AL-IRFAN

العرفان

مجلة تبحث في العلم والادب والتاريخ والاجتماع

الجزء الثالث	المجلد الحادي والاربعون
جمادى الأولى ١٣٧٣	كانون الثاني ١٩٥٤

* الدين بين الجاهلين والعارفين *

الدين عند الجاهلين جمود وغلاظة وتعصب ورياء
والدين عند العارفين تكامل ولطافة وسماحة وإخاء

الصافي

أنتظروا * الامواج *
وهو أول ديوان للشاعر الكبير السيد احمد الصافي النجفي
الطبعة الثالثة
تصدره المكتبة العصرية في صيدا

مطبعة العرفان : صيدا

العرفان

مجلة علمية ادبية شعرية مصورة

الجزء ٣ | المجلد ٤١

جمادى الأولى ١٣٧٣ (سنتها عشرة أشهر) كانون الثاني ١٩٥٤



• وضعت خطأ ٣٦٤

منه (جسر القاسمية) والنهر (نهر القاسمية) » قلنا وقد عرفت تلك البقعة بالقاسمية وكلها بساتين عامرة وهي من أملاك آل عسيران »

وبعدئذ فتحوا قلعة تبنين وبقي الزين بها عاملا مدة حياته وتعاقب عليها ولده من بعده وسميت البلاد (بلاد بشارة) نسبة للقائد الأكبر . وبعدهـا تداولت حكومة البلاد ما بين السادة الشكرية وعشيرة بني علي الصغير وكيفية العود والانتقال تاريخها مظلم ومعرفتها متعسرة (١)

وقد ذكر أن حضور الأمير أبو القاسم كان من المدينة المنورة لمصر ومنها لسورية وانه مـن الخزرج الأنصار من سلالة قيس بن سعد وذلك أول القرن السابع الهجري وعلى هذا يكون أصل العشيرة (الزين)

ثم بعد هذه البرهة أي بعد أربعة قرون لا نعرف شيئاً عن هذه الأسرة فيروي الشيخ سليمان ظاهر عن أحد المؤرخين العامليين وهو ما عثر عليه في سفينة مخطوطة قديمة ما يلي:

وسنة ١٠٩٥ هـ صارت وقعة وادي الحبيس وضربت بلاد بشاره أجمع ونهبتها القبلية (أي الفلسطينيين) مع الشيخ علي بن الشيخ أحمد وكان حاكمها الحاج زين

والظاهر أن الحاج زين أو الشيخ زين كما جاء في بعض المخطوطات لم يتجاوز حكمه السواحل

ومن تلك السنة أي سنة ١٠٩٥ هـ لم نعد نعرف شيئاً عن آل الزين والخليل لأنه لم يكتب أحد عنهم أو عن جبل عامل في غضون هذا القرن ولما جاءت سنة ١١٨٠ أو ما قبلها يقول المرحوم الوالد هنا في كتابه أو مجموعته ما يلي :

المرحوم المبرور جد أبي زين الدين أو زين العابدين بن موسى بن يوسف : كان مـن أعاظم رجال البلاد وكان ذا رأي وهمة وبسالة وقوة قلما توجد في هذه الأزمان جاوز من العمر مئة سنة وتوفي رحمه الله تعالى سنة ١١٨٧ هودفن بقرية شحور وطنه تاركا من الأولاد خمسة ذكور ١ علي ٢ يحيى ٣ محمد ٤ قاسم ٥ حسن

والذي كنا نرويه عن المعمرين أن الحاج زين هذا كان تاجراً وكان أحد أجداد آل علي الصغير يستدين منه حتى بلغ الدين سبعين ألف غرش وهو مبلغ باهظ جداً في ذلك الزمن لأن الليرة الذهبية على ما يظهر كانت تساوي عشرة قروش وليس لديه ما يفي هذا المبلغ فأعطاه الدار وكان يضاء بها سبعون سراجاً أي كانت ذات سبعين مسكناً ونقل الزرارية لأن وطن آل علي الصغير الاصلي كان شحور وأدل دليل على ذلك مدافنهم في مقام (الشيخ محمد أبو العلا) المقام على ضريحه قبة ويقولون له (النبي) ولما عمرت المدرسة هناك أزيلت البلاطات المحفور عليها أسماء اصحابها من آل

(١) لا يخفى ان علي الصغير حسب ما اثبته مؤرخوهم كان سنة ٥٠٩ هـ وهم بدأ حكمهم على عهد بشارة وذلك في اواخر القرن السادس وبين العهدين اكثر من اربعمئة سنة

صاحب العرفان

آل الزين في التاريخ

آثرنا التعجيل بنشر هذا التاريخ العائلي لظهور اقارب لنا في العمارة (العراق) ارسلوا لنا شجرة النسب فتبين لنا صحتها ما عدا اسم الجد الأعلى والفرق الطفيف في التاريخ مما سنثبته ونعالجه في محله

لا يخفى ان التاريخ العاملي محاط بالغموض والابهام ويعزى ذلك لاحراق الجزار كتب العامليين حتى قيل إن أفران عكاء ظلت توقد في تلك الكتب ثلاثة ايام وسواء صحت الرواية أو لم تصح فلم يظهر لنا إلى الآن ما يستند له ويركن إليه سوى صفحات قليلة مختصرة للشيخ علي السبيتي وصفحات مطولة كتبت بالامة المرحوم الكوني وبعض مخطوطات قديمة عثر عليها العلامة الشيخ سليمان ظاهر والمهم من تاريخ العائلة ما رواه المرحوم الوالد عن المعمرين ودونه في مجموعته وأرسله لابن عمنا المرحوم الشيخ محمد رضا الزين الذي شرع في كتابة تاريخ مطول للعائلة لكنه لم يتم ولم يظهره أبناؤه ونحن في مقالنا هذا نعتمد على مجموع تلك المصادر

والله ولي التوفيق

نقل بعض المعمرين عن المرحوم الشيخ السبيتي وكان لديه نسخة من تاريخ عائلات جبل عامل [1] أن الزين الأكبر الذي هو الجد الأعلى لآل الزين وآل الخليل هو زين الدين المشهور بالزين وكان قائداً من قواد صلاح الدين الأيوبي في أواخر القرن السادس حضر حصار صور هو والأمير أبو القاسم الحسني والأمير حسام الدين بشاره ابن أخت صلاح الدين وهو القائد الأكبر. فالأمير أبو القاسم قتل ودفن حيث قتل قريباً من البحر ونهر الليطاني من جهة الجنوب على الطريق العام بين صور وصيداء وعليه قبة عامرة لوقتنا هذا وتسميه العامة النبي قاسم وقد تسمى جسر الليطاني القريب

(١) بلغنا ان لدى احد شبان آل نمر والذي الآن في إحدى قرى بعلبك تاريخ العائلات اللبنانية ومنها عائلة الزين ونحن نتوقع زيارته واستنساخ ما يختص بعائلته وغيرها من عائلات واسر جبل عامل

الموقعة حصلت بين شحور وصريفا ولم تزل إلى الآن تسمى تلك الأرض (سدر أو صدر القتلى) وكرت بقايا عسكر الجزار على شحور فنهبتها وأحرقتها واختفى الشيخ علي إلى أن جمع عامل الجزار بتبنين أموال البلاد وهيأها بالصناديق فانقض عليه الشيخ علي ومن معه فقتلوه وأخذوا المال

وكل ما ذكره الركوني عن آل الزين وآل الخليل ما يلي :

١- في شهر ربيع الأول ١١٩٢هـ تاسع شهر آذار - سافرت الزوار : السيد محمد شرف الدين والحاج ابراهيم خليل وأخوه الحاج زين خليل وغيرهم من القرايا

أقول وهؤلاء من شحور طبعاً

٢- وتوفي بنفس السنة الحاج عيسى زين يوم الجمعة يوم الثلاثين من شوال

٣- وفي سنة ١١٩٣هـ ١١٩٢ مارتية وفي آخر شعبان وأول رمضان جاء الأمير محمد الحرفوش وسكن في شحور

وفي نصف شهر ذي القعدة في هذه السنة جاء كايد بن ابي نكد وسكن في ديردغيا

٤- وفي يوم الثلاثاء سابع عشر جماد آخر توفي الحاج زين خليل رحمه الله (١١٩٤)

٥- وفي سنة ١١٩٨ يوم الاثنين يوم الثاني عشر من رجب صارت قتلة المتسلم في تبنين مع الشيخ حمزة بن محمد النصار وثاني يوم الثلاثا صارت وقعة شحور

ولم يأت على ذكر الشيخ علي زين أبداً فما السر في ذلك ؟!

وفي شهر شوال ١٢٠٧ توفي الحاج ابراهيم خليل في باريش

وهذا يدل ان آل خليل كانوا يسكنون شحور وباريش

والمرجح أن خليل تفرع من زين وإن لم يرشدنا التاريخ ولا المروي عن المعمرين عن تاريخ ذلك ومتى حصل هذا الانفصال

ويقول الوالد فيما يرويه عن بعض المعمرين أن الأموال التي أخذت من عامل الجزار في تبنين حملت على ثلاثة بغال وان الجزار افنى الرجال من عائلة الصغير فجمع الشيخ علي النساء والأطفال ووضعهم في قرية مشغرا مع ما يلزمهم ووضع عليهم مؤتمناً من ثقاته ليقوم بأودهم وسلمه مئة وخمسين الف قرش

وهذه حادثة جديرة بالتدوين فكيف غفل عنها المؤرخون أم طمست كما طمس غيرها من تاريخ جبل عامل المظلم

ويروى ما يماثلها عن المرحوم المقدس الشيخ عبد الله نعمه والذي يحير الافكار ويورث الدهشة والاستنكار كره آل علي الصغير لآل الزين حتى نقل عن حمد البيك ما لفظه « لو قدرت أن أمحو حرف الزين من المصحف لما قصرت »

علي الصغير ولم ندر اين اصبحت وهذا تجاوز على الآثار والقبور القديمة التي نعرف منها التاريخ الغامض وهكذا يفعلون

ويقول الركيني: وفي سنة ١٢٢٠هـ توفي الشيخ شبيب بن ناصيف في شحور لرحمة الرب الغفور

ويقول أيضاً : وفي هذه السنة أي سنة ١٢٢٨ فارس الناصيف جاب بيتو وعيالو إلى الزرارية وحرددار ولايمكن الجمع بين ماروي أن زعيم آل الصغير في شحور كان مديناً للحاج زين فأعطاه الدار وتحول للزرارية وكانت وفاة الحاج زين سنة ١١٨٧ ووفاة شبيب في شحور سنة ١٢٢٠ وتحول فارس للزرارية سنة ١٢٢٨ إلا ان يكون الذي تحول من شحور للزرارية غير شبيب وفارس وهذان بقيا لذاك التاريخ او ان الرواية الاولى بعيدة عن الصواب ! لكن دارنا في شحور تدل انها كانت للعشائر وحين نزح عنها اصيدا. جدنا الحاج سليمان الزين اسكنوا بها الامير محمد الحرفوش وبقي الحرافشة فيها سبع سنين ومما حدثنا عنهم المعمرون الذين ادركوهم انه كانت تأتيهم من بعلبك (ذهبة) كل شهر فيولمون بها وليمة لأهل البلد ويبقون سائر الشهر عائشين على ما يصطادونه من الطيور وما يلتقطونه من الاعشاب وانه كان في شحور (ناطور) اسمه قاسم يتيم اطل من ثقب خوخة البوابة الكبيرة على الحريم فبلغ ذلك الامير محمد فأخذ بندقيته ولحق به وكان الناطور بلغ الوادي فأطلق البندقية من سطح القبو الكبير فمر الرصاص من فوق رأسه ولم يصبه وبقي طافحاً سنة كاملة إلى ان توسطوا له لدى الامير فرضي عنه وعاد لبلده

ولنعد لما كنا نبحث به فإن الحاج زين توفي تاركاً خمسة ذكور كبيرهم الشيخ علي الذي يقول الشيخ علي سبيتي فيما نشرناه له (جبل عامل في قرنين) العرفان م ٥ ج ١ ص ٢٣ ما نصه :

« وفي سنة سبعة وتسعين بعد الالف جمعوا وحشدوا وكان المدبر الشيخ علي زين صاحب شحور فرأسوا حمزة من بيت علي الصغير ونهضوا إلى تبنين فقتلوا المتسلم وهرب الكاتب وهو من بيت الايوب واخذ الدفاتر إلى صيدا إلى الجزار فأرسل عسكراً إلى شحور وقتل مقتلة عظيمة واخذ الاسرى فصلب حمزة بالخازوق وفكوا الاسرى فهربت بيت الزين مع اولاد ناصيف إلى الشام وتلددوا هناك خفية فقدر الله ان الجزار حكم الشام ايضاً فهربو إلى العراق ونزل اولاد ناصيف على حمد الحمود كبير خزاعة وفي ذلك الوقت صار حرب بين خزاعة وثامر الحمود شيخ عرب المنتفج وظهر من اولاد ناصيف كل شجاعة وإقدام وخاص الشيخ علي زين احد اهل شحور إلى الهند وصار وزيراً لاحد ملوكها ونال عنده رتبة وحين ملك الانكليز هناك هاجر إلى بلاده »

وروى احد المعمرين وهو الشيخ خليل بن الحاج يحيى الزين اي ابن اخي الشيخ علي ان الجزار ارسل لشحور عسكراً مؤلفاً من اثني عشر ألف مقاتل وجمع الشيخ علي اربعة آلاف وتصادم الفريقان وكانت مقتلة عظيمة من الفريقين انتهت بانهزام الشيخ علي وعسكره وهذه

بين الشام وبغداد وتخلف بجدنا الحاج سليمان بعد رجوعه اما ما جرى بأولاده هناك فلم نعد نعلم عنهم شيئا ولا نعرف اسم المقاطعة التي كان فيها

وزاره بعد عوده سليمان باشا والي عكا وعبد الله باشا وقدصرف بتلك الضيافة الشيء الكثير مما لا محل لذكره وإذا كنا نريد معرفة الزمن الذي عاد به فهو على الغالب سنة ١٢٢٠-١٢٢٥ه لأن جدنا الحاج سليمان ولد سنة ١٢٢٩ واما اخوه الشيخ حسن الذي بقي في النجف يطلب العلم فلم نعد نعرف عنه شيئا إلا ما حدثنا به بعض العلماء. انه رأى (شمعدانا) في الحضرة العلوية كتب عليه اسمه

ومن عهد قريب وقريب جداً ارسل لنا محمد العلي اسماعيل الزين من تجار العمارة شجرة نسب نغلب الصحة عليها إلا بذكر الجد الاعلى الشيخ احمد وهو الشيخ حسن كما ذكرنا ولعل الشيخ احمد ابنه او حفيده وكذلك روى التاريخ خطأ سنة ١١٩٤ه ويجب ان يكون سنة ١١٩٧ او مابعدها

هذه شجرة آل زين في العراق وقد اقتصرنا على عمود الرئاسة فقط مع العلم ان مجموعهم في العراق ينوف على مئتي رجل



آل الزين في العراق

(١) ان شيخ علي قد انهزم من جبل عامل في سنة ١١٩٤ ه لوجود الوالي احمد الجزار الذي كان يؤذي الشيعة وقد سكن النجف وله معجزة تثبت انه من العلماء الأعلام عندما سكن النجف بعد مدة هجم سعود لينهب النجف ويفتك فيها فنخت النجف الخزاعل وثم ذهب الشيخ علي إلى ضريح الإمام علي فقال له أنت حامي الحمى ويريد انك حماي (فخرج في العكمة وهي في اطراف النجف) رجل راكب جواداً وحامل سيفاً فثار على قوم سعود فوضع فيهم السيف فخلصهم عن آخرهم وارتاحت النجف فرجع الخيال إلى صحن الامير فغاب عن الانظار وهذه القضية مشهورة في النجف يرويها الابناء عن الآباء.

(٢) نزح من جبل عامل مع اخيه الشيخ علي في سنة ١١٩٤ فسكن النجف الاشرف وهو من العلماء الأعلام وله عدة مؤلفات ولكن يا للأسف لم احظ بأحد مؤلفاته

ويقول المرحوم الوالد ان شقيق الشيخ علي وهو الحاج يحيى كان من العلماء الاجلاء، والفضلاء النبلاء، لا نعلم انه اعقب سوى ولد واحد وهو الحاج طالب الزين المشهور لحد الآن تولى حكومة

ولم نجد لا فيما دون ولا فيما سمع أن آل الزين اساءوا لآل الصغير لا في عهد حكمهم ولا في غيره خلافاً لآل شكر فهل من الباحثين من يرشدنا للسبب ؟

وروى الوالد عن العلامة الاكبر السيد عبد الحسين شرف الدين أنه رأى كتابا بالعراق مخطوطاً وفيه حوادث جبل عامل سنة ١١٩٥ وبها قتل الشيخ ناصيف النصار صاحب تبنين من طرف عسكر الجزار وقد وقع الحرب بينهما برج قرية يارون وقيل إن قتله كان بإيعاز من الشيخ قبلان صاحب هونين وبعد قتله اجتمع اهل البلاد عند الشيخ علي الزين صاحب شحور فرأس عليهم حمزة وحاربوا عسكر الجزار فهزموا ثم قتل حمزة وفر الشيخ علي مع اخوانه من وجه الجزار حتى اتصلوا ببلاد الهند واستوزر لأحد ملوكها الخ

ويقول المرحوم الوالد في كتابه الذي ذكر به تاريخ العائلة في عدة صفحات وترك اوراقاً بيضاء ليدون بها تاريخ البقية الباقية فلم يتوفق لذالك وإليك ما كتبه عن جدنا الشيخ علي زين :

« جدي المرحوم المبرور علي بن زين الدين كان هماما نبيلا بعيد الهمة كريم الاخلاق غزير المروءة ومن علو همته وشرف نفسه فارق وطنه لما توالت على البلاد أيدي الظالمين مصحوبا بأخويه حسن وقاسم اما حسن فإنهم لما وصلوا للعراق وتشرفوا بأعتاب حرم الحضرة الحيدرية في النجف الاشرف بقي متشرفاً به يدرس ما وفقه الله تعالى له من العلوم واما جدي المذكور واخوه قاسم فإنهما توجها من المشهد الغروي لبلاد فارس ووفدا على سلطان العجم محمد شاه فتلقاهما احسن ملتقى وبقيا بدار ضيافته شهراً كاملا ولما عزما على التوجه للهند زودهما في الأموال وكرائم الخيل والبغال لحمل الأثقال ومعها خمسة خيال من الأعوان ولما وصلوا لأحد ممالك الهند علم ملكها او نوابها بأمرهم فاستدعاهم وانزلهم عنده على الرحب والسعة وفي يوم من الأيام وجد جدنا النواب عليه سيما الكدر والهم ولما فاتحه بذلك تبين له ان نوابا اكبر منه يأخذ منه كل سنة جزية ولم يكن لدى هذا النواب مالا فقال له الجد : أجبه ان لا مال لدي وإن ابى إلا الحرب فأنا اكفيك امره برجالي لأنه اطلع على حقيقة الهنود فلم يجد عندهم حزما و إقداما فأجاب بهذا الجواب ولما التحم الجيشان وكان الجد قائد الجيش انتهى امره بالظفر على ذاك الملك وحاصر مدينته وجرى الصلح على دفع نفقات الحرب وفرض جزية على الملك المغلوب ولما رأى منه الملك الذي كان نزيله هذه الشجاعة زوجه ابنته واستوزره وبعد هذه الحادثة بسنتين توفي الملك فقام الجد مقامه واستوزر اخاه قاسما وولد له من ابنة الملك ذكرين وبنت وبقي على هذه الحال ٢٧ سنة

ولما استولى الانكليز على الهند طلبوا منه التسليم اسوة بسائر الممالك الهندية فحاربهم سنتين الى ان آل امره لقتل رجاله وتشتتهم

وعاد لبلاده بطريق البر على فرس اصيل إذ بقي ثلاثة شهور اما اخوه قاسم فقد توفي في الطريق

الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف
عضو المجامع العلمية العربية في دمشق وبيروت ومصر والبرازيل

من اسرار الاعداد

[من كتاب التذكرة المعلوفية تأليف الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف وموضوعنا هذا مقتطف من المجلد السادس من الكتاب المذكور بعنوان « المثنيات »]



زارني أحد الأصدقاء يطلب مني مصدر القول عندنا : (الانسان ينظر عيوب غيره ولاينظر عيوب نفسه) فمن أين ذلك ؟ فقلت له : من قول أحد الشعراء :

لكل امرىء خرج من العيب ممتل ... على ظهره منه ومن أهل دهره
فعين عيوب الناس نصب عيونه ... وعين عيوب النفس من خلف ظهره

وألف بعض الأدباء كتباً في المثنين منها كتاب : (جنى الجنتين في تمييز نوعي المثنين) لمحمد ابن فضل الله المحبي المتوفى سنة (١١١١) هـ (١٦٩٩) م طبع بدمشق سنة (١٣٤٨)هـ(١٩٢٩)م في ١٧٢ صفحة بقطع الربع مرتب على حروف المعجم ، وكتب صديقي سليم بك العنحوري مقالة عن المثنيات في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق .

في ما تقوله العرب أنه أحد الشيئين (خلاصة المحبي ٣: ٣١٥) في مجاميع القاضي أكمل الدين ابن مفلح الراميني :

« حسن شعر المرأة أحد الوجهين . والقلم أحد اللسانين . وحسن المرافقة أحد النفقتين . ونشيد الهجاء أحد الهجاءين والعزل عن المرأة أحد الوأدين . والأب أحد الحسبين . والجنوب أحد المطرين . وحسن المنع أحد البذلين . والسؤال عن الصديق أحد اللقاءين والتثبت أحد العزمين . والقرض أحد الهبتين . والتلطف في الحاجة أحد الشافعين . وحسن الخط أحد البلاغتين . واليأس أحد الراحتين . والطمع أحد المرتين . وسوء الخلق أحد المصيبتين »

قال الكفعمي في كتابه (محاسبة النفس اللوامة وتنبيه الروح النوامة) وكتابه هذا مخطوط في نحو ثلاثين صفحة من مجموعة وصفتها : بنفائس المخطوطات لجامع التذكرة :(١) صفحة ١٢٦ وفي مجلة الآثار له أيضاً وهذا هو القول :

« يا نفس : الحرص أحد الشقاءين . والبخل أحد الفقرين . والحسد ألأم الرذيلتين . والطمع

مقاطعات جبل عامل إذ عين متسلما لصور على عهد قدوم ابراهيم باشا المصري لهذه الديار وذلك من سنة ١٢٤٧ إلى سنة ١٢٥٦ هـ وقد اعقب ذكرين محمد وله ذرية بقرية الرمادية قرب صور وموسى له خمسة اولاد في صور

وقد أورد الوالد في مجموعته لأبيه الحاج سليمان الذي نزح من شحور وسكن صيداء منذ مئة وعشرين سنة تقريباً وله شعر لا بأس به نسبة لذلك الوقت وأكثرها مراسلات لفريق من أصدقائه أرسل ضمن رسالة للشيخ علي سبيتي أبياتاً مطلعها :

سقى ربعك الميمون يا أم سالم ... ملث الحيا الوسمي فيض الغمائم

ومنها

رعا اللهباليالذون[1] من جانب الحمى ... زمانا تقضى والحبيب منادمي

ليال علـى البرياس طال اجتماعنا ... بها العيش غض كالخدود النواعم

وأرسل له الشيخ علي سبيتي أبياتا فأجابه بأبيات على وزنها ورويها منها :

أهدى إلينا علي بعض جوهره ... وكامن الحب لا تخفى فوارطه

يا جيرة بجاني الشعب نازلة ... هيهات فضلك لا تحصى ضوابطه

وكتب له محمد بك الجواد المنكري هذه الأبيات :

أوقدت فكرك في المعاني مثلما ... شعل الغرام بقلبي الموقود

أحييت منها الدارسات بفطنة ... حتى غدا الموجود كالمفقود

متفرداً بالنظم فرداً فوق ما ... نظم الورى من طارف وتليد

لب الفصاحة والبلاغة والحجى ... ويد الرجاء ورفدة المرفود

فأجابه بأبيات ختامها :

قوم إذا سلوا الحسام ترى لهم ... صولات تخفق في قلوب الصيد

تهتز منها بالنزال فوارس ... وتروع بالميدان كل جليد

وله غيرها أبيات يخاطب بها المرحوم الشيخ حسن نعمه وأبيات يخاطب بها فؤاد باشا حين قدم من الآستانة بعد حادثة الستين وقصيدة يخاطب بها بعض اصحابه وقد لقبه أبا مدلج وهذه القصيدة خمسها المرحوم الشيخ عبد الله خاتون وله شعر غير الذي أشرنا له منه ما أثبته الوالد في مجموعته ومنه ما لم يثبته

نقتصر الآن على هذا المقدار على ان نكتب مقالا ثانيا في فروع العائلة ومشاهيرها والله الموفق وبه المستعان

---

(١) منتزه جبل بكفرا مشرف طالبنا رؤيته لما كنا هناك فأنسنا جداً بموقعه ومنه البرياس

وقال بعض الشعراء :

أمسي وأصبح من تذكاركم وصبا … يرثي لي المشفقان : الأهل والولد
قد خدد الدمع خدي من تذكركم … واعتادني المضنيان : الوجد والكمد
وغاب عن مقلتي نومي لغيبكم … وخانني المسعدان : الصبر والجلد
لا غرو للدمع أن تجري غواربه … وتحته المضرمان القلب والكبد
كأنما مهجتي شلو بمسبعة … ينتابه الضاريان : الذئب والاسد
لم يبق غير خفي الروح في جسدي … وذاك الباقيان : الروح والجسد

ولابن المرحل :

يا راحلين ولي في قربهم أمل … لو أغنت الحالتان : القول والعمل
سرتم فكان اشتياقي بعدكم مثلا … من دونه السائران : الشعر والمثل
وذقت وصلكم دهراً فلا أب لي … ما طاب لي الاسمران : الخمر والعسل
وقد هرمت اسى في حبكم وجوى … وشب مني اثنتان : الحرص والامل
غدرتم ومللتم يا ذوي ثقتي … وبئست الخطتان : الغدر والملل
عطفاً علينا ولا تبغوا بنا بدلا … فما استوى التابعان : العطف والبدل
قالوا كبرت ولم تبرح كذا غزلا … أودى بك الفاضحان الشيب والغزل
لم أنس يوم تدانوا للرحيل ضحى … وقرب المركبان : الطرف والجمل
وأشرقت بهواديهم هوادجهم … ولاحت الزينتان : الحلي والحلل
كم عثروا بين أيدي العيس من بطل … أودى به المضنيان : الغنج والكحل
دارت عليهم كؤوس الحب مترعة … وإنما المسكران : الراح والمقل
وآخرون اشتفوا منهم بضمهم … يا حبذا الشافيان : الضم والقبل

وقال محمد الغزي في الأمير ناصر الدين حسين البحتري :

جاره [1] جاراه يوماً فغدا … حسداً مضطربا في الجانبين
رام يحكي علمه أو جوده … أين للبحر بلوغ الغايتين
آل عبد الله في عز به … وسمو كسمو الشعريين
أنجم والغرب شرق لهم … وابن خضر وابنه كالنيرين

وقال الملك الصالح خليل ابن الملك العادل الأيوبي :

بدا حبي وقد خضب اليدين … فأتلف مهجتي بالحاجبين

(١) البحر

أحد الذلين . والجور أحـد المدمرين . والشهوة أحد المغبونين ، والخلق السيء أحد العذابين . والهوى أعظم المدوين . والغدر أقبح الجنايتين . والنساء أعظم الفتنتين .

« يا نفس : حسن البشر أحد العطاءين . والكف عما في أيدي النـاس أحد السخاءين . والفكر إحدى الهدايتين . والذكر أفضل الغنيمتين . والأدب أحد الحسبين . والدين أشرف النسبين . والنية الصالحة أحد العملين . والمودة إحدى القرابتين . والعفو أعظم الفضيلتين . والتوفيق أشرف الحظين . والتواضع أفضل الشرفين . والوعد أحد الرقين ، و إنجازه أحد العتقين . والحلم إحدى المنقبتين . والعلم أفضل الجمالين . والزهد أفضل الراحتين . والعمل الصالح أفضل الزادين . والعدل أفضل السياستين . والشجاعة أحد العزين . والفرار أحد الذلين . والمودة بالله آكد السببين . والإيمان أفضل الأمانتين . والقرآن أفضل الهدايتين .

يا نفس : الصديق أفضل الذخرين . والصدقة أعظم الربحين . والمعرفة بالنفس أنفع المعرفتين والأخذ على العدو بالفضل احد الظفرين ، والقناعة أفضل العنايتين . والشكر احد الجزاءين . والمعروف افضل المكرمتين . والندامة إحـدى التوبتين . والصلاة افضل القربتين . والصيام إحدى الصحتين .

يا نفس : سامع الغيبة احد المغتابين . وراوي الكذب احـد الكذابين . ومنشد الهجاء احد الهاجيين . ومبلغ الشتيمة احد الشاتمين . والقلم احد اللسانين . والكتاب احد المحدثين . وحسن الرد احد البذلين . والعدة احد العطاءين . والدعاء احد الصدقتين . والقرض إحـدى الهبتين . والنظافة إحدى الحليتين . والدهر أنصح المودتين . والمشيب احد القطيعين . والمصيبة بالصبر إحدى المصيبتين . والمصيبة واحدة فإن جزعت صارت اثنتين » انتهى .

ومن حكم العرب : الشفقة احد الوالدين . والمين احد الرسولين . والعشق احد الرقين . والفرار احد الحامين . والمكيدة احد الحسامين . واللسان اقطع السيفين . والشيب احد الميتتين . والتدبير احد الثروتين . والبيان انفذ السهمين . والثروة احد الامارتين ، والتثبت احد الناصحين . والتوفيق احد الخليلين . وحسن السيرة احد البقاءين . وسوء الرأي احد المحـاربين . والفكرة احد الهاديين .

وقال القيرواني : اسمـان متضادان بمعنى واحد : التواضع والشرف . وقيل : اذا ارتفع الشريف تواضع ، و إذا ارتفع الوضيع تكبر .

وقال احدهم : الصبر صبران : اعلاهما ان تصبر على ما لا ترجو فيه الغنم في العاقبة . والحلم حلمان : فأشرفهما حلمك عما هو دونك . والصدق صدقان . وأعظمهما صدقك فيما يضرك . والوفاء وفاءان : فأسماهما وفاؤك لمن لا ترجوه ولا تخافه .

الإرادة ، والحكم والتصبر !

• من عجب الأيام ان الساعين في الجريمة هم الذين يطلبون عقابها !

• ترى لماذا يسخط الجمهور على المجرمين بعد أن قدسهم زمناً ، ومرغ جباهـه في تراب نعالهم دهراً :

أ – أهو يثور على غفلة ؟

ب – أثورته دليل على يقظة الضمير ؟

ج – أم هو يثور لأنه تعود أن يصب نقمته على مخلوق من مخلوقـات الله ، كما يضفي حبه واحترامه وتقديسه على آخر بالافضلية أحيانا !

• عرفت البشر المساكين فرأيت جيف أسرارهم قبيحة نتنة ، فتجاهلت فظنوني أحمق بليد الاحساس فابتسمت وقلت : « خير لي أن أكون في نظر الناس أحمق من أن أفضح كبرياءهم الضاوية المزيلة وأدمر بيوتا بنيت على الوهم والخداع !

• بعض الناس إذا أحب اتسع قلبه وسما إحساسه ، وبعضهم إذا أحب استيقظت في قلبه كل غرائز الإثم والشر ، والإجرام !

• اللهم احمني من كيد الأعداء ، وقني غدر الاصدقاء ، وغفلات ضمير اخوتي الأوفياء !

• لبعض الناس مهارة خاصة في وضع العراقيل في كل سبيل ممهد ، ليظهروا بمظهر الأبطال إذا هم أزالوها ، أو ليظهروا غيرهم مقصراً في أعماله !

• من أدلة حكمة الله السامية ان الذين تحول المرأة حياتهم جحيما لا تطاق ، هم الذين خدعوا المرأة ، وافترسوا عفافها !

• مادام الناس كلهم يشكون من الحياة ، فأي فرق بين الأغنياء ، والفقراء ؟

• أنا لا أعتقد ان اكثر الناقمين على الحياة صادقون في نقمتهم !

• هذه الخصلة تجعل الوحش اشرف من اكثر البشر ، فالوحش لا يغدر إلا بمن تحداه . اما الانسان فلا يغدر إلا بمن وثق به .

• إذا كان الوحش لا يفترس إلا إذا جاع ، فإن الانسان لا يفترس – غالباً – إلا إذا شبع .

• يشكو الكثيرون من الحياة تخلصاً مما عليهم من الواجبات ، والمسؤوليات !

• إني لأرثي لمن اساء إلي ! انه لو صارحني لوهبت له بنفس سمحة ، ما حاول ان يناله مني بالخيانة والدس !

• من نكبات الحياة ان تكون مفطوراً على الاخلاص ، فلا تجد بين من تحتك بهم من تطمئن إلى صدقه وإخلاصه !

عمان — دوكس بن زائد العزيزي

الاستاذ روكس بن زائد العزيزي
استاذ العربية وآدابها بكلية تراسانته بعمان

وحي الحياة

• مكافأة الخلق السامي في الشرق احتقاره ، ومكافأة العبقرية إنكارها ، ومكافأة الجمال امتهانه !

• أنا على استعداد أن أحترق لأنير ظلمة عشاق النور ، لكنني لا أقبل أن أكون ناراً يرقص حولها المعربدون !

• ما تذكرت قول العامة : « الذي عند الله قريب » إلا وقفت دهشاً من حكمة الشعب وحكمة الفطرة !

• الحب الذي لا يدنس المحبوب شرف وقوة ، لكن أين نجد هؤلاء المحبين ؟ !

• إذا أحبت المرأة حقاً أصبح شرفها أمانة في عنق من تحب ، لأنها تفقد في هذه الحالة قوة

وبين النوم والجفن اختلاف ... كما بين الذي أهوى وبيني
ترفق ياحبيب القلب واعطف ... أتنعم بالرضا عيني بعيني
إذا ما رمت أسلو ألق قلبي ... يجرجره الجمال بقائدين
وإن أذنبت ذنباً يا غزالي ... أرى لك عند قلبي شافعين
يعنفني فؤادي كيف أسلو ... مليحاً ساكناً في الناظرين
يذوب القلب مني حين يضحي ... شروداً للغرام محركين

وقال شاعر حرمون :

يا ابنة الوادي سلام العاشقين ... ضمة الأيدي ولثم الشفتين
وحديث صامت في ألسن ... وحديث ناطق في مقلتين
وحنين لاهب في مهجتي ... وفؤاد واثب في جسدين
فتعالي منية الروح إلى ... ساعدي ثم هاتي الوجنتين
شفتانا ترشفان سكراً ... من هناك وهناك النحلتين
إن سألت الروح لم أبخل بها ... أو سألت العين قلت الإثنتين

بيروت ... عيسى اسكندر المعلوف

هي في مجموعها طبيعية طوعية تلقائية ، فلا يزيده « الاصطناع والقسر إلا بطئاً ، إذا لم يصبه بنكسة ترجعه بالناس القهقرى . والأمثلة على ذلك كثيرة ، حتى في تاريخنا الحديث .

ويكفي ان نذكر مئات القرارات والقوانين الممتازة التي نظمت لنا طرق السير وقواعد النظافة ، وتشييد الأبنية ووو . . . - إذا لم نذكر سواها - وان نذكر كذلك كيف يخالف السواقون ، عن سابق عمد وتصميم ، جميع تلك الأنظمة ، وكيف يهزأ أكثر الناس بقواعد النظافة وتشييد الابنية ، وقوانين الأجور . . . يكفي أن نذكر هذا وذاك ، ونلتفت إلى البلاد التي اقتبسنا عنها تلك النظم والشرائع ، فنرى كيف تطبقها عن قناعة بالضرورة إليها ، وإيمان في فوائدها .

إذا اجرينا هذه المقارنة البسيطة ، وضح لنا تمام الوضوح ان الامم لا تتطور بقوة القوانين والانظمة والمراسيم ، ولا بإرادة نفر رأوا جدوى تلك الشرائع والنظام والمقاييس .

لذلك كله كان علينا أن نحدّ من هذا الاستيراد . . . لا كرهاً بما نستورده أو بمن نستورد من عندياتهم . . . بل لأن ذلك الاستيراد جهد ضائع ! وعلينا من بعد أن ندع عجلة التطور تندفع بما يملك الشعب من وسائل طبيعية طوعية تلقائية . فنشجع الخلق الذاتي والانشاء الشخصي ، كما يوصي بذلك علماء التربية ، فيتابعهم علماء الاقتصاد ! ان لعبة يصنعها ولدك بيديه ، ولو كانت أقل إتقاناً من أية لعبة أخرى مصنوعة في معمل - هي أفيد له مرات متعددة ، وأوقع في نفسه ، أضعافاً مضاعفة .

أقول هذا بلهجة رجال المال والأعمال لأدعو بعض هؤلاء « النقادين » إلى التؤدة والاناة والحكمة ، في معالجة شؤون الفكر والانتاج الادبي . فالمقاييس التي استوردوها إنما وضعت لمجتمع غير مجتمعنا ، وأدب غير أدبنا . فلا يصح أن نقيس بها هنا ، كما يقيسون بها هناك ، وإن أبسط قواعد المنطق السليم تدعو إلى عدم « القياس مع الفارق » .

وشر هؤلاء الذين « يستوردون » المقاييس ويذرعون بها ارضنا وسماءنا - هم فئة حصلت على الالقاب العلمية ، بعد لأي ، دون استحقاق او كفاية . فصاروا بتلك الأثواب المستعارة أشد شعوراً بنقصهم منهم قبل ان يشتروا تلك الرتب المزيفة ، التي تصدرها بعض الدول ، كما كانت الامبراطورية العثمانية في دور انحطاطها تصدر الالقاب - وهي تشترط على حامليها ، ان لا يتمتعوا في بلادها بما تستتبعه من حقوق وامتيازات .

فكل نتاج رصين هو نتاج « تافه » في عرف هذا النفر الذين ارتجلوا انفسهم « موجهين » للادب والأدباء ، بعد ان خلعوا العذار مع « عماماتهم » وانغمسوا في حمأة الموبقات ، وكل قصة تخلو من تمجيد « الرذيلة » قصة غير فنية عندهم ، وكذلك كل رواية لا تحلل نفسية « البغايا » من

الاستاذ رشاد دارغوث

- حول مقاييس النقد -

في المسألة رأيان

يوصي علماء الاقتصاد بالحد من الاستيراد - حتى في انكلترة التي عاشت على التجارة الحرة ، وازدهرت من وراء « الباب المفتوح » . اما في بلادنا فنجد من يقول بأن في هذه المسألة رأيين . . شأننا في ذلك هو شأننا في كل قضية ، مهما عظم خطرها : في المسألة رأيان ، هذه هي الحكمة التي نسير عليها ، فتتبلبل امورنا ، ونقف حيث نحن ، لا نتقدم إلا بمقدار ، بل نتأخر دون شك ، لأن عجلة الزمن لا تدور وفق هوانا .

ويكفي ان نستعرض القضايا . . . اية كان لونها وخطرها . . . ونستعرض من بعد آراء الناس عندنا فيها ، وكيف تتوزعها وتتنازعها تلك الحكمة « الجانية » في المسألة رأيان . . . حتى نضع اصابعنا كلها على موطن الداء !

في الوطنية عندنا والقومية - رأيان ، وفي القانون ووجوب الخضوع له . . . رأيان . في السير على الارصفة وعدم المناداة على الخضر والفواكه والكاز . . . رأيان ! في النظافة ووجوهها المعروفة . . . رأيان ! في كل صغيرة من شؤوننا وكبيرة من عقائدنا ، نجد من يقول برأيين كثيراً ما يكونان متناقضين ، تناقض السلب والايجاب ، في الكهرباء ، او تناقض لا ونعم في الاستفتاء .

فهل كان هذا شأننا قديماً ، وهل سيظل ذلك شأننا في المستقبل ؟ وهل ذلك هو شأن الناس في بلاد الناس ؟ ام كان هــذا فينا محصول البلبلة العلمية ، وحصيلة الثقافــة اللفظية ، التي تبدأ بالبكالوريا وامجادهــا . . . ثم تنتهي بالليسانس او الدكتوراه « المصــدَّرة » دون حق بالاستهلاك المحلي ؟

هذه الشهادات التي تتميز جميعها بطابع « الحفظ » دون تمثل صحيح للمعلومات ، وعدم الايمان بتلك « المحفوظات » لأن في كل قضية تناولها . . . رأيين على اقل تقدير !

هذه « المستوردات » من معلومات لا نعمل بها ، وكتب لا نتأثر بالرسالة التي تحملها ، ونظم ومقاييس نقتبسها قبل ان يبلغ مجتمعنا مستوى المجتمع الذي اقتبسناها منه ، يجب الحد من « استيرادها » كما يقول الاقتصاديون في صيدهم لأنهــا لم توضع لنــا أصلا ، وليس مفروضاً ان تتطور بتأثيرها وحدها إلى مستوى المجتمع الذي وضعت له . فنحن نعلم أن التطور وليد عوامل كثيرة .

الشيخ سليمان ظاهر
عضو المجمع العلمي العربي بدمشق

سوانح ونصائح

-٢-

أما الداءان الفاشيان اللذان كادا يجوسان خلال كل مكان ، وشمل بلاؤهما مغرب الدنيا ومشرقها ، وحمتها الانظمة الدولية كما حمت غيرهما من المناكير العابثة بشرف الإنسانية ، وغاياتها المثلى ، وعزلت الدين عن مداواة عللها بزواجره ونواهيه ، وبما سن من عقاب على ارتكابها فنذكر آيتين من الذكر الحكيم بما يتعلق بمفاسد ذينك الداءين الاولى من سورة «البقرة» (إنما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله فهل أنتم منتهون) الثانية من سورة «المائدة» يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والانصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون

هذا ومن المؤلم حقاً أن تسن الحكومة اللبنانية تشريعاً بإباحة الميسر في إحدى وعشرين بلداً لبنانياً بزعم تعزيز مصايفها ويقره المجلس النيابي بالاجماع مع العلم بأن كل بلد سواء. أكان ممن شمله خير هذا التشريع أم لم يشمله منغمس في حمأته ، مبتلى في علته ، صارف شبيبته عن كل عمل مجد مؤد به إلى البطالة و إلى التنازع المستمر و إلى فساد الاسرة واضطراب المعيشة ومتى كان الداء يداوى بما هو اعضل وأقتل . ويدهشك أن تباح الخمور على اختلاف أنواعها وتنوع مصادرها ، ويبلغ الخطر أشده بتعاطي الأفيون والحشيشة والكوكايين وما إلى ذلك وما كانت مضار استعمال هذه المواد أشد من مضار المسكرات المباحة في العرف الدولي

وكانت الولايات المتحدة الاميركية قد سنت تشريعاً بتحريم المسكرات وحرصت الحرص الشديد على تطبيقه على العمل فحمد لها هذا الصنيع من له مسكة في الدين ومن هو على علم بما للمسكرات من مضار ومن فساد عظيم ولكن سرعان ما ألغت هذا التشريع الذي كان عليها لزاماً أن لا تتخلى عنه وان تحمل عليها الكافة وما كان أجدر بهيئة الأمم المتحدة ومن قبلها جامعة الامم ان يكون لها لمحاربة المسكرات والمخدرات على السواء تشريع خاص شامل لايفرق بين المسكر والمخدر على غرار ما زعمت من أوضاع تشريعية تهدف إلى نشر السلم والسلامة الاجتماعية والصحة العامة ومكافحة الشر ومثل ذلك أن تسن تشريعاً لمحاربة الميسر وتقليل خطره . والخمر والميسر كلاهما شر عظيم وأدوى أدواء الانسانية المتألمة ، وعلى هيأة الأمم إن كانت حريصة على

النساء العاهرات .

إلى هؤلاء نقول : « قليلا من الحياء ، وقليلا من المحبة » لمن سبقوكم في هذه الطرق «الرسولية» فالحقد والحسد وما يحملان عليه من تهديم لا تبني شخصياتكم «القزمة» ولا ترفع من منزلتكم الرجراجة .

ثم قليلا من التواضع ، فالأدب قبل ان يكون إنتاجاً للسان ، هو حصيلة الفؤاد والنفس والوجدان !

وعبثاً تحاولون السمو بنتاجكم إذا لم تتطهروا من الأدران المعشّشة في نصفكم الثاني :

لسان الفتى نصف ، ونصف فؤاده فلم يبق إلا صورة اللحم والدم !

وغير هذا ، جدير بهؤلاء « المساكين » ان يذكروا ما يقوله اساتذتهم (اطلب مثلا جوليان بهذا في كتابه « فرنسة البيزنطية ») من ان « الاديب » الحق هو من يمثل عصره في نتاجه ، ومن يتحف الادب « بشيء جديد » يميزه عمن سبقه .

لذلك لا يعدون امثال (رجول رومان وموردياك ودوهاميل ومارتان ده غار ، وموران . .) من طراز ذلك الاديب ، لأن ما خلفه هؤلاء من آثار – على وفرته وغناه – لا يحمل طابع العصر . فهم إنما عالجوا مواضيع جديدة ، على ضوء المقاييس المعروفة للقصة « الفرنسية » منذ مدام لا فاييت حتى بلزاك .

اما امثال مالارمه ، وبروست وجيد وفاليري وألان ، وجيرودو – فإنهم يعتبرون بما تركوا من آثار تميزهم عن سابقيهم ، من الكتاب الخلقين بتمثيل العصر الذي عاشوا فيه ، وان لم تكن مقاييسهم الفنية ، جديدة كل الجدة . وبتعبير آخر : ان الاديب عند هؤلاء النقادة أساتذة «اصحابنا» المرتجلين ، هو الذي « يبتدع » ما يميزه ويعرف به ، لا من « يتبع » سابقيه ويحتذي بهم !

ونحن في هذا الشرق اولى اهل الارض بأن نتمعن في هذه الحقيقة ، فنعمل على ان يكون لنا « شيء » تتميز به شخصيتنا ، وما يصدر عنا ، ففي ذلك استمرار لكياننا العريق ، ومبرر لوجودنا الذي سبق التاريخ .

وليس كالأمة الامريكية الحديثة . . مثل يحسن بالأمم القديمة ان تتأثر به . فقد صهرت « الاقلية الانكليزية » في بوتقة « القومية الجديدة » جميع العناصر الوافدة إلى ذلك العالم ، وطبعتها بطابع خاص – هو الذي يميز تلك الامة العظيمة في مجموعها ، عن كل من الفئات التي تكوّنها في الاساس .

بيروت رشاد دارغوث

م القيامة ان الله على كل شيء شهيد) ووردت آية في سورة المائدة في وصف النصارى
لام عن التعصب وهي (لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا
، مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وانهم
) فإذا كان هذا مايدعو إليه الدينان الإلاهيان المسيحي والاسلامي وكان هذا من
الشريفة فهل مما يرضي المسيح ومحمداً صلوات الله عليهما وينطبق على روح كتابيهما
ن تعصب المسلم في الدين على المسيحي والمسيحي على المسلم ، وهل بتعصب كل منهما
ادبهما تعلو كلمة الله وينتصر الدين على الالحاد ويغلب الصلاح على الفساد ؟؟؟
الله تعالى لم يترك البشر هملا بلا وازع يزعهم عن الشر ، ويدعوهم إلى الخير ، بل
ينتظم به جماعاتهم فالاختلاف فيه مفوت للغرض ، وذاهب بالمصلحة وهو مانهى
به ، وذلك ما يحكم به العقل ويقره الشرع ، وتقتضيه الحكمة الإلهية ، فكل
ي منهيون عنه ، مأمورون بأخذ تعاليم ذلك الدين عاملون بمقتضاها صادفون عن كل
لخروج عن مبناها ومعناها ، فليس من الحكمة في شيء ان يخاصم المسيحي المسيحي
الدين وهو داع إلى الوئام لا إلى النزاع والخصام ، ولا أن يتعادى المسلم والمسيحي
يه أن يسيء إلى من لا يعتقد اعتقاده ، ولا يرى رأيه ، ومغانم الحياة ومغارمها
لتعاون وهو من ضرورات المدنية المشتركة بينهما فواجب المسيحي في هذا العصر
، أهله للأديان ، وابتعدوا عن عبادة الرحمن ، ان يكون بعمله في تعاليم دينه
وإماما يقتدى ، لبرد الزائغ إلى حظيرته ، والجامح إلى طريقته ، وان تكون
نقطة ارتكازه فلا يحولها عن مجراها ، وهي تدعوه إلى السلام لا إلى امتشاق
لالفة والتعاون ، لا إلى التطاحن والتضاغن سواء أكان بين من يدين بدينه أم من
وتلك هي مثالية المسيحية الصحيحة ، وهي من أظهر تعاليم المسيح عليه
ه الحروب التي لا تخمد لها ضرام ، ووقودها جثث وهام ، بين المسيحيين أنفسهم
برضاء المسيح ، وهل مما ينطبق على حكمته الذهبية (باركوا لاعنيكم) ان
، غير المسيحي ؟ ؟

الابتعاد عن مثالية المسيحية الحقة هو الذي أساء إلى فهمها ، والصدوف عن تعاليمها
بذوة الحرب بين الشرق والغرب ، وصرف المواهب الإنسانية إلى ما يضر بالانسانية
ن المخترعات والمكتشفات ونفذت إليه البصائر من أسرار الكون إلى ما يزيد في
ويقوض ما شاد للعمران من بنيان ، وإلى الجهل والطغيان ما بلغه من الفنون

J2013

إصلاح البشر وسعادتهم كما تزعم وان لها هدفا وراء اهدافها السياسية المطلومة الموارد والمصادر أن تؤيد الاديان وتعاليمها الصحيحة ، وتفسح لها المجال لتأدية رسالتها الحقة وهي جماع فضائل ، واسلطانها على النفوس ما لم تبلغه قوة سلطان من التأثير لتلطيف غرائزها ، والحد من جموحها ، وتعديل ملكاتها ، وإرجاعها إلى الفطرة التي فطر الله عليها ، وأن تعاونها معاونة فعلية على مقاومة الإلحاد ، وكل ما يجر إلى الفساد ويشيع الفوضى بين العباد

يقول الفيلسوف الاجتماعي هربرت سبنسر الانكليزي : ويخطىء الذين يزعمون ان القوانين الادبية ستحتل محل الاديان ومهما تعززت القوانين الأدبية يبقى الشعور الديني على حاله لأنه ينظر إلى ما وراء الطبيعة أي القوة التي صدر منها نوع الانسان تلك القوة التي كانت قبل ان يوجد مخلوق على وجه البسيطة

ان الولايات المتحدة وبريطانية ودولا أخرى تناصر التبشير المسيحي وهيئاته المنظمة التي ملأ دعاتها المشرق والمغرب ومن أخص مبادىء التعليم المسيحي الوصايا العشر ومن أنبلها نشر السلام والوئام بين البشر ونزع السلاح وتعززها تعاليم الاسلام ، وتجري معها على غرار واحد ، ومقصد واحد ، وان لم تقم للمسلمين هيئات منظمة لمثل التبشير المسيحي فما ذا الذي كان من اثر ملموس ، وشأن محسوس ، لذلك التبشير ، وهل أفادت الدول التي تحميه وتحرسه منه شيئاً ، وهل بدل شيئاً مما يشكو منه البشر من عدوان آثم ، وهل غير شيئاً من الطغيان وهل كان إلا دليلا على اتخاذ الدول المعاضدة له أداة للتبشير السياسي تحت ستار التبشير الديني ???

انا نرحب بالتبشير الديني سواء أكان مسيحياً أم كان إسلامياً ، إذا كان يهدف إلى ترسيخ مبادىء الدين والعمل بمقتضاها ، والعبرة بالاعمال لا بالأقوال

ومن الأدواء التعصب سواء أكان للاسرة وللقبيل أم للشعب والامة أم للجنس أم للاقليم أم للطبقات أم للأديان أم للمذاهب المتفرعة عنها ، وكل ذلك مذموم ولا سيما ما يؤدي منه إلى التنازع والتخاصم ، وأشد أنواعه ضرراً التعصب الديني والمذهبي والتمادي فيهما ، وليس من التعصب استمساك كل أهل دين أو مذهب بما يدينون به ويذهبون إليه إذا كان عن عقيدة وبرهان شريطة أن لا يؤذوا من يسلك طريقة غير طريقتهم ، وأن يكونوا جميعاً مدينين بدين سماوي ، فالدين المسيحي الذي من تعاليمه باركوا لاعنيكم ، والدين الاسلامي الذي من مبادئه لا إكراه في الدين ، ولكم دينكم ولي دين و (ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون)

وردت هذه الآية الشريفة بهذا النص في سورتي البقرة والمائدة ووردت في سورة (الحج) هذه الآية (ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا ان الله

العالمي فيتزع عن الشر وعن كل ما يسيء إلى البشر آحاداً وجماعات وان من يحاول أن يحل الخير محله وان يسود الحق وتعلو كلمته ويزهق الباطل وتدول دولتـــه يحاول محالا أن التمسها من غير طريق مبادىء الاديان الصحيحة لا من طريق الإلحاد بالله وأسمائه ولا من طريق المبادىء مهما تعددت صورها وألوانها ، وهي كلها ترمي إلى التغلب والاستئثار ، وسيادة الاستعمار ، والراحة حائرة لا تجد لها في النفوس مستقراً والطمأنينة في حلقة مفرغة تدور على نفسها ، وما هي إلا سراب بقيعة

إن العالم وكل ما فيه من مدنيات وحضارات لم تكن في كل ما قربت من وسائل ، وأدنت من مراحل ، ووصلت من حبائل إلا لتزيده قلقا واضطرابا ، فالذرة هي الحاكة والهيدروجينية هي سلاح المتغلب ، والمواصلات هي التي تضاعف المخاوف وتنذره بشر مستطير وفي هذا الخضم الذي لا يسبر غوره ، ولا يبلغ قعره وفي امواجه الصاخبة المتلاطمة ، يتعلق الانسان وقد فقد كل حيلة ووسيلة بحبائل قوة غير منظورة بالأبصار ، ولكنها متجلية كالشمس رأد الضحى للبصائر يراها وحدها منجية له من الأخطار ، ولكنها منحصرة في الانصياع إلى تعاليمه والتمسك بأهدابها ، والعمل بمضامينها واتباع أوامرها وزواجرها ، وإنما المسؤول عـــن تحقيق هذه الأماني ، وتوجيه النفوس إلى اقتفاء آثارها من يزعمون أنهم حماة الدين ، وانهم يحاربون الشيوعية في سبيل الذود عن ذماره وان ديمقراطيتهم منبثقة من صميم الدين المسيحي المبشر بالعدل والحق والرحمة والسلام وأي وزن للدين في نفس معتقد الدين وهو في واد وتعاليمه في واد ، وهل ينهج هذا النهج الصحيح ، ويسير بالامة الاميركية فيه على ما علم السيد المسيح رئيس جمهوريتها الجديد دوايت إيزنهـاور القائل : ان الايمان بالله هو إحدى الحاجات البارزة التي يحتاجها العالم في الوقت الحاضر. فقد ألقى خطبة أمام أعضاء مؤسسة الحرية الأميركية في فندق ولدروف استوريا أكد فيه ان أهم نضال في الوقت الحاضر هو نضال الروح والايمان بالله سبحانه وتعالى ، وإذا تمكنا من تعزيز الايمان في أنفسنا ، ومن تقوية معنوياتنا الروحية نكون قد سرنا شوطاً بعيداً في التغلب على قوى الشر التي تقاومنا في الوقت الحاضر ، وأكد أنه لا يمكن أن نخلق لأبنائنا وأحفادنا نوع الحياة التي ننشدهـا بسوى تقوية أنفسنا روحياً (عن نشرة المعلومات الاميركي في بيروت) هذا الرئيس الاميركي يصيب الواقع في خطابه وهو يخطب في أمة متدينة بالدين المسيحي فهل يسير ويحمل أمته عـلى السير في نشر التعاليم المسيحية لتؤثر أثرها في النفوس وهي الأمة التي بلغ فيهـا انتشار الدين المسيحي وتنظيم انتشاره مبلغاً يدل عليه هذا الإحصاء المأخوذ عن نشرة المفوضية الاميركية في بيروت العدد ٢ من المجلد ٣ وإليك نصه :

في هذا العصر من التقدم المادي والازمة الدولية والامكانيات الذرية يتحول الاميركيون أكثر فأكثر إلى التمسك بالدين والارشاد الروحي ، فقد جاء في كتاب عن الكنائس الاميركية

إن من أشد الامم تحمساً للمسيحية بظاهر من القول هي الأمة الانكليزية ، ومن تقاليد من يلون العرش من ملوكها بل من المفروض عليهم في حلف اليمين حماية المسيحية ، والولايات المتحدة يقوم بها شبه دولة لنشر المسيحية والتبشير بدين المسيح في مشارق الأرض ومغاربها ، فهل قامت الدولتان وهما ما هما في نفوذهما الواسع ، وسلطانهما الشامل بتطبيق المسيحية نصاً وروحاً على العمل وماذا مهدتا من الاسباب القريبة والبعيدة للسلم العالمي . وإقرار العدل في نصابه ، وإعطاء كل ذي حق حقه ، وانتصفتا لمظلوم من ظالم ، واضعيف من قوي ، وهل داوت هيئة الامم المتحدة شيئاً من أدواء الانسانية ، وهي التي زعمت انها الميزان العادل والحكم الفاصل بين الشعوب قويها وضعيفها وما كانت في الواقع ونفس الأمر إلا أداة للظلم واستفحال الشر تخفي وراءها سياسات كلها متمحضة لمصلحة الاقوياء والافتئات بالضعفاء ، وبالجملة فلم تكن تلك المؤسسة قائمة إلا على هذه النتائج وعلى أشباهها وعلى توسيع شقة الخلاف بين الرأسمالية والشيوعية ، وكلتاهما لا تحملان في طياتهما إلا كل ما يزيد في المضطرب العالمي اضطرابا ، وجناية على راحة البشر ، وإيغالا في كل ما يسيء إليهم ، ويوردهم موارد التلف

أتشريد مليون من عرب فلسطين المسيحيين والمسلمين ليحل محلهم الملايين من الصهيونيين الذين ضاق الشرق والغرب بهم ذرعاً ، وهم اوزاع واشتات بمفاسدهم وبما تنطوي عليه نفوسهم من أحقاد وضغائن على من لا يدين بدينهم وهو لا يكاد يمت بصلة بشريعة موسى ، وحشرهم بأشرف بقاع الأرض التي يقدسها المسيحي والمسلم ، وهي عربية قبل أن يستوطنها آباؤهم

أتشريد مليون ممن يدين بالاسلام والمسيحية ، وإيذاء عشرات الملايين من العرب المحيطين بذلك القطر المقدس إحاطة السوار بالمعصم من الرحمة التي بشر بها المسيح ومحمد صلوات الله عليهما وهل يتحقق فيها السلام على الارض وهل هذا من حماية المسيحية الحقة التي تتزعمها بريطانية العظمى والولايات المتحدة ، ومؤسستهما هيئة الامم المتحدة ؟؟

فواجب المسيحي تجاه هذا التيار الجارف ، والمتدين بدين المسيح أن يعمل بتعاليم المسيح ، وأن تكون لهوحده الكلمة الفاصلة ، لا لحاكيه الصادقين بأقوالهم وأعمالهم عن جوهر تلك التعاليم ، وأن يكونوا هم حماتها وهم دعاتها ، وإلا فالخطر على الدين المسيحي وعلى السلام المسيحي ، وعلى طمأنينة العالم على قاب قوسين أو أدنى ، وكل ما ينشده المصلحون من خيره وصلاحه فهو أوهام ، وأضغاث أحلام .

JL013

ان كل مبدأ يشيع في هذا العالم المغمور بالتنازع وبالآلام النفسية المنبثقة منه إن لم يتصل بحياة الروح وباشعارها بأن حياة وراءها كلها صفاء ، وكلها رغد وهناء . لمن البين المحقق انه لا يغير شيئاً من حركات النفوس الامارة المنغمسة في حمأة المادة ولا يحولها عن مجاريها ولا يقوى على إصلاح الضمير

وبعد فلما كان الحكم الغربي وجل محكوميه من المسيحيين وهو مستمد منهم ولهم السلطان والصولجان وهو يمثل ارادتهم والعامل بمشيئتهم

وإذا كان ديمقراطيا والشعب الموحي به وهو الذي يؤمن ايمانا راسخاً بأن المثالية المسيحية بمناها ليست بمتاصية على السير في الاحكام في الداخل وفي تطبيق السياسة عليها في الخارج وهو يملك إلى ذلك قوة حمل الحاكمين عليها فإزام عليه ان لايتقاعس في تحقيق هذه الاماني التي لا يسود من غيرها الوئام والسلام بين الانام وروح هذه السياسة العدل الذي لا يتجزء. والرحمة التي لا تقبل الانقسام والسلم ضمانة الطمأنينة والاستقرار الشاملين بدون تمييز بين الاقوام، وتفريق بين الاجناس والالوان، وتفاضل بين الاقاليم والبلدان

وهذه الاقانيم الثلاثة مجتمعة في هيكل واحد ينتظم سعادة البشر ورخاءهم ومواخاتهم في الانسانية المهذبة مواخاة تفيض عليهم الخير وتدفع عنهم غائلة الشر وتقيهم مكاره الدهر ومداحض الخصام وانتضاء حدود الحسام على ما لا يؤبه له من الحطام

هذه الخلال السامية هي مما بشر به المسيح عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام وهي ما يجب أن تكون شعار كل مسيحي يؤمن بالمسيح وبدينه دين الرأفة والرحمة فلا يفارقوا منهاجه ولا يتجاوزوا حدوده لتحسن بهم القدوة ولا يشذ منهم شاذ عن تعاليمه فيصبو إلى مبادىء تضله السبيل وتضل مقتفي أثره والطابعين على غراره وان يتجنبوا الجدل الديني بين ابناء مذاهبه ولكل نصيبه من الاجتهاد في ما اعتقد وان يكونوا كلهم اخوانا في جوهره فلا تشغلهم عنه الاعراض فتفتح المجال لمنكري الاديان الذين يعزون اليها بزعمهم كل تفريق بين جماعاتها

هذا خلاصة ما نراه من واجبات المسيحي في تأديته حق أدائه مفترضات دينه المبشر بالسلام وفيه مصلحة المسيحيين انفسهم ومصلحة من لا يدين بدينهم وقطع لحجج اعداء الاديان الواهمة الذين يسندون اليها كل نزاع بين البشر وما هي في الواقع إلا الحكم الفصل بينهم اجمعين وراء تهذيب النفوس وتطهير الأخلاق وانتظام شؤون البشر عامة منفردين ومجتمعين وما وقف في طريق انتشار تعاليمها واتباعها إلا انحراف من يدين بها عن جادتها فكل عامل بدينه السماوي هو عامل خير للانسانية لا يصرفه عن اخيه اختلاف الدين والعقيدة ولا الاقليم ولا اللغة ولا الجنس وانما الكرامة للتقوى ولكل وجهة هو موليها

واجبات المسلمين

إن على المسلمين وهم أتباع آخر دين إلهي بلغه آخر نبي مرسل ختمت برسالته الرسالات وبنبوته النبوات مقراً منها ما كانت نواميسه عامة لا تتبدل ولا ينسخها تعاقب الأزمان ويستوي في فهم

لسنة ١٩٥٢ ان هنالك ما يزيد على (٨٨٬٦٧٣٬٠٠٥) أعضاء في كنائس الولايات المتحدة أي ما يعادل ٣ بين كل ٥ أميركيين ، وقد جمعت هذه الاحصاءات من ١٥٢ ملة دينية في الولايات المتحدة ، ويمثل هذا العدد زيادة غريبة مقدارها ٣٤ بالمئة منذ ١٩٤٠

ان في هذا الاحصاء الدال على تمسك الاميركيين بالدين والذي يعتبر تحولا روحياً عجيباً . ودعوة ضمنية للتلطيف من غلواء المادية التي كادت تطغى على الحياة الاميركية لعبرةوعظةوعندي ان هذا الافراط العظيم والاستهواء المادة ، واستخدام وسائلها التيلايضارع أميركا في كثرتهـا وتوافرها قطر من الاقطار ولا مصر من الامصار ، مضافاً إلى ذلك الزعامة الاميركية للكتلة الديمقراطية قبال الزعامة السوفياتية وماتتطلبه هذه الزعامة من إعداد العدةوالتسلح بمختلف وجوهه وألوانه ومنه الذرة وما إليها والهيدروجينية وما هو من سنخها ، وإمداد الصف الديمقراطي بكل ما يحسن أوضاعه اقتصاداً وقوة يثبت بها على مقاومة الصف السوفياتي وكلاهمـا يتحفز الوثبة للاستئثار بالسيادة العالمية الكبرى

إن هذا الافراط العظيم المدهش الذي يقع تحت سمع الاميركيين وبصرهم ،هوالذي يوجسون من عواقبه خيفة ويترقبون مخاوفه ، وهو الذي ألجأهم إلجاء إلى حظيرة الدين ، وإلى الرجوع إلى الله تعالى الذي إليه ينتهي الشعور بدفع المكاره والمخاوف المنتظرة ما بين عشية وضحاها ، وهي نصب عيونهم مساء صباح ويشاهدونها عيانا ، وان لا ترسو بهم السفينة على شاطىء السلامة في ذلك الخضم تترى أمواجه ، وتتعالى أثباجه ، إلا من طريق الدين وتعاليمه ، ومن الاعتصام بالخالق مالك أمور عباده

ان هذا الشعور وحده لا يؤثر أثره ، ويؤتي جني ثمره ، إن لم يطبق العمل على مبادىء الدين وما شرعه للعالمين رب العالمين

إن هذا العدد العظيم البالغ ثلاثة أخماس الاميركيين من أعضاء كنائسهم من كل ملة لهو المسؤول وحده عن كل انحراف عن الدين وعن كل تخط لحدود تعاليمه الصحيحة

بربك قل لي هل من الدين ام من سياسة الدنيا احتجاج ستةملايين على قطع الولايات المتحدة مساعدة دولة إسرائيل العاثرة الظالمة أو التلويح بقطعها تصرفها عن تحويل مجـاري الاردن وهل ارتفع صوت للاحتجاج من الشعب الاميركي على هذا العدوان الاسرائيلي البارز وعلى مجزرة (قبيه) دع ما سبقهـا من المجازر في فلسطين بلد الوحي وبلد المسيح ومسرى محمد وهل يرضى الدين المسيحي بذلك لاتباعه ومن يدين به بجنانه ولسانه لاجرم ان كل ذلك ناشىء عن سياساتخفية جاءها الاساءة إلى العرب وإلى اربعمائة مليون مسلم ومثل ذلـك الرقم أو يزيد عليه إلى المتدينين بالدين المسيحي الذين لا يريدون لاعداء المسيح ودينه علواً واستكباراً في الارض

الشيخ محمد جواد مغنية
رئيس المحكمة الجعفرية العليا

محن اهل البيت *

تحدث أصحاب التاريخ والسير عن محن آل البيت وأطالوا الحديث ، ووضع الشيعة فيها كتباً مستقلة سموا الكثير منها بأسماء تدل عليها ، كاسم مثير الاحزان ونفس المهموم، والدمعة الساكبة ولواعج الأشجان ، ورياض المصائب ، واللهوف ، ومقاتل الطالبيين ، وما إلى ذلك ، وتكاد تتفق كلمة الباحثين القدامى والمتأخرين على أن الامويين إنما نكلوا بأهل البيت أخذاً بثارات بدر وأحد ، لأن محمداً ﷺ وعلياً (ع) قتلا في هاتين الحربين شيوخ الامويين وساداتهم ، ويستشهدون على ذلك بما تمثل به يزيد بن معاوية عندما قتل الحسين ، ووضع رأسه بين يديه :

ليت أشياخي ببدر شهدوا   جزع الخزرج من وقع الاسل
لأهلوا واستهلوا فرحا   ثم قالوا يا يزيد لا تشل

وليس ببعيد أن يتذكر يزيد الحفائظ والحروب القديمة بين محمد جد الحسين وجده أبي سفيان ، وبين علي أبي الحسين وأبيه معاوية ، وأن ينطق بكلمة التشفي والحقد ، ولكن الباعث الأول على الفجيعة هو نظام الجور ، وعهد الأب للابن بالخلافة ، وجعلها حقاً موروثا والبحث في محن آل البيت واسع المجال متشعب الاطراف .

فقد ظهرت آثار هذه المحن في الدين والسياسة والادب والتقاليد ، وما زالت تفعل فعلها إلى اليوم . ولم يتح لمحن أهل البيت ، فيما أعلم من درسها درساً موضوعياً ، ولا يمكن شرحها وبيان أسبابها ونتائجها في مقامنا هذا . وعلى أي الأحوال فإن محن أهل البيت ومحن الناس جميعاً ابتدأت منذ تغير نظام الحكم عند المسلمين ، كان الحكم في عهد الخلفاء الراشدين يقوم على مبدأ أن كل شيء لله ، فالمال مال الله ، والجند جند الله ، ومعنى هذا ان الناس جميعاً متساوون في الحقوق لأن الله للجميع ، وبعد الخلفاء الراشدين تغير هذا النظام ، وأصبح كل شيء للحاكم .

فالمال مال الحاكم ، والجند جند الحاكم ، والناس كلهم عبيد الحاكم . قال معاوية بن أبي سفيان (الأرض لله ، وأنا خليفة الله فما أخذت فلي ، وما تركته للناس فبالفضل مني)

وعلى هذا المبدأ وهب مصر لعمرو بن العاص مكافأة له على حسن بلائه ضد الإمام علي ،

* تلخيص لفصل من كتابنا « اهل البيت ع » وقد تم بحمد الله تعالى ونحاول طبعه في اقرب وقت

الصالح والفاسد كل إنسان

إن على المسلمين واجبات لايجوز التفريط في واحد منها ولا يعذر مفرط فيها بحال اولها الاعتقاد بأن دين الله واحد من حيث أصوله العامة وانه اسلام و إليك ما ورد في ذلك من الآي الكريمة

(أ) شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه (ب) فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما انزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا و إليه المصير (ج) ملة أبيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل (د) ومن سورة الانعام بعد تبيان انه (محمد) بعث بتصديق من تقدمه من الأنبياء اصحاب الرسالات العامة نوح وابراهيم وموسى وعيسى صلوات الله عليهم واتباع طريقتهم المثلى.

اولئك الذين هداهم الله فبهداهم اقتده

(هـ) والآيتان من آخر سورة الحج يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون وجاهدوا في سبيل الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل. وفي هذا ليكون الرسول عليكم شهيداً وتكونوا شهداء على الناس واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير

تلك الآيات البينات وكثير أمثالها مما هو متضمن معناها وفحواها في كتابه تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد

هي من اوليات الدعوة الاسلامية وهي شاملة لكل الديانات السماوية لا يفترق فيها دين عن دين وابناؤها شرع في الأخذ بمضامينها وفي الاسلام وهو وسطها وآخر دين منزل تتلاقى الديانتان الموسوية والمسيحية بما دعا إليه الشرع وأيده العقل واوحت به الفطرة التي فطر الله الناس عليها ان اختلفت في طرق العبادات ولكل وجهة هو موليها وموارد التشريع على مقتضى مراحل الانسانية في الوجود ومجالات حياتها الاجتماعية صعوداً وهبوطاً التي استقصاها الاسلام استقصاءً شاملاً للمسلم جامعاً لمصلحة الجميع ودارئاً المفسدة عن الجميع داعيا إلى الالفة بين الجميع ناهيا عن التفرقة في الدين سواء أكان بين ابناء دين ودين آخر أم بين فرقهم ولكل نصيب بما اداه اليه اجتهاده والتفرق فيه مفوت للمصلحة ناقض لغرضه في اخوة الانسان للانسان واقامة دعائم العمران وهما من مراداته تعالى في ما انزل من الأديان.

النبطية سليمان ظاهر

مصممون على أن يحتفظوا بحريتهم ، ويحصنوها بالدماء والأرواح .

ولا بد من التساؤل : لماذا ذعر الناس لمحن آل البيت ، وتحدثوا فيها وأطالوا الحديث أكثر من غيرها ؟ يمكننا أن نلخص الجواب بأن محنهم كانت أقسى المحن جميعاً ، وبأنها في نظر المسلمين هي محن الاسلام نفسه ، فقد أوصى الرسول وبالغ في الوصية بأهل بيته ، وساواهم بكتاب الله وشبههم بسفينة نوح ، واعتبر التعدي عليهم تعديا عليه بالذات ، وهذا السبب يرجع إلى الدين ، ولا شيء يوازي احترام العقيدة الدينية وتقديسها عند المسلمين ، وبخاصة في ذاك العهد .

وهناك أسباب سياسية لتوالي المحن على أهل البيت من الحكام وإذاعتها بين الجماهير أكثر من غيرها . لما يئس المسلمون من إصلاح الحاكم تمنوا أن يدبر شؤونهم إمام عادل ناصح لله ورسوله وفي أهل البيت خير من توافرت فيه هذه الصفات ، بل كان من المسلمين حزب قوي منتشر في أقطار الأرض يدين بالتشيع لهم ، ويرى أن الخلافة حق خصه الله بعلي وبنيه ، وقد أعلن الشيعة هذا المبدأ في اشعارهم ، واتخذوه أساساً لتعاليمهم ، وعملوا على بثه في الجهر والخفاء ، ولم يتركوا فرصة تمر إلا عددوا مناقب آل البيت ومثالب من غصبهم هذا الحق ، فرأى الحكام في أهل البيت وشيعتهم خطراً كبيراً على سلامة الدولة وأمنها أكثر من غيرهم ، فخصوهم بالقسط الأوفر من المحن ، ونكلوا بهم بقوة تفوق كل قوة ، وقد رأى الناس في هذه المحن مورداً خصباً للتشهير بالحاكم وإثارة الجماهير ، ولا شيء كالخطوب تستدعي عطف الناس ، وتثير اشفاقهم ورحمتهم وكلنا يعرف كيف استغل معاوية قميص عثمان لتألب أهل الشام على علي ، فالشيعة أذاعوا تلك المحن ، وبكوا واستبكوا الناس وفاء لأئمتهم ، ولبث الدعوة لهم ونشر مبادئهم ، وأذاعها كل ناقم ومعارض للأنظمة السياسية تبريراً لنقمته ومعارضته ودعماً لأقواله وحجته تظلم الشعب لآل البيت ، وفي الوقت نفسه عبر بمحنهم عن ثورته على الفساد ، على القصور الشامخة تضم المخنثين والمخنثات والملايين من الناس مشردون في الفلوات لا يجدون مأوى لهم ولنسائهم وأطفالهم . ان محن أهل البيت هي محن الشعب ، ومحنه محنهم ، وقد أعرب عن آلامه بما ألمّ بهم ، لإثارة العواطف لأن من أساء إليهم فبالأحرى أن يسيء إلى غيرهم ، ولأنهم المجموعة الكريمة الطيبة التي يرى فيها الشعب مثاله الأعلى ، ويتمنى أن تقوده هي ، أو من يماثلها في الصفات والمؤهلات ، وإلا فإن الثورة على النظام الجائر محتمة لا محالة ، وكل من أحس بالمصيبة ، وملك العاطفة فقد ملك الثورة وكل من عبر عن عاطفته هذه بنحو من أنحاء التعبير ولو بالنوح والبكاء على المظلومين فهو ثائر على الظلم .

بيروت محمد جواد مغنية

وكان جند يزيد في وقعة الحرة يجبرون الناس على أن يبايعوا يزيد على أنهم عبيد قن له، وينقشون أكف المبايعين علامة الاسترقاق، ومن أبى عن هذه البيعة ضربت عنقه، وصعد عبد الملك بن مروان المنبر حين تولى الخلافة، وقال : (لا يأمرني أحد بتقوى الله بعد مقامي هذا إلا ضربت عنقه) قال هذا والمسلمون لم ينسوا بعد كلمة أبي بكر عندما تولى الخلافة (إذا أحسنت فأعينوني وإذا زغت فقوموني) وكلمة عمر بن الخطاب (أعينوني بالنصيحة فيما ولاني الله من أموركم) وكلمة علي بن أبي طالب (من استثقل الحق ان يقال له أو العدل أن يعرض عليه كان العمل بهما أثقل عليه فلا تكفوا عن مقالة بحق أو مشورة بعدل، فإني لست في نفسي بفوق أن أخطىء) وقال زياد عامل معاوية على العراق في خطبته البتراء (لآخذن البريء بالمسيء، والصحيح بالسقيم) وخاطب الحجاج بن يوسف عامل عبد الملك الناس كما يخاطب قطيع غنم له قال : (وأيم الله ان لي فيكم صرعى كثيرة، فليحذر كل امرىء منكم أن يكون من صرعاي) وسكر يزيد بن عبد الملك يوماً وعنده جاريته حبابة، فطرب وقال : دعوني أطير، قالت حبابة على من تدع هذه الامة، قال عليك، فالامة ملك له إن شاء أبقاها لنفسه ولولده، وإن شاء أوصى بها لبعض جواريه وحجابه، وكان خالد بن عبد الله القسري عامل هشام على العراق يتناول راتباً سنويا قدره عشرون مليون درهم ويختلس ما يتجاوز مئة مليون، وما إلى ذلك من أعمال الحكام وولاتهم .

من هذا النظام وحده توالدت محن آل البيت وغير آل البيت، وإن كان نصيبهم منها أكبر وأفظع، بهذا النظام حدثت مذبحة كربلاء، ووقعة الحرة، وهدمت الكعبة، وانتهكت حرمة مسجد الرسول، وسم الحسن بن علي (ع) وعبدالرحمن بن خالد بن الوليد، ودفع عبد الملك الجزية لملك الروم، بهذا النظام قتل معاوية وعبد الملك بن مروان الصالحين من الصحابة والتابعين، كحجر بن عدي وعمرو بن الحمق وكميل بن زياد وسعيد بن جبير وغيرهم، وبه كان يذبح الحجاج الناس بالألوف في كل يوم حتى قيل إنه ذبح في يوم واحد خمساً وسبعين ألفاً، وأنا أصدق هذا، وأكثر من هذا . أراد الحاكم أن تكون الناس عبيداً له، وأراد الناس أن يعيشوا كراماً فحصل التنافر الشديد بين الحاكمين والمحكومين، ووقع من المآسي والمجازر ما ينبغي أن يقع، وأكثر مما وقع. قتل جماعة من المسلمين خليفتهم عثمان، وهو صاحب رسول الله وزوج ابنته، قتلوه وهو يتلو كتاب الله لما رأوا منه ضعفاً عن صيانة حقوقهم وانحرافاً إلى أهله وذويه، فكيف يرضون ويستسلمون لمن يسوسهم بالأهواء والشهوات وهو مع ذلك سليل من حارب الرسول وكاد للاسلام، كان نظام الدولة يخلق لها في كل يوم مشاكل جديدة، تحلها بإعلان الحرب وإراقة الدماء. فالمحن كما تدل على جور الحاكم ونظام الحكم تدل في الوقت نفسه على نقمة الشعب وثورته ضد الفساد قال معاوية : ندع الناس ما لم يحولوا بيننا وبين ملكنا، إذن هو لا يدع الناس بحال، لأنهم

وقال الشيخ محمد حسين شمس الدين العاملي رحمه الله

حسب اليراع فخاراً غير مكتتم ... من ذاك تخصيصه في الذكر بالقسم
فضل اليراع على البيض الصفاح لدى الـ ... أنام أشهر من نار على علم
ما علم الله بالصمصام من أحد ... بلى لقد علم الانسان بالقلم
من أين للشيب فخر كالشباب وهل ... يقاس معتدل بالاحدب الهرم
وكيف يسمو على ذي منطق ذرب ... به تحدى الورى ذو منطق بكم

وقال المرحوم السيد علي محمود الامين

للسيف والرمح فضل لا يزيد على ... فضل اليراع وما يملي من الحكم
فالسيف ذات عتاة المشركين به ... والله أقسم في الفرقان بالقلم
الكنها الابيض المشحوذ عز به الد ... ين القويم وبالصمصامة الخذم
وذو الفقار براه الله معجزة ... إلى الامام ليوقي سيد الامم
ولليراع فخار حيث ريقته ... عند الحقيقة تجلو غيهب الظلم
كذاك في اللوح قد أحصى الإله به ... كنه الخلائق من آت ومن قدم
والكل أمسى له فضل تقر به ... أهل الفضائل عند الحادث العمم
ومن قضى منصفاً بالحق قيل له ... أنت الحكيم حقيقاً غير متهم

البلاغة النبوية واهل البيت

وقد بقيت بعد رسول الله ﷺ أوصاف جمة من محاسن البلاغة النبوية في عقبه من أهل البيت (رضوان الله عليهم) ومن اتصل منهم بسبب، أورثهم ذلك أفصح الخلق ولادة، وجادت لهم طباعه الشريفة بهذه الاجادة، فما تعارضهم عن محسن البلاغة إلا كانت لهم في البلاغة الحسنى وزيادة

وبعد فإن القول ما قال الحسين (عليه السلام): «لن يؤدي القائل وان اطنب في صفة الرسول ﷺ من جميع جزءاً»

وقد قلنا بمقدار ما فهمنا، وما شهدنا — يعلم الله — إلا بما علمنا، وتلك نعمة على المسلمين لايكتمها إلا البغيض، ولا ينكرها في الناس إلا ذو قلب مريض، ومن جعل أنفه في قفاه، فإنما المروءة أن يفتح فاه ....!

مصطفى صادق الرافعي

مفاخرة السيف والقلم

قال المتنبي

حتى رجعت وأقلامي قوائل لي | المجد للسيف ليس المجد للقلم
اكتب بنا أبداً بعد الكتاب به | فإنما نحن للأسياف كالخدم
من اقتضى بسوى الهندي حاجته | أجاب كل سؤال عن هل بلم

وقال المرحوم السيد نجيب فضل الله الحسني

تنري المهند في كفي وما علمت | أن المهند لا يغني عن القلم
ليس المحمر بيض الهند من مهج | مثل المسود بيض الطرس من كلم

وقال المرحوم السيد محسن الأمين

للسيف والرمح تفضيل على القلم | كما يفضل موجود على العدم
اين الذي سودت بالنقس صفحته | من الذي يزدهي كالبدر في الظلم
بين المقال وبين الفعل إن نسبا | عند البصيرة فرق غير مكتتم
هذا يُجدع آناف الملوك به | ويستذل رقاب العرب والعجم
وذاك لم تزل السكين جادعة | منه لدى البري أنفاً غير ذي شمم
ولو رأى الرمح في يوم الوغى قلماً | لقال أحسب هذا العبد من خدمي
فانصر مقال حكيم غير متهم | المجد للسيف ليس المجد للقلم
ولا تصخ لمقال لا دليل له | فما خلا عن دليل بالمراء رمي
(ليس المحمر بيض الهند من مهج | مثل المسود بيض الطرس من كلم)

وقال في مقام آخر

قد أكثر الشعراء القول من قدم | على التفاضل بين السيف والقلم
ففضل السيف أقوام وما علموا | ان الظبي بسوى الاقلام لم تقم
وقال قوم بتفضيل اليراع ولـ | ـكن اليراع بغير السيف كالعدم
فقلت قولا عن الإنصاف مصدره | وقلما يوجد الانصاف في الحكم
كم للظبي من مقام عاد مستترا | بين الانام سواها فيه لم يقم
وكم نبا السيف عن أمر وقد نفذت | في قلبه وحشاه أسهم الكلم

كانت بيروت تبتعد عن عيوننا ولم يعد يبدو منها إلا حي المنارة ثم أخذت « المنارة » ترسل ضوءها فيبدو ويختفي كأنه الحباحب ، ثم طلعت أول نجمة من وراء الجبال شاقة طريقها في السماء. كأنها حلم من أشهى الاحلام! كم من عيون عزيزة علينا تلتقي الساعة على هذا النجم المتألق وحسبنا الآن أن تتلاقى عيوننا مع أعز العيون وأحبها ! وكذلك ظهر أول ضوء من أضواء بيروت التي لم تعد تبدو إلا كأشباح ضئيلة ، ثم أخذت الأنوار تتابع في الجبال وأول ما بدت في عاليه ، ثم كان الظلام الدامس يقترب والهواء يشتد ونحن لا نزال على شرفات الباخرة ، وما هو غير قليل حتى عمت الأنوار سائر نواحي الجبل وأشرقت السفوح والاصواح والقمم ، وكانت أجمل ماتبدو في عاليه حيث انتشرت صفحة طويلة من نور وامتدت في خط مستقيم بعيد المدى، ولم تكن الاضواء تظهر وهاجة لأن الظلام لم يسدف بعد بل كانت تظهر ضئيلة ، وما هو أن بلغت الساعة العشرين حتى كنا في سكون الدجى الرهيب تلتمع فوقنا نجوم السماء وتتألق وتتألق وراءنا مصابيح الجبال ويطبق أمامنا ظلام دامس تشقه الباخرة مسرعة فتحيل سواد الماء إلى ابيضاض كالثلج ، ورحنا لا نتطلع إلا إلى الوراء مترودين من النظر إلى هذه الأنوار الجبلية التي ستغيب بعد قليل فلا نعود نبصرها ، وفي الساعة الواحدة والعشرين كانت الانوار قد غابت وتوارى شعاعها وراء بعد لاتدركه العين ، وظللنا ساهرين إلى الساعة الثامنة والعشرين فأوينا إلى المضاجع حتى منتصف الساعة الخامسة حيث كنا نستيقظ نشطين فلا نبصر إلا سماء وماء يتتابعان فاذكرتني هذه المشاهد بمشاهد الصحراء حين كنا نسير بين دمشق وبغداد فلا نرى إلا منظراً واحداً يتبدل ، وها نحن الآن نجتاز اليم كما اجتزنا الصحراء فلا يتبدل المنظر ، وإذا كان هذا الطريق البحري يختلف عن ذاك الطريق الصحراوي بأنه طريق لا سموم فيه بل نسمات بليلة عذبة فإن هذه النسمات إذا طالت واستمرت تبعث السأم وتورث الضجر ، وهكذا كان حالنا فقد مللنا هذه الزرقة الجميلة التي كانت وكأنها تنحدر من السماء فتغمر الأرض او تطلع من الأرض فتغمر السماء ، وشد ما كنا نشتاق النزهة البحرية ، وطالما هفت نفوسنا ونحن على شواطئ بيروت نبصر الزوارق البخارية منسابة في الماء تحمل المتنزهين – طالما هفت نفوسنا لأن نكون معهم في هذا السير الجميل ، ولكنا الآن ونحن في حال هو أقرب إلى ان يكون نزهة بحرية من ان يكون سفراً بحرياً نمل لأنه طال ولم ينته ، وهكذا الانسان في الحياة ! على اننا إذا كانت هذه الفترة غير الطويلة التي انقطع فيها البر عن عيوننا قد اضجرتنا فاذا نحن فاعلون غداً عندما يمر النهار ويمر الليل ثم يمر نهار ويمر ليل ونحن لانزال بين السماء والماء لانبصر غيرهما . ومضت الساعات بطيئة حتى كنا في الزوال فإذا بتباشير البر تلوح لنا من بعيد وإذا بنا نعلم ان بور سعيد أمامنا واننا نمشي إليها حثيثاً ، ثم اخذت تنجلي للعيون ونقبل عليها ونوغل في مرفئها فظهرت لنا جميلة تزين الأشجار شارعها الساحلي وتتدفق فيه المآثر منسقة

السيد حسن الامين

في الشواطئ العربية

— خواطر سائح —

أقبلنا على الباخرة مساء وصعدنا مدارجها في زحام صاخب، ووقفنا نترقب ساعة السير مرسلين الطرف إلى جموع المودعين وقد أخذوا ينحدرون من الباخرة ويتجمعون على الأرصفة أنواعاً مختلفة من الناس فيهم الباكي وفيهم الضاحك يدفع كلا منهم إلى البكاء والضحك ما دفع مسافريهم إلى السفر فهؤلاء المتحلقون هنا وهناك نساء ورجالا وأطفالا وقد انخرطوا جميعاً في بكاء ممض إنما يودعون أعزاء ضاقت بهم سبل الحياة هنا في أرض الوطن فنفروا مهاجرين إلى الهزازيل وغير الهزازيل وهؤلاء الباسمون إنما يودعون أقرباء ضاقت بهم هم الآخرون سبل الحياة هنا في أرض الوطن فنفروا إلى حيث يجدون الرحب بعد الضيق!.. ولكن شتان بين ضيق كل من الجانبين فهؤلاء الآخرون إنما ضاقت بهم سبل حياة الرفاه والنعيم في بلادهم لطول ما ألفوها فذهبوا يفتشون في الغرب عن رفاه جديد ونعيم جديد!..

ومشت الباخرة الهوينا وبيروت تمتد أمامنا على الساحل كدرج ذي لونين أحمر وأبيض وقد ارتفع فوقها الجبل بقراه وغاباته فكأنها سلم جميل يرتفع إلى القمم الجميلة، ووقفنا على ممرات الباخرة نرسل آخر النظرات إلى الأرض الحبيبة، وأخذنا نبتعد عن الساحل قليلا قليلا والشمس إلى عيننا تجنح للمغيب وقمم الجبل تتوهج بانعكاس أشعة الشمس على زجاجها الكثير فيغدو الجبل براقاً لامعاً في كل صوب ثم فصلنا عن بيروت فكنا نقابل عاليه وسوق الغرب وأرسلت بصري في تلك الساعة أحاول أن أستكشف موقع (كيفون) وسواء أكانت هي التي بانت لي أم كان غيرها فقد ظل طرفي عالقاً بها لا يحيد عنها . . .

ثم أخذت قمم الجبال تنخفض وتميل للانحدار حتى كان أقصاها يبدو وكأنه ملاصق للبحر وكانت الشمس لا تني منحدرة ثم غابت فخبت في الجبال الشم الوضاءة التي كانت إلى ما قبل قليل تشع في نور الشمس وغدت الجبال في دكنة قاتمة تتوجها الحمرة المشرقية بينما كان مغيب الشمس يتوهج أحمر ورديا، وكانت هذه الفترة بين المغيب والليل فترة بديعة حقاً فلا نحن في نهار ولا نحن في ليل، ومثل هذه الفترة لا تحسها في المدن وإنما تحسها في مثل هذا الموقف حيث ينكشف الافق ويتسع الفضاء وتنبسط الدنيا .

الشيخ محمد علي ناصر

اثبات المبدأ الاول

- ١ -

إن هذا البحث من البحوث الفلسفية الهامة التي ما زالت معتركا للآراء ومسرحا للأفكار ، ومجالا للشبهات من أولي الشك والالحاد ، بيد أن ذلك لم يكن ليقلل من الكثرة المفرطة التي تؤمن بوجود المبدأ الأول ، والتي تكاد تكون إجماعاً من كل ذي شعور عقلي ، لولا وجود قلة ضئيلة من الناس ، تنفي ذلك الوجود أو تشكك فيه ، لشبهات أخرجتهم عن فطرتهم التي فطروا عليها فتاهوا في بيداء من الضلالة لاتنتهي إلى هدى ولا تمت إلى رشاد كالدهريين . .

وقد تشعبت طرق إثبات المبدأ الأول ، وتنوعت وجوهها عند ذوي العقول المتطلعة إلى جمال وجهه ، والناظرة إلى نور وجوده ، لذلك جاءت متعددة فللفلاسفة القدامى طرق إثبات ، وللفلاسفة المتأخرين طرق إثبات أخرى ، وليس ذلك إلا كما قال الشاعر :

عباراتنا شتى وحسنك واحد ... وكلٌّ إلى ذاك الجمال يشير

غير ان تلك الطرق مختلفة في نحو الاثبات ، فبعضها يثبته بنحو وجوب الوجود لذاته وبعضها يثبته لا بهذا النحو ، أما الطرق المثبتة للمبدأ الأول بنحو وجود الوجوب لذاته فهي أمور :

الأول – ما استدل به الفلاسفة المتكلمون ، وهو أن العالم حادث للأدلة التي تثبت ذلك ، وكل حادث لا بد له من محدث غير حادث لبطلان الدور والتسلسل ، فللعالم محدث واجب الوجود وهو المطلوب وقد أثبتنا حدوث العالم في بحث سابق ، ويؤخذ على هذا الدليل :

أولا – ان الصحيح في ملاك احتياج المعلول إلى العلة ، هو الامكان لا الحدوث ، كما هو رأي المتكلمين ، وهذا الدليل مبني على ذلك .

ثانيا – ان الدليل قاصر على إثبات المبدأ الأول بنحو وجوب الوجود لذاته ، لجواز أن يكون ذلك المحدث غير الحادث قديماً ممكناً لا واجباً ، اللهم إلا أن يقال : إن القدم عندهم يساوق وجوب الوجود للذات ، وإن كان ذلك ممنوع أشد المنع .

ثالثاً – إن الحدوث في الدليل إما أن يكون بمعنى المسبوقية بالعدم الزماني المحقق ، وإما أن يكون بمعنى المسبوقية بالعدم الزماني الموهوم ، فإن كان بالمعنى الأول فهو أخص من المدعى ، لعدم

(١) من كتابنا « المبدأ الأول » الذي هو قيد الطبع

منسقة لطيفة ، وكان القسم الآخر من البلدة ينتشر إلى يسارنا بأسطحته القرميدية الحمراء وأشجاره الكثيرة الخضراء ، والفكرة التي تنطبع في ذهن المسافر وهو يرى بور سعيد من ظهر الباخرة هو انها مدينة عامرة ومرفأ جميل ، ولسوء الحظ لم يسمح لنا بالنزول إلى البر لأننا لا نحمل تأشيرة مصرية وهكذا رأينا أنفسنا نحن العرب أمام شاطئ عربي محرم دخوله علينا نتطلع إليه من بعيد كما يتطلع أي غريب إلى أي بلد غريب !

وفي أوائل الليل تحركت الباخرة بعد طول سكون ومشت بين صفوف البواخر الكثيرة الراسية في المرفأ فاجتزنا بالمدينة وقد أصبحت شعلة من نور يمتزج فيها الاحمر بالأبيض بالازرق وبدت شوارعها متلألئة وظهرت فيها السيارات جارية وبان المارة جائلين فتوجهت راكبة مصرية ببصرها إلى المدينة وهتفت (الفاتحة للمشايخ اللي فيها) وراحت تقرأ الفاتحة مهداة إلى مشائخ بور سعيد. وظلت المدينة ترافقنا خمس عشرة دقيقة ثم كنا ننفصل عن آخر مصباح فيها وراحت عيوننا تتطلع إلى الوراء مستجلية أنوار بور سعيد ومشملية منها قبل أن يغمرها الظلام فلا تعود تبصر نوراً في هذه الامواج التي لا تنتهي وبعد نصف ساعة صارت أنوار المدينة تحاذينا بعد أن كانت وراءنا وتجاوزت الساعة التاسعة ومصابيح بور سعيد لا تزال تشع للنواظر ولكنها كانت قد أخذت تتضاءل حتى كان آخر نور فيها يختفي ولا تبقى إلا منارتها تشع وتخبو لتهدي السارين في ظلمات البحار .

البارحة ودعنا أنوار بيروت وصرنا بعدها إلى ظلامين ظلام الليل وظلام الوجد وها نحن الليلة نودع أنوار بور سعيد بل نودع آخر نور عربي في رحلتنا لنستقبل بعده ظلاماً أي ظلام !

وفي الصباح كنا نقبل على الاسكندرية ثم نبارحها عصر اليوم التالي شاقين البحر في عرضه بعيدين عن السواحل مستهدفين شواطئ اليونان التي بانت لنا في اليوم الثاني أول ما بانت في جزيرة كريد

بيروت حسن الأمين

---

* بين التعمير والتخريب *

أخلق بمن شيدوا للعدل مملكة ... أن يعلموا انها بالبغي تنهدم
إن الممالك مهما عمرت فلها ... كالفرد شرخ شباب بعدها الهرم
إن شاء ربك يبلي أمة بعمى ... زاغت بأنوارهم أبصارها فعموا
قل للألى رفعوا الرايات مائسة ... عجباً بمن نثروا فيها ومن نظموا
هاتوا لنا عملا يحيي لنا أملا ... ان تنتشي. الوطن الأعلام والحكم
آياتنا ورق راياتنا خرق ... إن لم تعززها الأخلاق والهمم

« الشاعر القروي »

﴿ من كل حقل زهرة ﴾

من ديوان صغير يتألف من مئة رباعية

﴿ عاشق الشعر ﴾

انا منذ الصبا عشقت القوافي   وسأبقى لها الخليل الوافي
لست عنها اسطيع صبراً، وقد   بات هواها مغلغلا في شغافي
هي ظل يقي فؤادي من الهم ، وفيهــا له الدواء الشافي
لست أرضى عن بيت شعر بديلا   بقصور شوامخ الاطراف

﴿ الشعر والسحر ﴾

أشعر تلقته الخواطر في الدجى أم السحر ؟ لالا ، لست أدري وان أدري
وغــاية علمي انني استمــده   من القمر الوضاح والكوكب الدري
ومن بسمة الزهر المتوج بالندى   ومن لفتات الجيد أو موجة الصدر
ومن فقدي الاقار هذا وراء ذا ، ومن غصص الآلام أو سورة الدهر

القطيف   عبد الحميد الخطي

والأول الواجب والثاني الممكن ، فإذا كان واجباً فهو المطلوب ، والا لا بد من انتهائــه الى الواجب لبطلان الدور والتسلسل !

قال الشيخ الرئيس في كتاب (الاشارات) بعد ذكر هذا الدليل تأمل كيف ؟ لم يحتج بياننا لثبوت المبدأ الاول ووحدانيته — الى تأمل لغير نفس الوجود ، ولم يحتج الى اعتبار من خلقه وفعله وان كان ذلك دليلا عليه ، لكن هذا الباب اوثق واشرف ، والى مثل هذا اشار الكتاب الإلهي (سنريهم آياتنا في الآفاق ، وفي انفسهم حتى يتبين انه الحق) وهذا حكم القوم ثم يقول « أو لم يكف بربك انه على كل شيء شهيد) وهذا حكم الصديقين ، الذين يستشهدون به لا عليه » !

الثاني — ان يقال : ان الموجود اذا نظر الى ذاته من حيث هو موجود ، بغض النظر عن كل خصوصية فإما ان يكون واجبا فهو المطلوب ، واما ان يكون ممكنا فلا بد من ان يكون له علة موجدة له ، واجبة الوجود ، اذ الممكن لا يوجد بنفسه بأولوية ذاتية أو عرضية ولا يوجد ما لم تنسد جميع ابواب عدمه ، ولا يمكن ذلك إلا مع الانتهاء الى العلة الواجبة ، اذ مع انحصار الموجودات في الممكنات لا يمكن وجود شيء منها ، لعدم سد جميع أبواب عدمها ، فلا بد من استنادها الى وجود يكون واجب الوجود لذاته حتى توجد ، وهو المطلوب وهذا احد ادلة بطلان التسلسل كما سلف

حداثا   محمد علي ناصر

شموله الزمان من الحوادث ، وإلا تلزم المفاسد الآنفة من الدور والتسلسل ، وأن يكون للزمان وجود في حال عدمه وهو محال ، فلا يثبت حدوث العالم بأسره كما هو المطلوب ، وإن كان بالمعنى الثاني كما يراه الأشاعرة ، وانه ينتزع عن بقاء الواجب ، فهو غير صحيح ، إذ الزمان أمر سيال امتدادي ، فكيف ينتزع عن البقاء الذي ليس كذلك ؟؟ نعم لو قالوا بالحدوث التجددي بناء على الحركة الجوهرية لصح الاستدلال ، ولكنهم لا يقولون بذلك !

الثاني – ما استدل به الفلاسفة الطبيعيون وهو أمور :

الأول – ما استدل به « أرسطو » في كتابيه (السماع الطبيعي) و (ما وراء الطبيعة) وهو المشهور بين الفلاسفة ، وهو أن ينظر إلى الجسم من جهة حركته ، فيقال : ان الاجسام ، علوية أو سفلية متحركة بحركة دورية أو مستقيمة أو بكليتها ، وكل متحرك لابد له من محرك غير متحرك لاستحالة الدور والتسلسل ، وذلك هو الواجب تعالى .

ويؤخذ عليه ان هذا يتم بناء على أن ملاك الحاجة إلى العلة هو الامكان لا الحدوث ، وإلا فيمكن أن يكون المتحرك قديماً ، لا يحتاج إلى محرك ، وحينئذ فيرجع هذا الدليل إلى الدليل الآتي وهو إمكان الماهية ، فلا يكون دليلا على حدة !

الثاني : أن ينظر إلى الجسم من حيث هو مؤلف من مادة وصورة ، وكل مؤلف لا بد له من مؤلف بالكسر ، فإذا كان واجباً فهو المطلوب ، وإلا يجب الانتهاء إليه لبطلان الدور والتسلسل

الثالث – أن ينظر إلى الجسم من حيث اختصاص كل فرد من أفراده بخصوصية تميزه عما عداه إذ هذا الاختصاص لا بد له من سبب كاف ، لاستحالة الترجيح بلا مرجح ، والسبب الكافي الكافية ، ان كان واجباً فهو ، وإلا لا بد من الانتهاء اليه للازم الفاسد في سابقه .

الثالث – من طرق الاثبات ما استدل به بعض الفلاسفة ، وملخصه ان الماهية الإمكانية يتساوى وجودها وعدمها بالنسبة الى ذاتها ، والمتساويان بالنسبة الى ذات الماهية لا يتحقق احدهما إلا بمرجح خارج عن الذات . فإن كان ذلك المرجح واجباً فهو المطلوب ، وإلا لا بد من الانتهاء اليه للزوم اللازم الفاسد في سابقيه كما سلف .

الرابع – ما استدل به الفلاسفة الالهيون ، وأول من استدل به « الرئيس ابن سينا » نقله « ابن رشد » في (تهافت التهافت) ويقرب بوجهين :

الأول – ان يقال : انه لا شك في وجود موجود ، فإذا نظرنا اليه من حيث هو مصداق لمفهوم الوجود العام ومنتسباً اليه ، وقطعنا النظر عن كل خصوصية تعرض لهذا المفهوم ، فإما أن يكون واجباً أو ممكناً ولا قسم ثالث ، فهو محصور في القسمين بحصر عقلي مردد بين النفي والاثبات أي اذا التفت الى الموجود بحد ذاته إما ان يكون له الوجوب لذاته ، اولا يكون

الحوادث التاريخية الموجودة فيها معروضة عرضاً رديئاً فإذا كان أولئك الكتاب لا يتورعون عن تقديم معلومات مغلوطة عن حوادث سياسية لا تحتمل أوجهاً مختلفة التفسير فالأحرى أن يكون غير معتمد عليه ما يقولون عن شخصية لورنس وعلاقته بالبدو وشيوخهم ولأجل أن أوفق إلى الحكم بحياد على القضايا فقد أصبحت بحاجة شديدة إلى مصادر عربية عن هذا الرجل وعن أعماله مع تعليقات انتقادية تدافع عن وجهة النظر العربية

ويكاد الكتاب الأوربيون يجمعون على اعتبار « لورنس » من الشخصيات الأوربية التي بلغت أقصى حد في ذروتها في الحياة العربية والخلق العربي، ويرون انه « بدوي بين البدو » إلا ان ملامحه تخونه فيظهر بريطانياً وهذه من السخافة بمكان عظيم طبعاً لان « لورنس » نفسه لم يدع مثل هذه الدعوى وان من رأيه ان السنين التي قضاها بين القبائل البدوية جعلته يترك نفسه انكليزيا لأنها لم تستطع ان تبدله كعربي، ويبدو لي من المحتمل وجود بعض الادلة المكتوبة « الوثائق » في الكتب او الصحف او غيرها مما فكر العرب به عن لورنس بالاضافة إلى الذين عرفوه من قبل

ولقد اطلعت على بعض الكتب التي وضعها المؤلفون العرب وعالجت موضوع الثورة فقط اضراب كتاب « يقظة العرب » لجورج انطونيوس، وهو الكتاب الذي يجد القارئ فيه وصفاً ممتازاً ومحايداً للثورة ونتائجها غير انه لا يمس موضوع لورنس إلا بشيء طفيف مع الأسف، كتاب « ملوك العرب » لأمين الريحاني الذي لم اجد فيه بغيتي، وكتاب «الثورة العربية الكبرى» لأمين سعيد وهو بين يدي الآن اطالعه واتفهمه

لم يكن لورنس الاوربي الوحيد الذي حاول ان يتخذ الثقافة العربية هدفا له ويكسب ثقة العرب او يكسب ثقة القبائل البدوية على الأصح فهنالك آخرون غيره ممن لهم على الأغلب أهداف سياسية امثال السر ريجارد بيرتن، والليدي هستر ستنذهوب، والليدي آلن بورد، والكاتب المعروف داوتي، وغيرهم من العلماء. او الحكام السياسيين كالآنسة بيل، وشكسبير، وليجمن، « ممثل التاج البريطاني الثمين » وبيك، وكاوب، واستورذ، وفلبي، وفرياستاك، وغيرهم ممن ظهرت اعمالهم في الجزيرة العربية، والمعروف في بلادي امثال رزوان واويهاين و كلاوس وغيرهم قبلهم ممن عاش مع القبائل البدوية

والآن يجوز ان يكون المؤلفون العرب قد كتبوا شيئاً عن احد من هؤلاء الرجال والنساء « او عن شخصيات غربية تبنت التفكير العربي إلى درجة عالية

ولا اعلم يا سيدي ما إذا كنت، او كان غيرك من العلماء العرب قد ألقى نظرة دقيقة على هذه الظاهرة وهي عن اناس عاشوا بين ثقافتين، وفي محيطين مختلفين، نعم هل نظرتم بدقة إلى هذه الظاهرة كمشكلة تصلح بالبحث والمناقشة لما فيها من أهمية بالغة ؟ وسأكون ممتنا للغاية إذا

الاستاذ عبد الرزاق الحسني

لورنس وأهداف العرب



من القراء من يعتقد أن لورنس ، الضابط البريطاني الذي اشتغل في الثورة العربية الكبرى ، كان أكثر عروبة من العرب في خدمة أهداف الثورة ومنهم من يرى أنه كان أشد انكليزية من الانكليز أنفسهم في تحقيق مصالح بريطانية في هذه الثورة وقد تهيأ أحد العلماء الألمان لدرس هذه الشخصية الانكليزية العربية ، ولإظهار – حقيقة ما تكنه للعرب من لؤم وخبث ونحوهما فأراد « هذا العالم » أن يقف على آراء كتاب العرب في حقيقة «هذه الشخصية» فوجه إلى صديقنا الاستاذ السيد عبد الرزاق الحسني ، كتابا خطيراً حول موضوعه ، وكان طبيعياً أن يرد الاستاذ الحسني على هذا الكتاب بجواب خطير أيضاً ، ونحن ننشر الكتاب والجواب لما فيها من آراء سديدة وتوجيهات دقيقة . – العرفان –



سيدي العزيز   جامعة كيل ١٠ سبتمبر ١٩٥٣

أخشى أن تحسبني متطفلا عندما أكتب إليك وأنا غريب عنك طالباً النصح والمشورة وليس لي مفر من ذلك و إلا فسأترك جهود عدة سنوات معطلة عن النتيجة ، والذي أتمناه أنك ستجد الموضوع الذي يهمني موضوعاً ملذاً يساعدك على التفكير فيه

درست علم النفس والعربية والانكليزية في جامعة كيل ، ومنذ سنة ١٩٥٠ وأنا أجمع المواد اللازمة لوضع أطروحتي لنيل الدكتوراه عن « توماس ادور لورنس » الوكيل البريطاني السابق ، والمشاور للأمير فيصل يومئذ في عهد الثورة العربية وسأكتب الأطروحة في موضوعي الخاص «علم النفس » ولكنني سأدخل فيها من الأمور العربية ما يمس الحقائق التاريخية عن هذه الثورة التي أحاول توضيحها لأني أريد أن أطلع على خفايا الرجل الذي كان يرى من خلال النقاب في ثوبين وظرفين وتربيتين « أنظر لورنس في كتابه أعمدة الحكمة السبعة »

ان كل ما كتب عن لورنس شيء كثير ولكن مصدره إما بريطاني أو مرجعه بريطاني وأن

حكماً يقوم على القوة ، ولا يتصل بروح الشعب العربي ، ولم يجد سلاطين آل عثمان ، في أواخر عهد تلك الامبراطورية ، وسيلة ، غير تأجيج الشعور بالرابطة الدينية ، فلعب الدراويش ، وأصحاب الطرق ، في التكايا وخارجها ، دورهم في إشاعة احترام السلطان العثماني ، والارتباط بالدولة العثمانية لكن هذا الخيط الهزيل لم يكن قادراً على أن يربط الشعب العربي بالدولة العثمانية ، ولا سيما ان الحركة القومية التي سادت أوربا في القرن التاسع عشر ، قد وجدت جواً مهيئاً في نفوس المتعلمين من العرب وان الترك بدورهم اتجهوا اتجاهاً عنصريا محاولين اتخاذ مركزهم في قيادة الحكم العثماني وسيلة لتتريك العرب من جهة ، وللظهور بمظهر المتفوق المتعالي المتغطرس تجاه العرب من جهة أخرى وقد برزت عدم أهلية الترك لمجاراة روح العصر في إفراطهم بنبذ كل مطالب الاصلاح ، التي اشتدت حماسة المثقفين من العرب لها » وكما هو المألوف في جميع المجتمعات التي يشتد فيها طغيان الحاكمين على ميل المحكومين إلى التكتل ظهرت هذه التكتلات بين العرب في كل مكان ، وفي جميع المراكز الحساسة في الدولة العثمانية ، ولم يقتصر الأمر على نطاق البلاد العربية ، بل وجدت هذه المنظمات حتى في الاستانة ، عاصمة الامبراطورية العثمانية .

وعندما نشبت الحرب العالمية الاولى كان المفهوم لدى العرب أن دول الائتلاف ، بما فيها الألمان ، إنما تعتمد في روابطها مع الدولة العثمانية على العنصر التركي الحاكم ، بينما انطلقت دعاية الانكليز وحلفائهم في اتجاه الدعوة إلى تحرير الشعوب المظلومة . وكان لوجود بريطانية في مصر والاتصال بمثليها هناك بالاسرى العرب من ضباط الجيش العثماني ، ولرغبة المؤسسات العربية السرية ، وطموح الملك حسين وأنجاله الأمراء ، كان لذلك كله أثر في حدوث التحالف بين العرب وبين الانكليز ، ومن ثم في إحداث الثورة العربية . ويجب أن لا ننسى ان الامير فيصل حرص على أن يتصل بالمنظمات السرية العربية ، واستطلع رأيها في التعاون مع بريطانية ، وان هذه المنظمات أصرت على أخذ العهود الصريحة من الانكليز بتحرير الأمة العربية وتوحيدها .

فلما نشبت (الثورة العربية) كان المتوقع أن يتكون جيش نظامي عربي ، يلعب دوراً في الحرب ضد الترك ، ويكون دعامة للدولة العربية الجديدة ، ولكن هذا الجيش الذي طالب بتكوينه المفكرون العرب ، وعلى رأسهم عزيز علي المصري ، كان يخيف بريطانية ، لأنه سيكون القوة الضامنة لتنفيذ وعود بريطانية وعهودها ، بعد أن تخرج متعبة من حرب عالمية ، فعارض الانكليز ذلك أشد المعارضة ، وأقنعوا الحسين وأنجاله ، والمسايرين لهم من الضباط ، الذين انضموا إلى الحركة بالاكتفاء بجيش نظام هزيل ، وبالاعتماد على حركات « البدو » وهم يكوّنون الشعب في المنطقة التي كانت مركزاً للثورة ، وهي الحجاز ، اما المناطق العربية الأخرى : كفلسطين ، وسورية ، ولبنان (وهي ما يعبر عنها ببلاد الشام) حيث وجد وعي شديد ، وحيث الحياة المدنية

وجد شيء من هذا القبيل ان تتفضل علي برأيك الخاص حول ذلك ولو ببضع جمل او انك تحيلني إلى مقالات عربية عن لورنس أو أي شخص غيره من هؤلاء الأشخاص

ان تكلمي العربية لا يزال ضعيفا لكن اصدقائي من العرب وعدوني بالمساعدة الثمينة في ترجمة ما توجهونه إلي. أتمنى أن لا تغضب علي بسبب هذا الكتاب المطول غير اللائق ياسيدي وأشكرك سلفاً على أتعابك التي ستبذل في هذا السبيل راجيا قبول احترامي الريج باكل

*** جواب الاستاذ الحسني ***

سيدي العزيز بغداد ١٠ تشرين الثاني ١٩٥٣

استلمت كتابك المؤرخ ١٠ أيلول ١٩٥٣ ولم أشعر قط أننا غرباء. فيما هناك مــن موضوع الكتاب، بل بالعكس شعرت اننا نلتقي في حب البحث، وتحري الحقيقة، على قدر ما يتيسر الانسان أن يبلغ حظا من ذلك. ولقد كان كتابك موضوع دراسة لي مع بعض اصدقائي، فوجدنا لديك قدرة فائقة على تقدير ما أحيط بشخصية « لورنس » من أسرار، وما أضفت عليه الدعاية من شخصية أسطورية، وإليك لورنس كما نراه نحن في جو تلك الثورة التي لعب دوره فيها، والذي اختار أن يكون في وسط ينسجم مع مهمته كبريطاني .

ومن البديهي القول أن (الثورة العربية) كانت نتيجة تفاعلات اجتماعية، وسياسية، وكان من المتوقع أن تسلك الحركة ورجالها سبيلا آخر غير السبل التي سلكتها، لولا أن هنالك توجيهاً من جهة أجنبية وهي بريطانية .

انك تعلم – ولا شك – أن العرب أمة (Nation) وهي ليست بدعاً بين الأمم، بل ان لهذه الامة تاريخاً حافلا في الحضارة، ولولا مقوماتها لما صمدت أمام العوامل التي ألجأتها إلى الركود فترة من الزمن قد تكون طويلة .

إن الحكم العثماني، الذي استمر قرونا طويلة، إنما قام على أساس استغلال الشعور الاسلامي الذي لا يفرق بين مسلم وآخر، بصرف النظر عن اختلافات العرق والجنس، فالحاكم التركي حاكم مسلم، والسلطان المسلم هو خليفة المسلمين، وأميرهم، وفي الاسلام إلزام للطاعة لأمير المؤمنين، وفيه إلزام لهذا الأمير أن يتقيد بقيود الشريعة الاسلامية، التي لا يقتصر أمرها على الطقوس الدينية حسب، بل تشمل مختلف مناحي الحياة، وقد بدا الترك ضعفاء روحياً وفكرياً مقصرين عاجزين عن أن يبلغوا ذلك المستوى . وأنت إذا تأملت اللغة التركية، وجدت أن كل المعاني ذات القيم الانسانية كالحرية، والعدالة، ونحوهما، إنما أخذها الترك عن اللغة العربية، ولكنهم عجزوا عن أن يدركوا مدلول هذه المعاني، وكانوا أشد عجزاً عن تطبيق مقتضياتهـا، فبقي الحكم التركي

الذي خلقه عن طريق بذل المال والوعود، كان شديد الرغبة في أن تواصل بريطانية سياسةاسترضاء العرب بجر فئات قليلة منهم إلى جانبها من جهة ، وتحذير الأكثرية الساحقةمن أبناء الشعب العربي بظاهر حكم وطني مزيف من جهة أخرى

كان هذا الشعور بالنجاح واقعاً طبيعياً لكي يعارض لورنس بشدة الموجهين البريطانيين في البلاد العربية ، الذين كانوا أميل إلى أخذ العرب بالشدة والعنف ، ولعل هؤلاء لم يكونوا هذه الفكرة إلا بعد أن صدموا بالوعي الشعبي في المناطق العربية التي احتلوها ، فإذا ما قيل أن لورنس صديق العرب ، فلأن صداقته هذه قد أخذت ذلك الشكل الضيق ، الذي شرحناه أعلاه ، واذا ما قيس بينه وبين غيره ، فإن مصدر القياس يختل اذا لم يراع فيه الزاوية التي نظر منها لورنس ، وغير لورنس ، الى تأمين طريق المصالح البريطانية ، فلورنس اقتنع أن في مقدور بريطانية ان تؤمن مصالحها عن طريق الخدعة لجمهور الشعب العربي ، مشفوعاً باسترضاء فئة قليلة منهم ، بينما حرص غير لورنس على مجابهة الجمهور بالشدة والارهاب في مناطق واعية نسبيا

واذا تأملنا حقيقة « السياسة البريطانية » والقواعد الرئيسية التي قامت عليها هذه السياسة ، نراها مزيجا من وجهتي النظر ، ومزيجا من الجهود التي يبذلها الانكليز في الميدانين : الميدان الشعبي العام ، وميدان اصحاب المصالح الطامحين ، والبدو المتأخرين ، ففي خلال هذه الحقبة التي مرت منذ الحرب العالمية الاولى حتى اليوم ، نرى بريطانية ترضي مطامح فئة أعطيت كل مظاهر الحكم الوطني واشكاله ، وهذه الفئة تشعر بأنها حاكمة ، وبأنها وطنية ، وبذلك ترضي نفسها باعتراف بريطانية الشكلي بالحكم الوطني ، ولا ترى بأسا في ان تراعي في حكمها مصالح بريطانية ، والى جانب الحاكمين الوطنيين فإن علاقة السلطات البريطانية وثيقة الصلة برؤساء القبائل وان السياسة البريطانية حريصة على ابقاء البداوة في الشعب العربي ، يضاف الى هؤلاء وهؤلاء افراد اصبحت لهم مراكز مالية مركزة ، ترتبط ببريطانية .

هذا في الميدان الخاص الذي مارس لورنس نشاطه فيه ، اما في الميدان العام فما زالت بريطانية تميل الى ارهاب الشعب ، والى تقييده بمعاهدات لا يراد منها تأمين مصالحها عن طريق الحاكمين البريطانيين الذين نشأوا في الطريق التي اختطها لورنس ، بل يراد منها الحيلولة دون انتفاضة الشعب ، ودون محاولة التمتع باستقلاله الكامل سياسيا واقتصاديا .

والخلاصة إن لورنس كان وكيلا بريطانياً لحما ودما وشعوراً وان بريطانية ازدادت قوة في نفسه بمقدار شعوره لترضي ذلك الوسط الضيق الذي لعب دوره فيه عن طريق النزول في حياته الى مستوى البدو ، وعن طريق ارشاد البعض واسترضاء مطامحهم الخاصة .

بغداد السيد عبد الرزاق الحسني

فقد حاول الانكليز إخضاعها عن طريق قوادهم ، وتوى حلفائهم الفرنسيين ، وبقي العراق محتلا احتلالا عسكريا حتى نشوب ثورته الكبرى في سنة ١٩٢٠ ولم يلعب لورنس فيه دوراً ذا بال .



[توماس ادور لورانس]

فدور « لورنس » في الثورة أشبه ما يكون بدور أولئك الذين استخدمهم العثمانيون في اجتلاب المشايخ من رجال الدين ، مع الفارق أن دور لورنس كان متجهاً نحو جلب رؤساء القبائل والعشائر والتظاهر بالنزول إلى مستوى حياتهم البدائية ، ومن الطبيعي جداً أن يزداد لورنس إنكليزية واحساساً انه بريطاني ، لأنه يمثل دوره في وسط حوقة من المتأخرين ، وما كان ليبلغ أغراضه في إشغال هذه القبائل ، لولا أنه وجد الوسيلة لاسترضاء أنجال الملك الحسين عن طريق تعهده بارضاء مطامحهم في إشغال المراكز العليا التي يطمحون إليها ، ويجدون في الشعب العربي استعداداً لقبول اعتلائهم لها .

فلعبة لورنس الرئيسية كانت تقوم على نزوله في مظاهر الحياة الاعتيادية إلى مستوى «البدو» وعلى عزل القوى الواعية من العرب عن أن توالي القيام بأداء رسالتها ، من تحقيق أماني الامة ، وعلى إرضاء مطامح قادة الثورة العربية وأركانها ، وفي مثل هذا الوسط يكون لبذل المال والوعود ، آثار سحرية عجيبة ، وقد بذل « لورنس » من المال والوعود كل ما اقتضته الظروف ، وهو يعلم ان ما يبذل في هذا السبيل لا يعادل شيئاً من المنافع ، والمصالح التي ستنالها بريطانية ، بعد تحويل مجرى الحركة العربية من حركة قومية واسعة النطاق ، إلى آلة مسخرة لأغراض السياسة البريطانية ومصالحها الاقتصادية .

وليس من شك ان « لورنس » بعد أن سار هذه السيرة ، ونجح فيها في ذلك الاطار الضيق ،

الميرزا محمد خان « القزويني » عضو مؤتمر المستشرقين في (اكسفورد) وصديق المستشرق ومساعده في تفهم الخيام العلامة الانكليزي (برون) قال القزويني :

« ... يمكن أن يقال ان هذه الترجمة أقرب جميع الترجمات الشعرية للخيام بلا استثنا. ، فشكر الله مساعيك الجميلة ، وجزاك الله عن الشعر والأدب أحسن الجزا. »

كما كتب العالم الفارسي « صدر الافاضل » قوله :

« أكاد أعتقد ان الخيام نظم رباعياته بالعربية والفارسية معاً ، وقد فقد العربي منها ، فعثرتَ عليه » وتقديراً للصافي ، فقد وضعت صورته في وسط القاعة التي خصصها الفنان الايراني الاستاذ (علي اشراقي) لمجموعاته الزيتية لرباعيات الخيام ، وكتب تحت كل صورة ، رباعية من ترجمة الشاعر الاستاذ النجفي ، ونشرت في الصحف السورية في مطلع السنة ١٩٥٣ ك٢ بدمشق .

•

وأعرض الآن ثلاث رباعيات من الترجمة المشار عنها لتحكم اليها وليحكم عليها التاريخ الأدبي ، الذي يغربل للناس ما يعرض عليهم « وأما الزبد فيذهب جفاء ، وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض »

والرباعيات التي بين يدي من النسخ النادرة للطبعة الاولى مع النص الفارسي – عددها ٣٥١ رباعية ، أعيد طبعها خلال الحرب الاخيرة على حساب « مكتبة البستاني » في بيروت وهي مرتبة على حروف المعجم منها :

١ كل ذرات هذه الارض كانت — أوجهاً كالشموس ذات بهاء
أجل عن وجهك الغبار برفق — فهو خد الكاعب الحسناء

٢ إلهي قل لي من خلا من خطيئة — وكيف ترى عاش البري من الذنب ؟
إذا كنت تجزي الذنب مني بمثله — فما الفرق ما بيني وبينك يا ربي ؟

٣ يقول المتقون غداً ستحيى — على ما كنت في هذي الحياة
لذا اخترت الحبيبة والحميا — لأحشر هكذا بعد المماة

اللهم قيض لنا نفوساً تتذوق الادب الرفيع ، واجعل من قلوبنا مرايا صافية تعكس الحقيقة صادقة ، وأزل من ذواتنا انانية الاقليمية ، والتفكير الضيق المادي ، ولا تجعل غشاوة على بصائرنا وأبصارنا ، حتى نمجد أدبا رائعاً خالداً كأدب الصافي ، ونغبط حقاً من حقوق الشاعر الكثيرة علينا الذي قدره الأدباء المعاصرون في الغرب فنسيناه « وهيىء لنا من أمرنا رشدا » والرحمة أرسلها « للمقنع الكندي » لقوله المشهور : وان الذي بيني وبين بني أبي الخ ...

بانياس — محسن جمال الدين

السيد محسن جمال الدين

الصافي النجفي وعمر الخيام

[إلى الأستاذ حلمي مراد صاحب « كتابي »]

ما زلت والكثيرون من أمثالي ، نطالع بلهفة وتشوق مجموعة « كتابي » التي قربت الشقة بيننا وبين الآداب العالمية . ومهدت السبيل لعقولنا أن تقطف وتستذوق من ثمار رياض الشرق النائي والغرب البعيد ، عبر الأجيال الغابرة ، والقرون الحاضرة .

وآخر ما اطلعت عليه في (المجموعة العشرين) من كتابي الصادرة في أول أكتوبر سنة ١٩٥٣ العدد الخاص بـ « عمر الخيام » الشاعر الفيلسوف النابغة في عصره وكل العصور ، إنكم أشرتم بقولكم إنه « لا كرامة لنبي في قومه » وهذا صحيح ! واستوقف نظري قولكم ايضاً « العالم كله إلا نحن » عرفوا قدر رجالهم النابغين .

ثم قدمتم العرفان بالجميل للأساتذة : وديع البستاني ، أحمد رامي ، جميل صدقي الزهاوي ، محمد الهاشمي ، أحمد حامد الصراف ، ابن وكيع ، مع نشركم في المجموعة المقتطفات من أشعارهم ونثرهم ، المترجمة عن الشاعر الخيام !

ولكنكم مع الاسف لم تشيروا إلى (ترجمة (الرباعيات) التي أخرجها لعالم الأدب العربي ، والشرق منذ سنين الشاعر الكبير الأستاذ (أحمد الصافي النجفي) ولم تثبتوا أبياتا منها . فهل تراكم تغافلتم عن ذكر اسمه وترجمته تعمداً أم سهواً ؟ أو قلة اطلاع ومعرفة بشعره وأدبه ، وهو الشاعر الذي له الفضل في إخراج رباعيات الخيام بأدق صورة ، وأقرب ترجمة ، وأصدق بيانا ، وأروع جمالا ممن ذكرتهم من مترجمي رباعيات الخيام مع احترامي لهم ، وتقديري لشعرهم ونثرهم !

وكيف سهوت وأنت الكاتب الذي يصدر هذه المجموعات العالمية ، عن الاشارة أو الاقتباس عن رباعيات الخيام ترجمة الصافي النجفي ؟ فهل خلت مكاتب القاهرة الخاصة ، ودور الكتب العامة فيها من نسخة من تلك الترجمة ؟ أو لم تسعفكم الفرص لمطالعتها وإظهار ما تنطوي عليه من سحر الترجمة ، وجمال أسلوبها الرائع ؟ !!

إني اعيذك - أيها الاستاذ - من الغرض الذي يصد أفئدة الناس وعيونهم عن بحث الحقيقة ونشرها ، والرفع من قيمة مستحقيها ، ولعلي أقول كما قال صاحب هذه الحكمة (لا كرامة لنبي في قومه) !!

ولكي أعطيك صورة صادقة عن قيمة هذه الترجمة أورد لك بعض ما قاله « العلامة الايراني »

الدكتور نور الدين حاطوم
استاذ التاريخ الحديث في الجامعة السورية

الحركات في لبنان

— الى عهد المتصرفية — *



لا شيء يعدل مرور الزمن في التاريخ ، انه يجعلنا أكثر معرفة الماضي وأصدق حكما عليه ، فنحن في عصرنا الحاضر تقدمنا في معرفة التاريخ القديم والوسيط أكثر مما تقدمنا في معرفة العصور السابقة . وكلما مضت السنون والأعوام، ذهبت المنافع الخاصة والمصلحة الشخصية،ثم سما الانسان بنظره فأصبح يجهر بالحق والتسامح ولا ضير عليه ، وغدت نظرته إلى الماضي نظرة موضوعية بعيدة عن الغرض لا يريد من ورائها إلا خدمة الحقيقة .

ولا مرية في أن هذاالنوع من التفكير هو الذي حدا بالاستاذ عارف أبوشقرا أن ينشر مخطوطاً لوالده اسمه « الحركات في لبنان إلى عهد المتصرفية » ليعرض علينا رأياً جديداً في فترة من تاريخ لبنان « اضطربت فيها الآراء ، وغشيت حقائقها غواشي غموض » هذه الفترة التي تسمى عادة « فترة الفوضى »

وفي الحقيقة ان تاريخ لبنان لم يعرف الاضطراب والفوضى إلا نتيجة للسياسة الغاشمة التي اتبعها الأمير بشير الشهابي في حكم لبنان من غير أن يعرف لسياسته تلك وازعاً أو حداً . فقد كان همه أن يحكم لبنان قبل كل شيء ، أما الوسائل فكانت لديه سواء ما دامت توصله إلى تحقيق مطامعه .

لقد وجد الأمير بشير نفسه في لبنان ، في وسط متعدد الأديان ، فما وسعه إلا أن يتظاهر بعطفه عليها جميعاً دون أن يعتقد بواحد منها . فما يؤثر عنه انه مسيحي مع المسيحيين ومسلم مع المسلمين ودرزي مع الدروز ، وانه كان يتوضأ في الجامع ، ويحضر القداس في الكنيسة ،ويختلي في الخلوة . فهو مسلم مسيحي درزي في آن واحد وإن لم يكنهم كلهم . ولكن رغم ما عرف عنه ، كان يؤثر المسيحيين على الدروز ويعتمد عليهم في إخماد نأمة الدروز . وقد تكررت أمثال

* بيروت – المكتبة الأهلية سنة ١٩٥٢م

الاستاذ احمد الصافي النجفي

ذكرى سمكة

في ضفاف العاصي جلست وقلبي   طائر يبتغي على الماء وكرا
كلما هبت الرياح عليه   خلت فيه الشباك تنشر نشرا
ورأيت النجوم تسبح فيه   وهي فوق الامواج ترقص بشرا
ليس تخشى في ناعم الموج ان تراق   إما هوت ولم تخش كسرا
ورأيت الأسماك تنأى وتدنو   لاثمات من شاطئ النهر ثغرا
وبدت لي كأنهن جائعات   قلت فلأكتسب من الله أجرا
ثم ألقيت بالفتات من الخبز   ففرت من رجفة الماء ذعرى
ثم عادت للفحص تسرع بالسبح   وترنو بالعين للخبز شزرا
واتاها الصياد بالشص يحكي   ذنب العقرب اختفى ليغرا
كمن الموت فيه ثم تخفى   جاعلا فوقه من اللحم سترا
فأتته الأسماك تحسبه رزقاً   وكانت من شدة الجوع سكرى
لم تكد منه تنهش اللحم حتى   شك منها الشص المعقف نحرا
فغدت في المياه تولي اضطرابا   وتروم الفرار والخيط جُرا
سقطت في الصعيد يشكو لسان   الدم في حلقها من الناس غدرا
كم مضت في المياه ترقص بشرا   فغدت في التراب ترقص قسرا
تبتغي السبح في التراب فلا تسطيع   سبحاً وليس تسطيع مسرى
اصبحت مثل مُقعد وسط نار   يتلوى إذ لم يطق ان يفرا
تلهم الريح عن ظمأ بدل الماء   اتروى والقلب يزداد جمرا
كلما حاولت من الماء قربا   ابعدوها فحدقت فيه حسرى
تعبت فارقت وأسلمت الروح   بجنب المياه تلهث حرى
انا اطعمتها لتحيا وقومي   اطعموها لتجرع الموت مرا
ثم لم يكفهم نفاق وغدر   فرأوا رحمتي جنونا مضرا
إن يك الرفق بالضعيف جنونا   فأنا اعظم المجانين طرا

معنى . لقد صوره فأحسن تصويره ، ولذا جاء خلواً من كل تكلف او صنعة . وهذا ما لم يقف عليه المؤلفون .

والواقع أن لبنان ، رغم ما هو عليه من حضارة ، كان يعيش عيشة القبائل والعشائر . فيكفي أن يتشاجر « مرابع » ينتمي إلى أسرة ما مع « مرابع » من أسرة أخرى حتى يحتدم النزاع بين رجال الأسرتين . ناهيك إذا وقعت الواقعة بين مسيحي ودرزي ، أو درزي ومتوالي ، في وسط إقطاعي عشائري يتأثر بالدين ، ويصغي إلى وشاية الواشين وسعاية الدخلاء . من زبائن الدول الاجنبية ومما يزيد المصاب ألماً ان كلا من الفريقين المتنازعين كان يزعم أن دولة من الدول الاجنبية تحميه وترعى مصالحه في السراء والضراء . وهذا خطأ فادح إن الدول الاجنبية لم تكن تحمي إلا مصالحها ولكنها كانت تجد في النزاع سبباً للتدخل في شؤون الدولة العثمانية السائرة في طريق الضعف والانحلال . وكم من مرة خاب رجاء هؤلاء الزاعمين في حماية الدول الاجنبية لهم ، لما رأوا انها تخلت عنهم وقلبت لهم ظهر المجن إذا اقتضت مصلحتها ذلك ، كما جرى في عطف فرنسة مثلا على يوسف كرم الشهم المنصف وتخليها عنه لما تألب الرأي العام الدولي عليها ورأى في شخص نابليون الثالث بعثاً لذكرى أطماع نابليون الأول .

أما الرأي العام المسيحي في الشرق والغرب فقد بالغ في حركة الستين وأعطاها قيمة أكثر مما تستحق ليبرر التدخل الأوربي ، ولأن الباب العالي إذ ذاك لم يعرف كيف يسكت الأصوات المتعالية من أجواء أوربا ولا سيما من فرنسة . ولقد شهد التاريخ حوادث أفظع جداً من حوادث الستين وسكت عنها الرأي العام الاوربي وأغفلها تماماً حتى كأنها لم تقع . ففي (١٨٩٢-١٨٩٦) وقعت مذابح أرمينية وذهب ضحيتها ثلاثمائة ألف أرمني ولم تعرها الصحافة الاوربية اهتماماً ما . وما ذلك إلا لأن السلطان عبد الحميد الثاني عرف كيف يشتري هذه الصحافة بالمال ويسكتها عن نصرة المظلومين ، ولأن الدول ضحت بالأرمن حباً في المحافظة على السلام كما تزعم .

ولكن راوي « الحركات في لبنان » كان شاهد عيان يذكر لنا الحوادث ويحاول أن يكون في سردها معتدلا في إبداء آرائه واصداره أحكامه ، وإن لم يوفق في بعض الأحيان ، والسبب في ذلك يرجع إلى انه لم يشهد كل الحوادث ، بل كثيراً ما كان يسمع ويصدق ما يروى له . فمن ذلك ما ذكره في عرضه لحوادث دمشق من ان المسلمين قتلوا في يوم واحد ستة آلاف مسيحي وان أعمال الحملة الفرنسية في لبنان كانت على نوع من الفظاعة تفوق حد المبالغة .

غير أن قيمة الكتاب تبقى في أن مؤلفه أول درزي يتحدث عن لبنان في أشد أحواله حراجة . إن المؤلفين الذين كتبوا في تاريخ لبنان إما مسيحيون من أبناء البلاد او غربيون . وكلا الطرفين كان ينحي باللائمة على الدروز ويلصق بهم التهم . ولقد لقي الدروز بعد الحوادث من العنت والضغط

هذه الحالة عدة مرات ، فأوغرت قلب الدروز عليه وعلى المسيحيين ودفعتهم إلى الانتقام ، وكان المسيحيون يقومون بدورهم للاخذ بثأرهم وتسيل الدماء. وتزهق الأرواح .

ان الكتب التي تذكر حوادث لبنان، تأخذ كلها على الدروز شراستهم وقساوتهم وفتكهم بالمسيحيين « الأبرياء » أما كتاب « الحركات في لبنان » فيظهر العكس إذ يبين ان الدروز لم يلجأوا إلى امتشاق الحسام إلا بعد أن اعتدى المسيحيون عليهم وأحرجوهم فأخرجوهم عن طورهم. كان الدروز إذا ما دافعوا عن أنفسهم ، صورهم المؤلف ، وهو درزي ، في صور الأبطال المغاوير وصور خصومهم في صور المهزومين مستعملا بعض التشابيه والأوصاف الأدبية المألوفة في قصص البطولة والمغامرات كقصة عنتر وقصة الملك سيف وغيرهما .

أضف إلى ذلك ان أغلب المؤلفين الذي كتبوا في تاريخ لبنان ، أساؤوا فهم الحوادث التي كانت تقلقه وتفرق بين أهله ، إما لجهلهم وضع البلاد أو لغاية في نفسهم . وكلا الحالين شوه تاريخ لبنان وأظهره على غير حقيقته .

فقد زعم المؤلف M. Jouplain باسمه المستعار ، واسمه الحقيقي (بول نجيم) Paul noujaim وهو لبناني درس الحقوق في باريس وألف أطروحة ضخمة بالفرنسية بعنوان « قضية لبنان » La question du Liban أن فتن عام ١٨٦٠ أو كما يقال عنها « حركة الستين » حركة ثورية ، واراد ان يجعل منها في لبنان مصغراً عن الثورة الفرنسية الكبرى ، ولكن شتان ما بين الثورتين من حيث العوامل والحوادث والنتائج .

وحسب آخرون من مؤلفي الغرب ان هذه الحركة إنما هي حركة قومية قام بها المسيحيون في لبنان للتحرر من نير العثمانيين . إن اللبنانيين في ذلك الحين كانوا ابعد ما يكونون عن الانفصال عن الامبراطورية العثمانية . ويكفي لذلك ان نقرأ ما كتبه (يوسف كرم) لنعرف مدى تعلق اللبنانيين بالدولة العلية . اما الاستقلال الذاتي الذي ناله لبنان بنتيجة هذه الحوادث في عهد المتصرفية فقد ناله عن غير وعي أو جد او مطالبة. لقد منح لبنان استقلاله لأن المصلحة الدولية اقتضت ذلك. وان من يقرأ تاريخ لبنان في هذه الفترة يدرك ان الافكار القومية ، حتى بشكلها البسيط الاولي وغير الواعي ، لم تكن قد تشكلت بعد في لبنان او في سائر البلاد العربية الأخرى .

ورأى آخرون في حوادث لبنان قيامة المسلمين والدروز ليفنوا المسيحيين عن بكرة ابيهم . إلا اننا إذا قابلنا هذا الرأي مع ما رواه لنا «حسين غضبان ابو شقرا» وجدنا ان الحالة لا تستدعي مثل هذا الظن . فقد صور لنا لبنان ببساطته الاولى ، وطبيعته البدائية ، وشكله العصبي ، ونظامه الاقطاعي في مفهومنا الشرقي ، وتكتله الطائفي ، وحياته القبلية العشائرية بما في هذه الكلمة من

السيدة مادلين ارفش

ما هي قوة الارادة

تختلف قوة الارادة لدى بعض الناس عما هي عليه لدى بعضهم الآخر ، بحسب اختلاف قواهم الجسدية والعقلية ، وبحسب اختلاف أخلاق البيئة التي ينتمون إليها ، وتهذيب طباعها ، وبحسب التفاوت في درجات علمها ومعارفها وثقافتها ، وبحسب الحوادث والشعور التي تطرأ على نفسية الانسان وما تترك فيها من عوامل التأثيرات .

وتقسم هذه التأثيرات إلى أقسام عديدة منها ما يهز النفس هزات عنيفة وتنتهي في وقت قصير ومنها ما يحدث تأثيرات خفيفة ، ولكنها تدوم وقتاً طويلا ، ومنها ما يتحول إلى ولع ثم إلى شغف شديد يأخذ بجميع مشاعر الانسان ويسيطر على قوته ، ثم ينمي على مر الزمن وسواساً يرافق الانسان إلى آخر أيامه ، وقد يكون سبباً لموته قال ريبو : ان التأثر هو فعل الطبيعة والولع هو من الفكر والتنقيب اللذين يحتكان بالميل والغريزة ، ويبيتان كالمرض العضال المزمن ، يختمر ويظهر منه مفاجآت وحوادث غريبة .

ان العوامل التأثيرية كالخوف والغضب والفرح والعطف والحنان وما ماثلها ، يرافقها عادة مقدار بسيط من الفهم والذكاء ، اما الولع والشغف اللذان يستبدان بالشعور لدرجة الظلم فكلما رافقهما مقدار كبير من العقل والفهم زاد ظلمها واستبدادهما بالنفس ، وهكذا يظل صاحبهما في حرب دائمة وعناء عظيم ، وتسيطر على عقله فكرة واحدة ثابتة ، وهذه الفكرة الثابتة هي علامة النشاط الشديد والذكاء المفرط ، فتظهر للوجود بسبب عوامل خارجية ، وهي تشبه براكين النار التي تفتش عن موضع تستطيع أن تتنفس منه لتقذف نارها فتخفف قليلا من غلوائها ، مثلا أولئك الذين يشغفون بحب الأديان فيقومون بمهمة المرسلين ويتعرضون لأخطار عظيمة ، كأنهم يفتشون عن الموت وهم على أشد ما يكونون من الفرح والسرور والاغتباط ، وكذلك الذين يشغفون بحب الوطن فيعرضون أنفسهم لأعظم الأخطار والموت ، ولا سيما في أثناء الحروب ، وهم فرحون مسرورون ، والذين يشغفون بحب الانتقام من أعدائهم وحاسديهم يتعرضون أيضاً الأخطار ليبلغوا من أخصامهم الارب ، وعندئذ يشعرون بالفرح لأنهم شفوا بالانتقام غليلهم .

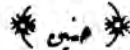
أما من هم أشد تعرضاً للأخطار والموت فأولئك الذين يستسلمون إلى الحب بكليتهم ، فيخفقون فيه ، أو تعترضهم عقبات لم تكن في الحسبان ، ولهؤلاء حوادث عجيبة غريبة ، وليس

ما لهم أفواههم عن القول فصمتوا وتركوا القدر يجري مجراه ، ثم لم يرتفع لهم صوت ، ولا انبرى أحد من الغربيين للدفاع عنهم ، كما اتفق في شأن الدفاع عن المسيحيين إلا مؤلف richard Edwards في كتابه La Syrie de 1840 - 1862 دافع فيه بصورة غير مباشرة عن الدروز لا حباً بهم بل دفاعاً عن وجهة النظر الانكليزية .

لذا يأتي كتاب « الحركات في لبنان » ويبدي لنا رأيا درزيا لم نسمعه من قبل . ولا بد لنا من سماعه والإصغاء إليه ملياً لأنه يفسر لنا كثيراً من حوادث لبنان بغير الشكل الذي عرضت فيه ، وهو من هذه الوجهة يساعد المؤرخ الباحث الذي يريد أن يعطي حكمه على شكل أقرب للحقيقة . وما عليه إلا أن يقرأ ويقارن ويحكم الحكم الذي يرتئيه .

هذا واننا نأمل أن يحذو ابناء الدروز حذو الاستاذ عارف ابو شقرا وينشروا ما لديهم من وثائق تتعلق بتاريخ لبنان

دمشق نور الدين حاطوم



❋ حنين ❋

(أغنية تذاع من محطة الاذاعة اللبنانية)

حدثيني يا كاس عن شفتيه ... قد صبا قلبي المعنى إليه
خفق الحسن مذ رآه على عر ... ش الاماني وذاب في خديه
رفرفت حوله من الليل أطيا ... ف حيارى وقبلت مقلتيه
وحنالي في ناظري تغنى ... بذبول النجوى على جفنيه
وتهادى النسيم بالنسم الحا ... دي اختيالا وطاف في مسمعيه
هاج شوقي بذكرياتي فهامت ... ومضت بالرؤى ترف عليه
وصدى الآه من فؤادي تمادى ... ببقايا الظلام في هدبيه
وسقاني سكبته في لماه ... وسفكت السنا على راحتيه

جسم نوار الحر

أقول : ان هذا الأمر حيَّر المفكرين وجعلهم يسيرون بطرق شتى ومن تلك الطرق قول علماء الاجتماع الآنفي الذكر : ان المرأة يجب أن تكون مساوية للرجل وحجتهم في ذلك انهم لا يرون فرقاً بينهما فيما يؤهلها للحياة السياسية . وما دامت المرأة تخضع كما يخضع الرجل للنظم الدينية دونما تمييز ، فالمرأة تؤدي الصلاة كاملة كما يؤديها الرجل ، وشهر رمضان لم يكن خمسة عشر يوماً للمرأة وشهراً كاملا للرجل ، والفرض عند المرأة هو فرض عند الرجل ، فما دام هذا هو الواقع يرون ان الحقوق واحدة أيضاً لا فرق بين رجل وامرأة أو امرأة ورجل .

ويدعون انه لما يحزن حقاً ما انتهى إليه الرجل من فشل ذريع في حقل السياسة حتى الآن فالكوارث الملمة بكل أقطار العالم تكفي لاحباط الرجل ويرجع هذا في عقيدتهم إلى استقلال الرجل عن المرأة وتركها في زوايا النسيان والخمول ، ويرون ان الرجل عندما يسأل عن الحكمة في معاملته هذه المرأة يجيب ان المرأة لم تفعل شيئاً أما انها لا تفعل شيئا ، فأمر طبيعي ، لأنه حيل بينها وبين العمل وهذا الادعاء يشبه السجين الذي توضع الأغلال في عنقه ويديه ورجليه ، ثم يؤخذ عليه ألا يعمل شيئا فلنبدأ إذن باعطاء المرأة حقها ونرى .

ومن رأيهم أيضا ان الرجل حينما يرى المرأة في المجالس النيابية جالسة ممعجنبا إلى جنب ، تصغر أنانيته ويتنازل عن كبريائه ، لأنه ليس وحـده الذي يستطيع ان يحل المشكلات وان الذكاء النفاذ لم يكن موهبة من الله للرجل فقط .

ولبعض المفكرين الآخرين رأي يناقض هذا تماما إذ أنهم يقولون ان المرأة خلقت للبيت وليس من شأنها أن تقوم بأعمال الرجل وعـلى ذلك قول هتلر (المرأة قلب البيت) ويستشهدون بأن التفوق الطبيعي في استعداد الرجل أمر لا مراء فيه فهو أقدر من المرأة على كفاح الحياة ، ولو كانت مثله في القدرة العقلية والجسدية لانصرافها عن هذا الكفاح قسراً في فترات الحيض والحمل والرضاعة وهو الكفيل بتدبير معاشها ، وتوفير الوقت لها في المنزل لتربية الابناء . وتيسير اسباب الراحـة والطمأنينة البيتية ، وان المساواة المطلقة بين الرجال والنساء امر غير طبيعي ومن الضروري ان تكون المساواة قائمة على اساس الاختلاف الطبيعي بين الجنسين وبها ينجو المجتمع الانساني من مشكلاته المعقدة في سياسة الامة وسياسة البيت وسياسة الحياة الفردية وذلك بأن يعمل الرجال عمل الرجال وتعمل النساء عمل النساء ، وتقام دولة المرأة في البيت ودولة الرجل في معترك الحياة .

هذا وإذا اتجهنا نحو الاسلام وملاحظة موقفه تجاه المرأة في النواحي الروحية والتكاليف الدينية فلها ما له من حقوقه وعليها ما عليه من واجبات ، ولم يفرق بين المسلم والمسلمة إلا بالاخلاق فهي والرجل سواء في السراء والبأساء . ولا يتميز عليها الرجل إلا في توليه الانفاق عليها ورعايتها والذود عنها وتمتاز هي عنه في إدارة بيتها وتربية اولادها ، ولقد اوضح الله تعالى موقف المرأة في

الاستاذ هادي محمد صالح الجزائري

المرأة والسياسة

•

المرأة نصف المجتمع (إن لم تكن كله) ويرى بعض علماء الاجتماع ان كثيراً من المفكرين في الشرق والغرب يقفون حجر عثرة في طريق المرأة متجاهلين حقها في الحياة وكيانها في المجتمع ونجاحها في كثير من الأعمال الزراعية والتجارية والصناعية والطبية ، ويزعم علماء الاجتماع أيضاً أننا في عصر العدالة والمساواة فالمرأة أن تطالب بحقها في الاشتراك بجميع ميادين الحياة ، التي دخل فيها الرجل ، ومن تلك الميادين ميدان الانتخابات والتمثيل الدبلوماسي والاشتراك في السياسة الدولية .

لمعالجة هذه الحالة سوى دواء واحد ، وهو مهم جداً ويخفف من حدة الولع والشغف ، ويخلص من الموت ، وهذا الدواء هو أن يتحول الشغف من شيء إلى آخر ، فالمرسل المشغوف بخدمة الدين مثلا إذا تحول شغفه إلى تعليم الأولاد وخدمة الفقراء يجود بعمله إلى أقصى حد ، وينجح كثيراً في مهمته والمشغوف بخدمة الوطن إذا تحول شغفه إلى القيام بالمشاريع العمرانية والاجتماعية ، لقي من النجاح ما لا يلقاه جميع الذين يشتغلون في هذه الشؤون ، أما إذا تحول شغف العاشق الولهان إلى أحد الفنون الجميلة ، كالموسيقى أو الشعر أو الأدب أو النحت أو التصوير ، فلا شك في انه يصيب من النجاح أكثر مما يصيبه سائر الفنانين وهم الذين اقتبست عنهم معظم الاختراعات والفنون .

وقوة الارادة لاتؤثر في حالة الولع والشغف العظيمين ، ولكنها تؤثر وتقوم بواجباتهـا بعد الانتقال والتحويل ، والولع لايتلاشى بسهولة كالتأثير الذي يمحى بسرعة ،بل يبقى ويعيش ويتمثل لصاحبه أبداً في ذكرياته الماضية والحاضرة والمستقبلة .

فالدواء الوحيد النافع لجميع الحالات والعوامل التي ذكرت ، هو العمل والشغل بسرعة ، لأن العمل وحده يخفف من حدة هذه العوارض ، كما ان الحركة تعمل على تهدئتها ، وازاء هذه الحالة أي في وقت الانتقال ، تعمل قوة الارادة عملها واذا كانت نظرية نيتشه في هذا الموضوع نظرية صائبة إذ قال : في قاع كل ولع توجد قوة الارادة

بيروت — مادلين ارقش

الاستاذ محمد حسني صندوق

من أدلة الامامة

قال الله تعالى في كتابه المجيد : اعوذ بالله من الشيطان الرجيم « وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم » صدق الله العظيم

حادثة قديمة عظيمة الشأن ، وأكبر دليل على اهميتها ورودها في القرآن الكريم الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد . وقد أوردتها اعلاقتها المباشرة بموضوع الإمامة الذي هو بلا مغالاة اعظم موضوع إسلامي شغل العلماء ، وملك معظم اوقاتهم وتفكيرهم واحتل اكثر كتب الحديث والكلام والتاريخ والادب . فلدى الشيعة مئات الأدلة القاطعة والبراهين الساطعة كالشمس من القرآن والحديث وحكم العقل على افضلية امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) وامامته . ولست الآن بصدد إيراد الشواهد ، فمؤلفات الشيعة الإمامية زاخرة بهذه الاحاديث وشروحها واسانيدها ، وإنما اتيت بدليل استنتجته من القرآن الكريم ، ومن اعرف بالثقل الثاني العترة من الثقل الأول الكتاب المجيد! وقد ثبت عن رسول الله (ص) قوله : اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي الحديث.. فإذا امعنا النظر بالآية الشريفة المتقدمة نفهم منها ان الله عز وجل اختار بحكمته وبعث للأمة طالوت ملكا وامرهم بطاعته (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله امراً ان يكون لهم الخيرة من امرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا . الأحزاب) ولما اعترضوا على تعيينه لفقره - ولم يؤت سعة من المال - رد عليهم نبيهم بقوله : ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم ! فإذا كانت بيد الحاكم السلطتان التشريعية والتنفيذية ، او الروحية والزمنية ، او الإدارية والحربية ، او الداخلية والخارجية وغير ذلك من الاصطلاحات ، فكلها مشتقة من العلم والشجاعة ، وإن كان الله سبحانه وتعالى بعث طالوت ملكا للأمة ١ - بوجود النبي داود (ع) فيهم ٢ - كان داود (ع) جنديا في جيش طالوت ٣ - قتل عدوه جالوت فيكون ابلى بلاء حسنا في نصرته ، فما يمنع ان يكون علي (ع) اماما وخليفة بعد النبي ﷺ ؟ ما دام الشرط الأساسي والمؤهلات منحصرة بالعلم والشجاعة ! ومن أعلم من علي (ع) في الصحابة - أنا مدينة العلم وعلي بابها - ومن أشجع منه فيهم ؟أليست

قوله (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة) وكان النبي ﷺ ينشر تعاليمه الدينية بين الرجال والنساء على السواء .

هذه هي المساواة الروحية التي منحها الاسلام للمرأة مع العلم انه لم يجز مساواتها في بعض ميادين الحياة السياسية وبذلك فإن تخصص المرأة فيما فرضته رسالتها الكبرى اجل اثراً واعظم شأنا في صلاح المجتمع وسعادته ، فإذا خرجت عليه المرأة وانزلقت إلى الحياة العامة والمجالات السياسية صرفتها مشاغل هذا الميدان الجديد عن مشاغل ميدانها الاصيل فلا يكسب الوطن بقدر ما يخسر بل قد يكسب شيئاً ويخسر اشياء كثيرة .

وان الاسلام الحنيف الذي خصص للرجل وظيفته ، وحدد للمرأة رسالتها ليأبى بكل شدة تلك المحاولات التي يقوم بها أصحاب المذاهب التي تدعو لدخول النساء البرلمان تاركات وراءهن جيشاً كبيراً من الأولاد والبنات ليكون الزمن كفيلا بهذا النشء الذي تتعهده الخادمات الجاهلات

فلتوفر المرأة جهودها ولتكرس حياتها لتربية أولادها والقيام بحق بيتها وزوجها ، ولتعلم ان وظيفتها المنزلية وسكون الزوج إلى زوجه وحاجة الولد إلى أمه تدبير إلهي يقوم عليه بناء المجتمع وبقاء النوع و إذا كانت المرأة قد نجحت في كثير من شؤون الحياة العملية التي يقوم بها الرجل فإنها لم تنجح في وظيفتها الأصلية كراعية للأسرة ومديرة للبيت ومربية للولد ومكونة للجيل الصالح الرشيد .

والمرأة اليوم ضاقت بمملكتها فخرجت تسعى في معترك الحياة وشاركت الرجل في كل شيء وزاحمته في مضمار الصحافة والمحاماة ولم تقف عند هذا الحد بل رفعت عقيرتها بالمطالبة بما تسميه الحقوق السياسية ولها في ذلك مشجعون من أدعياء الفكر والقلم . ولكن المنصفين من أرباب الفكر والقلم يحددون رسالة المرأة الواسعة .

ونحن نقول ازاء هذا الصراع الذي طال امده ما قاله الله تعالى في كتابه الكريم (فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر)

وأقول : عودوا إلى الاسلام وطبقوا احكامه تجدوا لكل مشكلة حلا ولكل معضلة رأيا ثاقباً واتجاهاً سديداً وفي الاسلام وحده الخير اليقين وعندما تطبق الأحكام الاسلامية (فكرة العدالة والخلود) وقريبا ان شاء الله سترى المرأة كيف تأخذ مكانها اللائق في المجتمع البشري حين تصبح عضواً نافعاً قادراً على القيام بالاعباء الجسام التي فرضت عليها وبذلك يتقدم المجتمع ويسعد المجموع وتصل البلاد إلى مراقي العز والرفعة وذرى المجد والسؤدد !

العراق — النجف هادي الجزائري

وقال علي ان في كتاب الله لآية ما عمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدي وتلا هذه الآية ، وكان ابن عمر يقول : كانت لعلي ثلاث لو كانت لي واحدة منهن كانت أحب إلي من حمر النعم تزويجه فاطمة ، واعطاؤه الراية يوم خيبر ، وآية النجوى وكذلك آية المباهلة : « فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين آل عمران » فقد باهل النبي ﷺ وفد نصارى نجران بعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام . ثم آية الولاية : « إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون . المائدة » في التفسير أن علياً «ع» أول من تصدق وهو راكع فنزلت فيه هذه الآية . ولا بأس هنا من إيراد أبيات قالها حسان بن ثابت شاعر النبي ﷺ :

أبا حسن تفديك نفسي ومهجتي ... وكل بطيء في الهدى ومسارع

فأنت الذي أعطيت إذ كنت راكعاً ... فدتك نفوس الخلق يا خير راكع

بخاتمك الميمون يا خير سيد ... ويا خير شار ثم يا خير بائع

فأنزل فيك الله خير ولاية ... وبينها في محكمات الشرائع

• • •

من ذا بخاتمه تصدق راكعاً ... وأسرها في نفسه إسرارا

من كان بات على فراش محمد ... ومحمد أسرى يؤم الغارا

من كان في القرآن سمي مؤمناً ... في تسع آيات تلين غزارا

وفي تذكرة الخواص وتاريخ ابن الاثير وغيرهما ، ان النبي بعث أبا بكر «رض» ليقرأ على الناس في الحج سورة براءة ، ثم دعا علياً «ع» فقال له : أدرك أبا بكر فحيثما لقيته فخذ الكتاب منه فاذهب أنت إلى أهل مكة فاقرأه عليهم ، فلحقه بالجحفة فأخذ الكتاب منه ورجع ابو بكر إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله انزل في شيء ؟ قال لا ولكن جبرئيل جاءني فقال : لن يؤدي إلا انت او رجل منك !

يفهم مما تقدم ، ان علياً شارك الصحابة بكل الاحاديث الواردة بتفضيلهم على سائر الناس ولم يشاركوه في الاحاديث الخاصة به : علي مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي ، أنت أخي في الدنيا والآخرة ، أنت مني بمنزلة هارون من موسى غير انه لا نبي بعدي ، جعل الله ذرية كل نبي في صلبه وجعل ذريتي في صلب علي بن أبي طالب ، من سبني كفر ومن سب أصحابي جلد ومن سب علياً سبني ومن سبني سب الله . الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما ، يا علي من آذاك فقد آذاني — ولما كان الشيء بالشيء يذكر — فقد روي أن عمر بن الخطاب «رض» سمع رجلا يذكر علياً بشر ، فقال ويلك تعرف من في هذا القبر وأشار إلى قبر

إمامة علي (ع) على الامة بعد انتقال النبي ﷺ إلى الرفيق الأعلى أقرب من تمليك طالوت بوجود النبي داود (ع) ؟ وداود من الأنبياء المفضلين وصاحب كتاب (وآتينا داود زبورا . النساء) ! فإذا اعترض أحد وقال : ولم لم يكن علي (ع) إماماً وخليفة على الأمة بوجود النبي ﷺ كما كان طالوت ملكاً على الأمة بوجود النبي داود (ع) فالجواب ان النبي ﷺ أفضل الانبياء جميعاً وخاتمها ودينه أفضل الأديان وخاتمها وكتابه أفضل الكتب وخاتمها وهو أفضل البشر على الإطلاق .

فمبلغ العلم فيه انه بشر وانه خير خلق الله كلهم

وان ميز الله جل جلاله طالوت على داود بحكمة استأثر بها في علم الغيب عنده ولكن علياً دون النبي ﷺ بلا شك

لم تجتمع صفات الاضداد لأحد كما اجتمعت لعلي (ع) ، فبينما هو ازهد الزهاد وأعبد العباد في السلم إذا هو أشجع الشجعان في الحرب حتى قيل عنه : ما رؤي أحد أشد نكالا منه في عدوه . ولم تجتمع صفتا العلم والشجاعة لأحد سواه فضلا عن عامة صفات الكمال والاعتدال والفضيلة التي لو تمثلت بشراً سويا لما عدته (فحياته النبيلة معرض حافل للعواطف الانسانية برمتها تلتقي فيه عوامل النخوة والشجاعة والوفاء والايمان والسماحة)[1] ولم يزه بشجاعته الخارقة ، بل أيقن أن الله تعالى الذي خلقه هو أشد منه قوة . وقد أخبرنا القرآن الكريم عن بعض الامم السالفة الذين استكبروا في الأرض بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة ، وان من فادح الظلم قياس علي «ع» الإمام المعصوم وربيب النبوة بهؤلاء ، فهو اللغز الذي لا يعلم حله إلا الله عز وجل ورسوله ﷺ وهو النقطة الرئيسية لدائرة محيطها أربع قوى تكاد تكون متكافئة ، مفضلة على سائر الخلق عدا النبي ﷺ وقائل بإمامته النصية ، مفضل عليه من هو دونه ، مغال فيه ، قال له »

ويحسن بنا أن نورد شيئاً من فضائله التي لا يحيط بها الحصر لارتباطها الوثيق بشرطي الامامة الأساسيين « العلم والشجاعة » .

كان علي «ع» بطيناً من العلم أنزع من الشرك يعسوب المؤمنين جعل الله تعالى في قلوبهم وداً له ، في تذكرة الخواص عن تفسير الثعلبي أن رسول الله ﷺ قال لعلي «ع» قل اللهم اجعل لي عندك عهداً واجعل لي في صدور المؤمنين وداً فنزلت الآية : « ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً . مريم » وفسر مجاهد آية « وقفوهم انهم مسؤولون . الصافات » بقوله : مسؤولون عن حب علي «ع» وفسر الثعلبي عن مجاهد آية « إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة . المجادلة » بقوله : نهوا عن مناجاة النبي ﷺ حتى يتصدقوا فلم يناجه إلا علي

(١) من كتاب عبقرية الامام للاديب الكبير الاستاذ عباس محمود العقاد

عبد الله النبي الصادق الأمين ﷺ الذي كان لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى عن جبرائيل عن الله عز وجل ، فيكون قد تلقى العلم من معينه الصافي ، وإلى جانب تهكمه الواضح ينتقد بل يشك في حديث النبي ﷺ أنا مدينة العلم وعلي بابها أؤمر به وهو عنه معرض ، ثم يعد نفسه المؤرخ النزيه الصادق فعلى الاسلام السلام إذا صار من ينتقد صاحب الرسالة المشرع الاعظم ﷺ مؤرخاً صادقاً نزيهاً وانه دوّن هذه النظرية في فجره دون أن يسندها إلى مصدر صحيح فهي من تحليل عقله واستنتاجه وعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة وهو مسؤول عنها يوم لا ينفع مال ولابنون إلا من أتى الله بقلب سليم. « أو هي الخرافة التي دونها من غير تحقيق ولا مراجعة » كما قال عنه المرحوم أحمد زكي باشا في تقريظ رسالة أصل الشيعة وأصولها لسماحة العلامة الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء .

ثم ماذا أتحدث عن الشطر الثاني الشجاعة بعد ما تحدثت عن الشطر الأول العلم فهي أشهر من نار على علم :

وإذا استقام الشيء قام بنفسه وصفات ضوء الشمس تذهب باطلا

فلم يذهب مرة إلا آمراً وقائداً ولم يؤمر النبي ﷺ عليه أحداً ولم يفر من كرار ولم يكر على فرار ولم يهزم في معركة فهو أسد الاسلام بلا منازع . فماذا أذكر ؟ أمبيته على الفراش يوم هجرة النبي «ص» أم مسيره بالفواطم من مكة إلى المدينة يوم هجرته؟ أم جهاده في بدر وأحد والخندق وخيبر وحنين وبني النضير وبني قريظة وذات السلاسل وغيرها من الغزوات والسرايا؟ وماذا أذكر من كلمات الرسول في حقه ؟ أقوله وقد برز لعمرو بن عبدود يوم الخندق : برز الايمان كله للشرك كله ؟ أم قوله يوم خيبر لأعطين الراية غداً رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كراراً غير فراراً لا يرجع حتى يفتح الله عليه ؟ أم قوله يوم ذات السلاسل وقد خرج لاستقباله : ان الله ورسوله عنك راضيان يا علي لولا انني اشفق ان تقول فيك طوائف من امتي ماقالت النصارى في المسيح عيسى بن مريم لقلت فيك اليوم مقالة لا تمر بملأ من الناس إلا أخذوا التراب من تحت قدميك ؟ ام قول جبرائيل يوم احد لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي!؟ هذه كلمات كالدرر اليتيمة بل هي الدرر اليتيمة وكلها مختار فما ادري ايها اختار ، ولا تليق إلا بمن احب الله ورسوله واحبه الله ورسوله وارتضاه من العالمين اخا ووصياً ووزيراً لحبيبه وخير خلقه ومصطفاه من بعثه رحمة للعالمين ووليا لكل مؤمن ومؤمنة ومن زاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم .

دمشق محمد حسني صندوق

رسول الله ﷺ ، فسكت الرجل فقال عمر : فيه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب إذا آذيت علياً فقد آذيته .

ونعود إلى أساس البحث فنتحدث عن شيء من علمه «ع»

قال النبي ﷺ انا مدينة العلم وعلي بابها ، وقال ايضا : اقضاكم علي . هذان الحديثان الشريفان اكبر دليل على غزارة علمه . وتدلنا الاخبار انه لم يحتج إلى علم احد ولم يسأل احداً عن مسألة بعد النبي ﷺ ، وكان المشير الناصح والمستشار الصادق الامين للخلفاء . قبله بل واكمل سائل . وقضى بعدة قضايا ايام خلافة الخلفاء . قبله لما ارتج عليهم الحكم فيها ، ولقد قال لي بعضهم ان هذه القضايا ليست مهمة و إنما انتم جعلتم لها هذا المظهر البراق بدعايتكم ، فأجبته : أسألك قبل كل شيء ، هل هي صحيحة ام موضوعة ؟ قال بل صحيحة ! فقلت لو لم تكن مهمة لما عجز القوم عن حلها ، و إن كانت كما تقول غير مهمة وعجزوا عن حلها فليت شعري ماذا تعلموا من رسول الله ﷺ فهي لعمري حجة اكبر ؟ وأعتقد انهم لو وجدوا ضالتهم عند غيره لم يأتوه . اتي [1] إلى ابي بكر «رض» برجل شرب خمراً – وهي اول قضية قضى بها بعد النبي ﷺ – فقال له : اشربت الخمر ؟ قال نعم ! قال ولم شربتها وهي محرمة ؟ فقال اني اسلمت ومنزلي بين ظهراني قوم يستحلونها ولم اعلم انها حرام فأجتنبها ! فقال ابو بكر لعمر : ما تقول يا ابا حفص ؟ فقال معضلة ولا ابا حسن لها ! فقال ابو بكر : يا غلام ، أدع عليا ، فقال عمر بل يؤتى الحكم في منزله . فأتوه في منزله وعنده سلمان «رض» فأخبروه الخبر فقال علي لأبي بكر : ابعث من يدور معه على مجالس المهاجرين والانصار فمن كان تلا عليه آية التحريم فليشهد عليه وان لم يكن احد تلا عليه آية التحريم فلا شيء عليه ، ففعل ابو بكر بالرجل ما قال علي «ع» فلم يشهد عليه احد فخلى سبيله ثم قرئت عليه آية التحريم . فقال سلمان لعلي : أأرشدتهم ؟ فقال إنما اردت ان اجدد تأكيد هذه الآية « افمن يهدي إلى الحق احق ان يتبع ام من لا يهدي إلا ان يهدى فالكم كيف تحكمون . يونس » لقد اظهر الإمام ضميره الحقيقي بجوابه لسلمان والحقيقة التي تنطوي عليها نفسه في تلك الأيام والالم الذي كان يحز فؤاده . وكذلك تواترت الأخبار حتى كادت تبلغ الاجماع او بلغته ، ان عمر بن الخطاب «رض» قال اكثر من مرة « لولا علي لهلك عمر » فيا لها من شهادة ما اعظمها من رجل قدر حقيقة حراجة الموقف ورهبته . ومن هنا اخذ إمام اللغويين الخليل ابن احمد كلمته المشهور « احتياج الكل إليه واستغناؤه عن الكل دليل على انه امام الكل » . ولقد قال احمد امين في فجره – وكأنه يعلق على هذه الكلمة – كأن العقول كلها اجدبت واصيبت بالعقم إلا علي بن ابي طالب وذريته ، فأقول : نسي هذا الرجل ان عليا «ع» هو ربيب محمد بن

(١) من كتاب عجائب احكام امير المؤمنين (ع) لسيادة العلامة المرحوم الحجة السيد محسن الأمين

ولكنه من الوسيلة لعلى الجهل الصفيق ، إنـه ثني بجران ، فألم التفكير يقلق منه المضجع الخشن النابي ، وقد يسوقه تفكيره في حاجته الملحاح إلى ارتكاب جرائم تخرجه من حقل الانسان ، إلى غاب الوحوش الضواري حينما ينقلب في إحدى هذه الساعات العصيبة ، ومنها صينت كل ساعاته ، من إنسان رحيم ، إلى وحش مفترس ، وما ذلك إلا مصداق : كاد الفقر أن يكون كفراً .

ويزداد الفقر وتزداد الحاجة حتى يسوء الغذاء ويزداد وتزداد ،حتى يكون المبيت على الطوى شيئاً مفروضاً ، فتنهدم لذلك الصحة وتنخار القوى ، وتضعف الاعضاء عن اداء وظيفتها ، فيسهل الطريق للمرض الفتاك . فيصدق ما جاء في الحديث : الفقر هو الموت الأكبر ! فما في الموت غير سكراته الأولى وبعدها حياة ثانية ، اما هذا ففي كل يوم له سكرات ، بل في كل ساعة ولحظة !

المرض . . .

المرض هو الآخر داء اجتماعي له خطورته وسمومه التي تنخر في المجموعة البشرية ، حتى تدعها لا تفيد ، ولا تستفيد . . . المرض يثير القلق ويسلب الراحة والطمأنينة ، ويثقل الكاهل بالتعب المادي ، ويقف سداً منيعاً بين المرء والعمل الذي يؤمن له تكاليف الحياة ، ويضع المريض في زاوية من زوايا العدم ، ويقرب قدميه نحو القبر ، ولربما يرمي برجليه في اللحد ، ويبقى منه الرأس مطأطأ والوجه مصفراً ليقول بصوت تتلاشى منه النبرة : إني لا أزال ادبّ على رقعة الوجود ، كالطير وقد استلت منه القوادم ، فلا يقوى على التحليق به جناح وتشتد وطأة المرض ، لتثير مشكلة تسبب الكراهة ، بين المريض واقرب الناس إليه ، بينه وبين عائلته ، فهذه تخشى منه العدوى ،ولا يحس بذلك حتى تنقلب رحمته إلى كره : كره لها او للحياة — اقلا — وهي تحس منه بثقل الوطأة ، فيشعر منها ذلك ، فتزداد تلك الكراهة عمقاً . وقد يكتمها في صدره ، ويدفنها في عميق قلبه ، فتعمل عملها السيء ، وتكون كالزيت للوقود ، فتعجل بذبول عوده ، وتذهب بنضارة حياته ، وتعجل بتجريف الحياة !

وقد يكون هذا المريض هو وحده عمود هذه العائلة ، هو وحده الذي يؤمن لها حاجاتها ، ويلبي طلبات الحياة لها ، وإذ ذاك ينقطع الدخل وتزداد الحاجة ، وتثقل وطأة الدين عليه ،فيدفع بالعائلة للتشرد في طرق الشرور والجرائم .

إنهما داءان ترجع لهما كثير من مشاكل المجتمع الكثر . وإنهما كما ترى يوجد أحدهما الآخر ويسهل له طريق الوجود .

الجهل . . .

ولكن فمن رأيي إن خطر هذين يتضاءل أمام خطر الجهل وإن سمومها لا تتعادل وسمومه . .

الاستاذ عبد الله الخنيزي

داؤنا الثلاثي



إننا بأول نظرة نلقيها على هذه الأدواء التي تعصف بالانسانية ، وتدعها شوهاء وعزلاء في معترك الحياة المضطرب كالموج الرجراج لا تبدي ولا تعيد ، فتقف – وهي في عتي الحيرة – على مفترق الطرق ، ليست تدري أيها تسلك ، فلا تتقدم خطوة ، ولا ترفع قدماً إلا إلى الخلف ، فهي من موطىء قدمها على الجهل الأعمى .

إننا إذ نلقي هذه النظرة الأولى ، لنشخص هذه الأدواء العاصفة ، يبين لنا « الثالوث » الاثيم يرسل سمومه القتالة ليبعث الأدواء ، التي تقضي على سعادة الإنسانية ، وتحيلها إلى الشقاء المؤلم . ذلك الثالوث هو : الجهل . المرض . الفقر . !

قد ينحصر داء الأمم في هذا الثالوث . والأمة التي تستطيع التغلب عليه ، والقضاء على وجوده ، هي من دون شك أمة تعيش في المستوى الراقي ، وتسير في طريق السعادة المفروش بالورود والرياحين ، وتفر من طريق الشقاء ، وقد فرش بالعوسج والقتاد .

قلت : قد ينحصر داء الامم في هذا الثالوث ، ولكن الواقع انه منحصر فيه حتما ولا مجال للتردد ، فكل داء يعود إلى واحد من هذا الثالوث وعنه ينبعث . !

وهناك شيء واحد يبعث التساؤل ، ويخط علامة الاستفهام هو : أي هذه الثلاثة أشد خطورة وأضرى عداء للانسان كي نبدأ القضاء عليه ، متى وجدنا الفرصة متاحة لذلك ؟ وهل يمكننا القضاء على الداءين الآخرين ، لو أتيح لنا القضاء على واحد منها ؟

وفي الجواب تختلف الآراء وتتشعب !

الفقر . . .

الفقر داء وبيل حتى جاء في الحديث « كاد الفقر أن يكون كفراً » الفقر يذل الانسان ويدعه لا يعرف العز ، يدعه مهيض الجناح ، جريح الكرامة ، مرضوض الهمة . يسلب من المرء فكره ويرجرج عقله ، فلا يستطيع أن يفكر ليدفع عن نفسه النكبات ، ولا يتبين طريقه المستقيم ، فهو لا يميز بين ما اعوج أو استقام . كل ما يستطيعه من تفكير ، هو انه يريد أن يسد حاجته المادية ولا يدري من أي طريق ، فليس يعرف الطريق الذي يحقق له عذوبة الاحلام إنه للعليم بالغاية

لواجب على الانسان ، مهما كابد في هذا الطلب من المشاق ، ومهما لاقى في سبيله من المتاعب . .
« اطلبوا العلم ولو في الصين » !

وعلينا ونحن نمر بهذا الحديث أن نعود أحقابا إلى التاريخ الرسيخ القدم ، حيث يعيش رسول المدنية في ذلك العصر ، حيث لا وسيلة للسفر بسوى الجمل يضرب في كبد الصحراء ، اللهيبة الانفاس إذ لا ظل ولا ماء ، ليس سوى لهب الشمس ولهب الهجير وحرارة الرمل ، الذي يغلي منه الرأس ، فيقضي الأيام ويطوي الأسابيع ، ويلف الشهور ، حينما تكون له في الانتقال – من مدينة لأخرى – حاجة !

فكيف بنا في عصر قربت فيه السيارة المسافات ، حتى ولو كانت على شسوع ، وأرتنا الطائرة العجب العجاب ، فتنقلنا في ساعات من مشرق الدنيا إلى مغربها ؟ وقربت من العقول التي هي على ضيق اتساع كيف استطاع الذي عنده شيء من علم الكتاب أن يأتي بعرش بلقيس إلى سليمان الحكيم ، قبل أن يرتد إليه طرفه ! وهي اليوم تريد أن تسابق « بساط الريح » في مدة الجناح !.

عفواً ! لقد كاد يجرني يراعي لغير ما قصدت ، ويخرجني من طريقي ، إلى بعض التعاريج !.

أقول : إن هذه الاحاديث التي لا تكاد تحصر ، او التي لا أستطيع حصرها في هذه الصفحات ليست تعني ناحية واحدة محدودة من العلم . وانه للغلط الفاضح – على رغم كل متحذلق – أن نحصرها في علم الفقه بخاصة . نعم ! إن له للسهم الأوفر ، فواجب على كل إنسان أن يلم بما يحتاج إليه في العبادات والمعاملات ، وان فيه لنظاماً ودستوراً الأمة الراقية ، مما يماشي التقدم والرقي والازدهار ، ولسنا من دعاة إهماله ، حاشا لله ! بل علينا أن نزيل عنه هذه الأكداس المتكدسة عليه ، التي تريد أن تخمد فيه جذوة الحياة ، وذلك من جراء إغفال هذا القطيع الشارد السادر في اللهو والملذات الدون ، فيغفل عن الجوهر فيم هو مقبل على الحياة ، يقضم منها بشدقين مفغورين ، ويعب من ملذاتها بنهم صياح ، حتى تخرجه من إنسانيته ، لتضيفه إلى حظيرة الحيوان ذي الظفر والناب !

وان لنا لحديثاً حول « شرود قطيعنا » عن الدين ، شرود قطيع الغنم عن : العشب ، والظل والماء الى قاحل الصحراء وفورة الهجير ولمح السراب البهرج .

ولكنه فليس معنى هذا أن تتجه كل الأمة لدراسة الفقه ، لتغفل كل النواحي الأخرى ، بحيث يتخرج كل هؤلاء علماء مجتهدين وفضلاء مراهقين هم دون الاجتهاد بمرقاة ! لا بل يتجه الى كل علم وفن جماعة لها رغبة الاتجاه لذلك العلم ، فكما يتجه للفقه أناس يتجه آخرون للطب مثلا والصناعة ، والتجارة ، والصحافة ، والهندسة ، الى آخر ما هنالك من الحقول ذات النفع فيكون من كل فن خريجون اليهم يرجع الباقون فيما يحتاجون اليه من هذا الفن ، فيؤدي كل منهم واجبه

بل أذهب إلى أبعد من هذا فأقول : إنه متى أتيح لنا أن نقضي على داء الجهل ، كان القضاء على هذين الداءين أسهل منه من ذي قبل ، لأن الجهل إن لم يكن هو بذرة ذينك الداءين ، فإنه لهما سند يعطيهما طاقة ويمدهما بالحياة ، ويعينهما على الفتك والانتشار ، بعد أن كانا قبله في الدائرة الضيقة المنفذ !

ليس يميز الجاهل ما يعود عليه بالنفع ، مما يجلب له الضرر . فيرتكب ما يضره ، وهو على ركين المعتقد بأن هذا ما ينفعه ، ويتنكب طريق الصلاح والسعادة ، وهو يظنه طريق الفساد والشقاء ، وهو لا يعرف واجبه على نفسه وواجب نفسه عليه ، وهو يجهل واجبه على غيره وواجب غيره عليه ، ليس يدري بواجبه نحو نفسه وعائلته ، ونحو عمله وزملائه ، ونحو مجتمعه وأمته . وهو أيضاً من واجب كل هؤلاء نحوه على الجهل الصفيق ، فليس يقوم بشيء من واجبه نحوهم ، وهومن قيامهم بواجبهم نحوه على غير أمل ، ولا انتظار .

فتى شاءت أمة أن تعيش فعليها أولا أن تتعلم ، لتعرف كيف تعيش العيشة الهادئة الصالحة ، والتربية الصحيحة القوام ، فتأسيس مدرسة صالحة في قطر جاهل ، أولى من تأسيس مستشفى ، او تأسيس ملجأ أو جمعية خيرية ، فالمتعلم يعرف واجب جسمه ، فيتجنب كثيراً مما يجلب إلى الجسم جرثومة المرض التي عرفت طريقها إلى جسم الجاهل ، فاختبأت منه في الحرز الحصين ، وانه ليعرف ما يساند الصحة ويحافظ عليها ، ويعرف كيف يكافح الداء ، ويصبر على هذا الكفاح ، بعضاء صليب ، وهو بعد لم يكن في الجسم ذاك المكين . ثم انه ليعرف واجبه مرة أخرى ، فيعرف كيف يكافح في طلب الرزق ، ويخوض غمار معترك الحياة ، وان اسباب هذا الكفاح وطرقه لديه املى الوفر المكتنز ، وهو ذلك الخبير الفطين . إنه منها املى الغنى الفحاش ، في الحين الذي يكون الجاهل منها على العدم ، وهو إليها في العوز الصارخ ، فيقف مكتوف اليدين ، فيحز فيه الجوع النهاش ، ليسلمه إلى المرض ، فيمسكه بنابين عضوضين فيما يسلمه للعدم ، ويكفنه بالفناء والتلاشي

والاسلام وهو الدين القويم الكميل ، نظر من هذه النقطة الحساسة ، فراح يعالج هذا العدو اللدود الممض في الداء - الجهل - الذي يجر وراءه سلسلة مفرغة الحلقات من الأدواء ، التي تحارب الانسانية لتطوح بها من الشاهق إلى السفح . وأعار هـذه النقطة - وهي ذات المجس النابض - النظرة الشاملة العميقة أكثر من النظرة التي وجهها المرض او الفقر ، ولسنا لأهميةهذه النظرة لهذين الداءين ، على نكران .

ولكنه نظر للجهل ، نظر من يراه الداء الأول الخطر ، فراح يحض على طلب العلم - وهو انجع علاج - فأوجبه على الإنسان « طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة » وان هذاالطلب

يحقق له الغاية الدون ، وقلبه الدنس بمثلها حفيل .

أجل ! لن نستفيد من علم لا يقوم عليه رجال مخلصون ، وليتنا نخسر الفائدة المرجوة ، فحسب بل ان الضرر منهم لمن الواقع الرهين ، فلن ننجو من أولئك السفل ، الذين يستخدمون نفسيتهم المريضة وضمائرهم المعتلة .

وان للحسد وهو من ثمار تلك الشجرة الخبيثة للأثر الفعال ، وهو النهاش بذلك الناب الرهيف فعلى المرء أن يطهر قلبه من الدرن ونفسيته من السقوط ، وان شخصاً لن يغسل العلم ما علق به من رجس ، لهو الثقل على ظهر الأرض ، المحرم عليه أن يتنفس فيسمم الجواء ، فيما هو يرد منه النفس المسموم . .

إذن على الامة وهي تتطلع للحياة الفضلى ، الرافلة بالسعادة والرغد ، عليها قبل كل شيء أن تتعلم أن تحصر جهودها أولا في العلم بشتى حقوله ، ذات العدد الوفير ، عليها أن تجند جنودها ونا السعادة بالسهلة القياد ، لمن يجهل منها المقود ، وانها حينئذ لتلك الحرون التي تمد السلاسل وهي هاربة ولكنها تلقي الزمام حتى تقودها الشعرة حينما يمسك بالزمام منها ذلك العليم الفطين ، فتسير وقد أمست من أسرها تلك المستسلمة .

وان على الامة وهي تحاول السير في هذا المهيع أن تغالي في التضحية ، ولا تستكبر الضريبة ، وهي مما تفرضه الحياة فلا تأبه لما يقف عقبة يسد عنها الطريق ، فإن تكن العقبة من الصخر الصلد فعليها أن تكون ذلك الفولاذ يحطم منها الرأس ، ويذروها في الرغام ، فتتلاشى تحت موطئ قدميها ما تبقى من الذرات ، المتماسك بعضها بعضا ، عليها أن لا ترى في الفداء وهو الجسيم ، ما يردها عن البغية وهي الخيلة المنى .

لتتخذ أفراد الامة والفرد جزء من المجموع طريقهم إلى العلم ، فلا يتخلف أحد منهم ليعود كل منهم ، فيعطي مما أخذ ويكون ذلك العطاء بلا منة ، والجواد الفياض بلا طلب .

وان للمرأة النصيب الاوفر والحظ الكميل من هذا العلم ، وليس الرجل عنها غنية ، وهي الرئة الأخرى في جسم المجموع ، ولكن فعليها قبل كل شيء تربية النشء ، فهي ربة البيت ومربية البنين ، قبل أن تكون ربة المعمل ورئيسة المكتب ، إن عطاءها فيما تقدمه للمجتمع من تربية نشئه فتقوم منه تلك الغصون المتادة ، لئلا تصهرها العاصفة الجموح والزوابع الهوج ، وتلحف بيضها جناح الدفء ، كي تتفتق عن قوة منتجة ، تكون ذخر المستقبل وبسمته الروعاء . .

ان في ذلك لخيراً مما تحاول أن تزاحم الرجل في غير ما لم تخلق له .

وإن أبت إلا أن تشارك الرجل فيما يقوم به ، فلتكن مشاركة في الدرجة الأخيرة ، بعد أن

نحو الآخر ، وواجبه نحو فنه ، وهو العمل والاخلاص ، اذ بغيرهما تسقط قيمة العلم ، حتى يكون خيراً من العالم الفاقد لهاتين الصفتين ، ذلك الجاهل المنغمس في حمأة الجهل حتى أذنيه ، فالعلم بدون العمل المخلص ينتج ما لا ينتجه الجهل ، في ضراوة فتكه وقسوة عدائه .

العلم بغير العامل المخلص ، قد يستخدم — بل قد استخدم — في حرب الانسانية ، والسير بها في المهالك ، وجرها الى المفاسد والويلات ، والدفع بها الى الفناء والتلاشي والاضمحلال ، وكثيراً ما استخدم هؤلاء — ذوو الضمائر الزنخة — علمهم فيما يضر ولا ينفع ، وهم بطرق الأضرار أدرى من ذلك الجاهل الغمر ، فجروا الأمة في ويلات الحروب ، وسفكوا الدماء البريئة ، لإرواء جشعهم الصارخ وحنينهم الملتهب ، للدماء الطهر . فالذئب يسيل دم الشاة ، ويمزق منها الاديم ، فيما هو عنها على الشبع المكتنز ، فطبعه الخسيس وغريزته الوحشية وحدهما ، يفرضان عليه هذا الاقدام الجريء .

وقد لا نعدو الواقع لو قلنا ان مثل هؤلاء العلماء ، الفاقدين الأمانة والاخلاص ، يفقدون العلم الكامل وانهم انما يقدمون على فعلهم هذا بدافع من الجهل المتأصل ، الضارب الجذر في نفسيتهم الخبيثة ، وبدافع الشعور بالنقص ، وما هذه المعرفة الطارئة ، سوى الطلاء الخداع .

ليس يعيب الكاتب — مثلا — أن لا يكون شاعراً ، او فيلسوفاً ، او مهندساً ، او كيماويا او صناعياً ، ليس يعيبه ان لا يحترف شيئاً غير الكتابة — بعد معرفة واجباته الدينية والاجتماعية والحياتية — وانما عيب عليه وأي عيب ، أن لا يكون ذلك المخلص لفنه ، المجاهد في سبيله ، المكافح عن حريته ، الصامد في جهاده ، عن العقيدة والمبدأ ، ليكونا ذينك الصلبين . عيب عليه أن يخون ضميره ويخون فنه ، فيؤجر قلمه ليسيره رهن اشارة المستأجر ، فيقول ما لا يعتقد ، ويجدف على من يبارك ، ويبارك من يلعن .

ليس يعيب رجل الدين ، ان لا يكون ذلك المزاول لمهنة صناعية ، ليس يعيبه أن تنحصر فائدته للمجتمع ، فيما يرشده لدينه ، ويعطيه من تعاليمه ، ولكنه عيب عليه ، ان يكون ذلك المتاجر بالدين ، أن يبيع بضاعته تحت طلاء خداع باسم الدين ! أن يجعل الدين جسراً يصل به للغاية الدون ، يسعفه في ذلك الضمير الزنخ والعقيدة الرجراج .

ليس ينقص رجل المختبر أن لا يسجل في حياته سوى اختبار واحد ، يعود على الأمة بالنفع الشامل ، وأن لا تزيد لديه أرقام مخترعاته . فليس ينقص مخترع الطائرة أو الكهرباء أو غيرها أن لا يكشف الغطاء عن اختراع آخر ، وما على مخترع « الطاقة الذرية » أن يكون هذا الاختراع منه الولد الأوحد ! ولكنه عار عليه أن يستخدم هذه الطاقة الهائلة ، فيما يقضي على الإنسانية ، فيما يمحو من الوجود الأثر ، فيما يأتي على الأخضر اليانع ، والجاف اليبيس فيستخدم علمه ، فيما

غيمة

درجت والظلام منعقد الستر … بذعر كالحية الرقطاء.
واستترت ببرقع من ظلام … حين راحت عن أعين الرقباء.
ما دهاها وقد تملكها اليأس … فحارت كريشة في فضاء.
أعرتها لواعج الألم المر … فنأت من نهشة الادواء.

أخذت ترمق الفضاء وترعى … بالتياع جوانب الجوزاء.
وهي حيرى من الوساوس نهب … لسهام الاهواء والأرزاء.
تتلوى من الأسى كنزيف … صدمته حرافة الصهباء.
ليت شعري ما تبتغي حين راحت … ترمق النجم في عنان السماء.
أتراها تستطلع النجم عما … خبأته لها صروف القضاء.
أي شيء عند السماء لمن بات … يرجي السماء غير ازدراء.
يضرع المرء حين يدهمه الخطب … ويذري مدامع الضعفاء.
ويمد اليدين مد ذليل … مستجيراً في النكبة العسراء.
غير ان السما عن كل شكوى … لا تعير الحزين أذن اعتناء.

عدنان مردم بك

سئمت وحشة السماء فولت … بفتور وجهاً إلى الدأماء.
علها تستبين في البحر أمراً … كتمته جوانب الجوزاء.
فإذا بالنداء يخنقه الموج … ويخفي المحيط كل نداء.
وتضيع الآمال في لجج الماء … وتطوى الاخبار طي الخفاء.
كم حزين أتى الشواطئ يستجلي … ببشر غوامض الأشياء.
يسأل البحر عن حبيب تناءى … مستعيداً أيام عهد اللقاء.
وينادي العباب هل من رجاء … في لقاء الحبيب بعد التنائي.
أي شيء سوى التبرم يتلى … في زفير المحيط من أنباء.
ينفث البحر نفثة الألم المر … كضنى يجود بالحوباء.
ثائر صاخب يزمجر هداراً … ويرغي من قسوة وجفاء.
تتهاوى امواجه حين تهوي … كخيول في حومة الهيجاء.
واصوت الرياح انة شكوى … من حزين في فحمة الظلماء.

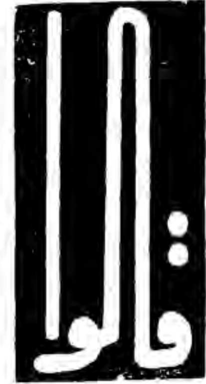
دمشق

ضاق صدر الحسناء ذرعاً فراحت … تترامى شطر الحمى من عياء.
شفها ان يضيع في صخب الموج … نداها وينطوي كالهباء.

تقوم بالواجب المفروض عليها من الحياة، وما المندوب بالمقدم على الواجب، والوقت لكليهما على غير اتساع

وبعد أفلم تكن يا عزيزي القارئ معي على وفاق، بأن الامة متى قضت على داء الجهل، فإن داءي المرض والفقر، قد فلت منهما الأنياب القواطع، وكبت فيهما الهمة القعساء، وقوضت منهما الاركان الراسخة الأسس، وخارت منهما القوى، بعد أن كانا ذينك الباطشين؟!..

القلعة — القطيف عبد الله الخنيزي



حكم عربية

١ - ان من البيان لسحراً، وإن من العلم لجهلا، وإن من الشعر لحكما. «محمد بن عبد القدوس»

٢ - من كان له أنثى فلم يئدها، ولم يهنها، ولم يؤثر ولده الذكر عليها أدخله الله الجنة «حديث نبوي»

٣ - إن استطعت أن لا يكون بينك وبين الله ذو نعمة، فافعل ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حراً، لأن اليسير من الله تعالى أكرم وأعظم من الكثير من غيره مهما كان كثيراً «علي بن ابي طالب»

٤ متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً «عمر بن الخطاب»

٥ رحم الله من أهدى إلي عيوبي «الحسن بن علي»

٦ عجبت لرجل لا يجد في بيته قوت يومه، كيف لا يخرج على الناس شاهراً سيفه. «أبو ذر الغفاري»

٧ الجود بذل الموجود، والبخل سوء ظن بالمعبود «المأمون»

٨ لا تكمل المروءة إلا بثلاث: قطع الرجاء مما في أيدي الناس، والصبر على أذاهم، وأن تحب لهم ما تحب لنفسك «حكيم عربي»

٩ كان الناس ورداً لا شوك فيه فصاروا شوكا لا ورد فيه «أبو الدرداء»

١٠ المرأة هي أكبر لذة لي في الحياة، كما انها أعظم ما يشغلني ويزعجني «الملك عبد الله»

حكم غربية

١ حذار أن تتزوج إذا كان في قاموسك كلمة اسمها الطلاق «مارك توين»

٢ ان الذين يضحون بحريتهم في سبيل سلام موقت، لا يستحقون الحرية ولا يستحقون السلام «فرانكلين»

٣ إن نطق القوة يقنع العبيد، ولكنه لا يقنع الأحرار «كارلايل»

٤ الذين لا يعرفون كثيراً لا يتكلمون، والذين يتكلمون كثيراً لا يعرفون «روسو»

٥ إذا كنا لا نفهم الحياة، فكيف نفهم الموت «فولتير»

وهو أصغر أولاد البيت وأكثرهم (ولدنة) محببة . فكأنه كان لعبة لأخته رفيقتي طفولته . كان عندما يسمع قصف الرعد ، أو يرى لمعان البرق من شقوق الباب ، يهرب لائـذاً إلى حضن أمه المتجمعة كومة من عظام وثياب قبالة أبي حول نار الشتاء ، فيتعالى ضحكنا وهرجنا

يا لله ! ما كان أحب حركات ذلك الصغير الغرير إلى قلوب هذه الأسرة الوادعة ، وما كان أهنأ عيشها وألذ حياتها بشملها الجميع ودهرها الوديع !

ولم يكن بيني وبين أبي وأمي في تلك الليالي الشتوية الأنيسة مخط أصبع ، أو ممر شعرة ! . لقد كان أخي الصغير حسن يعتمد على كتفي ويطأ على ركبتي عندما يندس بيننا ليقتعد حضن أمه أو أبيه ! لقد كان يصدق علينا في ذاك الوقت السعيد قول علي بن الجهم :

وكنا جميعاً لو تراق زجاجة من الماء فيما بيننا لم تسرب

• • •

ما كان أشد اغتباطي حين يأتي المساء ، ويفرغ أبي من صلاة العشاء ليجلس في القرنة المعهودة ونجلس أمامه نصغي له يحدثنا عن أهوال (سفر برلك) وجور الاتراك على العرب أيام (الرديف) وما لاقى أيام حرب الـ ١٤ من مشاق ومصاعب ومحن !

وأبي إذا حدث عن زمن الحرب ، وعهد الأتراك في بلادنا تميز غيظاً ، وتلهف طويلا ، وأبدى لوعة شديدة ذات سعير ولهب !

وكنت أرقبه وهو يصلي بنظرات مستحثة ، كأني أستعجله ليقعد مكانه ويحدثنا . . لأن حديثه كان « قصصاً » حية واقعية مؤثرة لا ينقصها حتى عنصر الوصف ! حتى إذا انفتل من الصلاة وهوى يسجد « سجدة الشكر » متمتما بالتسبيح ، ورفع رأسه للنهوض ، أكون أنا أول من يبادره :

– تقبل الله يا أبي ! فيفطن اخوتي ، ويتسابقون إلى القول له مثلي :

– تقبل الله فيرد علينا جملة :

– غفر الله لنا ولكم يا أولادي !

فيركض الصغير حسن ويقلدنا ، مكرراً قولنا مرات ثم مرات : تقبل الله يا بابا ، تقبل الله يا بابا . . ولا يزال يكررها حتى يضطر ابوه أن يقول له :

– كفى ! كفى ! يا بابا ، غفر الله لك !

كان ابي اكبر اربعة إخوة من بيت واحد هو بيت جدي ، أما اخوة أبي ، فقد استأثرت بهم البحر كما فيمن استأثرت مـن الشباب قبيل الحرب الاولى يوم كانت الهجرة اللبنانية إلى ما وراء البحار في طورها الأول ، فكان الراغب في السفر حينئذ لا يحتاج إلى أكثر من الوقوف على مرفأ بيروت ، فيلوح بيده إلى الباخرة الراسية في عرض البحر فيأتي (اللنش) ويحمله إليها . فلا معاملة

بقلم

الاستاذ محمد يوسف مقلد

أمالي الايام

– قصص من جبل عامل –

كنا ثلاثة حول الموقدة ، الأب والأم ، وشاب يافع غرير هو ، أنا . .

وكان الوقت ليلة قرة من ليالي شباط في شتاء سنة ١٩٣٦ ليلة

لا ينبح الكلب فيها غير واحدة حتى يلف عـلى خيشومه الذنبا !

وكان أمامنا بضع جمرات حية استحالت بصيصاً لطول الجلوس حولها والنفخ عليها ، توشك أن تذوب وتصبح رماداً !

وكان البرد يتساقط من المدخنة بزخم وشدة : فالأعاصير الهوج كانت تبذره بسخاء وسخط على السطح وفي فناء الدار ، كما يبذر الفلاح حب الباقية في الأرض الجصة ، فنسمع وقعه على الباب ، وعلى أوعية النحاس المكبوبة على سطح قن الدجاجات ، كما لو أن يداً خفية ترشق الحصى وكان البرد ينفذ من شقوق بابنا العتيق الحايل للبيت نفسه . . باب واحد لبيت ذي أربع قناطر !.

كان البرد ينفذ من شقوق الباب وتحت الرتاج ، ويستقر في الاسطبل وأمام العتبة حتى يغدو ركاماً يسد على الدجاجات المرور . . غير أن تساقطه من المدخنة كان يقطع حديثنا العائلي اللذيذ بحالة أخص ، لأنه يقع على الصاج المكور المسنود إلى زاوية الموقدة ، ويتدحرج منه عـلى النار والحصير ، كما تتدحرج الاكر من أصابع الصبيان في فناء الملعب !

واني لأذكر بكثير من الحنين ، كيف كنا نخيم أكفنا على تلك الجمرات الحية الباقية أمامنا كيلا يقع عليها حب البرد ، فتنطفئ قبل أن نتم حديثنا وسهرتنا ، وننقلب إلى فراشنا .

ما كان أجمل اخوتي الصغار وهم لاهون عنا في لعبهم وضجيجهم العالي عند العمود ، لايلتفتون إلينا ، ولا للطبيعة الغضبى ، ولا يحفلون بالعالم شتي أم سعد ، محقته الحروب أو ساده السلام. إنهم لاهون عن دنيانا دنيا المتاعب والآلام بدنياهم الخاصة دنيا الصغار السعداء ، تلك الدنيا الضاحكة التي هي عندهم قوامها الرغيف وعمادها اللعب ، ومذهبها الحرية .

لم يكن ليستولي على انتباههم من كل ما حولهم سوى ذلك الصغير المرح الطروب «حسن»

كان يسوس الناس سياسة إنسانية لا إقطاعية فيها ولا تعسف بخلاف المألوف في ذلك العهد التركي عهد الاقطاعية والظلم والجهل ، والسبب الآخر ان جدي كان يعتبر الباشا (ابن بلد) فليس من الحكمة أن يكون مواليا لزعيم الطيبة الموصوف باقطاعيته ومزاجه الصعب .

وبين منافسة بك وباشا ، فقدت عائلة مورد رزقها وخبزها ولبنها ، وهامت على وجوهها في البرية تقتلع الأعشاب لتقتات ! ولم تكن هذه العائلة الوحيدة التي نزل بها مثل ذلك البلاء من جراء تنكيل البك ، بل ان ألوف العائلات في جبل عامل كانت ترزح بظلم البك وأساليبه في كيد الشعب واذلاله بواسطة اذنابه وعبيده الطائفين في القرى والدساكر للسطو و إلحاق الأذى بالناس ولكن لا حيلة في الأمر الواقع ، إذ لم يكن ذلك العهد الاقطاعي غير جحيم المنافسات المرذولة بين الزعماء الاقطاعيين ، وفي هذه المنافسات والمكائد احترق الشعب العاملي حقبة طويلة من الزمن وحسبك ان تعرف ان الاحزاب في ذلك العهد المظلم لم تكن معروفة كما هي اليوم : معارضة على بصيرة ، أو تأييداً على بصيرة ، بل كانت ضربا من التعصب الذميم والتأييد الأعمى . وكان الشعب من التأخر والجهل على جانب عظيم ، بحيث تنجح فيه كل مآرب الزعيم والبك والباشا والوجيه . وكان الزعيم الحق في نظره ، الذي يملك حظاً أوفر من الاقطاع ، ومن يظهر بمظاهر السطوة والبأس والشدة ، وبالتالي من تظل مائدته ممدودة للآكلين .

وما كان لزعيم أن ينافس زعيما إلا بمقدار ما يملك من وسائل السطوة والجاه والاطعام ، لا بما يفوقه معرفة وعلماً وأخلاقاً وحباً للخير والاصلاح !

• • •

وشقيت الأسرة بعد غياب أبي في الرديف ، وعضها الجوع والحزن ! وماذا عساها تفعل ؟ فالبيوت لم يبق فيها غير النساء والاطفال والكهول والعجز ، أما الشباب والرجال فقد ابتلعتهم ظروف الحرب ، أو بالأحرى استاقتهم تركية لتذيقهم ألوانا من الموت في سوقياتها ، في قفار فلسطين وعرائش مصر وبوادي الشام وحوران ، ولطالما قص علينا والدي رحمه الله مآسي تلك الأيام وأهوالها ، وكيف كان الطابور يهرب من المعسكر بكامله من الجور والجوع والبؤس . وكيف أكل لحم جمل ميت في أحد الخنادق وكان سعيداً أنه وصله قبل رفاقه واقتلع كاوته . ثم كيف تهافت العسكر على الجيفة ومزقها كل ممزق .

وجمعت الأسرة روث الخيل والحمير تبحث فيه عن حبات شعير فيمن بحث ، وأكلت خبز البلوط والحلباء المسلوق فيمن أكل .

وذات يوم استيقظت جدتي على أوجع ذكرى وأمرها : التفتت حولها فإذا هي أيم مات زوجها مفارقة غاب عنها شبانها الأربعة ، ثلاثة في أميركا وواحد هو أبي ، تتقاذفه الأوامر في الجيش

قنصلية ولا (باسبور) ولا شيء من علامات السفر المكتوبة أو التأشيرات المحلية والاجنبية كما هو اليوم ! هكذا سافر أعمامي الثلاثة إلى أميركا واحداً بعد الآخر .

وبقي أبي في البيت العائلي الذي لم يلبث أن فجع بعميده جدي ، ومنذ وفاته لازمت الاحزان المبرحة أبي ، وبدأت محن الحياة تجرعه الكأس تلو الكأس ، إلى أن حل (سفر برلك) وليس في البيت سوى أمه العجوز وأمي وأنا وأخت صغرى ماتت من الجوع بغيابه ، فدعي إلى الخدمة العسكرية العثمانية ، وكانت الخدمة في جيش الاتراك معناها جميع صنوف الاضطهاد وألوان الموت ! لذا كان الفرار منها أمنية كل جندي ، كلما سنحت له فرصة أو غفلة ، لأن الهارب من الجيش التركي كالهارب من الموت يلتمس النجاة بروحه في أي شكل من الأشكال . فلقد كان الجندي العربي يذهب مع السوقيات وهو يعتقد أنه ذاهب لا ليموت في ساحة الحرب ميتة الشجاع والكرامة بل ليلقى صنوف العذاب والتنكيل من الضباط الأتراك المتعصبين ، وبالتالي ليموت من الجوع والعطش والبؤس بعد أن يأكله القمل !

لذا كان السعيد من إذا كان يملك ما يشتري به نفسه (البدل) فيعفى من الخدمة ، وكان البدل العسكري في ذلك العهد المظلم من الفحش والغلاء بحيث لا يطيقه ويستطيع النهوض به سوى الأغنياء الموسرين ، ناهيك عن مرضاة المخاتير المحاسيب الذين كانوا في عهد الاتراك بمثابة الحكام المخيفين ، فالمختار كان سمسار الدولة المثلولة ومحسوبها وتاجرها ، وكان أظلم وأقسى من سادته ، فلا يتورع عن المتاجرة ببؤس مواطنيه وبني قومه ، لأن ما يسمى «تربية وطنية» في العهد العثماني ، كان لا وجود له ! فالجهل كان السيد المطاع في البلاد العربية !

وكان السعيد من ينتمي إلى مختار القرية بصلة قربى أو صلة نفع ، وإلا فهو من الهالكين . !

خروج أبي من البيت ، أو بالأحرى سيق إلى الرديف لأننا لم نكن نملك قيمة (البدل) وهي قيمة تقديرية اعتباطية يفرضها الضابط التركي مع المختار كما يشاء ، فتكون خمس مئة ذهبية عثمانية وتكون أقل [1] ، حسب حظ المفتدي المسكين !

إن تركة المرحوم جدي لم تكن سوى بقرتين وعجل وحمارة وقطيع غنم لا يتجاوز العشرين رأساً ، وكانت هذه التركة لا تزيد عن حاجة عائلة أبي التي انتقل همها إلى قلبه بعد وفاة جدي أما البقرة والعجل والحمارة فقد ذهب بها إلحاح الحاجة على العيال وشدة الغلاء ، واما قطيع الغنم فقد سطا عليه زلم كامل بك ، واستاقوه من الحظيرة بأجمعه تنفيذاً لمآرب زعيمهم الاقطاعي الذي كانت سياسته إنزال الأذى بكل ما لا يدين له بالطاعة العمياء ، او كل موال لمنافسه شبيب باشا الذي كان مقره يومئذ في قلعة تبنين ، وكان جدي رحمه الله موالياً للباشا لسببين أحدهما ان الباشا

(١) كانت خمسين ليرة عثمانية ذهبا على ما نعرف (العرفان)

التجارية الجميلة ، وفيها من كل معروض جميل ؟ ومن أين لك أن ترى في القرية هذه الأسواق التي تعج بالخلق أشكالا وألوانا ؟ حقاً إنني لسعيد بمجيئي إلى بيروت !

وكنت أقول في نفسي إذا كانت بيروت هكذا ، فكيف أميركا التي فيها أعمامي وأقاربي إنهـا ولا شك شيء مدهش ! ليتني أرى أميركا أيضاً ، ليتني أسافر إلى المهجر ، وأعود لابساً طقما فرنجياً وربطة رقبة جميلة وساعة ذهبية ذات سلسلة مدلاة عـلى الصدرية كذاك الذي رأيته أمس في مطعم فلسطين كأنه البك وهو فلاح ابن فلاح ؟ !

ولشد ما كانت دهشتي شديدة وسروري عظيما عندما رأيت وجهاً من وجوه القرية في قلب بيروت ! لقد رأيت معازاً يطوف في شوارع بيروت ويسوق أمامه عشر عنزات حلابات ، وسطله بيده ينادي : حليب ! حليب ! ما هذا المنظر يا إلهي ، هل انتقلت القرية إلى بيروت .

وأشهد ان هذا المنظر صرفني عن النظر إلى كل ما عداه . . فوقفت أتأمل المعاز وهو يستوقف عنزاته الحلابات ، ويحلب بسطله لخادمة نزلت من الطابق الثالث ، بينما العنزات الأخريات جعلت تسابق إلى قشور البرتقال والموز والبطيخ المطروحة في الشارع ولا تبتعد كثيراً عن صاحبها ، ثم بنهرة واحدة منه رجعت حالا إليه ! ما هذه الإطاعة ؟ هل ان المعزى في بيروت « تفهم » بهـذا المقدار ؟ ثم ما بال ضرع كل عنزة يكاد يكون كالظرف الملآن بين رجليها حتى ما تكاد تمشي من كبره ، ان المعزى في قريتنا ليست على هذه الصورة ، انها لا تفهم كمعزى بيروت، وليس لها ضرع كبير كضرع معزى بيروت . سبحان الخالق العظيم .

ومنذئذ بدأت اكثر المجيء لبيروت وأمر بصور وصيدا اولا ، واخذ رواحي وغدوي بين هذه المدن يضاعف خيالي ومطامحي ومعارفي أيضاً ! لقد كنت في القرية وكأني لست في الدنيا . وكنت كلما جلست بقهوة البوابة بصور ، أو بقهوة البحر ، أو وجدتني على رمل «حمامات عجرم» في بيروت يطير خيالي إلى ما وراء البحار !

وكانت فكرة . ما هي ؟ لقد فكرت بالهجرة . .

وفكرة الهجرة كانت ولا تزال فينا نحن شباب لبنان هواية لا سبيل إلى التخلص منها ، وان شئت فقل داء لا سبيل إلى الشفاء منه ، وهذا أصح .

لطالما شلت فكرة الهجرة في بلادنا حركة العمل ، وأفقدتنا حسن الثقة بخيرات بلادنا ونعمها وكنا وما زلنا ينشأ الفتى منا على إحدى عاطفتين : حب الوظيفة وحب الهجرة، فإذا فاتتنا الاولى فلا تفوتنا الثانية ، وضعف على توالي الأيام إيماننا أو مات بصلاح بلادنا للحياة فيها واستثمار أرضها، ظناً منا أنها لا تدر الخير الوفير ولا تعطي النتيجة المطلوبة ، التي تضمن الرفاهية ورغد العيش .

وساعد ضعف الثقة بها حكم الاجنبي الذي استكلب على مقدرات البلاد وخيراتها وحصر

التركي ، جيش البؤس بين عكا وحيفا وطولكرم وصحراء غزة والعقبة !

وقست على قلبها الآلام والذكريات ، فقضت حسرة والتياعاً ، غب عام من غياب أبي ! ولم يبق في البيت سوى أمي وأنا ، ولكن أمي قعدت بها الحيل والمساعي عن الاكتساب لي ولها ، وحملتني إلى أخوالي في قريتهم ، حيث بقينا إلى ما بعد انتهاء الحرب .

• • •

كان أبي يحدثنا عن ماضيات أيامه ، ويكاد الدمع يطفر من عينيه لهول ما لاقى وما عانى من جور تلك الأيام التركية العصيبة التي أهلكت الحرث والنسل .

إني أذكر جيداً كيف كنت أصغي إلى حديثه بكل جوارحي ، وأحاديثه كانت في الغالب الأعم كأدب الملاحم ، كل ما فيها من وقائع موسوم بالرعب والهول والمخاطر والدماء ، وكانت على تنوعها متشابهة فيما توحيه للسامع من مخاوف وعسر ورهبة ، كأنما هي صورة حياته التي تمرس بها ، والظروف التي أحاطت به ، والأيام التي عاشها .

إنها أحاديث جد جذابة رغيبة إلى قلوب الشباب الصغار ، واني لأذكر كيف كانت عواطفي تنقبض وتنبسط تبعاً لتنوع العسر واليسر فيها . وكم كنت أتمنى أن لا ينقضي الشتاء ، ليدوم لنا جلوسنا حول الموقدة ، وتدوم تلك الاحاديث الحربية التركية الحافلة بالمفاجآت والأهوال ، كأنما هي (فلم كوبوي) يؤثره الصغار ، لشدة ما يجد خيالهم الخصب فيه .

ولكن الشتاء انقضى والنار انطفأت والسمر ارفض ، والاخوة انتهى لعبهم ، والاسرة لم تعد تجتمع إلا حول طبق القش الذي توضع عليه المائدة إزاء عمود البيت ، أو على مصطبة الدار تحت العريشة . وتوالت الأيام ودخل عام ١٩٣٧ فإذا أنا شاب مكتمل الرجولة ، شديدالتطلع إلى المستقبل واسع الآمال .

لقد بدأت أتجاوز معرفة القرى إلى المدن اللبنانية ، كنت أقف على التلة في قريتنا أو على برج من أبراج القلعة القديمة وأنظر صوب البحر ، تلك هي صور ؟ حقاً انها بعيدة ! ومتى أراها ؟

هكذا كنت أحدث نفسي ، وابن القرية الذي لم ير في حياته غير القرى ، يشوقه أن يرى المدن فيتجول في أسواقها ويدخل متاجرها ومقاهيها ، ويرى سياراتها وازدحام الناس في شوارعها وما هي إلا فترة قصيرة حتى كان لي ما تمنيت : جئت إلى صور ، ثم إلى صيدا، ثم أخيراً إلى بيروت حقاً ان هذا شيء عظيم ، وجعلت أطوف بنظري على كل شيء . وأتمنى لو يكون لي ألف عين لأرى كل شيء دفعة واحدة .

وكانت عواطف الصبا تدغدغ شعوري وتحدثني : من اين لك أن ترى في القرية هذا الترام الذي يشحن عشرات الآدميين منساباً بين خطين من حديد ؟ ومن أين لك أن ترى مثل هذه الواجهات

والحقيقة أن الهجرة كانت تكلف غالياً جداً ، فكثير من الشبان ، كان يتعذر عليهم المبلغ الكافي لسفرهم ، فيعمدون إلى بيع أملاكهم أو حلي نسائهم ، أورهن دورهم لقاء قيمة (النالولون) والغريب انهم كانوا يسخون بتلك الموالي للدائنين المرابين بكثير من الغبن ، ما حمل بعض الرأسماليين الانتهازيين على استغلال موارد البؤس واليأس عند الشباب ، وفرض الربا المفرط بجشع ما عليه من مزيد .

وهكذا انتقل كثير من الأملاك الغالية من كروم ودور وحلي إلى ممتلكاتهم بأبخس الاثمان في مدة وجيزة ! إذ ان المستدين كان لا يراعي عند كتابة صك الدين قصر المدة و إجحاف الشروط به كأنه على اعتقاد تام من الحصول على الثروة فور وصوله إلى الديار الافريقية ، و إذ ذاك لا يلبث أن يفي الدائن رهائنه الغالية ، ويعود بعد سنوات قليلة إلى أهله ووطنه كاسباً غانماً .

و كان أحدنا يتأهب للسفر ورأسماله هـذه الاحلام الطوال العراض ! ولكنه ما إن يركب البحر ويصل إلى مرسيليا ، حتى تكتوي نفسه بنار الواقع الرهيب للهجرة تمثل ذلك الرأسمال الخيالي

* * *

في مثل تلك الحال التي وصفت ، جئت أعرض على أبي فكرة الهجرة برغبة ملحة ، وأقبل رفض بشدة واستنكار ولوعة .

وألححت أنا في الطلب ، وأسرف هو في الاعراض ، وكانت بيننا مشادة كلامية عنيفة ، فأغلظ لي القول ، فسكتُّ على مضض ، وأذعنت لمشيئته ، فلقد نشأت أحبه وأحترمه ، ولا أقول له إلا حسناً ، إذ رباني عزيز الجانب موفور الكرامة ، لا يفرط في ذاتي ولا يستهين بحق عواطفي ، حليم على عند الغضب سريع الرضى ، تدركني رأفته وشفقته لدى أقل قسوة تبدر منه ، وإذا زللت أو وقعت مني هفوة ، يحاسبني بغير عسر مرهق ، ويترك لي مجالا للندم بيني وبين نفسي ، ولا يوصد في وجهي منافذ الصفح والغفران .

ما اتخذ قط لتأديبي خطة القسوة الجاهلية ، أعني التأديب بالعصا شأن بعض الآباء القساة الغلاظ ، بل كان يكتفي باللوم الرصين المهذب ، وكانت قاعدته في تربية أولاده « الذي لا تقطع فيه الكلمة لا يقطع فيه حد السيف . وكنت عند حسن ظنه بالاطاعة والامتثال ، وبالصفة التي يبتغيها ، والتي كان يضع فيها نوع العقوبة ، فكانت كلمة التأنيب منه تنوب في شعوري عن السيف .

بيد أن فكرة الهجرة أقضَّت مضجعي ، فأنا شاب يريد أن يتخلص من البطالة المذلة مهما كان الثمن ! وبدا لي بعد ما رأيت من إعراض أبي ورفضه ، رأيت ان اتوسط بأمي ، وأستعين بها على اقناعه ، فإذا نجحت ووافقت معي استلان لرغبتي لأن صوت الأم في البيت صوت له وزنه .

الأعمال والوظائف الكبرى والمفيدة في بني بلاده الاجانب الحاكمين ، ولم يبق لسواعد شباب الوطن سوى مسح الاحذية على الأرصفة ، وبيع الصحف، والعتالة وما شاكل ذلك .

وكان السعيد منا من إذا كانت له معرفة ما ، وأعني معرفة خدمة عند فرنساوي ، فإنه يصل بواسطته التي لاتقبل الرفض إلى وظيفة بوليس ، أو دركي، اوحاجب، اونحو ذلك من الوظائف الدنيا

ولا غرابة فالاجنبي ما جاء إلى بلادنا إلا ليستثمر ويستأثر ويستعمر ، وإلا فماذا جاء يصنع ؟ هل جاء ليلقي علينا دروساً في التسامح ؟ في الانسانية ؟ لينشر الاخاء والمحبة ، ليحمي الحمى ؟ ليدفع الضيم ؟ ليغني البلاد ؟

لا والله ! لم يبق أمام الشباب ، وقد سدت في وجوههم أبواب الارتزاق في الوطن ، إلا أن يحولوا آمالهم شطر المهاجر ، والهجرة من قديم الزمان مهوى أفئدة اللبنانيين منذ كان البحر شاطئاً لبلادهم ، ومنذ تكسرت أمواجه على صخور صور وصيدا وطرابلس وبيروت.

وكانت أميركا على العموم ، وافريقية على الخصوص مطمح أنظارنا ومحط آمالنا لحقبة من الزمن ترجع إلى سنة ١٩٣٧ يوم عاد من المهجر فريق قليل ببعض ثروات جنوها بوقت قصير . وقد احدث رجوعهم بهذه الثروات هزة حسد مزعجة في نفوس شباب البلاد العاطل ، عن العمل وكانت عودة أولئك المهاجرين الناجحين باعث أحاديث وخيالات مضخمة عن سهولة الثراء في افريقية . . فالعبرة التي أخذها الناس ان هؤلاء العائدين من بسطاء القوم اغمار العامة ، مع ذلك عادوا بمثل هذه الثروات . فكيف إذا هاجرنا نحن النبهاء الاذكياء ؟

هكذا كانت الاحلام تصور للشباب الطامح العائش في جحيم البطالة؟ وبحكم هذه الفلسفة الخاطئة ، انجذبت كثرة هائلة من ابناء الوطن إلى فكرة الهجرة ، فهرعنا نتسابق إلى دوائر جوازات السفر في بيروت إلى الديار الافريقية .

ولم تمض سنتان على هذه الحماسة حتى أصبح المهاجرون يعدون بالألوف في بلاد الزنوج . . ! وبالرغم من التدابير المشددة التي اتخذتها الحكومة الفرنسية للتقليل من موجات الهجرة اللبنانية ، فقد ظلت البواخر تحمل المئات تلو المئات إلى شاطئ دكار .

وماذا تفعل التدابير حيال الهوس المستحكم من نفوس الشباب اليائس من بلاده ، وهكذا بدأت افريقية تستأثر بزهرة شباب الوطن ، دون أن تفطن حكومتنا إلى خطر العاقبة وتنظر لمصائرنا ومصائر البلاد نظرة بعيدة كما هو المفروض !

وكان عدد العاطلين عن العمل يتزايد في بلادنا ، وخاصة في الفئة المثقفة وخريجي المدارس ، وكانت الضائقة تشتد على الدوام ، والعهد عهد الانتداب ، مما لم يبق معه اية مندوحة من التماس ابواب العمل في بلاد الغربة مهما كلف الأمر .

تفقهون ، وندرك من شؤونها اكثر مما تدركون، ولا عبرة بعلمكم الذي تلتمسوه في الكتب درستموه في المدارس ، أنتم استاذكم المعلم والكتاب ، ونحن استاذنا الدهر والمجتمع وبين هذا ذاك فرق واي فرق ! دنياكم دنيا الاحلام والخيال ودنيانا دنيا الواقع والمحسوس ! انتم فهمتم الحياة حلة واحدة ملخصة بالتلقين والسماع ، ونحن فهمناها بالعمل والتجربة ، ومثلي يسرها ان يكون لابنها مطامح واحلام غير اني اخشى ان تصدق كل تلك الخيالات الموهومة ، وتستحثك الرغائب العمياء ، ورغائب الشباب أمثالك !

ولا سيما ان قد وقع ما خشيت ، إذ انك جئت تفاتحني بأمر فراق النفس اهون علي من تحقيقه ! إنك ترى في الهجرة سعادتك وسعادتنا ، وأنا وابوك نرى فيها شقاءك وشقاءنا ، فكيف جئت تراودنا عن أمر إن تم لا تضمن عثرته ، و إن نقص عمتنا حسرته؟ ثم اني أم من صميم الامهات اتمنى الموت الف مرة قبل ان اسمع انه لحقك اذى او مكروه ، فلو ان شوكة لحقتك في قدمك لتمنيت ان تكون في عيني وتسلم قدمك ! ان قولة أخ اسمعها منك إذا وجعت من شيء ، لهي في قلبي سهم متداخل !

إن السعادة يا روحي ليست في خزانة صاحب المليون ، ولا في قصر ذي الأبهة المفتون . وإنما هي في كوخ القروي القانع الآمن ، السالم المسالم الذي يشرب لبنه من بقرته ، ويقطف ثمرته من شجرته ، ويأكل رغيفه من غلته ، ويلبس قطيفته من صوف نعجته ، ويجمع فرشه من دجاجته وحقلته ، ويتوسد وسادته على حصيرته .

السعادة كل السعادة في هذه الحياة الهادئة المطمئنة ، لا بهرجة ، لا عنجهية ، لا غطرسة ، لا مكر ، لا كذب ، لا تمويه !

وانت انت ماذا عليك ، امير نفسك مدير شأنك زعيم ذاتك ، ترتع في حضن ابراهيم تسرح وتمرح حراً طليقاً اينما طاب لك الهوى ، ولست بحمد الله كأحد من رفاقك العاطلين الذين لا يحسنون عملا ولا يحذقون حرفة ، والذين يتسكعون على ابواب البريد ، ينتظرون بمسكنة العاجز المقعد بعض الاسعافات من اقاربهم وذويهم في اميركا مغموسة بالذل والانكسار ، ينفقونها في اوقاتهم الضائعة في ازقة البلد ، وفي المقاهي بلعب الورق ، حيث اعتادوا الحياة خاملين مترفين كسالى متثائبين ، لا حول لهم ولا قوة .

فأنت من حمد الله تحسن صنعة أبيك وجدك ، فالنجارة خير الصناعات واجلها ، فأي بأس عليك إذا تعاطيتها بمثابرة واستقامة ؟ لقد كان جدك ابا عائلة كبيرة فعاش منها مكتفياً ميسوراً . ولو ان اباك اخلص لها لكفته عن ان يستعين معها بالفلاحة .

لقد عشنا على هذه الحصيرة هانئين قانعين ونريد ان نموت عليها ! انظر إلى سقف بيتنا هـذ

وذات يوم انتهزت غياب أبي لبعض شأنه ، واتيت أتحدث الى أمي على انفراد ، وكانت « تروج » العجين وتقطعه أرغفة على المنزر وبسطت لها فكرتي ، وزينت لها صوابها بكل ماحضرني من الدهاء والفطنة في تلك الساعة ، وإن الهجرة التي انزع إليها بهذه الرغبة الشديدة سأجني منها الثمرة الطيبة ، وان عليها يتوقف مستقبلي ومستقبل اخوتي الصغار ، وانها ، وانها ، إلى ماهنالك من احلام وآمال . وكنت على مثل الاعتقاد اني سأكون موفقاً لإقناعها ، واستمالتها إلى جهتي ، لأني كنت اعهد بها ضعف الامهات بعواطفهن تجاه عناد اولادهن . عرفت منها ذلك الضعف الفاضل وانا تلميذ صغير حين كنت احاول التملص من الذهاب إلى المدرسة متسلحاً ببعض الاعذار الطفلية الواهنة او متمارضاً ، فتأتي هي وقد طغت عواطف الامومة على إرادتها ، وسيطر الحنان على كل شيء يغيظني ويزعجني ولو كان حقاً ، فتنصر موقفي تجاه ابي المتصلب وتموه له اعذاري فيتراخى ، واعفى من الذهاب إلى المدرسة !

واصغيت بكل جوارحي لأسمع ما تفوه به بعد ان فرغ كل ما في جعبتي من براهين مقنعة ، وانتهت من قطع العجين فأحصت عد الارغفة بالضبط ، واعادتها إلى الالكن ، ووضعت الخميرة في الثمنية ، ونفضت يديها من غبار الطحين ثم غسلتهما بماء العجين ، وانا انظر إليها ، وانتظر ماذا يكون من جوابها .

ثم التفتت إلي بانتباه تام ، وفي تأملاتها بي ما يدل على انها تكظم في صميمها حزنا عميقاً مما سمعت مني وقالت :

« ولدي ومهجة كبدي ! انك تعلم اني اتمنى لك كل سعادة وهناء في الحياة ، وتعلم اني اسخو بمهجتي لتسلم مهجتك ، وأفدي حياتي لتبقى حياتك ، انك تعلم كل ذلك وفوق ذلك ، ولا حاجة لي لإطالة الشرح في شيء . تعلمه حق العلم ، فلا يكن في صدرك حرج إذا أنا رغبت إليك بالاقلاع عن هذه الفكرة ، إنك حين تذهب إلى بيروت – وهي قريبة – أقضي الساعات الجهنمية تحرقاً إلى عودتك وتشوقاً إلى طلعتك ، فكيف إذا أصبحت بيني وبينك البحار والأمصار ؟

حبيبي ونور عيني ! أنت مأخوذ بالتيار الذي جرف الكثير من رفاقك الشباب الأحداث ، تيار المهاجرة الذي ابتلعهم كما يبتلع الحوت الضخم صغار الأسماك ، والافعوان زياط العش افهم في مهاجرهم أحياء أموات ، معدودون مفقودون ، منظورون محجوبون ، ذكراهم في الفكر ، وحسرتهم في القلب ، لا يستطيعون رد القضاء ، ولا إلى أهلهم يرجعون !

حبيبي ! أنا لا أريد ان أسفه رأيك ، ولا احب ان اثبط عزمك في أمر تظنه حسناً ، ولكننا نحن معشر الاباء والامهات ابصر بمصالح الابناء ما داموا ايفاعاً ونحن اكثر ائتماناً عليهم منهم على انفسهم و إننا بفضل الأيام الطويلة التي سبقناكم بها في الحياة ، والتجارب التي تمرسنا بها نفقه الحياة اكثر

محمد اديب الزين

حقائق عن السير على النار

[مترجمة عن مجلة زبدة العلوم الأميركية]

من أغرب المباريات الجارية حديثاً مباراة جرت وقائعها في بلدة جوهانيسبرج الواقعة في افريقية الجنوبية .

المتباريان هما : عراف هندي يسمى (نالدو) من مقاطعة ناتال وفيكتور رالي .

في صبيحة يوم المباراة حفر العمال حفرة عمقها قدم واحد ومساحتها عشرون قدماً مربعاً . ثم ملئت هذه الحفرة بمقدار طن من الخشب . أشعلت الأخشاب وعندما علا اللهيب وانقلب الخشب إلى نار موقدة ابتدأت المباراة .

إن رالي مشعوذ معروف والشعوذة صناعته ، مشى فوق النار عاري القدمين ست مرات متوالية وفي كل مرة كان يرفس اللهب برجليه ، وفي الجولة الأخيرة حمل امرأة على ظهره وهو يقطع النيران الملتهبة ، ثم فحصت قدماه فتبين أنهما لم تصابا بأذى .

وأتى دور الهندي المتصوف ولكن نايدو لم يتمكن من المرور فوق النار سوى ثلاث مرات فقط ثم انسحب من المباراة معلناً الهزيمة .

انتشرت أخبار هذه المباراة في أنحاء افريقية الجنوبية وتناقلت قصتها جميع الصحف هناك مضت قرون متعددة وكانت أسرار السير على النار محاطة بالدهشة والاستهجان . إن هذا العمل مبني على الاحتيال ويجول في خاطر المشاهد الأسئلة التالية :

هل السير على النار عمل مدهش ؟

لماذا لا تحرق النار أقدام هؤلاء الناس ؟

ما هي نظرة العلم الطبيعي في هذه القضية ؟

لم يعرف بالضبط متى وأين بدأت ممارسة السير على النار ولكن المعروف ان هذا العمل بدأ في بلاد الهند من مدة أربعة آلاف سنة وما زال بعض المحترفين إلى عصرنا الحاضر يتوارثون هذه الصناعة ويعملون بها .

هناك نوعان من السير على النار : السير على الأحجار الحامية وعلى النار الملتهبة ، يمارس النوع

المتواضع اننا لم نقلب فيه خشبة ، ولا بدلنا فيه ركسة ، ولا غيرنا فيه بلاطة ، فمنذ انتقلنا إليه واستقلينا به ، هو هو ، كما تركه لنا سلفنا الصالح ، افتريدانت - ابن العصر الحديث - ان تبدلنا خيراً منه ؟ ان تقلب حياتنا راسا على عقب ، لا والله ان الخير كل الخير والهنا . كل الهنا . فيه ، وفيه وحده والله اضو . هذا القنديل الضئيل لأحب إلينا من مصابيح الكهربا . والتي تضاهي الشمس . ولكسرة خبز يابسة مأدومة بدبس كرمنا لأشهى عندنا من كل الوان طعامكم واطايبه .

اقلع عن عزمك ولا تطلب مستحيلا ، واختر لك من بنات القرية (ابنة حلال) نخطبها لك فتشد عضدك وتساعدك على دهرك - كما ساعدت انا ابيك - وتشاركك السرا . والضرا .! وهكذا توجد لك مستقبلا ، وتصلح حال دنياك ، ويكون لك في الوجود ابنا . وحفدة وذرية ترفع ذكرك وتعلي قدرك ، وتبقي صلبك . اما إذا شئت غير ذلك ، اما إذا بقيت مصراً على الهجرة فذلك منك بعيد ، وما الى خاطرنا به من سبيل ... اعقل ، اهدأ ، اسمع ، وكفى . »

ونهضت لتوها منفعلة متأثرة تكاد العبرة تنفجر من عينها فتكبحها إلى صميمها ، كأن مصيري تمثل لها في تلك الجلسة بصوره واشكاله ، وكأن ظروفي الشديدة الرهيبة التي حاقت بي بعد عام من هذه المشادة سبقت ايامها وانتسخت امام مخيلتها ليلة ليلة ، وشهراً شهراً ، وعاما عاما ، او كأنها استنبأت ضمير الغيب فأنبأها .

واقد وقفت مشدوها حيال ما سمعت منها كأنما سمرت في مكاني وتحيرت ماذا اقول ، لقد اعجزتني افحمتني بحديثها المرسل العجيب ، وتعجبت كيف الهمت هذا الخطاب الغريب الذي سد علي طرق الكلام من جميع شعابه ، وهي امية لا تقرأ ولا تكتب ، ان حديث الأم لابنها في مثل هذا الموقف ما هو « إلا وحي يوحى ، علمه شديد القوى »

ونهضت نهوض العاتب لتي معتوبه الحبيب ، وحملت الكن العجين الى المطبخ ، وتبعتها اختي الكبرى (بالطارة) وطبق القش ، وهي تخالسني النظر لترى مدى تأثير كلامها في نفسي ، وانها لتراه في وجهي وملامحي ووجومي .

وقضيت الايام والاسابيع مغموما منقبضا افكر في منفذ الى رضى ابوي بسفري الى الديار الافريقية فلم اهتد الى منفذ ، وكنت لا ادخل البيت إلا لماما وان عرضت لي حاجة مع ابي اوامي كانت بها احد اخوتي ، واغتمت الاسرة لغمي واهمها همي وشق عليها استمرار هذا التجافي والتقاطع وهالها ان يحل الصمت والاكداد محل المضاحكة والممازحة ، وان تزول من البيت كل ملائم البشاشة والابتهاج . وكان هذا آخر العهد بجلوس الاسرة في القرنة حول نار الشتا . والاستماع الى احاديث الاب عن عهد الاتراك واذنابه الزعما . الاقطاعيين في جبل عامل !

محمد يوسف مقلد

❊ والحق مثل الشمس ❊

أصم إن مرت على مسمعي — عبارة التعريض من سافل
والعين تعمى إن رأت ناقصاً — يبدو لها في بزة الكامل
ما أثقل القول على عالم — يفوه فيه منطق الجاهل
والحق مثل الشمس لكنما — يعمى عن الحق أولو الباطل
لا تنعتن ذاك بفضل وذا — لا يعرف الفضل سوى الفاضل

خليل مغنية

❊ لا تثقي * ❊

أمتي هل من أمان — منك تحيي كل ميت
هل طردت النوم من — جفنيك طرداً وافقت
قد دعوناك إلى نيل — المعالي هل سمعت
هل أجبت دعوة الأحـ — ـرار هل ليت أنت
أمتي لا تثقي اليوم — ببيك أو بكونت
صادك البيك وأد — ماك ولولاه لكنت ..
قد جنى البيك عليك — مذ به يوماً وثقت
فارفعي من يرفع الاو — طان من خفض وكبت

بيروت — جواد نعمه

(*) هذه الأبيات تذكرنا بالبيتين الخالدين للأستاذ الكبير الشيخ محمد رضا الشبي وهما جديران باعادة نشرهما والاستشهاد بهما بكل مناسبة

شباب طائش نزق — وشيب ما بهم رمق
وشعب طالب ثقة — فقلوه بمن يثق ؟

بضع ثوان من التردد قفز في الحفرة وقطعها بأربع خطوات سريعة وعاد وعلى قدميه آثار الاحمرار فقط ، ولما شاهده رفاقه تقدم اثنان منهم فخلعا نعالهما وسارا في النار ثم عادا وعلى قدمي كل منهما آثار حروق طفيفة . ما هي النتيجة التي توصل إليها علماء جامعة لندن ؟

تقرر لديهم باتفاق الآراء بأن السير على النار ليس به حيلة حيث تمكن اشخاص ان يسيروا فوق اللهب وكل منهم عاري القدمين ولم يطل رجليه بأية مادة كيميائية ، والمهم بالمسألة السرعة ودقة تسيير الخطى ، لذلك تعتبر هذه القضية رياضية اكثر منها نفسية .

صيدا — محمد الديب الزين

الأول سكان جزر الباسيفيك ويمارس النوع الثاني الهنود وأهل ترينيداد واليابان .

ويختلف شكل تطبيق هذا العمل بين بلاد وأخرى . وأسس هذه الصناعة السير على حجارة حارة أوقطع مشتعلة من الفحم الحجري أو أخشاب ملتهبة ويجري السير بانتظام دون أن يتأثر السائر أو تصاب رجليه بأذى رغم انه يسير عاري القدمين . وأما المسافة التي يقطعها الشخص فهي : على الاحجار الحارة ١٢–١٥ قدماً وعلى اللهب أو الأخشاب المشتعلة من ٥٠–٦٠ قدما .

يعتقد كثير من المراقبين ان هذا العمل يستند إلى الحيلة . وقد صرح الخبير بهذه الشؤون جوزف دانينجو بأن قطع الأخشاب تحرق جميعها من ناحية واحدة فإذا اتصل اللهب بالناحية الاخرى يخف أوار الناحية الأولى فيحكم السائر المتمرن دعسته على أقسام الخشب التي بدأت تبرد وهكذا يحمي رجليه من الاحتراق . وبعض المحترفين يطلون أخمص أقدامهم بمواد كيميائية تمنع تأثير النار عن الاقدام ، ويعتقد بعض المراقبين ان قسما من هؤلاء المحترفين يستعملون عقاقير مخدرة قبل ابتداء عملهم .

وأما في السنين الأخيرة فقد ارتحل بعض علماء الطبيعة إلى الأمكنة التي يجري بها هؤلاء المحترفين حفلاتهم مسلحين بموازين الحرارة وسواها من الأجهزة وقاموا بدرس هذه الحرفة الغريبة في الهند واليابان وترينيداد وكثير من الجزر الواقعة في الباسيفيك الجنوبي ولكن من يقرأ تقارير هؤلاء العلماء يعلم انها تحتاج لكثير من الايضاح .

وأعظم تجربة علمية جرت بهذا الشأن كانت في انكلترة . كان هناك فقير هندي يدعى أحمد حسين وكان يمشي على النار وقد جردت جامعة لندن جماعة من علماء النفس لبحث هذه القضية علميا حفر جماعة الفقير الهندي حفرة طولها ١٢ قدما ونصف القدم وعرضها اربعة اقدام وعمقها ١٥ إنشا ، واتوا بطن من القش وسبعة اطنان من خشب السنديان وكمية من الفحم الحجري وضعوها في الحفرة ثم اضرموا النار . وبعد ان تم احتراق الاخشاب واستمرت النار وكان القادم نحوها يشعر بالحرارة عن بعد ٦٥ قدما ، حضر علماء الطبيعة من افراد البعثة وشرعوا بقياس درجة الحرارة فكانت على الاطراف ١٠٦٧ درجة وفي الوسط ١٢٩٢ درجة بميزان فهرانهيت .

وبعد ان قرأ الهندي بعض الآيات القرآنية وتمتم بكلماته التي لا تفهم سار على النار من أول الحفرة لآخرها ثلاثة أشواط لم تستغرق اكثر من ثانيتين وبعد فحص رجليه تبين انها لم تحترق مع انه مشى عاري القدمين وغرقت رجلاه في النار امعق (٢–٣) إنشات .

ولما طلب العلماء منه ان يسير حول الحفرة وبخطوط متعرجة بموجب خطة يرسمونها هم رفض إجابة طلبهم واجاب بأنه لا يمكنه السير إلا بخط مستقيم بموجب خطة يرسمها بنفسه .

عندئذ تبرع احد العلماء المراقبين لإجراء التجربة فخلع نعليه ووقف امام حفرة النيران ، بعد

ابواب العرفان

تقريع من المهجر

للشعراء الرمزيين في البلاد العربية

كنا نعجب من شعراء العرب في المهجر كيف يعيشون في قلب الغرب ويحافظون على أسلوب الشعر العربي الأصيل ويأتوننا بمعان جديدة فكأنهم شعراء جاهليون مثقفون بثقافة هذا العصر، بينما نجد عندنا في لبنان وفي سائر البلاد العربية شعراء يعيشون على هامش الغرب ومع ذلك يأتوننا بشعر تقليدي يسمونه « رمزيا » وما هو بالرمز ولا بالشعر ولا أي شيء آخر وحجتهم في ذلك انهم مثقفون ثقافة عصرية، بينما هم كما قلنا يعيشون على هامش الغرب، وقد وقفنا على هذه القطعة في الموضوع ذاته في مجلة العصبة الأندلسية للأستاذ يوسف أسعد غانم وهي قطعة من مقال عن ديوان شاعر العروبة الأكبر الشاعر القروي رشيد الخوري وفيها أعظم تقريع لأدعياء التجديد في الشعر العربي وفيها دحض لحججهم الواهية فرأينا نقلها الى مجلة العرفان

* * *

«ويرافق ذيوع شهرة القروي وانتشار صيته ما تلمسه في شعره من خلق نبيل ووفاء جميل وقدر جليل في زمن انهارت أخلاق بنيه وضمرت نفوسهم فعصف بها الدولاب وتركها أشلاء هامدة، كما عصف بالأدب واللغة في الأقطار العربية فلا تطالع في معظم صحفها ومجلاتها إلا أدبا جائراً مبهما مصوغاً بلغة مزعزعة تندب ماضيها المجيد لا فرق بينها وبين لغة محليات الصحف . وحجة القوم هناك هي مرافقة خطى الشعوب الراقية . وهذه حجة تخدع غيرنا من مصدقي هذه المداورات المؤمنين بصحة دعوى الثعلب في عجزه عن نيل العنقود، فإذا كان لا بد من وثبة في شوط الشعوب الراقية فلتكن هذه الوثبة وطنية واتحاداً ونبذ النعرات الطائفية، لا هدماً للغة ومسخاً للأدب . فما عرفنا أمة تذوب في تيار غيرها لتعيش، لأن من يتعرى من ثيابه يبرد ولأن الطابع الأدبي لشخصية الامة هو كالطابع الادبي لشخصية الفرد . وهذا صاحبنا المتنبي سيد الشعراء لم يخلد بشعره بقدر خلوده بنبرته ورجولته وشخصيته، وطابعه المستعصي على مقلديه ومنهم شوقي الذي حاول تقليد المتنبي فضاع في غباره

إن الامة الواقفة على أعتاب الاجانب تستجديهم أدبا هي أمة مفلسة متسولة ! وهذه الشمس المشرقة هي شمسنا قبل أن تكون شمسهم فلماذا لا نقتبس من هذا المخيم الكوني كما قتبسوا هم ما يثبّت القدم ويكوّن الشخصية ويرفع الدعامة»

٣ الاعور والاخطل

دعا الاعور ابن بنان التغلبي الأخطل الشاعر إلى منزله فأدخله بيتاً قد نجد بالفرش الشريفة والوطاء العجيب وله امرأة تسمى بره في غاية الحسن والجمال فقال له :

أبا مالك انك رجل تدخل على الملوك في مجالسهم فهل ترى في بيتي عيباً ؟ فقال له :

ما أرى في بيتك عيباً غيرك فقال له : إنا أعجب من نفسي إذ كنت أدخل مثلك بيتي اخرج عليك لعنة الله ، فخرج الأخطل وهو يقول :

وكيف يداويني الطبيب من الجوى وبرة عند الأعور بن بنان
ويلصق بطناً منتن الريح مجرزا إلى بطن خود دائم الخفقان

٤ الجرأة على الملوك

قيل ان عبد الملك بن مروان خطب يوماً بالكوفة فقام إليه رجل من آل سمعان فقال . مهلا يا أمير المؤمنين اقض لصاحبي هذا بحقه ثم اخطب فقال وما ذاك ؟ فقال ان الناس قالوا له ما يخلص ظلامتك من عبدالملك إلا فلان فجئت به إليك لأنظر عدلك الذي كنت تعدنا به قبل أن تتولى هذه المظالم فطال بينه وبينه الكلام فقال له الرجل يا أمير المؤمنين انكم تأمرون ولا تأتمرون ، وتنهون ولا تنتهون ، وتعظون ولا تتعظون ، فنقتدي بسيرتكم في أنفسكم أم نطيع أمركم بألسنتكم ؟ فإن قلتم أطيعوا امرنا واقبلوا نصحنا ، فكيف ينصح غيره من غش نفسه ، وإن قلتم خذوا الحكمة حيث وجدتموها ، واقبلوا العظة ممن سمعتموها ، فعلام قلدناكم ازمة امورنا ، وحكمناكم في دمائنا وأموالنا ، او ماتعلمون ان منا من هو اعرف منكم بصنوف اللغات ، وابلغ في العظات ، فإن كانت الامانة قد عجزت عن إقامة العدل فيها فخلوا سبيلها ، واطلقوا عقالها ، يبتدرها اهلها الذين نازلتموهم في البلاد ، وشتتم شملهم بكل واد . اما والله لئن بقيت في ايديكم إلى بلوغ الغاية ، واستيفاء المدة ، لتضمحل حقوق الله وحقوق العباد فقال له كيف ذلك ؟ فقال لأن من تكلم منكم في حقه زجر ، ومن سكت عن حقه قهر ، فلا قوله مسموع ، ولا ظلمه مرفوع ، ولا من جار عليه مردوع ، وبينك وبين رعيتك مقام تذوب فيه الجبال ، حيث ملكك هناك خامل ، وعزك زائل ، وناصرك خاذل ، والحاكم عليك عادل ؟ فأكب عبد الملك على وجهه يبكي ثم قال له ما حاجتك ؟ فقال عاملك بالسماوة ظالمني وليله لهو ، ونهاره لغو ، ونظره زهو ، فكتب إليه باعطائه ظلامته ثم عزله .

نحن نقص عليك أحسن القصص

•

١ المنصور الشاعر

قال الربيع : خرجنا مع المنصور في منصرفنا من الحج فنزلنا الرخمة ثم راح المنصور ورحنا معه في يوم شديد الحر وقد قابلته الشمس ، وعليه جبة وشي فالتفت إلينا وقال :

اني أقول بيتاً من الشعر فمن أجازه منكم فله جبتي هذه ، قلنا : يقول أمير المؤمنين فقال :

وهاجرة نصبت لها جبيني ... يقطع حرها ظهر المضايا

فبدره بشار الأعمى فقال :

وقفت بها القلوص ففاض دمعي ... على خدي واسعد واعظايا

فخرج له من الجبة ، فلقيته بعد ذلك فقلت له ما فعلت بالجبة قال : بعتها بأربعة آلاف درهم .

٢ لولا ما قال الشاعر

لبس سليمان بن عبد الملك يوم الجمعة في ولايته لباساً شهر به ، وتعطر ودعا بتخت فيه عمائم ، وبيده مرآة ، فلم يزل يعتم بواحدة بعد أخرى حتى رضي بواحدة منها ، فأرخى من سدولها وأخذ بيده مخصرة ، وعلا المنبر ناظراً في عطفيه ، وجمع جمعه ، وخطب خطبته التي أرادها ، فأعجبته نفسه ، فقال : أنا الملك الشاب ، السيد المهاب ، الكريم الوهاب ، فتمثلت له جارية من بعض جواريه ، فقال لها : كيف ترين أمير المؤمنين ؟ قالت : أراه منى النفس ، وقرة العين ، لولا ما قال الشاعر ! قال : وما قال الشاعر ؟ قالت :

أنت نعم المتاع لو كنت تبقى ... غير أن لا بقاء للانسان

أنت من لا يريبنا منك شيء ... علم الله — غير أنك فان

فدمعت عيناه وخرج على الناس باكياً ، فلما فرغ من خطبته وصلاته دعا بالجارية ، فقال لها : ما دعاك إلى ما قلت لأمير المؤمنين ؟ قالت : والله ما رأيت أمير المؤمنين اليوم ، ولا دخلت عليه فأكبر ذلك ، ودعا بقيمة جواريه ، فصدقتها في قولها ، فراع ذلك سليمان ، ولم ينتفع بنفسه ، ولم يمكث بعد ذلك إلا مدة حتى توفي .

لماذا لا ترى إلا هذه الحلقة الضيقة من بيتها واهلها وجيرانها ؟ وفي الكون ارض جرداء تنتحب ، وجنات غناء مع نفوس شريرة ظالمة وغيرها شريفة خيرة . تريد ان تكون مزيجا متنافراً بألحانه ، وألوانه ، وحركاته !

وانطلقت فعلا ، وجمحت في انطلاقهـا ، وتبعها الرجل مغمض العينين ، مقيد الفكرة تارة يهوي إلى الحضيض ينتظرها لتنتشله وطوراً يرتفع إلى الاعالي ينتظر تجديداً ، وينتظر مترنما : إيه ، ايتها المرأة المتقلبة ! يا نغمة العصفور ، وخرير النهر ، ودوي العواصف ، ونعيق البوم

يا طهر الزنبق ويا شؤم الغراب . يا ملاك الرحمة ويا شيطان الظلم . يا نور الفضيلة والكمال ، ويا ظلمة الخطيئة والاستهتار . يا ضحكة الربيع ويا بكاء الشتاء . يا خلود الفنان ، ويا إبداع الشاعر ، يا بانية الامجاد ويا حافرة القبور . يا لك من مخلوق عجيب ، أحاول دائماً معرفتك عبثاً ، أنت سر الحياة !

أجل سيدتي ، أنت سر الحياة ، أنت المسؤولة عن الانسانية ، أنت وجدت لتكفري عن خطيئتك الأولى . أنت وجدت لتصلحي خطأ « قابيل » وتزيحي عن عنقه سلاسل الجريمة الاولى في التاريخ : « قتل قابيل لهابيل » ! وهي التي كانت باستطاعتها أن تفهم الأخ الغيور انها تحب اخاه ، وتصده عنها بدل ان تشجعه على التمادي في حبها ، وهي تخافه وتمقته .

وجدت لكي تهدهدي الانسانية وتناغيها فلا تسقي الرمال من دمائها وتطعمي الحيوانات من أشلائها . وجدت لكي تمحي صورة كليوبترا المنطلقة التي تاجرت بجسدها البض ، في سوق السياسة والسلطان : تلاعبت بالعقول بخفة ورشاقة ، تهادت مع عشاقهـا على صفحة النيل المفضضة ، فأسكرتهم وسكرت بنشوة الليل والهوى !

أمضت ليالي حمراء .. وارتدت هذه الليالي عن قتلى ، أسرى ، عبيد ، قبور ، لعنة إلى الابد أرادت المرأة السياسة فأحرقت نفسها وأحرقت أرواحا وجدت في عرشك المنزلي لتحركي الرجال بأناملك الخيرة ، وتحاربي بذور الجشع والخيانة في نفوسهم وهم أطفال .

في هذا العام الجديد ، حاولي أن تنسي نفسك سيدتي ، لا تدعي العالم يصرخ بعد كل مصيبة وجريمة وموت وانهيار « فتش عن المرأة » في هذا العام الجديد ، عيون حيرى تنظر إليك مستغيثة . أطفال في المهد ، أجسامهم لينة وابتساماتهم بريئة ، قبلي هذه الاجسام وهذه الثغور وخبئيها بين ذراعيك وقلبك واسقيها مع لبنك حب السلام .

صبايا وشبان لعبت أنوار الربيع بعقولهم الثائرة ، اهديهم إلى طرق الامان ، ولقنيهم نشيد السلام في هذا العام الجديد تمنحك « العرفان » صفحات بيضا . رمز السلام تسدد فيها خطاك وتحقق امانيك .

ليلى بعلبكي

نسائيات

فتحنا هذا الباب الجديد على مصراعيه تلبية لاقتراح بعض الآنسات وإن كانت العرفان من اول نشأتها لاتألوجهداً في نشر هذه الأبحاث النسائية الطريفة وتشجيعها

١ أنت الأمل

سيدتي المرأة . . .

من أول يوم داست فيه أقدام حواء عالمنا هذا ، مضحية بفردوس السماء ، لتعيش شريدة ، معذبة بجانب من أحبت ، والمرأة تسير الكون بشروره وخيره ، بشقائه وهنائه ، بحربه وسلامه .

هو يوم عاصف ، تحطمت فيه الاشجار وزمجرت البحار .

برق يشقق كبد السماء في ليلة حالكة السواد . . رعد اهتزت له قلوب مخلوقات الجنة جزعاً ، آدم يبكي . . يبكي بصمت في ظل شجرة منتصبة بفخامتها وجبروتها .

مسكين آدم ! اقلق شهقاته في صدره المتعب . . مسح دموعه براحتيه واخذ بسبات عميق . لم يشعر حين سلخ الرب من كتفه ضلعاً ، وكان الضلع حواء !. . . فجأة : بعثت في أرجاء الجنة نوراً سحريا ، ألبست الاشجار خضرة الحياة .

انتزعت من حناجر البلابل أنغاماً إلهية ، وفركت عينيها الدعجاوين بأناملها الرطبة ، كاد قلبها يقطر دماً حين تراءى لها آدم ملقى على الأرض يتصبب جسمه عرقاً ! فمسحت بشعرها الاسود المتهدل بدلال ، جسده المبلل . . لثمت بشفتيها الملتهبتين جبهته ، فأفاق مذعوراً . . !

ولما أخذ بروعة تكوينها وحلاوة حديثها عصا الرب حين قادته إلى الخطيئة : فاندفعت ودفعته معها إلى الارض ليعيشا وحيدين .

وبدأت الحياة : حين وجد كل منهما نفسه شريداً ، فسعى إلى اللقاء . وبين الصحراء الملتهبة والساحل الساكن الخصيب التقيا ، وبدأ الجهاد جهاد المرأة .

دعت الرجل إلى استثمار الأرض . سكبت من قلبها قطرات دامية على مذبح الامومة الخالدة ، فحفرت في مخيلته صورة رائعة الانسانية . هيأت له عشاً دافئاً أمينا يزقزق في جنباته أطفال ويرتعون . سارت وسار وراءها يتتبع خطاها . . تطلعت وأرادت الظهور : ارادت حياة غير هذه التي تحياها . تساءلت :

لماذا تصغي لنغم واحد ممل ؟ وفي الكون موسيقى صاخبة ، منسجمة هادئة . لماذا تعيش مع وجوه ألفتها وتعودتها ؟ وفي الكون وجوه حطمها الشقاء والألم ، ووجوه ابدع الخالق في صقلها وتصويرها

تجديد الرصف وبهذه الطريقة اقتصاد كبير في نفقات تجديد رصف الطريق التي خربت على مرور الايام

وصنعوا جهازا جديدا لتمزيق عجلات المطاط المهترئة ثم تصهر القطع الصغيرة الناتجة وتمزج مع الاسفلت المعد لرصف أرض الملاعب التي تصبح بهذه الواسطة ناعمة لا تؤذي اللاعب إذا وقع وقوية صالحة للعب صيفاً وشتاء.



٥- اسروع اقدم من البشر ● عثر الأثريون في كينيا من افريقية على حشرات ضخمة يرجع عهدها إلى عصور ما قبل التاريخ منها حشرة تدعى (اسروع) وجدت بشكل متحجر من عهد (الميوسين) أي قبل ان يعرف البشر على وجه المعمور



٦- جهاز هاتفي له منظم ● يتكلم المرء بالهاتف في الجهاز العادي دون ان يعرف عدد المخابرات إلا بعد سؤال مكتب الهاتف . واما الجهاز الجديد فيحتوي على منظم يظهر عدد المخابرات فيرقم (١ و ٢) الخ وبهذه الواسطة سيختصر الناس مخابراتهم ولا يتكلمون إلا المسائل الضرورية .

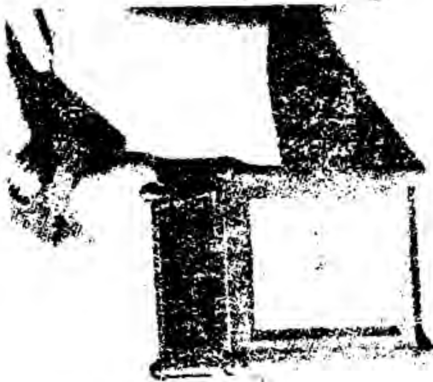
٧- آلة تسجيل ● ابتكر عالم ألماني بمدينة فرانكفورت جهازاً طوله..ت بوصات ونصف وعرضه أربع بوصات ووزنه لا يزيد على كيلو يمكن بواسطته وهو موضوع في جيب حامله تسجيل حديث أو محاضرة تستغرق نحو ساعتين ونصف ، وله مفتاح يمكن تثبيته تحت ساعة اليد بحيث إذا ضغط عليه بدأ الجهاز عمله .

٨ صاروخ روسي ● عقد البارون فون فرانكنبورغ الكولونيل السابق في سلاح الطيران الألماني مقالا في جريدة (برلين ستاتيون) الصادرة في ألمانية الشرقية قال فيه : إن الاتحاد السوفياتي قد توصل إلى صنع صاروخ مسير بالراديو قادر على اجتياز المحيط الأطلسي ذهابا و إيابا

محمد اديب الزبن

سير العلم

(شذرات علمية) مترجمة عن مجلة العلم العام الأميركية



١ – ساعة يسيرها النور • صنع مصنع سويسري للساعات ساعة حديثة تسير بواسطة النور يتصل بالساعة خلية كهربائية تحول عمل الكهرباء لإدارة محرك صغير جداً وهذا نموذج جديد لتحويل قوة النور إلى قوة كهربائية مفيدة عمليا . إذا عرضت هذه الساعة مدة ساعة واحدة لنور طبيعي او صناعي تسير اربعة وعشرين ساعة او يوما كاملا .



٢ – طائرة حديثة بشكل الدلتا •
صنعوا في بريطانية طائرة حديثة ذات اجنحة بشكل الدلتا وهي طائرة استكشاف ، قوة محركها مثل محرك سيارة الروزرايز

٣ – عجل يقذف الحصى • صنعت إحدى الشركات نوعا جديداً من العجلات (دواليب) لا تبرم على الحجارة ، بل تقذف كل حجر تصادفه وتبرم على الارض المعبدة واما الحصوات الصغيرة فيلتقطها العجل ثم يقذفها وهو يدور

٤ طريقة حديثة لرصف الطرق • ورد في تقرير لمهندس شركة شل للزيوت ذكر طريقة حديثة لتجديد رصف الطرق .

صنعوا جهازا جديدا لتحطيم مواد الرصف القديم البالي وصهر ما يحتوي عليه من اسفلت ثم

(٢) ولما قضينا من منى كل حاجة ومسح بالاركان من هو ماسح
وشدت على دهم المطايا رحالنا ولم يعلم الغادي الذي هو رائح
أخذنا بأطراف الاحاديث بيننا وسالت باعناق المطي الاباطح
(٣) عجبت لسعي الدهر بيني وبينها فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر
(٤) ولما رأيت البشر أعرض دوننا وحالت بنات الشوق يحنن نزعا
(٥) بكت عيني اليمنى فلما زجرتها عن الجهل بعد الحلم اسبلتا معا

ويقول أبو تمام

(٦) لما رأت أختها بالأمس قد خربت كان الخراب لها أعدى من الجرب
(٧) لما رأى الحرب رأي العين توفلس والحرب مشتقة المعنى من الحرب

وبعد فإن الافاضة بذكر الشواهد من منظوم ومنثور على مدخول (لما) الماضي يستغرق سفراً وقد تكاد تكون أكثر دخولا عليه من دخولها على المضارع

كيف خفي ذلك عن علم الحليم ؟ ولكن صدق الله العظيم وفوق كل ذي علم عليم والعصمة لله وحده وإن اختصهم من أهل العصمة

(أحد أصدقاء الحليم)

٢ ميلاد المسيح ١٩٥٣

[الكلمة التي ارسلها الأستاذ الدكتور محمد يحيى الهاشمي إلى ألمانية لرجال الفكر والصحافة والعلماء فيها وقد نالت استحساناً في جميع الأوساط وها هي ترجمتها]

إن ميلاد المسيح روح الله
سرور المسيحي وبشرى المسلم
وان ظهور نجومه هو ظهور :
الحلم ، والامل ، والحب
في ذلك طمأنينة المسيحي
والأمل المنتظر المسلم
تنبأ المسيح بظهور أحمد
ودافع محمد في قرآنه :
طهارة المسيح وعذارة مريم
نبيان كريمان (عيسى ومحمد)
يرجعان بتاريخهما إلى الخالق الازلي
إليك يا عيسى يا رسول السلام والهداية
أبثك شكاتي التي تجد حلا عندك
كيف تكون أيادي أتباعك ملوثة بالدماء .
وانت داعي التسامح الأكبر ؟!!
محبة البشر والمصالحة هو هدفك
بغض البشر كان التعامل !!
ان جميع الأديان تبغي الحب والسلام
ولكن الاتباع ينهجون النقيض من ذلك
إن نورك يا عيسى يظلم للظلم الذي يسود في العالم
وطنك الاعلى (فلسطين)
جرح الناس قدسيته
من هناك إنذار بحريق عالمي
ما ابعد سكان هذه الأرض

ادفع بالتي هي أحسن

١ تعليق على نظرات سريعة

للشاعر الأديب المعروف الأستاذ حليم دموس غيرة على لغة الضاد يغبط عليها وهو من النفر الذين يحرصون على أن يتقيد أدباء العصر بقواعدها الصحيحة وأساليبها الفصيحة ويمقت كما يمقت محبو هذه اللغة الشريفة الخروج عن تلك القواعد والأساليب وأخذ عهداً على نفسه أن يخدم هذه المجلة الراقية وكتابها وشعراءها بانتقاد ما يشذ عنها وهو صنيع مشكور وعمل مبرور يحمل الكاتب والشاعر على التأني ونبذ السرعة حتى يخلص نثرهما ونظمهما من الخطأ والمنتقد اجدر أن يسلك نهج الاناة حتى لا يكون منتقداً وهو المنتقد وان تكون نظراته غير سريعة

ومن هذه السرعة وقع لو لم يسرع بما لا نراه يجهله وهو من مبادئ علم النحو وهو به متحقق وبأوثق أسبابه متعلق فيقول في نظراته السريعة في الجزء الثاني الصفحة (٢٠٦) من المجلد الحادي والأربعين من هذه المجلة : أما (لما) فهي كلم من أحرف الجزم التي لا تدخل على الفعل الماضي قط بل على المضارع

وإلى الحليم الصديق ما جاء عن (لما) في مغني اللبيب لابن هشام موجزاً قال : لما على ثلاثة أوجه – أحدها – أن تختص بالمضارع فتجزمه وتنفيه فتقلبه ماضياً (كلم) – الثاني – أن تختص بالماضي فتقتضي جملتين وجدت ثانيتهما عن وجود أولاهما نحو لما جاءني أكرمته ويقال فيها حرف وجود لوجود وبعضهم يقول وجوب لوجوب ويزعم جماعة من النحويين انها ظرف بمعنى (حين) وقال ابن مالك بمعنى (إذ) وهو حسن لأنها مختصة بالماضي وبالإضافة إلى الجملة إلى كلام طويل فليرجع إليه من يطلب المزيد

الثالث أن يكون حرف استثناء فيدخل على الجملة الاسمية نحو (إن كل نفس لما عليها حافظ) في من شدد الميم وعلى الماضي لفظاً لا معنى نحو انشدك الله لما فعلت اي ما أسألك إلا فعلك .

وإلى الحليم نفعنا الله بعلمه وأدبه امثلة من دخول (لما) على الماضي فمن التنزيل (١) فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم (٢) فلما نجاكم إلى البر أعرضتم (٣) فلما نجاهم إلى البر فمنهم مقتصد (٤) ولما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى (٥) فلما قضى موسى الأجل (٦) ولما قضى زيد منها وطرا . إلى ما يفوت العد إحصاؤه من الآيات

وهذا غيض من فيض مما يحضرني من الشواهد على دخول (لما) على الماضي من الشعر

(١) لما رأيت مواردا للقوم ليس لها مصادر
أيقنت اني لا محا لة حيث صار القوم صائر

ان اولاد علي مشايخ الكوثرية سلبوهم وشلحوهم . . . هم اولاد علي الصغير وان لفظة اولاد علي لا تطلق معرفة إلا على آل الصغير ولم يحدث التاريخ عن اولاد علي سواهم فجاء فضيلة الكاتب ينسب ذلك إلى المكابرة

٢- يقول الكاتب ص ٥٠٠ جزء ٤ مجلد ٣٩ ان حادثة علي الصغير مع آل شكر كانت في سنة ١٠٥٩ وأن آل الصغير لم يسكنوا الكوثرية إلا في مدة متأخرة عن ذلك الزمن (يعني بالزمن سنة ١٠٢٢)

فهنا جئت أثبت بالبرهان ان حادثة علي الصغير مع آل شكر قبل سنة ١٠٥٩ وان بعضهم سكن الكوثرية بعد وقوع حادثتهم مع بيت شكر وقبل حادثة الامير فخر الدين ونهبه الكوثرية كما اوضحناه سابقاً فجاء فضيلة الكاتب يلخص ما ذكرته فيقول : انتقال ال الصغير بعد سنة ١٠٢٢ إلى الكوثرية دليل قطع بنظر المنتقد على ان اولاد الصغير كانوا بالكوثرية سنة ١٤٢٢ وانهم هم الذين عناهم الصفدي بقوله : وجاء اناس إلى الامير فخر الدين واشتكوا من أولاد علي مشايخ الكوثرية وشرعوا يخربون البلاد (انتهى)

انظر إلى هذه المغالطة التي نسبها لنا تحوير العبارة . كيف يمكن القول بأنهم انتقلوا إليها بعد سنة ١٠٥٩ وكانوا موجودين فيها سنة ١٠٢٢ مع اني لم اقل سكنوها بعد سنة ١٠٥٩ بل قلت سكنوها بعد حادثتهم مع آل شكر وان تلك الحادثة كانت قبل سنة ١٠٥٩ كما بيناه سابقاً مع ان الكاتب له تعليق على هذا القول فكيف يحسن منه ان يقول هذا من المكابرة

٣- يقول الكاتب ص ٦١٧ ج٥م٣٩ ان آل شكر كانوا في سنة ١٠٢٣ اشد بأساً وامنع جانباً من آل الصغير وغيرهم . واصبح لهم بعدم حضورهم دعوة الامير احمد بن يونس الحرفوشي إلى مشغرة سنة ١٠٢٣ حينما كتب إلى مشايخ بني متوال ان يوافوه إلى مشغرة فحضر آل الصغير وآل منكر وبيت داغر

فهنا جئت ابرهن ان الحقيقة غير ذلك وان آل شكر في سنة ١٠٢٣ لم يسمعنا التاريخ ذكراً لهم فضلا عن شدة بأسهم ومناعة جانبهم وغير بعيد ان الكاتب لم يزل مكبراً نفوذهم بعد قتلهم الامير حسين والد علي الصغير وعائلته وذلك كان قبل الالف كما اوضحناه . ومع كل ذلك لم يطل اجل نفوذهم اكثر من عشرين عاماً تقريباً كما اشار إليه العلامة الامين (قدس سره) حيث قال ص ١٠٠ م ٢٨ حرف الحاء عدد ٧٥٦١ من تاريخه اعيان الشيعة ان امرهم لم يتجاوز اثنين وعشرين سنة . فهذا ما حمل الكاتب ان يحسبه من المكابرة

٤- يقول الكاتب ص ٦١٣ جزء ٥ مجلد ٣٩ ان رواية قدوم جد آل الصغير من بادية نجد

من روحك ايها السيد المتعالي ! ولكن مثل هذا العيد السبب في الاعتبار
اختلف الورى في الدين الف هوى في التعاليم المقربة لقلوب البشر
ولكن اتفقوا في الشرور والهدم • • •
ليمنح مثل هذا العيد لأتباعك الخلص اعمق التحيات والتباريك القلبية
العزاء والسلام ترسل من المسلمين الحقيقيين لأتباع المسيح المخلص

٣ عود على بدء

كنا تكلمنا في الجزء ٧ مجلد ٣٩ وجزء ١ مجلد ٤٠ من مجلة العرفان عـلى ما سجله فضيلة الكاتب الشيخ علي الزين تحت عنوان (في سبيل التاريخ العاملي) مما وصل إليه بحثنا واستقراؤنا ووقف عليه اطلاعنا من نشأة آل الصغير في جبل عامل، وأثبتنا بالأدلة القاطعة انها ليست من الأساطير كما ذكره . وانها أشد بأساً وأمنع جانباً من سواها في جبل عامل . وان لفظة آل علي أو بنو علي لا تطلق غير مضافة . إلا على آل الصغير ولا يفهم منها سواهم . وان لفظة آل الصغير قد جاءت في كتب التاريخ قبل سنة ١٠٥٩ . وكلما تكلمنا عن شيء مما ذكرناه عقبنا عليه بالدليل والمصدر . ولم يظهر فضيلة الكاتب تأثراً في ذلك الوقت مما قلناه . بل مضى سائراً في تمام ما كان يبحث فيه حتى طلع علينا الجزء الاول مجلد ٤١ من مجلة العرفان الغراء. وعلى بعض صفحاتها أثر غضبة الشيخ تحت عنوان (المكابرة آفة العلم والتاريخ) بعد أن ذكر مقدمة اوردها للبحث وحصر المكابرة في خمسة أمور وتكلم على كل منها بما هو مذكور ص ٩٢ إلى ٩٦ إلى آخره فرأينا أن نأتي بكل فصل على مجمل ما ذكره الكاتب وعارضناه فيه سابقاً ليقف القارئ على ما أورده وقلناه وليحكم آنئذ بما يراه

١ يقول الكاتب ان اولاد علي مشايخ الكوثرية الذين نهبهم الامير فخر الدين سنة ١٠٢٢ هم من آل منكر لا من آل علي الصغير وان حديث الصفدي لا يدل على انهم اولاد علي الصغير حيث يقول ص ٣٥٣ جزء ٣ مجلد ٣٩: وجاء جماعة الامير فخر الدين إليه واخبروه ان أولاد علي مشايخ الكوثرية سلبوهم وشلحوهم إلى آخره ثم يأتي الأمير حيدر شهاب فيروي الحادثة بتاريخه فيقول وأخبروه ان اولاد علي الصغير فعلوا كذا . . .

ثم يأتي مؤلف (جبل عامل في التاريخ) فيروي القضية ويقول كما قاله الشهابي وأخبروه ان أولاد علي الصغير . . وأخيراً يأتي فضيلة الكاتب يستعرض ماذكره مؤلف (جبل عامل في التاريخ) فيخطئه ويقول بأنه قد اتبع الامير حيدر الذي حرف العبارة وزاد عليها الصغير

فهنا جئت اخيراً ابرهن واوضح ان المقصود من عبارة الصفدي، وجاء إلى الامير جماعة وأخبروه

قرية البياض عند العالم الفاضل الشيخ ابراهيم

مع انه يمكنه الجمع بين ما قرأه في تاريخ بيروت على انهما في سراية اعبيه ، وبين كتابتها على دار الشيخ مشرف غير ان الكاتب لم يخطر بفكره هذا الجمع وبقي مصراً على عدم وجودهما

وكذلك لم أنسبه إلى المكابرة حينما أنكر علي التعليقة (الشرح) على الوثيقة المعطاة من سليمان باشا إلى زعيم العشائر الشيخ فارس الناصيف بخراج إقليم الشومر إلى العشائر الثلاث آل الصغير وآل صعب وآل منكر بدلا عن أملاكهم التي اغتصبها الجزار بعد مقتل الشيخ ناصيف سنة ١٢٢٠ وهذه الوثيقة كنا نسمع بها ولم نرها فقيض الله لنا وجودها عند بعض احفاد الشيخ ناصيف من مدة أربعين سنة تقريباً وقد ارسلت عنها نسخة طبق الاصل لإدارة العرفان فنشرتها ص ٥٧ من جزء ٤ مجلد ٣٩ إجابة لطلب العلامة الشيخ سليمان ظاهر ، حيث عثر على وثيقة مثلها من سليمان باشا المذكور إلى الشيخ محمد الناصيف او ابناء عمه في قرية الطيبة وعتثيت وطيرفلسيه ، وكل ذلك مثبت بين صفحات العرفان كما أشرنا إليه

هذا خلاصة ما كان بيني وبين الكاتب حتى نسبني إلى المكابرة ولم يتحرج قلمه اثناء جولته عن ذكر بعض ألفاظ كنت أود ان يبتعد عنها وامثالها . لا كونه كاتب فحسب بل لكونه (مؤرخ القرن العشرين) حيث يمكنه إقناع خصمه (المتعنت) بالبرهان الواضح والحجة الصريحة والمنطق السليم ، من دون ان يتوصل إلى (فهلوي وبهلوة) وامثالها . مع ان رحابة صدره وغزارة فهمه وسعة مداركه تمنعه ان يتناول يراعه مثل هذه الالفاظ التي لا يحمد قائلها ، ومع كل ذلك فإني لا أكن له سوى الاكبار والاخلاص والسلام

الحلوسية عبد المحسن الظاهر

٤ طموح شاب وحكمة شيوخ

بمناسبة وفاة الدكتور عز الدين آل ياسين في الكاظمية (العراق) وهو من ألمع الشباب العراقي وصهر العلامة الاكبر الحجة السيد عبد الحسين شرف الدين أقام له بالكلية الجعفرية الشامخة البناء في صور حفلة حافلة يوم أسبوعه حضرها فريق كبير من العلماء والادباء وسائر الطبقات وقد تليت بها الخطب الشائقة والمراثي ذات الشعر العالي ، وها نحن ننشر الخطاب البليغ التالي :

* * *

في جو هادىء إلا في ذكر الله ، وبيت آمن أول ما آمن برسالة العلم الديني التي تتجه بالانسان إلى تجارة لا تخسر ، وحياة لا تعثر وسعادة في جنان وخلود في نعيم .

إلى جبل عامل وحاكه آنذاك الشيخ بشاره ومحاربته له وتغلبه عليه وحكمه البلاد مع الاختلاف على اسمه وان آل شكر قتلوا ذريته ولم يبقوا منها أحداً سوى طفل صغير ، أو جنين في بطن أمه وان هذا الطفل والجنين جاء من بعد عشرين سنة تقريباً وقتل آل شكر حينما كانوا مجتمعين بقاتا لاحتفالهم بالأعراس ، ولم يبق منهم سوى الهارب) كما يزعمون ويتحدثون كل تلك الحوادث يحسبها الكاتب من أساطير الخيال

فهنا جئت أثبت قدوم جد آل الصغير واسمه ونسبه وإيقاع آل شكر بأحد أحفاده الأمير حسين ، وعائلته وقيام ولده علي (المعروف بالصغير) وقتله آل شكر كما فصلناه سابقاً بما وصلنا إليه من البحث والتنقيب كي تزيل الشك عمن يقول كلها أساطير الخيال

نعم ان التاريخ لم يرشدنا إلى السنة التي قدم فيها جدهم إلى جبل عامل ولا السنة التي قتل فيها آل شكر الامير حسين ولا عن السنة التي جاء فيها علي الصغير وانتقم من آل شكر كل ذلك ذكره بعض الكتبة والمؤرخين على حسب الظن والترجيح كما أشار إليه العلامة (الامين) وكل هذا أدخله الكاتب حفظه الله تحت عنوان المكابرة

٥ - ان الكاتب ليعجب ص ٦١٤ جزء ٥ مجلد ٣٩ من عشيرة تسود البلاد بعددها وعديدها مدة أربعة قرون . وعندما يموت رئيسها لا يبقى منها أحد يقوم مقامه سوى هذا الجنين علي الصغير

هنا جئت لأزيل الشك والعجب عن فكر الكاتب فقلت ان كثيراً ما يحدثنا التاريخ بمثل هذه القضية وجئت مستشهداً بموت الشيخ ناصيف النصار وانه لم يقم أحد من عائلته بالرياسة بعد موته مع كثرتهم في ذلك الوقت لبعد مضي سنة تقريباً فجاء الكاتب بقول احتج المنتقد بذلك ولم يميز بين الحاكم الذي يموت حتف أنفه وبين الحاكم الذي يقتل بسيف السلطان

مع انه لا فرق بين مقتل جدهم الاعلى (الأمير حسين) الذي قتله آل شكر وبين مقتل جدهم الادنى (الشيخ ناصيف) الذي قتله عسكر الجزار فأي مقام للمكابرة

أنا لم أنسب الكاتب إلى المكابرة حينما جحد وجود البيتين المكتوبين على باب دار الشيخ مشرف الأحمد وهما :

قسماً بما حاطت اباطح مكة ومنى وآيات الكتاب المنزل
لم ابنها طمع الخلود وإنما هي زينة الدنيا لأهل المنزل

قال ص ٨٨٧ الجزء ٧ مجلد ٣٩ اني سألت من يعرفون مزرعة مشرف وأطلالها معرفة اطلاع عن قصة التاريخ والبيتين المذكورين فأكدوا لي بالجواب انهم لم يسمعوا بوجود دار فخمة يكتب عليها مثل هذا وأخيراً قال اني قرأت البيتين في ص ٢٨ من تاريخ بيروت لصالح بن يحيى التنوخي في بناء سراية اعبيه في لبنان مع ان البلاطة المكتوب عليها التاريخ والبيتين لم تزل موجودة في

شفقة ، طريقة في الاصلاح عقيمة لا تنتج إلا عقماً وتعقيداً للعقم ، فهم بدلا من أن يقولوا مثلا لحالق اللحية أنت مقصر ويضمدوه بالعلاج الذي يناسب طبعه يقولون له أنت فاسق ، وبدلا من أن يقولوا المتزيي بزي لا يألفونه أنت شاذ الكذا والكذا في روية وحكمة يقولون له - وجهاً لوجه - أنت ملحد عليك لعنة الله إلى يوم الدين ، وهكذا دواليك أساؤا التصرف مع أولئك المنحرفين وحكموا على كل حركة من حركاتهم بحكم قاس جاف يتنافى والحكمة واللين التي يعالج بها الدين الخارجين عليه والبعيدين عنه .

أما اولئك العلماء الصالحون الخيرون فهم منكمشون بين الكتاب والمحراب لا يلتفتون إلى ما كان ولا يحاولون أن يفكروا بما يكون ولا يعرفون من المعركة إلا ما يظهر على ألسنة المزيفين بالشكل الذي يقتضيه التملق والتقرب والانزلاق ،وقد أدى ذلك إلى أن يبعد الناس حتى عن هؤلاء الصالحين وانطبع في أذهان الناشئة صورة تخالف الواقع عن حماة العلم الديني ، وبعدت الشقة بعداً ليس اليسير أن يقربها إلا ثورة إصلاحية تنبثق من صفوف النهضة العصرية من الشباب المؤمنين بالايمان القرآني والذين يتفهمون الدين تفهما يتفق مع واقعه ، فهم وحدهم في إيمانهم الصحيح ومظهرهم العصري ولغتهم المفهومة يرجعون إلى الدين هيأته ومكانته في نفوس الناشئة والناس أجمعين .

بدأت هذه الفكرة عند قسم من الشباب المؤمنين وفي طليعتهم هذه الضحية التي نقف على معانيها الآن . وقد بدأ اتجاهه الجديد بأن تعين معلما في مدرسة ابتدائية يعلم بها الاحداث في بلد ناء عن الحركة العلمية وبقي وقتاً قليلا فأحس بالحيف الذي أصابه ولم يجد بين صفوف الأحداث إلا ما يقتل طموحه ويثنيه عن عزمه ويبعده عن الغاية التي أرادها وأرادها له أبوه ، وأيقن أن قضية الفاعل والمفعول والمبتدأ والخبر لا تحل له مشكلة ، ففكر أن يتابع سيره ولكن على غير النحو الذي هو فيه والذي لا يسمح له كمعلم في مدرسة ابتدائية أن يتصل بالرجال ذوي الشأن في البلاد ويتكلم بلغة المصلح أو المربي هو محرم بعد هو معلم ابتدائي ، وصادف وقتئذ أن مدير التربية هو الدكتور فاضل الجمالي رئيس وزراء العراق الحالي له صلة وثقة به ويعطف عليه عطفا خاصا فاستله من بين الاحداث وأرسله بعثة على نفقة وزارة المعارف العراقية إلى مصر ليتابع دراسة عربية عالية في دار العلوم المصرية وتخرج منها بامتياز وبدرجة شرف ثم عاد إلى بغداد عاصمة بلاده وعين أستاذاً للغة العربية وآدابها في دار المعلمين العليا ، وهذا بدء التفوق والنجاح إذ لا يسمح لحامل ليسانس أبداً أن يكون استاذاً في كلية هي تمنح ليسانس ،ومن ذلك الحين أخذ اسم عزالدين يتردد بالنوادي والمحافل بالخلق الطيب والعلم الغزير واخذت المنابر المحترمة تدعوه كلما اقتضت مناسبة ومشى إلى الأمام بخطوات واسعة وأصبح موضع ثقة وزارة المعارف ومكان احترام لبقية الوزارات وصديقا

في ذينك الاثنين الجو والبيت أظل عز الدين ونشأ ، نشأ في ظلال أب مفطور على التفاني في تلك المعاني الروحية ، وصلب فوق ما تكون عليه الصلابة في الدفاع عن الدين وشريعة سيد المرسلين ، وهو - عدا ذلك - مصر إلى حد بعيد على الاحتفاظ بتقاليديته ومراعاة مشاعر بيئته فكان طبيعياً لعز الدين أن يفطر على ما فطر أبوه عليه وينشأ على مشيئة بيته وهوى جوائه ، فاتجه حيث أرادت الحياة الدينية أن يتجه واستن بسنة الآباء وحرص على احترام التقاليد .

ثمة تقيه مباءة الازقة وطيش المراهقة وتصرفات الغلمان وخفة الصبيان، وجبة في طوله وعرضه تلفه من عنقه إلى قدمه فلا تسمح للطفولة أن تعبث بأذيالها ، ولا لهبوب النزق أن يلاعب جيوبها ، وعباءة تمثل له الشيخوخة على مسرح الطفولة وتلفت نظره وهو في أول الشبيبة إلى أواخر العقد السابع من عمره لتقول له هنا الشبيبة هنا الشيخوخة ، كن في سنك صبياً وفي عملك شيخاً .

ومشى على اسم الله إنساناً روحياً في زيه وعمله وطفق يصول ويجول في هذا الميدان حتى انتهى إلى مكانة علمية تفوق بها على الأتراب ، وبلغ مبلغاً لا يبلغه غير المجدين .

مشى إنساناً روحياً في زيه وعمله وقتاً غير قصير ثم بداله -- وهو هنا في الحلقة الاولى من حلقات الشباب الصالحة -بدا له أن يقف ويردد الشكيمة بين فكي الشباب الثائر العنيد ويقبض على زمام اتجاهه الموروث ويفكر قليلا لعله يرشد إلى محجة أنصع بياضا من تلك المحجة ، ويهدى إلى سبيل أقرب من تلك السبيل فيبلغ الغاية من العلم الديني والهدف المرجو في اتجاه يلائم العصر الحاضر .

وقف وتردد قليلا وكان اليوم الذي وقف فيه يوم بدء النهضة العصرية في العراق ، والنهضة العصرية كما يفهمها كثير من شباب العرب ، فيها الغث الذي يعود بنا إلى الوراء مئات السنين ، وفيها السمين الذي يعن في السمو حتى يبلغ الكواكب أو يزيد في وقت قصير ، ويتوغل في المجد حتى يقول له المجد أنت المجد .

وبدأت النهضة العصرية عند أولئك الشباب ثورة هوجاء عنيفة تمشي في غير رشد وتسير على غير هدى ، وتلتهم كل ما يعترض لها السبيل من غير رحمة وفي غير هوادة ، وكانت التقاليد الدينية عندها هي السهم الأمضى الذي يصيبها في الصميم ويحول دون تقدمها فاتجهت أول ما اتجهت إلى مقاومة تلك التقاليد بالحملة الظالمة على متعهديها وضربت الصالح بالطالح والبريء بالآثم لينتج إثما خالصا وضلالا مبينا .

والذي تحسر له الدين وقتذاك وأسف من اجله هو ان حماته الأصحاء ، والقائمين عليه الصلحاء ، وقفوا جانبا يتعوذون بالله من شياطين اليوم وأبالسة العصر وخلوا السبيل إلى ناس منتمين افتراء ليسوا من الدين في كثرة ولا في قلة وليسوا به في فرع ولا في قدم ، وظل أولئك المزيفون وحدهم في الميدان ، منطق مفلوج ، دليل يصدر عن جاهل ، إيمان فاتر سقيم ، قول لا عن روية ، تحد بغير

٥ واعية اهل البيت والامر بالمعروف

قبس الحق يذيب من النفوس الرذائل، وبذرة العدل تغرس في الناس الفضائل، ومشكاة نور العقل تنفذ إلى القلوب فتكشف الحقائق، وتذهب الوساوس والريب من مغريات الخدع وبهرجة الأباطيل، فتتلبس الكمالات النفسية والانفعالات الروحية عند بلوغ ذروتها من قمة الشرف في قالب لباس مثالي وجسم آلي ليس إلا .

وتنصهر علائق الدنيا ومطامع المادة تحت حرارة الايمان الثابت، وفي بودقة العقيدة الرصينة على ان اكثر الاجزاء الحية التي انصاعت تحت الهيكل العظمي المركب تتجرد للعروج إلى اوج كمالها وبرج مغيبها عند انتهاء مهمتها وإتمام عملها وتحصيل غايتها فتؤدي رسالتها الخالدة للقريب والبعيد وتقوم بدعوتها صاخبة صارخة ليتأتى منها صدى مدوّ في مسامع الأجيال .

وهكذا الحادثة البكر على تكرار الحوادث ومر الوقائع تتجدد بحلول ذكراها بعد الالف والثلثمائة والاثني عشر من السنين

فتعيد قول ابي الشهداء وإمام السعداء الحسين (ع) (إنما جئتكم لآمر بالمعروف وأنهى عن المنكر)

اجل يضحي الإمام بنفسه المرضية ونفوس اهل بيته واصحابه ويضرج ارض الطف بدمائهم الزاكيات ليتصعد من ذلك الصعيد المضمخ روح الايمان في ذلك الفضا. الكافر، فيستاف عبيرها المصلحون المرشدون . فيبعث فيهم الوثبة والنهضة في وجوه الظالمين ويحفزهم على الاستماتة لإحياء الدين .

هكذا أقام سيد الشهداء منار العدل في عراص خيم عليها الظلم ليقيم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يا له من أمر مغفول عنه متسامح فيه تلوكه الألسن وتعافه الأعمال، سادالسكوت عند عامة الناس عن المنكر، والأمر بالمعروف كاد أن يكون هو الثاني . رحماك ربي من نفوس لا تحب الشظف في العيش وتحب الراحة من الناس ولا ترغب في التعب والنصب .

على ان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يكلفنا تضحية في مال ولا نفس، وإنما يتحمل فاعله لوماً وقلقاً ليس إلا .

فإن تركه لمجرد الظن بعدم التأثير لوخيم المصير، يا له من ظن آثم. ألم يكن الركن الاساسي الذي قام به دين الاسلام وبه نهض الحسين (ع) ومن أجله قدم القرابين والضحايا .

فعجب وكل حياتنا عجب . بمرأى ومسمع من جميع المسلمين ترتكب الموبقات ولا يغلي دمنا البارد، ونسمع بالحرمات الاسلامية تنتهك ونحن في بلهنية من العيش لا نبالي . وهل كانت

للزعما. وقاعدة للشباب المهذبين او الذين يريدون ان يتهذبوا ، وكان يرجى له ان يكون مديراً او وزيراً ، وظل مدة في دار المعلمين استاذاً بين دكاترة فأبلغه طموحه ان في ذلك حيفاً فإلى اميركا حيث الدكتوراه تنتظر طموحك ونشاطك ، وعاد من اميركا مصحوبا برتبة علمية غبطه عليها اترابه وحسده من اجلها اعداؤه .

وقلت ضحية نقف على معانيها ، لأقول كيف لا يكون ضحية العلم وضحية الطموح ، رجل آمن بالعلم وأوتي من الفهم ما اوتي سواه اي لم يكن عبقريا شاذاً في فهمه حتى يتفوق بالاشارة ، بل كان عبقريا شاذاً في دمه وطموحه وخلقه ، رجل مسؤول عن حرم وأطفال يتركهم في ظل أبيه ويعبر من أجل العلم البحار ويجوب القفار ، تصور مسؤولية فراق الاحبة ومسؤولية العلم ومسؤولية رتبة الشرف في الدروس ، تصور كل ذاك تقل معي إنه ضحية العلم والطموح .

عاد من أميركا دكتورا بألوان من آلام الاجهاد الفكري والجسمي ووصل العراق وهو شبه معتل أو هو معتل واقعاً ، ذلك اضطره لأن ينكمش في بيته أحيانا وفي معهده حيناً يهتبل فرصة تمود بهاصحته فيعود هو إلى نشاطه الاصلاحي و إلى منبره في الحفلات والنوادي التي غاب عنها سنينا

وقد كانت الفرصة وا أسفاه هي دمعة الوطن والشباب والعلم والأهل عليه ، عظم الله الك الأجر يا من أصبت وحدك فيه ، يا أبا لم تلد ومشفقاً تصاغر لديك المشفقون ووليا ما أنصفه وأرحمه من ولي منصف . .

أتراني الآن أترك عزالدين من غير أن أشهد بين يدي الله وأيديك على خلق عز الدين وقد خبرته بنفسي عشر سنوات أو تزيد ورافقته في ذهابه و إيابه في أيامه ولياليه ، أتراني أتركه من غير ان اسمعك شهادتي الصادقة فيه كلا لاأتركه و إن طال عليك الشرح ومل بك المقام وسئمت المقال

خبرته فخبرت فيه الخلق المتين المركز على صخرة الفضيلة التي لا تتأثر بأعصار ولاتمنى بعاصفة إيمان عز نظيره في الشباب المتطلعين إلى الحياة الجديدة والمثقفين بالثقافات الاجنبية فهو لم يزغ قلبه ولم يشذ في رأي ولم ينحرف عن تقليد قويم ، ضمير لم يتأثر بعاطفة ولم يقدر مسافة في قرب وبعد فيقول للقريب الك لأنه قريب وللبعيد عليك لأنه بعيد ، صراحة في قول لم أعرف أمرّ منها صراحة وأبلغ منها وطأ حتى لو كانت مع أعز الناس على قلب ابيه ، وفي وفائه مبالغة أشرف ما تكون عليه المبالغة بالوفا . أما صدق اللهجة فهي المعنى الذي تقف عنده الأدلة وكنا نفسر كلمة عزالدين بالصدق وكلمة الصدق بعز الدين و إذا قيل تواضع العالم وصفاء السريرة والخلق الندي والبيان الساحر والعلم الغزير والقلم النقي والمربي الهاضم فقد قيل عز الدين آل ياسين . فسلام عليك يا ابا زيد من اخ يعرف تلك المعاني فيقدرك و يحترمك وسيتحدث عن شبابك التاريخ بحديث الخلود إن أنصفك التاريخ .

أحمد مغنية

للذكرى آثار وآثار تتسامى عن الوصف وتجل عن المدح فالذكرى التي تمر بعد اربعة عشر قرنا تقريباً تراها محزنة مثيرة للشجن تلهب القلوب بالأسى وتصعد الانفاس متقطعة من كربها وهولها، ومسرة مبهجة لما جمعت من مثل عليا ومثالية راقية لم ندرك حقيقتها . والحزن والسرور ضدان لا يجتمعان كما تعلمون، فلقد جمعتها هذه الذكرى لأنها تنطوي على نتائج فعالة قوية التأثير سريعة الإيجاب تسر المصلحين والزعماء والساسة وأهل النفسيات السامية وتحتوي على مصائب تهون مصائب آل يعقوب لهولها وعظمها، وترسل حمم النكبة على القلوب الدامية فتتطاير منها نفثات وتتصاعد منها زفرات تهيج في الناس جذوة الايمان بعد ركود وخمود وتتميز منها النفوس غيظا وغضبا على الظالمين . نزيل الكاظمية حسين الموسوي الهندي

٦ رثاء الاديب

كان عزم الأستاذ الدكتور أسعد الحكيم عضو المجمع العلمي في دمشق على إقامة حفلة تأبين للأستاذ السيد اديب التقي البغدادي اغدق الله عليه شآبيب الرحمة والرضوان وارسل إلي بطاقة يرغب إلي ان اقدم كلمتي في الفقيد الغالي فأرسلت إليه كلمتي وكانت شعراً آثرت العرفان بها لما للفقيد الغالي من صلة الصداقة والمحبة بالعرفان واسرة العرفان وان آسف لشيء فانما آسف للركود الذي اعترى لجنة الاحتفال بذكرى الفقيد فلم يقيموا الحفلة بعد ان كان من المتوقع إقامتها لبعث الذكرى في شبابنا وشاباتنا سامحها الله وهذه هي كلمتي ارجو ان تفسحوا لها صدر العرفان لا زالت منهلا للعلم والأدب مستعذبا

خل دمعي فوق خدي ينهمر لا تلمني يا خليلي واصطبر
باعد الصفو فما فيه لنا أمل باقٍ وهاتِ المتكدر
إن عيني لم تذق طعم الكرى وفؤادي في اضطراب مستمر
أمس ما أمس بعيد عهده قد رمانا الدهر منه بالغير
هدّ من أركاننا ركناً وهل لهيض العظم ناب وظفر
وطوى صفحة مجد باذخ ومناراً للهدى يجلو البصر
و (اديباً) ألمعياً نابغاً وتقيا نابه الذكر أغر[1]
شب مذ شب على حب التقى رضع الاخلاق من حين الصغر
خلقه القرآن كم أوحت له آية الخير فكان المؤتمر
ذاخر العلم إذا حدثنا فهو ينبوع البيان المنفجر

* * *

يا فتاتي حدثينا حدثي أنت أدرى بالفقيد المحتضر[2]

(١) هو المرحوم السيد اديب التقي البغدادي توفي في شهر نيسان ١٣٤٠ ه

(٢) تلمذت ابنتي صبيحة على الأستاذ ودرست عليه الأدب ست سنين في دار التجهيز والمعلمات حين كان استاذا في تلك الدار وكانت معجبة بأدبه وفضله وتقواه رحمه الله

ذكرى الطف إلا دروس عبر وعظات . والمثال الخالد من الذكرى الفادحة وكلها أمثلة خالدة قول علي الأكبر لأبيه الحسين (ع) بعد كلام جرى بينهما (ألسنا على الحق قال الحسين (ع) بلى قال إذاً لا نبالي بالموت ان وقع علينا ام وقعنا عليه)

نظرة فكره في السيرة تعرفنا موارد الفرق الواسع والبون الشاسع بيننا وبين السلف القريب فضلا عن السلف الذي عاصر الائمة (ع) وشاهدهم جاءوا سياجا عـلى الواجب والحرام وصاروا يأمرون بالمستحبات وينهون عن المكروهات وبذلك أقيم الواجب وترك الحرام ، ونحن دأبنـا الصمت في كل شيء حتى صار كالعادة المألوفة .

هذا التاريخ يعيد نفسه ونحن نقرع بأسواط اللوم كل من سمع واعية أهل البيت وقعد عـن نصرتهم ونقول يا ليتنا كنا معكم فنفوز فوزاً عظيما، إن النصرة بعد باقية فأين أنصار الحسين(ع) لإحياء دين جده وقد تلاعب به المغرضون والحرب لم تزل قائمة غير ان السيوف ابدلت بالأقلام فأين الكتاب للدفاع عن حوزة المسلمين . ومتون الخيل أبدلت بظهور المنابر فأين الوعاظ والمرشدون امامة الأصوات تدوي في الأسماع كأزيز الرياح وحفيف الأشجار فأين العاملون وأين المسترشدون حتى صراخ يغص في حناجر من شم نسيم الحيـاة ، وطمس في حنايا اضالع اهل الاطماع .

ولكن المنصف يستقري الحوادث ويستنتج الخلاصة الناصعة ، هل المغزي كالثكول ، أو الشقيق كاللصيق كلا وألف كلا .

دين الاسلام توأم الحسين (ع) وقد تربع يزيد الارعن على دست النبوة يحكم في رقاب المسلمين بغير رضا منهم ويعبث بأحكام الشريعة وهو المتحدر من أصلاب ناوأت الدين وناصرت الأوثان .

والحسين المردد لدعوة جده الأمين ﷺ بالتوحيد ونبذ الشريك ، والناس يساورها حب أسلافهم ويزيد ملكهم وهم على دين ملوكهم .

فكيف يلتام صدع بان في كيان الإسلام ام كيف تسد ثغرة فاغرة في سور الدين الحصين ، ام كيف تحيي شريعة درست بتلاعب المبطلين ، وتموت بدعة مستحدثة بعثها الهوى وأحياها القرع . لا اجد مجالا امرض ما اجتمع من اسباب تبعث في حراجة الموقف وصعوبة المنقلب ، هذه وامثالها أضعافاً ركزت في نفس الحسين المرضية حسرة اضياع هذا الرعاع في بيداء التاهة ووادي الضلالة انه لألم يحز في قلبه لا يشبهه ألم ، على كثرة مابه من آلام ، ويدلنا دلالة واضحة كثرة نصائحه لذلك الجمع الغفير وتنوع خطابه المرة بعد المرة و إرسال حملة من اصحابه لهذا الغرض ونفس الغاية فلم يؤثر فيهم لأنهم صدفوا عن الحق مع عرفانه ، ولم يبق في ذاك اليوم الرهيب والموقف العصيب من يتوسم لنفسه العذر بعدما أقيمت عليهم الحجة واوضحت لديهم المحجة

لا مرد لقضاء الله في ... كل حال فهو يقضي ويذر
اترى يخلفه الدهر انا ... ام هو الدهر ضنين يعتذر
صفحة الموت اتت بالسنة ... عبرة كانت لمن لم يعتبر
قد مضى الكنه اورثنا ... حسرات ما لنا منها مفر

• • •

إيه يا جلق انت جددي ... ذكره فهو جدير يدكر
فلكم اسدى جميلا عمره ... لذوات القرط ربات الخمر
ها هو التجهيز يبكيه ولم ... يبد إلا في ظلام معتكر
كيف لا يبكي وقد فارقه ... امل يرجى وعلم مزدهر
وفه الحق من التأبين في ... كل عام فهو حق معتبر
إن في ذكراه ما يبعث من ... نهضة الفكر ويسمو بالفكر

• • •

إن انا انسى فما انسى لنا ... من ليال طاب فيهن السمر
لكأنا في جنان نجتني ... زهر الروض واخلاف الثمر

• • •

لهف نفسي كيف واروا في الثرى ... سؤدد المجد وعنوان الظفر
لم تسعه هذه الدنيا ولم ... يلف فيها غير لهو وهذر
كيف لحد ضمه فيه ثوى ... إن هذا لهو من إحدى الكبر
لهف نفسي اشباب ناضر ... ولوجه دونه ضوء القمر
لهف نفسي اصغار يتموا ... يتموا من قبل إدراك الوطر
أتضيعونهم عندكم ... ام لهم انتم رعاة تدخر
إن توانيتم فإني صارخ ... باللواتي ومذيع ما استتر
من إن ادعو يلبين على ... عجل منهن يغشين الغمر
إحفظوه في بنيه تُحفظوا ... في بنيكم وتلاقوا المنتصر

• • •

طاهر الأثواب والنفس قضى ... فسلام الله انى قد قبر
اغدق الله عليه رحمة ... وسقى جثمانه الغيث المدر

حلب طاهر النعساني الحموي

أنت ادرى كم حشا اذنيك من ... فقر عالية حيناً وددر
حدثينا واطيلي واشرحي ... لا تلوذي بعقال المختصر
عله يعرف من يجهله ... عن ذاك الجاحد اليوم يقر
فأجابتني وفي القلب أسى ... والتياع وبدمع منحدر
أنا إن حدثت عنه لم يكن ... في حديثي من غلو في الخبر
كان تالله بنا براً ولم ... يأل في نصح وفي هدي وبر
جانب الهجر فما يعرفه ... حين يلقي الدرس يلقيه حذر
إن روى شعر (حبيب) جاءنا ... منه بالسامي المعاني والصور
أو تلا شعر (المعري) فله ... فيه جولات الحكيم المقتدر
في (ابي الطيب) قد حببنا ... وأبو الطيب خير من شعر
أعجبته رقة في (البحتري) ... فهدانا وردها بعد الصدر
مسرف من شعر شوقي إن روى ... أو روى شعر (ابن هاني) يقتصر
لا يرى ان نتلقى شعره ... ويراه محض شر وضرر
لقن الآداب تلقيناً بما ... لم نكن نحلم فيه في العصر
إن بدا يخطر في اسرابنا ... فهو يخطو بجلال وخطر
هيبة قد خصه الله بها ... فهو ملء القلب او ملء البصر
تتوارى البنت إن مر بها ... وسط ذاك البهو يعلوها الخفر
كم وكم ندد في تطرية ... تجلب الحسن لذي أهل الحضر
عاب هاتيك المساحيق لنا ... كل بنت تقتنيها تحتقر
عزز الحشمة في انفسنا ... واشاع الدين فيما قد امر
ليس يرضى ان نرى إلا على ... عفة تسحب اذيال الخفر

...

كم لقي من حاسديه عنتاً ... حين الفوه على الفضل استقر
هكذا الحساد ذا ديدنهم ... قلبهم منه يكاد ينفطر

...

ذاك استاذي الذي تسألني ... عنه تبا لتصاريف القدر
ليت هذا الموت ابقاه لنا ... وأتى مستبدلا كل اشر
خبط عشواء المنايا دأبها ... لا تبالي بعليم ذي اثر

بما يحدثونه من زيادات ولا يدخلون النخيل ليعرفوا العامر من الغامر بل يخمنون النخيل استناداً إلى القيود القديمة وبعض الملاكين يدفع نصف ثمرته وأكثر من ذلك وعلى الملاك أن ينقل التمر وينقله من البستان إلى مخازن الحكومة ويعاني الامرين في سبيل إدخاله من الموظفين الذين لا هم لهم إلا المماكسة اجتلابا للرشوة ولهذه الأسباب اهملت الاملاك من التعمير لأنها لا تسد رمق أصحابها وتدهورت الاسعار لعدم عناية الحكومة بمصالح الرعية أما زراعة الأرز فقد انقطعت كليا لأن ضريبة التخمين تستغرق الحاصل كله ولا يعلم المكلف بمقدار الضريبة إلا بعد الحصاد والآن جميع البساتين خراب والناس في ضائقة مستحكمة بينما زراع الحجاز ونجد يمنحون المساعدات بالملايين من دخل بلادنا وفي العام الماضي زارنا ولي العهد وأعلن عن إصلاحات بقيت حبراً على ورق لم ينفذ منها حرف اما الفنيون والاساتذة المصريون مع الهبات والقروض فكل ذلك من نصيب الحجاز ونجد والويل لمن يتكلم او ينبس ببنت شفة فعسى الله ان يأتي بالفتح او نصر من عنده وهذا ما يحدو بي ان اكتب إلى مولانا راجيا إذاعته بين الناس لعل أذنا واعية تصادفه او غيوراً ينصح اولئك الغافلين الذين لم يتعظوا بجيرانهم الاقربين وما يوم الظالمين ببعيد .

القطيف — المدارس علي بن منصور القطري

✹ الاسلام يجتاح ارض المستقبل ✹

نشرت صحيفة « نيويورك تايمس » مقالا بعنوان « الإسلام وافريقية الغربية » قالت فيه :

إن الاسلام يزحف في افريقية الغربية . واحتمال رؤية هذا الدين يجتاح المنطقة بأسرها يسبب قلقاً للمبشرين المسيحيين وللسلطات المحلية . فالعمل بين الافريقيين لم يستطع على الرغم من استمراره دون كلل ولا ملل، وقف الموجة الاسلامية الطامية . ويبدو ان الاتفاق لم يتم بعد على ما يتوجب عمله تجاه هذه الحالة . فقد كان الاعتقاد سائداً ان بوسع الاسلام ان ينتشر في مناطق الشمال الافريقي حيث تكثر الفيافي والقفار دون ان يستطيع اجتياز حاجز الغابات الحارة في الجنوب والتوغل في اوساط سكانها الممتلئين حيوية لكن تقدم الاسلام في الآونة الاخيرة عبر سيراليون وشاطئ العاج، وشاطئ الذهب وداهومي اثبت بما فيه الكفاية من القوة كم كان ذلك الاعتقاد بعيداً عن الصواب .

٧ كيف تحكم بلاد القطيف وتساس *

إلى الأستاذ الفاضل الشيخ أحمد عارف الزين المحترم

إن مجلتكم الغراء هي المجلة الوحيدة التي لم تسكتها الجنيهات ففتحت بابها لنا معشر الشيعة المضطهدين ونحن نعرض ما نحن فيه من ظلم واضطهاد أمام العالم الاسلامي والشيعي خاصة لعل صوتنا الضعيف يقرع آذان من ساموننا العذاب ليخفف من غلوائه فإن الله من ورائهم رقيب.

إن حكومتنا يا سيدي تأخذ خيرات بلادنا التي لا موارد لها سواها فتنفق ما يفضل عن البذخ والاسراف وملاهي باريس وأمريكا على الحجاز وأهالي الحجاز الذين يكيلون لها الصفعات ويجازون إحسانها بالاهانات والتهديدات لأنها تخشاهم ولا فائدة لها من الحجاز إلا الفخفخة لأنها تنفق عليه أكثر مما تجبي منه خصوصاً بعد أن ألغيت رسوم الحج ولو تدبر القائمون بأمورها حقيقة الأمر بحكمة لأعلنوا تدويل الحجاز وحملوا الدول الاسلامية أعباء نفقاته وبالطبع ان حمايته وحفظ الأمن فيه سيعهد إليهم فيحتفظون بحكمه الحقيقي برضى أهله والأمم الاسلامية أجمع ويخلدون لهم في التاريخ عملا يبقى على مدى الدهر دون أن يخسروا شيئاً ويعودوا علينا معشر المحرومين المغصوبين بقليل من خيرات بلادنا.

فالطرق هنا مهملة ولا مدارس ولا مستشفيات إلا إسمية لا فائدة منها لأن كل شيء للحجاز ونحن متروكون لطغمة من الجهال الأميين وأشباه الأميين الذين لايعرفون الحكم إلا انه القسوة والضغط أما الاصلاح والرأفة فلا محل لها في نفوسهم ويكفي أن يعلم اخواننا البعيدون أن رئيس المجلس البلدي في الاحساء ابراهيم الحلبي أمي يحمل الدكتوراه في الأمية وأغرب من ذلك أن مدير الأمن العام في الدمام عاصمة بلادنا أو ما أسموه حديثاً المنطقة الشرقية هو عبد الله العيسى أمي أيضاً وأمير القطيف الأمير حمود البقعاوي يضع الختم مقلوبا في بعض الأحيان وكذلك رئيس المجلس البلدي في القطيف كان أمياً لولا وفاته لبقي في مركزه معززاً لهذه الميزة وكل أمراء المراكز والمحافظات أميون لو عددناهم لطال بنا الشرح سوى واحد أو اثنين يفكون الخط ومثلهم الرأس الأكبر.

فتصوروا يا اخواننا بلادا تحكم وتساس بأمثال هؤلاء الجهال ماذا يكون مصيرها وكيف تحيا أو تعيش وقد فاضت أراضيها بالخيرات من الذهب الأسود على كل بقعة باستثنائها اما الضرائب وطريقة فرضها وجبايتها فحدث ولا حرج فإن النخيل والزراعات تخمن بواسطة فئة يتفاخر أفرادها

---

* ننشر هذا المقال عملا بحرية النشر وإلا نجمع الذين زارونا من القطيف ووكيلنا هناك مرتاحون من معاملة الحكومة السعودية وفوق كل ذي علم عليم (العرفان)

أن يكون قطفاً كما يقتطف البلبل الوردة)

القصائد الغر في الديوان كثيرة هو فيها قانص ماهر لا تفوته الفكرة ولا العاطفة والخيال ، وأحب أن أعرض على القارئ منها بعض طرف ، فمن قصيدة (دمشق)

تركنا شم لبنان ولاحت ... دمشق وجارها الجبل المنيع
وفارقنا الخريف العذب لكن ... تلقانا فأنعشنا الربيع
لقد لاحت فما أبهى وأزهى ... مناظرها ومطلعها البديع
كأن الفجر قد أعطى دمشقا ... مزاياه وأولها الطلوع

ومنها

جلال الجامع الأموي حق ... لروعتك السجود أو الركوع
صفوف تشعر الرائي احتراماً ... لهيبتها وأروقة تروع
يغازلني بها في الفن غاو ... وفي الابداع منهمك ولوع
سألت رواقه الخالي وعهدي ... نضائده المغافر والدروع
يعود المنبر المذياع يوماً ... يجلجل في الممالك أو يذيع

واما شمعة العرس فقد مهد لها بهذه الكلمة (نظمها الشاعر جازعا مروعا بوفاة عروسه فجأة ليلة الزفاف والشموع التي كانت معدة لزفافها أسرجت في تشييعها إلى القبر وكانت هذه الحادثة عام ١٩٢١) وسمعنا لأحد أدباء فارس عن هذه القصيدة قوله (وددنا ان تموت للشرقي كل يوم عروس ليطلع علينا بمثل هذه القصيدة) وهي في صدق العاطفة وروعة التصوير ودقة الوصف تكاد تكون قصيدة البحتري في وصف الايوان ، ولم يخرج عن طريقته فيها من حيث ميله للايجاز وعرض شعوره بصورة خاطفة عجلى ، وحسبي ان انقلها للقارئ بمجموعها محافظة على وحدتها

شمعة العرس ما اجدت التأسي ... أنت مشبوبة وبطفأ عرسي
أنت مثلي مشعولة القلب لكن ... من سناك المشؤوم ظلمة نفسي
يا رعى الله للزفاف شموعاً ... يتهافتن حول نعش ورمس
عاكست حظها الليالي فذابت ... خجلا ترسل الدموع بهمس
هكذا ذاب باحتراق فؤادي ... هكذا سورة الدموع برأسي
جلوة أم مناحة لنجوم ... يتناوحن بين سعد ونحس
كان حدسي تذكو الاماني شموعاً ... والليالي خيبن ظني وحدسي
الرجا كان شمعة وتلاشي ... وانطفاء صدم الرجاء بيأس

...

التقريظ والانتقاد

١ عواطف وعواصف

ديوان شعر للشيخ علي الشرقي ، مطبعة المعارف ببغداد ٢٣٧ صفحة

يتخير الشرقي ألفاظه بمهارة عجيبة فتأتي صوره خلابة رائعة ، يثب في وصفه الدقيق فيعلو بين نسور البيان ، ويعطي الخلود ثماره المشتهاة ، كأن يوحه عطايا مقل يجتمع اديه فيسخو بها ونفسه عليها حريصة وعينه لم تزل بها عالقة . وهو بعد ما قال كلمته كلها ، يرمز لشعوره بمقاطع وأبيات ونحس ان نفسه تزخر بما بقي

« لا تسلني كشفاً عن اللحن في القول فإني حجبته عن ذاتي »

كنا أول النشأة بمدينة النجف التي « مشى إليها الموكب من جزيرة العرب » نتحلق زمراً من الطلاب ، قارب بيننا الهدف ولمَّنا الغرض ، عـلى اختلاف البيئة والمنبت ، نتناقل شعر الشبيبي والشرقي وغيرهما من شعراء الطليعة الأولى في العراق ، ونحسب يومذاك ان الشرقي سيكون شاعر الثورة في دنيا العرب

والشعر العربي الفصيح ، عراقي النسب . عاش مع النفوس الفائرة والطباع الثائرة ، والقلوب التي أنضجتها الصحراء ، ورققها الفرات ودجلة والفياض الفيح ، والحياة القوية الزاخرة تطلع على العرب من العراق متوثبة نشيطة والنسيم العطر منه يهب ويسري

رافق الاحداث العراقية ونفخ في الشعلة الوطنية فتوهجت ثم شغله منصبه بعد ذلك عن تحريك الهمم وإيقاظ العزائم ولا ندري لم يجنح العامل المخلص عندنا بعد نيله السلطة ، لهذا الجو البغيض من الراحة والدعة والرفاه ، البواعث التي كثيراً ما وقفت بالملهم عن اداء رسالته وشغلته بنصيبه من المتع ، فحبذا لو بقي الشاعر مع الركب الحائر المحروم

وهكذا تبقى الفكرة القائلة ان الكبد المحترقة تنير ، والنفوس الظامئة تروي ، والقلوب المطعونة تضمد الجراح ، منتشرة سائدة ، رحم الله الياس أبا شبكة حيث يقول

إجرح القلب واسق شعرك منه ... فدم القلب خمرة الاقلام

ان يهز الورى يراعك مالم ... تتعهده بالفؤاد الدامي

رب جرح قد صار ينبوع شعر ... تلتقي عنده النفوس الظوامي

لا يحب الإطالة (فقد لطف ذوق القارئ حتى أصبح يمل الإطالة والبعثرة ويرى الجميل بالشعر

٤ ﴿ الدروز ﴾

(الجزء الأول) بقلم : سليم ابو اسماعيل – مطبوعات مؤسسة التاريخ الدرزي – بيروت
بـ ٢٧٠ صفحة قطع العرفان

هذا هو الجزء الأول من سلسلة الدروز : وجودهم ومذهبهم وتوطنهم يبحث فيه المؤلف عن التشيع الاسماعيلي الفاطمي في الشرق والغرب ، فيبدأ بلمحة عامة عن تعريف الدروز وعددهم في مختلف الأدوار من القرن التاسع عشر حتى اليوم ، عن ثروتهم ومساكنهم ونسب أمرائهم ، عن كل أئمتهم السبعة ، وعن الفاطميين والقرامطة وعلاقتها بالدروز ، معتمداً في كل ذلك على عدة مصادر قيمة .

٥ مناظرة لغوية أدبية

بين الاساتذة : عبد الله البستاني ، عبد القادر المغربي ، انستاس الكرملي
بـ ٩٦ صفحة قطع العرفان

نشرت مقالات هذه المناظرة ما بين ٣٠ تشرين الثاني سنة ١٩٢١ و ٣٠ تشرين الأول ١٩٢٢ في كبريات صحف سورية والمهجر ، وقد رأى السيد حسام الدين القدسي صاحب مكتبة القدسي في القاهرة أن يجمعها في طيات كتاب تعميا للفائدة ، وتولى المجمع العلمي العربي بدمشق توزيعها إذ أن أصحاب المناظرة من أعضائه ، وفي هذه المناظرة فوائد جلى وأبحاث لغوية قيمة ، إذ يدور محورها بين ثلاثة من أعلام اللغة والأدب في البلاد العربية .

٦ ﴿ محاورة الإمام كاشف الغطاء مع السفيرين البريطاني والأميركي في بغداد ﴾
تأليف : محمد الحسين آل كاشف الغطاء . بـ ٧٠ صفحة قطع متوسط

هذه المحاورة دارت بين الامام كاشف الغطاء . وسفيري انكلترة واميركا في بغداد بين فيها الامام للسفيرين الأخطاء التي ارتكبتها دولتاهما وسوء التصرف في البلاد والنية السيئة التي يبيتها الشعب للمستعمرين ما داموا يتمادون في فرض انتدابهم وانتهاك حرمة الضعيف ، وكان في حديثه معهما يؤيد آراءه بالبراهين والقصص الواقعية زيد

٧ ﴿ كتب أخرى وردت إلى المجلة هذا الشهر ﴾

١– الاستعمار البريطاني في الشرق الاوسط بقلم : فريق من العرب الاحرار
٢– عبد الباقي العمري – بقلم : محمود الملاح – بغداد
٣– الشيوعية الملحدة واضطهادها الكنيسة بولونيا – ترجمة : روفائيل أبو حدبا
٤– إيضاحات وتفاسير على هامش بعض الأضاليل الشيوعية – بقلم : غيتا ايونيسكو

وهناك كتب غيرها سنتكلم عنها بالتفصيل في الاعداد المقبلة

اجفلت دهشة المصاب الغواني فتطالعن من ستور الدمقس
تتبارى بخشعة وانصداع تطأ الارض بارتباك وهجس
كنجوم تكدرت فتهاوت من سماء إلى حظيرة قدس
فوجئت بالبكا ومذ جمد الدمع تباكين باحورار ولعس
أبدلوها عن المنصة نعشاً هو عقبى الكل عرش وكرسي
وترى نعشها كباقة ورد تتعاطى الأكف فيه بخلس
رقدت رقدة النديم بجنب الكأس في ساعة ارتياح وأنس
وبحضن الربيع أغفت فماتت ميتة الورد في ذبول ويبس
رفرفت حولها البلابل خرسا وبكاها توع الحلي بجرس
اسفاً يخرج الربيع الرياحين من الترب وهي في الترب تمسي
وكثير في ذا التراب رياحين تعطلن من نبات وغرس
حزن وادٍ وارى شبابك إلا ينبت الورد فيه من كل جنس

صيدا علي ابراهيم

٢ ﴿ سبل الاسلام ﴾

تأليف : أحمد مظهر العظمة – مطبوعات التمدن الاسلامي بدمشق

بـ ٨٠ صفحة قطع العرفان

هذه مجموعة أحاديث أذيعت من محطة الاذاعة السورية جمعت بكتاب « سبل الاسلام » وفيها تبيان لمناهج الاسلام في عقائده وعباداته وثقافته وأخلاقه وتربيته ونظمه ومجده بأسلوب الأستاذ العظمة الممتع ، وكل منهج من هذه المناهج مزيد بالقصص الواقعية والحوادث التاريخية مما فيه بيان للمسلمين كيف ان النظم الاسلامية تشمل مصالح الأفراد والجماعات في نواحي الحياة جميعاً .

٣ ﴿ العائلة والحياة ﴾

تأليف : الأب اغناطيوس غطاس المخلصي – مطبوعات مجلة الرسالة المخلصية – دير المخلص

بـ ٨٨ صفحة قطع صغير

يعالج الاب غطاس في هذا الكتيب وضعية العائلة في الوقت الحاضر ، وكيف تبنى على المصالح المادية أكثر مما تبنى على القيم الروحية والعناصر الاخلاقية ، ويبين المؤلف بأن العائلة المثلى هي التي يتبع مؤسسوها تعاليم الدين الصحيحة ويعطي أدلة من أقوال السيد المسيح وأعماله في سبيل بناء عائلة سعيدة ، ويذكر الأسباب التي يجب من أجلها أن ينبذ الطلاق والمحافظة على وحدة العائلة ، كما بشرت بها الديانة المسيحية .

٥ ﴿ الملح ﴾

أصبح شائعاً على ألسنة الناس أن الملح مضر نعم هو مضر في عشرة أمراض منها الضغط ومرض القلب والكلى الخ لكنه نافع للأصحاء. ولا يمكن الاستغناء عنه وفي الانجيل الشريف (إذا فسد الملح فبماذا يملح) وفي الحديث النبوي (ابتدئوا بالملح واختتموا به) وقد وجد أخيراً أن الصدمة التي تحدث عقب عملية جراحية قد تقضي على المصاب يمكن اتقاءها عقب العملية بحقنة من الملح

٦ ﴿ الفاكهة والخضرة ﴾

أصبحت فوائد الخضرة والفاكهة من البديهيات التي لا تحتاج لدليل حتى قيل إن عمر الانسان الطبيعي يجب أن يكون ١٤٠ سنة وقد يبلغها إذا اقتصر على الالبان والخضر والفواكه وينسب الطب القديم لبعض الفواكه والخضر منافع لا تحصى

فالتفاح ، يفيد في علاج الصفراء ، وحموضة المعدة ، وداء المفاصل وعسر الهضم والكبد وهو ينظف الاسنان ويقوي الأعصاب ويخفف من أمراض الجلد ويجلب النعاس . ولا تحسبن ذالك مبالغة فالانكليز يقولون : تفاحة قبل النوم تغني عن الطبيب

والتين ، ملين المعدة مفيد في علاج الكبد وفساد الدم ويوصف لدائي السرطان والاستسقاء.

والبلح ، ملين ينفع السعال وأمراض الصدر

والارضي شوكي ، يفيد في الاستسقاء وفي الشفاء من مرض القناة البولية ويزيد في الدماء ، ويعالج به السكري وتفيد أوراقه في مكافحة الملاريا

والثوم ، وقد عرف فوائد الثوم الأطباء المتقدمون والمتأخرون فهو دواء للسعال والنزل الصدرية ولأمراض المعدة والامعاء وانصلب الشرايين إلى غير ذلك من الفوائد ، وهو مفيد للديدان التي تكون مع الاطفال وللاسهال

والبقدونس ، كثير الفوائد فهو يطهر الدم ، ويولد النشاط والحركة ، ويسهل وظائف أمعاء المصابين بالرمل والكبد والكليتين واللوزتين ويخفف وطأة الداء الافرنجي وهو من أحسن المقويات للجهاز التناسلي ويقوي الدماغ والذاكرة والاجهزة العصبية وعصيره يشفي الحميات ويدر البول ، ولبخة منه تفيد في حصر البول ، وإذا شُرب بذره كما يشرب الشاي يطرد الرياح من المعدة والامعاء

والبقول الجافة ، غنية بالحديد لا سيما العدس وأكله بقشره أفيد منه مقشوراً ويليه الفاصوليا والبسلة وأخيراً الفول واللوبية. والطفل وهو في الشهر الرابع من عمره يحسن إعطاءه حساء الخضر ومح البيض (صفاره) وهما غنيان بالحديد

الصحة وتدبير المنزل

الاطعمة الدسمة تسبب التهاب الزائدة

صرح الدكتور فان اوار كورك في أحد تقاريره بأن مرض التهاب الزائدة الدودية نادر جداً بين القبائل المتأخرة المنتشرة في آسية وافريقية لأنهم لا يتناولون سوى المآكل البسيطة ، ولكن عندما بدأ بعض هؤلاء يقلدون المدنية الاوربية ويتناولون الاطعمة الدسمة المختلفة بدأ يظهر بينهم هذا المرض .

يختفي هذا المرض تماما بين الاشخاص الذين لا يأكلون سوى الارز والخضار ويكثر بين الذين يكثرون من تناول اللحوم والادهان .

٢ سرطان الرئة من التدخين

ثبت أن سرطان الرئة يتأتى من التدخين فيجب على المدخنين الاقلاع عنه لا سيما بعد سن الاربعين وقد أعذر من أنذر

٣ العسل

كلما تقدم الطب ظهر للطب النبوي الفضل الكبير في القرآن الكريم عن العسل (فيه شفاء للناس) وقد ثبت أن في العسل عدة فيتامينات وهناك غذاء خاص لملكة النحل يشفي من أدواء كثيرة لا سيما من السرطان وقد ثبت أن المشتغلين بتربية النحل أبعد الناس عن الاصابة بالسرطان وان لسعات النحل لها تأثير كبير على السرطان . أما غذاء ملكة النحل فغال جداً لأنه أقل من القليل حتى قدر ثمن الكيلو منه بأربعة ملايين و ٤٥٠ الف فرنك وهو مفيد وشاف بشرط الاقلال منه والاكثار منه قد يؤدي إلى العطب

٤ اللبن الرائب

اللبن الرائب مفيد جداً وهو خير من اللبن (الحليب) لاحتوائه على حامض اللبنيك نتيجة تخمره وهو يساعد على قتل ما قد يوجد به من جراثيم مرضية ويطهر القناة الهضمية من بعض الجراثيم ويفيد في حالات التسمم المعوي وينسبون طول العمر الذي يتمتع به الشعب الهولاندي لإكثاره من تناول اللبن الرائب مع وجبات الطعام

٧ ﴿ بين القطبين ﴾

دعا الوزير البريطاني بيفن لاجتماع صحفي قال فيه : إن خير علاج للحالة السياسية الحاضرة أن نعطي الولايات المتحدة القطب الشمالي وروسية القطب الجنوبي وتوقف عن الكلام وخشي الصحفيون المغبة فقالوا له : وماذا بقي لانكلترة فأجاب بتواضع وقنوع : أما انكلترة فتبقى لها فضلة ما بين القطبين

٨ ﴿ هكذا يقول خصمي ﴾

في الأساطير الفارسية أن رجلا رأى في نومه ابليس في صورة حسنة جداً فقال له : لقدصوروك لنا بهيئة بشعة جداً فهل أنت بهذا الحسن والجمال ؟ ! فأجابه ابليس : هذا كلام خصمي وهو الله. قلنا : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

٩ ﴿ ابن كلب ﴾

دخل يونس البحري وأديب مروه مقهى في باريس ولم يريا محلا خاليا سوى محل واحد فيه رجل فقط فالتفت يونس لأديب قائلا له متى يذهب ابن الكلب هذا وحينئذ أخرج الرجل جريدة عربية من جيبه وأخذ يطالعها ، فالتفت إليه البحري وقال له : حضرتك ابن عرب أجابه كلا ! أنا ابن كلب

١٠ ﴿ أحضره معك ﴾

دخل مفتش على موظف فوجده يغط في نومه قال له : هذه المرة الثالثة التي أراك بها على هذه الحال . أجاب : عفواً عندي طفل لم يدعني أنام البارحة . قال له : أحضره معك لهنا

١١ ﴿ بين النحافة والبدانة ﴾

كان برنارد شو نحيفا جدا فزاره أحد الفنانين والتفت اليه قائلا : علمت سر الازمة الغذائية في انكلترة من جسمك النحيف فأجابه : وكان الفنان بدينا جدا — نظرة واحدة لك تكفي للدلالة على سبب تلك الازمة

١٢ العلماء افضل من الاغنياء

قيل لرئيس الحكماء : أيهما افضل العلماء ام الاغنياء ؟ قال لهم : العلماء . قالوافلماذا نرى العلماء يلجون أبواب الاغنياء غالبا قال : لأن الاغنياء لا يعرفون فضل العلم والعلماء يعرفون فضل المال نقول وقد قيل إذا رأيت العلماء في باب الملوك فبئس العلماء وبئس الملوك . وإذا رأيت الملوك في ابواب العلماء فنعم الملوك ونعم العلماء.

نوادر وحواضر

١ ﴿ الادب يشرف الصغير على الكبير ﴾

دخل أبو العالية على ابن عباس فأقعده معه على السرير وأقعد رجالا من قريش تحته فرأى سوء نظرهم إليه وجهومة وجوههم فقال : ما لكم تنظرون إلي نظر الشحيح إلى الغريم المفلس ؟! هكذا الادب يشرف الصغير على الكبير ويرفع المملوك على المولى ويقعد العبيد على الاسرة .

٢ ﴿ لا ترسل ابنك لهذا الدكتور ﴾

حذرت صديقة صديقتها من إرسال ولدها لأحد الدكاترة كي يعالجه . قالت لها ولماذا ؟ قالت لأنه عالج ولداً ومات قالت لها وكيف مات ؟ قالت لها : بعدما خرج من عند الحكيم صدمه (تراماواي) فقتله حالا . . .

٣ ﴿ استقصة فوق الاستقصات ﴾

في الأساطير الفارسية أن ابن سينا لما قدم على ربه أتت الملائكة لحسابه فسألوه عن الله فقال : هواستقص فوق الاستقصات وهي يونانية معناها (عنصر فوق العناصر) فذهب الملائكة لله سبحانه وشكوا له جواب ابن سينا وأن كلامه غير مفهوم والظاهر انهم لا يحسنون اليونانية فقال لهم سبحانه دعوا ابن سينا وشأنه فإنه لما كان في دار الدنيا ألف كتباً أنا لم أفهمها !!!

٤ ﴿ كثرة حكي وبس ﴾

كان الاستاذ يوسف الحاج في ليلة أنس يتقرب من السيدات ويكثر من التودد لهن . فقالت له إحداهن : سأشكوك إلى امرأتك يا أستاذ فقال لها :

لمن كنا في العشرين　　　كان في عندنا قلب يحس
لمن صرنا في الستين　　　صرنا كثرة حكي وبس

٥ ﴿ يحلقون ذقنه ﴾

كان أحدهم يحلق ذقنه عند حلاق جرحه عدة جروح وفي الأثنا . سمع الحلاق جملا يكثر الثغا . فقال الحلاق : ما قصة هذا الجمل ؟ قال الزبون : الظاهر انهم يحلقون ذقنه

٦ ﴿ وصف التفاح ﴾

قال المأمون : اجتمع في التفاح الصفرة والدرية والبياض الفضي والحمرة الذهبية يلذ به من الحواس ثلاث : لذة العين لحسنه ، والأنف لعرفه ، والفم لطعمه ، وقال سهل بن هارون : قد جمع التفاح من الألوان العلوية لون قوس قزح ولو استدار قوس قزح لكان التفاح

نقص عليك من أنبائها

١ حديث آنسة مع رئيس المجلس

مجلسنا النيابي اليوم غيره منذ سنوات، فهو قد استعاد هيبته وجلاله خصوصاً حين زرته والامطار قد بللت علمنا وتلاعبت به الرياح فتراقص تيهاً وعظمة . لقد استنشقت عبير النظام والقداسة في كل زاوية من زواياه .

لم يعد برلماننا مقهى يتسكع فيه نخبة معينة من الناس يتبادلون النكات ويدخنون ويجرعون اقداح القهوة والمرطبات ولم يعد مأوى لبعيد هذه النخبة يحيكون فيه المؤامرات والدسائس .

وفي غرفة الرئاسة قابلت عطوفة رئيس المجلس السيد عادل عسيران وأحببت أن أشرك قراء العرفان في هذه الزيارة فوجهت إليه بعض الأسئلة وبصراحته المعهودة أجاب حين بادرته بسؤالي الاول :

— ما هي أمانيك كلبناني في العام الجديد ؟

— سؤال محرج . فالاماني عديدة .

وبعد دقيقة صمت تابع :

أماني كأماني أي لبناني ، في أن تتوفر لهذا الوطن الحبيب أسباب الامان وان يعيش الشعب في بحبوحة ورخاء . وأرجو ان نتمكن من الوقوف في وجه التيارات الخارجية متضامنين مع الدول العربية الشقيقة لرفع كيان شعبنا و كيان الامم العربية جمعاء .

ان الوطني الحق يتمنى دائماً السعادة للوطن ولا تأتي السعادة إلا من طريق العمل الايجابي الذي يساهم فيه كل فرد منا في سبيل رفاهية نفسه وسعادة غيره . ويتمنى له القوة ليبقى كيانه مدعماً ومركزه عالياً . ويتمنى ان يعمل الوطن اللبناني لمصلحة الفكرة العربية فيتم التعاون العربي وتتمكن الامم العربية من الوقوف على أرجلها في هذا العالم المتلاطم الامواج .

نعم هذا أسمى ما يتمناه كل لبناني بل كل عربي . ولما سألته :

— ما هي الوسائل التي ترفع من مستوى المرأة في القرى اللبنانية أجاب فوراً :

— العلم ! يجب أن تتعلم المرأة اصول الحياة حتى تحيط بما يحيط بها ، ويجب ان تلم كل امرأة بصنعة لتساعد عائلتها بتوفير دخل اقتصادي ، فهناك كثير من الرجال يعجزون احيانا عن متابعة العمل والانفاق على المنزل فبذلك يمكنها ان تسد ثلة من حاجات البيت . اما على سؤالي :

— بصفتك نائباً عن الجنوب هل تنوي طلب تعميم التعليم الاجباري — الابتدائي على الاقل — في القرى ؟ قال :

فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون

افريقيا م. ع. م

س١ – إنني لبناني مهاجر . ولي طفلان ، أحدهما في الرابعة من سنيه وهو (أنثى) والثاني في الثانية من سنيه وهو (ذكر) ، ولي رغبة جامحة ملحة أن أزجهما معاً من الآن ، في مكان خاص بأمثالهما (داخلياً) لمدة خمس سنين متتالية من الآن فصاعداً ، فهل ثمة معهد يتعهد فيه اختصاصيون بتربية وتعليم الاطفال ، تربية مثالية صالحة ؟ وفي أي قطر من الأقطار الثلاثة العربية التالية ، باستثناء لبنان ؟ (سوريا ، مصر ، العراق) وما عنوانه ؟ وسلفاً أقدم على ذلك لمخبري المحسن ، كثير امتناني وأطيب تمنياتي

افريقيا م.ع.م

ج ما أكثر المعاهد المختصة بتربية الأطفال لا سيا في لبنان ففي كل كلية وفي كل مدرسة تقريباً روضة للأطفال وهي المخصصة بتربية الأطفال وتعهد شؤونهم ويكون في هذه الروضة معلمة أو مربية للقيام بهذه المهمة ففي الكلية العاملية في بيروت هذه الروضة لكن ليس بها الآن فرع داخلي وفي صيدا. بكلية المقاصد الاسلامية هذه الروضة وفي صور بالكلية الجعفرية هذه الروضة والاقبال عليها كثير جداً هذا في الكليات الاسلامية . أما لدى الراهبات والاميركان وخلافهما الكثير الكثير من هذه الروضات وبعضها متخصصة بذلك والأمر كذلك في غير لبنان من الأقطار العربية لكن في لبنان أعم وكلها تحسن التربية وأحسنها وأرخصها الكلية الجعفرية في صور وكلية المقاصد في صيدا. وفي دمشق كلية العائدي وغيرها. وفي العراق ومصر كثير من هذه المدارس نرسل لكم عناوينها إن اردتم وضع الأولاد في غير لبنان

وحي المرفأ

أيرحل عنك « حماة الحمى » لتبقى « له » سائغاً مغنما
أيرحل عنك الشباب الألى أباحوا لأجلك هدر الدما
أيرحل عنك كبوش الفدا. ليبقى « الحلل » ما حرما
ليبقى « محكأمك » المرتشي يعيش هنا سالماً منعما
وهل كان في مستطاع « المسن » بأن يقحم « الخصم » أو يعدما
عرين الاسود جفاك الاسود لأن بناءك قد هدما
لأن « ضباعك » إستأسدت فعافت أسودك سكنى الحمى
لأن زهورك قد صوحت لأن نهارك قد أظلما

بيروت
شريف ياسين

٢ امين ناصر الدين



أقيمت لفقيد لغة الضاد الأديب الكبير الاستاذ المرحوم أمين ناصر الدين حفلة كبرى في باحة دار الكتب الوطنية برعاية فخامة رئيس الجمهورية الذي أناب عنه الدكتور عبد الله اليافي رئيس الوزراء. وخطب بها جمهور كبير من جهابذة الأدب وفي طليعتهم رئيس المجلس النيابي الاستاذ عادل عسيران

وقد غص البهو على سعته بالحضور وكانت حفلة موفقة جداً تليق بمكانة المحتفى به وجاءتنا قصيدة من الاستاذ سعيد حمدان نختصر منها على ما يلي

يا شاعر الفصحى ملكت زمامها
وشددت روعتها وصنت ذمامها
وغرست للأدب المخلد روضة
طلّ الندى بجفونه أكمامها
ونثرت نرجسها وعابق وردها
ونظمت ريحان القريض خزامها
أنطقت بلبلها وساجع ايكها
وحدوت عقبان العلى وحمامها
وجعلت مغنى البان ملعب طيرها
وسماء أقمار الصبي أحلامها
وسقيتها من ذوب قلبك منهلا
يروي على مر السنين اوامها

هل بات مجد الشعر غاية عابث ... والشعر يرفع أمة ومقامها
النور نور الله أشرق بدره ... فأضاء أفلاكا وشق ظلامها
أنوار حق لن تغيب شمسها ... اهواء حكام تحث غمامها
تجتاز اهوال الحياة وصعبها ... امم بوعي طلقت اوهامها

نحن شعب في بدء نهضتنا الاجتماعية وما تزال الامية متفشية إلى حد كبير بيننا، وهناك فريق من القرويين قد تعلم القراءة والكتابة ونتج عن هذا التعلم انحدار الناس من القرى إلى المدن طلباً للعيش ورغبة في التمتع بحياة اكثر رفاهية فكانت النتيجة خلو القرية من سكانها حتى عم فيها الخراب . المشكلة إذن يجب ان تدرس على ضوء إمكانيات لبنان وحاجته . ويجب ان نصلح حياة القرية من شتى نواحيها حتى يصبح لها جاذبية المدينة وحتى تتوفر لها ذلك وعند ذلك تتحول حياة القرويين جميعها إلى نعيم . فقضية التعليم الاجباري تتطلب إمكانيات مالية، وما ينتج من هذا التعليم.

اما الطريقة التي سلكتها وزارة المعارف لم تسفر عن النتيجة المطلوبة من حيث رفع مستوى الفلاح الثقافي وإفادة القرية حتى تصبح اكثر إنتاجا لأبنائها وسعادة المقيمين فيها .

ورأي رئيسنا كنائب لهذا الجنوب، كرأي كل عاملي : إحياء اراضيه ومياهه قبل إحياء ابنائه ونأمل جميعاً لهذا المشروع ان يعمل به لنرى الجنوب في المستقبل كأي قطعة من جنات لبنان الرائعة، فيسعد ابناؤه ويتلقون اسرار العلم والتقدم من صفحات طبيعته .

[illegible] ان اخواننا في المهجر يحبون ان يتحدث إليهم الرئيس فطلبت منه ان يوجه إليهم كلمة [illegible] صور الاقطاعية والفوضى في لبنان المنطبعة في مخيلاتهم، فتبسم ونظر في الفراغ [illegible] موحش وحولها كآبة غريبة . فأجاب :

لم يخلق الفوضى ولا الاقطاعية التي وجدت في الجنوب نتيجة للتطور التاريخي . لأن التطور الاجتماعي الاخير في عهد الانتداب الفرنسي قضى على الاقطاعية . ولكن الذين حكموا خلال فترة الاستقلال خلقوا اقطاعية سياسية بوضع غنائم الدول تحت تصرفهم ووزعوها على بعضهم و[illegible]هم ! اما الآن فقد تطورت سياسة دولتنا وزال الذين حكموا على هذه الطريقة لأنهم حكموا كذلك ! فالاقطاعية لا اثر لها ويعيش الراعي والغنم بأمان .

اما سؤالي الأخير فكان :

— من هي المرأة المثالية في نظرك ؟

— المرأة المثالية هي التي تجمع بين الخلق النبيل والعلم الصحيح الذي يؤهلها لأن تنصرف إلى حاجات مجتمعها .

المرأة المثالية هي التي تنظر إلى الحياة من حيث جوهرها لا من خلال مظاهرها ، وجوهر الحياة المرأة في نظري هي ان تكون اماً صالحة وان تنشيء جيلا قوي الصحة والعقل ومؤمنا برسالة وطنه . فإذا انصرفت إلى تربية اولادها وإملاء فراغها بالاشتراك مع شقيقها في العمل فيما يعود على المجتمع بالخير والتقدم والازدهار فتكون قد قامت بواجبها ورفعت مستواها ومستوى الوطن .

بيروت ليلى بعلبكي

٤ الوفيات

فجعت الطائفة الاسلامية بفقد عالم من علمائها المستنيرين ، وفقيه من فقهائها العارفين ، ألا وهو

﴿ السيد صدر الدين الصدر ﴾

المقيم في قم (إيران) من عهد بعيد وهو من أسرة الصدر المعروفة بالعراق بفضلها وشرف محتدها وكان الفقيد الغالي يكتب في العرفان بعض المقالات النافعة ومنها مقالة (حقوق المرأة في الاسلام) وكان في صيدا . (بكباشي) اسمه كال الزالق مشتركا في العرفان فجاءنا في اليوم الثاني من صدور الجزء المنشور به المقال معاتبا قائلا نشرت هذا المقال فقامت المرأة تطالبنا بأداء هذه الحقوق التي لا مفر منها . أجبناه وكل مسلمة لها كل الحق في المطالبة بهذه الحقوق التي شرعها دين الإسلام

لذلك كانت الخسارة بوفاة هذا العلامة الجليل جسيمة وقد جاءنا تاريخ لوفاته من السيد نور الدين الأخوي هذه الأبيات الثلاثة :

نماك « الدين » والاسلام صدراً	عليه وسام تقديس الإله
وكان الشرع فيك يرى إماماً	له تعنو الاوامر والنواهي
فدار الخلد تهتف بات — أرخ =	«بصدر الدين» صدر الخلد زاهي

١٣٧٣=٢٣، ٦٦٥، ٢٩٤، ٩٥، ٢٩٦

وأشرنا في غير هذا المكان لفقد الدكتور عز الدين آل ياسين من شباب العراق الناهض الواعي . وقد رثاه وأرخه السيد الأخوي بهذه الأبيات :

عزيزاً عزاء الدين أمسى و «عزه»	أقام له الإسلام والدين مأتما
ومن ذا نعزي والمصيبة لم تدع	حبيباً لعز الدين إلا تألما
فصور لها شطر من الحزن لم يكن	نصيب الأسى منه لبغداد منه أعظما
وإن عزاء «الدين» عن «عزه» بكم	غدا للأسى يا « آل ياسين » بلسما
وخير العزا «بالمرتضى = علم الهدى»	= إماماً براه ربه للهدى حمى
وعبد الحسين الحجة العلم الذي	به « شرف الدين » الحنيفي قدسما
صدى نعي عز الدين ـ أرخت ـ أعلن (؟)	على العز تجري أعين الدين عندما

١١٥ ١٣٧٣=١٦٥٩٥، ١٣١، ٦١٣، ١٠٨، ١١٠

ونعى الداهشيون خليل أسعد طوبيا الذي توفي في بيت شباب وأوصى بنصف أملاكه للداهشية ونعت لنا متأخرة جداً الأستاذة عليه القبيسي المعلمة في مدرسة الزهراء . - والدها الشيخ موسى القبيسي وكان من طلبة مدرسة النبطية القدماء .

٣ رثاء الشفيق



أشرنا في الجزء الماضي للخسارة الكبرى بفقد الأستاذ شفيق النقاش وننشر الآن رسمه الكريم بمناسبة مضي أربعين يوماً على وفاته والمرثية الاخوية التالية :

لا تلمني إذا شرقت بريقي
وبدمعي أسى لفقد الشفيق
قد فقدت الأخ الحبيب المواسي
كل ذي علة وجرح عميق
قد فقدت المعنى الذي رق لطفاً
وحلا فيه كل لفظ رشيق

يا شقيقي من لي وقد غبت عني
من بلبي قولي له يا شقيقي
بك ضن الردى علي صديقاً
كنت معنى الوفا لكل صديق
بك كلية المقاصد كانت
والثريا صنوين في التحليق
بك كانت منارة بك كانت
منهل العلم صافياً كالرحيق
ووساماً يزهو بـه صدر صـدا
صاغـه جوهراً كآل الشفيق
قد خلا المنبر الملي بفقد
ساحر اللب بالبيان الرقيق
من أعزي والكل من كل صوب
دمعه من أسى جرى كالعقيق
بشفيق كن يا ضريح رفيقاً
فلقد كان خير بر رفيق
فسلام عليك مـن « أخوي »
ليس يسلوك يا أعز شقيق

صور نور الدين الاخوي


[الفقيد الغالي الدكتور شريف عسيران]

لم تلده امك وما احرانا عند نزول هذا الخطب الجسيم ، والرزء العظيم في التمثل بقول حبيب

كذا فليجل الخطب وليفدح الامر فليس لعين لم يفض ماؤهـا عذر

رحم الله الجميع رحمة واسعة و إنا لله و إنا إليه راجعون

٥ الدكتور فاضل الجمالي والجامعة واتحاد العرب

اجتمعت الجامعة العربية في مصر وكان أبرز ما تقدم لها منذ تأسيسها ليوم الناس بعد تقرير العربي المخلص الدكتور ناظم القدسي هذا التقرير الذي قدمه رجل العرب الفذ الدكتور فاضل الجمالي رئيس الوزارة العراقية وهو يقترح اتحاد الحكومات العربية خارجيا وعسكريا على غرار اتحاد روسيا (ألمانية) من قبل والولايات المتحدة من بعد وقد وافقت عليه مصر قولا لا عملا ووافقت عليه شرق الاردن قولا وفعلا فلبنان بلسان رئيس وزارته الدكتور عبد الله اليافي . وقد أسرع المودة الدكتور الجمالي واختلى برئيس الجمهورية اللبنانية زهاء ساعة :

أما سورية نعم سورية العربية والمملكة العربية السعودية واليمن فمتوقفة وهذا ما يدعو للأسف الشديد إذ كان ذلك مسكوتا عنه على عهد المغفور لهما عبد العزيز ويحيى ومصر على عهد الراحل منها غير الكريم فاروق اما على عهد سعود وأحمد ومحمد نجيب فرفض الاتحاد لا يطاق

على ان الجمالي العبقري هون الامر فقال لتدخل في الاتحاد الدول الراغبة في ذلك ويبقى الباب مفتوحا على مصراعيه للدول المتوقفة وهل يرفض الاتحاد ذو نية حسنة ؟ !

ونعى لنا الرصيف الحصيف الاستاذ الفرد أبو سمرا صاحب القلم الصريح في جديدة مرجعيون والدته الجليلة أم الاشبال

وتوفي في صيدا. ونقل جثمانه لبلده (كفرفيلا) الحاج حسين اسماعيل وهو والد الشاب الخلوق عبد الباقي اسماعيل

وتوفي في صيدا. الحاج محمد علي التي عن عمر مديد وكان محبوبا من الجميع لكرم أخلاقه وطف حديثه وهو عم فقيد الأدب العربي المرحوم أديب التقي ووالد يونس التقي معقب المعاملات في الدوائر العقارية

وفجعت صيدا. بل جبل عامل برجل الدين والتقوى ، وحليف البر والهدى

﴿ الشيخ خليل عسيران ﴾

الذي لم تنبت جبل عامل نظيره في ورعه وحبه للخير وحدبه على الفقراء والمعوزين واحترامه للعلماء. حج غير مرة وكان رفيقنا في حجه الاخير فكان مثالا للتواضع والهمة العالية وذلك سنة ١٣٤٠ هـ أي منذ ٣٣ سنة وزار أئمة أهل البيت في العراق وإيران أكثر من مرة وهو وإن لم يوفق في طلب العلم وتحصيله فقد كان موفقاً في سائر النواحي وقد أوصى أن يدفن في جبيع بجانب جده وسميه الحاج خليل وبين السيد محمد صاحب المدارك والشيخ حسن زين الدين صاحب المعالم وقد شيعه رتل كبير من السيارات يتقدمهم عطوفة رئيس المجلس النيابي وفريق كبير من العلماء. الأعلام وأبنه على الضريح جماعة من الأدباء. وودع بالأسف الشديد والحسرات والعبرات لأنه لا يسد فراغه غيره

وما جفت الدمعة على الراحل الكريم حتى فوجئنا بنبأ أدمى العيون ، وجرح القلوب، وطارت النفوس منه شعاعاً ، إلا وهو وفاة

﴿ الدكتور شريف عسيران ﴾

فجأة في سكتة قلبية لم تمهله إلا دقائق قليلة كما حصل للدكتور محمد علي رضا تماماً

والحكيم شريف عسيران مل. المسامع والأفواه والمقل . كان طبيبا لامعا ، وكاتبا مجيداً، ومؤلفا ألمعيا ، وكريما كرما حاتميا . محبوبا من كل ما عرفه وخبر أخلاقه الفاضلة ، وصفاته النبيلة ، وسجاياه العالية ، بل كان المثل الأعلى الكامل لما ذكرنا

تخرج الفقيد الغالي من الجامعة الاميركية ونال منها الشهادة الطبية بتفوق واشتغل مدة سبع سنين في صيدا. فلمع وانتشر صيته ونال رتبة عالية لدى الحكام والزعماء. لكن طموحه دعاه للهجرة إلى العراق فنجح هناك نجاحا عظيما وعين طبيبا للسجون وأستاذاً في دار المعلمين العالية فضلا عما أحرزه من المنزلة العالية في نفوس كبار القوم من أجانب ووطنيين

في ذمة الله وذمة التاريخ أيها الراحل الكريم والصديق الحميم ، والاخ الحكيم ورب أخ لك

العرفان

مجلة في العلم والادب والتاريخ والاجتماع

المجلد الحادي والاربعون	الجزء الرابع
شباط ١٩٥٤	جمادى الآخرة ١٣٧٣

قال لقمان لابنه

يا بني اختر المجالس على عينك ، فإن رأيت قوماً يذكرون الله فاجلس معهم فإن تك عالماً ينفعك علمك ، وإن تك جاهلاً علموك ، ولعل الله تعالى أن يظلهم برحمة فتعمك معهم . وإذا رأيت قوماً لا يذكرون الله تعالى فلا تجلس معهم ، فان تكن عالماً لم ينفعك علمك ، وإن تكن جاهلاً يزيدوك جهلاً ، ولعل الله أن يظلهم بعقوبة فتعمك معهم

مطبعة العرفان : صيدا

١ اجتمع في بيروت وفود من سورية والاردن ومصر ولبنان وكلهم من علية القوم وأصحاب المنزلة الرفيعة والرأي الثاقب واجتمع كل وفد على حدة أولا وأبدى ملاحظته على القانون ثم اتفقوا في الاجتماع العام على قانون موحد حول ١٤ مادة وكلها مفيدة لو أمكن تنفيذها وإذا قلنا انها تهدف للسلام من محاربة كل ما يمت للاستعمار بصلة كالنقطة الرابعة والدفاع المشترك واحتلال ترعة السويس الخ فلا يمنع تبنيها كونها جاءت من جهة معينة وقد أيدها فيمن أيدها فضيلة مفتي بعلبك الشيعي والمدرس السني وتمكن الوفود من عقد اجتماعهم العام في أحد نزل بيروت المشهورة رغما عن منع الحكومة اللبنانية هذا الاجتماع

٢ مضى على جريدة العصر الآن وجوبيتر سابقاً ٢٥ سنة أي ربع قرن اصاحبها الاستاذ يوسف سلامه وهي في جهادها المستمر برسالتها الثقافية والصحفية الحرة فضلا عما امتاز به صاحبها من صادق الوفاء. فجدير بمحافظة البقاع أولا ومحافظة الجنوب ثانياً أن يقيما له اليوبيل الفضي الذي يستأهله صاحب العصر الفاضل

٣ تدخل زميلتنا مجلة الرفيق التي تصدر في عاصمة الارجنتين في سنتها الجديدة وهي ماضية في أداء رسالتها الصحفية على أكمل وجه بما تحلى به أحد صاحبيها الشيخ يوسف كمال من غيرة وأريحية فنرجو للرصيفة الحصيفة الاقبال والازدهار

٤ أنشأ الصحفيون في الشام شركة مساهمة رأسمالها ٢٦٠ الف ليرة سورية وأدمجت كل أربع صحف بصحيفة واحدة فعادت جريدة القبس التي كان يصدرها المرحوم نجيب الريس بثماني صفحات وحلة قشيبة وقد جمعت النضال والانشاء والقبس والعلم

كما صدرت جريدة الشام جامعة الحضارة ودمشق المساء والجيل الجديد بثماني صفحات أيضاً فنرجو للرصيفتين الراقيتين التقدم والازدهار

٥ صدر في بيروت أربع صحف جديدة وهي: النهضة والمحرر والميزان والعاصمة فنرجو لها الرواج

٦ صدر مرسوم بتوقيع الإمام الخالصي يدعو المسلمين لتوحيد الكلمة والانضواء تحت راية القرآن . ومنشور آخر في الاحتفاء بأساتذة الجامع الأزهر

٧ قيل إن الاخوان المسلمين في مصر ضلع ضليع مع دولة أجنبية وأنهم ينوون قلب الحكم وقد كشفت مخبآتهم واعتقل منهم مئة زعيم بينهم المرشد العام قلنا فهل اخوان دمشق على شاكلتهم؟!

٨ برأت محكمة بعلبك السيد عبده مرتضى مما نسب إليه زوراً ولم تر في الهتاف للاتحاد السوفياتي جريمة

٩ ضاق نطاق هذا العدد عن كثير من الاخبار المهمة ومنها انتخاب بينه كورتيه لا لانيال كما ذكرنا في العدد الماضي – رئيساً للجمهورية الفرنسية . كما ضاق عن ذكر أنصار العرفان وجلهم من العاملة وكذلك تاريخ حياة الدكتور شريف الحافلة بكل عظيم وموعدنا بها الآتي القريب

الجزء ٤

العرفان

مجلة علمية ادبية شعرية مصورة

المجلد ٤١

جمادى الآخرة ١٣٧٣ (سنتها عشرة أشهر) شباط ١٩٥٤

الامير عادل ارسلان

عظم الخطب في الأنام وجلا   مذ حسام المجد المؤثل فلا

وكان فقد الأمير عادل الفجائي بعد ما كان قبل يومين بل قبل ساعتين يتمتع بصحة تامة

ما كنت أحسب قبل وضعك بالثرى   أن الثرى يعلو على الأطواد



[الجماهير الغفيرة تشيع الراحل الكريم]

ولا تسل عما أصاب الناس على اختلاف طبقاتهم ونزعاتهم ومذاهبهم من الرعدة والإفكل

صاحب العرفان

الامير عادل أرسلان

١٨٨٣=١٩٥٤م


الامير في شبابه


الامير في كهولته

روعت العروبة من أقصاها إلى أدناها ، وفجعت البطولة من مبدئها إلى منتهاهـــا ، وأصيد الأدب والشعر الرفيع بحامل لوائه ، وتهدم صرح الفضيلة والخلق الكريم بخيرة أبنائه

إن تسلني فلن أحير جوابا　　　اسكنوا المجد والمعالي الترابا

أجل نعي النعاة رجل المجد والحجى ورب السيف والقلم ، وصاحب البند والعلم :

شكيب فالأمير نسيب فالأمير حسن وهو لم يزل وحده من الأحياء يكاد يكون في عزلة عن الناس لا يدر به أحد

تلقى الفقيد علومه في مدرسة الحكمة المارونية والكلية الإسلامية في بيروت ونال شهادته العليا الأخيرة من كلية استانبول لذلك كان يحسن اللغات التركية والفرنسية في اللغة العربية فكان ابن بجدتها ، وقائد حلبتها ، حتى أطلق عليه رب السيف والقلم ، فشعره في الطبقة الاولى من الشعر العصري المتين وكتابته من الطراز الاول وآخر ما كتبه مقالات متتابعة في الحياة ، والظاهر انه رحمه الله لم يجمع شعره ولا نثره طبعا ولم يكتب مذكرات عن حياته المليئة بالمفاخر والبطولات مع انه لو جمع شعره لكان ديوانا كديوان اخيه الطيب الذكر الامير شكيب ولا نغرب إذا قلنا ان شعره يفوق شعر اخيه وكان اخاه الامير نسيب من الشعراء البارزين اتفق ان اجتمعنا به منذ أكثر من ثلاثين سنة في إدارة الحقيقة وأثيرت بيننا مساجلة أدبية وتفضيل بين الشعراء الأقدمين دامت أكثر من ساعة . ومن طريف ما حدث ان ثلاثة اجتمعوا في مصر وهم الأمير مصطفى الشهابي سفير سورية في مصر والسيد جميل مردم بك وصبحي العجوز فقال الأمير مصطفى مات الأمير عادل ارسلان فذعر جميل مردم وقال متى ؟ فقال جميل مردم رأيت صورته في مأتم الدكتور شريف عسيران فقال العجوز وهل مات شريف عسيران ؟ ! وقال : آخر صورة رأيتها



[الامير حسن ارسلان شقيق الفقيد فالامير مجيد فالأمير محمد مصطفى ارسلان فالامير نديم آل ناصر الدين]

للامير عادل في مأدبة حسن القاضي فقال جميل مردم وحسن القاضي انتقل لرحمة الله ومن حسنات الأمير عادل انتباهه دائما بصدع الوحدة العربية فإنه لما كان في لوزان أرسل للناو للمرحوم السيد محمد رشيد رضا إذ حمي الوطيس بين المنار والعرفان كتابا يحثه على إقفال باب المناظرة آنذاك بين العرفان والمنار وكتب أيضا لصاحب المنار كتابا مثله وانقطعت بعد ذلك جهيزة قول كل خطيب امتثالا للأمير المصلح وحل الوئام محل الخصام وكان ذلك بفضل الراحل الهمام .

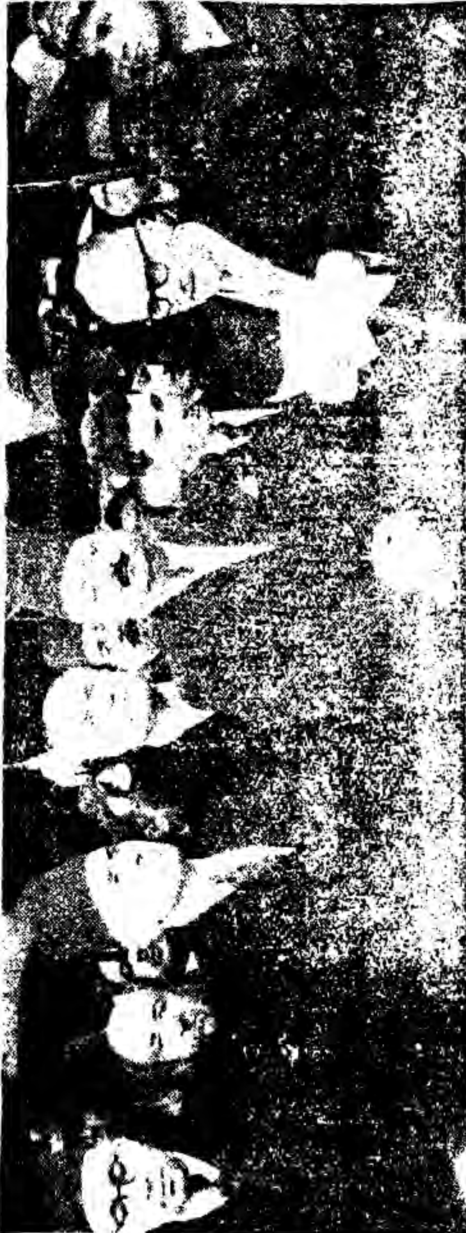
ولا ننسى مجلسنا في حماة إذ كنا بزيارة الأستاذ محمد علي الطاهر وكان الأمير عنده وتعشينا معا ومع أنا خضنا في

حين سماع هذا الخطب الجلل، وأسرعوا إلى دار الفقيد العالي في بيروت يشاطرون آله وذويه في هذا الرزء الأليم الذي لم يصابوا به وحدهم بل أصيب العرب جمعاء بل الشرق كله

وما كان قيس فقده فقد واحـد
ولكنه بنيان قوم تهدما

وما طلع صباح الاثنين ٢٥ كانون الثاني ١٩٥٤ حتى هرع الفريق المختار من العلماء والوجهاء لجامع الأمير فخر الدين المعني في بيروت وتبادلوا التعازي والاسف المرير ولما وصل نعش الفقيد صلى عليه سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية ووراءه فئة قليلة من مقدري الراحل الكريم

ثم وضع الجثمان في سيارة كبيرة تلتها مئات السيارات في موكب لا يحد الطارف آخره . وحوالي الساعة الثانية بعد الظهر ووري الثرى في مدفن الأسرة الأرسلانية الكريمة في الشويفات وألقى رئيس الوزارة اللبنانية الدكتور عبد الله اليافي باسم الحكومة اللبنانية خطابا رائعاً عدد فيه صفات الفقيد النبيلة وتلاه الرئيس عادل عسيران رئيس المجلس النيابي وغصت داره قبل الدفن وبعده بالمعزين لا سيا يوم الاسبوع . ألا رحم الله الأمير عادلا عدد حسناته الكثر، وأفعاله المحجلة الغر



[الدكتور عبد الله اليافي يتلو خطابه على مرقد الامير عادل ارسلان وترى في الصورة الامير محمد مصطفى فالامير مجيد ارسلان فالرئيس عادل عسيران فصائب سلام فحسني الموجه محافظ الجبل

الامير عادل في التاريخ

ولد الامير عادل سنة ١٨٨٣ م وهو النجل الأصغر للأمير حمود أرسلان وبعـده الأمير

عبد الحسين شرف الدين آنئذ : ليتنا فعلنا كما فعل هذا الوفد الكريم فدخلنا على الملك محرمين إذ من تمام الإحرام زيارته أو ما في هذا المعنى

ولما حصل الخصام بين الأمير عبد الله وبين الامير عادل ورفاقه من حزب الاستقلال العربي نفتهم حكومة الركابي إلى الحجاز . وعقيب احتلال ابن السعود للحجاز جاء الأمير عادل لمصر فالقدس وكانت سنة ١٩٢٥م وكانت الثورة السورية التي أبلى الدروز بها بلاء حسناً والتي يقول بهم شوقي :

وما كان الدروز قبيل شر وإن أخذوا بما لم يستحقوا
ولكن ذادة وقراة ضيف كينبوع الصفا خشنوا ورقوا

ويقول الشاعر القروي

فيا لك أطرشاً لما دعينا لثأر كنت أسمعنا جميعا

وحينئذ التحق الأمير عادل بالثورة

دم الثوار تعرفه فرنسا وتعلم انه نور وحق

وكان له بها القدح المعلى وكم وكم خاطر بنفسه غير مبال بعدد الفرنسيين وعديدهم وكم وكم قاسى الأمرين من جوع وتقشف وحرمان ومع ذلك لم تلن له قناة أبدا وهكذا يكون المؤمنون بعقائدهم الوطنية والقومية . وعقيب انتهاء الثورة سافر الفقيد لأوربة إذ انضم لأخوانه المشردين في لوزان (سويسرة) وفي طليعتهم أخوه الامير شكيب وإحسان الجابري اللذين أصدرا مجلة فرنسية سياسية هناك وبعد عوده بعد التشريد عين وزيراً للمعارف السورية وهناك زرناه طالبين إيجاد مخصصات حكومية للمدرسة المحسنية في دمشق أسوة بغيرها من المدارس .

وانتخب نائباً في مجلس النواب السوري مرتين مرة عن جبل الدروز ومرة عن الجولان وعين غير مرة وزيراً مفوضا للحكومة السورية في أنقرة لتضلعه باللغة التركية ووقوفه على أخلاق الترك تلميذاً ونائبا وكان على عهد حكومة حسني الزعيم وزير الخارجية السورية ونائب رئيس الوزراء لا رئيسا للوزارة كما أشارت بعض الصحف وعين بعدئذ وزيراً للدفاع

وكان في جميع أحواله وأطواره عربيا مخلصا مؤمنا بوطنيته وقوميته لا يألو جهداً في السعي الحثيث بكل ما أوتي من قوة لاتحاد العرب ووحدتهم . ومات بتولا لم يتزوج

ومجمل القول إن الأمير عادلا من الرجال الافذاذ الذين يضن الزمان بمثلهم

حلف الزمان ليأتين بمثله إن الزمان بمثله لضنين

مواضيع عربية مهمة كان الأمير صامتا لأنه نهي عن الكلام بعد ما حدث له في السنة الماضية ورأيناه بعد ذلك يترل الرئيس عادل عسيران معزيا بالدكتور شريف ثم عاد في اليوم الثاني وحضر المأتم وشيع الجثمان من البداية للنهاية

عين الفقيد (قائمقاما) للشوف سنة ١٩١٤م وما لبث أن انتخب عضواً في مجلس المبعوثين العثمانيين عن جبل لبنان بالاستانة فلمع بين النواب العرب وظهرت مواهبه بما أوتيه من لسان ناطق وإخلاص صادق ، فكان في المنتدى الأدبي وفي كل جمعية عربية بالطليعة

وبقي في الاستانة إلى سنة ١٩١٨ ولما عاد لدمشق اتخذه المغفور له رجل العرب العظيم الأمير فيصل بن الحسين نجيه الخاص

وأوفده قبل موقعة ميسلون لحيفا لمفاوضة الانكليز وبعد فشل موقعة ميسلون التحق الأمير بفيصل العرب وسافر معه لأوربة

ولما لجأ أحرار العرب بعد وقعة ميسلون لعمان وكان استقر المرحوم الأمير عبد الله في الأردن أرسل إلى أبيه الملك حسين يرجوه إقناع الأمير عادل وكان في أوربة أن يلتحق به في عمان .

فلبى الأمير الطلب وقدم إلى عمان حيث عينه الأمير رئيسا لديوانه

وبقي الأمير في عمان ثلاث سنوات حيث أسس هو وإخوانه الميامين حزب الاستقلال العربي لكن لما اتفق الأمير عبد الله مع الانكليز ذهب على رأس وفد مؤلف من أحمد المريود ومحمد اسماعيل الطباع وثلاثة آخرون وذلك سنة ١٩٢٣م ... رشا ... الملك حسين ما فعله ... ...



ولم ... كنا في الحج وحضرنا ... في حضرة الحسين طيب الله ثراه وكنا في جدل معه في اتحاد ملوك العرب وإذ بقائل يقول : الوفد السوري الفلسطيني. قال رحمه الله ليدخلوا فدخلوا محرمين وأمامهم الأمير عادل الذي أعطيناه مكاننا في جانب الملك وساعدنا كثيراً على ما اقترحناه على الملك من الاتحاد مع ملوك العرب ليكونوا قوة مرهوبة في نظر الاجانب .

ولم ننس كلمة العلامة الأكبر السيد [قاضي المذهب الشيخ علي مزهر فالاستاذ كال جنبلاط]

ليس الخليفة من يزهى بإمرته ... إن الخليفة من بالعدل يعتصم
ووضت نفسك حتى قيل ذا ملك ... وباء بالخزي مغتاب ومتهم
وكان (زمزم) يصفو حين تقربه ... والركن يختال عجباً حين تستلم
وكم أوى منك طلاب الندى عصباً ... إلى فتى هاشمي جوده عمم
طلق المحيا ولكن في طلاقته ... يرون هيبة قرم كله شمم
لو قسم الله ما أتاك من خلق ... على الورى لم يكن في الناس مجترم
ولو جرى خطباء العصر قاطبة ... على خطاك لفاق الجوهر الكلم
وما (البلاغة) إلا ما سننت له ... (نهجا) عليه المعاني الغر تزدحم
وما الفصاحة إلا ما نطقت به ... من مؤنق اللفظ في أثنائه الحكم
والحلم حلمك والجهال في سفه ... والعدل عدلك والدهماء تحتكم
والبأس بأسك والأقدار جارية ... بين الخميين والأعمار تنصرم
يحفك الجيش والأعلام خافقة ... ومن وقارك يبدو فوقها علم
غامرت تمنع للإسلام حوزته ... والموت يعبس فتاكا فتبتسم
وكنت تقدم والابطال محجمة ... و (ذو الفقار) له في هامهم نغم
كأن طابعه أمهى ضريبته ... بهجة الليث حتى ليس ينثلم
لما صدمت ابن ود في البراز هوى ... تحت العجاج يسف الترب منه فم
قد كان حلس وغى في درعه أسد ... إذا تغضب أخفت أسدها الاجم
أضله الشرك حتى لا سبيل له ... سوى سبيل الالى معبودهم صنم

يا حبذا (النجف) المحمي من بلد ... فيه ضريحك للزوار معتصم
كأنما النور يبدو من جوانبه ... وحوله مكرمات العرب تنتظم
أصبحت في الجنة الفيحاء مغتبطا ... بفضل ربك قد حفت بك النعم
لما رآك رسول الله قال أتى ... من لم يماثله فضلا سيد علم
هذا ابن عمي لحماً فخر عترته ... هذا الذي طهر الزهراء منه دم
كنا اليفين في الدنيا ونحن هنا ... صنوان يجمعنا الايمان والشيم

امين آل ناصر الدين

العقاب

في مدح أمير المؤمنين ، وإمام البلغاء والمتقين علي ابن ابي طالب (عليه السلام)

[من كواكب ديوان الفلك لامام العربية وشاعرها العظيم المغفور له امين آل ناصر الدين]

سالت نفوس ذكت إذ سال فيك دم ... والكعبة انصدعت واسترجع الحرم
وبالحنيفية البيضاء قد نزلت ... دهماء تنزل بالراسي فينهدم
والمنبر انحطمت أعواده فهوى ... وأوشكت عروة الاسلام تنفصم
وأصبحت رقـات الفضل ذاوية ... والسيف صل أسى واستعبر القلم
ما بعد خطبك خطب يا أبا حسن ... أغشى الورى ظلما لم تحكها ظلم
به أصيبت مـن العليا مقاتلهـا ... فلا وفـاء ولا حـلم ولا كرم
تبت يد بابن عم المصطفى فتكت ... غدراً ولم ينبُ فيها الصارم الخذم
لو كان للفاتك الغدار بعض هدى ... لما مشت إذ نوى شراً بـه قدم
هلا رعى عهد من كانت عقيلته ... بنت النبي الذي عزت به الأمم
أكرم (بفـاطمة الزهراء) سيدة ... لا العرب ألفت لها مثلا ولا العجم

ما انفكّ ناديك للأقيـال منتجعاً ... حتى أبانك عـنه القـاشم العرم
سروا به وهو خلو منك فارتمضوا ... واستدمعوا فتلاقى الماء والضرم
لم يبق من هيبة النادي سوى أثر ... به الرتاج لدى ذكراك يبتسم
قضيت عمرك تحيي الليل منتحباً ... من خشية الله واللاهون قد نعموا
تقول انك يا دنيا لزائلة ... غري سواي فلا ينتابني نـدم
ما اشتهي طيبات منك دانـية ... فإنهـا السم يبدو فوقـه دسم
نظرت فيك فلم أسكن إلى أمل ... ومضّني عندما جربتك الألم
أمانة شرعـة الإسلام في عنقي ... فإن أخن فجزائي النار تضطرم



[فريق كبير من مشيعي الدكتور شريف لمثواه الأخير ويتقدمهم الأمير عادل ارسلان]

على منبر الخطابة الأساتذة : ١– الشيخ سليمان ظاهر (قصيدة) ٢– صاحب العرفان (خطاب) منشور ٣ – الاستاذ العاملي (قصيدة) ٤ – أديب فرحات (قصيدة) ٥ – الشيخ عارف الحر (قصيدة) ٦–محمد علي صادق (قصيدة)منشورة ٧–حسين زين الدين (قصيدة) ٨ – نور الدين عسيران (قصيدة و كلمة شكر) وعسانا نتمكن في العدد القادم من ترجمة حياته مفصلة تغمده الله

تشييع الشريف واسبوعه

كان الاحتفال بتشييع جثمان الدكتور شريف عسيران بالغاً حد الروعة فعدا المئات من الوفود التي أمت دار الأستاذ عادل عسيران للتعزية اشتركت بالتشييع الآلاف المؤلفة وهم يزيدون على عشرة آلاف مشيع بين عالم وأديب ونائب ووزير وغيرهم من سائر الطبقات على اختلاف مللهم ونحلهم وكلهم آسف ومتأثر وقد أغلقت صيدا مخازنها حين مرور النعش وإليك طرفاً من الرسوم التي أخذت حين مرور النعش ومشيعيه



[فريق من المشيعين وبينهم العلماء]

خرجوا به ولكل باك حوله صعقات موسى حين دك الطور

أما يوم أسبوعه فكان مشهوداً حضره دولة رئيس الوزارة اللبنانية الدكتور عبد الله اليافي ومعالي الوزراء الاساتذة جبرائيل المر وكاظم الخليل وبشير الأعور وغيرهم كثيرون كما تعاقب

فراغ لا يسد أعود فأشرق بالدمع حتى كاد يشرق بي

اخي شريف

كنت لنا المثل الأعلى في صبرك وجلادك ، وهمتك التي لا تعرف الكلل وجهادك ، فمن لنا اليوم من يسد فراغك أجب وقد عهدتك سريع الجواب

ما لي وقفت على القبور محييا ... قبر الشريف فلم يرد جوابي
أشريف مالك لا ترد جوابنا ... أنسيت بعدي خلة الأحباب

ولكن لسان حاله اجاب

قال الشريف وكيف لي بجوابكم ... وانا رهين جنادل وتراب
فعليكم مني السلام تقطعت ... عني وعنكم خلة الاحباب

اخي شريف

هذه العرفان تدعوك لأن تزين صدرها بمقالاتك ، وتنفحها بنفحة من طيب نفحاتك ، أوما تغلغل حبها في فؤادك كما تغلغل حبك في صفحاتها ، فلو جمعنا ما كتبته بها لكان مجلداً كاملا . أليس لسان حالها يقول :

اظبا الردى انصلتي وهاك وريدي ... ذهب الزمان بعدتي وعديدي
ماذا الذي يا دهر توعدني بـه ... أو بعد عندك موضع لمزيد

اخي شريف

ما خلفت بعدك؟ طب إنساني غزير ، علم وافر نضير ، يراع ليس له نظير ، خلق كالزهر النضير ولئن بكتك صيدا. وجبل عامل ولبنان وسورية فقد بكاك العراق بدموع غزيرة ، وحسرات مريرة وكأني بك تجيبني ولو لم تحر جوابا

ما بارحت هذه الدنيا الفانية حتى تركت لكم رجلا هو المثل الأعلى للجد والعمل والسياسة الصحيحة والكرم والفضل الغزير ألا وهو الرئيس عادل عسيران وتركت لكم طبيباً حاذقا إنسانياً هو الدكتور فؤاد عسيران وفي ولدي بعض العزاء.

ومن يكن همه إعلاء امته ... فهو الجدير بإعظام وإجلال

فردد يا عارف فضل الشريف ما انت به جدير وانشد :

تنكر لي دهري ولم يدر انني ... أعزو روعات الخطوب تهون
فراح يريني الخطب كيف احتماله ... ورحت اريه الصبر كيف يكون



[فريق ثالث من الجماهير الغفيرة]

بعفوه وغفرانه

وإليك خطاب صاحب العرفان الذي افتتحه بالآية الكريمة (الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله و إنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون)

لوعة الموتور

برغمي أن أعنف فيك دهرا قليل فكره بمنفيه
وأن أرعى النجوم ولست فيها وأن أطأ التراب وأنت فيه
(أحد الشعراء)

أخي شريف ورب أخ لك لم تلده أمك

اخي شريف

المصيبة كلما طال عليها الأمد يخف وقعها ، ويجبر كسرها وصدعها ، لكن مالي كلما مرت على فقدك الأيام أزداد لوعة وأسى ، وأتفجر غيظاً وحنقاً

اخي شريف

ألا أيها الغادي وليتك سامع إذا ما دعا الداعي ألا أيها الغادي
أود بأن تدنو فتسمع لوعتي عليك وأن تصغي فتسمع إنشادي

اخي شريف

كلما تذكرت منزلتك الاجتماعية وما اتصفت به من خلق كريم ، وعمل عظيم ، وما تركته من

الاولى أجمعوا القلوب على الوصل ... وألقوا على نواك العتابا
ما دهاهم أفي بشير الأماني ... حين تنصاح يندبون الغيابا
ما الذي أجج المرارة في الدن ... فحمت قرارة الكاس صابا
فقاول الندمان أخرسها الخطب ... فراحت تستنطق الأكوابا
لم تعد تألف السلو على الراح ... ولم تشفها الدموع انسكابا
أين من يومها واعدك الخضراء ... تندى وتسفح الاطيابا
يوم كنت المديرا كؤس نماها ... تروي بسحرك الالبابا
الحيا سماحة عناك تروي ... شمما أنوراً وانطلاقاً مهابا

•

أي اس ، لله أنت ، تسامى ... بك طب يبدد الأوصابا
المحالات في يديك انتصار ... حينما تلمس الجريح المصابا
يزخر البشر في فضاء محياك ... كقلب أردته وهابا
فاذة اثر فلذة يتندى ... بالمروءات لا يريد ثوابا
ويفيض الحنان من بين جنبيك ... وينساب في العيون انسيابا
إن حجبت الذكاء والعلم بالاطف ... كحسن موشح جلبابا
فذكاء أعز في الكون وجهاً ... انتادت فوق السحاب احتجابا
كل داء حطمته غير داء ... كل عقل في دفع بلواه خابا
يا طبيب الأرواح ما زالت الأر ... واح تهفو إلى علاك انتسابا
الفراتان يستفيضان خصباً ... من جهود أرقتهن سحابا
قد سلخت الحياة توقظ أمواتا ... وتنمي على الحفاظ الشبابا
في صفوف الأحرار تعصف بالظلم ... وتقضي مظفراً غلابا
فاستعاد العراق صولة تاريخ ... وماجت فيه الربوع التهابا
ثورة إثر ثورة تتلظى ... حمما تلهب النفوس الغضابا

•

كيف يندى لبناننا مستقلا ... مستقلا لخيره الانقلابا

الاستاذ محمد علي صادق

رثاء

الدكتور شريف عسيران

آذن الحق فانطلقت شهابا ... يتخطى الآفاق بابا فبابا
يتنزى بكل أفق من المجد ... محثاً لكل مجد ركابا
كلما هم بالسكينة مجد ... ثار مجد من خلفه وثابا
ضاق وجه الثرى برحب مناه ... فارتقى يوسع السماء طلابا
مطلقاً في الرحاب أجنحة البأس ... ومن قلبه يمد الرحابا
تتهادى النجوم ومن عزمه ذهلا ... وتزهو من حلمه إعجابا
فمجالي الخلود تستبق الفتح ... لتحني صروحها ترحابا
أي نصر أدركته بانطلاق ... يتحدى بموتك الاحقابا

•

يقصر الموت أن يطال روحا ... حسبها أن تعطر الأحقابا
يفتدي الطرف أثرها في يقين ... ثم يرتد خاسئاً مرتابا
نفس حر عن الصغار تسامى ... ما دعاه الحفاظ إلا استجابا
يتمادى في ساحه كبرياء ... لا يحابي في سعيه أو يحابى
أين مناقلك الاصالة في الخلق ... تضوع الأنوار منها اكتسابا
والكمي العنيد في جبهة الحق ... إذا آثر الكماة انسحابا
في مراميه وحدة وانسجام ... لم تبرر غاياته الأسبابا
فالمروءات لم تزل ذكريات ... منه تستلهم الخلال العذابا
والكرامات لم تزل ظامئات ... منه تستمطر الاباء العجابا
جنت لبنان تستجم من الكدح ... وتلقى في ظله الأحبابا

قصة

الاستاذ رشاد دارغوث

لن يفترقا ابداً

كانت فائقة الحسن والجمال . وكانت تتقن إلى جانب الغناء فن الحديث والاغراء . فلما وفد الأمير يزيد من دمشق إلى المدينة ، التف حوله كثير من هؤلاء الذين يعيشون على فتات الموائد، يفسدون الكبراء بما ييسرونه لهم من أسباب الترف .

وكان ابن مينا واحداً منهم ، أقبل على الأمير ومعه تلك « الفتانة » تلتف بإزار يهتز مفاتنها قد جعلت له ذنبين طويلين ، وحملت بإحدى يديها دفاً ترمي بـه ثم تتلقاه . فوجدا يزيد جالساً لشراب ، يحتسي الكأس تلو الكأس ، مع جماعـة من الندمان والاصحاب . فرنت الفتاة إليه بعينين سلبتا لبه ، ثم راحت تغني قبل أن يأذن لهـا . فزاد الصوت الحنون والمغنى المختار في فتنة الامير الشاب ، حتى كاد يخرج عن وقاره . والتفت إلى صاحب الجارية يسأله ، وهو يحسبها من بنات الروم :

– وما اسم الجارية ؟

فأجابت الفتاة نفسها ، بلغة فصيحة ورقة آسرة :

– اسمي العالية !

فابتسم الأمير بتحفظ تام ، وهو الذي لم يجف عقدا زواجه مـن « سعدة العثمانية » وربيحة الجعفرية » . . . اللتين تزوجهما معاً لأيام خلت ، ومهر كلا منهما بمبلغ كبير . فإذا طمع في ضم هذه الجارية إلى حريمه ، اتهمه الناس ، ولا سيما أخوه الخليفة سليمان ، بالتبذير .

ومع ذلك سأل الامير عن «ثمن» هذه الغانية البديعة الصوت ، اللاهية الأنوثة ، فقال ابن مينا :

– انها غالية الثمن . . . فقد خرجها مولاها أحسن تخريج ، وأدبها أجمل تأديب . فهي محدثة لبقة ، وراوية تبز شهرزاد . فضلا عن انها ضاربة ماهرة بالعود ، أخذت الموسيقى عن ابن محرز ومعبد وابن سريج وغيرهم من فحول الموسيقيين . كما أخذت ضروب الرقص والغناء عن

عزمك الصلب في كفاح الاعادي ثائراً لا تطيق فيه انتدابا
لم يثب للتراب جسمك إلا لتروي بالعز هذا الترابا
التراب الذي أذلته أقوام أعادوا في سفحه الانصابا
طوحت فيهم الرغائب حتى عبدوا دون ربهم أربابا
تترامى الجباه في موطىء الذل وتسعى لتلثم الاعتابا
ماتت العزة الأبية في العرب فشيع في ركبها الانسابا
كيف يثوي على الدنية قوم جعلوا الافق في القديم مثابا
وانقضوا جمرة الحمية سيفاً وابتغوا شوكة العداة قرابا
أفلسطين قدس قحطان تغدو لابن صهيون عنوة واغتصابا
محنة العرب ليس تبرح ما لم نستعيدن سهلنا والهضابا
ونحطم للأجنبي كيانا ونعزز لليعربي جنابا

•

ياطبيب الاعراب مازالت الآفات تردي بسمها الاعرابا
إن شكا العرب داء هم قامت الا دواء تذكي على الجراح المصابا
أين من أين مبضع ينزع الأصل ويجتث هذه الأذنابا
أين من أين منهج يزرع الخير ويذرو الأخلاق والآدابا
حصحص الحق فالنفوس ظماء تنشد الماء في الثرى لا السرابا
كيف يرجى الاصلاح والفقر فتاك مذل فوق الرغيف الرقابا
يا نصير الحق ما زالت الاطماع تفتن في الضعيف استلابا
كم كشفت القناع عن مسرح الظلم وكافحت جهدك الإرهابا
وعلى الحق ان تفرقت الاحزاب كم رحت تجمع الاحزابا
لم ترد غير نصرة العرب مرمى لم تحقق على اسمه الآرابا
فتبوأت في العروبة مجداً يتحدى بموتك الاحقابا

محمد علي صادق

فنظر الخليفة إلى زوجته الذكية ، طويلا وهو يستقرى، في عينيها ما تخفيه في قرارة نفسها التي اغلقت عليه ، منذ تزوج بسواها ، ثم قال بعد تنهد عميق :

– نعم . . العالية !

فتبسمت المرأة الماكرة ، وقد انخطف لونها ، منذ جاء جواب رجلها وفق ما قدرته ، وقالت :

– هذه هي . . . وهي لك !

فكاد الخليفة يطير سروراً . . . ثم قام من مجلسه ، وقد برزت العالية من وراء ستار ، كأنها جنية الاساطير ، تشع جمالا وفتنة ، وهو يردد كالمأخوذ :

– أهلا بحبابة . . . أهلا بحبابة ! !

٭ ٭ ٭

مضت الشهور ، بعد ذلك ، كما تمضي في القصور المترفة : يعدد سكانها الأيام ليعيشوا ، ولكنهم لا يحيون فيها الحياة التي تسمو بهم إلى مرتبة الانسان . فنساء يعشن للاستئثار بعطف الرجل « السيد » الذي وزع قلبه بينهن دون عدل ، وجوار يتكاثرن وينشدن ضروب الفسق في حرم الزوجية والامومة . والرجل الذي ورث الملك دون إعداد أو استعداد ، يملك ولا يحكم إلا ليستنزف أموال الشعب بسبيل إشباع نهمه وشهوات حاشيته . فكانت « حبابة » أول من تأثر بهذا الجو الذي بلغ من الترف حد التشبع ، كما يتشبع الهواء بالرطوبة في إبان الشتاء . فكانت تبتكر الاساليب للاستئثار بعطف الخليفة وحبه ، ابتكار الفنانة المدربة والمرأة الجربة .

فقد دخل عليها يزيد يوماً ، دون موعد ، فسمعها تترنم وهي لا تراه :

– « كان لي ، يا يزيد ، حبك حيناً : كاد يقضي علي لما التقينا ! »

فرفع الخليفة الستارة التي تحجبها ، فوجدها مضطجعة ، وهي تقبل على الجدار ، وقد انحسر أزارها عن بعض ساقيها . . . فما تمالك الرجل نفسه ، فألقى بجسده عليها ، وراح يقبلها ويحصرها بين ذراعيه كالمجنون !

بعد ذلك غلبت « حبابة » على يزيد ، وملكت لبه . فلما تزوجها عمر بن هبيرة علت منزلة « الزوج السعيد » عند الخليفة حتى كان يدخل عليه دون استئذان ، في أي وقت شاء . بل لقد ولاه يزيد امارة العراق ، دون مزاحمة الكبير على ذلك المنصب الخطير ، الذي يعادل عرشاً ، والناس يقولون عاذرين وغامزين :

– ومن يطيق مزاحمة ابن هبيرة ! حبابة في الليل ، وهداياه في النهار !

ثم تكاثر همس الناس بمثل هذه الغمزات ، واشتد عتبهم على الخليفة الفاسد . فتجرأ أخوه مسلمة وقال له :

جميلة وعزة الميلاء وسواهما من مشهورات القيان . وهي ، كما ترى يا مولاي ، حلوة ظريفة طيبة وما لا يرى منها . . أحلى وأظرف وأطيب !

سمع الأمير هـذا الوصف فبرقت عيناه ، وتحرك في مجلسه كأنه أحس بجمر يضطرم تحته . وسمت « العالية » ما قيل فيها ، فلم ترف لها عين ، ولم تحمر وجنة . فقد كانت الجواري متاعاً للرجال يبعنهم مالايباع ولا يشرى ، ويستلبن أموالهن بشتى ضروب الاغراء . ثم التفت يزيد إلى صاحب العالية وقال له :

– أشتريها منك بألف دينار . . .

فكاد ابن مينا يرقص طربا . . . ومشت الفتاة صوب يزيد تتلوى كالخيزرانة في إزارها الذي يلف جسدها البديع ، كما تلتف الهندية « بالساري » الجميل !



سارت أخبار يزيد ، وما انغمس فيه من ترف ، مسيرة أقوال السوء ، حتى وصلت إلى آذان الخليفة في دمشق ، فأغاظه من أخيه ذلك الاسراف ، وقال لمن حوله :

– هذا لا يجوز . . . وهو إنما ينفق من أموال الأمة . . . فلا بد لي من أن أحجز عليه !

وقد خاف يزيد سوء العاقبة ، فبعث إلى مولى العالية ، يستعفيه من شرائها . إلا ان الشعراء كانوا قد ملأوا الآذان تغنيا بمحاسنها ، وبغرام يزيد بهـا ، كما شرع المغنون في تلحين ما نظمه أولئك الشعراء ، حتى استشنع يزيد نفسه منهم ذلك التبذل والمراء ، وقال لمن معه :

– كل هذا . . . قبل رحلتنا ، وقد هممنا . . . فكيف بهم لو ارتحلنا ؟

غير ان صورة العالية . . . لم تبارح قلب يزيد بعد ذلك ، ولم يشغله عنها حتى توليه رئاسة الدولة ! وكانت زوجته « سعدة » من النساء الذكيات اللواتي يضحين بكثير من أنانيتهن في سبيل إسعاد الرجل الذي يحببنه . وقد بلغت سناً تحررت فيها من مركبات النقص وأعراض الغيرة التي تنم عليها ، فقالت لنفسها ذات يوم :

– ماذا علي لو بعثت من يشتري العالية . . . ثم وهبتهـا إلى يزيد . . . واشترطت عليه أن يوصي بولاية عهده إلى ولدي ، دون سائر أولاده ؟

وقبل أن ترجع عن هذا العزم الخطير الذي يندر في النساء مثله ، بعثت سعدة رسولا خاصا ، وكلفته شراء تلك الجارية من مولاها الجديد في افريقية . . . مهما غلا ثمنها ! فلم تمض غير أيام حتى رجع الرسول موفقـا . فسرت سعدة بذلك ، او تظاهرت بالسرور ، وقالت للخليفة تباسطه ، والغيرة تأكل قلبها :

– قل لي يا أمير المؤمنين . . . هل بقي عليك من الدنيا شيء لم تنله ؟

– هل أطير ؟

فتجيبه حبابة ماكرة :

وإلى من تترك الناس بعدك ؟

فيجيب الخليفة راضياً :

– إليك ... يا نور العيون !

فتضاحك القانية ، ثم تستأنف إنشادها فيزداد يزيد طرباً ، حتى يبلغ ما وراء الذروة ، في العربدة والمجون !

هكذا عاد يزيد فانصرف من جديد إلى شهواته ، مهملا واجباته كرئيس أعلى للدولة ، وهو لا يدري انه يخط بذلك لتلك الدولة طريق الانحلال والانهيار . ثم خطر له أن يبتعد بها ، عن فضول العيون وثرثرة الأفواه ، فاصطحبها إلى ضواحي العاصمة ، حيث نزلا في بعض «الاستراحات» الملكية ... وقال لبعض حاشيته ، وكأنه يتحدى القدر :

– لقد زعموا انه لا تصفو لأحد عيشة ، في نهاره بكامله ، إلا يكدرها عليه شيء ! وسأجرب ذلك اليوم ! فإذا كان غد ، فلا تخبروني بنبأ ولا تأتوني بكتاب !

ثم اختلى هو والجارية ... وسط بستان كأنه قطعة من جنان الخلود . فقطفت حبابة كوزاً من الرمان شرعت بأكله ، وهي في مباذلها ، تداعب الخليفة ، فتقذفه بحبة من الرمانة ، يتناولها بفمه ، لتعود فتتلقاها من بين شفتيه ... في فمها . ثم تقهقه راضية كأحسن ما تكون المرأة تستأثر برجلها ، وهو ملك الملوك وأمير المؤمنين !

وما هي إلا لحظات ، حتى شرقت المرأة بحبة من الرمان ، فأصابتها على الأثر نوبة حادة من السعال ، انتفخت لها أوداجها وجحظت عيناها ، واصطبغ وجهها الأزهر بحمرة الشفق تنقلب إلى لون بنفسجي أدكن !

وصعق يزيد ، فتهافت على الجارية يحيطها بذراعيه ، ويحنو عليها بما وسعت نفسه من توله وعبادة ، فما أغناها ذلك عن المصير المحتوم ! فلقد اختنقت حبابة ، بعد ذلك ، وهي في مثل نضارة الزهرة تتربع على ذروة الحب وتستمتع بكبرياء الجمال والفن !

(*) (*) (*)

أما يزيد فقد جن جنونه وأخذ يصرخ مذعوراً فأقبل بعض حاشيته ، ليقفوا أمامه وهو سادر عند جثة الجارية ، لا يتحرك ، ولا يتكلم ، ولا يبدو على وجهه انه عرضة لأعنف انفعالات الألم فلقد انهارت أعصابه وأصيب بالذهول . وأقام ثلاثة أيام على هذه الصورة ، لا يدفن الميتة حتى تغير

– لقد وليت بعد عمر بن عبد العزيز ، وكان مثالا للخليفة الصالح والملك العادل . فاتق الله في نفسك واحفظ كرامتك وهيبة الخلافة ! فإن الوفود ببابك وأصحاب الحاجـات والظلامات يصيحون ، وأنت غافل عنهم ! فإلى متى تتشاغل عن أمور الامة بهذه الأمة ؟

فخجل يزيد ، وأطرق برأسه إلى الأرض وهو يتمتم :

– صدقت والله ، وانني أعاهدك على ترك الشراب وهجر هذه الجارية ، منذ الآن !

فلما علمت حبابة بما كان ، اعتبرت ذلك رداً من « مسلمة » على كيدها السابق في عزله من ولاية العراق . فأرسلت إلى الشاعر « الاحوص » تسأله أن ينظم لهـا أبياتا تغنيها . . . وتسترد الخليفة التائب ، وقالت له :

– لك مكافأة ، ألف دينار ، إن رددته إليَّ !

ولكن إرادة الرجل المتجلد الصابر تغلبت عـلى إغراء الشاعر وكيد المرأة التي بعثت به ، فمكث اسبوعاً لا يرى « حبابة » ولا يدعو بهـا إليه . فتألمت الجارية المهجورة ، وراحت تتذكر أيامها السالفات بالغصص والحسرات ، وإن ظلت واثقة من أن يزيد سيسترضيها عما قريب ، كما فعل من قبل ، أكثر من مرة . وتقول وهي تنظر إلى وجهها الفتان في المرآة :

– سيعود ! سيعود ! أليس كذلك أيتها المرآة الصديقة ؟

ثم تقهقه بصوتها المنغوم ، وتتلفت صوب النافذة المطلة على باحة القصر وإذ بالخليفة نفسه يمر متجهاً نحو المسجد الجامع . . . فتغتنم الفرصة العابرة وتغني ما نظمه الشاعر المأجور :

ألا لا تلمه اليوم ، أن يتبلدا ... فقد غلب المحزون ان يتجلدا !

بكيت الصبى جهدي فمن شاء لامني ... ومن شاء آسى في البكاء واسعدا !!

واني ، وان فندت في طلب الفنى ، ... لأعلم اني لست في الحب اوحدا !!

إذا أنت لم تعشق ولم تدر ما الهوى ... فكن حجراً من يابس الصخر جلمدا !!

فما العيش إلا ما تلذ وتشتهي ، ... وإن لام فيه ذو الشنان وفندا !

لم يسمع الخليفة هذه الأبيات بلحنها الآسر حتى طرب ، والتفت إلى حبابة يقول لها مداعباً :

– قاتلك الله ! أبيت إلا أن ترديني إليك !

ثم عاد أدراجه ، وأمر بأن ينوب عنه غيره في اداء الصلاة الجامعة . ودخل على حبابة ، فأخذ يشرب الخمرة عندها ، وهي تغني له تلك الأبيات ، حتى طرب ثم استخفه السرور فصار يدور في الدار ويصيح كالمجانين . وأخيراً جعل على رأسه وسادة ، كطفل يقلد البياع المتجول وهو يصرخ :

– اللوبيا والسمك الطري ، اربعة أرطال عند بيطار حيان بدينار . . . !

وأقبل على الجارية يداعبها ، ويقول متغانياً في حبها :

السيد احمد الصافي النجفي

دنيا الطيور



اصطاف الشاعر الصافي هذا العام في بلدة (مضايا) من المصايف السورية الجميلة واتفق نزوله في غرفة مجاورة لغرفة يقيم فيها مزارع كان قد ربى عدداً من طيور الحمام ، فأخذ الصافي يلاطفها حتى ألفته وأصبحت كما يقول : « افراد عائلته » . وقد أوحت له القصيدة الآتية :

يا طير دونك غرفتي فامرح بهـا ... متبختراً في مأمن وسرور
إني بذلت لديك ما ملكت يدي ... حبي وحبي وافراً وغيري
وأنمت أعضائي لئلا تشتكي ... ذعراً يروعـك بل أنمت شعوري
فعلام تلتقط الحبوب محاذراً ... وتعيش عيشة خائف مذعور
قد ازعجتك قوانص من معشري ... فحسبتني منهم أليف شرور
مهلا ففينا كل طير وادع ... مثلي وفي الأطيار وحش نسور
في الصبح تنقر باب غرفتيَ التي ... تحنو عليك بعطفها المأثور
تأوي لبيتي وهو ليس بدائم ... بيتي كوكرك دائم التغيير
من لي بأجنحة ترفرف بي لكي ... نحيا معاً فأعيش عيش طيور
وأطير في دنيا تطير بجوها ... وتطير أنت بجوي المسحور
جوي لجوك في افتقار مثلما ... ـلك كافل جوي بكل حبور
فالقط نثير الحب عندي التقط ... من حب شعر في الخيال نثير
هل أنت يا هـذا ملاك هـابط ... بالوحي مـن دنيا الهدى والنور
إن أعطك الحب الرخيص منحتني ... الغالي من المنظوم والمنثور
وأريتني دنيا جمال فـاتن ... للطير يهزأ بالظبـا والحور
وسـكرت من جو تعيش بسـكره ... أسقيتني مـن جوك المخمور
وتثير في الأرض الغبار مرفرفـاً ... مرحاً فأنشق في الغبار عبيري
تختال تيهاً هـادراً ومعربداً ... وتجر ذيـل تكبر وغرور
هل أنت ملك دون ملك تزدهي ... هـل أنت نشوان بدون خمور

لونها وأنتنت ، وهو تطاوعه عيناه حيناً فيبكي ، ولا تسعفه تلك الصمامات أحيانا ، فتنزى العاطفة منها لهيباً يحرق أجفانه !

ويقول له أهله ينصحونه ويعيبون عليه ذاك الضعف :

— يا أمير ! لقد صارت بين يديك جيفة ! ألا ترى ؟

فلا يستمع إلى نصح ، ويهزأ بكل ناصح ، وهو مكب على حبيبته يشمها ويرشفها كالأم الحنون ! حتى كان اليوم الرابع ، وأذن يزيد في غسل حبابة ودفنها . ثم رافقها إلى مرقدها الاخير وهو صامت لا يتكلم . فلما جلس على قبرها ، قال والحزن يقلص معالم وجهه :

— أصبحت والله بعدك كما قال « كثير » :

فإن يسل عنك القلب أو يدع الصبا ... فباليأس تسلو عنك لا بالتجلد !

(*) (*) (*)

بعد أيام . . . اشتاق يزيد إلى تلك التي لم يسل قلبه حبهـا حتى باليأس ، فأمر بنبشها . . . واستنكرت الحاشية ذاك الطلب المستهجن . فأصرَّ الخليفة على أن تنبش الجثة الملحودة ، فنبشت ، وكشف له عن وجهها ، وقد تغير تغيراً قبيحاً ، ثم قيل له :

— يا أمير ! اتق الله ، وانظر إليها كيف قد صارت !

فقال يزيد ، وهو أصدق ما يكون المولة المفتون :

— والله ما رأيتها احسن منها اليوم ! أخرجوها !

وأقبل على القبر ليتلقى بيديه الجثمان المتفسخ . . . فما كان من اخيه مسلمة ، وعدد من خاصة أهله ، إلا أن تدافعوا نحوه يردونه عما همَّ به . . . وهو يأبى الانصياع لهم ، فأجبروه بشيء من العنف على الابتعاد . . . والروائح التي تتقزز منها نفوس الأحياء تنبعث من الحفرة الرهيبة . . .

ولما انصرف الخليفة عن قبر « جاريته » إلى مقره ، كان قد قرر أن يعتزل الناس . . . فما دام ذلك منه إلا أياماً معدودة ، أحرقه فيها الكبت ومات كداً .

ولما دفن الخليفة ، بوصية منه ، إلى جانب « حبابة » في قبر مجاور . . . قال الناس :

— هنيئاً له ولها . . . فإنهما لن يفترقا . . . أبدا .

بيروت رشاد دارغوث

الاستاذ محمد علي الطاهر

من الثورة العثمانية الى الثورة المصرية

ماذا صنع الترك لإصلاح الدولة بعد خلع السلطان عبد الحميد

[ذكريات قديمة من محفوظات الأستاذ محمد علي الطاهر]



شهد محرر مجلة « العالم العربي » إحدى الجلسات القومية في « دار الشورى » بالقاهرة ، وكان صاحبها الاستاذ محمد علي الطاهر هو المحدث السامر في تلك الليلة الحافلة بأحاديث الادب والتاريخ والسياسة ، وكانت الثورات الشعبية والانتفاضات القومية هي محور الاحاديث ورأس المواضيع التي دارت في ذاك المجلس ، وإلى القراء خلاصة مما أفضى بـه الاستاذ من ذهن حاضر ووحي الخاطر ، قال :

خلع عبد الحميد

إنصافاً للتاريخ يجب أولا الكف عن ترديد الدعاية الاجنبية التي كانت دول الاستعمار تروجها عن ظلم السلطان عبد الحميد الخليفة الكبير وأسطورة تهتكه وترفه ، لأن هذه الدعاية الكاذبة كانت الدول المستعمرة لبلاد المسلمين والعرب تذيعها بقصد إهانة دولة الخلافة العثمانية صاحبة النفوذ الأكبر على العالم الاسلامي وموضع آماله ، للحط من شأن الدولة العلية لتقطع الامم المستعبدة كل أمل بالخلاص من حكم المستعمرين .

الدستور العثماني

نحن الآن في يوليو سنة ١٩٠٨ يوم كنا فتيانا صغاراً ، فسمعنا ان الضباط الشبان في الجيش العثماني قد تمكنوا في استانبول من القيام بانقلاب جعل السلطان عبد الحميد يعلن الدستور ولاأزال إلى الآن أتذكر بعد ٤٥ عاماً تلك الاحتفالات الفخمة والمهرجانات العظيمة التي قامت بها ممالك الامبراطورية العثمانية ابتهاجاً بهذا الحادث التاريخي الذي هز أقطاراً كثيرة في افريقية وآسية وأوربة ، من حدود تونس وصحراء فزان وطرابلس الغرب في افريقية حتى خليج البصرة وسواحل

تاج برأسك أين تيجان الورى ... منه وزهو لا كزهو أمير
ونفشت ريشك عزة وتكبراً ... وغدوت تمشي مشية السكير
ماذا بنفسك من علاء باعث ... للزهو خبر يا أدق خبير
أضحت حياتك لي رموزاً كلها ... والرمز محتاج إلى التفسير
دع عنك أسئلتي وعش ماشئت في ... لهو ولعب ساذج وهدير
أشفقت من أمني عليك تصادفي ... غدر وكم في الأمن من محذور
فذعرت أمنك في حماي منفراً ... حتى تعود مسلحاً بنفور
إن النفور سلاح مثلك أعزلا ... من عاش في أمن يعش بغرور
ما الكون بيتي، مأمن الك خالد ... أهلوه أهل ضمائر كضميري
لو كان للشعراء كون خالص ... لم تخش سطوة غادر شرير



وما كاد الصافي يصل إلى هذا الحد من القصيدة حتى رأى رجلا قابضاً على الطيور وقد ربط أجنحتها فثار عليه موبخاً فأجابه بأنه اشتراها من صاحبها وذهب مسرعاً فأكمل الصافي الأبيات بالقطعة الآتية :

هذا الذي أخشاه، صادك قانص ... وأخذت بين يديه كالمأسور
لهفي عليك مودعاً متلهفاً ... ترنو بطرف في الوداع كسير
هذي حبوبك لم تتمم لقطها ... والماء ضمن إنائك المهجور
فلسوف أرثي منك خلا وادعاً ... أبكيه عند عشية وبكور
وإليك مني اليوم لهفة شاعر ... تذكي الانام وظلمهم بسعير
وإليك قلبي ناحباً أو نادباً ... وعليك شعري ذائباً وشعوري
كملت روايتك الجميلة وانتهت ... شعراً بفاجعة القضا المقدور
يا ليت شعري قصة مبتورة ... تبقى وعيشك ليس بالمبتور

احمد الصافي

وبمناسبة كلمة ضابط أقول ان ألقاب الضباط لا تطلق على رؤساء البوليس بل تركت هذه الألقاب للجيش وحده ، وأما البوليس فكانت ألقابه خاصة به « مدير ، ومفتش ، وكومسير » ومعاون كومسير وأظن أن هذه التسميات مأخوذة عن نظام وألقاب البوليس الفرنسي ، على أنه لا يوجد دولة في الدنيا تلقب البوليس بألقاب ضباط الجيوش سوى مصر ، لأن الانكليز أرادوا ذلك لإرهاب الشعب وتخويفه من البوليس ، حتى أن بوليس دول الجامعة العربية الآن لا يلقب بألقاب ضباط الجيوش ، بل يلقب بمدير ومعاون ورئيس .

التربية والتعليم

إن المرحوم السلطان عبد الحميد الذي مدَّ سكة حديد الحجاز لم يقصر في تعميم التعليم ، فقد جعله في أواخر حكمه مجانياً و إجباريا ، ولكن عدد الاساتذة وأبنية المدارس لم يكن كافياً ، فشرعت الحكومة الانقلابية الدستورية الجديدة بسد هذا النقص ، بأن فتحت مدارس للمعلمين في عاصمة كل ولاية ، وسألوا كل طفل لماذا أنت في الشارع ، وسألوا كل والد لماذا لم تدخل ابنك المدرسة . . وأصدروا أمراً بتحريم جلوس ضباط الجيش وعلماء الدين والتلاميذ في القهوات والمحال العامة .

القضاء والمحاكم

وبسط العثمانيون الجدد الاجراءات القضائية ، وأنشأوا محاكم الصلح وجعلوا رسم رفع الدعوى في القضايا الصغيرة عشرة قروش عثمانية وهي تساوي ثمانية قروش مصرية وحتموا أن تنظر القضية في بحر ثلاثة أيام . ثم وضعوا قانونا جديداً اسمه « قانون الاشتكاء على الحكام » ليسهلوا بذلك الوصول إلى سرعة كسر شوكة المتغطرسين من الحاكمين ، كما أن هـذا القانون قد حفظ كرامة الحكام الأبرياء وحماهم من الكيد لهم ومن التلفيق عليهم الخ كما انهم سهلوا عملية التوكيل في القضايا الصغيرة وأعطوا للمتقاضين فيها حق توكيل المتقاضي اصديقه من غير المحامين وجعلوا رسم التوكيل عشرة قروش . وبسطوا الاجراءات إلى اقصى حد .

لجان التفتيشات

ثم شكلوا لجانا في كل ولاية ومتصرفية باسم « هيئة التنسيقات » فتناولت هذه الهيئة التحقيق في حالة كل موظف في الدولة ، من أكبر كبير فيها إلى اصغر مستخدم . فطهرت جهاز الدولة من كل من اصابته شبهة ، او كان على عجز في كفايته ، او كان متقدماً في السن ، او كان فيه ضعف

اليمن في آسية ، ومن مكدونية في اوربة حتى حدود القوقاز في روسية .

وكان أول شيء قامت به حكومة الانقلاب أنها شرعت بتعميم الاصلاح في جميع مرافق البلاد ، وكان التجديد في جهاز الدولة يجري بكل همة وسرعة ، وكان شعار العهد الجديد يقوم على قواعد ثلاث وهي « حريت — عدالت — مساواة » .

الحريات والصحافة

وكان أول عمل بارز قامت به الحكومة العثمانية انها أصدرت الاوامر بإطلاق الحريات جميعاً ، والصحف تصدر بلارخصة ولا تحريات ولا تأمين ، فلكل عثماني إن أراد أن يصدر جريدة ، وباللغة التي يريدها ، على شرط واحد بسيط وهو ان يخطر صاحب الجريدة الوالي أو المتصرف قبل ٢٤ ساعة بأنه هناك جريدة ستصدر باسم كذا ، وبذلك تركوا الصحف لطبيعة العرض والطلب ، ليحكم الرأي العام على الجريدة ، فإما ان يقبل عليها إن أعجبته ، وإما ان ينبذها ويسقطها من حسابه ان لم تعجبه . وأصدرت حكومة استانبول أمراً بتخفيض أجور البريد وخصوصا على المطبوعات ، فكانت الجريدة تجوب أنحاء الدنيا العثمانية بين أوربة وآسية وافريقية بسعر بسيط هو « بارتان » عن كل ٥٠ غراما ، وكانت « البارة » يومها تساوي بعملتنا الحاضرة الآن سنة ١٩٥٤ نحو سدس المليم ، وأما أجرة الكيلو على الكتب فكانت قرشا عثمانيا واحداً فقط ، « وهي الآن في مصر ١٢ قرشا مصريا والعياذ بالله » .

الشرطة

وكانت البلاد العثمانية تحكم قبل الانقلاب « بالضبطية » أي بشرطة يشبه حالها حال بوليسنا المصري اليوم ، فبادرت الحكومة الجديدة إلى تشكيل بوليس جديد على الطراز الحديث ، وأنشأت لذلك مدارس بوليس في عاصمة كل ولاية ، وكانت تدفع للطلاب مرتبات سخية وتسكنهم في أماكن مرفهة ، واشترطت على كل منتسب لسلك الشرطة ان يكون من حملة الشهادات الدراسية ومن الذين يحملون «ضابط « حسن حال » يمضيها رئيس البلدية والقاضي الشرعي وبعض فضلاء البلدة ، وبعد ثلاث سنين قضوا على البوليس العتيق تماما ، وبذلك كانت « الأمية » معدومة في البوليس الجديد ، كما ان الحكومة العثمانية كانت تصرف له ملابس أنيقة من الجوخ الجيد وان تفصل كل بذلة للشرطي تفصيلا خاصا لتتناسب مع حجمه وجسمه ، واما المرتبات فكانت سخية جداً ، وإني أتذكر انها كانت ٦ جنيهات عثمانية ذهبية كل شهر « للنفر » وعشرين للضابط وهكذا .

الدكتور عارف العارف
عام بالاستئناف

المثالية والسخافة

إذا كانت المدرسة مشتل العلوم ومنهل العزم والمثالية والطموح ، فلا شك في أن طريفاً كان من أنجب الطلبة وأشدهم عزماً وطموحا . وإذا كان التعليم إعداد المرء للحياة وشق سبيل العيش أمامه فلا ريب أنه من أغبى المتعلمين وأجهلهم مورداً .

أمّ فرنسة على نفقة حكومتي بيروت وباريس ، فاستقبلت الصحافة الفرنسية أطلاله على الحي اللاتيني استقبالا فخما تشجيعاً له وتقديراً وتغريراً بالمغفلين من المسلمين المنتشرين في الممالك والاقطار المدورة آنذاك في فلك العلم الفرنسي .

وإذا اقتصر هذا التشجيع الصحافي على رسوم تنشر ، ومقالات تسطر ، فإن تشجيع المسؤولين قد تجلى في تأمين حياته الجامعية ومحاولة بعث النور في عينيه ، وإكرامه إكراما متزايداً جعله يعتقد ان « لكل إنسان وطنين بلاده وفرنسة » ثم انه حظي في الحاضرة الفرنسية بعطف طائفة من كبار الاساتذة وفتيات الأسر الحاكمة وتقديرهم كالعلامة (بادوفون) مستشار وزارة الشؤون الخارجية آنذاك ، وكريمة الشيخ الوزير (جوزف باكانون) ومؤتمنة (لافال) الخاصة ، فلو تجمعت هذه العوامل وسواها لغير طريف لاختار موضوعاً لأطروحته غير (ضمان العيوب الخفية ما عدا الحيوان الأليف ومقايضته) ولأمن لنفسه منصباً يغبطه عليه الكثير من عشاق الوجاهة والمال والنفوذ

وإذا كان في انتهاج هذا المسلك خطر على وجدانه فقد كان في مقدوره أن يقيم بوطنه الارض ويقعدها شأن أكثر القافلين من الغرب بالخطب والمقالات كسباً للصيت وانطلاق الاسم ، فلاشيء يشع في الشرق مواهب الانسان وفضله كفن الكلام فإنه في عرفنا قوام الشخصية ومقياس الجدارة الأول

بيد ان طريفا أحجم عن إشباع ذاته إحجاما كليا ، ما خط في صحيفة مقالا ، ولا ألقى في ناد خطابا على الرغم من إلحاح أصدقائه وعشرائه ، ولعل سر ذلك انه تألم في المدرسة الاعدادية من جراء اتهامه بالكفر والمروق غاية الألم .

فإذا كان التفوق على نفر من التلامذة في مدرسة إعدادية قد ولد كل ذلك الألم فما الذي سوف ينجب انطلاقه في فلك الأقطار العربية كافة ، أليس الخير كل الخير أن يعبر هذا الوجود في غفلة من الناس هانئا مغموراً لا يطاول بجناحي طموحه السماء فيهوي على الأرض صريعا معذبا؟ ثم ما قيمة الوجاهة ؟ ما قيمة المنصب ؟ ما قيمة المال إن لم يك كل هذا وسوى هذا سبيلا إلى

في الصحة الخ كما ان الحكومة الجديدة جعلت الموظفين يعملون في الدواوين بعد الظهر أيضاً .

الجيش

والتفت رجال الدولة إلى الجيش فرفعوا مستواه بأن استقدموا لتنظيمه بعثات عسكرية ألمانية وأرسلوا بعثات من الطلاب العثمانيين إلى مدارس ألمانية العسكرية ، وقد تعمد الأتراك ذلك لأن ألمانية لم تتحكم ببلاد إسلامية ولا اساءت إلى المسلمين كما أساءت روسية وانكلترة وفرنسة .

كما انهم جعلوا البدل العسكري مائة جنيه ذهباً ، بشرط ان يتدرب دافع البدل على حمل السلاح في الثكنات العسكرية ستة أشهر مع استحالة قبول البدل العسكري في ايام الحرب .

البرق والبريد

ثم اعادوا النظر في امر المواصلات مرة أخرى فأكثروا من فروع التلغراف وجعلوها تفتح ابوابها للناس ليلا ونهاراً في جميع انحاء الدولة ، فكل مركز تلغراف فيه آلة برقية كان يشتغل ليلا ونهاراً حتى ولو كان في قرية صغيرة .

واما البريد فقد أمروا بأن لا تقفل ابوابه في عواصم الولايات مطلقاً ، لا في الليل ولا في النهار فأنت وأنا كنا نذهب إلى مركز البريد العام في بيروت أو أدرنة او طرابلس الغرب أو بغداد في اية ساعة من ساعات الليل لنصدر رسالة او طرداً او نسحب حوالة مالية ، او نسجل مكتوبا ، او نتسلم رسالة او جريدة او طرداً الخ فقد رتبوا لذلك «نوبتجيات» تتداول العمل ليلا لأنهم اعتبروا البريد والبرق مثل البوليس والسكة الحديد والمستشفيات وشركة الماء والكهرباء والمطافئ. وانها من المرافق العامة الضرورية التي يحتاجها الشعب في كل لحظة ، كما ان الحكومة ايضاً تحتاج إلى هذه المرافق في كل لحظة . .

اما بعد

فإنني ابسط هذه المعلومات عن الاجراءات العثمانية الثورية التي شهدت حدوثها قبل ٤٥ عاما بقصد تقديمها مع باقة من الورد والياسمين هدية وتحية إلى حكومتنا المصرية الثورية لتنظر فيها وتختار منها ما يفيد شعبنا الذي ارهقه حكام الأمس الدابر وطواغيت العهد الغابر .

القاهرة محمد على الطاهر

الشيخ محمد علي الزعبي
المدرس في كلية الأزهر الشرعية

الشيخ والخوري

حظيت إبان تجولي في قرى البقاع ، عام ١٣٦٢-١٩٤٣ بصديق إنساني مثقف كريم ، وجه الشبه بيني وبينه ، الفكر الواحد والهدف الواحد والمهنة الواحدة – هي التجول في البقاع للوعظ والارشاد – ما كدت أجتمع به لأول مرة ، حتى تخيلت ان الله أمر ملائكته أن يحضروا غصناً من شجرة زيتون ، فيجعلوا نصفه شيخاً ونصفه خوريا ، ذلك هو « الخوري الياس الخوري» البقاعي اللبناني الماروني .

وجدت بعثوري على هذا الكنز ، ضالتي المنشودة ، فـلبثنا أعواماً نزاول مهنتنا المتحدة ، ونقوم بعملنا المشترك ، فنطوف القرى وندعو إلى محبة الله ورسله ، ونحث على الفضيلة ومكارم الأخلاق : محبة الناس والانسجام معهم والسعي لخدمتهم ... فسرنا في طريق متحدة مستقيمة، نمثل دور الصلح بين المتشاجرين ونجمع أهل القرية التي نهبطها في صعيد واحد ، ويلتقي كلانا كلمة تتفق مع كلمة زميله في الهدف والغاية .

لقد كنت أحس باتحاد قلبينا ، وتفاهم عقلينا ، وانسجام نفسينا ، وكان الناس يرون بنا ، موجب الذرة وسالبها ، ولكنها تتفجر للعمران والحياة ، والخصب والسعادة والنماء ، ويقرأون ذلك حتى في تشابه ملامح وجهينا ، ونبرات صوتينا ، فلا يكادون يفرقون بين أحدنا والآخر ، إلا من العمامة البيضاء والقلنسوة السوداء !!

•

ها نحن في قرية – مرج البقاع – وقد هرع الناس لاستقبالنا ، وتوافدوا لاستماع موعظتنا ، وتمثلوا خادمي محمد والمسيح – صلوات الله عليهما – يدعوان إلى دين الله العام الخالد ، وناموسه الابدي ، الذي بلغه الله للإنسانية بلسان أنبيائه ، ليعلن العالم ، ان الدين مصدر فضيلة ، وطريق خير وهدى ونور ، وسفينة نجاة ، من استنكف عن اللجوء إليها ، لم يجد ملجأ ولا عاصماً .

وقف زميلي الخوري ، فرمقه الجمهور ، واشرأبت حوله الأعناق ، وأرهفت الأسماع ، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على أنبيائه ورسله وقال :

تشاهدونني أقضي أجمل أيام الحياة إلى جانب الشيخ ، وهذا درس عملي ، ولسان حال فصيح فمن كان له أذنان فليسمع :

إرضاء المشاعر ؟ ليست سعادة المرء أن يرفع الناس ذكره ، ولاأن يرهبوا جانبه ، ولا أن يخطبوا أو يتملقوا وده ، إنما السعادة كلها أن تحقق بأس شخصيتك وتبلغها في شتى اباناتها الطاغيات مداها

إن طريفا ما خلق للترف ولا للصدارة ، ولا لأي مظهر غرار من مظاهرهذه الدنيا فهوصوفي النزعة والمزاج ، زاهد مثالي الجبلة والهوى ، آمن بالاسلام وتعاليم الثورة الفرنسية تقليداً ودرسا واقتناعا ، وتعشق الأفغاني وروسوفتمنى لويخلف جمال الدين في الانقطاع إلى إيقاظ الشرق وتحريره وتعشق مونتسكيو فاشتهى أن يبرز فلسفة الفقه والحضارة الإسلاميين في مؤلفات كـ (روح الشرائع) خالدة ، وتعشق حضارة الغرب فأزمع أن يكون مستغربا ينشر في الشرق لب الحضارة الغربية كما ينشر المستشرقون غابر الحضارات الشرقية .

لقد اختلجت هذه الاحاسيس كلها وانطبعت في حنايا طريف حتى ألفت كيانه الأدبي ذا الكيان الذي أخذ يشتد وينمو في معهدي الحقوق والسياسة يؤججه من الداخل خيال مجنح وشعور متقد الجوانب مرهف ومن الخارج عظمة ينعم بها الغرب في كل لون من ألوان الحياة وصغار يجر الشرق ذيوله في كل مكان .

فادكر آنئذ المؤرخ الايطالي نقولا مكيفللي وعرف الألم الذي ذاقه في القرن السادس عشر من جراء رق بلاده وانقسامها أميات حتى اوشك غير مرة أن يمتشق في قلب الحاضرة الفرنسية يراع الجهاد كما امتشقه مكيفللي في (اميره) .

ولكن من ينصره إما اطاع هواه؟ لقد جرب الاندماج فيجامعة العاصمة الثانية طالبا فما قبلته واستنجد بجمعية العاصمة الاولى فما اكترثت به ، واستنجد بمجلس الأوقاف الأعلى فمطله رجاله ثم مطلوه وماطلوه وهم رافضون فأنجده المستشار الاجنبي الذي عرفه في المدرستين الاعدادية والثانوية وأنجده الآباء اليسوعيون ، فاستهل تحصيله العالي في حماهم عزيزاً مكرما ، ثم هبط الحي اللاتيني بفضل ذلك المستشار فرأى ان ليس من الحكمة ان يطلق لمشاعره العنان فكبح جماحها وكبت في صدره عزائمه وآلامه بل وجهها إلى التأهب للمستقبل فتزود من شتى المعارف والفنون بكل ما يعين على بعث الامم .

اما مستقبله فلم يفكر بمقط تفكيراً جديا إلا بعد ان انتهى اجل منحته المدرسية مورد رزقه الأوحد وألفى نفسه في بلاده امام العدم من جديد .

فأيقن آنذاك ان من يحلم في تحرير العبيد و إقامة الممالك والدول من غير ان يلتفت إلى ما يدرأ به العوز عن نفسه لا بد ان يكون سخيفا ولكن اي مثالي لم يك في عرف اهل زمانه سخيفا ؟

بيروت عارف العارف

« إن الامراض الاجتماعية اسبابا كثيرة لا يحتملها هذا الموقف الموجز ، ولكن مصدر أمراضنا نحن في هذا الوطن هو : أنا وهذا الشيخ » !

لقد اخذ الحاضرين العجب ، وامتلكتهم الدهشة ، وسادهم الاستغراب ، وأحاطت بهم التأويل البعيدة ، ورسم على وجوههم ، اشارات شتى من الاستفهامات المتغايرة ، فقال أحدهم :

إن المسيح نفسه كان يكلم تلاميذه بمثل ، ثم يحل ألغازه ويسهل عويصه ، ويزيل غوامضه ، فهلا تكرم المحترم بشرح مقصده ليزيل ما قد نفكر به من التآويل التي قد لا تكون متناسبة مع تلك المقاصد .

الخوري : سيتكلم الشيخ موضحاً ما قصدت ، لتتحققوا ان للشيخ والخوري هدفا واحداً ، هو جمع كلمتكم ، وإتمام سعادتكم وإيجاد طمأنينتكم ، وان كل شيخ او خوري او واعظ او معلم او موجه او زعيم . . . لا يمحضكم هذا النصح ولا يسلك بكم هذه الجادة ، فهو إما جاهل لا يعرف من تعاليم محمد والمسيح إلا ما لقنته إياه جدته العجوز ، وما سمعه من الرعاع والجثالات وإما متعلم ولكنه اخذ ثمن تفريقكم ، وأدخل المخدرات لأنوفكم ، ليسهل على من استأجروه تنويمكم وسلبكم اعز ما تملكون .

الشيخ : إن العالم الذي نحن فيه ، يشبه مدرسة ، الله مؤسسها ومديرها ، والرسل معلموها ، والانسانية تلاميذها ، ومنذ اوجد الله الانسان ، اودع به غريزة التدين وفطرة الايمان ، وأفهمه ان آخر العام الدراسي — وهو نهاية حياة الفرد — فحص توضع به العلامات دون تمييز أو اجحاف .

لقد هيأ الله لهذه المدرسة انظمتها وقوانينها ، وبلغها على لسان معلميها ، كل ما يكفل سعادتها وخيرها ، إذ جاء يوم كانت به في دور التحصيل الابتدائي ، فكلمها سيدنا موسى بالمادة والمحسوس وما كادت تنغمس في حياة المادة ، حتى جاء سيدنا المسيح يطهرها من خطر الإخلاد إليها ، ويوجهها نحو الروح ، وكأن البشرية بهذين الدورين قطعت شوطي الدراسة الابتدائي والمتوسط ، فأراد الله ان يتم نعمته عليها ويبلغها المرحلة العالية ، فافتقدها بسيدنا محمد ، ومنحها على يده شريعة هي في غاية الكمال « ليس الرجل رجل الدنيا وليس الرجل رجل الآخرة ، ولكن الرجل رجلهما » شريعة صالحة لخدمة الروح والجسد ، ولجميع الازمنة والأمكنة .

ليس لله اديان كثيرة ، بل دين واحد بلغه للبشر بأدوار مختلفة ، خلاصته معرفة الله واحداً ، والنظر لرسله كسلسلة يكمل بعضها بعضا . وكأنا نسمع صوت المسيح يناجي ربه قائلا : « وهذه هي الحياة الابدية ان يعرفوك ، انت الإله الحقيقي وحدك . ويسوع المسيح الذي ارسلته »

واما ما تراه من التعاليم المعروفة بالاسرار ، فهي من تركات الامم القديمة ، وقد قررت في القرن الرابع للميلاد مستعيرة اسماء جديدة ، واكسبها مرور القرون وسيطرة التقاليد قوة ومتانة

إن رحمة الله كشمسه ، تشرق على الجميع ، دون تمييز بين ناطحات السحاب وأكواخ الفقراء ، يستفيد من شعاعها كل من تعرض لخيوطها ، التي تبعث الحرارة والدفء. والنور ، فلا شجار بعد اليوم باسم السماء ، إذ العاقل من ارعوى ، وأخذ من الدهر حكمة ، ومن الزمن درسا وعبرة ، ورحم الله ابن دريد حيث يقول :

من لم تفده عبراً أيامه كان العمى أولى به من الهدى

ألا تعلمون ان شجارنا على السماء ، قد أفقد عزة الأرض ، وجعلنا نباع جزافا ونساق قطعانا، ألا تعلمون ان اسلافكم ، لم يكونوا يعرفون الشجار باسم الدين ، إلا منذ قرن واحد ، بسبب ما هب على هذه الديار من هواء ، حملته الأنواء من وراء البحار ! ؟

ندعوكم إلى الاخوة الانسانية ، التي يفترضها الله عليكم ، ويجعلها محمد والمسيح ، شرطا لصحة إيمانكم بصدقها ، هذه نصيحتي التي ألقى الله عليها ، واتخذها ذخراً وزاداً لسفري الشاق الطويل فإن اتخذتموها نبراسا ، وكسرتم قيود أوهامكم ، وخنقتم شيطان نفوسكم ، وحطمتم أغلال جهلكم ، فأنتم شركائي في الثواب ، إن شاء الله « إن أريد إلا الاصلاح ما استطعت ، وماتوفيقي إلا بالله . عليه توكلت وإليه أنيب » وإن أبيتم تمزيق الاكفان ، واستعذبتم الحياة كموتى يسيرون على الأرض ، فأرجو — على الأقل — أن لا تجعلوا الدين تداخلا في تحزباتكم وتعصباتكم وسفاسف دنياكم ، إذ لا يليق بكم ، بعد أن شاهدتم محمداً والمسيح اخوين ، والشيخ والخوري زميلين وخادمين ، ان تحولوا دواء الانسانية داء ، ومصدر خيرها ونعيمها شراً وبلاء . فلا تتفرقوا من مجلسكم هذا ، حتى يصافح بعضكم بعضا ، لتلدوا ولادة جديدة ، وتطهروا قلوبكم من اوضار المادة ، وتعقموها بماء الايمان الكامل ، وتحصنوها بالفهم الصحيح ، إذ الإيمان الكامل والحقد لا يجتمعان في قلب واحد ، وهل يجتمع في غرفة واحدة النور والظلمة ؟ !



وهنا وقف احد الحاضرين ، ورفع يده مستأذنا مستفهما قائلا :

إذا كان الله خالق الجميع ، ومحمد والمسيح معلمي خير وهدى ، والشيخ والخوري خادمي راية الله الواحدة ، يجب ان يسود السلام ويأكل الذئب مع الشاة ، ويلعب الأطفال بالحيات ، ونحن نرى العالم لا يكاد يودع حربا ، حتى يستجم ليلاقي حربا طاحنة ضروسا مدمرة فتاكة ، اشد هولا وامضى سلاحا : فهل يتكرم المحترم ، فيكشف النقاب ويمحضنا النصح في الجواب ، ويحدثنا عن مصدر هذه الامراض الاجتماعية ، التي اقضت مضجعنا وهددت مستقبلنا ؟

وهنا وجم الخوري قليلا ، كأسد يستجمع قوته استعداداً للوثوب ، وكبليغ يصوغ المعاني الكثيرة بجملة موجزة ، والتفت إلى السائل قائلا :

روح جمال الدين تتكلم

الاستاذ حليم دموس

وصلت في نظراتي وملاحظاتي النزيهة البريئة إلى الصفحات الاخيرة من الجزء الثاني وإذا بكم في الصفحة ٢٣٣ تنوهون بذكر علامة الشرق الشهير الشيخ جمال الدين الافغاني وتذكرون كلمته البليغة وهي (لايصلح الشرق إلا مستبد عادل) ومن غريب الاتفاق انني منذ شهر كامل رأيت في الحلم هذا المصلح الكبير وكأنه يخاطبني بروحه الجبارة ونظراته الحادة وصوته الهدار فنهضت من نومي متعجبا خاشعا، واستعرضت على لوحة خاطري وخيالي سلسلة حياته الاصلاحية الثمينة ونظمت فيه القصيدة الجديدة التي اخص بها مجلة (العرفان) الزاهرة . وهذا عنوانها :

سمعت (جمال الدين) في هدأة الدجى ... يخاطبني والليل تهوي كواكبه
يقول : تنبه (شاعر الروح) واستمع ... حديثي ولا تنس الذي أنت كاتبه
غرقتم كأهل الكهف في سنة الكرى ... فمن ذا أناجيه ومن ذا أخاطبه ؟
نظرت إلى الشرق الجريح وأهله ... فأوشك طرفي ان تفيض سواكبه
وأول أرض مسَّ جسمي ترابها ... بلادي . . . فجافاني أمير أجانبه
وطوفت في طول البلاد وعرضها ... فلم ألق في قطر مليكاً أصاحبه
وأيقنت أن الداء في (الشرق) مزمن ... وان اختلاف الرأي في الشعب عائبه
تفرقتم فكراً ودينا وغاية ... وصرح التآخي قد تداعت جوانبه
وكم من خرافات تراكم سيلها ... على العقل حتى لم اجد من أقاربه
وأقتل داء في تفرق موطن ... إذا كثرت اديانه ومذاهبه
وفي (العروة الوثقى) صلاح اموركم ... ومن يرهب الاعداء فالله غالبه
فلو كنتم مثل (السلاحف) كثرة ... رميتم بقاع البحر خصما تغالبه
ولو كنتم مثل (الذباب) رفستم ... كتائبه حتى تميل مراكبه
ولو كنتم مثل (الرمال) لثرتم ... عليه رياحا كي تهد مضاربه
فإن لم تصيروا (وحدة) في دياركم ... طغى خصمكم واندك للشرق جانبه
فيا شاعر الأرواح قل لعشيرتي : ... أفيقي فكم من طامع سنواتبه
إذا حاول الغربي دوس حقوقنا ... أغرنا عليه كالأسود نطالبه
وفي (وحدة الاهداف) سر انتصاركم ... فلا تهملوا الامر الذي أنا راغبه
و (حرية الإنسان) حق مقدس ... وما ضاع حق لم ينم عنه صاحبه ! !

فرزح العقل تحت حملها وعجز المنطق عن سبر غورها . ومن جملة الإصلاح الاسلامي ، تحطيم إصرها وأغلالها «الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ، ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ، ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم ، فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه ، واتبعوا النور الذي أنزل معه ، أولئك هم المفلحون »

ان الناموس الإلهي الأبدي الذي جاء جميع الرسل لإكماله ، ذو شطرين ، شطر يكلف بتنفيذه العبد بينه وبين ربه كالعبادات ، وشطر يكلف بتنفيذه بينه وبين الناس جميعاً وهو الأخلاق والمعاملات الحسنة كالصدق والامانة والتعاون وتبادل الثقة . وهذا ناموس أبدي عالمي جاء جميع الرسل ضاربين على وتيرته لا فرق فيه بين إنسان وإنسان أي يجب على المسلم والمسيحي على السواء ، بل يجب أن يعاملا بمقتضاه المجوسي والوثني . . . فيقدما الخير لمطلق إنسان ، من أي دين أو لون أو جنس ، كما يقدماه لنفسيهما ، ومن قصر بهذا الناموس ، فلم يقدم الخير والخدمة للناس ، أو – على الأقل – لم يكف الشر عنهم ، فليس بكامل الايمان بمحمد والمسيح ، وهو بعيد عن الله مهما بالغ بالتمسك بالشطر الأول ، وهو قسم العبادات .

إذن فالمسيحية والاسلام يفرضان محبة الناس جميعاً ، وتقديم الخير لهم ، وكف الأذى عنهم ، فإذا شاهدتم مسلماً أو مسيحياً ، لا ترجون خيرهما ولا تأمنون شرهما ، فلا تظنوا ان وحشيتهما هذه أثر من آثار دينهما ، بل تحققوا أنها أثر من آثار سوء تربيتهما ، وثمرة مريرة من ثمار جهلهما أو سوء توجيههما .

هل خلق الله الانسان فاسد التربية ، ضعيف الوجدان مسلوب الضمير ؟ لا ، إن هذه أمراض اعترته وعدوى علقت به ، وليس المسؤول عنها الأب والأم والحكومة وذو المال والوجاهة فقط بل يحتمل الشيخ والخوري من هذه المسؤولية القسط الأوفر ، إذ بيدهما الدواء الروحي ووسيلة الاصلاح النفسي الذي يسيطر على المشاعر ، ولا تشفى البشرية أفراداً وجماعات إلا بيعدها عنه ، فهل تستغربون بعد الآن إذا سمعتم ان سبب شقائكم ومصدر بلائكم وجرثوم اختلافكم وسالب اطمئنانكم . . . هما الشيخ والخوري .

أين يوضع السراج أليس في مكان مرتفع ، ما هي فائدة الملح أليس إصلاح الطعام ، وأي فائدة من سراج لا يضيء وإذا فسد الملح بماذا يملح ، لقد أخذ الشيخ والخوري مفتاح الصيدلية ، فلم يدخلا ووقفا في طريق الداخلين ، فهل يليق بنا نحن – الشيخ والخوري – أن نكلفكم بإفشاء السلام وينظر أحدنا الآخر ، بعين كلها حذر وريبة ؟ ومتى يشفى المريض إذا كان أطباؤه لا يتعاونون على إجراء عمليته .

بيروت محمد علي الزعبي

جيداً في قصيدته « انت أم النيل ؟ » فيقول :

انت يا فاتني ام النيل زخا ... رأ ؟ بنفسي كليكما مــن شبيه
غننا السحر مــن شواطئه الخضـ ... ـر ، وغنِّ الزمان مــن ماضيه
واذكر سالفاً مجيداً على الدهـ ... ـر ، عزيزاً على كرام بنيه

ويركب الشاعر زورقا يسبح به في النيل ، فتتقاذفه الأمواج ، حتى ليشرف على الهلاك ، فيخاطب النيل ضارعا :

رفقــا بإبن آواك إلهــامه ... وصاغ في صدرك وحي الجمــال
آماله يا نيل .. احــلامه ... شبابــه الغض الوريف الظلال

ويكرر ذلك في قصيدته « الزورق الاخضر » إذ يناجي النيل في بشر وحب وامل فيقول :

الله في الزورق من غافل ... يانيل لم يظفر بربان
شراعــه الحب ، ومجدافه ... قلبان طفلان غريران
احفظ صبيبه وباركهما ... للحب يا نيل وألحاني

وهكذا كان يغرد التيجاني ، الشاعر المؤمن بوحدة الوادي ، والذي اذاب نفسه ألحانا ساحرة كان يبعث بها الحياة والامل في قلوب السودانيين والمصريين على السواء ، وهذه إحدى خصائص التيجاني ، ابن النيل الطموح ، وشاعر الوادي المفرد

والتيجاني يمثل فكرة جديدة في الشعر السوداني الحديث ، فقد طفر الشعر في السودان على يديه من عهد الأناشيد العامية ، والمعارضات الادبية للقدماء ، إلى طور الاستقلال والذاتية والنضوج الفني ، وأصبح الشعر السوداني ، بفضل عبقريته ، تعبيراً واضحاً متميزاً جميلا عن البيئة والشعب ، وحياة الأمة وآمالها وآلامها ، وثورتها في سبيل الحرية والعزة والاستقلال . وتلك خاصية ثانية لشاعرية الشاعر ومن ثم انتظم شعره النزعات الوطنية الحرة ، كما انتظم الكثير مــن أوصاف الطبيعة ، والاستغراق الذهني في صورها ، والتبتل الصوفي في محرابها ، والتأمل العميق في مشاهد الجمال والسحر في السودان ، ومن أروع شعر الطبيعة في ديوان الشاعر قصيدته « الخرطوم » مدينة الشعر والجمال ، وقصيدته « توتي في الصباح » وتوتي جزيرة مشهورة أمام الخرطوم ، وقصيدة ثالثة عنوانها « من أغوار القلب » وصف فيها استقبال روحه الربيع ، وجماله الابدي ، وتحدث فيها كذلك عن حبه وأحبابــه ، حديثاً عميقاً بارعاً .

وللتيجاني شعر وجداني كثير يمثل نزعات نفسه ، وخلجات قلبه ، وأعمق مشاعره ووجداناته ، ويتمثل هذا الشعر الوجداني في غزله وحبه ، وفي أحاديثه عن نفسه وآلامه وشقائه

أما شعره في الحب فتصوره قصائد كثيرة في ديوان الشاعر ، منها « كذلك الحب » و « على

الاستاذ محمد عبد المنعم خفاجي

شاعرية التيجاني بشير

هذه الوحدة المقدسة بين شمال الوادي وجنوبه ، ليست شيئا من صنع التاريخ ، ولكنها حقيقة خالدة من صنع الله ، وشعور ابدي بروابط الفكر والروح والآمال والآلام ، وحنين متصل إلى الحرية والقوة والمجد ، كما يعبر عن ذلك شاعرنا ، لا بل شاعر السودان ، لا بل شاعر الوادي المرحوم التيجاني بشير ، ابلغ تعبير فيقول :

عادني اليوم من حديثك يامصر ... سر رئيٌ وطوفت بيَ ذكرى

وهفا باسمك الفؤاد ، وجلت ... بسمات على الخواطر سكرى

من اتى صخرة الوجود ففرا ... ها ، واجرى منها الذي كان اجرى

هو من صاغنا على حرم النيـ ... ـل وشطآنه دعاء وشكرا

إننا مصر والشقيق الأخ السو ... دان كانا لخافق النيل صدرا

حفظا مجده القديم ، وشادا ... منه صيتا ، ورفعا منه ذكرا

كلما انكروا ثقافة مصر ... كنت من صنعها يراعا وفكرا

ويعبر في قصيدة اخرى عن هذه الوحدة المتينة ، وعن مكانة مصر في قلوب الشباب السوداني النبيل فيقول :

مصر دين الشباب في الحضر الرا ... فه والبدو ، من قرى وبقاع

حبذا الموت في سبيلك يا مصـ ... ـر لنشء عن الحمى دفاع

وهذا الشعور الملتهب في نفس الشاعر ، بوحدة الوادي ، ألهمه روائع الآيات في النيل ، نهرنا الخالد ، الذي وثق عرى الاخاء بين الجنوب والشمال فتراه يتحدث عن مجد النيل في التاريخ ، في قصيدته « في محراب النيل » ويقول في آخرها :

إن عبدنا فيك الجلال فلما ... نقض حق الذباب عن محرابك

او نعمنا بك الزمان فلم نبـ ... ـل بلاء الجدود في صون غابك

ولا ينسى شاعرنا « النيل » حتى وهو يدير احاديث الحسن والجمال ، فيشبه حبيبه بالنيل تشبيها

سبحانك اللهم نفـ ... ـس كلها عطف ولين
وتر مـن الناي المقد ... س من بقايا المرسلين
من قدس داجية الشعو ... ر وطهر واضحة الجبين
من كل سحر في الوجو ... د، وساحر في العالمين
من مهبط الروح العزيـ ... ـز وعنصر الجسم المهين
صيغت فكانت حرة ... أبداً على مر السنين

ويعبر الشاعر عن عاطفة حزينة في شعره، الذي نظمه أشجانا وعبرات حرى، صورها في قصيدته « قطرات » التي افتتح بها ديوانه، ويصف آلامه في مرضه من قصيدته « على فراش الموت » التي خاطب بها صديقا له شاعراً ، وشكر له فيها وفاء.

وتسود شعره الوجداني نزعة واضحة، من القلق الفكري والروحي، ومن اضطرام ثورته النفسية مما يبدو واضحاً في قصيدته « يزلمني شكي » ويقول فيها :

أشك يزلمني شكي، وأبحث عن ... برد اليقين، فيفنى فيه مجهودي
أشك لا عن رضا مني، ويقتلني ... شكي، ويذبل من وسواسه عودي

وتبدو كذلك هذه الثورة في قصائده : « ودعت أمس يقيني » و « حيرة » التي يقول في مطلعها

بين اثنتين أسر أم أبكي ؟ ... قبس اليقين وجذوة الشك

ومن أظهر خصائص التيجاني في شعره، نزعته الصوفية العميقة، المشوبة بلون عناني رائع، مستمد من فنائه بالله، وإيمانه بالحق، ونزوعه إلى المثل الاعلى منذ طفولته، ويصف الشاعر حياته الصوفية في طفولته، في قصيدته « الصبي العابد » التي يقول فيها :

كنت بين الصبا نعمت بإيما ... ن رضي، وأين عهد صبايا
فسلبت الهدى، وعوجلت في النو ... ر، وقد كنت صادقاً في هدايا
تاه مني الصبـا، وضلت سنون ... بعد في منطق كثير القضايا
ومضى الشك باليقين، فلله ... فؤاد تأكلته الرزايا

والشاعر في قصيدته « الصوفي المعذب » مؤمن عميق الايمان، وحدة الوجود مذهبه . وهداية السماء نبراسه، وفي أسرار الكون تفكيره، ويقول منها :

الوجود الحق ما أو ... سع في النفس مداه
والسكون المحض ما أو ... ثق بالروح عراه
كل ما في الكون يمشي ... في حناياه الإله
هذه النملة في رقـ ... ـتها رجع صداه

قبر حبيب » و « من وراء النافذة » و « من هنا وهناك » و « جراح واحدة » و « تعميم الحب » و « النائم المسحور » و « في الموحى » التي يصف فيها نشوته الروحية ، بساعات لقاء في الظلام ، ومن أمتع شعره في الغزل قصيدته « القمر المجنون » وقد تحدث فيها عن حبيبة له ، تسمى « قرا » أحبها وأحبته ثم تزوجت قسراً سواه ، فدفع بها الحب إلى الجنون ، وقصيدته الاخرى « جمال وقلوب » وهي رائعة حقاً ، في تصوير مشاعر محب وامق ، ويقول فيها :

وعبدناك يا جمال ، وصغنا ‏ ‏ الك أنفاسنا هياما وحبا
ووهبنا الك الحياة وفجر ‏ ‏ نا ينابيعها لعينيك قربى
من ترى وزع المفاتن يا حسـ ‏ ‏ ن؟ ومن ذا أوحى لنا ان نحب؟
من ترى وثق العرى بين مسحو ‏ ‏ رين أسماهما جمالا وقلبا

وأما شعره عن نفسه فكثير متصل في الديوان ، ومنه قصائده الجميلة « الخلوة وقد وصف فيها عهد شبابه النضير في المكتب حيث كان يحفظ القرآن الكريم ، و « المعهد العلمي » ويصور فيها حياته العلمية الاولى في معهد أم درمان ، وبدء ظهور نزعات الشك في تفكيره و « دنياي » و « قلب » وقد تحدث فيها عن قلبه ومنازعه وخطراته العميقة ويتحدث الشاعر عن فقره وهواه ، وصنيع دنياه معه في قصيدته « هوى وفقر » ، وكذلك صنع في قصيدته الاخرى « دنيا الفقير » ويؤلم الشاعر ضياع أدبه وعبقريته في وطنه ، فيشدو بقصيدته « الأدب الضائع » ويصف نفسه وحظها في قصيدته « نفسي » التي يقول منها :

هي في صفحة الشباب قوى تز ‏ ‏ خر بالحب ، أو تموج بسخط
هي قطي من السماء ، فما أضـ ‏ ‏ يع في العالم الترابي قطي

ويعبر فيها عن قلقه فيقول :

أنا والنجم ساهران ، نعد الـ ‏ ‏ صبح خيطا من الشعاع لخيط

وفي قصيدته « إلي » التي يصور فيها أحاديث نفسه يقول :

ويا مهيض الجناح كم أمل ‏ ‏ تبغي ، وكم في السماء تطلب ؟
تود مصر الزمان وهي لما ‏ ‏ يأمل منها الشباب مطلب ؟

ويكاثره غني مترف ، فينظم قصيدته « قلب من ذهب » يرد عليه فيها وهي رائعة حقا ، ويقول منها :

أينا يزحم الوجود جناحيـ ‏ ‏ ه ، وتمشي الحياة بين ضميره
لي دنيا الفنون والوحي والإلـ ‏ ‏ هام من صدقه ومن مسحوره

وفي قصيدته « نفس » يصف نفسه الحرة الابية ، فيقول :

الاستاذ حسين مروة

شعبنا الاديب ...

إذا تعمقنا الحس الجمالي في طبيعة شعبنا هذا ، في لبنان وفي غير لبنان من أقطارنا العربية ، يظهر لنا بجلاء عجيب أن هذا الشعب أديب بطبعه ، بصير بقيمة الكلمة ، قوي الهداية إلى جوهر دلالتها الوجدانية أو الفكرية ، وانه – إلى ذلك – مرهف الذوق ، دقيق النظر في اختيار اللفظة للتعبير عن أخفى أحاسيسه ، وأعمق خواطره ، وأدق أفكاره في مختلف الشؤون من حياته .

ويبدو هذا الأمر أكثر وضوحا ، في أبناء القرى والأرياف ، لأن من طبع هذه الفئات الطيبة من الشعب ، أن ترسل نفوسها وأذهانها على سجيتها دون تكلف ، أو تصنع ، أو تحذلق ، أو تعقد .

وإنك لترى في كلماتهم العامية من دقة التعبير عن حياتهم وحركة وجدانهم ، ما قد يعجز عنه أدباء الكلمة الفصيحة ، وليس ذلك عن نقص في الكلمة الفصيحة نفسها ، بل يصدر النقص ، في هذا عن ضعف الصلة بين أدباء الفصحى وحياة الشعب في هذه الفئات من أهل القرى والارياف

نعم إن شعبنا أديب من غير شك ، يملك الحس الأدبي ، وان في أدب القرية والريف عندنا ، قدراً ليس بالقليل من عناصر الأدب الصحيح القيم لو بحثت عنه .

وما أيسر أن تجد هذا في أحاديث القرية وأسمار أهلها . وفي مناقلة الرأي بينهم في شتى نواحي الرأي عندهم .

وتاج السر وجيلي سيد عبد الرحمن ، وسواهم من الشعراء الشباب ، من ابناء السودان

وفي عمر الزهور ، وإشراقة الشباب ، مات شاعرنا عام ١٩٣٧ عن خمسة وعشرين عاماً ، ولم يترك وراءه سوى مقالات قصيرة في الأدب والنقد ، كانت تنشرها له مجلة الفجر السودانية ومجلة الرسالة المصرية ، وسواهما وغير ديوانه الصغير « إشراقة » الذي يحتوي على ست وستين قصيدة تمثل اروع الالهامات الشعرية ، وأجل الآيات المعبرة عن شاعرية موهوبة ، لم يعرف السودان لها مثيلا في الشعر السوداني الحديث .

القاهرة محمد عبد المنعم خفاجي

هو يحيا في حواشيـ ـهـا ، وتحيا في ثراه
وهي إن أسلمت الرو ح تلقتها يداه
لم تمت فيها حياة الله إن كنت تراه

وقصيدته الاخرى « الله » من أروع ما نظم الشاعر ، وهي نغمة صوفية متصلة بينابيع قلبه وقد تحدث فيها عن الله وذاته ووحيه إلى الانبياء حديثاً روحياً عميقاً ، ويؤكد الشاعر نزعته إلى التصوف في قصيدته « قلب الفيلسوف » التي تحدث فيها عن نفسه ، ويقول في آخرها :

في موضع السر من دنياي متسع للحق ، أفتأ يرعاني وأرعاه
هنا الحقيقة في جنبي ، هنا قبس من السماوات في قلبي ، هنا الله

وللتيجاني نزعات فلسفية عميقة في شعره ، فهو يتخذ من ينابيع الوحي طريقه إلى المعرفة ويرى تآخي الاديان السماوية ، في دفعها البشرية نحو الخير والمثل العليا ، ويذهب إلى ان المعركة الأبدية بين العلم والجهل متصلة ، ونهايتها من غير شك انتصار العلم ، مما يصوره في قصيدته « اليقظة » ، وفي قصيدته « أنبياء الحقيقة » التي تحدث فيها عن احرار الفكر ، وعن العقل الانساني ومعجزاته في الحياة .

وللتيجاني كذلك شعر وصفي ، من أروعه قصيدته « فجر في صحراء » وقصيدته « طفل » التي وصف فيها قدرة الله الباهرة في خلق الإنسان

ومن أجمل قصائد الرثاء في شعره قصيدته الطويلة « دمعة على طفل » التي يقول منها في استطراد بارع :

فرماك في العهد البريء مجادمي حظي به ، دهى جميع خواطري
لوددت أني في الطفولة مائت لو كنت أسمع بالشباب العاثر

وبعد فإن شعر التيجاني يمثل عقلا نفذ إلى اعماق الوجود والحياة ، وثقافة واسعة استمدها من اطلاعه على كتب التصوف والفلسفة ، كما يمثل شخصية ادبية مستقلة في التفكير والتعبير ، ومذهب الشعر والبيان ، وفي خيالات الشاعر وأسلوبه ، ووحدة القصيدة في شعره .

ولقد قرأ الشاعر طويلا في مصادر الادب العربي القديم والحديث على السواء ، قرأ للجاهليين والاسلاميين والمحدثين والمولدين ، كما قرأ لشوقي وحافظ ومطران ، وشكري وابي شادي وناجي والصيرفي وعلي محمود طه ، وشعراء المهجر وسواهم .. ولكنه لم يقلد في الشعر احداً ، ولم يعارض في قصائده شاعراً قديماً او حديثاً او معاصراً ، وذلك ينمُّ عن ملكات شعرية مطبوعة ، متصلة بينابيع الإلهام الصادق في نفسه

ولقد مهد التيجاني بشعره لمدرسة جديدة في الشعر السوداني المعاصر ، يمثلها من مفتاح الفيتوري

– « رجال عمال ولا بيت مال »

في الواقع ان هذا المثل يعبر عن أدق نظريات المذاهب الاقتصادية الحديثة ، في تقويم العمل. فقد نظر القرويون إلى قيمة العمل ، كما هي في واقع حياتهم ، وليست نظريات المذاهب الاقتصادية الحديثة ترى إلى العمل ، من حيث هو قيمة ، بأدق ولا أعمق مما رأى هذا المثل في القرية اللبنانية، ولعله مثل شائع في القرية العربية بإطلاق ، ولكن يزيد التعبير القروي هذه الفكرة شأناً ببساطته أولا ، ثم بقوة الحركة والاشارة في هذه المقابلة بين رجل واحد من رجال العمل ، وبين بيت يزخر بالمال ويحتشد ، وتفضيل الرجل الواحد عنده قوة العمل وحدها ، على البيت من المال الحاضر الجاهز .

أفليست هذه النظرة القروية قد بلغت أعماق القضية الاقتصادية ، ورأت إلى جوهر القيمة في العمل و إلى جوهر المعنى القائم في المال ؟

أفليس هذا يعني ان القرية قد نظرت إلى حقيقة المال ، فإذا هو وسيلة لا غاية ، و إذا الكمية الفعلية في أمره ، ليست هي مصدر قيمته الحقيقية ، وإنما مصدرها القوة الكامنة في المال، القادرة على خلق القيم و إبداع ظروفها وبيئاتها الواقعية ، وهذه القوة – في الواقع – إنما تكمن في يد العامل وقوى المنتج ومواهب المفكر ، لا في هذه القطع من النقد المقرر ، ولا في هذه المادة التي يقع عليها البيع والشراء او المقايضة والمقارضة ، فإن هذه تنفد وتزول ، وتبقى قوة العمل وقوة الانتاج وقوة التفكير لا تنفد ولا تزول ولا تقبل تزييفاً ولا نقصاً ولا محواً ، ولا إلغاء ، فضلا عما فيها من قابلية الخلق والابداع والتجديد .

فهذا إذن ، أدب من أدب القرية يعبر عن الفكرة العميقة بالعبارة الحية الغنية بالحياة ، لأنها مشتقة من قلب الحياة وواقعها الصحيح السليم الحق .

...

– « إبعد عن الشر وغنيلو (غنِّ له) »

أما هذا المثل ، فهو من حيث الصورة والعبارة ، أدب بارع رائع ولكنه من حيث القيمة الفكرية والاخلاقية – ليس يدل حقاً إلا على انحراف في تفكير الجماعة وسلوكها من أثر انحراف طارىء في ظروف هذه الجماعة خارج عن ذاتها و إرادتها .

ذلك ان هذا المثل يدعو الجماعة إلى اعتزال الشر اولا ، وهذا أمر لا غبار عليه، بل هو الدعوة الحق التي لا جدال في صحتها ، ولكنه يدعو – مع ذلك – إلى تملق هذا الشر ومحاباته والوقوف منه موقف الرضا عنه والتغني بأمجاده... وهذا هو الخطأ والانحراف في أخلاق الجماعة وتفكيرها

ثم ماأيسر أن تجد هذا أيضاً في أمثال أهل الريف يرسلونها في مختلف الاغراض مـن شؤون حياتهم اليومية ، فإذا فيها ألوان من المجاز والتشبيه والاستعارة والإلماح الخـاطف إلى المعنى أو الفكرة أو الخاطرة .

ولو نظرت إلى أدب القرية هذا ، بشيء من الإمعان ، لرأيت فيه ما شئت من عمق الفكرة، ووهج اللمحة ، وألق اللفظة ، وحركة العبارة وذكاء الخاطرة .

وأعجب ما تعجب له من ذلك كله ، هذا الصفاء الذهني الرائع يبلغ عند أهل القرية حد النفاذ إلى حقائق هي من أعمق حقائق الحياة ، وقد يبلغ جوهر النواميس الدائمة التي تسير بها الحياة، وقد يكون من هذه الحقائق، أو هذه النواميس، ما يجهد الفلاسفة والمفكرون وأهل المذاهب الاجتماعية في الكشف عنه ، ويختلفون فيه كل اختلاف .

وأروع ما في هذا الصفاء الذهني ، أنه يأتي إلى الحقيقة العميقة فيكشف عنها بهذه البساطة الهينة اليسيرة المتواضعة ، لا تشوبها كلفة ولا صناعة ولا حذلقة ، واكثر ما ترى هذا في الأمثال القروية تتناول شؤون البيئة الاجتماعية أو الاقتصادية أو الطبيعية التي يعيشها أهل القرية بكل وجدانهم ويباشرونها بكل أحاسيسهم ومدارك عقولهم .

وهذه قبضة من الأمثال تسمعها ، إذا جئت القرية اللبنانية ، تتردد على ألسنة أهلها في معظم أحاديث يومهم ، وفي معظم شؤون عيشهم ، وفي معظم أغراضهم الفكرية وعلائقهم الاجتماعية وأساليب الأخذ والعطاء بينهم ، وأسباب المودة والعداوة عندهم .

• • •

— « رغيف برغيف ولا يبات جارك جوعان »

وأنت ترى ان في هذا المثل قاعدة في التعاون الاجتماعي تقوم عليها مذاهب من الرأي في هذا الباب عند المفكرين والمصلحين الاجتماعيين ، وقد عبر عنها القرويون بما ترى من بساطة وواقعية يجعلانها أقرب شيء إلى بداهة الذهن وفطرة الحياة الانسانية ، فإن مبادلة أسباب العيش بهـذا الاسلوب من التقارض المتكافىء بين الجار والجار ، إنما هي ضمانة راسخة تمنع الحرمان عن بعض دون بعض من المواطنين ، وتقيم العلاقة الاجتماعية بينهم على أساس قويم متين ثابت مـن المنفعة المتبادلة ، ومن المودة والصداقة والمسالمة والتعاون ، ومن الصراحة والوضوح يحميان المجتمع كله من أسباب القلق ، وعوامل الألم ، ودوافع الحقد والبغضاء ، وفواجع الانحلال الاجتماعي .

• • •

— « ما خفت من اللبن لو ما كواني أبوه »

وأبو اللبن هنا ، هو الحليب حين يُغلى فيصل أعلى حرارته ، فيلذع أو يحرق

ويضربون هذا المثل في القرية ، لمن تمر به التجربة ، فيعتبر بها ، ويستفيد من عبرتها ، فيحتاط لنفسه أن يعيد التجربة ويقع في المحذور ثانية كما وقع أولا .

وأدب هذا المثل ان فيه طرافة التعبير والتشبيه ، والإلماح إلى الفكرة بهذه اللمسة الفنية المرحة تحس فيها روحا من الفكاهة الناعمة اللماحة .

• • •

— « ما بتحرق النار إلا موضعها »

اني لأحس أن هذا المثل قد صور لي تصويراً كاملا حياً كيف تكون المحنة لأهلها لا يعرف معناها ، ولا يدرك واقعها ، إلا من يذوق مرارتها ويعاني تجربتها في ذاته وفي حياته .

وإني لأحس كذلك — مذ سمعت هذا المثل في القرية اللبنانية — انني قد استوعبت هذه الصورة التي يمثلها استيعابا كاملا حياً لم أعرفه من قبل ، في بيت المتنبي :

لا تعذل المحزون في أحزانه حتى تكون حشاك في احشائه

ولا في المثل الفصيح المعروف :

« ليست المستأجرة كالثكلى »

ولا في قول من قال :

لا يعرف الشوق إلا من يكابده ولا الصبابة إلا من يعانيها

ولا في شيء مما حاول الشعراء ان يصوروا به هذه الفكرة الوجدانية الإنسانية الصادقة .

• • •

هذه ألوان من ادب القرية ، ليست إلا أمثلة عابرة سنحت في الخاطر ، ولو شئنا الاستقصاء ، لكشفنا كنوزاً جمة من الادب الجميل الحي ، اي الادب الذي يجمع روعة الفن إلى عمق الصلة بالحياة وصدق التعبير عن واقع العيش والتفكير في البيئة الشعبية الصافية .

بيروت حسين مروة

بل هو الانحراف والشذوذ في ملكاتها الانسانية التي تأبى الضعف ازاء الشر ، وتأبى الاستسلام له والجمود والركود أمام سلطانه .

فهذا المثل – إذن – ينطوي على دعوة الجماعة إلى الخنوع والرياء والنفاق في وجه الشر ، ولا يبعثها إلى محاربته ومناجزته لكي تتغلب عليه الجماعة وتقضي على أسبابه وظروفه .

وليس من شك في أن مثلا من هذا القبيل إنما ينشأ في عهود من الظلم والإرهاب لا تستطيع الجماعة أن تقف فيها ، وقتاً ما ، موقف المناجز لها ، فتفلسف موقفها هذا منه وتسبغ عليه ثوب الحكمة ، حتى يكون لها في قرارة سريرتها ما يبرر هذا الموقف ويسوغه ، وقد تطول عهود الظلم والارهاب هذه ، ويطول استسلام الجماعة لها ، حتى تألف الاستسلام والخضوع للشر ، وتألف الفلسفة التي ابتدعتها لتبرير موقفها حياله ، وحتى تصبح نظرتها إلى هذه الفلسفة كنظرتها إلى أمر واقعي من بدهيات الأمور التي لا تقبل جدلا .

ولكن الجماعة مهما طال استسلامها لعهود الشر هذه ، لا بد أن تصحو يوماً ، بحكم قانون التطور الثابت الخالد ، ولا بد لها حينذاك من أن تنبذ فلسفة الخنوع للشر ، ثم لا بد لها – بعد – من أن تقف في وجه الشر تناجزه وتكافحه حتى تنتصر عليه ، وتقيم مكانه قواعد جديدة للخير

• • •

– « يا ماخذ القرد على مالوا ، بيروح المال وبيبقى القرد على حالو »

وأغلب الظن أن هذا المثل ، مشتق من شذوذ في الأوضاع الاقتصادية يؤدي إلى شذوذ مثله في تقاليد الزواج مثلا بين الناس حتى نرى بعضهم يلجأ بدافع الحاجة أو الطمع إلى إقامة الحياة الزوجية على مقاييس المال وحده ، ويلغي مقاييس الهناء الزوجي وبناء الاسرة على قواعدها الاجتماعية الانسانية السليمة .

وفي المثل هذا ، من روعة الادب ما ترى ، سواء من حيث الفكرة أم العبارة ، أما الفكرة فأنت ترى أنها تنظر بصدق إلى خطأ من يتشبث بالأمر القبيح أو الشخص القبيح ، ولو كان في قبح القرد ، لمجرد الرغبة أو الطمع في ما يقترن به من مال يكون شأنه إلى زوال ويكون شأن القبح بعده إلى بقاء .

وأما العبارة في هذا المثل ، فحسبك من براعتها الأدبية ، انها ترسم لك وجه القرد على قبحه ، ثم ترسم لك المال إلى جانبه يتميع ويذوب شيئاً فشيئاً فإذا ليس – آخر الأمر – إلا وجه القرد وبشاعته ، وإلا حسرة الطامع بالمال وندامته

• • •

بهذه الطبقة ، ونذر نفسه للسير في الجنازة ، وفي إقامة سنن الذباحة للعامة .

أما كيفية إقامة هذه السنن فهي أن يلبس « الرستة » و « السفيفة » [1] وأن يحضر مقداراً من القصب والبردي والحلفاء ، وينظفه في الماء الجاري ، ثم يطهر الذبيحة في الماء الجاري أيضاً ، ويطرحها على القصب ، ويقرأ عليها أذكاراً دينية خاصة ، ثم يشرع في ذبحها مستقبلا الشمال ، ولا يسمح لأحد أن يمس الذبيحة لأنها تنجس باللمس ، كما يشترط فيها ان تكون سليمة من جميع العاهات ، و إذا ذبح « الحلالي » ذبيحة غير مستوفاة لهذه الشروط فإنه يسقط « يأثم » ويتوجب التعميد عليه للتكفير عن هذه الخطيئة .

اما ذبح الدجاج فيختلف عن ذبح الانعام ، إذ لا يصح فيه ان توضع الذبيحه ، حال ذبحها وبعده ، على الارض ، إنما تذبح بيد « الحلالي » وبعد ان يرش قليلا من الملح على مذبحها يسلمها بيد صاحبها ليرميها في القدر المعد لطبخها مباشرة ، لأن وضعها على الأرض ينجسها ، كما انها تنجس إذا لمسها أحدهم

و كما لا يجوز للصابئة ذبح الذبيحة المصابة بإحدى العاهات ، كذلك لايجوز لهم ذبح الدجاجة العوراء أو المعتلة بإحدى العلل ، وعلى كل يشترط حضور شاهد « ويسمونه اشكنده » ليشهد رسوم الذبح في جميع الاحوال وهو حافي القدمين ، ويحرم الذبح بعد غروب الشمس وقبل شروقها إلا في أحد أعيادهم المسمى بعيد البنجه ، وهو عيد يستمر خمسة أيام كما يدل على ذلك اسمه المأخوذ من اللفظ الفارسي وفيه يتساوى الليل والنهار

٢ – الترميدة

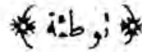
يتدرج « الحلالي » إلى درجة ترميده « أي تلميذ » إذا فقه الكتابين المقدسين « سدرادنشماتا» و « إنياني » أي كتابي النفوس والاذكار ، أو حفظ قسما كبيراً منها ، وبعد ان يجري الرسوم الخاصة لهذا التدرج ، وذلك بأن يتعمد بالارتماس في الماء المتصل ببئر نابعة يسمونها « مندي » وأن يحضر مجلسه بعد خروجه من الماء ، طبقة من رجال الدين ، من درجة مماثلة للدرجة التي يريد الانخراط في سلكها ، ومن درجة كنزبرا فيمكث معهم سبعة أيام كاملات لا تغمض له فيها عين خشية أن يتطرق الشيطان إليه فيحتلم ، ويفسد عليه عمله ، لأن الاحتلام عندهم دليل على عدم كفاءة الرجل « الحلالي » إلى هذه الدرجة « الترميدة » ولهذا السبب تراه يضطر إلى الاكثار من تلاوة الكتب ، والأدعية ، وإقامة الولائم والافراح ، ودق الطبول والابواق حتى تنتهي المدة

---

(١) الرستة رداء ديني يتوجب لبسه على كل من باشر أمراً دينياً مهما كان طفيفاً ، ويتألف من سبع قطع بيض وهي : العمة والنصيفة « للرأس » والثوب والسروال « الجسد » والهميانة والدشة « للحزام » والكابوم وهو كالروب يغطي الجسم بأسره

الاستاذ عبد الرزاق الحسني

علماء الصابئة — والزواج عند الصابئة



لكل أمة من الأمم طبقة خاصة من رجالها تمتاز بكونها ذات منزلة مقدسة، وبكونها تشرف على أمور الامة الدينية . وتتبع هذه الطبقة — في كثير من تصرفاتها وأوضاعها — قوانين الدين ورسومه الخاصة ، وقد تسمح لها السلطات المدنية في كثير من الامم بالاستقلال ببعض أمورها ، وباتباع أنظمتها الخاصة ، وبنسبة رقي الامم وانحطاطها تكون الحاجة شديدة وخفيفة إلى هذه الطبقة .

في الامم المتمدنة تقتصر وظائف هذه الطبقة على إقامة الطقوس الدينية ضمن المعابد والهياكل وتنحصر واجبات الجمهور نحوهم بالتقديس والاحترام أما في الأمم المنحطة فتكاد تكون كل حركة من حركات الناس متوقفة على الاذن والرخصة من قبل رجال الدين ، ويكاد سلطان الدين فيها يكون سلطانا مطلقاً لا يزاحمه أي سلطان آخر .

والصابئة من الامم التي تحكمت السلطات الدينية فيها ، وجعلت كلمتها هي النافذة في أمور الطائفة كافة : فالولادة ، والتسمية ، والتعميد ، والزواج ، والصلاة ، والذبح ، والجناز ، كل ذلك لا يتم إلا على أيدي رجال الدين ، وقد حتمت الشريعة الصابئية على من أراد الانخراط في سلك رجال الدين أن يكون سليم الجسم من العيوب الخلقية كافة ، صحيح الحواس الخمس ، غير مصاب بالبرش أو الجدري أو نحوهما ، وأن يكون سليل عائلة قد تمتعت بهذه النعم الخلقية منذ سبعة أظهر وأن لا تكون أمه ثيباً حينما تزوجها أبوه إلى ثلاثة أظهر أيضاً ، وأن لا يتزوج هو من ثيب بصورة مطلقة ، كما أباحت هذه الشريعة للصابئية أن تدخل في هذا السلك إذا لم تكن متزوجة ، وإذا استوفت الشروط التي يجب أن يستوفيها رجل الدين

وينقسم هؤلاء الرجال الدينيون — بحسب رتبهم إلى خمسة أقسام ، يستطيع المنتمي إليها أن يتدرج فيها حسب الاصول والشروط بعد أن يقوم برياضة روحية خاصة وهذه الاقسام هي :

١ — الحلالي

« الحلالي » هو الذي اقتصرت دراسته على بعض كتب الدين الأولية ، وتعمد التعميد الخاص

الأشخاص الذين يحضرون إقامة الرسوم من طبقته ، فإنه يشترط أن يكون عددهم سبعة ، وأن يكون هؤلاء السبعة ممن استفادوا من علمه ، و « تتلمذوا » عليه ، كما يشترط أن يحضر هذه الرسوم علماء آخرون من درجة « ترميده » ليقرأوا قراءة خاصة تتعلق بموضوع صيرورته أرشمه فإذا لم يتوفر العدد المطلوب من الدرجتين « الكنزبرا » و « الترميده » لا يقبل ترشيح أحد ما إلى درجة « أرشمه »

٥ — الرباني

بعين الشروط التي يجتاز بها « الكنزبرا » إلى درجة « أرشمه » يرتقي الأرشمة إلى درجة « رباني » إلا أنه يختلف بعدد الشهود الذين يحضرون تعميده فإنه يشترط أن يحضر إقامة الرسوم الدينية تسعة أشخاص من كل من الطبقات الثلاث : الترميده ، والكنزبرا ، والأرشمه ، ويتلو الشهود المذكورون لدى إقامة هذه الرسوم أذكاراً وأدعية خاصة في أيام معلومة العدد ، فإذا ارتقى « الارشمة » إلى هذه الدرجة ، فإنه يرتفع إلى عالم الأنوار « آلمي دنهورو » ليسكن فيه ، فإذا اقتضى تبليغ طائفته بعض الشرائع والسنن الدينية ، نزل إلى الأرض لأداء هذه الرسالة ثم عاد إلى عالمه النوراني

ويقول الصابئون أنه لم ينل هذه المرتبة من السابقين حتى الآن إلا يحيي عليه السلام ، وهو النبي المسمى في انتهم المندائية « يهيه يهانه » كما انه لا يجوز وجود شخصين من هذه الدرجة في وقت واحد .

✻ طعام رجال الدين ✻

لا يجوز لرجل الدين الصابئي أن يأكل من دار غير داره إلا إذا كان قد عمد صاحبها بيده ، ولا من يد امرأة غير معمدة ، أو كانت حائضاً أو نفساء ، وإنما يختص بزوجته التي عمدها هو ، واعتمد على معرفتها برسوم الطعام ، والغسيل ، وإحضار ماء الشرب ، فتتولى هي إحضار طعامه وشرابه وسائر ما يحتاج إليه برسوم خاصة ، فإن لم تكن عنده زوجة ، فيتولى هو بنفسه إعداد الطعام والشراب لنفسه ، وعلى رجل الدين أن لا يمارس أي عمل ديني إذا طرحت زوجته ، أو كانت نفساء ، أو حائضاً حتى تنقضي العدة الشرعية لهذه الأحوال ، وتتعمد الزوجة حسب الأصول

وقد حضر الكنزبرا ، الشيخ دخيل » في منزلنا في تموز ١٩٣٠ فامتنع عن أكل ما قدم إليه من طعام ، كما انه امتنع عن تناول جرعة من الماء المقدم إليه بالرغم من ظمئه الشديد ، وقد ذكر لنا انه عندما يتناول الطعام في بيته فإنه يضع منديلا خاصاً على صدره فإذا سقط الطعام على غير هذا المنديل ارتكب إثماً يكلفه التحرر والتحلل منه جهداً عسيراً ولا سيما إذا كان الفصل شتاء والطقس بارداً إذ يجب عليه أن يتعمد في النهر

ولرجال الدين هؤلاء ذبح خاص ، يختلف عن ذبح العامة من الصابئة ، وهم يتولونه بأنفسهم

المذكورة ، فإذا أتمها كاملة الشروط أصبح « ترميده » أما مجلسه المذكور فيسمى « شختنا » وهو مجلس خاص كالصيوان ينشؤونه لهذه الغاية فقط فإذا تم الغرض من إنشائه هدم .

ويجوز « للترميده » أن يعقد على المرأة الثيب ، إذا كان تقياً حسن السمعة والسيرة ، فتنحصر وظيفته في العقد على الثيبات ، ويحرم عندئذ من الارتقاء إلى درجة « كنزبرا » ولا يمارس أعمالا دينية غير العقد المذكور ، فلا يذبح ، ولا يعمد ، ولا يمشي في جنازة ، ويسمى عندئذ « الابيسق » – بالتصغير – أو « كنزبرا من الدرجة الثانية »

٣- الكنزبرا

لا بد للترميده الذي يريد أن يرتقي إلى درجة « كنزبرا » أن يكون مطلعاً على كثير من التفاسير والشروح الدينية ، وحافظاً لكتاب « الكنزا » – كتابهم الرئيسي – وأن يكون متزوجاً وغير عقيم ، وسبق له أن عقد مهراً ا « ترميده » من قبل ، فإذا لم تكن له زوجة وذرية لا يصح له أن يصبح « كنزبرا » و إذا ارتقى إلى هذه الدرجة المطلوبة وجب عليه الانقطاع عن مواقعة زوجته حتى يعقد مهراً آخر لعالم من درجة « ترميده » فتباح له المواقعة التي منع عنها ، كما يشترط عليه أن لا يكون قد عقد على ثيب ما ، لأن العقد على الثيبات من اختصاص «الابيسق» أي « الترميده » الذي أوقف نفسه للعقد على الثيبات – كما أسلفنا –

أما الرسوم التي يجب عليه أن يجريها لذلك ، فهي إقامة عريش من القصب والطين « شختنا » على مقربة من بئر متصلة بماء جار « مندي » يتعمد فيها بشهد من رجلين من الدرجة التي يسعى إليها ، واثنين آخرين من درجته الاصلية « ترميده » فإذا أتم هذه الرسوم أصبح « كنزبرا » أي مفسر كتاب الكنزا ، أو صاحب الحق في تفسير هذا الكتاب الرئيسي المقدس .

وليس بين الصابئة اليوم غير عدد محدود « لا يتجاوز عدد الاصابع في اليد الواحدة » من أرباب هذه الدرجة . أما الدرجتان : الرابعة ، والخامسة ، اللتان سيأتي الكلام عليهما ، فلم يبلغ إليهما أحد في هذا العصر ، لعدم توفر الشروط المطلوبة لها في أحد من الصابئين الحاليين .

٤ – الارشمة

« الأرشمة » كلمة مندائية معناها « رئيس الامة » وصاحب الكلمة النافذة فيها ، وليس بين الصابئة اليوم من بلغ هذه الدرجة بعد .

ويشترط للكنزبرا الذي يريد الارتقاء إلى درجة « الأرشمة » أن يكون عالماً كبيراً ، وشخصاً ذا أهلية و كفاءة ممتازتين تحملانه جديراً بهذا المنصب الخطير . أما الرسوم التي يجب أن يجريها فلا تختلف عن تلك التي يؤديها « الترميده » الذي يريد التدرج إلى درجة « كنزبرا » إلا في عدد

الروحيين ، بل عليهم مراجعة هؤلاء الرؤساء لعرض ما لديهم من أدلة وبراهين ، وعلى الرئيس الديني أن يرسل من يصر على تطليق زوجته إلى الحاكم الشرعية الاسلامية فتبت فيه في ضوء الأسباب الأربعة المثبتة فويق هذا ، ثم يثبته هو بصفته الروحية حتى إذا أراد المطلق أن يعيد النكاح على مطلقته – وهو ما أباحته شريعته – مكنه الرؤساء المذكورون من ذلك

أما المهجورة فليس لها أن تتزوج حتى يموت هاجرها ، فتنفصم العرى الزوجية بينهما ، أما اذا ماتت هي قبله فإنها تعود اليه كزوجة شرعية في الدار الآخرة ، ولا تقتل الزانية لأن الحدود الشرعية لا تقام على الصابئة في هذه الدنيا الفانية

وعلى المطلقة ان تعتد عدة الطلاق ، وهي ثلاثة أشهر ، مثلها في ذلك مثل التي فقدت بعلها ولا تستطيع ان تنكح زوجاً آخر الا بعد انقضاء هذه المدة . أما الأرملة فلها ان تتزوج بعد المدة المذكورة ايضاً اذا تهيأ لها من يتزوجها ولكن النسل منها ومن المطلقة لا يستطيع ان ينخرط في سلك رجال الدين الى ثلاثة اظهر

وللصابئة في الزواج طبقات يتميزون بها ، فلا يجوز لأحدهم ان يتزوج من طبقة أعلى من طبقته ، وان جاز لرجال الدين ان يتزوجوا من طبقات هي دون طبقاتهم ، كما كانت عادات الرومانيين قديماً ، وكما هي عادات اليزيديين حديثاً . أي أن لكل طبقة أن تتزاوج فيما بينها خلافاً لقاعدة « المؤمن كفؤ المؤمن » المتبعة عند المسلمين .

أما القائمون برسوم الزواج وسننه فهم رجال شريعتهم ، وهؤلاء صنفان : يسمى الأول « الكنزبرا » وهو الذي يعقد مهر العذارى دون الثيبات ، ويدعى الثاني « الابيسق » -بالتصغير- وهو « الترميده » الذي حرم نفسه كثيراً من الحقوق المدنية التي يمارسها زملاؤه « الترامدة » ومنها التعميد ، والذبح للعامة وحضور الجناز ، وأوقفها للعقد على الثيبات

الخطبة والمهر

والمتبع في عقد النكاح هو أن الراغب في الزواج بعد أن يعين الفتاة التي يهواها هو ، ويتأكد من بتوليتها ، يكلف أهله فيرسلون أحد معارفهم إلى دار تلك الفتاة لمفاتحة أهلها بأسلوب رقيق ، حتى إذا ضمن موافقتهم الأولية أرسلوا في اليوم التالي عالماً من درجة « كنزبرا » فيخطبها خطبة أصولية ، ويقرر المهر الذي يكون في الإمكان تأديته ، فإن لم يجدوا « كنزبرا » استعاضوا عنه بأحد صلحاء الطائفة ، وعندها لا يسمح للخطيب أن يجتمع بخطيبته حتى يحين يوم الزواج

ويختلف هذا المهر باختلاف أحوال الرجل المالية ، وأموره المعاشية ، فقد يكون عشرة دنانير وقد يكون مئة دينار ، وهو يفرض على الخطيب مقدماً ومؤخراً ، ويجوز أخذه في وقت واحد ،

بآداب مخصوصة وآداب يتوارثونها كابراً عن كابر ، وقد يجوز لهم أن يذبحوا لمن كان من طبقتهم كما أنهم يتولون تعميد أبناء طائفتهم ، وتعليمهم الامور الدينية ، والعقد على العذارى وعلى الثيبات بحسب درجاتهم الدينية [1] ويحضرون تغسيل موتاهم وتكفينهم ، وحملهم إلى مثاويهم ، وقبرهم في لحودهم ونحو ذلك من الطقوس الدينية والسنن الاجتماعية الخاصة بهذا الفريق من الناس .

❋ الزواج عند الصابئة ❋

أحكام عامة

يرى الصابئون « المندائيون » أن العزوبة خطيئة لا تغتفر ، وان الزواج فرض على كل من استطاع إليه سبيلا ، ومن توفرت لديه أسبابه ، وتخلف عنه ، فقد حرم نفسه من نعيم الآخرة مدة من الزمن ، و إذا مات مؤمن قبل أن يتزوج ، أو توفي من دون نسل ، فإنه – بعد انتقاله إلى آلمي دنهورو « أي عالم الانوار » – يجب عليه أن يتقمص ثانية ، ويصير أبا ذا أولاد ، لأن تخليف النسل واجب ديني

وقد أباحت الشريعة المندائية للصابئي أن يتزوج ما طاب له من النساء : مثنى وثلاث ورباع وخماس وسداس وسباع ، متى تعهد أن يساوي بين زوجاته مساواة فعلية لا كلامية ، وحقيقية لا صورية ، على أن لا يجمع بين الاختين بصورة مطلقة ، وأن لا يقرب غير صابئية لأن الصابئي لا يكتسب الصفة الصابئية إذا لم يولد من أبوين صابئيين ، ولهذا فهم لا يسوغون زواج الصابئية بالاجنبي ، ولا زواج الصابئي من أجنبية لئلا يختلط الدم ، ويضيع النسب ، فإذا نكحت صابئية أجنبياً فإنها تعد خارجة على دينها ولا تقبل لها توبة ولا ردة والعكس بالعكس

أما الطلاق فغير مسنون عند هذا القوم ، او هو مكروه ، غير ان الشرع أباح للصابئي أن يهجر زوجته – على نحو ما تفعله النصارى – متى أقام البينة على أسباب الهجر ، وتتلخص هذه الأسباب عندهم في الأمور الأربعة الآتية :

أ– ثبوت الزنا. ب– عدم الاغتسال من الحيض ج– ترك الصلاة د – السرقة

وقد يضطر بعضهم إلى الطلاق ، ولكنهم يشترطون فيه أن لا يكون على أيدي رؤسائهم

(١) روى السيد عبد الحميد عبادة في رسالته « مندائي » ص ٣٧ ان عالماً من درجة كنزبرا اعتمد على « امرأة من افراد عائلته للفحص على امرأة ليعقد لها فأخبرته انها بكر وعقد لها ، فذهبت إلى زوجها ، وبعد مرور ستة اشهر ولدت ولداً تام الخلقة فظهر من ذلك انه عقد لها وهي ثيب حامل ، وبعد ان علم عالم من درجة كنزبرا علم انه قد ارتكب خطيئة عظيمة وذهب إلى العلماء الذين لا يقربونه نسباً من علماء المحمرة ، وناصرية المنتفق ، وغيرها واخبرهم بالقضية فأمروه باكثار التعميد وانه يبرء من هذه الخطيئة فتعمد ٣٦٠ مرة على عدد الأشخاص السماويين وعاد إلى وظيفته العلمية كنزبرا » اه

ومعها أمها وسائر من يصحبها من أقاربها إلى دار معروف لهم تكون قريبة من النهر الجاري ، حيث يكون في انتظارها عالمان من درجة « ترميده » وفقيه من درجة « كنزبرا » فإن لم يكن هؤلاء في البلد الذي يجري الزفاف فيه ، سافر الخطيبان إلى حيث يوجدون ، فتخلع الفتاة ثيابها وترتدي رداء الاعتماد « الرسته » كما يرتديه عاقدوا النكاح ، ثم تنزل في الماء ومعها أحد الترميدين فترتمس فيه ثلاث دفعات والترميده يرش الماء عليها بعود الآس ، ويتلو عليها بعض الاوراد ، ثم تخرج إلى المكان الذي جاءت منه وتجلس إلى نار مستعرة وقتاً من الزمن ، ثم تعود إلى الماء مرة أخرى ، فيجري لها ما جرى أولا ، وبذلك يتم تعميدها ، وتخرج وفي يدها مصباح إشارة إلى كونها عروساً معمدة لا يجوز مسها لأن لمس العروسين خلال الأيام السبعة الأولى من العرس ينجسهما ، وتذهب تواً إلى غرفة خاصة معدة لها في دارها الجديدة تسمى « الحجلة » وتكون فيها ناموسية بيضاء تدعى « الكلة » فتجلس فيها في انتظار خطيبها

أما الخطيب فإن الترميده الثاني يعمده كما عمد زميله « الترميده الأول » خطيبته أولا ، لأن الواجبات الدينية على الذكر والأنثى سواء في نظرهم ، فإذا انتهى من ذلك استبدل حلته المبتلة بأخرى يابسة ، وذهب إلى عريش من قصب معد لهذه الغاية يسمونه « المجلس » حيث يكون الترميدان قد حضرا ومعها الفقيه « الكنزبرا » مع وكيل عن الخطيبة ، فيشرع الفقيه في تلاوة النصوص الدينية ، المستخرجة من كتاب « القلسته » تستمر قراءتها زهاء ثلاث ساعات ، وتتضمن حلية الزواج وما فيه من خير وبركة للطائفة

الزفاف

لا بد من إتمام الزفاف في مساء يوم الاعتماد ، فإذا فرغ « الكنزبرا » من اداء الرسوم الدينية في « المجلس » المشيد لهذا الغرض اصطحب الخطيب إلى « حجلة » الفتاة في داره ، ومعه الترميدان المذكوران فيقدمه إليها ، ويضع يده في يدها ، ويحلفه امامها بأنه لا يخونها ولا يظلمها ، كما يحلفها أمامه بأنها ان تخونه وان ترتكب إثماً يخجله ، وعندها يجلس الخطيب وظهره على « الكلة » التي فيها خطيبته ، وكذلك تفعل الخطيبة من عندها بحيث يكون الخطيبان ظهراً لظهر ، ويأمر « الكنزبرا » الخطيبة أن تنطح رأس خطيبها ثلاث نطحات ، ولكن برفق . وتتلى خلال ذلك كله الأوراد والأذكار الدينية التي تناسب المقام ، ويكون والد الفتاة ، أو من ينوب عنه ، حاضراً إذ ذاك فيشهد ويعلن بأنه قد زوج كريمته من خطيبها ، ثم يصافح صهره ، وينتقل الحاضرون إلى عريش آخر من القصب يسمى « اندرونه » احضرت فيه ثمان طرائن [1] مملوءة بخبز وسمك وبصل

(١) مفردها طيرانه وهو اناء من الطين الحر

كما تجوز كتابة صك به إذا لم يكن ميسوراً ، أو كان الخطيب معسراً ، وفي جميع الأحوال يشترط تجهيز الخطيبة بما تحتاج إليه من كساء ، إلى بعض الحلي التي تناسب الطرفين . ويقول شيوخ الصابئة أن المهر لم يكن من سننهم الاجتماعية ، وإنما أخذوه عن مواطنيهم من المسلمين أخذاً ، ولهذا فإن بين المتمولين من لا يقبل مهراً لابنته ، مهما بلغ ، وإنما يهبها لخطيبها هبة إذا وجده كفؤاً وأهلا لها ، وقد يغرق في مساعدة صهره فييسر له نفقة الزواج أيضاً

البكارة

فإذا تم الاتفاق على الخطبة والصداق «المهر» زفت العروس إلى دار الرئيس الديني «الكنزبرا» الذي يشرف على تعميدها لتفحص من قبل والدته وزوجته ، أو إحدى معارفه ، بغية التأكد من أنها بكر لم يمسها أحد بسوء.[1] فإن جاءت النتيجة سلباً ، وجم القوم ، وخير الخطيب بين الاستمرار في إتمام الخطبة وبين فسخها ، فإن رأى استمرارها أحضر « الابيسق » للقيام مقام « الكنزبرا » في تلاوة نصوص مستخرجة من « كتاب القلستة » وهو كتاب الفرح أو الطرب الخاص بسنن الزواج ورسومه ، لأن العقد على الثيبات من اختصاص « الابيسق » كما قدمنا ، وإن رغب عنها ، وقف كل شيء عند حده ، وانصرف كل واحد إلى شغله ، أما إذا تحققت البكارة فإن زغاريد النساء تملأ أجواء الفضاء ، وعندها يتأكد « الكنزبرا » من الخطيبة من أن الخطبة قد تمت برضاها دون جبر ولا إكراه من والديها ، وانها ليست في حيض ، ويعين لها يوم التعميد والزفاف بعد الرجوع إلى « الملواشه » وهو الكتاب الخاص بمعرفة الطالع . أما السبب في التشدد في أمر البكارة فهو الإبقاء على الفتيات متهيبات حذرات

التعميد

ولما كان الماء أساس الحياة[2] كان لا بد من إجراء رسوم الزواج في وسطه سواء أكان الفصل صيفاً أو شتاء ، وهو ما اصطلحوا عليه بالتعميد ، وهذا هو السر في انهم لا يسكنون مدينة أو قرية لا يكون فيها نهر جار

أما كيفية ذلك فهي أن تزف الخطيبة إلى دار خطيبها في اليوم المعد للدخول فيها ، ويشترطون أن يكون ذلك في يوم الأحد من أي أسبوع كان عدا الاسبوع الذي يقع فيه « عيد البنجه » فيذبح أحد الاصدقاء ديكاً عند قدمها اليمنى ، كفدية لها ، وبعد استراحة قصيرة تذهب الخطيبة

(١) وفي الوقت الحاضر يعمد بعضهم إلى استحصال تقرير طبي من طبيبة او ممرضة رسمية
الأستاذ عبد الجبار عبد الله « الصابيء » في كتاب (العراق في القرن السابع عشر » ص ١٥٩

(٢) وجعلنا من الماء كل شيء حي افلا يؤمنون » سورة الأنبياء : الآية ٣٠ »

الاستاذ عيسى الناعوري
صاحب مجلة القلم الجديد المحتجبة

من أغاني اللهيب

لعنات . . .

لعنات صامتة خرسا.
ولكنها قاتلة محرقة
تندلع كألسنة اللهيب
وكقذائف البراكين الثائرة
تنصب بقوة وحرارة
على الكثيرين الذين يستحقونها
والذين كانوا أسباب اندلاعها
من مات منهم وطواه الفناء.
ومن لا يزال يعيش على عذاب الضمير
ومن لا يزال يتسلط ويحكم
على حساب أنات المعذبين الأشقياء.

...

لعنات صامتة خرسا.
تحرق بلهيبها الثائر جلودهم وضمائرهم
أولئك العبيد الأذلاء.
الذين حملوا الأمة العربية الباسلة
عار الهزيمة في معركة فلسطين
وطرحوا كرامتها بجبن ونذالة
تحت نعال الجبناء الأنذال
يدوسوها منتصرين مزهوين
وقدموا حقولها وبياراتها
ومدنها وقراها
وجبالها وسهولها
وشواطئها ومياهها
غنيمة سهلة باردة للأعداء.

...

لعنات صامتة خرسا.
ولكنها قاتلة محرقة
كالقار الملتهب
وكقذائف البراكين
على تلك الأيدي الدنسة المجرمة
التي وقعت معاهدات الهدنة الذليلة
في رودس وفي المطلة
وسلمت أراضي فلسطين الخصبة
إلى المشردين الأنذال
ورضيت للأمة ذات الملايين السبعين
بالحقارة والعار والذل
ورضيت لعرب فلسطين
بالتشرد والحرمان ومذلة الحاجة
تلك الأيدي الملوثة بالخيانات
التي وقعت صكوك الهزيمة والاستسلام
وجيوشها أقدر ماتكون على تطهير الارض
من غاصبيها الأدنياء.
وعلى تطهير الفضاء.

وجوز ولوز ونحو ذلك ، وبعد أن يأ كاوا هنيئاً يتأبط والد العروس – أو وكيلها – رغيفين من من الخبز ، ويأخذ بيده إبريقاً من الفضة ملىء بالماء ، ويخرج من « الدندرونه » فيسقط الرغيفين عمداً ، ويعود بالابريق فيأخذه أحد الترميدين من يده ، ويسكب الماء على يد العريس عدة مرات ثم يطعمه شيئاً مما في الطراني لأنه يكون صائماً إلى ذلك الوقت ، ويوزع ما تبقى من الطعام على الفقراء أو يلقي في الماء الجاري . فإذا فرغوا من ذلك أجلس « الكنزبرا » الخطيب أمامه ، وقرأ على رأسه أوراداً أخرى ، ثم مر عصاه ثلاث مرات للدلالة على أن العروسين قد استوفيا شروط العرس وأصبحا نجسين لا يجوز لمسهما ، أو مؤاكلتهما ، أو مشاربتهما ، مدة سبعة أيام ويسمون هذه الحلة « صرتا » فإذا انتهت هذه المدة تعمدا في الماء الجاري ، وخالطا غيرهما من أبناء الطائفة « وإذا مات في مطاوي هذه الأيام أحدالعروسين فالميت يعتبر نجساً ، ويتطهر من نجاسته في المطراتي لكن لا يعد أبداً خارجا عن عداد المندائية » [1]

الحيض والنفاس

أقل مدة الحيض عند الصابئية ثلاثة أيام ، وأوسطها خمسة ، وأكثرها سبعة ، على حين ان اقله عند المسلمين والنصارى ثلاثة أيام وأكثرها عشرة فإن استمر بعد العشرة فهو استحاضة

أما مدة نفاسها فثلاثون يوماً ولا تحل للزوج مواقعة زوجته في مدتي الحيض والنفاس ، حتى وان طهرت قبل انقضائها ، مخافة أن يعود الدم إليها ، فإذا انتهت مدة الحيض ذهبت إلى الماء الجاري ، وارتمست فيه ثلاث مرات بكامل ثيابها . أما النفساء فإنها ترتمس مثل هذا الارتماس بعد مضي الاسبوع الأول على النفاس ، على أن تجدده في ختام الثلاثين يوماً ، وهي مدة النفاس الشرعية :

وكما لا يجوز للحائض أن تلمس أي شيء خلال مدة الحيض ، فإن الشارع يحظر على النفساء أن تخالط أو تجتمع بأحد ما خلال الأيام السبعة الأولى من نفاسها ، فإذا تعمدت بعد انقضاء هذه الفترة جاز لها ان تخالط الناس ، أما طبخ شيء ما في بيتها او القيام بأية خدمة كانت فإنهما من الأمور المحرمة عليها حتى تنتهي مدة نفاسها الشرعية ، وهي ثلاثون يوماً ، وتتعمد اعتماد النفاس الأخير .

بغداد السيد عبد الرزاق الحسني

(١) الأب انستاس ماري الكرملي في « المشرق » – ٣٩٦ « ١٩٠٢ »

السيد حسن الامين



أمام السواحل الاوربية

طلعت لنا في عرض البحر جزيرة (كريد) فما أن رآها المسافرون اليونانيون حتى ازدحموا على الشرفات متطلعين إليها متحدثين عنها ببهجة بالغة وحبور ظاهر، ورحنا نحدق بجبالها فيعجبنا ان فيها مشابه من جبل عامل فهذه القمة المتفردة مثلا تذكرك بقمة (شمع) ويذكرك غيرها بغيرها .

ثم انطوت كريد وعسعس الليل وتنفس الصبح فإذا نحن نطالع في الأفق جبال اليونان وأشرقت الشمس من وراء الجبال ومتع الضحى ونحن نعبر بجزر بحر إيجه ونجتاز الأرخبيل اليوناني موغلين فيه فتبدو السفوح من وراء غلالة الضباب الشفافة وتتلألأ القرى والمدن داكنة وبيضاء. وكانت مدينة (بيره) مرفأ أثينا هدف السفينة وكنا نمشي إليها حثيثاً فتبين من بعيد مبثوثة طولا في حضن الجبل على الساحل، وما أن وضحت جزيرة (بيشي) ببلدانها المتدرجة من الساحل وصاعدة إلى القمم الشجيرة حتى انفجرت أصوات لبنانية على الباخرة تصرخ من أعماق القلوب بأغانيها الجبلية، انهم لبنانيون مسافرون رأوا الجبال فذكروا لبنان وجباله وشطآنه وسفوحه فهاج بهم الحنين !.

ها هي البلدان التي تنجلي إلى شرق (بيره) وغربها، وها هو الدخان يتصاعد من مداخن معامل بيره الشاهقة، وها نحن نقبل عليها ثم نهبط إليها لنرى أول بلد أوربي، ولكن لو لا بعض الفروق لما حسبنا أننا الآن في بلد أوربي فهذه السحن وهذه البنايات وكثير مما تراه يذكرك بالشرق حتى صابغي الأحذية وهم يغرونك بصبغ حذائك وحتى صبيان المتاجر الذين ينادونك إلى متاجرهم فأنت ترى المناظر الشرقية تواجهك في كل شيء : في الطنابر التي تنقل الحطب وفي بائع الكعك الذي يحمل بسطته على صدره وينادي على الكعك، وفي كل ما تلمحه عيناك . .

وخرجنا من بيره والبحر ساج لا يتحرك، وإذا كان قد أعجبنا أن لا يتحرك فلا تتحرك أحشاؤنا فإن إعجابنا كان أقوى بذاك المنظر البديع الذي انبسطت فيه صفحة البحر كأنها باحة زرقاء، ولم أكن أحسب ان البحر يمكن أن يكون يوما في مثل هذا السكون الذي لا تهتز فيه قطرة ولا تتماوج ذرة، ثم أخذت الجزر تتابع علينا واخذنا نمر بها متطلعين إلى تلك الطبيعة العجيبة

من أنفاسهم القذرة الموبوءة

...

لعنات صامتة خرساء
تنصب عليهم حارة محرقة
من حناجر الأمهات اللواتي ثكلن أبناءهن
والآباء الذين فقدوا أولادهم
والأرامل التي فقدن أزواجهن
والصبايا اللواتي خسرن عفافهن
ومن قلب كل من خسر أرضاً أو مالا
أو فقد لدى العدو بيتاً أو حقلا
ومن صدر كل من سفك قطرة من دمه
أو فقد في القتال عضواً من جسمه

...

لعنات ولعنات ولعنات
على الذين ساوموا العدو وهادنوه
والذين ساندوا ظلمه وآزروه
والذين ثبتوا بالظلم أقدامه الدنسة
على ترابنا المقدس
وعلى الذين لا يزالون يساومونه ويهادنونه
ويتحملون اعتداءاته بجبن وذلة
ولا يقابلونها بغير الصراخ والاحتجاج
حدودهم معرضة للعدوان المستمر
وقراهم للتدمير
وأرواح رعاياهم للازهاق
بينما تقف جيوشهم مغلولة الأيدي
يعوزها السلاح
كما يعوزهم هم أنفسهم
الرجولة ، والنخوة ، والكرامة .

من حناجر الأمة الطامحة إلى الحرية
والمتوثبة إلى استرداد الوطن
والساعية إلى العزة والمجد
لعنات ولعنات ولعنات
على أولئك المتسلطين الحمقى
الذين يمنعونها من أن تتحد
وتسلك أقطارها العديدة في نظام واحد
وتؤلف لها جميعاً جيشاً عربياً واحداً
يقف متراصاً في وجه كل عدو
فينقذ العروبة من مؤامرات المجرمين
ومن أطماع الطامعين
ويطهر أرض العروبة ويحررها
من جيوش الاعداء الرابضة على أرضها
ومن عيون المستعمرين الشرهة
في كتلتي الغرب والشرق
المتطلعة إلى خيراتها الكثيرة
وكنوز أرضها العديدة الغنية
ومواقعها الحربية المنيعة

...

لعنات ولعنات ولعنات
قاتلات ، محرقات ، مدمرات
على الأحياء منهم والأموات
أولئك الذين سلمتهم الامة العربية قيادها
فأساؤوا إليها بالخيانة
والذين يقفون حجر عثرة
في سبيل وحدتها وقوتها وحريتها
وفي طريق نهضتها ومجدها

عمان عيسى الناعوري

الشيخ خليل مغنية

الدين نظام الحياني

-٣-

(وجود الحق القدسي)

أمامنا هذه المهمة الخفية التي لا سبيل لنا إلى الوقوف عليها إلا بعقولنا الصحيحة لأن الكتب السماوية واخبار النبوة وأحاديث الامامة حولها إنما تكون بعد حكومة العقل بما يراه

والعقل قواه في خفياته محدودة ولو تجاوز حدودها لتحطمت مرآته وانقلب إلى ظلمة التشكيك وهل هو في كشفه وإراءته عنها إلا كحواس نسبة إلى متعلقاتها والحكاية عنها وهل لهذه من قوى إلا إعطاء الدروس عن متعلقاتها ولو كانت زيادة على قواها لذهبت أعمالها سدى

تتطلع الباصرة نحو الشمس فتعطي عنها انها كوكب نهاري ينسخ ظهوره وجود الليل حتى إذا رامت أن تتوغل في اراءتها والوقوف عليها وهي في رائعة النهار تغلبت عليها الأنوار الشمسية الوهاجة فتركتها في عمى مطبق وليس هذا قصوراً في الشمس ولكنه ضعف في إراءة الباصرة

وعند الزوال أخذت أشباح الساحل الايطالي تبين وأخذنا نقترب منها فنحاذي بعضها ثم أخذت بالانجلاء وصار البناء الابيض يبدو خلال اسوداد الجبال العالية ثم صارت المدن والقرى تتضح للعيون مبثوثة في كل مكان ، وانا في كل ما مر بنا من جبال كثيرة لم نر جبالا أشبه بالجبال اللبنانية من مشاهد هذه الجبال ، فهي بهذه البلدان المنتشرة على طول الساحل والتي تبدأ من الضفاف رحيبة ثم تأخذ بالانكماش والتدرج إلى الأعلى خلال اسوداد الجبل تريك صورة لبنانية محضة ! .

انه ساحل حافل بالعمران يكون مدينة واحدة متصلة الحلقات فأينما أرسلت البصر على طول الشواطىء لا تبصر إلا بناء . ومدنا وقرى ودساكر ، وكنا ندنو حثيثاً من جنوى وكانت تنكشف لنا على التدريج ثم ظهرت لنا كل الظهور منتشرة طولا على شاطىء بعيد المدى ومرتفعة عرضاً إلى أواسط الجبل ، وعندما قربنا منها لم تملك نفسها إحدى اللبنانيات المسافرات ان صاحت معجبة : مثل بلادنا فيها جبال ! . .

باريس　　　　حسن الامين

فهذه الجزر الجبلية الصلدة في هذا الخضم المضطرب ، وهؤلاء السكان في جوار الحيتان مفصولين عن الإنسان كل ذلك يثير في نفسك وانت تشق البحر التفكير في عجائب الطبيعة وعجائب الإنسان وعجائب قدرة الخلاق !.

• • •

كنا في منتصف الليل عندما أخذت الباخرة تميد بعد سكون طويل ويظهر انها انحرفت إلى الغرب وسارت في مداخل بحر (الادرياتيك) حيث تصطخب هناك الأمواج فأهمنا ذلك وتوقعنا ألماً ناصباً ودواراً صاخباً ولكنها كانت غرة وانجلت عن ليل ساكن ثم عن صباح وادع لم نكن نبصر فيه إلا الزرقة المديدة تلفنا من فوقنا ومن أسفل منا حتى دنا الليل فانقلبت الزرقة اسوداداً حالكاً رهيباً عودنا إياه هذا البحر الطويل فيما سلف لنا فيه من ليال غوابر ، ولكن صحابا لنا تعدد جوازهم لهذا السبيل وخبروا منه ما لم نخبر قالوا لنا ان في هذا الليل جديداً سيفجؤنا من خلال هذه السدف الداجية واننا إذا شئنا الاستمتاع بمشهد عذب فعلينا أن نسهر طويلا أو أن ننام قليلا ثم نصحو ، وما كنت يوماً من رجال السهر الطويل فنمت حتى ايقظتني حركات متتابعات واصوات متتاليات فنهضت فإذا نحن في الثالثة بعد انتصاف الليل و إذا نحن نجري بين صفتين من نور تتعاليان في العدوتين من السهول إلى السفوح إلى القمم ! لقد كنا نعبر مضيق مسينا الجميل فتلوح الجبال باسودادها وتلمع المصابيح بابيضاضها ونمشي نحن معجبين بالسواد إعجابنا بالبياض فترسل ابصارنا لنرى ان كل شيء قد عاد يشع في سكون الليل العميق من وراء منعطفات الرواسي ومن ذرواتها ومن أسنادها ومن شطآنها !

ثم في إشراق الشمس أشرق علينا من الغرب في قلب البحر بركان (سترامبولي) والدخان ينبعث منه في أجواز السماء والنار تنسكب فيه إلى أكناف الأرض ، وبدت في سفحه الشرقي قرية بيضاء جميلة تعيش راضية بما قسم الله لها من نار وراءها ودخان فوقها وماء أجاج تحتها وحولها !

ومضى النهار بطيئاً ثم انقضى الليل طويلا ثم أقبل الصبح من جديد وما كنا نعلم ما يخبئه لنا من طرائف ، ولولا ذلك المجهول الذي نتوقعه في كل ساعة وهذا الغيب الذي نرنو إليه في كل لحظة ولولا أننا نمشي وفي يقيننا ان هذه الزرقة الطويلة ربما انكشفت في كل حين عن شيء جميل لمضينا مرهقين برتابة المشهد ووحدة المنظر ، ولكن الأمل المهيمن على جوانحنا كان يهون علينا الملل فنظل في توقع وانتظار . وهذا جديد نراه في هذا الصباح الجديد فقد أطلت علينا جزيرة (كورسيكا) بجبالها الشاهقة ثم أخذت تنجلي لعيوننا وتنكشف مدنها وقراها البيضاء في السفوح والضفاف ، وفي الوقت الذي كنا نرى فيه كورسيكا واضحة كانت جزيرة (ألبا) تلوح لنا من بعيد وهكذا كنا نمر بين مولد نابليون ومنفاه !

والتقى فيلسوفان منكر ومؤمن فعرج المؤمن عن الطريق فقال المنكر مالك تباعدت عني كأني أجرب قال المؤمن إنما جربت نيتك وساءت عقيدتك فقال المنكر وبماذا حكمت على هذا الحكم الجائر قال لأنك جحدت المنعم وكفرت بالنعم خلقك الله فأنكرت وأفاض عليك من نعمه فجحدت فقال ومن أين تثبت لي تلك القوة الموجدة الخلاقة المفيضة بالنعم على الموجودات كما زعمت

وهما في الحديث وقد وقفا على صخرة صماء إذ بنملة تقود بين أيديها حبة كبيرة وقد انتهى بها السير إلى الصخرة وأعيتها الحبة عن الوصول إلى قرى النمل فأخذت تعلو بها مرة وتهوي بها أخرى فتركا كل مناظرة واحدقا بالنملة وحبتها وطالت على النملة جهودها وجهادها أمام الحبة فتركتها بينهما وغابت غير قليل ثم عادت ومعها أربع من النمل فأخذتا كل غلتين جهة وأخذت هي في متوسط الحبة وسرن الجميع بها وسار الجميع وراءهن حتى إذا وصلت الحبة إلى القرية خرج عظيم النمل من تحت الثرى فقطع الحبة أجزاء صغاراً وخرجن جماعة النمل من بيوتهن يأخذن القطع إلى الخفاء حيث مساكنهن فقال المؤمن عند ذلك أتريد آية بينة وبرهاناً جلياً على وجود قدسه أزيد من هذا فهب ان الجوع قد بعث بالنملة لالتماس رزقها وهب انها بدافع الغريزة وحدها توجهت بها أنى تشاء. فهل تلك الغريزة هي التي دفعتها لمعالجة الحبة على الصخرة صعوداً وهبوطاً وهل هذه الغريزة هي التي راحت بها لجلب العدد من النمل الكافي لايصال الحبة وعلام اختارت هذا العدد الخاص ولم تختر الأكثر أو الأقل

وهل الغريزة دفعت العظيم لتقطيع الحبة أجزاء. ان هذا التصرف لا يكون إلا بإيداع شيء من الادراك ولو قليلا في هذا الحيوان الصغير من ناحية القدرة الغيبية وهو أدل دليل على وجود المتصرف تصرفاً حكيماً في المخلوقات وتوجيهها نحو ما به تقوم حياتها الجسدية

وإنكار ذلك مكابرة واضحة ومغالطة فاضحة يندى لها جبين الحقيقة خجلا فلتدع طبيعتك والمادة العمياء. الصماء. الخرساء. ولتذهب بكلك نحو اعتناق العقيدة بوجود قدسه لتكون من الذين ساروا على أنوار العقل في أشواط حياتهم هذه

وهنالك أرسلها المنكر آهة حامية من أحشائه وزفرة متصاعدة وقال مالي سلكت طريقاً وعراً ولم اهتد إلى الله وعندي هذه القوة العقلية التي ليس فوقها قوى لاعتناق هذه المطالب الخفية فأنا مؤمن وكلي ايمان بوجود الصانع الحكيم

صور خليل مغنية

وكشفها عن الشمس إلا بمقدار

وهكذا العقل إذا اتجه نحو خفياته التي لا تحس فإنه يتطلع إليها بآثارها ثم يستدل بها عليها وإذا رام الزيادة على ذلك والتوسع في كشفيته عنها انقلبت ارادته وذهبت كاشفيته وانفصل وزال منه ذاك الاشراف على الأشياء.

والعقول البشرية إذا اتجهت نحو الوقوف على وجود الخالق فليس لها إلا الاستدلال بهذا الوجود والموجودات عليه حيث ان الأثر يكشف عن المؤثر والموجودات على الموجد

اما إذا رامت الزيادة وقفت وقفتها النهائية عن الوصول ومضت حائرة تائهة في دياجي أوهامها إلى حيث لا هداية

والطبقات البشرية جمعاء في حكم سواء أمام هذه القضية المهمة

ترى النبي وهو أقرب الخلق إلى الله لا يعرف عن وجوده شيئا إلا بموجوداته ولهذا وحده يقيم الدليل عليه به فيقول « يا من له في كل حركة وساكنة دليل » حيث ان قوى الحركة مستفيضة منه وذاك الوقوف الخاص إنما هو بقدرته وارادته وليس للنبي ان يزيد على هذا ولو قليلا

والإمام وهو اقرب الناس الى النبي وقد تلقى دروسه في مدرسته وأخذ تعاليمه عنه وعقله الذي في نفسه لا يقرأ إلا هذه الصفحة الوحيدة فيقول « عرفت الله بنقض الهمم وفسخ العزائم »

والفيلسوف المعتدل الذي لا يتمشى إلا على أنوار العقل يقول « آثارك أدلتك وصنائعك براهينك »

والأديب وهو في روضة أدبه وانتقاله لشم الطيوب من زهرة إلى زهرة يقول :

كيف تخفى ومن سناك تجلى كل نور بهذه الكائنات
أنت في منتهى الظهور ولكن لا تراك العيون باللحظات

وراعي القطيع يتغنى ويهاجم الجاحد المنكر بسخريته واستهزائه فيخاطب هناك قطيعه مع علمه التام ان اللذعات هي للمنكر وحده

يا قطيع الغنم السا رح بين الربوات دونك الاعشاب فارع وانتق أشهى النبات
واشرب الماء مهنى انه عذب فرات أنت إي والحق أولى من جحود في الحياة
ترك النور وأضحى تائهاً في الظلمات ينكر الحق عناداً للأمور الواضحات

وترى العجوز الحاوية وبيدها مغزلها تقول ، أنت دليلي على الله إذ لولا الحركة اليدوية لما كنت تفعل فعلتك ولولا وجود الله لما كان وجود الكون فلنلقم المنكر حجراً كبيراً

وكاد أن يكون وجود الخالق من البينات الأولية التي لا تحتاج إلى إقامة الأدلة والبراهين لولا ان الصلافة والوقاحة من الانسان تميل إلى الجدل وتطلب الانحياز حيث يسوقها هواها المردي ونظرها القاصر

« الجيل » التي تصدر في دمشق خبراً لم يزل فقط إعجابي بالشيشكلي ، ولكنه أوقفني منه موقف اليائس المراقب الحذر ، هذا إذا لم أقل موقف المعارض ، والخبر هو ان الشيشكلي قبل إعلان دستوره وقبل الانتخابات ، في شهر رمضان ، عندما كان وزيراً للداخلية أصدر أمره « العالي » إلى دوائر الشرطة والأمن العام بملاحقة المفطرين ومكافحتهم ، المفطرين علناً في رمضان ، وأمر بإقفال المطاعم والملاهي ، قد يكون هذا العمل في نظرهم هناك بسيطاً وطبيعياً ، ولكنه في نظرنا هنا جريمة ليس بالأمر السهل اغتفارها . فأنا ياموسى قد اتخذت على عاتقي مذ بدأت أفكر نزع كل أثر للتعصب الديني من قلوب المهاجرين و ٩٠ بالمئة منهم مسيحيون ، كنت كلما قرأت خبراً يدل على تساهل المسلمين أنشره بين المهاجرين بكل واسطة ، وكلما لقيت شاباً مسلماً يفكر تفكيراً عصرياً أبرزه للمهاجرين كمثال للشباب المسلم الجديد المتنور ، ولا تظن ان مهمتي كانت سهلة ، لا . فإن المعارضة كانت قوية جداً . عندما قرأت خبر « الجيل » طار صوابي — كنت أعلم ان بعض الناس هنا تصله « الجيل » ويقرأها فقمت فوراً أزور الذين يتسلمونها وهناك أحتال وأسرقها نعم أسرقها ! لأني أعلم ان خبراً كهذا يقرأه مسيحي متعصب واحد ، ينشره في الجالية بسرعة البرق ، فيهدم بلمحة ما بنيته بسنين ، ويجعل بقائي هنا صعبا بل مستحيلا ، بحيث انه يفتح مجالا للجدال والقيل والقال . انا لا اعلم إذا كنت مسلماً او مسيحياً ، ولا يهمني هذا ، وإنما يهمني ان تقرأ وتفكر . لسنا في صدر الاسلام ، ولا في القرون الوسطى ، وليست سوريا قطعة من الحجاز او اليمن . انها ارقى قطر عربي ، ولست اعني بهذا انه يجب عليها ان تتخلى عن دينها ، كلا ، ولكني اعني ان الدين يجب ان يبقى محصوراً في الجوامع والكنائس ، وان تكون كل قوانين وانظمة الدولة خالية من كل اشارة إلى اي دين . نحن عرب لا شك في ذلك . ولكن عروبتنا خالصة لوجه العروبة ، لا علاقة لها بالأديان لا نريد ان تكون رئاسة الدولة خاصة بدين دون دين ، يعني اننا لا نريد ان يكون لبائع الخلل المسلم حق في رئاسة الجمهورية ولا يكون مثل هذا الحق لمثل فارس الخوري او قسطنطين زريق !

البرازيل — الياس فرحات

نقتصر على هذا القدر من الرسالة لأن الباقي لا يجوز نشره وسامح الله الاستاذ الياس فرحات على الخوض بهذه المواضيع التي لها أهلها ولها قدسيتها بنفوس المسلمين ولكل اهل دين قدسية تعاليمهم (العرفان)

الاستاذ الياس فرحات

رسالة فرحات

عزيزي موسى
تحية ومحبة وإخلاص

وصلت رسالتك الكريمة المؤرخة في الثاني من الشهر الجاري ، والتي فيها ما فيها من الحماسة النجيبة الشيشكلية ! هذه الحماسة التي ما كاد يسري مفعولها في أعصابي حتى زعق الراديو يقول إن اليهود هجموا على قرية (لم أفهم اسمها) فقتلوا أكثر من أربعين عربياً وهدموا عشرات البيوت إلى هنا كان الحديث معقولا مقبولا ، ولكن غير المعقول وغير المقبول ما جاء بـه الراديو من أن الانكليز قد احتجوا على عمل اليهود . نعم ، الانكليز احتجوا على عمل اليهود بحجة ان هجومهم هذا صدر بعد تصميم ! كأن كل أعمالهم السابقة لم تكن عن تصميم وإنما جاءت عفواً . وأؤكد لك أن في ساداتنا العرب من يصدق احتجاج الانكليز ، سترى بعد هذا ماذا يجد . إذاً أنت لم تتسلم رسالتي السابقة ، وتظن انها أخذت طريقها إلى تل أبيب؟! وعليه فأنا أبعث إليك بالقصيدة كاملة لأني أريد أن تقرأها وأن يقرأها غيرك من (اللاجئين) فإليكها :

أضحية الكذب المقنع والخيانة والريا. أوت الذئاب إلى مضاجعكم وأنتم في العراء.
أو تلبثون مشردين مصيركم بيد القضاء. وعيونكم حيرى تفتش عن مفاتيح الرجاء.
وقلوبكم وهي مسعرة تفور بها الدماء ، ومن البلا تصديقكم بعض الوعود وما الوعود سوى هراء.
حيفا ويافا والجليل وشاطىء البحر الكبير والغور والنجد المزنر بالزنابق والغدير
وحدائق الليمون والمرج المصبغ إلى الحرير تجتاحها أطيافكم ليلا فتشعر بالسعير
وتحس أن يد الهزيمة تعصر القلب الكسير . فمن الخبير ؟ . ومتى يهز قلوبنا بدويه صوت البشير؟
إن لم تعودوا للحمى الباكي وأنتم تهزجون والحقد يزأر في مقدمة الكتائب والمنون
والليلة الليلاء مغمضة من الدخن العيون فالعرب والإسلام في الدنيا كزهر الزيزفون
والمسلمون أذلة تحت المقارع يرقصون ويهمهمون : إنا بحمد الله رب العالمين لمسلمون !

هذه هي القصيدة وقد صدرت هنا في مجلة الشرق ، أما لماذا هذه « الهمزة » السلمين فإليك السبب : لقد كنت أشد الناس إعجابا بأديب الشيشكلي وتحمساً له ، ولكن ، قرأت في جريدة

مرت السنوات سراعاً هجر علماء البكتريولوجيا المشتغلين بالبنيسلين هذه القضية وكادت تصبح في زوايا الاهمال مدة عشر سنوات ولكن الكسندر فلامين ظل محتفظاً بهذه الفطور ومثابراً على زرعها ودراستها في زاوية من زوايا مختبره لأنه كان رجلا جلوداً وتمكن أن يصبر .

وفي سنة ١٩٣٨ ظهر جلياً أن العالم سيقع في حرب طاحنة، عمدت الدوائر المسؤولة في انكلترا إلى تشجيع علماء البكتريولوجيا للسير سيراً حثيثاً في اكتشاف العلاج الناجع ضد الميكروبات والالتهابات وصنع هذا العلاج بكميات كبيرة تفي بحاجة جماعات الجند الذين يملأون المستشفيات زمن الحرب

وكان من البديهي ان تتجه انظار المسؤولين في الدولة صوب الجامعات الكبرى ففاوضوا الاستاذ الدكتور هاورد فلوري الاسترالي المولد أستاذ علم الأمراض وطبائعها في جامعة أوكسفورد .

أعمل هذا فكره وتذكر أن لديه تقريراً يرجع عهده إلى عشر سنوات خلت ويبحث عن الفطور . زار الدكتور الكسندر فلامين الذي أصبح إبيض الشعر وسأله :

هل لدى الاستاذ فكرة عن الفطور شبيهة بالفكرة التي تضمنها تقريره سنة ١٩٢٨ ؟

ابتسم الدكتور فلامين ! إذ كان لديه أكثر من فكرة عن هذا الموضوع . كان لديه كمية من الفطور في إحدى زوايا مختبره . نقلوا قسما من هذه الفطور إلى مختبر علم طبائع الأمراض في جامعة أوكسفورد ولم يطل الوقت على الدكتور فلوري ومعاونيه حتى عرفوا وتأكدوا صحة جميع ما ورد في تقرير الدكتور فلامين عن الفطور وان التقرير هذا لا يحتوي على كلمة واحدة مبالغ فيها

فصل الدكتور فلوري ثمانية فئران بيضاء وحقنها بميكروب « ستافيلو كوكي » ثم ترك أربعة منها وشأنها — وكان حظها عاثراً — وأما الاربعة الأخرى فقد حقنت بالبانيسلين مدة أربعة وعشرين ساعة كل ثلاث ساعات حقنة وفي الصباح وجدت الاخيرة المعالجة بالبانيسلين صحيحة الجسم واما المتروكة وشأنها فوجدت ميتة .

ثم عمدوا إلى تطبيق العلاج على البشر . في شهر شباط سنة ١٩٣٨ جرح أحد افراد الشرطة في لندن وجهه جرحا بليغاً اثناء الحلاقة . ان حادثا مثل هذا بسيط جداً عادة ولكن بما ان هذا الرجل قليل الحظ توفي بعد مضي اسبوعين إذ تسمم دمه بسبب هذا الجرح وقد غزا دمه جماعة من ميكروبات « ستافيلو كوكي » والتي لم تكن تجاهها مستحضرات السيلفا — المستعملة يومئذ في حالات كهذه — اكثر فعالية من بندقية خشبية ضد مدفع ناري .

دقت ساعة الهاتف يوماً باكراً في منزل الدكتور فلوري . قال المتكلم : انا فلاتشر ! لدي حادث مهم يحتاج الى معونتك. هنا ولد في الخامسة عشرة من عمره لم تنجح في علاجه مستحضرات السيلفا ، وأظنه لا يعيش اكثر من ٤٨ ساعة اذا لم تنجدنا بعلاجك الجديد . وبعد جهد وعناء تمكن الدكتور فلوري ان يؤمن لهذا البائس كمية من البانيسلين كافية لتخلصه من الموت المحتم .

محمد اديب الزين

قصة البانيسلين

[مترجمة عن مجلة زبدة العلوم الأميركية]

كان خريف عام ١٩٢٨ رطباً ، ليس مستغرباً أن يكون شهر أيلول شديد الرطوبة في لندن ولكن هذا العام كان شاذاً بطقسه . ولذلك لم يكن يدخل الهواء إلى مختبر مستشفى القديسة ماري إلا من نافذة صغيرة فتحت قليلا فدخل منها الهواء المملوء بالغبار وفتات أوراق الأشجار وغير ذلك مما يحمله الهواء أثناء الطقس القاسي . ينمو على طرف النافذة نوع من الفطور ، وكان عميد دراسة البكتريات والجراثيم في المختبر الدكتور الكسندر فلامين – وهو اسكتلاندي المولد لندني المنشأ يربي أنواع الجراثيم من فصيلة « ستافيلو كوكي » في صحائف خاصة . وقد شاهد بعد التدقيق والدراسة أن الجراثيم الفتاكة التي كان يربيها في صحائفه كان يتلف القسم الأكبر منها عندما تلامسها الفطور التي يحملها الهواء الرطب . لذلك لم يهمل هذا الطبيب منظر صحائفه وأصبح يعتقد بأن الفطور تحمل علاجا طبياً عظيما مضاداً للجراثيم التي تفتك في الجسم البشري . وكانت هذه الفطور التي حملها الهواء الرطب إلى صحائف الطبيب نموذجا من العلاج المدهش الذي يسمى البانيسلين .

ثم شرع فلامين بزرع الفطور حتى أصبح الخبير الأول بين الخبراء القلائل من علماء البكتريولوجيا في معرفة حياة الفطور . ثم حشد جميع قواه العقلية والعملية لمعالجة الفطر بالوسائل الفعالة التي تجعل منه علاجا نافعاً ، إلى أن توصل بعدة ثمانية أشهر إلى نتائج باهرة صعب عليه هو نفسه تصديقها . مع العلم ان اول نشرة طبعها لشرح نتائج أعماله بهذا الصدد قوبلت في الأوساط الطبية بكثير من الريبة .

وبعد التجارب اتضح له ان ميكروب «ستافيلو كوكي» ليس الوحيد في العالم الخاضع لسلطان البانيسلين . إنه يمنع أيضاً نمو ميكروب بنيمو كوكي الذي يعتبر مع رفيقه السالف الذكر من أعظم الميكروبات الفتاكة التي عرفها العلم . حتى ميكروب الدفتيريا الباسيلي خضع لهذه المادة المدهشة

بدأ فلامين تجاربه بحقن الأرانب المريضة بمصل البانيسلين ثم تعاون مع زميل له اسمه الدكتور هارولد رايستريك العالم الباكتريولوجي الذي اشتهر بدرس طبيعة فطور الأجبان لم يتسن لهذين الرجلين في بادىء الأمر إنتاج هذه المادة المدهشة بكميات ذات شأن بل بكميات ضئيلة لم يتمكن من الحصول عليها سوى بعض الأفراد من ملوك وأصحاب ثروات ضخمة .

الشيخ محمد علي ناصر

اثبات المبدأ الأول للعالم

-٢-

لقد عرضت في صفحات سابقة أربعة أدلة ، من أدلة إثبات المبدأ الأول للعالم عند القدامى ، وسأعرض الآن ما بقي منها ، ثم أعقبه بما للمتأخرين المحدثين ، من طرق إثبات وما يؤخذ عليها من نقود !

الخامس : ما استدل به الفلاسفة المتألهون ، وبيانه بعد تقدمة يسيرة ، هي ان الموجود من حيث هو موجود هو الوجود الحقيقي الذي يأبى العدم ، وهو مصدر الآثار الوجودية ، لا مفهومه العام البديهي الذي هو عنوان الوجود الحقيقي ، والوجود الحقيقي هو الأصيل في التحقق – على الصحيح – وهو حقيقة كل ذي حقيقة ، وكما أن لمفهوم الوجود العام سعة مفهومية ، بحيث لا يشذ عنه شيء ، كذلك لحقيقة الوجود المعنون سعة وجودية بحيث لا يشذ عنه شيء ، ولذا كان لا ثاني له في دار التحقق ، ولا أظهر منه فهو الظاهر بنفسه المظهر لغيره ، وبعد هذا نقول :

الوجود الحقيقي – إن كان واجباً فهو المطلوب ، وإلا استلزمه لا لزوم الدور أو التسلسل ، بل لأنه يلزم من فرض عدم الوجود الحقيقي – وجوده ، وكل ما يلزم من فرض عدمه وجوده فهو واجب ، كما ان ما يلزم من فرض وجوده عدمه فهو محال ، ذلك لأن حقيقة الوجود لايتطرق إليها الإمكان بأي معنى من معانيه ، بناء على بطلان الأولوية الذاتية والغيرية غير الكافية كما سلف ، فإن ثبوت الشيء لنفسه ضروري وسلبه عنها محال ، ولا ريب ان نسبة الشيء إلى نفسه تباين نسبته إلى نقيضه ، إذ هذه بالامتناع وتلك بالضرورة ، فحقيقة الوجود حيث كانت ذات سعة وجودية ، فهي تجمع كل ما هو من سنخها ، وتتعرى عن كل ما هو مباين لها فلا ثاني لها من سنخها حتى ترتبط به وتفتقر إليه ، ويكون هو سبباً كافياً لها ، وما هو غيرها ويباينها – كالعدم والماهية – التي هي لا موجودة ولا معدومة ، لا يصلح للتأثير في الوجود ، وإذن فلا بد أن يكون الوجود الحقيقي واجباً وإلا استلزمه بلا حاجة إلى دور أو تسلسل ، لإباء حقيقة الوجود عن العدم ففرض عدمها يستلزم الخلف إذ يلزم من فرض عدمه وجودها كما أفصحنا عنه ! والفرق بين هذا

املا ، كنت في حنـايا العصور … مزج الأمس بالشذا والعبـير
فانهوى الكون فوق لبنان ينو … لوشاح من الجمـال غرير
وتسامت حياة شعب كما الأر … ض جهاداً ، مفجراً للعصور
منبع الخـير والحقيقة ، اس المج … د ، امثولة البنـاء المثير
مجد فينيقيا وموئل تاريخ مـ … سير وأشهر وعصور ؟
وبقايا من الحيـاة تسامت … عبر دنيا من الجهـاد الأثير ؟
ابعثي الجذر ثائراً في حنـايا الأر … ض في فجوة السنا المغمور
وارسلي الغصن عاليا في فضاء الجـ … ـو يبني عبيره للأثير
للسماوات فوق لبنـان تروي … وثبـة الشعب في خضم عسير
من جهاد وشقوة ونضال … ثائر الوقع ثائر التعبير
وتعيد الحياة تملى من العطر من النو … ر ، من نقـاء الزهور
واذا التربـة الجديبة لحن … مـن حياة ندية وعطور
ترسل النور في ظلام مبيد … تبعث الخـير في خضم الشرور
واذ المهد عهـد شعب تسامى … في سماوات مجـده الموتور

وتعيد الحياة
تملى من العطر

ألقيت يوم الاحتفال الرسمي بعيد الشجرة

حسن الزين
مدير مدرسة جوبا

ولكن الدكتور فلوري الطبيب الانساني ظل طيلة ليال عديدة يفكر تفكيراً متواصلا في امر علاجه الجديد وكيف يمكن ان ينقل استحضاره من المختبر الى المصنع ، وكيف يمكن أن ينعم بالاستفادة منه عامة الناس في جميع انحاء المعمور .

في شهر تموز سنة ١٩٤١ سافر الدكتور هاوارد فلوري ومساعده الدكتور نورمانذهيتلي الى الولايات المتحدة وبذلك انتقلت التجارب من اوكسفورد الى بيوريا في اميركا . وهنا اتسع مجال الدرس والعمل الى ان توصلوا في سنة ١٩٤٣ لانتاج اربعمائة مليون انبوب من هذا العلاج المدهش وفي سنة ١٩٤٨ توصلت المصانع لانتاج ثمانية ملايين مليون من البانيسلين في كل شهر . وهكذا تمكن الطب من الحصول على سلاح قوي ضد الميكروبات الفتاكة ونجا ملايين البؤساء من الموت المحتم الذي كان يهددهم بسبب الالتهابات الداخلية والخارجية .

ولم يكن علماء الطب والكيمياء في القرن الماضي يتوهمون بأن الأبحاث الطبية ستؤدي لانتاج أعظم علاج عرفه البشر من الفطور أي من النباتات الدنيا .

صيدا … محمد الديب الزين

بأنه لا بد من المناسبة بين « السبب والمسبب » « العلة والمعلول » ولا مناسبة بين الشيء ونقيضه، فذلك فلا يمكن أن ينشأ أحدهما من الآخر « فالشيء لاينشأ من لاشيء.» ولازم هذا أن لايكون المسبب أكبر من السبب، اذ يلزمه خلاف القضية الضرورية، وأن ينشأ الشيء الزائد من لاشيء. وهو غير صحيح بحكم المقدمة وبعد هذا نقول: انا اذا استعرضنا افكارنا وجدنا بينها فكرة عن الله أنه الكامل المطلق من جميع الجهات فمن أين جاءتنا هذه الفكرة ؟ لا يمكن أن تكون وجدت من أنفسنا، لأنها ناقصة فكيف ينشأ عنها الكمال ؟ فإن ذلك خلاف القضية الضرورية، وفاقد الشيء لا يعطيه، فلا بد من نشوئها من كان له الكمال المطلق، ليوازيها في سعة الوجود، وهو الذي أوجد في أنفسنا هذه الفكرة، وإذن فالله موجود لا شك فيه !

وقد أخذ عليه الفيلسوف « ليتز » بأن صحة هذا الدليل تتوقف على إثبات إمكان هذه الفكرة فإنها إذا امكنت لزم من إمكانها وجود الشيء الذي تمثله، أما قبل ذلك فلا يصح هذا الدليل، ولا يثبت به وجود الكامل المطلق، وقد أخذ عليه الفيلسوف الألماني « كانت » بأن إمكان الفكرة لا يستلزم وجود ما تمثله، بل تستلزم وجود الفكرة نفسها فحسب، ومهما يكن من شيء فإنه يؤخذ على هذا الدليل :

أولا : ان الفكرة موجودة في عالم التصور، وفيه لا علية ولا معلولية، حتى يقال : انه لابد من مساواة العلة المعلول في سعة الوجود وضيقه، وفي الكمال والنقص، حتى يستكشف من وجود فكرة الكامل المطلق وجوده، بل هناك إشراق للنفس، وظهور لها على المدركات فقط على الصحيح !!

ثانياً : لو سلم ذلك، فإن التصور بخلاقية النفس للصور - على الصحيح كما هو رأي صدرالدين الشيرازي» « ومحيي الدين بن عربي » والصور تنشأ منها وتصدر عنها، فوجود الفكرة معلول للنفس بالوجود التصوري وهو ليس أكمل من النفس في ذلك العالم، وان كان أكمل في عالم الخارج والواقع لو تحقق فلا يمكن إثباته بذلك !

ثالثاً : انه ليس معنى وجود الفكرة - أي فكرة الكامل المطلق - انها موجودة بنحو مستقل عن النفس حتى يقال : ان الوجود للفكرة لا يكون معلولا للنفس لعدم المناسبة بينهما، للاختلاف بالكمال والنقص، وإنما معناه وجودها بوجود النفس وجوداً ظلياً، ولا سيما بناء على اتحاد العاقل والمعقول كما رآه « فرفوريوس » فالدليل ليس بسديد !!!

حداثا محمد علي ناصر

الدليل وسابقه ، ان الأول استدل فيه بمجال مفهوم الوجود العام ، وصدقه على فرد ممكن ، على ثبوت حال أخرى ، وهي ثبوت الوجوب لبعض أفراده ، أما هذا فإنه استدل فيه بحقيقة الوجود على وجوب الوجود ، لأن شأنها الإباء عن العدم ، وهو معنى الوجوب وهذا الدليل كما يثبت وجوب الوجود المبدأ الأول لذاته ، يثبت وحدته لأن حقيقة الوجود واحدة لا ثاني لها ، وهذا الدليل أسد الادلة ، وهو منهج الصديقين الذين يستدلون بوجود الله تعالى على وجوده ، لا بشيء خارج عن وجوده ! !

قال « صدر الدين الشيرازي » في كتاب « شواهد الربوبية » إن أسدّ البراهين وأشرفها ، أن لا يكون الوسط في البرهان غيره بالحقيقة ، فيكون الطريق إلى المقصود عين المقصود ، بلا احتياج إلى إبطال الدور والتسلسل « وهذا المسلك هو دلالة الذات على الذات ، كما ورد في دعاء الصباح لأمير المؤمنين « علي » عليه السلام وهو قوله «يامن دل على ذاته بذاته ، وتنزه عن مجانسة مخلوقاته » وعن السبط الشهيد (ع) « ألغيرك من الظهور ما ليس لك ، حتى يكون هو المظهر لك ، متى غبت حتى تحتاج إلى دليل يدل عليك » ام متى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل إليك ؟ عميت عين لا تراك ، ولا تزال عليها رقيباً ، وخسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبك نصيبا »

أما ما استدل به على إثبات المبدأ الأول ، لا بنحو وجوب الوجود لذاته ، فهو الاستدلال بالآثار المعبر عنه في علم المنطق ، بالبرهان الأني ، وهو ما يستدل فيه بوجود الأثر على وجود المؤثر ، المعلول على وجود علته ، وقد أشار الى البرهان في القرآن الكريم بقوله تعالى (سنريهم آياتنا في الآفاق ، وفي أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق) وقوله تعالى (أفلم يتفكروا فيما خلق الله في السماء والارض) الى غير ذلك من الآيات ، وقد سئل أعرابي : بما عرفت الله ؟ فقال « البعرة تدل على البعير ، وأثر الاقدام يدل على المسير ، أفسماء ذات أبراج وأرض ذات فجاج ، لا يدلان على اللطيف الخبير » بيد ان الدليل الاني بالأثر لا يثبت به وجود المبدأ الأول بنحو وجوب الوجود لذاته ، ولا بقاؤه إلا بناء على ما هو الصحيح ، من أن ملاك حاجة المعلول الى العلة ، انما هو الامكان ، لا هو مع الحدوث لا شطراً ولا شرطاً ، اما بناء على ان الملاك في الحاجة هو الحدوث فإن برهان الإن لا يثبت أزيد من وجود الصانع « المبدأ الأول » حدوثا لا بقاء ، كما أفصحنا عنه آنفاً ! !

طرق اثبات المبدأ الاول عند المتأخرين

أما طرق اثبات المبدأ الاول للعالم لدى المتأخرين المحدثين ، فهي وجوه :

الأول : ما استدل به الفيلسوف الافرنسي « ديكارت » وهو المعبر عنه في الفلسفة الحديثة بالدليل الوجودي ويعرض بوجهين « الاول » بعد تقدمة قصيرة ، وهي ان ضرورة العقل قاضية

وتمطى الصباح مــن مهده الواجم يصغى لصيحة الصفاق
وأطلت من خدرها غادة الآفاق ترنو الوجود لحظ استراق
وتهادت في موكب الحسن ثملى تتخطى مناكب الآفاق
هبطت من سمائها بعد لأي تسكب النور فوق تبر الرواق
وصحا الطير بعد نوم عميق يتغنى عــلى الغصون الرشاق
يا لهــا من مناظر تترك الشاعر رهن الفتون والأشواق

•

مشهد [1] أبدعت يد الفن فيه متعة النفس نزهة الأحداق
ملأ النفس نشوة وارتياحا فوجدت المرير حــلو المذاق
وسقاني من خمرة الوحي كأساً حلقت بي لعالم الإشراق
أنا منها كأنني في ظلال الخلد ، في جنب جدول دفاق

•

أنت أطلقتني وكنت أسيراً طالما قد شكوت عض وثاقي
بك أصبحت كالوليد ، خلياً من هموم الحيــاة ، والأطواق
سوف أدعو الألطاف ، والنعم البيض ، وتبقى في القلب ما دمت باقي
ويوفيك شاعر أعمق الود طهور الفؤاد سمح الخلاق
كعبة الدين معهد الأدب الحي ، كيان الاسلام والاخلاق
ووفود العلوم مــن كل فج نهلت مــن غديره الرقراق
« قبة » دون قدسها القبة الزرقاء في رفعة ، وفي إشراق
قد تعالت عن أن يحيط بها الوصف وأعيت خواطر السباق
إن تجدني قصّرت في الوصف اني قد رأيت التصوير غــير مطاق
جئت أسعى لمشهد البطل الفرد وسر المكون الخلاق !

القطيف عبد الحميد الخطي

[١] مشهد بطل الاسلام ، واشرف الخلق بعد النبي علي بن ابي طالب

الشيخ عبد الحميد الخطي

مناظر ..

« تحية وهدية إلى الصديق الوفي الاستاذ الشيخ علي الصغير »

أرهفوا السمع وانصتوا يا رفاقي لأساطير شاعر خلاق !
رب يوم قبل العصافير في الغاب ، وقبل الشموس في الآفاق
في سكون الدجى ، وفي هدأة الجدول ، في غفوة الشذا العباق
جئت أسعى لمشهد « البطل الفرد » وسر « المكون » الخلاق

•

غربت أنجم السماء ولاحت ، أنجم في سمائه [1] ذات ائتلاق
والثريا [2] عريانة ... تتجلى قد أحيطت من السنا بنطاق
وبقايا الظلام في غرة الفجر تراءت كالكحل في الآماق
من رأى الفجر مصلتاً ضبة النور ، ويعدو خلف الدجى ، كالعتاق ؟
والدجى خافق الجوانح ، واهي العزم في حيرة ، وفي إطراق
ذعر الليل هاتفاً : بالنجوم الزهر : هيا قد آن وقت الفراق

•

هكذا الفجر فلّ لليل جيشاً بعمود من موجة الانبثاق
إنما يبلغ القوي الأماني ويؤوب الضعيف بالإخفاق
فتح الفجر جفنه فاكتسى الكون بروداً من السنا الهراق
وانثنى الفجر مائس العطف يختال على ظل بنده الخفاق
وحفيف الأوراق والنسم الساري وعبق الربى ولحن السواقي

[١] الضمير يعود على المشهد في البيت السابق
[٢] المراد من الثريا هنا ثريا الكهرباء في سقف المشهد المعبر عنه لسموه بالسماء

البوليسية ، ونشر الفضائح الغرامية ، وتسويد الصفحات بنبش (قبور الأدب) العفن ، وتبيان أثر الحروب ومنافعها المادية ، لسادة المال في لندن وواشنطن وباريس ! ؟

ولقد أخذت تصحو من غيبوبتها جماعة من هؤلاء تريد اللحاق بالأولى ، متظاهرة بالمحسبة ، والوطنية نازلة لساحة النضال المصطنع ، نادبة على ما يعيش فيه الفلاح والعامل والمسكين . وهي في صميم جوهرها لا يهمها من أولئك البؤساء إلا أن تجعلهم واسطة للحصول على مآربها ، والوصول إلى أغراضها ، وحب ذاتها !

وهي ولا شك مفضوح أمرها معروف هدفها . . . وإننا إذ نسجل اليوم ، ما لكتاب شعبنا الطيبين المناضلين المرشدين ، الواعين في أوطاننا الغالية ، إنما نحن نثبت للناس ، ونثبت لهم أيضاً انهم ليسوا بحاجة للشكر ، على واجبهم بأن الطبقات الواعية المتحررة من الأمة لا تنسى فضلهم ، ولا تبخس قدرهم ، ما داموا يهتمون بمصالح أوطانهم ، ويوقظون نفوس الافراد في مجتمعاتهم ، وينبهون الناس إلى ما يحيطهم من (دفاع مشترك) و (صهيونية غاشمة) و (حلف أطلسي) و (ومساعدات إنسانية) مسمومة .

واني لأعرض الآن (للعرفان) طائفة منهم ، على أن لا أنسى فضل الآخرين الطيبين ، الذين سيأتي دورهم في القريب العاجل .

١ الدكتور جورج حنا

الدكتور جورج حنا طبيب إنساني اهتم في معالجة مرضاه في (مستشفاه) ورأى في كل صباح ومساء ، ما يحيطه من مآسي الشقاء والبؤس والمرض والجهالة . فأضاف إلى خبرته في (المبضع) أنواراً جديدة في الفكر الانساني العالمي ، فسافر للعالم السعيد المتحرر ، وكتب بيراعه مقالات ، وألف كتباً وخطب في نوادي متعددة . ومجمل أفكاره هي : الانسانية ، الحرية ، الوعي ، النضال ، فضح المدلسين ، ومحاربة المستعمرين ، والقضاء على فكرة الحروب ، واحلال السلام في نفوس الناس أجمعين .

أخرجت له المطابع مؤلفات عدة منها (العقمة والسلالة الجنسية) انا عائد من موسكو ، قصة الانسان ، كهان الهيكل ، ضجة في صف الفلسفة ، لاجئة ، وآخرها (الوعي الاجتماعي) من سلسلة (الحارثيات) بإخراج (دار العلم للملايين) في بيروت . واليك الآن بعض ما قاله من

الأستاذ محسن جمال الدين

كتاب يحبهم الشعب

منهم :
الدكتور جورج حنا
حسين مروه
عبد الرحمن الشرقاوي
عبد الرحمن الخميس
كامل الجادرجي



إن محبة الشعب ، لا تقدر بثمن ، ولا تشترى بقيمة ، فهي جوهر غال لا يعرف سره إلا من عاش في حياة الشعب ، ومشى في سوقه ، وساحاته ، وزواياه ، ومياديه ، وبين أكواخه وجنبات قصوره ، وتحسس آلامه ، وجرت في دمائه محبة الكادحين من أبنائه ، فسار معهم يتألم لما يعانونه ويشعر بما يتحسسونه ، حاملا معه مبضع الطبيب الماهر الذي يعرف الداء ، فيصف الدواء النافع له الخالي من سموم الافكار ، المخدرة ، والباعث على النهضة والوعي ، والمعطي روح التفاؤل ، والدعوة للعمل والكفاح !

و إذا تتبعنا الأدب المعاصر ، وطالعنا ثمار أفكار الكتاب المعاصرين ، فلا نجد مع شدة الأسف ، في بلادنا العربية ، إلا فئة قليلة نزلت إلى دنيا الواقع الشعبي ، وسارت بإيمان العقيدة الصادقة مناضلة تضطهد ، صابرة مؤمنة ، لا يزعزع أفكارها الخوف ، ولا يغير مبدأها المال ، ولا تؤثر على نفسيتها الوسائط والوسائل والغايات .

هذه الفئة من الكتاب برزت بوضوح بعد الحرب العالمية الثانية ، وسارت بركاب الجماهير العربية توقظ النائمين من سباتهم ، وتحرك النفوس المتخاذلة ، في أن تنال حقها في الحياة ، من تحرر وانطلاق ، وسلام في سبيل الكرامة الانسانية ، ولأجل سعادة الوطن ، وتطهيره من دنس الاستعمار وأفيونه ، ووسائل شعوذته وحروبه .

أما الفئة الكثيرة من حملة الاقلام في مصر وسورية والجزيرة العربية ولبنان والعراق ، فهي لاتزال تغط في نومها وتعيش في لذائذ أحلامها ، تخاف أن يزعجها صوت النفير الشعبي وتخشى أن يعكر صفو سعادتها النضال الوطني ، همها الاجترار للجنس والشهوة والخيالات والأوهام ، والمغامرات

إلى حب الظهور المصطنع ، يعيش من دمه ويحيا مع عائلته ، مما يقدمه لها من كدحه اليومي ، وباحتراق ما يصرفه من فكره ، وعقله ?!

لم تيسر له أحواله المادية ، نشر مؤلفاته ، وجمع مقالاته . غير أن (دار بيروت) للطباعة والنشر عملت صنعاً جليلا نافعاً في نشرها الحلقة الأولى من مؤلفه (مع القافلة)

وإليك الآن هذه الصورة البارعة ، التي تدل على سمو الكتابة في نفسه ، ووضوح الهدف في رأيه ، وسلامة الوعي في حرفه .

قال الاستاذ حسين مروه في موضوع (كتاب مفتوح) (١)

« ولدي (م . . .) !

« أنت تعرف كيف أعيش أنا وكيف تعيش أمـك ، وكيف يكدح كلانا كدح الاجراء المسخرين ، وأنت تعرف كيف أنتزع من فؤاد الصخر الكم — أنت واخوتك واخواتك — هذه العلالة التافهة من خبزكم اليومي — وكيف نشد جميعاً على أحشائنا الخاوية لكي نوفر لكم أجور المدارس ، وأثمان الكتب ، والأدوات المدرسية .

وأنت تعرف — يا ولدي — كيف نطوي أجسادنا في هذه الغرف العارية فنتحمل رطوبة الشتاء ، وحرارة الصيف ، وكيف نستقبل زائرينا في هذه الغرفة الباهتة القفراء . . وفيهم ناس من طبقات المترفين . . . وما يدرينا فلعل بعضهم يزدري أمرنا ، ولعل بعضهم يستشعر الإشفاق علينا ، ونحن — كما تعرف — لا نستحق ازدراء ، ولا نرتضي شعور الاشفاق ! . .

. . . و « إلى كم يا ابني — تتحمل صدور الناس في هذا الوطن ان لا تتفجر فيها « البراكين » فجأة . . فإذا الأيدي التي تعبث بقلوب الآباء ومصاير الابناء ، قد أطاحت بها شظايا « البراكين »

وقال في موضوع « شرف الكلمة » (٢)

. . . « حرام أيها الأدباء ، أن تنالوا من شرف الكلمة في ابتذال معناهـا ، وفي إكراههم إياها على تخطي حدود الفكر ، إلى حدود الوهم الباطل ، أو تخطي حدود القيم الانسانية الكريمة إلى حدود الظلم والرياء والتضليل والتهويل .

حرام عليكم أيها الادباء ، لأن شرف الكلمة شرفكم ، وكرامتها كرامتكم » .

بانياس محسن جمال الدين

---

(١) جريدة الحياة العدد ٢٢٧٦ ص ٨ ١٩٥٣
(٢) : : : ٢٣٣١ ص ٨ ١٩٥٣

موضوع (عندما احمرت عيني) (١)

... « يالثورة نفسي من حرب أضرم رحاها الجشع ، فحجرت قلوب الطاعين الجشعين النهابين وأذلت نفوس الجائعين المساكين ، وشردت في براري العوز والشقاء زوجات مترملات ، وأطفالا ميتمين .

يا لخوفي على أمتي وبلادي ، من متموليها وأغنيائها ، يجمعون الغنائم ، ويجلسون على عرشها متجعين ؛ في قصورهم ينعمون ، وفي مجتمعاتهم يلهون ، وفي مراقصهم يغنجون . وهم يشمئزون من التطلع إلى عامل يكدح ، أو فقير يرزح ، ويتيم يشقى ، وبائس يموت ، تشع من عيونهم نظرات الاحتقار ، وتبدو في تصرفاتهم عدم الاكتراث والاستهتار .

وقال في موضوع (مقومات الحياة) (٢)

... « الاستخفاف بحياة الانسان المادية ، يؤدي حتما إلى ضعف حياته الروحية ، والاستخفاف بمقومات الحياة المادية والجسدية ، يؤدي حتما إلى فقدان مقومات الحياة الروحية . فالتبشير بالقيم الروحية والحياة الروحية ، في مجتمع أكثريته الساحقة محرومة من قيم الحياة المادية ، وقلته الضئيلة متخمة بها ، هو ضرب من الشعوذة والتدجيل ، بغية نهي المحروم عن مطالبة الحاكم ، وصرف أذهان المظلوم عن شراسة الظالم »

٢ الاستاذ صبري مروه

عرفته أديباً ناصع الفكرة ، حسن الاخراج ، قوي اللغة ، خفيف الظل سريع الانتباه ، منذ أن درس في العراق ، وتعلم في النجف ، ونشر في الهاتف ، وحاضر في الثانويات ، وساهم في الصحافة العراقية الحرة ، وأصدر جريدته الشعبية (٣) والتي أغلقتها السلطات الرجعية الغاشمة يومذاك .

والاستاذ مروة يكتب في زاويته (مع الثقافة) في الحياة ، في صبيحة كل يوم ، ويمد اخوانه بالنقد الصائب ، والرأي الصحيح ، ويرشدهم إلى مواطن الضعف في اعدائهم ، ويبين القوة في حقيقة نفوسهم . تقرأ له في (العرفان) و (الطريق) و (الأديب) و (الآداب) و (الصرخة) و (الثقافة الوطنية) في كل يوم وأسبوع وشهر . مقالات رائعة ، وهو لا يظهر الادعاء ، ولا يدعو

---

(١) الوعي الاجتماعي – دار العلم للملايين ١٩٥٣ ط ١ ص ٦٧
(٢) : : ص ٤٥
(٣) احسب ان اسمها جريدة التيار صدرت خلال سنة ١٩٤٧-١٩٤٨

يوسف خياط

رمال الصحراء ... والشاطىء الفضي

★

خمس من السنين وبعض الشهور ، انقضت على انتحار – الحلم الذهبي.

« إلى أميركا ! يا صديقي إن حفنة من رمال الشاطىء الفضي لخير من ذهب الصحراء »

أستعيد ما كتبه إلي في العرفان صديق حميم ، ولعله يقرأ الآن مقالي ، فيكون له أن يتخذ رأياً آخر. والعجيب انني تأكدت ما في قوله عن لدن – رمال الشاطىء – من صدق ، إذ كانت فضية حقاً ، وناعمة .

الأكيد انه لا يعرف الشاطىء الفضي في ريو دي جانيرو الرائعة بيد أنه أصاب في تسمية – حلم المهاجر – بالرمال الفضية ، تلك التي يبني منها الأطفال قصوراً وقلاعاً ، تحيلها إلى ما يشبه الرماد حصاة ملساء .



كوبا كابانا – عروس الريو ، وحلم السواح الأجانب . شاطىء يمتد بشكل نضوة الحصان ، مسافة يضيع معها النظر ، في ضباب مالح يشبه البخار المتصاعد من قدر يغلي ، فيبدو الشاطىء كعقد من اللؤلؤ النضد ، أو القمر ولما يكتمل . وفي الليل يخال الرائي أنه يشاهد من الانوار والمصابيح – عقداً ماسياً – علق في عنق السماء .

وعلى الرمال ، والحرارة تذوب مع الرمال المتبردة ، وأشعة حمراء من الشمس تخز وتحرق ، أجسام تترامى برخاوة ، تتقلب وتتلاصق ببعض البراءة وبكثير من الخبث ، ومياه زرقاء مزبدة ، تندفع إلى السيقان ، كالغلائل الحديدية عبث بها الهواء .

وعجوز ضخم الكرش ، مشعر الساقين كالقرد المسن ، رفع إلى عينيه منظاراً مكبراً ، وبدا في أصبعه خاتم ضخم ثمين ، يتشاغل بالتطلع إلى المنارة في تلك الجزيرة العائمة على مقربة من الشاطىء . وما هو إلا في انشغال برأى الأجسام الناعمة الوردية والخمرية ، وبه منهم كمن يلتهم طعاماً بعينيه ، وما يلبث أن يرتد حسيراً ، ولعله يلعن هذا – الحصرم – الحامض المذاق ، الصعب المنال أحياناً .

لكنها كوبا كابانا ، المتكرمة المانحة بسخاء ، تعطي من يريد ، ولا تتساهل بالبدل ، تهب وتنهب على السواء ، ترخي أنوارها كالجفون الناعمة المسبلة ، وترمي بحبالها لتصطاد بالماء العكر ، مقايضة كل شيء مقابل كل شيء ، الشرف والذهب ، الغيرة والجريمة ، السذاجة والجنون ، وفيها

الاستاذ عبد اللطيف الخشن
صاحب جريدة العالم العربي (الارجنتين)

أصفار على اليسار

يومي كأمسي في شرعي غدا شرعا ... ما دمت للطرس والاقلام مطلعا
لافرق ما بين عام فات من عمري ... وبين عام على آثاره طلعا
لم أنتظر من غدي المنشود مائدة ... من السماء لتغريني به طمعا
ولا أسفت على الماضي لمغنمة ... ما دمت في قسمة الرزاق مقتنعا

مرفوعة إلى حجة العلم والادب المحقق المدقق (المقص) تهنئة بالعام الجديد

بجزمك قد (تأستد) كل لص ... وحاز العلم من ذنب المقص
فكم أعطيت ألقابا لغر ... له في كل عرس ألف قرص
فهذا شاعر من دون شعر ... وذاك كاتب من دون نص !
أيا شيخ الصحافة عش كريماً ... فأنت منزه عن كل نقص

•

دعني أمج كؤوس الراح من عرقي ... مما أذبت على الأقلام والورق
يا عاذلي ، ويد الهجران تفتك بي ... لم يبق في جسمي العاني سوى الرمق
احن (للكوخ) للأزهار أنشقها ... من حوله ، لشذى الريحان والحبق
أحن للحقل للأطيار راقصة ... في مطلع الشمس أو في حمرة الشفق

ومن علقنا هذي البراعم

لدى وصول الشاعر الوزير عمر أبو ريشة وزير سوريا المفوض إلى بونس أيرس لاستلام وظيفته داعبه الناظم بالابيات التالية وشفعها بصينية من (المعمول) كان قد أهداها للناظم صديقه الشيخ عبدالله حماده فقدمها للوزير من باب يجود علينا :

تقبل من خشونتنا « نواعم » ... نعمنا بعد قربك كالمراهم
ولا تعجب في الأشواك ورد ... ومن علّقنا هذي البراعم
لقد نطقت ، وقالت وهي تبكي ... بحقك نجني من (كوش) ظالم
فقلت لها : إلى عمر تعالي ... أيوجد غيره في الناس راحم ؟
فقالت : إنما أبغيه هذا ، ... ألا : خذني إلى بحر المكارم !.

الأعماق ، فتصطفق بغدوها ورواحها النفوس ، فتنبسط وتنكمش وتنجع ، وتتساقط إلى الواقع

وعن بعد - جسم ضخم كالعملاق - يشق عباب المحيط ، ودخان يتصاعد في فحمة سماء الأطلسي ، من أين أنت يا سفينة الأحلام ؟ يا مركب الامنيات ؟ من شواطئ صقلية ونابولي أم من موانئ اسبانية واليونان؟ أتحملين الهاربين من الاستبداد الفرنكوي أم تحملين الهاربين من الجوع في المراعي الايطالية المخصبة ، أم النازحين عن البرتغال ، اليائسين من لشبونة وايلبادي ميرا؟ أم الذين تطاردهم الملكية اليونانية؟ أجفت أراضي الرزالمر في إيطالية ؟ أتحطمت دواليب طواحين نهر البو ؟ أم اصطفقت الجباه بجراب مسمومة في كاستيلا وسفيلا وبرشلونة ، أم احترقت كروم الزيتون في جبال البرتغال بعواصف من كبريت ، وتحولت الخمور في بورتو إلى خل مر كالحنظل ؟

أم انك تحملين فلاحي البقاع والجبل العلوي والمنكوبين الفلسطينيين والعمال الذين ضاقت بهم ساحات المرجة والتل والروضة ، على رحب سابق ومألف عتيد ، تحملين إلينا النسيم العالق بثياب فلاحي بلادي وعمالها ، وتطلين على ميناء الريو ، بنور هو نور البدر في ليالي الربيع الصافية والتي يعبق فيها أريج زهر البرتقال المنبعث من بساتين الاقطاعيين في طرابلس وطرطوس وصيدا وانطلياس .

أمن وطن إلى وطن تتم هجرة راضية لقوم سعداء ؟ أخروج من دار وإحلال بأخرى تتمثل الحياة المثلى ؟ بعد عن الديار ، ونأي عن الأهل والأصحاب ، وجري وراء الرزق ، انقطاعة عن الدنيا الأولى والمدرج الطفولي ، وغياب دون إياب ، كأن هذا حكم القدر !

في الريو ، المدينة الرائعة ، على شواطئ كوباكبانا حيث الجمال والفتنة والضلال ، وتحت ظلال جبل كوركوفادو ، وعلى قمة بون دي اسكر (قالب السكر) وفي هضبات منضدة الامبراطور ، والمشهد الصيني ، وعلى طوال شواطئ براديا تيجوكا ، وفي حمأة سوق القراصنة في ألفنوكا ... وكبريهات الضواحي والأندية ، تنتحر آمال ، وتنصرع أمنيات .

ما المال ، ما يزن المال ، ليساوي دفقة من دم ساخن يتساقط من فؤاد يتألم ، ما الفتنة ، ما تساوي الفتنة العارية انكماشاً على النفس في بلد غريب .

ريو دي جانيرو ، بوركت من مدينة ، من حي ينبض بالأحياء ، ما رفضت مهاجراً ومارست غريباً ، جاؤك دون علم منك ، ويخرجون دون وداع ، فما عليك إذا حلت بمن أتاك النكبات ! وهل عليك حقاً أن تحطمي شعاع النايون المتعدد الألوان ، وتخفضي أعلامك ومفاتنك ؟ وتطوي أجنحة على - العسل - الذي يجلب الغرباء كالذباب ؟

من يلعن الجمال في الريو ، يلعن الجمال في كل مكان ، من يكفر بشعب البرازيل ، يكفر بشعوب العالم جمعاء ، من لا يحس الحياة حية تناضل في هذا الوطن ، ان يحسها في وطن آخر

— لحلة النواظير — القرود ، موقع خصب وسوق للاتجار .

رمال الشاطئ الفضي ، سيارات الكاديلاك ، ذات المؤخرات الشبيهة - بذنب السمكة - تروح وتجيء في الشارع المتاخم العريض ، ورجال ونساء ، فخمون في كل شيء ، في لباسهم وعطورهم ، وسيجاراتهم . يتضاحكون بمرح واطمئنان ، وعدم المبالاة تطل من وجوههم ...
وآخرون عند الماء ، يجلسون على المقاعد الحجرية وعلى الأرض ، يدخن بعضهم الغليون ، ويرمي إلى الفضاء سحباً سوداء من طباق رخيصها كريه الرائحة ، هم عمال البناء ، قبعات قذرة تغطي الجباه السمراء والسوداء كالفحم ، وثياب أكل منها الطين والحجارة أحسن ما فيها ، يتطلعون إلى الرمال والمياه والأفق البعيد ، لا تستقر نظراتهم في مكان ، لا يقايضون شرقاً بذهب ، يتذكرون بين حلقات من دخان التبغ ورائحة عرق عمالي مالح ، الوطن البعيد - الدار والأهل - يتذكرون برنامبوك وسييرا وباهيا — الابن والأب والأم - والحي وحقول القصب السكري ، والأرض التي أجحفت بحقها السماء ، فمنعت عنها الري ، فأجدبت وهجروها ، ويتذكرون الآمال التي عقدوها على العاصمة الكبرى ، فتترقرق عيونهم الحائرة ، عن الافق المخملي وترتد كئيبة ، وينهضون تطقطق أحذيتهم الخشبية على الرصيف ، وتصطدم أبصارهم بالعمارات الشاهقات التي بنوها وطردوا منها ، حين أشع في فسحاتها أول شعاع من مصباح كهربائي بديع ، ويأوون إلى غرفهم الخشبية القائمة بجانب الورشات ، كالجحور قرب القصور .

وعلى ذلك الشاطئ — وعلى بعض تلك المقاعد — يجلس المهاجرون بين حين وآخر ، يرتاحون من عناء النهار ، ويحلقون في امتدادت البصر ، إلى لا نهاية المنظور ، حيث تتصل السماء بالمياه ، بألف لون ولون ، وتتشابك الأبحرة المالحة مع خيوط الأصيل الحمراء ، الملقاة من فوق ناطحات السحاب فيؤلف كل هذا ذلك العالم الشاسع الخفي ، ويحجب وراءه الصحراء ، وبيروت ودمشق ، ويحجب مدينتي الحبيبة طرطوس ، البلدة الهادئة ، التي يقال ان الرمال الفضية خير من ذهبها .
أي ذهب هو ؟ رمال الصحراء ، والنخيل والغدير ، والكثبان المتنقلة ، والخيام ، والموقدة ذات الركائز الثلاث ، والبعير الأجرب ، والغموض الساحر ، والتأمل الأمين ، والاستقلال الفردي والأنانية البدوية ، والتطور البطيء ، والتقاليد العتيدة ، والوطنية الحارة ...

هذا هو ذهب الصحراء ، تراث الماضي للحاضر المغاير ، من يقايض به حفنة من رمال الشاطئ الفضي ، يقايض بكل شيء لا شيء ، صفقة خاسرة لمن جرب تلك التجارة .

وكغيري من المهاجرين ، وقفت على طرف من — نضوة الحصان — تلك ، والانوار تشع في كبد الليل ، كعقد من النجوم ، وترخي أعالي الناطحات وشرفاتها إلى المياه المتموجة ، أضواء مستطيلة ، فترتجف وتضرب في قلب الماء غائصة ، ثم تعود كأنها الأسماك المضيئة تنبعث من

ابواب العرفان

كم يدعي القوم

أيا وطني كم يدعي القوم حبهم إليك وكم من نفس ربعك مدعي
وما ضرهم لو اخلصوا الود والهوى وكانوا يداً بيضاء في كل مجمع
نجدهم ما لاح في القلب ذكرهم وترفعهم فوق السماك المرفع

أيا وطني إني لأبكيك والأسى يحز بقلبي واللظى ملء أضلعي
ويصعب عندي أن أراك مجرحا تحطمك الأعدا لنهب موزع
لقد حلبوا الخيرات منك فأصبحت ربوعك - يامهد الجنان - كبلقع
وصبوا عليك اليوم جامات حقدهم كأنك فيهم مذنب لم يشفع

بيروت جواد نعمة

لكن ما حياة المهاجر في مهجره ? غريب إذا أراد و إذا لم يرد ، عبد الجري وراء الرزق مرة ، وعبد الخوف من الغد مرات ، وعبد الأمل بالعودة مراراً ، هو ضحية الساعات الهاربات من عقد الزمن والوقت الذي يهزج له ويحدوه على الاسراع ، عسى يتكشف الآتي عن أمنيته ، عسى يتحقق له سبيل الرجوع .

بيد ان الآمال كبيرة ، مع الحياة أول ما يولد ، ومع الموت آخر ما يموت ، تعيش في دم المهاجر وعصبه ، صافية ، عذبة ، هادئة ، لا تخنقها قوى الظلام مهما لفها الدخان الزيتي الذي تنشره في الشوارع العريضة ألوف السيارات .

والمهاجر ، كل مهاجر ، لم يترك وطنه جريا وراء الشاطىء الفضي ورماله ... فليعلم ذلك المتحكمون برقاب العباد في أوطاننا ، مسببو البطالة النخاسون . وعملاء الكارثة التي يحلم بها القابعون في أروقة عاصمة الذرة والهيدروجين .

ويوم سيأتي المهاجر . فيه صوت من وراء المحيط البعيد ، حاملا حرارة الصحراء ورطوبة المتوسط وحفيف سنابل القمح ، صوت عربي من الشعب ، يشق طبقات الأجواء ويخرق الأبعاد هاتفاً :

عودوا إلى أوطانكم ...

وسيعود المهاجرون ...

ريو دي جانيرو يوسف غباط

ليلى أن تقف له وقفة ، فرقت لما رأته به ، وقالت : أما هذا فلا يجوز أن أفتضح بـه ، ولكن يا فلانة – لأمة لها – اذهبي إلى قيس فقولي له : ليلى تقرأ عليك السلام ، وتقول لك : أعزز علي بما انت فيه ، ولو وجدت سبيلا إلى شفا. دائك لوقيتك بنفسي منه ، فمضت الوليدة إليه ، وأخبرته بقولها ، فأفاق وجلس وقال : أبلغيها السلام وقولي لها : هيهـات ! إن دائي ودوائي أنت ، وان حياتي ووفاتي لفي يديك ، ولقد وكلت بي شقاء لازما ، وبلاء طويلا ، ثم بكى وأنشأ يقول :

أقول لأصحابي هي الشمس ضوؤها قريب ، ولكن في تناولها بعد
لقد عارضتنا الريح منهـا بنفحة على كبدي من طيب ارواحها برد الخ

٤ ﴿ قتل عبد الله بن جعفر خصم المهاجر ﴾

بينما كان عبد الله بن جعفر قاصداً مكة اقبل عليه احد المهاجرين وهو يبكي فقال يا عبد الله أسألك بالله العظيم وبالبيت ان تضرب عنقي فبهت عبد الله وقال : أمعتوه انت قال : لا والله قال : ما السبب : قال : لي خصم ألد قد ضيق علي من كل الجهات وليس لي به طاقة . قال له : ومن خصمك قال : الفقر والعيلة فأمر له بألف دينار وقال هون عليك ان الله كريم جواد فنحن سائرون إلى مكة فإن عاد إليك خصمك فأقبل علينا فنحن منصفوك منه . قال ان لدي ما جدتم به ياامير سلاح اقاوم به خصمي الى يوم القيامة .

٥ ﴿ المرء بأصغريه ﴾

قيل ان غلاما وقف للكلام وقد حضر مع وفد اهل الحجاز لما استخلف عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فقال عمر : يا غلام ليتكلم من هو اسن منك . فقال الغلام يا أمير المؤمنين إنما المرء بأصغريه قلبه ولسانه فإذا منح الله عبده لسانا لافظا وقلبا حافظا فقد اجاد له الاختيار ، ولو ان الامر بالسن لكان ههنا من هو احق بمجلسك منك . فقال عمر : صدقت ، تكلم ، فهذا السحر الحلال .

٦ ﴿ بلاغة الصاحب بن عباد ﴾

كتب الصاحب إلى بعض ندمائه في يوم ثلج :

كتبت والدنيا كقطعة كافور ، والدر ينثر والكؤوس تدور ، والراح ياقوت احمر ، ونحن بين اطباق البرد فيا نستغيث به إلى حر الراح ، وسورة الاقداح ، وهي خير من كل شعر ووبر

ومما يؤثر عن الصاحب أن بعضهم قال له ماالسجع ? فأجابه : ما خف على السمع ، قال : مثل ماذا ، أجابه مثل هذا

نحن نقص عليك أحسن القصص

١ ﴿ الاوزاعي والمنصور ﴾

عن الأوزاعي قال بعث إليّ المنصور وقال لم أبطأت عنا قلت وما تريد منا قال لأستفيد منكم فقلت له مهلا فإن عروة بن رويم أخبرني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من جاءته موعظة من ربه فقبلها شكر الله له ذلك ومن جاءته ولم يقبلها كانت عليه حجة يوم القيامة مهلا فإن مثلك لا ينبغي له أن ينام إنما جعلت الانبياء رعاة لعلمهم بالرعية يجبرون الكسير ويسمنون الهزيل ويردون الضالة فكيف عن يسفك دماء المسلمين ويأخذ أموالهم أعيذك بالله أن تقول ان قرابتك من رسول الله ﷺ تدعوك إلى الجنة ان رسول الله ﷺ كانت في يده جريدة يستاك بها فضرب بها قرن أعرابي فنزل عليه جبريل عليه السلام وقال يا محمد ان الله تبارك وتعالى لم يبعثك جباراً مؤيساً مقنطا تكسر قرون أمتك ألق الجريده من يدك فدعا الاعرابي إلى القصاص من نفسه فكيف عن يسفك دماء المسلمين ان الله عز وجل أوحى إلى من هو خير منك داود عليه السلام يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق واعلم ان ثوبا من ثياب أهل النار لو علق بين السماء والأرض لمات أهل الأرض من نتن ريحه فكيف عن يتقمصه ولو ان حلقة من سلاسل جهنم وضعت على جبال الدنيا لذابت كما يذوب الرصاص حتى تنتهي إلى الأرض السابعة فكيف عن تقلدها

٢ ﴿ المأمون العالم ﴾

قيل ان المأمون تكلم يوما فأحسن فقال يحيى بن أكثم يا أمير المؤمنين جعلني الله فداك ان خضنا في الطب فأنت جالينوس في معرفته أو في النجوم فأنت هرمس في حسابه أو في الفقه فأنت علي بن أبي طالب رضي الله عنه في علمه وان ذكر السخاء كنت حاتما في جوده أو الصدق فأنت أبو ذر في صدق لهجته أو الكرم فأنت كعب في إيثاره على نفسه أو الوفاء فأنت السموأل في وفائه فاستحسن قوله وتهلل وجهه وكان المأمون ماهراً في جميع الفنون كاشفا عن كل سر مكنون .

٣ ﴿ قيس وليلى ﴾

قال بعض مشايخ بني عامر :

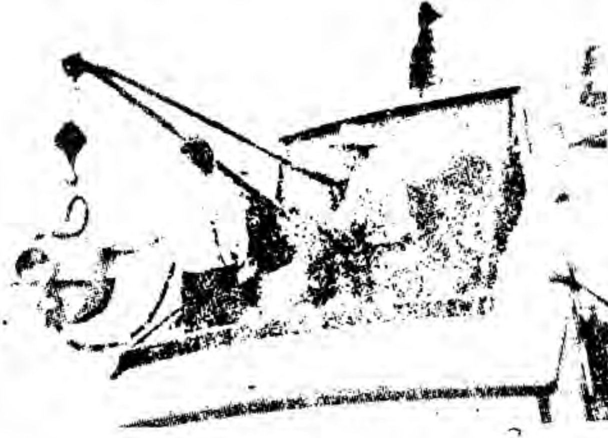
مر المجنون في توحشه ، فصادف حي ليلى راحلا ، ولقيها فجأة ، فعرفها وعرفته ، فصعق وخر مغشيا على وجهه .

وأقبل فتيان من ليلى ، فأخذوه ومسحوا التراب عن وجهه ، وأسندوه إلى صدورهم ، وسألوا



٧- سيارة الرحلات الحديثة • صنعوا في ألمانية سيارة جديدة تستعمل للرحلات تحمل سريرين للنامة وسرير صغير لطفل ومقاعد وموقد. يجد المسافر بها ما يحتاجه أثناء رحلته .

٨- عربة جديدة للحرب • صنعوا في أميركا عربة جديدة صغيرة الحجم خفيفة الوزن تحمل أثقالا كثيرة وتسير في الارض الثقيلة وبين الخنادق ويتمكن سائقها أن يسير بها كأنه راكب بغلا أو حماراً .



٩- الصيد بواسطة التلفزة • صنعوا حديثاً جهازاً جديداً لتصوير الأسماك في قعر البحر . تدار آلة التصوير هذه بواسطة جهاز التلفزة المتصل بمركب الصيد فتلتقط صور الأسماك ولو كانت بمكان عميق .

١٠ - الطاقة الذرية للعلم وللسلم • يلهج الكثيرون بإمكان استعمال الطاقة الذرية في نفع الناس وحياتهم ، بدلا من إماتتهم وتدمير مساكنهم ، وإذا تم ذلك رغم العقبات التي تعترضه فيكون فاتحة خير عام للانسانية جمعا. فانتظروا ونحن معكم من المنتظرين ، ولا تحسبوا ان هذا الانتظار ، يضعف عنده الاصطبار ، بل قد يكون أقرب لنا من حبل الوريد

★

محمد اديب الزين

سير العلم

(شذرات علمية) مترجمة عن مجلة العلم العام الأميركية

•

١- جهاز الايقاظ • صنع أحدهم جهازاً جديداً يوضع بجانب مقود السيارة . عمل هـذا الجهاز إصدار سهم من النور وصوت يشبه صوت البوق بين فترة وأخرى . يدار هذا الجهاز عندما يقود السيارة سائق يغشاه النعاس .

٢- المعطف الدافى. • صنع أوسكار ليفين من بروكلين معطفاً جديداً توزع بـه أسلاك الكهرباء يلبسه الناقه من مرض أو الذي يود المطالعة في فراشه بعد إطفاء الموقد .

٣- القوة الذرية تنير الأبنية • في مصنع كبير بمدينة هانفورد في أميركا صنعوا موقداً عظيما يعمل بالقوة الذرية ويجهز ألف بناية بالنور وتكييف الهواء .



٤- بيكار يقوم بأربعة أعمال • صنع أحدهم جهازاً جديداً يشبه « البيكار » يقوم بأربعة أعمال بوقت واحد . في طرفه مسطرة لضبط السطور المستقيمة وبالطرف الآخر « بيكار » لإنشاء الدوائر ويتصل به قلم رصاص وقلم حبر يعمل كل منهما حسب الحاجة .

٥- طائرة جديدة • صنعوا في أميركا طائرة جديدة سرعتها ألفا ميل في الساعة وترتفع لعلو كبير في الجو ، يبلغ طولها ٦٦ قدماً ويمكن استعمالها كطائرة مقاتلة .

٦- أكياس جديدة لحفظ الموز • صنع عمال شركة الأثمار المتحدة في أميركا أكياساً جديدة من المطاط الشفاف توضع بها قطوف الموز فتحفظ عدة أيام طازجة كأنها قطفت اليوم .

(بألف) إنسانية الخ ...

ص ١٨٩ – بنسبة (خمسة) أقدام كل قرن والصواب (خمس أقدام) لأن قدم مؤنثة . تقول رأيت (خمس نساء) و (خمسة رجال) .

ص ١٩٨ – ان تراب فلسطين من (رفاة) أسلافكم والصواب (رفات) بالتاء الطويلة وهي تاء أصلية من فعل (رفت) بمعنى كسر ودق ، ومعنى (الرفات) الحطام والبقايا و كل ما تكسر وبلي .

وقد كررها الكاتب في الصفحة (١٩٩) حيث قال :

وان زهور فلسطين تتغذى من تلك (الرفاة) فلتراجع وتصحح .

وفي الصفحة نفسها أبيات شعر من بحر الرمل ورد فيها هذا البيت :

عضة الكلب وإن أجرت دماً خزية زادت على خزيته

ولكي يستقيم هذا البيت يجب أن يكتب هكذا

عضة الكلب وإن أجرت دما خزية زادت على خزيته

ولعل هذه الهفوة من غفلة المنضد والمصحح لا من غفلة الشاعر .

ص٢٠٢ – فوثبت عليهن (وأسمعتيهن) ما لا سمعن قبل ... والصواب (وأسمعتهن) بحذف الياء إذ تقول أسمعت وأفهمت وأخفيت وأبديت إلى آخر ما هنالك .

ص ٢٢٣ – يذهب بقطع (خمس) جدود والصواب (خمسة جدود)

ص ٢٢٦ – ختامه أبيات (ثلاث) والصواب (أبيات ثلاثة) لأن البيت مذكر

ص٢٣٠ – أخينا الموالي وشيخنا العارف والصواب (أخانا الموالي) لأن المراسل يقصد النداء في مطلع رسالته وكأنه يقول لصاحب العرفان : يا أخانا الموالي ويا شيخنا العارف) !

بيروت حليم دموس

٢ ❁ المهدية في الاسلام ❁

قرأت كتاب « المهدية في الإسلام » للشيخ سعد محمد حسن من علماء الأزهر فتذكرت قصة كنت قرأتها منذ أكثر من عشرين عاماً ، وبطل القصة رجل يعرف بالأعور الدجال ، وشعرت برغبة ملحة في قراءتها من جديد ، ولكني لطول العهد نسيت اسم الكتاب الذي قرأت فيه القصة فبحثت عنها في كل كتاب احتملت أن يتعرض لها إلى أن اهتديت إليها في أحد الكتب القديمة ، نقل صاحب الكتاب القصة عن رواة عدة اختلفت أقوالهم في الوصف والتصوير ، والاختصار والتطويل ، ولكنهم اتفقوا على أصل الفكرة ، والصورة التالية تعبر عن أقوالهم مجتمعة :

يأتي في آخر الزمن رجل ، اسمه صائد ، ولقبه الدجال ، عينه اليمنى ممسوحة ، والأخرى في

ادفع بالتي هي أحسن

١ — نظرات سريعة

وهذا الجزء الثاني من العرفان يطل علينا وهو زاخر بفرائده الحسان وإلى قرائه الأعزاء بعض نظراتي وملاحظاتي التي لا تخفى على ذي الفطنة الثقافة والأدب الرفيع .

جاء في الصفحة ١٥٠ كلمة (باسبورتات) والكاتب يريد جوازات سفر .

وفي الصفحة نفسها (والأغرب من ذلك كله) والصواب و (الأغرب) أو (وأغرب من ذلك كله)

وجاء في الصفحة ١٥٦ هذا البيت من بحر الطويل :

وعاد الفضاء الرحب سيفاً و(ذايلا) وجيشاً بعيد الروض ملتهباً قفرا

والصواب (وذابلا) بالباء لا بالياء وهي لا ريب غلطة مطبعية يحسن التنبيه إليها ، والذابل والذوابل صفة للرمح وللرماح الرقيقة الدقيقة .

في الصفحة (١٦٠) قصيدة تذوب رقة وحنانا ومطلعها :

يستجد الشوق في الصدر الحنان وبين الدمع ما يخفي الجنان

ولا عيب فيها سوى تكرار كلمة الحنان حتى في القوافي القريبة، فقال في البيت الخامس

بيَ من نجواك لحن مشرق وهوى كالجمر يذكيه (الحنان)

وقال في البيت التاسع :

أنا إن أغمضت جفناً للكرى من عياء هب يرعاك (الحنان)

ثم قال قبيل ختام القصيدة :

فتراني اليوم أبكي ظالمي من (حنان) ويدي الدهر أمان

وقد جاء في كتاب (القوافي) وفي بعض كتب اللغة والمعاجم المطولة قولهم : (ومما يعاب به للقافية في الشعر العربي تكريرها بلفظها ومعناها في القصيدة الواحدة ، أما إذا كان لها معنيان مختلفان فلا عيب فيها)

ص١٧٦ (لنسأل)قريشاًوقدغصتبحسرتها وقد تزلزل أدناها وأقصاها

البيت من بحر البسيط ، ولا يستقيم أوله وزنا إلا إذا قلنا مثلا (واسأل قريشاً) أو (سلوا قريشاً) إلى آخر البيت .

ص ١٨٤— انه يضحي (الف) إنسانية على مذبح هذه المصلحة . والصواب انه يضحي

ولا تثمر سوى إثارة الفتن بين المسلمين ، وبث روح التعصب الذي يستغله المستعمر لتحقيق أغراضه واهوائه ، و إلا فبأي شيء نفسر قوله :

« ان الإمامة عند الشيعة تميت العقل ، وتشل التفكير .. وانه يستطيع ان يعلل بأبحاثها عندهم خضوع الناس واستكانتهم للحكام الظالمين .. لأن ابن هاني الاندلسي الذي خاطب المعز لدين الله بقوله :

ما شئت لا ما شاءت الأقدار ... فاحكم فأنت الواحد القهار

هو شيعي .. وان الشيعة تفسر نصوص القرآن بروح بعيدة عن ظاهره ، وعن مادة اللغة نفسها ونقل عن الذهبي ان نهج البلاغة مكذوب على أمير المؤمنين علي وقال : إن الشيعة في فارس إثنا عشرية ، وهم طوائف ، منهم اجتهاديون – أي أصوليون – وليس لهم من اسمهم نصيب ، لأنهم لا يفكرون مطلقاً في نقد الروايات أو تمحيص أسانيدها ، وحتى مجرد إثارة النزاع والشك فيها ».

وما إلى ذلك مما نقله عن خصوم الشيعة ، وعن المستشرقين أعداء الإسلام الذين يبعثهم المستعمرون إلى الشرق للدس والكيد للمسلمين ، يتعلمون اللغة العربية ، ويؤلفون في المذاهب الاسلامية بدافع الشقاق وتفريق الكلمة . أما كتب الشيعة فلم ينقل منها إلا ما يتفق مع مقاصد المستعمرين ومراميهم من إظهار المسلمين بمظهر الجهل والبداوة المتوحشة .

أهذه هي رسالة الأزهر الشريف وأهدافه ! وبهذا أمر الاسلام ، وهكذا كانت سيرة السلف الصالح ! أهذي هي الثقافة الاسلامية ، وبهذا يظهر فضل الإسلام على سائر الأديان !

لقد كتبنا وأجبنا على افتراءات المؤلف وافتراءات غيره على الشيعة ، ونشرنا في مجلة العرفان ورسالة الإسلام ، وصحف بيروت ، وكتب علماء الشيعة مئات المجلدات وعشرات المقالات في الأصول والفروع والتفسير والرجال ، كتبنا وتقربنا وتوددنا رغبة في التفاهم ، ووحدة الكلمة ، وجمع القوى ضد العدو المشترك ، ولكن أبى غيرنا إلا الشقاق وبث روح التعصب ، لأن المستعمر هكذا يريد !

ونحن نسأل المؤلف الذي نقل عن بعض كتب الشيعة ما نقل ، هل يؤمن حضرته بكل ما كتب السنة ! بل هل يؤمن بكل ما في الصحاح الست حتى بحديث « استمع لأميرك وأطعه ، وان جلد ظهرك وأخذ مالك » ولماذا نقل المؤلف عن أحد علماء الشيعة ، وهو المجلسي ما يتفق وأغراض أعداء الدين ، ولم ينقل عنه ما ذكره في الجزء الثالث من كتاب البحار صفحة ٤٩ طبعة سنة ١٣٠١ هجرية في نفي الغلو ، وهو كلام طويل يتلخص بأن الشيعة الإمامية يستدلون على كفر الغلاة ، ووجوب البراءة منهم ، ومن كل ما فيه شائبة الغلو بالآية ٧٧ من سورة المائدة « قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ، ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل ، وأضلوا

جبهته ، تضيء. كأنها كوكب ، فيها علقة ممزوجة بالدم ، مكتوب على جبينه «كافر» يخوض البحار ويجوب آفاق الأرض ، يسير بين يديه جبل أبيض يخاله الناس طعاماً ، وما هو بطعام، وخلفه جبل من نار ودخان ، ينادي بأعلى صوته . إلي إلي أتباعي . أنا الذي خلق فسوى ، وقدر فهدى ، أنا ربكم الأعلى . أكثر أتباعه اليهود ، تحته حمار مسافة ما بين إذنيه ميل ، لا يمر بماء إلا غار ، ولا بزرع إلا تلف ، ولا بشعب إلا أهلكه ، ورماه في هوة الفقر والبؤس ، وتنتشر في عهده الفتن في كل مكان ، وتتراكم كقطع الليل المظلم .

وسواء أكان رواة هذه القصة محل الثقة أو الريب فإنها تنطبق كل الانطباق على دول الاستعمار وشركات الاحتكار ، فهي تدخل الشعوب بقصد الصيد والقنص ، وتتستر باسم المساعدات الفنية والدفاع عن حقوق الضعفاء . أما العين التي تضيء كالكوكب فهي إشارة إلى ثروة المحتكرين وأموالهم ، إلى نفط الحجاز والعراق والكويت والبحرين وقطر وإيران ، وعلقة الدم فيها ترمز إلى أن مصدر هذه الأموال دماء الكادحين والمحرومين ، وكلمة كافر تشير إلى أن دول الاستعمار تكفر بحقوق الإنسان وخالقه ، والجبل الأبيض الذي يظن أنه طعام ، هو تصدير رؤوس الاموال إلى البلدان المستعمرة للسيطرة على مواردها ومقدراتها ، وجبل الدخان والنار هي الحرب التي تتولد من صراع الشركات على السلب واحتكار الاسواق العالمية ، ولا يدخل الاستعمار أرضاً إلا بلي أهلها بالفقر والمرض والجهل ، وأحاطت بهم الفتن من كل جانب ، والذين يسيطرون على الشركات الاحتكارية أكثرهم من اليهود ، كما هو الواقع بالفعل . أما حمار الأعور الدجال فهم الاقطاعيون وبعض رجال الدين ، حيث يتخذهم الاستعمار والشركات مطية لما يبتغونه من العدوان والسلب ، وابتزاز الدماء والأموال .

كانت الدول المستعمرة ، إذا أرادت ان تستعبد شعباً ، ترسل جنودها يحتلونه بالقوة والغلبة، ولما تنبهت الشعوب وتزايدت الحركات الوطنية ، والانتفاضات التحررية ضد النفوذ الاجنبي لجأ المستعمرون إلى اكتشاف اسلوب جديد للاستعمار ، لجأوا إلى المعاهدات ، والحصول على صكوك تحمل تواقيع الرجعيين والاقطاعيين ، ولكن المستعمرين لم ينتفعوا بهذا الأسلوب ، ولن ينتفعوا بأي أسلوب يلجأون إليه الآن وفي المستقبل بعد أن شعرت الشعوب الضعيفة بالظلم والحيف ، وانتشر الوعي في كل مكان ، لن ينتفعوا بشيء حتى بهذا الدس ، ومحاولة التفرقة ، وبث البغضاء والشقاق بين ابناء البلد الواحد عن طريق بعض رجال الدين .

تذكرت قصة الأعور الدجال ، وانا اقرأ كتاب المهدية في الإسلام ، وهو الذي أوحى إلي بتفسير الدجال بالاستعمار ، وحماره بالاقطاعيين وبعض رجال الدين ، لأن ابحاث الكتاب بعيدة كل البعد عن موكب الحياة ، وإنما تنحصر مواضيعه بأمور انتهى زمانها ، وعفى الدهر عليها ،

لسرعة الحركة حال دون التقائي بكم عند مغادرتي بيروت إلى بغداد . وإني لمقدر جداً جهودكم الكبيرة التي تبذلونها في نصرة الحق والاسلام بعقيدة صادقة راسخة وإيمان قويم . ومما هو جدير بالذكر أن تتحسسوا في هذه الآونة الأخيرة (ولا أخال يخفى عليكم ذلك) ما يبيته المغرضون وما يثيره المفرقون من زوابع هوجاء لإثارة الفتن (من جهة اسداء الخدمة للمستعمرين) ومن جهة أخرى للنيل من كرامة العقيدة التي عليها شيعة أهل البيت (ع) وبذلك يوغرون الصدور ويهيجون كوامن الإحن والأحقاد ويستفزون شعور العالم الاسلامي الذي يدين لأهل البيت (ع) بالمودة والطاعة ويوجهون الطعن البذيء إلى عقائد الشيعة بما ينسبونه إليها من بعض عقائد الغلاة والشيخية والبابية فهم يخبطون خبط عشواء ويلبسون الحق بالباطل وقد نشطت بهذه الحركة الحرقاء الشوهاء بعض الصحف في مصر وسورية وبغداد وإني لأعجب بعدم اهتمامكم لما يحاك من الدسائس ولا شك إنكم قد اطلعتم على الكثير منها وأهمها اليوم التي وقفت موقفاً مريباً هي مجلة الأزهر لأنها مجلة كبيرة وتعبر عن لسان أكبر معهد علمي (وهو الأزهر) وقد اتخذت هذه الطريقة العدائية منذ أن تولى رئاسة تحريرها (محب الدين الخطيب) وما اكتفى بما ينشره على صفحات مجلته من الدس الرخيص واقتراف الاثم بالافتراء والبهتان على الشيعة حتى عمد إلى نبش الدفائن ليستخرج بعض الجيف النتنة من مخلفات دسائس الاستعمار القديمة ككتاب مختصر التحفة الاثنى عشرية وكتاب المهدية في الاسلام وغيرهما وقد وضع (مطبعته السلفية) وقفاً لإخراج أمثال هذه الكتب المسمومة ونحن ازاء هذه التحديات والاهانات لا يجوز لنا السكوت صيانة لكرامة العقيدة وحرصاً على الوحدة الإسلامية لأن هذا الرجل الدخيل المدسوس في الأزهر وأمثاله من المفرقين لم يمثلوا رأي طائفة من المسلمين وإنما هم دسيسة أجنبية ضد المسلمين .

فنحن والحالة هذه اضطررنا أن نتخذ موقفاً صلباً لا تجد الهوادة أو الميوعة سبيلا إليه فحررنا كتابا مفصلا إلى اللواء الحاج محمد نجيب رئيس الجمهورية المصرية ذكرنا فيه ما تمخض عنه كتاب التحفة الاثنى عشرية وما أولد من الفتن الشعواء بين الطوائف الإسلامية في القطر الهندي والبلاد العربية وما مرت عليه من أحداث خطيرة لعب بها المستعمر أدواراً كبيرة واستغلها لصالحه الاستعمارية وكشفنا الستار عن خبيثات نوايا عملائه الذين قاموا في هذا المهد المضطرب لإظهار هذا الكتاب الاستعماري وأمطنا اللثام عن كثير من المفتريات التي ألصقت بالشيعة وقد جمعنا ما حررناه في هذا الشأن وطبعناه كتابا معنونا بـ (نجاة المسلمين) وقد ضم بين دفتيه بعض الكتب الأخرى الموجهة إلى (الباقوري) وجمال عبد الناصر وغير ذلك وقد أرسلنا هذا الكتاب لفضيلتهم لتطلعوا عليه ولتبدوا رأيكم حول ما تضمنه من أمور تهم المصلحة الإسلامية العامة على صفحات مجلتكم الغراء المجاهدة . ومما يجدر ذكره أيضاً أن أوضح لكم ما جرى لنا في رحلتنا إلى الأقطار العربية

كثيراً ، وضلوا عن سواء السبيل » والآية ١٤ من سورة الزخرف « وجعلوا له من عباده جزءاً ، إن الإنسان لكفور مبين » وغيرها من الآيات . وقول الإمام علي : هلك في اثنان مبغض قال ، ومحب غال ، وقول الإمام الصادق « ما نحن إلا عبيد الذي خلقنا واصطفانا ، ما نقدر على نفع ولا ضر ، إن رحمنا فبرحمته ، وإن عذبنا فبذنوبنا ، والله ما لنا عليه من حجة ، ولا معنا من الله براءة ، وإنا لميتون وموقوفون ومسؤولون ، من أحب الغلاة فقد أبغضنا ، ومن أبغضهم فقد أحبنا الغلاة كفار ، والمفوضة مشركون ، لعن الله الغلاة ، ألا كانوا نصارى ! ألا كانوا يهود ! ألا كانوا قدرية ! ألا كانوا مرجئة ! ألا كانوا خوارج » إذن الإمامية يعتقدون أن الخوارج الذين كفروا علياً (ع) هم أفضل من الغلاة الذين ألهوه وألهوا أبناءه .

أعرض المؤلف عن الحسنات ، وأشاع ما ظن انه من السيئات ، وهذا ما دعانا ان نفسر الاعور الدجال بالاستعمار ، وحاره ببعض رجال الدين ، ويعرف كل من قرأ ما كتبته من قبل ، ومن بعد اني لا أجرح أحداً بكلمة نابية ، ولكني لم أجد مندوحة عن هذا التفسير ، وأنا أقرأ كتاب المهدية في الاسلام ، وأرجو القراء الكرام أن لا يحكموا علي بشيء إلا بعد ان يقرأوا الكتاب ، وهذا عذري إليهم .

ولو ان المؤلف كتب عن اللاجئين العرب ، وما فعلته إسرائيل ، ومن اوجد إسرائيل ، او تكلم عن احتلال الانكليز لمصر وحرقها القاهرة ، او عن الدماء البريئة التي اراقها الفرنسيون في مراكش لكان أليق بالعالم المخلص ، وانفع للدين والاسلام من إثارة النعرات التي تباعد بين الأخوين ، وتمزق شمل المسلمين ، وتجعلهم أكلة آكل لكل مستعمر ومستثمر ، ولكن المؤلف لم يجد جواً ملائماً لعبقريته وعلومه إلا هذا الجو ، وسيذكر التاريخ كتابه بما هو اهله ، والله من وراء القصد . بيروت محمد جواد مغنية

٣ ﴿ الامام الخالصي ومفرقو كلمة المسلمين ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

فضيلة الاستاذ الكبير الشيخ احمد عارف الزين ايده الله تعالى

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته

وبعد ، فأقدم لذاتكم الكريمة أسنى التحيات وأخلص التمنيات سائلا المولى تعالى ان يديم سعادتكم ويرعاكم بالتأييد والنصر والتسديد ويأخذ بيدكم إلى ما فيه خير الأمة الاسلامية وصلاحها ويكلل مساعيكم المشكورة بالفوز والنجاح في سبيل اداء رسالتكم المقدسة في الجهاد عن الإسلام والذود عن بيضته . وما أشوقني إلى تلك الفرصة الذهبية التي جاد بها الزمن فجمعتني وإياكم على تبادل الاحاديث الشيقة والمودة والاخلاص إلا ان استعجالي في مواصلة السير لاضطراري

٤ ﴿ لقاء على منبر العروبة ﴾

كلمة موجهة للأخ العزيز السيد عبد الله نجل العلامة المقدس الشيخ أبو الحسن الخنيزي

أخي عبد الله: لقد شاءت الأقدار أن نلتقي على منبر العروبة الخالد على صفحات العرفان الأغر وإن كنت قد سبقتني بتمنياتك المحببة في كتاب دبجه قلمك الخصب المراع

وما أشد سروري حينما وقع بصري على مقالك في الجزء الثاني من المجلد الحادي والاربعين من العرفان الأغر المعنون (صور) فتلوته بلهفة وشوق ولا أكتمك انني قرأته مرتين فوجدته قويا في أسلوبه غنياً في ثروته اللفظية ولقد حاولت جهدي أن أجد فيه معنى سامياً أو مثلا عالياً أو حديثاً ممتعاً فلم أوفق ويا للأسف وان كان بذله الكاتب الأديب من جهد هو الحديث عن نفسه وعن بعض ما سماهم أصدقاء محبة الشيء بضده والذين أسبغ عليهم أوصافاً ستبقي لهم عار الأبد ... على ان من الصعب أن يظفر الباحث بشيء ذي بال سوى أن يرى صورة الكاتب بالغة جوانب المرآة – إن صح هذا التعبير – التي استطاع الكاتب صياغتها بما أوتي من ثروة اللفظ

أخي عبد الله: ليس هذا حكما ننتظره منك ونأمله فيك أن تخرج لنا مرآة تملأها بصورتك وحدها الذي نتطلع إليه ونأمله ان تخرج لنا مرآة تصلح لكل شخص يرى فيها صورته سواء كان جميلا أو قبيحا سليما أو مشوهاً وإذا كنت لا تريد أن تثير عليك سخط المحرومين من نعمة الجمال وما أكثرهم فما أخالك تعدم القدرة والكفاءة في إخراج لوحة ترسم فيها شيئاً مـن جمال الطبيعة فكلما حوالك جميل ومثلك لا تعزب عنه المواضيع الشيقة المشتملة على دروس نافعة وصور جميلة ويذكرني بهذه المناسبة ما أبدعته شاعرية العبقري الموهوب الشيخ جعفر [1] الخطي رحمه الله من لوحة ساحرة قف معي لنسمعه كيف يصف

هل سألت الربع من سيهات [2] عن تلكم الفتيان والفتيات
ومجر أرسان الجياد كأنها فوق الصعيد مسارب الحيات
ومجدفات السفن أدنى برها من بحرها ومبارك الهجنات
حيث المسامع لا تكاد تفيق من تغريد نوتي وزجر حداة
فسقى الغمائم إذ تحمل ركبها تلك الرياض الفيح والعرصات
واجتازت المزن المثار فطلقت بالسيق من عنك [3] إلى نكبات [4]

(١) هو أحد علماء القطيف الأعلام وقد غلب عليه الشعر وقد عاش في القرن العاشر الهجري وصدر من القرن الحادي عشر

(٢) مدينة من مدن القطيف مشهورة بلطف هوائها وجمال مبانيها ونجدة اهلها

(٣) مناخ صيفي جميل مشرف على البحر بين القطيف وسيهات

(٤) موضع غرب جنوب عن سيهات

فقد وجدت كثيراً ممن لم يفهم الشيعة ولم يعرفوا عن سمو أهدافهم ومبادئهم القويمة شيئاً وعلى هذا قمت ببعض الواجب فخطبت في الأزهر وغيره من دور العلم والجمعيات الدينية وتحدثت مع كثير من رجال العلم والأدب وغيرهم وأظهرت حقيقة الشيعة وما هم عليه من مبدأ مستقيم لا أمت فيه ولا عوج مستمداً من تعاليم الرسول الأعظم ﷺ الصحيحة الخالصة وانهم لم يعرفوا غير القرآن دستوراً يرجعون إليه ولا غير عديله الثقل الثاني (عترة الرسول الكريم ﷺ) دليلا يهدي إليه وإلى صراط مستقيم ، وان العقيدة الاسلامية الصحيحة تتجلى ببرهانها الساطع في مذهب الشيعة وكشفت عن أوهام كثير من فتوى المذاهب الاربعة وخرافاتها وقد قارعت الحجة بالحجة وأثبت كونها لم تنطبق على ما جاءت بها السنة وما صدع به القرآن الكريم وان الشيعة لا يعملون بالرأي والقياس وإنما يستنبطون الاحكام الشرعية من الكتاب والسنة وإلى غير ذلك من المحاورات والمناظرات التي جرت بيني وبين علماء الأزهر وغيرهم وقد صادفت تلك الدعوة في مصر نجاحا باهراً إذ هي تهدف إلى التمسك بالحقيقة ووحدة الكلمة الإسلامية على ما جاء به الرسول الكريم والقرآن العظيم وعلى الاقتداء بأهل بيته الذين حفظوا سنته وعرفوا الذكر (وهم أهله) وتدبروه ونحن على آثارهم مهتدون. وان الواجب الديني في هذا الوقت يدعو إلى قيام أهل العلم وحملة الأقلام أن يخوضوا هذا الميدان ذبا عن الدين وذودا عن الحقيقة وحماية للشريعة ليفهموا الناس ويعرفوهم ما عليه الشيعة من حق وفضل ونزاهة لم تجد الأوهام والخرافات إلى عقائدها سبيلا وإنا نعجب من سكوتكم عما تقترفه مجلة الأزهر من كيل التهم والدس والافتراءات عن الشيعة ونسبة العقائد الباطلة إليها تلك العقائد التي تحكم الشيعة بكفر معتقدها ، في هذا الكتاب ستجدون ما قمنا به من دحض هذه الافتراءات التي رددناها إلى أهلها وأثبتنا ان هذا التجني على الشيعة لا يراد من ورائه إلا هدم صرح الوحدة الاسلامية إرضاء لأعداء الاسلام • ونهيب بفضيلتكم الآن لتقوموا بواجبكم وتعيدوا إلى الاذهان وقفاتكم الحميدة التي أثبتها لكم التاريخ في الجهاد الاسلامي فقد سكتنا كثيراً على مفترياتهم وغيرهم سكوتنا ولم يحسبوا ذلك منا حرصاً على الوحدة الإسلامية فتمادوا في عتوهم وبغيهم وظنوا فينا الضعف والخور وازاء هذا فلا يجوز السكوت عن إحقاق الحق وإبطال الباطل • ومما نرجوه أن توافونا قريباً إن شاء الله بجهودكم الكبير الذي قمتم به وذلك بطبع القرآن الكريم على طريقة بديعة حيث تتحلى بالهامش الذي ابتكرتموه ليكون المصحف المجيد متضمناً تفسيره وبذلك يستغني القارىء عن مراجعة كتب التفسير • واما كتاب مجمع البيان للطبرسي فقد قامت بطبعه جمعية التقريب كما اخبرتكم سابقاً وستكفيكم فيما اعتقد القيام بطبعه هذا ونسأل الله لكم ولنا مزيد التوفيق والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

العراق — الكاظمية محمد الخالصي

استطاع أن يبرز لوحة فنية ذات صور وأشكال واضحة المعالم جميلة الألوان سابغة المعاني تنبض بالحياة .

على أنك أيها الأخ العزيز قد أوتيت نصيباً وافراً من سعة الخيال وثروة ضخمة من اللفظ الجزيل تتصرف فيه كيف شئت وتستخدمه أنى شئت أليس في إمكانك أن تلبسه صوراً ممتعة تقمصها من المعاني فنونا بلى وحياتك اعتقد ان ذلك بإمكانك بما أوتيت من قوة العارضة وسعة الخيال وعساك أن تصدق ظني أيها المخلص الحبيب واني لذلك لمنتظر

ولا بد لي من كلمة تشجيع للولد العزيز فارس محمدالفارس الذي سرني أن أرى له نتاجاأدبياً وما أحسن المنهج الذي انتهجه نهج القصة فبارك الله فيك وعليك ولقد كررت هذا البيت حينما قرأت قصتك وأرجو ان يكرره معي والدك المحترم :

وإذا رأيت من الهلال نموه … أيقنت أن سيكون بدراً كاملا

وكلما انصحك به يا بني هو الاستزادة من المطالعة في شتى المواضيع والاغراض لتزداد ثروة في اللفظ وخصباً في الذهن وسعة في الخيال فحياكم الله يا ابناء الوطن وبارك فيكم

لبنان علي السعود

٥ « مع الشيوخ الثلاثة »

السبيتي ، ونعمة ، والزين

ظهر في هذه السنة سنة ١٩٥٣ ، ثلاثة من العامليين الذين تخرجوا من مدرسة النجف الاشرف :

كتاب « علي فوق الفلاسفة » للعلامة الشيخ موسى السبيتي ، وكتاب « الادب في ظل التشيع » للعلامة الشيخ عبد الله نعمة ، وكتاب « مع التاريخ العاملي » للأديب الفاضل الشيخ علي الزين

وأريد في مقامي هذا ان اتكلم بإيجاز عن كل واحد من اصحاب هذه الكتب الثلاثة لا عن كتبهم وآثارهم ، لأن الذي يعجبني قبل كل شيء ، من هؤلاء الشيوخ – وإن كانت آثارهم خليقة بالاعجاب والثناء – هو انهم لم يتركوا البحث والدرس بعد ان تركوا المدرسة ، فإنهم مازالوا وهم في قراهم النائية الموحشة ، كما كانوا في النجف ، يقرأون ويكتبون التماساً للفائدة ، واكتساباً للعلم .

« الشيخ موسى السبيتي »

أوشك الشيخ موسى السبيتي على العقد السادس من عمره – حسبما أظن – وقد انفق صباه تلميذاً ، وشبابه وأول كهولته باحثاً ومنقباً ، عرفته في النجف ، وكان قد سبقني إليها ، فعرفت فيه الذكاء والفضل ، وبذل الجهد للتحصيل والدرس ، وسمعت اهل العلم يشهدون له بذلك ، وكان

حتى توشح بالجحيم وتقتدي ربواتها بنواجم الزهرات
ان القطيف وان كلفت بحبهـا وعلت على استيطانها زفراتي
إذ أبن جزت رأيت فيها مدرجي طفلا وأترابي بها ولداتي

قف بالله معي أمام هذه اللوحة الرائعة واستعرضها صورة صورة لترى كيف تفننت في إبداعها ويشة مصور بارع ، اسمعه كيف يتساءل مستغربا :

هلا سألت الربع من سيهات عن تلكم الفتيان والفتيات

وهل يا ترى أجدر وأولى من السؤال إلا عن تلكم الفتيان والفتيات وعمن يتساءل الشاعر إذا لم يتساءل عن زينة الحياة وما هو الذي يتناسب وينسجم مع اولئك الفتيان غير مجر أرسان الجياد التي رسمت آثار أعنتها فوق الصعيد كسارب الحيات

ومجر أرسان الجياد كأنها فوق الصعيد مسارب الحيات

أشهد بأن الشاعر وفق كل التوفيق فيما صور وأبدع . واسمعه كيف يصف وسائل النقل في ذلك الزمن البعيد

ومجدفات السفن أدنى برها من بحرها ومبارك الهجنات
حيث المسامع لا تكاد تفيق من تغريد نوتي وزجر حداة

يا لك من مصور بارع فما عساك تقول أيها المبدع لو سمعت ازيز الطائرة وصفير القاطرة وما عساك تقول لو رأيت أثر السيارات على شارع سيهات القطيف الذي ابتلع وارد بلدية القطيف ولا زال يبتلع المجلات لو رأيته لنسيت مجر ارسان الجياد على صعيد الأمس كسارب الحيات . . على ان الشاعر الذي وفق كل هذا التوفيق فيما أخرجه في هذه اللوحة الفنية من الصور الرائعة الذي أفتن في عرضها وحرص على تلوينها بلون العصر الذي عاش فيه وتأنق في أصباغها وأضوائها فجاءت نابضة بالحياة غاية في الإبداع ولقد تحدث الشاعر عن نفسه ولكنه بأدب ولباقة ولهفة وتحسر مظهراً شوقه الملتاع وزفراته الحرى إلى مهبط وحيه ومدرج طفولته ومسرح أترابه ولداته فهو بحديثه هذا حديث محب روعه الفراق المحتوم وما أمض الفراق على القلب وأقساه . . اسمعه كيف يتحسر

إن القطيف وان كلفت بحبها وعلت على استيطانها زفراتي
إذ أين جزت رأيت فيها مدرجي طفلا وأترابي بهـا ولداتي

رحمك الله يا أبا حسان لقد أتحفت الأدب العربي تحفة من روائعك وأسبغت على وطنك الحبيب ثوبا سحريا جذابا وأما أنت أيها الأخ العزيز أراك ستقول ان نهج الشاعر غير نهج الكاتب وانا أوافقك على ذلك وما سطرت لك هذه الامثولة إلا ولأن الشاعر رغم انه محدود بالقافية والوزن قد

٦ ﴿ بين الطاهر والأسمر ﴾

وقفنا على حوار لطيف بين الاستاذ محمد علي الطاهر (أبو الحسن) وبين الشاعر محمد الأسمر وخلاصته :

اجتمع في دار الشورى بمصر أبو الحسن والأسمر وأتيا على أسباب ضعف الشرق وتأخره . فذهب أبو الحسن إلى أن سبب ذلك هم الشرقيون أنفسهم وذلك باختلافهم وتخاذلهم وتكالبهم على فتات الغرب ، وتقديمهم المآرب الشخصية على مصالح الوطن المقدسة .

وذهب الشاعر الأسمر إلى أن المستعمرين الغربيين (بل المخربين) هم السر في ذلك إذ يبثون الشقاق بيننا ، ويعملون على إفساد أخلاقنا ، وهدم مقوماتنا ونزف ثرواتنا

قلنا : ورأي أبي الحسن المصيب إذ لو خلصت نياتنا ، وعملنا بكل قوانا على تأييد الوحدة العربية أو السورية على الأقل لما كان للأجنبي الدخيل علينا من سبيل ، وهؤلاء الأجانب وهم كالعقارب أو أشد من العقارب ، وفي طليعتهم أميركة يفسدون كل ما صلح منا ، ويزيدون أعداءنا ولا شك انهم شياطين الأنس والله سبحانه يقول مخاطباً إبليس : إلا عبادي ليس لك عليهم سلطان

ولو لم تجعل حكومات العرب للأجانب سلطانا عليهم لكانوا سلاطين أنفسهم وما لأجنبي عليهم من رقيب .

ومن لم يبن في قومه ناصحاً لهم فما هو إلا خائن يتستر

٧ ﴿ أحمد الصافي ﴾

من أخبار العراق انهم سرقوا شاعره الأكبر . بل شاعر الجيل العربي ، السيد أحمد الصافي النجفي . وهم لم يسرقوا منه متاعاً ماديا لا يقيم له وزناً . ولم يسرقوا بيتاً له فيضموه إلى ممتلكات شركة البترول ، مثلا ! بل اغتنموا فرصة وجوده بين أصدقائه وخلانه ومحبيه في لبنان ، ليعيدوا طبع أثره الخالد « ترجمة رباعيات الخيام » اختلاساً ، هذا الأثر الذي يعتبر ثروة لا تقدر للفكر العربي والأدب العربي .

إن الصافي ، وهو الذي يشاطر شاعر الهند العظيم طاغور في نظرته للمادة ، كما يشاطره منزلته الكبرى في الشعر وروعة الشخصية ، لن يأبه لهذه السرقة من الوجهة المادية . ولكنه سيأبه لها لما فيها من وقاحة تصدر عن مواطنيه الذين أحبهم ، ولسكوت « ادباء » العراق عن صفاقة تجار الفكر والأدب الرفيع !

أما اللبنانيون ففي قلب كل منهم رباعية من رباعيات الخيام والصافي ، ولعلها السرقة الوحيدة التي يرضى عنها شاعرنا الكبير !

إلى جانب جده وحزمه لتحصيل دروسه الدينية يطالع كتب الأدب والفلسفة ، وما يتيسر له من الصحف ، وقد حاول ان يكون شاعراً فأخفق ، فترك النظم إلى النثر ، فأجاد فيه وأفاد .

ويمتاز هذا الشيخ بأحسن ما يمتاز به رجل الدين من التواضع ولين الجانب ، وعدم الغرور والادعاء ، والتسليم بكل ما يفرضه العلم ، والتحرر بكل ما يأباه الدين الصحيح ، والعقل السليم فهو لا ينظر إلى من قال ، بل يسلك لمعرفة الحقيقة الطرق التي يجدر بالعالم ان يسلكها ويتبعها .

« الشيخ عبد الله نعمة »

ما زال الشيخ عبد الله بن العالم الثقة الشيخ محمد علي نعمة في ريعان الشباب، وقد قضى سنوات طوالا في النجف ، وكان فيها ، كما هو في جبل عامل ، حائزاً على رضى الجميع معروفاً بالذكاء والفضل وحسن السيرة ، وهو يجيد الشعر اكثر من الشيخ السبيتي ، ولكنه لم يمر بما مر به العلامة السبيتي من التجارب التي جعلت منه إنسانا متواضعاً سمح الخلق بعد ان كان يظن انه فردي اناني .

« الشيخ علي الزين »

كان الشيخ علي الزين طالباً محترماً في النجف ، يرقب له اساتذته مستقبلا مجيداً ، لأنه اتقن ما درسه من علوم العربية والمنطق والأصول والفقه ، ومن اخص مميزاته التواضع والصراحة والاباء وسرعة الخاطر وحضور النكتة وصفاء الطوية ، وكان زعيم الشباب في النجف ، وقائد الحركة الفكرية والتقدمية ، وقد اشار عليه الاطباء بمغادرة النجف ، حيث ساءت صحته ، فتركها قبل ان يبلغ « درجة الاجتهاد » وبعد رجوعه إلى جبل عامل تولى قيادة الشباب فيها ، فكان يجمعهم ويوحد صفوفهم ، ويشن بهم الغارات العنيفة على الاقطاعيين والرجعيين ، فكان لنشاطه هذا احسن الأثر في توجيه الناشئة ، ونقمتهم على الاقطاعية والرجعية ، وهو يجيد الشعر ، كما يجيد الكتابة ، ويجاصة النقد ، فآثاره قيمة وجيدة قد ظفرت بالرضى والقبول لدى العلماء والأدباء .

وبالتالي ، فإني اكبر في هؤلاء الفضلاء الجد والنشاط للعلم ، والحرص على ان يشغلوا الوقت بالقراءة والكتابة ، كما هو شأن العلماء العاملين ، ولو اتيح لهم محيط غير محيطهم ، وتهيأ لهم الجو والعيش الهني لظفرت آثارهم من الانتشار والخلود بما لم تظفر به آثار عالم في قرية تتصل بسبب من اسباب الثقافة والحضارة ، هذا وهو عاجز عن شراء ما يقوم به الأود، فضلا عن شراء كتاب ، او اشتراك في صحيفة .

بيروت احمد مغنية

١٠ ﴿ تاريخ وفاة الطبيب الحبيب الدكتور شريف عسيران ﴾

يا ظاعنا ترك الأسى يشوي القلوب بجمره
فاجأت لبنانا بيكر من نوائب دهره
وغدا العراق أسى عليـ ـك معربداً في سكره
غادرت آلك كل فرد حاثراً في أمره
والطب بعدك حسرة يلهو بصفقة خسره
عز العزا لو لم يكن من « عادل » في عصره
فبه العزاء عن الفقيد لآله ولقطره
تاريخه يزهو بـه عاش «الشريف» بذكره
٢٨ ، ٧ ١٩٥٤=٩٢٧، ٦٢١، ٣٧١

صور نور الدين الاخوي

١١ ﴿ فكرة الإله ﴾

لجلال الدين الرومي ترجمها عن الانكليزية و•ب• بيكارد

(لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير)
القرآن الكريم

تمسك بجدود نعمته لأنها قد تزول بغتة
اسحبها ولكن بصبر وأناة ، لأنها قد تصير كالسهم من القوس .
إذا أردت قبضه بالشكل ابتعد عن عالم الفكر !
فإذا بحثت عنه في السماء لمع في الماء كالقمر •
وإذا ذهبت إلى الماء هرب إلى السماء !!
وإذا بحثت عنه في اللامتناهي أومأ إلى العالم المحدود !
وإذا بحثت عنه في العالم المحدود هرب إلى اللامتناهي . . .
ان اسمه يريد الهرب بينما الشفاه تصير غباراً من ذكره !
كلما حاولت حداً له هرب من بين يديك . . .
يريد الهروب منك إذا حاولت رسم صورته ،
فتهرب صورته من اللوح وهيئته من النفس !!!

حلب محمد يحيى الهاشمي

وعلى أثر الضجة التي أقامتها الصحافة العربية انتصاراً للصافي أنشأ هذين البيتين :

وناشر دون رخصتي كتبي مستهتر بالعهود والذمم
ثارت عليه البلاد قاطبة كأنه سارق من الحرم

٨ ﴿ تصحيح خطأ ﴾

سيدي الاستاذ الفاضل « العارف » المكرم

تحية واحترام : تناولت بيد الشكر منذ ايام الجزء الثالث من « عرفانكم الجميل » الأغر الصادر في شهر جمادى الأولى سنة ١٣٧٣ . وقد استرعى انتباهي خطأ مطبعي بدا في تاريخ وفاة المرحوم «الدكتور» عز الدين آل ياسين وذلك في الصفحة ٣٥٧ من الجزء المذكور إليكم إيضاحه فبدلا من تسجيل مجموع أرقام أحرف كلمة « أعلن » ١٥١ وهو الصواب .

فقد تسجل هذا المجموع خطأ ١١٥ . لذا قد اختل مجموع كلمات التاريخ بكامله ولم يعد ينطبق على حدوث الوفاة سنة ١٣٧٣

لذا فإنني أرجو التكرم بإيضاح ذلك في عدد جمادى الثانية سنة ١٣٧٣ الآتي وذلك استدراكا للأمر . مع التكرم بنشر تاريخي وفاة الفقيدين الخليل والشريف رحمهما الله ولكم الشكر .

كما استرعى انتباهي بعض ملحوظات أيضاً كتكرار كلمة « منه » في البيت الثالث من نفس المرثية المذكورة . الأمر الذي طحن « جناحي صدر » هذا البيت

٩ ﴿ تاريخ وفاة قدوة المتقين الشيخ خليل عسيران ﴾

ياخير من فاجأنا بالرحيل ـلام لم ترفق بقلبي العليل
هل بعد ما قوض أوفى خليل يلذ لي غير البكا والعويل
وهل أرى بعد «خليل» التقى والفضل يوماً وجه صبر جميل
الدين والأخلاق في مأتم عليك والتقوى بحزن طويل
خلت وقد غبت ربوع التقى من « عامل » للخير حر جليل
فمن أعزي والأسى شامل كل فؤاد أنت فيه نزيل
نعم عزاء الكل في «عادل» وكل فذ من ذويه نبيل
فذكرك الطيب قد قال لي أرخ بتقوى الله فاز «الخليل»
١٣٧٣=٧٠١،٨٨،٦٦،٥١٨

فمثل هذا الرأي الجريء الصريح الذي يناقض فيه جمهوراً من حلبة أدباء العربية وشعرائها الجهيرين يستحق من أجله التهنئة، لأنه لم يقله لشهوة المعارضة وعشق الشهرة – شأن الكثيرين – ولا اقتضبه رأيا فطيراً خداجاً لقصد المخالفة، لكنه رأي أوحى له بـه الدرس العميق، والفطرة العربية السليمة، تلك الفطرة التي صقلها التهذيب، والتجربة، ومدارسة الأدب قديمه والحديث لكن مع هذا كله، فنحن لاندري كم يستطيع أن يثبت رأيه هذا أمام التيار الجارف الذي ضري به الادباء والشعراء، اني لواثق بأن موجة التجديد التي أخذت تجتاح الشعر أصولا وفروعاً سوف تغير القصيدة العربية تغيراً يجعلها قصيدة غربية مكتوبة بحروف عربية!

ثم ذكر حظ الشعر من الخلود، وعمل الشاعر والناقد، وكيفية نقد الشعر، ومما قال: «إن النقد الحر يستطيع أن يخلق نهضة حقيقية للشعر المعاصر إذا أقام منهجه في النقد على أصول التقدير الخالص للشعر، ومهمة النقد في توجيهه ويقظته، وبعثه من الخمول الذي يعيش فيه اليوم»[1]

ثم تكلم عن مذاهب النقد، وذكر دعوة بعض المعاصرين إلى الانسانية، والعالمية في أدبهم ومثل عـلى ذلك بقصيدة الشاعر الملهم احمد زكي ابو شادي «اللاجئون»[2] وذكر الأسلوب وخصائصه، واهم المؤثرات في الأدب فحصرها في:

١– الحياة السياسية

٢ – الدين وما يتصل به من عادات وتقاليد

٣– الاقليم والمناخ

٤– الاستعداد الفطري

وذكر عناصر الاثر الأدبي، والدراسات الادبية في القديم والحديث، ثم تعرض لعصر المطران ولمذهب التجديد، فوقف في هذا الفصل وقفة متأملة طويلة وتعرض لبعض اعلام الشعر الحديث، فعقد فصولا لدراسة كل من:

ناجي الشاعر، ابي القاسم الشابي، جميل صدقي الزهاوي، الأسمر، حسن جاد الشاعر، أحمد محرم علي محمود طه، الصيرفي الشاعر، عبد الله زكريا الانصاري، محمد العامر الرميح، وقد كان الأستاذ مخلصاً في اقواله عميقاً في لفتاته وانتقاداته، وكان صريحاً إذ نبه عـلى ما يحتاج إلى التنبيه، وختم الكتاب بفصل وجيز دعاه «محنة الأدب المعاصر»

ومما جاء في هذا الفصل قوله:

---

(١) مذاهب الأدب ص ٦١

(٢) اذكر ان متأدبا هاجم هذه القصيدة، فقلت له باسما: «قرأت القصيدة ام ذكرها لك آخرون، وانت تردد رأيهم؟» فخجل وانصرف (المزيني)

التقريظ والانتقاد

•

مذاهب الادب

رابطة الأدب الحديث – الطبعة الأولى – ١٩٥٣ المطبعة المنيرية بالأزهر

في الوقت الذي تلتوي فيه مفاهيم الأدب، وتهزل مقوماته وقيمه، وتكاد تضيع – في غمرة هذه الفوضى – الأحكام الصحيحة للنقد، يظهر كتاب الأستاذ الفهامة العميق محمد عبد المنعم الخفاجي، أستاذ الأدب العربي في كلية اللغة العربية بالأزهر الشريف .

والاستاذ الخفاجي واحد من هؤلاء الافذاذ الذين وقفوا على ماضي الأدب العربي وقوف فهم وتعمق ودراسة، ورافقوا جديده فكانوا من خيرة مجدديه لأن فكرته في التجديد فكرة نيرة حاذقة، لذا جاءت أحكامه محكمة تتميز بالألمعية، فهو يجمع بين دقة العالم، وصفاء ذهن الباحث وقدرة الكاتب المجيد وروح الشاعر المرهفة الحساسة، يضاف إلى هذا انه أستاذ في معهد كان وما زال أميناً على تراث هذه الأمة الأدبي والفكري .

وبعد هذه الإلمامة لا بد لي من الكلام على الكتاب نفسه فهو دراسة علمية عميقة لمذاهب الأدب ولا سيما الشعر، فقد تناول الكتاب – بعد التصدير ودعوة الأدباء إلى الايمان بالتجديد – تناول : حركة التجديد في الشعر، والنزعات الأدبية الجديدة، الشعر المعاصر بين التجديد والتقليد نحو التجديد في الشعر المعاصر، المذاهب الحديثة في الشعر، الشاعرية وأثرها في التجديد، ضرورة موافقة الشعر لحياتنا ؛ وقد حمل المؤلف الفاضل على الشعر الحر، والشعر المرسل، وأبدى استياءه من اختلاف بحور الشعر في القصيدة الواحدة، وقد دعا ذلك مجمع البحور، قال لا فض فوه : « ومن الدعاة من يدعو إلى التجديد في أوزان الشعر العربي وقافيته، فأباحوا للشاعر أن يطلق الشعر من قيود القافية، وينظم قصيدته دون التزام قافية خاصة، وسموا ذلك الشعر المرسل ... وأباحوا له أن ينظم القصيدة من بحور مختلفة وأوزان متعددة وسموا ذلك «مجمع البحور» أو أن يتحرر من قيود الوزن كافة، وسموا ذلك الشعر الحر ! ...

ولا شك اننا لانؤمن بالفوضى لونامن ألوان التجديد، ولا نستسيغ هذا الشعر الحر وما يسمونه مجمع البحور، أو ما يطلقون عليه الشعر المرسل، ونرى ذلك انحرافاً عن طريق التجديد الواضحة الصحيحة »

٢ - ظل أثرها واضحاً قوي ص٦٢ وصوابها قويا

٣- وهذا ليس إعجاز ص٨٦ وصوابها ليس إعجازاً

٤- لم نكد نجد إلا تقليد ص١٤٦ وصوابها لم نكد نجد إلا تقليداً

ونحن لا نطمع في أن نرى كتابا عربياً خالياً من أوهام الطباعة لأن مرتب الحروف كثيراً ما ينصب نفسه أستاذاً للمؤلف ، وقد عرض لي مراراً أن فرض علي مرتبو الحروف أغلاطاً ظنوا أنهم فيها مصيبون فظهرت في كتبي وأنني راغم!

ومن الاوهام التي نعتقد انها فرضت على الاستاذ فرضا

١ - ارضاخ ص١٦٧ بدلا من اخضاع ٢ - النضوج ص١٦٧ بدلا من النضج

ومن آراء المؤلف في الشعر المرسل قوله : « وبعد فالشعر المرسل في رأيي بدعة جديدة من تقليد دعاة التجديد الغربيين ، ولا مكان له في الشعر العربي وتقدمه ، فهو نهج فني لا تعرفه العربية في القديم ، والاستدلال ببعض آثار الشذوذ الفني للقدماء لا مبرر له ، إذ لم ينظم من الشعر المرسل قصيدة في القديم ولم يعرفه الشعراء في عصورنا الأدبية المختلفة وهو لا يلائم ذوقنا الأدبي ويخل بوحدة القصيدة ، وموسيقاها وتأثيرها ص٤٩

وقد أعجبتنا حملته على التشبيهات والاستعارات ، والامثال التي لا تناسب ذوقنا وعصرنا ، وهي بالتالي بعيدة عن جو أبنائنا الفكري ، وحبذا لو اتخذنا من الاستعارات والتشبيهات ما يلائم جونا الفكري وعصرنا ، على أن تدرس الامثال القديمة على أساس انها جزء من التراث والتاريخ الادبي

وقد رأينا للاستاذ آراء تكاد تبدو غريبة كما ظهرت للأستاذ النقادة البصير السحرتي إذ اعتبر امرأ القيس وابن الرومي والمعري من المجددين في الشعر العربي . ونحن نوافق الاستاذ الخفاجي ونخالف صديقنا السحرتي ، وإن كان امرؤ القيس وابن الرومي والمعري من المؤتمين بالنسبة إلينا ، لكنهم بالنسبة إلى زمانهم كانوا من المجددين ، فتجديد امرىء القيس في ابتداعه الأوصاف التي لم يألفها عصره ، وتجديد ابن الرومي في ميله إلى وحدة القصيدة وتجديد المعري في إخضاعه الشعر للفلسفة وهي أمور لم يألفها معاصروهم ومن حقها أن تعد تجديداً ، كما اننا لا ننكر تجديد عمر بن أبي ربيعة وجميل بثينة الشكلي إذ وقفا القصيدة على الغزل بعد أن كان الغزل أسلوبا متبعاً في بداية القصيدة [1] حتى رأينا أمثال البحتري مثلا يقلدون الجاهليين كقوله :

سلام عليكم لا وفاء ولا عهد أما لكم من هجر أحبابكم بد

أما قول الاستاذ الطيم السحرتي ان المذاهب الادبية متداخلة فقول لا غبار عليه ، لكن هذه المذاهب على تداخلها يظل لكل منها طابعه الخاص المميز له من سواه !

---

(١) نحن نعتقد ان الغزل في بداية القصيدة العربية كان لذكرى دينية (العزيزي)

قد يكون سبب ذلك كله «اي محنة الأدب» الروح المادي الذي يجتاح البلاد العربية ويجعلها تؤمن بحاجاتها المادية دون مطالبها الروحية ، وقد يكون السبب ضعف الأذواق الادبية ، وقلة عناية الحكام بتشجيع الأدباء ، ولكن السبب الأكبر هو انصراف الجماهير عن الأدب وقلة عنايتهم بقراءته ، بتأثير طغيان العامية والمادية معاً - مذاهب الأدب ص ٢٦٥

والكتاب ذخيرة نفيسة ، وهو ليس من الكتب التي تقرأ مرة واحدة وتطرح في إحدى الزوايا من خزانة الكتب لكنه من الكتب الحية التي تعمر طويلا لما يجد فيها القارىء من الفائدة واللذة كلما قرأه ، وأشهد بأني على كل مشادهي ومشاغلي التي تصرفني في ايام عطلتي عن الأكل في وقته المعين ، أشهد اني طالعت الكتاب مرتين ومازلت احس في نفسي شوقاً لقراءته ، فأنا أعود واقرر ثانية ان هذا الشاب الخصب في عقليته ، اعني الاستاذ محمد عبد المنعم الخفاجي سوف يكون له شأن واي شأن ، وان مصر لتتوقع منه خيراً كثيراً في عالم الأدب والعلم واللغة وفي كل منحى من مناحي حياتها .

وعلى كل حسنات الكتاب فقد كنا نود لو اتسع وقت الاستاذ للتفريق الحاسم بين آرائه الخاصة وآراء الباحثين المبثوثة في الكتاب ، كما كنا نود لو ان الكتاب خلا من بعض آثار العجلة البادية في بعض مواطن منه وقد ظهر ذلك في تنبيه بعض كلمات الفها المعاصرون على ما فيها من انحراف عن مواضعها الأصلية مثل :

١ - الكهرباء ص ٢٤ و٢٥ وصوابها الكهربا كما حقق ذلك الامام الكرملي في كتابه النفيس اغلاط اللغويين الاقدمين .

٢ - لا اثر لها على افئدة الناس ص ٣٧ - لا اثر لها في افئدة الناس

٣ - في الثلاثين سنة الاخيرة ص ٣٩ - في ثلاثين السنة الاخيرة

٤ - المران ص ٤٠ و٤٨ وخير منها التمرن لأن المران معناها ظهور الناقة انها لاقح

٥ - شيقاً ص ١٢٦ - شائقاً خير منها .

٦ - وقال حضرته في صفحة ١٥٧ ومن الخطأ الشائع تخفيف الباء في الشابي

اقول كنت قد كتبت إلى صديقي الكريم الشاعر احمد زكي ابو شادي اسأله عن هذه النقطة فأجابني في ١٦ ديسمبر سنة ١٩٥٣ بكتاب مخطوط منه إلي قائلا . اما عن حقيقة اسم ابي القاسم الشابي فهو بالباء والياء المخففتين ، وليس الشابي بتشديد الباء ، هذا ما اعلمه منذ عرفاني إياه ، ومع ذلك استشرت الصحفي الافريقي العابد بوحافة فعزز قولي هذا » انتهى المراد نقله .

اما اوهام الطباعة فقليلة ومنها :

١ - ليكون لإنتاجهم الشعري حظاً ص ٥٣ وصوابها حظ

ويحذر اشد التحذير من الترب الفتاك الذي اوقع الويلات في الاقطار العربية .

ان هذا الكتاب ، وإن كان ينقصه تأييد الآراء العامة بالوقائع العلمية والاحصاءات الدقيقة يعد محاولة جريئة للتعبير عن آراء من الصعب جداً الانطلاق من مقرها في بلد حرية التفكير فيه مكبوتة .

٤ ﴿ المزيفون ﴾

مسرحية مصرية في ستة فصول – تأليف : محمود تيمور – الناشر : مكتبة الآداب بمصر

ألف هذه المسرحية الاستاذ محمود تيمور بلغتين الفصحى وباللغة العامية المصرية لتقدر العامة ان تتفهم مغازيها . والمؤلف غني عن التـ قلمه الغزير في عالم القصة وتفكيره المتين في سبكها وعرضها جعلاه يبدع في هذا المجال حوالحوار المجتمع احسن تصوير .

وهذه المسرحية « المزيفون » هي انعكاس واقعي لوضعية الاحزاب السياسية في مصر وما يسيطر على الأفراد من تخاذل عندما يرون قادتهم مستسلمون أمام الأمر الواقع ولا يعرفون طريقاً للتضحية الا على حساب اتباعهم . ومن خلال المسرحية تبين للقارئ ان المؤلف وفق في تحليل النفس الانسانية والعلل الاجتماعية وما للبيئة من أثر في تغذية هذه العوامل .

٥ ﴿ الدسائس اليهودية بين التوراة والاستعمار ﴾

بقلم : ايديا ابراهيم الاشقر بـ ١٠٠ صفحة قطع متوسط

تعرض المؤلفة في هذا الكتاب الدسائس اليهودية مستمدة من دراسة التوراة والنتائج التي استمدتها من تفسير اسفاره . ثم تحلل عامل الاستعمار في هذه الدسائس ، وتبين كيف ان اليهود خانوا إلاههم مصورة جانبا من تاريخهم وما ألحقوه بالبشرية من آلام

٦ ﴿ تلفونك وكيف يؤدي عمله ﴾

ترجمة : عبد الفتاح المنياوي بـ ١١٧ صفحة قطع متوسط

٧ ﴿ حيوانات نعرفها ﴾

ترجمة الدكتور احمد زكي بـ ٣٦ صفحة

٨ ﴿ الحرارة ﴾

ترجمة : عبد الفتاح المنياوي بـ ٣٦ صفحة

الناشر : دار المعارف بمصر

هذه الكتب الثلاثة من منشورات دار المعارف بمصر وقد وضعت لتسهيل دراسة العلوم بأسلوب سهل وعملي ، فهي تقرن النظريات بالصور التي توضحها ، وهذا الاسلوب هو احدث ما توصل إليه العلم الحديث لترغيب الطالب في الدراسة العلمية .

وقد سرنا قول الاستاذ الخفاجي : « لا خير في الشعر إذا لم يوقظ النفوس ويمرن المشاعر لتقف حياتها على محاربة أفكارك الرجعية القديمة البالية التي تريد الناس عبيداً وقد خلقهم الله أحراراً مذاهب الأدب ص٣٨

كما وقفنا وقفة طويلة مثقلة بالتأمل عند قوله :

« أما الجنس العربي فيميل إلى الخمول والكسل العقلي ، وإلى التعميم والبساطة والايجاز » مذاهب الأدب ص٦٩و٧٠

وبينما نحن نثني على همة الاستاذ الخفاجي وعلى جهده المثمر نتوقع ان يتمم بحثه هذا بكتاب يتناول فيه تناولا منفرداً مذاهب الأدب العربي في النثر ، وليس ذلك على همته بعزيز .

عمان روكس بن زائد العزيزي

٢ ﴿ حولية الثقافة العربية ﴾

السنة الثالثة ١٩٥١–١٩٥٢ تأليف : ساطع الحصري (أبو خلدون)

الناشر : الادارة الثقافية بجامعة الدول العربية بـ ٥٦٠ صفحة قطع العرفان

إنه لمجهود ضخم تقوم به الادارة الثقافية بجامعة الدول العربية بهمة الاستاذ ساطع الحصري العلامة المدقق في دراسة كل ما يتعلق بالثقافة في البلدان العربية .

وعلى كل عربي ان يطلع على هذه الحولية التي تعد دائرة معارف لتطور الاوضاع الثقافية في البلاد العربية ، ومختلف المناهج والأنظمة التي تتبعها تلك البلاد في توجيه ثقافة ناشئتها . وقد عرض المؤلف هذه المعلومات بأسلوب علمي مزود بالاحصاءات الدقيقة ، وأعطى مقارنة للاساليب التربوية المتبعة في مختلف هذه البلدان . فعلينا أن ندرس هذه الدراسات المعروضة بقلم مؤلف « العروبة » لنحكم على هذه المناهج ونحاول ان نسعى لاصلاحها .

٣ ﴿ هذا هو العراق ﴾

بقلم : عبد الكريم ابو التمن بـ ١٦٢ صفحة قطع متوسط

يضم الكتاب بين دفتيه مجموعة آراء في السياسة والمعارضة والأحزاب وحقائق عن المجتمع العراقي وأزمة الشباب والفتيات . وان من يقرأ هذه الآراء يشعر بتلك الآهات المكبوتة المخبأة في نفوس الشباب العراقي والتواقة إلى حياة افضل ووضع يتحلى قادته بالإخلاص . وقد صور الوضع في جميع البلدان العربية عندما قال :« علة التأخر في العراق ان هناك كفاءات يعوزها المزيد من الاخلاص . . وهناك إخلاصاً يعوزه الكثير من الكفاءة »

يعطي المؤلف فكرة عامة عن وضعية الحكام والمعارضة وتسابقهم في الحصول على الكراسي ضاربين بمصالح الشعب عرض الحائط ، ويعكس وضعية الشباب والفتيات الاجتماعية في العراق ،

« البالسا » . خشب هذا الشجر أخف من الفلين وهو متين رغم خفةوزنه ولذلك استعملته الجيوش لبناء الجسور الموقتة فوق الانهار العظيمة وبعض البحار التي تحتوي على الجزر .

تنمو أشجار « البالسا » بسرعة فتعلو الشجرة التي عمرها سنتان ثلاثين قدمـا وأما في سن السادسة فيبلغ علو الشجرة تسعين قدما وقطر ساقها ثلاثة أقدام .

يزن القدم المكعب من خشب هذه الشجرة ٤٤ « باوند » وتتراوح أوزان الاخشاب الخفيفة بين ٤٤و٥١ « باوند » للقدم المكعب

وأما الاخشاب الثقيلة التي تكثر في أحراج الارجنتين والارغواي فيبلغ وزن القدم المكعب منها ٨٧ « باوند »

والباوند هو الاوقية الانكليزية ويبلغ وزنها حوالي النصف كيلو غرام

والمراد بالقدم هنا هو القدم الانكليزي وكل ثلاثة اقدام تساوي « يرد » ويساوي اليرد ٩١ سنتيمتراً .

صناعة النشاء

النشاء مادة بيضاء عديمة الرائحة وهو تافه الطعم غير قابل الفساد في الهواء. تشاهد هذه المادة في جميع النباتات في الجذور والدرنات وفي الحبوب ويصرف النبات قسما منها لتأمين نموه ويختزن القسم الباقي فإذا أجدبت الأرض قلّ النشاء في النبات . وأحسن أنواع النشاء واجودها يستخرج من الحنطة . ويستخرجون أنواعاً أخرى رديئة من الذرة والشعير والشيلم والبطاطا .

يستخرج النشاء من الحنطة بالاختمار فتنقع حبوب الحنطة في الماء إما مجروشة أو بدون جرش يغلى الماء ثم يترك إلى أن تبلغ حرارته ٢٠ درجة مئوية ويضاف إليه خميرة الجعة فيبدأ الاختمار وتنحل الحبوب مدة خمسة عشر يوماً ، ثم توضع الحبوب فوق منخل وتمس جيداً فتفرز النخالة عن المواد الباقية التي تسيل مع الماء في وعاء تحت المنخل ويترك إلى أن يرسب النشاء في الأسفل وينضح الماء . ويصنع النشاء في المصانع بالطرق الميكانيكية وتمتاز هذه الطريقة باجتناب الروائح الكريهة وباستخراج النشاء مع خبز نافع للصابين بداء السكري واستخراج مواد لغذاء الحيوانات أو أسمدة . والنشاء الصافي يتلون باللون الأزرق إذا وضع به اليود وأما المواد التي يغش بها النشاء عادة كسحوق الجبس وغيره فإنها لا تتلون باللون الأزرق إذا لامسها اليود . وأما أنواع النشاء فلا تتميز عن بعضها بعضاً إلا بالمعاينة المجهرية

صيدا محمد أديب الزين

الزراعة والصناعة

الاشجار الهائلة الحجم

[مترجمة من مجلة زبدة العلوم الأميركية]

تشاهد الاشجار الهائلة غالباً في الأدغال وربما يبلغ طول بعضها مئة متر ونيف شاهدوا في مقاطعة فيكتوريا في الأدب العربي بأشجار « الاوكاليبتوس » يبلغ طولها ٣٤٧ قدماً وفي مقاطعة باناما على المحيط الباسيفيكي غابة شاهقة تظللها شجرة طولها ثلاثمائة قدم وقطر ساقها ٣٧ قدماً .

وفي كاليفورنيا أشجار عظيمة من نوع « سيكوياجيكانتيا » يبلغ طول بعضها ٣٦٤ قدماً وقطر ساقها ٤٧ قدماً ، لون خشبها أحمر وتعمر طويلا . وهناك شجرة من هذا النوع يقدر العارفون انه يبلغ عمرها ١٢٤٤ عاماً ومن الاشجار التي تعمر طويلا شجر العرعر . لا يزيد طول هذه الشجرة عن ٤٢ قدماً وقد يبلغ قطرها ٢٣ قدماً لكن بعض أشجارها ذكرت في كتب التاريخ وقدر العارفون عمرها بثلاثة آلاف سنة .

في جزيرة صقلية بعض أشجار الكستنة المعمرة بلغ قطر جذعها بين ١٧٤و١٩٠ قدماً . تشققت جذوع بعض هذه الاشجار مما طرأ عليها من الهزات الارضية وحمم البراكين وغير ذلك من عوادي الزمن ولا تزال حية من قديم الزمن عندما اجتاحت جيوش اليونان والرومان والفينيقيين تلك الجزيرة . ومما لا شك فيه ان هذه الاشجار كانت كبيرة السن في ذاك الزمن الغابر .

وفي الحديقة العامة بمدينة يوزامايت شجرة ضخمة من نوع سيكويا يبلغ قطر جذعها مئة قدم وقدم . وقد عد الخبير النباتي جون موير في جذعها أربعة آلاف حلقة .

وإذا ذكرنا أوراق الاشجار التي تشكل الجهاز التنفسي في النبات فمن المستحسن الكلام عن أوراق أشجار البلح ، شاهدوا ورقة بلح طولها عشرون قدما وأما أشجار البلح المجاورة لخط الاستواء فيبلغ طولها اربعون قدما

لأخشاب الاشجار الضخمة المارة الذكر فوائد كثيرة في الحقل الصناعي وخصوصا ذوات الاخشاب الحمراء اللون . وأهم الأشجار المشهورة في الصناعات المختلفة هي الصنوبر ، التنوب ، الأرز ، الشربين والشوكان والحور .

ظهر أثناء الحرب العالمية الثانية شجر جديد اشتهر بخشبه المفيد في الأعمال الحربية وهو شجر

وَإِذا حُيِّيتُم بِتَحِيَّة

١ عارف والعرفان

كنا في حفلة نقل رفات المرحوم الشهيد عادل نكد في عبيه والتقينا هناك بالصديق الحميم والأخ الكريم الامير نديم آل ناصر الدين فدعانا لزيارة كفر متى وكيف لا نلبي الدعوة بكل سرور وفيها عمه إمام اللغة والبيان وشاعر العرب الملسان' الأستاذ امين آل ناصر الدين فذهبنا مشاة وقضينا ليلتين استفدنا بها ما لم نستفده من درس سنتين ولقينا من كرم ومكارم الأمين والنديم ما يعجز اليراع عن تأدية بعض حقه وما أشد دهشتنا حين ارانا الأمير نديم هذه القطعة بخط الامين الجميل وربما نقلناها على الزنك تخليداً للخط وكاتبه (العرفان)

حضرة الأستاذ الكبير قدوة المخلصين نفعنا الله بفضله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . أما بعد فقد كانت زيارتكم إيانا على كونها لماماً من حسنات الزمان التي تبتهج بها القلوب وتطيب النفوس فلم ألبث بعد مغادرتكم ربعنا أن قلت :

ألمَّ بنا الزيني أحمد عارف ... فمن فضله عندي تليد وطارف
لأخلاقه نضح الرياض إذا سقى ... أزاهرها من طل نيسان واكف
ومن علمه ما يصدع الليل نوره ... وتجلوه في الوشي الانيق الصحائف
ومن أدب توحي سليقته به ... طرائف في أثنائهن لطائف
ومن وده الصافي زلال مسلسل ... على الروضة الغناء. والظل وارف
يدار علينا كالرحيق مشعشعاً ... وما لرحيق الماء في الكأس عائف

• • •

أعارف ذا العرفان كم لك منة ... على العرب طراً أثبتتها المواقف
صدمت الرزايا ذائداً عن حياضهم ... بإيمان حر ما ثنته المخاوف
وما كنت إلا المخلص الثبت فطرة ... وإخلاص بعض العرب للعرب زائف
إذا غضب الجبار أومض برقه ... تلاه هزيم من يراعك قاصف
وكم اسكنتك السجن نقمة ظالم ... فناجاك فيه من حفاظك هاتف
من الفضل ان نوهت بي غير مرة ... لدن كان لي من حسن ظنك واصف
أبت شيمتي إلا الوفاء أصوغه ... ثناء عليه من بياني مطارف
وإن قيل هل من عارف حق صحبة ... لإخوان صدق قلت أحمد عارف

امين آل ناصر الدين

الصّحة وتدبير المنزل

١ - الأفكار تنتج الأمراض :- ★ الاستغراق في الأفكار يضني الجسم بمقدار الأعمال الجسمانية الشاقة وهذا ما صرح به حديثاً طبيب نفساني في مدينة شيكاغو .

إن هدوء الجسم وإشغال الفكر يحدث في الجسم توتراً يقود إلى أمراض خطرة مثل : ضغط الدم العالي ، المرض الاكليلي في القلب والقروح في الجهاز الهضمي .

صاحب هذه النظرة هو الطبيب النفساني الدكتور أدموند جاكوبسون وقد أذاع نظرته ضمن محاضرة ألقاها أمام الجمهور في قاعة الجمعية النفسانية في الغرب الأوسط . ووصف طريقة حديثة لفحص أجسام أصحاب الفكر بواسطة التلفزة . ويقول الدكتور جاكوبسون ان العليل إذا شاهد بأم عينه بواسطة جهاز التلفزة كيف تتلف أعصابه لا شك انه يخلد إلى الراحة .

٢ - صحة الأطفال :- ★ يعتقد أطباء المركز الصحي في مدينة إيلينويز بأن حامض البوريك الذي يستعمل بكثرة لتطبيب عيون الأطفال لا يخلو من الخطر على صحة الطفل بل يزيد خطره على نفعه . انه يفيد كمضاد لميكروب الرمد ويضر في بعض الأحوال كسم وتعزى وفيات بعض الأطفال لهذه المادة السامة .

علم من التقارير الصحية أن عدداً كبيراً من الأطفال يولدون قبل أوان الولادة المعروف ولكن الدكتور اديث بوتار يقول بأن الطب الحديث قد جعل ٩ من عشرة من هذه المواليد يعيشون . ويقول الدكتور بوتار أيضاً بأنه إذا تألف غذاء الحامل من المواد المعدنية والفيتامينات والبروتائين تصبح هذه الحامل أقل تعرضاً للولادة قبل الأوان

٣ - التبغ وأمراض القلب :- ★ أعرب رئيس قسم الجراحة بكلية تولان الطبية بتقرير له : عن قلق الأطباء الشديد من تفاقم إصابة السرطان الرئوي خلال خمسين عاماً أخرى إذا ازدادت نسبة تدخين اللفائف كما في الماضي ، إلا إذا اتخذت خطوات كفيلة بإزالة العامل المسبب للسرطان في التبغ . أما هذا العامل فلا يزال مجهولا ولكن يبدو انه موجود في سائل التبغ الشبيه بالقطران

ويمكن أن يكون النيكوتين سبباً هاماً لإحداث أوجاع أوعية القلب الدموية . وإذا صح ذلك يرى الدكتور اوكسنر ان يكون للتدخين فضل واحد على الأقل هو أن الافراط بالتدخين يصيب المدخن بالنوبة القلبية وبذلك لا يعيش مدة كافية لإصابته بالسرطان الرئوي .

نوادر وخواطر



١ أمر له بجميع الهدايا

دخل على قتادة بن النعمان شاعر يوم المهرجان وبين يديه الهدايا فقال .

اليوم يوم المهرجان　　وهديتي فيه اماني
الك دولتان قديمة　　وحديثة ورياستان
الك في الذرى من هاشم　　بيت وبيت خسرواني
علم الخليفة حيث أنت　　فصرت في هذا المكان

٢ ألوح بالمروحة ليجف تراب القبر

رأى رجل امرأة ساجدة أمام قبر تذرف الدموع السخينة ومعها مروحة تلوح بها فسأ لها عن صاحب القبر فأجابته هو زوجها . وقال : وما شأن هذه المروحة التي تلوحين بها ؟ قالت عاهدت زوجي أن لا أتزوج ما لم يجف الطين عن قبره لذلك ألوح بهذه المروحة كما ترى

٣ انا هو فلا تخافوا

كان طانيوس عبده قبيح المنظر دميم الوجه فأرسلت له خالته التي لم تره أن يرسل لهـا رسمه فتوجه لمصور انكليزي ورجاه أن يخرج له رسماً غير مشوه فلم يفهم الانكليزي عبارته وأخرج رسمه كما هو تماماً فبعث لخالته برسمه وكتب عليه : « أنا هو فلا تخافوا » وهذه العبارة للسيد المسيح قالها لتلامذته حين قيامه من القبر

٣ والله لا ضرك الصدق

امتدح ابن ميادة جعفر بن سليمان فأمر له بمئة ناقة فقبل يده وقال : والله ما قبلت يد قرشي غيرك إلا واحداً قال ومن هو ؟ قال : الوليد بن يزيد . فغضب جعفر وقال : والله ما قبلتها لله تعالى فقال ابن ميادة : والله ولا يدك قبلتها لله تعالى لكن قبلتها لنفسي . فقال جعفر : والله لا ضرك الصدق عندي ، أعطوه مئة أخرى

٥ نصف خادم

كان أحد اللوردات مسافراً في القطار من لندن إلى « دوفر » يصحبه خادمه ، فوقع للقطار

٢ حاملة الاقلام خير من حاملة الطائرات

حضرة العلامة الجليل والمجاهد الكبير الشيخ عارف الزين المحترم

سلام الله عليكم بقدر ماخدمتم العلم والادب والامة ، وبقدر جهودكم وتضحياتكم في سبيل العرب والعروبة وبعد :

اني و إن كنت من غير المشتركين بعرفانكم الغراء قبل الآن ولكني من عشاقها الخلص الاوفياء ومن مقدري فضل صاحبها العارف وجهوده وعلمه .

وهي والله سلوتي في وحدتي ومؤنسي في خلوتي بعد أن تراكم عندي عدد وافر منها والحمد لله كنت ليلة أمس بمنزلة مقصورة في غرفة خاصة أطالع بعض أعدادها و إذ بأحد الزملاء يدخل وبيده صحيفة عربية تصدر في بيروت وقال : اترك . . . وانظر هنا ، مشيراً لي إلى مكان بارز في صدر الصحيفة لمنظر حاملة الطائرات الامريكية بمناسبة زيارتها ميناء بيروت ، واستطرد الزميل قائلا : حاملة طائرات امريكية يقلع من على ظهرها مئة طائرة ! أليس هذا من عجائب الدهر ؟! الخ . .

لم أنتبه بجد لما كان الزميل مشغولا به كثيراً بل عدت بعد نظرة خاطفة إلى مجلتي العرفان أقرأ « الادب والادباء في لبنان » فنرفز صاحبي الزميل وقال بلهجة غضب وتعجب . . هلا تترك مجلة العرفان لحظة وتنظر إلى حاملة طائرات يقلع عنها مئة طائرة ؟

فقلت له لا تعجب يا أخي « وللناس فيما يعشقون مذاهب » وكما أنت معجب بحاملة الطائرات الامريكية ، فأنا معجب بحاملة أقلام علماء وكتاب وادباء العرب ولا تنسى الفارق العظيم بين هذه وتلك فإن حاملة الطائرات وجدت لتدمير الكون والانسانية وللقضاء على البشرية حقاً كان أو باطلا ، بينما هذه اي مجلة العرفان وجدت لغاية ارفع وأسمى (علم ، ادب ، لغة) ومن هذه الصفات تنبثق السعادة والحياة الكريمة الابدية فلك حاملة طائراتك « ولا تنقلني بها متى شئت السفر » ولي مجلتي المحبوبة وهي بين يديك متى شئت .

اللاذقية — خليل قبلان

٣ المجلة الاسلامية النزيهة

لحضرة الشهم الفاضل العلامة الشيخ احمد عارف الزين المحترم حفظه الله تعالى

بعد إهداء السلام وواجب التحية والاحترام أشكر الله الكريم على دوام صحتكم واستمرار مجلتكم الغراء وتداولها في أيدي قرائها بذاك الشغف الذي لا يوصف والشوق الذي لا يحد لانها المجلة الاسلامية النزيهة المدافعة عن حرية الاسلام والعروبة جمعاء وهي المسلك الموطد لمن أراد أن يعرف الحرية والصدق وفقكم الله لخير الاعمال وأعانكم على رفع منار الاسلام .

مسقط — محمد بن علي البحراني

نقص عليك من أنبائها



★

١ الاتحاد العربي والجمالي



[رئيس الوزارة العراقية الدكتور فاضل الجمالي]

لم يأت الدكتور فاضل الجمالي أمراً فريا لتقوم قيامة بعض الصحف المستأجرة المتعصبة عليه حتى قالت جريدة بيروتية عن هـذا المشروع العظيم (ظاهره فيه الرحمة وباطنه العذاب) وحتى خف جلالة الملك سعود للاجتماع بجلالة الملك حسين في محطة بدنه بالمملكة العربية السعودية على حدود الأردن وتعهد الملك السعودي بحشد القوى السعودية على الحدود الاردنية لصد إسرائيل عند الحاجة و إعطائه خمسين ألف جنيه للحرس الوطني الأردني وماذاك إلا للحيلولة دون اتحاد الأردن والعراق الذي بدرت بوادره ، وطلعت تبشر بالخير بشائره ، ولا كت الألسن التي تنعق مع كل ناعق هذه البادرة زاعمة أن بعض الحكومات المستقلة كيف تتحد مع حكومات مقيدة بمعاهدات مع الانكليز ونحن نقول لهؤلاء : لقد طاش سهمكم أيها الناعقون

إذا كان الغراب دليل قوم يدلهم على جيف الكلاب

أما تعلمون أنه لو تم الاتحاد العربي لأصبح قوة هائلة لا يمكن لدولة من الدول مهما عظمت أن تقف في طريقها ولا تبالي بالمعاهدات التي تفرض على الضعيف. أما القوي فيدفعها برجله كما قال ذاك الشريف الشاعر عن الدنيا

دنيا يعظم قدرها غيري وفي عيني تقل

إن لم تصل كني لهـا فلدفعهـا رجلي تصل

على أن لبنان ومصر أظهرتا الرضى فقط عن هذا المشروع النبيل ومعلوم ان سورية والسعودية مناوئتان له رقم ١ فلم يبق إلا اتحاد العراق مع الأردن والعراق مرتبط مع انكلترة بمعاهدة والاردن مرتبط معها بأكثر من معاهدة فكلتا الحكومتين إذا مرتبطتين بمعاهدة ولو اتحدتا أما يرجى أن

حادث اصطدام وسقط اللورد منه هو وخادمه ، ولم يصب اللورد بأذى أما الخادم فإنه سقط تحت عجلات إحدى المركبات. وعندما نهض اللورد نادى سائق القطار وسأله: أين خادمي أيها السائق؟
– لقد سقط تحت عجلات إحدى المركبات يا سيدي فقطعته نصفين .
– إذن هات لي النصف الذي فيه مفاتيحي !

٦ نهاه عن الزواج باثنتين فأكل واحدة

تنصر أحد الافريقيين بواسطة أحد المبشرين ولما علم المبشر ان الرجل متزوج باثنتين نهاه عن ذلك راغباً إليه الاكتفاء بواحدة حسب الشريعة المسيحية فوعده خيراً ولما زار المبشر الرجل بعد مدة زف له بشرى إطاعته أوامره والاكتفاء بزوجة واحدة . قال له حسناً فعلت . وماذا جرى بالزوجة الثانية ، أجابه : أكلتها لأنها كانت شريرة أكثر من رفيقتها

٧ رزئ به ولداً وضابطاً

عندما كان ميرابو خطيب الثورة الفرنسية طفلا أرسل أبوه لأحد أصدقائه يخبره عن طفله هذا انه ضخم الجثة يضرب مربيته وانه دميم الوجه يشبه (ابليس)
واتفق ان ميرابو عين ضابطاً لفرقة كان أبوه جنديا بها . فأرسل ميرابو خطابا لأبيه جاء به : أتشرف بإخبارك اني تعينت ضابطاً لفرقتك . فأجابه أبوه : لقد رزئت بك ولداً وها أنا ذا أرزء بك ضابطاً لفرقتي

٨ ما سر هذا السن المديد

يقال ان رجلا وامرأته بلغا من العمر ١٢٠ سنة فسأل أحدهم الرجل عن سر ذلك . فقال : اننا طول هذا السن لم نتشاجر أبداً وذلك أنا اتفقنا أن تذهب هي للمطبخ إذا حصل بيننا ما يكدر ولا تعود حتى يذهب أثر الكدر تماماً وأن أذهب أنا إلى الحديقة وأبقى هناك للوقت الذي أتأكد به أن سورة الغضب زالت تماماً

٩ قلقاس

كان الشيخ امين الجندي الحمصي شاعراً لابراهيم باشا وكان الجندي يكره القلقـاس فأراد ابراهيم باشا أن يتلطف معه فدعاه لمأدبة كل ما فيها قلقاس أو احد اجزائه القلقاس ولما رأى الجندي ذلك اعتذر عن مواصلة الطعام لمرض في قلبه ثم ارتجل هذا البيت :

ويسألونك عـن قلبي وما قاسى ... فقل قاسى وقل قاسى وقل قاسى

فضحك ابراهيم باشا ومن معه وأمر بإحضار أطعمة غير القلقاس

٣ الوفيات

توفي في الدبية الاستاذ وديع فارس البستاني وكان من العلماء المشهورين ، والادباء المبرزين ترجم رباعيات الخيام عن الانكليزية وجعلها سداسيات وهي من النظم الجيد المتين وإن كان بها بعض البعد عن الأصل لأنها لم تترجم عن الفارسية . وترجم شعرا (المهباراتــه) الهندية شعرا أيضا وأقيمت له السنة الماضية حفلة حافلة في الأنيسكو ببيروت كما أقيمت له حفلة حافلة بمصر لذلك عدت خسارة هذا البستاني البحاثة من الخسارات التي لا تعوض

وقرأنا أخيراً نعي العلامة الكبير الأستاذ (محمد فريد وجدي) صاحب المعلمة المعروفة باسمه (دائرة معارف وجدي) وهي وإن لم تكن مستوفـاة من جميع الوجوه فهي مرجع صالح في الابحاث الإسلامية وله الاسلام في عصر العلم وتفسير القرآن وغيرها من المؤلفات النافعة

وكنا ونحن في عهد الطفولة نقرأ مجلته « الحياة » بشوق ملح لأن المرحوم الوالد كان مشتركا بها وكانت تبحث كثيراً في استحضار الأرواح بحيث ان الذي يقرأها لا يشك بذلك ، وكان في أواخر أيامه مديراً لمجلة الأزهر عدا ما يكتبه في الكثير من الصحف لذلك تعد خسارة هــذا العلامة الكبير خسارة عامة

ونعي إلينا من مجدل سلم الشيخ علي مهدي شمس الدين وكان من الأدباء والشعراء الذين يشار لهم بالبنان بجبل عامل وكان حاضر البديهة ينظم ليس البيت والبيتين على البداهة بل ينظم العشرة والعشرين وشعره سهل ممتنع وهو مكثر فلو جمع شعره لكان ديوانا كبيراً

مدح المرحوم جبر ضومط العلامة اللغوي المشهور لمسألة لغوية وتوطدت بينهما الصداقة . وكف بصره أواخر أيامه حتى قضى مأسوفا عليه جد الاسف وربما أوردنا شيئا من شعره في العدد الآتي والآتي قريب

ونعى لنا الصديق الاستاذ محمد حسني صندوق والده كامل بن محمد حسين صندوق (دمشق)

وتوفي في صيدا. ونقل جثمانه لصور مسقط رأسه مصطفى يونس من موظفي المالية القدماء المعروفين بحسن السيرة وطيب السريرة وقد أقيم له في بيت أخيه بصور السيد سليم يونس اسبوع جمع عدة شخصيات

وتوفيت في جبشيت أرملة المرحوم المقدس الشيخ عبد الكريم الزين ووالدة العلامة الشيخ محمد حسين والاديب الكبير الشيخ علي والاستاذ جعفر وحضر دفنها واسبوعها فريق كبير من العلماء والوجهاء

وتوفي في بيروت ودفن في صيدا باحتفال مهيب يوسف حنا القران شقيق أميل القران مدير بنك سورية ولبنان السابق في صيدا. وتوفي في بيروت الاستاذ جان جلخ من كبار المحامين ونعي لنا من الخيام كبير قومه علي اسماعيل العبد الله. تغمد الله الجميع برحمته وغفرانه إنه سميع مجيب

يبطل مفعول كلتا المعاهدتين طوعاً أو كرها

والأغرب والأنكى القول الزور أن مشروع الجمالي موحى به من دولة أجنبية وما علم هؤلاء الأغرار أن الاجنبي بعيد وبعيد جداً عن الوحدة والاتحاد وشعاره (فرق تسد) فمتى يثوب العرب الضالون لرشدهم، وينظرون بالعين الصحيحة ماذا تكون عاقبة أمرهم، لوظلوا متفرقين متشاكسين هذا ينتصر للسعودي ولو لم يكن على حق وذاك يؤيد الهاشمي ولو رأى منه اعوجاجافتى نقوم المعوج بحد السيوف ، و إن لم نستطع فبالألسنة والاقلام ، و إلا ففي الجنان وهو أضعف الايمان (طريقان شتى مستقيم وأعوج) هدانا الله سواء السبيل

وهبط الجمالي فجأة إلى عمان حاملا كتابا من فيصل إلى الحسين فسى أن يصلا إلى نتيجة مرضية

٢ شهادة دكتور ألماني بعظمة القرآن والاسلام

« مترجمة ترجمة حرفية عن اللغة الانكليزية »

لحضرة صاحب السماحة الاب المحبوب السيد هبة الدين الشهرستاني المحترم

السلام عليكم ورحمة الله . لي الشرف يا أبي العزيز أن أتوجه إلى حضرتكم شارحا أحوالي النفسية .

سيدي : لقد تسلمت من الباكستان طبعة ممتازة للقرآن الكريم مطبوعة باللغتين العربية والانكليزية مع الشروح والتعليقات . ولقد علقت على قراءته باهتمام بالغ وشوق عظيم . وإني أعترف بأنه المرة الاولى في حياتي أقرأ كتاباً جليلا يكون له هذا الوقع والتأثير في نفسي فقد استولى على مشاعري وفتح أمامي آفاقاً جديدة مما جعلني أنظر إلى العالم بمنظار جديدوبعداستلامي لهذه النسخة الفريدة أصبحت أدرك تاماً ولأول مرة حكمة الشريعة الإسلامية وعظمتها . وقوة تعاليمها . ان القرآن الكريم قد استأصل كل شك كان يساورني وبواسطته أدركت سر عظمة الاسلام فاتضحت الحقائق أمامي كما تتضح صورة الإنسان عندما يقف على ساحل غدير صاف من الماء .

وان العظمة والجمال والبلاغة اللواتي تحتويها كلمات القرآن الكريم كفيلة بإيجاد تلك القوة لإدراك كنه الأشياء وحقائق العالم المحيط وان هذه العناية الإلهية هي التي هدتني إلى النور .

سيدي : أستميحكم عذراً عما سلف من أخطاء بدرت مني قبل قراءتي القرآن الكريم .

وختاما تقبل يا سيدي تضرعاتي ودعائي لكم بطول البقاء لتأخذوا بيدكم الناس إلى الهداية ولتكونوا نبراساً وعلما من أعلام الفخر في العالم الاسلامي عاملا جهدكم على توحيد البلدان الإسلامية ودمتم

همبورغ — ألمانية أوسكار بفوس

٥ مؤتمر برلين والمخربين الفرنسيين

اجتمع مؤتمر برلين من الاقطاب الاربعة الذين يخالفون سنة الله في خلقه فهو سبحانه يريد إعمار الارض وسلامة من فيها، وهم يريدون تخريبها و إهلاك ساكنيها، لا نستثني منهم احداً، ولا تجد البشرية من شرهم ملتحدا

ما في أوربة دولة مأمونة الكل أعداء الشنام فكنسوا

وقد وقفت اقتراحات مالنكوف رئيس حكومة الاتحاد السوفياتي حاجزاً دون الاتفاق على مقررات هذا المؤتمر ومنها إدخال الصين الشيوعية في المؤتمر ويقال إن كفة الاتفاق رجحت مؤخراً على ما يأتي :

١ – اتحاد ألمانية الشرقية والغربية وانتخاب مجلس نيابي موحد ٢ – حل مسألة احتلال النمسة التي طال عليها الأمد وغيرها من الامور المعلقة، والمشاكل وهي لا مطلقة ولا غير مطلقة

أما فرنسة فما زالت سادرة في غيها لا تريد حل قضية مراكش وتونس لأن حب الاستعمار بل الاستخراب متأصل في نفوس أبنائها غير الميامين

وأشرنا إلى نجاح كوتي في المرة الثالثة عشرة الذي أصبح رئيسا للجمهورية الفرنسية

ومع كثرة المراجعات للسفارة الفرنسية هنا وللحاكم الفرنسي في دكار ومع كثرة الوعود العرقوبية بشأن إدخال العرفان لافريقية الفرنسية لم نر سامعاً أو مجيبا ورحم الله الشيخ علي مهدي شمس الدين القائل :

أنادي وهل في الحي مصغ فيسمع أهم نوم أم ساحة الحي بلقع

٦ البرد والمطر

اشتد البرد هذا العام ابتداء من أواخر تشرين الثاني مما لم يسبق له مثيل في السنين الماضية وتراكمت الثلوج على الجبال بكثرة متناهية وما زال المطر نازلا والبرد متواصلا والثلج هاطلا حتى مات الكثيرون من البرد لكن في اوربة لا في بلادنا ولئن بلغ مجموع المطر منذ أسبوع في هذا العام ٢٤ قيراطاً و٧١ بالمئة من القيراط فإنه زاد كثيراً هذا الاسبوع لأن أمطاره كانت غزيرة وقد تضايق الفلاح لعدم تمكنه من فلاحة أملاكه وما يمده الزراعة الصيفية أما مطلوع الحبوب من حنطة وشعير وقطانة فجيد إلا انه مازال صغيراً نظراً لمواصلة الامطار و كثرة الصقيع نسأله سبحانه حسن الختام

٤ سورية واحداثها

يؤلمنا جداً أن تكون سورية وهي مطمح أنظار العرب في هذه الحالة من الارتباك والاضطراب وكل آونة وأخرى انقلاب وفوضى و إقفال مدارس وجامعات

وقد علم القاصي والداني ما حصل في دمشق وحمص وحماة وحلب من الهياج لاعتقال خيرة رجال الأمة السورية المعروفين بوطنيتهم المنتمين لأحزاب كان لها القدح المعلى في البعث العربي عامة والسوري خاصة .

أما جبل العرب أو جبل الدروز فقد كان فيه هنات غير هينات إذ اعتقل الامير حسن الاطرش وولده زيد وفرضت الإقامة الجبرية على بطل الثورة سلطان باشا الاطرش وقتل الكثيرون من الطرشان وغيرهم والحقائق مجهولة والصحف في سورية محجور عليها طبعاً وفي بيروت انقسمت قسمين: إحداهما جعلت الثورة والانقلاب على قاب قوسين أو أدنى وثانيتهما هونت الأمر حتى كأنه لم يكن في سورية شيء مذكور

واتصل الرئيس الشيشكلي بالمعتقلين بغية استرضائهم فلم يرضوا عن مقررات مؤتمر حمص بديلا وهو يقضي بإقالة الحكومة الحاضرة غير الشرعية و إقامة حكومة تنتخبها الأمة بتمام الحرية وامكانها

وقام العمال بتظاهرة تأييدهم للشيشكلي وحكومته وأرسل زيد نجل حسن الأطرش برقية تأييد ، قيل إنها أخذت بالتهديد والوعيد ، وكذلك برقية شيخ العقل في السويداء

و إنا لنأسف جداً أن يحصل ما حصل وأن يقال ان ذلك نتيجة دسيسة أجنبية وهلا ادخرنا هذه القوة التي نحارب بها بعضنا بعضاً للعدو الرابض على حدودنا الذي نلاقي منه كل يوم اعتداء وتجاوزاً على الحدود ولا نحرك ساكناً سوى الشكوى للجنة الهدنة أو لمجلس الأمن وويل لمن شفعاؤه خصماؤه .

وقد احتج دروز لبنان على الاعمال الفظيعة التي تحصل في جبل الدروز وتلاقى في الاحتجاج الامير مجيد ارسلان و كمال جنبلاط على ما بينهما من عداء وهكذا يفعل العقلاء عند القضايا العامة والمصالح العامة .

فهل من سميع ؟ ! هل من مجيب ؟ ! هل فهم أويفهم الذين يشجبون الوحدة والاتحاد أنهم على ضلال مبين ، أم ما زالوا في غيهم سادرين ، وفي الدولارات غارقين ، وما ربك بغافل عما يعمل الظالمون

وللحرية الحمراء باب بكل يد مضرجة يدق

١٠ • كان لاكتشاف فريق مـن الخونة المخربين الفلسطينيين المستأجرين من اليهود صدى استيا. بعيد في جميع الأوساط اللبنانية والعربية وقد اكتشف معهم قنبرة أرادوا بها تهديم السفارة العراقية في بيروت (شلت أيديهم الخاسرة) وهم الذين أطلقوا قنبرة على محل الهيئة الفلسطينية في بيروت وحبذا لو يسرع القضا. اللبناني بمحاكمتهم و إعدامهم وجزاء. (الذين يسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أويصلبوا) الخ

١١ • قام طلاب المدارس بتظاهرات صاخبة في طرابلس وبيروت وصيدا. احتجاجا عـلى ما قيدته وزارة التربية اللبنانية لمن ينجح في امتحان البكلوريا اللبنانية وهبت التظاهرات وانطفأت اقا. الوعود والعهود لكن مازال فريق منهم لا سيما في طرابلس مضربين

١٢ • ما برح مجلس السلم العالمي الذي لم يزل مقره براغ جاهداً في طبع الخطب التي قيلت في فينا كما جاءنا كتاب خاص من مؤتمر الشباب الذي عقد في بخارست والكتاب جاء من بودابست

١٣ • وزن هذه المرة آغا خان زعيم الاسماعيلية غير البهرة بالبلاتين وهو أغلى من الذهب وقيل إن محمد علي رئيس وزارة الباكستان اسماعيلياً آغاخانياً كما ان ظفر الله خان قاديانياً والظاهر ان الباكستان كإيران مقر المذاهب الغريبة

١٤ • يقال ان آغا خان اقترح على المؤتمر الاسلامي المنعقد في كراتشي أن تكون لغة الباكستان الرسمية هي اللغة العربية

١٥ • يقال إنه عثر قرب مكة المكرمة على مناجم الذهب فإذا صح ذلك يجتمع الملك السعودي الذهب الاسود والذهب الاحمر

١٦ • عثر في بيروت على جرار فينيقية قديمة وهي أول آثار فينيقية وجدت في بيروت

١٧ • صرح الدكتور فاضل الجمالي رئيس الوزارة العراقية أن سورية تعرقل التعاون العربي وهذا ما نأسف له كثيراً أن تكون سورية وهي محط آمال العرب ضد تعاون واتحاد وأماني العرب

١٨ • قدم إلى لبنان السيد صالح جبر الرئيس الاسبق للوزارة العراقية واجتمع بفخامة رئيس الجمهورية اللبنانية بحضور الرئيس الثاني والثالث وفاوضه بنقل أنابيب البترول العراقية من حيفا إلى صيدا. وهومشروع مفيد حبذا إتمامه في القريب العاجل

١٩ • اصبح الثوار الشيوعيون على مقربة من اللاووس عاصمة هذه الولاية من الهند الصينية فلتهنأ فرنسة الحمقا.

٢٠ • كأن لبنان لم يكفه ما مني به من أجرام حتى فشت بين أبنائه عادة شم (الهيرويين) المخدر وهو من قبيل الافيون والحشيشة

وقانا الله شر هذا التدهور الاخلاقي الشائن إنه السميع المجيب

١ • تأخرت نظرات سريعة التي تخص الجزء الثالث من العرفان لعدم إرسالها إلى الآن ولعل الحلم يرسل أخطاء الثالث والرابع معا

٢ جاءنا من صديق الحليم انه تسرع بالنقد لأن لما الجازمة لا تدخل على الفعل الماضي كما ذكر الحليم وقد توهم انه منع دخول لما على الماضي مطلقا

٣ • أرسل العلامة الاكبر الحجة السيد عبد الحسين شرف الدين منشوراً للمهاجرين الكرام في افريقية الغربية يحثهم فيه على مد يد المعونة لصرحهم المشيد الكلية الجعفرية أو بناية المهاجر لأنها أصبحت مثقلة بالديون ولا شك بأنهم سيلبون هذا النداء الصارخ

٤ • ما برح الامام محمد الخالصي يرسل المنشور تلو المنشور لإصلاح حال المسلمين واتحادهم وتضامنهم وقد وزع منشوراً عالج فيه قضية فلسطين قائلا : لا تنقذ فلسطين إلا باتحاد المسلمين.

وآخر يدعو به لتطبيق الاحكام الشرعية ونبذ القوانين الوضعية، ومحاربة الشيوعية وغيره يدعو به إلى الله والاعتصام بالإسلام، ويحث الناس على التقوى والطاعة والوحدة والوئام، ويذكر روعة يوم الجمعة وجلال شعارها فهل من سميع

٥ • جاءنا من منظمة العلاقات للهيئات الاسلامية في جاكرتا « اندونيسيا » استنكاراً لما حل بالاخوان المسلمين في مصر راجية ان تعاملهم الحكومة المصرية بالحسنى وزيادة

٦ • جاء من النجف ان مكتبة علي والزهراء العامة نقلت مكتبتها إلى محلها الجديد الملاصق للصحن الحيدري الشريف بباب القبلة وتفتح أبوابها للمطالعة من الصباح إلى الظهر ومن العصر إلى الغروب وانها باشرت بطبع (الارض والتربة الحسينية) لسماحة الشيخ كاشف الغطاء.

٧ • عقد مؤتمر الشرقين الادنى والاوسط في دار صاحب العرفان بصيدا حضرته فئة صالحة من بيروت وصيداء وصور والنبطية وقرئت مقرراته وتنوقش فيها واقترح الدكتور علي جابر أن توضع الوحدة العربية مع مقررات المؤتمر في الاجتماع العام الآتي وأيده صاحب العرفان وأرسلت برقيتان إحداهما في استنكار الحوادث التي تحدث في سورية وثانيتهما تأييد المؤتمر على شرط الإضافات المقترحة .

وجاءنا تأييد للمؤتمر من فريق كبير من البعلبكيين

٨ • صدرت في بغداد جريدة (الحديث) يومية لصاحبها الأستاذ عبد الأمير السبيتي وهي جامعة لأقلام خصبة في السياسة والأدب والاجتماع فنرجو لها الرواج والازدهار .

٩ • سررنا بما قامت به شركة النقل اللبنانية المساهمة في صيداء من تخفيض الأجور بين بيروت وصيداء فقد أصبحت أجرة الذهاب في (الاوتوبيس) نصف ليرة لبنانية وذهابا وإيابا ثمانون غرشاً لبنانياً وفي (التكسي) لصيدا بيروت وبالعكس ليرة لبنانية واحدة وهي أجرة معتدلة توجب الثناء على الشركة

العرفان

مجلة في العلم والادب والتاريخ والاجتماع

الجزء الخامس — المجلد الحادي والاربعون

رجب ١٣٧٣ — آذار ١٩٥١

الله والعقل

إذا ضلّ العقل عن ربه [illegible] ... فالعقل عنده هو الجهل

يعترض العقل على خالقه ... من بعض مصنوعاته العقل

إن بان فضل العقل في صنعه ... فصانع العقل له الفضل

عقدته [illegible] ما كبره [illegible] ... ونحن هل يعرف ما الكل [illegible]

[illegible] أنه خالق ... [illegible] لشخصه [illegible]

احمد الصافي النجفي

مطبعة العرفان — صيدا

نشكر التلامذة النجباء الاربعة في المدرسة المهنية بصيداء الذين اشتركوا في العرفان لسنة ١٣٧٣ مع ضآلة مرتبهم وهم : ١ - محمد توفيق شميساني ٢ - عباس محمد سويدان ٣ - علي محمد شعيشو ٤ - توفيق عبد الحميد شعيشو . فهل يكونون قدوة لأمثالهم من التلامذة

أهدى العرفان عن سنة ١٣٧٣ السيد محمد الكجك (شاطيء العاج) لعمه الشيخ سليمان عز الدين (دير قانون النهر) وأهداها الحاج عبد الكريم جوني (رومين) للعلامة الشيخ عبد الكريم الحر (بيروت) وأهداهــا علي فارس الخشن (الارجنتين) للشيخ محمد علي الخشن (سحمر البقاع)

٨٠ ليرة لبنانية نعيم قاسم الجزيني (الولايات المتحدة) وأسفنا جدا لما حصل لهذا الوطني الكريم ولقرينته من الاصطدام راجين لها الشفاء العاجل

واشترك في العمارة بواسطة الشهم الكريم السيد محمد العلي اسماعيل الزين السادة الكرام ١ - عبد الله أحمد ٢ - الحاج محمد التامر ٣ زاير الشليج ٤ - جاسم العوادي ٥ - عبدالجبار حسون ٥ - طارش الحميدي ٦ - الحاج جاسم محمد صالح ٧ - الحاج محسن جبر الرمضان ٨ - جاسم محمد الفرملي ٩ - حسين محمد اسماعيل ١٠ - المحامي السيد حسن السيد كاظم ١١ - عبد الحاج جبر الزبيدي ١٢ - عبـد الحسن الحاج محمد باقر ١٣ - حسون ابراهيم ١٤ - الشيخ غلام الشيخ عبد الكريم الجوي (علي الغربي)

٨٦ ليرة لبنانية ١٥ - الزعيم الشيخ مطلك السلمان ١٦ - نجله الشيخ جثير عــن سنة ١٣٧٣ - ١٣٧٤ وجميع هذه الاشتراكات حولت سلفاً

وأهدت وزارة المعارف العراقية لسنة ١٣٧٣ لمكاتب المعارف العامة في العراق الآتية : ١ - الكاظمية ٢ - الموصل ٣ - كركوك ٤ - اربيل ٥ - السليمانية ٦ - الرمادي ٧ - عنه ٨ - بعقوبه ٩ - الخالص ١٠ - الحلة ١١ - كربلا ١٢ - النجف ١٣ - العمارة ١٤ - الكوت ١٥ - الناصرية ١٦ - الديوانية ١٧ - البصرة ١٨ - بغداد ١٩ - مكتبة دار المعلمات الابتدائية (بغداد) ٢٠ - مكتبة معهد الفنون الجميلة (بغداد) ٢١ - مكتبة معهد الفنون المنزلية (بغداد) ٢٢ - مكتبة ديوان وزارة المعارف (بغداد) ٢٣ - مكتبة دار المعلمين الابتدائية العامة (الاعظمية) ٢٤ - مكتبة دار المعلمين الابتدائية (بعقوبه)

فنحن نشكر لوزارة المعارف هديتها وإن قصرت عما كان يهدى في بعض السنين السالفة إذ بلغ الثمانين فهل تقتدي وزارة المعارف اللبنانية بها (وحاشاها)

كما نشكر جميع المهدين والمتبرعين والمشتركين راجين أن يكونوا قدوة حسنة لغيرهم

الجزء ٥

العرفان

مجلة علمية ادبية شهرية مصورة

المجلد ٤١

رجب ١٣٧٣ (سنتها عشرة أشهر) آذار ١٩٥٤

مكارم الأخلاق، وأصدق شاهد على رقي الملة، واستقامة الدولة، بل لا يقوم عمد الاصلاح، ولا يقوم أود العمران إلا بالجرائد والمجلات

وترى بكمال الاسف ونسمع عن بعض الناس انه قد داخله الوسواس واخذ يجتنب عنها (؟) اجتنابه عن المحرمات الشرعية وربما عبر عنها بداعي الضلال ونهى الناس عن مطالعتها ومزاولتها وإني اسأله عن سبب فعله، بعد معرفتي عظيم فضله، ولا أرى ما يصح الاستناد إليه إلا أموراً غير صحيحة » ثم ذكر تلك الأمور وفندها

ثم كتب مقالا عنوانه (المكاتب وأقسامها [1]) والمكاتب هنا جمع مكتب وهو المدرسة وقسمها إلى ثلاثة أقسام : ١ رسمية ٢ أجنبية ٣ أهلية ورجح الأهلية طبعاً وحث على دخولها .

وكتب في المجلد الثالث من العرفان عدة مقالات أولها (الزوجة في الاسلام) وهي التي أشرنا لها وما حصل معنا بسبب نشرها مع موظف عسكري كبير ومما جاء فيها :

« أوجب الشارع المقدس على الزوج القيام بما تحتاج الزوجة إليه من طعام ولباس وإسكان وإخدام تبعاً لعادة امثالها

ولها اخذ الاجرة على الخدمة إن أقدمت عليها ناهيك بعدم وجوب إرضاع الولد عليها وفرضه على الأب وجعل لها الحق بأجرة إرضاعه قال سبحانه (فإن أرضعن لكن فآتوهن أجورهن) الخ »

وأحسن ما كتبه مقال طويل نشر في عددين من العرفان عنوانه (علي والسياسة) ولعله أول من كتب في هذا الموضوع الهام الذي يحتاج إلى تدقيق دقيق ومقارنة بين زمن خلافته وزمن خلافة الخلفاء الراشدين الذين تقدموه وقد وقعه بتوقيعه الصريح (كربلاء – سيد صدر الدين) وختمه بقوله (ولا أظن أن أحداً وقف على الاصطلاحات الاخيرة في القرن التاسع عشر لا يقول بأن علياً عليه السلام أول من دعا للاصلاح ونهض يقاوم السلطات الذاتية، والنفوذات الشخصية، ويدافع عن حقوق العامة وقد نقل بعض الثقات عن المرحوم المعرور فيلسوف الشرق السيد جمال الدين الهمداني انه قال (جميع ما حصلته من الأمور الاجتماعية فهو من نهج البلاغة ، وهذه العروة الوثقى ترشد إلى صدق هذا الحديث والسلام على من اتبع الهدى) . وهو بعد نزوحه من العراق تحول لمدينة قم

تغمد الله الفقيد الجليل برحمته ورضوانه، وأسكنه فسيح جنانه وعزى آله وذويه من آل صدر الدين وشرف الدين خير العزاء.

وما الناس إلا هالك وابن هالك	وذو نسب في الهالكين عريق
اذا اختبر الدنيا لبيب تكشفت	له عن عدو في ثياب صديق

---

(١) العرفان م٢ج٣ص١٤٢ (٢) العرفان م٣ج١ص٣٢ المحرم ١٣٢٣ - ك٢ - ١٩١١

صاحب العرفان

السيد صدر الدين الصدر



آقاي حاج صدر الدين الصدر

هو البدر إلا أنــه البحر زاخراً
سوى انه الضرغام لكنه الوبل

اخذنا هذه الصورة وما كتب تحتها عن كتاب (زندكاني — حضرة آية الله چهار سوقي) وهو بقلم سيد محمد علي روضاتي وقد طبع في اصفهان ب ٢٣٧ صفحة متوسطة

رأينا لزاماً علينا أن نؤبن الراحل الكريم بكلمة عجلى فإن العرفان مدينة له لا سيما حينما كان شاباً أي أول نشأته وطلبه للعلم فقد كان من مؤازري العرفان وله في المجلدين الثاني والثالث عدة مقالات أكثرها بتوقيعه الرمزي(ص. ن.). أما تركه الكتابة في العرفان وعدم مناصرتها بعد سفره لايران وتربعه في دست الرئاسة الدينية فما نعرض عنه لأن أكثر من نشرت لهم العرفان في بدء نظمهم ونثرهم تشاغلوا عنها ونسوها

والذين كفقيدنا اليوم نشروا وهجروا الكتابة أقل لوما من الذين داوموا النشر لكن بغير العرفان لا سيما السيدات والآنسات العراقيات فضلا عن الرجال واشباه الرجال ولله في خلقه شؤون ونعمد إلى ذكر ما كتبه السيد الصدر بالعرفان في ميعة شبابه

كان أول مقال كتبه في استحسان قراءة الجرائد والمجلات بعد ماشاع وذاع عن بعض العلماء الافتاء بتحريم قراءتها فكانت كتابته هذه حجة دامغة لا سيما وهو ابن مرجع كبير من المراجع الدينية ألا وهو حجة الاسلام المغفور له السيد اسماعيل صدر الدين[1] قال في مستهل مقاله[2]

« الجرائد والمجلات الحرة من أقوى عوامل الرقي والعمران ، وأسباب التمدن والحضارة، وخير دليل إلى طريق الاصلاح ، وسبل الصلاح ، وأحسن من دعا إلى نهج المعارف والعلوم ، ونهج

(١) ترجمته العرفان في مجلدها الثاني ج٢ص ١١٠ (٢) العرفان م٢ ج٢ ص ١٠٤ صفر ١٣٢٨ شباط ١٩١٠

فاستقر الأمر لدى الخليفتين ومن يرى رأيهما على منع المؤلفة قلوبهم من سهمهم هذا ، وصرفه إلى من عداهم من الأصناف المذكورين في الآية .

ولبعض فضلاء الأصوليين هنا كلام يجدر بنا نقله وتمحيصه لما في ذلك من الفوائد .

قال الاستاذ المعاصر الدواليبي (١) في كتابه - أصول الفقه (٢) : ولعل اجتهاد عمر رضي الله عنه في قطع العطاء الذي جعله القرآن الكريم المؤلفة قلوبهم كان في مقدمة الأحكام التي قال بها عمر تبعاً لتغير المصلحة بتغير الأزمان ، رغم ان النص القرآني لا يزال ثابتاً غير منسوخ .

قلت : يعترف الاستاذ بكل صراحة أن عمر قطع العطاء الذي جعله القرآن حقاً المؤلفة قلوبهم رغم النص القرآني في ذلك الذي لا يزال ثابتاً غير منسوخ إيثاراً لرأيه الذي أدى إليه اجتهاده ، فتأمل فيما قال ، ثم أمعن فيما يلي من كلامه .

قال : والخبر في هذا ان الله سبحانه وتعالى فرض في أول الاسلام وعندما كان المسلمون ضعافاً عطاء يعطى لبعض من يخشى شرهم ويرجى خيرهم تألفاً لقلوبهم ، وذلك في جملة من عددهم القرآن لينفق عليهم من أموال بيت المال الخاص بالصدقات . فقال : (إنما الصدقات للفقراء

رأيت أن تقطعناها لعل الله ينفع بها بعد اليوم . فقال ابو بكر لمن حوله : ما تقولون ؟ فقالوا : لا بأس . فكتب لهم بها كتابا ، فانطلقا الى عمر ليشهد لهم فيه ، فأخذه منهما ثم تفل فيه فمحاه فتذمرا وقالا له : مقالة سيئة ، ثم ذهبا الى ابي بكر وهما يتذمران . فقالا : والله ما ندري أأنت الخليفة ام عمر ؟؟ فقال : بل هو وجاء عمر حتى وقف على ابي بكر وهو مغضب . فقال : اخبرني عن هذه الارض التي اقتطعتها هذين أهي لك خاصة أم بين المسلمين ؟؟؟ فقال : بل بين المسلمين : فقال : ما حملك على ان تخص بها هذين ؟ قال : استشرت الذين حولي . فقال : أو كل المسلمين وسعتهم مشورة ورضا ؟ فقال ابو بكر (رض) : فقد كنت قلت لك انك اقوى على هذه الامر مني ، لكنك غلبتني .

نقل هذه القضية ابن ابي الحديد في الجزء الثاني عشر من شرح النهج في ص ١٠٨ من المجلد الثالث والعسقلاني في ترجمة عيينه من اصابته وغيرهما .

وليتها يوم السقيفة وسعا كل المسلمين مشورة ، ويا حبذا لو تأنيا حتى يفرغ بنو هاشم من امر النبي ﷺ ليحضروا الشورى فإنهم اولى الأمة بذلك .

(١) هو العلامة الشيخ محمد معروف استاذ علم اصول الفقه والحقوق الرومانية في كلية الحقوق بالجامعة السورية .

(٢) حيث ذكر الامثلة على تغير الأحكام بتغير الأزمنة ص ٢٣٩

السيد عبد الحسين شرف الدين
شيخ علماء جبل عامل وإمامهم

سهم المؤلفة قلوبهم [1]

فرض الله تعالى في محكم فرقانه العظيم للمؤلفة قلوبهم سهماً في الزكاة ، وآية الفرقان في ذلك من نصوصه الصريحة ، ألا وهي قوله عز من قائل [2] : (إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم)

وكان رسول الله ﷺ يعطيهم هذا السهم وهم أصناف ، فمنهم أشراف من العرب كان ﷺ يتألفهم ليسلموا فيرضخ لهم ومنهم قوم أسلموا ونياتهم ضعيفة فيؤلف قلوبهم بإجزال العطاء ، كأبي سفيان ، وابنه معاوية ، وعيينة بن حصن ، والأقرع بن حابس ، وعباس بن مرداس ومنهم من يترقب - بإعطائهم - إسلام نظرائهم من رجالات العرب ، ولعل الصنف الأول كان يعطيهم الرسول ﷺ من سدس الخمس الذي هو خالص ماله ، وقد عد منهم من كان يؤلف قلبه بشيء من الزكاة على قتال الكفار .

هذه سيرته المستمرة مع المؤلفة قلوبهم منذ نزلت الآية الحكيمة عليه ﷺ حتى لحق بالرفيق الأعلى ، ولم يعهد إلى أحد من بعده بإسقاط هذا السهم إجماعاً من الأمة المسلمة كافة وقولاً واحداً .

لكن لما ولي أبو بكر (رض) جاء المؤلفة قلوبهم لاستيفاء سهمهم هذا جرياً على عادتهم مع رسول الله ﷺ فكتب أبو بكر لهم بذلك ، فذهبوا بكتابه إلى عمر ليأخذوا خطه عليه فمزقه وقال : لا حاجة لنا بكم ، فقد أعز الله الاسلام وأغنى عنكم ، فإن اسلمتم وإلا فالسيف بيننا وبينكم ، فرجعوا إلى أبي بكر فقالوا له : أنت الخليفة أم هو ؟ فقال : بل هو إن شاء الله تعالى وأمضى ما فعله عمر [3]

(١) من كتابنا المخطوط - الاجتهاد - (٢) هي الآية ٦١ من سورة التوبة

(٣) تجد هذه القضية بألفاظها في كتاب الجوهرة النيرة على مختصر القدوري في الفقه الحنفي ص١٦٤ من جزئه الأول ، وقد ذكرها غير واحد من اثباتهم في مناقب الخليفتين وخصائصهما .

ولعمر من قضايا تشبه قضيته هذه . فمنها ما ذكره المؤرخون اذ قالوا : جاء عيينة بن حصن والأقرع بن حابس الى ابي بكر فقالا له : ان عندنا ارضا سبخة ليس فيها كلأ ولا منفعة ، فإن

على أنا لو أمنا من شر المؤلفة قلوبهم في عهد ما فإن دخولهم في الإسلام بسبب إعطائهم لا ينقطع بذلك، بل ربما اشتد بقوة سلطان الإسلام، وكفى بهذا الأمل موجباً لتألفهم بالعطاء. وكان رسول الله ﷺ يؤلف بعطائه هذا أصنافاً متعددة: صنفاً ليسلموا ويسلم قومهم بإسلامهم وصنفاً كانوا قد أسلموا ولكن على ضعف في الايمان فيريد تثبيتهم بإعطائه، وصنفاً يعطيهم لدفع شرهم، فلو فرضنا أنا أمنا شر أهل الشر منهم، فليعط هذا الحق لمن يرجى إسلامه، أو إسلام قومه، ولمن يقوى إيمانه ويثبته الله عليه بسبب هذا العطاء، تأسياً برسول الله وأحب العباد إلى الله تعالى، المتأسي بنبيه والمقتص أثره.

على أن قوة الاسلام تلك التي قهرت عدو المسلمين، وأمنتهم من شره قد تغيرت إلى الضد مما كانت عليه، فاستحوذت عليهم الاجانب فاضطرتهم إلى تألفها ومصانعتها بالعطاء، وغيره، كما هو مشاهد بالعيان في هذا الزمان وما قبله، وبهذا تبين أن إسقاط سهم المؤلفة قلوبهم يوم كان الإسلام قويا، إنما كان عن اغترار بحالتهم الحاضرة في ذلك الوقت، لكن القرآن العظيم إنما هو من لدن عليم حكيم[1]

والآن نستأنف البحث عن النص المطلق وتقييده بالمصلحة التي تختلف باختلاف الأزمان، ويختلف الحكم الشرعي باختلافها، نبحث عن هذا الأصل من حيث شروطه.

فنقول: نحن الإمامية إجماعا وقولا واحداً لا نعتبر المصلحة في تخصيص عام ولا في تقييد مطلق إلا إذا كان لها في الشريعة نص خاص يشهد لها بالاعتبار، فإذا لم يكن لها في الشريعة أصل شاهد باعتبارها إيجابا أوسلبا كانت عندنا مما لا أثر له، فوجود المصالح المرسلة وعدمها عندنا على حد سواء.[2] وهذا هو رأي الطائفتين الشافعية والحنفية[3]

اما الحنابلة فإنهم وإن أخذوا بالمصالح المرسلة التي لا يكون لها في الشريعة أصل يشهدلها، لكنهم مع ذلك لا يقفون بالمصالح موقف المعارضة من النصوص، بل يؤخرون المصلحة المرسلة عن النصوص[4] فهم إذن لا يقيدون بها نص المؤلفة قلوبهم، فليعطفوا فيه وفي أمثاله على الإمامية والشافعية، والحنفية.

وكذلك المالكية في نص المؤلفة قلوبهم وأمثاله، لأنهم وإن أخذوا بالمصالح المرسلة،

---

(١) بنص آية المؤلفة قلوبهم، فراجعها وامعن في هدفها الرفيع

(٢) وتفصيل ذلك في محله من كتبنا في اصول الفقه المنتشرة بحركة المطابع

(٣) نقله عنهم الفاضل الدواليبي ص ٢٠٤ من كتابه اصول الفقه

(٤) فيما نقله عنهم الفاضل الدواليبي ص ٢٠٦ من كتابه اصول الفقه

والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل) وقال: وهكذا قد جعل القرآن الكريم المؤلفة قلوبهم في جملة مصارف الصدقات، وجعل لهم بعض المخصصات على نحو ما تفعله الدول اليوم في تخصيص بعض النفقات من ميزانياتها للدعاية السياسية (١) (قال) غير ان الاسلام لما اشتد ساعده، وتوطد سلطانه، رأى عمر رضي الله عنه حرمان المؤلفة قلوبهم من هذا العطاء المفروض لهم بنصوص القرآن.

قلت: أعاد الاستاذ تصريحه بأن عمر رضي الله عنه قطع العطاء الذي جعله القرآن الكريم بنصه الصريح حقاً مفروضاً للمؤلفة قلوبهم، إيثاراً لرأي رآه في ذلك، ثم اعتذر عن الخليفة فقال: وليس معنى ذلك أن عمر قد أبطل أو عطل نصاً قرآنياً، ولكنه نظر إلى علة النص لا إلى ظاهره، واعتبر إعطاء المؤلفة قلوبهم معللا بظروف زمنية، أي موقتة، وتلك هي تألفهم واتقاء شرهم عندما كان الإسلام ضعيفاً، فلما قويت شوكة الإسلام وتغيرت الظروف الداعية للعطاء كان من موجبات النص ومن العمل بعلته (٢) أن يمنعوا من هذا العطاء.

قلت: لا يخفى أن النص على إعطائهم مطلق، وإطلاقه جلي في الذكر الحكيم، وهذا مما لا خلاف ولا شبهة فيه، وليس لنا أن نعتبره مقيداً - والحال هذه - أو معللا بشيء ما إلا بسلطان من الله تعالى أو من رسوله، وليس ثمة من سلطان (٣)

فمن أين لنا أن نعتبر اعطاءهم معللا بظروف زمنية موقتة، هي تألفهم حين ما كان الاسلام ضعيفاً دون غيره من الأزمنة؟!

---

(١) لعلهم اقتبسوا ذلك من آية المؤلفة قلوبهم، فترى بريطانية وامريكا وامثالها يطعمون ويكسون الفقراء والمساكين من رعايا الدول الضعيفة وينعشونهم بمشاريع اصلاحية من غير حاجة لهم الى تلك الدول ورعاياها سوى الأخذ بالحكمة التي هي هدف القرآن في اعطاء المؤلفة قلوبهم.

(٢) لا علة هنا يدور الحكم مدارها وجوداً وعدماً ليكون الأخذ بها من موجبات النص، فإن تألف من جعل الله لهم هذا السهم في الصدقات ليس بعلة للحكم الشرعي، وانما هو من الحكم والمصالح التي لوحظت في اشتراعه، والأصوليون يعلمون ان العلة في الحكم شيء، والحكمة التي هي المصلحة في اشتراعه شيء آخر، ألا ترى ان المصلحة في وجوب العدة على المطلقات المدخول بهن انما هي حفظ انساب الاجنة اللواتي قد يكن في ارحامهن، ومع ذلك فعدة المدخول بها منهن مما لا بد منه اجماعا حتى لو علم عدم حملها.

(٣) ونزول النص في اول الاسلام وعندما كان الاسلام ضعيفا ليس من تقييده في شيء كما لا يخفى.

السيد احمد الصافي النجفي

الثلج

الثلج أهـدانا صباحا أبيضا
والروض قبل ربيعه قـد أروضا

إن كان عرّاه من الورق الشتا
فقد اكتسى ورقـا وزهراً أبيضا

و إذا نضا صفر الثياب قديمة
فقد ارتدى أبهى سنا مما نضا

وكرومه ولدت عناقد جمة
فضية من غير أن تتمخضا

بتنا ولون الكون أسود فاحم
واليوم صبحنا النهار مفضضا

إن فاتنا لون الخمائل أخضراً
فلـقد شكرنا الثلج فيما عوضا

فكأن لون مسائنا لون الأسى
وكأن لون صباحنا لون الرضا

إن دام زهر الثلج غضاً لم نسل
جاء الربيع لنا بزهر أو مضى

حلل الثلوج على الغصون و إن بدت
شمس النهار رأيت حلياً قـد أضا

فكأنها الغيد الحسان تلحفت
بالفرو طال كما تشاء وعرّضا

ظلت تميس ولا تبارح أرضهـا
وتغض طرفـاً مـن دلال أغمضا

و كأنها كل الغصون زنابق
تختال والأطراف نور روضا

وترى الغصون مفضضات كلها
مثل الشموع أسانها مانضضا

فكأن وسط الجـو منبع فضة
أو أرحياً تذري طحيناً في الفضا

و كأنها قطع السحاب تمزقت
وتناثرت أو ريش طير نفضا

أو نوع طير ما عرفنا كنهها
تعدو وتسرع طائرات ركضا

أصبحت أخشى أن تمر نسائم
فوق الغصون مخافـة أن تنفضا

صنعت لنـا أيدي الثلوج هيا كلا
أهفو لها وأخاف من أن تنقضا

وبنت لنا أيدي الطبيعة جنة
وجلت بها من كل حسن معرضا

و إذا نظرت الأرض من بعد السما
أبصرت حسن الأفق فيها غيضا

لا زال وجـه الثلج ابيض مثلما
بجماله وجـه الطبيعة بيضا

و إذا رأى حسن الثلوج اخوحجى
اضحى له عن كل حسن مُعرضا

ما حل ركب الثلج في ساح امرء
إلا وركب الهم عنه قوضا

حباته عندي بنيات الرضا
إن خالها بعض بنيات القضا

ووقفوا بها موقف المعارضة للنصوص، لكنهم إنما يعارضون بها أخبار الآحاد وأمثالها مما لا يكون قطعي الثبوت، ويعارضون بها أيضاً بعض العمومات القرآنية التي لا تكون قطعية الدلالة على العموم، أما ما كان قطعي الثبوت وقطعي الدلالة كنص المؤلفة قلوبهم فلا يمكن عندهم أن تقف المصالح المرسلة معارضة لها أبداً [1] لأنها قطعية الثبوت والدلالة معاً .

وبالجملة فإن أصول الفقه على هذه المذاهب كلها لا تبيح حرمان المؤلفة قلوبهم على ما قد أفاده الاستاذ وقد فصلنا ذلك .

ولولا إجماع الجمهور على ان الخليفتين رضي الله عنهما قد ألغيا – بعد النبي ﷺ – سهم المؤلفة قلوبهم، وأبطلا هذا الحق الواجب لهم بنص القرآن لكان من الوجاهة بمكان، أن نقول: انهما رضي الله عنهما لم يخالفا الآية وان لم يعطيا المؤلفة يومئذ لأن الله عز وجل إنما جعل الاصناف الثمانية في الآية مصارف الصدقات على سبيل حصر الصرف فيها خاصة دون غيرها، لا على سبيل توزيعها على الثمانية بأجمعها، وعلى هذا فمن وضع صدقاته كلها في صنف واحد من الثمانية تبرأ ذمته، كما تبرأ ذمة من وزعها على الثمانية، وهذا مما أجمع عليه المسلمون وعليه عملهم في كل خلف منهم، بعد رسول الله ﷺ فأي بأس بما فعله عمر وأمضاه أبو بكر ؟ لولا القول بأنهما قد أبطلا هذا الحق وألغياه رغم النص القرآني الذي لا يزال ثابتا غير منسوخ .

وقبل ان نختم هذا البحث نرى لزاما علينا ان ننبه الاستاذ الدواليبي – حفظه الله تعالى – إلى تدارك ما نقله عن الامامية [2] من الأخذ بالمصالح المرسلة، وتقديمهم إياها على النصوص القطعية، فإن هذا مما لا صحة له، ولا يقول به منهم أحد . وسليمان الطوفي من الغلاة الذين ما زالت خصومنا تحملنا أوزارهم .

ورأي الامامية في هذه المسألة ما قد ذكرناه آنفا وعليه اجماعهم، وتلك كتبهم في اصول الفقه منتشرة فليراجعها الاستاذ وليعتمد عليها فيما ينقله عن الامامية، بدلا عن اعتماده في ذلك على كتاب ابن حنبل سامحه الله

صور   عبد الحسين شرف الدين الموسوي

---

(١) نقل ذلك عنهم الفاضل الدواليبي ص ٢٠٧ من كتابه اصول الفقه
(٢) في ص ٢٠٧ وفي اول ص ٢٠٩ من كتابه اصول الفقه

الدكتور جورج حنا

الوعي السياسي

- ١ -

[ألقيت في سينما شهرزاد بدعوة من جمعية خريجي المدرسة الرسمية
وقد امتلأت القاعة على رحبها بالحضور]

ايها السادة :

قبل أن ابدأ بموضوعي ، اود ان اطمئن المتخوفين ، وقد بدا لي من محادثتي مع الذين تفضلوا ودعوني لهذه المحاضرة ، انهم اي المتخوفين ، ليسوا قليلين . اود ان اطمئنهم ان هـذا الفقير إلى رحمته تعالى ، ليس بعبعا كما يريد ان تصوره حفنة من الناس ، مصابة بداء الخوف من كل كلمة حق تقال ، ومن كل ونية ، او رائحة ونية ، قد تصيبها بأذى . لقد حذرت ألا يكون في حديثي ما يتعلق بالسياسة ، او ما يشير إليها ، على اعتبار ان للسياسة اربابها واقطابها وانا لست منهم بالطبع ، ولا يغرني ان اكون منهم . ولكن اترانا نكفر نحن الشعب إذا اهتممنا بشؤوننا وسعينا إلى ان نتفهمها ، بل اترانا نكفر إذا اردنا ان نزيل عن اعيننا غشاوة كادت تعمي ابصارنا وبصائرنا . أفيكون هذا من نوع السياسة التي لا يجوز ان يتعاطاها من لم يقدر له ان يكون من السياسيين المعلومين ؟ فإذا كان كفراً ، فليغفر لنا الله ذنبنا ، ويجعلنا من التائبين ، انه ارحم الراحمين .

على اني استميحكم عذراً ايها السادة ، لأقول كلمة من قلب مكتئب ، يمليها علي عاملان بل واجبان . العامل الاول حرصي على ان لا احرج احداً من الذين يهمهم ألا يحرجوا . والعامل الثاني وهو ما يربك افكاري ، استضعاف بني قومي تجـاه الجماعة التي لا تريدهم إلا مستضعفين ليكون لها قوة من استضعافهم او ضعفهم . ومهما يكن من امر فليطمئن المخوفون والمتخوفون الى اني لاأضمر حقداً على الاولين ولااحمل علم الثورة لأنشره بين الثانين ، فما انا إلا فرد قليل الشأن في هذه الأمة ، يؤلمه شقاؤها ، وتفرحه سعادتها ، ويطيب له ان يكون حجراً من مدماك في بناء مستقبل خير لها . هذا هو حسبي من كل ما اكتبه او اقوله او اشتغل به ، ولكل رأيه فيما اقوله ، او حكمه على ما اعمله .

اما الموضوع الذي اخترته لحديثي الساعة فليس فيه ما يخيف اقطاب السياسة بشيء ، اللهم إلا اذا كان هؤلاء يريدون ان يطوقوا السياسة بطوق من حديد لكي لا يمسها سواهم ، فلهؤلاء حكاية اخرى في وقت غير هذا الوقت وفي ظرف غير هذا الظرف .

كم هزني مرأى الثلوج لأرتمي ... من فوقها واروم أن لا انهضا
يا ما احيلى الثلج مجلى اعين ... او ملعبا او مفرشا او مربضا
يلقى به اللاهون عيشاً ناعما ... او جنة بيضاء او متروضا
وإذا قضى اللاهي رأى كفنا به ... ورأى فراشا ناعما ان أمرضا
الحسن ابيض، هكذا الثلج ادعى ... واقام منه ادلة لن تدحضا
الثلج اعطى الكون لونا واحدا ... حتى رأينـــا الفرق باللون انقضى
يا ليته صبغ الأنام بلونه ... وعلى تلونهم بألوان قضى
ما اجمل الدنيا بلون واحد ... حق الجمال ملونا أن يبغضا

الصافي

✻ ملتقى دجلة والفرات عند بلدة القرنة ✻

فتى تلتقي البلاد، ويسود الاتحاد



كالغواني النخيل أرخت شعوراً ... وتدلت قنوانها انداء
وحكى ظلهن في النهر غيداً ... جئن للسبح فالتحفن الماء

الصافي

قديما كان النظام الاوتوقراطي هو النظام السائد في العالم . ذلك لأن الفطرة كانت متفوقة في حياة الناس على الوعي . فكانت السياسة عملا تقوم به فئة خاصة تستمد سلطانها من السلطان الاعظم ، أملكا سمي أو أميراً أو امبراطوراً ، الذي يدعي استمداد سلطانه من الله ، فهو إذن يتمتع بحق إلهي لا يجوز للبشر أن ينازعوه به . على أن التقدم الذي اصابه الانسان بفعل التطور الطبيعي والعمراني ، وبزوغ فجر العلم والمعرفة ، واستنباط سبل الحياة المادية ، قشعت الغيمة الدكناء عن أعين الناس ، وأخذ الوعي يتغلب على الفطرة شيئا فشيئا ، وأدرك البشر ان اسطورة الحق الإلهي عند الملوك والأمراء والاباطرة لا تعدو كونها خرافة اختلقتها مخيلة الطغاة ليوهموا بها العامة الجاهلة ، المسحورة بسحر الروحانية ، لكي تبقى في جهلها خاضعة لهم ومطية لأغراضهم وشهوانيتهم .

ومع هذا التقدم الذي اصابه الانسان انفتحت بصيرته على حقيقته ، وأدرك انه هو وحده مصدر السلطة التي تمارسها الحكومات ، وانه بالتالي هو الذي يقيمها ، وهو الذي يدعمها إذا احسنت كما انه هو الذي يسقطها عندما تسيء . ولكي يكون الانسان صالحا لإقامة الحكومات ، أو دعمها ، أو إسقاطها ، يشترط فيه ان يكون كفوءاً في إدراك الصلاح والطلاح ، والتمييز بينهما ، وحسن اختيار الذين يوكل اليهم شؤونه وشؤون بلاده وقومه .

على هذه الأسس تقوم الانظمة الديمقراطية التي تسود العالم المتقدم ، والتي هي قبلة العالم الاقل تقدما ، والتي ستكون حتما نظام المستقبل في اجزاء العالم وأطرافه .

ولكن النظام الديمقراطي نفسه يعاني صعوبات ويواجه أزمات ، فهو من جهة يتلاطم مع أعدائه من مخلفات الاتوقراطية ، ومن جهة ثانية تتناوبه خطوب صراع داخلي بين أتباعه بالذات ، اي بين اتباعه الأمناء وبين العابثين به منهم . وإذا أردنا أن نوازن بين الخطرين ، خطر أعداء الديموقراطية الخارجيين وخطر أعدائها الداخليين لوسعنا القول ان الخطر الداخلي أكثر تأثيراً في تفسخ النظام الديمقراطي من الخطر الخارجي ، ولا غرو فعدو داخل الدار أخطر من عدوين خارج الدار .

لا يهمنا إذن أن نعنى بحماية الديموقراطية من الاتوقراطية المكشوفة ما دامت هذه في طريق الانهيار الذاتي ، إنما يجب أن نعنى به ، هو حماية الديموقراطية من نفسها ، أو بالحري من الزيف الذي يلحقه بها من يريدونها مجرد ستار لإخفاء نياتهم منها . ليس المهم أن يكون لهذه المعشوقة الفاتنة المسماة ديموقراطية ، عشاق كثيرون إنما المهم أن لا يبتذلها العشاق ويسفهوا عصمتها .

فكيف إذن تصان الديموقراطية من عبث العابثين بها ؟

في رأينا ونحسبه أنه الرأي الصحيح ، إن ما يحمي الديموقراطية من العبث بها ، فمن سبق وقلنا إنهم أعداءها الجوانيون ، هو إنماء الوعي السياسي في المجموع بحيث لا يكون هذا الوعي

والآن لنعود إلى الزبد

قبل عامين القيت في هذه المدينة محاضرة بعنوان الوعي الاجتماعي ، تحدثت فيها من أثر هذا الوعي في حياة الإنسان وفي الصلة التي تربط بينه وبين غيره من الناس . وقد شرحت فيها بشيء من الإسهاب ، مقومات الوعي الاجتماعي وضرورة تفهمها تفهما نظيفاً من الوهم والابهام ، لكي تصلح فيما بعد أن تكون هي نفسها مقومات للوعي القومي . وعندما طلب مني أعضاء جمعيتكم المحترمة ، وقبل أن يجابهوني بالتحذير الذي أشرت إليه ، أن أحاضركم اليوم ، رأيت الفرصة مؤاتية لأتمم حديثي السابق ، وانتقل إلى الخطوة الثانية ، هذا إذا صح أن هناك فاصلا بين الخطوتين ، وأجعل موضوع هذا الحديث « الوعي السياسي »

أما اختياري الوعي الاجتماعي موضوعاً لمحاضرتي الأولى في هـذه المدينة ، فقد كان الدافع إليه ، وأرجوكم المعذرة عن صراحة قولي ، ما تبين لي من تجوالي في هذه المنطقة اللبنانية من نقص في هذا النوع من الوعي عند الكثرة الساحقة من أبنائها ، وأعنى بها تلك الفئة من الناس التي اصطلح على تسميتها بالعامة . أما الدافع لاختياري الوعي السياسي موضوعاً لمحاضرة اليوم ، فهو الرغبة في استكمال البحث . على ان هذا لا يعني أبداً ان الوعي السياسي عند أبناء هذه المنطقة أضعف مما هو عند أبناء المناطق الأخرى . فالوعي السياسي في لبنان ، كما في سائر البلاد العربية ، وإن كان ضعيفا إلى حد كبير في منطقة ، وضعيف إلى حد أقل في منطقة أخرى ، إلا انه في الواقع في تصاعد مستمر وما أدري إذا كانت المحن والخطوب التي تتهافت على العالم العربي من كل صوب هي التي تقويه في شعوبه . فإذا كان الامر كذلك فرحى لهـذه المحن والخطوب . انهـا طريق الخلاص لهذه الأمة التي طال عهد غفوتها وضربت عليها أثناء الغفوة ضروب الذل والامتهان .

ويجدر بنا أيها السادة قبل الخوض في البحث أن نفرق بين الوعي السياسي والعمل السياسي لكي لا يتهمنا أقطاب السياسة ، إن في لبنان او في الاقطار العربية الأخرى ، بالتعدي عليهم ، فيستشيطون غيظاً من هذا الاعتداء . فحديثنا لن يمس قدسيتهم بشيء و إن كانت قدسيتهم هذه ، بنظرنا على الأقل ، تحتمل الأخذ والرد .

ان العمل السياسي تهمة عامة تتولاها فئة من الشعب بالنيابة عنه ، إما بل اختياره عن طريق الانتخاب كما هو الحال في البلدان ذات الانظمة الديمقراطية ، او من طريق الاستنابة الفردية كما هو الحال في البلدان ذات الانظمة الاوتوقراطية . وحيث ان المفروض في هذه الفئة ان تقوم مقام الشعب في معالجة شؤونه وتسيير مقدراته ، فأكثر ما تحتاج إليه ثقة الشعب بها وارتياحـه إلى إخلاصها له في كل عمل تعمله بالوكالة عنه ومن حاصل القول ان الحكومات الاوتوقراطية قلما تتمتع بهذه الثقة هذا إذا لم نقل انه لا يعقل ان تتمتع بها أو تركن إليها .

وبكلمة مختصرة يسمى الوكيل للحدمن وعي الموكل ، أو تنكره له ، أو المرور به مر الكرام وهم غير كرام

او كان الوعي السياسي لا يجد له موطئ قدم إلا بين المتعلمين ، لما قام للنظام الديموقراطي قائمة إلا في أمة كل أفرادها متعلمون وخريجو مدارس ، ولما كانت البلاد العربية صالحة للأخذ بهذا النظام . . هذا ما يتذرع به حفظة النظام الديموقراطي واقطابه عندنا كلما وجه إليهم نقد ، أو كلما شاؤوا أن يوجدوا لهم عذراً لانحرافهم عن مفهومه الصحيح . والغريب أن بين هؤلاء الأقطاب من ينمي الوعي السياسي في الجماعات غير المتعلمة وهو نفسه لا علم له ، كأن ذاته المحترمة اكتسبت وعيها السياسي من جاه موروث أومن أموال تجمعت لديه بصرف النظر عن كيفية تجمعها لديه . وليت هؤلاء الناعين الغيورين يبدون من الغيرة على تعليم الجماعات العامة وتثقيفهـا بقدر ما يبدون منها على حراسة نظامهم الديموقراطي من هذه الجماعات ، لكان حقاً علينا إذ ذاك أن نقول أنهم مخلصون . أما ان ينكروا الوعي السياسي على الجماعات ، ولا يعملوا شيئاً له قيمة محسوسة لتنميته فيها ، فهذا هو العجب العجاب في أقوال هي هراء ما بعده هراء . وعندما قلنا ان الديموقراطية أعداء من صلبها وممن يتغنون بها إنما عنينا مثل هؤلاء المغنين او الغنائين

في محاضرتي السابقة عن الوعي الاجتماعي قلت في تعريفه ، إنه إدراك الانسان قيمته كإنسان وادراكه ان له حقوقاً طبيعية ، لا يجوز لأحد أن يسلبها منه أو يحرمه منها ، ولا يجوز حتى له ، أن يتنازل عنها . وهذه الحقوق تشمل حقه في الحياة ، وحقه في المحافظة عليهـا وحقه في شخصيته وحريته الفكرية ، وحقه بالتمتع بمؤهلاته الطبيعية وبإنمائها بحيث يصبح عضواً نافعاً بالمجتمع . والوعي الاجتماعي يعني أيضاً إدراك المرء قيمة المجتمع الذي يعيش فيه ، وسعيه لترقيته بما أعطي من مؤهلات لكي لا يكون المجتمع مجموعة بشرية تعيش عيشة المجموعات الحيوانية الحياة في نظرها اكل وشرب ونوم وتناسل وحسب . والوعي الاجتماعي يعني كذلك إدراك الفرد والجماعة ، ما لهما من حقوق وما عليهما من واجبات بحيث لا يأتي من ينكر حقوقهما ، أو يفرض عليهما أكثر من واجباتهما . وكما ان الوعي الاجتماعي ، من شأنه تعريف الإنسان قيمة نفسه فكذلك من شأنه أيضاً تعريفه قيمة غيره ، فلا يحط من قدر هذا الغير لسبب خارج عن كفاءته الإنسانية ، ولا يرفع من لا يستحق الرفعة لأسباب خارجة عن هذه الكفاءة نفسها *

فإذا كان الوعي الاجتماعي من شأنه تكوين شخصية الإنسان الاجتماعية وتنميتها ، فمن شأن الوعي السياسي تكوين شخصيته السياسية وصقلهـا وتهذيبها ، إذ ان في البلدان ذات النظم الديموقراطية يترتب على كل مواطن أن يكون ذا شخصية سياسية تؤهله للاشتراك في تسيير ، او على الاقل ، في تسهيل سير النظام الديموقراطي ، ومراقبته والمحافظة عليه والافادة منه . إن النظام

* انظر محاضرة الوعي الاجتماعي في الكتاب الأول من الحارثيات وفي المجلد السابق من العرفان

مقصوراً على فئة خاصة هي فئة السياسيين المحترفين ومن يدور حولهم ، إما تأييداً أو معارضة، ذلك لما قد يؤول إليه هذا الحصر من انحراف الفئة الواعية ، عن قصد أو غير قصد، إلى غايات استغلالية من قبـل أفرادها ، إذا ما بقي المجموع هاجعاً في ظلمة اللاوعي ، وبذلك تصبح القلة الواعية قلة متحكمة قد تدغدغها العودة إلى الأخذ بأساليب الاوتوقراطية ، دون أن تكون موسومة بها. وهذا لعمري شر وأي شر.

لا حاجة بنا إلى القول ان الوعي السياسي في أمة ما هو ظاهرة من ظواهر ثقافتها العامة ولاسيما الوطنية منها . ولا نعني بالثقافة مجرد التعلم وحسب ، وإنما نعني اتساع أفق المرء بحيث يتفهم واقعه وواقع المجتمع الذي يعيش فيه ، ويعي ما يطلبه منه المجتمع ، وما يطلب لنفسه من هذا المجتمع ، وعندما نقول بعامة مثقفة لا نقصد ان كل أفرادها متعلمون تعليما جامعياً عالياً ، بل المقصود في هذا القول انها ، أي العامة ، مدركة شؤونها وما تنطوي عليه هذه الشؤون من حقوق وموجبات، تنزلها منزلة الاحترام ، فلا تتنازل عن الأولى ولا تتهرب من الثانية . وعلى هذا يصح القول بأن من بين المتعلمين من تعوزهم الثقافة ، ومن بين من هم أقل من هؤلاء علماً من يتمتعون بقسط مرموق منها .

إن العامل الذي يشتغل وراء الآلة ، والفلاح الذي يشتغل وراء المحراث، والحرفي الذي يعمل في حرفته ، مع العلم ان لهؤلاء ديناً على المجتمع فيما يقدمونه له من خدمات لا غنى له عنها في تشييد عمرانه وتنمية اقتصادياته وتهيئة سبل معيشته ، وان مجتمعهم مسؤول بالمقابلة عـن عدم تزويدهم بقسط من العلم والمعرفة ، إن هؤلاء لا يحتاجون إلى كبير معرفة علمية لكي يدركوا ما عليهم وما لهم ولا يجوز أن يوصموا بالغباء ويحرموا مطلقاً المشاركة في الشؤون العامة. ان الكل منهم شؤوناً خاصة تتعلق بمعيشته ومعيشة عياله ، وهو يواجه هذه المشاكل ويعمل على حلها ، وعندما تعصى عليه مشكلة ما ، يعرف كيف يختار ومن يختار ليساعده عليها . إذن هذا الرجل عنده من الوعي ما يمكنه من معالجة شؤونه وشؤون عائلته ومصيرها ومستقبلها . ومن كان هذا شأنه فمن المعقول أن يكون عنده من هذا الوعي ما يخوله الاشتراك في معالجة شؤون المجتمع الذي هو عضو فيه . فالجاهل بالعلم وفي الغالب هو جاهل به بسبب قوة المجتمع عليه ، لا يجوز أن يحكم عليه بداهة بأنه جاهل بشؤون الحياة وما يخصه منها . اما الذين يجدون في حرمان غير المتعلمين من المشاركة في تدبير الشؤون العامة، ولو من بعيد ، لزعمهم أن هؤلاء جهلاء وأغبياء ، لا يصلحون لغير الطاعة والخضوع للأوامر العالية ، والقبول بما ترتئيه الجماعة الخاصة ، وكثيراً ما تكون هذه الجماعة سبباً لجهلهم ، فهؤلاء شأنهم شأن الوصي او الوكيل ، الذي يركبه القلق ، ويستحوذ عليه الخوف على نفسه ، إذا ما تبين له أن موكله، أو الذي هو وصي عليه ، بدأ يعي شؤونه ويسأل عنها اسئلة المتفهم ، فيلجأ إلى تعقيد شؤونه عليه ، او يحاول تجهيل موكله لكي يستبقي في يده تصريف شؤون الغير وفقا لما يكون له منها مصلحة وغنم.

الاستاذ عمر فروخ
دكتور في الفلسفة
عضو المجمع العلمي العربي في دمشق
عضو جمية البحوث الأسلامية في بومباي

عناصر الشخصية

عند أبي فراس

هذا فصل يتناول عناصر الشخصية عند الشاعر الوجداني الخالص أبي فراس الحمداني مخصوصاً بتلك العناصر التي وجدت مكانا في ديوان هذا الشاعر ثم أثرت في شعره . إن هذه الدراسة مبنية على « ديوان أبي فراس الحمداني »[1] إن الأرقام الواردة في متن هذا الفصل أو في حواشيه ، إذا كانت مجردة من اسم المصدر التي تشير إليه ، ترجع كلها إلى الديوان . إن الرقم ١٥٢ : ٤ معناه البيت الرابع من القصيدة المائة والثانية والخمسين .

وصف أبو فراس نفسه في شعره بصفات جميلة جـداً ، فهو حازم ، أبي ، صبور ، جري، في الأقوال والأعمال ، وقور ، ذكي ، أريب ، فطين ، عفيف ، شجاع ، ودود ، شهم يبذل نفسه دون قريبه وصديقه ومولاه . ثم هو بشوش ، دمث الأخلاق و «ابن نعمة» لا يبطر بالغنى ولا يحمله الفقر على أن يبخل بما تملك يداه عن المحتاجين . وهو يجعل ماله وقاية لعرضه وسمعته[2] ويظهر أن أبا فراس كان جميلا[3] ، حسن القوام أسود الشعر ، فقد قال يصف شيبه (١٦٢ : ١) « حل رأسي جيشان روم وزنج » فالزنج كناية عن شعره الأصلي الأسود ، والروم كناية عن شعره الذي شاب فابيض أو صهب[4] قبل أن ينقلب أبيض خالصاً . هذا ما لم يكن المتنبي قد عرض به في إحدى قصائده فذكر انه قصير ، باطن ، جاهل ، مغرور . قال المتنبي يخاطب سيف الدولة ويعرض بأعدائه[5]

أعيذهـا نظرات منك صادقة ... أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورم

---

(١) استخرج هذا الديوان من المخطوطات المختلفة الدكتور سامي الدهان (بيروت ١٣٦٣هـ - ١٩٤٤م) وعلى الرغم من بعض الهنات فان الجهود التي بذلها الدكتور سامي الدهان وحسن التذوق والدقة في قراءة النصوص كانت كلها مجتمعة لترفع هذا الديوان إلى مصاف المصادر الجامعة الموثوقة . ولكننا نأمل أن تعرى الطبعة الثانية من هذا السفر النفيس من هذه الهنات التي تشوه وجهه تشويهاً يسيراً .

(٢) راجع القصيدة ١٦ في ديوانه

(٣) ١٦٠ : ٣٤-٣٧

(٤) صهب : مال إلى الحمرة او الشقرة (القاموس) (٥) التبيان : ٣ : ٣٦٦و٣٦٨

الديموقراطي ، في الأصل ، هو نظام شعبي ، تتولاه حكومة يختارهـا الشعب ، وتنفذه لمصلحة الشعب . فالولاية في النظام الديمقراطي إذن مشروطة بشرطين متلازمين هما ، ان تكون الولاية مستمدة سلطتها من الشعب وباختياره ، وان تكون اعمالها كلها لمصلحة الشعب . على ان النظام الديموقراطي لم يسلم من بعض الدس عليه . ذلك عندما جاء المخضرمون من اتباعه يفسرونه تفسيراً نصفياً ، مكتفين بالشرط الأول من الشرطين ، وواصفينه بأنه حكم الشعب بواسطة الشعب ، دون ان يذهبوا إلى الشرط الثاني ، فكان شأنهم شأن من اورد الآية القرآنية الكريمة «لاتقربوا الصلاة وانتم سكارى» بنصفها الأول فقط . هذا ما يفعله الاتباع المخضرمون ، الذين مذ رأوا إفلاس النظم الاوتوقراطية ، وايقنوا انها لم تعد مقبولة من هذا العصر ، عصر التقدم العلمي والوعي الشعبي جعلوا يتوددون الديموقراطية ، تودد العاشق المهذار ، لمعشوقة ، لا هو يضمر لها الإخلاص ، ولاهي ترى فيه العاشق الأمين .

أما وقد انتهى الصراع أو كاد ينتهي ، بين الديموقراطية والاوتوقراطية المكشوفة ، بفوز الأولى على الثانية ، فالصراع الذي لاينته بعد ، هو المحتدم بين الديموقراطية الصحيحة وبين مصارعها الثاني ، المصارع المذبذب المحتال ، الذي يحمل في إحدى يديه راية السلام ، بينما هو يحمل في اليد الثانية خنجراً مسموماً لكي يطعن به في الظهر . وفي هذا الصراع الجديد تتجلى أهمية الوعي الشعبي وعلى الأخص الوعي السياسي في الشعب .

ان أولى مظاهر الديموقراطية هي النظام الانتخابي الحر ، الذي يمكن النائب من إبداء رأيه في السياسة التي تبدو له صالحة لبلاده . وقد أجمعت جميع القوانين الديموقراطية على جعل الانتخاب سريا ، بحيث لا تتدخل في إرادة الناخب أي عوامل خارجة عن إرادته . فالمفروض في الناخب إذن أن يكون عند وضع ورقته في صندوقة الاقتراع ، سيد نفسه . هـذا هو بيت القصيد في حكاية الانتخاب الديموقراطي من أولها إلى آخرها .

لقد طالما اجتهد الديموقراطيون المخضرمون انفسهم ، وهم لا يزالون يجهدونها ، لاستنباط الحيل بغية حرمان الناخب من سيادته على نفسه . ولقد طالما أجهدوا عبقريتهم ، العبقرية الشريرة ، وهم لا يزالون يجهدونها ، في ابتكار مختلف الأساليب ليحدوا من هذه السيادة . هؤلاء أحيانا يشرعون بعدم أهلية غير المتعلم للانتخاب ، أو بمنع المرأة من ممارسته ، أو بإعطاء الأولوية في هذا الحق لمن يملك من دنياه ما لا يملكه سواه ، او بسن قوانين تجعل الانتخاب على أساس طائفي ، زعما منهم ، وهو زعم كاذب ، انهم يفعلون ذلك احتراماً للحقوق الدينية ، كما هو الحال في لبنان مثلا ، هذا البلد المبتلى بتعدد الشيع والطوائف . وعندما تعصاهم الحيل القانونية ، يلجأون إلى حيل من نوع آخر منها ما هو تعسفي ، ومنها ما هو استرضائي أو كيفي أو اعتباطي . الدكتور جورج حنا

ولججت[1] في حاو الزمـان ومره ... وأنفقت من عمري بغـير حساب

ولا غرابة في أن يقول أبو فراس عن نفسه إنه عالم ثم يفتخر بذلك (١٥:٣٠٦) :

فمن شاء فليفخر بجـد فخر فاخر ... ومن شاء فلينطق بجد نطق عالم

فإنه واسع المعرفة بالأخبار وبالتاريخ سعة تدعو إلى الدهشة فعلا ، وخصوصاً في ما يتعلق من تلك الاخبار بأيام العرب والفرس وبتاريخ قومه هو على الأخص . ثم انه واسع المعرفـة أيضاً بأبواب أخرى من العلم كالفلك مثلا . وأنا لا أحب أن أستعرض تفاصيل معرفته هـذه فإن ذلك يحتاج إلى صفحات كثار ويخرج بنا عما نحن بسبيله[2] على أن الذي يلفت النظر ليس إحاطته بتلك المعارف بل حسن تصريفها في شعره . أما كثرة مطالعته للشعر فظاهرة في أساليبه ومعانيه ظهوراً كبيراً .



في أيام أبي فراس كان الشعور « بالرابطة العربية » قد برز بروزاً ظاهراً . لقد رأينا ذلك عند أبي تمام ثم عند المتنبي بعد نحو قرن من الزمن . وينتظم أبو فراس في سلك الشعراء الذين أخذتهم العزة العربية فافتخروا بها ورأوها ذات قيمة في الجد وفي العـاطفة أيضاً (١١:١١، ١٨، ١٢-٦ ١١٨:١٢٤) :

ينادين بين خلال البيو ... ت لا يقطع الله نسل العرب

— أسيف الهدى وقريع العرب ... .

وانك للجبل المشمخر (م) ... لي ، بل لقومك ، بل للعرب

— إذ العرب العرباء تبني عماده ... . .

على ان شعوره بالرابطة الاسلامية كان أقوى وأبرز ، وشرف النسب العربي لا يتقدم عـلى الانتماء إلى محمد رسول الله بالاسلام ، والنجدة الصحيحة إنما تجب للاسلام لا للعروبـة ، والفخر الصحيح إنما هو بالاسلام وحده (٤٣:١٩، ١١٨:١١٩) :

ولولا رسول الله كان اعـتزازنا ... لأشرف بيت من لؤي بن غالب!

— ففينـا لدين الله عز ومنعة ... وفينا لدين الله « سيف » وناصر

وأبو فراس متدين جدا ، عظيم الاعتقاد بالله والاتكال عليه ، لا يرى ان النجوم تستطيع أن تنبىء بشيء ، ولا أن تجلب للانسان سعداً أو نحساً ، ولا هو يرى الناس أيضاً قادرين على أن

(١) خاض

(٢) [٢٣:٤، ٨، ٩] راجع في ذلك كله ٨٨:٢٨ وما بعده، ٣٦٦ وما بعده ، رقم ١١٨ و ١١٨ مكررة [ص ١٠١-١٧٠] مع مقدمتها ١٢٦:١٨، ٩، ٢٥، ١٧:٢٣-٢٤ [ص ٣١٥، ٣١٦] ٢٨٣:١٩، ٨، ١٥ ، ٣٠-٨ وما بعده ٣٠٧:١٨، ٣٣٢:٥٤-٦٣ ، ٣٤:١١-١٣، ١٩-٣٤ وفي الفلك خاصة ١٧٤:٣ ، ٣٠٤:٧

وجاهــل مده في جهله ضحكي حتى أتته يــد « فراسة » وفم

والمفهوم عن أبي فراس أنه شاب باكرا ، فقد بدأ شيبه في العشرين ثم شمط رأسه في الخامسة والعشرين [1] :

أخا عشرين شيب عــارضيه مريض اللحظ في الحدق الصحاح
وما زادت عــلى العشرين سني فــا عذر المشيب إلى عذاري !
شعرات في الرأس بيض وغنج [2] حل رأسي جيشان : روم وزنج
أيهــا الشيب لم حالت برأسي ؟ إنما لي عشر وعشر وبنج [3]

ولما كان ابو فراس في الأسر (في أوائل الثلاثين من عمره) كان الشيب قد عم أكثر رأسه (١٩٧ : ١٤) :

وها أنا قــد حلى الزمان مفارقي وتوجني بالشيب تاجا مرصعا

وإذا نحن قلنا إن أبا فراس كان فقيرا فليس معنى ذلك انــه كان معدماً أو معوزاً ، ولكننا نعني انه ، لمكانه من الأمارة والوجاهة ، كان يحتاج إلى مال كثير ، وهو لم يكن يجد مقداراً منه عظيما في يديه . ولذلك قال [4] :

وما المال يُزوى عن ذويه ويصبح في الرعاديد الشحاح [5]

وأبو فراس لم يكن يريد المال حتى يجمع منه مبالغ يدخرها ، بل كان يريده لينفقه في وجوه حاجاته : يفدي الأسرى أو يرد فضوله على المحتاجين أو يجعله سبباً لحفظ كرامته والدفاع عــن شرفه (١٦٠ : ٣٦–٣٧) :

ولا راح يطغيني بأثوابــه الغنى ولا بات يثنيني عن الكرم الفقر
وما حاجتي بالمــال بغي وفوره إذا لم أفر عرضي فلا وفر الوفر

ومع العلم بأن أبا فراس لم يعمر إلا جيلا واحداً من الدهر أو أكثر قليلا فإنــه كان واسع الاختبار بلا ريب ، فهو يقول (٢٠ : ١–٣) :

ولا تصفنّ الحرب عندي ، فإنها طعامي مــذ بعت الصبا وشرابي
وقد عرفت وقع المسابير [6] مهجتي وشقق عن زرق النصول إهــابي

(١) شمط الرأس : خالط سواده بياض . راجع ٦٥ مكررة : ٧ (ص ٦٣) ، ١٧٣ : ١ ، ٢٤٣ : ٦ ، ١–٢
(٢) وغنج (؟) : هل الواو حرف عطف او الحالية ؟
(٣) بنج بالفارسية خمسة
(٤) ٦٥ : ٢٠ (ص ٦١)
(٥) يزوى في الأصل يزوي . الرعديد : الجبان
(٦) المسبار : آلة تختبر بها الجروح

ولا ريب في أن أبا فراس كان ، كسائر بني حمدان ، من الشيعة الإمامية (الاثني عشرية) مما هو باد في أماكن مختلفة من ديوانه ولكن قارئ الديوان قد يرى من قرائن متعددة أن أبا فراس كان اسماعيلياً أو اسماعيلي الرأي . وبما أن أبا فراس لم يصرح بذلك ولا كنى عنه كناية ملموحة فإن إثباتنا له في المذهب الاسماعيلي عسر المأخذ ، وأنا هنا أحب أن أوجه البحث من هذه الوجهة تاركا حل المشكلة لمن هو أعرف بخفايا المذهب الاسماعيلي وأعظم اهتماماً بقيمة ما يمكن أن يدل عليه موقف أبي فراس . أما مثار شكوكي فهو في القرائن التالية :

(١) كان المذهب الإمامي لا يزال في أيام أبي فراس مذهباً سياسياً ، وكان الهجوم العنيف على بني العباس وعلى الخلفاء الراشدين ، مما نراه في ديوان أبي فراس ، لا يزال مستغرباً في ذلك الحين

(٢) كان الحمدانيون مسالمين للعباسيين وكانوا على وفاق معهم . أما أبو فراس فكان غير مستخف في العداء لهم . وذلك يومذاك رأي الاسماعيلية لا رأي الامامية .

(٣) وكذلك كان الحمدانيون يداورون القرامطة ويتجنبون أن يصطدموا بهم اصطداماً مباشراً أما الاسماعيلية فكانوا اعداء القرامطة الالداء وأقتالهم . فلما هاجم بنو كعب ، وكانت الدعوة القرمطية متسعة فيهم ، استجار بنو نمير بسيف الدولة . فبعث سيف الدولة أبا فراس في جيش لمعاونة بني نمير على رد المهاجمين عنهم لا لقتال بني كعب مباشرة (راجع رقم ٢٧٩) على ان سيف الدولة قاتل بني كعب وبني نمير معاً لما اجتمع هؤلاء كلهم على قتاله ، ولعلهم كانوا أيضاً على الاتفاق مع الاسماعيلية لاجتماعهم بسلمية (راجع الديوان صفحة ١١ ، ثم ٩ : ٢٠) وبعد أن حاربهم سيف الدولة ومعه أبو فراس ، وتغلب عليهم عاد فعفا عنهم بتوسط أبي فراس (رقم ١١٩ ، ص ١١٧) إن هذه النقطة غير واضحة ، ولذلك أراها تحتاج إلى دراسة مستفيضة مستقلة ليس هذا موضعها .

(٤) يرى أبو فراس ان صلة التابع بمتبوعه الروحي أوثق من صلة الابن بأبيه الجسماني (٣٨ : ٢٨٣)

كانت مودة سلمان له رحماً ولم تكن بين نوح وابنه رحم

إن سلمان الفارسي على وفاء عظيم الرسول ، حتى قال الرسول ﷺ «سلمان منا آل البيت» أما ابن نوح الذي لم يكن مؤمناً برسالة أبيه فإنه لم يكن يعد في أسرته ، قال الله تعالى في القرآن الكريم في شأن نوح وابنه لما حدث الطوفان وكان الابن يغرق « ونادى نوح ربه ، فقال : رب ، إن ابني من أهلي ، وإن وعدك الحق ، وأنت أحكم الحاكمين . قال : يا نوح ، إنه ليس من أهلك : إنه عمل غير صالح ، فلا تسألن ما ليس لك به علم . إني أعظك أن تكون من الجاهلين» (سورة هود ١١ : ٤٥-٤٦)

ينفعوا أحدا أو يضروه (٣٢،٣١،٢٧:٨٨،٨٥) :

يا معجباً بنجومه	لا النحس منك ولا السعاده
الله ينقص ما يريـ	ـد ، وفي يـد الله الإراده
دع « ما أريـد » وما تريـ	ـد ، فإن لله الإراده
— إذا كان غير الله للمرء عدة	أتته الرزايا من وجوه الفوائد
عسى الله أن يأتي بخير فإن لي	عوائد مـن نعماه غير بوائد
فكم شالني من قعر ظلماء لم يكن	لينقذني من قعرها حشد حاشد

والحمية الدينية في شعر أبي فراس بارزة جداً فهو لا يكتفي بأن يطمئن إلى الاسلام ويتمدح به ، بل هو ينفر من النصارى نفرة شديدة مصحوبة بالتحدي . وليس ذلك غريباً في ديوان شاعر مثل أبي فراس ، فإن عصره كان عصراً فرق النـاس بحسب أديانهم ومذاهبهم الدينية أيضاً في الشرق والغرب معاً (٨٧:٦، ٧، ١٤، ١٦، ٣٠٧: ٤٠، ٣٣٢: ٤٧ راجع ما بعدها أيضاً):

— ولكنني أختـار موت بني أبي	على صهوات الخيل غـير موسد
وتأبى [1] وآبى أن أموت موسدا	بأيدي النصارى موت أكمد أكبد
أناديك لا أني أخاف من الردى	ولا أرتجي تأخير يوم إلى غـد
ولكن أنفت الموت في دار غربة	بأيدي النصارى الغلف ميتة أكمد
— فقل لابن فقّاس [2] دع الحرب جانباً	فإنك رومي وخصمك مـسلم
— أسيف الهدى [3] من حد سيفك يرتجى	يوم يذل الكفر للإيمـان

★

إن بني حمدان كلهم شيعة ، ولكن تشيع أبي فراس بارز جدا. ثم إن في تشيعه قضية تستحق التأمل . لقد حرص الحمدانيون على أن يكونوا درءا للدولة العباسية والخلافة ببغداد ، متناسين في سبيل الدفاع عن بلاد الاسلام كل اختلاف في الرأي . ويبدو ان أبا فراس شرك قومه في رأيهم السياسي ، ولكنه لم يشركهم في رأيهم المذهبي (السكوت عن موقف العباسيين من آل البيت قديماً وحديثاً) فقد ندد بأفاعيل العباسيين بآل البيت تنديداً شديداً [4] . إن هجـاء أبي فراس المبرقع الخارجي قرمط ، الذي ثار على العباسيين ، يدل على أن أبا فراس قد فرح بقتله . ولكن هذا لم ينـه أن يهجو العباسيين ويذكر ما ألحقوه بآل البيت من الظلم .

---

(١) يخاطب سيف الدولة

(٢) نقفور فوقاس قائد الجيوش الرومية

(٣) سيف الدولة

(٤) راجع ايضاً ت ١٧ (من مقدمة الجزء الأول)

— تكاثر لوامي على ما اصابني … كأن لم تنب إلا بأسري النوائب
يقولون : لم ينظر عواقب امره … ومثلي من تجري عليه العواقب
ألم يعلم الذلان ان بني الوغى … كذاك سليب بالرماح وسالب ؟
ارى ملء عيني الردى فأخوضه … إذ الموت قدامي وخلفي المعايب
وإن وراء الحزم فيها ودونها … مواقف تنسى دونهن التجارب

ومع كل شجاعة ابي فراس وتهوره فإنه كان يخاف الموت ، غير انني لا ارى انه كان يخاف ألم الموت فيجبن عن لقائه ، ولكنه كان يرى أن انتهاء حياة الانسان « أمراً فظيعاً » إن الشجاعة والرئاسة والفخر والسرور ، كل هذه تنتهي إذا حمل الانسان إلى التراب ، فأي قيمة إذن لهذا الجهاد المستمر ؟ (١٠٢ : ١هـ٥)

أيا قلبي ، أما تخشع ؟ … ويا علمي ، أما تنفع ؟
أما حتى بأن أنظـ … ـر للدنيا وما تصنع ؟
أما شيعت أمثالي … إلى ضيق من المضجع ؟
أما أعلم أن لا بـ … ـد لي من ذلك المصرع ؟
أيا غوثاه ، يا الله … هذا الأمر ما أفظع !

وأبو فراس فوق ذلك كله عظيم الوفاء للصديق والعدو ، كتوم للسر ، بعيد عن الغدر ، فهو يقول في ذلك كله (رقم ١ : ٣٣٤،٣٢١ – ٣ : ١،٥٢ : ١)

ويغتابني من لو كفيت اغتيابه[1] … لكنت له العين البصيرة والأذنا
وعندي من الاخبار ما لو ذكرته … إذاً قرع المغتاب من ندم سنا
واني لأنوي هجره فيردني … هوى بين أثناء الضلوع دفين
فيغلظ قلبي ساعة ثم أنثني … و (أقسو) عليه تارة وألين
وقد كان لي عن وده كل مذهب … ولكن مثلي بالاخاء ضنين
فديتك ما الغدر من شيمتي … قديماً ، ولا العجز من مذهبي

ويرى أبو فراس أن يظل على وفائه حتى لأولئك الذين يخونون عهده ويحولون عن صداقته أو يغدرون به ، سواء أكان هؤلاء من الذين أحبهم أو من الذين صافاهم المودة والاخاء (١٦٠ : ١٣، ٩٦ : ٣ – ٥،٧ : ١١)

— وفيت وفي بعض الوفاء مذلة … لآنسة في الحي شيمتها الغدر

(١) اختار الناشر « كفاني غيبه » في المتن . وقد اثبت في الحاشية قراءتين ، من مخطوطين آخرين ، هما « كفاني اغتيابه » و « كفيت اغتيابه » وهي اصح وزناً

إن تفضيل الصلة الروحية على الصلة الجسمانية تعلق بها الاسماعيلية تعلقاً شديداً .

(٥) إن أبا فراس يصرح بأنــه يخالف قومه في « رأيهم » وإن كان يعتز بالانتساب إليهم (١٥ : ١، ٣، ٤)

أراني وقومي فرقتنــا مذاهب — وإن جمعتنا في الأصول المناسب
غريب، وأهلي حيث ما كرَّ ناظري — وحيد، وحولي من رجالي عصائب
نسيبك مــن ناسبت بالود قلبه — وجارك مــن صافيته لا المصاقب

(٦) وهنالك أمر آخر يضمره أبو فراس في نفسه ولا يبوح به . إنه يقاتل ويحارب، ولكنه « يدخر » أفضل قوته ليوم آتٍ لا يسميه، ولغاية لا يصرح بها (٢٨٣ : ٥)

يصان مهري، لأمر لا أبوح بــه — والدرع والرمح والصمصامة الخذم

(٧) ثم هنالك أمر آخر أشد غرابة . إن أبا فراس كثير التذلل لسيف الدولة مع ميل سيف الدولة عنه في مواقف كثيرة، وخصوصاً في أثناء أسره . وهو يدعو سيف الدولة «مولاه» ويذكر انه وفي لهذا الولاء ولو أساء سيف الدولة إليه .

وعلى كل فإن هذه المشكلة (صلة أبي فراس بالاسماعيلية) قد عرضتها أنا هنا، ولكنها تنتظر حلا نهائياً من رجل غيري .



على أن أبرز عناصر الشخصية في أبي فراس إنه فارس شجاع فيه جميع معــاني « الفروسية والفتوة » من كرم وشهامة ووفاء للصديق وللعدو، واحترام للمرأة وعفة بالغة وكتمان للسر . وحسبك انه لما تبين له يوم أسره أن « الفرار ينجيه من الموت » فضل أن يظل في الميدان يقاتل مع قلة من كان معه من الجند على أن يهرب بنفسه فينجو (١٦٠ : ٤٠–٤١) :

وقال أصيحابي «الفرار أو الردى» — فقلت : هما أمران أحلاهما مر
ولكنني أمضي لمــا لا يعيبني — وحسبك من أمرين خيرهما الاسر!

والتهور ظاهر في شجاعة ابي فراس، ولكنه هو يذكر دائماً عن نفسه انه بصير بالعواقب . أما انهزامه احياناً وأسره فإنهما كانا مقدرين عليه بقضاء الله (٢٢ : ٢، ١٦٠ : ٣٨–٣٩، ٢٢ : ١٠ - ١٤)

— وما ادعي ان الخطوب فجأنني — لقد خبرتني بالفراق النواعب [1]
— أسرت وماصحبي بعزل لدى الوغى — ولا فرسي مهر ولا ربــه غمر [2]
ولكن إذا حمَّ القضاء على امرىء — فليس له برٌّ يقيــه ولا بحر

(١) الناعب : الغراب ينذر الناس بالفراق والشتات .

(٢) أعزل : بلا سلاح ، المهر : ولد الحصان ، كناية عن صغر السن وقلة الاختبار . غمر : جاهل .

ما كنت ابذل نفسي الرماح ولا ألقى الكمي بقلب غير مختلس [١]

والذي يلفت نظرنا أن غزل أبي فراس العفيف يأتي في ثنايا قصائده الطوال بينما غزله المستهتر يأتي في مقاطعه المستقلة ، مما يدل عادة على أن غزله العفيف عنده غزل تقليدي وان الاستهتار في اللهو اقرب إلى نفسه .

ثم يبدو لنا بوضوح ان وجود الروم في الشام (سورية) خاصة ، كوجود الفرس في العراق خاصة [٢] جعل الوصول إلى اللهو يسيراً على الشبان . فعيد الميلاد كان من مناسبات اللهو (رقم ١٣٣)

يا طيب ليلة ميلاد لهوت بها بأحور ساحر العينين ممكور [٣]

وأما الأديرة فقد كان كثير منها ، منذ أمد طويل قبل أبي فراس ، مراتع للهو . ويظهر ان ابا فراس ايضاً كان يرتادها لمثل ذلك (١٦٨ : ٩-١٢)

سقى الله اياماً ، بسبطان فالاوى إلى بلد غيثاً تهلل بالقطر
إلى دير سابا - والصوامع حوله - إلى دير متى كل منبجس يسري [٤]
فدير الشياطين [٥] الذي لم ازل به اواصل لذاتي على سالف الدهر
منازل كنا نعهد اللهو والصبا بها ونديم السكر سكراً على سكر

على اننا لو رجعنا إلى مجموع شعر ابي فراس ، و إلى مجموع عناصر شخصيته لوجدنا ان العفة احق بالنسبة إليه . ومع اننا لا نبرئه من شيء من اللهو الذي كان سائداً في زمانه ، فإننا نرى ان هذا التمدح بإتيان اللهو لا يعدو في الحقيقة ان يكون « مجاراة لفظية » لروح عصره : إنه اراد الا يخلو ديوانه من اغراض كانت موجودة عند انداده من الشعراء ، و إن كان قد خلا سلوكه منها . فالعفة التي تبدو إذن تقليدية عند ابي فراس هي الوجدانية ، والتهتك الذي يبدو لنا صادقاً هو التقليدي .

اما فيما يتعلق بالخمر فأبو فراس يبدو انه قد شربها ، لا شك في ذلك ، تناسياً لهمومه ، او للهو فقط او في رحلات الصيد (١٧٣ : ١٣ ، ٢٥٤ : ٢)

— وكنت إذا الهموم تناوبتني فزعت من الهموم إلى العقار
— باتت وبت وبات الكأس ثالثنا إلى الصباح تسقيني واسقيها

[١] غير مختلس : وام ، كناية عن الشجاعة
[٢] راجع : ابو نواس للدكتور عمر فروخ [الطبعة الثالثة] ص ٨٢ وما بعدها .
[٣] الممكور : حسن القوام مع امتلاء الجسم
[٤] كل في الاصل مرفوعة ولعل النصب اصح فتكون حينئذ مفعولا به متعدداً من «سقى» في البيت الأول
[٥] سبطان « السين غير محققة » والاوى وبلد اماكن بالجزيرة قرب الموصل ، والأديرة المذكورة تقع هناك

— ولما أساء الظن بي من جعلته و إياي مثل الكف نيطت إلى الزند
حملت إلى ظني به سوء ظنه وأيقنت أني بالوفا أمة وحدي
و إني على الحالين في العتب والرضى مقيم على ما كان يعرف من ودي
— جازيتني بعداً بقربي في الهوى ومنحتني غدراً بحسن وفائي

على أنه قد يرى أحيانا أنه لا يجوز لإنسان أن يبلغ به الحلم مبلغ الجهل، ولا كثرة الوفاء إلى أن يوصم بالغباوة أو ان تنزع عنه الكرامة الانسانية (٨٦: ١١، ١٢٤: ٥)

— و إنا لنرمي الجهل بالجهل مرة إذا لم نجد منه على حالة بدا
— هيهات لست ابا فرا س إن وفيت لمن غدر

وهناك أمر يحتاج إلى تأمل كبير. إن ابا فراس يتمدح بالعفة كثيراً في شعر وجداني صادق ولكن له اشعاراً يستهتر فيها في طلب اللهو. فأي هذين الوجهين من السلوك أصح في شأن أبي فراس إنك بينما ترى أبا فراس يقول (١٦٠: ٣٤-٣٥)

وساحبة الأذيال نحوي لقيتها فلم يلقها جهم اللقاء ولا وعر
وهبت لها ما حازه الجيش كله ورحت ولم يكشف لابياتها ستر

وسوى ذلك مما يتصل بهذا المعنى، إذ تراه يقول (٢٨٧: ٨، ١٥٩: ٢-٣)

فما في طلب اللهو على الشبان من عار
ولقد رأيت الصبي يحب نحونا حواً وحورا[1]
نختار منه الغادة الحسناء والظبي الغريرا

او تراه يستهتر في غزله المذكر حتى يبلغ شيئاً كالكفر (١٢٠: ١- ٣)

قال لي مولاي لما ان طغى وجدي وجارا
وتشكيت عليه إن في الأحشاء نارا:
« لا تطل، لست تراني او ترى الله جهارا! »

ولما بسط ابو فراس غايته من الحياة، كما فعل طرفة في معلقته[2]، اقتصر على شرب الخمر واللهو بالنساء (رقم ١٨٨)

لولا الغبوق وحث الكأس مصطحباً بالجاشرية بين الصبح والغلس[3]
وما ارجيه من وصل الحسان بها لما شكا هز اطراف القنا فرسي

---

[١] الحوة: ميل الشفتين إلى السمرة. الحور: شدة بياض بياض العين وشدة سواد سوادها
[٢] ولولا ثلاث هن من لذة الفتى . . .
[٣] الغبوق: شرب الخمر مساء. الجاشرية: شرب الخمر.

إن فهم هذه العناصر في شخصية ابي فراس الحمداني يفتح لنا على شعره نوافذ كثيرة ويجلو من حياته جوانب غامضة . لماذا يقول ابو فراس يخاطب قومه (٨٩ : ١) : « تمنيتم ان تفقدوني » ! على ان نقمة ابي فراس العظمى كانت من سيف الدولة • إن ابا فراس مقتنع بأن سيف الدولة لم يكن راغباً رغبة صادقة في ان يخرج ابو فراس من الأسر • وتعريض ابي فراس بسيف الدولة في هذا المقام جلي جداً • يقول ابو فراس : إن سيف الدولة « ينهب امواله للشعراء والمقربين ويضن علي بقليل من مال يفتديني به • فإذا كان سيف الدولة لا يرعى ودادي القديم ولا نسبي في بني حمدان فليذكر انني فارس شجاع ادافع عن الاسلام وادافع عن ملكه هو ايضاً (١٦ : ٣١) :

وما ادعي ما يعلم الله غيره : رحاب علي للعفاة رحاب [١]
وافعاله للراغبين كريمة وامواله للطالبين نهاب
ولكن نبا منه بكفي [٢] صارم واظلم في عيني منه شهاب
وابطأ عني والمنايا سريعة والموت ظفر قد اطل وناب
فإلا يكن ود قديم عهدته ولا نسب بين الرجال قراب [٣]
فأحوط للاسلام ألا يضيعني ولي عنه فيه حوطة ومناب

لا ريب ابداً في ان سبب الوحشة بين ابي فراس واهله وبينه وبين سيف الدولة خاصة ، قبل اسره وفي اثناء ذلك الأسر ، تعود إلى اسباب عدة :

١ - كان سيف الدولة يخاف ابا فراس على امارته ، إذ يبدو ان ابا فراس كان طموحاً إلى ذلك وكان سيف الدولة يعرف هذا منه . ولقد صدق حدس سيف الدولة ، فإن ابا فراس نازع ابا المعالي ابن سيف الدولة على الامارة ولكن سقط قتيلاً في المعركة

٢ - كان ابو فراس صريحاً قليل الكياسة يعلن ما يضمر في وجه أصدقائه واعدائه • اما سيف الدولة فيبدو لنا انه كان سياسياً محنكاً يداري العباسيين والقرامطة والبيزنطيين ولا يناوشهم إلا في نطاق طاقته وخططه • فوجود رجل بعيد عن الكياسة السياسية ينطق باسم بني حمدان كان يزعج سيف الدولة ويفسد عليه خططه •

٣ - إننا على ثقة من ان ابا فراس كانت له آراء يخالف فيها بني حمدان وسيف الدولة • فلم

[١] رحاب الأولى : ساحات ، منازل . رحاب الثانية واسعة . علي : أسم سيف الدولة . العفاة : الطالبون العطاء .

[٢] بكفي ، كذا بالافراد في الأصل . واهل التثنية ابلغ لتخلص من الفقمة الزائده ولموازنة مع عيني

[٣] قراب ، بكسر القاف وضمها : المناسبة بين الشيئين . يقول : نسبي في الشرف لا يقل عن نسب سيف الدولة .

— فلم تزل نقلي ونشوي ونصب   حتى طلبنا صاحياً فلم نصب

ثم له القطعة البارعة المشهورة في الخمر ، تلك التي يقول فيها (١٧٨:١ - ٢،٦٢،٨)

تواعدنا بآذار   بسعي غير مختار
وقمنا نسحب الريط   إلى حانة خمار
وقلنا اوقد النار   اطراق وزوار
فما في طلب اللهو   على الفتيان من عار

اما الغناء ، فلا ريب في انه كان يميل إلى سماعه ويطلب ذلك اشد الطلب ، بينما كان سيف الدولة لا يشرب النبيذ ، ولا يتسع وقته لسماع الغناء لاشتغاله بأمر الدولة وبالفتوح (ص ٢٤١— ٢٤٢ ، راجع ص٥ —٦) ومثل سيف الدولة كان المتنبي ، مع انه عاش زمنا في البيئة التي عاش فيها ابوفراس. وكذلك الصيد كان من ملاهي ابي فراس. ويبدو لنا انه كان يكثر الذهاب إلى الصيد لما يذكر في شعره من آلاته وادواته واسبابه واسماء الطير والوحش ومن اساليب الصيد المختلفة . ونحن واجدون كل ذلك أو أكثره في أرجوزته في الطرد رقم ٣٦٤ ، وتعرف بالمزدوجة الطردية (راجع صفحة ٤٣٥ في الحاشية)

ويلحق بهذا الباب ميل أبي فراس أحيانا إلى الهزل على أن يكون مقتصداً فيه عاقلا (٢٥٨:١—٢)

أروح القلب ببعض الهزل   تجاهلا مني بغير جهل
أمزح فيه مزح أهل الفضل   والمزح أحيانا جلاء العقل

ولا يجوز لنا أن ننهي الكلام على عناصر الشخصية عند أبي فراس قبل أن نذكر موقفه من أهله وموقف أهله منه .

يخبرنا أبو فراس في كل مناسبة انه يحن لقومه واهله بينما كان قومه وأهله يسيئون إليه أو يهملونه ، وخصوصاً في اثناء اسره . إلا ان له الزفرة الحرى التي لا زفرة بعدها (٨٩ : ٣)

إلى الله اشكو عصبة من عشيرتي   يسيئون لي في القول غيباً ومشهدا

اما موقفه هو منهم فظاهر في المقطوعة التي منها هذا البيت ، فهو يقول(٨٩ : ٤—٥) :

وإن حاربوا كنت المجن أمامهم   وإن ضاربوا كنت المهند واليدا
وإن ناب خطب أو ألمت ملمة   جعلت لهم نفسي وما ملكت فدا

وشكوى أبي فراس من اهله ترد في قصائد كثار تذكر بحال طرفة بن العبد وعنترة بن شداد في قوميها . وان هذه المرارة التي يستشعرها أبو فراس من معاملة أهله له تشيع في جميع شعره ، ولكنها تمنعه من ان يضارهم بمثل الذي اضروه به .

الاستاذ محمد سعيد المسلم

واقعنا المؤلم

[إلى الامة العربية]

يا وطني ! عز علي أن أرى بنيك سادرين غافلين
دب الخلاف بينهم فافترقوا يا بئس ما خلفت من بنين
هم مصدر الشقا • وداؤك الذي كابدت من آلامه سنين
هم داؤك العضال ، إن لم ينقطع منك تمت بدائك الدفين

قد بلغ السيل الزبى •• وما ارعووا
حتى استحقوا لعنة الأجيال
ما اتعظوا •• إذ أصبحوا حثالة
قد ألقيت في سلة الاهمال

قد طبعوا على الشقاق فاغتدى أمرهم ما بينهم مريب !
تفرقوا أيدي سبا .. واستمرؤا طعم الأذى من وطأة الغريب
واختلفت أهواؤهم وآثروا أن يهملوا حقهم السليب
واستخدموا بأسهم ما بينهم فأنحروا خلفهم الرقيب

عز علي أن أراك تغتدي
يا وطني ! محطم الآمال
تسودك الفوضى •• وتغدو لقمة
سائغة •• وبؤرة استغلال

أعيى الطبيب النطس داؤك الذي استعصى ولم ينجع به العلاج
داؤك بالتخمة من بطنك .. لا تبرى وأنت فاسد المزاج
ضرك أبناؤك إذ تناحروا وأوصدوا من خلفك الرتاج
وأهملوا واجبهم وانصرفوا ولم يعاوا كثرة اللجاج

ما عشوا في غفلة من أمرهم
كأنما أعمارهم ليالي
هم أخرونا للورا واشتغلوا
بالقيل عن صالحهم والقال

القطيف محمد سعيد المسلم

يمكن بالامكان ان يسود الاتفاق بين رجلي دولة يذهب كل واحد منهما في السياسة والاجتماع مذهباً خاصا .

٤ – إن القلاقل الداخلية في إمارة بني حمدان والحروب الخارجية مع الروم جعلتهم في حاجة ملحة إلى المال ، والمال كان قليلا في ايديهم . فلما اسر ابو فراس ثم جعل يطلب من سيف الدولة ان يفتديه جعل سيف الدولة يدافعه ويؤجل موعد افتدائه تعللا بأنه يريد ان يفتدي جميع الأسرى المسلمين الذين كانوا في ايدي الروم مرة واحدة ، ولكنه عاجز عن ذالك لقلة المال في يديه . وكان سيف الدولة يعتذر امله هذا بأنه ليس من الشهامة ان يفتدي ابا فراس وحده او مع نفر آخرين ثم يدع عامة المسلمين اسرى في ايدي الروم . وما دام الأمر كذالك فيجب ان يبقى جميع الأسرى بلا فداء حتى يتيسر فداؤهم كلهم مرة واحدة .

أما أن سيف الدولة كان يرغب ان يبقى ابو فراس في الأسر وان يموت اسيراً ايضا فظاهر في ديوان ابي فراس ظهوراً جلياً . وانا اميل إلى ان في ذالك شيئا من الحقيقة .



هذا فصل يسير في عناصر الشخصية عند ابي فراس لعله لا يشمل كل شيء . ولكنه يخط لنا على كل حال ، خطين نستطيع ان نسير بينهما إلى فهم شعره .

الدكتور عمر فروخ

النبي الاعظم في اقوال مفكري الغرب

انني اعتقد ان رجلا كمحمد لو اعطي مقاليد الأمور في العالم أجمع لتم النجاح في حكمه وقاده إلى الخير وحل مشكلاته على وجه يكفل للعالم العدالة والطمأنينة والراحة المنشودة .

برناردشو

لقد امتلأت قلوب العرب في الجاهلية خشونة وجفاء . لهذا كان من يقدر على ترويضهم بطلا وأيم الله . ولولا ما وجدوه في نبيهم محمد من آيات النبل والفضل ، لما خضعوا لارادته ولما انقادوا إلى مشيئته . لقد أخرجهم من الظلمات إلى النور ، وأحيى بهم أمة هامدة لا حول لها ولا قوة ، وجعل من ضعفها أملا مشرقاً ، فإذا الضوء الخافت قد أضحى نوراً وهاجا يملأ الانحاء ويعم الارجاء .

كارليل

عيوب ونقص ، وانسب إليه ما يتراءى لي من محاسن وفضائل وكمال ، واتعرض للجبان قبل الشجاع ، فيهابني هذا ، لارتماد فرائص ذاك !... ان هذا ليس من النقد في شيء ، وإنما هو هوس يخدع به نفسه ضعيف العقل ، ولا سيما إذا كان على شيء من المعرفة ، وينخدع به الجبناء . وهذا الهوس داء من الأدواء النفسية ، قد يصل بمن يبتلي به إلى السخف والحمق وسلاطة اللسان . فلا يكفي ان يشمل النقد المحاسن والمساوىء ، بل يجب ان يصير كبد الحقيقة ، فيما هو حسن وفيما هو سيء وقبيح ، ودون ان يخرج على الموضوع . ومتى اصبح النقد هوساً ، في الأفراد ، اتصل اثره السيء إلى المجتمع ، فتفسد الأذواق وتنقطع الصلات ، ويتخذل المجتمع في تقهقره !.. هذا إذا عم ، ولم يكن في الأمة عبقريون يحدون شره ، واوضاع تنفذ النفوس من جبنها في تسخيفه وتبعث في النفوس إقداما على احتقاره وعدم الاكتراث بمحترفيه : فالأمة القوية الواعية لا يخشى افرادها من يحترف النقد للنقد ، هوسا ! وإنما هو الانهيار الخلقي ، والتقهقر الاجتماعي يضعف النفوس ، فيخشى الناس امثال هؤلاء المهووسين ، ويصبح لهم سلطة وصولة في دولة الأدب والعلم تزييفا ... وفي دولة السياسة والوجاهة تمويها وتلبيسا ... وخلطا وتدليسا

هذا إذا وقف مرض النقد للنقد عند حد الهوس ، صدقا ام كذبا افتعالا وتصنعا ، ام سيرأمع فساد الطبع وسوء التربية !... فكيف بك إذا انقلب حب النقد للنقد تدجيلا ؟ !... وإنما ينقلب تدجيلا باستخدامه الشك والسخرية تغطية للعجز والبلادة والغباوة والجهل ! يقول فيخت : من السهل ان يغطي الانسان غباوته وبلادته بما تدل عليه تلك الكلمة الطنانة ألا وهي الشك ! وقد علق رينان على كلمة فيخت بقوله : والأسهل من هذا هو ان نغطي جهلنا وعجزنا بالسخرية بالحقائق !...

فترى يا عزيزي ، ان النقد للنقد ، عندما يصبح تدجيلا يقلب الأوضاع ، ويفسد على المعاني دلالاتها . فالشك وهو مبدأ المعرفة الصحيحة ، والجسر الذي تنتقل عليه الحقائق من شاطىء إلى شاطىء .. يصبح بهذا التدجيل دليل الغباوة والبلادة . بعد ان كان كما يجب ان يكون دليل الذكاء والكياسة ودقة النقد . وما ذلك إلا لأنه في حالة التدجيل ، يوشك ان يتحول الشك سطحي هزيل يعتمد على الغرور والادعاء . بينما الشك العلمي الصحيح يكون عميقاً ، ويعتمد على الأساليب العلمية الدقيقة .

من السهل ان تقول : انني لا أؤمن بهذه الحقيقة ، وإلا سهل حسب رأي رينان ، ان تسخر بها . ولكن الأمر الصعب ، هو ان تبرهن انك مدرك لتلك الحقيقة في جميع ملابساتها ؛ وانك في شك بها ، بعد إدراكها إدراكا صحيحاً عميقاً ، تحاول الوصول إلى يقين ! وهذا هو شأن العلماء المخلصين ، ولا شأن فيه لمدع مغرور ؛ لا يزال واقفاً عند ساحل المعرفة ، دون أن يجرأ بعد على

الاستاذ واصف البارودي
امين دار الكتب الوطنية

النقد للنقد هوس وتدجيل

إذا كان العلم للعلم، من امارات انحطاط فاعلية الحياة في الأمم وإذا كان الفن للفن من علامات الانهيار في تذوق جمال الحياة في المجتمع! فالنقد للنقد من امارات شيوع الهوس في الافراد ومن علامات سيطرة التدجيل في المجتمع!

كنا في مجلس أحد الوجهاء، وكان في من اجتمع في ذلك المجلس، أديب مؤلف وآخر يحترف النقد. وما التقت عينا المؤلف بعيني الناقد، حتى ابتسم كل منهما ابتسامة لها مغزاها، بين عاتب ومعتذر وقد أدهشني قول الناقد: أظنك قد عذرتني، فكتابك قد بلغ الأوج في كماله، وقد توسعت في بيان محاسنه ولكنني خفت أن يصبح تقريظاً بحتاً، وذكرت ملاحظات خفيفة، تتعلق باستعمال بعض الالفاظ. فقهقه المؤلف في ضحكة عالية، ثم اكد للناقد انه لا يعتب عليه ملاحظاته، وإنما هو يستغرب منه ان يتعرض لنقد أمور لا يعرف حقيقتها: فالالفاظ التي زعمت الخطأ في استعمالها إنما هي مصطلحات علم، لاشك عندي انك تجهله. واما ادعاؤك ان مؤلفي بلغ الأوج في مباحثه، فهي مغالاة، تخالف الواقع! فلم يكن كتابي هذا سوى محاولة انتبهت الكثير من عيوبه ونقصه بعد صدوره. وإنني مزمع على استدراكها، في طبعة ثانية، وفي كتاب آخر أهيئه. فلو انك كنت مطلعاً على العلوم التي اقتبست منها مباحث موضوعي، لاهتديت لذلك النقص، ولغيره من الأخطاء. ولأنصفتني في مواقف عدة اصبت اهدافها، وكنت فيها اصيلا في تفكيري، ولما نسبت إلي الخطأ في صوابي، ولا فيما هو صحيح في استعمال الكلم!

إنك لا تزال كما يظهر لي، وعلى ما عرفتك به منذ سنين، مغرماً بالنقد للنقد، فأنت تريد ان تنقد كل إنسان، سواء أعرفت دخيلة أمره أم لم تعرف ... وانت تتعرض بالنقد لكل ما يقال او يكتب، سواء أعرفت مصادر البحوث واهدافها، ام لم تعرف ... وكأني بك تحاول ان تنتقد كل عمل وكل مشروع، ولا فرق لديك، أعلمت القواعد التي ارتكز عليها، والأسباب الدافعة لانجازه، ام لم تعلم ... يتراءى لي انك سمعت انه على الناقد ان يذكر المحاسن والمساوئ، والفضائل والعيوب، والنقص والكمال، فقلت في نفسك: ما اسهلها حرفة اكتسب بها المال والشهرة، وأتقرب بها إلى جبناء الكبار، واخيف الانتهازيين والوصوليين فيما بنى غيرهم شأن عنتر في شجاعته. ألصق بموضوع بحثي إنساناً كان، ام كتاباً ام مشروعاً، ما يتيسر لي من

الشيخ سليمان ظاهر

كلمتي وكلمة المجمع العاملي العربي

يتأبين الفقيد العظيم *

أما كلمتي فلست أحاول فيها إلا عرضا وجيزاً لحياتي وحياة الفقيد المتشابكتين اللتين كنا فيهما كروح واحدة يضمها هيكلان ومن أين يتسع لي المجال أن ألخص ذكريات سبعين عاما تقاسمنا فيها العيش حلوه ومره والحياة سراءها وضراءها ومرت بصحوها وبجوها وخلها وخمرها وكأنها أحلام

جمعتنا جامعات شتى البلد وتقارب الميلاد وتلاؤم الطباع والنزوع إلى العلم منذ نعومة الاظفار وأبوان رحيمان كل منهما ينشد الخير لولده ، والتعليم النافع لفلذة كبده ، وكل صديق للعلماء معروف بالتقى والصلاح ، بعد أن فارق كل منا كتابه ، وقصارى ما كان يتلقى فيه الناشىء ، الحروف الهجائية بصورة ملتوية غير مقومة المخارج وتعليم القرآن المجيد ، خلواً من أصول التجويد والخط نائيا عن رسومه على ألواح معدنية أو حجرية مدادها من الطين الحواري ، والقلم أنبوب من القصب لا تفارقه السكين والاملا. أجوف كالم مغسول مبتذل لا يحرك ساكنا من ذكاء ولا خامداً من قريحة ولا يكشف خبأ من ألمعية

واما المدارس الاميركية فلم يكن لها في هذا البلد والقطر العاملي على اتساع رقعته وتباعد اطرافه ووعورة مسالكه وكثرة ساكنيه عين ولا أثر والعلم الذي كان يتدارس فيه بطريقته القديمة في تراجع ، وكل مدرسة كانت تشاد فيه لا يكتب لها البقاء لأسباب كثيرة لا مجال لبسطها .

واما التعليم فلم يكن ذا مناهج منتظمة وهو اختياري إلى أقصى حدود الاختيار والمتعلم ينتقل من كتاب إلى كتاب لم يحذقه ولم يفهم جليه وخفيه ومثل ذلك انتقاله من أستاذ إلى أستاذ وهكذا يضيع شطراً من عمره هدراً وهو في حلقة مفرغة لا يعلم اين طرفاها

واما العلوم التي كانت تدرس فهي منحصرة في تعلم مبادئها من نحو وصرف وبيان ومنطق واصول وفقه وما عداها فهي منها لا في العير ولا في النفير وجملة القول فإنها وهي على هذه الخطة قد قل فيها المحصلون إلا من جد واجتهد ومن ساعدته الحال على الارتحال إلى جامعة النجف الاشرف

على اساتذة بعض هذه المدارس غير الثابتة وعلى اسلوبها التعليمي غير المجدي كان تعليمنا في اولى مراحله وبعد ان كاد يدب اليأس إلى نفوسنا من بلوغ طموحها وإدراكها ثمرة العلم واخذه

* هو فقيد لغة الضاد والعروبة جماء المغفور له الشيخ احمد رضا وقد ألقيت في حفلة الاربعين (العرفان)

خوض بحارها ، ولا على ولوج غمارها .

لا بد للناقد الصادق المخلص ، وهو الذي ينقد للاصلاح ، من أن يكون عالما بموضوع نقده متذوقا لمعانيه . ولا يحق لمن يلقي الكلام على عواهنه ان ينقد ، مهما بلغ كعبه في المعرفة ، فأنصحك يا عزيزي ان تستوفي تحصيلك اولا ، وان كانت روحية النقد طبيعة في ذاتك ، فاقصر نقدك على ما تخصصت به ، وإلا فاستقص قبل أن تأخذ على عاتقك تبعة النقد .

وهنا التفت الاديب المتحدث إلى المجتمعين وقال : ما كنت لأتوسع في موضوعي هذا إلى هذا الحد لولا أملي بهذا الشاب ، وثقتي بمواهبه . و كل ما أخشاه هو ان يصاب بمرض العصر ، وهو النقد للنقد ، والكتابة للزهو والظهور ، أو المادة فيضيع مستقبله وامته ، وفي اصغائه وادبه ما يؤيد ثقتي ويعزز املي ، لا شيء أشد خطراً على الشباب من الغرور ، ولا شيء يغرر به أكثر من مداراته مداراة خشية لرفع ضرر او مداراة تملق ، لاستخدامه في الدعاوة ، او لإدخاله في المحاسيب . ففي كل هذه الأحوال ، وهو لا يزال لدنا رطب العود ، قد يخدع عن حقيقته الإنسانية ، وعن فاعليته الذاتية ، فيستعجل نموه ادعاء ، ويتسرع في الظهور افتعالا ، ويعتقد الكمال في نفسه زيفا ، فيصاب بأمراض نفسية ، تقعده عن استكمال الرشد ، وقد يرى قصوره هذا ، فيميل لتقليد من سبقه من أذكياء القاصرين فيستخدم لتغطية نقصه وعجزه وجهله ، مبدأ النقد للنقد هوسا اوتدجيلا ساخراً بالحياة ومثلها وقيمها ، مظهراً الشك بحقائق الأشياء . فلا بد لنا من محاولة رفع مستوى المجتمع وتحقيق تقدم الأمة ورقيها ، من ان نكشف لشبابنا الغطاء لينتبه ، وينتبه معه المستيقظون من عامة الناس ، فيتكون بذلك رأي عام ، يؤيد ما تستوجبه النهضة الصحيحة من مزايا في كل مواطن ، فنتعلم كيف نواجه الحياة ، دون تغطية ولا توار ولا التواء ، فننتقد للاصلاح ، بجرأة وشجاعة وإقدام ، وننقذ ذاتنا من ويلات النقد للنقد ، هوسا او تدجيلا ، وهو آفة هذا العصر ، عصر داء الانحطاط والانهيار . انتق جميعا اننا اذا سخرنا ، فالحياة لا تسخر ! و إذا هزأنا فالحياة لا تهزأ ! و إذا شككنا فالحياة على يقين . ومن يتلهى بالشك والهزء والسخرية ، اي بهوس النقد للنقد ، او دجله . فالحياة غضوبة تنتقم ولا ترحم . ولم يذق احد ما ذقناه من نقمة الحياة . وقد سخرنا وهزأنا وشككنا ، ما شئنا ان نسخر وان نهزأ وان نشك ، فهل نعتبر الآن ؟ .. ونعود للتفكير الرصين ، والنقد الصحيح . والعمل الهادئ الحازم بعد ان نميز تميزاً صحيحا ، أي تميز تفكير وتجربة وعمل ونقد ، بين الخير والشر والوهم والمثل والحسن والقبيح ! فإن عدنا لوعينا هذا ، فتحت أمامنا طرق الامجاد والثروة والطمأنينة وإلا ، فلا نكون أول أمة تمردت ساخرة في الحياة ، فأذيقت في بؤسها بأس الحياة ! والخطر كل الخطر إنما هو كامن في شيوع هوس النقد للنقد وفي استقرار التدجيل به شكا او سخرية !! ...

واصف باروردي

نعاونه على عمله في وقت الفراغ وما نبتي منها ومن ربحها إلا ما يحفظ كرامتنا ويكون لنا منه الكفاف والعفاف

« حياتنا السياسية »

لم نهدف من امتهان السياسة إلا ما يتعلق بمصلحة البلاد قطرنا السوري واللبناني خاصة وأقطار الأمة العربية عامة وانتظمنا في صفوف الجمعيات العربية التحريرية قبل الانقلاب العثماني وبعده وفي عهد الانتداب وكان لنا من ذلك في العهدين السجن في عاليه مدة شهرين في أول قافلة سيقت إلى المحاكمة والاعتقال والتضييق في العهد الاحتلالي ولا اعرض إلى ما لاقينا من البلاء في هذه السبيل وفي سبيل النهضة العلمية من معاكسات ومشاكسات وجلكم أيها السادة بها عليم

« حياتنا الادبية »

لم يقم احتفال ادبي في لبنان وسورية أو ذكرى عظيم في هذين البلدين وسواهما من الاقطار العربية إلا وكنا إلى كثير منها مدعوين غير مفترقين إلا باليسير منها

« في المجامع العلمية »

كان الفقيد أحد الثلاثين عضواً مؤازراً ومراسلا الذين تألف منهم المجمع العلمي العربي بدمشق عام ١٩٢٠ وهم من أقطاب العلم في الشرق والغرب ومجلدات مجلته الثمان والعشرون قلما يخلو منها مجلد بل وجزء من بحث له علمي أو أدبي أو تاريخي أو اقتراح وبعد سبع سنين من اختياره عضواً للمجمع انتخبت بالاجماع عضواً مراسلا له والفقيد هو الذي رشحني إلى هذه العضوية

« في نشر العلم »

لا أفيض في البحث عما بذلناه وبذله فريق مساعد لنا من وجوه هذا البلد من حي وراحل ومن أكارم غُيَّر كالسري النبيل يوسف بك الزين وأخيه المرحوم المحسن الحاج حسين ورهط صالح من المحسنين على ترقية المدرسة الاميرية من حيث توسعة بنائها وهي من أملاك جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية وترقية خطط التعليم فيها والعناية بتلك الجمعية والاهتمام بإيجاد منشئات لها يقوم ريعها الثابت بإدارة مدرستيها لتعليم البنين والبنات وقد توفقت إلى حد بعيد في امتلاك عقارات تقدر أثمانها بنصف مليون ليرة لبنانية وينفق من إيجارها السنوي على المدرستين زهاء اثني عشر الف ليرة ونيف

أما ما لقينا نحن ومساعدونا من عراقيل في هذه السبيل وما لا نزال نلقاه فإلى الله لا إلى سواه نحتسب أمره ووزره

« آثار الفقيد العلمية »

كتب في العهد الحميدي وهو في ريعان الشباب وغضارة العود المقالات الممتعة في مجلة المقتطف وهي ما هي في ذلك العهد من تخير الابحاث الدقيقة الفلسفية والادبية والاجتماعية ما لم يحم حوله

من طريق التعليم الصحيح قيض الله لنا استاذاً استدعي إلى التعليم بمدرسة اهلية كان قد اسسها الوطني النزيه الغيور المرحوم رضا بك الصلح ايام ولايته مديرية ناحية الشقيف في قاعدتها النبطية وراتب معلميها احدهما هذا الاستاذ وهو العالم المتفنن المجدد المرحوم السيد محمد آل ابراهيم الحسيني والثاني المرحوم الاستاذ محمد جابر كان يتقاضى من اولياء التلامذة

كان لهذا الاستاذ وهو نزيل منزل الفقيد ذي الفضل الكبير بفتحه امامنا آفاقا جديدة بتدريسنا علوما لا عهد للمدارس العاملية بها فدرسنا عليه رسائل ابن سينا ورسالة لخصها من اسفار الحكيم ملا صدر الدين الشيرازي إلى ما كنا ندرسه عليه من منطق وبيان وكلام وادب وشعر وكان يدربنا على نظم القريض والكتابة والخطابة وبالجملة فإنه كان لنا نعم المعلم والمثقف والمرشد ولمعاونه في المدرسة خير موجه ولأهل النبطية المرجع الديني والواعظ والمحدث والطبيب وهو ذو إلمام بالطب القديم والطب الجديد غير معروف لا في هذا البلد فحسب بل فيه وفي جبل عامل .

فارق هذا الاستاذ اجزل الله ثوابه النبطية بعد ان اشعرنا بحياة علمية جديدة على نورها مشينا وبه اهتدينا مخلفا في نفوسنا اسمى الذكريات وشاء الله تعالى ان لا تنقطع سلسلة تعليمنا بتجديد دارس مدرسة النبطية الفوقا وتوافد الطلاب على مجددها العالم الجليل السيد محمد آل نور الدين الموسوي من الانحاء العاملية وكان ممن وفد إليها العالم الالمعي الاديب المرحوم الشيخ جواد السبيتي والد العلامة الكاتب المعروف الشيخ موسى فدرسنا عليه المنطق والبيان إلى عام ١٣٠٩ وهو الذي تقدم فيه إلى النبطية العلامة الأكبر المرحوم السيد حسن يوسف آل مكي المتوفى سنة ١٣٢٤ وفي السنة الثانية من قدومه اقام له المرحوم المحسن الكبير الحاج حيدر آل جابر صرح المدرسة الحميدية فاكتظت بالطلاب من مختلف البلاد العاملية وكان ممن أمّ هذه المدرسة العالم المحقق المرحوم الشيخ أحمد آل مروة المتوفى سنة ١٣١٧ فدرسنا عليه درس تحقيق المنطق والبيان والكلام ومبادئ علم الأصول والفقه وكتبها العالية على مؤسس المدرسة إلى سنة ١٣٢٠ وكنا نلقي على الطلاب دروس النحو والصرف والبيان والمنطق ومبادئ الأصول

هذه ذكريات تعليمنا في مراحله الثلاث ونحن في خلالها ندرس على أنفسنا على قدر ما يسمح لنا الفراغ ما لم يكن من خططه ومناهجه بل ولا يستساغ هضمه وكان يعد محظوراً وننفق على كتبه ما يزاحم ضرورات معيشتنا ولا يتناول عفتنا فكانت تلك الكتب على اختلاف موضوعاتها حجر الزاوية في بناء مكتبتينا اللتين ينيف عدد كتب كل مكتبة منها على ألفي كتاب ومنها عشرات المجلدات من مجلات المقتطف والهلال والمنار والمقتبس والمباحث والعرفان والكلية والآثار

« حياتنا التجارية »

كنا إلى جانب ما نعانيه من التعلم والتعليم نتعاطى بعض الأعمال التجارية وكلانا شريك

المستحدثة وما بذله من الجهود وهي آخر مؤلفاته وقد أنجزه وأعده للطبع قبل وفاته بأربعة أيام منّي وهو في هذه الغمرة العامية وفي خضم اللغة التي قلّ من يبلغ شاطئها الامين لا يعرف الملل معنى وللسآمة مفهوماً ومصداقاً ونصب عينه أمام مقعده كتبها يخطه الجميل لا تقل من العمل وأخرى آفة العلم الملل مني بوفاة أكبر أنجاله والقائم بكل أسباب راحته وسبب له هذا المصاب داء عضالا إلى داء الشيخوخة ولكنه وهو الصبور الحكيم والعالم بما يحمله من أعباء رسالة علمية قلّ من يؤديها حقها أداء فتغلب على عواطف اشجانه وآلام مرضه وعاد إلى عمله سيرته الاولى وأنجز معجمه الكبير في اللغة (متن اللغة) الذي اقترح عليه تأليفه المرحوم الأستاذ محمد كرد علي رئيس المجمع على ان يكون لهذا الكتاب ما عدا انتهاجه طريقة الكتب اللغوية الحديثة في سهولة التناول مميزات من حيث الضبط والشمول للمسميات قديمها وحديثها وتفسير الألفاظ بما يسهل فهمه فإن كثيراً من الالفاظ تفسرها بعض المعاجم بما لا يحصله الشادي وبعد ان عرض المعجم على لجنة دراسته وتبين وجوه مميزاته اقرت طبعته بالاجماع على نفقة المجمع الذي تعهد له الرئيس عنداقتراح وضعه بطبعه وشاء القدر ولا راد لمشيئته ان تحول الحوائل دون أن يرى الفقيد ثمرات جهوده بأم عينه دانية القطوف

وللفقيد إلى مئات المقالات التي نشرتها كبريات المجلات الراقية مؤلفات أخرى غير تلك الكتب اللغوية منها رسالة في الخط نشرت تباعاً في مجلة العرفان سنة ١٣٣٢ وهي جيدة مشتملة على ابحاث جلية ومنها كتاب الدروس الفقهية وهداية المتعلمين تعليم الناشئة الاسلامية وله كتاب دوّن بها مفكراته واخرى تاريخ جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية

وللفقيد جوانب كثيرة من حياته الغالية وحسبي ان اذكر منها خلقه الكريم وصبره العجيب وحلمه عن المسيء، ورفقه بالبائسين وخدمته المصالح الخاصة والعامة وحله للمشكلات بين أهل بلده وغيرها

وهو بعد حاسب حاذق لعلوم الحساب وفرضي قليل المثيل على المذهبين الامامي والسني والكثير من القضاة الجعفريين درسوا عليه علم الفرائض وكان يحسن كتابة الاحرف اللاتينية والتلفظ بها وإن كان لا يفهم معناها

وبعد فهذه لمحة خاطفة كما يقولون من صلتي الاخوية بالفقيد وهي صلة سبعين عاما وعرض بسيط لحياتنا المشتركة في طلب العلم وفي الاعمال التي رأينا لزاماً علينا معاناتها وموجز من بيان آثار الفقيد العلمية والادبية واللغوية وما انا ببالغ ما اريد وما يجب ان ابوح به اقصر الخطاب ام طال وجاوز حد الاسهاب يا من يعز علينا ان نفارقهم وجداننا كل شيء بعدكم عدم

واما كلمة المجمع العلمي الذي انتدبني اصياغتها وتلاوتها باسمه سماحة نائب رئيسه العلامة

إلا النفر القليل فكان في عداد هذا النفر وكان لمقالاتـه صدى بعيد في الاوساط العلمية واول ما نشره مقال التعصب ثم جبل عامل والمتاولة وناقشه في رأيه بقدم التشيع فيه واتصاله بعهد أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) حاش الحجاز والكوفة علامة تبريز مـن البلاد الايرانية المرحوم ثقة الاسلام واشترك في هذه المناقشة العلامة أمير البيان المرحوم شكيب أرسلان وقد نشرت مجلة العرفان المقال وما دار حوله من المناقشات

وهكذا استمر في تحبير المقالات ونشرها في هذه المجلة جامعة إلى دقة النظر في البحث وعمق الفكر وبعد النظار وبراعة الاساليب الكتابي ومتانة العبارة حتى يخال قارئها ان كاتبها معاصر الكبار كتاب العصر العباسي وحسبك تدليلا على مكانته الكتابية الرفيعة ان يشهد له بطول الباع وانه اكبر كاتب في سورية ولبنان المرحوم الدكتور يعقوب صروف وان يقول فيه في تقريظ (رد العامي إلى الفصيح) بمجلة العرفان الكاتب العبقري المعروف عضو المجمع العلمي الموازر الاستاذ عارف بك النكدي إنه كان أيام ممارسته الكتابية يتحرى أساليبه

وأضاف إلى تفوقه الكتابي وبراعته في المنثور تفوقه في نظم القريض إلى سعة اطلاعـه على فنون عصره ومخترعاته ومكتشفاته وهو ما دلت عليه قصيدته (نهج العلم صراط مستقيم) المنشورة في المقتطف [1] وهي التي غبطت دمشق عليها النبطية وأديب دمشق الأكبر المرحوم الاستاذ محمد كرد علي يصرح بهذه الغبطة أمام أدبائها وله على قلة عنايته بنظم الشعر قصائد غرر محكمة النسج نشر بعضها في العرفان وبعضها لم ينشر واخال انه الف منها ديوانا صغيراً .

وأما حذقه للغة وتبحره فيها وسعة اطلاعه على أوانسها وأوابدها وإلمامه بفلسفة اللغات ونشوئها وخاصة السامية فتعرب عن ذلك مقدمة متن اللغة ومقالات كتبها في العرفان وغيره من المجلات وهو أحد أئمة اللغة في هذا العصر وحسبه شاهداً على بلائه العظيم وجهاده العجيب في هذه الناحية العلمية انه انفق خمساً وعشرين سنة من عمره على إخراج كتب لغوية : (أ) متن اللغة (ب) الوسيط (ج) الموجز (د) رد العامي إلى الفصيح المطبوع في مطبعة العرفان وهو كتاب لا نظير له في كل ما ألف في موضوعه الوافي بالكفاية (هـ) وهو شرح نظم كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ لابن الاجدابي المسمى بالعمدة لحمد بن أحمد الطبري وعانى جهداً عظيما في تصحيح أغلاط النظم وقد عثر عليها مكتوبة بخط سقيم إلى ما اشتملت عليه من أغلاط (و) التذكرة جمع فيها أسماء المسميات المستحدثة من مظان كثيرة مشتتة هنا وهناك وضم إليها مما استخرجه من أمهات المعاجم مائة وخمسين كلمة وما جمعه المجمع اللغوي المصري وهو نحو مائتين وخمسين كلمة ومائة وثلاثين كلمة جمعها نادي دار العلوم وتجـد مقالا منشوراً في مجلة العرفان وهو مقدمة الكتاب يتبين منه نظره في اوضاع اسماء المسميات

(١) اعدنا نشرها بالعرفان ج١ م٤١

مستنداً إلى اعطيات هذه الدولة .

وبدا نشاط الاستاذ نجيب عـازوري في غرة القرن العشرين بباريس ، فألف جمية ، وألف كتابا باللغة الافرنسية ، وأصدر جريدة الاستقلال العربي ، وهو إنما جاء باريس مغاضباً من جراء ما أقالته عن وظيفة كان يشغلها في فلسطين .

وعلى هذا القياس كان أكثر الاصوات التي ارتفعت في العهد الحميدي من أبناء العرب أثناء توطد فكرة الاتحاد الاسلامي ورواج مباديه .

الاصوات العربية المخلصة

غير ان فئة مختارة من أبناء العرب كانت لا تغتر بصانعة السلطان نفوسهم ، ولا تخدع بالمظاهر الاسلامية الخلابة التي كان يستعين بها للتمويه عليهم ، بل ترى ما لا يراه عامة الناس وتقدر سوء المصير .

اولئك الذين كانوا لا غرض لهم إلا الاصلاح الحقيقي ، فأموا مصر وكتبوا ونشروا ، وكان في مقدمتهم الفقيد الغالي الاستاذ عبد الرحمن الكواكبي الذي عنت مجلة الحديث الراقية بإصدار عدد خاص عنه بمناسبة مرور خمسين عاماً على وفاته . على ان هذه الفئة المختارة من أحرار العرب لم تتورع عن العمل في الناحية وغيرها بعد عبد الحميد ، فقامت بنشاط جديـد يتجه شطر وجهة جديدة ، فالمنتدى الادبي ، الذي كان وسيطا بين المعارضين والحكومة ، أخذ يتحسس بفكرة الاستقلال التام ، وتفرع عن الجمعية القحطانية بالاستانة جمعية العهد (١٩١٣) أنشأها القائد عزيز علي المصري مع نخبة من ضباط العرب ، وهدفها ان تكون صلة البلاد العربية بالسلطنة مثل صلة المجر بالنمسة ، وأنشأ حقي العظم في مصر (١٩٢١) الجمعية القحطانية ، وكانت تعارض اللامركزية وتدعو إلى الاستقلال . هذا فضلا عن الجمعيات اللبنانية في مصر وأمريكا التي كانت تتوخى استقلال لبنان التام منفرداً عن سورية .

وكان من نتيجة البرنامج الجديد الذي أقره الاتحاديون في مطلع عام ١٩١٤ ان قبضوا على عزيز علي المصري في الاستانة ، وحكموا عليه بالاعدام ، ولم يخلوا سبيله إلا تحت ضغط الرأي العام ، وربما كان لانكلترة دخل في صدور العفو عنه .

سعي العرب للاستقلال التام

انقلب الاتحاديون فجأة اثر دخولهم في الحرب العظمى (٢ت٢–١٩١٤) من انصار الطورانية إلى دعاة الاتحاد الاسلامي ، وشرعوا يلوحون بالخلافة والجهاد المقدس . وشرع جمال باشا قائد

الاستاذ محمد جميل بيهم
عضو المجمع العراقي العربي

وثبة العرب

إلى الاستقلال عن تركية



لما أحاق الخطر الاوربي بالسلطنة العثمانية لم يجد السلطان عبد الحميد الثاني خيراً من الالتجاء إلى الخلافة وشرع يلوح بعصاها، بينما أخذ يفرق بين الدول الطامحة، وبهذه المناورات أدرك السلطان بغيته حتى صارت الناشئة العربية تعتبر السلطنة العثمانية سلطنتها، خصوصاً وان سياسة السلطان الاسلامية جعلت هذه الناشئة ترهب الخطر الاجنبي الداهم.

الاصوات العربية المغرضة

واستطاع السلطان عبد الحميد ان يصرف العرب عن الوعي القومي، ولكن أصواتا قليلة كانت لا تزال ترتفع خارج السلطنة إلى استقلال العرب وتلوح بحقهم في الخلافة.

وكان في الواقع، أكثر هؤلاء الدعاة مغرضين: وهم إما أن يكونوا عمالا للأجانب، أم دعاة لبعض زعماء الساسة الموتورين، واما ان يكونوا طلاب وظائف ومخصصات، فقد أصدر ابراهيم بك المويلحي جريدة الخلافة في نابولي (١٨٧٩) انتقاماً للخديو اسماعيل المخلوع، ونشر الدكتور لويس صابونجي بلندن جريدة أخرى تحمل اسم الخلافة (١٨٨٢) بالإضافة إلى مجلة الاتحاد العربي أنشأها بأموال الانكليز، وأصدر الاستاذ خليل غانم في نفس العام، جريدة البصيرة بباحة فرنسة

البحاثة المحقق الشيخ عبد القادر المغربي تعبر عن اسف المجمع وتقديره الخسارة بفقد هذا العضو العامل من اعضائه فإن تأبيني وتأبين المجمع وحدة لا تتجزأ وشعوره كشعوري بأليم المصاب وهو يقاسم المحتفلين تنويههم بفضله والاشادة بعاطر ذكره ويشاركهم في هذه الذكرى الخالدة سائلا للفقيد العظيم من الرحمان الرحمة والرضوان

النبطية سليمان ظاهر

الاستاذ محمود صارمي

غادتي ..

لما رأت طيف الدجى مقبلا والنجم محمر المآقي كئيب
شدت على الأوتار في أغنل ووزعت ريح الشذا والطيوب
فقلت أهلا بالشذى والمنى وألف أهلا بحبيب الغروب
وغادتي يا مهرجان الضيا ويا صداح الناي والعندليب

وأقبلت تبسم في خفة فالسحر والنجوى ودنيا الفتون
وكلما داعب همس الصبا سربالها هبت طيوف الحنين
مجنونة الألحاظ ، لولا الهوى ما عربد الندمان تحت الجفون
وما شكا السمار ، واسترسلت أنغام قلبي تستعيد اليقين

وغادتي حلم طروب الرؤى ولهفة البرعم والزنبقه
وبسمة أسرقها من فم الـ وردة أو من شفة معرقه
وباقة من قمر راقد ظلت زمانا تحتوي مفرقه
وقبلة الشمس إذا ما الربى تهيأت تمتصها - مشرقه -

يا غادتي ما أجمل الملتقى يلفنا والشوق في قبلتين
فأزحم النجوى على غمضة قرت بيأسي بين عين وعين
وانثني أجمع عطر الضحى فتلتقي في كوة الناهدين
للحب حول القلب منه يد ولي من النهدين لمس اليدين

يا غادتي اني على موعد خضوضب اللذات غض المنى
افرشه من مهجتي واحة لله ما أبهى ! وما ألينا ! !
هيأتها : فالبدر من افقه يشتاق ان يهبطها ، مؤمنا ،
وطفت فيها أستظل الندى وأجمع النجوى ، وأجني الهنا

الارجنتين محمود صارمي

الجيش الرابع بدمشق يتحبب إلى العرب ، ويثير حماسهم القومي ، وهو إلى ذلك يراسل زعماء الأمصار العربية ويدعوهم إلى الجهاد . حتى إذا أيقن بأنه استوثق من البلاد العربية ، واطمأن إلى نتيجة الحرب انقلب على العرب وساق رجالهم إلى ديوان المجلس العرفي العسكري ، واستصدر بحق كثيرين منهم الاحكام في الاعدام ، ثم علقهم على اعواد المشانق ، قافلتين في آب ١٩١٥ وأيار ١٩١٦ ، كما انه أعدم غيرهم ونفى بعض الاسر السورية إلى الاناضول ، هذا فضلا عن تعمده اجاعة لبنان حتى أودى بربع أهله تقريبا من جراء المجاعة ، وأقصى الوحدات العربية الى خطوط النار .

كل ذلك ألقى العداوة بين العرب والترك وجعل بني قومنا ينقلبون على تركية في كل مكان فالجمعية « العربية الفتاة » التي كانت تألفت في باريس ثم انتقلت إلى بيروت سنة ١٩١٢ بعودة الطلاب أعضائها إلى بلادهم ، جعلت مركزها في دمشق ابان الحرب واتصلت بالأمير فيصل بن الحسين ، فانضم إليها أسوة بغيره من رجالات العرب ، مثل علي رضا الركابي باشا ، وياسين باشا الهاشمي ، وهما من كبار قادة الجيش العثماني ، فضلا عما أصاب الاحزاب العربية في مصر والمهجر من التطور في وجهتها وأهدافها حتى تسابقت للعمل على الاستقلال ، كما تسابق بعض المهاجرين من العرب للتجند في صفوف الحلفاء .

وكانت بريطانية العظمى بالاتفاق مع حلفائها ، أخذت على عاتقها الاتصال منذ بداية الحرب بالشريف حسين : شريف مكة قصد إبطال مفعول نفوذ عصا الخلافة التي كان يتوكأ عليها الاتحاديون ويهزونها إثارة للعالم الاسلامي ، وكان الشريف حسين ، يأبى في المرحلة الاولى الاتفاق مع الاجنبي على السلطنة التي أخلص لها زمناً ، ثم صار يترددبين الإقدام والاحجام . لما رفض أنور باشا قبول شفاعته بالرعيل الثاني من المصاوبين في بيروت ودمشق ، ورد جمال باشا وساطة الامير فيصل بن الحسين بشأن الإبقاء عليهم . هذا إلى أن الشريف حسينا اكتشف صدفة سر مؤامرة موجهة ضده وضد أسرته كان الاتحاديون كلفوا وهيب باشا الالباني الذي عينوه قائداً على الحجاز ان ينفذها به ويطبق على الحجاز قانون الولايات ، كل دعا الشريف الاسراع إلى قبول ما وصلت إليه المفاوضات بينه وبين سير مكماهون ممثل بريطانية العظمى في مصر . فخرجت بذلك القضية العربية من حيز الأماني القومية إلى حيز السياسة العالمية . ومشى العرب في صفوف الحلفاء حتى النصر . وكان ما كان مما يذكره المعاصرون ، ولا سيما نكول الحلفاء بعهودهم ووعودهم .

بيروت محمد جميل بيهم

طرواده ليؤسس ملكاً باذخا للرومان في شبه جزيرة إيطالية ويصدق هذا الحكم على دانتي في الكوميديا الإلهية وبوكوشيوفي (دي كامرون) وشوسر في قصة (كانتر باري) وشكسبير في مسرحياته الخالدة والمتنبي في شعره هز الدنيا وحرك الحياة .

والقصة في الحياة ليست من أعمال البشر وإنما هي من عمل القدرة التي تحرك كل شيء من وراء الغيب والذي يستطيع بفنه وعمق إدراكه ونفاذ بصيرته إبداع قصة يطبعها بطابع الحياة الأصيل إنما هو من طراز أعلى من بني جنسه يستمد الفن من تلك اليد الجبارة المبدعة وهي لاتمتد في حكم العادة إلا للعباقرة الأفذاذ النادرين في الوجود .

والقصة القصيرة كما يجب ان تكون شاقة التكاليف عسيرة البناء ذلك ان القصاص في سبيل اختصار الحياة الكبرى في نطاق ضيق يحتفظ بطابعها الأصيل ويظهر ملامح الأشخاص إظهاراً طبيعياً لا تنفر منه الفطرة ولا ينكره الذوق يصرف جهداً بالغاً ويتطلب فنا اصيلا وعبقرية خلاقة فهو أشبه مايكون براكب الطائرة يحتاج إلى بصر حاد جداً لتمييز المشاهد التي تمر تحته في سرعة بالغة .

• • •

فتحت ماهرة عينها في الوجود على محيط يزخر بأمجاد الدين والدنيا حين انحدرت من أسرة النائب الكريمة التي اشتهر افرادها بالثروة والجاه والعلم والادب والفن فكان لهذا المحيط اثره القوي الفعال في حياتها وفي رسم الطريق الواضح لأدبها وفنها . ومن حسن حظ ادب القصة الرفيع ان ذاك المحيط الادبي النادر لم يجعلها ميالة لقرض الشعر على علو كعبها فيه لو شاءت ولم تعن به ولم تلتفت إليه وكأنها أحست منذ نعومة اظفارها بالدور الذي ستلعبه بأدب القصة وإنها خلقت لعمل اقوى وهدف ابعد . لقد انصرفت في تلك الطفولة المبكرة إلى القرآن الكريم تحفظ آياته وتتلمذ على البيان المعجز الذي فتن جبابرة قريش ذلك البيان الذي جعله الله معجزة نبيه الكريم .

تقول في المذكرات الرائعة التي سجلتها عن تلك الفترة من تاريخ حياتها (لقد نشأت في بيت يقيم للدين أكبر وزن ويعطي العلم والأدب أكبر نصيب إذ كان جدي لأبي عبد الوهاب النائب عالما دينيا وأديبا وشاعراً وقد تتلمذ على يديه كثير من أدباء اليوم وعلمائه . . .) لقد كان لهذا الجو الديني أثره البعيد في حياتها فحولها إلى القرآن الكريم تنهل من معين بلاغته الذي لا ينضب فصقلت فصاحته أسلوبها وجعلته نسيج وحده في الإشراق وفي العبارات المنسجمة وكأنها اللؤلؤ المنثور . انها تضع قلبها وراء كلماتها فيحس القارىء بوجيب ذلك القلب الحساس وبحرارة العاطفة الرقيقة وتلاحقه اطياف مجنحة عاطرة كأماني الربيع من روحها الحنون الذي يذوب على تلك الألفاظ فيرى ماهرة الورعة التقية التي تحفظ القرآن تطل عليه من آفاق الخيال الخصب الخلاق وقد أحاطتها كالقديسات في رسوم الفنانين هالة من نور .

الاستاذ علي محمد سرطاوي

ماهرة النقشبندي (١)

زعيمة القصصيات العراقيات

تمهيد

القصة فن رفيع من فنون الأدب تتصل بالحياة اتصالا عميقاً لا يحده زمان ولا مكان ويكون في عمقه وشموله بمقدار نداء الطبيعة المدوي في كيان الحياة نفسها وفي أعصاب المتحركين في مسالكها من بني الإنسان .

والخالدون في تاريخ الآداب الإنسانية لم ترفعهم إلى قمة الخلود غير الاجنحة القوية الوثابة المحلقة فوق الحياة ووراء الزمن وفي ضمير الغيب تلك الاجنحة التي صيغت خوافيها وقوادمها من أطياف العذاب وصور القسوة ووجيب القلوب وحسرات الأنفس ودموع البائسين وأنين المعذبين في قصة الحياة الكبرى والصراع العنيف في الجسد بين المادة والروح في تاريخ الحياة الطويل .

وتحرص الحياة حرصاً شديداً على اللغز المبهم الذي يحير العقول وتدور على محوره فصول قصتها والعباقرة من بني الانسان هم أولئك الذين تجلت لهم الحياة سافرة فرأوها رأي العين ولمسوها بأناملهم واستمعوا إلى صوتها بآذانهم وأحسوا بحرارة أنفاسها ووجيب قلبها بإحساسهم وقلوبهم ثم أمدتهم القدرة الخلاقة بالفن المبدع فصوروا قصتها تصويراً حياً فإذا هي الحياة نفسها لا تتغير ولا تتبدل مهما طال الأمد وتباعد الزمن وإذا البشر هم البشر لا يتغيرون ولا يتبدلون إلا بمقدار الطلاء البراق المزيف الذي تضعه الحضارة في سير الزمن على المظاهر الفارغة في حياة الأفراد أو الجماعات في عصور التاريخ .

والأفذاذ العباقرة الذين يعدون على الأصابع في تاريخ الادب الانساني هم الذين وسع فنهم الحياة فترادت فيه وكأنها تنظر إلى نفسها في مرآة فنهم المبدع الخلاق .

لم يتبوأ هوميروس قمة الخلود لأنه شاعر عبقري فحسب وإنما لأن شعره قد صور قصة الحياة الكبرى في ذلك الصراع الرهيب بين اليونان القديمة وطرواده في الأودوسيا والإلياذة . وفرجيل حين صور الحياة في ملحمة (الأنياد) تصويراً شعرياً رائعاً في قصة الرجل الذي ينجو من حصار

(١) من كتاب الأديبات المعاصرات (الكاتب المقال)

وحين يسجل التاريخ النهضة النسائية في البلاد العربية ستكون في صدره صفحات مشرقة للفتاة العراقية التي جاهدت واقتحمت السدود والحواجز في محيط متعصب يحافظ على التقاليد محافظة شديدة سائرة بخطى وئيدة غير متعثرة إلى المكانة الرفيعة التي تحتلها في المجتمع العراقي الحديث . والذي يدرس النهضة النسائية عن كثب في العراق لا يتمالك من إحناء رأسه إجلالا و إكباراً لذكاء الفتاة العراقية وبسالتها و إقدامها وشجاعتها الأدبية وخلقها المتين واستعدادها العظيم واقبالها المدهش على العلم . ولقد برهن التعليم الجامعي المشترك في العراق على نتائج رائعة تشرف الفتاة العراقية والفتى العراقي تشريفاً يدعو إلى التنويه والاجلال وكان الوسيلة الوحيدة للقضاء على دسائس أولئك الذين لا هم لهم إلا الطعن على الفتاة والتباكي على الأخلاق باسم الفضيلة والدين . ان الفتاة العراقية الجبارة التي ولدت امها أبطال الفتح ومفاخر التاريخ العربي في الفن والادب والامجاد قد رفعت رايات العزة القومية وراحت تسير في مواكب البعث الحديث للأمة العربية الخالدة وانما لننتظر الخير العميم على أيدي النساء في العراق الجبار الذي أخذ يفيق من سبات القرون ويستيقظ اليقظة الهائلة التي لا نوم بعدها أبداً .

وتقول ماهرة أخيراً عن نفسها (كثيراً ما خالجتني رغبة عنيفة لا تقاوم منذ أن كنت طفلة صغيرة في الكتابة وخاصة في الحالات النفسية الشديدة لكنني كنت أجعل من مواطني تلك طعمة للنار فلم تكن لي ثقة في نفسي أو بما كنت أكتب رغم تشجيعي اختي الكبرى ورهط من الصديقات المعجبات فكففت عن إطعام النار وبدأت أخزن ما أكتب وبعد إلحاح وتشجيع من زوجي نشرت بعض القصص الموضوعة المختلفة تحت اسمي المستعار (سراب) ومنذ مدة غير بعيدة بدأت أنشر باسمي الصريح ورحت أترجم مجموعات من القصص لكتاب عالميين نشرت بعضها في صحف الأقطار العربية والمجلات وهي شغلي الشاغل الآن إذ أزمع إخراج هذه المجموعات من القصص المترجمة) [1]

لقد أتاح التوسع في دراسات الآداب الانكليزية التي تجيدها ماهرة التعرف على النوابغ والملهمين من كتاب القصة العالمية — واللغة الانكليزية المنتشرة بين ثلاثة أرباع سكان الدنيا أغنى اللغات بالثروة الفكرية إذ في استطاعة من يجيدها الاطلاع على آداب الأمم الأخرى منقولة روائعها في أجمل أساليب البيان . فأتاح ذلك الاطلاع فرصة التعارف على نوابغ الشعراء وفرسان البيان في انكلترة وامريكة والصين و إيطالية واليونان القديمة وروسية وفرنسة وسيكون لهذا الاطلاع أثره البعيد على حياتها الادبية حين تعود إلى قواعد نفسها وقد هضمت واستوعبت بذكائها النادر كل ذلك لتكتب قصصها الجديدة بخيالها المجنح الخصب الخلاق وبأسلوبها الرشيق الفاتن

(١) كل ذلك عام ١٩٤٨ قبل ان تلتحق بكلية الملكة عالية .

وتمضي في تلك المذكرات البديعة تقول (لقد ساسنا والدي حين النائب بكل حزم وتضييق وأنا صغرى شقيقات ثلاث . . . وقد خصتني والدتي التركية الأصل بعطفها وحنانها دون شقيقتي الباقيتين لشدة شبهي بوالدتها الراحلة . . . ثم انقطع عني ذلك الفيض الغامر من الحب والحنو وغاض النبع بوفاة والدتي وأنا في الثالثة من عمري . . . تلفتّ أطلبها ودرت أسأل عنها فلم تجبني غير العبرات والنشيج فطبعت حياتي من ذلك اليوم بطابع من التشاؤم والألم لم تستطع الأيام أن تمحوه من نفسي التي بقيت حائرة حزينة . . .)

إن الألم هو مدرسة الحياة الكبرى والذين يتتلمذون على الألم في تلك المدرسة إنما هم الصفوة الممتازة التي تضع الحياة أسرارها في أيديها وتمدها القدرة المبدعة بفنها وتنبعث الرحمة للمعذبين والمتعبين من قلوبها . إن الألم كالنار لا يخرج منها غير الذهب الصافي ولا يمر به غير الأبطال يواجهون الحياة نفسها بالفهم السليم وبطولة الاحتمال .

لقد أراد الله لماهرة ان تمر بها وهي في الثالثة من عمرها آلام وآلام وحين كانت تسمع الاطفال في تلك السن المبكرة من طفولتها العابسة ينادون أمهاتهم وترد عليهم تلك الأمهات تنادي تلك الأم البعيدة فلا تسمع صوتها فتنكمش على نفسها حزينة باكية وقد حرمها الموت القاسي أعز ما في الحياة من الأم التي لا يعوضها شيء في الوجود . . .

والطبيعة عادلة في نواميسها فما امتدت يدها اليمنى تأخذ او تعطي إلا وكانت يدها اليسرى تمنح أو تحرم وهكذا كان نصيب ماهرة وهي في نضارة الصبا وطفولة العمر — الرأي الصائب والاتزان العميق واطمئنان النفس والحب المطلق للخير والرحمة بأوسع ما فيها من معنى ، وتلك الأطياف الحزينة التي ما تزال تلقي على إشراق روحها ظلالا قاتمة من الأسى غير مستطيعة الانفكاك من قيودها .

وتقول (أكملت الدراسة الثانوية عام ٤١-١٩٤٢) وحال تعصب والدي بيني وبين مواصلة الدراسة في كلية مختلطة يتعلم فيها الفتيان والفتيات جنبا إلى جنب ولم تكن لي رغبة في التدريس فالتحقت بالقسم العالي من دار المعلمات (كلية الملكة عالية اليوم) وحال زواجي بابن عم والدي السيد عثمان النقشبندي (١٩٤٣) دون إتمام هذه الدراسة أيضا وخلال هذه السنوات التي قضيتها في البيت كرست جميع أوقات فراغي لدراسة اللغتين العربية والانكليزية والتعمق في آدابها على أيدي متخصصين متبحرين) (١)

---

(١) التحقت ماهرة بكلية الملكة عالية مرة ثانية لاتمام دراستها الجامعية متخصصة في آداب اللغة الأنكليزية في بداية السنة الدراسية ١٩٥٠ وقد اتمت السنة الثالثة في الكلية هذا العام . ومما يجدر ذكره انها عادت وهي ام لطفلين فدلت بذلك على طموح بعيد يستحق الاعجاب الشديد .

فرطت بعفافها مع غيره ويرغمها في نهاية التهديد على الزواج مـن شيخ في أرذل العمر . والقصة دراسة نفسية عميقة مركزة للفساد الذي يدور من وراء الستار عن طريق الخداع في نفوس لاتقدر المسؤولية ولا تعرف الضمير . . .

أما قصة (أبريل ظالمون) ففيها من دقة الفن وروعة الحبك وبراعة السرد ما يضعها في مصاف أبطال القصص ولست أعلم أن قصاصاً قبلها استطاع أن يجعل القارىء مبهور الأنفاس يتابع ضربات القدر السريعة في نهاية حزينة لا يتوقع حدوثها . انها قصة شاب بدوي لما يمض على زواجه من فتاة أحبها حباً جماً مبهجا أسبوع يرسله أبوه في أمسية ليلة قمراء لبعض الشؤون ولكن الحنين الجارف إلى زوجه يسول له العودة وقضاء الهزيع الأول من الليل في مخدعها والانصراف بعد ذلك إلى قضاء ما أراد أبوه في الهزيع الأخير . وهكذا عاد أدراجه وتسلل إلى مخدع الفتاة الحالمة فكان الفرح باللقاء المفاجىء عظيما في نفسها وفيما كانا في سعادتها اتصلت بسمع أبيه أصوات هامسة من مخدع الزوجة وعهده بزوجها بعيد — فثارت شكوكه واقترب يسترق السمع فتأكد انها في خلوة أثيمة . فيقتلها رمياً بالرصاص ويفر هاربا ويفيق ابنه الآخر على الأصوات فيعلم بمصرع أخيه وزوجه فيطارد القاتل ويرديه قتيلا وحين يقترب منه ويتبين ملامحه يطلق النار على نفسه فيخر مضرجا بدمائه إلى جانب أبيه الشيخ . . .

و(موعد في الظلام) عرض رائع لشكوك تثور في قلبي زوجين فتكاد تحطم سعادتهما الزوجية وهما في مصايف لبنان ولكنهما يكتشفان فيما بعد أن تلك الشكوك لا ظل لها من الصحة وتكون مفاجأة رائعة تضاعف سعادتهما .

أما (بعد اليأس) فهي دراسة سيكولوجية مركزة لفتى يؤخذ صغيراً من مسقط رأسه إلى بلاد أجنبية فيشب وينسى امه وأهله ويدور الزمن فتعيده الحرب العالمية الاولى إلى مسقط رأسه فتنهض ذكريات طفولته عنيفة قوية تلاحقه أطيافها وترجعه إلى الماضي فيرى بعينيها ويسمع بآذانها أصوات ذلك الماضي وأشباحه فيسير على غير هدى في طريق يخيل إليه انه يعرفها وتقوده قدماه إلى كوخ —خيل إليه انه طالما لعب أمامه — ويتجمهر عليه الصبية وتدلف من ذلك الكوخ عجوز قد أحنت السنون ظهرها تكشف عن كتفه فترى علامة تعرفها فتصرخ بعد أن تأكدت انه ابنها المفقود وتخر مغشياً عليها .

وتعالج في قصتها الرائعة (قديس وفاجرة) تلك القصة التي نقلت إلى اللغة الفلندية باعتبارها خير قصة عربية نشرت عام ١٩٥٢ والتي تعالج مشكلة معقدة من مشاكل الشرق ما تزال تكتوي بنارها أجيال وأجيال من الفتيات . . . انها فتاة يتيمة عمياء لها أم وأخ منحتها الفطرة قسطاً وافراً من الجمال البديع تعيش في الريف يقع في هواها ابن زعيم القرية ويراودها عن نفسها ويعدها بالزواج

البليغ بعد ان تنال شهادتها الجامعية في السنة المقبلة في آداب اللغة الانكليزية .

آثارها الادبية

تقسم آثارها الأدبية إلى أقسام ثلاثة : قصص من وضعها وقصص من ترجمتها وشعر منثور من وحي قلبها .

أما القصص التي وضعتها ونشرتها في كبريات المجلات العربية ، وهي باكورة أعمالها فتبشر بإنتاج خصب وتتسم بطابع فني أصيل .

لقد صورت في قصتها (ذات الحذاء الأصفر) وهي خير قصة كتبتها مشكلة الشرق الكبرى تصويراً رائعاً . إن مركب النقص الذي يسيطر على حياتنا من جراء ابتعاد المرأة عن المجتمع هو الذي يدفع الشباب إلى الرعونة والطيش والتحلل من الأخلاق ذاك التحلل الذي لايتفق واهداف الحياة الاجتماعية وتقاليدها في الشرق العربي المحافظ . هي قصة شابين مستهترين يطاردان فتاتين مطاردة علنية في شارع الرشيد ببغداد وقد قاد أحدهما سيارة خاصة وراحا يتغزلان بجذاء إحدى الفتاتين وتستمر المطاردة وتنتهي في زقاق ضيق حين يضطر الاحراج احدهما ان ترفع الغطاء عن وجهها وتؤنب أحدهما وهو قريبها فتعقد دهشة المفاجأة لسانه ويصفر وجهه ويتمنى لو ان الارض تستطيع ابتلاعه . . . وفي القصة لفتات ذهنية بارعة تدل على فن اصيل وحس مشبوب يرتفع فيها التهكم المرير إلى ذروة ترفعها إلى مصاف عباقرة هذا الفن . ذلك ان الحذاء الاصفر الجميل قد أتعب صاحبته لأن مرآه يثير الغرائز الحيوانية في عشاق الأحذية . فتقول لها صاحبتها : وماذا صنعت بذلك الحذاء ؟ قالت : لقد أتعبني فوهبته للخادمة السوداء إمعانا في الكيد لهذا النوع المنحط من عشاق الأحذية .

ونتلاقى مع ماهرة وجهاً إلى وجه في قصة (أم) أولى قصة كتبتها وهي طالبة في المدرسة الثانوية . لقد رسمت بريشة الفنانة الملهمة الحنان الجارف المدمر الطاغي الذي يفيض بـه قلب أم تبصر شبح الموت يدنو رويداً رويداً من وحيدتها . ويحضر الطبيب وتتم المعجزة . . . تموت الأم من جزعها وتبقى الطفلة لعذاب الحياة والذكريات . انك تلمس في هذه القصة اللوعة العميقة المكبوتة في عواطف ماهرة إلى (الأم) الأم التي تركتها وهي في الثالثة من عمرها .

وفي بطولة (حيان) أزاحت الستار بأسلوبها البارع وذوقها الرفيع وبيانها الساحر عما يدور في الخفاء بين زوجين : زوجة شريفة وفية مخلصة لزوجها تثق بشرفه يطارد من وراء الستار خادمة ساذجة فقيرة تعيش في كنفه ويغريها خداعاً بالزواج حتى إذا ما أسدل الليل ستره تسلل إلى مخدعها وخان زوجه . وحين شبع جسده منها قلب لها ظهر المجن وهددها بالموت إن لم تعترف بأنها

إنها هناك في عالمها الذي خلقت لتحلق فيه عدها الخيال القوي بالتعابير التي لاوجود لها في عالم المادة وفي لغة الناس .

وستكون هذه القصص المختارة لنوابغ الفن مدرسة يتتلمذ عليها أولئك الذين لا يعرفون لغة أجنبية وما أحوجنا في هذه الفترة إلى أقلام قديرة تنقل الروائع الفنية إلى لغتنا الكريمة .

• • •

بقي أن نقول كلمة ختامية عن شعرها المنثور ويستطيع القارىء أن يتبين مدى هـذا الشعر الذي ينبعث من عاطفة حساسة كعاطفة ماهرة .

لقد كتبت الشيء الكثير منه وجميعه ينبض بالحنان والرقة والرحمة . ومن المحقق ان قيود الأوزان والقوافي التي كبل بها الخليل بن أحمد العروض في البيان العربي لا تستطيع في يسر وسهولة التعبير عن هذا الفيض الغامر من تيار العواطف العميقة التي وسعت أسرار الشعور . استمع إليها تناجي نفسها في إحدى المقطوعات الرائعة :

(أنت هادئة كالبحيرة العميقة ، وارفة كالدوحة العظيمة ، وأنا أحب الهدوء والسكينة ، وأعشق الفيء والظلال)

وتستمر في تلك النجوى :

(عندما يولي النور ويقبل الظلام ، تقفين مودعة أحلام الأمس ، ومستقبلة آمال الغد ، باكية متوجعة باسمة فرحة ..)

نماذج من نثرها في قصصها الموضوعة

« وراح يقطعها بنظرة الواله وكأنما يبصره الجائع وهي ترنو إليه باسترخاء وضعف وقد استندت إلى جدار الكوخ في كسل وفتور فتركت جدائلها تنطوي على جيد أتلع ثم تشمخ على مرتفعات الصدر ولا تلبث أن تهوي إلى وادي الخصر » تناديه عيناها برفق ولين ويدعوه فمها بإلحاح وقوة وهو لا يملك أن يلبي النداء ولا أن يجيب هذه الصيحات المدوية في أعماقه فقد صدر الأمر إليه بالرحيل فصار لزاماً عليه أن يطيع وما عهد عربي البادية أن يعصي الأب ولو أرسله إلى الجحيم فانتزع نفسه من أمامها انتزاعاً وهب إلى الباب ومرق منه مروق السهم ثم أغلقه خلفه بشدة ليضع بينه وبين الفتنة حاجزاً يقيه العصيان والتمرد ليهرب قبل أن تتغلب الغريزة على العقل .

كان والده جالسا أمام كوخه مع ابنه الآخر وبعض الصحاب تـدار عليهم القهوة ويتبادلون الاحاديث والنوادر . وما رأى ابنه خارجاً حتى ناداه (بالعريس) مداعباً واعتذر إليه عن أخذه من أحضان عروسه ولما يمض على زواجه أسبوعـان ولكن الأمر جد خطير والرحيل إلى القرية

وحين وصل إلى مايود منها تنكر لها وراح يفتش على فتاة شريفة بالزواج منها لأنه رجل شريف. وفي الوقت الذي كان مهرجان عرسه يشق عنان السماء. كانت روح تلك البريئة صاعدة إلى خالقها وألسنة الناس تنهشها بالفسق والفجور . .

وتمضي في تحليل نفسي دقيق في قصتها (روح ضالة) ذلك ان بطلة القصة فتاة ماتت امهـا وعاشت على قسوة زوج أبيها محرومة مظلومة من الرعاية والحنان فانحرفت نفسها وراحت تمد يدها إلى كل شيء. يصل إليها في المنزل تسرقه وتتلفه لا حبا في السرقة وإنما انتقاماً من القلوب التي لايتحرك فيها شعور نحوها . . . ودار الزمن بعد ان استقرت هذه العادة السيئة في نفسها وتزوجت من رجل غني وفيما كانت في فرائها الثمين تخرج من منزل إحدى صديقاتها وإذا بنبه الساعة التي سرقتها من بيت تلك الصديقة واخفتها وراء ذلك الفراء الثمين يدوي فتسقط مغشياً عليها أمام السيارة الفخمة وعلى مرأى من صديقتها التي وقفت لوداعها .

• • •

وأسلوب ماهرة في هذه القصص رائع مشرق الديباجة قوي السبك يغري القارىء على المتابعة ويبلغ الذروة في الابداع . يخيل إلي انها خلقت فناً جديداً من التعابير الوجدانية لا يقوى عليها إلا حس مرهف تتضاءل الكائنات في عمقه وشموله . والعاطفة هي الجو الذي يضوع بالعطر وانفاس الورود الذي تحلق فيه روح المرأة على أجنحة عواطفها المشبوبة تستمد من آفاق الغيب الالفاظ المسحورة تحمل القارىء على أجنحة الفتنة إلى عالم سعيد مسحور بعيد عن الدنيا .

• • •

أما القصص المترجمة فتربو على الثلاثين انوابغ القصصيين العالميين نشرت بعضها وتركت البعض الآخر لينشر في مجموعات منفصلة حين تسمح الظروف . وحين يتم نشرها سيرى القراء كما أرى فيها الآن وانا اقابل بعضها على الأصول الانكليزية التي نقلت عنها إبداعاً لا مزيد عليه . فهي إلى جانب الامانة في النقل ومراعاة الصورة النفسية الدقيقة التي أراد الكاتب الاصيل إظهارها في قصته تحرص حرصاً شديداً على ان تكون التعابير عربية متينة حتى لتبلغ بها الاجادة أحيانا مقداراً يجعل القصة في ثوبها العربي الفتان القشيب كالقصة الأصلية روحاً ومعنى وعمق تأثير .

والترجمة عمل شاق لا يعرفه غير الذين جربوه وليس المترجم الناجح هو الذي ينقل المعنى نقلا دقيقاً فحسب وإنما هو الذي يكسو الالفاظ الميتة الاحساس الذي كان يضطرم في قلب الكاتب الأول وهو عمل لا يقوى عليه إلا من كان في مقدوره التحليق في الاجواء الفنية التي كان يحلق فيها الفنان الأصيل وهذا سر الابداع في العمل المترجم .

إن ماهرة بحكم الثروة الفنية التي تفيض بها روحها لتبلغ الذروة حين تتصل الترجمة بالعواطف

اعرف اغاني كل الشعوب ••• اعرف غناء حلواً كخرير الجداول •• وغناء عنيفاً كهزيم الرعد واعرف بعضاً آخر بريئاً وعذبا لا تغنيه إلا طفلة لأمها •• وآخر لا يغنى حتى في احط الاوساط وتخجل العذراء العانس من تعلمها •• ولا اجسر ان اغنيه إلا في اذنيك . . »[1]

•••

« كانت تلك الليلة من الليالي الساحرة التي تتصف بها الاصقاع الاستوائية والتي لا يستطيع اي قلم ان يحيط بجمالها وروعتها ويفيها حقها من الوصف • وتسلل البدر صاعداً من الافق حتى اعتلى قبة السماء. فلفته ستائر من الغيوم ازاحتها اشعته الفضية التي انسابت برفق واين فافترشت الجبال وقممها الشامخة والتمت في هدأة الليل بلونها الفضي الاخضر • كان الهواء راكدا وقد خيم الصمت ورام الهدوء. لولا ذلك النواح الذي كان يصل إلى مسامعنا من ناي يرقمه عاشق يبث الليل حنينه ولولا زقزقة عصافير تمرح في اعشاشها طروبة من روعة الليل وهدوء الطبيعة كانت تصل إلينا من الغابات واعماق الوادي وقمم الصخور •••• »[2]

•••

وبعد فهذه قصاصة عراقية ينتظر فنها القصصي مستقبل باسم سلحتها الفطرة بأقوى ما يحتاج إليه الفنان من ذكاء وإحساس عميق وخيال مرهف محلق نرجو أن ترفع القصة على يديها في العراق إلى المكانة التي تقف فيها إلى جانب القصة العالمية تساهم في خلق عالم مثالي اسعادة الانسانيه •

بغداد — العراق علي محمد سرطاوي

❋ أبدع جلسة ❋

زار الاستاذ عبد اللطيف اليونس الاستاذ الشيخ عارف الزين في داره العامرة بصيدا ، وكان الحاضرون لفيفاً من الادباء. منهم السيد أحمد الصافي النجفي ،ومعلوم ان الاستاذ عبد اللطيف اليونس بلبل المجالس ، فكان من أجمل أنغامه في تلك الجلسة حديثه العاطر عن زيارته للعراق بلد الأشاوس ومثوله في حضرة فرع الدوحة الهاشمية وأمل العروبة المفدى جلالة الملك فيصل الثاني ، وذكر ان أول ما حيى به جلالة الملك هو قوله — بصفته علويا — « نحن المتهمون بحبك ! » ثم أشاد في شرح مآثر جلالته حتى قال قلت لجلالته لقد كنت عازماً على السفر إلى الحجاز وبعد ان تعرفت على جلالتكم عدلت عن ذلك. فقال له الصافي « لئلا تتغير طعمة فمك؟ » أحد الحضور

---

(١) « افردويت للكاتب الافرنسي بيير لويس »

(٢) « بول وفرجيني برناردين دي سانت بير ١٧٣٧-١٨١٤ »

المجاورة لا بد منه فقد علم أن صاحب الأراضي التي يستأجر قطعاً قد مر بتلك القرية وهو يريد أن يعقد صفقة لاستئجار قطعة أخرى لرعي قطيع من الأغنام أزمع على شرائه وهو لا يأمن أن يرسل ابنه الآخر فهو ليس بالرجل الذي يعتمد عليه في مثل هذه الأمور المستعجلة فقد حدث ان ارسله والده في مرة سابقة فمر في طريقه بعرس يقام فرقص وطرب ونسي مهمته التي جاء من اجلها. وأخيراً استأذن والده للرحيل بعد أن أوصاه خيراً بعروسه وطلب منه السهر عليها لأنها سوف تقضي الليلة وحيدة بلا حارس ولا انيس » (١)

« وقلت بعد ان عاد نفسي شيء من هدوئها وزال عن اعصابي شيء من توترها ... إيه يا صاحباتي لو عرفتن كل ما يمر على حياة المرء من محن وشدائد وما يكتنفها من صعاب تحدد طريقه في الحياة فتجعل منه قديساً او شيطانا لما مجدتن القديس على إيمانه ولا لمتن الشيطان على كفره ولو انني اكاد اجزم ان لكل منا نصيب ولو ضوئل من هذه الصعاب، تهب علينا كالأعصار وتدفعنا في السبيل الذي نشاء لا الذي تشاء . ان صديقتي آمال التي رأيتنها بأم أعينكن وهي تحيد عن الطريق السوي ليست إلا ضحية من الضحايا التي يزخر بها كل مجتمع متفسخ » (٢)

...

« آلاف الأفكار تزاحمت في رأسي وسدت علي طريقة التفكير السليم ... كانت الغرفة تضيق بي حتى لأحس ان جدرانها تقترب مني لتعتصرني بين حجارتها القوية ... وكأن منظر سعاد في نومها الهادىء يثير أبشع الرغبات ويكاد يوردني موارد التلف ... فخرجت من الغرفة وكأن بي مساً من الجنون وتركت البيت هائمة على وجهي دون هدف او غاية حتى وصلت المنحدر الظليل حيث اصطفت أشجار الصنوبر يلفها الضباب بوشاح من الندى وكأنها عرائس تستحم في بحار . ألقيت بنفسي على الأرض وأخذت أنشج وأبكي حتى هدأت نفسي قليلا . فنمت ولم أستيقظ إلا والفجر يمد انامله السحرية إلى وجهي من وراء الافق البعيد » (٣)

نماذج من نثرها في قصصها المترجمة

(وستأتيني غداً مساء والمساء الذي يليه وكل مساء بعد ذلك ... إذا احببت... وسوف الآن هناك في اي وقت ترغب .. لابسة ما تريد .. مزينة حسب ذوقك، وشعري مصفف كما تحتدر حاضرة لأبي كل رغباتك .. عندما تأتي باحثاً عن الحنان سأضمك بين ذراعي كالطفل الصغير .. وإذا تعطشت إلى اللذة فلن اعصي الك امراً حتى ما يسبب لي منه الألم .. وإن نشدت الهدوء فلن افوه بكلمة وعندما تسألني ان اغني الك فسأسمعك يا حبيبي ما تشاء لأنني

(١) من قصتها « ايرياء ظالمون » (٢) « موعد في الظلام » (٣) « روح ضالة »

فاختار جماعة الغربان « صاحبنا » ملكاً ولوه عليهم ، وجعلوا له حرساً لا يفارقه . فقال لهم الملك :

— أتخافون علي من ثعلب جديد ؟

— لا يا مولاي ولكنها التقاليد !

وفيما هم في جولة عادية ، رأى ملك الغربان مشهداً مريعاً . ثعبان هائل يصارع ... ثعلباً ضعيفاً . والثعلب يصرخ :

— النجدة النجدة ! العون العون !

فيهب ملك الغربان يتبعه حرسه الوفير .

وما هي إلا لحظات انقضت بعدها على الثعبان أسراب من الغربان ، لا يقل عددها عن خمسين ، بين مدمرات وقاذفات و إذابالافعوان يقع كتلة ممزقة ، تنهشها مناسر الطيور .

فيلتفت الثعلب إلى الملك الأسود ويقول له :

— شكراً لك لقد أنقذت حياتي من موت محتم

— لا شكر على واجب فأنت ضيفنا !

— ولكن ... لقد أسأت إليك فيما مضى !

— وعفوت عنك !

— فهل لي أن أكافئك !

— لا أرفض الكرامة ... ولكن يكفيني أن تكون شريفاً فلا تسطو على أموال الآخرين

— وإذا لم أستطع !

— عليك بمغادرة هذه البلاد !

— لقد هاجر قديماً جميع أهلي وأقربائي ...

— حسناً فعلوا ، لأننا هنا لا نطيق وجودهم !

وإذا لم أستطع ، أليس عندك نصيحة أخرى ؟

— بلى ! كن واشياً أو نماماً !

وكان ان اختفت الثعالب من أرضنا ... إلا القليل القليل ، وكثر الوشاة والنامون ، من كل ناحية وقبيل !

...

بيروت رشاد دارغوث

---

* نشوة النصح *

انا كالسيل دائب في مسيري	أجرف الصخر منبتاً للزهور
لا تخلني وقفت من عقبات	في وقوفي أشق نهج عبوري
لا تخل مني التواني انثناء	ما التواني إلا لعود خطير
مسلس للورى قيادي ولكن	دون وعي يقودهم تفكيري
كم أجاري غرور شخص كبير	وهو في قبضتي كطفل صغير
فله نشوة الغرور وعندي	نشوة النصح واقتناع الضمير

احمد الصافي النجفي

الاستاذ رشاد دارغوث



مولد النمام ! (١)



التقى الغراب والثعلب مرة ثانية ، فقال له :

– خدعتني بالأمس ولكنك لم تفعل بعد اليوم!

– وماذا جرى ؟

– جرى انني صرت أعرفك ، فلا تستطيع خداعي !

– وماذا كان مني سوى انني سألتك ان تغني!

– وكانت في فمي جبنة !

– فسقطت حينما فتحت منقارك !

– وأكلتها أنت !!

– هذا كل شيء !

– مع أنني أنا صاحب الحق فيها !

– ومن أجبرك على الغناء !

– مكارم الاخلاق! انني أوثر الضيوف على نفسي

– أأنت من نسل حاتم !

– وأي حاتم هو هذا ؟

– الرجل الكريم المشهور ... سخي البادية المعروف !

– لا لا ! انا من لبنان !

– وماذا تعمل الآن ؟

– انني أتابع دراستي ... !

– وماذا تدرس ؟

– طبائع المخلوقات !

– أنت حاقد علي دون شك !

– لا وحياتك أفقد أساء إلي قبلك خلق كثير!

– بماذا أساءوا إليك ؟

– رموني بالشؤم ، وقالوا في وصفي ما لا يليق!

– ولكنك أنت الملوم : تقتات بالجيف والديدان

– لو لم أفعل لملئت الشواطىء بالاقذار النتنة !

– أنت تفعل ذلك كي تشجع موسم السياحة !

بالطبع ! فشواطئنا من أجمل شواطىء المعمور !

– كم أتمنى أن يتاح لي الاستحمام في مياه بحركم الزرقاء !

– تعال في الصيف أو في آخر الربيع !

– وكيف أغادر الأرياف في إبان الموسم ؟

– على فكرة ! لماذا تفتك بأرزاق العباد دون رخصة ... قانونية ؟

فيضحك الثعلب ولا يجيب ! ويقول الغراب :

– إلى اللقاء ... يا جار الرضى ! في الموعد إن شاء الله .

واختفى الثعلب إذ رأى صياداً مقبلا ، وشم ريح كلب كان يتبعه !

ثم مضت الأيام والأسابيع . وجاء الربيع ،

(١) نرجو ان لايكون اديبنا الكبير ارسل مقاله هذا إلى مجلة اخرى كما فعل في قصة « لن يفترقا ابداً » ؟!

بل دائم الموت بهذا اللحاظ وسيزيد موتا وبلاء في كلا العالمين المستقبلين عالم البرزخ وعالم الارواح وعالم العلو عالم الآخرة (يوم يردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئهم بما كانوا يعملون) ولئن صح أن ننعى على أحد حياته يصح لنا أن ننعى على هذا القسم نفوذه وثراءه ودنياه وإن استطال بناؤه واتسع نفوذه وارتفعت أرقام أمواله ما دام منكمشاً على نفسه بعيداً عن الخير لا يراه الله حيث يأمره ولا يفقده حيث ينهى اللهم إلا فئة منهم لم تعش بصائرهم المادة عرفوا المنعم فشكروه على نعمه واتخذوا منها سبيلا ألحقهم بصفوف الأبرار فعاشوا في الدنيا أحيا. وفي الآخرة سعدا. ولكن قليل ماهم (وقليل من عبادي الشكور)

وإذا اتضح ان رأس الكمالات معرفة الله وشكره وان المعرفة لا تتم إلا بالعلم وإن تفاوتت مراتب الشاكرين سموا ورفعة بتفاوت علمهم اتضح صحة حكمه سلام الله عليه بالبقاء على هذه الطبقة السامية من البشر العلماء. أعني العلماء. العاملين الذين طلبوا العلم لله لا للناس ليتخذوه وسيلة لرفع مستوى أمتهم الروحي والديني لا آلة للدنيا ليتفانوا في سبيل نشر راية الهدى وحمل الناس على الخير بأفعالهم قبل أقوالهم فناء ينسيهم مصالحهم الشخصية في سبيل المصالح العامة الدينية.

وإن من أرقى هذه الطبقة شأنا وأخلدهم ذكراً وأبقاهم أثراً العلماء. الربانيين الذين شاءهم الله سبحانه بعد أنبيائه ورسله أدلاء عليه ودعاة إليه مصابيح دجى وأعلام هدى وينابيع خير، حاجة الناس إليهم كحاجة الارض للغيث والانفس للهواء لا تصلح الدنيا إلا بهم ولا يعرف الدين إلا عن طريقهم

وإني وشرف الحق لست بغال إن قلت ان فقيدنا الامام أبا الرضا آية الله الصدر هو الرجل المثالي من هذه الطبقة في أيامنا هذه — واني منذ كنت في النجف الأعلى حمى أمير المؤمنين عليه السلام أتردد إلى رجال مثاليين من هذه الطبقة لأستفيد من عملهم وعلمهم ولأصقل نفسي بما يفيضون علي من إشعاعات روحية في أفعالهم وأقوالهم وربما كنت أظن ان هذا هو الرجل القياسي الأعلى للطبقات الروحية، حتى إذا اجتمعت بخدمة هذا السيد الامام في قم وسبرت غوره وإذا بي أراه في صف وحده يبتعد أشواطاً عن غيره، إنسانية فضلى، رجلا ملائكياً روحياً، خلقاً نبويا سامياً، علماً متدفقاً، نزوعاً إلى التحرر والعمل لوضع نظام دراسي شامل يتناسب والزمن يهيئ الطلاب لافتراع صهوات المنابر بأسلوب جذاب وبيان مقبول مؤثر وكان يأمرهم بالانتشار في القرى والعواصم والأرياف دعاة إلى الله مبشرين ومنذرين مدة ثلاثة أشهر رجب وشعبان ورمضان يأنف من الظهور ويفر من تسلم القيادة العامة وفيه من المؤهلات الكافية ما لا يحصل لسواه إذ يرى أن الغرض من إنعاش العلم وخدمة الامة يحصل له مشرفاً ومراقباً وبالرغم من هذا يأبى عليه الكثير من الطبقات المتدينة الواعية إلا ان يتقيد بالعمل برأيه ويتمشى على ضوء هداه

السيد عباس ابو الحسن

العلماء باقون ما بقي الدهر

الخطاب الذي ألقي في الاحتفال الحافل بفريق كبير من العلماء والوجهاء وسائر الطبقات في باحة الكلية الجعفرية في صور وذلك بمناسبة اربعين آية الله المغفور له السيد صدر الدين الصدر المتوفى بقم (ايران) مأسوفاً عليه من جميع عارفيه وما اتصف به من صفات نبيلة وقد اقام له هـذه الذكرى الامام السيد عبد الحسين شرف الدين وتليت عدة خطب وقصائد منجية طيب الله ثرى الفقيد الجليل الذي كان في شبابه من انصار العرفان وقد نشر به عدة مقالات قيمة



بسم الله

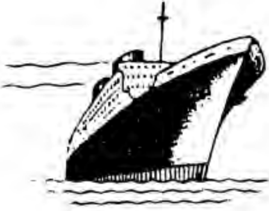
(هلك خزان الأموال وهم أحياء . والعلماء باقون ما بقي الدهر ، أعيانهم مفقوده ، وأمثالهم في القلوب موجوده)

كلمة لأمير المؤمنين علي عليه السلام يحفظها وينقلها لنا الاثير عبر الأجيال والقرون عن طريق العبد الصالح كميل بن زياد رحمه الله ، ما رأيت أنسب ولا ألصق في الموضوع منها إذ ان احتفالنا احتفال عبرة وعظة من جهة وتقديس للعلم وتمجيد له من جهة أخرى ، وحسب ذوي الألباب باعثاً للتفكير فيها ومعرفة الغرض منها انها لأمير المؤمنين علي العلي علي الخير علي الحق سلام الله عليه

إن من عرف الغاية من خلق هذا الانسان وانه ينظر إليه بلحاظين لحاظ يكون فيه إنسانا وآخر يكون فيه حيوانا ويعيش بوجودين وجود بهيمي وآخر إنساني وان مناط إنسانية الانسان كمالاته ورأس الكمالات معرفة الله سبحانه وشكره على نعمه والتقيد بما سنه له من نظام حيوي شامل يرفعه إن تقيد به إلى مستواه الأسمى الذي خلق له يتجلى له بوضوح صحة حكمه (ع) بالهلاك على القسم الأول من الناس حتى في هذه الحياة هذا القسم الذي أكثر الله له من أسباب الترف ووسائل النعيم واستأناه واستدرجه علما منه انه لا يفوته فتناسى ما فرض الله عليه من القيام بشكر هذه النعم وأداء حقها وبقي في مستواه الادنى قاصراً حواسه كلها على ما يشبع نهمته ، ويملأ غرائزه ، عمل من فرض له الخلود وامتنع على الطوارىء ، ولئن تقدم من مستوى بني الانسان ساعة تتجاذبه نزعاته البهيمية إلى الوراء أشهراً وسنين ، فهو وإن كان حياً بنظر أمثاله هالك وميت بنظر الله الحق ونظر ذوي الألباب :

ليس من مات فاستراح بميت إنما الميت ميت الاحياء

السيد محسن الامين



في الشواطئ الايطالية والفرنسية

— خواطر سائح —

•

هبطنا جنوى ورحنا نضرب في شوارعها فكانت ترتفع وتنخفض تبعاً لتدرجها في الجبل ، وعندما كان (الترام) يمضي بنا فيها كان يدخل في نفق ثم يخرج منه ليدخل في نفق آخر ثم يمشي صعداً صعداً ثم يعود منحدراً هابطاً ونحن نبصر شواهق البناء. ومن دونها الربوات الخضر الجميلة تتخللها الأودية النضيرة العامرة ، ولا أحسب ان مدينة تعدل مدينة جنوى في تكوينها الفريد فهي تقوم على هضاب وأودية وشعاب وثنايا تتداخل في كل ناحية وتتشعب من كل صوب وتكسب المدينة بهجة ورونقا .



يدعو للتشاؤم واليأس من الإصلاح اللهم إلا بصيص من النور يدعو للتفاؤل بالخير يبدو من هذا المشروع الحيوي الجبار ببركات مؤسسه سماحة المجاهد الكبير (شرف الدين) وانك يا سيدي وإن أربت بك الشيخوخة على الثمانين فإن فيك همة الشباب ونخوة المجاهد المخلص الطامع في النصر والظفر وإن في العمر بقية إن شاء الله فاعمل في إيجاد جناح ديني علمي فيه يمد الطبقة العلمية الدينية الصالحة التي يرجى الاصلاح عن طريقها إن شاء الله فالآمال معلقة عليك والأنظار طامحة إليك وفي شبلك الميمون أبي محمد المتحفز للعلى والخير مدير هذا المشروع النير وأشبالك الميامين حفظهم الله الرجاء في تحقيق هذه الأمنية المنشودة إن شاء الله

ولنا الرجاء في الله سبحانه بأن يمن على الامة بسلامتك مطرد الصحة موفور الاسباب لاستئناف نشاطك واكمال مجهودك فأنت عزاء الامة عن كل مصيبة وسلوتها في كل ملمة وان في أشبال الفقيد أعلى الله مقامه من نعرف فيه الاستعداد الكامل لاشغال مركزه واعتلاء المنصة وهذا مما يخفف الألم ولا حول ولا قوة إلا بالله

معركة　　　　عباس ابو الحسن الموسوي

وما يعوقه عن هذا التفوق المثالي وقد انحدر من أعرق سلالة عرفها التاريخ وسلالة منتظمة علماً وهدى وحكمة من جده الأعلى باب الحوائج إلى الله إلى أبيه الأدنى الامام السيد اسماعيل ونشأ في أسمى بيت من بيوتات العلم روحانية وتوجيها وإنشاء. والبيئة صالحة والبلاد إيران في الوقت الذي كان يتأهب فيه للصعود لا تضاهيها بلاد على وجه الأرض تمجيداً للعلم واحتراما للعلماء. وتهيئة جو تم التقدمي ومبالغة في تطهير أنفسهم من الحرام بإخراج الحقوق التي فرضها الله في أموالهم، وهل كتب البقاء للهيأة العلمية في النجف وغيرها من العواصم سابقا ولاحقا إلاعن طريقهم وبفضل أموالهم المغدقة ولا تزال وهذا كله من المقدمات الاعدادية التي تساعد ذوي الكفاءات والقابليات للتدرج نحو الصعود دائما

وكم كانت تعروني النشوة الروحية حين يأخذ قدس الله سره — في إطراء العامليين ويسهب في ذكر فضلهم على الأمة والعلم قديماً وحديثا ويقول ما زلنا نعرف فيهم زينة الحلقات العلمية وبهجتها والنسبة محفوظة مهما تطور الوضع

أجل، فهل يحق لنا أيها الحشد الكريم حيث انتهى بنا الحديث إلى تمجيد العلم والعلماء العامليين بعامهم، ان نرجع إلى الماضي غير البعيد فنستعرض تاريخ هذا الثغر المختصر عدداً ومساحة (جبل عامل) ونقدس فيه العلم والعمل والتقوى الشائعة بين أبنائه على اختلاف طبقاتهم ونرى فيه على اختصاره ما يبعث فينا الاعتذار من تفوقه على بلاد إيران ذات العدد الضخم وغيرها أيضا علما وعملا واعداداً لعدد غير قليل بين الفينة والأخرى من أهل الفقه ملأوا الدنيا الاسلامية تحقيقا وتصنيفا، فإن فاتنا ان نكون عصاميين فلا يفوتنا ان نكون عظاميين من هذه الجهة

ورب متسائل مفند: ما هذا وقد ارتفع مستوى بلادنا اقتصاديا ومعنويا ففينا الافذاذ المتعلمون وفينا العدد الضخم من حاملي الشهادات، وفينا الاغنياء الذين تجاوزت أرقام أموالهم الملايين وكثرت الكليات والمشاريع الخيرة وأوشك أن تكتسح المدارس الامية في البلاد والحمد لله

اجل لا انكر هذا ولكن ما يجدي هذا التقدم المادي البحت وإن بلغ اضعاف ذلك مع هذا التأخر الذي اصبح ينعى علينا ديننا واخلاقنا و كراماتنا الروحية واعراضنا — زعامات هازلة نائمة تناست الدين وتعامت عن الآخرة، وشعب رعاع انقسم على نفسه وكثير من الشباب الموبوء يمن في زرايته وانتقاده على غير هدى ووعي (كالخفاش) يكره النور اضعف بصره واغنياء اشحاء في الخير مسرفون في الشهوات، وجماعات من المعممين اخذوا يتهاوون على اعتاب ذوي النفوذ توصلا لوظيفة واملا في نيل راتب موهوم، وخليط حابل اتخذ من هذه البزة سبيلا للحياة واتخذ الكثير من النابهين والأدباء منه عنوانا لمعرفة الباقين يلمزنهم بدون ورع — كل هذا

بصيح (الاسانسور) فيتزل جمهور من الجالسين فرأينا أن نتبعهم لنرى أين ينتهي أمرهم ولنعلم ماهو هذا (الاسانسور) وإذا بنا نصير إلى سفح جبل صخري ربط إليه مصعدان يهبط أحدهما بأناس ويرتفع الثاني بآخرين فدفعنا الأجر المطلوب ومشينا مع الصاعدين ودخلنا تلك العلبة الخشبية الحديدية فلم تلبث أن تحركت بنا متسلقة الجبل حتى حطت بنا على القمة فعبرنا جسراً صعدنا بعده سلالم أوصلتنا إلى كنيسة دخلناها فإذا هي مظلمة تضاء جوانبها بالشموع ، ثم صعدنا في درج كنا بعده في الكنيسة الفخمة (كنيسة السيدة الحارسة) وعندما أطللنا من تلك القمة على مرسيليا أبصرنا مشهداً بهيجا إذ كان البحر ينبسط أمامنا بمائه الزجراج ومن ورائه التلال الشجيرة باسطة منازلها الحمراء ، والمدينة تمتد من هاهنا وهاهنا بعماراتها وأشجارها ومداخنها وخلف ذلك الضواحي بإداراتها وغاباتها ثم الجبال المخططة بشتى الألوان ! . ومن ألطف ما يبدو تلك الشوارع المستقيمة بأيكها الدائح حيث تمتد فيها صفوف الشجر انيقة تظيمة . . .

ان مرسيليا تظهر من هنا مدينة ضخمة حيث تدرك العين مدى انتشارها وجمالها ولا يمكن لزائر مرسيليا ان يعرف حقيقتها من غير هذه الذروة العالية . ثم انحدرنا إلى حيث جئنا ووقفنا ننتظر نزول المصعد بنا ولعل الاصوب ان نسميه الآن المهبط ، وعندما وضعنا أقدامنا فيه واحتوانا مع غيرنا ونظرنا تحتنا تهيبنا هذا المزلق الراعب الذي سنسلم أنفسنا فيه إلى خشبات وحديدات مربوطات فأغمضنا العيون فإذا نحن قد وصلنا !

وإذا كانت مرسيليا قد بدت لنا من الذروة ضخمة فخمة فليست كذلك تبدو من كل ناحية تأتيها فكما ترى فيها شارع (الكانوبيير) الصاعد من ساحة المرفأ القديم بأناقته ورونقه ترى فيها وانت تخرج منها بالسيارة متجها باريس أزقة ضيقة وأرصفة ترابية وبيوتا شوهاء . ، وكذلك حين تقبل عليها في السيارة قادما من طولون تلجها في مدخل لا يوحي إليك بأنك مقبل على مدينة عظيمة كمرسيليا بل ان مرسيليا لا تتناقض في هذا فحسب بل تتناقض في كل شيء ، تتناقض فيمن فيها وفيما فيها فلن يحذروك في غير مرسيليا من اصوص النهار ، وان تبصر في غيرها تلك السحن الناطقة بالجريمة والشر ، ولا هذا العسر الجلجل في الوجوه والرابض في العيون ! كل هذا تلقاه كما تلقى الحضارة والتهذيب واليسر كأحسن ما تلقاها .

وفي ساحة المرفأ القديم ترى شتى الاجناس وضروب الاصناف وفيها يتجول حتى النوريات (المبصرات) حاملات الودع

ان مرسيليا مرفأ عالمي وطبيعي إن تتميز بمثل هذه السمات المتناقضة .

باريس حسن الامين

ولا تذكر جنوى إلا وتذكر معها مقبرتها ، وإذا كان السائح في غير جنوى لا يقصد إلا منازل الأحياء. وينأى عن مراقد الأموات فهو في جنوى لا يقصد أول ما يقصد إلا الأموات وقبورهم ، يقصدهم لا الاعتبار بالموت ورهبة الأجداث بل للاعتبار بالحياة وأهل الحياة ها هنا في مقبرة جنوى تتجلى روعة الفنون الايطالية وبراعة الفنانين الايطاليين ، هاهنا في هذه التماثيل والانصاب الممتدة في كل ناحية بعضها يمثل الألم والنوم والحزن والرحمة والصراع بين الحياة والموت وصبر أيوب وبعضها يمثل القصص الديني وبعضها تماثيل لأصحاب القبور ، فأنت أينما تلفت تبصر أواوين متتابعة ومداخل متوالية تطالعك بأدق ما وصل إليه الفن الناحت

* * *

محت آية الليل آية النهار عندما غابت الشمس وراء الجبال الايطالية ونحن في مركبنا ننحدر في البحر إلى الجنوب متطلعين إلى الأنوار المطلة من وراء الأبعاد منتشرة على طول الضفاف الطويلة حتى لتكاد تحسبها قد انقلبت كلها بلدة واحدة أضاءت مصابيحها في دجى هذا الليل الساجي فقد كنا نسير ونسير في البحر والنور في البر لا ينقطع بل يظل متصل الحلقات متتابع الاشراق ! . ولم نعجب من ذلك فنحن الآن إنما نجتاز سواحل الريفيرا والشاطئ اللازوردي ونعبر بعرائس المصايف الايطالية والفرنسية وهي قد أعدت لمنتجعيها ما أعدت من مباهج كان أقلها هذا النور المتسلسل ، هذا النور الذي حسبناه نحن هنا شيئاً عجيباً يملك علينا أبصارنا فلن يحسبوه هم هناك شيئاً ما ! . .

وعلى مشارق الصبح كانت الشواطئ الفرنسية قد بدت لنا تحت قرص الشمس الأحمر بربواتها الدهم وأشجارها الخضر وعماراتها البيض وجزرها الصخرية ثم كنا نقبل على مرسيليا فندخل في خليج صخري يتقوس على طرفي الساحل ثم نوغل فيه صوب المدينة فتبين لنا رؤوس أشجارها وأعالي داراتها وقمم قبابها ، ووقف الناس على شرفات الباخرة يتطلعون إلى الأرض التي سينزلونها بعد قليل وراحوا يطلقون شتى التعليقات فقالت ايطالية تقارن بين الاقبال على مرسيليا وبين الاقبال على جنوى : « ما فيش بلد مفرفحة مثل اللي شفناها جنوى » فعبرت بذلك عما تركته جنوى في نفسها من أثر واهل أبلغ ما يقال عن جنوى ما قالته هذه المرأة بلهجتها القروية المريقة (مفرفحة) ! .

* * *

وطلعنا إلى مرسيليا ورحنا نمشي في الشوارع على غير هدي ثم عنّ لنا أن نأخذ سيارة من هذه السيارات العامة التي تسير بالكهرباء لنرى إلى أين تصل بنا فما هو أن سارت بعيداً حتى سمعنا الجابي

ويمين لم تروع الحقد يوماً ... في قلوب وما لواها العطاء.
تتعالى عـن الصغار وتأبى ... والأمانات عفة وإباء.

• • •

في خضم الأرزاء خطبك ادهى ... تفدح الخطب هذه الارزاء.
أرض إيران والدم الطل يجري ... أي حـق لا تبتنيه الدماء.
وقفات من الصباح المرجى ... تدفع الركب والمدى ظلماء.
ونيوب تأرمت واستطالت ... كالمنايا تثيرها غلواء.
وعجوز فتى أقسى مـن الموت ... وقعـاً وفي المضـاء قضـاء.
شد قلباً على جليل الرزايا ... وانبرى هيكلا فماج اللواء.
حبكته الاحقاد في الشعب سراً ... عبقريا يحار فيه الذكاء.
دمعة مـنه كالندى، وهو يحبو ... رشح الكبر إن زهى الخيلاء.
وحروف يحوكها من لهيب ... كان، لولا الـورى، قضاء يشاء.
فتنادى الطغاة، فانثلم الدر ... ب، فهبت زعازع هوجاء.
لا تعي الخـبر، كل طفل رأته ... فهو صيد وكل شيخ غذاء.
ومشى الليـل مثقلا بجراح ... هدهدتهـا في صمتها كبرياء.
كلما شـعّ كوكب طمسته ... من دنى الغرب غيمة سوداء.
أوكذا يحسبون انا شعوب ... تتردى إن غاب عنها سناء.
فتمد الرقاب للقيد عجزاً ... وتراني إن رد عنها الرياء.
فخيال ما تموه ووهم ... وتأس لجرحهم وعزاء.
كلنا يحمل الصباح ندياً ... بين جنبيه، كل فرد ذكاء.
نحن مـن نحن ؟ الملايين تـسو ... املاها وهمة قعساء.
وجراح تكبرت وهي شوق ... للذرى الشم وهي درب مضـاء.
وجباه على الطغاة اشرأبت ... فهم الطـين وهي وهي السماء.
وهم الوحش غارق في الدنايا ... وهي خـير ورغبة بيضاء.
وشروق على الشفاه بري. ... وسلام وطيبة شماء.

• • •

الاستاذ حبيب صادق

إيه يا نفس*

ودعي الأرض واجنحي، فالسما
إيه يا نفس، والدروب ظماء
أي درب للحق لا تحتويه
وعيون تكحلت بالأماني
والسفار الأبطال ما سحرتهم
إيه يا نفس يوم تهوي نفوس
وترامت في الوحل تمسح جفناً
فالرسالات ضل عنها بنوها
أنت عن هذه الديار عزوف
كنت دنياً نذرتها فتلاشت
وشروقاً للهدي حط فهامت
تغسل الكون في ندي شعاع
وحوار من اللحون المذارى

من هدى فيك، دعوة ورجاء.
وعلى الجانبين كرم وماء.
ظلمات يشقها الألاء.
فابتهال كلامها ودعاء.
الاباطيل ضمها إغواء
آدها السير كل سير عناء.
هده الرهج واستباه الثراء.
فاستبيحت وعاث فيها العفاء.
أنت من هذه النفوس براء.
صلوات يغض منها الحياء.
من كواه جدائل شقراء.
فإذا الكون من شذاه، إنتشاء.
سلسلتها صحبة سمحاء. . .

* * *

بين قلبين، في لهيب من الشوق تناهى بركبك الإغراء.
فالوجود التراب جذوة حب أججها منك، موعد ولقاء.
موعد النور، كالمنى وهي ترهو قبل الأرض فالتراب ضياء.
والزمان الولهان ضم حبيباً فالجديدان بسمة زهراء.
والوجود الضياء قلب معنى صحو عينيك هزه والصفاء.
وفؤاد تأصل الطهر فيه فيباض رغابه ونقاء.

---

* تليت في اربعين فقيد العلم والعمل والتقوى السيد صدر الدين الصدر واستعيدت ابياتها عدة مرات [العرفان]

الاستاذ عبد الرزاق الحسني

كتب الصابئة

— والموت والجناز عند الصابئة —

الكتب المقدسة هي المصادر الوحيدة لأديان العالم، وليس من أمة على وجه البسيطة لاتستمد ديانتها من كتب تعتقد بصدورها من مصدر سماوي، وحتى الأمم المتوحشة تسند أساطيرها وطقوسها إلى مصدر روحي وراء هذا العالم المنظور.

وتجتهد هذه الأمم في أن كتبها صادرة من واسطة التبليغ مباشرة، بل قد يترقى البعض منها فيجعل هذه الكتب منزلة بمجموعها من السماء، كما تدعيه الصابئة في «صحف آدم» المفقودة أو كما تدعيه اليهود في «توراتهم» قبل السبي، وقد يكون هذا الدافع طبيعياً لتقوية الاعتقاد وبناء الايمان على أساس متين

وقد سعت المجامع التي عقدتها الأمة النصرانية في القرون الوسطى إلى تصحيح الأناجيل، وإلى محو المشتبه فيه، كما حصل هذا التصحيح للقرآن في صدر الاسلام، حينما أمر الخليفة الثالث عثمان بن عفان(رض) بمحو كل ما يكتب بغير لغة قريش. وهكذا نجد الامم على اختلافها تعتقد بأن كتبها هي المصدر المفيد لليقين بتكاليفها، والواسطة التي تدين بها لمعبودها

ويرى الصابئة — زيادة على ما تقدم وعلى ما تراه الامم الأخرى — أن كتبهم المقدسة قد توارثوها بصورها الموجودة لديهم عن آدم أبي البشر، ومنه انحدرت إلى ابراهيم الخليل، فموسى الكليم، فيحيى بن زكريا، الذي يسمونه يوحنا المعمدان، وهم يعترفون بأن معظم هذه الكتب قد تلف بالرغم من حرصهم الشديد على الاحتفاظ بها، إلا أنهم لا يشكون — في الوقت نفسه — في أن صورة الموجود منها طبق الصورة الأصلية المنزلة، وان التطورات التاريخية لم تؤثر عليها، لا من حيث اللغة، ولا من حيث الترتيب، وقد يكون هذا الشيء مستبعداً

والذي يلفت الانظار لنوع خاص أن الصابئة يحرصون على منع الغير من الاطلاع على كتبهم المقدسة منعاً شديداً، لأنهم يرون في هذا الاطلاع أمراً محرماً يؤثم الفاعل عليه، ولهذا لا يكاد الانسان يستطيع الوقوف على أحدها إلا بشق النفس، وقد حاول فريق من المستشرقين: فيهم الألماني، والفرنسي، والايطالي، والانكليزي، أن يحصل على بعض هذه الكتب، وبذل في سبيل ذلك مبالغ طائلة فأخفق، ولذا ندر وجود أمثال هذه الأسفار الدينية في خزائن الكتب

أين لبنان والحوادث تترى والاحاديث نقمة وهجاء.
طال عهد نسقى به الكأس ذلا وطعام، الفقير، جهل وداء.
وعثار طريقنا ووحوش وظلام أمامنا والوراء.
لا تقولوا تغير الوضع وانهـ لت، على قحط بؤسنا، نعماء.
فالدروب الفساح لين مرير وقرانا العجاف ضوء وماء.
والربى السمر كرمة خضراء. والفيافي جنائن غناء.
وصباح العرفان هب رضيا فجهال، سوادنا، وبهاء.
وأمان تحققت فهي سيل يتهاوى وديمة وطفاء.
لا جياع تأكل القلب منهم لا عراة لا شرد لا ظماء.
لا صبايا تمرغت في الخطايا يقسم الزهر انهن شذاء.
لا شباب تهرأت رئتاهم فتلاشى عن الربيع، الرواء.
يترامون كالذباب على العيش والعيش منة وجفاء.
سائلوا الدرب هل مشوا فترددوا سائلوا الحقل هل جنوا فأساؤا

...

لا تقولوا تغير الوضع فالأعـ ـداء ولوا واخوة الشعب جاؤا
ترهات وقولة بلهاء. فذور الحكم كلهم اعداء.
كلهم يبتغي القميص ليكسو جنبات تشقها الأهواء.
كلهم للجحيم دءاً بأيد فتلتها على المدى، بغضاء.
ولنا الغد مشرق يتسامى ولنا المجد عابق معطاء.

...

ودعي الارض واجنحي فالسماء من هدى فيك دعوة ورجاء.
وعزانا توائم الك قلت صانها الله واحتواها البقاء.

حبيب صادق

بحث في النجوم والكواكب قد يستعينون به على استخراج الطالع والفأل وقد نقله إلى الألمانية M. Lidzbarski سنة ١٩١٥م

٣- كتاب القلستا

أي كتاب الفرح ، أو الطرب ، وهو كتاب خاص للبحث عن رسوم الزواج ، وسننه ، والاحتفالات التي تقام أثناء عقده وعن كيفية تحليل النكاح الشرعي وإجراء الخطبة وما إلى ذلك

٤ - كتاب سدرا دنشماثا

أي « كتاب النفوس » ويعتقدون انه أنزل على آدم أبي البشر ، وموضوعه البحث في السنن التي ينبغي اتباعها في الجناز ، وتلقين الأموات ، وكيفية دفنهم ، وأسباب تحريم البكاء أو إعلان الحداد عليهم ، وكيفية انتقال الروح من الجسد ، فالأرض فعالم الأنوار ، « آلمي دنهورو » وما إلى ذلك مما يتعلق بالموت والمعاد وقد نقل القسم المختص منه « المتعلق بطقوس التعميد إلى الألمانية المستشرق الألماني M. Lidzbarski سنة ١٩٣٠م

وفي خزانة المتحف العراقي نسخة حديثة منه باللغة المندائية ، نسخت للأب أنستاس ماري الكرملي على ورق معشر سنة ١٨٩٤م فجاءت في ٢٨٤ صفحة بقطع ٣١=٢١ وفي كل صفحة ٢٠ سطراً ورقمها « مخطوطات ١٨٩٦ »

٥- كتاب الديونان

وقد يسمى « الديوان » أحيانا للتخفيف ، وهو سفر ضخم يعد من أنفس كتب الصابئة التي تعين المتتبع لديانتهم على الوقوف على أهم ما يتطلبه الباحث ، إذ فيه قصص بعض الروحانيين ، وسيرهم ، مع صورهم ، ونسخه أندر من الكبريت الأحمر

٦- كتاب أسفر ملواشي

أي « سفر البروج » والعامة تسميه « أصفر ملواشا » وهو كتاب يستعين شيوخ الصابئة بواسطته من معرفة البرج الذي ولد الشخص فيه ، فيستنبطون منه اسمه المقدس ، الذي يبقى محفوظاً لديهم ، ويعينون به طالع المولود . كما ان في الكتاب أذكاراً وأوراداً منوعة يستعينون بواسطتها على طرد النوائب وإبعاد الأمراض

٧ - كتاب الأنياني

أي « كتاب الأناشيد » أو « الأذكار الدينية » التي تتلى في الصلاة اليومية . وقد أطلعني الشيخ دخيل الصابئي على نسخة قديمة منه كتبت على رق غزال ، وذكر أن فيها بعض السنن التي تتبع في دفن الموتى من الصابئة ، إلى الأذكار التي يتلونها في صلواتهم اليومية ، كما شهدت نسخة

المشهورة ، وبالرغم من كل ذلك تسربت جملة من هذه المصادر إلى بعض هذه الخزائن نتيجة لما بذله هذا البعض من الخزائن من أموال وفيرة ، ووسائل مغرية للظفر بهذه المصادر . أما لغة هذه الكتب فهي « المندائية » وهي لغة سامية قريبة من « السريانية »

وأهم الكتب التي بقيت اليوم في أيدي الصابئين هي :

١- كتاب الكنزاربا

ويقال له « سدرا آدم » أي « الكتاب العظيم » أو « صحف آدم » وتنحصر مباحثه في ذكر بدء الخليقة ، والتطورات التي حدثت للبشر ، وفي صفات الخالق ، وفي الوعظ والارشاد .

واختلف الصابئة في عهد كتابته فمنهم من يقول أن تاريخه يرتقي إلى ماقبل النصرانية ومنهم من ذهب إلى أنه من عهد يوحنا المعمدان ، ومنهم من قال غير ذلك ، وذهب الأب أنستاس ماري الكرملي في مجلة المشرق « ٥ (١٩٠٢) ص٣٠٨ » إلى أنه لم يكتب قبل سنة ٧٠٨ الميلاد لوجود نصوص فيه تؤيد ذلك ، وعلى كل لا يكاد تاريخه يعرف بالضبط

ولهذا الكتاب طبعتان : الاولى نشرها المستشرق السويدي M. Norbey بحروف سريانية مع ترجمة لاتينية في أربعة مجلدات في « كوبنهاغن » سنة ١٨١٥م[1] والثانية نشرها J.H. petermenn على حجر بالنص المندائي في « لايبك » سنة ١٨٦٧م وفي خزانة المتحف العراقي نسخة كاملة من الطبعة الاولى برقم « مطبوعات ٤٧٦٢/٤٧٦٦ » وهي نادرة جداً ، كما ان في هذه الخزانة نسختين مخطوطتين من هذا الأثر الكبير . رقم الاولى « مخطوطات ٢٥٣ » وهي في ١٦٨=٤٤٢ صفحة بقطع ٣١=٢١ ورقم الثانية (مخطوطات ١٤٤٠) وهي في ٤٩١=١٨٢ صفحة بقطع ٣١=٢١ مع ٢٠ سطراً في كل صفحة ، وكلتا النسختين على ورق معشر[2]

إن من مميزات هذا الكتاب المقدس أنه يتقوم من قسمين : يميني وشمالي ، فإذا مسكه أحدهم من القسم اليميني كان قسمه الشمالي مقلوبا أن يكون أعلاه أسفله ، وإذا مسكه من القسم الشمالي كان قسمه اليميني مقلوبا

٢- كتاب أدرافشاديهي

ويقال له « سدرا ديهي » أي تعاليم يحيى أو كتاب يحيى ، وهو أحدث تاريخا من الكتاب الأول على كل حال ، ويتضمن حياة نبي الله يحيى ، وإرشاداته ، وتعاليمه الدينية ، وفيه أيضاً

---

(١) وهنالك ترجمات وشروح ظهرت في فترات مختلفة منذ ذلك التاريخ كانت خاتمتها ظهر منها طبعة البروفسور Mark Lidzbarski في سنة ١٩٢٥ وهي طبعة جلية إلى اللغة الألمانية

(٢) E. S. Drower , the Mandaeans of Iraq and Iran p. 24 London 1937

ولا يؤثر فيه الاعتاد ، وفي مثل هذه الحالة يوافيه مؤمن من درجة « كنزبرا » فيقوم بواجب التعميد والتكفين ، لأن الموت الفجائي يجعل الميت في عداد من مات بدون رسوم الجناز ، على أنهم أخذوا يتسامحون أخيراً فصاروا يغسلون الميت فجأة .

وفي الوقت الذي يُشغل أهل الفقيد بتغسيل فقيدهم وتكفينه ، ينتاه أحد أقاربه إلى مؤمن من درجة « ترميده » فيوافيه هذا بكتابهم الكبير «سدرا آدم» وبعلم على هيأة الصليب ، له كسوة من القز الأبيض يسمونه « درفشاأدبهيه » أي علم يحيى ، فيغرس العلم في فناء الدار ، ويشرع في تلاوة نصوص مستخرجة من الكتاب المقدس يستنزل فيها شآبيب الرحمة والبركة على روح الميت[1]

---

(١) نادرة طريفة أقصها على القارىء الكريم

كنت في عام ١٩٢٢م تلميذاً في دار المعلمين ببغداد ، وكان في الدار المذكورة تلميذان صابئيان أحدهما من أهل الناصرية يدعى « مسلم ضمد » والآخر من العمارة يسمى « غضبان رومي » وفي خريف تلك السنة أصيب « مسلم » بالتهاب الزائدة الدودية فأجريت له عملية مستعجلة ، واستدعي أهله إلى بغداد ليكونوا بالقرب من ولدهم ، فظن هؤلاء أن العملية ستؤدي إلى وفاة الولد حتماً ، وبعد خمسة أيام طلبت أمه إلى السلطات الصحية أن تسمح لها بأخذ ولدها لتجري عليه الرسوم والطقوس الدينية قبل أن تزهق روحه فيموت كافراً فلم تر السلطة مانعاً فسمحت لها بأخذ المريض المحتضر ولكن ماذا عملت به أمه ؟

هذا سؤال غريب ، وأغرب منه جوابه !

أخذت الوالدة ولدها إلى شاطىء « دجلة » ورفع أهله الاربطة التي ضمدت بها جروح ولدها وبدأوا يصبون الماء على تلك القروح وهي دامية والولد يصيح ويستغيث ولكنه لم يجد من يشفق عليه ، وهكذا غسل « مسلم » وكفن وأعيد إلى فراشه في انتظار زهوق روحه ، ومرت أربع ساعات والروح لم تزهق ، فتقدم أحد أساتذتنا إلى سرير المحتضر ودس آلة الترمومتر تحت إبطه ، فلاحظ أن درجة الحرارة لا تنذر بالخطر فأخبر الأطباء بذلك ، فبادروا إلى تضميد جروح التلميذ من جديد ، وكانت النتيجة انه أبلّ من مرضه بعد بضعة أيام ، واشترك في امتحان نصف السنة بنجاح ، وهو ما زال يدرس في المدارس الحكومية في لواء المنتفق ولله في خلقه شؤون

وفي ص ٢١ من المجلد الثاني من « مجلة اليقين » البغدادية الصادرة في عام ١٣٤٢هـ « مرض رجل اسمه عزت بن خنجر فغسل وكفن ثم برىء ، وهكذا عمل ثلاث مرات يمرض فيشرف على اللحد فيشق الكفن ، وهو لا يزال حياً يرزق » إهـ

ثانية منه في خزانة المتحف العراقي برقم « مخطوطات ٢٠٨٧ » نسخت للأب أنستاس الكرملي على ورق معشر عام ١٨٩٥م فجاءت في ٢٠٨ صفحات من حجم ٢١×١٦ وفي الصفحة ١٣ سطراً

٨- كتب أخرى

وللصابئة - عدا ما تقدم - عدة كتب تتعلق بطقوسهم ، وآدابهم ، ومعايداتهم ، وسائر سننهم الاجتماعية ، كتاب « الشروح » لمسائل دينية مختلفة ، وكتاب الـ « ترسر الفي شيالا » أي كتاب اثني عشر الف سؤال ، وكتاب « كداوا كدفياتا » أي كتاب الموذ ... الخ

❋ الموت والجنائز ❋

عقيدة الموت

يعتقد الصابئة ان الموت ارتحال وانتقال ، لا فناء واندثار ، فالروح بعد أن تخرج من هذا العالم لا تفنى ولا تنعدم ، وإنما تنتقل من عالم إلى آخر حتى تتصل بعالم الأنوار « آلمي دنهورو » إن كانت طيبة حيث تبقى حية مخلدة في ذلك العالم النوراني متنعمة بأنواع الملذات ، وتنتقل إلى صنوف العذاب إن كانت خبيثة ، وربما كان تعذيب هذه الروح بإلباسها شكلا آخر ، وإظهارها في جسم من الاجسام الذي يكون وجودها فيه عذابا وشقاء . فالعذاب في نظرهم مهما كان نوعه إنما هو تطهير الروح من أدران الذنوب ، وهذا ما جعل لفكرة التناسخ أصلا عندهم

تغسيل المحتضر وتكفينه

أما الرسوم الدينية التي تجري لفقيد الصابئة « المندائية » فإنها تقام قبل خروج روحه من جسده لأنهم يعتقدون بأن الروح طاهرة فلابد لها من أن تخرج من بدن طاهر ، وهذا ما فرض عليهم تغسيل المحتضر وتكفينه ، وهو في حالة النزع ، لتخرج روحه من جسده ، وهو طاهر ، فإن مات نجس وحرم مسه ، ومن لمسه لا يطهر حتى وإن اغتسل بمياه البحار مراراً أو تعمد تكراراً

وعلى هذا إذا ظهرت امارات الموت على أحدهم ، نزعت عنه ثيابه وأخذ إلى الماء الجاري في نهر ، أو ساقية ، أو جدول ، فيغسله « الاشكندي » أحد معارفه متجهاً به نحو الجدي ، ويكفنه باللباس الديني « شبيه بالرسته » ثم يعيده إلى فراشه فيبقى فيه حتى تزهق روحه فيلفه بالقصب ، ويرسله إلى مثواه الأخير ، ومنهم من يغسله في بيته بالماء الفاتر إذا كان الفصل شتاء بارداً ، وبالماء العادي إذا كان الفصل صيفاً أو معتدلا

أما من مات قتلا أو غيلة أو بسكتة قلبية أو بتصلب في الشرايين فإنه لا يغسل ، لأن الغسل موضوع عندهم لمن به روح فإن فارقت الروح الجسم ، أصبح الجسد كالطين المجبول ، لايطهره الماء

الأدوات التي استعملت في الحفر والإقبار في الماء الجاري ، وأكلوا مما أعدّ لهم من طعام لهذه المناسبة ، وعندها يقام مأتم لروح المتوفى في سبعة أيام متتالية ، ومثل ذلك في اليومين السابع والثلاثين والخامس والأربعين .

وحرام على زوجة الفقيد أن تقص شعرها حداداً على بعلها ، أو أن تندبه بالبكاء والعويل ، لأنها ترتكب بعملها هذا إثماً لا يغتفر . وهم يعزون عقيدتهم هذه إلى أن يحيى أوصى زوجته – حين أدركته الوفاة – بأن لا تبكي ولا تحزن عليه ، بل تبقى على بشاشتها ، وتطلق صوتها بالفرح عليه ، لا بالويل والثبور ، فكان لزاماً على أتباعه أن يترسموا خطاه في مثل هذه الأحوال ، ومن هنا أصبح الموت مدعاة للسرور وليس للحزن ، وأصبح يوم المأتم أكثر فرحاً من يوم الزفاف ، وعلى الرغم من ذلك كله فإن العوام من الصابئة لتأثرهم بالمحيط الاسلامي الذي يعيشون في كنفه أصبحوا يندبون موتاهم وقد يخطئون فيبكونهم أيضاً إلا إذا كان المتوفى من المؤمنين فإنهم لا يتسامحون في أمر الدين قيد أنملة

ما بعد الموت

في معتقدهم أن الصابئي « المندائي » إذا مات استقبله ملكان يدعى أحدهما « صاوريل شروبه » ويسمى الثاني « قامير زيوه » وهما ناقلا الأرواح فيحاسبانه على عمله في دنياه حسناً كان أم سيئاً ، فإن كان من أصحاب الأعمال الحسنى فإن روحه تذهب إلى عالم الأنوار « آلمي دنهورو » من أقرب طريق تقطع فيه العوالم السبعة في خمسة وسبعين يوماً ، وتنتهي في الميزان الذي نشاهد علامته في السماء ، ولكن في عالم الأنوار ، فتوزن فيه الروح ، ثم يسمح لها بالدخول في عالم الأنوار

وأول روح وزنت في هذا الميزان – في اعتقادهم – هي روح شيث بن آدم (ع) الذي مات قبل أبيه لأن الله تعالى طلب إلى آدم أن يلبي دعوته فأبى ، وكان عمره إذ ذاك ألف سنة وطلب أن يعيش الف سنة أخرى . أما عمر ابنه شيث فقد كان ثمانين عاماً ، ولم يكن ليتزوج وبذلك أصبح عمر البشر محدود ، فيموت الطفل ، والشاب غير المتزوج ، والشيخ الهرم ، على ما هو جار عندنا اليوم ، ولو ان آدم كان قد قبل أن يموت عندما طلب الرب إليه ذلك لأصبح للبشر عمر محدودينتهي بالموت

أما إذا كانت روح المتوفى خبيثة ، فإنها تبقى في العذاب بنسبة ما تستحق ولا تقتصر أنواع العذاب عندهم على الادخال في النار فحسب بل هي تختلف باختلاف الآثام التي ارتكبها الإنسان ، فقد تكون العقوبة بحبس الروح في موضع لاهواء فيه ، او بضبطها بين جبلين ، او بتعذيبها في النار او بنحو ذلك ، فإذا تحللت من الذنوب وقطعت العوالم السبعة في مدة تتناسب مع عذابها ، وصلت إلى الميزان فتوزن فيه كسابقتها

نقل المتوفى

أما الطقوس المقتضاة لنقل المتوفى ودفنه ، فإنها تجري على وجه مخصوص ، إذ يحمل النعش فوق رؤوسهم أربعة من المؤمنين من درجة « حلالي » فيمشون الواحد وراء الآخر ، وهم حفاة مرتدين لباسهم الديني « الرستة » ويسيرون به الى مرقده الأخير بين الصمت والخشوع لأن البكاء والعويل على الميت محرمان عندهم . وهم يعتقدون بأن كل دمعة تذرفها العين على الميت تكون نهراً كبيراً في طريق نفسه تكاد تعجز عن قطعه

ويتحتم على أحد « الحلالية » أن يختم قطعاً مستديرة من الطين بخاتم مقدس عندهم يسمونه « اسكندوله » محلى بأربعة صور من الحيوانات المؤذية هي الحية ، والعقرب ، والاسد ، والزنبور[1] حتى اذا بلغ وأصحابه الجبانة وضع الطين المختوم فوق موضع القبر الذي يختارونه له فيشرع الحفارون في حفره ، والترميدة يقرأ في كتاب ال « سدراربا » وأمامه « الدرافشا »

صفة القبر

أما القبر فيكون بشكل مستطيل ، ويحفر عند موضع الرأس حفرة صغيرة ضيقة تسمى « الفم » فيدخل فيها رأس الميت الى صدره بحيث يكون مستلقيا على ظهره ، ووجهه ورجلاه متجهة نحو الجدي ، فإذا بعثت الجثة واجهت هذا الكوكب الوهاج بالذات ، ثم تصف الأحجار على كفنه من صدره الى أخمص قدميه ، وحينا ينتهي « الترميده » من قراءة النصوص الدينية الخاصة بالدفن يلقى حفنتين من التراب على جسد الميت ، ثم تنهال الأتربة عليه دون ان تشيد بنية فوقه

وللصابئة اسطورة يتداولونها في سبب وضع الحجارة على أكفان موتاهم مباشرة ، قد لا تخلو من طرافة ، فهم يزعمون ان كثيراً من آبائهم القدماء عمدوا الى نبش قبور موتاهم ليتفقدوا اوضاعهم فوجدوا ان اكفانهم قد تحمعت في افواههم ، وان هذه البادرة النحسة أدت الى ان يتوفى اهل بيوتهم تباعا وبسرعة فائقة ، فلكي لا يسرع الموت الى اهل الميت يضعون الاحجار على صدره لهذه الغاية ، كما انهم يضعون مع الميت قطعتين احداهما من الفضة والاخرى من الذهب زنة كل منهما ١٦/١ من المثقال أما سبب وضع التراب عليه مباشرة فسنة عمل بها منداثي لما أهال حفنتين من التراب على جسد الرسول الأعظم عندهم ، يحيى بن زكريا ، فكانتا قبراً له

المأتم

ومتى عاد المشيعون إلى دار المتوفى ، اغتسل « الحلالية » ومن اشترك معهم في الدفن ، وعمدوا

(١) ترمز الحية إلى « الاور » والعقرب إلى « سركي وسركالي » والأسد إلى « أشدوم » والزنبور إلى « كاف وكافاني » وكل من هؤلاء روحاني من عالم الظلمة .

احلامنا . .

يا صادحا فوق عود أحييت ميت وعودي
ردّد فنون نشيدي وهز أوتار عودي
وانشر حديث هوانا وانفح بعطر ورودي
وردتُ عذب الاماني فطاب اهنى ورودي

أحلامنا زاهيات ألوانها بالخلود
ماست عروسة شعري تهز قلب الوجود
قل للحبيبة عني عودي لعهدك عودي
أيام كان نعيمي يطيب بين النهود

قل للتي عاهدتني ولم توفي عهودي
صرلي فراشة صدري هامت بنار الخدود
أطلت ليلي وصبحي أراه تحت الجعود
حتى م تكوين قلبي تبسم من صدود

جبع الحر
من ندوة رياض الصلح

اما هذه الأرض التي نسكنها فتعود بعد أن تفنى وتندثر هي وعوالم الظلمة التي تستمد نورها من الشمس

ويختلف المعاد عند الصابئة عنه عند المسلمين بأن الأولين يرون ان المجازات والعقوبات تجري في عالم قبل عالم الآخرة . اما عند المسلمين فإنهم يرون ان الثواب والعقاب يكونان في عالم الاخرة كما هو في عالم البرزخ المتوسط

الوصية والميراث

يشترط فيمن اراد التصرف بتركته ، من بعده ، حسب وصيته ان يكون قد احسن في حياته إلى المحتاجين والمعوزين بصورة سرية ، وهم يبالغون في سرية الصدقات حتى ليقولون « اعط باليمنى على ان لا تدري اليسرى »

اما تقسيم المواريث فإنه ليس من اساس شرائعهم الدينية ، والذي يفرض عليهم هو جعل اكبر ابناء المتوفى مسؤولا عن آله وذويه فيتولى الصرف على هؤلاء من المال الموروث : منقولا كان أم غير منقول . غير انهم لتأثرهم بالمحيط الاسلامي الذي يعيشون في وسطه اخذوا بالمواريث على ما جاءت به شريعة محمد بن عبد الله ﷺ وصاروا يعملون بالقسامات الشرعية التي يصدرها القضاة المسلمون في نواحيهم .

بغداد — السيد عبد الرزاق الحسني

المعاد

المعاد هو الحياة الآخرة التي تحيي بها النفس في عالم الأنوار « آلمي دنهورو » وتتنعم بما يتنعم به القديسون والروحيون هناك ، والناس صائرون كلهم إلى هذا العالم النوراني إما رأساً او بعد تطهيرهم من خطاياهم بالعذاب المتناسب مع الآثام التي ارتكبوها في هذه الدنيا الفانية [1]

(١) « اما انواع العذاب عندهم فتختلف باختلاف انواع الجرائم . فمنها ان توضع نفس المجرم في كظم اور ، اي في مجرى نفسه فيتعاقب عليها نسمتان إحداها كأحر ما يكون من السموم وذلك عند إخراج النفس من صدره ، والاخرى كأبرد ما يكون من الزمهرير وذلك عند اجتذابه من الخارج ، واصحاب هذا الصنف من العذاب هم الزناة .

« ومنها صنف يقال له – نوردوياكو – اي نار الجحيم ، وهو تنور بالغ من الحرارة ما تكون نارنا عنده برداً وسلاما ، فتعلق انفس المذنبين على جدران هذا التنور حينا ، ثم تخرج منه ثم ترد إليه وهلم جرا ، وهو عذاب السارقين .

« ومنها ان يوضع المعاقب بين صخرين عظيمين فيضغطان عليه ضغطا شديداً حتى يتفلطح جسمه ويكاد يختنق ، ثم ينفرجان عنه فيعود إلى ما كان عليه ، وبعد ذلك يعودان فيضغطان عليه ويكون ذلك ثلاث مرات كل يوم ، وهو عذاب من يخون شريكه .

ومنها سلسلة تتدلى من سقف المكان فتشد بها عنق المذنب فيبقى منتصباً على قدميه لا يستطيع أن يثني ركبتيه ولا يتحول عن موقفه وهو عقاب أهل الضغائن

« ومنها أن يلبس المجرم لباساً من الثلج ، وهو جزاء المتجسسين ، والنامين ، والذين يرمون الأبرياء بالريب ويلقونهم بين أيدي الحكام

« ومنها سلك من الحديد يحمى بالنار إلى أن يحمر ثم يدخل في إحدى أذني المذنب ، ويخرج من الأخرى على الدوام ، وهو عقاب من يسترق السمع .

« ومنها أن تملأ راحتا المذنب ناراً ، ويؤمر أن ينفخها بشفتيه حتى لا يخمد اشتعالها فتصير بذلك كفاه جمراً ولكنهما لا تحترقان ، وهو جزاء الكذابين

« ولهم ضروب أخرى من العذاب لا نطيل باستقصائها ، تطول مدتها وتقصر تبعا لعظم الجرم وكميته ، إلا انه ليس شيء منها بخالد على المجرم إلا من قتل نفسا ، أو كان سببا في قتل أحد ولو كان قاتلا ومن كان علة في خروج أحد الصابئة إلى دين آخر بأي حجة كانت ، ومن زنى ببكر فإن هؤلاء يكون عذابهم مؤبداً » اه

مجلة البيان « القاهرة ١٨٩٧ » ج ١ ص ٢٤٥

ويرسلها ناراً على مثيري الحروب وويلاتها .

ويكفي أن نطالع مجموعته (لن نموت) لنلمس في (الخميس) روح الوثوب نحو الحياة الحرة ، روح الأمل من الفجر السعيد المرتقب ، روح الايمان بالانسان الكادح الشعبي في واقعنا المرير قال :

« . . . قضي الأمر ولن ينام الشعب ، مهيض الجناح على جراحه ، وإنما ستدفعه الجراح إلى الكفاح ، ويسوقه القتال إلى القتال ، حتى تتطهر الأرض من الاستعمار ، ويرف على الدنيا السلام » [1]

. . .

والاهداء الذي يصدر به كتبه ، لا لمحبوبة مجهولة ، ولا لرمز سخيف مقيت ، بل إلى « الرفاق خلف الأسوار وأمام الأسوار ، داخل السجن الكبير ميثاق نضال من جندي من جنود المعركة ضد كل الاعداء »

ولنسمع إلى الاستاذ (الخميسي) يقول في قصته (الآنسة محاسن) [2]

« إن المجتمع المصري يفتقر إلى الصراحة يا حضرة الأخ العزيز ، وأستطيع ان أؤكد لك انا لو صارحنا أنفسنا بالحقائق ، لتقدمنا كثيراً في فهم الحياة . عيبنا الضخم أننا نصدق أكاذيب الأقوياء وخديعتهم ، ولا نحاول أن نناقشها ، فنضع يدينا على أصولها وأسبابها ودوافعها »

وقال في قصته (لحم الناس) لا تغمضوا أعينكم عن قذارة المجتمع ، ولكن عليكم أن تفتحوها لتستهدوا وتلسوا وتهبوا معنا يداً واحدة وارادة ماردة ، تحقق العلم للجميع ، والقوت للجميع ، والشرف للجميع »

ولننتقل إلى (صيحات الشعب) بعد أن طالعناه في (قمصان الدم) قال في قصته (شهيد من الجنوب) [3] إن الجهود التي يدفعها المواطنون في أعمالهم ، والطاقات الانسانية التي يبذلونها ، والأعصاب التي يحرقونها ، والقوى البشرية التي يستنفدونها ، لا ترجع عليهم جميعاً بغير اللقيمات الجافة من الخبز ، وتعود فقط على المستعمرين المستغلين بكل ما يشاؤون ، إن العامل والفلاح والموظف وغيرهم يستغلون ولا يستولي على ثمرة أعمالهم سوى المستعمرين »

« ان الاستعمار يستأجر له أبواقاً من الخونة ، ويجند عقولهم وأقلامهم ومقالاتهم ، لتوسيع شقة الخلاف بين أبناء الوادي ، ولإلقاء الدسائس بين الجماعات ولصياغة المفتريات المحبوكة بغية تمزيق أواصر التكتل أمام العدو الأوحد « الاستعمار »

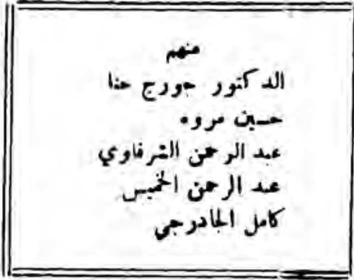
. . .

(١) من مجموعة « لن نموت » (٢) من مجموعة « قمصان الدم » (٣) من مجموعة « صيحات الشعب »

الاستاذ محسن جمال الدين

كتاب يحبهم الشعب

٢


منهم
الدكتور جورج حنا
حسين مروه
عبد الرحمن الشرقاوي
عبد الرحمن الخميس
كامل الجادرجي

٣ - عبد الرحمن الخميس

عامل ، مستخدم ، ممثل ، معلم ، مذيع ، مؤلف ، صحافي ، مترجم ، شاعر ، موسيقي ، أديب كاتب ، قصصي ، من أنصار السلام ، ومن الكتاب الأحرار ، في مصر والعالم العربي .

اعتقلته السلطات المصرية أخيراً ، وألقت به بين قضبان السجن ، وحياة المعتقلات والتعذيب ، ذنبه الوحيد لأنه من انصار السلم ، ومن رجالات الأدب الواقعي ، في مصر وشعبها (السعيد)!! له مؤلفات شعبية حبيبة إلى النفس بأسلوبها وواقعها وتصويرها . كتبها بطريقته القصصية المبسطة وزينها بويشة الفنان الماهر (زهدي) وعرضها بلوحات رمزية تصرخ بالحقيقة وتعج بالواقع .

أخرجت له المطابع المصرية :

(١) الف ليلة الجديدة ج١ - (٢) الف ليلة الجديدة ج٢ - (٣) الأعماق - (٤) يوميات مجنون - (٥) صيحات الشعب - (٦) قمصان الدم - (٧) لن نموت

قرأت (عبد الرحمن) منذ ان كانت (الرسالة) و (الثقافة) و (الفجر الجديد) تنشر قصائده ، وتبعث لقرائها بقصصه . ولم تكن فكرة الشعب وحياته متبلورة يومذاك في فكره وقلمه ، وادبه ، تماما .

بل كان يلمح إليها لمحا ، خوفا من رقابة الطغاة في مصر في عهود استبدادها ، وحرصا على نشر فكرته بقدر المستطاع . ولو سألته اليوم عن نتاجه (الرومانسي) القديم ، لأجابك « ليتني أستطيع ان اجمع كل إنتاجي السابق ، من عقول القراء لأشعل فيه النيران »[1]

...

ان حب العامل ، والفلاح ، حب البائس المشرد ، حب الوطن ، والمنكوبين فيه ، من مميزات كتاباته . فهو يكتب بلغة اخوانه ابناء وادي النيل ، كي يفهموه ، وليسيروا على انوار فكره . ولا يقتصر على ذلك بل يشنها حربا على المستعمر لمصر والسودان ، والبلاد العربية الشقيقة ،

(١) اعتمدنا على كلمة د الدكتور يوسف ادريس في تطورات حياة الأستاذ الخميس

في الفضاء الكائن بين الكواكب .

ان اسرار القمر عديدة وسوف يحل رموزها افراد اول بعثة يتسنى لها الاتصال بالقمر وعلى هؤلاء المغامرين الاجابة على الأسئلة التالية :

هل في القمر حياة ؟ هل في القمر فضاء ؟ هل هناك براكين فعالة ؟ ماذا يشاهدون على الجهة المعاكسة للجهة المقابلة للأرض ؟

ان اجوبة هذه الاسئلة لا تزال مجهولة الآن واما وجه القمر فقد صنعوا له خرائط كثيرة ظهر ان اكثرها مزيفة واقربها إلى الصحة هي التي رسمها الدكتور ه.ب. ويلكينز العالم الفلكي الانكليزي والتي طبعت سنة ١٩٥١

قام بإجراء الابحاث والدراسات الاولى عن القمر خلال القرن التاسع عشر الاستاذ ويلهالم بير والدكتور جوهان مادلر . نظما خريطة للقمر وألفا كتاباً عن الابحاث المختصة به .

ويقول الاستاذ مور المارالذكر ان نو القمر والمحاق الذي يلاحظ للعيان وبالتالي بعض المشاهدات التي يمكن رؤيتها بواسطة المنظار الفلكي ، كل هذه المسائل هي من علامات وجود الحياة وآثار البراكين في هذا الجرم السماوي العظيم .

ان اشعة الشمس الهائلة التي فوق البنفسجية هي وسيلة مهمة من وسائل اكتشاف طبيعة فضاء القمر ومن المعروف للآن ان هذا الفضاء ينبغي ان يكون خالياً من الاوكسجين ولذلك على الرواد الذين يرغبون الاتصال بالقمر ان يحملوا معهم ما يلزمهم من هذه المادة الاساسية لحياة البشر ويتمكن الانسان ان يتسلق الآكام ويجوب الوهاد في القمر بدون صعوبة لأن الإنسان يزن في القمر ثلث وزنه على الأرض فالشخص الذي يزن تسعين كيلوغراما لايزن هناك اكثر من ثلاثين كيلوغراما ولا شك ان المناظر الجميلة التي تشاهد على الارض مفقودة في القمر ، فالأمطار والرياح والزوابع والثلوج هي عوامل مهمة من عوامل جمال الطبيعة على الأرض .

واما النباتات فيظن بأنه لا ينمو منها على سطح القمر سوى الدنيا كالاشنية التي لا تحتاج في حياتها إلى الاوكسجين .

محمد الديب الزين صيدا

محمد الديب الزين

اسرار القمر

[مترجمة عن مجلة العلم العام الأميركية]



ماذا في القمر ؟ إنه سؤال مهم يتردد في ذهن الفلكي الذي يهوى كشف اسرار الفلك . يعرف العلماء للآن بأن سطح القمر مؤلف من الرماد . واما باقي اجزائه ومحتوياته فإن رواد الآفاق العليا سيدرسونها ولا شك عندما يتصلون بالقمر الذي يعتبر جار الأرض لأنه لا يبعد عنها سوى ٢٣٨٨٥٧ ميلا كما اعلن العالم الفلكي الانكليزي الناشئ باتريش مور امين سر الجمعية الفلكية البريطانية وهو رئيس قسم أبحاث القمر وعضو عامل في جمعية الدراسات المختصة

ومن بين (صيحات الشعب) تطالع (قافلة الضحايا) و (نبوية) و (خاتم الحق) و (أمينة) و (الفريسة)

وبعد هذا أتريد مني أن أخرج بك من حرارة أسلوبه الشعبي وفائدة توجيهه الفكري ، لاختار لك النماذج من مجموعاته . لا أظن ؟؟ إنما عليك ان تشاركني هذه الحرارة ، وتسير معي على هذا الضوء . ضوء الكتاب الذين اخرجتهم الحياة بقساوتها ، وصاغهم الألم بناره ، وصهرتهم الدنيا بمآسيها ومشاكلها ، وإنك ستجد كما وجدت ، ان هؤلاء الكتاب الشعبيين هم منك وإليك ، هم روح يفكر معك ، وعقل يرشدك ، ونفس تتحسس مواطن الألم في ذاتك ، وهم شعلات من الامل الباسم لغدك القريب ، ولحياتك الهنيئة المرجوة ، حينما تطالعهم ، وعندما تشدهم إليك ، وتضم كتبهم إلى صدرك ، بحرارة الحب الصادق ، وبروح الإنسان الواعي ، الذي يفهم ما عليه من واجبات ، وما له من حقوق .

بانياس محسن جمال الدين

سياته وبعثه من مرقده ومحو عار الاستسلام للسلطات المسيطرة بتجرد وإخلاص فأسدوا للشرق مننا جساماً جزاهم الله عن وطنهم خير ما يجزى به عامل عن عمله وعن مهنة الصحافة خير ما يجزى به محسن على إحسانه .

ثم خلف من بعدهم خلف أضاعوا الفضيلة واتبعوا الرذيلة وطمسوا الحقيقة وخدموا المآرب الخاصة وشوهوا صناعة القلم فأصبحت بضاعته بضاعة مزجاة تباع بيع السلم لطالبي الشهرة ومحبي الظهور وشركات الاستثمار وأصحاب الاعلانات والوظائف الحكومية والسياسة الدولية وأفسدوا غايتها وبدلوا رسالتها فكان سبب نكبة الشرقيين كثرة المتحذلقين وتخرص الخراصين

إن الصحافة الحقة التي تطهر نفوس البشر في الأرض من الادران والمطامع وتتجه بالمجتمع الانساني نحو الخير والكمال وإنماء عاطفة التضحية والبعد عن الانانية بقدر الامكان والأخذ بقياس ارتقاء الأمم وأثرها في الشعوب وتمييز غث الأمور من سمينها وجميلها من دميمها هي الصحافة المجردة العاملة لخير الأمة لا لمصلحتها وذاتها وذلك هو التجرد الحقيقي الذي يلازم الخير ولا ينفصل عن الصدق في القول والعمل .

يرى الفلاسفة ان كل إصلاح يقوم على الخير والحق والتجرد وهذه العوامل الثلاث هي أعراض رسالة الصحافة العليا ومواضيع الفلسفة السامية لا الروايات المطولة التي تشتبك وقائعها الخيالية بعضها ببعض ولا المتاجرة بمصلحة الأمة عن طريق التهويل والنهش والتنكيل وهو قول حق لامرية فيه فإن إحياء كل فضيلة وأساس كل ارتقاء ونزاهة يقوم على العوامل الثلاث الخير والحق والتجرد والأمم التي لا يقوم بناؤها على هذه المبادئ والصحافة التي لا تدعو لمثلها يختلج صدرها بجولتها الناقصة واغراضها الفاسدة ومبادئها المشوهة بالمصالح المادية والاغراض الذاتية والقابلية الحيوانية

هي حرب دائمة بين الشك واليقين بين الصلاح والفساد بين المضار والمنافع بين الظلمة والنور بين الصراحة والمداجاة بين المادية والروحية بين البهيمية والانسانية بين الحق والباطل ، بين المبادئ والمصالح بين العقل والمادة ، بين القديم النوراني الذي ما برح راسخاً قويا لا يزعزعه شيء . وبين الجديد الضعيف الذي لا سلاح له سوى الأثرة وحب الذات والمادة والمصالح الخاصة والادعاء الفارغ والغرور المجسم

لقد حصر القلم همه بالاختلاف على المادة والحصول على النفوذ والاستيلاء على الدنيا وهجر الحق والعدل اللذين يجعلان الافراد سعداء والشعوب أقوياء . فاستشرى الفساد والنقص والاضطراب والشقاء والدمار بنبذ الاصلاحات الداخلية والحياة الروحية والمعيشة الطبيعية والعدل والإخاء والحرية - فأقام عالماً فاسداً وأقعد عالماً صالحاً - وبينهما فارق سلبي لا إيجابي اجتماعياً وسياسياً .

الاستاذ العاملي

الصحافة والادب وحرية الفكر

- ١ -

ليس الأدب هو تلك العبارات المنمقة في الانشاء الحديث وجمال الاسلوب وجزالة البيـــان ولا الصحافة هذا التزلف أو ذلك التحامل لخدمة مآرب خاصة أو أغراض ذاتية وخاصة في الشؤون الوطنية أو المسائل السياسية .

إن للأدب والصحافة رسالة كما للعلم رسالة فكما ان وظيفة العلم أن يرفع من مستوى العلوم الطبيعية والكيمية والذرية والجيولوجية والانترولوجية والبسيكولوجية وغيرهـــا كذلك رسالة الادب والصحافة البحث في إصلاح البيئة الاجتماعية وأخلاق الأمة وتكوينها والوقوف على العوامل في تقدم الأمم وتأخرها وطلب الحقيقة لذاتها في سبر غور هذه العوامل باستقلال تام عن احتكاك العواطف وتنازع الاغراض والأهواء.

لقد رفعت صناعة القلم في الانسان مبادئ وخفضت مبادئ . فبعد أن كانت مهمتها في بدء ميلادها وغضارة خميلتها في بلادنا الشرقية القضاء على سلطان الجبن والذل والاستكانة والاشادة بأمجاد الشرق المبعثرة وسلطان عزة النفس وحرية الفكر وجرأة المبدأ ونزاهـــة الضمير والتجرد المحض لخدمة المصلحة العامة ونزاهة النشر أصبحت بضاعة القلم والأدب ما هو مشهور ومتبع من تهشيم كرامة الغير والجربذة والتضليل واستبدال حرية الفكر بالتهم المزرية وبذاءة القلم السليط واستعماله لحالة منشودة يتقاضاها أو مارب يتوخاه .

ولو كان الخطب نشأ عن لفط العامة وافلفة الجهلة المرتزقة من أدعيـــاء القلم لهان الأمر ولكان الكلام عن مثل هؤلاء . فاقدأ أهم وجوه النقد والتدليل ولكن الرزية ممن ينتطحون للعمل برسالة الصحافة ويزعمون انهم أبعد الناس عن الكذب والتدجيل والمداورة والتضليل وهم مصيبة الأمة الكبرى التي لم ترزأ الأمم بمثلها في ماض بعيد أو عهد جديد .

لقد قام فريق من أبناء هذا الجيل والذي قبله من عمدة الكتاب يرومون تنبيه الشرق من

الاستاذ محمد الزين
مدير مدرسة جويا الرسمية

ذلك الشرق ...

﴿ رثاء السيد صدر الدين الصدر الموسوي ﴾

حول الطرف في حنايا الوجود وامض ـ إثر القريب ـ إثر البعيد
واستمع تارة لأنة محز ون وحيناً لساحر غريد
سيذوب الأنين في لجة الده ر ويفنى حنان شدو فريد
كل شيء فريسة لفناء طيع الضرس ، مدلهم الورود
أيها الراحل المطل خلال النو ر من عالم قريب بعيد
هل وجدت الحياة غير شظايا من فناء موشح بوجود
هل عرفت الوجود غير بقايا عمل صالح وفكر سديد
يعصف الموت بالحياة وبالجسم ويبقى البناء غض الورود
أفلم تردي الحياة وتفنى في نضال أقمته للخلود
فاعذر اليوم إن نفضت يد الهـ ـم وهنأت باللقاء الجديد
واسعدي يا سماء بالحلم الطا هر يفنى بنورك الموعود
جمع العيش بين جنبيه إيما نا رشيداً وثورة من جهود
ايها الراحل المجد وهذا وطن قد تركت دامي الوجود
يستبد الفناء بالفن الزاه ر منه وبالبناء المجيد
تلك ذكرى الحياة في دوحة الشـ ـرق ، بقايا من همة وجهود
خلفتها الأجيال في الفن الذابل أمثولة البقاء العنيد
تستمد الحياة من فجوة الأمـ ـس بقايا شجية الترديد
ذلك الشرق قصة من نضال ثائر الوقع مدلهم الحدود
كلما منت الحياة عليه بسخي العطاء فذ الوجود

ولا بدع فلكل علم وفن طريقان لا ثالث لهما – أما طلب الفن أو الصحافة أو العلم أو الأدب لذاته بصرف النظر عن نتائجه أوطالب الفن و إرهاف القلم لفائدته الاجتماعية أي تطبيقه على المجتمع البشري واداء الصحافة رسالتهـا كاملة غير منقوصة لخدمة المجتمع وتحسين أحوال البيئة والهيأة الاجتماعية

ومهمة الصحافة الثانية الأولى أو كلاهما معاً متلازمان بالضرورة ولكن أصحاب صناعة القلم جلهم إن لم نقل كلهم اليوم أصبحوا لا يرون بصناعة القلم لذة ولا فائدة إذا لم تثمر لهم ثمراً ماديا أو لم تقتصر على الثمرة المادية والاغراض الشخصية . فصناعة هذا شأنها في الشرق تكون عناء. عقيا وضرراً جسيما إذا اعتبرناها عملا ماديا –لا جهاداً معنويا أو ضغطا على حريتها الفكرية وفائدتها الادبية كما هو مضغوط على فائدتها الاجتماعية والسياسية ، وحينئذ يكون الاشتغال بأي صناعة خير من الاشتغال بها لوفرة ضررها وقلة نفعها وانحصارها في إطار ضيق من المنافع المادية والمآرب الشخصية .

إننا نشك بفائدة القلم والصحافة وحرية الفكر إذا لم يقتصر عملها على تحسين حال الإنسانية في الأرض و إبلاغها طور الكمال النسبي على الأقل والتشبع بروح التقدم في سبيل كل ارتقاء. وكمال وجمال في العالم .

إن الفكرة الاجتماعية والفكرة الدينية كانت رسالة الأنبياء. وقد وقعت حولها تلك المعارك الهائلة والنزاع الدائم بين الرسل وأتباعهم مع معارضيهم من صغار النفوس وضيقي الصدورولاتزال تلك المعارك قائمة بين وجهات النظر المتعارضة في سبيل تطور الانسانية و إصلاحها في مستقبل قريب أو بعيد، فتحول دونها الأغراض وتعترض سبيلها الأثرة وحب الذات

فالذين لا يرون فائدة من حملة الأقلام لغير المادة والحياة المادية إنما يحتقرون صناعة القلم ويسخرون ضمائرهم لخدمة النفوس الواطئة والدعايات الكاذبة فيصبح القلم بهذه الواسطة سبباً للفساد بدلا من أن يكون داعياً للصلاح .

فإما أن يكون القلم حراً مستقلا مجرداً نزيها بعيداً عن الأغراض والأهواء في كل ما يخطه ويستوحيه ويوحي به للناس وكسر كل قيد غير قيد العقل والحكمة والبساطة الطبيعية والفضيلة والتجرد والنزاهة والإخلاص مهما قام في سبيله من العثرات أو تركه إلى صناعة عناؤها أخف من عنائه بالتعرض لسخط الساخطين ونقد الناقدين ، وتحذلق المتحذلقين وفي ذلك بلاغ مبين .

صيدا محمد كامل شعيب العاملي

ابواب العرفان

✿ الوكيل العام في العراق ✿

نعيد هنا ما أعلناه سابقاً أن وكالة العرفان العامة في العراق بعهدة الاستاذ السيد عبد الرزاق الحسني (بغداد — الكرادة الشرقية) ونعتمد في العمارة وضواحيها السيد محمد علي اسماعيل [illegible]

سلب الموت منه كل بقاء وكسا الحقد فيه كل جديد
غير الجد، جدك المستمد النور من عالم البقاء العتيد
وارو مأساة عالم صرع الحق على مذبح الفجور الفريد
لا ترى فيه غير مهزلة الانسان ينساق مرغماً للقيود
لا يرى في أخيه غير عداء لا يرى في الوجود غير الحدود
رسمتها يد منمقة النية بين الربى وبين النجود
فإذا الأمة العظيمة أشلاء حياة مريمة التحديد
عبثاً ينهض الصريع يواسي الجرح في همة المجد النجيد
عبثاً تبحثون، تلتمسون الداء تبنون للشفاء الأكيد
ثمة الجرح شاخص في حدود رسمتها خرائط التبديد
ذلك النهر لم يكن ذات يوم فاصلا للقريب أو للبعيد
خلق النهر للحياة وما كان لموت محتم منكود
أيها القمة العنيدة صيغي من معانيك ثورة وأعيدي
هل شطرت الحياة قسمين يوماً هل دفعت القريب خلف البعيد
منظر صاخب وقصة جلاد يواسي صريعه بالقيود
وحياة مضت تفتش تاريخ جهاد دام وأمس رغيد
فتطل الصور في صخب المو ت حبالى بطارف وتليد
وإذا القصة التي كان منها ثورة في كيان كل وجود
تكتوي من نهاية لم تلدها ذات يوم ومن شقاء مبيد
إيه لبنان والمصاب بعاد الخصال حميدة وجهود
حق للخطب أن يريمك فالشرق تلاقى في سفحك الممدود
إنما أنت والشقيقة بغدا د نداءان في خضم مديد
من وئام وثورة تتنزى في دماء تنكرت للحدود
وتلاقت في وحدة الفكر والروح وفي روعة التراث المجيد

حسين الزين

ما زال يحلب هذا الدهر أشطره يكون متبعاً طوراً ومتبعا
حتى استمرت على شزر مريرته مر العزيمة لا رثًا ولا ضرعا

فقام إليه رجل فقال : أيها الأمير والله لكأني أسمع هذا التمثيل من قطري في المهلب فسر الحجاج بذلك سروراً تبين في وجهه

٤ - ألغز في كتابه ، فأدرك الملك مراده

يحكى أن ملكاً بلغه أن أحد عماله قد تمادى في غيه فأرسل رجلا من بطانته إليه ليعرف خبر عامله ، ويخبره بأخبار الرعية معه ، فلما وصل الرجل أخبر به العامل فأرسل إليه بمال وتحف ثم قال له : عرفت ما جئت به واني أرغب إليك في كتاب تكتبه للملك تذكر له فيه : أني حسن السيرة ، سالك طريق العدل ، فإن أنت فعلت ذلك فلك عندي فوق ما تحب وتريد وإن أبيت أمرت بقتلك إما حداً وإما سياسة فأقتلك بحضور من قاضي البلد ووجوه الناس فلم يجد بداً من موافقته ولم يمكنه أن يخون الملك فيما قلده ووجهه بصدده فكتب بحضرة ذلك العامل

أما بعد : أعز الله الملك فإني قدمت بلد كذا وكذا فوجدت ان العامل فلانا أخذ بالجرائم ، عاملا بالعزم ، قد ساوى بين رعيته ، وعدل بينهم في أقضيته ، وأرضى بعضهم بعضا ، وجعل طاعتهم عليه فرضاً ، وأنزلهم منه منزلة الأولاد ، وأذهب من بينهم النخاسة والأحقاد ، وأراحهم من السعي للدنيا ، وعرفهم العمل للأخرى ، أغنى القاصد ، وأرضى الوارد ، وألزمهم العبادة في المساجد ، فجميع أهل عمله داعون الملك يودون النظر إلى كريم وجهه والسلام

فلما قرأه الوزير على الملك فكر فيه وقال لوزيره : إن فلانا لم يكن بمتهم ، وان كتابه ليدين على ظلم العامل فالتمس لي رجلا يصلح لعمله فقد عزلته .

فإن معنى قوله : آخذاً بالجرائم أنه خائن مني لما أعتمده من الولاية . وأما قوله : فإنه ساوى بين رعيته لم يخص واحداً منهم بالظلم بل ظلم الجميع . وقوله : أرضى بعضهم عن بعض يعني أصابهم بشدة عمتهم فرضي بعضهم عن بعض . وقوله : أذهب أحقادهم لأنه عند الشدائد تذهب الأحقاد . وقوله : إنني لهم بمنزلة الأولاد أخذ أموالهم من قوله ﷺ أنت ومالك لأبيك . وقوله أراحهم السعي للدنيا أي أخذ أموالهم ولم يترك عندهم ما يسعون له ويتجرون فيه وألزمهم المساجد والعبادة ، وقوله أغنى القاصد ، وأرضى الوارد ، فإنه عنى عن نفسه بأنه أعطاه مالا ليكتب إلينا بذلك . وقوله : داعون الملك أي يدعون بأن يبصرنا الله بأمره ، ويطلعنا على ما هم فيه ، وقوله : واشتياقهم للنظر إلينا أي يودون الحضور ويستغيثون بنا . ثم أمر بإحضار ذلك العامل والقاصد فوجد الأمر كما فهمه وأحضر الناس إليه وأنصفهم منه

نحن نقص عليك أحسن القصص

١ انزل القرآن بلساني

بينا رسول الله ﷺ جالس مع أصحابه إذ نشأت سحابة فقالوا يا رسول الله هذه سحابة فقال : كيف ترون قواعدها ؟ قالوا : ما أحسنها وأشد تمكنها ! قال : وكيف ترون رحاها ؟ قالوا : ما أحسنها وأشد استدارتها ! قال: وكيف ترون بواسقها؟ قالوا ما أحسنها وأشداستعناقها قال : وكيف برقها أوميضاً أم خفياً أم يشق شقاً قالوا : بل يشق شقاً . قال: وكيف ترون جونها؟ قالوا : ما أحسنه وأشد سواده ! فقال عليه السلام : الحيا . فقالوا يا رسول الله ما رأينا الذي هو منك أفصح . قال : وما يمنعني من ذلك ؟ فإنما أنزل القرآن بلساني (لسان عربي مبين)

٢ رقيق اشعار العرب

قال ابن دريد : سألت عبد الرحمن يوماً فقلت له : إن رأيت أن تنشدني من أرق ما سمعته من عمك من اشعار العرب فضحك وقال : والله لقد سألت عمي ذلك فقال : يا بني وما تصنع برقيق أشعارهم فوالله إنه ليفرح القلوب ، ويحث على الصبابة ، ثم أنشدني للعلاء بن حذيفة الغنوي

يقولون من هذا الغريب بأرضنا ... أما والهدايا إنني لغريب
غريب دعاه الشوق واقتاده الهوى ... كما قيد عود بالزمام أديب
وماذا عليكم أن اطاف بأرضكم ... مطالب دين أونفته حروب
أمشي بأعطان المياه وأبتغي ... قلائص منها صعبة وركوب

فقلت أريد أحسن من هذا فأنشدني

لعمري لئن كنتم على النأي والغنى ... بكم مثل ما بي إنكم لصديق
فما ذقت طعم النوم منذهجرتكم ... ولا ساغ لي بين الجوانح ريق
إذا زفرات الحب صعدن في الحشا ... كررن فلم يعلم لهن طريق

٣ الحجاج والمهلب

يروى أن الحجاج لما ورد عليه ظفر المهلب بن ابي صفرة وقتله عبد ربه الصغير وهرب قطري عنه تمثل فقال : لله در المهلب والله لكأنه ما وصف لقيط الأيادي حيث يقول

وقلدوا أمركم لله دركم ... رحب الذراع بأمر الله مضطلعا
لا مترفاً إن رخاء العيش ساعده ... ولا إذا عض مكروه به خشعا

واصحبها عند خروجك في المساء. ولا تدعها تقضي شطراً من الليل وحيدة تنتظر رجوعك.

٢ - راعي رغبات وذوق زوجتك في كل مناسبة، لا تتطرف في علاقاتك مع النساء. ولا تخصهن بكل عنايتك خصوصا في حضرة زوجتك، ويسر امرأتك ان تطري جمالها من وقت لآخر وتنتقي لها تفصيلة او لون ثوب جديد.

٣- لا تضرب امرأتك ابداً. وساعدها في اعمالها إذا كانت بحاجة إلى ذلك، إحرص سيدي ان تقدم المال لها بانتظام فلا تدعها تطلبه منك كأي خادمة تطلب أجراً.

٤-- لا تجلس إلى المائدة قبل ان تجلس حوالك زوجتك واولادك وإذا وجدت الطعام لذيذاً اذكرها وامتدح مهارتها واهتمامها.

٥-إذا أردت الخروج معها لا تزعجها بنداءاتك مثلا « اسرعي تتأخر، هل أنت مستعدة.. » وتكون هي منهمكة في إطعام طفل او في ترتيب حاجة في المنزل. فالأفضل ان تهرع إلى مساعدتها.

٦- إحذر ان تكون انت البادىء بالخصام مع زوجتك فلا تبد ضيقا حين يقعدها المرض وتهرب من المنزل بل اعتن بها فإن لمسة من يدك على جبينها المحموم يعيد إليها املها في الحياة وصحتها كاملة.

إليكما: تذكرا يوم الزواج من كل سنة واحتفلا بهذا العيد كذكرى جليلة حمت حياتكما الأفضل ان يقدم كل منكما هدية للآخر.

<u>نساء وعظماء:</u>

إذا وجد في الرجال من تكيده المرأة فإما لخلل في مزاجه أو لضعف في رجولته.

جرتودي دمبوس (كاتب برازيلي)

الغيرة نار إذا اعتدلت أنارت القلوب وإذا أفرطت أعمت العيون. شكسبير

أساس الزواج السعيد هو الحب، الحب الذي لا يبنى على الشهوة وجمال الجسم ولكن على التعقل جمال الجسم الذي يغري ويجذب ضروري لا شك في ذلك ولكن إذا حرم الزواج التعقل فإنه ينتهي إلى الارتطام بالصخر.

هناك من الشباب الحمقى من يكرهون الزواج في التي اختلطت بالمجتمع فعملت مثلا معلمة أو سكرتيرة أو بائعة في متجر أو عاملة في مصنع. سلامه موسى

نسائيات

نصائح للزوجين

حوادث تافهة تؤدي إلى انفصال الزوجين في أغلب الأحيان من هو المسؤول ؟ الزوج أم الزوجة ؟ سؤال يراود كثيراً من الاذهان . الحقيقة إنهما المسؤولان معاً . وهذه نصائح إلى كل منهما قد تكون قليلة الأهمية ولكنها أساس الهدوء والأمان .

إليك سيدتي :

١ – عندما يدخل زوجك إلى المنزل استقبليه بابتسامة حارة أو بقبلة هادئة واحرصي ان تجعلي البيت نظيفاً والاطفال سعداء قبل دخوله . وجهي اكثر اهتمامك في اختيار الطعام الذي يحبه .

٢ – إياك سيدتي ان تسردي على مسمعه مايضايقك من اعمال المنزل وتربية الاطفال اوتبادريه فور دخوله « لا تفتح الراديو ، الموسيقى تزعجني ، اوقف معي في المطبخ واشعل لي النار »

٣ – عليك ان تشعري زوجك بأنه شريكك في المنزل . حاولي جاهدة ان تحببي إلى نفسه هذا البيت : هيئي له زاوية مستقلة ليشتغل او ليدرس اعماله ويستريح ، اعتني بأدواته : جريدته علبة سكايره ، كتبه . . وإذا كان منهمكا في القراءة لا تزعجيه بأحاديثك ولو كانت هذه الاحاديث ذات اهمية . استقبلي اصحابه ومعارفه استقبالا حافلا خصوصاً إذا دعاهم لعشاء عندك

٤ – اما فيما يتعلق بثروته إياك سيدتي ان تتذمري من وضعك المالي . اظهري دائماانك مرتاحة لحياتك البسيطة . لا ترددي على مسمع زوجك هذه الكلمات السامة : آه لو كنت غنية كفلانة لكنت أسعد خلوق في هذه الحياة . او كيف استطاع فلان ان يشتري لزوجته معطفا من الفراء ومجوهرات واثاث . .

٥ – احترمي مركز زوجك الاجتماعي وكوني حكيمة مهما كان نوع عمله . اعرضي عليه مساعداتك إذا امكن في بعض اعماله وحثيه على إكمال واجباته الدينية .

٦ – لا تنتقدي حماتك ولا تضمري لها الكيد والعداء . اذكري دائما انها أماً لزوجك فاجعلي منها أما حنونا ورفيقة حكيمة مقدرة . ثم لا تبدين غيرة حمقاء إذا حادث زوجك امرأة غيرك .



إليك سيدي :

١ – شارك زوجتك بما يشغلك : بآرائك ، بما يؤلمك ، وبما تقرأ من سياسة وأدب وفن .

الاعتقاد إلى مزاحمة النساء على نعومتهن وزينتهن فجاؤوا صورة مشوهة للرجولة الرائعة .

ليس الجمال شرطاً أساسياً في الرجل الامثل . ليس المال اغراء يعمي بصيرة المرأة عن عيوب الرجل الكثيرة ، ليس الجاه جنة آمنة تجعل الرجل مثالا أعلى يقتدى به إنما المال والجاه والجمال عوامل ثلاث تقتل في نفسه أحيانا معاني الانسانية والأخلاق .

الرجل الأمثل من تغلغل إلى نفسية من حوله وشاركهم إحساسهم ورغباتهم بذكاء نافذ وبثقافة شاملة . ويرفع المرأة من كونها أداة للتسلية إلى وصفها كمصدر للوحي والابداع ! الرجل الامثل من خاض الحياة بإيمان وعزيمة وهو يحاول دائماً تهيئة جو محبب وحياة سعيدة بطباعه الهادئة وبشخصيته الجبارة الرجل الامثل من كيّف نفسه ومعيشته حسب مطاليب الحياة فلا تعكر صفو عيشه عقدة نفسية تنشر حوله ظلام اليأس والألم وترميه في قلق دائم .

ولما طلبت منها تعيين هذا الرجل اذا أمكن قاطعتني : ليس هو برجل معين خصوصاً وانا اعتبر روح النكتة شرطاً اساسياً في طباعه . نهض بروحه المرحة يوزع البهجة والسرور على القلوب ويذيق كثيراً من الناس — وقد يكون لأول مرة — حلاوة الحياة .

فجأة اختفت ابتساماتها الدائمة وعلى محياها مسحة من الأسف حين طلبت منها تعيين النقص التي تود إصلاحه — كامرأة — في لبنان اجابت : ان الفوضى الشاملة التي تسيطر على حياتنا في لبنان تجعل كل فرد منا لا يفكر ابداً بالحالة التي يتمناها له . وهو كل يوم يتراءى بمظهر جديد سواء بسياسته او بحياته الاجتماعية واود ان أهمس بآذان نوابنا انه آن لهم ان يتذكروا انهم وجدوا من اجل هدف تنشده الامة واخص نواب الجنوب .

بيروت ليلى بعلبكي

هل كنت ؟

هل كنت في ابهى ليالي الهوى … أيام كنت فتنة للناظرين
هل كنت إذ ذاك إلا آلة … ألحانها مني ومنها الرنين
أنشدت احلامي على فارغ … من خشب القلب الذي تحملين
كالنغم الرنان في آلة … فارغة تحت يد الضاربين

بشاره الخوري



هي تتحدث : الآنسة سمیحة فحص

الآنسة فحص مديرة لكلية البنات العاملية في بيروت من فتياتنا العامليات اللواتي حطمن قيودا عديدة حتى وصلن إلى الجامعة .

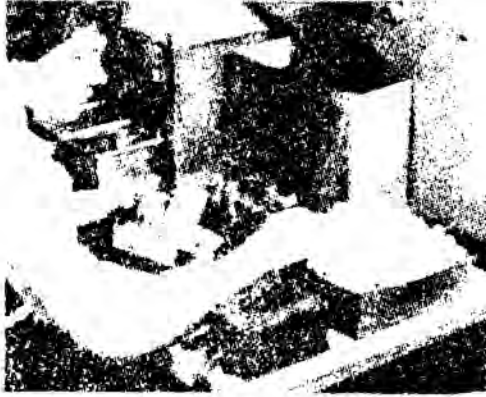
نقدمها إلى قرائنا من هذه الزاوية ، وها هي ترد على عدة أسئلة فاجأتها بها ولما سألتها ما هي الوسيلة الوحيدة التي تخدم بها المرأة وطنها قالت :

أعدت المرأة طبعياً لتكون ربة منزل . ولكن علينا أن نفسح المجال للفتاة لاختيار طريقها في الحياة ولتلمس النشاط الأوفر في نفسها لخدمة وطنها ولكن قداسة الخدمة الوطنية وعظمتها تتجلى بأروع مظاهرها حين تقدم المرأة للوطن جيلا عاملا صالحاً وان توفق المرأة إذا ساهمت في خدمات خارج نطاق البيت مع احترامي وتقديري «لمدام كوري» التي كانت نموذجا خالداً للأمومة ، والرفيقة النشيطة في المختبر وفي الجهاد . انني أعتبر « مدام كوري » وغيرها من النساء الخالدات شخصيات تاريخية شاذة ويصعب على كل واحدة منا الاقتداء بهن .

ومن الواجب أن تتعلم المرأة أو بالأحرى أن تتقن ثقافة كاملة إذ ليس للشهادة أي تأثير أو قيمة في نظري لأنني لمست من خبرتي وتجاربي العديدة ان شخصية المرأة ونشاطها لا يرتكزان على عدد السنوات التي قضتها على مقاعد الدراسة وعدد الشهادات التي جمعتها . وإذا لم يتسن للمرأة خدمة وطنها كأم فلها بأن تكرس حياتها للخدمات الاجتماعية والسياسية خارج المنزل .

ودون أن أترك لها فرصة للصمت قلت لها من هو الرجل المثالي في نظرك ؟ ارتبكت اولا وحاولت التهرب من سؤالي ولكنها تبسمت وأجابت : لست خيالية قبل كل شيء ولا أعتبر الرجل : نصف إله ! ولكن يعتقد أكثر الرجال ان الجمال وسيلة لإرضاء المرأة حتى حدا بهم هذا

يتصل بها هزازة ميكانيكية تدار بواسطة محرك صغير فتعمل عملها دون حاجة لارهاق اليدين بالهز المتواصل . وان هذه الهزازة تهز السرير هزاً أفقياً وعمودياً وتنظم سرعة الهز بواسطة منظم خاص متصل بالهزازة



● ٦- العث يحفظ اجزاء جهاز الراديو : ظهر بعد التجربة أن العث يحفظ أجزاء جهاز الراديو فتحافظ على لمعانها ويمنع تآكلها

● ٧- الغواصة الذرية : صنع مهندسو مختبر القوة الذرية في ميلتون الغربية من ضواحي نيويورك غواصة ذرية هائلة طولها بمقدار علو بناية مؤلفة من ١٨ طبقة ، شكلها كروي وهي مصنوعة من الفولاذ وتعتبر الآن أعظم وأضخم كرة فولاذية . ويتأهب المهندسون لتجربة الأعمال الذرية في البحار بواسطة هذه الكرة الهائلة .



● ٨- المقود الدافىء : صنعت إحدى الشركات مقوداً جديداً للسيارة يتصل به غطاء من المطاط يستمد الحرارة من البطارية وله لولب محول لأجل استعماله عند الحاجة في الصباح الباكر لمقاومة البرد القارص عندما يتعذر على السائق لمس المقود الذي يكون شبيها بلوح الثلج .

● ٩- قوة ذرية جديدة : ورد في تقرير للدكتور ويليام باتيت أستاذ علم الطبيعة في معهد ايلينويز للصنائع والفنون ان هناك قوة ذرية جديدة يمكن وجودها في ذرات الكتلة الذرية المحطمة ، لا يستخدم من القوة الذرية أثناء انفجار مادة اليورانيوم سوى واحد بالألف من مجموع القوة الذرية ، ولأجل استخدام القوة الباقية ينبغي ايجاد طريقة لتحطيم نواة الذرة وينبغي لهذا العمل صنع آلات ذات قوة توتر عال جداً ولا يبعد ان يتوفق المهندسون بمعونة علماء الطبيعة لصنع هذه الآلة الضخمة التي ستحدث دويا هائلا في العالم .

صيدا محمد الديب الزين

محمد اديب الزين

سير العلم

(شذرات علمية)　　　[مترجمة عن مجلة العلم العام الأميركية]



● ١ – شبكة حديثة للمهندسين : صنعت شركة هوست الاميركية شبكة جديدة معدنية يستعملها المهندسون اثناء القيام بأعمال إنشائية في الأراضي الصخرية المنحدرة . ان هذه الشبكة تتلقى الحجارة المتساقطة وتمنعها من أذى العمال

● ٢ – سرير حديث للمولود : صنعوا في احد مستشفيات لوس انجلوس جناحا جديدا مختصاً بالتوليد . جهزوا هذا الجناح بأسرة حديثة متنقلة . يوضع الطفل في سريره الجديد وينتقل بين غرفة والدته وغرفة الممرضة التي تسهر عليه وتعتني بصحته .



● ٣ – مزيج يزيد رطوبة الماء : – صنعت شركة اكادابن في نيويورك مادة كيماوية جديدة يصنع منها مزيج يضاف الى الماء . فتزداد رطوبته ويصبح بشكل قطع الرصاص ، يكافح اللهب ويطفىء الحرائق مهما كانت عنيفة .

● ٤ – انبوب حديث يمتص تيار الهواء : وضع مهندسو جامعة كاليفورنيا تصميما لأنابيب حديثة تستمد قوتها من محرك وتمتص الهواء الفاسد من النفق العميق مهما علا ضغط هذا الهواء .

● ٥ – هزازة ميكانيكيه للأطفال : صنعت احدى الشركات الاميركية ارجوحة حديثة

حياة الجماعة . فاللفظة التي كانت كالورقة النقدية تمثل قيمة معينة مـن الذهب ، غدت اليوم مجرد قصاصة من الورق ليس وراءها ما يضمنها . فنحن نرى نفساً فقيرة إلى حد العدم تستطيع أن تغرق ما حولها ببحر من الكلام وليس من يطالب بأن يكون وراء الكلام عمل يضمنه . فلا غرابة في أن تفقد الثقة وتلتبس الأمور ويكثر الغش والتلاعب وبالنتيجة الافلاس والفضيحة .

نحن أمام حقيقة راهنة هي الانقطاع بل التناقض بين ماضينا المجيد وحاضرنا المعيب . كانت الشخصية العربية كلاً موحداً ، لا فرق بين روحها وفكرها ، بين عملها وقولها ، بين أخلاقها الخاصة وأخلاقها العامة ، وكانت الحياة العربية تامة رنانة مترعة يتضافر فيها الفكر والروح والعمل وكل الغرائز القومية . أما نحن فلا نعرف غير الشخصية المنقسمة المجزأة ، ولا نعرف إلا حياة فقيرة جزئية ، إذا أهلها العقل فإن الروح تجفوها ، وإن داخلتها العاطفة فالفكر ينبو عنها ، إما فكرية جديبة ، أو عملية هوجاء . فهي أبداً محرومة من بعض القوى الجوهرية . وقد آن لنا أن نزيل هذا التناقض فنعيد للشخصية العربية وحدتها ، وللحياة العربية تمامها . يجب أن تتحد الصلات مع العقل النير ، مع الساعد المفتول ، لتؤدي كلها إلى العمل العفوي الطلق الغني القوي المحكم الصائب .

كان انتسابنا لأجدادنا الأبطال انتساباً رسمياً لا أكثر ، واتصال تاريخنا الحديث بتاريخنا المجيد اتصالاً طفيلياً لا عضوياً . اليوم يجب أن نبعث فينا الخصال ونقوم بالأعمال التي تبرر نسبنا الرسمي وتجعله حقيقياً مشروعاً . يجب أن نزيل ما استطعنا من حواجز الجمود والانحطاط حتى يعود الدم الأصيل المجيد فيتسرب إلينا ، يجب أن ننقي أرضنا وسماءنا حتى تستأنس أرواح الجدود الأبطال فتهبط إلينا وتستطيب الهيمنة فوقنا .

ظللنا زمناً طويلاً نعيش في جو ثقيل خانق ، لأنه كاذب . طلاق بين الفكر والعمل ، بين اللسان والقلب . كل لفظة نقولها تحدث جلبة الوعاء الفارغ ، ووقراً في الأذن والنفس ، لأنها مفرغة من معناها . كل كلمة نقرؤها تحدث ارتعاشاً في بصرنا وألماً ، لأنها تتراءى لنا كالشبح والظل ، تذكرنا بشيء انقطع عهدنا به ، وهي تحزننا كرأى طلل هجره ساكنوه . فيجب أن نعيد إلى الألفاظ معناها وقوتها ، مقامها وحرمتها أن نجعل لكل لفظة موقفاً في الحياة يقابلها ، أن نجعل اللفظة مخبرة عن عمل قمنا به بعد أن كانت مذكرة بعمل عجزنا عنه . علينا ألا نقول إلا ما نقدر على تحقيقه ، حتى يأتي يوم نقدر فيه أن نحقق كل ما نقوله

الإسلام تجربة واستعداد دائم

أيها السادة ! إن حركة الاسلام المتمثلة في حياة الرسول الكريم ليست بالنسبة إلى العرب حادثاً تاريخياً فحسب ، تفسر بالزمان والمكان ، وبالأسباب والنتائج ، بل انها لعمقها وعنفها

ادفع بالتي هي أحسن

الاستاذ ميشيل عفلق

١ ذكرى الرسول العربي

[مهداة إلى الدكتور جورج حنا]

الاستاذ ميشل عفلق عميد حزب البعث العربي الاشتراكي

من اعمق ادباء العرب ومن اشرفهم انفاً واطيبهم عنصراً اوقد حداه تفكيره العميق الحر وخلقه الرفيع وجوهره الطاهر الأصيل إلى ان يقوم بأداء رسالة البعث العربي التي هي شعور كامن في نفس كل عربي واع ، ولقد بدأ حزب البعث صغيراً ثم اخذ ينمو بمقدار ما ينمو الوعي العربي لأن هذا الحزب يمثل النفس العربية وامكاناتهـــا الضخمة ورسالتها الانسانية الخالدة المنبثقة من صميم ذاتها لا المستوردة مع البضائع الأجنبية ، فكأنه غرسة طاهرة في ارض صالحة ما كادت تغرس حتى اصبحت شجرة اصلها ثابت وفرعها في السماء ، ومما يدل على ان حزب البعث ليس كسائر الأحزاب العارضة الدخيلة اننا رأينا كثيرين دخلوا في تلك الأحزاب وخرجوا منها غير آسفين ، قاطعين كل علاقة تربطهم بها ، بينما لم نجد شخصاً واحداً دخل حزب البعث ، وخرج منه وهل يخرج المرء من ذاته وهذا اقوى دليل على ان حزب البعث لا يصح ان يسمى حزباً كسائر الأحزاب وإنما هو كما قلنا تعبير عـــن النفس العربية ورسالتها الانسانية الخالدة

وها هو الأستاذ ميشيل عفلق يحدثنا في إحدى نشراته ذكرى الرسول العربي فنامس في حديثه الاسلام الصحيح والعروبة الصحيحة ، فالعروبة كما يقول الأستاذ ميشيل « جسم روحه الاسلام »

لقد كانت العروبة في الماضي تعبر عن نفسها بواسطة شعرها الجاهلي الذي يتغنى بالفضائل ويدعو إلى مكارم الاخلاق فأصبحت العروبة تعبر عن نفسها بالاسلام وهل الاسلام إلا مجموعة الفضائل ممثلة في الامة العربية « كنتم خير امة اخرجت للناس » القرآن الكريم ومما نأخذه على هذه الشخصية الطيبة عدم قوله بالاتحاد العربي؟ ! ! !

★

الشخصية العربية بين الماضي والحاضر

في مثل هذه الحفلات يخطر لي دوماً سؤال : ما هي قيمة الكلام ؟ لم نعرف في تاريخنا زمناً كثر فيه الكلام وطغى على كل شيء مثل هذا الزمن الذي نعيش فيه ، ومع ذلك فهو أقل العهود حيوية وإنتاجا . فهل يكون الكلام إذاً مساعداً على الشلل والعقم ، بدلا من أن يكون دافعاً إلى العمل وخصب النفس ؟ هناك فرق جوهري بين الكلام المرتبط بقائله الذي يعبر عن حاصل شخصية حية وعن موقفها الكلي من الحياة ، وبين الكلام المنفصل عن الشخصية الذي لا يعني غير ذهن يلهو ولسان يهذر . كان العرب شديدي التأثر باللفظ ، لأن الألفاظ كانت عندهم حقائق نابضة مترعة بالحياة ، فكان يسمعها القلب لا الأذن ، وتجيب عليها الشخصية كلها لا اللسان وحده لذلك كانت للفظة قدسية ، وكانت بمثابة تعهد ، تربط الحياة وتتصرف بها ، سواء حياة الفرد أم

تقديراً للعظمة . فقد بعدعهدنا بالبطولة حتى أمسينا ننظر إليها نظرة خوف ورهبة واستغراب كأنها من عالم غير عالمنا ، في حين أن التعظيم الحقيقي للبطولة إنما يصدر عن المشاركة فيها وتقديرها بعد المعاناة والتجربة ، فلا يقدر البطل إلا الذي يحقق ولو جزءاً يسيراً من البطولة في حياته .

حتى الآن كان يُنظر إلى حياة الرسول من الخارج ، كصورة رائعة وجدت لنعجب بها ونقدسها فعلينا أن نبدأ بالنظر إليها من الداخل لنحياها . كل عربي في الوقت الحاضر يستطيع أن يحيا حياة الرسول العربي ولو بنسبة الحصاة إلى الجبل والقطرة إلى البحر . طبيعي أن يعجز أي رجل مهما بلغت عظمته أن يعمل ما عمل محمد . ولكن من الطبيعي أيضاً أن يستطيع أي رجل مهما ضاقت قدرته أن يكون مصغراً ضئيلا لمحمد ، مادام ينتسب إلى الأمة التي حشدت كل قواها فأنجبت محمداً أو بالأحرى ما دام هذا الرجل فرداً من أفراد الأمة التي حشد محمد كل قواه فأنجبها . في وقت مضى تلخصت في رجل واحد كل حياة أمته ، واليوم يجب أن تصبح كل حياة هذه الأمة في نهضتها الجديدة تفصيلا لحياة رجلها العظيم . كان محمد كل العرب ، فليكن كلّ العرب اليوم محمداً .

الاسلام تجدد العروبة وتكاملها

رجل من العرب بلّغ رسالة سماوية فراح يدعو إليها البشر ، ولم يكن حوله إلا عرب ، فاستجاب الدعوة نفر قليل ، وقاومها أكثرهم ، فهاجر مع المؤمنين وحاربه المشركون إلى أن انتصر الحق فآمن به الجميع ، فملحمة الاسلام لا تنفصل عن مسرحها الطبيعي الذي هو أرض العرب ، وعن أبطالها والعاملين فيها وهم كل العرب . مشركو قريش ضروريون لتحقق الاسلام ضرورة المؤمنين له ، والذين حاربوا الرسول ساهموا في ظفر الاسلام كالذين أيدوه ونصروه . ان الله قادر أن ينزل القرآن على نبيه في يوم واحد ، ولكن ذلك اقتضى أكثر من عشرين عاماً وهو قادر أن ينصر دينه ويهدي إليه كل الناس في يوم واحد ولكن ذلك لم يتم في أقل من عشرين عاما ، وهو قادر أن يظهر الاسلام قبل ظهوره بعشرات القرون وفي أية أمة من خلقه ، ولكنه أظهره في وقت معين وفي حينه ، واختار لذلك الأمة العربية وبطلها الرسول العربي ، وفي كل ذلك حكمة . فالحقيقة الباهرة التي لا ينكرها إلا مكابر ، هي إذن ان اختيار العرب لتبليغ رسالة الاسلام كان بسبب تفردهم بمزايا وفضائل أساسية ، وان اختيار العصر الذي ظهر فيه الاسلام كان لأن العرب قد نضجوا وتكاملوا لقبول مثل هذه الرسالة وحملها إلى البشر ، وان تأجيل ظفر الاسلام طوال تلك السنين كان يقصد أن يصل العرب إلى الحقيقة بجهدهم الخاص وبنتيجة اختبارهم لأنفسهم وللعالم وبعد مشاق وآلام ، ويأس وأمل وفشل وظفر ، أي أن يخرج الايمان وينبعث من أعماق نفوسهم ، فيكون الايمان الحقيقي الممتزج مع التجربة ، المتصل بصميم الحياة ، فالاسلام إذن كان حركة عربية ، وكان معناه : تجدد العروبة وتكاملها . فاللغة التي نزل بها كانت اللغة العربية ، وفهمه الأشياء . كان

واتساعها ترتبط ارتباطا مباشراً بحياة العرب المطلقة . أي انها صورة صادقة ورمز كامل خالد لطبيعة النفس العربية وممكناتها الغنية واتجاهها الأصيل ، فيصح لذلك اعتبارها ممكنة التجدد دوما في روحها لا في شكلها وحروفها فالإسلام هو الهزة الحيوية التي تحرك كامن القوى في الأمة العربية فتجيش بالحياة الحارة ، جارفة سدود التقليد وقيود الإصلاح مرجمة اتصالها مرة جديدة بمعاني الكون العميقة ، ويأخذها العجب والحماسة ، فتنشأ تعبر عن إعجابها وحماستها بألفاظ جديدة واعمال مجيدة ، ولا تعود من نشوتها قادرة على التزام حدودها الذاتية ، فتفيض على الأمم الاخرى فكراً وعملا ، وتبلغ هكذا الشمول ، فالعرب عرفوا بواسطة هذه التجربة الاخلاقية العصيبة كيف يتمردون على واقعهم وينقسمون على أنفسهم في سبيل تجاوزها إلى مرحلة يحققون بها وحدة عليا ، وبلوا فيها نفوسهم ليستكشفوا ممكناتها ويعززوا فضائلها . وكل ما أثمر الإسلام فيما بعد من فتوح وحضارات إنما كان في حالة البذور في السنوات العشرين الاولى من البعثة . فقبل أن يفتح العرب الأرض فتحوا أنفسهم وسبروا أغوارها وخبروا دخائلها ، وقبل أن يحكموا ذواتهم سيطروا على شهواتهم وملكوا إرادتهم ، ولم تكن العلوم التي أنشأوها والفنون التي أبدعوها والعمران الذي رفعوه إلا تحقيقا ماديا جزئيا قاصراً لحلم قوي كلي عاشوه في تلك السنوات بكل جوارحهم ، و إلا رجعا خافتا لصدى ذلك الصوت السماوي الذي سمعوه وظلا باهتا لتلك الرؤى الساحرة التي لمحوها يوم كانت الملائكة تحارب في صفوفهم ، والجنة تلمع من بين سيوفهم .

هذه التجربة ليست حادثا تاريخيا يذكر للعبرة والفخر ، بل هي استعداد دائم في الامة العربية – إذا فُهم الإسلام على حقيقته – لكي تهب في كل وقت تسيطر فيه المادة على الروح ، والمظهر على الجوهر فتنقسم على نفسها لتصل إلى الوحدة العليا والانسجام السليم وهي تجربة لتقوية أخلاقها كلما لانت ، وحفز نفوسها كلما طفت على السطح ، تتكرر فيها ملحمة الإسلام البطولية بكل فصولها من تبشير واضطهاد وهجرة وحرب ، ونصر وفشل ، إلى أن تختم بالظفر النهائي للحق والايمان

حياة الرسول خلاصة لحياة العرب

ان حياة الرسول وهي الممثلة للنفس العربية في حقيقتها المطلقة لا يمكن ان تعرف بالذهن . بل بالتجربة الحية ، لذلك لا يمكن أن تكون هذه المعرفة بدءاً بل هي نتيجة ، فالعرب منذ ضمور الحيوية فيهم ، أي منذ مئات السنين يقرأون السيرة ويترنمون بها ولكنهم لا يفهمونها . لأن فهمها يقتضي درجة من غليان النفس قصوى ، وحدا من عمق الشعور وصدقه لم يتوفر لهم بعد ، وموقفاً وجوديا يضع الإنسان أمام قدره وجهاً لوجه ، وهم أبعد ما يكونون عن ذلك .

إن أرواح أبطالنا لتجفونا وتهجرنا منذ زمن طويل ، لأن البطولة لم تعد من مزايا العرب المألوفة ويخشى أن يكون هذا التعظيم العامي للرسول الكريم معبراً عن القصور والعجز أكثر منه

انه في كل حقبة خطيرة من حقب التاريخ و كل مرحلة حاسمة من مراحل التطور يفصح عن واحد من المعاني اللامتناعية الكامنة فيه منذ البدء. وخلوده لا يعني انه جامد لا يطرأ عليه تغير أو تبدل وتمر من فوقه الحياة دون أن تلامسه ، بل انه بالرغم من تغيره المستمر ومن استهلاكه لكثير من الأثواب ، وافنائه لعديد من القشور واللباب ، تبقى جذوره واحدة وقدرتها على النماء والتوليد والابداع واحدة لا تنفصل ولا تفنى ، هو نسبي لزمان ومكان معينين ، مطلق المعنى والفعل في حدود هذا الزمان وهذا المكان .

فهل يدري اولئك الغيورون الذين يريدون ان يجعلوا من الاسلام جرابا يسع كل شيء ، ومعملا ينتج شتى المركبات والأدوية ، انهم بدلا من ان يبرهنوا على قوته ويضمنوا فكرته من كل تغير طارئ يقضون بذلك على روحه وشخصيته ويفقدونه مميزاته الحية واستقلاله وتمينه ، وانهم من جهة اخرى يفسحون المجال لدعاة الظلم وارباب الحكم الجائر كي يستمدوا من الاسلام اسلحة يطعنون بها مادة الاسلام نفسه ، اي الأمة العربية ؟

إذن فالمعنى الذي يفصح عنه الاسلام في هذه الحقبة التاريخية الخطيرة ، وفي هذه المرحلة الحاسمة بين مراحل التطور هو ان توجه كل الجهود إلى تقوية العرب وانهاضهم ، وان تحصر هذه الجهود في نطاق القومية العربية :

العرب والغرب

منذ قرن ونصف قرن عاد اتصال الغرب بالعرب بواسطة حملة بونابرت على مصر . وقد رمز هذا الداهية الى ذلك الاتصال بأن علق لوحات كتبت فيها آيات القرآن الى جانب حقوق الانسان ومنذ ذلك الحين ما برح العرب (او الرؤساء الدخلاء على العروبة) يدفعون نهضتهم الحديثة في هذا الاتجاه الأشوه : فهم يجهدون انفسهم ، ويرهقون نصوص تاريخهم وقرآنهم ليظهروا ان مبادئ حضارتهم وعقيدتهم لا تختلف عن مبادئ الحضارة الغربية ، وانهم كانوا اسبق من الغربيين الى اعلانها وتطبيقها . وهذا لا يعني إلا شيئا واحداً . وهو انهم يقفون أمام الغرب وقفة المتهم ، مقرين له بصحة قيمه وافضليتها . ان الواقع الذي لا محيد عن الاعتراف به هو : ان غزو الحضارة الغربية للعقل العربي في وقت جف فيه هذا العقل حتى امسى قوالب فارغة ، يسر لتلك الحضارة ان تملأ بمفاهيمها ومعانيها فراغ هذه القوالب ولم تمض فترة من الزمن حتى انتبه العرب الى ان ما يخاصمون الاوربيين عليه هو نفس ما يقول به هؤلاء ، وانهم لا يفرقون عن الاوربيين إلا بالكم كما يفرق القليل عن الكثير ، والمقصر عن السابق وان يتأخر الوقت الذي يعترفون فيه بالنهاية المنطقية لهذا الاتجاه : اي ان في الحضارة الاوربية ما يغني عن حضارتهم وبتعبير آخر ، ان في حياة اوربا ما يغني عن حياتهم ، فحيلة الاستعمار الاوربي لم تكن في انه قاد العقلية العربية الى الاعتراف بالمبادئ

بنظار العقل العربي ، والفضائل التي عززهـا كانت فضائل عربية ظاهرة أو كامنة ، والعيوب التي حاربها كانت عيوبا عربية سائرة في طريق الزوال . والمسلم في ذلك الحين لم يكن سوى العربي ، ولكن العربي الجديد ، المتطور المتكامل . وكما نطلق اليوم على عدد قليل من أفراد الأمة اسم « وطني » أو « قومي » مع ان المفروض أن يكون مجموع الأمة قومياً ، ولكننا نخص بهذا الاسم الفئة التي آمنت بقضية بلادها لأنها استجمعت الشروط والفضائل اللازمة كما تعي انتسابها العميق إلى أمتها وتتحمل مسؤولية هذا الانتساب . كان المسلم هو العربي الذي آمن بالدين الجديد لأنه استجمع الشروط والفضائل اللازمة ليفهم ان هذا الدين يمثل وثبة العروبة إلى الوحدة والقوة والرقي

إنسانية الاسلام

ولكن هل يعني هذا ان الاسلام وجد ليكون مقصوراً على العرب ؟ إذا قلنا ذلك ابتعدنا عن الحق وخالفنا الواقع . فكل أمة عظيمة ، عميقة الاتصال بمعاني الكون الازلية ، تنزع في أصل تكوينها إلى القيم الخالدة الشاملة . والإسلام خير مفصح عـن نزوع الأمة العربية إلى الخلود والشمول فهو إذن في واقعه عربي ، وفي مراميه المثالية إنساني . غير ان رسالة الاسلام الانسانية لا تعني ان العرب كانوا في منزلة اي شعب من الشعوب بل ان واجب العرب أن يعمموا في العالم فضائلهم وسجاياهم حتى ترتفع الشعوب الأخرى إلى مشابهتهم او مداناتهم . فرسالة الاسلام إنما هي خلق إنسانية عربية .

إن العرب ينفردون دون سائر الأمم بهذه الخاصة : إن يقظتهم القومية اقترنت برسالة دينية أو بالأحرى كانت هذه الرسالة مفصحة عن تلك اليقظة القومية ، فلم يتوسعوا بغية التوسع ، ولا فتحوا البلاد وحكموا استناداً إلى حاجة اقتصادية مجردة أو ذريعة عنصرية ، أو شهوة للسيطرة والاستعباد ، بل ليؤدوا واجباً إلهيا كله حق وهداية ورحمة وعدل وبذل ، أراقوا من أجله دماءهم وأقبلوا عليه خفافا متهللين لوجه الله . وما دام الارتباط وثيقا بين العروبة والاسلام ، وما دمنا نرى في العروبة جسما روحه الاسلام فلا محال إذن لاخوف من أن يشتط العرب في قوميتهم . انها لن تبلغ عصبية البغي والاستعمار .

وطبيعي ان العرب لا يستطيعون اداء هذا الواجب إلا إذا كانوا أمة قوية ناهضة لأن الإسلام لا يمكن أن يتمثل إلا في الأمة العربية وفي فضائلها وأخلاقها ومواهبها فأول واجب تفرضه إنسانية الاسلام إذن هو أن يكون العرب أقوياء سادة في بلادهم .

الاسلام كائن حي متميز بملامح وحدود ظاهرة بارزة والكائن الحي المتميز الراقي في مراتب الحياة يكون هذا الشيء ولا يكون ذاك الشيء ، هو يعني هذا المعنى ويناقض ذلك المعنى ويعاديه الإسلام عام وخالد ولكن عموميته لا تعني انه يتسع في وقت واحد لشتى المعاني والاتجاهات ، بل

العميقة إلى اعتبار الشعوب كتلا من البشر جامدة متجانسة ، ليس لها جذور في الأرض ، ولايؤثر فيها الزمن . فيمكن ان تطبق على واحد منها الاصلاحات والانقلابات التي تنشأ من حاجات واستعدادات شعب غيره .

وبعد ، فهل يحسب أصحاب النظريات الثورية في الاقتصاد والاجتماع انهم بإلصاقهم ثماراً من الشمع على عود جاف، ينفخ الروح في هذا العود ، ويجعل منه شجرة حية ؟ لا يكفي أن تكون النظريات والاصلاحات معقولة في حد ذاتها ، بل يجب ان تتفرع تفرعا حيا عن روح أعم هي لها منبع وأصل . يظن بعضهم اليوم ان إدخال الاصلاحات المختلفة على وضع العرب يكفي ليبعث الأمة ، ونحن نرى في هذا مظهراً من مظاهر الانحطاط ، لأنه نظرة معكوسة ، ووضع للفرع مكان الاصل ، وللنتيجة مكان السبب . فالواقع ان هذه الاصلاحات فروع لا بد لها من أصل تنتج عنه كما تخرج الأزهار من الشجرة ، وهذا الأصل نفسي قبل كل شيء : هو إيمان الامة برسالتها ، وإيمان ابنائها بها في الاسلام ، كان الايمان بإله واحد هو الأصل ، وعنه تفرعت كل الاصلاحات التي طرأت على المجتمع العربي وقلبته . ولم يكن المسلمون الاولون في مكة يدرون ان موافقتهم على توحيد الله والايمان باليوم الآخر ستقودهم إلى الموافقة على كل التشريع الذي فصّله الاسلام فيما بعد ، وتراهم مع ذلك يطبقون هذا التشريع تطبيقا عفويا ، طوعيا ، منطقيا ، لأن موافقتهم الثانية كانت ضمنية في الموافقة الاولى على الايمان بإله واحد ، فكل ما يأمر به هذا الإله فهو حق وعدل .

ومهما قيل في تدخل العوامل السياسية والاقتصادية في مناهضة قريش الاسلام يبقى العامل رئيسي عاملا دينياً ، أي فكريا وان الآخذين اليوم بالطريقة المشوهة في تعليل الدين تعليلا ماديا ليخالفون واقع التاريخ والنفس الانسانية من جهة ، ويطعنون العرب من جهة أخرى في أثمن ميزاته : في مثاليتهم . فلقد رأينا قريشاً عندما اضطرتها مصالحها المادية أن تهادن الرسول في صلح الحديبية ، تصر على أن تنكر عليه وحيه ودينه الجديد .

مما تقدم يتضح سبب تعليقنا كل الاهتمام على الشعور القومي العميق الواعي باعتباره أصلا ، لأنه وحده الضامن للاصلاحات الاجتماعية أن تكون حية نشيطة جريئة ، منسجمة مع روح الشعب وحاجاته ، يحققها لأنه يريدها .

الجيل العربي الجديد

أيها السادة ! إننا نحتفل بذكرى بطل العروبة والاسلام . وما الاسلام إلا وليد الآلام ، آلام العروبة . وان هذه الآلام قد عادت إلى أرض العرب بدرجة من القسوة والعمق لم يعرفها عرب

والمفاهيم الخالدة ، اذ ان هذه العقلية معترفة بها وقانعة عليها منذ نشأتها ، ولكم هي في اغتنامه فرصة جمود العقلية العربية وعجزها عن الابداع ليضطرها الى تبني المضمون الاوربي الخاص لهذه المفاهيم . فنحن لسنا نخالف الاوربيين في مبدأ الحرية ، بل في ان الحرية تعني الذي يفهمونه منها

ان أوربا اليوم ، كما كانت في الماضي ، تخاف على نفسها من الاسلام ولكنها تعلم الآن أن قوة الإسلام (التي كانت في الماضي معبرة عن قوة العرب) قد بُعثت وظهرت بمظهر جديد هو: القومية العربية . لذلك فهي توجه على هذه القوة الجديدة كل أسلحتها ، بينا تراها تصادق الشكل العتيق للاسلام وتعاضده فالاسلام الأممي الذي يقتصر على العبادة السطحية والمعاني العامة الباهتة آخذ في التفرنج ، اليوم بالفكر ، وغداً بالفكر والاسم معاً . ولسوف يجيء يوم يجد فيه القوميون أنفسهم المدافعين الوحيدين عن الاسلام ويضطرون لأن يبعثوا فيه معنى خاصاً إذا أرادوا أن يبقى للأمة العربية سبب وجيه للبقاء .

شرف العروبة

من هذه المفاهيم الاوربية التي غزت العقل العربي الحديث فكرتان عن القومية والانسانية فيهما خطأ وخطر كبير . فالفكرة القومية المجردة في الغرب منطقية إذ تقرر انفصال القومية عن الدين ، لأن الدين دخل على أوربا من الخارج فهو أجنبي عن طبيعتها وتاريخها ، وهو خلاصة من العقيدة الأخروية والأخلاق ، لم ينزل بلغاتهم القومية ، ولا أفصح عن حاجات بيئتهم ، ولا امتزج بتاريخهم في حين ان الاسلام بالنسبة إلى العرب ليس عقيدة اخروية فحسب ، ولا هو أخلاق مجردة ، بل هو أجلى مفصح عن شعورهم الكوني ونظرتهم إلى الحياة ، وأقوى تعبير عن وحدة شخصيتهم التي يندمج فيها اللفظ بالشعور والفكر ، والتأمل بالعمل ، والنفس بالقدر ، وهو فوق ذلك كله أروع صورة للغتهم وآدابهم ، وأضخم قطعة من تاريخهم القومي فلا نستطيع أن نتغنى ببطل من ابطالنا الخالدين بصفته عربيا ، ونهمله أو ننفر منه بصفته مسلماً . قوميتنا كائن حي متشابك الأعضاء ، وكل تشريح لجسمها وفصل بين أعضائها يهددها بالقتل فعلاقة الاسلام بالعروبة ليست إذن كعلاقة أي دين بأية قومية . وسوف يعرف المسيحيون العرب ، عندما تستيقظ فيهم قوميتهم يقظتها التامة ويسترجعون طبعهم الأصيل ، ان الاسلام لهم ثقافة قومية يجب أن يتشبعوا بها حتى يفهموها ويحبوها فيحرصوا على الاسلام حرصهم على أثمن شيء في عروبتهم و إذا كان الواقع لايزال بعيداً عن هذه الأمنية ، فإن على الجيل الحديد من المسيحيين العرب مهمة تحقيقها بجرأة وتجرد مضحين في سبيل ذلك بالكبرياء والمنافع ، إذ لا شيء يعدل العروبة وشرف الانتساب إليها .

الانسانية المجردة

أما الخطر الثاني وهو خطر الفكرة الانسانية المجردة على النمط الاوربي ، فيؤدي إلى نتيجته

اما القلب فيقول لي : ان في هذه الأرض المترامية الأطراف قطعة هي وطنك الذي رأيت النور تحت سمائه ، وقد وهبه رب العالمين جمالا جعله جنة تجري من تحتها الأنهار ، فالنسيم الذي يهب فيه أرق من النسيم الذي يتغنى به شعراء العالم ، والماء الذي يترقرق في سواقيه أحلى من الماء الذي يسيل في بقية السواقي ، والقمر الذي يطل عليه أجمل من القمر الذي يبدو في الآفاق الاخرى وأنت مدين لهذا الوطن بكل شيء ، وعليك حياله واجبات لا بد لك من أن تؤديها على اكمل وجه

العقل يصرخ فيّ : ان آلاف الملايين الذين يسيرون في هذه الدنيا هم أخوان لا فرق بين واحد وآخر .

أما القلب فيهمس في أذني : ان في تلك البقعة التي وصفتها لك —وطنك— أخوانا مساعدتك لهم أولى من مساعدتك لمن لا تجمعك بهم لغة ولا تاريخ ولا عادات .

وأنا ألتفت حولي فأبصر الناس أجمعين تحف بهم الدائرة التي تحددها العاطفة ، فأزداد اقتناعاً بأني لا أستطيع أن أكون وحدي « الانساني الخالص » لأن الواجب يفرض عليّ قبل ذلك أن أكون « الوطني الجاهد »

وأقابل بين القولين فأجد أن القلب يود مني أن أحيا « العصر » الذي أنا فيه ، حين يحاول العقل أن يقطع بي إلى الأمام أجيالا لا يدرك عددها إلا علام الغيوب . ولا أجادلك في التفاصيل غير اني أسأل :

— أليس هذا الوطن الذي يحبه القلب جزءاً من الأرض التي يرشدني إليها العقل ؟ اولست ادرى بحاجات هذا الجزء من بقية الأجزاء ؟ واي فرق بين ان اخدم قطعة بدلا من قطعة مادامت الاولى والثانية من الأرض التي تعني بها ؟ أوليس هؤلاء الناس — ابناء وطني — بعض الناس ؟

اوليس من اللباقة ان اخدم قوماً افهم عليهم ويفهمون علي بدلا من ان اخدم قوما لا يفهمون علي ولا افهم عليهم ؟ وأي فرق في ان انفع فئة دون اخرى ما دامت هذه الفئة التي انفعها قسما من الإنسانية التي تهتم بها ؟

اتريد الحق و كفى بالحق حسيبا ؟

ما قصدك ان اصبح «انسانياً» تضرب به الامثال في التضحية وتفيض عينه من الدمع اخلاصا

قصدك ان تصرفني عن خدمة بلادي لأنك انت لا تبغي خدمتها وهذه الدعوة التي تلوح بها سداها الذل ولحمتها الفساد ، ودعاتها يمكرون بأنفسهم ولا يشعرون

والك طريق ولي طريق

وانا افضل شرود عاطفتي على منطق صوابك .

عاصمة الارجنتين   الياس قنصل

الجاهلية . فما أحراها بأن تبعث فينا اليوم ثورة مطهرة مقومة كالتي حمل الاسلام لواءها ، وليس غير الجيل العربي الجديد يستطيع أن يضطلع بها ويقدر ضرورتها لأن آلام الحاضر قد هيأته لحمل لواء هذه الثورة ، وحبه لأرضه وتاريخه قد هداه لمعرفة روحها واتجاهها .

نحن الجيل العربي الجديد . نحمل رسالة لا سياسة ، إيمانا وعقيدة لا نظريات وأقوالا . ولا تخيفنا تلك الفئة الشعوبية المدعومة بسلاح الاجنبي ، المدفوعة بالحقد العنصري على العروبة لأن الله والطبيعة والتاريخ معنا ، انها لا تفهمنا ، فهي غريبة عنا ، غريبة عن الصدق والعمق والبطولة زائفة مصطنعة ذليلة . لا يفهمنا إلا المجربون ، والذين يفهمون حياة محمد من الداخل ، كتجربة أخلاقية وقدر تاريخي . لا يفهمنا إلا الصادقون ، الذين يصطدمون في كل خطوة بالكذب والنفاق والوشاية والنميمة ، ولكنهم مع ذلك يتابعون السير ويضاعفون الهمة ، لا يفهمنا إلا المتألمون ، الذين صاغوا من علقم أتعابهم ودماء جروحهم صورة الحياة العربية المقبلة التي نريدها سعيدة هانئة ، قوية صاعدة ناصعة تتألق بالصفاء . لا يفهمنا إلا المؤمنون ، المؤمنون بالله . قد لا نرى نصلي مع المصلين ، أو نصوم مع الصائمين ، ولكننا نؤمن بالله لأننا في حاجة ملحة وفقر إليه عصيب . فعبئنا ثقيل ، وطريقنا وعر ، وغايتنا بعيدة . ونحن وصلنا إلى هذا الايمان ولم نبدأ به ، وكسبناه بالمشقة والالم ولم نرثه إرثا ولا استلمناه تقليداً ، فهو لذلك ثمين عندنا لأنه ملكنا وثمرة أتعابنا . ولا أحسب ان شابا عربياً يعي المفاسد المتغلغلة في قلب أمته ويقدر الأخطار المحيطة بمستقبل العروبة تهددها من الخارج وخاصة في الداخل ويؤمن في الوقت نفسه ان الأمة العربية يجب أن تستمر في الحياة وان لها رسالة لم تكمل اداءها بعد وفيها ممكنات لم تتحقق كلها ، وان العرب لم يقولوا بعد كل ما عليهم أن يقولوه ، ولم يعملوا كل الذي في قدرتهم ان يعملوه ، لا أحسب ان شابا كهذا يستطيع الاستغناء عن الايمان بالله ، أي الايمان بالحق ، وبضرورة ظفر الحق ، وبضرورة السعي كيما يظفر الحق

ميشيل عفلق

٢ انا متطرف

أنا لا أريد أن أحولك عن رأيك فيَّ : وقد صدقت فأنا متطرف أسير على السبيل الذي تخطه لي العاطفة ولا أصغي إلى نداء المنطق .. ولكني أريد أن تضيف إلى رأيك : اني لا أرضى عن تطرفي بديلا .

إن العقل يؤكد لي ان كل قطر في الدنيا ككل قطر فيها سواء بسواء ، وان الحدود القائمة بين البلدان أوهام غايتها أن تدس في النفوس عداوات تسوء مصيراً ، وتبث سموماً تدمر العمران تدميراً .

وكانت مدرسة لهم ، ولعل الكاتب يكون احدهم إذا علم بهذه الحقيقة واخذ بها ولعله يتقبل هذا النقد بصدر رحب ، فالحقائق التي سجلتها لا تقبل الجدل .

القطيف ناقد

(العرفان) ليت الكاتب كان شجاعا وصرح باسمه فالنتقده وقم بمثله او بشر منه

٤ الشعب السعودي يسأل حكومته

قبيل ثلاثة شهور صرح وزير مالية المملكة السعودية ان الخزينة بها عجز خمسة ملايين ريال رغم واردات الزيت الضخمة ، شيء غريب وعجيب !!! فنحب ان نسأل معالي الوزير عن حاصلات الذهب الأسود التي تبلغ بما لا يقل عن خمسمائة مليون دولار سنويا عدا حاصلات الذهب الأحمر وحاصلات الجمارك والضرائب والزكوات الزراعية التي تبلغ أربعة اضعاف حاصلات الزيت بالاضافة إلى المئتي مليون دولار التي تلقتها من مشروع النقطة الرابعة . فأين انفقت هذه الألوف من الملايين وماذا حققتم للبلاد من المشاريع في خلال الثلاثة والخمسين السنة الماضية ؟ سوى الثلاثة المشاريع ألا وهي الفقر والجهل والمرض اما تخافون الله أما يؤنبكم ضميركم فلا مدارس ولا مستشفيات بالمعنى الصحيح غير انها لفظية وحتى الطرق غير معبدة وعندما ننتقل من جهة إلى اخرى بالسيارة تكاد تزهق ارواحنا بسبب خراب الطرقات وقد شاهد ذلك كل من الملك والوزير ووعدا بإصلاحها وتنفيذ بعض المشاريع الأخرى غير انها تأجلت بسبب العجز المالي الذي يدعيه الوزير . فأين الـ ٦ ٪ التي تستوفيها الجمارك على عموم الواردات والتي تبلغ مئات الالوف باسم أمانة العاصمة؟ وأين مئات الألوف التي تستوفيها البلديات على السيارات باسم إصلاح الطرق وذلك خلاف الضرائب الأخرى غير ان البلدية من نوع الحكومة وكما جاء في المثل الناس على دين ملوكهم . كذلك الجمارك تستوفي ٢ ٪ على عموم الوارد باسم المعارف كما أسلفنا وتستوفي ٣ ٪ باسم إصلاح الموانئ والأرصفة ولا أثر لذلك مطلقاً و ٢ ٪ باسم إنقاذ فلسطين وذلك من عام ١٩٤٨ وأي فلسطين ألا رحم الله صلاح الدين وفلسطين والعرب أجمعين وتستوفي ٢ ٪ باسم تخريجية ولا نعرف وجهتها وكل ما نعرفه ان هذه الضريبة في زمان حكومة الأتراك كانت تستوفى من قوافل البدو الذين يمرون على المخافر ولديهم أغنام فالحكومة الحاضرة أخذتها من دفاتر الأتراك وأضافتها على الجمارك ولا تعرف معناها وهي الآن تفكر في وضع ضريبة على الأموات وقد سبق مرة أن وردت أغنام من خارج البلاد ونفقت في الجمرك وكان صاحبها بدفع الرسوم الجمركية . أما الرسوم الجمركية فرغم انها محددة فالتبغ يؤخذ عليه ١٥٠ ٪ وبقية البضائع من ١٥ إلى ٣٠ ٪ غير ان الجمارك

٣ ملاحظات على قصة

في العدد الثاني من مجلة العرفان الغراء استهتها الحالية قصة تحت عنوان « عاقبة الظلم » للسيد فارس محمد الفارس ، وتوقفت عندها طويلا لأعيد قراءتها ثانية وثالثة فقد تذكرت قراءتي لها في أحد الكتب المدرسية ، وقد حرف الكاتب بعض وقائعها لاستغلالها في ظهور اسمه على صفحات المجلات غير مبال بما سيوجه إليه من نقد ، أو لعله لم يفكر في هذا ، إذ انه لو فكر قليلا لتردد عن نشرها وهي في الحقيقة ظاهرة غريبة من السيد الفارس ومأزق وددت له لو لم يورط نفسه فيه . وهي أصدق برهان وأكبر دليل على صدق رأيي المتقدم فيه ، لكونها تعتبر اعترافاً منه بما تقدم ، والاعتراف - كما يقولون - « سيد الأدلة » وليته وفق فيما أدخله من تحريف في وقائعها ولكنه مع الاسف شوهها تشويهاً شنيعاً ، ولا أريد بهذا التشهير به أو فضح سره ، كلا ولم يكن قصدي سوى إحاطة القارئ بما حدا بي لتسجيل هذه الحقيقة ، وذلك تصحيحاً للخطأ ولكي يعرف القارئ الحقيقة جلية أقصد حقيقة تشويه القصة بما طرأ عليها من تحريف لا بد من وضع النقط فوق الحروف - كما يقال - وإبداء الملاحظات على هذه القصة كيف يتغلب هذا البطل أقصد « بطل القصة » على ظروفه فيواصل دراسته - مع فقر أبويه الشيخين - حتى يحصل على الشهادات العليا ؟ ثم لا يستطيع أن يجد عملا وهو الذي بيده هذه الشهادات ؟ وكيف لا يستطيع الذي تغلب على تلك ان يتغلب على هذه ؟ وهل يمكن أن توصد أبواب العمل في وجه مثل هذا الرجل المثقف ؟ وفي أي مكان يمكن ان يحدث هذا ؟ وكيف اكتشف الحبوب وهو لا يزال يفكر في فتح المعمل ولما يحصل على المال بعد ؟ هذه أسئلة اوجهها للكاتب القصصي مكتفياً بها ، ولو اردت وضع هذه القصة في محك النقد لما صح ان تسمى قصة . فمن ركاكة اسلوب إلى تناقض عجيب في حوادثها الخ

وهنا اسجل حقيقة اخرى راجيا ان تنفع الكاتب فيما سيكتبه في المستقبل القريب البعيد . وهي ان اعتماده على النقل ليس مما يبشر بوصوله إلى القمة بل تجاوزه المستوى التقليدي ثم والقصة - قبل كل شيء - فن جميل ، ولا بد لمن يريد ان يكتبها ان يكون ملما بفنونها ، وخبيراً بشؤونها والكاتب عندما يكتب يجب ان يعرف - وهذا قبل كل شيء ايضا - انه لا يكتب لنفسه بل للقراء ، فيجب ان يكتب ما يلائم اذواقهم ، وكاتب القصة خاصة يعرف ان اول ما يراد منه ان يكتب ما يعجب القراء به ويسيطر على افكارهم ، فيشوقهم إلى قراءتها فالقصة ليست ألفاظاً تصف او جملا « تكردس » بل هي قبل كل شيء فن جميل كما تقدم .

وثمة حقيقة اخرى نود إيضاحها للكاتب ، وهذه الحقيقة : اولا النقد لما صلح الخطأ وليس هناك من لا يخطىء او لم يخطىء ، وكثيراً ما كانت اخطاء الأفراد السبب في رقيهم وبروزهم

تدير دفته أجانب لا يهمهم تقدم البلاد وتأخرها وكل همهم استنزاف ثروة الشعب ليملأوا بها البنوك بالخارج ويشيدوا بها عمارات شاهقة . فعلى الحكومة استئصال كل الأجانب من دوائرها وتعيين وطنيين مخلصين عوضاً عنهم ونحن نعرب عن أسباب احتياجها الموظفين الاجانب وهو عدم وجود اكفاء في البلاد لإدارة شؤونها وما سبب ذلك إلا عدم التعليم وهل يصدق العالم ان بلاداً تضم ثلاثة ملايين نسمة كلهم يحملون شهادة الامية والآن فهل تصلح غلطتها او انها تصر على رأيها السابق . ان الشعب إذا تعلم يتمرد على الحكومة وهذا غير صحيح وإنما إذا تعلم فهم وإذا فهم طالب بحقوقه وقبل الشروع في أي شيء . نطلب إقالة الوزير عبد الله السليمان وأذنابه وقبل إقالتهم مصادرة الأملاك والملايين التي اختلسوها من مال الشعب ويكفي ما لديهم من الأموال المودعة في البنوك والعمارات الفخمة في مصر وغيرها ومنع الاسرة المالكة من الاستهتار في الداخل والخارج والبذخ بمالية الشعب وعفا الله عما سلف واذا لم تصلحوا داخليتكم فلن تتقدم البلاد خطوة واحدة ومن الضروري تغيير مجرى الحكم فإن السياسة الرجعية التي تسوسون بها البلاد لا تتفق وهذا العصر فيجب ان تضعون أنظمة وقوانين صحيحة تتناسب مع الزمن على ان تطبق وبذلك تصبح حكومة على الطراز الحديث وأكبر فائدة من ذلك القضاء على الرشوة التي اصبحت كضريبة رسمية وإذا ما عالجتم الامور بحكمة وسداد قبل أن يسود التذمر في بقية افراد الشعب سوف يفلت الزمام من يدكم محققاً وسيكون مصيركم كمصير فاروق الذي ما فكر في العاقبة وسوء المنقلب والذي فارق العرش والبلاد معاً في طرفة عين وكأن لم يكن وإنها لمن أعظم العبر لمن اعتبر .

فضل الله النجار

٥ استدراك

سقط بيت من القصيدة في رثاء الأديب (ج٣ص٣٤٠س١٣) وهو :

ومن النهج [1] سقانا أكؤساً   صاغها (الكرار) في هدي البشر

وموضعه تحت هذا البيت

لا يرى أن نتلقى شعره   ويراه محض شر وضرر

طاهر الثعالبي

---

(١) هو نهج البلاغة

تستوفي ٥٠و١٠٠ ٪. لأنها تضاعف الثمن ولا تصدق القوائم حتى المصدقة والحكومة بحكم المصلحة لا تسمع شكوى التجار غير انها تزيد الجرك لكي تخضع التجار لما يفرضه عليهم الجرك. وعلاوة على ذلك تطلب زكاة على الأموال بصفتها حكومة دينية مع العلم ان جميع المذاهب تحرم أخذ الجرك وتحل الزكاة غير انها تحكم بالدين وبغير الدين إذا اقتضت المصلحة وتمنع الرعايا من السفر للخارج لكي يعيشوا ما لم يؤدوا الزكاة كذلك لا تسمح بتوريد شيء من الخارج مالم تؤدى ضريبة باسم اشتراك في الغرفة التجارية وأدنى حد لها ٦٥ ريالا .

فما هذا الجشع والاحكام القرقوشية لقد أرهقتم الشعب من كثرة الضرائب حتى أصبح الكثيرون من الشعب يعيشون في فقر وشقا. وكل ذلك بفضل سهوكم على راحته و إسعاده ولانقول انكم لا تعلمون حالة الشعب غير انكم تريدون إشغاله عن المطالبة بحقوقه ولم يكفكم إفقاره فحسب بل انكم تسعون للقضاء عليه قضاء مبرما وما ذنبه ألا انكم تعيشون على أكتافه وتتغذون من دمه وخلاصة القول اننا في وضع لا نحسد عليه وهل يحسد من يعيش في القرون الوسطى وهو في القرن العشرين بينما العالم الخارجي يغبطنا على ما نحن فيه و كل ذلك بفضل الدعايات الكاذبة التي تطنطن بها صحفهم الأجورة على انهم لا يجهلون وضعنا ولكن في سبيل استحصال ألوف الريالات بل الجنيهات الذهب هي التي تجعلهم يتعامون عن الحقيقة او انهم يرون بعين مسحورة وان كان بعضهم ينشر بعض الحقائق إلا انها وسيلة للاستحصال أيضاً لانهم يجرؤ ان ينشروا شيئاً في صحفهم وقبل خروجها للأسواق يبعثون للسفير نسخا منها للاطلاع لكي يرسل لهم للتفاهم وما أن يتم الاجتماع إلا وتلك الحقيقة تبدلت إلى ضدها وينسى انه كذب نفسه فسبحان مقلب القلوب والأبصار بدون سبب فكيف بسبب أو كما قال صاحب المثل إذا تكلم المال فلتصمت الحقيقة وانه لحكمة لقد فاقت في بلاغتها على قول الشاعر المشهور إذ قال في حق الدولار

يلوي به عصب البلاد وتشترى ذمم الرجال وتحجز الافكار

فلو ان الحكومة تفكر قليلا لوجدت انها بهذه المبالغ التي تنفقها في كل عام في سبيل دعاية ومدح كاذب تصلح عيوبها . قبل شهور سافر صاحب الجلالة لبعض الأقطار العربية وأنفق ما لايقل عن مليون ريال عدا الهدايا الثمينة ثم سافر مرة أخرى الأردن وأنفق ما لايقل عن نصف المليون من الريالات ويقول انها من جيبه الخاص فهل له راتب معين؟ فمن كانت الخزينة تحت تصرفه يتصرف فيها كيف يشاء . لا يصح أن يقول من جيبه الخاص إلا ان يعتبر الخزينة جيبه الخاص ، فلو انه وجه هذه المبالغ لبناء مدارس ومستشفيات ولو انها اصلحت احد الشوارع تبلغ الخمسين الف ليرة التي دفعتها للأستاذ المجاهد الحر صاحب مجلة « الصياد » لكسبت بذلك رضاء شعبها ودعاية ملموسة لايستطيع أحد إنكارها ولما احتاجت لإرشاء أحد . ولكن أين للبلاد والتقدم والحكم

لا أستطيع ان أجوز مدى التصور دون ان أخشع وأصبح نهباً مقسماً للهواجس والخواطر والاحتمالات الممضة المؤلمة

أردت أن أمشي مع النضبان لأعرف أغوار الحياة الاجتماعية التي غمس بها الشاعر ريشته فوقفت أمام الريال المزيف ، فإذا أنا عـلى سطح الحياة الخارجي ، لم أسبر غوراً ولا اكتشفت مجهولا ، والقصيدة تشير لحادثة وقعت في أوائل السنة الثانية من الحرب ، ملخصها ان فتاة باعت عرضها لإطعام ابنتها الجائعة فخدعها فتى سافل بريال مزيف

الصور باهتة مملولة والأفكار والاحاسيس لا ترفع النفس ولا تقودها لآفاق رحبة خيرة

« سام الفتى عرضي فيالك من فتى	كاسي الغنى عـار من الأخلاق
هب ان اختك والزمان اصابها	مثلي اصابت سافل الأعراق
أفكان سرك أن ترى إحسانه	ثمن العفاف بضمة وعناق
خفف على عنقي الضعيفة واتئد	اني رأيتك آخـذاً بخناقي
إن الريال غنيّ ولكن عفتي	فوق الغنى ونفائس الأعلاق »

فنفرتُ لقصيدة (أنا الجابي) فوجدت العرض لايصور نفساً مستعرة وإحساساً متقداً ، ولاينقل لأجواء رفيعة ، والريشة الفنية أخذت ألوانها ومادتها من الميسور المبتذل ، فلم تفسح لنا المجال التصورات وأفكار مخلوقة جديدة ، وقفت منها أمام مقطع تبارك بذكر الارز

برب الأرز حـدثني	أحقاً قولهم حقا
بأن النـاس في بيرو	ت لا تشقى كما نشقى
وأن الآن والثيرا	ن تلقى العطف والرفقا
فإن صح الذي قـالوا	أيرضى العدل ذا الفرقا
ويرضى صاحب الـلطا	ن أن نفنى وان يبقى
ألاحكام ما تجني ؟	متى كنا لهم رزقـا
كذا يلقى الذي يبتا	ع بالحرية الرقا
فعد بالله عن بابي	وخذ ما شئت يا جابي

وهذا مطلع قصيدة (سلفين وجيروم)

كان الشاعر قد طوى هذه القصيدة في جملة ما طواه من قصائد المرحلة الأولى فأبى عليه اصدقاؤه إلا إثباتها لما فيها من طرافة

من الذوق ان اتحف الصحب شيئا	على ذوقهم وهو أمر يسير

التقريظ والانتقاد

مع الاخطل الصغير

لم يكن صاحب الهوى والشباب غريبا عني قبل أن أقرأه في ديوانه الجديد ولم تكن قصائده السائرة مسير المثل بعيدة عن سمعي ، فهو على كل شفة ولسان في بلاد العرب ، هو للملوك والامراء الذين مشى معهم الزمن كيف اتجهوا

احتل في النفوس مكانة كأن الأدباء والنقاد اطمأنوا لها وسكتوا عنها ، بعد أن صاولته (عصبة العشرة) وحمل عليه (أبو شبكة) حملاته القوية المعروفة ، حفظ شعره المفتون ورددده المنشدون وأصبح له صورة عمر بن أبي ربيعة في القلوب والأفكار ، سار اسم الرجل والشعر يتعثر في خطوه بين التقليد والتجديد فأخذ سمته وطريقه ، بهر الناس منه هـذا الطلاء البديع والروح الفياضة بالروائع التي تناقلتها الركبان ، ذلك والقارىء العربي بصميم النكبة ، بشعراء البديع والجناس ، صرعى القيود وعبيد الالفاظ الميتة الجوفاء . ، اصطلحت على تكوين شخصيته الأدبية عناصر لم تتوفر لغيره ، وعلى ما يبدو ان التأثير فيها للبيئة والظرف والأسباب الخارجية قبل الجهد الفني والموهبة الشعرية .

نام عنه القدر مدةطويلة وهو في مكان الصدارة شُغل الرواة وحديث الخاصة والعامة ،يذكر مع إيليا ، والصافي ، والجواهري، والقروي ، وغيرهم من شعراء الحياة الخالدين ،حتى أيقظه ديوانه الجديد هذا ، المطبوع على ورق صقيل ، بإخراج جميل

فاجأني الأستاذ عادل الغضبان ، وأنا أقلب الصفحات الاولى بمجونه الغريب حيث قدم الديوان

« نفح الريحان وشعاع الصهباء . . .

وحمرة الشفق وخضرة الأرز . . .

ونعومة الحرير ورقة خدود الورد . . .

إذا جبلت بندى الصباح وبسمة الفجر ونفخ فيها النسيم من نفثاته كانت صورة صادقة لروح بشاره الخوري شاعر الهوى والجمال »

وقفت أمام مجبول الغضبان وتساءلت يا ترى ؟! لو فقد جزء من أجزاء هذه (الروشتة الطبية) ما يكون مصير روح شاعر الأمراء . ؟! فلو أن حمرة الشفق لم تلتق بالأرز المخضوضر ؟؟ ونعومة الحرير لم تتعانق مع شعاع الصهباء .؟؟ ولو ان النسيم لم ينفخ من نفثاته ، إذن ما يكون ؟!!

تلــك اللبؤات التي عمرت ... بشبولها الأجمات والمرن
لبنان – لبنــان الحبيب خوى ... لا البيت لا البستان لا العطن
خلت المرابط من سوابقهـا ... وتناءبت بجبالهـا الأتن
عودوا إلى تلك القرى فعلى ... بسماتها يتمزق الحزن
لبنان ما فعل الزمان بنـا ... سله أما لحروبــه هدن ؟
يغدو عليك بأوجه كلحت ... فمتى ينوّر وجهك الحسن ؟

صيدا علي ابراهيم

٣ تاريخ الوزارات العراقية

كان نشوء العراق الحديث ، في أعقاب الحرب العالمية الأولى ، حدثا تاريخيــاً خطيراً ونصراً للقضية العربيــة مبيناً ؛ فقد غرس البذرة الأولى في « حقل النهضة العربية الحديثة » وأعاد إلى القحطانيين حقاً سليباً ، ومجداً مضاعاً ، وعزاً مفقوداً

إن قيام « الدولة العراقية المستقلة » من الأحداث التي لا ينكر تأثيرها على كيان العرب الحديث ، ولا يجحد فضلها على مستقبل الأمة العربية جمعاء ، ولئن زهد البعض في هذه الظاهرة السياسية التي تمخضت عنها الحرب المذكورة ، فلأن الزاهــدين كانوا – وما زالوا يلتمسون القوة التامة لهذا الكيان ، ويتمنون التكامل العاجل لهذا المولود

ومن المؤلم حقاً ان المتتبع لتاريخ العراق الحديث لا يجد مراجع مستقلة عن الأصول القانونية لمعرفة كيفية قيام هذا الكيان ، ورسوخ ما رسخ من أوضاعه ، وقيام صلاته وعلاقاته مع الدول على الأسس التي قامت عليه

إن جمع الوثائق السياسية ، والمعاهدات والاتفاقات الدولية ، والمستندات الرسمية ، والمعلومات الاخبارية في كتاب مفصل كـ « تاريخ الوزارات العراقية » ذي الأجزاء الستة التي أربت صفحاتها على ألفي صفحة ليس من الأمور الهينة ، ولا سيما إذا اعتبرنا ما يتطلبه نشر الكتب من كلف ومشاق يصعب تلافيها على المؤلف في بلاد لم تألف بعد تشجيع الأدباء والكتاب ، على النحو الذي يجري في الممالك الناهضة ، بل على النحو الذي كان معروفاً عند أجدادنا في عصرهم الذهبي .

طبع الكتاب في ستة أجزاء على نوعين من الورق : أبيض وثمن كل جزء (٦٥٠) فلسا ، وأسمر وثمن كل جزء (٥٠٠) فلس فنحث عشاق التاريخ الكامل ، والمعرفة الصحيحة ، على اقتناء هذا الأثر المفيد في طبعته الثانية المنقحة .

ومؤلف الكتاب الأستاذ السيدعبد الرزاق الحسني ممن استغرقوا جل أوقاتهم وجملوها وقفا

وأحسب أني سأرضيهم ... لأني بذوق الصحاب خبير
ولست لأعني «هم» دون «هن» ... وإلا شددن على النكير
فا ذوق «هن» سوى ذوق «هم» ... ولكنما الفرق فرق «الضمير»

الواقع ان هم وهن شددن النكير على هذا التصوير ، وثبت لهم ان الأخطل الصغير ليس دائماً بذوق الصحاب خبير

تساءلت اين هو شاعر العرب واين روائعه نعم لقد وجدتها ، عروة وعفراء ، المسلول ، زاهرة الربى ، الصبا والجمال ، عمر ونعم ، ولد الهوى ، يا جهاداً صفق المجد له .

وهذه القصائد عرفتنا بالشاعر منذ مدة طويلة تام بعدها على حرير الشهرة وسكت ، وأحب ان انقل لقراء العرفان قصيدته الرائعة هذه ، لنعرف منها اغوار الحياة الاجتماعية حقاً

عودوا إلى تلك القرى

نشرت في العدد الأول من جريدة «البلاد» لصاحبيها الأستاذ موسى نمور والشيخ يوسف الخازن نزولا عند اقتراحهما .

قالوا البلاد – فقلت أيها ... أهي الجريدة أم هي الوطن
إن كانت الأولى فحسبكم ... قلم على الأوطان مؤتمن
أو كانت الأخرى فواحربا ... ألبؤس والأرزاء والفتن
أبني أبينا طال نومكم ... تشقى النفوس وينعم البدن
لا الحقل يبسم عن معاولكم ... فيه ولا تترنم المهن
ذوت الرياض وماؤكم عمم ... وتعطلت من حليها القنن
وخوت زرائبكم وكان على ... جنباتها يتدفق اللبن
محراثكم صدئ الحديد به ... والفأس ملء عيونها الوسن
عودوا إلى تلك القرى فلقد ... سلختكم عن قلبها المدن
الذكريات على مقادسها ... الأمّ والاخوات والسكن
قُبل الطفولة في ترائبها ... ايت الحياة لبعضها ثمن
تحت الدوالي ملعب بهج ... عند الظهيرة والربى وكن
فدت العيون النجل أجمعها ... عيناً تدفق ماؤها الهتن
تأوي الطيور إلى أظلتها ... ويظل يلثم كفها الغصن
ترد الصبايا بالجرار وقد ... عادت على أكتافها المزن

قدم لهذا الكتاب القيم سماحة المجتهد الأكبر الإمام شرف الدين مقدمة ممتعة كشفت أسرار الصلح وأسبابه ، فكانت في صلب الموضوع كجزء من الكتاب ، وهي مشرقة الاسلوب ناصعة البيان . نور الدين شرف الدين

٤ هدية العقول في فقه آل الرسول

المجلد الأول عدد صفحاته ٣٢٢ - مؤلف الكتاب العلامة الشيخ محمد صالح المبارك القطيفي وقد قرظه سماحة الإمام كاشف الغطاء . فقال : « نظرت في جملة من أبحاث هذا المجلد ، والمجلد الثاني في الصلاة فوجدته من خيرة ما ألف في هذه العصور من كتب الفقه الاستدلالية ، والجوامع المبسوطة فقد جمع أهم الأقوال ، وأحسن في سرد الاستدلال » حسبه هـذا التقريظ . ولا نريد أن نزيد كما لا نريد التعليق

٥ الحسن بن علي

عدد صفحاته النا‌شر دار الفكر : بيروت - مؤلفه الاستاذ كامل سليمان

كتاب قيم يدرس حياة الحسن عليه السلام دراسة علمية عـلى ضوء علمي النفس والاجتماع ، ويعطي صورة واضحة عن حياة الامام الحسن التي ظلمها التاريخ ، وغشى جوها بكثير من السحب الدكناء ، فجاء الكتاب يبدد تلك السحب ، ليصفو الجو قدر الاستطاعة ، وقد وفق إلى ذلك بقدرته البيانية ، وأسلوبه المشرق ، وحجته القوية التي يـساندها الحق ، ويؤيدها واقع الإمام (ع)

ويسرنا أن يبحث شبابنا المثقف في الدراسات الإسلامية وفي حيـاة عظماء الإسلام دراسة صحيحة منصفة كهذه الدراسة التي أتحفنا بها الاستاذ صاحب الكتاب ، وانها لدراسة مفيدة مجدية يستفيد منها القائم بها خبرة بالتاريخ الاسلامي وعظمائه ، ويعطينا البحث المنصف مـن الشباب صورة حية عن البحث المجرد الموفق

عرفت المؤلف شاعراً وكاتباً ، وعرفني عليه كتابه الجديد باحثاً منصفاً مدققاً ، يعز الوقائع التاريخية ، ويردها إلى أصلها الصحيح

وقد وصف الامام الحسن وصفاً صحيحاً في حدود إمكانيته ، وفي حدود ما استنتجه مـن التاريخ ، وبذل جهداً في هذا السبيل يشكر عليه ، كما صور معاوية بن أبي سفيان بريشته ، فكانت صورة صادقة منطبقة عليه تمام الانطباق

وبحث أمر الصلح مع معاوية بحثاً مستفيضاً ، كان موفقاً في بيان علله وأسبابه ، والدواعي الملحة التي دعت الإمام للجنوح إليه والضرورة الماسة مـن أجل حقن دماء المسلمين ، والمصلحة الاسلامية العامة .

على خدمة العراق وتاريخ العراق الصحيح مما جعله مفخرة للعراقيين وحبذا لو عرف العراقيون إخلاصه وقدروا له جهوده ، وأقبلوا على كتابه هذا يزينون به مكتباتهم العرفان

٣ صلح الحسن

عدد صفحاته ٤٠٦ من القطع الكبير – مؤلفه المغفور له العلامة الكبير الشيخ راضي آل يس

هذا أول كتاب يعالج قضية تاريخية كبرى ، وهي قضية صلح الحسن تضاربت فيها الآراء ، واختلفت النظريات ، وترك هذا الاختلاف الأجيال بلبلة واضطرابا ، وكان للدعاية الأموية يد طولى في ذلك كله

وتكفل هذا الكتاب الرائع بجلاء الحقيقة ، كالشمس رأد الضحى ، وعرض الأفكار عرضا صحيحاً ، ثم ناقشها مناقشة منطقية معقولة ، وكان فكره الثاقب محكاً ممتازاً للآراء كلها ، ماز بين صحيحها وزائفها بأسلوب بالغ الروعة ، وبيان بالغ الوضوح ، مع إسهاب بالعرض حين يحتاج الأمر إلى الإسهاب ، وإيجاز عندما تكون القضية محتاجة إليه ، يسند ذلك فكر دقيق ، وعقلية مستنيرة ، وعلم غزير وجلد وأناة في البحث والتنقيب ، وفهم لروح الحقائق تتقد جذوته ويسطع نوره وهاجا متألقاً فيصوبه على الحقيقة فإذا هي سافرة لا يخفى منها شيء ، ولا يبقى ستر على وجه من وجوهها ، أو ناحية من نواحيها ، فلا يخامر قارئ الكتاب شك في أن الحسن عليه السلام في صلحه لمعاوية تمشى مع المصلحة الاسلامية ، ولا يسوغ له في وجه من الوجوه أن يخوض غمار الحرب لما ان ظرف أخيه الحسين (ع) كان يحتم عليه تمشياً مع المصلحة الاسلامية أن يستل الحسام ، ويضحي بكل غال ونفيس . وكان هذا الصلح تمهيداً ومقدمة لهذه الثورة ، وكلاهما في عرف الرجل القرآني أمر يتحتم ارتكابه ، ولا يجوز في حال اجتنابه

كما لا يخامر القارئ . شك أيضاً في أن معاوية بن أبي سفيان تجمعت فيه وراثة الأمويين وكان – في زمنه – الشخص الوحيد الذي يقابل الهاشميين ، فيكيد لهم كما يشاء له الكيد ، ويرتكب كل أمر يحقق له هذا الكيد بخصومه وواتريه في الجاهلية والاسلام ، فهو يراوغ ويخاتل ، ويشتد ويلين ، ويشتري الضمائر ، ويتمشى مع الأهواء في سبيل الامارة والملك ، وان به لجشعا ، وان به لظمأ لا يبتل ، ولا يرتوي إلا بأن يتربع على دست الحكم ، وأن ينسى الناس الهاشميين ، فلا يذكرونهم بكلمة خيرة ، وان داروا في خلد شخص من الأشخاص فلا يجوز إلا أن يأخذ عنهم أبشع الصور ، وهذا الشره ، أو هذه الشهرة تتجلى بها سيرة معاوية ، وقد فتش عن جميع الطرق المؤدية إلى هذا الهوى ، فتوصل إليه ، واهتدى إلى شعابه ومسالكه ، وخفاياه وأسراره ، ففاز بنظره ونظر أنصاره ومؤازريه ، ولكنه بنظر التاريخ الحق من الفاشلين المغلوبين

والمؤرخون القدامى أرهقتهم ظروف عصيبة، وامتحنوا بضروب شتى من الرغبة والرهبة، ومع ذلك تمسك قوم بالحقيقة لا ينحرفون عنها، وإن زلت قدم آخرين

والقسم الأول، لا يزال مثالا رفيعاً يحتذى للمؤرخ المنصف لا تحوم حوله الشبهات، والقسم الثاني حشر في زمرة المرائين الدجالين الذين تآمروا على الحقيقة فشوهوا صحيفتها النقية وضربوا مثالا صفيقا على وجهها المشرق الوضاء، ونشروا السحب الكثيفة في جوها الصافي، فكانوا المثل المنحط في النفسية وبيع الضمير، فأقوالهم لا يعبأ بها، ومن اعتمد على رأي من آرائهم كان على شاكلتهم، وحشر في زمرتهم

وفي عصرنا هذا عوفي مؤرخوه مما ابتلي بـه غيرهم في الأعصر الغابرة ولكنهم مع الأسف أوقعوا أنفسهم باختيارهم في حبائل العصبية، واشراك الحزبية، فكانوا كسلفهم من المؤرخين الذين جرفهم تيار السلطة الناشئة، والقوة القاهرة، فسخروا أقلامهم لأهوائهـا وباعوا ضمائرهم لشهواتها، فضحوا بالحقيقة، وبكرامتهم لأجل عرض زائل، ومادة وضيعة.

وقد تنبه المؤلف إلى هذه النقطة الأساسية، والتفت إلى هذه الناحية المهمة، فكان محتاطاً كل الاحتياط في غربلة المصادر، وتحقيق الوثائق، ولكنه في قليل من الوقائع، غلبه ميله فتجاوز الواقع، كما نلاحظ ذلك في ص٦٢ عندما يذكر كامل بك الأسعد فيضع خطوطاً طويلة عريضة ليعطي صورة غير حقيقية عن هذه الشخصية التي يحفل تاريخها بالمجد.

وفي آخر ص٦٥ عندما ينقل تلك الكلمة المغرضة عن علماء المتاولة ويتركها بدون تعليق، مع أن تلك الكلمة المنقولة تحتاج إلى التعليق الطويل، والمناقشة الدقيقة، والحساب العسير لكاتبها المتحامل على علماء المتاولة كما يعبر هذا الكاتب وعلى المتاولة في جبل عامل

ولاحظنا بعض النقاط، ولا نريد الاسهاب، ولكننا نرجو مـن المؤلف ان يكون مطرد الاحتياط والتدقيق في بحوثه جميعها ويكون بعيداً عن الميل والحزبية، ليكون كتابه مصدراً أميناً في مختلف المواضيع

بيروت نور الدين شرف الدين

٧ كتاب المحاضرات الثلاث

طبع بمطبعة الحضارة في طرابلس فجاء في ٩٨ صفحة متوسطة

يعرف هذا الكتاب من اسمه وهو بقلم الأستاذ الشيخ سامي صادق والمحاضرات الثلاث هي: ١ – حول الفضيلة والرذيلة ٢ – الإنسان ٣ – الإلحاد وأسبابه وعلاجه وقد ألقيت هذه المحاضرات القيمة في نادي محفل قاديشا بطرابلس

وعلى سبيل الاجمال ، فإن للكتاب قيمته في بحث التاريخ ، ودراسته دراسة منصفة مبنية على العلم والتدقيق ، بعيدة عن الميل والعاطفة ، والهوى والتحريف .

وهذه ميزة المؤرخ المنصف الذي يحترم الحقيقة ، ويحترم نفسه نور الدين شرف الدين

٦ مع التاريخ العاملي

عدد صفحاته ٢٠٣ من القطع المتوسط طبع في مطبعة العرفان بصيدا.

مؤلف الكتاب الاستاذ المفضال الشيخ علي الزين من الشيوخ الذين درسوا القديم ، وسايروا الفكر الحديث ، فإذا عالج موضوعا قديما أو حديثا فإنما يعالجه عن درس وتمحيص ، وفي دقة وعمق وكتابه الجديد هذا من نسج قلمه الرفيع وفكره النير

وقد نشرت مجلة العرفان الغراء مقالات في موضوع التاريخ العاملي وصدرت كتب في هذا الموضوع ، ولكنها لم تتوفر على موضوعها توفر الباحث المدقق ، ولعل السر في ذلك قلة المصادر ، غير ان المؤلف لدقة ملاحظته ، وقوة أسلوبه ، استطاع أن يخرج كتابه متقن الصنع ، رائع الترتيب مراعيا فيه الاصول الحديثة للتأليف ، فكان كتابا حديثا في معالجته المواضيع وفي تنسيق فكرته وبيانه المشرق .

وقد حقق الوثائق التاريخية التي اعتمدها هو وغيره في تاريخ جبل عامل تحقيقا علميا دقيقا موفقا ولعله الكاتب الوحيد ، أو المؤلف في هذا الموضوع الذي انتبه لتحقيق هذه الوثائق ، وهذا التحقيق ضروري لكل مؤرخ يتناول تاريخا عاما ، او تاريخا خاصا ، فالأخذ بالمصدر التاريخي على انه نص موثوق به لا تجوز مناقشته أو التشكيك به بساطة وسذاجة تذهب بالواقع التاريخي ، وتجعله مزيفا لا قيمة له وتجعل الحقيقة التاريخية في خطر ، ربما تذهب هباء ، ولا يعثر لها على أثر ورب قضية مزيفة لا يتعرف عليها التاريخ الصحيح جعلتها الأهواء حقيقة ثابتة لا يتطرق إليها الشك ، ورب واقع تاريخي طوحت به الأهواء.

والمؤرخ حكم عدل لا ينبغي له أن يداري في حكمه أو يداهن ، وإن تعدى السبيل القويم كانت أحكامه عرضة للنقد والتجريح ، وبالتالي كانت عرضة لسقوطها عن الاعتبار ، والمؤرخ الذي يحترم نفسه يتحاشى التنكب عن الحقيقة ، ويأبى سلوك الطرق الملتوية التي يكثر العثار فيها ، والاعتذار منها

فالدس في التاريخ جريمة تاريخية لا تغتفر ، ولا تنسى ، والمؤرخ الذي يدنو إلى الدس وتشويه الواقع لا ضمير له ، وهو في منأى عن الخلق الرفيع ، والعزة والكرامة ، وكم من حقيقة راهنة ذهبت ضحية الهوى والدس ، وبقي أثرها السيء على مر الأزمان

نوادر وحواضر

١ يأكل كل شيء الا أجرتي

دعي الدكتور ميشال رحمه لعيادة مريض في إحدى القرى وبعدما فحص المريض فحصا مدققا وأعطاه علاجا وعاد دون ان يعطوه شيئا وبعد نصف ساعة لحق به أحد أقرباء المريض قائلا له : لم نسألك يادكتور ما يجب ان يأكل المريض فأجابه الحكيم : يمكن لمريضكم أن يأكل كل شيء إلا أجرتي .

٢ انزل لنشحذ سوا

نزل جبلي لبيروت ليجد عملا شريفا يعيش منه وبعد بذل الجهد الجهيد لم يجد عملا ، فاضطر لأن يشحذ لكن بشرف وبينما كان ماراً بأحد الشوارع وجد ثريا كبيراً على شرفة قصره الفخم فقال له : من فضلك إرم لي ربع ابرة فأجابه . ما في ! عشرة غروش ! ما في ! خمسة غروش ! ما في ! رغيف خبز ! ما في ! فقال الشحاذ له : ما دام الامر كذلك ماذا تصنع فوق ؟! شرف إنزل لتحت لنشحذ سوا .

٣ يحرق قلبك

قيل ان بعض البخلاء استأذن عليه ضيف وبين يديه خبز وقدح فيه عسل فرفع الخبز وأراد رفع العسل لكنه ظن ان ضيفه لا يأكل العسل بدون خبز فقال له : ترى ان تأكل عسلا بدون خبز قال نعم وجعل يلعق لعقة إثر لعقة فقال له البخيل : والله يا أخي إنه يحرق القلب فقال صدقت ولكن قلبك .

٤ طرح العلاج ليعيش

رأى بعضهم رجلا يطرح قنينة الدواء في المجرور فقال له لم تفعل ذلك ؟ قال له : مرضت فعرضت نفسي على الطبيب وأعطيته أجرته لأنه يجب أن يعيش واعطاني تذكرة علاج فسلمتها للصيدلي وسلمته الثمن لأنه يجب ان يعيش وطرحت قارورة هذا العلاج في المجرور كما رأيتني لأنه يجب أنا أيضاً أن أعيش

٥ آمن الكلاب

اشترت سيدة كلبا وقالت لصاحبه بشرط أن يكون أميناً فأجابها : هذا آمن الكلاب عندي لي بعته ثلاث مرات وهو يعود إلي !

٨ واشنطن تمهد الطرق لموسكو

في بلاد العرب والمسلمين

بقلم محمد جميل بيهم ٩٦ صفحة قطع متوسط — بيروت

يعالج العلامة محمد جميل بيهم البحاثة المدقق ورئيس اتحاد الأحزاب اللبنانية في هذه الدراسة الواقع الذي تجابهه أمريكة في سياستها تجاه إسرائيل ، ويستشهد بأقوال رؤساء الولايات المتحدة وكبار المسؤولين فيها لتحليل العطف والتشجيع نحو إسرائيل من قبل الحكومة الأمريكية التي كشفت عن وجهها القناع واسترسلت في مناهضة العرب إكراماً لطفلها المدلل . ويبحث عن سياسة أمريكة كيف تجاوزت مبدأ مونرو إكراماً لليهود عند نشوب الحرب العالمية الثانية ، ويؤيد أقواله عند بحث سياسة أمريكة بعد تلك الحرب بأقوال الكبار الكتاب والصحفيين الأجانب الذين حذروا الولايات المتحدة من التمادي في سياستها الصهيونية المتطرفة . ويقسم الكتاب إلى عدة فصول تدور حول أمريكة في عهد مبدأ مونرو وبعد الحرب العالمية الأولى وعن ميثاق الأطلنطي وامريكة خلال الحرب العالمية الثانية وبعد ضياع فلسطين وفي عهد روزفلت وترومان وايزنهاور ويستنتج المؤلف من خلال هذه الدراسات بأن امريكة بسياستها التي تتبعها الآن واتبعتها في الماضي تمهد الطرق نحو الشيوعية في بلاد العرب وينهي كلامه بكلمة ختام وجهها المؤلف إلى الشعب الأمريكي قال فيها : « ايها الشعب الامريكي الكريم : انت المسؤول وحدك عن صيانة القواعد الاساسية الانسانية التي وضعها المثاليون ، من ابنائك لتكون القواعد السياسية للولايات المتحدة »

٩ مدينة الجامعة النجفية

تاريخ وتحليل

طبع بالمطبعة العلمية في النجف سنة ١٣٧٣ ه في ٩٦ صفحة متوسطة

هذا الكتاب تأليف الشيخ محمد رضا شمس الدين من طلاب العلم في النجف وقد استفرغ الجهد في البحث عن هذا الموضوع الجليل واعتمد على عدة مصادر يركن لها فنحن نثني الثناء الجميل على همة المؤلف واملنا نكلف بعض العلماء بدرسه درساً دقيقا والكتابة عنه

١٠ المطران بولس الخوري

مجموعة ما قيل من شعر ونثر في الاحتفالات والتهاني بسيامة هذا المطران الجليل وهي في ٦٩ صفحة متوسطة وقد اهدتها المجلة الارثوذكسية لقرائها

١١ مؤتمر الدفاع عن حقوق شعوب الشرق الأوسط

(طبع بمطبعة النجاح في بيروت في ٦٣ صفحة متوسطة) — نشرته اللجنة التنفيذية لمؤتمر الدفاع عن حقوق شعوب الشرق الأدنى والأوسط وجمعت به أسماء وصور الاعضاء والقرارات والتأييدات والبرقيات

فاسئلكم ما سألتم

١ وما كان الناس الا امة واحدة

سليمان علي حبيب – الارجنتين

س – بينا كنت أتلو آي الذكر الحكيم وصلت إلى هذه الآية الكريمة

(وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما فيه يختلفون [1]

وبعد رجوعي إلى التفاسير لم أجدها روت غلتي لذلك لجأت إليكم لتتفضلوا بما يشفي الغليل

ج – نستغرب جداً عدم قنوعكم بما لديكم من التفاسير ولعلها من التفاسير المختصرة التي لا تفي بالمرام وها نحن نورد لكم خلاصة ما جاء في مجمع البيان وغيره ثم نورد لكم ما نرتئيه والله الهادي للصواب

يقول صاحب المجمع في تفسير هذه الآية أقوال

(أحدها) ان الناس جميعاً كانوا على الحق وعلى دين واحد فاختلفوا وقيل ان هذا الاختلاف حصل من عهد آدم وولده الخ

(ثانيها) أن الناس كانوا مجتمعين على الشرك والكفر فاختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من بقي على الكفر

(ثالثها) أن الناس خلقوا على فطرة الإسلام ثم اختلفوا في الأديان

ويستفاد مما ذكره الزمخشري في الكشاف أن قوله سبحانه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم هو تأخير الحكم بينهم إلى يوم القيامة وسبق كلمته بالتأخير لحكمة أوجبت أن تكون هذه الدار دار تكليف ، وتلك دار ثواب وعقاب

ونحن مع السائل الفاضل أن ما جاء في التفسير لا يشفي الغليل كما يجب : بيد أن هناك أمور كثيرة يحار العقل في تعليلها إذ لماذا لم يبق الناس أمة واحدة؟ ولماذا هذا الخلاف والتناحر بينهم؟ لكن إذا أمعنا النظر قليلا لعلمنا أنهم لو كانوا أمة واحدة لما كان هذا التفاضل بالأعمال بينهم ولولا هذا الاختلاف لما عرف المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته . فهناك دار أخرى وهي دار الجزاء . وهكذا اقتضت مشيئة الله ولا راد لمشيئته

---

(١) سورة يونس ١٩ والسؤال طويل يدل دلالة واضحة على فضل السائل ولهفه

٦ هو أعرف الناس بقيمة حياته

وصل الشاعر روبرت برنز إلى رصيف ميناء جرينوك فإذا تاجر غني ساقط في الماء مشرف على الغرق فأسرع لإنقاذه بحار مجيد ولما خرج التاجر لليابسة بأمان تناول من جيبه قطعة نقود بخمسة غروش وأداها لمنقذه فصاح المجتمعون منتقدين شح هذا الغني البخيل لكن الشاعر برنز تقدم قائلا: دعوه وشأنه فهو أعرف بقيمة حياته .

٧ ارسلوه وانتظروا

قال أبو يعقوب : كنت جالساً عند معن بن زائدة و إذا عليه أزار يساوي أربعة دراهم فقال. يا أبا يعقوب هذا أزاري وقد قسمت العام في قومك خاصة أربعين ألف دينار قال: فبينما نحن نتحدث، إذ أبصر أعرابياً يخب في مشيته من خوخة له مشرفة على الصحراء. فقال لحاجبه إذا كان هذا يريدنا فأدخله فدخل الأعرابي وسلم وأنشأ يقول :

أصلحك الله قلَّ ما بيدي　　　فلا أطيق العيال إذ كثروا
ألحّ دهري رمى بكلكله　　　فأرسلوني إليك وانتظروا

قال فاضطرب وقال : أرسلوك وانتظروا يا غلام ! ! فقلت بغلتنا الفلانية؟ قال : حاضرة قال : كم عليها ؟ قال : ألف دينار قال : اطرحها له ثم قال : إذهب إليهم بما معك ثم إذا احتجت فارجع إلينا

٨ سئل عن الانس ولم يسأل عن الجن

سئل أعرابي عن أشجع الناس فأجاب : أشجعهم عباد بن حصين وعمر بن عبد الله والمغيرة بن المهلب فقيل له : فأين من هؤلاء ابن الزبير وابن حازم وعمير بن الحباب وأحرج الأعرابي ولكنه لم يلبث أن قال : إنما سئلت عن الانس ولم أسأل عن الجن

٩ ليه كنت نايم

كانت أم كلثوم تنشد في أحد المسارح قصيدة غيري على السلوان قادر ولما وصلت إلى قولها :

لي في الغرام سريرة　　　والله أعلم بالسرائر

صاح أحد الموجودين : كان والنبي . . . أنا ما اسمعتش . . . كان من ثاني السراير فقالت أم كلثوم ليه ؟ كنت نايم

١٠ نفهم ما هو أهم منها

سئلت زوجة أنشتين هل تفهمين النظرية النسبية التي ابتكرها زوجك فترددت قليلا وهي تبتسم ثم قالت : أنا أفهم ما هو أهم منها وهو أنشتين نفسه

وَاذا حُيِّيتم بتحيّة

١ من معلم لتلميذه *

ايها التلميذ الطاهر والحبيب اللبيب

منذ يومين بعثت إليك برسالة والآن وقد قرأت – مرتين – مقال الكاتب للعرفان المقرظ بها ديوانك فأدهشني ما بها من منتهى البلاغة وشريف الطوية وقد استعدت قراءتها مرتين ثم احتفظت بها ذخراً لاعتقادي انها ابلغ ما قرأته في حياتي لا فض فوهما الكاتب والناشر ولافض فم الناظم العظيم . والبارحة اخذت كتابا من صديقنا الحبيب الدكتور سليمان داود وقد افاض فيه بالاعجاب برشيد وكأني بك قد عديته فدعاني معلمه فما قوالك زاد الله في وزنك واحتفظ بطولك وبطولتك .

وقد عذرت الدكتور في لومه احتجابك وقال انك قد امسيت كناسك في صومعة وقابع في مقبرة المظلة فأجبته للحال برسالة ضمنتها ابياتا قد يرسلها إليك الاستنباء . قيصر وحيد

احد المعجبين بالعرفان

سيدي الاكرم صاحب مجلة العرفان الزاهرة

تحية الشكر والدعاء لحضرتكم من أحد المعجبين بالعرفان وقد افتنهم صاحب التقريظ لديوان الشاعر القروي بما صاغه من الدرر التوالي ثناءً على روح القروي واستعظاماً لديوانه وانها وايم الحق لاصدق كلمة لأبلغ قائل في اروع ديوان لابرع شاعر ولما كان حبيبنا رشيد سليم الخوري صاحب هذا الديوان العظيم قد كان ولا يزال يسعدني بتلقيبي معلمه فقد استوجب علي الثناء لمقرظه واستمرفني على صديق جديد مستعيداً إلى روحي اطيب ذكرى لأويقات الفتوة التي صرفت شطراً منها في المدرسة الاميركية بصيدا:

تلك ايامنا بشرقي صيدا … يارعاها الاله من ايام

والآن فاسمح لي بتصوير شعوري بهذه الأبيات

هي منحة من نعمة الرحمن … هبطت على صيداء من لبنان

في متحف الآداب والعرفان … وخلاصة الاخلاص في الايمان

* المعلم صاحب التوقيع والتلميذ الشاعر القروي (رشيد سليم الخوري)

والذين هاجروا

١ في كل نفس عربية منه أثر

سيدي الفاضل المحترم الشيخ أحمد عارف الزين أيدك الله
تحية العروبة والاخلاص

سيدي : مهما حاولنا أن نصوغ جمل الاعتراف بفضلك العميم ، ومهما حازت تلك الجمل من البلاغة والاعجاز ، فإنها تضيق عن استيعاب ذلك الفضل الذي أصبح في كل نفس عربية منه أثر . وكلما طلعت علينا عرفاننا الغراء بحلتها القشيبة في مطلع كل شهر ، ازددنا إكباراً وإعجابا بهذا السفر الضخم من الجهاد الطويل ، الذي لا يقل عن الطود رسوخا وشموخا ، وأكبرنا نفس هذا النسر الجبار . . هذه النفس الكبيرة التي علت فطاولت النجوم منعة وسموا ، هي نفس شيخنا العلامة الفاضل الشيخ أحمد عارف الزين الذي ما وهنت له عزيمة ولا عرف الاعياء إلى نفسه سبيلا منذ نصف قرن أو أكثر بدأ يتحف العربية بخدمات جلى شهد له بها القاصي والداني ، ونحن أمام هذه الفضائل العظمى ليس لنا من رجاء ، سوى أن يظل عمر شيخنا مديداً وايامه سعيدة .

وختاماً أرجو ان تتقبل اسمى تقديري واحترامي سيدي

الارجنتين — محمود صارمي

٢ ما تشتهي الانفس

حضرة الاستاذ الفاضل الشيخ أحمد عارف الزين المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه

لقد وصلني الجزء الاول المجلد الحادي والأربعون من مجلة العرفان الغراء وهو حافل بكل ما تشتهي الانفس وتلذ الأعين ، واني أشكركم على جهادكم واجتهادكم وأسأل الله تعالى ان يديم بقاءكم ويطيل في عمركم كما أشكر جميع العاملين في إدارة العرفان الغراء .

والسلام عليكم جميعا ورحمة الله وبركاته — محبكم المخلص

نيجيريا — محمد طاهر قاسم اليماني

في قلوب النشء العربي المفدى. وفي سبيل هذه الغاية العظمى أعاهد حكوماتنا الجليلة ألا أتقاضاها عن ريع كتابي إلا قدراً رمزياً أضأل من ضئيل بشرط أن يرصد سائره لغرض وطني ما تقرره اللجنة المختصة بهذه الشؤون في الجامعة العربية. واضع تحت تصرفها منذ الآن ثلاثمائة من الاربعمائة نسخة الباقية لدي من هذه الطبعة[1] . فلكم تمنيت ان اقدم ديواني إلى كل معهد علمي في بلادنا المحبوبة . ومع ان المطبوع اقل من ألف نسخة فقد بلغ ما وزعت منها بيدي في البرازيل وشحنت بنفسي بالبريد المسجل إلى الخارج لحد اليوم (٥٤٠) خمسمائة وأربعون لا يتجاوز المبيع منهـا في الاميركتين مائة نسخة . أما سائرها فهدايا نال منها مدارسنا ومكتباتنا العامة عدد غير يسير . ولكم يؤسفكم ويؤسفني ان قد مضى عام كامل لم اتلق في خلاله إشعاراً بالتسلم إلا من معهدين أو ثلاثة بينا الجامعات الاوربية والأميركية التي أهديت إليها بضع نسخ لم تتباطأ عن طمأنتي إلى وصولها في حينه مع كلمة الشكر المألوفة في مثل هذا المقام . وهي ظاهرة غريبة محزنة في إهمال الواجب عندنا ممن مهمتهم الاولى تربية الشباب العربي على تقديس الواجبات والنهوض بأعبائها .

وبعد فإني من وراء البحار . من بلاد وشنطن ولنكلن واديسون . أبعث إليكما و إلى مجلة العرفان الزاهرة وصاحبها الكاتب اللوذعي والمجاهد القديم و إلى كل من تكرم بكلمة نقد خاصة في ديواني ، اطيب تحيات العروبة واصدق تمنيات خادمها وخادمكم الشكور .

رشيد سليم الخوري

٥ اخذ الله بيد العرفان

حضرة الأخ الكريم والعلامة المجاهد الصحفي الكبير الاستاذ الشيخ احمد عارف الزين المحترم

افتقد كريم الخاطر وارجو ان تكونوا والمجلة العصماء على اتم عافية واوفر غبطة. وبعد فراود الخاطر حنين إلى مجلة رفعت للأدب علماً والوطنية مناراً وسارت في الانحاء العربية مسير الشمس حاملة شعلة قومية لايطفأ أوارها ، وباعثة عاصفة شرقية لا يركد اعصارها ، وناسجة من خيوط الادب برداً ، ومن عقبان البيان لجيد العصور عقداً. اخذ الله بيد العرفان وأبقى منشئه للغة مآلا وللآمال العربية ذخراً .

السويداء. سليم حمدان[2]

---

(١) حبذا لو اصاخت الحكومات العربية لهذا النداء وعمدت كل حكومة منها الى ابتياع مئة نسخة من هذا الديوان النفيس الذي لا يعادله ثمن مهما غلا فهل لفخامة الرئيس اللبناني وفخامة الرئيس السوري وفخامة الرئيس العراقي آذان صاغية !؟

ولعمري لو اعطوا شاعرنا وزنه ذهبا او بلاتينا كما فعل الآغاخانيون لما وفوه حقه (العرفان)

(٢) نشرت أبيات في الجزء الثالث ١٣ ص ٥٥٣ ونسبت خطأ لسعيد حمدان والصواب سليم بدل سعيد فليصحح

حيت اشعر شاعر في مهجر — غنى حنين الروح للأوطان
وسما بغيرتـه وحب بلاده — فأتى بأعظم شاعر غساني
ابدعت يا ابن الفضل في إعلانه — ايعم سائر أمة العربان
ورسمت روحك في مقـال ناشر — فتن الجمال بريشة الفنـان
لـك في رشيد أخ كريم شاعر — وله بكم ندب خليل ثان
والقارئيه وقارئك هدى بما — هو فخرهم يا أيها القمران
ولناشر الدرر الغوالي شكرنا — ودعاؤنا لمجلة العرفان

تولاري – الولايات المتحدة   قيصر وحيد

٣ لا شكر على واجب

سيدي الأخ الأعز الشيخ عارف الزين دام فضله ونبله

إني إذ أعيد شكري لفضيلتكم ما توالون نشره في العرفان الغراء من جميل قولكم وقول أعلام الأدب في ديوان أخيكم أرجو من سماحتكم نشر جوابي طيه إلى السيدين السندين أمير الشعر والنثر بدوي الجبل والأستاذ العلامة عارف النكدي اللذين تلقيت رسالتيهما الغاليتين مع ما حول إلي من صنبول مؤخراً أضبارة واحدة . وقد طالعتها أيضاً في العرفان عند صديقنا العربي الصميم السيد حليم الحوراني الذي يشاركني اقرانكم السلام حفظكم الله للامة والوطن ولأخيكم

المخلص   رشيد سليم الخوري

٤ بين الادباء الثلاثة

سيدي شاعر البطولات « بدوي الجبل » والأستاذ العلامة عارف النكدي أعز الله بهما أمة العرب وأدب العرب

لو لم أجن من ديواني غير هذا التقدير منكما ومن أمثالكما أولي الألباب لكان حسبي عزاءاً وفخراً وغنى . إن كتابكم الكريم إلي يا أخي البدوي لآية من آيات التواضع والمحبة والاخلاص وقطعة من معجز البيان تستحق أن تُنتظم إلى مختار المختار من منثور العرب . وان في تحمسكم يا سيدي العلامة النكدي لاقتراح أخينا شاعر الخلق والابداع الاستاذ الصافي أن تدعو احكوماتنا العربية إلى تقرير دراسة شعر أخيكم في معاهدها لأنصع دليل عـلى ان ما جاء في رسالتكم الكريمة وكلمتكم الدرية المنشورتين في مجلة العروبة « العرفان » لم يكن مجرد كياسة في النقد بل هو ثمرة نظرة جدية وشعور صادق وحكم موزون ، ولئن سرني شيء ، إذا صادفت دعوتكم قبولا فإنما هو ، قبل أي اعتبار فني أو غرض مادي ، أن يصل بلاغ إيماننا بالعروبة وحبنا الوطن الأكبر

نقص عليك من أنبائها

١ – حول انقلابي سورية ومصر

أسرف الزعيم الشيشكلي في طغيانه ولم يكتف بما فرضه على السوريين من كبت الحريات بل جمع خيرة رجالات البلاد في سجن المزة واستعمل العنف والشدة في جبل الدروز فقتل جنده الابرياء وهدم القرى وفعل افعالا نيرونية إلى ان شاء الله ولا راد لمشيئته أن يرحل هذا الديكتاتور المخيف عن الشام لا رحيل كرامة بل كما قال الشاعر

و كنت إذا حللت ديار قوم   رحلت بخزية وتركت عارا

وقد التجأ في بيروت المفوضية السعودية ثم جاءت طائرة سعودية اقلته للرياض . . .

وكانت الكلمة للجيش والشعب معا فنفذت مقررات مؤتمر حمص واعيد فخامة السيد هاشم الاتاسي رئيساً للجمهورية السورية وقدم من حمص للشام وحفلات الابتهاج قائمة قاعدة على طول الطريق وقد بدأ استشاراته والف الوزارة السورية برئاسة السيد صبري العسلي وحسبك ان يكون نجل الشهيد السيد شكري العسلي وجميع اعضاء هذه الوزارة الاثني عشرية من خيرة رجالات العرب وقد ضمت عفيف الصلح وزير دولة وبدوي الجبل (محمد سليمان الأحمد) وزير للصحة وحبذا لو احدثوا وزارة للشعر فكان هو أحق الناس بها

« لا حاجة لتعريف قراء العرفان بالسيد هاشم الأتاسي الذي مثل النزاهة والاستقامة والصدق والوفاء في جميع أدواره فلقد عرفناه منذ خمسين سنة بتلك الصفات النبيلة وعرفناه بعد ذلك وقد تسنم رئاسة الجمهورية السورية غير مرة فلم يتغير ولم يتبدل ومع أن سنه أنافت على الثمانين فلم تزل به حيوية الشباب (والشيب في الشعر ليس الشيب في الهمم)



فخامة السيد هاشم الاتاسي

وإذا الصحف نشرت

في بعض الصحف ان نظرية التطور التي تنسب لدارون ويحتج بها الكثيرون على الالحاد صاحبها يتبرأ من ذلك لأن دارون من أعظم المؤمنين حتى قال في كتابه (اصل الانواع) ما ترجمته :

« يستحيل على العقل الرشيد ان تمر به خلجة من الشك في ان هذا العالم الفسيح بما فيه من الآيات البالغة وتلك الانفس الناطقة المفكرة قد صدر عن مصادفة عمياء. لأن العماء لا يخلق نظاما ولا يبدع حكمة ذلك اكبر برهان يقوم عندي على وجود الله

وفي صحيفة ثانية ان المستنقعات تحفظ جثث الأموات فلا يطرأ عليها الفناء. كما ثبت ذلك علمياً لذلك لم تكن دعوى من يدعون ان ذلك معجزة لفريق من اولياء الله إلا من هذا القبيل

وفي صحيفة ثالثة ان احد النبلاء المصريين لما صودرت املاك سلالة محمد علي الكبير انفض عنه جميع اصدقائه وعارفيه ممن كان يحسن لهم ويدعوهم للولائم التي يقيمها من وقت لآخر ومما اشد دهشته حينما جاء احد خدمه وبيده صرة تحوي خمسمئة جنيه ودفعها له فقال له : اهذه من فلان الثري او من فلان الملاك او من فلان الوجيه الذين كانوا يطالعوننا صباح مساء. قال لا يا مولاي وأولئك من حين مصادرة أملاكك لم يعودوا يمروا من أمام دارك هذه مني وقد جمعتها بمدة ٣٥ سنة وجئت اواسيك بها

وقد رأينا مقالا طويلا عن ديوان الشاعر القروي في مجلة الانيس التي تصدر عن تطوان عاصمة المغرب الاسبانية وهي من مجلاتنا العربية الراقية والمقال بتوقيع (ابراهيم الالفي) كنا نودنشره بتمامه لو اتسع المجال لا سيما وان صديقنا الاستاذ عارف النكدي كتب مقدمة لتقريظ الشاعر القروي ثم احجم عن الاكمال ولم نعرف السبب على انه لم يكتب أيضا عنه في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ولو عرف السبب بطل العجب

نقول مهما كتب الكتاب فهم مقصرون مع هـذا الوطني الجريء. والشاعر الشاعر ومهما ساعد الحكام في نشر هذا الديوان فإنما يخدمون انفسهم وامتهم اكثر من خدمتهم للشاعر فهل هم فاعلون

والوزير الجديد القديم وزيراً للدفاع وهو الامير مجيد ارسلان وألحقت وزارة البرق والبريد بوزير التربية الوطنية السيد نقولا سالم كما اصبح وزيراً للعدل مع الخارجية الاستاذ الفرد نقاش أما الوزير الشيعي الاستاذ كاظم الخليل فقد بقي كما كان وزيراً للصحة والزراعة ومع ان الوزراء ثانية لم يعط الشيعة غير هذه الوزارة

وقد اسفنا جداً لما حصل من المشادة في جلسة الثقة بين رئيس الوزارة والنائب السيد كامل الأسعد وقد عقد المجلس النيابي جلسة حضرها لأول مرة السيد أحمد الاسعد وبعد الاخذ والرد قررت أكثرية المجلس شطب هذه المشادة من محضر الجلسة

لكن لم يكف الله المؤمنين القتال فقد تظاهر أنصار الأسعد وعند البسطة الفوقا هجم عليهم مجهولون وأطلقوا الرصاص اذ قتل كامل الطويل من (الخيام) وجرح غيره ولله في خلقه شؤون



الدكتور عبدالله اليافي

٤ الاتحاد العربي

لم يزل حديث الاتحاد العربي على كل شفة ولسان ما بين مادح وقادح . اما المادحون فهم ذوو الحجة القوية التي لا تدحض ، والدليل الصحيح المنتج الذي لا يرد

وهبني قلت ان الصبح ليل   ايعمى المبصرون عن الضياء

ومن يقرأ مقالات الحياة لا سيما ما يكتبه ذاك الكاتب الكبير الذي يقرع الحجة بالحجة ولا يدع المغالطة والانتاج العقيم من سبيل يعرف جيداً فضل الاتحاد ، وما ينتج من قوة وسداد. لكن ماذا تصنع بالمجادلين بغير علم او بمن يعرفون ويحرفون لأنهم مستأجرون

ولئن عرفنا القادحين بأعشارهم وأبشارهم وما يرمون له فما نقول بمن كانوا وما زالوا أمل العروبة الباسم وهم البعثيون القائلون بعدم الاتحاد جريا مع الفئة الشائعة التي تقول لا اتحاد بدون إلغاء المعاهدة الانكليزية وأي قيمة للمعاهدة بعد الاتحاد ؟!!!

ومن غريب ما قرأناه في تصريح الرئيس عادل عسيران للصحفيين حين سؤاله عن مشروع الاتحاد العربي الذي تقدم به الدكتور فاضل الجمالي انه مشروع ناقص ومتى تم يمكن الجواب عليه فأي نقص فيه ؟ وهذا مما يحير الأفكار لأن الرئيس عسيران يدعو للاتحاد في الخلوات والجلوات في الخطب والمجتمعات ، فما باله ينسب مشروع الجمالي للنقص ؟ ! اما نحن فنردد في كل مناسبة قول شاعرنا الشبيبي

وكان من أحسن نتائج هذه الحكومة الحرة الإفراج عن جميع المعتقلين السياسيين وإلغاء قانون الطوارئ وإعادة الحرية للصحف وإلغاء المحكمة العليا التي ألفها الشيشكلي وقد تنفس السوريون الصعداء. وأطلقت لهم الحرية بالمجيء للبنان بدون ترخيص بعد ما عانوا ما عانوا من هذا الارهاق وفق الله هذه الحكومة الجديدة لما فيه خير سورية خاصة وخير البلاد العربية عامة

ومن الصدف الغريبة أنا قرأنا بالصحف قدوم الرئيس الاتاسي لدمشق وتأليفه الوزارة السورية برئاسة السيد ناظم القدسي فأسرعنا للابراق بما يلي :

دمشق — فخامة هاشم الاتاسي رئيس الجمهورية السورية

نهنئ العالم العربي بفخامتكم أمل الوحدة العربية وزوال طاغية الانفصال

أحمد الصافي النجفي عارف الزين

وبرقية مماثلة للقدسي وهو أول من نادى بالاتحاد العربي وسيجتمع برالن سنة ١٩٤٩ وهو رئيسه . ولا شك أن هاتين البرقيتين لم تصلا اصاحبيهما

أما مصر فقد استقال رئيس الجمهورية المصرية الزعيم محمد نجيب لخلاف بينه وبين ضباط الثورة لا سيما جمال عبد الناصر رئيس الوزارة لكن ما لبث أن عاد تحت ضغط فريق من الضباط والقسم الأكبر من الشعب المصري وطار للسودان لحضور افتتاح البرلمان السوداني وكان في استقباله جمع غفير من السودانيين مما أدى لاشتباك حزب الأزهري وهو القائل بوحدة وادي النيل وحزب المهدي القائل بالانفصال وأدى ذلك لوقوع عدة قتلى وجرحى مما كان سبباً في تأخير افتتاح البرلمان واعتقال البعض ونفي البعض الآخر ولم يزل السيد اسماعيل الأزهري رئيساً للوزارة السودانية بيد أن الحكم بيد الحاكم الانكليزي الذي يطلق عليه حاكم السودان على ان الحالة في مصر غير مستقرة فهل لهذا الليل آخر وهل يطرح العرب وملوك العرب ورؤساء العرب الحزازات جانبا ويكونون صفاً واحداً كالبنيان المرصوص تجاه العدو الخارجي الذي يفرقهم ويتلاعب بهم وهم في غيهم سادرون ؟ وإنا لله وإنا إليه راجعون .

٢ لبنان ورئاسة الوزارة

لا يخفى أن الوزارة اللبنانية التي يرأسها الدكتور عبد الله اليافي قدمت استقالتها لفخامة رئيس الجمهورية وبعد أن قبلها واستشار النواب في تأليف وزارة جديدة كان المقرر أن يدخل بها وزراء من خارج المجلس لكن بعد الأخذ والرد عاد الرئيس فكلف اليافي بتأليف الوزارة وتألفت فعلا بعد إخراج وزيرين منها وهما السيد بيار إده وزير المالية والاستاذ بشير الاعور وزير العدلية وألحقت وزارة المال والأنباء برئيس الوزارة كما أصبح الوزير الجديد السيد جورج هراوي وزيراً للداخلية

وهذه الصلة وإن كانت قديمة فهي تدل على عراقة المجد وشرف النسب. مضافاً إلى أن من نبغ من الاسرة من العلماء والشعراء قديماً وحديثاً. ومنهم المرحوم السيد محمد سعيد فضل الله الذي نحن بصدد ترجمته.

ترجمته

هو السيد محمد سعيد بن السيد نجيب بن السيد محي الدين بن السيد نصر الله بن السيد محمد فضل الله إلى آخر النسب المتصل بالامام الحسن (ع) ابن الإمام علي بن أبي طالب (ع)

ولد في « عيناثا » من قرى جبل عامل سنة ١٣١٦ﻫ وتتلمذ على والده المرحوم السيد نجيب وكان من العلماء الاجلاء. وتتلمذ أيضاً في عاملة على خاله المرحوم الشيخ حسين مغنية رئيس علماء جبل عامل في عصره.

وهاجر إلى العراق سنة ١٣٣٧ ﻫ ابان الحرب العالمية الثانية وأوائل دخول الانكليز للعراق وأول ما اتصل به من العلماء السيد اسماعيل الصدر وجرت بينهما أبحاث علمية تدل على فضله حين مجيئه للعراق.

ومنذ سنة ١٣٣٩ ﻫ بدء بحضور درس « الخارج » فحضر على المرحومين الميرزا حسين النائيني، والسيد أبو الحسن الاصفهاني، وآغا ضياء العراقي، والميرزا علي الايرواني، والشيخ محمد رضا آل ياسين.

ومنذ سنة ١٣٤٥ ﻫ اتصل بآية الله السيد عبد الهادي الشيرازي « حفظه الله » وحضر عنده الفقه والاصول وما زال متصلا به متتلمذاً عليه وكان احد افراد اصحابه الموثوقين، والمدول المجتهدين حتى توفي سنة ١٣٧٣ ﻫ فبكى عليه آية الله الشيرازي بكاء مراً.

وجاءتنا مرثية في الفقيد الجليل للسيد محمد نجيب فضل الله أنشدت يوم الاسبوع وكان لها الوقع الحسن وكنا نود نشرها برمتها لولا ضيق المجال وهاك ما جاء في مطلعها:

نعاه من الشرق عزانا فأبكانا ... دماً يفيض عن الاحشاء هتانا
أطل والأمل المنشود منتظر ... من مطلع الشمس أن تأتي سرايانا
ما اهتز فجر الأماني في غلائله ... حتى توارى وضمته منايانا
كنا رجوناه للجلى فما سمحت ... فيه الليالي ولم تأذن بلقيانا
على العراق التفات من جوانحنا ... وللغري حنين من حنايانا

٦ الوفيات

نعي إلينا من بعلبك عميد قومه وكبيرهم في الديار البعلبكية (علي الزين) وقد كان الأسف

كونوا الوحدة لا تنزعها نزعات الرأي والمعتقد
انا بايعت على ان لا ارى فرقة هاكم على ذاك يدي

٥ السيد محمد سعيد فضل الله

توفي في النجف الاشرف كبير الهيئة العلمية العاملية في النجف ومقدمهم في علمه وفضله فمنذ ٣٦ سنة وهو مجد في طلب العلم الديني وتحصيله واقام له اخوه السيد عبد اللطيف وآل فضل الله الكرام اسبوعا في بلده عيناثا حضرها لفيف من العلماء والوجهاء ، تليت بها الخطب والمراثي ولم نتمكن من الحضور لأنه صادف ذاك اليوم اربعين المرحومين الحاج خليل عسيران والدكتور شريف عسيران . كما انه اقيمت له لجنة تأبينية في النجف.

وها نحن ننشر هنا ما بعثه العلامة السيد عباس ابو الحسن

نكبت الهيأة العلمية العاملية بوفاة احد علمائها الاعلام في النجف الأشرف السيد محمد سعيد كبير الجال علامة جبل عامل في زمانه المرحوم السيد نجيب فضل الله في الوقت الذي كان يتأهب فيه للصعود إلى منصة التقليد إذ كان من العدد القليل المرشح لها بعد هذه الطبقة المحتلة لهذا المركز العام من هداتنا الاعلام حفظ الله مهجهم ومنّ على الامة ببركات وجودهم

والذي يزيد في الالم مضضا ندرة امثاله في الوقت الذي انصرف الناس بشتى طبقاتهم إلى العلوم الزمنية وكادت البيوتات العلمية المعروفة ان تخلو من هذا النموذج الاكمل كهولا وشبابا ، واوشك ان ينتهي الموت بالبقية الصالحة من حماة الدين وسراة العلم والتيار المادي جارف واعداء الاسلام جادون بكل ما اوتوه من حول وطول في القضاء عليه وصرف اهله عنه

لهذا كانت الخسارة جسيمة وكان الفادح جللا – ولنا في الله سبحانه الرجاء بأن يقيض للامة من يتدارك به هذا العوز اللاحق والخطر الداهم إن شاء الله وفي اخويه العلامة الكبير السيد عبد الرؤوف والأديب المفضال السيد عبد اللطيف السلوة والعزاء.

ونرفع تعازينا للسادة آل فضل الله جميعاً ولا سيما لسيدهم الأكبر العلامة السيد محمد حسن ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

وإليك ما كتبه لنا الفاضل الشيخ محمد رضا شمس الدين المهاجر في النجف

أسرته

تعد أسرة السيد محمد سعيد من الاسر العريقة في العلم والأدب والورع والصلاح نزحوا قديما حوالي القرن العاشر للهجرة من الحجاز وسكنوا جبل عامل في « عيناثا » وما زالوا بها حتى اليوم وتلتقي هذه الأسرة بالبيت الهاشمي الشريف والاسرة المالكة في العراق وشرقي الأردن .

١ احتفلت جمعية أهل القلم بتدشين ناديها بحضور فخامة رئيس الجمهورية الاستاذ كميل شمعون خطب بها رئيس الجمعية الاستاذ صلاح لبكي وورد عليه رئيس الجمهورية بكلمة ارتجالية أبدى بها استعداده لمناصرة أهل القلم إذ منحها مئة ألف ليرة من الحكومة وطلب أن تصعد منحة المجلس النيابي لها من أربعين ألف ليرة إلى خمسين ألف ليرة

٢ دعت مدرسة الفنون الاميركية في صيدا. بلسان الشاعر الاستاذ يوسف أبو رزق العربي الصميم الاستاذ السيد أحمد الصافي النجفي لإلقاء مختارات من شعره على تلامذة مدرسة الفنون فلبى الطلب وتكهرب التلامذة لجودة الشعر وحسن الإلقاء. فصفقوا كثيراً وكلما جلس للاستراحة أعادوا التصفيق بشدة ليتابع نثر درره ونظم جواهره وهكذا كان ولم يتركوه إلا بعد أن بلغ الاعياء منه مبلغه

وهو مدعو أيضاً من قبل جمعية النور والنادي الأدبي في الجامعة الاميركية للغرض نفسه

٣ جاءنا من جمعية التحرير الثقافي في النجف أنها ستصدر قريباً (مجلة التحرير الثقافي) على أن تكون من أرقى المجلات العربية فنرحب بها مقدماً مثنين على جهود جمعية التحرير

٤ دعت الرابطة الثقافية الرياضية في صيدا. لاستماع المحاضرة التي ألقاها الاستاذ فؤاد افرام البستاني رئيس الجامعة اللبنانية وعنوانها (لبنان في الخليج) أي في الكويت والبحرين وقطر فكانت محاضرة مفيدة وقد امتلأ نادي الرابطة في الحضور من سادة وسيدات ووعد الاستاذ بإرسالها للعرفان وها نحن من المنتظرين ، والله مع الصابرين

٥ ولد للاستاذ ألبير ريحاني وقرينته ولد رابع سموه (سرمد) وكانت الولادة في مستشفى الدكتور خالدي والاولاد الثلاثة هم : أمين ومي ورمزي أقر الله عيني أبويهم بهم وعسى أن يخلف أمين أميناً ومي مياً

٦ استقال الدكتور فاضل الجمالي من رئاسة الوزارة العراقية وعاد جلالة الملك فيصل الثاني فكلفه بتأليفها وحسناً فعل لأنه خير كف. لها

فلم تك تصلح إلا له ولم يك يصلح إلا لها

فعاد وألفها من الوزراء أنفسهم عدا ثلاثة استبدلهم بغيرهم قلنا كما فعل الدكتور عبدالله اليافي رئيس الوزارة اللبنانية

٧ سافر لألمانية الغربية بدعوة من حكومتها الصحافيون الثلاثة الاساتذة ١- عبد الله المشنوق (بيروت المساء) ٢- كامل مروه (الحياة) ٣- جورج نقاش (الجريدة)

٨ عاد الوطني الكبير المجاهد سلطان الاطرش لبلده (القرية) بعد أن التجأ للملكة الاردنية الهاشمية على عهد الشيشكلي البغيض

عليه عاماً لما امتاز به من الصفات النبيلة ودفن باحتفال حافل جداً حضره وفود كثيرة من جميع الجهات لا سيما من القرى البعلبكية

وتوفي فجأة الاستاذ ميشيل الحائك صاحب جريدة العلم التي كانت تصدر في بيت شباب أولا ونقلت لبيروت وأصبح لها مطابع من أرقى المطابع والعلم والحق يقال كانت مرتبة ترتيباً حسناً يدل على ذوق صاحبها . ومن الصدف الغريبة أنا التقينا به في افتتاح نادي جمعية القلم فاحتفى بنا كثيراً ودعانا لزيارته ولكن مع الأسف الشديد ما لبثنا أن قرأنا خبر وفاته الأليم فكانت خسارته خسارة كبيرة على الصحافة والأدب

وفجعنا بفقد زميل قديم ، وصديق حميم ، من خيرة الزملاء ، والاصدقاء الأوفياء ، ألا وهو

﴿ الشيخ حسين الحبال ﴾

صاحب جريدة أبابيل التي مضى على إنشائها نحو نصف قرن وهي تخدم العرب والإسلام بأمانة وصدق وتنتقد لأن شعارها النقد الصريح نعم كانت تغالي أحيانا في نقدها ومدحها

ذرف الفقيد على الثمانين ولكنه كان في أيامه الأخيرة شيخ شاب والموت لا يرحم أحداً

وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفيت كل تميمة لا تنفع

سكن الفقيد في هذه السنين الأخيرة صيدا. وأصدر جريدته بها بعدما كان يصدرها في بيروت وقد أدركته المنية المفاجأة في صيدا. وبعد الصلاة عليه في جامع البحر شيع باحتفال مهيب إلى خارج المدينة حيث وقف أبناؤه الكرام وذووه يتقبلون تعازي المعزين ثم وضع النعش بسيارة خاصة لبيروت وتبعه رتل من السيارات حيث صلي عليه ثانية في جامع الأمير فخر الدين ودفن في جبانة الباشورة باحتفال مهيب

وأقيمت في النجف حفلة أربعينية للعلامة الشيخ محمد علي قسام من أبطال الثورة العراقية الكبرى المبرزين

كما أقيمت في بغداد حفلة تأبينية كبرى بمناسبة أربعين الدكتور شريف عسيران [1] في قاعة الملك فيصل دعا لها جمعية خريجي جامعة بيروت الاميركية في بغداد وعمدة دار المعلمين العالية والمجمع العلمي العراقي وتكلم فيها فريق من فضلاء العراق بينهم الدكتور فاضل الجمالي رئيس الوزارة العراقية كما كان يوم أربعينه في صيدا. يوماً مشهوداً حضره فريق كبير من علية القوم بينهم سعادة سفير العراق في لبنان السيد أحمد الراوي

نسأله سبحانه أن يتغمد الجميع برحمته وغفرانه ، ويلهم آلهم وذويهم الصبر الجميل ويعوض الأمة والوطن عن فقدهم خير العوض

حكم المنية في البرية جار ما هذه الدنيا بدار قرار

(١) إقرأ ترجمته في الجزء السادس من العرفان

العرفان

مجلة

تبحث في العلم والأدب والتاريخ والاجتماع

الجزء التاسع	المجلد الحادي والاربعون
ذو القعدة ١٣٧٣	تموز ١٩٥٤

من عمل بالعدل فيمن دونه ، رزق العدل ممن فوقه (علي بن ابي طالب)

العلوم ثلاثة : الطب لبدنك ، والأدب لمعاشك ، والدين لآخرتك (المأمون)

حيث توجد الحرية فهناك وطني (توماس بين)

من الرجال من يخلقون اذنابا ، ومن العبث أن تجعلهم رؤوسا (هتلر)

مطبعة العرفان : صيدا

٩ أصبح اللوا. محمد نجيب علاوة على رئاسة الجمهورية وقيادة الثورة رئيساً للوزارة بعد تنحية البكباشي جمال عبد الناصر أي أصبحت السلطات كلها مع النجيب

١٠ لم تحكم محكمة الثورة على السيدة زينب الوكيل قرينة النحاس بالسجن بل حكمت باسترداد الاموال والعقارات التي حازتها بصفة غير مشروعة

١١ توفي فجأة الاستاذ اميل لحود وكان حضر الجلسة الصاخبة ليلة الثلاثا. وهو المحامي القدير والنائب الشهير والوزير السابق

انصار العرفان

ليرة لبنانية	السادة		
١٠٠	خليل قرعوني	صور – سيراليون	عن أربع سنين
٥٠	الاستاذ عبد اللطيف يونس	صافيتا	عن سنتين
٢٥	محمد الحاج يوسف يعقوب	صور	
	وأهداها السيد حسن مروة (بيروت) للسيد محمد حسن شومان (بعلبك)		
٣٢	زين الحاج محمد عاصي	(الولايات المتحدة)	
	وأهداها سمو الشيخ صقر بن سلطان القاسمي حاكم الشارقة وتوابعها الآنسة فدوى طوقان	(نابلس)	
٣٤	عبد الحميد الزاير	(القطيف) وقد أصبح وكيل العرفان في القطيف والاحسا.	
٧٠	الشيخ محمد علي مروه (سيراليون) دفع عنه وعن والده لسنة ٧٣، ٧٤		
٨٧	موسى خليل سكيكي	(سيراليون)	
٨٧	محمد جواد شهاب عن ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٤	«	
٨٧	عباس نصر الله عن ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٤	«	

فللمهدين والمتبرعين الشكر الجزيل، والثنا. الجميل

﴿ إلفات نظر ﴾

نلفت نظر القرا. الكرام الذين ضاعت بعض أعدادهم عن السنة الماضية والحاضرة في البريد إعلامنا عنها لنقدمها لهم سريعاً وكذلك الصحف التي تريد تجليد مجلدات العرفان

﴿ الكتب ﴾ بقيت بعض الكتب التي لم يتسع المقام للكلام عنها وموعدنا بها الآتي القريب.

المجلد ٤١ — العرفان — مجلة علمية ادبية شهرية مصورة — الجزء ٩

ذو القعدة ١٣٧٣ — (سنتها عشرة أشهر) — تموز ١٩٥٤

في امستردام عاصمة هولاندة التجارية عدة ساعات ولا يخفى ان عاصمتها السياسية (لاهاي) وفي لاهاي محكمة العدل الدولية التي تأنفت بها من مآسي ان نسيها العرب فلا ينساها التاريخ الذي لا تفوته شاردة ولا واردة

على ان المسلمين لا ينسون استعمار هولاندة الشديد في جاوة وسمطرة (اندونيسية اليوم) وكيف تستعمر دولة صغيرة لا يتجاوز عدد سكانها ثمانية ملايين - بلاداً يبلغ عدد سكانها ثمانون مليونا جلهم إن لم نقل كلهم من المسلمين . .

وهولاندة معناها الأرض الواطئة لأنها تنخفض عن سطح البحر بنحو اربعمئة متر وقد تجولنا بها في سيارة كبيرة (أوتوبيس او باص) نحن والرفاق وصحبنا ترجمان يحسن الانكليزية كان يشير إلى المواقع المهمة وسنتكلم عنها مفصلا في الاياب

قمنا من امستردام الساعة التاسعة ليلا فبلغنا بروكسل عاصمة بلجيكة الساعة العاشرة وبتنا بها في نزل فخم جداً جامع لكل أنواع الراحة

وقد تجولنا صباحا في شوارعها وشاهدنا قصورها الفخمة وهي مملوءة بالتماثيل شأن سائر عواصم أوربة ورعيا تربي عليها جميعها بتماثيلها وهناك تمثال له أسطورة ولا يمكن لزائر أن يزور بروكسل دون أن يزوره ولا تسأل رجلا أو امرأة إلا ويشيرون اليك عن موضعه وخلاصة هذه الأسطورة : أن رجلا ثريا ضاع ولده الصغير وقد اجتهد كثيراً بالتفتيش عنه فلم يجده فأعلن : إن من يجد ولده هذا سيعمل له تمثالا على الحالة التي يكون بها فوجده وعريبول فعمل له تمثالا وجعل له في احليله أنبوباً يجري الماء منه دائماً

ورأينا رجلا يتكلم بالعربية فسألناه من أين تعلمها قال من بيروت ولما علم أنا من صيداء قال إنه كان في صيداء منذ ثلاثة شهور وعنده خادمة من قرية عدلون التي تقع بين صيداء وصور والظاهر أنه كان موظفاً في شركة التابلاين أو الأرامكو أو المصفاة ولم يلبث أن ودعنا قائلا يريد أن يحلق قبل أن يجين وقت عمله لذلك لم نتمكن من استقصاء حقيقة أمره

وبروكسل من أجمل العواصم الأوربية وإن ننس لا ننسى اجتياح هتلر لحصونها الفولاذية الشهيرة التي لم يكن يظن أن تجتاح بتلك السرعة

وتزداد هذه العواصم حسناً أنك حيثما ذهبت ترى نهراً جاريا أو بحيرة جميلة والى سرت تبصر الحدائق المزدانة بالأشجار اللطيفة والأزهار المنوعة التي تأخذ بمجامع القلب

ونظراً لاتساع شوارعها فأنت في مأمن من دهس السيارات والدراجات التي لا تسير سيراً جنونياً في الشوارع العامة كما هي الحال عندنا .

قمنا من مطار بروكسل الساعة الحادية عشرة يوم السبت ٢٢ أيار فبلغنا مطار براغ (عاصمة

صاحب العرفان

مجلس السلم العالمي في برلين



سليمان (باشا) سودي الروسان — احد مندوبي الاردن
صاحب العرفان — عضو مجلس السلم العالمي

سرنا — ليلة الجمعة ١٨ رمضان ١٣٧٣ هـ ٢١ ايار ١٩٥٤م – بالطائرة وباسم الله مسرانا وكانت الطائرة هولندية وذلك الساعة الثانية عشرة والنصف توقيت بيروت القديم لأن الجديد مبتكر ومبتسر فبلغنا مطار رومة الساعة السادسة والنصف وأخرنا ساعتنا فأصبحت الخامسة والنصف توقيت اوربة وقمنا من مطار رومة الساعة الثامنة فبلغنا مطار جنيف (سويسرة)الساعة العاشرة وكان المطر يتساقط رذاذا لذلك اعطت إدارة المطار لكل راكب شمسية حمراء.

وصحبنا بطريرك الأرمن ومعه مطران وعدة خورة وبعض العلمانيين وكان لهم في مطار بيروت وداع حافل وهم يقصدون (ايرفان) عاصمة ارمينية لحضور جناز بطريرك الأرمن الكبير ولا ينتخب خلف له إلا بعد سنة من وفاته لذلك ظلوا في مطار جنيف ليستقلوا طائرة غير طائرتنا وقمنا نحن من مطار جنيف الساعة الحادية عشرة فبلغنا مطار امستردام الساعة الثانيه ومكثنا

المعلومات جداً

وبعد الظهر دعينا لنزهة نهرية كانت ولا غرو من أجمل النزه التي قمناها في هذا السفر الميمون ركبنا مركبا بخاريا كبيراً وكنا أكثر من مئة راكب ما بين امرأة ورجل والنزهة كانت في نهر (شبريه) الجاري في برلين ويتصل ببحيرة كبيرة ودامت هذه النزهة الجميلة اربع ساعات ذهابا وايابا ولا تسل عما استولى علينا وعلى سائر الوفود من المرح والسرور لما كنا نشاهده على الجانبين من مناظر بديعة خلابة ومقاهي لطيفة وما كنا نلتقي به في طريقنا من قوارب تجارية وما تساق بالمقذاف وعلى الغالب تكون امرأة وزوجها وكل منهما حامل مقذافا يقذف به وبعضها جامعة للعائلة كلها من أم وأب واولاد وبعضها تديرها نساء فقط إلى آخر ماهنالك من المرائي الجميلة التي تأخذ بمجامع القلب مما جعلنا ننشد قولنا :

تلك المناظر ما أحلى مرائيها ... مذ شمتها قلت جل الله باريها
مناظر رنت الغيد الحسان لها ... والغيد ترنو لها الدنيا ومن فيها

وهناك تبادلنا وآنستين دانمار كيتين كانتا معنا في النزل وفي المركب البخاري—العملة الصغيرة اللبنانية والدانيمار كية وهاتان الآنستان وغيرهما من الأوانس والسيدات كان يتمتع بحديثهن رفيقنا السيد عبد الله عدره صاحب معمل الصابون في طرابلس المعروف بعلامة (ع.ع) لأنه كان حاضر النكتة والنساء خاصة مشدوهات بالنكت العربية لذلك تراه كان في حلقة من النساء وكانت ضحكاتهن وقهقهاتهن يرن صداها دائما وكل احاديثه لا تخلو من المرح يكون غالبا بعيداً عن المرح والفرح والمرأة الألمانية تغلب عليها السحنة العربية وقل ما ترى امرأة ألمانية غير متزوجة أو مخطوبة كما أنك لا ترى امرأة بدون تمر لذلك تعجب جداً ... تقرأ في بعض الصحف المتاجرة بالأنباء الكاذبة المغرضة أن مليون امرأة في ألمانية قتل أزواجهن وقد بقين بدون أزواج ولم نر شيئا من ذلك سواء في ألمانية الشرقية وفي جميع الحكومات الشعبية الديمقراطية منعوا منعاً باتا

وكان المطر يهطل رذاذاً فيأوي القاعدون والواقفون في خارج المركب إلى داخله وشاهدنا عدة مراكب تجارية غير مركبنا تحمل الوفود المبتهجة المرحة

وأول مرة نبصر في أوربة الوفد الصيني يلعب اللعبة المعروفة كثيرا والشائعة في بلادنا وهي (الشدة أو الورق) فقلنا كأن الشرق أقصاه وأدناه متوافق في بعض الطباع والأوضاع ودائب على التسلي بآلات البطالة بدلا من التسلي بما فيه فائدة إذ هذا التسلي يؤدي غالبا لصيرر المحرم ولخراب الديار وهناك الطامة الكبرى ولله در شوقي القائل :

نصحت ونحن مختلفون داراً ... ولكن كلنا في الهم شرق

تشيكوسلافاكية) الساعة الواحدة والنصف وقمنا منه الساعة الثانية فبلغنا مطار برلين الساعة الثالثة والنصف وبعد إجراء المعاملات المعتادة كان نزلنـا ورفقاؤنا وبعض الوفود (نزل ادلون) و إن شئت فقل عدلون وكان قبل الحرب من أفخم نزل برلين لكنه أثناء الحرب هدم ثلثاه وبقي ثلثه ويعد الآن من الدرجة الثانية بين نزل برلين الشرقية بعد ما كان في الدرجة الأولى بل في الطليعة ويقوم بشؤونه صاحبه وأولاده الذكور والاناث وهم نشيطون جداً ورسميون يرتدون البذلات السوداء وهكذا أصحاب ومستخدمو النزل في اوربة وقد يرتدون أحيانا من الأعلى (جاكتة) بيضاء. وأكثرهم يتكلمون الفرنسية والانكليزية

مدخل برلين جميل جداً في أشجاره وأزهاره لكن مما يبعث في النفس الكآبة مشاهدة الخرائب والانقاض وويلات الحرب التي أودت بنصف برلين فأضحت خرابا يبابا وهكذا تفعل الحروب قبل اختراع القنابل الذرية والهيدروجينية فما بالك لو استعرت لا سمح الله حرب عـامة فهل تبقي وهل تذر ؟ !!!

فبعداً وتعساً لمن يحبذون الحرب ، والطعن والضرب ، وقتل النفوس البريئة ، وهدم الدور والقصور العامرة التي أنفق على بنائها وتزيينها الألوف المؤلفة

وقد أحسن مجلس السلم العالمي صنعاً باختياره هذه المرة برلين الشرقية مجتمعا له كي يرى المؤتمرون بأم عينهم ما تفعله الحرب من التقتيل والتدمير و يعرفوا جميعاً حق المعرفة ان اهداف المؤتمر سامية جداً وانهم يخدمون الإنسانية والعمران أجل خدمة . وفي هذه الليلة أي ليلة الأحد ٢٣ أيار لم نتمكن إلا من جولة في المدينة ليلا بصحبة الاستاذ موريس صليبا من حمص الذي حل محل السيد أحمد الكسار وزوجته حنان موقتا وهو شاب خلوق خدوم أما الرفاق فقد ذهبوا للأوبرا لاستماع الموسيقى الغربية

في اليوم الثاني اي يوم الأحد إذ كان مقرر افتتاح المجلس بعد الظهر تأخر الافتتاح لليوم الثاني كي يتكامل وفود الوفود من انحاء الشرق والغرب ، ذهبنا في الاوتوبيس نحن والرفـاق وجلنا جولة في المدينة ثم زرنا مكان الجندي الروسي المجهول وحدث ولا حرج عن فخامة تلك الساحة الفسيحة وتماثيلها وما نقش بها من تذكارات الحرب وانتهائها ولم نتمكن من الجولة بها بأقل من نصف ساعة وانتهينا إلى بقعة جميلة فيها أنواع التماثيل وكل وفد يضع بها إكليلا من الزهور الجميلة

والتقينا هناك بوفود مختلفة الأماكن والازياء. وكانت المترجمة امرأة تحمل شهـادة مهندسة زراعية وهي تحسن الانكليزية وتلم بالفرنسية إلماماً كافياً وقد امتزجت مع احد رفاقنا السوريين السيد احمد اباظه وهو يحمل شهادة مهندس زراعي ويحسن الفرنسية وقد تعدى البحث معها مـن الزراعة إلى الزواج عند المسلمين وتعدده وشروط التعدد والمتعة عند الشيعة وهـذه المرأة واسعة

ثم خطب مستر برست الانكليزي وكان خلاصة خطابه ما يلي :

استعرض المشاكل المهمة في العالم أولها نزع السلاح ثانيها القضايا الألمانية والسلم ثالثاً الشرق الاقصى رابعاً الحرية للعالم بنزع السلاح لأن التسلح يضخم موازنة الدول ويزيد الفقر ونزع السلاح يعود على العالم بالرفاهية والتقدم والقنابر الذرية تعد جريمة كبرى . وبحث هذه القضية من الناحية الشرعية والقانونية ففندها وهو محام كبير . ولو قدر للحلفاء خسارة الحرب لحوكم ملقو القنبرة على هيروشيما وحكم عليهم بالاعدام

ومن المضحك المبكي روايته كلمة عن أحد الخورنة حيث قال : لا يجب أن نغضب للقنابر الذرية لأنها تحمل عدداً كبيراً للآخرة وتقربنا من البقاء الأزلي . قلنا وليت هذه القنابر تحمله وأمثاله من كهنة وشيوخ للدار الآخرة وتريح هذه الدنيا منهم

ولما انتقل للشرق الاقصى قال : هناك الفقر والاستعمار وهما صنوان

وقال : كل تكتل ينسبونه للاتحاد السوفياتي وهذا غير صحيح وإنما الأميركان هم الذين يشجعون الاستعمار ويقدمون الأسلحة للشعوب . أما آسية فيجب أن لا تبقى دولة أو دولا آسيوية مستعمرة بل يجب أن يحل الآسيويون مشاكلهم بأنفسهم لأنهم يعرفون كيف يساهمون في السلم العالمي

والموضوع الأخير وجوب تأييد العلاقات الثقافية بين جميع الدول ونعتقد أنها هذه أول مرة بالتاريخ أصبحت قضية السلم والحرب بيد الشعوب لا بيد الحكومات

ثم خطب المندوب الياباني فبين الأضرار الجسيمة التي حدثت من جراء تجربة القنبرة الذرية الاخيرة وقد قتلت جماعة من الباخرة التي كانت تبعد عن محل انفجارها ١٢٠ كيلو متر وهي تقضي على كل مخلوق حي عن بعد شاسع أليس من اللازم اللازب مقاومة هذه الآلة الجهنمية المخربة وحسبك ان جماعة كانوا بعيدين جداً عن مكان انفجار هذه القنبرة لكن بعد ثلاثة أسابيع تحول دمهم إلى ماء وقضي عليهم . ومنهم من يتسممون بعد مدة طويلة ولا يقضي عليهم سنتان حتى يقضوا نحبهم وربما عاشوا عدة سنوات لكن آخرتهم الموت المحتم

وقد طلب اليابانيون الذين أجرى الاميركان تجارب القنبرة في بحرهم لأنها قتلت كثيراً من الناس — منع هذه التجارب في المستقبل وادعى وزير البحرية الاميركانية أن البحارة الذين قتلوا جاؤوا ليتجسسوا على الاميركان وهذا افتئات ظاهر معناه أن الناس يجب أن لا يخرجوا من أرضهم وبيوتهم !!!

وبعد انتهاء الحرب الكورية جاء الأميركان لليابان وأوجدوا قواعد حربية

وبمناسبة عيد العمال تظاهر نحو نصف مليون من سكان طوكيو وحدها ضد القنبرة الذرية

المجلس بمقر

ابتدأ مجلس السلم العالمي جلساته في مقر وزارة المالية الألمانية التي تخلت له عنه مدة انعقاده وكتبت كلمة (السلام) في عشر لغات ومنها العربية والكتابة بالصينية كانت عبارة عن نقوش ولم تكتب باللغة العبرية لغة إسرائيل البغيضة ولله الحمد والمجد . وكانت الأعلام ترفرف ومن بينها الأعلام العربية : السوري واللبناني والاردني والعراقي والمصري والسعودي واليمني مع أنه لم يحضر مندوبون عن الشعبين السعودي واليمني ؟!!!

عقدت الجلسة الساعة الرابعة بعد الظهر الاثنين (٢٤ أيار « مايو » ١٩٥٤م برئاسة كيوموجو الهندي وقد افتتحه بكلمة طيبة تناسب المقام . وأول خطيب كان نائب رئيس جمهورية الصين الشيوعية وكانت ابنته تترجم خطابه من الصينية للفرنسية استهل خطابه بشكر الشعب الألماني الحر الذي تغلب على الصعاب وبشكر بلدية برلين التي أحسنت استقبال المجلس وأشاد بما المجلس من أثر حميد كالهدنة في كورية وكاجتماع الاقطاب الخمسة في جنيف وهذا الاجتماع وإن لم ينجح تام النجاح فهو في طريق النجاح

وقل من جد في أمر يحاوله ... واستعمل الصبر إلا فاز بالظفر

وقال : لا ينكر أن هناك بلدان كثيرة لم تزل تئن من وطأة الاستعباد والاستعمار لذلك يحسن السير نحو التضامن الاجتماعي بين آسية وأوربة لتخليص تلك البلاد من المظالم والمغارم وختم خطابه بأبيات شعرية صينية

ثم خطب محافظ برلين الشرقية وخلاصة خطابه : شكر مجلس السلم لانعقاده في برلين معلنا : إن برلين سائرة قدما في طريق التحسين راجيا أن يتوصلوا عاجلا أو آجلا لعقد اتفاق مع ألمانية الغربية ليكونوا أمة واحدة وشعبا واحداً كما كانوا قبلا

ثم خطب جان لافت الفرنسي محيي المجلس فقال ما ملخصه : كنا اجتمعنا في فينة أي بمؤتمر الشعوب ومن ذلك الاجتماع لهذا الاجتماع حلت عدة مشاكل فاجتمع الاقطاب الخمسة في برلين ثم في جنيف ويرجى أن يتوصلوا لنتيجة حسنة . وهو ضد التكتلات الاقليمية لذلك يدعو جميع الشعوب لتحقيق الضمان الجماعي وانهاء الحرب في الهند الصينية ومنع القنابر الذرية والهيدوجينية منعا باتا . وقد اعترض على استعمالها عدة شخصيات لها شأنها من رؤساء حكومات واصحاب مقامات دينية وغيرهم وأصبح من الضروري القيام بحملة قوية لنزع السلاح وتعرض لبرنامج المجلس وهو منع القنابر الذرية والهيدروجينية واستقلال جميع الشعوب وقال : إن هذه الآمال ستصبح حقيقة واقعية في الغد القريب

وانقضى ولم تعد تتمكن من أخذ الجنود الهنود للخارج لمحاربة الآمنين . وقد فرضت معاهدة على الحكومة الباكستانية لكن الشعب الباكستاني يرفض هذه المعاهدة المؤدية للحرب لأنه شعب وديع آمن محب للسلم . ويجب أن تدخل الصين الشعبية في الأمم المتحدة وأن تستقل الهند الصينية استقلالا تاماً وأن يمنع منعا باتا مرور الجيوش الفرنسية لها وأن لا تعود الحرب الكورية ثانية وأن يقرر المجتمعون في جنيف استقلال جميع الشعوب استقلالا تاماً وأن لا تعود مآسي كوريا وفلسطين وتونس ومراكش والجزائر إلى عالم الوجود

ويوم الثلاثاء صباحا ٢٣ رمضان و٢٥ أيار أعلنت الجلسة الساعة التاسعة لكنها لم تبتدىء إلا في التاسعة والدقيقة الخامسة والأربعين وكانت الرئيسة الموقتة مدام كوتون الفرنسية ونائب الرئيس أو الرئيسة الأستاذ أنطوان ثابت المهندس الشهير من الوفد اللبناني وقد اقترحنا عليه أن تكون إحدى الجلسات برئاسة عربي لكن لم يكن ذاك

تليت برقية أرسلت الموسيو جوري كوري رئيس مجلس السلم العالمي الدائم وهو مريض في باريس . ثم خطب مندوب يوناني فمندوب بلغاري وتبعها أستاذ ألماني وهو رئيس الأكادمية في برلين وبعدما حيى الحضور أشاد بما أحرزته برلين من العمران ، والتقدم في العلوم وهو يدعو الجميع لا سيما الصحفيين منهم لزيارة الأكادمي ليروا بأم العين التقدم العلمي لكن في خدمة السلم لا خدمة



الاكادمي الألمانية للفنون الاكادمي الالمانية للعلوم

الحرب . وقال : تخذت قرارات من جميع المعامل لأجل السلم وأشار لأحدث القرارات التي تخذت في جامعة (يانا) في ألمانية الشرقية

واقترح أن يكون هذا الاسبوع لإلقاء المحاضرات في جميع الجهات لتأييد السلم فقبل الاقتراح

وقالوا : لا يمكن أن نعيش بدون سمك والاميركان سمموا سمكنا . وأصبح الشرطة وأمراء الجيش في اليابان ضد الاميركان المخربين

واجتمع مؤتمر العلماء في اليابان واحتج على القنبرة الذرية وتجاربها و إليك اقتراحاتهم العلمية :
أولا : إرسال إنذار للدول الخمس الكبرى لمنع استعمال القنابر الذرية والهيدوجينية
ثانياً : إيجاد منظمة عالمية لمراقبة هذا المنع
ثالثاً : أخذ تعهد من الحكومات بالامتناع عن استعمال هذه القنابر
رابعاً : استعمال هذه القنابر للغايات السلمية النافعة كالزراعة والصناعة

ثم خطب الاستاذ اينفلد الاستاذ في جامعة فرسوفية (بولونية) وزميل انشتين ومن علماء الذرة وخلاصة خطابه : إن القنبرة الذرية لم يكن خطرها على مكان دون مكان بل أصبح خطرها عاماً ولئن لم تدخل أميركة في حرب طاحنة فسوف تذوق الأمرين فيما إذا وقعت حرب عالمية .

ومن العجيب الغريب عناية أميركة في القنبرة الذرية وفي إلقائها مع انه ليس هناك من يعتدي عليها ويقتطع من حدودها . ونحن هنا نمثل شعوب العالم فيجب أن نعيش براحة وسلام

ثم خطب السر سوكه مندوب الهندو كان رئيس المنظمة الصحية العالمية لأنه طبيب شهير وتكلم عن أضرار القنبرة كطبيب قائلا إنها تنتج السرطان بالدم وتسقط حمل الحاملات اللواتي يصبن بالعقم . وإن ولدوا يلدن أولاداً غريبي الشكل

ونحن عقدنا معاهدة متبادلة المنفعة مع الصين الشعبية (الشيوعية) ونأمل أن تدخل في هذه المعاهدة أندونسية وغيرها . واقترح أخيراً أن يعقد مؤتمر علمي طبي ليبحث هذه الأمور بطرق صحية علمية .

وخطب الاستاذ كورل وهو أستاذ في الجامعة البلجيكية قال : مسؤولية بلجيكة كبيرة جداً في القنبرة الذرية دون أن تشعر لأنها قدمت لأميركة الكثير من الاورانيوم بأسعار بخسة وهو يزيد في مفعول القنبرة كما لا يخفى . ولا يمكن ان يرتاح العالم وهناك استعمار على ان المستعمرين بدأوا يشعرون ان لا فائدة من الاستعمار كما شعرت بذلك بلجيكة واميركة ! ! !

والقي خطاب الدكتور كتشلو الهندي لأنه لم يتمكن من الحضور وهو مندوب مسلم متحمس كما نجد منه لطفا وعطفاً في الاجتماعين السابقين ومما جاء في خطابه قوله : لئن لم اتمكن من الحضور لمجلس السلم العالمي فإن رئيس الوفد وهو رفيق المهاتما غاندي ينوب عني وقال : إني اؤيد السلم ومجلس السلم لمدة خمسين سنة وهناك اناس لا يريدون استقلال آسية لكن الشعوب الآسيوية لم تعد ترض عن الاستقلال بديلا والاميركان يخوفون بقنابرهم الشعوب الآسيوية التي كانت ترزح تحت عبء الاستعمار لا سيما الهند التي ظلت زمنا طويلا تعاني استعمار الانكليز البغيض فذاك زمان مضى

بل تقاوم بكل ما أوتيت من قوة وجهود

وكان الخطيب الخامس مندوب إيطالي وهو وزير سابق وعضو مجلس الشيوخ الآن ذكر الفرق بين الأميركان والروس فقال : أما الاميركان فيداهون بالقنبرة الذرية ويقولون إنهم سيستعملونها فيما إذا وقعت حرب اما الروس فيقرون بوجود القنبرة الذرية لديهم لكن للتخويف لا للاستعمال

وكان الخطيب السادس جون سارتر الكاتب الفرنسي الشهير ورئيس الوجوديين سابقاً ومما قاله : إن انكسارنا في الهند الصينية كان منتظراً لأن اغلبية الشعب الساحقة ضدنا والاميركان يتوعدون بعد انكسارنا بالقنبرة الذرية وهذا لا يفيد أيضاً

الأربعاء صباحا ٢٥ أيار برئاسة بريت الانكليزي المحامي الشهير

كان الخطيب الاول ممثل الكنيسة الانكليزية قال : انه يتكلم باسم فريق كبير من المسيحيين ومما قاله : ان البعض يقولون : إن رجال الدين لايجب ان يعتنوا بحركة السلم لأنه تمت للسياسة بنسب وهذا خطأ لأن الايمان الذي أحمله في قلبي يدلني على أنه من الواجب على رجال الدين الاهتمام بالسلم .

نحن لما فجرت القنبرة الذرية في اليابان صلينا ودعونا في الكنائس لتأييد السلم في العالم وكثيراً ما هوجم رئيس كنيسة كنتربري لتأييده حركة السلم ولكن بدون حق . وكم كان يؤلمنا إلقاء القنابر باسم انكلترة وهي وإن لم يكن لنا رأي في إلقائها فعارها يعود على إنكلترة بأجمعها

الخطيب الثاني مندوب كوبا وهو أسود

مما قاله : ان غواتيمالا لأنها أممت الأراضي ووزعتها على الفلاحين اتهمتها أميركا بأنها تعمل بتوجيه الاتحاد السوفياتي

الخطيب الثالث مندوب كندا

تكلم عما جرى في بلاده ومما قاله : إذا لم نتفق على كل شيء فلنتفق أقلا على الحياة .

الخطيب الرابع فرنسي وكان عنوان خطابه (الوسائل لحل المشاكل بين البشر) ومن الوسائل التي تعرض لها إيجاد ضمانة اجتماعية بين جميع الدول بشرط المحافظة على استقلال كل دولة وعدم تدخل كل دولة بشؤون الاخرى بل تكون كل دولة مطلقة الحرية في ضمانها الداخلي أما تشكيل الكتل فيؤدي بالنهاية لأن تكون كل كتلة ضد الأخرى ثم التمسك بضمان الأمم المتحدة وتطبيقها عليها

وكان الخطيب الرابع مندوب براغ (تشكوسلوفاكيا) فأطال جداً

وخطب بعده مندوب هندي وهو رفيق غندي ومتقشف مثله حتى ليحسبه من يراه لأول وهلة شحاذاً لكن عندما يسمع خطابه يكبره غاية الإكبار واستعرض حياة غندي المملوءة

بالاجماع .

وخطب مندوب ياباني فأعاد ما قاله زميله ومن الطريف قوله : إن أكثر اليابانيين اصبحوا ينذرون مالا عن روح موتاهم ويرسلونه لمجلس السلم العالمي . وتمنى أن تكون القنبرة التي أطلقت أخيراً في الأرض اليابانية هي آخر الكوارث لا على اليابان وحدها بل على العالم كله . ثم خطب مندوب لبنان الدكتور جورج حنا بالعربية خطابا ممتعاً

وأعلنت الرئيسة تشكيل لجان ثلاث ١- لجنة ثقافية ٢- لجنة سياسية ٣- لجنة تنظيم

ثم خطب المندوب الفنلندي وحمل الخريطة وأشار لتأثير القنبرة الذرية فيما لو نزلت على لندن أو واشنطن أو غيرهما وقال : إذا نزلت القنبرة على لننراد يشمل تأثيرها السويد والنروج والدانيمارك وعلى لندن يشمل تأثيرها الأراضي الانكليزية والفرنسية والهولندية والبلجكية حتى الألمانية والسويسرية واقترح إلغاء الحرب قائلا : إن الانسانية إذا لم تقض على الحرب قضت الحرب عليها .

وبعد الظهر تعاقب على الخطابة مندوب غاوي فرئيس اتحاد الطلبة في العالم الذي قال : احتج طلاب العالم لا سيما طلاب اكسفورد على القنبرة الذرية والقنبرة الهيدروجينية وكان ثالث الخطباء مندوب الأرجنتين وهو أستاذ بالجامعة ومما قاله : إن الاميركان يشترون الحكومات بالدولارات أما نحن فلا نرضى عن استقلالنا بديلا فمحاولة الامركان فاشلة بلا ريب

متى تمكن العامل أن يساوي أصحاب الملايين ومتى عمت المساواة بين الناس حينئذ نقول : إن مهمتكم انتهت يا أنصار السلم أمامادمنالم نصل لما نصبو إليه فابقوا في نضالكم إلى أن يتم للشعوب ما تصبو له . وأنا وإن لم أكن من أنصار السلم فما أراه من جشع الاميركان جعلني أن أنضم لهذه المؤسسة المناضلة .

وكان الخطيب الرابع مندوب روسي عالم وكانت أبحاثه علمية ومما قاله : إنه وإن بعد الخوف من وقوع الحرب باجتماعات برلين وجنيف وبهذا الاجتماع فلا ينبغي أن نترك الدعوة لتقبيح الحرب ويقول جنرال أميركي : أول يوم تقع الحرب يذهب ضحية القنبرة الهيدروجينية من عشرة إلى خمسة عشر مليونا من البشر

لكن هذا لم يخف الناس ولم يمنع السلطات الدينية والمدنية من تأييد السلم كتصريح قداسة البابا ونهرو وغيرهما من أقطاب العالم

بلادي طلبت تحريم الحرب منذ عشر سنين أي قبل إيجاد القنبرة الذرية والقنبرة الهيدروجينية فكيف بها اليوم ؟

هنالك انكليزي انتحر لما علم فظاعة تأثير القنابر الذرية والهيدروجينيةبيد ان الانسانية لاتنتحر

فرضاً اعلموا أن عهد الاستعمار مضى وانقضى ولكن

لقد أسمعت لو ناديت حياً ولكن لا حياة لمن تنادي
ونار لو نفخت بها أضاءت ولكن انت تنفخ في رماد

وكان الخطيب الخامس مندوب السويد وكان خطابه مختصراً وحام حول ما حام عليه غيره من الخطباء.

وكان الخطيب السادس مندوب الهند (كامارانا) الذي درس في أميركة الاقتصاد السياسي وعلم انه موضوع اماله آخر عن عالم الشرق وكان بحثه اقتصاديا لأنه خصيص بالاقتصاد ومما قاله : إنهم يقولون عن الشرق إنه فقير مع انه غني جداً لكن الأجانب يستعملون موارده الخصبة ليظل فقيراً عالة عليهم ، ولا يجب تحريم الحرب لأسباب عاطفية فقط بل لأسباب اقتصادية لأن فعلها السيء بالاقتصاد أكثر من غيره فلنجتهد جميعاً ولنضح بأنفسنا في سبيل السلم العالمي

وكان الخطيب السابع مندوب كورية فقال ما ملخصه : إن الانظار جميعاً متجهة الآن نحو جنيف حيث تبحث فيما يبحث قضية السلم وليعلم العالم أجمع ان الشعوب لم تعد تطيق العبودية فهي متحررة لا محالة من كل عبودية وكل استغلال عاجلا أم آجلا والخراب التي أصيبت به كورية من جراء الحرب جسيم جداً وحسبك أن عدد المدارس التي قوضت كان خمسة آلاف مدرسة وقد فرض المستعمرون التقسيم على كورية فرضاً

مع ان الثروة في الجنوب والشعب الجنوبي متحد غاية الاتحاد ونحن نطلب من اخواننا جميعا في العالم كله إحباط المحاولات الدنيئة لإقامة حرب ثالثة

وخطب أستاذ فرنسي وهو أستاذ في كلية الطب في باريس

كما خطب بعده مندوب آخر ولم يتصل بنا ما قاله

ثم خطب مندوب إيران بالفارسية ما خلاصته : إن ظروفهم الحاضرة لا تسمح لهم بالنشاط وعلى كل حال فهم يعملون للسلام قدر جهدهم والمؤتمر الذي عقد في بيروت للدفاع عن الشرقين الاوسط والادنى كان باقتراح أنصار السلام في إيران وقد قابل رئيس البعثات العسكرية الاميركانية شاه إيران ليحمله على الدخول في الحلف الباكستاني التركي ويطمعون في ضم بعض الاجزاء الايرانية كأذربيجان التركية إلى تركية ، والاميركان يحاولون بجميع الطرق التأثير على الشاه لتسهيل الامور المستعصية للشركة الانكلوإيرانية لكن الشعب الايراني الواعي يرفض مقترحات أميركة كل الرفض

وخطب مندوب فنلاندي فقال : ان اميركة محتارة في الطرق التي تسلكها للدخول إلى افريقية التي تستعمرها الآن ثلاث دول : انكلترة وفرنسة وباجيكة وأميركة تحاول بسط نفوذها على اوربة كلها

بالعبر ، والرامية كلها لخير البشر ، واستعرض مبادىء غندي الرامية كلها للسلام

وأشار للحلف الاميركي الباكستاني وبين عدم رضى الشعب الهندي والباكستاني عنه وقال : إني قادم من بلاد دينية والدين لا يرضى عن السلام بديلا وشجب كل تدخل أجنبي كائناً ما كان

وكان خطاب مندوب بولونيا يحوم حول الضمان الجماعي وأهميته بالنسبة لبولونيا التي ذاقت من مرارة الحرب أشكالا وألوانا

يقولون لا نريد الوحدة الألمانية وهذا خطأ . نعم لا نريد الوحدة الألمانية العسكرية التي تهدف إلى الحرب أما الوحدة التي ترمي للسلم فنرحب بها كل الترحيب ونحن وإن تكن ثقافتنا مع الاتحاد السوفياتي وألمانية الشرقية متينة فنعترف أن الثقافة الاميركية الصحيحة تمتزج مع ثقافتنا كل الامتزاج

ثم خطب المندوب الصيني وهونائب رئيس الجمهورية الصينية الشعبية التي تضم أكثر من أربعمئة مليون ساكن ومما قاله : إن مندوب الصين وكورية ومولوتوف قدموا عدة مشاريع لتأييد السلم أما الاميركان فإذا جاءوا لحضور المؤتمرات فلا يهتفون للسلم بل كل هتافهم للحرب

وقد انتهى الاستعمار من الصين وسينتهي من القارة الآسيوية كلها ونحن ننشد السلم ونتمناه للعالم أجمع

يوم الخميس ١٨ أيار

افتتحت الجلسة الساعة التاسعة والنصف صباحا وكان الخطيب الاول مندوب بورما وكان خطابه يدور حول تدخل اميركا في شؤون الشعوب لا سيما بلاده (بورما)

والخطيب الثاني كان مندوب كشمير فبحث عن كشمير وحدودها ولم يوفر أميركا من التدخل في شؤونها وتكلم أيضاً عن تدخل الانكليز في جميع الشؤون حينما كان رابضاً على جسم الهنود فكان يولي من يحاربون سياسته الاستعمارية ويعزل من يخالفونها وهكذا دواليك ولما ولى الانكليز من الهند تركوا الامر للحكام لا للشعب كي يختاروا ما يوافق مصالحهم وبقيت كشمير معلقة لا مزوجة ولا مطلقة بين الهند والباكستان والكشميريون حاربوا وما زالوا يحاربون لأجل عدم تدخل الأجنبي بشؤونهم .

وكان الخطيب الثالث مندوب بوليفيا الذي قال ما خلاصته : إن بلاده تحت مستعمرة الأميركان وشركة الزيت (ستاندرد اويل) وهم يضحون بكل نفس ونفيس للتخلص من هذا الاستعمار البغيض بالشعب كله

إن تسعين بالمئة من موازنة الولايات المتحدة تصرف على القنابل الذرية والهيدروجينية لمحاربة الهند الصينية وغيرها من الاعداء الذين لا وجود لهم إلا في المخيلة ونحن نعلم انه لو فرض عليهم الفهم

وعقبه ناظم حكمت الشاعر التركي المعروف وهو مقيم في برلين من مدة بعيدة محظور عليه الرجوع إلى تركية بل لا تستطيع زوجته أن تكتب له فأخبارها مقطوعة عنه ومما قاله : إن سلاح الجيش التركي كله من اميركا وقد أصبحت تركية عبارة عن مستعمرة اميركية

والخطيب الثاني ألماني والخطيبة الرابعة فرنسية

أما الخطيب الخامس فمندوب تونس ومما قاله : إن تونس محاطة بأخطار كثيرة وكأنها لم يكفها الاحتلال الفرنسي البغيض حتى جاءت أميركا تبث فيها سمومها ، وتنشيء بـها قواعدها ومطاراتها ، فكنا بـلاء واحد فأصبحنا بل أمسينا ببلاءين

وبعد الظهر خطاب مندوب منغولي ومندوب الـوادان كما أشرنا الى ذلك ومما لم ننقله من خطابه قوله : إن استقلالنا استفدناه من مصر بيد أن الانكليز جاهدون في مقاومتنا

وخطاب مندوب غواتيمالا (جنوب أميركا)

يوم الجمعة ٢٨ أيار

تكلم مندوب إسرائيل وأطال ومما قاله في خطابه : إنا نحن والعرب لو تركنا وشأننا لاتفقنا لأنا غير بعيدين عن بعضنا بعضا لكن الانكليز والاميركان لا يدعوننا لاتفاقنا لأن مصلحتهم في خلافنا .

وكان الخطيب الثاني مندوب الكامرون في جنوب افريقية ومما قاله : إن الكامرون محاطة بالاعداء من كل جانب وكل من المستعمرين يود الاستيلاء عليها لكن شعبها يكره المستعمرين ويريد أن يحيى حراً طليقاً

وكان الخطيب الثالث مندوب الكونغو وهي مستعمرة فرنسية في افريقية

والخطيب الرابع الاستاذ عبد القادر الصالح النائب الاردني وقد بحث مسألة اللاجئين وما نجم عن مأساة فلسطين من مآسي

ثم تكلم بالفرنسية مندوب جزائري ومما قاله : إن الفرنسيين بدلا من تخفيف وطأة استعمارهم واعداد الجزائر لنيل استقلالها كما هو المفروض من توجيهات العصر الحاضر فهم بالعكس يضاعفون وطأة استعمارهم ويزيدون تعصبهم وضغطهم وهكذا يفعلون وقد ألفوا لجنة غرضها البغيض تجنيد الجزائريين خارج الجزائر

ثم خطب بالعربية البنداري باشا وهو المعروف بالباشا الاحمر لمكثه أربع سنين في موسكو وزيراً مفوضاً لمصر وكان خطابه حافلا بما يقوم به مجلس السلم العالمي من الخدمات الانسانية جمعاء . وأشار لاحتلال الانكليز قسما من الأراضي المصرية (قناة السويس) وقال : رفضت مصر الدفاع المشترك رفضاً باتا

وخطب بالعربية أحمد محمد علي مندوب العراق الوحيد فقال ما خلاصته : ان أنصار السلام في العراق رغماً عن الضغط سائرون قدماً ويزدادون يوماً فيوماً رغماً عما صرح به رئيس الوزارة مرغماً ضد أنصار السلم وقال : انهم استطاعوا أخذ مئة ألف توقيع ضد الحلف الباكستاني التركي

وخطب أخيراً مندوب روسي ومما قاله : ذهب هتلر وأمثال هتلر أما ألمانية فباقية والروس لم يفكروا بعد الحرب ان يقاصوا أو ينتقموا

نحن عرفنا الحرب وأضرار الحرب وأهوال الحرب لذلك لا نسمح أبداً أن تعود الحرب للقضاء على ألمانية وغيرها من الشعوب

وكان مندوبو العرب تعاقدوا على التكلم بالعربية فلم يشذ عن ذلك إلا مندوب السودان الذي خطب بالانكليزية فأشار للضغط الانكليزي في السودان لا سيما على القائلين باتحاد وادي النيل أي مصر والسودان

والمندوب الطرابلسي السيد عبد الله عدره الذي كان بحثه اقتصاديا ومما قاله : إن اليهود حلوا او حكموا فلسطين لالممارسة طقوسهم الدينية كما يزعمون بل لأمور اقتصادية ظاهرة ظهور الشمس في رائعة النهار .

وهنا نأتي على خلاصة ما جاء في خطاب خطباء العرب :

قال الدكتور جورج حنا المندوب اللبناني : إن مسألة نضال الشعوب في سبيل السلم مرتبطة في العديد من البلدان بالنضال ضد الاستعمار وأشار لمقاومة أنصار السلم في لبنان كل استغلال أجنبي

وتكلم المندوب السوري الدكتور مصطفى أمين المحامي فوصف نضال الشعب السوري في سبيل استقلاله الوطني وقال : ليس في سورية الآن قواعد استراتيجية أجنبية ولا إنشاءات عسكرية وهي لا تشترك في أي ميثاق أو اتفاق عسكري

وتكلم النائب الأردني السيد عبد القادر الصالح عن تدخل الانكليز في الشؤون الأردنية وتمنى أن يبعد كلوب عن الأردن وأشار لما قوبلت به النقطة الرابعة في شرق الاردن من الاحتقار .

أما خطاب الدكتور نظيم الموصلي فكان توجيهه توجيهاً عربياً محضاً لذلك رغبنا إليه نشره في العرفان فوعد هو والدكتور مصطفى أمين بإرساله حين وصولها لبيروت أو للشام لكنهما لم يفيا بما وعدا

يقولون أقوالا ولا يدعمونها وإن قيل هاتوا حققوا لم يحققوا

الخميس ٢٧ أيار قبل الظهر

خطب مندوب اسلاندا وهي جزيرة بين انكلترة واميركا تابعة للدنمارك وشكا كثيراً من تدخل الأميركان بشؤونهم وتكلم بعد ذلك مندوب اسباني

النصوص في صلح الحديبية *

آثر رسول الله ﷺ الصلح يوم الحديبية [1] على الحرب وأمر به، عملا بما أوحى اليه ربه عز وعلا، وكانت المصلحة في الواقع ونفس الأمر توجبه، لكنها خفيت على أصحابه، فأنكره بعضهم عليه، وعارضه فيه علانية بكل ما لديه من قول وفعل، فلم يعبأ ﷺ بمعارضتهم، مضى قدماً في تنفيذ ما كان مأموراً به، فكانت عاقبته من أحسن عواقب الفاتحين، والحمد لله رب العالمين.

بيان هذه الحقيقة بشيء من التفصيل

خرج رسول الله ﷺ من المدينة يوم الاثنين مستهل ذي القعدة سنة ٦ للهجرة يريد العمرة، وكان يخشى من قريش أن يتعرضوا له بحرب، أو يصدوه عن البيت - كما فعلوا - فاستنفر الناس إلى العمرة معه، فلباه من المهاجرين والأنصار وغيرهم من الأعراب ألف وأربعمائة رجل [2] فيهم اثنا فارس، وساق معه الهدي سبعين بدنة، ولم يخرج بسلاح، إلا سلاح المسافر - السيوف في القرب [3] فلما كان بذي الحليفة قلد الهدي، وأحرم هو وأصحابه منهــا، ليأمن الناس حربه، وليعلموا أنه إنما خرج زائراً للبيت، ومعظما له.

ثم سار حتى إذا كان في بعض الطريق علم ﷺ أن خالد بن الوليد في الغميم - موضع قرب

---

* من كتابنا « الاجتهاد »

(١) الحديبية بالتخفيف تصغير حدباء، وتشديدها غلط، وهي بئر أو شجرة أو قرية أو أرض على تسعة أميال من مكة، أكثر أرضها في الحرم.

(٢) وقيل أكثر من ذلك، وقيل أقل منه، وأخرج معه أم المؤمنين زوجته السيدة أم سلمة رضي الله عنها وتخلف عنه كثير من الاعراب منافقون، ذمهم الله تعالى في سورة الفتح المنزلة في هذه الواقعة بعد انتهائها (وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم وساءت مصيرا) وكان ممن خرج معه المغيرة بن شعبة وابن سلول وبايعاه مع من بايعه في الحديبية تحت الشجرة.

(٣) فقال له عمر: أتخشى يا رسول الله أبا سفيان وأصحابه ولم تأخذ للحرب عدتها؟ فقال ﷺ: لا أحمل السلاح معتمراً.

وتكلم بعد ذلك عدة خطباء . ومنهم خطيب صيني نعت بأنه رئيس الكتاب الصينيين فبحث عن التقارب بين الأمم وعن العلماء والمثقفين الذين زاروا الصين وعن التجار الذين تبادلوا مع الصين البضائع والمنافع وعدد المؤلفات التي ترجمت للغة الصينية بغية التقارب بين الشعوب

وخطب مندوب روسي اقتصادي فذكر المعاهدات الاقتصادية بين الاتحاد السوفياتي ودول الشرق وقال : إن التبادل الاقتصادي بين الاتحاد السوفياتي والدول الشعبية حل العقد الاقتصادية

وخطب سكان الرئاسة مستشار الحكومة الالمانية على عهد هتلر واسمه (زوت) فقال ما خلاصته إن ألمانية الديمقراطية تريد الوحدة والسلام واثنى على روسية لسعيها في توحيد ألمانية

وخطب مندوب هندي فأعلن رسالة باسم الشعوب الآسيوية الجنوبية والشرقية

وخطب مندوب أميركاني أسود فقال : ان روبنصن المغني الشهير قـال : انا أسود كبير وأميركاني كبير

وتلا رسالة من الولايات المتحدة بتأييد السلام

وانتهت الجلسات بعرض مقررات المجلس ارفعها الدول الكبرى على الحاضرين فأقروها برفع الايدي .

وقد دعينا للعشاء من المجلس النيابي وكان العشاء في مقر الوزراء وهي عمارة فخمة جدا ولا تسل عما قدم من انواع الطعام والشراب وكان جلوسنا على مائدة ضمت مطران موسكو ووزير ألماني وزوجته وجلست امرأة ألمانية تحسن اللغة الروسية تترجم كلام المطران للوزير وقرينته من الروسية للألمانية

ودعينا على الغداء لدى الوفد الروسي وكانت مأدبة حافلة جـدا تبارى فيهـا شاعران روسيان والشاعر التركي ناظم حكمت وكانوا ينشدون الشعر بحماسة عربية وتبعهم النائب الاردني عبد القادر الصالح فتلا قصيدة كان نظمها سنة ١٩٣٦ وهو نابلسي يقبح بها دكتاتورية هتلر ويمدح الجيش الاحمر . ولا تسل عما حوت هذه المأدبة من تعارف وتعاطف لكنها حرمتنا من زيارة احدى الجامعات وكان ينتظرنا بها عالم الماني يحسن العربية والاجتماع مقدر

و إلى العدد القادم حيث تسر كثيراً بما تقرأ وتسمع



وفيها من النصح لهم والاشفاق عليهم ما لم يكن فيه ريب لأحد منهم ، ومن الحكمة الآلهية ما يأخذ بمجامع قلوبهم – على قسوتها وغلظتها – إليه ، ومن الوعيد باجتياحهم ، والتهديد باستئصال جذرتهم وبذرتهم ، ما يقطع نياط قلوبهم .

وإليك بعض المأثور عنه من ذلك ، فأمعن به لتقف على أهدافه قال ﷺ : « يا ويح قريش نهكتهم الحرب فماذا عليهم لو خلوا بيني وبين العرب فإن هم أصابوني كان الذي أرادوه ، وان أظهرني الله عليهم دخلوا في الإسلام وافرين ، وإن أبوا قاتلوني وبهم قوة فما تظن قريش ؟ فوالله الذي لا إله إلا هو لا أزال أجاهد على الذي بعثني به ربي حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة » – هي صفحة العنق كناية عن قتله –

وقال ﷺ يطمعهم في خلقه الكريم ، وفضله العظيم : « والذي نفس محمد بيده لاتدعوني اليوم قريش إلى خطة يسألوني فيها صلة الرحم إلا أعطيتهم إياها »

أعلن رحمته هذه بكلماته هذه الحكيمة الرحيمة ، ثم جمع أصحابه يستشيرهم في حرب قريش إذا أصروا على صده عن البيت ، فكان جلهم – إن لم يكونوا كلهم – متأهبين للقتال متعينين لجهاد قريش وغيرها ، مندفعين إلى ذلك ، ونهض المقداد أثناء اندفاعهم يتكلم بلسان الجميع ، فقال : « يا رسول الله نحن لا نقول لك ما قال بنو إسرائيل لموسى عليه السلام : إذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون ، وإنما نقول : إذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكم مقاتلون ، والله يا رسول الله لو سرت بنا إلى برك الغماد لسرنا معك[1] ما بقي منا رجل » فتهلل وجه رسول الله ﷺ

ثم أخذ منهم البيعة ، فبايعوه بأجمعهم على الموت في نصرته ، وكانوا ألفاً وأربعمائة رجل ، فيهم كهف المنافقين ابن سلول[2] لم يتخلف منهم عن هذه البيعة إلا رجل يدعى الجد بن قيس

---

(١) حصن في اليمن من أمنع حصون العرب كان مسيرهم إليه مسيراً إلى الموت لا محالة لشدة حصانته في نفسه ، وفي بأس حاميته – وكانت يومئذ على الشرك – مضافاً إلى وعورة طرقه وحزونة ما حوله من الجبال .

(٢) ذكر أهل السير والأخبار ممن أرخ غزوة الحديبية – واللفظ للحلبي في سيرته – : ان قريشاً بعثت إلى ابن سلول – وهو مع رسول الله في الحديبية – إن أحببت أن تدخل – مكة – تطوف بالبيت فافعل . فقال له ابنه عبد الله رضي الله عنه : يا أبت أذكرك الله أن لا تفضحنا في كل موطن ، تطوف ولم يطوف رسول الله ، فأبى الرجل حينئذ وقال : لا أطوف حتى يطوف رسول الله ، فلما بلغ رسول الله ﷺ أثنى عليه ، فابن سلول إذن ممن بايع تحت الشجرة إذلم يتخلف أحد عن هذه البيعة ممن كان مع رسول الله في الحديبية إلا الجد بن قيس بإجماع أهل الاخبار

مكة – في خيل لقريش فيها مائتا فارس ، طليعتهم عكرمة بن أبي جهل ، فأخبر النبي ﷺ أصحابه بذلك ، وأمرهم أن يأخذوا ذات اليمين ليسلك بهم غير طريق خالد ، فسلكوا بين ظهري الحمض [1] فما شعر بهم خالد حتى رأى قترة جيشهم – غباره الاسود – ودنا خالد في خيله نحو رسول الله ﷺ وأصحابه ، فأمر رسول الله عباد بن بشر فتقدم في خيله ازاء خالد وخيله.

وحانت صلاة الظهر فصلاها رسول الله ﷺ بأصحابه . فقال المشركون : لقد أمكنكم محمد وأصحابه من أنفسهم وهم في الصلاة . فقال خالد : نعم قد كانوا في غرة لو حملنا عليهم أصبنا منهم ، وستأتي الساعة صلاة أخرى هي أحب إليهم من أنفسهم وأبنائهم . فأوحى الله عز وجل إلى نبيه ﷺ (وإذا كنت فيهم فأقمت الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم فإذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم وخذوا حذركم إن الله أعد للكافرين عذابا مهينا فإذا قضيتم الصلاة فاذكروا الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم فإذا اطمأننتم فأقيموا الصلاة إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتا ولا تهنوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليما حكيما)

فصلى رسول الله ﷺ فريضة العصر بأصحابه صلاة الخوف المشروعة بهذه الآيات (ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً)

شراسة قريش وحكمة النبي ﷺ

لقي رسول الله ﷺ في الحديبية حين أتاها أذى كثيراً من المشركين ، وغلظة وجفاء ، ومكاشفة له ولأصحابه في العداوة والبغضاء ، ولقي المشركون من أصحاب رسول الله ﷺ مثل ذلك وأشد ، عملا منهم رضي الله عنهم بقوله تعالى (وليجدوا فيكم غلظة) لكن رسول الله ﷺ وسع المشركين بحلمه الموحى يومئذ إليه من ربه عز وعلا ، وبحكمته التي فطر عليها وبخلقه العظيم الذي فضله الله به على سائر النبيين والمرسلين عليه وآله وعليهم السلام

صدّه المشركون عن مكة صداً شكساً شرساً لئيما ، فما استخفه بذلك غضب ، ولا روع حلمه رائع ، كان يأخذ الامور – مع اولئك الجفاة ، بالملاينة والاغماض ، وله في شأنهم كلمات متواضعة ، على ان فيها من الرفعة والعلاء ما يريهم إياه فوق الثريا ، ويريهم انفسهم تحت الثرى ،

(١) الحمض بفتح الحاء المهملة والضاد المعجمة موضع يخرج على مهبط الحديبية

وبما توجبه المصلحة التي كان الله عز وجل بها عليا، وقد علمها الجميع بعد ذلك واعترفوا بها، كما ستسمعه إن شاء الله تعالى

انفة عمر من شروط الصلح

وما ان تقرر الصلح بين الفريقين على تلك الشروط، حتى وثب عمر بن الخطاب وقد أدركته حمية منكرة، ونزت في رأسه سورة الانفة، فأتى ابا بكر وقد استشاط غيظاً وغضباً. فقال:[1] « يا ابا بكر أليس هو برسول الله؟ قال: بلى. قال: أولسنا بالمسلمين؟ قال: بلى. قال: أليسوا بالمشركين؟ قال: بلى. قال: فعلى م نعطي الدنية في ديننا. فقال له ابو بكر: ايها الرجل إنه رسول الله، وليس يعصي ربه، وهو ناصره استمسك بغرزه[2]، فإني اشهد انه رسول الله[3] » الحديث.

وأخرج مسلم — في باب صلح الحديبية من الجزء الثاني من صحيحه أنه قال: لرسول الله ﷺ: « ألسنا على حق وهم على باطل؟ قال رسول الله: بلى قال: أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار؟ قال: بلى قال ففيم نعطي الدنية في ديننا ونرجع ولما يحكم الله بيننا وبينهم؟ فقال ﷺ: يا ابن الخطاب إني رسول الله ولن يضيعني الله أبداً (قال) فانطلق عمر فلم يصبر متغيظاً فأتى أبا بكر، فقال: يا أبا بكر ألسنا على حق وهم على باطل؟ قال: بلى قال: أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار؟ قال: بلى قال فعلام نعطي الدنية في ديننا ونرجع، ولما يحكم الله بيننا وبينهم؟ فقال: يا ابن الخطاب انه رسول الله ولن يضيعه الله أبداً » الحديث. وأخرجه غير واحد من أصحاب المسانيد بلهجة أشد من هذا.

وأخرج البخاري — في آخر كتاب الشروط من صحيحه[4] حديثاً جاء فيه أنه قال: « فقلت ألست نبي الله حقاً؟ قال: بلى. قلت: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: بلى. قلت فلم نعطي الدنية في ديننا إذن قال : اني رسول الله ولست أعصيه[5] وهو ناصري (قال) قلت:

---

(١) كما في السيرة الحلبية وغيرها من كتب الأخبار.

(٢) الغرز ركاب من جلد يضع الراكب رجله فيه، فيكون المعنى اعتلق به وأمسكه واتبع قوله وفعله ولا تخالفه، فاستعاد له الغرز كالذي يمسك بركاب الراكب ويسير بسيره، وفي القاموس غرز كسمع أطاع السلطان بعد عصيان، وعلى هذا فلفظ غرزه هنا مصدر غرز فيكون المعنى استمسك بطاعته بعد هذا العصيان. (٣) وبي كأنه أوجس منه شكاً في الرسالة.

(٤) ص٨١ من جزئه الثاني (٥) قوله: ولست أعصيه صريح بما قلناه آنفاً من أنه كان مأموراً من الله تعالى بالصلح على الوجه الذي وقع.

الأنصاري[1]

رعب المشركين وطلبهم الصلح

تلك بيعة الرضوان[2] التي خلعت قلوب قريش، وملأت صدورهم رعباً، ولا سيما بعد خروج عكرمة بن أبي جهل على المسلمين يومئذ في خمسمائة فارس، فبعث النبي ﷺ – كما في الكشاف – من هزمه وأصحابه وأدخلهم حيطان مكة، وعن ابن عباس: أظهر الله المسلمين عليهم بالحجارة حتى أدخلوهم البيوت، وعلموا أنهم لا قبل لهم بمحمد ﷺ وأصحابه.

فاضطر حينئذ أهل الرأي والمشورة منهم إلى طلب الصلح من رسول الله ﷺ، وكان قد بلغهم قوله: والذي نفس محمد بيده لا تدعوني اليوم قريش إلى خطة يسألوني فيها صلة الرحم إلا أعطيتهم إياها. فأرسلوا إليه عدة من كبارهم كان على رأسهم سهيل بن عمرو بن عبد ود العامري يمثلهم جميعاً لدى رسول الله ﷺ في طلب المهادنة على شروط اشترطوها كانت ثقيلة على المسلمين إلى الغاية، فأبوها كل الاباء، وأسرف بعضهم في إنكارها؛ لكن المشركين تشبثوا في اشتراطها بإطلاق الخطة التي وعد رسول الله ﷺ بإعطائهم إياها متى دعوه إلى ذلك، وكان ﷺ مأموراً بهذا الوعد، وبالعمل على مقتضاه، وإنما قبل شروطهم على ما فيها من الشدة عملا بالوحي

---

(١) ففي السيرة الحلبية عن سلمة بن الأكوع، قال: بايعنا رسول الله على الموت، ولم يتخلف إلا الجد بن قيس لكأني أنظر إليه لاصقاً بإبط ناقته يستتر بها من الناس.

(٢) كانت تحت شجرة من سمر فقيل عنها بيعة الشجرة، وأضيفت إلى الرضوان لقوله تعالى في شأن المؤمنين من المبايعين يومئذ (لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة) إلى قوله عز من قائل في آخر السورة عنهم (وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيما)

بخ بخ طوبى وحسن مآب للمقيمين من هؤلاء على الإيمان والعمل الصالح حتى لقوا ربهم عز وجل. اختصهم الله تعالى بالرضا عنهم، والثناء العظيم في محكمات القرآن عليهم، ووعدهم – دون غيرهم من المبايعين – بالمغفرة والاجر العظيم، فالآية هذه على حد قوله عز وجل في آية أخرى تختص بأمهات المؤمنين (وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجراً عظيما) وهدفها إنما هو الهدف الذي يرمي إليه قوله عز من قائل (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون)

وما أغنى أولياء الله عما افتأته لهم المفتئتون من أحاديث يضرب بها عرض الجدار بخالفاتها لمحكمات القرآن الحكيم

تنفيذ خطة الصلح

لكن رسول الله (ص) لم يأبه يومئذ بمعارضة من عارضه في انفاذ الخطة التي كان مأموراً بها – خطة الصلح بتلك الشروط الثقيلة – فاستدعى علياً لتسجيل كتابها . فقال له : أكتب بسم الله الرحمن الرحيم . فقال سهيل بن عمرو : لا نعرف هذا ، فليكتب بسمك اللهم ، فضج المسلمون وقالوا : والله لا يكتب إلا ما أمر به رسول الله . لكن رسول الله قطع النزاع بقوله لعلي : أكتب باسمك اللهم . فكتبها علي ممتثلا أمره (ص) . ثم قال له النبي : أكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو . فقال سهيل : لو كنا نعلم انك رسول الله ما قاتلناك ، ولاصددناك عن البيت ، ولكن ليكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو . فقامت قيامة المسلمين في الانكار على سهيل بذلك ، وأبوا إلا أن يكتب رسول الله كل الاباء ، وكادت الفتنة أن تقع لولا أن رسول الله (ص) قال : انا محمد رسول الله وان كذبتموني ، وانا محمد بن عبد الله فاكتب يا علي : هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو فكتبها علي متغيظاً متزفراً . فقال له رسول الله(ص) : إن لك يا أبا الحسن مثلها ، أو انه قال : ستسام يا أبا الحسن مثلها فتجيب وأنت مضطهد [1]

---

(١) قال الحلبي والدحلاني في تعليقهما على هذا الحديث من سيرتهما النبوية – ما هذا معناه واللفظ للحلبي : هذه اشارة منه (ص) لما سيقع بين علي ومعاوية رضي الله عنهما فإنهما في حرب صفين وقعت بينهما المصالحة على ترك القتال إلى رأس الحول . وكان القتال في صفر دام مائة يوم وعشرة أيام قتل فيها سبعون ألفاً خمسة وعشرون الفا من جيش علي كرم الله وجهه من جملة تسعين الفاً ، وخمسة وأربعون الفاً من جيش معاوية من جملة مائة وعشرين الفا . فلما كتب الكاتب في الصلح : هذا ما صالح عليه امير المؤمنين علي بن ابي طالب ، ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما قال عمرو بن العاص الذي هو احد الحكمين : اكتب اسمه واسم أبيه (قال) وارسل معاوية لعمرو : لا تكتب ان علياً امير المؤمنين لو كنت اعلم انه امير المؤمنين ما قاتلته فبئس الرجل انا إن اقررت انه امير المؤمنين ثم اقاتله ، ولكن اكتب علي بن ابي طالب (قال) فقيل له : ياامير المؤمنين لاتمح اسم امارة المؤمنين فإنك إن محوتها لاتعود إليك ، فلما سمع علي كرم الله وجهه ذلك أمر بمحوها ، ثم ذكر قول النبي (ص) له في الحديبية – ستسام مثلها – ثم قال : الله أكبر مثل بمثل والله اني الكاتب رسول الله يوم الحديبية إذ قالوا له : لست برسول الله ولا نشهد لك بذلك اكتب اسمك واسم أبيك . إلى آخر ما قاله الحلبي والدحلاني وغيرهما من سائر اهل السير والاخبار .

على ان قوله (ص) لعلي ستسام مثلها معدود عند المسلمين كافة من أعلام النبوة وآيات الاسلام

أوليس كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت فنطوف به . قال : بلى ، أفأخبرتك أنا نأتيه العام . قلت : لا . قال : فإنك آتيه ومطوف به [١] قال : فأتيت أبا بكر فقلت : يا أبا بكر أليس هذا نبي الله حقاً ؟ قال : بلى قلت : ألسنا على الحق وعدونا على الباطل قال : بلى قلت : فلم نعطي الدنية في ديننا إذن . قال : أيها الرجل إنه لرسول الله وليس يعصي ربه [٢] وهو ناصره ، فاستمسك بغرزه فوالله انه على الحق (قال) فقلت : أليس كان يحدثنا أنا سنأتي البيت ونطوف به قال : بلى أفأخبرك انك تأتيه العام (قال) قلت : لا قال : فإنك آتيه ومطوف به . قال عمر : فعملت لذلك أعمالا [٣]

(قال) فلما فرغ رسول الله ﷺ من الكتاب الذي كتب يومئذ في الصلح قال ﷺ لأصحابه : قوموا فانحروا ثم احلقوا (قال) : فوالله ما قام منهم رجل ، حتى قال ذلك ثلاث مرات [٤] فلما لم يقم منهم أحد دخل خباءه ، ثم خرج فلم يكلم أحداً منهم بشيء . حتى نحر بدنه بيده ، ودعا حالقه فحلق رأسه ، فلما رأى أصحابه ذلك قاموا فنحروا ، وجعل بعضهم يحلق بعضاً حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً » الحديث .

وأخرج الإمام احمد من حديث المسور بن مخرمة ، ومروان بن الحكم في مسنده ، ونص الحلبي في غزوة الحديبية من سيرته وغير واحد من أهل الأخبار : أن عمر جعل يرد على رسول الله الكلام . فقال له أبو عبيدة بن الجراح : ألا تسمع يا ابن الخطاب رسول الله ﷺ يقول ما يقول نعوذ بالله من الشيطان الرجيم (قال الحلبي وغيره) وقال رسول الله ﷺ يومئذ : يا عمر إني رضيت وتأبى ! ونقل الحلبي وغيره : ان عمر كان بعد ذلك يقول : ما زلت أصوم وأتصدق ، وأصلي واعتق مخافة كلامي الذي تكلمت به . إلى آخر ما هو مأثور عنه في هذه القضية .

---

(١) فلما كان عام الفتح وأخذ المفتاح قال (ص) — كما في السيرة الحلبية وغيرها — ادعوالي عمر بن الخطاب فلما أتاه قال : يا عمر هذا الذي قلت لكم ، ولما كان في حجة الوداع ووقف (ص) بعرفة استدعى عمر أيضاً فقال له : هذا الذي قلت لكم اه .

(٢) قول ابي بكر هنا : وليس يعصي ربه دليل على انه كان عالماً بأن رسول الله (ص) كان مأموراً بالصلح على الوجه الذي وقع

(٣) لا تخفى دلالة كلمته هذه على ان اعماله كانت عظيمة في مصادرة الصلح وبسببها لم يمتثلوا أمره (ص) إياهم بالنحر حتى امرهم بذلك ثلاثا كما ستسمعه في الاصل .

(٤) ابتلي الامام ابو محمد الحسن الزكي السبط سيد شباب اهل الجنة في صلحه مع معاوية بمثل ما ابتلي به جده (ص) في هذا الصلح وله فيه اسوة حسنة .

يا محمد قد تمت القضية، ووجبت بيني وبينك قبل ان يأتي ابني اليك. قال: صدقت. وحينئذ قال (ص) لأبي جندل: اصبر واحتسب فقد تم الصلح قبل ان تأتي، ونحن لا نغدر، وقد تلطفنا بأبيك فأبى، وان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا.

وهنا وثب عمر بن الخطاب إلى أبي جندل يغريه بقتل أبيه، ويدني إليه السيف. قال عمر – كما في السيرة الدحلانية وغيرها –: رجوت أن يأخذ السيف فيضرب به أباه؛ وجعل يقول له: ان الرجل يقتل أباه. والله لو أدركنا آباءنا لقتلناهم، لكن أبا جندل لم يجبه إلى قتل أبيه خشية الفتنة(١) وعملا بما أمره به رسول الله (ص) من الصبر والاحتساب(٢) وقال لعمر: مالك لا تقتله أنت. قال عمر: نهانا رسول الله عن قتله وقتل غيره(٣) فقال أبو جندل: ما أنت أحق بطاعة رسول الله مني(٤)

ورجع مع أبيه إلى مكة في جوار مكرز وحويطب، فأدخلاه مكانا وكفا عنه أباه وغيره وفاء بالجوار.

وجعل الله بعد ذلك له ولسائر المستضعفين من المؤمنين فرجا ومخرجا، كما ستسمعه إن شاء الله تعالى قريبا. والحمد لله الذي نصر عبده وأنجز وعده.

عائدة الصلح

كفى بالصلح عائدة على المسلمين، أن وجدوا به الأمن على أنفسهم، والحرية في دينهم – ببطن مكة – فإذا الضعفاء منهم فيها – الذين كانوا يكتمون إسلامهم مخافة أن يقتلوا أو يفتنوا – قد اصبحوا – ببركة الصلح – أحراراً في إسلامهم لا يضارون فيه، ولا يعارضون في العمل على مقتضاه يغدون ويروحون في شعاب مكة ومسجدها الحرام على الناس معلنين إسلامهم، قائمين بفروضه

---

(١) إذ لو قتل يومئذ سهيل لكان بين قريش والمسلمين فتنة تجتاحهما جميعا، ويكون شرها مستطيراً، فالحمد لله على العافية.

(٢) لا يخفى ما في إغراء ابي جندل بقتل ابيه من المعارضة لرسول الله (ص) في امره إياه بالصبر والاحتساب.

(٣) لا يخفى ما في إغراء ابي جندل بقتل ابيه من معارضة رسول الله (ص) في نهيه إياهم عن قتل سهيل وغيره، فهنا معارضتان لرسول الله (ص) إحداهما في أمره، والثانية في نهيه.

(٤) ولأبي جندل هذا أخ هو عبد الله بن سهيل بن عمرو، كان إسلامه سابقا على إسلام شقيقه ابي جندل، لأن عبد الله خرج مع المشركين إلى بدر، وكان قبل مسلما لكنه كتم إسلامه حتى اتى بدراً فانحاز فيها إلى رسول الله (ص) وشهد معه بدراً والمشاهد كلها. اما ابو جندل فأول مشاهده الفتح.

وكان الصلح على ان يرجع رسول الله (ص) بأصحابه من الحديبية ، فإذا كان العام القابل تخرج قريش من مكة فيدخلها رسول الله (ص) بأصحابه ، فيقيم بها ثلاثاً ، وليس معه من السلاح سوى السيوف في القرب ، وان توضع الحرب بينه وبينهم عشر سنين [1] يأمن فيها الناس ويكف فيها بعضهم عن بعض ، وانه من احب من العرب ان يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه [2] وان يكون بين الفريقين عيبة مكفوفة — اي صدور منطوية على ما فيها لا تبدي عداوة — وانه لا اسلال ولا اغلال — اي لا سرقة ولا خيانة — وانه من اتى محمداً من قريش ممن هو على دين محمد بغير إذن وليه رد إليه ، ومن اتى قريشاً ممن كان مع محمد فارتد عن الاسلام لا تردده قريش إليه ، فقال المسلمون : سبحان الله كيف نرد المشركين من جاءنا منهم مسلماً ، وعظم عليهم هذا الشرط ، وقالوا : يا رسول الله أتكتب هذا على نفسك ؟ قال : نعم إنه من ذهب منا إليهم مرتداً ابعده الله ، ومن جاءنا مسلما فرددناه إليهم سيجعل الله له فرجاً ومخرجاً .

فبينا رسول الله (ص) هو وسهيل بن عمرو يكتبان الكتاب بالشروط المذكورة ، إذ جاء ابو جندل – واسمه العاص – بن سهيل بن عمرو إلى المسلمين يرسف في قيوده ، وكان اسلم بمكة قبل ذلك ، فمنعه ابوه من الهجرة وحبسه موثوقا ، وحين سمع ان النبي (ص) واصحابه في الحديبية احتال حتى خرج من السجن ، وتنكب الطريق في الجبال حتى هبط على المسلمين ففرحوا به وتلقوه ، لكن اخذه ابوه بتلابيبه يضرب وجهه ضربا شديداً [3] وهو يقول : يا محمد هذا اول ما اقاضيك عليه ان ترده إلي ، فقال له النبي (ص) : إنا حتى الآن لم نفرغ من كتابة الكتاب. قال سهيل : إذن لا اصالحك على شيء . فقال له النبي (ص) فأجره لي . قال : ما انا بمجيره لك قال : بلى فافعل . قال : ما انا بفاعل . فقال مكرز بن حفص وحويطب بن عبد العزى وهما من وجوه قريش : قد اجرناه لك يا محمد ، فأخذاه وادخلاه فسطاطا وكفّا اباه عنه. ثم قال سهيل :

وقد اخرجه اهل المسانيد بطرقهم واسانيدهم المعتبرة فلتراجع .

(١) وقيل سنتين وفي رواية صححها الحاكم اربع سنين .

(٢) فدخلت خزاعة في عقد رسول الله (ص) وعهده ، وكانوا من قبل حلفاء جده عبدالمطلب ودخلت بكر في عقد قريش وعهدها ، ثم كان بين خزاعة وبكر حرب امدت قريش فيه حلفاءها — اعني بني بكر — على حلفاء رسول الله (ص) - اعني خزاعة — وبذلك نقضت قريش ما عاهدت عليه رسول الله (ص) يوم الحديبية ، وبهذا استباح رسول الله (ص) غزو قريش ، فكان الفتح المبين ، والنصر العزيز والحمد لله رب العالمين .

(٣) والمسلمون يبكون رحمة له متذمرين الى الغاية .

الأوثان والجاهلية أرجفوا برسول الله (ص) وتسنى لهم تسميم الرأي العام الجاهلي فيه ، وقد أجلبوا عليه بكل ما لديهم من حول وطول ، وبكل ما يستطيعونه من فعل وقول، ليطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره .

قصدوه وهو في دار هجرته محاربين ليقتلوه وأصحابه ، وليستأصلوا شأفة الذين آووه ونصروه ، بغياً وعدواناً , فنصره الله عليهم في بدر وأحد والأحزاب ، وقطع دابر الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين .

لكن ظل أهل مكة – بعد هذه الحروب – على ضلال رأيهم المسموم في رسول الله (ص) إذ لم تره أعينهم بعد الهجرة ، ولم يبلغهم عنه إلا ما سمعوه من أولئك المرجفين ، فلما كان يوم الحديبية واختلطوا به وبأصحابه ، رأوا منه خلقاً عظيما .

كانوا كلما تبغضوا إليه بجفاء وسوء صنع ، تحبب إليهم بحنو وعاطفة وحسن صنع ، فإذا قسوا وأغلظوا له ، لان وخفض لهم جناح الرحمة ، مستمراً معهم على هذه الحال ، يقابل إساءتهم بالبقيا عليهم، والاحسان إليهم ، عملا بقوله تعالى : (إدفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم)

كان النبي (ص) يومئذ قادراً على دخول مكة وزيارة البيت عنوة ، بدليل قوله تعالى في هذه الواقعة (ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الأدبار ثم لا يجدون ولياً ولا نصيرا) وقوله فيها أيضاً عز من قائل (وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة بعد أن اظفركم عليهم)

وكان المشركون على يقين من ظفره عليهم لو قاتلهم (ص) وقد علموا باصرار أصحابه عليه في القتال ، وانه أبى عليهم كل الاباء ، إيثاراً للسلم وحسن عواقبه ، وحقناً للدماء ، واحتراماً للحرم واحتياطاً على حرماته ، وأدركت قريش إشفاقه عليها ، ورعايته لحقوقها الرحمية منه ، وانه لذلك قبل المهادنة على ما فيها من الشروط القاسية ، لم تأخذه الأنفة من صدهم إياه عن المسجد الحرام ، وإرجاعه – على حافرته بأصحابه رغماً لكثير منهم – إلى المدينة .

وهذا ما كان في نظر قريش كفارة له عما كان في بدر وأحد والأحزاب ، إذ تجلى يومئذ لهم – بكفه عن قتالهم – انه غير مسؤول عن شيء من ذلك ، وإنما المسؤول عن تلك الدماء المسفوكة هم مشايخ قريش كأبي سفيان وأبي جهل وأضرابهما الذين غزوه – وهو في مهجره الذي فر منهم إليه – فاضطروه إلى دفع عدوانهم عنه وعن اصحابه ، ولو كفوا عنه وعن الذين آووه ونصروه لكف عنهم ، مقتصراً في دعوته إلى دينه بالحكمة والموعظة الحسنة .

أطفأ رسول الله (ص) – في الحديبية – وقدة قلوب هؤلاء المشركين ، واستل سخائمهم ، وأزال أضغانهم ، وأغراهم بسادتهم وكبرائهم ، حتى أيقنوا بعدوانهم عليه ، وجنايتهم على

وسننه بكل طمأنينة ، وكانوا مع ذلك لا يفوتهم النصح لأرحامهم — وأصدقائهم ومن يظنون به الخير مــن سائر المشركين — بدعوتهم إلى الله عز وجل ورسوله (ص) بالحكمة والموعظة الحسنة .

فإذا هؤلاء الضعفاء المستكينون أشداء مجاهدون في الدعوة إلى الله ورسوله بالبيان والبرهان وهما أبلغ في قبول الدعوة من السيف والسنان ، وبذلك مالت نفوس كثير من المشركين إلى الايمان ، حتى بادر خلق منهم إلى الاسلام قبل فتح مكة ، فأسلموا فيما بين صلح الحديبية والفتح [١] وتأهب آخرون لقبول الدعوة من رسول الله (ص) متى جاءهم ؛ وبهذا ونحوه ألقت مكة أسلحتها ، واستسلمت له يوم الفتح برمتها ، وكفى الله المؤمنين القتال ، وكان الله قويا عزيزاً .

وإليك عائدة أخرى من عوائد هذا الصلح على المسلمين بالتأييد والنصر والظهور على أعدائهم وذلك إنه كان سبباً في اختلاط المسلمين بالمشركين ، فكان المشركون يأتون بعده إلى المدينة كما ان المسلمين كانوا يأتون مكة .

فإذا جاء المشركون إلى المدينة ورأوا رسول الله بهرهم (ص) بأخلاقه وقدسي سيرته ، وعظم في أنفسهم أمره ، هديا ورأيا وسمتا ونعتاً وقولا وفعــلا ، وراقهم الاسلام بشرائعه وأحكامه من حلاله وحرامه ، وعباداته ومعاملاته ، وسائر نظمه وبالــغ حكمه ، وملكهم القرآن بآياته وبيناتــه ، فأخذ بسمعهم وأبصارهم وأفئدتهم ، وأدهشهم أصحاب رسول الله بتعبدهم بأوامره وزواجره ، فإذا هؤلاء على مقربة من الايمان ، بعد أن كانوا قبل صلح الحديبية في منتهى العمه والطغيان ، وإذا هم يرجعون إلى أهلهم كمبشرين بمحمد ؛ ومنذرين بفتحه .

وإذا أتى المسلمون مكة ، وخلوا بأرحامهم وأصدقائهم لا يألونهم نصحاً ودعاية إلى الله ورسوله بما يوقفونهم عليه من اعلام النبوة وآيات الاسلام ، وما في القرآن الحكيم من عــلم وحكمة ، ونظم اجتماعية ، وسنن وفرائض ، وآداب وأخلاق ، ومواعظ وعبر ، وأخبار الأمم الماضية ، والقرون الخالية ، فإذا هؤلاء أيضاً مبشرون — ببطن مكة — ومنذرون ، وقد كان لعملهم هذا أثره العظيم في تسهيل أمر الفتح ، بلا قتال ولا ممانعة ، والحمد لله .

وهنالك من فوائد الصلح ما حصل بمجرد اجتماع المشركين برسول الله (ص) في الحديبية ، ووقوفهم على هديه ، خلقه بإممان ، وكان أكثر قريش — إذ ذاك — لا يعرفون منها شيئاً ، ولا سيما شبابهم ، إذ كان أبو جهل والوليد وأبو سفيان وشيبة وعتبة وأمثالهم مــن مشيخة

---

(١) ممن هؤلاء خالد بن الوليد وعمرو بن العاص إذ كانا قد رأيا في الحديبية من رسول الله واصحابه ما أوجب لهما القطع بظهوره (ص) على المشركين فتعجلا بإسلامهما ليكون لهما مكانة المسلم اختياراً .

وأمن الناس بعضهم بعضاً ، والتقوا وتفاوضوا في الحديث والمنازعة ، لم يكلم أحد من المسلمين ذا عقل في تلك المدة بالاسلام إلا دخل فيه ، وقد دخل في تينك السنتين مثل من كان دخل في الاسلام قبل ذلك أو أكثر (قال) ويدلك عليه انه (ص) خرج الى الحديبية في الف وأربعمائة ثم خرج بعد سنتين إلى فتح مكة في عشرة آلاف (قال) ومما ظهر من مصلحة الصلح أنه كان مقدمة بين يدي الفتح الأعظم ، الذي دخل الناس عقبه في دين الله أفواجاً ، فكان صلح الحديبية مقدمة الفتح ، فسميت فتحاً إذ مقدمة الظهور ظهور » اه .

الفرج الذي وعد به المستضعفون

مر عليك حديث أبي جندل ، إذ احتال حتى خرج من السجن ، وتنكب الطريق يرسف في قيوده ، حتى هبط على النبي (ص) وهو في الحديبية مستغيثاً به ، وحيث لم يتمكن يومئذ من إغاثته اعتذر إليه وعزاه ، وأمره بالصبر والاحتساب ، فكان مما قاله له : « إن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً » .

وكان من المستضعفين المعذبين في مكة رجل من أبطال المسلمين يدعى أبا بصير [1] احتال حتى خرج من السجن ففر هاربا إلى رسول الله (ص) وهو في المدينة بعد رجوعه من الحديبية فكتبت قريش في رده كتابا بعثت به رجلا من بني عامر يقال له خنيس ومعه مولى يهديه الطريق فقدما على رسول الله بالكتاب فإذا فيه : « قد عرفت ما شارطناك عليه من رد من قدم عليك من أبنائنا فابعث إلينا أبا بصير » فقال النبي (ص) : « يا أبا بصير إنا قد أعطينا هؤلاء القوم ما قد علمت ، ولا يصح الغدر منا ، فإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً فانطلق راشداً » قال : « يا رسول الله انهم يفتنوني عن ديني » قال (ص) : « يا أبا بصير انطلق فإن الله سيجعل لك ولمن حولك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً » فودع الرجل رسول الله وانطلق معهما ، حتى إذا كانوا بذي الحليفة جلس إلى جدار ومعه صاحباه ، فقال لأحدهما : أصارم سيفك هذا يا أخا بني عامر ؟ قال : نعم . قال أبو بصير أرنيه ، فناوله إياه ، فاستله أبو بصير ثم علاه به ، فإذا هو يتشحط بدمه ، ثم هم بالثاني فهرب منه ، حتى أتى رسول الله ، فلما رآه (ص) والحصى يطير من تحت قدميه من شدة عدوه ، وأبو بصير في إثره ، قال (ص) قد رأى هذا ذعراً ، فلما انتهى إلى النبي قال له : ويحك ؟ مالك ؟ قال : ان صاحبك قتل

---

(١) واسمه عتبة بن أسيد بن جارية بن أسيد الثقفي ترجم له أبو عمر يوسف بن عبد البر في الكنى من استيعابه ، وغير واحد من أصحاب المعاجم ، وقصته هذه ذكرها ابن اسحاق وغيره من أهل السير والأخبار وهي من أشهر القضايا . نقلناها عن الحلبي في سيرته .

أنفسهم ، وبهذا لانت قلوبهم مطمئنة بحسن عواقبهم معه ، إذا انضموا إلى لوائه ، معتصمين بولائه ، حكمة بالغة ، أعقبت الفتح المبين ، والنصر العزيز ، ودخول الناس في دين الله أفواجاً

رجوعه (ص) الى المدينة

كانت إقامته في الحديبية تسعة عشر يوماً ، فقفل بعدها راجعاً إلى المدينة ، فلما كان بكراع الغميم — موضع بين الحرمين — نزلت عليه سورة الفتح ، وعمر لا يزال حينئذ آسفاً من صد المشركين إياهم عن مكة ، ورجوعهم وهم على خلاف ما كانوا يأملون من الفتح ، فأراد رسول الله (ص) حين نزلت عليه السورة أن يزيل بث عمر ، ويذهب برحاء صدره فقال له — كما في صحيح البخاري بالاسناد إليه [١] — : « لقد أنزلت علي سورة هي أحب إلي مما طلعت عليه الشمس » ثم قرأ : إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً . (قالوا) فقال رجل من أصحابه : « ماهذا بفتح [٢] لقد صددنا عن البيت وصد هدينا ؛ ورد رجلان من المؤمنين كانا خرجا إلينا » فقال رسول الله (ص) : بئس الكلام هذا ، بل هو أعظم الفتح ، قد رضي المشركون أن يدفعوكم بالبراح عن بلادهم ، ويسألوكم القضية ، ويرغبوا إليكم في الأمان ، وقد رأوا منكم ما كرهوا ، وأظفركم الله عليهم ، وردكم سالمين مأجورين ؛ فهو أعظم الفتوح ، أنسيتم يوم أحد إذ تصعدون ولا تلوون على أحد ، وأنا أدعوكم في أخراكم ؟ أنسيتم يوم الأحزاب إذ جاؤوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا » ؟

فقال المسلمون : « صدق الله ورسوله ، والله يا نبي الله ما فكرنا فيما فكرت فيه ، ولأنت أعلم بالله وبأوامره منا [٣] »

لكن قال عمر حينئذ « يا رسول الله ألم تقل انك تدخل مكة آمناً ؟ » قال : « بلى أفقلت لكم من عامي هذا » قال : لا . الحديث [٤]

وعن سعيد بن منصور باسناد صحيح إلى الشعبي في قوله تعالى (إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً) قال : « لم يكن في الإسلام فتح قبله أعظم منه ؛ فإنه لما كانت الهدنة ووضع الحرب ،

---

(١) من حديث تجده في باب غزوة الحديبية من الجزء الثالث من الصحيح

(٢) يا سبحان الله يقول الله تعالى : إنا فتحنا لك فتحاً مبينا إلى آخر السورة ويتلوها رسول الله (ص) نفسه عن الله عز وجل . وهذا الرجل يقول : ما هذا بفتح ؟ فمن هو هذا الرجل يا ترى ؟؟ ليتكم تعرفونه

(٣) راجع قصة الحديبيه من السيرة النبوية الدحلانية وغيرها تجد كلما قلناه بنصه .

(٤) تجده في السيرة الحلبية وغيرها .

الاستاذ محمد علي الطاهر

سكوت هدنة فلسطين وحيرة العالم العربي

من هم الذين يتآمرون مع الاستعمار على الأمة العربية



نحن الآن نعيش بعد ستة أعوام من عقد الهدنة بين دول الجامعة العربية وبين عصابات اليهود الذين دهموا فلسطين على غير غفلة من أحد ، ولكن بين سمع الدول العربية وبصرها . . .

فمن ذلك العهد حتى الآن ونحن نسمع ونرى ونقرأ أن اليهود قد اعتدوا على الدول العربية المجاورة لهم ، وان هذه الدول تغضب وتثور وتحتج ، ثم يتكرر العدوان والاحتجاج في كل يوم عدة مرات ، حتى بلغ عدد اعتداءات اليهود على الأردن وحدها نحو خمسة آلاف اعتداء في خلال الأعوام الستة ، كما اننا نقرأ كذلك في كل يوم ان لجان الهدنة الدولية قد ركضت إلى محل الاعتداء وحققت ودققت وانها أدانت اليهود ، ولكن اليهود لا يكفون مع ذلك عن الاعتداء على العرب ، برغم عشرات ومئات المرات التي أدين بها اليهود وثبت فيها انهم لن يكفوا عن العدوان !

❊ اجتماعات وقرارات ❊

ولا تزال منذ ست سنين نرى الدول العربية تعقد مجلس الجامعة العربية ثم تفضه على لا شيء وتعقد اللجنة السياسية وبعد ذلك تصدر قراراتها التي لا يصغي إليها أحد ، وان رؤساء أركان الحرب العرب قد اجتمعوا وتذاكروا وتداولوا وقرروا . . .

ولا تزال الشعوب المظلومة — والظالمة أيضاً — تتفرج على اجتماعات هيئة الامم المتحدة ، وجلسات مجلس الأمن ، ثم الجمعية العمومية لهيئة الأمم . وفي كل مرة ننكب بالخذلان من عصابة الامم «المتحدة علينا فقط» ونصاب منها بالهزيمة وهدر الحقوق ، وفوقها ضياع الهيبة والكرامة وسقوط المعنويات ، ومع ذلك لم نتعظ ولم نتعلم ولم نفكر بجديد يضع حداً لما نحن فيه من حيرة .

وفي خلال ذلك نسمع التهديد والوعيد من أميركا وانكلترة — ومعها يا للعجب فرنسة المحطمة أيضاً — وكل هؤلاء ينذروننا بالويل والثبور فيما لو تعرضنا لليهود حتى ولو كان ذلك لرد اعتداء أو للدفاع عن حق يتكرر العدوان عليه يوماً بعد يوم ويتجدد ساعة بعد ساعة . .

صاحبي وأفلت منه ولم أكد واني لمقتول ، فأغثني يا محمد ، فأمنه رسول الله (ص) وإذا بأبي بصير يدخل متوشحاً سيفه ، يقول : بأبي انت وأمي يا رسول الله وفيت ذمتك ، اسلمتني بيد القوم وقد امتنعت منهم بديني أن أفتن فيه ، أو يفتن بي . فقال له : إذهب حيث شئت . فقال : يا رسول الله هذا سلب العامري الذي قتلته رحله وسيفه فخمسه . فقال له (ص) : إذا خمسته رأوني لم أوف لهم بالذي عاهدتهم عليه ، ولكن شأنك بسلب صاحبك . وعند ذلك ذهب أبو بصير إلى محل من طريق تمر به عيرات قريش ، واجتمع إليه جمع من المسلمين المستضعفين الذين كانوا قد احتبسوا بمكة إذ بلغهم خبره ، وان رسول الله (ص) قال في حقه : إنه مسعر حرب لو كان معه رجال . فتسللوا حينئذ إليه ، وانفلت أبو جندل بن سهيل بن عمرو ، وخرج من مكة في سبعين فارساً أسلموا فلحقوا بأبي بصير ، وكرهوا ان يقدموا على رسول الله في تلك المدة — مدة المهادنة — وانضم إليهم ناس من غفار ، وجهينة ، وأسلم ، وطوائف أخر من العرب حتى بلغوا ثلاثمائة مقاتل ، فقطعوا مارة قريش لا يظفرون بأحد منها إلا قتلوه ، ولا مر بهم عير إلا أخذوها ، ومنعوا الدخول إلى مكة والخروج منها ، فاضطرت قريش أن تكتب لرسول الله (ص) تسأله بالأرحام التي بينه وبينها ، إلا آواهم ، وأرسلت ابا سفيان بن حرب في ذلك ، فأبلغه أبو سفيان : انا اسقطنا هذا الشرط من شروط الهدنة ، فمن جاءك منهم فأمسكه من غير حرج . وحينئذ كتب رسول الله (ص) إلى ابي جندل وابي بصير ان يقدما عليه ، وان يلحق من معهما من المسلمين بأهليهم ، ولا يتعرضوا لأحد مر بهم من قريش ، ولا لعيراتهم ، فقدم كتاب رسول الله (ص) عليهما وابو بصير رضي الله عنه يموت فمات والكتاب في يده ، فدفنه ابو جندل مكانه ، وجعل عند قبره مسجداً ، وقدم ابو جندل على رسول الله مع ناس من اصحابه ، ورجع باقيهم إلى اهليهم ، وآمنت قريش على عيراتهم ، وحينئذ عرف الصحابة — الذين عظم عليهم رد ابي جندل إلى قريش مع ابيه — أن طاعة رسول الله (ص) خير مما أحبوه ، وعلموا ان الحكمة كانت في الحديبية توجب الصلح فرضاً على التعيين ، وانه (ص) لاينطق عن الهوى ، وندموا كل الندم على مابدر منهم من هناة معترفين بالخطأ ، وقدرت قريش موقفه يومئذ معها في حقن دمائها ، وحسن عواقبها ، وعرفوه صادق الضمير ، مخلص السريرة ، ودوداً مشفقا ، والحمد لله رب العالمين

صور عبد الحسين شرف الدين الموسوي

مصدر الداء

أما أعجب العجب فهو قيام نوري السعيد في هذا الاسبوع بمطالبة خصومه في العراق – لأسباب انتخابية – بإلغاء المعاهدة مع الانكليز ، في حين أن هذا الخاسر هو الذي عقدها ، فلو لم يكن دجالا لألغاها هو في ساعة من أحد أيام حكمه للعراق وقد حكمه رسمياً ثلاثة عشر مرة ، وحكمه سراً نحو ثلاثين عاماً بصفته أقدر وأقدم أعوان الانجليز في العالم العربي ، ولكن الاستخفاف بالأمة العربية هو الذي جعله يهزء بها على تلك الصورة الوقحة ويطالب الآن بحريتها مع أنه من أكبر المسؤولين أمام التاريخ العربي عن تكبيله بأول معاهدة حماية .

قلب انجليزي . . .

انني أسأل : من هم الذين كتفوا الجيش العراقي في فلسطين ومن هم الذين أمروه بعدم الاشتباك مع اليهود وبعد ذلك سحبوه من فلسطين وأرغموه على العودة من حيث أتى بدون أن يمكنوه من الجهاد ، فهل قام أحد وبحث عن أصحاب المصلحة الشخصية في ارتكاب هذه الخيانة ومن الذين نفذوا تلك الجناية الوطنية القومية وهل عوقبوا على جناياتهم ؟ كلا ، بل انهم هم الذين يتحكمون الآن بالعراق . . .

ثم أسأل : من هم الذين أصروا على تعيين الملك عبد الله قائداً عاماً للجيوش العربية في حرب فلسطين وسلموه إدارة الحرب ليديرها بقلب يهودي وعقل إنكليزي وضباط من الانكليز ؟ ومن هم الذين أمروا الجيش الأردني بإخلاء صفد في شمال فلسطين وبالانسحاب بغتة من جبهة سمخ وغدروا بعد ذلك بميسرة الجيش السوري الذي فتك به اليهود وكشفوا ميمنة الجيش المصري فتراجع وهل عوقب أحد على تلك الجناية التاريخية ؟ كلا بل انهم هم الذين يتحكمون الآن بدولة الأردن وببقايا أهل فلسطين !

معاهدات الهدنة

وبعد ذلك أسأل : من هم الذين عقدوا صكوك الهدنة الأولى والثانية سنة ١٩٤٨ والذين عملوا اتفاقية رودس ثم اتفاقية تعديل الحدود في مايو ١٩٤٩ وهل عوقبوا على تلك الخيانات الرهيبة ؟ كلا .

نعم كلا ، لم يعاقب أحد ولم يحاسب أحد ، بل ان الوحي البريطاني الذي يهبط على الطابور الخامس العربي في الأردن والعراق قد جعل من هؤلاء الجناة سادة وحكاماً ، حتى إذا انبعث في العراق أو الأردن من ينوي عمل شيء قد يخفف من أثر تلك النكبات بادروه بالاقصاء عن الحكم وإحلال الجناة أنفسهم محله .

غيري جنى

وهذه الدول الطاغية الباغية تعرف الحقيقة وتعلم أين الحق وأين الباطل ، ولكنها برغم هذا وذاك تهددنا وتلزمنا السكوت والهدوء. والامتثال لصكوك اتفاقيات الهدنة التي فرضتها علينا حكومات ملفقة ضعيفة فرضها الاستعمار علينا نحن العرب فأصبحت محسوبة علينا كحكومات منا تلزمنا أوزارها ونحمل مسؤولية ما اجترحته وما اقترفته في حقنا وحق أوطاننا .

وكلما قامت في البلاد العربية حكومة صلبة فيها بعض الخير وتحاول التمسك بحق من حقوق الأمة ، تحرك عليها الاستعمار وعمل على إزالتها بواسطة حكام ينتسبون إلينا وهم ليسوا منا حتى أنهم – هم أنفسهم – لا يعدون أنفسهم من أهل البلاد التي يحكمونها ، لأنهم في الحقيقة من غير أهلها ، بل جاء بهم الانكليز من بلاد أخرى، وبعد أن علموهم وربوهم وثقفوهم في مدارسهم بانجلترة فرضوهم علينا حكاماً وأسياداً ، وأمرونا بطاعتهم وتقديس أعمالهم ، فإذا أراد الاستعمار بنا أمراً أطلق علينا عبيده المقدسين الذين نلقبهم نحن – ويا للأسف – بألقاب الذات الالهية والحضرة السامية والذات العلية . . .

والعالم العربي بين ذلك كله يتلفت يميناً وشمالا وهو حيران لا يدري ماذا يصنع ، ولا كيف يتخلص من هذا البحران الذي يعانيه . .

لولا البعث المصري

ان مرد ذلك في اعتقادي هو ضعف العالم العربي ونكبته « بالطابور الخامس » الذي يتولى التحكم فيه لحساب الدول الاجنبية ، ولولا ان مصر قد نهضت منذ عامين ونفضت عن نفسها التراب والكفن ، وخرجت من القهر وأزالت عن صدرها الملك والملكية وما يتبعها من خونة وسفلة ، وما يحيط بها من أوغاد وجواسيس وعملاء للاستعمار – أقول لولا المعجزة بقيام البعث المصري لانقطع الأمل وضاع الرجاء بعد أن ران علينا الذهول والاستسلام للهزيمة الأليمة الشنعاء النكراء التي أنزلها بنا الخونة والتي لم تنكب الدنيا العربية بمثلها في تاريخها .

ان كل عربي يعرف ان اهل الأردن وبقية أشلاء فلسطين يريدون العودة إلى الأصل بالانضمام إلى سورية الأم ، أو الاندماج بالعراق حباً بالتكاثر والتكتل أمام الخطر اليهودي ، لأنه من غير المفهوم إقامة عرشين لملكين هما أبناء عم على بلدين صغيرين شقيقين متجاورين ، كانا في الأصل بلداً واحداً فلمصلحة من تجري التفرقة بين الأهل ويقوم الفصل بين البلد الواحد ؟ ومن هم الذين يفرقون بلادنا على هذه الصورة ويقيمون عرشين ومنبرين في بلد واحد ولأسرة واحدة – وكلا البلدين يعاني المر من معاهدة الحماية المضروبة عليه ؟

والأردني كانا راضيين عن وزارتيهما فلماذا يفاجأ الناس إذن بطرد امثال هذه الوزارات ؟ ومن هم الذين يشيرون بطردها من الحكم ، ومن هم الذين ينفذون للانكليز ما يشيرون به ؟

اظن ان الأمور قد وضحت الآن وان اصابع الشعوب قد اشارت إلى العملاء . . . فإلى متى نسكت عن وجود هؤلاء العملاء الغرباء الذين يتآمرون علينا مع الانجليز ، وإلى متى نظل نخضع لهم ونقدسهم ونقابل خياناتهم بالامتثال وبالطاعة والتقديس والاحترام ؟

الاعوان الغرباء

ان اعوان الانجليز هم الذين يقومون بتوزيع ادوار الممثلين وتحريكهم ، وابسط دليل على ذلك ان ابو الهدى لم يجد بين الفلسطينيين من يشتغلون معه كوزراء سوى بقايا موظفي عهد الانتداب البريطاني واعوانه ، ولذلك جاء بخمسة منهم وجعلهم وزراء وسلم إليهم أهم الوزارات ، حتى إذا انزل ابو الهدى بأهل فلسطين نكبة جديدة قال ان الوزراء الفلسطينيين هم الذين فعلوا تلك الفعلة .

فبعد هذا الشرح يتضح لنا ان الانكليز هم الذين يوعزون بهذا كله متسترين وراء « عملاء مقدسين » يعملون لحسابهم ، فإلى متى نسكت على وجود « العملاء الغرباء » وإلى متى نقدسهم ولماذا لا نكشفهم ونتخلص منهم ، كما تخلصت مصر من عملاء الاستعمار الغرباء الذين كانوا عندها . . .

القاهرة محمد علي الطاهر

الطاقة الذرية

ذكر احد العلماء المشتغلين بالابحاث الذرية انه لو استخدمت الطاقة الذرية لاغراض السلام لامكن أن تؤدي فوائد لا تحصى من بينها :

تحطيم ذرات نصف ليتر من الماء ينتج طاقة تكفي لرفع درجة حرارة مليون طن من الماء من درجة الصفر حتى درجة الغليان

تحطيم ذرات نفخة من الهواء ، يكفي لتحريك طائرة كبيرة باستمرار لمدة عام

تحطيم ذرات قبضة من الثلج ، يكفي لتدفئة منزل كبير والقيام بما يحتاج اليه من التسخين لمدة عام

تحطيم ذرات ورقة من الكرتون بحجم بطاقة السينما يكفي لتحريك قاطرة ثقيلة وتسييرها للطواف حول الارض بضع مرات

تحطيم ذرات مل‌ء فنجان شاي من الماء ، يمد محطة توليد كهربائية قوتها مائة الف كيلووات بالقوة المحركة لها لمدة مائة عام

﴿ بهلوانيات نوري ﴾

مثال ذلك وزارة مزاحم الباجه‌جي العراقية ١٩٤٨ التي أرادت عمل شيء لانقاذ الوطن المضاع ورد الشرف الذي ضاع فإذا بهلا. الانجليز يتخلصون منها ويأتون بنوري السعيد بالذات لرياسة الوزارة العراقية المرة الثالثة عشرة ، في حين أن البرلمان العراقي الذي كان قائماً يومها لم يسحب ثقته من وزارة الباجه‌جي برغم أنه كان برلمانا ملفقا على هوى عملاء الانكليز ، ومع ذلك فإن نوري أعلن في ذلك الحين أنه سيسير على خطة الباجه‌جي ويستهدف إنقاذ فلسطين فلماذا إذن أخرجوا الباجه‌جي وعينوا نوري ؟ انهم عينوه ليقضي على بقية فلسطين ، لأنـه هو الذي سحب الجيش العراقي منها وسلم ما كان بيده من أرضها إلى الملك عبد الله وتوفيق أبو الهدى فوزعا بعضها على اليهود بدون قتال ولا جدال واحتفظا ببقية الاشلاء الانكليز . . .

والمثال الثاني الإطاحة بوزارة فوزي الملقي الأردنية التي أرادت أن تقف في وجـه الاستعمار وقفة كريمة فتخلصوا منها ثم جاءوا بتوفيق أبو الهدى الذي يوليه الانكليز رياسة الوزارة الأردنية للمرة التاسعة – مثل نوري السعيد ولكن بصورة صغيرة – وتوفيق أبو الهدى يعد المسئول الأول في الأردن بعد الملك عبد الله عن نكبة فلسطين ، لأنه من قبل ان تقع حرب فلسطين كان يحكم الأردن في جميع وزاراته السابقة على طريقة مؤدية إلى هذه النتيجة وهي ضياع فلسطين ؟

﴿ المتهم يحكم ﴾

والآن نريد ان نسأل : لمصلحة من يطاح بوزارة الملقي ولمصلحة من يؤتى بالمتهم توفيق ابو الهدى ومن هم الذين أوعزوا الى رب الأردن باستدعاء الملقي من جلسة مجلس الوزراء والايعاز إليه بالاستقالة ومن هم الذين امروا بتعيين أبو الهدى رئيسا للحكومة برغم كونه يعد من اكبر المتهمين بإضاعة فلسطين ؟ والغريب هنا ان توفيق ابو الهدى قد اعلن ان برنامج وزارتـه هو نفس برنامج وزارة الملقي ! فما دام ذلك كذلك فلماذا اخرجوا الملقي من الحكم ، ولماذا جاءوا بتوفيق ابو الهدى ؟ بل من هو أبو الهدى وما هي قيمته ليفرضوه على دولة الأردن ويحكمها في تسع وزارات ؟

انني اعرف انه يوجد في الأردن مجلس نواب فهل سحب المجلس ثقته من وزارة فوزي الملقي؟ كلا . فكيف إذن ولماذا استقال ؟ ومن هم اصحاب المصلحة في إقصاء الملقي و إحلال ابو الهدى محله بعد ان اطاحوا على نفس الطريقة بوزارة الباجه‌جي قبل خمس سنين ؟

﴿ تمثيل وممثلون ﴾

ألم يلحظ القارىء ان الرواية التي مثلت في العراق هي نفس الرواية التي مثلت في الأردن برغم اختلاف الممثلين في الملعبين ؟ وان المحركين هنـاك وهنالك هم نفس المحركين الشخوص الرواية في المملكتين ؟ فيتضح مما تقدم ان الوزارتين كانتا تسيران على صواب وان الشعبين العراقي

الزنبور والنحلة . ومن القصص اللغوي تلك المقامات التي كان المظنون أن الغاية منها إظهار براعة الكاتب في كيفية استعمال الألفاظ في مواضعها ، لكن الذي ظهر لنا بعد الدرس والتمحيص ان في المقامات عدا تمثيلها لحياة الأديب في ذلك العصر وتمثيل الحياة الاجتماعية شيئاً من النقد المر لتصرفات بعض المتزوانين في ذلك العصر .

وقد نشأ عند العرب قصص فلسفي كرسالة الغفران وحي بن يقظان التي يرى كثير من الباحثين أن مؤلفها فكر في النشوء والارتقاء قبل غيره .

ولعل أعظم أثر أدبي قصصي عند العرب باجماع الكثير من الباحثين هو قصة عنترة بن شداد لكن هذه القصة التي تعد إلياذة العرب فيها كثير من التخبط وعدم التنسيق ، فضلا عن أن مؤلفها غير معروف معرفة قاطعة ، وإن كانت القصة تنسب إلى يوسف بن اسماعيل في الجيل العاشر للميلاد ، وانه نسب هذه القصة إلى الأصمعي ليكسبها قيمة في نظر المجموع وليضمن رواجها .

صحيح ان هنالك اختلافاً في رواية عنترة بن شداد بين السيرة الشامية والسيرة الحجازية والسيرة العراقية ، لكن على الرغم مما في هذه السير من اختلاف جوهري في بعض المواقف ، نرانا مضطرين إلى التغاضي عنه واعتباره تناقضاً مثبتاً للقصة لا وسيلة لنقضها والطعن في قيمتها . لكن الذي لا يمكن الاطمئنان إليه هو تلك المثالية التي خلعت على عنترة بن شداد فقد جرد من نشأته الوضيعة ، وجرد من الغرائز البشرية في بعض الأحيان ، وكاد القصاص يلبسونه ثوب النبوة لو أمكن .

ونحن لا نستغرب ذلك إذا فهمنا أن هذه القصة وضعت للعامة قبل أي اعتبار ، لأن الغاية منها توجيه العامة وجهة تصرفهم عن الطعن في شرف الخليفة والعامة لا يرضيها شيء مثل المبالغات والمفاجآت . وإني لأذكر وأنا طفل كيف كانت قصة عنترة بن شداد وتغريبة بني هلال والزير تؤثر في رجال الحي ، يوم كان القصاص يقرأ تلك القصص ويسرد ما فيها من الأشعار غيباً ، ويلجأ إلى الربابة لينشد عليها بعض الاشعار ، وكم كانت النساء والأطفال والرجال يتحمسون ويتعصبون للزير عندما يركب الجدار ويرغي ويزبد ، وعندما يسمعون الحديث عن ابن شداد وهو يهجم على الأبطال ويحصدهم بحد حسامه حصداً .

حقاً ان سيرة عنترة كانت خير ما يدعى به للأدب العربي في الغرب ، كما كانت ألف ليلة وليلة أعظم أثر خدم الأدب العربي عند جماعة المستشرقين .

لكن الذي نراه ان قصة عنترة ليست سوى منجم للأدب القصصي — ان صح لنا هذا التعبير — وليست قصة بالمفهوم العصري للقصة على الرغم من تأثيرها في المستشرقين والأدباء الغربيين الذين بحثوا منها بحثاً أدبياً علمياً ، والذين نقلوها إلى لغاتهم .

روكس بن زائد العزيزي
استاذ الأدب العربي في كلية تراسانته بعمان

تراثنا القصصي

- ١ -

إذا كنا نريد بالقصة ما يفهمه أدباء وباحثو العصر الحديث عن القصة ومفهومها فإن العرب أقل الأمم حظاً من القصة، أما إذا كان المراد بالقصة مجرد سرد حكاية واقعية، أم خيالية أم وهمية فإن العرب كغيرهم من الأمم لم تخل حياتهم من قصص ماتع سواء في الجاهلية أم في الإسلام وقد كان للعرب كثير من القصص والحكايات يتناقلونها في جاهليتهم منها ما ثبت صحته ومنها ما يعده جمهرة المستشرقين أساطير حاول فيها العرب تمجيد العفة كقصة مجنون ليلى ومنها ما حاولوا فيه تمجيد الشمم والوفاء كقصة السموأل، وكقصة ليلى العفيفة والبراق، ومنها ما أرادوا أن يعظموا فيه شأن الذكاء العربي، ودقة الملاحظة كقصة أبناء نزار والأفعى الجرهمي، وقصة الجمل الشرود.

وإذا نحن تدرجنا قليلا إلى العصر الاسلامي وقرأنا القرآن الكريم وجدنا فيه القصص الرائع كقصة خلق آدم وقصة نوح وقصة ابراهيم وقصة يوسف.

وقد وضع فيما بعد القصاص وشراح الكتاب الكريم قصصاً من عندهم فيه روعة وجمال، وان بعد في روحه عن منطوق القرآن الكريم، وخالف التاريخ والمنطق. ولا يرد على ذلك كون العرب ترجموا كليلة ودمنة، وترجموا ألف ليلة وليلة، كما أنه لا يرد على ذلك تأثر القصة الأوربية في القرون الوسطى بالقصة العربية كما ذكر المستشرق جب في كتابه تراث الإسلام.

وقد رأى غيره أن الأدب العربي سبق الآداب العالمية كلها إلى الأقاصيص، وهذا القول وإن كان يغذي فينا روح الطموح والفخر إلا انه ليس من الأقوال العلمية التي تستند إلى حقيقة علمية مع الأسف الشديد.

وكم كنا نود أن يكون لهذا القول سند علمي لا يتطرق إليه الشك! وعند النظرة الأولى يبدو لنا ان قصصنا ينقسم إلى قسمين: القسم الدخيل من الفارسية والهندية واليونانية والعبرية.

والقسم العربي الأصيل وأهمه النوع الديني، وأشهر ما كتب في وصف الجنة والنار والأنبياء كقصص الأنبياء للكسائي.

والنوع اللغوي ويدخل فيه قصة سيبويه والكسائي وما شجر بينهما من خلاف بشأن مسألة

الشيخ عبد الله القلقيلي

هذه أمة واحدة

ان الخلاف بين الناس يكاد يكون طبيعياً ذلك ان الناس خلقوا متفاوتة عقولهم مختلفة أفهامهم متضاربة مداركهم متباينة أذواقهم وأمزجتهم سنة الله في خلقه وان تجد لسنة الله تبديلا

وذلك ما جرت به مشيئة الله ومضى قدره في سابق علمه وماضي إرادته قال تعالى « ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين ، إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين »

فهذه الآية تبين ان الله سبحانه لم يشأ أن يكون الناس أمة وان الخلاف بينهم لا بد منه إلا من رحم الله وانه خلقهم على هذا وذلك لأنه سبحانه مضت مشيئته وسبقت كلمته ان يكون خلقه فريقين فريقا سعيداً وفريقا شقيا فأما السعداء فهم الأبرار ، وأما الأشقياء فهم الفجار وإنما هذه الدنيا دار امتحان وابتلاء.

ولهذا خاطب الله نبيه محمد بما يعزيه ويخفف من حزنه واسفه لغلبة الضلال على الناس وصدودهم عن الهدى وإعراضهم عن الحق فبين له ان الله سبحانه لو شاء لكانوا جميعا أمة واحدة وانه يريد امتحانهم وذلك في قوله عز وجل « فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا ، إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا ، وإنا لجاعلون ما عليها صعيداً جرزا »

ويقول الله عز وجل في بيان ان الانسان تقتضي جبلته هذا الاختلاف ابتلاء منه وامتحانا ، وإنا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعاً بصيرا

وإذا كانت عقول الناس متفاوتة وافهامهم مختلفة على ما أشرنا إليه آنفا فلا بد أن يتبع ذلك اختلافهم في الآراء والمذاهب وتباينهم في المناهج والمشارب

وكم من عائب قولا صحيحا وآفته من الفهم السقيم

ونحن لا نريد من هذا القول في الخلاف أن نبحث فيه الخلاف من حيث هو خلاف فنتوسع في الشرح والتدليل والبيان والتعليل وإنما أتينا به مقدمة لغرض آخر وهو انه لا مطمع في إزالة الخلاف بين الناس ولا سبيل إلى استئصاله من بني آدم وننبي على ذلك أن الناس قد يكونون معذورين شرعا في بعض الخلاف وذلك فيما يدق ويغمض وما لا يتضح ويظهر من الآراء

فسيرة عنترة على كل إعجابنا بها لم تصور لنا شخصية إنسانية حقيقية ، وإن كانت قدصورت الدوافع المستمرة التي كانت تدفع الرجل إلى التفوق على نفسه ، وعلى محيطه ، وعلى ضعفه من الناحية الأدبية ومن ناحية البطولة ، فقد صورته مغامراً على أشد المغامرة . لكن بطولة عنترة كانت أسطورة من الاساطير ، وحب عنترة كان أسطورة أيضا . وفي القصة حوادث كثيرة دمجت فيها دمجا لمناسبة ولغير مناسبة ، بحيث يسهل نزعها من غير أن تؤثر في جوهر القصة لا من قريب ولا من بعيد. أما الأشعار التي في تلك السيرة فليس بنا من حاجة إلى القول إنها موضوعة أومفتعلة ولا سيما ما ورد منها على لسان عبلة . نحن لا نستبعد أن تكون عبلة شاعرة بفطرتها لأن كثيراً من نساء البادية وبناتها شواعر بالفطرة ، ولا يستبعد أن تتغزل البدوية بمن تحب غزلا سافراً ، لأننا رأينا من بدويات عصرنا الحاضر من تصنع ذلك . لكن الأشعار المذكورة في سيرة عنترة بعيدة كل البعد عن أن تمثل حقيقة عبلة شيئا من التمثيل ، ويظهر ان القصاص ارادوا ان تكون نهاية عنترة أسطورية كما كانت بدايته ، فجعلوه يرهب الناس ميتا كما أرهبهم حيـا ! .. وقد كادوا يجعلون عنترة مسلما ينطق بالشهادتين أو على رأي العامة : « على قول الله أكبر » كادوا يجعلونه كذلك لولا ما روي عن لسان النبي الكريم : « ما وصف لي أعرابي وأحببت ان أراه إلا عنترة » ومع هذا فإن قصة عنترة تعد من أروع ما يمكن للشعب مطالعته . أما القصة المصرية فعلى كثرة الذين عالجوها حتى صح فيها قول الشاعر :

لقد هزلت حتى بدا من هزالها كلاهـا وحتى سامها كل مفلس

فقد كان الذين كتبوا القصة عيالا على جرجي زيدان الذي تأثر بالاسكندر ديماس وبمحمود تيمور الذي قلد ده موباسان وغيره .

وقد اتجه الكتاب إلى القصة والاقصوصة اتجاهاً يشير إلى أن هـذا اللون من الأدب سوف يكون له شأن وأي شأن في أدبنا العربي المعاصر .

والذي نراه أن القصة سوف تكون وسيلة من أعظم الوسائل من أجل التوجيه ، لأن القصة بحد ذاتها فن من الأدب يرضي العامة والخاصة معاً .

أما القصة في الديار الاردنية فعلى الرغم من قصر الزمن الذي عولجت فيه ، فإن الذين عالجوها يتسم إنتاجهم بما يبشر بالخير .

عمان روكس بن زائد العزيزي

إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير »

وأما أصول الإسلام فهي شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت من استطاع إليه والآيات التي وردت فيها هذه الأركان كثيرة يضيق المقام عن جمعها هنا وقد جمعت في الحديث الصحيح المستفيض « بني الإسلام على خمس ، شهادة أن لا إله إلا الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت من استطاع إليه سبيلا »

وهنالك من الأصول الجامعة التي تجتمع فيها الفرق الإسلامية الإيمان بالقرآن وانه القول الفصل والحكم العدل الذي يرجع إليه في التنازع ويوقف عند حكمه في الخلاف والتخاصم وهذا كما في قوله عز وجل « يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء . فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا » وفي قوله عز وجل « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما »

فكل فرقة تقول بهذا القول وتنطوي على مثل هذه العقيدة وترجع إلى هذه الأصول فهي فرقة إسلامية وطائفة محمدية ولا يصح أن تكفر ولا أن يحكم بانفصامها من عروة الإسلام ولا تؤخذ مما أدى إليها اجتهادها في الفروع الاعتقادية والفقهية وهذا لا يقول عالم من أهل السنة بخلافه ولا يذهب أحد منهم إلى اباته

ومن قال بخلاف هذه الأصول كمن يقول بألوهية أحد من البشر ولا يؤمن برسالة محمد (ص) ويتخذ كتابا غير القرآن يزعم انه هو الكتاب الإلهي والوحي الرباني فليس من الإسلام في شيء . والفرقة التي تقول بهذا ليست من الفرق الاسلامية إذا كانت لا تأخذ بتلك الأصول الجامعة ولا تقول بذلك القدر المشترك الذي تجتمع فيه الفرق الاسلامية

وإنما لم يغفر لأحد الخروج عن هذه القواعد والشذوذ عن تلك الأصول ولم نقل بقدرته كما قلنا بقدرة من يخالف ذلك في الفروع لأن هذا ما جعله الله ورسوله حداً للإسلام ومحجة لا يزيغ عنها إلا هالك وهي من الوضوح والشهرة والاستفاضة بحيث لا يقدر من يخالف فيها أو يحيد عنها وهنالك من المعقول ما لا يصح أن ينازع فيه ولا يجوز أن يخالف فيه إلا من كان مجنونا كمثل أن الشيء . لا يجتمع هو ونقيضه والشخص لا يكون في مكانين في آن واحد وغير ذلك من القضايا البديهية والمعقولات الاولية كما أن من المعقول ما يتنازع فيه الناس ويعذرون في تنازعهم هذا وقد جعل الله لكل شيء . قدراً

وأصول الدين الحق هي التي يجب أن تكون بينة واضحة يسلمها حتى أضعف العقول بأيسر

والنحل والمذاهب وقد كان خير هذه الأمة وأفضلها وهم أصحاب النبي يختلفون في الأحكام الفقهية وفي بعض المسائل الشرعية وكانوا مع ذلك يعذر بعضهم بعضا ولا يعادي أحدهم الآخر لمخالفته له في حكم وكانوا على خلافهم يصلي بعضهم خلف بعض ويحسن بعضهم الظن في بعض مرددين قوله تعالى « ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا » وقد جاء الحديث الصحيح بالمعذرة في مثل هذا الخلاف بل بان من كان خلافه عن اجتهاد وبحث وتمحيص فإن له أجراً وهو قوله ﷺ (إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران وإذا اجتهد وأخطأ فله أجر واحد)

وعلى هذا فالخلاف بين الفرق الإسلامية وبين أصحاب المذاهب الفقهية شيء لا بد منه ولا محيد عنه وهو لا يقدح فيما اختلفوا فيه ولا يدل على بطلانه فإننا لا نكاد نجد علما ولافنا لم يختلف فيه وهذا كما ترى علم الطب الذي هو أقرب إلى الحس من الدين والمذهب - فإن الأطباء يختلفون فيه ولهم أقوال متضاربة وآراء متباينة ولا أحد يقول ببطلانه ولا بأنه خلط وضلال

وهذه العلوم الأخرى كمثل الطبيعيات بأنواعها وفنونها حتى بعد أن صارت في العصور الأخيرة إلى علماء أخذوا على انفسهم ألا يأخذوا إلا بما ثبت على الامتحان واستند إلى ما يبدو للعيان — بعد هذا لم نرها تسلم من الخلاف الكثير والتضاد الكبير فهل لقائل ان يقول ان هذه العلوم باطلة وغير صحيحة ولا ثابتة لأن فيها خلافا ولأن بين علمائها نزاعا ؟ كلا ثم كلا

وإذن لا يكون لأحد ان يعد ما في الدين من خلاف أو ما في مذهب من نزاع دليلا على بطلان الدين وفساد المذهب ولا ينبغي أيضا ان يكون الخلاف بين الفرق الاسلامية والمذاهب الفقهية مما يجعلها طرائق قدداً واحزاباوشيعا يكفر بعضها ويلعن بعضها بعضا ويتبرأ بعضها من بعض وان العلماء المحققين من كل فرقة من هذه الفرق لا يكفرون فرقة من هذه الفرق الاسلامية لمخالفة في فروع العقيدة أو في الحكم بنيت على اجتهاد ومجرد اختلاف نظر ونحن نستطيع أن نأخذ لما نقول مثالا علماء أهل السنة فإنهم لا يكفرون أحداً من الشيعة المسلمين على خلاف بعضهم في القول بمذهب المعتزلة في الأفعال والقضاء والقدر وفي غير ذلك من الفروع كمثل أقوالهم في الخلافة وفي الصحابة مهما غلوا في أقوالهم في الصحابة وهكذا لا يكفرون أحداً ممن اجتمع معهم في الإسلام وقال بأصوله في الإيمان والإسلام

وذلك ان للاسلام والايمان أصولا وأركانا يجتمع المسلمون فيها على اختلاف فرقهم وتعدد آرائهم ونحلهم كما تتجمع الفروع في الشجرة وكما يجتمع الاخوة في الأبوين فأما أصول الايمان فهي الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر كما في قوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي أنزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا » وكما في قوله عز وجل « آمن الرسول بما أنزل

كوخ الشاعر

أخذ الأنام علي جمل قصائدي ... من دونهم وقفاً اشرح خواطري
لم ألق مثل الناس أهل مطامع ... ما إن تحد بأول أو آخر
استعمروا الدنيا وما قنعوا بها ... فسموا إلى استعمار كوخ الشاعر
فأجبتهم ؛ وآوا فما أنا منكم ... حتى ولو أشبهتكم في الظاهر
جنسيتي هي غير جنسياتكم ... ووثيقتي فكري ولون مشاعري
هيهات ان تصلوا الكوخي عالياً ... طيروا فلن تصلوا لهذا الطائر
ولئن بعثت لكم بنور مبهج ... لا أبتغي منكم جزاء الشاكر
لا تأملوا استعمار نجم مرشد ... أو حبس نورالشمس ؛ فعل التاجر
إن شئتم ولوا فلي من دونكم ... صحب هم في الكوخ مل‌ء الخاطر

أحمد الصافي النجفي

الشكوى المنعشة

أتيت أشكو لخلي ما أكابده ... وما لخلي بغير الفن غايات
فقال شكواك هذي طرفة ندرت ... وما لها في شكاوانا مثيلات
فاهنأ بها فهي موضوع تصوغ به ... شعراً تشع بـه في النظم أبيات
فقلت كيف بآلامي تهنئني ... فقـال آلامنا للفن لذات
آليت لا أشتكي مما أكابده ... لشاعر عنده تحلو الشكايات
شر البلاء بلاء حين تشرحه ... للصحب تعظم في الصحب المسرات
ان لم أؤلف روايات الشقا فأنا ... موضوع بؤس به تحلو الروايات

أحمد الصافي النجفي

نظر وأدنى تأمل وإلا فإنها لا تقوم بها حجة ولا تستنير بها دعوة وإنما جعل الله العقل حجة للحق ومناراً للهدى ولهذا اتفق البشر على أن من فقد العقل فقد رفع عنه القلم وسقط عنه التكليف ولهذا جعل القرآن عماده في الدعوة إلى الايمان بالله ومما دعا إلى الايمان به العقل وتراه يندد بمن يقول قولا لا حجة عليه ولا برهان به كمثل قوله « وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون » وجعل هؤلاء بمنزلة الدواب التي لا تعي ولا تعقل ولا تدرك وذلك في الآية التي تليها « ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الادعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون » والآيات التي نرى فيها التنديد منصباً على القول بغير حجة العقل كثيرة في القرآن لا يسمح المقام بإيرادها

وهذا الذي قلناه آنفاً من انه إذ تجتمع الفرق في أصول الايمان والاسلام التي بيناها فلا يضيرها الخلاف ولا يفصم عروة الاخوة بينها تشعب الرأي فيما عدا ذلك — مما لا يخالف فيه عاقل. الشيعة الاثني عشرية في مشارق الأرض ومغاربها وإذن فلا ينبغي أن يعد ذلك الخلاف الذي بينهم وبين أهل السنة مما يشطر المسلمين شطرين ويجعلهم أمتين غريبة احداهما عن الأخرى ليس بينهما ماتة ولا تربط احداهما بالاخرى رابطة ولا سيما ان كبر الخلاف في اناس قد مضوا وصاروا الى من يفصل بينهم بالحق ويحكم بينهم بالعدل . ونحن إنما نسأل يوم القيامة عن الايمان بالله ورسوله ولا نسأل عن الايمان بعد ذلك بأحد من الخلق

وأهل السنة إنما هم شيعة في إجلال أهل البيت وتعظيمهم ومعرفة حقهم وهم في صلاتهم يصلون عليهم وعلى منابرهم يسألون الرضا عنهم وينعتونهم بأفضل النعوت

والشيعة سنة في الأخذ بما صح عندهم عن الرسول قولا وفعلا وعملا وهم في صلاتهم وزكاتهم وصومهم وحجهم يجرون على ما رأوا انه سنة

ومساجد الفريقين واحدة لا يرى أحدهم أن الصلاة في مسجد الآخر باطلة حتى من بناه من بعد من أساطين الخلاف كما قد رأينا الأستاذ الزين يصلي في مسجد بني أمية إذ زار دمشق وكان من الملح انه أيضاً أكل في مطعم الصديق وهكذا الفرقتان إذا أخذتا بما يقضي به الدين وما يدعو إليه كتاب الله فإنما هما أمة واحدة وكل منهما مخاطب بقوله عز وجل « ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم » وقوله « واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا »

فيم التقاطع في الإسلام بينكمو وأنتمو يا عباد الله اخوان
لمثل هذا يذوب القلب من كمد إن كان في القلب إسلام وإيمان

على أننا نرى الفجر قد لاح وأذن مؤذن الأخوين حي على الفلاح

دمشق عبد الله القلقيلي

وكانت المناظر لا تزال متشابهة ولكن لم يعد لها روعة المناظر السويسرية وهنا جاءنا رجل الكمرك الايطالي بلابسه العسكرية وقبعته ذات الريشة الطويلة ، ثم رأينا بعد ذلك هذه الريشة تعلو قبعات اصناف عديدة من الجند بل رأينا الجند الايطالي يتأنق بزاته ايما تأنق .

ورحنا نوغل في الأرض الايطالية فيزداد الفرق بينها وبين الارض السويسرية ومع اننا الآن نسير في واد بين جبلين وبالقرب من انهار فإننا لم نعد نبصر شيئاً من ذلك الطابع السويسري الفريد ، واني لا ادري الآن اكانت الطبيعة وحدها هي التي ميزت سويسرة وافاضت عليها ذلك الثوب الأخاذ فظلت متميزة بين البلاد ، ام ان الطبيعة واحدة ولكن اليد السويسرية هي التي استطاعت ان تعمل حتى تفردت ارضها وتميزت ؟!

• • •

كنا نسير في قلب الوادي الرحب فنرى نهراً متصل الجرى فقال رفاقنا انه ليس بنهر بل هو ذوب الثلوج يجتمع فيجري كأنه نهر كبير ، ثم طلعت لنا بحيرة (مير كوزو Mergozzo) تتغلغل بين الجبال في مواقع جميلة تحوطها الغابات والمروج والقرى ، ثم تتابعت المشاهد الرائقة اذ انتاصرنا في سهول لومبارديا الشهيرة فمررنا ببحيرة (ماجوره Maggiore) العظيمة التي تزين هذه المناطق وتقوم على ضفافها المدن الجميلة والقرى البديعة والجبال الشجيرة ، ووقف القطار قريباً من ضفتها في بلدة (بافينو) فتراءت لنا البحيرة بامتدادها الواسع وقد ظلت ترافقنا وقتاً طويلا فنرى فيها الجزر العامرة بأجمل القصور والدور ، ثم وقفنا في مدينة (ستريزا) على ضفة البحيرة وحسبك في اتساع هذه البحيرة ان تكون ضفافها مدنا يقف على (الاكسبريس) وقد حدثنا رفاقنا الايطاليون ان شواطىء البحيرة مصايف عالمية تعج اليوم بروادها من كل مكان ، وقد ظلت البحيرة ترافقنا وستريزا تمتد على ضفتها الى ان حجبها عنا نفق طلعنا بعده نعدو على الشاطىء عدواً بهيجاً فنساير البحرة والبحيرة تسايرنا مارين ببلدانها المتتابعة الى ان غابت عنا ولكن الجمال لم يغب بل ظللنا في جو نضير تتلاحق فيه الغابات والمياه والمروج والحقول والبلدان حتى اقبلنا على مدينة (ميلانو) التي كانت تنتشر امامنا في السهل الواسع ثم سرنا عنها في سهول خضراء لا نرى فيها اثراً للجبال وكانت الجبال قد انقطعت قبيل ميلانو وظللنا في السهول البعيدة نشقها موغلين حتى صرنا نرى بعض الجبال الى اليسار ثم لمعت لنا بحيرة (كارد) في السفوح تحدها وقراها الكثيرة وما فيها من قصور وغابات وجنائن ، ومن وراء ربوات البحيرة كانت تطل الجبال الشواهق التي عرفنا فيها مطالع جبال الألب ، وجاء الأصيل ونحن لا نزال في السهول الخضر نجتاز الترع والقنوات والمدن والقرى حتى اقبل الليل ونحن لا نزال فيما كنا فيه وحوالي الساعة التاسعة شعت لنا انوار البندقية (فينيسيا)

حسن الامين

السيد حسن الامين

في الدروب السويسرية والايطالية

لم أذم السرعة في السير كما ذممتها وأنا هنا في هذه الأرض في سويسرة ، ولقد وددت لو أن ناقة الأجداد هي التي تطوي بي هذه المشاهد لا هذا (الاكسبرس) الخاطف الذي لا تكاد تتملق عيناك بحسن حتى ينتزعك انتزاعاً !.

خرجنا من (سبييس) فدخلنا في منطقة كادت تنسينا كل ما أبصرناه قبلها ، هذه سويسرة الساحرة تبدو هنا ما وراء (تون) (وسبييس)في (فروتيكن Frotiguen في هذا الوادي النضير في هذه الجبال والجداول في هذه الثلوج والقمم في مجرى نهر (انشليكن) وقد حفت به الروابي واكتنفته المروج وأطلت عليه الصخور وأشرفت من فوقه الأشجار وتناثرت حوله البيوت ! انها لوحة فنية بدت سعة دنوانا سويسرة ولا تزال تمتد أمامنا وكلما ازداد امتدادها ازدادت ابداعاً فنحن لا نكاد نترك بلدة (كانده ستك) ثم نقف على محطة نسير بعدها الى نفق حتى ينكشف لنا النفق الى يميننا عن واد أبرز منه (فروتيكن) وواديها ونهرها وجبالها ، انه واد عجيب يجري فيه النهر وتنتشر فيه القرى وتشرق عليه من الجبل مشاهد تفوق كل تصور وتخيل .

مشى الوادي مع القطار أو مشى القطار معه وكلاهما يسابق الآخر فلا يسبقه ومشى يرافق الوادي جمال تتعب النفس في روعته ومشت ألوان من الحسن تتاوج في كل صوب على الأعالي والوهاد والمسارب حتى طلعت في قلب الوادي مدينة (فييج Viege) الصناعية بمعاملها ودخانها وطلع حولها النهران المقبلان نهر (شالتين) ونهر (بن) اللذان يلتقيان في طرفها ثم يصبان في نهر (الرون) ثم كنا نوازي في مسرانا نهر (الرون) ونماشيه في اتجاهه فندنو أحيانا منه ونبتعد احيانا عنه حتى وقفنا على بلدة (بريك) التي تقع عن ضفة نهر الرون والتي هي احدى مدن هذا الوادي الفاني ، وكان الخط الحديدي يشطرها شطرين يقع كل واحد منهما في سفح جبل من جبال الوادي . وطال وقوفنا في (بريك) رحمنا هذا الطول ، ثم جاءنا فيها الموظفون الايطاليون يطلبون جوازات السفر اذ انها آخر مدينة سويسرية وبعدها سندخل الحدود الايطالية

...

ولم نجتز عن بريك سوى عشرين دقيقة حتى كنا قد انتقلنا من بلاد الى بلاد وحتى كنا داخل ايطاليا نطالع فيها وجوهاً جديدة وألواناً جديدة فإذا بنا نصل أول بلدة ايطالية ايزل Iselle

ان الوحدة الثانية وهي الاستضاءة بالنور وشم العطور والابتهاج بمناظر الزهور قد ألفت كتلة من ذوي المعارف والانظار ورجالات الطبيعة وأصحاب الأديان ليقوموا بالمراحل الطويلة العديدة ويقضوها مذاكرة ومناظرة توصلا للصحيح على أضواء الادلة والبراهين الجلية.

فانبعثت الكتلة على اسم الحقيقة تثور فيها عزماتها الموقفة على عين الصواب والارتواء من الصافي العذب وقد انتهت إلى روضة هنالك حيث الجداول متسربة والطيور غريدة فوق أغصانها المياسة والزهور بسامة في روضتها الغناء. والشمس ترسل منها أشعة ذهبية على هذه البسيطة تحتها فجلست جلسة الاعجاب بذاك الصنع العظيم الآتي على أتم نظام وأعظم إتقان وهي في جلستها تعد القوى للمناظرة والمذاكرة وتعقد الايمان على متابعة الصحيح إذ هبط عليها من كهفه الرفيع ذاك الطاعن في سنه والجميل في شكله والبهي في منظره والوقور في وضعه وابتسامته الحلوة بادية على محياه البهي ولما انتهى إليها ووقف عليها قال: حييتم من صحب كرام! تبدو على وجوههم محبة الوقوف على عين الصواب وكانت لهم هذه الروضة موضع اللقاء. والاجتماع لمهمة عظمى وما هذه المهمة التي جمعتكم من هنا وهناك ومدت بينكم أسلاك الاتفاق فإنكم لم تجتمعوا إلا لأمر عظيم! فقلنا وهل يصح في النظرات الصائبة ان تخفى عليك الأمر ولا تحيطك خبراً بما انبعثنا إليه وأنت رجل الانسانية وواحدها

لقد رأينا اختلافاً عظيما وبونا شاسعاً في عقائد بني الانسان وأديانهم وكل يزعم ان الحق معه وأما غيره فهو يرح في باطل فضربنا صفحاً عن هاتيك وأتينا لتمحيص الحقيقة غير مبالين إلا بما تثبته الأدلة العقلية ولا مستمسكين بمحتويات الآباء والأجداد إلا إذا كانت على وحي الدليل العقلي ونعلم كل العلم اننا سنكون هدفاً للسهام من كل نحو وصوب، هنالك حينما نعتنق عقيدة واحدة تدلنا عليها البراهين العقلية وسنطوي المراحل الطويلة غير هائبين بأشواك الطريق المدمية فقال: انكم لتطلبون عظيما ولن تصلوا إليه إلا بالتجرد عن العصبية العمياء والاصغاء التام إلى نطق الدليل وإعطاء الحرية للناظر بما يرى والنزول على حكم العقول بأحكامها فإن العقل وحده هو الحاكم المطلق بمثل هذه المهمات وأنا الكفيل لكم ببلوغكم الغاية وقصدي كله ان تأخذوا الاشياء عن براهينها ولولاه لأظهرت لكم عقيدتي وعرفتكم ما أدين به وإذا انتهيتم من مراحلكم فمروا على بهذا الكهف ثم تسلق الجبل الكهفه وبقينا بعده في أشد لهفة، نود لو أطال المكث وزاد في نثره الدر.

وقد انتظمت الكتلة غاياتها ورأت أن تكون مرحلتها الاولى شعرية خاصة حول موضوعها كي تبث في أنفسها نشاطاً الاقدام فرفع ابن الطبيعة عقيدته يتغنى بقوله:

ليت شعري أي شيء ذلك الحق اليقين

الشيخ خليل مغنية

الدين نظام الحياة

-٦-

* الوجود القدسي *

قلنا ونقول ليس أمام العقول الصحيحة حول إثبات الوجود القدسي غير الانتقال من الموجودات إليه والاستدلال بالمصنوعات عليه وهو منتهى قواها وغاية منتهاها ، ولو رامت زيادة عليه لرجعت خاسرة الصفقة تتخبط في دياجير الشبهات تحت تأثير العمى على غير هدى ولا بصيرة وهو قصور وضعف بالعقول أنفسها ولهذا وحده كان وجود الصانع الحكيم واضحاً في منتهى الوضوح وخفياً في غاية الخفاء. فأما وضوحه فلمعرفته بآثاره وموجوداته وأما خفاؤه فلأن العقول وهي الأجهزة العظمى لا تقوى على الزيادة من دنوها نحو حرم العزة وموضع العظمة ومحل الألوهية فإنها أحقر وأحقر من أن تقتحم هذا الأمر الخطير وان انتقالها هذا الكاف في اعتناق العقيدة بالقدرة المستطيلة وستطلع في وجوه الصفحات على مهات أدلة الإثبات الفاضحة بأنوارها ظلام الشكوك والأوهام. وهنالك تعرف كيف ترجع أدلة الحكماء والفلاسفة إلى هذا الدليل الانتقالي سواء. قلنا بإثباته الصانع وجوداً وبقاءاً على نحو أو وجوداً دون البقاء على نحو آخر.

وها هنا كان دليل الأعرابي في صحرائه النائية عن مدارس الفلسفة والحكمة وإنما وحي العقل الخالص قد دله على النور وقد سئل عن البرهان الذي قامت عليه المعرفة وكان أقوى الاسباب في اهتدائه لربه فقال : إن البعرة تدل على البعير والأقدام تدل على المسير أفسماء ذات أبراج وأرض ذات فجاج لا يدلان على اللطيف الخبير ؟

كان هذا الدليل فصل الخطاب وخير جواب وأعظم فضائح المتعنتين المنكرين لقد سخر هذا الأعرابي واستهزأ بالسائلين وهم يرون الأرض وما عليها والسماء وما فيها . فإن أصغر شيء منها يدل الدلالة الكافية على موجده وصانعه وواضعه موضعه الذي به يتم نظام العالم الوجودي بنحو عام ونظام هذا الانسان الجدلي بنحو خاص .

والآن ندرج شطراً من المساجلة الشعرية والمفاكهة الأدبية بين الطبيعيين والمحقين نقتطفها من كتابنا (الرحلة الفكرية في عقائد الانسانية) ثم نعود لذكر المختار من أدلة أهل الحق والاثبات .

الحقي :

ما انقضاء الليل إلا آية للعارفين
ما طلوع الصبح إلا صفحة للناظرين
ما غناء الطير إلا يقظة للغافلين
ما بكاء الصب إلا ثورة القلب الحزين
إن هاتيك جميعاً حجة للمثبتين

الطبيعي :

تبسم الزهرة بشراً حينما تبكي الغمامه
ويهيم الصب وجداً كلما غنت حمامه
لا تلمني بغرامي ما على الصب ملامه
واقترف إن كنت مثلي كل ذنب وأثامه
واطو هذا الخوف اني ضامن كل السلامه
عاطني كأسك جهراً ان يكن فنك فني
عاطنيها يا بنفسي وعلى عودك غني
لست من ذي الدين شيئاً لا ولا ذو الدين مني
سوف يحظى بالاماني وأنا اقرع سني
هكذا قيل ولكن كل هذا بالتمني

الحقي .

أي شيء ليس للحق به ألف دليل
وضح الأمر ولكن قد تجنبت السبيل
من ترى أوجد ذا الكون بهذا الشكل الجميل
أترى يدرك سراً صاحب الفكر الكليل
أم ترى يبصر نوراً من له طرف عليل
نغمات البلبل الغريد بين الزهرات
وابتسام الزهر في الروض لتلك النغمات
وانبثاق الفجر بالنور لكشف الظلمات
واعتلاء الطير هاتيك الغصون المائسات
تلك آيات بيان للعقول النيرات

غلب الشك علينا واغتدينا حائرين
فمتى تجلى الدياجي عن عيون الناظرين
ومتى تبدو الدراري بين أيدي الباحثين
حبذا الأبحاث تبدي ما نراه لا يبين

فأجابه أحد الكتلة بقوله :

ليس غير العقل يقضي في القضايا المشكلات
فتعالوا نتقاضى عنده بالبينات
انه يسطع نوراً في الخفايا الداجيات
يصدر الاحكام لكن عن مبان محكمات
والذي اعطي عقلا هو مثر في الحياة

الطبيعي :

قد قرأنا كتب العلم كتاباً فكتابا
وعرفنا خطأ الانظار فيها والصوابا
وكشفنا عن دقيق الأمر بالبحث الحجابا
وصرفنا مدة العمر سؤالا وجوابا
أي شيء قد وجدنا ؟ لم نجد إلا سرابا

الحقي :

قد قرأتم كتب العلم على غير بصيره
ونظرتم نظرة الارمد في شمس الظهيره
ما على الانوار ذنب اذ هويتم في الحفيره
واذا أسفر صبح فالتعامي ان يضيره
واذا عبق طيب نشق الكل عطوره

الطبيعي :

ينقضي الليل ويبدو بعده وجه الصباح
علاً العالم بشراً وابتهاجا وانشراح
وهناك الطير يشدو بين ازهار الاقاح
واخو الصبوة يبكي لحبيب عنه راح
ورفيق الكأس يدعو راقت الخمرة صاح

أيها الجاحد قد أنكرت عمداً منك ربك
أيها الجاهل قد خالفت أي والحق لبك
انني أعلنت دوماً في بني الانسان حربك
هاكها رمية راع ليس يخطي القصد قلبك
من ترى أنشأ في فيك من اللحم لسانا
من ترى نظّم فيه القول دراً وجمانا
من ترى ألهمك النطق وأعطاك البيانا
من ترى أن قال كن للشيء رغماً عنه كانا

وسار بقطيعه حتى ابتعد خطوات قصاراً فارتقى هنالك رابية قد أشرفت على الروضة وقال:

أيها الصحب خذوها الكلم مني تحيه
ليتني أني باقٍ عندكم هذي العشيه
قد ترحلت ولكن ذاك قلبي بالثنية
لست كالجاحد أعدو عنكم في سوء نيه

وعطف بناظره محونا مرة ثانية وقال:

أيها الصحب وداعاً حبذا لو نلتقي
قد ذهبتم بفؤادي أي شيء قد بقي
هاكم طول حياتي بيعة في عنقي
واتركوا قول جحود انه لم يصدق

واستأنف السير وعادت لميس إلى عطرها وعاد الى وقفته في رابية مشرفة وقال:

الليل في ظلمته والفجر في طلعته
والطير في روضته والصب في صبوته
شواهد للباري
يسود في الليل السكون وتألف النوم الجفون
وتنطفي نار الشجون ويظهر السر المصون
لصاحب الانظار
حتى إذا بان الصباح وعبق الزهر وفاح
وسبح الديك وصاح وغردت ذات الجناح
بمجمع الاطيار

سائل النحلة لم تغدو صباحاً وتروح
تجتني الزهر من الروض إذا الزهر يفوح
ثم تعلو وعليها سمة العز تلوح
فتحت في الروض فتحاً علم الناس الفتوح
إن هاتيك المعاني قصرت عنها الشروح
وصلت للبيت والقلب خفوق ومروع
وإذا اليعسوب في الباب محاط بالجموع
وقفت تنتظر الأمر دخولا أم رجوع
فدنا اليعسوب منها فإذا الزهر يضوع
فأدار الطرف فيها قائماً كل القنوع

وهم في هذه الحلبة الشعرية . وإذ براع هناك يتقدم أمام قطيعه خطوة خطوة حتى إذا اقترب من مجتمعهم وقف يرسل النظرات نحوهم وقد حسبهم قطاع الطريق قد كمنوا ليفتكوا بقطيعه فوقف حيث يسمعون وقال :

أيها القوم حذاراً أن تهموا بأذيه
إن في قوسي سهما منه تلقون المنيه
فافسحوا لي عن طريقي واتركوا كل دنيه
لا تكونوا كأناس أنكروا رب البريه

وسار بقطيعه وقد أشرف على الروضة والهيئة المجتمعة فيها فقال :

أيها القوم أراكم في نزاع وجدال
إنني أخشى عليكم منكم سوء المآل
لا تكونوا كجحود ساء في كل الفعال
يألف النقص ويأبى كل فضل وكمال

وأخذ عصاه فاتكأ عليها وقال : مالي أراكم مجتمعين وقد علت أصواتكم حتى بلغت مسامع البعيد وأحسب أن فيكم طبيعياً لا يركن للقدرة المستطيلة بوجود المبدأ الأول وقد سمعته يلوك بين فكيه كلمات النفي والإنكار وان النفي أسهل شيء على إنسانه إنما الإثبات يحرج صاحبه الى أشياء وأشياء . والنور اذا بدا وهاجاً لا يمس كرامته ان اقلقت الألسنة بنفيه ! فاسمحوا لي اذن أن أسمعه شيئاً قبل أن أغادر مجتمعكم هذا وصوب نظراته نحوه وقال :

الاستاذ كاظم حاتم

مولاي أمير المؤمنين

[اقدمها إلى هيئة السدنة الحيدرية في (النجف الاشرف) تلبية لدعوتها المتكررة
راجياً لها التوفيق فيما تقوم به من عمل جليل]

(مولاي أمير المؤمنين) ماذا عساي أقول بهذه المناسبة الجلى – مناسبة الاحتفال والاحتفاء بيوم مولدك الناصع الأغر في حياة الزمن المديد – وكل قائل مهما أوتي قوة التعبير والبيان (قاصر ضعيف) بالنسبة إلى مقامك الأسمى الأجل وكل قول مهما تضمن من روائع الفصاحة ومنتهى البلاغة (تافه بسيط) ازاء ما أنت عليه من مآثر ومحامد وهل يستطيع العاد أن يحصي النعم المحيطة به ليتمكن الواصف من إيفائك حق الوصف – وكما يقوى الطائر الظمآن على التناول من المحيطات يقوى الكاتب البليغ على التعداد من مناقبك – ان من يكون باب مدينة العلم على قول الصادق الوعد الأمين – وان من يقول (سلوني عن طرق السماء فإنني أعلم بها من طرق الأرض) و (لو شئت لأوقرت من تفسير الفاتحة سبعين جملا) فلا يبعد ولا غرو ان تكون أرباب الأقلام ومصاقع الخطباء تلقاء وصفه ومدحه كما ذكرت ومثلت ؟

(مولاي أبا السبطين) إذا كان المسيح عليه السلام قد تكلم في المهد صبياً – فقد منعت امك وهي حامل لم تلدك عن السجود لما كانت تعنو له قريش آنذ . وهل سوى ذلك كوفئت بالقول (كرم الله وجهه) ولئن كان بزوغ المسيح في بيت لحم – فلقد كان إشراقك في البيت الحرام – ولئن فاز ابن مريم بالشهادة وارتفع حياً إلى السماء فلقد فزت بها وأنت تناجي بديع السماء ؟

لقد ضربت وابنك الحسين (ع) للبشرية جمعاء المثل الأعلى في التضحية الحقة ضد الجور والاستبداد مما أهاب بفيلسوف الشعراء وشاعر الفلاسفة أبي العلاء المعري إلى القول ؟

وعلى الأفق من دماء الشهيد ين علي ونجله شاهدان
فهما في أواخر الليل فجرا ن وفي أولياته شفقان

كانت ولادتك معجزة ووفاتك مثلها ، إذ جئت الدنيا في الكعبة الشريفة وغادرتها في بيت العبادة فليتأمل الناظر فاتحة حياتك وخاتمتها ، بل فليتمعن فيما بينهما ليرى معجزة المعاجز ؟

انحدرت من هاشم أبوة وأمومة وهنا الأثالة في العروبة والأصالة في الشرف ، نشأت في حجر خير الخلق ولازمت صفوة المرسلين ، تتلقف عنه العلم الرباني حالياً بالآداب والأخلاق الروحانية ،

رأيت من قد أنكروا إلى الورا تقهقروا
من الهدى تأخروا قد أظهروا ما أضمروا
من ذلة الإنكار

وقفنا مسرعين لكي نلتحق به ونلتقط من درر حكمته ونأخذ من جواهر كلامه وسار ابن الطبيعة وراءنا يمشي مشية الأعرج في الطريق الوعر ، ولما وصلنا إليه قال : وأين ابن الطبيعة قلنا : ها هو وراءنا يمشي مشية الأعرج قال : بل هو أعمى لا يبصر النور . ولما وصل ابن الطبيعة قال : أأنت يا ابن الطبيعة باق في شكك المظلم وعماك المستطيل أم رأيت النور واهتديت الطريق . ثم أتبع قوله هذا بأبياته هذه !

حتى م في جنح الدياجي تسلكن غير الطريق
ما آن من سكر الضلالة والجهالة أن تفيق
ها قد صحا القوم النيام وأنت في النوم العميق
ستعض من أسف يداً وتغص من ندم بريق
ألقيت نفسك عامداً في المأزق الحرج المضيق
وركنت في هذي الحياة لغير ما ركن وثيق
فعلى تعقلك العفا إن الطبيعة لا تليق

وماذا يفيدك من الأدلة وأنت لا تخضع إلا للمشاهدات والمحسوسات وهناك في عالم الخفاء قوة مستطيلة على الأشياء تتعرف بها على نظام الحكمة العليا ولكن لا تفقهون ولا ترسلون منكم في خلق السماوات والأرض نظرات صائبة لكي تهتدوا وجدير بكم أن تبقوا في هذا الظلام الأسود فأنتم أولى وأولى بالضلالة والجهالة والابتعاد عن الطيوب الفواحة فإن الجعل تقضي عليه روائح الطيب العطرة :

يا منكر الشمس المضيئة إنّ في عينيك علة
عبثاً يحاول من يدلك ليس تجديك الأدلة

وها قد طالت وقفاتنا ، وها هي الشمس على وشك الذهاب إلى وراء البحار لكي تطلع على أناس آخرين كما طلعت علينا من قبلهم وهو دليل وضاء . ان الأشياء تسير كما شاءت الحكمة للنظام الوجودي وسنلتقي مرة ومرة وترى هذا ابن الطبيعة كيف يسير به جهله إلى الانبعاث نحو الاستمرار على عقيدته الفاسدة . وامل أبحاثكم المحاطة بالبراهين العقلية تكشف عنه الستار وتريه وجه النهار ولولا صلافة الانسان ووقاحته التي يقابل بها الأشياء الواضحة بالانكار لما صح البحث حول الوجود القدسي لوضوحه وبيانه .

صور خليل مغنية

المطار لتثمر الاعداء اعداء الحق والانسانية ان الرسول لم يبارح منزله فلا يعاجلون الملاحقة وتشغلهم بذاتك بعد أن يشعروا برحيله ريثما يبتعد فيعجزهم الإدراك ، لقد باهى الله تعالى ليلتئذ بك ملائكته وأوحى اليك جلال الموقف إلى أن تنشيء مفتخراً معتزاً

وقيت بنفسي خير من وطىء الحصى وأكرم خلق طاف بالبيت والحجر
وبت أراعي منهم، ما يسوؤني وقد صبرت نفسي على القتل والأسر
وبات رسول الله في الغار آمناً وما زال في حفظ الإله وفي الستر

هذه أمثلة حية عن نضالك وجهادك ضد المعارضة الرعناء التي كانت تحاول الوقوف في سبيل الدعوة الصالحة لكل مكان وزمان هي — غيض من فيض — ولكن عبرة العبر هنالك في جهادك النفسي حيث حمل النفس على القيام بالواجبات المبنية على الوجه الأتم والاقبال الكلي نحو الجناب الأزلي معرضاً عن مباهج الدنيا الخلابة وزبارجها الخداعة صابراً محتسباً لقاء حوادثها وأرزائها سائراً على النهج القويم لا تداري ولا تماري ، أولست القائل في خطاباتك للدنيا — يا دنيا إليك عني غري غيري قد طلقتك ثلاثاً ؟

مولاي — لقد أخذت العلماء الدهشة وخامرتهم الحيرة في ناحية من نواحيك هي أقل ما يقال فيها انها تدعو إلى الدهشة والإعجاب تلك هي ناحية جمعك بين الزهد والشجاعة بين الرقة والبطش بين العفو والانتقام فذهبوا إلى التعليل والتأويل حتى انتهى المطاف بذوي الإصابة منهم إلى الاعتقاد والقول انك امرؤ كامل تضع الأشياء في محالها وإمام حق تحكم به فيما تراه من المصالح وقد وصفك ابن ابي الحديد المعتزلي فقال : الصافح الفتاك والمتطول المناع والأخاذ والتراك .

أما علومك فهي الخضم الزاخر الذي لاتدرك أطرافه ولا يسبر غوره المحتوي على أجمل وأنفس ما في الوجود من جواهر ولآلىء كيف لا ومصدرها كلام الله وكلام أقرب مخلوق إليه ولقد تركت لنا منها أثراً قيما لا يزال المورد الثابت العذب لكل طالب علم في أنحاء المعمورة ذلك هو كتاب النهج الذي قال بعضهم فيه — هو دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق ؟

مولاي — هذه ثلة صالحة من شيعتك الوفية في العراق الشقيق — وهذا فريق بار من الموالين المخلصين في النجف الأشرف تنادوا للاجتماع في أعز بقعة عراقية احتفاء بذكراك العلوية الحية في كل نفس مرهفة تنبض بالإيمان الصحيح ، ثم لم ترض نفوسهم الزكية (حياهم الله) أن يكتفوا بذلك بل وجهوا الدعوة إلى البعض من اخوانهم في الأقطار الشقيقة ليساهموا بما يمكن فكان لله الحمد أن أتيح لي شرف الدعوة — ثم شرف الكتابة — وهي ما أستطيعه وذلك عمل يثاب القائمون به الداعون إليه فضل طوقوني به أقدره لهم وأشكرهم عليه ؟

مولاي — لو أنصف المسلمون خاصة — والعرب بل الناس عامة لأقاموا لك الحفلات الرائعة

صافحت الإسلام وقريش جاثية أمام عرش الأوثان، وصليت مع صاحب الدعوة ولم يكن لكما ثالث إلا امرأة، تأهبت للكفاح والنفاح عن الاسلام منذ اللحظة التي اعتنقت فيها الإسلام، أو لست القائل للرسول ﷺ أنا نصيرك، وأنت حوالي العاشرة من سنيك (يوم أحاط القروم القرشيون بالنبي يندرونه وينكرونه وهو يقلب عينيه في وجوههم ويسأل عن النصير ولا نصير) سواك أو لست القائل له (أنا يا رسول الله أكون وزيرك) من بين أولئكم الأقرباء الملتفين حول مائدته وفيهم الأب والعم والوجيه والزعيم جوابا على قوله (فأيكم يوازرني على هذا الأمر على ان يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم) أولم تكن مكافأة الرسول إياك على تلك الاستجابة الجريئة المحبوبة إلى نفسه أن أخذ بعنقك قائلا (هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا ؟

مولاي - لقد بحث وتكلم بعض الفلاسفة حول الانسان المتفوق أو الكامل بإسهاب وإطناب واي إنسان متفوق او كامل في الوجود (باستثناء الانبياء الموحى إليهم) يصل القمة التي رقيتها؟ توفرت فيك القوة البدنية والقوة الخلقية فكان منهما حجر الزاوية لبناء صرح الاسلام الفخم ؟

أية غزوة من مغازي الجهاد الاسلامي المقدس مرت (ما عدا تبوك) ولم تك قائدها المعلم وبطلها الأوحد إن تخلفك عن حضور تبوك كان استخلافا من الرسول على الأهل والعيال أحرزت فيه ظفراً رائعاً برهانه قول ابن عمك لك (أما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى)؟

أولا يكفي بالتدليل على شجاعتك الخارقة وجهادك الفذ صرعك فارس الجزيرة العربية عمرو بن ود ذاك الذي لم يقو على الصمود أمامه سواك، أو لا يكفي بالبرهنة على رفعة قدرك وتقدير تلك الخدمة لك كلام الرسول حينما برزت لعمرو (برز الايمان كله للشرك كله) وقوله حينما جندلت الخصم الجبار (ضربة علي تعادل عبادة الثقلين) ؟

أما حملك الراية في يوم خيبر الذي سبقه قول النبي (لأعطين الراية غداً رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله) وأصبح كل من المسلمين السامعين يتمنى أن يكون المعطى ورجوعك بتلك الراية العظمى مكللة بالنجاح المنشود بعد قلعك باب الحصن وقتلك مرحب اليهود إن ذلك ما كان بأقل شأنا من يوم دحر الاحزاب المتألبين ؟

مولاي: لو لم يكن من شاهد على جهادك المقدس وتضحياتك الكبرى إلا يوم الفراش لكفى، أو لم تفد حبيب الله بنفسك، أو لم تؤثر روحه الطيب على روحك، وذلك منتهى الفناء في التضحية، بت مكانه وأنت على علم بما هو عليه المناوىء العنيد من حشد قوة وشدة حنق وما اعتزمه من فتك وأضمره من سوء قصد ؟

طغت موجة حب التضحية (المركز فوقها علم الحق) على حب البقاء الدنيوي للنفس علما منك ان البقاء الصحيح هو في إفناء النفس من أجل الحق، وبت تلك الليلة الليلاء على ذلك الفراش

الاستاذ محمد حسني صندوق

المثل الاسمى فى الاسلام

« امير المؤمنين الامام علي بن أبي طالب عليه السلام »

سطعت في ربى المعالي ذكاهـا   فازدهى الفضل في بهيج ضحاها
وبدت من كناسها راتعـات   باعتدال آرامها وظباها
وعذارى نوادر خفرات   يزدري الياسمين طيب شذاهـا
تنثنى بين الرياض دلالا   بقدود غصن الأراك حكاها
ورداح تزهو بأحور طرف   أخجل البدر بينهن سناها
وبثغر أحوى وفـاحم فرع   - لا أغالي - كالليل إذ يغشاها
قد أباحت في الحب هتكي ورقي   وأحلت دمي الحرام ظباها
أنحلت بالدلال والصد جسمي   وأذابت قلبي بجمر نواهـا
زاد همي من هجرها وسقامي   زادها الله رقـة ورعاها
أيجود الزمان يا آل ودي   وتروي حشاشتي من لماها
فأنا ما حييت باق على العهـ   ـد لو اني ألقى الحمام فداها
وفؤادي لم يتملكه سواها   غير خمس قـد ضمهم برد طاها

...

أحمد المصطفى وأفضل أنثى   فاطم ثم بعلها وابناها
سادة في المعاد منج ولاهم   من لظى والجحيم من يصلاها
وهم خيرة الأنام جميعاً   ودهم في الكتاب أجر هداها
كيف أسطيع حصر أخبار فضل   لأناس نص الكتاب حكاها ؟
جدهم سيد الخلائق طراً   وله كل حكمة منتهاها
وأبوهم حصن الاله ولاه   وبه ربنا الملائك باهى
صالح المؤمنين فـارس فهر   جعل الله وده تقواها

...

في كل مصر من أمصارهم وعقدوا لك المهرجانات الحافلة في كل بلدة من بلدانهم وقرنوا احترامك باحترام أنبيائهم وعباقرتهم إذ انك بطل الإسلام والعروبة وعبقري الإنسانية باعتراف كل منصف حقاني – ان في الاحتفال بإحياء ذكراك وان في نشر فضائلك والكلام حول صفاتك وآثارك بثاً للفضيلة وتعطيراً للكون ودغدغة الأنفس الطيبة للسير على غرارك القويم اللاحب والاقتداء بأقوالك الحكيمة وأعمالك المثلى ؟

لقد قال المرحوم الخياط : اثن فاخر اليونان بديمتيوس ، والرومان بشيشرون ، والافرنسيس بفولتير ، والانكليز بلتون ، والايطاليون بدانتي ، فنحن نشمخ بأنفنا بالإمام العظيم والعربي الصميم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رب الفصاحة والبلاغة على الاطلاق ، وانا أقول وما نسبة هؤلاء الذين يذكرهم الخياط إليك اولئكم اشخاص توفرت فيهم بعض خصائص العبقرية أما أنت فقد تجمعت فيك امثف خصائصها ، وبحق ما ذكره الاستاذ العقاد من انه في كل ناحية من نواحي النفوس الانسانية ملتقى بسيرتك – نعم المولى أنت ونعما ما قاله المصلح الاعظم يوم الغدير : من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وأدر الحق معه كيفما دار – اللهم اجعلنا من الموالين لوصي رسولك ومن أنصاره الصادقين وأتباعه المتقين ، اللهم ووحد بين صفوف المسلمين خصوصاً والعرب عموماً توحيداً تاما شاملا لا تعقبه تفرقة ولا ضعف وانهض فيهم مما هم عليه من هلهلة وإحن واضطراب ، إلى مستوى الانسجام والاتحاد والاستقرار بفضل محمد وآله وصحبه انك السميع المجيب والحمد لله رب العالمين

اللاذقية – مشقيتا كامل حاتم

فراغ

في الفراغ ، أعيش وحدي
افتش عبثا عن نفسي
وافتش ، عن صدى لوجودي
فتغلغل شياطين شرودي
هاربة ، ملتوية ، بعيدا ، في الفراغ
في الفراغ ، من أنا ؟
ألهيب ؟ أنور ! أروح تثور ؟
ألحن تائه في أثر الصدى يدور ؟
أحلم عابر سيتناسى عبر العصور ؟
أجسد أصم يحن لسكنى القبور ؟
أعدم يتلوى ، بعيدا ، في الفراغ
في الفراغ ، سأصارع وحيده
سأتألم .. والتنهيده
تدمي هذي (الأنا) الشريده
سأذوي وعلى شفتي التغريده
رنانة ، مضيئة ، سعيده
سأموت فوق انقاض فراغي العنيده
وسألويها بقسوة ، بعيدا ، مائلة ، محطمة
كل فراغ !

(ندى)

مثل هارون والكليم أخيه   يا له سؤدداً رفيعاً وجاها
عظم الله قدره من ولي   وزعيم للناس حامي حماها

* * *

يوم جاء النداء ، أحمد بلغ   أمر ذي العرش أمة ترعاها
فدعاهم وقام فيهم خطيباً   بفلاة يضيق رحب فضاها
كل نفس ترى ولائيّ حقا   فعليّ بعدي إذاً مولاها
ليس بدعا ، وقد رقى متن خير ا ال   خلق في مكة وأرضى الالها
ثم نادى الله أكبر ربي   وأباد الأصنام حين رماها

* * *

عظم الله قدره من وصي   سيد الأوصياء قطب رحاها
فله ما حييت ودي وحبي   وولائي ومدحتي أسماها
وعليه السلام ما لاح بدر   وتبدت شمس الضحى في سماها

دمشق   محمد حسني صندوق

كلام الأمير أمير الكلام

ما أحسن تواضع الاغنياء للفقراء طلباً لما عند الله وأحسن منه تيه الفقراء على الاغنياء اتكالا على الله

خيار خصال النساء شرار خصال الرجال الزهو والجبن والبخل

الناس أبناء الدنيا ولا يلام الرجل على حب أمه

إحذروا صولة الكريم إذا جاع واللئيم إذا شبع

فاعل الخير خير منه وفاعل الشر شر منه

الدهر يومان : يوم لك ويوم عليك

الصبر صبران صبر على ما تكره ، وصبر عما تحب

كم من أكلة منعت أكلات

الولايات مضامير الرجال

من صارع الحق صرعه

عظم الله قدره من إمام ... حاز خير الصفات بل أعلاها
في صلاة آتى الزكاة لوجـه ... الله لا يرتجي سوى عقباها
عز إدراكه على كل عقل ... فهو لغز الحياة في معناها
عنه قال الزمخشري اقوم ... بعد طول التفكير زدت اشتباها
سألوني مسائلا عن علي ... تاه ابي وحرت في فتواها
ليت شعري ، ماذا أقول بشخص ... كان في صحب أحمد أقضاها ؟
فحسود أخفى الفضائل لؤماً ... ومحب من خوفه أخفاها
وبدت للأنام بين اختفاءيـ ... ـن أمورٌ كم حيرت عقلاها

...

عظم الله قدره من شجاع ... وكمي في الخلق ليس يضاهى
قال سعد إلى ابن هند وعمرو ... مفصحاً عن فضائل عرفاها
عرفاها ، لكن هما إي وربي ... حسداً بل تمادياً أنكراها
سألاه ، لم لا تسب علياً ... مثل باقي الورى وترضى رضاها ؟
فانبرى مغضباً وقال بحزم ... كلمات هيهات أن ينساها
أعطي المرتضى ثلاث خصال ... نلت سؤلي لو ان لي إحداها
هي عز الدنيا وللحشر ذخرٌ ... هي خير من كل خير سواها
كان نفس المختار في (قل تعالوا) ... حجة أن ترى لها أشباها
وسمعت النبي جهراً ينادي ... إذ أتاه في خيبر أشقاها
وأعيدت مهزومة بثلاث ... راية الدين والهوان رداها
فسأعطي اللوا غداً الكمي ... هو في مأزق الحروب فتاها
من له الله والرسول محب ... ويحب الله الجليل وطاها
يفتح الله في يديه حصوناً ... أعجزت قبله ليوث شراها
فقضى حيث نال فتحاً مبيناً ... في غزاة كان العقاب لواها
وأجاب الرسول يوم تبوك ... ظل فيه بين النسا يرعاها
ألأمر خلفتني ؟ أنا أفديـ ... ـك بنفسي خير الورى أزكاها
فأجاب النبي أكرم قول ... ودموع العينين تبدي سخاها
أنت مني ولا نبوة بعدي ... والذي قدر الورى وهداها

وهكذا نشأ سمير الصغير على حب البطولة وحب الوطن . وكان كلما رأى يهوديا في حيه ، يجمع أطفال الحي كلهم ويأخذون في تحقيره ، ومطاردته بالتصفيق المتلاحق ، وترديد أغانيهم المشهورة :

« يهودي خاخامي ، بياع الصرامي »

« فلسطين بلادنا ، واليهود كلابنا »

« يا يهودي يا ابن الكلب ، مين قال لك تنزل للحرب ؟ »

وما كان أشد حماسهم وهم يصفقون ويهتفون بهذه الأغاني الصبيانية العامية ، واليهودي يسير أمامهم ذليلا مطأطئ الرأس ، ويسرع في مشيته ليتخلص من مطاردتهم وتحقيرهم .

وهكذا نشأ سمير يكره اليهود كراهية عظيمة ، لأن أباه علمه ان هؤلاء أعداء لوطنه ، وانهم احقر شعوب الأرض ، وانهم يتجمعون من كل البلاد ، ويجيئون إلى بلاده تحت حماية الانكليز ، لكي يستوطنوها ويؤسسوا لهم دولة فيها متى أصبحوا أقوياء وكثيري العدد . وما دام لهؤلاء الاعداء حراس يحمون هجرتهم إلى وطنه ، فقد كان لا بد له أن يكره هؤلاء الحراس الانكليز وإذن فكل وجه أشقر هو وجه عدو له ولوطنه . كذلك يقول له أبوه . . . ولكن هؤلاء الشقر يملكون له ولوالده من الأذى ما لم يكن يملكه اليهود الذين اعتاد أن يطاردهم بالتصفيق والسخرية .

فهو لم ينس أنه حينما كان في السابعة من عمره ، جمع رفاقه مرة وأخذوا يجرون وراء أحد رجال البوليس الشقر وهم يهتفون بالسخرية منه وتحقيره ، فالتفت الرجل الاشقر إليهم ، وإذ رأى سميراً يقودهم ، أسرع وأمسك به ، وجعل يضربه بدون رحمة . ولم يكتف بذلك بل سأل عن والده ، فلما دل عليه قاده إلى المركز ، وهناك اشترك هو وزملاؤه البريطانيون الآخرون في ضربه بأيديهم وعصيهم وأحذيتهم الثقيلة ، بحجة انه هو الذي يعلم ابنه كراهيتهم وشتمهم ، وإلا ما كان هذا الطفل يحمل لهم حقداً ، ولا كان يلتذ بشتمهم وتحقيرهم

إن سميراً ليذكر ذلك جيداً ، ويذكر ان والده حين عاد من المركز مرضوض الجسم من كثرة الضرب ، حمله بين يديه وقبله وهو يقول :

— ستزداد كراهيتك لهم يا سمير . أليس كذلك ؟ لقد ضربوك وضربوا أباك أيضاً ، فيجب أن نظل نكرههم ونحتقرهم دائما !

ويذكر سمير انه سأل اباه بسذاجة الطفل البري. :

— ولماذا لم تضربهم أنت يا بابا كما ضربوك ؟

وقد أجابه أبوه قائلا :

— لقد كانوا كثيرين وكنت وحيداً ، وكانوا يحملون السلاح ، وكنت بلا سلاح ، ولكن سيجيء يوم نضربهم فيه لا بالأيدي والأرجل ، بل بالرصاص نوجهه إلى صدورهم لنستريح منهم

قصة فلسطينية

بقلم الاستاذ عيسى الناعوري

بطولة طفل

لم يكن يتجاوز العاشرة من عمره ، وكان وحيداً لأبويه ، رزقاه بعد إحدى عشرة سنة من زواجهما ، وبعد أن قطعا كل رجاء في أن يرزقا أبناء ، ولكن رحمة الله تدارکتهما به ، فكان الثمرة الأولى والأخيرة في حياتهما لذلك أنشآه في دلال ، يحوطانه بكل عنايتهما ، ويوفران له كل أسباب السعادة التي يمكن أن يحلم بها طفل مثله .

ولم تكن أمه تطمئن عليه في الذهاب إلى المدرسة والعودة منها ، إلا أن تقوده بيدها في الغدو والرواح ، فهو أملها الوحيد وبهجة حياتها . ولا يمكن أن يقعدها عن مرافقته شيء ، إلا أن يقعدها عن ذلك مرض ما ، وإذ ذاك ترافقه بدعواتها الحارة منذ أن يهم بالخروج من البيت ، حتى تراه يعود ليقف عند سريرها بعد الدوام المدرسي .

ولكن هذا كله لم يكن ليمنع والده (حسين الملاح) من تنشئته على حب الوطن منذ الطفولة الباكرة جداً . لقد كان الأبوان معاً يحكيان له حكايات الأولاد الابطال ، والرجال الذين بهروا العالم بأعمالهم العظيمة ؛ وكيف تكرمهم أوطانهم ، وتمجد أعمالهم وبطولاتهم ، وتكتب سيرهم في كتب يقرأها الكبار والصغار ليمجدوا ذكراهم ويقتدوا بهم

وكان حسين الملاح مجاهداً معروفاً ، نشأ في ميادين الجهاد ، وأتى كثيراً من البطولات في كثير من معارك الثورة الكبرى التي وقعت بين عامي ١٩٣٦و١٩٣٩ وجرح في ثلاث معارك جراحا لا تزال آثارها في جسمه . وقد زادته تلك الجراح حقداً على أعداء بلاده . وهو دائماً على استعداد للاشتراك في كل نضال مسلح ضد هؤلاء الأعداء .

وكانت الحكايات التي يرويها لابنه سمير عن المعارك التي خاضها ، والبطولات التي شهدها أو قام بها بنفسه ، تلهب خيال الطفل ، وتنطبع فيه عميقة عميقة ، أكثر من حكايات الابطال القديمة وخرافاتهم العجيبة .

كانت قد وصلت في تلك اللحظة من الاحياء اليهودية تحمل جماعة من الموظفين اليهود ، يحرسهم عدد من الجنود البريطانيين ، إلى دوائر الحكومة في عمارة المعرض العربي

وبينما كان الرصاص ينطلق من بنادق ثلاثة من المناضلين العرب يقفون على الرصيف القريب فيحصد البريطانيين واليهود الذين نزلوا من السيارة العسكرية حصداً ، كان سمير يجري مسرعا ليصب البنزين على السيارة ، ثم يشعل فيها النار .

وحينما اندلعت النار من قلب السيارة ، مضى سمير يجري عائداً إلى المسلحين الثلاثة الذين كانوا يطلقون النار بلا انقطاع لتغطية انسحابه . وكان أحد الثلاثة حسين الملاح ، والد سمير . فأسرع يحمل ابنه بخفة غريبة ، ثم يغيبان في الأزقة القريبة ، ولا تلبث هذه الأزقة أن تبتلع زميليهما الآخرين قبل ان يمتلىء الحي كله بالسيارات العسكرية ، وينتشر منها الجنود الشقر المسلحون الذين جاءوا يبحثون عن الجناة . . .

وقال حسين الملاح وهو يقبل ابنه بعد أن وصلا إلى البيت :

– لقد كنت بطلا عظيما يا سمير !

فأجاب سمير :

– لقد انتقمنا منهم يا بابا ! ألا تذكر يوم ضربك الرجال الشقر لأجلي ؟! ها نحن قد ضربناهم وضربنا أصدقاءهم اليهود بالرصاص ، كما قلت لي يومذاك .

عمان عيسى الناعوري

من حداء الركب

وعي الشعوب هو الصاعد

ألا فانتبه ايها الراقد ... نذيرك هذا السنا الصاعد
فلست بموري زناد الظلام ... وقادح زند الدجى خامد
لقد صرّك البرد ... هذي الثلوج يساقطها البارق الراعد
ولست بمقتبس وقدة ... قد انطفأ الوقد والواقد
عشوت فناظرك الهامد ... لنور الضحى أبدا فاقد
تخبط .. فما أنت بالمستفيق ... ورأسك في خمرة حاشد
وما أنت معتبر هزة ... تزلزل من أهوالها المارد
وما أنت متعظ بالتي ... أقرّ عُتُوّها الجاحد
« جوارك » فانظر له قائماً ... يشد به الزند والساعد
تمطى وسددها ضربة ... تداعى لها وضعه الفاسد
ألا فانتبه أيها الراقد ... فوعي الشعوب هو الصاعد

د . شرف الدين

ومن اذاهم ، وتتحرر من غطرستهم .

ويذكر سمير ان كلمات أبيه كانت تنطبع في قلبه انطباعا عميقا عميقا ، وتعمل في نفسه الطفلة عملا كثيراً .

وحينما كان سمير يجتمع بأطفال الحارة . كان أحب الالعاب إليه أن يقسمهم إلى قسمين : قسم العرب المدافعين عن وطنهم ، وقسم اليهود وحراسهم البريطانيين فيسلح من يسميهم حراسا ببنادق خشبية ، ويسلح فرقته مثلهم ، وأما الذين يسميهم اليهود فيجعلهم يحتمون خائفين مرتجفين وراء ظهور الحراس ، ثم تدور المعارك بين الفريقين ، ويعلو الصياح حتى يملأ الحي كله ، ثم تنتهي المعركة دائما بانتصار الفريق العربي ، واستسلام اليهود إليهم بعد أن يقتل جميع الحراس .

وكان حسين الملاح كثيراً ما يراقب هذه المعارك الصبيانية من نافذة بيته بسرور عظيم . وأحيانا كان يشرك زائريه وضيوفه في مراقبتها . فإذا عاد سمير إلى البيت ، استقبله أبوه ضاحكا مسروراً وهو يقول : « يعيش سمير البطل ، قاهر أعداء الوطن » ثم يحمله بين يديه ويقبله بحرارة ، ثم يتناول من جيبه قروشا يدفعها إليه ويقول : « يجب أن يذهب البطل ويشتري ما يريد ، مكافأة له على انتصاره ! »

وكثيراً ما كان الأب يحمل إلى سمير الهدايا الجميلة من الثياب التي تشبه ثياب القواد العسكريين وعلى أكتافها الأنجم اللامعة ، وعلى صدورها الأوسمة الكثيرة . ومن البنادق الصغيرة والمسدسات التي تفرقع بالفلين ، ، أو التي تشبه مسدسات رعاة البقر الأميركيين ، ومن السيوف التي تشبه سيوف العسكريين . فكان سمير يرتديها جميعا ، ويخرج بها إلى الحارة ، فيجمع الأطفال كلهم ، ويقودهم في نظام عسكري جميل ، ويدربهم على القتال كراً وفراً . . .

وهكذا نشأ سمير مجاهداً صغيراً ، يحب البطولة والروح العسكرية ، ويكره اليهود والرجال الشقر . حتى كان شهر نيسان عام ١٩٤٨ ، وكان سمير في العاشرة من عمره ، والثورة في فلسطين أعنف ما تكون اشتعالا . ولعلعة الرصاص والقنابل تكاد لا تنقطع أو تهدأ في ليل أو نهار ، وأخبار المعارك الرهيبة على كل لسان ، حتى الأطفال يروونها بحماس ، ويزخرفونها بما عليه خيال الطفولة البعيد الجري.

في ذلك النهار كان شارع « مأمن الله » في القدس هادئا هدوءاً غريبا . وحركة السير فيه دائبة كأن ليس ثمة ما يمكن ارتقابه . وفجأة قطع الهدوء صوت رصاص يلعلع من قلب الشارع كثيراً متلاحقا ، وبأسرع من ارتداد الطرف خلا الشارع من كل حركة . . .

ولكن طفلا صغيراً كان يحمل بإحدى يديه صفيحة من ذوات (الجالون) الواحد فيها بنزين ، وباليد الأخرى علبة كبريت ، ويجتاز الشارع بسرعة البرق إلى حيث وقفت سيارة عسكرية

الإسلامية لجميع الهند . وكذلك خدم أمته من طريق العلم فألقى المحاضرات الفلسفية في الهند واوربة . وإقبال يعد بحق أحد الذين آمنوا بقيام دولة باكستان ثم عملوا جاهدين على قيامها . واسمه اليوم مقرون في نشأة هذه الدولة باسم محمد علي جناح : قد ولدت باكستان في خيال محمد إقبال ثم تحققت ، بعد مرور تسع سنوات على وفاته ، على يد محمد علي جناح .

على ان هذا الرجل الذي رزق عقلا جبارا لم يرزق جسما جبارا ، فقد كان ضعيف الجسم كليل البصر . ولكن إذا كان جسمه وبصره قد ناء بحمل تكاليف الحياة فإن عقله لم ينؤ بأداء رسالته قط . ولقد توفي محمد اقبال متأثرا بأدوائه سنة ١٩٣٨

لمحمد اقبال من الشعر بضعة مجاميع أشهرها وأعظمها بلا ريب « رسالة المشرق » نظمها ليرد فيها تحية الشاعر الألماني غوته بمثلها . للشاعر الألماني غوته ديوان صغير اسمه الديوان الشرقي الغربي ضمنه قصائد ورباعيات يتحدث فيها عن الشرق والاسلام حديثا يسلك فيه مرة مسلك العقل ويندفع فيه مرة أخرى مع العاطفة . فاندفاع غوته مع العاطفة يمثله قوله :

وان من يعرف من حافظ يعرف ما غنى به كالدرون

يقصد أن الذي يستشف معاني حافظ الشيرازي ، وهو أحد كبار الشعراء الفرس يدرك ما كان يقول الشاعر الاسباني العظيم كالدرون ، مما يدل عند غوته على الصلة الوثيقة التي تربط الشرق بالغرب . أما مسلك غوته مع العقل في هذا الديوان الصغير فيمثله قوله الذي انقلدفيا يلي نثرا :

« من الخطل أن يمدح كل واحد منا رأيه الخاص به ، فإذا كان الاسلام هو الخضوع لله ، فإننا كلنا نحيا في الإسلام ونموت »

على هذه التحية الكريمة التي أرسلها الشاعر الألماني العظيم من الغرب إلى الشرق يرد محمد إقبال في عدد من كتبه الشعرية وخصوصا ديوانه المسمى « رسالة المشرق » الذي يبعث فيه بتحية الشرق إلى الغرب . ولقد أحدثت أشعار اقبال منذ أول أمرها ضجة في الغرب ، فما كاد يصدر كتابه « أسرار الذات » عام ١٩١٥ حتى نقله المستشرق الانكليزي المشهور رينالد آلن نيكلسون إلى الانكليزية شعرا . وقبل أن يتوفى اقبال سنة ١٩٣٨ كان المستشرق الألماني يوسف هل قد بدأ بنقل رسالة المشرق إلى الألمانية . وأتم يوسف هل نقل رسالة المشرق ولكنها لم تنشر بعد على أن المستشرق الانكليزي آربري قد نقل قسما من رسالة المشرق هذه إلى الانكليزية ونشره مؤخرا . وأما الدراسات المعقودة في اقبال وآثاره في اللغات المختلفة فكثيرة جدا .

* * *

تتجمع خصائص اقبال المعنوية في جميع ما كتب حول قطبين أساسيين ، أولها وأجدرهما بالاعتبار أنه يؤدي رسالة الإسلام السمحة الواسعة غير ملتفت إلى القوميات الضيقة التي

الدكتور عمر فروخ

الشاعر اقبال

إذا ذكرت امامنا لفظة شاعر سبقت إلى اذهاننا صورة إنسان ، رقيق العاطفة ، حلو اللفظ ، قليل المبالاة بأسباب الحياة الجدية . فالشعر عند أكثر الناس جانب وجداني ضعيف من جوانب النفس الانسانية . وكلمة شاعر مقترنة عندنا أبداً بأسماء نفر منهم امرؤ القيس وعنترة وعمر بن ابي ربيعة والعباس بن الاحنف وعمر الفارض وسواهم من الذين نشدوا في أشعارهم معاني اللهو وأنشدوا فيها اغاني الحب ثم ملأوها بالشكوى او بالتأفف . وقلما عرّج احدنا بإعجابه البالغ على شاعر ينكب طريق العاطفة ليحمل إلى الناس رسالة الحياة والحقيقة . حتى ان احدنا لو تناول امثال هؤلاء الشعراء ، كالشنفرى وحسان بن ثابت وابي تمام والمتنبي والمعري ، لتوفر على الناحية الوجدانية من اشعارهم لا على الناحية الفكرية . على ان هذه السيئة في الدارسين لا تقتصر على العرب وحدهم بل تعم الأمم كلها .

ومحمد إقبال ، الذي أتناول الكلام عليه في هذا الحديث ، شاعر من اولئك الذين أرادوا أن يحملوا إلى أممهم رسالة الحياة والقوة والجد . ومع انه قد اختار ان يخاطب امته برسالته هذه من طريق العاطفة ، فحمل رسالته على اجنحة الشعر ، فإنه كان يكره ان يدعى شاعراً ، بل كان يسمي نفسه موقظ الشرق : انه ليس شاعراً ضعيف الجانب ، ولكنه حامل رسالة اتخذ الشعر وسيلة إلى ادائها . ومحمد إقبال في رسالته هذه يتخطى قيود المكان وحدود الزمان ، فرسالته لم تكن للهند ولا للشرق ولا المسلمين وحدهم بل للعالم . هكذا ادرك محمد إقبال مدى رسالته ، وعلى ضوء هذا الإدراك صدع بها .

ولد محمد إقبال في مدينة سيالكوت من مقاطعة البنجاب في غرب الهند سنة ١٢٩٠ ﻫ (عام ١٨٧٣م) ومع انه تلقى علومه في المدارس الاجنبية في وطنه الذي ولد فيه ثم في الجامعات الاوربية في انكلترة وألمانية وسويسرة ، فإنه ظل وطيد الايمان بحقيقة الرسالة التي يجب أن يؤديها : رسالة الإيمان الجامع لا رسالة القوميات المفرّقة .

ولما بلغ إقبال أشده عمِلَ على خدمة بلاده من كل طريق : من طريق الإدارة ، إذ بدأ حياته العامة بانتخابه عضواً في المجلس التشريعي لمقاطعة البنجاب ، ومن طريق السياسة لما اشترك في مؤتمر الطاولة المستديرة الذي عقد في لندن لحل مشاكل الهند . ثم كان رئيساً لحزب الرابطة

الشيخ محمد جواد مغنية

العمامة ورجال الدين

كان اللباس في عهد الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين ، وأول عهد العباسيين واحداً لا تميز فيه لأحد على أحد ، فلا فرق بين لباس العالم والجاهل ، ولا بين رجل الدين وغيره ، فالنبي ﷺ وخلفاؤه وأصحابه جميعاً كانوا يلبسون كما تلبس الناس ، فكان العالم يعرف بهديه وآثاره ، لا بثيابه ومظاهره .

وأول من غير لباس رجال الدين في الاسلام إلى هيئة خاصة هو أبو يوسف تلميذ أبي حنيفة [1] وفي المجلد الاول من كتاب المدخل لابن الحاج ص ١٣٧ أن تميز رجال الدين بالملابس عن غيرهم مخالف للسنة ، ثم ذكر مفاسد تترتب على هذا التمييز نلخصها بما يلي :

إن تميز رجال الدين في اللباس يستدعي - كما رأينا - أن يتزيى بزيهم من لا أهلية له ، فيتقدم ويترأس في المجالس وغيرها على من هو خير منه علماً وخلقاً ، وتنخدع العوام بثوبه فيأتونه ويسألونه عن أشياء لا يعرف حكمها ، ويمنعه زيه ولباسه أن يقول لا أعلم ، كي لا يقال : إنه جاهل متطفل يلبس ثوب غيره ، فيفتي بما لا يعلم ، ويحكم بغير ما أنزل الله سبحانه

ولو كان لباس العلماء كلباس غيرهم من الناس لم تقع هذه المفاسد ، ولعم بهم النفع ، وحصلت البركة والراحة والخير على أيديهم ، وضرب شاهداً على ذلك ما حكي عن العالم أبي الحسن الزيات كان من عادة هذا العالم الجليل أن يلبس لباس العمال ، ويعمل في أرضه كما يعملون ، وفي ذات يوم خرج ليعمل في أرضه كعادته ، وإذا بالشرطة يأخذونه مع غيره من العمال ليشتغلوا سخرة في بستان السلطان ، وكان الشرطة يسمعون باسمه ، ولكنهم يجهلون شخصه ، وليس عليه ما يدل على علمه ومكانته ، فسمع وأطاع ، وعمل كغيره ، ودخل الوزير البستان يراقب الأعمال ،

تبدو لها إرم كما   يبدو لعين فعل ساحر

وأما عقدة رسالته فنستطيع أن نراها في هذين البيتين :

رب هب للشباب آهاتي الحر   ى وهب للصقور ريشاً جديدا

بغيتي أن تمد في الأرض من   شعلة عقلي نوراً عميا مديدا

ألا إن شاعراً وحد أمة وعمل على خلق دولة لشاعر عظيم .

الدكتور عمر فروخ

(١) كتاب تاريخ القضاء في الاسلام لمحمود بن محمد بن عرنوس ص ٩٧

أثارت الشحناء والحروب في التاريخ الإنساني . في هذه الناحية يعد اقبال أحد الذين قامت على سواعدهم دولة باكستان .

وأما ثاني القطبين فهو ان الأدب عنده ليس مظهراً للجانب الضعيف من الطبيعة الإنسانية ، ولكن الأدب وسيلة من الوسائل التي تعمل على تحقيق القوة والعزة اللتين يجب أن يتبديا في الانسان المجاهد في سبيل الحياة الفضلى . إن محمد إقبال لا يعترف بأن الفن يمكن أن يكون للفن فقط ، خالصاً ، رمزيا ، مثالياً ، نظريا ، ليعبر عن شعور خيالي لا صلة له بالحياة . ولكن الفن عنده هو الاتجاه الذي يعين الإنسان على إدراك حقائق الحياة . وعلى هذا لا نرى شعر اقبال زخرفاً من الحروف والألفاظ ، بل سبيلا إلى فهم الحياة نفسها وإلى إغنائها بالقيم الإنسانية .

ومن رأي إقبال في الفن يستشف الدارس رأيه في الجمال ، فهو يرى الجمال في القوة والكمال . ان الجمال عنده مدرَك عقلي في الإنسان لا صفة زائدة على الأشياء المنظورة ، يدلنا على ذلك ان الأفراد المتباينين في الاستعداد العقلي والتحصيل العلمي يختلفون في نظرهم إلى الجمال ، وهذا غير صواب . ان الجمال لو كان ذاتياً في الشيء نفسه لوجب أن يبدو هذا الشيء نفسه جميلا لعيون جميع الناس . ولكن بما أن الجمال مدرَك عقلي لنا نعرف به درجة القوة والكمال في الأشياء ، فإن أصحاب العقول الفائقة هم الذين يعرفون مواطن الجمال الحقيقي . وأما غير هؤلاء فيتخيلون فقط انهم يعرفون الجمال . ان محمد إقبال ، بعد أن اتخذ هذا المقياس أساساً لفهم الجمال رأى الجمال الحق في النسر والعُقاب لا في الهزار والقبّرة ، وإن كان جمهور الناس يرون ان القبرة الضعيفة أجمل من العقاب القوية الجناح ، وان الهزار الخافت الصوت أجمل من النسر الذي يدوّي صوته بين الطيور . وكذلك الربيع عند اقبال لا يستمد عظمته من غضارة ازهاره ونضارة اعشابه ولا من لطف نسيمه ، بل لأنه هو الذي يخلع الحياة على الأرض ثم يوقظ فيها القوة ويشيع فيها النشاط .

ومع اقتراب هذا الحديث من نهايته يحسن أن نرى شيئاً من خيال اقبال في أبيات عارض بها أبياتا للشاعر الألماني غوته :

لا الخمرُ يوماً تطّبيك	ولا إلينا أنت ناظر
إني عجبتُ لشاعر	بهوى الاحبة غيرُ شاعر
من حرّ أنغام الجا	. وحُرقة الطلب الثائر
نفس تذوب بلوعة	وتَنزّلٌ يشجي المزاهر
وخلقت بالألحان دنيا	ك العجيبة خلق شاعر

قصة

الاستاذ رشاد دارغوث

العلامة الفارقة

– « يخزي العين ... كأنكما توأمان ! »

قلت هذا لبائع الجبن ، وأنا أتناول من يده الكمية التي وزنها لي ، دون ان ينقطع عن التحدث مع شخص آخر يشبهه ، كما تتشابه العينان في وجه واحد .

فالتفت البائع إليّ ، وقال :

– ألا تعرفه ؟ إنه اخي .. مرزوق ... الأستاذ مرزوق ، صاحب « دار السبت للنشر والاعلان »

فقلت بدوري ، وأنا أصافح اليد المبسوطة نحوي :

– « اهلا وسهلا ... تشرفنا ! ولكن قل لي ، يا استاذ مرزوق .. ألم اشاهدك قبل اليوم »

فابتسم صاحب « دار السبت » وقال مباسطا :

– « شاهدتني مراراً كثيرة ... هنا في الدكان ... ولكن بعد الظهر ، لأنني أعمل بدلا عن شقيقي سهيل ... ! »

وفي الواقع كان الشقيقان ، مرزوق وسهيل ، يعملان في هذه الدكانة التي ورثاها عن أبيهما ايوب السندبادي ، بائع الجبن المعروف ، تحت القنطرة . وهناك تعرفت إلى سهيل ، وهو يبيع الناس ، مع الجبنة واللبنة ، كثيراً من الكلام المعسول ، والالطف الذي يغلف به بعض الباعة الناجحين بضائعهم المزجاة .

وكنت اشترط على سهيل السندبادي ان ينصحني ، فيختار لي هو نوع الجبن ، بحيث لا يكون ممزوجاً ... بالبترول ، بعد ان شاع استعمال « تنكات الكاز » لحفظ تلك المأكولات . فيقول البياع الظريف ملحاً :

– « تفضل « ذوق » انت بنفسك ! هذه جبنة مثل الزبدة ، ولن تنسى ما حييت طعمها اللذيذ »

وما ان وقعت عينه على الشيخ حتى انكب على قدميه يقبلها ويعتذر ، ويقول : من جاء بك يا سيدي ، فقال : أعوانكم أيها الظلمة ، قال : أقلنا يا سيدي ، واخرج بسلام ، فأبى الشيخ إلا أن يبقى مع المظلومين ، وقال : هؤلاء اخواني ، كيف أخرج ، وأدعهم في ظلمكم ! قال الوزير : يخرجون معك ، فأبى الشيخ ، وقال : غداً تعودون بهم إلى السخرة ، فأعطاه الوزير أوثق العهود على أن لا يسخر أحداً أبداً ، فرضي الشيخ ، وخرج هو والعمال .

ثم قال صاحب كتاب المدخل في صفحة ١٣٩ « إنما عز الفقيه بفهم المسائل وشرحها ومعرفتها ، ومعرفة السنن والعمل بها .. ومعرفة البدع وتجنبها .. قال الله سبحانه : إنما يخشى الله من عباده العلماء . فجعل خلعة العالم الخشية والورع ، ولكن البعض جعل خلعته توسيع الثياب والأكمام وكبرها وحسنها وصقالتها »

وقال صاحب البحار في المجلد السادس ص ٢٠٩ طبعة ١٣٢٣ هجرية « كان النبي ﷺ يلبس القلانس تحت العمائم ، ويلبس القلانس بغير العمائم ، والعمائم بغير القلانس .. وكانت له عمامة يقال لها السحاب ، فوهبها الإمام علي (ع) وكان ربما طلع فيها الإمام ، فيقول النبي ﷺ أتاكم علي في السحاب » ويدل على هذا أن النبي لم يكن يتقيد بزي خاص ، ولم يوجب أحد من أئمة الدين على طلاب العلم وشيوخه لباساً معيناً .

وبعد أن أصبحت العمامة شعاراً مقدساً بحكم العادة واستمرارها وجب صيانتها من يد العابثين وضحكة الهازئين ، وجب على أهلها الحقيقيين أن يلزموا أولي الأمر بسن قانون يحوطها من الفوضى ، ويصونها من جاهل منتحل ، ومراء محترف ، او تزيى غير الشرطي بزي الشرطي لعاقبه القانون ، فهل تأتي الأيام ، وزي لمرجع ديني كبير ما لشرطي صغير من نظام يحفظه ويرعاه . وإن عجز أهل الدين والعلم الصحيح عن إيجاد هذا النظام فألف خير لهم وللمجتمع أن يسيروا مكشوفي الرأس ، أو يلبسوا الكوفية والعقال من أن يتزيى بزيهم الجهلاء والدخلاء .

إن الدين فوق كل شيء ، وأثمن من كل شيء ، ولكن ليس له حارس يحرسه ، ولا سياج يحفظه ، اللهم إلا صوت الاستعمار يخوفنا من عدوه ، ويوصينا بالاحتراس منه ، يخاف الاستعمار على الدين من عدو الاستعمار ، كأن الدين يوالي الاستعمار ويحالفه ، وليس للدين عدو كالاستعمار ولا خصم كالاقطاع ، لأنهما يدينان بالبغي والفساد ، فيكفران بالله وحقوق الانسانية ويتخذان من الدخلاء على الدين وسيلة لتحقيق ما يبغيان ، وهذا وحده يحتم على رجال الدين الذين هم منه في الصميم أن يسلكوا كل سبيل للغربلة والتصفية .

محمد جواد مغنية بيروت

الجبون البيضاء . . . « مطعمة » بالكاز ، كأنها جبلت بهذه المادة الكريهة الطعم والرائحة .

* * *

لم أتعجب لهذا الانقلاب في نفسية سهيل السندبادي ! فقد كان تحولا طبيعياً ، منسجاماً مع ارادته في زيادة عدد الدارات التي يملكها ، والسيارات التي يستخدمها أو يستثمرها . فهو يعتقد كزمرة التجار العتق ، ان الرزق من باب واحد ضيق ! وباب « الغش » من أوسع أبواب الرزق . . . مادام المستهلكون غافلين عن ذلك الاستغلال !

إلا ان الذي ملأ نفسي عجباً ، وعيني دهشة أضعاف ذلك . . . هو هذا الشبه الغريب بين الأخوين . . . بين سهيل السندبادي ، بائع الجبن المغشوش . . وبين شقيقه مرزوق السندبادي ، بائع الورق المطبوع . وهو شبه لا يقتصر على وحدة التقاطع والقسمات ، وضيق الجبين ، مع التواء العينين نحو الأنف الأفطس ، وقصر القامة ؛ فحسب ، بل يتعدى ذلك إلى حدود لم يصل إليها الشبه بين توأمين آخرين ، على وفرة التوائم المعروفين ، انه تشابه في الروح ، والمنطق ، ووحدة في النظر إلى الأمور تبلغ حد الاعجاز . مع أن مرزوقاً كان قد تعلم في المدرسة الدينية ، واستعد ليصبح أحد المقرئين أو شيخاً لجامع الحي . ثم استحصل بطريقة من الطرق ، على القسم الأول للبكالوريا . . . وخلع العمامة ، وانغمس في الموبقات . ومع ذلك ظلت هيئته وظواهره ، وطراز حياته شبيهة بما لشقيقه سهيل من ذلك كله ، بالتمام والكمال .

وسهيل نفسه يفتخر بأنه عامي ، لا يلجأ إلى القراءة أو الكتابة ، إلا حين الحاجة القصوى ، كشأنه مع الدواء . وكان كتابه الوحيد ، هو المصحف الشريف . يحمله فوق صدره ، في جبته العليا ، حرزاً للتبرك ، واتقاء للعين ، ودفعاً لحسد الناس .

أما مرزوق فقد كان على العكس ، يكتب ويقرأ ، بل ينشر فوق ذلك في الصحف الكثيرة التي تفتقر إلى مساهمة أمثاله من الناشئين والمراهقين . . . يحسبون ما تخطه أقلامهم آراء صائبة ، فيعملون على توجيه الجماهير ، دون ان يجيهم شيء في الحياة والبلاد ، باستثناء أنفسهم !

فلما صادف ان التقيت الأخوين في دكانة السندبادي ، اخذتني حيرة بلغت من نفسي ما لم تبلغه من قبل ، على وفرة المواقف التي تحير ، والمشاهد التي يقف المرء حيالها جاحظ العينين من أثر الدهشة ، سادر العقل من وقع المفاجأة .

ولولا ان احد الاخوين قد ابتعد قليلا ، فبقي الثاني وراء الميزان ، وأخذ يلاطفني بكلماته التقليدية المألوفة ، لما عرفت أيهما بياع الجبن ، بل لقد خيل إلي في لحظة ، انني مصاب « بالشيزوفرانيا » واوهامها ، فأرى الفرد شخصين ، والشيء شيئين ، وما هما كذلك ! بل ساءلت نفسي ، في تلك اللحظات .

فأعتذر عن « تذوق » البضاعة ، لأنني اكره هـذه العادة الشائعة شيوعاً ، يحول بعض الأسواق إلى مطاعم ...

وإذا بالغتُ في مقابلة اللطف بمثله ، كنت امازح البياع ، بقولي :

— « ذوق انت بالنيابة عني ... فإذا اعجبتك الجبنة ، واستسغت طعمها « بذوقي » أنا ... ارجو ان تزن لي منها ... كيلو واحداً ! »

وهكذا نشأت بيني وبين سهيل السندبادي صداقة ... كالتي تنشأ بين زبون وفي ، وبين البياعين من أصحاب الوجدان السليم ، فكنت أتردد على دكانته كلما لزم الأمر ، وخاصة في الصباح الباكر ، قبل اشتداد الزحام .

غير أن فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية ، كانت مفسدة للضمائر ، فقد أغرت الأموال التي جمعها فريق من التجار ، بشتى طرق الاحتكار ، جميع البياعين وسواهم ، على سلوك الطرق المؤدية إلى الاثراء السريع . وكان سهيل السندبادي من أولئك البياعين الذين أثروا ، بين عشية وضحاها فقال لي ذات يوم ، من صيف تلك السنة ، وفي لهجته معنى التحدي :

— « كيف الحالة ... عندك في ... صوفر ؟ »

فأجبته باسماً :

— يا أخي نحن نصطاف منذ سنتين ... في الضهور !

فقال :

— « لماذا لم تخبرني ... كان عندي « فيلا » ... هناك ... أجرتها بستة آلاف ليرة منذ أسبوعين ! »

ولما ضحكت حتى قهقهت ، ظل سهيل السندبادي ، متغيظاً محنقاً ، كأنه يستر نقصاً يعرفه :

— « لماذا تضحك ؟ ألا تصدق ؟ والله العظيم أجرتها ... بهذا المبلغ ، وأجرت ثلاث دارات أخرى في صوفر ، بعشرين ألف ليرة ! »

فقلت مستدركا ، وأنا لا أحاول أن أستر شيئاً ، بعد أن صار « الفقر » كالحرمان ، من الأوسمة مميزة يعرف بها القليلون :

— « أضحك لأنني ... عنيت بالضهور ... ضهور العاصمة ، مرتفعاتها ... لا ضهور ... الجبال ! »

وارتسمت للحال على ثغر البياع ، وهو يصر لي كيلو الجبن المعتاد ، ابتسامة إشفاق كالتي تطيف بشفاه المترفين الجدد ، كلما التقوا بالفقير الذي يسكن الكوخ المجاور .

وكان أشد إيلاماً من ذلك في نفسي ، انني وجدت جبنة السندبادي — هذه المرة — كسائر

ولما رأى البياع العتيق انني لم افهم ما اراد ان يعنيه بقوله هذا ، والسوق تصخب بنداآت الباعة التي تصم الآذان ، وبأصوات اخرى قذرة « تخدش » اجواز الفضاء ، قال متابعا ، واخوه سهيل يصر لي بورقة مطبوعة . . . الجبنة غير المغشوشة :

— « . . . الكتب نوعان « مفيد » لا يطلبه القراء ، لأنه غالي الثمن ، وهو متعب للفكر ، و« لذيذ » يروج عندهم ، لأنه رخيص ، وهو لا يتطلب جهداً عقلياً لدى مطالعته ! مثل الجبن تماماً . . إذا كان خالياً من الغش ، ارتفع ثمنه فانصرف المستهلكون عنه . لذلك نسحب منه القشدة . . . ونحفظه في أرخص الأوعية . . . في تنكات الكاز . . . فيروج ويقبل عليه الناس . . ؟ »

في هذه اللحظة تناولت صرتي من الجبن « غير المغشوش بالطبع » وانصرفت مودعاً ، وأنا أفكر في آراء هذا « البياع » الذي انقلب فجأة إلى « اختصاصي » يوجه الكتاب والكتّاب ، في بلاد الاشعاع الفكري . فتتوارد على مخيلتي صور العجائب الخارقة ، والأساطير الغريبة ، التي كانت بلادنا العريقة منبتاً لها ومسرحا ، منذ فجر التاريخ .

وتحدث آخرة تلك « العجائب » في منزلي ، بين سمعي وبصري . فقد عدت ، أحمل في يدي قطعة الجبن ، وفي نفسي ما لا أدري . . . من شعور يشبه إحساس العائد من سفرة شاقة ، في سيارة عتيقة ، يقودها سائق أرعن !

ذلك ان ابنتي الصغيرة سارعت وقطعت الجبنة ، فوجدت في داخلها إعلانا . . . حملته إلي ، وهي تقول : « يانصيب ، يا نصيب . . . حتى في الجبن ! » وهذا نصه :

« تعلن لزبوناتنا الكريمات ، أننا فتحنا داراً لنشر الكتب « اللذيذة » وبيعها بأرخص الاسعار إلى جانب دكاننا لبيع الجبنة الفاخرة . وهي منشورات مزوقة بأجمل الرسوم الجنسية ، وأحدث « المرض » العصرية . . . وألذ قصص الغرام المصورة ! »

وقد ذقت الجبنة بعد ذلك ، فإذا طعم الحبر فيها ، قد امتزج برائحة الكاز ، فصارت لها نكهة خاصة . . . قد تكون هي العلامة الفارقة ، لما يبيعه هذان الشقيقان . . . من جبن مغشوش يملأ الأسواق ، وكتب مفسدة تفتك بالأخلاق !

٣١ آب ٩٥٣ رشاد دارغوث

– « أليس في ما ترى ... عيناي دليل قاطع ، على امكان ازدواج الشخصية ، والطبيعة البشرية ... فبينا يصلي احد الأولياء في المحراب ، تكون شخصيته الثانية المتممة هناك ... في ساحة القتال ، تنازل الأبطال ؟ »

حتى لون الأثواب كان واحداً عند الأخوين ، كما كانت اثوابهما نفسها من قماش واحد ، وطراز واحد !

فقلت بعد ان هدأ روعي ، وتثبت من ان الشخصين هما كذلك فردان ، لا شخصا واحداً « انفلق » إلى كائنين متشابهين :

– « ما شاء الله ... يخزي العين .. كأنكما توأمان ! »

حينئذ ضحك الشقيقان ضحكة وقعت في اذني رنتها كأنها الحان المغنين في محطات الاذاعة ، بعضها من بعض ، لا توحي عاطفة ولا تبعث على امر تبل . ولم يبارح نفسي العجب إلا بعد ان سمعت مرزوقا يقول لي ، معللا انفصاله عن اخيه في العمل :

– « ماذا تريد ... كنا نعمل معا في هذه الدكانة ... انا بعد الظهر ، واخي قبله ! فلا يشعر المشترون بتغير « شخصية » البياع .. حتى انت ! الا تذكر كم مرة جئت بعد الظهر ، وبعتك مطاوبك وانت تحسبني اخي سهيلا !

ثم بعد توقف قصير ، اتاح لي فيه « الاستاذ » مرزوق ان اتذكر حقا انني اشتريت منه هو مراراً ، تابع يقول :

– « ولكن ... ضيق الحال ! ! فبهلوانان على حبل واحد ... لا ينجحان . ثم وفرة الارباح في السوق السوداء ... سوق الورق ، والأكياس الفارغة ، والكوتا ... فضلا عن سوق القطن المغزول ، والالتزامات للجيوش ... كل هذا اغراني ، ولكنه لم يفصلني عن اخي ... فثروتنا لم تبرح موحدة ، واعمالنا « متحدة » ووسائلنا « واحدة » وروحنا واحدة متحدة موحدة ! »

حينئذ ادركت ان هذا « الانسان » القدير على رصف الكلمات ، لم يبرح تاجراً كما كان . فسألته على سبيل الاطمئنان :

– « وكيف تعمل على « ترويج » الكتب الجنسية التي تؤلفهـا او تطبعها ... والأزمة الأدبية آخذة بخناق الكتاب ؟ »

فابتسم مرزوق السندبادي ، وابتسم اخوه سهيل ، ابتسامة واحدة بطولها وعرضها وعمقها ومعناها ، ثم قال « الاستاذ » وهو يتبع حركات اخيه البياع باهتمام زميل :

– « الا ترى ... ؟ جميع الناس يشكون من « تطعيم » الجبن بالكاز ... ومع ذلك فهم يأكلونه ... منذ سنين ، حتى تعودوا هذه الطعمة بالذات ! »

ولكن لكل قاعدة شواذ وخصوصا هذه القاعدة التي لها شواذ بالجملة .

على السواحل الاميركية مختبرات يقوم بهـا الطلاب لتجارب علمية أيام الصيف ، حصروا بيوض محار البحر وسكبوا عليها قليلا من حامض عضوي فأنتجت البيوض احيا. جديدة بدون حاجة للحيوينات الذكرية . ولذا تبين ان بيوض هذا الحيوان تحتوي على إمكانيات إنتاج أحيا. جديدة ضمن البيضة نفسها ولا يحتاج للانتاج إلا لعملية دفع بسيطة ويقوم بهذه العملية الحامض العضوي .

وتبين أيضا ان بيوض الضفادع تحتوي على إمكانيات الانتاج ولكنها تحتاج إلى عملية دفع تختلف عن عملية محار البحر . إذا حقنت أنثى الضفدع بخلاصة غدة بلغمية لحيوان ما فإن الإنتاج يجري بمدة أربعة وعشرين ساعة .

إن إنتاجا كهذا مدهش حقا ولكن هناك عملية إنتاج مدهشة أكثر ألا وهي بالطرق الميكانيكية فإذا أزيلت المادة الجيلاتينية التي تحيط ببيضة الضفدع بعناية بواسطة ورقة نشاف حتى تظهر هذه البيضة ، غز البيضة بواسطة دبوس زجاجي غزاً خفيفاً فتنفقس ويظهر فرع الضفدع والمدهش اكثر من هذا أن جميع الفراخ الناتجة بهذه الطريقة كانت ذكوراً .

إن هذا هو سر عجيب من أسرار الخلايا الجنسية والانتاج الجنسي الذي حدا بالعلماء الذين يبحثون هذه القضايا ان يفكروا بإنتاج احيا. ذكور من حوينات انثى حيوان آخر غير الضفدع او إنسان .

أجرى تجارب من هذا النوع العالم الطبيعي الفرنسي تشامبي والعالم الأميركي غريغوري بانكوس الذي اتبع خطى العالم الفرنسي وكل من العالمين أجرى تجاربه على الأرانب ولكن هذه التجارب لم تأت بنتيجة حاسمة للآن . وكانت التجربة عبارة عن حفظ البيوض الانثية ضمن انابيب تشبه بطبيعتها طبيعة رحم الانثى .

ان التجارب مستمرة وقد يأتي اليوم الذي يعلن به نجاح التجربة ويمكن عندئذ إنتاج حيوانات صغيرة دون اللجوء إلى الفحل .

وقد نجحت تجربة من هذا النوع اجراها احد العلما. الهواة على الحيوان المائي المسمى : برغوث الماء ، إذ نتج لديه بواسطة الانابيب وبدون ذكر نواتج احيا. جديدة وتبين انها جميعها اناث ليس بينها ذكر واحد.

صيدا محمد أديب الزين

محمد اديب الزين

اسرار الخلايا الجنسية

[مترجمة عن مجلة زبدة العلوم الأميركية]

●

إن هذا المقال ملخص عن كتاب الجنس وطبيعة الأشياء لمؤلفه : الدكتور ن. ج . باريل كرس هذا الدكتور حياته للدراسات العلمية وخاصة ما كان منها ذو صلة بحياة الحيوان .

ولد في مدينة بريستول من أعمال انكلترة سنة ١٩٠٣ ونال لقب دكتور في الفلسفة ودكتور في العلوم الطبيعية من جامعة لندن سنة ١٩٢٨ ثم أصبح أستاذا في جامعة ماكجيل في كندا ولا يزال لليوم استاذ علم الحيوان هناك وأصبح حديثا أحد أعضاء الجمعية الملكية وهذه العضوية من أهم ألقاب الشرف العلمية . له عدة مؤلفات علمية وحرر أبحاثا قيمة في أمهات المجلات العالمية . فاقرأ نبذة من كتابه : بوصفي عالما من علماء الأحياء صرفت قسما كبيرا من وقتي أنظر في المجهر . وقد صرفت جهداً طويلا بادىء ذي بدء لفهم القسم اليسير عن كيفية تكوين الحيوانات من البيوض .

لاشك ان كل إنسان يدهش أول الأمر عندما يشاهد ملايين الحيوانات تتراقص حول بيضة لا تظهر للعين المجردة أكبر من ذرة غبار ضئيلة الحجم . ثم يدهش أكثر فأكثر عندما يشاهد كل بيضة تنقسم إلى اثنين ثم أربعة ثم ثمانية ثم ست عشرة بيضة وبالتالي لدى مشاهدة تطورات حياة الحيوان الصغير تحت المجهر .

ولا فرق في التكوين بين البيوض المتناهية في الصغر مثل بيوض محار البحر وبين البيوض الضخمة مثل بيضة النعام المكسوة بغلاف كثيف . فعملية التكوين تبدأ بواسطة حونية متناهية في الصغر حتى إذا وضعت عشرة آلاف من الحيوينات متلاصقة فإنها لا تغطي مساحة « إنش »

وان نواة البيضة أي الحيونية الأنثية أكبر نسبيا من حيونية الذكر . فإذا اتحدت حيونية الانثى مع حيونية الذكر تبدأ عملية التكوين ، فينشأ نبات جديد أو حيوان جديد أو إنسان جديد . وبين بداية التكوين أي اتصال الحوين الذكر بالحوين الانثى وبين ظهور كائن حي جديد كامل التكوين تجري أحداث مختلفة معقدة .

تقول القاعدة العلمية بأن كل بيضة ينبغي أن تخصب وتنتج حيا جديداً إذا اتصل بها حوين ذكر

فكان ذلك من العوامل التي أخرت هذه اللغة عن التطور ومسايرة التقدم العلمي العالمي، فضعفت لغتنا عن أداء التعابير العلمية المستجدة والمصطلحات التكنيكية الحديثة، لأنها ظلت محصورة في نطاق الأفكار والمفاهيم القديمة.

فإن العلوم الطبيعية والرياضية والاجتماعية تدرس في المدارس الثانوية والجامعية والمهنية تدرس باللغات الأجنبية التي تتمتع دولها بامتيازات ثقافية واقتصادية وتأثيرات سياسية في لبنان.

ويجهد رسل الاستعمار المتغلغلون في معظم مرافق الدولة عندنا، أن يمنعوا تطور التعليم الابتدائي وشموله لكل فئات الشعب الريفية والقروية والطبقات الفقيرة في المدن، وأن يحصروه في نطاق محدود بحيث يظل الشعب في جهله لكي يظل بذلك قانعاً بأوضاعه السيئة مستسلماً للرغبات الاستعمارية.

فالدولة عندنا لا تنفق على التعليم أكثر من ثمانية أجزاء بالمئة من الموازنة العامة، بينما تنفق على قوى الأمن الداخلي أكثر من عشرين بالمئة على حين لا يتمتع الشعب بالأمن الداخلي...

ومناهج التعليم ما تزال كما كانت في عهد الانتداب الفرنسي لم يستطع رجال الحكم ان يغيروها وفق مصلحة الشعب، لأن التأثير الاجنبي يقوم فوق أيديهم، فمناهجنا الدراسية ليست تعنى إلا بإخراج الموظف دون المثقف، وبحشوا المادة العلمية في الأذهان دون تمثيل ولا توجيه، وتذكير الناشئة بالفوارق المصطنعة بين فئات الشعب وطوائفه الدينية

وهناك مظهر آخر لمحنة الثقافة الوطنية في بلادنا، وهو انتشار الثقافات الانحلالية في أوساط المتعلمين، ومكافحة السلطات للثقافات التقدمية بنشاط مطرد، وإشاعة روح الاتكال على القضاء والقدر، وبث الانهزامية واليأس في نفوس الشباب، وإلهاء المراهقين بالانفعالات الجنسية الحادة، بما تعرضه الأفلام التجارية الاميركية من صور العري وقصص الغرام الداعر، وأنواع الافكار الشريرة المتفشية في الروايات البوليسية المعروضة في السينما والمقروءة في الشارع، هذه الروايات التي تمجد بطولة القتل والحرب والسلب والاحتيال.

وتجري الاذاعات الرسمية التي يسيطر عليها الاثر الاستعماري، هذا المجرى أيضاً، فهي لاتذيع إلا الأغاني الانحلالية والموسيقى التافهة الباعثة للكسل والخذر النفسي، والمحاضرات التي تروج المفاهيم الرجعية، وليست تعمل شيئاً في إحياء الاغاني والموسيقى المنبثقة من روح الشعب وطموحه وهي تحرم إذاعة الأحاديث التي تبدد الأوهام والغيبيات من أذهان الشعب، والتي تبعث فيه العزم والرجولة ورغبة التحرر الوطني الانطلاق في قافلة الإنسانية السائرة ابداً إلى أمام.

ومضافاً إلى ذلك، تحاول القوى الاستعمارية، بضغطها على الحكام، ان تمنع وصول الثقافات التقدمية إلى مثقفي شعبنا وسائر فئاته، وتحول دون التبادل الثقافي بيننا وبين سائر المثقفين التقدميين

الاستاذ حسين مروه

الثقافة الوطنية *

تعاني ثقافتنا الوطنية اليوم في لبنان، بل في سائر بلداننا العربية، محنة قاسية، من أثر الاستعمار الفكري المتغلغل في جميع مرافقنا الفكرية والثقافية.

ذلك بأن رسل الاستعمار في بلادنا، قد أقاموا منذ زمن بعيد قواعد ثقافية ذات أسماء براقة متنوعة وقد أخذ نشاط هذه القواعد يزداد شيئاً فشيئا منذ أواخر الحرب العالمية الثانية، أي منذ أخذت حركة التحرر الوطني تتضح أهدافها وتتبلور.

ثم أخذ هذا النشاط يزداد باطراد كلما ازداد نشاط الاستعمار السياسي والاقتصادي في بلدان الشرق الأوسط.

وأظهر ما يتجلى به نشاط الاستعمار الفكري عندنا، في محاولته الجاهدة لأن يعزل الناشئة المتعلمة من تقاليدنا الوطنية وعن مصادر التقدم في تاريخنا، وعن تراثنا الفكري الذي تتمثل فيه حيوية الفكر العربي ونشاطه القديم بنقل الحضارة الاغريقية أثناء العصر الوسيط، وبإضافة الجديد إليها مما أبدعته حضارتنا العقلية.

وكان من محاولة الاستعمار هذه، أن سادت أذهان ناشئتنا ثقافات أجنبية ذات ألوان مختلفة، بحيث انقسم الجيل الجديد على نفسه، وظهر عدد من المثقفين يشايع كل فريق منهم ثقافة تختلف في تقديرها لمفاهيم الحياة والقيم الإنسانية الأساسية عن الثقافة الأخرى اختلافا كبيراً.

وبهذا التنوع في ثقافات الجيل، ازدادت عزلة الشباب المتعلم عن تاريخنا الحضاري، وظهرت في صفوف المثقفين نزعة متحللة من الروح الوطنية، وهي ما تسمى بالنزعة «الكوسموبوليتية»

وهذا ما قصد إليه الاستعمار دون ريب، لأنه بذلك يحقق لنفسه غرضا خطيراً جديراً باهتمامه وعنايته، نعني به عزل المثقفين عن حركة الحياة في الشعب، وصرفهم عن التأثر بامتداد الوعي الشعبي وموجة التحرر الوطني، لكي ينقسم الشعب على نفسه أيضا، فلا يستطيع أن يناضل بكل قواه وفئاته قوى الاستعمار، والاستغلال والاستعباد المفروضة عليه فرضا دون إرادته.

ومن مظاهر هذه المحاولة الاستعمارية أيضا، أن المدارس الاجنبية القائمة في بلادنا بإرادة الاستعمار نفسه، قد حالت بين ناشئتنا المتعلمة وبين دراسة لغتنا الوطنية، وهي اللغة العربية،

* تليت في فرع الثقافة لمجلس السلم العالمي الذي عقد في برلين، وكان الحاضر من أعضائها البارزين

والعلم والفن والرياضة ، لا تتحقق إلا حين يتوطد السلم العالمي ، وترسخ قواعده ، وإلا حين يتحقق الاستقلال الوطني بأوسع معانيه .

وتتجه حركتنا الأدبية التقدمية الآن للعمل في إحياء التراث العربي الذي كان له قديماً فضل المشاركة في بناء الحضارة الإنسانية وتطويرها .

لقد كنا في لبنان مصابين بانتشار الوان من الأدب والفن الانحلاليين ، وكان معظم أدبائنا وفنانينا متأثرين بالمؤسسات الأجنبية وبالمدارس الفرنسية في الأدب والفن والفلسفة ، من رومانطيقية و « سوريالية » وانطباعية ووجودية ، يقلدونها جميعاً ، ويتعصبون لها ، ويقفون بوجه الحركة الواقعية في الادب والفن ، ويحاولون تشويه حقيقتها ويضللون الاذهان عن قيمتها الفنية الرفيعة .

ولكن صعود الموجة التقدمية ، وصمود أدبائنا التقدميين في وجه الآداب ، والفنون الانحلالية قد عكسا وجه القضية ، وانتزع الأدب الواقعي زمام المبادرة ، واتخذ موقف الطليعة في الصفوف وإخذ يكافح الأدب « العاجي » وخرافة « الفن للفن » وجعل أدباؤنا الواقعيون يتصلون بحياة الشعب ويعبرون عن أوضاع الجماهير الكادحة ، وأمل الطليعة المناضلة ، ويبثون الرجاء بالمستقبل والثقة بالانسان ويبعثون العزيمة في النفوس بدل اليأس والهزيمة .

وقد أخذت القصة الواقعية في كل من لبنان وسورية والعراق ومصر ، تحتل مكانها المرموق بين ألوان الأدب العربي ، وتقترب رويداً رويداً من النضج الفني ، ونشأ عندنا قصاصون يستمدون شخصيات القصة من حياة الشعب ويعكسون وعي الجماهير ، ويغذون فيها الأمل والطموح .

ففي لبنان عدا جماعة الأدباء الذين يعملون في حركة أنصار السلم ، جماعة أدبية باسم « أسرة الجبل الملهم » تنشط اليوم للعمل في الحقل التقدمي وتتأهب للانتاج الفني المتطور ، وفي سورية يناضل أعضاء رابطة الكتاب السوريين في تطوير القصة العربية الشعبية نضالا ملحوظاً وفي العراق قصاصون يتقدمون الصفوف بسرعة ويصورون حقيقة الأوضاع القائمة في وطنهم ، وفي مصر ظهرت أخيراً رواية باسم « الأرض » للأديب المصري المناضل عبد الرحمن الشرقاوي تكاد تقترب إلى إحدى ذروات الفن الروائي الواقعي ، فقد وصف فيها حياة أهل الريف بمصر واضطهاد الاقطاعية لهم ، ومبلغ كفاحهم للاستعمار ، وصفاً مليئاً بالحياة والحركة .

ومنذ أقل من سنتين ، كانت دور النشر عندنا تتسابق في نشر الكتب الجنسية التجارية المضللة ، وتغرق السوق بأنواع من الكتب الرجعية والروايات البوليسية السخيفة ، ولكن اتساع حركة الأدب التقدمي في السنتين الأخيرتين ، والتفات الجماهير الواعية إلى هذه الحركة ، قد نبها أصحاب دور النشر هذه ، إلى اقتراب الجمهور من الاعراض عن منشوراتهم تلك ، فتحولت أنظارهم فجأة إلى الآداب التقدمية يتسابقون في نشرها ، وينقلون روائع الأدب العالمي التقدمي كمؤلفات

في العالم ، بوسائل مختلفة ، مباشرة وغير مباشرة ، في حين تجود علينا في سخاء عجيب ، بالكتب والنشرات والصحف ذات الطابع الاستعماري المحض ، او ذات المفاهيم الرجعية المخدرة للنفوس والعقول .

هذا ما يصنعه الاستعمار الفكري بثقافتنا الوطنية ، ويجب ان اصف لكم الآن ما يصنعه شعبنا في إحباط ذلك ، لينشىء لنفسه ثقافة وطنية تحررية خلاقة مرتبطة بتاريخه وتقاليده ولغته ، ومعبرة عن طموحه .

لقد اخذ الوعي الوطني التحرري يمتد في جماهير شعبنا منذ عام ١٩٤٣ امتداداً مطرداً ، اثر الانتفاضة الوطنية لتحقيق الاستقلال ومحاولة إجلاء الجيوش الاجنبية عن ارض الوطن .

وكان طلابنا اول المستجيبين لهذا الوعي ومنذ سنتين استطاعوا بفضل نضالهم العنيد الصابر وتأييد مختلف فئات الشعب لهم ، ان يحققوا فكرة إنشاء جامعة وطنية للبلاد ، في مقابل الجامعتين الاجنبيتين .

ولكن القوى الرجعية التي يهيمن الاستعمار على سلوكها ، سرعان ما تراجعت عن تحقيق فكرة الجامعة الوطنية تحقيقا صحيحا ، فألغت الحكومة الفروع المنشأة ، وابقت على فرع المعلمين وحده .

ولكن طلابنا ما يزالون يناضلون في هذا السبيل ، وقد وعدت الحكومة اخيراً ، بفضل نضالهم ، ان تنشىء معهداً للحقوق في جامعتنا المتواضعة ، وسيظل الشعب كله يناضل حتى يقيم الجامعة الوطنية كاملة .

وقد نهضت قوى التقدم بين الأدباء والمثقفين عندنا ، في خلال الحرب العالمية الثانية ، لتكافح مع سائر قوى التقدم العالمية ، شرور الحرب وشرور البربرية النازية ، بقيادة اديبنا الكبير الراحل عمر فاخوري ، وظلت هذه القوى تنمو نمواً بطيئا اول الامر ، ولكنها اخذت في السنوات الثلاث الاخيرة تمتد وتتسع بامتداد الوعي الجماهيري في شعبنا ، وبتعاظم الانتفاضات التحررية في الشعوب المرتبطة تركيبة الاستعمار في كل من آسية وافريقية والقارة الاميركية .

ونعتقد انه كان لنضال انصار السلم في لبنان اثراً في تطوير هذه النهضة ، باتصالاتها الدائبة مع جميع الفئات الوطنية ، ولا سيما الأدباء والكتاب ، ونحن اليوم نكاد نقول إننا نكسب كل يوم اديبا جديداً يغادر معسكر الرجعية إلى معسكرنا التقدمي ، وان كل اديب ينضم إلى هذا المعسكر يعد نفسه جنديا مناضلا في سبيل السلم العالمي واشاعة الكراهية للحرب .

وذلك بفضل ما استقر في اذهان الطيبين الواعين من ان السلم العالمي والاستقلال الوطني الصحيح امران متلازمان لا ينفصل احدهما عن الآخر ، وأن الثقافة الوطنية بما فيها من الأدب

١٠٤١

اصداء

فضل الامين
معلم مدرسة عيثرون

عبثاً أحاول فالمنى صرعى تعثر بالسراب
دربي برغم عزيمتي وعر المسالك والشعاب
وأروح يدفعني لشق الغيب شكي وارتيابي
فأعود – وامثل الشباب – من الغنيمة بالإياب
وأروح أهوي في متاهات العصور
أرأيت كيف تكون داهية النسور؟
وأتيه مشبوب الخطى هرباً على وجه الزمان
هرباً إلى ما لا أريد تخلصاً مما أعاني
ويكاد ينكر في الوجود فما أكون ومن تراني
رأهيم لاحب – فيستبقي خطاي – ولا أماني
لكأنني ما كنت في سفر الزهور
وكأنني ما عشت في ثغر الدهور
وغداً إذا جاء الربيع وسال حسناً عبقريا
عبثاً أكحل ناظري به وأملأ مقلتيا
فوروده ولحونه ستذوب وهماً في يديا
وتضج بالحرمان أحلام الصبا الخذول فيا
وغداً أعود فلا ارى غير القبور
فأهيم لا أدري إلى أين المسير

ثقافتنا الوطنية في ضوء هذه التوصيات وسيكون لنا بفضل التعاون الثقافي بين الشعوب المحبة للسلم كل الممكنات التي نتغلب بها على المصاعب الاستعمارية، وسنضع نصب أعيننا ابداً ان قضية الثقافة الوطنية مرتبطة كل الارتباط بقضية السلم العالمي، وان الحرب العالمية التي يتهيأ لها الاستعماريون، ليس يقتصر شرها على عامل الهلاك البشري، بل هو القضاء المحتم على الحضارة الإنسانية والثقافات الوطنية .

بيروت حسين مروه

* في الأبيات المنشورة ص ٩١٢ عهد صبوانا خطأ والصواب عهد صباوانا لستقيم الوزن

تولستوي ومكسيم غوركي وتشيكوف وداستويفسكي ومايا كوفسكي وغوغول واهرنبورغ واراغون وهنري لافابر وناظم حكمت وبابلو نيرودا وهوارد فاست وجورج آمادو .

ويقدم اليوم بعض الكتاب والباحثين عندنا دراسات للجمهور عن كثير من أدبائنا العرب القدماء . وعن كثير من الادباء العالميين ، ومنهم زميلنا في هذه اللجنة وصديقنا الدكتور نظيم موصلي أستاذ الجغرافية في كلية الآداب بالجامعة السورية .

وقد نشأت أخيرا في بيروت دار للنشر غير تجارية باسم « دار الفارابي » لإحياء التراث العربي وترجمة الآثار الفكرية العالمية ولا سيما الآثار العظيمة التي تصدرها اليوم ثقافات الاتحاد السوفياتي والديموقراطيات الشعبية ، وقد أصدرت هذه الدار أولا كتابا عن قصة « حي بن يقظان » المدونة للفيلسوف العربي « ابن طفيل » وقدمته ببحث تحليلي نفيس عن فكرة القصة وعن أثر الفلسفة العربية في تطوير الفكر الانساني في القرون الوسطى .

وهكذا الأمر في فنون الرسم والنحت والموسيقى والغناء ، فقد ظهرت طلائع وعي جديد تبشر بأنها ستتسع وتنمو بسرعة لتقضي على روح الانطوائية الشائعة في الفنون اللبنانية بتأثير المذاهب الفنية الفرنسية الرجعية

ويحاول ناشئو الفنانين اللبنانيين الآن ، أن تكون آثارهم معبرة عن حياة الشعب وشخصياته البسيطة الطيبة وعن طموحه إلى التحرر الوطني ، وقد ظهر أثر هذا التطور في معرض للرسم أقيم في أوائل أيار بقصر الاونيسكو في بيروت ، وظهرت فيه لوحات جديدة تصور وجوهاً شعبية وألوانا من حياة أهل الريف اللبناني .

ويتنادى الآن عدد من الموسيقيين إلى إبراز الموسيقى العربية وإحياء ألحانها القديمة على قواعد جديدة متطورة تلائم روح العصر وحاجة الشعب ، ويظهر بين الحين والآخر موسيقيون ومغنون يدعون إلى هذا الأمر ، أو يحاولون تحقيقه بأنفسهم .

وفي السينما بدأت تظهر رغبة في الانتاج الوطني لم تكن موجودة قط ، وتظهر معها تباشير عظيمة تدل على اقتراب تحول الجمهور اللبناني عن الافلام الامير كية الفاجرة ، وقد أخذت دور العرض في بيروت ودمشق وسائر المدن اللبنانية والسورية تستجيب لرغبة الجماهير في الأفلام السوفياتية والايطالية الواقعية ، إذ أحست بالاقبال العظيم على هذه الافلام في السنة الأخيرة ، ولكن التأثير الاجنبي الاستعماري يضغط على السلطات عندنا في منع هذه الأفلام إلا بضغط شعبي متزايد .

وختاماً أود أن أبلغكم انه تألفت في بيروت منذ شهور لجنة باسم « لجنة الدفاع عن الثقافة الوطنية » وحين نرجع إلى وطننا متزودين بتوصياتكم الحكيمة ، سنعمل جاهدين للدفاع عن

القومية ، ولا سيما في عيد البنجة ، وهذا التعميد أربعة أنواع :

١ – عماد الولادة ٢ – عماد الزواج ٣ عماد الجماعة ٤ – عماد الاعياد

وسنبحث عن كل نوع من هذه الأنواع الأربعة بقدر ما وصل إليه علمنا القليل .

١ – عماد الولادة

إذا ولد المولود وجب على ولي أمره أو أحد أقاربه أن يخبر « المؤمن » المختص بيوم ولادته وبساعة الولادة ليعين له الزمان والمكان ، والنجم والطالع ، والبرج والمنزلة التي ولد فيها ، ويثبت له – مع مقارنة هذه الأمور – إسماً يدل عليه برجه ومنزلته السماوية . ويكون هذا الاسم محفوظاً للوليد وبلغتهم المندائية ، ولا يستعمل إلا في ثلاث حالات : في التعميد والزواج والوفاة [1] وإلى هذا الاسم الديني يسمونه باسم آخر تقتضيه البيئة التي يعيشون فيها . ففي البلدان العربية يسمونه باسم عربي ، وفي غيرها من البلاد يسمونه بأسماء سكان تلك البلاد فبين صابئة البطائح اليوم من يسمى عبد الله ، وعبد الجبار ، وعبد الرزاق ، وتوفيق وفاضل ، ورشيد ، إلى من يسمى فرحان وغضبان وبهرام ، وشيت ويحيى ومسلم .

فإذا مر على المولود خمسة وأربعون يوماً ، وجب أن يعمد بعماد الولادة ، فيصبح الطفل طاهرا من دنس الولادة ذلك ان تذهب به امه إلى عالم من درجة (كنزبرا) او من درجة (ترميده) فينطلق بها إلي النهر ومعه مؤمنان أحدهما من درجة « ترميده » والآخر من درجة « حلالي » وبعد أن يلبس الجميع لباس الاعتاد المعروف بالرستة يتوضأ المؤمن ويصلي على رأس الطفل صلوات يستنزل بها عليه بركات الاعتاد ، ثم يضع خاتماً من الآس الاخضر في خنصر الوليد اليمنى ، يسمونه كليلة ، ويدخل في الماء الجاري إلى ركبتيه ، وبيده عصا من عود الآس أيضاً تسمى مركنة فيتبعه الحلالي حاملا الطفل ويخوض في الماء إلى ركبتيه أيضاً حتى يقف خلف المؤمن ويكون الجميع متجهين نحو الجدي ، وعندها يشرع المؤمن في تلاوة نصوص مندائية مستخرجة من كتبهم المقدسة ، ثم يغترف حفنة من الماء ويصبها على الحلالي « حامل الطفل » بثلاث وجبات قائلا للطفل بلغتهم المندائية ما معناه :

« أعمدك باسم الثلاثة : الله ومندائي ويحيى يوحنا . أعمدك معمودية بهرام العظيم ابن رروبي لتكون معموديتك حارسة لك ورافعة إياك إلى الملا . »

ويخرج المؤمن من النهر فيعقبه « الحلالي » ويتبعها « الترميدة » فيستل الخاتم الأخضر من خنصر الطفل ويضعه على جبينه ، ثم يتناول مقداراً من البخور فيلقيه في مجمرة معدة لهذا الغرض ،

(١) واغلب الأحيان يكتبه على ورقه ويسلمها بيد الطالب المذكور ليأتي بها يوم تعميد الوليد » المشرق ٤/٦٢٧

الاستاذ عبد الرزاق الحسني

التعميد وأنواعه عند الصابئة

« التعميد » طقوس ورسوم خاصة يكتسب بها الشيء المعمد صفة دينية مقدسة . فالطعام مثلا يحل بعد التعميد ، والطفل يطهر به ، والمذنب يكتسب الغفران بواسطته ، والآكل من ذبيحة غريب أو من لحم محرم يحل إثمه عن طريق إجرائه ، وهكذا القول في أحوال كثيرة غير هذه . فهذه الصفات الجديدة انما اكتسبها الاشخاص واتصفت بها الأشياء بواسطة التعميد وهو لايكون إلا في الماء .

ولما كان الماء أساس الحياة عند الصابئة - كما هو عند بقية الأمم والطوائف الأخرى - فإن طقوس الصابئة الدينية ورسومهم الاجتماعية لا تتم إلا بالارتماس في الماء الجاري ، وهم يلجأون إليه في ثلاث حالات : في الرشامة ، والطماشة ، والمصوتا .

أما الرشامة فهي وضوء الصابئي قبيل طلوع الشمس ليؤدي فريضة الصلاة دون أن يستعين بمؤمن أو بغيره ، نظير مايفعله المسلمون في صلواتهم ، وقد سبق وصفه عند البحث عن « الصلاة عند الصابئة » فلا نعود إليه في هذا الفصل .

وأما الطماشة فهي الطهارة بالارتماس في الماء الجاري ثلاث دفعات متتالية دون الاستعانة بمؤمن أيضاً . وهذه الطهارة واجبة على الحائض والنفساء والجنب ، وعلى من لمس أحداً من هؤلاء أو مسّ أجنبياً ، أو ساهم في قبر ميت ، أو خرج من سجن ، أو رجع من سفر ، أو أبلّ من مرض ، أو أكل من لحم محرم ، أو إذا نهشته حية أو لسعته عقرب أو لدغته إحدى الهوام ، أو إذا عضه كلب أو خنزير أو ذئب فأدماه . ففي جميع هذه الحالات يجب عليه أن « يطمش » في الماء الجاري سواءأ أكان الوقت صيفاً أم شتاءاً كما يجب عليه أن « يطمش » أيضاً عند استقباله كل عيد من أعيادهم القومية . وتستحب « الطماشة » عند استقبال أيام الآحاد . ولما كانت أحوال الصابئة المعاشية أوجبت تفرقهم في المدن والقرى المختلفة بعد أن كانوا متجمعين في دساكر وأرياف متلاصقة وكان الماء الجاري لا يتوفر في المدن والقرى التي استوطنوها مؤخراً فقد أجاز رجال دينهم الاغتسال في الحمامات كما أجازوا لهم الاستعانة بمياه العيون النابعة لتحقيق هذه الطماشة

وأما المصوتا « وهو التعميد المعروف » فيشترط فيه أن يكون على أيدي المؤمنين وفق رسوم خاصة وآداب مقررة ، وهو لا يجري إلا في أيام الآحاد دون غيرها من أيام الأسبوع ، وفي أعيادهم

وكاستان متوسطتان من النحاس الأصفر وقنينة من الزجاج ، وعند بلوغهم النهر يلبسون الرداء الديني « الرستة » وبعد أن يتلو المؤمنون الرخصة « النية » بلغتهم المندائية ينزل الكنزبرا إلى النهر ويغوص فيه حتى الركبتين ، ثم يقرأ بعد الأوراد والأدعية المستخرجة من كتبهم المقدسة ويدعو طالب التعميد إلى الدخول في الماء خلفه ، ويوعز إليه بالارتماس في الماء ثلاث دفعات متتالية وهو يغترف الماء ويرشه عليه ويسأله في أثناء ذلك عن اسمه الديني ، واسم امه ، فإذا أتم الارتماس أصبح الرجل معمداً وخرج من النهر فبخر ودهن بدهن السمسم ووهب رئيسه ما تسمح به يده من مال .

وقد اباحت الشريعة الصابئية تعميد أبناء الطائفة في ايام البنجة ليلا ونهاراً في حين ان التعميد في سائر المواسم لا يجوز إلا نهاراً وفي أيام الآحاد فقط .

٤ – عماد الأعياد

لما كان للصابئة اربعة أعياد قومية معروفة وهي : العيد الكبير ، والعيد الصغير ، وعيد البنجة وعيد يحيى ، فقد حتمت الشريعة المندائية على كل صابئي ان يتعمد في هذه الاعياد الاربعة ولو مرة واحدة في حياته . وليس من الضروري أن يجري تعميده في هذه الاعياد بالتسلسل ، وإنما عليه ان يتعمد فيها كلها ولو في سنوات متفاوتة . اما المؤمنون فعليهم ان يتعمدوا في كل عيد من هذه الأعياد وعند حلولها

البهثة

وما يتصل بالتعميد اتصالا مباشرا ، ولا يجوز ان ينفصل عنه ، توزيع قطع البهثة ومياه الممبولا على المتعمدين .

والبهثة قطعة من الخبز الفطير يمنحها المؤمنون إلى كل من يتعمد على ايديهم من افراد طائفتهم ذكراً أكان أم أنثى ، صالحاً ام طالحاً لتقيه شر الخطوب والآلام زمناً ما .

وتحضر هذه البهثة على نحو خاص وذلك بأن يأتي احد ابناء الطائفة بمقدار من طحين البر في يوم الاعتماد فيهيله على كفي الترميده من علو معلوم فينطلق هذان إلى النهر الجاري ، ويغترف منه ما يكفي لعجن الطحين المذكور من دون خميرة ثم يخبزه على هيأة اقراص مستديرة بحجم الريال العراقي على كانون مجمر فتعطى إلى كل من يتعمد ، ويعطى معها قليل من الماء محفوظ في قنينة تملأ من الماء الجاري أثناء التعميد يسمونه ممبولة .

بغداد السيد عبد الرزاق الحسني

ويتلو أثناء احتراق البخور أدعية خاصة، ثم يتناول عشر حبات من السمسم المقلي المحفوظ في كيس خاص، ويصب عليها قليلا من الماء يغترفه من النهر أثناء وجوده فيه، ويضعه في قنينة من الزجاج وبعد أن يلته بأنامل يده اليمنى يضعه على جبين الطفل ثلاث مرات وهو يقول ما معناه :

« لقد وُسمت بسمة الحياة . اسم الحياة ، واسم معرفة الحياة مذكوران عليك [1] »

وينحني « المؤمن » على قلب الطفل فيهمس فيه بعض الأسماء السرية ، ويذكر كل اسم على كل عقد من عقود أصابعه الخمسة ثم يرفع ذؤابة لباس رأسه ويضعها على كل من عينيه مرات عديدة ويقبلها ستين مرة فيصبح الطفل بعدها معمداً وعندئذ يرفع « الترميدة » الخاتم عن جبين الطفل ويضعه على شفتيه ، ثم على جبينه مرة ثانية ، ثم يلقيه في الماء وعندها تتم رسوم الاعتماد فتأخذ الأم ولدها وتعود به إلى دارها ، وينصرف « المؤمنون » الذين قاموا بالتعميد إلى أشغالهم الخاصة بعد أن يأخذوا الاكرامية التي تتبرع بها أم الطفل [2]

٢ – عماد الزواج

وهو الرسوم الدينية التي تجري للزوجين العروسين عند عقد النكاح ، الذي يشترط أن يتم القران في يومه ، وقد شرحنا ذلك في موضعه شرحا كافياً

٣– عماد الجماعة

فرض على الصابئي أن يتعمد في كل عيد بنجة من كل سنة كبيسة ، على غرار عماد يوحنا المعمدان ، ومدة هذا العيد خمسة أيام تقع في الأيام العشرة الأولى من شهر نيسان الغربي عادة ، وهو العيد الذي جرت العادة فيه أن يلبس رجال الدين الألبسة البيض ، وأن يمشوا حفاة في الأزقة والطرقات وأن يرتمسوا في الماء الجاري ثلاث دفعات قبل تناول الطعام في كل يوم من أيامه الخمسة ويشمل هذا الاجراء أبناء الطائفة كافة ، رجالا ونساء كباراً وصغاراً لأن القصد منه التكفير عن الخطايا والذنوب التي يكون الصابئي قد ارتكبها في بحر السنة المندائية

ويجري هذا التعميد بأن يذهب الصابئي إلى رئيسه الديني « الكنزبرا » ويعرض عليه رغبته في انجاز هذا الواجب الديني فينطلق به هذا إلى النهر ومعه مؤمن من درجة « ترميده » وأدوات الاعتماد وهي : الرستة والبخور والمركنة وخاتم من الآس الأخضر وكانونان صغيران من الطين

(١) وهذه الأسماء لا تذكر لأحد حتى ولا لصابئة ، وإذا قلد الكاهن رتبته يقول له مقلده الوظيفة حينا يصل إلى تعليمه هذه السنة من ديانته : وعليك الآن أن تظهر الأسماء التي هي مذكورة لي هذه الصفحة لوقت الحاجة . فيجتهد المرشح لحفظها على قلبه بدون التلفظ بها » المشرق ٤/٩٢٩

(٢) « وإذا توفي المتعمد في أثناء العماد فاما ان يتمم الكاهن السنة إلى آخرها على الميت ، وإما ان يؤتى بواحد من المندائية يشبه اسمه اسم الميت وينهي عليه تتمة الحفلة الدينية » المشرق ٤/٩٢٩

قصة

بقلم:

الاستاذ محمد الجواهري

نهاية خليع

لقد كان الرجل في شبه غيبوبة وهو على فراش الموت حين خاطب زوجته قائلا :

اني استميحك العذر يا عزيزتي فقد ارتكبت عدة خطايا زوجية خلال المدة التي قضيتها بجانبك وها أنا ذا مقبل على النهاية من عمري الذي كنت أعتقد بأنه سوف يمتد بي أكثر من هذه الفترة القليلة من الزمن .

أجل ، لقد أجرمت إجراماً فظيعاً لا يتفق وكرامة الرجل الشريف الذي يحرص على سعادة أسرته وحسن سمعته بين الناس في شيء . لقد اتخذت عدة عشيقات كنت أسرف معهن في المال وفي البدن إسرافاً لا يقره العقل ولا يسوغه المنطق لا لنقص في جمالك أو قلة في كمالك أو شذوذ في أخلاقك واخلاصك . ولكن سعياً وراء اللذائذ الجسدية العابرة وانقياداً إلى النزوات الشيطانية الفاجرة ، بينما كنت أنت مشغولة في تدبير بيتك وتربية أطفالك كالحمامة الوادعة التي لا ترغب إلا في بناء عشها والعناية بأفراخها الصغار . وها هن تلكم المشيقات الخائنات لقد تركنني في ساعة العسر . وأشحن بوجوههن عني حين يئسن من نوالي ، وأفلسن من عطائي .

آه ، ما أقسى قلوبهن وأقذر نفوسهن وأمعن غدرهن ثم سكت وأخذ يتفرس في وجه زوجته ليرى ماذا تجيب والدموع تترقرق في عينيه .

أما الزوجة فقد اغرورقت عيناها بالدموع وارتعدت فرائصها لاعتراف زوجها الخطير الذي عاهدها على الوفاء ورافق حياتها طيلة خمسين عاما دون ان تظن به اي سوء ، او تلصق به أية خيانة ولم تلبث حتى انكبت عليه تشبعه لثما وتقبيلا وتعانقه معانقة الوداع وتهون عليه امر احتضاره وتوعده بأنها سوف تغفر له زلته ، وتتناسى خيانته ما دام قد اعترف لها بالذنب واخذ اسفه وندمه ولم تنس ان تأخذ عليه العهود والمواثيق لئلا يعود لنزقه وسوء سلوكه فيما إذا اسبغ الله عليه رداء الصحة وكشف عنه غمة مرضه الضال .

علي السعود

يوم من ايام آذار

كان صبيحة يوم من أيام آذار ، بعد أن انطلق النور من مصارعة الظلام البغيض ، وأخذ يتدفق باستمرار جبار ، فيه قوة وفيه صفاء ولألاء ، فتيقظ الناس والطيور وجميع مملكة الحيوان من كل أنواعها وأجناسها من غفوة لذيذة هانئة شعروا بعدها بنشوة غريبة حالمة ؛ وشملتهم لذة ساحرة عجيبة ، فكانت الطيور ترتل أناشيد الصباح ، وكانت جميع هذه المملكة العجيبة تتجاوب بكافة لغاتها مرتلة صلاتها للنور البهي الخالد و كانوا على الجبال كما على السفوح وفي البحر كما على اليابسة وبين المقاصير كما في الأكواخ وفي الشوارع وفي الحدائق وعلى الغصون وبين الانهار وفي الحقول كما في المدن والضواحي وفي هذه اللحظة المبكرة شعر أهل هذه المملكة بنشوة غريبة تغمرهم فتلفتوا إلى اليمين و إلى الشمال فأحسوا بنسائم سحرية معطرة تمر عليهم وهي في عجب وزهو وخيلاء. قد ملأت الآفاق بعطرها الفواح ، وأرجهـا العباق ، فظل الجميع مسحورين بتلك النشوة اللذيذة يعجبون بهذا اليوم البديع لأنهم لم يشعروا بمثل هذا الفرح والبهجة طيلة ما مر عليهم من أيام مملولة لم يحسوا بمثل هذه النشوة التي ملأت أعماقهم ، وتفتحت لهـا نفوسهم ، فابتسم الفتيات وهمسن للنسائم المارة وقلن لها عمي صباحا أيتها السيدة . فأجابتهن النسائم بابتسامة عذبة معطرة لكُنّ كل صباح جميل يا أوانسي الحبيبات . ثم عدن الفتيات يتحدثن للنسائم ببشاشة وابتسام قائلات إننا أحسسنا فيك هذا اليوم شيئاً عجيبا تفتحت له نفوسنا وأشاع الفرح والبهجة في قلوبنا انك أيتها السيدة تمرين كل يوم عابرة وأنت وحيدة كئيبة ، أما اليوم فأحسسنا معك بسحر غريب عطر أفقنا وملأ جوانب المقاصير كما ملأ الأكواخ والحدائق وتسرب إلى الشوارع وأفاض على الكون سحراً غريبا ، ونشوة عجيبة عطرة ، وطيوبا فاح أرجها في كل مكان فابتسمت النسائم وهي تصفق جذلة مختالة في مشيتها تيه ودلال قائلة بزهو و إعجاب لا تعجبن يا أوانس من هـذه العطور والطيوب لأنني مررت في الصباح الباكر على عرائس الجمال وهن يتراقصن ويبتسمن للربيع الذي أيقظهن بعد سبات طويل وبعد أن لامسهن بعصاة سحرية ومنحهن قبلة أوقبلات أودع فيهن كلما عنده من أسرار الحياة وظل يغازلهن وهن يرقصن له في تيه و إعجاب وعندما أحسسن العرائس انني اكتشفت أسرارهن حملنني هدية لكي لا أنم عليهن فانظرن انظرن يا أوانسي الجميلات إلى عرائس الجمال كيف يبتسمن إليكن فرحات فتلفتن الفتيات إلى ما حولهن فوجدن عرائس الجمال في غمرة يتراقصن فوق عروشهن وينشرن عبيرهن وهن في عالمهن المحدود باسمات

علي السعود

ابواب العرفان

وأراد الله ان يمتحن عبده فيشفيه من مرضه ويعيده رجلا سويا ولكن هل بر بوعده (لا)
فإن شيطان النفس في هذا الصنف من الرجال قد زين له حب الشهوات من جديد فراح يتصامم عن نداء الضمير ويرمي بعهوده ومواثيقه عرض الحائط وقد ترامى بين سواعد الخليعات الفاجرات ممن رفضهن المجتمع، ولفظتهن البيوت الطاهرة ينتزعن منه الفلس إثر الفلس والدينار بعد الدينار، تاركاً زوجته المسكينة تذوب تحت مطرقة الغيرة الكاوية حتى افترسها الداء العياء. ولسان حالها يقول :

ما أغدركم أيها الرجال وما أقسى قلوبكم تتهافتون على الشهوات العابرة ولو من انتن مصادرها وتنقادون إلى النزوات الفاجرة ولو بأيد ملطخة بالعار ومضرجة بالخلاعة ثم تقولون المرأة قفي مكانك ولا تبرحي البيت وإلا فسنرميك بالخيانة ونلصق بك العار الشنيع .

ولكل شيء نهاية فقد أفلس الرجل من بعد الغنى، ومرض من بعد العافية وحضرته الوفاة للمرة الثانية وهو في منأى عن العطف، وفي عزلة عن الرفاق، تنهش نفسه الحسرة، ويعذب ضميره الندم، يتلفت فلا يرى من يقوم بتمريضه، ويسهر على آلامه وأوجاعه، ويسري عن نفسه جزع الموت ومرارته وفي خضم من الهموم والآلام، ودع الحياة غير مأسوف عليه فقد ارتاح بفقده الجيران . وتخلص من سوء سمعته الأهل والأرحام . تلك هي نهاية بطل القصة (الخليع)

النجف حسن الجواهري

ادنيت منها فما

ما بين مبسمها المفتر عن ألق	وبين ناظرها الغافي على حلم
أدنيت منها فما يشكو على ظمأ	لقلبها، ما حباها الكبر من صمم
وهدهدتها يدي النشوى، على حذر	كأنها رعشة الأوتار في النغم
فأومأت للحواس الخمس توقظها	وحدقت بعيون الجائع النهم
وأتلعت جيدها الوسنان منتفضا	كأنها الطفل، مفطوما على شمم
وأمطرتني قبلات مؤرقة	تساقطت عن جبيني وارتمت بفمي
تعلني خمر ثغر طاب منهله	ملون بروى، مشبوبة الضرم
حتى ارتميت على أفياء نشوتها	فراشة – هومت في مهجة النسم !

سعيد فياض

على جسدهن ، لا لأنهن يحتقرن هذه الضروريات ولكن لمعتقدات عديدة يؤمن بها ، فنهن لا تحب ألوانها أو رائحتها ، ومنهن يتعصبن للطبيعة في كل حركة أو فكرة أو عمل يقمن به زاعمات ان المرأة الاولى في الحياة وجدت بجمالها البكر الفتان ولم تسع إلى تشويهه « بأتربة الأرض »

إذن ، من الخطأ أن نحكم على المرأة قبل دراسة نفسيتها دراسة دقيقة وافية ، لأن للنساء أمزجة متباينة كما الرجال ، ولكل فرد في المجتمع حرية مطلقة تخوله رعاية شخصه على الأقل . والتحكم بمصيره واعتناق الفكرة التي يريدهـا وعلينا نحن الكل أن نحترمه ونؤمن بقيمته وإمكانياته .

ولا بد من متطرفين في كل ناحية من نواحي حياتنا ، وبعض النساء قد تطرفن أو تجاوزن « الاعتدال » في زينتهن فأغضبن بعض المحافظين ومنهم قارئي المحترم .

أنا أوافق على هذا الاعتراض إذا مسخت الواحدة منا جسدها بأبشع صورة ، ورسمت بالمساحيق والاقلام والسوائل « جداراً » قائماً على أنقاض الطبيعة المخنوقة ، فالطبيعة تحفة فنية بحد ذاتها ولو كانت هناك بعض العيوب أو النواقص .

اعلمي سيدتي ، ان العيون الفاتنة المثيرة لأروع من فتحات قاعة صورها قلمك الأسود ، والشفاه الطرية الهادئة لأشد فتنة وإغراء من قطع لحمية تكدست عليها الدهانات والمساحيق ، والشعر المسترسل التائه لأعمق تأثيراً في طيات صفتها يد المزين .

وإذا كنت سيدتي تتعمدين تقليد المرأة في الغرب فاعلمي انـك لا تقلدين إلا اللواتي يلفتن انتباهك على صفحات المجلات والجرائد ، ولسن هؤلاء اللواتي ساهمن مع الرجل منذ قرون في قلب نظريات الكون واستجلاء أسراره . انك تقلدين ممثلات يجبرن على تنفيذ ما يأمرهن به المخرج بحكم عملهن . ولو صادفتيهن بعد ذلك خارج الاستوديو لمـا عرفت « اللعبة » التي كانتها كل واحدة منهن لساعات معدودات ، تجدين سيدة هادئة رشيقة تبتاع حاجياتها أو تقود سياراتهـا وتلاعب أطفالها وتطهي طعامها ، وهي بأبسط ثياب وأخف زينة .

أنت في الحقيقة لا تعرفين – سيدتي – المرأة الغربية وقد تدهشين حين أقول لك ان الفتاة هناك لا تلبس إلا الاثواب القطنية والكتانية وتحيكها واسعة فضفاضة . تختار الألوان الهادئة المريحة للاعصاب . وتبدو دائماً أنيقة جذابة بتد بيجتها البسيطة ووجهها الطبيعي . أما الفتاة المقبلة على الزواج لا تقضي الليل كفتاتنا تفكر بالجهاز ، الضخم الذي سيبهر أنظار الجيران والأقارب والمدينة بأسرها ، وتستغرق النهار في ملاحقة « الخطيب » المسكين ، وتذويب الدراهم في الاسواق وعند الخياطين .

ان المرأة رفيقة الروح للرجل والتزاوج ، تزاوج عقلية وشعور وفكر . هذا ما تفهم المرأة في

١٠٥٠

نسائيات

الآنسة ليلى بعلبكي

تبرج النساء لاغواء الرجال

استوقفني أحد قرائي الكرام وثورة الغضب في نظراته، يلومني على تدخلي في أمور لا تعنيني – كما قال – دينية مقدسة أو سياسية أو اجتماعية بعد أن نسي، أو بالأحرى تناسى ان الدين والمجتمع يسيران في ركب الإنسانية ويخضعان لتطورات العصر ومطالبه .

ولما كنت أتقبل النقد بكل مرح وتقدير طلبت منه أن يحدد لي موضوعاً أطرقه هذه المرة فقال :

« تبرج النساء لإغواء الرجال »

وليسمح لي قارئي أن نتجرد قبل كل شيء من عواطفنا دينية كانت أم اجتماعية مع احترامي للرابطة الروحية التي ينتسب إليها .

أجل، المرأة اليوم أسرفت في استعمال أساليب الاغراء من أحمر وأبيض وعطور وأزهار وأقمشة حتى أجبرت بعض رجال الأعمال في المدن الكبرى إلى إنشاء شركات ومخازن ودكاكين لبيع هذه الكماليات التي أمست من الضروريات .

ولكن المرأة اليوم تعيش في مرحلة خطيرة قلقة، هي مرحلة « الانتقال » من جيل إلى جيل ومن حياة عتيقة مظلمة إلى حياة جديدة نيرة، والمرأة بحكم الغريزة تبذل كل ما في وسعها للمحافظة على أسرار الأنوثة فيها لا لشيء . إلا لأن الرجل يحب في المرأة أنوثتها ! وهذا ما دفعها إلى إخفاء عيوب جسدها واسترجاع ما تفقد من فتنة بمستحضرات في متناول يدها .

وتغيرت نظرة الرجل إلى المرأة اليوم . فليست هي هذه التي تختبىء تحت البراقع السبع أو داخل الجدار السميك المرتفع، إنها بجانبه تكافح في سبيل حياة أسمى ومجتمع أصلح . وهي في عراكها اليومي تخسر مقداراً هاماً من مقادير الرشاقة والرونق تستعيده أمام المرآة بلحظات سريعة

ويلعب عامل « المزاج » دوراً هاماً في الزينة والتبرج فليست كل امرأة تتعمد بتبرجها اصطياد رجل، ولكنها تعشق القيام بمثل هذه الأعمال تماماً، كما يعشق الرجل التدخين أو لبس ألوان معينة من الثياب . وهناك نوع آخر من النساء لا يتحملن ذرات صغيرة على وجناتهن أو روائح مثيرة

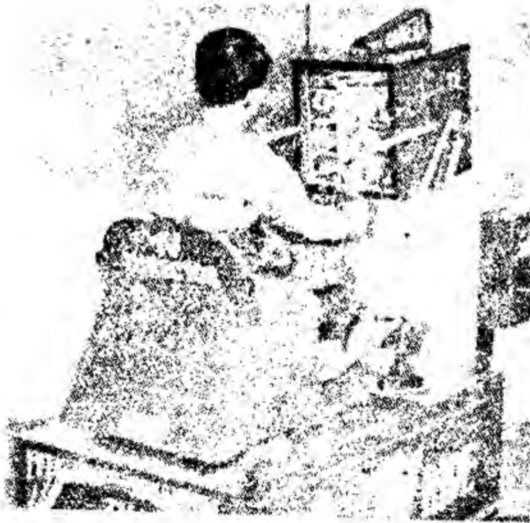
محمد اديب الزين

سير العلم

(شذرات علمية) [مترجمة عن مجلة العلم العام الأميركية]

●

★ ١–الطفل ينعم بمشاهد التلفزة :– صنعت شركة الأجهزة العلمية في محلة كايفتون من مدينة بركلين في أميركا مقعداً جديداً يتصل بجهاز التلفزة يجلس عليه الطفل جلوساً محكما وينعم بمشاهد التلفزة .



★ ٢– يجذف ويصور في آن واحد :– صنع ريتشارد بوردان من مدينة بوستون مركباً جديداً يمكنه أن يجذف برجليه في هذا المركب ويقوم بعمل التصوير السينمائي بيديه بنفس الوقت .



★ ٣ - بطارية جديدة :– اخترع السيد أيوب الخوري من اللاذقية (سورية) بطارية ناشفة جديدة تعطي لونا جديداً عندما تقارب نهايتها

★ ٤– طائرة المنازل : – انتجت إحدى المصانع الأميركية في نيوجرسي طائرة جديدة من نوع هوليكوبتر يمكنها أن تهبط في فناء دار المنزل وتطير منه بطريقة بسيطة بشكل عامودي .

العزوب من الزواج فتكتفي بثوبها الذي تلبسه المستقبل والسرير الصغير والمنضدة والكتاب القائم عليها . وتضحك قائلة بمرح : انه أفخم جهاز يساعدني على أداء واجباتي تجاه الانسانية والمجتمع . وقد تضطرها إعالة الرجل إلى العمل والكفاح : فلا تتبرم ولا تتضايق وتفني حياتها زوجة وفية ، وخادمة نشيطة وطاهية ممتازة ومربية قديرة .

هذه هي المرأة الحقيقية المثالية في الحياة ونحن نفتقر لمثلها في حياتنا الجديدة . قلدي هذه المرأة وجاريها فأنت لا ترضين أن تكوني تلك « الممثلة » التي تثير غيرتك حين يحملق فيها زوجك أو رجل غيره . أنت سيدة المجتمع سيدتي وامله المنشود فاصلحي من نفسك وتحرري من التوافه فيصلح المجتمع ويتحرر .

وأشكر أخيراً صديقي القارىء على ملاحظته القيمة . ونحن نرحب بكل فكرة أو ملاحظة تقلق خواطر القراء .

بيروت ليلى بعلبكي

نساء وعظماء :

قال الإمام علي : خيار خصال النساء شرار خصال الرجال ، الزهو والجبن والبخل فإذا كانت المرأة مزهوة لم تمكن من نفسها وإذا كانت بخيلة حفظت مالها ومال بعلها . وإذا كانت جبانة فرقت من كل شيء يعرض لها .

وقالت مدام دي ستايل : أشكر الله لأنه لم يخلقني امرأة فبهذا نجوت من الاضطرار إلى الاقتران بامرأة

وقال نابليون : المرأة العاقلة كنز ثمين ، والجميلة وردة يانعة ، والكريمة سحابة ماطرة ، والبخيلة صحراء قاحلة

وقال اديت برانت : لا تسأل عن المدرسة التي تعلمت فيها الفتاة قبل أن تسأل عن البيت الذي نشأت فية

وقال كبنلي : المرأة كمائدة الطعام يراها الرجل بعد الاكل بغير العين التي رآها بها قبله .

وقالت سوزان بيدو : المرأة زهرة لا تعطي شذاها إلا في الظل

وقال بنودان : تجنب المناقشة مع المرأة بقدر المستطاع فإنك اذا انتصرت عليها كرهتك واذا انتصرت عليك احتقرتك

ادفع بالتي هي أحسن

١ ثالث الرجلين (١)



صورة الشيخ حسين الحبال في شبابه عندما ذهب في الوفد الذي ارسل لدرديل

(١) إشارة لفقيدي العلم والأدب الشيخ محي الدين الخياط والشيخ مصطفى الغلاييني

إن هذه الطائرة هي الأولى من نوعها في العالم وأكلافها قليلة بالنسبة لغيرها من أنواع الطائرات وقيادتها سهلة ولذلك يمكن أن تقتني واحدة منها كل أسرة من الأسر المتوسطة الحال. فيمكن إذاً تسميتها طائرة المنازل أو طائرة العائلات.



★ ٥- الحشرات تكافح الحشرات:

- في مختبر جامعة كاليفورنيا يربي علماء الطبيعة حشرات يمكن استخدامها لمكافحة حشرات الليمون عوضاً عن المواد الكيميائية.

★ ٦- أكبر جهاز لتحطيم الذرة.

شرع مهندسو بروكهافن الذين يعملون لمصلحة لجنة القوة الذرية ببناء أكبر جهاز لتحطيم الذرة. شكل هذا الجهاز كالحلقة، يبلغ قطره ٧٠٠ قدم، يولد قوة مقدارها ٢٥ بيليون فولت. يقدرون بأن هذا الجهاز العظيم سيتم بناؤه بمدة خمس أو ست سنين



★ ٧- أصغر وأكبر مصباح:- صنعت شركة «واستنكهاوس» الكهربائية أصغر مصباح كهربائي وهو رفيع مثل قلم الرصاص قوته جزء واحد من أربعين جزء من «الوات» يستعمله المصورون.

وصنعت بنفس الوقت أكبر مصباح طوله «٣٨ إنشاً» وقطره «٢٠ إنشاً» وقوته (٧٥) ألف وات، وقد استعمل لتزيين الحفلة التي أقيمت لمناسبة مرور ٧٥ سنة على اختراع أديسون للمصباح الكهربائي.

★٨- أعظم خيمة:- صنع بلـلي كراهام خيمة جديدة من معدن الألومين، علوها ٨٥ قدماً وطولها ثلاثمائة قدم، تتسع لإيواء ١٢ ألف شخص تنصب وترفع عند اللزوم وتستخدم لإقامة الحفلات والمهرجانات في العراء. وعندما تنتهي الحفلة ترفع الخيمة وتطوى فتصبح صغيرة الحجم تنقل بسهولة.

صيدا — محمد أديب الزين

فيا شيخ الصحافة كيف أقوى عـلى حمل المصيبة والعزاء
غدوت بك المعزي والمعزى وأنت بمعزل عن كل داء
فمن للصالحات يذود عنهـا ويدعو للتضامن والإخاء
ويطفح وجهه نوراً وبشراً إذا يبدو كضاحية السماء
جزيت عن العروبة وهي ثكلى ودين محمد خير الجزاء

محمد كامل شعيب العاملي

٢ ملاحظة على قصة

قرأت في المجلد الأربعين ج٦ص٦٨٤ من العرفان الأغر في باب (نحن نقص عليك أحسن القصص) القصة التي تنسب إلى الأصمعي انه قال : بينما أنا أطوف بالبيت ذات ليلة إذ رأيت شابا متعلقاً بأستار الكعبة وهو يقول . . . سيدي ما هذا البكاء والجزع وأنت من أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة أليس الله تعالى يقول : « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا » قال : هيهات هيهات يا أصمعي : ان الله خلق الجنة لمن اطاعه ولو كان عبداً حبشياً وخلق النار لمن عصاه ولو كان حراً قرشياً أليس الله تعالى يقول : « فإذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم »

وقد قرأنا هذه القصة منذ زمن بعيد في بعض الكتب أيضاً وفي بعض النسخ : ولو كان سيدا قرشياً . وفي بعضها : دع عنك ذكر أبي وجدي . من هو الأصمعي هذا ؟ هل هو الأصمعي الشهير؟ اعني عبد الملك بن قريب المتولد سنة ١٢٣ هـ والمتوفى سنة ٢١٣هـ - اوسنة ٢١٧ هـ - وهو من أئمة الأدب - كيف يمكن القاءه الإمام السجاد (ع) المتوفى سنة ٩٥ هـ او سنة ٩٤ هـ - ابن الأصمعي ولقاؤه الإمام (ع) وهو ايام شبابه ويستبعد لقاءه الإمام (ع) على سبيل المودة ويقول : بكيت فقطرت دمعة من دموعي على خده الشريف . مع ان الأصمعي في نصبه لأهل البيت(ع) مشهور قال ابو العيناء كنا في جنازة الأصمعي فحدثني ابو قلابة جيش بن عبد الرحمن الجرمي الشاعر فأنشدني لنفسه :

لعن الله أعظما حملوها نحو دار البلى على خشبات
أعظما تبغض النبي واهل البيـ ـت والطيبين والطيبات

او هو اصمعي آخر غير الأصمعي الشهير ونحن لا نعرفه ؟

قرأنا هذه القصة في بعض كتب اهل السنة مرسلة من دون ذكر سند لها ولم يروها الشيعة وما ذكروها في كتبهم إلا نقلا عن بعض كتب اهل السنة وفي بعض الكتب نسبة نقلهـا إلى طاووس الفقيه مع اختلاف في بعض العبارات وغير خفي على الباحث المنقب انه يظهر من مساق

فقدت الصحافة بفقد الصديق الشيخ حسين الجبال صاحب جريدة أبابيل بالأمس عاملا على خدمة الاسلام والعرب بعزيمة لم تفتر طيلة نصف قرن ورغم أنه ذرف على التسعين ما توانى عن المثابرة وقد عهد الشاعر الاستاذ العاملي عما نكنه ويكنه هو وأصدقاء الفقيد من اللوعة تغمده الله برحمته

أمن هذي الحياة إلى الفناء . مصير الكائنات على السواء
هي الجلى وما في الأرض دان . لديها أو من الارجاء نائي
وأحداث الزمان بها عجاب . وهل هذي الحياة سوى عناء
تناولنا الصفا بيد وأخرى . تجرعنا بها كأس الشقاء
أخا التسعين هل في الأرض شمت . كشعشعة الكواكب في الفضاء
طلعت بها على الدنيا مداداً . لأشتات المصابيح الوضاء
نفحت به المشارق حافلات . مجسمة الكرامة والاباء
وكنت أعف من أجرى مداداً . وأنزه من تنزه عن رياء
وأوفى من وفى للناس وداً . لذي مقة وأصفى الأصفياء
سجل حافل في كل فضل . وصبر في المكاره والبلاء
أقمت اسنة العلمين [1] صرحا . تعالى في البناء على البناء
ووفيت الشريعة محض نصح . فكنت كذين أوفى الأوفياء
وما ماريت في الدين المرائي . ولا جاوزت سيما الاتقياء
ولا صعرت للخلطاء خدا . ورحت تجر ذيل الكبرياء
وما نيطت بك الهيجات إلا . وكنت مناط أسباب الرجاء
يروق براعة كالمزن يهمي . بصادق دعوة لا سحب ماء
وتلك مزية الخلق المعلى . وشنشنة المروءة والوفاء
غمرت منابت الريحان طيباً . وأرجاء البسيطة بالشذاء
وجزت بدعوة للحق جيلا . وما أعييت من فرط النداء
ولا قعدت بك المحن الدواهي . وإن عصفت كجارية القضاء
فكنت أشدنا بأساً وذبا . سواء في الشدائد والرخاء
وكنت إذا تفاقت الرزايا . كحد المشرقية في المضاء

(١) السيد جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده

حد تعبيره ، ثم استبعد الاستاذ الخشن ان تكون تجارتنا نحن الثلاثة قد بارت أو ان بضاعتنا قد كسدت إلخ لذلك أرسلت إلى الاستاذ الخشن في يونس ايرس الكتاب الآتي الذي ارجو كم نشره بعد هذه المقدمة وهو :

عزيزي الكاتب الجليل الاستاذ عبد اللطيف الخشن صاحب العلم العربي - يونس ايرس

أما بعد فقد قرأت مقالكم في العرفان عن المواضيع « الاعلانية » والمقالات التي تنشر في كل جريدة ومجلة . اما ردي على ما يخصني من مقالكم فهو ان ما أكتبه ليس اخبارا ولا فصول ادب او اقتصاد ، ولا تعليقات عابرة حول مواضيع طارئة محلية ، ان هذه الأمور وامثالها من اخبار السبق الصحفي لم تكن يوما من شأني ، بل هي من اختصاص المراسلين الاخباريين المحترفين واما الذي اكتبه ثم اعممه فهو توجيهات ، وكشف خيانات ، وتمجيد بطولات ، ومحاربة اعوان الاستعمار والاستعمار نفسه . . فهذا النوع من الكتابة يجب ان لا يقتصر نشره على جريدة او مجلة واحدة . وإلا فكيف نستطيع تبصير امتنا ما دام التوجيه لا يصل إلا إلى قراء منطقة معينة محدودة في بقعة واحدة من الأرض ؟ ان الصحف تنشر الأخبار العابرة العادية التي تنشرها زميلاتها في بلد واحد وساعة واحدة ومعظمها يكون قد نشر وأذيع بواسطة الراديو أيضاً . فكيف نهضم هذا ولا نهضم مقالا توجيهيا هو عصارة وخلاصة لتجارب العمر عن ضياع وطن بأسره ؟

إن الذي أكتبه يا عزيزي هو تلخيص وتطبيق ، واستخراج عظة وإبداء رأي ، أكتبه وأنا مدفوع بالألم والحزن على أمتي وبلادي وقومي ، وليس فيه أي شيء من الأخبار المسلية التي تروج السوق الصحفي بين الجرائد التجارية التي تجمل الأخبار والمسليات وسيلة لجلب الإعلانات من الشركات التجارية والبنوك المالية . بل ان ما أكتبه ليفقدني الأصدقاء ويجلب لي المداوات المريرة من أعداء أقوياء بدون أن يكون لي من وراء ذلك أي مغنم سوى الأذى الذي ينالني من هؤلاء الأقوياء ، ومعظمهم من الأشرار ، وأصحاب السلطان والمال ، الذين يتهافت إليهم أهل الطمع وأرباب الحاجات ، فنحن نقاتلهم فنلام ، وغيرنا يركض إليهم فلا يعاتبه احد !

والمقال الذي ابعث به للعلم العربي الآن ارسلت منه للعرفان أيضا إلى أقطار شتى ، ولك علي ان لا أبعث به إلى سواك في البلد الذي أنت فيه . وأما البلاد الاخرى فمن الواجب نشره فيها ، فالعالم واسع فسيح ، وابناء امتنا الذين يشعرون بالنكبة والذين اصيبوا بوطنهم أصبحوا يملأون أرجاء الدنيا ، وكلهم يريد ان يعرف اسباب الكارثة ، ومن هم الذين نكبوهم وجنوا عليهم ، وكلهم يريد ان ينفس عن صدره بمقالات صريحة وبفصول صاخبة واضحة ، يكتبها لهم افراد جندوا انفسهم في سبيل الوطن لمكافحة الظالمين ومجادلة المعتدين أوفضح الخائنين . .

هذا وسأبعث للعرفان بمثل هذا الكلام رداً على ملاحظاتكم والسلام عليكم محمد علي الطاهر

هذه القصة انها من الموضوعات وضعوها في قبال ما ورد في حق اهل البيت النبوي من الاحاديث النبوية ولما تفطن بعض الوضاعين ان نسبة نقلها إلى الأصمعي يعد من الاغلاط فنسبها إلى طاووس الفقيه .

وقد روى الفريقان كما عن الإمام الرضا عن آبائه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كل نسب وصهر منقطع يوم القيامة إلا نسبي وسببي

والظاهر ان معنى هذه الكلمة النبوية انه لا ينتفع يومئذ بسائر الأنساب وينتفع بالنسبة إليه صلى الله عليه وآله

وعن ابي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله (ص) يقول على المنبر : ما بال اقوام يقولون ان رحم رسول الله (ص) لا تنفع يوم القيامة بلى والله ان رحمي لموصولة في الدنيا والآخرة الحديث وقال الخليفة عمر سمعت رسول الله (ص) يقول : كل حسب ونسب منقطع يوم القيامة ما خلا حسبي ونسبي و كل نبي انثى عصبتهم لأبيهم ما خلا بني فاطمة فإني انا ابوهم وانا عصبتهم .

نرجو من القراء الكرام ومن اهل النظر والتنقيب انهم إن وجدوا لهذه القصة التي نسب نقلها إلى الأصمعي او طاووس الفقيه — سندا موثوقا به بحيث تطمئن به النفس ان يتفضلوا ببيانه ونشره على صفحات (العرفان) الأغر ولهم الفضل والشكر الجزيل .

تبريز محمد علي القاضي الطباطبائي

٣ يقال هذا للتجار

(ولا يقال للمكافحين وأصحاب الرأي !)

شيخنا العلامة الأستاذ الزين صاحب العرفان الغراء حفظه الله

قرأت في عدد مايو سنة ٩٥٤ من عرفاننا العزيزة فصلا لطيفـا لصديقنا الكاتب المهجري الكبير الاستاذ عبد اللطيف الخشن صاحب جريدة العلم العربي الأرجنتينية تحت عنوان « أكساد في القرائح ؟ » عاتبني فيه وعاتب غيري على إرسالهم بعض ما يكتبونه أو ينظمونه إلى أكثر من جريدة ، وقد ذكر من الشعراء الاستاذ الشاعر فرحات — الذي أطلقت عليه أنا لقب « الشاعر الراعي » كما ذكر الأستاذ الخشن من الكتاب الدكتور الهاشمي .

فأنا أجاوب الاستاذ الخشن عن نفسي ، تاركا للأستاذين الكبيرين فرحات والهاشمي مهمة الرد على ما يخصهما من ذلك النقد المرير الذي كاد يصل إلى درجة البهدلة — والعياذ بالله . .

إن المفهوم مما كتبه الأستاذ الخشن انه لا يريد أن يقرأ مقالة او قصيدة تنشر في غير جريدة أو مجلة واحدة ، لأنه يريد لكل جريدة أو مجلة قصائد ومقالات « طازة » لم تفض بكارتها على

الموضوع الذي طبعته على آلة الاستنساخ لم ارسل للعرفان اي موضوع لم يكن خاصاً بها . ولعل العذر لبعض الكتاب في نشر مقالاتهم أو أشعارهم في مجلتين ان بعض المجلات تبطىء في النشر مما يضطر لإرسالها إلى مجلة أخرى وهكذا يتم نشرها في مجلتين أو غير ذلك .

إني أعترف بتقصيري في إبداء آرائي على الرأي العام العربي ، لأن المواضيع الفكرية الهامة لم أنشرها بعد ، لأنه كلما خامرتني فكرة النشر وجدت بعض النقائص فأحجمت عن ذلك . هذا عدا شواغل الحياة والمزعجات والعراقيل المادية التي توضع في الطريق عن عمد أو غير عمد وقلة الفراغ . ولعل نشاطي منذ سنتين كان في الغرب أكثر منه في الشرق ، لأني أحسست بلزوم القيام في تأدية رسالة هامة من إظهار محاسن العالم العربي والوقوف معها أمكن ضد التعويضات التي تود ألمانية دفعها لإسرائيل ، ولم أكن في ذلك موفداً من قبل أي هيأة سواء كانت رسمية أو غير رسمية بل كنت متطوعاً متجشماً الاسفار والمتاعب بدافع باطني فقط . ولم أتوفق التوفيق الذي كنت أنشده ولكني توصلت بمفردي إلى نتائج لم يتوصل إليها وفد الجامعة العربية الرسمي ، لأني أثرت قضية جديدة ثم تقريرها في المجلس النيابي الألماني وأذاعتها بعض محطات الاذاعة ونشرتها بعض الصحف ألا وهي مطالبة ألمانية إسرائيل بالتعويضات اضبط الممتلكات الألمانية في فلسطين ، ولعل توفيقي كان يكون أكثر لو اني وجدت من يشد عضدي أو كما قال الشاعر :

ولو ان قومي أنطقتني رماحهم نطقت ، ولكن الرماح أجرّت!

ولم أكن لألقى تشجيعاً من وطني سوى تشجيع أدبي من الهيئة العربية العليا في القاهرة وقد اوجدت في ألمانية عدة شخصيات يقفون بجانب العرب جنباً لجنب منهم اعضاء في المجلس النيابي ومنهم وزراء دولة عدا التأثير الثقافي في المعاهد العلمية ، كما نوهت الصحف العربية بذلك في فرص متعددة . وقد قنع نفر من الألمان بضرورة تعلم اللغة العربية للاطلاع على الرأي العربي مباشرة ودون وسيط . ويزداد عدد الذين يدرسون اللغة العربية يوماً بعد يوم وخاصة من الشعب تلك البادرة التي لم تكن موجودة قبل الحرب في الغرب ، لأن تعلم اللغة العربية كان مقتصراً على المستشرقين من اهل الاختصاص. وقد تأسس في نورنبرغ معهد لتعلم اللغة العربية في مدرسة الشعب وقد أرسلت لهم كتباً لتعلم هذه اللغة ، وان المدرس لها هو من المستشرقين الألمان الذين يجدون في اللغة العربية حيوية ومرونة لا يجدونها في سائر اللغات .

كما اني اثرت عدة قضايا علمية بخصوص تراثنا الثقافي في المحاضرات التي القيتها في جامعة بون ومدرسة الهندسة العالية في شتوتغارت وقد اعرب كل من المعهدين عن تقديرهما لمجهودي العلمي بالرسائل التي ارسلوها إلى وزارة المعارف والجامعة السورية، كما زودتني جامعة بون ببعض المباحث العلمية عرضتها على الجامعة السورية . واكد لي رئيس الجامعة في كتابه الأخير برغبته بإلقائي

٤ والعذر عند كرام الناس مقبول

سيدي الاستاذ الجليل الشيخ احمد عارف الزين صاحب مجلة العرفان الغراء سلمه الله

تحية واحتراما

اطلعت على الجزء السابع من مجلتكم (عدد ايار) وقد جلب دقة نظري الكلمة التي تفضل بها الأستاذ السيد عبد اللطيف الخشن صاحب جريدة العلم العربي في بونس ايريس في الارجنتين الزاهرة بعنوان « أكساد في القرائح ام ماذا ؟ » انتقد فيه بعض الكتاب الذين يقرأ مواضيعهم في عدة مجلات وخص بالذكر الاستاذ محمد علي الطاهر والشاعر الياس فرحات ومحرر هذه الأسطر لمقالي الذي نشر في العرفان وغير العرفان عن « الشرق بين المستكرين ... واني إذ اشكره على ثقته الغالية التي يثقها بي بجانب ثقته بالشخصين المذكورين ، فإني اود ان اصرح له بأن الموضوع الذي تفضلت مجلة العرفان ونشرته لم يكن مخصصا لها فقط ، وإن كانت هي من السباقين لنشره بل كنت قد طبعته على آلة الاستنساخ بقصد اطلاع الرأي العام على ذلك لمناقشته ، لأني كنت اعتقده من المواضيع الحيوية التي يقتضي ان نفكر بها تفكيراً جديا وقد سبق لي إثارته في الغرب في خطاباتي واذاعاتي ونشراتي . وقد اشارت إليه بعض الصحف العربية ، كما ان بعضهـا ناقشته وابدت رأيها فيه . وكانت غايتي من استنساخه وتوزيعه معرفة رأي المفكرين في العالم العربي ، فبين لي انه راض عنه وقد كنت أعرب عن روحه الحرة الوثابة .

اني ارضى بكساد القريحة ولكني لا ارضى ان احشر بمن يريد ان يعلن عن بضاعة او غير ذلك . ولا ادري ما هي الظروف التي سببت ايضا من نشر الزملاء الذين عناهم في كلمته اشعارهم او مقالاتهم في عدة مجلات ، ولكني اعتقد اعتقاداً جازما لا يخامره شك ان الشهرة الجوفاء لا يسعى إليها من كان مخلصا للعلم والأدب او كانوه بذلك شاعرنا الصافي في نفس العدد من المجلة وهو ادرى الناس بي .

سبق لي ايضا منذ بضع سنين ان وجهت نداء إلى جميع الصحف في سورية بعنوان « دعوة إلى الأرض » عندما رأيت الريف مهملا غاية الإهمال ، فكانت الغاية من موضوعي إثارة الرأي العام لا إظهار البراعة الأدبية .

اني اقوم في مثل هذه النشرات في الغرب في بعض الاحيان ، كما سبق لي وبعثت ببعض تأملات في عيد ميلاد المسيح إلى الرأي العام الألماني نشرت ترجمته العرفان فقط (كانون الثاني ٥٤ ص ٣٢٩) ولم يتهمني احد بما اتهمني به مع الزملاء الذين ذكرهم الاستاذ الكريم بل بالعكس رغم النقد اللاذع لأتباع المسيح وجدت فهما عميقا للموضوع . واني اؤكد للاستاذ الخشن عدا

وقد جاءني تصحيحها واعتقد انها ستنشر في عدد حزيران من هذه السنة .

إن هذا عذري لتقصيري في العالم العربي : والعذر عند كرام الناس مقبول .

لقد وجدت البون شاسعاً بين تفكيرنا والتفكير الغربي ، ان العالم الشرقي فكره « فكر سكوني » (ستاتيك) أما الغرب ففكره « فكر حركي » (ديناميك) والغرب يسعى ليستفيد من أتفه شيء . والشرق ليضرب بكل شيء عرض الحائط . وهذا هو سر تأخرنا وتقدمه . واعتقد اعتقاداً جازماً إذا لم يقتبس الشرق الروح الحركية الموجودة في الغرب عاش على هامش الحياة ، بل وربما لفظته الحياة جانباً . وإذا لم يقتبس الغرب الروحية الصوفية الأصيلة في الشرق والتي ينوه عنها برغسون في كتابه « منبعا الأخلاق والدين » والتي أصبحت بجوهرها الصافي غريبة عندنا أيضاً دك عمرانه بيده دكا .

رغم كل ما بينته فلا أزال أشعر نفسي مقصراً ، وقد تكرم الأستاذ الخشن وأرسل لي جريدته الغراء لأطلع على جاليتنا في الارجنتين ، كذلك أهداني أثر إيفا بيرون « غاية حياتي » فإني أشكره لذلك شكراً جزيلا وأرجو ان يكون قد اطلع على الحقيقة من كل وجوهها ، وأن اكون دوماً عند حسن ظنه وظن المخلصين ، سواء كانوا من المقيمين او النازحين ، واني اقدر روح الطموح الموجودة في مواطنينا المغتربين ، لأني عشت زمناً طويلا بعيداً عن وطني . وأختم كلمتي بقول الشاعر :

إن رضيتم عني فزدتم ثناني فأنا قط لست عني رضيا

ودمتم باحترام حلب الدكتور محمد يحيى الهاشمي

٥ التفتيش والمفتشون

لقد فهم اناس ساعدهم الحظ او امر لا يخفى عليك كنهه فكانوا بين عداد المفتشين فهم هؤلاء الناس لفظة التفتيش والهدف الذي يرمي إليه وكيفية إحالة المساكين من ابناء هذا البشر إلى المجلس التأديبي وكف يدهم عن العمل الذي يقومون به لأتفه الأسباب ضاربين باحلام وآمال عائلات كبيرة وابناء بررة معلقة عليهم ومعقودة فوق رؤوسهم عرض الحائط وسيان كان الخطأ تافهاً او غير تافه فالمهم انه خطأ وعلى الموظف المسكين ألا يخطىء وان يدرك كل شاردة وواردة وان يكون منزهاً لايؤثر عليه تراكم الأشغال ولا بلبلة الأفكار مهما كثرت لديه الأعمال وتنوعت

كيف وجد التفتيش ولماذا

المفروض في كل مفتش موكلة إليه هذه المهنة أن يكون ارفع علما واقوى مدار كامن الموظفين

محاضرة عن ذلك على مدرج الجامعة في اقرب فرصة ممكنة . ولم تشأ وزارة المعارف فيما سبق تمديد إجازتي منذ عامين لألقي محاضرة في مدرسة الهندسة العالية في مونيخ حسب رغبة العميد .

توفقت اخيراً في نشر رد على مخابر « شيكاغو تريبون » في هيئة الأمم المتحدة الذي اعلن عن رأيه في جريدة « ذي امريكان مركوري » وترجمته مجلة المجلات « اوسلينه » التي تصدر في نورنبرغ في عدد تشرين الأول من السنة الماضية والذي يقول فيه ان خرق الهدنة في فلسطين يجري من الطرفين العربي والاسرائيلي على السواء . وقد بينت بالحجج ان خرق الهدنة يجري من الطرف الاسرائيلي فقط ، وقد نشرت ردي المجلة المذكورة باللغة الألمانية مع بعض نصوص باللغة الانكليزية وذلك في عدد شباط من هذه السنة بعد ان فحصت وثائقي مدة شهرين . ووجدت صدى لنشاطي في الولايات المتحدة نظراً لبعض الملاحقات التي قرأتها في نفس المجلة ومن كتاب ورد إلي من المستشرق ميلار بورز رئيس قسم الشرق الادنى في اللغات والآداب من جامعة ييل صاحب كتاب « فلسطين تمتنا » والذي ترجمته دار العلم للملايين بعنوان « إسرائيل جريمتنا » وقد اظهر هذا المؤلف تعجبه من ترجمة كتابه دون مرافقة . ولي كلمة في هذا الخصوص سوف ابينها في فرصة اخرى .

ان من اهم المشاكل التي اثرتها هي روحانية الشرق والمشاكل العصرية القيت هـذا الموضوع مرتين ، مرة في صاقسونيا السفلى قرب هانوفر ، ومرة اخرى في غوبينغن من مقاطعة ورتمبرغ ولا يزال حتى يومنا هذا مجال نقاش واخذ ورد في الصحف . وقد بينت أنه لا تكفي صناعة الغرب للنهوض في الامم بل لا بد ان ينضم إلى ذلك روحانية الشرق . ونشرت آرائي مختصراً مجلة الزمن « تـايت » في هامبورغ وكذلك مجلة المجلات في نورمبرغ ، فقمت في المجلة الأخيرة وذلك في عدد تشرين الثاني من العام المنصرم في الرد على كاتبة بريطانية باحثة عـن الحقيقة تود إيجاد قيم اخلاقية تمشي مع الزمن وقد اجبتها على اسئلتها مبيناً لها ان النور يسطع من الشرق ، وقد توفقت لترجمة شعر محي الدين بن عربي من ترجمان الأشواق والذي مطلعه :

قد كنت قبل اليوم انكر صاحبي . . . الخ

والذي سبق لي الإشارة إليه في العرفان في موضوعي عن نبوءات المتصوفة في الطبيعيات . وعند تحرير هذه الاسطر قامت مجلة المجلات بنشر نقدي لبعض اساطين الفيزياء في جامعة توبينغن عن التيارات المعادية للعلم في العصر الحاضر . وقد بينت فيه ان صناعة الغرب التي لا تستمد من روح الشرق فكرة الإخاء محكومة بالزوال . وقد ختمت نقدي بشعر لإقبال « محاورة العالم والمشرق » ترجمته إلى اللغة الالمانية مستمداً ذلك من الترجمة العربية الذي قام بها وزير مصر المفوض عبد الوهاب عزام بك الذي تكرم واهداني ترجمة بيل مشرق للشاعر المذكور . كما اني ارسلت كلمة رداً على كاتب امريكي عن إشارته إلى نقدي لأصل الانواع ومعنى فكرة التفاهم العصرية

٦ العاملية ورئيسها

امسى بعاصمة البلاد بناية ... للعاملي تقول للسحب اخجلي
ورشيد مكتبه ببيروت غدا ... للقاصدين رشيد احسن موئل
يوحي لرائيه بأن أمامه ... رجل البلاد وواحد المستقبل
لولا الذين مهدتهم من حوله ... اسما الرشيد إلى السماك الاعزل
والعاملية فوق مدخلها بدا ... سيف الإمام يقول للجهل ارحل
تحبو شبيبتنا كريم مبادىء ... وتقول للغربي معهدك اقفل
فلقد مضى زمن به دون الورى ... كنا عن العلم الحديث بمعزل
ايام كان الزاعمون بأنهم ... انصاف إلهة اطلت من عل
والشعب يوليهم عظيم ولائه ... فكأن واحدهم محمد او علي
يرجوهم ماء ويرجو معهداً ... يرجو انضياء من الزعيم الأمثل
يرجو ويرجو من زعيم بلاده ... من ذا يرجي سكراً من حنظل
مسكين عامل لا أرى في عامل ... مترعماً لمصالح لم يعمل
هذا يقول انا الجنوب وذاك لا ... ينفك يصرخ ان هذي الارض لي
مسكين فلاح الجنوب طعامه ... خبز الشعير وحفنة من برغل
مسكين فلاح الجنوب شرابه ... ماء بأنواع القذارة ممتلي
مسكين فلاح الجنوب فريسة ... الامراض تحصده كحصد المنجل
الشعب هذا والزعيم كما مضى ... بالله ربك يا مؤرخ سجل
إن ابن عامل بالزعامة في الورى ... دون ارتياب منذ احقاب بلي

. . .

أرشيد انت لعامل والجل في الـ ... وطن المفدى آفة في المعقل
يا من ببيروت رفعت كيانه ... لما هوى نحو الحضيض الأسفل
فرددت حقاً ضاع احقابا كما ... ضاعت لدى الباغي حقوق الارمل
ولئن عدتك نيابة ستظل في ... كل المحافل ثانياً للبلبل
وجميع حبات القلوب تود لو ... يروى القلوب حبيبها لم تنزل
شرفتنا بزيارة نشتاقها ... فتلألأت أنوار هذا المنزل
وشممت في هذي العشية ما علا ... بأريجه المحبوب عرف المندل

جويا — نزيل كانو محمد خاتون

الذين تحت مراقبته ليمكنه الاطلاع على خفايا اعمالهم وظواهرها بدون تعب ولا إجهاد حتى إذا ما رأى خطأ حصل عن غير قصد او بدون تعمد ارشده إليه ودله على الطريقة المفروض بـه ان يسلكها فإذا تكرر الخطأ ولوحظ ان هذا العمل مقصود عند ذلك يسمى ارتكابا تكف يد صاحبه عن الوظيفة ويعاقب بما يقتضيه القانون والعدالة . والتفتيش اول ما وجد وجد في عهد شارلمـان امبراطور فرنسة في سنة ٨٠٠ للميلاد المسيحي وقد كان مقصده آنذاك كما ذكرنا ثم دار الزمن دورته وتطورت هذه المهنة بنسبة غيرها إلى ان اصبحت في العالم الاوربي إلا اقله لفظة بلا معنى منها هي اسوج ونروج وسويسرة وانكلترة وغيرها من الدول الواضحة تقاليدها وتعاليمها تتخذ من ضمائر ابنائها ووجدانهم رقباء عليهم وانك لحر في ان تركب عشرات المرات في جنيف دون ان تدفع لسائق الترامواي قرشا واحداً وان القضاة وكبار الموظفين في هذه الدول تتقاضى رواتبها من المصارف كما تشا. وبدون تحديد فلا من رقيب ولا من محاسب غير ضمائرهم فسبحانك اللهم وعفوك وغفرانك هل نصل إلى ما وصلت إليه الأمم الراقية ومتى؟!

قد يكون بحوزة بعض الموظفين في كثير من الأحيان ما ينيف عن المائة الف ليرة ففقدان مائة ليرة يسببها وجود عشرات الأشخاص في دوائرهم لكل منهم عمل خاص نعم فقدانها بين هؤلاء الاشخاص دون ان يعترف احد منهم بها ومصادفة وجود احد المفتشين في ذلك الوقت يعد ارتكابا كبيراً وجريمة لا تغتفر بهذه الحالة ارغم بعض المفتشين الذين يحملون نوايا طيبة وسريرة اصفى من المـاء الرقراق وانقى من الكهرب ارغمت هـذه الفئة الصالحة على تطبيق القانون والسير على اقدام زملائهم واقتفاء أثرهم حتى لا يتهموا بالاغضاء عن الهفوات ويشار إليهم بالبنان على اعتبار انهم رأوا الارتكاب بأعينهم وتركوا صاحبه لأحد امرين فإما ان يكون مستنداً لشخصية بارزة وجب احترامها او دفع مبلغ من الدراهم لقاء غض النظر عنه . وقبل ان امسح القلم لا يسعني إلا ان اقول على الرغم من قصر معرفتي برئيس هيئة التفتيش في دمشق واعترف امام الله والناس انه من اولئك الرجال الصالحين البعيدين عن الضرر بعد السماء عن الارض وانه من الذين لا يتغاضون عن تأديب اي كان إذا تأكد لديه الارتكاب فكأني به ولسان حاله يقول

عني خذوا وبي اقتدوا ولي اسمعوا وتحدثوا بمناقبي بين الورى

« عين »

هذا المركب الذي اكتشفه علماء الطبيعة الألمان في سنة ١٩٣٦ Diethyl fluorophosphate وعرفوا منذ ذلك الحين انه قاتل للحيوانات .

قسم الباحثون الألمان دراساتهم وابحاثهم المختصة بهذا المركب العجيب إلى قسمين :
القسم الأول : غازات الحرب السامة .
القسم الثاني : غازات مكافحة الحشرات .

فأما غازات القسم الاول فإنهما تسبب للانسان العمى والبثور التي تتصل بالرئتين فتسبب الموت السريع المحتم .

واما غازات القسم الثاني فإنها تشل أعصاب الحشرات لأن هذه ليس لها رئات .

اقتفى خبراء جامعة كاليفورنيا أثر الدكتور جابسون وقاموا بدراسات مهمة مختصة بهذا السائل العجيب حتى توصلوا لمكافحة حشرات القطن في مساحات واسعة تبلغ آلاف الهكتارات والتي جرى رشها بهذا السائل بواسطة الطائرات .

ان القطن هو النبات الوحيد الذي يعالج بهذا السائل في الوقت الحاضر لأن الخبراء يدرسون مدى تأثيره في الثمار ولعلهم يهتدون بوقت قريب الطريقة تؤمن مكافحة الحشرات التي تؤذي الاشجار المثمرة والخضار ولا يتأثر الذين يأكلون من بشر وحيوانات لأن هذا السائل الذي يتسرب إلى جميع أنحاء النبات يدخل ايضاً الثمار التي تصبح بدورها سامة ولا يزول سمها بالغسل كما هو الحال في بقية المواد المستعملة لمكافحة الحشرات التي تفتك بالخضار والاشجار المثمرة .

صيدا محمد الديب الزين

التهاب ضرع البقرة

بدأت ولله الحمد والمجد مديرية زراعة لبنان تسدي النصائح لأصحاب الأبقار فقد طبعت كراسا ووزعته على مختاري القرى أما أنها ترسل بعض موظفي الزراعة المكردسين في العاصمة والملحقات بدون عمل – ترسلهم للقرى والدساكر حاملين الأدوية الواقية وترسل الأطباء البيطريين فهذا ما لا تفعله

واليك خلاصة النصائح للوقاية من التهاب ضرع البقرة : ١ – حفظ الضرع والحلمات من الأذى والجروح والأقذار ٢ – الحلب بايد نظيفة ٣ – انتبه لأعراض البقر واستشر الطبيب البيطري ٤ – احلب الحلمة المصابة كل ساعتين مرة ٥ – تخلص من البقرة التي لا يرجى شفاؤها ٦ – افصل بين مرابط البقرات ٧ – أمّن لبقرتك مفارش نظيفة وناشفة ٨ احلب البقرة المصابة بعد حلب البقرات الصحيحة ٩ – نظف يديك والضرع قبل الحلب ١٠ – احلب بلطف وسرعة

الزراعة والصناعة

محمد الديب الزين

قاتل الحشرات

[مترجمة عن مجلة العلم العام الاميركية]

اكتشف الالمان في اواخر الحرب العالمية الثانية الغاز الثقيل ، هذا الغاز الذي روع العالم ولكن الألمان لم يستعملوه إذ غلبوا على أمرهم وانتهت الحرب .

إن هذا الغاز الذي اكتشفه الألمان لغايات جهنمية يستعمل الآن لمكافحة الحشرات التي تتلف المزروعات .

ان هذا السائل يتلف الحشرات ولا يؤذي أقسام النباتات ويستمر تأثيره عدة أسابيع .

إن أول من استعمل هذا العلاج لمكافحة الحشرات هو الدكتور لي جابسون استاذ جامعة كاليفورنيا .

حمل هذا الدكتور من مختبره زجاجة مملوءة بسائل أسمر اللون لزج وفرشاةوذهب إلى حديقة مجاورة مغروسة بالاشجاروانتخب شجرة من أشجار الليمون الحامض مصابة إصابة بالغةبالحشرات المؤذية ورش جذعها بالسائل بواسطة الفرشاة . وبعد ستة أيام حضر الدكتور وقطف بضع ثمرات عن الشجرة المعالجة وكانت دهشته بالغة عندما فحص هذه الثمرات فحصاً دقيقاً ولم يجد عليها أثراً للحشرات .

انه رمى حجراً فأصاب عصفورين لأن تجربته هذه قادته إلى اكتشافين مهمين :

الاول :- ان جذع الشجرة يمتص هذا السائل ويوزعه في أنحاء أعضاء النبات ولذلك لاحاجة لرش كامل أقسام الشجرة بل يكفي رش الجذع

الثاني :- ان هذا السائل لا يؤذي النبات بل يقتل الحشرات فقط .

إذاً ! إن هذا السائل يحل مشكلة استعصت على المزارعين قبل وهي قتل الحشرات المختبئة تحت قشرة الغصن أو بداخل الاوراق او الثمار ، لأن هذا السائل المدهش يسير في أنحاء النبات كما تسير الكهرباء في الأسلاك ويستمر تأثيره لمدة أربعة أشهر .

منشأ هذا السائل « الإتر الفوسفوري » المسمى في علم الكيمياء « دياتيل فليتوروفوسفات :

أنيس المقدسي والدكتور نقولا فياض .

خامساً : عام ١٩٤٧ سألت مجلة الهلال قراءها أن يختاروا من بين شعراء العرب ابرز خمسة شعراء معاصرين فكان أولهم خليل مطران وثانيهم بشارة الخوري

ميزة اللغة العربية

ويخيل لي ان في اللغة العربية شيئاً من السحر والجمال او الموسيقى سمِّ ذلك ما شئت ولكنه في كل حال فإنه عنصر روحي يتغلغل في النفس ويمتزج بالضمير فيحمله العربي في صدره ويرافقه إلى فراشه ويؤرقه في منامه فيهب يكتب شيئاً إن نثراً أو شعراً أو إلهاماً كما انه يتحدث به في مجتمعاته ومع ندمائه ، ولذلك عشق العرب لغتهم حيثما كانوا إن في موطنهم أو في مهجرهم وقد دفع هذا الهيام اللغوي المرحوم بطرس البستاني في أحد مواقفه الخطابية للتصريح « بأنه لولا الخوف من طلب إقامة الدليل لقلت ان الله خاطب آدم وحواء وهما في الفردوس باللغة العربية »

ولكن مما لا ريب فيه فالعربية صارت لغة الوحي والتنزيل .

شهادة لغوي كبير

سطر رينان اللغوي الأشهر في موسوعة تشيمبرس شهادة خالدة وهي : ان الفتح العربي كان مفاجأة مدهشة للعالم وقتئذ . وأعجب منه لغته الحكمة التي زفت للملأ كاملة فلم تولد طفلة ، ونشأت تدريجاً . بل ولدت كاملة فلم تنقح . ففي بيانها سحر وفي ترسلها وسجعها إلهام مما لا مثيل لها بين لغات العالم المتمدن » (ص ٥١٠)

ميزة لبنان

إن للنهضة العربية في لبنان سببين أولها الارساليات الأجنبية أخص منهـا بالذكر الجامعتين الاميركية واليسوعية وفروعها في الساحل اللبناني وفي المناطق الداخلية ، وثانيها جمال لبنان وروعته كيف لا وهو بلد العواطف والإلهام . وقد كانت الجبال فيما سبق موطن الالهام ، ومهد الوحي لقد ناجى الله من الطور عبده وكذلك زفس رب الآلهة عند اليونان كان يعقد جلساته في جبل الاولب وعلى الجملة فالجبال كانت مهبط الوحي للأنبياء. وموطن الإلهام للشعراء. فالنبي والشاعر توأمان — هذا نبي البيان وذاك شاعر الايمان

عود على بدء

لقد قلنا ان اديبنا المعروف الاستاذ فؤاد البستاني نسي من قائمته بعض الأدباء الاموات وهم : المشايخ ناصيف اليازجي ، ويوسف الاسير ، وابرهيم الاحدب ، واديب اسحق ، وابرهيم الحوراني وعبدالله البستاني ، وجبر ضومط ، ونجيب الحداد والدكتور كالب الصليبي ، فالشيخ ناصيف اليازجي ،

التقريظ والانتقاد

١ اعلام الادب العربي في لبنان

– للاستاذ فؤاد افرام البستاني –

منذ بضعة أيام دُفع لي هذا المؤلف القيم فتصفحته كما يجب فوجدتـه جديراً بأن يكون في مكتبة كل أديب ، على اني رأيت فيه إجحافاً بحق البعض مـن الأدباء الأموات وبعدم ذكره البعض الآخرين من الأحياء الاولى يجب ذكرهم للأسباب التي أبسطها لحضرات قراء العربية ، وإني أشير إلى هذا الاجحاف ليكون موضوع نقاش ونقد لدى الأدباء ، حتى إذا وقع انتقادي في موقعه أدرج في الطبعة الثانية ، وبذلك نقدم للعالم العربي صورة كاملة ، عن الأدب اللبناني تبقى تراثا مجيداً للأجيال ، وأرى أن قبل الولوج بالموضوع ، لا بد لي من مقدمة موجزة وهي – :

مقام لبنان في النهضة العربية الحديثة :

لا شك بأن نهضة الادب العربي تفجرت في مستهل القرن التاسع عشر وكان نصيب لبنان منها كبيراً أدلل عليه بالادلة الآتية .

أولا : ما ورد في دائرة المعارف تشيمبرس الانكليزية طبعة ٩٥٢ قالت :

« إن نهضة الآداب العربية الحديثة بدأت في أوائل القرن الفارط لا سيما في لبنان (ص ٥١٠) ثم تقول : وازدهرت في مصر وأينعت ثمراتها وكان قوامها ثلاثة أعلام هم المؤرخ جرجي زيدان في رواياته ، والشيخ محمد عبده في تفاسيره العصرية المشبعة بالفكر العلمي ، وطه حسين بأدبه الواسع (ص ٥١٣) ولو كان صاحب الموسوعة أوسع علماً لقال والشيخ ابراهيم اليازجي في إنشائه المحكم وبطرس البستاني في مجهوده اللغوي والثقافي الذي لا مثيل له »

ثانياً : لما انتخب مجلس المبعوثان التركي عام ١٩٠٨ علقت عليه جريدة التيمس الانكليزية قالت : إن في مجلس المبعوثان عالما واحداً (One Acholar) هو سليمان البستاني اللبناني

ثالثاً : عام ١٩٢٠ استفتت مجلة الهلال العالم العربي لاختيار عشرة أعلام في الأدب الذين كان لهم الأثر الاكبر في النهضة العربية الحديثة فنال الجائزة لبناني وجزائري والمهم في ذلك ان القائمة التي ربحت الجائزة هي التي اشتملت على الادباء : بطرس البستاني ، وجرجي زيدان ، ويعقوب صروف ، وابراهيم اليازجي وأحمد فارس الشدياق وأمثالهم الألى جلهم لبنانيون

رابعاً : عام ١٩٤٥ أجرت مجلة المقتطف مسابقة أدبية فنـال الجائزة لبنانيان هما الاستاذ

ذكروا فيها أبحاثه وابداعه في ماهية النور وطبائعه وأشكاله وخواصه .

في الادباء الأحياء : ان الاستاذ البستاني قد كان مصيباً في رأيه بعدم ذكره للادباء الاحياء. ولكن هنالك مسألة تشذ عن رأيه لسببين ، أولها إذا كان الاديب المعاصر يرفع المستوى الادبي عالياً درجات فيلزم ذكره لأن الهدف من تصوير الأدب اللبناني صورة كاملة بحجة ان الكتاب لم يكتب للجيل المعاصر بل للأجيال امثال خليل مطران والامير شكيب أرسلان وبشاره الخوري وإيليا أبو ماضي في الشعر الملهم والترسل المحكم . وامين باشا المعلوف في مؤلفه القيم « معجم الحيوان » الذي لم ينسج على منواله أحد من علماء العرب

وثانيها إذا انقطع الاديب للادب أو إذا تنسك في قدس أقداس الادب العربي وقد أرسل جذور أدبه إلى الاعماق وارسل فروعه بعيداً في الفضاء. وصار على الجملة في الادب العربي عالمياً فيجب ذكره تنشيطا للأدب ومكافاة للثقافة أمثال الشيخ عبد الله العلايلي في اللغة وفلسفتها والدكتور فيليب حتي في التاريخ والاساتذة أنيس المقدسي في الأدب الواسع ومارون عبود في الانشاء العذب وخايل نعيمة في الفكر وانداده‍م ممن فاتنا ذكرهم بحيث إذا زدنا على قائمة الاستاذ البستاني الادباء الاعلام المذكورين فنصور للعالم العربي ادباء ابنان صورة كاملة ونكون أيضا كافأنا الادب والادباء بتقديرنا لهم وبتخليدهم على صفحات التاريخ والسلام

بعلبك الدكتور ملحم فريجي

٢ الفلسطينيات

عدد صفحاته ١٢٤ نشرته المكتبة العصرية في صيدا

هذه نفحة من نفحات الشيخ الجليل العلامة الشيخ سليمان ظاهر ، التي يعبق شذاها بعرف طيب يعبق دنيا الإسلام والعروبة

وكم لهذا الشيخ الجليل من نفحات طيبة منذ ريعان صباه إلى أن بلغ سن الشيخوخة من جهاد مثمر في سبيل الاسلام والمسلمين ، تسلسل به بيانه وبثه لسانه

والفلسطينيات هذه ، قصائد عامرة بالعاطفة الإسلامية ، والايمان المتين ، وهي بعد نفثة مصدور يحرق الإرم على ما مني به قومه من تخاذل وتفكك كانت ضحيتها فلسطين الشهيدة على مذبح الانانية والاستكانة في وقت معا ، فلنصغ إليه كيف يؤنب العرب ، ويذكرهم بماضيهم الزاهر :

نحن بنو الموت ، فما بالنا منه فررنا في فلسطين ؟!

...

شخصية لاتنسى لقد كان اليازجي الرائد في الأدب العربي وغيره التابعين وقد كان بلا ريب احد مثلث أصحاب المقامات وقــد كان إذا قلت الأدب العربي عنيت اليازجي وإذا قلت اليازجي عنيت الأدب العربي ، وان أي أديب إذا ذكره قال « شيخنا » لذلك فــإن أحمد حــن الزيات الأديب المصري المعروف لم يذكر في كتابه « الأدب العربي » من أدباء لبنان إلا ثلاثة كان أولهم الشيخ ناصيف اليازجي .

الشيخان يوسف الأسير وابرهيم الأحدب كانا يؤلفان والشيخ ناصيف اليازجي الثالوث العربي في عصرهم وقد كرسا حياتها للأدب ، فمن الواجب أن لا ننساهما .

اديب اسحق :

لقد كان ركناً من أركان الصحافة ومبدعاً في صناعة الانشاء. تهبط عليه الكلمات كما تهبط الثمرات الدانية عندما تهز جذع الشجرة فينظمها دراً في سلك آياته .

ابرهيم الحوراني :

كان أميراً من أمراء البيان وشاعراً ملهماً ، وعالماً محققاً ومنطيقياً مؤلفاً « لقد كان في الحوراني عقل علمي من الطراز الاول ، ومع انه لم يكن لديه مختبر مجهز بالمعدات اللازمة ، لكن فكره كان يفيض بالنظريات العلمية الدقيقة نذكر منها نظريته في الجوهر الفرد ١٨٨٢ بأنه ليس غاية في الانقسام بل قابل للتجزء إلى جزئيــات أصغر منه بكثير ثم جاء بعده بسنين العالم الانكليزي « جوزيف طمــن » وقال ان « الجوهر الفرد » وحدة مركبة تتألف من أجزاء كهربائية غاية في الصغر وهي كهارب ذات شحنات سلبية تدور حول نواة ذات شحنة إيجابية ، وقد صار هذا القول الحقيقة العلمية المعول عليها في العالم العلمي . وقد قالها عالم لبناني أوحاه إليه عقله وليس لديه كما قلــنا مختبر مجهز بالمعــدات اللازمة ولم يكن مرتبطاً بمعهد علمي ثم صبَّ قواه في البحث والتدقيق العلمي

عبد الله البستاني وجبر ضومط

لم يكونا أديبين فحسب بل كانا معلما الشعراء والادباء والمؤلفين في اللغة والبلاغة وفلسفة البلاغة

الشيخ نجيب الحداد

لقد كان الشاعر المطبوع والناثر الطائر الصيت وقد كان في عصره الشاعر الملهم بل أمير الشعراء

الدكتور كالب الصليبي

الذي عاش معظم حياته في انكلترة وكان من الأعلام الذين تخصصوا بدراسة النور فحلق فيه وأبدع فعقد له علماء الانكليز حفلة إكرامية كانت تحت رعاية جلالة الملك جورج الخامس

ديوانكم البليغ لكثير من المواضيع التاريخية والحوادث الواقعية التي لها علاقة وتمس بقضية هذه البلاد المقدسة وسجلتموها في تاريخ الأمة العربية تسجيلا تتناقله الركبان ويبقى على الأيام يقرع الاسماع بزواجر الوعظ ويستنهض الهمم ويذكي النفوس لاستنقاذ أولى القبلتين وثالث المسجدين الشريفين من أيدي البغاة المعتدين ورد عادية أعداء الوطن والدين . وليس لي بجانب شكري الجزيل لفضيلتكم على هذه الهدية القيمة والتحفة النادرة إلا الضراعة إلى الله عز وجل أن يجزيكم الجزاء الأوفى ويطيل بقاءكم لتظلوا قدوة حسنة ومثلا صالحاً لرجال العلم والدين والابرار المتقين العاملين لرفع منار الإسلام وإصلاح أمر المسلمين ، وأن يبارك فيكم ويرعاكم بفضله وكرمه .

القاهرة الحاج امين الحسيني

٤ فلسفة التاريخ العثماني

أسباب انحطاط الامبراطورية العثمانية وزوالها

تأليف محمد جميل بيهم — الكتاب الثاني بـ ٢٠٠ صفحة قطع العرفان بيروت

لعل الميزة الرئيسية التي يتصف بها المؤرخ هي أن يعرض الوقائع التاريخية بصورة مجردة ويرجع كل واقعة إلى مصادرها ومن ثم عليه أن يناقش هذه الوقائع ويحكم على مدى صحتها ومطابقتها للبيئة التي حدثت فيها . وقد تقيد الاستاذ محمد جميل بيهم بهذه القاعدة فجاء كتابه قيما نتيجة لجهود مثمرة بذلها في درس أسباب انحطاط الامبراطورية العثمانية وزوالها .

يقسم الكتاب إلى ستة أقسام : يتناول القسم الاول الهيئات الحاكمة فيتكلم المؤلف أولا عن السلاطين ، مبينا العوامل التي أدت إلى تدهور السلطنة نتيجة لتصرفاتهم ومنها : الزواج من الاجنبيات ، تعدد الزوجات والسراري، تنافر الأسرة المالكة ، تعاقب غير الأكفاء من السلاطين وتبذيرهم . ثم يتكلم عن الوزراء وجهلهم وخيانتهم ، وعمال السلطنة ومظالمهم ، وحاشية السلطان وما تبعها من نفوذ الحرم السلطاني .

ويتناول القسم الثاني من الكتاب بالبحث الاغلاط الإدارية والسياسية وسياسة السلطنة ازاء الاقليات والمعاهدات وجهاز السلطنة الإداري .

يبحث القسم الثالث عن القوى الحربية البرية والبحرية ، والقسم الرابع عن عقلية الخلف وجمود السلف ، والخامس عن العهد الحميدي فيفصل الأسباب التي كونت سياسة عبد الحميد كالخطر الاوربي وتدخل الدول في شؤون السلطنة ، تبدل عواطف العرب والترك ، الوعي القومي عند العناصر ، وفراغ الخزانة . ثم ينتقل إلى الكلام عن سياسة عبد الحميد الداخلية والخارجية .

أما القسم السادس فيبحث عن عهد الاتحاديين وسياستهم وانقراض السلطنة

سلوا الميادين ، فهل غيرنا كان المجلي في الميادين ؟ !
أيامنا غرّ ، يحدّثن عن آبائنا الغر الميامين

...

ما خمدت قط لهم عزمة إن خمدت نار البراكين
فكيف من أبناء صهيون لم نثأر لصرعى دير ياسين ؟ !!

ثم يستعرض مآسي فلسطين بقصيدة زاخرة بالعواطف الثائرة ، مفعمة بالعتب المحض

إن لم تزالوا عبيداً وأتباعا فلا تمدوا لإدراك العلى باعـا
أبعد ما كانت الدنيا لكم تبعاً ترضون أن تصبحوا للوغد أتباعا؟

وهي طويلة كلها تقريع وتأنيب ، يختمها بهذه النصيحة الثمينة

فلا تمدوا يداً للغرب فهو لكم ما انفك يضمر إذلالا و إخضاعا

والفلسطينيات كلها من هذا الطراز الرفيع ، استوحاها ناظمها من مآسي فلسطين ، وأملتها عليه نكباتها النكراء.

و إن هذا الشعر التوجيهي الانتقادي ، له شأنـه ووزنه في إثارة الهمم ، و إيقاظ الشعور ، وتنبيه الأمم المتخاذلة الخانعة ، والأخذ بيدها إلى السبيل السوي الذي يقيلها من عثارها ، ويرفع من مستواها ، إن اصاخت إلى النداء ، واستجابت إلى الدعاء الذي يوجهه إليها الرجال المخلصون ، والقادة المصلحون المؤمنون بحقهم في الحياة المثلى ، والمثل الأعلى

أخذ الله بيد الأمة العربية ،وهداها إلى السبيل السوي ، لتستعيد عزها السليب ،وحقها المغتصب

بيروت نور االدين شرف الدين

٣ كتاب سماحة الحاج امين الحسيني لصاحب الفلسطينيات

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ العلامة الجليل والشاعر العبقري الكبير الشيخ سليمان ظاهر حفظه الله تعالى النبطية — جبل عامل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد فقد حمل إلي البريد نسخة من ديوان شعركم البليغ « الفلسطينيات » الذي اشتمل على ما نظمتموه عن فلسطين وفي مأساتها الدامية من بدائع القصائد وروائع الفرائد ، فأقبلت على تلاوتها بكل عناية واهتمام وأؤكد لفضيلتكم انه لا يعادل شغفي بقراءتها والترنم ببدائعها إلا ألمي الشديد وحزني العميق للصور المؤثرة التي جلوتموها للقراء ببيانكم الرائع الذي هو السحر أو دونه السحر عن نكبتها الأليمة وكارثتها الجسيمة. وقد عرضتم في مختلف فصول

٦ مع الغرباء

شعر : هارون هاشم رشيد

الناشر : رابطة الأدب الحديث بالقاهرة بـ ١٧٤ صفحة قطع متوسط

إن الشاعر الحقيقي هو الذي يعبر عن إحساسات الشعب ويصور واقعه ويعكس آلامه وأتراحه وقد جمع شاعر فلسطين هارون هاشم رشيد هذه المزايا في شعره فعرض قصة نكبة فلسطين على الجمهور بقصائد فنية رائعة . فكان كل بيت من أبياتها قطعة من كبده وجزءاً من حياته وحياة كل متشرد عن أرضه .

ويتميز شعره بتلك الانتفاضة البارعة التي تدفع القارىء إلى الجد والعمل ، فهو لم يسرد المصائب التي حلت ببني قومه واكتفى بالندب على مافات بل تكلم عن الواقع المرير ودعا العرب للكشف عن ساعد الجد وبعث الأمل في نفوس الشباب لئلا يتخاذلوا ويتراجعوا بل ليعتبروا بعبر الماضي لتكون درساً لهم في المستقبل اسمعه يتغنى بالعودة :

سنعود يا أختاه للوطن		رغم الشقاء . . وقوة الزمن
رغم الليالي العابثات بنا		والجوع والتشريد والمحن
سنشق أستار الظلام غدا		سنشقها . . ونعود للمدن
سنسير بالفجر الجميل قوى		جبارة تقضي على الوهن

ولعل القصيدة الرائعة هي تلك التي يسرد فيها قصة استشهاد أهله ، قصة من مآسي الاستعمار البريطاني في فلسطين ، يروي فيها كيف هجم العتاة المستعمرون على بيته وقتلوا أمه بالرصاص وأحرقوا القرية بكاملها ، فوقف على سفح الجبل يتأمل هذا المشهد المؤلم ويمضي في وصف أحاسيسه

من هنا قد بدأت مأساة عمري
بدأت قصة آلامي وأحقادي وثأري
من هنا قد شبت النيران في أعماق صدري
وتعلمت لماذا . . . حفر الجلاد قبري

ويصور في آخر القصيدة نداء والده :

أن تقدم . . . ثابت الخطو إلى الحق ، تقدم
وتقحم . . هالك الأهوال للثأر تقحم
سوف تطويك الليالي السود . . إن لم تتعلم
كيف تطفي غلة الثأر بنيران ودم

مما يجدر بالملاحظة من مطالعة هذا الكتاب الجهود الكبيرة التي بذلها المؤلف في سبيل اخراجه والدراسات الواسعة التي اطلع عليها في سبيل عرض مادة غزيرة وإلقاء حكم مجرد على مجاري الأمور .

٥ قصائد دافئة

شعر : أحمد أبو سعد – منشورات : أسرة الجيل الملهم = بيروت ـ ١٣٤ صفحة قطع متوسط

حقا انها قصائد دافئة تلك التي أنتجها يراع الشاعر أبو سعد فسكب فيها دفء شباب ملتاع انفجرت حرقته لتشتعل بين الشفاه والعنق والثدي . انها تعبر عن ثورة أطلقها سجين « المعتواجبة » على بيئته ليتحرر من القضبان الحديدية التي كانت وراءها كالكبت والحرمان وما شابهها . اسمعه يصور حرقته وحيرته :

يا صباي الملتاع ، يا حرقي
تتنزى ، ويا هواي الشقي
عاش فيك الشباب رسل هوى
وانا عشت في رباك تـقي
هم أضاعوك بهجة وغوى
وأنا كنت في الاسى الرنق
في هموم جنيتها محنا
من زماني موصولة الحلق

واسمعه عندما يمزق قيوده فيصور مهجته الذائبة

ويرتمي ثغري على ثغرها
وساعدي يلفها موثقا
أزقها القبلة تحيا بها
ملهوفة تكاد ان تشرقا
تضمني من فرط نيرانها
تقتحم الاضلع والأعرقا

إلى أن يقول :

إن تلفت لي أرى جسدي
خوراً يضمحل في الرمق
بيّ لون الغروب منطفئاً
وانا بعد ما استوى فلتي
أتمشى في الطرق منكسراً
فكأني أمشي على القلق

لله أيام انا حلوة
نخاف أن ندهم أو نفرقا
نلتج باللذات نشتفها
نستنزف الأعمق فالأعمقا
نلهو ، نحس الكون من حولنا
يلهو ، ويهتز بنا مورقا

هذه الصورة تبين لنا كيف وفق الشاعر في تصوير المجتمع الذي تسيطر عليه عادات وتقاليد تقيده فيرسل آهاته وعبراته من النعيم علّ من يسمعها . ومن ناحية ثانية يصور عالم اللذات حيث يلهو ويحس الكون من حوله يلهو ومما يلفت النظر قوة السبك في القصيدة والاختلافات الفنية التي تنقلك من جو إلى جو آخر بأسلوب بديع .

فاسألوهم ما سألتم

١ العلم الحديث نافع ام ضار

يعقوب الشاذلي وعبد الرحمن القودر (خراسان)

س – العلم الحديث أهو نعمة على البشر أو نقمة عليها ؟

ج – لا شك ان العلم الحديث نعمة على البشر فيما إذا استعمل في الخير فالمذياع والهاتف والسيارة والطيارة والكهرباء نعمٌ لا يقدر الشكر عليها

نعم ينبثق من هذه الفضائل رذائل كثيرة وأهمها استخدام العلم في إبادة البشر وتخريب الديار كالقنبرة الذرية والهيدروجينية لكن هذه لو استعملت في سبيل راحة الإنسان لوفرت الكثير الكثير من المشاق والنفقات لكن هناك مشكلة أخرى وهي : إنه كلما كثرت الآلات والادوات المريحة قلّت الحاجة للعمال ومشكلة العمال ومطالبهم في الحكومات المتمدنة أهم مشكلة في عصر الآلة والسرعة فماذا نحن فاعلون ؟ !

٢ محكمة الثوره المصرية نفعت أم أضرت

س – محكمة الثورة المصرية نفعت مصر أم لا

ج – لا شك ان محكمة الثورة المصرية نفعت مبدئياً بإقصائها حماة الرشوة والظلم والطغيان عن الحكم وبتوزيعها الأراضي على الفلاحين لكنها أضرت وتجاوزت الحد بحرمانها الكثير من ممن خدموا البلاد من حقوقهم المشروعة وإقصائهم إقصاءاً معيباً فهي بعملها انقلبت من محكمة عدل ديمقراطية إلى محكمة ظلم ديكتاتورية فهي كالخمر إثمها أكبر من نفعها وربك يخلق مالاتعلمون

٣ آل شكر البعلبكيون والخمس

لحضرة العلامة الشيخ حبيب آل ابراهيم المحترم

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

س – أعرض لجنابكم بأنني أنا علي ناصر الدين لي خمسة وستون ليرة لبنانية عند واحد من آل شكر من النبي شيت وهو ثمن زيت حلو من مدة خمس سنوات لحد الآن لم حصلت على شي. منها هل يجوز أحتسبهم عليه من الخمس حالا أفيدوني والسلام على سيدي ورحمة الله .

في ٢٩ آذار ١٩٥٤ المخلص علي ناصر الدين

وهو إذ يتألم عندما ينظر إلى الواقع الذي يعيش فيه :

ويرحل عام ، ويشرق عام ونحن كما نحن خلف الخيام
نقاسي صنوف الأذى والسقام ونمشي مع البؤس أنى أقام

غير أنه يتطلع نحو الأمل :

بلادي وإن آلمتنا الجراح وإن فرقتنا سياط الرياح
فنحن على العهد عهد الكفاح سنبقى إلى أن يطل الصباح

أما أولئك الغرباء الذين أراد أن يصف حياتهم ويشاطرهم آلامهم ، فهل هم حقاً غرباء ؟ وهل الفلسطيني غريبا في أرض العرب ؟ لعمري كلا ثم كلا ، غير أن العربي من أي بلد كان غريب في أرض العرب إذا كان يواجه أزمة الفقر والمرض والجهل ، أزمة الجوع والبرد والعراء ، أزمة الرغيف ، ولا يبقى غريباً عندما يحل هذه الازمات فيشعر بوجوده ويتفرغ للدفاع عن أرضه .

وها هو الشاعر يصف الازمة :

لماذا نحن في الخيمه وفي الجوع وفي السقم ؟
في الحر ، وفي البرد ؟ وفي البؤس وفي النقم ؟
ألا نرجع للبيت لماذا ؟
وللحقل والمجد ؟ نحن يا أبتي ؟
لماذا نحن في الألم ؟ لماذا نحن أغراب ؟

واسمع هذه الآهات :

أختي : فإن يوماً مررت هناك من قرب الرصيف
قولي : وكم عذراء حطمها على الدرب الرغيف

بهذه الترانيم العذبة والمؤلمة تسير مع الشاعر الذي لا يفتأ أن يضيء لك مصباح الأمل :

أخي مهما ادلهم الليـ ل سوف نطالع الفجرا
ومهما هدنا الفقر غداً سنحطم الفقرا
أخي والخيمة السوداء قد أمست لنا قبرا
غداً سنحيلها روضاً ونبني فوقها قصرا

خير ضمان يطمئنها على مستقبلها ومصيرها . ويكفي انه هو الذي قام بعقد المؤتمر الاسيوي منذ أسابيع بجزيرة سيلان فنادى بحق الاسيويين في آسيا ، ثم قطع نهرو على الاستعمار الفرنسي طريقه إلى الهند الصينية ، كما قطع بالأمس على الاستعمار الهولندي طريقه إلى أندونيسيا ، ثم ساعد الاندونيسيين يومها سياسيا وماديا ، إلى أن انهار الاستعمار الهولندي ونجت أندونيسيا .

فبعد هذه المقدمة أجاوب حضرتكم على الاسئلة فأقول إني أشك كثيراً في سماح الانكليز المؤتمر بالانعقاد في السودان حتى ولو سمحت الحكومة السودانية الوطنية بعقده ، لأن الانكليز الذين في يدهم اعطاء الاذن بدخول السودان ان يعطوا « الفيزا » بدخوله لأحد من أعضاء المؤتمر بل اني لا أستبعد من الانكليز أن يسمحوا بعقده ثم يتربصون له ، حتى إذا جاء يوم الافتتاح بعثوا إليه بقطعان من « أنصارهم » لتدميره كما دمروا في مارس ١٩٤٥ حفلة افتتاح أول برلمان في تاريخ السودان . . .

وأما عقد المؤتمر في الحبشة فإني أستبعد إمكان ذلك هناك لأن انكلترة ومعها فرنسة وبلجيكة والبرتغال واسبانية - وكلها دول استعمارية تتحكم بإفريقية - ستحتج على الحبشة وتذكرها بأنها هي التي انقذتها من الطليان ! ولم أذكر أميركا بين هؤلاء لأنها ستكون من وراء الجميع بصفتها الوصية على الدول الاستعمارية اليوم والوريثة لهن بعد عمر قصير . . . كما اني اعتقد ان الرأي العام الحبشي ليس من الوعي والثقافة بالدرجة التي تجعله يقوم بالمهمة بدون موافقة حكومة الحبشة نفسها أو بدون مساعدة فعلية منها . . .

إذن فكيف العمل ؟

والجواب على ذلك هو الاقتراح على الرئيس نهرو - بالنظر إلى مقامه العظيم والثقة العالمية بشخصه أن يقوم هو بالدعوة إلى المؤتمر ، وأن يتفق مع الحكومة المصرية على عقده في القاهرة - لأن مصر هي الدولة المتحضرة المستقلة في افريقية والتي تستطيع احتضان المؤتمر - وأن يوجه الرئيس نهرو الدعوة إلى زعماء القارة الافريقية - دون حكوماتها - التي ستكون كلها عدوة للمؤتمر والمؤتمرين ، بسبب كونها حكومات استعمار . . .

أما برنامج المؤتمر فهذا يترك وضعه للجنة تحضيرية تقوم بتحديد النقاط الواجب درسها - وما أكثرها - وخصوصاً بالنسبة إلى تونس ومراكش والجزائر وليبيا . . .

وأما الموضوع الذي أتقدم به ليكون من بين المقترحات التي ستعرض على المؤتمر فهو « قنال السويس » فهذا الممر المائي كانت انكلترة ولا تزال تحتله بحجة المحافظة على طريقها إلى المستعمرات والممتلكات والمحميات . . .

فأريد الآن أن يقرر المؤتمر نصاً يقول فيه « . . . ومن حيث ان قنال السويس هو الممر الخطير

ج – بسم الله الرحمن الرحيم وله الحمد والمجد

سلام ودعاء، وبعد فقد أتاني كتابك تسألني عن دين الك عند رجل من آل شكر من النبي شيث تستأذنني في احتسابه عليه من الخمس وعليه فأقول قد كتبت من قبل بثبوت انتسابهم إلى رسول الله ﷺ بحقوق الشياع الذي قام عندي ولكن آية الله السيد محسن الحكيم توقف في ذاك وبناء على انه هو المرجع الاعلى فإذا خالفني في فتوى أو حكم وجب الأخذ بقوله وترك قولي وعليه لا يجوز والله العالم .

٣٠ آذار ١٩٥٤ حبيب آل ابراهيم

٤ افريقية للافريقيين

س – ماذا يقول الاستاذ محمد علي الطاهر عن مؤتمر « افريقية للافريقيين » . الذي يباركه ويؤيده الرئيس نهرو زعيم الهند ؟

ج – صرح السيد نواب علي ياور جونج سفير الهند في مصر رسميا باسم الرئيس نهرو رئيس الحكومة الهندية بأنه يبارك جهاد الزعماء الوطنيين في القارة الافريقية في سبيل مقاومة الاستعمار ، وان الهند تؤيدهم في هذا النضال »

وقد سأل الأستاذ يوسف منصور عواد مندوب مجلة « صوت الشرق » الهندية بعض الزعماء والمتحدثين السياسيين عن وجهة نظرهم في هذا الموضوع ، وعن مقترحاتهم والوسائل التي يرونها لإنقاذ القارة الافريقية وجعلها للافريقيين ، وهل يرون عقد مؤتمر في الخرطوم أو أديس أبابا للنظر في أحوال بلادهم ومستقبلها .

وكان الأستاذ محمد علي الطاهر ممن سألتهم مجلة صوت الشرق ونشرت ردودهم أخيراً ، وهذا نص جوابه على تلك الأسئلة :

قبل أن أجيبكم على أسئلتكم أحب أولا أن أقول أن ما يعمله الرئيس نهرو ، أو يقوم به ، أو يقوله عن تحرير الشعوب ، تقابله البلاد العربية والعالم الاسلامي بالتصديق والتأييد والاكبار لأنه المجاهد الشرقي الأول الذي لم يكتف بتخليص القارة الهندية من الانكليز ، بل كان مع ذلك المساعد الأكبر لأندونيسيا في جهادها وانقاذها من الاستعمار ولذلك لا يسع العالم الشرقي إلا الاستجابة إلى دعوته الافريقيين للنضال ومباركته جهادهم في سبيل الخلاص من الاسر ... أقول هذا مع شكر جميع القلوب الكبيرة التي تهوي نحو هذا الزعيم التاريخي المنقطع النظير بل الرجل الذي هو نفسه تاريخ ، واذاك أصبح نهرو في نظر الدنيا كرسول للحرية يقوم بإتمام تحرير العالم من الاستعمار . أقرر هذا لأن كلمة الرئيس نهرو تعد في نظر الشعوب المهيضة المظلومة

نقص عليك من أنبائها

١ الى حكام مصر وأهل القلم في مصر

كفى جهلا بالاتحاد كفى كفراً بالحق

كتب الكاتب العربي الكبير في جريدة الحياة البيروتية العدد ٢٤٨٠ (تاريخ ٥ شوال ١٣٧٣ — ٦ حزيران ١٩٥٤) مقالا بهذا العنوان عالج فيه القضايا العربية علاج الخبير المنصف ووضع النقاط على الحروف بما لم يترك قولا لقائل ، ولا صولة لصائل ، والحقيقة جارحة كالايخفى والجهر بالحق لايتحمله ضعفا. الايمان بعروبتهم وهم الاكثرية الساحقة في هذه الأمة المنكودة الحظ السيئة الطالع التي لولا أمجاد لها تتلى آياتها البينات الفينة بعد الفينة للقدوة فقط وما أقل المقتدين ولولا ما حباها الله من أفراد وما أقلهم عملوا وما فتئوا يعملون بقوة إيمان وإخلاص لرفع كيان أمتهم ، ولاسترجاع أمجاد عروبتهم ، ولاتحاد حكوماتهم التي لم تطرح الضغنات جانباً ، ولم تزل الأحقاد القديمة التي تتأكل أفئدتها – لقلنا على العروبة الف سلام وقد صحت تنبؤات الكاتب الكبير أكرمه الله والمخلصين من العرب وكرم الله وجهه وقلمه فقد خف صلاح سالم للرياض وألف حلفاً عسكريا مصريا سعوديا وحبذا لو صحت الاحلام ثم طار جلالة الملك سعود لعمان ومكث أربعة أيام واجتمع به هناك اليافي رئيس الوزارة اللبنانية وشاتيلا مدير غرفة رئاسة الجمهورية السورية وعادا مسرورين جداً وهذا التقارب والتآلف حسن جداً لكن لماذا هذا التباعد عن العراق ومليك الأردن ابن عم عاهل العراق ولماذا أحبطوا المسعى الذي كان على قاب قوسين أو أدنى من اتحاد العراق مع الأردن ، والعراق أحق من جميع الحكومات بالاتحاد لأنه هو البادي. به والفضل للمبتدي وإن أحسن المقتدي

أما ما قامت به جمعية الخريجين في الجامعة الأميركية من تقرير الاتحاد فهو من الأهمية بمكان وإن شذ بعضهم لا سيما ذاك الحكيم الذي لم يكن حكيما في تصرفه وعهدنا به عربي النزعة والميول فما عدا مما بدا ؟ أما ما كتب في العمل الكتائبية وما يكتب في أمثال هذه الجريدة الانعزالية فحدث عنه ولا حرج ولبنان فوق الجميع فهو بزعم هؤلاء يريد أن يبقى وحده والله وحده لا شريك له

وكذلك كان خطاب رئيس الجمهورية اللبنانية في جمعية الخريجين والتأكيد أبداً أن العبرة بالتطبيق فمتى ننزع من نفوسنا هذه السخائم فقد كنا نقول هذا أموي وهذا علوي وكلاهما من صميم العرب والآن عدنا نقول هذا هاشمي وهذا سعودي وكلاهما من العروبة في الصميم فاتحدوا بني

الخطر الذي يأتي منه الاستعمار إلى الممتلكات والمستعمرات والمحميات في افريقية - وآسيا أيضاً - فمن الواجب على سكان هذه الأقطار استعمال القوة انزع يد الانكليز عنه وتسليمه إلى الجمهورية المصرية التي هي صاحبة القنال وهي الامينة على هذا الممر الذي اتخذه الانجليز وسيلة للعدوان على البشر ، فنريد أن يصبح أداة فعالة لصد العدوان عنهم . . .

وان قيل ان بريطانية موجودة في قنال السويس لتحميه من هجوم روسية فالمؤتمر يضع ملحقا للقرار المتقدم يقول فيه : ومن حيث ان الألمان والطليان لما زحفوا على الأراضي المصرية في الحرب العظمى الثانية لم يقصدوا المصريين بل قصدوا ملاحقة الانكليز الذين اتخذوا من اراضي مصر محطة يوجهون منها العدوان إلى مصر نفسها - ومنها يعتدون على الآخرين فإن روسيا ستعتبر وجود الانكليز في القنال مهدداً لسلامتها فتهاجم أراضي مصر لتصل إلى الانكليز فلذلك اصبح من الضروري لسلامة افريقية - وآسيا أيضاً - إخراج الانكليز من قنال السويس بأي ثمن » .

بهذا اختم ردي على أسئلتكم مكرراً الشكر للرئيس العظيم نهرو وللأمة الهندية التي نصرت العرب في هيئة الامم المتحدة وتقف دائما إلى جانب قضايا الحرية . .

القاهرة محمد علي الطاهر

انصار العرفان لسنة ١٣٧٣

ليرة لبنانية	السادة	
١٥	السيد علي حسين أحمد الموسوي	(دياق الناصرية)
٣٥	علي حسين صبح	(المكسيك)
٣٥	يوسف حسن منصور	(المكسيك)
٣٥	ابراهيم محمد زين	(المكسيك)

وإنا لنأسف لقلة المناصرة مع أن الأمل كان وطيدا بزيادتها ولاسيا بعدما منعها الفرنسيون المستعمرون من افريقية الفرنسية وعلى الأقل دفع حقوق العرفان كاملة غير منقوصة والسلام على المخلصين الذين يقدرون الأعمال النافعة حق قدرها

في الجزء الثامن الصفحة الـ ٨٨٨ بيتان بعنوان القرآن لم يذكر ناظمها وهما للاستاذ الصافي



الزعيم المحبوب رشيد بيضون

هذا الصرح العظيم الذي أقامته الجمعية الخيرية العاملية في بيروت بما أوتيه رئيسها الهمام من مضاء في النزعة ، وتضحية في سبيل الخير ، وحب لرفع أبنية العلم والمعرفة ، فكانت الكلية العاملية وكانت

قومنا وأزيلوا هذه المخاوف فقد أصبحنا بحالة تسر الصديق وتسر العدو وكفانا أننا أصبحنا مهددين من شرذمة قليلة ضربت عليها الذلة والمسكنة من قبل فتوبوا إلى رشدكم واعلموا ان الله لايصلح عمل المفسدين وهو سبحانه يحب المحسنين

وإني أستعيد الماضي وأذكر بيتاً لي من قصيدة نظمتها على عهد عبد الحميد العاهل العثماني :

كفى ذلة أنا غدونا بحالة تهددنا البلغار يا قوم والصرب

٢ المسلمون في الاتحاد السوفياتي

كتب المفتي ايشان باباخان بن عبد المجيد خان رئيس الإدارة الدينية لمسلمي آسيا الوسطى وكازاخستان ما خلاصته :

يضمن الدستور السوفياتي لجميع المواطنين في بلاد السوفيات حرية المعتقد وحرية ممارسة الشعائر الدينية ويفصل بين الكنيسة والدولة لذلك لم يبق في الاتحاد السوفياتي دين رسمي كما كانت الحال في أيام القيصر فأصبح المسلمون يتمتعون بممارسة ديانتهم أسوة بأبناء الديانات الأخرى

للمسلمين السوفياتيين أربعة مراكز دينية ١ – اوفا وهي مقر الإدارة الدينية لمسلمي سيبريا والقسم الاوربي من الاتحاد السوفياتي ٢ – طشقند وهي مقر الإدارة الدينية لمسلمي آسيا الوسطى ٣ – كازاخستان وباكو وهي مقر الإدارة الدينية لمسلمي آذربيجان ٤ – مونيا كسك وهي مقر الإدارة الدينية لمسلمي القفقاس الشمالي

الإدارة الدينية لمسلمي آسيا الوسطى وكازاخستان تضم ١١ عضواً منتخباً وغرضها أن يكون نشاط الطوائف الدينية والمؤمنين ورجال الدين منطبقاً على شرائع الإسلام

وفي طشقند اليوم أكثر من ١٥ جامعاً وهناك جوامع كبيرة وشهيرة وفي جميع الجوامع تقام الشعائر الدينية بكل حرية

وللإدارة الدينية لآسيا الوسطى وكازاخستان مدرسة في بخارى مقرهـا في بناء مدرسة (مير عرب) وهي تعد رجال الدين ويدرس فيها التفسير والحديث وتاريخ الاسلام والفقه الاسلامي واللغتين العربية والفارسية واللغة القومية لكل طالب من طلاب المدرسة وعدة مواد عامة أخرى يبلغ عدد المدارس في جمهورية أوزبكستان اليوم أكثر من خمسة آلاف مدرسة تضم نحو مليون وثلثمئة ألف تلميذ وفيها ٢٦ مدرسة عالية ونحو مئة مدرسة ثانوية وتأسست أكادمية للعلوم . وأخيراً ناشد المفتي جميع المسلمين في العالم أن يتجهوا نحو السلم ومؤيدي السلم والسلام

٣ عاد الرشيد

مازال الزعيم المحبوب السيد رشيد بيضون باذلا كل ما أوتي من جهود في سبيل الكلية العاملية

قصيدة رائعة كان لها الوقع الحسن وصفق لكل بيت من بيوتها العامرة فترجو لهذه المعاهد الراقية دوام التقدم والازدهار

٥ — الاتحاد النسائي

كان اجتماع الاتحاد النسائي في منظمة الاونيسكو حافلا بشهيرات النساء من جميع الاقطار العربية ودارت بحوثهم حول أمور كثيرة اقترحنها على الحكومات والقضاة ، وعلماء الدين ومنها عدم الزواج بأكثر من واحدة لصعوبة العدل بين النساء الذي فرضته الشريعة الاسلامية مع التعدد ومنها إلغاء الطلاق أو عدم ايقاعه إلا بواسطة القاضي الذي لا يجيز ايقاعه إلا لضرورة ماسة جداً وهناك قرارات كثيرة نشرتها الصحف ويضيق المقام عن نشرها وقد أقامت لهن دار الحياة حفلة حافلة وقد تفرجن على مطابع الحياة الحديثة واعجبن بها غاية الاعجاب

٦ — الوفيات

فجعت مصر خاصة والعروبة عامة بوفاة الاستاذ أحمد أمين صاحب فجر الإسلام وضحى الاسلام وغيرهما وصاحب مجلة الثقافة عدا عما نشره في الصحف من قلمه السيال

وتوفي الاستاذ ابراهيم كريم صاحب جريدة الحسام

ونعيت لنا السيدة ماري توفيق شلبي زوجة الياس عازار ودفنت باحتفال مهيب في رشميا

وتوفي في صيدا لطف الله رزق الله وكان حر الضمير صادق اللهجة محبوبا من جميع عارفيه لذلك كان الأسف عليه عاماً ودفن باحتفال مهيب جداً مأسوفاً على أخلاقه الكريمة في مقبرة مار الياس المارونية

وتوفيت في جوية الحاجة علوية والدة الوطني الهمام السيد كامل السعيدي وكانت من النساء الصالحات المنجبات وحضر تشييع جثمانها رهط كبير من علية القوم يتقدمهم رئيس المجلس النيابي ووزير الزراعة والصحة وغيرهما من النواب والأعيان

وتوفي في صيداء عبد الحليم شهاب من الأسرة الكريمة المعروفة بصيداء

وتوفيت أرملة المرحوم محمد حسن الزين وكريمة المرحوم خنجر بك الشبيب

ونعي لنا محمد خليل ياسين من مجدل سلم أدركته المنون وهو في ريعان صباه

رحم الله الجميع رحمة واسعة وألهم آلهم وذويهم الصبر الجميل

٧ — الوزارة اليافية السعيدة الذكر

وأخيراً طرحت الوزارة اليافية الثقة فنالتها بـ ٣٤ صوتا ضد صوت واحـد فقط لاغير فأين المعارضون المتبجحون الناقون ؟ ؟ ؟ ! ! !

بناياتها الكبرى المؤلفة من تسع طبقات والتي تدر على العاملية زهاء مئة وخمسين ألف ليرة لبنانية كل عام لكن لم تتم هذه البناية العظيمة حتى اثقل كاهل الرشيد بالديون مما اضطره لرهن مزرعته لكن الهمة التي لا تعرف الكلل طارت للافريقيتين الفرنسية والانكليزية وعادت حاملة ما يفي تلك الديون من مهاجرين كرام عرفوا إخلاص الرشيد وأكبروا عمله فجادوا أخيراً كما جادوا أولا وثانياً بما عرفوا به من السخاء. وعاد الرشيد ظافراً فكان له استقبال شعبي حافل وحافل جداً وانصراف الرشيد لخدمة هذا الصرح العلمي وترقيته وإيجاد فرع داخلي فيه خير له من النيابة التي أصبحت مهزلة من المهازل وعلكة في أفواه الناقدين فنحن نرحب بهذا الصديق الوفي الكريم راجين له دوام التقدم والفلاح

٤ حفلات المدارس

احتفلت مدرسة الفنون الأميركية بتوزيع الشهادات على المنتهين والمنتهيات فكانت من الحفلات الموفقة الدالة على عناية هذه المدرسة في تخريج نشء عربي صالح يفيض حيوية ووطنية وكان خطيب الحفلة الدكتور أنيس فريحه من الأدباء المشهورين ومن أساتذة الجامعة الأميركية فأفاض على الجمهور من أدبه الجم ومرحه اللطيف مما أفاض السرور على ذاك الحفل الحافل بكرام السيدات والسادة

وكان لخطاب أحد الطلبة المنتهين السيد أحمد تمري الفلسطيني وقع في النفوس وقد برهن عن عروبة صادقة ووطنية محضة وكان كل مقطع من مقاطع خطابه المملوء حماسة يقابل بالاستحسان والتصفيق . وسننشر خطابه في الجزء العاشر من العرفان

واحتفلت كلية المقاصد الإسلامية بتوزيع الشهادات على المنتهين والمنتهيات من حاملي وحاملات البكلوريا ومن حاملي الشهادات الثانوية والابتدائية وكانوا عدداً لا يستهان بـه وكان خطيب الحفلة الدكتور جميل عانوتي الذي أجاد في خطابه لاسيما بمقابلته بين بلادنا وبين أوربة في تنظيمها ومراعاة قوانينها وسمو أخلاق أهلها فكان البون شاسعاً

وتبرع الوطني الكريم الدكتور محمد خالد صاحب المستشفى الشهير بثلاث ساعات للمجلين من المنتهين والمنتهيات فنالها اثنان مسلم شيعي ومسلم سني ونالتها مسيحية واحدة

واحتفلت الكلية الداودية بتوزيع الشهادات على المنتهين والمنتهيات فكانت حفلة حافلة جداً دلت على عناية تامة وجهود مخلصة كيف لا ورئيسها الاستاذ عارف النكدي الوطني العربي الشهير وكان خطيب الحفلة الأستاذ علي ناصر الدين المعروف بوطنيته وإخلاصه واندفاعه في سبيل عروبته وقد طلب من الاستاذ الصافي الشاعر الكبير تلاوة شيء من شعره فلبى الطلب وأنشد

العود إلى البرازيل أقيمت له حفلة وداعية حافلة تبارى فيها الخطباء والشعراء. وأنشد هو قصيدة عامرة من شعره الوطني البليغ



• ٢ قدم لبنان سمو الشيخ عبد الله السالم الصباح أمير الكويت وتراه في هذا الرسم مع فريق من المرحبين بقدومه وهو محبوب جداً من الشعب الكويتي لما اتصف به من خلق كريم

• ٣ أصدرت مجلة العاصمة البيروتية لصاحبها الأستاذ عبد الحفيظ المحمصاني عدداً خاصاً في المهاجرين اللبنانيين بمناسبة زيارته المهاجرين في أميركا الجنوبية ويقول إن الشباب اللبناني الذي هاجر مؤخراً للبرازيل ينام على الطرقات في الشوارع

• ٤ أقامت جمعية أهل القلم في بيروت حفلة تكريمية للعلامة الشيخ عبد الله العلايلي بمناسبة إصداره المعجم تكلم بها الأساتذة صلاح لبكي رئيس الجمعية وسعيد عقل وواصف البارودي وختمها المحتفى به بخطاب من خطبه الرائعة

• ٥ أقيمت لجنة تكريمية لفقيد الوطنية والعروبة والجهاد والإخلاص المرحوم صلاح الدين عثمان بيهم تكلم بها رهط كبير من النواب والعلماء والأدباء. ونظراً لتغيبنا عن صيدا. لم يتسنَّ لنا حضورها وقد أسفنا لذلك أشد الأسف مكررين جسامة الخسارة في هذا الفقيد الغالي

• ٦ يسرنا أن نقدر جهود صديقنا العلامة الأستاذ محمد جميل بيهم من الغربيين والشرقيين فقد حفظت مكتبة الكونغرس في أميركا مؤلفه في الانكليزية ماضي العرب وحاضرهم في حفلة حافلة وأرسل له مديرها كتاب شكر

كما أن سماحة الحاج أمين الحسيني أرسل له كتابا مطولا يشكره به على مؤلفه الاخير (واشنطن تمهد الطرق لموسكو في بلاد العرب والمسلمين) فللصديق الصدوق إكبارنا وتهانينا .

• ١ زار الشاعر القروي الولايات المتحدة وأقام بها ردحا من الزمن محاطاً بالتكريم ولما أزمع



من اليمين : الياس عاصي ، جورج حسون المعلوف ، الشاعر القروي ، عبد الله المشنوق
الشاعر شفيق المعلوف ، الشاعر الياس فرحات ، حنا غصن

العرفان

مجلة

تبحث في العلم والادب والتاريخ والاجتماع

الجزء العاشر	المجلد الحادي والاربعون
ذو الحجة ١٣٧٣	آب ١٩٥٤

طريق الهدى

إتبع طريقاً للهدى لاحباً … وخلِّ آثاراً بملحوب

أفنيت لذاتي فإني بها … لم أخلُ من إثم ومن حوب

قلت لها امضي غير مصحوبة … فقالت اذهب غير مصحوب

المعري

مطبعة العرفان : صيدا

• ٧ تألفت في سورية وزارة حيادية سداسية برئاسة الاستاذ سعيد الغزي وما زالت الحالة في سورية غير مستقرة وقبض على العقيد محمد صفا وأودع سجن المزة لمحاكمته بما أدعى به من القيام بانقلاب ضد العهد الحاضر هو ورفاقه

• ٨ انتهت الانتخابات النيابية في العراق وجل الفائزين من حزب نوري السعيد ومن المستقلين وقد شخص الدكتور فاضل الجمالي للمداواة في الولايات المتحدة فنرجو له الشفاء العاجل والعود الحميد

• ٩ ما زالت مسألة البريمي بين الانكليز والمملكة العربية السعودية ومشاكل اليمن بين المملكة المتوكلية والانكليز أيضاً ومشكلة قناة السويس مع الانكليز وحرب غواتيمالا مع الامير كان أضف لذلك معضلة فلسطين الكبرى ترى العجب العجاب

• ١٠ سقطت وزارة لانيال الفرنسية سقوطاً فظيعاً وبعد لأي تألفت وزارة جديدة برئاسة منديس فرنس نالت الثقة

• ١١ لدينا مقال مطول عنوانه (شعب الذهب الأسود يموت جوعاً) وقد وضع كاتبه النقاط على الحروف ولعلنا ننشره أو بعضه في العدد القادم وهو آخر السنة الحاضرة كما لا يخفى

• ١٢ سررنا بوضع مكتبة المغفور له السيد محسن الأمين ومكتبة المرحوم أديب التقي في مكتبة المدرسة المحسنية وإقامة الاستاذ محمد حسني صندوق قيماعليها وقد رتبها ترتيباً حسناًووضع لها الفهارس التي تسهل على طالب الكتاب مراجعته ولا شك انها بهمة هذا الاديب ستصبح من المكاتب التي يشار لها بالبنان

• ١٣ سررنا بمشاهدة مدرسة الصالحية المنشأة حديثاً التي أصبحت بجهود الحاج مهدي البهبهاني المحسن الشهير ماديا وجهود السيد محمد رشيد مرتضى الخطيب الأديب المعروف أدبياً وغيرة الصفوة من أبناء الصالحية الكرام من المدارس التي يشار لها بالبنان وأصبح بها نواة مكتبة يرجى أن تتسع في المستقبل وتؤتي أكلها

• ١٤ جاءنا دعوة من السيدين محسن ورضا مرتضى متولي مقام السيدة زينب في خارج دمشق لحضور حفلة وداع للسيد مشفق كاظمي وزير إيران المفوض في سورية بمناسبة انتهاء مدة انتدابه ونحن نشارك المحتفين بتكريم المحتفى به

• ١٥ جاءنا في غيابنا دعوة لحفلة أقيمت على شرف الأستاذ محمود أبو الفتح صاحب جريدة المصري في نادي الرابطة بصيدا.

كما جاءنا دعوة لحضور المباراة الخطابية التي أقيمت في منتدى كلية المقاصد الإسلامية

• ١٦ عاد من ابيدجان (شاطىء العاج) السيد عبد اللطيف فخري صاحب سينما شهرزاد التي كثر الاقبال عليها لما تجلبه من أفلام مرغوب بها وسيقيم بيننا مدة الصيف فنرحب به غاية الترحيب

الجزء ١٠

العرفان

مجلة علمية ادبية شعرية مصورة

المجلد ٤١

ذو الحجة ١٣٧٣ (سنتها عشرة أشهر) آب ١٩٥٤

للفت نظر القراء الكرام للفهرس العام في آخر هذا الجزء الذي يوضع في اول المجلد لمن اراد تجليده وحفظه
وكل عام وانتم بخير

* وقع بهذه الأبيات عدة غلطات مطبعية افسدت بعض الأبيات

وكم لسواد الليل عندي من يد تنبيء أن المانوية تكذب

وفي اليوم الثاني سرنا لعدة قرى ومؤسسات يطلق عليها (ستالين ستراسن) أي مؤسسات ستالين ، وقد تغدينا بها وتناولنا الكاتو اللذيذ عصراً مع الشاي وأنشدت التلميذات الأغاني الألمانية الشعبية بحماسة زائدة وتفنن كثير في الرقص الوطني

ثم ذهبنا لزيارة أفخم كنيسة هناك وهي كنيسة كاثوليكية تدعى (كنيسة كيوسل) ويؤمها المصلون من أنحاء تلك المقاطعة حتى تغص بهم مع سعتها وانتظرنا نحو نصف ساعة حتى خرج المصلون وبقي منهم القليلون فدخل معنا خوري لشرح مابها وقلنا له عندنا في صيداء وجهاتها كاثوليك كثيرون فقال : وهل أنت كاثوليك ؟ أجبته لا أنا مسلم

وهذه الكنيسة جمعت من الرسوم والتماثيل أشكالا وألوانا ، بنيت في القرن الثالث عشر وأصلحت غير مرة وآخر إصلاحاتها كان في أوائل القرن الثامن عشر . وبها مخدع جميل أطلق عليه اسم كنيسة القديس يوسف الصديق



في الصف الأمامي سليمان السودي وصاحب العرفان وسيدتان المانيتان والصف الخلفي سيدة فالاستاذ حسين مروة فسيدة فالسيد عبد القادر الصالح فسيدة فحسين سجعان فآنسة

صورة اخذت لنا في بروك على المائدة

وفي اليوم نفسه تغدينا وتعشينا في بروك وهو مقهى مآكله لذيذة جداً وبتنا في نزل قريب منها وأقيمت حفلة باهرة جامعة لجميع تلامذة وتلميذات تلك المنطقة وألقيت خطب كثيرة وكان من الخطباء المندوب الايراني الذي صفقوا له كثيراً ولا تسل عن الأغاني والأناشيد والرقص فقد بلغوا به الغاية وعاد معنا في السيارة قسم من التلميذات إلى قراهن . وفي اليوم الثاني أزمعنا المسير فرأينا قسما من التلاميذ والتلميذات قدموا لوداعنا منهن جاؤوا مشاة ومنهن في الدراجات وأسفوا

صاحب العرفان

مجلس السلم العالمي في برلين

-٢-

عرض على الوفود سياحات داخل ألمانية الشرقية ومنها سياحة تستغرق ثلاثة أيام للحدود البولونية فاخترناها لأن رفاقنا أجمعوا عليها وإن اخترنا أولا الذهاب إلى ليبسك لمشاهدة المطابع العربية وما أخرجت من المؤلفات الكثيرة قبل الحرب لأن إخراجها بعد الحرب للكتب العربية ضعف جداً .

أما الرفاق السوريون وهم : الدكتور نظيم موصلي والدكتور مصطفى أمين والمهندس الزراعي أحمد أباظة فقد اختاروا الذهاب للبلطيك لمشاهدة صيد السمك هناك والتمتع بالمناظر البحرية الجميلة

خرجنا من برلين في سيارة كبيرة تسع ٢٧ شخصاً نحن والاستاذان حسين مروه وحسين سجمان من الوفد اللبناني وسليمان (باشا) السودي والسيد عبد القادر الصالح والدكتور عبد الرحيم بدر الوفد الأردني ومعنا دليل ومترجمة يحسنان اللغة الفرنسية وكانت الساعة العاشرة والدقيقة العشرون ولم نبلغ آخر برلين إلا بزها . ساعة كاملة ومررنا بقرى كثيرة ومزارع جميلة وبلغنا (شتراسبورغ) حوالي الساعة الثانية عشرة وكان لنا بها استقبال حافل جداً تبودلت فيه الخطب على المائدة وتناولنا هناك بعض الطعام . ثم جئنا إلى (برانبورغ) ولم يمكن بعد الإلحاح إلا وتناولنا غداء ثانياً وتبودلت بيننا المجاملات وأرونا صناعات التلامذة الزراعية وقمنا من هناك الساعة الرابعة والنصف فبلغنا (فرانكفورت) الساعة الخامسة والنصف وبتنا بها

وفرانكفورت هذه في ألمانية الشرقية مدينة جميلة عدد سكانها يبلغ ستين ألفاً فقط وهي غير فرانكفورت الغربية المشهورة بمعاملها الكثيرة . وأقاموا لنا بها حفلة باهرة ضمت الصفوف الثلاثة من مدرستها من تلامذة وتلميذات فكان الصفان عن اليمين وعن الشمال يلبسون الملابس الزرقاء . وهو شعار السلم والصف المتوسط يلبس الأحمر والأسود ولعله شعار الاتحاد الرفياتي وتبودلت الخطب الودية وأبدوا من البراعة المدهشة المؤنسة في الأغاني الشعبية والرقص الشعبي ما أضفى على تلك الليلة الكثير من الجمال والجلال مما جعلها من الليالي الزهر

(*) جاء في الجزء التاسع ص ٩٦٩ س ٧ كيوموجو الهندي والصواب الصيني

الحذاء بها نظير التي توضع في الأزهر بمصر ليُدخلها بأحذيتهم الأجانب الذين لا يستطيعون خلع نعالهم ولما سألنا عن السبب هنا قيل لنا للمحافظة على خشب هذا القصر الكائن في أرضه بدلا من البلاط وهو من دقة الصنع على جانب عظيم ولا يخفى ان الاصطلاح في اوربة كما استبدال البلاط بالخشب على شكل بديع جداً .

٣ قصر سيسيليا

وهو الذي بني للأميرة سيسيليا زوجة الابن الأكبر لغليوم الثاني وغليوم هذا زار البلاد العثمانية ومنها سورية من زهاء خمسين سنة وبني هذا القصر بين سنة ١٩١٣ — ١٩١٦م والأميرة سيسيليا لم تزل في عالم الأحياء وتقيم في ألمانية الغربية وهندسة القصر على نمط الفن الانكليزي

واجتمع في هذا القصر العظيم الأنيق في بنائه وأثاثه الثلاثة الكبار ستالين وترومن وتشرشل ووضعت لهم مقاعد ممتازة عن سائر مقاعد القاعة الكبرى وكان ذلك الاجتماع التاريخي من ١٧ حزيران إلى ٧ آب ١٩٤٥ وعقدت فيه معاهدة بوتسدام

القصر الجديد *Nouvau Palai*

هذا القصر بناه أيضاً فردريك الثاني في القرن الثامن عشر وفي نهاية الساحة الثانية بني قصران أحدهما للحرس وثانيهما للمطعم وكان ينقل الطعام منه من نفق تحت الأرض ومن جملة لوحاته لوحة تمثل تيمورلنك في أحد حروبه وفي قاعة الاستقبال سجاد نفيس جداً من عهد فردريك وهناك غرفة بشكل قدح مقلوب وغرفة بها أربع لوحات كل لوحة تمثل فصلا من فصول السنة وغرفة للصيد تمثل فردريك وهو يصطاد وهناك قاعة للرقص علوها ١٧ متراً وطولها ٣٤ متراً وفيها صورة لديوجين .

وبوتسدام هذه من أجمل مدن ألمانية الشرقية لكن عدد نفوسها لا يزيد عن ستين ألفاً كما يقولون ومساحتها تظهر أكبر من بيروت وهذه القصور الثلاثة تؤلف مساحة أكبر من صيداء .

وعدنا لبرلين مساء فحللنا في نزل هافانا وهو فخم جداً حوى جميع أنواع الراحة ومطعمه من أهم المطاعم وأفخرها طعاماً

وما استقر بنا المقام حتى جاءت الآنسة التي تولت شؤون الوفود وهي على جانب عظيم من اللطف والتهذيب تجيد اللغة الفرنسية وهي مرتبطة بأمور كثيرة في الاكادمي والجامعة ومجلس السلم

ورنّ جرس الهاتف في غرفتنا وإذا هي تخاطبنا قائلة إن أوقاتها محدودة فنزلنا وصحبتنا لبعض المكتبات أولا ثم للجامعة التي تشتغل بها وكانت معطلة لمدة ثمانية أيام وقد لفت نظرنا وضع قش القمح بها وبغيرها من المدارس والجامعات بكثرة وبعد السؤال أجابونا : إن مهرجان الشباب الذي

كثيراً افراقنا وفي الطريق كان المعلمون مجتمعين مع التلامذة والتلميذات لوداعنا .

وفي هذه المنطقة ١٥٠ ألف سلافي ومساحتها ٢٠ألف هكتار - اضطهدهم هتلر وأباد أكثرهم ومنع عنهم لغتهم الوطنية وتاريخهم وقد أعادت لهم الحكومة الحاضرة حريتهم ولهم شاعر اسمه (يوري براسان)وقد حاز الجائزة الوطنية لإنتاجه الأدبي وله راتب من الحكومة لأنه كاتب وشاعر

ولهؤلاء السلافيين مزرعة تعاونية بدأت بسبع عائلات فأصبحوا عشرة وهم يزرعون ٢٠ هكتاراً وتقبل كل مشترك بها كما ان له الانسحاب منها ميسور متى شاء الشريك وهي تعلم الفلاحين التجارب التعاونية واعطت نتائج حسنة ويعطي هكتار البطاطا عشرة أطنان وهكتار الحنطة ١٢ طناً

وابتدأوا بغرس الأشجار المثمرة وتربية الدواجن

وتبذل الحكومة جميع الوسائل لمساعدتهم وتؤجرهم التراكتورات بأجرة مخفضة جداً وتعطيهم السلف المالية بدون فائدة والبذار والمواد والسماد الكيماوي مجانا وعند طلوع الحاصلات تأخذ ما تحتاج إليه بالثمن والباقي هم أحرار في تصريفه ، وفي المزرعة صندوق تأمين يعطى منه للعاجزين عن العمل ولمن بلغوا الشيخوخة ولا يسمحون بالأرض إلا لمن يستغلها

وكان قيامنا من بروك يوم الثلاثاء الساعة العاشرة فبلغنا بوتسدام الساعة الواحدة دخلناها والمطر ينهمر وبعد الغداء زرنا القصور الفخمة التي بها وصحبتنا دليلة تحسن اللغة الفرنسية وقد أخذنا معلومات خاطفة عن هذه القصور إذ لو أردنا أن نكتب عنها بالتفصيل لاقتضى لذلك أسبوع كامل على أقل تقدير

قصر سان سوسي

وهذا الحلو من الهم بناه الامبراطور فريدريك الثاني سنة ١٧٢٠-١٧٥٣ ومساحة حدائقه وبنائه تبلغ ٢٤٠ هكتاراً وعلى مدخله مسلة من آثار الفراعنة جلبت من مصر ورأينا بحديقة هذا القصر شجرتين من الانكدونيا وهذه الحدائق تحير الأفكار في سعتها وحسن تنسيقها وهي تشبه الحديقة الأندلسية في مصر من بعض الجهات

وفي القصر كنيسة رومانية بنيت سنة ١٨٤٠ وفيه لوحات فنية لأشهر رسامي العالم من ألمان وبلجيك وإيطاليين ويونانيين وغيرهم وأكثرها تمثل حوادث عالمية للعصور القديمة والحديثة وأساطير رومانية ويونانية وفيه ١١ قاعة كبيرة فيها من النقوش ما يحير العقول وهي تمثل حياة فريدريك اليومية الذي مات سنة ١٧٤٩ وقد شاهدنا الكرسي الذي مات عليها واللوحة الفنية التي رسمته وهو في حالة الاحتضار وهناك الغرفة التي عاش فيها فولتير الشاعر الفرنسي الشهير ثلاث سنوات .

ومن الغريب أن هذا القصر لا يدخل له أحد بحذائه بل وضعت على بابه أحذية كبيرة لإدخال

ضم مئات الألوف من الشبان ضاقت بهم النزل والبيوت فوضعوا هذا القش ليناموا عليه .

وكنا مدعوين لمشاهدة فيلم سينمائي يمثل قنبرة هيروشيما وما أحدثته من ضحايا وبلايا وقد عرضت عدة مشاهد أكثرها يمثل ما أحدثه الاميركان في اليابان من الآثار السيئة

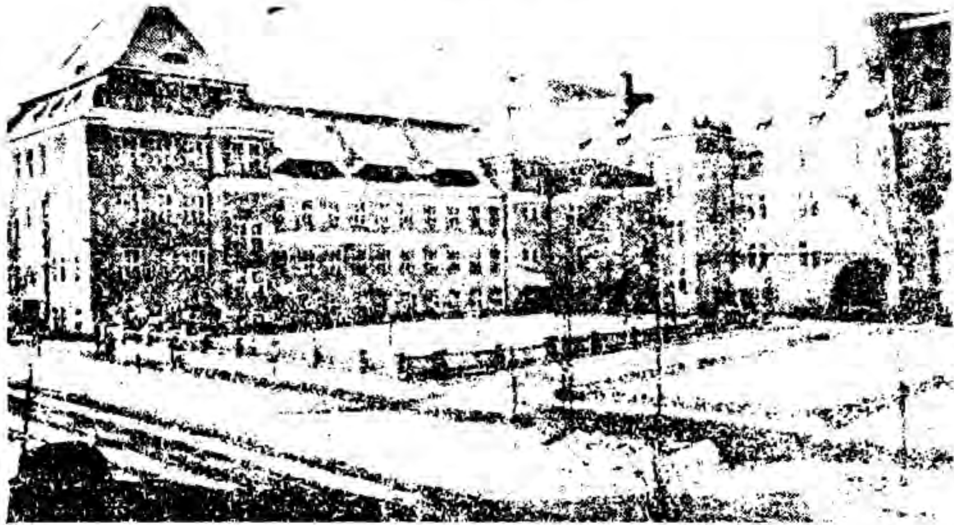
وكنا قبل الظهر جلنا مع بعض الرفاق والوفد الياباني في سيارة كبيرة في بعض معالم برلين ومنها قصر هتلر الذي أصبح قاعاً صفصفاً لأن الألمان لم يكتفوا بما أحدثت فيه القنابر من تخريب بل هجموا عليه ولم يبقوا به حجراً على حجر انتقاماً من هتلر الذي أوصلهم لما وصلوا له وقصر هتلر واقع قرب ألمانية أو برلين الغربية وكان معنا مترجمة تحسن اللغة الانكليزية

ويوم الخميس ٣ حزيران زرنا قبل الظهر جمهورية الأطفال وهي في ضواحي برلين في طريق كله اشجار وازهار ومناظر فتانة وهذه الجمهورية التي تشتمل على عشرة آلاف فتى وفتاة كانوا جلوساً على مدارج ينشدون الأناشيد التي يرددها المذياع وبعض الفتيات يتفنن في أنواع الرقص . وأقاموا زهاء خمسمئة خيمة (جادر) وكل خيمة بها ثماني فرش على الأرض بدون سرر لنومهم ونوم الضيوف الذين يزورونهم من أنحاء ألمانية وغيرها وجلنا بهذه الجمهورية السعيدة زهاء ساعة شاهدنا بها من المناظر الفتانة ما يحير العقول ويبهج الابصار ورأينا البحيرة التي يسبح بها الاطفال ويتراوح أعمارهم وأعمارهن بين الثامنة والسادسة عشرة من السنين

وشاهدنا الريخستاغ محل اجتماع النواب والشيوخ وهو بدون سقف ما زالت جدرانه قائمة وفيه وفي أغلب خرائب ألمانية حينما يحفرون تفوح رائحة الجثث المطمورة تحت الانقاض أو العظام والجماجم وهكذا دواليك من بقايا فظائع الحرب وأهوالها .

...

وفي الساعة الواحدة والنصف من يوم الخميس توجهنا المطار الذي يبعد نحو ساعه وقامت الطائرة التشيكوسلوفاكية الساعة الرابعة والنصف فبلغنا براغ عاصمة تشيكوسلوفاكية الساعة السادسة وبتنا في نزل فخم جداً كنا كلما مررنا في براغ نبيت به وهو من أفخم نزل براغ بل نزل العالم . واجتمعنا هناك بشاب تاجر أرمني لطيف الخلق والخلق فأخبرنا انه يدفع كل ليلة مع الطعام والشراب طبعاً ما يعادل ٤٥ ليرة لبنانية وتجولنا في براغ بسيارة صغيرة (تاكسي) مع بعض الرفاق نحو ساعة أخذت خمسين كورونا أي سبع دولارات أو نحو ٢٣ ليرة لبنانية فتأمل . وعندما نزلنا من غرفتنا في نزل براغ بادرنا رجل جالس بقوله (السلام عليكم) فرددنا تحيته وظننا أنه يحسن العربية وإذا به تاجر انكليزي كان في زمن الحرب بالبنجاب (الهند) في الجندية وتعلم لغة الاوردو وهو يلتزم التزامات في حكومات البلاد العربية لكنه لم يزر سورية ولبنان ولا يعرف سوى النائب اميل البستاني صاحب المشاريع التجارية والطائرية والكل شيئة في بعض الأقطار العربية وهذه الأقطار كما قال الشاعر



(فوق) مدرسة كانت خرابا ثم عمرت — (تحت) رمز برلين المخربة





كنيسة كانت خرابا ثم بنيت

كرة طرحت بصوالجة فتلقفها رجل رجل

والشعب التشيكوسلوفاكي شعب نشيط جداً وإن كان جافاً ولا تجد قرية في تشيكوسلوفاكية إلا وبها عدة معامل .

وقمنا بعد ظهر الخميس الساعة الخامسة والربع من مطار براغ فبلغنا مطار امستردام الساعة الثامنة إلا ربع وبتنا في امستردام (عاصمة هولانده) التجارية في نزل امبر كاليلة الجمعة وليلة السبت اما ليلة الأحد فبتنا في نزل استرالية وهو لا بأس بـه لكن غرفه ضيقة جداً وامستردام من أفخم العواصم وأجملها وبها انواع الفاكهة حتى العنب الأسود والبطيخ الأصفر وما أكثر الأنهر في هذه المدينة فحيث سرت والى توجهت ترى الأنهر الجارية وبها انواع السفن البخارية للنزهات النهرية وتحميل البضائع ونقلها واشهر انهارها نهر الراين وهو يصب في بلجيكة وألمانية

والحق نقول إن امستردام من اجمل العواصم الاوربية وما يلفت النظر بها كثرة الدراجات وشيوعها شيوعا غريباً فالكبير والصغير والموظف والعامل والبنت والسيدة كلهم كلهم يركبون الدراجة وعدد نفوس امستردام يبلغ نيفاً وثمانئة ألف

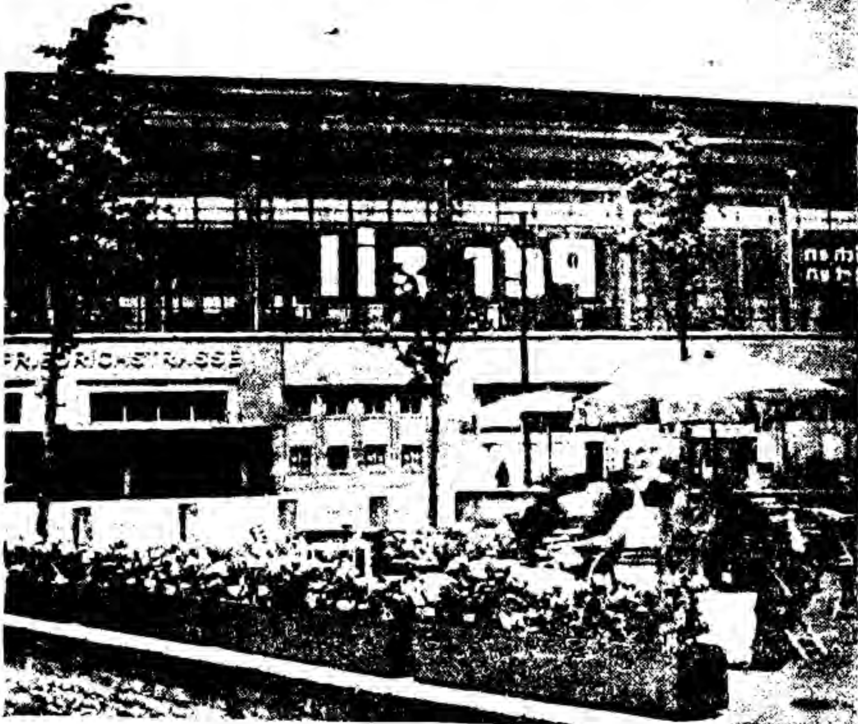
وحصل معنا حادث طريف مع شركة الطيران فقد نقلونا بالسيارة الكبيرة مع أغراضنا لإدارة الطيران ثم ارسلونا المطار وهنا فوجئنا بأن الطائرة التي ستسافر درجة اولى وورقتنا درجة ثانية فإما أن ندفع الفرق نحو خمسين دولاراًاو ننتظر فأبينا أن ندفع فأعادونا لإدارة الطيران وهناك حصلت بيننا وبين القائمين بإدارة المطار مشادة عنيفة إذ أرادوا تأخيرنا لبعد ظهر الاثنين بنفقتنا وبعد التهديد والوعيد ومخابراتهم التلفونية قبلوا أن نكون على حسابهم وأعطونا ورقة للنزل الأميركي ، وهذا حولنا إلى نزل أسترالية لأنه غص بالوافدين وهناك في نزل أسترالية شاهدنا اثنين يطلبان مكاناً في النزل فلا يجدان وبعد التعارف معهما إذا هما عمر نجل السيد حسين عيران (أبو حاتم) والسيد كامل محمود فخري وقد قدما من شاطى. العاج مكان تجارتهما للسياحة في أوربة كلها على متن سيارة خاصة لأحدهما عمر ولم نرهما بعد ذلك وقد علمنا من عمر ان سياحتهما تمتد إلى آخر تموز إذ يعودان اصيداء وهي همة عالية عز نظيرها

ومساء يوم السبت قدم للنزل موظف من قبل إدارة الطيران يعلمنا ان طائرة تذهب لدمشق غداً الأحد فقلنا إنا على استعداد للسفر بها وسألناه عن بناية فخمة مقابل النزل وهل هي كنيسة قال نعم لكن ليست كاثوليكية .

وفي اليوم الثاني كنا نتجول في امستردام فأبصرنا كنيسة كاثوليكية أفخم من تلك يؤمها الكاثوليك زرافات ووحدانا

وعلمنا ان في أوربة كاثوليك وبروتستنت وليس هناك روم أرثوذكس ماعدا روسية وورومانية وغيرهما

الشرقية مليوناً ومئتي ألف وبرلين الغربية مليونان وبلغ عدد نفوسها قبل الحرب الاخيرة زهاء خمسة ملايين وعدد نفوس ألمانية الشرقية ١٨ مليونا وألمانية الغربية ٤٥ مليونا وألمانية الشرقية زراعية أكثر منها صناعية كما ان ألمانية الغربية صناعية أكثر منها زراعية وتجارتها رائجة وماركها مرغوب فيه ويعادل ضعف مارك ألمانية الشرقية ولم يتسن لنا زيارتها لنكتب عنها مفصلا لكن لا بد من اتحاد الشرقية والغربية يوماً ما واسترجاع مجد ألمانية السليب . والشعب الألماني شعب نشيط



محطة من محطات سكة الحديد خربت اثناء الحرب ثم عمرت

لا يخشى عليه الانهيار ولا بد من جلاء هذه الجيوش الأجنبية عنها لأنها ليست بحاجة لهم وشهرة الألمان في العلوم لا سيا الكيمياء أشهر من ان تعرف ومنهم مخترع حروف الطباعة (غوتنبرغ او جوتامبرغ) توفي سنة ١٤٦٨ كما ان منهم الفيلسوف نيتشه والشاعر غوته او جوته (١٧٤٩—١٨٣٣) وغيرهم من عظماء الرجال الذين لا يحصون عداً

ومن عجائب برلين (المترو) وهو (الترامواي) تحت الأرض وترى في كل مدخل زراًتفتحه فتضيء الكهرباء على خريطة ذات خمسة أصول يتفرع من كل منها فروع كثيرة وبها تهتدي

ومطبخ هولانده كمطبخ سويسرة فاخر جداً ويقدمون أحسن أنواع السمك لا سيا السلمور منه الذي يشبه السمك الهرملاني . وهولانده أشبه شيء بجزيرة لكثرة أنهارها ومياهها ولا يخفى انها غرقت منذ ثلاث سنين أو أكثر فأعادها أهلوها النشيطون أحسن ما كانت

بصرت بالراحة الكبرى فلم أرها تنال إلا على جسر من التعب

وهولانده واقعة على بحر الشمال

قمنا من مطار بوتسدام الساعة الخامسة إلا ربع بعد الظهر وذلك يوم الأحد ٦ حزيران فبلغنا مطار زوريخ (سويسرة الألمانية) الساعة السابعة والربع وتعشينا بمطعم المطار ومن الطريف ان خادم المطعم خصنا بقنينتين قال عن إحداهما (سوس انكليزي ممتاز) وعن الثانية عصير البندوره فوضعنا بعض نقط من الأولى وإذا بها كلها بهارات حرفة فتركناها وعمدنا للثانية فإذا هي شراب البندورة فتركنا الاثنتين غير شاكرين هذا الاختصاص

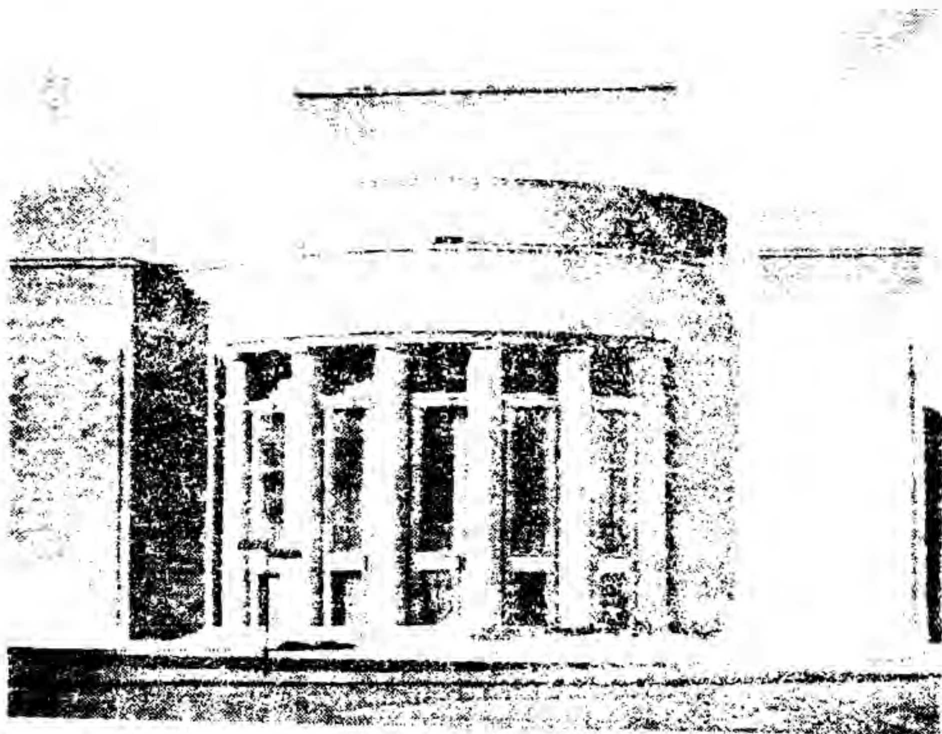
سرينا من مطار زوريخ الساعة الثامنة والنصف فبلغنا مطار المزة الساعة الخامسة صباحا وكانت معاملة موظفي المطار حسنة جداً ومكثنا يومين في دمشق وصباح الأربعاء توجهنا لبيروت قصيدا. وكانت خاتمة المطاف ، ولا نقول : فاتحة الألطاف

ألمانية في التاريخ

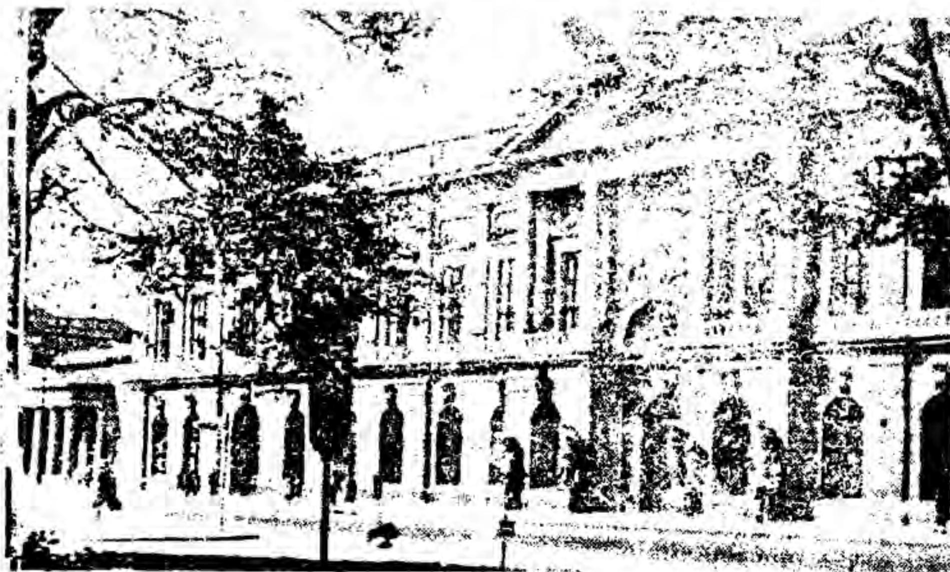
لو أردنا الإحاطة بتاريخ ألمانية أو جرمانية أو بروسية لتشعب المقال إلى شعب كثيرة ليس هذا المقام مقام بحثها ولكل مقال مقام. بيد أنا نثبت تاريخها من عهد غليوم الأول ووزيره بسمارك الداهية المشهور الذي حمل فرنسة على إشهار الحرب على ألمانية فكان النصر المبين للألمان وذلك على عهد نابوليون الثالث والحرب أعلنت على بروسية لأنها لم تكن ولدت ألمانية بعد .

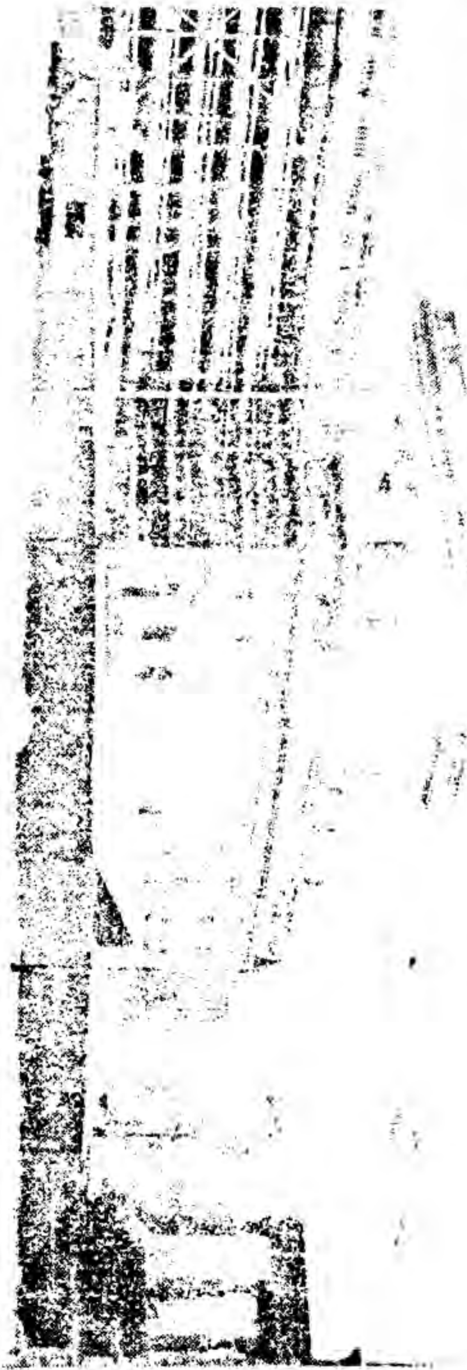
دامت هذه الحرب سبعة شهور كانت كلها هزائم لفرنسة وأخيراً وقع نابليون أسيراً في سيدان مع ٢٤ ألف جندي وحاصرت الجنود الألمانية باريس حصاراً عنيفاً اضطر به الفرنسيون بعامل الجوع لأكل ما لا يؤكل من الحيوانات وفي ذلك الحين اضطرت فرنسة لإعلان الجمهورية الثالثة وهي الباقية ليومنا هذا

ومن ذلك الحين أي سنة ١٨٧١ أعلنت الوحدة الألمانية ولقب ملكها امبراطور الألمانيين في قصر فرساي بباريس وانتزعت من فرنسة الألزاس واللورين وهما ولايتان عظيمتان لكن في حرب سنة ١٩١٤ على عهد غليوم الثاني قتل طالب صربي في سويسرة ولي عهد النمسة وقرينته وآل الأمر لتلك الحرب الطاحنة التي غلبت بها ألمانية وحليفاتها واسترجعت فرنسة الألزاس واللورين وأصبحت ألمانية جمهورية وكانت هزيمتها الكبرى في الحرب الأخيرة على عهد هتلر إذ احتل ألمانية الشرقية الروس وألمانية الغربية الأميركان والانكليز والفرنسيين وأصبح عدد نفوس برلين



(فوق) مركز التلفزيون في برلين (تحت) المتحف الألماني





المكان الذي تقصده

وميدان كروب الشهير نسبة لكروب الالماني

وألمانية اغنى البلاد الاوربية بالسكك الحديدية التي لا يخلو منها مكان فهي أمامك كيفما سرت وانى ارتحلت

وفي برلين الاوبرا وهي من أجمل البنايات

والمتحف وقد حوى الشيء الكثير من التحف النادرة

تمتد ألمانية من جبال الألب ومن سويسرة والنمسة جنوبا إلى سواحل بحر الشمال وبحر البلطيق شمالا وتتصل شرقاً ببولونية وتشيكوسلوفاكية وغربا بفرنسة وبلجيكة وهولاندة ومساحتها مئة وسبعة وثلاثين الف ميل مربع وكثافة السكان فيها ٤٧٥ نسمة في الميل المربع وعدد سكانها حسب احصاء سنة ١٩٤٦ ٦٥،١٥١،٠٠٠ ساكن ولا شك انها زادت اليوم

ومن غريب ما شاهدناه في ألمانية : الفلاحة وجر الكارات واشباهها على الخيل الضخمة او البغال مع ان الآلة طغت على الحيوان والإنسان

صاحب العرفان

ترحيب وعتاب (*)

أيها الحفل الكريم ، أيها القائد العربي العظيم

قدمت لبنان فرحب بك وطنياً عربيا مجاهداً وثائراً على الظلم والطغيان وقد تقلص ظلهما من مصر أو كاد وترجو أن يتقلص ظلهما من سائر البلاد العربية

قدمت لبنان البلد العربي الذي جاهد أحراره في سبيل العروبة جهاد الأبطال أقول احراره لأنه لا عبرة للعبيد المرتزقة الذين يبيعون بلادهم وعروبتهم بالريال والدولار .

وقدمت صيداء ذات المجد الأثيل والعروبة الصادقة فهي ترحب بكل عربي نبيل :

قدمت صيداء التي جاهدت ما شاء لها الجهاد في درء المستعمر الدخيل عنها فهي وشقيقتها طرابلس في طليعة المجاهدين في هذا البلد اللبناني الصغير بمساحته الكبير بعروبته وثقافته ، نرحب بك لتكون رسول خير وسلام



صاحب العرفان وهو يلقي خطابه ويرى جلوسا سيادة مطران الكاثوليك في صيدا وبعض الخورة وخوري الموارنة وغيرهم

(*) القي في فندق صيدا الكبير حين حضور الصاغ صلاح سالم وزير الارشاد القومي في الوزارة المصرية والاحتفاء به

ومن احسن ما شاهدناه في برلين الشرقية وجميع مدنها وقراها هذه الكلمة مكتوبة بحرف كبير على الحوانيت *Konsum* ومعناها مخزن او مستودع الإعاشة فالعامل الذي لا يتمكن من ابتياع حاجياته الغذائية من السوق السوداء يأخذ (بونا) ويحضر لمستودع الإعاشة فيبتاع منه بأسعار مخفضة وهكذا يأخذ العامل اجراً وافراً ويبتاع حاجياته بثمن رخيص

ومن الغريب أنه لم يحصل تبادل دبلوماسي ولا تجاري بين ألمانية الشرقية ولبنان مع انها بحاجة ماسة للفاكهة مثل الليمون والموز والتفاح وما لاحظناه أنهم يكتفون بفاكهة بلادهم دون أن يجلبوا من الخارج إبقاءاً على المحصولات الوطنية .

وأغرب من ذلك أنه قدم لنا في نزل أميركا في امستردام ثلاثة أنواع من الفاكهة وهي : البردقان والموز والتفاح الجيد (كولدن واستريكن) فسألنا صاحب النزل عن مصدرها فقال : أما التفاح فهو من محصول هولانده وأما الموز فمن الهند الغربية وأما البردقان فمن يافا يعني إسرائيل فقلنا ولماذا قنصل لبنان في امستردام لا يسعى مع الحكومتين في جلب البردقان وأنواع الحمضيات من لبنان

ولو ساعدتنا الظروف لزرناه وباحثناه في هذا الأمر المهم ولم نبد هذه الملاحظة لأحد من رجال حكومتنا رضي الله عنهم لأنهم مشغولون بالجدل والمماحكات ومنافعهم الشخصية ولا يهمهم من أمر الشعب شيء قل أم كثر وهم يعدون ولا يفون أو يقولون ولا يفعلون ولله الأمر من قبل ومن بعد

عجائب الدهر

أرى عاجزاً يدعى جليداً لغشمه ... ولو كلف التقوى لقلت مضاربه
وعفاً يسمى عاجزاً لعفافه ... ولولا التقى ما أعجزته مذاهبه
وأحمق مصنوعا له في أموره ... تـودّه إخوانه وأقاربه
على غير حزم في الامور ولا تقى ... ولا نائل جزل تعدّ مواهبه
إذا أكمل الرحمن للمرء عقله ... فقد كملت أخلاقه ومناقبه

صالح بن عبد القدوس

الشيخ سليمان ظاهر

سوانح ونصائح

-٦-

ومنها أن موسم الحج إلى مجموع تلك الفوائد هو مؤتمر إسلامي عام جدير بمفكري المسلمين أن يعنوا بتنظيمه ، ويتبادلوا فيه الآراء بكل مايقيمون به شعائر الإسلام ، وما يمكن لهم في الارض وما يستردون به ماضيهم المشرف ، وما يوحد كلمتهم ، ويصون بيضتهم ، ويقيهم الأذى وأن يعدوا لذلك عدته ، فلا يطمع في ديارهم طامع ، ولا تمتد إليها يد غاصب ، وأن ينهج الخلف منهج السلف ، وفي تعاليم دينهم المبين ما يغنيهم عن مبادىء غريبة لا تمت لخير الإنسانية بوجه ولاسبب بل هي إلى تضليلها والحط من كرامتها أقرب

ومنها أن من يتوفق لأداء هذه الفريضة فكأنه طاف في الأرض الواسعة ، حيث يجد في صعيد واحد مختلف أممها وشعوبها ، ونماذج من أخلاقها وعاداتها ومجتمعها فيغنيه ذلك عن السياحة ، وتكبد المشاق البدنية ، والنفقات المالية .

ومنها ذلك الشعور العظيم الذي يفيض على النفوس المسلمة المؤمنة بدينها إيمانا راسخاً ، مقرونا بالعمل ذلك الاعتقاد الراسخ ، وهما مثالية الاسلام ، ومعنى الإسلام ، وعبقرية الإسلام ، توحي بهذه المعاني السامية ، وذكرياتها الخالدة المواطن التي يزورها الحاج ، ويوجه وجهه شطرها ، فتمثل نصب عينيه مفاخرها وتهتف به سراً وجهراً أن لا يسترد الخلف مكانه في الحياة التي عليها السلف إلا بانتهاج طريقته ، ووطأ جادته ، والاستنان بسنته ، وبإعادة جدة دينه ، لتعود إليه فوارط أيامه سيرتها الأولى زاخرة بمكارمها ، فياضة بمفاخرها حافلة بكل مظاهر العزة والكرامة ، خالعة نير الاستعباد والاستبداد متفككة من أغلال الاضطهاد ، وأصفاد الاستعمار ، تسدي إلى عالم اليوم وإلى عالم الغد ما أسداه قديما إلى عالم الأمس وتريه أن هذه ثمرات دينها ، وما دعاها إليه من عمل الخير موفوراً عليها ، وموزعاً على العالمين

هذا بعض ما وقفنا عليه ، ودار في خلدنا من أسرار هذه الفريضة ولعل ما لم نصل إليه من عللها أضعاف ما بلغه فهمنا القاصر وعلمنا المحدود (وفوق كل ذي علم عليم)

يقول الكراجكي في كتابه كنز الفوائد تعقيباً على حادث شهده وأنكر بدايته ، وعرف نهايته ، وانه محرم على كل عاقل لبيب أن يعجل بتجهيل من ثبت عنده عقله ، وبان له فضله إذا

ووحدة عربية عامة لاتخص بهـا فريقا دون فريق وبلداً دون بلد فالأمة العربية جسم واحد إذا تألم منها عضو تألمت له سائر الأعضاء.

صيداء بل وكل احرار العرب يؤيدون ما صارحك به ابن صيداء البار الرئيس عادل عسيران نقول ذلك لا تقليداً وتزلفا ونحن من ابعد الناس عن التقليد والتزلف بل لأنه عبر عن أماني الشعب الذي يتطلع للوحدة العربية العامة غير المخصصة بفريق دون فريق فكل عربي وكلنا ينشد مع الشاعر العربي

إن تسل عني فهذا نسبي
عربي عربي عربي

ونريد ان تنقل إلى الشقيقة العزيزة مصر وإلى رجال الثورة الأبطال كلمة الشعب العربي عامة واللبناني خاصة وهي : كلنا عادل عسيران وكلنا ينادي باتحاد العرب جميعا

وأخيراً فإن المدافع التي تطلق على القدس اليوم تستصرخ ضميركم العسكري لا السياسي لتسأله : هل وجود الجيش العراقي على حدود القدس ضمن الاتحاد العراقي الأردني أحفظ للقدس او الضمان الجماعي الموهوم ؟ والسلام عليكم ورحمة الله



من اليمين إلى اليسار : سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ محمد علايا ، الصاغ صلاح سالم
الاستاذ النقاش وزير الخارجية اللبنانية الامير مجيد ارسلان وزير الدفاع ، دولة سامي الصلح في بيروت وغيرهم

عددهم ، فهل يقل عن ثلاثة ملايين مستطيع أي في كل مائة مليون مليون واحد مستطيع ؟

وإحصاء الحاج في كل موسم مهما ارتقى عددهم من الأمصار الإسلامية في عرض الأرض وطولها لا يبلغ زهاء مائتي ألف فكيف يرضون لأنفسهم مثل هذه النسبة العددية الضئيلة إلى عددهم الواقعي العظيم ، وكيف يزهدون بتلك المنافع التي أسداها إليهم دينهم بهذا التشريع الذي يغبطنا عليه من لا يدين به ، وهو يراها ماثلة في كل حركة من حركاته وكل مسنون من فرائضه ونوافله . وهو الذي دانت له وأخلصت كل الإخلاص العرب في جاهليتهم على اختلاف عقائدهم وتعدد نحلهم وهم أشتات وأوزاع ، سواء أكان في تأديتهم له ما يرضي الله ، أم كان مما لا يرضيه فهم كانوا مع اختلافهم . والاختلاف وراء اختلاف المعتقد أسباب كثيرة ، من تنازع على الرياسات وتزاحم على الماء والكلأ وحوافز خصومات لا عداد لها ، متفقين على تقديس البيت الحرام ، وإقامة شعائره ، وتعظيم الأشهر الحرم ، وإلقاء السلاح فيها ، والتهادن ما بينهم في موسمه ، وإلقاء الستار على طلب الثأر وإصابتهم له على طرف الثمام

لا جرم ان في التهاون بأداء هذه الفريضة تضييعاً لتلك المنافع ، وتفويتا لمثلها العلا ، ولأغراض الإنسانية الفضلى ، وصدوفاً عن شهادتها ، والافادة منها ما أوضحناه كال الوضوح ، وبسطناه قدر ما يستطاع لنا ومن تزكية نفس مؤديها ، وما يسمو بها ويعليها ، ويجردها عن الهيولانية في تلك المواقف السامية ، إلى الروحانية المثالية ، فإلى الاعتصام بعروة الإخاء الإسلامي الوثقى ، على ان بأدائها استكمال إسلام من دين الاسلام ، وأي مسلم يمتلك القدرة على كمال إسلامه ، فيصدف عنه ، ويتهاون به مختاراً ، ولا يرى نفسه مستحقا الملام جديراً بالعتاب .

ولم أر في عيوب الناس عيبا كنقص القادرين على التمام

وبعد فهذه بعض أسرار العبادات الثلاث المفترضة على المسلم فرضا محتوما ، لا يعذر تاركها بحال من الأحوال وهي أظهر عناوينه ، وأصدق مفاهيمه ، وأدل على إخلاصه وإيمانه بمن لم يخلقه عبثا ، ولم يتركه سوى سادراً في غمرات الحياة ، لا يشعر أن وراءها حياة هي حياة الخلود والنعيم المقيم حياة الروح الخالدة التي يستكمل بها الانسان إنسانيته الفضلى فتلك جادتها المثلى ، بما لا يشق عليه ، ولا يزاحم تكاليف دنياه ، وهو مما يدعو إليه العقل من سلوك سبيل الاحتياط ، وفيه النشاط وراحة الضمير والوجدان

وبعد فأحسبني وفيت الموضوع بعض حقه فأمسك اليراع عن الإفاضة فيه ، وفي سواه مما هو من تكاليف المسلم خاصة وما يتصل بحياته الروحية وإيمانه بخالقه وبما سنه من شرائعه ، والعمل بمقتضاها ، إلى بحث ما قصدنا إليه مما يصلح به أمر المسلمين ، ويشمل خيره من يدين بغير دينهم ، ويقضي على كثير من المفاسد التي يضطرب لهم العالم ، وعم بلاؤها المسلم وغير المسلم ، وكل معرض

ظهر منه فعل لم يعرف فيه سببه، ولا مراده منه وغرضه، وورود مثل هذه الأمور من العقلاء كثير، وهي حجة على من أظهر التعجب مما ورد به الشرع من التكليف، وجعل عدم علمه بأسباب ذلك دلالة على فساد تعقله الضعيف

ويقول بعد كلام: «واعلم أيدك الله ان هذه العلل المسطورة ليست بعلل موجبة. وإنما منها ما هو على طريق التقريب كالتشبيه والتمثيل، ومنها ما وقع في الابتداء. فاقتضت المصلحة عند الله سبحانه أن يكون مستمراً جاريا فصار المبتدأ سبباً لما بعده وكالعلة له، والذي يدل على انها ليست بعلل موجبة ما نعلمه من انه قد كان يجوز نسخ هذه العبارة وورود الشرع بغيرها، فلو كانت عن علة أوجبتها لم يكن يجوز نسخها بغيرها، هذا واضح والحمد لله ولي كل نعمة»

على أن في الأنظمة الوضعية كثيراً من مواد لا نفقه لها عللا بل ومنها ما هو مجرد من العلل، وهو عرضة للتبديل أو التعديل وتساس بضامينه الدول المدنون لها بلا نكير. ولسنا في صدد إفاضة القول فيه لخروجه عن موضوعنا، وما قصدنا إليه وهو من متناول كل باحث، فندعه إلى ما هو أمس بغرضنا وأشد ارتباطاً بما نهدف إليه، ونتشد ضالته من اعتصام المسلمين بعروة دينهم الوثقى، وتأدية فرائضه وسننه بإيمان بما فيها من مصلحة جلية أو خفية، وجليها واضح كل الوضوح بين أكل بيان، ومنها فريضة الحج التي هي عنوان المسلم وآية إيمانه إلى الفوائد التي يجنيه منهـا منفرداً ومجتمعاً خاصاً وعاماً قريباً وبعيداً، على أن الابعاد طوي بساطها بوسائل النقل والانتقال بكل أسباب الترفيه براً وبحراً وجواً. فلم يقم بعد عذر أو علة من العلل للتصادف عنها، والمحروم فوائدهـا باختياره، وبمل‍ء مشيئته، وان كثيراً ممن لا يدين بدين الإسلام، ليتمنى أن يباح له مشاركة المسلمين في شعائره ليجتمع في ذلك الصعيد الزاخر بمختلف الأقوام، فيدرس شؤونهم وطبائعهم وعاداتهم وحالاتهم الاجتماعية عن كثب، فيغنيه ذلك عن السياحات وقطع المسافات وتكبد النفقات. وقد اندس بعض الاوربيين في عصر الرحلة على الخف والحافر موطناً نفسه على مشاقها، بل وعلى تلف نفسه ليظفر من ذلك الجمع الحاشد المتراحم بالمناكب بعلم جديد يفيده، أو ليقف من الخُبر ما يغنيه عن الخَبر، وحب الوقوف على المجهول هو من خليقة الانسان. فهل المسلمون في عصر البواخر والسيارات والطيارات، وكل أولئك ميسور لطبقاتهم ولأقويائهم وضعفائهم وقاصيهم ودانيهم أدى أو يؤدي كل مستطيع منهم بما حدد به الشارع لاستطاعة هذه الفريضة؟ إن المسلمين في هذا العصر يتراوح عددهم بين ٣٠٠و٤٠٠ مليون ومذاهبهم كلها مجمعة على وجوبها وجوب عين بنص الآية الكريمة (ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا) وعد تركها كفرا

وليرجع إلى الحاسب فذلكة حساب المستطيع من هذه الملايين البالغة ٣٠٠ على أن هـذا

الصميم من قبيلهم. والذروة من منسبهم الأصيل، ومجدهم الأثيل وفوت عليهم حسدهم كل تلك المفاخر وباؤوا بالخسران المبين والحسد حال دون أمية بن الصلت المؤمن بدين جديد تفصح عنه قصائده السائرة، ودون الإيمان برسالة محمد، وقد تجلت له آياتها البينات، فآثر الموت في جاهليته على الإيمان برسالة رسول كان يظن أنه هو المتعين لها والجدير بها

وجملة القول فإن الحسد أكبر آثامه عائد إلى الحاسد نفسه لا إلى المحسود، ولقد أجاد القائل:

اصبر على كيد الحسود فإن صبرك قاتله
فالنار تأكل بعضها إن لم تجد ما تأكله

ومن الأدواء النفسية المبتلى بها كثير من الناس الكبير خطرها والعظيم ضررها التجسس والغيبة وقد نهى عنها الكتاب العزيز (ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه) وفي هذا التمثيل من العبرة والزجر عن ارتكاب هذه الموبقة المفسدة للأفراد والجماعات ما يردع كل ذي مسكة من عقل وفطنة وذي نظر صحيح من أن يرتطم في حمأتها، ويسيء إلى نفسه ومجتمعه باجتراح سيئها، ومن الأمراض النفسية الكذب ومفاسده أبين من أن تبسط فيه الكلام، وقد رأه بعض الشعراء الحكماء اعظم فساداً من النميمة وهي ما هي فيقول

لي حيلة في من ينم وليس في الكذاب حيله
من كان يخلق ما يقو ل فحيلتي فيه قليله

ومنها التنازع بين رجالات الأمة وقد نهى عنه القرآن الكريم (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) أي قوتكم، ومنها العصبية على اختلاف ضروبها دينية كانت أو عرقية أو اقليمية أو قبلية، ومنها الغش والخداع والتدليس والحقد، ومنها الكبرياء والتعاظم على الناس، وما إلى ذلك مما لا يحصى من نزعات النفوس الضعيفة، وأهوائها المضلة وكلها جنايات على البشر عظيمة الأوزار مسببة لكل ما يحيق بجماعاتهم من الاضطراب والفوضى حائلة دون الطمأنينة والاستقرار وهي محظورة في كل الأديان السماوية، وألفت الكتب في أدوائها ومداواتها. والغزالي في احيائه افاض كل الافاضة فيها ولم يدع الزيادة فيها من مستزيد وللحكماء من ذلك الشيء الكثير في مختلف الصور، وكل ذلك مما يرشد إليه العقل الصحيح، كما ترشد إليه تعاليم كل دين إلهي فهل كل منتسب إليه سواء أكان المسلمون ودينهم وكتابهم المبين، ورسولهم الأمين وخلفاؤهم الراشدون، وعلماؤهم العاملون، وحكماؤهم الأخلاقيون المرتضون لم يهملوا شيئاً من تعليل الداء واصابة الدواء وغير المسلمين عاملون بهذه المضامين ليوقوا الجماعات من شرور تسربت إلى النفوس فأقصتها عن كل ما يصلحها ويسير بالإنسانية السيرة المثلى، ويجنبها ذلك التنازع المقيت الذي

لتياراتها ، يخترع الوسائل للنجاة منها أو تخفيف شرورها ، والخلاص منها على طرف الثام إذا اعتصموا بتعاليم الأديان . ولكن كل ما اخترعوا من الوسائل ، وما زعموا انه موصل إلى حياة إنسانية أمثل ، ونظم اجتماعية أسمى ، لم تكن إلا كمثل من يداوي الداء بالداء (و) كايتداوى شارب الخمر بالخمر

نظرة عامة في تكاليف الإسلام

تلخص في صلة المسلم بخالقه، وقد أجملناها فيما فرض عليه من عبادات واجبة الاداء في مواقيتها وأزمانها تجدد عهده بتلك الصلة ، وصلته بمن يعول وبأسرته وبقومه وأمته ووطنه ولكل فروض مرسومة محظورة مخالفتها ، ومنها مفروض عيناً ومفروض كفاية ، وصلته بالمجتمع الإنساني بدون ما نظر إلى جنسيته أو اقليميته أو اختلاف ديني أو مذهبي ، وتوثيق هذه الصلات يتوقف قبل كل شيء على إصلاح نفس المكلف ، ومداواتها من أعضل الأدواء . ومنها ما هي إيجابية ، كالدفاع عن النفس والعرض والامة والوطن والتخلق بالأخلاق الحسنة ، وإعانة الضعيف وإغاثة الملهوف ، وإسداء المعروف ، ونصرة الحق ، ومحاربة الباطل ، وإقامة حدود الله ، وتأمين السبل ، وإعمار الأرض ، وإشادة المرافق العامة ، وما إلى ذلك مما فيه إصلاح المجموع

ومنها ما هي سلبية ومنهي عنها وظاهر عموم فسادها كالظلم بسائر أنواعه وبالجني عليه حتى الحيوان ، والفساد في الأرض كقطع السابلة والسرقة واللصوصية والزنا واللواط وأكل أموال الناس بالباطل والشعوذة والرشا والربا والسعي بالنمائم والتطفيف بالكيل والموازين والهزء والسخرية بالناس والرياء والحسد وهو من أقتل الأدواء . وأمر الله تعالى في سورة الفلق بالتعوذ من شر الحاسد (ومن شر حاسد إذا حسد) والحسد من نزوات النفوس الضعيفة المتخلفة عن ركب المحسودين وحافزه في المتلى بدائه ، إما على ما ليس من صنع المحسود ولا يد له فيه كشرف الارومة المتحدر إليه من آباء كرام وجدود عظام ، وكجاه ومال وزعامة موروثات ، وكجمال صورة ، وكذكاء وألمعية وجودة فطنة وبراعة منطق وإما على ما هو من عصاميتهم ومن أثر جدهم واجتهادهم وسهرهم الدائم على بلوغ أهدافهم ، حيث الحاسد يقطع نهاره عبثاً وليله هجوداً ، على حد قول القائل :

أتبيت ريان الدجى وأبيته سهراً وتطلب بعد ذاك لحاقها

وكل أولئك مالا يقوم به عذر للحاسد ، والمحسود أجدر من أن يكون له الأسوة والقدوة ، ولشد ما أضاع الحاسدون بحسدهم على أنفسهم والمجتمع الإنساني ما لا يحصى من الثمرات وكانوا هم الاخسرين أعمالا ، وأصابهم من مكروهه أضعاف ما يصيب المحسودين

منع قريشاً حسدهم للنبي أن يكونوا أول المؤمنين برسالته وحاربوه حربا لا هوادة فيها ، بدلا من أن يكونوا أنصارها والسابقين إلى الأخذ بتعاليمها . وفيها لهم العز والكرامة والنبي في

وبعد فإن العمل بتلك التعاليم ، وهي ما يقرها العقل والشرع السلبي منها والايجابي، مما يكفل سعادة البشر أفراداً وجماعات ويدرأ عنهم المكاره التي جلبهـا من صنعهم ، ويذهب بأثر تعاليم وضعية ، هي حرب عوان على حياة الروح ، وراحة الوجدان ومضيعة للغرائز والمواهب الإلهية ، ومجلبة للنضال العالمي مستحكم الحلقات ، فقضاء على السلم والاستقرار ، وعلى أنظمة هي نتاج تعاون الانبياء والحكماء ، وهي ضمانة لإحقاق الحق وسلم عالمي إن اتبعت أصولهـا ، وانتهجت أساليبها ، وأخذت من معادنها وينابيعها الصافية

مشكلة المشاكل العالمية

ألا وهي الفاقة والاعواز ، والعجز عن الكسب وانتظام المصالح الإنسانية العامة، وكل ذلك مما سبب الاضطراب في الحياة وتكاليفها ، وخاصة في هذا الزمان الذي تكثرت فيه ضروراتها دع كمالياتها ، فأصبحت كالخضم لا يدرك له ساحل ولا يبلغ له مدى ، وفي سبيل تحصيل المعيشة استبيحت كل وسائلها مما حل أو حرم وكان لتلك المبادىء التي قسمت العالم شطرين متدابرين متخاصمين ولكل هدفه وكل يزعم ان طريقه هو الأمثل وانه الافضل اسوأ الاثر والراحة ما بين الشطرين ضائعة حائرة :

وكل يدعي وصلا بليلى وليلى لا تقر لهم بذاكا

هذه المشكلة مشكلة المشاكل قد داواها الإسلام بما افترضه على المسلمين الأغنياء ، قال الإمام الغزالي في كتابه (الأربعين) الأصل الثاني في الزكاة والصدقة .. قال الله سبحانه : مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء . وقال رسول الله : هلك الاكثرون إلا من قال بالمال هكذا وهكذا ، فاعلم ان انفاق المال بالخيرات أحد أركان الدين ، وإنما سر التكليف به بعد ما يرتبط به من مصالح البلاد والعباد وسد الخلات والفاقات ، فإن المال محبوب الخلق ، وهم مأمورون بحب الله ويدعون الحب بنفس الايمان ، فجعل المال معياراً لحبهم ، وامتحانا لصدقهم في دعواهم ، فإن المحبوبات كلها تبذل لأجل المحبوب الأغلب حبه على القلب فانقسم الخلق فيه ثلاث طبقات الطبقة الأولى الأقوياء وهم الذين أنفقوا جميع ما ملكوا ، ولم يدخروا لأنفسهم شيئاً ، الطبقة الثانية المتوسطون، وهم الذين لم يقدروا على إخلاء اليد عن الحال دفعة واحدة، ولكن أمسكوه لا للتنعم بل للانفاق عند ظهور محتاج إليه . الطبقة الثالثة الضعفاء : وهم المقتصرون على أداء الزكاة الواجبة فلا يزيدون عليها ولا ينقصون منها انتهى ملخصاً

انك تعلم مبلغ هذه الفريضة في أموال الواجد وانفاقها على الفاقد قرنها بفريضة الصلاة وهي عمود الدين في غير ما آية

لا يأتي بخير ، ويحول دونها ودون التضافر على مقاومة مايعترض سبيلها ، فتحيا حياة حرة، تشيع فيها الراحة والسلام وتتعاون تعاونا صحيحاً يفيض عليها خير الأرض، وبركات السماء. وهذاماأراده الخالق لخلقه ، وبشرت به أديانه ، وفي الأرض متسع عن هذا التزاحم وهذاالتخاصم على امتلاكها واستثارشعب بامتلاك شعب ، وصرف المواهب والقوى الإنسانية الجسمية والعقلية في هذاالتشاحن والتضاغن ، وانقسام العالم ذلك الانقسام الهائل سواء أكان في اعتناق مختلف المبادىء وحلها محاول تهديم وتدمير المدنيات والحضارات . أم كان في تغلب فريق على فريق ، وأمة على أمة ، أم في سيطرة الغرب على الشرق ، وكل ذلك مؤد إلى التهلكة ، وإلى مأساة إنسانية وقد أعدت لها العدد ، صائرة فيها إلى أسوأ مصير وما أحكم ما يقول الفيلسوف الفارابي

أخي خل حيز ذي باطل وكن والحقائق في حيز
فما نحن إلا خطوط وقعـ ـن على الارض وقعة مستوفز
يزاحم هذا لهذا على أقل من الكلم الموجز
محط السماوات أولى بنا فماذا التزاحم في المركز ؟

هل عمل المسلمون بمضمون تلك التعاليم وخاصة العرب منهم ، وهل تضافروا وتعاونوا . فلاح بارق أمل في التضافر والتعاون ما بينهم في ساعة العسرة للآمن من المكايد المبثوثة لهم في كل طريق ومرصد ، وعلى الأقل لرد عادية الصهيونية التي غلبتهم على أقدس ديارهم ، وشردت مئات الألوف ، وضحت بما ضحت من الأرواح ، وانتهكت ما انتهكت من الحرمات ، وهي ماضية في طغيانها ، تتحداهم مساء صباح ، وأمرهم ما بينهم مختلف ، وقصاراهم عند حدوث كل عدوان أن يهرعوا إلى هيئة الأمم المتحدة ومجلس أمنها ، ومنها لم يحق لها حق مضاع ، وإن أفادوا من الشكوى إليهما بعد ثبوت الجريمة لدى هيئة المراقبة فلا يتجاوز الملام ، وهل فيه وحده ما يصدها عن الطغيان ، ويكفها عن الإساءة إلى البلاد المجاورة لها ، وهي مستمرة على تنفيذ خططها المدبرة وهل عمل المسلمون العرب بمنطوق الآية الكريمة ، ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ، والآية الشريفة ، وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ، وما الغرض المسلم والعربي من العمل بمضمون الآيتين إلا الاحتفاظ بكرامته ، والدفاع عن عزته بدون إسراف ولا اعتساف ، وأن يكون بذلك مثلا مضروبا في حكمة العدل بجانبة الافراط والتفريط ، ووضع الأمور في نصابها ، وهل الدفاع عن النفس والعرض والوطن والكرامة مما يسيء إلى المدنية ، وإلى السلم العالمي المنشود ، بل هو حجر الزاوية في بنيانهما الوطيد ، والمحور الذي يدوران عليه ، ونقطة ارتكازهما وما كان رد اعتداء المعتدي اعتداء ، والاعتداء في الآية الكريمة ومن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم معناه رد الاعتداء ، والتعبير عنه بهذا اللفظ للمشاكلة

الدكتور احمد زكي ابو شادي

هذا ما يعنينا

التفاعل مع الكائنات

فن تدوين الرحلات وفن الترجمة الشخصية من أمتع فنون الادب الإنساني في جميع اللغات . ومن الأمثلة الكلاسيكية في العربية رحلة ابن بطوطة ورحلة ابن جبير وترجمة ابن خلدون لنفسه وجميعها نالت اهتمام المستشرقين بها ، ولدينا أسماء لامعة - بين المصريين خاصة - في هذين الفنين نذكر منها طه حسين ومحمد عوض محمد وحسين فوزي وسلامة موسى وأحمد الشرباصي وأحمدأمين ، وقد نالت آثارهم كذلك اهتماماً بها ، وفي مقدمة المستشرقين الذين عنوا بدراسة عدد منها العلامة الاستاذ موشي برلمن Moche Perlmann في مجلة شؤون الشرق الاوسط Middle East Affairs وأمامنا اليوم أثر جديد قيم للأديب العربي البرازيلي الجهير توفيق فضل الله ضعون عنونه (من وحي السبعين) وقد تجلى فيه الفنان معاً في صور من التفاعل العميق مع المجتمع ، بل مع الإنسانية في أقطار شتى ، مع الكائنات عامة ، سعفه في ذلك سليقة شاعر مطبوع وأديب نقاد بصير وإنسان نزيه غيور على رقي الإنسانية .

هذا اللون من الأدب أو ذاك ان يكون ذا خطر إذا ما كان مجرد سرد كأنه من أخبار الجرائد أو كتالوجات المعارض ، فالذي تعنينا منه ما يحتويه من تفاعل قوي ، وكلما اتسعت آفاقه وساندته ثقافة حية وأيديالية رفيعة ، جاءنا بتحف باقية لخير الانسانية ولمتعتها . وقد أحسسنا بهذا الخير وبهذه المتعة عند قراءتنا (من وحي السبعين) ولكن هذا الإحساس غير جديد ، في سنة ١٩٣٢ أتحفنا الأستاذ ضعون بكتابه الموسوم (سيرة حياتي) لمناسبة بلوغه الخمسين وكان حينئذ يصدر مجلة (الدليل) في البرازيل ، فرأينا في كتابه السابق كما رأينا في كتابه الجديد الطريف والملح والاختبارات المنوعة والنظرات الفاحصة لشؤون الخلق شرقاً وغرباً ، وكل ذلك في أسلوب سلس جميل صاف صفاء الجدول المتسلسل العذب الذي يحف به الرياحين النضرة العابقة حيناً ، والمشاهد الرائعة حيناً آخر والمناظر اللافتة للانتباه على طول الطريق الذي يمثل مراحل حياته . وشاعرية الاستاذ ضعون شاعرية سمحة أصيلة سواء أبدت نثراً أم نظماً،وهو خفيف الروح فيمايكتب وإن كان ما وراء عقل ناضج وتجاريب مديدة بين حلوة ومرة وعظات غالية لا تعرف المواربة .

وقبل الحديث عن هذا الكتاب الجديد نقول ان أسلوب أديبنا لا يتسم بالسلاسة والسهولة

ثم انظر في الآية ال(٦٠) من سورة براءة في كيفية توزيع الصدقات على اصناف من الناس بحيث يزيح علل الحاجة

إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم ، وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم

أما الانفاق من الزكاة في سبيل الله فيتناول بعد الانفاق على الجهاد والدفاع عن الحوزة جميع مصالح المسلمين ويشمل بناء المساجد والقناطر وغير ذلك مما يفيد منه المسلم وغير المسلم ، كما جعل سهم منها للغارمين وهم الذين ركبتهم الديون في غير معصية ولا إسراف تقضى عنهم الديون . وسهم لابن السبيل وهو المسافر المنقطع به يعطى من الزكاة وإن كان غنياً في بلده ذا يسار وإنما سمي ابن السبيل الزومه الطريق فنسب إليه

والزكاة فريضة في الأموال الذهب والفضة والأنعام والغلات ومن الفروض زكاة فطرة شهر رمضان والكفارات والنذور والحبوس على المعوزين وما إلى ذلك مما هو مبسوط في مظانه

وهناك فريضة الخمس وقد نصت عليها الآية ال(٤١) من سورة الأنفال

(واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل)

والغنيمة قيل هي ما أخذ من أموال أهل الحرب والفيء ما أخذ بغير قتال ، والذي ذهب إليه الامامية ان الخمس واجب في كل فائدة تحصل للإنسان من المكاسب ، وأرباح التجارات . وفي الكنوز والمعادن والغوص وغير ذلك مما هو مذكور في الكتب الفقهية

إن هذه الواجبات المفروضة في الشريعة الاسلامية إلى كثير أمثالها مما هو مندوب إليه من الانفاق على مصالح المسلمين ومرافقهم والمعوزين منهم لو أنفقها المسلمون المثريون وهم كثر وهم على بسطة وسعة من المال لما تسرب إلى بؤسائهم ، وذوي الفاقة منهم ، ومن ضاقت بوجوههم سبل المعايش والعمل ، شيء من تلك المبادىء التي أقصت الجم الغفير منهم عن تعاليم دينهم ، وما لا يلائم طبائعهم وعاداتهم وأمزجتهم ولكانوا قدوة صالحة لمن لا يدين بدينهم ، وعاشوا اخوانا على سرر متقابلين تشملهم الالفة ، وتنتظمهم المحبة ، تجمعهم على صعيد واحد الإنسانية المثلى وهي دين الله الواحد الذي دعتهم إليه شرائعه السماوية الذي لا يؤدي اداءها ولايقوم بمهامها وإصلاحها للبشر كل ما خالف تعاليمها الحكيمة من مبادىء زعم واضعوها انها أمثل طريق للسلام والوئام بين مختلف الأقوام ، وما هي إلا علة العلل لهذه الفوضى العالمية المؤذنة إن لم تداو بالأديان بتقويض معالم العمران وتدمير ما بلغته مدنية الإنسان وما ينطبق عليه مضمون الآية الكريمة (وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا) ولا يظلم ربك أحدا

النبطية سليمان ظاهر

مسافراً ونفراً من رفاقه تجار ممتطين حميراً وسائرين وراء قافلة الجمال التي كانت تحمل بضائعهم وأمتعتهم وزادهم ، الظاهر أن صاحبنا الذي يحب الكلام ويحسن الرواية التهى وألهى رفاقه ، فأبطأت مطاياالسيروتأخرت عن القافلة ،فضل الركب الطريق وتاهوا في قفر أرضه رائمةومكسوة بنبات شائك . وكان قد برح بهم الجوع والعطش وهبط الظلام وازداد ألمهم وقلقهم ، في ذلك الموقف الرهيب تكررت أعجوبة حمارة بلعام ، ولكن ليس بالنطق بل بالإشعاع الأثيري ، إذاقمى حمار السيد جبرائيل ورفع رأسه ، ومثل في ذلك القفر دور البواخر في عصرنا هذا ، فتجاوب صدى استنجاده في هاتيك الانحاء ، ويسمع جوابه بعد ثوان فسار الحمار متجها نحو الصوت الضئيل الذي بلغ سمعه . وظل الركب يسيرون متأثرين خطوات ذلك الحمار الماركوني حتى بلغوا محلة رأوا فيها شيخاً أسعفهم بالماء وببلغة من الطعام وهداهم إلى الطريق فلحقوا بالقافلة ، وهكذا أصبحوا مدينين بحياتهم لنباهة ذلك الحمار »

وكان بودنا لو أتيح لنا أن نرى كتاب « ذكرى الهجرة » لأديبنا الموهوب حتى نتتبع تسلسل خواطره الحكيمة وعلى الأخص لأننا بين المهاجرين إلى العالم الجديد ، ولكننا لم نظفر به وإن غنمنا بدله رؤية المؤلف الكريم في نيويورك ، فـإذا بنا نجده في قوامه الممشوق رمز استقامته وصراحته وأخلاقه الفاضلة التي سمعنا عنهـا من قبل ، وإذا بنـا نشهد الانسان اللطيف الحي والفيلسوف العفيف ، وإذا بنا أمام ألمعية حصيفة لا تمل صحبتها كما لا تمل صحبة آثاره.

ولأمر ما سحرنا كتابه السابق أو الأسبق ، وربما كانت علة ذلك طرافة موضوعاته العديدة وتشبعها بالحيوية التي أشرنا إليها في مستهل هذا الحديث ، حتى إذا ما أخذنا نطالع كتابه الأخير رأينا هذه الحيوية الجديدة في مثل قوة سابقتها إن لم تكن أعظم إشعاعاً وحرارة وآمنا بأن غنى النفس لا ينفد لا في نوره ولا في حرارته ، وبأن مثل هذه الحيوية النبيلة لا ينقص من طاقتها كر الأعوام .

إن كتاب (من وحي السبعين) بجاذبيته العظيمة برهان آخر على سحر المثالية الرفيعة : ففيه التقديس للجمال والحق ، وفيه التاريخ وفيه الترجمة الشخصية ، وفيه سير شتى ، وفيه مقدمات منوعة مفيدة ، وفيه صور بيانية ملهمة لرحلات جميلة ، وفيه عناصر أخرى طيبة كونت منه سجلا إنسانياً شريفاً غنمنا من مطالعته ويطيب لنا أن نحث الأدباء والمتأدبين والناشئين على الأخص بالإقبال على قراءته .

يجذبنا منه أول ما يجذبنا الشعر العاطفي فنقرأ هذه الأبيات الجميلة المترجمةعن نفسية مشرقة:

إلى السبعين أوصلني زماني ... وبلغني الكثير من الاماني
ومن خاض المعارك طاحنات ... وحيداً عدَّ فذاً في الطعان

فحسب بل ان له أناقة خاصة في غير تكلف ، وإذا كان الأسلوب مرآة صاحبه ، فإنه بلا ريب دليل في أدب ضمون على كراهيته للتصنع وعلى حبه للبساطة - بساطة الفيلسوف القانع .

استمع إلى هذه الأبيات الرقيقة من قصيدة استهل بها خطابا موضوعه « الاجتماع » ألقاه سنة ١٩٠٤م في (النادي المصري) في الخرطوم وفيها إشارة إلى حبه بنوع خاص لمصر والمصريين ، على حد تعبيره :

يشوقه قائل في مصر ذي بلدي | وهو الشآمي وغير الصدق لم يرد
فتى مــن الشام يهديكم تحيته | وقلبه ليس يهديه إلى أحد
مخافة القول قــد جادت سجيته | بمال (هند) ولولا ذاك لم يجــد
لا أكذب الله قد أضحي لها أبداً | يا ويل صب بلا قلب إلى الأبد
لولا « اجتماعي » بصحب عز صاحبهم | بكيت قلبي بكاء الأم للولد !

واستمع إلى المقطعين التاليين من شعر الحب الذي أوحاه إليه صباه في لبنان سنة ١٩٠٧ م :

قالت دلالا : يا صبي | دع عنك حبي !
قلت : بريء ، وأبي ! | قولي لقلبي !
قالت : فسله يتقي ! | قلت : مربه !
قد صار بعصيني الشقي | مذ صرت فيه !

وهذا الأديب المالك ناصية اللغة والذي تنزه أسلوبه عن الحذلقة والثرثرة وتميز بترتيبه الذهني وصفاء منطقه يعترف بضياع هذا المنطق في نشوة الحب ويحدثنا حديثاً صريحاً فيه متعة وتسلية وفيه فكاهة وفيه عظة ونصيب الفكاهة من أدبه غير قليل ، استمع إلى هذه النبذة المعنونة « الحمير » وهي — مثل النبذتين السابقتين — من كتابه السابق . قال :

« بعد حمارة (بلعام) التي أنطقها الله ونالت شرف الذكر في الكتاب المقدس ، والجحش ابن الاتان الذي امتطاه المسيح إلى (أورشليم) يخطر على بالي ذكر ثلاثــة حمير ذات شأن في تاريخي الخاص : الأول رأيته يصعد سطحاً وينزل عنه بكل سهولة ، وتفسير ذلك أنه لم يصعد ولم ينزل وحده بل حمله أحد شبان زحلة الأبطال وهو صديق الصغر ابراهيم القرعوني ، ولقبه (أبو ملحم) والثاني رأيته في السودان وأطلقت عليه لقب (فوضوي) فقد عنّ له أن يحتج على المعاملة السيئة التي لقيها على يد صاحبه دون مبرر فوقف في منتصف الطريق ولم يزحزحه شيء زهاء ساعة كاملة وأنا أراقبه وأعجب لثباته برغم الضرب المبرح الذي ناله حتى خيل إلي أنه عقد نيته على الثبات حتى الممات . أما الحمــار الثالث فهو الذي روى لي قصته الصديق جبرائيل صائغ الذي يتجر في ثغر سانطس ، وكان فيما مضى تاجراً في مديرية كردوفان . ورواية السيد جبرائيل أنه كان ذات يوم

ابن السعود وبشاره الخوري

كان الاخطل الصغير وجه الى الملك عبد العزيز آل سعود قصيدة مدح أنكرها عليه الشاعر المجدد السيد سليمان العيسى فطلع علينا الشاعر السوري بهذه القلادة الفريدة يردبها على الشاعر بشاره الخوري الحقيقة والتاريخ وقد كانت آية بعصا موسى تلقف ما يأفكون

أين الذرى الشم يا لبنان والقلل ... يا للقريض على الاعتاب يبتهل
ماذا أرى أجبين الشعر منعفراً ... على الوحول يفنيها ويرتحل
أستغفر الشعر يا لبنان تنسجه ... برداً من الحمد فوق العار ينسدل
أستغفر الشعر ما جوراً تطل به ... على العصور فتستحي وتنخذل
حسب القريض هوانا بعض ما مسحت ... على النعال به مداحنا الأول
حسب القرائح ذلا أن نسخرها ... للأجر .. فهي المطايا الخنع الذلل
يا شاعر الأرز .. لا غر ولا صيد ... فيم المديح ولا خيل ولا أسل
أبو العروبة .. سل عنه ثمانية ... من الملايين لم يكسوا ولا انتعلوا
سل الجزيرة هل جاعت وهل ظمأت ... ألا ليغرق في لذاته رجل
دع الوليد وخل العاص في دعة ... أنشودة الفتح بالظهران تكتمل
أرض النبوة والقرآن مدرجة ... للغاصبين ومجد ضاحك جذل
كم أقسموا بالدم الثأر لو طرفت ... عين على القدس في ساحاتها قتلوا
ومزق القدس أشلاء مروعة ... فاسأل ولو خجل التاريخ ما فعلوا
أما المدائح هل أطفأت غلتها ... وهل ترنح ريا عطفها الثمل
أنثر على مسمع الدنيا بلاغتها ... فلن يصفق إلا العار والخجل

أنطاكية سليمان العيسى

التي تتفق وروح العربية وهي الاكتفاء الذي يأبى التكرار في غير محله ويجافي الثرثرة. ونحن نرى أديبنا الشاعر في شيخوخته من أبعد المفكرين عن الشيخوخة، وقد ازداد نضوجا وصفاء. ولا يعيبنا نحن أن نكرر هذا التقدير وأن ننبه مرة أخرى إلى أن أدبه مثال حي لعنوان هذا الحديث ألا وهو التفاعل مع الكائنات، وهذا ما أكسب أدبه قوة وحياة وإلهاماً يحس بها جميعاً من يصاحبه بذهن متفتح فيجول معه جولات موفقة في موسوعة من تجاريب ومعارف ويعب منه كفايته دون زهد، وكأن المؤلف قد استجاب إلى ندائنا ونداء أمثالنا :

إذا ما اسطعت تسقي الأرض غيثاً ... فلا تقنع بسقياها الرذاذا!

نيويورك احمد زكي ابو شادي

معــارك في سبيل الحق كانت — وإرضاء الضمير وغوث عان
وما استهدفت فيها غير نفسي — ولم يخضب بغير دمي سناني
ولكن الذي قد حرت فيه — بقائي رغم زهــدي في أمان
بعصر بات فيه الزهــد جرماً — يجر الصلب مــن بعد الهوان
وقول الحق أصبح فيه كفراً — يذود المرء عن سكنى الجنان
وأعجب من بقائي عطف صحب — كرام أكبروا قدري وشاني
وواحــدهم ، وهم نزر ، بألف — فلو لم يبق إلاه كفاني !

وما هذا الشعر العالي السلس إلا نموذج ومرآة لروح الكتاب جميعه ، فــإن وراء الحكمة والفلسفة العملية والتجربة النافعة تكمن روح الشاعر الحساس المتأمل ، ولا غرو بعد ذلك إذا جاء فصله المعنون « مجنونان يلتقيان ويتفقان » من أمتع فصول الكتاب وما المجنونان سوى شاعرين توفيق فضل ضعون وأحمد الصافي النجفي ، وكلاهما مــن زهده وعزة نفسه يذكرنا بشاعر العروبة الاشم رشيد سليم الخوري ، وكل من ثلاثتهم جدير بالتصنيف المستقل والمقارن عنه ، ولعل شعورنا هذا وشواغل الحياة القاسية هي التي جعلتنا نحس بتقصيرنا نحوهم ، وكذلك نحو شاعر آخر نبيل نقولا فياض الكاتب الناضج المترسل والخطيب المفوه والانساني الحساس صاحب (رفيف الاقحوان) وما الحديث العابر بالكافي لايفاء أي منهم حقه أدبا وخلقاً ومثالية ، وقد أحسن الاستاذ ضعون بكلمته الطيبة عن نقولا فياض وبتسجيله رثاء البليغ لخليل مطران تحت عنوان « بلبل يرثي أخاه » كما أحسن بما ضمنه كتابه من الجواهر الغالية التي نفحنا بها الصافي النجفي أدبنا العربي الحديث وضاعف من ثروته الشعرية . استمع على سبيل المثال إلى هذه الأبيات الوصفية ذات المغزى الكبير المعبرة عن ذكاء الصافي اللماح :

مبعثرة جميع الكتب عندي — قد انتشرت كعائلتي بداري
تعيش بغرفتي متنقلات — فليست تستقر على قرار
وكتب المترفين مجمدات — تعيش غريبة عيش الإسار
محرمة عــلى أنظار قاري — مهيأة لجاه وافتخار
مثبتة كجزء من جدار — منسقة كأحجار الجدار
غدت موؤدة في مكتبات — فقد بليت من الموتى بجار

إن سمات (من وحي السبعين) تدل على ذوق فني في تقسيمه وتبوته وتصويره وطبعه ، وهذا الذوق الجميل نسترسل في مغازلته في حدود الفراغ الميسور لنــا ، ولا يفوتنا أن نقول ان الاستاذ ضعون ككاتب منشىء قد حرص في كتابه جميعه على اظهار خاصية له هي من أهم أسس البلاغة

نهاوند كان برأى الإمام . ويذكر ابن سعد في طبقاته انه لما طعن عمر وكان على فراش الموت جعل الأمر بعده شورى في ستة نفر احدهم «علي» فقد كان الإمام محتفظاً بمركزه كمستشار الدولة لا يريد من وراء ذلك جزاءاً ولا شكورا . وقد حفظ امير في قلبه مركزاً سامياً ، فلما وضع عمر على حافة قبره ، وقف علي فقال : « والله ما على الأرض احد أحب إلي ان القى الله بصحيفته من هذا المسجى بالثوب »

حافظ الإمام علي على مركزه هذا في عهد الخليفة عثمان بن عفان ، وكان يسدي النصح والإرشاد النزيه للخليفة والمداراة للثائرين ، وقد اتهمه الغوغائيون ومن كان يريد أن يعيث في الأرض فساداً بدم عثمان ، ولكن المؤرخين النزيهين بينوا الحقيقة وعرفوا نزاهة الإمام الأعظم من مثل هذه الأعمال التي لا تتفق وأخلاقه الكريمة .

بويع بعد ذلك علي بالخلافة وشاءت الأقدار أن ينشق عليه معاوية ، وقد أحدث هذا الانشقاق ثلمة وجرحا لم يبرأ المسلمون منه رغم كر العصور ، بل شاءت الأقدار أيضاً أن لا تنسى عائشة حقدها المكبوت ، فكانت الحروب الدامية وانتهت باستشهاد علي . وكثيراً ما يكون للمرأة وعواطفها الخفية يد في كثير من حوادث التاريخ ومجراه . « فتش عن المرأة »

ما أشبه هذا الصراع بالصراع بين الظاهر والباطن ، بين الحقيقة والطلاء ، وإذا توفق معاوية أن يشيد ملكاً عضوضا ، وينقل الخلافة من الشورى إلى الملك الدنيوي ، ولكنه لم يتوفق في محو مثل علي السامي ، ولو انه نهج منهج خالد بن الوليد بالزهد في الأمارة لكان اليوم للإسلام والمسلمين والتاريخ العربي شأن غير شأنه الحالي ، ولما حدث هذا الصدع الكبير الذي أعاق التطور بصورة واضحة جلية . هناك فاجعة إنسانية مؤلمة لا تنفرد فيها الأمة العربية وأمم الشرق فحسب ، بل جميع الأمم في العالم الاوهي الاساءة إلى المحسن الكريم ، فها كريستوف كولومبس الذي اكتشف أمريكة ، فقد كان جزاؤه الذل والهوان والسجن ، وها هو فوازيه واضع أساسات الكيمياء لم تشأ الثورة إلا أن يذهب ضحيتها ، وها هو سقراط الحكيم أبت مدينته أثينا إلا أن تقدمه قربانا على مذبح عقليتهم الرجعية ، فسقته السم ، ولا ذنب له إلا انه كان يضمر الحب لمدينته وأمته ، بل للانسانية جمعاء .. وأبى كثيرون إلا أن يصبوا جام نقمتهم على من كان له الفضل الاكبر في المساهمة في بعث النور إلى العالم والتمثيل في نسله .

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى يراق على جوانبه الدم

رغم كل ذلك فقد أوجد الإمام أتباعاً مخلصين له يعظمونه ويبجلونه على مدى الأجيال والعصور بل ان تلك الحركة الباطنية التي كان أضرمها الإمام لم تخمد نارها . نرى ذلك بادىء ذي بدء في الخطابات التي توارثها الأدباء . وشكلت مجموعة ضخمة تعد من الآيات الباهرة في الأدب العربي .

الدكتور محمد يحيى الهاشمي

عظمة الامام الخالدة

•

تلقيت الدعوة الكريمة من هيئة السدنة للروضة الحيدرية في النجف الأشرف أن أشترك بالاحتفال الرائع الذي ستقيمه الهيئة وعظمة صاحب المرقد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب . وقد كان بودي أن ألبي الدعوة لا بقلمي فحسب ، بل بالذات لغرضين هامين : أولا لأعرب عـن عظمة الإمام الكريم ، ولأجتمع بإخوان كرام حال دون ذلك بعد الشقة وشط المزار . ثانياً ولكي أشارك الاخوان بالروح وأترك لقلمي أن ينوب عني في تأدية الرسالة ولتكريم ينبوع الاخلاص في العمل والعمق في التفكير والعاطفة النبيلة

حقاً ان للامام الكريم فضلا كبيراً على الإسلام ، لا في مدة خلافته القصيرة التي انتهت في استشهاده ، بل في دعم الرسالة النبوية الكريمة في زمن محنتها وبلائها وفدا صاحبها في النفس .

والجـود بالنفس أعلى غاية الجود

هناك حقيقة غامضة قلّ من يلتفت إليها سواء من اشتغل في تاريخ الإسلام أو في الحضارة العربية المجيدة . ان امير المؤمنين كان زاهداً في الامارة . وقد علم الرسول الاعظم مكانته فأوصى وصيته « من كنت مولاه فعلي مولاه » وفي زعمي ان عمله المستتر الباطن كان أيضاً في عهد الخليفتين الراشدين أبي بكر وعمر ، فقد كان ينظر إليه أبو بكر بعين الاحترام ، وفي القرارات التي كان يتخذها كان للإمام علي يد طولى في ذلك ، فمن ذلك يروى ان أسامة لما عاد منصوراً من غزوته إلى بلاد الشام أراد أبو بكر أن يسير بالجيش إلى محاربة طليحة المتنبي ، فأشار عليه علي البقاء في المدينة حتى أقنعه ، وذهب خالد مكانه .

كذلك كانت معـاملته مع الخليفة عمر ، فيروى ان الإمام أبدى النصح لعمر في مناسبات عديدة فسمع منه ، وبقي المستشار غير الرسمي للخليفة ، فنصح عمر (حسب الروايات) بعد إيفاد الحملة إلى فلسطين ان يذهب إلى هناك بنفسه ففعل ، ولما تردد عمر في قيادة الجيش بنفسـه إلى المدائن أقنعه علي بالعدول عـن ذلك ، فسمع رأيه . ويروى ان تعيين النعمان بن مقرن للقيادة قبل معركة

الاستاذ روكس العزيزي
استاذ الأدب العربي في كلية تراسانته بعمان

تراثنا القصصي

- ٣ -

أثر القصة الاجنبية في القصة العربية

بدأ أثر الأدب القصصي الأجنبي في الأدب العربي بترجمة كليلة ودمنة ، وألف ليلة وليلة ، وظل هذا التأثير يأخذ مجراه في أدبنا حتى صبغ أفكار الخاصة والعامة ،فهناك كثير من الحكايات والأقاصيص الشعبية التي تنسب لأبطال معروفين في محيطهم ، إذا تقصيت أخبارهـا وأساطيرها وجدتها منقولة عن كليلة ودمنة ، أو محرفة عن ألف ليلة وليلة تحريفاً بسيطاً للغاية ، ومحاولة إضفاء اللون المحلي عليها واضحة المطاعن ، بادية الصفة .

وقد كان تأثير الأدب القصصي الاجنبي في أول الأمر محصوراً في هذين الأثرين ، أي كليلة ودمنة ، وألف ليلة وليلة ، لأن العرب كانوا يجهلون اللغات الأجنبية أو يتجاهلونها — في الأعم الأغلب — تعاليا منهم ، واعتزازاً بلغتهم ، اعتزازاً يبلغ درجة التقديس ، وهو أمر يشعر به الشعب السائد في كل عصر وفي كل زمان . وكان العرب يعتمدون في الترجمة عـلى أسر ليست عربية النجار غالباً .

لكن لما جاء العصر الحديث ورأى العرب أنهم لم يعودوا سادة العالم الذين يتولون تصريف أموره عمدوا إلى اللغات الاجنبية يتعلمونها ويتأثرون بأدبها ولا سيما القصصي منه . فقد أصبح من المألوف أن تجد العربي يلم بعدة لغات ويجيد بعضها أكثر من إجادته للغته الأم . فأثرت في هذه الفئة من العرب المطالعات الشخصية ، ونقلت تأثيرها إلى غيرها بقصد أو بغير قصد .

ولقد كان أعظم نقل للأدب القصصي الأجنبي في مطلع نهضتنا الحديثة نقل الإلياذة عـن اليونانية القديمة شعراً بهمة المرحوم سليمان البستاني وهذا العمل — على ما نعتقد — لا يقل أهمية عن نقل كليلة ودمنة وألف ليلة وليلة إن لم يتفوق عليه . وقد نقلت الاوديسا والاتيادوالملهاةالإلهية ، كما نقل المرحوم وديع البستاني — عن الانكليزية (مهاراتة الهند) وأخـذ الأدباء يتجهون نحو الترجمة القصصية اتجاهاً يثير الدهشة ، ففي هذه السنوات القليلة بعد الحرب العالمية الأخيرة نجـد المكتبةالعربية تزخر بالعشرات من عيون الأدب القصصي العالمي مترجمة عن لغات مختلفة كالانكليزية

ولقد قام الشريف الرضي فاختار اكثر ما نقل عن الإمام من خطب في كتاب واحد سماه « نهج البلاغة » وسواء اكانت تمت بصلة مباشرة أو غير مباشرة للإمام فهي ولا شك مستمدة من روحه الفياضة الخالدة التي أغنت خزانة الأدب قرونا عديدة وهي سوف تغنيه عصوراً أيضاً .

هذا ما هو واضح على ضوء النهار . أما ما هو مستتر خفي فيتراءى لنا انه أعظم نتيجة وأعمق اثراً . ويروي لنا الغزالي عن الإمام الكريم :

رأيت العقل عقلين   فمطبوع ومسموع
ولا ينفع مسموع   إذا لم يك مطبوع
كما لا تنفع الشمس   وضوء العين ممنوع

يتضح لنا أيضاً من دراسة العلاقة بين الإمام الصادق وجابر بن حيان في الكيميا . (الذي نشرته في كتاب الشهر في بغداد عدد٤) انه لمن الضروري ان نتتبع حقاً الحركة الباطنية وما ساهمت به في تقدم العلوم ، فهي تتجلى لنا ببطلها الألمعي جعفر الصادق التي تود أن تتخذ آيات الكون هدفاً لها في النظر والاعتبار . ويتبين لنا ايضاً ان جميع هذه التيارات تمت بصلة قوية للإمام علي .

أود ان انبه اخيراً ان البحث في تراثنا يجب ان لا يخلق فينا طائفية ضيقة تفرقنا شذر مذر ، بل يجب علينا ان نتخذ هدفنا ما قاله السيد كريم عزقول في كتابه العقل في الإسلام :

« إن التراث الإسلامي ليس بتراث طائفي ، إنما هو تراث قومي عام لجميع أبناء الأمة ، لأن الحضارة الإسلامية هي جزء من التراث القومي العام لجميع ابناء كل امة من الأمم العربية ، ومثل ذلك ايضاً الحضارة المسيحية ، وهكذا فالإسلام والمسيحية اللذان يشكلان طائفياً عاملا للتفرقة بين طوائف الأمة الواحدة ، يصبحان على ضوء النظرية القومية أولا : عاملا للتوحيد بين أبناء تلك الفئات الذين يجدون فيها جزءين هامين من تراثهم القومي المشترك . وثانياً : عاملا للتقارب بين الأمم العربية التي لم تتوحد في حضارتها إلا منذ انتشر فيها تتابعاً كل من المسيحية والاسلام ».

ونريد ان نذهب ابعد من ذلك ونجعل من هذا التراث ، تراث إنساني عام . جريا على ما ذكرنا تكون مثل هذه الدراسات والذكريات عاملا هاماً في الفهم العميق وتقريب وجهة النظر ، ليكون التآليف والاخاء هدفنا الاعلى

واختم كلمتي بقول الشاعر حليم دموس :

في صفحة القلب لا في الطرس ذكراه   فلتخشع الروح إن الروح مأواه !!

حلب   محمد يحيى الهاشمي

وقد ظهر قبلا كثيراً من القصص المترجمة عن الفرنسية والقصص المترجمة عن الانكليزية ، والايطالية والروسية في مجلات محترمة كمجلة المقتطف ومجلة الرواية ومجلة الاخاء وغيرها من المجلات فكان لها أثرها في الأدب وفي الأدباء .

فكان المرحوم خليل بيدس الأديب الفلسطيني يعنى بترجمة القصص الأجنبية وهو يصدر مجلته النفائس ، كما كان الاستاذ سليم قبعين يعنى بنقل بعض قصص بوكاتشيو في اخائه الكتاب معروفين .

ونرى الآن الاستاذ حلمي مراد أخذ يصدر سلسلة باسم كتابي ، كثيراً ما تعرض فيها إلى ترجمة القصص العالمية ، ومصّر بعضها ، ولعل تمصير القصص هذا أعظم أثر للأدب القصصي الأجنبي في قصصنا العربية .

ونحن لسنا في مجال مدح أو ذم لكننا نريد أن نشير إلى الأثر الذي أبقاه القصص الأجنبي في قصتنا العربية وليس معنى ذلك اننا نريد أن نذكر ان القصة العربية لاوجود لها لولا القصة الاجنبية لكننا نريد أن نشير إلى أن تطعيم القصة العربية بالقصص الأجنبي أكسبها لونا خاصاً ما كانت لتناله لولا الأثر الذي تركه فيها القصص الاجنبي .

وقد كان للأستاذ حلمي مراد فضل في كتابه هذا الذي نوهنا به بما نقل من تراجم لبعض المشاهير أيضاً .

وقد ظهرت سلسلة تعنى بشؤون القصة القصيرة تصدر كتابا شهريا باسم « الفكر والحرية » وقد اطلعت على بعض أعداد هذه السلسلة فرأيت فيها بعض القصص العالمية لكتاب أجانب بارزين أمثال : سومرست موم وتشيخوف ، وغيرهما إلى ما فيها من القصص المصرة . وقد رأينا بعض القصص المترجمة عن الادب الفرعوني ، فلما قرأنا لبعض الادباء الناشئين وجدنا أثر الأدب الفرعوني فيهم واضحاً جلياً .

ويظهر تأثير القصة الغربية واضحاً كل الوضوح في القصص التي يختارها بعض منتجي الأفلام السينمائية ويقدمونها للجمهور على أساس انها قصص عربية ، فهذا فلم الك يوم يا ظالم إن هو إلا قصة تراز اممصرة ، وفلم أنا بنت ناس ليست سوى قصة ابن حرام الايطالية ، وغيرهما كثير ، وإذا عرفنا ما للسينما من الأثر في الادب القصصي علمنا أن أدباء العرب تأثروا بالقصص الاجنبي تأثراً عميقاً للغاية

يضاف إلى التأثير الذي نلمحه في القصة ذلك الاتجـاه الذي أخذ يتجهه القصاصون العرب فإنهم أخذوا ينحون في قصصهم منحى القصص الفرنسي الواقعي والقصص الروسي الواقعي بتأثير ما قرأوا من قصص الثورة الفرنسية وقصص الثورة الروسية ، ولعلهم في اتجاههم الثائر هذا يريدون التعبير عن نقمتهم المكظومة على واقعهم البائس بعد النكسات التي أصابت البلاد الشرقية .

والفرنسية والألمانية والروسية ، فترى التلميذ العربي يطالع في لحظات فراغه القليلة (قوي كالموت) (والفضيلة) (والشاعر) (والكوخ الهندي) وغيرها من القصص الفرنسي المترجم ، كما يطالع روائع الأدب القصصي الألماني لجيته ، وجوهان فوشيللر ، وهزيخ هسايني ، وهرمان سوددمان ، وتوماس مان ، وستفان زفايج .

أما الأدب الروسي فقد نقلت مؤلفات أنطون تشخوف أكثرها كما نقل أكثر كتب مكسيم غوركي ، وعلى الرغم من أن بعض طبعات هذه الكتب لم تكن من نقاء اللغة ، ولا من إحكام الترجمة بالدرجة التي تجعلها تمثل منابعها الاصلية تمثيلا دقيقاً ، فإن ذلك لم يحل دون تهافت الشبيبة عليها ، ولا حال دون تسرب أفكارها في الكثير من القصص العربي الحديث . ولقد لاحظت أثر القصص التي عني بترجمتها فقيد الادب المنفلوطي في طلاب الصفوف الثانوية ملاحظة ملموسة .

ونحن نرى أن كتاب القصة من العرب يحاولون تقليد القصص الاجنبي حتى جرجي زيدان ومحمود تيمور وهما في رأينا ورأي الكثيرين أشهر رواد القصة العربية لم يسلما من تقليد كبار الكتاب الأجانب .

ومنذ أيام اخرجت المطبعة العربية قصة الدكتور سهيل ادريس دعاها « الحي اللاتيني » ظهر فيها وهو يحاول تقليد كبار الأدباء الفرنسيين ، وإن كان تقليده قد ظهر باهت الخطوط ، ناصل الصباغ في بعض مواقف القصة .

لكن على اي حال فإننا لو سألنا الاستاذ ادريس نفسه عن تأثره بأدب أندره جيد وموباسان وغيرهما من الادباء القصصيين الفرنسيين لما كان ينكر ذلك ، ولعله يجد فيه شيئا من الفخر .

اما القصص البوليسية والقصص التي تعنى بالناحية الجنسية واكثرها مترجم عن الفرنسية فحدث عنها ولا حرج ، فإنها تنتشر انتشاراً غريبا جداً وتؤثر في أدبنا وفي افكار شبيبتنا تأثيراً عميقا ، وهي تضم إلى انحرافها ركة في الترجمة احيانا وطباعة لا أثر فيها للفن ولا للذوق ، لكنها تجد لها رواجا ، وتؤثر حتى في اسمار الطبقات الشعبية .

وقد اخذ بعض الكتاب يحاولون تشجيع القصة العربية بوضع القصص العربية وبترجمة القصص الأجنبية بسلاسل من القصص لها شكل المجلة وطريقة ظهورها . لكن سوء طبع هذه السلاسل كثيراً ما يحول بين رواجها في الطبقات المثقفة .

وقد استغل بعض الذين يتاجرون بالأدب القصص التي تغذي الناحية الجنسية والمغامرات العاطفية فأغرقوا بها الشبيبة ، إغراقاً لا يبشر بالخير . وليس نادراً أن تجد بين هذه السلاسل الدورية بعض القصص العالمية المشهورة التي لو ترجمت ترجمة محكمة وطبعت طبعة أنيقة لكانت خير خدمة للأدب العربي .

السيدة وداد سكاكيني

حقيقة الصوم

تأخر إرسالها ونشرها

كلما جاء رمضان انطلقت الألسنة والاقلام بالوعظ والإرشاد، وقد تكون هـذه الألسنة والاقلام صامدة راكدة طوال العام لا تجد ما يثيرها على كثرة مايثير الناس حتى إذا أقبل رمضان احست الحاجة ماسة إلى الوعظ والإرشاد، فصار موسم الصيام يحمل فكرة اجتماعية خاطئة تشير من كل صوب إلى ان هذا الموسم خاص بالعبادة وترك المعصية، وكأن هذا الأمر يشبه من يحشد عدته وقواه ليسد ثغرة واحدة في زمن محدد ناسيا غيرها من الثغرات التي تملأ ارضه ودنياه، وبهذا صار أسلوب الوعظ والإرشاد ثقيلا مملولا، لا ينفذ إلى مواقعه من النفوس ولا يؤدي إلى الهدف المنشود، ذلك اننا نكرر القول ونعيد النغم دون ان نتسلل إلى روح الصيام وحقيقته وفكرة العبادة والاتصال بالله في خلال العام، ولكم تتفق صورة رمضان مع صورة زي من الأزياء يلبس في عيد او حفل خاص ثم يخلع إلى ان يجيء مثله في كل موسم او عام

واهل اكثر ما اصابنا من التفكك الخلقي والاجتماعي مرده إلى اننا فرقنا بين انفسنا وبين غاية الدين حتى ان افكارنا اصبحت إذا طافت بها قضية الدين عدتها امراً منفصلا عـن طبيعة ما يلابسنا من الأفكار . وليس التدين إلا اندماج الروح بالفكرة الوازعة والتأمل الإلهي المبدع والإنسانية المثلى ، وقد ساد المجتمع الاسلامي خطأ في تصور الدين ومراسه، فهو عند بعض الناس يتمثل بجبة وعمامة، أو بحجاب كثيف سابغ ، وان حاسري الرؤوس وسافرات الوجوه ينبغي ان يظن فيهم البعد عن روح الدين وتعاليمه، وفي ذلك اشباه من فنون اخرى يقع المجتمع في خطئها على الدوام إذ كان عنده انه لا يحذق العربية إلا فقيه او معمم ولا يتقن اللغة الاجنبية إلا ذو قبعة ولا يمارس الفن شيخ او قروي، وإذا العصر يغير المفاهيم الخاطئة فيشهد الناس من يذلق لسانه بلغات الفرنجة ولو كان شيخا ومن يحسن العربية ولو كان متفرنجا، فهل يأتي حين عـلى العالم الاسلامي برجاله ونسائه يفهمون فيه روح الدين وحقيقته وهدفه، فإذا هم لا يجعلونه شيئا منفصلا موقوتا، والظاهر ان طبيعة الأحكام الدينية التي لم يحسن ترويقها الشراح والدعاة لها قد احدثت في الجمهور الاسلامي عادة الانفصال بينها وبينه فصار يقوم في الاذهان ان العبادة حركات وادوات وطقوس مرهونة بمواعيدها، والحقيقة العليا في روح الدين انه ينكر هذا الانفصال ويأباه فالرجل الذي فهم هذه الروح واندمج فيها هو دين على رصيف الشارع وفي الحقل وهو يبذر البذور أو يبيع ويشتري، والمرأة كذلك وهي في البيت والمدرسة أو في السوق .

مشاريعك النبع .. لا تنضب ... وحيلتك الثعلب القلّب !
أتفشل فيما شرعت به ... وإنك من ثلة أذأب ؟ !
وتغلب في حيلة حكتها ... ومن كان مثلك لا يغلب ؟
شرعت لمشرقنا شرعة ... لنا غرمها ولك المكسب
وضعت لانجاحها خطة ... ولونتها مثلما ترغب
وقلبتها حسب أزمانها ... كما يشتهي السوق أو يطلب
فقدمتها شكل (اسطورة) ... ترنح سكرا بها يعرب
ويصحو ... تبخر أحلامه ... سياط بواقعه تلهب
وقدمتها (بهلال الخصيب) ... ونيل هلال السما أقرب
وقلبتها بعد في (دولة) ... لنا مأرب ولها مأرب
وعدت تحدد أجزاءها ... فذاك تشد وذا تسحب
وأدخلت قوما بها آخرين ... فلا أمهم أمنا ... لا الأب
ولا الضاد من نطقنا نطقهم ... وان جمع الدين والمذهب
ولا الخصب من أرضنا خصبهم ... ولا ماؤهم ماؤنا الصيب
يباعد ما بيننا مشرق ... قصى لذا ... ولذا مغرب

...

مشاريعك الفيض لا تنتهي ... ولا أنت من عرضها تتعب
وتداب تنصب أحبولة ... ونداب نحبط ما تنصب

ر . شرف الدين

من حداء الركب

ونداب نحبط ما تنصب

ناهيك بالبعثات العلمية التي تعود من اوربة واميركا وهي مطبوعة الافكار بطابع غربي ناقم على حاضر الامة العربية ساخط على صلاته بالماضي الذي يعده تأخراً

ونحن لا نكاد نطالع مجلة عربية تعنى بالقصة إلا ونشاهد أثر القصص الاجنبي في صفحاتها إما بالقصص المترجمة وإما بالقصص المتأثرة تأثراً بعيداً أو قريباً

فلو ألقينا نظرة على مجلة الاديب ومجلة الآداب وعلى عدد الهاتف القصصي لرأينا البرهان واضحاً ملموسا ، حتى مجلة العرفان المشهورة بخدمتها للأدب العربي وبنزعتها العربية الأصيلة لا تخلو قصصها من أثر للقصص الاجنبي . هذه إلمامة قصدنا بها التنبيه ليس غير

عمان ... روكس بن زائد العزيزي

الشيخ محمد جواد مغنية

من هو العالم ؟

اعتدنا أن ننعت بلفظ عالم وعلامة من درس الفقه وأصوله ، وكان له إلمام بقواعد النحو والبيان وقد نتسامح ويغلبنا الحياء أو الرياء .. فنطلق هذا الوصف على من دخل مدرسة دينية ، أو هاجر إلى بلد فيه مدرسة دينية .

ولا أريد أن أناقش هذا الاصطلاح ، لأني قرأت فيما قرأت في النجف أنه لا مناقشة في الاصطلاح وان الجدال في التسمية ليست من دأب المحصلين ، ومعاذ الله أن أناقش أمراً . وأنا أقلد غيري فيه منذ أمد بعيد ، وأكتب بيدي سيادة العلامة والفاضل الفهامة إلى من يقول بالظنة ، ويحكم بالشبهة ولا يميز بين الحقيقة التي أثبتتها التجربة والعيان ، وبين اللمحة التي أوحاها قول فلان وفلان ، وقد يعتذر البعض ، ويقول : لقد وجدنا يسمون هذا عالماً ، ونحن على آثارهم مقتدون ، وعلى أية حال فإن أمر التسمية – كما أشرنا – سهل يسير إذا عرف صاحب الاسم حده ووقف عنده ، ولم يخدع أو ينخدع به أحد .

يقول بعض الغربيين « يعتقد الشرقيون بما يقوله زعماؤهم الموثوق بهم أكثر من أي مصدر آخر بينما يعتقد الغربيون بما تخبرهم عنه التجارب » أي ان العالم في نظر الغربيين يعتمد في ملاحظاته على الاختبار والتجربة ، ولا يثق إلا بالواقع الملموس ، اما العالم في نظر الشرقيين فهو الذي يذكر رأيه ويدعمه بما حفظ من الأقوال والامثال ، فيثبت الوقائع وصحتها بالأقوال ، لا صحة الأقوال بالوقائع وعلى هذا القياس ، قياس عدم النظر إلى الواقع

قلنا : فلان عالم قوي الحجة ، لأنه تناظر مع فلان فأسكته وافحمه ، وقد « نتواضع » ونقول : ألقمه حجراً ، أو « يتواضع » المتفوق نفسه فيعلن انتصاره على خصمه ، وإن كان محقاً ، ويفخر لأنه استطاع ان يطمس الحق ، ويلبسه ثوب الباطل ، كأنما الغاية من العلم إظهار التفوق والغلبة ، لا معرفة الحق والايمان به .

وليس غرضي من هذا المقال ان احدد مفهوم العالم ، واشرح معناه اللغوي والاصطلاحي ، وان كان العنوان يوهم اني بهذا الصدد ، وإنما غرضي ان اشير إلى ما يمتاز به العالم الحكيم في طريقته وأسلوبه ، ان اشير إلى اسلوب ذوي العقول النيرة الراجحة إذا دعوا الناس للايمان بأقوالهم وآرائهم ، ولا اطيل الشرح على القارى . فسأخفف عنه وعني ايضاً بذكر مثال واحد ، ومنه يتبين اسلوب العالم

من هاهنا ينبغي أن نعالج فكرة الصيام ونتفهم مراميها، فهي تأتينا بهيكل مادي بشهرها المعروف الذي ننقطع في نهاره عن الطعام والشراب وعن كل حرام، أما الصيام الروحاني العام فليس رهيناً بشهر كامل أو محدد، إنه الهدى الإلهي الذي يسكب النور في بصائرنا والسمو في أرواحنا ويجعلنا نحب لغيرنا ما نحب لأنفسنا، فكما طلبت الطبيعة من الرجل والمرأة على الأرض أن يكفلا بقاء النوع الانساني وأن يسعيا دائبين ملازمين في حفظ الحياة فإن عليهما اداء رسالة نفسية هي وحدها تجعل هذه الحياة راضية مرضية، تلك الرسالة هي تفهم روح الدين واتخاذه وسيلة إلى التربية الاجتماعية والآداب العامة وأصول المعاملة، ولعل المرأة بما فطرت عليه من لباقة ورقة واستجابة للرحمة والفضيلة تكون أقرب سبيلا إلى تأدية هذه الرسالة في بيتها وبين الناس، وأية رسالة أجدى على المجتمع والحياة اليومية من رسالة المرأة التي تؤديها بإيمان و إخلاص .

إن أثر المرأة في رمضان بعيد المدى مبارك السمات، فعليها يقوم البيت الصائم وهي صاحبة الحرم المقدس الصغير الذي يجتمع فيه الصائمون عند المساء حول مائدة واحدة ينتظرون ساعة الافطار، هنالك تتجه الأنظار إلى تلك المرأة الفاضلة التي يعدها الجميع العماد الروحي للمنزل والقدوة المثلى لأولادها فيباركون صنعها بابتسامة شكر ومحبة تبعث في نفسها الأمل والرجاء في اليوم الجديد .

لقد كانت رسالة الانبياء والقديسين والمصلحين تهدف إلى تصفية النفس الانسانية وما أسهل طريق هذه التصفية ! ليست أجدها نوماً على فراش من المسامير كما يفعل عباد من الهند ولا أراها تجويعاً للبطون كما يراه بعض الصائمين، وما كانت تقريح الجباه من طول السجود فالحركات والمظاهر لا تدل دائماً على الروح التي لها من السلطان والقوة ما يزيد على المادة والمنظور بل هي بالتهذيب والمحبة والتعاون على الخير العام والصوم عن الأذى

بدأ شقاؤنا منذ فصلنا الدين عن الروح والمعاملة، فتركنا جسومنا جوفاء مثل أصنام فارغة، ولو عدنا بالخاطر إلى مستهل أيام الدين لوجدنا أولئك الذين فتحوا الدنيا كانت أرواحهم مزيج أديانهم وقد بدأت الفرقة بين الاقنومين الخالدين حتى بعدت الشقة وتناكر الحبيبان، فمن لنا بالتقارب بينهما والتجاذب منهما حتى يرتدا إلى ما كانا فيه بطالعنا الأولى فيتلاءما ويتجاوبا وتحدث المعجزة مرة ثانية؟ يومئذ إذا جاء شهر الصيام لم نجده غريباً ولا عسيراً، فقد كنا نصوم بالروح والنفس عن الإثم والمنكر طوال العام، فإذا أدركنا رمضان صمنا عن الطعام والشراب وأرحنا الجسوم من متاعب الأكول وأحسسنا بالجسم كما أحسسنا بالروح جوع الفقير وحرمان اليتيم وقطيعة المشردين واللاجئين فكنا من الخيرين وكنا من الرحماء والعاطفين . فيا شهر الصيام أيها الروحاني الخالد أسكب شعاعك في نفوسنا طول السنة حتى إذا جئتنا وتلقيناك عرفنا لك الحق ووجدنا بك الصدق الذي تعودناه وألفناه .

القاهرة وداد سكاكيني

الاستاذ عبد الرزاق الحسني

معتقدات الصابئة المندائية

الخالق جل شأنه

تعتقد الصابئة أن الخالق واحد أزلي أبدي لا أول لوجوده ولا نهاية له، منزه عن عالم المادة والطبيعة، لا تناله الحواس ولا يفضي إليه مخلوق، وانه لم يلد ولم يولد، وهو علة وجود الأشياء ومكونها. ولا يكاد يختلف اعتقادهم في الخالق هذا عن اعتقاد المسلمين فيه.

ويلي الإله في المنزلة (٣٦٠) شخصا[1] خلقوا ليفعلوا أفعال الإله إلا أنهم ليسوا بآلهة، ولاهم في عداد القديسين، لأنهم لم يكونوا بشراً مثلهم، ولا يعدون من الملائكة وإن كانوا صنفاً منهم لأن بعض هؤلاء يمارس أعمال الخلق كـ « ماري أدربوثا » و « هيبل زيوا » وهم يعلمون كل شيء، ويعرفون الغيب، ولكل منهم مملكة في عالم الأنوار « آلمي دنهورا » أما أصل وجودهم فإنهم ليسوا كمخلوقين — كبقية الكائنات الحية — ولكن الله ناداهم بأسمائهم فخلقوا وتزوجوا بنساء من صنفهم، وأصبح لهم أولاد وبنات، ولكن نسلهم هذا ليس ثمرة زواجهم لأن الواحد منهم كان يلفظ كلمة فتحمل امرأته فوراً، وتضع واحداً منهم

إن هؤلاء الـ٣٦٠ شخصاً يعبدون الإله ويوحدونه، وجميعهم تحت إمرة « ماري أدربوثا » الذي هو أول زعمائهم وأعلاهم مقاماً[2] ويليه « شيشلام ربا » و « مندادهي » و « هيبل زيوا » و « سام زيوا » و « هو مشبه » صاحب يوم الأحد » و « سيات هي » و « ماهزيل مالالا » والأخيران من النساء، وثانيهما اسم الشجرة التي ترضع الأطفال في عالم الفردوس « آلمي دنهورا » ومنهم أيضاً « أوثار راما » و « ابثاهيل زهريل » و « يحيى يوحنا » و « بهرام ربا » وهم يعتقدون

(١) يرى الكنزبرا الشيخ دخيل الشيخ عيدان الصابئي إن عدد الذين يلون الإله في المنزلة لا يعد ولا يحصى وانه ليس بـ (٣٦٠) شخصاً

(٢) ترى الصابئة ان المخلوق الأعظم « ماري دربوثا » اراد ان يرسل هدية ذات يوم إلى اواثار وفتاحيل فندب شيشلام ربا القيام بهذه المهمة ولكن الشخص المنتدب رفض القيام بهذه المهمة فغضب « ماري دربوثا » عليه وعاقبه بأن ايبس كل ما في مملكته من شجر وبقل وغيض ما فيها من مياه واهلك جميع افراد اسرته فتوجه شيشلام ربا إلى الملأ الأعلى من رصفائه ليشفعوا له عند « ماري ادربوثا » ليصفح عنه فلما كلمه هؤلاء قص عليهم ما كان من امر المعصية فأخذوا يسكنون من غيظه حتى اذن لهم ان يمثل بين يديه فلما ادخل عليه خر على قدميه فعفا عنه اي انه احيى زوجته وبنيه، واعاد نباته إلى خضرته والماء إلى مملكته .

الحكيم في تقرير الحقيقة ، واستدراج من انكرها إلى التسليم والإذعان ، قرأت في كتاب تلبيس ابليس لأبي الفرج الجوزي صفحة ٤٠ طبعة سنة ١٣٦٩ هجرية ما يلي :

اختلف العلماء في امر السفسطائية الذين زعموا ان الاشياء لا حقيقة لها ، فقال فريق : لا يجوز ان نناظر هؤلاء وتجادلهم ، لأن من يزعم انه لا يدري اموجود هو ام معدوم ؟ لا يخاطب بشيء. وقال ابن عقيل : لا ينبغي اليأس من معالجة هؤلاء ، فإن ما اعتراهم ليس بأكثر من الوسواس ، وقد اخرجتهم عوارض انحراف مزاج ، وما مثلنا ومثلهم إلا كرجل رزق ولداً احول يرى القمر في السماء قمرين ، فقال له أبوه : القمر في السماء واحد ، وإنما السوء في عينيك ، فلم يقتنع الولد ، فأخذ الاب عصابة ، ووضعها على العين الحولاء ، وقال لابنه انظر ، فلما نظر الولد ، قال لأبيه : اجل ، إني أرى الآن قمراً واحداً ، لأنك عصبت احدى عيني ، وكنت ارى القمرين بالاثنتين في كل عين قمراً ، فرفع الأب العصابة عن العين الحولاء ، ووضعها على الصحيحة ، وقال له : انظر الآن في الحولاء وحدها ، فنظر فرأى بها قمرين ، فعلم صحة ما قاله ابوه .

اخذ هذا الأب الحكيم ولده بالروية ، وتدرج به خطوة خطوة ، حتى انكشف الستار واتضح الواقع كما هو ، ولو استعمل الشدة مع ولده ، وفرض عليه القول فرضاً ، كما هو شأن الكثير من الآباء مع ابنائهم لبقي الولد على جهله ما دام حياً ، وبقي الوالد معذبا ، ما دام ولده يعتقد ان في السماء قمرين .

لقد نقم الدعاة الهداة ، حيث لم يجدوا اذنا صاغية لدعوتهم ، ومحال ان يجدوها ما داموا يفصلون بين الانسان وحياته ، وينحرفون به عن طبيعته وذاته ، ويرسلون انفسهم مع الخيال إرسالا . قال الإمام علي بن أبي طالب (ع) : إن العالم هو الذي يعرف إلى اين ينتهي به الطريق ، والعامل بغير علم كالسائر على غير طريق ، فلا يزيده السير إلا بعداً عن حاجته ، إذن العالم لا يطلب المحال ، وإذا طلب ما ينال سلك سبيلا يوصله إلى مطلبه عاجلا ام آجلا

بيروت محمد جواد مغنية

ذات الخالين !

أخالا وجنة أم فرقدان	بأفق جمالها متجاوران
قد اقتربا لمرشفها ظماءً	لكوثر ريقها يتسابقان
دنا خال لمرشفها ولكن	تأخر لاقتطاف الورد ثان

أحمد الصافي النجفي

ووضع عدد السنين والأشهر والأيام والأوقات وغير ذلك ، وأنزلت عليه الكتب المقدسة التي فيها فروض العبادة بأنواعها المختلفة ، ثم امر الله ملائكة النار بالسجود لآدم فسجدوا إلا هاديبشه « وهو إبليس » فإنه لم يسجد إذ قال : « خلقني الله من نار ، وخلق آدم من تراب ، فكيف اسجد له ؟ » فلعنه الله وطرده من الجنة ثم جرى التناسل بين آدم وولده على ما هو مسطور في موضع آخر

الكون في نظر الصابئة

لنشوء فكرة السر والعلن عند الصابئة أثر كبير في كثير من المعتقدات ، فهم يرون ان الكل كان وجودين : علني وسري ، وللكون أيضا وجودان : كون سري يسمونه « مشوني كشطه » وكون علني يسمونه « أره تيبل » اي الأرض التي تبلى ، ويرون دائما ان للوجود السري امتيازاً على الوجود العلني . فالعالم السري قطر فسيح اكبر من العالم العلني ، الذي هو عالمنا المسكون ، وهو مستور عنا لا يمكننا ان نشاهده حال حياتنا ، وله شرف المنزلة بالقياس إلى عالمنا ، فهو منه بمنزلة اليمين من الشمال وهذا الاعتبار ، اي من اليمين إلى الشمال ، يشاهد في كثير من تعابيرهم التي يقسمون بها الأشياء والموجودات

اما سكان هذا العالم فهم بشر مثلنا إلا انهم صابئة منزهون عن كل وصمة ، ولا يخلو هذا العالم من الموت والفناء ايضا ، فالبشر الذي فيه يموت كما نموت نحن ، إلا انه ينتقل إلى عالم آخر يسمونه « آلمي دنهورا » اي عالم الأنوار او دار السعادة او المقام النعيم من غير ان يمر بموضع من مواضع العذاب ، وهذا ما يقابل عالم الأرواح عند المسلمين ، اما العالم الثاني « اره تيبل » فهو عالم الكون المادي المشاهد ، الذي يطرأ عليه الفناء ، وينتقل من فيه إلى عالم الانوار بحسب درجته .

ولما كان الوجود السري مثلا للوجود العلني ، كان في العالم السري آدم مخصوص يدعى « كاسيا » أي آدم المستور ، وتدعى زوجته « كانات » أي تامة الجمال . كما أن لعالمنا هذا آدم يدعى « آدم بغره » أي آدم المادي وتسمى زوجته حواء .

ولكي يتخلص الصابئة من قضية الزواج بين الاخوة في بدء الخليقة ، اضطروا إلى القول بأن لكل من هذين الآدميين ابنة وولد فجمع بينهما « هيبل زيوا » وهو جبرائيل في العالم المنظور ، وزوج كلا من الولدين بأخت الآخر ليتم التناسل البشري على طريقة مشروعة ، والصابئة تدعي وفقاً لهذه الأسطورة أنهم من أولاد آدم غير المنظور ، وابنة آدم المنظور

حديث الطوفان

إن حديث الطوفان عند الصابئة قريب كل القرب مما يروى في التوراة ، حتى في إطلاق الغراب والحمامة ، إلا أنهم يقولون ان الحيوانات التي استصحبها نوح في الفلك الذي بناه كانت كلها اثنين

بالأرواح الخبيثة ويسمونها « مولوخون » ويقولون انها مختلفة الأديان ، فمنها صابئة ، ومنها يهود ونصارى ومسلمون ، ومن هذه الأرواح ما هو موكل بعذاب النفوس في « المطراثي » ومنها ما هو مغرى بتجربة البشر واستدراجهم إلى المعصية ؛ ومنها ما دأبه إلحاق الأذى بالناس ، فهم بمنزلة الجن عند غيرهم من أصحاب الأديان الأخرى

بدء الخليقة

كان المخلوق الأول لله شخصاً روحانياً يدعى « هيي قدمايي » أي الحي القديم ، وقد خلقه الله وخلق معه عوالم كثيرة مملوءة بالنفوس المقدسة التي لا تحصى . ثم خلق الحي الثاني « هيي تنياني » أي المخلوق الثاني وخلق معه كذلك عوالم لا تعد مملوءة بالنفوس المقدسة أيضاً . ثم خلق « هيي إتليثائي » أي المخلوق الثالث ، وخلق معه ما خلق مع سابقيه ، وهذه النفوس التي تقطن هذه العوالم ينقسمون بين قسمين حسب رتبهم : عوام وملوك – يسمى القسم الأول « أثري » والثاني « ملكي » ثم خلقت سبعة عوالم تدعى « آلمي دهشوخا » أي عوالم الظلام التي تستمد نورها من الشمس وسكانها الآن ينقسمون بين قسمين أيضاً عوام « أثري » وملوك « ملكي » وأرضنا من جملة هذه العوالم السبعة .

أما هيئة الأرض فهي عندهم مدورة ، ثابتة غير متحركة ، ولكن لها حركة خاصة ، وهي مقامة على هواءين : هواء خارجي وآخر داخلي وتحت الأرض ماء انبسطت عليه . فلما أتم خلق الأرض أنزلت الملائكة من عالم الأنوار « آلمي دنهورا » بذوراً للأشجار ، وفتحت طريقاً للهواء والماء الحياة الذي تقوم عليه حياة الأجسام النامية والحية ، وهو واسطة ارتباط العوالم بعضها ببعض وفتحت طريقاً آخر للنور تستمد منه الشمس أشعتها لتنير بقية الكواكب

وتتكون السماء من سبع طبقات تقع الشمس في الطبقة الرابعة ، والقمر في السابعة . والارض والسماء مركبتان من مادتين هما الماء والنار ومن هاتين المادتين تكونت الأرض والسماء ، وكذلك جميع المخلوقات الحية فإنها مركبة من طبقتين هما الماء والنار ولكنها تمتاز بأربع طبائع أخرى وهي الصفراء والسوداء والبلغم والرطوبة

خلقة آدم

« كفره قدمايا » اسم لآدم عليه السلام ، أي أول الرجال ، أو آدم بغره أي آدم المادي ، وقد أراد الله ان يخلق آدم على صورته فأنزل « إبتاهيل » وهو ابن « هيبل زيوا » اي جبرائيل إلى الأرض فخلقه تشبيها على صورته من التراب ، وخلق من ضلعه الأيسر زوجته حواء ، ثم انزل الروح المقدس في جسمي آدم وحواء ، وعلم الملائكة آدم كل ما في الدنيا من صنائع وحرف ومهن واجراء المياه

« بعث الله آدم وزوجته حواء فتناسلا وكثر نسلهما في العالم ، ثم انقطع النسل بسبب الحروب والوفاة ولم ينج من الهلاك إلا رجل واحد يدعى «رام» وتدعى زوجته «رود» وكان ذلك بعد مرور :

٢١٦٠٠٠ مائتين وست عشرة الف سنة منذ ظهور آدم إلى عالم الدنيا حتى زمن « رام » وزوجته « رود » ومن رام وزوجته هذه انتشر خلق كثير غير ان النار التي شبت في اقطار العالم بعدئذ ادت إلى حرق الكثير من البشر ولكن رجلا واحداً يدعى « شربا » وزوجته المسماة « شرهبيل » نجيا من الموت .

١٥٠٠٠٠ وامتد التناسل بين اولاد رام مئة وخمسين ألف سنة اخرى

١٠٠٠٠٠ وعاش ابناء « شربا » و « شرهبيل » في الدنيا مع اولادهم مئة الف سنة

٤٦٦٠٠٠ ولما جاء الطوفان كان عمر الدنيا منذ الخليقة قد بلغ اربع مئة وست وستين الف سنة فبنى نوح الفلك ونجا من الغرق هو وزوجته وولده سام وبقيت الدنيا في منجى من الاضمحلال طوال هذه المدة

ولنذكر الملوك الذين ملكوا الدنيا بعد الطوفان بالتسلسل :

٩٠٠ فأول ملك ظهر بعد الطوفان كان « اردوان كريوط ملكاً » فحكم تسع مئة سنة

٦٠٠ وملك بعده « زرونيطا ارهوط » فدام ملكه ست مئة سنة

٥٥٠ ثم جاء بعده الملك « ايفوروش زهناك » فملك خمس مئة وخمسين سنة

١٠٠ وانحلت الامور مئة سنة اخرى لم يحكم خلالها حاكم ما

٣٠٠ ثم قام الملك « أزداك بن إسباك بهران » فحكم ثلاث مئة سنة

٤٥٠ وجاء بعده « فريدون بن قبيان » فملك أربع مئة وخمسين سنة .

٥٠٠ ثم صار الحكم إلى « بشم بريان » من أسرة « كركوم » فحكم خمس مئة سنة وهذه الحكومات التي قامت بعد الطوفان إلى نهاية أيام «بشم بريان» تسمى حكومة الفراعنة من المصريين الأقباط فيكون مجموع مدة حكم الفراعنة ثلاثة آلاف وأربع مئة سنة وبذلك يصبح

٤٦٩٤٠٠ مجموع عمر الدنيا منذ الخليقة إلى تاريخ انقراض الفراعنة أربع مئة وتسع وستين ألف وأربع مئة سنة

٦٠ وانتقل الحكم من الفراعنة إلى الفرس فملك « طروق » ستين عاماً .

٥٠٣ وملك بعده « فيقاس » خمس مئة وثلاث سنوات

٦٠ ثم جاء « كيكسرو بن سيوخان » فملك ستين سنة

٣٠٠ ثم حكم « إيكاب بن يرزيم » فكانت مدة حكمه ثلاث مئة سنة

اثنين ذكراً وأنثى من كل نوع ، وإن الذين كانوا معه في هذا الفلك من البشر ثلاثة فقط وهم : امرأة نوح وابنه سام وزوجته إذ لم يكن له قبل الطوفان ولد آخر [1] وان نوحا عليه السلام لما انحسر الماء نزل إلى اليابسة وحده يتمشى فإذا بامرأة من الجن تراءت له بشكل امرأته ، وأخذت تتمشى بجانبه فأنكر نوح خروجها من السفينة دون إذن منه ، فقالت له انها سئمت المقام في الفلك ولما رأته خارجا إلى اليابسة ، خرجت مثله . ثم أنكر عليها اكتحالها وإرسالها شعرها فردت عليه « إن لنا زمانا ونحن محبوسون في هذا الفلك وحدنا فلم أبال بضفر شعري ، واما اكتحالي فلست أظن ان سكان عالم الأنوار - بعد هذا الامتحان الطويل -- يناقشوننا في مثل هذا الأمر الطفيف » ثم دنت منه وأخذت تغازله حتى استدرجته إلى المعصية ظناً منه انها زوجته ، فوافاه صوت من « اواثار » يؤنبه على ما فعل ، فعاد إلى الفلك فوراً واخرج كل من كان فيه . وحملت الامرأة التي خدعته ووضعت له ثلاثة بنين وهم : حام ويافت ويامين ، وكان كل منهم يتكلم بلغة تخالف لغة الآخر ، ومن هؤلاء الثلاثة جاء السودانيون ، والفرنجة ، والترك . ولهذا فإن الصابئة لا يذكرون نوحا ولا احداً من ابنائه « حام ويافت ويامين » فيمن يستغيثون به من آبائهم الأولين لأن « اواثار » كان قد عاقب نوحا على ان يبقى مرتهناً في « المطراثي » إلى ان ينقضي العالم ، ولأن اولاده الثلاثة المذكورين إنما كانوا ابناء غيه ولكنهم يقرون بولده سام الذي كان معه في الفلك ويكرمونه احسن تكريم .

عمر الدنيا

هذا بحث عن « عمر الدنيا » وما مضى عليها من أزمات ، وهو ما اخبر به الإله جل شأنه آدم عليه السلام ، ونقله هذا إلى تلامذته . عربه العالم الصابئي الشهير الشيخ دخيل بن الشيخ عيدان عن كتابهم الرئيس « الكنزاربا » فنشرناه بحروفه حرصاً على ما فيه من معلومات طريفة .

---

(١) هذا ما جاء في الاصحاحين السابع والثامن من سفر التكوين من التوراة :

« وقال الرب لنوح أدخل أنت وجميع بيتك إلى الفلك لأني إياك رأيت باراً لدي في هذا الجيل من جميع البهائم الطاهرة تأخذ معك سبعة سبعة ذكراً وأنثى ومن البهائم التي ليست بطاهرة اثنين ذكراً وأنثى ، ومن طيور السماء أيضاً سبعة سبعة ذكراً وأنثى لاستبقاء نسل على وجه الأرض لأني بعد سبعة ايام ايضاً امطر على الأرض اربعين يوماً واربعين ليلة وامحو عن وجه الأرض كل قائم عملته . ففعل نوح حسب كل ما امره به الرب . . . وحدث بعد السبعة الأيام ان مياه الطوفان صارت على الأرض . . . في ذلك اليوم عينه دخل نوح وسام وحام ويافث بنو نوح وامرأة نوح وثلاث نساء بنيه معهم إلى الفلك وكل الوحوش . . . وكان الطوفان اربعين يوماً على الارض وتكاثرت المياه ورفعت الفلك فارتفع عن الارض . . . فمات كل ذي جسد كان يدب على الارض . . . وجفت الأرض وكلم الله نوحاً قائلا اخرج من الفلك انت وامرأتك وبنوك ونساء بنيك معك وكل الحيوانات . . . اخرجها معك ولتتوالد في الارض وتثمر وتكثر على الارض »

نظر البشر إليها . إلا ان هذه الاختلافات والتطورات تنحصر في وجهات ثلاث :

أحدها يقول ان الله تعالى مكون الخير والشر ، كما انه خالق لهما، وما العبد إلا آلة تصرفها الإرادة في الكلية لا حول له ولا قوة ولا اختيار «وإن تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وإن تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله »[١] وهذا ما دعاه المسلمون بفكرة الجبر

والثانية ترى ان فاعل الخير والشر هو الإنسان ، وان الله جل شأنه مكون الأشياء كلها ، والعبد يملك إرادة جزئية واختياراً مطلقاً « إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفورا »[٢]

أما الثالثة فتفصل وترى ان الخير من الله والشر من الإنسان ، والإنسان عقل يميز بينهما فله ان يعمل الخير وله ان يرتكب الشر « ما أصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك »[٣]

والصابئة ترى رأي الفريق الثاني ، اي ان الخير والشر موجودان من قبل الإنسان وحادثان بفعله ، وإن إرادته الجزئية واختياره المطلق هو الذي يجعله مسؤولا أمام الله ، وهم يرون ان الله جل شأنه رسم للانسان طريق الخير وطريق الشر فله الحرية المطلقة في إتيان ما يشاء وترك مايشاء .

اعتقادهم في الجدي

ليس للصابئة المندائية اعتقاد خاص بالجدي غير انهم يقولون انه : لما كانت وظائف النجوم السيارة السبعة[٤] حراسة الأقاليم السبعة وتنوير أفكار الساكنين فيها ودفع النحس عنها وجلب الخير إليها ، فإن النجم الموكل على آسية « موطن الصابئة » هو المريخ « ويسمونه نيرغ » اما الجدي فهو محل القياس لأنه ثابت في محله لا يتحرك ، ولأنه متوجه دائماً إلى ملك الأنوار ، وبذلك يكون اتجاه الصابئة إلى الله الواحد الأحد . وهم لا يتممون سنة من سننهم ولا عملا دينياً من أعمالهم إلا ويتجهون إلى هذا النجم

اعتقاد طريف

يعتقد الصابئة أن الروحاني الكبير « هيبل زيوا » كان قد ولى الروحاني الآخر « فتاحيل » على « المطراثي »[٥] فرأى هذا المتولي أن أهل الأرض قد كثروا كثرة تلفت النظر فأنزل بهم الاوبئة لينقص من عددهم فازداد عدد الوافدين إلى « الجحيم » بطبيعة الحال . وكان « هيبل زيوا » قد سد

---

(١) سورة النساء : الآية ٧٨ (٢) سورة الدهر : الآية ٣ (٣) سورة النساء : الآية ٧٩

(٤) وهي عطارد والزهرة وزحل والمريخ والشمس والقمر والميزان

(٥) يعتقد الصابئة ان بين الجنة والنار شيئاً ثالثاً يسمونه «المطراثي» اي المطهر وفي هذا المحل تعذب الأرواح التي ارتكبت ذنوبا بسيطة ، ويكون عذابها لأمد محدود ثم تنتقل إلى مواضعها في عالم الانوار الذي يسمونه « آلمي دنهورا »

٣٦٥ وقام بعده « لهراسف » فحكم ثلاث مئة وخمس وستين سنة
١٤ ثم انتقل الملك إلى ولده « كشطاسف » فكانت مدة حكمه أربع عشرة سنة
١١٢ وقام « أزدشير بن أسفنديار » بعده فلك مئة واثنتا عشرة سنة
٨٠ ثم جاء نور طاش بن هورزدان فحكم ثمانين عاما
٤٧٠ ثم حكم « أشقان » فكانت مدة حكمه أربع مئة وسبعين سنة
فيكون مجموع مدة حكم الفرس الأولى ألف وتسمائة وأربعة وستون عاماً
٤٧١٣٦٤ ويكون مجموع عمر الدنيا إلى أواخر أيام حكم الفرس الأولى أربع مئة وإحدى وسبعين ألف وثلاث مئة وأربع وستون سنة
٩٠٠ وبعد انقراض دولة الفرس الأولى حكم اليهود تسع مئة سنة
١٤ ثم قامت حكومة بابل وكان حكم أول ملوكها « أبروق سندر روهمايي » أربع عشرة سنة
٤٦٥ وحكم بعده « أشقان » أربع مئة سنة وخمس وستين
١٤ ثم حكم « ويسديس وطيبان » ثم أردوان أربع عشرة سنة
فتكون مدة حكم البابليين أربع مئة وثلاث وتسعون سنة

٤٧٢٧٥٧ ويكون عمر الدنيا منذ بدء الخليقة إلى نهاية حكم البابليين ٤٧٢٧٥٧ عاماً
٣٨٢ وتولى الفرس الحكم مرة ثانية فحكموا ثلاث مئة واثنتان وثمانين سنة
١٣٧٣ ثم ظهر الإسلام فحكم حتى الآن ألف وثلاث مئة وثلاث وسبعين سنة

٤٧٤٥١٢ وبذلك يكون عمر الدنيا منذ بدء الخليقة حتى الآن ٤٧٤٥١٢ عاماً

وسيبقى العالم على شكله القائم ٢٦٥٥ عاماً حتى يظهر المسيح المرتقب، وهو غير المسيح الأول الذي جاء إلى الدنيا بمظهر جسماني فتتبدل العادات، ويبنذ السلاح، وتمحى الديانات اليهودية والنصرانية والإسلامية، ويكون العالم على دين واحد، وتستمر الحال على هذا المنوال ستين الف سنة، ثم يرجع الأمر إلى شريعة آدم السابقة، ومنه إلى « هيبل زيوا » فيبقى تحت حكمه خمسين ألف سنة ثم يصير إلى إمامات ويستمر مئة وسبعين سنة ثم تفنى الأرض لتعود إلى عالم الانوار أي بقي من عمرها ١١٢٨٢٥ سنة

فكرة الخير والشر

« فكرة الخير والشر » من الفكر التي بحث البشر فيها بحثاً مستفيضاً في الأزمنة القديمة والحديثة، وما زالت الآثار المستخرجة من بطون الأرض ترينا تطور هذه الفكرة، واختلاف

الاستاذ رشاد دارغوث

رسالة والد الى كل فتى

حينما كتبت رسالتي السابقة(١) إلى شقيقتك ، يا ابني ، لم يفتني وجوب الاهتمام بشأنك . فأنت وهي فلذتان من كبد واحدة . وقد شاء الله أن تكونا ذكراً وأنثى . ولكنكما عندي ، وفي مفهومي لرسالة الإنسان الحي في الدنيا ، شخص واحد ، سواء سوّى بينكما الشرع والقانون والعرف العام ، أو جعلوا لأحد كما فضلا على الآخر . ففي اعتقادي ، منذ اضطلعت بمسؤوليات الأبوة ان التربية هي الإعداد للحياة ، ولا معنى لها غير ذلك !

ولما كان أمر الجنس متروكاً لارادة الله ، فقد وجب علي بوصفي والداً مربيا ان أهيء لكل مولود – ذكراً كان أو أنثى – أسباب ذلك الاستعداد الخطير ، على أفضل وجه ممكن !

...

ولا يهولنك يا ابني انني أعود بك ، بذاكرتك إلى ظلام الاحشاء ، حيث عشت مئتين وثمانين يوما ! فإن التربية الواعية تبدأ قبل عهدك بذلك العالم الصغير ، الذي قضيت فيه هذا الزمن المحدود انها تبدأ منذ اتفق أبواك على تقاسم أعباء الشراكة التي كنت انت واحداً من نتاجها . بل ان التربية الصحيحة تبدأ قبل ذلك . . . بأجيال كثيرة ! !

ولكن ما لنا ولهذا ، فإنني لا أود أن أثقل عليك ، وأنت ناشىء ، تطل على عهد المراهقة ، بجسم سليم ، وعقل ارجو أن يكون كذلك سليما !

ولكنني أود أن أذكر هنا ، الآباء والأمهات بأن حرصهم على سلامة أبدانهم وعقولهم وأخلاقهم ، هو اول واجب تفرضه الأبوة والأمومة ، على كل راغب في دخول حرمها المقدس !

لهذا كنت ، منذ وعيت نفسي ، أشد الناس حرصا على سلامة بنيتي من الأمراض والعاهات ، وخاصة تلك التي تنتقل بالعدوى حين الاختلاط . . . كما حرصت ، فيما بعد ، على أن أتطهر تدريجيا من العادات السيئة التي اكتسبتها قبل ذلك الوعي . فعفت التدخين مثلا ، لا عزوفا عن هذه التسلية المرهقة ، بل كي أكون لك مثالا صالحا ، واحول بذلك دون انسياقك ، في سن مبكرة ، مع المغريات الأخرى !

بعد هذا كان اقصى همي ان اوفر لك البيئة المؤاتية لنمو جسدك وعقلك وروحك نموا مستقيما

(١) نشرت في جريدة الحياة الصادرة في شباط ٩٥٤

المنفذ الذي يفضي من هناك إلى عالم الأنوار « آلمي دنهورا » فتضايق « الجحيم » بالوافدين، وانطلق « فتاحيل » إلى «هيبل زيوا» وسأله إطلاق الأنفس التي استوفت عذابها للترفيه عن الجحيم المزدحم فأبى « هيبل زيوا » وقال : ما كنت لأدخل دار النعيم نفسا قد تدنست بالاثم ، وكان سكان عالم الأنوار يتوقعون أن تمتلىء دنياهم بالخلائق من الصالحين التائبين ولما علموا ان هيبل زيوا يتشدد في تخليص المذنبين انطلقوا إلى « ماري دربوثا » وسألوه التسامح في أمر أولئك الوافدين على الجحيم لأن التشدد سيحول دون خروج أحد منهم فاستدعى « ماري دربوثا » « هيبل زيوا » وفاوضه في هذا الموضوع مليا ، ولما رآه متشدداً طلب إليه أن يعود إلى تدبير مملكته في عالم الأنوار، ونصب « أواثار » والياً على « المطراثي » فاستطاع « أواثار » في مدة وجيزة أن يفتح منفذاً في المطراثي يسر خروج خلق كثير التحقوا بعالم الأنوار

بغداد السيد عبد الرزاق الحسني

سنة الكون

هوم النرجس في فصل الربيع ويقرب الجدول انساب القطيع
وغدا الطير يؤم الثانيات وبدو يضمنه ضم الرضيع
وتجلى الكون في أسراره فإذا بالكون جبار فظيع
هيمنت أحكامه فوق الورى وعلى سنتها سار الجميع
راقب الأقوام تلقى بينهم من أمير وحقير ووضيع
كم سعيد عاش في بحبوحة وشقي عاش في فقر مريع
وحبيب نال ما يصبو وكم من محب مات محزوناً صريع
كم سواه من شهيد قد مضى والكم في الأرض من حق مضيع
إنه الكون تجلى للورى « فإذا بالكون جبار فظيع »
كم وضيعاً سودته يده والكم حطت عن العرش رفيع
وبأعطاف الغنى كم عابث يلهو في الدنيا كما يلهو الخليع
بينما في لجة البؤس فتى يصرف الأيام في فقر مريع
ما انذراف الدمع يا صاح على حيث في الدنيا من حسن الصنيع
سنة الكون قضاء مبرم نفذت في الليث والحمل الوديع

اللاذقية - قدموس نورس طه

على رفيق من هذا الطراز إلا كنت معه ضحية . فروح الشر أقوى، لأنها كالروائح الكريهة، أشد نفاذاً ولكن ذلك لا يعني أن تجهل أو تتجاهل ذلك الشر كي تتقيه !

وانني لدالك عليه منذ الآن ، كما أوصى الحكيم القديم ابنه ، فقد أوصاه بأن يزور الحانات في نهايات الليل ، وأندية القمار مع تباشير الفجر ، ودور الفسق في النهار الماتع . فلما فعل الفتى ، ورأى السكيرين يبلغون ذروة الجنون ، وشاهد المقامرين في أوج انفعالاتهم القاتلة ؛ وعرف الفاجرات على حقيقتهن دون ظلال واصباغ وبهارج ، أدرك الفتى ان اباه إنما أراد له أن يتجنب تلك المصائر المخزية ، التي تحط مـن قدر الانسان ، وتبطل شعوره بالكرامة البشرية ، وتفتت شخصيته الانسانية .

وانني ازيد على ذلك يا ابني ان العقل المدرك كفيل بارادتك تلك المصائر ، دون سعي إلى شاهدتها بالعيان أو ابتلائها بالذات! وان بعض رفاق السوء قد يحاولون جرك إليها ، أو إلى سواها ، فلا أقل من ان تقف بعض إرادتك عند شفير الهاوية، كي تتبصر في النتائج ! وفي اعتقادي أنك ستختار السير في أغلب الأحيان في الاتجاه المعاكس .

وانني مورد لك قاعدة اتبعتها في حياتي ، منذ كنت حدثا ، إذا اتبعتها انت لن تضل ابداً : وهي ان لا اعمل في السر ما أخجل منه في العلانية !

لذلك شد يا ابني على « فراملك » كلما دالك رفيق على طريق جديدة . . . ثم سائل نفسك : أتراني أخجل بما سأعمله ، إذا عرفه الناس مني ؟

ففي اكثر المرات يأتي قرارك منسجاًمع مستوى تربيتك وخلقك، فيرضي وجدانك ويرضي الله

ومن هذا القبيل ، رفاقة الكتاب السيء « والفيلم » المفسد . فإن في المؤلفين ومنتجي الافلام فريقاً همه الكسب . . . من اي طريق جاء ، شأن الوصوليين والنفعيين . فما عليك يا ولدي إذا تجنبت ذلك النتاج الرخيص كما تتجنب الحشرات المؤذية ؟ فقد عهدتك تعرض عن الكلام البذيء، وتتجنب مطارح الخنازير والصراصير !

• • •

ولا اخالك يا ابني تجهل أن لأعضاء هذا الجسد وظائف ، حددتها لها الفطرة . كما حددت أوان استعمالها . فأنت لم تنبت اسنانك منذ ولدت . كما انهـا لم تنبت دفعة واحدة . ثم انت لا تستعملها جميعها ، حين المضغ لغرض واحد . ولا تستعمل يدك بدلا من لسانك في تذوق الطعام ، ولا تنهك معدتك في الاكثار من الأكل دون نظام .

وهكذا شأنك مع سائر اعضائك ، وشأنها معك : الكل منهـا وظيفة يؤديها في الوقت الملائم . فإذا احتفظت بسلامتها وطهارتها إلى ان يحين وقت استعمالها ، امنت غوائل الاستخدام المبكر (اي قبل الأوان) الذي يفقدها الحيوية والقوة ، كالافراط !

فإن بذور التربية تختنق فتموت ما لم تتوفر لها التربة الخصبة والجو الملائم : من منزل تشيع فيه روح الإلفة والمحبة ، ومدرسة تعمل لغير الكسب والاتجار ، ورفاقة سليمة المظهر والطوية

واذكر الك يابني ان شر مصائبنا والعلة الأساسية لأمراضنا كافة، الاجتماعية منها، والاقتصادية والسياسية ، هو تحلع تلك الحلقة — حلقة البيت — في سلسلة المجتمع ، ويوم نتمكن من تأسيس العيلة عندنا على قواعد سليمة ، من محبة متبادلة ، وعطف مستمر ، وشعور بالمسؤوليات ، نكون قد خطونا الخطوة الحاسمة نحو الاستقرار في المجتمع ، والازدهار في الاقتصاد ، والعزة والسؤدد في السياسة .

شأننا في ذلك شأن الامم التي سبقتنا في هذا المضمار : فإن أضعفها ، في هذه الناحية، يتقدمنا اشواطاً ، برغم بعض المظاهر السلبية الخبيثة . ولو كانت الامم الغربية مثلاً — بما فيها امريكة — تقوم على مثل العيلة الشرقية ، في واقعها المتفسخ ، وانانية افرادها الطاغية ، لما قامت لتلك الامم قائمة ، في اي صعيد من حقول العلوم والآداب والفنون ! بل لما كانت تلك الامم على ما هي عليه من مناعة ومنعة ، وحيوية ورقي ، ومرونة وسبق !

...

ولئن تخطينا هذه الأحوال والوحول التي يعيش أكثر الناس عليها عندنا ، في بيوتهم — فتستنفد صغائر تلك المعيشة قواهم الفكرية والروحية والجسدية — وذهبنا معاً إلى « المدرسة » ... التي اخترتها الك يا ابني ، لأنها أفضل الموجود . فما أضيق آفاق الحياة التي تمدك لها ! وهي التي تحشو دماغك بالعلوم النظرية ، وتكتفي بذلك ، نافضة يدها من كل تطبيق عملي للمعرفة ، وكل توجيه صحيح للجيل الذي أنت منه !

وماذا أنت صانع بهذه المعلومات التي تستظهرها ، في عشرات الكتب ؟ إنك ستنال بها شهادة البكالوريا بعد سنوات معدودة ! ثم ستتخصص لتكون طبيباً أو محامياً أو مهندساً أو موظفاً وماذا بعد ؟ إنك تسير على الدرب نفسها التي عبدتها أقدام المئات بل الألوف من الشبان الذين سبقوك من مختلف الأجيال ! ثم ... قبعوا دون عمل ، أو غدوا يعملون ولكن على مثال الهرة التي تلحس المبرد !

انني أؤثر أن توجهك المدرسة يا ابني وجهة أصلح الك ولوطنك ولأمتك ! وجهة الأعمال المنتجة ، وهي معروفة منك ومن المدرسة ، بعد أن بحت الحناجر في الدعوة إليها ، وملأت جوانب الفضاء بصخب المنادين بها !

...

أما الرفاقة ... فإنني أعيذك من « رفيق السوء » فهو شر محض ، على العكس من كل شر سواه . ذلك بأن أثره في النفس البريئة كأثر نقطة الزيت في الصفحة الناصعة ! وما أذكر انني وقعت

الاستاذ الصافي

الحقيقة المرة

بعض الأنام يرى الحقيقة مرة فيفر منهـا مطبقا عنهـا الفما
كيلا تلاحقه فتدخل فاه او يبقى يشاهد وجههـا المتجهما
وانا أراها مرة فألوكها كي اغتذي منها وان تك علقما
ولكم تقاليد شغفت بحبهـا زمنا و كنت بظلمهـا متنعما
دب الفساد لها فرمت أصونهـا بالحافظين مطهراً ومعقما
لكن عييت بأمرها فتركتها لما رأيت فسادها مستحكما
وقطعتها من روح روحي فلذة وتركت منها الروح تقطر بالدما
والحق أوثره على نفعي وإن يك مدخلي يوم الحساب جهنما
لكن أضحي الحق في نفع الورى فعليه نفعهم أراه مقدما
قلبي على نفسي يفيض قساوة وعلى بني الدنيا يفيض ترحما
ابكي على غيري اذا ما نابـه خطب فيجري الدمع منهلاً دما
لكن اثور اذا دهتني نكبة وأعود من حكم القضا متبرما
وعليّ دمعي في البلا متحجر حتى ولو وقعت على الأرض السما
ولئن بكت نفسي فليست ترتضي بالدمع عنها مفصحا ومترجما
فدموعها ليست سوى زفراتها او شعرها بالدمع يبدو مفعما
يرثي الأنام لحالتي اما رأوا بؤسي وانظر حالتي متبسما
آلام روحي غير آلام الورى ولكم فرحت بما رأوه مؤلما
كم يحزنون لما أراه سعادة أو يرقصون بما أراه مأتما

عفواً يا ولدي ، فإنني نسيت انك يافع . وفي هذه السن يهزأ أكثرنا بالنصائح . ولكن ذلك لم يمنع سليمان الحكيم قديماً من القول : « سدد خطى ولدك في الطريق التي يجب ان يسلكها . حتى إذا شب وتقدمت به السن ، لم يحد عن تلك الطريق!» فكان متفقاً بذلك مع احدث المربين ومنسجماً مع الفطرة السليمة ذاتها : فالطير تمد صغارها قبل ان تطلق لها الحرية للتحليق في الفضاء. وجل ما اقصد إليه هو ان اسدد خطاك ، وانت تجتاز عتبة الشباب . فإذا زعزعت المغريات يوماً إيمانك بالقيم التي اجهد ليلي ونهاري في زرع بذورها في نفسك ، رجعت انت إلى ذاتك فاستلهمتها وذكرت ما يلزمك من تبعات الرجل ، ومسؤوليات المواطن وملزمات الانسان المتنور . فأتحت لتلك البذور مجال النمو والازدهار في نفسك وقلبك وروحك. حينئذ وإذا أنضجتها بالعلم والمعرفة الصحيحين ، أثمرت اطيب نتاج تحصده في رجولتك !

وفي الخامسة عشرة وما يليها تتفتح قلوب الشباب وعقولهم . فعلى الوالدين وسائر المربين ، ان لا يبخلوا عليهم بنصح او بأية مساعدة اخرى . ولعل الايمان بالله على انه الخير المحض والمحبة الشاملة ، وبأنه « وسع كرسيه السماوات والأرض » فهو في كل مكان ، لعل هذا الايمان ضمانة اخرى تعصمك من الزلل والسقوط . فالايمان — مطلق الايمان — هو سبيل النجاة للأفراد من مركبات النقص والانهيار — وهو سبيل الخلاص للأمم من شتى العبوديات والانحلال !

وشر تلك المركبات يا ابني ما يحمل على الغرور ، فلا تعتقدن انك بلغت الهدف إذا تجمعت لديك المعلومات والالقاب والشهادات ! فتلك جميعها جفاء. تذروه رياح الحياة ، إذا لم تقرنه إلى العمل المنتج المفيد. فسبيل المعرفة الصحيحة هو التطبيق. وهو سبيل الحياة الانسانية الواعية الكريمة!

انني امد يدي إليك ، يا ولدي مؤاخياً قبل ان تكبر . فقد اتخذتك اخاً ورفيقاً منذ غدوت انت واعياً لأبوتي ! وكما انني لم اغلق دون اختك الابواب ولا النوافذ ، فإنني لن اقف بينك وبين التجارب . ولكن السعيد السعيد هو من يضم إلى تجاربه تجاريب الجيل الذي سبقه ، بل القرون التي خلت . فنحن تتمة لما كان ، وسنبقى عنصراً هاماً في ما سيكون ! هكذا سنة الله التي ارتضاها الخلق لانفسهم منذ آدم ، فصارت جزءاً من كيان كل من بنيه وبناته ، على حد سواء. وقد ثبت بالعلم التجريبي ان ما من شيء يصير إلى عدم . . . ولا من شيء ينبثق من عدم ! بل كل يتحول ، فوق هذه الارض ، من حال إلى حال. وهكذا الاعمال . . . لا تصير إلى هباء ، اوتذهب مع الريح ! والعقبى ، في هذه الدنيا كما هي في الآخرة ، للعاملين الخيرين المتجردين !

١٥ - ٢ - ١٩٥٤ رشاد دارغوث

الشيخ محمد علي الزعبي
المدرس في الكلية الشرعية

مساكين الذين ماتوا !!

في ليلة حالكة ؛ تجهم جوها ، واغبرّ أفقها ، واعتلأت سماؤها ، فغار نجمها ، واشتد قرها ، بينما أنا عاكف على مطالعة ترجمة (كونفوشيوس) ومتبتل لمناقشة بعض نظريات (أرسطو) وأشعار (هزيود) متدثراً أسمالي ، ساهراً مع الأموات الأحياء ، أنازعهم رقادهم ، وأعكر عليهم صفو غفوتهم ، وأود لو شاركتهم خلودهم ، غارقاً في ذلك الكرى الفكري ، أطوي القرون ، وأجاذب مؤسسي الأديان وأساطين الفكر والحكمة والأدب ، أطراف الأحاديث . وقد أحكمت إغلاق باب غرفتي ونوافذها ، انتصب إنساني الخفي ، وصديقي الحميم ، عضدي في الملمات ، وسلوتي في الخلوات ، ومقيلي من العثرات ، ورماني بسهمي عينيه المحلقتين ، منكراً متهكماً قائلا :—

حتى م تقبع في هذه الغرفة المظلمة ، كالجاحظ في حوانيت الوراقين ، وكالخليل بن أحمد يوقع أنغام أبحره من جوف بئر ، تألف العزلة راضياً بسجنين من سجون أبي العلاء الثلاثة ! ألا صعدت ورأيت السماء ؟ ألا عشت في العالم الذي أنت فيه ؟ ألا فتحت عينيك المطبقتين إلا على القديم البالي لتشاهد خوارق هذا العصر ومدى سير ركبه ؟ ألا أرهفت أذنيك المثقلتين بتراث الغابرين لتسمع ما ينقله لك الأثير من أطراف المسكونة ؟ إلى م تشاطر الموتى رموسهم ، وعلى م تعيش بعيني السرطان اللتين لا تنظران إلا إلى الوراء ، رتم فقد رثم المحزونون ، وابتسم فقد ابتسم أبناء الظلمة المطرودون .

لقد سطعت الشمس من مغربها — كنذير بنهاية العالم — فلم ترسل أشعة النور وخيوط الحياة فاستأسدت الثعالب وبنات آوى ، وقبع الأسد في أجمته ، وغلّت يداه في غابه ، إذ ملك صغار الأرانب فريسته ، وأدمت الذبابة عينيه ، واستباح القردة حمى أبوته ، وهو في الأمس ، أمنع من عقاب الجو ، فوثب مزمجراً ، واستجمع قوته ليمحو شنار اللكمة المسددة إلى أنفه ، ثم عاد القهقرى متحققاً أن قوة البدن وكثرة الأشبال والجراميز ، لا تدفع في هذا العصر خطراً ، ولا تغرر حقاً ، إذا كانت مجردة مما عرفه الناس اليوم ، من وسائل الدفاع التي حرم منها الأقدمون !

دع الاقدمين وفلسفتهم النظرية ، وفارق الرواقيين والمشائين ، ونظرياتهم البدائية . لقد أفل نجمها وكسفت باكتشاف الفلسفة التجريبية شمسها ، ولا يغرنك ما ترى في (الالياذة والاوديسا) من

عيني ترى ما لا يرون ، وعينهم — مالا أراه ترى ، ففي أيٍّ عمى ؟
ان يبصروا فتقا بثوبي يأسفوا — فأجيل فيهم ناظري متهكما
ماذا تهمني الفتوق بمئزري — سيظل عرضي سالما لن يثلما
ما شأن جسمي والرداء فإنني — مهما بي اتصلا ، غريب عنهما
ابكي على الحيوان اكثر من بني — الإنسان مهما يقتلا أو يظلما
إذ لا أرى الحيوان مالك حيلة — عنه يرد بها البلاء المبرما
عجبا من الانسان في احكامه — ان انت تضربه شكا وتظلما
ويبيد حيوانا بريئا وادعاً — ظلما وليس يحس أن قد اجرما
ولقد ارى الحيوان حينا ظالما — لكن ارى الإنسان منه أظلما
ولطفل «ليدنبرغ» اذ خطفوه قد — ضج الورى وبكوا عليه تألما
وبكل يوم الف طفل من طوى — تقضي وما عنها ترى مستفهما
كل يقلد غيره بجهالة — واشدهم جهلا يسمى أعلما
ذا جاهل غر يقلد جاهلا — ولعلني في الجهل اعظم منهما
روحي تفر من الدميم وان غدا — مضنى فقيراً عدت فيه متيما
حتى أمرضه واسعفه فإن — أثرى وعوفي وازدهى واستعظما
أبغضته وفررت منه لأنني — أهوى الشقي وابغض المتنعما
اسعى لإضعاف القوي وقوة الـ — الضعيف لكي اساوي اثنيهما
لنواقص الدنيا أساء فهل ترى — عن كل نقص سوف أسأل مرغما
عندي نواقص جمة وكأنني — لنواقص الدنيا أتيت متمما

احمد الصافي النجفي

(الكبار) والساسة والقادة والوزير الخطير ، والرئيس الاول . لقد تأسف على نفسه ، اللص الذي مات قبل ان يلتحف العالم بثوب هذا التمدن الحديث المبارك !

مساكين الذين ماتوا ، لو ردوا لشاهدوا الثقافة نفسها ، التي يعرّفونها بينبوع الحياة الأول ، قد فتحت — حتى لسرقة المعتقدات — أبوابا جديدة ، إذ شيد الإنسان المثقف الراقي ، لهذه السرقة الناعمة ، النوادي والكليات والجامعات، ليجرد قسما من اخوته في الانسانية، من لغاتهم وقومياتهم ومعتقداتهم وتقاليدهم ، ومن استعصى وصلب عوده من هؤلاء الاخوة الصغار ، استعان عليه أخوه الكبير بالتدمير والتشريد والابادة بالجملة ، ووقف التاريخ المنافق الذي انتحل لنفسه لقب الحامل يلتمس المعاذير ، ويتحصن بالقرارات ويذكر ذاك التدمير والتشريد والايقاع بلسان رطب، وينظر له بعين الرضا ويطري أبطاله ، ويطنب في مآثرهم ، ويشحن سطوره إكباراً و إعجابا بمواقفهم ، ويقحم أسماءهم في سجل الخالدين ، ويطلق دون خجل ، على من سرق رغيفاً أو شمعة أو نعلا لقب لص خطر ، وعلى من دافع عن كوخه ومروءته و كرامته وتراثه، لقب سفاك مخرب رجعي متوحش قاطع طريق . . . كأن دفاع الثعالب عن أوجرتها والدجاجة عن نقافها والديكة عن حظيرها ، مشروع ومقبول ، وطبيعي وغريزة ، ودفاع الانسان عما يدافع عنه الثعلب والدجاجة والديك ، محرم يستحق فاعله الاعدام في أنظمة الانسان المثقف ، الذي أقام نفسه وصياً متطوعا ، ليمثل دور كبار الهررة بصغارها .

مساكين الذين ماتوا ، ما أجهلهم وما أضعف هممهم ، قد يصيد أحدهم عصفوراً أو أرنباً ، وقد يقتل شخصاً أو يهدم جداراً فيعاقب، وينعت بالألفاظ المحرقة ، وتردد جريته بألسنة تندلع افكاراً وقلوب تضطرب فرقا ووجلا .

أما اليوم — حيا الله اليوم وبياه — فلا يحكم السارق لأنه سارق ، بل لأنه سرق قليلا ، وجهل إتقان فن السرقة ، فكشف أمره ! إذ لا يليق بالانسان العاقل المثقف ، الذي أخرجته مصانع النصف الثاني من القرن العشرين ، أن يسرق القليل ويجهل سبل إخفائه وأبواب ستره !

مساكين الذين ماتوا ، لقد تقدم العلم وازدهرت الحضارة ، وعرف الناس كيف يتقنون السرقة والسلب والتشريد والإبادة ، لكن بألفاظ جديدة وحيثيات مبتكرة ، تبررها قوانين وأنظمة وأكثرية أصوات ، وتقوم على تنفيذها محاكم عليا ، وتهرمها مجالس تمثل دولا كبرى . فتباً للجهل والصعاليك والجائعين ، الذين يسرقون دون الاستناد لمادة من قانون ما ، رغم أن شعراءهم نبهوهم إلى السير في هذا المضمار الحضاري الذي شمل الغرب كله فقالوا :—

لقد كان هذا الظلم فوضى فهذبت حواشيه حتى صار ظلما منظما

إذا سرق الفقير رغيف خبز أيأكله سقوه السم ماء

حروب الآلهة ، لقد أصبح عبيد المادن والسوائل ، والشهرة والشهوات ، يتقنون للحرب أبوابا ، ويتخذون من وسائلها وأوائلها ، ما عجز عنه آلهـة اليونان والطرواد ، ولا يسحرنك سد الصين الكبير ، وسد ذي القرنين المكتشف حديثاً في ولاية (دربند) لقد توارت عظمتها ، حين برز للوجود (ماجينو وسيغفريد ومارنهايم والباج) لا تروي لتلاميذك بعد الآن موقعة (اسكندر وداريوس) ولا تثيرن عليهم بطالعة (القادسية واليرموك والزلاقة) ولا تقل عن معارك الاطفال الرياضية هذه ، فاصلة وحاسمة ، انها لم تعد فاصلة وحاسمة إزاء ما أتقنه الإنسان المتمدن المتحضر ، وما عرفه من وسائل الفتك والتدمير ، ولا تقل : ان موسى دمر من قومه أربعة وعشرين ألفاً ، وأن داود طحن عظام مناوئيه بالنوارج ، فإن قنبلتي (هيروشيما) و (ناغازاكي) قد أنستا المؤرخ تدمير الالوف ومئات الالوف ، وما سيلاقيه هذا الانسان المسكين على يد أخيه المثقف المهذب ، الذي أقام نفسه وصياً على اخوته المتخلفين عن ركب الحضارة ، أشد تدميراً وأعظم هولا ، وأعنف وقعا ، ومن يعش ير قنابل «الهدروجين والنتروجين» وأثرها في الاجهاز على سكان هذا الكوكب الارضي المساكين ، المنكوبين بيد اخوتهم الكبار . فاخرج من رموس الاقدمين ، ونواويس المحنطين وقل لتلاميذك ومريديك ، وعلى منبرك وفي حلقـات وعظك : مساكين الذين ماتوا مساكين ! ! !

أجل والذي نفسي بيده مساكين ومساكين ، لقد كان اللص منهم يسرق رغيفا يسد بـه الرمق ، ويستبقي به الحياة ، ويدفع المخمصة ، ويحارب المسغبة ، أو شمعة ينير بها كوخه ، أو نعلا يقي به قدميه عوادي الارض ، ويتعله ليحتطب ويتقي شر التسول ، وينفق ويتصدق ويربي ليسد وطنه بالمجاهدين الذائدين ، وكان المثري يبتاع رقيقا واحداً أو قليلا من الارقاء ، ليقوموا عـلى خدمة بيته واصلاح أرضه ، ويبادلهم كلمة مولاي ، ويدخل الانس إلى قلوبهم ، بما عناه جبران خليل جبران بقوله :

لا يفخرن الهاشمي على امرئ من آل بربر
فالله يقسم ما علي عنده إلا كقنبر

أما اليوم – أجارك الله من اليوم – فلو تسنى لاحد أولئك القدماء ، العودة لهذه الدنيا ، بثوب من النسخ او الفسخ او الرسخ او الوسخ . . . لندب حظ نفسه ، إذ يشاهد قافلة التمدن قطعت المفاوز المعلومة والمجهولة ، فشقت بجيازيم بواخرهـا بحر الظلمات ، والذي كان يتهيبه القدماء ، ويقولون عنه بلسان فارس (جنستان) واجتازت حداًبعيداً ، فتغيرت المفاهيم وتحسنت الاساليب وصقلت الادوات ، وتعددت المسالك ، فأصبح انصاف آلهة هذا العصر ، يختلسون حرية شعوب ، ويفرضون العبودية على ملايين ، وينتزعون مقومات حياة امم ، ويمنحهم المؤرخون والكتاب ألقاب

الذين لم يكونوا يعرفون أن كلمة (لا تقتل) تعني لا تقتل إنساناً واحداً ، بل اقتل شعباً ، وأبد منطقة وأفن أمة ، وان وصية (لا تسرق) تعني لا تسرق قليلا ، لأن سارق القليل يحكم ويحبس ويهان لأنه جائع متضور ، واما سارق الكثير ومبتز أرزاق الأمة ، فهو وزير خطير وسياسي محنك وداهية لبق ، ومن المصلحة العامة ، تمتعه بمصاريف مستورة !

مساكين الذين ماتوا ، لم يكونوا يفهمون من الوصايا المقدسة ، إلا المعنى الظاهر السطحي ، الذي يفهمه صغار التلامذة ، ويستندون بفهمه إلى قواعد اللغة ، ولذا وقف فقههم الجامد الضيق ، سداً حائلا بينهم وبين حاجات النفس ومطالب الجسد ، فأنكروا على (مزدك وماني) مذهبها ولو عادوا الآن وشاهدوا تلاميذ مذهب العراء والاباحة والساجدين في هياكل لذائذ الجسد لعلموا أن المزدكيين والمانويين وكابيي القدماء ، لا يزالون في ساحل البحر المحيط الذي خاضه مزدكيو ومانويو وكابيو هذا العصر .

مساكين الذين ماتوا ، قد يضطهدون الشخص لعقيدته ، ويضيقون على الجماعات ، ويلجأونها للكهوف والاغوار والنجود والشعاف ، وقد يغلقون أو يحاولون هياكلها ، ويحرقون مدارسها ومكتباتها ، إذ كانوا يظنون قتل صاحب البيت شرطاً لسرقة الأمتعة [1]

مساكين ، لقد فاتهم أسلوب إلقاء الشبه في المعتقدات ، وجهلوا ان المدارس والجامعات والنوادي والكليات والمطابع والمجلات ، هي وحدها التي تحول الطفل عدواً لأبيه ، وتسوق الاب بسوط التقليد الجارف ، لان يدفع لسمعي فلذة كبده وذابحيه ، ثمن السم واجرة السكين !

مساكين قد يدرس احدهم ادب امة وتاريخها ولغتها وعاداتها ودينها ليبادلها العلم والمعرفة . كما نرى بين قدماء المصريين والاغريق مثلا .

أما اليوم ، فقد استخدم العلم والفكر — حتى ودوائر المعارف العامة — وسيلة لخدمة عابدي المعادن والسوائل ، ولذا احاطت الدول من إقامتهم طلائع افكار وموطدي قدم استعمار ، بهالة من الاحترام والتقدير ، فأغدقت عليهم الدنيا وخلعت عليهم ألقاب مستشرقين وبحاثين احرار ، ليسدوها بما عند الامم من محاسن ، لتضمها إلى محاسنها دون اعتراف بمصدرها ، ويتخذوا مما زعموه تحقيقاً وتحريراً فجوة يستخدمها عابدو المعادن والسوائل ، طريقاً للدس ونقطة ارتكاز للهدم .

مساكين السذج الجهل الذين ماتوا منذ قرون وقرون ، مساكين مساكين مساكين .

٦ شوال ١٣٧٣ بيروت محمد علي الزعبي

---

(١) انظر كيف فعل وثنيو الرومان بقدماء المسيحيين ، وكيف قابلهم اباطرة المسيحية فدمروا مدارسهم وحولوا معابدهم وحرقوا مكتبة الاسكندرية الشهيرة .

ويسرق ذو الغنى أرزاق شعب ... ويأكلها ولا يلقى جزاء.
ما بين لصوص ولصوص ... فرق في الأعلى والأدنى
لصغارهم الشنق المزري ... وكبارهم الشرف الأسنى

مساكين الذين ماتوا، كان القائد والفاتح منهم، لا يتجاوز حجراً وضعه المتعاقدون بين تخمين، وإن اضطر لتجاوزه، لجأ لأسلوب صبياني مضحك، ليتقي نقد الناس وغضب الآلهة، التي لم تكن تؤجل الانتقام، بل يخشى إن حنث بإيمانه، أو نقض بعض عهوده وعقوده، أن يصبح مسفوك الدم كالخروف، إذ آلهة الأقدمين ترعج الحانثين الناكثين حين ينامون، وتسلط عليهم شياطين البثور والقروح، وتنازعهم زينتهم وحنطتهم [1]

أما اليوم - فلا شلت يد اليوم - فقد حلم الآلهة على الطامعين الحانثين الناكثين، فلم يقتلوا أطفالا ويزعزعوا عروشا، وينتقصوا أطرافا، ويسلطوا أمراضا، وينازعوا أقواتا، إذ مات جميع آلهة الأقدمين، ولم يبق لطامعي ومتحضري هذا العصر إلا إله واحد، وهو حليم عليهم ومحرق لأعدائهم، ألا وهو المعادن والسوائل، وما يحفظها، من الأثرة والجشع والتطاحن والتفوق والجبروت، وهو إله ذو حلم غير محدود، رفع عن عابديه جميع التكاليف لا سيما الوفاء بالمعاهدات إلا إذا كان الوفاء بها، عائداً على الطرف الأكثر حضارة، بالخير والمصلحة ورسوخ القدم، لأن المعاهدات بعرف هذا العصر، قصاصات من الورق، لا يجب الوفاء بها، إلا إذا كانت، كما قال - المرحوم غليوم - سيفا بيد القوي مصلتا على عنق الضعيف. ولو عاد (هانيبال) متشحا أحد الاثواب الآنفة، وشاهد مفاهيم عباد المعادن والسوائل والمواقع (الستراتيجية) والصداقة التقليدية لعلم أن نقض المعاهدات والحنث باليمين لا يقتضيان حتى سفك دم خروف!

مساكين الذين ماتوا، من كهنة البوذيين والبراهمة والطاويين... كلهم يقرأون في وصاياهم المقدسة: لا تقتل لا تسرق... فتضطرب أفئدتهم وتنخلع قلوبهم لهول التهديد، وتتجافى أيديهم حتى عن قتل البعوض والحشرات، وينقطعون للعبادة راضين بشظف العيش والحرمان، كي لا يتجاوزوا حدود الوصايا المقدسة، إذ لم يكونوا يعرفون لها من المعاني إلا الواضح المتبادر، حتى لو أراد بعض المستبدين من الحكام تأويلها بما يتفق مع أهوائه، حالوا بينه وبين مشتهاه، ناصحين مهددين محذرين ثائرين مستميتين.

أما اليوم - اجارك الله من اليوم - فقد تغير كل شيء، واستنبط المتداولون الراضون بفتات موائد عباد المعادن والسوائل، لتلك الوصايا المقدسة معانيا جديدة، خفيت على الاقدمين المساكين

---

(١) الأمم القديمة تطلق كلمة إله وآلهة على المتفوقين بفن ما، او على رمز يتخذ شعارا لجمع كلمة امة، اما قصتا الحجر والخروف فيشيران لحادثتين معلومتين في تاريخ قدماء الترك والكنعانيين.

طفلتــك من حدب كأم طوقت بذراعها حذر النوى جيد البنين
عمد مشرعة الذرى كنــارة ضفر الغمام لها العصــابة باليمين
حملت عواتقهــا الجليل ولم تهن عن عبء ما حملت على كر السنين
كيف التفت قرأت في صفحاتها عبر الزمان وسيرة المتقدمين
نسج الزمان لها ثياب مهابة من خلفها التاريخ أومأ في سكون
وترى السقوف تبسمت قسماتها عن روعة الابداع والفن المبين
من كل لون راح يشرق عن سنا ويضيء عن فجر ويسطع عن فتون
وتخاله من جــدة ونضارة قطع الرياض أطلها المزن الهتون
وكأن قبتك المنيفة مقلة لا تعرف الاغفاء أو غمض الجفون
ترعى النجوم على الليالي في الدجى وتراقب الايام في خدر الضنين
سهرت عليك رعاية حذر الأذى من ريب جائحة ومن دهر خؤون
ظلت مفتحة عليك حريصة ومرد حرص القوم عن شح مشين(٢)

• • •

وأخال حيطان الرخام مطارفاً لعرائس يخطرن في خطر واين
صقلت حواشيها وشف دقيقها فبدت كمرآة كسر الناظرين
وتخال من بعد ركام غمامة أو غارب من لجة بيضاء جون

• • •

طوفت في افناء ربعك خاشعــا استنطق الاحجار عن ماض ثمين
واسائل الآثار هــل من مخبر عن (عبد شمس) والملوك الغابرين
في كل زاوية رسوم حضارة تومي إلى الماضي وتكشف عن معين
واخال ابصر من (أمية)ما انطوى في لجة الاحقاب من عرش مكين
واكاد المس خلف كل ثنية قبساً يضيء من الخلافة باليمين
مجد تصرم وانقضت آياته بددا كحلم في جفون الناعسين
لم يبق من عرش الجدود وملكهم إلا رسوماً تبعث الألم الدفين
سبحان من لا عز إلا ملكه يبقى على كر الليالي والسنين

دمشق عدنان مردم بك

الاستاذ عدنان مردم بك

الجامع الاموى



ضمن البناة لك الخلود على السنين — أترى الرجال وفوا وكانوا صادقين
أقسمت بالاخلاق غير مجامل — صدق البناة ولم يكونوا كاذبين
رفعوا جدارك عالياً كيقينهم — فعلوت مثل النجم منقطع القرين
وكسوك من أحلامهم وشبابهم — ثوباً قشيباً يستجد على القرون
عجزت يد الأيام عنه وقصرت — عن خلق جدته يد الدهر الحرون
تتقادم الدنيا وانت على المدى — متخايل العطفين وضاء الجبين
ليس الزمان وان جنحت اسلمه — عسالم يوماً وليس بمستكين
والدهر لا ينفك يمعن دائبا — في هدم ما رفع الرجال النابهون
كل يؤول إلى الفناء وينقضي — بدداً سوى ما شيد الخلق المكين
والخلد مرهون على ما شيدت — هِمم كبار من رجال نابغين

• • •

وأرى مآذنك الثلاث تشوفت — مزهوة بمطارف المتكهين
راحت محلقة فطاولت السهى — مفتونة صلفا بزهو الفاتحين
هي سلم الايمان يرقى فوقه — لمطالع الجوزاء اصوات اليقين
نصبت لتحمل للسماء رسالة — وتبين عن شكوى وتفصح عن شجون
قامت رسولا للسماء عن الثرى — يا نعم ما حملت إلى الروح الامين

• • •

وفناؤك الأفق الفسيح رحابة — ضلت بمدرجه من الرانى العيون
انى التفت رأيت في ارجائه — عمداً مشيدة تروع الناظرين

الكنيسة الكبرى كنيسة القديس مرقس وقصر الدوقات والسجن وجسر التنهدات وبرج الاجراس وما في هذا كله من فن بيزنطي قوطي ، ثم مشيت على غير هدى بين هذه الجموع الحاشدة الذي كان بعضها ذاهباً وبعضها آيباً في أزقة وأسواق ضيقة يتدافع الناس فيها بالمناكب حتى وصلت إحدى القنوات وكانت الساعة قد بلغت منتصف الليل فإذا المشهد الذي رأيناه قبلا في القناة العظمى نرى مثله هنا وإذا بموكب الاحلام واقف وإذا بنا نراه من اوله بعد ان حرمنا رؤية المقدمة هناك . وكانت المقدمة قبة من نور سطحها احمر واعلاها اخضر وطرفها اصفر وتحيط بها اقواس من نور متعدد الألوان ، ومن ورائها الموكب الرائع يتهادى فوق الماء. وقد اكتسى كل (غندول) غلالته النورانية وحلته الخضراوية وانبعثت الأناشيد من القبة والناس على الضفاف وفي الماء سكوت مصغون بكل جوارحهم ، ثم تحرك الموكب ومشت المقدمة الوهاجة وتأهبت صفوف (الغنادل) تسير ثم زحفت تغطي القناة من الضفة إلى الضفة ؛ وقد كنت تتطلع إلى الماء فتحسب ان البندقية كلها فوق الماء، وتتطلع إلى الضفتين فتحسب ان البندقية كلها هنا ، والحقيقة ان البندقية كانت مقسمة هنا وهناك .

لا ادري إلى اي ساعة استمر البندقية تلك الليلة ولكن الذي ادريه ان الاعيا. كاد يغلبني فعدت الى الفندق اقضي بقية الليل واني في الصباح قمت للتعرف على المدينة التي تهفو اليها النفوس في كل مكان فركبت المركب من جزيرة الليدو فمشى بنا فوق الماء. وكان يقف على المحطات فينزل فيها من يشاء أو يصعد منها من يشاء . كما يحدث في الباص او الترامواي . وكان يجري بنا خلال المدينة فنرى كيف تتشعب هذه المياه وكيف تشطر البر وكيف تتكون الجزر وكيف تنفصل وكيف تتصل وننظر الشوارع المائية قد انسابت فيها افواج الغندول تنقل الناس إلى المتاجر والبيوت .

لقد كنت اتخيل للبندقية في ذهني صوراً متعددة ولكن هذه الصور جميعها قد غابت ساعة ابصرت البندقية ولم تكن واحدة منها لتنطبق على حقيقتها ، فهذا هو المكان الوحيد الذي لا يستطيع الذهن ان يتصوره : هذه البيوت الجزائر ، وهذه المداخل والمخارج وهذه الجسور والقناطر وهذه المراكب (والغنادل) هذا التكوين العجيب ، بل هذا البلد الطروب بل كل شيء. في فينيسيا . ورحت امشي في الازقة والأسواق فكانت تتسع احيانا وتضيق احيانا حتى قد تبلغ اقصى الضيق واتساعها وضيقها يتبع ضيق الجزيرة واتساعها فبمقدار ما تتسع بقعة اليابسة تتسع الأزقة والعكس بالعكس ، والقنوات ايضاً تضيق وتتسع واعظمها القناة الكبرى ، وهذه القنوات تتشعب من البحر في قلب المدينة فتفصل بين اجزائها فيعود كل جزء جزيرة مستقلة تربطها بالجزر المجاورة قناطر وجسور ، وقد تنفصل بعض الجزر لاتساع رقعة البحر فلا تربطها بالبندقية إلا المراكب كما هو

الاستاذ حسن الامين

في فينيسيا مدينة الاحلام

نزلت من القطار ليلا في محطة (فينيسيا) وليس في ذهني أية فكرة عما يمكن أن أقطع فيه هذا الليل ، ولا عما يمكن أن ألاقيه في هذه المدينة العزيزة ، وكنت احسبني سأستسلم إلى نوم عميق أعيد به إلى جسمي بعض الراحة التي فقدتها طيلة ليل ونهار وبعض ليل قضيتها في القطار من باريس حتى فينيسيا ، ولم أكن أدري ان هذه الليلة هي من ليالي فينيسيا المشهودة وانها الآن في عيد من أعيادها الزاهرة وان التقادير شاءت أن أصل إليها في يوم يقصدها فيه الناس من كل مكان . .

لم أكد أخرج من المحطة وأمشي قليلا حتى رأيت اني بلغت ضفة تحسبه لأول وهلة ضفة نهر ثم تتذكر انك في فينيسيا وان هذه المياه هي فروع البحر المتداخلة في البر ، وحين وقفت على الضفة كنت كمن يقف على رصيف الشارع بانتظار وسائط النقل ، وما وسائط النقل هنا سوى المراكب والزوارق ، وما الشوارع هنا سوى القنوات ، وجاء مركب كما يجيء الترام أو الباص عندنا فصعدت فيه وجلست بين جماعات الجالسين ومشى المركب بنا يشق القناة فلم نلبث أن فوجئنا بالمشهد العظيم . . لقد كنا نمشي في القناة الكبرى و كان يمشي في اتجاهنا موكب ليتحقق فيه القول بأن فينيسيا مدينة الأحلام ، فما كنت أحسبني إلا في حلم رائع يتجلى لعيني في هذه الساعة من الليل ، فقد كانت الزوارق تغطي صفحة القناة من الضفة إلى الضفة وتمتد طولا إلى نهاية البصر ولكن أية زوارق ؟ انها زوارق مكسوة بالأغصان والأزهار ومزينة بالمصابيح الملونة الحمراء والخضراء والبيضاء والصفراء ترتفع منها الأنغام والألحان وتمشي ويبدأ في موكبها الخيالي ، كما كانت المصابيح الملونة تتدلى سلاسلها من الجسور أو تنتشر فوقها ، بل لقد تألق كل شيء بهذا النور الباهت السحري : البنايات والمقاهي والجدران ، وعادت الدنيا تشع ابتهاجا بعيد البندقية ، ومضى موكب الأحلام بروعته وجماله وخلف وراءه زوارق منفردة تتتابع لتلحق به وبقينا نحن غارقين في حلمنا اللذيذ !

وعندما وصلت الفندق لم يكن همي إلا أن أعود للاستمتاع ببقية هذا الليل فقد نسيت التعب والإجهاد ومضيت إلى مركب ينقلني إلى ساحة القديس مرقص والمراكب هنا كما قلت تقوم مقام السيارات والتراموايات في بقية المدن ، وقد مشى المركب تشع أمامه على الضفاف أسطع الأنوار حتى حط بنا على شاطىء الساحة فصعدت إليها في جموع يزحم بعضها بعضا وابصرت

الاستاذ اديب فرحات

اللحن ومعانيه

– بحث لغوي ادبي –

اللحن لفظة عربية عذبة يغمرها إشراق لغوي تنبعث منه أشعة براقة إلى مختلف النواحي اللغوية والأدبية ، وقد عني العلماء بشرحها والتعليق عليها عناية كبيرة ، وأرى من الطريف أن أجمع مجمل شروحهم على صعيد واحد في هذه المجالة ، ثم أورد ما يحضرني من الشواهد عـلى استعمالها في معانيها المختلفة :

الأفعال :— يقال لحن القارىء أو المتكلم يلحن (من باب قطع) لحناً ولحوناً ولحانة ولحانية ولحناً (بفتح الحاء) أي أخطأ في الاعراب وخالف وجه الصواب ، فهو لاحن ولحان ولحانة .

ولحن فلان لفلان لحناً (من باب قطع ايضاً) أي قال له قولا يفهمه عنه ويخفى على غيره ، وهذا من باب إخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر ، ويتفرع من هـذا المعنى معنى آخر هو الإشارة والرمز أو التلميح .

ولحن أو لحّن في قراءته (من باب قطع أيضاً) أي طرّب بها أو غرد ، وهو ألحن الناس إذا كان أحسنهم قراءة أو غناء . ولحن إليه نواه وقصده ومال إليه ، ولحن قوله فهمه .

ولحِن الرجل يلحَن لحناً (من باب سمع) أي فطن لحجته وانتبه . ولحنه بتشديد الحاء خطأه في الاعراب ، وقد تأتي لحّن بمعنى وضع الألحان للأغاني والاناشيد ولاحنهم ملاحنة أي فاطنهم وألحنه القول فلحنه أي أفهمه إياه ففهمه .

الأسماء . – : يقال رجل لاحن أي عالم بعواقب الكلام ، ويقال اللحن للصوت المصوغ الموضوع وجمعه ألحان ولحون . واللحن أيضاً اللغة ، ولحن الكلام فحواه ومعناه ومعاريضه . واللحن بفتح الحاء الفطنة واللحِن بكسرها الفطِن .

اللُحْنة بضم اللام وتسكين الحاء الذي يلحنه الناس كثيراً ، واللُحَنة بضم اللام وفتح الحاء الكثير اللحن والذي يلحن الناس كثيراً ، ويقال هو ألحن من فلان أي أسبق فهما منه .

هذا مجمل ما ورد من معاني الأفعال والأسماء المشتقة من اللحن ، ولنتقدم الآن إلى إيراد شيء من الشواهد على استعمالها :

اللحن بمعنى الفطنة : – جاء في الحديث الشريف ما يلي . « ولعل أحدكم ألحن بحجته مـن الآخر » أي أفطن لها وأغوص عليها .

الحال في جزيرة الليدو التي تقع في مدخل الادرياتيك وتمتد طولا حتى تبلغ ثماني الكيلومترات وقد جعلها الايطاليون مصيفاً عالميا اقاموا فيه اضخم الفنادق واجمل المسابح واوسع الشوارع واعذب الشواطئ. وانتشرت فيه الحدائق والبساتين ، ولاتساع هذه الجزيرة نظمت فيها خطوط للباصات تنقل المتنزهين من مكان إلى مكان .

لقد كان هذا النهار نهار الاحد فرحت في اصيله اجول في ازقة البندقية فكنت لاأترك قنطرة حتى اصل إلى اخرى وقد تصغر بعض القناطر حتى تكون معبراً بسيطاً وقد تكبر حتى تكون جسراً عظيما ، وكنت انتقل من زقاق ضيق إلى سوق واسع إلى باحة رحبة فأبصر الناس محتشدين بين مشاة ينتقلون وبين جلوس في المقاهي او قعود على أبواب بيوتهم قد اتخذوا من كراسيهم مقاعد ومن القنوات متنزهات ووفروا على انفسهم الانتقال إلى المقاهي ودفع المال إلى اربابها .

وجاء الليل فاستأنفت تجوالي فكنت أرى الناس كما رأيتهم في الاصيل زرافات زرافات يتجولون او يجلسون في المقاهي او أمام الدور وطبيعة المرح والانبساط تبدو على قسماتهم وتلمع في عيونهم فلم اعجب كيف ان هذا الشعب لم يحارب وكيف انه لم يكد يرى المعارك حتى ألقى السلاح وولى الأدبار ، بل عجبت كيف خطر لموسوليني ان يجعل من هؤلاء الناس رجالا محاربين من هو الذي يستطيع ان ينتزع هؤلاء الناس من ضفاف هذه القنوات ومن بين هذه الجسور ومن هذا الجو الشعري الرقيق ليقذف بهم في اتون الحرب . انهم قوم يسبحون في احلامهم ولا يمكن ان يواجهوا واقع الحياة وما في هذا الواقع من اهوال وفواجع ...

بيروت حسن الامين

❋ فرنسا على اي شيء تعتمد ❋

لكل دولة سبب تعتمد عليه في بقائها ، فانكلترا تعتمد على الدهاء ، وأميركا على الدولار ، وروسيا على المبدأ ، أما فرنسا فعلى أي شيء تعتمد ؟ أظنها تعتمد على شيء واحد هو الحق ، هذا الحق الذي أخرجها من سوريا ولبنان بالأمس ، ويخرجها من الهندالصينية اليوم ، ومن المغرب العربي غداً إن شاء الله ، ومهما أصرت اميركا على علاج فرنسا فإنها لن تنجح لأن المثل يقول :

لكل داء دواء يستطب به إلا الحماقة أعيت من يداويها

أحمد الصافي النجفي

قال اني سمعت في بلدكم لحنا فأردت ان اضع كتابا في اصول العربية ، فقلت إن فعلت هذا احييتنا وبقيت فينا هذه اللغة ، ثم اتيته بعد ثلاث فألقى إلي صحيفة فيها : بسم الله الرحمن الرحيم ، الكلام كله اسم وفعل وحرف فالاسم ما انبأ عن المسمى والفعل ما انبأ عن حركة المسمى ، والحرف ماانبأ عن معنى ليس باسم ولا بفعل ، ثم قال لي تتبعه وزد فيه ما وقع الك ، واعلم ياابا الأسود ان الاشياء ثلاثة : ظاهر ومضمر وشيء ليس بظاهر ولا مضمر ، وإنما تفاضل العلماء في معرفةماليس بظاهر ولا مضمر ، قال ابو الاسود : فجمعت منه اشياء وعرضتها عليه ، فكان ذلك حروف النصب فذكرت منها : إنَّ وأنَّ وليتَ ولعل وكأنَّ ، ولم اذكر لكنَّ ، فقال لي : لم تركتها ؟ فقلت لم احسبها منها ، فقال بل هي منها فزدها فيها » اه

وروى ابن الانباري عن محمد بن عباد المهلبي عن ابيه قال : « سمع ابو الأسود الدؤلي رضي عنه (احد القراء يقرأ) : ان الله بريءٌ من المشركين ورسولِه بالجر [(١)] فقال : لا تطمئن نفسي إلا ان اضع شيئا اصلح به لحن هذا »

ونقل ابن الانباري ايضا عن العتبي انه قال : « كتب معاوية إلى زياد يطلب عبيد الله ابنه فلما قدم عليه كلمه فوجده يلحن فرده إلى زياد وكتب إليه كتابا يلومه فيه ويقول : أمثل عبيدالله يضيع ؟ فبعث زياد إلى ابي الاسود فقال : « يا ابا الاسود ان هذه الحمراء قد كثرت وافسدت من السن العرب فلو وضعت شيئا يصلح الناس به كلامهم ويعربون به كتاب الله » فأبى ابو الأسود ، فوجه زياد رجلا وقال له : «اقعد في طريق ابي الاسود فإذا مر بك فاقرأ شيئا من القرآن وتعمد اللحن فيه» ففعل فلما مر به ابو الاسود رفع الرجل صوته يقرأ : «ان الله بريء من المشركين ورسولِه» [(١)] فاستعظم ذلك ابو الاسود وقال : « عز وجه الله ان يبرأ من رسوله » ثم رجع من فوره إلى زياد فقال : «قد اجبتك إلى ما سألت ورأيت ان ابدأ بإعراب القرآن فابعث إلي ثلاثين رجلا ، فأحضرهم زياد فاختار منهم ابو الاسود عشرة ، ثم لم يزل يختارهم حتى اختار منهم رجلا واحداً من عبدالقيس . فقال : «خذ المصحف وصبغا يخالف لون المداد ، فإذا فتحت شفتي فانقط واحدة فوق الحرف واذا ضممتها فاجعل النقطة إلى جانب الحرف ، فإذا كسرتها فاجعل النقطة من اسفل الحرف ، فإن أتبعت شيئا من هذه الحركات غنة فانقط نقطتين ، فابتدأ بالمصحف حتى اتى على آخره ثم وضع المختصر المنسوب إليه بعد ذلك» اه

وروي عن الشعبي انه قال في مجلس الخليفة عبد الملك بن مروان : رجلان جاؤوني فقال عبد الملك : « لحنت يا شعبي » فقال : « يا أمير المؤمنين لم ألحن مع قول الله عز وجل : (هذان خصمان اختصموا إلى ربهم) فقال عبد الملك : « لله درك يا فقيه العراقين ، قد شفيت وكفيت » وقد ابتلي عبد الملك هذا رغم صحة منطقه بولده الوليد الذي كان كثير اللحن قليل الصواب في الإعراب ،

---

(١) اي جر ورسوله

اللحن بمعنى فحوى الكلام ومعناه :– قال الله تعالى في كتابه العزيز : « ولتعرفنهم في لحن القول » أي فحواه ومعناه وقد فسر الشريف المرتضى اللحن هنا بالكتابة عن الشيء والتعريض بذكره والعدول عن الإفصاح عنه .

اللحن بمعنى الصوت المصوغ الموضوع : ان لفظة اللحن بمعنى النغم أو الصوت المصوغ الموضوع لقليلة الاستعمال في العصر الجاهلي بل العصر الإسلامي والعصرين الأموي والعباسي حتى ان صاحب الاغاني كان يستعمل لفظة صوت بدلا من لفظة لحن في معظم ما رواه ، ولقد تصفحت معظم دواوين شعراء الجاهلية والأعصر الإسلامية والأموية والعباسية فلم أعثر على شاهد واحد فيها ، إنما ورد في الحديث الشريف « اقرأوا القرآن بلحون العرب »

وروى صاحب الأغاني عن المدائني قال : « امر زياد ابا الأسود الدؤلي رحمه الله أن ينقط المصاحف فنقطها ورسم من النحو رسوماً ثم جاء بعده ميمون الأقرن رحمه الله فزاد عليه من حدود العربية ، ثم زاد فيها بعده عنبسة بن معدان المهري رحمه الله ، ثم جاء عبد الله بن أبي اسحق الحضرمي وأبو عمرو بن العلاء رحمهما الله فزادا فيه ، ثم جاء الخليل بن أبي الأزدي رحمه الله فلحنه ومحمد بن علي بن حمزة الكسائي رحمه الله فرسم للكوفيين رسوماً والآن يعماون عليها » اه

والظاهر من قوله (فلحنه) انه وضع اللحون أو الألحان التي يتمشى عليها القراء في ترتيل القرآن وتجويد تلاوته .

أما عصر النهضة الحديثة فإنــه تبنى لفظة اللحن بمعنى الصوت المصوغ ، واسترسل الادباء في استعمالها نظماً ونثراً فقالوا : لحّن النشيد أي وضع له لحناً ، وقالوا ألحان البلابل أي أصواتها ، وقالوا « لحن الخلود » « ولحن الغرام » بدلا من « نشيدها »

والمجال اضيق من ان يتسع للشواهد والأمثلة الكثيرة على استعمالها في هذا العصر بهذا المعنى واذكر على سبيل المثال قول شبلي ملاط في إحدى قصائده :

وزغردت ظبيات الحي واشتبكت قدا اقدّ على توقيع ألحان

وقال في غيرها :

والمالكات على عرش القلوب بما ملكن من رقتي نطق وتلحين

وقلنا في مطلع إحدى القصائد :

هبت على الأرز انفاس الأزاهير ورنحته اغاريد العصافير

لله زقزقة الأطيار ساجعة بما يساجل ألحان المزامير

اللحن بمعنى الخطأ في الاعراب :– ذكر الزجاجي النحوي في اماليه ان ابا الأسود الدؤلي قال : « دخلت على أمير المؤمنين علي بن ابي طالب فرأيته مطرقا مفكراً فقلت فيم تفكر يا امير المؤمنين ؟

حتى على بعض كبار العلماء، وقد وقع البعض منهم في الوهم والخطأ بتفسيرها، أولهم عمر بن بحر الجاحظ علامة عصره فإنه قال: «إن اللحن مستحسن من النساء. الفواتر وليس يستحسن منهن كل الصواب والتشبه بفحول الرجال» واستشهد بأبيات مالك بعينها وظن ان مالكاً اراد باللحن ما يخالف الصواب في الاعراب، وتبعه على هذا الغلط عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري فذكر في كتابه المعروف «بعيون الاخبار» ابيات مالك معتذراً بها عن لحن وقع في كتابه.

وقد ذكر الصولي ان علياً المنجم قال للجاحظ: مثلك في عقلك وعلمك بالأدب ينشد قول الفزاري ويفسره على انه اراد اللحن في الإعراب، وإنما اراد وصفها بالظرف والفطنة، وانها توري عما قصدت له وتتنكب التصريح؟» فقال الجاحظ: «قد فطنت لذلك بعد» قال المنجم: «فغيره من كتابك» قال الجاحظ: «كيف لي بما سارت به الركبان؟»

وممن وقع في هذا الوهم هند بنت اسماء بن خارجة شقيقة مالك فإنها تكلمت في مجلس الحجاج فلحنت فقال لها: «اتلحنين وانت شريفة وفي بيت قيس؟» قالت: «اما سمعت قول اخي مالك لامرأته الأنصارية؟» قال: وما هو. قالت:

منطق صائب وتلحن احيا — نا وخير الحديث ما كان لحنـا

فقال لها الحجاج: «إنما عنى اخوك اللحن في القول إذا كنى المحدث عما يريد ولم يعن اللحن في العربية فأصلحي لسانك»

ويجمل بنا ان نختم هذا البحث بذكر أربع حوادث يبرز فيها اللحن الذي هو بمعنى الرمز والتلميح في اروع مظاهره واحلاها:

١ – لما حج ابو جعفر المنصور قال لوزيره الربيع: «إبغ لي فتى من اهل المدينة أديباً ظريفاً عالماً بقديم ديارها، ورسوم آثارها، فقد بعد عهدي بديار قومي، واريد الوقوف عليها»

فالتمس له الربيع فتى من اعلم الناس بالمدينة، واعرفهم بظريف الأخبار، وشريف الاشعار فعجب المنصور منه، وكان يسايره احسن مسايرة، ويحاضره احسن محاضرة، ولا يبتدئه بخطاب إلا على وجه الصواب، فإذا سأله اتى بأوضح دلالة وافصح مقالة. فأعجب به المنصور غاية الاعجاب وقال للربيع: إدفع له عشرة آلاف درهم، وكان الفتى مملقاً مضطراً، فتشاغل الربيع عنه، ولما اجتاز مع المنصور بدار عاتكة قال: يا امير المؤمنين، هذا بيت عاتكة بنت يزيد بن معاوية الذي يقول فيه الاحوص بن محمد:

يا بيت عاتكة الذي اتعزل [1] — حذر العدى وبـه الفؤاد موكل

فقال المنصور في نفسه: ما هاج منه ما ليس هو طبعه: من ان يخبرنا لم يستخبر عنه، ويجيب

(١) تعزله: تنحى عنه

فكان أول من لحن من الخلفاء ، لذلك لقبه المؤرخون : بالخليفة اللحان .

وقال أبو الطيب المتنبي :

وكلمة في طريق خفت أعربها فيهتدى لي فلم أقدر على اللحن

أراد خفت ان اعربها فحذف عامل النصب ، أي ورب كلمة أردت ترك إعرابها لئلا يهتدي السامع إلى معرفتي ولكني لم أقدر على ارتكاب اللحن لأني مطبوع على الفصاحة والإعراب .

اللحن بمعنى الكناية والرمز أو الإشارة والتلميح — : حقاً ان هذا المعنى لهو أرقى معاني اللحن وأحلاها ، وقد امب على مسرح الأدب والشعر دوراً خطيراً ، وافتن فيه الشعراء كل الافتنان ، فقال أحدهم :

ولقد لحنت لكم لكيما تفهموا واللحن يفهمه ذوو الالباب

وروي هذا البيت على الصورة التالية :

ولقد وحيت لكم لكيما تفطنوا ولحنت لحناً ليس بالمرتاب

وفسر بعضهم اللحن هنا بالفطنة وسرعة الفهم على نحو ما ورد في الحديث الشريف الآنف الذكر ، ألا إن أروع ما قيل في المعنى الذي نحن بصدده أبيات مالك بن أسماء بن خارجة الفزاري لزوجته الأنصارية :

وحديث ألذه هو مما ينعت الناعتون يوزن وزنا
منطق صائب وتلحن احيا نا وخير الحديث ما كان لحنا
حبذا يومنا بتل بونا [1] حيث نسقى شرابنا ونغنى
من شراب كأنه دم جوف يترك الكهل كالفتى مرجحنا
أينما دارت الزجاجة درنا يحسب الجاهلون أنا جننا
ومررنا بنسوة عطرات وسماع وقرقف فنزلنا

والظاهر ان عمر بن أبي ربيعة حسد مالكاً على هذه الأبيات كما حسد الفرزدق الكميت على أبياته في بني هاشم وتمنى لو انها كانت له . فقد ذكروا ان عمر مر بمالك فاستنشده شعراً فأنشده الأبيات المذكورة ، فقال عمر : « ما أحسن شعرك لولا أسماء القرى التي تذكرها فيه » فقال مالك : « هي قرى البلد الذي انا فيه وهي مثل ما تذكره أنت في شعرك من أرض بلادك » قال : « مثل ماذا ؟ » قال : « مثل قولك » :

ما على الربع بالبليين [2] لو بيـ ـن رجع السلام أو لو اجابا

فأمسك عمر عن الكلام ولم يحر جوابا .

ولما كان للحن معان كثيرة متشابكة ومتداخلة بعضها ببعض التبس تفسيرها على الكثيرين

(١) بونا من قرى الكوفة (٢) البليين اسم مكان او مكانين في الحجاز

محمد اديب الزين

احداث القوة الذرية

مترجمة عن مجلة العلم العام الاميركية

دعت عمدة مجلة العلم العام الأميركية نخبة من علماء الطبيعة المشتغلين بقضايا الذرة والقوة الذرية وإليك ما دار من أحاديث بينهم وبين بعض أفراد أسرة المجلة :

ج – ما هو وقع تصريح الرئيس ايزنهاور عن استعمال القوة الذرية لغايات وأغراض سلمية؟

ف – انه حدث عظيم وسيحل مشاكل علمية مهمة واجهت علماء الطبيعة في الست السنوات الأخيرة

ج – ما هو شكل اليورانيوم ؟

ف – انه بشكل الفضة البراقة عند استخراجه ولكنه ينقلب بسرعة أسمر أو أسود عندما يتعرض للهواء .

ج – سمعت انه يمكن الحصول على هذا المعدن النادر بشكل سبائك صغيرة

ف – يمكنك الحصول عليه بالحجم الذي ترغبه .

ج – وهل هناك بلاد تنتج المعدنين النادرين اليورانيوم والكوبالت غير الولايات المتحدة الاميركية وانكلترة وكندا وروسية

ب – أظن انه يمكن إدخال الكونغو البلجيكية وافريقية الجنوبية وتشيكوسلوفاكية في عداد البلاد المنتجة لهذين المعدنين النادرين

ه – يمكن أيضاً إدخال الهند والبرازيل أليس كذلك ؟

ب – نعم .

ج – أظن انه يمكن استخدام قوى ذرية صغيرة لإدارة الطائرات والقطر الحديدية

ف – نعم

و – وخصوصاً القطر الروسية التي تسير مسافات طويلة .

ج – ولكن السيارات لا يمكن أن تسير بواسطة هذه القوة .

ه – يمكن شحن بطارية كبيرة بالقوة الكهربائية بواسطة القوة الذرية في محطة ثم تسير السيارات من هذه المحطة بقوة كهرباء البطارية المشحون وهكذا تسير السيارات بالقوة الذرية بصورة غير مباشرة .

بما لم يسأل عنه ؟ ثم اقبل يردد ابيات القصيدة في نفسه ، حتى بلغ البيت التالي :

وأراك تفعل ما تقول وبعضهم مذق اللسان يقول ما لا يفعل

فدعا بالربيع وقال له : « هل دفعت للمدني ما امرنا له به ؟ » فقال : « اخرتني علة يا امير المؤمنين » فقال : « اضعفها وعجلها له »

٢ — من المشهور ان ابا العلاء المعري كان يتعصب المتنبي ويتحمس له ، وقد حضر يوما مجلس الشريف المرتضى ولما جرى ذكر ابي الطيب اخذ المرتضى يغمز من قناته ويخفض من منزلته فقال ابو العلاء : « لو لم يكن للمتنبي إلا هذا البيت :

لك يا منازل في القلوب منازل اقفرت انت وهن منك اواهل

لكفاه . فغضب المرتضى وامر غلمانه فضربوه وسحبوه والقوا به خارج المنزل ، وبعد إخراجه قال للحضور : « أتدرون ما عنى بذكر مطلع القصيدة ؟ قالوا : لا والله . فقال : عنى احد ابياتها :

وإذا اتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بأني كامل

٣ — كان السري الرفاء من مداحي سيف الدولة ، فجرى يوما ذكر المتنبي في مجلسه ، فبالغ سيف الدولة في إعظام شأنه والثناء عليه ، فقال له السري : اشتهي ان ينتخب لي الأمير قصيدة من غرر قصائده لأعارضها له ويتحقق بذلك انه اركب المتنبي في غير سرجه ورفعه إلى غير اوجه فقال له سيف الدولة على الفور : عارض لنا قصيدته القافية التي مطلعها :

لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقي وللحب ما لم يبق منه وما بقي

قال السري : فكتبت القصيدة وتأملتها في تلك الليلة فلم اجدها من مختارات ابي الطيب ، ولكني رأيته يقول في آخرها عن ممدوحه :

إذا شاء ان يلهو بلحية احمق أراه غباري ثم قال له الحق

فقلت والله ما اشار سيف الدولة إلا إلى هذا البيت واحجمت عن معارضة القصيدة .

٤ — قال ابن الجوزي في كتاب « الاذكياء » قعد رجل على جسر بغداد ، فأقبلت امرأة بارعة الجمال من جهة الرصافة إلى الجانب الغربي فاستقبلها شاب من الجهة المقابلة وقال لها : رحم الله علي ابن الجهم ، فقالت له : ورحم الله ابا العلاء المعري . وما وقفا بل سارا كل في جهته ، فتبعت المرأة وقلت لها : والله إن لم تقولي ما اراد بابن الجهم فضحتك ، قالت : اراد به مطلع قصيدته :

عيون المها بين الرصافة والجسر جلبن الهوى من حيث ادري ولاادري

واردت انا بأبي العلاء قوله :

فيا دارها بالخيف إن مزارها قريب ولكن دون ذلك اهوال

بيروت اديب فرحات

حالة من الذل والعبودية ، واليوم يعود المجتمع العربي ليستعيد كيانه كمجتمع أصيل له قيمته المميزة ، على يد هذا الشباب الذي نذر حياته لتخليص مجتمعه العربي من الواقع الزائف الذي لا يمت إلى النفس العربية الاصيلة بشيء ، بل هو أثر من آثار الاستعمار الذي اجتاح بلادنا زمناً .

اليوم ! اليوم تخرج من صميم هذا الواقع الفاسد طلائع البعث ، بعث الأمة العربية حية ، حرة ، موحدة ، وغداً ! وغداً ستخرج طلائعنا من الأكواخ ، وستحطم شعبنا الاغلال ، وسيحرق اللاجئون خيام الذل والعار ؛ لأننا شعب يريد أن يلقن درساً للأعداء. سالبي القوت ، وباذري الفتن ، وصانعي إسرائيل ، ومزوري الأوطان ! نعم .. غداً ستروننا نحن أبناءكم نحمل لواء الخلاص لخلق أمة حرة ، قوية ، موحدة ، غداً ستفخرون بنا لأنكم ستجدوننا كما أردتمونا شبابا قويا نشيطاً ، عاملا على إصلاح مجتمع فسد ، وبناء مجد هدم .

إننا لم نجد مجالا لأن نشرح لكم آمالنا التي انستنا فرحتنا بجمعكم هذا البهيج الذي زادنا عزماً على عزم وهمة على همة ، وإن كنا لم نشكركم على حضوركم فكل ما في عيوننا من بريق وكل ما في قلوبنا من بهجة وكل ما على شفاهنا من بسمات تعبر عن سرورنا بحضوركم ماعدا مايجن في قلوبنا من ألم على فراق هذا المعهد الوادع الأمين الذي نجد انفسنا الآن مرغمين على وداعه بعد ان احتضننا طيلة هذه السنوات يلقننا العلم كما تلقن الأم طفلها الطعام بجهود أساتذتنا الكرام الذين كانوا لنا بمثابة الاهل والاصدقاء والمرشدين المخلصين . فمهما بعدت بنا الشقة فسنظل نلهج بذكرك يامدرستنا وبذكركم ياأساتذتنا الكرام ، وإن شاء الله ستجدوننا كما اردتمونا مناضلين اقوياء بالسلاح الذي اردعتموه إياه من ارواحكم ونفوسكم . واما انتم يا اخواني في المدرسة فلن اجد ما اقوله لكم ونحن على عتبة الافتراق اجمل مما قاله الشاعر العربي المناضل :

رفاق الصبا ! والذكريات حبيبة ... سواء لدي الحلو منهن والمر
غداً تضرب الصحراء بيني وبينكم ... ستوراً وما في القلب من دونكم ستر
فهل يعلم الاحباب اني بذكرهم ... طويت الدجى حيران ، يشجيني الذكر ؟
لنا هدف لن نستقر على الثرى ... إذا لم يصافحنا بتحقيقه النصر
تحدي بنا طرف الردى ؟ إن امة ... تنام على ضيم ، احق بها القبر
إذا لم نعش للرائعات من العلى ... فلا خط في سفر الحياة لنا سطر
شباب يغذيهم هوى وعقيدة ... ويجمعهم همٌّ ويحفزهم ثأر
لنا المجد إن ترقد عيون حماته ... فمن دم احفاد الحماة لنا مهر
أرى وطن الأحرار قد طال ليله ... غداً يشرق الصبحان : البعث والفجر

احمد نصيري

١١٦٠

احمد نصيري

طلائع البعث

مدرسة الفنون الاميركية ٢٤ حزيران ١٩٥٤

أيها الحفل الكريم . . .

يسعدني أن أقف أمامكم وقد حضرتم للاحتفال بأبنائكم وهم على عتبة الانطلاق من عالمهم الصغير هذا إلى العالم الأوسع عالم المجتمع بعد أن أمضوا سنوات عدة تحت سما. هذا المعهد ينهلون العلم من مناهله الصافية ، يعدون أنفسهم لهذه المرحلة الحاسمة من حياتهم ، مرحلة الانتقال من حياة الطفولة إلى حياة الرجولة ، من حياة الاتكالية إلى حياة الاعتماد على النفس ، من حياة الهدوء والدعة إلى حياة الصخب والتعب ، من حياة الاعداد إلى حياة التطبيق .

غداً سننطلق من هذا المعهد وفي نفوسنا أمل وفي قلوبنا انتفاضة ، وفي عقولنا مشاريع ومشاريع لبنا. المجتمع العربي الأفضل الذي أتى عليه حين من الدهر انحدر فيه من قمة الحضارة والمدنية إلى

ب – هناك طرق أخرى أيضاً ؟

إذا أمكن الحصول على قوة ذرية بنفقات رخيصة عندئذ يمكن خزن هذه القوة بالطرق الكيميائية وباستعمال الما. وثاني حامض الفحم واستخراج الغازولين الذي يستعمل للسيارات بدلا من البترول.

ك – هذا صحيح ! فإذا أمكن الحصول على قوة ذرية بنفقات رخيصة فإن قضايا صناعية جديدة ستنشأ وستعمل أشيا. وتنشئ صناعات لم تكن معروفة قبلا .

ج – ما هي منافع القوة الذرية في الأراضي القاحلة مثل صحرا. العرب وصحرا. استرالية ؟

ك – ألا نحتاج إلى قوة لاستخراج الأسمدة ؟

ج – نعم ! ولكن الما. هو المادة الفعالة هنا .

ب – إذا كانت لدينا القوة يمكننا تصفية مياه البحر وتحويلها إلى مياه عذبة ويمكن أيضاً استخدام مضخات عظيمة لجر المياه إلى الأمكنة القاحلة واستخراج المياه من باطن الأرض .

ه – ومتى استعملت القوة الذرية لهذه الغايات يمكن عندئذ إفشا. أسرار الذرة والسماح للعلما. المشتغلين بهذه القضايا أن ينتقلوا إلى البلاد التي تحتاجهم ويقومون بأعمالهم بحرية تامة وبدون رقابة دولية .

صيدا — محمد أديب الزين

الوصية على الدول الاستعمارية اليوم والوريثة لهن بعد عمر قصير . . كما اني اعتقد ان الرأي العام الحبشي ليس من القوة والثقافة بالدرجة التي تجعله يقوم بالمهمة بدون موافقة حكومة الحبشة نفسها أو بدون مساعدة فعلية منها . .

إذن فكيف العمل ؟

والجواب على ذلك هو الاقتراح على الرئيس نهرو – بالنظر إلى مقامه العظيم والثقة العالمية بشخصيته – ان يقوم هو بالدعوة إلى المؤتمر ، وان يتفق مع الحكومة المصرية على عقده في القاهرة – لأن مصر هي الدولة المتحضرة المستقلة في افريقية والتي تستطيع احتضان المؤتمر وان يوجه الرئيس نهرو الدعوة إلى زعماء القارة الافريقية – دون حكوماتها – التي ستكون كلها عدوة المؤتمر والمؤتمرين ، بسبب كونها حكومات استعمار . . .

أما برنامج المؤتمر فهذا يترك وضعه للجنة تحضيرية تقوم بتحديد النقاط الواجب درسها – وما اكثرها – وخصوصاً بالنسبة إلى تونس ومراكش والجزائر وليبية . . .

واما الموضوع الذي اتقدم به ليكون من بين المقترحات التي ستعرض على المؤتمر فهو « قنال السويس » فهذا الممر المائي كانت انكلترة ولا تزال تحتله بحجة المحافظة على طريقها إلى المستعمرات والممتلكات والمحميات . . .

فأريد الآن ان يقرر المؤتمر نصاً يقول فيه « . . . ومن حيث ان قنال السويس هو الممر الخطير الخطر الذي يأتي منه الاستعمار إلى الممتلكات والمستعمرات والمحميات في افريقية – وآسية أيضاً – فمن الواجب على سكان هذه الأقطار استعمال القوة لنزع يد الانكليز عنه وتسليمه إلى الجمهورية المصرية التي هي صاحبة القنال وهي الأمينة على هذا الممر الذي اتخذه الانكليز وسيلة للعدوان على البشر ، فنريد ان يصبح اداة فعالة لصد العدوان عنهم . . .

وإن قيل ان بريطانية موجودة في قنال السويس لتحميه من هجوم روسيا فالمؤتمر يضع ملحقاً للقرار المتقدم يقول فيه :

ومن حيث ان الألمان والطليان لما زحفوا على الأراضي المصرية في الحرب العظمى الثانية لم يقصدوا المصريين بل قصدوا ملاحقة الانكليز الذين اتخذوا من أراضي مصر محطة يوجهون منها العدوان إلى مصر نفسها – ومنها يعتدون على الآخرين فإن روسية ستعتبر وجود الانكليز في القنال مهدداً لسلامتها فتهاجم أراضي مصر لتصل إلى الانكليز فلذلك أصبح من الضروري لسلامة افريقية – وآسية أيضاً – إخراج الانجليز من قنال السويس بأي ثمن »

بهذا أختم ردي على أسئلتكم مكرراً الشكر للرئيس العظيم نهرو وللأمة الهندية التي نصرت العرب في هيئة الأمم المتحدة وتقف دائماً إلى جانب قضايا الحرية . محمد علي الطاهر

الاستاذ محمد علي الطاهر

افريقية للافريقيين

– هكذا يريد نهرو زعيم الهند –

وجهت مجلة صوت الشرق التي تصدر في القاهرة إلى صديقنا الأستاذ محمد علي الطاهر اسئلة تطلب فيها رأيه في الاقتراح الذي ينادي به الزعيم نهرو رئيس حكومة الهند على الشعوب الافريقية بعقد مؤتمر لهم وانه يبارك هذه الحركة ويمد بتعضيدها ، فأجاب الأستاذ الطاهر على اسئلة « صوت الشرق » بالرد الآتي :

قبل أن أجيبكم على أسئلتكم أحب أولا أن أقول أن مايعمله الرئيس نهرو ، أو يقوم به أو يقوله عن تحرير الشعوب ، تقابله البلاد العربية والعالم الإسلامي بالتصديق والتأييد والإكبار . لأنه المجاهد الشرقي الأول الذي لم يكتف بتخليص القارة الهندية من الانكليز ، بل كان مع ذلك المساعد الأكبر لأندونيسيا في جهادها و إنقاذها من الاستعمار . ولذلك لايسع العالم الشرقي إلا الاستجابة إلى دعوته للافريقيين للنضال ومباركته جهادهم في سبيل الخلاص من الأسر . . . أقول هذا مع شكر جميع القلوب الكبيرة التي تهوي نحو هذا الزعيم التاريخي المنقطع النظير ، بل الرجل الذي هو نفسه تاريخ ، ولذلك أصبح نهرو في نظر الدنيا كرسول للحرية يقوم بإتمام تحرير العالم من الاستعمار . أقرر هذا لأن كلمة الرئيس نهرو تعد في نظر الشعوب المهيضة المظلومة خير ضمان يطمئنها على مستقبلها ومصيرها . ويكفي انه هو الذي قام بعقد المؤتمر الآسيوي منذ أسابيع بجزيرة سيلان فنادى بحق الآسيويين في آسيا ، ثم قطع نهرو على الاستعمار الفرنسي طريقه إلى الهند الصينية ، كما قطع بالأمس على الاستعمار الهولندي طريقه إلى أندونيسيا ، ثم ساعد يومها الاندونيسيين سياسياً وماديا ، إلى أن انهار الاستعمار الهولندي ونجت اندونيسيا .

فبعد هذه المقدمة اجاوب حضرتكم على الأسئلة فأقول اني اشك كثيراً في سماح الانجليز للمؤتمر بالانعقاد في السودان حتى ولو سمحت الحكومة السودانية الوطنية بعقده ، لأن الانكليز الذين في يدهم إعطاء الإذن بدخول السودان ان يعطوا « الفيزا » بدخوله لأحد من أعضاء المؤتمر ، بل اني لاأستبعد من الانكليز أن يسمحوا بعقده ثم يتربصون له ، حتى إذا جاء يوم الافتتاح بعثوا اليه بقطعان من « أنصارهم » لتدميره كما دمروا في مارس ١٩٥٤ حفلة افتتاح أول برلمان في تاريخ السودان

واما عقد المؤتمر في الحبشة فإني استبعد إمكان ذلك هناك لأن انكلترة ومعها فرنسة وبلجيكا والبرتغال واسبانية – وكلها دول استعمارية تتحكم بافريقية – ستحتج على الحبشة وتذكرها بأنها هي التي أنقذتها من الطليان ! ولم اذكر اميركة بين هؤلاء . لأنها ستكون من وراء الجميع بصفتها

قصة

الاستاذ حسن الجواهري

من ضحايا المال



كانت سهام في الثالثة عشرة من عمرها يوم خطبها رجل ثري في السبعين من عمره له أولاد وأحفاد وزوجة . رجل أراد أن يقضي أيامه الأخيرة بين ذراعي طفلة لم تستكمل دور مراهقتها بعد . كالزهرة اليانعة التي تفتحت عنها الأكمام وبرزت للنور والهواء معطارة الجسم ، ريانة الشباب فاتنة الأنوثة وقد لبى الأبوان الطلب مسرورين وباعاها لذلك الهرم بعرض الدنيا الزائل وحطامها الفاني . فراح يعانقها وهي ترتعد تحت ذراعيه المعروقين وتجف على صدره الأشعر الناتىء ، وعلى قدر إمكانها تخفي ما يعتريها من انفعال نفسي وجسدي وتحاول عبثاً أن تظهر بمظهر الزوجة التي تدرك ما لها وما عليها من الواجبات الزوجية الغامضة .

ولكن هي الطفولة الساذجة التي تأبى التدجيل وترفض التضليل قد جعلتها كالمهر الجموح تنفر كلما اقترب منها وحاول ان يلهو معها رجل في السبعين من عمره ، يسعل فيتناثر رشاش بصاقه في وجهها ويبصق بين آن وآخر فيلوث الجدران بتلك البلاغم السوداء المصبوغة بألوان الشاي والدخان والقهوة . ويئن ويتوجع من الشيخوخة الثقيلة فيطير الرقاد من عينيها فشكاها إلى أهلها فقاموا وقعدوا لشكواه وراحوا يفرضون الطاعة والاستسلام له على ابنتهم العروس فلم تجد لها بداً من القبول والإذعان كغيرها من بنات جنسها اللواتي تفرض عليهن البيئة هذه الأمور فرضاً لا هوادة فيه ولا تأخير عنه .

ومر الحول على تلك الفتاة الناعمة وهي تصفر وتهزل تحت مطرقة العمل المضني بصحبة ذلك الزوج الهرم الذي يجب عليها أن تقوم بجميع لوازمه الضرورية والمستحبة ، تغسل له في الحمام كلما اتسخ جلده ، وتنظف أسنانه عقيب كل طعام ، وتصبغ لحيته بالحناء في الأسبوع مرتين ، وتمرضه

سند الشريعة في جميع الأعصر ... هذي الروائع من خطيب المنبر
ذاك الذي يمسي ويصبح ناشراً ... علم الجهاد كقائد في عسكر
دوى بحكمته ورنّ بصوته ... والدهر مصغ كالفتى المتحير
أمعلم الأجيال تنثر جوهراً ... فكأن صدرك ممدن من جوهر
أو أنت بحر للمعارف زاخر ... منه قصيدي يستمد وأبحري

أم المنبر

[القيت في اربعين الفقيد شيخ المنبر الخطيب قسام]

يا منبر الاسلام دمت متوجا ... بالانجبين وكل ليث قسور
يا منبر الإسلام دمت منوراً ... طول الزمان بكل عقل أنور
يا منبر الإسلام دمت مضمخاً ... بالرائعات من الفم المتعطر
ومجالس هي كالمدارس روعة ... أمّ الكل مهذب متنور
ما أنتِ إلا بذرة ميمونة ... طابت منابتها بأطيب عنصر
ما أنت إلا شفرة مشحوذة ... تنصب في هام الشقا والمنكر

المنبر العالي لسان ناطق ... إن قالت الدنيا يقول لها اقصر
المنبر العالي رسالة مرشد ... جاءت لعقل النابه المتحرر
المنبر العالي حكيم مبصر ... يصف الدواء بحكمة المتبصر
المنبر العالي زلال سائغ ... يروي الغليل بمورد وبمصدر
المنبر العالي خطيب مصقع ... هز الشعور بكل معنى نير

يا فارس الميدان عز علي أن ... تهوي وحولك سابغات الضمر
يا من إذا أرسلت لفظك لؤلؤاً ... جرت العيون بلؤلؤ متحدر
أو قمت من أعلى المنابر خاطباً ... فكأن قولك ريشة لمصور
هذي ميادين الكلام ترصفت ... والكون بين مضرم ومسعر
سبعين عاماً صارخا ومجاهداً ... بنوافذ من صائب القول الجري
قضيت عمراً منذراً ومبلغاً ... حييت يا عُمر البليغ المنذر
تلك الأضاليل التي حاربتها ... زمناً بكل روية وتدبر
شوهت طلعتها بأمضى مقول ... ورجعت في نصر وعز مظفر

الله يشهد كان سعيك مثمراً ... وي ما ألذ نتاج سعي مثمر
قل لي وأي فتى يجاهد مخلصاً ... ما كان يوماً قوله بمؤثر

النجف
جواد شبر

الاستاذ محمود صارجي

أيصبح حلمك يا أمير تنفس !

قبل أن أقرأ شيئاً عن حياة بطل الجهاد والتضحية ، وفقيدها المغفور له ، الأمير شكيب أرسلان ، كنت أجهل الكثير عن تلك الحياة التي وقفها لخدمة العروبة .. العروبة التي نكبت بالاستعمار الوقح الدني. ، فعظم لدي الفرق بين هذا الصوفي في عقيدته ، الكريم حتى في بذل نفسه في سبيل بلاده الطود الشامخ ، الذي أعيا الأعاصير الهوجاء أن تبدد هفيف أنفاسه ، وبين زعمائنا المتغطرسين الأدعياء ، الذين اكسبوا امتهم وبلادهم عاراً لا تقوى على محوه الأجيال ..

وانها لا تزال ، ولم تزل ، نكبة الامة فادحة بعلم هوى من سماء عطرتها أرواح الشهداء ، واقتلع من أرض صبغت بدماء الشهداء ...

فيا سيدي الامير

كنت هنأت روحك الزكية بخلودها بجوار الله ، شأن الارواح الصالحة التي كتب لها الخلود في آخرتها ، ولكن أنى لروحك أن تهنأ ؟ وامتك مازالت حاملة نعش فلسطين على عنقها ..



نم في ثراك فمجدك المتجدد | عظمت مآثره فأنت مخلد
لك في الجهاد طلائع مزهوة | أسرى بموكبها ، العلى والسؤدد
وصمدت وحدك في الجهاد مجالداً | حتى كأنك في العقيدة ، أحمد
لم تزهك الدنيا ولم تعبأ بهـا | حتى تحير من تقاك الحسد
دنيا العروبة من سناك كأنهـا | فجر ، تلألأ في سماء فرقد
سطعت بها آيات وحيك فانجلت | سبل ، وحاد عن الطريق الابعد

في الشهر أكثر من مرة ، وتلبسه ثيابه كالطفل الغرير . كل هذه التكاليف البيتية الشاقة كانت تجري أمام أهل الفتاة وأقاربها دون أن ينبس واحد منهم ببنت شفة خشية قطع ما اجراه لهم من دريهمات قليلة لا تغني ولا تسمن من جوع .

يا لها من فظاعة مؤلمة ، صبية في مقتبل العمر ونضارة الشباب وازدهار الفتوة تذهب ضحية الميول والشهوات العارمة لا لشيء غير الفقر والجهل هذين المنصرين الفتاكين اللذين قضيا قضاءاً مبرماً على المرأة الشرقية التعسة وجعلاها سلعة تباع وتشرى في سوق الشهوات واللذائذ بأتفه الأثمان .

أجل لقد مر عليها الحول وهي تنحدر إلى الهوة السحيقة من المرض والهزال وبذلك لازمت فراشها واستعدت لضربة القدر القاضية . وظل الزوج يفكر في الضحية الأخرى التي ستحل محل الاولى لتمثل نفس الدور الذي مثلته سابقتها ولم يلبث سماسرته وأذنابه حتى هيأوا له فتاة لا تختلف عن سهام سواءاً كان ذلك في السن أو الجمال ، اقتادوها بقوة المال من أحضان أبويها الفقيرين فحلت محل سهام المريضة وراحت تضطلع بعبئين ثقيلين الاول وجود الضرة ولو في أخريات أيامها والثاني تقبل خدمات هذا الزوج الهرم والسهر على تدليله ومراعاة عواطفه ، وراحت الأيام تتعاقب كالحة سوداء . واحلام تمثل الرواية المؤلمة التي كانت تمثلها من قبلها سهام ومن ورائها أهلها وذووها يشجعونها على الاستمرار في الخدمة ، والمضي في التدليل ، ترضية لنسيبهم الجديد الذي لم يكن من السماحة والكرم بالمكان الذي يحسد عليه .

ولم تلبث سهام حتى لفظت آخر أنفاسها وعيناها المغرورقتان بالدموع تحدقان في وجوه أولئك الذين رموا بها في الفخ تحديقاً ملؤه العتاب الصارخ الذي لا يمكن للفتاة الشرقية ان تنطق به وتعبر عنه وبموتها انطوت صفحة من صفحات البؤس المرير لهذه الشقية البائسة .

اما احلام فإنها قد لاقت نفس المصير الذي صارت إليه سهام إذ لم تكن لتختلف عنها في الرغبات والميول والعواطف والاحساسات شأن الفتاة اللعوب التي لا تعرف من دنياها وهي في المرحلة الاولى من مراحل حياتها غير البهجة والحبور .

فهل يقف عباد الشهوات عند حدودهم ولا يطوحوا بحياة الفتيات الغريرات اللواتي خلقن لغيرهم مما يناسب أسنانهن ، ويماثل عواطفهن

النجف — محسن الجواهري

ابواب العرفان

تنبيه

تأخر لدينا للسنة الآتية كثير من المقالات والقصائد وهنا نلفت أنظار مؤازري العرفان الكرام أن لا يحجبوا عنا آثارهم القيمة لوضعها بموضعها من المجلد الآتي و كل آت قريب

نلفت نظر المتخلفين عن أداء حقوق العرفان المبادرة لذلك لاسيما ان هذا هو الجزء الأخير فهل من مدكر . خاصة أكثر مشتركي نيجيريا الذين في آذانهم صمم

فليخسأ الاعداء . إن سيوفهم
ذلت لسيفك فلتذب أو تغمد
وليطرحوا بسلاحهم وجيوشهم
فلقد فتكت بهم وأنت الأوحد
سائل فرنسة ربة البغي التي
قهر الزمان عنادها المتمرد
كيف استبدبها يراعك فاشتكت
وقما ، تخر له الجباه ، وتسجد
مهما تمادى بها الغرور فإنها
لا تحرم الأحرار أن يستشهدوا
لم واشهد الدنيا فهذي تونس
ما زال يطمسها الظلام الاسود
مراكش ، لما تزل في جهدها
ثقل القيود بمعصميها يجهد
وربى الجزائر مثل اختيها استوى
عند الجميع تفجع وتهجد
هذي فلسطين الذبيحة مزقت
والمهد دنس ، واستبيح المسجد
لم واشهد الدنيا ومثلك لم يرع
إلا على الاحرار كيف تصفد
ضلت أحابيل الطغاة فإنها
أوهى من الخيطان حين تصيد
حلت عقيدة مؤمن أن تنحني
لقيود أشرار طغوا واستعبدوا

...

لا تبرح الأطماع رأس مكابر
حتى يثور دم ، ويلهب موقد
ومواقد النيران بين ضلوعنا
لا تنطفي حتى يطيب لنا الغد
إن كان مر بنا الزمان ولم يعد
فلسوف نختصر الزمان ونصمد
هذي طلائعنا بدت آفاقها
من كل ناحية سحاب مرعد
عصفت بطغيان الدخيل فزلزلت
إعناته ، وتكبلت منه يد

...

أأصبح حلمك يا أمير تنفس ؟
فتطير أرواح ، وترقص أكبد
ومبكرين تضاحكت اقداحهم
فنادم يشدو ، وآخر ينشد
وقوافل الأنسام حول بساطهم
تذري العطور على الجباه وتشرد
والدوحة الخضراء عرش صوادح
فلكل غصن في الصباح مغرد
هبط الشعاع على التلال كأنه
التيجان ، طرزها الندى والعسجد
حتى إذا جن المساء تموجت
حلل المسا وبكل فج عود
فهناك وحدتنا اطمأن بناؤها
ولها بكل فؤاد صب معبد

الارجنتين   محمود صارمي

٢ يا قصر

إذا لم يكن المرء في دولة امرئ ... نصيب ولا حظ تمنى زوالها

أشرف المأمون يوماً على قصره فرأى رجلا يكتب بفحمة على حائط قصره . فقال المأمون لبعض خدمه . إذهب إلى ذلك الرجل ، فانظر ما كتب وأتني به . فبادر الخادم إلى الرجل مسرعا ، وقبض عليه ، وقال : ما كتبت ؟ فإذا هو قد كتب هذا البيت :

يا قصر جمع فيك الشؤم واللوم ... متى يعشش في أركانك البوم

ثم ان الخادم قال له : أجب امير المؤمنين . فقال الرجل : سألتك بالله لا تذهب بي إليه . فقال الخادم : لا بد من ذلك . ثم ذهب به .

فلما مثل بين يدي أمير المؤمنين ، وأعلم بما كتب . قال له المأمون : ويلك ، ما حملك على هذا ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، إنه لا يخفى عليك ما حواه قصرك هذا ، من خزائن الأموال والحلي والحلل ، والطعام والشراب ، والفرش والأواني ، والأمتعة والجواري ، والخدم وغير ذلك ، مما يقصر عنه وصفي ، ويعجز عنه فهمي . واني قد مررت عليه الآن وأنا في غاية من الجوع والفاقة ، فوقفت مفكراً في أمري ، وقلت في نفسي : هذا القصر عامر عال ، وأنا جائع ، ولا فائدة لي فيه . فلو كان خرابا ومررت به لم اعدم رخامة أو خشبة او مسماراً ابيعه ، وأتقوت بثمنه او ما علم امير المؤمنين رعاه الله قول الشاعر :

إذا لم يكن للمرء في دولة امرئ ... نصيب ولا حظ تمنى زوالها

وما ذاك مـن بغض له غير انه ... يرجي سواها ، فهو يهوى انتقالها

فقال المأمون : يا غلام اعطه ألف درهم . ثم قال : هي لك في كل سنة ، ما دام قصرنا عامراً بأهله مسروراً بدولته .

البغاددة في ترفهم المفرط

البغاددة يزينون مجالسهم بالفرش الفاخر والمتاع الثمين ويلبسون حيطانها بالوشي والديباج ويعنون بغرس الزهور في جنانهم حتى انهم ليجلبون لها الرياحين من بلاد الهند فيصير من هذه الجنان ما يقوم ثمن البستان الواحد بعشرة آلاف دينار ويتخذون خولهم وغلمانهم من أظرف الناس وأخفهم نشاطا ويميلون إلى اللهو والطرب بما قد ذكرت من إقبالهم على اقتناء القيان ويتفننون في ملذات الطعام إلى ان يشتروا الصيد في غير اوانه والثمار في غير ابانها بما يزن مثله فضة ويتمتعون بالذوق في غير طعامهم بما يمضغون من الطيب وورق التنبول الهندي الذي يمزجونه بالنورة المبلولة مع الفوفل لتطييب النكهة وتشهية الأكل واحداث الطرب والأريحية في النفس ويتخذون مقاعدهم

نحن نقص عليك أحسن القصص

●

احب الولاة الى عمر بن الخطاب

قال الربيع بن زياد الحارثي : كنت عاملا لأبي موسى الأشعري على البحرين فكتب إليه عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – يأمره بالقدوم عليه هو وعماله وأن يستخلفوا جميعاً .

فلما قدمنا أتيت يرفأ فقلت : يا يرفأ ، مسترشد وابن سبيل ، أي الهيئات أحب إلى أمير المؤمنين أن يرى فيها عماله ! فأومأ إلي بالخشونة ، فاتخذت خفين مطارقين ، ولبست جبة صوف ، ولثت عمامتي على رأسي .

فدخلنا على عمر فصفنا بين يديه ، فصعّد فينا وصوب ، فلم تأخذ عينه أحداً غيري ، فدعاني فقال : من أنت ؟ قلت : الربيع بن زياد الحارثي ، قال : ما تتولى ؟ قلت البحرين . قال : كم ترتزق ؟ قلت : ألفاً . قال : كثير ، فما تصنع به ؟ قلت : أتقوت منه شيئاً ، وأعود به على أقارب لي ، فما فضل عنهم فعلى فقراء المسلمين . قال : فلا بأس ! ارجع إلى موضعك .

فرجعت إلى موضعي من الصف ، فصعد فينا وصوب ، فلم تقع عينه إلا علي فدعاني ، وقال كم سنك ؟ قلت : خمس وأربعون سنة . قال : الآن حين استحكمت ! ثم دعا بالطعام وأصحابي حديث عهدهم بلين العيش ، وقد تجوعت له ، فأتي بخبز وأكسار بعير ، فجعل أصحابي يعافون ذلك وجعلت آكل فأجيد ، ثم جعلت أنظر إليه يلحظني من بينهم ، ثم سبقت مني كلمة تمنيت أني سخت في الأرض ، إذ قلت : يا أمير المؤمنين ، إن الناس يحتاجون إلى صلاحك ، فلو عمدت إلى طعام ألين من هذا ! فزجرني .

ثم قال : كيف قلت ؟ فقلت : أقول يا أمير المؤمنين : تنظر إلى قوتك من الطحين فيخبز لك قبل إرادتك إياه بيوم ، ويطبخ لك اللحم كذلك ، فتؤتى بالخبز ليناً واللحم غريضاً ، فسكن من غربه ، وقال : أههنا غرت ؟ قلت : نعم ! فقال : يا ربيع ، إنا لو نشاء ملأنا هذه الرحاب من صلائق وسبائك وصناب ، ولكني رأيت الله عز وجل نعى على قوم شهواتهم ، فقال : « أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا »

ثم أمر أبا موسى الأشعري بإقراري وأن يستبدل بأصحابي .

فلما صلينا الظهر ودعونا بالطعام إذا بشخص يدق الباب فقال اشعب : ترى انا قد صرنا إلى ماتكره قال فقلت له انه صديق وفيه عشر خصال إن كرهت واحدة منهن لم آذن له ، قال : هات قلت : الأولى انه لا يأكل ولا يشرب ، قال : التسع الك إيذن له .

٤ شيرين

هي شيرين زوجة أبرويز بن هرمز من ولد كسرى أنو شروان وكانت يتيمة في حجر رجل من أشراف المدائن وكان أبرويز صغيراً يدخل منزل ذلك الرجل فيلاعب شيرين وتلاعبه فأخذت من قلبه موضعاً فنهاها عنه ذلك الرجل فلم تنته فرآها وقد أخذت في بعض الأيام من أبرويز خاتماً فقال لبعض خواصه إذهب بها إلى الدجلة فغرقها فأخذها ومضى فقالت له وما الذي ينفعك من تغريقي فقال قد حلفت لمولاي فقالت اقذفني في مكان رقيق فإن نجوت لم أظهر وبرت يمينك ففعل وتوارت في الماء حتى غاب رصدت إلى دير فترهبت فيه وأحسن إليها الرهبان فلما تقرر الملك لابرويز بعد أبيه هرمز مر بذلك الدير رسل قيصر إلى ابرويز فدفعت الخاتم إلى رئيسهم وقالت ابعث به إلى ابرويز لتحظى عنده فأرسله وعرفه مكان شيرين فسر سروراً عظيماًفأرسل إليها فأحضرها وكانت من أجمل النساء وأظرفهن ففوض إليها أمره وهجر نساءه وجواريه وعاهدها أن لا تمكن منها أحداً بعده وبنى لها القصر المعروف بقصر شيرين بالعراق فلما قتل شيرويه أباه أبرويز راودها عن نفسها فامتنعت فضيق عليها واستأصلها ورماها بالزنا وتهددها بالقتل إن لم تفعل فقالت أفعل على ثلاث شرائط قال ما هي قالت تسلم إلي قتلة زوجي اقتلهم وتصعد المنبر وتبرئني مما قذفتني به وتفتح لي ناوس ابيك فإن له عندي وديعة عاهدني إن تزوجت بعده رددتها إليه فدفع إليها قتلة ابيه فقتلتهم وبرأها مما قال وفتح لها ناوس ابيه وبعث الخادم معها فجاءت إلى ابرويز فعانقته ومصت فصاً مسموماً كان معها فماتت من وقتها وأبطأت على الخدم فصاحوا فلم تكلمهم فدخلوا فوجدوها معانقة لابرويز ميتة .

٥ لذة الملك

جلس الاسكندر يوماً للناس فلم يسأله أحد حاجة فقال لأصحابه : ما أعد هذا اليوم من عمري في ملكي ، قيل : ولم أيها الملك ؟ قال : لأن الملك لا يوجد التلذذ به إلا على السائل بالجود ، وإغاثة الملهوف ، ومكافأة المحسن ، وإلا بإنالة الراغب ، وإسعاف الطالب .

في أوان الحر بين الماء المتدفق من صور السباع واشكال الطيور واشكال التفافيح وغيرها مما ينقشون في الرخام فإذا ما اصابت الاجساد منها الرطوبة الوافية بترويح النفس اتخذوا في السقوف مراوح يعملون لها حبالا تجر بها فيجذبونها فيهب عليهم النسيم البارد ويستجيدون في اللباس والزينة وركوب الخيل بالديباج والحلية الثقيلة من الفضة إلى الغاية التي لم تبلغها الامم المترفة من قبلهم .

ولما توسعوا في الحضارة إلى حد الافراط وقع في شبانهم مرض من الانهماك في الشهوات . والاسترسال في الملذات . كالذي عهدنا وقوعه في الفرس والروم واليونان عندما استفحل فيهم العمران وبلغوا أقصى درجات القدرة والسلطان . وهؤلاء الشبان يعرفون بالمخنثين وهم زينة بغداد المترفة في حسن ازيائهم ورقة كلامهم وظرف معاشرتهم وسرعة خاطرهم إلى النكات الغريبة وهم يبخرون ثيابهم ويتمسكون ويلبسون الحلل مصقولة وإذا لم يكن بين ايديهم من المال ما يمكنهم من الثوب الذي يبلغ مائة دينار ثمنا اكتروا ثيابا بالأجرة عن كل يوم درهم ودرهمان فيلبسونها اياما ثم ينتقلون إلى غيرها . ورأيتهم يجتمعون في جنان النزهة سفراً حيث يقيمون الغناء على انفراد من الناس وهي جنان قد انشئت في محلة الكرخ واتخذ فيها حوانيت تخزن فيها النقول ويهيأ فيها الطعام لمن يريده من المتنزهين . يقول بعض اهل اللهو في ذكرها على سبيل الصبابة إليها :

سقى الله باب الكرخ من متنزه … إلى قصر وضاح فبركة زلزل

مساحب أذيال القيان ومسرح الـ … حسان ومثوى كل خرق معذل

وربما كان في هؤلاء المخنثين قوم فسقة يلتمسون من الملذات ما فيه خروج عن الشرع كمثل أن يشربوا الخمر ويطرقوا المنازل بالليل ويسرحوا المجاثر في طلب المتعففات من ربات الخدور فتأخذ الشرطة منهم من تطول إليهم يدها ثم تضربهم الحدود بالسياط فيتجلدون تحتها ليقال فلان صبور من الفساق وكذلك الرخاء يتسلط عليه مرض من انهماك أهله بالملذات وما العفة إلا من عند الله يهبها المتقين من عباده وهو العليم الحكيم لا رب سواه .

٤ اشعب وسالم

خرج سالم بن عبد الله متنزهاً إلى ناحية من نواحي المدينة ومعه أهله وحرمه ، فبلغ اشعب الخبر فوافاهم يريد التطفيل ، فصادف الباب مغلقاً فتسور الحائط عليهم . فقال له سالم : ويلك يا اشعب معي بناتي وحرمي ! فقال له اشعب : (لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد) فضحك منه وأمر له بطعام أكله وحمل منه إلى منزله . وكان يقول ما احسست قط بجاني يطبخ قدراً إلا غسلت الغضارة وكسرت الخبز وانتظرته يحمل إلي قدره . وقال له بعض اصحابه لو صرت إلي العشية نتحدث ؟ فقال : اخاف ان يجيء ثقيل ، قال ليس معنا ثالث فمضى معه . قال :

أتململ في فراشي واصفق فرحا فيعجب اهلي ويتمتمون : حلم سعيد ... فهم يجهلون انني اعيده !

تتوارى صورته الملائكية شيئا فشيئا وراء سحائب أحلامي البيضاء. فأحاول عبثا التفتيش عنه لم أعد تلك الطفلة الساذجة ولم يعد هو ملاكا : انه بطل عظيم من أبطال الأساطير يسبح في بحر من دماء الأعداء .

وجهه ما توصلت يوما إلى معرفته فهو مقنع . والأسلحة تتدلى مـــن خصره حادة الجوانب تقطر دما .

صهيل الخيول يتتابع لأنها تريد تمزيق جسده شر تمزيق ، الأعداء. يقفزون حوله يريدون رأسه العنيد والأنات ، تبدد شمائل السكون .

أنا أبكي ، اريد أن أحميه بذراعي اليافعتين . قلبي تائه بين ضلوعي يناديه بصوت مبهم . يصلي من أجله بلهجة حارة . . واخيراً انتصر وقتل اعداءه وأعدائي ؟ ونظر حوله مبتسما بروعة كأنه لا يرى الموت جاثيا تحت قدميه !

خطوة واحدة وقف أمامي فقطب الجبين غضبا حين لمني ابكي ورفعني إليه بقوة هائلة ثم قبلني في وجنتي ورماني على ظهره ، وطرنا لنختبىء معا في مغارة الجبل المرتفع ، وإذا نحـــن طيران مفردان !

ينطلق النغم رقيقا عذبا من بين شفتي فيصغي من حولي بإعجاب ويتمتمون : صوت حنون رائع . . . فهم يجهلون انني معه !

ذبلت الابتسامة على شفتي . انطفأ نور السعادة من عيني . جمد اللحن في قلبي وأصبح هو : صورة مشوهة لمثل اعلى اتطلع إليه .

اسمع نبراته مع صرخات الناي الحزين ، واصغي لهدوئه انتوضائه ، لتجديه . . . فتتسارع دقات قلبي واود ان اسرع إليه ، إلى مجاهل الكون لإنقاذه !

وألمحه بين انوار قصيدة خالدة يبتسم لي وآثار اللوعة والحرمان تغطي وجهه المتقلص . ينحني فوق كتفي ليلامس أذني بشفتيه المرتجفتين وينشدني شعره ، فيزداد اضطرابي ويسكرني صوته المستغيث . تلهب رأسي انفاسه الولهى المحرقة . ويتقدم مني فأمد يداً إلى شعره تعبث بخصلاته التائهة ، وذراعا ألف فيها عنقه ، ويتقدم ويضغ شفتي العنيدتين ، بعصبية ظاهرة !

وحين يحترق جسدانا في عناقنا الأبدي أتنفس بارتياح فينظر مـــن حولي عجبا ويتمتمون : ما بالها حزينة ، قلقة . . . فهم يجهلون انني بقربه !

تراث المعترك فقال الناس : الحياة تجارة بالأجساد والأرواح والأموال ، لا يعيش في الحياة

نِسَائِيَات

السعادة

- صورة من حياتهن -

عرفتها رفيقة للطفولة ، رقيقة الشعور خيالية التفكير ، تفتش عن الوحدة في ركن الملعب وفي زاوية المنزل . كبرنا وغدت سلمى صبية فيها الإغراء والفتنة وعجبت كيف تنظر فتاة لها الحياة ، إلى الناس نظرات عميقة فيها الدرس والغضب والازدراء والثورة . التقيت بها في الطريق وكانت تسير ببطء . منتصبة القامة كأنها تفتش عن شيء . فقدته بين هـذه الجموع الكثيرة في المدينة ! وانتفضت حين لمستها ورأيت الدمع متجمداً في عينيها ، سألتها عن سبب شقائها فارتعدت وقالت :

لا ! انا اعرف انك ستنشرين على العالم قصتي وستتخذين حالتي موضوعا تطرقينه ولما هدأت من اضطرابها واقنعتها بضرورة الصراحة وإظهار الحقائق ، صمتت متابعة السير ، وسرت بجانبها محترمة سكوتها حتى صرخت :

انه هو ! وتمتمت بدوري : هو ؟ من هو ؟

وتابعت : لا . انني مخطئة ولكنني سأنتظر ! وتكلمت ونحن نخط في احياء بيروت ساهيات . إلى أن ارتمت آخر شعاعات للشمس في بحرنا الهادئ . وماتت اواخر ألحان اغرودتهـا ، اغرودة الحياة ، اغرودة كل امرأة !

هذا ما أنشدتني صديقتي :

مع براعم الورد تفتح الحب في قلبي ولكنه حب لمخلوق ، لمجهول أعرفه :

انه حلم الطفولة ، هدهد تفكيري الساذج عندما كنت أدفن رأسي الصغير في وسادتي الناعمة أجفاني منفتحة تغالب النعاس .

ابتسامة بريئة ترطب شفتي الحراوين .

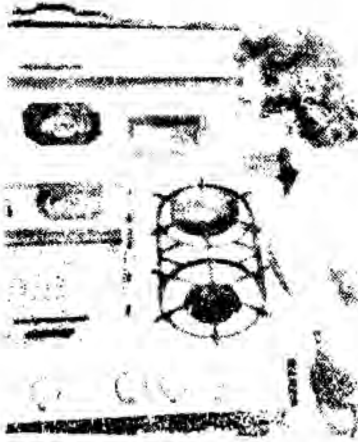
كنت أراه إلاها مقدسا في موكبه ملائكة تنشد بصوت خافت ، بعيد عميق . وانا ساجدة بين يديه ، أطلب الغفران الكذبة بريئة حبكتها لأمي أو المعلمة .

ويمد يده يتلمس خصلات شعري بحنان ويرفعني إليه ثم يحفر على جبيني قبلة سحرية ونذوب معا في عرشه الفوراني لنتقطر حبة ندى تندس بين وريقات زهرة عطرة !

محمد اديب الزين

سير العلم

(شذرات علمية) [مترجمة عن مجلة العلم العام الأميركية]





★ ١- الموقد الحديث :- صنعت إحدى الشركات في مدينة لوس انجلوس في أميركا موقداً حديثاً يتصل به مرآة بشكل منظار يستعمل لرؤية ما بداخل الموقد من شواء أو فطير أو ما أشبه ذلك من غير حاجة لفتح الباب

★ ٢ الطائرة الصاروخية الجديدة :- يضع المهندسون الاميركيون تصميماً لجهاز صاروخي جديد يمكن أن يتصل بجناح الطائرة الحربية فتسير بسرعة ١٤٠٠ ميل في الساعة وهذه سرعة فائقة تساعد كثيراً أثناء القتال ثم يتصل بهذه الطائرة مظلة حيلية (اوتوماتيكية) تقود الطائرة إلى اليابسة بتؤدة عند اللزوم .

★ ٣- القبعة الواقية :- صنعت إحدى الشركات في نيوجرسي من اعمال أميركا قبعة جديدة تحتوي بداخلها على قرص من المطاط يدعى القرص الواقي فإذا سقط جسم ثقيل صدفة على هذه القبعة لا يصاب لابسها بسوء . ولذلك يستعملها الاشخاص الذين يتعاطون اعمال البناء . وترى في الرسم لابس هذه القبعة يحتمل خبطة «الشاكوش» ولا يتألم أو تظهر عليه علائم الخوف

★ ٤- الكرسي السائرة :- صنعت إحدى الشركات كرسياً يجلس عليها الإنسان براحة تامة وعدد رجليه ويتصل بها محرك ذو اسطوانتين . تسير هذه الكرسي السيارة ١٠-١٥ ميلا في الساعة وهي واسطة جيدة

إلا الكاذب المشعوذ ، السارق ، المجرم .

أنا لا أتقن هذه المهن فأظلمت الدنيا حولي . تلفت وأردت أن أفتش عنه :

جزعت ، انا لا اريده تاجراً بأي نوع من هذه الأنواع ، فهو صادق يواجه العالم اجمع بهذا السلاح ، مصلح اجتماعي يضرب على عنق المجرم ويخلق بموته عدلا وامانا . يعيش كأهل الجنة دون طعام او شراب ، لا يتدارك إلى مواضع الذل إذا فقد المال واحتاج إليه !

الكبرياء اثمن من الجواهر ، اثمن من الحياة نفسها !

ويلوح لي نوراً وهاجا في هذا الظلام فأسرح إليه وأقف هنيهة افرك فيهـا اجفاني براحتي ، فيحيطني بذراعيه لنسر معا وسط الظلمات نوزع الهداية ونعيد الأمان !

وارقص بجنون فيضحك من حولي ويتمتمون : هي سعيدة . . . فهم لا يعرفون : انني اراه واسمعه !

متكبرة . . . دون قلب . .

هكذا يقول أهلي في البيت ، وزملائي خارجه وانا كما ترين ، اسير في الطريق تائهة ، افتش عنه فلا اطالع إلا وجوها واجمة اينما سرت . نبرات مرعبة تلاحقني ، حركات دنيئة تظلم حياتي اليائسة .

انفر متكبرة وانطوي على حبي مواسية اهدهد قلبي واناغيه بصمت وامسح كل مساء عن جنبات وجهي دمعات دامية ! واناديه :

كفاني عذابا ! اين انت ؟ من انت ؟ ولا اتلقى جوابا !

وقفت صديقتي تحدق في الليل أمامها وشدت على يدي فكادت تحطم اصابعي المسكينة وسمعتها في هربها وبعدها تتمتم . اجل ، سأنتظر !

بيروت ليلى بعلبكي

رأي ديوجانس في المرأة

رأى امرأة قد حملها الماء فقال : على هذا المعنى جرى المثل : (دع الشر يغسله الشر)

ورأى نساء يتشاورون فقال : على هذا جرى المثل (هو ذا الثعبان يستقرض من الافاعي سمّاً)

ورأى امرأة تحمل ناراً فقال : نار على نار ، وحامل شر من محمول .

ورأى امرأة متزينة في ملعب فقال . لم تخرج لتَرى بل لتُرى .

ادفع بالتي هي أحسن

هذا الشعر المتحرر

هل تصدقني ? أيها القارىء الكريم إذا قلت لك ، انني لا أستسيغ هذا الشعر ، الذي يدعونه « بالشعر المتحرر » ولا أفهم ما معنى هذا التحرير ، إلا انه الميوعة والتخنث والانهزام ، شأن كل شيء في عالمنا العربي المائع ، المقلد هذا التقليد البغيض ، الذي مسخ قيمنا العربية الاصيلة وجعلنا قروداً بارعة الرقص ، بعد أن كنا عمالقة ، ترتج الأرض تحت أقدامنا . .

تستلم المجلة الأدبية ، وأنت كلك شوق لكي تقرأ بها قصيدة تشبع رغبتك ، وتغذي ذوقك فإذا أنت تقع على شعر مهلهل ممسخ ، مجرد من كل معناه الشعري ، مهدم القوافي ، محلول الوزن ، مبعثر الأشلاء ، وكل دعوى هؤلاء الشعراء ، هو التحرر من قيود القافية والوزن ، ولا يؤلمني من حضراتهم ، إلا خيلاؤهم وزهوهم ، حينما يحدثونك عن فكرتهم الجديدة ، أواختراعهم الكبير ، الذي بفضله استطاعوا تحطيم القيود ، وهدم السدود فانطلقوا من القبو المظلم ، إلى الفضاء الفسيح ، يتنشقون النسيم العليل وينسجون من خيوط الشمس ، دثاراً تتدثر به أفكارهم المغرورة فتطمئن الدفء الجديد ، وانهم بذلك رفعوا الشعر العربي بعد اتضاع ، وأوجدوه بعد فقدان . .

أنا لا أفهم هذه الحرية البغيضة ، إلى نفس كل ذي ذوق في فن الشعر ، إلا انهزاماً وجبناً ، وخذلاناً ، فإذا كان الشاعر لا يصمد حتى يكمل قوافي قصيدته ، فلماذا يدعي الشعر ? وإذانحن لا نجابه كل ما يصدمنا في حياتنا من شتى نواحيها ، فلماذا نحياها ادعياء ? ونموه على غيرنا بأننا ثابتي الأقدام ، لماذا نحاول أن نستر عوراتنا ، برقع مهلهلة النسيج ،ولا نسبل عليها ستراً يكسبها الحشمة والوقار ? إذا استطعنا . .

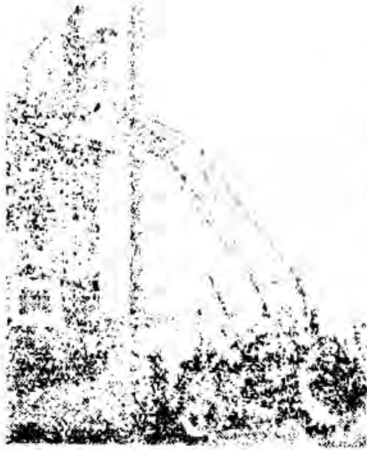
نحن إذا جردنا الشعر من وزنه وقافيته ، فماذا نكون أبقينا له من الفخامة والبراعة والقوة والعذوبة والموسيقى والسحر ?? لا شيء طبعاً ! . .

وإذا كان الشاعر يتراجع ، ولا يقوى على تسلق جبل القوافي ، وينسمر لاهثا تحت ثقل الوزن فلماذا لا يبقى بين الضفادع في المستنقع يشاركها نقيقهاوقفزها ، وإذا كان يهرب من صعوبة القافية ، وهو الفنان الشاعر ، فهو من أي صعوبة ثانوية ، أسرع هربا وأبرع انهزاما هذا الشاعر ، بلا شك انه يعيش على هامش الحياة ، ويدعي انه منها في الصميم . .

أي شيء تقع عليه أنظارنا فيبهرنا بفخامته أو بجماله ، أو بسموه إلا احاطته صعوبات، وغمرته

للنزهة ضمن المدينة .

★ ٥- النحل المجد :- انتجوا في جـامعة كاليفورنيا نوعاً جديداً مؤصلا من النحل . إن هذا النوع من النحل هو العامل المجد لأنه يجمع من اللقاح مقدار خمسة عشر ضعفاً مـن المقدار الذي تجمعه بقية أنواع النحل



★ ٦- رافعة الأثقال الزراعية :- صنعت شركة الجر الأميركية في اوماها جهازاً جديداً إذا اتصل بساحب من نوع فوردسون يقوم بأعمال زراعية مفيدة فيرفع الاثقال لعلو ٢٥ قدمـا وينجز الشحن والدفع والتكديس

★ ٧- مكواة تغلي الشاي :- صنعت إحـدى الشركات الصناعية في مدينة براين مكواة جديدة إذا قلبت رأسا على عقب يمكن ان تستعمل « غلاية » للشاي ويتصل بالمكواة لولب لتثبيتها على الأرض عندما تكون مقلوبة .



★ ٨- طائرة الشحن الحديثة :- صنعوا في بريطانية طائرة حديثة للشحن ذات اربعة محركات تصعد وتنزل بسهولة بحملها البالغ ٢٥ طنا لعلو ثلاثة آلاف قدم .

★ ٩ - الراديو دليل زوار المتاحف :- ان زائر متحف التاريخ الطبيعي الاميركي في مدينة نيويورك يسمع عند ما يدخل المتحف صوتا يقول له بأنه يتمكن ان يستأجر جهازاً لاسلكياً لاقطا خفيف الحمل وصغير الحجم يعلقه في كتفه ويضع السماعة المتصلة به على أذنه . إن هذا الجهاز يقود الزائر إلى جميع انحاء المتحف ويخبره عن الاشياء التي يشاهدها . ان هذا الجهاز هو احسن دليل يهتدي به ضمن المتحف العظيم .

★ ١٠ - السلك الحساس :- صنعت شركة ميامي في اميركا اسلاكا حساسة إذا اتصل السلك منها في النافذة يأتي بعمل مفيد جداً . فإذا نزل المطر وابتل السلك تغلق النوافذ من تلقاء نفسها غلقاً محكما و إذا توقف هطول المطر وجف السلك تفتح النوافذ من تلقاء نفسها أيضا .

صيدا محمد اديب الزين

الإسلام والعروبة ، فجزاك الله خير جزاء المجاهدين في سبيل الله عز وجل والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته   صور في ١٥ شوال سنة ١٣٧٣   عبد الحسين شرف الدين الموسوي

٣ قرننا العشرون

انت حر إن تصدق   أو تكذب او تصم (١)
قرننـا العشرون فيه   العلم والإشعاع عم
علمه نور فـأين السيـ   ـف من نفث الحمم
كل يوم اختراع   يصبغ الآفاق دم
مدفع عزريل رهن   للإشارة ان بغم
ذرة لو فجروها   خلت وعد البعث تم

...

قرننا اللاأمن فيه   مجلس يرعى الذمم
قائم بالقسط بين النـ   ـاس يا نعم الحكم
ينصف المظلوم بالحق   ويجزي من ظلم
لا يداري لا يحـابي   من لديه يحتكم
أيها التاريخ حيي   العدل في دار الأمم (كذا)

...

قرننا العشرون فيه   الغرب عنـا لم ينم
جاء يدعونا لحلف   كالأتون المضطرم
قال أحميكم – وممن   ايها الحلف ؟ ولم ؟
فابعد الاحلاف عنا   كيف تغرينا بسم
قـد كفانا ما لقينا   منك يا غرب ألم

جوبيا علي خاتون

٤ في ميلاد الامام الحسن عليه السلام (٢)

طربت وما هاج لي معبق   ولا لي مقـام ولا معشق
ولكن طربت لآل الرسو   ل فلذّ لي القول والمنطق

(١) اصم آذانك فلا تسمع قولي   (٢) القيت في الاحتفال الكبير الذي اقامه اهالي مدينة طوبريج بمناسبة ذكرى ميلاد الامام الحسن عليه السلام ليلة النصف من رمضان

تضحيات ، ولولا الصعوبات والتضحيات ؛ ما رأيناه جميلا ، أو فخما ، أو ساميا ، انا لا ابيع بيتا واحداً من شعر المتنبي أو الشريف الرضي ، بديوان كامل من شعر نازك الملائكة ، زعيمة الفكرة او من شعر اتباعها المقلدين « المجددين » نحن لا نكره التجديد في الشعر ، بل نكره الهدم . لا نكره التجديد اذا احتفظ لنا بالاصل ، بل نكره التجديد إذا امحى الأصل وجئنا نتلمسه ورقا مزروقا ، بعد ان كان حجارة صلدة . .

هؤلاء الشعراء المجددون ، برعوا بدراسة اللغات الاوربية ، وتعمقوا بدراسة شعرائها ، فانجذبوا للجديد ، حينما ضعفت قواهم وخارت عزائمهم ، وبهر عيونهم البريق الزائف ، حينما غشيت أبصارهم عن استشفاف الجوهر الصحيح ، وتنكروا للغتهم وقوميتهم وعنصرهم وتراثهم ، هذه المظاهر الأصيلة ، حينما فسدت أذواقهم ، واندحرت كبرياؤهم ، وأظلمت نفوسهم ، هؤلاء الشعراء ، بدلا من أن يكونوا هم أمل الأمة ، وقادتها وعليهم يترتب بناء مجتمعهم على قواعد متينة ، من فكر واخلاق وهداية ، تمكن له الثقة بنفسه . . انقادوا وراء الأجنبي متملقين شحاذين صاغرين ، ولم يرضوا ببيع انفسهم بثمن بخس بل لوحوا لأمتهم كي تمشي بركابهم إلى القبر الذي حفروه ليواروا اجسادهم به . . ان كل امة تحاول ان تنتصل من ماضيها وعاداتها وتقاليدها ، وتقبل على اتباع وتقليد الغريب لهي – بلا شك – أمة آيلة إلى الدمار . .

هذه كلمة قصيرة اسوقها إنصافا للحقيقة ، وإذا كنت أغضبت اخواني الشعراء ، ببعض جمل لاذعة ، فما اراني تجاوزت حدود الحقيقة ، التي لا تعدم حماتها مهما تقلبت الظروف ، وما انا إلا فرد يغار على كرامة امته ان تصاب في ادبها فتصاب قوميتها ، وكبرياؤها وكرامتها . . .

الارجنتين محمود صارمي

٢ – حول الفلسطينيات

اخي في الله عز وجل العيلم العلم ادبا وفضلا ومشاركة في العلوم والفنون الشيخ سليمان ونعم الحسنة هو في هذا الزمان « الظاهر » في خصائصه الحسنى ، وطرائقه المثلى .

شكر الله الحافك إياي بآياتك « من وحي حياتك » وحين عجمت عودها ، وسبرت غورها ، تجلى لي فيها من إخلاصك ونصحك لله تعالى ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين واعامتهم ولسائر العرب ، ما قلّ ان يرى مثله في نظم او نثر .

على ان فيها من السياسة الفذة ، والحرية الكاملة بمعناها الصحيح ، وفيها من غزارة المادة في فنون الأدب ، مع سداد المنهج ، وحسن المنحى ، وتلاؤم الأطراف ، ووضوح المعالم ، وصفاء الديباجة ، ونقاء المستشف ما يخلد لك هذه الفضائل ، وانك من المبالغين في الذود عن حياض

محمد ، وقدسية علي ، وسمو فاطمة ، من هؤلاء الأبطال الثلاثة الخالدين ، من مزيج هذا التفاعل يكون امامنا الحسن عليه السلام . . .

كناه جده (بأبي محمد) وهي كنيته الوحيدة ، ومن ألقابه ، السيد والسبط والأثير والأمين والحجة والبر والتقي والزكي والمجتبى والزاهد ، ويروى عنه أنه كان أبيض اللون ، مشربا بالحمرة ، أدعج العينين ، سهل الخدين ، دقيق المسربة ، كث اللحية ذا وفرة ، كأن عنقه ابريق فضة كجده الرسول ، عظيم الكراديس ، بعيد ما بين المنكبين ، ربعة ليس بالطويل ولا بالقصير ، مليحاً من أحسن الناس وجها ، فتبارك الله أحسن الخالقين . . .

كان عليه السلام حليا سخياً ، وكان يلقب بكريم أهل البيت ، وكان أعبد الناس في زمانه وأزهدهم وأفضلهم وأعلمهم ، وكان إذا حج حج ماشياً ، وربما مشى حافيا ، وكان إذا ذكر الموت بكى ، وإذا ذكر القبر بكى ، وإذا ذكر البعث والنشور بكى ، وإذا ذكر المر على الصراط بكى . . كان يقول عنه الرسول وعن أخيه الحسين عليهما السلام ، الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وإنهما ريحانتاي في دنياي . . .

وقد بلغ حب رسول الله لها حداً لا يوصف ، فقد سئل عليه السلام يوما ، أي أهل بيتك أحب إليك فقال الحسن والحسين . . وكان يقول لفاطمة ادعي لي ابنيّ فيشمهما ويضمهما إليه ، وعنه عليه السلام ، انه أخذ بيد الحسن والحسين ، وقال : من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كانا معي في درجتي يوم القيامة . . .

وعن ابي هريرة انه قال : خرج علينا رسول الله ومعه الحسن والحسين يحملهما وهو يلثم هذا مرة ، ويلثم ذاك أخرى ، حتى انتهى إلينا فقال :

من أحبهما فقد احبني ، ومن ابغضهما فقد ابغضني . .

وروي عن ابي هريرة ايضا ، انه شوهد الحسن جالسا في حجر رسول الله عليه السلام ، ويده في لحيته والرسول يفتح فمه ثم يدخل فمه في فمه ويقول : اللهم اني احبه فأحبه واحب من يحبه ، يقولها ثلاث مرات . . .

وقد كان امامنا الحسن عليه السلام ، آية من الآيات في تواضعه وزهده ، فقد مر ذات يوم على جماعة من الفقراء ، وقد وضعوا كسرات من الخبز على الأرض وهم قعود يلتقطون منهـا ويأكلون ، فطلبوا إليه بقولهم هلم يا ابن بنت رسول الله إلى الغداء معنا ، فأخذ يأكل معهم ، وهو يقول ان الله لا يحب المتكبرين ، وجعل كل واحد منهم يأكل حتى اكتفى والطعام على حالته ، وبركته ، ثم دعاهم بعد ذلك إلى بيته واطعمهم وكساهم . .

اوجدت منه مدرسة محمد الخالد ، ذلك الأديب الحكيم ، الحلو في شمائله ، الجميل في خصائله

هم الأكرمون هم الأنجبون نجوم السماء بهم تشرق
سبقت الأنام إلى المكرمات فقصر عن سبقك السبق
بكم فتح الله باب الرشاد وباب الفساد بكم مغلق

في مثل هذه الليلة من منتصف هذا الشهر المبارك رمضان، ومنذ إحدى وسبعين وثلاثمائة بعد الألف للهجرة ، أي لثلاث سنوات خلون من الهجرة النبوية المقدسة، وفي فترة كان فيها أهل الجزيرة في لهوهم مشغولين ، في مثل هذا الوقت ينبثق نور ، ويشرق ضياء ، ويفوح أريج ، ويعبق شذا ، ينتعش به فؤاد نبي السماء حبيب الله محمد وأهل بيته الطاهرين عليهم الصلاة والسلام ، فتشرق الوجوه فرحا واستبشاراً بولد تاريخ ليغير تاريخا ، فما أعظم سرور الأم بمولودها الأول لأشرف بيت وما أشد فرح والده به ، وقد كانت الولادة في وقت كان فيه أبوه وجده عليهما الصلاة والسلام يعملان مناضلين في نشر الرسالة الإلاهية ، رسالة الإسلام الخالدة ، في وقت يعتبر من الظروف الدقيقة في تاريخ الاسلام لما كان يلاقيه الجد العظيم من جهد ومشقة كبرى في سبيل تحقيق رسالة الإسلام الإسلام الذي جاء لإسعاد البشرية جمعاء ، الإسلام الذي بني على الحرية والمساواة والعدل ، الإسلام الذي فيه كل ما يغير الحياة ، إلى حياة هانئة سعيدة فاضلة ، بما انطوى عليه من شريعة سامية مقدسة حيرت الأفكار وادهشت الألباب إلى اليوم . .

وتعتبر ولادة المولود بحد ذاتها معجزة محفوفة بسر من رب السماء ، لأن الأم سلام الله عليها ، تضعه بعد مضي ستة أشهر على حملها له ، فيأتي الدنيا ويعيش وهو معجزة ، في بيت هو بحد ذاته أيضاً معجزة خالدة إلى يوم يقوم الدين ، فتلفه الأم الكريمة بقطعة قماش أصفر وتقدمه فرحة مزهوة إلى ابيه ، قائلة خذه ياعلي وسمه ، فيجيبها عليه السلام ، ما كنت لأسبق لإسمه من رسول الله ﷺ فيأتي النبي ويقدم إليه المولود ، فيستبدل عليه السلام القماش الأصفر الذي كان قد لف به بقطعة بيضاء ، ويقطع سرته بيده الكريمة ، ويصب من ريق فمه في فيه قائلا :

اللهم اني اعيذه بك وولده من الشيطان الرجيم . . .

وراح الجد رسول الله بعد ذلك ، واذن في اذن المولود اليمنى ، وأقام في اليسرى ، وسماه (حسناً) بوحي من الله سبحانه انزله بواسطة جبرائيل على النبي عليه السلام ، وتسري عبارات الرسول العظيم عليه السلام في خلايا جسم الحفيد الطاهر مع دمه كأولى مؤونة يزوده بها جده الكريم لاستقبال حياة بلغت نيفاً واربعين عاماً ، وما اعظمها من مؤونة هي الجوهر الذي بني عليه الإسلام . الله اكبر . الله اكبر . . .

وفي هذا البيت السامي ، المشتق سموه من سمو السماء ، ينشأ المولود المبارك الذكر الأول ، وينمو ويكون . . ويشرب من منهل جده العظيم ، العذب النمير وبصير . . . ومن تفاعل عظمة

على حل مشاكل التوجيه والتأويل ، والتنويع بين الحقيقة والمجاز والاستعارة ، وغيرها من أصناف المعاني والبيان والبديع ، حتى وانهم لم يصعبوا دراسة الكتب المقررة التدريس – الآنفة الذكر في بحث العدد السابع – إلا لأنها وسيلة لتفهم الفقه الإسلامي الحنيف ، وطريق للاطلاع على ما في الشريعة الإسلامية من كنوز ، ومن ذلك يتبين لك السبب في عدم التفاتهم نحو العلوم العصرية مثل : الفيزياء والكيمياء واللغات الأجنبية ، لأنه لا يتوقف عليها فهم الفقه ، وجوهر الدين الإسلامي . م.ش.

ب – إن ألفاظ المواد المطلقة والعامة إذا ورد عقيبها ألفاظ مواد أخرى أضيق منها نطاقاً ، وأقل شمولا فإن هذه المواد الثانية تخصص المواد الأولى – بالوضع – وتقيدها تقييداً تجعلها منحصرة معينة بأفراد المواد الثانية – بالحكمة – ما يكشف انه ليس المراد والمقصود إلا هي ، حتى كأن لم يصدر منطوق مواد سواها .

وهي كثيرة في لغات الشرائع حتى قيل واشتهر (ما من عام إلا وقد خص) فمثل الأخبار الواردة في تعيين عدد ركعات فرائض الصلاة : للظهر أربع ركعات والخ . فإنها مطلقة من جهة كونها شاملة لحالتي الحضر والسفر معاً ، لكن هناك أخبار أخرى مقيدة مثل : إذا سافرت فقصر الخ الناظرة لحالة السفر فقط ، وحينئذ فلا بد من تقييد الأخبار المطلقة الاولى بالأخبار الأخيرة المقيدة ، ما يخولك لأن تدخل نفسك تحت عنوان السفر أو الحضر ، وبعبارة ثانية : أنت مختار ، فسائغ لك لأن تدخل نفسك تحت أي العنوانين ، فلك ان تجعل نفسك مسافراً ليترتب عليك اثارة حكم الإفطار والتقصير في الصلاة ، ولك ان تختار الحضر فيترتب عليك الصوم والاتمام في الصلاة ، إذاً أنت في سعة من اختيار اي العنوانين ضمن تحديدات السفر أو الحضر ، المنصوص عليها مفصلا في كتب الفقه ...

غير انه يستثنى مواطن الضرورات ، فإنه لا يكاد يذهب أحد من أساطين العلماء المتعمقين إلى رأي : ان اخبار الضرورات – الأدلة الثانوية – تقيد اخبار الاختيارات – الادلة الاولية – فمثل الخبر الوارد (لا صلاة لمن لم يقم صلبه في الصلاة) الصريح في حالة القدرة ، بينما هناك اخبار اخرى مثل) إذا عجز المكلف عن الصلاة قائماً صلى جالساً او .. الخ فإنه صريح في حالة العجز [1] فمثل هذا المقام يبقى المطلق على إطلاقه ، والخبر الذي ورد عقيبه يكون من قبيل التنزيل

(١) ذهب البعض من العلماء الى ان لسان اخبار الضرورات نحو (رفع عن امتي ما اضطروا اليه) لا يشمل إلا المصاديق الظاهر فيها الاضطرار مثل (آكل الميتة) اما مثل هذه الأمثلة فانها من باب العجز ، وليست من الاضطرار في شيء .

ولكن المحرر الذكري ذهب إلى أبعد من ذلك فتوسع في معنى الاضطرار ، حتى بات يشمل موارد العجز لأن العاجز عن شيء بمثابة المضطر اليه ، بل هو المضطر اليه نفسه .

ولا عجب فهو ابن سيد البلغاء والفصحاء ، وامير امراء البلاغة والبيان ، صاحب نهج البلاغة علي عليه السلام . . .

ومن اقواله في الحكم والآداب والمواعظ ، انه جاءه احدهم قائلا له ، عظني يا سيدي يابن رسول الله فقال :

استعد لسفرك وحصل زادك قبل حلول اجلك . واعلم انك تطلب الدنيا والموت يطلبك ، ولا تحمل همّ يومك الذي لم يأت ، على يومك الذي انت فيه ، واعلم انك لا تكسب من المال شيئا فوق قوتك ، إلا كنت فيه خازنا لغيرك ، واعلم ان الدنيا في حلالها حساب ، وفي حرامها عقاب وفي الشبهات عتاب ، واعمل لدنياك كأنك تعيش ابداً . واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً ، وإذا اردت عزاً بلا عشيرة ، وهيبة بلا سلطان فاخرج من ذل معصية الله ، إلى عز طاعة الله عز وجل ، وإذا نازعتك إلى صحبة الرجال حاجة ، فاصحب من إذا صحبته زانك ، وإذا خدمته صانك ، وإذا اردت معونة اعانك ، وان قلت صدق قولك ، وان صلت شد صوالك ، وان مددت يدك بفضل مدها ، وان بدت منك ثلمة سدها ، وان رأى منك حسنة عدها ، وان سألته اعطاك ، وإن سكت عنه ابتداك ، وإن نزلت بك إحدى الملمات واساك ، من لا تأتيك منه البوائق ، ولا تختلف عليك منه الطرائق ، ولا يخذلك عند الحقائق ، وان تنازعتما منقسما آثرك . .

سيدي الحسن :

هذا قبس من نورك المشرق الوهاج ، ونفحة من اريجك الفواح ، جئت بها على عجزي ، بمناسبة ذكرى ميلادك الكريم ، انعطر بها نفوسنا ، وننير بها ظلمات مسالكنا ، لأننا بتنا على حال غير التي كنا عليها ، بالأمس ، فقد صار فيها المعروف منكراً ، والمنكر معروفاً ، حال تتطلب منكم التلطف والتعطف علينا اهل البيت . حال ان استمر عليها المسلمون اليوم ، فلاشك انهم اضائعون ، فأنتم انتم يا اهل بيت الرسالة ، سادتنا وقادتنا ومثلنا العليا ، فعسى ان يهدينا سبحانه وتعالى من عنده ، ويفيض علينا من فضله ، انه السميع المجيب . .

طويريج – الحلة جمال مهدي الهنداوي
مدير مدرسة الرشيد

٥ نقاط الانطلاق
في المعهد الروحي في النجف الاشرف
– ٢ –

ان معظم طلاب العلوم الدينية في النجف لم يقصدوا دراسة التاريخ إلا عرضاً ، او لأنه فيه بلورة الاذهان ، ودعم للعقائد ، ودحض للأباطيل ؛ كما وانهم لم يدرسوا الادب إلا ما يساعدهم

الخروج الحكمي .

ثم علاوة على هذه القاعدة التي لا تسوغ إراقة الماء . لينتقل حكمه إلى التراب ، قاعدة مقدمة الواجب واجبة ، كما تقرر ذلك مفصلا في الأصول (فإذا ثبت إطلاق وجوب الطهارة المائية ، وجب عقلا حفظها وحفظ مقدماتها التي تفوت بفواتها ، ولأجله لا يجوز إراقة الماء ، بل ولا نقض الوضوء) تعمداً واختياراً بأحد الأسباب الموجبة لنقض الطهارة المائية . . .

تراني أستعرض هذه النقاط للتدليل على مدى عمق التدريس والتفكير ، وانطلاق الاجتهاد من الجمود ، رجاء ان ابدد ، ولو نزراً قليلا من تلك الغياهب الحالكة التي يحيكها المغرضون في سماء افكار البعض من شباب مجتمعنا الكريم .

لبنان — البازورية محمد حسين شمس الدين

٦ أخطاء نصحح

حضرة الأستاذ الأكرم رئيس تحرير مجلة العرفان الغراء .

تحية التقدير والاحترام ومن ثم لا أدري أألحي باللوم على خطي هذا الذي يكاد يشبه ألغازاً مبهمة أم على مرتب الحروف في مطبعتكم الزاهرة . ومهما يكن من أمر فقد رأيت أن أكتب إليكم علماً مني ان العدد العاشر سيصدر قريباً وذلك لألفت نظركم الكريم لبضعة أغلاط مطبعية وردت في أبياتي المنشورة في الجزء التاسع الصفحة ١٠٤١ وذلك لتنبهوا القراء الكرام بياناللحقيقة وجريا مع موازين الشعر المرعية :

السطر	الخطأ	الصواب
٤	وأمثل الشباب	وافشل الشباب
٩	ينكر في الوجود	ينكرني الوجود
١١	لكأنني ما كنت في سفر الزهور	لكأنني ما كنت في سفر الدهور
١٢	وكأنني ما عشت في ثغر الدهور	وكأنني ما عشت في ثغر الزهور

إن أغلاطاً كهذه كافية لتحطيم أروع القصائد فكيف بشعري المتواضع شعر المبتدى .

وختاماً لكم جزيل شكري وامتناني فقد بعثتم في روح الشجاعة الأدبية حفظكم الله للأدب منارة وللعلم موئلا

عثرون فضل الأمين

إلى بدل فقط ، وحينئذ ليس في وسعك أن تدخل نفسك تحت عنوان الاضطرار بأن تمرض نفسك أو تقيد رجليك لتصلي جالساً مثلا ، متذرعاً بعدم تمكنك من القيام .

نظير ذلك ما لو قال المولى لعبده ، إذهب وقدم للضيوف حلوى من التمر ، فإذا عجزت فحلوى من الزبيب ، فإنه لا يجوز للعبد ان يعجز نفسه ، فيصير ذلك باتلاف حلوى التمر ليقدم حلوى الزبيب ، لأن العدول عن التمر إلى الزبيب حيث لا استطاعة به على تقديم التمر ، ولا يجب ان يبقى الضيف بلا تقديم شيء .

تطبيق الفرض

قال العلماء – فقهاء أهل البيت – (لا يجوز إراقة الماء الكافي للوضوء أو الغسل بعد دخول الوقت إذا علم بعدم وجدان الماء) لينتقل حكمه للتيمم ، بدليل إطلاق وجوب الطهارة المائية في قوله تعالى (إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا) وقوله في آية ثانية (. . . حتى تغتسلوا)

واما قول ان هذا الاطلاق مقيد بقوله تعالى (فلم تجدوا ماءاً فتيمموا) – وان مقتضى الجمع العرفي بين ظاهر هاتين الآيتين وبين ظاهر هذه الآية هو كون موضوع الطهارة المائية خصوص واجد الماء ، وموضوع الثانية ، الفاقد للطهارة المائية ، وان شأنه شأن ما ورد فيه مطلق ومقيد ، فكما لا مانع عقلا ولا شرعا الانتقال من الحضر إلى السفر وبالعكس ، فكذلك يجوز الانتقال من وجدان الماء إلى عدمه وبالعكس – هذا إنما يختص في صورة كون المقيد غير عنوان اضطراري ، لأن المفهوم العرفي يأبى الجمع بالتقييد ، يرى إبقاء المطلق على إطلاقه ، غير انه في ظرف عذر المكلف ، وعدم تمكنه من تأدية حكم المطلق ، ثبت له حكم المقيد الاضطراري ، عين له من باب التنزيل إلى بدل هذا الحكم العذري ، حين لا يستطيع القيام بالأصل ، وهو مبدأ تدريبي تربوي نظامي ، يهدف من ورائه إيجاد روح المحافظة على الوظائف [1]

ومقتضى ارتكاز المفهوم ووضع العرف هو هذا ، ودعوى قياس التشبيه بين القيود الاضطرارية وبين القيود الاختيارية – وان مثال المستثنى نظير المستثنى منه هناك – دعوى ظاهرة البطلان ، لأن المثال هنا مأخوذ في طوله – اي ملحوظ في مرتبة ثانية – والمثال هناك مأخوذ في عرضه – اي هو والفرد الآخر ملحوظان في مرتبة واحدة – وفرق شاسع بين أخذ التشبيه في نفس التشريعين ليدل على تساويهما في الحكم والمصلحة ، وبين وقوعه على نفس الأمرين المشترعين ليدل على تساويهما في المصلحة لا غير ، على ان هناك بون ظاهر بين الأول الخروج الموضوعي وبين الثاني

(١) سبق لي ان ذكرت في البحث الماضي من ان امثلة الشرع هنا لا خصوصية لها ، و باستطاعتك ان تستعيض عنها امثلة قانونية اوعرفية خارجية ، وتطابق العملية ذاتها حسب المفاد والمفهوم ، ذلك لأن موادالشرع مستمدة من صميم الحياة الاجتماعية .

فاسأل الكيميا. والطب عنه | فهو أصل لكل علم راقي
واسأل الغرب كيف كان يجهل | وظلام مخيم وشقاق
وشعوبا تضج من وطأة الجهـ | ـل وتشكو من شدة الإملاق
هي لولاه لاضمحلت واضحت | طعمة للقيود والإرهاق
حيث ان الإمام حامل بند العلم والحلم والهدى الخفاق
هز هذي العقول يدعو إلى الوعي، إلى كل نهضة وانطلاق
فاستجابت له العقول سراعا | تتغنى بنشوة الانعتاق
قد صغى الكون للإمام وقد مدت إليه الشعوب بالأعناق
فإذا كنت بارتيـاب فطالع | كتبا قد خلت من الاختلاق
لترى الحق واضحا يتجلى | وهو يدعو الورى إلى الإحقاق
وترى الباطل البغيض زهوقا | وهو اهل لذلك الازهاق
هكذا تظهر الحقيقة بيـ | ـن الناس في روعة وفي إشراق

• • •

أيها المسلمون سيروا إلى المجد بعزم وقوة ووفاق
واستعيدوا عهد الهداية والعد | ل وعهد الكمال والاخلاق
يوم كنتم لا ترهبون من المو | ت وتلقونه بكل اشتياق
عاش أجدادنا الهداة كراما | بنفوس زكية الاعراق
قدموا هذه النفوس إلى المو | ت وتلك الدماء. اللاهراق
ليلاقوا محمداً والنبيين جميـ | ـعا ويا له من تلاقي
هكذا يبلغ الخلود رجال | كتبوا العز بالدم المهراق

• • •

أيها المسلمون حتام تبقى | في اختلاف وفرقة وانشقاق
كونوا وحدة تسابق فيها | أمما قد تقدمت للسباق
وعليكم بعفة وسداد | واجتهاد وإلفة واتفاق
لتكونوا المصلحين كرمز | ولأهل الرشاد كالمصداق
واحفظوا دينكم وكونوا مع الحق، وإلا فما لكم من خلاق
كل من يعتنق مبادىء سوء | سوف يلقى مغبة الاعتناق
فاسحقوا الكفر والضلال بحزم | وانبذوا كل بدعة او نفاق

٧ الامام الصادق (ع)

ناشر لواء العلوم في العالم

رقد الدهر رقـدة الإخفاق … يشتكي من تفسخ الأخلاق
ومن الظلمة التي عمت الآ … فـاق بعد الضياء والإشراق
ترك الناس منهجاً . سنه الله … إليهم مـن فوق سبع طباق
فانبرى باعث الثقافـة يدعو … هم إلى العـلم والنعيم الباقي
للهدى للعلى لكل كمال … وجلال ووحـدة ووفاق
هو يلقي دروسـه ووصايا … ه وهـذا الوجود في إطراق
خاشعاً طرفه أمام إمام … صادق القول طيب الاعراق
مفرد في علومه ومزايا … ه كثير العطاء والانفاق
جعفر كان الأنام كبدر … مشرق او كنبع دفاق
ليس يدري بكنهه وبيا أو … تي من حكمة سوى الخلاق

...

هو من دوحـة الإمامة فرع … طيب الأصل دائم الإبراق
يجتني الناس منه علمـاً وحلماً … ودروساً بعيدة الأعماق
عشق المكرمات بل عشقته … وبهذا سما عـلى العشاق
وأطاع الإله طاعة عبد … لم يجد غير ربه من واق
فأحب الإله ، من قبل أن يلـ … قاه حب المتيم المشتاق
وكذا الله قد حباه بحب … وأراه الأسرار باستحقاق
أخذ الله منه عهداً وميثا … قاً فأوفى بالعهد والميثاق

...

عصره في الزمان يزهر كالبد … ر ولكنه بغير محـاق
بتعاليمه استفاقت شعوب … وارتقت بالعلى لأسمى المراقي
ولقد أغدق الإله علـيه … فضله الجم أيما إغـداق
فتلاميذه مدارس حق … ينشرون العلوم في الآفاق
أينما تتجه تجـد عبقريا … يستقي من غديره الرقراق

...

الانقلابات العظيمة في الأمم وهذه الانقلابات نتيجة اسباب خفية وراء اسبابها الظاهرة ، وهذه الاسباب الخفية هي التغير الكلي في افكار تلكم الامم . إن احرج الازمان في تطور الفكر الإنساني زماننا هذه وذلك لأن المعتقدات الدينية والسياسية والاجتماعية التي تتكون منها المدنية الحاضرة قد اخذت تتدهور ، وان قيام احوال جديدة ونشوء افكار حديثة في الحياة توالدت من الاكتشافات العصرية العلمية والصناعية ، فلذلك اصبح زماننا هــذا زمان تحول وفوضى لأن الأفكار القديمة لا تهدم بعد الأفكار التي ستحل محلها هي في دور تكوينها . ومن جراء هذا التطور الفكري والاجتماعي شل المجتمع البشري وأصبح اقواما متنازعة وشعوبا متخاصمة وحكومات مضطهدة وأمم مرتبكة واخذت تتكون سلسلة من مؤتمرات ومذابح وثورات انبعثت عن الجشع والقسوة والبغضاء والطمع

اصبح الجهل والرذيلة اليوم اهم مؤهلات المشرعين ، وان القوانين إنما يفسرها ويطبقها اولئك الذين تتطلب مصالحهم ان يخرقوها وأن يشوهوها وأن يبحثوا عن مخارج للتخلص منها ، ولا يسعني إلا أن أستنتج أن رجال الانسانية اليوم بأسرهم هم أسوأ أناس أوجدتهم الطبيعة على وجه الارض وهؤلاء الجشعون أخذوا يعملون جاهدين في سبيل شراء الضمائر المريضة والنفوس الخائرة لكراسي الحكم وتكاتفهم على الاستعمار وبقائه وقتل كل حركة وطنية منذ ولادتها ووأد كل زعيم مخلص لوطنه ، كذلك عملوا على شن الحروب التي تؤدي إلى الفتك الوحشي بملايين الناس وتدمير العمران وأن رجال السياسة العالمية اليوم لا يقولون الصدق أبداً في مؤتمراتهم واجتماعاتهم إلا إذا بدا كالكذب

وهناك طبقة أخرى من البشرية اليوم نشأت على الترف والكسل وانهم لايعيشون إلا ليسعوا وراء زيجات يكسبون من ورائها أموالا ، وانهم بعد ذلك يكونوا فرائس سهلة الأمراض .

وهناك فئة أخرى وهم الأقلية رمز التضحية والعدل والاحسان والرحمة يعنون بتنمية عقولهم وأفكارهم لا يستخدمونها في التصارع والحروب والحزازات وإنما كوسيلة للامتناع وأظهر فضائلهم هي الصدق والاحسان مربين نشأهم على النشاط والعمل محبين الاعتدال والإنصاف

والقسم الآخر هم الفقراء الذين ينعقون مع كل ناعق فهم يشاركون الفئات القوية سواء كانت ظالمة أو عادلة لأنهم ليسوا قوة جبارة مخيفة وإنما هم الضعفاء الذين يركنون للقوة المتغلبة .

بعد هذا العرض الموجز لأحوال البشرية اليوم لا بد لنا من ثورة إصلاحية لا عـلى الحكام ورجال العالم فقط بل على جميع تقاليد وموازين الناس الواهية وعلى الأسس الضعيفة التي أقاموا عليها صروح حياتهم . فلا أديانهم ولاسياساتهم ولا فلسفاتهم حررتهم من الخوف والذل والعبودية المسكنة ، بل انها على العكس من ذلك مكنت في نفوسهم مخاوف ورذائل لا حصر لها .

لا بدلنا من ثورة ولكن أي ثورة ؟ أثورة دماء . وفتك أم ثورة سلام وتحرير ؟ !

واجعلوا الدين للعراق شعاراً إن اردتم تحرراً للعراق
سيدي انني بكم مستجير من ذنوبي ومن عظيم وثاقي
انا في مدحكم اروم نجـاة يوم تعنو الوجوه للخلاق
ويقيني بكم يقيني من النا ر بنفسي واسرتي ورفاقي

بغداد محمد الحيدري

٨ الجامعة الانسانية
— جامعة طبيعية لا عاطفية —

الجامعة الإنسانية جامعة طبيعية لانها لم ترتكز على امور خارجة عن قوام الإنسان فلاينافي ذلك ما نشاهده من اتجاه نوع الإنسان إلى المعنويات وسحق الامور الطبيعية تجاه ذلك ، فإن معنويات الانسان كشؤون طبيعته لم ترتكز على ما هو خارج عن قوام الانسان وإنما هي مرتكزة على النفس الناطقة ، والنفس الناطقة صورة الإنسان وبها كان الإنسان إنسانا كما ان الجسم الطبيعي مادة له ، ولما كانت النفس في هذه الحياة مخلوطة بالطبيعة حتى ان قول الإنسان — أنا — يراد — ب — انا المجموع مركب من النفس والطبيعة ومن هنا صح قولنا الجامعة الإنسانية جامعة طبيعية .

والإنسان مدني بالطبع لحاجته إلى غيره وحاجة غيره إليه فلا يتم عمل إلا باشتراك أفراد مخلصين على إنجازه . هذا ما عرف منذ القدم والآن نقدم شيئا عن منشأ هذه الجامعة الإنسانية .

خلق الإنسان ولازمت حياته غرائز وعادات وهـذه ساقته للانضمام في المجتمع الإنساني ليساهم فيه وليكون عضواً في هذا المجتمع الواسع العظيم . ان حب الاجتماع غريزة في الإنسان ولم ينفك عنها منذ ابتداء الدهر إلى أيامنا هذه وغريزة حب الاجتماع لها مشتقات كثيرة وواسعة بحثها علماء الاجتماع منها الاحتفاظ بالنوع البشري والحرص على بقاء. هذا النوع والميل لإنقاذ البشرية إن اصيبت بسوء واكتفي بذلك بمثل بسيط

أو ما ترى يا عزيزي القارىء انك إذا كنت عربيا وشاءت الظروف ان تنقلك إلى بلاد اوربا ووقفت على نهر (السين) مثلا ولم يكن ثمة صلة او معرفـة بينك وبين هؤلاء القوم — إلا الصلة الإنسانية ورأيت وسط هذا النهر رجلا يستغيث من الغرق فإن طبيعتك الإنسانية تدفعك لإنقاذ هذا الشخص الغريب فإن هذا الدافع هو دافع طبيعي لا عاطفي ، ولولا هذا الدافع الانساني في نفوس البشرية لبقي الشقي على شقائه والظالم على ظلمه .

ان الاحوال الاجتماعية متشابكة يتعذر على الباحث ان يحيط بها كلها وان يتعرف ما لها من التأثير وما بينها من التفاعل . إن قوانين البشرية التي اشترعت لا تزال في تغير مستمر وطالما تحدث تلك

التقريظ والانتقاد

١ وطنية خالدة وازاهير الصحراء [1]

الأديب العربي الكبير الاستاذ روكس بن زائد العزيزي الاردني ، من صفوة علماء العربية وادبائها وكتابها ، ويتولى استاذية الادب العربي في كلية تراسانته بعمان ، إلى أعماله الأدبية العديدة واشتراكه في كثير من وجوه النشاط الثقافي والأدبي في الاردن العربية ، وعضويته في رابطة الأدب الحديث ، وفي جميات أدبية أخرى .

وله مؤلفات كثيرة خصبة ممتعة تدل على طبع اصيل ، وذوق رفيع ، وملكات موهوبة ، ومنها كتابه المشهور « المنهل في تاريخ الأدب العربي » وقد صدر منه جزءان ، ويعد الثالث منه للنشر ، والكتاب موسوعي الدراسات ويمتاز بدراساته عن الأدب المعاصر في البلاد العربية عامة وفي الأردن خاصة . وكذلك كتابه « الزنابق » وهو سلسلة من المختارات في الأدب العربي ، وقد صدر منه حتى اليوم خمسة أجزاء ، ويعد خمسة أجزاء أخرى منه للنشر ، وتقديراً للكتاب ومؤلفه قررت وزارة المعارف العراقية تدريسه في مدارسها المختلفة ، ومن كتبه المطبوعة كذلك سدنة التراث القومي ، وأبناء الفساسنة .

أما كتابه الذي نتحدث عنه الآن ، وهو « وطنية خالدة » فهو أحدث إنتاجه الأدبي وقد قامت بطبعه مجلة العرفان بصيدا ، ويقع في « ١٢٠ » صفحة من القطع الصغير ، وقد قدم لهصاحب العرفان الأديب الكبير الاستاذ أحمد عارف الزين بكلمة أشاد فيها بالمؤلف ، ونوه بمكانته الادبية وبكتابه النفيس « وطنية خالدة »

وكتب العزيزي اهداء الكتاب إلى أخيه الحبيب « توفيق مرار » [2] رمز تقدير ومحبة .

والكتاب عبارة عن اقاصيص منوعة تمثل الحياة الأردنية في حاضرها الراهن وماضيها القريب خير تمثيل .

ويبتدىء الكتاب بقصة ابناء الفساسنة ، التي ترمز إلى اعتزاز الاردني بوطنه ، وبذله النفس والنفيس من أجل بلاده ، وهي قصة حقيقية وقعت حوادثها عام ١٨٨٢م في الكرك من أعمال شرق الأردن ، وبطلها هو الزعيم ابراهيم الضمور زعيم الكرك ، وتفصل القصة مواقفه الوطنية الرائعة ،

---

(١) القيت هذه الكلمة في ندوة رابطة الأدب الحديث في القاهرة في ١٥ حزيران ١٩٥٤

(٢) هو رئيس جمعية المهندسين في المملكة الأردنية الهاشمية — عمان

أجل ان علينا أن نثور على هذا الوضع الجائر وعلى المساوىء التي نجمت من الحروب والاستعمار والتي خلقت هذه المآسي والمشاكل . ان ثورتنا تحرر النفوس من قيودها ، والشعوب من مظالمها ، والحكومات من نشوتها ، والأفراد من جهلهم وفقرهم ومرضهم .

ان المبدأ الذي يحل تلك المشاكل ويقضي على المآسي التي تتخبط بها البشرية اليوم والذي يردع الظالمين والمستعمرين والطغاة هو المبدأ الإسلامي . المبدأ الذي يجمع الانسانية في صعيد واحد ويرجعهم إلى ما كانوا عليه .

الإسلام لا يجعل احتقار الدنيا شرطاً للنجاة في الآخرة انه شديد الاهتمام بالحياة الانسانية في كلا اتجاهيها في المظهر الروحي والمظهر المادي .

الإسلام نظام خلقي وعملي ونظام شخصي واجتماعي ومن أسسه الناحية السياسية فجعل الناس متساوين في الحقوق السياسية ومتساوين أمام الشريعة وفي الحقوق العامة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية وقد أكد عدم التفاضل بين الناس إلا في أعمالهم وما يقدمه كل منهم لربه وللمجتمع الإنساني . وقد جاء الدستور الأعظم ، دستور البشرية (القرآن الكريم) حافلا بهذا المعنى من ذلك قوله عزمن قائل « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) ونلاحظ الاخاء الإنساني والجامعة الإنسانية الواقعية في هذه الآية الكريمة وفي حديث الرسول الأعظم ﷺ إذ قال : « أيها الناس إن ربكم واحد وان أباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب . أكرمكم عند الله أتقاكم ، وليس لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أبيض ولا لأبيض على أحمر فضل إلا بالتقوى » اين هذا الدستور الانساني من رجال اليوم الساعين بجهدهم في سبيل الظلم والعبودية والاستعباد ، يرومون في مؤتمراتهم ومقرراتهم أنهم يريدون السلم والأمن والاستقرار . يريدون كل ذلك وجنود الانكليز في قناة السويس والعراق ، يريدون ذلك والمغرب العربي أشلاء ممزقة يتكالب عليه الاستعمار الفرنسي بمساندة الغرب . يريدون الامن والاستقرار والاستقلال وقد اخذت فلسطين وهي الجزء المهم من البلاد العربية واصبح اهلها مشردين فأضحى الحر الشديد والبرد القاسي والجاعة والعطش امور اعتادوها ودرجوها في قائمة حياتهم .

أوجه كلمتي هذه إلى الشباب المسلم عامة والعربي خاصة أن يتكاتف ويكون يداً واحدة في وجه الظالمين مستنيراً بقوله تعالى «واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم اعداءاً فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا » وكقوله تعالى أيضاً :

« ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم »

العراق — النجف هادي محمد صالح الجزائري

تشير إلى أهمية الكتاب وقيمته القصصية والتاريخية والاجتماعية واللغوية والادبية .

وأحسب ان مصوراً نابغاً لو أراد أن يرسم بريشته الأشخاص الذين تناولتهم هـذه القصص المتعددة ، لما استطاع أن يصورها لنا بهذا الوضوح والعمق والخصب الذي وفق إليـه الأستاذ العزيزي .

ولا تملك إلا التهنئة الصادقة للمؤلف الكبير ، بهذا الكتاب الرائع ، والتحفة الأدبية النادرة التي كسب بها الأدب كسبا حقيقياً جليلا .

وإني باسم رابطة الأدب الحديث لأقدم التهنئة الخالصة إلى روكس ابن الأردن الحبيب ، وإلى مجلة العرفان التي توالي جهودها الكبيرة في رعاية الأدب ، وتقدير الأدباء .

القاهرة محمد عبد المنعم خفاجي

٢ شرح نهج البلاغة

الجزء الأول في ٩٦ صفحة كبيرة ثمن الجزء ايرتان لبنانيتان

ما كنا نحسب أن يقوم فرد بطبع هذا الأثر العظيم الذي قـال عنه المرحوم الشيخ طاهر الجزائري علامة الشام في عصره (فيه فلسفة التاريخ) وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد طبع في إيران ومصر فنفدت الطبعتان فأقدم على طبعه مخاطراً صاحب دار الفكر ابراهيم كامل الزين وما كان يظن أحد أنه يقوى على القيام بهذا العبء الثقيل لكن لم يعمل بقول القائل (ليس الخاطر محموداً وإن سلما) بل عمل بقول الآخر (فخاطر بها ان العلاء خطار) وأصبح بعد صدور هـذا الجزء يرجى إتمامه وكنا نود أن يكون أحسن إخراجا لكن ما لا يدرك كله لا يترك جله ومثل هذا الكتاب الذي يبلغ أكثر من ألفي صفحة كبيرة يجب ان تقوم به لجنة علمية لكن تصحيحه وتدقيقه من قبل العلامة السيد نور الدين شرف الدين يعاونه العلامة الشيخ محمد خليل الزين مما يرتاح لخلوه من الأغلاط او قلتها

وابن أبي الحديد معتزلي المذهب وهو القائل

ورأيت دين الاعتزال وانني أهوى لأجلك كل مـن يتشيع

ويظن الكثيرون تشيع صاحب شرح النهج لإيراده الكثير مـن أقوال علماء الشيعة مما لا يقره غيرهم ولكن مما يدل على عدم تشيعه إنكاره بعض ما أجمعت عليه الشيعة كولادة علي في الكعبة وهو يميل إلى أنه لم يولد في الكعبة سوى حكيم بن حزام وكحديث غدير خم المتواتر فبعد ان يورد الأحاديث المستفيضة بوقوعه مما لم يدع ريبة لمستريب يقول هو (في نفسي منه شيء) إلى غير ذلك وهذا لا يقدح بهذا الشرح النفيس بل يحمل ما أورده على حرية الرأي

ابان فتح ابراهيم باشا للشام ، وتضحيته بولديه ، ورفضه التسليم لجيش ابراهيم في انفة وعزة و كبرياء. والقصة رائعة التصوير ، دقيقة التفصيل لحياة الأردنيين الاجتماعية ، ولعاداتهم وتقاليدهم واخلاقهم وهي بحق من أروع القصص الصغيرة التي قرأتها .

وينتهي بقصة ممتعة عنوانها = الريبة = وبطلتها امرأة عربية تدعى « خضراء » غاب زوجها وبقيت وحدها هي وطفلها في خيمتها بين مضارب البدو في الصحراء ، وأرادت النوم فلم يطاوعها النوم ، وظلت قلقة حائرة مضطربة لغياب زوجها في الصحراء. وخيمتها منفردة دون حارس وأخذت الأوهام تلاحقها ، ثم شاء زوجها أن يعود ، وأن يختبر خلقها وعفافها ، فاقتحم خيمتها متنكراً في آخر الليل ، وإذا المرأة تهب مذعورة حين ترى يداً تمتد إليها ، وتلامس شعرها ، وإذا هي لا سلاح معها ، تدافع به عن نفسها ، إلا وتد صغير من حديد ، كانت قد خبأته تحت وسادتها ، وإذا هي ترفع هذا الوتد الحديدي وتدمي به وجه الرجل ويعيش في الصحراء ، فترى وتعرف الحقيقة الأليمة ، والنهاية المحزنة لريبة زوجها بها ، فتبدأ آلاماً جديدة ما كانت لها في حسبان . والقصة حافلة بالصور الكثيرة للحياة الأردنية في شتى ألوانها ومشاهدها ومظاهرها .

وبين هاتين القصتين قصص كثيرة ، منها القصص التي لها هدف اجتماعي وإصلاحي ، مثال : فريسة التقاليد ، والمتمردة ، وسكرة المور ، والشرف المظلوم وسواها . ومنها ما ترمز إلى مثل عليا وأخلاق إنسانية رفيعة مثل : « دموع فتاة ، أيام الحصاد ، وضحايا الوفاء وغيرها . . .

ومنها ما يمثل الحياة الأردنية وعادات العرب في هذه البلاد ، ومنهـا ما يصور وطنيتهم وأنفتهم ، وشممهم وتعلقهم ببلادهم .

ومن القصص القصير والمتوسط ، ومهما كان موضوع هذه القصص فكلها تحتوي على خير الصور عن الأردن في حاضرها وماضيها القريب ، وعن حياة سكانها وأخلاقهم ، وعاداتهم ، وتقاليدهم ، ومظاهر معيشتها المختلفة وهو من هذه الناحية سجل فريد للحياة العربية المعاصرة في هذه البلاد ، أو قل لحياة الشعب نفسه فيها .

والكتاب بما يحتوي عليه من قصص قوي في تصويره ، ممتع في تعبيره ، جذاب في عرضه وتسلسل حوادث القصة فيه ، والحركة القصصية فيه على أتمها .

أما لغته فهي لغة الشعب نفسه ، اللغة العامية التي لا تزويق فيها ولا تكلف ، لغة التخاطب والحديث بين الناس في شؤون حياتهم المختلفة ، ومن حسن الحظ ان هذه اللغة العامية في الاردن قريبة إلى العربية الفصيحة . . . ولا شك أن الكتاب يعد مرجعاً خصباً فريداً للهجة العامية العربية الحديثة في الأردن ، ومن هنا يكتسب الكتاب ميزة جديدة أخرى له .

وبعد فليس حديثي الآن عن هذا الكتاب حديثاً تحليلياً مفصلاً ، ولكنه نظرات صغيرة

لجامعة مدينة العلم للامام الخالصي وكل منشوراته مفيدة

٩ في زورق الحياة

شعر : محمد يوسف حمود – مطابع دار الكشاف : بيروت

يضم « في زورق الحياة » بين دفتيه مجموعة قصائد « الزوابع » و « النسائم » فالقسم الأول من الديوان « زوابع » يحتوي على قصائد قومية نظمها الشاعر في مناسبات متعددة فجاءت قطعاً من عاطفة متحرقة ملتاعة جعلتها الآلام تتطلع نحو أفق أوسع لتحقق أمانيها ويبدأ الديوان بقصيدة « الواحة المقفرة » نظمها الشاعر يوم أتم المعلم رسالته وختمها بدمه ، صور فيها حياة استشهاده في سبيل عقيدته ووصف حياة أمثاله :

وحياة النسور ، وقفة عز   وانطلاق على جناح الأماني
يتساوى من بعدها ، قصر العيش   أم امتد في قياس الزمان

وفي قصيدته « جرح البطولة » التي نظمها بعد الكارثة في فلسطين يقول :

وطني ، سألتك ما أقول .. وأنت أنت الملهم
ها أنت يا واح الأماني .. لليتامى ميتم
في كل بيت من بيوتك ؛ للكرامة مأتم

وبقية القصائد : يا بقايا السيوف ، انطلاق ، نداء النسر ، إلينا ، الجناحان ، نحن أبناء الحياة يا هوان النسور ، حنط بالهوان ، كشاف يا جندي ، إلي يا أخت ، من زنوبيا ، المسبح السوري ، وغيرها تنطق عما يجيش في نفس الشاعر من حماس قومي وتصوير لواقع أمته التي يريدها أن تسير على طريق الحياة لتصل إلى الشاطىء الأمين

وفي القسم الثاني من الديوان « نسائم » ترى قصائد : جواب ، عمر يبتدي ، في ناظريك ، إلى أين ، في غيابها ، بعد التحية ، غداً ، تلفتي ، ثلاث قبلات ، كل هذه القصائد تبدو لك عند قراءتها غزلية تحوي معاني الحب والخيال غير ان في داخلها معاني كبيرة تنم عن غزل قومي وعاطفة جياشة نحو القومية :

فهما ربيبا واحة خضراء ..   رقص الهوى إلا لها وترنما
وهما خليان .. اطمأنا للغد   الآتي .. وفي واح الحياة تبرعما
وهما جناحا رغبة مشبوبة   وهما رفيقا مطلب .. وهما هما
ترب يشد إلى الترائب تربه   وفم يعاهد في حرارته فما

٣ مدام بوفاري وقصص اخرى

طبعت بمطبعة الإتقان (بيروت) في ٨٨ صفحة متوسطة وثمنها ليرة لبنانية

اختار هذه القصة الممتعة الاستاذ حسن الزين مدير مدرسة جويا ونشرهـا في مجموعة خاصة السيد محمود الزين صاحب مكتبة البيان (شارع سورية بيروت) وهي جديرة بالمطالعة ولدى الناشر كتب مدرسية وغيرها

٤ في عبير الفلسفة

صاحب هذا الكتاب الاستاذ لبيب الرياشي مؤلف كتاب (نفسية الرسول الاعظم) وغيره من الكتب الممتعة وهذا الكتاب قال عنه: لواقح للالهات الاثنتي عشرة : الجمال ، والحب ، والحكمة ، والفن ، والشعر ، والموسيقى ، والتاريخ ، والعدل ، والقوة ، والمال ، والبلاغة ، والكشف وعلى الصفحة ١٢٦ منه نظرية سقراط في المدعي العام التي نقلت للعربية سنة ١٩٤٩

٥ حياة الحسن بن علي

طبع بالمطبعة العلمية في النجف سنة ١٣٧٣ هـ في ثلثمئة صفحة متوسطة

كثر التأليف هذه السنة في الإمام الثالث الحسن بن علي ريحانة الرسول وبضعة المرتضى والبتول فقد صدر كتابان عنه وهذا هو الثالث لمؤلفه الأستاذ باقر شريف القرشي وهو حسن الترتيب والتبويب

٦ فلسفة الزكاة عند المسلمين

رسالة لطيفة مفيدة دون فيها مؤلفها الاستاذ الكبير عبد العزيز سيد الأهل شؤونا كثيرة من شؤون الزكاة وتكلم عن فلسفته كلاما مطولا وما للزكاة من فوائد وفرائد وجاءت الرسالة في ٦٨ صفحة متوسطة فللمؤلف المفضال المنتج شكرنا وتقديرنا

٧ المبدأ الاول أو الله

طبع بمطبعة العرفان (صيدا) سنة ١٣٧٣ هـ في ثلثمئة صفحة متوسطة

عرف قراء العرفان الفصول الممتعة التي نشرها في العرفان العلامة الشيخ محمد علي ناصر وقد اضاف لها الشيء الكثير وجمعها في كتاب ضخم فيه من التحقيق والتدقيق ومناقشة اصحاب المذاهب والنحل الشيء الكثير فكل من أراد معرفة الله من طريق العقل والنقل يحسن ان يقرأ هذا الكتاب الممتع الذي يجد به فوائد كثيرة وتحقيقات مهمة

٨ اجيبوا داعي الله

هذه الرسالة الصغيرة التي جاءت في عشرين صفحة بالقطع الصغير من منشورات دار النشر التابع

٥ الاصمعي والجارية

قال الأصمعي : حججت مرة فبينا أنا أسير في جماعة من العرب إذ سمعت من هودج قريب مني قائلة تقول

وحياة حاجته إلي وفقره فلأبدلن نعيمه بعذابه
ولأمنعن جفونه طيب الكرى ولأمزجن دموعه بشرابه

قال : فدنوت من الهودج وقلت : بم استحق هذا العقاب فبرز وجه إلي كأنه القمر وقالت شعراً

كم باح باسمي بعد ما كتم الهوى زمنا وكان صيانتي أولى به
وحياته لو انه كتم الهوى بلغ المنى ويداه تحت ثيابه

٦ ألا تريدون موظفاً للفرز

تقدم طالب عمل من مدير إحدى الشركات قائلا له : لقد أعلنتم عن وظيفة شاغرة ، ياسيدي منذ يومين . فأجابه : لقد تأخرت كثيراً لأنه جاءنا إلى الآن خمسة آلاف طلب . ففكر الشاب ملياً ثم قال له : ألا تريدون موظفا للفرز والتنظيم ؟ !

٧ وطنية المرأة

كانت إحدى نساء اسبرطة تنتظر نتيجة المعركة فتقدم منها أحدهم وقال لها : لقد قتل أولادك الخمسة فقالت : لا أسألك عنهم وإنما أسألك لمن النصر . ومثلها الخنساء التي قتل أولادها الاربعة في وقعة القادسية فقالت : الحمد لله الذي أكرمني بشهادتهم وأرجو من الله أن يجمعني بهم يوم القيامة

٨ ابو العيناء وجوابه الحاضر

روي ان المتوكل قال : أشتهي أن أنادم أبا العيناء لولا انه ضرير فقال ابو العيناء : إن أعفاني أمير المؤمنين من رؤية الهلال ونقش الخواتيم فإني أصلح

وشكا أبو العيناء تأخر رزقه لعبد الله بن سليمان فقال ألم يكن كتبنا لك إلى فلان فما فعل في أمرك فقال : جرني على شوك المطل قال : انت اخترته قال : وما علي وقد اختار موسى قومه سبعين رجلا فما كان منهم رشيد فأخذتهم الرجفة واختار رسول الله ﷺ ابن ابي سرح كاتبا فلحق بالكفار مرتداً واختار علي أبا موسى فحكم عليه

٩ لا يعرف غير المدرسة

أرسل أحد الأثرياء ولده لدراسة الحقوق في باريس وبعد مضي أربع سنين على إرساله خطر له أن يتفقده فذهب لباريس وبينما هما يسيران رأى الأب بناية فخمة فسأل ابنه عنها فأجابه ؟ والله

نوادر وحواضر

١ احلف للشيطان كما حلفت لي

قيل إن رجلا جاء إلى أبي حازم فقال له : إن الشيطان يأتيني فيقول : إنك قد طلقت زوجتك فيشككني فقال له : أو ليس قد طلقتها ؟ قال لا ! قال : ألم تأتني أمس فطلقتها عندي؟ فقال والله ما جئتك إلا اليوم ولا طلقتها بوجه من الوجوه قال فاحلف للشيطان كما حلفت لي وأنت في عافية

٢ طالب زواج

جاء أحدهم وكان في سن الأربعين ليبتاع تذكرة سينما بقيمة مخفضة لأنه طالب أي تلميذ فقال له صاحب السينما : أأنت حقاً طالب ؟ فأجاب نعم طالب وأردفها : طالب زواج

٣ وافق شن طبقه

شن رجل من دهاة العرب قال : والله لأطوفن حتى أجد امرأة مثلي فأتزوجها فسار حتى لقي رجلا يريد قرية يريدها شن فصحبه فلما انطلقا قال له شن : أتحملني أو أحملك ؟ فقال الرجل يا جاهل : كيف يحمل الراكب الراكب ؟ فسارا حتى رأيا زرعاً قد استحصد قال شن : أترى هذا الزرع أكل أم لا ؟ فقال يا جاهل أما تراه قائماً ؟ فاستقبلتهما جنازة فقال : أترى صاحبها حياً أو ميتاً ؟ فقال : ما رأيت أجهل منك أتراهم حملوا إلى القبور حياً ؟ ثم صار به الرجل إلى منزله وكانت له ابنة يقال لها طبقة فقص عليها قصته فقالت : أما قوله تحملني أو أحملك فإنه أراد تحدثني أو أحدثك حتى نقطع طريقنا وأما قوله أترى هذا الزرع أكل أم لا ؟ فإنه أراد أباعه أهله فأكلوا ثمنه أم لا وأما قوله في الميت فإنه أراد ترك عقباً يحيي به ذكره أم لا ؟ فخرج الرجل فحادثه ثم أخبره بقول ابنته فخطبها إليه فزوجه إياها فحملها إلى أهله فلما عرفوا عقلها ودهاها قالوا : وافق شن طبقه

٤ بين اميرين

كانت اللجنة التنفيذية في مصر ترسل اللائحة تلو اللائحة الاحتجاجية وترسل إلى المراجع الدولية وكان ينشىء تلك اللوائح المغفور له الامير شكيب أرسلان وهو أمير البيان كما لا يخفى ولكن الأمير ميشال لطف الله الذي كان يبذل في سبيل الأمور الوطنية لم يكن يحسن العربية ومع ذلك يتعرض لإصلاح تلك اللوائح وأراد مرة أن يصلح لائحة فميل صبر الأمير شكيب وقال له : تركنا لكم الأوطان ، وتركنا لكم الأطيان ، وتركنا لكم الجنيهات ، فاتركوا لنا كم كلمة لنكتبها كما نريد

الصحة وتدبير المنزل

١ ـ اجهاد الاعصاب

كثيراً من الناس يرهقون أعصابهم بكثرة إجهادها في العمل أو بكثرة التفكير والهم والكدر. وهذه الحالة تنتج آلاماً في الأعصاب وصداعاً شديداً في الرأس ولا يزول ذلك إلا بالراحة التامة ويحسن بالتعب المرهق أن يغسل رجليه بالماء الساخن قبل النوم والرياضة المعتدلة نافعة في هذه الأحوال وفي كل حال

٢ الثوم

للثوم فوائد كثيرة بالغ فيها الأطباء الأقدمون، ولم ينكر نفعه الأطباء المعاصرون، ولكن الإشكال في رداءة رائحة فم من يستعمله هو والبصل نيئاً وتتقى هذه الرائحة الكريهة بأكل البقدونس بعده وفي أوربة قل ما يستعملون أكل الثوم والبصل نيئين بل مطبوخين وإن ضعفت فائدتها

ويقال ان الثوم يشفي من السل الرئوي ويفيد المصابين بتصلب الشرايين وضغط الدم العالي ويقوي عضلات القلب وينشط مسالك التنفس ويزيل البلغم وتعفنات المعدة وينشط الدورة الدموية

٣ التعب عند اليقظة

كثير من الناس من يحسون بالتعب عند قيامهم من النوم وقد يكون ذلك ناشئاً عن التأخر في السهر فيحسن النوم الساعة التاسعة والإستيقاظ باكراً كما يحسن أن تكون غرفة النوم معرضة للشمس والهواء فهذه القاعدة الشائعة كثيراً يحسن أن تتخذ دستوراً وهي (حيث تدخل الشمس لا يدخل الطبيب) وأكثر الناس يحجبون الشمس والهواء باستعمال الستائر والمبالغة في ذلك حتى في أوربة حرصاً على السجاد والأثاث والحرص على صحتهم أولى وأجدى

٤ فوائد منزلية

لحفظ البيض من العطب : يوضع في علبة من الخشب ويرش فوقها شيء من الملح وتوضع في أبرد مكان من المنزل

وثبت مؤخراً أن عصير البرتقال يشفي المصابين بالإشعاعات الذرية من أعراض وفي أمريكة يحاولون إيجاد حبوب لا تؤثر الاشعاعات الذرية بمن يتناولها وقديماً كتشف طبيب مصري علاجاً يشفي من الصلع ويعيد الشباب ويشفي من مرض السكر ويشفي الدمامل مهما كانت مستعصية.

يا بابا مضى علي أربعسنوات لم أتعرف لحي من أحياء باريس لأني مشغول في الدرس دائمـا وفي الأثناء مر أحد الباريسيين فسأله الأب عن هذا البناء الفخم فأجابه : هذه كلية الحقوق !!!

١٠ وفاء امرأة

قال رجل من العلويين لامرأته أمرك بيدك وندم فقالت له : أما والله لقد كان بيدك عشرين سنة فأحسنت حفظه وصحبته فلن أضيعه اذا كان بيدي ساعة من نهار وقد رددته إليك فأعجب بذلك من قولها وأمسكها

١١ جديدة وجديد

ركبت امرأة مع سائق سيارة وقالت له : على مهلك لأني لأول مرة اركب في (الاوتومبيل) فأجابها : لا تخافي وانا اول مرة أسوق (اوتومبيل)

١٢ جود معن

كان معن بن زائدة من اجواد العرب وبلغت شهرته بالكرم شهرة حاتم الطائي . قيل ان اعرابيا قصده فبقي سنة ولم يتمكن من الوصول إليه ، لكثرة الوافدين عليه ، فرق له الحاجب وقال له : اكتب حاجتك برقعة فقال : اكتب بيتا واحداً ولا ازيد عليه فكتب :

أيا جود معن ناج معناً بحاجتي فليس إلى معن سواك رسول

فلما وصلت الرقعة إلى معن أمر بإدخاله عليه وأمر له بعشرة آلاف درهم وتشاغل معن ساعة فنظر الرقعة فقال لخادمه : إلحق به واعطه عشرة آلاف درهم ثانية ، فرجع وقال لم اجده يامولاي فقال : كأنه خاف ان نسترجعها منه والله لو بقي لأعطيته العشرة تلو العشرة حتى ينفد مالي

١٣ اخذ فحمه معه

مات جندي فرنسي في دارعة وأرادوا رميه في البحر كما هو المعتاد فبحثوا عن حجر ليضعوه على الجثة كي لا تطفو فلم يجدوا فقرروا وضع قالب فحم حجر بدل الحجر وبينما كانوا في الاحتفال يؤدون التحية لهذا الميت ضحك احد الجنود فأنبه القائد بشدة قائـلا ليس الوقت وقت ضحك واراد معاقبته فقال له : لم أضحك لشيء . وإنما اضحك لأن العادة أن من يذهب لجهنم لا يأخذ وقوده معه وهذا الجندي أخذ وقوده معه فضحك القائد وعفا عنه

وإذا حُيِّيتم بتحية

ادام الله جهادك المقدس

المجاهد الكبير العلامة الأخ الجليل أدام الله وجوده النافع المبارك بمنه وكرمه وجوده تعالى سلام الله الاسنى وتحياته المباركة الحسنى تغدو وتروح نائبة عني بإهداء السلام إليك ورحمة الله وبركاته وتحياته ورضوانه

ما أعظم البهجة وأوفر الحبور والمسرة ساعة اجتماعي بكم في محلنا والولاء يطفح على شخصكم المحبوب وقد لمست بكم الشخصية العربية الدينية القحة وتجلت لي الفضيلة التي تحليتم بها واني لم أزل فخوراً بكم هاتفاً باسمكم داعياً لكم لأن الحاجة ماسة لوجود أمثالكم في هذا العصر الذي اختلفت فيه موازين الفكر وصارت العقول تزدحم بالآراء المتناقضة فتاهت العقول وضاعت المقاييس على الناس والله سبحانه وهبك بصيرة نافذة تخرق حجب الغيب وجعل لك سريرة بيضاء لا يجول فيها غير خواطر الخير والدعوة إلى الله والايمان به تعالى ولا تنطوي على غير حب المعروف والتقرب إليه سبحانه . أدام الله جهادك المقدس ولا زلت منار هدى ورشاد ناشراً لواء الاسلام فاتحاً باب الهداية في وجوه الأنفس كاشفاً لها عن الغاية المقصودة مبيناً طرق السعادة للمسلمين سالكاً بهم في جوادها ولا زلت مؤيداً مسدداً وعين الله ترعاك

بيروت　　　محمد حسن فضل الله الحسني

٢　الاديب شعشاعة

يذكر قراء العرفان الشهيرة اننا كتبنا مقالا ذكرنا فيه شيئا عن الاديب الرائد معالي شكري شعشاعة . وها نحن أولاء نذكر ابياتا ارتجلها الشاعر الاديب ونحن نتكلم معه في أمور تخص هذه الامة التي كادت تضيع ، وتضيع كل مجد سابق بعد ان اصبحت الوطنية والدين وكل شيء فيها يستخدم لاغراض حقيرة ومنافع وضيعة .　　　(العزيزي)

٣　امتي

كل ما فيك قد تغير حتى	غاض منك الحنان في النظرات
واستبدت بك الغضون وشيكا	فهي اضحت مواضع البسمات
خلياني فما حييت لنفسي	بل لقومي حييت في الحسرات
ما ارى عندنا اراه رخيصا	وارانا نعيش كالحشرات

يدق قشر الجوز الخارجي ويعمل لبخة فيشفيها حالا

٥ التسمم

التسمم سواء أكان بالسلياني أو بلسم أفعى يحسن أن تؤخذ اشفائه كمية كبيرة من الحليب والبيض مخفوقا بالما. وما. الشعير وهذه كما لا يخفى وصفات بسيطة كانت تستعمل منذ خمسين سنة فأكثر وكم وكم من هذه الوصفات البلدية البسيطة تفيد أحيانا وفي ظروف خاصة أكثر من علاجات الاطبا.

٦ البطاطا

البطاطا من أحسن الطعام غذا. وأكثرها فيتامينا وهي تغني عن الخبز والفرنسيون يسمونها La Bomme de tere أي تفاح الأرض وقد كتب الدكتور حبيب صادر مقالا ممتعا في النهار عدد به فوائدها وإليك خلاصته

١ تشفي الإمساك المزمن والسمنة المضنية

٢ تغني عن استعمال الحنطة إذا قلت وهددتنا بالجوع

٣ تخلصنا من قذارة الخبز التي تقدمه لنا الأفران

٤ تحسن اقتصادياتنا تحسنا ظاهراً

فضلا عن عدة فوائد لها لا مجال لسردها

٧ الاسنان البيضاء

لا شك أن كل أحد يود أن تكون أسنانه بيضا. لا سيما الجنس اللطيف ولبياض الاسنان يستعمل ما يأتي: توضع في علبة ١٨٠ غراماً من كوريو الكلس المطهر و١٨٠ غراماً من دقيق الكافور الناعم وأربع غرامات من دقيق الكارمان وتخض العلبة لتمتزج هذه الأجزاء بعضها بعضاً ثم يؤخذ قليل من هذه الاجزاء بفرشاة مبللة بما. الأسنان (الدتشيفري) الجيد وتفرك الأسنان فركا جيداً

٨ الحليب

أحسن غذا. للطفل هو حليب أمه لكن إذا تعذر ذلك لسبب من الأسباب يمكن الاستعاضة عنه بحليب البقر الطازج الجيد وأحسن منه بودرة الحليب التي تذوب بالما.

٩ خريطة الطعام

يظن البعض أن قائمة الطعام التي تقدم في المطاعم من مبتكرات العصر الحاضر مع أن الغزالي يذكر في الاحيا. أن الامام ابا حنيفة كان يقدم لضيوفه خريطة فيها أنواع الطعام الموجود عنده .

١ - الجلاء عن القناة الآن .

٢ - شروط عودة الغربيين إليها في أيام الحرب .

والمعروف ان الاتفاق على الشطر الأول سهل جداً ، لو لم يكن مقيداً بالشطر الثاني . وقد اشترط الغرب للقبول بالأول ، موافقة مصر على عودة قواته إلى القناة إذا وقع هجوم - سوفياتي - على تركية أو على اية دولة عربية .

وفي المفاوضات السابقة رفضت مصر إدخال تركية في الحساب ، وأصرت على اقتصار الاشتراط على الدول العربية وحدها ، فرفض الغرب ذلك .

ومصر تعرف كسواها ، ان الشرق الاوسط وحدة عسكرية لا تتجزأ ، وان تركية هي جزء أساسي منه فكل هجوم عليها يشكل في الواقع هجوما على الدول العربية الواقعة وراءها . ولهذا لم ترفض مصر إدخال تركية في الشرط الثاني عن جهل بالحقائق الستراتيجية . وإنما خشيت ان يقول الغرب : « ان تركية هي وحدها خط النار ، لذلك يجب ان نحصر جهودنا العسكرية فيها ، فنسلحها من دونكم ! »

هذا التخوف من إيثار تركية على الدول العربية في التسلح ، واستبقاء العرب عزلا من التجهيز كان السبب الذي دفع يومئذ مصر إلى الموقف المشار إليه .

أما اليوم ، فإن الأنباء الواردة من القاهرة - إذا صحت - تفيد أن مصر عدلت عن التصلب في موقفها ورضيت بادخال تركية في الشرط الثاني ، فما هو السبب في ذلك ؟

يقول العارفون ببواطن الأمور ان موافقة الغرب ، وبصورة خاصة الولايات المتحدة ، على تسليح الدول العربية ، هو الذي جعل مصر تطمئن وتعيد النظر في موقفها ، ويستشهدون على ذلك بتسليح العراق ، وبوعود مقطوعة لمصر بتسليحها .

ولا شك ان السلاح هو مشكلة المشاكل عند الدول العربية منذ كارثة فلسطين ، فلقد بذلت هذه الدول جهوداً جبارة للحصول على السلاح فعجزت ، لأن الغرب سيطر على جميع مصانع السلاح في مناطق نفوذه ، ورفض السماح بتسليح الدول العربية ما لم تتفق معه . ثم ان الاتحاد السوفياتي سيطر على مصانع السلاح في المناطق الشرقية ، ورفض هو الآخر ، تصدير شيء منها إلى الخارج .

هكذا بقيت الدول العربية عزلاء نسبياً ، وإذا كانت قد استحصلت على بعض الأسلحة من هنا وهناك فكلها من الطراز القديم ، أو من أنواع لا تتجانس مع سلاحها الأساسي ، أو بكميات ضئيلة جداً تصلح للاستعراضات أكثر مما تصلح لميدان القتال .

ومن الطبيعي إذن أن يكون السلاح أمنية الدول العربية ، حتى تستطيع بواسطته أن تدفع عن نفسها الخطر الاسرائيلي ، وان تعزز قواها حتى تصبح ذات وزن في الحساب الدولي

١٢٠٤

وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ

•

كيف يوزع الغرب السلاح على دول الشرق الاوسط [1]

وقفت الاتصالات العربية عند نقطة الصفر مرة أخرى ، بعد النشاط الكبير الذي أبداه بعض الحكام والساسة في الاشهر الثلاثة الأخيرة .

وقد يكون حر الصيف المسؤول عن وقف ذلك النشاط ، وقد يكون ذلك النشاط نفسه عقيما فلم يثمر ؛ ولعل الاحتمال الثاني هو الاقرب إلى المعقول ، لولا احتمال ثالث سيرد ذكره .

لقد اتصف النشاط العربي في الحقبة المشار إليها بالخطوط العامة التي تقسم العرب إلى معسكرين وعلى هذا فإن النشاط المصري — السعودي وقف عند القاهرة والرياض وعمان ، كما ان النشاط العراقي لم يخرج من بغداد . وإذا كان الجانبان قد اجتمعا في لبنان ، فكانت زيارة الصلح سالم إليه ، ثم زيارة الامير عبد الإله ، فإن النتائج العملية المترتبة على تقارب المحورين ماتزال في مرحلة النيات الحسنة .

ويقضي الانصاف علينا بأن نذكر احتمالا ثالثاً يبرر قطع الاتصالات العربية في مواطنها — أي ليس في تعز مثلا ! — ونعني به استئناف المفاوضات بين مصر وبريطانية .

ولا نغالي إذا قلنا ان جميع العواصم العربية تتطلع اليوم بقلق إلى القاهرة ، ترقب باهتمام عميق نتيجة تلك المفاوضات ، وتبتهل إلى الله بما ترضى عنه مصر ، كي تتحرر أولا من الاحتلال الاجنبي وتستعيد حرية التصرف بسيادتها كاملة ، ولكي تتحرر ثانياً من عقدة قناة السويس التي شلت سياستها الخارجية ، ولكي تتحرر ثالثا من الشكوك التي تساورها حيال القضايا العربية فتتجاذبها منذ سنين بين سلبية مؤذية و إيجابية رجراجة .

ليس غريبا ، ازاء هذا الطارىء الجديد ، أن تتأجل الاتصالات العربية ريثما تنتهي تلك المفاوضات . فمصر القلقة على قضية القناة شيء ، ومصر المتحررة من هموم ما شيء آخر في الاتصالات العربية الانشائية .



تتألف المفاوضات المصرية البريطانية من شطرين مستقلين ظاهراً ، مرتبطين باطنا :

---

(١) من جريدة [الحياة] البيروتية العدد ٢٥٢٢

٣ صناعة اللؤلؤ في البحرين [١]

اشتهرت البحرين منذ أكثر من أربعة آلاف سنة تقريباً بلؤلؤها الممتاز المستخرج من قاع بحارها ، الامر الذي جعلها قبلة الغزاة والطامعين . لقد كان اللؤلؤ المورد الاول والدخل القصير الذي اعتمد عليه أهل البحرين في توفير أمور معاشهم . وبقي الامر كذلك إلى أن تم استخراج البترول بوفرة من أراضيها عـام ١٩٣٢ فكان له عظيم الاثر في تغيير مجرى الحيـاة في البحرين والسير في طريق الاصلاح بخطى واسعة . ولا يزال أهل البحرين يأملون الكثير من الخير من هذا البترول لهذا البلد .

ان فضل البترول على البحرين وأهلها أمر لا سبيل إلى إنكاره غير انـه قد أثر بطريقة غير مباشرة على صناعة البحرين التقليدية ، إذ اتجه معظم الغواصين إلى الاشتغال في الشركة .

ان أي عاقل يفكر في أمر اللؤلؤ وما آلت إليه حاله في البحرين يتأسف أشد الاسف ويرجو مخلصاً ان تسترد هذه الصناعة مكانتها وأن تعود أقوى وأنفع مما كانت عليه في السابق .

فلو رجعنا إلى الماضي قبل ان تتفجر آبار البترول في البحرين لوجدنا أن خطراً آخر أصاب تجارة اللؤلؤ في البحرين بصفة خاصة والخليج العربي بصفة عامة ذلكم هو اللؤلؤ النباتي الذي ينتج منه اليابانيون محصولا وافراً ويبيعونه في الاسواق العالمية بأسعار رخيصة تثير الدهشة لا لرخص تكاليفه عندهم فحسب وإنما للطرق العجيبة التي يلجأ إليها اليابانيون في ترويج بضاعتهم .

نعم ان كل فرد يدرك تمام الإدراك ما يمتاز به اللؤلؤ الطبيعي على اللؤلؤ النباتي .

ولكن ماذا تصنع السيدة الاوربية أو غيرها حينما ترى أمامها بضاعة من اللؤلؤ الياباني تبهر الابصار وفي الوقت نفسه لا تكلفها إلا يسيراً من المال بينما قد لا تبهرها البضاعة الاخرى من اللؤلؤ الطبيعي الغالي الثمن والتي لا تستطيع شراءها الآن إلا متى توفر لها المال الكثير ، ثم يجب ألا يغيب عن الاذهان ان استثمار البترول قد يتوقف وقد تنضب الآبار . فإذا تم لنا ما حدث في بعض الدول الاخرى كأمريكة – مثلا – ظهر جلياً ان الخوف على بقاء هذه الثروة او نقلها على الاقل أمر محتمل الوقوع في يوم من الايام .

أما اللؤلؤ فإنه مورد ثابت على ضوء التجربة والواقع ، ولذلك فهو يحتاج إلى مزيد من العناية ووافر من الاهتمام وكل من يماري في ذلك إنما يغالط نفسه أو يتجاهل حقائق الامور .

---

(١) من مجلة [صوت البحرين] العدد ٨ شوال ١٣٧٣

٢ وظيفة الادب (١)

لقد تضاربت الآراء في هذه الأيام حول الادب، وقيمته بالنسبة للحياة — وتضارب الآراء هنا لا يعني خلافاً في وجهات النظر، لأن مدلولات الكلمات عندنا لم تحدد بعد — وإنما يعني اختلافاً حول تحديد معاني هذه الكلمات. فمن قائل بأن الأدب هو ذلك الإنشاء الكتابي الذي يقصد به إصلاح مجتمع من المجتمعات، والناس يختلفون بعد ذلك في ماهية هذا الانشاء، أهو إنشاء حر مطلق من قيود الفكر والإحساس؟ أم هو إنشاء مرتبط بقواعد معينة سنتها له الاجيال المتعاقبة، ومن ثم فهو يشارك بدوره في تشكيل مايليه من أجيال؟ — ثم يختلف الناس بعد ذلك في أمر الحياة نفسها ويتعللون لذلك بشتى العلل. الحياة عند بعض من يطغى عليهم التفكير المجرد شيء أثيري لا يمكن لمسه، يتمثل في القوى الطبيعية المسيطرة على الكون والمسيرة للأمور، أو في فلسفة خاصة يؤمنون بها، يظنون انها الحقيقة ومن ثم فهي الحياة بذاتها. ومن الناس من يقصر معنى الحياة على جماعة الأحياء الذين يضربون في الأرض، يصور ما بينهم من علاقات وما يقع بينهم من خلاف تتولد عنه عقيدة سائدة يؤمن بها بعضهم ولا يؤمن البعض الآخر. وهذه العقيدة أو هذا المبدأ قد يصيبه شيء من التعميم أو لا يصيبه وهو مع ذلك في رأي الأديب الحياة بذاتها.

وقد يرى بعض الناس ان الحياة هي مجتمع بعينه من المجتمعات محدود بحدود زمانية ومكانية فإذا كتب كاتب فإنما هو يصدر عما يحيط به من أشياء تلاصقه تمام الملاصقة لا يتعداها إلى غيرها وهو مقيد في ذلك بإحساسه المباشر وتفكيره المحدود.

وهناك اتجاه آخر يتمثل الحياة في الفرد، وفي الصراع الداخلي بين عاطفة وأخرى، وهو قد يربط هذا الصراع بما يحوطه من أشياء وحوادث في الخارج، ولكنه يركز الاهتمام في كنه هذا الصراع ويعتبر الخارج انطباعات وتصورات تخالج الفرد في داخل نفسه.

اختلف الناس إذن حول الأدب، ثم اختلف الناس حول الحياة فكان من الطبيعي أن يختلف الناس حول صلة الأدب بالحياة.

والواقع الذي لا شك فيه ان اختلاف الناس حول صلة الأدب بالحياة كان أشد احتداماً، وأوقع أثراً من اختلافهم حول أي شيء آخر. وليست هذه بالمشكلة الحديثة، ولكنها قديمة قدم النقد الأدبي. بل اكثر من ذلك انها المشكلة الوحيدة التي تكون موضوع النقد الأدبي في كل عصوره المختلفة.

القاهرة عادل سلامه

---

(١) عن مجلة [الاديب] البيروتية الجزء ٨ سنة ١٩٥٤

نقصّ عليك من أنبائها

١ وافجيعتاه

مات الإمام كاشف الغطاء



[صورة الفقيد الغالي حينما كان بصيداء سنة ١٣٣١ هـ ١٩١٢ م]

كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر   فليس لعين لم يفض ماؤها عذر

فجع الشرق عامة والعرب خاصة والإسلام والعراق على الخصوص بفقد علم من أعلامه الخفاقة وعلم من أكبر علمائه العاملين، وأديب فاق كل أديب، ومحاضر لا يمل حديثه بل كلما طال زاد بهجة ورونقاً، وإمام عصري غير متعنت ولا متزمت، فهو يعمل بما جاء عن الرسول الأعظم ﷺ (بشروا ولا تنفروا، يسروا ولا تعسروا)

٤ لماذا يكتب الكاتب ؟ ولمن يكتب ؟ (١)

وهو سؤالي في غاية الأهمية لنا ، لأننا نعرف قراءنا أكثر مما يعرف كاتب غربي قراءه . ولذا تبادل وجهات النظر بين الكتاب والقراء مألوف عندنا أكثر مما هو مألوف في الغرب . والكاتب قديماً ، أو الكاتب في أوربة الغربية ، بصورة عامة لا يعرف كيف يجري الشيء ، والمهم أكثر من غيره ، أقصد التلاقي بين القارىء وبطل الرواية . . . إذ يبقى هذا الشيء سراً غامضاً . فالكاتب يلتي بالكتاب إلى السوق كما يلقي الإنسان بأنبوبة تحمل رسالة في البحر ، ثم يأتي بعد ذلك شخص ما فيلتقطها — أو قد لا يلتقطها أحد — فالكتاب إما أن يقرأ أو يهمل . ومع ذلك فإن الكتاب يكتبون في العصر الحاضر . وهذا اللقاء سر غامض بطبيعة الحال ذلك لأنني أعتقد أن القراءة هي خلق . وان عملية القارىء تشبه شبهاً كبيراً عملية الكاتب . وبوضوح أكثر ان القراءة تتطلب وقتاً أقل وجهداً أقل ، ومع ذلك فإن الجهد معادل جهد الكتابة ، ذلك لأن صور المؤلف وأبطاله ما تلبث أن تتحول بعد أن تمر في دماغه . فكروا في أبطال روايات معروضين لديكم وخذوا رواية كلاسيكية — ولتكن « آنا كارينينا » التي اعتقد ان جميع الحضور قرأوها — فأنا لا أعتقد بوجود مفهومين متشابهين تماماً عن بطلة الرواية الرئيسية . ولا يوجد نص أدبي لم يضف إليه القارىء شيء منه ، من إبداع مخيلته ، وكما ان كل قارىء يختلف عن غيره فكذلك البطل المتصور يختلف عن غيره .

لقد كتبت احياناً بعض المشاهد التي كانت تجري بعد مؤتمرات القراء — ذلك لأن لدينا مؤتمرات للقراء ، ويمكن تقسيمها إلى سلسلتين : الاولى هي تلك التي تهيأ تهيئة جيدة ، وهي ليست مهمة ، والثانية هي تلك التي لا يسبقها أي استعداد ، وهي المهمة .

ماذا يعني كل هذا — مهيأة تهيئة جيدة ؟ معناها ان قيم المكتبة يطلب من كل واحد ان يحضر خطبة قصيرة ، ويكتبها قبل المؤتمر ، وتكون شبيهة بمقال ناقد من النقاد . إذن فعندنا ليس النقد بمستوى الادب ، بصورة عامة ، ولكنه دونه . وعندما يقوم الناس بدور الناقدين — الهواة ، فإن ذلك يصبح أمراً مفزعاً ، هؤلاء الرجال يقرأون النصوص التي تشبه تلك التي تنشرها الصحف وليس هذا الامر بذي أهمية بالنسبة للكاتب . وانكم لتستطيعون أن تتنبأوا بأن الكاتب يعرف ماذا سيقول القارىء . ولكن عندما يكون المؤتمر غير مهيأ من قبل قيم مكتبة واع ، فإنه يصبح حينئذ ذا أهمية بالغة .

إيليا اهرنبورغ

---

(١) من مجلة [الثقافة الوطنية] العدد ٦٢ السنة ١٩٥٤

ولما عاد للعراق كانت الحرب العظمى شب نارها ، وتعالى أوارها ، إلى أن احتل الانكليز العراق سنة ١٩١٧ فكان في طليعة الثائرين على الانكليز والأوضاع الانكليزية ولمع نجمه فأصبح من المراجع الدينية التي يشار لها بالبنان وطبعت له رسالة عملية يرجع إليها مقلدوه وتآليفه لا تحصى وأشهرها أصل الشيعة وأصولها التي أعيد طبعها ١٢ مرة ونالت الاستحسان العام وشرح المجلة في عدة مجلدات والفردوس الاعلى وغيرها كثير وآخر ما صدر من قلمه السيال رسالة (المثل العليا في الإسلام لا في مؤتمر بحمدون) وكان دعي لحضور هذا المؤتمر فرفض بإباء وكتب هذه الرسالة التي أعيد طبعها ثلاث مرات في مدة قصيرة وهي من أنفس ما ألف وإن كانت كل تآليفه نفيسة ومفيدة وقد نشرنا في العرفان [1] بعض محتوياتها وقد صارح بها الاميركان والانكليز صراحة ما بعدها صراحة وبين لهم الجرائم التي ارتكبتها هاتان الحكومتان المستعمرتان — ضد العرب والإسلام ولا ننسى كتابه حين اجتماعه بالسفيرين الأميركي والبريطاني في بغداد وما سجل على حكومتيهما من مساوئ تكاد السماوات يتفطرن منها وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا

وهل ينسى العالم العربي والإسلامي دفاعه عن فلسطين وفتاواه بشأنها وما كان له من الشأن العظيم في المؤتمر الإسلامي الأعلى في القدس وقد صلى إماما في المسجد الأقصى وكان وراءه عشرة آلاف مؤتم لذلك تعد خسارة هذا الإمام الكبير في هذا الوقت العصيب خسارة لا تعوض

هيهات ان يأتي الزمان بمثله   إن الزمان بمثله لضنين

قدس الله تلك النفس الزكية التي ذهبت إلى خالقها راضية مرضية

٢ البلاد العربية

دعت حكومة لبنان او رئاسة الجمهورية اللبنانية ملوك ورؤساء الحكومات العربية للاجتماع في بيروت او احد مصايف لبنان للمداولة بالمشاكل العربية الحاضرة لاسيما مشكلة فلسطين المعقدة والاعتداءات الاسرائيلية المتواصلة لاسيما على القدس القديمة والظاهر أن هذه الدعوة اللبنانية تصطدم بانضمام العراق للحلف الباكستاني إن صح الخبر واستقالات في العراق وزارة أرشد العمري وينتظر أن يشكل الوزارة الجديدة السيد نوري السعيد وقد كلفه الملك بتشكيلها وفي الاخبار الاخيرة ذهاب سماحة السيد محمد الصدر لايران كي يخطب اخت الشاه للملك فيصل

ويقوم جلالة ملك الأردن بزيارة لاوربة كما ان جلالة ملك المملكة العربية السعودية زار اليمن وبحث مع إمام اليمن في الشؤون العربية الحاضرة وتبادلا الهدايا النفيسة والمجاملات المعتادة

وفي سورية معركة الانتخابات النيابية قائمة على قدم وساق وحصل تشاد عنيف بين الاحزاب في حماة أدى إلى قتلى وجرحى وهو مما يؤسف له

---

(١) م ٤١ ج ٧ ص ٨٢١

ومع هذا التسامح فقد كان صلب العقيدة قوي الايمان ، حاضر الدليل والبرهان وإذا كتب أو حدث أو خطب فكأنه يفرغ عن لسان أمير المؤمنين ، وسيد البلغاء والمتكلمين

وهو لم ينل هذه المرتبة السامية عن كلالة بل ورثها كابراً عن كابر وحسبك ان جده الأعلى الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء الذي سار ذكره سير الشمس في رائعة النهار

ولم يخدم أحد القضية العربية كما خدمها هذا الراحل الكريم فقد حمل على العثمانيين في زمن دولتهم ، وآزر الثورة العراقية كل المؤازرة سنة ١٩٢٠ وحمل حملات شعواء على الانكليز المستعمرين الغاصبين وبقي إلباً عليهم وعلى كل مستعمر إلى آخر نفس من حياته الشريفة

قدم الفقيد العظيم سورية سنة ١٩١٠-١٩١٢ ومكث في صيدا. زهاء سنتين طبع في غضونها كتابه الدين والإسلام الجزء الأول والثاني وجرت بينه وبين فقيد الشرق العظيم أمين الريحاني محاورات ومناظرات جمعت في جزءين باسم (المراجعات الريحانية) وأضاف لها نقده على تاريخ التمدن الإسلامي لجرجي زيدان فكان وما زال من أحسن الكتب وأنفسها [1] وأعلقها بالحقيقة والانصاف وكتب عدة مقالات في جبل عامل والعرفان بتوقيع (نجفي سيار) ولما حوصرنا في البيت من قبل الدرك الذي كان قائده في صيدا. طلعت الكردي وأخذنا للديوان العرفي في بيروت وحكم علينا بشهر ونصف الشهر سجناً — غضب غضبته المضرية وانب جماعة من كبار القوم كيف لا يحتجون ويثورون ونظم قصيدة نشرت في جبل عامل والعرفان [2] وها نحن نورد بعض أبياتها الأبيات

إلى كم أنت تضحك في عبوس وتؤنسني وما بك من أنيس
درستك يا كتاب الكون حتى عرفت رموز سحرك في دروسي
أبيت سوى عداوة كل حر وغير مودة الوغد الخسيس

• • •

يعز على الكمال أبا أديب سراك فديت من سوء وبوس
برغم المجد سرت وأنت فذ مسير الليث ما بين التيوس
بيتك قد كبست وأنت فرد كفذ اليوم في العام الكبيس
ولو أني بلغت بك الأماني فديتك بالنفيس وبالنفوس
ومن ينهض لنصر الحق يلقى له العقبات كاشرة الضروس

وهي ٣٣ بيتا وقعت بتوقيع (محب . . ن . .)

---

(١) يطلب من إدارة العرفان في صيداء وثمنه ليرتان لبنانيتان

(٢) العرفان م ٤ ج ٤ ص ١٠٢

انخذال حزب الاتحاد الدستوري الذي فقد بعض مقاعده في المجالس السابقة

وهكذا أسفرت الانتخابات النيابية الجديدة عن عدم حصول الأكثرية المطلوبة لحزب معين فتعذر إسناد الوزارة التي يجب أن تخلف وزارة السيد أرشد العمري « الثانية » إلى حزب من الأحزاب العراقية والمعروف انه في حالة اسناد رئاسة الوزارة الجديدة إلى السيد نوري السعيد فسيطلب حل المجلس النيابي الجديد والشروع في انتخاب مجلس جديد تكون له فيه أكثرية مطلقة تمكنه من عقد معاهدة جديدة مع بريطانية لتحل محل معاهدة ١٩٣٠ التي ستنتهي في عام ١٩٥٦ وتمهد له سبيل الانضمام إلى الحلف التركي الباكستاني وهو الحلف الذي طالما صرحت الأوساط العراقية بأن العراق لن ينضم إليه ولكن الدلائل كلها تشير إلى العكس ولا سيما بعد أن مونت أمريكة الجيش العراقي بالسلاح لهذا الغرض وسنرى ما يكون وكل آت قريب

مطلع

٤ الاقطار الغربية

ساءنا جداً حدوث الفيضان أي فيضان نهر الرين في النمسة والمجر وقد أحدث الفيضان أضراراً كبيرة جداً في الأبنية والزروع وكانت الضحايا البشرية قليلة ولله الحمد ونحن الذين زرنا هاتين المملكتين وأنسنا جداً بلطف وأخلاق أهلها الكريمة نأسف جداً لما أصابها كما نأسف جداً للفيضان الآخر في الصين الذي أحدث أضراراً كثيرة وقد جمعتنا مجالس السلم العالمية ومؤتمر الشعوب ببعض أفراد هذا الشعب الكريم فألفيناهم من أكرم الناس أخلاقاً وأكثرهم رقياً واندفاعاً نحو الواجب

وحصل طوفان في الصين ثم طوفان في أحد محميات عدن

وانفض مؤتمر جنيف بعد اجتماعات كثيرة وجدال عنيف عن إعطاء قسم من الهند الصينية استقلالها فأصبحت الآن دولا ثلاثة حائزة على الاستقلال لا يقل عدد نفوسها عن نيف وعشرين مليونا ولا شك أن الفضل في الحل الأخير لرئيس الوزارة الفرنسية منديس فرانس الذي برهن عن تعقل وتسامح ولم تدركه حماقة الفرنسيين الرعناء.

وما برح الألمان الشرقيون منهم والغربيون يتحينون الفرص السانحة للاتحاد فحيي الله الألمان النشيطين وحي الاتحاد في جميع البلاد

وفي أخبار تونس الأخيرة أن شابا تونسياً نبيلا قتل رئيس حرس باي تونس وهو كولونيل فرنسي واختفى القاتل

ويقال ربما أطلقت السلطات الفرنسية الزعيم التونسي حبيب أبو رقيبة وعينته في منصب رفيع فهل عقل الفرنسيون بعد الجنون ؟ !

وفي لبنان حوادث الدهس كثيرة مما يعرقل الاصطياف

وقد مددت مدة المجلس النيابي إلى آخر تموز لانجاز القضايا الهامة وما أكثرها في لبنان وكثيراً ما تؤجل الجلسات افقدان النصاب مما يدل على ان القانون والنظام محترمان في لبنان حتى عند النواب الكرام وهم الذين يسنون القوانين ويطلب منهم المحافظة على النظام حتى يقال والسلام على النظام العام

وقد سافر وفد لمصر لحضور مهرجانات التحرير برئاسة رئيس الوزارة الاستاذ عبد الله اليافي وكذلك ذهب للغرض نفسه الاستاذ عادل عسيران رئيس المجلس النيابي وقد عادا منها . وتحول لصيفه فخامة الاستاذ كميل شمعون في بيت الدين اي قصر الأمير بشير التاريخي وللأستاذ شمعون فضل كبير في السعي الحثيث للاتحاد العربي المنشود رغما عن عدم رغبة الانعزاليين اللبنانيين في هذا الاتحاد الذي يتطلع إليه احرار العرب في جميع الاقطار العربية لكن المراقيل ما زالت تقوم في طريقه والاشواك توضع في سبيله المعبد وفوق تدبيرنا لله تدبير

٣ الازمة الوزارية في العراق

تقضي الاصول الدستورية في البلاد الديمقراطية ان تتولى الحكم في البلاد الوزارة التي تكون لها الاكثرية الساحقة في مجالسها النيابية وقد اخذ العراق بالنظام الدستوري الديمقراطي مدة حياته النيابية فكان لزاما ان تقوم فيه وزارة تستند إلى أكثرية برلمانية للحزب التي هي منه

وقبيل ان يتولى الملك فيصل الثاني سلطاته الدستورية في ٢ ايار سنة ١٩٥٣ ارتؤي تكوين وزارة مستقلة تمهد الطريق لممارسة صاحب العرش هاتيك السلطات فكانت الوزارة المدفعية السادسة وتبعتها الوزارة المدفعية السابعة بعد حفلات التتويج ولما اضطرت هذه الوزارة إلى الاستقالة بعد حوادث التقتيل التي جرت في سجني بغداد والكوت ألف الدكتور محمد فاضل الجمالي وزارته ولم تكن له أكثرية في البرلمان العراقي حتى ولم تكن له أقلية ولكن حزب الاتحاد الدستوري الذي يرأسه السيد نوري السعيد ويتمتع بأكثرية مطلقة في المجلس النيابي ساند الدكتور الجمالي في وزارتيه الاولى والثانية مساندة كانت مطلقة أولا ثم كانت مقيدة

وكانت البلاد تضج ضجيجا كبيراً من الاساليب التي تتبع في الانتخابات النيابية ، وتسفر عن فوز حزب السيد نوري السعيد فارتأت جهات عليا وسلطات غير مسؤولة ان تجري انتخابات جديدة لمجلس نيابي تتمثل فيه الاحزاب المختلفة تمثيلا صحيحا وكانت معظم هذه الاحزاب تقاطع الانتخابات السابقة وتوصمها بالتزوير وهكذا حل مجلس النواب وتألفت وزارة السيد أرشد العمري الثانية ، لتقوم بهذه المهمة فأسفرت نتيجة هذه الانتخابات التي اشتركت فيها الاحزاب السياسية كاملة

• ١ دخلت رصيفتنا الرفيق التي تصدر عن بونس ايرس عاصمة الأرجنتين في سنتها العاشرة وهي كما يمهدها قراؤها من خيرة المجلات العربية في المهجر

كما ان العلم العربي من خيرة الجرائد المهجرية فنرجو لها دوام التقدم والازدهار

• ٢ أصدرت عصبة العمل القومي كراسا سمته (المؤتمر القومي العربي) تدعو فيه أفراد الامة العربية للدعوة إلى مؤتمر عربي عام تبحث فيه المشاكل العربية الحاضرة والطرق المنتجة لحلها بعدما فشلت الحكومات العربية في عقد هذا المؤتمر والتوصل إلى الحلول المنشودة

• ٣ اكتشف في أهرام سقارة بمصر آثار مصرية جديدة ذات شأن ولعلنا نفرد لها بحثا خاصا في السنة القادمة لأهميتها ولا ننسى كلمة الدليل المصري حين زيارتنا لهذا الأهرام سنة ١٩٣٩ قال : الملاعين الفرنساويون سرقوا ما كان بداخله من التحف النفيسة

• ٣ فاتنا سابقا ذكر انتخاب السيدة وداد سكاكيني عضوة في لجنة القصة التي يرأسها الدكتور طه حسين

• ● قدم لبنان مصطافا الاستاذ السيد عبد الرزاق الحسني مؤرخ العراق وصاحب تاريخ الوزارات العراقية الذي صدر منه ستة أجزاء. وبقي جزء ان قيد النشر فأهلا وسهلا بالفضل والوفاء.

• ٦ عقد في دمشق في السادس عشر من تموز المؤتمر الوطني الثاني لأنصار السلم وكان حافلا جداً بالشخصيات المحترمة من سوريا ولبنان وغيرهما من الاقطار العربية

• ٧ لا يخفى أن ضجة صاخبة قامت حول ناقلة البترول توابي السوفياتية والتي منع دخولها للبنان بعد تدخل شديد من الحكومة الاميركية وانتهى الأمر بالتعويض على المستوردين لأنهم ولأنهم . . . والله يحب المحسنين

• ٨ اقامت بلدية صيدا. حفلة شاي على شرف الصاغ صلاح سالم خطب بها رئيس البلدية النائب الدكتور نزيه البزري والاستاذ مجيد لطفي باسم جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية وصاحب العرفان وتقرأ خطابه في هذا الجزء. ص ١١٠٢

• ٩ جاءنا من الشيخ عبد المنعم شعيثاني من وجها.وفضلاء. قرية انصار كلمة يشكر بها النائب السيد يوسف الزين لتبرعه ببناء مدرسة في القرية المذكورة أرخها صاحب الرسالة بقوله

مهمة ذي المجد الاثيل الاوحد يوسف نسل الزين باني المعهد
قد صاغه من ماله وبفضله صاح المؤرخ شاد عقد منضد ١٣٧٣

• ١٠ احتفلت سورية في ذكرى ميسلون تاريخ ٢٣ تموز سنة ١٩٢٠ التي استشهد فيها البطل العربي العظيم يوسف العظمة وقد نثرت الزهور والورود على قبر الشهيد ووضعت الأكاليل الكثيرة ومنها إكليل وضع باسم السيد شكري القوتلي رئيس الجمهورية السورية الاسبق والمقيم الآن في



في حفلة كلية المقاصد

في حفلة توزيع الشهادات في كلية المقاصد الاسلامية من اليمين الى اليسار : الدكتور محمد خالد صاحب المستشفى الشهير ، الدكتور رياض شهاب ، صاحب العرفان



في حفلة مدرسة الفنون

في حفلة توزيع الشهادات بمدرسة الفنون الأميركية محافظ الجنوب الأستاذ ميشال الجاهل ومن يمينه صاحب العرفان مطران الروم الارثوذكس

حب الوطن من الايمان

العرفان

مجلة ، علمية ، أدبية ، شهرية ، مصورة

صاحبها ومديرها المسؤول

احمد عارف الزين

أسست سنة ١٣٢٧هـ ١٩٠٩م

المجلد الحادي والاربعون

من ربيع الاول الى ذي الحجة سنة ١٣٧٣

قيمة الاشتراك السنوي

في سورية ولبنان عشر ليرات لبنانية وفي الخارج

دينارات او ليرتان انكليزيتان

وفي اميركة عشرة دولارات

AL IRFAN

Revue Scientifique littéraire & mensuelle

Par

A. Aref El-Zein

(Vol. 41)

Abonnement : Etranger 2 Livres Anglaises

هبوا الى العلم والتهذيب جهدكم … فإنما أعلم الاقوام اسعدها

واسترشدوا بضيا العرفان واقتبسوا … ما ضلت الناس والعرفان مرشدها

١٣٧٣هـ مطبعة العرفان ـ صيدا ١٩٥٤م

IRFAN SAIDA 1954

الاسكندرية وسيودقوريا لدمشق

• ١١ سيكون عدد الحجاج هذا العام كثيراً فقد بلغ لمنتصف ذي القعدة زها ٧٦٠ القادمون القادمون في الجو والبحر والبر وسيزدادون كثيراً لغاية ٦ ذي الحجة وهي نهاية الوقت المقرر للقادمين في البحر

• ١٢ فوجئنا بنعي العلامة الاكبر شيخ الطائفة المغفور له الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء. ولم يبق لدينا إلا الاخبار والانبا. لذلك كتبنا كلمة عجلى على ان نكتب له ترجمة مطولة في السنة القادمة إن شاء الله ولا شك انه ستقام له الحفلات والفواتح في دمشق وبيروت وجميع انحا. جبل عامل إيفا. لحقه العظيم على الامة جمعا.

• ١٣ طغت موجة الحر هذه الايام في اواسط تموز طغيانا عظيما حتى بلغت الحرارة في بغداد ٤٧ درجة ومات في اميركا من شدة الحر ثلاثون رجلا نسأله سبحانه اللطف بعباده

• ١٤ كسفت الشمس كسوفا جزئيا في ٢٨ شوال وخسف القمر خسوفا جزئيا ليلة الخامس عشر من ذي القعدة

• ١٥ أقام الاستاذ كامل غدار في خزيران مادبة حافلة بعدة شخصيات بارزة بين عالم وأديب ووجيه وذلك على شرف سمو الامير الشيخ صباح سالم الصباح مدير الشرطة في الكويت وابن عم أمير الكويت وصهره وهو شاعر أديب وكانت الوليمة فائقة بالكرم والمكارم فرحى للداعي والمدعو

• ١٦ نشر احدهم كتابا فيه مساس بالرسول الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم فكان من جراء ذلك ان اضربت بيروت وحصل جرحى كثيرون فيها وكذلك اضربت صيدا وطرابلس وكانت الالسن كلها والهتافات ضد حكومة الباقي الحاضرة فهل تخجل من نفسها وتستقيل ؟ ! ! !

• ١٧ اعتدى جماعة من دير القمر على حاكمها الفرد الاستاذ نجم فياض فطيرت الاحتجاجات من صيدا وجبل عامل على هذا الاعتداء الفظيع لما لهذا الحاكم من التقدير عاميا وحاكما في نفوس عارفي فضله . . .

• ١٨ نختم سنتنا الحالية بحمده سبحانه الذي لا يحمد على مكروه سواه راجين ان تكون السنة القادمة سنة خير وبركة على العرب خاصة وسائر الشعوب عامة وربك يوفي الصابرين اجرهم بغير حساب

انصار العرفان

ليرة لبنانية

٢٥	السيد سليم أبو خدود	(النبطية)
٣١	الشيخ محمد يوسف رضا	(الولايات المتحدة)
٣١	محمد قاسم حاوي	(الولايات المتحدة)
٥٠	محمد ملي (اللاذقية) علاوة عن اشتراكه ومساعدته الاولى	

فلهم الشكر الجزيل

الفهرس الاول العام

لجميع ماجاء في المجلد الحادي والأربعين من المقالات والقصائد والمقطوعات وغيرها ماعدا الأبواب (نحن نقص عليك أحسن القصص) و(سير العلم) و(نوادر وحواضر) و(اذا الصحف نشرت و(نقص عليك من أنبائها) فإنها ذكرت مجلة ولم تذكر مفصلة للاختصار والفهرس مرتب على الحروف الهجائية

— حرف الألف —

صفحة

صفحة

الفهرس الثاني للاعلام

أي لجميع من كتب في هذا المجلد أو نشر له وهو مرتب على الحروف الهجائية وقد اعتبرنا أول الاسم محمد جواد ومحمد أديب الخ في حرف الميم وبعضهم اعتبرنا الشهرة فأحمد الصافي النجفي في حرف الصاد ومحمد كامل شعيب العاملي في حرف العين وصاحب العرفان في حرف الصاد ومحمد علي الحوماني في حرف الحاء الخ

- « حرف النون » -

- « حرف الهاء والواو والياء » -

١١٩٠,٧٩٠,٢٩٠ هادي الجزائري

٨٦٩,٠١٠,٥ واصف البارودي

١١٢٤,٨٢٣,١٥٣ وداد سكاكيني

١٦١ وديعة الشيبي

٨٥٦ وصفي البني

٩٢٠,٦٧٩ السيد يحيى الصافي

١٠٧٧ يعقوب الشاذلي

٩٣٦ السيد يوسف ابراهيم العاملي

٧٦٥,٧٠٨ يوسف أبي رزق

٣٢٠ يوسف أسعد غانم

٤٣٧ يوسف خياط

شكر وبيان وعتاب

أيها المشترك الكريم

هذا هو الجزء الأخير من المجلد ٤١ سنة ١٣٧٣ هـ وسيصدر الجزء الأول من المجلد ٤٢ ١٣٧٤ هـ أي في أوائل تشرين الثاني ١٩٥٤ فإن كنت من الذين أدوا حقوق العرفان كاملة غير منقوصة فلك الشكر . ولا شك أن الهدية وصلتك لا سيما إن كنت من السابقين الأولين أو من الأنصار وما أقلهم

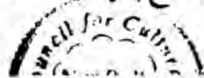
وستهدي العرفان هذه السنة كتابا قيما لمن يؤدي قيمة الاشتراك قبل صدور الجزء الأول وترسل رأساً لنا بدون واسطة أما من يخل بهذين الشرطين فلا حق له أبداً بمطالبتنا بالهدية فاحفظ ذلك ولا تنس

وإن كنت ممن لم يؤدوا ما بذمتهم للعرفان إلى الآن فسوف تحاسب حسابا عسيرا فحاسب نفسك قبل أن تحاسب ، وعاتبها قبل أن تعاتب وقد أعذر من أنذر

جمعة أخبار

وأخيراً انتهى الاضراب في بيروت وطرابلس وصيداء بعد ما أبدى النواب المسيحيون كل عاطفة شريفة ولم يكن الاضراب للكتاب المعلوم فحسب بل لأغراض سياسية استغلها الانتهازيون وتأخرت صيداء عن بيروت فلم تفتح حوانيتها ولم تقنع من نشرات نائبها ورئيس بلديتها الدكتور نزيه البزري وأخيراً قنعت من الأستاذ معروف سعد وقضي الامر

ويقولون إن الحكومة الباقية بعجرها وبجرها لم تصنع شيئاً وكأنهم لم يسمعوا بأنها أباحت القمار أليس هذا من محاسنها وبضدها تتميز الاشياء والمجلس النيابي نعم مجلس الامة أو مجلس التشريع وافق عدا فئة قليلة ولم ندر هل وضع رئيسه هذا العمل العظيم مع الاعمال العظيمة التي عددها وهل نحصي عداً ? !!!



العرفان

مجلة تبحث في العلم والادب والتاريخ والاجتماع

حب الوطن من الايمان

ادخلوا في السلم كافة
«القرآن الكريم»

وعلى الارض السلام وفي الناس المسرة
«الانجيل الشريف»

قادة العرب

انا لا أشكو ولي [illegible] وبقومي كان إدلال الفخور
إنما أوشك [illegible] غفلة القادة فينا والصدور

خير الدين الزركلي

الجزء الاول	المجلد الثالث والاربعون
ربيع الأول ١٣٧٥	تشرين الأول ١٩٥٥

مطبعة العرفان . صيدا

الجزء ١	العرفان مجلة علمية أدبية شعرية مصورة	المجلد ٤٣

ربيع الاول ١٣٧٥ (سنتها عشرة أشهر) تشرين الاول ١٩٥٥

صاحب العرفان

جبل عامل

— بين تالده وطريفه —

لعامل أو لجبل عامل أو جبل عامله أو ابلاد بشارة أو لبشارتين ذكر في التاريخ لكنه في غاية الغموض والاختصار وقد كتب مؤخراً بعض علماء جبل عامل كتابات مبهمة في تاريخه وجلها نشرت في العرفان كما ان العرفان نشرت ما اتصل بها عن هذا التاريخ للسبيتي والركوني وغيرهما مما عثرنا عليه وعثر عليه بعض الافاضل وما زال الكثيرون من الباحثين او الجامعيين يطلبون منا هذا التاريخ الذي لم يدون في كتاب خاص فنحيلهم على مجلدات العرفان والرجوع اليها يحتاج لوقت طويل لذلك اردنا ان نثبت هنا خلاصة ذلك التاريخ ونشير إلى ما كتب عنه ليوم يتسنى لنا او لغيرنا تدوين تاريخ جبل عامل في كتاب ضخم والله الهادي إلى سواء السبيل



ضيق قوم حدود جبل عامل كما وسعه آخرون ويستفاد مما كتبه عدة من الباحثين أن بده الصحيح كما يلي.

شرقاً طرف الأردن والخيط والحولة إلى نهر الغجر ووادي عوبا، ولكن الأكثرين جعلوا ند الشرقي جزين، وغرباً البحر الأبيض المتوسط وجنوباً نهر القرن الجاري شمال طيرشيحا لسطين) وشمالا نهر الأولي (١) وهو شمالي صيداء، وعلى مقربة منه أقيم الملعب وبني ندق الكبير الفخم

ولم يكن جبل عامل في دور من الادوار تابعاً للبنان بل قال العلامـة السبيتي في كتابه وهر المجرد أن جبل عامل بلاد في الديار الشامية وإذا صح الحديث من ان فروة بن مسيك محابي أتى رسول الله ﷺ وسأل عن سبأ أهو رجل أم امرأة فقال: هو رجل من العرب د عشرة تيامن ستة وتشاءم اربعة وعاملة ممن تشاءم وكان تفرقهم عندما أرسل الله عليهم ل العرم

---

(١) راجع العقد المنضد للمرحوم شبيب باشا الاسعد ص ١٢٤ - ١٢٥ المطبوع في استانبول سنة ١٣٠٩ تية.

صاحب العرفان

عام بأية حال عدت يا عام

بعد الابتداء باسم الله الرحمن الرحيم وحمده سبحانه على نعمه الجسام، وما افاض علينا من الانعام، وبعد الصلاة على محمد بن عبد الله، نبي العرب والاسلام .

نستقبل عامنا الهجري الجديد ولنا ملء الثقة ان يكون خيراً من سائر الاعوام التي مرت على العرب وهم في محنتهم، أما وقد تغلغل حب الاستقلال في قلوبهم، وتمكن كره الاجنبي المستعمر في صدورهم، ومالوا ولو قليلا إلى التآزر والتضامن بعد ما رأوا العدو اللدود دمع قلته و كثرتهم يحاول نزع البقية الباقية من ايديهم، والاجنبي الطامع يؤازر عدوهم في السر والعلانية، وهم لا يغلبون عن ضعف وقلة، بل عن عدم اتحاد ومحبة، لالأنهم لا يعرفون ما في الاتحاد من فوائد بل لأنهم متباينو الاغراض والمقاصد

كل له غرض يسعى ليدركه والحر يجعل إدراك العلى غرضا

أجل، الحر حر ولو مسه الضر وهو الذي يجعل مثله الاعلى إسعاد امته ولو تزحزح قليلا عن عنعناته، وتنازل نوعاً ما عن عجبه و كبريائه

وقبل تقاربنا وما نحن جيرة ولما بدا الصبح التقى قربنا بعدا
أما يضحك الوحش الشوارد حملنا على بعضنا ما ليس تحمله حقدا

وبعد فإن العرفان تهمها المصلحة العامة التي تتغلغل في الصدر، ولا يثنيها عن مرادها إلا القبر، ولو تطلعت نحو النفع الخاص لالتقت المستعمرين، وجارت الرؤساء والسلاطين، وحلبت من درهم كما حلب غيرها ممن جاءوا بعدها ولم يتذوقوا المرارة التي تذوقتها فبنوا الدور والقصور واقتنوا المطابع الحديثة الخ أما العرفان فما زالت تطبع على مطبعة مر عليها اكثر من خمسين سنة ومع كل ذلك فنستقبل عامنا الجديد به جهاد ٤٨ عاماً ونحن نحمد الله الذي لا يحمد على المكروه سواه ونحن كما قال الشاعر

وإذا تكون كريهة ادعى لهـا وإذا يحاس الحيس يدعى جندب

صاحب الوسائل في الحديث وصاحب أمل الآمل في علماء جبل عامل وهم كثر وكالشيخ عبد الله نعمه الذي دعي شمس العراقين وكان في الفقه الجعفري على جانب عظيم وحسبك من تفوقهم وكثرة علمائهم في القرن الحادي عشر الهجري وما بعده أن صاحب أمل الآمل كتب على ظهر كتابه ما صورته : عدة علماء القسم الأول مائتان وتسعة وعدة مؤلفاتهم ثلاث مائة وتسعون وزيادة يسيرة وعدد رجال القسم الثاني الف ومائة وعشرة وعدد مؤلفاتهم الف وخمسمائة وسبع وعشرين

فأنت ترى من هذا العدد الضخم عناية العامليين في العلم والتأليف وتمتاز تآليفهم بالاختصار والاعتدال وسهولة العبارة خلافاً لتآليف الإيرانيين ولئن نبغ فيه بهذه القرون المتأخرة علماء افذاذ يشار لهم بالبنان فقد نبغ في جبل عامل بعد أن عرف بهذا الإسم ـ رجال دولة وسياسة وسيف وقلم كالشيخ ناصيف النصار وحمد البك وعلي بك الاسعد والد شبيب باشا من آل علي الصغير ومحمد بك الجواد من المناكرة والشيخ علي الفارس من الصعبيين والحاج زين الذي حكم البلاد ثلاث سنين من آل الزين وبعض سادة آل شكر الذين حكموا البلاد مدة من الزمن والشيخ حسين مروة الذي حكم في قلعة الشقيف ثلاث سنين وغيرهم وغيرهم كثيرون ممن لايتسع المقام للإحاطة بهم

وكان جبل عامل مسرحاً للفاتحين من الامراء اللبنانيين يفاجئون العامليين بغزواتهم واكثرها بإيعاز من والي صيدا' كما حصل بغزوة قرية انصار أولا وثانيا وقرية جبع وغيرهما ولكن كان النصر للعامليين في واقعة مرجعيون وواقعة كفر رمان وهكذا كانت البلاد العاملية مسرحا للغزو والفتن ومقتلة ومنهبة للفاتحين وكان اعظم ما منيت به على عهد أحمد باشا الجزار الذي فتك بكبار رجال العامليين ونهب البلاد واحرق الكتب حتى قيل انه كان في مكتبة الشيخ مهدي خاتون أربعة آلاف كتاب مخطوط نهبت كلها وحرقت في افران عكا

وعلى عهد الجزار يقول المؤرخ العاملي الكبير الشيخ علي سبيتي ان العامليين هيأوا جيشا في قرية شحور وكان الشيخ حمزة من آل علي الصغير رئيسه والشيخ علي الزين مدبره وهجموا على تبنين فقتلوا عامل الجزار واستولوا على المال الموجود في خزانة العامل وذهبوا لدمشق وبعد سنتين امتدت ولاية الجزار لدمشق فذهبوا للعراق وهم احد اولاد حمزة والشيخ علي الزين واتباعهم فأحد اولاد حمزة واتباعه التجأوا للشيخ حمد الحمود احد شيوخ العراق لقرابة بينهما فأكرم مثواهم وبدا منهم شجاعة فائقة في بعض الغزوات اما الشيخ علي الزين يقول السبيتي انه توجه هو واتباعه للهند واستوزر لأحد ملوكها ولما احتل الانكليز الهند آب بلاده وشرح كل ذلك وتفصيله تفيه حقه المطولات

وتاريخ جبل عامل قبل النبوة وبعدها مظلم جداً لا نعلم منه إلا ما يروى على الالسنة اذ الخليفة الثالث عثمان لما نفى أبا ذر الصحابي المعروف من الحجاز إلى الشام حل في الصرفند وميس الجبل وله في كلا البلدين مقامان معروفان والشائع انه هو الذي نشر التشيع في جبل عامل والمعروف ان عدي بن الرقاع العاملي من جبل عـــامل وكذلك عبد المحسن الصوري الشاعر المشهور والاول عاش في القرن الاول الهجري والثاني توفي في أوائل القرن الخامس أبي سنة ٤١٩ هـ ولم يدون لنا التاريخ قبل العاملي والصوري ولا بعدهما أحداً مشهوراً مـــن العامليين وهذا ما نعجب منه كل العجب

إلى أن قدم صلاح الدين الأيوبي لمحاربة الصليبيين وقد صحبه قائد من قواده يدعى الامير زين الدين وهو ما نرجح انتساب الأسرة الزينية له وكذلك تنسب الاسرة الصعبية لرجل عظيم من الاكراد لايبعد أنه جاء بصحبة صلاح الدين أو كان له الحظوة عند دولة بني ايوب حسب رواية شبيب باشا كما ان المناكرة ينسبون لبيت عريق بالمجد جمع بين المجد والعلم

وأشهر أسر البلاد العاملية السياسية هي الاسرة المعروفة بأسرة علي الصغير ولعلي الصغير هذا قصة رواها شبيب باشا في مقدمة ديوانه وحصل بها جدل كثير وإنما القصد أن نذكر ماروا ه الباشا المومى اليه من انه على عهد الملك المجاهد صلاح الدين الايوبي جاء من بادية نجد جد آل علي الصغير محمد بن هزاع الوائلي القحطاني من رؤساء قبائل عنزة بجيش من أعراب بوادي قبائله إلى بلاد جبل عامل بالديار الشامية ودخل البلاد والامير عليها يومئذ بشارة بن مقبل القحطاني وإليه تنسب بلاد بشارة وحارب محمد بشارة فغلبه واستولى على البلاد وحكمها وتزوج بابنة بشاره فبشارة إذاً جد الاسعديين من جهة الأم

كل هذا كان في القرن السابع الهجري ومن ذلك الحين أخذ نجم العامليين يشع فاشتهر منهم علماء اعلام كمحمد بن مكي صاحب المؤلفات الممتعة الذي قتل في دمشق سنة ٧٨٦ وكان مقامه في جزين التي حفلت في عهده بالعلماء الاعلام من تلامذته وغيرهم وهم كثر ويقـــال انه كان له ابنة تلقب بست المشايخ لأن والدها رخص لها ان تفتي النساء ولما استشهد والدها قسمت تركته بينها وبين اخوتها وكانت مطاحن وكتبا فاختارت هي الكتب ولمـــا توفيت اجتمع في جنازتها سبعون عالماً وقيل سبعون مجتهداً . ومن تلامذة الشهيد الشيخ عبد العال الميسي الذي ازدهرت مدرسته في ميس بالعلم والعلماء حتى كان يأتيها لطلب العلم الديني جماعة من العراق وإيران وحفلت في أوائل القرن الحادي عشر الهجري جبع ومشغرة بآل المحمد الآن وآل محمود أولا وقد اندمجوا الآن بآل الحروهم وآل الحركان وطنهم الأول مشغرة ثم انتقلوا منها لجبع وقد أخرجت جبع من العلماء الأعلام ممن كانوا وما زالوا مفخرة كل جيل وقبيل كالشيخ الحر

توفي مؤسس المدرسة سنة ١٢٥٨ه ١٨٤٢م انتهت حياة هذه المدرسة بانتهاء حياة مؤسسها وانتقل التدريس لمدرسة جبع على عهد مؤسسها شيخ الطائفة الشيخ عبد الله نعمة وممن تخرج منها على يد مؤسسها السيد حسن يوسف والشيخ محمد سليمان الزين والشيخ حسين أبو خليل الزين والشيخ حسن نعمة نجل المؤسس والشيخ علي الحر وغيرهم كثيرون ومن شعر مؤسسها قوله :

إذا ذكرت نفسي زماناً تصرمت لياليه بالدهنا وشملا تقطعا
هتفت بهاتيك الصحاب كأنني وليد تمنى بالعشيات مرضعا

وتوفي الشيخ عبدالله نعمة سنة ١٣٠٣ه وعلى عهده انتقل التدريس لمدرسة حنويه التي اسسها الشيخ محمد علي عز الدين صاحب سوق المعادن ومؤلفات غيره كثيرة وتوفي هذا العلامة الكبير سنة ١٣٠١ ه وله تلامذة كثيرون منهم الشيخ مهدي شمس الدين والسيد نجيب فضل الله .

وانتقل التدريس لمدرسة بنت جبيل على عهد مؤسسها الشيخ موسى شراره المتوفى سنة ١٣٠٤ه لأن أيامها كانت قصيرة ومع ذلك فقد تخرج منها عدة علماء اعلام يشار إليهم بالبنان

وبعد ذلك أسست مدرسة النبطية التحتا ومؤسسها السيد حسن يوسف وذلك سنة ١٣٠٩ وقد تخرج منها عدة من العلماء والفضلاء ،وعلى عهدها أسست مدرسة شقرا ، ومؤسسها السيد علي محمود الامين وأسست عدة مدارس في عدة قرى لم يطل امرها وبالإجمال مضى على جبل عامل زمن مديد أي من القرن الثامن إلى اوائل القرن الرابع عشر وهو حافل بالعلماء الاعلام والمؤلفين المجلين ولكن الذي يلفت النظر ويحير الفكر عدم نبوغ جماعة منه قبل القرن الثامن ولعل التعصب في تلك القرون جعلهم مغمورين لا يذكرون او هناك اسباب ومسببات سواها لا نعرف مداها

وكل ما عرفناه كما مر أن الصحابي الجليل ابا ذر الغفاري حل في الصرفند وميس الجبل وبث فيهما التشيع اي حب العلويين وكره الامويين وان الامام الصادق كان يصف قوماً من شيعة اهل البيت ولما سئل عن مكان وجودهم قال : بلدة بالشام بأعمال الشقيف (ارنون) وبيوت وربوع تعرف بسواحل البحر واوطئة الجبال . كما روى ذلك صاحب أمل الآمل

ولا شك انه كان هناك شيعة في طرابلس على عهد السيد المرتضى في اوائل القرن الخامس الهجري بدليل ما جاء في ترجمته من أنه أجاب على المسائل الطرابلسية والمسائل التبانية وهي إحدى أحياء طرابلس لكن لم نر المسائل العاملية والأمر كما ذكرنا أنه لم تشتهر جمع كثرة من علماء العامليين قبل القرن الثامن الهجري وأول من اشتهر منهم محمد بن مكي المعروف بالشهيد الأول لأنه قتل بالشام بفتوى ابن جماعة بعد ما سجن بقلعتها زهاء سنة وفيها ألف اللمعة الدمشقية في الفقه ولم يكن يحضره كتاب بمدة سبعة أيام وكان درس في الحلة

ومن الغريب ان المؤرخين اللبنـــانيين كل ما ذكروه عن مقتل عامل الجزار في تبنين ما يلي :

وكذلك المتاولة إذ بلغهم ان الدروز عمدوا على حرب الجزار وانهـــم جمعوا عسكر ؟ واتفقوا على ذلك . فهم أيضا نهبوا على بعضهم واجتمعوا من كل فج وعميق ؟ وذكروا ما اصابهم من عظم الضيق وقالوا اليوم أخذ الثار وكشف العار ، وتوجهوا إلى قلعة تبنين(١) وأحاطوا بها وفتحوها وقتلوا المتسلم الذي كان بها من قبل الجزار وقتلوا معه مقدار مئتي نفر وقتل منهم أحد مشايخهم وأناس قلايل (٢) وبعد أن ارتاحت البلاد من الجزار وحكمه الغاشم سنة ١٢١٩هـ ١٨٠٤م وجهت إيالة صيداء وبالأحرى ايالة عكا الى سليمان باشا لأن الجزار نقل الإيالة من صيداء إلى عكا وطرد التجار الفرنسيين الذين كانوا يقيمون بصيداء في الخان الذي دعي (خان الافرنج) مع أن الذي بناه الأمير فخر الدين المعني وهو قريب من دار حكومته وكانت البلاد العاملية تعج بالثورة والفتن وسليمان باشا هذا كان مملوك الجزار وهو كرجي الأصل أرثوذكسي المذهب لكنه أسلم وحسن إسلامه وأرسل معتمده باكير آغا الاسباني إلى زعماء الثوار يدعوهم للطاعة وطرح السلاح فلم تُجدِ وساطته فاضطر للاستنجاد بالأمير بشير الثاني حاكم جبل لبنان وبعد مداولات ومفاوضات قام بها جرجس باز من قبل الأمير والحـــاج حسن شيث من قبل الثوار بحضور راغب أفندي الموفد فوق العادة من قبل الباب العـــالي استراحت الإيالة بعد اتفاق عكا وعاد الأمن إلى نصابه وكان عهد سليمان باشا عهـــد أمن واطمئنان وكذلك عهد عبد الله باشا من بعده وهو الذي زار جدنا الشيخ علي الزين في شحور بعد رجوعه من الهند

وعادت الحركة العلمية فأسست أول مدرسة بذلك العهد مدرسة الكوثرية أسسها الشيخ حسن قبيسي بإيعاز من علماء النجف وتخرج منها عدة علماء مجتهدين كالشيخ عبـــد الله نعمة والشيخ محمد علي عز الدين والسيد علي ابراهيم وهو الذي قُلد الافتاء على المذهب الجعفري في القسم الشمالي من جبل عامل إذ كان مفتي بلاد بشاره في القسم الجنوبي السيد محمد الامين وتخرج من هذه المدرسة حمد البك شيخ مشايخ بلاد بشاره والشيخ علي سبيتي صاحب التاريخ المتوفى سنة ١٣٠٣ هـ وله الجوهر المجرد في شرح قصيدة علي بك الاسعد وعنه أخذ شبيب باشا ما دونه في أوائل ديوانه من تاريخ جبل عامل وبالأحرى تاريخ أسرته وتصرف به ولما

---

(١) لا يخفى ان تبنين كانت مركز حكم آل علي الصغير كما ان قلعة الشقيف قاعدة الصعبيين وجبع قاعدة المناكرة . العرفان

(٢) اوراق لبنانية ج ١٠ م ١ ص٣ : ٤

البقاع وهذا سافر لإيران فأسندت له رئاسة العلماء في عهد الصفويين كما نال في إيران غيره مقاماً ساميا كالشيخ الحر الذي كان من جلالة شأنه وجرأته أن قال للشاه اسماعيل لما جلس في جانبه وتألم الشاه من ذلك وكان بينهما (مسندا) فقال له الشاه (چه فرق بين حر وخر) أي ما الفرق بين الحر والخر وهو الحمار في الفارسية فأجابه (يلك متكا) اي مسند. والشيخ حسين عبد الصمد والد الشيخ البهائي الذي اقام في البحرين وبه يقول والده البهائي

أقمت يابحر في البحرين فاجتمعت ثلاثة هن اشكال واشباه

والشيخ بهاء الدين العاملي صاحب الكشكول والمخلاة والخلاصة في الحساب وغيرها من الكتب الممتعة وقد أقام في إيران ونال بها حظوة عظيمة واصله من جبع

والشيخ محمد بن علي بن خاتون العاملي الطوسي (١) هو من رجال القرن الحادي عشر الهجري ابن اخت الشيخ البهائي تولى وزارة السلاطين القطبشاهيه في حيدر آبادالدكن في الهند وصورته النادرة اخذت من المتحف البريطاني بلندن وله عدة مؤلفات

ودرست المدارس الدينية من جبل عامل منذ خمسين سنة وإن كثر علماء الدين الذين يدرسون في النجف ويعودون منها لإرشاد بني قومهم لكن جلهم لم يقوموا بمهمتهم حق القيام

وفي البلاد الآن علماء وزعماء يشار لهم بالبنان لكنهم مع الاسف الشديد متشاكسون متنافرون ولا يجتمعون لخدمة المصلحة العامة لذلك ترى جبل عامل في حاجة ماسة لكثير من المقومات الحيوية اكثر من غيره وهو المطلق عليه اليوم إسم (محافظة الجنوب) وقاعدته صيداء.

وإليك المصادر التي يمكن الرجوع إليها في تاريخ جبل عامل:

١ ـ مجلدات العرفان وهي ٤٢ مجلداً تجد في خمسة وعشرين مجلداً منها تاريخ جبل عامل وأسماء علمائه المتقدمين والمتأخرين وادبائه وشعرائه وما قيل فيه من المنظوم والمنثور

٢ ـ العقد المنضد لشبيب باشا الاسعد

٣ ـ جبل عامل للشيخ محمد تقي الفقيه ج ١و٢

٤ ـ مع التاريخ العاملي للشيخ علي الزين

ولو هذب وشذب العلامة الشيخ سليمان ظاهر ما كتبه بالعرفان بعنوان (معجم قرى جبل عامل) وبناه على رسالة للشيخ يوسف البحراني وتوسع به كثيرا لجمع تاريخ جبل عامل بأجمعه الطارف والتالد، وفوق كل ذي علم عليم

---

(١) انظر ترجمته في العرفان م٢٥ ج٩ ص٨٨٨ بقلم المغفور له السيد محسن الامين

على العلامة الحلي وبعد عوده أسس مدرسة جزين التي حفلت بالطلاب وتربو مؤلفاته على المئة وقد خلف ثلاثة ذكور وبنتاً واحدة وهي المعروفة بست المشايخ أم الحسن وإليه ينسب آل شمس الدين الذين هاجروا من جزين إلى مجدل سلم ومنهم فروع في مركبا وعرب صاليم وحنويه وغيرها ولديهم الصك المشعر بقسمة تركة الشهيد الأول بين الورثة وهو مكتوب بماء الذهب وإليك نصه :

> اما بعد فقدوهبت الست فاطمة ام الحسن اخويها الشيخ ابا طالب محمد وأبا القاسم علياً سلالة السعيد الأكرم ، والفقيه الأعظم محمد بن مكي الشهيد الأول جميع مايخصها من تركة أبيها في جزين هبة شرعية ابتغاء لوجه الله تعالى ورجاء لثوابه وقد عوضاعليها كتاب التهذيب للشيخ وكتاب المصباح وكتاب من لا يحضره الفقيه وكتاب الذكرى لأبيهم والقرآن المعروف بهدية علي بن المؤيد وطاحونة الجامع



وكما اشتهر الشهيدان اشتهر أيضاً المحققان وهما المحقق الاول الميسي الذي أسس مدرسة ميس والمحقق الثاني الكركي الذي اسس مدرسة الكرك أي كرك نوح قرب معلقة زحلة في

لا يشبهه شيء ، وكل ما يخطر في الوهم والخيال والفكر من التكيف والتمثل فإنه منزه عن ذلك ، لأن تلك من صفات المخلوقين وهو خالقها فلا يوصف بها ، وانه – تعالى جده – ليس في مكان ولا على مكان ، فإن المكان لا يحصره ، وكل ما في العالم فإنه تحت عرشه وعرشه تحت قدرته وتسخيره ، فإنه قبل خلق العالم كان منزهاً عن المكان . وليس العرش بحامل له ، بل العرش وحملته يحملهم لطفه وقدرته ، وانه تقدس عن الحاجة إلى المكان قبل خلقه العالم وبعد خلقه ، وانه متصف بالصفة التي كان عليها في الأزل ، ولا سبيل للتغير والإنقلاب إلى صفاته . وهو سبحانه متقدس عن صفات المخلوقين منزه ،وهو في الآخرة مرئي كما نعلمه في الدنيا بلا مثل ولا شبه . كذلك نراه في الآخرة بلا مثل ولا شبه ،لأن تلك الرؤية لا تشابه رؤية الدنيا ، ليس كمثله شيء » .

فهذا الكلام المنسوب إلى من ينعت « بحجة الاسلام » لا يخرج في معظمه عن كونه رياضة إنشائية فحسب ، لاصلة لها بمنطق ولا علم ، مع انهما اساس الفهم في الاسلام، فكيف ببقية الديانات ؟ إذن من الخير الجزيل وهذا اساس الاسس الفكرية الدينية – أن يحل هذا البحث في الاعتبار الاول لدى من ينشدون التعاون الفكري والعملي بين الديانات الكتابية كيفما كانت نتيجة البحث . والجرأة في معالجة موضوع قدسي كهذا تولد الجرأة في معالجة المشاكل الانسانية المختلفة التي يعتبر الدين اهلا لمعالجتها .

إن الخلافات بين الأديان الكتابية ليست دائماً بالخلافات التي لا يمكن التغلب عليها . وحتى المسيحية تجدد فيها الموحدون the Unitorions منذ اربعة قرون، كما كانوا في أنحاء من الجزيرة العربية أيام النبي ﷺ ، وهؤلاء لا يؤمنون بالتثليث ، بل هم والمسلمون سواء في اسس العقيدة وان لم يؤمنوا بنبوة محمد التي هي إحدى شهادتي الاسلام . ومهما يكن من شيء فالاسلام هو بمثابة امتداد وتنقيح لكل من الموسوية والعيسوية ، والاسس الادبية المشتركة بين هذه الديانات السماوية غير قليلة ، والتعاطف بين أهلها المخلصين لتعاليمها هو واجب انساني مقدس .

وبعد فما هي الدواعي التي تجعلنا نهتم بهذا الموضوع ونحمد (للبرلمان العالمي للديانات) جهوده الشريفة .

من اجله ؟ إننا نلخص هذه الدواعي ونتائجها فيما يأتي :

أولا – الحاجة الى الفهم المشترك لفلسفة العقيدة الدينية ، مبتدئين بعقيدة الالوهية ، إذ ليس من رابط بين الناس اقوى من الفهم المشترك القائم على الثقافة المشتركة، وهذا التجانس في الفهم الى حد محسوس يؤدي بلا ريب الى ما ينشده الاحرار في كل قطر من خلق اخوة

المرحوم الدكتور احمد زكي ابو شادي

التعاون بين الاديان الكتابية

•

المقصود بالأديان الكتابية تلك التي تستهدي بكتب مقدسة هي بمثابة دساتير أدبية لهـا ترشد إلى السلوك المستقيم وإلى فلسفة الحياة الرفيعة ، ومن أمثلتها الموسويةوالمسيحيةوالإسلام والبوذية . ومن خير الحركات التي عرفناها في العالم الجديد حركة (البرلمان العالمي للديانات wrold parliament for raligions) الذي اشتركنا في تأسيسه منذ ثلاث سنواتوأصبحت له منزلة مرموقة في دوائر شتى وأقطار شتى وفي مقدمتها دوائر الأمم المتحدة ، فإن هذاالمؤتمر يعمل جاهداً لخلق التعاون بين الأديان الكتابية ، وهي متعددة ، عن طريق فلسفتها الإنسانية المشتركة ، فلسفة المحبة والإخاء البشري لا أكثر ولا أقل ، إذ أنه لا شأن له بالسياسةوماإليها من العوامل المفرقة أو الهدامة ، وقد خلق ليبشر بالتعاون والمودة بين الأديان لما فيه سعادة الانسانية .

إن روح الله لأعظم من أن توصف وصفاً شاملا ، إذ أنهـا فوق فهم العقل البشري الحاضر ، وما نرى منها إلا بصيصاً يسيراً يتمثل في آيات الطبيعة،وإذا كان الله قد خلق عالمنا المعروف « بالمجموعة الشمسية » في ستة أيام أي في ستة أطوار ، فثمة عوالم أخرى عديدةلم تتناولها الكتب المقدسة كما ان آيات خلقه لا تزال مستمرة . ومن ثمار التعاون بين الاديان فهم روح اللهفهماً اصلح ، وفي هذا المجال قد يسهم الاسلام إسهاماًكبيراً . إن الخلاف على عقيدة الالوهية بين الاديان كان من علل التعصبات الذميمة بل والمنازعـات الدموية التي لطخت تاريخ الانسانية في قرون سابقة، ولا يزال من علل شقائها الحاضر . يقول الغزاليعن حكمة الله وتدبيره : « ليس من شيء ، قليل أو كثير ، صغير أو كبير ، زيادة أو نقصان ، راحة أو نصب ، صحة او وصب ، إلا بحكمته وتدبيره ومشيئته . ولو اجتمع البشر والملائكة والشياطين على ان يحركوا في العالم ذرة او يسكنوها او ينقصوا منها او يزيدوافيها بغيرإرادته وحوله وقوته لعجزوا عن ذلك ولم يقدروا . ما شاء كان وما لا يشاء لا يكون ، ولا يرد مشيئته شيء . ومهما كان ويكون فإنه بتدبيره وامره وتسخيره » .

قال ايضا في (التبر المسبوك) : « إعلم ان الباري تعالى ليس له صورة ولا قالب ، وانه تعالى لا ينزل ولايحل بقالب ، وانه تعالى منزه عن الكيف والكم وعن لماذا ولم وانـه

الاستاذ حسين فهمي الخزرجي
مدير معارف لواء كربلاء

شاعر قريش

— الشريف الرضي —



هو ابو الحسن محمد الرضي بن الطاهر بن أحمد بن ابي الحسين الموسوي ، ينتهي نسبه من ناحية أبيه إلى الامام ابي ابراهيم موسى الكاظم بن جعفر الصادق عليهما السلام وهو السادس من سلالته ، ومن ناحية أمه (فاطمة بنت الناصر) ينتهي نسبه إلى الامام السجاد عليه السلام فلا عجب إذا ما تضوعت نبعة من هذه الدوحة المباركة الأفنان الوارفة الأفياء ، فلأت الأرجاء عطراً واريجاً وهزت الدنيا حماسة وضجيجا .

ولد في بغداد سنة ٣٦٠ هـ وقيل سنة ٣٥٦ هـ (اي في العصر العباسي الثاني على كل حال) وفتح عينيه للحياة بين حجور أهله الكريمة الطاهرة وتعهده أبو احمد الطاهر نقيب الطالبيين فشب على حب القراءة والكتابة فقرأ الكتب العلمية والأدبية علاوة على الكتب الدينية وحذق اللغة العربية فبرع فيها فكان اشتغاله بتلك الأمور سبباً في ان يصبح من كبار شعراء العرب ومن اشعر شعراء قريش . وكان إلى جانب ما ذكرنا ذا نفس ابية ومكانة رفيعة بين الناس وذلك لعلو منزلته وشرف نسبه وكانت العفة والجلالة والهيبة من ابرز مظاهره وخصاله .

يمتاز الشريف الرضي عن غيره من الشعراء بكونه لم يتخذ الشعر مكسباً ولم يمدح من مدح من الخلفاء والأمراء للرهبة أو للرغبة بل كان يتخذ الشعر واسطة للتسلي وللتعبير عما يخالج نفسه ، وفوق ذلك كان كثير الاعتداد بحسبه ونسبه — وحق له ان يعتد — وكثيراً ما يفخر بنفسه واجداده — وحق له ان يفخر — وها هو ذا يقول في حق ابيه الجليل :

حمل العزائم والمغارم ناهضاً ... ومضى على وضح الطريق الاقوم
رقد الملوك بحزم ابلج رأيه ... فلق لعاشية العقول النوم
رقاء اضغان يسل شباتها ... حتى يغير طبع سم الارقم

عالمية بين البشر فيها الكثير من التعاطف الفكري على الرغم من اختلاف الأديان .

ثانياً - الحاجة إلى مقاومة التدني الخلقي الناجم عن الاستهتار بالمثالية الدينية ، ولهـذا الاستهتار أثره الخطير في تكوين أو سوء تكوين رجال الأمة ، فينهار عرفانهم للواجب ، وتنهار معه وطنيتهم ثم إنسانيتهم .

ثالثاً - الحاجة إلى تدعيم الأسرة لأنها نقطة الإرتكاز في بناء الامة وفي تقدم الإنسانية ، والدين خير معين على ذلك ، وتدعيم الأسرة لا يكون بالوفاء لها وقتياً أو غالباً ، وإنمايكون بالوفاء الدائم لحقوقها الأدبية والمادية معاً (انظر مقال الواعظ المسيحي الشهير الدكتور بلي جريهامDeancy Dr.Billy Graham vacations from والمنشور في مجلةThis wesh Magazine بتاريخ الثالث عشر من مارس - آذار - سنة ١٩٥٥)

رابعاً - الحاجة إلى نشر روح التسامح والإحسان العام بغض النظر عـن الإعتبارات الطائفية أو الجنسية او الدينية . ولنضرب مثلا على ذلك ما صنعه استـاذ مصري مسلم هو الدكتور محمد حسن الزيات،فإن هذا الأستاذ المصري النزيه الورع القى سلسلة من المحاضرات الاسلامية في (معهد الشرق الأوسط) بجامعة كولمبيا ، وثمة علم ان نفراً كبيراً من الطلاب كان يضطر للبحث عن عمل بغية اكتساب ما يعينه على متابعة الدراسة ، فلما منحته الجامعة مبلغ خمسمائة والف دولار مكافأة له عن خدماته . أعاد الدكتور الفاضل هذا المبلغ إلى الجامعة طالباً إليها إنفاقه في مساعدة الطلاب المحتاجين عـلى اختلاف مللهم ونحلهم (انظر مجلة « الأخبار » البيروتية - عدد الحادي عشر من مارس - آذار - سنة ١٩٥٥)

خامسا - الحاجة إلى التآزر لمقاومة الحركات الهدامة كيفما كانت أسماؤها وألوانها، لأن هذه الحركات هي دائما عدوة الأديان كما انها دائما لا تحسب حسابا لسعادة الانسان وكرامته وإن ادعت انها تعنى بسعادة المجموع الذي ينتقل من بؤس إلى بؤس تحت لوائها .

سادسا - الحاجة إلى تأليف كتلة رشيدة عظيمة من البشر الواعين الناهضين لتقضي على الغفلة والعنجهية والجمود على هذه البسيطة عن طريق اليقظة الروحية الفكرية بدل أن يعيش اغلب الانسانية عيش السوائم بالرغم من الحضارة التكنولوجية .

إن طبيعة الاسلام كفيلة بهذا جميعه وبأكثر منه ، ومن الواجب على المسلمين الغيورين ان يسهموا في هذا الجهد بإخلاص نقي وحماسة لا تشاب ، غير ملتفتين إلا لنداء ضمائرهم الحرة ووحي إيمانهم السليم .

نيويورك احمد زكي ابو شادي

ونزاع إلى العلى يفطم العيس عن الورد بين ماء وعشب

أما في الفخر فحدث ولا حرج ، حيث ان اغلب قصائده جاءت في الاعتداد بنفسه واهله وماضيه وقد مر بنا نموذج من هذا النوع .

أما رثاؤه فإنه من أفضل الشعر وأجمعه للمعاني الفلسفية لأنه ليس من نوع الكلام العام الذي يقال لكل إنسان ولا من باب تعداد الفضائل وإنما هو أقرب إلى الوعظ منها إلى غير ذلك . ولكنه في رثائه متشائم يمزجه بما يجول بخاطره من السخط على الحياة الدنيا ويمليه بكثير من الحكم والامثال والعظات وها هو يرثي والدته فاطمة بنت الناصر التي توفيت في ذي الحجة سنة ٣٨٥هـ بقوله :

ابكيك لو نقع الغليل بكائي ... وأقول لو ذهب المقال بدائي
وأعوذ بالصبر الجميل تعزياً ... لو كان بالصبر الجميل عزائي
طوراً تكاثرني الدموع وتارة ... آوى إلى اكرومتي وحيائي
ماكنت أذخر في فداك رغيبة ... لو كان يرجع ميت بفداء
لو كان يدفع ذا الحمام بقوة ... لتكدست عصب وراء لوائي
قوم إذا مروا بإغباب السرى ... كحلوا العيون بأثمد الظلماء
يمشون في حلق الدروع كأنهم ... صمُّ الجلامد في غدير الماء
قد كنت آمل ان اكون لك الفدا ... ممـا ألمّ فكنت انت فدائي
آبـاؤك الغر الذين تفجرت ... بهمُ ينابيع مـن النعماء
من ناصرٍ للحق او داع إلى ... سبل الهدى او كاشف الغماء
من كل مستبق اليدين إلى الندى ... ومسدد الأموال والآراء

أما نسيبه فرقيق جداً ليس فيه فحش ولا هجر كقوله :

قال لي صاحبي غداة التقينا ... نتشاكى حر القلوب الظماء :
كنت خبرتني بأنك في الوجد ... عقيدي وأن داءك دائي
ما ترى النفر والتحمل للبين ... فماذا انتظارنا للبكاء ؟ !
لم يقلها حتى انثنيت لـمـا بي ... أتلقى دمعي بفضل ردائي

وعلى كل حال فقد أجاد الشريف في جميع مواضيع الشعر ، كانت إجادته هذه تشهد له بكثرة الاطلاع وسعة الخيال وجمال الأسلوب والوقوف على معاني الشعر واساليبه .

وفوق ذلك كان الرضي كاتباً من الطراز الأول بين كتاب القرن الرابع الهجري ، ذلك القرن الذي ضم اكبر مجموعة في تاريخ آداب اللغة العربية من الناثرين المجيدين . وكتاباته

الطاهر ابن الطاهرين ومـــن يكن لأب إلى جذم النبوة يعظم

فأخلق به ان يفخر وان يتطاول !. أليس هو الهاشمي العلوي من ذؤابة مضر ؟ . ولكنه كان في هذه الناحية صادقا بينما يكذب غيره في التغني بالعز العتيد .

وكان لأخلاقه الكريمة اثر كبير في شعره ، إذ طبعته بالطابع الجدي الخالص من ايـة شائبة من شوائب المجون والنفاق ، فأتى شعره صورة صادقة للشعر العربي العالي الجيد وناطقة عن نفسه التي امتلأت بالتهكم على الناس وعلى الحياة كما امتلأت بالحلم والصبر التي كانت له من تجاربه وقراءته لشعر الفلاسفة وترفع عن الهزل كما تجنب المجون والخلاعة لذا كان شعره من امتع الشعر العربي واجزله . وكل من يتصفح ديوانه ويقرأ اشعاره يجدها خالية من الصنعة التي كانت ولا تزال دليلا على ضعف الاسلوب في الغالب .

ضمن شعره المواضيع المتعارفة في عصره كالمدح والرثاء والغزل والفخر والحماسة .. الخ فابتعد عن التكلف ولم يتصيد المعاني بقصد إظهار براعته في نظم الكلام والتصرف في ضروب التعبير كما هي حال كثير من الشعراء .. لا ! بل يعتني بالمعاني قبل عنايته باللفظ ولهذا جاء شعره رصينا واسع الخيال .

وبالإضافة إلى ما تقدم كان الشريف يربأ بنفسه ان يكون مذق اللسان في شعره او متماقاً او هاجياً . فاسمعه وهو يقف أمام الخليفة العباسي الطائع لله في عيد من الاعياد فلا يبالي ان يقول له :

مهلا أمير المؤمنين فإننا في دوحة العليـــاء لا نتفرق
إلا الخلافة ميزتك فإنني أنا عاطل منها وانت مطوق

وكان لقراءته لأشعار الفلاسفة انه ضمن شعره كثيراً من الآراء الفلسفية التي نضجت في العصر العباسي الثاني ، واغلب هذه الآراء تشبه ان تكون محاكاة لشعر وآراء أبي الطيب المتنبي وشعره حافل بشكوى الزمان والأيام مما دل على تبرمه لوضعه في حياته. ونحن نعجب كيف يتبرم بالحياة من كان بالمنزلة التي كان فيها شاعرنا الشريف ، وقصائده الكبيرة الطويلة مملوءة بالتأمل في الحياة وشرح أسرار النفوس . فاسمعه يقول في ذم الدنيا ناقماً عليها وهما من مرثيته في امه :

وخلائق الدنيا خلائق مومس للمنع آونة وللإعطاء
طوراً تبادلك الصفاء وتارة تلقاك تنكرهـــا من البغضاء

كما انه اجاد في المدح إلى حد كبير . فاسمع من قصيدته التي يمتدح بها الطائع لله :

همة كالسماء بعداً وكالريح هبوباً في كل شرق وغرب

الدكتور نوري جعفر
مدير المدرسة الجعفرية في بغداد

العقل بنظر الفلاسفة المحدثين

يؤلف موضوع العقل أعوص بحث تعرضت له الفلسفة منذ نشوئها إلى اليوم. لقد غصت رفوف بالمجلدات الباحثة في جوهر العقل ومجال عمله. وانقسم الفلاسفة والباحثون إلى مدارس مختلفة ليس من السهل حصرها . فقد حاول أولئك المفكرون تلمس الإجابة الشافية عن الأسئلة التالية : ما العقل ؟ ما مجال عمله ؟ أعقل الإنسان جزء من جسمه ؟ أم انه شيء آخر يختلف عن الجسم في تركيبه ووظائفه ؟ هل يؤثر العقل في الجسم ؟ ويتأثر به ؟ وكيف ؟ هل يدرك الجسم العقل ؟ وكيف ؟

ويجمل بنا ، قبل البحث في إجابة الفلاسفة عن تلك الأسئلة ، أن نذكر هنا بأن الإنسان البدائي لم يميز بين العقل والجسم كما نميز بينهما اليوم ، كما لم تكن بنظره مادة تقوم بلا عقل ، بل لكل شيء من هذا الوجود من حيوان وجماد عقله الذي يوجه أعماله ، وكل حركة تبدو على الشيء ، وإن كان مصدرها لا علاقة له به عزاها أسلافنا إلى الشيء نفسه . وبتقدم الإنسان في سلم التطور الثقافي استطاع أن يجرد سائر المخلوقات ـ عدا الإنسان ـ من العقل.

يميل الفلاسفة المثاليون إلى اعتبار العقل موهبة من مواهب الإنسان تميزه عن سائر المخلوقات . وعن طريق العقل يستطيع الإنسان أن يلج عالم المعنويات. والعقل بنظرهم شيء معنوي يختلف في جوهره عن الجسم . وهو مصدر التفكير والإرادة . وما الجسم إلا آلة سخرها العقل لتنفيذ مآربه ، فيستعمل العين لرؤية الأشياء واليد للمسها . . . العقل يدرك الجسم ، ولا عكس . يدرك العقل الجسم بوساطة الجسم نفسه (الحواس) اما بصدد صلة الجسم بالعقل فقد ذهب الفلاسفة المثاليون مذاهب شتى . فقد بعضهم بأثر الجسم بالعقل وبالعكس (نظرية التأثير المتقابل) وزعم آخرون بأثر العقل في الجسم (نظرية التأثير ذي الجانب الواحد) وادعى آخرون بانتفاء وجود أثر للعقل في الجسم أو بالعكس (نظرية انتفاء التأثير)

ويذهب الفلاسفة الواقعيون الى ان العقل وظيفة من وظائف الدماغ . وبما ان الدماغ بنظرهم عضو يشترك فيه الإنسان والحيوان على السواء ـ مع اختلاف في التركيب والتلافيف ـ أصبح العقل موجوداً عند الإنسان والحيوان مع فرق في الكم لا في النوع. أي ان الفرق بين

سواء كانت العلمية منها او الأدبية تعد من الطراز العالي يعترف بها صديقه وعـــدوه . جمع خطب وكلمات سيدنا الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في كتاب خاص اسماه (نهج البلاغة) ويكفي ان نقول في تعريف كتابته ان جمهوراً من نقدة البيان يزعمون ان نهج البلاغة العظيم هذا هو من وضع الشريف الرضي نفسه . وهذا الزعم – وإن كان خاطئاً – إن دل على شيء فإنما يدل على مبلغ ثقتهم بعلو منزلته في الكتابة ، حيث يعد نهج البلاغة من أعلى طبقات الكلام البليغ بعد القرآن الكريم كما يعـــلم الجميع . فإذا ما نسب إلى شخص كانت النسبة ولا ريب اعترافا بفضل ذلك الشخص وتقدمه .

كانت من ابرز صفات شاعرنا الشريف وفاءه وشدة حبه واخلاصه لأحبائه واصدقائه وفي سنة ٤٠٦ هـ وافاه الأجل المحتوم في الكاظمية (وقيل دفن فيها وقيل ايضاً دفن في كربلاء) وهو لم يكمل السادسة والاربعين من عمره رحمه الله[١] .

كربلا – العراق حسين فهمي الخزرجي

ما مقامي على الهوان

قال هذه الابيات لامر ضاق به صدره ولماظهرت جرى العتب عليها من القادر بالله الخليفة العباسي لوالده حتى حمـــله والده على إنكارها ولم تثبت في ديوانه الا انها مشهورة عنه

ما مقامي على الهوان وعندي ... مقول صارم وانف حمي
وإبـــاء محلق بي عن الضيم ... كمـــا راغ طائر وحشي
ألبس الذل في ديار الاعادي ... وبمصر الخليفـــة العلوي
من ابوه ابي ومولاه مولا ... ي اذا ضامني البعيدالقصي
لف عرقي بعرقه سيدا النا ... س جميعاً محمد وعـــلي

(١) كنا اثبتنا ترجمة للشريف الرضي في المجلد الثالث من العرفان ج١٦ ص٦٥٧ استغرقت ٢٣ صفحةوهي اوفى ترجمة لهذا الشريف الابي المفيف والاديب الكبير والشاعر العظيم العرفان

حاجاته الجسمية والاجتماعية الكثيرة العدد التي تتزاحم بالمناكب وتتدافع بالراح . وقد يضطر الانسان لكي ينتقي من تلك الحاجات ما هو ضروري في اوانه ، الى شيء من التفكير التأمل . وما العقل الا ذلك النوع من السلوك الذي يبديه الجسم كله اثناء تفاعله مع البيئة طمينا لتلك الحاجات .

يحصل الانسان على عقله ، كما يقول ديوي ، بوساطة علاقاته مع بيئته وتفهمه لطبيعتها . للانسان في الواقع عقول لا عقل واحد . وقد يصبح الانسان بلا عقل حتى ما اخفق الى ايجاد حلول ملائمة للمشكلات التي تعترض سبيله . غير ان العقل ، من الجهة الثانية ، وان كانت محتوياته مكتسبة فإن اسسه فسلجية بايولوجية موروثة . وتكون تلك الأسس متساوية تقريباً من حيث الكم ومتماثلة من حيث النوع عند جميع الافراد داخل حدود الامة الواحدة وبين الامم كذلك. وما الفروق التي نشاهدها بين الافراد في عقولهم الا امور ثقافية - اجتماعية

واذا كان العقل ظاهرة اجتماعية فإنه يتضح في سلوك الفرد بقدر ما يتضح في سلوك الجنس البشري . ولمستوى ثقافة الفرد نفسه ومستوى الثقافة في عصره ومجتمعه أثر كبير في تكوينه العقلي ، وكلما ارتفع المستوى العام لثقافة المجتمع الذي ينتمي اليه الفرد في موضوع اختصاصه بشكل خاص اصبح محتملا ان يرتفع التفكير عن ذلك الشخص . فالتفكير الفيزيائي المنتشر الآن بين طلبة الجامعات واساتذتها اوسع مدى واكثر عمقاً مما كان الامر عليه في عهد نيوتن ؛ وليس مرد ذلك الى ان الفيزيائيين المعاصرين ارقى في قواهم العقلية من نيوتن . بل هو ناتج عن التقدم الذي حدث في علم الفيزياء في السنين التي تلت عهد نيوتن . وطالب المدرسة الثانوية في الوقت الحاضر لديه من المعرفة العلمية ما لم يستطع الاسكندر او هارون الرشيد ان يصل اليه . وسبب ذلك ثقافي كذلك - لا فسلجي - بايولوجي

وللغة تأثير كبير في العقل . واللغة شيء اوسع من مجرد الالفاظ والرموز المكتوبة او المتكلم بها . فهي من وجهة نظر ديوي تشتمل على جميع الاشارات والرموز الموضوعة اصطلاحاً التي يستعملها الانسان للتعبير عن آرائه وعواطفه . فيد شرطي المرور مثلا تتكلم لغة خاصة عندما يحركها اثناء اداء واجبه ، وكذا صوت جرس الدرس او القطار ... وقد ذهب بعض القائلين باثر اللغة في العقل الى مدى ابعد مما ذهب اليه جون ديوي فقالوا ما العقل الا لغة صامتة يتكلم بها الانسان مع نفسه .

وفي ضوء ما ذكرنا نستطيع ان نزعم مع جون ديوي بأن العقل لا يتكون الا اذا استوعب الانسان مقداراً معيناً من المعرفة النظرية المتصلة بموضوع من الموضوعات بحيث يستطيع الاستعانة به لحل ما يجابهه من المشكلات ذات العلاقة به . فلا يكون لدى الطبيب

عقل الإنسان وعقل الحيوان أن يتصل بحجم الدماغ ووزنه وتعقيد تركيب الجهاز العصبي. فيكبر الحجم ويتعقد التركيب كلما ارتقى الحيوان في سلم التطور البايولوجي الى ان يصل الى الانسان. ويحتاج الحيوان الى فترة من الزمن لا تقل عن مليون سنة كي يتطور تطوراً ينقله من المرحلة التي هو فيها الى مرحلة الحيوان الارقى منه في سلم التطور. ونظرية الفلاسفة الواقعيين مبنية في أسسها على مبدأ النشوء والارتقاء الذي قال به شارلس داروِن (١٨٠٩_١٨٨٢) العالم الانكليزي المشهور.

وينحو جون ديوي (١٨٥٩_١٩٥٢) الفيلسوف الاميركي الذائع الصيت منحى آخر في تفسير العقل. فالانسان بنظره لا يخرج عن كونه جسماً مادياً له تركيبه المعقد وأعضاؤه التي لا تقع تحت حصر. فهذه يد وتلك عين الخ.. لكل منها وظائف معلومة. غير ان اعضاء الجسم جميعها ترتبط ببعضها أشد الارتباط فيؤثر بعضها ببعض ويتأثر به ما دام الانسان على قيد الحياة. فاليد وان كانت لا تبصر الأشياء ـ لأن الابصار من وظائف العين ـ غير أن العين تتأثر بما تمسكه اليد وتؤثر في موقف الإنسان ازاءه. والعين لا تشم الروائح ـ لأن الشم من وظائف الأنف ـ ولكن العين تتأثر بما يشمه الانف وتؤثر في موقف الانسان ازاءه. وقد يتعدى ذلك الاثر حدود العين والانف وينفذ الى اجزاء الجسم الاخرى كالمعدة وجهاز الهضم. فأعضاء الجسم اذن يشد بعضها بعضاً ويؤثر بعضها في بعض آخر. وقد يقوم بعضها بوظائف بعض آخر عندما تستدعي مصلحة الجسم ذلك عند عجز قسم من الاعضاء عن القيام بوظائفه بسبب المرض أو الشيخوخة. فالأعمى يبصر بأذنه ويده، والأصم يسمع بعينه.

يولد هذا الجسم في بيئة ذات وجهين ـ طبيعي كالماء والهواء واجتماعي كاللغة والتقاليد ـ متصلين ببعضهما اشد الاتصال. والانسان جزء لا يتجزأ. الا لغرض الدراسة النظرية، عن الطبيعة والمجتمع. وهو خاضع لهما ومسيطر عليهما في آن واحد، يؤثر فيهما ويتأثر بهما ما دام على قيد الحياة. فلا يمكننا والحالة هذه أن نفهم طبيعة الإنسان ومظاهر نشاطه فهماً صحيحاً الا اذا اخذنا بنظر الاعتبار صلاته بالبيئة، والآثار المتقابلة التي تركها كل منهما في صاحبه. فكما اننا لا نستطيع أن نفهم طبيعة اليد ووظائفها على وجهها الاتم الا اذا درسناها من حيث صلاتها بالجسم (فقد اصطلح المجتمع على تسميتها كذلك لأنها موضوعة في الجسم بشكل معين لتقوم بوظائف معينة) فكذلك الحال في الجسم بالنسبة لبيئته بنوعيها الاجتماعي والطبيعي

يحاول الانسان (ما دام يقظاً وفي حالة فكرية وجسمية وعاطفية سليمة) ان يجعل صلاته موضوعة بشكل يساعده على ادامة حياته وتقدمها من جوانبها المتعددة. اي انه يسعى لتطمين

.. أو أن تصير إلى المنية حرة … لا أن يمرغ في التراب هلالهـا
وإذا هوت بالأمس دنيـا أمة … هيهات تنكر فجرها آصالها
وإذا شكا الحر الكريم قيـوده … عنت القيود ، وحطمت أقفالها
والموت أيسر غـاية إن لم تكن … دنيا الابي يمينها وشمالهـا

•

وهمت فرنسة أن تنـام قريرة … فسلوا ميادين الوغى ما حالها !
« الراية الحمراء » جرح فـائر … وملاعب الفرسان جن قتالهـا
إيه فرنسة ! والضحايـا خشع … أو تزفرين ! فهذه أمثالها
بلد اضافك حقبة فسلبته … نعم الكريم . فهل يدوم نوالها
هبة الضعيف إلى القوي حماقـة … ما صح في شرع الحياة مقالها
ولقد يصون المجـد سيف باتر … ويصون سحر الغانيات دلالها

•

دنيا العروبة غاب سالف عزها … ودنى الفتوح ، تصرمت آجالها
غفت القساور ، واستبيح عرينها … وبكى على مثوى السيوف جلالها
تتبدل الدنيا ويفسد شكلها … ودنى العروبة ، لا تمس خصالها
تلك البذور الراقدات تنبهت … في تربة لم تبلها اجيالها
ذاك التراث البكر وحي مهيمن … ورسالة غمر الوجود كمالها
ومكارم خلدت وخلد ذكرها … فتسلقت صدر السماء قلالها

•

كم للخلود على الاداهر من يد … بيضاء عز على الزمان منالهـا

الارجنتين … محمود صارمي

الاستاذ محمود ساري

حي الجزائر ...

إلى الجزائر المجاهدة التي رقدت بمجدها اجيالا كاملة ، والآن عادت تطالب الزمن ، بإعادة ذلك المجد الراقد ، شامخا جباراً ..

حي الجزائر : سلمها ونضالها ... نحرت عتو الغاصبين نصالها
بنت الإباء وإن هوت أمجادها ... أبت البطولة أن يدوم عقالها
أرض قداغتصب القوي ربوعها ... لم لا تدك على القوي جبالها ؟
وإذا استبد بدار حر غاصب ... خير من استبداده زلزالها



زفرت جحيم الثائرين وراءها ... أن يصطلي في حرها أقيالها
هي ثورة لو غاب عن جبروته ... سخط الإله لصانها أبطالها
نزلوا إلى ساح الجهاد كأنهم ... أسد تزمجر ، حولها أشبالها
تأبى المروءة أن تصعر خدها ... للغاصبين ، وأن يذل سؤالها

عقل في الطب الا اذا استوعب اسساً علمية عامة في موضوع اختصاصه ، واستطاع ان يستعين بها في الاستدلال من الاعراض المرضية على ما يعتري صحة مرضاه من اسقام وآلام تمهيداً للقيام بمعالجتهم معالجة ناجحة . والمتضلع باللغة لا يتكون لديه عقل لغوي الا اذا كانت لديه كمية خاصة من المعرفة النظرية في موضوع اختصاصه ، واستطاع ان يتخذها وسيلة لتفهم اساليب التعبير وتذوق افانين اللغة ، واستعان بذلك على تحسين اساليبه (واساليب غيره) في الكتابة والتخاطب وفي حل المعضلات اللغوية التي تعترض سبيله . ويصدق الشيء نفسه على الصيدلي والكيميائي والنجار والفلاح ...

بغداد ... نوري جعفر

يعمل ولا يتكلم ، واذا تكلم تكلم عن تقصيره واهماله خشية التبجح والدعاوى الفارغة، وخشية التساهل فيما يجب اتكالا على ما كان يعمل ويتوارى ، ولا يقطع الطريق على الناس بما يعلنه عن آثاره ويضيفه الى نفسه من الفضائل والكرامات ، يتوارى حتى تحسبه كسائر الناس ، فإذا جد الجد وهرب من المعركة من هرب بقي وحده في الميدان يصول ويجول ، يكتم فضائله ، ويذيع فضائل الناس ، يعلن عيوبه ويستر عيوبهم . لا يحقد ولا يحسد ، لأنه طيب السريرة يحب الخير للجميع ، ولا يسب ولا يشتم . لأنه كبير يأبى ان يفعل او يقول ما تقدر عليه الجهال والاطفال ، ولا يخادع ولا يرائي ، لأنه لا مأرب له إلا الحق ، ولا يستكثر نعمة دخلت على غيره مهما كان نوعها . لأنه لا يشعر النقص من نفسه اذا رأى نعمة على غيره .

إن العظيم يخدعه الدهاة الماكرون،ولا يخدعه عن نفسه شيء ، ان الساذج الفطير يستعظم الحقير ، ويستكثر القليل من نفسه ، وما زلت اذكر النشوة التي اصابتني عندما نشرت اول مقال ، ورأيت اسمي مطبوعا ، ثم تبين لي ، ولله الحمد ، اني كنت فطيراً ، وما زلت اشعر هذا الشعور على الرغم من مرور خمس وعشرين سنة،والله سبحانه اسأل ان يكون شعوري هذا خطوة اولى للسير الى الأمام .

إن بغية العظيم ان لا يرى في الحياة مجالا للخطأ والجريمة ، ولا للمآسي والنكبات ، أن تحول الأوضاع من سيء الى حسن ، ومن الحسن الى الأحسن ، فإذا لم تتحقق هذه الأمنية خاف ان يكون احد المسؤولين ، لأنه جزء من كل ، وفرد من جماعة . فإن لام لام نفسه قبل ان يتجه باللوم الى غيره .

ومن ذا الذي يدرك جميع غاياته ، ويعلم كل شيء ، ولا يخطىء في شيء ، لقد أخطأ سقراط وافلاطون وارسطو في الفلسفة ، وأخطأ سيبويه والخليل والكسائي في النحو،وأخطأ علماء التاريخ في التاريخ ، وأخطأ الأطباء في الطب ، أما أخطاء الساسة فلا يحصيها العد ، إن العظماء يدركون هذه الحقيقة ، بل يدركون أنهم لا يستطيعون أن يعلموا بعض الشيء إلا بعد جهد جهيد .

قال نهرو العظيم لابنته « لست أحب أن تأخذي ما حدثتك به هنا قضية مسلما بها ، فقد يكون ثمة خطأ كبير في بعض حسابي »

وبالتالي فإن المعرفة والتواضع هما نعمة من أجل نعم الله سبحانه . وأعظمها قدراً ، خص بها الطيبين من عباده .

بيروت محمد جواد مغنية

الشيخ محمد جواد مغنية
رئيس المحكمة الجعفرية العليا

من اخلاق العظماء

من الصفات البارزة في العظماء أنهم يقومون بأجل الأعمال وأنفعها للناس ، ومع ذلك يتهمون أنفسهم بالتقصير ، ينسون عظمتهم ، ويرفضون أن يكونوا فوق احد، كان النبي ﷺ يجلس مع القوم فيأتي الغريب ، فلا يدري أيهم هو حتى يسأل . وجاء رجل يكلمه فأرعد، فقال له : هون عليك ، انا ابن امرأة كانت تأكل القد . ومن خطب الإمام علي ع في نهج البلاغة « من استثقل الحق ان يقال له ، او العدل يعرض عليه ، كان العمل بهما اثقل عليه، فلا تكفوا عن مقالة بحق ، او مشورة بعدل ، فإني لست في نفسي بفوق ان اخطىء » ومن كلام الإمام زين العابدين (ع) كما جاء في الصحيفة السجادية « انا يا إلهي اكثر ذنوباً ، واقبح آثاراً ، واشنع افعالا ، واشد في الباطل تهوراً ، واضعف عند طاعتك تيقظا ، واقل لوعيدك انتباهاً وارتقابا من ان احصي عليك عيوبي ، واقدر على ذكر ذنوبي ، وإنما أوبخ بهذا نفسي طمعا في رأفتك التي بها صلاح امر المذنبين ، ورجاء لرحمتك التي بها فكاك رقبة الخاطئين » .

أحقيقة ان هناك اخطاء وذنوبا ، او هذا تواضع وتنزيه عن الزهو والغرور ، او شكر لله على نعمة العظمة . او هو تسبيح وعبادة ، او درس للجهال والمغرورين الذين يركبون العجب والكبرياء ، او يركبهم العجب والكبرياء .

لا ريب انه تواضع وشكر وعبادة ودرس ، وفوق ذلك هو فهم للخير فهما كاملا . إن عمل الخير لا ينشأ عن مجرد معرفة حقيقة الخير ومكانه ، بل لا من الإخلاص ، والمخلص لا يرضى بالقليل من نفسه ، ولا يستكثر شيئا من جهوده وتضحياته ، وإن كثرت ، وإنما يستكثر اليسير من سهوه وذهوله ، وإذا اخفق في عمل من اعماله لا يسب الناجحين ويشتم اعراضهم ، حتى ولو كان متخرجا وإياهم من مدرسة واحدة ، وإنما يستخرج دروسا نافعة مفيدة من هزيمته وإخفاقه ، وإذا حقق للناس جهة من جهات النجاح والصلاح انصرف عنه وفكر في السبيل إلى تحقيق الجهات الأخر ، ان العارف المخلص لا ينظر إلى الوراء، إلى ما مضى من عمل فيذكر الناس به مفتخراً وممتنا ، بل يضاعف النشاط ويثب إلى الأمام ليكسب نصراً جديداً .

الزكي . هذا النظام الباني ، الذي يؤسس على صخر ، ويلجأ الى وسائل الحزم والشدة في سبيل المجد ... هذا النظام الشديد الذي لا يتساهل فيم يمس ، ولا يتراجع عما اعتزم ، هو النظام الذي اخذت به الحضارة ـ كل الحضارة ـ منذ عهد الفراعين والعرب الاندلسيين حتى عهدنا الحاضر

يقول مؤرخو مصر القديمة : ان « بلدية ممفيس » عاصمة الفراعين ، كانت تقيم عند مداخل المدينة ، مخافر تحقق مع القادمين اليها من الارياف ، والداخلين الى العاصمة من كل صقع ، عن الغرض من وفودهم الى « ممفيس » المقدسة .

فإذا أثبت القادم ان له عملا يؤديه فيها ، أو حاجة يروم قضاءها ... سمح له بدخول العاصمة . والا رد على اعقابه ، او اعيد الى الريف ، حيث يجد في الارض شغلا لا ينقطع .

هكذا كانوا يحولون دون فساد « الشارع » ومن ثم دون افساد كل شيء ، فعاشت مصر مئات السنين تزدهر حضارتها الاولى ، وتشع نوراً على سائر العالم المعروف في زمانها .

وغير خاف ان العلم نفسه حركة ، بل حياة نامية . فهل بوسع الطالب ان ينصرف الى هذه الحركة التي تتطلب منه كله ـ وأن يعمل في الوقت نفسه على التوجيه ... توجيه غيره من طلاب واساتذة ومواطنين ودولة ؟

اذا كان بإمكان الشجرة ، وهي في طور النمو ، ان تثمر ، او كان بإمكان البحر قبل ان تتبخر ماؤه ، ان يمطر ، كان بإمكان الناشئين ان يقودوا سواهم ، وهم على مقاعد الدرس والتحصيل .

في القديم كان المرء لا يبلغ سن الرشد قبل الاربعين . اما اليوم فالقانون يبلغه تلك المرتبة في الثامنة عشرة . ولكن هذا القانون نفسه يحتم على الفئة التي تضطلع بأعباء القيادة بين الراشدين ، ان يبلغ واحدها سناً اكبر ، ولو قليلا ... فلا ينتخب المواطن الا في الحادية والعشرين مثلا ، ولا ينتخب الا في الخامسة والعشرين !

وفي الحساب فرق بين هذه الحدود وبين متوسط اعمار الطلاب ، حتى في الجامعات .

لهذا كله ، أي حباً بالنظام والطاعة ، اللذين يسخر منهما سارتر اذا انقلبا الى عبودية لإرادة الغير ، ورغبة في حسن توزيع الاعمال ، وبالتالي ايمانا بقدرة الاختصاص ، وطاقة التنظيم ، وفي سبيل خلق مجتمع صالح مستقر ، تتعاون الاجيال فيه ويستمر ما تبنيه ، لا بد من ان ينصرف كل الى ما استعد له ، وبالتالي لا خير في تدخل اي كان بما لا يعنيه .

ولنقل ان عدم التدخل لا يعني عدم المشاركة . فللطلاب ان يشاركوا اخوانهم الكبار وآباءهم ... ولكن مشاركة الذي يتفهم او يستعد ، لا مشاركة الذي يوجه او يستبد .

بيروت رشاد دارغوث

الاستاذ رشاد دارغوث

آراء الغير

يسخر « جان بول سارتر » في إحدى تمثيلياته سخرية لاذعة من حملة الشهـــادات ... الذين تستعبدهم آراء الغير ، فيخضعون لما يملى عليهم من الآراء والعقائد خضوعاً تاماً .

ونحن نرى ان الاديب الفرنسي الكبير إنمـــا يصرح ، بشكل آخر ، السؤال الذي يشغل الاوساط الثقافيةوالتربوية اليوم وهو : « هل يحق للطلاب أن يشتغلوا في السياسة مثلا ، أم هم ملزمون بالانصباب على الدرس دون سواه ، استكمالا لعـــدة العمل في المستقبل ، يوم تصبح لهم آراؤهم الخاصة وشخصيتهم الخاصة ؟ »

لا شك في ان روح النظام تقضي بأن ينصرف كل إلى ما خلق له . أو أعد نفسه له ، في المجتمع . وهذا يعني أن لا يباشر التاجر الاشتغال بالأدب مثلا ، ولا ينصرف القـــاضي إلى الإدارة . وإلا فقد يفسد كل شيء ، في التجارة والقضاء والأدب والإدارة .

ومثل هذا يقال عن توزيع العمل في المدرسة، ذلك المجتمع الصغير ، فإذا انقلب الناشىء موجهاً يقود أساتذته ورفاقه. بمجرد انه اعتنق نظرية أو مبدأ ، او بمجرد اطلاعه، في كتاب أو في جمعية ، على رأي – إذا انقلب الطالب موجهاً ، اثبت ما بين الاجيـــال من صلات تقوم على تبادل الاحترام والتعاون والانسجـــام . وانقلب المجتمع الذي يبيح مثل ذلـــك « التطاول » إلى بيئة تعمها الفوضى . وينأى عنها الاستقرار .

والاستقرار شرط اساسي للاستمرار . ولا حياة لجماعة إلا بتلك القاعدة الكلية التي تقوم عليها سائر المقومات .

ومثل هذا يصح ان يقال إذا أصبح زمام الحكم في يد الشارع . وهوهنا لا يعني في مدلوله في الغرب . فهناك صار الشارع هو نظام الحكم ... ورجل الشارع هو عنوان رقي الأمـــة . ويرد ذلك إلى تطور طويل مستمر ، عميق الجذور .

أما هنا فلم يبرح الشارع ، ورجل الشارع ، على نقيض ذلك تماماً. حتى المثقفون العاملون بالعقلية « الشارعية » نجدهم يتخلون عن مقاييسهم ومعرفتهم كي يسايروا الغوغاء .

وما يهدفون إليه بات معلوماً حتى من الشارع نفسه . والذين سبقهم ، في السير على هذه الطريق ، انتهى بهم المطاف الى السقوط صرعى بنقمة ذلك الشارع الذي كان قد رفعهم الى القمة . فالفوضى لا تثمر غير الفوضى ، كما لا تلد الحية الا الحية .

أما النظام ، النظام الذي يضع حجراً فوق حجر ، حتى يكمل البناء . النظام الذي يلائم بين الألوان حتى يبدع اللوحة الرائعة . النظام الذي يمزج بين العطور حتى يخرج الطيب

مرموقة ومقاماً محترماً .

وعلى ان تلك الصفات التي يتحلى بها رئيف كافية لتحبيبه إلى نفوس عارفيه ومع ذلك كان له شيء أسبق من كل هذا أو أظهر على الاصح في اجتذاب النفوس وعلاقتها به وكان ذلك هو السخاء المجبول عليه .

والسخاء عند رئيف طبيعي اصيل يلمسه الجميع في الارتياح البادي عليه حين يستدين منه احد مبلغاً أو حين يقتسم وأصحابه ما يصل اليه من هدايا او ما يغنمه من اشياء او حين يجيب بعض اخوانه دعواته الكثيرة لتناول الغداء في مطعم من مطاعم القاهرة او تناول الطعام على مائدة المكتب ولم يذكر انداد رئيف وزملاؤه ساعة ولا بعض ساعة ضاقت فيها نفس رئيف بمن يعرف او لم يعرف فهو في كل حين يحسب لكل شيء حسابه إلا المال وإلا الجيب وإلا الصرف ذلك لأنه سخي بالطبع والسخي بالطبع لا يقيم للمال وزناً ولا بعض وزن .

وكان بين موظفي مكتب الارتباط فتاة تعرف بـ « المس ماكري » على جانب من اللباقة والكياسة والجاذبية تنطق بمقدار وتمشي باتزان وتعمل بتؤدة وقد جعلت هذه السيرة منها شخصية محفوفة بالتجلة ومحوطة بالاحترام حتى إذا مرت لا يعرف منها من اسبق إلى اخذ موقعه من نفوس المستعرضين أهو الوقار ام الجمال ؟

وكان لرئيف بالمس ماكري اكثر من علاقة الإعجاب والإكبار، لقد كان له بها افتتان او ما يشبه الإفتتان على الأقل .

وذات يوم وهما يوقفان سيارة اجرة ليقطعا طريقاً موحداً إلى حد ما فما كادت تتقدم المس ماكري لركوب السيارة وتهم بالجلوس حتى لمحت ورقة نقدية من فئة المئة جنيه وقد طويت نصف طية فيما تكاد تقع تحت قدميها من مقعد السيارة وكان رئيف قد ولج هو الآخر السيارة خلفها وقد رآها تنحني وتتناول شيئا ما ولكنه لم يدر ما هو هذا الشيء وكلما لفت نظره بعد ذلك هو ان الفتاة قد غرقت فيما يشبه الحلم وان وجهها قد بدأ ينم عن شيء من الاضطراب كما لو كانت تتنازعها فكرتان عنيفتان متناقضتان في بحران من الاشتباك دام بضع دقائق واكثر ثم انطلقت بعد ذلك اساريرها وزال اضطرابها وتملكت نفسها شأن من تظفر به فكرة واحدة لا تدع ما يحول دون تنفيذها حائلا ومدت يدها بالورقة النقدية وهي على طيتها الى رئيف وقالت :

– ربما كانت تخصك يا سيد رئيف ؟

ولم يكن من رئيف وقد رأى ان اللقطة ورقة نقدية إلا ان مد يده اليها وتناولها منها ثم دسها في جيبه كما لو كان أمام امر اعتيادي .

قصة

الاستاذ جعفر الخليلي
صاحب الهاتف المحتجبة

غفوة وانتباه

هذه عشر سنوات تمر على انتهاء الحرب الثانية . وعشر سنوات تكفي أن يسحب فيها المرء المياه من مسافة عشرات الأميال إلى الأرض السبخة المالحة القاحلة ليغمرها به ثم ليحول تلك التربة البيضاء التي يلمع ملحها كاللجين إلى تربة غرينية من أجود ما ينشدها المزارعون لمزارعهم ثم يحيل تلك البقعة إلى جنة من نخيل وأعناب وتين وزيتون فلا يأتي على نهاية السنة العاشرة وإلا ويكون قد نسي من تاريخ هذه الارض أو تاريخ هذا الانقلاب على الأصح كلها لم ينس فإذا بهذه الفواكه وهذه البقول وهذه الاثمار ثم هذه الازاهير العبقة إذا بها تأخذ من عينيه ومن قلبه ومن وجوده كل مأخذ فلا يكاد يعرف شيئاً غير ما يرى وغير مايلمس.

ان عشر سنوات زمن يكفي لحدوث انقلاب كبير في الدنيا وتغيير أحوال كثيرة لصور مختلفة متباينة ولكن (رئيفاً) هذا الشاب الذي اعتاد أن يضع الاشياء في مواضعها عجز أن يغير ويبدل شيئاً من هذه الفكرة المتمكنة من رأسه وأخفق أن يقيم بين منشأ هذه الفكرة التي صارت تنغص حياته سداً أو شبه سد يخفي عنه دقائق تلك الحادثة العالقة بذهنه .

لقد عمل رئيف كما يعمل الزارع ليقتلع أصول تلك الاشواك ويستأصلها من جذورها بشتى الطرق ليحولها خميلة زاهية بألوانها عابقة بأشذائها تنسيه كل شيء من أمر تلك الاشواك ولكنه لم يفلح ويا ليته لم يفلح وحسب بل ظلت تلك الاشواك تخزه ويشتد وخزها بمرور الزمن فكأنها لم تنبت إلا منذ يوم بل منذ ساعة .

ورئيف هذا شاب على ابواب العقد الرابع من العمر وهو من الشباب الذين اوتوا من الملكات الذهنية والقابليات الادبية والخلقية ما جعله يحسن وضع الامور في مواضعها ويفهم لنفسه قيمتها الصحيحة التي لا تزيد ولا تنقص وان الذي يعرف قيمة نفسه يعرف قيمة الناس ويعرف قيمة الاشياء لذلك سرعان ما لفت رئيف نظر رؤسائه اليه وسرعان ما شغل من نفوس المواطنين الذين يعمل معهم بدائرة ضباط الارتباط بمصر طوال ايام الحرب مكانة

وصحيح ان هذه اللقطة من عرف الانصاف يجب أن تكون ملكه دون أن يشركه فيها أحد ولكن كيف سمح لنفسه وهو كمن يعرف عن نفسه ويعرف عنه الاصدقاء أن يتناول الورقة النقدية منها دون ان تتنازعه الأفكار كما تنازعتها ودون ان يضطرب ويربد وجهه كما اضطربت هي واربد وجهها . أفلم يعرف نفسه كريماً لا يعبأ بالمال ولا يقيم وزناً للمادة . أفيسوغ له أن ينسى ذلك كله ويتناول المبلغ لأنه كان قد أنفق على المس ما كري كثيراً من قبل وانه كان بأشد الحاجة إلى المال في تلك الساعة وهو الشرقي المثالي وهي المرأة الغربية المجبولة على حب المادة فكيف رضي أن يكون دونها اعتزازاً بالروح والخلق الكريم حتى لم يستح ان يقابلها فيقول لها ان الورقة كانت مزيفة فيكون عذره أقبح من فعله كل هذا بدأ يمر على ذهن رئيف ثم يتكاثف ويتجسم ويتوسع حتى تأخذ هذه الأفكار عليه طريقه فلا يعرف اين هي المس ما كري الآن ليكتب لها وليقول انه بدا صغيراً أمام نفسه منذ ان تناول منها الورقة النقدية وان الورقة لم تكن مزيفة وانها لم تخصه كما هي تعلم في قرارة نفسها وان لا جواب له على ما بدا منه إلا ان يقول بأنه كان فيما يشبه الغفوة وقد بدأ الآن يستيقظ وانه لن يهدأ له بال ما لم يعثر عليها ليحول لها المبلغ الذي هي احق به منه مشفوعاً بالاعتذار .

وطالت الايام فطال تعذيبه ولم يترك وسيلة دون ان يستخدمها ولا عنواناً سمع به دون أن يكتب اليها بواسطته فلم يحصل على نتيجة .

ومرت اربع سنوات وفي ذات يوم وهو يحاول ركوب الطائرة من مطار بيروت إذا بصوت المكبرة تنادي باسم المستر ما كري لمراجعة مكتب الجواز بالمطار . ولم يكد يسمع رئيف باسم المستر ما كري حتى راح يتصفح الوجوه وجهاً وجهاً . ولم يحتج إلى كبير عناء ليجد المستر ما كري وليقف أمامه ليسأله بلهفة :

ـ أيسمح لي سيدي بالتطفل عليه والسؤال منه عما إذا كان يعرف المس كانديا ما كري

فانطلقت اسارير الرجل وقال : ـ بكل تأكيد .. انها من اسرتي في الصميم .

وحين حصل رئيف على عنوان المس ما كري شعر بأنه قد ملك الدنيا بأسرها .

وكتب لها . لقد كتب لها بكل شيء وانتظرها شهوراً فلم تجب ثم كرر لها الكتابة وانتظر فلم تجب ولم يزل يكتب لها بين آونة واخرى ليتخلص مما هو فيه من عذاب التأنيب وتبكيت الأحاسيس والشعور بالخجل الذي لا عهد له بمثله قبل هذه الحادثة وهو يجزم كل الجزم بأن المس ما كري لم تفتها من رسائله ولا كلمة ولكنها لا تزال موقنة كما يقول رئيف موقنة بأن الشخص الذي تناول منها الورقة النقدية بتلك الصورة لا يستحق ان تقرأ له المس ما كري رسائله وتجيب عليها .

بغداد جعفر الخليلي

وبلغ رئيف المحل الذي يريد من الطريق فنزل اما المس ما كري فظلت السيارة تمشي بها حيث تريد

وما كادت السيارة تبتعد حتى اخرج رئيف الورقة النقدية ليتأملها جيداً وليتحقق من كونها ورقة نقدية صحيحة فقد كان يومذاك في ازمة مادية وحاجة جد ماسة إلى النقود وبدل ان يقصد الجهة التي يريد عرج على احد الصرافين فصرف عنده الورقة وبدلها بأوراق اخرى من فئة العشرة والخمسة جنيهات ثم سار في طريقه ثملا بسكرة المصادفة الجميلة واجداً في المبلغ كل الفرج لما هو فيه من ضيق وحرج .

وجالت في ذهنه ـ وقد آوى إلى فراشه ـ افكار ما كان يسمح بها ازدحام النهار والجلبة ان تجول في ذهنه قبل ان يأوي الى الفراش ويستلقي على ظهره .

لقد بدأ يفكر في هذه اللقطة السعيدة وافراجها الكرب به ويفكر في كيفية تناول المس ما كري اياها وكيف تنازعتها العوامل والافكار في ان تدفع بالورقة اليه على اساس اقتسامها ام تحفظ بها لنفسها دونه ام تتجاهل امرها فتدفع بها اليه على اعتبار انها تخصه وحده حتى تغلبت عليها الفكرة الأخيرة واحتشد عدد من الاسئلة والاستفهامات في ذهنه .

ـ أحقا انها قد وضعت الورقة اليه على سبيل الايثار ؟ أحقا انها قد فعلت ذلك من اعماق قلبها ام انها كانت تريد ان تختبره وتريد ان تمتحن سلوكه ونزعته في دنياه ؟ فلقد كانت من الأتزان والوقار بحيث يعسر عليه ان يستكنه حالها بسهولة ويعرف من امرها ما ينبغي ان يعرف

وطال تفكيره في الامر وكثرت الاسئلة التي القاها على ذهنه وتعددت واخيراً صمم على ان يحصر كل افكاره في الطريقة المثلى التي يحسن بها التخلص مما هو فيه من افكار متضاربة فلم يكد يصبح الصباح حتى كان رئيف اول الحاضرين من موظفي المكتب ولم يكد يعرف ان المس ما كري قد صارت وراء مكتبها حتى كان اول الداخلين عليها وكان اول ما قال لها هو :

ـ كم هو جميل يا مس ما كري ان تعلمي بأن الورقة التي اعطيتنيها امس كانت مزيفة وقد القيت بها بعيداً اما المس ما كري فلم تفعل شيئا اكثر من ان تهز رأسها هزة خفيفة علامة اللامبالاة وعدم الاهتمام .

وما كاد رئيف يخرج من مكتبها ويقصد غرفته حتى تناول امراً بالسفر الى الاسكندرية حالا ومن هناك تلقى امراً بالسفر الى القدس وكانت الحرب قد القت اوزارها وكان العمل قد خف وكانت المقتضيات تستدعي اعادة رئيف الى القاهرة بعد غيبة شهور وعاد فإذا بالمس ما كري قد تركت العمل وقد سافرت إلى أوربة وفي هذا الوقت تحسس بأنه كان فيما يشبه الغفوة العميقة وقد بدأ ينتبه فإذا به ينظر إلى نفسه نظرة فيها شيء كثير من الامتهان والاحتقار صحيح انه كان قد انفق على المس ما كري الكثير على سبيل الهدايا والدعوات

الخلافة بعده ملكا عضوضا نال منه المسيطرون وطلاب الدنيا ورجال شهوة الحكم ما نالوا، فعرت الجاهلية فاها فأقبلت برجعيتها المنكرة وسلاسلها وأغلالها وسادت نظم ولاية العهد لأثيمة، وما يتبعها من اثرة وجبروت، فجنى المسلمون ولا يزالون يجنون من مرير تلك لك المصائب والمآسي، مالو وضع في ينابيع الفرات لحولها أجاجاً، واستعد التاريخ لتسجيل صفحة جديدة تحت عنوان:

(ملوك باسم خلفاء ؟ ؟

ان الناس – كما قال سيدنا الحسين بن علي بن ابي طالب – عبيد الدنيا ومن في أيديهم الدنيا، والدين لغو على ألسنتهم، يلوكونه ما درّت به معايشهم، فإذا محصوا بالبلاء قل الديانون »

وإذا استثنينا الرسل والأنبياء المخلصين من تلاميذهم ومن سار على نهجهم بصدق، رأينا الناس جميعاً غرقى في مستنقع المصلحة الخـــاصة، ورأينا أشدهم ذكاء اشدهم خطراً على المجتمع، إذ يستعمل ذكاءه في سبيل الشر والتفرقة.

لقد كان الراشدون، يتحرون الحق، ويخشون الميل، لعلمهم انه يولد الحقـــد ويدفع للانتقاض، ألا نرى سيدنا عمراً (رض) يعطي أسامة بن زيد اكثر من ولده عبد الله قائلا ولده «إن اسامة كان احب إلى رسول الله منك، واباه احب إليه من ابيك» وكثيراً ما سمعناه يقول « لئن جاءت الأعاجم بالأعمال وجئنا بغير عمل فهم أولى بمحمد منا »

هذا في عهد الراشدين الذي لا يرى فيه عمر فرقاً بين عمرو بن العاص وشخص من القبط وجبلة بن الأيهم وفقير من بني فزارة، اما امية فقد اطلقت على ملوكها اسم خلفاء وتنكبت – خـــلا عمر بن عبد العزيز – طريق الاسلام القويمة، واختطت جادة الملك المطلق الوراثي العضوض وبررها اموات الضمير من مقربيها ومتزلفيها جرائمها الفردية والاجتماعية بقولهم: الانسان مجبور وهذا قضاء سابق

وهكذا عب ملوكها ومبرروا جرائمهم من خمرة حطام الدنيا الزائلة حتى ثملوا، وغرقوا في ساحل اوبائها واسقامها، حتى سودوا صحف التاريخ. واتخذوا الاسلام عصاً يتوكأون عليها وشباكاً يصيدون بها، ناسين رفعة الاسلام متعامين عن سيرة مؤسسه التي مـــن ابرز ما فيها التجافي عن حطام الأرض الموقت الزائل، غير عالمين ان عملهم هذا افسح المجال لرواد الفتن ومؤسسي الفرق، فصالوا وجالوا وهلكوا واهلكوا، ورتعت السبئية المجرمة في افكار الناس دون رقيب.

علمنا ان السبئيين اليهود، زعموا ألوهية علي بن ابي طالب في حياته، وقـــد عللوا قتله

الشيخ محمد علي الزعبي
مدرس التاريخ في الكلية الشرعية

الخلافة في عصرها الذهبي

ليس الخليفة في الإسلام ، إلا منفذاً تعاليم الإسلام ونظمه وشرائعه ، متقيداً بتلك النظم راعياً للمصلحة العـــامة يعيش كفقراء الناس أو متوسطيهم ، ولكنه أكثرهم مسؤوليـــة وأثقلهم حملا .

ليست الخلافة سلما للدنيا وبابا للإثراء ، بل سهر لخدمة الاسلام ونشره في العالم واقتداء بسيرة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم فمن بويع على ذلك وعمل به ، وجبت محبته وفرضت طاعته .

ان القلوب العامرة بالاسلام،خالية من شهوة سلطان الدنيا ولذا لم نر بين اصحاب رسول الله ﷺ كسيدنا ابي بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم تنافساً أو تسابقاً إلا في خدمة الاسلام ، إذ جميعهم يعيشون للجهاد في سبيله ويسعدون بسعادته ويتنافسون للخلود بخلوده .

ولا ريب ان لهؤلاء الأصحاب في حالي اتفاقهم واختلافهم — إن كان هناك اختلاف — هدفاً واحداً هو جمع كلمة الانسانية بنشر الاسلام وتوحيد قلوب معتنقيه ، وكأن أرواحهم الطاهرة تهيب بنا من مقر خلودها ، لنعمل بالجوهر الذي ورثوه وأورثونا إياه ونجافي ما ابتلينا به بعدهم من أمراض الجهل واختلاف الكلمة .

اتفقت كلمة المؤرخين ، ان الإمام عليا رد عن المدينة إبان خلافة أبي بكر (رضي الله عنها) صولات مرتدي بني عبس ، وقضى أيام ابي بكر وعمر (رض) مستشاراً موجهاً ، يحل عويص المشكلات ويذلل عقد المعضلات وما كان ليتعاون معهما ويسديهما النصح ، لو لم يعتقد إخلاصهما للإسلام وسهرهما على خدمته ، وحاشا عليـــا ان يتعاون إلا مع المخلصين ويصاهرهم ويأكل من فيئهم ويقتدي بهم !

علي إمام في العلم والشجاعة والزهد والتضحية ، ومن أجدر منه بخدمة الاسلام والتعاون مع المخلصين لقد حقق بتعاونه مع أبي بكر وعمر معنى قوله تعالى مخاطباً رسوله (هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين »

أجل ، لقد تعاون معهما فعرفنا فضلهما ، ونصح من بعدهما فكانت عاقبة الاعراض عن نصحه ما علمنا ، وكان موقفه (بصفين معربا عما تنطوي عليه نفسية ذرية أمية . ثم انقلبت

روكس بن زائد العزيزي
استاذ العربية وآدابها في كلية تراسانطة عمان

في التربية والتعليم



تخبط الناس كثيراً فيما يخص التربية والتعليم . وتضاربت آراؤهم في خير السبل وأحسن المناهج ، فألفوا كثيراً ، وجربوا تجارب لا عداد لها ، كانوا يلاحظون في نهاية الشوط ان ما قرروه أو كتبوه على اعتبار انه هو الحقيقة ما زال يحتاج إلى تنقيح وتهذيب . ولقدقرأت بحكم اشتغالي في التعليم نحو ثمان وثلاثين سنة كثيراً من كتب التربية والتعليم ، لكن أشهد اني على كل ما قرأت لم أجد كتاباً يتفوق على كتاب (فن التعليم) لمؤلفه جلبرت هايت . الذي تولت نشره مؤسسة فرنكلن . فلقد رأيت الكتاب يعبر عن كل ما يجول في خاطري من آراء أملتها علي التجربة الطويلة والخبرة العملية الشاقة . فالمؤلف لم يعمد إلى النظريات المعقدة . ولا اكترث للشكليات التافهة ، ولا اهتم إلى شيء اهتمامه بالمعلم نفسه الذي هو روح التعليم . فكل إفلاس تعانيه التربية إنما مرده إلى المعلم . فالمؤلف في نصائحه لمعشر المعلمين مثالي واقعي

من يعرضون عن هذا التأليه وهكذا رأينا سموم ابن سينا اليهودي تظهر بثوب جديد

وكأنا نشاهد الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه ، يذرف الدمع ويعفر وجهه بالتراب ساجداً مستغفراً متبرئاً مما ألصقه به وبآبائه ، المبالغون المغالون من اليهود لاعناً ابن سينا واضع .... هذا الارتداد ، وأبا الخطاب الذي سار على منواله ، وردد سيء أقواله .

بيروت محمد علي الزعبي

بقولهم : لقد قتل به الهيكل الناسوتي ، واما لاهوته فأسمى من القتل والدفن ، إذ حضر احد الملائكة بزي اعرابي فأخذ الناسوت لعالم مجهول ، ليعود به متى شاء ، ولذا لا يعرف له قبر!

اثر هذا الدس في عقول السذج ولا يزال وقد سألت العلامة المرحوم السيد محسن الأمين عن الحقيقة المحتجبة وراء تلك الدسائس فأجاب بما خلاصته :

(يحيط بالامام طرفان مبالغان، احدهما يرفعه لسماء الألوهية ، والآخر يخفضه لحضيض التكفير ، وقد اخفى المخلصون المتوسطون قبره فترة كي لا يسجــد له المؤلهون ويصوب له سهام الاهانة المكفرون ! !

أجل صالوا فاستمروا ــ بعد مقتل الامام ــ وبيل مرعاهم ، واستعذبوا كدر مياهه ، ورتعوا في حواضر امية وبواديها، آمنين من العيون والأرصاد واتخذ ملوكها ــ إلا من اعتصم بالله ــ دستورهم قول عبد الملك بن مروان « انا نتحمل كل لعبة ، إلا نصب راية وانتحال دعوة وصعود منبر » اي لا نحفل بذي نحلة خطرة ولا نعبأ بمن حاول اجتثاث قواعد الإسلام إذ الخلافة راية وخراج وعرش ومنبر ، ولا يهمنا بعد ذلك النحلة السبئية او غيرها مما يعيد المسلمين للارتكاس في حمئة الوثنية والشرك .

نعم ، تنكبت امية النهج الذي سلكه رسول الله ﷺ وصحــبه الراشدون ، فبرز غول العصبية القبلية الجاهلية ، ونهضت من رموس الاهمال القوميات المتنافرة والترهات اليهودية ولكن بأثواب اختلفت اسماؤها ، واتحد شؤم اخطارها .

ما اصدق المثل العربي (الهزيل إذا شبع مات) نسي الأمويون حيــاة الصحراء البريئة المعتدلة ، وانغمسوا في ترف دمشق ، وتهالكوا على الدنيا واتخذوا من جملة شباكها ، إثارة شيطان روح تنازع القيسية واليمينية ، فسلموا لسذاجتهم في السياسة المتآمرين عــلى العرب والاسلام افتك سلاح .

شاهد المفكرون في العصر العباسي ، انغماس الملوك وذوي الثراء في الملذات ، وراعهم ما يضعه مؤسسو النحل وزاعمو النبوة والألوهية من اخطار على مستقبل العرب والاسلام ، فأمطروا امية وابلا من الرحمة وانشدوا :

دعوت على عمرو فــات فسرني بليت باقوام بكيت على عمرو

نعم ، شاهد العصر العباسي كثيراً من الذين خلع عليهم المبالغون ثوب النبوة او الالوهية ، فزعم أبو الخطاب ألوهية (١) الإمام جعفر الصادق وآبائه ونادى بحصر التكاليف الشرعية

«١» هو محمد بن مقلاس زعم نفسه رسولا من جعفر واذاع ان جعفر كتب في الجفر ــ جلد الجدي ــ ما كان وما سيكون ، ثم قتل أبن مقلاس عام ١٣٨ ولم تقتل خرافته من افكار العامة حتى الآن !

بمادة التعليم ، لئلا يمسي عدم التمييز وسيلة من وسائل انهيار التعليم . وتدمير شخصية المعلم والمؤلف يوحي بالمرونة واللطف باعتبارها عاملا اساسياً في اداء الغذاء العقلي والتربية الصالحة الفضلى للطالب ، وهو لا يؤمن بالمدرسةالتي تقف من تلاميذها موقف الطبيب الذي يجرع مريضه جرعات العلاج غير ناظر إلى مراقبة تطورات مرضه ، انه لا يؤمن بهـا مهما اوتيت من البراعة في اتمام برامجهـا العلمية وهو معجب باليسوعيين وبطريقتهم في التربية والتعليم لأن طريقتهم تجمع بين ايصال المعلومات وصقل الشخصية وتهذيب النفس والمرونة واللطف، والمؤلف ناقم على طريقة الزجر والارهاب التي هي الميزة الوحيدة لبعض المدارس التي لا تنتهي طريقتها على ما نرى الا بإفساد روح الشبيبة ولو بعد حين ، واشاعـة الرياء والنفاق والوصولية والدس اللئيم بين خريجيها ومعاميها .

ولعل المؤلف يريد ان يقول صراحة وضمناً ان غرض التربية والتعليم اسعاد الانسانية فهو يأتي بقول « وليم جيمس » كأنما هو يلخص لكل ما يريد ان يقول :

« لن يبلغ هذا العالم الكمال ما دام فيه كائن واحد شقي .ولو كان ذلك صرصوراً مسكيناً يعاني آلام الخيبة في الحب »

ثم يعرض لمشكلة التلاميذ الذين لا يريدون ان يتعلموا ، وهؤلاء هم لعنة الحياة المدرسية وهم سبب شقاء المعلمين والتلاميذ دائماً ، وهم كثر مع الاسف الشديد في الشرق واكثرهم من ابناء الأغنياء الذين يريدون ان ينقلوا مراكز آبائهم المالية الى الصفوف وليس لهم مـن هدف في اغلب الأحيان الا ارجاء الوقت في تدمير اهداف غيرهم من الطلاب .

ثم ينتقل الى المشرفين على العمل ويقول انهم يفسدون الاعمال احياناً لأنهم يعاملون الذين تحت ادارتهم على اعتبار انهم آلات تتحرك فيقعون في اشنع خطأ ، ويدمرون روح العمل ، ويصبح العمل نفسه حقيراً تافهاً لا خير فيه ، على كل مظاهر الدقة في النظام والاحكام في سير العمل من الوجهة الشكلية ، قال ومهما يكن من حفظ الادارة ونظمها محكمة فإن العمل فيها يضطرب ويفسد اذا حسب واضعوا الخطط ان الناس يسيرون في اعمالهم سير الآلات لا تنحرف قيد شعرة عن نظامها المقدر . وخير من هذا ان يعرف القـائمون بالعمل حقيقة اعمالهم ، والغاية المقصودة منها ، وان يوجهوا غيرهم الى اتمامها على الوجه المرغوب باخلاص . ورفق ، بدلا من معاملتهم معاملة رسمية خالية من الروح ! »

والذي يجب ان نقوله ان الكتاب من خير ما وضع في هـذا الفن ولا يسعنا الا تهنئة المؤلف والمترجم .

عمان روكس بن زائد العزيزي

فاسمعه يقول للمعلم : « فاذكر يا أخي انه لا ينبغي لك ان تتخذ لنفسك حصناً تحتمي فيه من نشاط تلاميذك ، فلست بشرطي يهيمن على دهماء ، بل أنت رائد جماعة »

وهو إذا تكلم عن طريقة التعليم عرض لها بدقة وفهم عميق ، دقة المجرب الخبير ، وفهم المحقق القوي في ملاحظاته الذي لا تفوته فائتة فإنه يعرض نماذج من المعلمين المخفقين وبين سر اخفاقهم فيشعر المعلم الذي يقرأ هذا الكتاب بما ينبهه إلى تلافي اخطائه ان وجدت .

ويعرض نماذج من المعلمين الرواد المفلحين ، ويضع يــد المعلم على مواطن العظمة في نفسه من غير أن يوقظ فيه الكبرياء والغرور .

يذكر ان اسباب فشل بعض المعلمين ناتج عن تعالي بعض زملائهم عليهم . وهذه نقطة صحيحة إلى أبعد حدود الصحة . وقلما فطن لها بعض مديري المدارس . الذين يعتمدون على أحد المعلمين الذي يتقرب اليهم بوسائل من الدس اللئيم الذي يفسد عمل المدرسة ، ويسيء إلى سمعتها، ويجعل الهوة بعيدة بين المدرسة وبين الغاية الأساسية التي أنشئت من أجلها،ويظل هذا المعلم الذي يعتمد عليه المدير يؤكد شخصيته باذلا قصارى جهده في إضعاف شخصيات زملائه وتدمير نشاطهم ، وتشويه أعمالهم بما يخلق حولهم من القلق الحقير . يقنع المدير انه هو المعلم الأوحد الذي خلق للتعليم ، وفطر على الاخلاص . وعمــا ان من مساوىء بعض المدارس كتمان كل خطة عن المعلمين ينتج عن ذلك بلبلة صامتة لا يعرف سببها إلا ضحاياها من المعلمين. اما المدير فإنه بحكم اعتماده على بعض المستغلين لمصائب اخوانهم وزملائهم ليظل بعيداً عن إدراك سر النكبة ، واصل المصيبة التي يذهب ضحيتها جمهور من المعلمين المخلصين . ويذهب ضحيتها الغرض الأساسي من التربية وهو خلق الإنسان الخير الصالح . وبالتالي تصبح المدرسة وهي فاقدة الروح ، يشيع فيها الحقد المكبوت بين المعلمين ،والتمرد الصامت بين الطلاب فالكراهية الغامضة إلى حد تصبح معه تذكارات كل من يتصل بهذه المدرسة حقداً ونفوراً ، وإنكاراً للجميل ! . . .

أنا لا أنكر أن في الكتاب آراء لا يمكن للمعلم في ديارنا أن يعالجها او يتعرض لها بسبب اختلاف الأوضاع وتباين الأفكار بالنسبة إلى سلطة المعلم والثقة به .

ولعل أروع ما وقفت عنده قول المؤلف « قد يؤدي التنظيم إلى إزهاق روح الاستقلال والاصالة في الفكر ، وقد يرضي بعض الناس من ذلك لأنهم يريدون صنفاً مــن الناس لايظهرون استقلالا ولا إصالة »

والذي يجب ان نقرره اننا كثيراً ما رأينا تنظيما يحمل في طياته قتل الروح الإنسانية .

ومن النقاط التي استرعت انتباهي تنبيه المؤلف على ضرورة التفريق بين المــادة العلمية

الطيب الشريف

مقطوعة منثورة لشارل بودلير

استغراق الفنان

[مترجمة]

كم هي نفاذة أيام الخريف ! نفاذة حتى الألم ! ..

هناك بعض الإحساسات اللذة التي لا يحد الإبهام من قساوتها ! ..

وليس من حد أقطع من اللانهاية ! .. متعة كبرى أن نغرق ألحاظنا في سعة السماء والمحيط الوحدة ، والسكون ، نقاوة اللازورد التي لا تضاهى ! .. شراع صغير يرتعش في الأفق .. يقلد من محدوديته وغربته وجودي المعذب ! .. أنغام التماوج المتساوقة .. كل هذه الأشياء تفكر بي ، أو أفكر بها ! .. (لأنه في انفساح الحلم تضيع الأنا في الفراغ ! ..) قلت انها تفكر – ولكن بموسيقةوجمالية في غير رهافة ولا اتساق ، جمالية لا تحمل معها مبرراتها ! .. هذه الأفكار سواء أنبعث من صميمي ، أو انبعثت من الأشياء ، تستحيل فجأة شديدةالوقع علي ! .. إن طاقة الإبداع تخلق حال تذوقها ، ضيقاً ، وألماً إيجابياً ! .. فأعصابي المتمططة لا تهب من معطياتها شيئاً سوى اهتزازات صارخة معذبة ! ..

وحينئذ يشدهني عمق السماء ، ويذهلني صفاؤها .. وهدوء البحر ، وجمود المشهد .. يجعلاني أتمرد ! ..

آه ! هل قضي علينا أن نتعذب إلى الأبد ، أو يهرب الجمال منا إلى الابد ؟

أيتها الطبيعة ! أيتها السعادة الضارية ! أيتها العروة المنتصرة دائماً ! .. دعيني ! كفي عن هدهدة رغائبي وكبريائي ! .. إن تملي الجمال نبزك يصرخ أثناءه الفنان من الرعب قبل أن ينهزم ! ..

غير راض عن الجميع ،وغير راض عن نفسي ، وددت لو تحررت واسترجعت كبريائي قليلا في سكون الليل ووحدته !

أيتها الارواح التي احببتها ! أيتها الارواح التي غنيت من اجلها ! .. آزريني ، سانديني ، ابعدي عني الخرافة .. وابخرة العالم المرهقة ! ..

وانت يا سيدي ! يا إلهي ! هبني شرف إبداع بعض الابيات الشعريــة الجميلة ، تكون حجة إقناع لي انا ، بأني لست الامير في صفوف الرجال ، ولا اقل من اولئك الذين امقتهم!

القيروان – تونس　　　　الطيب الشريف

المهندس فؤاد جرداق
استاذ الادب العربي في كلية مرجعيون الوطنية

من رباعيات الجرداق

(عشت للثورة)

عشت للثورة الفتية زنداً تصطلي بي ، لا شاعراً قداحا
كلما أخمد الطغاة لظاها أوجدت فيَّ وارياً قداحا

(حزبي وديني)

سألوني ما حزبك المترامي للمرامي ، ودينك المتداني ؟
قلت : حزبي عقلي وديني ضميري أنا فوق الأحزاب والأديان !

(كيف يثور)

لا يخيف الشعوب فرد ظلوم بل يخيف الأفراد شعب جسور
إنما الشعب في الملمات أعمى هل رأيت البركان كيف يثور ؟!

(يا ابن لبنان)

يا ابن لبنان لا تُغرَّ بوعد من زنيم مذبذب كذاب
وانتخب حاكماً حكيماً أبياً ومحباً للشعب غير محابي

(يا سراق)

لم يجبني الغني من أين جاء المال هذا اليه والأرزاق !
قلت : هذا عيش الفقير المعنَّى سلبته يداك يا سراق ! !

(لقمة سم)

بشر العالمين عما قريب نيزك الشر سوف يهوي ويعدم
كل فتح أتاه باغ سيبقى لقمة في فم الطواغيت من سم

مرجعيون الجرداق

هذا الاجرام لغسل العار ولم تدر القرية سر هذا الاجرام الفظيع . فهم في حيرة من امرهم فلا يأمن الرجل منهم على حدوث مثل هذا الامر عنده . فهم بين مجرم او قادم على الاجرام وهذا ما يشغل القرية ويقلقها .. حدث ذات يوم وانا في دكان عطار القرية الذي اعتدت الجلوس فيه وقتل الوقت الممل الرتيب عنده . وهو قبالة محل ملا حميد بحيث اشرف عليه واسمع ما يدور بينه وبين زبائنه من حديث اذ جاءته امرأة من نساء وجوه القرية واعلامها. وقد تزوج عليها حديثاً وكانت في حالة غيرة شديدة وانفعال عصبي مثير . بحالة فقدت معها الوعي والتفكير وجلست قبالته قائلة :

انا في عرضك ملا !

هدأ عليها هذا قائلا بأسلوبه الجهنمي :

ـ كل شيء يهون ما دام المـــلا حميد بالوجود ، حب ، كراهية ، حبل ، طرد الابالسة والشياطين والمردة مهما كانوا عتاتاً اقوياء ، وقد اعددنا لكل تعويذته .

قالت وقد عاودها الاطمئنان قليلا .

ـ انه تزوج ، تزوج علي حديثاً وانا لا احتمل هذا ولا اطيقه ، انا بخت لله وبختك ملا.

قال وقد وجد نقطة الضعف : لا شك وانها شابة وجميلة ؟ !

قالت والحسرة ملء صدرها :

ـ انها شابة بنت اربعة عشر وجميلة بإفراط

قال وقد تمكن من الضحية :

ولكن يلزم لهذا العمل المال .. المال الكثير . لتحل العقدة وتعود المياه لمجاريها . ونظرها نظرة فيها كل معاني الخبث واستطرد يقول ويعود اليك . اليك وحدك لا يشاركك فيه احد.

قالت وقد عاودها قليل من الامل :

ـ كم تظن يكفي لهذا ... ؟

نظر اساورها وقال :

ـ قيمة هذه الاساور كافية للقضاء على غريمتك القضاء المبرم .. وإنزال اقسى العقوبة !! ـ الطلاق :

قالت وقد انفرجت اساريرها من الفرح وهي تحل اساورها :

ـ وكم يحتاج هذا العمل من الوقت ؟

قال الملا وقد قبض الاساور .

ـ الآن وبهذه العجالة . ويحتاج الامر الى كتمان السر ويجب ان لا يطلع على تعويذتي

قصة

خليل رشيد

سر الاجرام

إن انا نسيت الملاحميد ابا خليل . فليست قرية . . . بناسية الملا حميد أو بالاحرى ليست النسوة الآيسات من الحبل ومن حب ازواجهن لهن بناسيات الملا حميد . وقد تربع على اريكته يأخذ الخيرة ويفتح الفال ويكتب التعويذة لهذه وتلك . وقد انداحت بطنه أمامه وركز نظارته فوق أرنبة انفه بوضع يليق وكبر انفه الذي اكل نصف وجهه . وكن يعتقدن بالملا حميد اعتقادهن بالاولياء والرسل واصحاب الكرامات . الذين تأتي على ايديهم المعجزات الخوارق العادة . ورغم عقم الملا حميد فهن ينشدن على يديه محاربة العقم واليأس من الحبل . وقد اجتاز الملا حميد الاربعين عاماً ولم تكتحل عيناه بمرأى الوليد ذكراً كان ام انثى . فهو محروم من الذرية رغم تزواجه الكثير وتعدد زوجاته :

ولم تكن معرفتي بالملا حميد وليدة الساعة او اليوم او السنة . بل هي معرفة قديمة جداً طال امدها . ولم تكن نظرتي للملا حميد نظرة سطحية عابرة بل هي نظرة عميقه مستقرة في الاغوار . كانت نظرتي للملا حميد رغم تظاهره بالتقى والصلاح والزهادة والتعبد فيها شيء من الريبة والشك وكنت اظنه يخفي وراء تعبده وصلاحه سراً اجرامياً خطيراً . وانكمش لمرآه ويحبس طبعي رغم تودده نحوي واستقباله لي وتساؤله الكثير عني . انا في ريبة من امر الرجل وما اصنع تجاه ريبتي هذه المنبعثة من الاعماق من اعماق نفسي وقلما تكذبني نفسي . انا في عراك دائم مع نفس وسلوك الرجل . سلوك الرجل حسن مع الناس يحضر الافراح والاتراح ويشارك ضراء الناس من مساكنيه وسرائها فهو همزة الوصل لما انقطع من توادد الناس وتقاربهم ووسيط خير بين ذوي الضغائن والاحن . لرفع ما علق بالنفوس من ضغائن واحن ويمتاز بطيبة قلب جد كبيرة وصفاء سريرة حسب ما ينبئ به ظاهر امره ولسنا نحاسب على مايخفيه باطن الرجل وسريرته . والقرية التي اسكنها ويسكنها الملا حميد منذ القدم كانت قرية يكثر فيها الاجرام بشكل مزعج . فلا يمر يوم إلا وبه حادثة قتل مروعة ، تقزز النفس . واكثر

الاستاذ محمد الصباغ

لا تلمني يا اخي

لا تلمني يا اخي ان اعتصمت بالصمت، فأنت ملء حنجرتي وعيني وقلبي وصمتي أيضاً كيف اجرؤ ان اناديك ان افرغ اعماقي الاليمة فيك . وانا جد خجول منك، مهيض الجناح قريح العين ، دامي الخطوات والنظرات والإشارات

أخطو ، وكأني على صراخك اخطو ، وطريقي ملوث بالدماء ، وهذا العويل الذي ينمو حولي كينبوع من حراب تمزق هوائي . وتسلخ جلدي .

آه ! ها هو محراثك يشق ارضي الموات ، طاوياً في جوفها بذور الشهامـــة والشجاعة والبطولة والجهاد . وها هي غراسك المروية بغيث الدماء الرطيبة ترقى إلى السماء مثقلة بثمار الثورة ، وفواكه التمرد . وها هم اخوانك ، أبناء لحمك ودمك وضرعك في امتك يقتاتون من غرسك الذي بذرته من حبات قلبك ، وعينيك يوم تعصبت بالدمـــاء ، ولبست زئير الأسود ، وقدمت ابنك ضحية لعيد الاضحى بدل كبشك ، واقسمت بعلمك اما ان يكون علامة مجد على رأس أمتك . واما ان تهلك في سبيله فيكون لك كفن بطل شهيد .فيا لعلوك في الحياة وفي الممات .

اجل ها هم اخوانك ، ابناء عرفك يقتاتون من غرسك فيأكلون تمرك وتينك بطعم الدماء ، ويمضغون خبزك وزيتونك بنكهة الموت ، ويتناولون عنبك وبقولك بدخان الرصاص والقذائف والرشاشات .

أينما وليت وجهي فصياحك هنا :

جداول شابت فارتمت بيضاء تعصب رؤوس الجبال المتصدعة . دوالي نضبت نشوتها فتجمدت أعنابها زبيباً . اشجار تساقط اوراقها فتصاعد جذورها مقاصل ومشانق . سعاف النخيل تلتف على بعضها لتصبح امراساً وحبالا . اعشاب وألياف تيبس لتمسي اشراكاً وفخاخاً . اجنة في بطون امهاتهم يسمعون حشرجة آبائهم ، وصياح اعمامهم ، وذويهم في لعبة الجهاد — منهم من لقي ربه ومنهم من ينتظر — فيودون ان يمزقوا احشاء امهـــاتهم ليسعوا إلى الميدان ، ميدان الشرف ، وملعب الحرية في الحلبة العصيبة .

صياح .. وصياح .. حتى السكينة نفسها تصيح .. انا سمعتها ، سمعتها ورب الجهاد ،

هذه احد حتى اقرب الناس اليك وإلا فسد الاسر واعتاظت الملائكة . أفهمت وصيتي ؟ !

قالت والفرحة ملء صدرها :

لا يستطيع احد ان يطلع على هذه التعويذة وسأحافظ عليها وعلى سرها .

قال وقد ناولها قصاصة من الورق : - يلزم أن يراها زوجك وفي مخدع ضرتك .

قالت وقد ملكتها السرور .

- بكل ممنونية . سأفعل ما تأمرني به . وأنا أضعاف ما أخذت ان ازيحت هذه الغمة عني

قال والابتسامة الصفراء ملء فمه :

- ستزاح هذه الغمة عن قريب . وانا طوع إرادتك لكل ما تحتاجين اليه .

أخذت قصاصة الورق وانصرفت تلفها زحمة الشارع ، وكانت لي بها صلة قربى بعيدة تخولني أن أفعل ما أشاء . . تبعت أثرها وقد مسكتها بمنعطف طريق وقلت بشيء من الحدة والغضب :

أريني ما معك وإلا فعلت بك ما فعلت . .

قالت والذعر ملء قلبها : - لا شيء معي لا شيء معي .

قلت وقد تصنعت الغضب والانفعال العصبي :

التعويذة . التعويذة . هات تعويذة الملا حميد

وهنا انصاعت للأمر الواقع . واخرجت قصاصة الورق . من بين طيات ثيابها وناولتنيها بيد مرتعشة والدمع ملء جفونها

أخذت القصاصة فوجدت بها سر الإجرام في القرية . . سر القتل المستمر . . سر هلع القرية وعدم اطمئنانها .

وهنا وجدت سر ما حدثتني به نفسي عن سريرة الرجل وضميره الميت كل هذا وجدته بقصاصة الورق . . بتعويذة الملا حميد . . فما وجدت بها يا ترى . وأي سر رهيب تحمله هذه التعويذة . . وأي طلسم مبهم حذته هذه القصاصة من الورق ؟ لأكشف لك السر وأقرأ لك ما في التعويذة التي اعتاد الملا حميد أن يكتبها لكل زائرة محله .

لنفتح التعويذة . . ونقرأها بصوت مسموع . تسمعه كل القرية ليأخذ كل ثأره من الملا حميد . . وليثأر كل لعرضه الذي ذهب ضحية اطماع الملا حميد .

وكانت التعويذة رسالة غرام سافر مفضوح ، لصقة بها شتى التهم والأباطيل مختومة بكلمة

- اتركي زوجك المتهدم . اذكري الماضي . انا بانتظارك الساعة ١٢ بعد الظهر .

حبيبك القديم : س

وكان هذا سر الإجرام في القرية

العمارة - العراق خليل رشيد

الشيخ مصطفى الحر

املاك آل زين الدين

الشهيد الثاني وغيرها

عثرت على بعض مقطعات في مكتبتنا لها علاقة في التاريخ وهي كما يلي

١ ـ صك مبيع ونصه : السبب لتحريره والداعي لتسطيره

هو انه لما ثبت شرعاً ان املاك آل زين الدين اعني الشهيد الثاني في جميع من كلي وجزئي قد انتقلت بسبب شرعي إلى اولاد الويزاني وهم الحاج محمد وعلي عواضه ومحمد عواضه واختهم وامهم قد صالحوا جناب الشيخ سعيد الحر على هذه الأملاك المذكورة ما ظهر منها وما خفي بمبلغ قدره ستماية واربعين قرشاً من جنس القمريات من سكة السلطان محمود صالحاً صحيحاً شرعياً من غير جبر ولا إكراه مشتملا على الإيجاب والقبول من الطرفين في حالتي الصحة والاختيار وقد قبضوا الثمن المذكور وجناب الشيخ قبض المبيع وكان ذلك بحضور جمع من المسلمين منهم السيد ابراهيم مرتضى وولده السيد علي مرتضى والسيد مهدي عباس والسيد محمدسليمان والسيد محمد حسين والسيد محمد حيدروالسيد عبد الله امين والشيخ محمد حسين محمود والشيخ محمد خاتون وراقمها مهدي علي الحسيني حرر ذلك وجرى سنة

من قارعة .. وما أدراك ما القارعة! جبال منفوشة وناس كالفراش، والميزان يرقى إلى السماء بطائفة ويهوي بأخرى إلى الأرض .

ألا رفقاً بي يا اخي ، اغفرلي خطيئتي ، وبوئني مقعداً في درج وطنك الحر الجديد. فأنا أمامك فقير ضعيف محتاج إلى رضاك . وأنت الحليم وابن الحليم ابداً .

لقد اعترفت اليك بخطيئتي وجهرت بها للملأ . وها انا انتظرك على عتبة بلادنا الجديدة مفتوح الذراعين دامع العينين مشرع القلب والشفتين .

فلندخل إليها آمنين مطمئنين بخلاخيل النصر ، ومدافع الفوز ، وزغاريد الحرية .

محمد الصباغ   تطوان ـ المغرب

سمعتها وحق السيف لا الحلم ؛ سمعتها في الجزيرة المالكة الأسيرة ، في أميرة الجزر ، سمعتها تناديكم ، تفرخ في كل واحـــد منكم مائة صابرين فتشعل في قلوبكم الإيمـــان وتملأ أعماقكم بالشجاعة ، وتعمر قلوبكم بالصبر والتضحية والفداء، فتندفعون كتلال من الأسود أوكعاصفة من الجياد الجياع، تخطبون من جبريل حـناءه الحمراء في عشق وهيام، غير مبالين بالرشاشات التي تحد سنابل الهواء العالية وتعفر جباه الجبال السوامق ، وتدك الأبراج الشوامخ ، مقدمين صدوركم التي تتهدر فيها غدران الشجاعة، وناشرين سواعدكم المفتولة بنعلات الاقدام والبطولة سلاحكم التوحيد إيمانكم وعزمتكم وثباتكم منادين « الله أكبر ..! وطننا ..! وابن يوسف ملكنا وفرنسة الشمطاء بين أضراسنا ، وتحت سوط عذابنا ..! » انه ــ وحق بلادي وبلادكم التي تعملون على تطهيرها من عبودية « السين » وصنمية « اللوار » لنداء يجمد النظرات في الجفون ويفتت الصراخ في الحلوق ، ويرمد الهواء في الأنوف .

نداء خاشع ينفي الطيور عن عشش زغابها ، ويكبل الخضرة عن أغصانها وأوراقها . ويغل الربيع عن رياضه وعرصاته ومروح جماله ، لكأنك يا أخي من حمم براكين الأطلس ، أو من جذوع النار في أدغال افريقية ، هكذا تمنيتك وعلى ضفة (الزلاقة) باركتك وبإتمامك لوصية (طارق) التي كتبها بنار سفنه عبر الزقاق ، وقرأها على كتيبته حفدة السيوف والتروس وحفظة النور والخلود ، نعم بإتمامك لها حضنتك ثم قبلتك في قلبي بدموع قلبي .

فامض يا أخي مع النار في الجهاد واصمد في الميدان ، فربك ناصرك في حماك .

لم يبق لك يا ابن أمي إلا وثبة واحدة ، قفزة واحدة فحسب . ألا ... الا اقفزها على ظهر عدوك ، وارفع بيرقك عالياً على قمم الأطالس الجبارة .

فها هي أختك في الساحة ترافقك، وأمك في بيتك تناغي طفلتك بمجيئك منتصراً ، والعالم كله يطل عليك مذيعاً بطولتك في الصحف والمذابيع .

ارفعه شامخاً وركزه فوق مخاخ المكسورين وجماجم المهزومين، وحسبي عندئذان لو يصبغ بدمائي ، وتنسج خيوطه من عروقي . ويصنع عوده من عظامي وأصلابي . حسبي أن أكون نبتة حرة في سهول بلادي . أو ساقية منطلقة في رياض وطني تغني مجد بيرقي ،أو نسيماً يتهادى على زهور حدائقي ، واشجار مرابعي مصفقاً باستقلال قومي .

ولكني يا أخي كما علمت وكما قلت لك . لم أعمل شيئاً في سبيلك وفي سبيل بـــلادي . فيا لخجلي منك ويا لجحودي لوطني وكفري به ، واخشى ان يأتي ذلك اليوم، يوم الحساب يوم رفع الموازين ، وتحاسبني يا اخي على ماقدمت يداي ، وبما فاهت به شفتاي ، ولاشك اني سأكون من الخاسرين ، وبين يديك من الجاحدين المارقين ، وبلي من هذا اليوم ، يا لها

الافرنجة في البحر والمسكوب في البر ويغلبون اسماعيل ويقيموا اسمه مدة يسيرة وتحكم المسكوبية وتصير الدنيا بيدهم وبسنة الف وثمانماية وواحد وعشرين يطبق الريح على المركب وينتهي العالم بعد المسيح بألف وتسعماية وسبعة وتسعين سنة

٥ـ قيل انه وجد في رسالة ابن العودي انه حين عمر المرحوم المبرور سلطان المجتهدين وفخر المحدثين الشهيد الثاني داره في جبع وكان ذلك بعد قدومه من سفر من مصر مدح بعض الفضلاء من بلدته تلك بهذه الأبيات وعرضهـا علي فهوى بها وامر بتسطيرهـا بالدفاتر وهي هذه

فيا لك بقعة قـد نلت خيراً ... وشرفك الإلـه بمن وطيك
لقد اصبحت تفتخرين بشراً ... بزين الدين إذ قـد حل فيك
فكيف ولا افتخار وصرت صرفا ... ونبع العـلم مسكوب بفيك
تمنى الواردون بـأن يكونوا ... مكانك في سمـار مسامريك
ليفتـتنوا غرائب كل فـن ... من الأقطار قـد جمعن فيك
فـلا زال السرور بكل يوم ... يخاطب بالتحية ساكنيك

وبعد ان تمت الدار قد شرع بعمار المسجد المجاور لها في سنة ٩٤٦ وعمر المكانين الدار والجامع في سنة واحدة

وكتب في مكان آخر ما يلي :

عمر هذا المسجد بعد اندراسه وجدد بناءه بعد انطماسه راجيا عفو ربه وغفرانـه نور الدين بن علي بن الحسين الشهير بابن أبي الحسن الموسوي تجاوز الله عن سيئاتهم سنة ١٠٢٩ الف وتسع وعشرون هجري

سائر ماذكر طبق الأصل تماما الاسلوب بكامله وإذا وجد لحن فهو إلى المؤلف الجامع له

جبع ... مصطفى الحر

لا تقولوا امتين

فيصل للمجد رمز ... خالد في النشأتين
شاء ان نحيـا وشئنا ... فاتحـدنا عزمتين
كونوا امة عرب ... لا تقولوا امتين
انكم مطمح آمال ... بلاد الرافدين

احمد الصافي النجفي

١٢٥٠ الف ومائتين وخمسين من هجرة سيد المرسلين صلوات الله عليه وعلى آله اجمعين آمين

وكان ذلك لدى الأقل

احمد امين الحسيني

■

وكتب على جانب الصك ما يلي

ثم انه صالح أيضاً الحاج محمد الوبزاني بالإصالة عن نفسه وبالوكالة الثابتة شرعاً عن علي عواضه ومحمد عواضه واختها وامها فصالح المذكور المرقوم أعلاه الحاج محمد الشيخ سعيد الحر على السهم الذي يخصهم كما يدعون في المطحنة الكائنة على الزهراني الشهيرة بمطحنة بيت الحر بمائة وخمسين قرشاً صلحاً شرعياً من غير جبر ولا إكراه مشتملا علـى الايجاب والقبول في حالتي الصحة والاختيار والله أعلم تحريراً في شهر شعبان المعظم سنة ١٢٥٤ وصدر ذلك بحضور جماعة منهم الشيخ حسن محمد والشيخ علي كركي وحسن بلان والشيخ علي نجيبه ومصطفى حسين ومحمد وهبي ودرويش حصني وأمين السيد رضى وحرر شاهداً بذلك

محمد حسين

٢ـ قيل انه وجد في خزانة الاسكندر لوح رخام مكتوب عليه ما يأتي

ان محركات الأفلاك أرق من أن تبقي على أحد نعمة فمن ولي منكم أمراً فليكن همته تقليده المنن لأعناق الرجال وأكرموا من له بيت في الشرف وأصله فإن الزمان يجبر كما يكسر ويكسر كما يجبر

٣ـ ان ملوك الروم استقامت في حكم القسطنطينية الف وماية وثلاثين سنة وهي دعيت باسم قسطنطين واخذت من النصارى في الف واربعماية وثلاثة وخمسين مسيحيه في اثني عشر يوم من أيلول نهار الثلاثا والذي أخذها اسمه محمد أبو الفتح (هكذا) فلما دخل اليها ونظر قبر قسطنطين فلم يقدر يقرأ تاريخه ولا وجد أحداً يقرأه فأحضر بطرك اسمه مكاريوس وقال له اريد تفسر لي هذا التاريخ الذي على ضريح قسطنطين ففسره وأعرضه علـيه . السطر الأول مكتوب فيه: يقول اسماعيل يغلب ملك الروم وينصب كرسيه على سبعة اجبال المدينة ويملك على الأمم وعلى الجزائر من البحر الأسود إلى البحر الشامي في الف واربعماية وثلاث وخمسين للمسيح. السطر الثاني يقول فيه: يملك من مملكة العجم جزءاً ويأخذ مصر. السطر الثالث يقول يغلب الافرنج كلها وبعد سنين عديدة يعمل حرباً عظيما مع المسكوب وينكسر ويضعف اولا فأولا وهم يضعفوا بعضهم بعضا (وزمارة رأس ديانتهم تمنع عنهم) ثم يطلع خارجي من بلاد الافرنج ضدا إلى ملوكها ويغلبهم ويغلبوه وأخيراً يتفق الرهط وتجتمع ويأتون من بلاد

السيد محمد اسد شهاب

فى لبنان وصيداء (*)

المرأة اللبنانية شريفة مهذبة ، قلما تجد فيهن الساقطات،انهن يخلصن للأزواج، ويحافظن على الكرامة ، كما يحافظن على المقومات والتقاليد ، ويعملن بجد وكد ، ويجاهدن للكسب في المعامل والمكاتب ، انهن غالبا زوجات صالحات يستقرن في بيوتهن ، ويربين أطفالهن ، ويعرفن كيف يجب أن تعيش بهناء وراحة . ويخلقن السعادة في البيوت .

أما ما يظهر للناظر الغريب من نساء خليعات، يتنازلن لكل إنسان ، ولايرددن بدلامس فهن من بلاد اخرى هاجرن للتكسب الدنيء في بيروت ، فإن جاء غريب وروى شيئا عن فاتنات لبنان ونسائها ومغازلته لهن ، فاعلم انه لا يعرف من النساء إلا الفاجرات من غير اللبنانيات .

صيداء

مدينة صيداء التاريخية ، هي إحدى المدن العامرة ، عاصمة جبل عامل الشهير ، الذي يخرج منه الكثير من العلماء والزعماء والمجاهدين .

المواصلات سهلة متيسرة ، والطرق معبدة تعبيداً جيداً ، وهي فوق ذلك واسعة.

غادرنا بيروت في الصباح الباكر على متن سيارة لأحد الاخوان الكرام ، فررنا على عدة قرى بين مزارع البرتقال والليمون والخس والخضروات،فلم أر بين المدينتين إلاامزارع على طول الطريق ، وليس للصحراء فيه اي اثر .

دخلنا مدينة صيداء الشهيرة ، وهي وإن كانت قديمة في تاريخها من قبل الإسلام وأيام الفنيقيين والرومان وغيرهم ، فمبانيها حديثة جميلة ، والبلاد نظيفة ، فنادقها فخمة بديعة ، وصلنا إلى بيت الشيخ احمد عارف الزين ، صاحب مجلة العرفان الشهيرة. استقبلنا ابنه الشاب المهذب مرحبا ، لأن اباه كان في مكتبته .

البيت كبير بل قصر منيف على الطراز العربي ، فرشت قاعاته بالسجاجيد والمقاعد الكبيرة ، وزينت جدرانه بصور عظماء المسلمين وزعمائهم والعلماء الاعلام . وقضينا وقتا طويلا في منزل الشيخ احمد عارف الزين، قدم إلينا خلال ذلك عصير البرتقال اللذيذ والسكاكر

(*) كنا اشرنا لزيارة الاديب الحضرمي الاندونيسي في الجزء ٥، ٦ من المجلد ٤٢ من العرفان ص ٨٠٣ وها هو يبعث لنا بهذا المقال عن مشاهداته (العرفان)

الاستاذ حسن الجواهري

ذكرى زيارة الرضا

زار الناظم الرضا عليه السلام في ٧ ذي الحجة ١٣٧٤ ولما عاد إلى الوطن نظم هذه القصيدة متأثراً بروعة هذه الزيارة الشريفة

قصدناك من بعد وفي النفس فرحة ... وأنت إلى قصادك المنهل العذب
ولما انخنا في رُبوعك خيمت ... علينا رياض واستقام لنا الدرب
رواق من الأشجار يسبق ناظري ... بمنظره والماء من تحته سكب
وظلٌ من الأغصان يمتد كلما ... مشينا وللشلال من حولنا غرب
جموع المواشي ترتعي العشب تحته ... يمر به سرب ويتبعه سرب
تصاوير شتى يأخذ العين عرضها ... تريك بأن الله آياته الغلب
يقوم بتصوير الخليقة كلها ... له ريشة الفنان سلساله عذب
تمر بنا الساعات مر دقائق ... ونحن على صم الجبال لنا وثب
ندور حواليها كما دار عقرب ... يعد خطوط الوقت تحرسنا الكتب
شواهق أجبال بها الروع كامن ... فطوراً لها بعدٌ وطوراً لها قرب
نحدتها ثم انحدرت لقعرها ... سريعا كمثل الشاة طاردها الذئب
إلى الحضرة الغراء سارت ركابنا ... تحث الخطى حتاوهيهات أن تكبو
نبيت على الأمواه ننشد راحة ... ونحن إلى غير الزيارة لا نصبو
وسيارة تطوي الجبال بلحظة ... اطلت بنا فوق الصخور لها صخب
تشق طريقا كالأسود يقودها ... من الفرس كهل لا يحيره صعب
ليال تقضت والعيون سواهر ... إلى الصبح حيث الدرب يتبعه درب
لعمري ما نفسي علي رخيصة ... فقد مسها ضر وروَّعها كرب
طويت المدى كالطير حلق عاليا ... فزرت إماما يستنير به القلب
تضاحكني الأحلام في ظل قبره ... فتهوي له نفسي يعاونها الحب
دعوت ورتلت الزيارة عنده ... بكل خشوع حيث زايلني الذنب
لعمريَ لا شيء ألذ لناظري ... من القبة البيضاء كرَّمها الرب
عليها سناء من رسالة أحمد ... تضيء دجى الأوهام تزهو ولا تخبو
منائرها خلف الجبال طوالع ... تشع كضوء الشمس يسري بها الركب
وعدت وفي النفس الكئيبة فرحة ... فهنأني الأحباب والأهل والصحب

ومنهم من يرى ان الاحكام الاسلامية اصبحت غير مسايرة للزمن ، ومنهم من يقول ان الإسلام جاء لوقت غير وقتنا ، فراحوا يبحثون في الأمور الفرعية ثم يتجادلون حولها ،هل الليزول مثلا أنفع من التراب لإزالة النجاسة ؟ وان الكلب حيوان أمين فهو خير من القط ، وإن تحريم الخمر لا يمكن أن يطبق في الوقت الحاضر .

انهم مسلمون ولكنهم يريدون ان يبدلوا الشريعة الإسلامية على حسب أفكارهم . وذلك لأنهم يجهلون أحكام الإسلام ، فهم يعرفون من الإسلام الأشياء السطحية .

إذا عددنا المسلمين في العالم كان عددهم عظيما ، وثقافتهم متفاوتة المستوى . ففي المسلمين من بلغ درجة عالية من الثقافة . ولكن آخرين ما زالوا أميين ، فالتفاوت العظيم وتعدد وجهات النظر في الإسلام . ودوافع أخرى . كل ذلك جعلهم يختلفون في أمورهم وفي تقرير مصيرهم وفي الوسائل التي يجب أن ينتهجوها في حياتهم .

هذا من حديث الشيخ أحمد عارف الزين عندما كنا بحضرته .

وبعد ذلك تحدث الشاعر النجفي الكبير (١) وهو يرتدي اللباس العربي ، جهوري الصوت فصيح اللسان ، قوي التعبير ، مؤيداً كلام الشيخ أحمد عارف في رأيه حول المسلمين ويرى الشاعر النجفي ان إدبار المسلمين عن تفهم الروح الإسلامي واستغنائهم عنه جعلهم يولون وجوههم شطر الفلسفة الغربية الحديثة من تعاليم ماركس وانجلس بينما الفلسفة الغربية الجديدة مبنية على أساس الفلسفة العربية .

واستطرد في الحديث فأتى بمثال فقال : إن فلسفة دانتي التي يعجب بها المسلمون إعجاباً لا مزيد عليه هي منقولة حرفاً بحرف من فلسفة ابي العلاء المعري . ودانتي جاء في العصر الأخير من القرن التاسع عشر ، بينما كان أبو العلاء قد جاء بهذه الفلسفة في العصر الذهبي الإسلامي ، فاهتمام المسلمين واعجابهم مثلا بدانتي إنما كان لجهلهم بالكتب الإسلامية التي تحتوي على تعاليم وفلسفة .

وقد استفهم الشاعر النجفي عن المسلمين في اندونيسية ، وعن التعاليم التي هم متأثرون من التعاليم الغربية الفلسفية . وقد فهم الجميع ان الأحزاب الوطنية وغير الإسلامية جل أعضائها مسلمون ، غير انهم يؤمنون بالوطن للجميع والدين لله ، على حد المثل الشائع في البلاد العربية وفي البلاد العربية كلها لا يوجد حزب إسلامي ، سواء الموجودة أو المنحلة ، ماعدا حركة الاخوان المسلمين ، وهذه أيضاً لا يمكننا الجزم بأنها حزب سياسي .

وقد كلفنا الشيخ أحمد عارف الزين بأن نقضي يوماً كاملا في صيدا ليتيح لنا مشاهدات

---

(١) هو السيد احمد الصافي النجفي

اللبنانية الشهيرة . ثم رافقنا الشاب ابن الشيخ إلى مكتب والده .

بالقرب من قصر حكومة تركية (١) قديما يقع مكتب مجلة العرفـان ومطبعتها ، وفي المكتب يعمل ويجاهد صاحب العرفان احمد عارف . وقد قضى عمره في الجهاد ، وعذب في في عهد الاستعمار وسجن ونفي . اوذي مراراً ، ولكنه قابل الملمات بصبر وجلد وثبات حتى انتصر عليها . وما زال مجاهداً الى اليوم

ويبلغ الشيخ من العمر كما اخذ العقد السادس(٢) وقد ابيض عارضاه . كما كانت اعماله وتاريخه واحاديثه بيضاء ناصعة . عالي الهمة . قوي الارادة

وقد حضر المجلس في حضرة الشيخ رجال صيداء والشيخ احمد عارف الزين كثير الاهتمام بأمور المسلمين . فكان يسأل عن الحركات الاسلامية . وله ملاحظات قيمة ، وهو لا يقدر الحركات الاسلامية بكثرة الاحزاب او وفرة الاعضاء . ولكنـه يرى قوة الاسلام الى مدى قوة اقتصاديات المسلمين وهل هم ماسكون زمام التجارة ام ان التجارات بأيدي غيرهم ثم كثرة الجامعيين . وسأل هل الكليات والجامعات الاسلامية هي المثال الاعلى ام هناك جامعات يقبل الناس عليها ويثقون بها . ثم ماهو مبلغ التعاون الاجتماعي بين المسلمين فهو يرى وجوب ترقية المسلمين بالتعليم العالي الجامعي . بحيث يكون مجموعهم عدداً كبيراً فتكون نسبة الاطباء مثلا لمجموع المسلمين الذين يبلغ عددهم ستين مليونا اربعين الف طبيب وهكذا في الخبراء والاقتصاديين وغيرهم

اذا ضعفت اقتصاديات المسلمين وتأخرت ثقافتهم لا يمكنهم أن يتبوأوا مكانا فيجب ان يولوا وجوههم الى هذين الامرين قبل كل شيء . . ثم التفقه في الدين لا يكفي لأن يكون المسلم مسلما وهو لا يعلم الفلسفة الاسلامية التي جاء بها الاسلام

والشيخ احمد عارف الزين قد زار بعض مدن اوروبا الشرقية بعدالحرب وحضرالمؤتمرات العالمية في اوروبا بعد الحرب وزار برلين عاصمة المانيا التي انهارت وتخربت بسبب الحرب.

في هذه المؤتمرات والزيارات اتصل بكثير من رجال المسلمين وزعمـائهم من الشرق والغرب وهم كثيراً ما يكونون مع علو كعبهم في الثقافة الغربية ، ومع مايحملون من شهادات عالية يجهلون الاسلام والشريعة الاسلامية . ولقد وجد الشيخ عارف بعضهم وهم زعماء مسلمون من يرى ان الأحكام الاسلامية لا تزال ناقصة، ولابد من اضافة اشياء اليها جديدة

---

(١) اي بالقرب من سراي الامير فخر الدين المعني مجدد بناء صيداء والمكان الموجود به مطبعة العرفان وادارة مجلة العرفان يطلق عليه محلة السراي القديمة أي سراي الامير فخر الدين ويقربها جامع السراي «العرفان»

(٢) بل دخل في العقد الثامن العرفان

قصة

سلمى الخضرا الجيوسي

نجم بعد الموت

– او قصة امرأة غائب –

ليس من السهل أن يستوعب الإنسان موتها ... بل يجب علي أن أذكر نفسي بأنني إن ذهبت إلى دمشق فلن أراها تصعد درج منزلنا وتدق الجرس مرات عديـــدة بحماس وشوق وجذل صادق ، ثم تلتفني بين ذراعيها هاتفة : « أهلا بك أيتها العزيزة » رمزية ماتت ولم يبق منها على هذه الأرض سوى الأثر الحلو والذكرى الصارخة بالحنـــان والرفق ، وسوى أولادها الاربعة ، يدبون على هذه الارض يتامى ، عطشين لحنان ذلك الصدر الرخامي الزاخر بالعاطفة والذي أصبح يطأه الثرى بقدمه القاسية الراسخة

عجيب امرها حقاً – كيف تسنى للفناء البارد ان يستولي على جمالهـــا الدافيء وشبابها المتوثب وقوتها المتدفقة وإنسانيتها العنيدة . رمزية كانت إنساناً قوياً تعرف كيف تعب من نبع الحياة وكيف ترقص على انغامها . كانت من هذه الارض وكانت رمزاً لكل ماهو قوي جميل ومتفوق على وجهها : شقراء بلون القمر ، وعينان زرقاوان تألق الضياء بهما وتوثبت العاطفة الجياشة – وابتسامة تفتح باقة ازهار متنوعة لكل مناسبة نوع ولكل حال لون – من الإغراء على الشفتين العقيقتين إلى الحنان إلى التحدي إلى الشوق إلى الابتسامـــة السعيدة المشرقة الصريحة تضيء الوجه كله .

من كان يستطيع ان يبتسم كرمزية ، رمزية المرأة ورمزية الأم ورمزية الصديقة . مـــن كان يمكنها من بين جميع هؤلاء النسوة ان تتحدى رمزية المرأة في رمزية . كانت كاملة شديدة الإغراء ، ولا اظن ان رجلا عبر عنها ولم ينبض قلبه شوقاً للعسل السائل على شفتيها وللورود البيضاء الغافية على عينيها وزنديها . وان الزوجة والام وربة الدار جميعهن كن هناك عنـــد رمزية يتحدين النسوة الغيارى الحسّد اللواتي كن يتحركن في عالمها الواقعي الصغير فلقد ملأت بهن حسداً دون إرادة منها – فإن وجودها المجرد كان يتحدى وجودهن . وكم كدن لهـــا

أكثر واتصالات اوسع . كما دعاني بعض الحاضرين لزيارة جبل عامل والنبطية من المدن التي تخرج العظماء والعلماء . ولكن لضيق الوقت اضطررت إلى الاعتذار آسفاً .

وبعد الزوال غادرنا مدينة صيدا ميممين شطر مزارع البرتقال والليمون .

بين مزارع البرتقال

لا شيء أشهى في هذه المنطقة من أن يقضي الإنسان وقتاً بين الجنائن الفسيحة والمزارع الواسعة الأرجاء . اشجار الليمون بثمارها الحمراء تضاهي في العدد أوراقها حتى ليتراءى للقادم ان الاشجار لا تورق إلا ليموناً وبرتقالا .

نقطف منها ما نشاء ، ونأكل ما نريد . وكم يستطيع المرء ان يأكل منها ؟ ؟ كنا تحت الأشجار مع صاحب المزرعة بلباسه الافرنجي النظيف ، وهو بنطلون ورباط رقبة وسترة وحذاء لماع . وما كنت احسب ان هذا الرجل الجالس بيننا إلا صاحب بنك كبير أو متجر شهير . ولكني لما تعرفت به أخبروني بأنه مزارع عادي من المزارعين اللبنانيين، كان اطفاله وبناته يلعبون ويمرحون في البستان وهم بلباس جميل ، وهم فرحون كأنهم في يوم عيد، وقد عددت هذا المنظر من الغرائب لأننا في اندونيسية لا نرى المزارع إلا فقيراً حافيا يرتدي أبسط اللباس كما عهدنا ان اللباس الجميل في الغربيين . ولكن لبنان ، المزارع والعامل البسيط نظيف مهذب .

جاكرتا محمد اسد شهاب

(أنا)

أنا في الكون فكرة ونظام لو تأملت في الحياة مليا
انا لو عاين الأوائل خطوي بارع دب للزحام صبيا
لي نفس قدسية في علاها ما اضاعت نظامها القدسيا
انا جيل النهوض جل مرامي اقتني ان اروم شأنا عليا
ماج مني روح التقدم فانشق صباح الآمال مني مضيا
واتى الدهر ضاحكاً بالأماني مشرقا وجهه جميل المحيا
اناواصلت في الحياة جهادي وملكت الزمان غضا جنيا
مسفراً عن حضارة ملؤها الحسن تفلّ القديم طيا فطيا
ميت في الوجود كل قديم(؟) وارى الناهض المجدد حيا

النجف الأشرف محمد جواد الدجيلي

الحياة التي يفرضونها على النساء في محيطنا العتيق . انني افكر كثيراً ، وأقرأ كل ما تصل اليه يداي لقد تعرفت على الكتب على نشوة الحياة الحقيقية . كم كان عددنا في فلسطين ؟

ــ مليون على التقريب .

ــ بل نصف مليون ... انك تحسبين النساء ، وهن كغيرهن في كل محيــط عربي عتيق آلات . آلات للنسل ، والمتعة والحب ، ولقد رأيت اليهوديات في فلسطين يحــاربن ويقتلن الرجال في سبيل الوصول إلى غاية معينة ، حيوية في نظرهن . وعندها قررت ان التمرد على هذه الحياة التي فرضوها علينا . وصمتت ثم التفتت إلي بعزم وقالت « اليوم ، هــذا الصباح . قد القيت بالحجاب على الأرض ، مزقته إربا إربا فنساؤنا من قبل لم يحتجبن . لقد قتلنا هذا المنديل الأسود انه يحجب عنا الضوء الحقيقي وعلينا أن نتعرف عــلى الحياة الخارجية عن طريق حواسنا نحن لا عن طريق حواس أزواجنا واخوتنا .

ظننتها متعلمة ورحت أسألها من أين تخرجت .

ــ آه هذا مديح كبير لي ، فأنا لم أدرس إلا للثاني الابتدائي ولكنني أطالع .

وعلمت انهم قد خسروا كل شيء بفلسطين ، ولكن زوجها وجــد وظيفة له بدمشق فعدّت نفسها محظوظة جداً « انه من الأمور الشاقة أن يعيش الإنسان بالاستجداء فالعمل سر السعادة ــ ولم أكره الخمول »

أي مثل عليا كانت تنطلق من شفتيها وأي فلسفة عميقة واقعية .

وطلبت اليها أن تزورني خلال المدة التي كنت سأقضيها في دمشق . وقد فعلت ذلك عدة مرات وذهبت انا اليها ، حيث سكنت في حي الأكراد تحدوني الرغبة في التعرف إلى محيطها هذا الذي حدثتني عنه كثيراً . رأيتها في ذلك المحيط كما لو كنت أرى لوحــة فنية لرافائيل معلقة على جدار سجن ، واولئك النسوة حولها . كانت تظهر على وجوههن التفاهة المسكبة وقد رسمت الفاقة عليها خطوطا مطمئنة الدروب وتحول الاستسلام في عيونهن إلى إيمان راسخ حديثهن الأولاد والزواج والخطبات وكل ما يدور حول هذه الأمور المختلفة التي تتركز كلها في عبارة « حفظ الجنس البشري »

شد ما كانت تختلف عنهن ، وكن يعلمن ذلك ، في قرارة نفوسهن ، وان عز عليهن أن يعترفن بذلك ــ وقد وجدت الغيرة طريقا معبداً إلى قلوبهن الضيقة الرحاب وبينما اعترفن بي وبمثيلاتي من الغريبات عن ذاكرة حياتهن ، رحن يصلين رمزية من نار غيرتهن شواظــا كبيراً ، فهي منهن أصلا ومحيطا ، اخت تلك وزوجة اخي الأخرى وقريبة الثالثة وجــارة الرابعة ــ فكيف يأنسن لها وقد انفردت بمزاياها عنهن ؟

وكم تمنين ان يقع بها السوء والريبة ولكنها في كل تجربة معهن كانت تخرج بيضاء ناصعة ، تفوح منها العطور المصمحة ـ فمن شأنها الغلبة دائماً . نية سليمة وقلب شجاع صريح وإرادة تعرف طريقها في الحياة وذكاء فطري متوقد وعاطفة جياشة تخرج من القلب إلى القلب .

ما الذي جمعني بها ، لقد كان عالمي على زعم ، أولئك المؤلفين بتصنيف البشر إلى طبقات غير عالمها . وكان على حسب رأيهم ان اتجاهلها . أتجاهل رمزية لأنها لم تكن تحمل شهادة ولأن اباها وزوجها لم يشغلا مراكز مرموقة في العمل ، ولم يملكا بعد نكبة فلسطين مالا وفيراً في المصارف ، لقد كان اولئك المصنفون يطلقون لافكارهم العنان لتجمح بهم عن المقاييس الإنسانية إلى مقاييس الدينار والمنصب ، ولو كان لي ان اصنف الناس لقسمتهم إلى قسمين : إنسان ولا إنسان ـ ولكانت هي الإنسان الاول الممتاز في نظري ، وفوق ذلك من قال انها اقل مني ومن مثيلاتي ، لقد كانت تقدمية إلى درجة الكفاح ، وطموحها كان يشوقها لاقتطاف النجوم انفسها . متخطيا عالمها الرجعي المتثائب العابد التقاليد والمنحدر بالخرافات والتعصب والاستسلام لواقع الارض وقضاء السماء

التقيت بها لاول مرة في نقطة الحدود على طريق عمان دمشق ، وكان بين يديها طفل كأنه ابن فينوس . وكانت فلسطينيتها ظاهرة بكلامها . العذراء وطفلها هذا ما فكرت به ، ومن فلسطين من الشمال بلا شك . وكان ظاهراً انها في مأزق : اشكال في ورقة المرور فإن الصغير ـ وقال الضابط إن عليها ان تعود إلى عمان فمرورها من هنامستحيل ـ وكان الضابط يحاول إحراجها ولعله احب ان يرى كيف تظهر الدموع في زهرتي السوسن المتفتحتين بعينيها ولا يلام فإنه لم يكن ليعرفها ـ وكنت اعرف بعض المسؤولين فساعدتها ولما علمت ان السيارة المارة بها قد غادرت إلى دمشق عرضت عليها مرافقتنا فقد كان عندنا متسع لها .

وفي الطريق تحادثنا وما ان انتهت الرحلة حتى كنت قد امتلأت اعجاباً بالانسان الاصيل الكامن في نفسها ـ الانسان الحر النابض بالحياة الزاخر بالشوق والامل والثقة

كانت من عائلة طيبة الاعراق ، عرفت بيسر الحال في فلسطين ولكنها تشبثت بالرجعية الضيقة في بلدنا الصغير ، ولم يكن الانسان ليتغير فالحياة تسير على وتيرة واحدة قالت وهي تطالعني بنظرة صريحة واقعية محيطنا ضيق خانق ورجالنا متعصبون ونساؤنا ... اجبرن ان يصبحن سخيفات ، ضحكة لطيفة كمن تعتذر واستمرت « نساؤنا تعلمن هذا : اطيعي زوجك ، حافظي على شرفك ، وانجبي ثم انجبي ثم انجبي وويل للعاقر بينهن »

ـ انت تختلفين عنهن ؟ سؤال وجواب في آن واحد .

ـ انا ... ماذا اقول ... انا اعتقد ان الحياة الحقيقية شيء آخر يختلف تماما عن هذه

أستيقظ قبيل الفجر . وأما الأعمال الصعبة فأقوم بها بالليل ، وبالتدريج استطعت أن ألمس سرا آخر بها ، لقد كانت لها طاقة نادرة من النشاط والمقدرة على الاتقان السريع فـلا تكاد تبدأ عملا إلا وتنتهي منه فكأن السحر أعمالها هي نفسه

وبعد ذلك تغربت أنا عن الشرق – وخلال السنين التي غبتها كتبت لي مرتين ، لقد كان خطها كخط الأطفال ولكن لغتها جيدة على رغم التفاوت الطريف أحياناً . قالت في المرة الأولى إنها رزقت طفلا رابعاً وانها تأمل أن لا تنجب بعد ذلك فقد أصبح لها بنتان وصبيان وهو عدد جميل وتقسيم عادل مبارك . ثم قالت انها أصابت نجاحاً جديداً في حقل جديدفإن والديها كانا على وشك تزويج اختها الصغرى ، وكانت فتاة جميلة ذكية في الخامسة عشرة ، إلى رجل غني ولكن رمزية أفلحت بعد كفاح طويل في ردهم عـن غايتهم كتبت : « لقد عادت سعاد إلى المدرسة بروح جديدة وفي نهاية العام ستأخذ البكالورية بدل ان يكون على يديها ولد؟ الطفلة المسكينة.. انسعاد ذكية ويجب أن تذهب إلى الجامعة السورية وسأتوكل أنا بالأمر .

وفي المرة الثانية كتبت تقول : « سيؤلمك مكتوبي فقد حصل في حياتي حادث جرح قلبي وفي هذه المرة لن أسامحهم – لقد أفسدوا زوجي علي . وجاءني من عندهم غاضباً مزمجراً وضربني كأنني لست إنساناً محترماً . أنا أسأل نفسي كل الوقت ، ما ثمن هذه الحياة ، ولما يستعبدنا الرجل؟ هذا الرجل القوي السواعد ؟ هل تعرفين لقد صفعته أنا بدوري فأنا لست وديعة ولا احب الوداعة الذليلة وقد قال لي اذهبي إلى بيت والدك، وذهبت مع انالدار داري وثمنها من مالي . وكل المسألة فاسدة فقد أقنعوه انني لاألد اولادا على شكلي إلاحافظ فهو على شكل جسمي (كسمي) كما تقول ، وذلك حتى اعجب الاغراب . وهذا حرك غيرته فقال : انعلي ان انجب ولداً كل سنة فهو يحب الأولاد والرزق على الله. تأملي ، كل هذه السنين، لم يتغير في قرارة نفسه عن تفكيرهم هم، وهو المتعلم أكثر مني ، بالله ايتها العزيزة كمتألمت منه ..

وبعد اسبوع جاءني إلى الاكراد وفي عينيه الإستسلام . كنت قد تركت الصغار في البيت فأحضر اخته بدلي ورأى الفرق . لقد احضر لي هدية جميلة اسورة ذهبية وثلاثـة أثواب حريرية كنت ابيعها كلها بضربة من الضربات التي ناولني إياها .

بالطبع عدت ، ماذا كان عساي ان افعل ؟ ولكن هـذا الجرح في قلبي .. ولو رأيت نظرات الشماتة على وجوه أولئك النسوة ... يا إلهي »

وأثر عودتي من الخارج إلى دمشق سألت امي « هل تعرف رمزية بقدومي ؟ وخيل إلي ان سحابة من الألم غشت وجه امي وهي تجيب : نعم ولكنها متوعكة هذه الأيام » وشعرت

وقد كان لسفورها اشد الوقع على قلوبهن جميعا رجالا ونساء ، واحدث في دائرتهن ضجة كبرى فسقوها عذابا كثيراً ، اشد من رفدة الجحيم ولكنها لم تتراجع ، وبعد مضي عدة شهور بدأت الصبايا من نسائهم يخرجن سافرات ، فعلمت انها نجحت وشعرت بالغبطة والراحة ، وبدأت بعد ذلك تحثهن على إبقاء بناتهن في المدارس وعندما كانت تيأس من إلانــة عقول الأمهات المتحجرة ، تعمد الى الفتيات الصغيرات انفسهن فتغريهن بأن لا يستسلمن لحكم الآباء ، وكانت الصغيرات يضمرن لها الحب ويضعن ثقتهن بها وكثيراً مــا نجحت في محاولاتها النبيلة معهن .

لم تكن لتطل على العالم امرأة مثل رمزية ، كل يوم ــ فقد كانت فريدة في مزاياهــا ونبلها وعزمها وتميزها . كانت تبدع جمالا للأخلاق فوق الجمال المــألوف وسمواً للروح لا يعدله سمو .

عدت مرة في زيارة اخرى لدمشق ــ وعندما جاءت لتراني علمت ان لديها نبأ هاما : قالت : « لقد نجحت أيتها العزيزة ، لقد نجحت مرة اخرى »

بماذا في هذه المرة ؟

ــ البيت ، اشترينا بيتا حديثا في حي آخر وخرجنا من هناك . وضحكت ونظرت الى زنديها ونظرت بدوري ــ كانتا خلوين من الحلي

ــ لقد بعتها كلها ــ وقد كانت جميع ما املك بعد النكبة ؟ ولكني سعيدة !

وعلمت اي طموح باسل جعلها تقدم كل ما تملك إلى زوجها ليشتري الدار وسألتها :

ــ ألم يقاوموا خروجك !

وشعرت كأنها تعاني صراعا عاطفيا « آه كثيراً ــ لقد حاولوا شدي لدنياهم بألف حبل وربطي بتقاليدهم بألف غل وغل ــ وكان علي ان اكافح لأتحرر لأنهم استطاعوا ان يقنعوا زوجي في بادىء الامر . ولكنني ازددت إيمانا ومقاومة .. وصمتت مدة ثم انفجرت قائلة « ان ما يؤلمني هو ان والدي غضبا علي ولم يزوراني لليوم . انا لم اخرج من بيتهم تكبراً عليهم اوكرها لهم ، ولكنني اسعى دائما نحو العالم الافضل نحو الارقى »

وفي بيتها هذا الجديد تعرفت على ربة الدار بها ، وعلي الزوجة والأم . لقد كانت ماهرة إلى درجة فائقة « شاذة » فلم ار في حياتي ارشق من يديها تينكما الرائعتي الجمال ، في كل شأن من شؤون البيت ولم يكن هناك شيء لا تتقنه . ولو زارها الانسان صباحا في العاشرة مثلا ــ لوجد بيتها على انقى ما يكون نظافة وهنداما ، وقد اتمت هي كل ما هناك وانصرفت لخياطة أو تطريز او مطالعة . وسألتها كيف تحسنين ذلــك فقالت : سأخبرك بالسر . انني

للبنتين ، فلن تتحكم فيهما زوجة أب ، ان نائلة في التاسعة وهي الوحيدة غيرك التي تعلم بأمر السند الآن . سأسلمه لأياد أمينة فإنني أحمد الله انني استطعت ان أجد لي اصدقاء بارين .

وجالدت كثيراً حتى امنع الدموع من الانفجار ، وقد لاحظت صمتي واحتقان وجهي فأجلستني ثم ذهبت وعادت وبيدها كوب من الشراب البارد ؟ لقد اعددت لك هذا ـ كنت أعلم حساسيتك ؟

حساسيتي أيتها الباسلة ؟

ـ ما كان لي ان اخبرك قبل النهاية بشهور ولكني مضطرة ان اصارحك فغداً تسافرين. أريد أن أطلب اليك ان تتفقدي الأولاد ولا سيما البنتين في زياراتك لدمشق أريد أن تكملا تعليمهما فهما ذكيتان . عديني عديني الآن بأن تسعي جهدك فإن سليما يحترمك كثيراً .

ـ أعدك ثم رمزية لماذا لا تثقين بزوجك ، ماذا حصل !

ـ « كنت اتوقع سؤالك ، عندما شخص الطبيب المرض لأول مرة ازورّ سليم عني ـ شعرت انه قرف مني ـ وعلمت عندها أية انانية يستطيع ان يصل إليها بعض الرجال ، فلو كان هو المصاب ... ثم على وجوه تلك النسوة كنت أرى الشماتة تتلاعب بأمواج صريحة . فطلبت من الطبيب ورجوته أن لا يصرح بالحقيقة ، لقد رجوته كثيراً ولأنه كان إنساناً فقد نفذ طلبي . آه .. انني لم أستطع أن أراهم يشمتون وان اراه هو يزورّ عني . ان نوبـات الألم حادة ولكني احتملها وفي الليل عندما تشتد اعض على المخدة حتى لا أصرخ :

وقالت بعد قليل : لي وصية اخرى سأطلب تحقيقها منهم عندما اضطر إلى مصارحتهم أريد ان يدفنوني بمقبرة الدحداح . قد تتساءلين لماذا ـ لست ادري ولكن لعله لأنهم قـد دفنوا بها عدداً من احرارنا ومجاهدينا . لقد كنت احب دائماً كل متحرر مجاهد .

لأنك انت نفسك كنت متحررة يا رمزية ومجاهدة كذلك .

وكتبت امي بعد شهور تقول : « لقد توفيت رمزية بعد ان تعذبت عذاباً شديداً وقـد علمت من اختها الصغرى بأنها قد اوصت بان تدفن بالدحداح وانهم قد وعدوها ولكن بعد موتها قد دفنوها بالأكراد زاعمين انهم يرونها قربهم،ولكني اظن انهم كانوا يوهمون انفسهم انهم قد غلبوها في النهاية ، تقول اختها انهم من الآن بدأوا يتحدثون بتزويج سليم »

هل علمتموها حقاً ... هل تحديتموها انتم ام هي التي تحدتكم بعد موتها . وامس علمت انهم زوجوا سليما بعد مرور اربعين يوماً على انطفاء سراجها المنير ، زوجوه من فتاة منهم ، شبههم وجاءت لتعيش في بيت رمزية وتنام في سريرها

بغداد سلمى الخضراء الجيوسي

بناقوس الخطر في هذه الكلمات.. وقد كانت امي تشاركني حبي لرمزيةواعجابي بها وترحب بها دائماً في غيابي سألتها : ماذا حصل لها صارحيني بربك ؟

فأجابت : « توعكت صحتها بالتدريج، ثم سمعتهم يقولون انه السرطان ودخلت المستشفى واجريت لها عملية ، ولما خرجت قالت ان التشخيص كان خاطئاً وان المرض البسيط الذي ألمّ بها قد زال !

الحمد لله ..

ولكني لمحت في عيني امي سحابة ألم صامت

وجاءت رمزية في اليوم التالي تضحك وترحب وتتحدث كعادتها كانت قد ضعفت قليلا ولكن جمالها وحيويتها لم يتغير منها شيء.وهنأتها بالسلامة فشكرتني ضاحكة أمام الموجودين ولما خرجت اشيعهــا للباب قالت لي : جربي أن تاتي غداً ، غداً وحدك ، فهــناك امر بالغ الضرورة .

وذهبت في اليوم التالي اليها فما دخلتها قط يوماً ، جلست أمامي في الغرفة صامتــة ، ثم ضحكت ضحكة لطيفة لم تتعدّ شفتيها بينما لاح في عينها خيال الألم المر وقالت : «اذا كنت تريدين الحقيقة ، فأنا على وشك الموت »

ـ لا تقولي ذلك :

ـ هذه هي الحقيقة ان الداء الخبيث ينهش امعائي نهشاً ، انني اشعر به في هذه الدقيقة نفسها يأكل من جسمي ولا اظن انني ساعيش اكثر من بضعة شهور

ونهضت قائلة : تعالي لأريك شيئاً

ودخلت معها إلى غرفتها ـ كان هناك صندوق في الزاوية فتحته بمفتاح كان معهاوبدأت تخرج منه اثواباً كثيرة جداً ، وجميلة جــداً لفتيات صغيرات تتراوح اعمارهن بين الثامنة والخامسة عشرة

سألتها : ما هذا !

فقالت : اثواب لناسكة ولبني ، تكفيهما سنين وسنين بعد موتي فانا اعلم انهم لن يعتنوا بهما لأنهما بنتان ، ان ارياء الصغــار كلاسيكية أليس كذلك ، لقد اخترت الوانــاً واقمشة كلاسيكية ايضا وسوف تلبسان دائما . كان عندي ثلاثة اساور بعتها لهذا الغرض وكل هذه الاثواب خطتها بيدي »

بيد بها ـ والآلام تعتريها ـ اي جبارة هي ؟

ثم فتحت دولابها وأخرجت ورقة مطوية ـ هذه سند الدار ـ لقد أفرغت ملكية البيت

من تعاطي المسكرات والعربدة والاعتداء على الغير واغتصاب مال الضعيف وارتيادالملاهي والأماكن المشبوهة ونوادي القمار وقد جاء القرآن المجيد بالنهي القاطع عنها ، أسألك بالله هل تمتُ هذه المنكرات بصلة إلى العلم او ان العلم يحثنا على ذلك ؟ كلا والف كلا ان بيــن هــذه وذاك تنافر وتناقض ، اتراني نسيت ام تناسيت بعض الحوادث التي حدثت أمامي شخصياًمما يندى لها الجبين حدثت بمرأى مني في إحدى المراتالتي امت فيها بغداد ولي فيها خير شاهد ودليل لقولي (وطبيعي ان نسبة الثقافة في بغداد كعاصمة هي اكثر بكثير من باقي الطبقات) كنت مرة اجوب الشارع العام وقد حدثت واحدة من مئات ما يحدث من هذا النوع يومياً وكان ذلك أمام إحدى السينمات وكان بطل المغامرة شاب اعرفــه بصورة غير مباشرة كانت مؤهلاته وثقافته لا بأس بها تدرجه في حياته لتجعل منه شاب المستقبل المنتظر ولكن رأيت هذا الشاب ويا للأسف بأم عيني وقد طغت علــيه الشهوة الحيوانية فتعرض لفتاة سافرة لا أشك شخصياً في نزاهتها وشرفها وقد غفرت هذه بدورها له زلته وغلطته ، أترى قد اعتبر هذا الشاب وتلقى منها هذا الدرس الثمين التي تلاشت أمامه جميع الدروس التي تلقاها طيلة سني حياته الدراسية

لو تيسر لك الجلوس بالقرب من زرافة من الشباب في إحدى المقاهي العامة اوالنوادي (وطبعاً اقصد بالشباب المتوصل) للاطلاع عن كثب بما يدور بخلدهم وأذهانهم لسمعت اقوالهم وآراءهم منحصرة في الغراميات التي تنفر الأسماع والطباع فتشعر وكأن عربة الزمن قد رجعت بك الف سنة إلى الوراء،فليت شعري اين ماطبقوه علمياً ليقتدوا به عمليا وروحيا وكيف نتتظر من هذا الشباب الماجن ان ينهض بهذه الأمة المكلومة ويأخذ بيدها ليرتقي بها سلم المجد الغابر الذي خسرناه اليوم اننا كشباب ناضجين يجب ان نعطي درسا عمليا في النظم والآداب الاجتماعية لابن الشارعوالعامل والصانع والبائع فنكون قدوة حسنة ومثالا ومصباحا منيراً لهم لا ظلمة وكلاً عليهم ، يجب علينا ان نفهم الفرد العادي ان من اوجب واجباتنا احترام نظم الحياة والآداب الاجتماعية المبنية على قواعد علمية قويمة صحيحة ، وافهامه ان مساندته لنا في تطبيق هذه النظم والاسس يوصلنا حتما إلى ارقى درجة في سلم المجد وارفع مكان بين اخواتنا الامم السابقةلنافي هذا المضمار ، لو تصفحنا تاريخنا المجيد وقلبنا صفحاته لما وجدنا فيه ما نجده في عصرنا الحاضر من شذوذ العادات ورواج المنكرات والمناقضات الاجتماعية ، ان اجدادنا سادوا العالم فوصلوا الىشمال افريقية غرباوإلىاوربة شمالا وإلىالسند جنوبا وجعلوا ثلثي سكان المعمورة يتجهون إلى قبلة واحــدة في اليوم خمس مرات هؤلاء سادوا بتوحيد كلمتهم وبتضامنهم واتحادهموإنكار المنكر بينهم والنهي عنه وإحقاق الحق

محمد البغدادي

امراضنا الاجتماعية ! كيف نعالجها ؟

•

كثيراً ما سمعنا وأكثر ما قرأنا في البحوث الاجتماعية أمثال موضوعنا وهو جدير أن ينال اعتبارنا واهتمامنا ، والعمل على محو وعلاج ما ألمّ بنا من آفات وعلل اجتماعية ، وكان جديراً بنا كأمة عربية أن نتعظ بالكتاب الكريم فهو المصلح الكبير والمنقذ العظيم لهذا المجتمع من هوته وآفاته لكن وكأننا لسنا المقصودون فضربنا بأقوال وآراء المصلحين عرض الحائط وقلبنا لهم ظهر المجن ، فصرنا نقرأ القرآن حبراً على ورق فنجيد ترتيله ولا نعتبر بمقصوده ومعانيه . وليت شعري بعد أن تبوأ الفكر منزلته الرفيعة في هذا العصر وبعد أن حطم العقل البشري قيود الإذعان والاقتفاء وأصبح حراً يعمل ما يراه صالحاً وينبذ ما يراه منافياً وطالحاً فأين أفعالنا اليوم من نتاج أفكارنا وأين ثمرة جهودنا الأدبية وبحوثنا الفكرية التي بنيت على أسس قويمة صحيحة ، أتقودنا عقولنا وأفكارنا (بعد أن صقلت في بوتقة الصهر) تقودنا إلى الجهل والانحطاط وتقود غيرنا إلى المجد الرفيع والمدنية الصحيحة لا المدنية المزيفة التي قبلنا قشورها ولفظنا لبابها فكانت وبالا علينا ، فهــذا القرآن الكريم يصرح وينبهنا إلى سيئاتنا وسوء أعمالنا وتصرفاتنا ويلقي علينا الحجة بتحصيلنا العلم الصحيح والنهج الواضح والسبيل المستقيم (وهم يصطرخون فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحاً غير الذي كنا نعمل أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير) وقوله تعالى (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون)

فقد تهيأت لنا طرق الحياة النيرة ، وتحققت لنا أحلامنا في تحصيل العلوم لاسيما وابواب الجامعات والكليات قد فتحت ابوابها على مصراعيها ، وقد اصبحت نسبة الشبـــاب المثقف نسبة تبشر بنهضة علمية جديرة بالتعظيم ، فما بالنا لانستغل هذه العلوم للغاية التي وجدت لها فصار مثلنا مثل الحيوان الذي يحمل الفاكهة ويأكل الشوك، نعم مثقفون إسمياً ولكن لاوجود لهذه الثقافة في محيطنا الاجتماعي وحياتنا العملية ، وليس لها اثر في عاداتنا وتقويم اعوجاجنا، فكأن الغاية من كل ما تلقيناه في المعاهد العلمية هو وسيلة لغاية هي نيل الليسانس والبروز أمام المجتمع ليشار إلينا بالبنان وإعدادنا ضمن حملة الشهادات ليس إلا ، وإلا فأين الثقافة

فعـــلام تهجر ضمة الدفء المعطر ، والشراب ! . .
وتروح تدمي قلبك الهاني ، . . بأشواك العذاب . .



أأزف ألحان الهوى ؟ .. والبؤس يعصف بالجموع . .
بجموع شعبي المستذل ، . . صريع احزان وجوع .
بمواكب المتشردين ، . . بمأتم الوطن الصريع . .
بالثـــاكلات ، يموت في اجفانها حـــلم الربيـــع . .
تغفو على جرح الأسى الدامي ، وتغرق في الدموع . .
من اين استوحي الهوى ؟ . . لاجيء باللحن البديع . .
من شقوة الفلاح ، ام من وحشة الكوخ الوضيع ؟ . .
حيث الظـــلام يسوده ، إلا بصيص من شموع . .
ضم العراة ، يهدهـــا ، جرح تفجر في الضلوع . .
ما داعبت اجفانها السهرى ، ظـــلال من هجوع . .
تشقى جموعهم ، لتسعد (سيد القصر المنـــيع) . .
ليلاته ، من دمعها المطلول . . . من قاني النجيع . .



هذي المآسي ، تخنق اللحن الاغر ، اسى بعودي . .
وغـــداً إذا ما ضم شعبي ، موكب الفجر الوليد . .
فجر التحرر ، والمنى ، والنور ، والبعث الجديد . .
وانجاب عـــن افق البلاد ، دجى الكآبـــة والقيود . .
عند انقشاع سحائب البؤس المرير عـــن الوجود . .
سأعود ، احمل في يدي نايي ، واعزف بالنشيد . .
واصب افراحي ، واحلامي النشاوى ، في قصيدي . .
وازف ألحـــاني ، معطرة ، بأشـــذاء الخـــلود . .

النجف : العراق   محمود البستاني

محمود البنالي

من اين استوحي الهوى ؟

قالوا : وأعراس المنى ، .. في خاطري ، صرعى اكتئاب : :
رنم اناشيد الجمال ، .. وغـن ألحـان التصابي . .
وانزع كؤوس الحب ، مشرقـة بآمـال عذاب . .
فلأنت اغنيـة الهوى ، رفت على ثغر الشبـاب . .
يغفو على ترجيعها الشاطي المندى ، . . والروابي . .
غن الهوى ، إن الحياة هوى ، تعطر بالرغاب . .

وإزهاق الباطل والامر بالمعروف والايمان بالله وبكتابه المنزل والعمل به والتفاني بالخدمة الإنسانية والآداب العامة . فاين هذا العصر من ذاك وقد ازدهر عصرنا بالعلم واستنار به ، ولكن عمدنا وعملنا على إطفائه وإخماد أنواره ومعالمه وضربنا بها عرض الحائط فكأن ما اقتبسناه من نظم اجتماعية وآداب عامة لا يعنينا ذلك بشيء قليل أو كثير ، وكأننا عاملون وجادون على دثر معالمنا ومجدنا التليد ، وكأن لم نحس بأرواح أجدادنا الشهداء ترفرف فوق رؤوسنا وتستنجدنا بإعادة ما قاموا لأجله وضحوا بالغالي والنفيس لإحيائه :نعم نحس بكل ذلك (وما نحن بسكارى ولكن عذاب الله شديد) ان من يؤمل أن يجني ثمرة حقله يانعاً يافعاً يتحمل التعب والنصب وحر الشمس وزمهرير البرد ومن يؤمل ارتقاء سلم المجد يجب أن يطرح شهواته النفسية جانباً ويصلح ما فسد من طبعه وأخلاقه ثم يتجه لإصلاح الآخرين من بني أمته وشعبه ويضحي ويجاهد قولا وعملا لدفع كل مكروه ومنكر عن هذه الأمة العزيزة وهذا الوطن الغالي والله ولي التوفيق .

النجف محمد البغدادي

إن الحبل الشوكي والاعصاب الدماغية تقوم بعمل خلية رطبة في البطارية الكهربائية وتصدر بمقدار واحد من عشرين من الكهرباء الذي تصدره بطارية كاشفة .

إذا امتزجت المادتان الكيماويتان : الصوديوم والبوتاسيوم ، واتصلتا بدماغ مخلد إلى الراحة ، تصبح مادة البوتاسيوم في الداخل وتخرج مادة الصوديوم. واما إذا اتصلت المادتان المذكورتان بدماغ هائج ، تصدر عندئذ علامات وخطوط كهربائية تنبيء عن حالة الدماغ وان هذه الكمية الضئيلة من الكهرباء الصادرة عن جسد الإنسان كفيلة بإعطاء العالم الطبيعي ما يحتاج اليه من معلومات يريد درسها .

وهناك عوامل اخرى تفيد العالم الطبيعي بهذا الموضوع الا وهي ضربات القلب ، التنفس تقلص العضلات الذي يدفع الدم للسير ضمن الشرايين والاوردة وبالتالي سلسلة من الانفجارات المنظمة التي تحدثها القوة الكهربائية الجسدية على نطاق واسع في الدماغ .

إن الأمواج الدماغية ذات الوان واصناف تبلغ المئات عدا ، ولكن اظهرها واكثرها انتظاماً هي اربعة اصبحت مشهورة بل يمكننا القول بانها اصبحت اشهر من نيران تلمع على شواهق الجبال . وهي التي يشار اليها بالأربعة الاولى من الحروف اليونانية :

(١ ـ الفا ٢ ـ بيتا ٣ ـ دلتا ٤ ـ تيتا)

فإذا تاملت الرسم رقم (١) اي صورة تخطيط الدماغ ، يظهر لك الشكل الاساسي لهذه الموجات ضمن دماغ بحالته الطبيعية . واما إذا كان الدماغ مضطرباً فهنا انقلابات تحدث في شكل كل من انواع هذه الموجات وتظهر بواسطة جهاز يستعمل لتخطيط الدماغ الكهربائي يمكن تسميته باختصار (ت د ك) ثم تنقل نتيجة هذا الجهاز إلى جهاز آخر يسمى (تابسكوب) وعندها يتضح للعالم الخبير ، معلومات جديرة عن حالة الدماغ المراد درس خططه ، واليك بيان مفصل لأحوال الموجات الاربعة الرئيسية للدماغ :

١ ـ الفا تدور من ٨ ـ ١٣ دورة في الثانية وكل زيادة عن هذا المعدل تدل على اضطراب في الدماغ

٢ ـ تيتا ، تدور ٤ ـ ٧ دورات في الثانية وتدل زيادة هذه الكمية على الطيش وعدم الثبات والصبر ومحبة الذات .

٣ ـ بيتا ؟ وهي اسرع الجميع تدور من ١٤ ـ ٣٠ دورة في الثانية وزيادتها تدل على القلق واضطراب الاربطة الدماغية وهذا مرض من اخطر الامراض الدماغية .

٤ ـ دلتا ، وهي ابطأ الجميع وتدور من نصف دورة حتى ثلاث دورات ونصف وتدل زيادتها على الخضوع وسهولة الانقياد ، ويرافقها بعض الامراض من العاملين المجدين في جميع امراض الدماغ ودرس امواجه .

محمد اديب الزبن

اسرار الدماغ

« مترجمة عن مجلة العلم العام الاميركية »

مستشار الزواج جالس خلف مكتبه وأمامه زوجان يظهر انهما عروسان وكل منهما جميل الخلق وذو شكل جذاب ، اسم العريس جورج والعروس هيلانة ،

قال جورج : كل منا يهر في وجه الآخر لأتفه سبب ويحاول الغضب لأبسط صدمة .

وافقت هيلانة على اقوال جورج بإظهار هزة بسيطة برأسها ثم اضافت قائلة : عندما نحتاج لتقرير مسالة تختص بسير الأمور في المنزل ينظر كل منا لهذه المسالة نظرة تخالف نظرة عروسه ، وعندئذ يبدأ الشجار وتستمر حرب الأعصاب بضعة أيام .

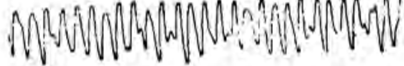
لم يقدر مستشارالزواج ان يصدر حكماً جازماً في امرهذين العروسين ، احال قضيتهما إلى دار الاختبار . وبعد بضعة ايام استلم النتيجة فاستدعاهما . تـلا المستشار لهما نتيجة التقرير الصادر عن دار الاختبار وهذا نصه : « ان الموجات الكهربائية التي تجري في دماغ كل من هذين الإنسانين ليست متآلفة بل تنبيء عن اصطدام في الأخلاق والميول »

اجرى علماء الطبيعة دراسات واسعة النطاق تختص بتخطيط الدماغ الكهربائي وقدنشرت تلك الدراسات اضواء لامعة وانواراً كاشفة على استنباط طرق جديدةلمعالجة قضية تخفيض عدد الجرائم ، وخصوصاً جرائم الأحداث .









عروسان تحابا واقترنا ، ثم اظهرت نتيجة تخطيط الدماغ اختلاف ميولهما، هل ينفصلان إثر ظهور النتيجة ؟ الجواب حتما لا ! إذاً ما هي مهمة علماء الطبيعة بهذا الصدد ؟

إن مهمتهم اعطاء تعليمات تساعد على اجتناب الاصطدام بين الزوجـين بعد دراسة نتيجة تخطيط دماغ كل منهما ، كما يعطي الطبيب تعليمات تختص بتناول مواد غذائية خاصة لاجتناب مرض من الامراض الجسدية .

ان امواج الدماغ هي من اهم الاحداث التي اكتشفها علم الطبيعة في السنوات الاخيرة

الاستاذ علي محمد سرطاوي

في موسم باكستان الثامن

•

المناسبات في حياة الأفراد كما هي في حياة الأمم . رجع بعيد لصدى آلام وآمال واحلام تغفو على ذراع الذكريات في طوايا النفس الإنسانية . والمناسبات بالنسبة للأمم أعمق غوراً ، وأشد اثارة ، لارتفاعها عن الأنانية الفردية في سبيل ربط أوتار القلوب الكثيرة على قيثارة الشعور المشترك التي تخفق بحب واحد ، ويتجاوب في ثناياها وجيب غاية محدودة سامية تهدف لإسعاد المجموع والتمكين له في حياة حرة كريمة ترمي إلى خيره وخير المجموعات البشرية الأخرى في الوجود .

والذكرى الثامنة في هذا اليوم الرابع عشر من آب عام ١٩٤٧ من الذكريات الخالدة في التاريخ الإنساني ؛ ليس لأنها بداية تحرر مجموعة هائلة من الجنس البشري ذاقت لباس الجوع والخوف قروناً طويلة في ظلال التعصب الذميم والجهل فحسب ، وإنما لأن هذا الاستقلال الذي يرمز له هلال من النور كان نقطة البداية في انطلاق تعاليم الإسلام العالمية من القماقم التي اغفت في اعماقها مكبوتة عشرات القرون إلى آفاق الدنيا الرحبة لتؤدي رسالة الإسلام الروحية والدنيوية في سبيل إسعاد الجنس البشري وهدايته إلى الخروج من المشاكل المعقدة التي دفعته إلى هاويتها السحيقة الروح المادية التي تسيطر على الكون .

وقد كان استقلال باكستان خيراً وبركة على الإنسانية بحكم تعاليم الإسلام السمحة التي تحارب التعصب في غير ما هوادة بكل ألوانه البغيضة ، تلك التعاليم التي تنظر إلى الامم كأسرة واحدة ، وإلى العالم المتباعد كوطن مشترك للبشرية بأسرها .

وعلى هذا الاساس النبيل أعلن الإسلام حرب الإبادة على العصبيات بكل انواعها الذميمة اللئيمة بعد ان جعل العرب مادة الإسلام ، وبعد ان صهر الانانيات في بوتقة الايمان فجعلهم خير امة اخرجت للناس . وازال من نفوسهم كل الوان التعصب الذي كان ينشر ظله البغيض ليس على الجزيرة العربية نفسها فحسب وإنما على الامبراطوريتين الرومانية والفارسية عند ظهور الاسلام .

بهذه الروح الانسانية الشاملة انتشر الاسلام وأقبل الناس يدخلون في دين الله أفواجاً ، ولأول مرة في تاريخ البشرية يشمل العدل الدنيا ، وتنتشر المساواة الحقة بين البشر .

الدكتور دانيال سليفارمان استاذ جامعة فيلادلفيا في اميركة ، اجرى تجارب عديدة على اصحاب الامراض الدماغية وعلى عدد من المجرمين في كثير من المستشفيات ، فاتضح له أن أكثر مـــن نصف هؤلاء الذين أجرى فحصهم يستقر في رؤوسهم أدمغة ذات أمواج مضطربة الدوران .

وأما الدكتور اليزابت جونس أستاذ معهد الطب في جامعة ميشيغان فقد أجرت تجارب متعددة على الأحداث المجرمين وقد ظهر لها ان ٧٠ ـ ٨٠ بالمئة من هؤلاء يستقر في رؤوسهم أدمغة ذات أمواج مضطربــة الدوران ، وتشبه أعراض أمراضهم بأعراض مرض الصرع .



ولد يفحص دماغه بواسطة جهاز (ت . د . ك)

اكتشف علماء الطب عدة علاجات لمرض الصرع ، فهل تفيد هذه العلاجات لشفاء المجرمين من الأحداث ؟ لا تزال هذه القضية في دور التجربة .

واكتشفوا مؤخراً أشكالاً من العمليات الجراحية التي تجري في القسم المتقدم من الدماغ بعض هذه العمليات نجحت نجاحاً تاماً وبعضها كان نجاحها محدوداً . ويعمل كبار الأطباء العلماء مجدين للاستعاضة عن العمليات الجراحية في الدماغ بواسطة قذفه بأمواج كهربائية . وهذه قضية أخرى لا تزال في دور التجربة ، فهل يتحقق نجاحهـــا في المستقبل القريب ؟ وتصبح عندئذ بواسطة التيارات الكهربائية معظم الأدمغة مشابهة لأدمغة الرجال الدبلوماسيين

وإذا عدنا لقضية جورج وهيلانة أمام مستشار الزواج بعد نتيجة الفحص :

المستشار : انت يا جورج قد حباك الله بخيال واسع في افكارك وانك حاضر البديهة ولا تصبر على من حباه الله طباع الصابرين .

وأما أنت يا هيلانة فإنك معاكسة لجورج في الطباع ، ليس لديك خيال واسع والقضايا التي تشغل أفكار جورج لا تهمك . صمت العروسان دقيقة ثم همّ جورج بالكلام .

جورج ـ إذاً انا أظن بأن زواجنا سوف لا يكون موفقاً .

المستشار : كلا يا جورج ! ان القضية على العكس مما تظن ، ليس هناك سبب يمنع أن تعيشا معاً برغد وهناء ، فإذا غضب احدكما من الآخر فليقل الآخر « موجات الدماغ » .

بيروت محمد أديب الزين

ابو ماضي والحر

تعالى وقفي

« ارسل الي احد الاصحاب ممن علموا بمارضتي لقصيدة (لست ادري) للشاعر الكبير ايليا ابيماضي ابياتاً لهذا الشاعر الشهير طالبا مني معارضتها»

الأصل

تعالي نتعاطاها كلون التبر أو أنصع ونسقي النرجس الواشي بقايا الراح في الكاس
فلا يعرف من نحن ولا يبصر ما نضع ولا ينقل عند الصبح نجوانا إلى الناس

المعارضة

قفي نطهر من الآثام لا كاس ولا راح يضوع سرنا النرجس لا رجس الملذات
ويعلم اننا للطهر تحيا فيه ارواح ويبصر سرنا للخير في خير المزيات

الاصل

تعالي نسرق اللذات ما ساعفنا الدهر وما دمنا وما دامت لنا في العين آمال
فإن مر بنا الفجر وما أيقظنا الفجر فما يوقظنا علم ولا يوقظنا مال

المعارضة

قفي نعفف عن اللذات فهي مكيدة الدهر وما هي غير آمال السوائم في مراعيها
فلا فجر ولا علم ولامال لذي فكر بموقظ نفسه إن لم يكن نور الهدى فيها

الاصل

تعالي نطلق الروحين من سجن التقاليد فهذي زهرة الوادي تذيع العطر في الوادي
وهذا الطير تياه فخور بالأغاريد فمن ذا عنف الزهرة أومن وبخ الشادي

المعارضة

قفي لنسير في درب الطبيعة فهي تقليد تقلد زهرة الوادي بنشر فطرة الزهره
وطبع الطير في تقليد طبع الطير تغريد فلا لوم بسجن هوى تعيش نفوسنا حره

الاصل

أراد الله أن نعشق لما أوجد الحسنا والقى الحب في قلبك كما ألقاه في قلبي
مشيئته وما كانت مشيئته بلا معنى فإن أحببت ما ذنبك أو أحببت ما ذنبي

المعارضة

تساوى الحسن والقبح هوى بمشيئة الخالق فلولا الحب يرضاه الهدى ما كان إنسان
ولولا القبح لا قلب بذي حسن غدا عالق ولا ذنب لغير الحب باهى فيه شيطان

الحر

وفي السنة الحادية والتسعين للهجرة الموافقة للسنة الثانية عشرة والسبعمائة للميلادحمل القائد المغوار (محمد بن القاسم) زمن حكم الخليفة الاموي في دمشق — الوليد بن عبد الملك رسالة الاسلام إلى الهند ؛ ومنذ ذلك التاريخ ابتدأت علاقة المسلمين بشبه القارة الهندية، وانتشرت فيها تعاليم الاسلام فتألفت منها اكبر مجموعة إسلامية تزيد على مائة مليون .

ليس العجيب ان ينتشر الاسلام انتشاره السريع الواسع في بلاد كالهند يُعبد فيها الحيوان ويحتقر الانسان ، ولكن العجيب بقاء هؤلاء المسلمين اكثر من اثني عشر قرناً ثابتين على عقيدتهم رغم زوال سلطان الاسلام السياسي في شبه القارة الهندية .

كانت القرون المظلمة الطويلة المفعمة بالاسى والدموع والعذاب والاضطهاد ، تحمل هذه القلوب المسلمة المؤمنة في تيار الزمن دون ان تفقدها الشجاعة والثقة والإيمان بالله .

وكان الفيلسوف المسلم الشاعر محمد اقبال رضوان الله عليه اول من رأى بعين بصيرته من وراء الغيب هلال باكستان المستقل يطلع في افق الوجود بالعين التي رأى فيها الخليفة الثاني عمر وهو يصلي بالناس في مسجد الرسول بالمدينة الخطر المحدق بجند قائده الباسل سارية وسمع جحافل باكستان المظفرة تدوي من وراء الغيب بالاذن التي سمع فيها سارية صوت الخليفة الثاني في المدينة على بعد الآلاف من الاميال .

ثم أتم الله نعمته على باكستان فبعث القائد الاعظم المظفر الباسل المؤمن بحق المسلمين في الحياة الكريمة والاستقلال المغفور له محمد علي جناح ، فحقق الله على يديه احلام اقبال، ورأى العالم هلال النور يشرق في افق الدنيا معلنا ولادة كوكب جديد ويدانيه عهد في تاريخ الانسانية جديد .

لقد كانت الكتائب المظفرة تحمل رسالة الاسلام الى ارجاء الدنيا البعيدة ، لا لتفرضها على الناس ، وإنما لتتيح لهم الفرصة إذا ارادوا التحرر من قيود الهوان والاستعباد فيسلمون

وقد اتاح استقلال باكستان نفس الفرصة مرة اخرى ، لتعاليم الاسلام الحنيفة ان تصل باللغة الانكليزية إلى القلوب المتعبة التي تسقى في ظلال المادة في الدنيا من نبي الاسلام .

لقد كانت القرون المظلمة التي مرت بشبه القارة الهندية فترة عمل روحي صامت متواصل في اعماق القلوب والنفوس ، انبعث منه ربيع دائم الخضرة ملأ الدنيا بجمال الربيع وعطره ومعانيه ، كالطبيعة تكسو الوهاد والسفوح والسهول ببساط من السندس المخضر الموشى بأفانين الورود والرياحين ، في اعراس الحياة . ومد جذورها إلى ثرى المستقبل البعيد المجهول .

بغداد علي محمد سرطاوي

من مشكلاتنا الثقافية التي تعانيها أندية الادب في النجف ، لصلتها الوثيقة بما نحن في صدد الحديث عنه والتعرض اليه .

والمشكلة التي أود بعثها في شيء مــن الحديث الناعم الذي لا قسوة فيه ولا غلو ، هي مشكلة التشجيع والانانية بمعناها الادبي وهو الترفع ، فالتشجيع يكاد ان يكون معدوماً في حياتنا الادبيه ، بل اكاد اجزم بفقد هذا العنصر المهم في حياة اندية الادب وحاملي مشعله ورواده .

وعدم التشجيع ظاهرة خطرة تنبيء عن رغبة في التهرب من المسؤولية الادبية والعلمية ، والواجب الديني ، وإيثار العزلة والانطواء الذي يؤدي حتما إلى تعطيل مواهبنا وملكاتنا ، وإلى قتل كل نزعة فاضلة في نفوسنا ووجداننا الاسلامي الخلاق .

وتختلف مظاهر التشجيع باختلاف الوسط الذي يعيش فيه الانسان، واسلوب الحياةالتي يمارسها ، والفكرة التي يدين بها ، إلا انها تتلاقى في تلبية دعوات اندية الادب ، بالحضور والاستماع إلى ما تقدمه من محاضرات علمية وادبية تارة ، او بالإقبال على تناول نشراتهـــا بالمطالعة والنقد والتوجيه تارة اخرى ، وعلى الاقل الاهتمام بها معنوياً ومدها بنتاج علمي او ادبي .

ولننظر إلى واقع المشكلة ، فهل نجد سوى انصراف كل عن مثل هذه المظاهر البسيطة ، وسخرية لاذعة بالذين يفكرون بها ، واندية ـ نتيجة لهذا الوقع ـ تتخبط في كثير مـــن المتناقضات ادت إلى اخفاق محاولاتها المتكررة لبعث حركة فكرية وثقافية نامية من جديد .

هذا من جهة ، ومن جهة اخرى ، فإني لا اتصور ان واحـــداً من ادبائنا وعلمائنا يخلو درجه من مقالات جاهزة، ومحاضرات مكتوبة لا تحتاج إلى كثير من «الراتوش» والاخراج لتكون صالحة للالقاء والنشر ، ومع ذلك نجد بعض هؤلاء يضنون بما لديهم ، ويخجلون بما عندهم ، ثم لا يقفون عند هذا الحد ، بل يتعدونه إلى التخذيل وتثبيط همم الآخرين عـن المساهمة في اهداف الاندية وتشجيعها على الاستمرار في سيرها نحو تحقيق الثقافة الدينية ، والكشف عن هؤلاء الموهوبين الذين تتمثل فيهم عبقرية الزمن ، لترعاهم وتفسح لهم مجالات الإنتاج والإبداع .

وليس ذلك إلا لدوافع انانية بحتة ، والانانية مرض مزمن ما زال يعتبر العامل القوي في تخلفنا عن الركب الحضاري ولعله من اقوى اسباب ضآلة الانتاج الثقافي في وسطنا الحاضر .

وينقسم رجال الثقافة والادب عندنا ازاء هذا الداء إلى طائفتين :

طائفة تتمثل فيها الانانية بأجلى صور الغرور الناشيء عن تمتعها بشيء من الثقافة الممتازة

الشيخ حليم الزين

مشكلة الادب النجفي (*)

واضواء على نظام المجمع

« افتتح المجمع الثقافي لمنتدى النشر نشاطه وموسمه الأدبي في حفلة التعاوف التي اقامها اعضاء المجمع ليلة الجمعة المباركة ١٥ رمضان ١٣٧٥ في النجف الاشرف بكلمة قيمة وجهها رئيس المجمع سماحة الشيخ عبد المهدي المطري إلى الشباب ، حيي فيها روحه الطيب وتطلعه الواعي ، وحفزه على الجد في العمل لرفع المستوى الثقافي في جامعة النجف العلمية .

واعقبه الشيخ حليم الزين بكلمة واسعة تحت عنوان « مشكلة الادب النجفي واضواء على نظام المجمع . عرض في الشق الاول منها إلى بعض مشكلات الثقافة والادب في النجف ، وقد ترك هذا العرض صدى قويا أثار المشكلة من اساسها ، مما دفع بعض اعضاء اسرة الادب إلى تناوله بالنقد ومعالجة واقعية ما ذهب اليه بشيء من الصراحة »

ونحن إذ نقدمها إلى القارىء ليطلع على مدى ما تتمتع به جامعة النجف من روح نقدية ، وامكانيات ثقافية راقية ، وادب عال نرجو موافاتنا بالمحاضرات التي تناولت المشكلة ، وناقشت الاستاذ الزين في آرائه .

« العرفان »

•

في هذه الليلة المباركة السعيدة التي انتظم فيها عقد جمعكم للتعارف ، فنورتها إشراقة الايمان الطافحة على وجوهكم ، نعلن بكل ارتياح افتتاح المجمع الثقافي لمنتدى النشر ، وافتتاح موسمه الأدبي ، بإلقاء محاضرات دورية هي امتداد لأسلوب المجمع العملي في نشر الثقافة ، وتنمية روح العلم والادب الاسلامي .

والحديث عن هذا المجمع حديث عن تاريخ الحركة الفكرية والثقافية في مدينة النجف الجامعة ، التي كان المجمع وبقية أندية الادب ثمرة لهذه الحركة في اوج انبعاثها ، ونتاجاً طيباً من نتاجها الذي كان يؤمل أن يزكو على مر السنين والأيام لولا تلك الموجة القاسية من الفتور والتسيب التي اجتاحت الحركة الثقافية خلال ثلاث سنوات قضت على كثير من نشاط أدبائنا ومثقفينا ، وتركتنا رهن فوضى متشابكة ، نحاول اليوم أن نتلمس أسبابها ، عاملين على فهم واقعنا الهزيل وحياتنا الضامرة المشوهة بأحاديث جريئة يطول عرضها ويقصر بياني عن بلوغ أطرافها في الوقت الحاضر .

واني إذ أقف الليلة لألقي بعض الاضواء على نظام المجمع واهدافه أود أن اشير إلى واحدة

(*) من محاضرات المجمع الثقافي لمنتدى النشر - النجف الاشرف

نفوسنا ، لينهك قوانا ، ويخمد جذوة الفرح في قلوبنا ، بل علينا ان نتطلع بإيمــان صادق وأمل قوي إلى الغد ، الغد الضاحك ، المشرق بنور الهداية والمعرفة الواعية ، ولتعلموا ان بين هذه الأنانيات العاصفة تقف نخبة من الادباء والعلماء والمفكرين ، سمت في نفوسهم نزعــة الخير ، وأدركوا معنى الواجب ، وتمثلت فيهم روح الوعي والثقافة الحرة، ليعملوا جاهدين في سبيل التحرر والانطلاق ، وبعث حركة فكرية وثقافية ، تأخذ بيد العاملين لهــا بقوة ، وتعيد للنجف مجدها الأدبي ، ومكانتها السامية وسمعتها العالمية الراقية .



وبعد هذه الملامسة الجانبيه لأطراف المشكلة الادبية في النجف ، التي تحتاج – وبقية مشاكلنا الثقافية – إلى كثير من المعالجة والحلول الملائمة ، لطبيعة مزاجنا العلمي ، أنتقل بكم إلى الحديث عن المجمع الثقافي وأهدافه ، لقد أدرك المجمع – طوال المدة التي تمرس فيها بكثير من المهام الثقافية والعلمية– واجبه ازاء اضطراب ثقافتنا وأوضاعنا الدينية ، ومــن اليوم الذي انبثقت فيه فكرة تأسيس المنتدى ، قامت نخبة من العلماء بوضع الخطوط الرئيسية لهذا المجمع ، وبعد سنوات بدأ المجمع نشاطه التوجيهي على وفق منهج علمي استمدأ كثر نصوصه من مقاصد المنتدى التي تتلاقى في خدمة الدين ، ونشر الفضيلة ، وذلك بتعميم الثقافةالدينية، الصحيحة . وتغذية النفوس بالمعارف الاسلامية ، مقدمة لبناء كيان ديني يتلاءم ومقتضيات هذا العصر الحديث .

ومرت سنتان كان نشاط المجمع فيهما أوفر ما يتصور حيوية وقوة ، في جميع المجــالات الثقافية والعلمية التي ارتادها ، ولقيت محاضراته نجاحاً باهراً ، كان لها أثرهــا بين الاوساط العلمية واندية الأدب واقطاب العلم والثقافة ، واتجه جملة من اعضائه الى الكتابة والتصنيف فكانت نتيجة هذا الاتجاه عدة تآليف علمية وادبية ، ومحلية ونشرات دورية . وبعد هذا النشاط ، مرت على المجمع فترة استجمام – ما كان ينتظر ان تمتد إلى هــذه الأيام – بتأثير عوامل قاهرة ، وظروف اقتصادية اربكت اوضاع المنتدى نفسه .

واليوم بعد ان تيسر للمنتدى أن يتابع خطواته بقوة وعزم ، اعاد المجمع النظر في كيانه ومناهجه وبعد دراسة وافية لجميع الظروف والعوامل التي حدت من فعالية المجمع خــلال فترة الاستجمام التي مرت بها حركة الثقافة في النجف ، فشوشت رسالة الأديب ، وعطلت مواهب النخبة وامكانياتها المبدعة ، وعلى ضوء من تجاربه وضع نظامه الجديد الذي توخى فيه تيسير الاعمال وعدم الاحراج ، وقد تضمنت المادة الثانية : اهداف المجمع القديم بزيادة نص جديد ، له اهميته من الوجهة الاجتماعية وهو « احداث الروابط الثقافية من المؤسسات

التي تشعرها بأنها فوق مستوى غيرها مــن الادباء والعلماء ، فلا يناسبها التنازل إلى صعيدهم والتعاون معهم .

وطائفة اخرى تشعر على العكس ، بانها اقل ثقافة واطـلاعاً من الآخرين ، فتلتمس بالأنانية ستاراً تخفي وراءه ضعفها وقصورها

ثم هناك عامل آخر اعزو اليه اخفاق مواسمنا الثقافية . وهو عنصر التخوف من ان يكون نتاج الفرد منا في غير المستوى اللائق بسماحته :

فترى الاديب في حيرة وارتباك ، أيقدم نتاجه على علاتـه ام يؤخره الى اسبوع آخر ليعيد النظر فيه مرة ومرات ، وكثيراً ما ينتهي به هذا التردد الى التوقف ، والتوقف لا معنى له في لغة الحياة لأنه في حد ذاته تراجع واخفاق ، والحياة لا تعرف التراجع ولا الاخفاق .

وحري بالمثقف والاديب ان لا يقف هذا الموقف الرجراج ازاء نتاجه ، وألا يراوح في مكانه خوف ان لا يلاقي القبول والرضا ، بل عليه ان يكون مطمئناً الى قلمه، شديد الثقة بنفسه ، دون ان يفسح المجال الى ان يساوره الشك في صلاح نتاجه وقوته مهما كانت نظرة الناس اليه ، ونظرتها الى نتاجه ، وان لا يراعي الا ما يكتب من غير اهتمام والتفات الى رضا القارىء واستحسانه ، ودون ان يحـاول التوفيق والملاءمة بين شخصيته ومكانته في المجتمع الذي يعيش فيه ، وبين نتاجه الذي سيصدر عنه . ومن اخطر الاخطار على ثقافتنا وكياننا العلمي والادبي ان يبقى ادبنا وعالمنا في مثل هذه العزلة وهذا الانطواء الكريه ، بعيداً عن الحركات الثقافية التي تقوم الى جوار بيته ، وعلى مرأى منه ، فلا يشارك فيها ، ولا يتعرف عليها ولا يعتبر نفسه غريباً عنها . ويبرر موقفه هذا ، بتوجيه التهم الى القـائمين على ادارة شؤون اندية الادب والتشكك في نوايـاهم ومقاصدهم تارة ، وبتحضير الادب والشعر وتشويهه تارة اخرى .

والادب في نظر البعض محاولة امتاع ومؤانسة وتسلية لا تتناسب وروحانية رجل الدين وهي نظرة زائفة قد يهدف من ورائها الى التهرب من المسؤولية الدينية الملقاة على عاتقه التي ترتبط ارتباطـاً وثيقا بالادب والثقافة العامة ــ ولا اقل من تثقيف ابنـاء بيئته بالثقافة الاسلامية الصحيحة .

ولتلامس انامنا الاوتار ثانية ، ولتردد في اجواء هذا الليل البهيم اصداء الانانية التي احاطت بنا ، ولغتنا بحيث اصبحنا لا نفرق بين الإمتاع والتسلية ، وبين الواجب والمسؤولية نخبط خبط عشواء، وننسجم ولكن على انفسنا نتيجة الاخفاق.

نقول ان الواجب الحق ــ مع ذلك كله ــ يقضي بأن لا ندع اليأس يأخـذ طريقه الى

تجاربها ، ومدى تقديرها لحاجات المجتمع من حولها : وعلى كل اسرة واجبات ثقافية يناط بثلاثة من اعضائها إلى سبعة إدارة الأعمال ، وتقدير نوع العمل لتحقيق واجبـات الأسرة وأهدافها .

ولم يكلف المجمع الأسر بالاجتماع أكثر من مرة واحدة في السنة لأجل انتخاب اعضاء الادارة ، والتداول في الشؤون الثقافية والعلمية الداخلة في نطاق واجباتها المعضلة ، ووضع تقرير سنوي لأعمالها تعرض فيه ، إلى المشاريع التي تنوي تحقيقها ، ثم الحضور في مواسمها الثقافية ، وبالطبع فإن إدارة المجمع سوف لا تعين هذه المواسم في الأوقات التي تعارض سير الدراسة الدينية في جامعة النجف .

ونظراً إلى ان اهم هدف لاحظه منتدى النشر يوم تأسيسه هو بعث التراث العلمي والأدبي بعثاً يتناسب مع أصول النشر الحديث ، بالاضافة الى توالي الطلبات عليه مـن بعض دور النشر في بيروت وغيرها لتحقيق بعض الموسوعات الفقهية ، فقد الف المجمع لذلك « اسرة التحقيق والنقد » وجعل من همها التنقيب عن الكتب الثمينة ، وتحقيقها تحقيقاً علمياً حديثاً.

ثم اناط بها مهمة تتبع الدراسات الاسلامية ، وملاحظة ما يمس المبادىء الاسلامية والرد عليه ، وقد خولها المجمع حق الاشراف على الكتب المقدمة للطبع ، ويؤكد المجمع على هذه الاسرة العناية بكتبنا الفقهية ، والعمل على تحقيقها وتبويبها تبويباً حديثاً ، تلافيـاً للأخطاء التي تقع فيها دور النشر التي تأخذ المادة على علاتهـا من دون التفات إلى خطأ او صواب ، ويعتبر تصرفها هذا جناية على العلم والثقافة .

واما « اسرة الادب » فقد انيط بها اعداد المباريات الادبية وتشجيع المتبارين بوضع جوائز ممتازة حرية بالذكر لتنشيط ناحيـة من نواحي الادب والفنون الشعرية . والتماس الطرق لتجديد الفنون الأدبية ، ثم العناية بالبحوث اللغوية وتيسيرها ، كما ان عليها التماس المناسبات الدينيـة لإحياء ذكراها وتقدير نوع الذكرى ، من اعداد محاضرات او تاليف كتاب ، او اقامة ذكرى ، ولها حق الاشراف على تنظيم الحفلات العامة للمجمع والجمعية .

ولا تقل اعمال « اسرة النشر والترجمة » وكذلك « اسرة المكتبة » عن اي اسرة من اسر المجمع اهمية وشاناً ، فعلى « اسرة النشر » اخذ المادة الادبية ، وتقدير صلاحيتها للنشر ، ثم تعيين موضعها من السلسلة الدورية ، او طبعها مستقلة ، وتحرير مجلة المجمع التي سيصدرها .

وعلى « اسرة المكتبة » تنظيم المكتبة تنظيما حديثا ، واعداد فهارس تيسر للمطالع والباحث تناول كتابه وموضوعه بسهولة تامة ، ثم العمل على تنميتها وتوسعتها بالطرق المالوفة ، ومراجعة المكتبات العالمية واصحاب دور النشر لتبادل المطبوعات والهدايا .

الأخرى » ان اهم ما تهدف اليه المؤسسات الثقافية العملية هي احداث مثل هذه الروابط التي تعتبر منيرة هذا العصر الذي يتجه الى تحقيق الوحدة في العمل ، والجماعية في التوجيه ، لأنها ترجع على الادب والثقافة بفوائد جليلة اهمها بلورة الافكار وتنسيقها ، وتيسير المادة العقلية ونشرها والتعرف على مدى ما وصلت اليه المؤسسات من التقدم في مجالات العلم والأدب ، والاستفادة مما ابتكرته من الاساليب لنشر الثقافة ورفع مستواها بحيث تتلاءم والمفـــاهيم المستجدة في حياة الإنسان .

والغاية التي توخاها المجمع في ادخاله مثل هذا النص على اهدافـــه . هو العمل والسعي لإحداث رابطة الاخوة بين المؤسسات الثقافية والادبية الاخرى في النجف وخارجها بحيث تصبح الجهود مشتركة في نشر الثقافة الدينية ، ورفع مستوى الأدب والعلم في جامعة النجف

والمجمع يعتبر ان اهدافنا متحدة في هذا البلد المقدس لا تختلف بجوهرهـــا وحتى في شكلياتها واتجاهاتها ، وانما هي رسالة واحدة كل يأخذ طرفاً منها ليقوم بتنفيذه وانجازه على خير وجه واتمه .

وجاءت المادة الخامسة من نظام المجمع لتحدد مهـــام اعضاء الشرف الذين ستنتخبهم الادارة وتعتبرهم من اعضاء المجمع . وتجعل لهم الحق في تقديم آثارهم للمجمع كأي عضو محاضر او اداري دون تفريق .

وقد لاحظ المجمع مادة الاديب التي يحار في طبعها واخراجها ، فاعطى الحق لكل عضو ان يقدم ما يشاء من نتاجه ومؤلفاته الخطية . فإن المجمع يتلقاها بكثير من الترحيب وسيعمل على نشرها مستقلة ، او في سلسلة المنشورات الدورية تحت عنوان « رسائـــل المجمع » التي سيخرجهـــا بحلة قشيبة . او في مجلة المجمع التي سيسعى الى اصدارها على مستوى راق ، إن شاء الله .

ولأعضاء الشرف حق الدخول في لجان المجمع والاشتراك بمحاضراته، وللمجمع ان يستنير بآرائهم في المهمات الثقافية والمناسبات .

وعلى هدي هذه الحقوق التي اعطيت للأعضاء جاءت المادة السادسة تصنف مهام العضو المحاضر والشرف ، وقد اخذ المجمع بنظر الاعتبار اسلوب العمل في المجمع وطريقة المباشرة التي يجب ان لا تضايق احداً في واجباته واتجاهاته الاخرى . وحرص على ان يوفر عـــلى اعضائه الوقت ، ويؤمن لهم الراحة .

فلم يجد خيراً من أن يوزع اعماله على عدة فئات يطلق عـــلى كل فئة « أسرة » وفكرة الاسر محاولة مبتكرة تعطي جماعة الاسر كياناً مستقلا ، أشبه بالخلية التي تعمل بوحي مـــن

قصة

زهدي خورشيد الداودي

الشفقة

قلت لأصدقائي الذين جمعتنا غرفة متواضعة في بيت أحدهم :

ـ ها أنا ذا قد انتهيت من قص حكايتي .. فليتفضل أحدكم أو ـ يتطوع ـ برواية قصة لطيفة بمناسبة هذه الليلة الممتعة التي تتخلل شهر رمضان المبارك .

فانتفض حسين من مكانه واقفاً وهو يقول بسرعة فائقة :

ـ لقد تذكرت قصة لطيفة فالرجاء انتبهوا إلي . . .

وجلس في مكانه واضعاً رجله اليمنى على اليسرى . . . وأخذ يتهيأ لقص قصته .. كأنه يقوم بنسج خيوطها .. ثم بدأ يقول :

ونحن بدورنا رحنا ننتبه إليه كأن على رؤوسنا الطير ..

« في قرية هادئة وادعةوفي أحد أكواخها الحقيرة يعيش الشيخ حسن الذي أشعل الشيب رأسه، وقوس الدهر ظهره، وجعد وجهه المعروق الذي تغطيه لحية بيضاءكثة . . . وشارب عريض يتدلى من تحت منخريه اصفر من كثرة التدخين .

يعيش هذا الشيخ الذي لا يملك من حطام الدنيا شيئاً ، مع زوجته العجوز الشمطاء التي تشبه كتلة عظمية غطيت بجلد رقيق مجعد تبدو منه آثار السنون الطوال .. يعيش معها حياة زوجية هادئة خالية من المشاجرات والمشاكل العائلية ، وفي نفس الوقت يعيشان حياة تعسة شائكة مجردة من الهناء والسعـــادة .. حتى انهما يقضيان بعض أيامهما على الطوى ، يتحرك ثعبان الجوع في احشائهما ، إلا ان بعض النـــاس الرقيقي القلوب يتصدقون عليهما ببعض الاطعمة التي تجود بها أياديهم .. فكانت كل حياتهما متوقفة على هذه الصدقات . ورغماًمن أن الشيخ حسن فقير معـــدم فهو شاكر لله غني النفس ، متواضع يطيع أوامر الله ويؤدي الفرائض بأكمل وجهها ولا يكذب أبداً .. وكان أهالي القرية يراجعونه في حل مشاكلهم وفي بعض أعمالهم الاخرى .

وسيحاول المجمع في حدود إمكانياتـــه ، تأمين ما تحتاجه الأسر من المساعدات لتنفيذ براجها ومقرراتها . ولا يخفى ان لأعضاء كل أسرة حق الاستعانة بأعضاء الأسرة الأخرى ، والتداول معهم في شؤون المجمع الثقافية ، والاشتراك في تحقيق فكرة أو مشروع ثقافي قـــد تتداخل فيه واجبات الأسر وأهدافها .

هذه هي أعمال الأسر وواجباتها ، أمامكم للعمل السامي الذي ينتظركم ، ولتدركوا حقيقة المهمة التي ستمارسونها مقدرين مطالب المرحلة التاريخية التي عليكم وحـــدكم أن تحملوا عبء قيادتها وتوجيهها .

واعلموا ان حفظ المثقف لكرامته وكرامة الثقافة التي يمثلها يقوم على مبلغ إخلاصه لهذه الثقافة وتقديرها . ومن حق الثقافة على كل مثقف ، الجد في طلبها ، والسعي الحثيث لاستكمالها « وان يخلص لها . فلا تكون له سبيلا لتجارة ، أو أداة لجر مغنم ، أو وسيلة لكسب نفوذ لأن الثقافة الصحيحة تقتضي النقاء من شوائب الشهوة والاثرة ، والتطهر من أدران التعصب والانانية والتخاذل ، والمثقف الحق من أدرك واجبه ، فعمل صامتاً على القيام به ، والسهر على تحقيق أهدافه ومراميه بقوة وعزم .

بهذه الروح نرجو ان تتناولوا واجباتكم ، وتمارسوا اعمالكم مستنيرين بهـــدي رسالتكم ومبادئكم بعزم اكيد « لأن معنى العزم عـــلى أي شيء ، فكراً كان أو عملا ، هو ان يعي صاحبه أن العمل الذي يصدر عنه لن يدخل العدم ، بل يدخل قيمة من القيم »

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . النجف حليم الزين

عرس الاماني

صبح العطر على نهديك والورد تمنى
والهوى هلل في عرس الأماني وتغنى
قد تهاديت فهام القلب بالحسن وجنا
وتثنيت فصفقت وغصن البان حنا
يالعينيك وشادي الشوق في عينيك غنى
صغت انغامي وخداك لأنغامي معنى
ولقد ابدعت في الوصف كما ابدعت فنا
فرحة انت ولحن في شفاه العود رنا

نزار الحر

السيد محمد شرف الدين

ايها البطل الشهيد

« القيت هذه الكلمة على المذياع في الليلة الثامنة من عاشوراء سنة ١٩٥٥ وذلك في مسجد برج حمود بين الجموع الغفيرة وها انا اقدمها إلى القراء الكرام »

ايها الحفل الكريم

أيها البطل الشهيد انت بسمة للحق في فم الزمان وانت الذي كافحت جيش الظلم والطغيان وقد كنت بدراً تنير الوجود ورغم أنف الجاحدين سيبقى هذا النور يتألق جيلا بعد جيل وليعتقد كل إنسان حي بأن الحسين هو رمز الجهاد والكفاح وفخر للعلى ونبع الوفاء وبه تجسم الطهر وتدفق العلم والبيان وهو الذي ذادعن الاسلام في نهج قويم وملء قلبه جرأة وإيمان ومضى ونفسه تأبى عيش الذل والهوان، ولئن قضيت ايها الشهيد فلقد اديت واجبك خير الاداء وضحيت بكل ما لديك ابتغـــاء مرضاة الله فنلت الشهادة وجاورت ربك وهو خير الجوار .

وسطرت في التاريخ ذكراً مخلداً سيبقى مدى الاجيال للدين فرقدا
واقسم ان الدين لولاك لم يكن له اثر في العالمين ومرشدا

ايها البطل الشهيد لقد اخذ منك الشهداء الذين استشهدوا من بعدك دروساً بالغة علمتهم كيف تكون العقيدة الراسخة وكيف يكون الإيمان الصادق وكيف تكون التضحية الخالدة

حيث يقول :

« لقد اديت واجباً إنسانياً عظيما ايها الرجل الصالح .. فاطمئن ان مكانك الجنة والنعيم »

ثم غطى جسمه النحيل باللحاف لكي لا تلسعه البعوض وهو يقول للثعبان الذي لا يزال يزيد قرقرة :

ــ مهلا لا تقرقر ايها اللئيم .. اصبر قليلا .. اصبر فالجنة تنتظرنا .

●

ولما انتهى حسين من رواية قصته الممتعة وجه الكلام إلينا قائلا :

ــ ارجو ان يكون كل واحد منكم كبطل قصتي الشيخ حسن .

العراق : طوز زهدي خورشيد الداودي

وفي ليلة من ليالي رمضان ، وكان الوقت بعد منتصف الليل .. حيث حان موعد السحور استيقظ الشيخ على صوت الطبل الذي يعلن عن اوان ساعة السحور . فراح يوقظ زوجته وبعد ان قامت من فراشها بنشاط قالت بصوت رقيق :

ــ ماذا تريد ؟

فأجابها الشيخ :

ــ قومي واجلبي ما وهبه الله لنا من الاكل فالوقت قد حان لإفطار السحور .

ــ لا توجد في البيت سوى كسرة خبز جاف ، ولعلها لا تسد رمقك .

ــ اعطنيها هذا ما كتبه الله ، فأعطته إياها ، وأخذها وهو يرمقها بنظرات عميقة وازدرد ريقه لهذا الشيء العجيب الذي ركب تركيباً عجيباً وكيف انه إذا دخل المعدة يريحها ، فلما أراد ان يقربها من فمه ويمضغ منها لقمة سمع طرقات متوالية بالباب ، فترك الخبز في محله هارعاً نحو الباب فلما فتحه إذا به أمام فقير رث الثياب حافي القدمين مشعث الشعر في هيأة تثير الشفقة فبدا للشيخ انه مجنون فتساءل :

ــ ماذا تطلب أيها الأخ ؟

فأجابه بعبارات متقطعة حزينة كأنها تنبعث من جوف كهف عميق :

ــ ابن سبيل وصائم كبقية المؤمنين ، فليس لي طعام لإفطار السحور ، ولم أذق منذ يومين طعم الاكل ، وهل لك أن تساعدني وتوافيني ببعض ما رزقك الله يا سيدي

ــ انتظر ...

قال هذا ورجع إلى حيث جاء ، ثم عاد ومعه الخبز وناوله إياه قائلا :

ــ هذا نصيبك يا اخي فاقنع به .

ــ أشكرك من صميم قلبي وارجو من الله ان يوسع رزقك ويوفقك في الدنيا والآخرة .

ثم انصرف متأبطاً كسرة الخبز التي كانت من إحدى امنياته الجديدة التي تحققت من دون عناء .

اما صاحبنا الشيخ حسن فعاد إلى فراشه مسروراً لأنه أدى واجبه المقدس تجاه ذلك الفقير ــ في حين اخذ ثعبان الجوع يقرقر من جديد في احشائه ــ لأنه تذكر اريج ذلك الخبز اللذيذ الذي غادر صاحبه قبل قليل من دون عودة .

ولم يندم الشيخ على ما فعل بل أخذ سروره يزداد كلما تذكر ذلك الإحسان ... وتزداد معه قرقرة ذلك الثعبان اللئيم الذي لا يستطيع الشيخ ان يمسك عنانه .

وعندما سحب لحافه المهلهل الذي لاتحصى ثقوبه ولا تعد، شعر بهاتف خافت ينبعث من قلبه

عباس ابو الطوس

الحسين الخالد

لك في صراع البغي يوم اكـــبر ... لا زال يرويه النجـــيع الأحمر
يزهو على هـــام الزمان فتنجلي ... بسنائه ظُـلَمَ الحياة وتدحر
وتعيده الأيام لحنـــاً ثائراً ... ينساب في سمع الزمان ويهــدر
فتشع في سفر الكرامـــة أسطر ... منه وتستوحي الحقـــائق أسطر
لك مثلها لأبيك ذكر خالـــد ... باق ، بقـــاء الدهر لا يتـــغير
وفضائل يقف الاعاظم خشعاً ... لجلالهـــا . ويقرها المتنكر
تزكو بطابعها السليم فتزدهي ... بشعاعها طرق الإباء وتزهر

•

أحسين يا طهر الإباء . وعالما ... بالنور والوحي المقـــدس يزخر
ومناعة الإسلام حين يمسه ... عوج من الخطب البغيض ومنكر
يا قدوة المتسابقين إذا دنا ... يوم القتـــال وجمره المتسعر
يا قائد الانصار لا ينتابه ... جزع . ولا صمصامـــه يتكسر
يا دوحة نبتت بروضة هاشم ... هدياً ، فحياها النبي وحيدر

•

مولاي يـــا وهج الحيـــاة تحية ... مني تطوف عـــلى دماك وتنشر
ماذا اقول فكل قـــافية غدت ... لهباً تسيل وجـــذوة تتسعر
قطعٌ مـــن القلب الجريح نثرتها ... شعراً يفيض أسى عليك ويزخر
ملأ العروق عـلى مصابك لاهباً ... يتمزق السلوان فيـه وينثر
كم مهجة تلوى لرزئك لوعـــة ... ولحزن يومك آهة تتفجر
في كل قلب حرقة لا تنطفي ... وبكل عـين دمعـة تتحير
سحقاً لقوم شايعوك فأضمروا ... لك ما يشين وللصواب تنكروا
وتكالبوا زمراً عليك وهللوا ... باسم الطغاة الفاجرين وكبروا

العراق : كربلا ... عباس ابو الطوس

ولولا هذه الدروس التي اقتبسوها عنك لما دعتهم الناس شهداء في كل عصر وزمان فأنت لم تزل قبساً من النور يهدي المضلين في الظلام الدامس وكنت تهزأ بكل بساغ وفاجر وذي سلطان، وقصدت تحطيم تاج البغي والعدوان وقصدوا أعداءك أن يمحوا شعائر الدين والإيمان واليوم وفي كل زمان نرى أنصار الحق قليلون والباطل أنصاره كثيرون . ولكن الله يأبى إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون . فياشهيد الواجب في الذود عن شريعتك السمحة إن قلمي ليعجز عن عد صفاتك العالية فمها وصف الواصفون ومها أمعن المفكرون لا يستطيعون أن يصفوك الوصف الذي تستحقه واني لأعتــقد بأنك ستبقى اغرودة الفــخر مدى العصور والأزمان وسيبقى ذكرك فوق ذكر الأبطال والفرسان لأنك ناضلت عن دين جدك محمد ﷺ ونذرت له كل غال ونفيس في سبيل صيانته والذود عن حياضه حتى ضحيت بنفسك وقضيت قرير العين لما اديت وناضلت فجزاك الله عن الإسلام خير الجزاء وان الشهادة التي نلتها هي أعظم شهادةعند الله عز وجل، فالاجسام كلها تفنى ولا يبقى سوى الذكر الخالد وانت ايها الشهيد لم يزل ذكرك خالداً ابد الدهر . فيجب علينا قبل كل شيء ان نقتدي بالحسين وان نفتخر به وان ننهج نهجه القويم وان نضحي في سبيل المبادىء الشريفة كما ضحى الحسين عليه السلام في سبيل مبدئه الشريف ويجب علينا ابضاً ان نقدر شجاعته حق قدرهـا وأن نفاخر به الامم على اختلاف نزعاتها وطبقاتها ولتكن قلوبنا خاشعة ومتأثرة لما ألمّ بأهل بيته لأن موقف الحسين(ع) كان لامثيل له ولعمري ان ذلك الصمود أمام مقاومة الاعداء وتحمل الاذى في سبيل احياء دين الاسلام لهي الغاية الشريفة ، اجل لقد ضحى الحسين (ع) بنفسه الزكية الطاهرة وبكل ما ملكت يداه اتجاه هذا الدين الإسلامي الا وهو القائل :

إن كان دين محمد لم يستقم إلا بقتلي يا سيوف خذيني

ولكن اين من يقدر تلك التضحيات العظيمة التي قام بها الحسين (ع) لم يقدرها إلا قليل من الناس في عصره ويتراءى في مخيلتي لو وجد الحسين في عصرنا هذا لقامت فئات عديدة لمحاربته وصده عن سبيله القويم ولكن يجب على الإنسان ان يتبع طريق الحق ولو لاقى اشد الصعاب كما لاقى الحسين (ع) من المكاره والاخطار فلم تنهار عزيمته بل بقي يجاهد حتى النفس الاخير وهو راسخ العقيدة مرتاح الضمير لانه لبى نداء الحق والواجب فأرضى الله بذلك وارضى ضميره وكل ضمير حي . فسلام عليك ايها البطل الشهيد يوم ولدت ويوم استشهدت ويوم تبعث حيا .

نزيل برج حمود : الزرارية محمد يحيى شرف الدين

ابواب العرفان

★

العرفان

قيمة اشتراكها عشرة دولارات في الولايات المتحدة وسائر اميركا . ومئة ريال في الارجنتين والدوائر الحكومية والشركات خمسون ليرة لبنانية



(انسان)



« المحسن الكويتي الكبير الشيخ عبد الله عبد اللطيف عثمان ودولة سامي بك الصلح والحاج حسين العويني »

هذا الإنسان . ليس اسطورة من صنع الخيال المجنح .

وليس صورة من صنع نحات بارع . وليس حاكما إذا اعطى فمن الناس وإليهم .

وإنما هو انسان عادي الشكل ، ساذج المظهر ، متوسط الثراء .

اجل هو انسان لا يزال في طريق الحبو الى الخير على حد تعبيره . انسان اديب يصوغ من جود نفسه وسماحة يده لئالىء الشعر وجمانة النثر . فاتقن هذا الفن اتقانه الأدب التصويري والكتاني والتفهمي . انسان ويا ما اعظمه من انسان . على منائر خمسين معبداً يتالق ذكره .

وفي صفحات الوف الصدور تلتمع صورته .

وعلى اطراف الوف الألسن يختلج اسمه .

جمع حلاوة انتسابه الى الله كعبد « مؤمن »

ولبس من جلالة المهابة « ألطف » طيوفها .

وكان من التقشف والورع والتقوى خير سائر على درب الخلفاء الراشدين .

وبصورة جلية واضحة انه المحسن الكبير : عبد الله عبد اللطيف العثمان

سعيد فياض

أبا الخيبرى وانت امرؤ
ظلوم العشيرة شتامها
أتيت بصحبك تبغي القرى
لدى حفرة قد صدت هامها
أتبغي لي الذم عند المبيت
وحولك طي وأنعامها
فإنا لنشبع اضيافنا
وتأتي المطي فنعتامها

فقاموا وإذا ناقة الرجل تكوس عقيراً . فانتحروها وباتوا يأكلون . وقالوا : قرانا حاتم حياً وميتاً !

وأردفوا صاحبهم وانطلقوا سائرين . وإذا برجل راكب بعيراً وهو يقود آخر قد لحقه . وهو يقول : أيكم أبو الخيبرى ؟ قال الرجل : أنا ! قال : فخذ هذا البعير . انا عدي بن حاتم جاءني حاتم اليوم في النوم ، وزعم انه قراكم بناقتك ، وأمرني ان احملك : فشأنك والبعير ودفعه إليهم وانصرف .

٣ سيف الدولة اديب كبير

وصل إلى حضرة سيف الدولة رجل من أهل بغداد ، وكان ينقر العلماء والشعراء بما لم يدفعه الخصم ، ولا ينكره الوهم .

فتلقاه سيف الدولة باليمين ، وأعجب به إعجاباً شديداً ، فقال يوماً أخطأ امرء القيس في قوله :

كأني لم أركب جواداً للذة
ولم أتبطن كاعباً ذات خلخال
ولم أسبأ الزق الروي ولم أقل
لخيلي كري كرة بعد إجفال

وهذا معدول عن وجهه ولا شك فيه .

فقيل : وكيف ذلك ؟ قال : إنما سبيله ان يقول :

كأني لم اركب جواداً ولم اقل
لخيلي كري كرة بعد اجفال
ولم أسبأ الزق الروي للذة
ولم أتبطن كاعباً ذات خلخال

فيقترن ذكر الخيل بما يشاكلها في البيت كله ، ويقترن ذكر الشراب واللهو بالنساء ، ويكون قوله « للذة » في الشرب أطبع منه في الركوب !

فبهت الحاضرون ، واهتز سيف الدولة ، وقال : هذا التهدي وحق أبي !

فقال له بعض الحاضرين من العلماء : أنت اخطأت وطعنت في القرآن إن كنت تعمدت!

فقال سيف الدولة : وكيف ذلك؟ فقال : قال الله تعالى : « ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى ، وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى » وعلى قياسه يجب ان يكون : وإن لك ان لا تجوع فيها ولا تظما ، ولا تعرى فيها ولا تضحى ! وانما عطفه امرؤ القيس بالواو التي لا توجب تعقيبا ، ولا ترتب ترتيبا .

فخجل وانقطع !

نحن نقص عليك أحسن القصص

١ خذ مما علمتني

قال أبو الحسن : كان عندنا بالمدينة رجل قد كثر عليه الدين حتى توارى من غرمائه، ولزم منزله ، فأتاه غريم له عليه شيء يسير فتلطف حتى وصل اليه ، فقال له : ما تجعل لي إن أنا دللتك على حيلة تصير بها إلى الظهور والسلامة من غرمائك ؟ قال : أقضيك حقك وازيدك مما عندي مما تقر به عينك . فتوثق منه بالأيمان فقال له : غداً قبل الصلاة مر خادمك يكنس بابك وفناءك ، ويرش ويبسط على دكانك حصراً ، ويضع لك متكأ ، ثم اجلس وكل من يمر عليك ويسلم تنبح له في وجهه ، ولا تزيدن على النباح أحداً كائناً من كان . ولو كلمك احد من اهلك او خدمك او من غيرهم او غريم او غيره، حتى تصير إلى الوالي، فإذا كلمك فانبح له ، وإياك ان تزيده او غيره على النباح فإن الوالي إذا أيقن ان ذلك منك جد لم يشك انه قد عرض لك عارض من مس فيخلي عنك .

ففعل فمر به بعض جيرانه، فسلم عليه فنبح في وجهه ثم مر آخر ففعل مثل ذلك حتى تسامع غرماؤه فأتاه بعضهم فسلم عليه فلم يزده على النباح ، ثم آخر وآخر ، فتعلقوا به فرفعوه إلى الوالي ، فسأله الوالي فلم يزده على النباح ، فرفعه معهم الى القاضي فلم يزده على ذلك ، فامر بحبسه أياماً ، وجعل عليه العيون . فملك نفسه وجعل لا ينطق بحرف سوى النباح .

فلما رأى القاضي ذلك امر بإخراجه ، ووضع عليه العيون في منزله . وجعل لا ينطق بحرف إلا النباح ، فلما تقرر ذلك عند القاضي امر غرماءه بالكف عنه ، وقال : هذا رجل به لمم . فمكث ما شاء الله تعالى .

ثم ان غريمه الذي كان علمه الحيلة أتاه متقاضياً لعدته ، فلما كلمه جعل لا يزيده على النباح ! فقال له : ويلك يا فلان ! وعلي ايضاً وانا علمتك هذه الحيلة . فجعل لا يزيده على النباح ، فلما يئس منه انصرف غير آمل فيما يطالبه به .

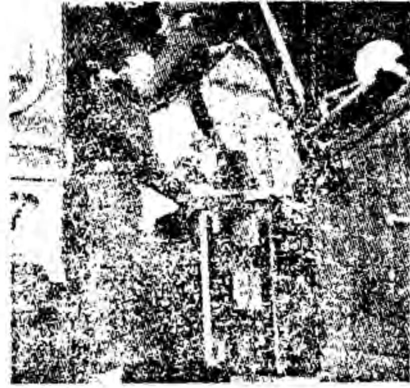
٢ حاتم يقري الضيف بعد موته

مر نفر من عبد القيس بقبر حاتم فنزلوا قريبا منه . فقام اليه رجل يقال له ابو الخيبرى وجعل يركض برجله قبره ويقول : اقرنا ، فقال له بعضهم : ويلك : مايدعوك ان تعرض لرجل قد مات؟ قال : إن طياً تزعم انه مانزل به احد الا قراه ، ثم أجنهم الليل فناموا .

فقام ابو الخيبرى فزعا ، وهو يقول : واراحلتاه ! فقالوا له : مالك ؟ قال : اتاني حاتم في النوم ، وعقر ناقتي بالسيف ، وانا انظر اليها ، ثم انشدني شعراً حفظته ، يقول فيه :

الساحب ضمن الوحول جاراً عربة وزنها ٢٥ طناً . ويديره محرك قوته ٤٥٠ حصاناً وهو من السواحب ذوات الثمانية عجلات و ١٢ اسطوانة يمكنه ان يجر مئة طن من الأحمـــال بسرعة كبيرة ، ويجوز العراقيل التي تعترض طريقه وتقف بوجه غيره من السواحب

● ٤ ـ سيارة فخمة جديدة : يسير بين مدينتي



سيارة فخمة جديدة

برلين وميونيخ سيارة جديـدة فخمة تحمل جهازاً مكيفاً للهواء وبرادا ومذياعــا فخما ومقهى ومطعم « ساندويش » ومغاسل ونوافذ واسعة لتأمين رؤية المناظر . ومصابيح ذات انوار كافية للمطالعة .

● ٥ ـ رئة غاطسة جديدة : صنعت شركة كاريت في لوس انجلوس رئة معدنية جديدة إنها لا تحتاج الى مقيـــاس مدرج فهي تنظم دخول الهواء الذي يحتاجـــه الغاطس بحركة « اوتوماتيكية » وقد اثنى على هذا الجهاز قادة الاسطول الاميركي واقروا بانه فتح جديد في احوال الغطس في لجج البحـــار واعماق الأقيانوس .

● ٦ ـ بيوت الغد الهوائية : ينظم المهندسون العالميون اعظم مصور عرفه تاريخ عصر النور وهو مصور لبناء يرتكز في الهواء ، يصنع هيكله من الفولاذ المطلي بالماغناطيس وان ضغط الهواء كفيل بتركيز سقفه ، ولا يزال تعميم هذه البيوت في الختبر ويدعي الخبراء بانه سيخرج الى حيز العمل في المستقبل القريب

● ٧ ـ النور يدير جهاز التلفزة : صنعت



النور يدير جهاز التلفزة

شركة زينيت جهازاً جديداً عمله تسليط عمود من النور على اللولب الذي يدير جهاز التلفزة فيمكن عندئذ ادارة هذا الجهاز بينما الشخص جالس على مقعده .

●

محمد اديب الزين

محمد الديب الزاهد

سير العلم

(مترجمة عن مجلة العلم العام الاميركية)

● ١ـ اسرع قطار : صنعوا في فرنسة اسرع قطار في العالم . محرك كهربائي يقود ثلاث عربات وهذه تجر وراءها القاطرات وتسير بسرعة ثلاثمائة كيلومتر في الساعة . ويتصل به جهاز صنع خصيصا لتخفيف وطأة تأثير السرعة . فالقطار لا يزال احسن وسائل النقل بين الأماكن البعيدة عن بعضها بعضا .

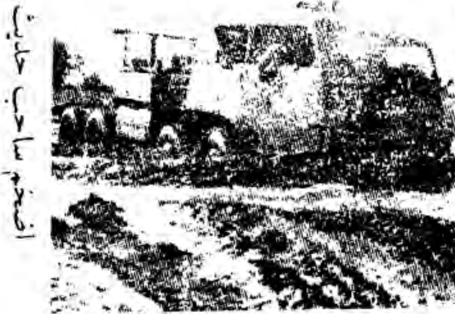
● ٢ـ طائرة جديدة : تجري في هذا الشهر



طائرة جديدة

تجربة الطائرة المقاتلة الجديدة في مركز القوة الجوية في كاليفورنية. تكمن قوة هذه الطائرة في اجنحتها التي تدور بسرعة تفوق سرعة الصوت . وسيكون لهذه الطائرة شأن مهم في عالم الطيران الحربي، إن سرعة اجنحتها تدفعها دفعا قويا فتسير بسرعة فائقة . ويمكن ايضا ان تسير في اعالي الجو على ارتفاع عظيم . ليتصل بها جهاز يستعمل لجرف مادة الاوكسجين اثناء الطيران في العلى واثناء السير بسرعة فائقة يسير هذا الجهاز على نظام القوة الضاغطة بواسطة ثلاثة محركات كهربائية مجموع قوتها ١٧ الف حصان

● ٣ـ اضخم ساحب حديث : صنعوا في



اضخم ساحب حديث

فرنسة ساحبا جديداً يمكن اعتباره اضخم ساحب حديث بدون مبالغة . يتغلغل هذا

على اسم المؤلف الاستاذ محمد المهدي شمس الدين ووجدت مكتوباً تحته : جامعة النجف الاشرف خالجني خوف ان يكون المؤلف قد خيب ظني فترك هذه الموضوعات اللامعة وخاض في موضوعات أخرى خلافية بين السنة والشيعة .. ويذهب بعد ذلك الى تقرير النتيجة التي انتهى اليها وهي انالكتابلايخرج عن كونه طائفياً قد عالج مسألة من مسائل الخلاف بين السنة والشيعة ، ولذلك فهوليس جديراً بالاعتبار .

لقد كشف الاستاذ عن اوراقه بسرعة ، فاسمالمؤلف الذي يوحي إلىالذهن بأن صاحبه شيعي المذهب ، واسم جامعة النجفالاشرف التي تعتبر المركز الروحي الاولللشيعةفياقطار الارض سوغا لسماحة الاستاذ أن يحكم على الكتاب بأنه يحمل بين دفتيه « مصيبة من مصائب المسلمين » حسب تعبيره .

ومصيبتنا بالاستاذ ان الخوف خالجهحينما رأى اسم المؤلف وتحته اسم جامعة النجف الاشرف مطبوعين على غلاف الكتاب .وقبل أن يقرأه، بهذه الذهنية تناول الكتاب بالنقد وحكم عليه بالطائفية من مجرد رؤيته : اسم النجف . لقد آلمني هذا الاتجاه الخطر حيث أشعرني بأن الاستاذ يعتقد ان النجف تحمل دائماً لواء المعارضة لكل دعوة من شأنها ان تسير بالمسلمين الى الوحدة التامة ، وليعلم الذين جانبوا الحق وما عملوا على ضوئه ، ان النجف كانت ولا تزال تدعو إلى الوحدة الاسلامية بروح جدية ، وصادقة الى ابعد حدود الصدق والايمان.وما زالت ترسمخطى القافلة المسلمة المؤمنة بالوحدة العاملة على تحقيقها بوعي .. انها ليستمن ادعياء الوحدة الاسلامية الذين يقولون مالا يفعلون ، وخير للأستاذ ان يكف مع غيره عن هذه التخرسات التي لا تجديهم شيئاً سوى أنها تكشف للجيل الطالع اتجاهم الفكري الذي يريدون فرضه على الواقع الاسلامي .

نقول هذا لنعود إلى تصحيح فكرته عن الكتاب وعن مؤلفه ، فهو لم يكن علىصواب حين زعم ان الكتاب طائفي ، حيث اني لم اتناول مسألة الخلافة بالبحث كوجهمنوجوه الخلاف بين السنة والشيعة ، وإنما تناولتها باعتبارها موضوعاً إسلاميابحتا بقطع النظرعن السنةوالشيعة وغيرالسنةوالشيعةمنفرقالمسلمين

فالبحث يدور حول الخلافة ، ولكنه لا ينصب عليها باعتبارها مورداً من موارد الخلاف بين فرق المسلمين ، وعليه فالخلافة في الكتاب ليست مسألة « مذهبية » وإنما هي مسألة « دينية » تتصل بالاسلام كدين وتهم المسلمين وغير المسلمين منالباحثين.ولمتذكر اقوال الفرقالاسلامية في البحث الاباعتبارها وجهات نظر خاصة الى المبادىء الاسلامية العامة التييعترف بها الجميع ولايختلفون فيها .

وينبغي ان نفرق جيداً بين الكتاب الذي يكتب للإثارة . وبين الكتاب الذي يكتب لاجل التحقيق العلمي في مسألة من المسائل .

ادفع بالتي هي أحسن

١ نظام الحكم والادارة في الاسلام

رد على نقد

تناول الأستاذ عبد المنعم النمر مبعوث الأزهر الشريف إلى معهد المدينة المنورة كتابي « نظام الحكم والإدارة في الإسلام » في بحث نقدي نشرته مجلة « الحج » الصادرة عن مكة على صفحات عددها الثالث من سنتها التاسعة

وعلى الرغم من إعجابي بالأستاذ فلا يسعني إلا القول بأن الصواب قد جانبه في كثير من المآخذ التي سجلها علي. وأول ما أريد ان اقوله للأستاذ هو أن العمل النقدي لا يكون ناضجاً إلا إذا احتضن الاثر المنقود من أقطاره وكما يكون الطبيب الذي يتناول الكائن الحي تناريق ، غير تام الأداة في علمه ، فكذلك شأن الناقد الذي يغفل عنصر الوحدة في الأثر الذي بين يديه . وما لم يتناول النقد الأثر على انه وحدة تامة . فإنه لا يكون نقداً ناضجاً، بل انه يكون حينئذ اقرب إلى العبث منه إلى العمل العقلي المجرد. هذا إذا لم نتماد في الاتهام فنقول عنه انه قد صدر عن نية سيئة وقصد مشبوه .

ويؤسفني ان يكون الاستاذ قد اغفل في حسابه هذه الدعامة من دعائم النقد عندما تناول كتابي المذكور بحديثه، فلم يتناول الكتاب على انه وحدة مترابطة وإنما تناوله تفاريق : فأغفل كثيراً من بحوثه ، وقصر كلامه على بعضها بصورة خاطفة ينقصها الاستيعاب والعمق . وشيء آخر يجب ان يتوفر في الناقد: هو التجرد التام عن تأثير الذات على الموضوع فالنقد الجدير بالإصغاء هو النقد الموضوعي ، أما إذا أصغى الناقد لهاتف قلبه ووقع تحت تأثير جوه النفسي الخاص . فإن نقده حينئذ يكون ذاتياً فاقداً لحرمة العمل العقلي المترفع عن مساف العواطف الضيقة .

ويؤسفني ألا يكون الأستاذ في حديثه قد تحرر من هذا الأسر ، فقد اشعرني حديثه حين قرأته أنه يحاول التأثير على القارىء من طريق الإثارة العاطفية بدلا من أن يقصر كلامه على الاثر الذي بين يديه ليحله محله اللائق به في سلم القيم على اساس ما فيه من إصابات وأخطاء ، فيخاطب بذلك عقل القارىء ويضيف اليه شيئاً جديداً .

وأظن ان القارىء قد كون فكرة عن نقد الاستاذ النمر لكتابي ، فلنمض معاً في التعرف على معالم هذا النقد للكشف عما فيه من وجوه الخطأ والصواب . لقد قال في صدر حديثه : انه اصيب بخيبة امل شديدة حينما قرأ الكتاب فقد حسبه قبل ان يقرأه « محاولة » من المحاولات الجديدة التي جند لها الكتاب الاسلاميون اقلامهم ليزيلوا الغبار عن ماضيهم المشرق .. ثم يقول : ولكن حينما وقع نظري

والمصادر بين يديه وما علـيه إلا أن يثبت دعواه ، هذا أولا ، وثانياً : اني لست مـن اولئك الكتاب المعدومي الضمير الذين يفترضون مسبقاً صحة وجهـة نظر معينة ثم يمضون في إثبات صحتها من كل وجه ... إن الحوادث والوقائع ، والحقائق النفسية والاجتماعية هي التي قررت وجهة نظري .

ولست أدري كيف سمح لنفسه أن ينسب لي ماأعتبره رأياً لي في أبي بكر وعمر وفي غيرهما من الصحابة رضي الله عنهم من أني صورتهم في كتابي جشعين متهالكين على الحـكم . إن جميع ما ذكرته في كتابي لا يوحي بشيء مما نسبه إلي . فقد حرصت كل الحرص على ألا أكون من أولئك الذين ينصبون أنفسهم قوامين على صانعي التاريخ من أفذاذ الرجال .

وقد علق على دراستي لنظريات علماء أهل السنة في نظام الحكم بأني خرجت من هذه الدراسة بنتيجة هي « أن آراء أهل السنة متضاربة ، وغير صحيحة ، ومخالفة للنصوص ، أي النصوص التي يعتمد عليها الشيعة » ولست أدري كيف خرج الأستاذ من دراستي بهذه النتيجة – إن آراء أهل السنة مخالفة للنصوص حقاً . ولكن النصوص المشار إليها ليست شيعية أبداً ، انها إما من القرآن وهو مشترك بين المسلمين جميعاً وإما مستقاة من مصادر سنية خالصة سواءاً في التاريخ السياسي أو العقيدي ، أو علم الكلام أو الحديث الشريف . وليثبت لي الاستاذ اني حاكمت نظرية للسنة إلى نص لا يعتمده أهل السنة أنفسهم .

وقد أدار حول العصمة حديثا قاسياً ولكنه ليس علميا ، فلم يعن بتفنيد الأدلة العلمية التي أوردتها ، وإنما اتسم حديثه عن هذه المسألة بعنصر الإثارة فهو – حسب مـا يقول – (لا يستطيع ان يبلغ ما يدعونه من ان المسلمين يجب أن يكونوا قطيعا من الماشية أو العبيد لفرد من الأفراد) وأقف مع الأستاذ لأقول له انني حينما عالجت موضوع العصمة عالجته على نحو تجريدي فلم أربطه بشخص مـن الاشخاص محافظة على منهجي في البحث . . ولكن حضرة الناقـد أبى على حديثه إلا أن يكون طائفيا فزج بأئمة الشيعة في نقده . لقد كنت أنتظر من الأستاذ أن يتناول ما كتبته عن العصمة بنقد موضوعي فإذا به يفر من هذا إلى لغة الغمز واللمز والسباب . ولمن ؟ لأشخاص ترفعهم إلى مصاف الافذاذ مؤهلاتهم قبل أن ترفعهم أنسابهم ، اشخاص لو جردناهم من جميع مظاهر القداسة الدينية التي يحيطهم بهـا الشيعة وغير الشيعة من المسلمين لبقي لهم من الجلال وعظم الخطر ورفيع المنزلـة مايرغم السادرين عن الحق عـلى ان يحنوا رؤوسهم إجلالا وإعظاما ، ولطالما حاول كثيرون أن ينتقصوهم فما زادوهم إلا تألقا ولمعانا .

ولم يأت الشيعة ببدع من القول حين ذهبوا إلى وجوب كون الإمام معصوما ، فقد ذهب الى ذلك كثير من اهل السنة المعتزلة امثـال النظامية اتباع ابراهيم بن سيار النظام والهذيلية

والتاريخ الإسلامي كله من غير استثناء، يصلح أن يكون مجالا للبحث الطائفي ، وعلى ذلك فينبغي لنا ـ إذا وافقنا الأستاذ ـ ان نوقف كل محاولة لدراسة اية جنبة من جنبات هذا التاريخ . ولو كان دراسة علمية خالصة، بحجة انها تعالج موضوعا طائفيا .. إن شيئا كهذا سخف لا يمكن ان نصير اليه ، بالإضافة إلى انه يكشف بصورة غير مباشرة عن اننا لم نبلغ بعد مرحلة النضج العقلي التي تجعلنا على ثقة أننا لو تناولنا موضوعا يمس بعض ماتنطوي عليه جوانحنا من عقائد تلقيناها بالتقليد ، فإننا سنصدر في بحثه عن روح علمية خالصة .

وعلى هذا فالكتاب ليس طائفيا كما يريده الأستاذ ، واني لأعجب كيف نسب إلي الاتجاه الطائفي مع اعتزازي بأني حرصت في جميع مراحل بحثي على تفادي كل ما من شأنه ان يوسم بميسم الطائفية كما ذكرت في تقديم الكتاب (١) ولعل ادل شيء على ما أقول هو اطراحي للمنهج العقيم الذي اتبعه السنة والشيعة في دراسة هذه المسألة في كتبهم الكلامية ، واتبعت في بحثي اسلوبا احسبه جديداً ، فقد جعلت معتمدي الاول هو البحوث النفسية والاجتماعية ولم اعتمد على الروايات التاريخية والاخبار إلا في حد محدود ولم أورد منها إلا ما اتفق الجميع على صحته او اختص بأهل السنة وحدهم ، واحسبني حافظت على وعدي الذي قطعته على نفسي في منهج البحث (٢)

واني لأعجب من الاستاذ كيف اعتبر هذا الكتاب طائفيا ينادي بوجوب اطراحه ولم نسمعه قد نادى من قبل باطراح كتب الدكتور احمد امين : فجر الاسلام وضحى الاسلام والمهدي والمهدوية وغيرها ، وقد نسب الى الشيعة فيها وأئمتهم كل موبقة بروح عدوانية وبدون برهان . . وبمناسبة المهدي والمهدوية اذكر الاستاذ سعد حسن عن المهدية في الاسلام ، والاستاذ المذكور مدرس في الازهر الشريف وقد صدر الكتاب محوطا برعاية لجنة علماء الازهر للتأليف والنشر ، وقد نسب الكتاب المذكور إلى الشيعة كل موبقة واثم وجردهم من ميزات المسلمين . . كل ذلك بدون دليل ذي قيمة في ميزان البحث العلمي الموضوعي ولم يقم منصف واحد ـ حريص على الوحدة الاسلامية ـ ينادي بأن مثل هذه المباحث طائفية لا قبل لنا بها في مثل عصرنا هذا . افيخطيء الشيعة دائما حتى ولو تناولوا مثل هذه المباحث بروح علمية مجردة ، ويصيب غيرهم دائما حتى لو تناولها بروح طائفية عدوانية ؟ اني اترك الحكم للإستاذ ان كان ممن يحكمون في امثال هذه المواضيع .

وحين تكلم عن موضوع الكتاب سمح لنفسه أن يقول بأني استجزت لنفسي أن أكيف الحوادث والوقائع واذكر منها مايخدم وجهة نظري ، والذي اقوله في جواب هذا هو اني أتحدى الاستاذ ان يثبت لي اني كيفت نصا من النصوص التي اوردتها في الكتاب .

(١) راجع نظام الحكم ص ٦ ـ ٧

(٢) راجع : ص ٣١ ـ ٣٢

ومن تحصيل الحاصل القول ان الانسان لا يدفع الأرباح عن النقود التي يقترضها عن طيبة خاطر وإنما يفعل ذلك بحكم الاضطرار فإن مجرد إعلان عدم شرعية الأرباح او حتى تحريمها يظل عديم الجدوى وخاصة حين تخالف جميع الحضارات وجميع القوانين وجهة النظر الإسلامية . ليس الإسلام الدين الوحيد الذي انفرد بنبذ شرعية الأرباح على القروض بأعنف العبارات في قوله تعالى (الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وامره الى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون . يمحق الله الربا ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم . ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون . يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين . فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رؤوس اموالكم لا تظلمون ولا تظلمون) (١) وإنما هو الدين الوحيد الذي مهد الطريق للخروج من هذه المعضلة التي سأعود إلى شرحها في مكانها من هذا المقال وما دامت الحكومات الإسلامية تعمل بروح القرآن الكريم فلا مجال لجيل من سلالة شيلوك(٢) ان يعيش فيها . ولقد حان الوقت لإحياء ذلك النظام الإسلامي والتوفيق بينه وبين ظروف الوقت الحاضر .

(١) سورة ٢ : ٢٧٥ - ٢٧٩

(٢) شيلوك : المرابي اليهودي المشهور فيرواية تاجر البندقية لشكسبير

ان التعبيرين الاسلاميين «الزكاة والصدقة» وإن دلتا في الآيات القرآنية الكريمة التي نزلت قبل الهجرة على مجرد الاحسان والمساهمة في أعمال الخير فإن الآيات القرآنية الكريمة الاخرى المنزلة بعد الهجرة واحاديث النبي الكريم جعلاهما يعنيان اشياء جديدة بعد تأسيس الدولة الاسلامية . ومنذ ذلك الوقت اخذت كلمة الزكاة (ومرادفاتها) تعني واردات الدولة الاسلامية المجموعة من جيوب دافعي الضرائب من المسلمين ـ الفئة التي تكونت منها الدولة الاسلامية على مدى الوقت والفئات الأخرى التي دخلت في دين الله افواجاً بعد ذلك في اوقات متنوعة . ومن الواردات التي كانت تجبى على الزائد من الملكية الخاصة ومن الأراضي المزروعة والصادرات والواردات وغيرها .

وتشترط الآية القرآنية الكريمة المشهورة (إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم) التي توضع بموجبها الميزانية الاسلامية على الدولة الاسلامية ان تخصص جزءاً من وارداتها (الصدقات) للغارمين (الذين ثقلت ديونهم) وهم طبقة ميزها القرآن الكريم في الآية الكريمة السابقة عن الفقراء والمساكين (الفقراء من المسلمين وغير المسلمين في الدولة الاسلامية) (١) ومن الأمور التي

(١) انظر وجهة نظر الخليفة عمر في تفسير الطبري وفي كتاب الخراج لأبي يوسف عن هذا الرأي

اتباع ابي الهذيل العلاف . والحدثية اتبـاع الفضل بن الحدثي ، وذهب اليها من شيوخهم أبو يعقوب الشحام والأدمي ، فهؤلاء جميـعا اشترطوا العصمة في الامام وليست العصمة وقفا على الإمام عند الشيعة، بحيث تمتنع في حق غيره من الناس ، كلا ، فهي ممكنة في حق اي انسان يريد أن يتسامى وكل ما في الامر انها واجبة في حق الامام كما هي (واجبة في حق النبي ﷺ) بإجماع المسلمين . أي لا يجوز ان يكون إماما من لم يكن معصوما ، وجائزة في حق غيره من الناس . فهل أتى الشيعة ببدع من القول حينما ذهبوا الى ان في وسع كل انسان ان يبلغ عليا مراتب الكمال . والحق ان الشيعة سايروا في ذلك الطبيعة الانسانية . وشرائع الاسلام. ولكن المتنبي قال واجاد : « ومن يك ذا فم مر . . . » واحسبني قد وفقت في الفصل الذي كتبته عن العصمة (١) الى اثبات أن العصمة امر ضروري يحتمه الاسلام في الإمام وهو ذلك طبيعي الى حد بعيد .

وأما ارشاده لي فيما يتعلق بالاخطاء التي وقعت في بعض آيات القرآن المجيد فإني اشكر له هذا التوجيه ، وارجو ان نوفق جميعا للعمل على ما يرضي الله ، ومنه تعالى نستمد العون وعليه نتوكل .

النجف الاشرف محمد المهدي شمس الدين

(١) راجع ص ١٩١ – ٢٠٠

٢ اقتراح تأسيس نظام نقد اسلامي بلا ارباح (١)

(تعريف بالكاتب)

« الدكتور محمد حميد الله يحمل شهـادة الدكتوراه في الفلسفة من جامعة بون والدكتوراه في الآداب من جامعة باريس شاب مسلم من الهند كان أستاذ القانون الدولي سابقـاً في الجامعة العثمانية « حيدر اباد الدكن » في الهند والأستاذ حالياً في جامعة باريس الف كتـباً قيمة متعددة في التاريخ الإسلامي وآخر كتاب بديع أصدره بالانكليزية كتابه (معارك النبي محمد) وهو أدق كتاب بل لعله الكتاب الاول الوحيد من نوعه الذي تفرد بدراسة معارك النبي (ص) مـن وجهة استراتيجية ، زار الحجاز مرات عديدة لأخذ صور تلك المعارك ومخطوطاتها والآثار القائمة عليها — وهو الكتاب الذي ينقله بإذن من المؤلف كاتب هذه الكلمة والذي سيكون متمماً لكتاب « النبي المثالي » الذي فرغ الكاتب من نقله للعربية والذي يعتبر أبلغ كتاب عرف في أية لغة من لغات العالم عن ابن الإنسانية البكر النبي محمد

« ع.م.س. »

لم يكن الإسلام الدين الوحيد الذي حرم الربح ولكنه الدين الوحيد الذي أنار الطريق إلى مجتمع لا يقوم النظام المالي على الارباح فيه

(١) عن « اسلاميك ريفيو » عدد حزيران ١٩٥٥

ما يدفع في الشهر الأول ٥٠ جنيها استرلينياً ويقع على عاتق اللجنة التنفيذية المنتخبة لتلك الجمعية تقرير المساهم الذي يمنح هذا المبلغ بعد تقديمه التأمين اللازم وفي الشهر التـالي يصبح المبلغ ليس ٥٠ جنيهاً استرلينياً فحسب وإنما يضاف اليه القسط الشهري الذي يدفعه المساهم الذي اقترض الـ ٥٠ جنيهاً في الشهر الأول وعلى هذا المنوال يتزايد الوارد شهراً بعد شهر ويزداد تداوله بين المساهمين وبعد مضي سنوات معدودات أصبح لدى الجمعية رأس مال كان يكفي لسد جميع حاجات المساهمين وزيادة على ذلك أخذ المساهمون يودعون لدى الجمعية ما يزيد عن حاجتهم مـن النقود على طريقة الحساب الجاري دون أخذ ربح عليها وقـد ساعد ذلك الجمعية أيضاً على القيام بواجبها بصورة واسعة ولم تسمح الجمعية بقبول مساهمين جديدين فيها فحسب وإنما سمحت للمساهمين القدامى بسحب أسهمهم وحسابهم الجاري من الجمعية في الوقت الذي يروق لهم وذلك بإعلام الجمعية عن رغبتهم قبل فترة معقولة من الزمن حسب أنظمتها . أما ما يتعلق بنفقات أعمال الجمعية كالقرطاسية واجور المحاسبات والخدمات الضرورية الأخرى فقد كان كل عضو يدفع شهرياً بنسات قلائل لهذه الغاية . أما في الجمعيات الصغيرة فقد كان المتطوعون يقومون بالعمل دون تناول الأجور وتمكنت الجمعيات من توفير رصيد احتياطي مـن تبرعات الأعضاء تواجه به الخسائر غير المنظورة لقد عرفت جمعيات كان عدد الأعضاء فيها يزيد على الـ ١٠٠٠ وقد اصبح رصيدها النقدي الاحتياطي بمرور الزمن كبيراً إلى درجة امكنها من استخدامه في تأسيس مخازن تعاونية لبضائع لا تتلف كالحبوب والأقمشة وماشابهها والتي كان الأعضاء يأخذون حاجتهم منها بالنسبة فتشتري تلك المخازن في حكم العادة البضائع بسعر الجملة وتبيعها بالمفرق حسب الاسعار السائدة في السوق المحلية والربح الذي يتراكم يصرف قسم منه على أجور العاملين في المخازن ويوزع قسم منه على أعضاء الجمعية وأما ما يبقى فيحتفظ به كرصيد احتياطي

(الحكومات الإسلامية تستطيع إقامة مؤسسة نقدية للقروض بدون ارباح)

والآن لو ان الحكومات الإسلامية بالتعاون اقامت مؤسسة نقدية على نفس المبدأ فإن رأس المال مهما كان متواضعاً في البداية سيصبح في مدى أعوام قليلة رأس مال لا يستهان بـه ويؤدي إلى نتائج مفيدة فلو تم اقامت هـذه المؤسسة في مكة المكرمة مثلا وابتاعت كل حكومة إسلامية من باكستان واندونيسية إلى الكويت فتونس أسهما تدفعها اقساطا سنوية بمئات الالوف من الجنيهات إذا لم يكن بالملايين وذلك لا يعادل غير جزء ضئيل من نفقاتها السنوية وقد تكون واردات المؤسسة في السنة الاولى متواضعة والطلب على القروض عظيما غير ان اللجنة التنفيذية المنتخبة تستطيع بيسر وسهولة مشفوعة بروح العـدالة وحسن النية والخير نحو الجميع ان تعرف القطر العضو او الاقطار التي تستوجب الحالات الملحة فيها منح القروض غير ذات الارباح والتي تعـاد الى المؤسسة في مدى عشر سنوات أوخمس عشرة سنة . ومما لا شك فيه ان اللجنـة التنفيذية ستنظر بعناية بالغة في الأسباب الموجبة للقرض

لا تقبل الجدل ان الحكومة وحدها هي الخليقة في مجتمع منظم ـ وليس الأفراد ـ بالتنازل عن الأرباح عند منح القروض للناس . إن القرآن ليأمر الحكومة الاسلامية بالاحتفاظ بجزء من وارداتها كل عام ـ بما يفدي ـ بثمن تلك الواردات على حد رأي بعض مدارس الشرع الاسلامية ، في سبيل تقديم المساعدة للأغنياء الذين تضطرهم ظروف لا قبل لهم بدفعها إلى اقتراض النقود . فلقد كان الاقتراض شائعاً في صدر الاسلام كما روى التاريخ وبصورة خاصة زمن حكم الخليفة الثاني عمر ابن الخطاب مقابل تقديم الضمان من خزينة الدولة وان تعاد دون اخذ الأرباح عليها . فهذا الخليفة عمر المتشدد في حدود الله لم يتردد في الالتجاء إلى هذا النوع من الاستفادة من بيت المال الذي كان شديد الحرص عليه والذي كان يطلق عليه اسم «مال اليتامى» . وفي الواقع كان يعيد لبيت المال الدين المأخوذ بهذا الأسلوب حين يتناول راتبه نصف السنوي من قسم الديوان في بيت المال .

ليس هنالك اي سبب يمنع من احياء هذا النظام والتوفيق بينه وبين الحاجات التي يتطلبها العصر الحديث كمنح القروض على سبيل المثال لبناء المساكن وتحسين التجارة والصناعة والاشغال بها وإعادة هذه القروض على اقساط سهلة تمتد الى عدد من السنين . والذي لا مرية فيه ان الحكومات لا تخسر في رفض الارباح على القروض التي تقدمها لرعاياها لانها ستسترد عن طريق الرخاء المتزايد في نهاية المطاف الربح في صورة الدخل الوافر من الضرائب على البيوت والصناعة والتجارة .

ومع كل ذلك فليس هذا هو الرأي الذي رميت إلى شرحه في هذا المقال .

وليس الافراد اليوم في حاجة إلى الاقتراض فحسب وإنما الحكومات في حاجة مستمرة إلى اقتراض النقود بالملايين والبلايين لتمويل برامج الانشاء والتعمير . هنالك مؤسسة للنقد في اميركة إلا انها كما يتوقع من مؤسسة من نوعها تقوم على الارباح . والضرورة الملحة تدعو إلى قيام مؤسسة إسلامية للنقد على اسس متينة وقبل اقتراح الطرق والوسائل لمؤسسة من هذا النوع استسمح القارىء المعذرة في الخروج عن الموضوع مرة اخرى .

(تجربة شخصية في القروض التي لا ربح فيها)

حين انحطت الحكومات الاسلامية إلى المستوى الذي أهمل ونسيت معناه الواجب القرآني الذي يتطلب منح قروض لا ربح فيها للغارمين قامت بعض البلدان الاسلامية بتطبيق مشروع نجح نجاحا كبيراً واعني بذلك المشروع الذي طبق في حيدر اباد الدكن في الهند قبل التغيرات الاخيرة في شبه القارة الهندية حين تم تأسيس جمعيات لمنح القروض التي لا ربح فيها على اساس المصالح المتبادلة في السنوات الـ ٨٠ الاخيرة من القرن الماضي التي استيقظ فيها الضمير الاسلامي وقد ابتدأ التطبيق عام ١٩٤٨ . ولنفرض على سبيل المثال أن مجموعة من الموظفين في احدى الادارات قامت بتأسيس جمعية وابتاع كل عضو من اعضائها سهما او اكثر بالنسبة لحالته المادية على ان يدفع قيمة الاسهم اقساطا تنتهي بعد مئة شهر فإذا افترضنا ان المساهمين ٥٠ شخصا وان قيمة القسط الواحد جنيه استرليني نجد ان مجموع

الشعبي ، الفيضانات الرهيبة .
وستكون المياه تحت رحمته .
طالبات الهند يتأملن كتبهن بعيون يغامرها الاجتهاد والمعرفة والثقة .
الفنانون في فرنسة يحبون ألوانهم البديعة :
إنهم يسكبونها خضراء تضاحك الربيع .
حمراء تحاكي الشفق عند الغروب .
صفراء تغني الحصاد في الحقول .
المدرسات في بلاد العرب يتعهدن تلميذاتهن بكل ما يحمل العقل من نبل .
والإرادة من جبروت .
والقلب من محبة .
أطباء بولونيا يسهرون الليالي للكشف عن الميكروبات وتوفير الصحة للبشر .
المهندسون في اميركة يشيدون الجسور، ويخططون الترع ، ويبنون المدن .
علماء اليابان يدرسون تأثير الذرة في القضاء على الآفات الزراعية ورفع إنتاجية الأرض .

* *

الكلام يضج في قلبي ضجيجا .
لقد عانت الإنسانية أهوال هيروشيما واحدة .
لقد عانت الانسانية أهوال ناكازاكي واحدة .
لن تتجدد المأساة .
لن تفنى الملايين .
مئات الملايين تريد السلم .
السلم في سبيل المعرفة والصحة والرفاهية والحب
السلم في سبيل المدن المزدهرة والحدائق الغناء .
السلم في سبيل الاطفال والنساء والشيوخ .

* * *

الكلام يضج في قلبي ضجيجا .
حفنة حقيرة من دعاة الحرب ، تهيء الحرب .
تتآمر في الظلام ، لتغرق الكون بقنابلها الذرية
تتآمر في الظلام ، لتفني الكون بقنابلها الهيدروجينية .
تجمع المطر قطرة فوق قطرة . فكان السيل الهدار .
تجمع الماء قطرة فوق قطرة . فكان البحر العظيم الجبار .
لنجرف دعاة الحرب في سيل من التواضع ضد أسلحتهم المجرمة .
لنغرق دعاة الحرب . في بحر من النضال في سبيل السلم لا هوادة فيه .

الكلام يضج في قلبي ضجيجا .
اليوم الموعود يقترب .
والناس ، كل الناس ، يرددون :
هلسنكي ، هلسنكي .
السفن تمخر البحار .
الطائرات تطوي الآفاق .
القطارات تسير وتسير .
مئات الملايين تحمل ممثليها أمامها في سلم دائم .
مئات الملايين تحب العيش بسلام .
الشعوب لا تنام .
هلسنكي لا تنام .
ساهرة أبداً .
الأبيض هتف : فلتسقط الحرب
الأصفر هتف : فلتسقط الحرب
الأسود هتف : فلتسقط الحرب

الكلام يضج في قلبي ضجيجا .
أيها الفلاحون والعمال والجنود .
أيها الفنانون والاطباء والمهندسون .

وكذلك الحصول على الضمانات التي تكفل عدم تبذير القرض في مشاريع غير انتاجية وسوف تتم عمليات الإقراض مرة واحدة في السنة في موسم الحج مثلا. وذلك يجعل نفقات الادارة والتأسيس مهملة تقريبا. وفي اتخاذ النظام القمري فائدة غير منظورة في زيادة رأس مال المؤسسة ذلك ان الاعضاء في مدى ست وثلاثين سنة قرية تكون مدفوعاتهم بالنسبة للنظام الشمسي سبعة وثلاثين قسطا.

ولو فرضنا جدلا ان ما يدفع في السنة الاولى لا يزيد على ملايين عشرة فإن رأس مال المؤسسة في عشر سنوات فقط سيصبح مائة مليون جنيه او اعظم من ذلك بكثير بمرور الزمن. وليس هنالك اي سبب يمنع حتى التركستان أو اذربيجان وقازان وغيرهما من الانضمام الى عضوية المؤسسة.

أي انسان لا يرحب بالحصول على قرض لا يدفع ربحا عليه؟ هذه المساعدة الذاتية ستخفف الى حد ما الضغط الاجنبي على الاستقلال الاقتصادي للحكومات الاسلامية وستجلب الرخاء لا للمسلمين فحسب وانما ستظهر للدنيا بأسرها بصورة عملية كيف يستطيع الاسلام هدايتهم لحل مشاكلهم الاقتصادية كما هداهم لحل مشاكلهم الروحية.

بغداد علي محمد سرطاوي

٣ عاش السلم في العالم بأسره

« من وحي تلاقي هلسنكي العالمي »

الكلام يضج في قلبي ضجيجاً

ها قد طلع النهار، والشمس ترتفع في الأفق رويداً رويداً.

ترسم في السماء مسيرتها الأبدية، فلا تنتهي.

وعقلي يتأمل سير الناس، بطاء النساس، في دروبهم الطويلة، منذ فجر التاريخ:

يسامون العذاب. السياط تلهب ظهورهم، فيثورون هاتفين:

النصر للشعوب: النصر للإنسان.

الكلام يضج في قلبي ضجيجاً.

أيها الناس، مصيركم بأيديكم. شددوا من عزيمتكم تنتصروا.

الإرادة الجبارة. إرادة مئات الملايين من الشرفاء، تحتضن الحياة بألوانها الزاهية:

العامل ومعمله. الفلاح وأرضه. والكاتب وقلمه.

في مجاهل البرازيل، يملأ الشوق قلب رفيقتي.

انها تتكيء على شباك تحيطه أزهار جميلة.

فتاها يطل من بعيد. وبيده دفتر يومياته

في كندا عجوز تحلم. لقد تقضت ايامها بسرور.

أطفال الكونغو، تتألق وجوههم السوداء في وهج الشمس.

فلاحو إيطالية يستقبلون الحصاد بأغانيهم الحلوة:

أغاني الأمل في الغد القريب، القريب.

عمال الاتحاد السوفياتي يبنون السلم نماذج مختلفة

مطابع تصهر الحرف نوراً للعقول،

جامعات تشيد المعرفة لبنة فوق لبنة.

معامل ومسارح ومكتبات تعج بالإنسان الجديد.

الإنسان المفكر، المناضل، البطل.

الكلام يضج في قلبي ضجيجاً.

في الصين الكبيرة، يصارع جيش التحرير

التقريظ والانتقاد

الشيخ محمد علي الزعبي

١ مع الشيعة الامامية

ان قاموس الاسلام وكلياته ، ومرجعه ومصباحه مشكاة نوره ، هو القرآن نفسه ، وها هو معروض بين ايديكم مجردا من المفاهيم الضيقة ، والدوائر الخانقة ، فهل تحدون به ما يتنكر لعزة الحياة وجمع الكلمة ، واتحاد القلوب ، والاستفادة مما أودع الطبيعة من اسرار ؟

فهل رأيتم في التاريخ العالمي ، امة كان تمدنها وحضارتها ومجدها اثرا من آثار تمسكها بكتابها إلا المسلمين في عهدهم الذهبي

إذن لم لا نعود للاسلام كاملا ، لنبلغ بحسن قيادته وحكمة اليد القابضة على دفة سفينته ، واخلاص رخاء الرياح التي توجه شراعها ، مرسى الحياة الأمين المنشود وهل في العودة لما ثبت نفعه رجعية منكرة ؟

سنعود له كاملا ، بل لنعودن . ولن نكتفي بممارسة بعض شعائره دون بعض . إذ لا نجاة إلا بالعمل به كلا لا يتجزأ .

أجل لنعودن للفهم الصحيح من بحر كتاب الله المعصوم ، وها هي اسباب العودة قد هيئت وابوابها قد فتحت ، إذ امد المكتبة العربية الإسلامية العالمية الاستاذ المنطلق المتحرر العلامة الشيخ (محمد جواد مغنية) بهذا الكتاب « مع الشيعة الإمامية » الذي يمثل فهم اهل البيت النبوي من الكتاب الذي امد الله به الإنسانية على يد جدهم الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ، وفهم من استفاد من بحر علوم جدهم ممن عاشوا ساهرين لسعادة العالم متبتلين لخدمة الكتاب الذي جاء الله نورا للعالم .

احل بين يدي هذا الكتاب الثمين ، الذي جمع بين دفتيه ما كنت احس به ، واشعر بوجوب نشره ويحول بيني وبين ذلك قلمي القاصر .

بالله . لا عذر بعد اليوم إن لم نتحرر من امراض تاريخنا السياسية ، ونجتمع تحت لواء الفهم الصحيح الذي وجهنا له علامتنا .

اني - وأيم الله - ما مررت بفقرة من هذا الكتاب إلا احسست نشوة السعادة حين مطالعتها وتمنيت لكل شخص - لا سيما الكثير ممن ينتسبون للعلم ويعيشون باسمه - مشاركتي فهمها !

لقد جرت عادة مطالعي الكتب الجديدة ، ان ينقلوا لقرائهم فقرات . ويعلقوا عليها بما بدا لهم .

وقد شرعت افعل ذلك منذ اول لحظة وقعت فيها على هذا الكتاب . وما هي إلا ساعات حتى تكدس امامي بضع اوراق ، لاني ما مررت بجملة إلا سكنت الزاوية الاولى من قلبي وفرضت علي نقل نفسها .

ها انا ذا اعود لتلك الجمل المنقولة فينازعني قلبي تقديم بعضها على بعض إذ كلها جديرة بالتقديم والعناية ؛ واتذكر قصة تلك الاعرابية التي نادت ابناءها قائلة : يا اسد يا نمر يا فهد يا ذئب

وما كادت تسأل عن سبب تداخل كلامها حتى قالت

ما ذكر لساني اسما إلا سبقني قلبي لذكر الآخر .

اتذكرها واعود لنفسي ، احاسبها واسألها . هل يجدر بقلمي الكليل ان ينقل لاخواني القراء ما دار في خلدي وتلجلج في صدري من الخجل بهذا الفهم الحر المستقيم

أأنقل لهم ما في البحر من منافع ، ليست محدودة بقرقعة قلمي المحدود ؟ لا لا »

حسبي من القارىء ان يرد البحر نفسه ، ليرى ان لا كتاب يتمتع بالعصمة جملة وتفصيلا لدى جميع مسلمي العالم إلا كتاب الله وحده (١)

ليتحرر من ربقة الفهم السقيم الذي قد ينفرد به شخص وينظر الناس الامة كلها او ذوي المذهب الذي ينسب له ذلك الشخص من وراء خطوط قوله (٢)

(١) راجع صفحة ٩ و١٦ و٦٩ (٢) ص ١٢

ايتها المدرسات والطالبات .
ايها العلماء .
أيها الشرفاء في كل بقعة من بقاع الارض .
إن مصيرنا بأيدينا .
إننا نريد السلم .
لا قنابل ذرية بعد اليوم .
لا قنابل هيدروجينية بعد اليوم .
لقد أصبحت الحرب حلما بغيضا من احلام الماضي البغيض .
الموت للحروب
المجد للإنسان
عاش السلم في العالم بأسره .

بعلبك عبده مرتضى الحسيني

٥ تقديم

« الاستاذة الشاعرة المبدعة سلمى الخضراء الجبوسي كريمة المرحوم المجاهد صبحي الخضراء أتمت تعليمها العالي في الجامعة الامريكية ببيروت، متخصصة في الادبين العربي والانكليزي وقد فتحت عينيها في فلسطين على المحنة التي تعرض لها الوطن ، فرضعت حبه منذ نعومة اظفارها وشبت في كنف اب فاضل كان مثلاً للبطولة والتضحية والجهاد فترك كل ذلك في شعورها المرهف كنزاً روحيا لا ينضب له معين من حب الوطن في اروع صوره، الحب الذي لا يعرف غير الصدق والجرأة والتضحية واتاح لها زواجها من الاستاذ برهان الجبوسي قنصل المملكة الاردنية الهاشمية الحالي في بغداد التعرف على اجزاء كبيرة من العالم الاردني بحكم عمله الدبلوماسي ، فترك ذلك الاختلاط أثراً كبيراً في نضج مواهبها واختباراتها .

وهي شاعرة مبدعة تحلق بجناح قوي وتضرب بذلك الجناح في آفاق علوية لامتناهية من جمال التصوير . وهي إلى جانب شاعريتها الفذة قاصة ، وناثرة ، بأسلوب رشيق وبيان ساحر . إنها في بداية طريق المجد الادبي الرائع الذي ينتظرها ، إذ لم تمارس المنظوم والمنثور إلا منذ سنتين، فهي كالطبيعة تبعث في اعصاب الارض الحركة، وتكسوها بالربيع والازاهير وتعطرها بالعبير بعد الصمت الطويل والركود في الخريف والشتاء .

وقصيدة (بعد عام) التي نقدمها لقراء العرفان الغراء تفيض بالروح الوطنية في اروع الصور وتجري في ثناياها احزان الخنساء وروح المتنبي وفحولته . وكذلك قصة (تحد بعد الموت) التي تتجلى فيها روحها القصصية الابداعية وقدرتها على وضع الحياة والحركة في شخصية « رمزية » البطلة ، وستوافي الشاعرة النابغة « العرفان الغراء » بمنظومها ومنثورها »

بغداد علي محمد سرطاوي

اما القصة فقد نشرت واما القصيدة فقد جاء في مطلعها وعنوانها

بعد عام

يفيض شعاع الخير والبر من قلبي
فانثر ازهار المحبة في دربي

وختامها :

إذا ما يضج اليوم ذكرك في دمي
تمنيت لو القاك جنبا الى جنب
فلا نسيتك النفس والروح برهة
ولا راق في عيني سوى المدمع الرطب

ولم تنشر كلها لأنها نشرت في بعض الصحف

***

٢ شاعر الانسانية

[أحمد زكي ابو شادي]

أهدى إلي قريبي الأستاذ العلامة روكس العزيزي كتابه « شاعر الانسانية » احمد زكي ابو شادي وقد زينه بريشته اللبقة « إلى الأخ الوفي السيد حنا المصو المحترم » فأخذت أقرأ هذا الكتاب حتى انتهيت منه ولم أود ان اتسرع في الكتابة عليه خوفا من الوقوع في الخطأ الذي وقع فيه الأستاذ مناور عويس في حكمه على ديوان أبي شادي « من السماء » فقد فضل لقاء اولاده وزوجه على قراءة هذا الديوان وكأنه يعيش بعيدا عنهم في بقعة نائية وهو لو أراد يستطيع ان يصبح ويمسي بينهم ، ومن قوله « الديوان عندي مطبخ . والمطبخ الذي تدخله جائعا وتخرج منه جائعاً هو مطبخ غير كريم غير موفق » وذكر الجوع بالذات يوحي إلى تأملات غاندي « ان عين الجائع لا ترى الله » إلا إذا كان الجائع من النوع الذي عناه السيد المسيح في عظة الجبل (انجيل متى الاصحاح الخامس) « طوبى للجياع والعطاش إلى البر لأنهم يشبعون »

أجل انني في هذا الكتاب اقف امام رجل عظيم وعالم كبير وشاعر قد بهر العظماء بعظمته . ونبه العارفين بعلمه . وسحر ذوي الفن بفنه وفلسفته . فتقدمت امامه كما يتقدم التلميذ امام استاذه الذي سأله عن قاعدة نحوية كان قد حفظها فنسيها فلم يدر مايجيب .

وكان يوم الأحد فبدلا من ذهابي للصلاة ذهبت لشرب المتية لأتحدث مع هذا الرجل العظيم في هذا الكتاب القيم علني استطيع ان استلهم من مشربها الهادئ وجوها اللطيف ما يجعلني ان أقوم بواجبي الانساني اليه فجلست وإياه وجعل يتحدث إلي عن اللاهوت وعن الناسوت وعن السماء وعن الأرض . عن الوطنية وعن الحب . فأخذت قواه العظيمة المؤمنة تصارعني فتستولي على قواي حتى جعلني مبشرا عنه مؤمنا بالله وغلو الانسان وبقدسية الأرض . الأمر الذي قادني لتسميته عدا تسمية الأستاذ العزيزي شاعر الانسانية « بعلم الانسانية » فاسمعه يقول هاديا الناس في هذه الكرة الأرضية :

ما زلت سابحة بتيار الدم
فتنبهي من قبل ان تتهدمي
وتعلمي سر النجاة وحققي
معنى الحياة بحكمة المتعلم
إن الحياة تضافر وتعاون
سيان بين غنيها والمعدم

وها هو ذا يعنف بني قومه على ذلهم وخضوعهم للغاشم المتسلط :

اعنفهم تعنيف من روحه لهم
ومن ذاق ما ذاقوا أذى وعقابا
هو السلم في نار الدعاء والقنا
هو العيش ان يأبى الحياة كذابا
وإن ترغم الاعداء إرغام مؤمن
يقيم رقابا او يطير رقابا

فأين إنسانيته من الشاعر المتنبي القائل متبرما من قومه :

وما انا منهم في العيش فيهم
ولكن معدن الذهب الرغام

واسمعه يقول :

يفني ويعطي غيره من روحه
فتبث في الأرواح والأوضاح

فهذا الفناء الكلي في الانسانية لم يسبقه به مرشد إلا الأنبياء والمرسلين .

لقد تسارع هذا الشاعر النابغة في مضمار الحياة باندفاع ذاتي . هو صنع نفسه وتسامي عقليته الجبارة في الاستقبال والارسال كما يقول الأستاذ انور المعداوي وبقدرته الفائقة التي تستولي على كل نفس مؤمنة حتى وصل إلى النهاية مبكرا محررا هذا المعقل الانساني الكبير الذي اخذ يستيقظ في ضمائرنا بعد وفاته .

لقد اراد هذا المعلم الكبير ان يرتفع بهذا البشر إلى مصاف الملائكة لعلمه أنه قابل للتوجيه فيعيش حياة حاوية فلا تنابذ ولا تحاسد ولا عبودية . فكثر باعضوه شأنه شأن العظماء الذين يعيشون في امة جاهلة متعصبة ، تقاتلت على السماء فخربت الأرض والسماء ، ولقد تحمل كل بني قومه كل طعنة وكل خيانة بصدر رحب وتسامح كلي :

ليتحقق ان اقراره بالشهادتين وما عرف من الدين بالضرورة ، كاف لحشره في زمرة المسلمين دون النظر لعقائده المذهبية (١)

ليعذر كل ذي رأي ويوثق كل ذي مذهب شاطره الإقامة في هالة الإسلام العامة .

ليدرك ان الكتب المذهبية التي اجمع اهل المذهب على صحتها لا تقسره على الإقامة ضمن اطارها إذ هو مسلم ولو خالف ما اتفق عليه اساطين مذهبه في الامور الفرعية (٢)

ليضع عن نفسه وزر « الحسن والقبح العقليين او الشرعيين والجبر والتفويض » اللذين انقضا ظهر قرون واجيال (٣)

ليعرف المسؤول الاول عما اعترى المسلمين من فرقة وشتات بسبب المذاهب التي كانت سياسية فارتدت طيلسان الدين « ٤ »

ليرى المسلم سبلا سمحا مألوفا يحترم ما يدين به بنو الانسانية ويدعوهم بالحكمة والموعظة وان غاير واقعهم ما جاءت به شريعته من احكام « ٥ »

ليحصر جهوده العلمية في خدمة الاسلام نفسه، ويبكي على ما فرط في جنب اخوانه ابناء المذاهب الاسلامية إذ قد يكون مـــن الذين جاوءهم عدوا للسلام دون الاطلاع على ما لديهم من كنوز « ٦ »

عد اليه إن غم عليك امر الفرق بين الشيعة والغلاة كي لا تأخذ الجار بذنب الجار « ٧ »

راجعه لتستيقظ من سنة نوم غط به كثيرون وترى مذهب الشيعة الامامية اقرب من مذاهب بعض السنيين لبعض « ٨ »

جانب بمطالعته السير وراء المقلدين الذين يرددون كل ما سمعوا دون تحقيق . وينقلون عن بعضهم الخطأ والتجني « ٩ »

انظر به غارة المستشرقين على الاسلام ليشوهوا جماله ويغزوا دولهم باستغلال واستثمار المسلمين، واعلم انك انت المسؤول ان لم ترتد ما ارتداه سلفك من ثوب الفهم الصحيح « ١٠ »

١ - ص ١٢ ٢ - ٨و١١ ٣ - ١٤و١٥ ٤ - ٣١
٥ - ٢١ ٦ - ٢٤ ٧ - ٣٩و٥٩و٦٣ ٨ - ٤٧
٩ - ٥٠ - ٥٦ ١٠ - ٥٨

أجل ليعد القارىء إلى هذه الهدية ليشاهد أنضج وأقوى ما جاء في بحث الإجماع وأدلة الأحكام وتطور الاجتهاد وخلص إلى القول :

« إن شريعة الإسلام ينبوع عــــذب فرات صالح للخصب والنماء على مر الدهور وكر العصور « ١ »

ليخرج من عداد الذين لا يعرفون عـــن « التقية والمتعة » إلا ما أعرفه انا مـــن لغة اليابان ويسلقون اخوانهم بالسنة حداد . غير متذكرين آداب الإسلام وحكمه التشريعية ! « ٢ »

ليودع غرفة مذهبه الخاص ويرى بعين العلم القرآن بحراً ، والمسلمين عـــلى شاطئه ، والأئمة والمجتهدين ، يستخرجون الجواهر ويقدمونها مجانـــا ، ويعرضون جميع مشاهديهم على إحسان العوم والغوص لاستخراج الجواهر دون واسطة « ٣ »

ليرى سر العبادة وفوائدها . ويمزق الأثواب التي نسجها العصر الهابط حول الفقه الاسلامي ، ويرتدي ثوب المصلحة العامة وتطور الزمن « ٤ »

وصفوة القول : ليغترف القارىء من خير هـــذا الكتاب الثمين دون واسطة نداء الأزهر ودوائه . ليتعرف على جرأة ابي ذر وأمثاله . ليتعلم المعنى الحقيقي للزهد والانقطاع عن الدنيا « ٥ » ويرى الفهم المحور حول ازمة رجال الدين والجولة الموفقة حول عاشوراء العيد ، الخثعم ، بقاء الأعدل .

***

أخي القارىء تذكر كلمة المأمون : « خير رياضة النظر في عقول الرجال »

وقد عشت بمطالعة هذا الكتاب حينا تسرح الطرف في اشهى ما عرفته النفس المطمئنة مـــن رياضة ، وألذ ما سعى له الفكر من ثقافة

وها هو ذا المؤلف الكريم يود لك من الخير مايود لنفسه فينقل لك شذرات عن قرينا الغائبين : كاشف الغطاء والمحسن الأمين ليجمل جلوسك عـــلى مائدتها العلمية الخالدة مسك الختام .

بيروت محمد علي الزعبي

١ - ٧٥ - ٩٠ ٢ - ٩٧ - ١١٢ ٣ ١٠٠ ٤ - ١٠٦
و١١٨ و١٢٩ ٥ - ١٣٧ و١٤٣ و١٥٧

٥ الاشواق

ديوان شعر لمحمود شوقي عبد الله الايوبي الكويتي
عدد صفحاته ٣١٧ من القطع الوسط
نشرته رابطة الادب الحديث بالقاهرة

قدم لهـــذا الديوان الاساتذة عبد الله زكريا الانصاري ومحمد ناجي رئيس رابطة الادب الحديث ومحمد عبد المنعم خفاجي واحمد الشرباصي

يقول الاستاذ الانصاري : هذا ثالث ديوان ينشر للشاعر الكويتي الموهـــوب محمود شوقي الايوبي ... وسيتلوه قريباً الديوان الرابع وهاتف من الصحراء او [الاحلام] وتتولى الرابطة اعداده للنشر وسيظهر بعد زمن وجيز

والشاعر الايوبي صورة عامة للشعر الكويتي المعاصر في محاولاته التحرر والتجديد ، ومنادمة الحياة الحرة في الادب والفكر والحياة

وفي شعر الايوبي كما تمثله دواوينه نزعة صوفية اخاذة ، ووميض متوهج من الروحية الصافية والايمان الصادق ، والاخلاص لفكرة الفن والعزلة عن المجتمع في ضجيجه وشروره إلى آخر ما قاله الانصاري ، وفيه كفاية ونحن لا ننبس ببنت شفة بحق هذا الديوان . فإن السكوت من ذهب ونحن نحب هذا الذهب كثيراً لامور كثيرة .

ابن عبد ربه

٦ فدك في التاريخ

عدد صفحاته ١٦٨ طبع في المطبعة الحيدرية النجف
مؤلفه : العلامة السيد محمد باقر الصدر

مؤلف الكتاب فتى يافع . ولكنه نابغة في علومه ومعارفه فهو اليوم يعد في النجف الاشرف مدينة العلم من الشباب النابهين ، والفضلاء الصالحين الـــذين تعقد عليهم الآمال وقد اظهره كتابه هذا انه يساهم بنصيب غير قليل في غير علمي الفقه واصوله ، فهو مؤرخ كما القضايا التاريخية ، ويدلي برأيه الخاص عن خبرة وتمحيص وعن ترجيح بالبرهان السديد والمنطق المقبول وهو إلى ذلك كاتب حديث ذي اسلوب قوي ، وبيان عذب ، يسترسل في موضوعه استرسال من انقادت اليه ازمة البيان ، وكان ذا يراعة سيالة لا تستعصي عليه فيما يريد بيانه من فنون القول ، وكان ذا فكرة حرة طليقة تحلق في اجواء المعاني الفسيحة ، فلا تقف في طريقها المصاعب ، وتحيد عن المزالق والمخاطر ، تعالج موضوعها في سهولة ويسر وصفاء تنقاد إلى العلم ومنطقه وتنبذ الالتواء والانحراف عن جادة الحق المستقيمة ، وإنما تسبح في فلك الحق ، وتجعل الحقيقة قطبها فعليها تدور اتجاهاتها ، وهي شعارها في قولها ومنطقها لا تنحرف عنها ، ولا تجانبها في حال من الاحوال

نقدر جهد شابنا العالم النابه ، ونهنئه في اثره القيم وباكورة عمله النافع المجدي ، فإلى الامام .

ابن عبد ربه

٥ غاية الفكر

هـذا كتاب علمي محض لمؤلف كتاب [فدك في التاريخ] وهو في اصول الفقه ، في بعض المباحث من مباحث الاشتغال حرره فكر مستنير في هذا العلم الجليل ، متوفر عليه بحث كما يبحث اهل هذا الفن وسار في بيان مسائله على نهجهم وفق الله باحثنا الشاب لما يصبو اليه من مراتب عالية

ابن عبد ربه

٦ اوراق اديب

يقع في ٢٣٢ صفحة نشرته دار الفكر بيروت
هذه أوراق ممتعة لأديب مرموق من أدباء جبل عامل النابهين الاستاذ الفاضل الموهوب الشيخ علي الزين جمع في أوراقه هذه ما أنتجته يراعته البارعة ، في شؤون شتى ومواضيع مختلفة ، من مقالات في الادب العاملي وتطوره ، وأبحاث في التاريخ العاملي ، ورسائل مفصلة وجهها إلى بعض أصدقائه ، وخواطر جادت بها مكرته النيرة . ومناظرات جرت له مع بعض الادباء وما إلى ذلك من شؤون تخطر في بال الاديب ، وتلفت نظره فيسجلها في اوراقه ، ثم اراد نشرها على الاجيال لتخلد في ضميرها ، ولتعيها إذن واعية ، فتستفيد من أدبها الرائع ، وتستيقن بها نفوس مستنيرة ، فتحكم

بعض العزاء ومره حلو الجنى

ان لا اقاتل مـــن طعنت لديه

آثرت ان افني شهــــيد مبادئي

ودمي الوفي يراق بين يــــديه

فما لا شك فيه ان الخدمة العظيمة التي قام بها الاستاذ العزيزي في إظهار هذا الكتاب النفيس عـــلى كبر مسؤوليته واعماله العديدة التي يقوم بها حتى لتراه جما من انفس عظيمة، فاستحق الشكر على إطلاق طاقة هذا الشاعر الفيلسوف الطبيب العبقري حيث كانت كامنة في كتبه الخالدة فأخذت تعمل في قلب كل مؤمن بخــــير الانسانية .

وخلاصة القول ان قوة عقلية الشاعر الجبارة قد اصطدمت بعقلية الأستاذ العزيزي الفذة فالتحمتا وكونتا عقلية مزدوجة مزجت من جميع الفضائل الانسانية التي لا يشعر بروحانيتها إلا المؤمنون بقدسية رسالتها .

عمان   النائب . حنا عوده انضو

٣ ديوان الياس فرحات ورباعياته

أما الديوان فأجزاء ثلاثة أطلق عليها اسماء الفصول فالأول سماه « الربيع » والثاني « الصيف » والثالث « الخريف » ووسم الرباعيات باسمه (رباعيات فرحات)

لا أخال ان عربيا لم تعشق اذنه فرحات . ولا نحسب هذا الاسم إلا اثر عذبا في سمع كل عربي تجد عشاق العروبة . ويقدر شعراء العرب ، فاسم فرحات عزا قلب كل عربي يعتز بقوميته . ويزهو بعروبته ، فتفتح له غلفة يدخل منها إلى سويدائه . ويفسح له من نفسه كوة طويلة عريضة ليضمه اليها . وتتزحزح حبا ، فتحدب على هذا الاسم الاغر مزهوة جذلى . مرتاحة تشوى بأغاريده العربية . واهازيجه القومية التي صدرها من بلاد الغرب إلى بلاد العرب . فاطمأنت في موطنها الام وتقبلها مواطنوها بكل ترحاب وتقدير ، حتى ترددت على السنة شيبهم وشبابهم . وتفتحت لها صدورهم . أما اولئك الأجانب في بلاد العرب الذين كانوا ينعمون بخيراتها، ويذيقون العذاب العاقم لأبنائها ، فكانت تصب من فوق رؤوسهم الحميم ، وترميهم بشهاب ثاقب كما يرمى الشيطان الرجيم، والآن وقد تقلص ظلهم وارتاحت بلاد العروبة من نير استعمارهم واستغلالهم ، فإن شعر فرحات آيات بينات في الفن والسبك وسمو المعـــنى ، وتحقيق الامنية التي كان يحلم بها، ويثير الهمم من اجلها ويرمي المستعمرين واعوانهم، ومن يلتوي عن عروبته بسياط كاوية ، وكلمات نارية من قصائده العامرة في هذه المواضيع القومية

فرحات شاعر العروبة يطلع بديوانه الخالد في دنيا العروبة . ويبرع نير بيانه في سمائها فعلى كل عين عربية ان تتملى من حسنه الرائع ، وعلى كل اذن ان تصغي لهتافاته ؛ وعلى كل ضمير ان يستيقظ لمثله العليا ، وعلى كل نفس أن تتمشى مع حكمه ونصائحه

فهنيئا للمكتبة العربية بهذا الكنز الثمين من روائعها وهنيئا لفئة العشاق في هذا العقد الفريد الجديد يحلى بها جيدها ، ويضم إلى فرائدها على انها غنية ثرية بالفرائد وبكل ثمين يتيم

ابن عبد ربه

٤ ديوان السيد محمد سعيد الحبوبي

عدد صفحاته ٣١٦ من القطع الكبير

نشرته مكتبة العرفان لصاحبها الحاج ابراهيم زين عاصي

أحسنت صنعا مكتبة العرفان في نشر هذا الديوان الضخم في مادته الادبية . فإن المغفور له العالم الجليل والشاعر الكبير السيد محمد سعيد الحبوبي صاحب هذا الديوان القيم غني عن التعريف والتقريظ ، فهو ذو شهرة واسعة . ومنزلة مرموقة عند العلماء والادباء ، جنال مكانة سامية في نفوسهم وهو عندهم في القمة من نواح شتى . فإذا عد العلماء كان من اساطينهم ، وإذا ذكر الشعراء كان في طليعتهم وإن لهجت الالسنة بالجهاد والاصلاح كان له الشوط البعيد في ميادينها ، وكان من المجاهدين والمصلحين المبرزين

حقق الديوان وشرح الفاظه اللغوية ، وترجم صاحبه الاستاذ الكبير عبد العزيز الجواهري ، وهو اديب لامع قطن إيران واتخذها موطنا له . طيب الله ثرى الحبوبي العظيم ، وجزى الله ناشر ديوانه الرائع خير جزاء الحسنين ، فقد أسدى يدا بيضاء للأدب والادباء

ابن عبد ربه

١٢ الشعر وقضيته في الادب العربي الحديث

بقلم ابراهيم العريض منشورات صوت البحرين
١٦٨ صفحة قطع متوسط

يعد الاستاذ العريض من ادباء العربية اللامعين، وقد كان لمحاضرته التي القاها في الجامعة الامريكية بمناسبة مؤتمر الدراسات العربية وقعها الحسن لدى الاوساط الادبية مما حمل مجلة « صوت البحرين » تنشر المحاضرة في كتاب على حدة مع التوسيع في دراسة موضوع الشعر في الادب العربي الحديث هذا الموضوع الذي يعتبر من اهم المواضيع التي يواجهها الباحث العربي في كل آن. والكتاب يقسم إلى ثلاثة فصول يبحث الاول عن حقيقة الشعر عند الامم. والثاني عن الشعر العربي خلال العصور، والثالث عن قضية الشعر اليوم. وفي القسم الاخير من الكتاب مجمل القصائد التي وردت ذكرها في البحث

فنحث قراء العربية على اقتناء هذا الكتاب الذي يساعد الباحث والاديب وطالب الادب على تفهم ناحية مهمة من نواحي الادب العربي الحديث

١٣ شفق الاحلام

شعر محمد سعيد المنذر ١٢٦ صفحة قطع كبير

هذا ديوان شعر انيق بطباعته وبترتيبه، وزادت اناقة مادته الشعرية التي دبجتها براعة الشاعر محمد سعيد المنذر الذي عرفه قراء العرفان من قصائده المدبجة الرائعة والديوان يحتوي على ست وعشرين منظومة شعرية اهداها الشاعر إلى نصفه الثاني.

والشاعر في غزله تراه يبث وجده إلى عناصر الطبيعة يناجيهم شيطان شعره. فتحزنه اللوعة احيانا وتسكره نشوة الحب احيانا اخرى:

كم حن لي النهر الضحوك تفجعا
ولكم بكى لي ... رقة وحنانا

★

والليل ... كم حملته من لوعتي
حتى انثنى بقلبه الاحزانا

★

أنت معبودي فهل في الكون معبود سواك

★

أنت فردوسي الذي أنشد
أنت ألحاني التي أتغنى

★

وهو في قومياته يتغنى بمجد الجدود الاغر وينعى الابناء الذين لم يسيروا على خطتهم، ويدعو إلى الوحدة الكبرى.

وهو في نظرته إلى الحياة يصور في شعره الثعالب الذين كرسوا حياتهم ليفرشوا طريق الخير بالشر، وبعض رجال الدين الذين يتخذون الدين لتجارة رابحة وتلك الفئة في المجتمع التي لا تنظر إلا بمنظارها الاسود.

١٤ ثلاثة من الاعلام

بقلم خليل رشيد ١٣٠ صفحة قطع صغير

يحلل المؤلف في كتابه هذا ثلاثة من الاعلام: الشريف الرضي، دعبل الخزاعي، عكاشة العمي. وقد تكلم عن الشريف الرضي باسهاب. وهو يعرض مجمل تاريخ حياة كل علم من الاعلام. ثم يتكلم عن ادبه وشعره ويضعها على بساط البحث

١٥ خريدة البيان

بقلم العلامة الشيخ عبد الحسين الحويزي
٨٠ صفحة قطع متوسط

هذه مجموعة قطع شعرية في مدح الرسول الاعظم واهل بيته عليهم السلام

١٦ طبقات أعلام الشيعة

الجزء الثاني

تأليف: آغا بزرك الطهراني

٤٩٠ صفحة قطع كبير

انه مجهود عظيم يقوم به العلامة الحجة آغا بزرك الطهراني مؤلف «الذريعة» بدرس طبقات أعلام الشيعة في القرن الثالث عشر وتصنيفهم وعرض مجمل حياتهم وما امتاز به كل منهم واعماله، وكتابه هذا يعد دائرة معارف لهؤلاء الاعلام. وقد ترجم به كثيراً من العاملين

عليها حكمها المناسب

وصاحب الاوراق أديب موهوب يجيل فكره في مواضيع نافعة ، ويدير ابحاثه على قضايا ممتعة بأسلوب من البيان قوي يجاري الفن الحديث

ابن عبد ربه

٧ رائد الشعر الحديث

أحمد زكي ابو شادي

الجزء الثاني — بقلم : أحمد عبدالمنعم خفاجي

(٣٨٤ صفحة قطع كبير)

تتميز دراسة الاستاذ خفاجي لشاعرية أبي شادي وأدبه بأنها طريقة جديدة في التحليل الادبي لا شك ان المؤلف بذل جهداً كبيراً في سبيل إظهارها بهذا النمط الرائع من التصوير والتحليل الدقيق . وجمع إلى جانب دراسته لشاعرية أبي شادي دراسة استقصائية للأدب العربي المعاصر في مختلف فنونه .

ومن الوفاء للحقيقة العلمية التي جاهد من اجلها أبو شادي أن يوفى حقه بعد مماته ، لاسيما وانه كان يتمتع بصفات عالية وكان يرى كما ذكر المؤلف في مقدمته ، « الرجعية والجمود والتقليد ألد أعداء الحرية ، ومن ثم حاربها ، واعان الثورة عليها ، وآمن بالإنسانية في الفكر والثقافة »

هذه كلمة عابرة عن هذا الكتاب ولنا دراسة حوله في القريب .

٨ قضية العرب

الطبعة الثانية — بقلم : علي ناصر الدين

(١٥٥ صفحة قطع متوسط — الناشر : دار الحكمة بيروت

إن مؤلف هذا الكتاب لا يحتاج إلى تعريف فهو من المجاهدين الاولين الذين ثبتوا على عقيدتهم واخلاصهم لعروبتهم . فهو رجل آمن بالقومية العربية إيمان عالم متيقن ، وسكب هذا الايمان في كتاب ليغذي بـــه الشباب العربي ويقوي إيمانهم . وان العرب في محنتهم الحاضرة في اشد الحاجة إلى طريق تنير لهم السبيل وتدحض زعم اعدائهم الشعوبيين الذين يتنكرون للعروبة ويتنكرون لكل ما هو عربي . وقد جعل المؤلف اسلوب كتابه بطريقة السؤال والجواب تسهيلا للتفهم وتبسيطا لبلوغ الغاية . وأيد نظرياته بأدلة تاريخية وحجج واقعية .

٩ اذينة والزباء

الجزء الاول من سلسلة الثائرون في التاريخ

تأليف دار الحكمة بإشراف علي ناصر الدين

(٩٦ صفحة قطع متوسط)

في أسلوب ثوري يتكلم المؤلف عن اذينة الاول ملك تدمر أول ثائر في التاريخ وعن الزباء اي زنوبيا ملكة تدمر . وهذه أول ثورة عربية على الاستعمار . وانه لمن الفخر لدار الحكمة انها فكرت في هذا العمل وبدأت في تحقيقه مقدمة بذلك خدمة كبيرة للمكتبة العربية والوطن العربي .

١٠ الحق والقانون او الشعب والحكومة

تأليف فكتور هوجو . ترجمة المحامي سعيد ابو الحسن

(٩٦ صفحة قطع متوسط)

لقد احسن الاستاذ ابو الحسن بترجمة هذه الفصول من إنتاج الشاعر الفرنسي فكتور هوجو الذي حارب الظلم والجهل والتعصب والاضطهاد ، وكان رائد الحرية والتحرر عندما كان عضواً في المجالس الوطنية . وخطبه التي انتقاها الاستاذ أبو الحسن تعتبر درساً للبرلمانيين العرب حبذا لو اقتدوا بها .

١١ حقيقة إسرائيل

منشورات دار الإنشاء — طرابلس

(١٣٦ صفحة قطع متوسط)

أهدت زميلتنا جريدة الإنشاء القراء هذا الكتاب إلى مشتركيها ، وهو بحث مستفيض عن حقيقة اسرائيل منذ بدايتها حتى هذا اليوم وعرض للوقائع التي تخللت الكارثة العربية وماخلفتها ، وتصوير للسياسة الاستعمارية الغاشمة التي كان لهـــا أثرها الفعال في تشييد إسرائيل وطرد العرب من ديارهم .

الصحة وتدبير المنزل

١ (المشملة)

هذا الاسم أطلقه بعض الأطباء على الثمر المعروف (إيكي دنيا) ومعناه دنيان أو يكي دنيا بالكاف ذات النقط الثلاث من فوق ومعناه الدنيا الجديدة وكلا اللفظتين تركيتين ويقول الطبيب ان المشملةاسمها العربي ولم ندر من أين جاء به أما في الفرنسية والانكليزية فيسمونه (زعرور اليابان) ولعل أصله من هناك وشاع كثيراً في السنين الأخيرة وكثر غرسه في بساتين صيداء ولعل أجوده بهالاسيما الطعم المشبك منه وله عدة فوائد منها انه يروق الدم ويزيد في شهية الطعام والمصابين بالإمساك يفيدهم الناضج منه وهو من الفواكه اللذيذة جداً لكنه كثير البزر

ومن ألطف ما يحكى أن الشاه ناصر الدين لما ساح في اوربة وزار باريساً قال في رحلته المطبوعة بالفارسية أحضروا لنا فاكهةلذيذة لكن تحضر في آنية واحدة وتؤخذ فضلاتهافي آنيتين .

٢ (البرتقال)

هذا الثمر النافع اللذيذ مفيد جداً وتناوله مع الطعام يسهل الهضم ويحتوي على فيتامين (وبوج) ويمد الجسم بكمية وافرة من سكر الجلوكوز وعصيره نافع جداً لا سيا للأطفال فهو من أهم الأغذية الملائمة لهم لأنه يحتوي على كمية كثيرة من الكلسيوم والحديد .

٣ (التمر والتين)

التين يابسه يحوي فيتاميناً اكثر من أخضره أما التمر فأخضره أي البلح يحوي فيتاميناً اكثر من التمر والتمر على كل حال غني بقيمته الغذائية فالكيلو غرام من التمر وحده يكفي الإنسان ٢٤ ساعة وكان العرب الاولون يكتفون بشيء من التمر والماء أو اللبن الحليب ومنقوع التمر مفيدفي امراض الانفلونزا والتهاب الحنجرة والنزلات الصدرية الخفيفة

٤ (للهزال والسمن)

إذا أردت الهزال فاتبع النصائح الآتية

١ ـ قلل من الخبز والمواد الدهنية

٢ ـ امتنع عن اكل السكر والمعجنات

٣ ـ اعتمد على اكل الخضرةوالبقولوالفواكه المطبوخة

٤ ـ امتنع عن أكل اللحم واللبن والجبن

٥ ـ أكثر من الرياضة لا سيما تسلق الجبال

٦ ـ استحم بالمياه الحارة بدرجة ٤٥ سنتغراد

وإن أردت السمن فاعكس

٥ (فوائد منزلية)

إذا اصبت برضة في رجالك فاستعمل لها المغاطس الساخنة بصفة متواصلة وأضف للماء شيئا من الملح واربطها بعد ذلك

١٧ عابرو سبيل

لنجوى قعوار فرح ـ الناشر دار ريحاني للطباعة والنشر بيروت

- عابرو السبيل مجموعة قصص تغمر القارىء بروح إنسانية حساسة
- عابرو السبيل اطلقتها الكاتبة صرخة مدوية في وجه النظم الاجتماعية العوجاء حبا للاصلاح والمثل العليا .
- عابرو السبيل ملجأ المظلوم وسند الحق ويد تتطاول للاسعاف في مستويات الحياة الدنيا . وتصعد نحو الذروة المثالية الانسانية المتوخاة .
- طالعوا « عابروا السبيل » تغذيه للحق الذي لا يموت

١٨ هتاف الاودية

للمرة الاولى يصدر لامين الريحاني
ابو الشعر المنثور في الادب العربي
ديوان شعره المنثور (هتاف الاودية)
اطلبه من جميع المكتبات ومن دار ريحاني للطباعة والنشر ـ باب ادريس بيروت تلفون ٢٨٧٥٧

★ كتب اخرى وردت إلى المجلة :

ألحان (شعر عراقي) بقلم يوسف عز الدين
الخطيئة (قصة) وضاء الدين الحيدري
المرصاد (الجزء الثالث) بقلم ابراهيم هاشم فلالي
رابطة الادب الحديث
عدم الطلاق عند الكاثوليك : نجيب كنيدر
حركة السلم ومراحل الانفراج الدولي : نجيب كنيدر
الامام الحسين عليه السلام : عبد الكريم شكر
مصير التتار : سيد الهاشمي
الامام المنتظر : السيد محمد الكاظمي القزويني
الخالصي وامير المؤمنين :
بيان الكلية الجعفرية صور : الكلية الجعفرية
بيان الجامعة الوطنية عاليه الجامعة الوطنية
بيان لجنة كنيسة القديس جاورجيوس الارثوذكسية
جديدة مرجعيون
الامل الضائع (قصة) : سلمان هادي الطعمة
الذرة في خدمة الانسان : دائرة المعلومات الاميركية

نوادر وحواضر

١ (ثلاث اواق جزر)

تصاحب في استانبول جماعة من اولاد العرب من بينهم الامير عادل ارسلان وفارس الخوري وراغب النشاشيبي وبديع المؤيد وخليل معتوق وغيرهم فكانوا اكثر الاوقات يمضون اوقاتهم معا فيتحادثون ويتجادلون ويتمازحون ولاحظ فارس بك الخوري ان بعض هؤلاء يوردون حكايات بلا طعمة فاقترح ان كل من احكى حكاية لا محصل لها يفرض عليه اكل ثلاث اواق جزر وكان بين سامعي هذه القصة رجل فقال ومن اقترح هذا الاقتراح قبل له فارس بك وكان رئيس المجلس النيابي السوري فقال : وهلا جدد اقتراحه الآن على النواب الذين يحكون بلا طعمة . قلنا وحبذا لو اقترح هذا الاقتراح رئيس المجلس النيابي اللبناني

٢ (جاء البابا)

كانت الام دائما تشتم ابنها وتضربه وتقول له : يا ابن الحمار ؟ وكان الاب غائبا عن بيته نحو سنة واتفق ان وقف حمار أمام بيت الولد فأسرع هذا لوالدته قائلا: ماما جاء البابا

٣ (اطلعي وبعدئذ تطلع روحك)

جاءت امرأة هي وابنتها لتركب في (الترامواي) فقالت لابنتها : اطلعي يا روحي فقالت الابنة بل انت اطلعي قبلي يا ماما وهكذا بقيا مدة طويلة بين اطلعي يا ماما واطلعي يا روحي حتى عيل صبر قاطع التذاكر فصاح بهما : اطلعي يا ست وبعدئذ تطلع روحك .

٤ (فداك المال اجمعه)

بعث المرحوم عبد الرحيم قليلات إلى صديق له يطلب منه اقراضه عشر ليرات شعراً فقال :

الشهر كاد يولي يا خليل وقد
ولى بصفر قليلات القليلات
فيا ابا الفضل والليرات مرحمة
ادرك جيوبي بقرضي عشر ليرات

فأجابه شعراً :

عشر وعشر فداك المال اجمعه
يا صاحب الفضل يارب المبرات
عبد الرحيم كفى القلب الرحيم غنى
كفاك اثمن اخلاق ونيات
فداك وفري وللكرش الفخيم فدت
كفاك اثمن اخلاق ونيات

٥ (نكاح ما شهدناه)

مرَّ بالشعبي حمال حاملا دن خل فلما رآه وضع الدن وقال:

ما كان اسم امرأة إبليس

فقال الشعبي : ذاك نكاح ما شهدناه

وإذا تقيأت اثر سوء هضم مثلا تناول بعض نقط من اكسير (باريفوريك) في نصف قدح من الماء

وإذا لسعتك حية اغسل الجرح بماء جافيل واحقنه بالسيروم ضد السم كل ساعتين مرة

ضع في طريق النمل عيدان الكبريت فيهرب حالا

ونق البق ثم ادلك مكان عشه في البترول أو بمحلول الشبه بماء ساخن أو بمنقوع الدخان

ضع كوبة زيت في وعاء مملوء ماء وازها ليلا فتجتمع البراغيث وتقع في الماء

أقفل نوافذ الغرفة وضع فانوسا مشعلا واطل زجاجه بعسل محلول بالورد فمن خاصية العسل جذب البعوض فيجتمع ويحترق

يقال إن وضع زيت الغار في المكان كاف لطرد الذباب

مغلي الخرنوب اي دبس الخرنوب يفيد السعال الشديد والنزلات والربو

يحسن اكل الفاكهة على الجوع لتكون غذاء كأن تؤكل صباحا مع الفطور او مساء مع الشاي او مع العشاء الخفيف واما اكلها مع الغذاء الثقيل فغير صالح لأنها تكون على الغالب زائدة عن الشبع واكل الفاكهة بقشرها لمن تهضمها معدته خير من تقشيرها

٦ الحليب

الحليب يتجبن في المعدة لذلك يحتاج لأربع ساعات ونصف الساعة كي يهضم فتناوله رويداً رويداً أي جرعات صغيرة ليسهل مزجه بالريق وعصارات الهضم الأخرى

٧ الزبدة

لا شك أن الزبدة خير من السمن وأسهل هضما منه لأنها لا ترهق المعدة والامعاء وبها من الفيتامينات ضعف ما في السمن فيحسن بأصحاب المعد الضعيفة الاستعاضة عن السمن بها والغربيون لا يستعملون في طهي طعامهم سوى الزبدة

٨ الماء صباحاً

يحسن بك ان تتناول صباحاً كأساً من الماء البارد فإنه يمنع الامساك

والماء القراح لا يغني عنه غيره بشرط أن يكون نظيفاً وصافياً ولا بأس من تناول ثمانية أكواب من الماء في اليوم والليلة والاحسن ان يكون قبل الطعام بساعة او نصف ساعة وبعده بساعتين

٩ حبوب الشباب

كثير من الشباب المراهقين تشوههم حبوب الشباب ويمكن ازالتها باستعمال حبوب خميرة البيرة وبعدئذ استعمال مرهم الكامل

١٠ ضد التدخين

شاعت هذه العادة السيئة المضرة شيوعاً مدهشاً بين النساء والرجال على السواء لأن تكاليف الحياة كثرت وانصرف الناس لشهواتهم ولمن أرادترك هذه العادة المضرة بالجسم والجيب استعمال قطرات (روسيا Rhocia لمعمل دولاكرانج (٢٥) قطرة مع الماء في كل وقت وحينئذ تشعر بكراهية التدخين اللعين

وإذا الصحف نشرت

علي بن ابي طالب (١)

بين طه حسين وعبد الله بري

للمرحوم الدكتور زكي ابو شادي

قال شوقي :

قف دون رأيك في الحياة مجاهداً
إن الحيــاة عقيــدة وجهاد

وأمامنا كتاب ينطبق على صاحبه هذا المبدأ للأديب المهجري الاستاذ عبد الله بري هو (طه حسين والخلفاء في كتاب الفتنة الكبرى « علي وبنوه ») وما يقال عن عبد الله بري يقال عن طه حسين ذاته ، فكلاهما قوي بإيمانه ، قوي بالتعبير عنه، ومن ينعت بهذا الوصف لا يصح أن يقال عنه إنــه يريد أن يفرض آراءه على الناس : فقــد يكون الشخص الناقد آية في التسامح والديمقراطية، وغاية الأمر أن شخصيته القوية وإيمانــه العميق وحيويته تتطلب منه الكفاح النزيه في سبيل رأيه لا أكثر ولا أقل حينما يكون الوصولي مشغولا بمجاراة هذا أو ذاك ، ويتملق زيدا أو عبيدا : أو بالصيد في الماء العكر لمنفعته الخاصة تحت ستار المصلحة العامة ومتظاهراً مع ذلك أحياناً بالزعامــة الأدبية أو القومية او الدينية ولو دعم الركود والفساد. وأول مايبهجنا من رؤية كتاب كهذا أنــه نموذج للأدب العربي في المهجر ، وأنه نموذج حي نبيل، لأنه إنصاف للعبقرية التي غبنتها بيئتها الأثيمة والتي لا يزال عدد من المؤلفين يسهم في غبنها تاريخيا ، ألا وهي عبقرية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ورابع الخلفاء (١) والادب العربي في المهجر يعد الآن في ذروته لأنــه لم يقتصر على كونه أدب ترف ، ثم انــه إلى جانب استناده إلى نخبة من أعلامه المخضرمين قد انضمت اليه عناصر جديدة ، وتكيفت له معايير ومفاهيم جديدة أكثر اتصالا بالادب الامريكي الواقعي ، إن لم نقل بالادب العالمي الانساني كما نشأت من أجــله هيآت ودوائر وحلقات أدبية متنوعة فضلا عن إذاعة (صوت أمريكا) التي يقدر محصولها الثقافي بعشرات من الكتب سنوياً هي في حكم الميسورة للمستمعين لا نها مطبوعة وإن تكن في طبعة خاصة وبالفعل قد تناقلت الكثير منها صحف ومجــلات شتى شرقا وغرباً وتأثر بها كثيرون . . وهي بذلك تعوض عن قلة الطبع العــام لكتب الافراد ودواوين الشعراء المهجريين وهي قلة منشؤها عدم مبالاة الناشرين في أمريكا بالادب الخالص وحصر اهتمامهم في الصحافة الطائفية والدينية وانصراف ذوي اليسار الى حفــلات التكريم والطرب ومظاهر الإعلان الشخصي الرخيص مما دعا حتى المستشرقين الغيورين على العرب وعلى رأسهم العلامة الدكتور نكل الى مؤاخذتهم

(١) مجــلة الانوار (تطوان) السنة العاشرة العدد ٤٨ ص ٣ ومن الغريب أن هذا الكتاب وصل للمغرب ولم يصل الى المشرق وعش رجباً تر عجبا

«١» وقف الاستاذ عبد الله بري مخالفا لطه حسين الذي يناصر معاوية على علي

٦ (هل استشرت جمعية الاتحاد)

جاءت إحدى جواري عبد الحميد بعد الانقلاب والدستور وقالت له قبلة يا مولاي فقال لها ـ وهل استشرت جمعية الاتحاد؟! وكانت الكل في الكل وبعد اطرائها وتمجيدها صبت عليها اللعنات

٧ (رد الجارية بالحمق)

رد رجل على رجل جارية اشتراها منه فخاصمه الى اياس بن معاوية فقال له : بمَ تردها؟ فقال له بالحمق . فقال لها أياس : أي رجليك أطول . فقالت هذه! فقال : أتذكرين ليلة ولدت بها قالت نعم ! فقال أياس ردّ ردّ

٨ (أي عين يعطيه)

كان رجل أعور يبيع الخضرة وينادي منشداً يا من يجيب لي نجيب ويأخذ من عيوني عين فانتهره أحد السامعين بقوله : وماذا يبقى لك فأجاب الأعور : ولكن أنا أعرف أي عين أعطيه

٩ (أنت فقير لا غني)

قال رجل لإبراهيم بن ادهم يا أبا إسحاق كنت اريد أن تقبل مني هذه الجبة كسوة قال إن كنت غني قبلتها منك وإن كنت فقيراً لم اقبلها . قال : فإني غني . قال وكم مالك ؟ قال قال الفا دينار قال انت تود انها اربعة آلاف قال : نعم قال : فأنت فقير لا اقبلها منك

١٠ (عملية حساب)

سأل سعيد مجيداً هل تعرف الفرق بين الصيرفي واللص والمعلم والحياة ؟ فأجابه مجيد: هذا الأمر بسيط جداً الصيرفي يجمع واللص يطرح والمعلم يضرب والحياة تقسم

١١ (ابن ظاهر العمر وابو حمد)

أرسل الشيخ علي بن ظاهر هذين البيتين الى الشيخ ابي حمد النصار اخي ناصيف النصار وكان بينهما معرفة

ومن عجب الأيام تنكر صحبتي
وتلحظني شزراً بطرف مريع
كأني وإياها صحائف نظمت
مديح ابي بكر يقلبه شيعي

فأجابه الشيخ أبو حمد

عجبت لدهر كيف أكمه رشده
ولم يرعَ بالعتبى مقاماً لصاحب
كأني وإياها صحائف نظمت
مدائح أهل البيت في كف ناصبي

١٢ (أخجل الصاحب بن عباد ثلاثة)

قال الصاحب بن عباد : ما أخجلني غير ثلاثة أولهم الهديني فإنه كان في نفر من جلسائه فقلت له وقد أكثر من أكل المشمش لا تأكله فإنه يلطخ المعدة فقال : ما يعجبني من يطبب الناس على مائدته . وثانيهم قال لي : وقدجئت من دار السلطان وأنا ضجر من أمر عرض لي من أين أقبلت ؟ فقلت من لعنة الله فقال : رد الله غربتك . فأحسن على إساءة الأدب وثالثها مع صبي مستحسن داعبته فقلت : ليتك تحتي فقال مع ثلاثة آخرين يعني يحماون جنازتي فأخجلني

والقرآن لكان علي أولى بها «ص ٣٢» ألم يصفه النبي لاصحابه بأنــه أقضاهم ؟ وعلي اراد ان يرجع الخلافــة إلى مفهومها الديني وأراد أن يرجع الناس الى صواب عقلهم ودينهم ولكن الفتنة العربية التي كانت تزحف مع الحوادث لم تمكنه من ذلك على اعتبار أنها تحولت بالفعل والاثر إلى المطالبة بدم عثمان من علي ولم تمكنه أيضا من القيام بأي إصلاح داخلي أو خارجي أو القيــام بوضع الحدود ونشر الاحكام التي جاء بها الإســلام لينشر معها العدل وتسود الطمأنينة والأمن وتشيع الرفاهيــة والسلام، بل جاء معاوية وأصحابه يطالبون علياً بالــدم ليس كخليفة بل كأن علياً هو القاتل أو الدافع على القتل «ص ٣٦» وما كان علي مجرماً، وما كانت خلافته خلافة سفك دماء وشر. وإنما كان المجتمع العربي مجتمعاً مجرماً سفاكاً وكان أهله يتوارثون حب القتل وحب الخمر والفسق والإباحة، صارفين نظرهم عن الإسلام لأنه كان يضايقهم ويؤذيهم بتحريمه للفوضى والخمر والقتل «ص ٥٤» ولم يكن معاويــة داهية ومحنكاً كما يقدمه المؤرخون إلى الزمن والاجيال وإنمــا كان منافقاً مراوغاً تحيط به طائفة من أهــل الدهاء والمكر جاءوا اليه متسللين طلباً للمال والجاه الذي كان مفقوداً بتطبيق الفضائل الدينية عليهم من عــلي. فكان هو يستقبلهم بالترحاب ويحتضنهم ويغــدق عليهم العطاء والنعمة لا حبــاً بهم ولا تقديراً لوجاهتهم وتعظيما لشرفهم، بل حباً في استعمال عقولهم وضمائرهم للكيــد من علي والفت من عضد الاسلام «ص ٦٢».

إن الخلافة كانت خلافاً عربياً بلونه وعرقه والفتنة كانت فتنة عربية مدارها القضاء على الإسلام وغايتها الوقوف بوجه التحول، ولا فرق في ذلك ان يكون علي في الخلافة أو أن يكون معاوية في الشام. فالانفجار العربي كان قد حان وقته، ومن المؤسف أن يجتاح هــذا الانفجار شخصية الاسلام وهيبة النبي والقرآن التي كان يمثلها علي، فينتصر معاوية بغرائزه وغرائز أصحابه المجرمة على الإســلام لا على الإمام «ص ٦٨»

لقد برز التاريخ الحق من الضباب بفضل الباحثين الغيورين المستقلين أمثــال عبد الله بري فانتقم لتلك العبقرية التي هزمت غدراً فهزم الإسلام الحق بهزيمتها ولا فــارق الآن بين المسلمين السنيين والشيعة في تبجيل الامام علي وتقدير مواهبـه الفذة التي راحت ضحية لتيارات الفساد والشر في تخبطها ازاء تعاليم الإسلام الاصلاحية ولكن هــذا الإنصاف التاريخي لا يداوي العلة المستفحلة في البــلاد العربية من قديم ـ عــلة النقمة على النبوغ السامق والعمل على هدمــه، وإن تكن علة قديمة غير مقصورة على العرب، وانما يغذيها الجهل وما يصحبه من مفاسد فيبقيها مترعرعة وقد خسر العرب المسلمون بنكبة الإمام علي خسارة فادحــة لا يعوضها الا انتقامهم من عوامل الجهل والرجعية والاجرام التي سيطرت

أشد المؤاخذة (١) أما المنشآت الامريكية ذات الصلة بالعالم العربي والتي تسمح لها ماليتها بالحفاوة بالادب العربي المهجري تدريساً ونشراً وفي مقدمتها (جمعية أصدقاء الشرق الاوسط الامريكية) فإنها حتى الآن لم تخط ولا خطوة واحدة في هذا السبيل الشريف الغاية لاشتغالها الغالب بالامور السياسية مع أن الثقافة الإسلامية والادب العربي مفتاح السياسة، فليس ثمة أقوى منها في احتذاب القلوب وإرضاء كبرياء الشعوب العربية والإسلامية .

فليس بالعمل الصغير إذن في هذه الظروف أن يظهر كتاب عبدالله بري في نقد طه حسين أو رواية (هيروديا) الشعرية ليوسف الخال وكان لابد لنا من هذه المقدمة ليعرف المستمعون والقارئون أن الأدب العربي المهجري الحديث ليس فقيراً في ذاته بأي حال ، ولكنه مفتقر الى النشر في كتب ومجلات خاصة اذ أصبحت لا تساند بعضه غير ثلاثة صحف هي (السائح) و (السمير) و (الهدى) . وأما عن الأدباء أنفسهم فالمهجر غني بهم .

أما بعد. فيقول الاستاذ عبدالله بري: للناقد ثلاث شخصيات يلقاها في بحثه : شخصية التاريخ وشخصيته وشخصية من ينتقده ، ففي تحري الواقع في كتاب الدكتور طه حسين (علي وبنوه) من الفتنة الكبرى أخذت رأي التاريخ وسيلة للمقارنة مع أن رأيي الخاص يختلف فيه وعمافيه، وأخذت فكرة طه حسين فراعيتها ومشيت معها في سوق الحوادث الإسلامية لئلا يلاحظ خروجي عما دخل فيه المؤلف ، وهان لي بعدئذ أن أوضح رأيي بصراحة وعدم تحفظ في نقطة الانتهاء والعبور على الاوضاع الطبيعية والاجتماعية الخلافة وقد كان المؤلف أميناً لهذا الذي أعلنه في مدخل كتابه ونعتقد أنه نجح في اظهار عظمة علي بن ابي طالب خلقياً وفكرياً وان هذه العظمة لم تكن تدانيها أية عظمة باستثناء الرسول، وأن عمر بن الخطاب - على الرغم من مآثره وعظمته - أخطأ في حق الإمام علي لانه خشي - على ما يبدو - تزمته الديني . مع أن علياً سلوكه ما كان يمثل إلا الإسلام الحق ، وانه كان قادراً على ضوء التجربة أن يبدع النظام الاسلامي العملي الاصلح لو انه ترك يعمل في هدوء. ولكن أنى له ذلك وقد شاء سوء الحظ أن تأتي خلافته في زمن انفجرت فيه دسائس المرتدين وإن تمسحوا بالاسلام ؟ إنه ضحية الفتنة العربية الجاهلية الصبغة ، لا العقيدة الاسلامية وكما يقول المؤلف الفاضل كان الظلم الاكبر لعلي بن ابي طالب الذي انتقلت اليه الخلافة وانتقلت معها مواريث الفتنة العربية كلها مكتوبة بدم عثمان ، واذا كان عثمان قتل مرة فقد قتل علي أكثر من مرة (ص٢٥) أراد عمر أن تكون الخلافة سياسية فعمل على اسنادها الى أبي بكر ، ولو انها قامت - كما ارادها النبي - على «الشخصية النبوية» ذات الكفاءات التشريعية المرتبطة بالسنة

(١) جريدة الاصلاح النيويوركية بتاريخ فبراير سنة ١٩٥٥

نقص عليك من أنبائها

الموقف العربي العام وموقف مصر

بعد ان مرت البلاد العربية في اعنف الظروف حراجة وأشدها تشاؤماً ، إذا بكوة أمل تنفتح ، وبغيوم تنفرج ، ويعود التفاؤل إلى النفوس . وكان مصدر ذلك مصر إذ قامت بخطوة جريئة حاسمة أعادت للعرب بعض هيبتهم وكانوا قد فقدوا كل عزة وكرامة على اثر قضية فلسطين وموقف حكامهم المائع من الصهيونية .



السيد جمال عبد الناصر

هذه الخطوة التي خطتها مصر الآن كان يجب أن تخطوها جميع البلاد العربية منذ خمس سنوات ، فتستفيد من الظروف التي خلقتها خصومة المعسكرين الروسي والأنكلو اميركي ، لا أن تقف مكتوفة الأيدي لقاء الطمنات الكثيرة التي تسدد إليها في الظهر والبطن وفي السر والعلانية . وعلى كل حال فالأمور مرهونة بأوقاتها ولئن يأتي الأمر متأخراً خير من أن لا يأتي ، فقد كان مؤتمر « باندونغ » وصفقة شراء الأسلحة من « تشكوسلوفاكية » حسنة من حسنات مصر ولؤلؤة في جيد السيد جمال عبد الناصر ، أضفت على العرب جوا جديدا من الهيبة والوقار بعد ان كانوا في حالة احتضار ونزاع من هذه الناحية ، ويكفي ان «النيويورك تايمس» التي كانت تدعي ان جيش اسرائيل أقوى من جيوش العرب مجتمعة اصبحت تندب حظ اسرائيل من هذه الوجهة وان ١٥ نائباً اميركيا اخذتهم الشفقة على اخوانهم الصهاينة فطلبوا في مجلس « الكونغرس » الأميركي حماية إسرائيل بعد شراء الأسلحة الروسية . كل عربي في هذه الدنيا يؤيد موقف مصر المشرف وشراءها الأسلحة بدون قيد او شرط ويطالب إليها أن لا تتحول عنه قيد شعرة .

بقي هناك خطوات يجب ان تحققها مصر بعد هذه الخطوة كرفع السمات والحواجز الجمركية وتوحيد الجيوش بينها وبين البلاد العربية الأخرى ولا شك بأنها فاعلة . ولئن تمكنت انكلترة من شطر العرب إلى معسكرين في « الحلف التركي العراقي » فإنا نأمل إن عاجلا أو آجلا ان يعود الجميع إلى حظيرة الحقيقة والواقع ، خصوصاً بعد ان سفرت « تركية » عن وجهها الصحيح بوقوفها في هيئة الأمم المتحدة ضد العرب ومع فرنسة التي هي الآن عدوة العرب رقم «١» لأعمالها المنكرة مع عرب « الغرب العربي » ولأنها الصديقة الحميمة لإسرائيل .

مرحى لمصر ولرئيسها بهذه الخطوة المباركة وإلى الأمام دائماً .

٢ لبنان

أثناء عطلة العرفان الصيفية سقطت وزارة السيد سامي الصلح بعد اخذ ورد وكر وفر . وكانت موضع حملات بعض النواب في المجلس النيابي وعلى رأسهم اميل

عليهم اجيالا وتصميمهم قولا وعمـــلا على الوثوب بالعروبة الى الامام وثبة جريئة نزيهة شاملة فيكون من ذلك تكفير عن تلك الجريمة العظيمة التي حاقت بعـــلي وآله وسودت تاريخ الاسلام .

٢ (مكانة اللغة العربية *)

اللغة العربية من أعظم ينابيع المعرفة في العالم

سبق لجريـــدة (يور كشير بوست) ان نشرت مقالا افتتاحياً عن المركز الهـــام الذي تتبوءه اللغة العربية بين لغات العالم جاء فيه :

« للغة العربية جاذبية خاصة تجذب الشعب البريطاني في الشرق ولقد كان هنالك فيما مضى كثير من المستشرقين ، ولكننا لانغالي إذا قلنا إن بريطانية هي التي أطلعت العالم في الأعوام الأخيرة على أندر ثمار الثقافة العربية »

وواصلت الجريدة كلامها قائلة

كثـــيراً ما كانت الأمبراطورية البريطانية تعجز عن إدراك أهميـــة اللغة العربية ، ومع ذلك فهي اللغـــة الرسمية في مصر والسـودان والمتغلغلة في صميم افريقيـــة حتى البحيرات العظمى . وهي اللسان السائد في جميع اصقاع شبه جزيرة العرب ، كما أنها أداة التخاطب في العراق . وهي اللغة التي يستخدمها مسلموا الهنـد ـ اخواننا في الرعوية البالغ عددهم ثمانين مليون نسمة ـ كل يوم في صلواتهم وفي تلاوتهم للقرآن الكريم وهي بعد لغة مراكش والجزائر وتونس . وهي اللغة التي يستطيع بها العلماء في إيران وأفغانستان أن يدرسوا احاديث النبي الكريم محمد ، ﷺ ولا تقلّ الحروف العربية انتشاراً عن الحروف الرومانية ، فهي ليست قاصرة على اللغة العربية وحدها وإنما هي أساس اللغات الفارسية والهندستانية ولغات البوشتو والهاوسا والأردية وغيرها من اللغات الشرقية ولا مراء في أن اللغة العربية من اعظم ينابيع المعرفة التي يغترف منه العالم .

ثم قالت الجريدة :

بينما كانت اوروبا تعيش في ظلمات الجهالة كان علماء العرب في بغداد وقرطبة خير أمناء على مدنية اليونان والرومان واورثوهما العالم فيما بعد .

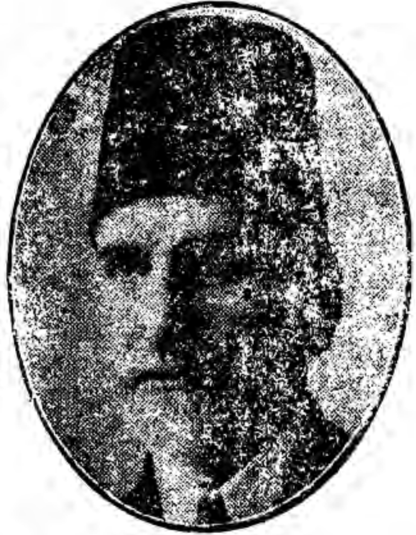
ومما يدل على اهمية هذه اللغة العظيمة انها كانت اولى اللغات التي استعملتها هيئة الإذاعة البريطانية . ويزداد عدد المتكلمين باللغة العربية يوماً عن يوم . وتتسع حدودها فهي لغة التخاطب في زنجبار وتنجانيقا وفي بلاد بعيدة كجزر الملايو ونالت اللغة العربية مكانة الشرف في مدرسة اللغات الشرقية بلندن . لقد ادركت الحكومة البريطانية اهمية اللغة العربية فلا تسمح لأي موظف من موظفيها بالاشتغال في الشرق الأدنى والأوسط ما لم تكن له مؤهلات في اللغة العربية

«الشمس»

* مقال نقلته مجلة الضحى «عبيه» عن مجلة الشمس

بحياته لكنه أبل منه . وعاد الرئيس السابق السيد هاشم الاتاسي إلى بلده حمص وحياته من بدء تقلده الوظائف إلى توليه رئاسة الجمهورية السورية غير مرة بيضاء ناصعة لا يشوبها شائبة واعيد انتخاب الدكتور ناظم القدسي رئيساً لمجلس النواب ، وكلف السيد سعيد الغزي بتشكيل الوزارة فشكلها بعد جهد ونصب ، ونال حزب الشعب فيها اهم الوزارات .

وقد هال الشعب المعاهدة العسكرية بين سورية ومصر فعسى ان تضم جميع الدول العربية عما قريب





رئيس الوزراء سعيد الغزي

وقد اظهر السيد سعيد الغزي في بيانه الوزاري ميلاً لتحقيق الوحدة الاقتصادية ، ولئن عذر الطرابلسيون السيد رشيد كرامي لعدم تمكنه من تحقيق الوحدة الاقتصادية ، فلن يعذر الآن الطرابلسيون والصيداويون وهم الذين تضرروا اكثر من غيرهم بالقطيعة السيد رشيد كرامي رئيس الوزارة والدكتور نزيه البزري وزير الاقتصاد بعدم تحقيقهما الوحدة الاقتصادية العاجلة مع سوريه . فوجودهما على كرسي الوزارة إذا لم تتحقق هذه الوحدة عدمه خير من وجوده

٤ العراق

انضمت للحلف العراقي التركي الانكليزي باكستان أولا وإيران أخيراً فأصبح خماسيا بعد أن كان ثنائياً ويا ليته كان سياعيا لكن من الدول العربية وإن كنا كما قال شوقي « ولكن كلنا في الهم شرق »



الرئيس الحالي شكري القوتلي

البستاني وذلك حسب خطة مهيئة مدبرة . وهي أول وزارة في لبنان تسقط في المجلس . وهكذا نرى ان السيد سامي الصلح الذي تخلى عن المعارضة في احرج الأوقات ، تخلى عنه الذين أتوا به إلى الكرسي لإضعاف



رئيس الوزراء السيد رشيد كرامي



الدكتور نزيه البزري الوزير الصيداوي

المعارضة ، وقد كلف السيد رشيد كرامي تأليف الوزارة الجديدة ، فألفها بعد جهد ومشقة على الوجه الآتي :

رشيد كرامي : رئيساً الوزارة ووزيراً للداخلية
فؤاد عمون : نائب رئيس الوزارة ووزيراً للعدلية
كاظم الخليل : وزيراً للشؤون الاجتماعية والبرق والبريد
سليم لحود : وزيراً للخارجية
الدكتور نزيه البزري : وزيراً للصحة والاقتصاد الوطني
جميل مكاوي : وزيراً للثقافة
الأمير جميل شهاب : وزيراً للمالية
جورج عقل : وزيراً للتربية الوطنية والأنباء
جوزف سكاف : وزيراً للزراعة
الأمير مجيد ارسلان : وزيراً للدفاع الوطني

يقولون بأنها وزارة شباب وانها مصممة على العمل حبذا لو حقق ذلك . ولكننا نخشى عليها من الدكتاتورية ومن ان تكون آلة طيعة في يد غيرها .

وهنــاك امر احوج ما يكون اليه لبنان ليعيش بطمأنينة ورخاء ألا وهو تأمين العدل الاجتماعي بين المواطنين واعطاء المناطق المحرومة حقها قبل غيرها من المشاريع الإنشائية والتعميرية . فهل نراها تحقق شيئاً من ذلك لنحمد لها موقفها . كما ان البعد عــن الاحلاف الاجنبية بشتى اسمائها ومسمياتها . والضحك على الذقون بما يسمونه « النقطة الرابعة » وتعــديل الاتفاقات مع الشركات لمصلحة الشعب . كل هذه الامور إذا لم تحقق . يحترق بطبيعة الحال من يبقى على الكرسي ويتمسك بها .

وإننا نحن الشيعة بصورة خاصة في لبنان مظلومين ، مهضومي الحقوق في مختلف الميادين والحقول العــامة والخاصة . ولئن تمكن الآن الحكام والزعماء بالهاء هذا الشعب في الخلافات والحزازات . فإن يوم حسابهم ليس ببعيد . يوم يجدون انفسهم أمام بركان ينفجر فيحرقهم ويقضي عليهم مطالباً بحقه الصريح في الحياة والمساواة والعدالة .

٣ ـ سورية

أثناء عطلة البرلمان السنوية اعيد انتخاب السيد شكري القوتلي رئيساً للجمهورية السورية وهو خير كفؤ لها بماضيه الناصع وعروبته الصريحة وقد فشل منافسه السيد خالد العظم وحق له ان يفشل واصيب بمرض كاديودي

الفقراء وعطف على المساكين ومشاركة في المشاريع الخيريه وخدمته لكل من قصده ، كان محبوبا من جميع عارفيه ولذلك فقد كان يوم وفاته ويوم اسبوعه ويوم اربعينه من الايام المشهودة التي قل نظيرها إذ اقبل الناس من كل حدب وصوب زرافات ووحدانا يشاركون آله المصاب الفادح

ولا نبالغ إذا قلنا انه لم تشيع جنازة في صيداء كما شيعت جنازة الفقيد وقد اربى المشيعون على ٥ ٢ الفا



المرحوم الاستاذ رامز سركيس

● واصيب الفضل والنبل بخسارة فادحة بوفاة الاستاذ رامز سركيس صاحب جريدة « لسان الحال » إذ تحلى في وقار بزانة بتواضع وفي رزانة زانها لطف ابلى في الصحافة والسياسة البلاء الحسن ، انتخب نقيبا للصحفيين مرارا واختير للوزارة ، ولكن صدقه واخلاصه لم ينسجما مع النفاق والخداع المتبع في بلادنا ، فتوارى عن المسرح السياسي منذ سنوات ، وقد خسرنا بفقده الصديق الوفي والزميل العزيز ولاشك ان نجله الخليل يخلف اباه وجده

● وتوفي في صيداء الحاج محمد بشير القطب وكان محبوبا من جميع عارفيه لما اتصف به من لين العريكة

● ونعيت لنا خديجة ديب حمادة ارملة المرحوم ديب غدار ووالدة محمد وعلي وجميل غدار ووريت جدث الرحمة في جبانة الباشورة في بيروت باحتفال مهيب

● ونعي إلينا من بعلبك المأسوف على خصاله الحميدة الياس بك اسكندر المطران وقد شيع باحتفال حافل جدا تغمد الله الجميع برحمته وغفرانه

٧ المغرب العربي

كان لقيام الجزائريين ضد الفرنسيين المغتصبين وتأليفهم العصابات لمحاربة هؤلاء المستعمرين كي ينالوا استقلالهم ــ صدى مستحب جدا في الاوساط العربية والاسلامية وتبعهم المراكشيون الذين يحاربون الفرنسيين بدون هوادة ويرجى ان ينالوا استقلالهم إذا داوموا على جهادهم المشرف وقد نحي السلطان المزيف محمد بن عرفة عن العرش المراكشي ولا يمكن أن تستقر مراكش ما لم يعد سلطانها الشرعي محمد بن يوسف

أما التونسيون فقد رضوا موقتا بما نالوه من استقلال داخلي منقوص نقول وقد أزف اليوم الذي ينال به المستعمرون الغاشمون جزاء ما جنته ايديهم الاثيمة

وقل من جد في امر يحاوله   واستعمل الصبر إلا فاز بالظفر

٨ الدكتور عبد الرزاق البلعة

سافر في أواخر شهر آب بالطائرة إلى فيينا حيث حضر مؤتمر أمراض القلب واطلع على أول آلة صنعت في ألمانية لمعالجة مختلف الامراض بالتموجات الكهربائية ، والدكتور بلعة هو نفسه صاحب فكرة هذا النوع من المعالجة . ثم استأنف سفره إلى الولايات المتحدة حيث اطلع على احدث الاكتشافات الطبية . وقد عاد الدكتور بلعة مؤخرا حاملا معه كثيرا من الادوات الحديثة لمستشفاه

أما الترك فقد برهنوا في تصويتهم ضد المغرب العربي وفي اعمالهم البربرية ضد مواطنيهم المسيحيين الذين امرنا بمودتهم انهم ما زالوا بتلك العقلية المتحجرة التي لاتلين

وما زالت وزارة نوري السعيد ثابتة ثبوت الاطواد

وقد عاد جلالة الملك فيصل الثاني وصحبته سمو الامير عبد الإله من رحلتهم الطويلة في تركية وإنكلترة ومرا في بيروت مرورا عاجلا وما لبثا ان عادا لبغداد

٥ بيان مؤتمر عصبة العمل القومي

انعقد مؤتمر عصبة العمل القومي في قرنايل «لبنان» خلال الأيام ٩و١٠و١١ من أيلول ١٩٥٥ وحضره مندوبون عن سورية ولبنان وفلسطين والأردن والعراق والمملكة العربية السعودية واعتذر مندوبو مصر وشمال افريقية .

وقد صدر المؤتمرون عن الايمان بأن الوطن العربي من اقصاه إلى اقصاه وطن واحـــد وان الصهيونية والاستعمار « الاستخراب » هما عدو العرب الاول نقول وكل مقررات المؤتمر على هذا النمط والمكتوب يقرأ من عنوانـــه وتلك اماني كل عربي حر وجميع العرب المتحررين يشاركون عصبة العمل القومي في مقترحاتهم التي هي من صلب العروبة والظاهر ان هذه العصبة العربية الكريمة رأت مجال العمل في سورية اوسع منه في لبنان فأصبح عنوانها « دمشق : شارع خالد بن الوليد ــ عصبة العمل القومي »

فالعرفان تثني على هذه العصبة والقائم بها الوطني العربي الحر الاستاذ علي ناصر الدين

٦ الوفيات

● انطفأت فجأة شمعة مضيئة من شموع الأدب والقانون في لبنان ، فقد كانت الخسارة عظيمة بوقوف قلب الاديب الكبير والقانوني العبقري الاستاذ صلاح لبكي رئيس جمعية اهل القلم والمحامي المعروف : توفي في فندق بيت مري الكبير ونقل إلى مسقط رأسه بعبدات حيث شيع بمظاهر اللوعة والاسى . وقد ابنه على المقبرة نفر من الادباء شعرا ونثرا : منهم الدكتور سامي جبـــدر والاستاذ محمد يوسف حمود وغيرهما كما ابنه في الكنيسة



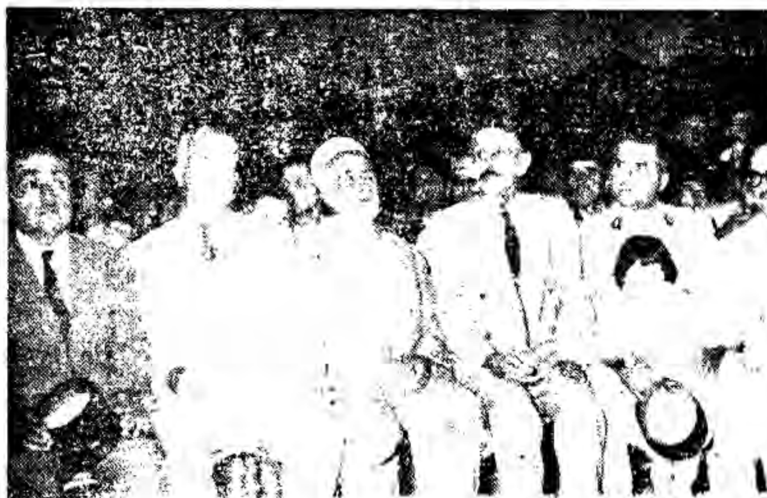
المرحوم الاستاذ صلاح لبكي

المطران ديب نيابة عن غبطة البطريرك المــاروني . تعازينا لآله ولاسرة القلم والقانون بهذا المصاب الاليم



المرحوم سعيد عيران

● وزهرة ذبلت قبل الاوان ووردة ادركها الاصفرار قبل الخريف . نعم لقد كان يوم حزن شامل : ذلك هو يوم نعى الناعي المرحوم سعيد نجيب عيران نظرا لما اتصف به رحمه الله من لطف وتواضع ومكارم وحب



من اليسار إلى اليمين السيد عبد الكريم الحجار قائم مقام النبطية فالسيد محمد الباقي قائم مقام صور بين فصاحب العرفان فالسيد يوسف الزين نائب الجنوب فأمر فصيلة النبطية

١٣ كانت جبع هذه السنة آهلة بالمصطافين وقد اعتبرت رسميا من بلدان الاصطياف وزادها بهجة وجود محافظ الجنوب بها الذي يرأسه الاستاذ حسن الخليل وقد انتدب له المجمع العلمي الذي قام بعدة إصلاحات في جبع وأقيمت له حفلة باهرة حضرها فريق كبير من الوجهاء وأقام السيد حسين عاصي صاحب مكتبة الاندلس مأدبة عشاء للحاضرين تجلى فيها الكرم الحاتمي ثم عرضت المحصولات الزراعية باحتفال مهيب وادب المحافظ مأدبة عشاء سخية للمجتمعين وهم كثر وانصرفت الجموع المحتشدة مثنية معجبة وترى اعلاه صورة من صور المجتمعين

١٤ بلغ عدد المدارس الحكومية في لبنان زهاء ١٢٠٠ مدرسة اكثرهـا ابتدائية تضم نحو ١٠ الف طالب وطالبة و ٣٧٠٠ معلم ومعلمة

وستزيد هذه السنة زيادة محسوسة وفي لبنان ما لا يقل عن ١١٠٠ مدرسة خاصة ما بين ثانوية وابتدائية فيها ما يبلغ عشرة اضعاف المدارس الحكومية اي فيها ١٢ الف طالب وطالبة ونحو ٥٠٠٠ : معلم ومعلمة

١٥ لدينا عدة مقالات عن المملكة العربية السعودية ضاق المقام عن نشرها ولعل الجزء الآتي يتسع لها وكل آت قريب

١٦ اجتمع مؤتمر الخريجين في القدس والقصد من الخريجين خريجو الجامعة الاميركية وقد حصل به قيل



الاستاذ عادل عسيران والاستاذ الباقوري والسيد اميل البستاني وقد جددت رئاسة الاستاذ عسيران للمجلس النيابي اللبناني بأكثرية ساحقة

وقال . وانسحاب وجدال . لكن عاقبته كانت حسنة إذ قرر امورا هامة تعود على الامة العربية بالنفع

١ كانت جولتنا الصيفية هذه السنة موفقة ولم يتسع هذا الجزء للاشارة لها والاشادة بها ونشر بعض صورها وموعدنا بها العدد القادم

٢ نظراً لوفاة المرحوم السيد هاشم الحكيم الذي كان مقيا في بنت جبيل استقدم اهالي هذه البلدة العلامة السيد عبد الرؤوف فضل الله واحاطوه بتمام العناية وهو ذو اخلاق هاشمية عالية وفضل غزير

٣ ما زال شيعة دمشق بعد وفاة المغفور له السيد محسن الامين يجتهدون في استقدام عالم يرجعون له في مهامهم وامور دينهم وبعد الصبر الجميل توفقوا للعلامة السيد حسين يوسف مكي العاملي إذ اصابوا بفضائله المنشودة من علم وعمل واخلاق وبمناسبة مقدمه الكريم نظم الاديب الاستاذ محمد حسين صندوق قصيدة نثبت منها ما يلي :

على فترة قد جئت يا ابن محمد
لتفريج هم في الجوانح جاثم
بمقدمك الميمون زاد اتفاقنا
وحل بفضل الله حسن التفاهم
خلفت إماماً كان خير مقلد
سقى الله مثواه بوكف الغمائم
هو المحسن المولى الامين الذي بدا
[بأعيانه] [الدر الثمين] الناظم

٤ جاءنا الكلمات الخمس التي وزعت على الزائرين للعلامة الحجة الشيخ آل كاشف الغطاء

أولها : التعاطف بين المواكب
ثانيها : تنزيه الكلمات
ثالثها : التزاور بين الزائرين
رابعها : المحافظة على اداء الوظائف الدينية
خامسها : في يوم زيارة الاربعين

٥ قدم بيروت بطريقه إلى اسبانية الاديب الكبير الاستاذ محمد باقر سماكه مدير المكتبة العامة في الحلة للتخصص في الادب ونيل الدكتوراه وذلك بنفقة الحكومة العراقية فنرجو له النجاح الذي هو به جدير

وجاءنا من الاديب الاستاذ السيد محسن جمال الدين انه سجل بجامعة برشلونة التي تضم عشرة آلاف طالب وطالبة بقسم الدكتوراه وجعل اطروحته [وصف العرب للأندلس خلال العصور الوسطى] فللصديق الكريم اسمى عواطفنا وتمنياتنا

٦ بمناسبة مرور عام على تأسيس مستوصف الرابطة الاجتماعية الخيري في دمشق دعت الرابطة لحضور حفلة اقامتها تحت رعاية وزير الصحة والاسعاف العام الدكتور بدري عبود في مقر نادي الرابطة الادبية الاجتماعية في حي الامين فنتمنى للرابطة دوام التقدم والازدهار

٧ دعا قسم الفنون في وزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة لافتتاح المعرض الثالث للفنان رفيق شرف في بناية المدرسة الرسمية للبنات في بعلبك

٨ جاءنا من دار الفكر في بيروت للطباعة والنشر أنها افتتحت لها فرعاً في العراق بإدارة السيد قاسم الخمي فنرجو لها النجاح في مهمتها الثقافية النافعة

٩ جاءنا من ندوة رياض الصلح الثقافية في جبع أن هيأتها الإدارية انتخبت الاستاذ سعيد فرحة صاحب مجلة الصياد رئيس شرف لها لما لمسته من اخلاصه في سبيل تقدم الندوة وازدهارها ووفائه وولائه للزعيم الخالد

١٠ جاءنا من النجف أن الجزء الثاني من طبقات أعلام الشيعة الذي تكلمنا عن الجزء الأول منه بهذا الجزء سيطبع بنفقة الحاج جعفر الدجيلي وتطبع مطبعة النجف الجزء السابع من مستمسك العروة الوثقى تأليف حجة الإسلام السيد محسن الحكيم وهو في موضوع الحج وتم طبع رسالة الدر الثمين تأليف المغفور له السيد محسن الأمين وعليها تعليق المرجع الاكبر السيد محسن الحكيم بناء على طلب مقلديه في الشام

١١ جاءنا من السيد محمد شهاب في الأرجنتين ان سعيد عبد الله الذهبي من جبع الذي يسأل عنه ولده توفي لرحمته تعالى في ٢٤ آذار ١٩٥٤ ودفن في جبانة مدينة مندوسة (الارجنتين)

١٢ جاءنا من جريدة التعارف التي تصدر عن حمص انها ستصدر عدداً ممتازاً بمناسبة الذكرى النبوية وبهذه المناسبة نقول ان الملزمة الاولى من الجزء الثاني من العرفان ستكون خاصة بهذه الذكرى المباركة سائلين المولى سبحانه أن يعيدها على جميع المسلمين وهم ناهجون نهج نبيهم العظيم ونهج آله واصحابه سلام الله عليهم أجمعين

العرفان

مجلة تبحث في العلم والأدب والتاريخ والاجتماع

21/12/55

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

رشيد سليم الخوري

الجزء الثاني	المجلد الثالث والأربعون
ربيع الثاني ١٣٧٥	تشرين الثاني ١٩٥٥

مطبعة العرفان — صيدا

وكلاء العرفان

أعلنا غير مرة أنا نفضل إرسال قيمة الاشتراك لنا رأساً بدون واسطة القيمة عيناً ضمن كتاب مضمون ومع ذلك فنسرد هنا أسماء وكلاء العرفان في جميع الجهات

صيداء – إدارة العرفان لصاحبها وإن كان غائباً للسيد داود نقوزي

صور – السيد جعفر صفي الدين والشيخ علي داود

النبطية – السيد محي الدين محي الدين

بنت جبيل : السيد علي الحكيم

بيروت – مكتبة العرفان بناية ثابت على السور . والسيد محمد جواد الزين بمكتبة الأرز

دمشق وسورية – الحاج مصطفى النحاس خان الشيخ قطنا – قرب سوق الحرير رقم الهاتف ١٠٧٩٩

شرق الأردن – الأستاذ روكس بن زائد العزيزي بكلية تراسانتا

بغداد والكاظمية – السيد عبد الرزاق الحسني

النجف وجهاتها – الحاج جعفر الدجيلي

الحلة وجهاتها – المحامي الأستاذ السيد علي الحيدري

العمارة والبصرة وجهاتها – السيد محمد العلي اسماعيل الزين

البحرين – السيد علوي المثقاب

الكويت – السيد طالب محمد جمال (شارع الامير)

الارجنتين – الشيخ يوسف كمال احمد صاحب الرفيق والشيخ عبد اللطيف الخشن صاحب العلم العربي (بونس ايرس)

سيراليون – السيد خليل هاشم (فريتون)

نيجيريا – السيد طحان السعيدي (اللاغوس)

كانو – الشيخ محمد خاتون

ايبادان – السيد درويش نور الدين

جوس – السادة ابراهيم عرب واخوانه

وكل من أراد ان يكون وكيلا للعرفان في الاماكن التي لا وكيل لها بها فليفاوضنا بذلك

★

انصار العرفان

ساهم في نصرة العرفان بعد صدور الجزء الاخير السادة الآتية أسماؤهم الكريمة

ليرة لبنانية		
٣٢	علي حسين صبح	المكسيك
٣٢	يوسف حسني منصور	
٣٢	ابراهيم محمد زين	
٨٠	نعيم قاسم جزيني	الولايات المتحدة
٣٢	حليم شلبي الحوراني	
٣٢	سليم رحال	
٦٤	عبد الله تامر فخري	
٣٢	زهر الدين درويش	
٣٢	زين الحاج محمد عامي	
٥٠	محمد قبازرد	الكويت
٢٥	الحاج عبد العزيز الحمر	:
٢٥	محمود وحسن حياة ابني الحاج جوهر	

فنشكر لهم مؤازرتهم وننتظر ان نسجل اسماء الكثيرين من الانصار للسنة الجديدة في الجزء الآتي

« أطلب »

اطلب من إدارة العرفان الكتب الآتية

ليرة لبنانية	
٥	رد العامي إلى الفصيح تأليف المغفور له الشيخ احمد رضا
٢	الذخيرة إلى المعاد للشيخ سليمان ظاهر
٢	ديوان السيد ابراهيم الطباطبائي الشاعر العراقي المشهور
٢	الفصول الشرعية
١	تاريخ صيدا
	ازاهير الصحراء قصص اردنية

تقوية الايمان ، مصابيح الفقيه، حقائق الايمان، جامع الادعية، اللهوف على قتلى الطفوف، خطط الكوفة، النبأ العظيم

ولدينا بعض مجلدات العرفان وبعض الكتب المفردة مما لا مجال لسردها الآن

المجلد ٤٣

العرفان

مجلة علمية ادبية شعرية مصورة

الجزء ٢

ربيع الثاني ١٣٧٥ (سنتها عشرة أشهر) تشرين الثاني ١٩٥٥

* كان احضره بنفسه وطبع قبل وقوع الحادث المؤلم بأيام قليلة (انا لله وانا اليه راجعون) [العرفان]

ولدت ونور النبوة على محياك الوسيم وبين جبينك

وبدا محياك الذي قسماته حق وغرته هدى وحياء

ولدت ونور النبوة يتألق ، وعليك من سمة أبيك ابراهيم شبه وورنق

وعليه من نور النبوة رونق ومن الخليل وهديــه سيماء

ولدت فابتهج بمولدك المسيح وأمه العذراء

أثنى المسيح عليه خلف سمائه وتهللت واعتزت العذراء

ولدت ونشأت فكان الصدق رائدك والجهر بالحق مسيرك وقائدك

بسوى الامانةفي الصبا والصدق لم يعرفه اهل الصدق والامناء

ولدت ونشأت فكنت تعرف بالصادق الامين وكيف لا تكون اميناً ومن لا أمانة له لا دين له لذاك اختارتك خديجة بعلا لهــا فكنت نعم الزوج وكانت نعم المرأة الصالحــة لمشجعة المواسية

وإذا بنيت فخير زوج عشرة وإذا ابتنيت فدونك الآباء

ولدت وبعثت لتتمم مكارم الاخلاق (وإنك لعلى خلق عظيم)

زانتك في الخلق العظيم شمائل يعزى بهن ويولع الكرماء

ولدت يارسول الله وبعثت فكنت يتيم الاب والأم فحضنك عمك ابو طالب القائل

ولقد علمت بأن دين محمد من خير أديان البريــة دينا

ولما ساومت عمك قريش وصناديدها وبلغك ما قالوا اجبته وهو الجواب الذي ما زال يدوي في المشرق والمغرب ويستشهد به في كل مقام لانه اعرب عما تكنه نفسك الكبيرة من الصبر والجلد واحتمال المكاره في سبيل ما بعثت له

بك يا (ابن عبد الله) قامت سمحة بالحق من ملل الهدى غراء

وما الاشتراكيون والديمقراطيون والشيوعيون إلا عالة عليك وعلى شريعتك السمحةالتي سلكت طريق الاعتدال اللاحب وكانت المثل الاعلى

أنصفت أهل الفقر من أهل الغنى فالكل في حق الحيــاة سواء

فسلام عليك يا نبي الرحمة ، ورسول الامة وكل شعب وامة ، يوم ولدت ويوم مت ويوم تبعث حيا

خير الوسائل من يقع منهم على سبب اليــك فحسبي الزهراء

صاحب العرفان

يا محمد يا ابن عبد الله

ولدت وبنو هاشم يترقبون مولدك الكريم

ولدت مبرءاً من كل عيب كأنك قد ولدت كما تشاء

ولدت وبنو قومك في أمس الحاجة إلى رسول أمين ، يهديهم إلى الصراط المستقيم

الروح والملأ الملائك حوله للدين والدنيا به بشراء

ولدت بعد فترة من الرسل دامت زهاء ستة قرون فكنت بحق خاتم الأنبياء ، وصاحب الشريعة السمحة الغراء



المسجد النبوي الشريف في المدينة المنورة

نظمت اسامي الرسل فهي صحيفة في اللوح واسم محمد طغراء

ولدت حينما بشر سيف بن ذي يزن جدك عبد المطلب بمولدك ولما رأى الصفات منطبقة عليك سجد لله شكراً

والآي تترى والخوارق جمة (جبريل) روّاح بها غداء

ولدت يتيما وما أروع يتمك وولدت أمياً وحبذا الامية التي وصفت بها

نعم اليتيم بدت مخايل فضله واليتم رزق بعضه وذكاء

ولم يجعلها وسيلة لنشر الدين ، بل اتخذ سبيله الإقناع والبرهان ، وقال له ربه : « ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ، وجادلهم بالتي هي أحسن »

وشريعة محمد ﷺ التي نزلت عليه ، وهي الإسلام اشتق اسمها من السلام ، وغايتها ليسر والسهولة والتخفيف على النفس ، ويلخصها لقومه في كلمة واحدة حين مشى اشراف قريش إلى عمه أبي طالب يشكون ويضجون، فقال له : يا عم كلمة واحدة يعطونيها تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم تقولون : « لا إله إلا الله » وتخلعون ما تعبدون من دونه ، فسخروا منه وقالوا ، تريد أن تجعل الآلهة إلاهاً واحداً ، إن هذا لشيء عجاب .

هذا هو محمد المبشر بالسلم ، والمشرّع لمبادئه في الاسرة والمجتمع والأمة والإنسانية وبين الإنسان ونفسه .

أما محمد المدافع عن الحريات فإن أمره لعجب ، أحب الحرية منذ طفولته ورثها عن قومه وبيئته ، ورباه الله عليها ، ونماها في نفسه طبيعة الحياة في وطنه ، فولد ونشأ كريماً أبياً وفتى حراً عربياً ، يتجلى تقديسه لها في إبائه للضيم ، وغضبه للحق ، وإسراعه لنصرةالضعيف وفرضه الدفاع عن الوطن ومقاومة المعتدين والغاصبين، وذياده عن شخصية الإنسانوحقوق المستضعفين والذين كان الناس في عصره ينكرون أن يكون لهم حق في الحياة،كان إذاجلس في المسجد فجلس اليه خباب وعمار وبلال ويسار وأشباههم ، هزأت بهم قريش . هؤلاء أصحابه كما ترون ، أهؤلاء منّ الله عليهم من بيننا بالهدى والحق ؟ لو كان ما جاء به خيراً ما سبقونا إليه ، ولو طردهم عنه لجلسنا إليه ، فأنزل الله تعالى : « ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه »

قرر محمد وحمى الحريـــة الشخصية ، وحرية الملك والمسكن والعمل والقول والاجتماع والفكر والعقيدة،ووصاياه في رعاية حقوق الناس والجماعات والأمم وتهذيبه الضمير الإنساني ليراقب سلوك صاحبه حتى لا يظلم أو يعتدي على أحد مضرب الأمثال ، وجاءت معاهدته الأولى مع المخالفين له من يهود يثرب خير تقرير لحرية العقيدة والرأي ، وحرمة المدنية والمال كما يقرر الباحثون .

حمى محمد ﷺ حرية المرأة والرجل والعامل والخادم والرقيق ، وحرر هو وخلفاؤه الأمم من العبودية والاستكانة ، وطالب الطغاة بأن يطلقوا لرعاياهم المروعين حريتهم ،كما طالب المستضعفين بأن ينفروا من الذلة والهوان فقال : « من اعطى الذلة من نفسه طائعاً غير مكره فليس مني » وحرم الاستبداد والاستعمار واستغلال الشعوب، وألغى العصبيات والامتيازات والفروق الطائفية والعنصريـــة ، فالناس سواء كأسنان المشط ، لا فضل لعربي على عجمي

الاستاذ محمد عبد المنعم خفاجي
استاذ الادب العربي في كلية اللغة العربية بالازهر

نبي السلام والحرية

المؤمنون بالحرية هم أكثر الناس إيماناً بالسلام وحرصاً عليه لأنه سبيل الطمأنينة والكرامة الانسانية وليس يقدره إلا من قدر الحرية وأحبها وعرف أنها سبب العزة والحياة ، وباب التجديد والتقدم والمدنية .

وما أروع مواقف سيدنا محمد صلوات الله عليه في تقرير هذه المبادىء الكريمة والدفاع عنها .

ومع انه ولد في ارض خضبتها الدماء، فقد كان بطل السلام ، وداعيته الكريم حتى رأيناه يشترك صغيراً في حلف الفضول : مع بني هاشم وزهرة وتيم، يتعاهدون بالله المنتقم «ليكونن مع المظلوم حتى يؤدى إليه حقه» وكان يقول : « لقد شهدت مع عمومتي حلفاً في دار ابن جدعان ، ما أحب ان لي به حمر النعم ، ولو دعيت به في الإسلام لأجبت، ورأيناه يقف حكماً بين قبائل قريش ، حاسماً للنزاع الذي نشب حول بناء الكعبة ، وأيها يكون له شرف وضع الحجر الاسود في مكانه فيسود السلام مكة برأيه وحكمته .

كانت سياسته ﷺ اللين والشفقة والتواضع وتحيته « السلام عليكم ورحمة الله » عاش مؤمناً بالرحمة والتعاون والمحبة والإخاء ، آخى بين المسلمين في المدينة ، وقرر أن المؤمنين اخوة في الدين وان البشر جميعاً اخوان في الانسانية ، وألغى الحواجز والفواصل بين الامم ، ونزل القرآن الكريم يؤكد ان هدفه تعارف الشعوب : « يا ايها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا» وكان السلام النفسي شعاره في اشد المواقف واحرج الازمات . أرأيته حين طارده المشركون في الطائف ، وقد أقبل يدعوهم لدينه، كيف يجلس إلى ظهر بستان ويتوجه إلى ربه قائلا : « اللهم إليك اشكو ضعف قوتي ، وقلة حيلتي ، وهو اني على الناس ، يا ارحم الراحمين ، انت رب المستضعفين وانت ربي ، إلى من تكلني إلى بعيد يتجهمني ، ام إلى عدو ملكته امري ، إن لم يكن بك علي غضب فلا ابالي »

لم يمش محمد إلى الحرب إلا دفعاً للعدوان ، ودفاعا عن المظلومين ، وتأكيداً للسلام والحرية ، حتى وقف وهو حدث السن ، يذود عن حرية قومه في حرب الفجار ، وحرم شن الحرب للسيطرة وبسط النفوذ والسلطان او الفساد والاستغلال والطغيان .

التسبيح تلفظه الشفاه ولا يتأثر به القلب ، ولا يستجيب له الوجدان ! إنها ذلك التجاوب لطليق عندما تهزني ذكراك الحبيبة في أعماق أعماقي فأخرج عن ذاتي الترابية الفانيةالمحدودة. لأتقمص اللامحدود ، فإذا الأبعاد المكانية تطوى في لحظة ، وإذا بالآماد الزمانية تستبعد في فتة فإذبي مبرءاً من ذاتي ، ملتصقاً بذاتك ، منغمساً في إشراقك المنداح ، وإذا بصلاتي ترتيل من الروح لا الشفتين ، وإذا بإطراقتي الساكنة الشاخصة اندفاع نفسي يسبر الأعماق، أعماق عظمتك المحببة المتواضعة ، وحياتي المتملي الهيمان !



ها أنت ذا أمامي ، أستشفك بعين قلبي ، وأستمعك بأذن روحي ، وهما أكبر من الواقع وواقعاً أعظم من الخيال ها إنك هناك في غار حراء ، منصرف عن غوغاء الأحياء ، معتزل سفاهة الجاهلية ، وتفاهة مشاغلهم وشواغلهم ! إن الفطرة النقية تتهيأ للصقل بالتأمل المتروي وتدأب في أناة بوعي وبغير وعي ، لتلقي المقدس الغيبي ، والايحاء المستقيم ، وإذا بالتأمل إعداد ، وإذا بالإطراقة الوسنانة فجأة لقاء ، تستحيل بها الامية علما ، والروع طمأنينة . . والسرحات السابحة تلقٍ يقظ للوحي الرباني الآمر إقرأ : «إقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الانسان من علق » هكذا في هينمة ووضوح ملحاح آمر .



أما وقد تجلى الغيب فإذا هو نبوة ، وانكشف السر فإذا هو رسالة، فدعني أجوس معك خلال الأعوام ، وانت في غفلة عما تدبر القدرة في خفائها الحكيم :

« كذب من تصورك مندفعاً في صمت لثورة تحاك في ليل !

إن الثورة طبيعية بالنسبة للإنسان العادي . فأقل نزوه عارضة ولو كانت حمقاء ربما تسوق لوطيس غمار سموم شعواء ، وأتفه فكرة مرتجلة قد تدفع لاصطناع دستور ملفق - يمتشق الحسام للإبادة والتنكيل ، او لتغيير وضع شاذ ، او تعديل خطأ شائع .

لا وأيم السماء ، إنك تصطفى لبعث ، نعم لبعث ميلاد مبتكر ، وخلق جديد ! لم تعرفه البشرية في كماله ذاك من قبل ، إنه الاعجاز الرباني المفحم للأجيال في تاريخ أبناء الغبراء ! والبعث لا يقتضي الفورة من أول خطاه ، ولذا كان الصقل للفطرة ! ولا يستوجب الجموح للوهلة ، ولذا كان الاعداد الطويل! ولا يسارع في امتشاق الحسام لإيقاظ الرقود ولذا كانت الدعوة المسماح المسالمة ، بل كانت الدعوة المضحية الصابرة ، الواثقة بالتفوق ، لا لشيء الا لأنها لا تعتمد أول ما تعتمد على اشخاص ، ولكن على ما هو اقوى من الحياة والأحياء ، ولا على عدة وسلاح، ولكن على صدق وإقناع، وقد مضى زمن الطلاسم والخوارق والمعجزات

الاستاذ الطيب الشريف القيرواني

شيات وسمات (*)

رب حنانك وعونك باسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء : تهدى إلى « محمد بن عبد الله » محطم الطواغيت في عالم الواقع وعالم الضمير الباعث الأعظم والثائر الأكبر .

وإلى محمد بن عبد الله أخي الإنسان وابن الإنسان ومعلم الإنسانية ، الهادي المهدي النبي المنبي والمرسل الرسول .

وإلى محمد بن عبد الله الواسطة المصطفاة ، والصفوة المنتخبة لتلقي وحي القوة الكبرى ، وتبليغ الرسالة الأزلية الآبدة ، على ثقل العبء بدقة الأمين ، وإعجاز الإنسان الأمثل ، والقدوة المثلى .

وهو في رسوخ عظمته تلك ، لم تفقده جسامة المسؤولية ، وتعدد المنهاج ، واختلاف الأحوال ، وتشعب المسالك وطول الطريق ، ووعورة الدرب ذرة من شياته وسماته الفريدة المتفردة ! .

•

دعني أصلي وأسلم عليك ! فليست صلاتي هذه تمتمات بلهاء لجاهل مقلد! وليست تظاهراً

ولا لعجمي على عربي ، ولا لأحمر على ابيض ، ولا ابيض على أسود إلا بالتقوى والعمل الصالح ، وليس هناك شعب له حقوق في السيادة على غيره من الناس .

هذا هو محمد الداعي إلى السلم والحرية ، والذي لم يلبس مسوح السلام ليخدع الناس ويغرر بالشعوب ، والذي حطم الشرك والوثنية ، وهدم عروش الطغيان والجبروت ، وألغى الرق البشري ، وأبقى أسرى الحروب المشروعةفي نطاق واسع من الشرف والكرامة . والذي دعا إلى عالم واحد ، وحكومة واحدة تخضع لأسمى المبادىء ، وتؤمن بأكرم الأهداف وتطبقها والذي نفخ في أرواح المستعبدين أن هبوا ، فهذا عصر جديد من الحرية والكرامة ليس هناك سيد ومسود ، إنما السيادة لله ولرسوله ولمبادىء الحق والعدالة والمساواة .

مصر محمد عبد المنعم خفاجي

---

(١) ألقيت في المهرجان السنوي لمولد الرسول الذي اقامته رابطة الادب الحديث بالاشتراك مع رابطة ابناء الشرقية .

منحنى ودرب، ولقد تقدمت وسائل الاغراء عن مغريات كانت في جيلك السعيد ، فانقاد لها من تلك الحفنة الباقية غير اليسير ممن فضلوا العاجل على الآجل ، ولقد اطردت وسائل الارهاب والمحق عن وسائل انقرضت أو تكاد مما كانت تستعمل في عصرك الفتي فاستهلكت من تلك الثمالة المنتقاة غير اليسير ممن استشهدوا مؤثرين الآجل عن العاجل !

لشد ما يخنقني النشيج الكظيم وأنا افضي إليك بهذا الواقع المؤلم، لقد كثر الدخلاء والمراؤون باسم الاسلام، وانتهزوا فرصة الضعف والتذبذب فتسنموا سلم الرغاب، واستمسكوا بالزمام لارضاء حطيط الهدف ، فيعتورني الخوف إلى جانب الألم ، والحيرة إلى جانب الحزن ، والخجل الى جانب الاشفاق .

ولكن ، ولكن سرعـــان ما يعاودني الامل ، وتنبجس في أمشاجي الطمأنينة ، فأدرك الحقيقة من وحي هداك ، واؤمن برجحان الكفة . كفة القلة المؤمنة من القياس على سيرتك وصحبك الابرار .

لا ! لن نخاف بعد اليوم ، ولكن ليس معنى هذا أن نتدرع بصبر المستكين !

لا ! لن يتطرق لنا الشك بعد الآن ولكن ليس يعني هذا ان نذرع بوهم الحالم . وسرحان التواكل المتنصل من المسؤولية .

أما عن الخوف، فقد علمتنا الحياة والتجربة ان الموت لابد آت فلنحي اعزاء أو فلنمت شرفاء ، ولقد أفهمتنا أن الأجل المحتوم لايمنع منه فرار الجبان والتواء المراوغ، وأن عزرائيل ما منعه مرة واحدة حصن مشيد موصد الكوى عن تتمة رسالته ، ولا اخافه جبروت سلطان ولا مناعة شباب عن اداء مهمته ، وما اغرته الشفقة بجمال أو الطمع في منال عن تأخير موعد الختام لاحدى روايات ذي حياة .

بلى إن الجهاد لا يعني الموت في كل حين ، ولم تقتصر على هذا الحد من الاقناع ، لقد جعلتنا شجعاناً حقاً بأن صنعت لنا من الموت في سبيل اعلاء كلمة الله عين الحياة ، بل هو اعظم من حياتنا المحدودة هذه لأنه الحياة الحقة ، والحياة المضاعفة .

الحياة الحقة لأنه الاستشهاد فهو غفران !

ولأنه الالتحاق بك في الملأ الاعلى فهو سعادة سرمدية في جوارك الكريم !

وبين اعطاف الرضى الرباني المطمئن ! فهو خلود سماوي بلا جـــدال ؟ لأنه استبدال للمحدود باللامحدود .

والحياة المضاعفة لأنه تثبيت لأقدام الآخرين من الأحياء الأرضيين ، فهو زاد وتوقيع خالد بدم الحياة على صك الموت ، فهو لبوس الموت معنى الحياة ، لبقاء كلمة الحق العلوي

في طفولة الانسانية الساذجـــة ، فكان البناء لا الهدم ، وكان التكوين لا الإفناء ، وكانت الطمأنينة لا الرعب ، وكان الاحتمال والعفو ، لا الأذية والاغتصاب !

أما وقد وضح الطريق ، ونما الزرع فأينع ، وآتت الشجرة الباسقة أكلها الشهي ، فقد وجبت وقاية الجنان من الجرثوم ، وفرضت حماية الصرح من الغائر ، ووجب الدفاع ورد المعتدي الأرعن بمثل سلاحه وعدته الماديين ، وفي رحمة كذلك .

وإذا بالبعث يتسق مع الثورة ولكن على الفساد ، وإذا بالباعث يتناغم مع الثائر ولكن على الاشرار ! فإذا المفارقات تجتمع كأحسن ما يكون اجتماع المترادفات بلاالتباس، فيحتمي البعث بالثورة ولكنه لا يولد منها ، بل يستتب بها ، ويلوذ الباعث بالثائر ولكنه ليس الثائر المطلق من كل قيد ، المرسل بلا ضابط ولا قانون ، ولما استبان الطريق ووضح الميزان، يأتي التناسق العجيب يحوطه ذلك الإطار الفينان « لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي » فإذا بالآية القصيرة رائد الاسلام في كل آن ، ومشعل السلاح في كل حين ، فاتركني أصلي وأسلم عليك يا رائد السلام .

•

وعلى ذلك الأساس البين ناديت بالجهاد ، لكل قادر على الجهاد،الجهاد الشامل بالنفس وبالمال . باليد فإذا لم يتيسر فباللسان فإذا استعصى فبالقلب « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده أو بلسانه أو بقلبه وذلك أضعف الإيمان »

ولكنه جهاد بالكيف لا بالكم ، فالعدد غير مهم « كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله » والعدة والسلاح ليست بالكم ولكنها بالكيف ، ليست بالإعنات والإرهاق ولكنها في حدود المستطاع ، وفيما تحتمله الطاقة « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة » لا من أجل جاه ولا سلطان ، ولكن لردع متنطس يحول دون انتشار حقيقة وعقيدة ، ومن جراء إخماد فتنة متنمرة تبغي التغلغل بين الصفوف كالسوس في الكيان السليم ! وبغية استرداد مغصوب وحماية مستضعف ، وانتشال مغروق وتدارك متداع !

فدعني اصلي واسلم عليك يا علم الجهاد !

•

يا حبيبي يا رسول الله ، إن جندك الخلصاء لا يزالون كل يوم في جهاد،جهاد مع النفس وجهاد مع الناس ، على سننك العدل ، إنهم اليوم قلة أقل من كل يوم، وهم اليوم مستباحون أكثر من كل يوم .

إنهم في صراع مع المغريات وقد تناثرت أمامهم في كل حدب وصوب ، ومع الطغاة من

الدكتور عمر فروخ
عضو المجمع العلمي العربي في دمشق وعضو جمعية البحوث الاسلامية في بمبي

غزوة الاحزاب



كل شعب محاول أن يسودا ،
دافعاً عن بلاده ، أو يبيدا .
فإذا اعوز الجهاد جنود
كان كل الرجال فيه جنودا

•

لا تلم امة تريد علاء
إن أثارت حروبها شعواء :
أو أثارت على الورى الارزاء ،
ثم نال انتقامها الابرياء ،
رب قوم لا يفهمون سوى البط
ش ولا يفقهون إلا السباء .
وانتقام القوي عدل ، ولكن
انتصار الضعيف كان اعتداء .
هكذا الحرب منذ كان بنو آ
دم صحباً فأصبحوا اعداء .

غير أن الإسلام كان رحيما ،
ورسول الإسلام كان كريما .
نزل الوحي في حراء فطابت
هذه الأرض روضة واديما .
وانحنى النور فوقها فأضاءت
من ضلال الأولى ظلاماً بهيما .
فمضى الوحي في الدهور ضياء
يملأ الأرض رحمة ووفاء
إنما الدين نهضة تبعث النـ
ـاس كراماً في ارضهم عظماء .

كل شعب محاول ان يسودا ،
دافعاً عن بلاده أو يبيدا .
فإذا أعوز الجهاد جنود
كان كل الرجال فيه جنودا .

•

ذعر الناس ذات يوم صباحاً :
وجدوا الخيل حولهم والسلاحا ،
ورغاء يصمهم وصياحا ،
ونذير الردى يهز الرماحا
فدهى الناس في المدينة خطب
زلزل العزم هوله واستباحا .
كلهم واجم يقلب كفا
في صدور الحياة إلا الكفاحا .
إبل تملأ الصعيد وخيل
ترهب النفس كثرة وجماحا .

فهو امتداد !

وهو مفرق الطريق في الصراع بين الغايات والوسائل عند اصحاب المبادئ والعقائد .

ذلك عن الخوف والحيرة !

وهذا عن الألم والحزن !

كم تستولي علي البهجة عندما يتكشف لي ضلال أولئك المتشدقين بالمبـادىء الزائفة في زماننا وهم كثير ، وكم ينساب إلى حناياي المرح الخفي حينما تتضح لي نهايتهم البلهاء في هويها إلى السحيق .

إني أنظر إلى أصحاب المبادىء ــ على فرض ان لهم مبادىء ــ من خلال مجهر رسالتك الطهور فأراها مبادىء ترتكز على غايات محدودة بالإقليم والموطن ــ بغض النظر عن صالح سواهم من بني الإنسان وبقصر النظر في مراعاة واجب الحقيقة لذاتها فهم لا يقرأون لهذه الأشياء حساباً . ولكنهم يعتذرون عن ضيق النظرة هذه بأنها جزء أصيل من مبادئهم ذات الهدف المرموق ــ لأجاريهم في هــذه المغالطات ، ولأتتبعهم في وسائلهم لبلوغ الهــدف « الغاية تبرر الوسيلة » تلك هي حكمتهم المنتقاة ! فلا بأس عندهم البتة ــ بغية الوصول إلى الهدف المحدود ــ أن تنتهك حرمات، وتنتفض بيع ،وتهد صوامع ! « فالهدف يبرر الواسطة» في عرفهم المشروع !

ليت شعري ؟ أيحق لنا أن نقول لمثل هؤلاء من البغاث المذرذر « أننا متى عبرنـا إلى الأرض المزهرة مستنقعاً من الوحول والأدران ، فإنه لا بد للدنس أن يعلق بأقدامنا فنظل مشوهين ، ولا مشاحة في تلويث النهاية التي وصلنا إليها في خاتمة المطاف !

فلا الغاية مشرفة ، ولا نحن أنقياء ، ولا الوسيلة سليمة ! « الوسيلة من جنس الهدف ، والواسطة من نفس الغاية » تلك هي حكمة الإسلام المفضلة ، ورائــد الإنسانية القدوة !

وبين مبدأ محمد بن عبد الله وأتباعه في هذه الحياة الدنيا ، وبين مبدأ اصحاب المبادىءفي زماننا ، في تفريقهم بين الغاية والوسيلة فوارق جمة علّ أقلها مؤونة : الفارق بين الهزيمــة والنصر في النهاية ! وبين الوصول المضمون النقي الأكيد ! والوصول المتعثر الشائك الملوث المشكوك فيه !

فدعنا يا اخواني نصلي ونسلم على صاحب أنقى العقائد الربانية في ما أسداه للانسانيةمن جميل باذخ ، وصادق أيد .

تونس الطيب الشريف القيرواني

إن هذا الإسلام كان إخاء
جعل الناس في الحقوق سواء
غير أنا اذا ظلمنا دفعنا الظ
لم عنا حمية وفداء
كل شعب محاول ان يسودا ،
دافعا عن بلاده او يبيدا
فإذا اعوز الجهاز جنود
كان كل الرجال فيه جنودا

•

وتسامت الى النبي العيون ،
وعليه نور الجلال مبين .
فاستشار الجموع وهو الامين
وهو في كل غاية مأمون .
قال سلمان : حبذا ان يكون ال
يوم للجند خندق وكمين »
لم يكن غير ساعة ، فإذا النا
س سراع فحافر وضمين .
والنبي العظيم يحفر ايضا
وله صلّب الصخور تلين .
وأحس الأحزاب فيهم فتورا ،
وغدا شر خلفهم مستطيرا .
ثم هبت عليهم الريح نكبا
ء فكبت خيامهم والقدورا .
ورمتهم مشتتين ، فاضحى
كل امر من كيدهم مبتورا .
ونجا المسلمون من دهياء
حين أبدوا تجلداً وبلاء .
واضاء الأسلام في الشرق والغر
ب وطالت اعلامه الجوزاء !
كل شعب محاول ان يسودا
دافعا عن بلاده او يبيدا
فإذا اعوز الجهاد جنود
كان كل الرجال فيه جنودا

بيروت عمر فروخ



في بهو الجامع العمري الكبير في صيدا يوم المولد النبوي الشريف من اليسار ١ صاحب العرفان ٢ وكيل مطران الكاثوليك في صيدا ٣ قاضي الشرع الشيخ سليم جلال الدين ٤ الدكتور نزيه البزري وزير الصحة والاقتصاد ٥ الشيخ انيس سليم

تلك كانت طلائع الأعراب ،
ودعاة النفاق والاحزاب ،
قد أتوا للشقاق والكيد والغد
ر وسفك الدماء والأسلاب .
ثلة من بهائم استنفرتها
ثلة من ثعالب وذئاب .
رب علج في جمعهم قد شاء
أن يرد الإسلام بعد هباء .
كل سوء يحل بالناس في الار
ض فما الاجنبي منه براء
كل شعب محاول أن يسودا ،
دافعاً عن بلاده ، او يبيدا .
فإذا أعوز الجهاد جنود
كان كل الرجال فيه جنودا .



وأتى الناس للرسول جموعا ،
قد أعدوا سيوفهم والدروعا .
كلهم مشفق يسير هلوعا ،
والليالي تمر مراً سريعا ،
وجموع الأحزاب تزداد يوماً
بعد يوم قبائلا وفروعا .
ما ترى يفعل النبي ، وما كا
ن على رد كيدهم مستطيعا !
كان في مكة الحفيظ على الدي
ن ، أيرضى بأن يكون المضيعا ؟
قال قوم : لا تذهبوا للقتال ،
وادفعوا الحرب عنكم بالمال .
كل شيء سوى الرجال رخيص ،
لا تكونوا اصابع الآجال .
صالحوهم على الأتاوة حينا
وانظروا في تبدل الاحوال »
ومضت فترة تميت العزاء ،
كيف اضحى عزم الرجال عفاء .
ياضياع الإسلام من بعد أن كا
ن منيعاً وكوكبا وضاء !
كل شعب محاول أن يسودا ،
دافعا عن بلاده ، او يبيدا .
فإذا اعوز الجهاد جنود
كان كل الرجال فيه جنودا .



كان في اهل يثرب رجلان
ملئا من هدى ومن إيمان
مستقيم لم يرضيا بالهوان .
نهضا في الندي ينتصران ،
ثم قالا مقالة تبعث العز
ة في كل منطق وجنان :
« نحن كنا بمكة اضعف النا
س وكنا نعتز بالقرآن .
أترانا ــ وفي المدينة ضاء الد
ين ــ نرضى سيادة الاوثان ؟
ليس نعطي ، والله ، إلا السيوفا
كالحات ترمي الردى والحتوفا .
أشجُعنا ونحن حزب قليل ،
وجبنّا وقد غدونا ألوفا ؟
فتقدم صفوفنا ، يا رسول الله ،
مستوحياً نسوي الصفوفا !

الإسلام الخالدة ، التي جاء بها النبي العربي العظيم .

ويسعدني أيضاً تلبيتكم دعوتنا ، ومشاركتنا في الاحتفال بذكرى المولد النبوي الشريف، مولد الحق والهدى والعلم والنور ، والقوة والإيمان .

أيها السادة :

إن الاحتفال بذكرى المولد النبوي ، في هذا الوقت بالذات مناسبة مباركة ، تفسح لنا المجال للتأمل في رسالة نبينا العظيم ، محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم ، وفي قيمها الخالدة ، إذ هدى الناس للتي هي أقوم ، بعقيدة ثابتة راسخة ، وإيمان وطيد لا يحول ولايزول،وليس أدل على ذلك من قوله لعمه أبي طالب ، عندما أنبأه بتظاهر قريش عليه ، والله يا عماه لو وضعوا الشمس في يميني ، والقمر في شمالي ، على ان اترك هذا الأمر ما تركته ، حتى يظهره الله أو أهلك دونه .

أيها السادة :

إن الحضارة الحديثة ، دفعت الإنسان دفعاً جامحاً في مجـال التقدم ، وأوجدت بعض الحلول لبعض المشاكل،ولكنها عجزت عن إيجاد الحل الصحيح للقضاء على قلقه،واضطرابه وشقائه ، فكانت السعادة ولا تزال بعيدة صعبة المنال ، يبحث عنها المرء فلا يجدها أو يجدها فلا يستطيع الوصول إليها ، أو يصل إليها فلا يحسن الاحتفاظ بها .

إن أهم اسباب هذا الشقاء الخانق ، المطبق على عنق المجتمع بلا رحمة ، تعود إلى ابتعاد المجتمع عن الدين فلا بد والحالة هذه ، من عودة سريعة إلى رسالة محمد الروحـانية ، التي لا تشرق شمس سعادتنا إلا بها .

هذه الرسالة نزلت على النبي العربي ، في واد غير ذي زرع ، وفي امة مفككة . لاسلطان فيها إلا للقوة ، ولا حياة إلا للبطش ، يسيطر فيها الجهل والكفر ، وتسودها الفوضى والفساد تئد البنات ، وتكفر بكل شيء ، غير اللات والعزى ، فكان النبي الكريم برسالته هـذه ، هداية لأمته، إذ وجهها إلى طريق الصواب ، وهداها إلى خالقها الكريم ، فلا تنكّر للخالق ولا جحود : «قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين،وتجعلون له أنداداً ذلك رب العالمين » ثم وضع للعالم دستوراً من اتبعه كفل لنفسه النجاة وضمن لها السعادة « هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم ، يتلو عليهم آياته ، ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ، وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين »

أرسل بالهدى ودين الحق، ليظهره على الدين كله، ولو كره المشركون، ثم أنزل عليه القرآن يهدي للتي هي اقوم ، ويبشر المؤمنين ، لم يكره الناس على الإيمان ، لأنه لا إكراه في الدين

السيد رشيد بيضون
رئيس الجمعية الخيرية العاملية

ذكرى المولد النبوي

اقامت الجمعية الخيرية العاملية في نادي الـكلية الرحب الذي غص بالوافدين على سعته حفلة باهرة بمناسبة ذكرى المولد النبوي الكريم القيت بها الخطب الرنانة ١ ابيات من عريف الحفلة الاستاذ اديب فرحات ٢ كلمة رئيس الجمعية المنشورة هنا ٣ خطاب الدكتور نجيب صدقة مدير التربية الوطنية في لبنان ٤ خطاب رائع للعلامة العلايلي



أيها السادة :

يسعدني كثيراً أن أرحب بكم ، في هذه المناسبة المباركة ، التي نستعرض فيها صوراً رائعة لما سلف من عظمتنا وقوتنا ، ومجدنا ونتيمن بهذا الاستعراض ، عله يكون حافزاً لنهضة جديدة ، ومجد خالد ، لذا أخذت الجمعية الخيرية الإسلامية العاملية ، على عاتقها إحياء مثل هذه الحفلات ، إخلاصاً لعقيدتها ، وإيماناً بمبدئها .

وأرحب بكم في هذا الصرح ، الذي استمد القائمون عليه قوتهم ونجاحهم من اتباع تعاليم

الاستاذ يوسف اسعد داغر

« المكتبات الأميركية »

مكتبة نيويورك العامة

كلمة عامة

الولايات المتحدة الاميركية هي بحق بلاد العظائم والعزائم والسحر الحلال . فلا عجب والحالة هذه أن يدعوها الناس بلاد العجائب والغرائب ، وهي عجائب يراها بعضهم ممثلة فيما ينتصب في مدنها الكبرى كنيويورك وشيكاغو مثلاً من ناطحات السحاب إذ كثيراً ما تتسع البناية الواحدة منها لسكنى ٢٠ او ٣٠ او ٤٠ الف نسمة، كما نرى في بناية الستايت أمبير مثلا وهذه الغرائب تبدو لدى البعض في هذه المباني الضخمة والإنشاءات العمرانية الجبارة وهذه الشركات الغيلان التي يزيد عد المشتركين والمساهمين فيها الملايين والتي يبلغ رأسمالها أحياناً عدة مليارات من الدولارات فتربح في السنة ربحاً صافياً يبلغ بضعة مئات الملايين منها ، وهذه العظائم الملهبة للخيال تبدو أحياناً في تلك الهبات الطائلة في سبيل العلم والخير والإحسان بحيث يتبرع الفرد الواحد بعشرات الملايين من الدولارات يسبلها في وجوه التربية والفن والعلم

كل هذه الامور عجائب ، غرائب ، مدهشات ، وأيم الحق، تحير الألباب وتخبل الاذهان وتقع علينا نحن الشرقيين ممن يزور تلك البلاد وقع المذهول المسلوب العقل واللب .

ولعل أدهش من هذه الغرائب والعجائب الاميركية التي يصعق لها الاجنبي لأول وهلة « المكتبة » في اميركة ، وما للمكتبة في نظر الأميركيين من مفهوم ومدلول خرج بها بعيداً ، وبعيداً جداً، عن هذا النطاق الضيق وهذه الصورة المهلهلة ، والمعنى المتزمت ، هذا المفهوم الموميائي الذي نرى عليه ما اصطلحنا نحن هنا في الشرق ان نسميه بدور الكتب او خزائن الكتب ، فيتبلور وضعها عندنا عن مختزن او مطرح فيه تحنط الكتب وتجمد مجاميعها لتستقر عليه العين دون اليد فيبقى في جموده وسكونه مرتعاً للسوس والارضة بعد أن خرج ليكون منتجعاً للنفوس العطشى إلى العلم والمعرفة .

ولعل قراء مجلة العرفان الكرام تبينوا شيئاً من هذه العظمة في ما وصفنا لهم من مكتبة الكونغرس الأميركية التي تعد اليوم من أكبر إن لم تكن اكبر دور الكتب في العالم على الإطلاق

قد تبين الرشد من الغي .

أيها السادة

تغلب النبي الكريم بأخلاقه وإيمانه وصلابة عقيدتـــه على كل الصعاب التي اعترضته ، وانتشرت رسالته ، وعم دستوره الجزيرة كلها، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون

لقد غذى ارواح المسلمين وقلوبهم بتقوى الله في السر والعلانية ، فاتقوا بهذا السلاح عاديات الزمن ، وأمنوا من غوائل الدهر ، فكان ذلك مجلبة للخير ، والوصول الى المكانة السامية ، وأبعدهم عن الظلم ، فكان في ذلك نجاحهم ، وسلامتهم مـــن أنفسهم ، وما لهم واهلهم ، وأمنهم من غضب الله وانتقامه ، وقرب بعضهم من بعض ، ثم الف بين قلوبهم، وقال لهم بلسان عربي فصيح « واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ، واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فألف بين قلوبكم ، فاصبحتم بنعمته اخوانا ، وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها .

ثم عودهم التخلق بالأخلاق الفاضلة الحسنة ، من صدق ووفاء بالعهد والوعد ، وحسن المعاملة مع الناس ، وبرهم والعطف عليهم فقال لهم : المسلم من سلم الناس من يده ولسانه ، والموفون بعهدهم اذا عاهدوا ، والصابرين في البأساء والضراء ، وحين البأس اولئك الذين صدقوا ، واولئك هم المتقون ، وقال « واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمـــان بعد توكيدها .

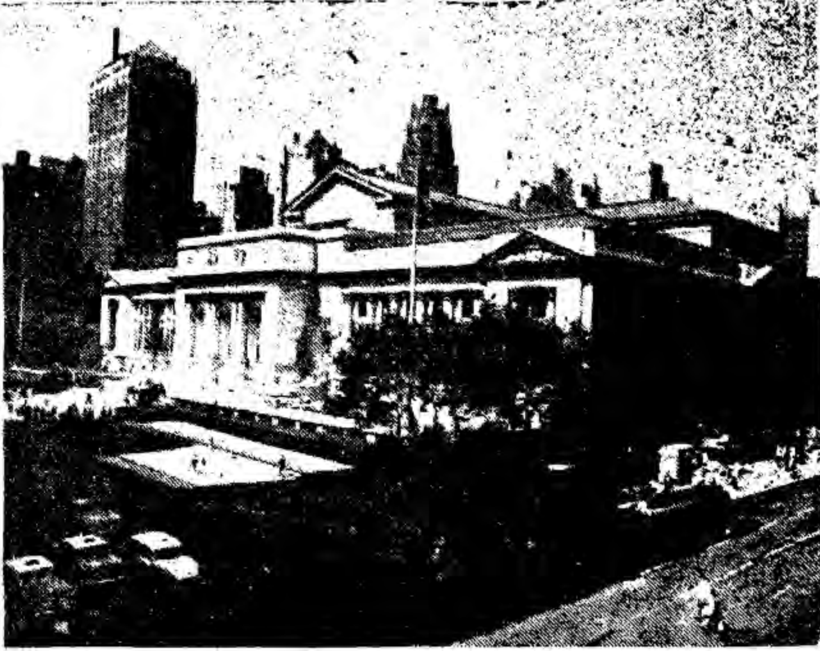
وقد حدد النبي الكريم تبعة الفرد في المجتمع ، بحيث يتحمل كل انسان ما كسبت يـــداه وقال « ولا تزر وازرة وزر اخرى » فانطلقوا في مجال العمل والتعارف والتقوى،واختلطوا فيما بينهم عملا بالآية الكريمة « انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا، إن اكرمكم عند الله اتقاكم »

ايها السادة : كان النبي عليه افضل الصلاة والتسليم ، مثالا يحتذى لقومه وللعالم اجمع ، في اخلاقه وصفاته ، لهذا اجتمع الناس حوله ولو كان فظا غليظ القلب ، لانفضوا من حوله .

ايها السادة : لنذكر هذا كله في هذه المناسبة بالذات ، وليعقب الذكرى العمل الصالح، فلا تكون الذكرى عملا نقوم به بالعادة والتقليد ، لقد تجسد الإسلام كله في اسم محمد ، عليه الصلاة والسلام، فاصبح الاحتفال بمولده ، احتفالا بمبادىء الإسلام وقيمه ، فلنعط هـــذه المعاني حقها من التكريم ، ولنعمل بها ، ولنكن خـــير امة اخرجت للناس ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بيروت رشيد بيضون

والحركة الدائمة التي تنتقل الكتب من المكتبة إلى القراء ومنهم إليها بالملايين من الكتب المسفرة وإلى الملايين من العطاش إلى مناهل العلم والمعرفة يردونها ليل نهار .



منظر المكتبة العامة من واجهاتها الكبرى على الجادة الخامسة

وهذه المكتبة هي بحق قلب نيويورك النابض وقطب الدائرة فيها وقبلة المصلين فيها للعلم. عبر بوابتها الكبرى كل يوم عدد لا يقل عن ٦٨ الف نسمة بينهم ٨٠٠٠ يقصدون المكتبة وينزلون في رحابها وحجرها وغرفها وقاعاتها ، هذا يراجع بحثاً وذاك يطلب كتاباً وذلك يحرر بطاقة إعارة ليحمل إلى منزله أو محل شغله ما يرغب في مطالعته من الكتب والمؤلفات وهنالك من يأتي ليمتع نواظره بها في قاعات العرض والمتاحف من غرر التحف والدرر ، وما في هذه المعارض من الكنوز العقلية والفنية هذه الكنوز التي تحرص على صيانتها وسدانتها الوف من العيون وتتقرح في سبيل التعريف بها الوف من الجفون .

وهذه المكتبة الضخمة عروس نيويورك الجذابة وغادتها الخلابة تقسم إلى دوائر كبرى تتفرع شعابها بحيث يصبح لكل فرع جناح خاص به يتولى أمر العناية به فريق من الاخصائيين وخريجي معاهد المكتبات دون سواهم . فلا محل في دور الكتب في اميركة ، سواءاً أكانت أهلية وطنية أم جامعية أم بلدية لغير الاخصاء والخبراء بعلم المكتبات وفن تنظيمها الحديث

بملايينها العشرة من الكتب المخزونة في عيونها من الرفوف ، والتي تمور كلها بالحياة والحركة والدبيب المستمر الممتد إلى ساعات متأخرة في الليل يحياها الباحث في طلب العلم .

ولكي نزيد القارىء العربي اطلاعاً على ما للمكتبة العصرية اليوم بمفهومها الأميركي من مدلول ومعنى وشأن يتناول الحياة العصرية المتعقدة المتشعبة ، رأينا أن نضع أمام نواظره صورة حقيقية لمكتبة نيويورك البلدية العامة التي تعد بحق اكبر مكتبة بلدية عامة في العالم بملايين كتبها الستة ، وهي تقوم بخدمة أكبر مدينة في العالم على الاطلاق بملايينها الاثني عشر من السكان .

ونحن إنما نبغي من مقالنا هذا إيقاظ الوعي العلمي والثقافي بين الجماهير والجماعات العربية في هذا الشرق الهاجع افراداً وجماعات وحكومات ، بعد أن تبين لنا ان الضربات الشديدة التي نزلت به في السنوات الاخيرة او تلك التي تهدده من الداخل والخارج ، لم توقظه بعدمما هو فيه من غطيط وهجعة ولا هجعة اهل الكهف . فلعلهم يغيرون ما استقر في أذهانهم وخواطرهم من مفهوم للمكتبة بعده عن الواقع بعد الثريا عن الثرى أو بعد الحقيقة عن الخيال بعد ان تصوروا المكتبة مطرحاً للكتب ومتحفاً للمحنطات العقلية والفنية ، ومستودعاً للغافل من طينة الموظفين المقصرين او للمغضوب عليهم من رجال الحكم والادارة او متجعاً للناقهين في مصطرع الحياة او مهبطاً للمتخلفين فكرياً وثقافياً عن ركب الحضارة والتطور .

فأي شيء هي يا ترى ، مكتبة نيويورك العامة ما هو شأنها في حياة تلك المدينة الجبارة بابل العصر الحديث ، وماذا فيها من دور او تقوم به من شأن . وما هو عملها ، وما هي عدتها للعمل الاجتماعي والثقافي الذي تقوم به .

وسنحاول الاجابة بدقة على كل هذه الأسئلة فترى فيه العجيب الغريب وتثير في القارىء الشجي والشجون ترتفع من السطور وما بين السطور فترتسم على الشفاه والثغور .

مكتبة نويورك العامة :

هي مكتبة البلدية الرئيسية او المكتبة البلدية العامة ، وهي تقوم في بناء او صرح فخم هندسته من الطراز الكلاسيكي الحديث مفروش بالرخام الابيض من الداخل والخارج . والبناء المذكور يقوم على الجادة الخامسة كبرى جادات نيويورك واحفلها بالفن والروعة ، وعلى الشارع ٤٢ وكلاهما من الجواد والشوارع المكتظة بالمارة والمزدحمة بالسيارات . ويقوم على خفارة مدخل المكتبة اسدان من المرمر الناصع البياض يربضان من على يمين الداخل ويساره . فالمكتبة المذكورة ، هي في نظر العارفين اكبر واحوى وانشط مكتبة بلدية في العالم على الإطلاق ، وهذه الحيوية العارمة هي مزيج مقسوط مقدور من حياة البحث العلمي

في الحال .

نشأة مكتبة نيويورك العامة

نشأت مكتبة نيويورك العامة ، عام ١٨٩٥ بعد أن ضمت بعضا إلى بعض مجاميع ثلاث خزائن مستقلة واضيفت مجموعاتها الثلاث إلى خزانة رابعة عرفت عندهم بمكتبة نيويورك للإعارة بما يلتحق بها من فروعها العشرة . وبقي قسم الخاص بالمراجع وإدارة قسم الاعارة تحت ادارة خاصة مشتركة لا يزالان لليوم يؤلفان قسما واحداً متميزاً عن باقي أقسام المكتبة العامة . والذي يجب ألا يغرب عن بال القارىء الكريم ان لكل من هذه الدوائر المتنوعة جناحها الخاص وعدتها الخاصة وموظفوها ، ولقسم المراجع العامة نظام مالي وصندوق خاص يؤمن مرتبات الموظفين العاملين عليه ، وتتألف موارده من هبات واعطيات وتبرعات خاصة تقوم بها منظمات ثقافية وعلمية وانسانية تعمل في اميركا وليس من الرسوم التي تجبيها البلدية من الأهلين . أما دائرة الاعارة ومن عليها من الموظفين فالبلدية نفسها تؤمن مواردها من الرسوم التي تجبيها او الضرائب التي تفرضها على المكلفين .

ولكي تكون لك ايها القارىء العزيز فكرة قويمة صحيحة عن اهمية قسم المراجع العامة وشأنه العظيم وما يمثله في مكتبة نيويورك العامة — يكفي ان تعرف ان هذا القسم وحده يحوي ٣،٥٠٠،٠٠٠ مجلد ، مجموع الرفوف التي تقوم عليها تمتد خطا او سطراً طوله ٨٠ ميلا مع العلم ان المجموعات التي يتألف منها هذا القسم هي من اغنى المجاميع في العالم طراً ، ومن أحواها واشملها على الاطلاق .

ويقوم في هذا القسم دائرة خاصة تضم ما يسمونه كنوز المكتبة ودررها النادرة . وهذه الخزانة تضم بالفعل ٥٠ الف من هذه الأعلاق والغرر الغوالي كبواكير الطباعة وهي بعد في المعهد والمخطوطات الموشاة والمحلاة ، والرسائل اليتيمة وغير ذلك من الفرائد والقلائد . وإدارة المكتبة تحرص الحرص كله على التعريف بهذه الكنوز ، فتنظم منها معارض دورية تعرض منها على النظارة والزائرين مجاميع خاصة تعرف بها فهارس دقيقة وادلة في غاية التوضيح .

ومن كنوز هذه الخزانة نسخة من التوراة في طبعتها الاولى في مجلدين ضخمين كما اخرجها غوتنبرغ مخترع الطباعة الحديثة من مطبعته الأولى عام ١٤٥٦ ومن تلك الكنوز نسخة يتيمة موجزة لسيرة السيد المسيح ، مطبوعة في الهند عام ١٥٦١ بعناية المرسلين البرتغاليين في مدينة غوا التي تطالب الهند اليوم حكومة البرتغال بإعادتها اليهم . ومن هذه الكنوز رسالة وضعها خرستوف كولمبوس وطبعت في برشلونة عام ١٤٩٣ أي في السنة التالية لسقوط غرناطة بيد

ولعله من الطريف والمفيد معاً ان نذكر هنا ان في الولايات المتحدة الاميركية ٣٠ كلية او معهداً جامعياً معترف بها رسمياً من حكومة الاتحاد وحكومة الولاية وجمعية أمناء المكتبات الاميركية التي تعد ٤٠ الف عضو في هيآتها ، وكلها مختص بتخريج الخبراء والفنيين للعمل في دور الكتب الاميركية على اختلاف انواعها . ومن بين هذه المعاهد خمسة تعطي الدكتوراه في علم المكتبات . ويبلغ عدد من يتخرج منها في السنة ٥٠٠٠ اخصائي . ومع ذلك فحاجة المكتبات إلى الخبراء والفنيين شديدة ملحفة ، وسيبقى عدد المتخرجين سنوياً اقل بكثير من حاجة هذه المعاهد والمؤسسات إليهم من الآن إلى عشر سنوات قادمة .

ولمكتبة نيورك العامة ٨٠ فرعاً او شعبة موزعة على احياء المدينة الكبرى عدا المكتبات النقالة او السيارة التي تزرع شوارع المدينة طولا وعرضاً ، شرقا وغربا حاملة إلى الناس ، أيا كانوا ، لقاء وصل بعناوينهم ، ما يرغبون فيه من الكتب . ويبلغ عدد زبائن المكتبة من القراء المسجلة اسماؤهم وعناوينهم في سجلات الاعارة اكثر من مليون ونصف قارىء يحق له ان يستعير او يطلب اي كتاب هو برسم الاعارة في خزائن الكتب المعدة للإعارة وهي خزائن تضم ٢،٥٠٠،٠٠٠ مجلد . ومن الاحصاءات الدقيقة التي تضعها إدارة المكتبة وتحرص على نشرها دوريا أن قسم الاعارة سجل في عام ١٩٥٤ ، اعارة ١١ مليون كتاب للخارج ، فما رأي المالكين سعيداً في دار الكتب اللبنانية في بيروت حيث إدارتها تحرص كل الحرص ان لا يخرج كتاب واحد خارج الدار ومارأي المسؤولين في وزارة التربية الوطنية بهذا كله

ولكي يتصور القارىء الكريم ما تعني هذه الأرقام وما تمثله من واقع الأمور المجسمة ، والكتب التي تعيرها مكتبة نيويورك العامة في السنة الواحدة ، تكون إذا ماصفت أورصفت بعضاً إلى بعض في خط متصل ، سطراً أو خطاً طوله ٣٢٠ كيلومتر أو ما يزيد على ٥٠٠ كيلو متر فتصور .

ولعل أطرف من هذا كله وأبعث على الموعظة والتفكير وعلى الإعجاب هو أن الموظفين القوامين على نظام الإعارة لا يتذمرون ولا يتأففون من شدة ازدحام القراء ولا يسوفونهم في تلبية ما يطلبون اليهم من كتب ، ولا ينتحلون لهم الاعذار الفارغة الجوفاء لمنع الكتب او امساكها عن الراغب فيها . فإن كان الكتاب المرغوب فيه غائبا او معاراً ، احتفظوا لطالب استعارتـه بحق الاولية في الإعارة وارسلوه إليه بعنوانه إلى منزله مهما بعد على نفقة المكتبة . وإذا كانت المكتبة نفسها لا تملك في خزائنها الكتاب المطلوب وهو أمر صعب التصور او الاحتمال مبدئيا — عملت على الاستحصال عليه وشكرت المقترح على هذا الاستدراك ، حتى إذا ما ورد الكتاب على المكتبة احتفظت بـه الإدارة لطالبه وأرسلت تعلمه بوصوله

يخبل العقل ، فيرده المغفلون إلى الخرافات والأساطير والخيال الجامح . فهل تصدق أيها القارىء ان المكتبة مشتركة بـ ١٨،١٧٣ من هذه الدوريات بين جريدة ومجلة منها ٦٩٢٤ تصدر في الولايات المتحدة الاميركية ، والباقي أي ١١،٢٥٣ يردها من الخارج في مختلف اللغات واللهجات. وكل عدد من أعداد هذه الجرائد والمجلات تفهرس مواضيعه وتنشر في فهارس فصلية تصدر كل ثلاثة أشهر ثم ينشر كاملاً في آخر السنة في فهرس عام مفصل ، مكسر على أبواب العلوم والفنون مرتبة هجائياً وبأسماء المؤلفين مرتبة معجمياً بحيث يمكنك ان تجد بلحظة أي موضوع أو أي مقال لأي كاتب نشر مقال له في أي عدد من هذه الدورات التي ترد على المكتبة اشتراكات مسجلة باسمها .

ان مجرد التفكير بهذا النشاط عملية يعتريك من جرائها الدوار في الرأس وتأخذك لها الحيرة والدهش . كل ذلك في سبيل العلم والثقافة ، وخدمة العلماء والباحثين ممن يهبطون المكتبة العمومية في نيويورك . ولا تتوهمن أيها القارىء العزيز أن حجم الفهرس السنوي الواحد يزن اكثر من ٨ كيلو غرامات وهذا الفهرس يطبع منه عشرات الألوف من النسخ كل سنة وتحرص المكتبات الكبرى في العالم على اقتنائه واستكمال مجموعاته بالرغم من غلاء ثمنه إذ يتراوح سعر الفهرس السنوي الواحد بين ٨٠ـ١٠٠ دولار .

على هذا النحو تخدم المكتبات في الغرب : في اوربا واميركا الثقافة في تلك البلاد . اما نحن هنا في هذا الشرق العربي الدعي المغرور ، فحالنا من هذه الناحية عجب وأي عجب . فإني أتحدى أياً كان ، في أي بلد من بلداننا العربية العزيزة كما اتحدى أية دائرة حكومة في حكوماتنا العربية المالكة سعيداً أو في وزارات معارفنا ، او في الدائرة الثقافية من هذه الجامعة العربية ، أن تنبئنا كل واحدة فيما يتعلق ببلادها ، عما ينشر فيها خلال السنة من كتب أو مؤلفات ، ولا أقول ما يظهر فيها من مقالات معقودة في ما لديها من مجلات .

وفي مكتبة نويورك العامة عدة قاعات مختلفة للمطالعة . إلا ان قاعة المطالعة الكبرى فيها تتسع ل ٨٠٠ مطالع دفعة واحدة . وتزيد مساحة باحة هذه القاعة على نصف فدان من الارض المربعة . وبالرغم من هذا الازدحام ، وبالرغم من اشتداد وطأة الطلب ، يمكن أن تستعير اي كتاب من بين الكتب المعدة للإعارة ، وعددها يتجاوز ٣ ملايين في أقل من ٩ دقائق فقط بين إعداد بطاقة الإعارة وتسليمك الكتاب الذي ترغب في مطالعته .

وهذه الكتب المكنوزة في مكتبة نيويورك العامة تتوزع بين اكثر من ٣٠٠٠ لغة اولهجة محلية . وهذه اللغات واللهجات ، يوجد بين موظفي المكتبة من يحكيها او يفهمها إذا ما اقتضى الأمر الرجوع إليهم .

الاسبان وخروج العرب من الاندلس ذلك الفردوس المفقود ، وهي رسالة يصف فيها خبر اكتشافه العالم الجديد . ومن تلك الكنوز ايضاً طبعة كاملة لمسرحيات شكسبير في مجلدين كبيرين ، ظهرت مطبوعة بنصها الكامل عام ١٦٢٣ ، وغير ذلك من الدرر الفنية والثقافية النادرة .

تقدم معنا الكلام ان مكتبة نيويورك العامة تملك٦ملايين مجلد ولها ٨٠ فرعا موزعة على بعض احياء المدينة الكبرى . هذا في حزيران ١٩٥٥ ، وليس لدي إحصاءات نهائية عن توزيع هذه الملايين من الكتب بحسب مواضيع العلوم . اما قبل ذلك لسنتين اي في حزيران ١٩٥٣ فقد كان في مكتبة نيويورك العامة ٥،٦٠٤،٣٦٠ مجلداً ، كما كان لها ٧٠ فرعا . وقد بلغ من تطورها ونموها ان زادت كتبها في عامين نحواً من نصف مليون كما زادت فروعها عشرة . ومن هذا المجموع نحو ٢،٥٨٣،٣٦٥ كتابا في قسم الاعارة . والجدول التالي يبين غنى اقسام العلوم او المواضيع ونسبتها بعضا إلى بعض .

الاقسام	عدد الكتب فيها	نسبتها المئوية للمجموع	
قسم الروايات	٧٦٢،٦٤١	٣٨،١٨	بالمئة
: المعاجم والموسوعات	٣٠،٤٠٥	١،٥٣	:
: الفلسفة	٣٨،٥٦٢	١،٩١	:
: العلوم الاجتماعية	١٧٧،٤٥٠	٨،٨٨	:
: اللغة	٣١،٤٥٣	١،٥٨	:
: العلوم النظرية أوالمجردة	٧٢،٢٧٤	٣،٦٢	:
: العلوم العملية	١٢٤،٩٨٠	٦،٢٥	
: الفنون الجميلة	١٨١،٥٤٦	٩،٠٦	:
: الآداب	١٩١،٠٢٦	٩،٥٦	:
: الرحلات	٨٦،٨٨٨	٤،٣٥	:
: التاريخ	١٠٥،٢٤١	٥،٢٦	:

وهذا الجدول يبين من جهة نسبة غنى موضوعات العلوم في قسم المصادر والإعارة ومدى تطور المكتبة السريع في خلال سنتين ، فالاحصاءات الموضوعة للمبادلات خلال عام ١٩٥٣ يدل على أن المكتبة تلقت ٥٣٥١ كتاباً وأرسلت ١٩،٩٩١ عن طريق المقايضات والمبادلات . وفي هذا ما فيه من نشاط وحيوية في دائرة المبادلات .

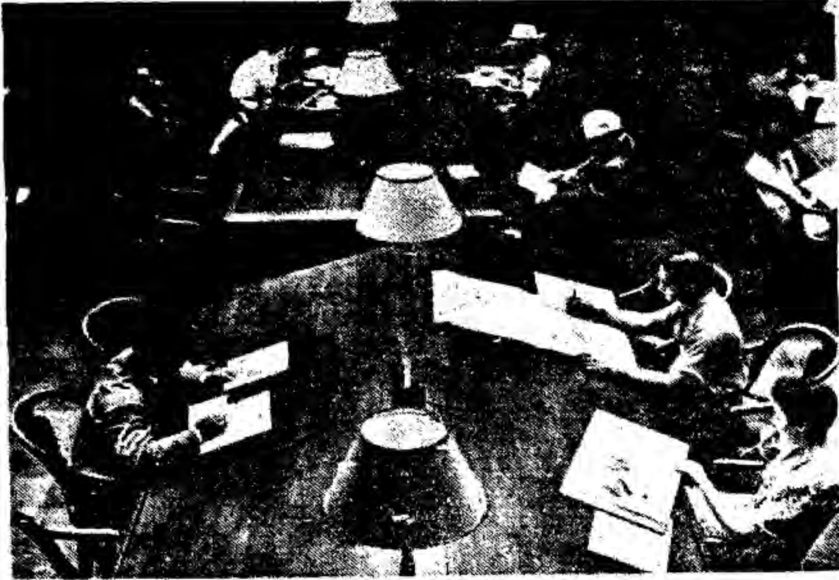
أما دائرة الدوريات أو النشرات الدورية (كالصحف والمجلات) فقد بلغ اتساعها حداً

إن فرع هدسن بارك مثلا مختص بالمؤلفات التي تتعلق بمدينة نيويورك القديمة وهو يعنى بجمع ما يكتب ويظهر منشوراً في هذا الموضع بأية لغات كانت وفي اي محل كان . كذلك فرع شمبرغ الموجود في الشارع ١٣٥ مختص بالكتب والمطبوعات التي تتعلق بالزنوج في كل زمان ومكان ، مما يمت بصلة البحث إلى الزنوج في اية ناحية كانوا من العالم ويجمع كل ما ينشره الزنوج سواء في اميركا او الخارج،والفرع المذكور يقوم وسط حي معظم سكانه من الزنوج الاميركيين ، كذلك ان فرع المكتبة القائم في الشارع ٥٨ مختص بكتب الموسيقى والاسطوانات المسجلة،ويضم الفرع القائم في الشارع ٢٥ الكتب النافرة الحروف التي بحرف برايل الخاصة بالعميان والمكفوفين . وبعض هذه الفروع يضم مجموعة باللغات الاجنبية منقطعة النظير تلبية لحاجة سكان الحي حيث تغلب نازلة او جالية خاصة من الجوالي الاجنبية في تلك المدينة كالبولونيين مثلا والتشكوسلوفاكيين وغيرهم .



الجمهور يستعلم ويسترشد

ويوجد في المكتبة العامة إدارة خاصة تعنى بالارشاد والتوجيه مهمتها ان تقدم منتهى ما تستطيعه من النصح والارشاد والتوجيه ، فتنصح الافراد والجماعات التي يستشيرونها في المواضيع العلمية التي يستفتونها بها . كذلك يساعدون المتردد على الخروج مما يعاني من حيرة وارتباك بتوجيهه الطريق السوي.كذلك تهيء هذه الدائرة للنوادي العلمية ولبعض الجمعيات



منظر احدى غرف المطالعة في مكتبة نيويورك العامة

وإلى جانب قاعة المطالعة العامة توجد القاعة الخاصة بالفهارس البطاقيه هذه الفهارس التي يقول فيها علماء المكتبات بأنها عين المكتبة الباصرة واذنها السامعة . وهذه الفهارس تضم نحو ٧،٠٠٠،٠٠٠ بطاقة او جزازة وهي على ثلاثة انواع او اقسام : بمواضيع العلوم والفنون أو بعناوين الكتب أو بأسماء المؤلفين كل ذلك مرتب ابجدياً او هجائياً بحيث تصل إلى جادتك بالسير السوي .

وفي هذه القاعة تقوم ايضاً دائرة الاستعلامـــات أو الإرشاد والتوجيه . ويقوم بدور الارشاد والتوجيه فريق مـــن كبار الاخصائيين والعلماء الثقات وهم يعنون بالإجابـــة على اكثر من ١٠،٠٠٠ سؤال او طلب ترد على تلك الدائرة في اليوم الواحد ، ويتولون الاجابة عنها بدقة بعد البحث والتحري ، وذلك إما بالهاتف (التلفون) او البريد .

وكل فرع من فروع المكتبة الثمانين الموزعة على احياء المدينة وشوارعها الرئيسية يفتح ابوابه على السواء للكبار والصغـــار . والموظفون القيمون على إدارته وكلهم اخصائيون خريجو معاهد المكتبات ، على اتم استعداد لتلبية أي سؤال وتقديم أية مساعدة واعارة أي كتاب موجود لدى المكتبة . وبعض هذه الفروع مختص بناحية واحدة او بموضوع واحد معروف به في المدينة يقصده من يرغب التبحر في هذا الموضوع .

المرحوم الدكتور احمد زكي ابو شادي

ـ الإسلام الحي ـ

نشأة التصوف الاسلامى

•

نشأ الإسلام في بيئة يغلب عليها الطمع المادي هي بيئة قريش ، فكان بمثابة ثورة على رأسماليتها وحبها الاحتكار أو التفرد بالاستغلال ، ولذلك جاء في الكتاب العزيز « تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة » ونحو ذلك من الآيات الحاثة على الزهد والتقشف،وكان الرسول الكريم بسلوكه المثالي في حكم المتصوف الإسلامي الأول [١] وكذلك كان بوجدانه التأملي ، ويقول اجناس جولدتسيهر وهو من نعلم منزلته في النقد التاريخي الإسلامي « كان الإسلام في أول أمره تسوده فكرة اطراح العالم والزهد فيه ، وذلك في الوقت نفسه الذي غلبت عليه فيه فكرة التوكل والشعور بالخضوع المطلق » كتب علي بن ابي طالب « إنما مثل الدنيا كمثل الحية لين لمسها ويقتل سمها ، فأعرض عنها وعما يعجبك منهـا لقلة ما يصحبك منها . ودع عنك همومها لما تيقنت من فراقها . وكن أسرَّ ما تكون فيها احذر ما تكره منها فإن صاحبها كلما اطمأن فيها إلى سرور اشخص منها إلى مكروه » وقال منصور بن عمار : « إن لله عباداً جعلوا ما كتب عليهم مـــن الموت مثالا بين أعينهم وقطعوا الأسباب المتصلة بقلوبهم من علائق الدنيا ، فهم انضاء عبادته ، حلفاء طاعته ، قد نضحوا خدودهم بوابل دموعهم وافترشوا جباههم في محاربهم يناجون ذا الكبرياء والعظمة في فكاك رقابهم » أمثال هؤلاء الرجال عـــلى قلتهم وجدوا في عهد النبي عليه الصلاة والسلام وكان يعطف عليهم ويدعوهم إلى مائدته . واولئك في نشوتهم يمثلون المتصوفين الخلص ولا صلة لذلك بقرب نشأة الإسلام ، فالأمر أمر مزاج واستعداد وجداني .

ومع أن الرسول الكريم قال في صراحة حكيمة بليغة : « اعمل لدنياك كأنك تعيش ابداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً » واوضح ان الزهد المطلق في الدنيا ليس من الشريعة الإسلامية بل هو عكسها ، فإن موقف أولئك المتصوفين « الذين كانوا يعـــدون انفسهم

«١» راجع كتاب العناصر التصوفية في محمد *Mysticel Elements in Mohammed* للأستـــاذ جون كلارك آرشر ، طبع جامعة بيل في اميركا سنة ١٩٢٤ وكتاب التصوف الاسلامي *Islamic Sufism* تأليف السردار إقبال علي شاه ، طبع ريدر وشركاه في لندن سنة ١٩٣٣ م .

ما تحتاج اليه من مصادر واصول لإعداد سلسلة من المحاضرات أو للقيام بمشروع يستوجب الدرس والبحث . والمكتبة العامة وكل فرع من فروعها الثمانين تعقد في أوقات معينة جلسات للمذاكرة والمطارحات والمناقشات العامة يشترك فيها فريق من الناس يدعون لهذه الخاصة ويتبادلون فيها الرأي حول حادث بارز يهز المسرح الدولي أو يحللون كتاباً خطير الشأن ظهر جديداً في عالم النشر أويدرسون شريطاً سينمائياً أو يعلقون على حفلة موسيقية .

وبإزاء كل فرع من فروع المكتبة توجد غرفة أو قاعة خاصة للأطفال يجتمع إليها الاطفال من ثلاث سنوات فصاعداً للتلهي والتسلية . فإن كان الولد يحسن القراءة اعطوه كتاباً يساير نموه وعقله ومداركه مزين بالصور والرسوم الجذابة .

أما الصغار الذين يجهلون بعد الكتابة والقراءة فيجتمعون حلقات في زوايا القاعة حول موظفة من موظفات المكتبة تعرض عليهم صوراً وأشكالا أو كتباً مشهورة مزوقة وتقص عليهم بلغة يفهمونها حكاية الكتاب مدار بحثه .

وفي العطلات الصيفية تنظم المكتبة العامة وفروعها المختلفة فرقاً من القصاصين والحكواتية يطوفون على شوارع المدينة وحدائقها ويجمعون من فيها من الأولاد ويعرضون عليهم من الكتب ويقصون عليهم من الحكايات والقصص والروايات ما يغريهم بالكتاب ويحبب اليهم قراءته .

وهكذا ترى أيها القارىء العزيز كيف ان المكتبة في اميركا وفي اميركا خاصة هي شيء من صميم حياة الشعب والأمة جمعاء تتصل بالمواطن الأميركي من المهد إلى اللحد فتشغل حيزاً كبيراً من حياته واهتمامه ، توحي له النشاط والخلق والإبداع .

بيروت يوسف اسعد داغر

من رباعيات الجرداق

(ماذا اقول)

ماذا أقول بموطـن حكامه ظلامه ، ورئيسه مرؤوسه ؟
وزراؤه أوزاره ، ورجاله أصلاله ، والمومسات تسوسه

(بلا آداب)

أنا كم خطبت عـلى المنابر هادياً زعماء لم يصغوا لصوت خطابي
أترى تروج بضاعـة الآداب في ارض لدى قوم بـلا آداب ؟ !

المهندس : فؤاد الجرداق
استاذ الادب العربي في كلية مرجعيون الوطنية

وللشاعر الناقد المصري الاستاذ محمد رضوان احمد مقال نقدي في مجلة (البعثة) الكويتية(١) عن التصوف ونشأته يدعونا إلى لفت نظر الكاتب الفاضل إلى كتاب الاستاذ الدكتور أرثر آربري الموسوم (مدخل في تاريخ التصوف(٢) At Introduction to the History of Sufism by Arttur g. Arbery . Litt. D. للمقارنة بين ما ذهب إليه وبين ما سجله آربري وغيره من الباحثين المدققين عن نشأة التصوف الإسلامي ، وقد اوضحنا هنا وجهة نظرنا التي اعتمدنا عليها في حديثنا السابق المعنون « لحن الروح » . وقد ختم مقاله بالانحاء على المتصوفة الذين اتخذوا التصوف شركا ليعيشوا على حساب الغير ، وقال: إن الإسلام لم يبتل بهم إلا بعد ترجمة فلسفات القدامى في العهد العباسي. وعندنا أن ترجمة الآثار اليونانية خاصة خدمت الثقافة الاسلامية ، وأن عبث المتصوفين المتأخرين هو (كما أشرنا قبلا) وليد الجهل العام والوصولية والنفعية ، ولو كان للفلسفة الحقة يد في امره لحتهمحوا

وأما التصوف الاسلامي الحقيقي فلا شأن له بالخزعبلات السائدة الآن وقبل الآن باسمه وقد بلغت غاية تدهورها في هذا الزمن . ولم نقل نحن إن المتصوفين الاولين بزهدهم في طيبات الحياة كانوا أوفياء لروح الاسلام ، وانما اكتفينا بالاشارة الى ظاهرة إن دلت على شيء فعلى بعد اولئك الاخيار الكرام عن الاتجار باسم الدين واعتزازهم بثروتهم المعنوية ، وهكذا لم يكونوا مجافين روح الاسلام المجيدة بتخليهم عن المادة ، وشتان بين حالهم وحال اغلبية المتصوفين المسلمين في عصرنا الحاضر .

احمد زكي أبو شادي

ماذا تريد فرنسا

بمناسبة كفاح الاستعمار الاجنبي في المغرب العربي الباسل

ماذا تريد فرنسا في تعسفها ... من عرب تونس اهل المجد والشان
امست مراكش ميداناً لغارتها ... تلك التي انهزمت من بأس فتيان
عمت فظائعها ساءت وقائعها ... لم تبرَ من ذل (واترلو) بنسيان
أو يوم (هتلر) في دنكار ألبسها ... ذل الهزيمة في خزي وخسران
هلا احتميت (بماجينو) بمنعتها ... لما فررت علـى رعب بخذلان
حطت كرامة تاريخ لثورتها ... من عهد جندرك إذ شبت بنيران
ضلت فرنسا بما رامت وماطلبت ... لم يأنف الحر الإذل اذعـان
عدي فرنسا عن الاحرار إن نهضت ... لم يملك الحر لم يخضع لطغيـان
ما انت بالحسب المرضي عن خلق ... بل انت في حال إرهاصات نسوان
كفي فرنسا وغني وارقصي طربا ... لم تحسني غير هذا اخت (...ن)

عراقي متحمس

«١» مجلة « البعثة » اغسطس سنة ١٩٥٤ طبع القاهرة

«٢» طبع شركة *Longmans Graen et Co.* في لندن سنة ١٩٤٢

أولياء الله » لم يتبدل لأن التصوف الديني كان من صميم فطرتهم ، ولأن الآيات القرآنية الجميلة التي تحث على تسبيح الله وعبادته في آياته وملكوته تركت اثراً عميقاً في نفوسهم . أولئك الاتقياء احتضنهم القرن الأول للهجرة خاصة . وأشار المؤرخ أبو الفدا الى فقرائهم المتنقلين الغرباء الذين كان يعطف عليهم النبي الكريم ويحسن إليهم ويوعز إلى الصحابة بمثل ذلك نحوهم .

ولما أحسّ ولاة الأمور المسلمون بأنه لاأمان للإسلام ولا للمسلمين بينما يحفهم الأعداء الألداء مهددين حياتهم رأوا ان الفتح لا مناص منه كدفاع استراتيجي عن وطنهم وقد اعتمدوا على الدعوة قبل السلاح لاجتذاب المحالفة والعون إن لم يكن الانضمام إلى الإسلام ذاته . وهكذا تلاشت « أفكار الزهد والتقشف الأولى » ازاء غنائم للفتوحات وبرزت الناحية العملية القوية في الإسلام . ومع ذلك نعلم جيداً أن عمر بن عبد العزيز ـ على ما روى الطبري ـ كان يتشدد في وضع الجزية عمن أسلم وسارت في الآفاق كلمته المشهورة : « إن الله بعث محمداً داعياً ، ولم يبعثه جابياً » وهكذا بقيت للإسلام عملياً حتى في انتصاراته المادية العظيمة نزعته المثالية ونقاؤه ما بقي يرعاه الخلفاء الصالحون والولاة المتقون ، وكان أبو ذر الغفاري الحارس الأمين في عهد معاوية لتلك النزعة وذلك النقاء . وفي ذلك الجو بقي التصوف الأول على ما هو عليه ولكن بين قلة .

وتمر القرون وينحدر الإسلام عن ذروة العلم فيتلقفه الجهل مستعبداً مؤذياً ، ويحل بدل شاعرية المتصوفين الاولين نفعية خلفائهم المرتزقين ـ والشاذ لا يقاس عليه ـ حتى يصبح التصوف الإسلامي بمراسيمه وأوضاعه وجماعاته هزءاً وسخرية في الغالب . وقد عرض لنا الدكتور زكي مبارك في كتابه (التصوف الإسلامي) ألواناً من هذا العبث الذي تصدّق نسبته إلى الروح الإسلامية .

فالتصوف الإسلامي الذي نشأ منذ فجر الإسلام في عهد الرسول ﷺ وكان في البداية انقطاعاً للعبادة وإعراضا عن زخرف الدنيا وطيباتها ، أي تقشفا وزهداً ، فالتصوف والرفاهية لا يجتمعان .

وعندنا أن نشأة التصوف الإسلامي هي أولا ردفعل للاستغلالية الغاشمة التي كانت متفشية بين سادة العرب ، وهي ثانيا استجابة متطرفة لدعوة الإسلام الجميلة للتأمل في الطبيعة والاغتراف من أسرارها وتسبيح الله سبحانه وتعالى بالاندماج في آياتها ، فالسبب الاول اقتصادي ، وأما السبب الثاني ـ وهو الأهم ـ فوجداني صرف ، لا مناص لأي مسلم تقي من التأثر به ، إن قليلا أو كثيراً ، حسب طبيعته ومزاجه وثقافته .

فيما يلي :

١ ــ في المقدمة عرض عرضاً علمياً جديداً شائقا إلى فائدة « المنهج » ووحدة الموضوع فانتقد الاستطراد في مسلك القدماء ومحاولة الإعلان عن سعة الاطلاع وتنوع الثقافة بتنويع الكلام في صدد ينقطع بما يتداعى من المعاني اثناء الكتابة ، وانهى نقده هذا بقوله : «وهكذا كان درس الادب يشرق ويغرب حتى يفقد وحدة الموضوع ، وحتى يستنفد ما عند صاحبه كل ما له ادنى صلة بالموضوع الذي يدرسه ، إلى أن يأخذ منه النصب والإعياء ، ثم يرجع القول إلى ما كان فيه ان استطاع ان يتذكر ما كان فيه »

وهو نقدكما تراه واعٍ جديد رائع ، وان لم ينبه على الفرق بين الاستطراد، وبين ارتضاع النص او البحث من مشاركات الكاتب ، فإن هذا لفي غاية الحسن إذا كان الاستطراد مما يعاب به اليوم على الكتاب . ومع هذا فالنقد محكم وموفق كل التوفيق ، ولكن المؤلف لم يكد ينتهي من قوله إلى هذا الحد حتى وصله بقوله :

« وليس لدينا اعتراض على سلوك مثل هذا المنهج ، فإن فيه من الفائدة ما لا يمكن أن يجحد، لأنه يمد طالب المعرفة بطاقة من العلم تساعده في درس واحد على أن يطوف بأركان المعرفة، ويجني كثيراً من قطوفها ، ويكسب كثيراً من الثقافة التي هو في حاجة إليها » (ص٩ و١٠ الطبعة الثانية) .

فتبرز لدى الانتقال من تلك السطور إلى هذه السطور المتصلة بها هوة لها صورة من صور التناقض ، وليست هي تناقضا ، فأغلب الظن انه اراد بكلامه الاخير ان يشير إلى ما اشرنا إليه من الفرق بين الاستطراد وتمزيق الوحدة ، وبين إمداد البحث او النص بعصارات منوعة من المشاركات الثقافية ، غير أن السرعة صورت هذا الغرض بغرض آخر فيه الحرص على سلامة الجاحظ ــ مثلا ــ من النقد السابق .

٢ ــ في بقية المقدمة يعرض لمناهج بحث الادب وتاريخه وبعض نظرياته ودرجة النقد من ذلك كله ، ومقاييس الخلود في الادب فيبسط القول في كل هذا بسطا ميسراً متجنبا فيه التحديد العلمي ، ومن الواضح أن التسهيل والإحاطة مع السرعة والمحافظة على استقلال الفكر العربي في الأدب دعته إلى تجنب استخدام التعابير الخاصة المحددة في الموضوعات التي ألمّ بها ، ويتراءى لنا ان من يجذبهم اسم الكتاب من القراء ينتقدون هذه اللغة ابتداء من الطلاب الجامعيين إلى اساتذتهم فعلا او حكما ، ولعل هــذه الطبقة من القراء لا تتسامح بإهمال هذه اللغة فيما يكتب لها على ان التسامح بهذه اللغة يسري من المقدمة إلى جميع فصول الكتاب كبحثه في « الذوق » والمقاييس الجمالية وما يتصل بهذا من « موضوعية » الادب

السيد صدر الدين شرف الدين
صاحب مجلة النهج

دراسات في نقد الادب العربي

ـ للدكتور بدوي طبانة ـ

•

صديقنا البحاثة الدكتور بدوي طبانة يشغل الآن منبر تدريس البلاغة والنقد الأدبي في « دار العلوم » من « جامعة القاهرة » .

وقد أهدى إلي من نتاجه العلمي ثلاثة كتب تبحث مناحي اختصاصه هي : « دراسات في نقد الأدب العربي » و « أبو هلال العسكري » و « قدامة بن جعفر » وقد نال بالأخيرين شهادتي الماجستير والدكتوراه بامتياز .

أما الدراسات ـ وقد فرغت من قراءته ـ فيقع بـ ٢١٤ صفحة بقطع العرفـان ، وهو مطبوع للمرة الثانية طبعاً أنيقاً على ورق صقيل .

يبحث هذا الكتاب بحثاً منهجياً أدوار النقد الأدبي عند العرب في نشئه وارتقائه منذ العصر الجاهلي إلى نهاية القرن الثالث من العصر العباسي .

والكتاب جامعي التصميم والجهد والاطلاع ، وتلك صفات تحمل في ذاتها من الاصالة ما يغنيها عن الثناء ، كما أن صاحبها الغني بأدبه وعلمه ونتاجه وأخلاقه ومركزه لا يحتاج إلى تنشيط ، فنحن إذ نقرر نفع الكتاب وحاجة رواد هذا الفرع الجليل من علم الأدب إلـيه إنما نقرر الواقع غير مأخوذين إلا بالحق فيه .

والكتاب - بعد ـ يتسم بطابع من السرد والاستعراض اكثر مما يتسم بطابـع التعقيد والتجديد ، ثم يتوخى السهولة والوضوح متجنباً لغة الأدب الحديث ومصطلحات مدارسه الجديدة وكأنه يريد أن يحافظ على جو بحثه في إطاره الزمني. هذا إلى انه يريد أن يثبت ضمناً اكتفاء ميراثنا الذاتي ، وارتواءه من منابع الفكر الإنساني ، فليس هو بحاجة إلى المقاييس الحديثة ، بل إنه لذو فضل سابق على هذه المقاييس . فالكتاب في الواقع يتخذ موقف المحافظ في الأدب ، ويحاول ان ينكر على دعاة التجديد والمجددين جدوى دعوتهم وتجددهم ولكن في غير عنف ولا برهنة ، بل بإيجابية تقرر هذا الواقع بنظر المؤلف .

•

ومع كل ما تقدم يظهر على الكتاب شيء من السرعـة تتخذ مظاهر نشير إلى بعضها

انه فاجر فاسق « مذكور في الدنيا شريف فيها خامل يوم القيامة معه لواء الشعراء إلى النار » كما يقول النبي ، راجع طبقات الشعراء ـ هذا حق لا شك فيه ، ولكنه لم يكن مفركاً ولا ثقيل الظل على النساء ، وإنما كان يجد من تعلقهن به مغرياً يحرضه على المغـــامرة التي يتحملن هن أثقل أوزارها . أما زوجته ام جندب التي مالت إلى علقمة في الرواية التي ذكرها المؤلف وانبنى على هذا الميل حكمها النقدي في تحليله الصائب ، فلا تدل على كون امرىء القيس مفركا . وانما تدل على ان ام جندب ساقطة متطلعة تستهويها وجوه الرجال .

•

ومنه : استدلاله في ص ٤٨ على معرفة الجاهلية للمصطلحات في علم الأدب مثل (الإقواء) و (السناد) قبل الخليل وسيبويه بقول ذي الرمـــة وجندل بن المثنى ، دون ان يحتمل كون الشعر المشتمل على هذه المصطلحات موضوعا في عصور النقد والتدوين .

وواضح ان ملاحظاتنا هذه إنما تستدرك استدرا كا جزئيا على المواطن أو بعض المواطن التي مر بها الدكتور مسرعا . ولا تواجه ما يبدو متهافتا من الموضوع إذا اجتمعت اطرافه ، فلك مثلا ان ترى في استدلال الدكتور على وجود هذه المصطلحات في الشعر الجاهلي مناقضا لإنكار الذوق الفني ، كما هو واضح ، فمن ينكر الذوق الفني لا يعترف بوجود هذه المصطلحات ومن يعترف بها لا ينكر الذوق الفني .

ومنه : تسجيله على نفسه الاحصاء والاستقصاء بصدد استعراض أسس النقد في صدر الإسلام بإشارته إلى رأي عمر في مذهب زهير الشعري . إذ قال في آخر صفحة (٧٣) «وفي سبيل الإحصاء والاستقصاء لا يفوتنا أن نشير إلى رأي عمر في شعر زهير بن أبي سلمى » ثم ذكر الرأي وحلله تحليلا موفقا وعلق عليه فجزم بأنه « اقدم النصوص التي وصلت إلينا من حيث اعتمادها على تفصيل اسباب اختيار الشعر وتفضيل الشاعر »

ويؤخذ على هذا ان الاستقصاء والإحصاء لم يتما بهذه الإشارة فالصـــدر الأول صدر زاخر بآراء لم يذكرها ولم يشر إليها وهي ادخل بأصول النقد من رأي عمر وأدل على تنهيجه وتأسيس تفكيره كآراء علي وعبد الله بن عباس وحسان بن ثابت وغيرهم من علماء العرب الشائعة أقوالهم في كتب الأدب . وقد يطول بنا نقل الآراء القيمة في هذا الصدد لذلك نكتفي بمثل واحد لا يغيب عن معرفة الدكتور :

سئل علي عن أشعر الشعراء فقال : « ان القوم لم يجروا في حلبة تعرف الغاية عند قصبتها فإن كان ولا بد فالملك الضليل ـ يعني امرأ القيس » هذه رواية الشريف الرضي في « نهج البلاغة » وفي امالي دريد نص آخر لهذا الرأي لا يختلف عنه في كيفية النقد ، ولا في اسلوبه

و « ذاتيته » وغيرها

وجدير بالذكر أن تسامحه هذا يقف عند شكلية التناول ولا يتجاوزها إلى (المضمون) ، واغلب ظننا أنه إنما عني بهذا فائدة كل القراء مضحياً بامتياز الطبقة المثقفة .

٣ـ يمر الدكتور بمشكلات أدبية ذات خطر كبير ، ومسائل لها أهمية قصوى، فلايعيرها من الاهتمام إلا أيسر اليسير ، وقد لا يقف لينبه على احتكاك الآراء بها ، واختلاف وجهات النظر فيها .

من هذا ما أورد في تعليقه ص٤٥ من الفصل الثاني على نصوص النقد الجاهلي، إذعرض لحظ العرب الفني فأعاد الصورة التي أثبتها الوضع في العصور العباسية على لسان كسرى في المناظرة الشهيرة بينه وبين الوفد العربي المؤلف من اكثم بن صيفي وعامر بن الطفيل واخوانهم الدكتور لم يشر إلى هذه المناظرة ولكنه أعاد محتواها من وجهة نظر كسرى الشعوبية ، وقد أعاده بحسن نية طبعاً فهذه الصورة هي الصورة السائدة في كتب التاريخ والأدب. فلسنا ننسب إليه انه تأثر بالمناظرة المشار إليها ، ولا بالرأي الشعوبي مباشرة حين نفى عن العرب في الجاهلية صفات الفن والاستقرار والعمل العقلي ، والصناعة وغيرهامن الظواهر الحضارية فإنه أخذ هذه النسبة مما يوشك ان يكون مجمعاً عليه ، ولكننا نأخذ عليه مروره السريع بهذه المسألة دون توقف ، على انها مسألة تعرف قولا آخر يناقض هــذا الزعم ، ويثبت للعرب حظاً فنياً وهو قول أصبح ذا وجاهة علمية تفرض له شيئاً من الاعتـــبار ، فمستوى القرآن الكريم الفني في تحديد للبلغاء وحده وثيقة تحتاج إلى كثير من المهارة للتخلص منها في إنكار أدب الجاهليين الفني ، أما ما ضاع من الآثار الفنية ففي العلماء مــن يعلله بغير الأمية التي يرسلها الدكتور إرسال المسلمات ، على اني لست في صدد تحقيق المسألة أو اختيار أحــد قوليها وترجيحه، فكل مايهمني الآن لفت الدكتور إلى مسائل تستحق التبسيط في الطبعة الثالثة

انه اثناء تحليله لمحاكمة امرىء القيس وعلقمة بن عبدة التميمي المعروف بالفحل ، يظهر في ص٤٧ ميلا إلى الشك بالرواية إذاما ناقض المروي من النصوص والأحداث وسائل العلم والتحليل ، وانه لعلى حق في هذا الميل دون شك ، ولكنه لم يستخدم هذه النزعة الصائبة في محاكمته لفنية الأدب الجاهلي وهي أولى بالمحاكمة من حكومة أم جندب التي أجاد فيها إجادة يهنأ عليها ، لولا مناقضة مانسبه إلى امرىء القيس من كونه « رجلا مفركا غــير محبب إلى النساء » للمعروف من حياته ومغامراتـــه التي تدل على العكس ، فالخبر المرسل في موضوع كهذا لا يعارض حتى لو صحت روايته ، الأحداث التي سجلها (الضليل) بشعره وكلهـــا صريح الدلالة على خلابته في نظرهن .

الدكتور ما جاء في « طبقات الشعراء » من حديث عبد الله بن عباس إذ قال : «خرجت مع عمر في أول غزاة غزاها فقال لي ليلة : يا ابن عباس انشدني لشاعر الشعراء ، قلت : من هو؟ قال : ابن ابي سلمى . قلت : ولم صار كذلك ؟ قال. لأنه لا يتبع حوشي الكلام ، ولا يعاظل في منطقه ، ولا يقول إلا ما يعرف ، ولا يمدح الرجل إلا بما فيه ، أليس هو الذي يقول :

إذا ابتدرت قيس بن عيلان غاية إلى المجد لم يسبق إليها بسؤدد

وأنشد أبياتاً ، ثم قال لابن عباس انشدني له ، قال ابن عباس : فأنشدته حتى برق الفجر » .

وعند هذا الحد احب ان اذكر ان المقارنة بين الرأيين ليست من غرضي الآن ، وجل ما اردته هو التنبيه على نقص الاستقصاء لمصادر النقد في هذه الفترة من مراحل الأدب العربي ، وانا موقن ـ بعد ـ ان الدكتور الصديق مطلع على هذا وغيره من آراء علمائنا المؤسسين في هذه الفترة ـ وهي جمة وافرة ـ ولكن السرعة ، أو قصد التبسيط وعدم إتخام قارئه ، أو كل ذلك دعاه إلى القصد والاختصار على اننا في الواقع لانجد مبرراً لادعاء الاحصاء والاستقصاء ، ولاالجزم بأن « كلمة عمر اول بارقة في النقد الأدبي ، وأول أساس للنظر في الأدب نظرة موضوعية » راجع ص٧٥ فالبوارق والأسس في عصر عمر كانت كثيرة ، وكانت ذات تفاصيل عند من ذكرنا أسماءهم وعند كثيرين جداً غيرهم أوضحوا لمن بعدهم مناهج التفكير على وجه أوسع مما ذكره الدكتور بعد ذلك في عهد عبد الملك ابن مروان .

•

ومن عمل السرعة بعض ما جاء في الفصل الممتع القيم الذي عقده لمجلس عبد الملك بن مروان النقادة الخبير بمقاييس الأدب ، إذ روى (ص ٨٠) هذه الموقعة في مجلسه بين الفرزدق وجرير :

« قال الفرزدق : النوار ـ وهي زوجته ـ بنت مجاشع طالق ثلاثاً إن لم أقل بيتاً لا يستطيع ابن المراغة أن ينقضه أبداً ، ولا يجد في الزيادة عليه مذهباً . فقال عبد الملك : ما هو ؟ قال :

فإني انا الموت الـذي هو واقع بنفسك فانظر كيف أنت مزاوله

وما أحد يا ابن الاتـان بوائل من الموت ان الموت لا شك نائله

فأطرق جرير قليلا ثم قال : ام حزرة ـ وهي زوجته ـ طالق منه ثلاثاً إن لم أكن نقضته وزدت عليه ، فقال عبد الملك : هات ، فلقد طلق أحدكما لا محالة ! فأنشد :

أنا البدر يعشي نور عينيك فالتمس بكفيك يا ابن القين هل أنت نائله

الفني . بل يضيف إليه كمية من المعلومات . وقد ساقه ابن دريد بعد ان اطلعنا على اشياء مهمة تتصل بالرأي اتصالا منهجيا يدل على انه نتاج لعمل عقلي وجهد علمي وضعه بقصد التأسيس والتدريس .

قال ابن دريد بسنده إلى ابن عرادة : «كان علي بن ابي طالب عليه السلام يعشي الناس في شهر رمضان باللحم ولا يتعشى معهم ، فإذا فرغوا خطبهم ووعظهم ، فأفاضوا ليلة في الشعراء وهم على عشائهم ، فلما فرغوا خطبهم وقال ــ لاحظ الأساس التربوي ــ : انملاك امركم الدين ، وعصمتكم التقوى ، وزينتكم الادب ، وحصن اعراضكم الحلم . ثم قال : يا ابا الأسود الدؤلي وهو من اعلام تلاميذه واساطين المعرفة في ايامه فيما كنتم تفيضون . أي الشعراء اشعر ؟ فقال ابو الاسود : يا أمير المؤمنين الذي يقول :

ولقد أغتدي يدافع ركني اعوجي ذو ميعة إضريج (١)
مخلط مزيل معن مقن منفح مطرح سبوح خروج (٢)

يعني ابا دؤاد الأيادي . فقال علي : ليس به ! قالوا فمن يا امير المؤمنين ؟ فقال : «لو رفعت للقوم غاية فجروا إليها معا علمنا من السابق منهم ولكن إن يكن فالذي لم يقل عن رغبة ولا رهبة » قيل : من هو يا امير المؤمنين ؟ قال : هو الملك الضليل ذو القروح . قيل : امرؤ القيس ؟ قال : هو » .

ونص الرأي في الروايتين ــ كما ترى ــ لو نسب إلى احدث المدارس الأدبية اليوم لكان من اغناها فكراً ، واشدها صلة بالاحتياط العلمي، وانبضها بروح التربية، واجمعها لمقاييس النقد الموضوعي المتجه الى فحص الشكل والمحتوى سواء بسواء وانك لتلاحظ انه لم ينس شيئا من اسس النقد وحتى الحرية والموضوعية نص عليها بقوله : « فالذي لم يقل عن رغبة ولا رهبة »

وليس الأمر كذلك بالرأي العمري فهذا على قيمته النقدية يعنى اكثر ما يعنى بالشكل ثم لا يتمتع بهذا الشمول .. بهذه النعمة الفكرية القائمة فوق اسس ثقافية بعيدة الجذور .

لم يسند الدكتور رأي ابي حفص الى مصدر ولم يذكر ظرفه وذكر هذا وان اضاف إلى الرأي قيمة إلا ان غرض الدكتور محصور بالنص ذاته ، ونحن اذ نرويه تسهيلا للمقارنة نشير الى ما روي في الاغاني ، وفي طبقات الشعراء وفي غيرها بصيغ متقاربة ، ومناسبات متباعدة ، وكلها تنص على انه ساق الرأي هذا في حوارله مع ابن عباس واقربها الى مارواه

«١» قال ابن دريد : اضريج : ينشق في عدوه وقيل واسع الصدر من صفات الجواد

«٢» وقال : منفح يخرج الصيد من مواضعه ، ومطرح : يطرح ببصره . وخروج : سابق

ومضى الدكتور دون تعليق معتبراً هبة عبد الملك أساساً نقدياً في الأدب كما هي أساس نقدي في العطاء الجزاف .

ألم يلاحظ الدكتور ان بيت جرير الذي استحق عليه الكيس انما هو مسروق من قول الفرزدق الذي خسر به الفرزدق زوجته بنظر عبد الملك في الموقعة السابقة ؟

ألم يلاحظ الدكتور ان نعمة الصحة ، ونزعة العافية والسلام في بيت الفرزدق هنا تفضله من حيث المحتوى على بشاعة الطاعون والموت في قولي صاحبيه ؟

ألم يلاحظ الدكتور ان عبد الملك انما فضل جريراً لأنه شاعر القصر الطالـع ، ثم فضل الموت فيه على العافية والحياة بنزعة الطغاة والفراعين ؟



ومن عمل السرعة ان الدكتور بعد سرد هذه النقائض يرسل القول باطمئنان ان الشعراء كانوا متحابين يسودهم صفاء المودة الخالصة « لم تعصف بهم ريح التنافس والتحاسد » ثم يسوق لجوهم الصحو هذا مثلا فيروي قصة وفود عمر بن أبي ربيعة الى المدينة واجتماعه فيها بالاحوص ونصيب وذهابهم جميعاً الى كثير عزة ومناظرتهم النقدية المعروفة التي يعمل فيها الكلام ما لا تعمله الأيدي والأرجل في الصفع والركل ، على نحو ما يصور شيئاً كما يصور التحاسد والتنافس ، حتى لقد ظننت الدكتور يستخدم السخرية في وصفهم بالتوادو التعاطف اول الامر ، ولكني أعدت قراءته فوجدته جاداً .

لاشك ان القصة (راجعها ص ٨٢و٨٣ من الكتاب) تدل على مذهب نقدي ، ولكنها ـ وهذا ما نلفت اليه النظر ـ لا تدل على شرط الحب في النقد ، بل تدل بما تتخيره مـن الألفاظ القاسية الجارحة على تحاسد ينبعث من قرار عميق في نفوسهم .



هذه ملاحظات سريعة لم نتوخ فيها الاستقصاء ولا التطويل ، وانما وضعناها امثلة لبعض المواقف السريعة في الكتاب . واننا لنكبر جهد الدكتور معتقدين ان « اصالة النقد في الادب العربي » صرفته عن الوقوف الى توسيع المسائل التي تناولتها هذه الملاحظات وغيرها مما يمكن ان تتناوله ملاحظات أخرى .

والكتاب بعد سد فراغاً في موضوعه ، واثرى المكتبة العربية بنتاج نافع قيم جدير بالاقتناء .

صور صدر الدين شرف الدين

انا الدهر يفني الموت والدهر خالد فجئني بمثل الدهر شيئاً يطـاوله

فقال عبد الملك : « فضلك والله يا ابا فراس وطلق عليك »

وتلفت النظر في هذه الرواية امور لم ينبه الدكتور على شيء منها :

أ ــ وأول ما يلفت النظر هذا اليمين بالطلاق فإنه يدعو إلى الشك بصحة الرواية مـن حيث الأساس ، فإنه طابع حنفي وهو متأخر عـن الفرزدق وجرير ، وإذا أمكن اثبات الارتقاء به الى عهدهما فإنه مما لا يجري على لسان الفرزدق لأنه شيعي ، وهذا الحلف ليس من الفقه الشيعي في شيء .

ب ــ وتدعو الى الشك بصحة الرواية ثانياً هذه البذاءة التي لا تجوز عـادة في مجلس الخلفاء اذا جازت في شعر الشعراء . واذا سمع عبد الملك بالملاعنة في الشعر فما نظنه يتسع للملاعنة في مجلسه بالنثر .

ج ــ ويلاحظ ثالثاً ان جواب عبد الملك كان « حكماً » ولم يكن « نقداً » وجاء حكماً من حاكم عـلى معارض لموال دون مستند ولا دليل وذلك يضعف موقفه النقدي كما هو واضح .

د ــ ولم يلاحظ الدكتور اخيراً الأسس العقائدية لكل من قول الفرزدق وجرير ، ومن الواضح ان اساس الفرزدق في قوله ايماني روحي ، أما أساس جرير فمادي إلحادي، ولامجال للاعتذار بأنهما كانا يجهلان هذه الفلسفات فقد كانت معروفة في ايامها، وكانا من الشعراء المثقفين .

•

وروى الدكتور هذه الموقعة في مجلس عبد الملك أيضاً . قال في الصفحة نفسها : «ومثل هذا ما يروى انه اجتمع في مجلس جرير والفرزدق والأخطل . فأحضر كيساً فـيه خمسمائة دينار وقال لهم : ليقل كل منكم بيتاً في مدح نفسه ، فأيكم غلب فله الكيس . فبدر الفرزدق فقال :

انا القطران والشعراء جربى وفي القطران للجربى شفـاء

فقال الأخطل :

فإن تك زق زامـلة فإني انا الطاعون ليس له دواء

فقال جرير :

أنا الموت الذي آتي عليكم فليس لهارب مني نجاء

فقال عبد الملك : خذ الكيس فلعمري إن الموت يأتي على كل شيء »

في مجال يغري طموح أمانينا .. لنجري في عالم لا نهائي
فطموح الحياة .. يلهب شوط الركب .. عدواً لملتقى الأضواء

•

غايــة الفن .. امس كانت .. وكان اللهو يزهي مجالهـــا بالغناء
تترع الكأس بالهوى وتغني لحيـــاة .. رفافة بالهنـــاء
ادب يرهق الحياة .. إذا جنّ بأعماقها .. جحيم الشقاء
كل ما يبتغيه : ان يرجـــع الطرف خـــجولا .. لصنعة البـــناء
فكرة ضحلة .. تنمقها الأوزان .. في ظل لفظة جوفاء

•

غاية الفن : امس كانت صباغاً باهت اللون مقفر الأرجاء
رقصوا حوله .. وضمتهم الأطياف .. في غمرة من الأهواء
خلقوا في الدجى . وعاشوا . ولما يبصروا النور في مجالي الفضاء
كل مـــا عندهم : إذا هجع السمار أن يحلموا بوحي المساء ..
ويديروا الكؤوس : في هـــدأة الليـــل نشاوى بروضة غنـــاء
لم ترنح شعورهم لوعـــة اليتم .. تلظى بأدمع البؤساء
.. وجروا خلف مشعل يحمل النور .. فماتوا بوهج ذاك الضياء

•

وهنا نحن لا صدى يلهب الحس .. ولا لمحة لأفق مضاء
أترانا نسير في موكب الفن .. لنطوي ضراوة الكبرياء
حيث نجري مع الحياة إلى حقل من النور وارف الأفياء
وصدى الفـــن : إن تلظى بروح الشعب .. بعث لثورة بيضاء

•

بنت جبيل محمد حسين فضل الله

السيد محمد حسين فضل الله
عضو المجمع الثقافي لمنتدى
النشر في النجف الاشرف

غاية الفن

ـ مهداة إلى الاستاذ العبقري الشيخ
علي الزين تحية وتقديراً .. (لأوراقه)
الأدبية ـ

غاية الفن أن نمد خيوط النور .. في افق ليلة بيضاء
ونحيل الدرب المعربد .. دنيا من طيوف عطرية الأصداء
تتلاقى على أزاهيرها الخضر .. أغاني الحرية .. السمحاء
في ظلال من المحبة .. ينهل بأعماقها .. نداء السماء
حيث لا لفحة الأعاصير تضرى في دمانا ولا صدى البغضاء

•

غاية الفن : ان نسير ونستل صدانا .. من واقع الأرزاء
ونطوف الحياة .. بين الرياح الهوج .. والكون سابح بالدماء
نبدع اللهفة الطروبة في القلب .. ونمحو مرارة البأساء
ونصوغ الحنان .. للجيل تمثالا .. لروح علوية الأجواء
ونغذي حياتنا بالربيع السمح .. في ظل ربوة خضراء
فالربيع الربيع ينبوع نور يغمر الأفق بالهوى والرواء

•

غاية الفن .. والحياة اعاصير .. وبركان ثورة هوجاء
ان نشد القوى .. لينطاق الصوت هديراً في امة عمياء
ويثوب الوعي الطليق ليجتاح بكفيه عاصفات الفناء

وكذلك أعجبت به ليلى .

وكان من اعجابه هو أيضا بجمال ليلى الأخاذ وفتنتها وغضاضة شبابها يراقبها مراقبة الخادم لسيده والصنيعة لصاحبه لعله يقوم ببعض خدماتها ومعروضاتها دون أن يضايقها أو يثقل عليها ، في حين انها كانت مرتاحة الى سلوكه هذا معها . الأمر الذي أوجد عليه منافسه (مانعا) وهو شاب جميل ومتجمل وقد أبطرته النعمة والثراء حتى صار ينظر الى غيره من الشبان نظر الاحتقار والازدراء ، وقد ربطت بينه وبين ليلى صداقة أحدثتها الزمالة والحياة المدرسية المشتركة حتى صارا لا يتفارقان الا قليلا .

فدعاها ذات يوم عطلة للنزهة خارج البلد الى ضيعة من ضياعه للتنفيس عن الكرب والترويح عن النفس من عناء الدروس فأجابته الى طلبه بكل سذاجة وحسن نية وطمأنينة وسارت بهما السيارة تنهب الأرض ، وما أن وصلا الضيعة ودخلا قصراً في داخلها مؤثثا حتى أخذ يطارحها الغرام ويصارحها بحبه وشغفه بها ويحاول أن يمد يده اليها ويضمها اليه فنفرت منه وأخذت ترتعد كالسعفة في مهب الريح في ذلك المكان النائي وجعلت توبخه على فعله . فلما رأى نفورها منه وسمع توبيخها ازداد وحشية ونذالة وسقطت نقطة الحياء من وجهه فأخذ يراودها عن نفسها بكل جرأة مستغلا وحدتها وضعفها ، ويندد بصديقها وفي ويختلق له المعايب . ثم جعلت تستغيث به وتتوسل اليه بدون جدوى ، ولما يئست من ردعه صرخت في وجهه وقالت اخرس يا نذل الرجال ولا تنل من وفي فإنه رجل شهم شريف فما وجدت له مذ عرفته كذبة في قول ولا خطلة في فعل . فأحرق الحسد أحشاءه وأخرج مسدسا كان مخبئا واخذ يهددها به ان هي اصرت على عنادها ويتحدى وفيا غيابيا . فقالت له اخسأ فأنت أحقر من ذلك ولو كان وفي حاضرا الآن ما نلت منه ولا تجاسرت على شتمه ولرد كيدك في نحرك ولكن ... آه فالله يحكم بيني وبينك . أين أنت يا وفي

وهنا ارتفعت صرخة لعلعت في الفضاء ونداء . لبيك يا ليلى ، ودوى على أثرها طلق ناري أصاب رأس مانع فخر على أثرها صريعا على الارض وخرت ليلى مغشيا عليها .

أفاقت ليلى لتجد نفسها بين يدي وفي وهو يمسح العرق عن جبينها المشرق ويستحثها على العودة الى المدينة سريعا . أبرق وفي يومئذ الى والد ليلى فحضر واطلع على الامر واخذ بيدي وفي وليلى وقال هلما معي فإن الظروف القاسية أبت عليكما اكمال التحصيل ولتكتفيا بما حصلتما عليه من الثقافة فبارك الله لكما فقد أصبحت ياوفي صهري ووكيلي على تجارتي وثروتي لأني قد بلغت من الكبر عتيا . فإنك قد أنقذت شرفي من هوة العار حيث أنقذتك من هوة الإملاق .

كربلاء مرتضى الوهاب

قصة

السيد مرتضى الوهاب

عاقبة الاحسان

قالت لولدها (وفيّ) وهي تحاوره وكان قد طلب إليها مساعدتها له لاستمراره بإكمال دراسته ودخول الجامعة :

يعز علي يا ولدي أن أرفض لك طلباً مهما كلفني الأمر ولكن مالي وللتقادير وقلة ذات اليد فـإني منذ أن رحل المرحوم والدك إلى الدار الآخرة منذ ثلاث سنوات اكافح الفقر المدقع بامتهان غسل الملابس للناس وأقوم بتأمين نفقاتك وأخيك الصغير واني لعاجزة عن إمدادك بالمال اللازم لتستند عليه بإكمال الدراسة الجامعية،ولا أنكر ما أوتيته أنت من ذكاء واجتهاد يفوقان الوصف ، وتفوقك على أقرانك على الدوام ، غير اني أرى ان الأصلح أن نلتجىء إلى جارنا (محسن) وهو التاجر العظيم والثري الكبير ، الذي اشتهر بمساعدته لأقربائه وجيرانه والمعوزين ومسح دموع الأيتام والفقراء بمنديل الرحمة والشفقة أسوة بقول الرسول الأعظم (ليس منا من بات شبعاناً وجاره جائع) لعله يقوم بتعيينك عاملا في أحد محلاته التجارية ولا أظنه إلا فاعلا ذلك إن شاء الله وذلك أضمن لمستقبلك ولراحتنا ومعيشتنا من التغرب ودخول الجامعة بغير مال يكفل إكمال التحصيل .

وبعد إطراقة طويلة رفع وفي رأسه وقال : افعلي ما بدا لك يا أماه فإنا لله وإنا إليه . .

طلبت أم وفي مواجهة محسن فأذن لها فمشت إليه باستحياء فلما مثلت بين يديه عرضت عليه الطلب وكشفت له عن حالهم فرحب بها وهش وابتسم وقال لهـا لا تحزني سوف يتم ابنك دراسته الجامعية مع ابنتي ليلى التي أرسلتها في العام الماضي إلى الجامعة في أحد الأقطار الشقيقة على نفقتي وستكونون جميعاً بإعالتي لكم إلى أن يقضي الله أمراً .

فنفرت من عينيها دموع الفرح رغماً عنها ودعت له بالتوفيق وحسن العاقبه فكان ابتداء السنة وتم ارسال وفي وتسجيله بالجامعة .

كان وفي شاباً كامل الخلقة وسيم الطلعة فارع الطول حسن الرواء نظيف الملبس غير أنه لا يميل الى الترف واضاعة الوقت بالتجميل واستعمال المساحيق وكان مجتهداً حاد الذهن وقد اجتاز امتحان السنة الأولى في الجامعة بدرجات ممتازة حتى أعجب به أساتذته ورفقاؤه ،

سنة ١٣٤٨ هجرية كان مقره في (معركة) قرية مجاورة لقريتهم بطلب من أهلها فكان رحمه الله فيها مصلحاً مفيداً متميزاً عن أقرانه بكثير من خصال الخير »

(مؤلفاته)

(١) كتاب القضاء ، وهو كتاب ضخم حسن الترتيب والتبويب واضح التعبير لاغموض فيه ولا تعقيد ، ذكر فيه المسائل المتعلقة بهذا الباب ، واكثر القواعد العامة ، يشرح معناها ومدركها وما يتفرع عنها من الجزئيات ، ومما ذكره في قاعدة «المغرور يرجع على من غره»

« وقد يكون التغرير في مدح من لا يستحق المدح ، فيشاركه في الإثم لو ترتب عليه ذلك كما هي الحال في كثير من الأساتذة من افراطهم في الثناء على تلامذتهم ، ليبقوا ملازمين لهم ويكتسبوا منهم ظهوراً وتجلياً ، فإن ذلك كثيرا ما يتولد منه تغرير التلميذ المسكين، فيبني على نفسه ، ويرتب آثار الاجتهاد المطلق ، فيحكم بالاعراض والأموال والانفس من دون ان يهتدي في ذلك إلى سبيل، فيهلك ويهلك من حيث غره أستاذه الغرور ، ولو ساعدت القواعد لكان اللازم الرجوع عليه بأشق الأحوال ، ولكن يكفيه انــه يبوء معه بالإثم ، وان ربك لبالمرصاد »

(٢) رسالة في الإرث ، وهي شرح لمنظومة الاعسم

(٣) كتاب في اصول الفقه اللفظية والعملية

(٤) رسالة في الطهارة

(٥) رسالة في العدالة مفيدة جداً ذكر فيها معنى العدالة وطرق اثباتها ، ومن يُشترط فيه العدالة . وقال في آخرها ما معناه : ليس في القرآن الكريم والأحاديث الشريفــة ما يدل صراحة على عدم الاخذ بقول الفاسق في جميع الحالات ، بل لا بأس بالاعتماد على قوله اذا كان هناك قرائن ترشد الى صدقه ، والمعروف من سيرة العقلاء أنهم يعملون بأقوال الفاسق اذا كان احتمال الكذب في حقه ضعيفاً .

(تلاميذه)

من العلماء حضرات الافاضل السيد محمد باقر ابراهيم (كونين) السيد نور الدين نور الدين (جويا) الشيخ موسى شرارة مفتي الهرمل الشيخ محمد حسين الزين (النبطية) الشيخ محمد علي قبلان (ميس الجبل) السيد محمد علي ابراهيم قاضي بعلبك الشرعي ، ومن الاساتذة الشيخ علي الزين ، حسين مروة ، محمد شرارة ، ودرست عليه انا وأخي أحمد .

وقد توفاه سبحانه في ٢١ شوال سنة ١٣٥٤ هـ ودفن في قرية معركة ، وأقيمت لــه محافل التأبين في النجف وجبل عامل . ورثاه أهل العلم والادب .

الشيخ محمد جواد مغنية
رئيس المحكمة الجعفرية العليا

الشيخ عبد الكريم مغنية

قال العلامة المجاهد الشيخ حبيب آل ابراهيم رفيق المترجم أو صديقه

« هو ابن العلامة الشيخ محمود مغنية ابن الفاضل الشيخ محمد مغنية من الأسرة البارزة المعروفة في جبل عامل بالعلم والفضل والمكانة الدينية

ولد الشيخ عبد الكريم في النجف الأشرف في هجرة أبيه الأولى في سنة (١٣١١) حيث يقول العلامة الشيخ حسين مغنية في تاريخ ولادته

قالوا إذا بزغ الصباح فلا تجد — من كوكب إلا رأيت مغرّبا
كذبتهم فوراً وقلت مؤرخاً — بزغ بن محمود صباحاً كوكبا
١٣١١

ونشأ في جبل عامل ولما هاجر أبوه الهجرة الثانية إلى النجف الأشرف كان معه وكان يومئذ في عنفوان شبابه فاشتغل هناك في طلب العلم مدة مقام أبيه حتى فرغ من النحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان وسطوح الفقه والأصول ولما رجع ابوه إلى جبل عامل رجع معه وتزوج بابنة العلامة الشيخ حسين مغنية وكان في ذلك الوقت شاباً لامعاً جامعاً صفات الكمال والتقوى لا يكاد يوجد في شباب عاملة مثله في كماله ونبله وما أن انقضت أيام الحرب العامة حتى بادر إلى النجف الأشرف لا يلوي على شيء ولقد اجتمعت به هناك في هجرتي الثانية فكان مثال الفضل والتقوى والجد وكان يؤثر العزلة غالباً والانقطاع مع بعض رفقائه إلى المذاكرة والمباحثة والأخذ والاستفادة من العلامة الجليل السيد عبد الهادي الشيرازي ومن العلامة المحقق الشيخ فتح الله التركي أحد الأعلام البارزين وله معه حكاية غريبة وهي ان هذا الشيخ كان فقيراً لا يملك من يقوم بشؤونه فاضطر إلى مغادرة النجف والسفر إلى بلاده خروجاً مما هو فيه من ضيق الحال ولما علم بذلك الشيخ عبد الكريم ورفيقه الملازم له في وقت كان قد أتتها «خرجية» السنة من جبل عامل اتفقا على أن يقدماها له ويصبرا على مر الحاجة دونه فقبضاها وقدماها له واستمرا بذلك على الاستفادة منه

ثم انقطع في آخر الأمر إلى الحضور على الإمامين الرئيسين السيد أبو الحسن الأصفهاني والميرزا حسين النائيني وبلغني انه اخذ من الاخير إجازة في الاجتهاد ولما رجع إلى جبل عامل

محمد اديب الزين

الكواكب الصغيرة

« مترجمة عن مجلة زبدة العلوم الأميركية »

في قبة الفلك جماعات متعددة من الكواكب الصغيرة التي لا تعتبر شيئاً مذكوراً بالنسبة لتلك الكواكب الهائلة التي عرفها علماء الفلك منذ اقدم الأزمنة .

جماعة من هذه الكواكب مبثوثة بين فلكي كوكبي المريخ والمشتري . ظهر من هذه الجماعة في ليلة الواحد من كانون الثاني سنة ـ١٨٠١ـ أول كوكب من هذه الكواكب . بينما كان الاستاذ جيزب بيازي يجرب أن يصحح خطأ طوبوغرافيا وقع في مصور لكواكب معلومة شاهد كوكباً ذا نور ضئيل في مكان لم يعهد به كوكب سابقاً ،فظنه مذنباً ولكن كارل كوس أكد بعد المراقبة وحساب الفلك بأنه ليس بمذنب وإنما هو كوكب صغير الحجم، دعي هذا الكوكب باسم سيرز وهو اكبر هذه الكواكب الصغيرة إذ بلغ طول قطره ٤٨٠ ميلا .

وفي ليلة ١٨ آذار سنة ١٨٠٢ كان الدكتور غطاس اولبار ـ وهو من غواة الابحاث الفلكية ـ يراقب المذنبات فاكتشف كوكباً جديداً صغيراً وقد بلغ قطره ٣٠٠ ميل ودعي باسم « بالاس »

وخلال سنة ١٨٠٤ اكتشف الاستاذ هادرنغ الكوكب الثالث الذي دعي باسم «جينو» وفي سنة ١٨٠٧ عاد الدكتور غطاس فاكتشف كوكباً آخر سمي باسم «فيستا» وهذا هو الكوكب الصغير الرابع ، وبعد مضي ٢٨ سنة على اكتشاف الكوكب الرابع اكتشف الغاوي الفلكي هانك الألماني ، وذلك بعد ١٥ سنة قضاها في البحث والتفتيش ـ الكوكب الخامس ودعي باسم « استريا » وبعد مضي سنتين على اكتشاف الكوكب الخامس أعلن هانك المذكور للعالم اكتشافه للكوكب السادس الذي دعي باسم « هيب »

ثم انبرى عدد من غواة الأفلاك وأخذوا يبحثون فاكتشفوا في فترات عدداً من هذه الكواكب وبعد مضي ٥٠ سنة على اكتشاف الكوكب الأول سيرس أعلنوا اكتشاف الكوكب الرابع عشر الذي دعي باسم « ايرين »

وفي سنة ١٨٧٠ بلغ عدد المكتشف من هذه الكواكب ١١٠ وفي سنة ١٨٩٠ بلغ عددها الثلاثمائة .

ثم قام الدكتور اسحاق روبرتس بانقلاب خطير في درس حركات الافلاك . وعمل

فمن قصيدة للعلامة الحجة الشيخ محمد تقي صادق

لئن لم يكن للحمد معنى يفوته ... فقدماً أبوه كان قطب رحى الحمد
يماثله خلقاً وفضلا ورقة ... وفي الفرع ما في الأصل بالعكس والطرد
فروع زكت أصلا فطابت ثمارها ... وهذا الرحيق العذب من ذلك الشهد

ومن قصيدة للعلامة الجليل الشيخ حسن صادق

خلت مرابع علم فيك آهلة ... فليس من منتدى فيهـا ولا ثمر
قد كنت مطلع شمس في مشارقها ... وفي المغارب منهـا مطلع القمر

ومن قصيدة للعلامة الشيخ عبد الله محمد علي نعمة

وعشت فيها طهور الذيل ذا شرف ... مثل الكواكب لم يلحقه نقصان
ومت والكتب والأقلام نائحـة ... وللمحابر دمع فيك هتـان

ومن قصيدة للعلامة الشيخ خليل ياسين

لك سطّر التاريخ غر مناقب ... قرآنهـا يتلى بكل مكان
لله تغضب إن غضبت وان يكن ... فعل الرضا فبشاشة الإيمان

ومن قصيدة للعلامة التقي السيد أمين أحمد

ومحافل الشرع التي عقدت إلى ... كسب التقى والعلم والتحصيل
كانت لعمري فيك خير معاهد ... وأجلّ منزول لخير نزيل

ومن قصيدة للشاعر المبدع عبد الحسين عبد الله

كل يوم مآتم للصلاح ... فنى نكبة الغلاظ الوقـاح
كاد يخلو الحمى من الاسد الغلب ... ومن طلعة الوجوه الصباح
بقي الشوك نابتاً وتعرت ... قمة المجد من زهور الأقاحي

ومن قصيدة لشاعر الجبل موسى الزين شرارة

رمى القدر الغشوم وقد أصابا ... صحيح العلم والأدب اللبـابا
وهدم من صروح الدين صرحاً ... وأغلق للهدى والخـير بابا
رمى عبد الكريم وأي بدر ... لنا في الليلة الظلماء غـابا

ورثاه كثير غير هؤلاء لم يتيسر لنا الاطلاع على قصائدهم منهم العـلامة الشيخ موسى شرارة والأستاذ حسين مروة والعلامة السيد عباس أبو الحسن والأستاذ محمد شرارة وابن عمه الشيخ علي مغنية وأخوه أحمد والأستاذ حسن فياض شرارة والشاعر السيد محمد نجيب فضل الله والسيد ضياء الدين فضل الله وغيرهم .

بيروت محمد جواد مغنية

الاستاذ جعفر الخليلي
صاحب الهاتف المحتجبة

الياس فرحات في ديوانه الجديد

•

الادب كالنبتة ، لا تزهو ولا تزدهر إذا لم يتعهدها المتعهد بالغذاء الملائم الكافي ، ولكي يأتي أكلها شهياً لذيذاً مفيداً يجب ان تظل الايدي تطوف حولها لسل النباتات الطفيلية من اطرافها وقتل الحشرات العائثة بالجذور والسوق والأغصان ، ثم العناية بها في كل فصل وكل موسم بمقتضى سنة الطبيعة في الفصول والمواسم .

والأدب العربي ككل آداب الامم الاخرى لا يزهو ولا يزدهر ولا يثمر ويؤتي اكله ناضجاً إذا لم يتعهده الادباء بالتلقيح والتهذيب والتشذيب والتجديد .

وعلى قدر سعة مدارك الاديب واتساع افقه الناشيء من كثرة المدارسة والمطالعة والتجاريب والتغلغل في الاوساط ، واختبار الصالح من الامور والطالح منها ، يتوقف سمو الاديب ، وتطوره وتجدده ، وجمال اسلوبه ، ومتانة مغازيه ، ولقد توفرت كل تلك الوسائل في الادب العربي في العصر العباسي بسبب اختلاطه بمختلف العناصر ، وامتزاجه بمختلف الثقافات ، وسبره مذاهب النـــاس والاقوام في مآكلهم ومشاربهم ومساكنهم ومعتقداتهم وعاداتهم ، مما اتاحته له الاسفار ، وهيأته له الرحلات التي لم تتهيأ من قبل لضيق رقعة البـــلاد ، فزها الادب العربي وازدهر ، وأتى من النتائج بالشيء الكثير وظل الكثير منه حتى اليوم وسيظل الكثير منه إلى الأبد عنواناً للسمو بين الآداب الرفيعة الحية .

ولقد مرت على تاريخ الامة العربية فترة من الضعف تضعضع بسببها كل ركن من اركان حياتها الاجتماعية فانعدمت من جراء ذلك الوسائل التي يعود إليها تعهد الادب بالرعاية ، والتجديد والتطعيم بالافكار الجديدة والآراء المختلفة ، فأصابت الادب العربي انتكاسة ظهرت في شعره ونثره جلية واضحة فراح الاديب ، حين عجز عن الابتكار والتجديد ، والتلوين في المعاني والافكار راح ينحو نحو التزويق والتلوين من التسجيع والجناس والتفنن في اللعب بالالفاظ ، فبعُد الادب لهذا السبب عن تصوير الحياة تصويرا جميلا جذاباً ، وصار مفهوم الادب على الوجه العام مفهوما مغايراً لحقيقة الادب العلمية في الحياة ، فبدا الحصر من الغواني

---

(١) جاءنا بعد طبع هذا المقال مقال آخر في دواوين فرحات للاستاذ الكبير السيد عارف النكدي وموعدنا به العدد الآتي

بالنهج الجديد الاستاذ ماكس وولف فجرى اكتشاف ١٠٧ من هذه الكواكب بين سنة ١٨٩١ وسنة ١٨٩٥ وما انتهى القرن التاسع عشر حتى بلغ عدد هذه الكواكب ٥٥٩ منها ٤٥٢ جرى ترقيمها واعطي لها اسماء .

وقد اكتشف من هذه المجموعة الاستاذ وولف ومعاونوه حوالي المائةواكتشف الاستاذ شارلوا الفرنسي ٩٥ والاستاذ باليزا من فيانا ٨٣ والاستاذ بيترز ٥٣ واكتشف العدد الباقي غواة متفرقون .

في سنة ١٨٩٨ تأسس في إحدى ضواحي برلين مرصداً دعي مرصد اورانيا .حوى هذا المرصد يومئذ اعظم جهاز للرصد (تلسكوب) وكان يديره العالم الفلكي المشهور الدكتور ج . ويت وكان من كبار غواة الأفلاك وكن يعاونه في مهمته تلميذ شاب اسمهفليكس لينك

وكانت مشاهد ومراقبة قام بها الشاب الناشيء بواسطة تلسكوب قطره (١٢) انشاً في ليالي شهر آب الحارة تحت اشراف مدير المرصد الدكتور ويت ومدير معهد العلوم في برلين الدكتور باربا ريش ، وكان هذا الدكتور يتتبع اخبار اكتشاف الكواكب الصغيرة .

رأوا جسما غريباً بين فلكي الارض والمريخ ظنوه اولا احد المذنبات ، واتضح بعدطول المشاهدة انه من الكواكب الصغيرة وقد انتخب له الدكتور ويت اسم « أروس » وكان رقمه ٤٣٣ .

وهذا الكوكب وان كان صغيراً بالنسبة للكواكب السيارة الكبيرة ولكنه اخذ اهمية في عالم الافلاك ونال عناية كبرى لدى علماء الفلك .

تبين ان اقرب نقطة في كوكب اروس عن الارض تبعد ١٤ مليون ميل وهذا يكون في ٢٢ كانون ثاني من كل سنة . وهي اقرب نقطة من الارض بعد القمر . فأقرب نقطة من الارض من كوكب الزهرة هي ٢٠ مليون ميل . ومن كوكب المريخ ٣٥ مليون ميل ، يدور اروس حول محوره ويختلف لمعانه اثناء الدوران وهذا ما اثبت لعلماء الفلك أن هذاالكوكب ليس كروي الشكل كالارض وانما هو بشكل شاذ .

وفي سنة ١٩٣٧ قام كثير من علماء الفلك بدراسات واسعة النطاق حول هذا الموضوع ، فتمّ القرار بأن شكل هذا الكوكب كالقرميدة وكثافة ارضه النوعية واحد وثلاثةوستين بالمئة بالنسبة لكثافة الماء .

وقد أقر كثير من علماء الفلك المشهورين بأن هذا الكوكب الصغير الـــذي يحمل الرقم (٤٣٣) هو من الاكتشافات المهمة جداً في عالم الافلاك .

بيروت محمد اديب الزين

« شاعرية فرحات »

أما ان الياس فرحات موهوب بالفطرة ، فهذا ما يحدثنا عنه شعره وهو في مقتبل عمره فقد قال الشعر مبكراً على ما رووا وعلى ما قرأنا ، ولم يكن العجيب أن ينظم مبكراً ولكن العجب أن ينظم الشعر في أول مراحله من الحياة ثم يجيده كإجادته وقد عجم الدهر عوده ، وكإجادته وقد ذاق من الحياة حلوها ومرها ، وسبر من الأحاسيس أغوارها ، ولقد كان الكثير من شعر (فرحات) على هذا النمط منذ أول يومه وكان فرحات قد التفت إلى هذه المزية في نفسه فراح ينسب الإجادة التي انطبع بها شعره إلى علل هذا بعضها :

يقولون عمن أخــذت القريض ومن تعلمت نظم الدرر ؟
فقلت أخذت القريض صبيا عــن الطير وهي تغني السحر
وعن ضحكات مياه الجداول فوق الجلامــد تحت الشجر

وتتجلى شاعرية فرحات ومقدرته في إخراج الفكرة مبتكرة حلوة جذابة في كثير من الأبيات ، ومنها الأبيات التي يخاطب بها القلب مرجعاً إليه كل الأحاسيس والعواطف رداً على من يعتبر الدماغ مركزاً للعواطف

أنت عرش الحب مهما قال فيك العــالمون
أنت إن لم تك للحب سريراً من يكون ؟
اتراهــم شعروا إن نزعوا منك الشعور
أنهم ساروا بآمــال الورى نحو القــبور
لذة العيش رجــاء يملأ العيش حبور
خذ رجــاء المرء تأخذه المنون
واقطع الجذع تمت كل الغصون

ولا حاجة للإشارة إلى ما تحوي كلمة (السرير) هنا وكلمة (خذ رجاء المرء) وكلمة (تمت كل الغصون) من جمال معبر عن كثير من المواهب الشعرية .

وهنالك الكثير من الأدلة على نفوذ شعر فرحات في القلوب وتغلغله في أعماق النفوس تجدها في مقاطع قصائده وفي ثنيات أبياته ، وبين قوافيه صارخة : إني هنا ومن ذلك قوله :

بكيت وان الخــلائق تبكي وليست مدامعها الشاهده
فكم مظهر فرحــا والهموم تماشيه قائمة قاعــده
تسيل مدامعه في الضلوع وتبدو بأجفانه جامده
وما أدمع تحرق القلب حزناً لدى الحق كالأدمع البارده

يوصف بالشعرة او خصر النحلة ، وبدأت الارداف توصف بالربى والجبال ، وصار الهزال لا يوصف بسوى الخيال غير المرئي . أما الشعر فلا يتجـاوز معنى الليل الدامس حتى وإن كان هذا الشعر ذهبياً أو أشقر وما يشبه الذهبي والاشقر .

وصارت الشمس ، والقمر ، والغزال ، والرمح ، والضحى والليـل مدار الاوصاف ونموذج الفتنة لا يتخطاها الاديب في تشبيهه موديلا وتمثالا ، وهكذا صار شأن الشعر والنثر محدوداً وعلى نمط متشابه في غزله ونسيبه ، ومدحه وهجائه ، وتهانيه ومراثيه . وابتعد عن تصوير الحياة وجمالها وروعتها ، بما اصابها من ركود ، وطال امد هذا الركود ، وامتد عدة قرون حتى جاءت الحرب العظمى الاولى فتبدلت وجوه وتغيرت معـالم ، واختلط الناس بعضهم ببعض ، وشاهدت الممالك العربية اجناساً مختلفة من الناس ومن الجيوش ومـن الحكومات ، وانتشرت الصحف وصارت الافكار والآراء تنتقل من جهة إلى جهة بأسرع مما كان يقع اولا ، ثم كثرت وسائط النقل وكثر الذاهبون والآيبون ، وتقاربت الثقافات بعض التقارب فبدا في الافق ما يميز بين الخيط الابيض من الخيط الاسود ، وبدأت الفروق تتجلى يوما بعد يوم بين ما كان يسمى بالادب قبل الحرب،وما يسمى بالأدب بعد الحرب واحس الناس بأنهم قد بدأوا يجدون ما افتقدوه ، وانهم كانوا يريدون شيئا ولم يدروا ماهو هذا الشيء حتى طلع عليهم بعض الادباء من العراق ومن مصر ومن لبنان وسورية ومـن الجهات الاخرى ببعض النثر والشعر الجديد فإذا بالنفوس تنتعش بعض الانتعاش ، وتهفو بعض الهفوان، وتقبل بعض الإقبال على هذا الادب المطعم بالافكار الجديدةوالملقح بالثقافة الحديثة ثم بدت النفوس تطفر في فهمها لهذه الميزات التي امتاز بها الادب الجديد وتقفز في مجاراته والاقتداء به ، والدعوة له طفرات ظاهرة واضحة ، وقفزات سريعة اشبه بالعدو والركض منها بالوثبة والقفزة .

أما الفضل فيهذا العدو والركض فيرجع إلى عدد معدود من الادباء الذين وهبتهم الفطرة ملكة الاديب الملهم في البلدان العربية وإلى الذين طوحت بهم الضرورة في المهاجر فكان لهم هناك ما يصقل هذه الموهبة، ويتعهدها بالتغذية الملائمة الكافية لكي تُخرج منهم ادباءمجددين وحملة اقلام لامعين .

وكان في طليعة ادباء المهجر جبران خليل جبران ، وميخائيل نعيمة ، وإيليا ابو ماضي والشاعر القروي ، وحبيب مسعود ، وتوفيق ضعون ، وآل معلوف من الشعراء ، وامين مشرق ، ونسيب عريضة ، والياس فرحات الذي صدر ديوانه الجديد اخيراً والذي نحاول في هذه الكلمة المختصرة ان نصور طابع شاعريته العام على قدر الإمكان .

وقال عن الاعتراف والغفران:.

وشر ما فعلوه أنهم فتحـــوا بابأً يفر إلـــيه كل مقترف
. مادام(من يعترف) تُغفر خطيئته ماذا على اللص أن يسرق ويعترف

وقوله : إن البكاء على قدر الشعور فكم تبكي الرجـــال وما تبكي التماثيل
والخد يعلم ما في الدمع من حرق وليس تعلم ما فيه المناديل

وقال يخاطب الذهب والمتهالكين عليه

وأنت حكيت ماء البحر طبعـــاً فأروى الناس منك إليك ظامي
وقوله : رجل المسيح معرة تقبيلهـــا وهو المسيح فكيف رجل البابا
وقوله : إمدح فدحك لا يشد عمامتي واشتم فشتمك لا يحل حذائي

•

ومرة اخرى كمئات المرات ، تضوع موهبة فرحات الشعرية فيدل اريجها على ملكة من نوع ينفرد به فرحات في قول الشعر ومن ذلك قوله

لا تظني بيَ الظنون إذا كنت أسمي ليلى ولبنى وهندا
انامن يعرض الزجاج ويخفي الماس إن اللصوص كالرمل عدا
أنت قصدي دون الانام ولكني أسمي سواك في الشعر عمدا
انت قصدي وكل اسماء حواء ثياب لاسم حبيب مفدى

•

« طابع فرحات الشعري ـ الحمرة ـ »

ولون هذا الفيض المتدفق من هذا الديوان او الاصح من هذه الدواوين الثلاثة والرباعيات هو لون مزيج من الحمرة والخضرة اما الحمرة فهي ما اتصف به الشاعر من حرارة الإيمان وجموح الوطنية ، وتفانيه في حب العرب ، والدعوة إلى الاتحاد، حتى ليكاد فرحات يكون الشاعر الاول بين عشرات الوطنيين حماساً للفكرة العربية ، وثورة على الاستعمار والسياسة الاستعمارية فليست هنالك مناسبة ذات علاقة بأية مملكة من الممالك العربية دون ان تأخذ من فرحات نصيبها الاكبر، ودون ان تظهر في معلقة من معلقات الشاعر المشهورة، وإذا كانت سورية قد التفتت إلى واجبها تجاه هذا الشاعر فقلدته وسام الاستحقاق السوري فلا يعني ذلك أن هذا الشاعر قد استوفى حقه من التقدير والتبجيل والتكريم الذي يفرضه الواجب على كل مملكة عربية فلقد اذاب هذا الشاعر مهجته شعراً ، واسال فؤاده دموعاً منظومة ، واثار بما نظم الحمية ، وهاج من النفوس الكرامة ، وحفزها إلى النهوض بالامة العربية ، ولمّ شملها ،

وهذا وصف يصف به توهم المحب ، والحقيقة أنه توهم الشاعر الذي يصف لك البعيد حتى يجعله في متناول يديك فإذا بك تراه وتلمسه ، وتتحدث إليه وهذه هي أبرز صفات الشاعر التي تحكيها هذه القطعة

وحبيبة ما كنت أهجرهـا ... لو ان عنـد الدهر انصافا
ودعتها والقلب ملتهب ... يلقى من الآلام اصنافا
فجرى القطار بكل سرعـته ... وطوى من الغابات آلافا
ومن الربى مليون رابية ... ومن الجبال الشم أضعافا
لكنني ما زلت ابصرها ... فكأن بعدي كان اشرافا
وكأن هاتيك الجبـال غدت ... لوحـاً من البلور شفافا

وفي كلمة (مليون رابية) يتجلى سحر الشعر بأروع أمثلته ، كما يعكس البيت الأخير من الخيال والتصوير ما يخلب النفس ويبهرها.

•

ويبدع كل الابداع في وصفه اماً انتثر أبناؤها في المهاجر كما انتثرت النجوم كل نجم منها في سماء وعينها سابحة تنتظر أوبتهم ومرة أخرى يحلق فرحات بشعره عالياً فيتجاوز حدود الإبداع في قوله :

أشقى النساء على الثرى أمٌّ مضت ... أيامها في وحدة النساك
أبناؤها ملأوا البيوت وبيتهـا ... خال من الحداث والضحاك
سُحروا بمزعوم الغنى فتحولوا ... صوراً على الجدران دون حراك
الأذن توهمها سماع حديثهم ... والعين تنذرهـا نهاك نهاك
فقضت ملوعة الفؤاد وعينها ... تجتال بين البـاب والشباك

والقارىء في غنى عن لفت النظر إلى ما تحمل كلمة (تجتال بين الباب والشباك) من قصة هذا الانتظار وكيفيته .

وفي الابيات التالية أدلة اخرى ما بعدها من ادلة على ما اتصف به شعر فرحات من سمو التصوير ، وبراعة الوصف ، وحسن تصيده المعاني المبتكرة التي طالما امتلك بهـا القلوب والأفئدة فأحالها إلى آذان مصغية واعية مسحورة بما تسمع من آيات البلاغة منها قوله:

في الانكليز وفي اليهود كفاية ... فعلام هذا السل والسرطان ؟

ومنها قوله: كم من غني بخيل كلما لمحت ... عيناه وجه فقير خف يستتر
ترنو إلى ماله الوراث قائلة ... لايؤكل الجوز إلا حين ينكسر

ولو أوصى بكره العرب دين ... لكنت إذاً امام الملحدينا

وقوله عن العروبة

إن العروبة زهرة إن تحتجب ... قام الدليل لديك من نفحاتها

ومن اروع استنكاره للتنافر بين الممالك العربية قوله

دعونا من الالقاب تلهوننا بها ... فما تخدع الاحرار هذي المساخر
وما تخرج الاموات عن سلطة البلى ... إذا سميت باسم القصور المقابر
عليكم سلام الله يا آل يعرب ... متى ينتهي مسعاكم المتنافر
لقد وحد العلم العبيد وأنتم ... قبائل تفني بعضها وعشائر

ومن هذا الاستنكار قوله

وطني رعاك الله يا وطني ... أوليس فيك لدى الوغى رجل

ويبلغ به التفاخر حد الإعجاز حين يقول

وحالت سجوف الخز بيني وبينكم ... فلم تبصروا حزناً على وجنتي بادي
وما شفعت بي نزعة يعربية ... ولا ادب تاهت بــه لغة الضاد

وقال يستكنه الحوادث قبيل الثورة العراقية الكبرى

وفي جو العراق ارى غيوماً ... يراها الانكليز فيرهبونا
حوامل بالصواعق مثقلات ... حوالك ينتشرن وينطوينا
لنا فيهن يا بغداد عين ... تراقب كيف رحن وكيف جينا
قريبة مطرة منهن تروي ... ثراك وتبعث المجد الدفينا

ومرة ثانية ولعلها بعد المائة او بعد الألف تتجلى فيها روح الاتحاد العربية بأجلى صورها في الأبيات التالية :

إنا وإن تكن الشئام ديارنا ... فقلوبنا للعرب بالإجمال
نهوى العراق ورافديه وماعلى ... ارض الجزيرة من حصى ورمال
وإذا ذكرت لنا الكنانة خلتنا ... نروى بسائغ نيلها السلسال

وقوله دار العروبة دار الحب والغزل ... هاجرت منك وقلبي فيك لم يزل
وقوله موت قيل واحد من يعرب ... ليس يعني إن كل العرب ماتوا
وقوله العرب واقفة يا شمس فانطفئي ... والعرب زاحفة يا ارض فاشتعلي

وغير هذا الكثير الكثير من الامثال الوطنية التي يزخر بها ديوان الياس فرحات في جميع فصول عمره الثلاثة العامرة

وجمع كلمتها حتى لقد أصبح ديوانه خير حافز لهمة الشباب في وسط المدارس ، وخير عامل في إذكاء الحماس في ميدان السياسة والقومية الصحيحة ، وكل هذا وغيره قد الف اللون الأحمر ، لون الدم الزكي الخالص المتجلي في هذه الأمثلة من قوله وهو يمدح أمه

ربيتنا عرباً وحولك نسوة أولعن بالإفرنج والأتراك

وفي دعوته إلى الوحدة من قوله

الوحدة الكبرى لنا أمنية حاشا لطلاب العلى أن ييأسوا

ويحفز النفوس لأخذ الثأر لنكبة فلسطين فيقول

قل للمغير على منازلنا كالسيل ينفذ من هنا وهنا
حملت نفسك فوق طاقتها وركبت ويحك مركباً خشنا
إن لم يكن زمن يوافقنا للثأر منك سنخلق الزمنا
فاجعل ضريحك جاهزاً أبدا وأعدّ نعشك واحمل الكفنا

ومن محفزاته الشعرية قوله

بنيناه للأجيال من آل يعرب لتذكر مجد الأمس في مجدها غدا

وقوله
أفكان يمكنني السكوت ولي وطن أعز علي من ولدي
وأنا ابنه ألفيه منطرحاً بين الذئاب مضعضع الجلد

وقوله مفتخراً بوطنه

وطني حببتك سيداً ومسودا وحببت أهلك عوسجاً وورودا

ومعتزاً بعروبته

ليست عروبتنا خرافة جنة تروي العجائز في الدجى أخبارها

وقوله
أرى موطنا كالنسر يبدو خياله على الارض ثبتاً وهو في الغيب طائر
جناحاه مصر والعراق وصدره الشآم ومجموع الجزيرة سائر

ومن أحسن أقواله في الوطنية مدحه الزعيم عبد الكريم الريفي من قوله

وصحت بظلام الأعارب صيحة ترامى صداها في قلوب الاعاجم
وصلت على الاسبان صولة مؤمن بقوة حق الشعب لا بالتمائم
فضاربتهم حتى تركت دماءهم بحوراً جرت فيها سفين الجماجم
وطاردتهم حتى الخضم فما دروا أيعنون للأمواج ام للصوارم

ويبلغ حب العرب عنده الغاية فيجمل تلك الغاية الكبيرة الواسعة في بيت ما كان يستطيع ان يحمله لو لم يكن شاعراً فذاً فيقول

أما تجرده عن التعصب فيكاد يطفح بذلك شعره بمختلف مغازيه ومن ذلك قوله

فاقتل تعصبهم وابعد شرهم | واغسل جوانحهم من الأضغان
وابعث بخيط من شعاعك يفهموا | إن المحبة جوهر الأديان

ومن ذلك قوله مشيراً إلى الحملات الصليبية

بعثنا الدين في الدنيا صلاحا | فلما صار فيكم صار وزرا
حملتم باسمه قدماً علينا | فحملتم ربوع الشام وقرا

وقوله ومن حسب الإسلام ثوباً وعمرة | فقد حسب الإسلام ضرباً من العمى

وقوله سلام على الإسلام أيام مجده | طويل عريض يغمر الأرض والسما
نما فنمت في ظله خير أمة | أعدت لنصر الحق سيفا ومرقما

•

وخلو ديوانه من وصف الخمرة والغزل بها وابتعاده عن المجون في معرض الدعابة مما يضيف حسنة أخرى إلى تلك الحسنات غير المحصية من اتجاهات هذا الشاعر وأهدافه الأدبية والاجتماعية ولقد أحسن التعبير عن مثل هذا في قوله

بني وطني لا تحسبوني معربداً | فمن كان مثلي يستحي أن يعربدا

وإن كلمة (يستحي) لتحمل من المعاني الشيء الذي يعجز عن تصويره نفس الشعر .

وقوله في المقاصف والمراقص

قولوا لكل أب في الشرق محترم | ان المراقص ابواب المواخير

•

وفي الديوان بعض السهو الذي لا يقدم ولا يؤخر ولا يزيد ولا ينقص ولكن الإشارة إلى ذلك من مقتضيات الأدب فقد وردت كلمة (الداوي) في البيت

تغريدك الشادي هفا من روضها | وزئيرك الداوي من الصحراء

والصحيح هو المدوي

وقد ورد (راقت لذي أدب) من قوله

لولا بصيص رجاء في النفوس لما | راقت لذي أدب في موطن كاسي

والصحيح راقته وليست راقت له

ومن البحور التي يعتريها بعض الزحاف قوله

قلت ارجعي فتصفحيها بين | فيها لحلمك غامض السر

وقوله ابعدتني عنها فبت ودمع | الوجود منتثر على نحري

•

« الخضرة »

اما اللون الأخضر وهو لون الخصوبة والنقاوة والطهارة فهو مارمزنا به إلى مثالية الشاعر فرحات ، هذه المثالية التي جردته عن كل تعصب لغير الحق وخلقت منه رجلا كافراً بالتفرقة عدواً للباطل ، محباً للإنسانية ، كريم النفس ، صريح القول ، وهذا ما يزخر به الجانب الثاني من شعر ديوانه .

ولقد وجد بين كبار شعراء الإسلام عدد غير قليل ممن مجدوا المسيح والمسيحية بداعي الحق والعقيدة ، ولكنه قلما وجد بين الشعراء المسيحيين من استقبل الإسلام بمثل ما استقبل فرحات محمداً وشريعته ودعوته ولعل هذا الاستقبال من اظهر الوان هذه الخضرة الجذابة والمثالية التي يعج بها ديوان فرحات تلمسها في كثير من المواطن حتى تريك منه إنساناً تفيض نفسه بكل صفات الإنسانية . يقول فرحات

وخير العلى في مذهبي دفع ظالم وإنصاف مظلوم وإنهاض جاثم
وما انـا عبد المال ابغيه مادحـاً ولكنني عبد العلى والمكارم

ويقول واني لمطبوع على الصدق جاهر بآياته والنصل في النطع يقطر
أقول لـذي العينـين إنك مبصر وللأعور المغرور إنك اعور

ويمثل البيتان التاليان اجمل صفاته من قوله

متواضعاً إن يصطحب متواضعا متكبراً ابداً على المتكبر
ذا عزة ما كان يبـذل بعضهـا بجميع ما جمعت خزائن قيصر

وقوله واني والذين يرون رأيي يقوّم خطونا خلق قويم
متى تبدُ الحقيقة نعتنقها ولو كانت ببحر دم تعوم

وقوله نحن الكرام الاسخياء بمالنا لكننا بإبائنا البخلاء

وقوله وان ربة بيتي غير مذنبة ما ذنبها وانا عودتها الكرما

وقوله وانا الحريص على الصداقة فهي لي زاد المسافر في بعيـد قفـار

وقوله انا من رعى حق الغريب ومن وفى عهد الصديق وصان عرض الجار
وانا الذي اتبع الهدى لا طامعا في جنة او خائفا من نار

ومن اجمل ما قال في مثل هذه المثاليات التي يعتمدها الإنسان في إنسانيته قوله

إن ضاق عيشك كن مساح احذية لا تاجراً يغتني بالغش والكذب

ثم قوله لا تنتظر أن تراني راضيا فأنا أرضي ضميري ولو اغضبت اصحابي

ثم قوله فما في مد عنقك للمواضي صعوبة مد كفك للسؤال

(١)

فكرت مرة في اغاني ثيوكريتوس [١]
عن تلك السنوات الحلوة العزيزة التي خفقت
بحبها القلوب .
والتي أقبلت حاملة في أكفها الرحيمة .
للأحياء البركات صغاراً وكباراً .
وحين سبحت روحي في جو تلك الاناشيد
الموغلة في القدم .
رأيت أطيافا متلاحقة من وراء الدموع .
من السنين الحلوة الحزينة المتشحة بالأسى .
التي مدت ظلها على حياتي .
فعدت إلى نفسي باكيـة ، فأحسست بشبح
غامض .
يتحرك خلفي وقد أمسك بشعري يجذبني بقوة
وسمعت صوتا مدوّيا في ذلك الصراع يقول . .
من الذي أمسكك ؟ قلت : الموت . . .
ولكن الصوت الحـنون راح يقول — ليس
الموت . . وإنما هو الحب . . .

(٢)

أي شيء استطيع تقديمه لك أيها السخي .
الكريم المعطي الذي وهبتني أغلى ما في قلبك
من الكنوز الثمينة التي لم تقع عليها الابصار .
ووضعتها على جدار قلبي .
وتركتني في حيرة من امري لا أدري أأترك .
أم امد يدي إلى هذه الهدية غير المنتظرة ؟

(١) شاعر يوناني ولد حوالي القرن الثالث قبل الميلاد وعاش معظم حياته في الاسكندرية وله قصائد بلغت حد الروعة في جمال المعنى والاسلوب وقد تأثر به الشاعر فرجيل .

أتراني ناكرة جميلك ، وفاترة في عواطفي حين
لا أقدم شيئا لقاء هذه الهبة الغالية ؟
ليست عواطفي فاترة ، ولكن ليس لديهـا
ما ترد بها الجميل
سائل الله الذي يرى الدموع المنهمرة من عيني
والتي حملت معها العافية من كياني وتركتني .
كتلة هامدة وليس من الانصاف
ان اقدم لك ما ابقته مني الدموع
فسر قدما ودس على ذلك بتدميك

(٣)

ومع ذلك فالحب ، مجرد الحب ، شيء جميل
يخفق له القلب . إن النار المتأججة
لتحرق الدوحة والنابت وينبعث ضوء مماثل
من لهيب الأرز المحترق او من الهشيم
والحب نار ، وحينما يهز اعماقي الشعور لأقول
انني احبك — استمع — انني احبـك . . .
وحين اراك
تتغير ملامحي ويعتادني ما لا يبلغه الوصف من
السعادة
شاعرة بشعاع الحب الوليد يشع
من وجهك على وجهي ، ليس هنالك مايشين
في الحب إذا ما احب القوي الضعـيف .
فالمخلوقات الضعيفة
حين تحب الله يغمرها بفيض من حبه
وحينما أحس بما انا عليه من وهن في اعماق
نفسي المسكينة
تطالعني الحقيقة الخالدة التي
تظهر عمل الحب العظيم في تكميل نواقص الطبيعة

الاستاذ علي محمد سرطاوي

حب خالد

– للشاعرة اليزابت باريت براونج –
(١٨٠٦–١٨٦١)

« ولدت الشاعرة في ١٨٠٦/٣/٦ من اسرة انجليزية اشتهرت بثرائهـا وبينما كانت في نزهتها اليومية سقطت عن جوادها فأصيبت بشلل أقعدها عدة سنوات انقطعت فيها إلى الدراسة ونظم الشعر ، ثم جمعت بعض ذلك الشعر في ديوان طبع عام ١٩٤٤ واشتهر اسمها .

وكان الشاب الجميل الشاعر روبرت برونتج الذي يكبرها بسنوات ست من المعجبين بها ، وكان شاعراً تهز قصائده القلوب ، فسعى للقائها وأثمر ذلك اللقاء المتكرر إلى شفائها من الشلل عن طريق الحب الذي تأجج في قلبيهما ، ولما مانع والدها في الزواج فرا إلى إيطالية وتزوجا عام ١٨٤٦ واستقرا في فلورنسا ينعمان بالحب والشباب ...وسعت الشاعرة في سبيل استرضاء ذلك الأب ولكنها لم تفلح فأعيدت رسائلها غير مفتوحة إلى زوجها حين ذهبت معه إلى لندن ومعها طفلها الجميل روبرت الذي كان ثمرة ذلك الحب لمقابلته ، وعادت إلى إيطالية وتوفيت في ١٨٦١/٦/٢٩ وعمرها خمسة وخمسون سنة ودفنت في فلورنسة وعاش روبرت بعدها ثمانية وعشرين سنة وهو موزع القلب بين وطنه وذكريـات قلبه في انجلترا وإيطالية ومات في البندقية عام ١٨٨٩ ونقلت رفاته إلى لنـدن ودفنت باحتفال عظيم في كنيسة وستمنستر .

وتعتبر قصائدهما في الحب من اروع الشعر العالمي ، وقد صورت الشاعرة في هـذه القصيدة قصة ذلك الحب العظيم الذي نشر عليهما ظلا ظليلا من السعادة في مطارح الغربة .

وبعد فديوان فرحات كنز إن لم يفض على كنوز الفصول الثلاثة من ربيع الحياة وصيفها وخريفها بخيراتها وثمارها ومما يحمل من حيوية روحية فلا يقل عن ذلك المحصود أثراً في خدمة الأدب والعرب والإنسانية جمعاء .

ولا غرو فهو نتاج شاعر عبقري ومن أفذاذ الشعراء المجددين الذين وضعوا في صرح التجدد لبنة مصهورة بحرارة الإيمان والإلهام .

بغداد   جعفر الخليلي

نزار الزين

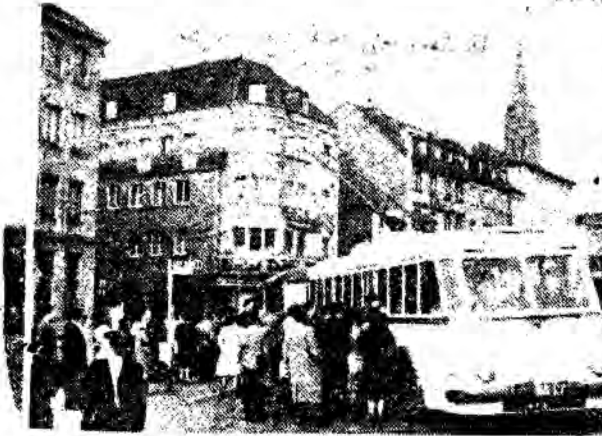
بون

– عاصمة بلاد ممزقة الاوصال –

مترجمة عن مجلة (اعرف كل شيء) الفرنسية

●

أثر عن « ميرابو » بعد عودته من رحلة قام بها إلى برلين عاصمة « بروسيا » يومذاك وذلك سنة ١٧٨٨ : « ليست بروسيا بلاد تملك جيشاً ، وإنما هو جيش يملك بلاداً » والآن يمكن لكل من يزور « بون » ان يقول : ان جمهورية المانية الغربية ليست بلاداً تملك عاصمة وإنما هي عاصمة تملك بلاداً» وكل ذلك يرجع إلى مضمون واحد وهو نشاط الشعب وحيويته وإيمانه بحقه في الحياة .



إن «بون» اكبر وأعظم من أن تكون عاصمة موقتة لبلاد ، إنها رمز وبرنامج ، وهي تستحق اسم العاصمة بكل ما في هذه الكلمة من معنى ، إنها رأس حي ودماغ إنساني ، إنها تتحد ذاتاً ومعنى باسم « كونراد اديناور » .

بون المدينة الجامعية الغارقة في ضباب نهر الرين ، كان من حسن حظها أنها لم تتعرض للدمار كغيرها من المدن الألمانية الكثيرة ، انها لم تكن من المدن التي اختارها الطيران البريطاني ليضرب قنابله المدمرة عليها ، ولذلك فإنها اختيرت لأن تكون مركز شق ألمانيا الذي هو أكثر سكاناً وأوسع غنى .

انقسمت ألمانية قسمين بعد هذه الحرب الأخيرة وما هما بالحقيقة إلا قسم واحد، أوقل تجزأت سبعة أجزاء : ١ ــ الجمهورية الاتحادية أو ألمانية الغربية ٢ ــ الجمهورية الديمقراطية

(٤)

إذا كان لا بد مـــن أن تحبني فليكن الحب
للا شيء ...
ليكن للحب نفسه ... لا تقل
أحبها لابتساماتها ... لنظراتها ... لأسلوبها
الفاتن الهادىء في الحديث ... لطاقتها الذهنية
التي تتلاءم مع أفكاري والتي ملأت
جوانحي بالسعادة العميقة يوم كيت وكيت ..
فهي أشياء محبوبة في حد ذاتها ولكنها
قد تتغير بالنسبة لنفسها أو بالنسبة إليك .
والحب الذي قام على أساسها ينهار
صرحه تبعاً لها . كما لا تجعل حبك
ينبعث من العطف الذي تجفف به دموعي
فقد ينسى المخلوق الذي تمد عليه جناح حنانك
أن يبكي ، فيفقد الحب الذي انبعث من رحمتك
ولكن اغمرني بحب خالص مجرد عظم
يجعل حبنا خالداً إلى ما وراء الأبدية

(٥)

كيف أحبك ؟ دعني أقصص خبر ذلك عليك
احبك بأقوى ما تتسع له نفسي حين تغيب في
أعماقها
نزعات الارض وتسيطر عليها معاني السماء .
أحبك بالعاطفة التي تضطرم
في صدر الفجر من الحنين إلى النور ...
أحبك الحب البريء الذي يحبب للناس الجهاد
في سبيل الحق ...
احبك بشعور العذاب الذي لاقيته
في احزاني القديمة ، وبعاطفة طفولتي .
احبك بالشعور التي يبدو انني فقدته
من حب الاولياء ــ احبك بالانفاس
والابتسامات والدموع وبكل حياتي ــ وإذا
أراد الله
فسأحبك حباً أقوى من كل ذلك بعد الموت

بغداد علي محمد سرطاوي

(ستبكيك في كلية الطب اعين)

همى الدمع من حزني عليكِ ومن وجدي وأعول قلبي في ضلوعي من الود
(رفيـــدة) لو ان الردى يقبل الفدا فديناكِ بالأرواح لو انه يجدي
تمزق ذكراك القلوب من الاسى فتبكي دموعاً من وجيب ومن وجد
سأذكر عهد الود والحب بيننا فهل انت بعد الموت ذاكرة عهدي ؟
رحلت عن الدنيا على حين غرة كأن لم نكن يوم الرحيل على وعـــد
ستبكيك في كلية الطب أعين تغيبت عنهـــا يا (رفيدة) في اللحد
فيا لأب اسرعت دون وداعه له الله والصبر الجميل لما يردي
يسائل عنك النيل دجلة باكياً ويا طالما غذاك بالعطف والود

بغداد ــ اعظمية ــ سفينة سحاب علي سرطاوي طالبة في كلية الطب

الاستاذ حسن الامين

وحدي



وحـــدي أقلب ناظري هنا
الحلم مر فليت لي جفناً
والأغنيات هوت وما اكتملت
يا طلعةً كانت لنا أملا
مدت إلي يـــداً تطوقني
والخد رف فمـــا تشاء شذى
المهرجان وأين سورته
عيناك حالمتان تسعره
ويفيض صدرك بالحنان فما
المهرجان مضى فليت لنـــا
وحدي أقلب ناظريَّ هنـــا
وحدي أغالب لوعة غلبت
يا ليت لي عيناً تطالعني
يا ليت احبابي وقـــد بعدوا
سكنت حواشي الليل غير أسًى
أرنو لعل على الدجى حلماً
هـــذا الجمال ولست انكره
أجد الربى والبـــحر منفرداً
قفراً يضج بخاطري شجناً

وأسائل المجـــهول أين أنـــا
من بعـــده يستعذب الوسنا
ألحـــانهن ولا انتظمن غنا
غضاً وكانت في النوى وطنا
والليل بالأحلام طوقنا
والثغر شعَّ فمـــا تشاء سنـــا
مرَّت واين مضت رؤاه بنا
وجـــداً وتنديه هوًى وهنا
أشكو الجوى إلا هفـــا ودنا
من بعده أملا وليت لنا ...
واسائل المجـــهول أين أنا
وحدي اصارع بالأسى الزمنا
يـــا ليت في نجواي لي أذنا
يدرون ما يلقى الحبيب هنا
في صدريَ الحران ما سكنا
قلب الحبيب له هنـــاك رنا
ما كان قلبي فيه مفتتنا
والغيد والأمواج والسفنا
صحراء تزخر لوعـــة وضنا

باريس حسن الامين

أو ألمانية الشرقية ٣ و٤ـ منطقتا برلين ٥ـ المناطق التي ضُمت إلى روسية ٦ـ المناطق التي أصبحت بولونية ٧ـ السار .

ورغم ان « بون » هي مركز قسم من هذه الأجزاء السبعة فإن عدد سكان هذا الجزء خمسون مليون ساكن وإنه بلد صناعي عظيم يشار إليه ويندر وجود ما يضاهيه .

وتحاول بون أن تستعيد قواها المعنوية والمادية بفضل حاكمها القاطن في قصر «شومبورج» أي « اديناور »



في بون وفي سائر مدن ألمانية وقراها ، تكاد لا تجد أثراً للبشاشة والمرح ، وما ذلك من تأثير مياه الرين ولكن السكان هناك منهمكون في أشغالهم الكثيرة دائماً . الله يعلم ، إذا كانوا في بون قد اشتغلوا جيداً وعملوا اكثيراً في هذه السنوات العشر التي تلي الحرب أم لا ، ولكن الآثار ظاهرة والمعالم واضحة ، لا يمكن أن ينكرها من يبصر النور ، فهذه شوارعها ومعاملها وبناياتها الجديدة تدل على ذلك ، وإن دخول الجمهورية الاتحادية على قدم المساواة مع الدول الكبرى في حلف هو أكبر دليل على ان ألمانية الغربية تمكنت من أن تنهض بسرعة ، إنه لا يعد خطوة حاسمة فقط بل انه تاج على مفرقها .

ولكن الرجل الكبير في السن والروح اديناور ، رغم ميله للغربيين ، غير راض بهذا المحصول ، فلا بد أن يأتي يوم يكتب فيه أمام اسم اديناور « موحد ألمانية » وحينئذ يُسر هذا الشيخ بأنه قد عمل واجبه .

ان مؤتمر جنيف ، بل ان كل تقارب بين روسية واميركة وانكلترة في الوقت الحاضر ضار في مصلحة ألمانية ويؤخر وحدتها . ولو ان الرياح تجري كما تشتهي السفن لتحقق حلم هتلر بألمانية سكانها ٢٥٠ مليوناً ، ولكني أعتقد على كل حال رغم ان وحدة ألمانية تشكل خطراً على السلم في العالم ، بأنه لا سلم في العالم أو على الأقل في اوربة إذا لم تتحد ألمانية .

صيداء نزار الزين

يذهب الاستاذ إلى استحكامه فينا،وذلك لما نشاهده من وفرة ما يقدم من نتاج في الحفلات التي تقيمها هذه الاندية وفي غيرها من الحفلات التي تقوم بها طوائف من الناس ليست لها صفة المؤسسة الادبية وليست العبرة بوجود نتاج كثير لم يذع في الناس ، وإنما العبرة في امتلاء الظرف الزماني الذي يحدد لإذاعة ما تقتضيه المناسبة من نتاج .

ولا نكاد نلمح ظلا أيضاً للركيزة الثانية ، وهي قلة الروادفا من حفل يقام لمناسبة ذكرى أو غيرها . إلا ويحتشد فيه طوائف من الأدباء والعلماء ، ثم يفيضون في الحديث عما أذيع فيه من نتاج شعري ونثري بروح نقدية محمودة .

وأما الركيزة الثالثة فلا وجود لها أيضا ، لعدم وجود منشئها ، وهو النشرات الدورية التي تصدرها المؤسسات الادبية ، فلم يمض علينا وقت كانت فيه مؤسساتنا الادبية تصدر نشرات دورية منظمة سوى ما حققته مؤسسة منتدى النشر في حقبة من حياتها ، حينما دفعت بنفر من طلابها إلى إصدار مجلة « البذرة » وهي نشرة كانت تجد كثيراً من التحبيذ والقبول وكانت تثير كثيراً من المناقشات ، وتفتح لقرائها بعض الآفاق في حدود إمكانياتها الثقافية ،ولا أدري إن كانت تقابل في بعض الاوساط بالإهمال وعدم المبالاة ، فربما وجد شيء من ذلك، ولو وجد فلا يعني أن الظاهرة العامة في المجتمع الأدبي في النجف كانت عدم المبالاة .

هذه هي الركائز التي تقوم عليها المشكلة عند الاستاذ الزين . فأما وقد فرغنا منها فلنول وجهنا شطر منطلقها جميعا .

يريد الاستاذ أن يقيم المشكلة على أساس نفسي . فيرى السبب مؤلفا من عاملين نفسيين: أحدهما الانانية ، والآخر عنصر التخوف .

ونبدأ من هذين العاملين بالانانية،يدرك الاستاذ جيداً ان الانانية كظاهرة نفسية تناقض ما يدعيه ، لأنها تعني توكيد الذات في إلحاح وبمختلف الطرق ، فهي إيجابية إلى أبعد حد ، بينما يرى الاستاذ ان المشكلة تقوم على السلبية العنيفة التي تسم حياتنا الادبية ، والتي تظهر في الانطواء على النفس كما يعبر في موضع آخر ، فالانانية بمعناها الآنف تناقض واقعنا، فيوجد لها معنى ادبيا جديداً هو الترفع .

هذا الترفع يطبع سلوك الطائفتين اللتين ينقسم إليها الادباء في هذا البلد عند الاستاذ الزين إلا ان المعين النفسي الذي يمده بأسباب البقاء يختلف فيها ، فثمة طائفة تنعم بحظ وافر من الثقافة الممتازة ، هذه الطائفة ينشأ لديها الترفع بسبب احتقارها للآخرين ، فتكف عن الإسهام في النشاط الثقافي لانها لا تريد ان تهوي إلى السفح . وثمة طائفة أخرى تعي انها لا تنعم بحظ يذكر من الثقافة الصحيحة فيلح عليها مركب النقص من هذه الناحية ، ولكن

الشيخ محمد المهدي شمس الدين

مع الشيخ حليم الزين في مشكلته (*)

في حديثي هذا أريد أن أعالج بعض المشكلات التي تتصل بالجانب الجمالي من نتاجنا العقلي ، محاولا أن أقدم فيه بحثاً نقدياً يدور حول ما عرض له الأخ الشيخ حليم الزين في محاضرته « مشكلة الأدب النجفي وأضواء على نظام المجمع » وهو ما سماه « مشكلة أندية الأدب في النجف » ، فهو يسلم بأننا نعاني مشكلة في هذا اللون من نتاجنا العقلي . ولكنه لا يرى أن هذه المشكلة متصلة بالنتاج الادبي ذاته . وإنما يرى أنها تتصل بالأندية الأدبية في هذا البلد ، مما يشعر أو يدل على انه يعتبر النتاج الأدبي الحق في النجف متوفراً . فليست المشكلة مشكلة نتاج أدبي سوي ، وإنما هي مشكله إذاعة هذا النتاج في الناس .

وأنا مع الاستاذ الزين في اننا نعاني مشكلة في ادبنا النجفي ، ولكنني اختلف معه في فهم طبيعة هذه المشكلة ، فبينا يرى هو انها تتصل بالكمية أرى انها تتصل بالكيفية ، وبينا يشكو من عدم الامتداد والشيوع أشكو من السطحية وعدم العمق .

وقبل ان امضيّ في بيان الاسباب التي دفعت بي إلى اتخاذ الرأي الذي اعلنته ، أود أن أتناول بالنقد بعض المقدمات والنتائج التي أعطاها الأستاذ الزين في هذا الجزء من محاضرته .

تعاني الاندية الادبية في النجف مشكلة تقوم على ثلاث ركائز : الاولى تظهر في البخل الذي يسم المنتجين فلا يمدونها بنتاجهم . وتظهر الثانية في عدم تلبية هؤلاء الادباء لدعوات هذه الاندية . وتظهر الثالثة في عدم الإقبال على نشراتهـا ، وتناول هذه النشرات بالنقد والتوجيه . وقبل ان أناقش الاستاذ الزين في منطلق هذه الاثافي الثلاث أريد أن أمس هذه الاثافي بالذات .

الأولى ، وهي كبراهن ، هي شح الادباء والمنتجين في مد الاندية الادبية بنتاجهم الادبي في مختلف المناسبات ، وهذا الشح ليس ناشئاً من ندرة في الإنتاج ، كلا فالإنتاج وفير ، لأن الاستاذ الزين يقول : « .. فإني لا أتصور ان احداً من ادبائنا وعلمائنا يخلو درجه من مقالات جاهزة ، ومحاضرات مكتوبة » لا تحتاج إلى كبير جهد لتكون صالحة للنشر والالقاء

ولا يهمني أن تكون المقالات والمحاضرات مكدسة في أدراج هؤلاء الادباء والعلماء أو لا تكون ، وإنما للذي يهمني هو أن أقول : اننا لا نلمح في حياتنا الادبية ظلا لهذا الذي

(*) من محاضرات المجمع الثقافي لمنتدى النشر في النجف الاشرف

يصح أن يقال عن الأدباء انهم يخذلون عن الأدب ؟ إن وسطهم الطبيعي الذي يحيون فيه حياة حقة ، هو الوسط الأدبي ، فكيف يسعون إلى محقه ؟ وهم بتخذيلهم هذا يحكمون على أنفسهم بالسفه لأنهم يخوضون فيما يخذلون عنه ، ولا يمكن أن نتصور إنساناً يقف هـذا الموقف الشاذ من نفسه .

ثم يشير الأستاذ الزين إلى موقف آخر هو في النجف طبيعي جداً على الرغم من أنه في واقعه بالغ الشذوذ ، وذلـك الموقف هو اعتبار الأدب متعة وتسلية لا يحسن بالإنسان أن ينساق معه ويخوض فيه . . . ولكننا نلاحظ ان هذا الموقف ليس ناشئاً من الأنانية ، وإنما هو ناشيء من الجهل بوظيفة الادب في الحياة .

أما العامل الآخر من العاملين النفسيين اللذين تقوم عليهما المشكلة عند الاستاذ الزين فهو « عنصر التخوف من أن يكون نتاج الفرد منا في غير المستوى اللائق بسماحته فترى الاديب في حيرة وارتباك: أيقدم نتاجه على علاته أم يؤخره إلى أسبوع آخر ، لينظر فيه مرة ومرات » وكثيراً ما ينتهي به هذا التردد الى التوقف .

ونسأل الاستاذ مَن من ادبائنا يغلّه هذا التخوف عن نشاطه الثقافي ؟ أهم ذوو المستوى العالي من الثقافة ، الذين يدفعهم ترفعهم الى الإمساك عن المشاركة في النشاط الثقافي ، واذا كانوا هم فكيف ـ والخوف يأكل قلوبهم ـ يسوغ لك ان تجعلهم عمالقة في عالم الاقزام ؟

أم هم ذوو الثقافة الضحلة ، واذا كانوا كذلك ، كان ذلك في صالحنا . فأمرهم لا يغنينا في قليل ولا كثير ، لأن ضحل الثقافة لابد أن يعطي نتاجاً في مستواه الثقافي المسف ، ولا نريد في عالمنا الثقافي نتاجاً ضحلا .

هذان هما العاملان النفسيان اللذان شلا نشاطنا الثقافي في انديتنا الادبية ، ولا يقدم لنا الاستاذ الزين علاجاً لما يتعلق بالانسانية لأنه يدرك أن المسألة ، فيما يتعلق بهذا الموقف النفسي مسألة مسؤولية وعلاجها الوحيد هو أن يعي الإنسان مسؤوليته ، ولكنه يقدم لنا علاجـاً يتعلق بعنصر التخوف فيقول : « وحري بالمثقف والاديب ألا يقف هذا الموقف الرجراج إزاء نتاجه ، بل عليه ان يكون مطمئناً الى قلمه شديد الثقة بنفسه ، دون أن يفسح المجال الى أن يساوره الشك في نتاج صلاحه وقوته مهما كانت نظرة الناس اليه »

هذه هي الوصفة التي يقدمها الاستاذ بعنصر التخوف في ادبائنا ، ولا استطيع ان املك نفسي عن القول بأنها وصفة خطرة ، لأنها تدفع بمثقفنا الى ان يعنّ دائمـاً بالامتداد دون العمق والإصالة ، فتكون النتيجة هي أن نحصل على نتاج سطحي ضحل لا يتعدى المظاهر الخداعة الى التيارات الخفية التي تعمل دون أن يحس بها ، لأن إيمانه بنفسه يعميه عما دون

بدلا من أن يكون الاثر العكسي لهذا الشعور ــ وهو الاندفاع إلى التعويض طبيعياً فيدفعهم الى استكمال نقصهم من هذه الناحية ــ نرى الاثر العكسي يتجه بهم اتجاها مرضيا، فيعوضون عن نقصهم بالتعالي على الآخرين وتنقصهم

هذا بعض الأساس الذي تقوم عليه المشكلة عند الاستاذ الزين ، وهو دقيق الى حد أنه يكاد يصلح ان يكون موقفا نفسيا لإبطال رواية سيكولوجية ، ولكن هذا لا يعني انه يصلح تعليلا هنا . فنحن إذا نظرنا الى هذا الرأي نظرة نقدية ، استطعنا ان نفهم كيف ان الشعور بالنقص ذو الاثر العكسي المرضي يدفع بضحلي الثقافة الى اتخاذ موقف المترفع الناقد ليخفي عجزه وجهله وقصوره .

ولكننا لا نستطيع ان نفهم كيف يدفع هذا الترفع بذوي الثقافة الممتازة الى اتخاذ موقف سلبي ، وذلك لان ترفع هؤلاء لا يتنافى مع مشاركتهم في النشاط الثقافي ، ومشاركتهم في هذا النشاط لا تهوي بهم الى السفح ، فلا يطلب منهم حين يشاركون فيه أن يسفوا ، وانما يطلب منهم أن يعطوا من مستواهم العالي ، وبذلك يحقق كل منهم ذاته على نحو ايجابي مجد ، وأن ذلك يدفعهم الى الامعان في هذا النشاط ، لا الى السلبية العنيفة التي لا تجديهم شيئا سوى أن تجعلهم في مستوى اولئك الضحلي الثقافة، ونحن حين نقول إن النشاط الثقافي مصاب بالركود لا نريد نشاط هؤلاء الذين لا يعون من الادب سوى ألفاظ مصفوفة، وإنما نريد نشاط اولئك الذين تنضج ادمغتهم بشيء ذي قيمة . وهذا التفكير يقتضينا أن نقول : ان هذا الموقف النفسي يسبب لنا نشاطاً ثقافياً ، لا شللا في هذا النشاط .

واذا مضينا مع الاستاذ الزين في استنتاجه رأيناه يخلص من ذكر هذا السبب للمشكلة الى القول بأن هذا عينه هو السبب ايضاً في ضآلة انتاجنا الثقافي ولا نستطيع ان نسيغ منه هذا القول الى جانب ما تقدم منه من انه « لا يتصور ان احداً من ادبائنا وعلمائنا يخلو درجه من مقالات جاهزة ومحاضرات مكتوبة » ان هذا يعني خصباً ثقافياً فذاً معجباً .

ثم نمعن في استقراء النتائج عند الاستاذ الزين ، فنراه يسند الى هذه الظاهرة النفسية في النجف موقف هؤلاء المتزمتين ــ بقسميهم ــ من الادب والشاذين فيه ، فنراهم من ظلال سطور الاستاذ يخذلون ويمعنون في التخذيل عن الأدب ويعتبرونه سفهاً من السفه ، وعبثاً من العبث ، وبذلك يحولون بين الآخرين « الذين تتمثل فيهم عبقرية الزمن » حسب تعبير الأستاذ – وبين المشاركة في النشاط الثقافي ، ونسأل أولا : من هم هؤلاء الآخرون الذين يحال بينهم وبين مزاولة نشاطهم الثقافي بحرية؟ إننا شطرنا الأدباء والعلماء إلى القسمين السابقين ولم نبق بقية قسميها الآخرين الذين يضرسون بينما يقضم الحصرم غيرهم ؟ ونسأل ثانياً :كيف

الاستاذ اديب فرحات

حول المولد النبوي الشريف (١)

– وما قاله الاجانب في محمد والاسلام –

ولد الهدى فالكائنات ضياء — وفم الزمان تبسم وثناء

•

في مطلع العقد الثامن من القرن السادس الميلادي ، وفي اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الأول الأنور طلع فجر جديد على الانسانية في سماء الجزيرة العربية التي كانت غارقة في بحر من ظلمات الجهل والامية ، وإذ كان أهلها رغم بعض صفاتهم الحميدة ، أشتاتاً متنابذين ، وأحزاباً متفرقين ، لا يعرفون الاستقرار ، ولا يخضعون لنظام ، يأكل قويهم ضعيفهم ، ولا يرحم كبيرهم صغيرهم،تتحكم فيهم العنصرية المقيتة ، وتهدم كيانهم الحياة القبلية البغيضة يعبدون الأصنام ويئدون البنات إلى ما هنالك من العادات والتقاليد السخيفة التي سجلهـا عليهم التاريخ .

أجل في ذلك الزمن ، وفي تلك البقعة أطلَّ ذلك الفجر الجديد بمولد محمد بن عبد الله نبي الرحمة ورسول الهدى ﷺ فلم يلبث طويلا حتى مزقت أشعته البراقـة أستار الظلمات الكثيفة ، فهدم الاصنام ، وعمم النظام ، ونظم العرب في سلك التآخي والوئام ، وقضى على العنصرية والقبلية ، وسائر الاوضاع الجاهلية ، وحث على طلب العـلم والعرفان ، والتحلي بمكارم الاخلاق الرفيعة ، وأتاهم بشريعة سمحة توافق كل زمـان ومكان ، وتلائم كل عنصر وطبقة ، ولم يمضِ طويل زمن حتى امسى اولئك الحفاة البائسون والجفاة المتنابذون أمة واحدة عزيزة الجانب ، رفيعة الجاه ، لم ترضَ بعزلتها في جزيرتها، بل امتدت واتسعت وفتحت الأقطار ومصرت الامصار ، ولم يكن غرضها الفتح وحسب، بل كان جل ماتطمح إليه تعميم رسالتها الجديدة ، ونشر أعلام المدنية في كل أنحـاء المعمورة ، فأنارت مدنيتهم العربية العالم أجمع ، وأصبحت أساساً لمدنية الغرب الحديثة التي يتغنى بها اليوم ، وقد شهد المنصفون من الغربيين بهذه الحقيقة الراهنة في ما كتبوه وصنفوه ، وهنا يجمل بنا سرد شيء

---

(١) ابقينا الملزمة الاولى ١٦ صفحة لما قيل في ذكرى المولد النبوي الشريف ولما امتلأت نشرنا الباقي هنا ولدينا قصيدة عصماء للسيد محمد حسين فضل الله وموشح للسيد محمد جواد فضل الله تأخرتا للجزء الثالث

السطح .

ثم لنمضي في التساؤل : ماذا يكون موقف هذا الاديب من النقد اذا داخلته هذه الثقة العمياء ، وشاع فيه هذا الغرور الارعن ، انه سيقول حين يهتف به النقاد أن نتاجه لالون له ولا طعم ، إن النقاد مصابون بعمى الالوان ، وبفقد حاسة التذوق ، ولذلك خفي عليهم ما في ادبه من جمالات عظيمة .

والنقد الموجه فحسب ، هو الذي يعطي النتاج الادبي قيمته ويحله محله الذي ينبغي أن يحتله في سلم القيم ، على اساس ما يستكشفه فيه من سقطات وطموح . . فإذا لم يتلق هذا النقد بقبول حسن ، استمال الاديب الى مفكر عشوائي يريد ان يفرض آراءه ولا يريد أن يصححها . . وإن ذلك وحده لكفيل بأن يفقد الاديب اجل ميزاته واعظمها على الاطلاق وهي الشعور بالمسؤولية .

اننا لفي أمس الحاجة الى جيل واع من الادباء يشكون في قيمة ما يعطون من نتاج ، ولكن شكهم هذا لا ينتهي بهم الى الشلل . ولا يقعد بهم عن ممارسة نشاطهم الثقافي في حرارة وحماس . . وإنما يلهب فيهم الرغبة المقدسة في تحري الكمال والاتقان .

النجف الاشرف   محمد المهدي شمس الدين

ليلة في سمر

يا ليلة ماج الخيال بها   نشوان ليس لسكره حد
متعطشاً للخمر فاض به   طرف فأترع كأسه خد
رام الدنو له فباعده   نور توهم أنه زند
كادت كؤوس الشاي في فه   أنساً بطعم شفاهه تشدو
آمنت بالحسن استقام له   أن يستريح بظله المجد
دم لي ابا عدنان اغنية   أثرت بمثل جمالها نجد
ما كان ليلي في حماك سوى   عمر يطول بذكره العد
حتى إذا انطفأت بشاشته   وارتاع من لفتاته الند
(ارخ تساءل عن سميرتنا   أمن الرياض بخدها ورد)

١٣٧٤ هـ   ١٩٥٥ م

النجف الاشرف   مصطفى جمال الدين

اكثر منه كنبي مرسل »

العلامة سيدليو قال : « بعد ظهور النبي محمد الذي جمع قبائل العرب في امة واحــدة تنحو مقصداً واحداً ، ظهرت امبراطورية عربية كبيرة مدت جناحي ملكها من نهر الطاج في اسبانية إلى نهر الغانج في الهند ، ورفعت على مناور الأذان اعلام التمدن في اقطار الارض أيام كانت اوربة مظلمة بجهالات أهلها في القرون الوسطى ، وقد امتلكت هذه الامبراطورية العربية في ٨٠ سنة اكثر مما امتلكت الدولة الرومانية في ٨٠٠ سنة »

المؤرخ دوزي أحد وزراء المعارف في فرنسة سابقاً ـ قال : « بينما كان أهل اوربة تائهين في دجى الجهالة لا يرون الضوء إلا من سم الخياط إذ سطع نور قوي مــن جانب الأمة الإسلامية : من علوم ادب وفلسفة وصناعات وفنون وغير ذلك ، حيث كانت مدن بغداد والبصرة وسمرقند ودمشق والقيروان ومصر وغرناطة وقرطبة مراكز عظيمة لدائرة المعارف، ومنها انتشرت في الأمم صناعات وفنون علمية لا يستهان بها »

السيد رينيه ميليه ـ قال : « إنه لا يمكن للعلم أن يمحو سلطان الأديان على النفوس مادام عالم ما وراء المادة مكتنفاً بالمدهشات ، وعلى ذلك فلا أرى حداً لبقاء الدين الاسلامي ذلك الدين الذي أتى بأحسن العقائد وأكثرها ملاءمه للفطرة ، والذي سعد حظه بأن امتد ظله على شواطىء البحر الأبيض المتوسط تحت سماء صافية الأديم لم تتلبد بالغيوم كما تلبدت بسماء بلادنا في الزمن السالف ، فظلّ نوره متلألئاً في تلك البــلاد المتنائية الاطراف ، ولم تقدر الحوادث على إطفاء ذلك النور الرباني الساطع »

الاستاذ لينتز ـ قال : « إن دين الاسلام دين يوافق الناس كافة ويجعلهم امة واحدة ، واني اؤمل ان ارى النصارى بعد حين آخذين بدرس هذا الدين والتدين به ، وموالاة محمد لأن دينه هو الدين القويم المبين »

العلامة ستوارد الاميركي ـ قال : « كان الإسلام في عهده الاول شمس الحرية المشرقة ، ولقد تجلت فيه المنازع الحرة الشريفة ، وليس ما طرأ على العالم الاسلامي في ما بعد من الوهن بحاجب للمنصف عن جوهر الاسلام وحقيقة صفاته ، فالشريعة الاسلامية كما قال العلامة ليسبار إنما هي ديمقراطية شوروية جوهراً واصلا ، وعدو شديد للاستبداد، وقد أجمل فامباري هذه الحقيقة في شأن الإسلام بقوله : « ليس الإسلام وتعاليمه السبب المفضي بآسية الغربية إلى هذه الحالة المشهورة من التضعضع واختلال الشؤون ، ولكن السبب كل السبب في ذلك إنما هو استبداد امراء المسلمين وحكامهم الذين التووا عن الصراط المستقيم والسبيل السوي وتنكبوا عن طريق صاحب الرسالة وخلفائه الراشدين »

مما قاله أولئك المنصفون :

اسكندر همبولد ـ قال : « إن العرب كانوا يحملون التمدن معهم، فأينما حلوا حل معهم فيبثون في الناس دينهم وعلومهم ولغتهم الشريفة ، وتهذيبهم وشعرهم الراقي ، ولقد ثبت عندنا بما صنفوه واخترعوه رجحان عقولهم وانهم اساتذتنا ومعلمونا »

العلامة دينونبورت قال: «إن علوم الطبيعة والفلك ، والفلسفة والرياضيات، التي انعشت اوروبة في القرن العاشر مقتبسة من القرآن ، بل إن اوربة بأسرها مدينة للإسلام . . . وهل بالإمكان إنكار فضل محمد الذي قام بإصلاحات عظيمة خالدة لبلاده بأن جعل أهلها يعبدون الله ويهجرون الاصنام ، ومنع قتل الموؤودة ، وحرم شرب الخمر ولعب الميسر »

المستر ولز الانكليزي ـ قال : « كل دين لا يسير مع المدنية في كل طور من اطوارها فاضرب به عرض الحائط ولا تبال به ، وان الدين الحق الذي وجدته يسير مع المدنية أنى سارت هو الدين الاسلامي ، وإذا اراد الانسان ان يعرف شيئاً من هذا فليقرأ القرآن ومافيه من نظريات علمية ، وقوانين وانظمة لربط المجتمع ، فهو كتاب ديني علمي ، اجتماعي تهذيبي ، خلقي تاريخي، وكثير من أنظمته وقوانينه تستعمل في وقتنا الحاضر، وستبقى مستعملة حتى قيام الساعة ، وإذا طلب مني احد ان احدد له الاسلام فإني احدده بقولي له : «الاسلام هو المدنية » وهل باستطاعة إنسان أن يأتيني بدور من الادوار كان فيه الدين الاسلامي مخالفاً للمدنية والتقدم ؟ »

« وكان النبي محمد زراعياً وطبيبا ، وقانونيا وقائداً ، فاقرأ ما جاء في احاديثه تتحقق صدق ما اقول ويكفي قوله المأثور (نحن قوم لا نأكل حتى نجوع ، وإذا أكلنا لا نشبع) هذا هو الاساس الذي بني عليه علم الصحة الحديث ، ولم يستطع الأطباء على كثرتهم ومهارتهم أن يأتوا حتى اليوم بنصيحة أثمن من هذه ، الخلاصة : إن محمداً كان مجموعة من الخيال والنبوغ والبحث . وقال في موضع آخر : « إن نور المدنية والعلم أتانا عن طريق العرب لا عن طريق الغرب »

وقال ايضاً : استطاع محمد في مدة وجيزة لا تزيد عن ربع قرن ان يكتسح دولتين من اعظم دول العالم ، وأن يقلب التاريخ رأساً على عقب، وأن يكبح جماح أمة اتخذت الصحراء المحرقة سكناً لها واشتهرت بالشجاعة ورباطة الجأش والاخذ بالثأر واتباع آثار آبائها ، ولم تستطع الدولة الرومانية العظيمة أن تغلب الامة العربية على امرها ، فمن ذا الذي يشك بأن القوة الخارقة التي استطاع بها محمد أن يقهر خصومه هي من عند الله ؟ »

البرنس كاتياني الايطالي قال : « إن مزية النبي محمد هي كفاءته العجيبة كسياسي محنك

إلى ثروة الرجل فتكون جزء من اربعين من الثروة ، تعطى إلى الفقراء والمساكين والمنكوبين جميل والله كل هذا ، وما هو إلا صوت الإنسانية ، صوت الرحمة والاخاء والمساواة يصيح من فؤاد ذلك الرجل ، ابن القفار والصحراء »

وقال في نهاية المحاضرة : « ولقد أخرج الله العرب بالإسلام من الظلمات إلى النور ، وأحيي به من العرب أمة هامدة ، وهل كانت إلا فئة من جوالة الأعراب ، خاملة فقيرة تجوب الفلاة منذ بدء العالم ، لايسمع لها صوت ، ولا تحس منها حركة ، فأرسل الله لهم نبياً بكلمة من لدنه ورسالة من قبله ، فإذا الخمول قد استحال شهرة والغموض نباهة ، والضعة رفعة ، والضعف قوة ، والشرارة حريقاً وسع نوره الأنحاء ، وعم ضوؤه الأرجاء ، وعقد شعاعه الشمال بالجنوب ، والمشرق بالمغرب ، وما هو إلا قرن بعد هذا الحادث حتى أصبح لدولة العرب رجل في الهند ورجل في الأندلس ، وأشرقت دولة الإسلام حقباً عديدة ودهوراً مديدة بنور الفضل والنبل والمروءة والبأس والنجدة ورونق الحق والهدى على نصف المعمورة ألستم ترون في حالة أولئك الأعراب ومحمد هم وعصرهم كأنما قد وقعت من السماء شرارة على تلك الرمال التي كان لا يبصر بها فضل ، ولا يرجى فيها خير ، فإذا هي بارود سريع الانفجار وما هي برمل ميت ، وإذا هي قد تأججت واشتعلت ، واتصلت نارها بين غرناطة ودلهي ، ولطالما قلت إن الرجل العظيم كالشهاب من السماء ، وسائر الناس في انتظاره كالحطب فما هو إلا ان يسقط حتى يتأججوا ويلتهبوا »

هذا غيض من فيض مما قاله منصفوا العلماء الأجانب في محمد والإسلام ، ولم يتسع نطاق هذه العجاله لأقوال تولستوي وجان جاك روسو وغيرهما من الجهابذة الأعلام الذين قدروا نبي الهدى حق قدره ، وعرفوا ما قدم إلى الإنسانية من أياد ونعم تنعم بها عمر الأبد ، فإنه قدم شريعة إسلامية سمحة ، ومدنية عربية خالدة ، وأمة عربية قوية لازمتها قوتها أمداً طويلا ، حتى إذا انحرفت عن رسالة نبيها وشريعة قرآنها أخذت تهبط وتنحط إلى أن بلغت ما هي عليه اليوم من التفسخ والانحلال ، والتفرق والانخذال ، فاستحوذ عليها الضعف والوهن وأصبح رجالها ونساؤها كأنهم غرباء في أوطانهم ، يُغزون فلا يَغزون ، وبتر منهم أجزاؤهم فلا يتحركون ، فهذه فلسطين الذبيح ، وهذا المغرب العربي الجريح ، يرزحان تحت آلام التعذيب وما من منجد ، ويستغيثان ولا من مغيث ! !

فمن لنا بمصلح بطل ينهض نهضة مباركة بهدي محمد ، وعلى سنن محمد ، ويجمع شمل الأمة العربية كما جمعها محمد فيمشي بها صفاً واحداً الى الأمام ، ويضرب الظلم والعدوان ضربة قاضية تسجل له على صفحات الخلود ؟

الكونت هنري دي كاستري ـ قال : « لو لم يكن في القرآن غير بهاء معانيه وجمال مبانيه لكفى بذلك أن يستولي على الأفكار ويأخذ بمجامع القلوب ، وإن تبسم المسلم عند الموت إنما جاءه من الاعتقاد الجازم بنعيم الدار الآخرة وقال : إن اليهود والنصارى وجدوا مجيرا وملجأ لهم في الإسلام،فإن كان لهم باقية حتى الآن فالفضل فيها راجع لمحاسنة المسلمين ولين جانبهم »

الشاعر جيت الألماني ـ وقال الشاعر جيت لما سمع ما جاء به محمد : « إذا كان ذلك هو الإسلام فكلنا إذن مسلمون ، نعم ، كل من كان فاضلا شريف الخلق فهو مسلم »

السيد ادوار جيبون ـ قال : « إن دين محمد خال من الشكوك والظنون ، والقرآن اكبر دليل على وحدانية الله بعد ان نهى النبي عن عبادة الأصنام والكواكب ، وهذا الدين اكبر من أن تدرك اسراره عقولنا »

القس طيلر ـ قال : « إن الاسلام يمتد في افريقية ومعه تسير الفضائل حيث سار ، والكرم والعفاف والنجدة والشجاعة والاقدام من انصاره »

السيد مونطيط ـ قال : « لقد صار من المحقق أن دين الاسلام ظافر لا محالة على غيره من الاديان التي تتنازع البلاد الصينية »

الفيلسوف الاكبر توماس كارليل الانكليزي ـ « أما توماس كارليل فقد خص في كتابه « الأبطال » محاضرة جد نفيسة بمحمد والاسلام . كلها حق وبرهان ، وادب وبيان، ولما كانت تبلغ ٣٨ صفحة من القطع الكبير نجتزىء منها بالمقاطع الثلاثة التالية :

قال يصف انقياد العرب لمحمد : « لقد كان في هؤلاء الاعراب جفاء وغلظة ، وبادرة وعجرفة ، وكانوا حماة الانوف أباة الضيم ، وعري المقادة ، صعاب الشكيمة ، فمن قدر على رياضتهم وتذليل جانبهم حتى خضعوا له واستقادوا فذلكم وايم الله بطل كبير ، ولولا ما ابصروا فيه من آيات النبل والفضل لما خضعوا له ولا اذعنوا ، وكيف وقد كانوا اطوع له من بنانه ، وظني أنه لو كان اتيح لهم بدل محمد قيصر من القياصرة بتاجه وصولجانه لما كان مصيباً من طاعتهم مقدار ما ناله محمد في ثوبه المرقع بيده ، فكذلك تكون العظمة ، وهكذا تكون الابطال »

وقال في تسوية الاسلام بين الناس : « وفي الإسلام خلة اراها من اشرف الخلال واجلها وهي التسوية بين الناس، وهذا يدل على اصدق النظر واصوب الرأي،فنفس المؤمن راجحة بجميع دول الارض ، والناس في الإسلام سواء . والإسلام لا يكتفي بجعل الصدقة سنة محبوبة ، بل يجعلها فرضاً حتماً على كل مسلم ، وقاعدة من قواعد الاسلام، ثم يقدرها بالنسبة

السيد طالب عباس الطباطبائي

مولاي ... يا امل الفقير

قلبي يفيض به هواك وينبع … فتضمه روحي وتحنو الاضلع
ويغيب في دنيا ولائك خاطري … فيثور مــن قلبي لحبك مطلع
واراك في افق الكرامة والنهى … متألقاً كالشمس إذ هي تطلع
تهدي فينقشع الظلام ويظهر الـ … فجر الجميل وعزمنـا المتقنع
من نورك الوقاد تشرق شعلة … وضاءة بسنا الإمامــة تسطع

إني أراك وقد تطاول خاطري … عبر القرون وراح نحوك يرجع
إني اراك وحول عرشك هالة … يحنو لها الفتح العظيم ويخضع
وأرى الأباة أمام صرحك شعلة … تفري التأخر بالفتوح فتصدع
متأهبين إلى الجهاد كأنهم … نار تؤججـها نفوس تصرع
واراك في عرش العدالة كوكباً … يجلو دجى الظلمات إذ هو يلمع

مولاي يا امل الفقير وسلوة الـ … قلب الحزين ونفحة تتضوع
ومهدىء الايتـام في بلوائهم … ومهدهد الاطفال كيما يهجعوا
ومطمئن المتألمين إذا همُ … يئسوا وعذّبهم مصاب مفجع
فتكفكف العبرات عن آماقهم … وتسيل مــن ألمٍ لعينك ادمع
تنسيهمُ آلامهم وشجونهم … وتهز اوتار الحنـان ليسمعوا
فإذا فرغت رجعت في حلك الدجى … نحو الصلاة بمهجة تتقطع
وهناك في ذاك الظلام ووحشة الـ … ليل الرهيب صدى صلاتك يُسمع
ونشيجك المجمور في نفثاته … لهب تزيح بــه الهموم وتدفع
وتغيب في نجوى تبث بها الذي … نشكو ومن آلامه تتوجع
وتقوم إن طلع الصباح مؤذناً … في الناس قد يدعو الرقاد ويسرعوا
الله اكبر .. تلك سيرة قــائد … للعالمين فمن لهـا يتتبع

مولاي يا امل الفقير وسلوة الـ … قلب الحزين ونفحـة تتضوع
أتريد ان اشكو اليك بحرقـة … حال الفقير عسى شكاتي تنفع

فيا نبي الهدى ! ويار رسول الرحمة ! عليك منا السلام ! اننا نحتفل بذكرى مولدك كل عام ونبث إليك شكوانا مما دهانا علنا نفيد من احتفالنا وبثنا قوة وعزماً ، وتضامناً وحزماً إليك نلجأ ، وبك نستجير ونستغيث ، فأجرنا يا مجير الخائفين ، واغثنا يا غياث المستغيثين

يا نبياً أشرقت انواره — وأضاءت لجميع العالمين !
قم أجل طرفك مابين الورى — وتأمل كيف حال المسلمين !
عبث التفريق فيهم فهووا — عن مراقي العز للذل المهين
أهملوا قرآنهم واستمسكوا — بأباطيل على العقل ترين
ونسوا إرشادك السامي الذي — قد انار الخلق طراً اجمعين
أهملوا العــلم فامسوا جهلًا — بقيود الجهل دوماً راسفين
فأغثهم يا غياث المرتجي — وأجرهم يا مجير الخائفين
وأهب بالقوم يا قوم اسمعوا — ليس يكفي ان تكونوا مؤمنين
إنما الايمان لا يزهو بلا — خلق يزكو واعمال ترين
فاجمعوا الشمل وسيروا للعلى — بجهود وبعزم لا يلين
وتحلوا بإخاء دائم — وبعلم وباخلاق ودين
وانبذوا كل خلاف شائن — وأنا للفوز في العقبى ضمــين

بيروت اديب فرحات

(كلام النبي نبي الكلام)

١ ـ البطنة بيت الداء والحمية رأس كل دواء (١) (كلوا واشربوا ولاتسرفوا) القرآن المجيد
٢ ـ نحن قوم لا نأكل حتى نجوع ، وإذا أكلنا لا نشبع (٢)
٣ ـ ليس منا من ترك دنياه لآخرته ، ولامن ترك آخرته لدنياه (ولا تنس نصيبك من الدنيا . (القرآن المعجز) ٤ لئن يأخذ أحدكم حبله فيحتطب خير له من أن يسأل الناس
٥ ـ ما اعال من اقتصد (لاتجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولاتبسطها كل البسط) (القرآن الكريم)
٦ ـ خير البيوت بيت فيه يتيم يحسن اليه ، وشر البيوت بيت فيه يتيم يساء إليه (وأما اليتيم فلا تقهر) القرآن ٧ عدل ساعة في حكومة خير من عبادة ستين سنة
٨ ـ يوشك ان تداعى عليكم الأمم ، كما تداعى الأكلة على قصعتها

(١) حدثني المرحوم الحاج عبدالرؤوف حماده قال : دخلت على الدكتور ورتبات صاحب كفاية العوام فقال لي يا حاج: نبيكم جمع الطب في كلمة قلت له : وما هي : فقال هذه
(٢) كتبها للمقوقس لما اهدى له بغلة وجارية وطبيباً فأعاد الطبيب قائلا

الاستاذ اسعد شهاب

الى لبنان

من القاهرة إلى لبنان

غادرت القاهرة متوجهاً شطر بيروت عاصمة لبنان ، وكنت أنا الوحيد من اعضاءالوفد الأندونيسي الذي تخلف لأواصل الرحلة إلى البلاد العربية .

الطائرة غاصة بالركاب من عرب وأجانب ، وكانت المضيفة مصرية فما أن غـادرنا المطار ببضع دقائق حتى قدم إلينا الفطور ،وقدمت لنا أوراق لكتابة الملاحظات أوالانتقادات أو الاقتراحات عن الشركة والطائرة ، الخدمة حسنة والمعاملة لا تقل عن معاملة الشركات الأخرى .

كنت أبرقت إلى الأخ خليل أبو الحدود ببيروت ، ولم أكن أحمل توصية إلى حكومة لبنان ولا إلى احد من رجالها ، والمسافة بين القاهرة وبيروت أكثر من ساعة، والطقس غير حسن والجو متلبد بالغيوم . فازدادت حركة الطائرة بشكل مزعج ، قبل الهبوط في مطار بيروت الدولي . وكانت المضيفة خلال ذلك تصل إلى كل راكب لتراه وتشد من حزامه على بطنه ، وتسأله عما يحتاج من مساعدة .

هبطت الطائرة في مطار بيروت،ونزل الركاب وتلقاهم الاهل والمعارف مرحبين فرحين وخطوت بضع خطوات فرأيت عن بعد سماحة السيد فضيل الورتلاني ، ثم الاخ خليل أبو الحدود ، رافعين أيديهم مسلمين .

لم تفتش امتعتي بتاتاً ، وعندما اشر عامل الجمرك التفت إلي مرحباً وقال ارجو ان تكون بين اخوانك واهلك ، وهذه لبنان ترحب بك فأهلا وسهلا .

عجبت أن اسمع هذا اللطف ، مع عدم معرفتي به ، فشكرته على لطفه وسمو أخلاقه ، وفي قسم الجوازات لم أقف كثيراً بعد ان صافحني العامل ماداً يده بالترحيب الطويل راجياً لي إقامة طيبة .

كان الطلب في مصر أن أمكث في لبنان اسبوعين فقط ، بناء على تقديري، ولكن عامل الجواز الذي يرحب بي قال اعطيك شهراً كاملا ، وارجو ان تطلب المزيد بعد ايام.وهكذا يعامل اللبنانيون ضيوفهم مبرهنين على النبل والصفات السامية التي يتصفون بها .

رحب بي الاخوان جماعات وافراداً واخبرت ان كثيراً منهم جاءوا لاستقبالي وهم في

فحياته بؤس ويأس كافر وفؤاده من ظالميه مروع
قطعوا الزكاة وفي الزكاة رجاؤه ودواؤه فبمن يلوذ ويفزع
واولئك المتنعمون تغافلوا عما به كيما يجوع ليشبعوا
يــا ويحهم ماذا يهم لو انهم بذلوا لإسعاد الفقير وأوسعوا
أعمت عيونهم الحياة وزلزلت إيمانهم فتجبروا وترفعوا

مولاي يا امل الفقير وسلوة الـ قلب الحزين ونفحة تتضوع
هذي الحياة ونحن في ظلماتها نمشي ومن آلامها نتجرع
نمشي الى ما لا نهاية في الدجى متبعثرين ودربـنا متفرع
نمشي كما شاء الضلال وحولنا (كف تجاذبنا واخرى تدفع)
والليل قد غمر الطريق وشعبنا في وهدة اليأس العميق مضيع
قد مزقته يد المدام فما وعى بل راح يسجد للخمور ويركع

مولاي يا امل الفقير وسلوة الـ قلب الحزين ونفحة تتضوع
إبعث بشعبك صرخة جبارة فعساه عن هذي الجرائم يُردع
اين الشريعة والجموع تضافرت لعدائها وعلى الغوى تتجمع
اين الشريعة والنفوس تنافرت عنها وراحت بالمدامة تترع
أين الشريعة والمخاطر حولها ظُلَم ولا صبح هناك فيطلع

مولاي يا امل الفقير وسلوة الـ قلب الحزين ونفحة تتضوع
عادت لنا ذكراك يوماً خالداً يطوي العصور الخاليات ويقطع
وتمثلت نصب الخواطر بيعة خلدت فلا تمحى ولا تتزعزع
محفوفة بالمكرمات وحولها التنزيل في آياته تتدرع
كالبدر يشرق في السماء وحوله الأفلاك في دنيا الولاية ترفع
هي بيعة اليوم العظيم ووضحة الحق المبين .. فحقنا اذ نخشع

رجعت بي الذكرى اليك وانت في عرش الإمامة والهدى متربع
قد توجتك يد الرسول وبايع تك المسلمون واقبلت تتطوع
شهدت ببيعتك السماء وكبرت فيك الكواكب والبرية تسمع
آمنت أن الشعر في آياته هو روعة تزهو وانت المطلع

النجف طالب عباس الطباطبائي

النهضة العلمية في لبنان قوية ، فالمعاهد والجامعات من أرقى المعاهد والجامعات. كانت سورية والاردن ولبنان وفلسطين ولاية واحدة من ولايات الدولة العثمانية (تركية) فجاء الاستعمار وفرق العرب فيها فرقاً ، وجعلهم في عدة دول ، وعـدة جنسيات ، وهم شعب واحد ، تجمعهم لغة واحدة ، وثقافة واحدة ، وتقاليد واحدة ، بل أرض واحدة ، فقد يحمل الواحد جنسية سورية ويحمل أخوه جنسية لبنانية ... وهكذا .

لم يكتف الاستعمار بهذا حتى وضع بينهم داء جديداً ، وهو الداء الذي أوجده الانكليز هو الداء الصهيوني ، ومنه ظهرت قضية فلسطين . هذا المرض الذي كان من الواجب أن يكون سبباً في توحيد العرب وإزالة دويلاتهم كان سبباً في اطمئنان اليهود والانكليز إلى عدم قيام وحدة عربية .

تقع بيروت عاصمة لبنان على البحر الابيض ، وعلى تلال ووهاد كلها خضراء سندسية مكسوة بالأشجار والزهور ، وتمتاز بيروت عن بقية بلدان الشرق بالنظافة ولطف أهلهـا وكرمهم ذلك الكرم العربي الذي كثيراً ما نقرأه في الكتب والتاريخ .

يزين العلم اللبناني ، الاحمر والابيض ، برسم شجرة الارز ، عنوان لبنان ورمزه .هذاالعلم يرفرف على مكاتب الحكومة ودواوينها .

مناظر تبعث في نفس القادم الإعجاب بلبنان وشعبه ، وتبقي في نفسه ذكريات مـن العسير أن ينساها أو يتناساها ، إن بلداً مثل لبنان اجتمع فيه الجمال واللطف والعلم والنظافة والمجد والاحساب ، حفل ماضيه بجلائل الاعمال ، لا يستطيع القادم إلا أن يقف إكبـاراً وإعجاباً بهذا الشعب التليد المتيقظ وبهذا البلد الجميل .

لبنان مليء بالآثار القيمة ، فقد مرت على لبنان حوادث في التاريخ منذ العصور القديمة من عهد الفينيقيين إلى اليوم ، وما زالت في بعلبك آثار محفوظـة قامت العصور الإسلامية بحفظها .

بيروت حبيبة الكل :

حدثني الدكتور ناصر روسي المدير العام لمعامل الاسلحة في الجمهورية الروسية والثائر العظيم ضد الشيوعية ، وهو الآن في ألمانية الغربية ، قال « إذا كان في الغرب باريس واحدة هي في فرنسة ، فإن في الشرق باريس اخرى واحدة ايضاً هي بيروت »

الاستاذ ناصرروسي قد ساح العالم وطاف مدن اوربة واميركة ، ولكنه يحب بيروت ويأنس إليها ويعجب بها وبأهلها كثيراً .

يمتاز اللبناني من رئيس وزرائه إلى أصغر عامل بأنه حريص جداً على المحافظة على حسن

انتظاري بالصالون ، فقلت ان هـــذا تكليف كثير لا استحقه ، ولكنهم كلفوني فرأيتهم صحفيين وشباناً ولست اعلم ان الاخوان قد وضعوا لذلك برنامجا خاصا .

في بيروت :

مطار بيروت احسن المطارات التي رأيتها ، سواءاً أكانت مطارات الهند او باكستان او سنغافورا او مصر وغيرها . مطار يقع في مساحة كبيرة ، ولا يبعد عن المدينة كثيراً، يقع على جانب من البحر الابيض المتوسط ، ومبنى المطار على سبع طبقات ، ولا يقل عرضه عن ٤٠٠ متر ، في هذا البناء جميع إدارات الشركات للطيران ، وفيه المطاعم وقاعات الاستقبال، والشراب والتوديع ، والطائرات لا تنقطع طول ٢٤ ساعة في اليوم والليلة ، تقدم من الشرق والغرب من الشركات العالمية ، فبيروت هي النقطة الحساسة وملتقى نقاط الرحلات .

يزين المطار ليلا الانوار الكهربائية ، فهو من بعيد يرى كأنه في بحر من نور ، والشارع الموصل إلى بيروت من المطار خطان عظيمان غرست بينهما الاعشاب والاشجار ، وعلى جانبي الخطين (او الشارعين) مزارع ومباني حديثة .

في بيروت مظاهر حيوية خلابة ملفتة مغرية ، شاهدت فيها اشياء كم وددت لو قلدتهـــا اندونيسية ، بيروت لا تملك ما تملك اندونسية من الإمكانيات ، فواردها من السياح غالبا لكن العملة فيها حرة ، والتجارة حرة ، والحياة فيهـــا متعة ، والمعيشة رخيصة ، والمستوى الثقافي محير ، ويعيش الشعب عيشة يغبط عليها ، فلا يشتكي ضيقاً ولا أزمة ولا متاعب .

بيروت لا تختلف عن العواصم العربية الأخرى في شيء ، سوى ان المدنية والثقافة أرقى ويكاد يتعادل فيها وفي لبنان عموماً عدد المسلمين والمسيحيين ، غير ان في بيروت تتجـــلى المآذن والمساجد الجميلة،فتسمع أصوات المؤذنين تدوي من مكبرات المآذن بأصوات رخيمة عذبة تصل إلى جميع أرجاء المنطقة .

لبنان بلد العلم وبلد العمل ، وفيها الشاعر الأديب والكاتب البارع والخطيب المصقع ومن لبنان وسورية يبرز فحول الرجال والعلماء والحكماء الذين انتشروا في البلدان العربية ، ولهم فيها مقام مرموق ومكانة سامية،غير ان كثيراً منهم هاجروا إلى الأمريكتين الشمالية والجنوبية فقد بلغ عددهم في الأرجنتين ثلاثمائة الف ، وعشرات الألوف في الولايات المتحدة ومثل ذلك في بيرو وشيلي والمكسيك وغيرها . مكانتهم طيبة ، واقتصادياتهم قوية وثقافتهم عالية نقلوا الأدب العربي إلى المهجر ، فسمي أدب المهجر كما نقل العرب قديماً الأدب العربي إلى الأندلس فسمي الأدب الاندلسي ، ولهم في مهاجرهم عدة صحف يومية ومجلات وصحفهم تعد من كبريات الصحف في اميركة ، ومجلاتهم اقتصادية وادبية وغيرها .

يوم الجمعة :

تبعا للبروجرام أديت صلاة الجمعة في جـامع بيروت الكبير ، وكان المسجد مكتظاً بالمصلين . ويوم الجمعة في البلدان العربية يوم عيد اسبوعي شعبي ، يشعر المسلم بميزة هذا اليوم ، والذي يلفت النظر ان المسيحيين من العرب يحترمون الشعائر الإسلامية احتراماً كلياً ولذلك نجد روح الإخاء والتوادد بين سكان لبنان المسلمين والمسيحيين متيناً جـداً ، بل ليعسر على المرء أن يفرق بين المسلم والمسيحي خارج أماكن العبادة ، وليس معنى هذا ان المسلم لا يحافظ على دينه ، بل بالعكس ، فقد رأيت ان الحركة الإسلامية في لبنان قوية جداً خصوصاً في العهد الأخير ، حيث تكاثرت المساجد والمعاهد الاسلامية والمكاتب التي تخدم الإسلام وتنشر المؤلفات الاسلامية القديمة والحديثة ، فلقد اعيد طبع الكتب القديمة من تاريخ وأدب وتفسير وغيره ، ويتسابق الناشرون إلى إبراز التراث الاسلامي، كما ان ناشرين آخرين يترجمون الكتب العلمية من اللغات الأجنبية إلى العربية ، والمكاتب مشحونة بالمؤلفات العلمية الحديثة والقديمة وقد رأيت كتاب (لسان العرب) والعقد الفريد والدواوين القديمة والأغاني والطبري وغيرها من الكتب قد أعيد طبعها طبعاً متقناً في قرطاس صقيل ومظهر بديع .

للمساجد هيبتها وجلالها ، فلا نسمع من يتحدث في المساجد والإمام على المنبر أو مـن يتنحنح ويسعل وقت الصلاة أو يخاطب من بجانبه قبل الصلاة .

أذن المؤذن بصوته الرخيم والحاضرون يرددون الأذان بصوت منخفض، ثم صلوا صلاة السنة وخطب الإمام وهو أحد علماء بيروت الأعلام الذي تعرفت به عند وصولي إلى بيروت وكان موضوع خطبته الحركات الاسلامية ودعاتها الذين جابوا الأقطار ينشرون الاسلام في الأصقاع النائية .

يخطب الخطيب ارتجالا بلسان عربي فصيح ، عبارات قوية مؤثرة ، ولا يتغنى بالخطبة كما نعهده في الخطب الجمعية .

صوَّر أعمال الدعاة إلى الاسلام ، وتركهم أوطانهم في سبيل نشر الدعوة الاسلاميـة وتركهم اولادهم وعائلاتهم والعيش اللين ، وركوبهم البحار واقتحامهم الأخطار ، اشهراً يقصدون اماكن بعيدة مجهولة لديهم لا يعرفون لغتها، ويخالفون اهلها في مآكلهم وملابسهم وثقافتهم وأديانهم ، فالداعي لذلك كله هو الرغبة في تأدية الرسالة الأسلامية ، فوصل من وصل منهم إلى جزر المحيط الهـادي والأطلانطيكي ، ثم استطرد الخطيب إلى ذكر دخول الاسلام إلى ملايا واندمان واندونسيا والفلبين وكيف تحمل هؤلاء القدماء ملاقاة الأهوال فوفق الله على ايديهم الناس لدخول الإسلام حتى اصبحت تلك الجزر المترامية الاطراف

الاخلاق وخدمة الغريب ولطف المعاملة ولا سيما مع الغريب ، ولذا نجد بيروت ولبنان عموماً غاصة بالنزلاء الاجانب ، والفنادق والبنسيونات على كثرتها مزحومة بالنزلاء ولبنان يستفيد الارباح العظيمة من السياح ، وتدور عجلة اقتصادياتهم من الوفود الذين لا ينقطع ورودهم طول السنة ، بيروت شهيرة ببلاجاتها على البحر الابيض في الصيف وبجبالها المكسوة بالثلوج في الشتاء ، والترام الكهربائي المعلق في الجو والتزحلق على الجليد .وجبال لبنان هي الجبال الوحيدة التي تكسوها الثلوج طول العام في الشرق الاوسط .

يدرك الغريب لأول وهلة ان اللبنانيين يعاملونه معاملة ممتازة ، ولذلك سرعان ما يجد له أصدقاء .

لا يوجد في لبنان أمي ، فالكل يكتبون ويقرأون ، وعدد الجامعيين بالنسبة إلى عدد السكان عظيم ، وفنادق لبنان من الدرجة الأولى ، فهي تعد هوتيلات عالمية ، تعادل فنادق اوربة واميركة ، والخدمة ممتازة والتأثيث ينسي الغريب وطنه .

في دار الايتام :

بناء على البروجرام المعد دعيت إلى حفلة كبيرة في قاعة دار الايتام الإسلامية ، وهذا المبنى لا يحسبه القادم اول مرة الا قصراً لأحد الملوك ، لعظمته وفخامته ، وحسن تأثيثه ونظامه ونظافته . وقاعة الحفلة التي اقيمت الحفلة فيها عبارة عن بهو واسع تشبه قاعات السينما والمسارح ، مزين بالخطوط والنقوش العربية الهندسية ، وتسع هذه القاعة اكثر من الف كرسي ، والمقاعد المعدة للجلوس وثيرة ، والانوار الكهربائية مضاءة من كل الجوانب

دار للأيتام كهذه سوف لا يشعر اليتيم فيها بأنه فقد امه واباه، فهنالك كفالة طبية ورعاية حسنة وتعليم ، حتى ربما يتمنى المتمني ان يكون يتيما .

تسنى لي في حفلة دار الايتام التي امتلأت بالشباب والرجال الذين وفدوا من دمشق ان تشرفت بالتعرف بهم ، وكانت الاسئلة تتوالى منهم عن اندونسية واحزابها واقتصادياتها وقد لمست منهم الاعتقاد بحسن سمعة اندونسية لولا معاملة الجمرك وادارة مصلحة المهاجرة التي جعلت الكثير يعدلون عن زيارة أندونسيا ، فقلم المهاجرة قد شوه سمعة أندونسيا الطيبة وكان من المستحسن أن يفرق رجال الجمرك وقلم المهاجرة بين الوافدين من الناس في المعاملة فالشريف والصحفي والشخصيات المحترمة يجب أن تلقى من المعاملة ما لا يلقاه المهربون مثلا

حدثتهم عن جمال الطبيعة بأندونسية ، وعن جبالها ومزارعها ، وقلت لهم أن ما يشكون منه من العراقيل سوف تزول ، ولن يدوم شيء من ذلك ، ولكن الذي سيدوم هو جمال الطبيعة هناك .

ابواب العرفان

ابن سبأ لا ابن سينا

(غلطة مطبعية فظيعة يجب أن تصحح بالقلم)

في مقال الشيخ محمد علي الزعبي وعنوانه (الخلافة في عصرها الذهبي) ج ١ م ٤٣ ص ٣٣ س ١٣ وسطر ١٥ ابن سينا والصواب (ابن سبأ) كما لا يخفى وهو الذي كان في عصر الإمام الصادق أما ابن سينا الفيلسوف الإسلامي الشهير فقد ولد سنة ٣٧٠ وتوفي سنة ٤٢٨ في همذان وأقامت له الحكومة الإيرانية حفلة عظيمة لمرور الف سنة على ولادته وقانون ابن سينا في الطب بقي يدرس في جامعات اوربة لعهد غير بعيد، والإمام جعفر الصادق ولد سنة ٨٠ وتوفي سنة ١٤٠ للهجرة وقد تبرأ من عبد الله بن سبأ اليهودي . ومقالته المنكرة وبينه وبين ابن سينا نحو ثلاثة قرون

(منظرة)

حسناء يانعـــة الأنوثة في ربيع حياتها
رفّ الرواء بغصنهـــا .. والنضج في ثمراتها
ويد الانوثـــة اضرمت فيهـــا لظى شهواتها
فتحس في اعماقها شوقاً يجز بذاتهـــا
شوق ـ لشدته ـ يكاد يلوح في نظراتهـــا

●

نظرت مفاتنها وقد رسمت على مرآتها
كبراعم بدأت تفتّح ـ للسنا ـ ورقاتها
فتبسمت والسحر ـ ما احلاه ـ في بسماتها
ومضت تسلسل من خواطرها ومن خطراتها :
هي زهرة .. فتن الجمال تشع مـــن جنباتها
من ذا يمتع ناظريه بحسنها وصفاتهـــا
ومتى يشم عبيرها الفواح من نفحاتها
هي في انتظار .. تحسب السنوات في ساعاتها
تخشى الخريف في الخريف ذبول امنياتهـــا
تقضي الحياة بعزلة .. تدنو بها لماتها
في عزلة ما زال يحرقها لظى جمراتها

●

فهنا يد الحرمان فيها ألهبت جذواتها
فتفجّر الشوق الكمين ولاح في عبراتها
ثم انثنت مذعورة تخشى حضور لداتها
فتنهدت حسرى وقد خشيت صدى حسراتها

العراق ـ النجف محمد جواد الصافي

خاصة بالمسلمين اليوم ، وهذه إحدى فضائل الدعاة المجاهدين من القدماء، وبيننا الآن احد احفاد اولئك الأبطال المجاهدين ، جاء إلينا زائراً ، وها هو ذا في مسجدنا .

ثم اطرى على قدماء العرب . وقد خجلت عند ذكره لوجودي في المسجد وانني من سلالة أولئك الدعاة . فالتفتت الأبصار يميناً وشمالا ، تريد أن ترى هـــذا القـــادم حفيد الدعاة الأبطال .

وبعد تأدية صلاة الجمعة ، اقبلت الجموع إلي واحاطت بي مـــن كل جانب مسلمون ومرحبون ، وقد اخجلني هذا الموقف الذي لا استحقه وما كنت احسبه .

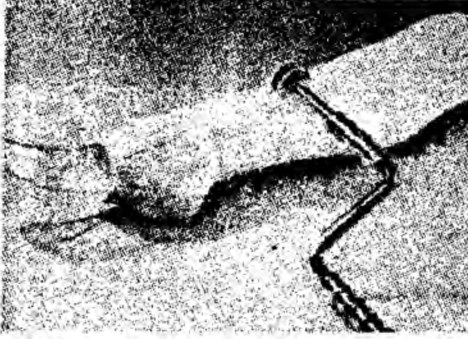
اندونسية ـ جاكرتا اسد شهاب

محمد اديب الرين

سير العلم

(مترجمة عن مجلة العلم العام الاميركية)

★ ١ـ لولب طي حديث : صنعت شركة سولنجن في ألمانية لولباً جديداً وهو اختراع حديث رغب الاطباء في استعماله ، فهو يساعد على تثبيت الجبصين – بسرعة وسهولة زائدتين – على ساق مرضوضة أو مكسورة أو رجل عليلة أو ما أشبه ذلك من وسائل طبية .



لولب طي حديث

★ ٢ـ تعقيم المياه بالأشعة : يقول العالم الطبيعي الاميركي الدكتور ريدولف ناجي بأنه اخترع مصباحاً جديداً يمكن أن تعقم بواسطته المياه الملوثة وذلك بعرضها على الاشعة « فوق البنفسجية » وان هـذا المصباح ينافس مادة « الكلورين » لأن مصرفه قليل ولا يبدل طعم الماء .

★ ٣ـ جهاز جديد لتثبيت السلم : صنعت إحـدى الشركات جهازاً جديداً صنع من مادة الألومين يزن أقل من ثلاث كيلوغرامات . يتصل بالسلم فيعطيه قوة عظيمة وثباتا مدهشا يجعله صالحاً لاحتمال خمسمائة كيلو غرام اثناء الصعود عليه وهو ثابت لا يتزعزع .



جهاز حديث لتثبيت السلم

★ ٤ـ طريقة جديدة لحفظ الهيدروجين سائلا : ان الهيدروجين السائل بطريقة التبريد لدرجة ٤٠٠ تحت الصفر يمكن خزنه في أوان غير مبردة لأجل استعماله عند اللزوم في الأعمال الصناعية واعمال الدفاع الوطني إن الهيدروجين العادي هو مزيج من نوعين مـن الذريرات .

النوع الأول هو «بارا – هيدروجين» اي ذريرات مادة شبيهة بالهيدروجين – وهي تشكل جزءاً من اربعة اجزاء من مجموع ذريرات الهيدروجين . وتدور نوى هذه الذريرات باتجاهات معاكسة ؛

وأما النوع الثاني وهو « اورثو – هيدروجين »

نحن نقص عليك أحسن القصص

١ النجاشي وجعفر بن ابي طالب

لما حملت قريش على النبي ومن اسلم معه تلك الحملات الشعواء وآذوهم بجميع انواع الأذى أمر النبي جماعة منهم بين نساء ورجال للهجرة إلى الحبشة وقد لقوا من النجاشي كل إعزاز وإكرام، لكن قريشاً بعثت بعض رؤسائها للوشاية بالمسلمين وارجاعهم من حيث اتوا بيد أن الملك الحبشي اي النجاشي لم يصغ لوشايتهم قبل أن يسأل وفد المسلمين عن حقيقة دينهم وبعد السؤال تقدم جعفر بن ابي طالب واجاب :

أيها الملك كنا اهل جاهلية نعبد الاصنام ، ونأكل الميتة ، ونأتي الفواحش ، ونقطع الارحام ، ونسيء الجوار ، ويأكل القوي منـــا الضعيف حتى بعث الله رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وامانته وزهده فدعانا لتوحيد الله وان لا نشرك به شيئا ونخلع ما كنا نعبد من الاصنام ، وامرنا بصدق الحديث ، وصلة الأرحام وحسن الجوار ، والكف عن المحارم والدماء ، ونهانا عن الفواحش ما ظهر منها ومابطن ، وعن قول الزور وا كل مال اليتيم ، وامرنا بالصلاة والزكاة والصيام لله عن المحرمات ، وامرنا بالإحسان للمعوزين فآمنا به وصدقناه واتبعناه فعدا علينا قومنا وعذبونا ليفتنونا عن ديننا فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا خرجنا مـــن بينهم إلى بلادك ، واخترناك على سواك ، ورغبنا في جوارك ، ورجونا ان لا نظلم عندك

ثم طلب منهم ان يقرأوا له شيئاً من مصحف نبيهم فقرأوا آيات من سورة مريم

وعاد رسولا قريش وهما عمرو بن العاص وعبدالله بن ربيعة خائبين ، وبقي المسلمون في جوار النجاشي آمنين .



٢ سفانة بنت حاتم ودعاؤها للنبي

كان اخوها عدي بن حاتم يعادي النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فبعث علياً إلى طيء فهرب عدي بأهله وولده ولحق بالشام وخلف اخته سفانة فأسرتها خيل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلما اتى بها النبي (ص) قالت : هلك الوالد ، وغاب الرافد ، فإن رأيت ان تخلي عني ولا تشمت بي احياء العرب ، فإن ابي كان سيد قومه يفك العاني ويقتل الجاني ويحفظ الجار ويحمي الذمار ، ويفرج عن المكروب ، ويطعم الطعام ، ويفشي السلام ويحمل الكل ، ويعين على نوائب الدهر ، وما اتاه احد في حاجة فرده خائباً ، انا بنت حاتم الطائي

فقال النبي (ص) يا جارية ! هذه صفات المؤمنين حقاً لو كان ابوك مسلما لترحمنا عليه ، خلوا عنها فإن اباها كان يحب مكارم الاخلاق وقال فيها ارحموا عزيزا ذل ، وغنياً افتقر ، وعالما ضاع بين جهال

فأطلقها ومن عليها بقومها ، فاستأذنته في الدعاء له ، فأذن لها قال لأصحابه : اسمعوا وعوا

فقالت : اصاب الله ببرك مواقعه ، ولا جعل لك إلى لئيم حاجة ، ولا سلب نعمة عـــن كريم قوم إلا وجعلك سببا في ردها عليه

فلما اطلقها رجعت الى قومها فأتت اخاها عديا وهو بدومة الجندل فقالت : يا اخي ! ائت هذا الرجل قبل ان تعلقك حبائله ، فإني قد رأيت هديا ورأيا ،وسيغلب اهل الغلبة ، رأيت خصالا تعجبني ، رأيته يحب الفقير ، ويفك الاسير ، ويرحم الصغير ، ويعرف قدر الكبير ، وما رأيت اجود ولا اكرم منه، واني ارى ان تلحق به ، فإن يك نبياً فللسابق فضله وان يك ملكاً فلن تزل في عز اليمن

فقدم عدي إلى النبي (ص) فأسلم واسلمت اخته

ادفع بالتي هي أحسن

١ ايضاح وابهام

للحقيقة والتاريخ

لقد أسعدني الحظ - وهو البخيل بإسعادي - بمطالعة كتاب [مذكرات سائح في الشرق العربي] لمؤلفه الأستاذ أبو الحسن علي الحسني الندوي - وكيل ندوة العلماء بالهند ومن نشر جماعة الازهر للتأليف والترجمة والنشر . ونظراً لمكانة العلامة الهندي المسلم العلمية وكثرة تآليفه المفيدة من ناحية ولعنوان الكتاب من ناحية ثانية شرعت في قراءته بنهم كبير وبتلهف منقطع النظير ، وكلما توغلت في جنته الفيحاء وسرحت نظري في مناظرها الخلابة ونشقت خياشيمي عطرها الفواح امتدت يداي بوعي أو بغير وعي إلى ما بقي من صفحات الكتاب تعدها لاملالا وسآمة منه ولا فرحاً وسروراً بالخروج من دوحته المعطار وثمارها الدانية القطوف ، وانا المنهوم إلى هذا النوع من الاكل المطالعة - ولكن وهذه الحقيقة خوفا من إتمامه وفقدان اللذة التي وجدتها في قراءته ، أعجبت بصراحة مؤلفه في ملاحظاته . لقد كان أبو الحسن الندوي صريحاً إلى أبعد حدود الصراحة في نقده . لبعض الأوضاع الموجودة عندنا معشر العرب والامراض الاجتماعية المنتشرة بكيفية مهولة تصيح بالويل والثبور وتنذر بالدمار والخراب كما كان صريحا أيضاً في إظهار سروره وإعجابه بالعرب في بعض الاحايين . وقد ألزم نفسه بأن لا يترك شاردة ولا واردة ولا كبيرة ولا صغيرة إلا أحصاها في أسلوب سهل بعيد عن الغموض والإبهام . وكانت ملاحظاته ملاحظة العالم الرزين يصور حكمه في ترو وتؤدة . يظهر فرحه وسروره بمقدار وبميزان ويظهر إنكاره للأشياء الفاسدة . بنهي الواعظ المرشد الذي يعرف كيف يؤدي رسالته على أكملها . فلا إغراق في المدح ولا مبالغة في الذم ولا خروج على قواعد النقد النزيه الخالص لوجه الحقيقة وحدها ، وهكذا صاحبت الكتاب أو صاحبني هو أطوي صفحاته بتمهل واشفاق إلى ان وصلت إلى صفحة ٨١ وفيها يخبرنا المؤلف لمقابلته للأستاذ الكبير الشيخ سيدي محمد الخضر حسين شيخ الجامعة الازهرية سابقا ورئيس جمعية الهداية الإسلامية وقراء العرفان يعرفونه طبعاً . وتحت عنوان صغير : [معلومات عنه وعن جامع الزيتونة] سأل المؤلف أستاذنا الاكبر عن مدة إقامته بمصر فكان جواب العلامة الشيخ الخضر بن الحسين ما يلي : انه منذ ٣٠ سنة مقيم بمصر وان اصله من الجزائر وولد في تونس الخضراء وبجامع الزيتونة تعلم ومنه تخرج . وأقام في ألمانية . ومكث في سوريا عشر سنوات وغيرها . ووجه له المؤلف السؤال التالي : جامع الزيتونة وجامع الازهر أيهما أقدم وأيهما اعظم ؟ وكان جواب الاستاذ كما نشره المؤلف : الازهر اقدم واعظم ويليه في التقدم وكثرة الطلبة جامع الزيتونة الخ عند قراءتي لهذا الجواب المختصر والمبهم بالنسبة للعرب في الشرق وهم - إلا القليل - جاهلون بتاريخ المغرب العربي جهلا فاضحاً يلامون عليه . رأيت ان ابين الناحية التاريخية لكلا الجامعتين - الزيتونية والازهرية - من حيث التأسيس لكي يزيد القارىء الكتاب معلومات تاريخية مفيدة فأقول :

إن جامع الزيتونة تأسس في سنة ١١٤ هـ بعناية سيدنا عبد الله بن الحبحاب واتمه حسان بن النعمان وبهذا فجامع الزيتونة اول جامعة عربية إسلامية بنيت لدراسة الدين الإسلامي فوق المسكونة ١

اما الجامع الازهر فقد تأسس في سنة ٣٦٥هـ عند فتح مصر بقيادة جوهر الصقلي قائد المعز لدين الله الفاطمي صاحب الدولة الفاطمية في القيروان - تونس - ولهذا يقال للقاهرة : المعزية كما نقول نحن التونسيين

---

١ يراجع كتاب معالم التوحيد في القديم والجديد لمؤلفه المرحوم محمد بن الخوجه - طبع في تونس

٢ تاريخ محي الدين الخياط

أي ذريرات الهيدروجين المعتدل ، وتدور نوى هذه الذريرات باتجاه واحد .

فإذا انخفضت درجة الحرارة تنقلب ذريرات « اورثو - هيدروجين » إلى ذريرات « بارا - هيدروجين » وأثناء هذا الانقلاب تكف هذه المادة عن إصدار حرارة .

وبالنتيجة ان مادة « بارا - هيدروجين » السائلة يمكن خزنها بسهولة تامة أكثر من مادة الهيدروجين الطبيعية .



المحرك الهوائي الحديث

★ ٥ – المحرك الهوائي الحديث: صنعوا في مدينة القديس البانس في انكلترة محركا هوائياً حديثاً وقد بني عمله على تصاميم وقواعد جديدة . لهذا المحرك جناحان يدوران في الهواء ، عمود الجناح فارغ ولذلك يدور بسرعة عجيبة ، ويحول الجناحان أثناء دورانهما الهواء الساكن إلى ريح عاصف ، الريح يولد حركة قوية تشبه حركة محرك الطائرة . ويتصل بالمحرك هذا جهاز محول يحمل حركة الرياح المتولدة ذات سرعة ثابتة رغم تقلب سرعة الاهوية في الفضاء ، ويقول المهندسون العارفون بأن هذا المحرك سيجعل المطاحن الهوائية تزاحم تلك المحركات التي تدار بغير الماء والهواء .

★ ٦ – جهاز الجيب المسجل : صنعوا في اميركا جهازاً جديداً يمكن وضعه في الجيب ، يسجل خطابا يمتد لخمس ساعات او غناء يدوم مدة ساعتين ونصف الساعة يدير هذا الجهاز بطارية ويجري التسجيل على شريط رقيق خفيف الحمل كبير العمل .

بيروت محمد اديب الزين

الدقيق الذي أخذ به أمد الدراسة الادبية في العصر الحديث بعدة وأداة ليس بعدهما من عدة وأداة ، وهو على ما نعرف عنه من جلد وصبر ، وتدقيق وتتبع وعلم وثقافة يشهد له بها كل من يعرفه أو وقف على مؤلفاته المطبوعة .

كلمة في المؤلف : الاستاذ داغر هو اليوم من أكبر الاخصائيين والخبراء الثقاة في الشرقين الادنى والاوسط بعلم المكتبات وفن تنظيمها الحديث . وهو من هـذا الفريق الذي كرس جهوده وحياته لعلم البيليوغرافيا العربية والإسلامية . فظهوره حلقة جديدة تتصل وثيقاً بالحلقات الاخرى التي تتألف من ابن النديم في فهرسته وطاش كبري زاده في كتابه «مفتاح السعادة» وحاجي خليفة في « كشف الظنون » والطوسي في « فهرسته » والاميني في « غديره » وآغابزرك في « ذريعته » وغيرهم من كبار المفهرسين والرجاليين ، كمحسن الامين في (اعلامه) ويوسف اليان سركيس في (معجمه) وبهذه الصفة عـين عضواً في اللجنة الوطنية اللبنانية للأونسكو التي مثلت الحكومة اللبنانية في مؤتمر الاونسكو العام في بـيروت عام ١٩٤٨ وبهذه الصفة دعته منظمة الاونسكو ممثلا للشرقين الادنى والاوسط في المؤتمر البيليوغرافي العام الذي عقدته في لندن في النصف الثاني من شهر نيسان ١٩٥١ وبهذه الصفة أيضاً عينته مكتبة الكونغرس في واشنطن مستشارا فنيا لها ودعته إلى واشنطون ليشرف على تنظيم الدائرة الشرقية في مكتبة الكونغرس عام ١٩٥٢

اختصاص الاستاذ داغر : والاستاذ داغر لغوي يجيد العربية والفرنسية والانكليزية وله إلمام واسع بالاسبانية والايطالية والالمانية وآدابها . كذلك هو متضلع في اللاتينية واليونانية القديمة وآدابها الفنية ، وهو مؤرخ يحمل الليسانس في التاريخ من باريس ، وخريج معهد المكتبات العالي من باريس ايضاً . وهو عضو في جمعيات امناء وسدنة المكتبات في كل من فرنسة وانكلترة واميركة وعضو الجمعية الاسيوية الاميركية ، وعضو جمعية اهل القلم في لبنان ومن اعضاء هيئاتها الادارية .

مؤلفاته : للأستاذ داغر نحواً من ١٥ مؤلفاً مطبوعا بعضها من البواكير غير المسبوق اليها منها مؤلفان كبيران باللغة الفرنسية هما : الشرق في الأدب الفرنسي بعد الحرب العالمية الاولى ، وهو كتاب ضخم نشر في بيروت عام ١٩٣٧ عرف فيه بأصول تاريخنا الشرقي باللغة الفرنسية مستعرضاً منها ٦٥٠٠ مصدر وأصل ما بين كتاب أو مقال ظهر مطبوعاً بين ١٩١٩ – ١٩٣٣

اما ثاني هذه الكتب فهو « دليل مكتبات الشرق الادنى والأوسط » الذي وضعه بتكليف من منظمة الاونسكو ونشره عام ١٩٥١ في زهاء ٣٠٠ صفحة ، عرف فيه بأكثر من مائتي مكتبة عامة كبرى من مكتبات البلدان الشرقية في العالمين العربي والأسلامي تقع في لبنان وسورية والعراق ، وتركية وإيران وفلسطين والاردن ومصر وعرف بما فيها من الكتاب والفهارس وما تتسم به من نشاط علمي وثقافي .

أما مؤلفاته العربية المطبوعة فكثير بعضها غير مسبوق إليه منها :

١ – ثلاثمائة وخمسون مصدراً في دراسة أبي العلاء المعري – بيروت ١٩٤٤

٢ – القصة الروسية وأثرها في الادب العربي الحديث – بيروت ١٩٤٦

٣ – الدعاوة والنشر والاعلان على اساس علم النفس وعلم الاجتماع الحديثين – بيروت ١٩٤٦

٤ – فهارس المكتبة العربية في الخافقين – بيروت ١٩٤٧

٥ – المكتبات العامة وأثرها في تكوين الثقافة الجزء الاول : دليل الاعارب إلى علم الكتب وفن المكاتب بيروت ١٩٤٧ في نحو ٧٠٠ صفحة من الحجم الكبير

٦ – مصادر الدراسة الادبية الجزء الاول – بيروت ١٩٥٠

٧ – مصادر الدراسة الادبية الجزء الثاني – بيروت ١٩٥٥

٨ – نظرات في المؤتمر الاميركي للثقافة الإسلامية المعقود في برنستون – بيروت ١٩٥٤

عدا مؤلفات أخرى لا نود ان نبهظ البحث بتعدادها ، ناهيك عن عشرات المقالات العلمية المخدومة التي سبق له نشرها في المجلات العربية الكبرى : كمجلة الكتاب ، والأديب ، والعرفان ، والرسالة المخلصية ،

ان الازهر بن الزيتونة وبهذا يظهر ان بين الزيتونة والازهر قرنين ونصف كاملين

هذا من الناحية التاريخية امامن ناحية العظمة والتقدم فلا نشك لحظة في تقدم الازهر هذا من غير مقارنة اما إذا قارنا بين عدد الشعبين — المصري والتونسي — حينئذ فمن البعد عن الحقيقة بل من الكفر بها ان نقول: إن الازهر متقدم على الزيتونة فجامع الزيتونة اليوم يساوي عددطلابه ستة عشر الفاً.. ومن المعلوم ان عدد الشعب التونسي لا يزيد على ٤ ملايين نسمة فبالمقارنة الصحيحة يظهر ان الجامعة الزيتونية اكثر طلابا اضف إلى هذا السياسة الانكليزية التي تسلكها انكلترة مع الازهر هي احسن بكثير من سياسة فرنسة نحو الجامعة الزيتونية ونحن لا نقول هذا مفاضلة بين استعمار وآخر ولا مفاضلة فيه — وإنما الواقع هكذا فالجامعة الزيتونية قد قامت بواجبها في الماضي والحاضر وانجبت رجالا تفتخر بهم العروبة والاسلام فلقد اخرجت للعروبة علامة لازالت تفتخر به العرب وهو: ابن خلدون فيلسوف المؤرخين واخرجت قبله ابن رشيق صاحب العمدة ويكفيها ان أخرجت المرحوم عبد العزيز الثعالبي الزعيم الذي يعرفه الشرق العربي والذي كان اول من نادى بخروج فرنسة واستقلال تونس — ونحن لا نقول هذا مفاخرة على الازهر، لا والله، ولقصر جواب العلامة الخضر حسين ولغموض في الجواب تاريخياً ولجهل الشرقيين بالمغرب وبتاريخه المجيد — تاريخ العروبة والإسلام — كتبت هذه الكلمة توضيحا للحقيقة والتاريخ والله من وراء القصد واخيراً لا يسعني في آخر هذا الموضوع إلا شكر الاستاذ ابو الحسن الندوي على صراحته في مذكراته — مذكرات سائح في الشرق العربي — وكثر الله من السواح أمثاله.

تونس الخضراء محمد العياوي الجمي
من اسرة القلم الواعي

٢ في خدمة الثقافة العربية والاسلامية

« الأستاذ يوسف أسعد داغر وعمله المجيد في هذا الحقل »

كثيراً ما نعم قراء هذه المجلة بالأبحاث العلمية والتاريخية المتعة التي عقدها لهم الاستاذ يوسف اسعد داغر وخص بها مجلة « العرفان » تقديراً منه لما لها من جهاد طويل مرير متصل النفس في خدمة الثقافة والأدب العربي. وقد طالعوا له في العددين الاخيرين مقالين مستفيضين عقد أولها على مكتبة الكونغرس الامريكية في واشنطن العاصمة كما خص الثاني منهما الدائرة الشرقية في المكتبة المذكورة.

والاستاذ داغر يعنى اليوم بطبع الجزء الثاني من كتابه الموسوم: « مصادر الدراسة الادبية » بعد أن نشر الجزء الاول منها عام ١٩٥٠ في ٣٥٠ صفحة من القطع الكبير. وهو جزء عقد الكلام فيه على الرؤوس الشوامخ في الادب الجاهلي والعصور الاسلامية المتوالية حتى عصر الانحطاط المعروف بالعصر التركي. فاستعرض فيه المصادر والمراجع وأصول البحث الخاصة بكل واحد ممن تناولهم الحديث من كتب خاصة قديمة وحديثة أو مقالات معقودة عليهم في المجلات العربية الكبرى.

أما الجزء الثاني الذي يعمل الاستاذ داغر على طبعه والذي يرجو أن يفرغ منه في أواخر تشرين الثاني القادم إن شاء الله. فالبحث فيه يدور على الراحلين من مشاهير أدباء النهضة الأدبية الحديثة من فجر القرن التاسع عشر حتى اليوم أي من سنة ١٨٠٠ - ١٩٥٥ م وقد تناول فيه بالبحث ٢٥٠ أديباً من مشاهير رواد النهضة وأدبائها ممن لمت اسماؤهم في هذه الحقبة من تاريخ الادب العربي الحديث، في شتى أرجاء العالم العربي، من البحر الاطلسي غربا إلى حدود إيران شرقا، ومن تخوم الاناضول شمالا إلى بحر العرب جنوبا.

وينتظر أن يعمد الاستاذ داغر إلى نشر الجزء الثالث في سلسلة « مصادر الدراسة الادبية » خلال السنة القادمة ١٩٥٦ إن اسعفت الحال بعد أن كاد يفرغ من وضعه. وهذا الجزء معقود على مشاهير الادباء الاحياء في العالم العربي كذلك يدأب بنشاط على إنجاز الاجزاء الرابع والخامس والسادس التي تتعلق بالادب النسائي والمستشرقين والفنون الادبية العامة، وبذلك ينهي سلسلة « المصادر » هذه التي يعمل في إعدادها منذ أكثر من عشرين سنة حتى إذا ما أنجزها على الوجه العلمي

ودعوة للجهاد في سبيلها .

له مع أمين الريحاني بعد أن جمع بينهما الفكر التقدمي الاجتماعي والدعوة له ، رسائل تبادلاها حول وسائل الأخذ بالفكر التقدمي في العالم العربي والإسلامي والنهوض به . وقد جمع تلك الرسائل في كتاب عنوانه « المراجعات الريحانية »

ولد في النجف وتلقى علومه في مدارسها وتصدر فيها للتدريس وفيها دفن

مؤلفاته :

١ – أصل الشيعة – صيدا – مطبعة العرفان ١٣٥١ ص ١٤٠ (هدية العرفان لمجلدها ٢٣)

نقده في العرفان ٢٣ : ٣٢١

: في المنارة ٨ : ٤٧٥

: في المكشوف عدد ٩٦ : ١٥

٢ – الاتحاد والاقتصاد – النجف – المطبعة العلوية ١٣٥٠ ص ٣٤ (خطاب ألقاه في المسجد الأعظم بالكوفة نشره صالح الجعفري)

٣ – الدين والإسلام أو الدعوة الإسلامية – جزآن الطبعة الثانية صيدا ، مطبعة العرفان ١٣٣٠ ص ٢٤٠

نقده في مجلة لغة العرب ٢ : ٤٦٨ ، ٥٨١

نقده في العرفان ٤ : ٣٩٣

٤ – الميثاق العربي الوطني (جمعه السيد عبد الغني الخضري)

٥ – الآيات البينات

٦ – التواضيح

٧ – الأرض والتربة الحسينية

٨ – وجيز الأحكام (فقه)

٩ – سؤال وجواب (فقه)

١٠ – المراجعات الريحانية جزآن

مقالات المجلات العربية :

مجلة العرفان – العلامة آل كاشف الغطاء مجلد ٢٥ : ٩٦ (مصورة)

بيروت مطلع

٣ رأي بين رأيين

قرأت مقالين لسيدتين من سيدات المجتمع الراقي عالجتا فيهما حقوق المرأة وواجباتها وهما يمثلان وجهتي نظر متضادتين .

الأول للسيدة زاهية ايوب وقد بسطت فيه وضع المرأة منذ القدم وسيطرة الرجل عليها واستبدادها شأن القوي مع الضعيف في كل زمان ومكان . وهي تطالب بإعطاء المرأة حقوقها الكاملة : السياسية والاجتماعية في هذا العصر ، عصر الآلة التي ساوت قوة الرجل بضعف المرأة الجسماني حيث تدار من وراء جهاز صغير أكبر الآلات التي تقوم بأدق المنافع أو اخطر المضار . ولم تبق قوة الرجل كافية لتبرر استئثاره بالحقوق دونها . إلى ان تقول « ان التشريع هو مصدر القوة إذ يفرض على الفرد في المجتمع قيوداً ليس بإمكانه أن يتخطاها . وهذا التشريع نراه يظلم المرأة من بعض النواحي ، فهو يساويها بالرجل بالعزم والضراء ويميزه عليها بالغنيمة والسراء .

لذا كان من الطبيعي ان تهب المرأة في العالم اجمع وتنشد تشريعاً جديداً أعدل يكفل سعادتها بشكل اتم ولن يتسنى للمرأة محو هذا الظلم عن كاهلها إلا ان تشترك بسن ذلك التشريع الجديد عن طريق الاشتراك في الحياة السياسية .

وأما المقال الثاني فهو للسيدة منتهى ابو فخر الدين وهي لم تشاطر به السيدة الاولى وزميلاتها وجهة نظرهن إذ ترى ان للمرأة حياة طبيعية خاصة بها منذ كان البدء الكوني . وان المهمة الاجتماعية والإنسانية التي تضطلع بها المرأة انبل واسمى وادق من مهمة الرجل ويكفيها طموحاً انها هي التي تعد المجتمع الذي نحيا فيه إعداداً كافياً يؤهله لتقبل الصعاب العديدة التي ستواجهه حتماً في سلم ارتقائه .

قرأت المقالين بإعجاب وانا ألمس اخلاص كل من السيدتين للفكرة التي تتبناها والتي تريد بها إصلاح المجتمع عن طريق المرأة المثقفة في البيت وخارجه .

وسرحت الطرف في مجتمعي الذي احيا فيه – مجتمع القرية ، فعاد البصر خاسئاً وهو حسير . إذ أرى الأكثرية

والمكشوف ، والمسرة ، والحكمة وغيرها

مؤلفاته الخطية : وللأستاذ داغر غير ما ذكرنا مؤلفات خطية في غاية الاهمية يضوءل تجاهها شأن ما ذكرنا له من المؤلفات المطبوعة، من هذه المؤلفات الخطية معجم عربي فرنسي يقع في نحو ٢٠٠٠ صفحة كبيرة ـ ومعجم المستشرقين في نحو ١٥٠٠ صفحة كبيرة ـ والمعجم التاريخي الجغرافي الشرقي ١٢٠٠ صفحة وفهرس الرواية والقصة العربية والمعربة يضم نحو ١٢٠٠٠ قصة موضوعة ومترجمة والاصول العربية للتربية الحديثة الذي يتألف من اكثر من ٦٠٠٠ مصدر ـ والاصول العربية للنهضة النسائية في الشرقين العربي والاسلامي الذي يتألف من ٨٠٠٠ مصدر ـ والمستدرك على معجم المطبوعات العربية ليوسف اليان سركيس ـ والمسرح العربي في خلال قرن عرف فيه بنحو ٢٥٠٠ مسرحية تمثيلية موءلفة بالعربية ومترجمة اليها من اللغات الاجنبية ـ فهرس الكتب العربية المترجمة إلى اللغات الاجنبية ـ فهرس الكتب الاجنبية المترجمة إلى اللغة العربية ـ فهرس الكتاب والادباء الذين كتبوا أو ألفوا بأسماء مستعارة ـ دليل الموءلفين اللبنانيين الذين الفوا بالعربية والفرنسية والانكليزية وغير ذلك من الموءلفات البكر

بعض محتويات الجزء الثاني من «مصادر الدراسة الادبية»

قلنا ان هذا الجزء خاص بالراحلين من اعلام الادب ورجال النهضة الفكرية وكبار روادها . وهو يتضمن ٢٥٠ دراسة علمية دقيقة في مثل هذا العدد من الادباء الاعلام . فيترجم الاستاذ داغر لكل واحد منهم باقتضاب ويحيزه في الزمان والمكان والمقام بإيجاز ويسوق مقومات شخصيته ومميزات فنه بدقة واحكام ثم يسوق لنا جريدة موءلفاته كاملة مفصلة بكل دقة وعناية مع الاشارة الكاملة إلى تاريخ الطبع ومحله ، وعدد الطبعات ومحالها ، والصفحات في كل منه ، ويشير إلى ما في الكتاب من ألواح واشكال وصور ورسوم ثم يستعرض النقود الادبية التي تعرض لها في المجلات الكبرى ، وبعد هذا التدقيق المجز يطالعك ثبت من المصادر العامة والاصول موزعة إلى كتب خاصة بالاديب ـ وكتب عامة تناولته بالبحث وثالثاً إلى المقالات العلمية المعقودة عليه في المجلات الكبرى. وحسبك ان تعرف ان الاستاذ داغر اورد من هذا كله ما يزيد على ١٠٠٠٠ مصدر أو مرجع علمي يحيل الباحث المتتبع إليها إذا ما اراد ان يستزيد معلوماته بشأن الشخصية التي تتعلق بها .

ومن علماء الشيعة الراحلين الذين ترجم لهم الاستاذ داغر في الجزء الثاني من « مصادر الدراسة الادبية » حجة الاسلام المرحوم محمد حسين آل كاشف الغطاء . ومحمد حسن ابو المحاسن ، ومحسن الامين ، ومحمد سعيد الحبوبي ، وحيدر الحلي ، وعبد المطلب الحلي ، والشيخ جواد الشبيبي ، والطباطبائي ، ومهدي القزويني ، وعبد المحسن الكاظمي ، واحمد رضا ، وحسن الصدر ، وزينب فواز .

ولكي يكون القارىء فكرة صحيحة دقيقة عن هذا الكتاب الفذ واهميته البالغة ، وهو كتاب لا نعتقد انه وضع ما يشبهه من قريب في هذا العصر ، نورد فيما يلي الفصل الخاص منه المعقود على المصلح الاجتماعي المجتهد الاكبر حجة الاسلام المرحوم محمد حسين آل كاشف الغطاء الذي توفي منذ اكثر من سنة من يومنا هذا . فصل نموذجي من الكتاب :

(محمد حسين آل كاشف الغطاء)

١٩-٧-١٩٥٤

Moh. H. Al Kashif Al Ghata

19-7-1954

من هو : هو المجتهد الاكبر الفقيه المصلح والعلامة حجة الدين الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء، من رجال الشريعة المجددين ، ومن كبار دعاة الاصلاح الديني والاجتماعي في النصف الاول من القرن العشرين في العراق، نهض مع بعض رجال الفكر والشريعة يحاول تطوير الفكر الإسلامي وايجاد الملائمة بين الشريعة الاسلامية وبين مفاهيم الحضارة الجديدة وشوءون الحياة في العصر العلمي الحديث .

وهو من كبار الاساتذة في جامعة النجف الكبرى اجتمع إلى منبره ، واستاع دروسه عدد عديد من العلماء يأخذون عنه اصول الفقه وقواعد الاجتهاد في الشريعة .

وهو مجاهد وطني له في مكافحة الاستعمار مواقف وطنية كما كانت له في قضية فلسطين مواقف مشهورة

٤ فتاة الشرق في حضارة الغرب

انه لمن الصعوبة علي بمكان أن أتناول كتاب « فتاة الشرق في حضارة الغرب » بالبحث والتحليل لأمورعدة أول تلك الأمور شعوري بالوجل والهيبةإزاء كتاب من نتاج أديب وبحاثة ومؤرخ يتضاءل أمامه شخصي الضعيف وثانيها اني اخشى ان اوصف بالغلو نظراً لأني فتاة .

ان كتاب فتاة الشرق في حضارة الغرب ليس اول نتاج للكاتب محمد جميل بيهم فكتبه كثيرة ، عدا عدد لا يكاد يحصى من المقالات في نواح اجتماعية حساسة .

يذكر المؤلف تحت اسم الكتاب تماماً بأنه يبحث تطور الفكر العربي في موضوع المرأة خلال القرن العشرين ، وانا شخصيا أرى تلك العبارة تتصل بمحتوى الكتاب وتعبر عنه أكثر بكثير من اسمه

ذلك ان الكتاب في اغلبه عالج وضع الفتاة العربيه وموقف الأمة العربية من تلك النهضة النسائية في الغرب صحيح ان في الكتاب إشارات متعددة تتعلق بالفتاة في الدول الشرقية والإسلامية العربية وغير العربية ، إلا ان مدار البحث يكاد ينحصر في أمتنا نحن الأمة العربية يقع الكتاب في اثنتين وعشرين ومئة صفحة ويضم ستة فصول .

يدور الفصل الأول حول اول مؤتمر نسائي في دنيا العرب عقد عام ١٩١٩ والقيت فيه ثلاث خطب لنساء ثلاث عرضن فيه وجهة نظرهن ،

أما الخطبتان الاوليتان فقد أيدتا حقوق المرأة كاملة ، في حين عارضتها الخطيبة الثالثة . وعندماننتهي من قراءة الخطب نجد المؤلف يخبرنا ان ما رآه ورواه لم يكن اكثر من حلم وانه لم يعقد أي مؤتمر . ومن الواجب ان أقر بأن جميل بيهم الخطيب قد وهب تلك الشخصيات الثلاث بلاغة وحجة وسعة اطلاع ما كان ليهبها إلا البليغ ذو الحجة وواسع الاطلاع .

ويحوي الفصلان الثاني والثالث آراء قيمة في البحث الذي نحن بصدده لأعلام الفكر العربي وردت للمؤلف بين عامي ١٩١٩و١٩٢٠ وعامي ١٩٣٣و١٩٣٤ ويحق ان تلك الآراء في الاستفتاءالذي أجراه صاحب الكتاب جاءت تمثل الرأي العربي .

اما الفصل الرابع فيكاد يكون هيكل الكتاب لما حوى من مادة قيمة ومواضيع حساسة عرض فيه المؤلف رأيه في المساواة بين الجنسين في نواح مختلفة : الفطرة والانسانية والحرية الشخصية وطلب العلم والوظائف . ورأى المؤلف بنظره الثاقب أهمية ناحيتين من المساواة وسمع بأذنه الحساسة ما يدور حولها من جدل فتناولها بتفصيل اكثر. وهكذا فقد بحث ناحية المساواة في العمل والكسب بكثير من العناية وعرض لنواحيها المختلفة . فكان في بحثه التاريخي الاجتماعي من ناحية الشمول أشبه ما يكون بابن الرومي في شعره التحليلي الوجداني

لقد ذكر اسباب اضطرار المرأة إلى الخروج للعمل وما تلاقيه من المصاعب ومبلغ نجاحها في هذا المضمار وعما إذا كان من صالح المرأة العربية النزول إلى ذلك الميدان وتناولها بنظرة تاريخية ثم انتقل إلى الناحية السياسية وبين لنا ان المرأة العربية في صدر الإسلام كانت من ارقى نساء العالم إطلاقاً . ثم رأيناه بشيء من الأسف المكتوم يقارن بين نسائنا ونساء الغرب في يومنا هذا .

أما الحقوق الاجتماعية فقدعقد لها فصلا مستقلا تناول فيه الشهادة والارث والمهر .

وأنهى الكتاب بعرض التطورات في الربع الثاني من القرن العشرين في العراق ومصر وسورية ولبنان.

قرأت كتاب فتاة الشرق في حضارة الغرب فأدهشني فيه إيجازه وتوفيته البحث حقه . فقد وجدت في ذلك العدد القليل من الصفحات ما لم أكن انتظر وجوده حتى ولا في كتاب لجميل بيهم

والحق اقول انني ربما اكون قد ظلمت الكتاب بهذا التحليل الذي ما احاط إلا بالبعض ولم يعرض الكثير ذلك انني رأيت بأن لا احرمكم لذة قراءته فما كانت الأنانية طبعا في ابدأ .

زينب ابو غزالة

٥ الشريف الرضي

قرأت في « العرفان » الغراء في الجزء الاول من المجلد الثالث والاربعين تاريخ تشرين الاول سنة ١٩٥٥ مقالا بعنوان « شاعر قريش — الشريف الرضي »

النسائية منحطة تمام الانحطاط ومحطمة كل التحطيم معنويا ومادياً واجتماعياً . تعيش على هامش الحياة وتغذي الحزبية المتأصلة في النفوس ولا تفقه من اصول التربية إلا ما توحيه الفطرة .

فخير لنا إذن ان نخطو الخطوة الأولى في الإصلاح وهي تعميم التعليم المجاني الإجباري لننشيء جيلا صالحاً يتفهم واجباته ويدرك كل من الجنسين المسؤولية الكبرى الملقاة على عاتقه . فيتذرع لجابهتها بالحكمة والطرواة والمرونة ويتغلب المبدأ الانساني على كل ما عداه، فلا يبقى هناك رجال انانيون يضطهدون الزوجة او الام او الاخت ويضحون بسعادة هؤلاء في سبيل رفاهيتهم وارضاء انانيتهم . ولا رجال جاهلون ينظرون إلى المراة كانها متاع من امتعتهم ليس لها ادنى إرادة او شعور . وتنتصر فضيلة العلم عند الجنسين على تيار الرذيلة الجارف فلا يعود العبث بالفضائل نوعا من الكمال الذي يقتضيه التمدن المزيف .

ومهما طغى علينا حب التقدم فالواجب يقضي علينا باستعمال الحكمة لتسيير الأمور كما يليق بنا وبكرامتنا إذ لا يكون الدافع على المطالبة بالحقوق السياسية نوعاً من التقليد للرجل لأننا بذلك نعمل على هدم الحياة العائلية الخاصة دون ان نتمكن من بناء الحياة الاجتماعية العامة . والزمن كفيل بوصول المراة لنيل حقوقها الكاملة على ان تنصرف بكليتها عن سراب الحياة البراق وقشور المدنية التافهة . وان تتمسك بالمثل العليا ليتسنى لها تبوء المراكز التوجيهية في الحياة والعمل لخير الإنسانية .

فتاة البادية

٤ الى الامير الشاعر (محروم)

قالها مندفعا بدافع الألم الذي حز في نفسي لشاهدتي هذا الحادث المؤلم الذي ارتكبه الامير الشاعر عبد الله الفيصل تجاه هذه الفئة المؤمنة فريق النخاولة

انـي إلى الشعر اوتاراً مفردة
فذا موقعها للوحش ينقلب

اخنى على فئة لله عابدة
فساءها الخسف لم يجنوا ولا ارتكبوا

ته (يا سعود) بتاج الملك إن له
ناساً تفديه بالارواح تستلب

فلو تدبتهم يوماً إلى ملك
لأوردوه حياض الموت وانقلبوا

ماذا بطيبة مهد الوحي من محن
المؤمنون بأرض الوحي تنتهب

يذيقهم (ارعن) طاغ بنعمته
مر العذاب ولا شهم لهم يثب

★

يا شاعر الحب ماذا الشعر ترسله
سكباً من الروح بالقيثار ينتحب

تكاد من لوعة الحرمان تسكبه
قلباً يسيل مع الشكوى فينسكب

ماذا جرى لفؤاد بالهوى ثمل
حتى اعتدى مارجا كالنار يلتهب

اهكذا الملك تمليه عدالتكم ؟
يا امة فزعت من ظلمها الحقب

طبع اللئام موافيهم وان نعموا
عيشا وان رغدوا فيه وان طربوا

اهل المدينة لا مجد ولا رغد
أبالمدينة تأتي منكم النوب

حق الجوار مضاع في ربوعكم
والمصطفى منكم يشكو وينتحب

فكم على الدهر منكم سوءة طمست
معالم الحق فالتاريخ مضطرب

ارض الرسول إلى الطاغين مدرجة
ومنكم حطب للبغي يحتطب

سعيتم بأناس ابرياء إلى
موت وما انتهبوا حقاً ولا استلبوا

الفقر يكفيهم ذلا ومسكنة
والجهل يكفيكم موتا لهم يهب

يا راغداً بنعيم الملك ابطره
مال وجاه فإن الدهر ينقلب

نزيل البحرين ـ عمر محمود ـ المازني

التقريظ والانتقاد

١ اغاني الفجر

ديوان شعري ٧٢ صفحة شركة الطباعة الحديثة
عمان ١٩٥٥

كان في مدرسة جنين في القسم غير المحتل من فلسطين العربية الخالدة ـ عام ١٩٣٧ طالب لم يكن ليتميز عن غيره من الطلاب إلا بهدوء لا يتسم به الصغار عادة ، وشرود ذهن لا يكون إلا عند اولئك الذين شربوا المر من كأس الحياة ، وكأنما كانت روح ذلك الصغير تطل على الافق العابس المتواري وراء ضباب الغيب ذلك الأفق الذي سيطل على بلاده بعد عشر من السنين

وكان الاستاذ (راتب يحيى الشامي) احدمدرسي العربية شاعراً ، رقيق الحس ، واسع الاطلاع على العربية يرعى هذا الطالب بعطف بالغ ، ويطلعني على إنشائه من وقت لآخر ،فأشاركه في الاعجاب، ورحنا معاً نتعهد تلك الموهبة الادبية ونمكن لها ونرعاها حتى تفتحت ـ ويا للأسى ـ لا كما يتفتح البرعم تحت دموع الفجر وابتسامة القمر ليملأ الجو بالعبير ، وإنما تحت حمم من براكين الحسرة والاسى والدموع والدماء في جو المأساة الكبرى ـ كان ذلك الصغير بالأمس ـ الشاعر خالد النصرة ـ صاحب ديوان (اغاني الفجر) اليوم

وتتألف باكورة شعره التي يضمها هذا الديوان بين دفتيه من سبع وثلاثين باقة عابقة بأسمى ضرب من ضروب الشعور الانساني ، شعور الوطنية الذي يعلو عن النزعات الفردية ، وقد عكست صورة دامية من مأساة الضمير الانساني ، وهي كبواكير الفاكهة فيها كل مافي تلك البواكير من رونق معنى ، نضجت في غير اوانها ، كما تنضج الفاكهة حين تلح عليها عوامل الجو وتسرف في الهبوب عليها لوافح الاعاصير .

وحين صوحت الورود في ذلك الروض المعطار الذي تشرف عليه انوار السماء الابدية من المسجد الاقصى الذي بارك الله حوله من أسراء محمد إلى بيت المقدس ومن الكنيسة الخالدة التي ولد فيها المسيح في بيت لحم انطلق هذا البلبل المخنوق يغرد في ذلك الروض الذي هجرته الطيور نازحة إلى اطراف الدنيا الاربعة بعد ان جف الماء ويبس الشجر ، وتلاشى العبير .

وفي ذكرى هزيمة احفاد « شيلوك » المنكودة في معركة جنين على يد الجيش العراقي الباسل المظفر يوم ١٩٤٨/٦/٣ هتف من اعماق قلبه يقول :

يا ايها اليوم المضمخ صبحه
بشذا الخلود ملأتنا افراحا
فلأنت أعظم ما يشاد بذكره
ويكاد يحسد ليله الإصباحا
يوم راى اليرموك فيه نظيره
هزته اشواق الجهاد فباحا

★

حطم يراعك يا اخي واقذف به
في النار او ايقظ به الارواحا
واشرعه في وجه الدخيل مهندا
لا تكبح الاحداث منه جماحا

★

لا تنس جنتك التي اضحت الى
(شقر الذئاب) الغاصبين مراحا
اذكر ديارك واذكر استنقاذها
واجعل لليل النازحين صباحا

ثم يطل فجر اول عيد على جو المأساة الرهيبة التي راح ضحيتها مليون من اكرم الناس ، لم يستطع التهديد والوعيد والفقر والمرض والجوع والموت كسر كبريائهم الجريح او زحزحتهم عن حدود اقدس بلد في الوجود

يا ايها العيد يا صدى ذكريات
حافلات بمزنا الموؤود
نتلقاك والجوارح عطشى
لامتحان من الحياة جديد

ثم يؤكد هذه العزيمة التي لا تقهر في استرداد

لحضرة الفاضل مدير معارف لواء كربــلاء الاستاذ حسين فهمي الخزرجي ، جاء فيه صفحة ١٣ سطر ١١ ما يلي :

« ولد في بغداد سنة ٣٦٠ ه وقيل ٣٥٩ ه (اي في العصر العباسي الثاني على كل حال » اه وامانة للتاريخ اقول :

ان الشريف الرضي لايعد من شعراء العصر العباسي الثاني ، ولا من مواليده ، بل هو مـن مواليد العصر العباسي الثالث ومن امراء شعرائه ، ودليل ذلك ان هذا العصر يمتد من سنة ٣٣٥ ه حتى سنة ٤٤٧ ه اي انه يبتدىء بقيام الدولة البويهية وينتهي بسقوط بغداد في ايدي السلاجقة .

وقد ولد الشريف في بغداد سنة ٣٦٠ ه وتوفي فيها سنة ٤٠٦ ه ودفن في الكرخ ، وقال قصيدته المشهورة في الخليفة العباسي القادر بالله سنة ٣٨٢ه والتي مطلعها :

لمن الحدوج تهزهــن الاينق
والركب يطفو في السراب ويغرق

إلى ان يقول :

ما بيننا يوم الفخـــار تفاوت
ابداً كلانا في المعالي معرق
الا الخلافة ميزتك فإنني
انا عاطل منهـــا وانت مطوق

فكيف يكون الشريف من مواليد او من شعراء العصر العباسي الثاني وقد ولد بعد ابتداء العصر العباسي الثالث بربع قرن اي سنة ٣٦٠ ه وكان ابتداء هذا العصر سنة ٣٣٥ ه

والصحيح ان الشريف الرضي من مواليد وشعراء العصر العباسي الثالث لا الثاني ، والعصمة لله

فؤاد جرداق

٦ واحر قلباه

أيها الراحل صبري قد غــدا
مثل قلبي كهشيم المحتضر

اي أخي ! لا أدري ما أقول وقد هدت الفاجعة كياني ، وكسر موتك ظهري ، وحرق تواريك عني إلى الأبد قلبي .

ساعة التوديع ما اوجعهـــا
فهي كالساعة أدهى وامر
انني ودعت فيهـــا مؤنسي
وانيسي وحواسي والفكر
وفؤادي ومرادي والهنا
وسروري ونعيمي والسمر

أخي لهفي ولهف أبويك واخوانك عليك يا راحلا بلا وداع ، وساكتاً وكان ملء الاسماع ومظلم الجفن وكنت نبراسنا أيها الحبيب .

واكسر ظهراه ، يا اخي يوم اوئيك وانا البعيد عنك في مهجري السحيق ،ألا ليتني يا اخي قريب منك لأجثو على بلاط ضريحك ، دموعي في يدي ، وقلبي على شفتي اودع في ذمة القبر الهادىء وذمة الليل الموحش الساكن اخي وحبيبي وعوني ... اجل ، اجل يا اخي سيبقى ذكرك ملء قلبي ، وخيالك امام ناظري ما دمت حيا وإلى الابد .

قف وزود في وداع اخـــوة
قلبهم من ألم البين انفطر

اسبل الله عليك شآبيب رحمته ورضوانه
انعش الله روحك وآنس الطير ضريحك
وفيا الصفصاف عليك من جانبيك

كانو — نيجيريا اخوك — محمد قاسم

العرفان — نأسف جدا لفقد هذا الشاب الوديع ولكن

سهم المنية في البرية جاري
ما هذه الدنيا بدار قرار

وقد سقط اسم وكيل العرفان في كانو السيد محمد قاسم عند ذكر الوكلاء في الجزء الماضي فنحن نتقدم بالاعتذار اولا والتعزية ثانيا لهذا الصديق الوفي وإنا لله وإنا اليه راجعون

فلسطين ، يا قبلة النازحين
غرامك يكمن في الاضالع
فغني معي ... ثم غني معي

★

اجـل ان سلونا فلسطيننا
فلسنا نصون - غداً - ديننا
سيدري الذي شاء تشريدنا
سنرجع كيف - الى الاربع
فغني معي ... ثم غني معي

وبعد فلك في بيت المقدس تحيات عاطرة من نخيل الرصافة ومغـاني الكرخ يا صديقي اليوم وتلميذي بالامس .

بغداد علي محمد سرطاوي

٢ غاية الفكر

ندوة العرفان الزاهرة هي المرآة الصقيلة التي ينعكس فيها اجمل الصور الفنية للعرض في الاسواق العالمية لشتى الالوان من سلع الثقافات العالية وهي همزة الوصل لتلاقي صدى حوارها

غاية الفكر - الجزء الخامس في مباحث الاشتغال عددصفحاته ١٠٣ المطبعةالحيدرية لمؤلفه العالمالنحرير السيد محمد باقر الصدر

تفضل علي الإمام العلامة السيد عبد الحسين شرف الدين بإعارته لاتحدث عنه بما ينتهي إليه فكري او ألم به في مطالعاتي- وهذا ما ارتجل من نفسي مع بعده عن خيال المتفضل بإعارته بل كل ما يهدف إليه إتحاف من يعطف عليهم قلبه الرحيم وحنانه الابوي - بأشهى غذاء روحي انضجته بحوث الباقر ةمزقته إلى الفن اروع ما يستسيغه الصادي من اسلوب طريف وديباجة ممتعة وهي عندي اثمن سلعة يتحفها العليم بدخيلتها - من ينقب عن الاحجار الكريمة -

قرأت ما تيسر لي من قراءةهذا الجزء الصغيربحجمه الكبير بما انطوت عليه صفحاتهمن غزير الفائدة -عالج الكاتب فيه حل مشكلة العلم الاجمالي وتصوير تنجزاثريه- وجوب الموافقة وحرمة المخـالفة وهي معضلة عقلية استنزفت عصير ادمغة فلاسفة الاصوليين الذين تماقبوا على تدوينهاوتصويرها وعرضهاعلى مسرح الفن بمقاييس الصناعة الدقيقة والبحوث القيمة ولم يزل على رأس كل فترة يطلع على المدرسة الاصولية بجهده المشكوروجهبذ يضفي على ما تمقد منها ثوباً علمياً تذهب روعته بكثير من الاحاجي و (بغاية الفكر) يصبح في متناول الطالب ان يدلي دلوه بين الدلاء فيمتح فيه ما ينقع الغلة ويروي الصادي لما امعن فيه المؤلف من خيال واسع وانعم به من اسلوب شيقوديباجة شهية المساغ يستطيع ان ينهل من نميرها الروي من سبق له تجوالفيحلبات هذا المعترك الحبيب الذي لا يباريه رغد الحياة ونعيمها على وساد السنة الوديعة ووثير الدمقس في صروح الغفاة واين من حياة كتب لها الخلود - جهاد يغذي الروح ويصعد بها إلى اسمى معارج الفضيلة- حياةالميوعة التي تتهادى بين وبيل المادة وغثاء المنعجية الزائفةوتنعم براحة البطالة في اطار التفكير المرتج - لهنيهة يخلدفيها العبقري مناجيا مجموعة العلماء في مكتبته ناعماً في ظلال محاورتهم وعليهم ضرب رواقه الصمت الرهيب - ارجع وزنا من قرون تذوب مع الايام بآثارها العافية- فإلى السيد الجليل ازف تهاني له بما حاق في (غاية الفكر) واقدم له شكري بما اتحفنيه من هدية مزدوجة جمت إلى (غاية الفكر)

٣ فدكا السليبة

كتاب تاريخي عدد صفحاته ١٦٨ طبع في المطبعة الحيدرية لمؤلفه السابق الذكر

رأيتني استعرض بحوثه القيمة واتطلع إلى ما وراء سطورها من اسرار تاريخية كشف عنها الكاتب بلباقة ونزاهة وحرية تدل على غزارة في المادة وبصيرة نافذة إلى ما وراء القرون ونفس شماء هاشمية تثور على الظلم ببراكين من ذراتها ولكنها لا تعدو الاساليب المقنعة والبراهين الرصينةوالحجج الدامغة يساير الخصم إلى منتهى شوطه في معركة القضاء التاريخية التي ذر قرنها منذفجر الاسلام - ثم يثوب اليه بألوان مـن فنون التحليل والتمحيص وحصر المدعى عقلياً بين النفي والاثبات وتصيب الخصم في موقفه القضائي خيبة الامل على شفي الترديد وهكذا يصور الكاتب الدعوى القضائية التي

الفردوس المفقود :

فلسطين تسمى للجهاد مواكب
على صفحة الإيمان خطت سطورها
مواكب بعث ألهب الثأر بأسها
وزانت وسامات الفداء صدورها
مواكب لا ترضى بمرج (ابن عامر)
بديلا ولو خط الطغاة قبورها
فتلك السيول الهادرات عزيمة
أيخرس شلال الوعيد هديرها ؟

في التاريخ العربي قمتان باذختان : إحداهما من صنع السماء يقف عليها محمد والأخرى من صنع الإيمان والبطولة والشجاعة يقف عليها البطل الخالد الذي انحنت أمام عظمته هامات الاجيال صلاح الدين الايوبي، قاهر الصليبيين ومنقذ فلسطين ، وهنالك قمة ثالثة باذخة أعدتها حوادث الزمن ليقف عليها البطل العربي الذي ستنحني أمام عظمته هامات اجيال الآلاف من السنين القادمة. ذلك البطل الخالد الذي سيقود الجحافل العربية المظفرة لجيش الحكومات العربية المتحدة لقهر الصهيونية العالمية واسترداد فلسطين . ليت شعري ما الذي يمنع أن يكون ذلك البطل المنتظر من العراق (؟!) كما كان صلاح الدين ؟ ألم يخرج المعتصم بجيشه من العراق انتقاما من علج رومي اعتدى على عربية في اطراف الامبراطورية العربية ؟ ألم يكن ملوك البابليين العراقيين اول من هدم أحلام اليهود وأذلوهم وسبوهم في التاريخ ؟ ألم يذق اليهود طعم الهزيمة والذل في معركة جنين على ايدي العراقيين في الحروب الفلسطينية ؟

ويستيقظ في روح الشاعر لون من هذه المشاعر ، ويستيقظ معها الامل في استرداد الفردوس المفقود ، ويعبر عن كل ذلك او بعضه في القصيدة التي القاها من دار الاذاعة العراقية في زيارته لبغداد منذ سنتين :

بغداد كم صور لمجدك عانقت
روحي وزارت خاطري ذكراها
صور مجنحة الطيوف كأنما
اضحى التخيل امها واباها
بغداد لي نحو الفواجع لفتة
ألمي وواقع امتي اوحاها

هي لفتة الحر الابي (لحرة)
عربية بعض اللصوص سباها
ذهبت فلسطين بها وتبخرت
كالحلم بين عشية وضحاها
فتقاعس الاحرار عن إنقاذها
وأبرهم من بالدموع بكاها

ثم يمد بصره إلى اجزاء الوطن العربي الاكبر في صراع الجبابرة الاشاوس في مراكش في معارك الحرية فهتف من اعماق روحه للبطل الليث الاسير سيدي محمد ابن يوسف سلطان مراكش المنفي في جزيرة مدغشقر والذي غضبت لغضبه في سبيل الحرية مئات الالوف من السيوف من ابطال العرب في الشمال الافريقي :

حسبوا بأنك للمظالم تخضع
قوم عن العدوان لم يتورعوا
فوقفت في بسراك تاجك بينا
سيف التمرد في يمينك مشرع
لله درك يا ابن يوسف ايها
الاسد الاسير الثائر المتمنع
آمنت ان الحق لا يعطى لمن
يرجو وبل بالسيف قسراً ينزع
ولئن نفوك وضاق صدرهم بما
تبغي فقد وسعت هواك الاضلع
فاصبر على جور الدخيل وظلمه
اصبر ! فالباغي المخادع مصرع

ويتتابع خيال الشاعر المجنح الجميل في قصائده العذبة التي تعبر عن الشعور وكأنها اطياف من حس، ومواكب متلاحقة مع سحر الربيع وجماله ومعانيه ، وتنتهي بنشيد العودة :

دعي عنك ذكر الاماني دعي
وغني نشيد الكفاح معي
فما اعذب اليوم في مسمعي
ازيز القنابل والمدفع
فغني معي ... ثم غني معي

★

ولا ترهبي سطوة الظالمين
ولا ترضخي قط كالراضخين (؟)

ع جديد !

ع تفجر في موات حياتنا

ويصف طريق الجهاد الشائكة التي تذللها الإرادة قوية :

من ها هنا أمامه أعواد المشانق والحريق

ن هاهنا بدأوا ونبدأ والطريق وعر طويل

؟ عاش رعديد ذليل

ويصف جور المستعمر وإقطاعية المستثمرين ، وعلى ىذا النمط من الشعر الثائر تسير مع الشاعر في ديوانه

٧ صور متحركة

طبع بمطبعة الآداب في بيروت سنة ١٩٥٥ في ٢٢٥ صفحة متوسطة تمه ابرتان لبنانيتان

الأستاذ سعيد فياض شاعر مجيد طبع ديوانه عبير الذي أعلنا عنه في المجلد الماضي وعن أناقة طبعه وجودة ورقه وحسن تبويبه وترتيبه ، ولم يتسع المقام للكتابة عن قصائده الحسان وهي وان كان جلها مديحـــا فيمن لم نؤمن بفضائلهم فقد كانت مـــن الشعر الذي يقرأ وينشر .

وطلع علينا الاستاذ فياض بهذا الكتاب المنثورفآمنا بمنثوره كما لم نكفر بمنظومه ولولم يكفر عنه

وإن أحسن بيت أنت قائله

بيت يقال إذا أنشدته صدقا

وقد عالج في هـــذه الصور المتحركة أدواء المجتمع علاجاً مريراً ناجعاً وكانت هذه الصور متحركة فعلا لم تسكن طرفة عين والحركة بركة لا سيا إذا أهديت لمن يحركون ايديهم ، ويخرجونها من جيوبهم . وما فيها يركض مسرعاً وبحركة قوية إلى المصارف فتمتلىء منها الجيوب والمثل يقول « اطعم الفم تستحي العين » وعلى كل حال فنحن نرحب بآثار الفياض الفياضة منظومها ومنثورها .

٨ الهند والغرب

طبع ونشر دار المعارف بمصر في ١٣٠ صفحة قطع الربع

هذا الكتاب تأليف الاستاذ علي ادهم وقد كتبت مقدمته بقلم جمال عبد الناصر رئيس الحكومة المصرية وقد وفى المؤلف الهند حقها فبحث عن علاقتها بالغرب وعن موقعها الجغرافي وعن لمحات من تاريخها وعن علاقتها بالدول الأجنبية لا سيا بريطانية وعـــن طريقها إلى الاستقلال التام وعن حركة الإصلاح فيها وعن سياستها إلى آخر ما هنالك من الأبحاث القيمة

٩ من اشعة القرآن

طبع بدار الطباعة العربية في بيروت في ١٥٠ صفحة قطع الربع وهو من منشورات مكتبة النجاح في النجف

هذا الكتاب تأليف الأستاذ محمد امين زين الدين ويوهم اسمه بأنه متخصص في مباحث القرآن لكنه بالحقيقة حصر بحوثه في المرأة ما لها وما عليها وتطرق لزواج الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في تسع زوجات إلى آخر ما هنالك من المباحث التي تختص بالمرأة وبيانه اخذها من القرآن الكريم سمى كتابه هذا بهذا الاسم وهو غير بعيد عن المسمى

١٠ الوصي

طبع بمطبعة المعارف في ١٢٧ صفحة متوسطة وهو من منشورات مكتبة اهل البيت العامة في بغداد

بحث مؤلف هذا الكتاب السيد علي تقي الحيدري في الإمامة من جميع وجوهها واثبتها لعلي كما هو مذهب الشيعة واستدل على ذلك من القرآن والسنة وما جاء بها من طريق الفريقين

١١ الحق يدفع الباطل

طبع بالمطبعة العربية في بغداد سنة ١٣٧٥ هـ وهو من منشورات دار النشر والترجمة والتأليف في الكاظمية

هذا الكتاب تعليقات على كراسة الشيعة والخالصي للشيخ محمد رضا شمس الدين العاملي وفتويين للمرجع الاكبر السيد محسن الحكيم في صلاة الجمعة وعقائـــد الشيخية والمآتم الحسينية والوحدة الاسلامية وكتاب الطهارة والشعائر الاسلامية وانت ترى انه بدلا من ان

ألقاها على بساط البحث النزيه والتي طواها التاريخ طيلة القرون المظلمة تلبابة السياسات والشعوذات - يصورها بريشة الفنان ويمرضها بتحليل الفيلسوف ويضفي عليها الواناً من اشكال القضاء ثم يخرج منهــا ظافراً بفوز الزهراء ولم يتأ له صدره الرحب وقلمه السيال ان يعدو حدود المناظرة وجمالها الفني فهو حريص على ان لا يمر قلمه النزيه بأحد ابطال القضاء إلا أحاطه بسياج من الدعاء (رضي الله عنه) وهذا افضل المثل العليا للنبل والخلق الكريم - وبالجملة ان هذا الكتاب جاء طريفاً في بابه وهو مثل اعـــلى لاستكناه اسرار الغوامض التاريخية بتحليلها وتمحيصها وعرض مصادرها والتغلغل في اعماقها لتلمس منه الحقائق الراهنة وتستنشق من صفاق ما اكتنفها من غموض وما احاط بها من عوامل الإبهام وكان المؤلف غنياً في جلاء الحقيقة التي ابرزها في كتابه عما اشتمل عليه من تكرار وإن اسدلنا عليها الواناً متغايرة الاسلوب وهذا ما لايكاد يسلم منه حريص على طلب ضالة منشودة غيبتها الآفاق والقرون وحسبه اتزانا في العرض ورصانة في التدوين واعتدالا في الرأي وهي قاعدة راسية كتبت الخلود لهذا السفر القيم عسى ان يكون نموذجــاً لعباقرة الشباب الاحرار في دراسة التاريخ .

موسى عز الدين

٤ مثلهن الاعلى

بقلم عبد الله العلايلي

الناشر دار الحكمة بيروت

لقد اعتاد قراء العربية ان يتحفهم العلامة العلايلي في كل حين بهذا الزخم الحي من ينبوعه الدافق وفي كتابه هذا « مثلهن الاعلى » يحلل المؤلف شخصية خديجة بنت خويلد على ضوء واقعها الشخصي الحي ، والواقع المادي للمجتمع الذي عاشت فيه . فالمؤلف اتخــذ في دراسته مفهوماً للتاريخ « على انه الملاحة بــين ما هو مادي وما هو حيوي في الفكر او في صيرورته »

ففي اسلوب شيق ودراسة علمية عميــقة ، يعرض المؤلف وضعية الوثنية وكيف نشأت دعوة الاسلام في وسطها وما لاقاه النبي من العذاب والاضطهاد ويعطيك صورة صادقة حية للدور الذي لعبته خديجة بنت خويلد في ذلك الحين واثره في دعوة النبي وانتشار الاسلام ، ولا بدع لامرأة كالسيدة خديجة ان تمثل الدور الهام الذي قامت بهإذ انها كما يقول المؤلف في مقدمته «لم تأت من تاريخ النبوة وقصارى امرها انها وجه من وجوه الاخذ بل انت ولها ايضاً حظ اي حظ من العطاء ، ومن ذا الذي يشك في انها كانت شيئاً كثيراً ، من عمل النبوة وسعي النبوة . ثم من ذا يشك في ان النبوة من عزمتها التي لا تلين ، ومعين قلبها الذي لا يغيض وجــدت انطلاقها المجنح »

٥ الملك سيف

تأليف دار الحكمة

بإشراف علي ناصر الدين

هذه هي « الحلقة الثانية » من سلسلة الثائرون في التاريخ التي تعنى دار الحكمة في بيروت بنشرها باشراف المجاهد العربي الاستاذ علي ناصر الدين . وهي بهــذا العمل تحيي تراث الاجداد وتوجه الشبيبة الطالعة وتعرفها على صفحة ناصعة من التاريخ العربي بطريــقة علمية واضحة .

والكتاب الثاني من السلسلة يبحث عن سيف بن ذي يزن وثورته على الاحباش ، وبطولة سيف تتداولها السنة العامة وتخرفها على غير حقيقتها الواقعية ، وكان من الضروري تعريف قراء العربية على هذه الناحية من البطولة العربية بأسلوب علمي لا تشوبه اي شائبة فجاء هذا الكتاب وافياً بالغرض المطلوب .

٦ اباريق مهشمة

شعر عبد الوهاب البياتي

الناشر دار بيروت للطباعة والنشر

بعد ان نفدت الطبعة الاولى من هذا الديوان ظهرت الطبعة الثانية تحمل إلى قراء العربية شعراً ثوريا يصور تطور الحياة الانسانية والتجارب التي يجتازها إنسان العصر الحديث . فهو يتطلع دائماً إلى الغــاية التي يجب الوصول اليها بعد ان يعرض الوسيلة التي تؤدي اليها :

« والله والافق المنور ، والعبيد يتحسون قيودهم :

الزراعة والصناعة

١ التهجين اداة مكملة للطبيعة وطاقة علمية جبارة

نسمع في هذه الآونة الشيء الكثير عن العجائب التي ستدخل حياتنا عن طريق الطاقة الذرية. غير اني اعتقد بأن مؤرخي المستقبل سيضعون قوة « ترويض الحيوان والنبات » بالتهجين والتأصيل ، في مرتبة تتساوى مع عجائب الطاقة الذرية . وإذا كان الانفلاق النووي يسبر اغوار التكوين الذري، فإن عملية التهجين والتأصيل بالمثل تسبر اعماق الحياة نفسها إذ تسبر الخلية ونواتها التي تحدد طبيعة الكائنات الحية جميعاً ، وما من شك في أن ازدياد قدرتنا على تحسين أنواع الحيوان والنبات والحصول على أنواع أفضل وأكثر مما يصلح البشرية بأروع « بوليصة تأمين » ضد جوع العالم في مستقبل الأيام .

وكلنا يعرف ان أشهر تهجين هو البغل ، الناتج عن تزواج الحمار من الفرس . وهو يمتاز بكونه أشد عوداً وأطول عمراً وأكثر عناداً من أمه وأبيه .

والبغل هو التهجين العملي الوحيد الذي استمر لمدة عصور . فالإنسان لم يوسع نطاق التهجين ودائرته اللهم إلا في نصف القرن الأخير ، ثم ازداد هذا التوسع بصفة خاصة في ربع القرن الأخير فقط .

وعندي حديقة تجارب خاصة بها نوع من التوت (الفراولة) لم يوجد في الطبيعة شبيه له . ولو كشفت بالميكروسكوب عن خلايا هذا النبات لرأيت الخلايا تختلف عن خلايا التوت الطبيعي اختلافاً كبيراً . وقد تم تأصيل هذا التوت الجديد بواسطة نوعين ، النوع الأوربي البري المعروف باسم (فيسكا) مع النوع البلدي الأميركي .

والحق ان هذا التأليف بين الانواع المختلفة للنبات الواحد كان على الدوام من الأحلام التي تراود الزراع وكان يعوقهم في الماضي اختلاف عدد الكروموزومات -- وهي الجزئيات الدقيقة في نواة الخلية -- التي تحمل عوامل الوراثة . فمثلا توت الفيسكا به ١٤ كروموزوما في حين ان التوت البلدي فيه ٥٦ كروموزوما .

واليوم يتغلب علماء النبات على هذه المعوقات بشتى الحيل العلمية ، ويستعينون بمحلول الكولشيسين لمنع تكون جدار غشاء الخلية وذلك لكي يتم امتزاج الكروموزومات فيتم الاخصاب ويحمل النبات الثمار فلا يكون عقيما ، وتشهد على ذلك التجارب التي يقوم بهما الدكتور د.ه. سكوت والدكتور هايج درمان بمركز البحوث في بلتسفيل (ماري لاند) التابع لوزارة الزراعة الاميركية .

وقد استعان علماء النبات في اليابان بمحلول الكولشيسين لإنتاج نوع من البطيخ اشهى مذاقاً وخالياً من البذور

وليست قصة نجاح تحسين الذرة الاميركية ببعيدة فمنذ ربع قرن فقط جربت محاولة تحسين الذرة في عدة آلاف من الافدنة فقط . وها هي الذرة الجديدة تعم اليوم نحو ٩٦ بالمائة من مساحة (حزام الذرة) وهي المناطق التي تعنى بزراعة الذرة بالولايات المتحدة . وزاد المحصول نحو خمسمائة مليون بوشل كل عام دون أي زيادة في المساحة المزروعة او مزيد من الجهد ، وتنتشر بالمثل زراعة الذرة الجديدة في اميركا اللاتينية حالياً

ولا يزال التخليط والتأصيل يلعب دوراً حيوياً في سبيل إنتاج انواع ذرة افضل . وذلك لأن هذه العملية تتيح للعلماء انتخاب المزايا الحسنة وتلافي الصفات الرديئة .

وللعلماء في تأصيل النبات تجارب شتى ومحاولات كثيرة تهدف إلى استنبات انواع اقوى واحسن واوفر محصولا .

وما يقال عن تأصيل النبات وتحسين انواعه يقال مثله واكثر منه عن تهجين الدواجن والماشية. وخير الامثلة على ذلك تهجين انواع الدجاج البيوض لكي تعطي مزيداً من البيض . فالدجاجة الواحدة في العادة تبيض ١٨٤ بيضة في السنة ، والدجاجة المستهجنة تبيض ٢٦٠

تقف مؤلفاتنا واوقاتنا واقلامنا على الاصلاح الديني والاجتماعي نشتغل بالنقود والردود والامر يومئذ لله

١٢ رواية الطف

طبعت بمطبعة الغري الحديثة في النجف في ٣٦ صفحة متوسطة سنة ١٣٧٥

هذه ملحمة شعرية لفقيد الادب الشيخ محمد رضا الخالصي المتوفى سنة ١٣٧٠هـ وقد صححها وقدم لها الشيخ محمد هادي الاميني وهي منظومة في وقعة الطف تصلح ان تكون تمثيلية في ما جرى للحسين عليه السلام في كربلاء مع جيش يزيد بن معاوية

١٣ رحلة الى هلسنكي والاتحاد السوفياتي

نشرته دار الفارابي بيروت في ٧٤ صفحة قطع الربع

هذا الكراس من تاليف سيادة المطران نيفن سابا مطران زحلة وتوابعها للروم الارثوذكس وعضو مجلس السلم العالمي وهو شاعر مجيد وكاتب متفوق لبق وكل من يقرأ منشوره هذا يستفيد فوائد جمة من عباراته البليغة المتزنة ويتمنى لو اتيح له مرافقته للبلدان التي زارها ليتمتع بجمالها، وكرم اخلاق اهلها، فنحن نثني على هذا الرئيس الديني الداعي إلى الإلفة والمحبة والسلام والممتلىء غيرة على العروبة ونأسف جداً لما سمعه الوفد حين مروره في بلاد الاتراك من الكلمات النابية الموجهة ضد العرب

هم يكرهون المكرمات لأنها
عربية ولأنهم اتراك

١٤ تاريخ احمد باشا الجزار

للأمير حيدر احمد شهاب

نشره ووضع مقدمته وحواشيه وفهارسه وألحقه بذيل تاريخي الاب انطونيوس شبلي البناني والاب اغناطيوس عبده خليفة اليسوعي

نشرته مكتبة انطوان في ٥٥٥ صفحة بقطع العرفان وهو احسن تاريخ صدر للجزار خاصة بل للبنان عامة وقد ذكرت به المتاولة في عدة مقامات مما له مساس في التاريخ العاملي

انتظر البحث عنه مفصلا في العدد الآتي القريب

دنيا الاحداث

صدر العدد الاول من هذه المجلة لمؤسستها وصاحبتها السيدة لورين شقير ريحاني ب.ع. قرينة الاستاذ البير ريحاني وهي خاصة في لهو الاحداث ومطالعتهم وتسليتهم فيقرأون بها الطرائف والظرائف والفكاهات وكل ما يتطلبه الناشىء في حداثته وهو عمل نبيل يتلقاه الاحداث بكل رغبة وشوق ويثنون على القائمين به ولدينا مجلات غيرها ربما اشرنا لها في مقام آخر

نوادر وخواطر

١ الرشيد وزبيدة

خاصم الرشيد امرأته زبيدة لأنها أغضبته فحلف عليها بالطلاق أن لا تبيت في مكان من ولاية ملكه وهو الذي قال للغمامة أمطري حيث شئت فأينما وقع مطرك يكون في ملكي وأرضي . واشتد حبه لزبيدة ندم على ما فعل فلجأ إلى الفقهاء فلم يجدوا حلا لذلك إلا أبو يوسف فقد قال لهارون : يا أمير المؤمنين لتبت في المسجد فإنه لا ولاية لك عليه وليس هو جزء من مملكتك . قال الله تعالى : « ان المساجد لله فلا تدعو مع الله أحدا »

وهكذا كان وحل الإشكال

٢ البارودي ومردم

كان منزل فخري البارودي في دوما محجة الأدباء وكان من بينهم الاستاذ خليل مردم بك رئيس المجلس العلمي في دمشق فلعبا بالنرد وتراهنا عــلى ان يؤدب الغالب مأدبة في دمر لجميع من يضم مجلس البارودي وكان المغلوب خليل مردم وكانت المأدبة فقال خليل مخاطباً فخري

ضل رأيي يوم الوليمة يا فخري
وكانت إجابتي لك زله
هذه الابرة التي قد بلعناها
بدوما ردت إليك مسله

وهو ما يشعر بتألمه كما لا يخفى

فأجابه فخري بدون توقف

لا تصاحب مدى الزمان اديباً
فاصطحاب الأديب يأتي بعـــله
إن دعوت الاديب قزت بهجو
أو دعاك الاديب أصمتك نبله

٣ سابور ونديمه

كان لسابور ملك فارس نديم مضحك يسمى مرزبان فظهر له من الملك جفوة فلما زاد ذلك عليه تعلم نبيح الكلاب ، وعوى الذئاب ، ونهيق الحمير ، وصهيل الخيل وصوت البغال ، ثم احتال حتى دخل موضعاً يقرب من خلوة الملك وأخفى أمره فلما خلا الملك بنفسه نبح نبيح الكلاب فلم يشك الملك في انه كلب فقال انظروا ماهذا فعوى عوي الذئاب فنزل الملك عن سريره فنهق نهيق الحمير فمضى الملك هارباً فمضت الغلمان يتبعون الصوت فلما دنوا منه صهل صهيل الخيل فاقتحموا عليه واخرجوه عريانا فلما وصلوا به إلى الملك ورآه مرزبـــان ضحك الملك ضحكا شديداً وقال له : ما حملك عـــلى ماصنعت؟قال: ان الله عز وجل مسخني كلباً وذئباً وحماراً وفرساً لما غضب علي الملك : فأمر الملك ان يخلع عليه وأن يرد إلى مرتبته الأولى

٤ تشرشل شرب قاطرة شمبانيا

كان الشراب المفضل عند تشرشل هو الشمبانيا فكان يحتسيها دائماً فسأل احد العلماء عن مجموع ما احتساه مدة حياته من الشمبانيا فقال له : إنه يملأ قاطرة كبيرة من قاطرات السكك الحديدية الكبيرة

٥ ابلغ الثناء

أثنى رجل على رجل فقال « هو افصح اهل زمانه إذا حدث ، واحسنهم استماعاً إذا حدث ، وامسكهم عن الملاحاة إذا خولف ، يعطي صديقه النافلة ، ولا يسأله الفريضة ، له نفس عن الفحشاء محصورة ، وعلى المعالي مقصورة ، كالذهب الابريز الذي يعز على كل اوان ، والشمس المنيرة التي لا تخفى بكل مكان ، هو النجم المضيء للحيران ، والمنهل البارد العذب للعطشان

٦ هاك اربع جنيهات عني وعن الامبراطور

كان على عهد فردريك (وليم الأول) امبراطور بروسية قائد مشهور بالبخل والتقتير وكانت نوادر شحه تملأ الأسماع ودهش الامبراطور لغرابتها فأراد ان يمتحنه بنفسه فأحضره وقال له : إني مقدر لك ومعجب بشخصك وأدل دليل على ذلك قررت ان اتناول الغداء عـــلى

بيضة في السنة . وهناك نوع جديد مستهجن اطلق عليه « لادي كوين » يبيض ٣٩٩ بيضة في السنة اي اكثر من بيضة في اليوم .

وعلى الرغم من ان تهجين الماشية والحيوانات الكبيرة ليس شيئاً سهلا كما هو الحال في تهجين الدجاج فإن العلماء يتابعون القيام بمحاولات وتجارب لا حصر لها . من ذلك تحسين نوع الخنازير لتعطي لحما طيباً ، وتحسين نوع الابقار الحلوب لتعطي مزيداً من الحليب .

ومما يذكر ان مربي الخنازير في الدانمرك كانوا في عام ١٩٢٠ اسبق من الاميركيين من حيث تربيتهم خنازير ممتازة وخاصة النوع المعروف باسم «لاندريس» وعندما كنت وزيراً للزراعة في عام ١٩٣٣ اعددت الاجراءات اللازمة لاستيراد اللاندريس . وكان من نتيجة تهجين النوع الدانمركي بالنوع الأميركي ان حصلنا على نوع افضل من الاثنين .

وبعد عدة سنوات طلب الدكتور ريد رئيس مكتب الالبان بوزارة الزراعة الاميركية استيراد الابقار الهندية المعروفة باسم « ريد سندهي » لأنها تدر كمية كبيرة من الحليب وتحتمل المناخ الحار ، وهو ما يتناسب ومناخ ولايات الجنوب الاميركي . وبتهجين هذه الابقار الهندية مع ابقار الجنوب انتجت نوعاً جميلا مرضيا .

ومهما يكن من شيء فسائل تأصيل النبات وتهجين الحيوان تتبع مبادىء وقواعد علمية وتتحكم فيها اصول تسيطر عليها ، وليست هي مجرد تخليط وتأليف بين نوعين مختلفين . ويلتزم العلماء في هذا الحقل اعتبارات شتى يطول شرحها وتفسيرها في هذه العجالة السريعة الموجزة

وجملة القول ان العلماء يجدون لذة لا تعدلها لذة في كل ما يحاولونه من تجارب في هذا السبيل . لذة العمل جنباً إلى جنب مع الطبيعة لتكوين شيء جديد افضل واكبر الظن ان استغلال العلماء هـذه الطاقة العجيبة سيمدنا خلال الخمسين سنة القادمة بنباتات افضل ودواجن وماشية وحيوانات اكثر إنتاجا .

هنري والاس

نائب رئيس الولايات المتحدة السابق

٢ الكيمياء تكشف عن فوائد صناعية جديدة

في محصول الذرة

تمكن الخبراء الكيماويون من صنع بعض المنتجات النافعة المفيدة في حبوب الذرة ، ولا تزال تكشف اختباراتهم وتجاربهم عن منافع جديدة تكمن في هذه المادة الغذائية الواسعة الانتشار في العالم

ولعل أهم المنتجات الصناعية من النشاء هذه المادة ذات المنافع الكثيرة ، فهي سهلة الهضم ومخثرة ممتازة وتدخل في كثير من ألوان الطعام من الحساء إلى الحلويات ... كذلك تستعمله الصناعة اليوم كعنصر مقو في صنع الورق والهلام وزيادة في صلابة بعض المنسوجات

والغريب بعد هذا أن تتخذ الصناعة منه مادة للتشحيم في الآلات الميكانيكية وفي آلات حفر آبار الزيت وغير ذلك . وأطرف من هذا كله ان تستخدم الصناعة اليوم نشاء حبوب الذرة في صنع مادة الدكسترين التي تدخل في صنع محاصيل كثيرة ولا سيما في جمع وضم اجزاء تدخل في تركيب المنازل الجاهزة مثلا او في اكياس الورق

وقد علق الدكتور هوايت الذي يعمل خبيرا كيماويا في الشركة الوطنية للصناعات النشوية وهو من الخبراء في منافع الدكسترين محاولا ان يوضح الاسباب التي ادت إلى التفنن في صنع هذه المادة قائلا : « بأنه يفي بكل الأغراض ، فالعصوق الغراني على الغلافات هو من مادة الدكسترين . وهذه اللفائف التي تؤلف وجبة من المأكولات تلتصق بالدكسترين »

وقد يستخدم نوع مــن الدكسترين في صنع بعض الحلويات والملبسات والشراب ، ويدخل في تركيب مئات اصناف المأكولات والاغذية ، كما يدخل في صنع بعض الفرنيش والدهان ،

وتستخرج الصناعة اليوم من الذرة كميات كبيرة تدخل في صنع الصابون والمواد الدباغية وصنع الدهونات ومن لب الذرة يستخرج ايضاً كثير من المواد البروتينية ويصنع منها عنصر خاص يعرف بـ«زاين» الذي يدخل في صناعة حبر الطباعة ويدخل هذا العنصر في تكوين مادة «فيكارا» وهي مادة الصوف الاصطناعية التي تدخل في صنع المنسوجات والالبسة كالمعاطف والقبعات وغير ذلك

وَإِذا الصُّحُفُ نُشِرَت

١ بترول العراق ... وبترولهم(١)

تساءلت إحدى الزميلات عن البترول في البلاد العربية اتراه نعمة على البلاد العربية أم نقمة ؟

والواقع انه سؤال طريف ، ومناسبة أطرف للتعليق والإيضاح :

البترول في العالم يعتبر ثروة لا تقدر ، بل هو بالتأكيد نبع من الذهب يفيض على البلاد التي يظهر فيها ، السمن والعسل والطيبات فيزدهر عمرانها ، وتنتعش اقتصادياتها وتسعد حياتها .. اللهم إذا لم يقيض الله لهذا البترول طغمة من اللصوص يسطون عليه، ويدعون الشعب يقاسي مرارة الجوع والفقر والجهل والمرض والحرمان .

ففي العراق مثلا ظهر البترول وسال الذهب الاسود على ضفاف دجلة ، فإذا بعاصمة الرشيد وإذا بالعراق كله يفرح بالكنز الثمين الذي انعم الله عليه ، وإذا بالحكومة تأمر بوضع اليد على واردات البترول وتنشيء مجلساً للاعمار يتولى المشاريع الإصلاحية والعمرانية في البلاد وينفق عليها من نهر الذهب ، الذي رزقه الله للأمة والشعب ، وإذا بالعراق يخطو خلال سنوات قليلة إلى الأمام ويسير في معارج الرقي حتى باتت بغداد تضاهي كثيراً من مدن العالم الكبرى برقيها وعمرانها وجمال تنسيقها ، وإذا بها تعيد عهد الرشيد، وإذا بالشعب يرتع في بحبوحة وخير ، وإذا به يشعر بنعمة البترول التي من الله بها عليه .

ولم نسمع ان ملك العراق او وصيه او احداً من امرائه او حكامه ، زعم ان هذا البترول ملك له ، بل نحن واثقون كل الثقة من انه ليس في العراق حاكم او رئيس أو ملك يفكر بأن يمس هذا البترول او يتناول من ارباحه فلساً واحداً لشخصه

ومن هنا نستطيع ان نعلن بجرأة وثقة ان بترول العراق كان وما زال نعمة ورزقاً حلالا للأمة والشعب



أما عندهم .. عند اولئك اللصوص ، الذين يتخذون من الدين ستاراً يغطون به موبقاتهم ومفاسدهم اولئك الذين يقطعون يد السارق إذا سرق رغيفاً يقتات به — مع العلم بأن الدين يسمح له بسرقة هذا الرغيف فقط ! فإنهم لم يتورعوا عن سرقة نهر الذهب كله ، حتى بلغت وارداته اليومية مليون دولار أي اكثر من ثلاثة ملايين ليرة سورية ونصف المليون .

ولكي يستمر نهر الذهب في تدفقه إلى جيوب الطغاة التي لا تمتلىء وخزائنهم التي لا ترتوي ، اسدلوا على مملكتهم ستاراً حديديا ، فتراهم لا يسمحون لبعثة علمية بزيارة الغرب ، او البلاد العربية ، ولا يسمحون لتسعين بالمئة من الصحفيين بزيارة « مزرعتهم » ويخنقون كل محاولة ليقظة الشعب في المهد .

انهم يريدون ان يظل الشعب جاهلا غافلا عن سرقاتهم ولو لفظ آخر أنفاسه بين أيديهم .. وهم لا يتورعون بعد ذلك من القاء بذور التفرقة بين البلاد العربية ، ويستعينون على ذلك بشراء الضمائر التي تباع في سوق « البورص » بالمزاد العلني ...

هذه هي حال البترول في هذه البلاد العجيبة : انه ولا ريب نقمة وسوء طالع.. وعسى ان يغير الله الحال إلى خير ، فيتحول البترول في كافة البلاد العربية إلى خير عميم ونعمة سابغة ، والله على كل شيء قدير ؟

« عين »

الدنيا دمشق العدد ٣٩ : ٤ تشرين الثاني ١٩٥٥

---

(١) جاءنا عشرات الرسائل من المملكة العربية السعودية وكلها نقد مرير للحالة هناك وبما ان العرفان لا تتسع لها جميعا وكلها هامة رأينا الاستغناء عنها بهذه الافتتاحية لزميلنا الاستاذ العطري

مائدتك . فتغير وجه الرجل وقال له .ولكن يامولاي داري لا تسع الملك وحاشيته فقال له :لا بأس في أحد الفنادق الكبرى وليكن في فندق الامراء وارسل الامبراطور احد رجاله لصاحب الفندق موصياً إياه ان يبالغ في إعداد الوليمة فامتثل للأمر وأعد انواع الاطعمة والاشربة والخمور المعتقة الخ وذهب الملك للفندق ومعه ثلاثمئة رجل من الخدم والاتباع ولما اكلوا مريئاً وشربوا هنيئاً أوعز الملك للفندقي أن يطلب من القائد عن كل شخص جنيهين وكان ذلك فقال له : هاك جنيهان عني وجنيهان عن الامبراطور أما الباقون فلم ادعهم فضحك الملك ودفع جميع النفقات

٧ بين القديمة والجديدة

حدث يحيى بن عبد العزيز عن محمد بن عبد الحكم عن الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه قال: تزوج رجل امرأة جديدة على امرأة قديمة فكانت جارية الجديدة تمر على بيت القديمة فتقول :

وما يستوي الرجلان رجل صحيحة
واخرى رمى فيها الزمان فشلت

ثم تعود وتقول :

ومايستوي الثوبان ثوب به البلى
وثوب بأيدي البائعين جديد

فمرت جارية القديمة على باب الجديدة يوماً وقالت :

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى
ما الحب إلا للحبيب الأول
كم منزل في الارض يألفه الفتى
وحنينه ابـداً لأول منزل

٨ طبيب النساء

قال عمرو بن العلاء وكان اعلم الناس بالنساء

فإن تسألوني بالنساء فإنني
بصير بأدواء النساء طبيب
إذا شاب رأس المرء او قل ماله
فليس له من ودهن نصيب

لكن إذا كثر ماله فله من ودهن ووصلهن كل النصيب والدليل على ذلك زواج الشيخ عبد الله الجابر الصباح بليلى المرعي النادة الحسناء ودع عنك المال والهدايا والتحف والقصور فإنها فقدت خاتمها يوم اول ليلة عرسها وهو يساوي ١٦٠ الف ليرة لبنانية !!!

هذا والصحف تمدح وتثني وتعجب على قاعدة (إطعم الفم تستحي العين) ويستحي القلم مع انه فقد الحياء لكن (كادت الدوام ان تخرج اعناقها)

٩ نادى الرجل حسب صنعته

وظف صانع مقهى في احد المحاكم فقيل له: ناد مرعي فؤاد مرعي فصرخ بأعلى صوته : اثنان مرعي واحد فؤاد

١٠ يحب لكن بقيد وشرط

سأل احد الادباء اديباً مثله قائلا : ماذا تحب ؟

فأجاب : الفرس التليعة ، والدار الوسيعة ،والمرأة البديعة

قال بدون قيد ولا شرط ؟

اجابه : واي حاجة للقيد والشرط ؟

فقال له : إليك ما احب انا

احب الفرس التليعة بشرط ان تكون سريعة! واحب الدار الوسيعة بشرط ان تكون منيعة

واحب المرأة البديعة بشرط ان تكون مطيعة

١١ بلش لأني مستعجل

دخل مفلس إلى مطعم وبعد ان اكل ما لذ وطاب استدعى صاحب المطعم قائلا له ، إذا اكل عندكم واحد ولم يدفع فماذا تصنعون معه ؟ اجابه : نطعمه قتلة قال : بلش لأني مستعجل

١٢ بين معاوية وشريك

دخل شريك بن الاعور على معاوية ، وكان شريك دميا فقال له معاوية : إنك دميم والجميل خير من الدميم وإنك شريك وما لله من شريك وإن اباك الاعور فكيف سدت قومك ؟ فقال له شريك : وانت معاوية وما معاوية إلا كلبة عوت فاستعوت الكلاب ، وانك ابن صخر والسهل خير من الصخر ، وانك ابن حرب والسلم خير من الحرب ، وانك ابن امية وما امية إلا امة صغرت ، فكيف صرت امير المؤمنين؟ فقال معاوية حسبك يا شريك والبادىء اظلم

نقص عليك من أنبائها

١ الموقف العربي العام

كنا ولم نزل ضد الأحلاف مع الغرب أياً كان نوعها، وكان لهذه الأحلاف بعض المؤيدين في البلاد العربية ، ولكنهم انسحبوا من الميدان نظراً لمواقف أميركة وتركية الشاذ التي تسيء إلى العرب وهذا لا يحتاج إلى برهان ، على أن بعض الناس كان يأمل أو ينتظر أن تعدل هذه الدول سياستها نحو العرب ولكن خاب فألها . فماذا كان حصاد الحلف التركي ـ العراقي الذي أعلنوا وطلبوا انه سيكون لتأييد قضية فلسطين ، كان ثمرة وقوف تركية بجانب فرنسة وإسرائيل في قضية الجزائر . وقد رأينا تركية أيضاً في صفقة الأسلحة الشيوعية تراعي مصلحة إسرائيل لا مصلحة العرب ، فإذا كان هذا هو حصاد الحلف التركي ـ العراقي ، فليتفضل سياسيو تركية وحكامها بالإقلاع عن زياراتهم للبلاد العربية وليعملوا على إقناع دولتهم بتأييد العرب لا إسرائيل وحينئذ يمكن أن نلتقي وإياهم على صعيد واحد ، اما أن يؤيدوا إسرائيل ويخطبون ودنا بكل صفاقة فهذا أمر غريب يضربون المعاول في تهديمنا ويطلبون صداقتنا ، يستعدوننا ويتحببون إلينا : إن هذا لأمر عجاب . وطالما ان العراق يشاهد بأم العين حصاد هذا الحلف فإن من واجباته التحرر منه ، لأنه يخالف ما وضع لأجله ، ويخالف ما تجاهر به العراق دائماً من مساعدة البلاد العربية في سبيل تحرير فلسطين ، لأن الشعوب العربية وأكثر الحكومات قد أجمعت على الوقوف ضد الأحلاف الغربية ، وعلى مد يد الصداقة إلى من يمد لنا يده ، فإما نحن وإما إسرائيل ولا يمكن الجمع بين النقيضين ، لا مشروع جونستون ولا تحالف ولا فك الحصار الاقتصادي حتى يعود الحق إلى نصابه . ولا يجوز الخروج على الإجماع .

٢ **مصر** مجابهة العدوان بالعدوان والرد على النار بالنار ، هذا هو واقع السياسة والعمل المجدي فيها ، وهذا ما تفهمه إسرائيل وحلفاؤها من ورائها ، أما الرد على التعدي والتحدي بلغة الاحتجاجات والخطب والبهورات من بعيد لبعيد، فهذا ما لا يجدي نفعاً ، وقد احسنت مصر صنعاً وأدركت كنه الحقيقة ونفذت إلى صميم الواقع حين عرفت كيف تدافع عن نفسها وتحفظ مركزها وكرامتها ، فردت علــى هجوم إسرائيل بهجوم أشد ، فانتصرت وفازت وأوقفت المعتدي عند حده ، وستنتصر وتفوز دائماً ـ إن شاء الله وتحطم إسرائيل طالما انها

٢ احصاء تاريخي دقيق عن عدد سكان البلاد العربية

ان كثيراً من الناس عندما يبحثون عن العرب، يقولون ان عددهم ٤٠ مليون نسمة، ومنهم من يقول ان عددهم ٧٠ مليونا، وهذا اعلى رقم بحث عنه(١).

إن هذا العدد مما يسيء إلى العرب، وينبيء عن جهل هؤلاء بقوميتهم وعددهم.

ان البلاد العربية المترامية الاطراف، يحدها شمالا تركية والبحر المتوسط وغرباً البحر الابيض، والبحر الاطلسي، وشرقاً إيران والفرات، وجنوباً البحر الهندي الأحمر، وافريقية الوسطى.

والعرب الساكنون في بلادهم العربية يبلغ عددهم تسعين مليون نسمة، وذلك كما يلي:

في الحجاز ونجد وعسير ١١ مليونا في اليمن ٦ في المقاطعات الاخرى من الجزيرة العربية ٣، في سورية ولبنان والاردن وفلسطين العربية والبدو ٨، في العراق مع البدو ٧، في مصر والسودان (المصري العربي) ٣٢، افريقية الشمالية، ليبية، وتونس، والجزائر، ومراكش ٢٣. المجموع ٩٠ مليونا.

اما في عام ١٩٦٠ فإن عددهم سيزيد على المئة مليون نسمة، وهو عدد جبار تجاه الشعوب الاخرى، لان فرنسة وانكلترة وايطالية لا يتجاوز عدد كل منها ٤٠–٥٠ مليون نسمة، وعدد نفوس ألمانية الغربية والشرقية هو في حدود السبعين مليون نسمة.

وسكان البلاد العربية مسلمهم ومسيحيهم، هم متحدرون من عرق واحد، العروبة القديمة والحديثة، فالمصريون وكذلك الكنعانيون، والآراميون، والكلدان والاشوريون في العراق والفينيقيون سكان السواحل والعراق وكذلك شمالي افريقية والسودان المصري، كل هؤلاء عرب قدماء، تربطهم بعرب الجزيرة صلة النسب والدم واللغة والتاريخ والدين والعادات المنبثقة عن الدين والبيئة.

واذا كان بين العرب اناس اصلهم غير عربي فعدد هؤلاء لا يتجاوز الثلاثة ملايين نسمة فما هي اهمية هذا العدد الزهيد؟ ومع ذلك فإذا رجعنا إلى التاريخ نرى ان جل هؤلاء قد ولدوا من امهات عربيات، لذلك فقد صار دمهم عربياً، كما قال علماء الوراثة، ومنهم مندل وذوليب والدكتور الكسي كارل، ولغتهم اليوم هي العربية، ودينهم واحد، ومصالحهم مشتركة كل الاشتراك مع العرب، وهذا ما جعلهم ينصهرون في البوتقة العربية، ويعملون لاجل العرب ويرون ان سعادتهم هي عز العرب.

ان ذلك يؤكد ان دم العرب هو اصفى الدماء، وان قرابة بعضهم من بعض هي امتن القرابات، على عكس الغربيين والاميركيين الخليط، بأمم وشعوب شتى. ان قرابة ثلث سكان الجزر البريطانية هم اسكتلنديون، وايرلنديون، وهؤلاء هم من السلالة السلفية القديمة، التي يقول بعض المؤرخين الحديثين عنها انها من السلالة العربية، هاجرت إليها قبل اربعة آلاف سنة. والثلثان الآخران في تلك الجزر، هما من العرق الجرماني الذي هاجر إليها في القرن الخامس للمسيح.

وبين سكان فرنسة نرى من هم من اصل جرماني. وبريطاني (سلتي) ونجد في ألمانية سكانا اصلهم من العرق الروسي، وقل هكذا في ايطالية واسبانية ويوغسلافية وروسية وغيرها... اما سكان اميركا فهم مزيج من كل العروق، وليس من جامعة بينهم سوى جامعة المصالح المشتركة، والمحيط الجغرافي الجديد، واللغة التي يتكلمون بها اليوم، عوضاً عن لغتهم القديمة.

فحري بالعرب ان ينشدوا الوحدة والسيادة المطلقة والثقافة الشاملة والقوة الجبارة ليعودوا اقوياء وتعود إليهم عزتهم العربية، من بين دجنات الماضي الالم الداكنة، التي كانت غمرتهم بطوفانها، وغيرت وبدلت فيهم، مزقتهم شر ممزق، حتى اصبحوا لا يعرفون اين مصلحتهم، وما هو الطريق السوي الذي يجب ان يسيروا عليه، وما هي منافعهم من الوحدة العربية؟ على ان الله تعالى قد ألهمهم الرشد، وهم اليوم في طريق المجد والسؤدد.

منير الشريف
العاصمة بيروت

(١) مع انا أوصلنا عددهم للمئة مليون في مقال بالمجلد الماضي (العرفان)

هذا المجال ، ولذلك فإنه مضطر بحكم موقعه وبحكم انه دولة صغيرة وغير قوية لا تتمكن ان تبقى على الحياد ، ان يسفر عن وجهه الصحيح وموقفه الصريح . وفي حكايـة الحكومة والمعارضة الحديث ذو شؤون وشجون يطول بنا المجال إذا خضنا بها فلعلنا نتمكن من معالجتها في مكان آخر أو في عدد مقبل .

٤ العراق أما ان تبدي العراق استعدادها لمساعدة الدول العربية الشقيقة في حال وقوع اعتداء من اسرائيل فهذا امر ليس بمستغرب ويجب ان يكون . وقيل ان العراق طلب من لبنان وسورية توقيع حلف عسكري ثنائي أو ثلاثي، ولكن هذا الطلب لم يزل موضع الدرس والبحث نظراً لارتباط العراق بالحلف التركي ـ العراقي .

ونحن نطلب من مصر الشقيقة أن تتناسى خلافها مع العراق ، وأن مـن الواجب على المملكة العربية السعودية أن توعز إلى عملائها وأقلامها بوقف الحملة على العراق ، لأنه في كل الأمور وخصوصاً في السياسة الكلمة الناعمة خير من الكلمة الخشنة ، فلعلنا بذلك نتمكن من أن نعيد العراق إلى التحرر من الحلف التركي ، وأن يكون على وفاق تام مع شقيقاتـه العربيات بعد أن وضحت نوايا الأتراك تجاه العرب .

وقد قدم السيد صالح جبر رئيس الوزارة السابق وزعيم المعارضة مذكرة باسمه وباسم رفاقه المعارضين إلى جلالة الملك فيصل الثاني مذكرة يطلب إليه فيهـا العمل على إصلاح الأوضاع في العراق .

٥ سورية وقع الحلف الثنائي العسكري بين مصر وسورية وقد تم التصديق على ميثاق الدفاع المشترك وعلى أثرها عقد مجلس الدفاع الأعلى لهذا الميثاق أول اجتماع له يوم الثلاثاء في ٨ تشرين الثاني قرر فيه إسناد رئاسة القيادة إلى اللواء عبد الحكيم عامر .

وأهم مادة من هذا الميثاق هي المادة التاسعة وفيما يلي نصها :

« تضع الدولتان المتعاقدتان تحت تصرف القيادة المشتركة في حالة السلم القوات التي يرى المجلس الحربي بالاتفاق مع القائـد العام ضرورة وضعها تحت إمرتـه وذلك بعد موافقة المجلس الأعلى .

في حالة الحرب جميع « القوات الضاربة » التي تملكها كل مـن الدولتين تعتبر القوات المتركزة على حدود فلسطين داخلة تحت إمرة القـائد العام ويحدد المجلس الحربي المنشئات والقواعد الضروريـة لتحقيق الخطط الحربية وأسبقية إنشائها » وفق الله العرب لمـا فيه خيرهم .

تستعمل هذه الطريقة النافعة المجدية، وقد أجمعت الصحف العالمية ووكالات الأنباء والمعلقون السياسيون الدوليون أن إسرائيل قد كسرت وخسرت في هذه المعركة وان مصر قد فازت وربحت، فإلى الفوز والنصر دائماً ، وإلى القضاء على إسرائيل، ندعو مصر وجميع الدول العربية

وقد اتهم رئيس الحكومة البريطانية الاتحاد السوفياتي بزيادة التوتر في الشرق الأوسط ، ووصف شحن الاسلحة الشيوعية لمصر بأنه مناورة لكسب الشعبية على حساب الغرب. وقال الرئيس البريطاني أن بلاده ودولا أخرى على استعداد ، إذا ما اتفق الطرفان المتنازعان ، للمساهمة في حل قضية اللاجئين وإعطاء ضمان رسمي للطرفين .

ولكن هذا الكلام وهذا الضمان الرسمي الذي يتكلم عنه رئيس الحكومة البريطانية ، كيف يريد ان يؤمن به الناس ويصدقونه طالما ان قرارات هيئة الأمم المتحدة التي يجب ان تعتبر أهم ضمان رسمي لم تنفذ ، ولم يهتم أو يعمل الرئيس البريطاني او غيره على تنفيذها .

وتصريح ايدن بالرجوع الى تقسيم سنة ١٩٤٧ جيد جدا ولكن هل يسلم به الصهاينة بعد ما احتلوا البلاد عفوا صفوا

٣ **لبنان** لكل دولة من دول العالم سواء كانت كبيرة أو صغيرة سياسة خارجية وداخلية معلومة، مبنية على درس عميق وسير مع الحقيقة والواقع، لتأمين مصالحها الحيوية ، ولتحسين مركزها بين الأمم .

اما لبنان فإن سياسته الداخلية لا يعرف حرفها من طرفها وكذلك سياسته الخارجية ، الأقوال والتصريحات شيء والاعمال شيء آخر .

حبذا لو ان فخامة رئيس الجمهورية وحكومته يطبقون خطاب فخامته الذي القاه بمناسبة المولد النبوي الشريف في دار الافتاء في بيروت ، وهذا ما دعونا وندعو له دائماً ألا وهو تطبيق العدل بين المواطنين بين المناطق فلا نجد دائماً ابن الست وابن الجارية ، ومنطقة مدللة ومنطقة محرومة ، في جميع المشاريع والافعال . ثم العمل على ان يسود الأمن والنظام لبنان بأجمعه ، فمتى أعطي المحروم حقه وتساوى مع غيره من المواطنين وساد الأمن والنظام عاش لبنان بسعادة وهناء .

وأما في السياسة الخارجية فإن الوحدة الاقتصادية مع سورية لم تزل مقابلات واجتماعات فتى تتعدى ذلك إلى حيز التنفيذ . واما سياسة لبنان مع باقي الدول العربية والأجنبية فلم يزل يحمل حمامة السلام على ادعائه ، لكن لا يوجد من يصدق هذا الادعاء ، وحبذا لو تمكن من أن يكون سويسرا الشرق ، ولكن موقعه الستراتيجي بالنسبة للشرق والغرب لا يفسح لـه



السلطان محمد بن يوسف



الجلاوي باشا الذي عاد نادما

بقي قضية الجزائر ولا بد بأن تحل وتعطى الجزائر حقوقها طالما ان الجزائريين ماضون في جهادهم . إن الأفضل لفرنسة أن تحل قضايا المغرب العربي بروح العدل والإنصاف، فقد آن لهذا الشعب المعذب أن يصل إلى حقوقه المشروعة .

٨ الوفيات

فجعت صيداء وجبل عامل بوجه كريم من وجوهها المشرقة ، وبوجيه كبير من وجوهها الذين يشار لهم بالبنان ألا وهو : « السيد راشد عسيران »

عن عمر ناهز الثمانين وهو منذ نشأته يعالج سياسة الجبل ويشترك في سروره وأحزانه وكان الفقيد الغالي لطيف الحديث وفياً لأصدقائه مؤنساً في معاشرته متأنقاً في هندامه كان رفيقنا في عاليه سنة ١٩١٥ فكان مثال الرجل الحر والضمير الحي وكان يوم وفاته جالساً يمزح مع أصحابه بكل ما فيه من لطف وحيوية وما بلغ داره مساء حتى اصيب بنوبة قلبية فارق بعدها الحياة مأسوفاً عليه من كل من عرفه وعرف اخلاقه الغر الحسان

وكان يوم دفنه ويوم الثالث والاسبوع من الأيام المشهودة التي اجتمع فيها الخلق الكثير يعزون آله وذويه بمصابهم الجليل وبعد تلاوة الذكر الحكيم القيت بعض الخطب والقصائد

٦ **المملكة الاردنية الهاشمية** زار رئيس الجمهورية التركية جلال بايار المملكة العربية الأردنية رداً لزيارة جلالة الملك حسين وكان له استقبال حافل لا سيما من الحكومة الاردنية والظاهر ان زيارته كان لها الأثر الفعال في نفس الملك والحكومة فقنع الرئيس التركي بضرورة



ملك الاردن ورئيس الجمهورية التركية ورئيس الوزارة الاردنية يخطب وسيد ورا الحسين بيروتاني ١٩ ت ٢ وتقام الاستعدادات والزين

عدم مساعدة إسرائيل وبمعاونة الأردن عليها معاونة فعالة وقد قنع الأردن بهذا الوعد واتجه نحو الحلف العراقي التركي الانكليزي الباكستاني الإيراني تجاها فعالا وقد دخل بالحلف أو سيدخل بين عشية وضحاها

وقد زار وزير خارجية تركية لبنان واجتمع مع رئيس الجمهورية ورئيس الوزارة ووزير الخارجية لكن لا نظن أن لبنان يقوى على الدخول بهذا الحلف المشبوه

والليالي من الزمان حبالى   مثقلات يلدن كل عجيب

٧ المغرب العربي

عاد سلطان مراكش سيدي محمد بن يوسف إلى عرشه معززاً مكرماً وقد زادت صلاحياته واجتمع به في باريس الجلاوي وركع على قدميه طالباً الغفران فغفر له ، وعينت الحكومة الفرنسية مقيما عاماً جديداً في مراكش ، إن عودة السلطان الشرعي إلى مراكش تعد نقطة انطلاق في القضية المراكشية وتلبية لبعض المطاليب الوطنية .

١ القى الدكتور فؤاد عمون الأمين للعام لوزارة الخارجية اللبنانية محاضرة تحت عنوان « الدبلوماسية اللبنانية » كان لها الأثر الطيب والوقع الحسن لما حوته من حقائق ولأن المحاضر قد تخلص من دبلوماسيته ليخلص لمحاضرته ، وسنوجزها لقراء العرفان في عدد مقبل نظراً لأهميتها .

٢ أقامت المفوضية السوفياتية حفلة في السابع من شهر تشرين الثاني وذلك بمناسبة الذكرى الثامنة والثلاثين للثورة الاشتراكية في روسية لاقت إقبالا منقطع النظير هذه السنة اكثر من كل سنة ، وقد حضرها العدد الكبير من الشخصيات الكبيرة ومن رجال السلك السياسي ومن مختلف طبقات الشعب .

٣ أقيمت في حديقة البانوار بمجدليا قرب طرابلس حفلة حافلة للعائدين من هلسنكي عاصمة فنلندة حيث عقد هناك مؤتمر السلام أو مؤتمر تلاقي الشعوب وفي طليعة هؤلاء العائدين بسلام سيادة المطران نيفون سابا مطران زحلة وتوابعها للروم الارثوذكس

٤ سيصدر قريباً كتاب (كنت معهم في السجن) للأستاذ جعفر الخليلي صاحب جريدة الهاتف لأنه قضى في سجن بغداد ثلاثة شهور اختلط في المسجونين اختلاطاً تاماً لذلك يصفهم وصف خبير (وما راء كمن سمعا) وجاءنا فصل من هذا الكتاب بعد الفراغ من إعداد هذا الجزء

٥ دعت اسرة الأديب للمجمع الثقافي لمنتدى النشر لحضور افتتاح موسمها الثقافي الثاني وذلك عصر الخميس ١٧ ربيع الاول سنة ١٣٧٥هـ تيمناً بمولد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم

٦ جاءنا أبيات للسيد محمد طاهر اليماني وهي نداء للشباب اليمني مطلعها

قل لشباب اليمن وسكان محمية عدن كيف تحبون الوسن وبه الداء العصيب

٧ أعلن الفرع الثقافي العسكري لرئاسة الأركان العامة السورية عن مسابقة شعرية لانتقاء مقطوعة شعرية الغاية منها إيجاد أناشيد وطنية عسكرية للأسلحة والقوى الآتية : الجيش ، القوى الجوية ، القوى البحرية ، سلاح المشاة ، سلاح المدرعات ، سلاح المدفعية ، سلاح الهندسة ، سلاح المخابرات ، وحدات المغاوير ، وحدات المظليين ويدفع مئتا ليرة سورية لكل مقطوعة فائزة ويجب أن لا تزيد المقطوعة عن ١٦ بيتاً وأن تكون صالحة للتلحين وآخر موعد للقبول ١ كانون الأول ١٩٥٥

٨ هبت الأقطار العربية لجمع المال لتقوية السلاح المصري بعد ما وثب تلك الوثبة المباركة وتألفت لجنة في صيداء كي تجمع المال لهذا الغرض النبيل والساعي في الخير كفاعله

التي تعدد مآثره وكان لخطاب النائب الأستاذ اديب الفرزلي الوقع الجميل في النفوس لما حواه من إشادة بالعروبة عامة وبعروبة لبنان خاصة

رحم الله فقيدنا العزيز رحمة واسعة وعوض الوطن عن فقده خير العوض



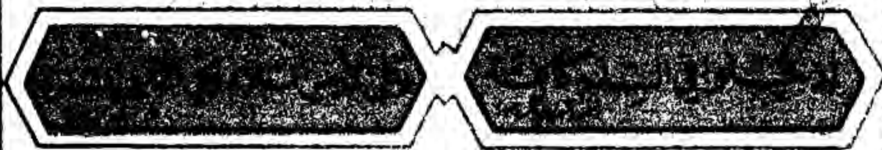
صورة من تشييع الفقيد راشد عسيران ولم يوجد له رسم لنشره

وبلغنا مؤخراً وفاة العلامة الحجة الشيخ محمد حسن المظفر من العلماء البارزين بعد مرض طال امره واحتماله بالصبر الجميل تغمده الله بالرحمة والرضوان

ونعيت إلينا من معروب حرم الشيخ احمد فنيش ودفنت باحتفال مهيب لما لبعلها الفاضل من المنزلة في النفوس تغمدها الله برحمته وغفرانه

العرفان

حب الوطن من الإيمان







٩ أقيمت حفلة خطابية في صالة الروكسي (بيروت) أول تشرين الثاني ١٩٥٥ تكريماً لذكرى النقيب محمد زغيب شهيد واقــعة المالكية عام ١٩٤٨ وغصت القاعة على رحبها بالمجتمعين وأجاد الخطباء كل الإجادة فكانت حفلة موفقة جداً تليق بالشهيد السعيد

١٠ تردنا دائماً كلمات شكر وتأييد كلها ألسنة ثناء على القانوني الضليع والقاضي النزيه الأستاذ نبيه البستاني رئيس محكمة استئناف الجنوب ، ونحن بينما نجيّر هذا إلى وزارة العدلية في لبنان نضم أصواتنا إلى أصوات المؤيدين ونقول : إن وجود الأستاذ البستاني على رأس العدل في الجنوب ضمانة للعدل في الجنوب .

١١ أصدر مستوصف الرابطة الاجتماعية في دمشق البيان السنوي لأعمال المستوصف الخيري عن سنته الأولى فإذا هو قد عالج مجاناً أكثر من ألفي مريض ومريضة فجدير بأهل البر والإحسان مساعدته وتشجيعه والله يحب المحسنين

انصار العرفان

ليرة لبنانية	السادة	
٥٠	السيد عبد الله شرف الدين (عن السنين الماضية) —(عن السنة الحاضرة ١٣٧٥)—	(سيراليون)
٥٠٠	الشيخ عبد الله عبد اللطيف العثمان (المحسن الشهير)	
١٠٠	خليل قرعوني (من أخيه الشهم الكريم)	(صور — سيراليون)
٤٤	محمد قاسم	(نيجيريا)
٨٧	محمد العلي الزين	(العمارة — العراق)
٤٤	عباس محمد رؤوف البصراوي	: :
٢٦	سلمان الشيخ محمد علي البصراوي	: :
١٧	هدية من الاستاذ وديع فلسطين للآنسة صفية أبي شادي	(الولايات المتحدة)

فنحن نشكر لهؤلاء الأكارم مناصرتهم ، ونعتد بما يبذلونه للعرفــان من المساعدة راجين أن يكونوا قدوة صالحة لغيرهم من أصحاب الملايين والرؤساء والأمراء والسلاطين . . .

الجزء ٣

العرفان

مجلة علمية أدبية شهرية مصورة

المجلد ٤٣

جمادى الأولى ١٣٧٥ (سنتها عشرة أشهر) كانون الأول ١٩٥٥

الصفحات	من كتب	وما كتب	
٢٣٤–٢٣٩	صاحب العرفان	جبل عامل في تاريخ الجزار	
٢٤٠–٢٤٨	الحاج أمين الحسيني	شوقي شاعر العرب والإسلام	
٢٤٩–٢٥٢	السيد محمد حسين فضل الله	يا نبي الأحرار	(قصيدة)
٢٥٣–٢٥٧	الأستاذ عارف النكدي	دواوين فرحات	
٢٥٨–٢٦٥	الشيخ سليمان ظاهر	الامير شكيب ارسلان	
٢٦٥–٢٦٧	الشيخ محمد جواد مغنية	القضاء والقدر	
٢٦٧–٢٦٩	السيد محمد جواد فضل الله	يا وليد الصحراء	(موشح)
٢٧٠–٢٧٢	الدكتور كارفر	من سير أساطين الطب الحديث	(مترجمة)
٢٧٣–٢٧٧	الاستاذ محمد سعيد العامودي	لحظات مع محمود غنيم	
٢٧٧		توصية – هتلر	
٢٧٨		جنة الحيوانات المفترسة	(مترجمة مصورة)
٢٧٩–٢٨١	الدكتور فؤاد عمون	الدبلوماسية اللبنانية	
٢٨١		سهو العالم	
٢٨٢	الاستاذ حسن الزين	الشهيد	(قصيدة)
٢٨٥–٢٩٥	الآنسة سلوى الحوماني	سنة حمراء خالدة في تاريخ الجزائر وفيه كلمتان قيمتان للسيد البشير الابراهيمي والسيد محمد خضير	
٢٩٥	هنري دي شامبون	شهادة فرنسة للعرب	
٢٩٦–٢٩٧	الاستاذ محمد حسن صائم	الجزائر الثائرة	(قصيدة)
٢٩٨–٣٠٠	الشيخ محمد علي الزعبي	انت اعمى يا غرب	
٣٠٠	السيد فضل الأمين	من أمالي العيد	(قصيدة)
٣٠١–٣٠٣	الاستاذ جعفر الخليلي	الجريمة بداعي الغضب	٣٠٣ في مستشفى
٣٠٤–٣٠٥	السيد حسن الامين	العربي في بلغراد	
٣٠٦	السيد محسن جمال الدين	كبرياء	(قصيدة)
٣٠٧	الاستاذ الطيب الشريف	في الواحدة صباحاً	(مترجمة)
٣٠٨–٣٠٩	الاستاذ حامد يوسف	لك هذا الروض	
٣٠٩		اسلحة الشهرة – الوزير الداهية	
٣١٠	الآنسة جواد الطعمة	إلى فراشة	(مترجمة)
٣١١–٣١٢	السيد فخر الدين الحيدري	من ضحايا الخمرة	(قصة)
٣١٢–٣٤٤		ابواب العرفان	

سنة ١١٨٧ هـ ١٧٧٣ م ص ٥٩

وقع الخلاف بين عثمان باشا المصري والأمير يوسف الشهابي والباشا خرج بعسكره الى البقاع ونصب اورضيه في بر الياس والأمير يوسف جمع عساكر البلاد وتوجه الى المغية (؟) وجرى بينهماجملة مواقع وكانعسكر الباشا ينوف على خمسة عشر الف فارس والأميريوسف أرسل الى الشيخ ناصيف النصار كبير مشايخ بني متوال وطلب منه المساعدة ، وهـذا حضر بالحال مع عساكره الى أطراف البقاع ، ولما صار خبر ذلك الى عثمان باشا حالا رجع بعساكره ليلا لجهة الشام وعند الصباح سارت العساكر الدروز ونهبوا الوطاق ، وحضّروا جميع المدافع الى قب الياس ، ثم رجع الشيخ ناصيف الى بلاده

سنة ١١٨٨ هـ ١٧٧٤م ص ٦٣

ولما حضر هذا الخط الشريف الى الشيخ ضاهر العمر تطمن خاطره ، وقر ناظره،وعزم على ان يورّد ماكان مكسورعنده من الأموال ، وكان مقر حكمه على عكا ، وصيدا،وحيفا ويافا ، والرملة ، وجبل نابلوس ، وبلاد اربد ، وبلاد صفد وكانت بيد ولده الشيخ علي ، وكانت جميع مشايخ بني متوال من تحت امره .

وكان سبب تولي الشيخ ضاهر على تلك البلدان أن أبوه عمر كان من بلاد صفد، وتلك البلدان كانت بيد بيت معن الامرا فبعد انقراضهم تولاها الأمير بشير الشهابي لأن هذااستلم حكم بيت معن بعد فناهم كما مشروح في تاريخنا . والأمير بشير المذكور حكّم الشيخ ضاهر العمر من تحت يده

سنة ١١٨٩ هـ ١٧٧٥ م ص ٦٦

أما الشيخ ناصيف النصار شيخ بني متوال حضر إلى مقابلة أبو الذهب ومعه عشرين راس خيل على سبيل الهدية ، فقبلهم منه وطيب خاطره وأمره بالإقامة عنده ليحضّر بقية المشايخ المتاولة

سنة ١١٩٠ هـ ١٧٧٦ م ص ٦٩، ٧١

ولما أقبل حسن باشا إلى مدينة عكا ابتدى يضرب عليهـا الكلل والقنابر فأرسل الشيخ ضاهر إلى الأبراج ليضربوا المدافع على المراكب ، فأجابه العسكر إننا نحن مسلمين ، وفي طاعة السلطان مقرين ، فلما فهم خيانتهم وعـدم محاربتهم ، ضاقت به الحضيرة ، ولم يرى سوى الهرب ، ففيما هو خارجاً من باب المدينة ضربه أحد المغاربة رصاص بصدره أعدمه وعيه وبالحال سقط على الأرض قتيل . أما أولاده فكانوا خارج البلد لأجل جمع الذخيرة والعسكر، فلما بلغهم الخبر هربوا لعندالشيخ ناصيف النصار وفي تلك الغضون وصلت هدايا

صاحب العرفان

جبل عامل

— في تاريخ الجزار —

لا يخفى ان المظالم والمغارم التي صبت على جبل عامل كان جلها على عهد احمد باشا الجزار وهو اسم على مسمى فقد صنع من القتل والحبس والتشريد ما لا مزيد عليه لمستزيد

وكنا نروي عن المعمرين ان سبب إرهاقه للعامليين (شكوى) رفعت لاستانبول تنسب للجزار الأعمال الفظيعة في جبل عامل وقد وقعها العامليون من علماء ورؤساء وزعماء ووجهاء وامتنع عن توقيعها عالم كبير اسمه الشيخ حسين نعمه يقيم في قرية جبع وهو جد العلامة الشهير الشيخ عبد الله نعمه وعادت الشكوى للجزار نفسه فانتقم من الموقعين اشد انتقام فمنهم من فر للشام فالعراق فالهند ومنهم من التجأ للحرافشة في بعلبك أما الشيخ حسين نعمة فقد اكرمه الجزار كل الإكرام لامتناعه عن توقيع (مضبطة الشكوى)

ولم يرسل العامليون هذه الشكوى إلا بعد ظلمهم واضطهادهم وممن قتلهم على الخازوق الشيخ حمزة من مشائخ آل علي الصغير هذا عدا السلب والنهب وإحراق الكتب والسجن إلى غير ذلك من انواع المظالم والمغارم .

ولم تكن سيرته هذه مع العامليين وحدهم بل مع الجميع

وإنا لنثبت هنا ما جاء في تاريخ احمد باشا الجزار للأمير حيدر احمد شهاب عن المتاولة وبعض مشائخهم وقد ذكروا كما ترى في المتاولة وبلاد بشاره ولم يجيء ذكر جبل عامل في هذا التاريخ ابداً كما أغفل الكثير الكثير مما دونه مؤرخو جبل عامل وهو ما ذكرنا خلاصته في الجزء الأول من هذا المجلد وها نحن نثبت ذلك مرتبا على حسب السنين وكما جاء عيناً بدون تغيير او تبديل .

★

سنة ١١٥٦ هـ ١٧٤٣م ص ٢٢٢

وكان الأمير ملحم شهاب رحمه الله بطلا رئبالا ، ماجداً مفضالا ، ذا نيرقلعية، ومزايا سنية ، له مواقع حروب متكاثرة ، وانتصارات متواترة ومما اشتهر (به) انتصاره على الشيعة (١) في نصار وغيرها

سنة ١١٨٥هـ ١٧٧١ م (*) ص ٤٧، ٤٨ قال ما لفظه :

وقدكان في تلك الأيام عداوة بين أهالي جبل الدروز وبين مشايخ بني متوال المتولين على مدينة صور وبلاد بشارة

---

(١) من الغريب انه لم يذكر الشيعة إلا في هذه الموقعة وفي البقية المتاولة او بني متوال [العرفان]

(*) لا يخفى ان بين ١١٥٦ و١١٨٥ تسع وعشرون سنة لم تذكر بها الشيعة او المتاولة [العرفان]

وكان عسكر الجزار مركباً من عدد وافر ، وكذلك الشيخ ناصيف البطل الفتاك ، كان جمع رجاله وفرسانه واجتمعت إلى عنده فرسان بني متوال مــن الثلثة عهد فاشتد الحرب بينهم وكثر الضرب عليهم ، واقتحموا على الموت بجنان قوي لأن عسكر الجزار ، كان زي النار ، والشيخ ناصيف التقاهم وفتك في ابطالهم ، ولأجل نفوذ الأقدار ، وقصر الأعمار ، نفذت به مشيئة الواحد القهار ، وقتل من رصاص وقع في رأسه ومات . ثم بعده قتل أخيه الشيخ احمد (ابو حمد) وهذا كان يعد بماية فارس مقدام ، في وقت الصدام

وبعد موت هذين البطلين هرب بني متوال جميعها واخلوا البلاد ، وتفرقوا في كل شعب وواد ، وعساكر الجزار دخلت بلاد بشارة وتسلموا قلعة هونين وقلعةيونين(؟)واقاموا بها متسلمين ، وحاصروا قلعة شقيف ارنون الذي كان بها الشيخ حيدر الفارس وبعد مدة من الحصار ، ملكها عسكر الجزار ،وقتل من كان بها . ثم تسلم قلعة جباع ، وهكذا فإنالجزار ملك جميع تلك الديار ، وباد اسم بيت علي الصغير ، واسم بيت منكر ، ولم يبق لهم ذكر يذكر ، وهرب اولادهم وعيالهم إلى بلاد عكار واستولى احمد باشا الجزار على مدينة صور وجميع تلك البلدان وراق له الوقت والأوان

سنة ١٢٠٣ هـ ١٧٨٩ م ص ٩٨

وهذا الحكم قد انتقل بطريق الارث إلى بيت شهاب من بيت معن لأنه لما مات الأمير احمد ابن اخا الأمير فخر الدين المعني ، فكان هو خاتمة بيت معن كما قدمنا الشرح في تاريخنا الكبير من انتقال الدول ، وحيث كان له ابنة مزوجة مع احــد امراء بيت شهاب حكام وادي التيم ، فابنهــا الامير حيدر ورث حكم جبل الدروز وكان ذلــك في سنة ١١١٧ هـ ١٧٠٥م وهو جد هؤلاء الأمرا الموجودين في وقتنا هذا . وقد شرحنا ما حدث من الحروب في وقته بين القيسية واليمنية،سكان جبل الدروز إلى أن اليمنية انقرضوا على يد الأميرحيدر المذكور ، وبعد انقراضهم خشي سطوته الجميع،ومهد الأحكام ، وكانت حكام المقاطعات التي بتلك الديار جميعهم من تحت يده ، مثل الشيخ ضاهر العمر ومشايخ بني متوال وغيرهم

سنة ١٢٠٥ هـ ١٧٩٢ م ص ١١٤

وفي ٦ تشرين الثاني سار (أي الجزار) نحو جبل الشوف قاصداً أن يتملكه وقد نزل بقرب صيدا عند قرية علمان (؟) لكي يجهز أمره . فبعد خمسة أيام وصله خبر ، أن أهالي البــلاد وافت على الآرنأوط الذين بحاصبيا وحاصرتهم ، والتزم أن يترك غزو الشوف ويطلب نجدة الأرنأوط ، فقوم طريقه نحو حاصبيا مع العسكر . وحيث بعد المسافة فبات أول ليلة في بلاد المتاولة ، وثاني ليلة في مرج عيون،وثالث يوم وصل إلى حاصبيا ، والتقى مع عسكر الدروز

الأميريوسف إلى حسن باشا وكانت عدة من الخيل الجياد، فقبلهم ومال نحومرسلهم الامير يوسف بمحبة عظيمة لا سيما حيث كان بلغه كلما وقع بين الامير يوسف والشيخ ضاهر وبنو متوال . ثم ان حسن باشا أرسل الامان من طرفه إلى أولاد الشيخ ضاهر العمر أما الشيخ ناصيف النصار فحذرهم أن لا يلقوا ذواتهم بهذه الاخطار فلم يمتثلوا

وسنة ١١٩١ ﻫ ١٧٧٧ م انعزل محمد باشا مـــن مدينة صيدا وتوجهت على أحمد باشا الجزار .

وفي هذه السنة ص ٣٧٩

أرسل احمد باشا الجزار عسكر دولة مع قايد يدعي ابن قراملا فكبسوا بعلبك ومسكوا الأمير محمد الحرفوش والبعض من أعيان المتاولة فحبسوهم وجرموهم وأخذوا منهم مالا جزيلا .

وقال في ص ٣٨٠

ويقال لولا الأمير مصطفى الحرفوش لكانوا قتلوا أناساً كثيرين لأن المذكور مع رجاله القلايل قاوموا الدولة وأشغلوهم إلى أن هربت الناس وسميت هذه السنة سنة ابن قراملا إلى يومنا هذا . وأما بيت أبو نكد فـــإنهم هربوا لعند الشيخ ناصيف النصار والأمير يوسف ارسل ضبط ارزاقهم وعماراتهم

سنة ١١٩٥ ﻫ ١٧٨١ م ص ٣٨٨

وفي هذه السنة فالمتاولة الذين كانوا باقين في بلاد بشارة إذ شاهدوا الظلم الذي حاق بهم بحكم الجزار فتصلبوا وتشددوا وعمدوا على ان يعصوا فركب الوزير (الجزار) عليهم ركبة ووقع الحرب بينهم فانكسروا وقتل منهم كثيرين وسلب ارزاقهم ، وسبا نساءهم ، وكانت تباع المرأة بثلث غرش وقد قُتل من عسكر الوزير جانب غفير سيما من المغاربة وقتل شيخ المتاولة وكبيرهم المسمى ناصيف وكان على ما يقال بطل صنديد وفارس مر وما تبقى من المتاولة رحلوا لبلاد بعلبك لعند بيت الحرفوش

١١٩٧ ﻫ ١٧٨٣ م ص ٨٢،٨٣

بعد رجوع الجزار إلى عكا جعل يسعى ويهتم مفتكراً ان يمتلك بلاد بشاره كما تملك بلاد صفد أما مشايخ بني متوال الذين كانوا عارفين قصده وتدابيره ، فإنهم تحصنوا في القلاع ، واستعدوا إلى القتال . وهؤلاء المشايخ كانوا ثلاثة عهد من ثلاث عيلات : بيت علي الصغير الشيخ ناصيف النصار واخوته، وبيت منكر الشيخ محمد الحسن وعيلته ، وبيت الشيخ حيدر الفارس . فسارت عساكر الجزار وجرى مواقع شتى وحروب صعبة تشيب منها الأطفال .

هرب الباشا من صيدا ووضع ضاهر العمر يده عليها وأرسل إليها الدنكزلي اغت المغاربة متسلما

١٢٧٠ هـ ١٧٧٢ م ص ٣٦٧،٣٦٨

بهذه السنة جدد المير يوسف مركبة ثانية على المتاولة وكان معه عسكر دولة فاشتبك الحرب في نواحي صيدا وقتل من عسكر المتاولة مقدار الف رجل ومن عسكر الدولة ورجال الأمير يوسف مقدار سبعماية رجل وبانة الكسيرة على رجال الأمير يوسف

* *

هذا ما اردنا نقله عن تاريخ الجزار المطبوع حديثاً لكن لنا عليه عدة ملاحظات لا بد من إيرادها

١ ــ ذكر في حوادث سنة ١١٥٦ ان الأمير ملحم شهاب مما اشتهر به انتصاره على الشيعة في نصار وغيرها . وهذه الواقعة ذكرها المغفور له الشيخ أحمد رضا في مقاله المنشور في العرفان ج ٦ م ٢ ص ٢٨٦ فقال ما لفظه : « ثم في سنة ١٠٤٨ هـ دخل الأمير ملحم بن معن إلى قرية انصار من مقاطعة الشومر مفتشاً على مناظره في الامارة الامير علي علم الدين وكانت هذه القرية مقراً لآل منكر حكامها فاستسلم أهلها واستمر القتل فيهم ولم يشف حقده فقتل الف وخمسمائة من المتاولة في هذه القرية حتى استباح القرية نهباً وسلباً

ولا يخفى ان الفرق بعيد جداً بين الأمير ملحم المعني والأمير ملحم الشهابي والغريب انه ذكر مقتل ناصيف في حوادث سنة ١١٩٥ وهو الواقع ثم ذكره في حوادث سنة ١١٩٧ معظما له مشيداً بشجاعته وشجاعة اخيه (ابو حمد)

وقال المرحوم الشيخ احمد رضا عن هذه الواقعة (العرفان ج ٧ م٢ ص ٣٣٠

ولما استقل الجزار بعكا بدأ بإخضاع المتاولة فكانت له معهم وقائع آخرها واقعة يارون حيث ساق الجزار عسكره على بلاد بشاره فجاء في ٥ شوال سنة ١١٩٥هـ فأسرع إليه ناصيف بعسكره والتقيا في قرية يارون من جبل عامل قريبة من صفد فكانت النصرة لعسكر الجزار وزلت بناصيف قدم فرسه فابتدره احد الجنود بطلق اصاب منه مقتلا »

وقد ذكر في حوادث ١١٩١ ان بيت ابو نكد هربوا لعند الشيخ ناصيف النصار ويقول الركوني في تاريخه (العرفان ج٥ م٢٨ ص ٤٥٤ « وفي نصف شهر ذي القعدة في هذه السنة (١١٩٢ هـ) جاء كليب بن ابي نكد وسكن في ديردغيا »

ومن الغريب اختياره ديردغيا سكناً له وهي بلدة مسيحية سكانها جميعهم من الروم الكاثوليك ما عدا بيت شيعي واحد ولعل الشيخ ناصيف اختار له السكن في هذه القرية دون سواها

وبينا يذكر مقتل الشيخ ظاهر العمر في حوادث سنة ١١٩٠ إذ يعيد ذكره غير مرة في حوادث سنة ١٢٧١ وما بعدها على انه حي يرزق ؟ !

هذا ما اردنا التعليق عليه ولعل هناك مغامز غيرها لم يتسع الوقت لتتبعها وفوق كل ذي علم عليم

بقرب البلاد ، وبدى بينهم القتال ، فاستقام ساعتين ونصف فانكسرت عساكر الجزار حتى التزم الأمير بشير أن يعود راجعـاً لنواحي مرجعيون والدروز تبعت آثارهم، وكسبوا منهم كثيراً من الخيل والسلاح .وحين وصلت عساكر الجزار إلى قرب الخان المسمى خان حاصبيا توقف الأمير بشير والبعض من رؤساء العساكر ، ثم عادوا راجعين على عساكر الدروز الذين كانوا تفرقوا فكسروا الباقين وطردوهم من تلك الارض بعد أن قتلوا منهم ما ينوف عن مابة نفر ، وهكذا فإن الأرنأوط المحاصرين في حاصبيا ، خرجوا وتبعوا آثار الدروز وهزموهم ورجع كل إلى محله

سنة ١٢٠٦ هـ ١٧٩٢ م ص ١١٧

وفي ٢٣ آذار من هذه السنة قامت العساكر بأمر الجزار عن جبل الدروز ، وعادت إلى صيدا ، وفرقهم الوزير في الحصون والقلاع التي في بلاد المتاولة ، وبلاد صفد حيث كانوا قاطنين أولا

سنة ١٢١٣ هـ ١٧٩٩ م ص ١٣١، ١٣٤

وفي ١٤ آذار حضرت عساكر الفرنساوية إلى عكا ووضعوا عليها الحصار وقبل وصولهم كانوا ملكوا يافا بالسيف بعد حصار ثلاثة أيام ، وقد كان ضمن يافا أكثر من اثني عشر الف عسكري من الإسلام ، فما سلم منهم إلا القليل وقتلوا النسا والأولاد حتى أن الدم جرى في شوارع يافا كالماء . ولما وصلوا لعكا حضر لعندهم مشايخ المتاولة وهم سلموهم الحكم الذي كان بيدهم في بلاد بشارة وحضر صالح بن ضاهر العمر فأعطوه حكم بلاد صفد

فلما سمع امر توجههم (أي الفرنساوية) من الاطراف خاف الأمير بشير وأكثر الناس من الجزار لعدم سعفتهم له ، والمتاولة هربوا وحضروا لعند الأمير بشير وهذا ما قبلهم خوفاً من الجزار

سنة ١٢٢٠ هـ ١٨٠٦ م ص ١٨٣، ١٨٤

قد عمرت بعد موته (الجزار) البلاد بعد خرابها ، وسكانها ارتاحت بعد ضيقاتهـا ، وسليمن باشا قد عدل في حكمه بعد تملكه في عكا وراقت له الأوقات ، ورجعت مشايخ بني متوال إلى أوطانها وتملكت بلادها وأمنت على ذاتها وأموالها

سنة ١٢٧١ هـ ١٧٧١ م ص ٣٦٧

وفي هذه السنة إذ كانت المتاولة الذين في بلاد بشاره عصيو على باشت صيدا وانحازوا لضاهر العمر والي عكا فطلب الوزير من الأمير يوسف أن يسعفه بركبه على المتاولة فأجابه إلى ذلك وجمع من كل البلاد رجال مقدار ثلاث آلاف (وفي نسخة ثلاثين ألف) وتوجهوا لبلاد بشارة لمحاربة المتاولة ورجال ضاهر العمر المسعفين لهم فانكسر عسكر الأمير يوسف وقتل منهم مقدار الف رجل وقيل إن ذلك صار بسبب خون بعض امارة ومشايخ من البلاد وحينئذ

الاخلاق في اكثر قصائده كقوله :

ولقد يقام من السيوف وليس من ... عثرات اخلاق الشعوب قيام

وذلك في قصيدته الخالدة في رثاء مقدونيا التي مطلعها :

يا أخت أندلس عليك سلام ... هوت الخلافة عنك والإسلام

نزل الهلال عن السماء فليتها ... طويت وعمّ العالمين ظلام

وقوله في قصيدة يخاطب بها رسول الله ﷺ

بنيت لهم من الاخلاق ركناً ... فخلوا الركن فانهدم اضطرابا

وكان جنابهم فيها مهيباً ... وللأخلاق اجدر أن تهابا

وقوله في قصيدة أخرى :

وإذا ما أصاب بنيان قوم ... وهي خلق فإنه وهي أسٍّ

وهي قصيدته السينية التي يحن فيها إلى مصر وقد منع من العودة إليها ، كما منعنا من العودة إلى فلسطين في عهد الانكليز ، وفي عهد أذناب الانكليز ايضاً :

أحرام على بلابلة الدوح ... حلال للطير من كل جنس

كل دار أحق بالاهل إلا ... في خبيث من المذاهب رجس

وطني لو شغلت بالخلد عنه ... نازعتني إليه في الخلد نفسي

وكقوله في قصيدته التي خاطب بها شباب مصر ناصحاً لهم :

قل للشباب زمانكم متحرك ... هل تأخذون القسط من دورانه

ملك من الاخلاق كان بناؤه ... من نحت اولكم ومن صوانه

وكقوله في قصيدته التي مطلعها :

نجا وتماثل ربانها

إلى الخلق انظر فيا اقول ... وتأخذ نفسيَ اشجانها

وكقوله في قصيدة اخرى :

وليس بعامر بنيان قوم ... إذا اخلاقهم كانت خرابا

وفي اخرى :

وإنما الأمم الاخلاق ما بقيت ... فإن همُ ذهبت اخلاقهم ذهبوا

وغير ذلك كثير ولا أظن شاعراً حض على مكارم الاخلاق كما حض عليها شوقي رحمه الله ، لأنها كانت من صميم رسالته . ومن وحي نفسه التي كانت تفيض إخلاصاً وحباً لوطنه وبلاده مصداقاً لقوله في قصيدته « إلى عرفات الله » :

سماحة الحاج امين الحسيني
مفتي فلسطين الاكبر

ذكرى شوقي

« القيت في الحفلة التي اقامتها جمعية الشباب المسلم لذكرى امير الشعراء شوقي » (١)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه

وبعد فلقد أحسن القائمون بأمر هذه الحفلة كل الإحسان بإحيائهم ذكرى شاعر الاسلام والعرب أحمد شوقي في كل عام كما يفعل اخواننا في الباكستان بالاحتفال السنوي العظيم الذي يقيمونه شعباً وحكومة لإحياء ذكرى شاعرهم الأكبر محمد إقبال فيرددون أشعاره وينشرون آثاره ، ويجددون رسالته ، ويغذون شعور الأمة الباكستانية وناشئتها بروحه .

فإن أحمد شوقي لجدير بأن تحتفل الأمة العربية بذكره ، وتجدد رسالته في كل عام ، فلقد كان لشوقي رسالة ، كما كان لإقبال رسالة .وكلتا الرسالتين كانتا في الدعوة إلى إحياء مجد الإسلام وإيقاظ المسلمين وتوجيههم إلى سواء السبيل ، كل في بلاده وبلغته .

ولقد كانت رسالة شوقي واضحة قوية في كثير من شعره ، فلم يترك مناسبة إلا أشاد فيها بالإسلام ، وأهاب بالمسلمين ليستيقظوا وليأخذوا حذرهم ، وليتشبثوا بأسباب القوة ليستطيعوا أن يردوا عنهم غارة الاعداء الطامعين ، وبكى سوء حالهم ، ودعا الله من صميم قلبه ؛ أن يوقظهم وينقذهم ، وأنذرهم بما ينتظرهم من سوء المصير ، لضعف الاخلاق وطغيان الغرب وغزو الاستعمار وهو ما استشفه ببعد نظره منذ أكثر من نصف قرن فقال :

أرى طوفان هذا الغرب يطغى وأهل الشرق ساستهم نيام
فإن لم يأتنا نوح « بفلك » على الإسلام والشرق السلام

ولم يترك شوقي حادثة من الحوادث ، ولا كارثة من الكوارث التي حلت بالإسلام إلا ذكرها وبكى لها واستبكى وسجلها واستخرج العبرة البالغة منها ، ومحض المسلمين النصح الخالص ودعاهم إلى التمسك بالأخلاق القويمة لأنها أساس القوة وسر النجاح كقوله :

كذا الناس بالاخلاق يبقى صلاحهم ويذهب عنهم أمرهم حين تذهب

ولقد كان من أهم أركان رسالته الحض على التخلق بالاخلاق الكريمة فقد كان يذكر

---

(١) لدينا محاضرة قيمة عن شوقي تأخرت للجزء الرابع (العرفان)

قد كفلوا الإسلام في صباه فأيهم نادى ، دعا ابـــاه

يعني بهذا البيت أن كل واحد منهم لسان حاله :

(ابي الاسلام لا اب لي سواه إذا افتخروا ببكر او تميم)

بالنفس والنفيس ايـــدوه وبالقنا والرأي شيـــدوه

★

حتى جبا الارض إليهم من جبا وملكوا الدنيا فكانوا اعجبا

حدث عن الخليفة الخميص والملك المخرق القميص

مثل الجواد زانه الإضمار والشمس زادت حسنها الأطمار

لا يعقدون في الجبـــاه المسجدا بل التراب ، للمليك سجـــدا

وتحت اقدامهمُ التيجان يندبها اللؤلؤ والمرجان

كسرى ببطن الارض عطل المفرق وقيصر يندب تاج المشرق

ثم جاء في الارجوزة عن خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه :

سبحان من يُنعم كيف شاء ساس الورى من كان يرعى الشاء

يقول بعد إبل ابن عامر ما دبّ في غامرها والعامر

من ايـــد الحق به تأيـــدا وعاش او مات كريماً سيدا

★

أعين بالتأييد والتسديـد وفتية بنوا مـن الحديد

من كل سيف سله المختـــار ماضٍ فرنده الصبا بتـــار

قد نصروا الله وبروا الهادي ووصلوا الجهاد بالجهاد

وحبب الفتح إلى الإمام لا بد للبنيان من تمام

فانساحت الكتائب انسياحا ارسلها من يرسل الرياحا

جنل لمس أثر (البراق) بورك للشام والعراق

اليمن من غرتها للحافر ومتنها من ظافر لظافر

يقودهـــا الوية الجهاد اشهاد بدر او بنو الاشهاد

إلى ان يقول مخاطباً الصديق رضي الله عنه :

فيا اخا الضراء والشدائـــد والناس اخوان لدى الفوائد

وسابق الآل إلى التصديق وآويّ الغـــار مع الصديق

وباسط اليمين والشمال وتعرف الرجال عند المال

ولا حملت نفس هوى لبــلادها كنفسيَ في فعلي وفي نفثاني
ولا بت إلا كابن مريم مشفقــاً على حسّدي مستغفراً لعداني

ولا أستطيع حين اذكر هذه القصيدة إلا ان اردد قوله فيها مخاطباً الرسول ﷺ :

شعوبك في شرق البــلاد وغربها كأصحاب كهف في عميق سبات
بإيمــانهم نوران ، ذكر وسنة فما بالهم في حالك الظلمات
وذلك ماضي مجدهم وفخارهم فمــا ضرهم لو يعملون لآتي

ولا يتسع هذا المجال لسرد روائع شوقي في نشر رسالته ، ولا بدائعه في دعوته إلى الخير ومعالي الامور ، وإلى الفداء في سبيل البلاد وحسبي الآن برهاناً على ذلك أن اتلوَ هــذا البيت من شعره :

وما ليَ لا اعطي الحياة إذا دعت بلادي ، حياتي للبلاد ومالي

ولو عاش شوقي حتى هذا اليوم ليرى بعينه كيف يجود ابناء هذه البلاد العزيزة بحياتهم واموالهم لقرت عينه ، واطمأنت نفسه .



وبعد فإن القائمين بأمر هذه الحفلة رأوا ان يحصروا البحث عن شوقي ، هذه الليلة في الكلام عن ديوانه المسمى « دول العرب وعظماء الإسلام » وهو ارجوزة رائعة اوجز فيها تاريخ الإسلام منذ البعثة النبوية الشريفة حتى الدولة الفاطمية ، ولقد كان نصيبي في هــذه الارجوزة ان اتحدث عما ذكره شوقي عن « عهد الخلفاء الراشدين » وانه لبحث يحتاج إلى جهد كثير ووقت طويل وتعمق في التفكير ، ودقة في التعبير ، واني لأعجب من شوقي رحمه الله كيف استطاع ان يعالج بعض المواضيع الخطيرة من حوادث ذلك العهد الحافل الجليل ، شعراً بينما يستعصي على كثير مــن الناس معالجتها نثراً ، ولكن شوقي هو العبقري الملهم ، وفارس هذا الميدان الاعظم . فقد جاء في هذه الارجوزة عن عهد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم اجمعين ما يلي :

الخلفاء الراشدون اربعه مرضية سنتهم متبــعه
خلائف الله أئمــة الهدى وطّأ للحق بهم ومهدا
معادن الوفــاء والإخاء صحابة الشدة والرخــاء
ما منعوا الله ولا نبيه قياد نفس سمحة ابيه
وما الحواريون خلف عيسى احثَّ منهم للنجاة عيسا



ثم يقول: طريقه في العدل قط ما سلك   من ذا قضى لسوقة على ملك

يشير إلى حادثة جبلة الملك الغساني الذي لطم شخصاً من عامة الناس فقضى عمر للرجل بأن يقتص من جبلة فيلطمه كما لطمه جبلة

ثم يقول: (بالقدس) جيش دونه رهبانه   تحرمت بعدلهم صلبانه

(يريد العهد العادل الذي قطع عمر للنصارى في القدس ، والمعاملة الإنسانية الرفيعة التي عاملهم بها ، وامتناعه عن صلاة العصر في الكنيسة لئلا تؤخذ منهم في المستقبل الخ فإن ذلك من عجائب العدل الإسلامي)

وجحفل تحتهم الإيوان   كلهمو كسرى انوشروان

إلى أن يقول :

حتى جلا كسرى عن «المدائن»   وآب بالإيوان والخزائن
وشاطرته ملكها القياصرة   (والقدس) فيها بذلت (والناصره)
اهدى على الدهر إلى الإسلام   ما بين اعلى النيل والسلام

وهذه البلاد من النيل إلى دار السلام اي بغداد . التي فتحها المسلمون في عهد عمر بن الخطاب ، وهي البلاد التي يطمع فيها اليهود معلنين ذلك بأقوالهم وبما حرروه على حائط مجلس نوابهم (من النيل إلى الفرات)

وكأن شوقي الذي توفي قبل ان يجهر اليهود بأطماعهم ، رأى بعين الغيب هذه الوقاحة المتناهية فأهاب من اعماق الثرى منذراً مذكراً قائلا :

اهدى على الدهر إلى الإسلام   ما بين اعلى النيل والسلام
ارض اصابت من ندى السماء   خير النبات وعيون الماء
وعالم باق على عهد العرب   وإن مضى الدهر عليها وضرب
ما ضيّع الدين ولا اللسانا   ولا يد الفاروق ، والإحسانا

ولا ريب في ان هذه البلاد لن تضيع بإذن الله ، فقد استيقظت الامة وستحبط المؤامرة الاستعمارية اليهودية ، وستهدم حتماً ما شادت يد الظلم من دولة مصطنعة يهودية كما حطمت من قبل المملكة اللاتينية ، التي انشأتها الجيوش الصليبية

ثم سردت الارجوزة كثيراً من مآثر عمر رضي الله عنه إلى ان ذكرت مقتله بيد ابي لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة فيذكر اسباب حقده على الخليفة فيقول :

إن انكسار الفرس شر كسره   صير وجدان الغلام حسره
فبات للفاروق يضمر الإحن   بما اصاب قومه من المحن

وقدوة الزهاد بعد الهادي وصاحب الهجرة والجهاد

★

ومن قضى بعد غنى فقيرا لم يجدوا في بيته نقــيرا
ذهبت بالخير واتعبت عمره يا ويح من بعداني بكر امره
مضى ابو بكر وولاها عمر الشمس لا تخلف إلا بالقمر
بزاهد قــام مكان الزاهد مجاهد ناب عــن المجاهد
فلم يزل دعامة الإسلام وهامة الصحابة الكرام
سمحاً جواداً في سبيل الله ندباً عن الحقوق غير لاه
مجاهداً ببيضه وسمره وشهبه ودهمه وحمره
وقــاضياً كالذكر اليماني لم يأتــه في سنة خــصمان

يقصد شوقي القصة المعروفةالتي تشهد على ما ساد تلك الفترة العجيبة من الدهر من السعادة والعدل والطمأنينة فقد ولى أبو بكر في بدء خلافته عمر رضي الله عنهما القضاء في المديــنة عاصمة الإسلام ، فاستمر عمر يقعد للقضاء يوماً بعد يوم وأسبوعاً بعد أسبوع وشهراً بعد شهر حتى انقضى العام ، ولم يدخل عليه خصمان ، ولا نظر في قضية ، كما ذكر ذلك تاريخ ابن الأثير . فجاء الخليفة عمر وطلب إعفاءه من القضاء قائلا : إن هــذه الأمة وقد أنار الله بصائرها ، وملأ قلوبها إيماناً وتقوى ، فعرف كل واحد منها حدوده ، فلم يتجاوزها ، ولم يعتد على سواه ، بل برّ كل بأهله وجاره وقومه ، فتعاون الجميع على البر والتقوى ، فلم يكن لهم أية حاجة للقضاء »

وإني لأتساءل هل بلغ العالم في اي عصر من عصوره ، أو في أي قطر من أقطاره، أو هل بلغت الحضارة والمدنية مثل هذا المبلغ من الرقي والسمو ؟ إلى مثل هذا العمل السامي فلنتطلع وإلى مثل هذه الغاية فلنعمل ، لنحصل على مجتمع طيب سعيد بمثل هذه الاخلاق الإسلامية.

إلى أن يقول :

من يلقه في طمره يلاقِ ركن الحقوق حائط الاخلاق
خليفة يعس في الإعتام ويطبخ الطعام للأيتــام

(يقصد القصة المشهورة عن عمر رضي الله عنه حين خرج ليلا يتفقد أحوال المسلمين ، فرأى امرأة فقيرة تعلل أبناءها بقدر فارغة لتحملهم على النوم ، فلما عرف حالها بادر إلى بيت المال فحمل على ظهره كيساً من الدقيق إلى المرأة فلما اراد احد رجال بيت المــال أن يحمله بالنيابة عنه قال له : أوتحمل أوزاري يوم القيامة ، دعني أحمله ... إلى آخر القصة)

ما ساء هذا الناس من عـــلي وحاد بالقاصر والولي
قيل دم الشيخ الضعيف المسلم يطـــلبه الله وكل مسلم

وإلى أن يقول :

يا يوم صفين ممن قضاكا هل أنصف الجمعان اذ خاضاكا
فيك انتهى بالفتنة التراقي واصطـــدم الشآم بالعراق



لو في بناء المجـــد ذلك الدم بل عمدوا لما بنوا فهدموا

إلى أن يذكر إقدام ابن ملجم على اغتيال سيدنا علي رضي الله عنه :

يا زيد كل مسرج وملجم كيف علا غرتك ابن ملجم
أصاب قرنـــاً لا ترام شمسه أعيا على الأقران دهراً لمسه
يا شؤم سيف قطع الصـــلاة وافترّ ليث الغابة المِصلاتا

ولا بد لنا من ذكر أسباب هذه الفتن التي نشبت في ذلك العهد . فقد أورد التاريخ ان الأمم القديمة ، التي فتح بلادها المسلمون كدولتي الفرس والروم ، واليهود الذين اخرجوا من البلاد الحجازية حينئذ لنقضهم المواثيق والعهود ، كانوا حاقدين حقداً شديداً على المسلمين فكانوا يتربصون بهم الدوائر ، ويبذلون جهودهم بالخفاء ليقضوا على الإسلام، ولقدكانت منظماتهم السرية من أهم العوامل في اغتيال عمر بن الخطاب رضي الله عنه كما ذكرنا آنفاً ، ونذكر هنا كيف استغل الفرصة بعض اليهود الذين تظاهروا باعتناق الإسلام ومن أشهرهم عبد الله بن سبأ وكان يهودياً من أهل صنعاء ، فأسلم في عهد عثمان، ثم جعل يتنقل في الاقطار يكيد للمسلمين، وينظم الجمعيات السرية في الأمصار لتهيئة الفتنة حتى إذا جاءت الظروف المواتية استغلها ووثب على الخليفة عثمان رضي الله عنه . وكانت هذه الجمعيات السريـة ، واصحاب الفتن يتهمون عثمان ويحرضون عليه ، فلما قتل جعلوا يطالبون علياً رضي الله عنه بدمه وينشرون في الأرض قميصه ، وأصابع نائلة زوجه وينفخون في نار الفتنة مستغلين طيبة قلوب المسلمين وحداثة عهدهم بالحكم ، ويحرضون على الخليفة ويدسون الدسائس حتى إذا أدت الفتن إلى حروب داخلية ، واغتيل الإمام رضي الله عنه ، ثم السبطان الكريمان الحسن والحسين رضي الله عنهما ، قامت هذه المنظمات أيضا باستغلال هـــذه الكوارث المؤلمة ، وإضرام نار الضغائن والإحن ، وقد عرف عن عبد الله بن سبأ انه كان يطوف البلاد ، يبث الدعايات الخبيثة حتى انتبه إليه في زيارته للبصرة عاملها عبد الله بن عامر فأخرجه منهـــا ، ذهب إلى الشام يذيع آراء مستحدثة سمعهـــا منه الصحابي عبادة بن الصامت رضي الله عنه

لو لم تلده الارض شر صلٍّ ما اقتحم المكبر المصلي
أنساب ملأى من نقيع سمه جديدة قد لفها بكمه
أغمدها في هيكل الجلال وشامها في كرم الخلال
فرحمة الله عليك يا عمر غامرة كعدلك الذي غمر

ويريد شوقي بهذه الابيات الاشارة إلى الحوافز التي جعلت ذلك الغلام المجوسي ابالؤلؤة يغتال سيدنا عمر ، فإن فتح المسلمين في عهده بلاد فارس ، كان نعمة على شعبها الذي لم يعرف الحرية والعدل ، وتملك الأرض ، والحياة الكريمة إلا بعد تمتعه بالاسلام ، ولكن ابناء الاكاسرة والمرازبة الذين كانوا يملكون تلك البلاد وشعبها ودوابها وارضها تملكاً مطلقا امتلأت نفوسهم حقداً ، وقاموا يؤلفون الجمعيات السرية لهدم بنيان الاسلام ، وكان ابو لؤلؤة احد اعضائها ، وكان « الهرمزان » وهو من زعماء فارس في المدينة حينئذ ، ويذكر التاريخ انه كان محرضا لابي لؤلؤة على فعلته حتى ان عبيد الله بن عمر قتل الهرمزان ، قصاصا على قتل ابيه .

ثم تذكر الأرجوزة عهد عثمان رضي الله عنه ومناقبه الجليلة ، وما تم من الفتوح في عهده ثم تسرد الحوادث التي ادت إلى قتله ، وكيف تجمع المشاغبون من الامصار البعيدة ، وكيف ايقظ المفسدون الفتنة فيقول :

اتوا من السواد والصعيد شقاوة للبلد السعيد
وكرهوا التمصير والتمدينا وزعموا الدنيا تعفّي الدينا
ورددت قولهمو الغوغاء كما يعيد القول ببغاء
واتخذ المشاغبون آله وقيل عثمان يخص آله

إلى ان يقول :

أين ثمانين فتيّ النيه موطن النفس على المنيه
أليست النفس تموت مره فخذ عليها أن تموت حره

ثم تذكر الارجوزة امير المؤمنين عليا بن ابي طالب رضي الله عنه فتقول :

اما الإمام فالاغر الهادي حامي عرين الحق والجهاد
العمران يأخذان عنه والقمران نسختان منه
وازهد الناس وفي الدنيا يده واخشع العالم وهو سيده

إلى ان يقول :

ياليت شعري والامور تخفى والفكر في هذا الطريق يخفى

السيد محمد حسين فضل الله

يا نبي الاحرار

يا نبي الأحرار .. حرر ندائي من حياة .. مخنوقة الأصداء
وازرع النور في دمي .. إن نجوا ي .. حروف مغموسة بدمائي
وتعهد روحي – لأبصر ذكراك .. بفكر منور بالسناء
فأحس الجمال والحق والخير .. ينابيع رحمـة وإخـاء
حول ترنيمة تطلع من فجرك .. رمزاً ليقظة الصحراء
مدّني بالحياة .. تقتحم الفن .. فتستل شعلة الأضواء
فلقد يعثر البـيان ، ويجترّ ، حديث الرواة والشعراء
إن تناءى عن الحياة ، ولم يحضن ، بكفيه رائعات السماء

●

مدني بالحيـاة .. تبدع ميلادك ، فجراً معطر الأجواء
يستحث الضباب ، في وهج الشمس ، ليذروه في دروب الفناء
ويثير الرمـال ، في لهـفة الصحراء ، نحو انتفاضة هوجـاء
ليحيل الأرض الجديبة حقلاً من طيوف ، وموجة من رخاء
ويشد القوى ، فيلتهب الدرب ، وتضرى قوافل البؤساء
خطوة خطوة ، وأنت تقود الركب للنور للأماني الوضاء
وعلى مفرق الطريق ، عوى البغي بأعراق أمـة عمياء
يستثير الظلام ، والحقد ، والشر ، ليطوي بها لهيب النداء
غير ان النداء مازال رعّاداً ، وما زال صارخاً بالدعاء
أيها الجاهلون .. عودوا إلى النور .. فهذي طلائـع الأضواء
حرروا رأيكم .. يحرركم الإسلام ، من جاهلية جوفاء

●

يا نبي الأحرار .. وانتحر الصمت .. ومرت مواكب الإغواء
وتمطى الظلام .. من رقدة الحـلم .. وجنّت نوازع الآبـاء
وإذا أنت في شفاه قريش خطر ينذر الورى بالوباء

فقبض عليه وقاده بنفسه إلى معاوية ، فطرده معاوية من الشام . فجاء إلى مصر وجعل يبث فكرة «ان النبي محمداً ﷺ أحق بالرجعة من عيسى بن مريم عليه السلام ويؤول الآيةالكريمة « ان الذي فرض عليك القرآنلرادك إلى معاد » وكان يقول ان لكل نبي وصيا ، وانوصي النبي محمدﷺ هو علي رضي الله عنه ، وان عليا خاتم الأوصياء . كما ان محمداً خاتم الانبياء وغير ذلك من الأقوال التي لا يتسع لها المجال الآن .

ومما يذكره التاريخ ان الصحابي ابا ذر الغفاري رضي الله عنه سمع كعب الاحبار الذي كان يهوديــا فاسلم ، يتكلم في بعض الآراء الدينية ، فغضب ابو ذر وقال لكعب : يا ابن اليهودية ، ما أنت وهذا ، أتعلمنا ديننا ، ثم جاءه بمحجته » وهناك براهين كثيرة على مافعلته المنظات السرية واليهوديةهذهمن فتن ودسائس في البلاد الاسلامية منذ تلك العهود. والتاريخ يعيد نفسه ، فإن الدسائس الاستعمارية واليهودية في هذه الأيام اعظم كثيراً مما كانت عليه في السابق وان الطابور الخامس في جميع البلاد العربية ، يعمل جاهداً وبنظام أدق وأخطر ممـا مضى ، بإشراف منظات المخابرات السرية الأجنبية التي كل همها بث الدعايات المسمومة ، والعمل على إضعاف النفوس والارجاف ، وهدم دعائم الآخلاق ، والاقتصاد ، وإثارةالفتن فعلى الأقطار العربية والاسلامية أن تحذر من ذلك كله وأن تفتح عيونها ، وأن تتقي الأضرار والأخطار المحدقة بها ، وان تشل حركات التجسس ، وتحبط كيد الاعداء ، وإنا لنعوذ بالله تعالى من الفتن ، ما ظهر منها وما بطن .



هذا واني في ختام هذه الكلمة أسأل الله تعالى ان يتولى الشاعر الملهم احمد شوقي ، الذي هو موضوع حديثنا هذا المساء ، برحمته الواسعة التي وسعت كل شيء ، ويجزيه الجزاءالأوفى على خدمته لتاريخ الاسلام وللغة القرآن ، فقد تنقضي الأجيال والقرون قبل ان يخلف شوقي شاعر عربي في مثل عبقريتهوسعةافقه يستطيع ان يضطلع بعبء رسالته الفكرية والادبية التي هي تراث خالد للأمة العربية . كما أسأله عز وجل ان يجزي جمعية الشبان المسلمين ومركزها العام وفروعها في الاقاليم خيراً على ما قدمت وتقدم من خدمة مشكورة ومساعــدة كريمة للقضايا الاسلامية والعربية ، وللغة القرآن . ولمثل هـــذا فليعمل العاملون . والسلام عليكم ورحمة الله .

مصر — محمد امين الحسيني

كيف يطوي الربيع في فجره البكر جنون الدجى وعسف الشتاء
ويرش الثرى بأحلامه البيض فتزهو بخفقة الاشذاء
وهنا : وانجلى الضباب عـن الأفق وثار الشعاع في الأرجـاء
راح يزجي الحديث خلواً من الزيف بعيداً عن نزعة الإغراء
ويخط الخلود ـ في سفره الخـالد ـ رمزاً للدعوة الغراء
مستمداً من وحي روحك نجواه ، وعزم الصحابة الاصفياء

•

يا نبي الاحرار .. مرت نجاواك ، مع الأمس في دروب الضياء
تبعث اليقظة الحبيبة في اعماقنا من مخالب الظلماء
وتصب الحنان في الأعين الحيرى وتحنو على صريع الشقاء
وتضم الحياة في وحـدة الحب ، لتطوي نوازع البغضاء
وتثير الدنيا لتقتسم الحقل فتجني الثمار للأشقياء
حيث لا مترف يعيش على القـمة في مشرق الضـحى اللألاء
وضعيف يعيش في السفح عبـداً لميول الطغاة والاغنـياء
وإذا ما ارتمى على وهدة الجوع . . وناءت حياته بالعناء
لم يجد غير كسرة وإناء ملأته الاقذار بالاقذاء
كل ما ترتجيه ان تتلاقى في قلوب الورى مجاري الهناء
ويثير الحياة في كل عرقٍ من عروق الصحراء نبع سناء
في اشتراكية تقرر حق الفرد في نزعة الغنى والثراء
وترى أن في الثراء نصيـباً من صفايـا الارباح للفقراء
وحقوقاً ـ لو أنصف الناس لاهتزت بآفاقنا طيوف الرخاء
ولعشنا معاً على الشاطىء الحر نشاوى في موكب السعداء

•

يا نبي الاحرار .. هذي سراياك ، أسارى في قبضة الاعـداء
خدعوهـا ، باسم الحماية .. وامتدت يدٌ بالسلاسل الصماء
ترهق الشعب بالقيود وتهوي بسياط اللظى على الابرياء
ثم جاءت باسم التحرر تدعونا لأحضانها وراء غشاء
وربحنا استقلالنا .. وملأنـا الافق بالشعر والهوى والغناء
وتوارى الدخيل خلف ستارٍ من نفاق الحكام والزعماء

ساحر يدهش العقول بنجواه .. ويغوي حثالة البسطاء
ورفاق الطريق حولك .. وافترت عن القوم بسمة استهزاء
إنهم من عبيدنا .. أفيمسون غـداً .. في مواكب الكـبراء
من ترى عرّف العبيد قضاياها ، وروى حياتها بالرجاء



وسجا الليل .. فانتبهت وعيناك التفات إلى جلال المساء
حاملا في يديك قرآنك البكر .. وفي روحك انتفاض الحداء
ثم مر النسيم .. وانسابت الآيـات في صوتك الحبيب .. النائي
« أيها الناس .. كلكم لو عقلتم ـ مبدأ الخلق ـ من تراب وماء
إن هـذي الفروق أضعف مـن أن تتجنى على الطريق السواء
فاخنقوهـا ، ونضروا الروح بالتقوى ، فإن الصباح للأتقياء



وتهـاديت في الضحى .. وأبو جهل .. يعد السياط للضعفاء
حاملا في يديـه أغـلال ماضيه وأثقـال فترة سوداء
يحسب السوط قوة تصرع الفجر .. وتودي بالدعوة السمحـاء
ليس يـدري : أن العقيدة بركان يثير الحيـاة في الأعـضاء
ونذير بثورة ترهق الطغيـان : إن جنّ ـ في يـد الأقويـاء
كيف يهدا .. وهـذه الأمة السوداء تضرى في ثورة الكبريـاء
وعلى ثغرهـا ابتسامة هزء بلهيب الجراح والبأساء
ثم ماذا . . وياسر يتحداه بوحي الهدى ولحن السماء
ومضت لحظة .. وكان سنا الفجر يشق الطريق للشهداء
وإذا بالنبي يفتتح النصر بزهو الشهادة الحمراء



واستفاق التاريخ للثورة الكبرى .. بروح جياشة الاصداء
ومضى يرقب الخطى في انطلاق الركب .. نحو الحقيقة البيضاء
ويحس اللحن الذي يحضن النصر .. ويحنو على ربيع الدماء
حذراً يلمس الرمال التي مرت عليهـا مواكب الانبياء
يرى كيف تبدع الخطوة الاولى جمـال الحيـاة في البيداء

الاستاذ عارف النكدي
عضو المجمع العلمي العربي في دمشق

دواوين فرحات

١

الأقطار العربية : واحدة بلغتها وتاريخها ، واحدة بحضارتها وشريعتها ، واحدة بعاداتها واعرافها ، إلا ما يكون بين بعضها والبعض الآخر ، من فروق موضعية بحتة ،كمثل مايكون مثله ، بل أكثر منه ، في كل بلد موحد من بلاد العالم ــ ثم هي واحدة بأمجادها في ماضيها ، وبآلامها في حاضرها ، وبآمالها في مستقبلها . الدعامات الثلاث التي يقوم عليها بنيان الأمم والشعوب.وهي إلى هذا متصلة البقاع ، متداخلة الحدود.ووطن هذه حاله ، تعمره مجموعة من البشرهذه حالها ، كان خليقاً به أن يكون بلداً واحداً : موحداً أو متحداً ــ أو في أقل ما يكون اتحادياً أو ائتلافياً ، وهو أضعف الحالات

على أن شيئاً من هذا لم يكن،ذلك ان السياسةالخارجية الاجنبية،تدعمها السياسةالداخلية العربية ، أبت إلا تفكيك هذا الوطن بتمزيق وحدته . فتبعثرت هذه الاقطار العربية،وانتثر عقد أهلها ، فتفرقوا شتات شتات،وعادوا بعد الدولة الواحدة دويلات دويلات، مبتذلات الفناء ، مقتحمات الجنبات . وصار الكراع ذراعا ، وعاد العبد سيداً مطاعا

والملوك في الشرق ، من عبر منهم ، ومن غبر (١) كانوا ولا يزالون ــ على ما كان ملوك الغرب ، يوم كانوا ملوكاً يحكمون ــ يرون البلاد ، بمن فيها وبمافيهاملكاً خالصاً لهم،أرضها مرباع ، وأهلها متاع . يتصرفون بهما أحياء ، ويورثونهما من بعدهم الابناء ، هذا صاحب الشام ، وهذا صاحب المغرب ، وهذا صاحب مصر ، وهذا صاحب الحجاز ، وقد يصغر هذا الملك : رقعة وسكاناً ، فيصبح الملك : صاحب حماه ، وصاحب بعلبك و..و..

وإذا أخذت ملكاً من الملوك عزة السلطان ، فجمع بعض الشمل ، او حاول ضم بعض الاطراف . قامت السياسة الخارجية الشعوبية ، تدعمها السياسة الداخلية الشخصية ، تفسد عليهعمله . تنكث ما أبرم ، وتنقض ما تم

ولا نعود إلى الماضي فقد غابت أحداثه عن نواظرنا ، وطويت صفحته من خواطرنا . بل ننظر إلى يومنا هذا ، وما هو واقع فيه . نضرب به مثلا للعبرة والعظة ليس إلا ..

كان التنبه العربي ، ثم كانت النهضة ، فالحرب الاولى ، فالثورة العربية ، فكان الهدف

---

(١) عبر : مضى . وغبر : بقي .

ورآنا ونحن نرشف مـن وحيك كأس الحريـة الحمراء
وبأصدائنا .. يحمحم تاريخ .. يمـد الصدى بألف نـداء
ويغذي الارواح من عبق الثورة في روحه ، بخير غذاء
فمضى يحصد العقيدة من اعماقنا البيض ، باليد السوداء
ويميت الفكر الذي صنع التاريخ ، واقتاد ثورة العلياء
وتحدى الاهوال واقتحم القمة حراً على اغاني الاباء
وجرى يهدم العبودية العمياء فينا .. بمعول بنّاء
ليرينا ان الحياة .. إذا لم تتبع الهدم في سبيل البناء
سوف تنهار في الطريق وتهتز أمام الرياح والأنواء

•

هكذا يرتجي الدخيل حياة في ظلام ويقظة في غبـاء
وشعوباً ألا ترشف الكأس إن لم تك في الكأس خمرة الحلفاء
وحدوداً في أمة : لم يفرقها اختلاف الاشكال والاسماء
ودروساً تملى .. فتحسب انا لم نزود من أمسنا بعطاء
وتشل التاريخ عن خطوه الحر .. فيهوي موزع الاشلاء
هكذا يرتجي .. وما زال يقتاد فلول الانصار والاصدقاء
غير أنا هنا .. وقد ألهب الفجر .. أناشيدنا بوحي مضاء
ورأيناك في الذرى تصرع الظلم بسوط العقيدة الشماء
ولمسناك .. والفتوحات في كفيك .. تأبى طبيعة الخيلاء
في سماح لا يبتغي النصر إلا لتبيد الحياة ركب الفناء
.. سوف نجري على خطاك بروحٍ تتلظى على نشيد الأباء
ونعيد التاريخ .. يستصرخ الانصار ، في روعة الضحى الوضاء
أنت تاريخنا .. وانت هدانا فتعهد جراحنا بالشفاء
واسكب الوحي في دمانا فقد حنّت اناشيدنا ، لوحي السماء
وترفق بنا .. وجدد خطانا لحياة علوية الايحاء
لترانا غداً .. ونحن نقود الركب حراً .. لساحة الهيجاء
وانا حسبي العبير من الزهر .. ومن روحك التفات الرضاء

بنت جبيل محمد حسين فضل الله

وهو والعراق لايفصلها فاصل من الحدود، ولا اختلاف بينهما في دين، ولا في شكل الحكم، ولا في العلاقة بالأجنبي ، وهو على هذا كله ، لا يريد وحدة بينه وبين العراق ، إبقاء على عرش يتولاه أبناء عبد الله ! نعم أبناء عبد الله: صاحب شرقي الاردن ! . . .

ومعنى هذا انه كلما « أنجب » ملك عربي ولداً من هؤلاء الاولاد « النجباء » فعلى هذه الامة العربية التاعسة ، ان تجد لهذا الخلف عرشاً وتاجاً .

أما المشيخات المحمية فتأبى عليها حميتها وانفتها - وهي مستعمرات للأجنبي - أن تتحد على يد هذا الاجنبي . وإذا هي لا سمح الله قبلت ، فالجامعة العربية أعزها الله لا تقبل (١)

---

(١) لامر ما رأت السياسة الانكليزية أن تجمع بين المحميات العربية في نظام اتحادي ، فدعا الحاكم العام الانكليزي إلى اجتماع عام في دار الحكومة حضره عشرون أميراً من أمراء المحميات ، وخطبهم الحاكم فقال :

« إنكم يا معشر رؤساء المحميات وشعوبكم من دين واحد ، وجنس واحد، ووطن واحد ، ومع هذا فأنتم مفرقون إلى أقاليم منفصلة بعضها كبير ، وبعضها صغير ، وبعضها غني وبعضها فقير ، وكل منكم ينفرد بقوة أمنه وتشكيلاته الصحية ، ومدارسه وكماركه ، ويصرف عليها في الغالب من موارده القليلة . إذ كل واحد منكم يباشر سلطاته ضمن حدود بلاده . ولكن ليس لاحدكم بصفته الشخصية أي كلمة في شؤونكم كمجموعة .

لماذا ؟ لانكم متفرقون تفصلكم حدودكم ومنازعاتكم القبلية ، واحياناً خصوماتكم القديمة ، وببقائكم على هذا التفكك ستجدون صعوبة متزايدة في المحافظة على كيانكم الاقتصادي . ولا ادري كيف تستطيع بلادكم ان تتطور سياسياً وانتم على هذا الحال ..

ثم راح يصف لهم النظام الاتحادي الذي يطلب موافقتهم عليه ... »

وما ان اطلعت الجامعة العربية على هذا المشروع حتى قامت قيامتها ، وأنكرت على الانكليز ان يقوموا بهذا العمل ..

فرأيت ان اكتب هذه الكلمة في تلك المناسبة : « .. قرأت ما كتبته الصحافة العربية كثيراً ، وردّدته الجامعة العربية كثيراً : من ان توحيد هذه المشيخات العربية هي لعبة انكليزية ، يراد بها تمكين الانكليز من رقاب العرب ؟

يقولون هذا ، وهذا التمكين متمكن من كل حكومة عربية، متغلغل في كل ناحية من نواحي سياستها ، آخذ عليها طرقها ومسالكها ، ولا سيما هذه النواحي المحمية . فما عسى ان يزيد هذا التوحيد في هذا التمكين ؟

نحن نفهم ان تقول الجامعة العربية قولها هذا ، لو انها تمكن من اخراج الانكليز من هذه المحميات ، او تستطيع ان تضم هذه المحميات إلى اليمن . اما ان تعارض الجامعة - على عجزها - عملا إذا اراده الانكليز تم ، كان فيه بعض المصلحة لهذه المحميات ، وبعض الفائدة للقضية العربية، فأمر عجيب !

وهل لهذه الجامعة العربية اولامينها الكريم أو لإحدى الحكومات العربية ان يتفضل احدهم فيقول لنا : متى يتحدون ، او يتوحدون ، او يتفقون ، او يتفاهمون ؟ إذا كانوا هم يأبون ان يفعلوا ذلك من ذات انفسهم . ويأبون ان تأتيهم الوحدة من دولة اجنبية ، هي متحكمة في رقابهم متصرفة في شؤونهم

لماذا لا نكون صريحين فنقول الحقيقة كل الحقيقة عارية عن كل تلبيس وتمويه . وهي ان المسؤولين العرب يأبون كل وحدة ، وكل تفاهم ، وكل اتفاق ، اياً كان مصدره سواء اجاء عن يد وطنية ام اجنبية ، لما في ذلك من مضيعة لمصالحهم الانية ، ومخالفة لسياستهم المرتجلة .

الاسمى : أن تنفصل الولايات العربية عن الدولة العثمانية ، فتؤلف دولة عربية واحـــدة . يظللها العلم العربي الموحد ، الجامع لرايات الدول الثلاث . الأموية وبياضهـــا ، والعباسية وسوادها ، والفاطمية وخضرتها . وبهذا كانت تصدر المنشورات العربية داعية إلى الثورة . مصدرة بهذا الشعار :

« سلام على من يظلله في سواد الليل ، بياض الضمير ، وخضرة الأمل اليقين »

هذا الأمل المنشود في الوحدة العربية الكبرى ، خيبته السياستان : الداخلية والخارجية فحولت هذه الوحدة الكبرى ، إلى وحدات صغيرات ؛ ثم عادت فحولت كل وحدة إلى وحدات فجاعات .

وإذا قلنا : إنه كانت للأجنبي المستعمر ، يد في تمزيق هذه الاقطار وتشتيتهـــا ، فمن الإنصاف أن نقول : إن هذا الأجنبي قد تخرج به تلاميذ منا نجباء مفلحون !.. مضوا على سنته ، فعملوا بسياسته . حتى فصلوا ما تركه الاجنبي موصولا (١)

أراد المستعمر تقطيع أوصال البلاد إضعافاً لهـــا ، وإنها كاً لقوتها ، وانتها كاً لحرمتها ــ فلا تقوم لها قائمة في وجهه ــ وتكثيراً لعماله، من: معاونين ومندوبين ومستشارين.وأراد لها « الحكم الوطني » ما اراده لها المستعمر، من توهين القوة ، بتضييع الوحدة حتى لايجتمع لها شمل ، فتنتظم لها إلفة ، فيكون لها رأي عربي عام يقوى على الوقوف في وجـــه حكامه وأحابيلهم ، ثم تعديداً للوزراء والنواب والسفراء . . .

ولقـــد كان لبنان الاستاذ المبكر الموفق في الانفصال ، دعا إليه وعمل له جاهداً . . . وإذا أنكر عليه منكر انه بلد الاشعاع،فليس بمن ينكر عليه : انه كان بلد الابضاع.ولقيت هذه الدعوة الانفصالية في كل قطر عربي آذاناً صاغية ، وقلوباً واعية ، ومصلحة من ورائها تاجرة ، قامت على حجج ضعيفة واهية

فلبنان لا يفصله عن سورية ــ وهو جزء منها ــ إلا أنه بلد تأبى عليه نصرانيته أن يكون وسورية بلداً واحداً. وسورية يأبى عليها استقلالها وجمهوريتها أنتكون والعراق البلدالملكي: معاهد الانكليز ـ بلداً متحداً . والعراق لا يريد وحدة عربية، الا بركاب الحلفاء ، والأردن

---

(١) مزق الفرنسيون بلاد الشام ، فجعلوا من كل بقعة دولة : دولة دمشق ، ودولة حلب ، ودولةلبنان، وحكومة اللاذقية ، وحكومة جبل الدروز . « وليس في هذه الدول .. ولاية كاملة على ما كانته على عهد العثمانيين ، وإنما هي متصرفيات وقائمقاميات ، وبقايا ولايات »

ثم بدا للأجنبي أن يجمع بعض هذه الأطراف الممزقة. ولو أنه خرج من البلاد قبل جمعه ماجمع، لبقيتهذه الدولات الفخمة المعظمة ! ..على وضعها ، بل زادها « الوطنيون » تمزيقاً ، فلقد قطعوا هذه الوحدةالاقتصادية التي كانت قائمة بين سورية ولبنان باسم الوحدة العربية التي ينادون بها ... وتنفيذاً لمناهج السياسيين العرب ..

الضيم فلم تستذلهم قوة ، وتنزهوا عن المادة ، فلم يستهوهم مال . وتحللوا من كل نزغة هدامة، مذهبية وإقليمية تدعو إلى تجزئة أو انفصال . فكانوا الهداة إلى السنة القومية القويمة، والدعاة إلى الوحدة الوطنية العربية

وإذا كانت أول دعوة إلى التجزئة كان صوتها من لبنان ، فإن أول صوت شاعر دعا إلى الوحدة العربية، كان صوت شعراء من لبنان ، كأنما كان ذلك رد فعل: رجعة إلى الصواب، وتكفيراً عن ذاب .



ولقد كانت لنا بالأمس ـ في مجلة العرفان ـ كلمات في الشاعر القروي . وهذا فرحات صنوه وخدينه ، ورفيقه وقرينه ، فحق علينا أن يكون لنا في فرحات ما يكشف عن بعض نواحي أدبه وفضله . وفرحات والرشيد يغترفان من منهل واحد صفا نميره ، ويستنشقان شذى واحد زكا عبيره . جمعتهما وطنية صادقة، أوحتها فطرة نبيلة، فهما يتعاشران ويتصافيان ، لا يتناظران ولا يتحاسدان ، كدأب الشعراء المتعاصرين في كل زمان .

وإذا كان فرحات أمثولة كريمة في وطنيته العربية ، فقد كان أعجوبة غريبة في نشأته الأدبية ، وفي سليقته العربية الفطرية ، أنشأ نفسه إنشاء ، ما أحسب ان أحداً من المتأخرين سبقه إليه ، اوجاراه فيه ، إلا أن يكون البارودي المصري

ففرحات ـ على ماقيل فيه ـ لم يدخل معهداً تثقف فيه ، ولا كان له شيخ تخرج به ، أدب نفسه بنفسه ، فأحسن تأديبها ، وثقفها فأجاد تثقيفها ، انتقل من الشعر البلدي العامي إلى الشعر العربي الفصيح ، فجاء به أنيقاً رشيقاً في مراميه ومعانيه ، صافياً رخيا في ديباجته وحواشيه . يصور لك الحياة بما في النفس من نزعات وخلجات ، وبما في الطبيعة من مشاهد وآيات ، تصويراً تحسه في نفسك ، وتنظره بعينك . يريك القرية - على قصر مقامه بها ، بما فيها من مراتع ومرابع ، وملاعب ومتاعب ، وما يعتريها من سراء وبأساء ، وما فيها من زهو ولهو، وروحات وجيئات ، وغدوات وأمسيات ، كل هذا بشعر سائغ رائق رائع ، تحسبه السهل القريب ، فإذا أنت حاولته ، ألفيته الممتنع البعيد

هذه الأغراض والمعاني العصرية اليومية ، التي عزت على الشعراء المحدثين والمعاصرين ، إلا أقلهم ، واستعصت على أسلوبهم ولغتهم ، يأتيك بها فرحات وقد أسلست له قيادها ، وأنست به أوابدها وشواردها . وهو ما نعرضه عليك في مقال آخر

عارف النكدي

ثم يتساءلون ؟ عن اليوم الذي يتحد فيه العرب فيرجعون أمة واحدة ؟

الجواب :

يوم يبعث الرجل العربي القومي المؤمن ، يهتبل الفرصة ، فإن لم تعرض خلقها خلقاً ، وأزال ما صنع المستعمر وتلاميذ المستعمر من حدود ، وما أقاموا من تماثيل . وقد كانت الفرص ولم يكن الرجل . وليس في الأفق ما يدل على أن مبعث هذا الرجل بالموعد القريب

بقي أن تسير هذه الوحدة سيرها الطبيعي : بإيقاظ الأمة العربية في مختلف ديارها ، وتنبيهها لما يحيق بها من أخطار ، إن ظلت على تفككها ، وأنها أمة واحدة بماضيها : القريب والبعيد ، وبمصالحها العامة الحق ، وأن عليها أن تعود سيرتها الأولى في الوحدة . وانه لمن العار أن نتجادل ونتخاصم إثباتاً لتجزئتنا ، على حين تحارب الأمم وتقاتل من أجل وحدتها .

والمثل الماضي : روسية كانت – على ما يقول المؤرخ الكبير « سنوبوس » مئة وثلاث عشرة دولة وإمارة ، فردتها القوة دولة واحدة ، وكذلك كانت المانية وإيطالية مجزأة ، فعادت كل منهما دولة واحدة

والمثل الحاضر : كورية والصين وكل منهما تقاتل لوحدتها ، وألمانية لا تبذل معونتها إلا لمن يكفل لها وحدتها

ونحن أكثر الناس طواعية ، وأسرعهم سيراً ، لمن يحفظ لنا انفصالاتنا ، ومع من يكفل لنا حدودنا الداخلية بين الأخ وأخيه ، بل الشقيق وشقيقه .

الوحدة إذن ، وليدة القوة ، وليس بالظن – على ما قلنا – أن يقوم فينا – في القريب – صاحبها .

وهي وليدة البعث ، وطريقته العلم والتربية والفهم . وفي هذا الميدان ، كان للشعراء في كل أمة ممزقة صوت عال ، وشعر مردد ، ونشيد محفوظ . هذه الوحدة القومية ، كان الشعراء هم النافخين في بوقها ، العاملين لها ، المتغنين بفوائدها وفضائلها . ولم ترزق العروبة في مواطنها طبقة من الشعراء من هذا الطراز . كان حسب الشاعر العربي في موطنه – على ما قلناه من قبل – إلا من عصم ربك إن كان عصم أحداً – أن يقف على باب ملك يسترضيه فيستجديه ، أو ممول يستهديه ويستعطيه – فكانوا الشعراء الفصالون (١)

وأما في المهجر فكان الأمر على خلاف . نبغ فيه عصبة عربية من الشعراء ، حلقوا عن

---

(١) واحده فصال «بتشديد الصاد» : وهو الذي يمدح الناس ليأخذ جوائزهم . قاله اليازجي الصغير في « نجعة الرائد » وجعله البستانيان في « البستان » و « المحيط » والشرتوني في « اقرب الموارد » من الدخيل

الله فأحبهم إليه أنفعهم لعياله . وقوله ﷺ : المسلم من سلم الناس من أذاه .وقوله:خصلتان ليس فوقهما من البر شيء الإيمان بالله والنفع لعباد الله، وخصلتان ليس فوقهما من الشر شيء الشرك بالله والضر لعباد الله

عرف الإسلام كما هو جوهره ولبابه دين إخاء وحرية ومساواة وعدل ورحمة وقصد . دين العقل والنظر والحكمة لا دين جمود وتقليد ، دين صلة بين الخالق والمخلوق بما يزكي النفوس ويعرج بها إلى الملكوت الأعلى ويقربها زلفى إلى الله تعالى بالأعمال الصالحات سواء أكان بما يتصل به المرء بربه أم بعباده كافة بكل ما يصلح جماعاتهم ويجمعهم على العمل النافع لهم بمبدئهم ومعادهم

كان إسلام الأمير من هذا النوع الذي هو روح الإسلام وقد شاء الله تعالى أن يربى تربية صالحة في بيت عريق في المجد والنبل والصلاح .وأن يتاح له إلى ذلك وماطر شاربه ولا اخضر عارضاه وهو في مرحلة التعليم الاتصال بحكيم الإسلام الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده المصري تلميذ فيلسوف الإسلام والشرق السيد جمال الدين الأفغاني أو الأسد أبادي الإيراني ورفيقه وشريكه في بعث النهضة الشرقية والإسلامية وقد ألقى رحله مضطراً لا مختاراً في بيروت مدينة العلم والثقافة وفوض إليه تعليم العلوم الدينية والأدبية في المدرسة السلطانية فكن له ذكاؤه وتربيته البيتية الصالحة وهذا الاتصال بالأستاذ الحكيم الذي رافقه ناشئاً وشاباً وكهلا بأن يفهم الإسلام فهما صحيحاً مجرداً من كل ما ألصق فيه مما هو ليس منه لا في خل ولا خمر وأن لا يقل استمساكاً بحبله المتين واعتصاماً بعروته الوثقى وعلما بموارده ومصادره وأصوله وفروعه ، وحفظاً لكتابه الكريم حفظاً يدور على لسانه واسلة يراعه ، وعملا بفروضه وسنته ودفاعاً عن حياضه ، وكفًّا لعدوان أعدائه لا يقل في ذلك كله وفي الوقوف على أسراره عن علمائه المتخصصين في علوم الدين والمتخرجين من معاهده وحاملي إجازاته

أشرب قلبه حب الإسلام البريء من طغيان التعصب على حملة الأديان الكبرى الإلهية وهو متحدر من أصلاب أسرة نبيلة إسلامية ودافع عنه بقلمه ولسانه ويده دفاعه عن المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها وبحيث لا يغمز من قناة دين من الأديان وهو يرى كما هو الواقع أن الأديان كلها تتلاقى في تهذيب البشر وتلطيف غرائزهم عند دائرة واحدة متصلة الحلقات ويقول ناعيا التعصب الاوربي : « ولقد اعتادت الدنيا هذا المد والجزر في الحكومات والديانات فحبذا لو خفضت حدة هذا التباغض بين الناس من جراء الفوارق الدينية لا سيما بين أرباب المذاهب التي تدعو إلى عبادة الخلاق ومكارم الأخلاق »

لم تقم شخصية إسلامية في هذا العصر المتذبذب الزاخر بكل ما يصرف الوجوه عن

الشيخ سليمان ظاهر
عضو المجمع العلمي العربي في دمشق

الأمير شكيب ارسلان

« جهاد فقيد العرب والإسلام في سبيل العروبة والإسلام »

ناحية من نواحي جهاد فقيدنا العظيم طاب ثراه مشرقة الصفحات ، ناصعة الآيات البينات ، في تاريخ حياته الزاخر بالمفاخر ، الطافح بغرر المآثر ، أحسنت بي لجنة تكريمه الكريمة ظناً فاختصتني ببحث هذه الناحية فأنا إذ أشكر لها هذا الظن الجميل لا يسعني إلا الاعتذار إن قصرت عن بلوغ المدى . أو قصرت همتي فلم أصب الغرض ، أو كنت ممن يصيب بعضه ولكن ببيان وددت اني طرزت على آثار أمير البيان واو كفواق ناقة او كحل عقال فأوفيه شيئاً من حقه في الوقت المضروب لي ، أو انه يتسع لي فلا أزاحم خطباء الحفلة المصاقع ، وأضيع عليهم شيئاً من وقتهم إذا كنت ممن يملك الإفاضة في هذا الحديث بطراز من طرازه ، وبنمط من انماطه ، ونسيج من نوع نسيجه الخسرواني ، ووشي من وشيه السابري،وتلك غايةلا إخال أني بالغها ، ولئن أحسنت فلمن اختصوني بهذا البحث الإحسان وإن أخفقت فعليهم لا علي الملام ، إذ استسمنوا ذا ورم ، واختاروا غير المختار ، وفي تلك الحالين فإني خارج عن عهدة التكليف غير متجاوز حدود الوسع والطاقة إذ على الموسع قدره وعلى المعسر قدره

الأمير شكيب المسلم

المجاهد في سبيل الإسلام وإعلاء كلمة الإسلام لم يكن مسلما جغرافياً ليس له من الإسلام إلا اسمه ، ومن معناه وفحواه إلا رسمه ، بل كان المسلم الحقيقي الذي عرف أن الإسلام عقيدة وعمل ، وأنه دين إنساني عام لادين شعوبية وقبلية وعصبية وإقليمية . ولا دين أجناس وألوان بل هو ما تجده منطوياً على منطوق هذه الآية الكريمة من كتاب الله العزيز

(وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) .

وعلى مفهوم الآية الثانية الشريفة من حيث عموم تكريم الإنسان على اختلاف العناصر والأديان(ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحروفضلناهم على كثير ممن خلقناتفضيلا)

وعلى ما أفصحت عنه الأحاديث النبوية الصحيحة المستفيضة ومنها قوله ﷺ : كلكم بنو آدم طف الصاع لم تملئوه وليس لأحد فضل إلا بالتقوى . وقوله ﷺ : والخلق عيال

لا لمن يدين به وحسب وهو براء من حيث روحه وجوهره مـــن كل ما يسيء إليه أتباعه أو المنسوبون إليه جغرافياً والقوة والضعف يتصارعان من القديم وهما علة ذاك المد والجزر .

فإذا انتقد الغرب القوي وهو يجاب بخيله ورجله على الشرق الضعيف فلم يكن انتقـــاده لأن الغرب مسيحي والشرق مسلم وفيه المسلم وغير المسلم وهو المسلم الشريف الذي لم يتجاوز حدود الإسلام ورسومه من حيث معاملة غير المسلم بالحسنى ومن حيث التعـــاون المشترك بينها على ضرورات الحياة وكمالياتها ولا سيما إذا ضمها وطن واحد ودولة واحدة وإذا تعمقنا في مناشيء التعصب الديني في الشرق نجده من صنع ساسة الغرب التي تهدف إلى سيادته من حيث التفريق وقديماً قيل (فرق تسد)

أما سيرته العملية للمسلمين وإن شئت فقل للمغلوب على أمرهم والمستضعفين في شرقهم وغربهم فكان رضوان الله عليه يترصد كل نبأة تقرع سمعه المرهف من جانب من جوانب الارض يسام فيها مسلم بضيم وتمتد إليه يد بسوء فهل يسكن للأمير جأش أو تهدأ جوانحه أو يلين له وثير أو يطيب له طعام أو يلذ له منام وهو لم يعمل بما يستطيع وفوق ما يستطاع لإغاثة ذلك المسلم المهتضم وكشف ظلامته ودفع الأذى عنه فبحد يراعه تارة وهو أمضى من الصوارم إن جال وصال في ميدان الطروس ولم يخطئه الهدف

وفي حد المشرفي تارة أخرى كما جرد مشحوذ الغرار في الأشاوس من بني معروف في برقة وطرابلس الغرب على غزاتها التليان ولم يقنط ولم تعرف نفسه الشريفة القنوط وقد بلغ منها الغاصب أمنيته وتركيا قد تخلت عنهما وحشد قوى انتقامه وأباد الالوف من الليبيين ودمر مساكنهم وأجلى أمثالهم عن ديارهم وخلا له الميدان

فكان جهاد الامير في هذه المرحلة الجهاد الاكبر بعد الغلبة على جهاده الاصغر متخذاً فيه سلاح الحكمة والتدبير وقلمه الذي تصاب بشباه كُلى المشاكل والمفاصل فاستحيى بصداقة موسيليني تلك الألوف المشردة عن أوطانها تحت رحمة حمارة الصيف وصبارة الشتاء وأنقذها من مخالب الفناء وبراثن الجلاء والتغريب وهما اخوا الموت

ولقد احفظ الامير وهاج هائجه اتهامه وقد غزا التليان الحبشة بممالـــئة التليان وهو في الواقع أبعد من ان يرتاب مرتاب في سياسته الإسلامية الرشيدة المتمحضة للدفاع عن حقوقهم حيث اثار ما للحبشة من اضطهاد للمسلمين ومعاملتهم وما كانوا بقليلي العدد اسوأ المعاملات وذلك حين استفزه انتصار فريق من كتاب المسلمين للحبشة والمنتصرون واحد من اثنين ذاكر ما اسداه اصحمة من جميل للمسلمين المستضعفين الذين هاجروا إلى بلاده فراراً مـــن اضطهاد المكيين لهم في صدر الدعوة الإسلامية وهو يجهل اضطهاد اعقابهم لمواطنيهم المسلمين

حياة الروح ويغمرها في حمأة المادة ولا في غيره من العصور بمثل ماقام به الأمير رضي الله عنه ولا عُني واحد من المسلمين بمثل ما عني به من أمورهم الدينية والاجتماعية والسياسية والوقوف على مختلف شؤونهم وشجونهم ، والاتصال بعظمائهم بكل ما يصلح من مجتمعاتهم فهو للهندي مثله للأفغاني وللايراني مثله للتركي وللسوري واللبناني والفلسطيني مثله للعراقي والحجازي وللجاوي مثله للمسلم الأوربي ولكل قطر من الأقطار الإسلامية ولكل بلد بدين مقيم به بدين الإسلام ولا نغالي إذا قلنا : إنه هو المسلم الذي وهب راحته وذهنه ويراعه بل نفسه للإسلام والمسلمين ولم يغمض له جفن وللمسلمين بلد يقض مضاجعهم به ظالم ، أو يبخس أشياءهم مستبد . ويتحكم في أعشارهم وأبشارهم غاصب

وهل قام له مثيل بين المسلمين عني عنايته بدراسة شؤونهم على تباعد أمصارهم، وتنائي ديارهم ، وانزواء جماهير منهم في زاوية من زوايا الأرض، وفي مملكة من ممالكها الواسعة ، في الجنوب والشمال والشرق والغرب وفي اليابسة وجزائر البحار القصية وأحاط علما بأقاليمهم وعدد نفوسهم وتاريخهم وحالتهم الدينية والعلمية والاجتماعية والسياسية وتمكن من الاتصال على صعوبة الاتصال برجالاتهم وترى له هذه الأعمال الباهرات الخالدات مبسوطة في مقالاته التي لم ينضب لها معين . وفي حاضر العالم الإسلامي الذي أخرج منه في تعليقاته التي لم تغادر صغيرة ولا كبيرة من أمورهم إلا وقد أحصته معلمة إسلامية يستمد منها مادة غزيرة كل من يحاول دراسة أحوالهم ما يدل على غيرة الأمير الإسلامية واطلاعه الواسع

وترى نتيجة بحثه في كتابه الصغير الحجم الكبير الجدوى (لماذا تأخر المسلمون) وهو جواب استفتاء منه أجزل الله ثوابه كما هو الواقع (إنما يصلح المسلمون في العصر الحاضر ما صلح به أولهم في العصر الخالي) وهو الذي أدوا به رسالة الهدى والحق ورسالة العدل والعلم والفلسفة والعمران أكمل أداء وبه استووا على منصة الحضارة والسيادة العالمية الروحية والأدبية والمادية وكانوا أساتذة العالم في كل ما انبثق في المعمور من نور ومؤدي الأمانة العلمية والمدنية إليه

لم يكن الأمير المتشدد في إسلامه ليحمل بين جنبيه شيئاً من التعصب على غير من يدينون به بل كان متشدداً فيه من حيث تعاليمه التي هي خير محض لمن يدين به ومن لا يدين به وقد أنصف الناس أجمعين

وإذا انتصر للمسلمين فما هو انتصار من يضمر سوءاً لسواهم بل انتصار من تستفزه صولة القوي بالضعيف وافتآته فيه من غير ما نظر إلى دين القوي وموطنه وإقليمه ولونه وهو يرى أن الدين الإلهي أموسوياً كان أم مسيحياً أم إسلامياً متمحض خيره وصلاحه للعالمين كافة

كامل بك الاسعد الذي لم اكن اعز عليه احداً وكذلك من درجوا الى رحمة الله من آل الفضل فالله يروح ارواحهم عند ربهم ويطيل بقاءكم

وبعد فإن انتصار الأمير لمسلمي الحبشة لم يذهب جفاء ولا كان صرخة في واد بل كان له أثره في تخفيف الإرهاق إن لم يكن في القضاء عليه

وكان له تلك الصرخة المجلجلة في محاربة الظهر البربري الفرنسي وهو قانون لو تم إنفاذه لقضى على الوحدة الإسلامية المراكشية قضاء مبرماً ولألقى بأسهم بينهم وأبعد البربر عن حظيرة الإسلام وهم فيه أخوان منذ الفتح الإسلامي لهذا القطر الطيب

وهكذا استمر الأمير مجاهداً في سبيل الإسلام وكرامته ومبادئه السامية مدافعاً عن حقوق المسلمين كافة بغيرة وإخلاص منقطعي النظير وأي مؤتمر عقد للاشتوار فيما يدفع عنهم العوادي وافتئات الأعادي وينقذهم من سلطان الاستعمار الجائر وتحكمه العجيب إن لم يكن هو الداعي إليه إلا كان من أكبر المساهمين في انعقاده ووضع خططه ومناهجه فكانت له اليد البيضاء في انعقاد المؤتمر الإسلامي عام ١٣٥٠هـ ١٩٣١م ومناصرة مفتي فلسطين الأكبر الحاج أمين الحسيني في كل ما يرمي إليه من الأهداف في عقد هذا المؤتمر وفي تعميم الدعوة إليه لكل من تجمعهم جامعة الإسلام على اختلاف المذاهب والالوان ولا أنسى ما كتب به إلي معبراً عن ارتياحه لحضور حجة الاسلام الإمام العظيم الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء وهذا العاجز وأخيه المرحوم العلامة الشيخ أحمد رضا وبعض أفاضل الامامية

وهذا نص ما كتب به إلي من جنيف في ١٨ كانون الأول ١٩٣١ مما يتصل بهذا الموضوع

« أبثكم سروري بحضوركم أنتم والاخ الشيخ أحمد رضا أطال الله بقاءكما في المؤتمر الاسلامي بالقدس. وكذلك سرني جداً أن تكون أول صلاة أقيمت بجماعة المؤتمر بإمامة السيد الاكبر محمد الحسين آل كاشف الغطاء كبير مجتهدي الشيعة فإن هذا ما كنا دائماً نتمناه من الاتحاد بعد أن صار الاسلام إلى ما صار إليه في هذه الأوقات

« ولما كان الحاج أمين الحسيني يتلطف دائماً باستطلاع أفكاري في هذا الموضوع وكان مشروع المؤتمر كله قد تقرر بيننا وبينه هنا في جنيف يوم مروره علينا عائداً من لندرة فقد تكلمت معه من ذلك الوقت . ثم كتبت إليه في الاشهر الاخيرة بأن يدعو إلى المؤتمر رجال الشيعة وحكومة إيران وعلماء النجف كما يدعو رجال الحكومات الاسلامية الاخرى وعلماء السنة ولقد قام الحاج أمين حفظه الله بما يجب عليه من ذلك . وعسى ان يكون هذا المؤتمر مبدءاً لحياة جديدة وانه بتكرار انعقاده تنعقد الافكار أعمالا ، وتزكو الاعمال ، وتنمو الهمم ،

وحاسد مستأجر سنحت له الفرصة بزعمه أن يسيء إلى سمعة الامير ورفيقه في الجهاد المجاهد الحاج أمين الحسيني مفتي فلسطين الاكبر ولم يقف عند هذا الحد بركوب هذا المركب الخشن حتى زور عليه كتاباً وما أسرع ان افتضح المزور ومن أعانه من عصبة لم تتحرج من ارتكاب هذا الإثم العظيم وحز في نفسه الكريمة ما قرأه في بعض الصحف لشخص من بنت جبيل يغمز من قناته لكشفه العوار عن إساءات الاحباش للمسلمين

وكتب إلي كتاباً من جنيف في ٢٧ ذي القعدة سنة ١٣٥٤ يشرح فيه شرحاً ضافياً ماجريات فضائح الحبشة وإساءاتهم للمسلمين ومزوري الكتاب عن لسانه ومستنداته في كل ما جرى به يراعه البليغ من فظائع الأحباش وفضائح المزورين

وإليكم ما جاء في آخر هذا الكتاب : ثم ان هذا البلشفيكي (شخص من بنت جبيل) الذي سمعنا صوته من يجعل كلامي عن إرهاق الحكومة الحبشية لمسلمي بلادها من قبيل الدعاية لإيطالية وبجهله أو بسوء نيته يتعامى عن حقائق ليس له ولغيره فيها حيلة

وأرجو منكم ومن حضرة اخيكم الاستاذ الشيخ احمد رضا ان ترسلا الى مصر وتشتريا نسختين من (كتاب الإسلام في الحبشة)(١) للأستاذ المؤرخ الآثاري المحقق يوسف احمد فهو كتاب مائة صفحة ملخص تلخيصا ولكنه كله مدعوم بالوثائق ، ومنه يتضح ان الاحباش يتسلطون على اعراض المسلمين ودمائهم فضلا عن اموالهم . وليس مؤلف هذا الكتاب ذا صلة بالسياسة حتى يقال : إنه كتبه لاجل خاطر إيطالية . وانا نفسي كتبت الموضوع نفسه في (حاضر العالم الاسلامي) الطبعة الاولى من اثنتي عشرة سنة لم تكن حرب بين إيطالية والحبشة حتى يقال : اني إنما اردت استجلاب المسلمين نحو ايطالية فاقرأوا هذا الفصل في الجزء الثالث من حاضر العالم الاسلامي من صفحة ٧٨ منه الى صفحة ١١٩ حتى تعلموا وتنصحوا مثل هذا الجاهل الذي من بنت جبيل بأن لا يهرف بما لايعرف . وكذلك سبقت لي مقالات كثيرة في الجهاد والفتح وغيرهما من مسلمي الحبشة الذين عندي منهم مكاتيب وتقارير لو نشرتها لكانت مجلداً ، ومع هذا فنحن نُشتم لأجل دفاعنا عن المسلمين بألسن من يقول : إنه من المسلمين

(واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون)

وهذا ختام كتابه رضوان الله عليه : ومني سؤال خاطر الاستاذ الشيخ احمد رضا وكثيراً ما افكر في جبل عامل واتخيل تلك الديار ولكني اذرف الدموع عندما اتذكر صديقي المرحوم

---

(١) ومن الصدف واخلاص الامير ان حصلت على نسخة من هذا الكتاب عند كتبي بسيط في احد ساحات دمشق .

الشيخ محمد جواد مغنية
رئيس المحكمة الجعفرية العليا

القضاء والقدر

معنى القضاء والقدر

ذكر المتكلمون للقضاء والقدر وجوها عدة، وبالتأمل رأيناها ترجع الى معنيين اساسيين

الاول : ان يكون الإنسان مسيراً غير مخير ، فعمله كحياته ولونه وسمعه وبصره وطوله وقصره ، كل ذلك من الله جل وتعالى .

الثاني : الحكم والامر ، ومنه قوله سبحانه « والله يقضي بالحق » أي يحكم بـه وقوله « وقضى ربك ان لا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين احسانا » اي امر ربك ، والفرق بين المعنيين هو الفرق بين ارادة الله التكوينية التي عبر عنها بقوله « كن فيكون » وبين الارادةالتشريعية وهي مجرد الطلب والبيان « افعل او لا تفعل » وهـذا المعنى هو المراد من لفظ القضاء والقدر (١) .

ولا يصح بحال ارادة المعنى الأول ، لأن فعل الظلم انما يكون من الظالم ، والفساد من المفسد ، والعبث من العابث ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيرا « ومن يكسب اثما فإنما يكسبه على نفسه .. ان الله لا يظلم مثقال ذرة .. واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا ، والله امرنا بها ، قل إن الله لا يأمر بالفحشاء »

وفضلا عن ان نظرية الجبر تتنافى مع حكمة الله وعدالته فإن البديهة تنفيها نفياً باتاً،حيث تعتبر الافكار والحوادث ، وكل عمل من اعمال الانسان منفصلا ومستقلا استقلالا تاماً عن اسبابه وظروفه وملابساته ، ولا تربطه بشيء من اشياء هذا الوجود ، وانما دبر وصنع في

وعلى هذه الاعمال الباهرات والحسنات المقربات انطوت صحيفة حياته الخالدة وانقطعت حركتها الدائمة وانطفأت شعلتها الوهاجة والالم يحز في نفسه ان لا يرى ثمرات جهاده دانية القطوف وامته متمتعة بإستقلالها التام المنشود مجاوراً رمسه آخر أيام حياته رموس آبائـه واجداده و (مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا)

النبطية سليمان ظاهر

---

(١) عطف القدر على القضاء – هنا – من باب عطف التفسير ، لانهما يعبران عن معنى واحد .

وينتفض الاسلام من غبار الخمول الذي هو فيه والذي لا مبرر له ونسأل الله أن يمتع بكم هذه الامة ولا يرينا عليكم سوءاً »

وما كان تخلفه (رحمه الله) عن حضور هذا المؤتمر وهو من أكبر المفكرين في انعقاده ومظاهريه ومؤازريه المستهدفين به توحيد كلمة المسلمين وإنقاذ فلسطين إلا لحيلولة السلطة البريطانية بينه وبين قيامه بواجب الحضور

إن الأمير طاب ثراه كما نشأ على هذه الاسلامية الجليلة قائماً بفرضها ونفلها ذائداً عن حياضها نشأ عربياً متحدراً من أصلاب عربية عريقة متصلة بالمناذرة ملوك الحيرة وبمحتدها اليماني النبيل جامعاً لكل ما هو من سجايا العربي الصميم من نبل وإباء وفصاحة وذكاء وكرم وسخاء وبسالة وإقدام ورعي حفيظة وذمام ومع تأصل هذه الغرائز السامية في نفسه الكريمة واتصاله بذلك السبب العربي في النسب كان يكون اشد اعتصاماً بالمثالية من حيث الاخوة الاسلامية الشاملة التي تعلو على الانساب وإلباً وحرباً لا هوادة فيها على كل من يحاول اتخاذ العنصرية قاعدة للتفاضل بين أمة وأمة وشعب وشعب وفرد وفرد وعملا بهذا المبدأ القويم كان ضد من قام بعد الانقلاب العثماني بسياسة فصل العرب عن الترك والترك عن العرب وانتزاع الخلافة من الترك وقد ارتضاها لهم المسلمون وهو يراها رمزاً للوحدة الاسلامية الشاملة ودرعاً حصينة لتركية الممثلة فيها يرهب بها جانبها ويكف أيدي العدوان عنها شريطة ان تحتفظ بتعاليم الاسلام ومثاليته البعيدة عن روح التعصب للأجناس والأديان وعما يسيء الى مبادئه التي لخصناها في الامير المسلم ولكنه وقد تفكك منها الترك وتخلوا عنها وعن القائمين بأعبائها من ملوك بني عثمان وانتزعوا سلطانهم واسقطوا آخرهم عن عرش آبائه منذ مئات القرون .

انتقل من المثالية الى الواقعية في العمل لأمته وكان في الصف الاول من المجاهدين في سبيل استقلالها يعمل لها في بلاد الاغتراب حيث حيل بينه وبين الاقامة في وطنه وطن الأسود من بني ارسلان الصيد المغاوير متخذاً يراعه الاعلى سلاحاً لاحقاق حقها بين لوزان وجنيف الى اصدار مجلة باللغة الفرنسية مشاركاً له فيها المجاهد الألمعي الاستاذ احسان الجابري .

دع رحلاته المتتابعة سواء أكانت في اوربة واميركة ام في بعض الديار العربية المستقلة في هذه السبيل وفي جمع كلمة المسلمين والعرب وهو مع مشاغله التي تنوء بالعصمة اولي القوة في الدفاع عن اوطانه ومعاناته ما يبهظ العزائم يحبر في الصحف والمجلات المباحث العلمية والاجتماعية والادبية الى جانب الابحاث السياسية وتلقي الرسائل ويجيب عليها من مختلف الامصار والاقطار لا يكل ولا يمل على اتصال دائم بملوك العرب وامرائهم وبكل عامل في انهاض العرب والمسلمين

السيد محمد جواد فضل الله

يا وليد الصحراء

ثورة الحق في سماء الخلود فجرت باللظى لحون قصيدي
وسرت في دمي لتبعث فيه النور فجراً مضمخاً بالورود
لتعيد الحياة في فكرتي الظمأى فتسمو بأفق هذا الوجود
وتحث الخطى لمستقبل حر يدنيا الرخاء والتجديد
ثورة تكمن الحياة بجنبيها زهت بابتسامة .. المولود

الثاني : العقاب ومنه « وما كان الله ليضل قوماً بعد اذ هداهم حتى يبين لهم مايتقون » أي لا يعاقبهم الا بعد البيان وقيام الحجة ، وكل آية من الضلال ترد الى احد هذين المعنيين .

وبالتالي فنحن نقول بالقضاء والقدر ، ولكن لا بمعنى الجبر ، بل بمعنى الأمر والإرادة التشريعية التي لا تتنافى مع القدرة والاختيار ، فمعنى قضى الله بهذا ، وقدر هذا انه امر به واراده وشرعه ، كما تشرع المواد القانونية والأحكام الشرعية ، او قل إن قضاء الله وقدره صورة طبق الاصل عن تعاليمه واوامره ونواهيه .

مصدر القول بالجبر

ليس في الاسلام ان الخطيئة موروثة في الانسان ، ولا ان احداً يحمل خطايا غيره ، او يضحي بنفسه ليكفر عن ذنوب المذنبين ، ولا يكلف احداً فوق طاقته . ان تفسير القضاء والقدر بالجبر لامصدر له الا مشيئةالسادة المسلطين يصيغون منه قيوداً للمسخرين كي يستسلموا ولا يكافحوا وينازلوا قوى الشر والضلال ، وقد بايعهم على ذلك الجبناء الاتكاليون من رجال الدين الذين يؤمنون بالجبر ، ويحملون على الله ذنوبهم وذنوب اسيادهم ، ولايرضون للناس الا العبودية والجمود ولكن الانسان بما اوتي من عقل ، وما فطر عليه من حرية يأبى ان تمتهن كرامته ما دام فيه الروح ، واذا كان للجبر من تأثير في شيء فإنما هو في هذا الكره العميق اللاشعوري الذي يحس به كل مظلوم نحو ظالميه ومستثمريه ، في هذا الصراع والحرب بين قوى الرحمن وقوى الشيطان ، بين الحق والباطل ، وقد يخسر الحق جولة او اكثر ، ولكنه في النهاية فائز منصور .

بيروت محمد جواد مغنية

الغيب ، ومن هناك صدر إلى عالم الواقع والعيان ، إلينا نحن !!

الحقيقة :

والحقيقة أن ما من أحد إلا وهو يؤمن في قرارة نفسه بالاختيار ، ويجحد الجبر كل الجحود ، من حيث يشعر أو لا يشعر ، حتى القائلون بالجبر أنفسهم فإنهم يشعرون بالمسؤولية ويحاسبون غيرهم ، وقد لا يعفون عمن أساء إليهم ، ويسعون جاهدين إلى أرزاقهم ، ولا يقدمون على معركة حتى يعدوا لها العدة ، ويعلمون حق العلم أن الحياة تغيرت وتقدمت وأن الطبيعة تحولت لصالح الإنسان بفضل جهوده وكفاحه . وكفى بذلك شاهداً على صدق الإيمان بالاختيار الذي يفرض أول ما يفرض أن الله وهب الإنسان عقلا يميز بين متناقضات الحياة ، بين الخير والشر ، وأنه أقدره عليهما معاً ، إذ لو أقدره على أحدهما دون الآخر لكان الإنسان كالجماد والنبات ، لو صحت نظرية الجبر لما تقدمت الانسانية خطوة واحدة إلى الأمام ، ولبقي الانسان كما كان في يومه الأول يعيش مع الوحوش والحشرات .

الهدى والضلال :

ولا بد من التساؤل : ما هو المراد من قول الله سبحانه « قل إن الله يضل من يشاء ، ويهدي إليه من أناب » وما إليها من الآيات التي يظهر منها نسبة الضلال والهدى إلى الله تعالت عدالته .

الجواب أن الهدى في القرآن يقع على وجهين :

الأول : أن يكون بمعنى الإرشاد إلى الخير ، وهو عام لكل مكلف مؤمناً كان أو جاحداً ومنه قوله سبحانه « إنا هديناه السبيل .. وهديناه النجدين .. وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى » وما إلى ذلك من الآيات .

الثاني : أن يكون بمعنى الثواب والنجاة من العقاب ، ومنه قوله سبحانه « والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم .. والذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم جنات تجري من تحتها الأنهار » والهداية بعد الموت والقتل انما تكون بالثواب والنجاة .

وقال السيد المرتضى في رسالته (انقاذ البشر) : كل آية من الهدى في القرآن فردها الى احد هذين الأصلين ، الإرشاد الى الخير أو الجزاء على عمله .

أما الضلال فيحمل على وجهين ايضاً

الأول : الدعوة الى الفساد والانحراف عن الحق ومنه « وأضل فرعون قومه وما هدى وأضلهم السامري .. الذين ضل سعيهم »

ثورة الحق يــا نشيد الخلود طهري بالسنا لحون قصيــدي
والهبي فكرتي لتبعث في الجيل نداء التحرر المنشود
واستفزي الضمير يسعف دنيــا طالع اليأس بالنكود
ودجى في سكونه الليل واختال بكبر فغلّ نجم السعود
وانعشي هذي الازاهير بالطل وبثي بها نسيم الخلود
فلقد اجدب الرواء بدنياها فألوت بجيدهــا للخمود

•

ثورة الحق إبعثي العزم فينا فلقد هدّ عزمنا بالوعود
وخبا كوكب السعود بدنيانا فحلّ الآفاق ليل الهجود
واسكبي في حياتنا نشوة الوعي فقد ضل وعينا بالحقود
ودعينا نسري على وضح النور ونمضي عــلى الطريق الرشيد
ونعيد الحياة نشوى بدنيانا ونخطو بمجدنا . . للخلود
فلقد مزق الهوان لوانا . . وادلهمت آفاقنا بالرعود

•

يا وليد الصحراء حسبي من الشكوى انين الضمير تحت القيود
قد دجى اليأس افقه فتجلى ينشد النور في الصباح الجديد
ليعيد الرجاء يغمر دنياه سناء . . بفجره المنشود
هو في ذمة الذين اباحوا مجده ان يزال تحت القيود
هو في ذمة الشباب فهلا ثورة تستعيد مجد الجدود

يا شبابا به الأمل اغتنم فرصة العمل
واخطُ مع موكب الحياة مجداً بلااملل
وتلمس بالنور دربك فالفجرقدأطل
واستعد مجدك الذي قد تبقى منه طلل
وتنشق حرية . . بإباء الدماء تنل

محمد جواد فضل الله

اي فجر قد انفلق في سما الحق وأتلق
يغمر النور أفقه بعـــد ما لفه الغسق
يبعث النسمة العليلة نشوى من الأرق
ياصباحاً به الصبا تنعش الزهر بالقبل
وتروي غليلها بنثار الندى الخضل
هاهو الليل عندما حقق النور قد رحل

يا وليد الصحراء جلجل صدى من قداسة .. المعبود
فإذا الفجر يفتح النور فيه ثغرة البشر في سماء الوجود
واذا الليل لاهث يستحث الخطو في غمرة الصــباح الجديــد
نافضاً عـــن طلائع النور استـــار الديـــاجي وكل سد مشيد
فارقصي يا سمـــاء مكة بشرى فلقد رف فيـــك فجر السعود

فاض لحني بهورق وفم الشعر قد نطق
وسمائي انتشى بها كوكب الحق وانبثق
يا ربيعا يعطره نسم الفجر قد عبق
هللي يا طلائع الافق فالنور قد خفق
وارتدي حلة الصباح به البشر قد دفق
وانعمي فالسنا أطل وقد مزق الغسق

يا وليد الصحراء حررت دنياك وايقظتها بعزم شديد
وبعثت الحياة في افق الصحراء نشوى مـــن بعد ذاك الخمود
وغمرت الارواح بالنور طهراً وبعثت الرجا بهـــا من جديد
وتحررت من تقاليد دنيا يغمر الجهل افقها .. بالجمود
فسرى في الحياة ركبك يجتاح عراقيلها بخطو سديد

دعوة الحق بالسنا تفرش الدرب ياحقب
وتغذي الحياة درسا بروح الإخا خصب
وتشيع الرواء في مسرح الروضة الجدب
نوري يا طلائع الجيل بالنور افقك
واستحثي خطاك مع موكب الحق واسلكي

ومن الغريب انه لم يعرف بعد في اية سنة ولد كارفر . وإن يكن من المرجح انه ولد في مزرعة بالقرب من دياموند بين عامي ١٨٦٠و١٨٦٤ اي يوم كانت الحرب الاهلية الاميركية لازال قائمة، وكان ابواه من العبيد، وكانت امه ماري عبدة وسيدها هو موزيس كارفر الاسم الذي ينتمي اليه جورج ، وفقد جورج ابويه في سن مبكرة ، وهجر البيت وهو بعد في ربيعه العاشر. ولم تكن الدراسة الثانوية سهلة يسيرة للزنوج ولكنه اخذ يعمل ويشق طريقه فأتم تعليمه الثانوي والجامعي وحصل على درجة بكالوريوس علوم في الزراعة عام ١٨٩٤ من كلية ولاية ايوا ، كما حصل منها ايضاً على درجة الاستاذية عام ١٨٩٦ واشتغل معاوناً في مختبرات الكلية . ثم تلقى بعدئذ طلباً من الزعيم الزنجي الاميركي آنئذ بوكرت وشنطن رئيس معهد الزنوج الشهير (تسكاجي) في ولاية ألاباما ، لكي يعيد تنظيم قسم الزراعة بالمعهد على اساس علمي ، وقبل كارفر المهمة وكان حقا خير رجل يصلح لهـا . وعمل مديراً لقسم الابحاث الزراعية بالمعهد في عام ١٨٩٧ وبانت آيات نبوغه العلمي . واخذ معهد تسكاجي منذ ذلك الحين يشهد مشاهير رجال اميركة واوربة لهذا الصيت العريض الذي احرزه كارفر فقد زاره الرئيس ماكنلي عام ١٨٩٨ ، والرئيس تيودور روزفلت عام ١٩٠٥ وفي عـام ١٩٠٦ زاره رئيس جامعة هارفرد تشارلس اليوت ، ووزير الحربية (رئيس الجمهورية فيما بعد) وليام هوارد تافت ، والمحسن الكبير اندرو كارينجي وغيرهم وغيرهم .

وفي عام ١٩١٦ انتخب كارفر زميلا في الجمعية الملكية البريطانية للآداب . وقال عنه السير هاري جونستون العلامة البريطاني يومئذ : « ليس في العالم الجديد بين الرجال الذين عرفتهم من علمني الشيء الكثير عن الدورات الزراعية في الاميركتين الشمالية والجنوبية مثل كارفر . انه اكثر من استاذ علم النبات في معهد تسكاجي او حتى في اكسفورد اوكامبردج

وقال عنه محرر مجلة « افيشانس مجازين » اللندنية : « لو سئلت عن اي الرجال ابتلي في حياته بأسوأ بداية وحقق احسن نهاية لأجبت انه الدكتور كارفر. ولعله من الخسارة الكبرى انه ليس لنا قرين يشبهه في انجلترة »

وقد زار عملاق الصناعة الأميركية هنري فورد ، الدكتور كارفر وتوثقت بينهما عرى الصداقة . حتى ان فورد افرد له جناحا خاصا يستقبله فيه كلما عنّت له زيارته ، ولا يشغله سواه طوال السنة ، ولما اشتد المرض على كارفر كان فورد في اسفاره غالبا ما يتوقف في تسكاجي ليقضي فترة من الوقت مع كارفر . وقد سمى فورد المدرسة التي انشأها للزنوج باسم كارفر ، ويعتقد فورد ان كارفر هو العالم الذي حل مكان اديسون بعد وفاته .

وما اكثر درجات الشرف التي انهالت على الدكتور كارفر اعترافا بنبوغه العلمي . الحق

الدكتور كارفر

من سير اساطين العلم الحديث

« مترجمة عن الانكليزية »

ترى أي حياة عاشها الدكتور كارفر . هذا العالم الزنجي الذي نشأ أتعس نشأة يمكن أن يلقاها إنسان ، ومع ذلك شق طريقه مرتقياً حتى بلغ ذروة علمية عالية ، بالذي أتاه من معجزات علمية باهرة في الزراعة والصناعة .

وهذا نصبه التذكاري في بلدة « ديامند » في ميسوري يحج إليه بين الحين والحين مشاهير الرجال وكبار الشخصيات من كافة أرجاء العالم ، اعترافاً بعبقريته الفذة وأياديه البيضاء على البشرية جمعاء .

ولم لا ، وهو زنجي فقير ولد في دياموند فإذا به يغدو بعلمه و جهاده وعصاميته غازياً جباراً في طليعة موكب العلماء . هذا هو جورج وشنطن كارفر الذي اختطفته يد المنون عام ١٩٤٣ بعد أن سجل في تاريخ العلم الحديث صفحات مشرقة بفيض من نور العلم الساطع .

لقد أخذ يكد في سعي متواصل لتحويل المحصولات الزراعية البسيطة البائرة ونفايات الحقول إلى اشتات من المواد الغذائية القيمة والمشتقات الصناعية النافعة . فكانت هذه هي طريقه التي حرر بها الزنوج من ربقة الفقر وذل الجهل . وعندما نزح من الغرب الاوسط إلى الجنوب كان يهدف إلى ان يضيف إلى محصول القطن الواحد الذي يستنزف التربة، محصولين آخرين هما الفول السوداني (فستق العبيد) والبطاطا الحلوة وهما من المحاصيل التي تلائم كل الملائمة اقتصاديات الجنوب الزراعية .

ثم اشتق من الفول السوداني نحو ٣٠٠ مادة منوعة مختلفة منها : الحليب والزبدة والجبن والقهوة والدقيق والصابون وغيره من مواد التجميل الكثيرة . واشتق من البطاطا الحلوة نحو ١١٨ مادة منها النشاء والخل وورنيش الاحذية ومادة غروية وحلوى .

وهكذا حرر الجنوب من عبودية المحصول الواحد . وأخذ يناضل في البحث عن الوسائل التي تكفل إبادة الآفات الزراعية وحماية التربة من التفتت بسبب المياه الجارفة أو الرياح .. وفي كافة مساعيه كان يتسلح بالدراسة والعلم ، وكان في كل ما يقوم به من جلائل الأعمال يسائل نفسه دائماً ابداً : ما السبيل كي يتلاءم هذا العمل او ذاك مع حاجات الناس ومقتضياتهم أولا وقبل كل شيء .

الفكرة ، او الاغضاء عن وحدة الموضوع .

وطبيعي أن يتواءم هذا الميل إلى الوضوح ، ابتعاده عن الرمزية . وما الرمزية إلا بدعة شعرية ، نشأت أول ما نشأت في الغرب ، ووفدت إلى هذا الشرق العربي أول ما وفدت في مطلع القرن العشرين ولكنه أتيح لها أن تبقى في ربوعه إلى اليوم ، وإن كانت هي في وطنها الأوربي الفرنسي – كما يظهر – لم يبق لها الآن ما كان لها بالأمس من قيمة أو احتفال .

أما ثانية هاتين المزيتين للشاعر محمود غنيم ، فهي شعره الاجتماعي والقومي ، إذ الواقع ان هذاالشاعر يكاد ينفردبين شعراء الجيل الجديد في مصر ، بأنه أكثرهم اتجاهاً إلىمواضيع الاجتماع ، وإلى المواضيع القومية ، فإذا كان ما يحدثه شعر الشاعر من أثر قوي في النفس ، دليلا على صدق الشاعر في تعبيره الشعري كان لنا أن نقول عن شعر محمود غنيم الاجتماعي والقومي ، انه شعر صادر عن إحساس عميق ، وعاطفة جياشة وإيمان بما يقول .. فلا تعمل ولا افتعال .

وديوان محمود غنيم « صرخة في واد » وهو الديوان الذي نال جائزة الشعر الأولى في مسابقة مجمع فؤاد الأول للغة العربية لعام ١٩٤٧ كما انه الديوان الأول للشاعر – حافل بمجموعة من أجود الشعر . وهذه المجموعة لا أظنها كل ما نظمه الشاعر ، وإنما يبدو أنها مختار شعره من أول عهده بالشعر ، حتى عام ١٩٤٧

ولعل طابع المحافظة – وهو ما يحاول شعراء المدرسة الحديثة في مصر أنيلصقوه بالشاعر محمود غنيم – يبدو جلياً في طريقة الشاعر في تقسيمه لديوانه إلى أبواب تسعة في « الحرب والاجتماع ، والوصف ، والمرأة ، وعبرات ، وتحيات ، وزفرات ، ودعابات ، وأشتات ، وهذه الطريقةهيالموسومة بها مدرسة حافظ وشوقي في مصر ، والرصافي والشبيبي في العراق .

وليس الغرض هنا ، أن نتحدث حديثاً شاملا عن هذا الديوان ، فقد يكون لهذاالحديث مجاله الآخر . وإنما نريد أن نلقي نظرة على شيء من شعره الاجتماعي وبخاصة ما كان منه في الصميم . من المواضيع الشرقية والإسلامية والعربية وما يمس النضال بين الشرق والغرب ، والحرية والاستعمار وما يتصل بالحرب والسلام ، واصفاً فيه أهوال الحرب ، وآلامالإنسانية من فعلها الوحشي الرهيب وآمال الإنسانية في السلام ، أو في سراب السلام ... انظر الى الشاعر ، كيف يخاطب « السلام » في قصيدته « فجر السلام » وهي التي أنشأها عندما وضعت الحرب العالمية الأخيرة أوزارها ، فيقول :

أدرك بفجرك عالماً ، مكروبا ... عوذت فجرك أن يكون كذوبا
يا أيها السلم المطل على الورى ... طوبى لعهدك إن يحقق طوبى

الاستاذ محمد سعيد العامودي

لحظات مع محمود غنيم

في ديوانه – صرخة في واد –

(القيت في نادي رابطة الادب الحديث في القاهرة)

الشاعر الذي اريد ان اتحدث عنه في هذا المقال ، واستعرض شيئا من شعره في القومية والسياسة والاجتماع ، هو شاعر مرموق ، من شعراء مصر ، حاملة لواء النهضة الفكرية في عالم العروبة والإسلام .

محمود غنيم : شاعر معاصر من شعراء مصر ، ومصر خليقة بكل إعجاب وإكبار ، بمن أنجبت ولا تزال تنجب منذ اوائل عصر النهضة الحديثة في العالم العربي ، من قادة الفكر ، واساطين في العلم والفن ونوابغ في الشعر والبيان .

وحقيقة ، قد يمكن ان يقال ان محمود غنيم ، ليس اشعر شعراء مصر اليوم ، وحقيقة ، قد لا يعده بعضهم في الرعيل الاول . وقد يقول فيه بعض نقاد المدرسة الشعرية الحديثة اشياء واشياء . ولكن الذي يبدو أنه لا خلاف فيه ، هو انه شاعر مصر الاجتماعي الاول ، في هذا الاوان ، او هو – بحق – خليفة شاعر النيل (حافظ ابراهيم) كما قال عنه ذلك منذ سنوات في مجلة الرسالة احد كتاب العرب المعروفين في المهاجر الامريكية .

ولست ابعد ، اذا قلت ان شهرة محمود غنيم كشاعر : وعلى الخصوص فيما هو خارج حدود مصر من الاقطار العربية ، هذه الشهرة قد بزّت غيرها . ولعل مرد ذلك هو الى انفراد الشاعر بمزيتين ، أولاهما : ميله الواضح الى الوضوح ، مع قوة في الأداء ، وارتفاع في الأسلوب ، وحسن انتقاء للألفاظ ، الى جانب صدق العاطفة والإحساس وعدم اهمال

ان تحقيقاته العلمية وحدها بغض النظر عن عظمته الذاتية تحير الألباب ، ولا يرقى إليها الخيال . لقد اشتق حتى من قشور الفول السوداني (فستق العبيد) العجب العجاب ، لقد صنع منها الورق والحبال والسجاد . واستخرج من الوحل اصباغاً ومطاطا . وكان كارفر يسمو بنفسه عن الربح المادي التجاري فقد كان يصنع كل هذه الأعاجيب بروح علمية خالصة .

وذات مرة كان في طريقه إلى العاصمة وشنطن فقيل له : ألا ترتدي بذلة جديدة . فأجاب : « لست ذاهبا لأعرض ثيابي وإنما لأجتمع مع وزير الزراعة في مناقشة علمية »

ويح السلام جنى القوي ثماره — وكوى الضعيف بجمرة اللذاع
ما بال من أبدى الشجاعة في الوغى — خاض السلام فكان غير شجاع

الى أن يقول .

خطوا الوثائق في المحيط فحينما — أمنوا العدو رموا بها في القاع
مضت الحروب بقدسها فإذا بها — في السلم بضعة اسطر ورقاع
كتب الشقاء لأمة مهضومة — تجري وراء سرابها الخداع

وفي قصيدته بعنوان « جنازة السلام » ينعي هذا السلام . وينعي معه اوربة ، ويتحرق أسفا على طفل بريء ذاق من يد أمه كأس الحمام . وليست أم هذا الطفل البريء ، الا اوربة التي يقول عنها :

وضعته اوربة لنا — يا ليت اوربة عقام

ثم يستمر في وصف هذا الطفل البريء ويقول :

لهفي علـيه ممزق الاوصال منتثر العظام
عصفت به ريح الوغى عصفا وغطاه القتام

الى ان يقول :

ليس السلام بسائد — ما دام في الدنيا حطام
ما الناس الا الناس في — عصر الضياء او الظلام
سيان من سكن القصور الشـ — ـم او سكن الخيام
بسوى الدم المسفوح لا — يروى لظامئهم أوام
وأحب ما وقعت عليه — عيونهم جثث وهام
وهو ابن آدم ينتشي — من خمرة الدم والمدام
الذئب كالإنسان لو — يتعلم الذئب النظام !

اما قصيدة الشاعر « ثورة على الحضارة » فلعلها من اروع ما قيل في موضوعها فكرة وأسلوبا، فاسمع :

زرعتم الجو اشباراً وأميالا — وجبتم البحر أعماقا وأطوالا
فهل نقصتم هموم العيش خردلة — او زدتموفي نعيم العيش مثقالا

الى أن يقول :

إني أرى الناس ما زادوا رفاهية — في العيش؟زادوه تعقيدا وإشكالا
تجاوز العرف والعادات حدهما — فأصبحا في رقاب الناس اغلالا

ما بال وجهك بعد طول حجابه ... يحكي وجوه العاشقين شحوبا
رحماك طال الليل واتصل السرى ... حتى تساقطت النفوس لغوبا
لفحت لظى الحرب الوجوه فطف بها ... كالزهر نفحـــاً ، والنسيم هبوبا
لم يبق في مجرى الدماء بقية ... شكت العروق من الدماء نضوبا
طحنت فريقها الحروب بضرسها ... لا غالباً رحمت ولا مغلوبا

على هذا النسق يمضي الشاعر في تصويره الدقيق لما جرته تلك الحرب مـــن أهوال على العالم بأسره افراداً وجماعات الى ان يصل الى ... الى يوم النصر . فيتساءل في مرارة عميقة ، وألم دفين ، عن اعراس هذا اليوم أين نقيمها ؟

أعراس يوم النصر اين نقيمها ... المدن صرن خرائباً ، ولهيبا
هيهات ان تنسى البلاد حدادها ... أو تسترد جمالها المسلوبا
تعدو الحضارة وهي داء فاتك ... وتسير في خطو الكسيح طبيبا

إلى أن يقول :

أمم بنت ركن الحضارة عالياً ... ما بالها ، لم تأله تخريبا
الأوصياء القيمون على الورى ... تركوا الورى بدمائهم مخضوبا
فرض القوي على الضعيف رقابة ... من ذا يكون على الرقيب رقيبا
من للرعيل ومن لقادته لقد ... ضلَّ الجميع مسالكاً ودروبا
خلُّوا مقاليد الشعوب لأمة ... عزلاء تقنع بالكفاف نصيبا
القوت عنوان الحياة فما له ... أمسى يبيد ممالكاً وشعوبا ؟؟

وهكذا يعجب الشاعر من أمم بنت ركن الحضارة عالياً ، ولكنها ما تنفك تعمل على تخريبه ... ومن اوصياء جعلوا من انفسهم تطوعاً واحتساباً ، قيمين على الشعوب ، ناسين أنهم تركوا الشعوب مخضوبة بالدماء . ومن قوي فرض رقابته على ضعيف . ثم يسأل في سخرية ممضة ــ وأكبر الظن انه نسي في هذه اللحظة الشعرية ــ هيئة الأمم المتحـــدة ــ إنه يسأل ، ويسأل من ذا يكون رقيبا على الرقيب ؟ !

وأنت لا ترى الشاعر إلا ضاربا على هذا الوتر ، كلما عرَّض في شعره لقضيـــة الحرب والنصر والسلام ففي قصيدته « لاح الهلال » يقول :

الغرب أولع بالدماء فما ترى ... إلا قراعا فيه إثر قراع
يبتاع بالعمران نصراً زائفا ... خسرت لعمرك صفقة المبتاع
لا حربه ، أبقت ولا بسلامه ... شفيت لنا كبد من الأوجاع

مابال شمل شعوب الضاد منصدعاً ربـاه ، أدرك شعوب الضاد رباه

أجل وكلنا بقلوب متفطرة ، يبتهل إلى الله في العلانية وفي السر ، بهذا الدعاء الصادق الحار وكلنا يشاطر الشاعر هذا الشعور والإحساس ، وكلنا ينشد « عز العروبة » و « مجد الإسلام » في غير قنوط او يأس لأنه لا قنوط من رحمة الله.. ولأنه لا معنى للحياة مع اليأس ولا معنى لليأس مع الحياة ، وكلنا يرجو بعد ذلك أن تحقق «الأعمال» اقوالا وآمالاوماذلك على الله بعزيز !

مكة المكرمة محمد سعيد العامودي

توصية

تقدم شاب ليشغل إحدى الوظائف في مصرف بإنكلترا ، فأراد المدير التثبت من كفاءته في العمل ، فطلب منه ان يعود بعد بضعة ايــام . ثم كتب خطاباً الى كولونيل في الجيش البريطاني قال الشاب انه يعرفه فجاءه الرد الآتي :

« ان « نيومان » شاب عظيم حقاً فهو ابن الميجر بلانك وحفيد الجنرال بلانك ، كما انه ابن عم سير هنري بلانك وابن اخ اللورد بلانك، وبخلاف هؤلاءوأولئك فهو ذو حسب ونسب عريقين »

فأجابه المدير : « اشكرك جداً على توصيتك الخاصة بالمستر « نيومان » ولكن يحسن بي ان اذكركم اننا لا نرغب ان نستخدمه في اعمال التهجين بل في اعمال كتابية »

هتلر

في اثناء عاصفة ثلجية اجتاحت احدى المدن الاميركية سمع سكان احد الشوارع وهم معتصمون بفراشهم واغطيتهم الثقيلة صوتاً عالياً يصيح « هتلر . هتلر . هتلر » فهبوا من فراشهم ونزلوا مسرعين الى الشارع ليتبينوا جلية الامر ، فوجدوا بائع تفاح أمامه عربــته الصغيرة وهو ينادي ذلك النداء الذي سمعوه ، والتفت اليه احدهم وقال له : لمــاذا تصيح هتلر . هتلر ؟

فأجاب : لو صحت تفاح ، تفاح ، لما خرج الي احد منكم في هذا الجو القارص .

يا طالما حدثتني النفس قـــائلة — أنحن أنعم أم أجدادنا بالا

ولك أن تتأمل بعد في هذا التصوير الصادق لمعائب الحضارة ، هذا التصوير الذي يتسم بسمة الشاعر الأصيلة في الميل إلى الوضوح . ولكنه الوضوح الذي يتسامق على أصحاب الرمزية وأنصار الغموض على اعتبار أن الرمزية والغموض لديهم ، هما معيار التجديد ، ومقياس الفن ، وميسم الجدة . وعلامة المستقبلية ... فأي تصوير بليغ ماتع ، يجعلك تتمثل أمامك ما تحسه في نفسك وتطالعه صباح مساء ، من مثالب حضارة القرن العشرين المادية ، كالذي تراه في هذه الأبيات :

تحضّر النـــاس حتى ما لمكرمة — قدس لديهم ، ولكن قدسوا المالا
في كل مملكة حرب منظمة — تضم جيشين : ملاكاً ، وعمالا
يد السياسة .. بالأخلاق قد عبثت — وقوض العلم صرح الدين ، فانهالا
البدو اكرم اخلاقاً .. وأحسبهم — لله أكبر تقديساً وإجـــلالا
قالوا : تألق نور العلم ، قلت لهم — بل ناره أصبحت تزداد إشعالا

ثم يقول :

أين الحضارة جسم دون عاطفة — يكاد يحسبه رائـــيه تمثـــالا .
رسالة الغرب لا كانت رسالته — كم سامنا باسمهـــا خسفاً وإذلالا
تغزو الحضارة أقواماً لتسعدهم — والزنج أسعد من أربابها حـــالا

وقبل أن أختم هذا المقال ، لا بد لي من أن أشير إلى قصيدة « مجد الإسلام أو وقفة على طلل » والتي يقول في أولها :

مالي وللنجم يرعاني وأرعاه — أمسى كلانا يعاف الغمض جفناه
لي فيك يا ليل آهات أرددها — أواه ! لو أجدت المحزون أواه
لا تحسبنّي محباً يشتكي وصباً — أهون بما في سبيل الحب ألقاه
إني تذكرت والذكرى مؤرقة — مجـــداً تليداً بأيدينا أضعناه
أنى اتجهت إلى الإسلام في بلـــد — تجده كالطير مقصوصاً جناحاه
ويح العروبة كان الكون مسرحها — فأصبحت تتوارى في زواياه
كم صرفتنا يدٌ كنا نصرفهـــا — وبات يملكنا شعب ملكناه
كم بالعراق ، وكم بالهند ذو شجن — شكا ، فرددت الأهرام شكواه
بني العمومة إن القرح مسكمو — ومسنا نحن في الآلام اشباه

ولعل بيت القصيد الأول في هذه القصيدة ـ وكل بيت من أبياتها بيت قصيد ـ هو قوله

الدكتور فؤاد عمون
الامين العام لوزارة الخارجية اللبنانية

الدبلوماسية اللبنانية

[هذا موجز لمحاضرة الدكتور عمون التي القاها في الندوة اللبنانية والتي وعدنا القراء بها]

بدأ الدكتور عمون محاضرته بالرد على الذين يقولون ليس للبنان سياسة خارجية» فأجابهم « إذا صح أنه ليس للبنان سياسة خارجية معينة ، لما كان له استقلال ولا سيادة »

وقد شرح المحاضر سياسة لبنان الخارجية مفصلا حيث جاء أهمها قوله :

«يوجد فرق بين السياسة الخارجية القديمة البائدة، وبين السياسة الخارجية الحديثة في العالم الأولى « سياسة الفتح والتوسع ووسيلتها القوة والمحالفات ، وقد نشطت في أوائل القرن الماضي لاقتسام البلاد العربية واستغلال مرافقها »

والثانية : « سياسة المحافظة على الأوضاع ، وإبعاد شبح الحرب عن العالم ، وقد برزت خاصة في عهد جمعية الأمم ومنظمة الأمم المتحدة ، وعمادها مبدأ الأمن الجماعي »

أما لبنان فقد اعتنق السياسة الثانية . اعتنق مبدأ الأمن الجماعي « ولم تنفك دبلوماسيتنا عن تأييده كوسيلة للمحافظة على استقلال لبنان وسلامته ، هذا الاستقلال الذي يقول عنه الدكتور عمون ان دبلوماسيتنا « عرفت كيف تستفيد من اختلاف الدول الكبرى لتحقيقه معتمدة على مساعدة أميركة وبريطانية »

إلا أن المحاضر وقد اعترضته قضية فلسطين لم يتأخر عن القول: «على ان السياسة اللبنانية لم توفق في فلسطين توفقها في لبنان ، فقامت إسرائيل على أنقاض دولة فلسطين العربية ، كنوع جديد للاستعمار أشد هولا من أي نوع من أنواعه السابقة » وقد وصف الدكتور عمون الكارثة الفلسطينية بقوله انه لا يدانيها كارثة حتى ولا ضياع الأندلس .

ثم عاد الأمين العام للخارجية إلى إيضاح الأسس التي ترتكز عليها دبلوماسيتنا لتنفيذ سياسة الأمن الجماعي التي اعتنقها فقال إنها أسس ثلاثة : الأمم المتحدة ، الجامعة العربية ، والصداقات .

أما الامم المتحدة فقد أصدر عليها المحاضر حكماً هو حكم من خبر أجواءها ورافق تطوراتها إذ قال إن الخطة التي تتبعها المنظمة الدولية حالياً هي « خطة القبول بالامر الواقع» مما يناقض ميثاقها أشد المناقضة بل ينسف المبادىء التي ارتكز إليها مبدأ الأمن الجماعي .

جنة الحيوانات المفترسة

– حيث يعيش الانسان في القفص –

« مترجمة عن مجلة اعرف كل شيء الفرنسية »

حينما تكون الوحوش المشهورة المفترسة قليلة بين الناس في بلاد ما يضعونها في اقفاص او بين جدران محددة ، وهذا ما يسمونه في مختلف البلاد « جنينة الحيوانات » ولكن في العالم مثال على عكس ذلك فإن الحيوانات المفترسة حيث يوجد منها عشرات الألوف ، نجد الإنسان مضطراً ان يكون في قفص ليحفظ نفسه من هذه الحيوانات وجنة الحيوانات هذه هي « بارك كروجر » إنها بلاد صناعية ممتازة في اتحاد جنوبي افريقية .



الزرافة في « بارك كروجر »

هي قطعة جميلة كأنها بلجيكا مساحتها ٢٠ الف كيلو متر مربع ، إنها تشكل واحدا من خمسة عشر من مساحة الترنسفال وواحداً من ستين من مساحة اتحاد افريقية الجنوبية ، وقد اشتهرت وامتازت عن غيرها بأن بين سكانها الحيوانات اكثر من البشر وخصوصاً الحيوانات المفترسة

ولذلك فإن سكان هذه البلاد من الآدميين لا يتمكنون من المشي سيراً على الأقدام بل هم مضطرون إلى ركب العربات أو السيارات على أن لا يتركوا نافذة مفتوحة . وفي المساء قبل غروب الشمس بقليل يجب على جميع السكان الآدميين أن يأووا إلى منازلهم وذلك ضمن حديقة مسورة ، إنها في هذه البلاد حديقة الحيوانات الذين ينطقون بإرادة حديقة البشر ، يقابلها في الاسكندرية أو مرسيليا مثلا : « حديقة الحيوانات »



الأسد في « بارك كروجر »

إن « بارك كروجر » إذن سجن الآدميين وجنة الحيوانات المفترسة كما أن غيرها جنة الآدميين وسجن الحيوانات المفترسة . أما في افريقية الفرنسية فرغم كثرة الحيوانات المفترسة فإن الإنسان هو المسيطر ، وإن بإمكان الإنسان أن يقيم صداقة ودية بينه وبين الحيوان المفترس فيأمن شره ، على أن صيد الحيوانات المفترسة في البراري والأرياف أمر لا بد منه .

وقد كان الدكتور عمون بارعاً في استشهاده بسياسيين كبيرين للحكم على السياسة الاميركية أولها : المستر كليمنت اتلي رئيس حزب العمال البريطاني الذي قال : « إن نظم الولايات المتحدة الدستورية أمست غير متفقة وواجباتها الدولية » مما اقام الصحافة الاميركية وأقعدها وثانيها : بنيامين فرنكلين احد مؤسسي الجمهورية الاميركية الذي وقف في اجتماع الهيئة الدستورية في بوسطن عام ١٧٨٩ قبيل وفاته والقى خطاباً كان وصية للشعب الاميركي على كر الاجيال قال :

« هنالك خطر عظيم يهدد الولايات المتحدة الاميركية ، هو الخطر اليهودي ... فإذا لم ينص الدستور على اقصاء اليهود عن الولايات المتحدة ، فإنهم سيحكموننا في اقل من مئةسنة ويغيرون شكل حكومتنا الذي من اجله ، نحن الاميركيين سفكنا دمنا وبذلنا حياتنا . إني أنبهكم ... إذا لم تزيلوا اليهود الى غير رجعة . فإن اولادكم واولاد اولادكم سيلعنونكم في اجداثكم »

وكانت دعوة الدكتور عمون الاولى والاخيرة هي البحث عن القوة ، وقد أرجع ضعف الجامعة العربية الى فقدانها للقوة العسكرية الدفاعية والقوة الاقتصادية العمرانية ، وهاتان القوتان اللتان كانت الجامعة تحاول ايجادهما ، بسعي حثيث من لبنان ، كادتا تتحققان لولا دخول عامل جديد إلى السياسة العربية هو إعلان ميثاق بغداد . هذا العامل الذي يكاد يقضي على الجامعة ويفككها لولا الاتجاه الجديد إلى الأحلاف الثنائية .

أما دور الدول الغربية في تقوية العرب فقام على أساس فاسد هو التصريح الثلاثي الذي يقضي ، كما قال الدكتور عمون بوضع إسرائيل وقوتها في كفة ، وسبع دول عربية في كفة أخرى بحجة التوازن وهكذا ترون إذاً لماذا أخذ العرب يتحولون عن سياستهم التقليدية » لأن سبع سنوات مضت والعرب يلتمسون القوة من الدول الغربية ، إلى أن فازت بها مصر حيث وجدتها ، فهللت لها البلاد العربية قاطبة ، وها هي معركة « الصبحة » التاريخية تثبت قوتها وبسالة جيشها وجرأة قوادها)

وكان ختام المحاضرة استشهاد بكلمة « كاتون » الروماني الذي كان يقول في نهاية كل خطاب له « يجب سحق قرطاجنة » وقد قال المحاضر إن علينا « في نهاية كل خطاب ، وكل موقف وكل مناسبة » ان ندعو « إلى القضاء قضاءاً مبرماً ، على أطماع إسرائيل ، هذا إذا اردنا ألا يحل بنا ماخشيته روما ، على ما كانت عليه من عزة وسؤدد »

وقد رد الدكتور عمون ذلك إلى أخطر ما يمكن أن يقال عـــن المنظمة الدولية « إلى سيطرة اليهودية العالمية على الحكومات وتغلغلها في أوساط الامم المتحدة بنشاطها الهدام ، واصطناعها مختلف الوسائل وشتى المناورات والدعايات لتحقيق مراميها »

أما الجامعة العربية التي وجد فيها لبنان ، كما قال الدكتور عمون ، ما وجـــده في الامم المتحدة « حصناً حصيناً لاستقلاله وسيادته » فقد « عجزت عن تحقيق أهدافها »

من كل ذلك انتهى الدكتور عمون إلى خلاصة اوجزها في النقاط الثلاث الهامة الآتية :

اولا ، في وقت تقوّي إسرائيل نفسها وتستعد لغزونا عسكرياً واقتصادياً ، وهي شكل فظيع من اشكال الاستعمار ، نضيع نحن الوقت في التباحث والاختلاف ، ونكاد نقـــاطع بعضنا بعضاً .

ثانياً : إننا في حلقة مفرغة نلتمس القوة عن طريق الدفاع المشترك في حين أن الدفـــاع لا يجدي إلا إذا توفرت له القوة .

ثالثاً : الحياد ، وإن كان الموقف الذي يقفه بقوة من لا مطامع له فهو حياد لا معنى له إذا كان حياد الضعفاء .

وهنا يعود الدكتور عمون إلى الاساس الثالث الذي تستند إليه دبلوماسيتنا بعـــد الامم المتحدة والجامعة العربية ، هذا الاساس هو الصداقات التي يثيرها موضوع الحياد .

هذه السياسة التي ارتكزت عليها دبلوماسيتنا تبين بعد حين كما قال الدكتور عمون ، انه من الصعوبة بمكان تحديدها ، وخصوصاً إزاء الدول الكبرى ، مع ما هي عليه من خلاف لم يجد التعايش للآن منفذاً إليه .

عندهذه النقطة يتوقف الدكتور عمون ليعالج بصراحة وليعطي مثلا على الصداقات موقف اميركة من قضايانا فيقول :

(إن تصريح « بلفور » كان بوحي « ولسن » وبالاتفاق بين اصدقاء اليهود في بريطانية واميركة ، وقد دفع اليهود ثمنه لبريطانية وذلك بمساهمتهم في حمل الولايات المتحدة على خوض الحرب العالمية الاولى الى جانب بريطانية)

أما رغبة اميركة في صداقتنا بعد ان اصبحت زعيمة لنصف العالم فقد اجاب عليهـــا الدكتور عمون بقوله « ومن يبغي الزعامة يجب ان يصطنع سياسة خـــارجية تتفق ومصالح الشعوب التي يريد أن يتزعمها ، وبعبارة أخرى يجب أن لا تكون سياسته الخارجية خاضعة لمقتضيات سياسته الداخلية ، وقد اوجز الامين العام سياسة الولايات المتحدة الخارجية بأنها مرتبطة بالسياسة الداخلية « التي يتحكم فيها اليهود »

في كثير من المنتجات الكيماوية كخامات لا غنى عنها وليس مجرد وقود ومصدر للطاقة المحركة

ومن التقديرات المتوقعة أن الولايات المتحدة تستطيع أن تنتج نحو مليون كيلوواط من الكهرباء الذرية بعد خمس سنوات أي عام ١٩٦٠ ونحو مائة مليون كيلوواط في عام ١٩٨٠ ومن المرتقب أن تنتج المملكة المتحدة في عام ١٩٧٥ نحو ٤٠ بالمائة من طاقتها الكهربائية بواسطة الذرة . ومن ثم تستعيض بها عن ٤٠ مليون طن فحم سنوياً .

ويقدر أن يبلغ إنتاج محطات الكهرباء الذرية في عام ١٩٨٠ نسبة تتراوح بين ١٠ و١٥ بالمائة من الطاقة الكهربائية . ولعل كندا وحدها تستطيع أن تنتج بضعة ملايين من الكيلوواط من الكهرباء الذرية في السنوات الاولى بعد عام ١٩٧٠

ويرى خبراء الذرة انه قد تمر فترة غير قصيرة قبل أن يصل العالم إلى إنتاج كهرباء ذرية رخيصة بحيث لا تزيد عن نفقات إنتاج الكهرباء الحالية في البلاد الصناعية الكبرى ، ولكن مهما يكن من شيء ، فالاعتقاد السائد ان الكهرباء الذرية ستقل إلى درجة المنافسة مع الكهرباء الحالية .

وما من شك في ان محطات الكهرباء الذرية التي ستبنى الآن على نطاق ضيق في معظم البلدان الآخذة بأسباب النهضة ، ستكون اداة نافعة فعالة تعينها على تطوير صناعاتها واقتصادياتها بوجه عام .

✻ سهو العالم ✻

يروى عن العالم « نيوتن » قصص كثيرة تدل على شدة سهوه ونسيانه . ومن ذلك انه دعا أحد أصدقائه لتناول طعام الغداء على مائدته . فحضر الصديق في الساعة المعينة ولبث ينتظر إلى أن يخرج نيوتن من مكتبه . ولما انتظر صاحبنا طويلا ولم يأت نيوتن آثر عدم إزعاجه ، فجلس إلى المائدة وأخذ يأكل الدجاجة التي كانت معدة لطعامهما .

وعندما انتهى من طعامه ترك ما تبقى من الدجاجة على المائدة وانصرف . وبعد ساعات عدة خرج نيوتن من غرفته وذهب إلى غرفة الطعام وهو يمني نفسه بالأكلة اللذيذة لأنه كان شديد الجوع . ولما ألقى نظرة إلى المائدة ورأى ما تبقى من الدجاجة عاد إلى مكتبه خائباً وهو يقول :

ـ غريب ! كنت اظن انني لم أتناول بعد طعام الغداء ، ولكن ارى انني غلطان .

العالم يتجه الى الطاقة الذرية

لحل مشكلة الوقود

مترجمة

في الحديث عن الذرة كمصدر جديد للطاقة المحركة ، يقول احد خبراء الامم المتحدة ، الدكتور جيبول انه لن تأتي سنة ٢٠٠٠ ميلادية إلا وقد أصبح العالم أجمع يعتمد اعتماداً كبيراً على قوة الذرة الهائلة في الكثير من شؤونه . فالحاجة للطاقة ملحة متزايدة ، خاصة وان المخزون من مختلف انواع الوقود آخذ في النفاد في حين ان الاستهلاك العالمي للطاقة يزداد . ولن تستطيع كميات الفحم والنفط والغاز الطبيعي في جملتها ان تسد وحدها حاجة ركب التقدم العالمي السريع .

وقد كانت هذه المشكلة من المسائل الجوهرية التي بحثها أساطين العلم في مؤتمر « الذرة للسلام » الذي عقد في جنيف في شهر آب (اغسطس) الماضي وحضره نحو ٢٠٠٠ عالم من ٧٢ دولة .

ومما ذكره الدكتور جيبول تفسيراً لقوله : ان العالم في عام ١٩٧٥ سيستهلك من الطاقة ثلاثة امثال استهلاكه الحالي ، وفي عام ٢٠٠٠ سيكون استهلاكه من الطاقة ثمانية أمثال .

والمعروف ان ٨٠ بالمائة من الطاقة العالمية في هذه الآونة مصدره الفحم والنفط والغاز .

وقد بلغت كمية الفحم المستهلكة لهذه الغاية نحو ٢٧٥٠ مليون طن في عام ١٩٥٠ ومعنى هذا ان العالم في عام ٢٠٠٠ يحتاج بالقياس إلى هذا التقدير ٧٥٠٠ مليون طن إذا لم تستخدم مصادر أخرى جديدة للطاقة . والجدير بالذكر ان جملة المخزون من وقود الفحم والنفط والغاز تقدر بنحو ٣٥٠٠ بليون طن . وقد أشار العلامة الهندي الدكتور هومي ج . بهابها الذي ترأس مؤتمر « الذرة للسلام » أن موارد الوقود هذه ربما تنفد خلال قرن من الزمان.

ومما تنبأ به العلامة جيبول أيضاً ، انه في العقدين القادمين يحتمل ان يكون مصدر الطاقة المحركة الانصهار الذري ـ كما هو الحال في القنبلة الهيدروجينية ـ بدلا من الانفلاق الذري وهذا مما يتيح لنا قوة كافية تسد حاجة العالم . ويعتقد آخرون ان هذه العملية قد يستغرق تحقيقها وقتاً أطول مما يتوقع .

وقال احد العلماء ان بناء محطات الطاقة النووية قد جاء في الوقت المناسب ليفتح أمام العالم السبيل الذي يتيح له الاستعاضة عن حاجته من موارد الوقود المألوفة الآخذة في النقصان وهذا ما يفسح المجال في الوقت ذاته امام الصناعات الكيماوية التي تستعين بالفحم والبترول

الآنسة سلوى الحوماني

سنة حمراء خالدة في تاريخ الجزائر

الاحتفال بمرور عام على اندلاع ثورة الجزائر

أقامت جمعية الشبان المسلمين في مركزها العام في القاهرة احتفالا بمناسبة مرور سنة على بدء ثورة الجزائر تكلم فيها عدد من أعلام المغرب العربي والبلاد الاسلامية بدأهم فضيلة وكيل الازهر الشيخ عبد اللطيف دراز وفضيلة الشيخ البشير الابراهيمي رئيس جمعية علماء الجزائر والعضو النشيط في عدة مجامع علمية والاستاذ علال الفـاسي رئيس حزب الاستقـلال المراكشي وغيرهم ثم ختم الاحتفال الاستاذ حسن الصائم بقصيدة وطنية .

وهكذا انطوت هذه السنة الحمراء في ضمير الزمن لتشرق في تاريخ الجزائر نوراً يخـلد أرواح أبطالنـا الاشاوس الشهداء الذين يفتدون الحرية بدمائهم الزكية ويحيون العدالـة بأرواحهم الطاهرة ، هذه العدالة المحتضرة في عالم الغرب اليوم .

انطوت هذه السنة الحمراء القانية في الجزائر تحمل في ثناياهـا أنين المتألمين وزفرات المعذبين ونحيب المصابين والثكالى ضحايا الهمجية الفرنسية الباغية في القرن العشرين ، نعم توارت هذه السنة مخضبة بدماء مواطنينا أبطال الجزائر العربية عـابقة بأرواحهم الطاهرة، موارة بتضحياتهم الجليلة، مفعمة بسموهم وهم يضيفون صفحات جديدة الى المجـد العربي العريق ، ويسطرون بدمائهم الزكية قصة الغربي المستعمر ... قصة الحرية المفقودة في القرن العشرين .

فإلى الخلود ارواح أبطالنا الشهداء في المغرب العربي الحبيب والى الأمام أيها المواطنون المجاهدون في تلك البقعة العزيزة من وطننا العربي الكبير ، فسيروا في طريق المجد وقد مشى الحق في ركابكم وتبعتكم أفئدة مواطنيكم في كل أنحاء وطننا المترامي الاطراف ... الى الأمام أيها العرب الثائرون على البغي ، الساخطون على الظلم والاستعمار لتعلموا الفرنسي «المتمدن» معنى المدنية ولتلقنوا الغربي الراقي درساً في الحرية والحياة .

القاهرة — سلوى الحوماني

الاستاذ حسن الزين

الشهيد

[مهداة إلى شهداء مراكش]

ملقى وللأرض انتفاضة هائج ونــــداء حائر
ملقى ويا خجل العصور أمام مجزرة الضمائر
ودماؤه السمحاء همس في حنايـــا كل ثائر
إن الشهادة صرخة الايمان في صخب المقادر
بلغ السماء نداؤه وانسلَّ في صمت المقابر
صوتاً لشعب حطمته يـــد المسخِّر والمتاجر
فقضى وللايمـــان جلجلة تطيح بكل جـــائر
يا للدم المعطاء ينسج في تأججه المآثر
نغمات صوتك ما قسا قدر وما ذهلت محاجر
ستظل زغردة الحيـــاة خلال همهمة المقـــابر
فتبث في جو الغد الموعود ، من امس مهاتر
صوت الدماء تضج عبر الدهر في صخب مكابر
إن شيعوك كمجرم جان وفتاك مغامر
فلأنهم كفروا بحقك والضلالة حلم كافر
ولأن من دمك السخي لظىً لأطماع سوافر
ولأن موتك لاندفاع محطها أصنام جائر
وغداً .. غد للشعب ليس لغيره ماض وحاضر
ستظل تيجان الزهور وكلها كالحلم عاطر
وتعود بالذكرى الضمائر صاخبات والمشاعر
لتمجد البطل الشهيد يطل كالحق المجاهر

يومي ويومـــك يا اخي في ظلمة الافنـــاء سائر
فصنعت منه مآثراً للمجد فيها صوت شاعر
وبنيت من دمك الخضيب منى معطرة المفاخر
وبقيت في صخب الحياة أحب موتور المشاعر
ستظل في خلد الجموع إذا تجهمت المقادر
ومضت يد للأجنبي فراح يعبث بالمصائر
ومضى دم الثوار هـــداراً كنـــيران المجـــامر
وعليه منك صلابة الذكرى تجلل كل خـــاطر

يوجد أحدها في أية أمة من الأمم وقد توجد كلها مجتمعة في شعب من الشعوب إلا فرنسة هذه التي برهنت على أنها لا تحوي معنى واحداً منها .

وهذا قول خبير بفرنسة أقوله عن علم ودراية وأنا الجزائري الذي عرف فرنسة في بلده المستعمر لها المظلوم بحكمها المتاع بقسوتها . وأؤكد لكم انه لا يستطيع إنسان أن يعرف فرنسة على حقيقتها إلا أن يراها في الجزائر . فهناك يرى فيها الأنانية المجسمة والوحشية القصوى نعم فالجزائري هناك لا يمكن أن يبصر نور الحرية والحياة لأنهما وقف على فرنسة ، وفرنسة وحدها .

نعم أيها الاخوان العرب ، لنمجد ثورة الجزائر المقدسة لنمجد هذه الثورة التي تحمي الوطن العربي الجزائري المسلم، لنمجدها فتمجيدنا لها هو تمجيد للنبل والشهامة، للحمى والذمار وستنتصر هذه المثل العليا وستحيا هذه الأبطال الذين سينصرونها . هؤلاء الذين يجاهدون جهاد شخص واحد فلا يعترفون بكلمة انت أو هو او انا او انتما او انتم فكلها ضمائر في بطون الكتب ليس لها شأن في جهادهم الموحد وقلبهم الواحد الفرد .

وهذا نص الكلمة التي القاها السيد محمد خيضر رئيس الوفد الجزائري من لجنة تحرير المغرب العربي لمناسبة الاحتفال لمرور عام على اندلاع الثورة الجزائرية وذلك بتاريخ اول نوفمبر ١٩٥٥

أيها السادة : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أود ــ قبل ان أبدأ حديثي ــ أن أتوجه بالشكر إلى حضراتكم جميعاً على تفضلكم بالاستجابة لهذه الدعوة الكريمة ، وتضامنكم الأخوي مع الشعب الجزائري ، ومساندة كفاحه في سبيل حريته التي هي جزء من حرية الأمة العربية .

وإني باسم الشعب الجزائري المكافح أقدم عميق الامتنان إلى جمعية الشبان المسلمين والقائمين على امرها ، لتكرمهم بتخصيص هذا المنبر الإسلامي العالمي لاحياء الذكرى الاولى لقيام الثورة الجزائرية، والاحتفاء بمرور عام على مواصلة الكفاح من أجل استقلال الجزائر العربية المجاهدة

إن احتفالنا بمضي عام على اندلاع الثورة في الجزائر قد يبدو غريباً بعض الشيء ، فقد يقال « إن الجزائر لا تحتاج في الوقت الحاضر الى الاقوال ولكنها في حاجة إلى الاعمال » وهذا حق وصدق ، ولكنا حرصنا على إقامة هــذه الذكرى لأننا نفرق بين الاقوال التي لا يعززها العمل ، وبين القول الذي يأتي بعد إنجاز العمل ، شارحــاً له ، مستخلصاً منه الدروس والتجارب .

من كلمة السيد البشير الابراهيمي رئيس جمعية علماء الجزائر

انه لمن السنن المقدسة أن نحتفل بمرور عام على ظهور هذا المولود الى عالم الوجود، وانه لمن دواعي فخرنا ان نحتفل بذلك. فسلام على هذا المولود، وسلام على الام الولود، وسلام على الحافظ لمهده، وسلام على الحارسين لهذا المهد، وسلام على المربي الى ان ينشأ نشأته الحرة الى ان يصبح مستقلا فيبلغ ما يبلغه الرجال بل سلام عليه وهو يمر بما تفرضه السنن الإلهية في المواليد فيدب ثم يشب .

هذا المولود الذي ستكون نتيجته او ثمرته او بلوغه الاشد ان تبلغ الجزائر كل استقلالها، هذا المولود الذي هو تلك الثورة العارمة التي شنيناها على الاستعمار الغاشم ولن تكون نتيجتها الا التحرير ، الا بلوغ الحرية التامة للوطن الجزائري بل المغربي كله، هذا الوطن الذي اصطبغ بدم ابنائه وسيظل هكذا الى ان ينتصر الحق .

هذا الوطن الذي يهب ابناؤه الآن هبة رجل واحد لنصرة العروبة والإسلام فلا ترى منهم إلا الثائر او المهيء للثورة على الاقل والدافع اليهـا والممهد لها ، هؤلاء هم اخوانكم العرب المسلمون الذين يطلبون قلوبكم ويأملون بعواطفكم . وتلك هي الجزائر العربـية المسلمة التي تخصكم كما تخصهم منذ ثلاثة عشر قرناً .

فالإسلام قد دخل الجزائر ونبت في قلوب الجزائريين منذ عهد عقبة بن نافع وحسان بن النعمان .

وهذا التاريخ المجيد للعروبة والإسلام في الجزائر يعرفه الفرنسيون حق المعرفة هؤلاء الذين يدعون بكل وقاحة ان الجزائر قطعة من فرنسة دون ان يلحظوا الادلة ضدهم في اختلاف اللغة والعادات والدين وذلك البحر الذي يفصلنا عنهم يشهد بالوقائع التاريخية بيننا وبينهم منذ أن كنا بربر الى ان صرنا عرباً ومسلمين . فأين العقل النير في العالم الذي يميز الحق من الباطل ؟ وأين الضمير الحي الذي يعترف بهذه الحقيقة ؟ فإن من المؤسف ان لا نرى اثراً لشيء من هذا وأن العالم لا يدين الا للقوة وأن اقوال فرنسة الباغية وادعاآتها لتجد اذناً صاغية في هـذا العالم الضال الذي يتجاهل الحقيقة الباهرة في اسلام الجزائر وعروبتها بل وصمودها على العروبة والاسلام رغم فتوحات غير المسلمين لها الذين لم يستطيعوا أن يحولوا فيها رجلا عن دينه بينما استطاع هذا التحويل من فتح الاندلس العربية المسلمة .

الى هذا الحد تعمى فرنسة عن الحقائق والى هذا الحد تتجاهل الحرية والعدل والمساواة التي تسمي نفسها بها بينما الحقيقة الواقعة التي لا ريب فيها أن هذه المعاني السامية لا بد أن

بيد أن الاستعمار الفرنسي كان لها بالمرصاد ، مستعملا القوة لإخماد صوتها كلما بدا له أنها أصبحت خطراً أو شبه خطر على وجوده في البلاد .

ثم جاءت الحرب العالمية الثانية وما صحبها من أفكار في تحرير الشعوب المستضعفة ، وظهرت في الجزائر حركات وطنية قوية ، تطالب بحق الشعب الجزائري في الاستقلال وتقرير المصير ، وأخرجت فرنسة من جديد سياسة الاندماج والإلحاق لبلبلة افكار الرأي العام العالمي ، وتغطية النظام الكريه الذي اجمع العالم المتحضر على وجوب زواله، عازمةهذه المرة على ان تفرضها بالقوة على الجزائريين ، بعد ان كانت تناور ليقبلها الجزائريون عن طيب خاطر .

وهذه السياسة ـ فضلا عن كونها تقوم فياساسها على محو شخصية الأمة الجزائرية محواً تاما ـ ترمي لجعل الجزائر مقاطعات فرنسية ، مع ابقاء جميع الأوضاع الاستعمارية على حالها، وتريد كذلك أن تجعل من الجزائريين مواطنين فرنسيين ، ولكن من الدرجة الثانية، بمعنى ان يكون عليهم جميع الواجبات ، وليس لهم جميع الحقوق التي يتمتع بها الفرنسيون .

وقد اجمع الجزائريون على رفضها ، ولكن الفرنسيين لم يسمعوا ، وأنى لهم ان يسمعوا ، وهم معتمدون على القوة في تنفيذ سياستهم ؟ فخنقوا الحريات ، وزوروا الانتخابات ، وفتحوا السجون،ونظموا الحملاتالعسكرية ضد السكان العزل،وضيقوا الخناقالاقتصادي على الجزائريين ، واستعانوا في ذلك كله ببذر بذور الشقاقبين الجزائريين بتسليطالاحزاب السياسية على بعضها بعضا ، مستغلين انانية الزعماء وخلطهم بين مصالحهم الشخصية ومصلحة بلادهم العليا .

ولكن الجزائر التي لم ترضَ ـ حتى اليوم كانت وحيدة في ميدان الكفاح ـ ان تتخلى عن عروبتها واسلامها ومقوماتها ، لا يعقل ان ترضى بذلك في عهد استقلت فيه الهند وباكستان واندونيسيه وغيرها من البلاد العربية وفي عهد مؤتمر « باندونج » وعهد«الجلاء»

أيها السادة الكرام

اذا كانت الثورة الجزائرية التي نحتفل بمرور عام على بدئها اليوم ، امتداداً للمقاومة الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي ، واذا كانت ثورة على الاوضاع الاستعمارية التي فرضها الاحتلال الفرنسي على البلاد ، فهي فوق ذلك كله الرد الذي اختاره الشعب الجزائري على السياسة الفرنسية التي ترمي لإلحاق الجزائر بفرنسة .

كيف قامت الثورة الجزائرية ؟

لقد قامت الثورة الجزائرية في الوقت الذي كان الفرنسيون يهنئون فيه انفسهم بهدوء

ولهذا فنحن لا نريد أن نلقي في هذا الحفل خطباً حماسية ، وإنما نريد شرحاً وافياً للظروف التي نشأت فيها هذه الثورة ، والنتائج الايجابية التي حققتها باعتبارها تجربة جزائرية في ميدان الكفاح التحريري العربي العام .

لماذا قامت الثورة الجزائرية ؟

إن الثورة الجزائرية الحالية تعد امتداداً للمقاومة الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي، وهي أيضاً ثورة على الأوضاع التي فرضها هذا الاحتلال على الجزائر بقوة الحديد والنار ، وهي أخيراً رد فعل للسياسة الفرنسية المتوخاة بالجزائر ، خصوصاً منذ انتهاء الحرب العالمية الثانيه والرامية لإلحاق الجزائر عنوة بفرنسة .

إن الشعب الجزائري الباسل قام بثورات عديدة بعد انتهاء المقاومة المنظمة التي دامت ١٧ عاماً بقيادة الأمير عبد القادر الجزائري ، وقد باءت هذه الثورات كلها بالفشل ، لعدم توافر أسباب النجاح لها ، ولكنها مع ذلك كانت تجد على الدوام تجاوباً من جانب الشعب الجزائري كله ، تجاوباً سلبيا ولكنه عميق .

وكان الفرنسيون يعملون لقمع هذه الثورات بغاية الشدة والقسوة ، ويقومون بإعادة احتلال جهات واسعة احتلالا عسكريا ، لتأمين مواقفهم وسلامة قواتهم . كانت القوة بأيديهم ، وكانوا يظنون ان التغلب على هذه الثورات ماديا هو الانتصار ، ولكن فشل هذه الثورات المتسلسلة كان يجدد في نفوس الجزائريين مرارة الهزيمة ، ويذكي في قلوبهم نار الحقد ضد هذا الاحتلال الأجنبي . كانت نتيجة هذه الثورات الفاشلة هو أن الشعب الجزائري لم ينسَ في يوم من الأيام أن بلاده محتلة ، وانه خاضع للحكم الاجنبي ، كما أن هذه الثورات الفاشلة هي التي فعلت فعلها في تهيئة طاقة ثورية هائلة تتحين الفرصة للانفجار .

ثم ان الاوضاع التي فرضها الاحتلال الفرنسي على البلاد كانت كلها تغذي هذه الثورة الكامنة المضطرمة في نفوس الجزائريين ، فقد عمد الفرنسيون إلى تقويض كل نظام سياسي واجتماعي في الجزائر، وأقاموا على أنقاضه أوضاعا استعمارية بحتة ، ونشأ عن هذه الأوضاع الشاذة الحالة التي تعانيها الجزائر اليوم : أقلية أوربية بيدها إدارة البلاد كلها ، وبيدها جميع الجوانب الهامة في الحياة الاقتصادية ، وبيدها القوة المسلحة للمحافظة على امتيازاتها ، تساندها في ذلك حكومة باريس التي كانت في كل أعمالها ترمي لتبرير هذا الوضع وتغطيته تحت عناوين مختلفة ومشاريع إصلاحية وهمية لا يطبق منها شيء في الواقع .

ونشأت في الجزائر قبل الحرب العالمية الثانية حركات واحزاب سياسية تختلف برامجها ووسائلها ، ولكنها كانت جميعها تعبيراً عن سخط الشعب الجزائري على الوضع الاستعماري .

ويقوم نظام الثورة الجزائرية على أساسين متماسكين: الجانب العسكري، ويشمل الفرق العاملة تحت لواء جيش تحرير المغرب العربي، والجانب السياسي، ويشمل العناصر السياسية التي تساند الثورة وتؤمن بمبادئها السياسية وهو ما تسميه « جبهة التحرير الوطني » وهذه الجبهة ليست حزباً شرعياً معترفاً به، ولكنها حركة سرية قامت مع الثورة وتمكنت من جمع الجزائريين في حركة موحدة تعمل قبل كل شيء لنجاح الثورة وتحقيق المبادىء الاستقلالية التي قامت من أجلها، ومهمة « جبهة التحرير الوطني » هي تنظيم صفوف الجزائريين في المدن والقرى على وجه الخصوص، والإشراف على الدعاية في الداخل والخارج.

أما الطريقة التي سارت عليها الأعمال العسكرية إلى الآن فهي طريقة حرب العصابات، وإن كانت هذه العصابات تشمل في بعض الأحيان عدة مئات من المحاربين، وتشتبك في معارك مع الجيوش الاستعمارية تدوم عدة أيام. وقد بلغ من إقبال وتحمس الشعب للكفاح أن قيادة الثورة أصبحت ترد المتطوعين لعدم الحاجة إليهم في الوقت الحاضر.

وقد حققت الثورة الجزائرية انتصارات في الخارج لا تقل أهمية عن انتصاراتها في الداخل. فقد قيدت القضية الجزائرية ـ بفضل مساندة الدول الافريقية والآسيوية ـ في جدول اعمال هيئة الأمم المتحدة رغم أنف الدول الاستعمارية، وكان انسحاب فرنسة من هيئة الأمم بعد ذلك تعزيزاً لهذا النصر، لأنه جعل القضية الجزائرية محور التعليقات في الصحف والإذاعة لعدة أسابيع.

كما ان الثورة الجزائرية احرجت موقف فرنسة في منظمة « الحلف الأطلسي » حيث اضطرتها لإرسال فرق جيشها التي كانت معدة للدفاع عن غرب اوربة، وسبب ذلك ـ كما يقول المعلقون العسكريون ـ فراغاً في جهاز الدفاع الغربي مازال موضوع بحث بين أقطاب الدول الغربية.

وفي فرنسة نفسها تواجه الحكومة أزمة عميقة بسبب اضطرارها لتجنيد الشباب الفرنسي وإرساله إلى الجزائر للدفاع عن المصالح الاستعمارية.

وأنتم تذكرون ـ ولا شك ـ أن هذا الشباب الذي وعى درس « ميان بيان فو » قد قام مراراً بمظاهرات استنكار لهذه السياسة، وأعلن رفضه الذهاب إلى المغرب العربي للدفاع عن مصالح الاستعماريين، كما انكم تذكرون ايضا نداء الكتيبة ٤٠١ الذي نشرته الصحف ورددته الإذاعات والذي يقول فيه جنود هذه الكتيبة الفرنسية:

إ« ن ضميرنا يوحي إلينا بأن هذه الحرب التي نشنها على اخواننا المسلمين الذين مات منهم كثيرون في الدفاع عن بلادنا هي حرب منافية لجميع المبادىء المسيحية ومبادىء

الجزائر ، ويرددون بلا انقطاع على أسماع العالم أن الجزائر فرنسية ، وأن الدليل على ذلك هو هدوؤها ورضاها بالوضع القائم .

حقاً كانت الجزائر هادئة ، ولكنه الهدوء الذي يسبق العاصفة ، وفي ظل هذا الهدوء كان نفر من الشباب الجزائري الذي ناضل في الحركات الوطنية عدة سنين يستعد للمعركة الحاسمة بعد أن طغت الخلافات الحزبية على كل شيء ، وأصبح الزعماء لا يرون في الكفاح الوطني إلا مادة يستمدون منها السمعة الزائفة .

انفصل هؤلاء الشباب عن الهيئات والاحزاب القديمة ، وكونوا « جبهة التحرير الوطني » تضم جميع الجزائريين الصادقين من مختلف الأحزاب والهيئات . واختاروا الكفاح المسلح كوسيلة للتحرير الوطني ، فكانت الثورة الجزائرية .

اندلعت الثورة ليلة أول نوفمبر ، وكان هدفها الأول الثكنات العسكرية للاستيلاء على الأسلحة اللازمة ، وحققت الثورة بنجاح باهر هذا الهدف الأول ، وفتحت الجبهة الأولى في جبال الاوراس المنيعة بشرق البلاد الجزائرية ، وكانت مهمة هذه الجبهة حمل الفرنسيين على حشد أكبر عدد من قواتهم في هذه المنطقة ، وإحداث فراغ في الجبهات الـتي تستعد بدورها لضرب العدو . وقضى الفرنسيون ستة أشهر في حشد الجيوش ومحاولة القضاء على الثورة التي ظنوها ثورة محلية محدودة بهذه المنطقة .

وفي هذه الاثناء كانت الاستعدادات جاريـة لفتح جبهات أخرى ، فكانت في شهر فبراير جبهة جبال القبائل على بعد مائة كيلومتر من العاصمة الجزائرية ، اضطرت فرنسة فيما بعد لسحب فرقة حديثة التسليح مـن جيشها تابعة لمنظمة الحلف الأطلسي لمواجهة هذه الجبهة .

ولكن جبهة أخرى فتحت في شهر مايو بشمال قسنطينة ، وكانت أشد هولا من سابقاتها لأنها تمتد على طول السواحل الجزائرية بعمالة قسنطينة وتتصل بنقطة الارتكاز الاولى التي هي جبال الأوراس وتتوغل نحو الشرق إلى الحدود التونسية . وفي ٢٠ أغسطس هاجم جيش التحرير في هذه المنطقة وحدها ٢٥ قرية ومدينة في وقت واحد ، من بينها عاصمة العمالة نفسها مدينة قسنطينة ، وقد دل هذا الهجوم المباغت على قوة الثورة الجزائرية وحسن نظامهـا ، وجعل الفرنسيون يعلنون التعبئة للمرة الأولى في تاريخهم الاستعماري للوقوف في وجه ثورة وطنية ، وفي شهر اكتوبر المنصرم فتحت جبهة أخرى بعمالة وهران غرب البلاد الجزائرية في نفس اليوم الذي دخل فيه أبطال الريف معركة الكفاح المسلح للتحرير الوطني ، وأعلن توحيد القيادة بين الثورة الجزائرية والثورة المراكشية ، وتكوين جيش تحرير المغرب العربي

الوطنيين الجزائريين المطالبين بحقهم في الحرية والاستقلال .

بل إن فرنسة حاولت أن تمنع الدول العربية من مساندة القضية الجزائرية بتأليب إسرائيل على الدول العربية ، وتزويدها بنفس الاسلحة التي كان مفروضاً أن تتسلمها مصر طبقاً لاتفاقات سابقة ، ولكن هذه المؤامرة لم تفلح وخاب مسعى فرنسة بفضل تيقظ الشقيقة الكبرى مصر ، وموقف رجال الثورة الحازم في قضية الأسلحة .

ويجاهد الاستعمار الآن ــ بعد أن فشلت سياسته المبنية على القوة والبطش ــ في حبك مناورة أخرى ضد الثورة المسلحة في الجزائر وفي المغرب العربي كله .. عن طريق المساومات إنه يجرب سياسة المساومة التي ترمي للتغرير ببعض السياسيين باسم الاتفاقات والاصلاحات إلى آخر هذه العبارات التي لا مدلول لها سوى الوقوع في حبائل المستعمر ووقف حركة الكفاح المسلح دون أن يحقق أغراضه ، وما الاتفاقات التونسية الفرنسية ، وما المحاولات التي تبذل الآن في مراكش إلا صوراً مختلفة لهذه السياسة التي تستهدف تجزئة القضية المغربية حتى يسهل القضاء على المقاومة المسلحة في كل بلد على انفراد .

شروط نجاح الثورة

ايها السادة

ان الانتصارات التي حققتها الثورة في الداخل والخارج لا تعني أن النصر النهائي أصبح في متناول أيدينا ، فنحن نعلم ان الطريق مازال طويلا ومملوءاً بالمتاعب والعرق والدماء . إن الهزائم تتوالى على الاستعمار الفرنسي من كل جانب لا ينبغي أن تحجب عنا الواقع . ونحن وإن كنا واثقين من النصر النهائي بإذن الله إلا اننا في الوقت ذاته نقدر قوة العدو ولانستهين بها ، وقد يكون بيننا وبين هذا النصر النهائي سنوات أخرى من الكفاح ، ولكننا سنواصل السير حتى النهاية .

إن نجاح الثورة بالصفة التي نريدها لا يأتى عفواً ، بل هو مرهون بشروط يجب أن نوفرها بأعمالنا وجهادنا في كل وقت ، وشروط نجاح الثورة لم تغب عن قادة جبهة التحرير الوطني ، بل ان الندوة التي عقدها مسيرو هذه الجبهة في شهر يونيو الماضي حددت هذه الشروط ، وهي ساعية لتوفيرها منذ وقت غير قليل .

وأهم هذه الشروط هي مساندة الشعب مساندة إيجابية منظمة دائمة للثورة ، ولتوفير هذا الشرط توجد اليوم حركة سياسية سرية تعمل على تنظيم الشعب وتربيته على القيام بالمهام التي تتطلبها ظروف الكفاح المسلح . كما نعمل في الوقت نفسه على توحيد الجزائريين بمختلف طبقاتهم وتكتيلهم حول المبادىء الاستقلالية التي نادت بها الثورة وقامت من أجلها .

الدستور الفرنسي ، ومنافية لمبدأ حق الشعوب في تصريف شؤونها بنفسها ، ولجميع القيم التي يمكن أن تفخر بها بلادنا . إننا نعلن اشمئزازنا ونفورنا من هـذه الحرب ضد شعب أجنبي ، لأنها تخالف جميع الدروس التي وعيناها في شبابنا الذي قضيناه تحت احتلال اجنبي»

واسمحوا لي أيها السادة أن أستعير ما قاله أحد الصحفيين الفرنسيين بهذا الشأن ، وهو إن هؤلاء الشباب هم وحدهم الذين يشرفون فرنسة في الوقت الحاضر.

كيف قابل الاستعمار الثورة الجزائرية ؟

في الجزائر اليوم ـ حسب الاحصاءات الرسمية ـ ٢٥٠ ألفاً مـن الجيوش النظامية ، يضاف إليها قوة الشرطة المحلية ، وفرق (المليشيا) مـن المدنيين الفرنسيين الذين سلحتهم الحكومة الفرنسية . ولكن هذا العدد الضخم من الجيوش الفرنسية عجز عجزاً تاماً عـن التغلب على الثورة الجزائرية .

لقد استعملت الجيوش الفرنسية كل الطرق الوحشية لمحاولة التغلب على المجاهدين واخضاع الشعب الجزائري الملتف حولهم . فقد طبقت مبدأ المسؤولية الجماعية ، وفرضت على كل جهة يقع فيها تخريب من أي نوع دفع التعويض اللازم لإصلاحه ، ولكن هذا لم يجدِ نفعاً ، فرفعت هذه المسؤولية درجة أخرى وأصبحت تهدم قرى بأسرها بما فيها من رجال ونساء وصبية لاحتمال مساعدة هذه القرى لجيوش التحرير .

وان الولاية الفرنسية العامة في الجزائر لا تتورع مثلا عن الإعلان في بلاغ رسمي بأنه قد تم تهديم عشر قرى جزائرية تدميراً تاماً بعد هجمات ٢٠ أغسطس . وتضيف مـن باب الاحتياط « بعد ما اخرج النساء والصبيان طبعا »

ولكن مراسل جريدة « لوموند » الفرنسية بالجزائر أكد في مقالاته بأنه رأى بعينيه النساء والشيوخ والأطفال تحت أنقاض إحدى القرى المهدمة .

بيد أن هذا كله لم يصدّ الشعب الجزائري عـن الالتفاف حول جيش التحرير ومده بمختلف الإعانات ، ولم يمنع الثورة من الانتصار والانتشار حتى اصبحت اليوم عامة في كل الأراضي الجزائرية .

وهذا جانب واحد فقط مما يقوم به الفرنسيون لوقف تيار الثورة الجزائريـة ، فهم يحاولون من جهة أخرى تأليب دول الحلف الاطلنطي على القضية الجزائرية باسم التضامن الغربي ، ويقدمون على إرسال جنودهم التابعة لهذا الحلف دون أن يعترض عليهم من حلفائهم معترض ، اللهم إلا بعض التحفظات الشكلية التي ابداها الجنرال جوننير والتي لا تغير من واقع الامر شيئا وهو ان الفرق المخصصة للدفاع عما يسمونه « العالم الحر » تحارب الآن

لا يعترف لأية شخصية أو هيئة سياسية بالحق في تقييده بأي اتفاق ما لم تقلع فرنسة عن إرادتها في فرض هيمنتها بصفة أو بأخرى .

ثالثاً ـ إن الحلول الجزئية ـ في الظروف الراهنة ـ لا ترمي إلا إلى إضعـاف القوى الثورية في الشعب الجزائري ، وتجنيد بعض طبقات الرأي العام الجزائري لخدمة الاستعمار

رابعاً ـ نظراً للدرجة التي بلغها تطور الكفاح التحريري بشمال افريقية ، ونظراً للبيان الذي أصدره جيش تحرير المغرب العربي عند تكوينه ، فإنه لم يعد هناك وقت لحلول خاصة بمراكش ، أو الجزائر ، أو تونس ، بل انه توجد اليوم قضية مغربية تتطلب حلا مغربياً .

خامساً إن فرنسه قد تصرفت دائماً ، وما زالت تتصرف ، مع الشعب المغربي طبقاً لمقاييس استعمارية محضة ، وبناء على هذا فإن واجب الشعب المغربي هو عدم الثقة برغبتها المصطنعة في حل القضية المغربية حلا سلمياً .

هذه أيها السادة هي مبادئنا وأغراضنا ، بيناها لكم لتكونوا على علم بها ، وبماجريات الأمور في الجزائر العربية المسلمة .

وقبل أن نختم هذه الكلمة نتوجه بخالص الشكر والثـناء ـ باسم الشعب الجزائري المكافح ـ إلى حكومة مصر الفتية ، وعلى رأسهـا رجال الثورة الأحرار وفي مقدمتهم الرئيس جمال عبد الناصر ، لموقفهم العظيم ازاء التيارات الاستعمارية . وإحبـاطهم جميع المحاولات الفاشلة بقصد التأثير على قضية المغرب العربي .

ولا يسعنا هنا إلا أن ننوه بالمجهودات التي قامت بها جامعة الدول العربية ورجـال الأمانة العامة مما كان له اثر محمود في سير القضية

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

سلوى الحوماني

❋ شهادة فرنسا للعرب ❋

قال هنري دي شامبون مدير مجلة ريفوبارلمنتير الفرنسية ـ لولا انتصار جيش شارل الهمجي على العرب في فرنسا لما وقعت فرنسا في ظلمات القرون الوسطى ولما اصيبت بفظائعها ولا كابدت المذابح الاهلية الناشئة عن التعصب الديني . ولولا ذلك الانتصار البربري على العرب لنجت اسبانيا من وصمة محاكم التفتيش ولما تأخر سير المدنية ثمانيـة قرون . نحن مدينون للشعوب العربية بكل محامد حضارتنا في العلم والفن والصناعة

وقد خطت جبهة التحرير الوطني لحد الآن خطوات كبيرة لتحقيق هذا الهدف الذي تعده حيوياً لضمان نجاح الثورة الجزائرية .

هذا فيما يخص الجزائر نفسها ، ولكن القضية الجزائرية ليست إلا جزءاً من القضية المغربية العامة ، وقد قرر المؤتمر الذي عقده قادة جبهة التحرير الوطني في يونيو الماضي بخصوص وحدة الكفاح في المغرب العربي ـ انه لم تعد هناك قضية مراكشية ، وقضية جزائرية ، وقضية تونسية ، بل ان هناك قضية مغربية تتطلب حلا مغربياً .

ونجاح الثورة في الجزائر وفي المغرب العربي كله مرهون بهذا الشرط الثاني الذي هو توحيد بلاد المغرب العربي في الكفاح المسلح . وجبهة التحرير الوطني ستعمل كل ما في وسعها لجعل وحدة الكفاح في المغرب العربي التي نادى بها كل الوطنيين المغاربة حقيقة واقعة حية . وأن توحيد القيادة بين المجاهدين في الجزائر ومراكش وإنشاء جيش لتحرير المغرب العربي هو الخطوة الأولى لتحقيق هذا الهدف .

وهذه المهام ملقاة على كاهل الجزائريين ، وعلى كاهل المغاربة كلهم ، وعليهم ان يعتمدوا على انفسهم في القيام بها ، كما أن عليهم أن يحبطوا جميع المناورات الاستعمارية التي ترمي إلى عرقلتهم في هذا السبيل بالتيقظ والحزم وعدم التساهل في المبادىء التي جمعتهم في كفاح حاسم ضد الاستعمار .

وهناك شرط آخر حيوي أيضاً لنجاح الثورة وهو مساندة شعوبنا أدبياً بالتعريف بقضاياها وكفاحها وفضح ما يقوم به المستعمرون من اعمال وحشية لمحاولة تحطيم كفاحها . وهذا الواجب ملقى على عاتق اخواننا العرب بمساعدة المغاربة طبعاً .

وإننا لنسمح لأنفسنا بمطالبة اخواننا العرب بالمزيد مما قدموه في هذا السبيل ، إن قضايانا وقضايا العرب جميعاً في حاجة دائمة الى دعاية منظمة ، وإذا كان الكلام الذي لا يصحبه عمل لغو وتضييع للوقت فإن الأعمال التي لا تساندها الدعاية الصادقة الناجعة تضييع لجهود وتضحيات قد تأتي بالثمرات الطيبة إذا عرفها العالم على حقيقتها .

هذه ـ أيها السادة ـ كلمة موجزة عن نشأة الثورة الجزائرية وتطورها وتخطيط للآفاق التي نؤمل إن شاء الله أن تمتد لها

وإننا نختم هذه الكلمة بالتذكير بالمبادىء السياسية التي قامت عليها الثورة وهي :

أولا ـ إن كل حل لا يعطي ـ قبل كل شيء ـ الكلمة للشعب الجزائري ويحاول ان يفرض عليه حلاً لا يتلاءم مع رغائبه في الاستقلال فإنه يقاوم بكل قوة .

ثانياً ـ إن الشعب الجزائري بقيادة جبهة التحرير الوطني وجيش التحرير في الجزائر

هجرتك لكن قلبي هنــاك … بأطلس يسمو مع الشامخات
أبينا على الغرب أن نستكين … وأن نستذل لدى القاذفات
طلبنا المنايـــا لنحيا وما العز … إلا ضحايا من الداميات
أيا أسداً رابضاً بالعرين … فديتك حطّم قلوب القساة
عليك بضربٍ أشد وأنكى … وأقسى عليهم من الطائرات
فرنسا تدوس محارم ديني … وتمنعني أن أقيم صـــلاتي
تباعد بيني وبـــين لداتي … وتحرمني من حياض لغاتي
حلال إليها امتصاص دمائي … حرام علي التقاط الفتات
ألم تعلمي يا فرنسة بأني … شعب كريم جزيل الهبات
ألم تستغيثي بجيشي ومـــالي … ألم تشهدي في البحار رماتي
تغير وجـــه السياسة أمس … وظلت فرنسا عجوز الطغاة
بلادي تثور كفاها خضوعاً … لأسر العبيد وحكم الجنـــاة
تملكت البحر حيناً من الدهر … لكنها اليوم مرمى البغـــاة
فرنسا اقتلي شردي الأبرياء … ستلقين حتفك بالراسيات
دمائي اسقني أنت نبعي مصبي … وفيضي على السفح من عالياتي
جبال الأشاوس ردي أجيبي … على النار بالنار وافني عداتي
رنين المدافـــع يذكي لهيبي … وصوت الرصاص ووقع الكماة
لعمري إنا رجـــال شداد … أشد من الصخر في النائبات
جميل بقومي أن يعلنوهـــا … حروباً تدك عروش العصاة
فني العرب هذا تراث الجدود … تشجع تقدم بكل ثبات
فإني علمت وإن الحياة … بلاء وصبر على الدارهات
كفى بك فخراً وذكرك يرنو … بكل لسان على الهجهات
بني المغرب العربي هلموا … إلى المجد واسعوا إلى المكرمات
أعدوا لهم ما استطعتم منايا … وشدوا الوثاق جنود المشاة
ألا حي هذا الشباب فمنه … تفيض الحياة على الكائنات
فيا رب بارك دم الحريات … هو العزم في النصر في المعجزات
هي الذكريات تجدد عزمي … وتوقظ مني دفين العظات

مصر حسن محمد صائم

الاستاذ حسن محمد سائر
كلية الآداب — مصر

الجزائر الثائرة

سرت بي شجوني إلى الماضيات ... فيا ويح قلبي على الخالدات
سلام سلام على الذكريات ... ففيها حياتي وفيها مماتي
أحنّ لأرض تناءت رباها ... حنين الورود إلى النسمات
أيا نسمة الليل هبي عليها ... وعودي بأنفاسها الطيبات
ألا خبريني فإني أمين ... على السر مادمت حياً فهات
سألت الجزائر أين المعاني ... لأنظم شعري على الغابرات
فقالت ألم تك حي الفؤاد ... وفيك دم عربي السمات
ألا فاغتنم لفتة من زمان ... ولا تحفلن بما هو آت
ويوم إليك ويوم عليك ... فلا تسألنّي عن الذاهبات
فقلت تحجرت إلا بقايا ... من الهم بل هي من مبكياتي
عهود تولت ولم يبق منها ... سوى الذكر بين نفوس البكاة
فعدت كئيباً كسير الجناح ... كأني أحمل كفن الوفاة
ترفق بخطوك وامش الهوينى ... هناك توارى عزيز الرفات
هي الذكريات تجدد عزمي ... وتوقظ مني دفين العظات
سألت الشباب إلى أين تمضي ... فقال إلى الحرب أشكو قناتي
أخي لا تلمني فإني غريب ... أجوب الديار لأذكي حصاتي
إذا ما تخلفت عن رمي سهم ... ففي العلم زاد ليوم السعاة
تناءت بنا الدار لكن وجدنا ... ربوعاً بها الأهل رغم الوشاة
اقمنا على الرحب في مصر وال ... وجد يحدو ذكياً إلى الثكنات
أيا وطني قد فديتك نفسي ... تقبل دمي واشف غيظ الأباة

أيها الغربيون

إن ولدتم صهيوناً تأميناً لمصالحكم في الشرق . فقد أتخمتم بكنوز الشرق وسوائله ومعادنه، وسيطرتم على مقاليده ، وقبضتم بيد حديدية مكشوفة على زمام ملوكه ، قبل أن تتمخضوا بهذا السقط ، وتخلفوا هذه الأفعى ، التي ستلتهمكم أولا بما تغريه في صدور بعضكم على بعض وإن بوادر ذلك ، ظاهرة في الأحقاد الكامنة ، في صدوركم جميعاً .

وإن أسلستم له القياد بما دعاه مصالح مستقبلكم ، فاعلموا ان ولادته طليعة موت كل من ساعده ، إذ ما ساعده أحد في التاريخ إلا حالفه النكد وسوء الطالع، ألا فاقرأواحوادثه مع الأمبراطور (يوليان) والقائد (نابليون) !

وإن طأطأتم هاماتكم لسيف دعاياته الكاذبـــة ، حين سول لكم أن قهر الشام ومصر ، لا يتم إلا بعزلها ، واقتطاع جزء من وسائل اتصالها ، تنفيذاً لما كان يراه جدكم ريكاردوس فقد تغير الزمن ولم تعد هذه الوسيلة العتيقة مجدية !

وإن فعلتم ذلك انتقاماً من العرب ، فقد أصبتم المرمى ، لأن العرب بتصديقهم عهودكم ووفائهم لكم في حربين عالميتين ، قد اقترفوا جرماً لا يكفره إلا هذا الانتقام !

وإن انغمستم بهذه الجريمة انتقاماً من الإسلام نفسه ، فقد طاش سهمكم وخاب ظنكم ، إذ الإسلام أخ الإنسانية الكبير، والمسلمون في العام الرابع عشر من عمرهم التاريخي،وليبلغن أشدهم الاجتماعي ، ويعاملن (حتى صهيوناً) بقواعد شريعتهم المطهرة التي تفرض العدل ، وترى الصفح أقرب للتقوى ، وأجدر ببقاء السيادة

أيها الغربيون

لقد استعان إسرائيل بكم عليكم ، فزعم لهؤلاء حماية طريق الهند ! وخيل لأولئك استعمار الشرق صناعياً ، ولغيرهم نشر مبادىء ما وراء الستار ! ورآكم بمكره ودهائه طفلا كبيراً غراً ساذجاً فعاش على دمكم ، مرابيا متجسسا مراوغاً ، فاختلفتم بكل شيء إلا بولادتـــه ، وحزتم قصب السبق إلا في ميدانه !

ألا قد أغرى أجدادكم قديما بغزو فلسطين ، حرصا ـ بزعمه ـ على حماية القبر المقدس، فثابرتم على منهاجه قرونا ، وما إن استقر بكم المقام حتى انتزعهـــا منكم ، فخسرتم قلوب العالم ولم تربحوا قلبه ، ها هو يذيع انه نقدكم ثمن من وما فيها !

لقد حاولتم رفع من اتفق أنبياء ورسل وفلاسفة وأدباء ومفكرو العالم على نبذه وطرحه كأنكم تخرجون من الرموس الآفات الدفينة التي تنهش مخرجيها قبل غيرهم .

بل حاولتم إعزاز من أراد الله له الذل والإهانة ، فهزأتم بالعقل العالمي وتحديتم الرسل ،

الشيخ محمد علي الزعبي
مدرس التاريخ في الكلية الشرعيه

انت أعمى يا غرب!

★

هذه كتب إسرائيل : العهد القديم والتلمود ، والمشنا والجمارا ... معروضة بين يديك ، ومترجمة إلى لغاتك ، ومنها تراه ، يعدل بين الناس جميعاً ، في لؤمه وضغائنه وأحقاده .

فإن شاهدته بعين تاريخك القديم ، رأيته مؤامراته على المسيح ، وإلصاق الإفك والبهتان بالعذراء ، ووقوفه بطريق التلاميذ ، وتأسيسه القوة الخفـية ، لنزع جذور المسيحية ، ثم تظاهره بها ، وتزويره الكتب باسمها ، وإلقاء أتباعها فريسة ، بيد هياكله الخفية ، الرومية الفارسية .

وإن شاهدته بعين القرون الوسطى ، رأيت سعيه المتواصل ، لتمزيق أوربة ، وشطرها معسكرين : بروتستان وكاثوليك ثم تجزئتها معسكرات متشاكسة متنافرة ، بلغت حتى الآن ثلاثاً وستين فرقة ، لا تتفق إلا بما فيه مصلحته .

وإن راجعت المصورات السياسية ، رأيت نار العداوة وسعير البغضاء ، التي أوقدها في نار ديارك ، وبعث دخانها للشرق ، ليحجب روح التفاهم ، ويغتنم وحده الفرصة ، ويقيم على دم الغرب والشرق قواعد عهده وتلموده .

وإن ساقك بسوط ماله، فقد تحققت أنه تمتع بخيرات بلادك،وقادك بسلسلة،استخرجها من مناجمك ، وابتزهـا بطرق لا تزال أنت بمزاولتها طفلا ، فاستعمرك اقتصادياً في عقر دارك .

أنت أعمى يا غرب ؟

لقد أثبت لك التاريخ ، وأيدته الحوادث ، أن إسرائيل زنبور وقح جشع ، يمتص رحيقاً وينفث سموماً ، ويعيش لبناء نفسه على حساب هدم جميع الناس !

إن الراقصة الاسرائيلية ، التي تندس في قصور الملوك ، والساسة وذوي الثراء ، تفهم مصلحة صهيونوتعمل لها ، أكثر مما يفهم الملوك والساسة والمثرون العميان مصلحةشعوبهم

الاستاذ جعفر الخليلي

الجريمة بدواعي الغضب

صدر إلى عالم المطبوعات كتاب جديد باسم (كنت معهم في السجن) للاستاذ الخليلي وقد قضى المؤلف اكثر من ثلاثة اشهر في سجن بغداد مختلطاً بالسجناء ، ومستقصياً اخبارهم واحوالهم حتى تم له تأليف هذا الكتاب الذي ننقل منه هذا الفصل للقراء .

وهذا رجل ذرف على الخمسين ، وإذا استثنينا هذه الحادثة التي وقعت له على سبيل المصادفة فنحن أمام مجموعة من الصفات النادرة من حيث طهارة القلب ، وطيب النفس ، والكثير من صفات الخير ، وهو بعد ذلك شاعر شعبي ، يجيد نظم العامية ويتفنن في نسجها ، وبحورها ، وقد أوتي صوتا عذبا مكنه من أن يرقى المنابر في المآتم الحسينية وفي مواكبها بيوم الأربعين بكربلا فيتلو الشعر من منظومه وينشده من تلحينه ، ويرسله بصوته حلواً عذبا يهيج النفوس فتنهال عليه الخلع من جميع الجهات ولا يتم قراءة البحث والمقطع إلا وتكون الاستعادة والاستحسان قد حملته على ان يعيده مرة وثانية وثالثة وأكثر .

والملا فاضل الرادود كما هو معروف بهذا الاسم يهب الكثير مما يصل إليه فيعطي ويكرم ، ويعمل مع الشعراء والأدباء ما يعمل الناس معه ، ولربما تنافست المدن على استدعائه في أيام (محرم) التي تنصب فيها المآتم إحياء لذكرى ابي عبد الله الحسين بن علي بن ابي طالب لينشد للمواكب – بصوته الرخيم – تلك القصائد الشعبية التي يحفظها الصغار والكبار ويرددونها طوال مواسم العزاء ، ولربما دفعت هذه المنافسة إلى ان تزيد كل مدينة في اجورها لهلتكسب الملا فاضل الرادود وتسبق غيرها بالإفادة من هذه المواهب .



هكذا كان الملا فاضل ، أينما حل حلت العزة الأدبية بين محبيه ، واصبح محله مجلساً للتنادر بالشعر العامي ، ولعله يعتبر من العوامل على نقل المعاني المبتكرة من القريض إلى اللغة الدارجة ، ولقد طبع له ديوان شعر في هذه اللغة كما ضمت المجاميع الشعرية للأدب العامي كثيراً من شعره .

إن شخصا هذه صفته ليحب كل احد ان يعرف شيئا عن مصيره وما جرى له حتى استوجب ان يحكم عليه بالسجن المؤبد وقد قضى من مدة الحكم عشر سنوات لم تشهد السجون للآن رجلا دخلها كما دخل الملا فاضل ، ولا خارجا منها كما سيخرج الملا فاضل .

هذا ماقاله مديرو السجون والمأمورون الذين عرفوه عن كثب وخبروا مزاياه ، حب للخير وأبتعاد عما يشين النفس . وعفة في الخلق ، واشياء اخرى كثيرة جداً مدحوه بها جميعهم

بل حاربتم الله (والله غالب على أمره) (كتب الله لأغلبن أنا ورسلي)

أيها الغربيون

ما بالكم ؟ ما شأنكم ؟ أفقدتم الوعي والرشد ، لقد عرفتم أسرار الذرة ، وأصبحتم سادة الطبيعة ، وأقلقتم ورعتم ما في البحر والجو ، ورأيتم (بروتوكولات حكماء صهيون) التي نظموها لتدمير العالم بيد بعضه بعضا ، وقد نفذ جزءاً ولا يزال مصراً على تنفيذ ما بقي ،فهلا أدركتم ما تنطوي عليه نفسية صهيون العابقة تحت ستار مساعدتكم وإنسانيتكم ؟!

أنت أعمى يا غرب أم تتعامى نحن لسنا أرامــلا أو يتامى

بيروت محمد علي الزعبي

من امالي العيد

هذي لحونك يانشيدي بُحَّت على الوتر الشرود
لا زغردات العيد تشجيني ولا رنــات عودي
قالوا ابتسم فالعــيد جاء فقلت هذا ليس عيدي
انا ثائر ضجت بيَ الأشواق للفجر الجديد
فجر العروبة ينجلي بالمجــد والحق السديــد
فجرٌ به راياتنا تختال خافقة البنود
لا فقر لا إجحاف لا ظلم المسود للمسود
لا حلف لا استعمار في وطن الأعارب لايهودي
سنثيرها مشبوبة هوجاء تعصف بالقيود
الإنعتاق حدودها والوعي ما بين الحدود
تمضي فتقتحم الحــدود لوحدة الوطن الشهيد
وطن يباع وامة نامت على ذل العبيد
ويل الدخيل بــه إذا يوماً بصور البعث نودي
بالنار بالدم بالحديد سنثور وليخرس قصيدي

عثرون فضل الأمين

ليحسمها ولم يكن له فيها ناقة او جمل وقرت رصاصة اخرى في رأس رجل كان قد مر من هناك وليس له بما يجري دراية ، ولكنها الأقدار .

★

وتدخلت الأقدار مرة اخرى في الأمر حين اوحت لي التمسك بالإنكار في المحاكمة فأنكرت ان اكون انا القاتل ، فحكم علي بالسجن المؤبد ثم فهمت بعد ذلك انني لو قلت الواقع يومذاك لكان لي من ظروف القضية من الدليل على اني لم ارد ان اقتل حتى ولا في سبيل الدفاع عن ابني اللذين كاد الخنجر ان يمزق احدهما او كليهما ما يخفف الحكم كثيراً ، ولكن سبق السيف العذل ، واستطيع ان اقول انني لم اكذب من قبل وحين كذبت لأول مرة فقد كلفتني هذه الكذبة الشيء الكثير .

★

إنها الأقدار ، وإلا من قال لي ان احمل المسدس ؟ انها الأقدار ، وإلا من أرغمني على الصيام في ذلك الشهر فأطار الصوم صوابي وبدد حلمي ؟ إنها الأقدار ، وإلا فما الذي حملني على ان اكذب فأنكر الجريمة ولمَ لاأتحدث الى القضاء بظروفها واحوالها المخففة ...؟

★

ويسرني ان اخبرك وانت تسجل اعترافاتي بأن الذي استطعت ان اعمله هو اني بعثت من السجن بما استطعت ان اجمع ، وبما تفضل علي به بعض الأصدقاء بدية القتيلين الى اهلهما ، واني لأستغفر الله عن ذنب ليس لي فيه يد وان كان الرصاص قد انطلق منها ، ومع ذلك فإن للغضب حصة الأسد من هذه النتيجة المؤلمة المريرة .

بغداد جعفر الخليلي

في مستشفى

دخل ايرلندي احد المستشفيات واجريت له عملية جراحية فلما استفاق من المخدر رفع صوته وقال : اشكر الله لأن العملية قد نجحت،ونجوت من الخطر الذي كان يهددني،فأجابه مريض آخر كان بالقرب منه : « لا تسرع يا اخي بالشكر فأنا اجريت لي عملية مثلكوبعد ساعتين وجد الاطباءانهمنسوا الاسفنجة في معدتيفاضطروا الى اجراءعملية ثانيةلاخراجها » وما كاد ينتهي من كلامه هذا المريض حتى رفع صوته مريض آخر كان قريباً منه وقال : « انا يا اخي حدث لي ذات الحادث ولم ازل اتألم من جراء العملية الثانية لأن الجراحين كانوا قد نسوا المقص في داخلي » وما كاد ينهي هذا كلامه حتى صرخ الطبيب من الخارج « من منكم رأى قبعتي » فأغمي على الإرلندي .

قلت للملا فاضل وقد عرفت كل شيء عنه بالتفصيل .

قلت له : أحب أن أسمع قصتك من لسانك فهل أنت مستعد لتسمعني إياها ؟

فقال وهو يبتسم – والابتسام طبيعة غالبة عليه : إن قصتي كسائر القصص التي تحكمت فيها الأقدار ، فلو لم يرد القدر ذلك لما وقع لي ما وقع .

كنا في رمضان من سنة ١٩٤٥ وكان الوقت قبيل الغروب وأنـــا أعود إلى بيتي للفطور وكان اليوم شديد الحرارة وقد أحسست في ذلك اليوم بصورة خاصة بعطش شديد لا أزال أذكره ، وعلى أن كثيراً من الأصدقاء الذين أشاروا علي بوجوب الإفطار في هـــذا الشهر وأيدهم في ذلك طبيب صديق لي نظراً لما قد لازمني من صداع استمر نحو أسبوعين وأكثر قبل حلول شهر رمضان فإن نفسي أبت ذلك ووجدت راحتي كلها في الصيـــام على رغم إحساسي بشدة الصداع عما كان عليه قبلا .



وفي الطريق وأنا متجه إلى البيت مرّ بي شخص قائلا لابأس ان تسرع لأن ابنيك قـــد دخلا في نزاع مع الآخرين فضيت على سجيتي ولم أعر الأمر أهمية لأنني كنت أعـــلم أن ابني الصغير كثيراً ما يوقعه اللعب مع بعض أنداده الذين أعرفهم في شجار فيخرج إليه أخ الطفل وأبو دوامه فيوسعون ابني ضرباً فيجيء إلى البيت باكياً فأزجره أنا الآخر وأوبخه ولاأتركه حتى يتعهد لي بأنه لن يلاعب بعد هذا الصبي الذي إن مسه أحد بالريشة مس أهله المعتدي بالنار فقلت في نفسي ان ابني مستحق للعقاب فإذا لم يضرب ضربة مؤلمة فلن يتوب، ولكني ما كدت أسير بعض الخطوات حتى لقيني شخص آخر وقال يجب أن تدرك ابنيك قبل أن يقتلا فخففت حينذاك مسرعاً وحين أقبلت رأيت جمعاً كبيراً يتألف مـــن أهل الصبي المذكور واعوانهم ومن ابني الصغير والكبير وأعوانهما وقد اشتبكوا في العراك وقد تدخل البعض بين الطرفين ليبعدهما عن بعضهما فلم يوفق ، لقد رأيت بعيني هراوة تنزل من فوق الرؤوس ، وخنجراً مشهوراً يبحث صاحبه عن أحد ابني ليغرزه في جسده .



هكذا كان الحال باختصار حينما وصلت،وكنت قد حملت معي مسدساً منذ الليلة الماضية لأني كنت مدعواً ليلتها في قصبة الشامية وكان علي أن أعود في ساعة متأخرة من الليل فظل المسدس مشدوداً إلى جنبي فمددت يدي إليه وسحبته وانا اريدأن اهدد به لأفتح طريقي واخلص ولدي من وسط تلك المعمعة،فلم يفد التهديد فأطلقت منه بعض الطلقات على سبيل التخويف فقرت رصاصة في رأس رجل عز والله علي فقده واحزنني قتلي إياه. فقد كان دخل المعركة

فأشار الى طريق سلكته ، ولكن الطريق طال ، فسألت اول من لقيته مقتصراً على كلمة (جامع) ففكر قليلا وأدرك أني لن أهتدي فترك طريقه ورجع معي يقودني إلى المسجد ، ولقد خجلت من نفسي وأنا أعيق هذا الكهل عن طريقه ، ولم يكن لي للكلام معه من سبيل ولما طال الطريق وتشعبت مداخله ومخارجه عرفت لماذا عاد معي هذا اليوغسلافي الكريم ، فقد كان من المحال أن أصل وحدي إلى المسجد ، وفجأة بدا المسجد وبدت مآذنه ودخلنا ساحته ووصلنا إلى داخله ، فإذا بالمسجد خالٍ إلا من البنائين ينحتون فيه الحجارة وقد تصدعت جدرانه وبدت فيها الشقوق ، وتكلم الدليل مع أحد البنائين ثم ودعني ومضى ، فغاب البناء قليلا ثم عاد وأمامه رجل ملتح لم يكد يراني حتى فاجأني بالتحية مبتهجاً قائلا : السلام عليكم ، فسألته أتحسن العربية ؟ فقال أفهمها أكثر مما أتكلمها ، فسألته عمن يكون ، فقال أنا المؤذن وأنا من البوسنة ، فسألته عن الإمام فقال : أذهب فأناديه ، فغاب قليلا ثم عاد يقول : الإمام لا في البيت ، وفهمت انه يسكن هو والإمام في بيتين مجاورين للمسجد ، ثم أشار إلى المسجد وقال : تعميرات .. تعميرات ، وعلمت منه أن عدد المسلمين في بلغراد يتراوح بين الألفين والثلاثة آلاف وأنهم لا يسكنون حياً خاصاً وأنهم على حال حسنة من الثقافة والتعليم . فسألته أتقيمون الجماعة في كل أوقاتها فقال أنا أؤذن لكل الأوقات ولكن الجماعة تقام لصلاة العصر والمغرب والعشاء فقط ، وسألته عن عدد من يحضرون لصلاة الجمعة فقال لا يزيدون عن المائة والعشرين ، وعمن يحضرون لصلاة العيدين فأشار إلى المسجد وقال هذا يمتلىء ، ثم ودعته وابديت له اسفي اني لم استطع ان اصلي في مسجد بلغراد وعدت في طريقي متذكراً قصة ذلك الأعرابي الذي مضى إلى المسجد يصلي بعد طول امتناع فلما وصله رآه مغلقاً فعاد يقول : حسناً أن جاءت منك ولم تجىء مني ! اما انا فقد كان اسفي عظيما لأني لم اصل الجماعة في هذا المسجد ، والمسجد بسيط صغير لا يعدو أن يكون غرفة واسعة فوقها قبة وأمامها حصن .

وفي المساء كنت في الترام فسألت مجاوراً لي عما إذا كان يحسن الفرنسية فأجابني شاب واقف : أنا احسنها فسألته عما اقصده ، ثم قال أأنت فرنسي ، فقلت بل عربي فاندفع إلي مصافحاً مرحباً وقال : انا مسلم وهذا اخي وهذه زوجة اخي ، ثم ناداهما فأقبلا جميعاً مرحبين مغتبطين . ثم عرفت انه مهندس وان اخاه طالب حقوق وان زوجته طالبة في الجامعة

حسن الأمين

الاستاذ حسن الامين

العربي في بلغراد

في الطريق الى بلغراد ونحن في القطار رآني بعض المسافرين اكتب في دفتري فتطلعوا متعجبين ، ولما طال الطريق وتعارفنا سألوني عما ارسم فأدهشهم ان يكون من يكتب من اليمين الى الشمال وفي مثل هذه الحروف ، ولما قلت لهم اني عربي وهذه حروف لغتي بادرني احدهم بالقول : ما دمت عربياً «ألن جامع بلغراد» ، وكان الحديث يدور بالفرنسية ولفظ المتحدث لفظة الجامع كما هي مع ابدال العين همزة .

فقلت : إن من اول رغباتي زيارة الجامع ولعلك تتفضل فتعطيني عنوانه فكتب في دفتري اسم الحي الذي فيه المسجد ، ولما أصبح علي اول صباح في بلغراد وضعت في منهجي أن اؤدي صلاة الظهر في مسجدها اذ خيل الي أن صلاة جماعة اؤديها على ضفاف الدانوب وشواطىء الساف ومحاني بلغراد وفي صميم يوغوسلافية ستكون من اكثر صلواتي قبولا عند الله ! .. وقبل أن يحين موعد الظهر كنت في الترام اسأل عن الحي الموعود فلما نزلت عرفت ان من اشق الأمور الاهتداء الى مكان المسجد اذ كان ما سجل في دفتري اسم حي كبير من احياء بلغراد فكنت كمن يعطى اسم الصالحية في دمشق او الكرادة في بغداد ليهتدي الى ما يريد !

فضيت في طريقي آسفاً أن لا استطيع الوصول الى المسجد في موعد الظهر ، وعجت الى دكان صغير اطلب ما اشرب من المبردات وتناولت زجاجة (الكازوز) ووضعت دفتري على المنضدة فإذا بعيون البائع الشاب تتعلق بالكتابة العربية المدونة على غلاف الدفتر ولم يلبث ان نطق باللغة التركية كلاماً فهمت منه انه يسألني عما اذا كنت احسن التركية فاكتفيت بأن قلت له الكلمة الدولية التي يفهمها كل الناس (نو) ! .. فأشار الى الكتابة متسائلا ؟ ! فأشرت الى نفسي وقلت : عربي ، فلم يكد يسمع هذه الكلمة حتى اندفع الي معانقاً والبهجة تطفح من كل جارحة فيه ، وكان ينطق بكلام اذا كنت لم افهمه فقد عرفت ما يعنيه ، لقد كان يرحب بي من اعماق قلبه ، ثم اشار الى نفسه وقال : مسلم ، ثم نادى امرأة من اقصى الدكان لم افهم من حديثه معها الا كلمة عربي فأقبلت امرأة كهلة ادركت انها امه ومدت يدها مرحبة مغتبطة ، ثم دعاني للجلوس فاعتذرت واكتفيت بأن لفظت كلمة (جـامع)

الاستاذ الطيب الشريف

فى الواحدة صباحا !..

– مقطوعة منثورة لشارل بودلير –

[مترجمة]

أخيراً ! ها أنا ذا وحدي ! لا أسمع غير ركض العربات المتأخرة المتعبة ! .. بعد ساعات قليلة سنمتلك السكون ، وبالأحرى السكينة ! ..

أخيراً ! غابت استبدادية المحيا البشري ، ولا أراني أتألم إلا مني انا ..

اخيراً ! ها قد اتيح لي ان استريح في حمام من الظلمات ! ..

قبل كل شيء دورتان في قفل الباب ! يخيل إلي ان دورة المفتاح تضاعف من وحدتي وتآزر السدود التي تفصلني اللحظة عن العالم ! ..

ايتها الحياة البشعة ! ايتها المدينة المخوفة ! لنلخص النهار :

ـ التقيت بالكثير من رجال الأدب ، من بينهم واحـــد سألني عما اذا كان بالإمكان الذهاب الى روسية عن طريق البر ! (إنه يحسب ـ بدون ريب ـ ان روسية جزيرة ! ..) تعاتبت مع مدير احدى المجلات الذي يجيب عن كل اعتراض بقوله : (ها هنا موئل الناس الثقاة !) وهو ما يعني ان كل الصحف يحررها لصوص ! ..

حييت عشرين شخصاً منهم حوالي خمسة عشر لا اعرفهم ! ..

وزعت مصافحات من نفس العلاقة ، وهذا من غير ان احتاط لشراء قفاز ! .. صعدت لقتل الوقت عند هبوب عاصفة ماطرة لدى امراة مذبذبة ألحّت علي كي اصمم لها زياً لائقاً ! عرضت بعض هرطقاتي على مدير مسرح قال لي وهو يطردني : « خير لك تقريباً ، ان تتوجه الى « ز ... » فهو اثقل ، وابله ، واعظم كتابنا جميعاً ! .. قابله ، ثم ننظر فيما بعد » ! .. انقدتُ ــ لماذا ؟! ـ لكثير من الحركات البشعة لم يسبق لي ان قمت بها من قبل ، وارتبطت حمقا ببعض مساوىء اخرى استجبت لهـــا بمراح ، زعم اخرق . اجرام في توقير انساني ، رفضت تأدية خدمة سهلة لصديق ، وامرت بنصيحة كتابية فيما يختص بمهزلة محكمة ! ..

اوف ! هلا انتهت الحكاية ؟ !

الطيب الشريف

السيد محسن جمال الدين

كبرياء !

« من ديوان شظايا قلب »

يا وداعاً ما بعده من لقاء — صيّر الحزن ثائراً في دمائي
فتطلعت للخيـــال لعلي — واجداً فيه ومضة من هنائي
واحتوتني الهموم تنزع عني — ما تبقى من طيبات الرجاء
والأماسي الحسان امسين قبحاً — يتراءين لي حيـــال شقائي
لا رعى الله ساعـــة جعلتني — سادراً في ضلالة عميـــاء
الطريق المنير يبدو متاهاً — بين عينيَّ لا طريق اهتـداء
همسات الحديث مات رواها — عند سمعي كبسمة خرساء
انا ارمي في ظلمة التيه حبي — حينما يلمس الهوى كبريائي

●

إيه طيف الحبيب حسبك بعداً — من خيالي فلا اريدك نائي
قت بالأمس عابداً في خشوع — وصلاتي اهديتها (سمرائي)
هي في خاطري ابتسامة طفل — وأمان لكاعب حسناء
صورتها قصائدي الغر سمراً — وطلتها بهالة من سناء
وغدا وجههـــا تبسم قلب — او هو الزهر في شذى ورواء
إن دنـــيا الجمال تبدع حسناً — سره في طهارة العذراء
وإذا مر بي جمال شقي — قلت بالله : اين عدل السماء ؟
أمن العدل ان يعيش بنعمى — وجه قبح والحسن في بأساء

جامعة برشلونة ـ كلية الآداب — محسن جمال الدين

لك نضوج التفكير، وصفاء الضمير، وقوة التعبير لك سواد العينين، واحمرارالوجنتين، ولعس الشفتين، وبروز النهدين، واضطراب الردفين، وتناسق الاعضاء من اعلى الرأس حتى اخمص القدمين.

ولي نحول الجسم ووهن العزم، واضطراب الافكار وقلة الانصار، وبعد الديار، لي الحظ التعس وشقاء النفس ومحالفة البؤس، وبعد الامل والانخراط في لجة اليأس، من المهد حتى معانقة الرمس.

صافيتا حامد يوسف

✽ اسلحة الشهرة ✽

هل تعلم من الذي عرف برنارد شو إلى الجمهور ووطد شهرته؟ إنه صحفي نشرمقالات متتابعة في الصحافة اللندنية، وما كانت هذه المقالات إلا عبارةعن هجوم مقذعونقدعنيف وقد نجح الناقد كاتب المقالات إلى حد بعيد في تقريع برنارد شو حتى لكأنما كاد يغمسه في الوحل.

ولم تحظ هذه المقالات بإجابة وخيل للكثيرين أن برنارد شو شخصية خرافية كما خيل لآخرين ان مقالات الصحفي الناقد لا تتميز بالإنصاف، وفي ذات مرة جاء الصحفي بمقال ضد شو إلى صحيفة فتلقى ركلةعلىظهرهألقت به إلى أسفل السلم، أما شو فقد غداسمرالمجالس وحديثالندوات. هل تعلم الآنمنهوكاتب تلك المقالات الشائنة؟ لقد كان برناردشوبالذات

✽ الوزير الداهية ✽

كان «تاليران» من أدهى وزراء فرنسة وقد حدثت في أيامه الثورة الفرنسية، ثم قام نابليون وبعده جلس على العرش لويس الثامن عشر واستطاع هذا الوزير بذكائه أن يساير تلك الحكومات المختلفة دون أن يصاب بأذى. ويحكى ان الملك لويس الثامن عشر سأله يوما كيف استطاع أن يقلب حكومة «الديركتوار» ثم بونابرت

وكان الوزير يحس أن مركزه عند ملكه أصبح مزعزعا فأجابه محدقا فيه: «لا أدري كيف تم ذلك يا صاحب الجلالة ولكن يظهر أن فيّ سراً يعمل لسقوط كل حكومة تهمل أمري»

الاستاذ حامد يوسف

لك هذا الروض

قالت وهي بحالة تدل على تفكير وروية وطيب في الطوية إنني معجبة بالقصيدة التي مطلعها

لك هذا الروض زنابقه وخزاماه وشقائقه والغصن الرطب يعانقه

غرد الحب له وتر وشجي بلابله نغم

فهل لك ان تأتي بمثلها نظما او نثراً وسلفا اشكرك

فقلت : لك من الربيع رنبقه ونسرينه، ومن الصيف الحان بلبله وحسونه، ومن الخريف منظر تفاحه، عندما يتدلى على الأغصان في حدائقه وادواحه، ولي من الربيع تأوهات العاشق الولهان، على بساط المروج وشواطيء الغدران، ومن الصيف التواء السنبلة المتأثرة بحرارة الشمس المحرقة ومن الخريف شجي الورق وذبول الأوراق

لك من الشتاء منظر ثلوجه وصفاء لمعه وبرقه، ولي منه آلام المعدم العاري الذي لايملك شراء بردة تقيه شدة صقيعه وحدة برده

لك من البحر سعته وعظمته ولي منه استغاثة مده وانكساف جزره

لك من الشمس والقمر سناؤها ولألاؤه ولي منهما كسوفها وخسوفه

لك من الحياة رغد العيش وطموح الشباب وثبوت العزيمة وقوة الشكيمة ولي من العيش مرارته ومن الشباب قنوطه ويأسه

لك من الشعر سلاسته ورقته ومن الأدب قوة بديعه وبيانـــه، ولي من الشعر ما لا ينفع ومن الأدب ما لا يسمع .

لك من الجبال الشامخة زهوتها واعتزازها، ومن السهول المنبسطة تواضعها، ومن الرياح الصاخبة عزمها، ومن الغصون المياسة ترنحها بين تموجات الاثير وهفهفات النسيم. ولي من الجبال قفرها وجرداؤها، ومن السهول ذلها وانكسارها، ومن الغصون عريها، ومن الرياح الهوجاء صفيرها وعويلها

لك من الصبح بهجته ، ومن الظهر صفوته ، ومن المساء أنسه ورقته . ولي من الصبح الكسل ومن الظهر الملل ومن الليل العلل

لك من الماضي مجده ومن الحاضر والمستقبل وفرة مدنيته وكبير امله ولي حنين الماضي وانين الحاضر ووحشة المستقبل

قصة

بقلم:

السيد فخر الدين الحيدري

من ضحايا الخمرة

ذهبت أنا وأحد أصدقائي للنزهة إلى ضفة دجلة قبيل الغروب كما هي عادتي في كل يوم، والشمس في قرصها الدائري كأنها الدرة الحمراء ، ترسل أشعتها الذهبية على الماء والخضراء فتكسبها لوناً ذهبياً تكاد تسحر الناظر وتجذب قلب المشاهد .

فلم نزل أنا وصديقي سائرين ننظر يميناً وشمالا لنرى القصور الجميلة المرتفعة يتجلى على جدرانها الفن العمراني بأسمى مظاهره،ونسمع صراخ الأطفال تخرج من أبواب تلك القصور ونوافذها ، ونسمع صوت الأجراس يرن صداها في الغرف والصالونات ونشاهد الزوارق والسفن تمخر في الماء فتشق سبيلها إلى حيث تريد . ونرى الأطفال والصبيان يقضون شطراً من وقتهم بين الأشجار وفي الأنهار يلعبون تارة ويسبحون أخرى وقد بدت على وجوههم آثار الفرح والسرور والغبطة والحبور .

فبينما نحن كذلك وإذا بامرأة في ثياب رثة قد تجاوزت الخامسة والعشرين من عمرها تقريباً وعلى وجهها علامات الحزن والأسى ، تنتف شعر رأسها بعشر أصابعها وتشق جيبها وتلطم خديها ، وبين يديها طفل صغير تجاوز الخامسة من السنين وطفلة صغيرة تجاوزت الثالثة من عمرها ، وقد أخذا يبكيان من شدة الجوع والعري ويندبان أباهما بصوت شجي ممتزج بالدموع المتساقطة من عينيها ، فراعنا منظرهم وهمنا همهم ودنونا من المرأة نسألها عن خطبها وعما جرى عليها فأنشأت تقص علينا قصتها بصوت خافت وهي تختنق بعبرتها ثم قالت

لي زوج يشتغل في أحد المعامل يتقاضى راتباً شهرياً قدره خمسة وثلاثون ديناراً فكان في خلال ايام الشهر يتردد إلى حانات الخمور، ويذهب إلى مجالس الفسق والفجور، فيبذل فيها نقوده ، ويصرف فيها راتبه ، فإن بقي لديه الشيء القليل عند ذلك يتذكرني ويتذكر اطفاله فيجود علينا به بعد التي واللتيا .

وفي اغلب الليالي يبيت مبطاناً في الملاهي والمساهر إلى جانب كؤوس الخمر والغانيات

الآنسة فاطمة جواد الطعمة

الى فراشة

للشاعر الانكليزي (ورد وزرث)

« مترجمة »

آه ... ما ابهج تلك الأيام ،
حينما كنا في مراح الطفوله ،
اختي وانا ، سوية نطارد الفراشه ،
كالصياد ، اندفع على الغنيمة ، بين
جري ووثب ،
اتبعها من ايكةإلى ايكة الى غابة ،
ولكنها رعاها الله تخشى ان
تنفض عن اجنحتها الغبار !

●

راقبتك الآن ، تهبطين على تلك
الزهرة الصفراء ،
إيه يا فراشتي ، لم اكن ادري أأنت
نائمه ؟
ام ترشفين الرحيق ، في هدوء
وسكون !
أية بهجة نعمت بها ، عندما احتضنك
النسيم ،
بين الاشجار ، ودعاك إليه بعيداً بعيداً ...
هذه الارض الخضراء لنا .. وهاته
ازهار اختي ، وتلك اشجاري ،
هنا ارتاحت اجنحتك المتعبة ،
وهنا آويت ، كما لو كان معبداً ـ
فتعالي دائماً إلي ، لا تخافي ،
سنتحدث عن اشعة الشمس ، عن الاغاني ،
عن ايام الصيف ،
حينما كنا في عنفوان الشباب ،
عن ايام الطفولة العذبة ، كما لو كانت
قبل ايام !

كربلا ـ العراق
فاطمةجواد الطعمة

ابواب العرفان

ليرة لبنانية	انصار العرفان	
٤٤	متكتم (النجف) عن السنة الماضية	
٥٠	المجلس النيابي اللبناني	
	عن السنة الحاضرة ١٣٧٥	
١٠٠	الزعيم رشيد بك بيضون	(بيروت)
١٥	السيد علي حسين احمد الموسوي	(رياق ــ الناصرية)
١٠	وأعدى العرفان السيد محمد علي عيسى للعلامة الشيخ عبدالكريم الحر (بيروت) والاستاذ روكس العزيزي (عمان للاستاذ محمد عبدالمنعم خفاجي (مصر) فلهم جميعا منا الشكر الجزيل والثناء الجميل	

اللواتي يمثلن دور السرقة والاستهتار ، وهن السبب المؤثر في تفسخ الأخلاق والعقـائد بين طبقات الشعب . فلا تغمض مقلتاي ولا تلتذ بطيب الكرى ، ولا تسكن يداي ورجلاي . فإن رجع إلى البيت ليهجع في فراشه فإنني اخشى منه ومن بطشه فتراه يكسر الزجاج ويمزق الثياب ويضربنا ويشتمنا ، ثم يأوي إلى فراشه كالخشبة الهامدة التي لا حراك لها .

فكان هذا دأبه وديدنه وهذه سجيته وصفته . وكان اصدقاؤه الصالحون والطالحـون يوبخونه على هذه الافعال ويحذرونه من عواقبها الوخيمة التي تحصل من جراء ارتكاب هذه الاعمال المحرمة الحيوانية في الدنيا والآخرة . وما اعد الله من العقاب الأليم والعذاب المقيم لمرتكبيها وفاعليها .

وفي الليلة الماضية وهي اعظم ليلة مشؤومة لاقيناها في حياتنا .. جاء إلى البيت في حالة شديدة قد اخذ الخمر حظه من عقله . وثارت ثائرته ، وغلب عليه سكره ، وظهرت على وجهه علامات الغضب والانتقام ، اللتان كانتا ولم تزالا لا تفارقاه ابداً . جاء كالنار الملتهبة تلتهم كل شيء يعارضها في طريقها فلا تنظر بعين الرحمة ولا تهتدي إلى مخبيء تلتجيء إليه لتخف من جبروتها وغضبها . دخل ساحة الدار فكنت أنا جالسة في الزاوية اليمنى منها ، فرأيت عيناه كالجمرة الحمراء المتوقدة ، وكان طفلي الرضيع وهو غير هذين الطفلين اللذين ترونهما يرتضع من ثديي وعمره تسعة اشهر ، وكان في صحن الدار عمود من خشب فتناوله بيده واخذ يضربني ويضرب ولدي الرضيع من دون ذنب ولا جرم ، كأنما الرحمة قدسلبت من قلبه وكأن العطف والحنان الأبوي قد تبخرا من جوفه فأصبح كالبهيمة المطلقة بل اشد قسوة. فاسرعت راكضة نحو باب الدار حاملة طفلي على صدري محاولة الهرب منه كي ننجو من هذا العذاب الأليم الذي صب علينا في هذه الليلة . فعثرت قدماي بحجارة كانت ملقاة على الارض لأن عيني لا تكاد تبصر شيئاً مـن شدة الالم والخوف ، فرأيت الارض غير الارض ، والسماوات غير السماوات. فوقعت على وجهي مغشياً علي من شدة الضرب الموجع الذي لا يفعله العدو بعدوه ولا الإنسان بحيوانه . فلما افقت من غشيتي وإذا بالطفل جـثة هامدة قد فارقت الحياة . فخرجت مسرعة إلى الشارع من بين يدي هذا المجرم المتمرد خشية ان يلحقني بطفلي الصريع وتبعني طفلاي هذان راكضين خلفي خوفـاً من ابيهما . وهما فزعان مرعوبان وسمعته يردد هذه الكلمات بصوت جهوري (لا يجمعني الله وإياك بعد هذه الساعة على سرير واحد وقد هجرتك وتزوجت بأخرى غيرك فاخرجي من الدار ولا تعودي اليه ابداً .

بغداد فخر الدين الحيدري

الدين ، وما بنى الدين شيئاً فهدمته الدنيا ، اما ترى علياً وما يظهر بعض الناس من بغضه ولعنه على المنابر فكأنما والله يأخذون بناصيته رفعاً إلى السماء وما ترى بني مروان وما يندبون به موتاهم من المدح بين الناس فكأنما يكشفون عن الجيف وكتب عوام صاحب ابي نواس إلى بعض عمال ديار ربيعة

بحق النبي بحق الوصي بحق الحسين بحق الحسن
بحق التي ظلمت حقها ووالدها خير ميت دفن
ترفق بأرزاقنا في الخراج بترفيها وبحط المؤن

قال فأسقط عنه الخراج طول ولايته

٦ شعراء النبي

كان شعراء النبي صلى الله عليه وسلم حسان وكعب ابن مالك . وعبد الله بن رواحة وقال سعيد بن المسيب كان ابو بكر شاعراً وعمر شاعراً وعلي اشعر الثلاثة ومن قول علي كرم الله وجهه بصفين

لمن راية سوداء يخفق ظلها
إذا قيل قدمها حصين تقدما
فيوردها في الصف حتى يردها
حياض المنايا تقطر السم والدما
جزى الله عني والجزاء بكفه
ربيعة خيرا ما اعف واكرما

وقال انس بن مالك خادم النبي قدم علينا رسول الله وما في الانصار بيت إلا وهو يقول الشعر قيل له وانت ابا حمزة قال وانا

٧ الشعراء الأربعة

حدث دعبل الشاعر انه اجتمع هو ومسلم وابو الشيص وابو نواس في مجلس فقال لهم ابو نواس : ان مجلسنا هذا قد شهر باجتماعنا فيه ولهذا اليوم ما بعده فليأت كل واحد منكم بأحسن ما قال فلينشده فانشده ابو الشيص فقال

وقف الهوى بي حيث انت فليس لي
متأخر عنه ولا متقدم
اجد الملامة في هواك لذيذة
حباً لذكرك فليلمني اللوم
واهنتني فاهنت نفسي صاغراً
ما من يهون عليك ممن يكرم

أشبهت اعدائي فصرت احبهم
إذ كان حظي منك حظي منهم

قال فجعل ابو نواس يعجب من حسن الشعر حتى ما كاد ينقضي عجبه ثم انشد مسلم ابياته من شعره الذي يقول فيه

فاقسم ان الداعيات إلى الصبا
عينا وقد فاجأت والثر واقع
فغطت بايديها ثمار نحورها
كايدي الاسارى اثقلتها الجوامع

قال دعبل فقال لي ابو نواس : هات ابا علي وكاني بك قد جئتنا بام القلادة فانشدته

اين الشباب وأية سلكا
ام اين يطلب ضل ام هلكا
لا تعجبي يا سلم من رجل
ضحك المشيب برأسه فبكى
يا ليت شعري كيف صبركما
يا صاحبي إذا دمي سفكا
لا تطلبا بظلامتي احداً
قلبي وطرفي في دمي اشتركا

ثم سالناه ان ينشد فانشد ابو نواس

لاتبك هندا ولا تطرب الى دعد
واشرب على الورد من حمراء كالورد
كأساً اذا انحدرت في حلق شاربها
اخذت بحمرتها في العين والخد
فالخمر ياقوتة والكاس لؤلؤة
في كف جارية ممشوقة القد
تسقيك من عينها خمراً ومن يدها
خمراً فمالك من سكرين من بد
لي نشوتان وللندمان واحدة
شيء خصصت به من بينهم وحدي

فقاموا كلهم فسجدوا له فقال : اعلمتموها اعجمية لا كلمتكم ثلاثا ولا ثلاثا ولا ثلاثا ثم قال تسعة أيام في هجر الاخوان كثير وفي هجر بعض يوم استصلاح للفساد وعقوبة على الهفوة ثم التفت فقال : اعلمتم ان حكيما عتب على حكيم فكتب المعتوب عليه الى العاتب يا اخي ان ايام العمر اقل من ان تحتمل الهجر

نحن نقص عليك أحسن القصص

١ مه يا عمر

دفعت قريش رجلا يهوديا كان استقرض محمد منه مبلغاً من المال لمدة معينة ولم ينقض الأجل فجاء اليهودي بكل وقاحة ماسكا النبي بأطواقه قائلا له إنكم مطل يابني هاشم وكان عمر حاضرا فهم بقتل اليهودي لكن الرسول وهو على خلق عظيم قال له : مه يا عمر هـلا أمرتني بالأداء وأمرته بالصبر

٢ فاطمة وأبوها

اعتاد الرسول أن يمر عند خروجه في بيت فاطمة وهي من أحب أهله إليه فمر ذات يوم ورجع من الباب دون أن يدخل واستمر هاجراً فاطمة ثلاثـة أيام فاستقدمت عمار بن ياسر وهو من أكرم صحابته لديه وقالت له ان يستنبيء من أبيها عن سبب هذا الهجران ولما سأله عمار قال له الرسول الكريم وانظر لما قال: رأيت في معصم فاطمة اسوارة من الفضة واهل الصفة يتضورون جوعا فجاء عمار وأخبرها الخبر فقالت له: خذ الاسوارة وبعها واشتر بثمنها خبزا لأهل الصفة ولما فعل ما امرته به عاد فأخبر أباها بما كان فرجع لعادته معها

٣ إلى الجنة

وفد أبو ليلى نابغة بني جعدة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأنشده شعره الذي يقول فيه

بلغـنا السماء مجدنا وجدودنا
وإنا لنبغي فوق ذلـك مظهرا

قال له النبي : إلى اين يا ابا ليلى ؟ قال : إلى الجنة . قال النبي : إن شاء الله تعالى فلما انتهى إلى قوله :

ولا خير في حلم إذا لم تكن له
بوادر تحمي صفوه ان يكدرا

فقال له النبي : لا يفضض الله فاك فعاش مئة وثلاثين سنة لم ينقض له ثنية . وبقي حتى وفد على عبد الله بن الزبير في ايامه بمكة وامتدحه . فقال له : يا ابا ليلى : إن أدنى وسائلك عندنا الشعر . لك في مال الله حقان حق برؤيتك رسول الله وحق بشركتك اهل الإسلام في فيئهم ثم أحسن صلته

٤ الاوزاعي والمنصور

قال الأوزاعي : دخلت على المنصور فقال لي: ماالذي بطأ بك عني ؟ قلت : وما تريد مني يا امير المؤمنين ؟ قال : اريد الاقتباس منك . فقلت يا امير المؤمنـين انظر ما اقول فإن مكحولا حدثني عن عطية بن بشير ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : « من بلغته عن الله نصيحة في دينه فهي رحمة من الله سيقت اليه فإن قبلها من الله يشكر وإلا فهي حجة من الله عليه ليزداد إثماً ويزداد الله عليه غضباً » ثم قلت : يا امـير المؤمنين إنك تحملت امانة هذه الأمة وقد عرضت على السماوات والارض فأبين ان يحملنها واشفقن منها. وقد جاء عن جدك عبد الله بن عباس في تفسير قول الله عز وجل « لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا احصاها » قال الصغيرة التبسم والكبيرة الضحك فما ظنك بالقول والعمل فأعيذك بالله يا امير المؤمنين ان ترى ان قرابتك من رسول الله تنفعك مع المخالفة لأمره فقد قال صلى الله عليه وسلم : يا صفية عمة محمد ويا فاطمة بنت محمد استوهبا انفسكما من الله فإني لا اغني عنكما من الله شيئاً وكذلك جدك العباس سأل إمارة من النبي فقال : اي عم : نفس تحييها ، خير لك من إمارة لا تحصيهـا ، نظراً لعمه وشفقة عليه من ان يلي فيحيد عن سنته جناح بعوضة فلا يستطيع له نفعاً ، ولا عنه دفعاً . وقال صلى الله عليه وسلم ما من راع يبيت غاشاً لرعيته إلا حرم الله عليه رائحة الجنة ، وحقيق على الوالي ان يكون لرعيته ناظراً ، ولما استطاع من عوراتهم ساتراً ، وبالحق فيهم قائماً ، فلا يتخوف محسنهم رهقاً ، ولا مسيئهم عدواناً

٥ فضل علي

انتقص ابن حمزة بن عبد الله بن الزبير علياً فقال له ابوه : يا بني ! انه والله ما بنت الدنيا شيئاً إلا هدمه

٥ الهواء البارد بدل البنج

اخرجت المصانع الامير كية جهازاً جديداً يبرد الهواء حتى درجة ١ مئوية لتخدير الالم الذي يعانيه الأسنان . وتقول مجلة رابطة اطباء الاسنان الاميركية ان هذا الجهاز قد جرب في معالجة فجوات الاسنان الناتجة عن التسويس بمدرسة طب الاسنان التابعة للأسطول الاميركي في بتسيدا ماريلاند ، فلم يشعر بالألم سوى ستة من كل مئة مريض .

٦ طريقة جديدة لتحويل خامات المعادن الرخيصة الى خامات جيدة

يقول روبرت بريستلي ، وهو مهندس كيميائي يعمل بشركة دور - اوليفر بستامفورد كنتيكوت ،في اجتماع للجمعية الكيميائية الاميركية ، انه تمكن الآن إنتاج خامات جيدة من الخامات التي كانت تعد في الماضي رخيصة وغير صالحة ، فقد اكتشفت طريقة اقتصادية لتحويل خامة الحديد إلى اوكسيد الحديد الممغنط ،ويمكن تكرير هذا الاوكسيد وتنقيته بعد ذلك بطريقة « التفريق » أو الفصل المغناطيسي .

وكان خبراء المعادن منذ مدة يسعون لاكتشاف هذه الطريقة ، حتى وفق إليها بريستلي بعد تجارب دامت عشر سنوات . وما تمكن عمله بخامة الحديد ينطبق على اكثر انواع الخامات الرخيصة الاخرى ، ويقول بريستلي ان ٩٠ بالمئة من الحديد تمكن استخلاصه بهذه الطريقة الجديدة .

وهذه الطريقة التي يطلق عليها الخبراء اسم «طريقة تحويل الخامة إلى سائل » تتم بتعريض الخامة إلى حرارة عالية بعد سحقها حتى تصبح مسحوقاً ناعماً، ثم تمرر في سائل فقاعات الغاز التي تأخذ معها بعض الاكسجين الموجود في الخامة ، وبذلك تحولها إلى شكل مغناطيسي .وقد استعمل بريستلي غاز الفحم الحجري في تجاربه ، لأنه ارخص انواع الغازات الموجودة في منطقة البحيرات الكبرى .

ويقول بريستلي ان كل من يهمه الانتفاع بخامات المعادن الرخيصة يجب ان يولي هذه الطريقة الجديدة ما تستحقه من الاهتمام والدراسة

٧ حفظ الأغذية بتعريضها للاشعاع

بدأ معهد الاغذية والتعليب بسلاح المهمات بالجيش الاميركي يجري دراساته وتجاربه لتقرير إمكان حفظ الاغذية بتعريضها للاشعاع الذري بدلا من طهوها أو معالجتها بالتوابل والمواد الكيماوية . ويأمل المعهد أن يصل إلى طريقة لحفظ الاطعمة دون أن تفقد شيئاً من لونها أو طعمها أو رائحتها

٨ الاوريومايسين لزيادة إنتاج البيض

اتضح من التجارب التي اجريت في جامعة ولاية ايوا في الولايات المتحدة ان اضافة ٥٠ مللغراماً من الاوريومايسين ، احد مبيدات الجراثيم ، إلى علف الدجاج ، لا يحول فقط دون الهبوط في مستوى إنتاج البيض الذي يحدث عادة في اواسط فصل الشتاء،ولكنه يزيد هذا الانتاج بمقدار الثلث؛ويقول الدكتورستانلي بالون ، عالم تغذية الدجاج الاميركي المعروف ، ان إنتاج الدجاج للبيض يرجع إلى تحسن صحة الدجاج بعد تناول الاوريومايسين .

٩ الملابس من السكر ،وكل شيء من السكر

يتوقع الكيماويون وخبراء الصناعة في اميركا ان يؤول السكر العادي إذا ما أضيف إليه بعض المواد الكيماوية الاخرى إلى صنع الالبسة واصناف الصابون والدائن المختلفة . هذا ما تقوله مؤسسة ابحاث السكر في الولايات المتحدة الاميركية .

فقد صرح رئيسها الدكتور ه . هاس انه سيأتي يوم وهو قريب جداً ، تصبح فيه ملابسك من السكر وتغتسل بالسكر ، ويستعمل السكر في كثير من اللدائن والدهونات وأنواع البويا ، ويرش به النبات للتغذية كما يعطى علفاً للماشية ، وأخيراً تأكل السكر كغذاء .

فإذا ما أضيف إلى السكر بعض العناصر الكيمائية أمكن استعماله في صناعة الصابون . وسيكون السكر مادة أولية هامة لصنع عدد لا حد له من الموادالقاصرة أو المنظفة لا رائحة لها تصلح على السواء في الماء الساخن أو البارد .

سير العلم

(مترجمة)

١ مراقبة الكواكب بالرادار

انتهى حديثاً في اميركا صنع أعظم جهاز للرادار اسم هذا الجهاز « ديانا » يتصل بهذا الجهاز آلة ضخمة تنتج نوراً بكمية كبيرة كافية لإنارة مدينة .

افترض انك تريد رصد « هدف لكرة المضرب » في بوسطن من بناية شاهقة في نيويورك . ان هذا مستحيل الآن . وأما علماء الطبيعة العاملين المجدين فإنهم يعتقدون إمكان هذا الأمر خلال سنتي ١٩٥٧ -- ١٩٥٨

ومتى أصبح في حيز الإمكان رصد قطعة صغيرة مثل هدف الكرة أو حيوان صغير مثل العصفور سهل عندئذ رصد جرم كبير بعيد مثل القمر أو أحد الكواكب مثل الزهرة او المريخ .

والمسألة المهمة التي يعمل في درس حلولها علماء الطبيعة الآن هو تأثير الطقس الجوي في الأعالي على امواج الراديو القصيرة جداً ، ويودون عندئذ استعمال القمر أو أحد الكواكب كمرآة ضخمة عملها عكس امواج الراديو المرسلة من الأرض واعادتها الى الارض ، وهكذا يتاح لهؤلاء الناس درس امواج قطعت في اجواز الفضاء مسافة نصف مليون من الأميال أو ما يزيد على ذلك .

٢ صخور الجرانيت قد تصبح مصدراً للطاقة الذرية

يقول الدكتور ويلارد ف . ليبي عضو لجنة الطاقة الذرية الاميركية ، ان صخور الجرانيت العادية - وهي توجد بكثرة في معظم اقطار العالم -- قد تصبح مصدراً من مصادر الطاقة الذرية في المستقبل ، لو نجحت التجارب الجارية الآن .

وقال قد يثبت العلم ان (اليورانيوم ٢٣٨) هو نفسه معدن قابل للانفلاق ، وبذا يكون مصدراً من مصادر الطاقة ، فإذا ثبت ذلك فإن العالم ان يطمئن لوجود كميات لا تقدر من الوقود ، ذلك ان الجرانيت العادي يحتوي على اربعة اجزاء من المليون من اليورانيوم وسيرتفع ثمنه حتى يوازي ١٢ مرة ثمن وزنه من الفحم الحجري كمصدر للطاقة .

٣ ثياب من الفول السوداني (الفستق) والملح

هل دار بخلدك يوماً ان ترتدي ثياباً من الفول السوداني (الفستق) او من الغاز الطبيعي والملح ؟

إن هذا لم يعد بعيد الاحتمال ، بل انه اصبح وشيك التحقيق ، بعد ان اصبح آلاف الناس يرتدون الثياب المصنوعة من كيزان الذرة ومن الفحم الحجري ، ومن الهواء والماء ، ومن يدري ماذا أيضاً .

ان المختبرات العلمية تخرج علينا كل يوم بشيء جديد ، ففي خلال عشر سنوات اخرجت لنا نسيج الريون المصنوع من سلولز الخشب ، والنايلن والاورلون من الهواء والفحم والماء والدكرون والفيكارا (والاخير يصنع من فضلات الذرة) اما النسيج الجديد التي تجري عليه التجارب الآن ، ويصنع من الفول السوداني ، فقد اطلقوا عليه اسم «آرديل» كما صنعت المختبرات نسيجاً من الغاز والملح والهواء اسموه « داينل » له نفس خصائص الكشمير او الصوف ، ويفوقها بأنه يقاوم حشرة العث ولا يتبقع بالماء .

وماذا ايضاً ؟ من يدري ...

٤ انتاج الفيتامين المقاوم لفقر الدم صناعياً

تمكن فريق من علماء شركة « ميرك » لصنع الأدوية في الولايات المتحدة من إنتاج جزء من فيتامين (ب ١٢) وهو الفيتامين الذي تعالج به امراض فقر الدم صناعياً وينتظر ان يؤدي ذلك إلى معرفة كيفية تأثير هذا الفيتامين الهام على الجسم .

ويتألف فيتامين (ب ١٢) من ١٨٣ ذرة من ستة انواع مختلفة ، وقد امكن تحضيره بطريقة قريبة من الطريقة التي يحضر بها البنسلين وغيره من مبيدات الجراثيم

هلتون جب مشيراً فيه إلى « ان جميع رجال الفكر من المسلمين تحت الظروف الحاضرة يشعرون ولهم العذر الذي يبرر ذلك الشعور في النتائج التي ستؤول اليها الطبعة الجديدة من دائرة المعارف الاسلامية التي استبعد عن الاشراف عليها المسلمون واستعيضوا بيهوديين يتوليان الاشراف على الثقافة الاسلامية ليس لشيء بل لأن دولة اسمها اسرائيل وجدت إلى جانبهم . فهاذان اليهوديان يمثلان إسرائيل إلى جانب تمثيلها اليهودية العالمية التي تسعى كل منها إلى مناصبة العرب والمسلمين العداء في كل ناحية من جهات الدنيا الاربع بالباطل ، وان العرب ليشعرون من جانبهم ان لهم الحق في أن يفتحوا عيونهم على ما يراد بهم وما يهدد لثقافتهم من مكر وعداء ودائرة المعارف الاسلامية مصدر عظيم من مصادر المعرفة عن الثقافة الاسلامية التي تستمد منها جميع الطبقات المعلومات الصحيحة عن كل ناحية من نواحي الاسلام وهذه الأهمية الممتازة تتطلب من العرب والمسلمين ابداء بالغ الاهتمام بالعمل الذي ستقوم به لجنة التحرير المذكورة والتي يدير دفتها عضوان يهوديان معاً لأن لها نفوذ عظيم فيها

ولذلك نهيب بالحكومات الاسلامية والمؤسسات العلمية الاسلامية والافراد المثقفين من العرب والمسلمين في كافة أرجاء الدنيا الاسلامية ان يوجهوا الاحتجاجات الشديدة ضد تعيين عضوين يهوديين في اللجنة التنفيذية التي ستشرف على الطبعة الثانية .

وينبغي ان يطلب الذين يوقعون الاحتجاج :

١ – تعيين مستشرق واحد على الاقل او مستشرقين من المسلمين من اصحاب الشهرة العالمية في عضوية لجنة التحرير الدولية وفي اللجنة التنفيذية التي وكل إليها اصدار الطبعة الثانية من دائرة المعارف الاسلامية

٢ – يجب تقليل النفوذ اليهودي في كل من لجنة التحرير واللجنة التنفيذية إذا لم يمكن إزالته نهائياً

٣ – ينبغي المطالبة بإصدار الطبعة الثانية كما صدرت الطبعة الاولى في كل من اللغات الانجليزية والافرنسية والالمانية .

٤ – يجب ان يفسح المجال للمستشرقين الألمان إلى الانضمام إلى اللجنة بناء على الخدمات الجلى التي قدموها للدراسات الاسلامية .

ولما كان الاجتماع الثاني للجنة دائرة المعارف الاسلامية الدولية سيبتدىء في اليوم السادس عشر من شهر ايلول عام ١٩٥٥ في مدينة كوبنهاجن في الدنمرك فينبغي اتخاذ الاجراءات المستعجلة لتقديم الاحتجاجات المطلوبة وينبغي ان تصل رسائل الاحتجاجات قبل اليوم الثاني عشر من أيلول عام ١٩٥٥

إلى العنوان التالي :

الدكتور ت.لو.بوستوموس – إي بي
بولز بوخاندل – ليدن – هولندة
Dr.N·W· Posthumus E·L· BriLL,s Bockandel
Lyden - Holland

ان الدكتور بوستموس وهو وكيل شركة النشر ولذلك رؤي توجيه كتب الاحتجاج إليه وهو بدوره يقدمها إلى اللجنة الدولية في الموعد المقرر للاجتماع .

ونحن نرجو ان يصل هـذا النداء إلى جميع الذين يعنيهم الأمر من رجال الفكر والحكم في الدول الاسلامية والعربية فيبادرون في الحال إلى اتخاذ ما يلزم من الاحتجاج في سبيل زحزحة النفوذ اليهودي العالمي عن تشويه الثقافة الاسلامية والدس عليها والكيد لها في الطبعة الجديدة لدائرة المعارف الاسلامية

بغداد علي محمد سرطاوي

٢ مجزرة قبيلة الريث الدامية في السعودية

في الداخل الجنوبي من المملكة العربية السعودية حيث الثالوث المقيت الفقر والجهل والمرض يشيد اطنابه ويفتك في الجموع البشرية دون هوادة . حدا الجوع رجلا من قبيلة الريث فسولت له نفسه وارتكب جريمة السرقة ! فحكم القاضي بأن تقطع يده ؟! فساد تلك القبيلة الاستنكار وشملها التعجب لهذا الحكم الجائر الصارم . حيث المعروف عندهم ان السارق لا تقطع يده إلا في السرقة الثالثة وهذا الرجل لأول مرة يسرق ، فأوفدوا وفداً من كبارهم للقاضي وتفاهموا معه ليعدل عن حكمه وتوسلوا وطلبوا منه ولكن القاضي المحترم ابى وتمسك بحكمه وتلا عليهم الآية الكريمة (السارق والسارقة فاقطعوا أيديهما) فثارت ثائرة القبيله وانطلق مارد التمرد والعصيان وتأجج حقد الاستنكار في نفوس قبيلة الريث ، وقبل تنفيذ الحكم هجمت كل القبيلة التي تتراوح

ادفع بالتي هي أحسن

دائرة المعارف الاسلامية

١ نداء الى جميع العرب والمسلمين

«وجه السيد محمد امان هوبوهن امام الجالية الاسلامية في برلين النداء التالي إلى جميع العرب والمسلمين بمناسبة إصدار الطبعة الثانية من دائرة المعارف الاسلامية في مدينة ليدن في سبيل الاحتجاج الشديد على استبعاد المستشرقين المسلمين من اللجنة التنفيذية التي ستشرف على هذه الطبعة بعضوين يهوديين»

صدر الجزء الاول من الطبعة الاولى لدائرة المعارف الإسلامية المشهورة عام ١٩١٣ تحت إشراف شركة نشر السادة المستشرقين أ.ج بريل في ليدن بهولندة. ونشر المجلد الثاني عام ١٩٢٧ والمجلد الثالث عام ١٩٣٦ والمجلد الرابع عام ١٩٣٧ وظهر المجلد الاضافي الملحق عام ١٩٣٨

وقد تم نشر المجلدات الخمسة في كل من اللغات الالمانية والافرنسية والانكليزية، وتألف مجلس المحررين الذي اشرف على نشر المجلد الاول من كل من المستشرقين هوتسما «هولندة» والسير توماس ارلوند «انجلترة» ورينيه باسه «فرنسة ور. هارتمان «المانية» وكان رئيس مجلس المحررين البرفسور سنوك هورخرونج «هولندة»

اما المجلد الثاني فقد تألفت لجنة تحريره من كل من المستشرقين هوتسما هولندة، وهيفنج المانية، والسير توماس ارنولد انجلترة، وليفي بروفنسال فرنسة وكان رئيس مجلس المحررين ونستك هولندة، والذي بقي رئيساً لمجلس المحررين حتى نهاية العمل بأجمعه

اما لجنة تحرير المجلدين الثالث والرابع والمجلد الملحق الخامس فتألفت من كل من المستشرقين ونستك وهوتسما هولندة وهيفنج المانية، وجب انجلترة وليفي برفنسال فرنسة.

وشغل سكرتيرية مجلس التحرير للمجلدات الخمسة المذكورة اربعة من المستشرقين الالمان وهم ر. هارتمان وشادو بووار وهيفنج وقد قدموا قسطاً وافراً من الاعمال التي كانت سبباً في نجاح تلك الطبعة من دائرة المعارف الإسلامية.

وقد قررت لجنة المعارف الاسلامية الدولية بعد الحرب المؤلفة من كل من المستشرقين جيب انجلترة، وليفي بروفنسال فرنسة، وجار شياجومز اسبانية، وجبرلي إيطالية، ولتمان ألمانية، وشاخت هولندة، وبدرسن الدنمرك، وتبيوج السويد إعادة طبع دائرة المعارف الإسلامية في اللغتين الافرنسية والانجليزية فقط، وبناء على الروح العدائية التي ظهرت من جانب بعض الاعضاء الذين لهم نفوذ على لجنة التحرير تقرر عدم إصدار طبعة باللغة الألمانية.

وقد سبب ذلك الرفض كثيراً من الأسف البالغ من جانب كبار المستشرقين المسلمين من طراز الدكتور محمد حميد الله المقيم حالياً في باريس والدكتور زكي فاليدي طوجان من اسطنبول وغيرهم

وقد تألفت لجنة تحرير الطبعة الجديدة لدائرة المعارف الإسلامية من كل من السادة السير هاتون جب انجلترة للرئاسة، وعضوية كل من المستشرق ليفي بروفنسال فرنسة، وشاخت هولندة، وستيرن اسرائيل.

وهذا يعني عدم وجود أي مستشرق من المسلمين على الرغم من وجود العدد الكافي منهم على مقربة من اللجنة التي ستتولى الإشراف على إصدار الطبعة الثالثة من دائرة المعارف الإسلاميه. وعلى الرغم من وجود عضوين يهوديين لهما نفوذ واسع في اللجنة وهما ليفي بروفنسال وستيرن الذي تقرر تعيينه سكرتيراً خاصاً وممثلا للرئيس السير هملتون جب، واستبعد المستشرقون الألمان عن اللجنة التنفيذية وهم الذين ساهموا بقسط كبير في الدراسات الإسلامية في الطبعة الاولى لدائرة المعارف الإسلامية وقد سبب تأليف اللجنة على الشكل المذكور احتجاج كبار المستشرقين من المسلمين الشديد، وقد وجه المستشرق التركي زكي فاليدي طوجان كتاباً شديد اللهجة إلى السير

٤ الفتنة نائمة

حضرة الاستاذ الفاضل السيد احمد مظهر العظمة الاكرم
رئيس تحرير مجلة التمدن الاسلامي الغراء
سلام واحترام :

عجبت لكلمة جاءت في باب « تعريف ونقـد » للأستاذ محمود الملاح وازداد عجبي لنشرها في مجلة التمدن الاسلامي في جزءيها ٥ ، ١٦ تلك المجـلة التي كانت وما تزال تعمل لرتق الفتق وجمع الشمل بين كافـة الطوائف الاسلامية لتقوي شوكة الإسلام وتقضي على أساليب ودعايات الشعوبية الهدامة التي ما فتئت منذ ظهور الإسلام تعمل جاهدة على الدس والوقيعة بين المسلمين .

فكيف سمحت المجلة لهذا الاستاذ ان يقول قولته التي اقل ما يقال فيها انها دعاية سافرة لتفرقة المسلمين بعد ان اخذ اولو الغيرة من علماء المسلمين المعاصرين على اختلاف مذاهبهم يعملون جهدطاقتهم لجمع الشمل وتوحيد الكلمة بعد ان جمعتهم كلمة التوحيد جاعلين دستورعملهم ما قاله احد علمائهم الأفاضل :

الاسلام بني على كلمتين (كلمة التوحيد وتوحيد الكلمة)

ومحررو مجلتنا هذه في الطليعة وعلى رأسهم رئيس التحرير وهم ممن يقولون بهذا القول ويعملون له على ما اعتقد فما بال حضرة الاستاذ الملاح يتنكب الطريق ويقدم للشعوبية خدمة مجانية بكلمته هذه (ام ان مجلتنا الاسلامية هذه تنكبت الطريق أيضـاً وتبنت قوله بنشرها تلك الكلمة انا نعيذهـا ونجلها عن ذلك) ألم يعجبه العمل على توحيد كلمة المسلمين ام انه من اعقاب بني امية وبني العباس ترسب اليه حقدهم الدفين لآل بيت الرسول وتابعيهم فجاء بكلمته التي يقول فيها « ولكن الاختلاف واقع في جذع الشجرة بل في عروقها بل في الماء الذي تمتصه مختلفون في الاركان والمصادر » فإذا كان الاختلاف في الاركان والمصادروالجذع والعروق والماء فماذا بقي إذا من الجامعة الاسلامية الام ؟ ام انه اراد ان يحصر الإسلام في المذاهب الاربعة فقط واسقط من عدادها بقية الطوائف .

وعليه فإني اوجه اليه كلمتي هذه وأكتفي بها الآن إلا إذا اراد المزيد من القول فلنا جولة اخرى معه ومع من يقول بقوله وينسج على منواله ليس مني فحسب بل ممن يحسنون الرد والنقد اكثر . من جهابذة العلم والفقه اعلام الطوائف الإسلامية الاخرى الذين اسقطهم من حسابه . راجياً من رئيس تحرير مجلتنا الغراء نشرها مع مقدمتها عملا بحرية النشر . وهي :

١ – اننا نحن أبناء الطائفة الجعفرية الإسلامية ننطق بالشهادتين ونؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر نصلي الاوقات الخمس نصوم شهر رمضان المبارك ونزكي ونحج إلى بيت الله الحرام وقد اخذنا مذهبنا وتعاليم الدين الإسلامي الحنيف عن الإمام جعفر الصادق (ع) الذي أخذ العلم عن أبيه عن جده عن أبيه عن أخيه عن أبيه عن متبوعنا الأعظم محمد (ص) اي إننا استقينا وردنا مباشرة عن نبعة الرسول ومن شجرته المباركة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء وعلى هذا فإننا من أرسخ الفرق قدماً وأثبتها عقيدة وإيمانا ولو كره المعاندون والمكابرون

٢ – إن الطائفة التي استقت من نبعة القرآن الكريم ومن تعاليم وأفعال وأحاديث النبي (ص) المثبتة السند والرواية عن آل بيته هي الأصل وأركانها ومصادرها هي الأركان والمصادر الصحيحة التي لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها لأنها من وعن الرسول (ص) كما أسلفت القول . ونسوق إليك برهاناً من قولك « كما انه ليس محور الاختلاف .. لأن المسلمين على الإجمال متفقون في جعفر » ونحن أخذنا مذهبنا عنه وسمينا بالجعفرية نسبة إليه كما سمي مقلدو الإمام ابي حنيفة بالأحناف فيما بعد .

٣ – إن الطائفة الجعفرية لم تفارق الجماعة لأن كلمة الجماعة لم تخص اصحاب المذاهب الاربعة فقط بل عامة المسلمين ولا ينكر مكابر بأن رأس الفقهاء هو علي بن ابي طالب (ع) وهو الذي كان المرجع لكل معضلة بشهادة امير المؤمنين عمر بن الخطاب (رض) بقوله بما معناه « لا كنت لمعضلة ليس لها ابوالحسن » وقوله أيضاً « لولا علي لهلك عمر » وقد أخذ أولاده من بعده العلم الحقيقي عنه متوارثين والداً لولد .

كما ان الإمام ابي حنيفة (رض) اخذ علمه عن جعفر

بين الثلاثة آلاف شخص على القاضي ومزقوه شر ممزق وأردوه قتيلا كما قتلوا الامير وقتلوا الكثير من رجال الأمن والشرطة واستولت هذه القبيلة على جميع أسلحة رجال الأمن والشرطة ورجالات الامارة (الخويا) وانفلت زمام الامن واريقت الدماء ... وعندما طرق الخبر آذان الحكومة السعودية اسرعت وأرسلت القوات المدججة بالأسلحة ، ولكن هذه القبيلة اعتصمت بجبل يقال له (جبل القهر) لشدته ووعورته وصعوبته وهذا الجبل يعتبر قلعة حصينة قوية لا يمكن لأية قوة الوصول اليه وهو بعيد عن مدينة جيزان بمائة وعشرين كيلومتر ومساحته تبلغ نحو عشرة كيلو مترات طولا ، وعرضاً نحو سبعة كيلو مترات ، وهذا الطود فريد في نوعه قوي في صلابته رفيع في شموخه يتميز بالكهوف والمغاور الوعرة وتحيط جميع جوانبه الاربعة وديان ضيقة غويطة كالخنادق وله طريق واحد ملتو شائك وعر ضيق غير هين المسلك في الهبوط والصعود . وعندما وصلت القوات السعودية رأت بشاعة المجزرة ورأت الجثث البشرية مردية تتخبط بدمائها بل رأت القتلى اكثر من الجرحى !! وعملت هذه القوة المستحيل لكي تقتحم الجبل وتلقي القبض على المتمردين . فكان المتمردون يردون بالمثل على الطلقات النارية وقد فتكت طلقات المتمردين بالكثير من القوة السعودية وفشلت هذه القوة وعادت بخفي حنين عديمة الفائدة دون ان تجدي فتيلا غير دفن القتلى وحمل الجرحى وكان الله غفور رحيم .

عز على الحكومة السعودية التي تتشدق دائماً وتعلن ابواقها النفير بأنها قضت على الظلم والطغيان والاقطاع وشيدت الامن والعدل في ربوع شبه جزيرة العرب وقضت على الطغيان والفقر والمرض والجهل ، فزمجرت وانتفضت وصب جام غضبها فأرسلت جيش (الاخوان المجاهدين) والمسمى بـ (الجيش الحافي) لخبرتـه في البراري وممارسته الحروب والنهب والسلب ومونتهم بالاطعمة التمر والطحين والاسلحة الكافيه كما انها ارسلت اربع طائرات لقذف الجبل بالقنابل . ولكنها نسيت انه لا يمكن لأي قوة جوية ان تتمكن قذائفها بفتك محتمي هذا الجبل القاهر لعلوه وقوته وصلابة احجاره. فرجعت الطائرات كما رجع أيضاً الجيش الحافي خائباً فاقدا صوابه . والشيء الذي شغل الحكومة واقامها واقعدها هو حديث اهل المدن والبادية هذه الايام ، عن شدة وصلابة وقوة وعناد وشجاعة وتمرد قبيلة (الريث) فلجأت الحكومة إلى جريدة (البلاد السعودية) لسان حالها تدحض الحقائق بالباطل وتلبس الكذب ثوب الصدق وتدعي زوراً وبهتانا انها قمت شغب قبيلة الريث وشتتت شملهم بنتيجة واحدة الكياسة الرشيدة والسياسة الحكيمة الواعية المتزنة التي انتهجها جلالة المغفور له الملك وسار على هديها ومكن لها شبه العظيم (كذا)

اننا نتساءل الآن في ذمة من !! هذه النفوس المزهوقة ومن المسؤول الاول عن هـذه المجزرة البشعة ومن المسؤول عن الاطفال والامهات والارامل الذين يبكون آباءهم وازواجهم .. إننا باسم الاغلبية الساحقة من أبناء هذا الشعب الناقم تنذر بشدة الحكومة السعودية بأن تثب إلى رشدها وتجعل حداً لهذه الاحكام الجائرة واللاإنسانية والتي من هذا الظلم والاحكام القرقوشية حدثت وقعة مجزرة جبل القهر ومن انذر فقد اعذر .

مكة المكرمة (جبهة الاصلاح الوطني)

٣ بلادي

يقولون إنك بنت الرياض
وأنك اخت الندى والزهر
وانك سحر الربيع الجميل
وزهو النجوم وضوء القمر
وانك لحن الهزار الطروب
وهمس الربى وخرير النهر
وانك وحي الخيال الشرود
ونبع الاماني الحسان الغرر
ولما رأيتك في ناظري
رأيتك فوق ظنون البشر
رأيتك فوق جمال الوجود
وفوق العقول وفوق الفكر

أأنت إله الهوى والفتون ورب النشيد ورب الوتر
تمثل روحك في الكائنات وأبدعت منها جميل الصور
فطاب الربيع وغنى الغدير ورق النسيم وفاح الزهر

جواد نعمه

التقريظ والانتقاد

١ صراع

بقلم الدكتور عارف العارف

٨٠ صفحة قطع متوسط

لو لم تقص المحاماة الدكتور عارف العارف عن الأدب لتبوأ اليوم المركز الأدبي الأول في العالم العربي غيران تفرغ الدكتور عارف لمهنة المحاماة لم تقتل حنينه إلى الأدب ، فأصدر « مرقص العميان » التي قص فيها المؤلف قصة صديق له كفيف يدعى (طريفاً) وفي قصة (صراع) يكمل جانباً آخر من حياة (طريف) بعد عودته من بلاد الغربة إلى وطنه .

ففي أسلوب قصصي بديع وفي لغة سلسة عذبة يقص المؤلف قصة عصامي فذصارع الأهوال والمصاعب الجسدية منها والاجتماعية ، جابه الحياة بعزم متين وصبر عجيب جالد وجاهد في سبيل بلوغ حياة افضل ، ومن خلال قصته ومن سيرة طريف يصور حياتنا الاجتماعية أحسن تصوير ؛ فعندماوقع طريف في ضيق مادي اثناءالتدريس لاقى من كذب الحكام الالاقي: (فضاق بالفقر يتدامتداد عمره ولاينتهي ، وبالكذب يتدفق من قادة تجاه صارعوا الاستعمارصراعاً مجيداً حتى إذا صرعوه أو كادوااقتسموا مناصب الدولة ومرافق البلاد بينهم وبين أنسبائهم واعوانهم واعوان أعوانهم غير مكترثين بمستقبل الامة ولا ملتفتين إلى غير المظاهر تصون وجاهاتهم وتحجب حلولهم محل رجال الاستعمار) ويصف الاستعمار وكيف كان وقعه في نفس طريف إذ يقول عنه انه (استفظع طغيان الاستعمار وتفننه في قتل الامم ولكن متى كان الاستعمار جملةوتفصيلا إلا قتلا؟ قتل إباء الامم وعزتها؟ قتل مواهبها وعبقريتها ؟ قتل مرافقها ومصالحها وعزائمها وأحلامها قتل كل ما يشعر بينها بالإخاء والمساواة ، بالحق والحرية والكرامة الانسانية ؟)

٢ الاصفياء

للأستاذ محمد علي الحوماني

دار مصر للطباعة ، ٣٨٠ صفحة قطع كبير

امل من مميزات اديبنا الكبير الاستاذ الحوماني انه لا يحل في أي قطر عربي إلا ويجمع حوله ثلة من الادباء يدب في نفوسهم الحياة بعد الملل ، ويشجعهم على طرح نظرياتهم الادبية على بساط البحث لتبعث من جديد سوق عكاظ في دنيا العروبة. ومن ثمار جهوده أن أجمع فريق من اهل الفكر من مختلف البلدان العربية القاطنين على ضفاف النيل ، ان يتناوبوا البحث عن مشاكل الحياة التي يفتقر إليها الجيل العربي الجديد في ندوة اسبوعية اطلقوا عليها اسم « الاصفياء » وهي ندوة علم وأدب وفن وسياسة واجتماع . وأولوا أمانة السر للأستاذ الحوماني الذي جمع ما دار في هذه الندوات من مناقشات ومحاضرات بين دفتي كتاب سماه باسم الندوة واضفى عليه من تعليقاته القيمة وتجاربه الواسعة ماجعله تاريخاً لنواح كثيرة من القضايا العربية في واقعها الحالي .

وليس هنا من مجال لطرح مواضيع الكتاب على بساط البحث والنقد ، إذ انه متعدد المواضيع اشبعها كتاب الندوة نقداً ونقاشاً ، ويكفي ان نسرد هنا المواضيع والكتاب ليدرك القارىء بأن هذا الكتاب هو للأديب وللعالم والسياسي والاجتماعي والفيلسوف ، ففيه من كل فن لون ، درس دراسة مستفيضة .

أما المواضيع فهي : مشكلات اللغة العربية ، الادب محنة الثقافة العربية . تطور الفكر الاسلامي ، العروبة في الباكستان ، الكويت العربية ، المدنية الحديثة ، مشكلة فلسطين ، الفلسفة والادب ، شخصية الامةالعربية ومقوماتها بعد الاسلام ، مشكلة العروبة في الجزائر ، مشكلة تصور لا مشكلة تصديق ، الاسلام منبع العلوم

السادق متتامذاً في حلقته التدريسية ولا اختلاف في الرأي في بعض الفروع فقط (لا الاركان) انتحى ابو حنيفة عن حلقة جعفر ومن ذلك الوقت ظهرت المذاهب الإسلامية المتعددة وكانت نقطة الانطلاق الاول والفرصة المذهبية المواتية للشعوبيين ولبعض الساسة فاستغلوها لمنافعهم وأهوائهم الخاصة ولكن دون ان يفوزوا بطائل لأن جمهرة المسلمين التي بقيت في الحظيرة بعدئذ أي اصحاب جعفر وابي حنيفة وتلاميذهما صمدت في وجه الاهواء والمنافع ثابتة العقيدة راسخة الايمان لانسقيها كان من نبع واحد وماء ريها من جعفر واحد .

أما دعوتكم لرجوع البنات إلى الام فإننا نعترف ان لا أم حقيقية في الاسلام سوى القرآن الكريم وسنة الرسول الاعظم (ص) وجميع المذاهب الإسلامية التي بقيت في الحظيرة هي بنات لا امهات

اما ادعاؤك انه « ليس على وجه الارض شيعي إلا وأصله الاصيل سني فهو ادعاء مردود لا يثبت تاريخياً ولا دينياً لانه لم يكن هناك على زمن الرسول لا سني ولا شيعي . ويأخذني العجب لإيرادكم اسم الشيعة مقروناً مع اسم الخوارج وجماعهم خارجين مثلهم عن الحظيرة وتثبيتا لقولكم توردون « قالوا شرط البراءة من ابي بكر وعمر (رضي الله عنهما) كما قال الخوارج « شرط البراءة من عثمان وعلي » لانني ارى ان المقصود في ذلك خدمة بعض المآرب الخاصة ولا احرج بأن اعتقد ان من يقول هذا القول ويصر عليه هو من اعقاب الشعوبيين او من نسل الاستعمار ولا اخالك ترضى ان تكون احد الرجلين وليعلم الاستاذ ان الشيعة تحترم الشيخين (رضي الله عنهما) وتجلها لسابقتها في الاسلام ولانها من خيرة اصحاب الرسول (ص) ولخدماتها الجليلة للاسلام ونشر راياته ودعوته .

نعم ان الشيعة تتبرأ من بني امية كافة (ما عدا الرجل الصالح الخليفة عمر بن عبد العزيز) ومن حذا حذوهم من بني العباس ومن كل من يسعى لتفرقة الجامعة الاسلاميه .

ونقف الآن عند هذا الحد فإذا كنت حقيقة ترغب العمل على ما فيه الدعوة للتقارب بين المسلمين كما جاء بالفقرة الاخيرة من كلمتك فاسلك غير طريق التهديم والطعن على المذاهب الاخرى فإنك بما تكتب توقظ الفتنة فيصح فيك قول الرسول (ص)

فحذار من اللعب بالنار

واطلب ختاماً من الاستاذ الملاح ان لا يتعرض بعد اليوم في نقده إلا للحقيقة فإذا كان فيها مالا يثبت تاريخياً عند جماع المسلمين على اختلاف المذاهب والنحل (التي بقيت في الحظيرة الاسلامية) رفضه وان لا يلهو قلمه دائماً في المسائل الدينية مما مضى وكانت العوامل السياسية والمشاحنات الشخصية الدافعة لحصوله فهذا شيء مضى فإن كان لا بد من مخطىء او مصيب فلكل منها عقابه او جزاؤه في يوم الحساب من رب العالمين

فالدين هو اصول وردت في كتابه تعالى المنزل على نبيه وصفيه الرسول الاعظم (ص) اخذه عنه ائمة بررة صادقون ثم اصبح عقيدة ثابتة وإيمانا راسخاً في قلوب المؤمنين .

والسلام على من اتبع الهدى وخشي الرحمن بالغيب والله من وراء القصد وهو يهدي إلى سواء السبيل

بيروت احد قراء المجلة

المقيد محمد سعيد صباح العاملي

« العرفان » جاءتنا هذه الكلمة فلم ننشرها بوقتها لان قائلها اصبح معروفاً بتعصبه وميله لتفرقة كلمة المسلمين لكن المستغرب نشرها في مجلة التمدن الاسلامي المجلة الرصينة وعدم نشر الرد عليها وهو الذي دعانا لنشرها الآن واغرب من ذلك واعجب ان والد الملاح حكم على صورة ابي الدستور مدحة باشا بأنه يهودي وبين صدق فراسته لانه على زعم الملاح القداح كان لادينيا الخ ومدحة باشا رضي الله عنه هو الذي اوجد المدارس والجمعيات في البلاد واهل المسلمين للرجوع إلى حرية الاسلام الحقة

من كان يخلق مايقول فحيلتي فيه قليله

٦ في المجتمع العربي

للأستاذ كاظم حطيط

٩٦ صفحة بقطع الربع

منشورات دار الطباعة العربية — بيروت

يطالعنا هذا الكتاب بمواضيع لها من الأهمية المكان البارز الذي تحتله وتشغل نفراً من تلك الفئة التي تعالج قضايانا العربية ، ومشاكلنا الاجتماعية ، على ضوء من الحقيقة والواقع ، وقد اهداه صاحبنا إلى الطلائع العربية المناضلة في سبيل مجتمع أفضل .

فشبابنا يعمل في طرق ملتوية ، نتيجة التوجيه السيء من خصوم القضية العربية ، سواء اكان ذلك في المدرسة ، أو في الصحف السياسية المغرضة ، التي يغذيها اصحاب النفوذ والسلطة ، من الدول الاجنبية المستعمرة وقد قال المؤلف في مقدمة كتابه بأنه قدم حلولا لبعض المشكلات المؤلمة كالرجعية والطائفية . وحيرة المرأة العربية والتجزئة والاستعمار وغير ذلك ويرى بأنه يجب أول ما يجب على الاديب عندنا ان يتلمس حياه الشعب العربي المتطلع إلى أعلى وحل مشاكله حلا قومياً صحيحاً على ضوء العلم والواقع فيؤدي بذلك قسطاً من واجبه نحو أمته المضطهدة ويشق طريقه إلى المجد .

والحقيقة أقول بأن الاستاذ كاظم قد برهن في كتابه هذا عن اطلاع واسع وثقافة شاملة رغم ان الارتجال ظاهر في بعض هذه المواضيع ، وكم كنت أتمنى لو انه اكب على دراسة ما تناوله في كتابه بصورة اعمق ، لكان أجزل الفائدة التي كنا نتوخاها منه في هذا المضمار ولنجى من بعض الهنات كقوله : صفحة ٢٥ (وبسمات تتراقص على جبينك ...) انها ليست من الذوق الأدبي في شيء ، وقد اوردتها لأعرض نمطاً من بعض الاخطاء التي مرت امامي ، ولعلها — وهو أدرى بذلك — من قبيل الاخطاء المطبعية الفادحة التي ينوء الكتاب تحت عبئها الثقيل من الدفة الى الدفة والاغرب من ذلك أن جدول الخطأ والصواب بحاجة للتصحيح .

ومهما يكن من امر فالمواضيع برمتها لا تخلو من متعة وفائدة سهلة التناول كتبت بأسلوب سهل بسيط كي يتناولها التلميذ والاديب على حد سواء ، وهو جدير بالمطالعة لانه ينير بعض الطريق لشبابنا الحائر في زحمة هذا القلق الذي يعانيه مجتمعنا اليوم .

وختاماً اتمنى للصديق العزيز كل توفيق ونجاح ، وملافاة ما يمكن تلافيه في الطبعة القادمة ولكتابه الرواج والازدهار ، ونأمل ان يتحفنا بكتابه الثاني الذي نوه عنه في المقدمة بمواضيع يحافظ فيها على الذوق الادبي ويتحاشى الارتجال لاننا نريد مادة بأسلوب عربي صاف ليس فيه عوج او التواء ويتلافى ايضاً الاخطاء المطبعية التي قد يتيه فيها القراء احيانا ، فيخدم بذلك القضية العربية التي نعمل لها معاً على صعيد واحد ونشكره من صميم قلبنا على كتابه هذا الذي هو باكورة نتاجه الادبي ، وقصد به خدمة امته ووطنه .

النبطية الجاحظ

من ندوة رياض الصلح الثقافية

٧ عظمة الاسلام

١٦٧ صفحة بقطع الربع — نشر رابطة الادب الحديث

ولد المرحوم الدكتور احمد زكي ابو شادي ونشأ وترعرع في بيت إسلامي عريق بالتشريع وبتفهم اصول الدين وفروعه وكان علمه وادبه فيما بعد عاملا قويا في بلورة الحقائق ، فإذا به يوفق بين العلم والدين ، وإذا بمقالاته وكتبه تجدد القديم وتظهر الواقع وتدعو إلى التمسك بجوهر الدين ونبذ القشور ، وقد وفق الاستاذ رضوان ابراهيم ، إلى جمع آراء الدكتور ومقالاته في كتابين صغيرين أولهما « الإسلام الحي » الذي تكلمنا عنه في المجلد الماضي ، وثانيهما هذا الكتاب الذي يبرز عظمة الإسلام في اجلى مظاهرها ، فللأستاذ رضوان ابراهيم ولرابطة الادب الحديث شكرنا على الاهتمام بنشر مثل هذه المؤلفات القيمة النافعة .

٨ الكتاب العربي

١٢٨ صفحة بقطع الربع

نشر رابطة الادب الحديث

يتولى هذا الكتاب التعريف بعدد من الكتب النافعة التي صدرت في مصر لكتاب وشعراء من مختلف البلاد العربية ، واكثرها من نشر رابطة الادب الحديث ومن تأليف صديقنا العالم الأديب الاستاذ محمد عبد المنعم خفاجي استاذ الادب العربي في كلية اللغة العربية بالازهر .

الحديثة ، مشكلة القيادة في الامة العربية ، قضية فلسطين مشاكل المراة العربية ، مشكلة الاسلام في صدر الاسلام من مشكلات الادب العربي الحديث .

أما الكتاب والنقاد فهم الاساتذة : محمد علي الحوماني الدكتور علي عبد الواحد الوافي ، محمد مصطفى الماحي ، الشيخ فهمي هاشم ، عبد الله زكريا الانصاري ، طاهر الطناحي ، عبد الله التل ، محمد مفيد الشوباشي ، ابراهيم هاشم الفلالي ، محمد بشير الابراهيمي ، الشيخ محمد محمد المدني ، عدلي اباظة ، محمد علي الطاهر ، الحاج امين الحسيني ، الشيخ محمد الطيب النجار ، احمد حلمي عبد الباقي ، عبد الله عبد الجبار ، والآنسة سلوى الحوماني .

وفي الكتاب تراجم كل هؤلاء الكتاب ولمحة عن حياتهم ونتاج اعمالهم ، وبعد كل محاضرة يسرد النقاش الذي دار حولها ثم التعليق على المحاضرة بقلم الحوماني الذي عرف بالجرأة والاقدام مستمداً مما جرى معه من حوادث مع كبار رجالات العرب .

اما الكلام عن ديواني الحوماني الجديدين (انتانت) وحواء الملهمة فسيأتي تقريظها ونقدها في الجزء الآتي

٣ كتاب الحيوان

للجاحظ الناشر : دار المراق بيروت

إن كتاب الحيوان للجاحظ من التراث العربي المهم الذي يحتاج اليه القارىء العربي في كل حين ويكفي ان مؤلفه اكبر اديب عربي في القرون الاولى وهو إذا كتب كأنه يكتب لكل عصر

وتنشر هذا الكتاب بطبعة حديثة دار المراق في بيروت على اجزاء متوالية ، وقد صدر حتى الآن خمسة اجزاء وثمن كل جزء ليرة لبنانية واحدة .

٤ العرف الطيب في شرح ديوان المتنبي

الجزء الاول : تحقيق الشيخ ناصيف اليازجي

الناشر : دار المراق بيروت

من آثار المرحوم الشيخ ناصيف اليازجي شرح ديوان ابي الطيب المتنبي وعنايته بتفصيل معاني قصائده وشرح حكمه ، وقد نشرت دار المراق في بيروت الجزء الاول من هذا الشرح القيم بطبعة حديثة ومنمقة وشرح هذا الديوان يغنيك عن معجم

٥ تاريخ احمد باشا الجزار

للأمير حيدر احمد شهاب

نشره ووضع مقدمته وحواشيه وفهارسه وألحقه بذيل تاريخي الاب اغناطيوس عبده خليفة اليسوعي والاب انطونيوس شبلي اللبناني وطبعته مكتبة انطوان في مطابع قلفاط – بيروت سنة ١٩٥٥ ويطلب من مكتبة انطوان (على السور) وثمنه عشر ليرات لبنانية وهو في ٥٥٥ صفحة بقطع العرفان جيد الطباعة والورق وختم بعدة فهارس مفيدة وافية

هذا الكتاب الذي نتكلم عنه من احسن التواريخ التي كتبت عن تاريخ الجزار خاصة ولبنان عامة وابتداء هذا التاريخ سنة ١١٦٩م ونهايته سنة ١٢١٩ م أي نحو خمسين سنة

وقد اجمع المؤرخون المعاصرون لصاحب هذا التاريخ وما بعده انه كان ثقة محسناً خلوقاً متديناً في الدين المسيحي انفق كل امواله على الكنائس والاديرة والكهنة ولم ينل منه إلا احمد فارس الشدياق الذي كان كاتباً عنده لحسن خطه

والامير حيدر عاصر الجزار وكتب عنه كتابة خبير لكنه بدون شك ترك اموراً كثيرة تختص بالتاريخ العاملي إما لأنها لم تبلغه أو لأنه ما اراد تدوينها لامر ما وعلى كل حال فما دون به عن المتاولة والشيخ ناصيف نصار يصح ان يعتمد عليه ولا نظن ان مؤرخاً من غير العامليين اي من اللبنانيين وفى البحث حقه عن جبل عامل كما وفاه هذا المؤرخ ، بقطع النظر عن عبارته العامية وعن اغلاطه الكثيرة في اسماء المدن وغيرها .

والكتاب منقول عن نسختين نسخة في دير سيدة المعونات (جبيل) ونسخة في المكتبة الشرقية للاباء اليسوعيين في بيروت ونسخة دير المعونات اصح

فنحن نحبذ نشر هذا التاريخ الفريد وسننشر ماجاء فيه عن التاريخ العاملي بمقال خاص يكون تتمياً لما كتبناه باختصار عن التاريخ العاملي والله ولي السداد

الزراعة والصناعة

زراعة

(مترجمة)

١ مركز جديد للاحصاءات الزراعية العالمية تنشؤه في روما مؤسسة الزراعة والتغذية

سينشأ في روما في مطلع كانون الثاني (يناير) القادم مركز جديد للاحصاءات الزراعية والاقتصادية العالمية ويعمل تحت رعـــاية منظمة التغذية والزراعة الدولية والحكومة الإيطالية ممثلة في جامعة روما التي تقـــدم للمركز الجديد كل الخدمات اللازمة ، وستعمد ١٩ دولة اوربية إلى إرسال طلاب منها لأول دورة يفتحها المركز الجديد . والاقتصاديون الذين يتخرجون من هـــذا المركز يعودون للعمل في بلادهم ويساعدون على تطوير الاقتصاديات الزراعية فيها .

٢ ست دول تعنى بمكافحة حشرة جوز الهند

ستقوم لجنة المحيط الهادي الجنوبي عما قريب بالأبحاث العلمية التي تفيد في مكافحة حشرة جوز الهند والقضاء عليها . وهذه الحشرة تعد من أفتك أعداء جوز الهند في المنطقة الاستوائية والمناطق الحارة الواقعة شماليها وجنوبيها .

والمعروف ان هذه اللجنة تتألف من ممثلين عن الولايات المتحدة واوسترالية وفرنسة وهولانـــدة ونيوزيلاندة وانكلترة . وهي تعنى قبل كل شيء برفاهية الشعوب والأقوام التي تعيش في تلك الأقطار الواقعة تحت إدارة هذه الدول . ومن الحسن ان نشير هنا ان مؤســـة روكفلر الاميركية قدمت للجنة المذكورة هبة قدرها ٤٧ الف دولار لتصرف في هذا السبيل . ولا يخفى ان جوز الهند هو أهم المحاصيل الزراعية في تلك المناطق الاستوائية وكان من نتائج تعرض محصوله لفتك هذه الدودة أن سارعت الحكومات المعنية لتأليف اللجـــنة واتخاذ كل ما من شأنه أن يقضي على هذا الخطر الدائم

٣ في صيانة فراء عجل البحر

دعت الحكومة الأميركية كندا واليابان والاتحاد السوفياتي لعقد مؤتمر رباعي يتوفر على درس الوسائل التي تؤول إلى المحافظة على عجول البحر في القسم الشمالي من المحيط الهادي والتي يعطي جلدها فراء جيلا . ومن المقرر ان يعقد هذا المؤتمر في العـــاصمة الاميركية وشنطن يوم ٢٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٥

صناعة

١ عجائب المصنوعات من نفايات الخشب

لو قدر للصانع الصيني الذي اكتشف طريقة صنع الورق منذ ٢٢ قرناً أو تزيد ، ان يرى انواع الورق التي تخرجها المصانع اليوم ، لفغر فاه عجباً ودهشة وكاد ألا يصدق ما تشاهده عيناه . فقد اخرجت المصانع الأميركية حديثاً انواعاً من الورق تغلف به الاخشاب الرخيصة فتزيدها متانة ويكسبها جمالا ، وانواعاً منه تقاوم النيران ، وانواعاً تفرش على الأرض كالسجاد ، وأخرى تمد على السقوف فتزيدها رونقاً وجمالا . •

ويستطيع الذي تتاح له زيارة معمل منتجات الاحراج الاميركي بماديسون (ويسكونسن) ان يرى كل هذه الأنواع ، وأنواعاً اخرى شتى كلها صنعت من الياف الخشب . فهناك مثلا نوع من الورق يستعمل في البناء ، وتوازي متانته متانة المعادن ومواد البناء الاخرى ، ونوع آخر يقاوم البلل أو الرطوبة إلى حد كبير .

أما الانواع المستعملة في البناء فيسمونها الساندويتش ذلك انها تصنع من قلب وجانبين كالساندويتش تماماً فأما القلب فمصنوع من الورق المموج ، وتملأ الثقوب بمواد عازلة او مقاومة للنيران ، ويكون الجانبان في الغالب من خشب الابلكاش (المعاكس) او الالمنيوم او المغنيسيوم او الفولاذ المطلي او الازبست او الجص

الصحة وتدبير المنزل

(مترجمة)

١ الصوت الصامت في الطب والصناعة

قال الدكتور كارل اومان ، استاذ طب الاسنان بكلية طب الاسنان بجامعة كولومبيا للشابة الجالسة على كرسي العيادة امامه «افتحي فك حتى آخره» فاضطربت الشابة – انتظاراً لما هو آت – ولكنها ما لبثت ان استجابت لطلب الطبيب وفتحت فمها .

وسرعان ما تبددت مخاوفها إذ لم تلمح في يد الطبيب المثقاب المعدني الذي يثقب به اطباء الاسنان عادة الاسنان المريضة تمهيداً لحشوها، ولكنها وجدته يستعمل جهازاً جديداً اسمه ال« كافيترون » يعمل بموجات ما وراء الصوت او الموجات ذات الذبذبة العالية الصامته .

وتنتقل هذه الموجات الصوتية بسرعة فائقة حتى تعجز الاذن عن التقاطها ، وهي في جهاز الكافيترون تنتقل إلى آلة الحفر وتسبب اهتزاز « رصة » من الواح النيكل الدقيقة في طرف الآلة .وهذه الاهتزازات توجه ذرات دقيقة من اوكسيد الالومنيوم مذابة في محلول مائي نحو السن المريضة ، فتثقبها وتمدها للحشو

وعاد الدكتور إلى سؤال مريضته « هل آلمتك » فنظرت إليه الشابة بدهشة وضحكت قائلة : ابدا. وقد جرب هذا الجهاز على عدد من المرضى ، واجابوا كلهم بمثل هذا الجواب .

فما هي هذه الموجات ذات الذبذبة العالية ؟

إن جهاز الاذن البشرية معد لسماع الاصوات التي تتراوح ذبذبتها بين ٦٠٠٠ و ١٦٠٠٠ ذبذبة في الثانية وهذا ما يعبر عنه بالاصوات المسموعة ، فإذا زادت ذبذبة الصوت عن ١٦ الفاً في الثانية ، لم تستطع الاذن التقاطه، وهو ما يسمى بما فوق الصوت ، اوالاصوات غير المسموعة .

ويمكن لآلة الكافيترون ان تثقب اشد المعادن صلابة على نعومة الجهاز الثاقب بالآلة – كما يمكنها ثقب الماس نفسه . وقد تعاون علماء ومهندسو شركة « كافيترون اكويبمانت كوربوريشن» بمدينة لونج آيلاند (نيويورك حيث جرى ثقب اول سن بشرية عام ١٩٤٧ – على إخراج شتى انواع اجهزة ما وراء الصوت للاستعمال الصناعي . وجدت الشركات التي تنتج ماكينات الحلاقة الكهربائية وغيرها من الاجهزة الصغيرة المعقدة ان موجات ما وراء الصوت تنظف اجزاء هذه الآلات بأسرع وأفضل من كل طريقة اخرى ، وتخفض النفقات إلى النصف .

وفي مدينة لونج آيلاند ايضاً شركة اخرى تنتج جهازاً مبتكراً يستعمل للحماية من اللصوص . اذ يبث هذا الجهاز موجات صوتية غير مسموعة في المكان ، حتى اذا دخله لص وقطع سريان هذه الموجات انطلقت الاجراس تنذر بالخطر ، ويستعمل عدد من المتاحف والمخازن هذه الاجهزة الآن .

وتلعب موجات ما وراء الصوت دوراً هاماً في كثير من النواحي الصناعية فهي تقوم بخلط الطلاء وضبط قوة التصاق بعض انواع الزيوت والجلاتين والشراب وبواسطتها يكتشفون وجود اي خلل داخلي في المعادن بل يمكن لهذه الموجات ان تحفر بئراً بترولية، بنفس الطريقة التي تحفر بها السن البشرية تماماً .

وليس هذا كل شيء . فقد صنعت احدى شركات مينيابوليس جهازاً يطلق موجات ما وراء الصوت في اعماق المحيطات لكشف مواقع تجمعات الاسماك . فإذا اصطدمت الموجات بمجموعة منها ، عادت الى الجهاز اتعلن وجودها .

ويأمل الاطباء ان يتوصلوا الى تخفيف آلام السرطان بموجات الصوت الصامتة . وقد تمكن بعضهم من استخدامها في اتلاف خلايا المخ المريضة من غير الاضرار بالانسجة السليمة .

نوادر وخواطر

١ اسطورة هندية

قيل إن ناسكا كان له سمن في جرة معلقة على سريره ففكر يوماً وهو مضطجع على سريره وبيده عكازه فقال : أبيع الجرة بعشرة دراهم فأشتري بها خمسة أعنز فأولدهن في كل سنة مرتين حتى تبلغ ثمانين وأبيعهن وأبتاع بكل عشرة بقرة ثم ينمو المال بيدي فأبتاع العبيد والإماء ويولد لي ولد فآخذ به في الأدب فإن عصاني ضربته بهذه العكازة وأشار بالعصى فأصاب الجرة فانكسرت وانصب السمن على وجهه ورأسه

٢ يربح الرهان دائماً

كان أحد التلامذة في إيطالية يراهن دائماً ويربح الرهان ونهاه المعلم فلم ينته فأرسله للمدير عله ينصحه فيقبل نصيحته وجاءالغرفة المدير ولم يلبث طويلا حتى عاد فقال المعلم للمدير عساه عمل بنصحك قال : أجل لقد أعطيته درساً عملياً إذ راهنني على عشرين ليرة إيطالية إن كان في كتفي علامة فخلعت له قيمي وتبين عدم صدقه فربحت الرهان ولا أظنه يعود بعد تلك الخسارة قال المعلم : ولكن قبل أن يدخل عليك راهنني على أربعين ليرة إيطالية إن تمكن من حملك على خلع قيصك

٣ إذا لقيت حماراً فاسأله

كان محمد بن الحجاج راوية بشار ومما حدث به ان بشاراً قال يوماً وهو يعبث وكان مات له حمار قبل ذلك — رأيت حماري البارحة في النوم فقلت له ويلك مالك مت ؟ قال : انك ركبتني يوم كذا فررنا عــلى باب الأصبهاني فرأيت أتانا عند بابه فعشقتها فمت وأنشد

سيدي خــذلي أمانا ... من أمان الأصبهان
إن بالبــاب أتانا ... فتلت كل اتان
تيمتني يوم رحنا ... بثناياها الحسان
وبغنج ودلال ... سل جسمي وبراني
ولها خد اسيل ... مثل خد الشنفراني
فبها مت ولو ... عشت إذاً طال هواني

فقال رجل من القوم يا أبامعاذ ! ما الشنفراني ؟ قال : هو شيء يتحدث به الحمير فإذا لقيت حماراً فاسأله

٤ خليل خليل خليل

كان الشيخ خليل الخازن قائداً للدرك اللبناني على عهد الانتداب البغيض (وكان مدة في صيدا وله فيها نوادر) لكنه كان يجلس دائماً في المقهى من الصباح إلى المساء فسأله أحد الحشرية يوماً إنك يا شيخ قائد الدرك ومع ذلك نراك دائماً جليس المقاهي ولا تذهب للسرايا أبداً قال له ومن قال لك اني لا أذهب ؟اذهب كل يوم صباحاً لمكتبي فأجد كمية من الأوراق موضوعة على مكتبي من قبل المستشار الفرنسي فأمضي عليها خليل خليل خليل وأعود للمقهى .

٥ فهي دنيا وآخرة

قال الأصمعي دخلت على هارون الرشيد وبين يديه جارية حسناء عليها لة جعدة ، وذؤابة تضرب الحقو فيها وهلال بين عينيها مكتوب عليه بالذهب : هذا ما عمل في طراز الله فقال : يا أصمعي صفها فأنشأت أقول

كنانية الأطراف سعدية الحشا
هلالــية العينين طائية الفم
لها حكم لقمان وصورة يوسف
ونغمة داود وعفة مريم

فقال أحسنت والله يا أصمعي فهل عرفت اسمهــا قلت لا يا أمير المؤمنين فقال لي اسمها دنيا فأطرقت ساعــة ثم قلت

إن دنيــا هي التي ... تملك القلب قاهره
ظلموها شطر اسمها ... فهي دنيا وآخره

قال الأصمعي فأمر لي بعشرة آلاف درهم

٦ كـل ثلاث بردات

سألت فتاة حسناء عن ثمن البرد مــن القماش الذي انتقته فقال لها ابن التاجر قبلة واحدة

قالت له كل ثلاث بردات طالما بضاعتك بهذا الرخص

او البلاستيك . وتستعمل ألواح «الساندويتش» في بناء القواطع وجدران الستائر ، والحواجز المتحركة وكذلك في بناء العنابر ، وبيوت المزارع ، وهياكل سيارات النقل ، وبعض اجزاء الطائرات والسفن والأثاث .

وكثيراً ما يدهش روبرت سيدل ، اخصائي صناعة الورق في المعمل زائريه بقوله انه لو اعطي حمولة سيارة من نشارة الخشب وبضعة براميل من الراتينج (صمغ الصنوبر) لأمكنه بناء مسكن تتوفر فيه ذات الخصائص الحرارية والمتانة وقوة الاحتمال التي للبيوت العادية المبنية من الخشب وجذوع الاشجار ، ويقدر سيدل انه يكفي من اجل بناء بيت مساحته ... ٢ قدم مربع ستة اطنان من نشارة الخشب وبضعة براميل من الراتينج تنقلها كلها سيارة واحدة .

وقد وجد الباحثون ايضاً ان لصق الورق المقوي على الخشب يقلل جداً من درجة تمدده او تقلصه تبعاً لتغير الاحوال الجوية . إذ غمروا بالماء كتلا من الخشب بعد تغليفها بالورق المقوى لمدة بضعة أيام ، فلم تنتفخ إلا بما يزيد قليلا عن نصف مقدار انتفاخ الخشب العادي غير المغلف بالورق . ويأمل هؤلاء الباحثون ان يتمكنوا قريباً من الوصول إلى طريقة لصنع دواليب الملابس وغيرها ، من الالواح المصنوعة من الخشب المغلف بالورق المقوى .

ولعل الواح الورق المقوى بخيوط الزجاج من اكثر الانواع الجديدة استعمالا اليوم. فلهذا النوع من الورق من القوة ما يكفي لحمل الاسمنت المصبوب إلى ان يجف وهناك انواع اخرى من الورق محشوة بالمطاط ، او البلاستيك تغطى بها الجدران لمنع الصدى وامتصاص الصوت

وينهمك المعمل الآن بدراسة مدى مقاومة الانواع الجديدة من الورق للزلازل والهزات الارضية ويستعمل الفنيون لهذا الغرض آلة يسمونها « آلة المليون باوند» ولها طاقة احداث رجة تشبه إلى حد كبير رجة الهزة الارضية .

ومما لا شك فيه ان الزائر « لبيت الورق » كما يسمى المكان الذي تقوم فيه هذه المعروضات يدرك اكثر من اي وقت مضى اي دور يلعبه وسيلعبه الورق في حياة الانسان .

٥ الزراعة الفنية تزيد إنتاج الاغذية

ما من شك في ان المساعدات الفنية في الحقل الزراعي قد دفعت بإنتاج الاغذية العالمي إلى التقدم نسبياً ، وبدرجة تزيد نوعاً ما عن الزيادة المضطردة في عدد سكان العالم ويستدل من معلومات وبيانات وزارة الزراعة الاميركية ومنظمة التغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة ، ان نسبة إنتاج الاغذية العالمي قد زاد — في الحقبة الاخيرة — بنحو ٢٥ بالمائة على الزيادة التي بلغها سكان العالم .

وعلى الرغم من ذلك فلا تزال هناك حقيقة رهيبة ماثلة للعيان وهي ان ملايين من البشر لا يجدون ولا يحصلون على كفايتهم من الغذاء . والمشكلة القائمة وراء ذلك هي الحاجة إلى موازنة الاقتصاديات بحيث تكفل توزيعاً مناسباً للأغذية . فهناك مناطق في العالم في حيرة بسبب فائض محاصيلها ، واخرى لا تستطيع ان تجد لاهلها الاغذية الكافية على الرغم من المساعدات الفنية والقروض وشحنات الاغذية التي تعطى لها في صورة منح بغير مقابل .

ومن الامثلة على ذلك ما قام به خبير منظمة التغذية والزراعة فريتز لوينهولدت من (فرجينيا) في جمهورية السلفادور . فقد وجد بعض المزارعين يزرعون ٢٨ فداناً ويحصلون سنويا على دخل متوسط مقداره الف دولار . وفي هذه السنة على سبيل المقارنة بلغ دخلهم السنوي خمسة آلاف دولار تقريباً . وذلك لانهم اخذوا بارشاداته وتوجيهاته واستعانوا بالبذور الجديدة التي جلبها لهم من الولايات المتحدة فحققوا نجاحاً كبيراً . والفضل في ذلك — على حد قول الخبير لوينهولدت — إنما يرجع إلى استخدامهم بذوراً اجود واسمدة احسن واساليب زراعية افضل .

وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ

كيف يستعيد المسلمون وحدتهم وتناصرهم

هل من شك في أن الله يريد من المسلمين وإن اختلفت ديارهم وتباينت أوطانهم أن يكونوا إخوة متوادين متحابين متعاونين متناصرين ؟

ليس في ذلك شك ويشهد له قوله تعالى : « محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم » وقوله (ص) : (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه مايحب لنفسه ، وقد صور النبي (ص) المؤمنين في توادهم وتراحمهم بالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى .

وهل من شك في أن اعظم نعمة امتن الله بها على المسلمين هي : الإلفة بعد الفرقة ، والمحبة بعد العداوة كما قال : « واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم اعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا » وكما قال : « هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين والف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الارض جيماً ماألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم »

وهل من شك في ان الله يبغض من المسلمين الخلاف والفرقة ، والتباين والبغضة ؟ وهل من خلاف في ان الله قال : « إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون » وانه قرن الفرقة بالرجم والخسف في الوعيد فقال : « قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم او يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض » كل ذلك لا شك فيه ، وهو من البديهيات المعلومة من الدين ضرورة ، ومع ذلك ليس من شك ايضاً في ان واقع المسلمين ليس كذلك ، ففيهم الفرق المختلفة ، والشيع المتباينة ، وقد جر ذلك إلى التناحر والتباغض ، وإلى ان يذوق بعضهم بأس بعض ، ففيهم السني والشيعي والخارجي والمعتزلي ، إلى ماشاء الله من هذه الفرق ، وفيهم ما لا يحيط به إلا الله من الحقد والبغض والحسد وكراهية بعضهم لبعض كأن ليس من مبادىء دينهم القطعية ما ذكرنا ، بل كأن من مبادىء دينهم الفرقة والاختلاف ، وكأن منها النزاع والفشل وكأنها اصول فيه ليس لها مرد وليس منها محيص .

ومن المعلوم ان هذه الفروض الاجتماعية التي منها حب المسلمين بعضهم بعضا وتعاونهم وتناصرهم ، ليست فروضاً يدعو إليها الدين تعبداً بل هي فروض يدعو إليها الدين لأن مصلحة المسلمين الدنيوية تدعو إليها ، ولأن بقاءهم وقوتهم وعزتهم منوطة بها فكل امة من امم الإسلام وحدها ضعيفة ولكنها بتعاونها مع غيرها من الأمم الإسلامية تقوى وتعز وقد قيل « ضعيفان يغلبان قوياً »

كذلك ليست المحرمات الاجتماعية التي ينهى عنها الدين — ومن اشدها تباغض المسلمين وتفرقهم وتنازعهم — إلا مفاسد كبرى يريد الدين منهم ان يدرءوها عن انفسهم ، فليس يضعف المسلمين ويفت في عضدهم مثل التباغض والتناحر والتفرق بينهم .

لذلك لا اعلم فروضاً في الإسلام اقوى ولا اكد ولا اعم فائدة ولا اعظم جدوى من هذه الفروض التي هي المحبة والتعاون والتناصر بين المسلمين

ولا اعلم كبائر اعظم ضرراً ، ولا اشد نكراً ، ولا ادعى لمحق المسلمين وزوالهم من هذه الكبائر التي ذكرنا من تباغضهم وتخاذلهم وفرقتهم وانقسامهم .

ولا اعلم فروضاً اهملت مع عظم خطرها كما اهملت هذه الفروض : اهملها العلماء فتركوها في زوايا الكتب ولم يسلطوا عليها الاضواء كما سلطوها على ما هو أقل منها شأناً ، وإن الحيض والنفاس ومسائل المتحيرة لقد اخذت من العناية اكثر مما اخذت هذه الفروض .

إن النبي (ص) لم يبلغ بالمسلمين ما بلغوه من محبة وتضامن وتناصر حتى كان همه وهجيراه تسليط الأضواء على هذه الفضائل فكان يقول : « المسلم اخو المسلم لايظلمه ولا يكذبه ولا يخذله ولا يحقره ، بحسب امرىء من الشر ان يحقر اخاه المسلم . كل المسلم على المسلم حرام

وسأرسل لك جدتي لتستوفي منها الثمن

٧ لا تطلب اثراً بعد عين

حدث مسلم بن عبد الله بن مسلم بن جندب قال : دخلت انا وزبان السواق إلى العقيق فلقينا نسوة نازلات من العقيق لهن جمال وشارة وفيهن جارية خضابية العينين فلما رآها زبان قال لي : يا ابن الكرام دمأبيك والله في شبابها فلا تطلب اثراً بعد عين وأنشد قول مسلم ابن جندب

ألا يا عباد الله هـذا أخوكم
قتيل فهـل منكم له اليوم ثائر
خذوا بدمي إن مت كل مليحة
مريضة جفن العين والطرف ساحر

قال فقالت لي الجارية : انت ابن جندب؟ قلت نعم؟ قالت فاغتنم نفسك ، واحتسب اباك . فإن قتيلنا لا يودى وأسيرنا لا يفدى

٨ اوصى بثروته لهن

توفي المليونير الاميركي شارس بورجي وعمره ثانون سنة واوصى بثروته كلها إلى سيدات ثلاث لا تربطهبن اي صلة قرابة ولكنه ذكر في وصيته انه يوصي لهن بأمواله لأنه في شبابه عند ما كان فقيراً سألهن الزواج فرفضن جيماً ولهذا فهو مدين لهن بسعادته وهدوئه وراحة اعصابه وأمواله

٩ يا ليته المجعول في النار

عن الهيثم بن عدي عن ابن عياش قال : كان النساء يجلسن لخطابهن فكانت امرأة من بني سلول تخطب وكان عبد الله بن عاصم السلول يخطبها فإذا دخل عليها تقول له فداك امي وابي وتقبل عليه تحدثه وكان شاب من بني سلول يخطبها فإذا دخل عليها الشاب وعندها عبد الله بن هند قالت للشاب قم إلى النار واقبلت بوجهها وحديثها على عبد الله ثم ان الشاب تزوجها فلما بلغ ذلك عبد الله ابن هند قال

اودى بحب سليمى فاتك لقن
كحية برزت مـن بين احجار
إذا رأتني تفديني وتجـعله
في النار يا ليتني المجعول بالنـار

١٠ لنذهب متنكرين

تلقى الزوجان دعوة إلى حفلة راقصة فقالت الزوجة: يجب ان نذهب متنكرين ما رأيك يا عزيزي ؟ وكيف يجب ان اتنكر لكي لا يعرفني احد ؟ ! فقال الزوج انزعي اسنانك الذهبية وشعرك المستعار ولا تضعي حمرة على شفتيك ولا بودرة على وجهك ، وانا الكفيل بأن لا يعرفك احد

١١ هذه المحبرة شر من مئة ضرة

روى عبد الله بن المحرم لأحد تلامذته انه بعد ان تزوج بأيام اعتكف في منزله ولبث ساعات وهو يكتب. فدخلت عليه حاله غاضبة وامسكت بالمحبرة التي كانت امامه ، وقذفت بها الأرض فكسرتها. فلما سألها :«لماذا فعلت ذلك قالت: هذه المحبرة شر على إبنتي من مئة ضرة

١٢ شاهد الفيلم مرتين

كان الحديث يدور بين عجائز إحدى قرى إرلندا عن السينما فقال العم ماكري وهو ينفث الدخان من فمه بشدة :

لم اشهد إلا القليل من الافلام السينمائية .. وآخرها فيلم شاهدته هو هنري السادس عشر فاستدرك احد الحضور وقال : لعلك تقصد هنري الثامن . فأجاب : نعم هو بعينه لكني شاهدت الفيلم مرتين في المرة الاولى ثمانية وفي الثانية ثمانية فصاروا ستة عشر

١٣ عادة وعادة

كان عبد الله بن جعفر كريماً الى حد الاسراف ، فقال له معاوية يعاتبه « الا تعلم ان الدنيا تقبل حينا وتدبر حينا ؟ » فقال عبد الله « يا امير المؤمنين ، ان الله تعالى عودني عادة ، وعودت عباده عادة ، واخشى ان قطعت عادتي عن عباده ان يقطع عادته عني ! »

١٤ لماذا صنعت نفسك هكذا

حدقت الطفلة الصغيرة في وجه الزائر الدميم طويلا فقال لها: لماذا تحملقين في وجهي هكذا ؟ فأجابت:لأنني سمعت ابي يقول عنك انك عصامي ، ولما سألته عما يعني بذلك ، قال انك صنعت نفسك بنفسك. قال الزائر: نعم .. هذا صحيح . وعندئذ قالت الفتاة : « واذن لماذا صنعت نفسك بهذه الصورة ؟! »

ويتعدى شذاها إلى كل من في البيت ، فإذا هو شعلة تتلظى بالغيظ والحنق والخصام .

وكم من رجل نغص الحياة على نفسه وذويه ، من جراء كلمة عابرة أولها تأويلا معكوساً ، أو من عمل تافه حدث له أو منه ، أو من ربح كان يرتجيه ولم يقع ، او نحو ذلك من تافه الشؤون ، فإذا الدنيا كلها بنظاره سوداء مكفهرة تبعث على السخط والتبرم والألم . ان مثل هذه الفئة تعسة في حياتها ومع غيرها ، لأنها تعودت تجسيم الشر والمبالغة فيه ، ولن ترى من دنياها إلا الناحية السوداء لأنها لا تشعر بفضائل الغير ولا تستظل افياءها الطيبة ، وستبقى عابسة يائسة ناقة . لا تفرح بما أوتيت من نعم وخيرات ، ولو كثر مقدارها ، ولا تنعم بفضائل الغير ولو عظم شأنها ودوى صوتها .

فعود نفسك الابتسام لكل شيء ومن كل شيء . وكن متفائلا مرحاً . ولا تنس أن أكثر ساعات الليل ظلاماً هي التي تغزل خيوط الفجر لتنسج منها رداء النور والضياء .

اغني الدبس

عن مجلة (المراحل) العدد الاول السنة الاولى

٣ ان يوم الثأر لقريب

(مرفوعة إلى روح الشهيد محمد أشرف حمدي)

أيها الشهيد !

إن دمك الذي سفكه كمين الغدر ، سينزل قريباً على رؤوس الاعداء الجناة ، حمماً تحرق وجودهم ، وأعاصير تذرو كيانهم – هباء منثورا – عبرة لقوم يعقلون .

لقد انخدع هؤلاء الجناة بعربدتهم ، وأعمى الغرور ابصارهم وبصائرهم فحسبوا هدوءنا ضعفاً ، وخالوا اطمئناننا استهتاراً .

ولكن الايام الآتية ، ستفتح عيونهم على غضبتنا التي توطد عدالة لم يتورعوا عن انتهاك حرماتها ، وتحطم لهم احلاماً يأبى الله وتأبى المروءة ان تتحقق .

ويل الغادرين الماكرين !

كلما ظمأ التاريخ ، تلفت إلينا ، فأجرينا له مناهل تتدفق بالأمجاد وتهدر بالبطولات .

وكلما ظن عدو ان النفوس استسلمت وانقادت ، وان العزائم خارت وانهارت ، وان الاستسلام استتب وتركز – ثارت الحمية العربية في قلوبنا : كتائب لا تهاب الكوارث ولا تلين للصعاب ، فأرجعته إلى الصراط السوي لـه وردته على اعقابه خاسراً مخذولا

ايها الشهيد

نحن لا نبكيك ، فما تعودنا ان نذرف الدموع على المجاهدين الذين هم عند ربهم احياء يرزقون .

ولكننا نعاهدك على الثأر :

على الثأر لدمك ،

للكرامة العربية ،

للحق الجريح .

ويشهد ماضينا : اننا اوفى الناس إذا عاهدنا واصدقهم واننا اشرفهم إذا اعلولى القتام واجرأهم .

إن هذا الوطن الذي كافحت في سبيله ، وقدمت دمك على عرفات كرامته ، يحفظ ذكراك كما يحفظ ذكرى السابقين الذي كتبوا اسماءهم في سجل الفداء ، وكانوا على صدر العزة القعساء اوسمة تؤيد حقنا في الحياة وفي السيادة !

ايها الشهيد !

ان هذه السلسلة التي نسج حلقاتها شهداؤنا الابرار : العظمة والمالكي وما بين عهديهما من جنود مجهولين هي القوة التي تهز قبضتنا في وجه الاستعمار الغادر .

هي الجبروت الذي يرفع راية وطننا إلى قمة الخلود .

نم في خلودك مطمئناً

ان يوم الثأر – لقريب

دمشق الياس قنصل

عن مجلة « الجندي » السورية العدد ٢٢٩ السنة العاشرة

٤ نحو تنظيم صحفي

التنظيم الصحفي ، الاصلاح الصحفي ، هذه هي النغمة التي ترددها اليوم بعض الاوساط الصحفية . ويا حبذا الإصلاح ولا سيا في الصحافة . ولا نشك في ان تكون بادرة طيبة جاءت في اوانها في عهد الوزير الاديب الذي يقدر ما للصحافة من اثر في توجيه الحياة الاجتماعية ورفع مستوى الثقافة العامة والرقي الشعبي . كما واننا

دمه وماله وعرضه » وكان يقول : لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه » وكان يرتب الفضائل درجات ويجعل هذه الفضائل في الذروة .

ونحن نريد ان نبلغ من التعاون والقوة ما بلغوه ولما نعن بهذه الفضائل كما عنوا بها !

إن فروضاً هذا شأنها كان ينبغي ان نؤخذ بقوة وان تلقن للصبيان مع اللبن، وان يعلموها في مدارس المرحلة الاولى وبقية المراحل ، وان يكون لها شأن لا يقل عن شأن اركان الاسلام الخمسة ، وان يكون في ذكر كل مسلم قوله (ص) : (لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه) وان يحذر كل مؤمن فوات الإيمان إن ابغض اخاه المسلم او ابغض مصلحته ـ وكان يجب على علماء الاسلام ان يقفوا محافظين على محبة المسلمين بعضهم بعضاً ووحدتهم وتعاونهم ، ولكنني لم ار فرضاً اعظم نفعاً ضيع كما ضيعت هذه الفروض، ولم ار حراماً اعم ضرراً ارتكب كما ارتكب المسلمون اضدادها، بل إني اوشك ان اقول إلى علماء كل فرقة كان لهم نصيب في توسيع هوة الخلاف بذلك الجـدل الجاف الذي عركوه حول مذاهبهم .

الشيخ محمد عرفه
عضو جماعة كبار العلماء

عن مجلة (رسالة الإسلام) العدد ٤ السنة السابعة

٢ فلسفة الابتسام

البسمة المشرقة في اجواء النفس ، ابهى تحف الجمال وأسنى هبات الطبيعة ، واعطر نفحات الكون . فهي الامل المنعش العذب في دياجير اليأس ، والنور المضيء في ظلمات العيش .

ولقد علمتنا الحياة ان الدنيا لا تخلو مـن متاعب واوصاب ، وان الإنسان مهما طال تعبه واتسع هناؤه سيلاقي فيها من ألوان الشدائد وانواع العذاب، ما يجعله مهيض الجناح مثخن الجراح وحتى يدرأ العلل فقد سلح بروح المرح وحب الفكاهة ، ليكون ذلك بمثابة دواء لادوائه وبلسماً لشفائه .

فالابتسام للحياة رغم شدائدها ، مـن ضرورات الهناء ، وهو بالغ الاثر في تخفيف وطأة المصائب والهموم إلا ان فعله يضعف ويتلاشى ، إذا لم ينبعث عن نفس باسمة ومشاعر متفائلة ، تبتسم لكل شيء وتضحك من كل شيء .

كل ما في الطبيعة من تلاوين ومرئيات باسم ضاحك والنفس الإنسانية ، لذلك باسمة لفطرتهـا ، غير ان مايعترضها من حقد وطمع ومايساورها من انانية وجشع يجعلها عابسة متبرمة بالحياة . فمن تجهمت نفسه وتدنس بالاطماع والاحقاد قلبه ، لايرى جمال عيشه ولاتتكشف له مباهجه ومسراته ، فالإنسان يرى الحياة من خلال عمله ومنازعه وبواعثه ، فمن كان منتظم العمل مستقيمه مترفع المنازع مخلصها، كان منظاره الذي يرى به الحياة نقياً تتراءى منه حقائق الجمال بشتى صورها وتلاوينها واشكالها .

وليس المبتسم للحياة بأسعد حالا واهنأ بالا في حياته فحسب، بل هو اقدر على العمل واكثر احتمالا للمسؤوليات واصلح لمواجهة الشدائد ومعالجة الصعاب ، ولو خير العاقل المتفهم اسرار القوة والمنعة ، بين مال وفير ، ومنصب كبير ، وبين نفس رضية باسمة . لاختار الثانية إذ اي لذة للمال مع العبوس ونكد العيش ؟! واي متعة ترجى من منصب رفيع إذا رافقه انقباض النفس وتشاؤم الطبع ؟ ! وما معنى جمال الزوجة ومفاتنها الاخاذة إذا كانت دائمة النكد ، وبيتهـا وكر للنزاع والتنافر والخصام ؟!

لا جدال في ان كيفية النشأة وملابسات الظروف، قد عودت بعض النفوس خلق الشقاء من كل ما يحيط بها ، كما عودت بعضها الآخر ان تخلق من كل شيء سعادة . كم من امرأة لا تقع عينها إلا عـلى نقائص الغير وهفواتهم اللاشعورية ؟! فالمجتمع في نظرها بؤرة فساد وشر ، والبشر جميعهم خونة مارقون ، فإذا هي ناقمة على الحياة حاقدة على الجميع ، لا يشفي غليلها غير خلق المثالب وتجسيم الهفوات .

وكم من ربة بيت لا تنظر إلا إلى الاخطاء ، فالحياة عندها سوداء ، لان احد الاطباق قد تحطم ، ولان الطعام لم يكن متقن الطهي ، او لان زوجها عاد بعد كفاح يومه عابس الوجه مكدود الاعصاب، اولانها بعد تنظيف البيت عثرت على ما اخل بترتيبه ، فتهيج وتشتم

وحكمة وتطفح تساهلا وهي من الكلمات التي تخفق لها الافئدة خشية ورقة . قال ايده الله :

ان التفام في مؤتمر التربية للتفام العالمي ليحدث في الوقت المناسب إذ ان هذا الحر المضطرب في حاجةإلى جهود امثالكم .

ولقد حال اليوم الذي نأتي فيه عملا حقيقياً يحل محل البيانات والتصريحات والتوصيات التي تشغل الخطب وتملأ الصحف حول قضايا السلام واني لسعيد حقاً ان ألمس فيكم انكم بمؤتمركم هذا تتجاوزون مرحلة البلاغات والبيانات المسولة وأراكم تسمون لأن تتعارفوا أولا يكون للمحبة مجال كبير بينكم يسهل عملكم ويحقق اهدافكم .

فما اشرف رسالتكم وانبل الغاية التي تهدفون إليها إن الانسانية لتناشدكم ان تنفضوا عنها غبار الاجيال الذي تراكم عليها بسبب ما عانته بالأمس من الجهالة والتعصب . والذي نحن واثقون منه ان الإنسان به جانب الخير ، فالشعوب ما تباينت نظراتها ومعتقداتها فإن اهلها يتنادون ابداً في اعماق ضمائرهم إلى اخوة حقة . وانه لمن المؤلم ان يتناسى البعض بروح الانانية الجائرة ، هذه الحقيقة الصارخة التي تناديهم إلى الخير العام .

وعندما سمعت الى حديثكم تشيرون الى العقل والى اليد سألت نفسي اين يأتي موضع القلب . ثم سرني ان اسمعك تذكره وتشير اليه .

ومن رأيي ان العقل يوصل الى القلب وان القلب يوصل الى العقل . وهذه حقيقة لا بد ان تفيدوا منها في دراستكم . وقد دلتني خبرتي على اني كلما التقيت برجل مثقف واسع الذهن فإني لا اجد اية صعوبة في التفام معه مهما كان جنسه او دينه

وبعد هذا كله اتفق معكم في ان الانسان ، وقد طلع علينا بدهشاته ، لا يعقل إلا يفسح المجال في قلبه للتعاطف مع اخيه الانسان في جو تفام انساني .

وبهذا التفاهم والتعاطف يبدو رجل الدين مهما كان نوعه وتميزه .

لقــد انقضى زمن التعصب ، وآن الاوان لتنهزم الظلمة التي كانت مطبقة على النفوس امام الاشعاع المطل على الانسانية في عصرنا الحاضر . وهل يجوز مع اشراق الحياة ان يتخاصم الناس وان يتقاتلوا ؟ ولكن من العجيب ان الناس يتقاتلون ويتخاصمون باسم الاديان وباسم المبادىء وما أبرأ الأديان والمبادىء عن مثل هذا الاتهام .

وما من شك في ان جميع رجال الدين يكنون لكم ما أكنه من تقدير وتشجيع .

وفي خلال سروري بالالتقاء بكم ، ارفع يمنى لتبارك عملكم وتستنزل عليكم وعلى زملائكم واوطانكم وعلى الامة العربية والانسانية جماءالنعم والبركات.

عن مجلة (الشهباء) السورية العدد ١١ و١٢ السنة ٣٠

٦ بطريرك النصارى والمسلمين

« ... انه لزام على جميع المؤمنين بالمثل العليا العارفين بالقيم الروحية ان يتراصوا فيقفوا سداً منيعاً في وجوه هول التيارات والضلالات . الا من فضل الله علينا بهذه البقعة المباركة العزيزة من الشرق اننا مؤمنون بالله جل جلاله وحده ، مؤمنون بخلود النفس وكذلك بالثواب والعقاب نمشي في وضح النهار مبصرين الهدف لما نحن كبعض الناس يتخبطون في ديجور المادة .. وكما ان الله سبحانه خص هذه البقعة الرائعة بأنبيائه ورسله كذلك يحق علينا نحن الذين تلقوا هذه النعم المتواترة من مسلمين ونصارى ، ان نرعى في ضمائرنا تلك النفحة الربانية خرجت بنا على التتالي من الديجور الى النور وان نقوم رسل خير وبر وسلام بين الافراد وبين الامم . وليفهم اهل الدس كائناً من كانوا انه لن ينطلي على ابصارنا ولا بصائرنا زغل ، زغــل التفريق تحت بهرج التعصب من اي جهة غامضة هجم . فالدين ديننا جميعاً اسه التسامح والتفتح »

« .. فهنا وهنا عزة وصلابة حد وصدق هدف . ونحن نلتقي جميعاً على صعيدها لخدمة القومية العربية البيضاء من كل زور وكل نية مطوية ومن كل عدوان اخرق على حق موروث مقدس ، خدمة اساسها محض المحبة ، وبه فلتتمسك قلوبكم وقلوبنا »

من خطاب غبطة البطريرك ترحيباً بالوزير المصري انور السادات :

هــذا الخطاب الذي القاه البطريرك الماروني ترحيباً

لا نشك ايضاً في ان الوزير الاديب خير من يتولى تنظيم الصحافة بحيث تصبح اداة تنوير شعبي ومدرسة فكرية اجتماعية . فلا يقف في إصلاح الصحافة عند القشور الخارجية ، بل يتعداها إلى المستوى وتنظيم الابواب المطروقة وتحديد المسؤولية في كل مايكتب عن الكاتب والناشر معاً .

كما نأمل أيضاً ان يوضع اخيراً حد نهائي للصحافة المبتذلة المستترة بالعقول والاخلاق العامة والروح الوطنية والقيم الإنسانية تلك الصحافة التجارية الرخيصة، تكاد تمر بها الاشهر والاعوام فلا تتحفنا بمقال قيم او قصة يمكن ان نعتبرها قطعة ادبية او فنية او شعراً نابضاً بالإحساس والحياة الشعرية الحقة .

اقول هذا وانا اصرح بملء الاسف ان مثل تلك الصحف الفارغة هي التي تروج اليوم اكثر من سواها وحسبها مؤونة انها تثير الغرائز الكامنة بما فيها من تصاوير نصف عارية، وتلهي الشبيبة عن اقدس واجباتها حيال المجتمع بما تقدم لها من احاج والغاز ونكات ثقيلة اكل عليها الدهر وشرب .

بينما ثمة فراغ ، وفراغ هائل في صحافتنا السورية ، لا يسعنا إلا ان نلفت اليه نظر ادبائنا وصحافيينا الذين نعدهم المسؤولين الاول عن كل تنظيم صحفي : الصحافة الفكرية الادبيه وهي غير الصحافة السياسية والاخبارية وغير الصحافة المختصة كالتجارية والزراعية والطبية والعسكرية والتربوية . ان امر إيجاد صحافة فكرية لا يقع على عاتق المسوولين كما يقع على عاتق ادبائنا ومفكرينا انفسهم ولا يمكن المسؤولين إلا ان يباركوا ويشجعوا خلق مثل هذه الصحافة التي هي بمثابة منبر للتنوير الشعبي وانطلاقة حضارية ترتفع بها اسهم سورية شعباً وحكومة في الاعتبار الدولي نفسه انها بمثابة افتتاح جامعة او مجمع علمي .

ان الصحافة الادبية تضفي على البلاد التي تشع منها وجهاً مشرقاً وضاء كما هي تجري عملية تفاعل حية بين صفوة المفكرين من جهة وبينهم وبين الشعب من جهة اخرى ، كما وبين سوريا وسائر الاقطار العربية وفيها تتجلى رسالة الصحافة بأجلى معانيها : العلوم والفنون والآداب والفلسفة والتاريخ والاخلاق والاجتماع ، وكلها ابواب غنية تفتقر البلاد إلى العب والارتشاف منها حتى الارتواء ، كما انها تؤكد الناحية الإنسانية في هذا الشعب ، وتخلق لنا اعظم دعاية في البلاد العربية كما في الخارج .

ثم ان الصحافة لسان الامة وبصيص النور من ثقافة واطلاع عام واطلالة على المجتمع ،ترسله نخبة من الرواد امام الطريق التي يسلكها الشعب ، فهي إذن إيقاظ للوعي القومي والضمير الإنساني إلى الحياة الحرة الكريمة المبدعة السائرة نحو الرقي والاكتمال الحضاري بكل ما للحضارة من معان ومن ميادين نشاط .

إذن فالصحافة رسالة قبل ان تكون متعة . وفي كل رسالة حية متعة ترافقها وتسيغ مذاقها ولا يمكن ان تقاس الرسالة بعدد الصفحات او بالمداد المسكوب بل بنوع المواضيع والبحوث المقودة ، وبكيفية معالجة المشاكل الاجتماعية القائمة وكيفية حلها ، وبالاتجاه النظري الذي يدعم معالجة تلك المعضلات وحلها .

داود جرجس درويش

عن مجلة «الخابور» السورية العدد ١٦ – ١٧ السنة الخامسة

٥ لقد انقضى زمن التعصب

« من العجيب ان الناس يتقاتلون ويتخاصمون باسم الاديان والمبادىء، وما ابرأ الاديان والمبادىء من مثل هذا الاتهام » البطريرك المعوشي

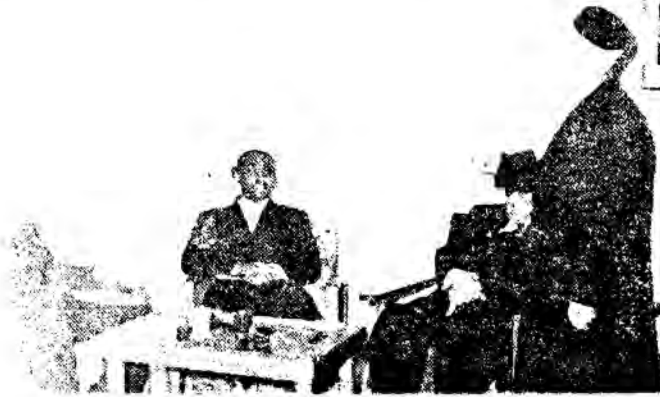
قامت وفود مؤتمر حلقة الدراسات والتربية للتفاهم العالمي المنعقد مؤخراً في ردهة الاونيسكو ببيروت بزيارة القصر البطريركي في الديمان ، وفيه تشرفت بمقابلة صاحب الغبطة البطريرك بولس المعوشي فألقى الدكتور عبد العزيز القوصي ،مدير المؤتمر ومندوب الاونيسكو ومستشار وزارة التربية الوطنية المصرية خطابا قيما ذكر فيه : ان اساس التفاهم العالمي هو تقدير الانسان لاخيه الانسان بغض النظر عن جنسه او دينه او مكانته الاجتماعية ، هذه المبادىء التي تشع بها هذه الدار التاريخية الكريمة وقامت على مر العصور بتقوية اسسها وهي التي كرستم لها جهودكم وحياتكم ، ثم طلب في ختام كلمته من صاحب الغبطة ان يبارك عمل مؤتمر حلقة الدراسات والتربية ، فرد عليه صاحب الغبطة بكلمة تفيض بلاغة

نقص عليك من أنبائها

١ انور السادات

هذا الاسم معروف لأكثر القراء لا بصفته وزير دولة بل لأنه من رجال الثورة المصرية البارزين وكونه نجي (سكرتير) المؤتمر الإسلامي الذي أشرنا له قبل الآن على أن يعقد في مكة المكرمة لكنه لم يعقد والحمد لله الذي لا يحمد على المكروه سواه لأن الدول العربية غير متفقة ومن المستصعب اجتماع ممثليها وإذا كان المؤتمر حكومياً فمن الصعب والصعب جـداً انعقاده كما أنه من العسير والعسير جداً اتفاق الحكومات العربية وإن كان المؤتمر حكومياً بحتاً فمن الخير أن لا يعقد

وقد زار القائمقام العسكري انور السادات لبنان فكان له به استقبالات واحتفالات فخمة جداً لا سيما وانه قدم في وقت رفع به المعارضون رؤوسهم وزار فيمن زار أو فيما زار صيداء بدعوة من رئيس بلديتها الوزير الدكتور نزيه البزري وكانت



صاحب العرفان يحيي القائمقام انور السادات ببيتين من الشعر

الزيارة ليلا لانها دعوة لأدبة عشاء وقد تبادل الداعي والمدعو فيها الخطب وألقى الأستاذ يوسف فضل الله سلامه صاحب جريدة العصر أبياتاً مناسبة للمقام كان لها الوقع الحسن وبعد الانتهاء من الطعام صعد المحتفى به للطبقة الثانية من نزل صيداء الكبير (طانيوس) وتبعه بعض الوجهاء وانتظر المجتمعون أن يتحدث لهم عن المؤتمر الإسلامي خاصة والشؤون العربية عامة لكن خاب فألهم لأن نصف ساعة مرت والسادات والرئيس عسيران يتناجيان واقتدى بهما الحضور فكان كل منهم يتناجى مع الآخر الذي بجانبه ثم ودع الوزير الكريم كما شيع بالحفاوة البالغة

وكان اجتماعه في بكركي بغبطة البطريرك الماروني بولس المعوشي أكبر دليل على التسامح

بالوزير المصري ، انما هو حدث عظيم في تاريخ لبنان .

فلقد اعلن « ملك النصارى الروحي » امام رائد المؤتمر الاسلامي ، حقيقة دينية قومية ثابتة طالما حاول المتعصبون طمسها واخفاءها : وهي اتحاد النصارى والمسلمين بمبدأ الايمان بالله وخلود النفس والثواب والعقاب ، وبالتالي اتحاد النصارى والمسلمين بفكرة القومية العربية .

ولقد حرص غبطته ، في بداية خطابه ، على تجريد كلامه من المجاملة ، فنزه قوله عنها ، مؤكداً انه يعني ما يقول ويدرك مايقول . ذلك ان البطريرك اراد ان يشير الى ان خطابه هذا يختلف بصدقه عن الكلام المادي المكرور الذي طالما سمعناه من افواه الطائفيين الذين يبرئون انفسهم من الطائفية بمجاملة ودهاء .

لقد استقبل المسلمون ذلك الخطاب التاريخي البليغ بفرح عظيم ، ووقفوا – مثل انور السادات – يحيون « اباهم » البطريرك ، ويقيمون له عرشاً آخر في صميم قلوبهم .

ولا نغالي اذا قلنا ان هذا الحبر العظيم قد اصبح بطريرك النصارى والمسلمين .. لا بل بطريرك العرب جميعاً !

عن مجلة «الاحد» العدد ٢٥٥ السنة السادسة

٧ العاهل الفتى

يقطع المسافات تظلله عباءة من نور .

شفتان توشوشان ما يشبه الاحلام المنورة

عينان يمور فيهما شيء يحاكيه الضياء

صوت دهري يترجع صداه في نحو ثمانين مليون حنجرة

يد تواكبه في الحل والترحال ، تبارك ، تسدد خطاه ،

بسمات تتراقص حوله بهجة وغبطة

حروف سبعة توزعت على مطرفه ما وسع العباءة .

الشفتان ، العينان ، الصوت ، اليد ، البسمات

محمد بن عبد الله

ما ابهى موكبك ايها الحسين ، ايها العاهل العربي الهاشمي .

وددت لو استطيع ان الج عالمك الداخلي . لأرى كيف اهتزت لمقدمك جوارح لبنان ، وكيف خفقت في اجوائك اعلامه وبنوده ، واختب جنوده في ساحاتك

وتلك الموسيقى الثنائية الاردنية اللبنانية ، قرع خد بخد ، ورشق نغم بنغم ، وانحناء فن على فن ، وامتزاج جدول بجدول ، وانفاس تعشق انفاسا ، وحروف تتناثر عربية :

اهلا بالعاهل الفتى ، اهلا بك يا حفيد عبد الله ، ايها الحسين .

بديع شبلي

عن مجله «الورود» الجزء الرابع السنة التاسعة

٨ افضلية العرب على غيرهم من الامم

لم يفضل العرب غيرهم بذكائهم الفطري واتساع لغتهم فحسب ولكنهم بزوا كثيرين من الامم في المعارف والعلوم فهم اول من اشتغل بالهندسة وحولوا مثلثات اليونان الى ارقام . ولهم اليد الطولى في الجبر فتوسعوا فيه وحسنوه حتى انه اصبح يعزى اليهم وقيل ان واضع اصوله محمد بن موسى . واشتهروا ايضاً في علم الحساب ولهم فيه اتعاب جمة موفقة . وعنهم نقل الافرنج الارقام التي نقلوها عن الهنود

ثم ان العرب اشتغلوا بالطب وبرعوا فيه . واجتهدوا في فن الكيمياء والصيدلة . فهم اول من عرف داء الجدري وعالجوه بالتطعيم . فكان نساؤهم يطعمن اولادهن ويبضعن ايديهم بالشوك وممن اشتهروا في الطب عندهم الرازي والشيخ ابن سينا وابو القاسم الزهراوي وابن رشد

ولهم في علم الجغرافيا جولات تشكر . فهم الذين جابوا اغلب قارات الارض ورسموا اكتشافاتهم في عدد من المصورات وقد برز في هذا الفن الادريسي وابن حوقل الموصلي صاحب كتاب المسالك . وابن الوردي وياقوت الحموي وابو الفداء والقزويني

هذه بعض الادلة التي تصدع بفضل العرب وتفوقهم على غيرهم من الشعوب وهناك اثباتات اخرى لا تحصى يضيق المقام هنا عن استيعابها تؤيد ما ذهبنا اليه من نبوغ العرب واتساع لغتهم وطول باعهم في جميع الحقول العلمية والادبية وبراعتهم في جميع الفنون

الخوري ج. زينا

الرائد العربي العدد العاشر السنة الاولى

فيه مصر وقائدها واستعرض تاريخ الجمعية ثم تمنى للعرب جميعاً حياة حرة كريمة تثبت للعالم من جديد انهم امة جديرة بالحياة والعزة والمجد ، وألقت إحدى تلميذات مدرسة البنات العاملية كلمة رحبت فيها بسيادة القائمقام ثم قدمت له باقة من الزهر ، وتكلم باسم التلامذة الطالب منير حمادة وقدم لسعادة السفير المصري شكاً بقيمة التبرعات التي جمعت من تلامذة الكلية واساتذتها لمساعدة الجيش المصري الباسل . ثم القى سيادة القائمقام كلمة جاء فيها : إنني سعيد حقاً ان اتواجد بينكم في هذا المكان ، وسعيد أيضاً حين اتعرف منكم نسمات من ماضينا العريق الذي لم يعرف أبداً إلا العزة والكرامة والوحدة . أراد الاستعمار أن يفرق بيننا ولجأ إلى وسائل كثيرة أهمها ان نظل على جهالة ، واليوم انا سعيد حقاً بأن أقف بينكم في هذا المعهد الذي قام ليكافح الجهالة وليثبت للجميع اننا نستطيع فعلا ان نسير في موكب العلم ونحافظ على تراثنا الخالد وتقاليدنا العريقة وأن نحتل مكاننا الجدير بنا تحت الشمس » وقد قوطعت هذه الكلمة البليغة مراراً بالتصفيق . ثم غادر سيادته الكلية بنفس الحفاوة التي استقبل بها بعد أن صدحت الموسيقى بالنشيدين المصري واللبناني .

٢ الاميران شكيب وعادل ارسلان

لا يخفى ما للمغفور له الأمير شكيب أرسلان من الفضل الجزيل والخدمات المشكورة للعروبة خاصة وللإسلام عامة وكنا وفريق من مقدري الأمير يعجبون كيف لم تقم له حفلة سنوية في سورية ولبنان وكتب في هذا العدد العلامة الشيخ سليمان ظاهر مقالا طريفاً عن الأمير شكيب كان كلف بإعداده للجنة الاحتفال التي لم تظهر لعالم الوجود وأسف لذلك كل الأسف لكن دولة سامي بك الصلح جبر هذا الكسر فدعا جماعة لتكريم الامير فلبى الطلب فريق من علية القوم وهم : الرئيس عادل عسيران

والشيخ سليمان ظاهر والأستاذ عارف النكدي وصاحب العرفان والدكتور قسطنطين زريق والأساتذة رشاد دارغوث ويونس البحري وعز الدين التنوخي وعبد الله المشنوق وجورج صيدح وفريد زين الدين ومارون عبود

وانتخب الرئيس سامي الصلح رئيساً وعارف النكدي نائباً للرئيس ورشاد دارغوث أميناً للسر وفريد زين الدين نائباً لأمين السر وجورج صيدح خازناً ومحمدعلي الطاهر مندوباً للدعاية

واقترح أن يكون التكريم للأخوين شكيب وعادل فقبل الاقتراح وسلم عبد الله المشنوق للنجي رشاد دارغوث ٢٥٠٠ ليرة لبنانية منها ألفان من أصدقاء الرئيس سامي الصلح وخمسمئة من الرئيس سامي ثم تبرع الخازن الذي استلم المال جورج صيدح بخمسمئة ليرة وأسعد النجار بألفي ليرة وأمين ابو عز الدين بخمسين ليرة والمجموع خمسة آلاف وخمسون ليرة لبنانية

المتناهي والعروبة الحقة التي اتصف بها هذا الحبر العظيم ولو اقتدى به سائر رؤساء الأديان لما شعرنا بفارق بين المسلم والمسيحي فضلا عن السني والشيعي والماروني والكاثوليكي والارثوذكسي والبروتستانتي لأن غرض الأديان الأساسي هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقمع الرذيلة وانتشار الفضيلة

لئن ملأوا الأرض الفضاء جرائماً فهم أجرموا والدين ليس بمجرم

الكلية العاملية تحتفل باستقبال القائمقام انور السادات



انور السادات يسجل كلمة في سجل الكلية الذهبي والى جانبه معالي رشيد بك بيضون وبعض اعضاء الجمعية

في تمام الساعة الثامنة والنصف من نهار الأحد في ٤ كانون الأول ١٩٥٥ زار السيد القائمقام أنور السادات وزير الدولة المصرية والسكرتير العام للمؤتمر الإسلامي الكلية العاملية التي استعدت استعداداً رائعاً لاستقبال سيادته . وقد غصت باحات الكلية بوفود كثيرة من الشباب المثقف والوجهاء ، واستقبل سيادته على باب الكلية رئيس الجمعية الخيرية الاسلامية العاملية السيد رشيد بيضون وأعضاء الجمعية ، ولما ترجل من السيارة عزفت موسيقى الكشاف العاملي النشيدين المصري واللبناني ، ثم تقدم سيادته مع رئيس الجمعية وسعادة سفير مصر في لبنان اللواء عبد الحميد غالب وبعض أركان السفارتين المصريتين في لبنان وسورية والوجهاء والشباب إلى مكتب الجمعية تحت أقواس من الكشاف العاملي بينما كانت هتافات التلامذة والمستقبلين تشق عنان السماء هاتفة بحياة الزائر الكريم . وفي مكتب الجمعية افتتح الاحتفال بعشر من القرآن الكريم تلاه أحد التلامذة . ثم تكلم رئيس الجمعية فألقى خطاباً بليغاً حيي

وقد كان استنكار هذا الاعتداء عاماً حتى من أميركة وانكلترة وفرنسة تلك الدول المستعمرة التي أخذت بضبع إسرائيل

٥ لبنان

في لبنان الطبيعة جميلة فقط وما عدا ذلك فكل شيء غير طبيعي : إخلال بالأمن ، عبث بالنظام ، سياسة خارجية وداخلية غامضة ، تحتاج إلى وضوح ولانظن أنهاستتوضح، خرق صريح للعدالة الاجتماعية الخ . هذا الحلف العسكري مع سورية رغم كثرة الاجتماعات لم يوقع للآن ، وهذه الوحدة الاقتصادية معسورية لم تحل عقدتها الآن ، وقد عقد لبنان كثيراً من المعاهدات الاقتصادية مع دول متفرقة ، ولكنه نسي الأقربين ولم يتعاقد مع الذين لا يستغنون عنه ولا يستغني عنهم فلماذا ؟ !

وقد كان حديث الصحف والاندية والحكام في الأيام الاخيرة عن حوادث الجنوب ، أو قل عن انقلاب مسلح أو مؤامرة لقلب الحكم زعموا ان جماعة السيدأحمد الاسعد قدقاموا بها بتحريض منه لا يتسع المقام هنا لذكر تفاصيل هذا الحادث فقد أشبعته الصحف بحثاً وكتابة بين مؤيد ومعارض ولكن لا بد لنا من القول بأن هذا الشعب الفقير المظلوم كفاه ظلما وفقراً ، كفاه ذلا وجهلا ، إن أفراد الشعب ، إن الفقراء هم الذين يعذبون ويجرحون وينكل بهم ، ويساقون إلى السجون وإن الحكام والزعماء هم على كراسيهم وفي قصورهم يتمتعون في بحبوحة من العيش. ونحن نسلم بأن كل شيعي وكل عاملي يجب أن يكونمعارضاً لأنه محروم ومهضوم وقد جاء في الحديث « من استغضب ولم يغضب فهو حمار » ولكن يجب التعاون على معارضة قوية تنفعنا وتوصلنا إلى حقوقنا كاملة غير منقوصة .

وقام جدال شديدبشأن قرض الليطاني أدى لاستقالة الامير جميل شهاب وزير المالية من الوزارة ومن رئاسة ديوان المحاسبة فأعطيت وزارة المالية بالوكالة لوزير الاشغال الاستاذ مكاوي ورئاسة المحاسبة للاستاذ احمد الاحدب وهو طرابلسي وحل محله في الادعاء العام وطنينا الاستاذ فرانسوا دبانه

٦ عيد استقلال لبنان

هذا العيد غير العيد الذي أعلنه الجنرال غورو سنة ١٩٢٠ وقال فيه المغفور له الشيخ ابراهيم المنذر الذي نعجب كل العجب كيف لايحتفى بذكراه كل عام

قالوا استقلبنا لبنانقلتلهم بالوهم أدركتمُ استقلال لبنان

بل هذا استقلال حقيقي لا وهمي اقتضته الحالة الدولية ولم يكن من صنع فلان وفلان



من اليمين إلى اليسار الأساتذة : محمد جميل بيهم ؛ الشيخ سليمان ظاهر ؛ الرئيس سامي الصلح ؛ عبد الله المشنوق صائب سلام ، الدكتور قسطنطين زريق ، فريد زين الدين ، عز الدين التنوخي ، جورج صيدح ، مارون عبود

والمال المجموع ينفق على إقامة ضريح فخم للأخوين وإقامة نصب لهما وطبع كتب الامير شكيب المفيدة وتعليم بعض النابغين إلى آخر ما هنالك من الأمور النافعة

فنحن نحث ابناء العروبة الميامين وسائر المسلمين على التبرع لهذا المشروع المهم وترسل التبرعات للخازن ص.ب.٣٠٠٣ وتوجه المراسلات إلى امين السر ـ شارع الأوزاعي ببروت وجزى الله المحسنين جزاء الخير وخير الجزاء

٤ اليهود واعتداءاتهم

لم يكتف اليهود بما اقترفوه في واقعة الصبحة التي استشهد بها الكثيرون من الجنود المصريين وبينهم بعض الضباط حتى قاموا مؤخراً بهجوم جديد على مواقع السوريين جهة بحيرة طبرية وكانوا لا يبلغون المئة عداً فاستشهد منهم زهاء اربعين جندياً واربعة ضباط من الضباط الشباب وهم في ريعان الصبا وقد دفنوا في دمشق باحتفال مهيب جداً حضرته الآلاف المؤلفة واستبسل الجند السوري فقتل من اليهود المعتدين زهاء مئة قتيل كما ان اسيراً ممن أسروا في موقعة الصبحة جاء وأخبر ان اربعمئة يهودي قتلوا في تلك الموقعة أي أضعاف أضعاف المقتول من المصريين وكذلك كان في موقعة بحيرة طبرية مع السوريين

لذلك قال الاستاذ موسى الزين شراره

أي المعارك خضتم والميادين حتى تسميتمُ أبطال تشرين

وقد ذهب المغفور له عبد الحميد كرامه الطيب الذكر والاثر للشيخ بشارة الخوري رئيس الجمهورية السابق وقال له : أرجوكم محو اسمي المحفور على بلاطة بوابة قلعة راشيا . اجابه ولماذا قال: لأنا لا نريد ان نغالط انفسنا فالفرنسيون اعتقلونا هناك والانكليز اعادونا . وعلى كل حال فقد اشترك افراد في بلوغ هذا الاستقلال لايجب ان يغمط حقهم كما غمط حق السابقين الاولين .. وأقام سعادة محافظ الجنوب حفلة استقبال باهرة كما ان الاحتفال بالعيد في بيروت بلغ حد الروعة .

٧ يوم التسلح في سورية

كان ليوم التسلح في سورية شأن عظيم وإقبال أعظم وجادت بعض المؤسسات والمثرون بأموال بلغت الملايين ولا غرو فقد عرف السوريون بوطنيتهم وغيرتهم وكرمهم في سبيل إعزاز حكومتهم وأمتهم بما لا مزيد عليه لمستزيد

وجاد الكثيرون على قدر الإمكان بألوف الليرات اللبنانية لتسليح مصر التي خطت خطوة واسعة في هذا المضمار ولم ندر ولا المنجم يدري لماذا لم تؤلف لجنة لتسليح لبنان وهو على حدود إسرائيل وأحق الحكومات بالتسليح ليدفع تعديات هذه الحكومة المسخة المعتدية التي لا تتقيد بضمير ولا قانون ولا تردعها هيئة أمم ولا غيرها عن تعدياتها المتواصلة فإذن خير علاج ناجع لها مقابلة القوة بالقوة (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم)

٨ ملك الاردن

قدم جلالة الملك الشاب الحسين الاول مليك المملكة الأردنية الهاشمية الى بيروت فكان له استقبال حافل جداً من الحكومة والشعب ومن التصادف الغريب ان ابن عمه ملك العراق قدم السنة الماضية بالوقت نفسه وكان له ما كان لابن عمه وكلا الملكين الشابين في سن واحد وتوجا بيوم واحد وقــد زار المليك الشاب عدة مدن ومؤسسات لكن لم يكن لصيداء من زيارته نصيب

وقد أقام في لبنان أسبوعاً وصادف مدة زيارته يوم ٢٢ تشرين الثاني أي يوم استقلال لبنان فزاد العيد بهجة ورواء . وبهذه المناسبة نقول ان العراق قرض الأردن مليوناً وسبعمئة الف دينار ليستعين بها على أعماله العمرانية والظاهر ان الأردن جنح بعد هذا القرض لحلف بغداد فاستقال



من اليمين إلى اليسار : رئيس الجمهورية اللبنانية، الملك حسين، رئيس الوزارة اللبنانيه



يوم ٢٢ تشرين الثاني قائد الجيش اللبناني اللواء فؤاد شهاب وبعض معاونيه يستعرضون الجيش

١١ ذكرى رامز خليل سركيس

أقيمت في قاعة الاجتماعات الكبرى بالجامعة الاميركية حفلة حافلة لذكرى فقيد لبنان لغالي المرحوم رامز خليل سركيس صاحب جريدة لسان الحال وقد تكلم بها الأساتذة الآتية أسماؤهم: عارف النكدي ، قسطنطين زريق ، محيي الدين النصولي ، غسان تويني ، بولس سلامه (قصيدةتلاها نجله) سعيد عقل (شعر رمزي) ادوار حنين ، أنيس الخوري المقدسي (نثرآوشعرآ) عاطفة الأسرة تلاها القس عوده

وقد ضمت الحفلة فريقاً كبيراً من الطبقة الراقية الذين يقدرون المحتفى به حق قدره رحم الله رامز سركيس الرجل الإنساني الخلوق الوفي

هيهات أن يأتي الزمان بمثله إن الزمان بمثله لضنين

بيد أن نجله الخليل خير خلف لخير سلف

١٢ مكافحة البغاء

لا يخفى أن مشكلة البغاء من المشكلات المهمة التي ينبغي أن تعقد المجتمعات لإيجاد حل لها وقد انتبه لهذا الأمر صديقنا الأستاذ محمد جميل بيهم الذي أصبحت داره العامرة ندوة ثقافية اجتماعية أدبية علمية وقد دعا لاجتماع يعقد في وست هول بالجامعة الأميركية القى فيه خطاباً طويلا عالج فيه هذه المشكلة علاجا ناجعاً وتبين أنه يعالجهـــا من أمد طويل وكان لخطابه الوقع الحسن في نفوس الحضور من سادة وسيدات

وتلاه الدكتور سليم حيدر النائب الحالي والوزير السابق فتكلم مطولا عن هذه السوسة التي تنخر في جسم المجتمع من الوجهة العلمية والاجتماعية وتبين انه قدم اطروحة في باريس عن هذه المشكلة فنالت استحساناً هناك وهنا

نقول وقد ارتاحت وأراحت الحكومات الحرة الديمقراطية في اوربة كالمجر وتشكوسلوفاكيا وألمانية الشرقية فمنعت البغاء وفرضت العقاب الصارم على من يتعاطاه

١٢ ميثاق بغداد

حصل الاجتماع الأول لميثاق بغداد وأرسلت لنا السفارة العراقية في بيروت نص هذا الميثاق وحالنا مع هذه السفارة كحالنا مع أكثر الناس

وإذا تكون كريهة أدعى لها وإذا يحاس الحيس يدعى جندب

تقرر في هذا الاجتماع تسمية الميثاق بميثاق بغداد وكانت وقائعه كما يلي

١ ـ خطاب رئيس الوفد العراقي ٢ ـ خطاب رئيس الوفد الإيراني ٣ ـ خطاب رئيس

أربعة وزراء ... ثم استقالت وزارة سعيد المفتي وكلف الملك هزاع المجالي بتأليف الوزارة فألفها وإنا لنرجو للأردن ولكل بلد عربي أن يتمتع بالاستقلال الصحيح والسعادة التامة .

٩ العراق يدعو لهجوم ماسح على اسرائيل

أعربت الدوائر المسؤولة في العراق عن قلقها من توتر الحالة على خطوط الهدنة بعد الاعتداء الإسرائيلي على الحدود السورية . وصرح السيد برهان الدين باش أعيان وزير الخارجية بأن الوقت قد حان لتوحيد القوى المسلحة للدول العربية وفقاً لميثاق الضمان الجماعي وقال إن على الدول العربية ان تعمد في الحال إلى وضع حد للاعتداءات اليهودية ، وذلك عن طريق قيام هجوم كاسح على إسرائيل . وقال إن العراق على اتم الاستعداد لإرسال قوات كبيرة من الجيش إلى الحدود السورية ـ الإسرائيلية والحدود الأردنية توضع تحت إمرة القيادة السورية

١٠ الموقف العربي العام

لم تزل قضية فلسطين تشغل بال العرب في جميع أقطارهم ، ولم تزل إسرائيل توالي اعتداءاتها المتكررة على حدود مصر وسورية والأردن ، وآخرها معركة على الحدود السورية ذهب ضحيتها كثير من القتلى والجرحى . وما مقترحات دالس وجونستون وإيدن إلا مخدرات وعروض الغاية منها صرف نظر العرب عن قضيتهم الجوهرية والتلهي بالقشور ، فالحل الوحيد لقضية فلسطين هو إما إخراج إسرائيل منها ووضعها في البحر أو الحصار الاقتصادي والسياسي التام عليها إذا لم نتمكن من إخراجها ، وكل تفكير بالصلح او تهاون بحصارها يقويها ويعرض البلاد العربية جمعاء إلى خطر داهم وذل جاثم .

كما ان الاحلاف العسكرية وما شابهها من قروض ونقطة رابعة الخ تعرض بلادنا وهي لم تزل ضعيفة إلى اخطار لا قبل لنا بها .

وهذه مصر قد تمكنت من أن تستعين بروسية في شراء الاسلحة وفي أميركة لبناء السد العالي دون أن تتقيد بحلف عسكري

وانه لواجب لازم على العرب تجاه الخطر الإسرائيلي الذي ثبت وأجمعت الآراء على انه اعظم خطر يهدد بلادنا أن يتكاتفوا ويتعاونوا ويكونوا يداً واحدة وقلباً واحداً لدرء هذا الخطر الذي هو أبشع من الاستعمار . وانه ليتحتم عليهم أن لا يفسحوا المجال للمستعمرين وأذنابهم بأن يفرقوا بينهم ويمزقوا صفوفهم . فإن الظروف التي تمر بالعرب اليوم قد لا تمر بهم بعد الآن ، فإن لم يستفيدوا منها ويكوّنوا لأنفسهم شأناً ولبلادهم عزاً فهيهات أن تعود ويندمون ولات حين مندم

وعهد سلطان مراكش محمد بن يوسف للسيد البكاي بتأليف الوزارة فألفها ولعلها أكبر وزارة في الشرق والغرب فقد ضمت ٢١ وزيراً

ولم تزل المناوشات بين العصاة المراكشيين المعتصمين بالجبال وبين الجند الفرنسي تقع من حين لآخر لأن هؤلاء لم يقنعهم رجوع ابن يوسف من المنفى وجلوسه على العرش بل يريدون لمراكش وللمغرب كله استقلالا عاماً ناجزاً

كما أن الجزائريين ما برحوا يحاربون الفرنسيين وقد امتنعوا عن الاشتراك في الانتخابات الفرنسية التي اعتبرت الجزائر جزءاً من فرنسة

وحل المجلس النيابي الفرنسي وسيباشر بانتخاب المجلس الجديد في ٢ كانون الثاني ١٩٥٦ ويقال انه سيفوز الشيوعيون في المجلس الجديد بمقاعد جديدة وكل آت قريب

وفازت بالانضمام لهيئة الامم ١٦ دولة بينها دولتان شرقيتان عربيتان هما الاردن وليبية

١٥ الوفيات

نعي لنا من العراق علم من أعلام الامة العاملين حجة الإسلام السيد محمود الحكيم وهو الاخ الاكبر للمرجع الاعظم السيد محسن الحكيم الذي أقام له الفاتحة عدة أيام وأقبلت الوفود من جميع الجهات معزية سماحته في هذا الخطب الجلل ونحن نتقدم من سيادته بأحر التعازي راجين له العمر المديد وللراحل الكريم الرحمة والرضوان ، وسكنى أعالي الجنان

وفقدت الطائفة المارونية الكريمة حبراً جليلا من احبارها ألا وهو المطران يوحنا الحاج مطران الموارنة في سورية كما فقدت الطائفة البروتستانية قساً من خيرة قسسها وهو القس حنا خباز الذي مارس الصحافة عهداً طويلا فكان مثال الصحافي الحر

وتوفيت في معركة والدة العلامة السيد عباس ابو الحسن وجلس ولدها للفاتحة يوم الاربعين وقد سررنا بإقامة هذا السيد النبيل في الغازية بدعوة من اهاليها الكرام الذين اجمعوا على اختياره مرشدا لهم

وتوفي في بيروت ونقل جثمانه لصيدا المرحوم محسن عسيران حيث دفن باحتفال حافل . وتوفي في قب الياس المرحوم سليم الارنأوط والد الاستاذ شفيق الارنأوط واخوانه ونقل جثمانه لصيدا حيث دفن بها باحتفال مهيب

استدراك وتصحيح

في حفلة الكلية العاملية للمولد النبوي سهونا عن ذكر الاستاذ زهدي يكن رئيس المحكمة المدنية وقد نشر خطابه القيم في جريدة بيروت

وفي مقال دراسات في نقد الادب العربي ص ١٥٠ س ١٦ التعقيد والصواب «التقعيد» وس ٢٤ ومع والصواب (ومن) وص ١٥٢ س ٨ لحظ والصواب (لحظ) وس ١٧ تحديد والصواب (تحديه) وس ٢١ إذا ماوالصواب (إذا) بحذف ما

الوفد الباكستاني ٤ـ خطاب رئيس الوفد التركي ٥ـ خطاب رئيس الوفد الأمريكي ٦ـ نص البلاغ الرسمي الصادر عن الاجتماع ٧ـ نص ميثاق بغداد ٨ـ الكتب المتبادلة بشأن فلسطين بين رئيس وزراء العراق ورئيس الوزارة التركية

وقد اعترضت روسية على دخول إيران بهذا الميثاق فرفضت اعتراضها زاعمة انه ميثاق دفاعي لا غير ولا ينافي المعاهدة المعقودة بين الإتحاد السوفياتي وإيران

١٤ مؤتمر الاحزاب والهيئات والشخصيات الوطنية في لبنان

دعا الحاج حسين العويني إلى مؤتمر يعقد في داره في الغبيري في ١٠ كانون الأول سنة ١٩٥٥ وقد حضر الاجتماع قسم من المعارضين ، وتمثلت فيه الهيئة الوطنية والنجادة والجبهة الشعبية وأنصار السلم وبعض الشخصيات المستقلة . وبعد أن ألقى الرئيس العويني خطاباً استعرض فيه السياسة اللبنانية ، وألقى أمين السر الاستاذ حبيب ربيز تقرير أمانة سر المؤتمر انصرف المؤتمر إلى مناقشة جدول أعماله فأقر ضرورة الإسراع بعقد الحلف العسكري الثنائي مع سورية ، وشجب الأحلاف العسكرية وشجب مقترحات دالز وإيدن الاخيرة والصلح مع إسرائيل ووافق على مشروع قانون الانتخاب الذي أقرته الاحزاب والهيئات اللبنانية مجتمعة إلا انه عدل فيها قضية الضمانة ، فتمنى المطالبة بإلغاء الضمانة ، وكذلك أقر مبدأ الحريات العامة من حرية الفكر والرأي والصحافة والاجتماعات الشعبية وغيرها، قلنا وهل علم العويني إن لم يكن قديماً فحديثاً ان اصدقاءه السعوديين يصادرون أعداد العرفان في القطيف التابعة للمملكة العربية السعودية فما قوله في ذلك ؟ ننتظر الجواب ولدولته الأجر والثواب ، وان عدداً من العرفان يرسل لرئيس الاطباء في المدينة المنورة عاد الجزء السابع من المجلد الماضي من مدة قريبة وعليه : «ترك هذا الطبيب المدينة» أي بعد ثمانية أشهر ونحن نتابع الإرسال له هذه المده فعلى من تقع التبعة ومن يعوض هذه الخسارة والذي بيته من زجاج لا يراشق الناس بالحجارة . ويدعون ان الحلف التركي العراقي هو وحده الذي قيد حرية الفكر وكبلها ، فما قولهم بغيره ؟

١٥ بين الشرق والغرب

زار جلالة سعود ملك المملكة العربية السعودية ـ الهند فكان له بها استقبال حافل جداً من الحكومة والشعب وأهدي له بعض الحيوانات التي تعيش هناك من نمورة ودبب وغيرها وقد عاد للرياض فكان له بها استقبال عظيم جداً

وزار الهند بولغانين رئيس الوزاوة الروسية وخريشتوف وحدث ولا حرج عما كان لهما من الحفاوة البالغة التي لم يسبق لها نظير وزارا أيضاً أفغانستان

العرفان

تبحث في العلم والأدب والتاريخ والاجتماع

حب الوطن من الإيمان

9.2.56

قف دون رأيك في الحياة مجاهداً
إن الحياة عقيدة وجهاد

الجزء الرابع	المجلد الثالث والاربعون
جمادى الآخرة ١٣٧٥	كانون الثاني ١٩٥٦

مطبعة العرفان صيدا

١ عقد قران الضابط عبد الكريم الزين على الآنسة المثقفة سلمى مصباح سلام وقد سر الكثيرون بهذه المصاهرة بين الأسرتين الكريمتين وحضر العقد لفيف كبير من شيوخ الطائفتين فحبذا إكثار مثل هذه المصاهره التي تزيل الفروق وتقرب القلوب

٢ عادت السيدة وداد سكاكيني وزوجهـا الاستاذ زكي المحاسني المندوب الثقافي في سفارة سورية بمصر الى دمشق وقد لقيا من المصريين الكرام بعد مكث عدة سنين كل تقدير وإكرام

٣ جاءنا من أمين سر نقابة الصحافة الاستاذ زهير عسيران صاحب الهدف ـ بيان يشجب فيه مشروع القانون المعجل المكرر الذي صدقه المجلس النيابي بإباحة إصدار الصحف لمن شاء دون أقل موجب لهذا التعجيل و دون استشارة نقابة الصحافة وهو حق على ان نقابة الصحافة مؤاخذة كل المؤاخذة لعدم الاعتراف بوجود صحافة الملحقات وعدم استشارتها وواحدة بواحدة جزاء

٤ دعا رئيس الهيئة الثقافية لنادي قيتولى الثقافي السيد أنسي لويس الحاج لسماع منتخبات شعرية يلقيها الاستاذ جورج غانم في نادي الشبيبة العاملة المسيحية قرب الطبية في بيروت .

٥ أصدر الكنتوار الزراعي للشرق لأصحابه سعادة اخوان وشركاهم في بيروت كراسة عن مضاعفة إنتاج زراعة القمح على ضوء نتائج بعض التجارب العملية بواسطة نترات الشيلي الطبيعي وكما انه يزيد غلة القمح عدة مرات يضاعف محاصيل الليمون والموز والتفاح وكافة محاصيل الأشجار المثمره .

٧ أصدر المؤتمر الوطني بياناً هاجم به سياسة لبنان الداخلية والخارجية ودعا لعقد اتفاق ثنائي مع سورية وطالب بجعل النواب ١٢١ نائباً اللهم زد وبارك ...

٨ دخلت رصيفتنا القلم الصريح المرجعيونية في سنتها الخامسة والعشرين أي في يوبيلها الفضي وهي دائبة على مبدئها العربي الصريح وبهذه المناسبة منح حاكم ولاية اكلاهوما في الولايات المتحده لقب كولونيل شرف) لصاحبها ومنحه غبطة البطريرك الارثوذكسي وسام القديس بطرس وبولس من رتبة كومندور . وسررنا جـداً بإزالة ما كان بينه وبين سيادة المطران بولس من الاختلاف في الرأي فللرصيف الحصيف منا الهناء والثناء

٩ قطعت رصيفتنا (اوراق لبنانية) سنتها الاولى وهي تنشر من خزائن اللبنانيين ما لم يمكن العثور عليه لو لا إغراق صاحبها الفاضل في البحث والتنقيب وصداقاته الكثيره وقد وعدناه بكتابة ما يمكن نشره عن مذكراتنا في عاليه وما سبقها وإلى الآن لم نتمكن من الوفاء بالوعد لكثرة الأعمال

١٠ جاءنا كراس عنوانه (حقيقة الفداء) تأليف القس سليم الشاروف في ٢٤ صفحة متوسطة وهو رد على ما نشره الاستاذ الشيخ محمد على الزعبي في مجلة العرفان تحت عنوان « الصلب في نظر الفكر الحر»

١١ هطلت الامطار بغزارة هذه السنة فزادت عن المعدل العام وعن السنة الماضية وقد بلغ ما هطل من المطر نحو ١٣ قيراطا او انشا ولم يزل المطر متواصلا جعلها الله سنة خيرات وبركات

المجلد ٤٣

العرفان

مجلة علمية ادبية شعرية مصورة

الجزء ٤

جمادى الآخرة ١٣٧٥ (سنتها عشرة أشهر) كانون الثاني ١٩٥٦

يوناني ولا يعرف لها سواه ولم تذكر في الكتاب المقدس واسمها هذا يدل على التثليث لأنه انشىء مجلس شورى بها لرؤية مصالح البلاد العامة مؤلفا من الصوريين والصيداويين والارواديين وقد عرف ان اعضاء الصيداويين كانوا مئة وعلى مرور الزمن تألف من هذه المدن الثلاثة مدينة طرابلس او تريبوليس ولم يكن لها اهمية كبيرة في عهد اليونان والرومان وقد فتحت مع مافتح من مدن سورية في زمن الخليفة الثاني إلا انه لم يستقر امرها للمسلمين تمام الاستقرار إلا في خلافة معاوية بعد حروب كثيرة مع الرومان وهاجمها الصليبيون لما كان ابن عمار واليا عليها واستحسنوها كثيراً إذ راقهم منظرها النضر واستطابوا قصب السكر الذي كان يزرع بها ولم يكن معروفا بأوربة فأخـــذوا منه لبلادهم واسر نور الدين امير طرابلس الصليبي (رايموند) وهو المعروف بالقومص وبعد ما بقي في اسره تسع سنين افتدى نفسه بألف وخمسمائة درهم فأطلقه وعاد لطرابلس وذلك سنة ١١٧٢م وتنصر تلك السنة من النصيرية القاطنين بالجبال المجاورة لطرابلس نحو ستين الفا وكان واليا عليها محمد آغـــا شعيب فقتله الامير منصور العساف سنة ١٥٧٩م وتولى عليهـــا بعد ذلك الأمراء العسافيون وآل سيفا وغيرهم وسنة ١٦٢٤م دخلت بولاية عربستان اي سورية التي انعمت بها الدولة العثمانية على الأمير فخر الدين المعني الذي لقبه بسلطان البر ثم شكلت إيالة يتولى امرها وال يعين مـــن الاستانة وحين التشكيلات الأخيرة جعلت لواء (متصرفية) ولمـــا احتل الفرنسيون البلاد السورية بعد الحرب الكبرى بقيت على حالتها الأولى .

لا يخفى ان طرابلس تنسب إلى الشام من قديم الزمان فيقال لها طرابلس الشام ولعل ذلك تفريقاً بينها وبين طرابلس الغرب ولم يكن آنئذ لبنان الكبير بل كانت طرابلس تابعة للشام وبعد ان فصلت بيروت عن دمشق جُعلت ولاية أضحت طرابلس متصرفية يتبعها ثلاثة أقضية وهي : عكار وصافيتا والحصن وإسم طرابلس يوناني الأصل معناه المدن الثلاث لأنها كانت مجمع المدن الثلاث : صور ، صيداء ، أرواد .

ومن الغريب جداً ان لا تلعب طرابلس دوراً مهما على عهد الفينيقيين خلافاً لصيداء وصور وجبيل وأرواد بل لم يذكر اسمها على طمر الصفائح التي اكتشفت مع ان غيرها من المدن ذكرت غير مرة وأسست فيها دار الندوة في أوائل القرن السادس قبل المسيح ومن عجيب امرها ان شأنها انحط بعد العهد الفينيقي على انها لم تكن كأخواتها في ذلك العهد لكنها على كل حال كانت موضعاً لبناء السفن حتى ان استيفونس بنى سفنه بها

ودانت للرومان بعد الفتح الروماني إذ مر بها بومبيوس وكان فيها قوم من الأيطوريين مخضد شوكتهم وقتل زعيمهم ولم يروَ لها في ذلك العهد ما يحسن تدوينه وهذا ما نعجب منه

صاحب العرفان

طرابلس في التاريخ

❋ توطئة ❋

اكارم حسد الأرض السماء بهم وقصرت كل مصر عن طرابلس

إن ما حل بطرابلس الشام أو طرابلس الفيحاء من طغيان نهر أبي علي على قسم من أحيائها – دعانالكتابة مختصر من تاريخ هذا البلد الجميل العزيز علينا وعلى العرب أجمعين بل على كل من عرفه وعرف أهليه الكرام.

نكبة الطغيان كانت مؤلمة جداً أبكت العيون وادمت القلوب حتى بلغت الحناجر ومن لا يسمع فضلا عن ان يرى بتلك الكارثة ولا تفيض نفسه حسرة على تلك الضحايا التي قاربت ١٥٠ ضحية وعلى الخسائر التيقدرت من خمسين مليونا من الليرات اللبنانية فا فوق وماذا أصف لقراء العرفان وجلهم ولم نقل كلهم قرأ عنها الشيء الكثير ومنهم من شاهدها بأم العين ، وجدير بكل عين أن تدمع ، وبكل قلب أن يخشع ، لتلك المناظر المؤثرة وما تبعها من تخريب وتدمير .

كانت النكبة أدهى وأمر لو لم يتأثر العالم العربي كله من أقصاه لأقصاه لما حل بطرابلس العزيزة بل سرى ذلك لغير العرب فعزوا وواسوا وتبرعوا بكل عزيز وغال . وقد جاءنا من السيد محمد هلال في دكار اسماء المتبرعين هناك بعد الفراغ من ملازمة الأخبار أما العرب فإليك ما فعلوا

ذهب لطرابلس بنفسه أولا وثانياً رئيس الجمهورية وصحبه رئيس الوزارة وهو مــن طرابلس في الصميم وأثرفا على ما فعل النهر من الأفاعيل فأرصدت الحكومة اللبنانية مليون ليرة لبنانية معجلة لمواساة المنكوبين وتبرعت الحكومة السورية بمئتي الف ليرة سورية والملك سعود أو الحكومة السعودية بنصف مليون ليرةلبنانية والحكومة العراقية بخمسين الف دينار وهو مايقارب نصف المليون والحكومة المغربية بخمسين الف جنيهمصري . وملك الأردن بخمسين الف ليرة لبنانية وأمير الكويت بمئتي الف ليرة لبنانية وامير قطر ب ١٣٥ الف ليرة لبنانية كما تبرع الأفراد بقيم مختلفة وأثرنا لتبرع المحسن الشهير الشيخ عبد الله عبد اللطيف العثمان بخمسين الف ليرة لبنانية وتبرع قداسة البابا بعشرة آلاف دولار (٣٣الفليرة لبنانية) ونهض الصيداويون نهضة مباركة وجمعوا مبلغاً لا بأس به وصيداء تعد بنت طرابلس أو شقيقتها وكانتا سنة ١٩٣٦ وقبل وبعد من أكبر مناهضي الاستعمار والمضحيين المال والنفوس في هذا السبيل

قلنا ومع كل ذلك ومع ما انهال على المنكوبين من كساء وغذاء ووطاء من جميع المؤسسات والحكومات فقد كان بوسع خمسين ثريا من اثرياء بيروت الذين تبلغ ثروتهم ٥٠ مليونا من الليرات اللبنانية فا فوق أن يدفع كل واحد منهم مليونا فيسدون الثلمة التي حصلت ويبقون لهم ذكراً خالداً لا تمحوه كرور الأيام .



قال ياقوت طرابلس الشام بفتح أوله وبعد الألف باء موحدة مضمومــة ولام أيضاً مضمومةوسين مهملة ويقال اطرابلس وهي في الإقليم الرابع طولها ستون درجة وخمس وثلاثون دقيقة وعرضها اربع وثلاثون درجة مدينة مشهورة على ساحل بحر الشام بين اللاذقية وعكا

وقال جرجي يني الطرابلسي في تاريخ سورية هي فينيقية النشأة مع ان اسمها المعروف

الموقوفة ما لا يعدولا يحصى وبقوا فيها ١٨٠ سنة إلى أن أخرجهم منها ومن جميع مدنسورية الجنوبية والشمالية السلطان صلاح الدين الايوبي وحكمها المماليك والشراكسة ردحاً من الزمن إلى أن دخلت في حوزة العثمانيين هي وسائر البلاد السورية

وقد حددت طرابلس سالنامة (سنوية) ولاية بيروت الصادرة باللغة التركية سنة١٣١٩هـ كما يلي :

شمالا اللاذقية شرقاً حماة جنوباً متصرفية جبل لبنان وغرباً البحر الآبيض المتوسط ولايخفى أن طرابلس قسمان قسم الاسكلة وهي واقعة على البحر وقسم طرابلس وهي تبعد عن البحر نحو ثلاثة آلاف متر وكان عدد نفوسها آنئذ من الذكور والاناث ١٥٨٤١ مسلما و ٢٣٥١ أرثوذكسياً و ٢٣٥١ مارونياً و ٩٨٤ كاثوليكياً و ٢٢ بروتستانتياً و ٣٨ أرمنياً و ١٩ لاتينياً و١٣ موسوياً والمجموع ١٩٣٢٧ لكن كتب الجغرافية سنة ١٩٢٠ وما بعدها قالت إن عدد نفوسها بلغ نيفاً و٣٦ الفاً واليوم زاد عن ثمانين الفاً وجلهم من المسلمين السنيين وقالت السالنامة إنه كان بها آنئذ دار للحكومة و١٧ جامعاً و١٥ تكية و١٢ كنيسة ودير وقلعة واحدة و٣٨ مكتبة و٢٣ مكتباً (أي مدرسة) وعدة معامل للصابون

أقول وقد اشتهرت طرابلس في صابونها الجيد الذي يصدر لاغلب الجهات كما ان بها عدة معامل للأقمشة لا سيما الحريرية وأصبح بها معملان للسكر وكان يربطها بالاسكلة حافلة على الخيل تسمى (داليجانس)

أما القلعة وهي من آثار الصليبيين فقد تخذت (سجناً)

ولو اردنا ان نحيط بما اخرجته طرابلس من نوابغ الرجال لاحتجنا إلى مجلد ضخم وإن ننسى لا ننسى مقاومة طرابلس للاستعمار وجهادها في سبيل الوحدة السورية وتقديمها عدة ضحايا في هذا السبيل

قلنا إن طرابلس لم يكن لها شأن يذكر على عهد الفينيقيين لكن اختيار صور وصيداء وارواد لها دليل على حسن موقعها وجمال مناظرها حتى تغزل بها ابن مامية الرومي وقال :

بأربعة سادت وساد مقامها على سائر الأمصار في البر والبحر
بأبيض ثلج واحمرار كثيبها وخضرة مرج قد جلا زرقة البحر

ولعل الشيخ عبد الغني النابلسي نظر لهذا المقال فقال عنها

فالبحر والمرج الشهير ورملها فيروزج وزبرجد ، مرجان

وقيل كان يحضر مجلس الاستشارة بها مئة نائب عن كل بلد

وكان حصار صلاح الدين لها سنة ١٢٨٨م وقبله حاصرها الظاهر بيبرس سنة ١٢٦٦م

كل العجب اذ ان موقعها الجميل وكونها مرفأ بحرياً مهما يقضيان أن تكون في الرعيل الأول في كل عهد

وقد شيد السلوقيون والرومان في طرابلس أبنية كثيرة لم يبق منها أثر ولا عين وهذا غريب جداً كغرابة عدم تفوقها على عهد الفينيقيين أو الكنعانيين

أما العرب فقد افتتحوها بدون حرب وذلك في خلافة الخليفة الثالث وكان الفاتح لها سفيان بن مجيب الأزدي وكانت إذ ذاك ثلاثة مدن مجتمعة فبنى في مرج على أميال منها حصناً سمي حصن سفيان وقطع الميرة عن أهل طرابلس وحاصرها فلما اشتد الحصار على أهلها اجتمعوا في أحد الحصون الثلاثة وكتبوا إلى ملك الروم يسألونه أن يمدهم أو يبعث إليهم بمراكب ينهزمون فيها فسير إليهم مراكب كثيرة فركبوهـــا ليلا وهربوا فلما أصبح سفيان وتقدم لقتالهم على عادته وجد الحصن خاليـــاً فلكه وكتب بذلك إلى معاوية فأسكن معاوية الحصن جماعة من اليهود

ولم تزل طرابلس يتولاها نواب الخلفاء مدة أيام بني أمية وبني العباس إلى أن استولى العبيديون (الفاطميون) على دمشق فأفردوا طرابلس عن دمشق وكانت قبل ذلك مضافة إليها وولوا عليها من جهتهم ريان الخادم ثم سند الدولة ثم أبا السعادة ثم علي بن عبد الرحمن بن جديرة ثم نزال ثم مختار الدولة بن نزال ثم تغلب عليها قاضيها أمين الدولة أبو طالب الحسن ابن عمار ولم يزل بها إلى أن توفي سنة ٤٦٤ هـ وكان ابن عمار هذا رجلا عاقلا سديد الرأي وكان شيعياً من فقهائهم وكان له دار علم في طرابلس فيها ما يزيد على مئة الف كتاب وقفاً وهو الذي صنف كتاب ترويح الأرواح ومصباح السرور والأفراح المنعوت بجراب الدولة كما ذكره ابن الفرات في تاريخه وقد ذكر طرابلس في اجزائه الثلاثة المطبوعـــة بنحو مئة موضع .

وكان أكثر سكانها في زمن السيد المرتضى أخو الرضي من المسلمين الشيعة وحكمها بنو عمار وكانوا يسمون بالقضاة زمناً طويلا وكان بها مكتبة حافلة بنفائس الكتب يبلغ عدد مجلداتها مئة الف مجلد وقيل مليون مجلد

وقد أهلت طرابلس على عهد بني عمار وعزز فيها العلم والأدب ومنهم القاضي فخر الملك أبو علي بن عمار وأولاده الذي احتل الصليبيون على عهده طرابلس لكن بعد مقاومة خمس سنين وذهب القاضي الموما إليه لبغداد واستنجد بالسلجوقيين فلم ينجدوه لاختلافهم فيما بينهم أو لعلة أخرى وملك الفرنجة طرابلس سنة ٥٠٣ هـ قال ابن الأثير : ونهبوا ما فيها وأسروا الرجال وسبوا النساء والأطفال وغنموا من أهلها من الأموال والامتعة وكتب دور العـــلم

الرافعي الشاعر المشهور وشقيقه الشيخ عمر والشيخ عـــبد القادر المغربي عضو المجمع العلمي وغيرهم كثيرون . وكفاك إنه خرج من طرابلس الوطنيان المجاهدان المرحومان عبد الحميد كرامة والدكتور عبد اللطيف البيسار واخوان عبد الحميد ونجله الرشيد وغيرهم من العلماء والأدباء والقضاة والزعماء

وفي شمالي طرابلس مكان لطيف يدعى البداوي فيه بركة ماء كبيرة ذات مياه صافية مملوءة من السمك الأسود من صغير وكبير ولا يصطاد هذا السمك الطرابلسيون لأنهم يعتبرونه مقدسا ومن اصطاده يصاب بآفة لذلك تراه آمنا مطمئنا لا يستوحش من الناس لكن لما جاء العسكر الانكليزي اصطادوا منه ولم يكفوا عنه حتى شكاهم الطرابلسيون لقائدهم فنعهم لكنهم لم يصابوا بأذى من اكله . وهناك مسجد دفن فيه البداوي وهو من الاولياء



سيارة طمرتها الوحول

وقد صدر في طرابلس ٢١ جريدة ومجلة اكثرها وقفت واقدمها جريدة طرابلس للمرحوم محمد كامل البحيري وكان يشترك في انشائهـــا المرحوم الشيخ محمد الجسر وبها الآن خمسة جرائد اسبوعية ونصف اسبوعية

وميناء طرابلس بلدة كبيرة وهي شبه جزيرة كصور وبها تجار معتبرون

ويخترق طرابلس نهر (ابو علي) ربع طرابلس عن يمينه وثلاثة ارباعها عن يساره وهذا النهر

وفتحها السلطان المنصور قلاوون سنة ١٢٨٩م وارجعها للحكم الاسلامي وضمت للبلاد العثمانية مع غيرها من بلاد الشام على عهد السلطان سليم ياوز (الصاعقة)

وسنة ٥٨٨ ﻫ بلغ السلطان الملك المنصور قلاوون الألفي صاحب الديار المصرية والبلاد الشامية إن الفرنج أهل طرابلس نقضوا قواعد الصلح الذي كان بينهم وبين أهل الإسلام ونكثوا أسباب الهدنة فتجهز وخرج من قلعة الجبل بمصر وكتب لجميع النواب بالممالك الشامية ان يوافوه بالجيوش لطرابلس وافتتحها عنوة بعد حصار ٣٤ يوماً وكانت عدة المجانيق التي نصبت بها ١٩ منجنيقاً في خبر يطول شرحه

وكانت تسمى دمشق الصغرى لوفرة مياهها ، وكثرة حدائقها وبساتينها ، ومكتبتها الشهيرة التي كان صاحبها القاضي ابو الحسن طالب من بني عمار قاضي طرابلس وهو الذي كان متولياً على طرابلس ويقول ابن طي المؤرخ العربي ان عدد كتبها كان ينيف على ثلاثة ملايين كتاب وهذا الزعم مبالغ فيه بدون شك

وبعد وفاته قام مكانه ابن اخيه جلال الملك ابو الحسن بن عمار فضبط البلد أحسن ضبط

وتبعد طرابلس عن بيروت ٨٨ كيلو متر وهي شمالي بيروت ومحافظتها تدعى محافظة الشمال وينتهي عندها خط انابيب نفط العراق الخارج من كركوك وهذا الخط اوجد بها حركة عمرانية ظاهرة . لكن القطيعة بين سورية ولبنان أضرت بتجارتها ضرراً بليغاً إذ عمدة تجارتها كانت على حمص وحماة وحلب

وفي باب التبانة قسم قليل من العلويين والظاهر أن باب التبانة مقر الشيعة من القديم لأن المسائل التي اجاب عنها السيد المرتضى دعيت المسائل التبانية لأن السائلين من محلة باب التبانة وقد كانت طرابلس في حكم بني عمار جل سكانها من الشيعة ومنهم صاحب التربة المشهورة التي ارسلها للمرتضى الزبيدي في بغداد ومن غريب ما رأيناه في طرابلس اعراضهم عن مساعدة المجلات العلمية (لاسيما اذا كانت شيعية) فإن أحدهم قد يولم لك وليمة تحتاج لأكثر من اشتراك المجلة ولا يشترك في مجلتك معانك تفضل الاشتراك على الطعام (وللناس فيما يعشقون مذاهب) ولطرابلس مورد لا يستهان به من الليمون لكنهم لا يعتنون في غرس الانكيدونيا مثل الصيداويين وبين الصيداويين والطرابلسيين تشابه في الأخلاق والعادات وأهل طرابلس يعتقدون كثيرا بكرامة الأولياء . ومع اتصال طرابلس بحمص بسكة حديدية واتصالها في بيروت والعلويين بطرق معبدة تسير عليها السيارات فتجارتها متأخرة والحالة الاقتصادية بها لا تسر بل تسيء لا سيا بعد القطيعة السورية . ومن طرابلس المرحوم الشيخ حسين الجسر صاحب الرسالة الحميدية وولده المرحوم الشيخ محمد الجسر والمرحوم السيد عبد الحميد

القديمة وهو في الذيل عن تاريخ ابن الوردي قال (ج ٤ ص ١٤٣ من طبعة مصر) وفيها اي في سنة ٧٤٥ في شهر رمضان اتفق سيل عظيم في طرابلس هلك فيه خلق . والظاهر انهسيل لا فيضان وابو الفداء ارخ إلى سنة ٧٢٩ ومن سنة ٧٣٠ الى سنة ٧٤٩ ارخ ابن الوردي ويقول الشيخ كامل البابا وهو مسترسل في النقل عن ابي الفداء :

وفي عام ٩٠٩ هـ (١٥٠٣م) وقع فيضان كبير وهطل مطر غزير واستمر نحو ٢٧ يوما منها خمسة ايام لم ير الناس فيها شمسا ولا قمراً . وقد فاض نهر ابو علي فيضانا كبيراً خرب الحوانيت العديدة ، والمساكن الكثيرة وهاج البحر في بيروت حتى جاوز الميناء ، وارتفع منسوب مياه الانهر ارتفاعا زائداً حتى ان نهر بردى في دمشق اجتاح كثيراً من البيوت وهدمها وجرف كثيراً من الدواب ودمر الحوانيت وترك نهر العاصي في حماه خرائب كثيرة في النواعير والبساتين . واهلك نهر الليطاني كثيراً من الماشية وذهب بجسر القرعون الذي كان مرتفع البناء بالحجر الصلد . وخرب نهر الفراديس (الاولي) في صيداء كل ما فوقه من الجسور وذهب بكثير من الاشجار والاخشاب . وارتفع نهر الصفا فوق الجسر بما يزيد عن قامة الإنسان وهدم نهر الكلب الجسر القديم الذي بناه الرومانيون

وفي سنة ١٠٢٠ هـ (١٦١١م) فاض ابو علي بطرابلس فيضانا كبيراً خرب كثيراً من الاماكن والبيوت وهدم جدارا في جامع التوبة الناصري الذي بناه الملك الناصر وخرب منبره ومحرابه وذهب بحدوده واطاح بحوض ماء المسجد

والظاهر ان ما كتبه البابا في الحياة ونقله عن تاريخ ابي الفداء غلط بدون شك ولعله نقله عن تاريخ غيره

ومما لا شبهة فيه ان هذا الفيضان الأخير كان اعظم فيضان حصل لا سيما انه وقع في الليل فزاد الضحايا الذين لم يتيسر لهم الفرار ويدلك على ذلك ان جسر البرنس « القناطر » الذي يربط اقنية الماء القديم بزغرتا وقد بناه الصليبيون عام ١١١٠م وقاوم عاديات الزمان اكثر من ثمانمئة سنة ـ ذهب به هذا الفيضان الجارف . وقيل لنا إن عدد الضحايا الذي اعطي للصحف غير صحيح وانما يبلغ عدد ضحايا الفيضان الحقيقي ٢٥٠ قتيلا وستمائة مفقود ولله عاقبة الامور .

وانه لمن المؤلم جداً ان لا تجمع هذه المصيبة الحزبان المتعاديان في طرابلس وان يحصل محاباة في التوزيع ويحرم جماعة كثيرة من جماعة الحزب المعارض من نيل حقوقهم ولله في خلقه شؤون وشجون ، وانا لله وانا اليه راجعون .

اصله من نهر قاديشا اي النهر المقدس الذي ينبع من قرب بشري.ويجري في مغارة قاديشا التي ترك بها الماء اشكالاً من الصور وفي طريقه لطرابلس يأخذ مـــن بعض الأنهر وكانت مفاجئة طوفانه ليلاً كارثة ادهشت كل من رآهـــا او سمع بها وإن ننس لا ننسى المذيع في الاذاعة اللبنانية وهو يروي الحادث الجلل وقد خنقته العبرة ، ولم تعصه الدمعة .

وقد تبين انهذهالكارثةلم تكن بكراً بل سبقها عدة كوارث كما تبين من الكتبالمخطوطة التي وجدت لدى الاساتذة زهدي يكن والحاج فائز المغربي والشيخ كامل البابـــا وغيرهم واقربها فيضان القطريب سمي بهذا الاسم لأنه كان من جملة ضحايا ذلك الفيضان رجل



الجند يجرف الاوحال بعد كارثة طرابلس

من آل القطريب وقد شهد الشيخ كامل البابا هذا الفيضان بنفسه ورواه عن المعمرين لأنه لم يمر عليه سوى ٥٧ سنة اذ وقع سنة ١٩٩٩ ووقع قبله ، ٥٩ سنة فيضان سمي بفيضان عزو لانه جرف رجلا بهذا الاسم وسنة ١٩٤٦ حصل فيضان بسيط تهدم فيه جسر (طرباي) في محلة التبانة واغرق امرأة ماتت لساعتها وكانت الخسائر المادية بسيطة

واليك ماجاء في تاريخ ابو الفداء سلطان حماة المتوفى سنة ٧٣٢هـ في تاريخه عن الفيضانات

الاستاذ محمد جميل بيهم
عضو المجمع العلمي العراقي، ورئيس جمعية
اخوان الثقافة، ورئيس جمعية مكافحة البغاء

البغاء في بلاد الشام ومكافحته

اسباب انتشاره . وتنظيم الحكومات له ، وتطور الوسائل في مكافحته

كنا نوهنا بالمحاضرة القيمة التي القاها الاستاذ محمد جميل بيهم رئيس جمعية مكافحة البغاء بلبنان في الوست هول بالجامعة الاميركية خـــلال شهر كانون الأول الفائت ويسرنا نشر هذه المحاضرة التي عالجت موضوع البغاء في بلاد الشام منذ العهدين العثماني والفرنسي حتى الآن كما عالجت وسائل مكافحته . وهو بحث جديد مفيد سيجد قراء العرفان فيه معلومات لم تنشر في قضية البغاء صاغها صاحب المحاضرة اعتماداً على مذكراته خلال جهاده في سبيل مكافحة هذه الآفة طوال ثلاثين عاماً

•

سيداتي سادتي

من دعاة السرور أن تتاح لي هذه الفرصة فأقف أمامكم مرحباً بكم وموجهاً الشكر الجم على تلبيتكم دعوة الجمعية .

وبعد فإن مشكلة البغاء التي نعالجها هـــذه الليلة هي مشكلة قديمة يرجع عهدها إلى بدء تكوين الهيأة الاجتماعية ، بل هي مرض وبيـــل شبهه علماء الاجتماع بداء السرطان ما زال يزداد شره ويستفحل خطره كلما ازداد العالم تقدماً في صعيد التمدن وازدهاراً في العمران .

ولكن هذا المرض العضال ما كان في يوم من الأيام الماضية مثله الآن في الانتشار ويرجع ذلك إلى ما أصاب التعـــاليم الدينية في التمدن الحديث من ضعف النفوذ ، وإلى ما أدركه الإنسان من حرية التفكير والتصرف لا عهد له بها من قبل هذا فضلا عن العوامل الاقتصادية التي كان لها الأثر الفعال على المعاصرين في أخلاقهم واعتبارياتهم ، ولاسيما في وهن الروابط العائلية بينهم تلك العوامل التي كانت حافزاً للمرأة إلى ارتياد ميادين الكسب لتأمين حياتها ورفاهيتها .

فهذه الاسباب منفردة ومجتمعة أفسحت المجال لانتشار الموبقات والفحشاء كما ان ذيوع البغاء افضى بالتالي لتنظيمه على شكل جعل الزنا الذي حرمته الأديان امراً مشروعاً ينعم

الاستاذ سعيد غنام

نكبة الفيحاء

(القاها الاديب الشاعر صاحب التوقيع في الحفلة التي اقامتها الندوة الخطابية في معهد عماطور لمناسبة النكبة التي حلت بطرابلس العزيزة مكبرة الفاجعة مؤلفة اللجان لجمع التبرعات وإغاثة المنكوبين وذلك يوم الاربعاء في ١ ٢ ك ١ ١٩٥٥

لست أهوى من الكلام المديحا ... وببذل الدماء لست شحيحا
قلمي يسكب النجيع حروفاً ... ويزيد الشعور شعري وضوحا
قلب لبنـــان في الشمال جريح ... كل قلب غدا عليه جريحا
ولسان القريض أمسى عيـــياً ... ولسان القضاء اضحى فصيحا
ورأينا الفيحاء كالحة الوجه ... ووجـــه الفيحاء كان صبيحـــا
ونعيم الجنـــان بات جحيما ... والنسيم العليل أصبح ريحا
وشذا نفحها استحال أنيناً ... بدّل الشدو والغناء فحيحا
هي جزء من البلاد عزيز ... فبدا الرزء في القلوب صريحـــا
يا لهول المصاب نهر غضوب ... فاض فاجتاح سالماً وكسيحا
كم فتيٌ ، ومرضع ، ووليـــد ... وعجوز ، لاقوا حماماً جموحا
وانحنى الشوف آسفاً وانثنينا ... في حنايا الضلوع نبني الضريحا
نحن في مأتم الضحايـــا بواكٍ ... أحدث الدمع في الجفون قروحا
ليس دفع البـــلاء بالدمع لكن ... ضمد الدمع في الكسير جروحا
وحـــد الخطب أنفساً في بلاد ... فرقوها محمداً ومسيحا
فأبى الحس أن يكون جمـــاداً ... والضمير السليم ألا يصيحا
كُتب البؤس والشقاء علينا ... والشقي الكئيب لن يستريحـــا
إن أقضّ الزمان مضجع شعب ... يرتئي في الرموس مهداً مريحـــا
إن سر الجهاد فينا جلي ... فاقرأوا في الوجوه كيلا نبوحا
نحن جيل الحياة وهي شعاع ... ما شكونا الظلام حتى يلوحا
لا تذموا الخطوب فهي لقاح ... في مجالي الطموح يبني صروحا

عماطور ـ لبنان ... سعيد غنام

روبرت في مهمته انه اعاد هذه الدراهم في مدة قليلة وذلك من مورد دار واحدة . وقد شجعه هذا النجاح على المضي في سبيله حتى بلغ عدد الدوْر العمومية التي فتحها ثماني عشرة داراً » .

وبلغت احتجاجات السوريين عصبة الامم في جنيف . ولما تناقشت اللجنة المختصة في عريضة تلقتها من ساري الحسامي وسليمان المعصراني وغيرهما من حمص وذلك في اواخر سنة ١٩٣٦ جرب المسيو روبرت دوكه ممثل الانتداب أمام اللجنة أن يدحض ما جاء في المذكرة ولاسيما في صددعواقب البغاء في الناحية الصحية ، فقالت الآنسة دانفيك في معرض النقاش وفي ردها عليه « إن مصلحة الجنود ليست هي وحدها جديرة بالاهتمام والاعتبار »

والواقع ان بـلاد الشام ساحلها وداخلها لم تكن وحدها تستنكر وجود البغاء الرسمي وتتألم لتفاقم امر البغاءالسري. بل ان كثيرين في العالم تطوعوا لمحاربة هذا الخطر ، سواءأكان ذلك في اوروبا ام في امريكا ام في غيرهما ، وتألفت هيآت كثيرة لهذه الغاية نذكر منها بلندن

1 Association for moral and Social Hygiene

2 Comite nationale Belge de difense contre la traite des femmes et des enfents في بروكسل

Fédéralion abolitionniste internationale في جنيف

واصدرت هذه المؤسسات الانسانية مجلات كانت تتبسط فيها بالإدلاء في نصائحها وتستعرض جهودها ، وربما كانت مؤسسة لندن تمشي في الطليعة » ذلك لأنها لم تقتصر على النشرات بل كانت توفد بعض دعاتها لبلاد العالم لدرس احوالها عن كثب ، وللتبشير في مبادئها الإصلاحية .

وقد اتيح لنا ان نتعرف من دعاتها إلى كل من مس بريد Miss Brade ومس نيلسن Miss Nilsuon وذلك اثناء ما كانتا تجوبان لبنان وسوريا وتجتمعان الى هيئاتها ورجال الحكم فيها .

وقد دوت اصداء هذه المؤسسات في اول الامر بين بعض أوساط البعثات التبشيرية البروتستانتية . وكان ابرز العاملين في هذا السبيل مستر جمس نيكول رئيس البعثة التبشيرية السورية في بيروت هذا الرجل الذي قضى نحو اربعين سنة في لبنان يخدم الانسانية ، ثم عاد إلى بيروت الآونة الاخيرة للاحتفاء به في كلية البنات « الجونير كلدج » نظراً لاياديه البيضاء عليها . وكانت جمعية المنارة التي انشأها في بيروت وقتئذ نقطة الانطلاق لمحاربة البغاء على وجه عام ولمحاربة البغاء الرسمي على وجه خاص .

برعاية الحكومات المعاصرة .

وقد اقبلت بلاد الشام على التمدن الحديث ، وشرعت تقتبس منـه القشور قبل اللباب تعرضت لهذا الوباء الفتاك ، وكان اشدها تعرضاً له اكثرها اختلاطاً ببعض العوام من الجوالي الأجنبية وأوفرها تلقياً بأفكارها واعتبارياتها .

وهذا ما حمل الاتراك على تنظيم البغاء في بيروت تنظيماً رسمياً منذ سنة ١٨٦٠ وبمقتضى هذا التنظيم اجازت الحكومة وقتئذ فتح مواخير للدعارة، وكانت هذه البيوت في بداية امرها على شيء كثير من البساطة وتنحصر في سوق واحدة مدخلها الجنوبي عند باب السرايا حيث تقوم الآن ريجنت اوتيل ، وتنتهي بخط ملتو نحو الشمال الغربي بمدخلها الآخر عنـد وسط الشارع المسمى الآن شارع فوش .

وبيوت الدعارة بجوارها عادة مرافق اخرى تنبثق عنها كالخمامير والمحششات والمقاهي ولذلك قامت في الجانب الغربي من السوق العمومية محلة اخرى كانت معروفة بسوق الخمامير

ثم اخذ يتسع نطاق دور الموبقات في بيروت تبعاً لاضطراد تقدمها وكثرة سكانها مما حمل الحكومة التركية على نقلها إلى مكان آخر حيث هي الآن . وكان ذلك المكان معروفاً بوراء البنك نسبة إلى البنك العثماني الذي كان يشغل الـدار التي هي الآن مقر دائرة الشرطة . ثم نشبت الحرب العالمية الأولى ، وكان تأثيرها على العالم شديداً ولاسيما في الناحية الاخلاقيـة وكان تأثيرها في بلاد الشام بارزاً ولاسيما في لبنان بسبب الضائقة المالية الشديدة التي استحكمت فيه هذا فضلا عن تجنيد الرجال .

ولما خضعت البلاد بعد الحرب الى الانتداب وتبدل الجو فأصبحت الحرية الفردية ولاسيما بين النساء طليقة أوفر من قبل ترامى النشوء الجديد في احضانها، وتهافتوا على المبادىء الغربية حسنها وقبيحها . وكان من عواقب هذا الانطلاق انتشار البغاء على شكل أوسع مما حمـل الدولة المنتدبة على ان تضع في السادس من شباط ١٩٣١ قانوناً للبغاء الرسمي يتفق في تنظيمه مع قوانين فرنسا المرعية .

على ان الانتداب اعرب منذ بداية عهده عن اعتقاده بضرورة وجود بيوت للبغاء الرسمي في انحاء سوريا ولاسيما حيث يكثر عدد الجنود المحتلة بغية الترفيه عنهم ولكن عمـله هذا اصطدم باحتجاجات الاهلين ، فضلا عن ان بعض الفرنسيين انفسهم لم يسعهم الا تسفيهه ومن هؤلاء مسيو لا مازيير الذي وضع كتاباً عن سوريا اسماه ، Parlant pour la Syrie فقد روى ان الجنرال غورو دفع إلى روبرت ولقبه بالبطل استهزاء ، مايـة الف فرنك لإنشاء دار عمومية في درعا ، وعلق مسيو لامازيير على هذا الخبر بقوله : «وبلغ نجاح البطل

البحار فإذا بجمعية Assocation for Moral and Social Hygiene بلندن تطري مسعاها وتقترح عليها أن تقبل تعيين الآنسة بريد مستشارة لها لمدة ثلاث سنين وذلك على نفقتها الخاصة .

كما أن هذا النشاط الذي بدا من الجمعية أوحى إلى الليوتونان كولونيل المستشار الفني لدوائر الصحة والإسعاف العام في المفوضية الفرنسية أن يقـــدم إلى المجلس البلدي مذكرة أشار فيها إلى الأضرار العامة من وجود المحلات العمومية حيث هي وأن يطلب نقلها إلى مكان آخر ولكن المجلس أحال هذه المذكرة في تاريخ ٢٩ أيار ١٩٣٣ إلى اللجنة الصحية في البلدية وهي لاتزال راقدة هناك حتى الآن . هذا فضلا عن ان غبطة البطريرك الماروني المرحوم مار أنطوان بطرس عريضة لم يلبث أن انبرى للانتصار للجمعية بخطاب ألقاه سنة ١٩٣٧ مطالباً فيه الحكومة بإلغاء البغاء الرسمي .

وبينما كنا نسبح في غمرة من الآمال إذا بنا نتلقى من إحدى الدوائر المسؤولة تذييلا على مفكرة كنا قدمناها يتضمن أن طلبنا إلغاء البغاء الرسمي هو خارج عن القانون لأن هذا البغاء مرخص به استناداً إلى مرسوم مبني على قرار صادر من المجلس النيابي ومعنى ذلك ان مسعى الجمعية غير مشروع .

وتلا هذا الرد بعض المثبطات الأخرى مما حمل الجمعية على وقف مساعيهـــا إلى فرصة أخرى غير أن اعضاء من افراد وجمعيات مابرحوا يتألمون من جراء الحالة السيئة التي احاقت بالبلاد تلك الحالة التي كانت تزداد سوءاً على سوء على مرور الأيام ، وظل بعضهم يناضل ضمن نطاق إمكانياته الفردية حتى جمعتهم الفكرة ثانية في اواخر سنة ١٩٥٤ وجمعت بينهم وبين أهل الفضل ممن يشعرون مثلهم بعواقب البغاء فقرروا جميعاً استئناف النضال، وأعلنوا وزارة الداخلية عن تأليف الجمعية وعن تشكيل مكتبها على الوجه التالي :

محمد جميل بيهم رئيس وممثـــل لدى الحكومة السيدة نازك سركيس أمينة السر ادليد ريشاني أمينة الصندوق المحـــامي كميل حويك خبير اجتماعي الدكتور شغلاسيان خبير صحي الدكتور زكي شخاشيري .

ولما كانت قضية مكافحة البغاء هي الآن موضوع دراسة من قبل لجنة حكومية تشكلت بمقتضى قرار صادر عن وزارة الصحة وأطلق عليها اسم لجنة تنظيم البغاء فقد رأت الجمعية ان تستهل عملها بمذكرة مؤرخة في ١٣ تشرين الأول ١٩٥٤ موجهة إلى وزير الشؤون الاجتماعية طالبت فيها بإلغاء البغاء الرسمي .

وعلى انتظار تحقيق ذلك ألحت الجمعية بالمذكرة بطلب الأمور التالية :

١ ــ نقل دور البغاء إلى خارج المدينة .

ويبدو من التقرير الذي وضعته مس نيلسن عن رحلتها إلى سورية ولبنان أن مستر نيكول وصحبه الذين تطوعوا لهذه الخدمة كانوا يحرصون على أن تساهم هيئات دينية وطنية غير البروتستانية في دعاياتهم ، وأن يشركوا في عملهم بعض الشخصيات من أهل البلاد .

ولذلك فإن جمعية المنارة لم تكن عضويتها تقتصر على المبشرين فحسب بل اشترك فيها فريق من أهل البلاد . كما أن مساعيها لم تقف عند حد الدعاية والإرشاد بل أقامت مقراً لها عند مدخل المحلات العمومية وراء البنك ، وراح أعضاؤها وعضواتها يتناوبون في الخدمة فيسدون للشبيبة التي ترتاد تلك السوق النصائح والتحذير ، كما كانوا يتعرضون للمومسات أثناء خروجهن للمعاينة ساعين لهدايتهن ولمساعدة اللواتي يبتغين التوبة من الموبقات .

على أن تفاقم خطر البغاء كان يساعد على إنجاح مهمة أهل الخير فإذا بنا نجد منذ سنة ١٩٣٢ هيئات كثيرة وطنية تخف للانضمام إلى صفوف العاملين نذكر منها الجمعية المسيحية لاتحاد الشابات والاتحاد النسائي العربي برياسة الآنسة ابتهاج قدورة واتحاد الشبيبة الإسلامية التي كنت أتشرف برياستها ولجنة العاملات برياسة السيدة أديل نخو ولجنة رفع المستوى الادبي برياسة السيدة ادليد ريشاني ولجنة حماية الفتاة برياسة السيدة لور ثابت فضلاً عن لجنة مكافحة الرقيق الأبيض . فانبرت هذه الجمعيات إلى محاربة البغاء كل منها على حدة ، وتسابقت إلى مراجعة الحكومة للمطالبة بإلغائه .

وفي ٢٥ نيسان ١٩٣٣ تلاقت هذه الجمعيات مع بعضها بعضا وعقدت مع بعض أنصارها اجتماعاً أربى عدد الحاضرين فيه على الستين شخصاً وقرروا تأليف جمعية يعهد إليها متابعة العمل وانتخبوا أعضاءها على الوجه التالي :

السيدات والأوانس : أدليد ريشاني اليس تشو وهدى دومط وتوما وطرزي

الدكاترة مصطفى عز الدين وجميل كرياكس والياس جبر

الأساتذة : أمين الغريب ويوسف الغلبوني ومحمد جميل بيهم

فاستهلت الجمعية عملها بمذكرتين ضافيتين قدمت إحداهما إلى المفوض السامي الفرنسي والثانية إلى رئيس الحكومة واستعرضت فيها الخطر على الشباب والشابات من جراء انتشار البغاء على وجه عام ، ومن وجود المحلات العمومية على وجه خاص ولا سيما حيث هي اليوم في بيروت ، وشددت في الطلب لمنع البغاء المنظم وملاحقة ما كان سرياً .

وانتدبتني الجمعية بوصفي رئيساً لها لزيارة رؤساء الأديان بقصد التماس مؤازرتهم فلمست منهم جميعاً كل تأييد، ثم واصلت الاجتماعات والمحاضرات، وتابعت نشر المقالات والدعايات وكان نشاطها في هذا المجهود الخطير مرموقاً حتى انها الفتت إليها أنظار العاملين في ماوراء

الاستاذ عبد المنعم خلاف

دولة بني امية

– في ديوان دول العرب وعظماء الاسلام لشوقي –

القيت على الجماهير الجامعيين في ذكرى شوقي امير الشعراء وكان لها وقع كبير في النفوس وتاثير على العواطف الاسلامية وخاصة في تعليقه على التفاضل بين علي ومعاوية

نثر شوقي ملامح واضحة عن بعض أبطال بني أمية في المناسبات التي سبقت المقطوعة التي أفردها فيها بعنوان (دولة بني أمية) في هذا الديوان ، كما نثر ملامح أخرى في بعض المقطوعات التي لحقتها ببعض آخر من أبطالها

فلنسر مع شوقي في لمحاته تلك منذ أن عرض قلمه لرجال بني أمية قبل تأسيس دولتهم وفي زمنها وبعدها

وأول ما يطالعنا به شوقي في ذلك هو حديثه عن الإمام علي وعن معاوية في المقطوعة التي عنوانها (الخصمان) ص ٥٢ من هذا الديوان .

وقد بذل شوقي كل لباقته وحيدته وحسن تصوره لشخصيتي علي ومعاوية ، فهو يسجل أنهما في الحسب والنسب قرينان كالكوكبين العظيمين المشتري والمريخ وأنهما يجتمعان في أب واحد عظيم الشأن هو عبد مناف

إن ذكر الآباء جاءا بالقمر ‏ ‏ جداً تمناه العتيق وعمر
تحدرا مزنين مــن غمام ‏ ‏ ولاقيا الديمة في الأعمام
قربى على تفاوت المنسوب ‏ ‏ كالموم والشهد من اليعسوب

ثم يفترقان في الطباع فعلي خير الناس تقى وعلماً وهو أبو الشهابين ريحانتي رسول الله وسيدي شباب أهل الجنة ، وهو قيم الدين وباب مدينة علم الرسول ، الذي لم يعط الدنية في دين الله .

ومعاوية خير الناس سياسة وحلما حتى أنه لو كان بينه وبين الناس شعرة ما انقطعت كما يحدث عن نفسه ، وهو ثاقب الرأي يعرف دخائل النفوس ويحتال على ترضيتها ويعرف مداخل الضعف فيها ويلعب بالجموع

قرنت خيرها تقى وعلما ‏ ‏ بخيرها سياسة وحلما

٢ــ الاستعانة بخبير اجتماعي في دائرة الأخـــلاق التابعة لدائرة الشرطة على ان تؤمن الجمعية راتبه .

٣ــ رفض قبول الطلبات المتعلقة بالترخيص لافتتاح دور جديدة في المحلات العمومية .

٤ــ رفض الترخيص منذ الآن للفتيات الراغبات في الدخول الى المحلات العمومية .

٥ ــ التشديد في مكافحة البغاء السري وفي معاقبة القوادين والقوادات .

وقد قابل وفد من الجمعية رئيس مجلس الوزراء وقتئذ الأستاذ سامي الصلح وسلمه هذه المذكرة ، ورجاه ان يؤكد على الدوائر المختصة بوجوب تحقيق هذه المطالب فلقي منه ترحيباً بالفكرة ، ولكننا لم نلمس حتى الآن شيئاً من آثار هذا الترحيب .

اما البرنامج الذي وضعته الجمعية نصب أعينها لإدراك الأمنية ، فهو يتلخص بما يلي :

١ــ الاستمرار على مراجعة الحكومة والبلدية

٢ــ نشر الدعايات في الصحف والمجلات والإذاعة وإلقاء المحاضرات وتعليق النشرات في الأماكن العامة .

٣ــ مطالبة الحكومة بتوسيع صلاحية دائرة الأخلاق ونقلها مـــن مديرية الشرطة إلى الوزارة ذات الإختصاص على أن يشترك فيها موظفون اختصاصيون ويشرف عليهـــا خبير اجتماعي .

٤ ــ مطالبة الحكومة بأن تعطي المدارس العالية دروساً في موضوع الأمراض السريـــة وأسباب العدوى وطرق الوقاية فضلا عن التوجيه الأخلاقي .

٥ــ التعاون مع الحكومة لمنع نشر الكتابات المغرية والرسوم المشوقـــة ولمنع التهتك في الشوارع ووقف الرخص عن منازل جديدة للفحشاء ، وإغلاق بيوت الدعارة المرخص بها شيئاً فشيئاً ، والتشديد في مكافحة البغاء السري ، وترحيل المومسات الأجنبيات ، ومراقبة دور الاستخدام ومساعدة التائبات وتنظيم معالجة الأمراض الزهرية مجاناً هذا فضلا عـــن إنشاء المزيد من ملاجىء المنحرفات .

وها هي الجمعية تستهل نضالها بعد العطلة الصيفية بإقامة هذه الحفلة حيث نستمع فيها وإياكم إلى شخصية كبيرة من أنصارها ما زال يرفع صوته عالياً في الدعوة الى إلغاء البغاء وفي التحذير من عواقبه .

إنها تقدم إليكم معالي الدكتور سليم حيـــدر أديبنا الكبير وهي إذ ترجو منكم المؤازرة والمناصرة توجه إليكم والى المحاضر الكريم أطيب الشكر .

بيروت محمد جميل بيهم

الإسلام ونصارته ثم عدم الانتقاض على معاوية مدة حكمه ومع اتساع رقعة الاراضي الاسلامية ومع ان معاوية من مسلمي يوم فتح مكة وعلياً هو اول الحجر الاول للبناء إذ كان أول من أسلم بعد إسلام السيدة خديجة كل اولئك يدل على ما اوتيه معاوية من العبقرية السياسية وحسن التوفيق لاشك ويبدو ان ذلك كان حكم الناس على معاوية بعد ان استقر له الأمر وفتحت على يده اقطار عظيمة وسّعت رقعة الدولة يدل على ذلك قول الضحاك بن قيس حين صعد المنبر عقب وفاة معاوية واكفانه على يديه فقال (إيه معاوية كان عود العرب وحد العرب وجد العرب قطع الله به الفتنة وملكه على العباد وفتح به البلاد . ألا انه قد مات وهذه اكفانه ونحن مدرجوه فيها ومدخلوه قبره ومخلون بينه وبين عمله ثم هو الهرج إلى يوم القيامة)

ويبدو كذلك أن العرب قد طرفت عينهم الدنيا ونظم الملك والسلطان فيها فارتدت بهم اهواؤهم إلى طرز الحكم المألوفة لدى دول العالم حينذاك وتطلعوا في ذات انفسهم الى ما لدى الآخرين منها ولذلك ما لبثوا حين اخذ بهم معاوية الى هذا النوع من الملكية العهدية وحجابها وابهاتها وهيلها وهيلماتها ان تقبلوها من غير بذل كبير جهاد في مقاومتها ، مع ان الارتداد اليها من ديمقراطية البيعة العامة للخلفاء الاربعة الراشدين السابقين كان حدث الأحداث الرجعية الكبرى التي قضت على روح الاسلام في سياسة الجماعة ، تلك الروح الديمقراطية التي لم تفهم على حقيقتها الا في دنيا الناس هذه التي تفخر بأن

زمان الفرد يا فرعون ولى ودالت دولة المتجبرينا

كما يقول شوقي في قصيدته عن توت عنخ امون

ولذلك يعتقد شوقي ان مسؤولية معاوية أمام الله تعالى ورسوله عليه الصلاة والسلام وخلفائه الراشدين في قطعه النظام الأساسي لدولة الاسلام مسؤولية عظمى

وثم ما يسأل عنه الله وصاحب الدين ومن تلاه
قطع نظام العهد في الإسلام واخذه البيعة للغلام
حتى علا التاج على العمامه وعاد ملكاً نسق الإمامه
جنايــة ادركت الأجنه ووقفت للدين في الأعــنه

وقد اشفق شوقي على معاوية من هذه المسؤولية عن هذه الجناية العظمى وعن غيرها فدعا الله له بالعفو كما كان هو يعفو كثيراً

رب اعف عن جرأته عليك فالعفو منك والرضى اليك
لم يعل في العفو علــيه كفو فأره كيف يكون العفو

أبو الشهابين وهل يخفى القمر — والثاقب الرأي اللعوب بالزمر
أو قيم الدين ولا أحابي — وقيم الدنيا من الصحاب

وفي المقطوعة التي عنوانها معاوية ص٦٠ يصور شوقي صورة معاوية مؤسس دولة الأمويين في نفسه وفي التاريخ العربي فيقول

في الدهر لم تصنع قيون الهند — ولم يسلّ الشرق كابن هند
العبقري الملك الخليفه — السعد كان أبداً حليفه
ما زال بالحبال والعصي — من سحره ففاز بالوصي
أرسل في حب الأمور الرسنا — وفي هوى الدولة جافى الوسنا
حتى نعى علياً النعاة — فانقلبت ملوكاً الرعاة
وراقت الدنيا ورق الدين — وانفجر التمصير والتمدين
وصيّر البيت سليب الحق — والآل من سيادة لرق
وراض من شكائم الأباة — بهيبة الملك وبالهبات
فذالت الأخلاق والنيات — وبذلت واديها الحيات
وثم ما يسأل عنه الله — وصاحب الدين ومن تلاه
قطع نظام العهد للإسلام — واخذه البيعة للغلام
حتى علا التاج على العمامه — وعاد ملكاً نسق الإمامه

ذالكم هو معاوية كما يراه شوقي ويصوره فإذا تركنا مبالغته في عظمته وبأنه لم يسل الشرق مثله ، رأيناه يصفه بالعبقرية وسعادة الجد والتوفيق ، وحقا ان مجرد توفيق الرجل إلى انتزاع الأمر بعد فعله مع علي الولي لرسول الله والوصي منه والخليفة الإمام الأغر الهادي حامي عرين الحق والجهاد العالم الذي كان

العمران يأخذان عنه — والقمران نسختان منه
أصل النبي المجتبى وفرعه — ودينه من بعده وشرعه
يدنو إلى ينبوعه بيانا — ويلتقي بحراهما احيانا
الحجر الأول في البناء — وأقرب الصحب بلا استثناء
وأزهد الناس وفي الدنيا يده — وأخشع العالم وهو سيده
وجامع الآيات وهي شتى — وسدة القضاء باب الإفتا
بحر الهوى والقوم ركب السفن — كم من شراع دون عبريه فني

أقول: إن توفيق معاوية إلى انتزاع هذا الأمر مع قرب عهد الناس برسول الله وبطراوة

بنيان قطب الملك والرياسه　　داهية الامور والسياسه

ثم اخذ شوقي يستعرض ملوك هذه الدولة ورجالاتها وقوادها الذين بنوها ذاكراً مركزها في التاريخ بين الدول الزمنية واهم مميزاتها وهي أنها الدولة العربية الطراز التي بناهـا العرب وحدهم ولم يعتمدوا على غيرهم من عقول فارس والروم

ونالها من آله ملوك　　تفاوتوا واختلف السلوك
فنهم الدر ومنهم الحصا　　ومن هو السيف ومن هو العصا
خليفة برٌّ وآخر فـجر　　ذا حجر الارض وذا بعض الحجر
ما تلك إلا دولة الزمان　　حلت محل دولة الرومان
من الطراز العربي الاول　　على الدخـيل قط لم تعول
لم تعتمد على عقول فارس　　ولا سيوف الديلم الفوارس
تقلب الاسلام في رخائهـا　　وجرت الآمـال في رحائها
وزخرت بالعلم والبيان　　واخرجت فرائد الأعيـان

ولم يفت شوقياً ان يذكر سوق العلم التي راجت فيها كما لم يفته ان يذكر دولة الادب بها ومعركته التي ادارها الشعراء الثلاثة الفحول فيها وهم جرير والاخطل والفرزدق وغيرهم من شعراء النقائض

حاز لواء الشعر فيها الفرزدق وجرير والاخطل ثم استعرض رجالها وقادتهـا ومميزات كل منهم في لمحة سريعة إلى صفاته البارزة

وما رأى المنبر من عطفي ملك　　كابن ابي سفيان او عبـد الملك

فمعاوية مذكور بحسن السمت واعطاف السيادة وشاراتها وكذلك كان عبد الملك داهية عالماً بالشرع والحديث بليغ الكلام قدير التصريف للأمور فهو ابو الخليفتين الوليد وسليمان وقد مكثت خلافته إحدى وعشرين سنة وستة اشهر

وفيه يقول شوقي في ارجوزته عن خلافة عبد الله بن الزبير الذي خرج على مروان بن الحكم فبايعه اهل الحجاز واحتكمت في الكوفة والبصرة شيعته ودخل العراق في ولائه وخرجت مصر على اعدائه

لما اتى ابن الحكم الحمام　　آل لعـبد الملك الزمام
فيا شقاء ابن الزبير ! مالقي؟　　لقـد اصيب بالدهي الفيلق
فتى مـن النوابغ المرَّاد　　ان همَّ لم يثن عـن المراد
قـد نضجت آراؤه غلاما　　ورزق الهمة والكلاما

وقد التمس شوقي الأعذار لقيام دولة بني أمية بالقوة وتأسيسها على هذا النحو الخارج على سوابق الإسلام اعتذر بمنطق الدنيا الخالدفي سيادة القوة دائماً ودفع الناس بعضهم لبعض وتزاحمهم على السيادة والسلطان بالسيوف فقال في مفتتح مقطوعته عن (دولة بني أمية)

علمت أن السيف بناء الدول وركنها في الآخرين والأول
ما زال في الممالــك الأساسا به بناها من بنى وساسا
يقصر حبل الملك أو يمـده ما رسم الحدود إلا حــده
لم يبن للفرس ولا الرومــان حائط ملكيهــا سوى اليماني
وأي دين بسوى السيف انتشر كم أيدت بالسيف أديان البشر
فلا تقولن بغت مروان ووطأ الملك لها العدوان
كذاك قبل كانت الممالك وبعد لم تختلف المسالك
تنال بالقوة مبتغاها وإنما أذهبها أبغاها

فشوقي في هذه الأبيات يقرر حقائق ثبتت له في التاريخ ويذكر بها اللائمين على بني مروان في فعلتهم بانتزاع الخلافة وتأسيس الملك ، ومبيناً لهم ان هذه هي طبيعة قيــام الدول وان مكلف الأيام ضد طباعها متطلب في الماء جذوة نار

وان الملك عقيم وان شهوة التسلط هي أشدشهوات الإنسان بها يقطع المرء كل صلة حتى الأمومة والأبوة والأخوة والدين

فكم أب قتل ابنه وابن قتل أباه وأم سمت ابنها تنازعا على السلطة وإن طبيعة الدنيا أن الحق الأعزل مخذول وان القوة حق وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الطبيعة إشارة تحذير من الطبع الغالب

فقال (فهل عسيتم إن توليتم ان تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم) أجل فإن التولي في الأرض غالباً يصحبه تقطع الأرحام وتمزق الوشائج حباً للتفرد بالسلطة والاستئثار بالجاه أو حسداً من المحكومين للحاكم

فالأساس في بناء دولة بني أمية هو القوة والحيلة كما هي الاسس في بنــاء أغلب الدول الزمنية وهي أسس غير اخلاقية على الغالب .

في الشرق والغرب بنت أميه سلطنة ليس لها سميه
خلافة على البسيطة احتوت شرق الثرى حازت وغربه حوت
حيزت بجند الحيل المجند واحرزت بالرأي والمهند
احتازها من الجريء القلّب وغلب الليث عليها الثعلب

ومن أشهر رجال الدولة الحجاج بن يوسف الثقفي ذو النفس الجبارة التي كانت تحب العلو في الأرض ولا تقبل أن يقف في طريقها عظيم من العظماء وقد عسف بأهل العراق وأذل عظماءهم وأسرف في القتل والجور لتأييد سلطانه وسلطان من ولاه . قال له عبد الملك يوماً : كل امرىء يعرف عيوب نفسه فعب نفسك ولا تخبىء عني شيئاً . قال : أنا لجوج حقود حسود .

ومتى كانت هذه الصفات في ذي سلطان أهلك الحرث والنسل إلا ان يذل له الناس وقد توفي بعد حكمه العراق عشرين سنة .

ومنهم المهلب ابن ابي صفرة الأزدي وكان على علم تام بمكيدة الحرب والاحتراس واشتهر بحروبه مع الخوارج في بلاد فارس وامتاز بمحبته للجماعة وبغضه للفتن والثورات

ومنهم قتيبة بن مسلم الباهلي وكان شجاعاً مقداماً لا يرده شيء عن قصده واشتهر بحروبه بما وراء النهر وتدويخه أهل تلك البلاد .

ومنهم موسى بن نصير وطارق بن زياد فاتحا الأندلس الشهيران

ومنهم أسد بن عبدالله القسري الذي اشتهر بحروبه بما وراء النهر وكانوا هناك يسمونه ملك العرب وهابوه هيبة لم يهابوها قائداً قبله

ومنهم محمد بن القاسم بن محمد الثقفي ابن اخي الحجاج وفاتح السند أعظم بلدانهم

ومنهم مسلمة بن عبد الملك كان أشجع أولاد الخليفة عبد الملك بن مروان غزا القسطنطينية المرة الثانية وفتح كثيراً من الحصون الرومية ، وقد قصر به عن الخلافة ان امه كانت أمة ، ولم يكن بنو أمية يولون الخلافة في اول الأمر إلا أولاد الحرائر

ومنهم غير هؤلاء ممن تفتقت عبقريتهم الحربية والسياسية ووحدوا الأمر لله والإسلام ، وفيهم يقول شوقي

ورزقت أرباب سيف قاده ... أعطتهمو الممالك القياده
فنابها المهلب الغضنفر ... وغابها قتيبة المظفر
سل ثبج البحر وعرض البر ... عن طول باع الفاتحين الغر
إبن نصير مرسل البزاة ... والحكم الحاكم في الغزاة
أما الأمور فهم دهاتها ... دنت ودانت لهمُ جهاتها
وهم على الأمر العظيم أصبر ... لا يقربون اليأس حتى يقبروا
أقوى بيوت العرب التئاما ... وخيرها بينهمْ وئاما
شبانهم من طينة الأبالس ... وشيبهم انكر في المجالس

وكان في الشرع شراع الامه وفي الحديث مستقى الأئمه
فاق فلولا بخله وغدره فات مغــاوير الملوك قدره
مازال بالشام إلى ان راضها ضم قواها وشفى امراضها
فاجتمعت لذي دهاء حوّل كعهدها بالاموي الاول

كذلك كان عبد الملك في واقع تاريخه قوي العزم ثابت النفس لا تزعزعه الشدائــد ولا تعجزه الحيل . وكان يقول : ما اعلم مكان احد اقوى على هــذا الامر مني وان ابن الزبير لطويل الصلاةطويل القيام ولكن لبخله لا يصلح ان يكون سائساً وكان في العلم يقرن بسعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وقد ذكر الشعبي فضله فقال ما ذاكرتاحداً إلا وجدت لي الفضل عليه إلا عبد الملك فإني ما ذاكرتهحديثاً إلا زادفيهولا شطراً إلا زاد في بعضه .

ومما عد من مساويه قبيح غدره بعمرو بن سعيد وقتله إياه بعد ان أمنه . وقالوا إنهذا اول غدر حصل في الإسلام ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بهــا الى يوم القيامة .

ومما عد من مساوىء عهده ايضاً رمي عامله الحجاج الكعبة بالمنجنيق حين احتمى بها عبد الله بن الزبير مع انها مثابة للناس ومن دخل حرمها كان آمناً في الجاهلية والإسلام

وقد رزقت الدولة الامويةمن قادة العرب في الحرب والسياسة ما جعلها الدولةالعربية الحربية التي بنت من انقاض فارس والروم ودول ماوراء النهر وما وراء افريقيةوالاندلس اعظم امبراطورية برية بحرية .

وقد افرد شوقي (لعبد الرحمن الــداخل) الذي لقــبه ابو جعفر المنصور (بصقر قريش) الذي اسس دولة اموية في الاندلس كانت تضارع ملك العباسيين في الشرق ـ افرد له موشحاً رائعاً في هذا الديوان تحت عنوان صقر قريش

ومن اشهر رجال الدولةالاموية في الشرق: زياد بن سمية الذي استلحقه معاوية بنسب ابيه لاعتراف كان من ابي سفيان بذلك وشهد به جمع ، وقد كان للإمام علي كرم اللهوجهه والياً على فارس ، فلما خلص الامر لمعاوية خاف من اعتصام زياد بفارسفأهمه ذلكوارسل اليه المغيرة بن شعبة ففاوضه واقنعه ببيعة معاوية بعد ان ابلغه ان الحسن بن علي قد بايع .

وقد كان زياد من خطباء العرب المعدودين وخطبته البتراء حين قدم البصرة تعد من امهات خطب العرب ومناهج الحكم العرفي الذي يأخــذ الولي بالمولى والمقيم بالمسافر والمطيع بالعاصي ، ولا يسير على قانون مــن شرع بل يفعل ما تقتضيه الادارة الزمنية للإرهاب .

هو ان نفرض ان الإمام علياً قد استقام له الأمر واجتمعت عليه كلمة الأمة ودخل في طاعته معاوية من غير تعلة بحق دم عثمان .. فماذا كانت تكون صورة دولة الإسلام في ظل الإمام الخليفة القديس ؟ إنها لاشك صورة دولة الأحلام، والآمال الإنسانية في القرب من التمام . إنها دولة القوة الخاشعة لله دولة الفرسان الرهبان . . دولة الجند الرسل المعلمين الهداة بهدي قائدهم الورع الذي يدعو ويزع بشخصيته وبلاغته قبل سلطته انني اتخيل تلك الدولة لو كانت ؟ فأرى مجاهل الأرض كلها وقد اخترقت ظلماتها أنوار الإسلام ، وقد سار فيها جند الفتح لا يلوون على شيء من عرض الدنيا وأبهة الملك واقتناء الاموال وهم يرون إمامهم علياً يأبى أن ينال منها شيئاً ولا يختلفون على أنفسهم فيقتتلون، ويشغلون بعصبياتهم ويرتدون بها إلى جاهليتهم مشغولين عن الملك العريض والجاه الفسيح الذي أفاء الله عليهم من بركات إخلاص الخلفاء الراشدين الثلاثة الأولين كما حصل لهم .

ولكنها حكمة العلي الحكيم ! أراد بها أن يضرب مثلا في ان اعظم المقاومين لدعوة الحق هم اعظم المتفعين بثمارها وبركاتها المادية إذا ما ساروا آخر الأمر تحت لوائها وإنهم ليثبتون على انفسهم حمقها وكبرها وقصر نظرتها حين يعارضونها كبراً وحسداً وجموداً

فبيت امية وقد تولى من اول الأمر مقاومةدعوة النبي لأنه من بيت هاشم حسداً ان يخصه الله بهذا الامر الأعظم امر النبوة والرسالة وهي ما لامجال معها لفخر فاخر ، كان هو اول بيت احتجز جاه الدولة الاسلامية ومناصبها الكبرى وسيادتها العظمى لنفسه ومواليه حارماً منها غيره من الناس عن طريق الملك العضوض .

وحكمةاخرى ارادها بها العلي الحكيم – والله اعلم بمراده – وهي ان يبرىء بيت رسول الله من مظاهر الملك وفتنة السلطان حتى لا يقول الناس وهم قريبو عهد بالجاهلية إن محمداً ادعى نبوة يريد بها تأسيس ملك لعترته وذويه .

فلئن لم يؤتهم الله ملك الأرض على اسلوب الناس لقد آتاهم ملكوت القلوب على اسلوبه الباقي الخالد !

وفي ذلك يقول شوقي مخاطباً الإمام علياً :

فاسمُ سمو الزاهد الحواري ... في درجات القرب والجوار
إن زال ملك الارض عنك من ملك ... يا طول ملك في السماء تمَّ لك

والسلام عليكم ورحمة الله

مصر عبد المنعم خلاف

إذا جروا لغاية لم يحفلوا ما المركب الأعلى ولا ما الاسفل

وقد عدد شوقي سيآتهم كما عدد حسناتهم وعزا إلى السيئات أسباب مصرع دولتهم وذهاب ريحها كما بين من قبل أسباب عزها ومجدها

رمت يد الدهر بني مروانا إن لكل مصرع أوانا
فذهبوا عن حسنات تذكر وسيئات جمة لا تنكر
منهم من استحسن قتل الآل ولم يخف مساوىء المآل
ومن رمى الكعبة بالحجاره وذعر البيت وراع جاره
ومنهم من مزق الكتابا معاتباً يا قبحه عتابا
عاقر غلمانهمو المداما ولازموا الفتيان والندامى
وانغمسوا في الشهوات والترف وأفسدوا شبان ابناء الشرف
وعوا على اليقظة ثم ناموا فأصبحت للأسد الأغنام
جنى عليهم شرف الابوه وبغيهم على بني النبوه
ونصبهم للحكم كل غاشم جرت يداه في دماء هاشم
ولعنهم خلاصة الاكابر أبا الزكيين على المنابر

أجل إن صورة دولة بني أمية في خيال كل مسلم صورة الدولة الباغية على عترة النبي ومهما بنت وشادت ووسعت فإن ظلمها آل البيت وعاطفة الحب والانحياز الطبيعي لهم والعطف الباكي على شهداء هذا البيت والخيال الدامي المروع الحائم على مصارعهم هناك بكربلاء والطف والنجف ، إن كل هذا جدير بأن يطمس من محاسن هذه الدولة شيئاً كثيراً .

ذلك لأن الناس لا يستطيعون ان يسووا في موازينهم بين علي البطل الذي ربي في حجر رسول الله في مرابي الحق والصدق واليقين العالم بينابيع الدين

وبين معاوية الذي ربي في حجر ابي سفيان وأسلم يوم الفتح مع الطلقاء ولا بين الحسين سبط رسول الله ريحانته وابن بضعته الزهراء وبين يزيد بن معاوية

ومهما فلسف المفلسفون وعددوا الأسباب من سياسة معاوية ودهائه وقدرته على الملك وتأسيسه دولة الزمان العربية فإن الضمير المسلم لا يستطيع أن يقتنع بهذه الفلسفة لأن ذلك الضمير لم يكن في حاجة إلى فلسفة الملك وسياسة الغلبة وإنما كان في حاجة ماسة إلى نور النبوة وقداسة الخلافة وبلاغة الأفعال والأقوال التي تمثلت في مشكاة علي الإمام العالم والبطل الراهب والخليفة الزاهد .

والغرض الذي يجب أن نستحضره في أذهاننا دائماً لنعرف القيمة الحقيقية لدولة بني أمية

العلم النظري :

وهكذا جاء اقتصار التعليم على الناحية النظرية طوال ثلاثين سنة مبطلا الجهود الشاقة المبذولة في حقل الثقافة العامة ، إذا لم نقل انه كان مفسداً . فقد انقلب الفتى المتعلم عندنا إنساناً لا يستطيع أن يعمل أي عمل ، ولو كان ذلك مهنة أبيه . بل صار ذلك الفتى إلى حال يحتقر معها أباه وكل عامل يدوي . أي ان العلم المرغوب فيه كي يكسب المتعلم مهارة وحذقاً في العمل ، ويقرب ما بين الأجيال للتعاون على خيرها وخير الأمة ، قد انقلب إلى مانع أو « عازل » يحول بين صاحبه وبين الإنتاج ، ويحول بينه وبين التضامن مع سواه .

والإنتاج لا يكون في الاستخدام ولا في ما يسمونه بالأعمال أو المهن الحرة . بل يكون الإنتاج في استنبات الأرض،واستخراج ما في جوفها ، ثم في صناعةما نستنبتهومانستخرجه كما يكون الإنتاج كذلك في ما ينشئه رجال الفكر والعلم والفن من مبتكرات خيرة ، وأعمال بناءة ، وفنون أصيلة !

وهكذا حال العلم النظري بيننا وبين الإنتاج ، وهو عمود الاقتصاد الفقري ، والاقتصاد قوام الحياة فصرنا نستورد من الخارج حتى اللقمة والقميص . فذهبت بذلك ثروتنا الوطنية المخزونة ، ولم نبرح نخسر في كل عام أكثر دخلنا الوطني ، أي مجموع ما يجنيه الشعببعرق الجبين ونور البصر ، ندفعه ثمناً لتلك المستوردات التي لا تعد أنواعها ولا تحصى كمياتها ، ومنها الشهادات والألقاب الفارغة !

حتى الصناعة التي رافقتنا منذ أقدم العصور كصناعة السفن لم ترتق إلى مرتبة محترمة ، لأن العلم النظري لم يوفر لنا الفنيين الصالحين ، ولا بعث الإيمان في قلوب المتمولينفحملهم على تدعيم تلك الصناعات برؤوس أموالهم،أو مد الاختصاصيين الآخرين لإنشاء صناعات جديدة ملائمة للبيئة .

وأورد لحضراتكم على سبيل المثال ان احد الاختصاصيين في علم البيولوجيا (علم الحياة) وقد يكون الوحيد في بلادنا ـ قد اضطر بعد إنهاء دراسته في اوربة إلى الاستخدام بمعاش زهيد . . . لانه لم يجد المال اللازم لإنشاء مختبر ، يتمكن فيه من تطبيق علمه واستكشاف الاسرار التي لم تبرح تكتنف الحياة !! وان احدى الاختصاصيات بالكهرباء عندنا تبحث الآن عن المال اللازم لإنشاء مختبر تفيد فيه من علمها ، وتفيد به الوطن من اختصاصها النادر .

فلو كان إيماننا بالعلم الذي تعلمناه يوازي إيماننا بالذهب الذي يختزنه فريق منا . . . أو « بالورق » الذي ننفقه بالالوف على موائد القمار والمآدب والحفلات : : . لوجدنا

الاستاذ رشاد دارغوث

— في سبيل غد أفضل —

النقص الاساسي في ثقافتنا العامة

•

منذ ثلث قرن أو يزيد ، استيقظنا في أعقاب الحرب العالمية الأولى ، وإذا بأصوات خيرة ونبرات حلوة تقول وتردد دون ملل : إلى العلم ، إلى العلم ... العلم نور ! فأصغينا باهتمام إلى ذلك النداء الصافي الجرس ، لأنه شبيه بالدعوة السابقة التي صدرت عنا وتجاوبت بها أطراف العالم من قبل ، ثم نسيناها : « أطلب العلم من المهد إلى اللحد » .

وكان أن استجابت شعوبنا لهذا النداء ، لا بقوة ما فيه من صدق وإخلاص فحسب ، ولا بداعي الحاجة الملحة ، بل لما استقر في « لا وعي » هذه الشعوب ، كل فرد من هذه الشعوب ، من رواسب ماضيها العريق ، ومقومات شخصيتها المتميزة !

ولعل عصور الانحطاط والاستعمار التي رانت على شعوبنا قروناً متطاولة ، لم تكن إلا لتزيد ذكرى ذلك الماضي تأججاً في النفوس ، وتلك الشخصية حيوية عند الامتحان،شأنها شأن الضغط على الأجسام السائلة ، يزيد في طاقتها وقدرتها .

وهكذا أقبل الناس على المدارس التي أخذت بالتكاثر ، وغدت تعمل بالسرعة التي تقتضيها الظروف الخاصة ، ظروف ما بعد الحرب ، ووفرة المقبلين عليها ، وقلة المعلمين الأكفياء والمربين الصالحين من بينها ، وكان لا بد والحالة هذه من قيام التنافس بينها، وهي المؤسسات المختلفة المتعددة النزعات بسبيل الاستئثار بأكبر عدد من التلامذة والطلاب ، وبالتالي بأكبر قسط من الربح .

فكان هذا السباق الذي لم ينته ، في سبيل الشهادات الصحيحة والمزورة ، وهذا التفاخر بالألقاب المستحقة والمشتراة ، فضلا عن التزاحم المستمر بين مختلف الثقافات والدعاوات!

وقد كنا ولا نزال ، إذا دخلنا أكثر تلك المدارس والكليات ... لا نجد فيها من وسائل التعليم والتربية الصحيحة شيئاً مذكورا . بل نحن لا نجد في أكثرها مختبراً واحداً ، تتعلم فيه الناشئة كيف تطبق العلم النظري أو كيف تتمثل المعرفة وتهضمها ، بتحويلها من كلمات محفوظة ميتة إلى عمل حي فاعل .

يا صديقي ! إذا صح هذا القول على زنوج افريقية ... وغيرهم من الشعوب «الجديدة» فلا يصح على شعوبنا العريقة ، ذات الملكات الأصيلة ، والاستعدادات التي صقلها الزمن ، منذ آلاف السنين !

الواقع أن ثمة نقصاً في نهضتنا الثقافية ، حال ويحول وسيحول دون نضجها ...وبالتالي إتيانها بالثمرات ، شأن كل نهضة سليمة !

نقص أساسي !

فما هو هذا النقص ؟ هذا هو السؤال ! لماذا نجد حتى الطالب ، في ألمانية مثلا ، يستنبط كل جديد وهو على مقاعد الدرس ، ولا يخترع العالم عندنا شيئاً جديداً ، ولو سلخ عشرات السنين ، بعد حصوله على أعلى الشهادات ؟

تذكرون حضراتكم أن انهيار ألمانية ، بعد الحرب العالمية الأولى ، كان انهياراً تاماً . حتى لقد اعتقد الرأي العام العالمي بأنه لن تقوم لها قائمة بعد ذلك! وفي الواقع سادتها الفوضى كما سادها الفقر والجوع والإجرام والانحلال الخلقي .

ومع ذلك كان الولد الفقير اليتيم من أبناء تلك الأمة المتفسخة لا يني يفكر ، وهو يطلب العلم ويقوم في وقت واحد بأعباء رب العيلة ، ثم يستنبط ويبتكر الوسائل الكفيلة بإعالة أمه واخوانه واخواته الصغار .

روي ان احد أولئك الصبيان الأيتام قد ابتكر مهنة يعيش وأهله منها ، بدلا من اللجوء إلى الشحاذة أو ... الإجرام ، فأخذ يقشر البطاطا وهي رائجة في ألمانية ، ثم يبيعها بزيادة ضئيلة على السعر ... فكان لهذا الابتكار رواج منقطع النظير عند ربات البيوت الحريصات على أناقة أيديهن ، وجمال أناملهن ! ويقال ان ذلك الولد اليتيم قد اغتنى وأغنى بيته الذي انقلب إلى مصنع ... يعج بمقشري وبمقشرات البطاطا كل يوم !

ومثل آخر ذلك الطالب الانكليزي ... الذي لاحظ أن رفيقاتـــه في المدرسة يتضايقن لتساقط « الدبابيس » ... عـــن شعورهن الملساء المسترسلة . ففكر في الأمر وابتكر لهن « الدبوس المجعد » فكان له من ذلك الاختراع ربح وفير . وكان أن فتح لبلاده أفقاً جديداً في صناعة الدبابيس ... !

أما نحن ، فأنتم أدرى بما نحن عليه من عقم وعبودية فكرية ، وحب أعمى لتقليد الأغيار كأننا بعض عبيد افريقية ! حتى لغتنا مثلا ، واللغة مظهر للحياة الفكرية ، لا نعنى بتطويرها العناية الكافية لكي تساير النهضة العلمية والفنية والأدبية بل نحن على العكس ، نفسدها إذا تكلمنا بها عامدين متعمدين . وإذا احوجتنا الظروف لقحناها بما تيسر من كلمات أعجمية

العشرات من ارباب المال يسارعون إلى « استثمار » أموالهم بهذه الطريقة التي لا ينقصها حتى تكون « تجارية » رابحة إلا قليل من البذل في اول الامر ـ كما نبذل على الاعلانات ـ ثم تغطي الارباح الخسائر وتفيض !

والزراعة مهنتنا الاساسية ، لم تبرح وسائلها عندنا كما كانت في أيام أسلافنا...وكذلك اصنافها التي نزرعها اليوم وبالطرق القديمة ذاتها ، هي هي الاصناف التي عرفها اولئك الاسلاف منذ ثلاثة آلاف سنة . في حين يغزو اسواقنا كل جديد من مزروعات العالم المتمدن ، وازهاره المختارة،وخضره وفواكهه الممتازة التي جودها المزارعون هناك بالاختيار والعناية ، واستنباط الوسائل والوسائط الملائمة .

أما نحن ، والمهندسون الزراعيون منا على الاخص ، فما برحنا نحفظ ما يقال في الكتب عن كيفية قطاف الزيتون مثلا دون تكسير اغصانه ، وعما يحدثه المزارعون في البلاد الاخرى ، من عجائب لتطبيقهم قواعد العلم التجريبي ، ثم نقطف الزيتون ونكسر اغصانه ... او نذيع الاحاديث الزراعية الجميلة من محطة الإذاعة ! ! وكفى الله المزارعين الجهود والمتاعب الاخرى !

وأبناء المزارعين الذين تعلموا ويتعلمون،بعيداً عن بيئتهم ، جميع ما لا يفيدهم في حياتهم العملية قد انصرفوا عن الارض وهجروا القرى تاركين تلك الأم الرؤوم إلى حيث يتوفر لهم العمل السهل الهين ، سواء كان بالاستخدام او بالوظيفة !

ونحن جميعاً ندرك ، بل نتحسس ، ما ينشأ عن تلك الهجرة الخطرة من مآسي وويلات وفوضى ، وانحلال خلقي وجرائم وامراض !

العلم طاقة :

فلماذا لم يثمر فينا العلم الذي تعلمناه ثمراً يشبه ما أثمره ويثمر في سوانا من الأمم والشعوب التي نهضت معنا او بعدنا ، وليس لها ما لنا من اصالة وماض عريق في الحضارة ؟

نحن نعلم ان المعرفة ـ وهي لباب الثقافة ـ قوة فاعلة ، تؤثر حتى في الصخر فتفجر منه الماء ، وفي الفحم فتحوله إلى ... زبدة !

فأين « العارفون » عندنا ، العاملون بما تعلموه ، يستفيدون ويفيدون من الماء الذي فجره الله في بلادنا ينابيع فياضة ، ومن اللبن ... الذي لم يسحب الباعة زبدته بكاملها ! بل اين العلماء المخترعون الذين يحولون « المعرفة » إلى طاقة مولدة ؟

ألقيت هذا السؤال على صديق لي هو استاذ في احدى الجامعات ... فما وجد جواباً مقنعاً سوى... التعليل بالزمن ، وبأن النزعة إلى الابتكار تأتي ... فيما بعد . فقلت له :

ونحن إذا عدنا إلى ابعد من هذا التاريخ الحديث،لرأينا النهضة العربية، في صدر الإسلام تثمر بعد مدة قصيرة لا تتجاوز ماقضيناه منذ بداية نهضتنا الحاضرة . فقد كانت تلك النهضة قائمة على العلم والخلق ، على المعرفة والإيمان ، بل على الإيمان بالمعرفة التي تنقلب حينئذ إلى طاقة محيية ، وعمل بناء خلاق . شأنها في ذلك شأن الطعـــام الذي تشتهيه النفس فنأكله ثم نمضغه ونهضمه ، فيتحول في الجسد لا إلى دم محي فحسب ، بل إلى حيويـــة وقوة وقدرة خلاقة .

وهذه امة اليابان في التاريخ المعاصر ، فتحت عينيها على النور المتدفق من الغرب فامضت خمس وعشرون سنة حتى هبت لتزاحم في كل صعيد اعظم امم الغرب صناعـــة ومهارة واختراعاً وابتكاراً !

بل هذه هي الولايات المتحدة الامريكية ، التي كانت منذ عهد قريب مجاهل وصحراوات وكانت شعوبها خليطاً من اللاجئين وفدوا إليها من كل واد وصقع ، انها انقلبت بين قرن وآخر إلى امة تتربع فوق ذروة المدنية والحضارة .

ذلك ان نهضة اليابان قد قامت على اسس متينة من العلم التجريبي والنظـــام والتنظيم ، والإيمان بكيان الأمة وشخصيتها المتميزه . والأمريكان ، وإن كانوا أمـــة جديدة ، فهم مجموعة شعوب أصيلة تمازجت ، فكان نضج الحضارة عندهم سريعاً .

وهو الأمر الذي كان يجب أن يكون عندنا . ونحن لا نقـــل عن هؤلاء ولا عن هؤلاء اصالة وعراقة !

فما هو المانع بل ما هي الحلقة المفقودة تحدث هذا الفراغ في سيرنا الحضاري ، وتحدث هذه الأزمات الفكرية والاقتصادية والاجتماعية في شعوبنا وفيما بينها . فتبلبل أمورنا، ونستمر في الدوران حول انفسنا كي نتتهي إلى حيث بدأنا ، مثل أبريق الزيت ، في القصة المعروفة !

وهذه الظاهرة الخطيرة التي نتلمسها في الأفراد والجماعات ، في جميع البلاد العربية ، والتي تتلخص في أننا نقول ، ولا نفعل ، هل هي مفتاح تلك الحلقة المفقودة ؟

فنحن نقول ولا نفعل ، حتى ليخيل الينا أننـــا مصابون بمرض الازدواج ، ازدواج الشخصية ... الذي ينتهي في مرحلته الأخيرة إلى مرض الشيزوفرانيا العضال. حتى «الاخوة» أو التعاون الأخوي لا تعني في أفواه الناس ، والكبار منا خاصة ، غير الخصام والعداوة على أتفه الأمور والأسباب. وإذا كان الأخوان دولتين شقيقتين كانت الأخوة بمعنى القطيعة .. والتعاون بمعنى الطعن في الظهر !

فما هو السر في ذلك ، وكيف السبيل إلى الخلاص؟

مؤثرين هذا الجهد اليسير على بذل المجهود العلمي لجعلها لغة حية حقاً ، تعيش معنا في المعهد وفي الشارع، في المكتب وفي المصنع ، في الكتاب وفي الحياة !

اقول هذا ، لأن اللغة ظرف لكل علم . فإذا لم يكن ذاك الظرف صالحاً، فكيف يستوعب المظروف ، وكيف نستفيد منه ؟

لقد أورثنا الاقدمون لغة مرنة مطواعة قابلة الاشتقاق والتطور إلى أبعد الحدود ، وأدباً يفيض بالخير والجمال والخلق المتين . فماذا ترانا سنورث ابناءنا ؟ واي عذر سنتذرع به لديهم إذا اخذونا بتقصيرنا حتى في جعل لغتنا المكتوبة هي اللغة المحكية ، وكليهما في مستوى حياتنا وثقافتنا العامة ، وادبنا صورة عن تلك الحياة ؟

لماذا يخجل احدنا إذا لحن في اللغة الاجنبية التي يتعلمها ، ولا يرى في « تكسير » لغته الاصلية اي حرج ! واين مثقفونا اليوم من مثقفي القرون الوسطى ، قرون النور في شرقنا المظلم اليوم !

مثقفونا اليوم على العموم ، يقضون اوقات فراغهم في الملاهي ، ودور القمار وما شابهها اما مثقفو تلك القرون التي ينعتها الغربيون بالمظلمة ـ استناداً لما كانوا هم عليه ـ فكانوا يقيمون في كل بيت مجلساً او صالون ، وفي كل قصر منتدى للعلم وللأدب !

ويكفي ان نذكر مجلس الرشيد وابنه المأمون ، ومجالس من تلاهما من الخلفاء، ثم مجالس الوزراء في كل من الممالك المستقلة التي نشأت في ظل الدولة العباسية ، فالفاطمية ، من بغداد حتى حلب غرباً ، ومنها إلى الهند شرقاً ، ومصر جنوباً !

وقد جمع الاديب الكبير ابو حيان التوحيدي ما دار في بعضها من مناقشات ومناظرات وما استجد من افكار في كتاب ضخم دعاه « الإمتاع والمؤانسة » فهل لمجالسنا نحن اليوم ، نحن المثقفين ، ونحن في النصف الثاني من القرن العشرين ، عصر العلم والطاقة الذرية الهائلة ، من « حصيلة » ذات قيمة باستثناء القيل والقال و « توافه السياسة » المحلية ، والمماحكات الحزبية او احاديث الخلاعة والفسق والفجور ؟

وإذا تركنا جانباً شؤون الفكر واللغة وما يتصل بهما ـ مع ان الإصلاح في اللغة هو اساس كل إصلاح ، وبعث الفكر هو أصل كل بعث ـ ونزلنا إلى واقع الحياة اليومية ، فأي عمل مفيد قمنا به ، بعد ان تزودنا بالعلم ، نستطيع ان نفاخر به اسلافنا او ان يعتز به احفادنا ؟

أنشأ اجدادنا الاقربون هنا جمعية المقاصد الخيرية ومدارسها ، ورتبوا لها الاوقاف بمثابة موارد ثابتة ـ فهل اقمنا للنوابغ ما يرمز إلى اعترافنا بجميلهم ، تخليداً لذكراهم او تشجيعاً للعاملين المخلصين على الاستمرار في التضحية ؟

لا إلى ما نحن بسبيله من ثقافة « كلامية » أضعنا في طلبها حيوات أبنائنا منذ أجيال ، دون أن تثمر فيهم سوى ثمرات عجاف ، تعيش على الجدل ، وتنمي روح الشغب ، وتقضي على الحس الاجتماعي ! نحن بحاجة إلى ثقافة علمية تستبطن الخلق كما تستبطن « طرة » القرش « نقشته » فوجه للعلم وآخر للخلق ، إذ لاخير في عالم لا أخلاق له !

ولا ننس أننـــا نعيش في الشرق ، مهبط الأديان . فنحن مؤهلون منذ اضطلعنا بتبليغ الرسالات السماوية ، لأن نؤدي للمجتمع رسالة مستمرة ، تستمد عناصرها من روح الخير والحب والاخوة الانسانية الشاملة.

وماحرصنا على سلامة تلك الرسالات واستمرارها إلا رسالة خاصة بحد ذاتها . فكيف يريدون من شعب أو شعوب أعدتها البيئة لمثل هـــذه الرسالة الخطيرة أن تتحول عنها، دون ان يختل التوازن في مجتمعنا ؟

اذكر انني صحبت رفيقاً لي من منطقة كسروان سنة ١٩٢٨، في رحلة استكشافية إلىهذه الجبال البديعة ... وصادف ان ركبت في السيارة معنا فتاة اجنبية ... فلما استأنست بحديث رفيقي الذي كان يدلني على روائع الطبيعة ويذكر لي اسماء القرى والمؤسسات التي مررنا بها بلغة فيها الكثير من الكلمات الأجنبية – تدخلت تلك الفتاة بالحديث ، وكانت على جانب من الظرف والجمال والثقافة ، فقالت لرفيقي الذي كان يفاخر بمـــا وصلت اليه بعض « الأوساط من « التفرنج » :

– تطوروا ما شئتم ... ولكن ابقوا شرقيين ! فقد احببناكم لأنكم شرقيون ، لا لأنكم نسخة مشوهة عنا ... نحن الاوروبيين !

اذكر هذا لا كي ادعو إلى « رجعة » عما نحن بسبيله من أسباب المدنية والحضارة . فقد كنت ولم أزل من القائلين بأن علينا ان نتلقى النور من حيث جاء وقد كان هذا النور شرقياً في زمن – وهو « غربي » في هذا الزمان . فما علينا إذا نحن « استنرنا » به اليوم كما استنار سوانا « بنورنا » فيما مضى

أقول « استنرنا » اي اننا فتحنا حيث نحن النوافذ والابواب للنور الدافق ، ولا أقول استحلنا الى هباء ،.. منثورة تحت اشعة ذلك النور !

المهم ان تبقى لنا شخصيتنا وكياننا. فنجعل كل علم من مقومات تلك الشخصية،ونجعل كل معرفة من معطيات ذلك الكيان . وحينئذ نستمر في الحياد ، او يـــدوم لنا وجود بقدر ما يستمروجود المخلوقات الفانية !

ونحن إذا استعرضنا بعض النماذج الحية لمثقفينا ، وما هم عليه امكننا توضيح المقصود .

الثوب الملائم

العلم الذي اقتبسته اليابان حين نهضتها، والأمركان في تطورهن ، كان ثوباً ملائماً لكل من هؤلاء وهؤلاء . ونحن حينما كنا شعوباً حية كانت أثوابنا في مختلف العصور ، ملائمة لأبداننا لذلك قامت عندنا ، في هذا الشرق ، أقدم الحضارة الخيرة ، وذلك بمساهمتنا الفعلية في العصور الفينيقة الفارسية البيزنطية الرومانية ، وبمشاركتنا التامة في العهد العربي الاسلامي !

ولم يكن في تلك المساهمة أو المشاركة أي عجب . فنحن أمة عريقة كما قلنا ، أو أمة وسط ، كان علينا واجب خطير ، نحو انفسنا ونحو العالم . فأديناه رسالات باقية في التجارة والصناعة وفي العلم والفكر .

وكان علمنا إذ ذاك او ثقافتنا العامة ثوباً مبطناً بالخلق ، فكان علما نافعاً وكانت ثقافة خيرة خلاقة .

اما هذا العلم الأجوف ، هذه المحفوظات والثرثرات الكلامية ، التي نستظهرها ونكتفي بحفظها ، فإنها هي التي اشقتنا واشقت بنا غيرنا .

هذا العلم المقتصر على ما لقنونا من معلومات وما نقلوا إلينا من نظريات ... إنما هو ثوب ظاهره حرير ، وباطنه شوك ... ومادية تجارية وعبودية أبدية .

تلك المادية العمياء التي طغت على القيم والمثل العليا عندنا ، فخنقت روحيتنا المخصبة ، دون ان نستبدل بها ، كسوانا ، نظاما يستمسك به المجتمع او تنظيما يسوس الأفراد . شأن الغراب الأبله الذي قلد مشية الحجل في الاسطورة . فصرنا عبيداً كالإنسان الآلي ... لا نتحرك إلا بباعث خارجي او لمنفعة خاصة ، وعدنا ذئابا يعدو بعضنا على بعض ، دون وازع او رادع !

برنامج الغد:

لا بد انكم تتساءلون الآن عما يجدر بنا عمله بعد ان صرنا إلى هذه الحال التي تعم الشكوى منها في كل صعيد ، فكريا كان او اقتصاديا واجتماعيا .

لقد قلنا مراراً وكتبنا ذلك تكراراً ، بأن الإرادة في تحويلنا عن سبيلنا الطبيعي ، أو الاصطناع الذي نتكلفه كي نكون غير انفسنا ، هو اساس العلل التي نشكو منها جميعا.

ففي صعيد الثقافة نحن بحاجة إلى علم تجريبي يستمر به تقليد أمتنا في الزراعة والصناعة والتجارة التي ازدهرت عندنا منذ فجر التاريخ ، فوفرت لنا اسباب الحياة والتقدم والعمران كما مكنتنا من المساهمة في إقامة صرح الحضارة العالمية .

وبتعبير آخر نحن بحاجة إلى ثقافة علمية تحملنا على العمل والإنتاج والانشاء والخلق

او ان تعمل على اكتشاف دواء شاف ، على الاقل ؟

ثم أليس من سبيل للحيلولة دون تجمع الاطباء في العاصمة ... بحيث يزيدها ذلك تخمة واختناقاً ، في حين تموت سائر المدن الاخرى في عزلتها القاسية ؟ ؟ أليس من الإنسانية أن ينير كل طبيب زاويته ، ويداوي اويسهر على صحة ابناء قريته ؟ ولو تحمل معهم ، في سبيل اداء رسالته هذه ، اقسى انواع الحرمان ؟

٣ وثالث الثلاثة هو رجل القلم ، شاعراً كان او ناثراً ، اديباً او محامياً اوصحفياً ، فما هي الرسالة اوالرسالات التي يؤديها من يحملون هذه الالقاب عندنا ، هم واتباعهم واتباع اتباعهم من ناشرين وكتبيين وموزعين وسينمائيين ...

يكفي ان نستعرض الواقع لتتلمس اسباب الشكوى والتذمر العامين . يكفي ان نرى اكثر ما تصدره دور النشر والمطابع من مجلات استهتارية وكتب جنسية ، وقصص إنحلالية وافلام خلاعية ، وصحف تجارية و ... ويكفي ان نحتك بالناشرين الذين يبتلعون المؤلفات والمؤلفين ... ويستغلون الناشئة والمدارس ، وان تدخل المدارس والمعاهد التي تتجر بالناشئة وتقامر بمستقبل الشعوب ...

بل اننا لا نعجب ، بعد الاطلاع على ذلك كله ، من قريب او بعيد ، لهذه الفوضى الضاربة اطنابها ، فيصعيد الفكر والقلم ، ولهذه البلبلة في المفاهيم والمقاييس والموازين ، وهذه العشائرية في القيم والتقييم ... حتى ليخيل الينا ان اسواق الخضر او مال القبان قد انتقلت الى اسواق الادب والفكر في لبنان !

تبعة الأحرار :

انني اتوقف معكم هنا لاتساءل بلسانكم مرة جديدة ، عما استفدناه من العلوم والمعارف النظرية التي حفظناها ؟ وعن نفع الشهادات والألقاب التي يفاخر بها بعضنا البعض الآخر ؟

هل كان لتلك العلوم والمعلومات المحفوظة أثر في تطوير المجتمع يوازي الجهود والأموال المبذولة

لا شك اننا لم نهدر عبثاً ما انفقناه من أموال وجهود واعمال . فنحن قد اتقنا المظاهر ، وسبقنا حتى أساتذتنا في الترف والبذخ .

ولكن «ليس التكحل في العينين كالكحل» هذا هو منطق الحياة . التكلف والاصطناع لا يؤديان إلا إلى هذه النتائج التي نتخبط فيها ، وتعم الشكوى منها في كل صعيد .

والحق هو انهما كان لنا قبل الآن أن نختار السبيل التي نسلكها ، لأننا لم نكن نملك زمام امورنا . اما الآن وقد بلغنا رشدنا ، فما علينا إلا ان نرسم لأنفسنا خطة السير في المستقبل فإما أن نستمر في استحالتنا كالضفادع ... فنفقد مبررات وجودنا ، وإما ان نعمل على دعم

وإنني مقتصر على ثلاثة امثلة تتناول المربي والطبيب ورجل القلم ... لما لكل من هؤلاء من اثر عظيم في المجتمع ، بما يؤديه من رسالة خطيرة.

١ فالمربي عندنا ــ المعلم كما يدعونه حتى الآن ، او الأستاذ رجل مثقف على العموم اختار هذه المهنة ليعيش. وقد اعتدنا ان نكرمه بترديد بيت من الشعر.. لشوقي رحمه الله يقول فيه

قم للمعلم وفه التجيلا كاد المعلم ان يكون رسولا

ثم نكتفي بذلك القول الجميل . ولكنه هو لا يكفيه ذلك . فليس بالكلام وحده، يحيى الانسان ! ولا سيما من كان كالمربي انساناً مرهف الحس ، واسع الآفاق شامل المعرفة واعني المربي الموهوب الذي يستحق اللقب الشريف .

فهل نعجب بعد هذا إذا اعطانا المربون مما نعطيهم ... فبادلونا كلاماً بكلام ، واهمالا بإهمال ؟ فصار التعليم تجارة ، والتربية اعداداً لنيل الشهادات وسباقاً في سبيل الرتب والألقاب ونحن في هذه الناحية سائرون من سيء إلى اسوأ . فقد كانت مدارسنا منذ ربع قرن اعلى مستوى منها اليوم . وكان طلابها وخريجوها، على مختلف الدرجات ، اعمق ثقافة واكمل وعياً

ولسنا هنا بسبيل تشخيص الداء ووصف الدواء . فلذلك مجال آخر . ولكننا نرى ان اعداد المربين الصالحين للبيئات التي يعملون فيها ، على ضوء متطلبات تلك البيئات ، كفيل بالحيلولة دون ما هو اشد سوءاً ايضاً ! ولا ننسى ما قاله الشاعر القديم :

إن المعلم والطبيب ، كلاهما لا يخلصان إذا هما لم يكرما

وانتم ادرى بما يتوجب لإكرام رجل رسالة وفكر مثل المربي ، دون تقتير او تقنين . ففي ذلك الخطوة الاولى نحو إصلاح المدرسة ، وبالتالي إصلاح العيلة ومن بعد إصلاح المجتمع وسواء ما يتصل به من اقتصاد وإدارة وقضاء وسياسة . وليس ببعيد ذلك اليوم الذي سيصبح فيه للمربي عندنا مثل ما للقاضي ــ على الاقل ــ من حرمات وامتيازات .

٢ اما الطبيب فهمته شبيهة بمهمة المربي.. هذا يسهر على إعداد الارواح والنفوس ، وتوجيه العقول والقلوب ، وذاك يسهر على سلامة الابدان وبالتالي سلامة القلوب والعقول فالعقل الصحيح في الجسم الصحيح .

وقد يكون الطب النظري الذي تقتصر ثقافة اكثر اطبائنا عليه هو عند الاساس من كل شكوى وتذمر ، في هذه الناحية. وقد قال لي احدهم: لن يصبح احدنا طبيباً قبل ان يمارس مهنته مدة اقلها عشر سنوات !

ثم هذه الكثرة التي لا اختصاص لها من الاطباء الذين تخرجهم جامعتان ، فضلا عن الذين يدرسون في الخارج ... هل استطاعت ان تحول دون انتشار الامراض والاوبئة ،

الاستاذ مظهر الطيش

هو الغرب

نصافي الاعادي والقلوب صوارد … وترتاب منها في القفار الاوابد
تسيرنا حسب المطامع والهوى … كأن سُلّمت منّا اليها المقالد
بذلنا لها خير الجهود كرامة … وفاضت عليها من ربانا الفوائد
فأنكرت النعمى وفوق رقابها … من الفضل اطواق لنا وقلائد
وقد اظمأتنا والموارد ثرّة … فكيف إذا جفّت لدينا الموارد
تنام قريرات العيون نفوسها … وانفسنا مما لقينا سواهد
هو «الغرب» لم يرعَ الحقوق وإنما … إلى كل حق في البرية جاحد
عوائده سلب الشعوب غذاءها … ألا بئس عادات له وعوائد
تنكر للشرق المهيض جناحه … ولولاه ما ازدانت اليه معاهد
يريد سلاماً للشعوب من الضنا … فكيف وفي انيابه الفتك راقد
أبى طبعه إلا الاسار لموطن … على الارض شقت من رباه المحامد
يشق عليه ان تتوق الى العلا … جموع لها فوق العلاء مقاعد
جموع رنت نحو الحياة بأنفس … يجاذبها مجد الألى ويراود
إذا شام برقاً للتحرر بينها … ولاحت لعينيه لذاك شواهد
تلفّت للقوم الذين عليهمُ … تشاد صروح للعدى وقواعد
واطلقها بين البلاد واهلها … تعيث كما شاءت اليه المقاصد
ليحدث ما بين الصفوف تفرقاً … فيصرفها عن قصدها ويباعد
فلا تأملوا منه الوفاء فإنه … حنوث إذا حقت عليه المواعد

* * *

تمر بنا الايام تترى خطوبها … ولما تحفزنا الخطوب الشدائد
«رمت أمم عنها الجمود فأفلحت … على حين انى» كالصخور جوامد
مشت تطلب الحق السليب لارضها … ونحن عن الحق السليب رواقد
وكافحت المستعمرين وطاردت … نفوساً لتوطيد الاسار تجاهد

شخصيتنا المتميزة فنزيد في مقومات كياننا ، ونحمل تبعات الأحرار .

هل نظل نتحول من مزارعين وصناعيين وتجار إلى أطباء ومحامين وصيادلة ... لا نجد عملا، أم نتخصص في الزراعة، وفي الصناعة وفي التجارة، فنعمل كما في الماضي لأنفسنا ولأوطاننا

هل نثابر على استيراد الفيتامين (ث) ، في علب محفوظة ، ونصفه في معالجة مرضانا وهو الفيتامين المتوفر في حمضياتنا ، بصورته الطبيعية ، في كل فصل من فصول السنة ؟

وهل نتابع استيراد القوانين والانظمة والمقاييس الادبيـــة والفكرية الموضوعة لسوانا وبعقلية غير عقلية شعوبنا ، وذلك كي ننشرها في الصحف ، دون ان نطبقها اونحاول تطبيقها حتى على انفسنا ؟

وهل نستمر على اعتبار كل سطر خطه اجنبي خيراً من أي كتاب عندنا ... الى أن يقوم أحد المستشرقين فيدلنا على مايحتويه ذلك الكتاب القديم من كنوز المعرفة ، ويمنحنا فوق ذلك لقب « دكتور » أو ما شابه من الالقاب ؟

أعود فأكرر القول بأنني لست ادعو إلى رجعة عما نحن آخذون به من أسباب الحضارة والمدنية ، بجميع أسبابهما دون استثناء . ولكننا نريده اخـــذاً منسجماً مع استعدادنا ، وتطوراً يلائم مزاجنا وبيئتنا وعقائدنا في الحق والخير والكمال .

نريدها ثقافة موجهة شطر استثمار مرافقنا الحيوية، من تربة خصبة معطاء ، وبحر هادىء جواد ، وسماء صافية خيرة . فيكون العلم لنا معوانا على بلوغ ما بلغه الآخرون ، وما سبق أن بلغه أجدادنا، لاملهاة نتلهى بها، وجدلا بيزنطياً يحول بيننا وبين التعاون والتضامن والقوة

وحينئذ نستمر في أداء رسالتنا الازلية ... فنجعل من مجتمعنا أولا ، مجتمعاً في المستوى الذي نريده له ، ويفرضه علينا سبقنا في هذا المضمار ، وذكاؤنا الوقاد ، وإمكانات البيئة التي نعيش فيها من قلب العالم ،في الخلق والانشاء والتوجيه والإشعاع !

ولعل الشاعر القديم الذي حذر من الثوب المستعار، كل ثوب ... إنما عنانا بقوله المأثور

من تردى برداء ما رآه لابيـــه
سوف يأتيه زمـــان يتمنى الموت فيـــه

وإننا نسأل الله ان لا تقودنا الغفلة الى ذلك المصير . فنحن متفائلون لاننا نؤمن بالله ، وهو خير محض . ونكره التشاؤم لانه من خلق الشيطان . فإذا كان ما كان حتى الآن خطوة او خطى كتبت علينا، فمشيناها دون وعي ، فإنـــه يتحتم علينا اليوم ، وقد وعينا ، ان نخطو الخطوة او الخطوات التي تقودنا الى الخلاص ، الى النجاة .

واننا إن شاء الله لفاعلون ! بيروت ــ رشاد دارغوث

الشيخ محمد جواد مغنية
رئيس المحكمة الجعفرية العليا

الاسلام والاقتصاد

●

لم يكن الاقتصاد قبل القرن الثامن عشر علما مستقلا ، ولم تعالج مسائله معالجة علمية ، كما هي الحال اليوم ،حيث يتحدث علماء الاقتصادعن موارد الامة ونفقاتها، عما ينتج الناس ويستهلكون

وُجد الاقتصاد منذ وُجد الانسان ، أو منذ وجدت الحياة الحقيقية للإنسان ، وإن له واقعاً صارماً لايمكن تجاهله بحال، ولكن النظام الشامل للاقتصاد لم يوجد قبل آدم سميث « ١٧٢٣ـ ١٧٩٠ » الذي يعتبر ـ على ما قيل ـ المؤسس الاول لهذا العلم .

دعت الاديان إلى العدالة والرحمة ، وأمرت بالإخاء والمساواة ، نهت عن الظلم والجشع وحب المال ، ولكن هذا شيء وعلم الاقتصاد شيء آخر ، فلقد ورد في مطاوي كلمات المؤرخين والفلاسفة والساسة والمشترعين آراء عن العلاقات الاقتصادية بين الناس ، وبينهم وبين الدولة ، ولكن واحداً من هؤلاء لم يذكر رأيه بوصفه مذهباً اقتصادياً ، بل ذكره بوصفه جزءاً من التاريخ أو الاخلاق أو التشريع ، فقد حوى التشريع ، وبخاصة مجموعات القوانين الحديثة، حوت مواد تتصل بالزراعة والصناعة والجمارك والتجارة ، وما إلى ذلك من أسباب الثروة كماحوت مواد تتعلق بالبناء والطب والصيدلة وليس معنى هذا أن التشريع يحوي هذه العلوم بكاملها، وان من درسه يصير عالماً بالزراعة ، وعالماً بالتجارة ، ومهندساً ، وطبيباً وصيدلياً .

بعد هذا التمهيد ننتقل بالكلام الى الإسلام والاقتصاد . ليس في علوم الإسلام علم يسمى علم الاقتصاد، لما قدمنا من أن هذا العلم لم يُعرف قبل القرن الثامن عشر، وإنما للإسلام شريعة تخصص لها آلاف العقول ، وتأسست لدراستها عشرات الجامعات قديماً وحديثاً ، منها في عصرنا هذا جامعة الأزهر في مصر ، وجامعة جامع الزيتونه في تونس ، وجامعة النجف في العراق ، وجامعة قم في إيران ، كما أن في كثير من جامعات الحقوق الحديثة فرعاً خاصاً بدراسة الشريعة الإسلامية .

وأبواب هذه الشريعة تنقسم إلى اقسام :

فيــا ايها الشعب المهدّ كيانه كفى حزناً : هذا الونى والتقاعد
الا انفسٌ تُردي الذين نفوسهم بها لنفوس المخلصين : حقائــد
وهل اعينٌ تُرعى البلاد واهلها فقد عصفت فيها الهموم النواكد

* * *

متى ايها الشعب الخليق بسؤدد اراك وفي واديك رأيك سائــد
تفيض حياة لا تعكر صفوها زعازع اطماع عليك سوائــد
وتنكر هاتيك الفوارق بيننـــا فشيطان هاتيــك الفوارق مارد
وتسعى الى خير الجموع ونفعها فمقصدنا بالسعي لا شك واحد
فقد اخَّرت هذي البلاد حبائل تحـــاك الى ابنائها ومكائــد
فكن حذراً ممن تباع وتشترى ضمائرهم حيث العداة رواصد
وجالد لآمال البــلاد وعزها فلا يبلغ الآمال من لا يجالــد

كربلا ـ العراق مظهر اطيمش

كم يساوى عجوز الامبراطورية

•

في اليوم السادس من شهر يناير عام ١٩٠٠ ، أذاعت حكومة الترنسفال بلاغــاً رسمياً ذكرت فيه أنها تمنح مكافأة قدرها ٢٥ جنيهاً لمن يرشد إلى سجين حرب هرب من سجن بريتوريا وأوردت في بلاغها اوصاف السجين الهارب فذكرت أنه :

« شاب انكليزي عمره ٢٥ سنة ، طوله خمس أقدام وثماني بوصات يبدو غير مكترث ويمشي بانحناءة خفيفة الى الأمام .. وهو باهت اللون، شعره بني يميل الى الاحمرار ، ولــه شارب صغير لايكاد يرى وعندمايتحدث تخرج الكلمات من أنفه .. لايستطيع أن ينطق حرف «س» صحيحاً ولا يعرف الهولندية اطلاقاً » هــل تعرف من هو سجين الحرب الهارب الذي لم ترض حكومة الترنسفال أن تدفع أكثر من ٢٥ جنيهاً لمن يرشدها للقبض عليه ؟ انه رونستن تشرشل » عجوز الامبراطوية العجوز .

يضمن له البقاء والنمو على مدى الازمان، ولكن لا بحال ان نفسره بجملته على أساس مذهب اقتصادي حديث ، لان للفقه الاسلامي ذاتيته المستقلة ومميزاته الخاصة ، أما اتفاق بعض مسائله مع الاشتراكية، وبعضها الآخر مع الرأسمالية فلا يخرجه عن طبيعته واستقلاله ولا يجعله اشتراكياً ولا رأسمالياً ، بل إن فقهاء الاسلام قد يعتبرون الشيء الواحد ملكاً عاماً بلحاظ ، وملكاً خاصاً بلحاظ آخر كالارض ، حيث قالوا : إذا أخذ المسلمون أرضاً من غيرهم بالقهر والغلبة فهي لكافة المسلمين من دون تفاضل بين من قاتل ، وبين من لم يقاتل ، ومن وجد ومن سيوجدوإذا أسلم أهل الارض طوعاً فهي ملك لمن في يده يتصرف بها كيف شاء وهذا التفصيل لا يتفق مع الاشتراكية ولا مع الرأسمالية .

وقسم النبي وعلي وابو بكر العطاء بين المسلمين بالسوية ، وفضل عمر بعضهم على بعض فهل لقائل ان يقول بأن النبي وعليا وأبا بكر كانوا شيوعيين ، وكان عمر غير شيوعي .

من عـــاداتي أن امر كل يوم على ثلاث مكتبات ، مكتبة الارز ومكتبة هاشم ، ومكتبة الاندلس ، وقد ترك لي أصحابها حرية التصرف ، فأستعرض الكتب وأقلبها ، وأرفع واضع فإن رأيت كتابا يبحث في موضوع يهمني أخذتـــه معي إلى البيت ، فإن أعجبني ابقيته ، ودفعت لصاحب المكتبة ثمنه ، وإلا أرجعته إلى مكانـــه وكانت تثير انتباهي واهتمامي الكتب التي تبحث عن الأوضاع الإقتصادية في الاسلام ، كنت أقرأها بإمعان ، ولكن لم أر فيها غير احاديث وكلمات مأثورة مثل قول الرسول ﷺ « ما يسرني ان لي مثل احد انفقه في سبيل الله ، أموت وأترك منه قيراطين » وقول الامام علي بن ابي طالب ع « ما جاع فقير إلا بما متع به غني » وقول ابي ذر « إذا ذهب الفقر إلى بلد قال الكفر خذني معك » وفتوى ابن حزم « إذا مات رجل جوعا في بلد اعتبر اهل البلد قتلة له ، وأخذت منهم ديـــة القتيل » وما إلى ذلك من الأقوال والأحكام التي تنم عن النزعة الانسانية في الشريعة الاسلامية، وقد حاول اولئك الغيورون أن يستنتجوا من هذه النزعة نظاما اقتصاديا للإسلام يتفق مع أحد المذاهب الاقتصادية المعروفة اليوم . وقدمنا ان الرحمة والانسانـــية شيء . وعلم الاقتصاد شيء آخر .

وبالتالي فنحن نقدر ونشكر من كتب ، ومن سيكتب عن الاقتصاد في الاسلام ،ونتمنى ان ينظر اليه من خلال قوله تعالى « واتقوا الله لعلكم تفلحون » لا من خلال مذهب من المذاهب الاقتصادية الحديثة .

بيروت محمد جواد مغنية

الأول : لا يتصل بالمـــال من قريب أو بعيد ، كالوضوء والغسل والتيمم والصوم والصلاة والعقوبات الأدبية .

الثاني: لم يقصد منه المال ابتداء ، ولكن يستتبعه بالواسطة كالحج ، والسبق والرماية(١)

الثالث ما يقصد منه المال بالذات ، كالزكاة والتجارة والاجارة والشركة والدين والرهن والجعالة ، والمزارعة والمساقاة وإحياء الموات والإرث ، وأسباب التغريم والضمان والوقف وأكثر مسائل الوكالة والوصاية والحجز

الرابع : يتعلق بالسياسه كاختيار الحاكم والموظفين ، وإقامة الحدود وفصل الخصومات

وينحصر كلامنا في ما يدخل في باب الأموال ، وهو القسم الثالث ، ومنه الزكاة ، وهي أشبه بضريبة الدخل ، يجب على الأغنياء أن يؤدوها من أموالهم وفاء لحق الله عليهم ، ويؤيد أنها ضريبة لسان ما جاء في القرآن الكريم « خذ من أموالهم صدقة تطهرهم .. في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم » . ومثلها أو قريب منها الجزية ، والمال الذي يصالح عليه عدو المسلمين ، وما يؤخذ من التجار غير المسلمين (٢) وسائر الأموال التي تدخل بيت المال

أما التجارة والاجارة ، وما إلى ذلك فتكلم عنها فقهاء الإسلام من الوجهة التشريعية ، وراعوا إرادة الطرفين ، وحافظوا على حق كل واحد منها ، واعتبروا العقد الصحيح شريعة المتعاقدين . كانت المعاملات بين الناس قبل أن يكون الإسلام، وكان فيها كثير من الشوائب والمحاباة ، ولما جاء الاسلام هذبها وطورها ، فقلم وطعم ، وربطها جميعاً بالدين والأخلاق بالحق والعدل ، أقر الاسلام الأسباب الاربعة للملك : الإرث والبيع والهبة واحياء الأرض الموات . أقر الملك ونهى عن الاحتكار ، وأحل البيع وحرم الربا ، وجعل الحق في حيازة الأرض لمن سبق إلى إحيائها ، شريطة أن لايضر بصالح الجماعة ، وأوجب وفاء الدين ، ورد الوديعة والعارية ، وغرم الغاصب والسارق والمفرط ، وأين هذا من علم الاقتصاد ! . إنه فقه وتشريع ليس غير، والفقه الاسلامي كامل شامل لجميع نواحي الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ، وهو يرتكز على مبادىء تنفي عنـــه الظلم والعدوان ، وهذا وحده كاف لأن

---

(١) السبق ان يتراهن اثنان او اكثر على اجراء الخيل ، وما شابهها في حلبة السباق ، لمعرفة الفرس الاجود ، والفارس الامهر ، والرماية مراهنة على المناضلة بالسهام ، لمعرفة الحاذق بمواقع الرمي ، عـلى ان يكون للسابق والرامي المصيب عوض معلوم، والفائدة المقصودة من تشريع السبق والرمـاية هي التمرين على النضال ، والاستعداد للقتال ، اما المال فوسيلة للترغيب

(٢) قال العلامة الحلي في كتاب التذكرة : اذا حمل غير المسلم وغير الذمي مالا للتجارة والربح الى بلاد المسلمين فرضت عليه ضريبة عشرة بالمائة بدلا من ارباحه من المسلمين

وإذا أوتي هؤلاء حظا من الثقافة والذوق الأدبي فإن حرص الشاعر الغزلي على أن يقرأوا أدبه يتضاعف، لأنهم أقدر الناس على إدراك براعته في رسم تلك الحياة الغنية المترفة وتصوير أجوائها وملابساتها وملامسها الناعمة وطيوبها الفاغمة وبراعمها الحريرية .

ومهما يكن من شيء فإن الباعث الأساسي الذي يدفع الأديب للانتاج هو هذه المشاركة العاطفية والوجدانية - هو ذلك الاحساس المشترك سواءاً أكان إحساسا بالغنى أو بالفقر أو كان إحساسا بالكدح أو بحياة الفراغ والجدة ، وسواء كان إحساسا بالذل والعبودية والاضطهاد او إحساسا بالعز والتسلط والاستعلاء . وكلما احيط ذلك الإحساس بالاطار الأدبي من جانب القراء المستهلكين كانوا أكثر إيثاراً من جانب المؤلفين المنتجين ! وهذا التجاوب إذن هو الذي يعقد الصلة الروحية بين الادب ، والقراء .

بقيت هناك زاوية هامة لم يتعرض لها الذين تناولوا هذا الموضوع مع انها بديهية وهي أن الاديب يكتب لاعدائه ، كما يكتب لاصدقائه أيا كانت لون هذه العداوة ، شخصية أو أدبية سياسية او دينية ، حزبية او طائفية ، ولو سبرنا نفسية جرير وهو يهجو الفرزدق اوالفرزدق وهو يهجو جريراً ، لالفينا كلا منهما حريصا اشد الحرص على ان يصل هجاؤه لقرنه وان يهتز له قلبه ، وان يزلزل كيانه المعنوي زلزالا عنيفا مدمرا ... ويخيل الي ان احدهما في لحظة من لحظات الحنق الاسود لو خير بين أن يقرأ الناس جميعا شعره ما عدا خصمه ، وبين ان يقرأه خصمه وحده دون بقية الناس لاختار الحالة الثانية

وحينما تأزمت الامور بين المتنبي وكافور ، وآذنت القطيعة بينهما بالشر المستطير اخذ المتنبي يعد العدة للرحيل وهو مطوي الضلوع على حنق مدمر حتى اذا كان يوم عرفة من سنة ٣٥٠هـ وقبل ان يغادر مصر بيوم واحد اصدر منشورا سياسيا ضد الامير كافور ، وهذا المنشور يتمثل في داليته المشهورة التي مطلعها :

عيد بأية حال عدت يا عيد بما مضى أم لأمر فيك تجديد

وإني لاتصور المتنبي وهو يفر من وجه كافور كيف كان يتنازعه عاملان: عامل الخوف من ان يقع في قبضة الاسود المخصي - على حد تعبيره - وعامل التشفي والانتقام حين يتمثل كافورا وقد وقعت في يده تلك القصيدة ، كيف كان يستشيط غضبا ويتميز غيظا وتتدلى مشافره اسى وحنقا فيشعر بالسعادة الغامرة والارتياح النفسي العميق : ليقرأ كافور - اولا وقبل كل شيء تلك القصيدة ولا عليه بعد ذلك أيقرؤها الناس ام لا يقرأونها ! هذا هو في ذلك الموقف !

ولو صح ما قيل من ان الورقة التي تضمنت تلك القصيدة حين وصلت ليد كافور امر

الاستاذ عبد الله عبد الجبار
مراقب البعثة السعودية

من مشكلات الادب العربي الحديث

ألقاها المحاضر بنفسه في منزل الاستاذ احمد الملائكي
مساء يوم الاحد الواقع في ١٧/٩/١٩٥٥

تحتل هذه المشكلة التي تتبلور في هذا السؤال : لمن يكتب الأديب ؟ للخاصة أم للعامة ؟ مكاناً خصباً في عقول الأدباء والنقاد ، ومناقشاتهم ومساجلاتهم وتتفرع عنهامشا كل أخرى مثل مشكلة الحرية في الفن ، والجمالية في التعبير وغير ذلك مما نحاول أن نلقي عليه ضوءاً كاشفاً في هذا المقال . الواقع ان الأديب لا يكتب للعامة ولا يكتب للخاصة ، وإنما يكتب أولا وقبل كل شيء لأولئك الذين يتجاوب معهم في الإحساس والشعور ، وبقدر ما يكون تشبع هؤلاء بالروح الفنية ونزوعهم للميول الأدبية يكون حرص الأديب على أن يقرأوا أدبه ويستوعبوا فنه ويتصلوا بنتاجه . وإذا كان الأديب واقعياً هادفاً فإنه يسره أن يقرأ أدبه الطبقات الكادحة والطبقات المتوسطة والعمال والزراع وصغار الموظفين ، لأنه حينئذ سيجد نفسه تنداح في نفوسهم وأفكاره وعواطفه تتغلغل في أفكارهم وعواطفهم ، وكلما اتسمت هذه الفئات بسمة الأدب والفهم ازداد حرص الأديب الهادف على مخاطبتها وتجليه شعورها ولا شيء يذكي قريحة الأديب كالشعور بالتجاوب الصادق بينه وبين من يكتب لهم ويصور لهم ويصور حياتهم، أفراحهم وأحزانهم ، ملاهيهم ومآسيهم ، ولا شيء يضايق الأديب مثل إحساسه بغباء الكثرة الكاثرة من الدهماء ، أولئك الذين لا يفهمون كلامه أو لا يفهمونه على وجهه ، أولئك الذين لا يترجمون الإشارة والرمز – وقد اضطر إليها – إلى تعبير واضح صريح يهز كيانهم ويؤثر في أعماقهم أبلغ تأثير .

وإذا كان الأديب غزليا مترفا ، فإن شعوره بالغبطة والابتهاج لا يتم إلا إذا قرأ شعره أو قصصه أولئك الأغنياء المنعمون من ذوي الذوق الفني المترف الذين يتفقون معه في المنزع والمشرب والاحساس بحياة الصالونات ، وحياة اللهو والقصف والمجون .

الفني قد تجوهر في الشعر الغنائي مثلا ... واذا ماحاول ان يقصر نفسه على ان ينتج ادبا واقعيا ادركه الفشل او تمخض عن غثاء وصور شوهاء لا غناء فيها ...

واعرف اديباً شاعراً درس مذهبه الاجتماعي دراسة دقيقة شاملة وسجل آراءه في كتب ومقالات . وطالما تاقت نفسه الى ان يصور أحاسيسه عن مذهبه شعراً . ولكنه ما إن يهم بذلك حتى يغامره إحساس غريب واحد وهو انه يتصور نفسه في متاهات مجهولة تفضي به إلى شاطىء مجهول فينظم قصائده دائرة حول هذا المحور الغريب !!

وقد تكون أديباً واقعياً تؤمن إيماناً جازماً بالواقعية ، ولكنك مع ذلك لا نستطيع ان تنتج إلا أدباً رومانسياً حزيناً دائراً حول ذاته الحائرة الحزينة وذلك لأن طاقتك الفنية قدتحدد في هذا الإطار !.

وليس معنى هذا أن شاعر الغزل الرقيق مثلا ، لا يمكن ان يكون اديباً وطنيا بارعا كلا فقد تتعدد ميادين الكلام أمام الأديب فيبرز في هذا الميدان كما يبرز في ذاك ، ويتوج بإ كليل الغاركما يتوج هناك . . ولنضرب لذلك مثلا اديبا عرفته العربية سباقا في كل حلبة من حلبات الشعر والنثر التي يطرقها ذلكم هو الاستاذ محمد علي الحوماني فهو في قصائده العربية والإسلامية والوطنية يحلق في سماء الفن والشعر بأجنحة قوية مكينة تماما مثل ما كان يحلق في ريعان شبابه حين كان يناجي ربة الشعر بالقصيد مستلهما حواءه الملهمة فإذاهي افانين من السحر والخمر الحلال تسبي العقول والقلوب بروعتها وفتنتها وجمالها ورقتها .

والسر في هذا هو استعداد الحوماني الفني والنفسي وشعوره بقيمة الحرية الادبية وإحساسه بضرورة الاستجابة العفوية في نظم القريض .. ولو افترضنا جدلا أن معتسفا افترض على الحوماني ان ينظم قصيدة وطنية في الوقت الذي لا تستجيب نفسه إلا للغزل والنسيب او قصيدة غزلية حين لا يكون متهيئا الا لتصوير حنق العرب على اليهود ورسم مشكلة اللاجئين في قضية فلسطين ! اقول لو حدث ذلك الاعتساف لحرمنا وحرم الادب الحي من روائع الحوماني في الغزل – والتشبيب ومن اوابده الشعرية في الوطنية والعروبة والاسلام على السواء فإن شرما يمنى به الادب ان يقصر الاديب نفسه او يقسره غيره على الكتابة في هذا الموضوع او ذاك دون استجابة نفسية صادقة – ولست ادري ايهما اجدى على الاديب : ان نترك الادباء احراراً ينتجون كما يريدون ويعبرون عن ذواتهم كما يشاؤون ، او نقسرهم على التزام مذهب بعينه نحبسهم في اطارنا الواقعي فينتجون ادبا مسيخا فاتراً ؟ ! فأخشى ما يخشى على الاديب الواقعي هذه الدعوة القاسرة التي حشدت في زمرة الادباء الواقعيين كثيراً من ادعياء الأدب ...

بإحراقها ولم يقف على ما فيها ، وتصورنا ان المتنبي علم بهذا التصرف ، لعلمنا اية صاعقة نزلت على قلب المتنبي وهدّت كيانه !

فالأديب اذن يكتب لعدوه كما يكتب لصديقه ، وماذا تسمي العدو في هذين المثلين وهو فرد ــ أنسميه خاصة أم نسميه عامة لست ادري ؟ !

وما اكثر القصص الواقعية الحديثة والقصائد المتحررة الواعية التي تحفل بها مجلة حرة التي تصور مآسي الشعوب وحياة البؤس والشقاء ، صدقوني اذا قلت لكم ان منشىء تلك القصائد والقصص لا يسعدهم شيء قدر ما يسعدهم ان يقرأها الطغاة والمستبدون والمستعمرون والمستغلون ، لأنها السلاح الذي ينفذون به في صميمهم ، ولأن الادباء يريدون ــ عن وعي وعن غير وعي ــ ان يعكروا صفو هذه الطبقة الجشعة المستبدةويحيلوا جناتهم النفسية جحيما أليما وعذابا مقيما

فالادب الواقعي اذن لا يكتب للكافة وحدها ولا يغترف من واقع الجماهير ليرد اليهم وحسب وانما يكتب لهم ، ويكتب لاعدائهم ، وربما كان حرصه على تنغيص حياة هؤلاء الاعداء ووخز ضميرهم واثارة احساسهم بفقدانهم الشعور الانساني ، لا يقل عن حرصه على رفع مستوى الجماهير وتحريكهم لرد الحقوق السليبة ونيل الحرية المفقودة . . . ولا يكون ذلك إلا بمخاطبتهم والكتابة اليهم ... وثمة سبب آخر يدعو لتوجيه الخطاب لهذه الفئات وهو توهينها واضعاف روحها المعنوية وتحطيم تلك الأصنام البشرية التي تعبد من دون الله

والملاحظ ان شكسبير وموليير من المؤلفين الذين تمثل رواياتهم باستمرار في بلدان الديموقراطيات الشعبية والإتحاد السوفياتي ... كما تمثل في غيرها من البلاد . ومعنى هذا أن شكسبير وموليير يخاطبان اصحاب اليمين واصحاب الشمال على السواء فهما اذن لم يكتبا لفئة معينة من الناس لاخاصة ولا عامة وانما كتبا للناس جميعا، والسرفي هذا انهما اكتشفا اكسير الخلود والبقاء وهو الروح الإنساني الخالد ... مع توافر العناصر الفنية الأخرى بطبيعةالحال

هذه صورة مقتضبة لواقع الأدباء النفسي حين يكتبون ادبهم النفسي ويذيعونه على الناس ــ والواقع ان الأديب حر لا يعرف القيد ، وان الناقد الأدبي لا يسعه ان يفرض على الأدباء التزام مذهب بعينه ، اياكان هذا المذهب ، فالبيئة والتربية والثقافة والمزاج الشخصي وروح التفاؤل او التشاؤم ، والإنطوائية او الإنبساطية وغيرها من العوامل هي التي تعين خط السير للاديب فتجعله كلاسيكيا او رومانسيا ، واقعيا او رمزيا . ويلوح لي ان جوهر الخطأ في هذه القضية يتبلور في الخلط بين المذاهب الإجتماعية وبين المذاهب الأدبية ، فقد يعتنق اديب ما مذهب الاشتراكية ولكنه لا يستطيع ان يكون اديبا اشتراكيا ، ذلك لأن مزاجه

يكون الاديب كالمتفرج ... انني أؤمن بالواقعية وأساسها ان يسجل الفنان ملاحظاته ـ كما تسجل السينما التقريرية الوثائق العلمية ـ ثم يضيف اليها إحساساته وخبرته كإنسان ونحن لانزيد شيئاً على رأي الأديب الإيطالي العالمي إلا أن يكون الفنان إنسانا حراً شريفا حين يسجل حقائق الحياة !.

وتأتي بعد هذا مشكلة الجمالية والتعبير .

وسارتر في كتابه « ما هو الادب » ينبذ الادب الشعري والفني والميتافيزقي ويدعو الى نثر يهدف الى عمل أخلاقي واجتماعي وسياسي بين البشر غايته بكل بساطة الاتصال بالآخرين ...

وهو مع هذا الالتزام لا ينكر الجمالية والفن وإن كان يحلهما المحل الثاني « فإن اللذة الجمالية في النثر ليست صافية إلا إذا جاءت ـ وبالإضافة ... ولنكتب أولا بنية ان نقول شيئا للأحياء ولا يضيرنا الا يبقى لأحفادنا الذين لن يحسوا بقيمة الحوادث الراهنة الا الاعجاب بأسلوبنا ، ولكن لا يحسن بنا أن نتوخى الاسلوب لذاته ، إن المسؤوليه والصدق يأتيان أولا ، والأسلوب والجمالية ــ المحل الثاني ! »

وانا أوجه هذا الكلام للذين يحسبون الواقعية ابتذالا في التعبير ، واحب ان الفت النظر بصفة خاصة الى قول سارتر « ولا يضرنا الا يبقى لأحفادنا الا الإعجاب بأسلوبنا » فهو اذن مؤمن بروعة اسلوبه وخلوده وان كان قدوضعه في المرتبة التالية للمسؤوليةوالصدق

وقصارى القول إن الواقعية في الأدب العربي يتهددها عاملان خطران هما :

١) ملتزمون غير ادباء

٢) وادباء غير ملتزمين

فقدتطفل على مائدتهاهذان الصنفان من الناس فأما أولهما فقدآمن ايمانا راسخا بالواقعية وظن ان حرارة هذا الإيمان تبيح له ان يدخل حرم الفن المقدس فغشيه دون ان تكون له الكفاية الأدبيه والأدوات الفنية اللازمة لإيجاد التصوير والتعبير فكان نتاجه سبباً في هبوط المستوى الفني للأدب الواقعي .

وأما ثانيهما فأدباء كانوا يعيشون في أبراجهم العاجية أو قضوا حياتهم في الترف والنعيم والمجون ، ولا يحسون بمبدأ الالتزام عقيدة تسري في دمائهم ومع ذلك أحبوا أن يكون لهم نصيب في هذا اللون الجديد فجاء أدبهم كألعاب البهلوان البارع ولكنه خال من الحرارة والصدق والإيمان ! .

يادعاة الأدب للحياة ـ أنقذوا الأدب من هذه الطفيليات يستقم لكم بناء الأدب الجديد

ونحب ان نشير هنا الى مشكلة الحرية في الواقعية وسفور الآراء الاجتماعية والسياسية التي قد تحيل القصة الفنية الى مقال اجتماعي والقصيدة الحديثة الى خطبة منبرية لفقدان عنصري الفن والجمالية . ولا مراء في ان زعماء الواقعية الهادفة كانوا ــ متحيزين في الفن وان جدارة الأثر الفني لديهم جميعا رهينة بما يبثه الفنان من الدعاية لأفكار معينة والدفاع عنها بحرارة وشجاعة . . . وهذه الروح التحيزية تجافي قضية الحرية في الفن والادب ويتناولها بالنقد والتنفيذ كثير من الادباء والنقاد مما لا نود تفصيله في هذا المجال ... ولكن الادباء المتقدمون يدافعون عنها ويشرحون مزاياها فقد كتب ايليا اهرنبورغ مقالا عنوانه « نعم ان ادبنا متحيز جاء فيه : انه لمن الطبيعي جداً ، ان يحب الكتاب اشياء ويكرهوا اشياء اخرى وإذا كانوا يتميزون عن معاصريهم فإنما يتميزون بحساسية عواطفهم ، لا بالعواطف الخابية .

إن «دانتي» قد عاش نفس حياة معاصريه فساهم في نضالاتهم السياسية وخصها بكثير من اشعاره ، وهذه الروح التحيزية لم تحل ابدا بينه وبين ان يبدع ، بل على العكس ساعدته على خلق هذه « الكوميديا الإلهية » التي لا تزال تحرك احساساتنا على الرغم من ان اصداء احداث القرن الثامن عشر السياسية قد سكنت منذ امد بعيد

ونلاحظ ان التقدمية تدعو الى حرية الفنان ، ولكن هذه الحرية ليست تجريدية وانما هي مقيدة بالواقعي الملموس

ومع هذه الواقعية والروح التحيزية فإن انجلز يفرق بين التحيز والنزوع ، ويرى ان آراء الكاتب كلما كانت مغلفة كانت ادعى لسمو الأثر الفني وتحقيق اصالته الفنية .

وقد كتب بصفة خاصة عن النزوع الى الرواية الاشتراكية في نهاية القرن الماضي الى مرغريت هاركس قائلا : إني لأبعد ما يكون عن اتهامك بالخطأ لأنك لم تكتبي قصة اشتراكية خالصة رواية ذات نزعة Tendengraman كما نسميها نحن الألمان كي تمجد آراء الكاتب الاجتماعية والسياسية

ليس هذا ما أعني ، إذ كلما كانت آراء الكاتب مقنعة كان ذلك أفضل للأثر الفني ٢

كما وجه اللوم إلى ميناكوتسكي لأن الشخصية عند أرنولد «أحد أبطال رواياتها» ج.ن قد ذابت في المبدأ بصورة كلية ...

وللأديب الإيطالي « البرتومورافيا » رأي في قضية التحيز جلاه لناحين سئل عن موقفه من اتجاه الفن للسياسة بقوله: « إنني لا أميل مطلقاً لمدرسة الفن للفن ولا لمدرسة الفن للسياسة ... إن رسالة الادب هي أنه يجب أن يمثل الحياة بمساوئها وخيراتها وأن يحلل هذه الحياة نفسياً وفلسفياً واجتماعياً بدون أن يعطي هو حكمه عليها أو أن يحلل مشاكلها ... يجب أن

ماذا أقول وما استفـــاد والقوم من عظة وقالـــه
صهيون أرسى في مرا بعنـــا وحط بها رحالـــه
والغرب يلكمنـــا فنـأ ثم من حقارتنـا فعاله

وكما فعل الحوماني في قوله من قصيدته « ذو الفقار » في ديوانه « انت انت »

يا ابا القاسم استبد بنا الحز ن وادمى جفوننا تسهيدا
كم مشينا على الوقيد حفاة نتبارى الى السماء صعودا
ثم هانت نفوسنا فنسينا تحت وطء الهوان ذاك الوقيدا
وتوالت سود الخطوب علينا فصغُرنا حتى صَغرنا اليهودا

وإما بنداء ارواح الشهداء زملاءهم في الكفاح من الأحياء كما فعـــل الشاعر معين بسيسو إذ يقول على لسان أحد شهداء فلسطين :

انا ان سقطت فخذ مكاني يا رفيقي في الكفاح
واحمل سلاحي لا يرعك دمي يسيل من السلاح
وانظر إلى عيني اغمضتا على نور الصباح
وانظر إلى شفتي اطبقتا على هوج الرياح
أنا لم امت..أنا لم ازل ادعوك من خلف الجراح

وعلى هذا فالاديب العربي الحر – بوصفه انسانا يدين بمبدأ خاص في الحياة – لا بوصفه ناقدا ادبيا – جدير به ان يدعو زملاءه الادباء الواقعيين لأن يحملوا الرسالة ويؤدوا الامانة وان يذيبوا مهجهم على القرطاس ويصوروا احساس الجماهير ويوقظوا شعورهم ليرفعوا صوت الشعب الذي هو صوت الله

جدير به ان يؤنبهم وينقدهم اذا ما تقاعسوا عن النضال ، كما فعل سارتّر اذ اعتبر فولبير وغونكور مسؤولين عن حركة القمع التي تبعث حكومة الكومون Commune لانهما لم يكتبا سطراً للحيلولة دونها

جدير به بعد ذلك ان يضحي ويحترق وان يهيب باخوانه وزملائه ان يضحوا ويحترقوا حتى تظل جذوة الكفاح متقدة ابدا مشتعلة دائما فشعل الحرية منذ كانت الحرية لا يضيئه إلا دم الشهداء واقلام الاحرار

مصر عبدالله عبد الجبار

وبعد فما هو قصارى القول في هذا الموضوع .

مجمل الرأي أن الأديب يكتب للفرد كما يكتب للجماعة ويكتب للأصدقاء كما يكتب للأعداء وأن الأديب الواقعي لا يكتب للعامة وحدها ولا للخاصة وحدها وإنما يكتب لهم جميعاً وان عباقرة الأدب كشكسبير وابي العلاء المعري يكتبون للناس جميعاً .

هذا هو رأي الناقد الأدبي على أساس الواقع النفسي للأدباء لا على أساس الاتجاه الغنائي. أما رأي الشخص الذي يعتنق مذهبا خاصاً في الحياة فيتبلور فى هذا الإحساس المركز الذي صوره الشاعر العظيم بقوله :

« إن لم احترق أنا وإن لم تحترق أنت ، وإن لم نحترق كلنا ، فكيف يمكن لهذه الظلمات، أن تصبح ضياء ؟ » .

وهذا هو واجب الأديب العربي الحر في العصر الحاضر ، بوصفه إنساناً — أولا — يشعر بآلام قومه وآمالهم ، وبوصفه — فنانا ثانياً — يستطيع أن يصهر في بوتقته الفنية تلك الآلام وهذه الآمال ثم يصوغها قنابل شعريه ومدافع سريعة الطلقات إما بالإثارة المباشرة وتصوير الواقع الأليم كما فعل الشاعر كامل الشناوي في قصيدته التي نظمها أثناء معركة القنال ودماء الفدائيين والمجاهدين تبلل ثرى الوادي الخصيب وقلوب الأحرار في ظلمات السجون يسحقها الكبت والظلم والطغيان ، إذ يقول فيها :

أرسى مراسيه العــدو بأرضنا ونضا نصالــه
فاللاجئون تضوروا جوعاً ولم يجدوا النخاله
أوما رأيت جموعهم وكأنهم نصباً مهاله
تالله إن الصمت أبلغ في الشقاء من المقالــه !
يا أخي في الظـلم والسجن وفي القيد الحديد
يا أخي في الضيم والصبر على عيش العبيــد
يا أخي في السخط والنقمة والوعي الجديــد
أنت في صمتك مرغم أنت في صبرك مكره
فتــكـلم وتــألم وتعــلم كيف تكره

وإما بالتذكير بمجد الآباء كما يفعل كثير من الشعراء — وإما بالتحقير المثير الباعث للهمم والحافز لاسترداد الشعور بالعزة والكرامة كما فعــل الشاعر الحجازي السيد ابراهيم هاشم العلالي في قصيدته « ماذا أقول » التي يقول فيها :

العرب ، سلالة أولئك الكنعانيين

ثم غفوتم لحظة من عمر الزمن ، فاغتنم ذنب الحية ، لؤم مجزئي ديـــاركم ، واستل سيف معبوده الذهبي ، وتقمص من الغرب رأساً يفرغ به سمومه ، وانتزع فلذة كبـــدكم ، وإنسان عينكم ، وشل يدكم الاجتماعية ، وعطل بيد من زعموا محالفتكم وصداقتكم ، دورة دمكم الاقتصادية .

بني قومي:

إن اليهود ـ ذنب الحية ـ هم اليهود في جبنهم وذلهم وخورهم وضعف قلوبهم ، فهم على مدى التاريخ ، لا يحسنون إلا المكر والدهاء والتجسس ، وعبادة المال فلا يغرنكم الذنب الذي اتخذ من الغرب رأساً لداغاً ، واعلموا ان الرأس وحده ، هو الذي غرس في أرضكم شجرة الحنظل ، واجرى في دياركم جدول العلقم ، إذ هو الثعبان الذي يتنصل بلسانه، ويتجنى بسمومه فإذا عرفتم ما يضمره الرأس ، استطعتم سحق الذنب .

أجل ، إن ذلك الرأس الناعم ، هو اللداغ المجرب ، والخاذل المدرب ، والمراوغ المحنك ذو الوجوه المتغايرة ، والألسنة المتباينة ، وقد عجمته قرون الاستعمار، وراضته أزمنة ازدراد الشعوب ، ولا يزال سادراً في غلوائه .

بني قومي:

لم ننس ـ ونحن بدار الحق ـ أن الهزيمة والعربي لا يجتمعان ، وان نصف مليون أعزل من عرب ريف مراكش ، ناهضوا دولا مجتمعة ، وأن حسن الخراط وحده ، وقف على جسر (تورا) يحول بين الجيش الفرنسي وبين اجتيازه عامين كاملين، وأن فلسطين وحدها قلعت عين الاستعمار الانكليزي ثلث قرن ، وحسبنا أن عرش فيصل قام على جماجم ابطال العراق وأن مصر حملت راية الدفاع عن هذه الديار قروناً ، ونجتها من كتائب اقزام الشرق وعمالقة الغرب .

فهل استطاع بضع فتيات ، ممن رضعن من ثدي إسرائيل، لبان الذل والمسكنة، والتجارة بالكرامة ، وورثن من ذنب الحية ، نعومته وخبثه وعجزه عن اللدغة المميتة ، هل استطعن أن يعدن من سفوح الكرمل وروابي القدس، وضاحية يافا ، ابطال العرب وشجعانهم، ويمحين ما كتبه التاريخ ، واتفقت عليه الاجيال ، من كلمة الهزيمة والعرب لا يجتمعان ؟! «سبحانك اللهم هذا بهتان عظيم »

بني قومي:

إن كلمات (حق طبيعي ، عدل اجتماعي ، ضمير عالمي ، حقوق الإنسان وجدان دولي ،

الشيخ محمد علي الزعبي
مدرس التاريخ في الكلية الشرعية

صوت من دار الحق

•

يعتقد اليابانيون ، أن أرواح ملوكهم وقوادهم وزعمائهم ، التي فارقت هذا العالم ، تهتم بشؤون الدولة ، وتوجه رجالها لما فيه خيرها وسلامتها .

ولذا نرى ملوكهم ورجال دولتهم ، يستلهمون توجيه تلك الأرواح ، ولا يبرمون أمراً إلا بعد قتله درساً وتفكيراً ، حرصاً على إظهار تلك الأرواح ، بمظهر الصدق والنصح .

قرأت هذا فقلت : يا سبحان الله ! هل ملوك وقادة اليابان ، أشد حباً لديارهم ، من ملوكنا وقوادنا الذين استجاب الله دعاءهم ، فمنحهم الشهادة في سبيله ؟

إذن ، لم لا نستوحي توجيه أرواحهم في هذه المرحلة التي نجتاز بها أخطر وأدق مراحل التاريخ ؟



أكببت على منصتي ، وقد أرخى الليل سدوله ، فأطلقت لنفسي العنان ، وها هي تهجر هيكلها الترابي ، وتودع قفصها الزائل ، وتمل الاستعانة ببوقها الموقت،فتجول بعالم لاحرب فيه حامية ولا باردة ، علها تجد لدى أرواح الأسلاف ، ما يطفي غلتها ، ويحل عويص مشاكلها .



ها هي ، وقد أصبحت طليقة بريئة ، طاهرة صادقة ، تردد من دار الخلود ، أصواتاً لو استعادت ابواقها ، لأرسلت حتى للذين في القصور ، ما يطرق أسماعهم ، ويشق شغاف قلوبهم قائلة :

بني قومي:

« إن فلسطين وطن اجدادكم الكنعانيين العرب . ومنشؤهم ومثواهم ومعدنهم ، منذ قرون تقصر يد التاريخ عن تحديدها .

هبطها ابراهيم (جد يعقوب الملقب بإسرائيل) منذ أربعين قرناً ، فألفاها مدناً عامرة بهم ، وممالك قائمة على تعدد قبائلهم ، ثم دخلها الإسلام ، فلقي بني تميم وغيرهم من قبائل

للإنسان ، وله وازع من عراقته ودافع من عقيدته ، يحولان بينه وبين قاعدة (الغاية تبرر الواسطة) التي نفثها اليهود في ساسة الغرب ، من جملة ما نفثوا .

ها هو سيف قانون (تنازع البقاء) مصلت على عنق الغرب ، ليكف يده عن القيادة ، وها هو يمهد لدفعها لكم ، فيخلق منكم شخصيات تعرف معنى قاعدة (اسقط نفسك من الحساب يضبط الحساب) فتشرع بتحطيم اصنامكم ، ويضبط على يدها حسابكم الإجتماعي كتوطئة لانتزاع القيادة ممن لم يبرهنوا على جدارة إنسانية .

وها قد احاطت بقائدي السفينة امراض الشيخوخة،فوهنت عظامهم وعجزت قواطعهم إلا عن قضم الذين وصموهم بالتخلف عن ركب الحضارة .

بني امتي:

إن الرياح تواتيكم ، وتلم شعثكم ، وتجمع شتاتكم وتحسم داءكم ، فخذوا عبرة لغدكم ، وكفروا عن اخطاء امسكم ، وابتاعوا بثمن رغيفكم مدفعا تغسلون به عار ما ظنه اعداؤكم هزيمة .

بيروت محمد علي الزعبي

الصحراء

أحببت صحرائي وإن هي اجدبت إذ انبتت حريـــة وصعابا

ولكم هويت من الجبال سموها لو لم تقف دون الفضاء حجابا

الصافي

لا اكراه في الدين

إذا جاء البيان فخذه عفواً إلى ما تشتهيه من المعاني

ولا تكره بيانك إن تأبى فلا اكراه في دين البيـــان

شاعر عربي

جامعة أمم ، محكمة دولية... كلمات يرددها الثلاثة الكبار ، الذين سلخوا بتواقيعهم المشتركه قلب دياركم ، يرددونها ليتخذوها شصاً ، يصيدون به غافل الاسماك ، ونقوداً يروجونها بين جاهلي فن المعادن ، ولكنه شص لن يصيد بعد الآن ، ونقود لن تروج .

تناسوا ، ولو موقتاً ، كل ما تحفظونه من شعر وآداب اللغة ، ورنموا مع شاعر الفرات قوله :

وما الحق إلا حيث يرعد مدفع ويشهر بتار ويشرع لهذم

ومع شاعر النيل قوله :

إن ألفي قذيفة من كلام لا تساوي قذيفة من حديد

وابتاعوا المدفع ، ولو بما تقتطعونه من أثمان قوتكم ، حتى من الذين اطلق عليهم (تشرشل) لقب الشيطان ، واعبدوا الله وحده ، عاما او اسبوعاً ، لينجيكم من جميع مستعبديكم ، ومضحي مصالحكم العامة ، وناحري مستقبل دياركم .

بني أمتي :

انتم ملوك المعادن والسوائل ، وسادة بترول العالم . وإن رأس الحية الذي زرع في ارضكم ذنبه الملوث ، يستنزف من سوائلكم ، خمسة عشر مليوناً من الدولارات يومياً ، وها هو يمد بها ذنبه المجرم ، ويضعها سوائل محرقة على صعيد مستقبلكم

فهلا كلفتموه بالاعتدال (على الاقل) !!؟ حتى م تجاملون من لا يجاملكم ، وتخشون من لا يخشاكم (والله احق ان تخشوه إن كنتم مؤمنين »

يا قوم :

إن ضواري الوحوش ، وسباع الطير ، لا تفتش على اقواتها ، إذا كانت اجماتها او دكناتها محاطة بالصيادين ، مهددة بالاستئصال ، ألا تعلمون ان الذين سلبوا كنوزكم ، ومزقوا وحدتكم ، لا يزالون عاملين على إهراق آخر نقطة من دم كرامتكم ، محاولين بالتلويح لتنفيذ قرار التقسيم ، خداعكم وتحذيركم والوقوف في طريق تسلحكم واستعدادكم غير عالمين ان ارضكم التي لوثوها بذنبهم ، تناديكم لتطهيرها وتعقيمها بعبيق دم ابطالكم ، الذين ينشدون مع ابي فراس :

من كان مثلي لم يبت إلا اسيراً او اميرا

بني امتي :

إن الغرب اقام نفسه وصيا ومنتدبا ، واخا كبيراً وحليفا اميناً ، فارتطمت السفينة العالمية بما تخفيه نفسه من اهواء الانانية والجشع ، ولا بد من ملاّح يدرك قيمة اخوة الإنسان

ومعدات حربية هائلة ؟

أولم تنسف عصابته مركز قيادة بريطانيا العظمى المدنية والعسكرية في فندق الملك داؤد وتفتك فيه بعدد كبير من كبار موظفيها العسكريين والمدنيين ؟

كل ذلك فعلته عصابته، وفعلت اكثرمنه ، وكل ذلك تبجح به بوقاحة وغرور لاحد لها في كتابه (الثورة)، مظهراً نفسه وعصابته في نظر العالم بمظهر الابطال الذين قهروا بريطانيا وأذلوا هيبتها وكرامتها ، وقسروها قسراً على ترك البلاد لهم ، والسلامة بجلدها من شرهم.

أما الحقيقة التي تناساها مناحيم بيجن ، والتي أوهم العالم عكسها تماما فهي أن بريطانيا التي يتواقح بادعاء قهرها لم تحاول أن ترفع يدهـــا في وجهه ولا في وجه عصابته ، لا خوفا منه ومنها ، ولكن لتتم معهم تمثيل المأساة في ارض العرب وعلى حساب العرب وحدهم .

وبريطانيا المستعمرة الشرسة، التي عرفها الناس في الهند تفتك رشاشاتها بالمئات اوالالوف في مظاهرة واحدة ، وعرفها الناس في فلسطين تنسف قريـــة عربية كاملة أو مجموعة قرى كاملة لأن جماعة من الثوار هاجموا قطاراً ، او داورية عسكرية ، على مقربة منهـــا واصابوا احد جنودهاولو بجراح بسيطة، وعرفها الناس ترسل طائراتهالتحصد الثوار بالمئات والالوف في كينيا، بغير رحمة ولا ضمير ، وعرفها الناس في جنوب افريقيا تعدم الملوّنين بمنتهى الوحشية إذا تجرأوا على السير في أحياء البيض ، بريطانيا الشرسة المتوحشة هذه لم ير بيجن وعصابته شيئاً من أظفارهـــا وأنيابها التي طالما مزقت بها جلود الهنود ، والعرب ، وقبائل كينيا ، وسكان جنوب افريقيا .

لقد كانت تعتبر ضربات بيجن وعصابته لها مداعبات بسيطة ، تتلقاها منهم بكل صدر رحب ، ولا تجد في دفعها أكثر من ان تقول لهم : « هس يا أولاد عيب عليكم الشيطنة » ، وكانت بغير شك تشجع عليها ، لأنهامن متممات التمثيلية المجرمة التي كانت تمثلها أمام عيون العالم على مسرح فلسطين . ولكن هذا التأنيبالناعم المشجع على زيادة «الشيطنة» الإرغونية اليهودية ، كان يعتبره مناحيم بيجن بعقليته اليهوديـــة المريضة التي تعشق البطولات الدون كيشوتية ، حرباً شديدة تشنها عليها بريطانيا ، ووقوفاً منها إلى جانب العرب ضـــدّ عصابته

ألا يدري بيجن أنه لو كان العرب هم الذين نسفوا فندق الملك داؤد في القدس ، وفتكوا بذلك العدد الضخم من ضحاياه ، لما كفى بريطانياإعدام مئتي عربي فلسطينيبدلهم ، ولاهدم جميع احياء القدس العربية ؟ فماذا فعلت باليهود جزاء جريمتهم تلك ؟

ان بيجن يعلم الجواب الصحيح ، ولكنه يفسر صمت حكومة الانتداب بأنـــه كان جبناً وخوفاً .

الاستاذ : عيسى الناعوري

الثورة

لمناحيم بيجن – ترجمة سمير صنبر

لم تكن عبثاً تلك الساعات القليلة التي انفقتها في مطالعة كتاب (الثورة) لزعيم عصابة الأغون تسفائي ليومي الإجرامية ، مناحيم بيجن ، الذي ترجمه اخيراً صديقي الأديب سمير صنبر. ولن تكون عبثاً تلك الساعات التي ينفقها في مطالعته أي عربي ولاسيما إذا كان ممن في ايديهم حكم العالم العربي . وممن يمكن ان يتحرك فيهم ضمير عربي ودم عربي ونخوة عربية . إنني اتمنى أن يقرأ زعماء العـالم العربي ـ كل واحد منهم ـ هذا الكتاب ، لعلهم يحسون بالصفعات المخجلة التي يوجهها الزعيم اليهودي الإجرامي، بيجن ، إلى وجوههم أولا ، والى كرامة امتهم ثانياً . والتي لا شك في ان العالم الغربي قد طرب لها كثيراً وهو يقرأ الكتاب في طبعته الانكليزية ، فيرى كيف يتبجح إرهابي مجرم بأنه انتصر على جيوش العرب ، وعلى دول العرب ، وبنى دولة الإجرام بقوة الحديد والنار ، وببطولة عصابته على أنقاض كرامتهم وعلى جثث أبناء قومهم بفضل جبنهم وتخاذلهم وانقيادهم الذليل الى أوامر دول الغرب التي تمعن في إذلالهم بلا انقطاع .

وماذا في كتاب بيجن هذا ؟

في هذا الكتاب مجموعة من البطولات الكاذبة لفقها خيال مغرور ، عشق الجريمة فظنها بطولة ، وتساهلت له حكومة الانتداب وتحملت ضرباته المتلاحقة ببلادة تفوق الوصف ، فظن نه حطم كبر ياءها ، وأذل قوتها ، وأخرجها من البلاد منهزمة مدحورة . والوقائع كلها تكذبه وتسفه غروره ووقاحته ، ولكن قيام دولته ـ على الرغم من انه قبل غيره يعلم كيف قامت ، وعلى ا كتاف من قامت دولته ـ يفسح له في مجال الغرور والادعـاء والعنجهية الصفيقة إلى ابعد مدى يتصوره الخيال .

ألم تجلد عصابته ضباط بريطانيا العظمى في وضح النهار ؟

أولم تعلق عصابته ضباط بريطانيا العظمى على أعواد المشانق في قلب المستعمرات اليهودية؟

أولم تنسف عصابته القطارات العسكرية والمدنية التي يحرسها جنود بريطانيا العظمى ؟

أولم تقتل عصابته اللورد موين وزير بريطانيا العظمى في الشرق الاوسط ؟

أولم تهاجم عصابته المعسكرات البريطانية عدة مرات ، فتستولي على ما فيها من اسلحة

اليوم ، وتمدهم بكل وسيلة من وسائل البقاء ؟

إن منطق مناحيم بيجن لا يثير الضحك فقط ، ولكنه يثير الاشمئزاز ، لشدة سخفه وتماديه في الجرأة الوقحة على الحقيقة .

ولكنها جرأة تستحق أن نتعلم منها الشيء الكثير ، واول ما تجعلنا نتعلمه هو ان نقذف الحذاء في وجوه الدول الحليفة التي اقامت عدوتنا إسرائيل ، تلك الدول التي تدعو أنفسها باسم (دول العالم الحر) ، والتي ما تزال تصر بلاحياء ولا ضمير على إذلالنا ـ إذلال التسعين مليوناً من شعبنا ـ أمام الدولة المجرمة التي أقامتها في أرضنا وعلى انقاض كرامتنا القومية .

وأن نقف على أرجلنا ونعرف مصلحتنا ، ونعمل بما يمليه علينا حق الحياد وحق البقاء وما تتطلبه منا الكرامة الحقيقية . وأول ما يتطلبه منا حق البقاء والكرامة ، هو أن نعيش في ارضنا سادة أحراراً ، لا ينازع سيادتنا في أرضنا عدو غاصب .

ان بيجن يقدم لنا دروساً عديدة في كتابه هـــذا ، ونحن أجدر منه ومن عصابات قومه بأن نتعلم هذه الدروس ، نحفظها عن ظهر قلب ، ونفتح عيوننا على حقيقة المطامع اليهودية التي لم يوارب بيجن في إعلانها ، ولم يتردد في مصارحة العالم بها ، وهي اطماع اوسع من أن يمكن أن يسكت عليها ضمير او ترضى بها كرامة . ومن تلك الدروس العديدة نقتطف ما يلي من صفحات كتاب الثورة :

١ ـ على كل محارب ان يكره شيئاً ما او شخصا ما ، وكان علينا ان نحارب أولا وقبل كل شيء ضعف شعبنا الذي كان يسهل لبعض الناس قتلنـــا وذبحنا . وكان علينا ان نكره ونحارب ايضا ـ كأي امة ذات كرامة ـ الحكم الأجنبي في ارضنا ـ فهل هناك من يشجب الكراهية للشر ، المنبعثة من محبة الحق ؟

إن الذي يحب الحرية يجب ان يكره العبودية ، والذي يحب شعبه ـ أن يكره أعداء شعبه ـ شكراً لك ، والف شكر يا أدون بيجن ، فهـــذا درس مفيد جداً لنا ، ونحن نحفظه من زمان ، ولكنك ذكرتنا به ، فنحن نكره شعبك وسنظل نكرهه ونكره كل من يناصره حتى الموت ، لأنه عدو لشعبنا ، ونحن نحب شعبنا ! ـ

٢ ـ إننا لم نعلّم رجالنا الحقد على خصومنا السياسيين ، فالحقد المتبادل هو الذي يؤدي الى حرب أهلية . إننا حاربنا فقط في سبيل تدعيم دولة يهودية ، ولم نحارب من أجل تســـلم سلطة الحكم . فلقد ثرنا لكي نحرر شعبنا لا لنحكمه .

ـ وهذا درس لم يتعلمه حكام العالم العربي بعد ، ولا زعماؤه الحزبيون ، ولكنهم سيتعلمونه من بيجن ، وسيطبقونه رغم انوفهم ، فالشعب هو الذي يريده ، لأن فيـــه مصلحته ، وفي

وحين يرى بيجن صمود يافا الجبارة أمام هجمات عصابته وأسلحتها الثقيلة الكثيرة الفتاكة ويرى بطولة حماتها وبسالتهم ، يحاول ان يجد تبريراً للضحايا العديدة التي خسرها جماعته في هجماتهم العنيفة المتلاحقة ، فلا يخجل من أن يزعم انـــه لم تكن هناك قوات عراقية وعربية فحسب ، بـــل كانت هناك قوات بريطانية أيضاً بدباباتها وأسلحتها الكاملة ، حتى تمنع المهاجمين من الوصول الى البحر ، ولا يخجل من أن يكرر مثـــل هذا الزعم عدة مرات في خلال وصفه لصمود يافا وبطولة حماتها العرب .

وهو إذ يكرر ذلك الزعم الكاذب، إنما يرمي من ورائه إلى إيهام العالم أن عصابته لم تنتصر على العرب وحدهم في تلك الهجمة التي استمرت نحو أربعة أيام ، بل انتصرت على بريطانيا واسلحتها كذلك .

والذين يعرفون الحقيقة يعلمون أن البريطانيين كانوا يفتحون كل طريق مغلق أمام اليهود ليتسربوا منه إلى الأماكن العربية، ويقدمون لهم كل عون ممكن ليفتكوا بالعرب. وحين كان أبطال العرب يتغلغلون في أحياء اليهود ـ سواء في تل ابيب أو سواها ـ لم يكن ينقذ اليهود من الهلاك والدمار غير جنود بريطانيا ودباباتهم واسلحتهم، ولو كان الانجليز يعرفون الصدق لقام من بينهم من يروي الحقائق للناس ، ويفضح وقاحة بيجن ، واختلاقات كتابه (الثورة)

لقد كان البريطانيون إذا أرادوا اخلاء مركز لهم يسلمونه إلى اليهود المسلحين قبـــل أن يشعروا العرب بعزمهم على الرحيل عنه . وهكذا سلموا حيفا والقدس وطبريا ومدناً أخرى سواها الى اليهود ، وفي مرات كثيرة وقفت مصفحاتهم ورشاشاتهم في وجه المجاهدين العرب لئلا يحتلوا عمارة أو حيا قبل وصول اليهود اليه .

ولو كان بيجن يعرف الصدق ، ولم يمتلىء رأسه بالغرور الوقح ، لسرد الكثير جداً من افضال البريطانيين على عصابته وعلى قومه ، ولاعترف بأن بريطانيا قد وفت لليهود بوعدها فملأت فلسطين بمهاجريهم ، ودربت شبانهم على الجندية على ايدي ضباطها وقوادها العسكريين واغمضت عيونها عن تسلحهم، وحللت لهم كل مايحرمه الضمير ومبادىء العدالة والإنسانية لكي تخلق منهم شعبا ، وتخلق لهم دولة .

ولم تقف مساعدات بريطانية لهم عند حد تسليمهم البلاد ، وانشاء دولتهم فيها ، فمازال إلى اليوم تمدهم بالسلاح ، وتغلُّ ايدي الدول العربية عن ازالة دولتهم من الوجود ، وتدافع عن باطلهم في هيأة الأمم والمجالس الدولية كلها .

تُرى لو كان اليهود قد اذلوا كرامة بريطانيا حقاً ، ولو كانت بريطانيا تشعر حقا بأنه قد أسيء اليها في كل ما عمله اليهود معها في فلسطين ، أكانت تقف وراء ظهورهم تحميها إلى

بطولاتكم من جديد ... فأنت بكتابك هذا قد قرعت ناقوس الخطر لنا جميعاً ، ولحكوماتنا العربية في أولنا ، ولانظن إلا انك ستوقظها على حقيقة قومك واطماعهم . اما صديقي سمير صنبر فقد أحسن بترجمته هذا الكتاب كثيراً إلى قومه ، فقد كشف لهم اعداءهم بقلم واحد منهم ، وقدم لهم بذلك كثيراً من الدروس الغالية والمعلومات القيمة ، فما اجدرهم بأن يستفيدوا منها. بل ما اجدرهم بأن يقولوا ويكرروا دائماً ما يقوله عدوهم بيجن :

« إن الذي لا يعترف بحقنا في بلادنا كاملة ليس منا ، وليس له الحق في ان يعيش بيننا إننا لن نتنازل عن حقنا الطبيعي هذا » .

عمان : في ١٩٥٥/١١/٢٨ — عيسى الناعوري

---

* كيفون *

عام ١٣٦٨ للهجرة قضى فقيـد العروبة والاسلام السيد محسن الأمين فصل الصيف في قرية (كيفون) على مقربة من سوق الغرب وقـد نظم في مصطافه ذاك هذه القصيدة التي وجدت بين أوراقه مكتوبة بخطه وقد قدم لها بهذه الكلمات : (وقلت في وصف كيفون من قرى لبنان عند ما كنت مصطافا بها عام ١٣٦٨ ونظمتها ساعة مللي من التأليف على سبيل التسلية)

حيتك سارية السحاب الجون ... يا ربع لـذاتي على كيفون
تلك الربوع الفيح لاسقط اللوى ... عند الدخول ولا ربى يبرين
طابت وطاب لي المقام بأرضها ... الفيحاء بين التين والزيتون
وإخالني لما حللت بأرضها ... وسط الجنان وبين حور عين
فرياضها الغناء عاد نسيمها ... يهدي اليك المسك من دارين
وعلى الخضم جبالها قد اشرفت ... ورست بجانبـه رسو سفين
لكنني أصبحت فيهـا مفرداً ... من كل من احكيه او يحكيني
مالي إذا ما الهم اطبق مؤنس ... إلا يراع قـد جرى بيميني
ونديم صدق لا أمـل حديثه ... يروي الذي قد كان قبل قرون
مهما دعوت اجابني ما حاد عن ... امري ولا هو مرة يعصيني
عاهدته أن لست اجفوه وعا ... هدني مدى الأيام لا يجفوني

عكسه هلاكه ومصلحة اعدائه اليهود .

٣ ... أما من ناحية قرارات هيـــأة الأمم فكنا نستطيع ان ندبر امرنا معها ، ففي مثل هذه الحالات لا وجود للأخلاق والمثل العليا ، لقد كنا في حالة حرب !..

ما اجدر حكوماتنا العربية العديدة بأن تستفيد من هذا الدرس الصريح : أن تكون بلا أخلاق ولا مثل عليا في معاملة من لا أخلاق لهم ولامثل عليامن أعدائها . وهل أعدى عليها من إسرائيل والاستعمار الغربي الممثل في بريطانيا ، وشريكاتها في إقامة إسرائيل وصيانتها إلى اليوم ؟.

إن هذا الجزء ضئيل من الدروس الكثيرة التي يقدمها لنا «المعلم» مناحيم بيجن ، وهناك دروس أخرى كثيرة مثلها ، وإلى جانب الدروس عدد كبير من المعلومات الهامة التي كنا في حاجة إلى معرفتها ، لنعرف عن طريقها أعداءنا الآخرين ، الذين ساندوا اعداءنا اليهود .

ومن هؤلاء الأنصار والكبار : الثعلب العجوز تشرشل ... يحرج حزب العمال الحاكم ليرفع منع التجول عن المدن والأحياء اليهودية بعد ان قام اليهود بعدد من الجرائم بالجملة ضد القوات البريطانية في مختلف انحـــاء فلسطين ، ثم يلاحق الحكومة العمالية بمضايقته لكي تتولى هيأة الأمم تحمل أعباء القضية الفلسطينية وجريمة تسليم فلسطين إلى اليهود .

ومنهم حزب العمال البريطاني ــ «لقد قرر في بلاكبول إنشاء دولة يهودية في فلسطين ووعد المستر اتلي بترحيل جميع سكان فلسطين العرب ، وفي الفترة التي سبقت الحرب الرسمية سنة ١٩٤٨ كانت السلطات البريطانية هي التي شجعت السكان ودفعتهم إلى الهرب ، على ان يرجعوا منتصرين . لقد نفذوا بذلك جزءاً من قرارهم ... وكان علينا ان ننفذ الباقي ...

ذلك ما يعترف به بيجن نفسه في كتابه .

منهم كذلك الدكتور رالف بانش ــ من قبل أن يكون في هيأة الرقابة الدولية ــ الذي قال لبيجن في اجتماع له حين جاء الى فلسطين في لجنة التحقيق الدولية في شهر حزيران عام ١٩٤٧ «انني أستطيع ان أفهمكم ... فأنا ايضاً من فئة مضطهدة» قال ذلك وهو يشد على يدمناحيم بيجن ــ «وكان اكثر اعضاء اللجنة حماساً» ...

ثم رأيناه بعد ذلك في هيأة الرقابة الدولية يلعب لعبته الخبيثة الكبرى ، في فرض الهدنة لمصلحة اليهود ولإذلال العرب .

ومنهم آخرون ، في مقدمتهم ترومان اميركا ... ولكن مناحيم بيجن لا يتحدث عنهما في كتابه هذا ، فلنتركهما نحن كذلك في كلامنا .

وبعـــد فشكراً مرة اخرى يا ادون مناحيم بيجن ، وعسى ان نلتقي مرة اخرى لنرى

غير ان الجانب الأكبر من المغنيسيوم الذي تنتجه الولايات المتحدة اليوم يستخرج من مياه خليج المكسيك . فتستخرج املاح المغنيسيوم وتجفف ثم تصهر في خزانات كهربائية ضخمة . وفي اثناء الصهر يطفو المعدن الفضي اللون على السطح فيزال كما تزال قشدة الحليب

وقد بلغ انتاج الولايات المتحدة من المغنيسيوم عام ١٩٣٠ ، ٢٨٠ طنا مقابل ٧٠ الف طن انتجتها عام ١٩٥٤ ويباع الباوند الواحد (٤٥٣ جراما) من المغنيسيوم في الولايات المتحدة الآن بـ ٢٨ سنتاً ونصف السنت بينما يساوي ثمن الباوند الواحد من الألومنيوم حوالي ٣٣ سنتا . غير أن حجم باوند واحد من المغنيسيوم يعادل ثلاثة امثال حجم باوند من الالومنيوم .

ومن اهم مزايا المغنيسيوم أنه إذا طلي به الحديد او الفولاذ وقاهما من التلف او التأكل بسبب الماء المالح او التربة الرطبة . ولذا كان كبير النفع في صناعة السفن وغيرها

من رباعيات الجرداق

(قص جناحي)

الفرق بين طلاحهم وصلاحي — كالفرق بين ظلامهم وصباحي
أنا كم شدوت لهم بشعري طائراً — غردا ، فجازوني بقص جناحي

(يأسنا ورجاؤنا)

في كل عهد يأسنا يتقمص — ورجاؤنا بظلاله يتقلص
هذا يدس ، وذا يساوم خلسة — والشعب ميت، والحكومة ترقص

(وهو مكتف)

أترى إذا سكت الكظيم كرامة — سكت الكليم الثائر المتطرف ؟
للصابرين لدى الإجابة موقف — يقف الزمان لديه وهو مكتف !

(لولا انتقامي)

لولا انتقامي ما عرفت خريدة — ولعشت بكراً لا يحل إزاري
لكنني ابغي وليداً ثائراً — فلربما أخذ الوليد بثاري ! !

مرجعيون — المهندس فؤاد الجرداق
استاذ الادب العربي في كلية مرجعيون الوطنية

المغنيسيوم

– المعدن العجيب الذي يستخرج من مياه البحار –

(مترجمة عن الانكليزية)

للمغنيسيوم خصائص ينفرد بها دون المعادن الأخرى ، فهو خفيف الوزن فضي اللون ، قوي الاحتمال على درجة كبيرة من المرونة ، ثم هو سادس معادن الارض غزارة ، فخامته مياه البحار ، وهي خامة لا ينضب معينها ولا تنقص ولا تشح .

ونظراً لخصائص المغنيسيوم المتعددة فإن استخدامه في الصناعات الحديثة يتزايد يوماً عن يوم . وقد صنعت هذا العام لاول مرة طائرة نفاثة كلها من معدن المغنيسيوم ، وتمت تجربتها بنجاح . كما أنتجت المصانع كثيراً من الادوات المنزلية ، كالسلالم ، وعربات الاطفال ، وقطع الاثاث ، وكلها مصنوعة من هذا المعدن . ولعل من أهم نواحي استعمال المغنيسيوم هو في لمبات التصوير الفوتغرافي التي تضيء باحتراق شريط المغنيسيوم الموجود في داخلها . ومن المغنيسيوم تصنع أيضاً هياكل سيارات الشحن والحافلات (سيارات الأوتوبيس) وغيرها .

توجد أملاح المغنيسيوم في كل نقطة من مياه المحيط ، ويحتوي الميل المكعب منه ـ نظرياً على ١١٥٠٠ مليون باوند من المعدن ويقدر أن الكمية الموجودة منه في المحيطات كلها تكفي لتغطية سطح الكرة الأرضية بطبقة لامعة سمكها ١٨٠ سنتمتراً .

وكان أول ما عزل المغنيسيوم في فرنسة عام ١٨٣٠ غير انه لم يستعمل إلا قليلا ولمدة قرن من الزمان ، ومن أهم خصائصه انه إذا سحق أو طرق شرائط رقيقة اشتعل بحرارة وضوء شديدين . فإذا التقى الماء على المغنيسيوم زاده اشتعالا ولذا قصر استعماله في بادىء الأمر على صناعة الصواريخ ومساحيق الإضاءة .

وقد اكتشفت شركة «دو» الكيمياوية وهي الشركة الخاصة الوحيدة التي تنتج المغنيسيوم في الولايات المتحدة ـ طريقة استخراج المغنيسيوم من ماء البحر لأول مرة عام ١٩١٦ . وتنتج هذه الشركة اليوم من الماء المالح المستخرج من بحيرة مالحة تقع على سطح الأرض في اواسط ولاية مشيغان حوالي ٣٠٠ مادة مختلفة منها مادة الأثيل التي تضاف إلى البنزين . وحليب المغنيسيوم والملح الإنكليزي .

إنه لجميل جداً أن تسمي بعض البلدان ـ ولبنان منها - وزارة المعارف وزارة التربية الوطنية فهل تعني ما تقول ، عندما تطلق على الوزارة هذا النعت الجميل . وزارة التربية الوطنية . ألا تعني هذه التسمية ان الغرض الاول والأهم من التربية والتعليم هو البناء الوطني ، والتكوين القومي الذي يجمع ابناء الأمة الواحدة في احضان نهضة حية مستمرة ؟ ! .

وإذا ما كان الهدف الأول من التربية هو الوطنية ، فهل تساءلنا يوماً الى اي مدى حققنا نحن في لبنان هذا الهدف ؟ وإلى أي حد ساهمت المدرسة اللبنانية في تربية اللبنانيين ، تربيـــة وطنية صادقة . انني اسمع بدعوات كثيرة إلى النهوض الوطني ، وانظر منشآت عديدة تنشأ باسم الوطنية والوطن . في كل مناسبة تعلو هتافات صاخبة، منادية بحياة الوطن . ألا نبدأ حفلاتنا ـ وما اكثرها ـ ونختمها مرددين: « كلنا للوطن . للعلى للعلم » الا يرعد خطباؤنا وشعراؤنا ـ وما اكثرهم ـ ويبرق كتابنا واساتذتنا وما اقدرهم مرددين بمناسبة وغير مناسبة قائلين: في سبيل الوطن. ومن اجل مجد الأمة. وحفظاً لكيان الشعب . وإحياء للقومية . وما اكثر ما تستعمل هذه الكلمات الكبيرة التي لا تعني عند الكثيرين منا سوى الكلام والكلام لا غـير . إن قوة التفكير عند ما تنتقل من الرأس إلى اللسان ، تصبح تعبيراً عن هوس فارغ يصح معه القول: « اسمع جعجعة ولا ارى طحنا . » اني لأجل من نفسي أن اسمع هذا الصخب والضجيج بالوطنية والوطن ، ونحن في جوع الى الكرامة المهدورة ، وفي ظمأ إلى الشعور بالوطنية . الا رحم الله من قال :

وطن يبـــاع ويشترى ونصيح فليحي الوطن

إننا بحاجة الى تنمية الشعور بأنفسنا كقوم . اننا بحاجة الى تفهم الحياة كمواطنين ، وهذا تقتضي له مدرسة كبرى تقوم على انقاض مدرستنا القديمة ، ذات التربية الجامدة التي سممت إحساسنا الوطني وذبحت شعورنا القومي وجعلتنا فرقا وشيعا ، يهيم كل منا في واد ويعمل كل فرد منا لفرديته حتى تفككت اواصر الاخوة الوطنية ، وتقطع تماسك الاتحاد القومي، وبتنا وليس لنا من السيادة إلا مظاهر جوفاء تنهار لأقل هبة ريح وتسقط لأصغر صدمة أو بلية . مستمعي الكرام ... إن من أوليات الدعائم للتربية الوطنية أن يثق الفرد بنفسه ثقة تخوله لأن يكون مواطناً قويا في مجموعة الوطن القوي ، ومتى تمت للأفراد ثقتهم بنفوسهم تكوّن منهم مجتمع صحيح لا تزعزعه العواصف والاهواء ، اما الأفراد الذين فقـــدوا ثقتهم بنفوسهم كمواطنين صالحين، فإنهم يشكلون مجموعة من مرضى ضعف العقيدة الوطنية في وطن اقل ما تصح تسميته به أنه مستشفى او مصح . إنني كلما نظرت الى التظاهرات والاضرابات التي يقوم بها ابناء بلادي في سبيل قضية وطنية احسست بالالم يعصر قلبي شفقة على امتي التي

الاستاذ يوسف الحي رزق
استاذالأدب العربي في مدرسةالفنون الاميركية

تربيتنا الوطنية

ألقي من محطة الإذاعة اللبنانية



سبق لي ان تحدثت اليكم من وراء مذياع هذه المحطة الكبيرة في موضوع ـ تربيتنا الخلقية ـ وانني عازم على جعل هذا الحديث حلقة أولى من سلسلة. هذه هي حلقتها الثانيــة. على أن أتبعها بحلقات أخرى أهمها تربيتنا الدينية ، تربيتنا السياسية ، تربيتنا الاجتماعية الخ ... أما الآن وموضوعي اليكم تربيتنا الوطنية فأقول:

يتجه بنا الفكر ونحن نبحث في الشؤون التربوية إلى المدرسة . لأنها المختبر الأول الذي يعمل فيــه المربون على إصلاح الفاسد ، والحقل البدائي الذي تبذر فيه بذور المعرفة حتى بات لها مقام التقديس عند الناس ، يطرحون في احضانها ميولهم ويعقدون عليها آمالهم ، في بناء الأوطان وتحقيق العمران . لذلـــك فإنني لن أخرج عن هذا النطاق ـ نطاق المدرسة ـ وانا أتحدث اليــكم اليوم في موضوع التربية الوطنية

مستمعي الكرام ! لقد كانت مسألة التعليم الوطني منذ أقدم العصور علاقة متينة ، بين الدولة والفرد . فقد قال أفلاطون : في جمهوريته « إن الشبيبة إذا استقامت تربيتها الوطنية ، جرت مقادير الدولة في أعنتها على أحسن منوال » وقال أرسطو : « إن اكبر العوامل في ثبات الدساتير وتوطيدها على دعامة راسخه البنيان ، هو تكييف العلاقة بين طابع التربية وطابع الحكومة » وعلى أساس هذا المبدأ الحكيم ، القـــديم العهد شيدت أعرق النظم التعليمية في العالم . على اساس هذا المبدأ أقـــام فردريك الكبير صرح التعليم في بروسيا . وعلى اساسه أقام نابليون بونابرت وجورج واشنطون ومعاصروه صروح التعليم في فرنسا وأميركا . وهكذا اقتبس بناؤو الأمم الكبيرة نظريات التربية الصحيحة ، وجعلوا منها اساساً متيناً لبناء اوطانهم .

« إن زوجي لم يمت اليوم ، لكنه مات ميتته الحقيقية يوم سقطت الامة اليابانية » . إن التربية الوطنية تكفر بالجبن والخوف والدموع ، وتمجد البطولة والموت والاستشهاد . انها انتصار على ذل الهزيمة في نفوس الشباب وازكاء للروح العسكرية النظامية في صفوف الامة المتطلعة الى المجد ، انها صراع جبـــار بين الحياة والموت بين الحرية والعبودية بين الحق والباطل . التربية الوطنية تخلق بالفرد شعوراً بأنه جزء متمم لامته ، ومتى اقتضى تتميمها فناءه فليفنَ ولا ضير عليه أفليس هو حجراً في بناء الامة وغرسة في حقلها ولا حق له بفرديته طالما انه جزء متمم لهذا المجموع .

والآن لنسأل انفسنا هذا السؤال ؟ . ــ هل تعلم مدارسنا في منهاجها هذا الاتجاه الوطني ام هي تعلم الفردية المجرمة ؟ . . اما الجواب عن هذا السؤال فواضح في تصرفنا في الحياة . ألسنا نرى إذا ما تغلغلنا في حياة شعبنا أن الواحد منا يشعر بأنـــه كيان منفرد . منفصل عن أمته ، وان العلم الذي يحصله ، انما يحصله لنفسه وحدها ، دون ان يكون هنالك فكرة ترمي الى خدمة الوطن . اننا نتعلم لنتوظف ومن لا يخدمه الحظ للحصول على وظيفة ادار وجهه الى البحر وهجر البلاد الى غير رجعة وهو يردد :

ترحل عن بلاد فيه ضيم وخل الدار تنعي من بناها

ما لحملة البكالوريا يطرقون باب الوظائف ، ولا يفكرون في مزاولة الاعمال الحرة المستقلة ؟ وما لحملة دبلوم الزراعة يتهافتون على وظائف وزارية ولا يحاولون الاشتغال في الزراعة ؟ . . أليس ذلك كله لاننا وجهناهم مثل هذا التوجيه ؟ . أين المدارس المهنية والصناعية والفنية والزراعية ؟ أين حرية التربية ونوعية التعليم إننا نقيد أبناءنا بمنهج واحد لا أثر لخدمة الوطن فيه وبذلك نخلق منهم آلات اوتوماتيكية لا رؤوساً مفكرة ثم نطلب منهم أن يكونوا مواطنين صالحين .

القاه في اليم مكتوفا وقال له إياك إياك أن تبتلَّ بالماء

إن الدول الحية تجعل من التربية الوطنية في المدارس محوراً تدور حوله كل المواد الاخرى فهم يلقنون الوطنيات للطلاب حتى في علم الحساب والجبر والهندسة ، فـــلا تدور مسألة إلا حول شؤون لها علاقة بحياة الوطن الاقتصادية والاجتماعية والعسكرية او غير ذلك . اما كتب القراءة والإنشاء ومواضيع المباحثة والمناظرة فتدور كلها على الوطن وما يتعلق به، إنهم يستقون مواضيع الإنشاء من حياة الشعب اليومية وما جريات السياسة في البلاد حتى يبقوا الطالب وهو في المدرسة غارقا في قلب القضايا الوطنية ، أما نحن فلانعير هذه المواضيع أي اهتمام ولا نصرف فيها من العناية بقدر مانصرف في تحليل شؤون « حتى الكسائية » واكلوني

انتقلت قوة إيمانها من قلبها إلى حنجرتها فتبخرت كلاما في الهواء . ولا الوم شبان بلادي وطلابها الميامين على قيامهم بهذه الإضرابات ، فهم نخبة مباركة عندها التربيـــة الصالحة ، والإيمان الصارخ ، والإحساس المتدفق بمجد الوطن وكرامته ، ولكنها لاتعرف كيف توجه هذا الشعور الصاخب عقيدة وإخلاصا ، ولا كيف تستخدم هذه الطاقة المملوءة بروح النضال وما ذلك إلا لأن التربية الوطنية التي تقود خطى الشباب ، هي تربية ناقصة شلاء لا تعرف كيف تهـــدم لتبني ولا كيف تميت لتحيي . إن الذنب ذنب الموجهين والمربين واولي الامر في التربية . انه ذنب واضعي نظم التعليم الذين ما درسوا حاجات الامة وهم يرسمون لها طريق المعرفة فجاءت برامجهم جامدة هزيلة لاأثر فيها للنهضة والحياة جاءت برامج رتيبة تعتمد على العلم النظري وتهمل الناحية العلمية والدروس العملية ، التي تحتاج اليها البلاد في تكوين ناشئتها وإحياء وطنيتها . إن تربيتنا الوطنية ما تزال في الاقمطة ، ولذلك نرى التعثر والفوضى في كل مانقوم به من مجهودات ونطالب به من مشاريع . بالامس القريب ثار طلاب لبنان وغضبوا لكرامة مراكش واستقلالها وكانت ثورتهم مباركة وغضبهم رائعا ، لولا انهم اكتفوا بالصياح واشبعوا نهمهم الى الحرية بأسطورة الإضراب وإعـــلان السخط والاحتجاج وكم احتقرت نفسي وانا اسمعهم يهتفون

« يا جوان خبر دولتك باريس مربط خيلنا »

هل ننسى أن سنابك خيول الصهيونيين تدوس أقدس مقادسنا وتنتهك اسمى حرماتنا ، الحرم الشريف وكنيسة القيامة ؟! . . . اللهم قليلا من حكمتك فترفع الغشاوة عن الابصار ويعود النور الى البصيرة . نظرت الى هذا الإضراب فأحزنني فيه انني لم اسمع صوتاً واحداً يطالب بالاستشهاد ، اسمع صوتا واحداً ينادي للجهاد ، لم أسمع صوتا واحـــداً يدعو إلى العمل المثمر في جو من النظام . أما سبب ذلك كله فهو الجهل الذي يضع السلاح في أيد جاهلة ينقلب معها إلى فوضى داخلية تهدم النظام وتفتك بالاوطان . ألسنا نرى كل يوم امثلة واضحة لفوضى تربيتنا الوطنية في لبنان ؟ ألسنا نجود على الاهواء والاغراض والزعامات البالية ، بدماء زكية نريدها حرزاً حريزاً للوطن وحصنا منيعا لحقوقه وترسا قويا ضد اعدائه . إن الفرق بين تربيتنا وتربية غيرنا من شعوب العالم المتمدن ، يبدو في الفرق بين كيف يموتون وكيف نموت . إن التربية الوطنية هي التي قضت وتقضي دائما ، بأن يموت ابطال وجنود العالم في سبيل قضايا أوطانهم ، ويموت اصحاب الرسالات وشهداء العقيدة في سبيل عقائدهم ورسالاتهم . إن التربية الوطنية في المانيا العسكرية قضت بأن يختتم الزعيم الالماني حياته كما اختتمها ، فلم يضعف سلطان الهزيمة من إيمانه بمجد امته وهذه التربية نفسها هي التي جعلت زوجة وزير اليابان تقول بقوة يوم إعدامه

من دمي *

مهداة إلى الاستاذ الكبير السيد حسن الأمين

من دمي .. لا من تهاويل حياتي | تبــدع اللهفة أسرار شكاتي
وتثير الدرب حولي انجماً | يبعث الحب بها فجر حياتي
فأضمُّ اللحن في تهويمــة | عذبــة تمرح فيها امنياتي
وعلى كفيَّ وحــي كلما | لامسته الريح ثارت اغنياتي

* * *

من دمي : من لهفة النور على | خفقات النــاي في لهو لداتي
من أماسيَّ وقــد أيقظها | في اراجيح الكرى وحي صلاتي
من بقايــا ذكريات لم تزل | في دمي تحمل عطر النكبات
احصد الفكرة ملأى بالسنا | ثم اجلوها بوحي اليقظات
وعــلى روحيَ : من صوفيتي | نغمٌ عذب .. كأحلام سباتي

* * *

من دمي .. من أمتي .. في زحمة | الوعي .. من قوّتها في الوثبات
من جراح الثورة البكر وقد | هزها للثأر .. وحي النهضات
من هتافات الضحايا والوغى | يستثير الركب في فجر الأباة
ستثير الشعر وهّــاج الدما | واصوغ اللحن حرُ اللفتات

* * *

أنا حسبي من نشيدي لفتةٌ | من بلادي نحو هذي النغمات
أنا حسبي من شذاه .. أنه | ينفح الشعب بعطر البسمات

بنت جبيل ــ محمد حسين فضل الله
عضو المجمع الثقافي لمنتدى النشر بالنجف الاشرف

(*) في قصيدة (غاية الفن) ج٢ ص١٥٨ س١ بيضاء والصواب ظلماء فلتصحح

البراغيث وحياة الشنفرى وتابط شراً .

يا ابناء بلادي ! ألا ترون أن التفكك والتخاذل والحزبية والاقطاعية وانعـــدام التفكير الوطني هي امراض متفشية في صفوف هذه الامة ؟ فما هو السبب في كل ذلك؟ أليس السبب عدم وجود مكان للتربية الوطنية في برامجنا المدرسية ؟ يقول علماء التربية «إن سياسة التعليم إذا اتجهت اتجاهاً وطنياً ملائماً لحاجات البلاد اسعدت الشعب وانمت موارد ثروته ، ولنا في الأمم الجبارة الناهضة برهان ساطع على هـــذا القول . أليست كثرة الانتاج وعظمة الاختراعات وتوليد المواد واستخراج خيرات الأرض كلها ، من مقتضيات التربية الوطنية التي تحتم على الشعب أن يعمل ويكد ليستغني عن الغير ، وما هذا إلا لأنه ترى تربية وطنية عملية ، ونتربى نحن تربية وطنية نظرية .. هم يعبرون عن تربيتهم الوطنية العاملة باختراع البارود واكتشاف الذرة وتوليد الكهرباء واستثمار الأرض ، ونحن نعبر عنها في القصائد الطنانة والخطب الرنانة وذكر امجاد الجدود . ولكن . هل نعتبر بهؤلاء الجدود ونأخذ عنهم درساً؟! أما قال العرب قديماً : « حب الوطن من الإيمان » فدفعتهم هذه التربية الوطنية المؤمنة ، إلى خلق حضارة بسطت نفوذها على الدنيا حقبة طويلة من الزمن ؟ ... ولما تنكر العرب لتربيتهم هـــذه ، وأخذوا يدعون انهم حماة السلام ، ويعيبون الحرب على أعدائهم ، صح فيهم قول شاعرهم العظيم المتنبي :

يرى الجبناء أن العجز فضل   وتلك خديعة الطبع اللئيم

وآلت دولتهم ، وضاع سلطانهم ، لأنهم جهلوا أن الحرب هي سنة الارتقـــاء ، وأن المجاهـــد الذي يكوّن الأمة الحية هو الفرد الطموح الذي لا ينام على الضيم ، ولا يرضى بالعار ، بعكس الحالة اليوم حيث يكتفي قومنا بالاحتجاجات والمذكرات التي هي سلاح العاجز والجبان .

يحكى إن الخليفة العباسي الثاني امر بإحضار امراء بني اميـــة من السجن الى الديوان وسألهم : ما أشد ما لقيتم في سجنكم من ألم ؟ . فأجابوه : أشد ما لقيناه من ألم ، اننا لم نقم على تربية ابنائنا تربية وطنية صادقة .

فيا أبناء بلادي ! إذا شئتم أن تكونوا امة حية خالدة ، وأن تحيوا في وطن حر سعيد فابدأوا منذ اليوم بتربية أبنائكم تربية وطنية صحيحة، تنبثق من صميم البرامج المدرسية ويتحدد بموجبها معنى الوطن وحينئذ يمكنكم ان تقولوا مطمئنين أننا أمة حية قوية ، جديرة بالبقاء

صيدا   يوسف أبي رزق

قال المدائني ص ١٢٠ من المجلد الثاني: إن التوحيد والعدل والمباحث الإلهية ماعرفت إلا من كلام هذا الرجل وأن كلام أكابر الصحابة لم يتضمن شيئاً من ذلك أصلا ولا كانوا يتصورونه بعد ولو تصوروه لذكروه وهذه الفضيلة عندي اعظم فضائله) انتهى بنصه .

ولا يستنتج مما اوودناه ان للإمام آراء وفلسفة مستقلة عن مبادىء التوحيد في الإسلام أو معارضة لبعضها ولو معارضة إيجابية كما عرض لبعض شراح فلاسفة اليونان من فلاسفة العرب ومحاولتهم جعل الفلسفة والدين متلازمين بالضرورة

ليس في هذا التحليل العلمي والشواهد التاريخية التي نود إثباتها ما يوجب هذا التأويل بل جل ما نود استخراج النتائج من مقدماتها والقول بأن خطب الإمام ومأثور كلامه لم يكونا مورداً لرواد البلاغة من أئمة الأدب وحسب كالجاحظ وابن العميد وابن المقفع والحريري والصاحب بن عباد وغيرهم بل كان المرجع الثاني بعد القرآن والحديث الثابت بالأسانيد الصحيحة لعلماء الكلام وفلاسفة الاسلام ورجال اللاهوت في القرون الوسطى لتفهم الفلسفة الاسلامية ومبادىء التوحيد على وجهها الصحيح ببراءة عن كل هوى غير هوى الحقيقه المجردة لطلب العلم وفائدته الضرورية بآن واحد والتعويل عليه قبل أي مصدر آخر بمعرفة الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه والثابت وغير الثابت من الأحاديث النبوية والتمييز بينها على ضوء الإمام واستدلاله الذي وفاه درساً وتمحيصاً وإيضاحا وتبيينا وتنويراً للخوارج وعامة الصحابة والتابعين تمكيناً للأمة من فهم الدين ومبادئه الأساسية على جليتها فهما قائمان على العلم الناضج المقرون بالنزاهة والكمال .

وأي ضير على النصرانية إذا قلنا إن فلاسفة اللاهوت في القرون الوسطى مدينون للإمام وآرائه بتقريب الأبعاد بين عناصر الشرق المختلفة وكسر النزق والحدة والطيش ونبذ الجهل والتعصب ومراعاة الطبيعة البشرية وحقيقة الأمر باقتباس مبادئه وتولد بعضها من بعض آرائه لأن الحقائق العلمية ليست شرطا اساسيا بها استقلال اللاهوت المسيحي فيها ومغايرته لنظريات علماء الكلام وفلاسفة العرب والاسلام لا سيما وأن الفارق بينهما ادى بالنتيجة في محاربة المبادىء المادية إلى الالتقاء تحت راية الإمام والمصالحة زمنا طويلا بينهما في أوروبا

وكان تتبع فلاسفة اوروبا في القرون الوسطى للفلسفة الاسلامية سببا لنهوضها والتآم الفوارق بين عناصرها المختلفة ودفاع انصار الفلسفة عنها بالبحث والاستدلال النظري والعقلي والعلمي لا بالافتراء والحمق وانه لا غضاضة على النصرانية والاسلام إذا قاما بالدفاع عن نفسهما ومبادئهما بالمباحث والأدلة المنطقية والكلامية التي هي نقطة الارتكاز بدحض المبادىء المادية لمعارضتها مبادىء الأديان الأصلية القائمة على اسس تعارض من كل الوجوه الاسس

الاستاذ محمد كامل شعيب العاملي

فضل الامام على النصرانية والاسلام (١)

وفلاسفة القرون الوسطى والنهضة الاوروبية الحديثة

١

في بحثنا السابق في العرفان « نظريات الفلاسفة وآراء الإمام » نوهنا بفضل الإمام العظيم علي بن ابي طالب على الفلسفة وقد رأينا من متمات ذلك البحث أن لا نكتفي بالإشارة الى ذلك عرضاً في معرض أحد الأبحاث الفلسفية لكي لا يظن أن ما نذهب اليه لا يقوم عليه دليل علمي ولكيلا يظن ايضاً أن ما نشير اليه من فضل الإمام على النصرانية والاسلام استنتجناه مما يحف به فلاسفة النصرانية والاسلام هذا الإمام من الرعاية والاكرام

يقول الإمام من خطبة له بصدد فضله على العلم والدين وإنارة الأذهان: «أما بعد فإنا صنائع ربنا والناس بعدصنائع لنا» ـ أي بنقلهم من الجهالة إلى الهدى والوقوف على المعارف بما لم يكن بمتناول العقول والأفهام ـ وذلك لم يقتصر على المسلمين وحدهم به بل قال على الناس لأن علماء الكلام في الاسلام ورجال اللاهوت في النصرانية واحد بمحاربة المبادىء المادية والقول بإله خالق هو مرجع الكون ومختار في عمله وأن الكون او الهيولى خلقت من العدم المحض بفضل هذا الخالق وأن فلاسفة النصرانية مدينون لفلاسفة العرب في القرون الوسطى وهو معلم العلوم الاسلامية كلها على الاطلاق فلذلك يعود له الفضل بسن المنهج لعلماء الكلام في تفهم التوحيد والاسلام .

ومما لا شك فيه ان الفلاسفة الإلهيين من مسلمين وغير مسلمين في القرون الوسطى هم من تلامذته وإن تعارضت بعض آرائهم مع آراء المتكلمين في نشوء الكون ونظام العالم إلا انهم التقوا معهم في الأساس على القول بوجود خالق مطلق التصرف ولكنهم اختلفوا في المعلولات والتأويلات والأسباب والمسببات .

ذلك أن فلاسفة النصرانية والاسلام بنوا فلسفتهم في القرون الوسطى على التوفيق بين الفلسفة الاغريقية والدين ولما كان الإمام أعظم شراح التنزيل كان كلامه المرجع الذي عول عليه علماء الكلام ورجال اللاهوت من اشهر فلاسفة النصرانية والاسلام للتوفيق بين آرائه وآراء فلاسفة اليونان .

---

(١) فصل من كتاب فلسفة الامام المعد للطبع

لقـــد تصدى فقيد الادب فرح انطون صاحب مجلة الجامعة بشرح فلسفة ابن رشد لغمط الفيلسوف حيث ذهب إلى ان ابا الوليد ابن رشد اقرب الى الماديين منـــه إلى الإلهيين ممـــا حمل الشيخ محمد عبده للرد عليه في ست مقالات في مجلتي الجامعة والمنار أبدى فيها رأيه بمذاهب المتكلمين في الاسلام وفي فلسفة ابن رشد ودلل على مواطن الخطأ فيماذهب اليه صاحب الجامعة التي كانت حجته في الرد التعويل على مذهب الغزالي في التهافت وحمله على الفارابي وابن سينا حتى احرج ،وقف الشيخ أزاءالازهريين كل الاحراج وأقام الضجة حوله من كل صوب وحدب.

ليس في فلاسفة الاسلام والمتكلمين من يحشر بين جماعة الماديين كمازعم صاحب الجامعة او يصح أن توجه اليه هذه التهمة لمجرد القول بتسمية الخالق واهب الصورة وما ذهب اليه الفارابي وابن سينا وغيرهما من المحاولة للتوفيق بين الفلسفة والدين او بالاحرى بين العلم والدين فإن ذلك لا يستلزم تكفير القوم وتفسيقهم والحكم عليهم بالخروج عن مبادىء الاسلام وإن وصمهم الغزالي بذلك لأن المادية شيء والقول بوجود خالق ومادة قديمة يتصرف بها هـــذا الخالق شيء آخر وبالتقائهما التقاء النقيضين

لقد كانت خطب الامام علي وآراؤه في صدر الاسلام والتي عليها المعول بعد التنزيل والحديث لدى علماء الكلام وفلاسفة الاسلام مبعثرة وغير ميسورة لكل باحث الاحاطة بمجموعها ولم تخرج الفلاسفة وعلماء الكلام من حيز التصافي إلى دائرة النزاع إلا في الأمور التي لم يتصل بهم فصل الامام بها وإلا لكان كل خارج على حكمه وفتواه خارج على الاسلام سواء كان متكلما أو فيلسوفا بعرف اهل الملة الاسلامية كافة ولم يجمع الشريف الرضي نهج البلاغة من كلامه وابن سينا الدستور والآمدي الغرر والدرر وابن نباتـــه المئة خطبة وابن ابي الحديد المدائني الالف كلمة ومحي الدين ابن عربي الملاحم والمجلسي البحار وقام القطب الراوندي والمدائني يشرح نهج البلاغة إلا بعد ان استحكم الخلاف بين اهل الملة الاسلامية وبين كل اهل مذهب ومذهب من المتكلمين والفلاسفة في اصل الكائنات وما اذا كان الاله صفاته عين ذاته اوغيرذاته أو عالم وقدير بذاته وماذا كان هذا العالم أزلي قديم أوحادث إلى كثير مماخاضوا فيه من المسائل الكلامية والفلسفية .

ومهما حاول مكابر أن ينكر فضل الامام على الفلسفة والعلم والفلاسفة والمتكلمين ورجال اللاهوت فليس شيء من ذلك بفاصل تلك الشجرة عن فروعها الاسيما والفلاسفة انفسهم يعدون انفسهم ازاءه كالعرجاء من الرجل الكامل أو كنجم من يد المتطال ويعترفون بأنه إمامهم الذي فكر في تعليم الحق وعلم بما فكر وارتفع عن مدارك البشر وانهم يلجأون اليه في الصعاب

التي تبنى الفلسفة المادية عليها من البداية الى النهاية وخاصة في البحث عما وراء الطبيعةوان كان من حق العلم والفلسفةومبادىء الاديان ان تحترم حرية الفكر وان يحترم كل فريقرأي الآخر ومعتقده إذا كان الخوض فيها مبنيا على تعارض آراء علمية وفلسفية فيما بينها تعارضا طارئا ككل ما تتعارض به بعض الآراء في العلم والفلسفة والأدب

ولسناهنا بصدد هذا التعارض بين الماديين والإلهيين الذي نتولى الكلام عنه بمبحثعلى حدة بل لإثبات أن الفلسفة الأوروبية الحديثة استقت كثيراً من المصادر الاسلامية وفلسفة الإمام في تعزيز آرائها ومبادئها لمحاربـــة الماديين ونصرة العقيدة الإلهية أي التحرر من القول بقدم العالم وأزليته ونفي وجود خالق كانمصدر الوجود

يقول الإمام (ولو ثنيت لي الوسادة فجلست عليهالحكمت في أهل التوراة بتوراتهم وفي أهل الانجيل بإنجيلهم وفي أهل القرآن بقرآنهم «ويقول من آذى ذمياً فقد آذاني » وأي دعوة لنشر روح السلام على الأرض تفوق هذه الدعوة صلابة وإيماناً وثقة واطمئناناً وجمع كلمة الملايين تحت راية التسامح وجعل الأديان بمعزل عما يؤذيها ويفرق بين جوهرها الأزلي الحي فيما يعود لصالح الانسان وعبادة الديان .

فـــلا بدع إن قلنا إذن ان كل فيلسوف في القرون الوسطى ـ وخاصة فلاسفة الاسلام والمتكلمون تتلمذوا على الامام وآرائه والدليل على ذلك قولابن سينا نفسه (إنه الامام المتبع والرئيس الأعلى المقتفى أثره. وقول ابن رشد إنه قطب دائرة الحكمة ، وقول محيي الدين ابن عربي انه مرجع الأمة) وتعريف اليازجي له بأنه إمامالأئمة وابن سينا وابن رشد كانا اعظم شراح فلسفة ارسطو وافلاطون وفلاسفة اليونان والعاملين على التوفيق بين الدين والفلسفةإلى حد بعيد وليس كما يقول فرح انطون برده على الشيخ محمد عبده فقيـــد الامة بأنهما جعلا الدين تابعاً للعلم بل تأولا التعارض بينهما تأولا لا لمصلحة الدين وحده ولا لمصلحة العلموحده بل لصالحهما معاً أي ذهبا من هذهالناحية مذهباً يؤدي لصالح العقل والنقل على ظهر المبادىء المادية والتوفيق بينهما بالحجة والدليل لا بالنزق والتهويل وإن عارضهما الغزالي في بعض الآراء وفسر آراءهما تفسيراً ضيقاً قائماً في بعض نواحيه على الجـــدل النظري والمغالطات السوفسطائية .

وآراء ابن رشد التي كانت المرجع لدى فلاسفة اوروبا لم تكن طبق الأصل عن فلسفة ارسطو كما زعم فرح انطون بل كانت ملازمة لفلسفة الامام وآرائه وإن اعيـــاه الجهد في التوفيق بين اقوال الامام وفلسفة ارسطو في بعض المسائل المهمة ومحاولة التآمها في كافـــة المبادىء والاقوال حرفا حرفا .

نزار الزين

الجبل المقدس

(مترجمة عن مجلة اعرف كل شيء الفرنسية)

حينما تقطع بلدة « أورفانو » في اليونان ، تجد بحر « إيجة » أكثر زرقة وصفاء من غير مكان ، انه يستمد زرقته النقية وصفاءه من السماء ، ذلك ان المسافر حينما يصل إلى هـــذا المكان يواجه جبل « آتوس » أو الجبل المقدس أو جبل الأناسي المقدسين .

يشكل هذا الجبل شبه جزيرة من جزر اليونان ، ولكنه مستقل في إدارته وتصرفاته . يحكمه ويسكنه رهبان نذروا أنفسهم للعبادة ، ويقومون بجميع الأشغال والأعمال التي تقتضيها معيشتهم .



الجزئيات التي تحدث في العالم وأن العناية الالهية لا تؤثر في أفعال الانسان وأن الله لا يقدر أن يجعل القابل للفناء والموت أي الانسان وما سواه خالداً باقياً .

وهذه المبادىء لم تنشرولم تعرف إلا بعد انتشار الفلسفة العربية في دنيا اللاهوت بحيث أن هذه المبادىء التي اقرها المجمع اللاهوتي المذكور لا تختلف عن المبادىء التي أقرها الامام بشيء إلا بأمور جزئية وذلك فيما يتعلق بافعـــال العبد مما نتولى معالجته في بحث أعمال العباد على حدة .

وبالاجمال فإن كل فيلسوف منذ صدر الاسلام إلى يومنا هذا في العالم مدين لهذا الامام العظيم في بعثه الافكار من مرقـــدها بثورته العلمية والفلسفية التي كانت سبباً للأخذ بطرق الاستدلال العقلي والنظري والخروج من ربقة الغبـــاوة وظلمات الجهالة إلى عالم اسمى وفكر أرق وشق عباب البحث في المسائل الكونية الغامضة وما وراء الطبيعة التي بنى هذا الامام رأيه فيها على مستقر من الحقائق لا على وعث من الخوارق تخسف بالسالك فيهـــا خسف الأدلة بالترهات والظنون وهذا الفيلسوف كارليل في كتابه الابطال ورينان وكثير من فلاسفة أوروبا المتاخرين يقرون اقراراً بفضل هذا الامام العظيم على النهضة الاوروبية الحديثة وفى ذلك بلاغ لقوم يعقلون

صيداء   محمد كامل شعيب العاملي

كلما اشكل عليهم امر أو قام قائم ببدعة أواحتاجوا الى من يفصل بينهم فيا هم فيه يختلفون

ولذلك قلنا إن فضل الإمام ليس مقصوراً على فلاسفة الاسلام والمتكلمين لأنهم أخذوا عنه بل فضله أيضا على الذين أخذوا عن تلامذته لا يقل عن فضله على اولئك وكل فلاسفة الغرب مدينون له بالفضل وأكثر علماء اللاهوت في النصرانية لأنهم أخذوا عمن تخرجوا عليه في علم التوحيد وعلم الكلام وما وراء الطبيعة والنظر والاستدلال

وهذا ابن رشد ممن أخذوا عنه ولا زمه في عقائده وأقواله واتبعه اتباع الفصيل أثر أمه أكثر من كل فيلسوف عربي والفيلسوف أرنست رينـــان وهو من أكبر فلاسفة أوروبا في القرن الماضي في كتابه (ابن رشد) بالامكان أن نقول أن القديس مارتوما الأكويني اكبر تلامذة ابن رشـــد وبصفته انه فيلسوف مدين بكل شيء للشارح العربي لفلسفة ارسطو ابي الوليد ابن رشد الذي هو تلميذ الإمام علي بن ابي طالب »

ومما استدل رينان على أن مارتوما كان تلميذاً لابن رشد شرحه أرسطو على الطريقة التي شرحها ابن رشد ونقله من فلسفته أقوالا مطابقة لكتابات ابي الوليـــد ومار توما من اعظم وأشهر فلاسفة اللاهوت في القرون الوسطى

ونحن نقول قول رينان رغم أن مار توما أنكر على ابن رشـــد بعض آرائه وأنكر على بعض فلاسفة الإسلام قولهم أن الخالق لايصنع شيئاً إلا لسبب لازم وأنه جعل للعالم نواميس طبيعية فمار تومامن هذه الجهة كالغزالي كان مدفوعاً للرد على هذا المعتقد من هذه الناحية فقط

ومعلوم ان فلاسفة اليهود كموسى بن ميمون وتلامذته كانوا من أكبر شراح فلسفة ابن رشد ونقلها إلى القارة الاوروبية وكان غليوم دوفرن والبير الكبير من أكبر رجال اللاهوت المسيحي المعجبين بابن سينا وان رد عـــلى بعض تعاليمه التي يعتقد أن تلاميذه شوهوا نقلها وابن سينا من اكبر تلامدة الإمام أيضاً

على ان رهبنة الفرنسيسكان وهم خريجو كلية باريز الكبرى كانوا أعواناً لفلسفة ابن رشد وابن سينا والفلسفة العربية لتحرير الفكر الأوروبي من الأسر ومن رق البابوية حتى قام بينهم وبين الدومينكين نزاع شديد حول تلك المبادىء الفلسفية الاسلامية وذهب أكثرهم ضحية النار والتعصب

أكبر دليل على أن النصرانية تأثرت بآراء فلاسفة الإسلام عامة وفلسفة الإمام خاصة المبادىء التي اقرها مجمع باريس اللاهوتي عام ١٢٦٩ مسيحية وهي كما يـــلي : (ان المجمع يحرم كل من يعتقد ان العقل الانساني واحد في كل الناس وان العالم أزلي وانه لم يوجد قط انسان أول ولد البشرمنه وان النفس التي هي صورة للإنسان تفنى بفناء الجسد وأن الله لايعلم

الاستاذ سلمان هادي الطعمة

صرخة

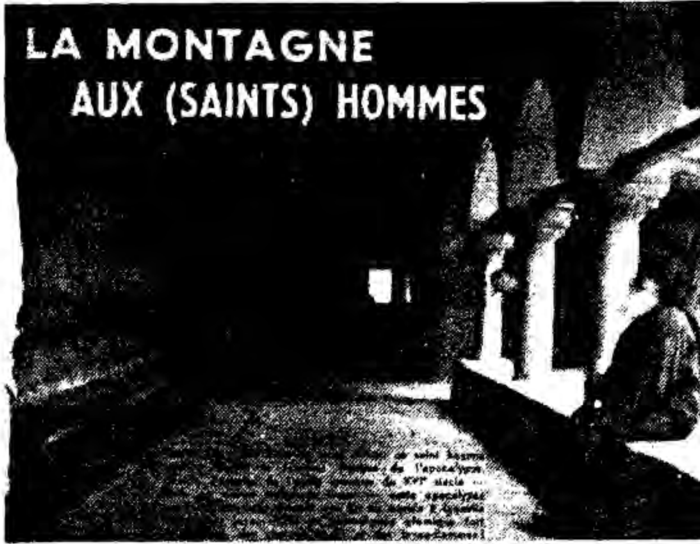
من عميق الجراح، من هجعة الشعب   صراخ يدوي بغير انفصال
وجيوش الظلام في غمرة الظلم   مع النور في أشد قتال
وانبعاث الشجون ما زال يعلو   من نفوس تعج بالأهوال
يا بني العرب ها هو الفجر يزهو   هو فجر الكفاح، فجر النضال
جاء كي يقطع القيود بنفس   ملؤها قوة لدحر الضلال
ويبيد الظلم المرير ويمحو   وصمة العار والضنى والقتال
فاستعدوا لنستحث خطاه   معلنين الجهاد « يوم النزال »
حيث نقضي على الجرائر ما   دمنا نجوب الحياة بالأغلال

في سبيل الرخاء والحق والعدل   ونيل الحرية الحمراء
نسحق الظلم كي نبدد شمل البغي   نقضي على الأسى والشقاء
ونمد الحياة بالأمل الباسم   بالنور، بالهوى، بالهناء
أفـنرضى بأن نعيش أذلاء   بدنيا التعاسة النكراء ؟ ؟
أفنرضى الأذى يكفن شعباً   نهبته مطامع الدخلاء ؟ ؟
ويظل المحروم من لذة العيش   على رقدة الأسى والبكاء
ليس يقوى على مجابهة السيل   .. على كل رقدة سوداء
فيم تبقى أصابع البغي تقسو   وتريق الدماء في الأرجاء ؟ ؟

يا لهول المصاب في مسمع الارزاء   يا صرخة الضراغم ثوري
رددي نغمة الجهاد على الجيل   بلحن مسلسل مسحور
وارفعي راية الجهاد بظل العرب   بالبشر، بالرضا، بالحبور
يامصير الشعوب لو هكذا تبقى   بكيد الشقاء شأن الأسير
يا ضمير الوجود حلق بعيداً   في سماء النضال مثل الطيور
لتدك القلاع والحصن دكاً   يشمل العرب غاية التبشير
أيهذا الطاغي الأثيم ترفق   بشعوب في حلكة الديجور
هذه أرضنا التي شب فيها   معدن الخير، دار كل غيور

كربلا ـ العراق   سلمان هادي الطعمة

لا تجد في هذا الجبل او في مملكة الرهبان هذه امرأة ولا صبياً غير بالـــغ ، ويحظر حتى دخول أنثى الحيوان . وهكذا فإنك لا تجد في هذه البلاد إلا الذكور البالغين مـــن الرجال والذكور من الحيوانات . فلو أرادت مثلا صحافية أن تزور هذا الجبل للاستطلاع ، لمنعت من ذلك ، ولو أراد أحد السكان اقتناء انثى حيوان ما لما مكنوه .



كنا سبعة في مركب قصدنا هذا الجبل والتعرف على ما فيه ، ولما دخلنا حدوده قدمنا جوازاتنا إلى راهب ودركي ولما اطلعوا عليها وتأكدوا انا لسنا من الأجناس غير المرغوب فيها سمحوا لنا بالدخول .

يحوي الجبل المقدس عشرين ديراً ، ويحتوي على سبعة عشرمنهم رعايا يونانيين وواحد رعايا روس وواحد صربيين ، وواحد بلغار ورومان ، ولكل دير منهم كنيسته ، ويفتخر دير « كزيروباتمس » بأنه يحوي أحسن صليب تملكه المسيحية، وبه مكتبة تحتوي على كتب مخطوطة نادرة .

وقد اجتمعت إلى رئيس هذا الدير فحدثني أن الجبل المقدس يحتوي على ٢٥٠٠ راهب منهم الفان يونان والباقي روس وصرب وبلغار ورومان ، وإنهم كانوا قبل سنين سبعةآلاف

في الدعوة والإرشاد ، وليس حتما ان يحصل على ترخيص بذلك ، اذ ليست في الاسلام سلطة ثيوقراطية او محتكرة لتوزيع الحقوق والواجبات الدينية العامة التي يجب ان يشعر بها كل مسلم ومسلمة

وهذا (البرلمان العالمي للديانات) لم يحصر اعضاءه في رجال الكنائس والمساجد والمعابد بل جمعهم من بين الغيورين على الخدمة الإنسانية ، المتهافتين على ادائها كيفما كانت مذاهبهم ونزعاتهم السياسية الخاصة التي تعينهم وحدهم ولا شأن لها في نشاط (البرلمان) المذكور ولا يسمح لها بالتدخل فيه . ونعم ما فعل ، فإن محاكم التفتيش والحروب الصليبية والاضطهادات المنوعة في الإسلام والمسيحية وفي غيرهما من الديانات إنما فرختها دسائس رجـال الدين المحترفين في جو الجهالة والتعصب الأعمى ، وما يزال كثيرون من هؤلاء حتى في هذا العصر مراكز للنفاق والدس وبذر الكراهية والشقاق بين أبناء البشر ، ولهم أساليب لولبية للمغالطة في جدلهم ، ومنهم من لم يستح في إفساد النصوص الأدبية بتزويرهم ، كما نبه إلى ذلك المغفور له العلامة أحمـد تيمور باشا ، فهؤلاء وخلفاؤهم لا يستحقون إلا الإعراض عنهم ، لأنهم مرضى النفوس ، يتاجرون بالدين أو بالسياسة أو بالنزعات القومية ، ويضحكون من ذقون البسطاء على حساب الإنسانية المعذبة المسكينة ، وقد يكون بينهم الدخيل على العروبة فيتظاهر بأنه عربي أكثر من العرب ، ويسيل لعابه استمتاعاً بالطعن في العرب الغيورين الأقحـاح شفاء لنفسه المريضة ! فأمثال هؤلاء يجب علينا نحن المسلمين أن نحذر منهم ، مكراً وبهلوانية وجحوداً وغدراً ، ولا جحود المسيو بريشون Perrichon مضرب المثل بين الفرنسيين ، لأن هؤلاء يخونون قضاياهم القومية الخاصة ثم يتمسحون في العروبة أو الإسلام لأجل منفعتهم الشخصية ، ولا يشبعون اختراعاً وتلفيقاً للتهم التي يرجون بها الأحرار الإنسانيين البصيرين

نقول إن الواجب علينا نحن المسلمين أن نحذر من عبث هؤلاء القرود الذين يمضهم أن يروا التفاهم الأوفى بين المسلمين والمسيحيين بوجه خـاص ، ولذلك كالوا التهم لجمعية (أصدقاء الشرق الأوسط) لاهتمامها بتحقيق هذا التفاهم ، كما خلق بعضهم من الحبة قبة وراح يكيل التهم (للبرلمان العالمي للديانات) جزاء خدماته المبرورة للإنسانية جمعاء ورغبة في الظهور ولو على حساب المصلحة العامة .

لا اختصاص إذن في الاسلام بالنسبة للدعوة والارشاد ، والميـدان متسع لكل مطلع يأنس في نفسه القدرة على ذلك ، بل هو متسع أيضاً لمن يأنس في نفسه التخصص ، والحقيقة هي وحدها التي تخدم بالأخذ والرد ، بيد اننا نشعر ان العلماء الجامعيين المتخصصين ـ بالنسبة إلى معارفهم وتجاريبهم الواسعة ـ هم أولى الناس بتفسير الآيات التخصصية في (القرآن) الكريم من تشريعة علمية واجتماعية ونفسية وتاريخية وغيرها ، وإن لم نقصر هـذا النشاط

المرحوم احمد زكي ابو شادي

توزيع الاختصاص

خرج الرسول عليه الصلاة والسلام إلى بئر ليغتسل ، وهناك وقف حذيفة بن اليمان ممسكاً ثوبه ليستره به ، ثم قام حذيفة بدوره ليغتسل ، فأمسك الرسول ثوبه ليستره به ، وأصر على ذلك قائلا : « يا ابا حذيفة ! ما اصطحب اثنان قط إلا كان أحبهما الى الله تعالى أرفقهما بصاحبه ، وان مثل الأخوين مثل اليدين تغسل احداهما الأخرى »

وهذا أيضاً مثل أهل الثقافة ومثل أهل التخصص ، بل مثل الإنسانية المتقدمة جمعاء ، فلا تقدم بغير تخصص وبغير توزيع هذا التخصص . والإسلام دين تقدمي ، فلا بد انه يجل العلم التخصصي ، وهذا هو الواقع فعلا في دستور الإسلام وهو (القرآن) الشريف الذي عد الراسخين في العلم أي العلماء المتخصصين هم وحدهم القادرين على فهم المعاني العميقة للذكر الحكيم والمستوعبين روحه وفلسفته .

وخلافاً للأديان الأخرى ليس رجال الدين الاسلامي محصورين في طائفة معينة ذوي شهادات معينة وأردية معينة ومحفوظات معينة ، وجلها - ان لم يكن كلها - من عتيق الآراء الخرافية التي أكل الدهر عليها وشرب قال تعالى (١) : (وما كان المؤمنون لينفروا كافة ، فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ، ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون) وقال أيضا (٢) (ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون)

وهنا تتجلى مزية بينة من مزايا الإسلام الذي لايطالب بغير العقل والثقافةالكافية للتفسير والإرشاد ، جاعلا فروع الأمور الدينية العلمية تابعة للاختصاص .

ليس في الاسلام قسيسية ولا كهنوت ، ولكن فيه تفقه ، وهذا بابه مفتوح أمام جميع المسلمين ، وواهم من يتصور ان هذا يدعو الى الفوضى ، بل انما هو يدعو الى مداومة الاجتهاد الحصيف النافع ، كما هو الحال في الجامعات مثلا ازاء جميع العلوم والآداب والفنون وهذه الروح الجامعية هي من صميم الإسلام ولا روح غيرها وراء تعاليمه .

إن الإسلام يقر الدعوة والارشاد بل يحث عليها ، ولكنه لا يخلق احتكاراً لذلك عند فريق معين بالمعرفة مشاعة أي ملك للجميع ، وكل من شعر بالمعرفة والقدرة، عليه انيسهم

(١) سورة التوبة ١٢٢ (٢) سورة آل عمران ١٠٤

يا مصر لا خوف ولا جزع

بك يا جمال تجمل القطر — وزهت عقيب ذبولها مصر
وعلى جبينك خط في قلم — لجمال عبد الناصر النصر
لف الجنان لواء عزتها — لك بعد طي لوائها النشر
قد جئت مصراً ليس في يدها — حكم ولا نهي ولا أمر
فنهضت بالإخلاص متشحاً — لم يثنك التهديد والمكر
حلقت في جو الفخار إلى — حد كبا من دونه النسر
زحزحت من قد كان محتكماً — في نهرها وصفا لك النهر
وبصوت حق صحت فارتعدت — منه العروش وهزها الذعر
صوت دوى فتداولت دول — فيه وهار بوقعه الفكر
صوت عن الإيمان منبعث — حاشا يعرقل سيره الكفر
فخرت بك الأعراب وانتفضت — فكأن تحت رمادها جمر
يا مصر لا خوف ولا جزع — فالعسر حل محله اليسر
كشف الزمان ستار داهية — أمسى لها بربوعكم وكر
هي حية لانت ملامسها — وبنابها لا ما حوى القشر
اتخذت لها من بينكم زمرا — خوناء(؟) إن سئلوا فما العذر
أدرت بمن علقت مخالبها — وبمن تنشب ذلك الظفر
بالعرب باديهم وحاضرهم — لم تبق لا زيد ولا عمر
يا طامعين بنا أناشدكم — أهل التسلح عندكم نكر
وملأتموا الدنيا بأسلحة — تشكو لظاها المدن والجزر
جدتم لإسرائيل في وطن — لذويه ليس لكم به شبر
وأثرتموا حرباً بعرصته — ألكم على سكانه وتر
فسيستفز الضيم أفئدة — صبرت ومل هجوعها الصبر
فكأنه زنجية افترست — بالرغم عنها ما لها مهر
فالعرب مهما لان جانبها — وسعى يشتت شملها الغدر
عرب بماضيهم وفتحهم — ما صدهم بر ولا بحر

قليا البقاع — علي زين

عليهم ، فقد توجد الألمعية والتحليق خارج الجامعات ، ولا عبرة بالناعقين الذين يريدون تحريم هذا النشاط على كل الناس إلا مــن يُنعتون « برجال الدين » كما لا عبرة بصيحات الناقين علينا نحن الذين نضع الاعتبار الانساني فوق كل اعتبار ، لأننا بالتخلي عن هــذا الاعتبار سنرجع حتما إلى القرون المظلمة ، وستلطخ الأديان مرة أخرى بالتعصبات الخبيثة . وهذه الروح لا تمنع بل يتوجب السهر لحماية هذه الحركة الانسانية العظمى من محاولة استغلال المغرضين إياها لدواع سياسية أو غيرها ، وخصوصاً من العناصر التي اشتهر تاريخها بمحاولة هذا الاستغلال .

اننا نعيش في زمن يكاد يكون من المستحيل فيه على أي علامة أن يفسر وحده (القرآن) الشريف ، فإن الدستور الأعظم للمسلمين يحتاج الى جمهرة من العلماء المتبحرين المتخصصين ليقوموا متكاتفين بهذا الواجب على أساس توزيع الاختصاص ، مقتصرين من الماضي على أسباب النزول وعلى المناسبات التاريخية والسنن والتقاليد الهادية التي جاء بها الكتاب العزيز وفسرها الثابت من الحديث ومن سلوك الخلفاء الراشدين وأحكامهم . وحينئذ ستبهر الناس روائع الاسلام كدين ودولة معاً في نظام عجيب خاص به له حرمة القداسة الدينية دون أن يمت الى الثيوقراطية بصلة ما .

ونعود فنقول لمن حاولوا جيلا بعد جيل خلق طائفة متحكمة من رجال الدين في الاسلام ولأشباه أولئك الناس وأحفادهم الأحياء، أن المآسي والمخجلات التي اقترفها أولئك في الأقطار المتخلفة – ومن اهونها تحريم الراديو والفونوغراف والتليفون والتصوير والنحت ونحوها من ثمار العلوم والفنون – لعار في تاريخنا أدى الى شماتة الحاقدين على الاسلام ، وأدى الى ما هو شر من الشماتة وهو تأخر تلك الأمم الاسلامية ، وتخلفها عن موكب الحضارة بعــد أن كانت حاملة شعلتها في قرون مضت فأصبحت عالة على الانسانية بعد ان كانت رائدة لها

اننا في احاديثنا الاسلامية والادبية نتجافى السياسة لأن في عملنا الرسمي هذا خارجة عن اختصاصنا ، فليس بوسعنا منذ سنين ان نمسك بيراعة جمال الدين الافغاني او بقلم عبدالرحمن الكواكبي في هذا المجال ، ولكننا مع ذلك نقف موقفاً ايجابياً صريحاً في الدعوة الى الاصلاح وفي الحملة على المنكرات دون ان يتطرق الوهن او التذبذب او المواربة الى آرائــنا الحرة المعروفة بينما المتاجرون باسم العروبة والدين مشغولون باصطناع الضوضاء وبالصيد في الماء العكر وبحسبنا ارتياحاً وجزاءاً رضاء الآلاف من المستمعين لأحاديثنا من محطة (صوت اميركا) وايمانهم بأننا نخدم الاسلام والعروبة من نواح شتى ليس اقلها المواءمة مع الحضارة الامريكية الرفيعة التي هي صفوة المدنية الحديثة .

احمد زكي ابو شادي

ابواب العرفان

الشيخ عبد الله عبد اللطيف العثمان

يتبرع بخمسين الف ليرة لبنانية لمنكوبي طرابلس

ليست هذه المأثرة جديدة على المحسن الكريم الشيخ عبد الله عبد اللطيف العثمان ، فإن له قبلها مآثر عديدة لا تعد ولا تحصى ، فلم يجد يتيما الا وكساه ولم يجد فقيراً الا واطعمه ، ولا معبداً الا وكان السباق الى بناء حجر اساسه ، ولا مأوى عجزة الا وساهم في اعانته .

ويتميز عطاء الشيخ العثمان بأنه صادر عن نفس محبة للخير ، وعن نفحة انسانية لاتهدف الا لغاية فعل الخير ، وبين الغاية والوسيلة بون شاسع في مجال الخير . فليس الشيخ العثمان مثل اولئك امراء البترول وملوك النفط الذين يتربعون على كرسي الحكم وينثرون الأموال باسم الخير ليجعلوا منها وسيلة لغايتهم السياسية ومآربهم الشخصية التي تستبطن كثيراً من الملذات والمتعة ، فالخير عندهم وسيلة لبلوغ غايتهم السياسية . اما الخير عند الشيخ العثمان فهو غاية بحد ذاته ، يفعل الخير ليرضي نفسه السمحة المعطاءة ، فهو وبين طياتـه مثل هذه النفسية فوق الملوك والأمراء والحكام .

وقد جاء تبرعه الأخير بمبلغ خمسين الف ليرة لبنانية لمنكوبي طرابلس اصدق دليل على ما نقول ، فلو القينا نظرة على قائمة التبرعات لوجدنا ان اغنياءنا الذين جمعوا ثروتهم من دم الشعب لم يتبرعوا بخمس ما تبرع به الشيخ العثمان .

فهنيئاً لك هذه النفس الإنسانية ايهـا الشيخ الكريم واكثر الله من امثالك في الأمـة العربية .

الصافي والمجمع العلمي

سئل الصافي يوماً لماذا لم تنتخب عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق وهل ان جميع اعضاء المجمع افضل منك فأجاب :

ومجامع للعلم قد نسبت ... وسعت لقتل العلم والفن
حسب المجامع تلك منقصة ... يوم الحساب خلوها مني

ولو انفقت جدواك من رمل عالج

لاصبح من جدواك قد نفد الرمل

قال احسنت يا اخا العرب فإن قال لك الفضل هذان البيتان مسروقان ايضاً انشدني غيرهما فاتقول؟ قال اقول

وما الناس إلا اثنان صب وباذل

واني لذاك الصب والباذل الفضل

على ان لي مثلا اذا ذكر الورى

وليس لفضل في سماحته مثل

قال احسنت يا اخا العرب . فإن قال لك الفضل انشدني غيرهما فا تقول ؟ قال اقول ايها الامير :

حكى الفضل عن يحيى سماحة خالد

فقامت به التقوى وقام به العدل

وقام به المعروف شرقاً ومغرباً

ولم يك للمعروف بعد ولا قبل

قال احسنت فإن قال لك قد ضجرنا من الفاضل والمفضول انشدني بيتين على الكنية لا على الاسم فاتقول قال اذن اقول :

ألا يا ابا العباس يا واحد الورى

ويا ملكاً خد الملوك له نعل

اليك تسير الناس شرقاً ومغرباً

فرادى وازواجاً كأنهم نمل

قال احسنت يا اخا العرب ، فإن قال لك الفضل : انشدنا غير الاسم والكنية والقافية قال : والله لئن زادني الفضل وامتحنني بعد هذا لأقولن اربعة ابيات ماسبقني اليها عربي ولا عجمي ، ولئن زادني بعدها لأجمعن قوائم ناقتي هذه واجعلها في فمه ولا رجعن الى قضاعة خاسراً ولا ابالي

فنكس الفضل رأسه وقال للأعرابي يا اخا العرب اسمعني الابيات الاربعة قال اقول :

ولائمة لامتك يا فضل في الندى

فقلت لها هل يقدح اللوم في البحر ؟

اتنهين فضلا عن عطاياه للورى

فمن ذا الذي ينهى السحاب عن القطر

كأن نوال الفضل في كل بلدة

تحدر ماء المزن في مهمه قفر

كأن وفود الناس في كل وجهة

الى الفضل لاقوا عنده ليلة القدر

فأمسك الفضل ثم سقط على وجهه ضاحكاً ثم رفع رأسه وقال : يا اخا العرب انا والله الفضل بن يحيى سل ما شئت ، فقال : سألتك بالله ايها الامير انك لهو ! قال نعم . قال له : فأقلني ، قال اقالك الله ، اذكر حاجتك ، قال عشرة آلاف درهم . قال الفضل : ازدريت بنا وبنفسك يا اخا العرب تعطى عشرة آلاف بعشرة آلاف وامر بدفع المال .

فلما صار المال اليه ، حسده بعض اتباع الفضل وقال : يا مولاي هذا اسراف يأتيك جاف من اجلاف العرب بابيات استرقها من اشعار العرب فتجزيه بهذا المال؟ قال استحقه بحضوره الينا من ارض قضاعة

قال اقسمت عليك الا اخذت سهما من كنانتك وركبته في كبد قوسك واومأت به الى الاعرابي فإن رد عن نفسه ببيت من الشعر ، والا كان له في بعض المال كفاية

فاخذ الفضل سهما وركبه في كبد قوسه واوما الى الاعرابي وقال له : ردسهمي ببيت من الشعر فانشايقول

لقوسك قوس الجود والوتر الندى

وسهمك سهم العز فارم به فقري

فضحك الفضل وانشا يقول

اذا ملكت كفي منالا ولم انل

فلا انبسطت كفي ولانهضت رجلي

على الله اخلاف الذي قد بذلته

فلا البخل لي مبق ولا متلفي بذلي

اروني بخيلا نال مجداً ببخله

وهاتوا كريماً مات من كثرة البذل

ثم قال الفضل لتابعه اعط الاعرابي مائة الف درهم لقصده وشعره ومائة الف ليكفينا شر قوائم ناقته

فاخذ الاعرابي المال وانصرف وهو يبكي فقال له الفضل مم بكاؤك يا اعرابي ، استقلالا للمال الذي اعطيناك قال لا ، ولكني ابكي على مثلك يأكله التراب وتواريه الارض وتذكرت قول الشاعر :

لعمرك ما الرزية فقد مال

ولا فرس يموت ولا بعير

ولكن الرزية فقد حر

يموت لموته خلق كثير

ثم انصرف الاعرابي !

نحن نقص عليك أحسن القصص

١ الاعرابي والفضل بن يحيى

خرج الفضل بن يحيى للصيد والقنص ، وبينا هو في موكبه إذ رأى أعرابياً على ناقةقداقبل من صدر البرية يركض في سيره فقال : هذا يقصدني فلا يكلمه أحد غيري .

فلما دنا الأعرابي ورأى المضارب تضرب ، والخيام تنصب ، والعسكر الكثير والجم الغفير ، وجمع الغوغاء والضجة ، ظن انه امير المؤمنين فنزل وعقل راحلته ، وتقدم إليه وقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته . قال:اخفض عليك ما تقول فقال: السلام عليك أيها الأمير قال : الآن قاربت ، إجلس فجلس الأعرابي .

فقال له الفضل : من أين أقبلت يا اخا العرب؟قال: من قضاعة قال:من أدناها أومن أقصاها ؟قال:من أقصاها فقال : يا اخا العرب مثلك من يقصد من ثمانمائة فرسخ لأي شيء؟قال: قصدت هؤلاء الاماجد الانجاد الذين قد اشتهر معروفهم في البلاد قال:من هم؟قال، البرامكة.

قال الفضل يا اخا العرب ، إن البرامكة خلق كثير وفيهم جليل وخطير ، ولكل منهم خاصة وعامة فهل أفردت لنفسك منهم من اخترت لنفسك واتيته لحاجتك قال اجل ! اطولهم باعاً ، واسمحهم كفاً . قال من هو؟ قال: الفضل بن يحيى

قال له الفضل يا اخا العرب ، إن الفضل جليل القدر عظيم الخطر ، إذا جلس للناس مجلساً عاماً لم يحضر مجلسه إلا العلماء والفقهاء والادباء والشعراء،والكتاب والمناظرون للعلم . أعالم انت؟ قال:لا.قال:أفأديب انت؟قال:لا.قال: أفعارف انت بأيام العرب واشعارها؟قال:لا قال:وردت على الفضل بكتاب وسيلة؟قال:لا.فقال:يا اخا العرب غرتك نفسك ، مثلك يقصد الفضل بن يحيى وهو ما عرفتك عنه من الجلالة بأي ذريعة او وسيلة تقدم عليه ؟

قال: والله يا امير ما قصدته إلا لإحسانه المعروف وكرمه الموصوف وبيتين من الشعر قلتهما فيه . فقال الفضل : يا اخا العرب انشدني البيتين ، فإن كانا يصلحان ان تلقاه بهما اشرت عليك بلقائه ، وإن كانا لا يصلحان ان تلقاه بهما بررتك بشيء من مالي . ورجعت إلى باديتك وإن كنت لم تستحق بشعرك شيئاً . قال : افتفعل ايها الامير ؟ قال:نعم.قال:فإني اقول :

ألم تر ان الجود من عهد آدم
تحدر حتى صار يمتصه الفضل
ولو ان اماً مسها جوع طفلها
غذته باسم الفضل لاغتذا الطفل

قال احسنت يا اخا العرب . فإن قال لك هذان البيتان قد مدحنا بها شاعر واخذ الجائزة عليها ، فأنشدني غيرهما فما تقول ؟قال:اقول:

قد كان آدم حين حان وفاته
اوصاك وهو يجود بالحوباء
ببنيه ان ترعاهم فرعيتهم
وكفيت آدم عولة الأبناء

قال احسنت يااخا العرب ، فإن قال لك الفضل ممتحناً هذان البيتان اخذتهما من افواه الناس فأنشدني غيرهما فما تقول وقد رمقتك الادباء بالأبصار ، وامتدت الاعناق إليك ، وأنت تحتاج ان تناضل عن نفسك ؟ قال : إذن اقول :

ملت حمائل فضل وزن نائله
ومل كتابه إحصاء ما يهب
والله لولاك لم يمدح بمكرمة
خلق ولم يرتفع مجد ولا حسب

قال احسنت يا اخا العرب . فإن قال لك الفضل هذان البيتان مسروقان انشدني غيرهما فما تقول؟ قال: إذن اقول :

ولو قيل للمعروف ناد اخا العلا
لنادى بأعلى الصوت يافضل يافضل


موقد حديث

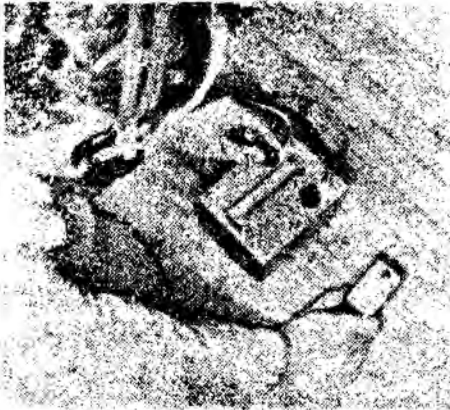
★ ٥ - موقد حديث يطرد الرائحة - أخرجت إحدى المصانع موقداً جديداً يتصل به بكرة تحتوي على مروحة خاصة تطرد الدخان المتصاعد من المواد المشوية أو المقلية أو التي تغلي في القدر وبالتالي تمنع انبعاث الروائح التي تصدر عادة من المواد المطبوخة .

★ ٦ - منذر الحريق اخترع أحدهم جهازاً جديداً إذا وضع في مكان ينذر بوقوع الحريق في ذلك المكان . يحس هذا الجهاز الحرارة البالغة ١٥٦ درجة بميزان فهرانهيت ، وبالتالي ينذر بإصدار صوت يسمع عن بعد خمسمائة قدم؟ فكأنما هذا الجهاز شخص ينادي بأعلى صوته : النار ، النار ! !

★ ٧ - من غرائب الخلق - ورد في احد تقارير الدكتور ويليم ماسترز استاذ قسم التوليد في كلية الطب بجامعة واشنطون ان اكثر الناس الذين يبلغون من الكبر عتياً يصبحون من جنس « الخنثى » تبلغ المرأة هذه المرحلة بين سن ٥٠ - ٧٠ واما الرجل فيبلغها بين ٦٥ - ٨٥ سنة . ويقول الدكتور ماسترز ان اسباب هذا التحول هو توقف الغدد الجنسية على افراز الهرمونات الكافية في هذا السن .

★ ٨ - جهاز جديد لكشف الحشرات - اخترع عالم مختص بعلم الحشرات استاذ جامعة كاليفورنيا في مدينة لوس انجلوس ، جهازاً جديداً إذا اتصل بقطعة حطب او جسر خشب ينتشر اشعة تجوس خلاله بواسطة إبرة تلتقط صوت أية حشرة تفتك بالخشب . وقد صنعت كمية من هذا الجهاز شركة الآلات الكهربائية في لوس انجلوس

بيروت محمد اديب الزين


جهاز لكشف الحشرات

★ ٩ - اثر النظائر الذرية في تشخيص امراض السرطان - كان من اثر النظائر الذرية في ميدان الطب ان سهلت إلى حد بعيد عملية تشخيص السرطان في المعدة والامعاء ، كما صرح بذلك جراح ياباني في اجتماع طبي عقد في الكلية الطبية الدولية في فيلادلفيا .

ويجري التشخيص بعد ان يبلع المصاب بداء السرطان حبات من الفسفور الذي جرى تعريضه للاشعاعات الذرية فتطلق في الجوف اشعاعات ذرية يمكن تسجيلها بواسطة عداد جيجر او غيره من المقاييس الدقيقة .

والطريقة العلمية الجديدة شخصت بكل دقة مائة بالمائة ٥٣ حادثة اصحابها مصابون بالسرطانات في المريء او في فم المعدة . كذلك ادت هذه الطريقة إلى الجزم بعدم وجود السرطان في ١٧ حادثة من الاورام المعلنة كذلك تمكن العلماء بهذه الطريقة وقبل إجراء اي عملية جراحية ، تحديد ٥٦ حالة من حالات الاشتباه بالسرطان من اصل ٥٨ حالة .

كذلك من شأن هذه الطريقة العلمية ان تزود الطبيب الجراح بما يحتاج من المعلومات والفوائد التي تساعده على معالجة السرطان بصورة ناجحة جداً ، وفوائدها بالغة الاثر في اصابات السرطان الناتجة عن قرحة في المعدة

محمد اديب الزين

سير العلم

[مترجمة عن مجلة العلم العام الأمير كية]

★ ١ — الجليد بدل البنج — ذكر الدكتور روبرت إيستيس — من مدينة بيلوكسي في اميركا — ان تجربة جديدة ناجحة ستظهر قريباً إلى حيز العمل لدى أطباء الأسنان ، ألا وهي استعمال الجليد بدل مادة البنج المخدرة أثناء إجراء عمليات اقتلاع الأسنان . يسلط على الفم مادة تسمى «فريئون» تحدث به تياراً جليدياً يعمل على تخدير داخل الفم ، فتجري العملية بسهولة ، ومن المعلوم ان استعمال الجليد اصح من استعمال البنج .

★ ٢ — الغيوم الواقية — يجرب علماء الطبيعة الذين يعملون لدى قيادة القوى الجوية الأمير كية انواعاً جديدة من المواد الكيماوية التي يمكن ان تحدث غيوماً تحمي الطيارين الذين يقذفون القنابل الذرية من الشعاع الذري


الغيوم الواقية

★ ٣ — الأحمال الخفيفة الوزن : ان المسائل التي تشغل أفكار قادة الجيوش البرية اليوم ، هي صنع أدوات ومواد خفيفة الحمل ، وذلك تنفيذاً لغايتين جوهريتين : اولا عدم إرهاق الجندي اثناء تجواله وثانياً إمكانية نقل أكبر عدد من الجنود البرية في الطائرات .

فكل جندي من جنود البر الأمير كيين كان يحمل على ظهره من المبرة كمية تزن ثلاثين كيلو غراماً تقريباً ، وتعمل الدائرة المختصة لتحويل وزن الكمية نفسها من المواد إلى عشرة كيلو غرامات وذلك انهم يهتمون بصنع موادوأدوات خفيفة الحمل ، وافية بالمرام .

★ ٤ — سيارة جيب جديدة — أخرجت إحدى المصانع حديثاً سيارة جيب جديدة تسير بسهولة في الوحول والارض المرزغية ، فإنها عند اللزوم يمكن أن تقفز خطوة عريضة في الهواء إذا ما اعترض سيرها حاجز صعب


سيارة جيب جديدة

إن العجز في طاقتهم ، لا في ظروفهم ...

« نريد دائماً ان نقول إنه — اي عجز العرب — في ظروفهم ، ولكن كيف ! لماذا تركوا ظروفهم دائماً ضدهم ، ولماذا لم يغيروها لتكون معهم ، اوليس الناس هم الذين يصنعون الظروف ويتحكمون فيها ، أليسوا يصنعون سيئها وفاضلها ، لقد انتصر الآخرون على سيئها وجعلوا منها ظروفاً صالحة ، فما بال العرب لم يفعلوا كذلك ؟ »

ويحب الشيخ ان يستقصي جوانب الافتراض كلها ليكون مرتاحاً إلى حكمه الأخير القاطع ، ولذلك يفترض مرة اخرى « ان عوامل الهدم والتعويق ، ومنها مثلا الطغيان ورجال الدين ، هي التي عاقت العرب أن يصعدوا إلى طور الخالقين »

ويبادر الشيخ إلى هدم هذا الافتراض أيضاً فيقول : « نعم ان اللاهوتية والطغيان قوتان هدامتان للشعوب وتطورها .. ولكن لقد وجدت هاتان القوتان الهادمتان في شعوب العالم أجمع فأطاحت بها الشعوب ، فلماذا عجز العرب عن الإطاحة بها ؟ »

ويمهد الشيخ للجواب عن هذا السؤال .. يمهد للنتيجة المحتومة ، للحكم القاطع الجازم ، فيفترض آخر الأمر — لكي يستكمل مراحل الاستقصاء كلها — ان ظروف العرب كانت تختلف عن ظروف غيرهم من الشعوب التي اطاحت بعوامل الهدم والتعويق ولاسيا القوتين الهادمتين اللاهوتية والطغيان .. ولكن هذا أيضاً افتراض بائس ما أسرع ما يدفعه الشيخ بإشارة واحدة فيقول : « لم يكن العرب أسوأ الشعوب ظروفاً ولا أحسنها ظروفاً بل وجد من هم أفضل منهم ومن هم اسوأ في ظروفهم .. وقد تغلب كل اولئك — اوهم في سبيل التغلب — على جميع المعوقات ، فلماذا لم يتغلب العرب ؟ لماذا ظل العقل العربي حتى اليوم يرفض أن يكون حراً — يرفض ان يكون خالقاً يخلق نفسه وحياته واوضاعه ، ولماذا يريد دائما ان يظل عبداً مأموراً مخلوقا يتلقى ذاته من وراء ذاته ، ويتلقى الأوامر التي تشعره بأنه مخلوق لا خالق ؟ »

لم يبق في جواب هذا السؤال الأخير ، إلا ان يعود الشيخ إلى نقطة البداءة ، لينتقل منها إلى نقطة النهاية رأساً . لذلك هو يسأل مرة اخرى : « هل النقص في الطاقة ام في الظروف ؟

« احب ان اذهب دائماً إلى القول بالاحتمال الاخير ، وإن كنت الآن عاجزاً عن التدليل عليه »

إذن ، لا دليل عند الشيخ القصيمي على ان عجز العرب ، الذي قرره وفرغ من تقريره ، قائم في ظروفهم لا في طاقتهم ، فماذا تكون النتيجة ؟

النتيجة إذن ، ان العجز في الطاقة لا في الظروف فالعرب هكذا خلقوا إذن خلقوا عاجزين لأنهم عرب لأنهم امة عربية ، او شعب عربي ، او شعوب عربية ، اي ان العجز طبيعة في هؤلاء القوم !

هذا ما اراد الاستاذ الفاضل ان يقوله في جملة المقال وفي معظم تفاصيله .

•

ويكتب الشيخ عبد الله القصيمي مقالا آخر في العدد العاشر من السنة الثالثة لمجلة « الآداب » نفسها بعنوان « مهداة إلى اصدقائي الثائرين دفاعا عن العرب والإسلام ويبدو الشيخ في هذا المقال ثائراً ساخطا لان بعض الذين وجدوا في مقاله الاول ما ينبغي ان يكون موضع مناقشة وتحقيق قد ناقشه في احكامه ، ثم يبدو الشيخ في ثورته وسخطه ، حاملا عدة النضال كاملة للدفاع عن حرية الفكر . بحيث نفهم منه انه يقصد بحرية الفكر هذه ، ان يقول ما يشاء كما يشاء من غير ان يسأله سائل من اين هذا ، وكيف ، ولماذا ؟ ومن غير ان يقول له قائل : لعل في الامر الذي تقول موضعا لنقاش او تحقيق او تصويب !

•

اردنا ان تكون آراء الاستاذ القصيمي مبسوطة امام القارىء بوضوح قدر الإمكان ، قبل ان ندخل في مناقشته إياها لذا قدمنا هذه الخلاصة لمقاله الاول ، ونرجو الآن ان يكون من سعة الصدر حيث هو في مكانته الفكرية وحيث هو في يقينه بأن الحرية والتفكير زادان إنسانيان لا يمكن الاستغناء عنهما لانهما هما المادة الاولى التي صنعت منها جميع حضارات الإنسان حتى اديانه ومقدساته » وحيث هو في يقينه كذلك بأن « الحرية والتفكير هما اجل وجوه الإنسانية وافضل اكتشافاتها واصدق احتياجاتها واروع متعها في هذه الحياة »

ادفع بالتي هي احسن

الاستاذ حسين مروه – عضو رابطة الادب

١ مع القصيمي في « إنجيله »

نشرت مجلة « الآداب » البيروتية الغراء ، في العدد السابع من سنتها الثالثة مقالا للأستاذ الشيخ عبد الله القصيمي بعنوان « اقتباسات من إنجيل لم تعرفه المجامع » وقد استهل الكاتب مقاله بهذه العبارة :

« الشعوب أربعة : شعب يبتكر الحضارة ، وشعب يقلدها ، وشعب ينفعل بها ، وشعب لا يبتكرها ولا يقلدها ولا ينفعل بها ... فمن أي الأربعة نحن ؟ »

ويظهر من المقال بعد قليل ، أنه يقصد العرب بكلمة « نحن » هذه في السؤال ، ثم يظهر ان الكاتب الفاضل قد وضع مقاله كله جملة وتفصيلا ، لكي يجيب عن هذا السؤال .. فكيف – تراه – أجاب ؟

نخرج من المقال بحكم قاطع يحكمه الشيخ على العرب أنهم من حيث هم امة في امم الأرض ليسوا قطعاً من « الصنف » الأول في « اصنافه » الاربعة هذه فمن اي الثلاثة الأخر – إذن – يكون العرب ؟

لسنا نعرف رأي الاستاذ الفاضل هنا على التحديد فإن الصورة التي رسمها للعرب في المقال كله ، قد توزعت ملامحها على « الاصناف » الثلاثة تلك ، ثم تشابكت وتمازجت حتى ما ندري : أكان العرب في تاريخهم مقلدين لما ابتكر غيرهم من حضارة ... ام كانوا منفعلين بها حسب ، ام كانوا لا مبتكرين ولا مقلدين ولا منفعلين ام تراهم كانوا مقلدين ومنفعلين معاً في آن .

في جواب هذا لا تفصح الصورة ، كما رسمها الشيخ القصيمي ، بشيء واضح محدد ، ولكنها تقول : « لم يقفز التطور الفكري العربي في مداه كله إلى القمة التي ينطلق منها المفكرون الاحرار المردة الهدامون الذين يهدمون القديم ليقيموا مكانه طوراً جديداً من اطوار التاريخ »

وتقول : « في كل الأمم وجد أولئك العمالقة الذين تسميهم المجتمعات بالزنادقة – أولئك البناؤون الهدامون إلا الامة العربية .. فإنها لم تلد واحداً من هؤلاء المردة الخالقين »

وتقول : « لقد ظل الفكر العربي يسير في مجرى التاريخ طائعاً ، متعبداً ، لا يخرج عليه ولا يخرج به .. لهذا بقي دائما مخلوقا ولم يصبح خالقاً .. كان العرب دائماً يخلقهم التاريخ ، ولم يبلغوا ان يخلقوا التاريخ لقد ظلوا عبيداً ، ولم يتطوروا إلى آلهة »

وتقول : ان قد « ظل العقل العربي حتى اليوم يرفض ان يكون حراً – يرفض ان يكون خالقاً يخلق نفسه وحياته واوضاعه » « يريد دائماً ان يظل عبداً ، مأموراً ، مخلوقاً ، يتلقى ذاته من وراء ذاته ، ويتلقى الاوامر التي تشعره بأنه مخلوق لا خالق »

وتقول : « إن الفروق بين العرب الذين لا تزال تركبهم عوامل الهدم ، وبين الشعوب الاخرى المنتصرة هي ان الاخيرة قد ازالت تلك العوامل وانتصرت عليها وان العرب لم يفعلوا ذلك ... فلماذا ! »

وهذه الـ « لماذا » تبقى كذلك من غير جواب صريح في مقالة الشيخ القصيمي ، وإن يكن الجواب عنها يستخلص من خلال البحث اشبه بالصريح القاطع .. ذلك بأن الشيخ يسائل نفسه على هذا النمط في مقاله اكثر من مرة ، وفي كل مرة يحاول ان يجيب ، ولكن على شكل افتراض ، لكي يجعل من الافتراض طريقاً إلى الحكم القاطع بأن العرب هكذا خلقوا .. خلقوا عاجزين عن ان يتطوروا إلى ارباب وعمالقة ومردة .. عاجزين عن ان يكونوا خالقين لا مخلوقين .. عاجزين عن ان يجعلوا عقلهم العربي حراً لا عبداً مأموراً يتلقى ذاته من وراء ذاته ...

يحب الشيخ القصيمي ان « يفترض » اول الامر ان « عجز » العرب هذا قائم في ظروفهم لا في طاقتهم ، ولكن سرعان ما يبدو لك انه يفترض ذلك لكي يهدم افتراضه من الاساس ، ثم لكي يقول – من غير صراحة

غير مبتكر ولا مقلد ولا منفعل في صنع الحضارة، كذلك نستطيع القول بأنــه لا وجود لشعب في أمم الأرض لا يكون إلا مبتكراً ، أو شعب لا يكون إلا مقلداً أو شعب لا يكون إلا منفعلا ، ذلك بأن سنة الحياة — بما هي متحركة ومتطورة ، وبما ان حركتها شاملة تستوعب الكون والطبيعة والإنسان في وحدة رائعة — إنما تقضي بأن كل كائن يندرج في هذه الوحدة الشاملة لا بد هو متحرك ، وإن كل متحرك فيها لا بــد هو متفاعل مع غيره بالضرورة ، وان كل متفاعل مع غيره لا بد هو منفعل وفاعل معاً ، ولا بد هو مبدع ومقلد معاً ، ولا بد هو معط وآخذ معاً .

ونعتقد ان الاستاذ القصيمي لا ينكر هذه الوحدة الكونية الشاملة ، ونعتقد كذلك أنــه لا ينكر ان هذه الوحدة قائمة على قوانين ونواميس تعمل باتساق وانتظام دائمين ، دون أن يتخالف الأمر بينا في هذا الشعب او في هذه الامة وبينا في ذلك الشعب او تلك الامــة ، سواءاً اكان الدم الذي يجري في عروق الإنسان هناك دماً أزرق مثلا وهنا دماً أحمر — إذا صح ان دم الإنسان يختلف لونه باختلاف الأجناس والبيئات والعناصر — أم كان جلد الإنسان هناك أبيض مثلا وهنا أحمر او اصفر او اسمر أم كانت لغة الإنسان هناك ألمانية او فرنسية او انكليزية او روسية وهنا عربية او هندية او فارسية ..

إن اول دلالة يدل عليها تصنيف الشعوب او الناس إلى مبتكر ليس غير ، ومقلد غير مبتكر ، ومنفعل غير فاعل ، ولا مبتكر ولا مقلد ولا منفعل — هي تفكيك وحدة الحياة ، او هي إنكار التفاعل بين عناصر الحياة والكون والطبيعة والإنسان ، او هي تحليل التركيب العضوي للحضارة الإنسانية وتخصيص كل عنصر منها بشعب بعينه دون شعب ، وهذا ما لا يستطيع علم أو فكر بشري ان يتصدى له ، لأن الحضارة — وقد بدأ يصنعها الإنسان منذ أقدم عهوده في الارض وظــل يصنعها باستمرار حتى اليوم — قد صارت من التركيب والتعقيد والتسلسل المتسق المحكم بحيث كل جزء منها قد مرت به ايد وعقول لا تحصى مصادرها من امكنة وازمنة واقوام وامم وشعوب ، ثم بحيث كل قوم وامة او شعب في مختلف الازمنة والامكنة قد شارك في صنع شيء منها قليل او كثير ، بسيط او عظيم ، وفق ظروف التطور التاريخي لكل جماعة ، ولكن ليس من قوم ولا امة ولا شعب في اي الازمنة والامكنة ، يمكن القول عنه انه لم يشارك في ابتكار الحضارة او تقليد او انفعال كما يريد الاستاذ القصيمي ان يقول .

وهذه الشعوب الافريقية التي وضعها هتلر — كما جاء في كتابه « كفاحي » — بالمرتبة الرابعة عشرة بين مراتب الشعوب : هل هي حقا لم تشارك في صنع الحضارة بمقدار ما شارك الشعب الالماني او اكثر من ذلك ؟ كم قرنا من السنين عاش الشعب الالمــاني وهو لا يصنع للحضارة إلا اشياء ساذجة فما يدرينا ان شعوب افريقية عريقة في القدم لم تصنع للحضارة اشياء عظيمة ، قبل عهود الفراعنة ، والاثيوبيين ومــن إليهم ربما كانت اعظم اثرا في زمنها ، مما ابدعه الشعب الالماني في عصوره الحديثة؟ من ذا يقيس نسب العظمة والابداع في تركيب الحضارة فيرجع كل نسبة منها إلى شعب بعينه او جنس من الناس بعينه ؟

هذا كله يعني ما قلناه اول الامر من ان كل تصنيف للشعوب على اساس الطاقة العقلية ، اي عــلى اساس التايز بالابتكار وحده ، والتقليد وحده ، والانفعال وحده ، فضلا عن نفي الابتكار والتقليد والانفعال جميعاً ، إنما هو عمل عقلي اعتباطي لا ينهض على حقيقة علمية واقعية، مضافاً إلى انه مخالف لمنطق الحياة والتاريخ والتجربات الإنسانية في مختلف اطوار التاريخ البشري ، وانه يتجاهل حقيقة التركيب العضوي للحضارة الانسانية

•

فإذا تبين لنا مما تقدم ، ان الاساس الذي بنى عليه الاستاذ القصيمي جملة آرائه في مقالته الاولى — وقد عرفنا خلاصتها في مطلع هذا الكلام — إنما هو اساس يحتاج إلى سند علمي غير موجود ، وإذا تبين لنا كذلك ان وثبات التطور العلمي والاجتماعي الاخيرة قد اقامت اساساً جديداً للتفكير الانساني مستمداً من واقع الحياة ومن الاختبارات البشرية العظيمة اقول : اذا تبين لنا هذا كله استطعنا ان نعرف — تبعاً لذلك — ان نسبة الاستاذ الفاضل إلى العرب والعقل العربي ، في مقاله

وبعد ، فإن اول ما نلاحظه في احكام الاستاذ الفاضل المبثوثة في تضاعيف مقاليه المشار إليها ، انها احكام يغلب عليها التأثر بآراء الفيلسوف الالماني الاشهر « نيتشه » وهي الآراء التي كانت « خميرة » لمذهب « النازية » الهالك منذ سنوات ...

ما قصدت بهذه الإشارة استعداء القارىء ، من اول الامر ، على كاتب مفكر كالاستاذ القصيمي احترم قدره وعلمه واعجب كثير الإعجاب بتحرره العقلي ، ولكن قصدت التحديد العلمي وحده : للرجوع بآراء الاستاذ الفاضل إلى مصادرها المذهبية ، كيا يكون النقاش فيها على اساس مذهب عقلي له حدود ومعالم معروفة .

ولنبدأ الآن « بنقطة الدائرة » من مقال الاستاذ القصيمي ، اي بهذا الاستهلال الذي جعله مصدر الانطلاق إلى جملة آرائه في المقال الاول كله بل في مقاليه معا إذ صنف الشعوب هذا التصنيف الإطلاقي ، فإذا « الشعوب اربعة : شعب يبتكر الحضارة ، وشعب يقلدها ، وشعب ينفعل بها ، وشعب لا يبتكرها ولا يقلدها ولا ينفعل بها » .

نبدأ بهذا التصنيف ، لانه اساس القضية في ما نختلف فيه من آراء ، فإن كل حكم اطلقه الاستاذ على العرب في مقاله الاول بخاصة ، إنما هو قائم على هذا الاساس ذاته وهو من اسس الفكر النيتشوي » ثم هو من اولى دعائم المذهب « الهتلري » الذي قام على تجزئة الفكر الإنساني ، وتصنيف الاجناس والعناصر البشرية ، تجزئة وتصنيفا مصدرهما تمييز دم بشري من دم بشري آخر ، وأساسهما الفصل بين الخصائص البيولوجية في الشعوب .

وقد اصبح واضحا اليوم ان تصنيف الشعوب الإنسانية على هذا النحو ، او على اي نحو آخر من هذا القبيل ، اي على اساس التمايز في القابلية العقلية من إثبات القدرة على الابتكار وحده لشعب ، مع قصر شعب آخر على التقليد وحده وحصر شعب ثالث بصفة الانفعال وحدها ، ثم نفي الابتكار والتقليد والانفعال جميعا من شعب رابع — نقول : قد اصبح واضحا في العلوم الحديثة ان تصنيف الشعوب على هذا الاساس ، لا يستند إلى حقيقة علمية واقعية ، بل هو اقرب إلى العمل العقلي الاعتباطي القائم — في اقل تقدير — على مخالفة منطق الحياة والتاريخ والتجربات الإنسانية في مختلف اطوار التاريخ البشري فضلا عن تجاهله حقيقة التركيب العضوي للحضارة الإنسانية . هذا التركيب الذي نشأ من تفاعل الجهد الانساني في مختلف العصور ومختلف البلدان ومختلف الشعوب والامم والاقوام

لقد اظهرت مباحث العلوم التجريبية الحديثة الطبيعية والاجتماعية - وهي التي تتطور بقفزات سريعة في هذا الزمن — اظهرت بطلان كل تفريق بين الناس افراداً وجماعات ، على اساس القابليات الطبيعية ، واثبتت إلى ذلك ان كل انسان ، بما هو إنسان ، يحمل في طبيعة وجوده وطبيعة انسانيته ، قابلية الابتكار والتقليد والانفعال جميعا ، بل الواقع ان كل انسان — بصفته كائنا حيا مفكراً ، وبصفته جزءاً من الحياة ومرتبطا ارتباطا عضويا بحركة الحياة الدائمة المتجددة — انما هو مبتكر ومقلد معا ، وهو فاعل ومنفعل في آن ، لانه متصل بحركة هذا الصراع الخالد الدائب بين النقائض والنظائر ، بين ما تلده الحياة جديداً وما قد ولدته من قبل واستنفدت حاجتها اليه .

في خلال هذا الصراعٰ الشامل المتواصل ، تتفاعل النقائض بعضها ببعض ، فكل يؤدي دوره كاملا ، كل يبتكر ويقلد ، وكل يفعل وينفعل ، وكل يأخذ ويعطي فأما الذي لا يبتكر ولا يقلد ولا ينفعل ، فليس كائنا حيا قطعا ، بل ليس موجوداً قطعا ، لان الوجود بذاته انما هو حركة وصراع ينتج عنهما ابتكار وتقليد وانفعال فإذا لم يكن شيء من ابتكار ولا تقليد ولا انفعال فلا حركة ولا صراع اذن ومعنى هذا — آخر الامر — انه لا حياة ولا وجود ..

فأي شعب هذا الذي يدخل في « اصناف » الشعوب ثم لا يكون في الحضارة الانسانية مبتكراً ولا مقلداً ولا منفعلا ؟

هذه صورة اسطورية او هي صورة من صور التجريد العقلي التي كانت تجيء في كلام الفلاسفة الاقدمين يوم كانت الفلسفة ما تزال في طفولتها في اولى مراحلها التاريخية التطورية .

وكما نستطيع ان ننفي على هذا النحو وجود شعب

يدخل منها الى نفسه شيء من العزاء او شيء من الرجاء ولكن الاستاذ القصيمي قد اظهر عجزه تماماً عن التدليل على وجود هذه النافذة !

الم يفترض الشيخ القصيمي – حفظه الله – ان عجز العرب ناشيء من ظروفهم لا من طاقتهم ، ثم وجد ان هذا الافتراض غير واقعي لأنه وجد نفسه عاجزاً عن التدليل عليه ؟

أليس قد انتهى إذن إلى أن عجز العرب والعقل العربي ناشيء عن نقص في الطاقة ذاتها ؟ فهل ترك لنا الأستاذ إذن « نافذة » من العزاء او الرجاء ؟ ألم يقل لنا بهذا اننا لسنا أهلا لشيء غير أن نكون عبيداً مخلوقين ، لا احرارا خالقين ؟ فمن أين يأتينا الحافز إلى الفاعلية إذا كان هذا واقع أمرنا ؟ أليس الحكم علينا هكذا ، ثم إشاعة هذا الحكم في نفوسنا وعقولنا مؤديا إلى يأسنا من أن نتغير ونتحول ونتطور ؟ أليس الظهور علينا في هذا الوقت بذاته ، وفي هذه المرحلة الخطيرة من تاريخنا بعينها ، إنما يدعو إلى فقداننا الثقة بأنفسنا ، بتاريخنا بقابلياتنا ؟ أليس في هذا كله دعوة لنا إلى الاستسلام والانخذال والانهزام ، ثم الرضا والقناعة بما هو كائن ، لأنه لا سبيل لنا إلى شيء أفضل منه في ما يكون ؟

إذن فلنعد إلى سؤالنا السابق : ماذا قصد الأستاذ من إثارة آرائه تلك في هذا الوقت بعينه ، او ماذا يجدي قضية العرب في وقتها الحاضر من ان يتصدى مفكر كالاستاذ القصيمي لمثل هذه الأحكام المطلقة على العرب والعقل العربي ؟

لا نستطيع ان نهتدي إلى شيء في مقالي الأستاذ القصيمي في « الآداب » يصلح جوابا لسؤالنا هذا ، فهل يبقى السؤال من غير جواب فعلا ؟

نعم لقد بقي السؤال حائراً عندنا وإن كان ربما وجد جوابه في بعض الأذهان .. فإن هناك من يستطيع أن يقول : ان ما ينطوي عليه مقال الشيخ القصيمي من دعوة – مقصودة أو غير مقصودة – إلى الانهزامية في معركة العرب الحاضرة ، ليس ينفع أحداً غير أعداء العرب في المعركة ...

●

وبعد فإن هذه الاحكام التي اطلقها الاستاذ الفاضل على العرب والعقل العربي ، لاتزال على اطلاقها ، ولم تعرضها حتى الآن على البرهان العلمي والتاريخي لنرى : اهل يقبلها البرهان هذا ، ام تراه يرفضها ويقيم مكانها احكاماً تخالفها كل المخالفة او بعضها ؟

هذا ما يحتاج منا الى معالجة خاصة بمقال للعدد القابل!

حسين مروة

من رابطة الكتاب العرب في لبنان



٢ حول قصيدة الطين

استئناف قضية ادبية !

العرفان الشهيرة محكمتنا الادبية العليا

كانت مجلة العرفان الشهيرة وما زالت المحكمة الادبية العليا في كل مهم من الامور ، لذا رأينا ان نجعل العرفان هي الحكم في تلك المسألة الأدبية التي غمط فيها حق شاعر مسكين حاربته الحياة وهو حي ، وجاء ابناء الحياة بعد موته يسطون على تأوهات روحه ، ويدعونها لأنفسهم ، فلما نبهنا على ذلك كان حظنا سيلا من الشتائم السوقية الأمر الذي دعا الاستاذ شكري شعشاعة الاديب الاردني المشهور الى القول : « ليس في استطاعة كل انسان ان يكون اديباً في نفسه وفي خلقه ، لكن في استطاعة اي انسان ان يكون فاجراً في خلقه اذا اراد »

ودعا الاستاذ البحاثة الاردني المشهور (نصوح الطاهر) ان يقول في حضور الاديب الاردني المعروف « مناور عويس » :

« يا للعار ! الى هذا الدرك وصل ايليا ابو ماضي ؟ . . . . ترى لو لم يقم ابو ماضي في ارقى المجتمعات كل هذه المدة ، وبقي خاملاً كيف يكون ؟ . . . .

. . . .

ودعا الدكتور مصطفى جواد البحاثة الشهير الى القول :

« ان الاستاذ العزيزي قد قتل ابا ماضي ادبياً فجعله كالطير يرقص مذبوحاً من الالم ، وهذا اللسان البذيء من ابي ماضي لا يفند نقد الاستاذ العزيزي الذي حاكمه بيتاً

المشار اليه ، يحتاج ايضا إلى سند علمي غير موجود .

وقد كان غريباً حقاً ان نرى القصيمي المفكر يطلق آراءه تلك إطلاقا على صورة احكام قاطعة جازمة ، كأنها من البدهيات التي لا يطالهـا الجدل ولا تطلب البرهان على حين يعترض الجدل كل قضية من هـذه القضايا التي يدور عليها مقاله وعلى حين يقوم البرهان العلمي والتاريخي على خلاف مؤداها كلا او بعضاً

وإذا نحن صرفنا النظر - إلى حين - عـن مسألة احتياج هـذه الآراء والاحكام ، في مقال الشيخ القصيمي ، الى الاسناد العلمية السليمة ، برزت لنا مسألة ثانية لا بد من النظر إليها بجد واهتمام ، قبل ان نمضي في مناقشة تلك الآراء نفسها من وجهة علمية وتاريخية .

والمسألة الثانية هي هذه :

ترى ما قصد الاستاذ القصيمي من إثارة هذه الآراء القديمة الجديدة في هذا الوقت بعينه؟ وبتعبير آخر : ماذا يجدي قضية العرب في وقتها الحاضر من ان يتصدى مفكر عربي كالاستاذ القصيمي للحكم على العقل العربي بأنه ظل « يسير في مجرى التاريخ طائعاً متعبداً » وانه « لهذا بقي دائما مخلوقا ولم يصبح خالقا » ... وللحكم على العرب بجملتهم ، من حيث هم قوم او امة او شعب ، بأنهم كانوا « دائما يخلقهم التاريخ ولم يبلغوا ان يخلقوا التاريخ » - وارجو الانتباه إلى كلمة دائما ... وبأنهم ظلوا عبيداً ولم يتطوروا إلى آلهة » ؟

ماذا يجدي قضية العرب في وقتها الحاضر ان يتصدى مفكر عربي كالاستاذ القصيمي إلى الحكم هكذا على العقل العربي وعلى الامة العربية ؟

لعل الاستاذ نفسه يجيب عن هذا حين يقول وهو يجادل ناقديه في مقاله الثاني بمجلة « الآداب » : « نحن العرب والمسلمين لسنا محتاجين إلى مزيد من الرضا عن النفس والاعجاب بالتاريخ والآباء ، إذ نحن والحمد لله متفوقون في هذا تفوقا حاسما ... ولكننا محتاجون إلى ان نحول بعض هذا الغرور وهذا الرضا إلى عمليات صحية - الى حوافز تجعل منا فاعلين لا متحدثين فقط عن مجد التاريخ ومجد الاسلاف . فاسلافنا يرضيهم ان نتفوق عليهم اكثر مما يرضيهم ان نفاخر بهم »

هذا كلام صحيح نوافق عليه دون تحفظ ، ونؤيده كل التأييد ، فنحن حقا - وبالفعل - « محتاجون الى ان نحول بعض هذا الغرور وهذا الرضا إلى عمليات صحية الى حوافز تجعل منا فاعلين ، لا متحدثين فقط عن مجد التاريخ ومجد الاسلاف »

ولكن نسأل الاستاذ القصيمي : هل يرى انه من الحوافز التي تحول الغرور والرضا الى فاعلية عند انسان ما ان يقول هو لذلك الإنسان ذاته : انت يا هذا عاجز عن ان تبلغ القمة التي ينطلق منها المفكرون الاحرار المردة الهدامون الذين يهدمون القديم ليقيموا مكانه طوراً جديداً من اطوار التاريخ » وانت يا هذا انما تفكر بعقل ظل « يسير في مجرى التاريخ طائعا متعبدا لا يخرج عليه ولا يخرج به .. لهذا بقي دائما (انتبه : دائما) مخلوقا ولم يصبح خالقا » وانت يا هـذا بقيت طوال تاريخك عبداً ولم تتطور الى اله » وهل يمكن ان يفعل الذين يشعرون مشاعر العبيد افعال الآلهة ؟

هل يرى الاستاذ القصيمي انه من الحوافز الى الفاعلية ان يقول لذلك الانسان : ان تاريخك يا هذا يحكم على عقلك بأنه «يرفض ان يكون حراً - يرفض ان يكون خالقا يخلق نفسه وحياته واوضاعه» ويأبى إلا ان «يظل عبداً مأموراً مخلوقاً يتلقى ذاته من وراء ذاته ، ويتلقى الأوامر التي تشعره بأنه مخلوق لا خالق » هل من الحوافز إلى الفاعلية ان يقول لذلك الانسان مثل هذا القول .

نعم قد يكون في مثل هذا القول حافز إلى التحول والفاعلية لو ان الاستاذ الفاضل يقول لهذا الإنسان : صحيح انك عـاجز هكذا ، وصحيح ان امرك كما وصفنا ، ولكن ذلك كله ليس من نقص في طاقتك البشرية ، بل من ظروفك الخارجية والظروف هذه ليست ثابتة على حال دائما وانما هي متغيرة متطورة دائما وأنت بنفسك قادر على تغييرها وتطويرها ، لأنك إنسان ولأن الإنسان يملك الطاقة على تغيير ظروفه وتطوير حياته وكشف قوانين الطبيعة وقوانين التطور الاجتماعي التي تكتنف وجوده ، والاستفادة من هذا الكشف لتحرير نفسه وحياته واوضاعه ..

قد يكون في هذا القول حافز إلى التحول والفاعلية لو ان الاستاذ الفاضل يفتح لهذا الانسان نافذة واحدة

١ يا اخوي ما احنا فحمة ما بها سنى
ولا انت شمساً تاهب الرو بضياه

الشرح : يا اخي ما نحن فحمة لا جمال فيها ، ولا انت شمساً تاهب الصحراء بضيائها

٢ اصار ما تاكل ذهب يوم تبلى
يا اخوي وش نفع الذهب يوم تقناه

الشرح : ما دمت لا تأكل ذهباً يوم تموت فما فائدة الذهب الذي تقتنيه إذاً ؟

٣ ملبوسك مـن البز تبلاه بلوى
مثل الاكفان لميت طـال مشحاه

الشرح : ملبوسك من ناعم القماش وثمينه سوف تصيبه النكبات فيبلى كأنه اكفان الميت الذي انقضى على موته زمن طويل .

٤ المنوه الـلي بضميرك وهقوى
لي مثلها يا شين بالقلب نهواه

الشرح : امنيتك وحبك الحائر في ضميرك لي مثلها ايها الرديء النذل .

٥ نحلم حلوماً حلوة يوم نرضى
وتمر يوم السعد ما بان ماطاه

الشرح : اي لنا احلام لذيذة متفائلة عندما نرضى عن الحياة لكن هذه الاحلام تتحول مرارة وعلقما إذا فارقنا الحظ وتلمسناه فلم نجده

٦ يوم الرماح تناوشك لا تلو
والترف يوم يفارقك ليه تشهاه ! ؟

الشرح : إذا كنت رجلا تام الرجولة ايها المتغطرس إياك وان تظهر الضعف متلويا في الحرب يوم تعبث اطراف الرماح . وإذا كنت رجلا فيه شيء من الإباء لماذا تظهر الشهوة العارمة التي تعمي بصيرتك يوم تفارقك الحبيبة اللطيفة ؟

٧ ودموعاً وايا الضحك فـيه ساوى
متماثله يا شين لصار تبـلاه !

الشرح : دموعنا تشبه دموعك وضحكنا يشبه ضحكك لأن فيها ساوى وتعزية لنا كما يسليك ضحكك ايها الرديء النذل ، انها متماثلة يوم تختبرها .

٨ وقدامنا للترب تشمي وتـمى
لا توهمك بالضبع نفسك بمشهـاه

الشرح : كلنا سائرون إلى التراب والقبر فلا تخدع عن نفسك ما تخدع الضبع عن نفسها يوم يدخل عليها الصائدون في وجارها ويوهمها الصائد بأنه لا يريد بها سوءاً الى ان يجرها من كراعها .

٩ هذا القمر والشمس والنجم تعـلى
وخومـك مثل الخرابيش تنصاه

الشرح : ها هو ذا القمر وها هي ذه الشمس ترتفع متعالية هي والنجوم في قبـة السماء تزور بيوت الشعر الحقيرة – الخرابيش – كما تزور بيتك الفخم ذي الاعمدة الخمسة .

١٠ حـياتك اللي سيوفهم نور يلظى
الموت ما ينحوه لن جاك معداه !

الشرح : جماهير اعوانك واقاربك الذين سيوفهم تومض كأنها النور لا يستطيعون ان يصدوا الموت عنك اذا جاء الوقت الذي يعدو عليك فيه كالذئب.

١١ الله يخونـك ما انت للناس منعى
حتى العشا في خومـك ما لقيـناه

الشرح : فاتلك الله كنت فيما مضى ملجأ للناس فصغرت نفسك الى حد ان بخلت علينا بالعشاء

١٢ والثلج يذري والـرواعد تضوي
هبيت ننصى العبد والله نصاه !

الشرح : لقد تحولت نذلا تبخل بالطعام والثلج يتساقط والصواعق تتابع لكن مالي الومك وانا احق منك باللوم لقد لجأت اليك تاركا اللجوء الى الله الذي في يده ناصيتك وهو مصدر كل خير وبركة .

١٣ نسيت سيفي مخضب الحـد يدمى
بعداك لا حياك ربي تحياه

الشرح : نسيت اني انقذتك وكان سيفي مخضباً بدماء اعدائك يقطر حده دماً من دماء اعدائك لا حياك الله بتحية .

١٤ نحساً وما ثمرت يسقط وتبلى
وتراب قبرك سافي الريح تسفاه !

الشرح : انت ايها النذل الخاسي وكل ما كنزت تسقط وقبرك تمر به الرياح السافيات تنثر ترابه في الفضاء ولعلها اروع خاتمة انتهى اليها هذا الشاعر السلم في فطرته . اما قصيدته في رثاء حبيبته فيبدأها بقوله :

بيتاً ومعنى ومبنى ، كما جاء في مجلة الاديب نقلا عن السائح

اما الاستاذ يوسف يعقوب مسكوني فقد قال :

« لا تهتموا بأقوال هذا . . . « ابي ماضي » الذي كنا نعتقده شاعراً عصرياً اديباً فذا ، ولكن اللسان الذي استعمله في النقد اسقط منزلته الادبية بين الادباء الخلص الحقيقيين »

اما الاستاذ رضوان ابراهيم فقد قال : « انا متتبع لهذا الكشف العلمي المجيد الذي جليت فيه وجه الحقيقة في منزلة من يفتش عليها ، ولم يقل اكتشافكم لحقيقة قصيدة الطين واصلها عن اكتشاف مراكب الشمس ، فقد تجاوبت بها آفاق الادب في العالم فنقلتها السائح ، والاديب وكثير غيرها من الصحف العربية ، واذاع الدكتور ابو شادي عنها اذاعة خاصة ، فلكم عرفان الادب وشكر الحقيقة ،

اما النقادة البصير الاستاذ مصطفى عبد اللطيف السحرتي فقد رجانا في كتابه المؤرخ في ١ تموز ١٩٥٥ ان نكف عن ابي ماضي بعد ان اجهز على نفسه فقال :

ارجو ان تكف عن ابي ماضي فقد مزقت رداء شهرته بما كشفت من سرقاته فلا تلوموه اذا شتم ، فما كان الشتم لينقض حقيقة ، فلا تلوموا الفريق اذا تاه من الميدان ، ولا تتعجبوا اذا رأيتم الهالك يحاول النجاة بالقبض على الثعبان ، فالرجل مات ادبياً بعد ان ركزت حججك الدامغة في عقول البصراء . وليس اقتل له من السكوت بعد اليوم »

وقال الاستاذ الخفاجي – قرأت باعجاب شديد بحثك عن سرقة ابي ماضي ، ولا يضيرك السباب بأي حال ، وقد نوهنا بهذا البحث في الرابطة ،

وبعد هذا الذي تقدم ارى من واجبي ان اطلع قراء العرفان الشهيرة على قصة (علي الرميثي الخريصي من الفدعان من عنزة) الى ان انشر كتابي الذي اثبت فيه قصائد هذا الشاعر البدوي المتفوق الغبين الذي سطا عليه بعض ابناء الحضارة .

من نحو مائة وعشرين سنة كان يعيش في البادية الاردنية شاعر بدوي اسمه علي الرميثي الخريصي من الفدعان من عنزة عصر الالم قلبه والح عليه الفقر على الرغم مما وهب له الله من جمال النفس وروعة المظهر والشهامة والنجدة ، وكان لهذا الشاعر ابن عم يدعى «سالماً» وكان القدر الالهي قد اقتطع ما وهب لعلي من الشعور الفياض وجمال النفس والجسم من رزقه فعاش علي معدماً الا من فضائله . اما ابن عمه سالم فكان من الاغنياء . وفي احد الايام غزا سالم الرميثي عقيد العصبة في عدادها ابن عمه علي وفي اثناء الغارة قتلت فرس سالم وجرح ، وفر عنه رفاقه الا ابن عمه علي فإنه اردفه على فرسه ، وهرب به الى ان اوصله الى منجاته ، وعولج سالم الى ان شفي من جراحه ، فكان يعد مديناً لابن عمه بحياته ، ولم يكن يرد لابن عمه طلباً الى ان اتفق ان كلا الرجلين احبا فتاة معروفة في الحي بجمالها فتنازعا بسببها . ولما خيرت اختارت علياً فحقد سالم على ابن عمه وتنكر له . ولما توفيت الفتاة املق علي املاقاً محزناً فرأى ان افضل وسيلة هي اللجوء الى ابن عمه سالم ، ولاسيما ان سبب الخصام بينهما قد واجهت ربها . وفي ليلة كثر تلجهـا لم ينتبه سالم الا وابن عمه في الشق القسم المخصص للضيوف من بيت الشعر ، فلم يلتفت اليه على خلاف ما جرت به تقاليد البادية ولم يقدم له طعاما او لعله لم يسرع في ذلك – فأثر ذلك في نفس علي اعمق تأثير وعاتب ابن عمه عتابا تطرق منه الى الهجاء المريلا تـفل ولا وقاحة ، وذكره بخاتمته ، فكانت قصيدته من اروع ما رأينا في شعر البادية ؛ هي ورثاؤه لزوجه هذه وقصيدته المعروفة بشيخة القصيد . وقد التزم الشاعر البدوي في عتابه هذا قافيتين واحدة في الصدر وواحدة في العجز ، وهـا نحن أولاء نورد قصيدة علي الرميثي هذه ليوازن العارفون بينها وبين قصيدة الطين المنسوبة إلى الشاعر المهجري إيليا أبو ماضي وقد علمنا ان ظاهر أبا ماضي والد إيليا كان يحفظ هذه القصيدة ويرويها في إدارة جريدة السائح في عدادما كان يحفظ من الشعر البدوي لأن الرجل كان شاعراً شعبياً وراوية . وهذه هي القصيدة بحسب رواية السيد محمد الصقور . اما رواية سالم القنصل ، ورواية سلطان العلمات ورواية سلامة الفيشان ورواية يوسف الصوالحة ورواية محمد بن حماد فنضرب عنها صفحاً إلى ان نثبتها في كتابنا الذي نرجـو الله ان يأخـذ بيدنا لإصـداره قريباً :

الزراعة والصناعة

(مترجمة)

١ محصول الارز الياباني يضرب رقماً قياسياً

من المنتظر أن يسجل محصول الأرز الياباني رقماً قياسياً هذا العام ، إذ يقدر المحصول بنحو ٣٠٠٠٠٠٠٠، ٢٣٧ بوشل وهوأعلى رقم سجلته اليابان منذ عام ١٩٣٣ إذ يزيد ٢٠ مليون بوشل على محصول ذلك العام . وعلى الرغم من ذلك ستستمر اليابان في استيراد بقية حاجتها من هذه المادة الغذائية الأساسية من الخارج .

٢ جامعة كورنيل تنشىء محطة للبيولوجيا والصيانة

تقع جامعة كورنل في اناكا بنيويورك ، وهي من اكبر كليات الولايات المتحدة القائمة على اساس الوقفيات الممنوحة ، محطة للبيولوجيا والصيانة . وتبلغ مساحة هذه المحطة اربعمائة فدان (١٦٠ هكتارا) تقع على بحيرة « أونيدا » بولاية نيويورك ، وقد منحتهاللجامعة أرملة أحد الخريجين تشارلس براون ، من سيراكوز وهو مهندس ومخترع معروف .

ومما يذكر ان براون نفسه كان قد أقام على هذه المساحة مستعمرة للطيور وبركة لتربية الأسماك ،ومشتلا لشجر الحور كما بدأ ببعض تجارب للتحريج . وستتابع الجامعة هذه التجارب وتتوسع في بحوث ودراساتتربية الأسماك وما إليها .

والواقع ان جامعة كورنل تسام بأوفى نصيب في تقدم الشؤون الزراعية العالميةفنشوراتها الزراعيةتوزع في كافة ارجاء العالم ، وهي تقدم الكثيرين من الخبراء الزراعيين للخدمة في البحوث الدولية ، وتدرب العديد من الطلاب الاجانب الذين يعودون إلى اوطانهم ويطبقون الاساليب الزراعية التي توفروا على دراستها بالجامعة .

٣ برنامج مدرسي لاستهلاك فائض الحليب

يرجع الفضل إلى البرنامج المدرسي الخاص — الذي ترعاه الحكومة الاميركية عن طريق وزارة الزراعة وبتعاون الولايات الـ ٤٨ في الزيادة الكبيرة لاستهلاك فائض الحليب ، وذلك بتوزيع كميات منه على تلاميذ المدارس خلال السنة المدرسية ١٩٥٤—١٩٥٥ ويهدف البرنامج أولا إلى تزويد التلاميذ بتغذية سليمة وثانياً خفض كمية فائض الحليب . ويقول القائمون بأمر هذا البرنامج انه من المؤمل ان تزداد نسبة الاستهلاك من الحليب الفائض خلال العام المدرسي الحالي .

٤ اميركاتقدم الاغذيةلمنكوبي فيضانات الهند

اعلن جون شيرمان كوبر سفير الولايات المتحدة في الهند ، عن قرار بلاده بتقديم المساعدة الفوريةللمناطق التي تضررت من جراء الفيضانات في الهند وبتزويد سكانها بالاغذية وغيرها من الاسعافات السريعة.

وقد امتد الفيضان في منطقة نهر «ماهنادي» بولاية اوريسا على رقعة مساحتها نحو ١٤٠ ميلا مربعاً ، (٣٨٤ من الكيلومترات المربعة) وشردمئات الآلاف من الاهالي .

٥ سيلان تسعى لتأمين كفايتها من الارز

تقوم حكومة سيلان بإنشاء معهد أبحاث للأرز في برادنيا كخطوة اولى لتمكين الجزيرة من تأمين كفايتها من الارز وهو غذاء الاهالي الرئيسي . وسيسمى هذا المعهد الذي سيشرف على إدارته لفيف من خبراء اليابان لزيادة إنتاج الارز الحالي من ٣٠ بوشل للفدان الواحد إلى ٦٠ بوشل . والمعروف ان محصول الارز الحالي في سيلان يبلغ نحو ٤٥٠ الف طن سنويا ، وهذا على وجه التقريب يسد فقط من ٤٠ إلى ٤٥ بالمائة من حاجة الجزيرة .

البارحة عيى بلجلج تظيري
اوحت به سم الافاعي وذرنوح

الشرح : البارحة ظل بصري مضطربا حائراً شعرت كأن عيني قد كحلتا بسم الافاعي او بالذرنوح تلك الدويبة القاتلة في سمها .

وقصيدته المعروفة بشيخة القصيد يقول في مطلعها :

يا اخوي لي عندك وصاة مصيبه
ترى وصاتي تلمس القلب وتصيب

الشرح : يا اخي اوصيك وصية كلها حكمة وصواب ثق بأن وصيتي تلامس القلب الواعي وتستقر فيه .

اما شهادات الرواة الاحياء الذين يستطيعون الكتابة بأيديهم فما هي ذه مصورة صورة شمسية يمكن حفرها في روشم انصافاً لذلك الشاعر الغبين . ويكفي ان يقابل المنصفون قصيدة علي الرميثي بقصيدة الطين ليروا ان ثلاثة عشر بيتا من قصيدة علي الرميثي قد اشتملت على معاني قصيدة الطين كلها، وان الشاعر المهاجر كان مضطرا في بعض الاحيان ان يعقد ثلاثة او اربعة ابيات ليتمكن من الاحتيال على معنى بيت واحد لذلك الشاعر البدوي الغبين

انها قضية ادبية اطرحها للحكم على صفحات العرفان الشهيرة التي هي المرجع في كل امر مهم .

عمان روكس بن زائد العزيزي

٣ الوأد الحديث

ذهب عصر وأد الرجال للبنات
واتى عصر وأد الاجنه في بطون الامهات

لا يلام الرجل في عصر الجاهلية ان سلط قوته الغاشمة لوأد بناته فلا دين يردعه ولا اخلاق قوية تصد عزيمته ولقد عذره كثيرون من المؤرخين لقلة الزاد اولا ولخوف العار ثانياً .

اما اليوم وقد اخذت المرأة تقوم مقام الرجل في ذلك العصر . واقدمت بعزيمتها المنكرة على هذه الجريمة الشنعاء . فما ان تحس احداهن بالحبل حتى تعمد الى جميع الوسائل لطرح هذا الجنين من احشائها فمن مسرعة للطبيب لأخذ حقنة مجهضة ومن ملتهمة حبوب الاسبرو ومن منطرحة على بطنها ليطأ احد ابنائها على ظهرها ومن راكضة الى احدى القابلات او المستشفيات لاجراء عملية الإجهاض .

ومما لاشك فيه انه يتبع هذه الاجراءات جميعها آلام كثيرة . فمن نزيف رحمي الى فقر في الدم الى التهابات داخلية . وقد ينجم عن تكرار هذه العمليات السرطان الرحمي الذي يؤدي حتما الى استئصال الرحم نهائياً . هذا وقد اخترع عالم فرنسي حديثاً دواء لهذا المرض ولكنه يكلف كثيراً ولم يعممه خوفاً من استبداد رؤساء الاموال بهذه المادة .

واذا احصيت اللواتي تجري لهن عملية الاجهاض واللواتي يقدمن على هذه الوسيلة بطرق اخرى لوجدن ٥٥ في المائة من النساء الحفريات .

حقاً انني لا ارى مبرراً للمرأة او للرجل القوام على المرأة ، لقتل هذه الارواح خوفاً من الجوع او العري ولقد قال السيد المسيح في موعظة الجبل « لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون وبما تشربون ولا لاجسادكم بما تلبسون انظروا الى طيور السماء انها لاتزرع ولا تحصد ولا تجمع الى مخازن وابوكم السماوي يقوتها الستم انتم بالحري افضل منها »

ولقد جاء في القرآن الكريم « ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم »

اما المرأة التي تخشى ان يذهب الحمل بجمال قدها ورشاقة حركتها وتثنيها حينما تجوب المراقص . او انه يمنعها عن ارتياد الخيالة والاندية او يحولدون اصطيادقلوب الرجال فلقد خاب فألها وقل حياؤها . ولقد سمعت عن امرأة تقول « ان الحمل قرف » كما انني علمت عن امرأة اتاها المخاض في الشهر السابع فولدت مولوداً ميتا وبعد ان فحصه الطبيب وجده ميتا منذ ثلاثة شهور ، وقد اعترفت تلك الامرأة انها كانت تستعمل العقاقير الطبية لقتل ذلك الجنين .

وخلاصة القول ان الله ينهى عن قتل النفس ولكن اذا اتفق الرجل والمرأة على تحديد النسل واعتمدا على الآية الكريمة « لا يكلف الله نفساً إلا وسعها » فعليهما ان يعمدا الى اسلم الوسائل لا الى ارتكاب الجرائم وسأترك الباب مفتوحا امام حضرات الادباء والكتاب لمعالجة هذا الموضوع الانساني الخطير لأن هذه الجريمة الواقعية اصبحت جهداً ضائعا في هذه الايام

عمان النقيب : حنا عوده المصو

التقريظ والانتقاد

١ طبقات اعلام الشيعة

أمامي جزآن من هذا الكتاب أسرح فيه نظري بكل نجلة وإعجاب وتقدير وشكر عظيم لمؤلفه شيخنا الكبير الذائع الصيت . وأجد في نفسي من مطالعة هذا السفر النفيس سروراً لا أستطيع ان اعبر عنه بأي كلمة خاجت في خاطري وصرت مقلباً نظري في صفحاته عابراً مفكراً في سطوره بكل فكرة .

وإني جد خبير بما في تأليفه من التعب والمشقات الكادحة مع القيام به بنفسه من دون مشاركة أحد .

وأنا عالم بعجزي عن إيفاء ما لهذا الكتاب من حق على الامة ولا سيا الشيعة الإمامية وما لصاحبه من عمل صادق قدمه خدمة لرواد الحقيقة وطلاب الفضيلة .

كما يعلم ذلك كافة أهل العلم والأدباء اللامعين وجميع من له خبرة بالتاريخ وإلمام بفن الرجال وتراجمهم .

واني الآن أرى نفسي واجدة ضالتها المنشودة وبغيتها المأمولة منذ سنين . وليس في وسعي الاشادة بكل ما في ضميري من الفرح المتدفق تفيض المسرة من جوانبه وقد كنت طالعت أجزاءه المخطوطة بخطه الشريف فيحضرة مؤلفه في النجف الاشرف على عادتي المستمرة في الحضور لديه للتزود من علومه والارتشاف من غير فنونه . واني منذ ذلك العهد في شوق أكيد لطبعه ونشره .

وقد نشرت المطبعة العلمية في النجف الاشرف الجزء الاول في ٤٩٠ صفحة والجزء الثاني أيضاً في ٤٩٥ صفحة وفي تصدير الاول كلمة موجزة بقلم شيخنا الامام فقيد الامة الاسلامية آية الله المغفور له كاشف الغطاء قدس الله روحه تفضل بها قبل وفاته بأيام وهو في مستشفى بغداد — تلك الخسارة التي عمت العالم الاسلامي — وظني انها آخر كلمة جادت بها يراعة شيخنا الامام في حق واحد من المؤلفات . وقد اثنى فيها الامام الراحل على هذا السفر الجليل وعلى مؤلفه الكبير وهو شيخنا البحاثة الاكبر آية الله الشيخ محمد محسن الشهير بـ(الشيخ آقا بزرك الطهراني النجفي) صاحب الذريعة إلى تصانيف الشيعة ذلك الكتاب المؤلف على إبطاء طبعه ونشره .

واما تصنيفه المنوه باسمه الشريف فقد برز منه جزآن من اجزائه الذي اتعب نفسه الشريفة في تأليفها وتنسيقها وتنظيم فرائدها وترتيب اشتاتها على نمط حسن مفيد وترجم فيها لأحد عشر قرنا لعلماء الشيعة في تلك العصور المظلمة او المشرقة ، ولولا قيام شيخنا الحجة لتحمل اعباء هذه المهمة لسحبت على اكثرهم ذيول النسيان بمرور الزمان .

ترجم فيه ثلة كبيرة من علماء الشيعة الامامية ومؤلفيهم لاذكر لهم في اي كتاب ولولا هذا الاثر الخالد لكانت آثارهم منطمسة ورسومهم مندرسة واسماؤهم منسية وقد احياهم بعد الموت وتداركهم بعد الفوت واظهر لهم حياة ثانية وذكرى خالدة وتسرع بجد كثير وكد عظيم لا يستهان به إلى جمع تراجمهم وتواريخهم وخلاصة احوال ايام حياتهم وسرد مؤلفاتهم وما من ترجمة مع رعاية الاختصار في غالبها الا وفيها فوائد جمة توقف القارىء على مزايا نافعة لا يستغني اي باحث في الرجال عن الوقوف عليها .

ومن ينعم النظر في هذا الكتاب يرى ان مؤلفه لم يبالغ في حق احد من المترجين فيه بالالقاب والتوصيف الساقط عن الاعتبار في هذا العصر لكثرة مبالغة الناس في حق الاشخاص بالكلمات والألقاب الفارغة .

ولا يظن ذلك في حق شيخنا المؤلف اصلا فإنه ممن قام الاتفاق على وثاقته وامانته في النقل وتحقيقه وتثبته في سرد التواريخ ووصف الرجال على حد مراتبهم في العلم والفضل فإن صدرت مبالغة من قلمه الشريف في حق بعض الرجال او بعض البيوت المعلوم من شأنهم عدم الورع والتقوى اوغير ذلك فإنما وقع ذلك اشتباهاً وذهولاً عن الحقيقة وما المعصوم الا من عصمه الله تعالى

٦ صناعة الغد

الآلات الاميركية الجديدة تعطي إنتاجاً اسرع وارخص وافضل

احتشد اكثر من مائة الف رجل من رجال الاعمال بينهم نحو الف زائر من وراء البحار، للتفرج على «معرض الآلات الوطني» الذي أقيم مؤخراً في شيكاغو ويستدل من الطلبات الكثيرة التي انهالت على العارضين ان هذه الآلات الحديثة الراقية ستكون ولا شك عماد اجهزة الانتاج ومعداته في صناعة الغد.

وعلى الرغم من كون هذه الآلات الجديدة، اغلى نسبياً من مثيلاتها السابقة إلا انها تحل جوانب كثيرة من مشكلات العمل والصناعة، من ذلك ارتفاع الاجور وقلة عدد العمال المهرة وما إلى غير ذلك.

وابرز ما في هذا «الجيل الجديد» من آلات الإنتاج الصناعي، عملية الشحن والتفريغ الآلي للمنتجات وفحص المنتجات آلياً والسرعة الزائدة لعمليات قطع الخامات وتهيئتها وتسويتها الخ. زد على ذلك سهولة طرق تشغيل هذه الآلات ووفرة مبتكراتها التي تقلل من اخطاء الانتاج وتوقف الماكينات آلياً عند وقوع أي عيب. وهذا يتيح استخدام انصاف المهرة من العمال للقيام بالاعمال التي تتطلب مهارة وحذقاً.

وجملة القول ان الآلات الجديدة لا تحتاج الا إلى إشراف عام وصيانة عادية. وذلك لأن كل عمليات أدائها تتم بصورة آليـة الكترونية. وهي تتبع ايضاً طريقة الإنتاج المعروفة هندسيا باسم «فيد باك» الطريقة التي تتولى فيها الآلة وحدها تنسيق الانتاج وضبطه وإصلاح أخطائها.

ولدى مقارنة الآلات المعروضة في هـذا المعرض بغيرها من الآلات السابقة، يتضح الفرق الكبير فيما تعطيه الآلات الجديدة من انتاج اسرع واوفر. ويعد هذا المعرض اكبر معرض صناعي اقيم في الولايات المتحدة وقد ضم ٥٢٤ آلة مختلفة الاحجام والاوزان، فمن آلات صغيرة في احجام آلات المكاتب المعروفة، الى آلات ضخمة جبارة زنتها ١٠٨ من الاطنان يزيـد ارتفاعها على ارتفاع طابقين.

وقد احتاج نقل الآلات الى المعرض نحو ٢٠٠ عربة من عربات السكك الحديدية، وأكثر من الف سيارة نقل. واعد خط من خطوط السكك الحديدية خصيصا لنقلها الى مكان المعرض، كما انشئت محطة كهربائية خاصة لمد الآلات بالقوة المحركة وتشغيلها امام جمهور الزوار. وهذه المحطة تولد كمية من الكهرباء تكفي حاجة مدينة تعداد سكانها ٢٠ الف نسمة.

ومن الشركات العارضة التي اجتذبت بآلاتها الجديدة العجيبة اهتمام رجال الصناعة والاعمال «شركة ناشونال بروش ماشين» بأجهزتها الالكترونية و«شركة جونز لامسون ماشين» في سبرنجفيلد فيرمونت، بأجهزتها لخراطة المعادن الدقيقة الخاصة بصناعة الموتورات وما اليها و«شركة بولارد» في بريدج بورت كنيتكت وآلاتها الجديدة هذا العام تزيد اتقانها على سابقاتها بنحو عشرين بالمائة ولكنها تمتاز بتفوق كمية انتاجها.

و«شركة نورتون» في ووستر ماشوستس، وآلاتها من النوع الذي تستخدمه مصانع السيارات، تتألف من وحدات متعددة وحدة تمد اشكال القطع المختلفة واخرى تثقبها وثالثة تسكها وهكذا.

وبالمثل «شركة طومسون جرايندر» في سبرنجفيلد اوهيو، فآلاتها الجديدة يزيد انتاجها عن النماذج القديمة بنحو ٣٠٠ بالمائة. والحق ان مثل هذا الانتاج الضخم الهائل بات شيئا عاديا ومغالبة في اكثر الآلات الجديدة التي ضمها المعرض.

و«شركة مونارك ماشين تول» في سيدني اوهيو وتمتاز آلاتها بوجود دماغ آلي يحسب كل شيء في الآلة حسابا دقيقا ويمد وحداتها جميعا للعمليات المختلفة.

و«شركة كليفلاند تابنج ماشين» في كانتون اوهيو ومن آلاتها ما يقطع خيوط انابيب الحديد ويرققها بسرعة ٨٥ قدما في الدقيقة الواحدة، ويبلغ مجموع انتاجها من القطع ١٤٨٠ قطعة في الساعة الواحدة مع ان الآلة العادية يتراوح انتاجها بين ٣٢٥ و٣٧٥ قطعة فقط في الساعة الواحدة.

وهكذا الحال بالنسبة الى شركات انتاج الآلات الضخمة الاخرى فكلها تعطي انتاجا اسرع وارخص وافضل.



في العصر الفاطمي وافاض في ذكر الشعر في عهد الدولة الفاطمية إفاضة نافعة ، وذكر نماذج من ادب هذه الدولة ووقف وقفة طويلة فيها دفعة وعمق عند تميم بن المعز الفاطمي ، فذكر حياته وعرض نماذج منوعة من شعره فكان في ذلك محسناً اشد الإحسان ، لان ديوان تميم ابن المعز ما زال مخطوطاً لا يتسنى لاكثر الباحثين في الادب العثور عليه ، فأفرد لتميم بن المعز في الكتاب حقلا غير قليل اي من الصفحة ١٤٠ إلى الصفحة ٢٠٦ وهو صنيع يحمد من اجله الاستاذ العلامة .

وختم الكتاب ببحث عن مشاهد البيئة في الشعر المصري وببحث آخر عنوانه : مؤرخو مصر الإسلامية ، والكتاب كما يبدو تحفة نادرة من تحف البحث العلمي الخصب يتسم بسمة الجد والجلد والالمعية التي اشتهر بها الاستاذ الخفاجي المتفوق .

وقد كان بين مراجع الكتاب مخطوطات نادرة يصعب وجودها في غير خزانة كتب الازهر الشريف .

وقد عقد الاستاذ موازنة بين تميم بن المعز وبين ابي علي ابن الرشيد العباسي في ص ٢٠٢ معتمداً في ذلك على ما ذكر الشابشتي في كتابه الديارات نسخة برلين الورقة ال ١٢-١٣ التي تقابلها الصفحة ال ٢٢ من طبعة بغداد سنة ١٩٥١

وبين تفوق تميم بن المعز على ابي علي ابن الرشيد العباسي في حسن المعاملة .

وجاء في مطاوي الكتاب ان احمد بن الربيع بن سليمان الاسواني سئل قبل موته بسنين كم بلغت قصيدتك إلى الآن ؟

قال : « ثلاثين ومائة الف بيت » وانه ضمن قصيدته هذه كثيراً من الاخبار وقصص الانبياء والطب .

وجاء في شعر تميم بن المعز انطاقه للجماد وهو يروي قصيدته على لسان قصر من قصور الخلافة ص ١٨١ وص ١٨٢ وقد اردنا ان نشير إلى هذه القضية نفسها لكي نشير إلى وهم كان قد وهمه المرحوم علي الجارم وهو يقرر ان إنطاق الجماد خاص بالاندلسيين وانهم مخترعوه ، واثبت رأيه هذا في مجلة الكتاب التي كانت تصدر في مصر عددها البارز في ديسمبر سنة ١٩٤٧ (١) وقد نبهنا العلامة المرحوم على وهمه هذا واثبتنا له ان العرب عرفوا ذلك في جاهليتهم وفي صدر الاسلام ، وان البدو انفسهم عرفوا هذا اللون من الادب (٢) وقد نشرنا ذاك التنبيه في مجلة الكتاب نفسها .

وبعد فإذا كان لنا ما نأخذه على كتاب قصة الادب في مصر ، فإننا نأخذ عليه بعض التكرارات التي تدل على ان بعض فصول الكتاب وضعت في فترات متباعدة كما نأخذ على الكتاب خلوه من الدليل المفصل الذي لا بد منه في هذا السفر النفيس ليسهل الرجوع إلى ما فيه من فوائد بسهولة ويسر عند الحاجة ، لان الكتاب ليس من الكتب التي تقرأ فتنسى .

مع هذا فإن ملاحظتنا لا تنزل شيئاً من قدر الكتاب لعلمنا ان العلامة الجليل لا بد وانه واضع للكتاب كله دليلا علمياً مفصلا عند الفراغ من طبعه ، وهو عمل فيه اضناء وجهد لكنه يسير بالنسبة إلى ماطبع عليه صديقنا العلامة من دقة وميل إلى الاتقان .

ونحن إذ نهنىء عمدة الازهر الشريف بهذا النابغة الفذ نهنىء طلاب كلية اللغة العربية بالازهر الشريف باستاذهم المتبحر لما وهب له الله من الإخلاص المقرون برحابة الآفاق النفسية مع البعد عن التزمت ، نهنىء الاستاذ نفسه بما وهب له من صفاء القلب وسمو الخلق والصوفية العلمية فحياه الله وابقاه ذخراً للعلم وللأدب

عمان روكس بن زائد العزيزي

استاذ الادب العربي في كلية تراسانته بعمان

٣ انت انت ، حواء الملهمة

ديوانان جديدان للشاعر العبقري الاستاذ محمد علي الحوماني المقيم في مصر الآن وقد طبع الديوانان في مصر وكنا ارسلناهما لاديب معروف فكتب عنهما كلمة كانت نقداً لا اثر للتقريظ فيها ومن الصدف الغريبة ان الكلمة فقدت لذلك تولينا بنفسنا الكلام عنهما

(١) درج كتابنا المعاصرون على كتابة ديسنبر ونوفنبر بالميم متجاهلين قاعدة قلب الميم نوناً إذا وقعت ساكنة بعدها باء متحركة (٢) المنهل في تاريخ الادب ج ٢ ص ١٥٢

ولذلك تراه أطال الله بقاءه صار مـن دأبه الشكر الجزيل لكل من أعلن له انتقاداً أو أظهر له اشتباهاً ويحظى ذلك عنده بالقبول ان وجده مطابقاً للواقع ويشير إليه في محله ولا أراني في شيء من الغلو أن أفصح بكلمتي هذه وأقول ان في نشر هذا الكتاب خدمـة عظيمة أداها شيخنا المؤلف إلى المكتبة العربية الإسلامية ومن الواجب على الامة جماء تقديرها واداء حقها .

بدأ في هذا السفر الجليل بتراجم أعلام القرن الرابع عشر الهجري وختمه باعلام القرن الرابع ولم يتعرض لذكر أعلام القرون الثلاثة الأولى لتكفل فهـارس الرجاليين من الإمامية على ذكر المعاريف منهم من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين ولعل البعض من اجزائه يصير جزءين او اكثر عند طبعه ولكل جزء اسم خاص (كنقباء البشر في القرن الرابع عشر) الشامل لتراجم علماء هذا القرن وأدبائه وقد طبع الجزء الأول منه في النجف الأشرف بنفقة صديقنا التاجر الوجيه الحاج جعفر الدجيلي الشهير وطبع الجزء الاول من (الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة) وهو الجزء الثاني لـمـا اختاره من الاسم العام لمجموع اجزاء الكتاب (طبقات اعلام الشيعة) بنفقة الوجيه الكبير الحـاج محمد رشاد عجينة . واسأل الله تعالى لهذا الوجيه الكبير ولصديقنا الوجيه الشهير — الذي خدم العلم ايضا بطبع النفائس العلمية بنفقته كبعض تصانيف سيدنا الاستاذ المرجع الديني الأكبر آية الله السيد محسن الطباطبائي الحكيم دام ظله الوارف — التوفيق في قيامهم بهذا العمل الصادق ولا شك ان في نشر هذه الآثار الخالدة خدمة عظيمة للعلم والدين ولهم الاجر الجزيل والذكر الباقي إلى الابد

تبريز محمد علي القاضي الطباطبائي

٢ قصة الادب في مصر

الجزء الاول

تأليف الاستاذ محمد عبد المنعم خفاجي

الاستاذ الخفاجي مـن مفاخر مصر والازهر فهو فيض فياض لا يمل البحث والدرس والتنقيب ، فما يكاد ينجز كتابا تاماً حتى يتحف المكتبة العربية بكتاب انفع فما ان قرأنا له :

أ — الذكر الحكيم

ب — اعلام الادب في العصر الاموي

ج — الازهر في الف عام ٣،٢،١

د — رائد الشعر الحديث ٢،١

هـ — الإسلام دين الإنسانية الخالد

حتى وافانا الجزء الاول من كتابه قصة الأدب في مصر ، وهو كتاب مؤلف من ٢٢٠ مئتين وعشرين صفحة من قطع العرفان ، يتم في عشرة اجزاء وسيصدر له قريباً قصة الادب في الاندلس ، وهو كتاب في ثلاثة اجزاء قوامها الف صفحة من قطع مجلة العرفـان ، وسيصدر له قريباً قصة الادب في الحجاز قوامه الفا صفحة بالاشتراك مع الاستاذ عبد الله عبد الجبار . فإذا اضيفت هذه الاعمال إلى ما يقوم به استاذاً للأدب العربي في كلية اللغة العربية بالازهر الشريف ، وإلى ما يقوم به من إشراف على الكتب التي يساعد مالياً في طبعها برز الرجل قة من قمم العلم والادب والاخلاق .

اما الكتاب الذي اتممنا قراءته الآن فيبحث عن قصة الادب في مصر ممهداً لذلك بالفتح العربي لمصر وحالة الفكر المصري بين العهد العربي والعهد الذي سبقه ، ويعرض لقضية إحراق مكتبة الاسكندرية ، وينفي تلك التهمة عن العرب بانصاف لا تحيز فيه ، ثم يذكر اللغة العربية وآدابها في مصر بعد الفتح الإسلامي والنثر الادبي في عهد الولاة المسلمين ، ويرسم لنا صوراً ادبية من ذلك . ثم يعرض للشعر في عصر الولاة ، فالأدب في عصر الطولونيين والاخشيديين ، ويتناول الشعر في الدولتين . ثم يذكر المتنبي وكافوراً وابن طباطبا المصري وابراهيم الجيزي ، وابن حداد المصري فمنصور الفقيه .

وينتقل إلى ذكر الشعراء الذين وفدوا عـلى مصر متناولا الادب في ظلال الدولة الفاطمية ، ويذكر تشييد الازهر ، وإنشاء خزائن الكتب فدار الحكمة ذاكراً اعلام الثقافة في هذا العصر ملماً بجوانب مـن الحياة الفكرية في هذه الحقبة ويؤرخ لابن الهيثم ، ذاكراً إظهاره للجنون ليخلص من الحاكم بأمر الله يوم ولاه بعض الدواوين لئلا يشارك الطاغية في طغيانه . وذكر خدمة ابن الهيثم العلم ، ثم عرض لأدباء وعلماء خدموا العلم والادب في وادي النيل . وقد تعرض للنثر الادبي

الاستاذ احمد عبد الغفور عطار ، كان قد نشر بعضها في الصحف ، وبعضها في أحاديث أذاعها من محطة إذاعة مكة المكرمة ، والبعض الآخر لم ينشر بعد .

والقسم الاول من الكتاب يتضمن مقالات عن الأدب : الادب فن جميل ، من الاديب ، التعبير الادبي ، الشعور الادبي ، أين إنتاجنا الفني ، اين قراء الادب ، اين ادباؤنا ، والقسم الثاني يتضمن مقالات عن المكتبات والمخطوطات في الحجاز ، في المدينة ، في الجزيرة العربية والقسم الثالث يتضمن مقالات عن مواضيع متفرقة . والقسم الاخير يتضمن مقالات عن الإسلام : هذا هو الإسلام ، المجتمع الإسلامي ، أهداف الإسلام ، بلاغة القرآن . الهجرة وغيرها .

والمؤلف الاستاذ عطار أديب عربي معروف، عرض على بساط البحث بعض النواحي الادبية ، وحلل مفهوم الادب ، وعالج الوضع الادبي في الجزيرة العربية في الصحف والإذاعة .

٧ ايمان الصافي

للشاعر الكبير احمد الصافي النجفي

مطبوعات جمعية التمدن الإسلامي بدمشق

إن شاعرنا الكبير الاستاذ الصافي لا يحتاج إلى تعريف فقد عرفه القراء من درره النفيسة التي ينشرها بين حين وآخر في العرفان ، ومن دواوينه التي تعد ثروة ضخمة للفكر العربي .

و « إيمان الصافي » هو ديوان صغير في الالهيات ، تضمن شعر الصافي في الله والنبي والقرآن ورمضان . وكل بيت شعر من الديوان يحوي فكرة فلسفية في ما وراء الطبيعة والقضاء والقدر والايمان الديني. فتأمل في هذه الحكم من شعره عن الاله :

إذا ادعى عقلك انكاره ... فانكر العقل ودعواه
معظمي كوني من فيضه ... مصغري فهمي إياه
*
يأخذ مصنوع على صانع ... ما احقر العقل واغباه
*
ما نحن إلا فكرة لم تزل ... ترقى إلى ما قدر الله
*
وأسعى لحو آمال عظام ... واخشى أن يخيبها حمامي
فيشفيني من الداء المقام ... صياح مؤذن : الله أكبر
*
عبدته لم أدر ما كنهه ... والجزء هل يعرف ما الكل

٨ ذكرى الزعيم الخنيزي

بقلم : عبد الله الشيخ علي الخنيزي

هذا كتاب عن ذكرى الحجة الشيخ علي الخنيزي يستعرض فيه المؤلف الاديب الاستاذ عبد الله حياة الزعيم الخنيزي العلمية والادبية والاجتماعية بأسلوب صريح ، ويتحدث عن اعماله وخدماته

٩ الدروز ظاهرهم وباطنهم

طبع هذا الكتاب على مطابع دار الهلال في ١٥٨ صفحة متوسطة وثمنه ٢٥٠ قرشاً لبنانياً وهو من منشورات مكتبة العرفان في بيروت ويطلب منها

ألف هذا الكتاب صديقنا الشيخ محمد علي الزعبي الذي عرفه قراء العرفان بمقالاته القيمة — بعد ما أقام مدة عند اخواننا بني معروف وتعرف لمشائخهم ، وعرف حقيقة مذهبهم ، ورجع فيا كتبه لعشرات من الكتب والمجلات التي كتبت عنهم . ونحن نوافقه على ما توصل اليه من البحوث وان الدروز مسلمون ولم تفردهم عن الإسلام إلا السياسة العمياء او الزعناء والدليل على ذلك حفظهم للقرآن واستشهادهم به وقراءتهم لقسم منه عند تشييع موتاهم. وعاداتهم وأزياؤهم تدل على ذلك إلى آخر ماهنالك من الشواهد التي لا تقبل الرد لكن إذا سأل سائل وقال: من اركان الإسلام الصوم والصلاة والحج والزكاة والدروز هم واخواننا العلويون لا يصومون ولا يصلون ولا يحجون ولا يزكون فا تقول له ؟ ولعل العلامة الزعبي يجيب على ذلك وعلى كل حال فالكتاب من احسن ما الف عن بني معروف وافضل معرف لهم ولاشك انه سيلاقي إقبالا وتقديراً

١٠ معجم البلدان

هذا المعجم لياقوت الحموي وقد رتبه على حروف المعجم فكانت فوائده غزيرة جداً وكل من كتب عن البلدان لا غنى له ابداً عن هذا المعجم المفيد وقد تولت إعادة طبعه ونشره دار صادر ودار بيروت فأصدرتا منه للان اربعة اجزاء في ٥٠٤ صفحة بالقطع الكبير وهو حرف الألف والباء وثمن الجزء ثلاث ليرات لبنانية فنشكر لهذين الدارين نهضتهما في تجديد طبع الكتب المفيدة

اما (انت انت) فهو في مديح النبي العظيم محمد بن عبد الله عليه وعلى آله أفضل الصلاة والتسليم

وقد سماه باسم قصيدة من تلك القصائد الغر الحسان واملها اطول قصيدة وأجمها وإليك مقطوعة منها

انت ذخر الأحرار في كل عصر
ونجي الأبرار في كل آن
هذه الأمـــة التي أنت منها
رزحت تحت عبء كل هـوان
يتولى سلطانها كل جبت
وتعاني غرور كل اناني
كل من لم يكن مكانك منهـــا
ناضلت كفه بغير سنان
يا لها أمة تقاذفها البؤس
ألاعيب في يدي بهلوان
تتحرى بــه السماء ويجري
في شرايينه دم الشيطان

وقد أهدى الديوان إلى اللواء صالح حرب رئيس الشباب المسلم الذي شجعه على طبعه وقدم له مقدمة ألم بها في زيارته لأميركة وانكلترة وفرنسة وما سمع بها وشاهد فلم يجد ضالته المنشودة إذ قال :

« لقد كفرت في امريكة إذ كانت رسالـــتي تحت سمائها «حواء» وأسلمت في العراق إذ كانت رسالتي بين رافديه (بلاسم) ثم آمنت في مصر إذ جاء نخيله على ضفاف نيله مقدمة لرسالتي الكبرى (انت انت)

وصدر هذا الديوان بقصيدة عنوانها (أنا رجعي) وقال عن مناسبتها ما لفظه

« صارح احد الشباب الناظم بعد القائه قصيدة من هذا الديوان في احد المحافل بمصر قبل صدوره بأنـه مجدد في ديوانه (حواء وفلان) ورجعي في ديوانـه (أنت أنت) فصدر الناظم بهذه القصيدة ديوانه هـذا موجهة إلى ذلك الشاب

أقول ولعل رجعيته بهذا الديوان لكونه مدح به محمداً وتجدده بحواء لأنه مدح به الجنس اللطيف وفي فلان لأنه انتقد وذم ولله في خلقه شؤون وشجون

اما (حواء الملهمة) فهي ما يعرفه القراء من غزل الحوماني وتجويده وصف المرأة التي قال عنها الرسول الاعظم« احب من دنياكم ثلاث : النساء والطيب وقرة عيني الصلاة

وحواء الملهمه فيه قسم من ديوان حواء غير الملهمة الذي تولى طبعه الاستاذ محمد قره علي منذ سنين .

فنحن نقدر الموهبة الشاعرية التي اعطيها الشاعر الشاعر والشعر شعور وهو عند بعضهم إلهام

٥ كنت معهم في السجن

بقلم : جعفر الخليلي

٢٤٤ صفحة قطع العرفان

نقلنا إلى قراء العرفان في العدد الماضي فصلا من هذا الكتاب الذي صدر الآن للأستاذ الخليلي بعد ان قضى اكثر من ثلاثة اشهر في سجن بغداد مختلطاً بالمساجين ومستقصياً اخبارهم واحوالهم حتى تم له تأليف هـذا الكتاب .

قسم المؤلف مواضيع الاعترافات التي انتزعها من المساجين إلى عدة اقسام تبعاً لنوع الجريمة ، وهـذه الاقسام وردت في الكتاب كما يلي : الغضب في معرض الجريمة ،الجريمة بداعي السكر، الجريمة بداعي الانتقام النشل في معرض الجريمة، الجريمة بداعي العرض والشرف، الجريمة الناشئة من تغطية الجريمة ، الفطرة في معرض الجريمة ، سوء التصرف في معرض الجريمة ، الاحكام المرتجلة التي لم تتبع درساً .

والكتاب يعد فريداً في بابه ، يكشف عن خفايا واسرار يصعب حتى على المحقق اكتشافها ، ويتعرض مختلف انواع الجريمة كما ظهرت من تحليل نفسية المجرم ويشرح الطبيعة الانسانية بدقة ووضوح ، هـذا من ناحية . ومن ناحية ثانية فهو كتاب جدير بأن يدرسه كل إنسان ويضعه على بساط البحث امام المجتمع للاعتبار والحذر والتوقي من ضلال النفس وشرود الغريزة وعثرة القدم وقد نشرنا فصلا منه في الجزء الماضي

٦ قطرة من يراع

بقلم : احمد عبد الغفور عطار

١٦٠ صفحة قطع كبير

هذه مجموعة من المقالات دبجتها يراعة الاديب الحجازي

نوادر وحواضر

١ سرقة شاعر عن شاعر

قال ابن الاثير في المثل السائر سافرت إلى الشام سنة سبع وثمانين وخمسمئة فدخلت مدينة دمشق فوجدت جماعة ادبائها يلهجون ببيت من الشعر لابن الخياط وهو

اغار إذا آنست في الحي أنة
حذاراً وخوفاً ان تكون لحبه

فقلت لهم هذا البيت مأخوذ من قول ابي الطيب المتنبي

لو قلت للدنف المشوق فديته
مما به لأغرته بفدائه

والمتنبي اخذه من قول العباس بن الاحنف

لم ألق ذا شجن يبوح بحبه
إلا حسبتك ذلك المحبوبا
حذراً عليك وانني بك واثق
ان لا ينال سواي منك نصيبا

٢ اتركوني على ديني

قال احدهم لفخري البارودي : لقد وعدتم انكم تتعمدون بالماء والروح إذا استقل لبنان فأجاب فخري : لقد تنصرت يا تقبرني طيب صلب ايدي على وجهك حتى تصدق ففعل فخري ذلك بسهولة لكنه صلب على طريقة الموارنة وكان بين الحضور اكثر من واحد ارثوذكسي فقال له احدهم : بيظهر بدك تعمل مسيحي مارونيابك! فنحن اذن ليس لنا كلام معك يعني بدك صلب مثل الروم تكرم عينك وفعل ذلك وقال : اتركوني على ديني ولا تعلقوني على الصليب بين ماروني وارثوذكسي

٣ ولم يكن ذلك في ايدينا

تزوجت اعرابية رجلا اسمه ابو حمزة وشاء الله ان تلد له ذرية كبيرة من البنات ولم تنجب له صبياً واحداً فغضب وهجرها وتزوج سواها وبقيت مع صغيراتها في بيت قديم وسكن مع زوجته الجديدة في بيت مجاور . ومر ابو حمزة ذات يوم من هناك فسمع زوجته الاعرابية تداعب بناتهوهي تنشد قائلة:

ما لأبي حمزة لا يأتينا يظل في البيت الذي يلينا
غضبان ألا نلد البنينا تالله ما ذاك في ايدينا
وانما نعطي الذي اعطينا

فندم الرجل على ما فرط منه وعاد إلى زوجته وبناته معتذراً

٤ دخان بدخان

توفيت سيدة اميركية بشيكاغو وكانت من مدمني التدخين على اختلاف انواعه فلما فتحت وصيتها وجدوا انها توصي: أن يملأ تابوتها بأحسن أنواع التبغ والدخان وأن يضعوا داخل قبرها كمية كبيرة من الفحم وار كيلة وبرميلا مملوءاً من الخمر

وأوصت ايضاً بأن تقتصر جنازتها على رجال من مدخني السيكار وينثرون التبغ طول الطريق من منزلها حتى المقبرة وقد نفذت وصيتها

قلنا لا شك انها ستحترق بالفحم والدخان لارحمها الله وهذا شبيه بقول الشاعر

إذا مت فادفني إلى جنب كرمة
تروي عظامي بعد موتي عروقها
ولا تدفنني في الفلاة فإنني
أخاف إذا ما مت أن لا اذوقها

٥ ايقظ الضابط ولم يوقظني

نام رجل في فندق بعد ان اوصى الخادم بأن يوقظه صباحاً ، فجاء ضابط وخلع ملابسه ونام في سرير بجانبه وفي الصباح استيقظ الرجل ولشدة سرعته ارتدى ملابس الضابط ومشى مسرعاً في الطريق وإذا بالجنود الذين يصادفونه يحيونه فانتبه للملابس التي يرتديها فقال : الله يلعن هالخادم ايقظ الضابط ولم يوقظني ! ! !

٦ الحجاج والدبان

سمع الحجاج ليلة لبانا يقول:ابيع اللبن بكذا واشتري بضاعة فأكسب فيها كذا فيكثر مالي فأتزوج ابنة الحجاج

الصحة وتدبير المنزل

١ البرد والوقاية منه

لا يخفى ان البرد يأتي فجأة ويجب اتقاؤه بعدم التعرض للتيارات الهوائية لا سيا للأطفال والشيوخ وأن يعتاد المرء البرد تدريجياً وان يستغني عـن الثياب السميكة والاردية الغليظة شيئاً فشيئاً

ومن المستحسن وضع الرجلين بماء ساخن عند النوم فترة من الزمن ويحسن أن يكون بالماء شيئاً من الخردل وشرب السائل الدافيء حسن ايضاً كالزوفا والبابونج والزيزفون وزهر البنفسج ولسان الثور الخ ولا بأس من تناول قرص اسبرين عند النوم

٢ السلطة

سلطة الخضروات من اغنى الاطعمة في الفيتامين لاسيا إذا وضع معها البصل والثوم وهما يقتلان الميكروبات ويحسن مضغهما مدة ثلاث دقائق لهذه الغاية ولاتقاء رائحتهما يمكن قضم شيء من البقدونس فتزول الرائحة تماماً ويعزى طول العمر لأهل الجبال لكثرة اكلهم البصل وكذلك عـدم إصابتهم بالسرطان ولعدم تناولهم اللحم إلا يوم الاحد غالباً

ويقال ان سلطة الخضراوات خير من اللحم والزبدة والبطاطا .

٣ السلق

للسلق عدة خواص ومنافع منها انه يفيد بالتهيجات المعدية وبالامساك وإذا احسن طبخ اوراقه ووضع على الحروق البسيطة وعلى الرضوض والدمامل والاورام الملتهبة افادها وهو رخيص الثمن سهل التناول

٤ الفيتامين ث و د وأين يوجدا

تجد الفيتامين ث في البرتقال والليمون الحامض والجرجير والكرنب والبندورة والبصل والجزر واللوز وهو يحدث النشاط ويقوي العظام وتكون منه الاوعية الدموية سليمة وإذا خلا منه الطعام كان الصداع وضعف الدم .

اما الفيتامين د فتجده في الزبدة واللبن وصفار البيض وزيت كبد الحوت (زيت السمك) والكساح الذي يصيب بعض الاطفال يعزى لخلو طعامهم منه فهو ينمي العظام ويكون الانسان ويحفظ نسبة الكلسيوم في الدم وينظم وظائف الغدد

٥ البيض والجبن والزبدة

البيض غذاء بروتيني يمكن الاستغناء به عن اللحوم

والجبن الابيض من اغنى الاغذية في الفيتامين ويضم نسبة مهمة من المواد الاساسية في التغذية تبلغ ثلاثـة اضعاف ما في اللحوم

والزبدة غنية بما يتطلبه الهيكل العظمي والجهاز العصبي والدم والغدد

٦ تغذية الاطفال

يحسن بالام ارضاع طفلها بنفسها إن لم يكن هناك مانع قسري والارضاع لاينقص شيئاً من الصحة والجمال ويحسن ان ترضعي طفلك خمس مرات في اليوم أي كل ثلاث ساعات رضعة ولا ترضعيه بعد الساعة التاسعة اما إذا تقيأ الطفل فلا ترضعيه إلا بعد اربع ساعات وبعد ذلك قللي من ارضاعه واخرجي دائمـاً مع طفلك في الهواء الطلق ولا تحرميه من اشعة الشمس اما سمعت المثل الانكليزي : حيث تدخل الشمس لا يدخل الطبيب

ولا تعودي طفلك على القماط ولا على الملابس الثقيلة واعلمي ان النظافة من الايمان فبالغي في نظافة طفلك وعوديه على النظافة من الصغر ولا تدعي الذباب يقرب من عينيه .

واعلمي ان معدة الطفل لاتتحمل اللحم والدهن إنها تتحمل صفار البيض نيئاً او بيرشت إذا بلغ الشهر التاسع وتتحمل معدته عصير اللحم والخضار والفواكه إذا بلغ الشهر الثالث

نقص عليك من أنبائها

التقارب المسيحي الاسلامي

(من وحي خطبتي غبطة البطريرك الماروني وسيادة انور السادات)

كان للخطابين القيمين الصرح البطريركي الماروني المتبادلين بين اكبر شخصية دينية مسيحية وشخصية إسلامية مصرية تمثل اكبر مؤسسة إسلامية صدى مستحب في لبنان وسورية بل وفي كل مجتمع من مجتمعات ابناء الدينين الإلهيين القائمة تعاليمهما على اساس الوئام والسلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكل ما يفيض الخير والبركة على الإنسانية وخاصة في هذا العصر المضطرب بشتى المبادىء والنزعات الإلحادية والمنازعات السياسية وانقسام العالم إلى جبهتين كل منها تفرغ وسعها بكل ما تملك من وسائل الاستئثار بالنفوذ العالمي والسلطة المطلقة وتمكين كل منها تعاليمه بحجرها وبجرها في الأرض وما تحمله في ثناياها من وسائل التغلب ولو كان فيه هلاك الناس أجمعين وتدمير المدنيات والقضاء على كل ما أنتجته العقول من علوم وثقافات وفنون وحضارات وما كان تقريب الابعاد بين سكان الكرة الارضية جواً وبحراً وبراً حتى كاد يلغى اسم البعد من معاجم اللغات ان قرب بين الاجسام ليقرب ما بين القلوب ويحل الإلفة محل الفرقة وان يغلب الخير على الشر والطمأنينة على الاضطراب والسلام على الخصام وهي ما تدعو إليها الأديان السماوية واقومها بذلك كله الديانتان الاسلامية والمسيحية وهما ما يدين بها الجم الغفير من امم الشرق الروحي والامم الاوروبية والاميركية والسواد الاعظم من الافريقيين

واثن صدع بهذه الدعوة للتقارب المسيحي الإسلامي غبطة البطريرك الماروني واستجاب لها انور السادات فكلاهما اصحر بما يعلمه دينه من وجوب هذا التقارب في هذا العصر المادي المضطرب بل وما شذ كل منهما عن واجب دينه وكلا الدينين القويمين يلتقيان في الجوهر إن اختلفا في العرض والشكل من حيث مراسم العبادة ولكل وجهة هو موليها

وبعد فإنا نكبر لغبطة البطريرك هذه العاطفة الشريفة وهذا الشعور السامي وهذه الصراحة المنبعثة عن عقيدة راسخة بتقارب ما بين تعاليم الدينين وانهما يجتمعان في صعيد واحد لخير الإنسانية وان دين الله تعالى واحد في شرائعه العامة المهذبة للنفوس المثقفة للعقول

كما اننا نكبر لفريق من اخواننا المقيم والمغترب شعورهم الصادق بوجوب هذا التقارب وصوغ كثير من شعرائهم النابغين المدائح في النبي صلى الله عليه وآله ومنهم الشعراء المجيدون مارون عبود والشاعر القروي وابو ماضي والشعراء الفياض وجورج صيدح وقتصل والاديب الرياشي وكثيرون ممن لا تحضرنا اسماؤهم الكريمة واختم هذا التعليق على ذلك الخطاب البطريركي الممتع بقصيدة لسيادة المطران نيفون سابا مطران زحلة وبعلبك للروم الارثوذكس النبطية سليمان ظاهر

مطران عربي يحتفي بعيد الاضحى

(قصيدة عامرة يلقيها في عاصمة الارجنتين)

ما زال سيادة المطران نيفون سابا مطران زحلة وبعلبك للروم الارثوذكس يبشر في جمهورية الارجنتين بين الجاليات العربية بوحدة الكلمة ويفاخر باستقلال سورية ولبنان ويدعو إلى نصرة فلسطين . وقد اثرت دعوته احسن التأثير لا في أبناء سورية ولبنان فقط بل في الشعب الارجنتيني وحكومته وقد القى سيادة المطران في

وتلد لي ولداً وآمرها يوماً بشيء فلم تطع فأرفسها هكذا ورفع رجله وكب اللبن فدخل الحجاج فضربه خمسين سوطا وقال : ألست تفجعني بابنتي لو فعلت بها هذا

٧ اين انا ذاهب

استقل احد الكتاب المعروفين بكثرة النسيان قطاراً ولما مر المفتش ليفحص تذكرته راح الكاتب يبحث عنها بغير جدوى واخيراً قال له المفتش : « حسناً لا تتعب نفسك فأنا واثق انك اشتريت واحدة » فقال الرجل متأوهاً « اشكر لك ثقتك .. ولكن كيف اعرف إلى اين انا ذاهب بعد ان فقدت التذكرة ؟ ! »

٨ الرشيد وجاريته عنان

مشى الرشيد مع جاريته عنان في حديقته ورأى وردة فقطفها ثم انشد

الورد احسن منظرا فتمتعوا باللحظ منه

فقالت عنان فوراً

وإذا انقضت ايامه ورد الخدود ينوب عنه

٩ زوجوها لعل لسانها ينطق

ذكر مصعب بن الزبير ان مالك بن عمر الغساني تزوج بنت عم النعمان بن بشير وكلف كل واحد منها بصاحبه وكان ملكا شجاعاً فاشترط عليه ان لا يقاتل شفقة عليه وضنا به فباشر القتال فأصابته جراحة فقال وهو مثقل منها

الا ليت شعري عن غزال تركته
اذا ما اتاه مصرعي كيف يصنع
فلو انني كنت المؤخر بعده
لما برحت نفسي عليه تقطع

ومكث يوماً وليلة ومات فلما وصل خبره الى زوجته بكته سنة ثم اعتقل لسانها وامتنعت من الطعام والكلام وكثرت خطابها فقال من يلي امرها زوجوها لعل لسانها ينطلق ويذهب حزنها فإنما هي من النساء فزوجوها بعض ابناء الملوك فساق لها الف بعير فلما كانت الليلة التي اهديت اليه فيها قامت على باب القبة وقالت :

تقول رجال زوجوها لعلها
تقر وترضى بعده بخليل
فأخفيت في النفس التي ليس بعدها
رجاء لهم والصدق افضل قيل
وحدثني اصحابه ان مالكا
صروم كماضي الشفرتين صقيل

فلما فرغت من انشاء الشعر شهقت شهقة فماتت

١٠ عرفت امر زيارتك

قصد فولتير الشاعر الفرنسي دار زميله بيرون الشاعر الانكليزي ليعتذر له عن كلمات سمعها بحقه ، وعدها مهينة لشخصه ، ولما وصل للدار لم يجده فأخذ (طبشورة) وكتب على باب داره (حمار)

وفي اليوم الثاني التقى الشاعر ان صدفة في احد شوارع باريس فقال فولتير : لقد زرتك يا بيرون امس في منزلك فقاطعه بيرون قائلا : نعم عرفت امر زيارتك لأني وجدت (كارت) زيارتك مسجلا على باب داري

١١ الشمس بالقوس

حكى ابو محمد اسماعيل بن منصور الجواليقي قال : وقف على والدي وهو جالس في حلقة يقرأ فيها على الطلبة - شاب فقال : يا سيدي قد سمعت بيتين من الشعر ولم افهم معناهما فقال له قل فأنشد

وصل الحبيب جنان الخلد اسكنها
وهجره النار يصليني به النارا
فالشمس بالقوس امست وهي نازلة
إن لم يزرني وبالجوزاء إن زارا

قال فلما سمعها والدي قال : يا ولدي هذا شيء من معرفة النجوم وتسييرها لامن صنعة اهل الادب فانصرف الشاب من غير حصول فائدة فاستحيا والدي لكونه سئل عن شيء ليس عنده منه علم وآلى على نفسه ان لا يجلس في حلقة حتى ينظر في علم النجوم ويعرف تسيير الشمس والقمر فنظر في ذلك وحصل معرفة ثم جلس وقال : معنى البيت المسؤول عنه ان الشمس اذا كانت في آخر القوس كان الليل في غاية الطول لأنه يكون آخر فصل الخريف واذا كانت في آخر الجوزاء كان الليل في غاية القصر لانه في آخر فصل الربيع فكأنه يقول : اذا لم يزرني فالليل عندي في غاية الطول وان زارني كان الليل عندي في غاية القصر



الأستاذ رشيد بيضون يلقي خطابه في المؤتمر الصحفي وعن يمينه صاحب العرفان فصاحب الهدف فغيرهما من الصحفيين

قطعة الارض التي بنيت عليها هذه الكلية ، وان من نتائج الرحلة الثانية التي قمت بهـا عام ١٩٤٨ إلى افريقية الغربية شراء قطعة ارض في ساحة النجمة وبناء عقار عليها ، يؤمن ريعاً دائماً لسير الكلية وفروعهـا ، ويقيها العوز والفاقة ، ويؤمن لها مورداً ثابتاً يجعل الجمعية مطمئنة إلى مستقبل مشاريعها ، وان الجمعية خرجت من هذا البناء — بناء وقف الكلية العاملية — وهي مديونة بمبلغ خمسمائة الف ليرة لبنانية تقريباً .

أجل أيها السادة ، هذه هي نقطة الانطلاق في المؤتمر الصحفي الغابر ، وما كان على الجمعية إلا أن تجتهد أولا لتسديد هذا الدين الذي تنوء بحمله ، والذي يسجل عليها في كل عام فوائد كثيرة وباهظة ، لهذا لم أجد بدأ من القيام برحلة ثالثة إلى افريقية ، وكان ذلك عام ١٩٥٣ ، فكان من نتائج هذه الرحلة ان عدت إلى الوطن وانا احمل مبلغاً من المال ، سطر في هذا البيان بصورة مفصلة ، وقد كان هذا المبلغ مع ما قبضناه من بدل إيجار بناية الوقف ، كافياً لتسديد الدين الذي كانت الجمعية تنوء به وبفوائده.

أيها السادة : لم يقتصر نشاط الجمعية على تعليم البنين ، بل تعداه إلى تعليم البنات اللواتي سيصبحن امهات ، وعليهن يبنى مستقبل الامة ، فأوجدت الجمعية مدرسة للبنات،ومدرسة للحضانة ، وجهزت الفرعين بكل متطلبات الحياة الحديثة من اشغال يدوية ، وتدبير منزلي ، بحيث تخرج الفتاة وهي عالمة بما يتطلبه بيتها واولادها .

كذلك اوجدت الجمعية مستوصفها الخيري ، فأدى الرسالة التأدية الحقة ، وساعد مساعدة فعالية في تخفيف الآلام ، وقضى على امراض كثيرة ، وذلك بتطبيب المرضى مجاناً في كل صباح ، وتقديم الدواء لهم مجانا وقد بلغ إجمال المرضى الذين عالجهم المستوصف ابتداءاً من تأسيسه في ٢٥ نيسان ١٩٥٣ حتى آخر تشرين الاول ١٩٥٥ — ٥٩٣٨ مريضاً .

أيها السادة لقد سجلنا في هذا البيان ، خلاصة المساعدات التي قدمتها الجمعية لطلابها خلال فترة هذا البيان وهي كما يلي : بلغ عدد الطلاب والطالبات الذين نالوا مساعدة الجمعية عام ١٩٥٠—١٩٥٣ : ٥٧٦ طالباً وطالبة من اصل ٨٣٤ طالباً وطالبة . وبلغ عدد الطلاب والطالبات الذين نالوا مساعدة الجمعية عام ١٩٥٣ —١٩٥٤ : ٦٤٣ طالباً وطالبة من اصل ٨٧٥ طالباً وطالبة . وبلغ عدد الطلاب والطالبات الذين نالوا

نادي الشباب العربي في بونس ايرس يوم عيد الاضحى قصيدة عامرة حيى فيهـا العرب والاسلام والصليب والهلال وعطف على موقف الارجنتين فحيا فخامة رئيسها ونحن ننشرها في القبس شاكرين :

عهد الجدود تجدد ... ما بين عيسى واحمد
يد العدى قطعته ... بالامس الله يشهد
لكنه بالنصارى ... والمسلمين توطد
عهد سيبقى حصيناً ... رغم البغـاة مؤيد
به نحيي هلالا ... مع الصليب موحد
كلاهما بدمـاء ... المستشهدين تعـهد

★

لا بـدع صيدح ان غـنى اليوم او هو غرد
فشاعر العرب اولى ... بمدح اشرف محتد
يهدي اليه القوافي ... عقداً نظيما منضد
من ابتكار شعي ... ومحدث ومولد
هذا صدى شعره في ... أذن الرسول تردد
والوحي صاح طروبا ... ومعجباً يتشهد
الله اكبر هـذا ... حسان بل هو اجود

★

بني العروبة سيروا ... فاليوم عيد محمد
والله ما العيد عيـد ... بالمسلمين تفرد
بل عيد كل لسان ... بالضاد شاد وانشد

★

الغصن ينمو نضيرا ... واخضر ما كان اجرد
والفجر يبدو منيرا ... وابيض ما كان اسود
والطفل صار كبيراً ... وقاصر الامس ارشد
والحر كان اسيراً ... والحر كالسيف يغمد

★

مالي اكتم حبي ... وحب غيري مقلد
ما ضرني سعي واش ... إن ذم يوماً وندد
والله ما انا إلا ... على العروبة احـد
وما انا اليوم إلا ... على الامانة احد
مجاهـد بيقيني ... ومؤمن لست اجحد
إن كان ذنبي حبي ... فما انا عنه ارتد
وما لحاني رقيب ... إلا وعزمي قد اشتد
يصفو دم العرب عندي ... وعند غيري يفسد

★

العيد مجد واضحى ... في يوم بيرون امجد
والسعد لم يدر فيه ... من منهما كان اسعد
عيد يشارك عيداً ... وكلنا اليوم عيد

★

رمز اتحاد الجوالي ... والعرب في خير مشهد
نحنو ابتهاجاً اليه ... ونحن بالانس نرغد
بيرون يرعى عهوداً ... للعرب في خير مقصد
والعرب ترعى ولاء ... ما زال للخير يجهد
ادعو له ودعائي ... لا شك فيه مؤيد
للعرب دام وداموا ... له بنصر مؤكد
بجاه موسى وعيسى ... وجاه عبد محمد

٢ رشيد بيضون ومؤتمره الصحفي

دعا الزعيم المحبوب السيد رشيد بيضون لمؤتمر صحفي بمناسبة صدور (بيان اعمال الجمعية الخيرية الإسلامية العاملية) لسنواتها التاسعة والعشرين حتى الثالثة والثلاثين ابتداءاً من ٤ ربيع الثاني ١٣٧٠ لغاية ١١ ذي القعدة ١٣٧٤ وهو في ٤٠٠ صفحة بقطع العرفان وقد حوى رسوماً كثيرة لأكثر التلامذة الذين تخرجوا مـن الكلية العاملية حاملين انواع الشهادات العالية واكثرهم من مزارع وقرى لم يكن بها قارىء وكاتب إلا نادراً وافتتح الرشيد خطابه بالاسف الممض الذي اصاب البلاد من جراء كارثة طرابلس الاليمة ووقف الحضور دقيقة احتراماً للشهداء وبين ان الكلية بأساتذتها وتلامذتها وتلميذاتها جادة في جمع الإعانات وبعدئذ اختلف الحاضرون لمائدة سخية جمعت انواع الشراب الطهور والطعام الشهي وها نحن نثبت هنا من خطاب الرشيد ما قامت به هذه الجمعية الناهضة من الاعمال الغر الحسان .

أيها السادة : قبل الاسترسال في سرد اعمال الجمعية خلال الفترة الاخيرة ، ارجو ان تسمحوا لي بأن اعود بكم إلى المؤتمر الصحفي الاخير ، الذي عقد في رحاب هذه الكلية بتاريخ ٤ نيسان ١٩٥٣ والذي اظهرنا فيه بصورة واضحة جلية ، انه كان من نتائج الرحلة الاولى التي قمت بها عام ١٩٣٨ إلى افريقية الغربية ، شراء

لم يحقق كما لم يحقق قبله دخول سنة ١٣٧٥ الهجرية لان الكون في تبلبل واضطراب لا سيما الحكومات العربية اعاد الله هذين العيدين على الامة جمعاء وهي احسن حالا واهدأ بالا ورحم الله شوقي القائل

يقولون يا عام عدت لي — فيا ليت شعري بماذا تعود
لقد كنت لي أمس ما لم ارد — فهل انت لي اليوم ما لا اريد
ظلمت ومثلي بري احق — كأني حسين ودهري يزيد

٤ اسبوع التسلح اللبناني

ها هي فلسطين الجريحة تناديكم وتطلب إلى كل وطني ان يضحي بالنفس والنفيس من اجلها ومن اجل التخلص من اولئك المجرمين الطغاة . ها هي فلسطين الغالية على كل فرد ابي تناديه باسمه وتقول له : عليك ان تتجند وبالاحرى عليكم ايها الموسولون واسياد البلاد وزعمائها ان تفكروا بأسبوع التسلح اللبناني من اجل فلسطين الغالية ومن اجل لبناننا العزيز .

انظروا مصر وسورية الشقيقتين فإنهما من اجل اسبوع التسلح تبرع اهلها بما ملكت ايمانهم من مال وارواح واثاث فالرجال يتبرعون بالنفس والمال والنساء يتبرعن بالحلي والجواهر من اجل سيادتهم واستقلال وطنهم فعلينا والحالة هذه ان نبدأ بأسبوع التسلح اللبناني ويتبرع كل منا بما ملكت ايمانه من مال واثاث وروح في سبيل حرية وطنه و لامنه واستقلاله . عاشت مصر وسورية الشقيقتين عاش لبنان حراً مستقلا .

النبطية ـ كفر صير — فرج سلمان قبيحة

٥ صرخة الشباب

مولانا العلامة الجليل حفظه الله

نشرت جريدة الديار في عددها الصادر بتاريخ ١٤/١٢/١٩٥٥ ونشر غيرها من الصحف تفاصيل مأساة محرونة التي هتكت فيها الحرمات واستبيح فيها مسجد الله من قبل رجال الدرك خلافاً لكل شريعة وخرقاً لكل قانون

ان الشباب العاملي الذي لم يكن يتصور مثل هذه المأساة ، يستصرخكم لتهبوا إلى نصرة الحق وتسجيل غضبكم على ما حصل فتتنادون إلى اجتماع يعقده العلماء في محرونة نفسها ، او في اي بلد من جبل عامل لاستنكار هذا الظلم وهذه الوحشية التي لا يجوز السكوت عليها وستكون إذا سكت الناس وصمة عار إلى الأبد في جبين هذا الجيل الحر الابي فضلا عن الواجب الديني والإنساني الذي تفرضه مثل هذه الأعمال البربرية التي لم يسمع مثلها إلا في العصور الغابرة .

ونستصرخكم ان يكون استنكاركم غضباً مخيفاً بمقدار ما افزعت الأعمال الوحشية النساء والأطفال وان يكون اجتماعكم غير حزبي ، لا إكراماً لأحد من المتخاصمين بل ثورة على الظلم وعلى من استباح الحرمات وان ينتج عن هذا الاجتماع ما يجب ان ينتج من مطالبة الحكومة بإحالة جميع المشتركين بهذه الأعمال فوراً إلى المحاكمة ، تاركين لسيادتكم امر الاتصال بسائر العلماء الاعلام والاتفاق معهم على مكان الاجتماع وزمانه ، الذي يجب ان يكون قريباً وما ترونه مناسباً في هذا الصدد

وثقوا اننا لم نقصد من وراء دعوتنا هذه الانتصار لاحد من السياسيين او مخالفة القوانين واننا نثأر لابناء جبل عامل عندما يسامون الهوان دون النظر إلى ميولهم الحزبية وان الساكت عن هذه الاعمال كالفاعل وكالدافع إليها .

والله يحفظكم

بيروت — الشباب العاملي الحر

مساعدة الجمعية عام ١٩٥٤-١٩٥٥ : ٨١٠ طلاب من أصل ١٠٠٥ طلاب .

ولا شك ايها السادة بأن هذه المساعدات ، تسبب للجمعية عجزاً سنويا كبيراً وباهظاً وقد سددتها الجمعية

أيها السادة : ان الذي يؤلم الجمعية ويحز في نفوس أعضائها ، قانون الاجور الاخير الذي أوجب حسم ٢٠./. من بدلات الإيجار المعقودة مع المتأجرين في بناية الوقف ، ومع ان قانون الأجور وجد لحساب السكن لا المحلات التجارية ، فقد كان الامر في هذا القانون بالعكس ، مع العلم ان بيوت السكن المماثلة لبناء الجمعية ، اعفيت من هذا الحسم .

أيها السادة : لم تقم هذه المؤسسات التي جاهدنا في سبيلها شتى انواع الجهاد ، ولم نرد لها التوسع والتقدم ، إلا ونحن نهدف إلى مكافحة ثلاثة اعداء : الجهل ، والمرض ، والفقر .

وقد تم لنا حتى الآن امران ، تمت لنا مكافحة الجهل بصورة واسعة ، والنتائج الباهرة نلمسها في الشبان المثقفين الكثيرين ، الذين خرجتهم الكلية العاملية ، وفي من تقدمهم هذه الكلية وفروعها للامتحانات الرسمية ، في نهاية كل عام .

وفي مستوصف الكلية العاملية الخيري ، تسنى لنا ان نكافح المرض ، وان نخفف كثيراً من آلام المجتمع ، وقد بقي علينا الفقر ، الذي تسعى الجمعية جاهدة للانقضاض عليه ، وذلك ببناء الكلية المهنية ، التي ستقيمها على قطعة الارض التي تملكها على طريق المطار ، والتي وضع تخطيطها مهندسون قديرون ، ولسوف يتلقن الطلاب فيها العلوم المهنية ، التي تساعدهم على كسب العيش والعمل الحر وتبعدهم من التسكع على الابواب طلباً للوظيفة .

والجمعية تعاهدكم على انها تعمل جادة في تأدية رسالتها على وجهها الاكمل ، وستبذل كل ما بوسعها لانجاز المشاريع الآتية : ١.. تأمين الفرع الداخلي في الكلية العاملية ٢ـ بناء كلية مهنية ٣ـ بناء ناد مدرسي للمحاضرات والحفلات المدرسية والسينمائية .

اخواني الاعزاء : اني ارجو ان اكون قد وفيت الموضوع حقه آملا ان ابقى دوماً عند ثقة اخواني وابناء وطني ، لنتمكن جميعاً من رفع لبنان إلى المرتبة التي نبتغيها له من عز وسؤدد ، والله من وراء القصد ، وهو على كل شيء قدير .

وقبل ان اختتم كلمتي هذه ، اكرر شكري لكم ايها السادة على تلبيتكم دعوتنا ، وتأييدكم لفكرتنا ، منذ اخذت الجمعية على عاتقها تأدية هذه الرسالة الانسانية ، وما فكرتنا إلا فكرتكم وفكرة هذا الوطن العزيز مبعث العلم والفن والاشعاع والنور والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

٣ عيد الميلاد وعيد رأس السنة الغربية

كان يوم الخامس والعشرين من كانون الاول ١٩٥٥ عيد ميلاد السيد المسيح عيسى بن مريم عليه افضل الصلاة والسلام ولا يخفى ما لهذا العيد المجيد عند اخواننا المسيحيين من الروعة والتجلة والاحترام على ان المسلمين لم يقلوا عنهم احتراماً له لكن نظراً لحوادث طرابلس المؤلمة اعلن غبطة البطريرك الماروني اقتصار المارونيين على الصلوات الدينية وحذا حذوه جميع رؤساء الدين المسيحيين الآخرين فانحصر العيد في الكنائس فقط وهي عاطفة تلقاها الجميع بتمام التقدير والاعجاب

ولد الرفــق يوم مولد عيسى والمروءات والهدى والحياء
وسرت آية المسيح كما يسـ ري من الفجر في الوجود الضياء
إنمــا ينكر الديانات قوم هم بما ينكرونه اشقياء

ألا رحم الله امير الشعراء شوقي عدد ما له من حسنات

ودخلت سنة ١٩٥٦ الميلادية فرجا الناس ان تكون سنة خير وبركات على العالم اجمع لكن هذا الرجاء

٨ الوفيات

• فاتنا في الجزء الماضي ذكر وفاة صحفي لامع ألا وهو الاستاذ فؤاد قاسم الذي ابتدأ حياته في التعليم فكان مديراً لاحدى المدارس ثم انضم لاسرة جريدة بيروت وبعد ذلك انفرد بإنشاء جريدة العهد فكانت من الصحف الرصينة الراقية ولما تركها عين مفتشاً في الإذاعة اللبنانية فرئيساً لقسم الإذاعة وقد اصيب بنوبة قلبية قضت على حياته التالية فكان الاسف عليه عاما وقد اقيمت له يوم اربعينه حفلة باهرة في الحلبة السعودية تعاقب بها على تأبينه عدد غفير من الادباء.

• وتوفيت في بغداد بحادث احتراق من الدفاءة الكهربائية الاميرة جليلة اصغر شقيقات سمو الامير عبد الإله وخالة جلالة الملك فيصل الثاني فأسف عليها كل من عرف خلالها الهاشمية النبيلة وأعلن البلاط الملكي في بغداد الحداد اربعين يوماً واستقدم من مصر اشهر قرائها كالشعشاعي ورفقائه من حملة الكتاب الكريم ووردت التعازي على البلاط الملكي من كل حدب وصوب معزية بهذا الخطب الجلل

• وبلغنا وفاة الشيخ حسن البلاغي والد صديقنا الاستاذ محمد علي البلاغي مدير مصرف الرافدين فعز علينا فجيعة الصديق الكريم بوالده الجليل

• وتوفي في الزرارية الشيخ محمود فخري عميد آل فخري الكرام وكان من الفضلاء الوجهاء الاوفياء وقد صحبناه مدة في عهد الدراسة فكان ودام مثال الصديق الصدوق وقد كان يوم دفنه ويوم اسبوعه حافلين بنخبة صالحة من كرام القوم

• وتوفي في صيداء الدكتور علي العطروني طبيب الاسنان المعروف واصله من حاصبيا وسكن صيداء مدة مديدة وكان حسن السيرة طيب السريرة محبوبا من جميع عارفيه ودفن في صيداء وحضر تشييع جثمانه لقبره الاخير فريق كبير من الصيداويين والحاصبانيين تغمدالله الجميع برحمته الواسعة وألهم آلهم وذويهم الصبر الجميل

٩ الاردن

ما استقالت وزارة سعيد المفتي واسندت رئاسة الوزارة لهزاع المجالي حتى قامت الاردن وقمدت الضفة الغربية والشرقية اي الاردن الاصلية وما ألحق بها من بقايا فلسطين وكانت ثورة عامة انتهت باستقالة هذه الوزارة التي لم تتمم مناصبها إلا ساعات معدودة ولم تهدأ الحال إلا بعد إعلان فض المجلس النيابي الحالي والدعوة لانتخابات جديدة حرة وقامت على اثر ذلك وزارة ثانية ما لبثت ان استقالت أو أقيلت وقامت وزارة ابراهيم هاشم التي قامت على اثر تأليفها تظاهرة عمت الاردن من اقصاه لاقصاه وحطمت مباني كثيرة للانكليز والاميركان ومباني وطنية ايضاً ولم تهدأ إلا بعد وعود وجهود وتولى رئاسة الوزارة سمير الرفاعي ولم ندر هل يكون هذا الهدوء دائماً ام هناك نار تحت الرماد. وتحاول مصر والسعودية وسورية ان تكون هي القائمة بتقديم المال للأردن بدلا من انكلترة ولماذا لا تكون هذه المساعدة للأردن من الجامعة العربية اي من الحكومات العربية جماء وعلى كل حال فسواء كانت ثورتا الاردن مدبرتين او غير مدبرتين فهما صفعة أليمة للانكليز

انصار العرفان	ليرة لبنانية	سنة ١٣٧٥ هـ	
	٣٢	علي آغا الحسن	(الولايات المتحدة)
	٣٢	السيد احمد غانم فوزي	« «
	٣٢	الشيخ سليم حمدان	« «
	٣٢	السيد سليم رحال	« «

فنحن نشكر لهم مناصرتهم راجين ان يكونوا قدوة حسنة لغيرهم



٦ الشيخ محمد حسن المظفر

(الرجل في سطور)

١ – ولد سنة ١٣٠١

٢ – درس على اشهر اساتذة النجف آخرهم الشيخ الآخوند وشيخ الشريعة والشيخ علي الجواهري .

٣ – حاز على درجة الاجتهاد في حدود سنة ١٣٣٢

٤ – الف (دلائل الصدق) سنة ١٣٥٢ وطبع سنة ١٣٦٨

٥ – الف ايضاً شرحاً واسعاً على القواعـــد في العبادات ، وحاشية على الكفاية ، والافصاح في رجال الصحاح ، غيرمطبوعة

٦ – توفي يوم الاربعاء ٢٣ ربيع الاول سنة١٣٧٥ ببغداد

•

في يوم الجمعة ٢٣-١٢-١٩٥٥ المصادف ٨ جمادى الاولى ١٣٧٥ أقام المجمع الثقافي لمنتدى النشر في النجف الاشرف حفلا تأبينياً كبيراً بمناسبة ذكرى فقيد الاسلام الحجة الشيخ محمد حسن المظفر المجتهد النجفي الكبير وذلك في مدرسة آية الله الكبرى السيد البروجردي التي أنشئت حديثاً في النجف الاشرف قرب الصحن الشريف وقد قيل ان بناء هذه المدرسة وحده قد كلف اكثر من ثلاثين الف دينار عراقي .

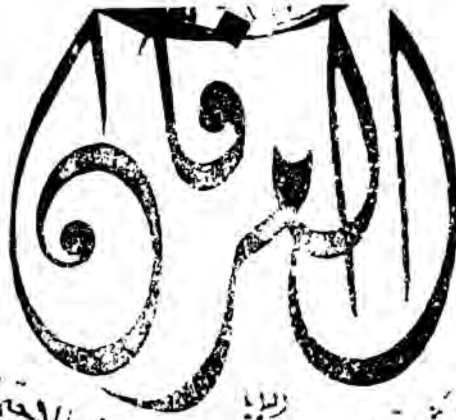
في هذه المدرسة ذات الطوابق الثلاثة وفي فنائها الواسع تصدرت صورة مجللة بالسواد للفقيد العظيم اضفت على الحفل روعة ومهابة هاروعة ومهابة الراحل الكريم .

وما أن بلغت الساعة الثانية بعد الظهر حتى تقاطر على الحفل مختلف الطبقات من شتى أنحاء العراق فضاقت المدرسة بفنائها وغرفها وشرفها وبذلك كان هذا الحفل اعظم واكبر حفل من نوعه اقيم في النجف الاشرف حتى الآن وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على ما يتمتع به الفقيد من منزلة سامية في النفوس وقد شارك في تأبين الفقيد مختلف الطبقات العلمية والدينية والادبية وقد قرئت في اثنائه رسالة من آية الله المجاهد السيد عبد الحسين شرف الدين ذكر فيها ما للفقيد من آيات بينات في خدمة العلم والدين

٧ بيروت تحتفي بمحمد علي الطاهر

اكتسبت جمعية اخوان الثقافة فرصة وجود المجاهد العربي الاستاذ محمد علي الطاهر بلبنان فدعت إلى حفلة تقام لتكريمه في دار رئيسها الاستاذ محمد جميل بيهم . وكانت حفلة زاهرة بمن لباها من اهل الفضل والعلم بالاضافة إلى اعضاء الجمعية . استهلها صاحب الدار بكلمة ترحيب ، خلص منها إلى تكليف الاستاذ اسامة عانوتي احد امناء سر الجمعية لالقاء خطاب باسمها يوفي المحتفى به حقه من التكريم . وبعد ان القى الاستاذ رشاد دارغوث محاضرة موضوعها التعاون الثقافي بين البلاد العربية جرى نقاش لذيذ مفيد حول الموضوع اشترك فيه كل من السادة توفيق حسن الشرتوني والدكتور داود سلمان ونقولا شاهين وجورج صيدح والدكتور محمد حيدر والدكتور سليم حيدر وزهدي يكن فضلا عن المحاضر والاستاذ بيهم وغيرهم .

وكان النقاش لا يقل عن المحاضرة فائدة . ثم انتهت الحفلة بكلمة طيبة للأستاذ الطاهر شكر فيها الجمعية وخص بالشكر صاحب الدار ونوه بجهودها المتواصلة وتمنى ان تواصل الجمعية اجتماعاتها في الجمعة مرتين تعميما للفائدة .



مجلة تبحث في العلم والادب والتاريخ والاجتماع

حب الوطن من الايمان

هدية العيد

ماذا بذا العيد من خير لأوطاني ... هل غير حال أم أسعد العاني ؟
وهل بدت فيه للاصلاح بادرة ... تقضي على الخشع المستهتر الجاني ؟
كم مخلص ماله في القطر من سكن ... يأوي إليه وكان المقتني الباني
تلقف البائس المحروم ليس له ... هدية عيد تهات واحزان
الحزن للشعب والأمراض تنهكه ... وليس من سائل عنه ولا حاني
وذي الموائد صفت في مقاصفهم ... تناهب الزاد فيها كل مبطان
فهي على الشعب يشقى في معيشته ... وغيره بطر في عيشه هاني

بغداد — عبد الله الياسري

الجزء الثامن	المجلد الثالث والاربعون
شوال ١٣٧٥	ايار ١٩٥٦

مطبعة العرفان صيدا

١ دعا نادي الجهاد الثقافي الرياضي في صيداء لحضور المحاضرة التي ألقاها الاستاذ واصف البارودي مـدير المكتبة الوطنية وعنوانها (دور الشباب في النهضة العربية المقبلة) وذلك في سينما شهرزاد بصيدا وكان لها الوقع الحسن في النفوس إذ صفق لها مراراً

٢ ودعت ايضاً رابطة خريجي المدرسة الرسمية في صيدا الى سماع محاضرة القاها العلامة الشيخ عبد الله العلايلي وعنوانها (التمرد الايجابي) في المكان نفسه

٢ جاءنا نشرة غير دورية تصدرها اللجنة التحضيرية اللبنانية لمؤتمر الصحفيين العالمي في جنيف الذي يعقد في أيار سنة ١٩٥٦م وتألفت اللجنة التحضيرية في لبنان برئاسة الأستاذ وفيق الطيبي رئيس نقابة المحررين في لبنان وهي لجنة حزبية ولم تدع إلا من تريدهم وهكذا يفعلون

٣ استقال اربعة وزراء من الوزارة الكرامية وكادت ان تسقط لولا إرضاء الوزراء الأربعة وعودهم عن الاستقالة بارك الله بهم . اما استقالة هذه الوزارة أو إقالتها ومن يخلفها فعلم ذلك عند ربي

٤ اعلن استقلال السودان بعد خروج آخر جندي انكليزي ومصري منها ورفع العلم السوداني السيد اسماعيل الازهري رئيس الوزارة والسيد محمد المرغني رئيس المعارضة واعترفت أكثر الدول بهذا الاستقلال وأرسلت مصر سفيراً للسودان

٥ أصبحت الحكومات العربية تسعة بعدما كانت ثمانية وحبذا لو كانت موحدة أو متحدة لكانت من اقوى دول العالم إذ تعد زهاء ستين مليونا واصبح اكثرها مسلحاً وإذا اضفنا لها الدول العربية في الغرب تصبح زهاء مئة مليون

٦ ستنتقل مصر قريباً من حكومة ديكتاتورية إلى حكومة ديمقراطية شورية وسيصبح لهـا مجلس نيابي ودستور ومع ما في المجالس النيابية من محاسن فـاوئها في الشرق اكثر من محاسنها

٧ كاد ان يتم عقد الاتفاق العسكري بين لبنان وسورية قلنا ومتى يتم الاتفاق الاقتصادي أم ذاك له اول وليس له آخر

٨ وبعد لأي وصبر غير جميل أعلن تعيين المساعدين القضائيين وبعد تعطيل محكمة جوية خمسة شهوروقفت في اثنائها الدعاوى المتراكمة وحرم التابعون لهذه المحكمة من تقديم دعاوى جديدة قد تكون مستعجلة ففي ذمة وزارة العدلية اللبنانية وفي ذمة التاريخ هذا العمل الذي لم يسبق له نظير

٩ برحنا إلى افريقية الغربية السيد جعفر شرف الدين في سبيل جمع المال للكلية الجعفرية التي قامت بمهمتها على اكمل وجه وذلك لسد العجز الذي وقعت به ولا نشك انه يعود على الطائر الميمون شاكراً لمهاجرينا الكرام اريحيتهم وفقهم الله للبذل والسخاء على الأعمال النافعة

١٠ اجريت الانتخابات النيابية في فرنسه وفاز الشيوعيون في اكثر من ١٥٠ مقعداً اي بزيادة ٥٢ مقعداً عن الدورة الماضية

١١ شهد السيد احمد الصراف الاديب العراقي المعروف لترجمة رباعيات الخيام للأستاذ السيد احمد الصافي النجفي بأنها احسن ترجمة مع كثرة التراجم وذلك لتضلع الصافي باللغتين العربية والفارسية ولشاعريته الفذة .

١٢ يعيد الأستاذ السيد عبد الرزاق الحسني طبع رسالة اليزيدية كما يعيد طبع كتابه (العراق قديماً وحديثاً) في مطبعة العرفان

١٣ توالى هطول المطر بسخاء لم يسبق له مثيل حتى بلغ ما هطل من المطر اكثر من ١٥ قيراطاً ونكتب هذه الكلمة والجو رهو والسماء صاحية جعلها الله سنة خير وبركات

الجزء ٨
العرفان
مجلة علمية ادبية شعرية مصورة
المجلد ٤٣
شوال ١٣٧٥ (سنتها عشرة أشهر) ايار ١٩٥٦

من كتب وما كتب

وشد اواصر الصلات ، فلماذا ضعفت وضعفت فيك هذه المحاسن وكنا نحسب كما هو المنتظر أن تزداد وأن يصبح هلالك بدراً ، وليلك فجراً . أما بلغك أن نواب هذه الأمة المسكينة المستكينة التي تنعق مع كل ناعق سيصبحون في الدورة التالية وهي أقرب من حبل الوريد ٨٨ نائباً فيضاعفون المحاماة عن حقوقك المهضومة، وينكأون جراحك المكلومة ،ويزدادون نشاطاً في المهاترة وبعضهم يتناول الراتب آخر الشهر ولا يحضر الجلسات إلا لماما ولو احسن هؤلاء الأعمال وكانوا لا كما يزعمون نواباً حقيقيين لجعلوا عدد النواب ٢٢ بدلا من أن يكونوا ٨٨ وبذلك يوفرون على خزانة الدولة مبلغاً لا يستهان به والأهم من ذلك انهم يحدون المداخلات والحرتقات بالقلة لا بالكثرة وما الفائدة من الكثرة إذا حشر بها الصالح والطالح وما اقل الصالحين

تعيرنا انا قليل عديدنا فقلت لها إن الكرام قليل

فعودوا إلى رشدكم يا قوم فقد امتلأ الحوض وقال قطني عودوا لرشدكم واحسبوا لهذا الشعب حساباً فإنه كاد ان ينفجر ولا بد ان ينفجر إذا دام الحال على هذا المنوال وسلام الله على الإمام علي الذي كان يستشهد بهذا البيت

أمرتهمُ امري بمنعرج اللوا فلم يستبينوا النصح إلاضحى الغد

ولئن القينا نظرة صائبة على الحكومات العربية لألفيناها ما زالت منقسمة الى معسكرين كأن استيلاء اليهود الغاصبين على املاك العرب وتشريد مليون عربي تحت كل كوكب وكله نتيجة تخاذلهم لم يكن كافياً ولا واعظاً ولا زاجراً عن دوام انقسامهم وقد آن ان تجمعهم المصيبة وتجعل منهم دولة موحدة لا تتلاعب بها اهواء الاجنبي الذي لا يريد لها خيراً كائناً من كان

آن يا قوم إن كنتم عرباً حقاً ان تتنازلوا عن عنعناتكم وحزبياتكم واضغانكم وتكونوا كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو شاركته سائر الاعضاء بالسهر والحمى (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) والمسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضا وبهذا الحديث يدخل غير المسلم لأن لهم ما لنا وعليهم ما علينا . إن اتفاقكم ولو صورياً (ترهبون به عدو الله وعدوكم) وكم مرت بكم المثلات ، وطرقت مسامعكم العظات ، فلم تتعظوا ولم تنزجروا ولئن بقيتم على ما انتم عليه من التفرق والدعوة الضمنية للتفرق ليحلن لكم ما ليس بالحسبان

هذه كلمتي بمناسبة هذا العيد الذي لم يكن بالعيد السعيد (ان اريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت)

ومن لم يبن في قومه ناصحاً لهم فما هو إلا خائن يتستر

صاحب العرفان

يا عيد

عيد بأية حال عدت يا عيد لما مضى أم لأمر فيك تجديد

هل أنت يا عيد ! عيد أم مناحة قل لي بربك ما أنت ؟ لأصفك بما فيك أيطيب فيك اللهو والمرح ، والسرور والتغريد والفرح ، أم يحسن بك إقامة المناحات ، على ما نحن فيه من الويلات ، أجل الأخير هو المتعين اليوم لكن عند المنكوبين بالزلازل ثانياً وبالفيضان أولا وبالحريق سابقاً ومن يتألم لآلامهم وهم جمع قلة

أما أولئك المثرون ما برحوا على ما كانوا عليه وزيادة فالقصور تشيد ، والدور تبنى ، والارض تشرى بمئات الألوف بل بالملايين وتحول إلى بساتين زاهرة وهذا حسن في أيام الرخاء بل حسن في أيام البأساء ، إذا واسى هؤلاء المنكوبين بما أفاء الله عليهم من نعمه أو إذا بنى صاحب القصر المشيد داراً لمنكوب هدمت داره ، وشردت عياله .

وحسبك داء أن تبيت ببطنة وحولك أكباد تحن إلى القد

أما الذين واسوا ولو بالقليل القليل مما أفاء الله عليهم فلهم بعض العذر وليس العذر كله وأولئك المتربعون على كراسي الحكم ، والقابعون على صولجان الدولة تحت كل كوكب فما برحوا سادرين في غيهم ، لاهين في لهوهم ، لا يهتمون بأمر هذه الأمة إلا بالكلام المعسول، والوعود الخلابة ، التي لو حققت لنقلت أولئك المصابين من الجحيم إلى النعيم ولاستبدلوا ببيوتهم القديمة المتداعية والمهدومة بيوتاً جديدة لم يحلموا بمثلها لا هم ولا آباؤهم من قبلهم

يقولون أقوالا ولا يدعمونها وإن قيل هاتوا حققوا لم يحققوا

أجل لقد صنعوا العجائب ألم يضاعفوا عدد النواب فقفزوا من ٤٤ نائباً إلى ٨٨ اللهم زد وبارك وبعض الاحزاب والفئات كانت تريدهم ١٢١ ولماذا ليتسنى لهم أن يكونوا نواباً هم وأشياعهم وأتباعهم وليكونوا وزراء . أما إثقال عاتق الشعب براتبهم فهذا لم يحسبوا له حساباً ، ولم يخشوا عليه لا من الله ولا من الشعب عقابا

إذا الشعب يوماً أراد الحياة فلا بد أن يستجيب القدر

لكن الشعب لم يرد الحياة في كثير من الحكومات في بعض الاوقات ، والأمور مرهونة بأوقاتها . ياعيد ! لماذا كنت قبل الاحتلال وقبل الاستقلال مزهواً بأفراحك تجر ذيول الانس والسرور وتحيي أيامك بأنواع اللهو والحبور ، وتحقق المثل الأعلى من قدومك بتبادل الزيارات

الادبية العربية تبليسي ١٩٥٣) عرضت فيها جميع صيغ تصريف الافعال على اختلافها في اللغة العربية ، وهذه المجموعة تفوق من حيث الحجم على جميع ما سبق أن نشر في هــذا الموضوع من قبل . ويعد للطبع الآن غراماطيق في غاية التفصيل للغة الادبية العربية ، وعدة مؤلفات أخرى .

على ان النشاط العلمي الذي يقوم به المستشرقون الجورجيون لا يقتصر على إعــداد منشورات الكتب التعليمية. ففي كلية الدروس الشرقية لدى جامعة تبليسي تعلق أهمية كبيرة على دراسة المسائل الهامة في تاريخ اللغة العربية وآثار الحضارة المادية .

وينبغي أن نشير في هذا الصدد إلى مؤلفات علماء اللغات الجورجيين ، التي تبحث في تركيب وتاريخ جذور الكلمات العربية ، والابحاث في الفقه اللغوي التاريخي المقارن العربي والسامي ، وكذلك أبحاث في تاريخ بعض الأصوات في اللغة العربية وسائر اللغات السامية .

فالمكلف بإلقاءالدروس ا . ليكياشفيلي مثلا قد خصص عدة من مؤلفاته لبحث تركيب جذر الكلمة العربية فأثبت ازدواج السكون في هذا الجذر ، وشرح عوامل ظهور السواكن الإضافية ، وهو يحاول في هذه المؤلفــات محاولة طريفة . ترمي إلى شرح نشوء صيغ افعل التفضيل في اللغة العربية كما أن المؤلفات العلمية التي وضعها العالمــان الشابان م . شانيدزه وف . اخفالدياني ، هي مخصصة لدراسة تاريخ الاصوات الحلقية في اللغة العربية واللغات السامية الاخرى .

ثم ان دراسة العلماء الجورجيين للغة عرب آسية الوسطى هي ذات قيمة كبيرة وعما قريب سيظهر تاريخ لهذه اللغة في اربعة اجزاء (سينشر الجزء الاول قريباً) مع نصوص وترجمات إلى الروسية ، وقاموس وتحليل غراماطيقي مفصل لها .

ويبذل العلماء الجورجيون اهتماماً خاصاً بالوثائق والكتابات المنقوشة والنقود والمسكوكات والاخبار التاريخية وغيرها من المراجع العربية المتعلقة بتاريخ جورجيا والقفقاس وقد خُصصت فصول وأبحاث طويلة كثيرة لنشر وتحليل هذه الوثائق والمستندات .

فهناك فصول خاصة تبحث موضوع النقود الجورجية في القرنين الثاني عشر والرابع عشر التي تحمل كتابات عربية ، وبينها نقود دمانيسي التي أتاحت إثبات وجود ديوان للعملات في القرن الرابع عشر في دمانيسي (على ٧٠ ك م من تبليسي) كما استقصى العلماء الجورجيون الكتابات العربية المنقوشة ، ويلفت النظر بنوع خاص من بينها كتابة نقشت على حجر يعود عهده إلى القرن الأول للهجرة (تقول الكتابة : ... ثلاثة ميليا ... عن تبليسي) وكذلك وثائق عن تاريخ القفقاس الشمالي ، ورسائل باللغة العربية بين القياصرة الجورجيين وحكام

المستشرق ج تسيريتيلي
عضو اكاديمية العلوم في جمهورية جورجيا الاشتراكية السوفياتية وعضو المجمع العلمي العربي بدمشق

دراسة لغة العرب وحضارتهم

في جامعة الدولة في تبيلسي

يبدي العلماء السوفياتيون أشد الاهتمام بالتراث الحضاري لدى جميع الشعوب ، فهم لا يعكفون على دراسة تاريخ بلادهم وحسب ، ولا على تطور مختلف فروع العلم والتكنيك وحسب ، بل وعلى لغات الشعوب الاخرى وآدابها وفنونها .

إن جامعة « ستالين » في تبيليسي تدرّس لغة العرب وحضارتهم منذ تأسيسها ، ومرد ذلك إلى الروابط الحضارية والتاريخية القديمة العهد والتي دامت طوال قرون بين الشعبين العربي والجورجي. فالأدب العربي الغني والآثار العربية التاريخية تتضمن طائفة من المعلومات الثمينة عن جورجيا وهي معلومات لا غنى عنها لمعرفة تاريخ جورجيا على نحو أفضل .

تدرّس اليوم في فرع علم اللغات لدى كلية الدروس الشرقية التابعة للجامعة، اللغة العربية الادبية الكلاسيكية والحديثة ، كما تدرس اللهجات العربية أيضاً . فالمستشرقون العتيدون يدرسون في الجامعة تاريخ بلدان الشرق العربي ، والأدب العربي ، واللغات السامية التي ترجع والعربية إلى أصل واحد : اللغات الاشورية ـ البابلية والعبرانية والآرامية ، وهم يتلقون دروساً خاصة في علم تركيب الكلام وتاريخ اللغة العربية والغراماطيق التاريخي المقارن للغات السامية .

وقد وضع المستعربون الجورجيون كتباً مدرسية وأدوات تعليمية كي يوفروا للطلاب المستشرقين المواد اللازمة : مجموعة منتخبات أدبية عربية (ج. تسيريتيلي ، مختارات عربية ، نشر جامعة ستالين في تبيليسي ١٩٤٧) تتضمن نصوصاً عربية لم تكن قد نشرت قبل ذلك ونصوصاً غير مشهورة مستقاة من مؤلفات المؤرخ ـ الفريق ـ من مدينة مايافاريكين (ميافارقين) والعكاري من أنطاكية ، عن تاريخ جورجيا في القرن السابع عشر ، ومن مؤلفات كتّاب آخرين، وقاموس عربي ـ جورجي (ج تسيريتيلي. قاموس عربي ـ جورجي تبيليسي ١٩٥١) يتضمن بعض مفردات نادرة غير واردة في قواميس عربية أخرى . ومجموعة نماذج لصيغ الافعال في اللغة العربية (ا . ليكيا شفيلي مجموعة نماذج لأشكال صيغ الافعال في اللغة

الصبر محمود إذا احترم الحمى فإذا استبيح فغيره المحمود
والحق تفقده السياسة والظبى تلقاه فهو الضائع الموجود

•

يا أيها العيد السعيد تحية من شاعر يلقاك وهو سعيد
متفائل يهوى العروبة قلبه ورجاؤه برجالها معقود
في روحه منها عواصف كلما زادت عليها الحادثات تزيد
هذي بروق المجد لاح وميضها فتهيأوا ، ستلي البروق رعود
والسيل مندفع ستسقط دونه جدرٌ بُنين لصده وسدود
ووليمة النصر المطل من الذرى تحت السيوف خوانها ممدود
وثماره الحمراء ليس يذوقها إلا جريء الاصغرين شديد
ولنحن أولى أن يكون نصيبنا حلواؤها والكأس والعنقود
فسنأخذ الحق السليب مضاعفاً والسيف قاض والرقاب شهود
وستعلم الدنيا ويعلم أهلها كيف الاسود عن العرين تذود
سيرى العدو الكون أصبح غيره فالأرض نار والسماء حديد
والجو بينهما تكاد طيوره تمشيه فهو من الغبار صعيد

•

كن شاهداً يا عيد أن دماءنا لبلادنا ، كن شاهداً يا عيد
قسماً بأبطال العروبة أننا لسنا عن النهج السوي نحيد
قسماً بهم أن العروبة ديننا ما همنا التثليث والتوحيد
قسماً بهم أن اللواء واخته منا وتين نابض ووريد
قسماً بهم أن الجزائر عندنا كالشام نهتف باسمها ونشيد
فن المضيق إلى الخليج يضمنا وطن على رغم العداة وحيد
ستزول ألوان المناطق كلها وحواجز منصوبة وحدود
ومع الدخيل المستبد جماعة منا تتيه بجهلها وتسود

الاستاذ الياس فرحات

عيد الجلاء



عيد الجلاء لكل عيد عيد تجديده لجهادنا تجديد
طربت صوارم يعرب لقدومه وتغردت فصليلها تغريد
ذكرت وقائع في العواصم رددت أصداءهن مع الرياح البيد
لولا طلوع البيض من أغمادها كالزهر ما انجلت الليالي السود
لولا المطارق ما التوت وتحطمت للظالمين سلاسل وقيود
أزف الحساب فكل قول صادر عنهم وعن أبواقهم مردود
أزف الحساب فلا مقال لقائل إلا الذي سيقوله البارود
أزف الحساب فلا نسيئة بعدما كذبت مواثق جمة ووعود

داغستان تعود إلى القرن السابع عشر وغير ذلك .

وتنبغي الإشارة أيضاً إلى بحث طويل حول « كتاب الخراج » لأبي يوسف يعقوب وهو كتاب ذو أهمية عظيمة في استقصاء العلاقات الإقطاعية والتاريخ الاقتصادي للبلدان العربية في العصور الوسطى .

هذا وتبدي الاوساط العلمية الجورجية اهتماماً شديداً بالآداب العربية . فقد ترجم من العربية مثلا معلقة الشنفرى ومعلقة امرىء القيس الشهيرة « قفانبك » وعدة قصائد لعمر بن أبي ربيعة وأبي نواس ، وقصائد المتنبي و« رسالة الغفران » لأبي العلاء المعري ، كما ترجمت مؤلفات لكتاب عرب معاصرين « العباسة أخت الرشيد » لجرجي زيدان، وقصائد لأمين الريحاني ، و « الأيام » لطه حسين ، وبعض قصص للأخوين أحمد ومحمود تيمور وغيرهم.

ولا يكتفي العلماء الجورجيون بدراسة ماضي الشعب العربي ، بل انهم يتتبعون بانتباه حياة بلدان الشرق العربي وثقافتها وعلومها في أيامنا الحاضرة .

تسيريتيلي روسية

السيدة مريم عرب طه
مديرة كلية البنات الاسلامية في صيداء

المرأة في اسبانيا

رغبت إلي الكثيرات في أن أتحدث عن المرأة في إسبانية وكان أولى بهن أن يطلبن حديثاً عن المرأة العربية إذ نحن بأمس الحاجة لمعالجة قضية يرتكز عليها مصيرنا ، ولكن لا بأس إذا تناول حديثي اليوم المرأة الإسبانية وهي أقرب نساء العالم ، بكثير من عاداتها وأخلاقها وتقاليدها ، حتى وشكلها إلى المرأة العربية ، وليس هذا بالمستغرب وقد عايشتها ثمانية قرون تأثرت كل منها بالأخرى فكانت الإسبانية أكثر وعياً ونباهة فأخذت ما استحسنته من العربية وحافظت عليه ، بل قدسته ، تلك حالة كل ضعيف واع يريد التشبه بالقوي والمرأة العربية في الأندلس سارت مع النهضة الفكرية الواسعة جنباً إلى جنب مع الرجل ، ففاخرت النساء باقتناء المكتبات الخاصة القيمة ، وكان منهن من شغل لأول مرة في التاريخ ، منصب القضاء ، حتى النقود والقصور فاخرت بحمل أسماء شهيراتهن .

بالأمس أعجب الاسبان بالمرأة العربية ، فقدروا ثقافتها ، وشادوا بأخلاقها وتغنوا بكمالها وتغزلوا بجمالها ، ونظموا فيها الشعر ، والشعر الاسباني من أرق وأعظم ما نظم .

وها نحن اليوم نتعرف إلى الإسبانية فنعجب بها . تمثلت بنا بالأمس بما جمل وكمل ، فلا غرو أن نسعى اليوم للتمثل بوعيها القومي ونشاطها الإجتماعي فالتاريخ يعيد نفسه .

ذهبتُ لاسبانية وكنت على ما أعتقد أول لبنانية ، بل أول عربية دخلت جامعتها ، ولن أنس استغراب الأهل والرفاق عدولي عن الدراسة في مصر وسفري إلى اسبانية تلك البلاد التي لم تكن بعد قد استقرت إثر حرب أهلية ضروس دامت ثلاث سنوات قاتل الأخ فيها أخاه والابن أباه ، تلك البلاد التي نجهل عنها الكثير ، بل كل شيء والتي نظنها معدومة الثقافة بعيدة عن الحضارة والرقي ، معزولة عن سياسة العالم . لقد قالوا : لم الدراسة في اسبانية ، وهل تكون مدريد باريس ... أجل ليست مدريد باريس بثقافتها وباريس الوسط العلمي العالمي ، ولكن هناك نهضة أدبية علمية لن تمر سنوات ، حتى تصبح مدريد قرطبة الأمس .

ولئن كانت هناك نهضة فالفضل يعود إلى نشاط المرأة ، فلا يستغربن المستمع الكريم إذا قلت إن للمرأة دوراً فعالا في بعث الأمة ونهضتها فهي حجر الزاوية في بناء المجتمع في تكوين الأمة وخلق حضارة شعب بأسره .

تحيا بعصر النور باكية على عصر أذل النوق فيه ثمود
من لا يبيد عماية في قلبه وسخافة في رأسه سيبيد

•

ما بال من حسبوا اكباراً اصبحوا وحديدهم لعتيقهم ترديد
ما بالهم يتقيأون حديثهم عنا كما يتقيأ المعمود
يتآمرون على الشعوب كأنها نعمٌ موسمة لهم وعبيد
يعدون أو يتوعدون وشأنها عن شأنهم في الحالتين بعيد
لا وعدهم يحيي لها أملا ولا يقصي على أمل لها تهديد
هيهات فالمسلوب منه يريد ما ليس الذي يحمي اللصوص يريد
وضح الخداع وبان فالتزميروا لتخدير لاستعمارهم تمهيد
نزلت بنا النكبات من تدبيرهم ألعار والتقتيل والتشريد
غصبت منازلنا وكم من زاعم في الناس ان الغاصبين يهود
هذي كلاب الصيد كيف نذمها ونجل صياداً بهن يصيد
منهومة عجفاء أغراها بنا طمع الولي وحظها المنكود

•

الموت عاقبة الغرور فبشروا صهيون أن بقاءها محدود
قذفت إلى نار الجحيم بنفسها إن الاشاعب للجحيم وقود
سترى النحوس أمامها ووراءها مادام يزأر في الرياض سعود (؟)
ستظل تمسك قلبها ما دام في أرض الكنانة قادة وجنود
سيظل طيف الموت نصب عيونها ما ظل يذكر في الشآم شهيد
ستموت حاملة صليب ذنوبها والحبل حول خناقها مشدود
لا يأس في عيد الجلاء لمؤمن وكما أتت آلامنا ستعود(١)

برازيل فرحات

---

(١) اقيم لعيد الجلاء في دمشق احتفال مهيب واصدرت رصيفتنا مجلة الجندي الراقية عددا خاصا بالجلاء ضم بين دفتيه أحسن الخطب والمقالات والقصائد

كثيراً ما كنت أتعمد السفر في مختلف درجات القطار ، لأنني كنت أراهــا خير وسيلة للاحتكاك بمختلف فئات الشعب والتعرف على نواح من حياته فكنت أعجب لسؤال موحد توجهه إلي الإسبانيــة Le gusta Espana Esta contenta هل أعجبتك اسبانيــة ؟ هل أنت مسرورة هنا ؟

ثمة نواح أخر تصور لنا وطنية المرأة الإسبانية . أهمها الأغــاني الشعبية وهي المرآة التي تتجلى فيها نفسية الشعب الاسباني بأوضح مظاهرها ، وهذا غير خاف علينا نحن في لبنان وطالما سمعنا الإذاعة اللبنانية تقدم Maria Dolores, Mujer Espanola , Espana no hay mas que una ومحورها كلها التغني والتغزل باسبانية والإشادة بتقاليدها الشعبية .

وكثيراً ما كنا ندخل ـ نحن اللبنانيين في اسبانية ـ منزلا أو نمر في شارع أو نحضر حفلا فإذا الأغاني الشعبية الحماسية تضفي على المكان مظهراً وطنياً رائعاً ، وإذا الاسبانية تغني ، بدلا مــن « اللوما اللوما » و « يا عواذل فلفلوا » تغني : gibaltor, Jsabely Feruaudo , Pueute le la Segoviana, asturias وكلها أغان وطنية رائعة ، تثير الحماس ، وتبعث في النفس الفخر والاعتزاز .

•

والاسبانية أكثر نساء العالم محافظة على تقاليدها لاعتقادها انها جزء من تاريخ أمتهــا ، ومصارعة الثيران أحلى تلك التقاليد وأكثرها رونقاً ، فتحرص الاسبانية على ألا تفوتهــا « كوريدا » ـ حفلة المصارعة ـ واحدة ، باذلة الغالي والنفيس لتحقيق أمنيتها . وما أجملها ذاهبة إلى Plaza de toros ساحة المصارعة، مرتدية لباسها الشعبي الذي يختلف ليس فقط باختلاف المقاطعة أو المدينة ، بل باختلاف القرية . ففتاة مدريــد تذهب بزيها الاسود ، عاقصة شعرها بمشط عريض ، يتدلى منه على أكتافها وشاح أسود نــاعم ، بينما الاندلسية تتهادى بثوبها الفضفاض ، الكثير الحواشي والكشاكش ، ذي الالوان الزاهية المرحة الغيرى من جاذبية الاندلسية وروحها الخفيفه والقرنفلة الواسعة الحمراء بين شعرها الفاحم كالحارس الامين ترد عنها نظرات المعجبين .

قلت يوماً لرفيقاتي ممازحة : لكم وددت أن أحكم اسبانية لحظة واحدة لأستأصل مـن تقاليدها مصارعة الثيران التي ترعبني كلما تصورت ساحة الكوريدا . فإذا أنا أرتعب حقاً من صرختهن سوية ، ولكنك لن تحيين تلك اللحظة فتنفذي قرارك.

كل فتاة تحلم بالزوج المثالي ، بمركزه الاجتماعي الرفيع المتأتي عادة من مهنته أو شخصيته لكن حلم الاسبانية الاوحد ان تكون زوجة « توريادور » اي مصارع الثيران ، والمصارع

رسالة المرأة خطيرة سيداتي سادتي ، وأخطر منها إهمالها ، وإهمالها هذا يقضي علينا ، على ثقافتنا ، على نهضتنا ، على أخلاقنا ، رسالتها رسالة الأم والزوجة ، الأخت والابنة ، والاولى اجلها واعظمها .

تلد الأم طفلها ، وليس المشكلة في حمله وولادته ، بل المشكلة في توجيهه توجيهاً قومياً خلقياً صحيحاً . المشكلة كلها في وعيها هي ، وثقافتها هي ، وخلقها هي ، كيف تعطي إذا كانت لا تملك ، والعطاء ليس فقط عطاء اللبن والحنان والمحبة ، بل العطاء كله عطاء الوعي القومي والأخلاق . اعطوهـــا لتعطي علموها والعلم فريضة على كل مسلم ومسلمة .

اقوال نتغنى بها ، وهل نحن بها فاعلون ، لا والحق ، المرأة لا تزال عبدة والدها ، عبدة أخيها ، عبدة زوجها ، عبدة حجابها . علموها حرروها ، فلا رقي لأمتنا ما دام نصفهـــا محجوراً عليه .

أظنني سهوت فانحرفت عن موضوعي ، ولكنها الرسالة التي وعتها الإسبانية فعملت لها واطلعت عليها عن كثب ، لا من مطالعة الكتب والمجلات وعرفتها باختبار شخصي ، لا بدراسة تاريخ او ادب ، فكثيراً ما يتعمد المؤرخ او الكاتب تشويه الحقائق . عاشرتُ الاسبانية ثلاث سنوات ، فعرفتها : غنية وفقيرة ، مثقفة وغير مثقفة ، عرفتها اماً وزوجة ، تلميذة ورفيقة ، وفي كل من هذه الادوار عرفتها المواطنة المخلصة التي تقدس اسبانيتها ، تفاخر بماضيها وتتغنى بتاريخها وتعمل واعية على نهضتها ، وما اسماها وهي تنظر إلى زميلتها لا منافسة بل رفيقة تتعاون وإياها على النهوض ببلادهـــا ؛ بإعادة تاريخ إزابيل وفرنندو ، باسترجاع عهد كولومبوس ، وعهد الكيشوت ، بالتمثل بموسكاردو سموأل الاسبان في القرن العشرين الذي ضحى بولده ولم يرض بتسليم قصر طليطلة المنيع ، ويقال انه لو سلم القصر ، وهو مستودع الاسلحه والذخائر ومستودع الخرائط والخطط الستراتيجية لكانت اسبانية على غير ما هي عليه اليوم .

حادث بسيط شاهدته بأم عيني ، ولكنه مع بساطته يبين وعي الاسبانية القومي ، حولت نظري إلى الوراء عندما سمعت نقرات متوالية على زجاج الترام فإذا امرأة اسبانيـة تنادي قاطع التذاكر لتدفع له نصف البسيتا قبل نزولها ، وحادث آخر شاهدتـه ، امرأة اسبانيـة تدفع نصف البيسيتا ، إلى جارتها لتوصله إلى قاطع التذاكر ، وقد اضطرت إلى ترك الترام مسرعة .

حادثان بسيطان لا قيمة لها ، ولكنهما يصوران نوعاً نفسية الإسبانية .



(يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى ، وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم ، يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة

وأستطيع أن أقول بفخر إنني خلال السنوات الثلاث التي قضيتها في اسبانية نجحت إلى حد ما في تغيير الصورة المشوهة عن المرأة العربية في اذهان الاسبانيات شاعرة بالمسؤولية الملقاة على عاتقي وعاتق كل عربي يوجد في بيئة أجنبية ، فيعطي صورة صادقة عن بلاده .



لم أكن أود أن أبحث في الدين ولكني أبرر نفسي ؛ فأحمل المسؤولية لرفيقتي الإسبانية، وهي التي حملتني بتعصبها سامحها الله على الخوض في هذا الموضوع ، ولا أظنها تسامحني إذا علمت أنني أحمل على تعصبها ، ولكنها بلا شك ستغفر لي عندما تسمعني أتكلم معجبة بعلاقاتها العاطفية الرزينة العاقلة ، وبفهمها لمشكلة من أقدس المشاكل وأصعبها : الزواج

تنهي الإسبانية دراستها الثانوية بين السادسة أو السابعة عشرة من عمرها ، فتدخل الجامعة أو المعمل ، وتتعرف آنذاك أو قبلها بشاب يكون الإعجاب بينهما متبادلاً فيتفاهمان ، وإذا كان هناك من انسجام تعاهدا وأخبر كل منهما والديه ، فإذا كان الشاب قد أنهى دراسته وأمن مستقبله تمت الخطبة ، وتكون عادة بتقديم سوار لا خاتم كما هي الحال عندنا ، وإلا فأمامهما الانتظار ، وقد يطول سنوات ، يبقى كل منهما خلالها وفياً للآخر ، والويل لمن نقض العهد .

ولا أزال أذكر ما قاله شاب يودع احد رفاقنا اللبنانيين : إياك وخيانة الاندلسية ، فسكينها دوماً في جوربها . ضحكنا جميعاً . ولم انقطع عن التفكير بمصير هؤلاء الرفاق طيلة سفرنا، إلا عندما تحققت ان الاندلسية لا تلبس جورباً .

وقد يذكرنا هذا الحديث عن زواج الاسبانية بزواج إيزابيل اميرة قشتاليه في أواخر القرن الخامس عشر، عندما طلب يدها امراء عديدون ، فرنسيون وبرتغاليون ، فرفضت إلى ان زارها فرنندو أمير اراغون ، فتوسمت فيه ما كانت تنشده من مقدرة على توحيد بلادها ، فهتفت لا شعورياً ese es , ese es هذا هو ، هذا هو . وحقاً وحد هذا الزواج اقوى مقاطعتين آنذاك وبتوحيدهما تمت الوحدة الاسبانية ، وترك آخر عربي إسبانيه على اثرها . واكتشف كولومبوس أميركة مزوداً بثمن الحلي التي باعتها إيزابيل . وهكذا كان العصر الذهبي الاسباني من صنع امرأة .

لاتذهب من مخيلتي صورة الإسبانية، وهي تقتاد طفلها إلى المتنزهات، وما اكثر المتنزهات عامة في اسبانية ، فكل حي حديقته الخاصة يلعب فيها اطفال الحي منطلقين من كل قيد .

في اسبانية اقوى نفوذاً واكثر ثروة من وزير . وانني عرفت كل شيء عن مانوليتي ، عنترة الاسبان خلال عشرة الايام الاولى من وصولي إلى اسبانية

وإذا ذكرنا محافظة الاسبانيةعلى تقاليدها القومية ، تذكرنا تدينها الشديد وقولها«اسبانية هي الكثلكة ، والكثلكة اسبانية » وإن اسبانية اكثر بابوية من البابا نفسه .

تطلعت من نافذة غرفتي صبيحة وصولي إلى مدريد ، فإذا انا أمام منظر غريب : نساء وفتيات على رؤوسهن مناديل من التول الاسود الناعم ، تتدلى على اكتافهن وفي يد كل منهن مسبحة وكتاب !

مشهد غريب جعلني في حيرة من امري . أمسلمات هن ؟ فما شأن المسبحة والصليب وكتاب الصلاة ؟ هل هن في حداد ؟

ولم ينقذني من حيرتي تلك إلا سؤالي خادمة عن هذه الظاهرة فلم تجبني بأكثر من Rezar اي الصلاة .

فهمت فيا بعد أن وحدة الإيمان في قلوب الاسبانيات دعتهن إلى توحيد زيهن اثناء الصلاة . واعتقد ان عادة الخمار على رؤوسهن عادة إسلامية حافظن عليها .

واسماؤهن تدل على هذا التدين والتعصب للدين ، فالاسم الاول لكل اسبانيه « ماريا » ويتبعه اسم شفيعة كل منطقة ، فماريا دولورس (سيدة الآلام) للأندلس، وماريادلكارمن (سيدة النجاة) لقشتاليه ، وماريا دلبيلارد (سيدة العمود) للاراغون ولإيمان الاراغونيات لسيدة العمود قصة تذكرنا بجاندارك . ظهرت العذراء على عمود ووعدت الاسبان بأنها ستحمي بلادهم وتكون شفيعتهم . وكأنها نفذت وعدها خلال حصار الفرنسيين لسرقسطه عام ١٨٤٠ حين تخاذل الاسبان ويئسوا من المقاومة ، وإذا فلاحة تقود الجيش اليائس إلى سيدة البيلار وتذكرهم بوعد السيدة فيندفع الجيش . وهنا ايضاً دور المرأة .

كثيراً ما تجادلت والاسبانية في الدين فضايقتني بتعصبها الاعمى وعدم تسامحها أمام الاديان الاخرى . سعيت لإقناعها بأن الاديان واحدة ، ولكن عبثاً حاولت .

ومما يؤسف له ان تكتفي الاسبانية بنظرتها إلى المرأة المراكشية ، لتحكم على المرأةالعربية حكماً جائراً ، إذ تراها امية ، محرومة من حقوقها ، تساق بالسياط ، وان تعزو هذا التأخر والانحطاط ، إلى الدين الإسلامي مغفلة اثر الاستعمار في هذا التأخر والانحطاط ، معتقدة أن الإسلام بسماحه للرجل بتعدد الزوجات ، وبإعطائه المرأة نصفما للرجل وعده شهادة امرأتين بشهادة الرجل ، السبب في كل هذا مكتفية بهذه الفكرة المشوهة عن الإسلام ، جاهلة جهل رجالنا اليوم : وإن لم تعدلوا فواحدة ، العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ،

إلى الثلاثين ، وتساعده في مهمته المقرات العليا ، وهي بيوت للطالبات تديرها المؤسسات الاهلية أو الدينية بمساعدة الحكومة وإشراف اختصاصيين في التربية وعـلم النفس . وجميع هذه المقرات تخضع لنظام واحد تضعه لها وزارة التربية الوطنية . ولا تسجل طالبة في معهد أو جامعة إلا بعد انتسابها إلى أحد هذه المقرات . ولكل مرحلة من مراحل الدراسة مقراتها الخاصة وفي هذه المقرات تجد الطالبة ، وخاصة الجامعية منها الجو الهادىء المواتي للدرس في مكتبة قيمة ، وتوسع هذه المقرات تفكيرها بمباريات اسبوعية تتناول شتى المواضيع وكثيراً ما تقوم هناك مناقشات وأحاديث تتكلم فيها كل طالبة عن بلدتها وعما تمتاز به من الناحية التاريخية والجغرافية والعادات ، والتقاليد ، بل والخرافات والاساطير ، فتكون كل منهن معلومات شاملة عن بلادها بكاملها .

وتقوم المقرات في كثير من الاحيان لزيادة تلك المعلومات بإرسال طالباتها إلى مقرات المناطق البعيدة ، وباستقدام طالبات تلك المقرات لبضعة أيام، وذلك من قبيل المعاملة بالمثل وهكذا لا تتكلف الطالبة سوى مصاريف الانتقال .

والجميل في هذه المقرات جو المرح الذي يسودها،وقد بين علم النفس الحديث أن للمرح الأثر الأكبر في النشاط الجسمي والفكري .

والإسبانية أكثر النساء مرحاً فهي في أول فرصة تسمح لها ، تحمل الكاستنييت وترقص مغنية وترقص معها الرفيقات .

وأعتقد إن إسبانية من أغنى البلاد بالرقص الشعبي « الفولكلوري » حتى ان لكل قرية رقصتها وأغانيها ولباسها . وهكذا تلهو الإسبانية بالرقص ، ورقصها رياضي بريء ترتاح به من عناء الدرس ، وتبتعد عن النميمة ، وتكسب نشاطاً مزدوجاً .



إنني لا أستطيع أن أنسى ما حييت ليالي القمر ،توقظنا في مقمرات الليالي المشعاعة الناعسة ألحان رائعة حالمة ، ألحان الخفة التي عرفتها الموسيقى الاسبانية وحدها،الألحان التي خرجت من أرض الغرب ، ولكنها لم تستطع التحرر من سحر اللحن الشرقي ، فإذا نحن نستيقظ على ألحان السرناد ، يعزفها على القيثار الدعوب فتيان التونا ، تحت نوافذ الفتيات الاسبانيات الجميلات ، فتنسكب الالحان في اذنيك وكأنها دعوة من السماء أو كأنها بعث مـن التاريخ فتتصور نفسك في ارباض الشرق الجميل ، وتتمثلك في بغداد ، بغداد الرشيد ، في قصر من قصور البرامكة أو آل الربيع ، وكأن هذا الصوت المنبعث من السكة الوادعة من تحت صوت معبد أو دنانير أو اسحاق الموصلي ، فتشعر بالعزة تأخذ منك مجامع أحاسيسك، وتحس بالفخر

لربما سميناها نحن تضحية مرافقة أم لطفلها إلى الحديقة العامة ، أو إلى دار السينما التي تعرض اسبوعياً افلاما تسلي الاطفال وتبعث فيهم الجرأة والشجاعة، ولكن هذه المرافقة هي للإسبانية لذة لا تعادلها لذة ؛ فهي تتعرف خلالها إلى نفسية طفلها ، ميوله وشعوره، فتصلح ما امكن وتشجع مااستطاعت،وكثيراً ما تعتمد في تشجيعها على القصص الحماسية والانسانية فتحدثه عن كيشوت دي لامانشا ، عن عثمان الطيب ، عن السيد ، عن كولومبوس بدلا من ان تقص عليه كما تفعل نساؤنا ، قصص الغول وام رعيدة وحكايات الجن والشياطين

من هنا تبين سيداتي سادتي تأثير ثقافة المرأة في حياة الطفل ، تلك الثقافة التي تخلق منها امرأة واعية ، لا امرأة مغرورة ، والتي تبقي لها أنوثتها ، والمرأة متى فقدت أنوثتها فقدت كل شي .

لا اعتقد ان امرأة اوروبية حافظت على أنوثتها محافظة الاسبانية على هذا الكنز الثمين الذي قد يكون هدية المرأة العربية لها،حافظت عليه كما حافظت على البشرة السمراء والعينين السوداوين ، والشعر الاسود الطويل ، والتقاسيم العربية التي تفاخر الاسبانية بها وتعد نفسها بها اجمل نساء العالم .

لئن احببت الإسبانية فلأنها حافظت على عادات من بلادي ومزايا لقومي ، وشكل هو شكلي وشكل كل اخت عربية لي .

وهي بادلتني حبي هذا ، فلم تجدني غريبة عنها .

احببت الإسبانية عربية بمزاياها ، وأعجبت بها غربية بثقافتها ، واكثر ما أعجبني أنها مع دراستها العالية تدرس التربية والتمريض وتدبير المنزل والخياطة والتفصيل والأشغال اليدوية والموسيقى والعلوم المدنية وعلم الاجتماع ، لتقدم فيها في نهاية عامها الدراسي امتحاناً جدياً لا يقل اهمية عن المواد الباقية .

ويقوم بهذه المهمة تدريس الثقافة النسائية منظمة واسعة الفرع النسائي للكتائب، المنتشرة في جميع انحاء اسبانية،برعاية بيلار بريمو دي ريبيرا بنت دكتاتور اسبانية عام ١٩٢٣واخت خوسيه انطونيو مؤسس حزب الفلانج ـ الكتائب ـ في اسبانية وضحية الثورة الاسبانيةفيها

ومن أعمال الفرع النسائي التي تفخر بها المرأة الاسبانية ، انه أجبر الحكومة على تبني فكرته للخدمة الاجتماعية لكل فتاة اسبانية ، فلا يحق لأي منهن ، بموجب مشروع الخدمة هذا ، ان تتزوج،او تترك البلاد او تمارس ايعمل مالم تقض ستة اشهر في الخدمة الاجتماعية المتضمن برنامجها كل ما يتعلق بالمرأة كمواطنة ، وربة بيت .

ليس لدي مجال أبحث فيه نظام هذا الفرع ، وبرنامجه الجبار الذي يحتضن الفتاة من الثالثة

المستشرق ف . بيلياييف

نشاط المستعربين الروس العلمي والتربوي

– في القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين –

يعود الاهتمام بالشرق العربي في روسية إلى عهد بعيد ، ولكن دراسته المنتظمة لا تعود إلى أبعد من القرن الثامن عشر . وهناك بعض من الأعمال التي تتناول دراسة التراث الفكري العربي ظلت في الغالب رغم قيمتها العلمية ، مجهولة بالنسبة إلى الجمهور الواسع .

فظهور القرآن الكريم في بطرسبورغ مثلا في ١٧٨٧–١٧٩٨ كاد يمر دون أن يشعر به أحد ، فيما أنه أحدث ضجة كبرى في العالم الأوربي . ولم تصبح دراسة الشرق منهاجية في روسية إلا على أثر تطبيق النظام الجامعي الجديد عام ١٨٠٤ الذي أدرج تعليم اللغات الشرقية في المدارس الروسية العالية .

إن الاكاديمي ه . فرين وهو من أبرز مستعربي ذاك العهد ، كان يعلم العربية في جامعة قازان ما بين ١٨٠٧و١٨١٧ يقوم في الوقت ذاته بدراسة أنواع النقود الإسلامية التي كانت موجودة في المجموعات المحلية . وانتقل بعد ذلك إلى بطرسبورغ حيث انتخب عضوا في أكاديمية العلوم الروسية وبات يشرف على المتحف الآسيوي الذي تأسس عام ١٨١٨ وقد جمع هذا المتحف فيما بعد عدداً كبيراً من المخطوطات العربية والفارسية والتركية وغيرها ، وأنشئت مكتبة شرقية . وقد وضع كل هذا أسس الاستشراق في روسية والاستعراب على الاخص . لقد وصف فرين عدة مخطوطات شرقية موجودة في المتحف ، وكتب عدداً من المؤلفات حول علم النقود الشرقية. وكان كذلك أول من نشر معلومات عن الروس والسلافيين والبلغار الذين كانوا يقطنون ضفاف الفولغا ؛ وعن شعوب أخرى كانت تقطن المناطق المجاورة لهذا النهر ، وهي معلومات وجدها في رسالة رحالة من القرن العاشر هو أحمد بن فضلان ، تضمنها « معجم البلدان » لياقوت الحموي .

كان المستعربون في النصف الاول من القرن التاسع عشر ، يتخرجون من جامعة بطرسبورغ تحت إشراف الاستاذ أ . سانكوفسكي من ١٨٢٢ حتى ١٨٤٧ . وكان من تلامذة هذا الاستاذ وتلامذة فرين ب . سافيلييف الاختصاصي في علم الآثار وعلم النقود العربية ، وأستاذ التاريخ الشرقي ف . غريغورييف ، وتيزنهاوزن الاختصاصي في تاريخ قدم الذهب وصاحب مؤلفات في علم النقود الإسلامية أشهرها كتاب « نقود الخلافة » و « نقود

تنتفض به كل خلية من خلاياك ، وهل لك إلا أن تعتز وتفتخر وأنت تشعر انك ابن هذه الامة العظيمة التي انطلقت من هناك ، من الشرق القصي البعيد ، لتمتد إلى هناك الى الغرب القصي البعيد لتعطيك مثل هذا الشعب الذي كان إبنا لتلك الامة ولتخلد في النفوس عواطف واحاسيس وفي المسلك عادات وتقاليد وعلى اللسان كلمات وجمل وتعابير .

ولا يشعر المرء انه في اسبانية ، اسبانية الخرافات والاساطير ،اسبانية الافلام والروايات اسبانية قصور لافونتين ، اسبانية التي اختارها الشاعر لراحة الإله في يومه السابع من عناء الخلق . لن يشعر المرء بكل هذا ، ما لم يسمع سريناد لياليها ، والسريناد وحي امرأة .

ترى هل يعود بنا الزمان لأن ننطلق بالدفقة الثانية من عطاء الخير واعلاء الحضارة ،كما انطلق آباؤنا من هذه الأرض الكريمة الطيبة ، بالدفقة الاولى ، من عطاء الخير واعــلاء الحضارة . تلك الدفقة التي رفعت من شأن المرأة فأعلتها بعد ذل، واحيتها بعد وأدو اعترفت بها بعد الجاهلية ، إنساناً خيراً ذا عطاء .. هل ننطلق بهذه الدفقة الثانية ، فنكمل رسالــة الدفقة الاولى في المرأة ، ونعترف لها انها مفترق كل طريق وانها مصدر كل رفعة .

هذه صورة موجزة عن حياة المرأة الإسبانية وعن تأثيرها في الحياة الإسبانية ، وهذا تأثير كل امرأة في شعبها ، فما علينا نحن أمة العرب إذا اردنا اللحاق بالركب ، إذا أردنا التحرر من الاستعمار ونحن مستعمرون بالسياسة ، بالاقتصاد بالفكر ، وبالأخلاق إذا أردنا استرجاع مكانتنا تحت الشمس ، إذا أردنا إقفال السجون ، إذا اردنا القضاء على الإجرام ولا يمر يوم إلا ويسجل منه عشرات الحوادث . وبكلمة إذا اردنا ان نكون امة صالحــة فلنفتش عن المرأة . لا انقلاب ولا حزب ولا تشريع يخلص بلادنا نهائيا ، بل خــلاصها سيكون بامرأة مثقفة وطنيا وخلقيا بامرأة واعية بامرأة صالحة ، فصلاح المرأة يعني صلاح الأمة .

صيداء — مريم عرب

ألا نفوس ابيّات

أعندكم نبأ عن اهل اندلس ... فقد سرى بحديث القوم ركبان

كم يستغيث بنا المستضعفون وهم ... قتلى واسرى فما يهتز انسان

ألا نفوس ابيّات لها همم ... أما على الخير انصار واعوان

ابو البقاء الرندي

اللغات الشرقية « لازاريف » بموسكو .

أما ا . غوتوالد وهو صاحب ترجمة «تاريخ» حمزة الاصفهاني تواريخ سِني ملوك الأرض والانبياء ، المنقول من اللاتينية ، فقد أصبح في عام ١٩٤٩ أستاذ علم التراث الفكري العربي بجامعة قازان . ونشر غوتوالد دراسة عن المخطوطات العربية الموجودة في هذه الجامعة وقاموساً عربياً روسياً لدراسة القرآن الكريم وآخر لدراسة المعلقات .

وعلى أثر افتتاح كلية للغات الشرقية في بطرسبورغ ألغيت شعبة اللغات الشرقية في جامعة قازان ، وظلت العربية تدرس في الصف الاعلى فقط . وفي عام ١٨٧٨ نشر ج . سابلوكوف الاستاذ في هذا الصف ، ترجمة روسية للقرآن الكريم ، كما وضع عدة أبحاث حول القرآن الكريم والإسلام .

ومنذ القرن التاسع عشر شرع الأستاذ ا . كريمسكي يدرس اللغة العربية والادب العربي في معهد لازاريف . وهو قد أدى قسطاً هاماً في دراسة التراث الفكري العربي في روسية ، إذ أنه وضع كتبا مدرسية للطلاب : تاريخ الإسلام ، وموجزاً عن اللغات السامية ، وتاريخ العرب ، وتاريخ الادب العربي . وكريمسكي معروف أيضاً بأبحاثه حول «الحماسة» لأبي تمام الطائي ، وحول الشاعر الزنديق ابان اللاحقي في عهد العباسيين وغيرهما .

إن المستشرق الروسي البارز روزين قد ثقف عدة اختصاصيين في اللغات العربية والسامية والإيرانية والتركية والقفقاسية والهندية وغيرها . وكان بين تلاميذه هؤلاء ثلاثة مستعربين ضليعين هم ن . ميدنيكوف وا . شميدت وا . كراتشكوفسكي . وقد حل ميدنيكوف محل روزين في مركز أستاذ العربية في كلية اللغات الشرقية بجامعة بطرسبورغ ، ومن جملة مؤلفاته كتاب « فلسطين منذ الفتوحات العربية حتى الحروب الصليبية بالاستناد إلى المصادر العربية »

والاستاذ شميدت معروف بأعماله حول تاريخ الإسلام والشرع الإسلامي . أما مؤلفه الرئيسي فيتناول عبد الوهاب الشعراني وكتابه « الدرر المنثورة » وقد استقر شميدت بعد الثورة في طشقند وراح يزاول التعليم في جامعة آسية الوسطى . وفي آخر أيامه أنجز ترجمة « كتاب الخراج » لأبي يوسف يعقوب .

أما الاستاذ كراتشكوفسكي فقد انصرف إلى تاريخ الأدب العربي في القرون الوسطى والعصور الحديثة . وهو معروف في الشرق الأدنى بآثاره المتعلقة بالتراث الفكري العربي ، التي أهلته لأن ينتخب عام ١٩٢٣ عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق .

وأما د . غينسبورغ فهو اختصاصي في دراسة التراث الفكري العبراني والعربي انصرف على الأخص إلى مسائل بحور الشعر ، وكان مستشرقاً روسياً واسع الافق . وقد اشتهر

السامانيين » .

وقددفع الاستاذ ا. بولديريف دراسة اللغة والأدب العربيين دفعة قوية إلى الأمام في جامعة موسكو ، فهو بعد أن باشر التدريس عام ١٨١١ وضع عدة مؤلفات مدرسية بينها غراماطيق عربي ومجموعة منتخبات عربية مع مفردات وغيرها . وقد اطلعت مجموعة المنتخبات هذه المجتمع الروسي ، بقدر ما على الأدب العربي ، نظراً إلى أن بعض حكاياتها قد ترجمت على يد تلاميذ بولديريف ونشرت في مجلات روسية .

وفي عام ١٨٥٥ افتتحت في جامعة بطرسبورغ كلية للغات الشرقية كان بين أوائل تلاميذها ف . غيرغاس . وقد درس غيرغاس هذا في بطرس بورغ وباريس ، ثم قضى ثلاث سنوات في سورية ولبنان ومصر ، حيث استطاع أن يحسن معرفة حياة العرب ولغتهم . ووضع غيرغاس للتدريس في الجامعة مجموعتين من المنتخبات العربية وقاموساً عربياً روسياً ، بعد أن كان قد نشر « كتاب الاخبار الطوال » لأبي حنيفة الدينوري ، ووضع دراسة عن النظام الغراماطيقي عند العرب » .

كما ان ف . روزين وهو تلميذ غيرغاس ومستشرق روسي بارز فيما قبل الثورة ، قد علّم عدة سنوات في كلية اللغات الشرقية ثم أصبح عميداً لهذه الكلية . وفي عام ١٨٨٥ أنشأ روزين شعبة شرقية في الجمعية الروسية لعلم الآثار ، قامت بدور كبير في تاريخ الاستشراق الروسي ، إذ أنها ضمت جميع المستشرقين الروس في ذاك العهد .

نذكر من بين مؤلفات روزين العديدة تلك التي تعالج المخطوطات العربية والفارسية الموجودة في بطرسبورغ وبولونية ، وهي تقع في أربعة مجلدات ، واشغاله حول مؤلفات يحيى بن سعيد الانطاكي والمحبوب المنبجي ، حيث أثبت ما لهذه المؤلفات العربية من أهمية أولية في دراسة تاريخ بيزنطية ، وقد اقتفى روزين آثار فرين ، فغرف من المصادر العربية المتعلقة بتاريخ روسية والسلافيين ، وإليه يعود الفضل في ترجمة ونشر أخبار التاجر ابراهيم بن يعقوب ، الرحالة الاندلسي ، عن بلدان ومدن أوربة الوسطى : ألمانية؛ بوهيميا ، الدولة السلافية على الايلب ، بولونية . ووضع روزين أيضاً « مقدمة للطبعة الجديدة لرسالة ابن فضلان » وهو مؤلف ذو أهمية من الدرجة الاولى في نقد المصادر العربية . وقد أسهم بنصيب كبير أيضاً في دراسة شعر العرب ونثرهم ، فوضع كتابه « الشعر العربي القديم ونقاده » وكتابه عن أبي نواس ، وترجمته لكتاب فارلام ويوساف .

في غضون هذه الحقبة كانت دراسة التراث الفكري العربي تواصل تطورها في روسية ، وتعتبر مضماراً للاستشراق ، وقد احتلت مكانة ممتازة في النشاط العلمي بجامعة قازان ومعهد

الاستاذ محمد الصباغ

من أدب الجهاد المغربي

صلاة الفدائي المغربي

لم يبق من عمري إلا ربع ساعة ... ربع ساعة فقط ... وزنت حياتي الماضية في ميزان النار فوجدتها رماداً، وقهقهة في الثلوج، تسمر على رنينها النسور في طيات النجوم ، وقستها كذلك فألفيتها كتجاعيد البرص في الخدود .

هذا قبري ، حفرته في الهواء بأسناني . وزوجتي ، وأولادي صدقتهم فداء للوطن.

سألملم عروقي ؛ وأمتص دمائي، وبصرخة تقلع حياتي من جوفي سأندفع إلى النار . قذيفة أو رصاصة ، أو خنجراً ، أو عاصفة من الأسود المسمومة الجريحة .

الموت في بشرتي ، ونكهته في لساني ، ودمه بين أضراسي ، وأنيابي ، وبلادي بركان تائه في مرابعي .

الحيـــاة في عروقي تؤلمني ... تؤلمني ... وبجرياتها في قلبي تذبحني ... وبتنفساتها في صدري تعذبني ...

بالحرقة الضوء ، إنه كحفنة من الإبر الحادة ترش في عيني .

إني لأشعر وكأن حركات لساني ترشق قلبي بوابل من السهام المسمومة ، وأحس وكأن أشفار جفني تشد على مخي فتسفحه .

* * *

لم يبق من عمري إلا عشر دقائق ... عشر دقائق فقط ... تردها معي كل قبور العالم... يسمع صداها في أكفان الزمن ، ومهوده ، ولحوده ، وتوابيته . والعالم كله أمامي يكررها ... ـــق ... عشر دقائق ،... دقائـــ ... ألمسها بين أصابعي كبحر من النواقيس الحمقى

الزمن في ذهني كأقواس من المرمر الأسود ،.. أقواس خلف أقواس تتلاشى ظلالهـــا تحت أقدام الغربان الزرقاء (وحاضري) عمود من دخـــان أحمر يتعالى مع تراب وطني إلى حيث عرش الشمس .

ألا تفجري في قلبي ايتها (الدقيقة) الأخيرة ، واسحبي أشواكك من حنجرتي ، اطفئي جمرتك من عيني ، أطعميني من تراب بلادي غذاء أخيراً .

ليت لي ملايين من الخناجر لأستطيع بها أن أبلغ بلادي كلها حباً ، وغراماً ، وصبابة ،

من أشعة الحرب

هذه مقطوعة نظمها الشاعر الصافي في بيرت أثناء الحرب الثانية عندما كانت الحرب مشتعلة الأوار بين القوات الفرنسية الفيشية والقوات الانكليزية المهاجمة وكانت أسراب الطائرات المغيرة تزور بيروت على موجات متتابعة ليلا فتقابلها المدافع المضادة فيشتعل الجو وتصم الآذان وينتشر الرعب ويفر الناس إلى الملاجىء فكان شاعرنا يبقى في مكانه الذي يبيت فيه ولا يذهب إلى الملجأ القريب منه وقد نظم القطعة الآتية التي يهديها إلى نسور الجو العرب

غيري يخــاف طوارق الحدثان ... وسواي يبحث عن مكان أمان
هيهات تقلقني الحوادث جمة ... إني أعيش على شفا بركان
المؤنسات مخــاطر بيّ أحدقت ... والصافرات المنذرات أغان
حفروا ملاجئهم وجار أرانب ... أما السماء فملجأ العقبان
في الجو تلك قضت وهذي في الثرى ... شتان بين قبورها شتان
بسنا القنابل قد كتبت قصائدي ... فأضفت نيرانــاً إلى نيران
لهيــان من شعر وحرب أججا ... فعجبت أيهما وقود الثــاني
ليت الصواعق والرعود جميعهــا ... بيدي فأنظمها على الاوزان

أحمد الصافي النجفي

غنيسبورغ بدراسته لشعر النابغة الذبياني ونشر مجموعة من قصائد الشاعر الأندلسي الذي عاش في القرن الثاني عشر ، ابن قوزمان ، وذلك حسب مخطوطة فريدة محفوظة في لينتغراد، كما نشر وصفاً لمخطوطات أخرى ، وقام بأعمال اخرى .

ونذكر من جملة تلاميذ روزين الاستاذ الاكاديمي ب . كوكوفتسيف، وهو اختصاصي كبير في االغات والكتابات السامية،وف . بارتولد المؤرخ المشهور للشرق والإسلام ، وأول من درس تاريخ آسية الوسطى ، كما انه غاص في دراسة المصادر العربية وغيرها من المصادر المتعلقة بتاريخ الشرق الادنى .

هذه نظرة إلى الأعمال العلمية والتعليمية التي قام بهـا مستعربون روس في القرن التاسع عشر والنصف الاول من القرن العشرين ، وإلى نصيبهم في تطور الاستشراق العام . ورغم ان الدروس الشرقية وخاصة العربية لم تصبح علما في روسيا إلا بعد أن أصبحت كذلك في أوربة الغربية، فإنها قد تمكنت من أن تحصّل في غضون قرن جميع المعارف المكتسبة في العالم على هذا الصعيد وأن تحتل لذلك مكانة ممتازة في الاستشراق العالمي .

موسكو ... ف بيلياييف

الاستاذ احمد الجي حسب

حاجة العرب الى توجيه علمي

•

تتوارد علينا ونحن في أقصى نقطة من الوطن العربي الكبير كتب ومجـلات وصحف من أقطار شرقية مختلفة . وهي بمثابة مرآة تنعكس عليها الحياة الادبية والاجتماعية في الشرق أو كنافذة يطل منها الجناح الغربي على الجناح الشرقي من بلاد العروبة. وفائدتها عظيمة من جهة الترابط الفكري والأدبي بين أقطار العرب ، وفي تقريب وجهات النظر وفي توحيد أساليب الكتابة. والمغاربة منذ كانوا وهم يتخذون الشرق قدوة لهم وإماما، لأنه مصدر الوحي الديني وموطن العروبة الاول، ومهد العلوم الشرعية والادبية ، وقديمـاً كانت لا تتم شهرة عالم أو أديب في المغرب والاندلس إلا بعد أن يشد رحاله إلى الشرق ويستقي من منابع علمائه وأدبائه والموسوعات الكبري التي الفها المغاربة والتي جمعت شتات الآداب كالعقـد الفريد وزهر الآداب زاخرة بآثار المشارقة ونتاج عقولهم وقرائحهم، لذلك رأينا مناهج التأليف وأساليب الكتابة وأغراض الشعر وبحوره وأوزانه متشابهة تشابهاً يكاد يكون تاماً. ومن مصلحة العرب اليوم هنا وهناك أن يستمر هذا التبادل الفكري ويقوى ، ليزداد الترابط بيننا متانـة وقوة ، وليتقارب العرب يوماً بعد يوم نحو غايتهم المثلى وهي الوحدة الكاملة للعرب جميعاً .

إلا أننا نلاحظ ظاهرة عجيبة في الانتاج الشرقي على العموم ، وهي غلبة النزعة الادبية وطغيانها على الناحية العلمية طغياناً يكاد يكون جارفاً ، فالإنتاج الادبي يستأثر بمعظم المجلات – والكتب التي ينتجها الشرق على اختلاف أقطاره ، ولم يترك للعلم إلا جزءاً يسيرا جداً لايقام له وزن، وهذه ظاهرة يؤسف لها أشد الاسف، لأننا نعيش – كما لا يخفى – في زمن ترتكز الحياة فيه على أسس متينة من العلم ، فالعـلم أصبح اليوم قوام الحياة البشرية وأساس حضارة الغرب، ولاتتفاوت الامم ولاتتفاضل إلا بمقدار نصيبها منه ، ومقدار تفوقها في مسائله وقضاياه ، ومقدار ماتنفرد به دون سواها من معرفة بجزئياته وأسراره وخفاياه. وما استطاعت أمم الغرب أن تقهر شعوب الشرق وأن تستعبدها في العصور الاخيرة إلا بتفوقها الباهر في ميادين العلوم المختلفة. ولن تستطيع أمم الشرق ان تلتحق بقافلة البشرية الراقية التي بيدها مقاليد الامور في العالم ، وان تسايرها وتواجهها مواجهة الند للنـد إلا إذا فتحت صدرها للعلوم ،

وأقفز بها إلى سمائي . . .

وداعاً لك يا وطني ، وبالدم والدمع أقولها ، وسلاماً على إخواني من بعدي ، وبقلب النصر والحرية أنشدها على مسمع مليكي محمد بن يوسف الذي سيزرع في أصلابي وأصلاب بلادي الحياة .

ها نحن وجها لوجه ، أنا والموت ، أتجبن مني ؟ لماذا تخجل ؟ لماذا تبتعد مني ؟

تعالَ . . . تعالَ . . . في صدري سأدفنك بدون رحمة ، وتحت بشرتي سألحدك بدون شفقة ، سأميتك أيها الموت . حالا ، . . آنا . . .

* * *

وتفرقعت الدقيقة الاخيرة في جوفه ، وارتمى على قلب الموت ينهشه في الموكب المزعوم كشلال من الاسود .

تطوان محمد الصباغ

اصفار على اليسار

(ما اكثر المصلحين)

ما أكثر المصلحين اليوم في زمن لما يسد فيه غير الكاذب الاشر
و(المرشدين) الاولى ضل الهداة بهم والعائشين على التجديف، والهجر
والحاملين من الالقاب أضخمها وهم يمتون في الانساب للغجر
كم حول المال خنزيراً إلى أسد وصيَّر . . . . . . على البشر

(مديحك للكريم)

مديحك للكريم على عطاء أهاب به إلى ضعف الثناء
ومدحك للبخيل جنى عليه فظن سرابه ينبوع ماء
فكم في الناس من بطل يضحي بما ملكت يداه وبالدماء
وذي شحٍّ إذا ضحى بفلس يشق ضجيجه كبد السماء

(عرفت تويجراً)

عرفت تويجراً قد راح يشكو من التجار طرق الاحتكار
ولما صار مثلهمو (كبيراً) له عشرون حانوت ودار
مشى في ركبهم ، بل راح يشكو هبوطاً بالبضائع والاجار
هو الإنسان لا يرضيه حال ولو ملك الجبال من النضار

بونيس إيرس عبد اللطيف الخشن
صاحب العلم العربي

الشيخ عبد الغني الخضري

مولد النور

القصيدة الغراء التي نالت إعجاب المستمعين في الاحتفال الذي أقامته جمعية التحرير الثقافي في النجف الاشرف سنة ١٣٧٥ بمناسبة أحد المواسم الدينية للأستاذ صاحب التوقيع



طاولي ماشئت من نجم وفرقد ... ليس يا مكة مثل لك يوجد
ليست الدنيا تساوي حفنة ... من تراب مسه منك محمد
ولد النور فآفاق السما ... وبقاع الأرض منه تتوقد
تاهت الصحراء من زغردة ... تنزل الأملاك فيها ثم تصعد
ضجة التهليل في ارجائها ... نبهت هذا الحصى أن تتهجد
فإذا بالأرض خضراء الربى ... فهي بعد الجدب عادت تتورد
فوقها الازهار لاحت شهبا ... كنجوم الليل لا يحصى لها عد
وإذا إيوان كسرى خائر ... يتداعى للثرى رخواً وجلمد
كم بهـذا اليوم من إرهاصة ... هزت الدنيا لئلا بك تجحد

●

من جميع الخلق أسمى رفعة ... أنت يا من دونه العقل المجرد
أنت يا أنشودة الله التي ... لم يحط رسم بمعناها ولا حد
أنت سر غامض في علمه ... عشت في خاطره حيناوأبعد
يوم لا أرضاً دجا أبعادها ... لا سماء ماسوى الرحمن يوجد
عدماً كانت وتغدو عدما ... ولها يبعث من فيها تفرد
عدك الله له معجزة ... بهداها سوف بين الناس يعبد
ما لهذي النـاس من معذرة ... بعد ما جئت من النهج المعبد

●

ومنحتها عنايتها القصوى واهتمامها الكبير .

هذا مع الاعتراف بأن النهضة الادبية تسبق النهضة العلمية في جميع الامم في بدء نهوضها وتمهد لها الطريق . ذلك أن للأدب رسالة مقدسة في حياة كل امة ومجتمع في بداية نهضته وهو تنبيه الناس إلى ماهم فيه من تأخر وانحطاط وتخلف في مضمار الحياة ، وتذكير لهم بمفاخرهم الماضية وأمجادهم الغابرة . فتنهض الهمم الراكدة ، وتنشط النفوس الخامدة ، وتشحذ العزائم الفاترة . ثم إن الأدب نتاج العواطف والشعور ، والعلم نتاج العقل والتفكير . والعاطفة تتقدم العقل وتسبقه في كل أمة ، شأنها في ذلك شأن الفرد الذي تتغلب عليه عواطفه ومشاعره في فتوته وشبابه ، فينساق معها ويستسلم لها ، أما في كهولته فيكون عقله هو الغالب ، بعد أن تنضجه التجارب وتحنكه الأيام وتصهره الخطوب . كذلك كان الحال في الأمة العربية في نهضتها الاولى وفي الأمتين اليونانية والرومانية ، وفي الأمم الأوربية في عصر الإحياء ، وفي العالم العربي إبان نهضته الأخيرة في أوائل القرن الماضي .

إلا أن النهضة الأدبية في العالم العربي طال أمدها حتى تجاوز فجر النهضة إلى ضحاها ، فقد كان المفروض أن يتحول اتجاهها في أوائل هذا القرن من الوجهة الأدبية إلى الوجهة العلمية ولكنه استمر وامتد في اتجاهه المألوف إلى نصف هذا القرن ، بل لا يزال كذلك إلى نصف القرن الثاني الذي نعيش فيه ، والدليل على ذلك أن مصر مثلا تنتج حوالي ستمائة كتاب في كل عام ولا نبالغ إذا قلنا أن خمسمائة كتاب تخصص كلها للموضوعات الأدبية والتاريخية - والتاريخ صنو الأدب - وكذلك الشأن في لبنان والعراق وغيرهما ، وهذا معناه أن البلاد العربية لا تمنح العلم من عنايتها وجهودها الفكرية غير جزء واحد من ستة أجزاء وهو قدر ضئيل جدا .

وبعد . فهذه كلمة مختصرة في موضوع أعتبره من أخطر الموضوعات التي تجب العناية بها والاهتمام بشأنها ، ورجائي أن لا يقتصر الامر على هذه الكلمة ، فإن قصدي من إثارة هذه المسألة هو أن تحظى بما تستحقه من عناية حملة الاقلام في البلاد العربية ، فيمنحوها من الاهتمام والعناية ما هي جديرة به . فعسى أن يستجيب كتاب العرب إلى هذا النداء ، وعسى أن تقوم الدوائر المسؤولة في البلاد العربية وبالأخص وزارات المعارف بعمل إيجابي في هذا الموضوع ، وأن توجه برامج التعليم وجهة جديدة ، تحقق آمال العرب وتعيد لهم عزهم الغابر ومجدهم التليد .

تطوان المغرب أحمد أبي حسب

إقلعوا دوحته من جذمها — واتركوا اباب الشقاو الكفر موصد
فتن كبرى من الغرب أتت — ليظل الشرق فيهن مهدد

•

ليس للغرب كلام صادق — فارمه بالخلف مهما لك أوعد
اي إنسانية موهومة — فهومن وحش وشيطان تولد
هاتفا يدعو إلى تفرقة — ما بها للشرق من امر ممهد
إنما يهتف فيها ليرى — عالم الإسلام في الشرق مبدد

•

سل فلسطين تجدهـــا خدعة — قام فيها وبما تأتي تقلد
ما لصهيون نواها وطنا — بل نواهـــا لهم سجنا مؤبد
هي في تفكيره مختبر — وبها عمـــا نواه يترصد
فاحصا يعرب في اوطانه — مطلق الكف ام الكف مقيد
هل له من محتد يجمعه — ام عن المحتد والاصل تجرد
ألديه قدم ثابتة — بالحمى ام عن حماه يتشرد
اعلموه انكم اسد شرى — والضواري من شراها ليس تطرد
وقفوا في موقف من دونه — ما أتى طارق فى الغرب وأزيد

•

ففلسطين حمى موروثة — من جدود ربحوا الذكر المخلد
أرض معراج الرسول المصطفى — فهي كالكعبة في الفضل الممجد
كان مسرى احمد ليلا لهـــا — فاقتفى موسى وراه يتعبد
درة التـــاج الذي نلبسه — وجلى الناظر والناظر ارمد
فارجعوا مافات من مجد الألى — لهمُ الدهر خضوعا قد تودد
بين ذكر وجهاد فهمُ — ركع في ساحة الحرب وسجد
سعدوا في هذه الدار وهم — بعد هذي الدار في الجنة اسعد
يا لهـــا تضحية دان لها — قلم التاريخ والتاريخ ينقد

النجف الاشرف — عبد الغني الخضري
معتمد جمعية التحرير الثقافي

منهل العلم ومن يروى بـــه ري صادي القلب بالماء المبرد
ومنار الحق إن تاه الورى بدجى الغي ففيه الناس ترشد
وأمين الله في شرعته أبد الايام لا زال مؤيد
كل من ساد على أقرانه كنت منه بالمزايا الغر أسيد
وإذا ما جـــاد في ما عنده جدت بالنفس فنه أنت أجود
وإذا كان مصنىً خالصاً أنت من بوتقة الرحمن عسجد
عجن الله بأنوار الهدى طينة المختار للأمة أحمد

•

يا رسول الله هل من نعمة مثلما أنعم فيك الله تحمد
نعمة تبقى على طول المدى وعليها فرق الإسلام تحسد
فأياديك وقـــد أسديتها بلسان الشكر ما زالت تردد
ضمنت أخرى البرايا مثلما ضمنت دنياهمُ في كل مشهد

•

شرعة الهادي وهل من شرعة مثلهـــا في كل عصر تتجدد
أي قانون سواها ماثل لمهات القضايا إن تعقّد
ماشت الدنيا عصوراً جمـــة وستمشي أعصراً والعصر سرمد
غوّر الواشي فلم يحظ بما رامه من غمزة فيها وأنجـــد
من يعب شمس الضحى في طلعة كان فيه العيب والنقص المؤكد
جاهـــلا لم يدر في أسرارها لا حجى يحوي ولا رأيا مسدد

•

وجهول ماجن في سيره عاث بالأمة لم يحسب لها غد
خابطا في ليـــلة مظلمة من عماه لا يرى في الليل فرقد
ركب النقص ولم يعلم بـــه وادعى العلم وما فيه له يـــد
كلما وجهته في جهة فر منها وعن الوجهة أبعد
يدعي في مبدأ لم يدر ما كنهه يوما ولا ما فيه يقصد
ما له من وصفة ناجعة غير كعب الرمح والسيف المهند

من الحياة التي رافقت الثورة الإنسانية ليعي ذاته على ضوئها ؛ كإنسان يلزمــه أن يقف في قلب المعركة ليناضل في سبيل تركيز إنسانيته من جديـــد ، بعد ما اندثرت في حنايا الواقع المظلم الذي فرضته عليه أسطورة الخلافة العثمانية من أجل إبعاده عن ذاته ، وإخمـــاد الثورة المتأججة في أعماقه ، والحيوية الدافقة في كيانه ، لتتركه مع عزلته في سجن مظلم لا يملك فيه سوى اجترار ماضيه في عملية آلية واستفراغها في قوالب لا تحمل من حرارة التعبير الشيء الكثير ، وهكذا دواليك عملية اجترار واستفراغ .

ثم انتهت هذه المرحلة من حياته لينتقل إلى مرحلة أخرى تعتبر امتداداً للمرحلة الاولى وأشد نكالا فقد عانى في هذه المرحلة الجديدة مشكلة الاستعمار الذي جهد على وأد الحريات ، وإغلاق نوافذ الثقافة الصحيحة لأنه يدرك ما قد تسببه هذه الثقافة من جهد كبير في مقاومة روح الوعي التي تنبثق منها ، وهو الحريص على تخدير الأفكار بطرقه المعروفة .

وجاء عهد الاستقلال ، واندفعت التيارات الحديثة بجنون إلى أسواقنا ، في الوقت الذي لم يزل المجتمع ينوء فيه بعبء ثقيل من جراحه وآلامه ، فلم يكن معداً إعداداً صحيحاً لمجابهة هذا الحشد الزاخر من الأفكار والاتجاهات بعقلية واعية وفكر خصب بعيد عن الرواسب المتخلفة في الأعماق .

فكان من الطبيعي أن يؤدي هذا الاندفاع إلى اضطراب في الخطى ، وقلق في المصير ، وترجرج في الأفكار والاهداف ، ومن هنا نستطيع أن نفسر ظاهرة القلق والحيرة التي سادت الأدب النجفي في السنين المتأخرة . فقد بدأنا نواجه موجة طاغية من الشك والتمرد على التقاليد الاجتماعية والتوثب على كل قديم ـ أياً كان لونه ـ بالنقد والتجريح .

وهكذا ابتدأت قضية الصراع بين القديم والحديث ، تتمثل بشكل عنيف ، لتشكل في مجتمعنا انقساماً على ذاته بين طائفة تؤمن بقاعدة (ليس في الأزمان أبدع مما كان) وطائفة تؤمن بإمكان تطوير الحياة ، في سبيل الارتفاع بها إلى أفق أسمى ، ولكن هذا الصراع فيما يبدو لي لم ينتج الثمرة المطلوبة ، لفقدان الروح الرياضية في النقد لديه ، فقد كانت الطائفة التي تبنت الفكرة الحديثة تتطلب الطفرة والانغمار مع التيارات الحديثة بأي وجه كان ، ولذا فهي ترى أن الطائفة الأخرى عثرة في سبيل بلوغ هدفهـــا الأسمى ، بينما كانت الطائفة الأخرى تنظر إليها كعامل هدام يهدف إلى الحط من كرامة الدين وقدسيته ، وهكذا وقف الطرفان على خطين متوازيين في الحياة ، وما دام سوى التفاهم هو العامل الأول في هذا الموقف ، فلا يمكن أن يلتقيا إلا ليفترقا .

وهكذا كان .. وما زلنا نعاني بقايا هـــذا الصراع في واقعنا الذي نعيش فيه ـ كما هو

السيد محمد حسين فضل الله

حديث عن مشكلة الادب النجفي

من محاضرات المجمع الثقافي لمنتدى النشر في النجف الاشرف

في سبيل التحدث عن أدبنا النجفي المعاصر .. كموضوع مثير مشكلة حية – بدأنا نعيشها في أعماقنا –لأول مرة– كجزء لا يتجزأ من كياننا كأمة تتطلع إلى القافلة الجديدة في اندفاعها إلى حياة أسمى ومجتمع أفضل قوامه العلم والثقافة الممتازة الواعية .

في سبيل التحدث عن هذا ، يجدر بنا أن نتناول المشكلة على ضوء الاتجاه الواقعي في النقد الذي ينحدر بحذر ودقة إلى أعماقها ليتلمس خطوطها وركائزها بذهنية واعية تعتمد حياة المشكلة في حدود واقعها الذي تعيش فيه .

أما أن نعمد إلى الاتجاه المثالي ، أو الموضوعي الصرف – بتعبير أصح – كاتجاه نقدي في معالجة قضايانا الفكرية ، كما ذهب بعض الزملاء في معالجتهم مشكلة الأدب وعوامل تأخره في النجف على ضوء المشكلة التي أثارها الاستاذ « الزين » في جانب من محاضرته القيمة . فهذا ما لا نأمن الانحدار فيه إلى متاه من الحلول . قد يقف بنا – آخر الأمر – على مرحلة بعيدة عنها . ذلك لأن الادب – كل أديب – لا بد له من أن يتخذ طابعاً خاصاً تتوافر على تنشئته عوامل مختلفة تنبع من اتجاهاته المتضاربة وظروفه المتنوعة .

وعلى هذا فلا يمكننا أن نتفهم مشكلتنا في الأدب إلا إذا فهمنا واقعه الذي نشأ فيه ، ومدى ما وصل إليه من مراحل التطور في حياته الفكرية والاجتماعية . إذ من المسلم أن للبيئة الاثر الفعال على شخصية الفرد في ثقافته ونفسيته ، ومن هنا فلا بد لنا –ونحن نعرض للأدب النجفي وعوامل تأخره عن القافلة– أن نتلمس واقع الاديب النجفي لأنه المنطق الوحيد للنتاج الادبي في ألوانه واتجاهاته

وحديث الأديب النجفي هو حديث الإنسان الذي بدأ يتلمس ذاته ، في ضباب كثيف من الحيرة والقلق ، والتخوف من الاندفاع مع الحياة ، الأمر الذي سبب لديه تدافعاً قوياً بين خطواته وأهدافه ، ذلك لأنه لا يزال يعيش ضمن إطار محدود لا يتمدد إلا لينكمش تبعاً لانكماش البيئة وتمددها .

وإذا رجعنا إلى حياته السالفة قليلا ، أدركنا سر هذا التدافع ، فقد عاش هذا الاديب في عزلة وانطواء عن العالم ، فلم يفتح عينيه على التطورات الحديثة في الجانب العقلي والاجتماعي

هذه هي الاسباب التي تتركز عليها مشكلة الادب عندنا ، وتتلخص في انعدام الثقافة لدينا بمفهومها الصحيح .. نظراً إلى أنها تتركز على تنظيم الحياة لدينا لنتمكن من استغلال أوقاتنا استغلالا طيبا في سبيل الحصول عليها وعلى الإقبال على متابعة النشاط الفكري في عالم الإنسانية ، وهضم البحوث والدراسات التي تنتج عنه ، ومناقشتها بفكر يتطلب الوصول إلى الحق بعيداً عن منزلق الرواسب وبقايا التقاليد . وهذا يدعونا إلى أن نحصل على رصيد قوي من الروح النقدية والانطلاق بمداركنا إلى مستوى عال والوقوف أمام الحياة ومشا كلها وقفة طويلة لنتمكن من فهمها والوصول إلى تركيزها بواسطة نتاج جديد . يتطلع إلى القمة ليحل منها مركز القطب في الدائرة . فإذا أردنا أن نحصل على الادب الصحيح ، فيجب علينا أن نعالج هذه النواحي التي تركزت عليها المشكلة ، أما ما ذكره الزملاء من الانانية وفقدان دور النشر والمطابع الحديثة المتقنة والناحية الاقتصادية فإني أعتقد أنها لا تلامس المشكلة ، وإنما تقف على هامشها .

وختاما .. إننا ونحن نقف إزاء عهد جديد بحاجة ماسة إلى ثقافة حية ترتبط بالفكر الواعي ارتباطا قويا ، وتتصل بالحياة الثائرة لتبقى محتفظة في مجالاتها العملية ــ بروافد ثرة تمدها بالحيوية والقوة في جميع أدوارها .

وعسى أن يكون في المجمع الثقافي لمنتدى النشر وبقية المؤسسات الادبية في حياتهـــا الجديدة ما يكفل لنا التخلص من هذا الجوع الفكري،وليس ذلك على همم الشباب المتوثب بعزيز ، والله الموفق .

النجف الاشرف محمد حسين فضل الله

وصايا ابي بكر العشر

حدث مالك عن يحي بن سعيد أن ابابكر الصديق بعث جيوشا الى الشام، فخرج يمشي مع يزيد بن ابي سفيان ، وكان امير ربع من تلك الارباع ، فزعموا ان يزيدا قال لأبي بكر : إما ان تركب واما ان انزل . فقال ابوبكر : ما انت بنازل ولا أنا براكب ، اني احتسب خطاي هذه في سبيل الله . ثم قال له : إنك ستجد قوما زعموا انهم حبسوا انفسهم لله . فذرهم وما زعموا انهم حبسوا انفسهم له ، وستجد قوما فحصوا عن اوساط رؤوسهم من الشعر ، فاضرب ما فحصوا عنه بالسيف . وإني موصيك بعشر: لا تقتلن امرأة ، ولا صبيا ولا كبيراً هرماً ، ولا تقطعن شجراً مثمراً ، ولا تخربن عامراً ، ولا تعقرن شاة ولا بعيراً إلا لمأكلة . ولا تحرقن نخلا ولا تفرقنه ، ولا تغلل ولا تجبن!

معلوم لديكم ــ وما زال هذا الصراع يعتبر ذا أثر فعال في توجيه الأدب والسير به إلى هذا المنحدر الذي يتخبط فيه .

هذا هو الواقع الذي عاناه الأديب النجفي في أمسه ، وما زال يعيش رواسبه في حالته الحاضرة .

ونستطيع الآن أن ندرك سر المشكلة ، الذي يتلخص في النقاط التالية :

أولا : فقدان النظام ، والنظام ــ يا سادة ــ هو الأساس الوحـــيد للرقي والتقدم في مجالات الوعي والابداع .. وعليه تتركز نهضتنا الاجتماعية والفكرية ، وفقدانه يشكل خطراً تاماً على تطورها لأن فقدانه يعني السير في طريق متعرج وعر لا نعرف مسالكه ولا نتبين معالمه ، كما يسبب فراغاً هائلا في حياتنا من جراء الاستهانة بالوقت الذي يجعلنا نقف من واجباتنا موقف المتردد، ولا يخفى ما في هذا التردد من هدر للطاقـــة الإنسانية المستقرة في أعماقنا ، وإضعاف للقوى النفسية بما يثيره هذا التراجع من الضعف والخور أمام الواجب .

ثانياً : فقدان الدراسات الحديثة لدينا على نحو منظم .. ويرجع ذلك – فيما أعتقد– إلى عدم اهتمام النوادي الأدبيةفي النجف بهذا اللون من الادب،نظراً إلى الثقافةالبدائية الساذجة التي تطغى على أذهان القائمين بها مما جعلهم ، يسيرون في حياتهم الادبية على النهج التقليدي الذي يجعل هذه النوادي بمثابة امتداد للعصور المظلمة في ثقافاتها واتجاهاتها .

ثالثاً : فقدان الروح النقديـــة التي تتيح للفكر أن ينطلق ، وللأدب أن يتبلور ، ويعود السبب في ذلك إلى سببين ــ فيما أعتقد – الفكرة الشائعة في نفوسنا من أن نقد الاثر الفني يعود إلى نقد ذات الاديب ، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على مدى التدهور الخلقي في مجتمعنا ، مما يدعونا إلى إرجاع النقد الادبي لأسباب عدائية تجاه المنقود . وأن فقدان الثقافة الصحيحة التي تتيح لنا إدراك الجانب الجمالي في الآثار الفنية ، ومدى ما تملك من حرارة الشعور وسمو الفكرة .

رابعا : ارتجالية الإنتاج ، فإن الظاهرة المحسوسة في الادب النجفي هي اهتمام الاديب بكمية ما ينتج أكثر من اهتمامه بكيفيته من ناحية العمق وبقية الجوانب الجمالية فيه .

خامسا : ضيق الافق الفكري لدى الاديب النجفي ، فإننا نرى أن الاحـــداث العالمية والتطورات الحياتية التي تطرأ على الإنسانية لا تلاقي أي أثر إيجابي من قبل أديبنا النجفي ، وهذا مما يوجب انحصار الاثر الادبي في نطاق محدود ، وفي هذا ما فيه من مؤثرات عكسية تجاهالادب تقف به على هامش الحياة لأنه لا يصور إلا ناحية خاصة قد تموت آخر الامر ، وبذلك يفقد الادب مفعوله لأن مهمته قد انتهت بانتهائها .

الاستاذ محمد كامل شعيب العاملي

الفلسفة الواقعية والفلسفة الميتافيزيقية (١)

وآراء الإمام (٢)

عالجنا من قبل بحث التجربة المعرفة بصورة مجملة لم نتعرض بها لموسوعات هذا البحث وتشعب الفلسفة المثالية والميتافيزيقية التي مصدرها القول بنظرية المعرفة والعقل وفلسفة التجربة التي ترمي إلى أن جزئيات الوجود يتولد بعضها من بعض ويتطور مندفعاً إلى الأمام بصورة دائمة ومستمرة وتفسيرالوجود تفسيراً مادياً محضاً على هذا الأساس والتكيف الواقعي ودأب هذه الجزئيات على زيادة ذلك التطور المهيمن بعرفها على النواميس الكونية وهاتان النظريتان هما مركض الفلاسفة في مضمار هذا الوجود (٣)

ولإيضاح هذه الفقرة التي أوردناها وزيادة البسط والتعليل نقول أن نظرية المعرفة تجعل السلم الذي يصل بواسطته الإنسان إلى مدارج الارتقاء في فهم حقيقة الوجود والنواميس الكونية وملابساتها عن طريق الأدلة المنطقية والتأمل والنظر في هذه الموجودات والنواميس لا عن طريق الكشف الحسي والاختبار العلمي والتجارب المادية البحتة التي تستشف الصلة بين تلك الأعمال الاختيارية والقائمة على التجربة والكشوف وصهر المادة في بوتقة التجارب والاختبار الحسي كما لحصنا ذلك من قبل

أما القائلون بالتجربة فهي تستهدف بعرفهم تغيير الكون والوجود والموجودات على أساس عملي أو مادي أوتجارب علمية وتطورها منفردة أومرتبطة بغيرها وبالملابسات الناجمة عن التطور الذي يعرض لها أو يطرأ عليها والنواميس لهذه الملابسات والتطورات الطارئة عليها وجعلها كل شيء في فهم فلسفة الكائنات والوجود والعناية المطلقة والوصول إلى الحقيقه الغامضة والأسرار الخفية في الطبيعة ودقائق المادة ولبوساتها واغشيتها الكامنة فيها وإن كانت بعرف مذهب المعرفة بعض الشيء لا كل الشيء بالوصول لتفهم أسرار الوجود ونواميسه الكونية

---

١) معنى كلمة ميتافيزيقا = ما وراء الطبيعة وهي كلمة يونانية قديمة مؤلفة من كلمتين الأولى ميتا ومعناها في تلك اللغة القديمة ما بعد أو ما وراء والثانية فيزيقيا وهي معروفة إلى اليوم في اللغات الحية ومعناها الطبيعة ومنها كلمة فيزيك اي علم الطبيعة

٢) فصل من كتاب فلسفة الإمام أكبر فلاسفة العالم المعد للطبع .

٣) الفلاسفة مفردها فيلسوف مأخوذة من كلمة الفلسفة وهي يونانية مركبة من كلمتين ومعناها محبة الحكمة

السيد عباس ابو الطوس

في محراب ابولو

عند الغروب

ومضى النهار وقــد تبرقع بالكآبــة والشحوب
حيران منطوء الاشعة زاحفا عبر المغيب
فزعا يثقل خطوه الواهي على الافق الرحيب
يسعى وقد رجفت يداه من الشقاء على السهوب
كيما نلمّ حثالة الضوء المكفن بالوجيب
لم لا ، وقــد خنق النهار بقبضة الليل الرهيب
يا للكآبة في رؤاه ويا لمصرعه الكئيب
والشمس تهبط من وراء الافق في صمت عجيب
لم يبق من أنوارها السكرى على صدر الغروب
غير الظلال الواجمات وحمرة الشفق الخضيب

•

ومشى السكون على الخليقة والمزارع والسهول
وتلاشت البسمات مــن جزع عــلى ثغر الاصيل
وارتدت الاطيار للأعشاش تسرع للنزول
والبلبل المحزون لاذ من الدجنة بالنخيل
ليصب أغنية الوداع بمسمع الليل الثقيل
وسرى النسيم الطلق مرتعش الجناح مــن الذهول
لينبأ الورد المغنى والسنابل في الحــقول
عــن صفرة الشمس الحزينة وهي تجنح للأفول
عــن مصرع الالطاف والاضواء والحلم الجميل

•

واللــيل أقــبل مسرع الخــطوات موفور المضاء
يسعى ويعثر بالنجوم تناثرت عرض السماء
وقد انطوى هزج الرعـاة وذاب في سمع المساء
لم يبقَ إلا همسة الادواح ترجف في عناء
والريح تسكب لحنها الباكي وتوغل في الفضاء

كربلاء – العراق   عباس ابو الطوس

مواهبه العقلية وتسخير المادة والفلسفة الواقعية يجعلها تحت تصرفها وسلطانها المطلق

ولزيادة الإيضاح نقول أن الفلسفة الواقعية لا تسلم بنظرية الفلسفة المثالية الميتافيزيقيةمن أن بني الإنسان لأتدرك الوجود إلا على أساس التصور الذهني أي القائم في الذهن لا الوجود خارجه بـــل على وجوده بالفعل وجوداً واقعياً لا وجوداً تصورياً أي أن الموجود موجود وجوداً مادياً واقعياً خارج عقل الإنسان ومستقل عنه استقلالا كلياً ولكل منهما طريق وأن الوجود الواقعي ليس كما يتخيله الفكر المجرد ولا يتكيف بمقتضاه ويتأثر به أو يكون الفكر مؤثراً فيه .

بل إن الفكر بنظر المذهب الواقعي وأسس فلسفته وآراء الإنسان وما يرتسمه الذهن نتيجة من نتائج الواقع المادي هو يخلق الفكرة وليس الفكر يخلق الواقع وهذا هو مجمل الفاسفة الواقعيةوقوامهافي الوجود علمياً – أي أسسهاالعلمية ومدلولاتها التي تصور على زعم الواقعيين الفكر على غرارها ووفق مقتضاها وهذا شرح الفقرة الأولى من هذا البحث

ولم يكتف الواقعيون بمسلكهم الواقعي ونهجهم العلمي بالعمل على تفسير الواقعيين الاشياء تفسيراً مستقلاعن الفكر بل جعلوا العقائد نفسها والآداب والسياسة والنظم الاجتماعيةمربوطة بالوقوف على ناموس التطور البشري وعلاقته بتطورها الاقتصادي والاجتماعي وحتى انها تفسر التاريخ تفسيراً واقعياً لأبنائه على الإيمان بما لايصح الاستشهاد به أو استناده إلى الواقع واختيار صحة تطبيقه على هذا الأساس لا على الأنباء المجردة المشحونة بها كتب التاريخ

ولما كان رباني الأمة الإسلامية الإمام علي بن أبي طالب هو قطب رحى البحث ومدار الوقوف على حكمه الفاصل وفتواهفي الخلافات الفلسفية وكان كل من أنصار المذهبين يزعمون أنه إمامهم والمعول على رأيه في صحة مذهبهم لاندحة لنامن العودة اليه لعلاقته الماسة في صلب الموضوع لا إقحامـــه إقحاماً عن طريق التكلف والاغراق لا سيما وهو لا يزال منارة الفكر البشري بعد عشرات الأجيال لنظراته العميقة في الشرائع والدساتير والأنظمة وأسس الفلسفة الطبيعية والاخلاق يورثها الآباء للأبنـــاء فيأخذون منه ما سنح لهم بمقدار طاقتهم من بلوغ أعماقه وأنماطه في اسس الحياة والكون .

ولئن عدنا إلى رأي الإمام في هـــذا الفارق بين القولين وإن غالى كل منهما أنه العمود الفقري منهما نرى أن الإمام يقدم المعرفة والفكر على الواقع المادي وإن كان يربط الواقع المادي بالمنطق والفكر ربطاً محكماً يجعلها بمثابة اللازم والملزوم ولكن القارىء يستشف من أقواله أن الفكر يخلق الواقع المادي وان الآراء والأفكار هي الموحية به والمسببة لإيجاده وإخراجه من حيز الفكر إلى حيز العمل والوجود وإن اجتهد الواقعيون لمخالفة ذلك وربطهم المعرفة

وقـد انبثق في العصور الحديثة من مذهب التجربة الذي قال فيـه ديمقراطيس (١) والأبيقوريون (٢) والشكاك في عهـد الفلسفة الاغريقية مذهب الفاسفة الواقعية في العصر الحديث والفلسفة الوجودية كما أنه انبثق من نظرية المعرفـة التي قال بها سقراط وأفلاطون وأرسطو ورباني هذه الامة الاسلامية الإمام علي بن أبي طالب وتلامذته من فلاسفة العرب الفلسفة المثالية الميتافيزيقية التي تتلمس الوصول إلى فهم كنه الوجود وفلسفة التكوين العـام والخاص عن طريق الإيمان بالعقل وخرقـه حجب الطبيعة وأغشيتها بقوته المدركة التي أودعها الله به .

ويستنتج مماتقدم من البسط الوجيز أن الفلسفة الواقعية المنبثقة من مذهب التجربة القديم لاتسلم بطرق التأمل العقلي وترفضه رفضاً باتاً فهي تجعل العقل تابعاً للاختبارات العلمية وليس في مقدور الفلاسفه العقليين بنظر الفلسفة الواقعية تخليص التأمل العقلي من كل رأي مكتسب أو تجارب علمية واقعية بواسطة ما اكتنزه العقـل بالسماع والنظريات الفلسفية المنطقية والافتراضات النظريـة دون ارتكازها على تطبيقات واقعية ويرى الواقعيون أن قدرة عقل الإنسان على التأمل والاستدلال لم يستشفها العقل لذاته بذاته فقط بل ناتجة عما وقف عليه من آراء ونظريات ماتقدم من العصور وتسلسل الفكر البشري في نشوءه وارتقائه وخطوات تأمله لا بالاستنباط المحض في كل آنة مستقلا عما تأثر به من الآراء والافكار السابقة

غير أن ما تتذرع بـه الفلسفة الواقعيـة من هذه الجهة باتكاء العقـل البشري والنظريات الفلسفية العقلية بعضها على بعض ليس مما يصح اعتماد الفلسفة الواقعية عليه بإبطال قيمة قوة الفكر في سير العلم لمجرد تطور الآراء والأفكار في نشئها الفكري وصقلها عن طريق الاستدلال المستمر والتأمل المتتابع الآخذ بعضه برقاب بعض وجعل التجارب مقدمة لا نتيجة للوصول إلى سبر غور هذا الكون الغامض .

ذلك أن الفلسفة الواقعية إنما تبنى على تصور الشيء قبل ممارسة العمل التجريبي فيه ولولا تصوره في الذهن من قبل لما أقدم الإنسان على تطبيق أي عمـل من الأعمال ولذلك كانت الفلسفة الواقعية نتيجة ملازمة للفلسفة المثالية أو ثمرة من ثمرات الفكر وقوة الاستدلال النظري الذي مهـد السبيل للاكتشافات والاختراعات العديدة وهيأ الانسان للجو الصالح لاستثمار

---

١) ديمقراطيس فيلسوف يوناني نشأ في القرن السادس قبل الميلاد في بلاد الاغريق وأسس مدرسته المادية التي هي أول مدرسة مادية ظهرت للوجود ومن رايه في كل جرثومة جرثومة إلا ما لا نهاية

٢) الابيقوريون نسبة إلى أبيقور وهو من اركان مذهب ديمقراطيس

بوجود الصانع عن طريق استكناه كنه الوجود وأن المعرفة أسبق كسبق العلة على المعلول.

وقد اختلفت آراء فلاسفة العرب والمتكلمون واللاهوتيون من القرون الوسطى في أساس الواجبات للوصول إلى الحقيقه المثالية وكذلك أصحاب المثالية الميتافيزيقية في العصر الحديث فقد قال أبوعلي الجبائي أن الشك هو السبب للتوصل إلى معرفة الأشياء وأن التأمل والاستدلال يجب أن يكون مسبوقاً بالشك وقال معتزلة البصرة وابواسحاق الاسفرايني والمرتضى وابن نوبخت أنه النظر أي انه لولا النظر والتأمل بالموجودات لما حصلت المعرفة وقال ابو الحسن الاشعري ومعتزلة بغداد وعلماء السنة ماخلا المتصوفة منهم كالجويني عندهم انه المعرفة لوروده في كلام عالم الامة الإسلامية امير المؤمنين الإمام علي ابن ابي طالب (اول الدين معرفة الله تعالى) وقال إمام الحرمين (١) انه القصد إلى النظر لأن القصد إلى النظر عنده كشرط والشرط مقدم على المشروط .

اما إذا عدنا إلى الكتاب والآيات الكريمة الواردة فيه وانعمنا النظر بها نرى صحيح القول ما ذهب اليه الإمام علي — لقوله تعالى في سورة محمد (فاعلم انه لا إله إلا الله) والعلم هو المعرفة ثم قوله في سورة الاعراف (اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وماخلق الله من شيء) وقوله في سورة الذاريات (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) فالأول خطاب عام والثاني نص بالحث على النظر في جميع الموجودات والثالث بيان لعلة إيجاد الخلق ومعنى قوله تعالى ليعبدون اي ليعرفوني إذ الامتثال له في جميع اوامره ونواهيه موقوف على العلم به ومعرفته القطعية التي يترتب عليها احكام الايمان المسماة باصطلاحهم — النواميس العقلية والحدود الشرعية ولا يكون ذلك إلا بالعلم واليقين لا بالظن والتخمين .

أما فلاسفة العرب ورجال اللاهوت من النصارى واليهود في القرون الوسطى فإنهم اطبقوا إطباقاً على الأخذ بنظرية الإمام وجعل المعرفة اساس الواجبات كلها وتقديمها عليها :

لم يسعنا ان نكتفي في مقال سابق في العرفان بعرض تنازع الفلسفة الواقعية والفلسفة العقلية عرضاً تاريخياً (للتجربة والمعرفة) النظريتين اللتين تفرعت عنهما او انبثقت منها المذاهب الاخرى لأن مثل هذا البحث الفلسفي لا يعالج بطرق العرض التاريخي او الاقتضابي ولذلك اضطررنا الوضع المذهبين على بساط البحث والتشريح والدراسة العلمية

ولئن كان الواقعيون على حق بعض الشيء بأن الفلسفة المثالية كانت التجارب لتطبيق سلسلة الفكر من دعائمها إلا انها اي الفلسفة الواقعية ليست كما يغلوا بها بأنها ذات وجود

١) امام الحرمين هو استاذ ابي حامد الغزالي وكان أميل بين علماء الكلام إلى مذهب المعتزلة في الاصول بعكس تلميذه إبي حامد الغزالي فإنه كان من القائلين بقول الاشعري

والأفكار والآراء بالتطبيق وجعله تابعاً لها لا متبوعاً ومستوحية منه لا موحية له

ذلك ان الإمام العظيم يقول في خلق آدم (جمع من حزن الارض وسهلها وعذبها وسبخها تربة سنها بالماء حتى خلصت، ولاطها بالبلة حتى لزبت، أجمدها حتى استمسكت، ثم نفخ فيها من روحه فثلت إنسانا ناطقاً ذا أذهان يجيلها، وفكرة يتصرف بها، وجوارح يختدمها، ومعرفة يفرق بها بين الحق والباطل، والاذواق والمشام والألوان والاجناس معجوناً بطينة الالوان المختلفة والاشباه المؤتلفة والاضداد المتعادية والأخلاط المتباينة من الحر والبرد والبلة والجمود

وخلاصة هذه الخطبة ومدلولها أن الإمام يرى أن الواقع نفسه كفيل إذا اتخذ اداة وامتحاناً ـ لكل من النمط العقلي ـ والواقع المادي ـ بإفساد ما ذهب اليه الواقعيون لأن الإنسان بعرفه وهو الحيوان الناطق إنما يتميز عن بقية الحيوانات بالفكر والمعرفة وأن الفكر الذي هو سلسلة ثمرات مجهود الإنسان مبعث كل فلسفة واقعية وأعمال تجريبية على السواء .

يستشهد الواقعيون بأن الإمام من أنصارهم بقوله – لا تقل ما لا تعلم وان قلّ ما تعلم – وقوله مخاطباً الإنسان (لقد خلقت حراً فلا تكن عبداً) وقوله ما رأيت نعمة موفورة إلا وإلى جانبها حق مضيع، وقوله ما جاع فقير إلا بما متع به غني – وقوله لاتكونن على الإساءة أقوى منك على الإحسان ، وقوله آثر الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك »

هذا في الدساتير الاخلاقية والرأسمالية وفي ما وراء الطبيعة قوله مخاطباً علة العلل : ماذا عرفك من وجدك وماذا وجدك من عرفك تعرفت اليك في كل شيء فرأيتك ظاهراً في كل شيء » .

وهذه الفقره الاخيرة من كلامه في مخاطبة علة العلل كانت موضوع حوار شديد بين انصار المذهبين يزعم كل منهما أنها بجانبه كما ذكر فقيد الادب فرح أنطون صاحب مجلة الجامعة نقلا عن كتبة الافرنج :

والحق يقال ـ أن مدلول هذه الفقرة أن الفكر والوجود غير متعارضين تعارضاً سلبياً(١) وأن الواقع المادي ليس قائماً بذاته بدون حاجة إلى الفكر . وهو يقدم المعرفة ويجعلها أساساً للوجود المادي أو بالاحرى الفلسفة الواقعية لقوله في خطبة أخرى – أول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به – وإن كان أنصار الفلسفة الواقعية فسروا قوله ـ تعرفت اليك في كل شيء فرأيتك ظاهراً في كل شيء ـ تفسيراً ينطبق على مذهبهم وآرائهم حيث توهموا أن مدلول العبارة أن الواقع المادي في كافة الاشياء كان سبباً لمعرفة علل العلل ـ مع أن الملحوظ أن تأمل الإنسان في الموجودات ونواميسها الكلية المحكمة مما رسّخ في ذهن الإنسان الاعتقاد

١) فيا عدا ما يختص بعلة العلل وإثبات وجود الخالق

قصة

الاستاذ جعفر الخليلي

الكنز

من كتاب « هؤلاء الناس »

قال أحمد يعلق على ما مر من حديث المفاجآت :

قال : لقد رأيته يكثر الذهاب والإياب بشارع الرشيد من بغداد في خطى متثاقلة قصيرة وتأملات عميقة طويلة ، ثم يلج بعض المحلات ليقلب بعض البضائع ، ويساوم عليها دون أن يشتري شيئاً .

ولقد مر علي ، وأنا يومذاك أعمل في أحد المتاجر ، مستفهما عن أثمان بعض الأمتعة ، وسائلا عن أشياء أخرى ، ولكنه لم يشتر شيئاً .

وكانت هيأته تنم عن غنى وامتلاء ، على رغم كونه درويشاً وفي بزة الدراويش ، فقد كانت تزين أعلى قلنسوته المنطلقة من العمامة درة متلألئة ، وكانت ساعته الجيبية مدلاة بسلسلة ذهبية متصلة بزر (الزخمة) من صدره ، وكانت جبة الخز الفاخرة التي يرتديها ، والحذاء اللماع ، والعصا الآبنوس المفضضة والمنتهية برأس هيكل لطير من طيور الحمام التي يحملها ، كانت كل هذه عناوين رجالات نشأوا في (التكايا) وفي زوايا الدروشة الرافهة السعيدة ، المستغنية بنعمة التكايا عن طلب الرزق والركض وراءه .

ودخل متجرنا ثلاث مرات أو أربع خلال يومين أو ثلاثة ، ولكنه لم يزد على ما كان يفعل في كل مرة .

أما في هذه المرة فقد تبسط أكثر ، وتفضل فجلس بجانبي ، كذلك تفضل فتناول قدح الشاي مني ، وكانت فرصة سعيدة تطرقنا فيها إلى بعض المواضيع ، علمت منه أنه ملم بعلم (الجفر) هذا العلم الذي يتحدث عن المغيبات ، والذي لم أكن أؤمن بوجوده فضلا عن إيماني بحقيقة مفعوله .

وقال : قال انه مطلع على الكثير من الخفايا ، وانه يستطيع أن يقرأ (الطالع) ويتحدث عن الماضين كما لو كان قد شهد الوقائع رؤى العين ! !

خارجي مستقل عن الاتصال بالفكر وان الفكر لم يشجعها على المضي بخطواتها السريعة نحو التقدم والارتقاء .

ومع ذلك فنحن لم نبسط بالفارق بين المذهبين يدنا كل البسط ولم نجعلها مغلولة إلى أعناقنا بل سلكنا سبيلا وسطا . لأن وضعها على بساط البحث والمناقشة بنداً بنداً وفقرة فقرة يحتاج لتبسط ممل .

وبالإجمال فالفلسفة الواقعية ترمي إلى أن تقدمنا للآن لا يزال تقدماً نسبياً وإلمامنا إلماماً نسبياً بالمقياس إلى المعرفة الكاملة (١) ولئن كانت هذه النظرية لا تختلف من حيث التقدمية في العلم عن المذهب المثالي بالنسبة للحقيقة الكاملة إلا انها تختلف عن المذهب المثالي من حيث محاولة تفسير الوجود باستخلاص النتائج من ظواهره كلاً على حدة ومن حيث وجود القول باختيار الأصلح بينما المذهب الواقعي يفسر أن التوالد والكثرة من التوالد المستمر والتجدد واختلاف تباين الظواهر المادية بهذا التجدد وهو أساس كل شيء مع عدم القول بإمكان عودة الشيء إلى ما كان عليه أو شبه ما كان عليه في عالمنا هذا وفي عالم آخر وان لا شيء يتكرر على وتيرة واحدة وأن التاريخ لا يعيد نفسه ولا يرتد من حيث بدأ وأن الحقيقة المطلقة موجودة في عالم الواقع لا في عالم الذهن والتصور والمعرفة وعدم الاعتراف بنظرية الخضوع للانتخاب الطبيعي وبقاء الاصلح وأن الحقيقة بعرفهم ليست عبارة عن نتيجة عقلية مستخلصة من المعادلات المنطقية بحيث يمكن إثباتها بتطبيق قواعد التطابق والتناقض الفكري دونما مراعاة للدور الاهم الذي يلعبه ذلك التناقض في تطور ماديات الوجود ومعنوياته .

بل لابد بنظر المذهب الواقعي من الالتفات والاخذ بعين الاعتبار والحس ما تنطوي متناقضة متفاعلة بحيث يظل يصدم بعضها بعضا في عالم الواقع حتى تنتهي إلى آخر مرحلة من مراحل التفاعل وهو التطور من ثنايا الواقع لا من ثنايا الفكر والتصورات الذهنية التي يرتكز عليها المذهب الوضعي والفلسفة العقلية .

وهذا هو قوام الفلسفة الواقعية بحذافيرها وتعارضها مع الفلسفة المثالية الميتافيزيقية وبينهما الخلاف في خصوص وعموم .

محمد كامل شعيب العاملي

«١» من هنا انبثقت النظرية النسبية التي قال بها انشتاين وأتباعه من فلاسفة الألمان والاوربيين .

قال ــ إنه لحي يرزق

قلت ــ وأين هو الآن ؟

قال : انه في العراق ... وكان قد اختطفه رجل وأبعد به في الشمال وفي أواسط تركية ، أما الآن فقد مات الخاطف الذي كان يحبه أخوك كثيراً ، ويقدسه كثيراً ، وأصبح (أسعد) الآن حراً .

قلت – أهو بعيد عن بغداد ؟

قال – لا ، بل انه قريب منكم وبوسعكم أن تروه إذا ما شئتم

قالت أمي ـ أبوسعنا أن نراه متى شئنا ؟ انه شيء لا يصدق ، لا يصدق أبداً .

فقال الدرويش ــ ولكن كيف يكون لك أن تكذبي رجلا مثلي وقد أنبأتكم حتى بما قد غاب عن أذهانكم .

قالت ــ قل لي .. قل لي اين هو الآن .. ؟

قال – انه في محلة السفينة من الاعظمية إنه في هذه المحلة نفسها .

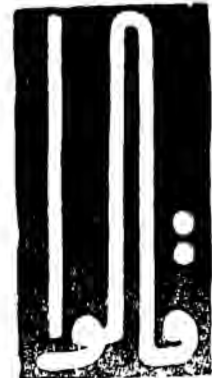
فتراخت أعضاء أمي وهكذا تراخت أعضاء خالتي ، وفي شبه اغماءة وغيبوبة صاحت:

قل رحمك الله ... قل لي أين من محلة السفينة هو ؟

قال ــ إنه دخل بغداد منذ أسبوع ، وقد بحث عنكم في جميع المحلات ، واستقصى أخباركم من مظانها هنا حتى اهتدى إلى محل أخيه أحمد بشارع الرشيد وجاء معه الآن إلى بيته ليراك وتريه ! .

بغداد جعفر الخليلي

حكم غربية



إن الوطنية جهاد وتضحية وواجب مستمر نابليون

مثل من باع بلاده وخان وطنه مثل الذي يسرق من مال ابيه ليطعم اللصوص فلا ابوه يسامحه ولا اللصوص يشكرونه (بروتس)

إذا كنا لانفهم الحياة فكيف نفهم الموت فولتير

في كل دولة في العالم تقوم الحكومة التي تستحقها تلك الدولة دي مايشر

الدكتاتورية هي أن تدخل السجن قبل ان تنادي برأيك ... والديمقراطية هي ان تدخل السجن بعد ان تنادي به باكون

إن المبادىء السامية لاتخرج من افواه الزعماء، ولكنها تنبعث من افئدة الشعوب (كارفيند)

لا تسأل الوطني ماذا كسب ، بل سله ماذا وهب ميرابو

ولقد علم على ما قال بواسطة الجفر ، لقد علم بأن الدار التي أسكنها أنا تضم كنزاً وافر المال يرجع تأريخه إلى ما يقرب من عشرين سنة ، وانه مستعد لكي يقوم بكشف الستار عن ذلك الكنز متى دعوته إلى ذلك بدون أن يتقاضى مني شيئاً ! !

وكان من الطبيعي أن أدعوه إلى ذلك ، فما الذي يضر لو انتهى الأمر على خلاف مازعم فلم نجد هنالك كنزاً ؟ أفلست أقضي بعض الوقت سعيداً بحديثه ، ناعماً بقصصه المتعة ؟

دعوته في الليلة الثانية إلى تناول العشاء في بيتي ، وبعد أن استقر به المقام سألني عن أمي وطلب مني أن أحضرها أمامه ، وكانت خالتي في زيارتنا يومذاك فحضرتا معاً .

وكان الدرويش قد اتكأ على إحدى الوسائد . وقد بدأ يلاعب لحيتهالبهية بأصابعه وهو يتأمل أمي ، وبعد أن رحب بها وجّه الكلام إليها قائلا :

ــ ما اسمك يا أماه ؟

قالت ــ فاطمة . .

قال ــ اسمعي يا أم أحمد ، ألم يكن زوجك ابراهيم قد مات وطفلك هذا ــوأشار إلي ــ لم يزل صغيراً ؟

قالت ــ نعم

قال ــ أولم يكن لك ولد آخر يكبر هذا الولد بنحو سنتين ؟

قالت ــ نعم (وانحدرت دموعها على خديها)

قال ــ أولم يكن اسم ولدك الكبير (أسعد) ؟

قالت ــ نعم .

قال ــ فافتقدته وهو ابن عشر سنوات ، وبحثت عنه في كل مكان فلم تعثري عليه ؟

قالت ــ اللهم بلى . . .

قال ــ وفتشت كل حارة ؛ وكل زقاق حتى يئست ؟

قالت ــ اللهم بلى

قال ــ ويكون الآن قد مضى أكثر من عشرين سنة على فقدانه ؟

لقد بكت الأم طويلا ، أما أنا فقد دهشت بعلم الرجل وكشفه المغيبات ، وقد كدت أجن لفرط ما سمعت من الدقائق التي كشف النقاب عنها في أسئلته وأجوبته ، ورأيتها فرصة أثمن عندي من الكنز الذي آمنت بوجوده بعد انكشاف هذه الحقائق لو اني سألته عن مصير أخي المفقود ، فقلت له :

ــ كلما قلته صحيح يا سيدي ، ولكن هل أن أخي الفقيد حي يرزق ؟

ويقول المصلح الكبير الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء قدس الله نفسه في إحدى خطبه الإصلاحية : السرف والبذخ هو الداء العضال فلو كانت هناك نفوس شريفة وهمم عالية ورجال عزم وإباء ، وفتيان شمم وشهامة لنسجوا والله ثياباً من (خوص النخل) واستغنوا به عن الملابس الاجنبية . وهل الذل والعبودية إلا الحاجة احتج إلى من شئت تكن أسيره . كيف ندفع مقدراتنا للأجنبي . درهمك دمك فلا تجره في غير عروقك . ذهب عزنا يوم صرنا محتاجين إلى الأجانب حتى في الخيط والإبرة ، ويوشك أن نحتاج إليهم حتى في الخبز والماء (ذهب الذهب وذهب كل شيء) وأي حياة لبلاد لا تجارة فيها ولا صناعة . العز في الثروة فإذا ذهبت الثروة ذهب العز ، وما ملك الغرب الشرق إلا بالصنائع وامتصاص ينابيع الثروة منه وديننا الشريف جاءنا بكل المصالح التي تعود علينا بالثمرات وأبان لنا ضرورة الاقتصاد : إن المبذرين كانوا اخوان الشياطين . أليس الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام يقول : اللهم متعني بالاقتصاد واجعلني من أدلة السداد من صالحي العباد وامنعني من السرف وحصن رزقي من التلف واقبضني عن التبذير وعلمني بلطفك حسن التدبير

الجد الجد أيها المسلمون فما ترقى الغرب إلا بالعلم والعمل وما سقط الشرق إلا بالجهل والكسل والخلاف والجدل الخلاف هو الذي يهدم الرأي ويهلك الأمة

إن من إرشاد القرآن قوله عز من قائل (يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ، يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب) هذه الآيات ذكر الله عز وجل فيها لنا تجارة ودلنا عليها وجعل تلك التجارة تنجينا من عذاب أليم ما هي تلك التجارة هي الإيمان بالله والجهاد بأموالنا وانفسنا وضمن لنا بذلك أمرين : الجنة في الآخرة، والنصر في الدنيا ، اما الإيمان فمعلوم ، وأما الجهاد فهو معنى عام لا يخص محاربة الاعداء بل يشمل سائر الأعمال العامة من ترقية الصناعة والزراعة ونظام المدن وتهذيب النفوس وإعلاء شأن الامة . كل ذلك جهاد لا يقل عن توجيه البندقية والمدفع إلى صدر العدو . إن النبي ﷺ لما رجع من إحدى غزواته قال : رجعنا من الجهاد الاصغر إلى الجهاد الاكبر جهاد النفس. أفليس أعظم دليل بهذه الحكمة النبوية ان جهاد النفس أرقى من جهاد العدو وجهاد النفس بترك الكسل وبإحكام الصنعة وبترقية شأن الامة، فالمهذب لنفسه مجاهد والمحكم لصنعته مجاهد وصاحب المال الذي ينتشل ثلة من ابناء وطنه بتأسيس مصنع هو مجاهد فإلى الجهاد يا مسلمون وإلى العمل (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون)

النجف جواد شبر

السيد جواد شبر

الاصلاح ومقتضياته

القيت في حفلة افتتاح معمل شركة كربلاء للصناعة والتجارة المحدودة
يوم ١٤ شعبان سنة ١٣٧٥ ه ١٩٥٦/٣/٢٧

إن كلمة الإصلاح خفيفة على السمع والروح ، يترشفها المجتمع ، ويتغنى بها الأكثرية ويتمنى تحقيقها ولكن تختلف الطرق في الوصول إلى الإصلاح . أما عقيدتي أن أقرب الطرق هو إيجاد الوعي العام في الأمة والسهر على أن يشعر الكل بواجب المسؤولية . لقد شبه الرسول الأعظم ﷺ المسلمين بالجسد فقال: المسلمون كجسد ، وإن في الجسد رأساً هو مركز الحواس من السمع والبصر والشم والذوق والنطق ، ومنه تصدر جميع الأعصاب الحساسة ، فالرأس هو القائم بأعمال الجسم المنظم لحركاته . هكذا يجب أن يكون في الأمة من العقلاء المفكرين والرجال النابهين العاملين على خير هذه الأمة سواء من العلوم والمعارف أو الصناعات والتجارات ، فرأس الأمة حكومتها ، ورجال التثقيف والتهذيب هم بمنزلة العقل في هذا المركز . ورجال الثروة هم عصب الأمة ودمها وبه حيوية الجسد وقوته ، وسواد الناس هم الأعضاء المستخدمة

أمة لا ثروة فيها لا عز لها ، أي حياة لأمة خيم عليها الفقر والفاقة وصار الأجنبي في بلادها صاحب الأموال والمصارف والشركات التي تتحكم في الجميع . صرنا في زمن السلطة للدول الغنية القوية ؛ والمسلمون يرددون كلمة الزهد الأجوف والقناعة الكاذبة . وقد أوجب الإسلام علينا إعداد القوة بغاية المستطاع فقال (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم) نعم فرض الإسلام إعداد القوة بكل معانيها ، فإن القوة لا تقتصر على السيف والرمح بل تتطور بتطور الزمان . فعصر السيف أعد السيف ، وعصر المدفع قابلهم بالمثل ، وعصر الذرة حاول إيجاد مثلها فإن كلمة (ما استطعتم) لا تبقي مدخراً من الوسع في اتخاذ القوة أيرضى الإسلام أن تكون للأجانب الكلمة العليا في الصناعة والتجارة والقول الفصل في السلم والحرب بما نالوه من قوة الصناعات . والمسلم يرى ويسمع الخطر المحدق به

تقتل الشاة ولا ذنب لها ... هي لولا ضعفها لم تقتل
إن تكن في الوحش كن ليث الثرى ... أو تكن في الطير كن كالأجدل

يقول الفيلسوف جبران خليل جبران : ويل لكل أمة تأكل مما لا تزرع وتلبس مما لا تصنع

الذين يتنكرون عليك فتخالهم أقوياء حتى إذا ملكوك أنشبوا ضعفهم في قوتك والتهموك ؟

والصافي فقير يشقيه فقره حيناً ويسعده أحياناً . وفي كلا شقائه وسعادته أنوف عظيم ، ساخر حكيم . وقد يبرر كشفه للناس ما ينبغي له ستره في نفسه، أنه يعرض بؤسه وشقاءه في جنة من الذهب واليواقيت ، و يركب فقره في عجلة من نور.

ما عرفت قبل الآن شاعراً فقيراً استطاع ان يطوف بفقره في مثل هذا المهرجان من كنوز النفس

مذ رآني الطبيب قال دع السعي وهماً به حشاك يجيش
قلت إني أسعى ولا ألحق العيش فإن أسترح فكيف أعيش ؟

ما عرفت قبل الآن شاعراً فقيراً استطاع ان يُقنعني بأن فقراً يشع في مثل هذه الهالة إنما هو إذلال وتحقير لكل غنى في الناس .

لقد أخذ الصافي مني ليلة لم تكن له ؟ وبودي ان اعطيه من تلقائي ليالي واشكره . ففي مجموعته « اشعة ملونة » طعام من القلب والفكر هممت في إحدى الليالي بأن انال قسطاً منه فما استطعت إلا ان ألتهمه كله

فيا شعراء اليوم القابعين في مقصوراتكم الضيقة « الخادعين انفسكم » « المصدقين دعوى غيركم » « المكذبين حسكم » يا ضعفاء اليقين فيما تسمعون وترون ، ايها الشعراء الهائمون بين المومياآت ، تعالوا إلي لأدخلكم إلى الطبيعة في شعر الصافي . تعالوا لأهديكم إلى طريق الخلود في شعر ساذج لا دعوى فيه ولا غرور ، تعالوا أسلك بكم طريق نفوسكم فأنتم ضالون ولن توجدوا إلا إذا وجدتم الطبيعة التي شُطرتم عنها لتنفقوا كنوزكم في مخادع الضلال وسراديب الوهم ، عودوا إلى الطبيعة امكم فهي كريمة كما رأيتها في شعر الصافي ، عودوا إليها فتذبح لكم العجل المسمن .

وكم زائر ظام اتى نحو منهلي فلما ارتوى منه عراه صدود
فقلت له إذ مل صافي موردي ستظمأ يا هذا غداً وتعود

يقول البعض إن الشعر العربي في هذا العصر صائر إلى الانحطاط لأن الشعراء في هذه البلاد ماضون في تقليد الغربيين . وفي هذا القول بعض الحقيقة لا كلها ، ومن الخرق ان نأخذ الكل بجريرة البعض . اما المقلدون فقد ساهمتُ في لومهم اكثر من مرة ، وايدني في هذا اللوم اكثر من واحد ، ويكفيني للتدليل على أن النهضة الشعرية هي أصح ما في الادب العربي اليوم أن أذكر طائفة من الشعراء شقت للشعر طريقاً لا عهد له بمثلها وفي طليعة هؤلاء احمد الصافي النجفي . الياس ابو شبكة

المرحوم الياس ابي شبكة

أشعة ملونة

هذه أروع كلمة كتبت عن ديوان أشعة ملونة حين صدوره منذ بضعة عشر عاماً في مجلة (الجمهور) بقلم فقيد الشعر والادب والقلم الحر المرحوم الياس ابي شبكة . وقد رأينا جعلها مقدمة لهذه الطبعة الثانية من الديوان ذكرى لروحه العظيمة وقلمه الحر . وتذكاراً لذلك العصر الادبي الذي كان النقد فيه حراً لا يخضع للدوافع الحزبية والطائفية والاقليمية والتجارية التي يخضع لها الادب اليوم إلا من عصم الله ؟ الناشر

قال المرحوم الياس أبو شبكة « أحمد الصافي النجفي ... هذا الاسم ... سيعيش طويلا ويخيل إلي أني أرى خيال الأسطورة على أحرفه . ما أبعد أحمد الصافي عن الفن وماأقربه إلى الطبيعة . ما أبعده عن الفن الميت عما يعلق بعيني المرء ومخيلته من الصور المصبوغة، والأفكار المحنطة ، وما أقربه إلى الفن الحي ، إلى ما في الطبيعة مـــن الصور الحية والألوان النابضة والشعور اللطيف

ليس في مجموعة الصافي الأخيرة «أشعة ملونة» صياغة لفظية ، هذه الصياغة التي يجعلها البعض الكثير أساساً للفن ، على أن فيها ما هو أجمل من ذلك ، فيها صدق الحس،وقوةالنظر ووضوح الفكرة العميقة ، تطفو عليها جميعاً سذاجة في الأداء يستهويك فيها دافعها الفوري سواء في الحب أو البغض ، في الصفح ، أو الانتقام ، في الغبطة أو الألم ، في التواضع أو الكبرياء ، في الترضي،والندم،والتشهي، والتفاؤل،والتشاؤم.ويستهويك في هذه السذاجة أيضاً ــوعلى الخصوصــ كبر وأنفة أصبحا عزيزين حتى في البادية ، فالذل لا خيال له في شعر الصافي حتى في الترضي . وهل للتذلل سبيل إلى رجل يؤمن بأن له في الحياة حقاً قمرته إياه حواشي البشر . على أنه لا يلح في استرجاع هذا الحق من ر دد الناس وقد لا يطلبه من الله نفسه،وهذا الحق الضائع أو المقمور أورث نفس الشاعر عاطفة حقد بريء ملطف بسخرية دمثة ، وهذهالسخرية وذلك الحقد كثيراً ما يتفجران من قلمهانتقاماً رائعاً هو في نظرهأثمن من الحق المفقود

صفعتهمُ حتى برى صفعهم يدي — ودُستهمو حتى غـــدا النعل باليا
ركلتهمو دهراً فأصبحت أعرجاً — وألقمتهم نعلي فأصبحت حافيا

أرأيت كيف ينتقم الصافي من أعدائه فيطرحهم على رجليه ويهوي عليهم بيـــده ونعله ويظل كذلك حتى يبري هذا النعل على وجوههم فيطعمهم مابقي منه ؟ وهل رمَز الشاعر في هذهالصورة إلىغير قوته وضعف أعدائه،إلى غيرحقيقته وحقيقةأولئك «العقارب والافاعي»

منا درزي واحـــد ويكفينا ان يقول ابناء وطننا بعد مئات السنين كان يوجـد في هذه الامة طائفة اسمها الطائفة الدرزية حاربت المغتصب والاستعمار إلى ان فنيت عن بكرة ابيها . »

نعم ، هذه كانت ولم تزل يا إخواني وابنائي الاعزاء مثلنا العليا واهدافنا السامية : الحرية والكرامة ، حرية الشعب وكرامته .

إذن فديمقراطيتنا أصيلة وقديمة سبقت ما يتغنى به الغربيون وغذّته فارفعوا رؤوسكم عالياً وعالياً جداً عندما يذكر وطنكم الأول وقولوا إن امتنا هي التي علمت الشعوب وأنارت الامم فهي امة معطاء وعطاؤها سمح .

فلنكن في هذه البلاد الكريمة التي ننعم فيها بالحرية، كما كنا عبر التاريخ مثالا لسمو المناقب وصدق الولاء وعلو الهمم والسلام .

كندا محمد سعيد مسعود

في الحانة

هنا ما يرتأي الكاس فلا وزن ومقياس
هنا تصمد آمال فلا خوف ولا ياس
تناغي لوعة الأحزان افراح واعراس
وقد يرهف إحساس وقد يخمد إحساس

* * *

هنـــا تهوي الرزانات هنا تحيـــا الطفولات
هنا الحب هنا الحرمان احـــلام وآهات
هنـــا الإفراط والإسراف للساهين آفات
فمن حيث يفر المرء . . . تأتيـــه البليات

* * *

هنـــا الأدمع والآلام قد صبت بكاسات
ويبدو الامـــل الضائع صخاباً بضحكات
هنا عهـــد الوفا يزهو بأسرار نقيـــات
تساقى رنـــة الكاس بآنات شجيـــات

* * *

غبطت الحانـــة النشوى بأفراح وآلام
فكم ابعـــد قيد العقل عن فكر وإلهـــام
ألا قم داو اوهامك يا صاح بأوهـــام
فـــكم تضطر ان تكبح اسقاماً بأسقام

* * *

وكم في الخمر من معنى وكم في الكاس من سر
لهيب الكاس ما يكمن في الأضلع من جمر
الا يا ساقيَ الجلاس حقـــاً انت في ذعر
فكم في السكر من صحو وكم في الصحو من سكر

* * *

العراق مرتضى فرج الله

الاستاذ محمد سعيد مسعود

المهرجان السنوى لبنى معروف

القيت هذه الكلمة في « تشارلستون وست فرجينيا » بمناسبة انعقـاد المهرجان السنوي لبني معروف المغتربين
٢٢حزيران سنة ١٩٥٥

إخوتي ، أخواني وأبنائي

يسعدني جداً أن أخاطبكم في هذه اللحظة ، ولأول مرة، وجهاً لوجه . ويسرّني أن اسعد بلقاء الكثيرين ممن أعرف وأن آنس بالتعرف على الكثيرين منكم.

نعم إن نفسي لتهتز طرباً في هذه اللحظة التي أخاطب فيها أبناء عشيرتي أبنـاء الأبطال وأحفاد الاسود . وتأخذني نشوة العز عندما أتفرّس في وجوهكم فأرى فيها وجوه الجدود النجب ، أبناء معروف الذين ما استكانوا يوماً لذل وما ناموا على ضيم .

إن المؤرخين أجمعوا على أن هـذه العشيرة عشيرتكم كانت في جميع أدوار التاريخ سيف الأمة القاطع ودرعها الصائن: ثارت على القيود فحطمتها، وحاربت الطغيان فأذلته، ووقفت في وجه المغتصبين المعتدين تقيم من أجساد ابنائها الغر الميامين حاجزاً تتلقى به الحديد والنار لترد عن الوطن المقدس وعن أبناء الأمة شرور المستعمرين الظالمين .

إن المعروفيين الذين أنتم منهم ذوو عزائم كلما تفجرت غيرت وجه التاريخ . إن قضيتهم في جميع الأدوار هي قضية الوطن . فالكرامة التي يثورون من أجلها هي كرامة الامة والظـلم الذي يحاربونه وترخص في دفعه الأرواح هو الظـلم المطبق على الامة . فلم تكن حقوقهم لتفترق في عرفهم عن حقوق المواطن أياً كان معتقده. ولمَ التفريق ؟ ألسنا من المسلمين من الصميم ؟ ألا تجمعنا وأبناء أمتنا الارثوذكس جامعة القومية الواحدة ؟ ألا يربطنا ومواطنينا الموارنة رباط التاريخ الذي لا ينفصم ؟ ألم ينشأ بطل عشيرتنا وأمتنا أمير لبنان الأمير فخر الدين المعني الكبير في بيت الخازن أعرق العائلات المارونية وأنصعها تاريخاً ؟ ..،

إذن فقضيتنا واحدة وعلى هذا الأساس ارتكزت ثوراتنا الحمراء المشرفة. وهذه الحقائق نفسها كانت تنعكس في نفس الرجل الكبير المغفور له الامير عادل أرسلان عندما قال في سنة ١٩٢٨ هذه العبارة : « نحن سنحارب في سبيل الوطن إلى أن نفنى عن بكرة أبينا ولا يبقى

تبدأ بعد النبي مباشرة ، ولعل من قمم القيم في « نهج البلاغة » كونه الشهادة التاريخية العلمية المعللة في ضمير ومعرفة للمرحلة التي عاشها علي عليه السلام ، فهي ميزة اكسبناها علي لا اعرف مثلها لغيرنا من الامم ، ولا نستكثر هذا على رجل كان بحق مهندس الفكر الإسلامي .

ولست اظن الامر في ارتقاء الانحلال إلى ايام الراشدين من الخلفاء (رض) خافياً على حبر الامة إبي الاملاك، بل اني اراه الح اليه بقوله: «ذهبوا فلم يدعوا امثالهم ، ولا اشباههم ولا من يدانيهم» وارى الثناء في هذا التأكيد الملح إنما ينصبُّ على ماامتازوا به من عقل وتحفظ واحتياط لسلامة الدين ، وانتظام الدولة .

والحق ان بذور الانحـــلال كانت قائمة في الذات العربية التي خلقتها العقلية العشائرية -كماتهوى- اندفاعاً وحماسة وانفعالا بالعواطف الشخصية ، ولا ينتظر من الانانيات الجامحة إلا نتائجها المحمومة ، ولقد حرص النبي ﷺ اشد الحرص على نقض هذه العقلية وإنشاء نفسية عربية جديدة ملائمة للعقلية الاسلامية السمحة فأبت عليـــه النفسية الموروثة وظلت تتحرك بدوافع عقليتها العتيقة ، فتقدم مصلحتها الخاصة على مصلحة النظام والجماعة ، ولولا دين علي وتسامحه ، ولين ابي بكر وسلامة تصرفه ، وحزم عمر ويقظته لذر قرن الشيطان وفسد ريح الاسلام يوم وفاة النبي ﷺ ، غير أن حكمة الأقطاب هؤلاء قلّمت اظافر الشر ، وردته على اعقابه حين هجم داخل (المدينة) بشخص ابي سفيان يراود علياً عن غضبه وخارجها بشخصي طليحة ومسيلمة ونظرائهما من متهوسي المرتدين وأجلافهم :

غير أن كبح جماح الشر لم يخنق نوازعه التي توارت في النيات وعشعشت في الصدور ، بل أرسلها تنمو وتترعرع في ظلام ، وتفيد من تجـــارب الحكم المترددة بين « التعيين » و « الانتخاب » وأنظمتها الخاضعة بنظرة موضوعية إلى الرغبات والاهواء ، ولست أشك في أن النزعة المادية البدائية الممثلة بالأمويين – وهم أقوى أحزابها آنذاك ـ أفادت مـــن تجربة السقيفة فائدة سلبية ، ثم أفادت من تعيين أبي بكر لعمر فائدة إيجابية ظهرت نتائجها في الشورى التي كانت جسراً ألقي على الهوة السحيقة الفاصلة بين الأمويين وبين الحكم من قبل ، ولم يكن عهد عثمان (رض) غير حقل أخصبت فيه بذور الانحلال إخصاباً عجيباً شمل مرافق السياسة ، ومراكز الدولة ، وموارد الاقتصاد .

وأكاد أطمئن ، بل إني لطمئن إلى أن النبي حين عين علياً لم يتأثر في تعيينه بنزعة عاطفية كما وهم معاصروه فقالوا « تأبى العرب أن تجتمع النبوة والإمامة في بيت واحد » ولا بنزعة « اوليجراكية » كما شاؤوا فردوا عنه حصر الخلافة في قريش ، وإنمـــا عين علياً بنزعته الإسلامية المرتبطة بوحدة دينه العامة ، فعلي هو القائـــد الطليعي الأول الأمين على تطبيق

السيد صدر الدين شرف الدين

عبد الله بن الزبير

١

تلك حكاية عبدالله احدى حكايات البطولة والإباء .. حكاية رجل يحث عن الاخطار ، واحاط نفسه بالمتاعب والعظيم عند نبشه هو الباحث عن الاخطار المفتش عن المتاعب

في الاعماق

وصف حبر الامة عبدالله بن عباس الفوضى التي سادت المرحلة التاريخية بعــد الخلفاء الراشدين فقال – في منفاه بالطائف أيام ابن الزبير معقباً على ذكر النبي وخلفائه – :

« ذهبوا فــلم يدعوا امثالهم ولا اشباههم ، ولا من يدانيهم ، ولكن بقي أقوام يطلبون الدنيا بعمل الآخرة ، ويلبسون جلود الضأن تحتها قلوب الذئاب والنمور ، ليظن الناس انهم من الزاهدين في الدنيا يراؤون الناس بأعمالهم ، ويسخطون الله بسرائرهم ، فادعوا الله ان يقضي لهذه بالخير والإحسان ، فيولي امرها خيارها وابرارها ، ويهلك فجارها واشرارها .

إرفعوا ايديكم وسلوه ذلك .

من الحق ان ابن عباس رضي الله عنه كان معارضاً يوم ارسل هذه الوثيقة ، وكان حاقداً على ابن الزبير كفاء محاربة هـذا له ، ولآل النبي كلهم المحاربة التي افقدته صوابه ، حتى قطع ذكر النبي في خطبه لئلا (تشرئب اعناقهم) – كما قال – . هذا حق ولكن معارضة ابن عباس لاتقلل شيئاً من صدق هذا الوصف المعبر عن انحلال الحكم في عهده ذاك إنحلالا يتجاوز ابن الزبير – وإن كان موضوع الحكم في الكلمة إلى غيره من الحاكمين والطامعين بالحكم ممن سجلوا في تلك الفترة اسوأ ما سجله تاريخ امة من الانشقاق الداخلي ، والتخاذل الاجتماعي على وجه آخر سير الحركة المحمدية التقدمية ، بل ارجعها إلى الوراء ، وشل دوافعها الديناميكية فلم تنتفع من بعد بالفتوحات الضخمة على يد الامويين ، إذ استمرت عوامل القلق هــذه تنبعث من ذوات الطامعين حقــداً وكراهية وتفريقاً واحتكاراً وسوء توزيع ، وعواصف اخطر من العواصف تخرب البناء المحمدي من داخله التخريب الذي اغرى بــه التخريب الخارجي فانسل اليه من ثغرات مكشوفة ، وابواب مفتحة .

والواقع ان الانحلال الذي وصفه ابن عباس يرقى إلى ابعد من الخط الذي وضعه . فدارس « نهج البلاغة » يرى فيه الحدود الصحيحة لهذا الانحلال ، ويراها في وضوح وجلاء

ذكيا لسناً متفقها مرتاضا بخيلا حسوداً طموحا عصبيا قاسيا مداوراً .

وأنت ترى من خلال هذه الصفات رجـــلا معقد النفس تتناقض فيه وراثات وعوامل بيئية وتربوية فتخرج منه إنسانا عجبا لعلك لا تظفر بمثله صورة صادقة التعبير عن مرحلته المتناقضة ، فدارس حياته في اطارها من الاحداث والعلاقات الاجتماعية يومذاك يعيد هذه الخصال المتناقضة من صاحبنا إلى مصادرها الطبيعية في يسر وراحة . ولكي نسهل أسباب درسها نسوق لك حياته من أقوال معاصريه المنبعثة من وعي علمي يساعد باحث اليوم على تطبيق قواعده الحديثة

في طفولته

حدث بعض النسابين والمؤرخين (١) أن نفراً من الصحابـــة تقدموا إلى النبي أن يقبل بيعة صبيان من ابناء المهاجرين منهم عبـــد الله بن الزبير ، وجيء بهم ليصيبوا البركة ببيعة النبي ، فأخذتهم روعته ومهابته إلا عبد الله إذ كان جريئا مالكا لروعه . قيل : وابتسم له النبي قائلا لمن حوله : (انه ابن ابيه) وبايع الصبية .

وروي : أن عبد الله كان يلعب ذات يوم مع رفاق له من الصبيان في الطريق،ومررجل فصرخ بهم ففر رفاقه هاربين ، وتقهقر عبد الله ثابت الجنان غير عجل ولا خـــائف ، ثم نادى رفاقه وطلب إليهم ان يؤمروه عليهم ليشد بهم على الرجل .

وروي : أن عمر بن الخطاب مر يوما على صبية فيهم عبد الله يلعبون ، ففروا إلا عبدالله فسأله عمر :

(لمَ لم تفر مع اصحابك ؟)

فأجاب عبد الله : (لم اجرم فأخافك ، ولم تكن الطريق ضيقة فأوسع عليك !)

ما نحتاج إلى مزيد من الشواهد على نجابة طفولة صاحبنا الممزوج ذكاؤها بشجاعةطاحة كما اننا لا نستكثر ذلك على طفـــل ينشأ فيه اعتداد امومة مزدوجة رضع أبوه منها عنفوانية صفية بنت عبد الله ، وشربها هو من أسماء بنت ابي بكر ، وإذا كانت امهاتـــه من معادن النباهة والقوة فلم يكن الزبير ذاته خاملا ، ولا ضعيفاً ، فقد كان من حواريي رسول الله ، ومقربي علي قبل أن يشب (أطلسه) عبد الله ، وكان من اقطاب المسلمين المعدودين .

على أن عامل الوراثة لا يستقل بطبعه على هذه الشمائل ، يشاركه عامل التربية ، فلخالته

---

(١) المحدث هو الزبير بن بكار في كتابه (أنساب قريش) وقد يكون مفيداً أن نشير إلى شك العلامة المعتزلي ابن ابي الحديد بحديث ابن بكار واتهامه إياه بالتزيد متحيزاً إلى عبد الله والتمس له العذر في كونه من أولاده .

أنظمة الإسلام الاشتراكية تطبيقاً واعياً دقيقاً عميقاً يحمي الاجيال الجديدةمن الردةوالرجعة والاضطراب ، ولو استقام له الأمر بعد النبي مباشرة لاتجه التاريخ متطوراً في مراحل ارتقائية لا شك فيها .

لكن الأمر لم يستقم له كما أراد النبي ، فكان من غيرته وإيثاره لمصلحة الإسلام العلياأن دخل فيما دخل فيه المسلمون غيرمدخر شيئا من كفاءاته وطاقاته دون النصح للإسلام والمسلمين وكان إلى جانب هذا يتعهد بذور الاشتراكية بما يستطيع من السقي والرعاية ، وينشىء من تلاميذه رعيلا يحميها من الطفيليات الرجعية المتكاثرة حتى لتوشك أن تخنقها .

والحق أن مبدأ التعيين واختيار الأصلح كان أولى من الانتخاب في تلك المرحلة ، ومن هنا كانت « الشورى » خطوة سابقة لأوانها ، بدليل أن نتائجها ارتدت بالتاريخ ارتداداً وبيلا ، والمعروف أن عهد عثمان كان الميدان الاوسع للاحتكارات والامتيازات التي غذتها العقلية العشائرية الخارجة من مكامنها ، وكان من أثر هذا ان انفسح المجال واسعا للأطماع والمطامح الاعتباطية، الأمر الذي جرّ الخلافة إلى مامنيت به من البلبلة في تلك الفترة العصيبة فكثر خطابها ، وكان أحد هؤلاء الخطاب صاحبنا (الأطلس) عبد الله بن الزبير

نحن في هذه السطور أبعد ما نكون عن الإصغاء لنداء العاطفة ، والاندفاع بمحركات العصبية ، فحين نرسم جانبامظلما من جوانب عبد الله فإنما ننقل ظله بأمانة ، نقلا موضوعيا لاأثر فيه لنزعة من نزعات التفريق والتجهيل المدرسية،وليس غرضنا من كتابة هذاالموضوع إلا إحياء التاريخ ، وجلو إحدى حقائقه في مرحلة معينة من مراحلنا ما تزال نافذة المفعول في مجتمعنا الإسلامي ، وكي نتخلص من أخطائها وعقابيلها لا بد من جلائها جلاء نقيا صافيا

على ان ابن الزبير بطل ـ ولا نبخسه ـ فيه من البطولة وجوه لا نحسبنا مخطئين إذا عددناها من الإرث العربي المجيد ، فبعض شمائله نابض بشخصية جديرة بالاقتداء في معترك تذوب فيه الشخصية العربية أو تكاد .

في المرآة

هو ابو حبيب عبد الله بن الزبير من أسد بن عبد العزى : أحد أفخاذ قريش ، امه أسماء ذات النطاقين بنت ابي بكر ، وجدته لأبيه (صفية) بنت عبد المطلب عمة النبي ﷺ

ولد سنة اثنتين هجرية في (قباء) وكان اول وليد في الإسلام دفع بولادته إرجاف اليهود والمشركين ، إذ أشاعوا أن اليهود سحروا المسلمين فلا يولد لهم، ومن هنا كانت الفرحة بولادته عظيمة .

كان اطلس الوجه لم يخضر بشيء من الشعر ، قوي البنية ، شديد الأسر ، اسد القلب

قالوا : و « قسم عبد الله بن الزبير الدهر على ثلاث ليال ، فليلة هو قائم حتى الصباح وليلة هو راكع حتى الصباح ، وليلة هو ساجد حتى الصباح »

وليس من شك في ان لرياضته هذه اثراً بعيد المدى في صبره العجيب على مآزق السياسة التي اجتازها دون الوصول إلى حظه من الخلافة ، وعلى شدائد الدفاع عن نفسه يوم حاصره الحجاج كما ستعرف .

وصف ابو مليكة عبد الله بن الزبير لعمر بن عبد العزيز فقال :

ما رأيت جلداً قط ركب على لحم ، ولا لحما على عصب ، ولا عصباً على عظم مثل جلده على لحمه ، ولا مثل لحمه على عصبه ، ولا مثل عصبه على عظمه ، ولا رأيت نفساً ركبت بين جنبين مثل نفس له ، ولقد قام يوماً إلى الصلاة – في أيام حصاره – فمر حجر من حجارة المنجنيق بلبنة مطبوخة من شرفات المسجد ، فمرت بين لحيته وصدره . فوالله ما خشع لها بصره ، ولا قطع لها قراءة ، ولا ركع دون الركوع الذي كان يركع ، ولقد كان إذا دخل في الصلاة خرج من كل شيء اليها ، ولقد كان يركع في الصلاة فيقع الرخم – الطير – على ظهره ، ويسجد فكأنه مطروح » فلا بدع إن كانت شجاعته المرتاضة مفتاح شخصيته التي سلكته في عداد الابطال الخالدين ، واتسعت لمثل هذا الفن الرائع المعبر عنها بالدقة التي تراها ، على ان معاصريه لم يعفوا قته هذه من غمزة . وقد قال ناقدوه : إنما كان يصلي لنجائب الخلافة ولكنه نقد لا يقلل ابداً من طاقته في ذاتها .

صدر الدين شرف الدين

بعد الاربعين

ما أثقل الجسم إذا الشيب أتى
يؤذيه برد واللباس يثقله
الجسم قبل الأربعين حامل
لنا وبعد الأربعين نحمله

دعني

دعني من المدن ذات ضيق
دعني من السجن والحدود
بالحد لم اعترف انا ابن
الصحراء انا ابن المدى البعيد

احمد الصافي النجفي

ام المؤمنين عائشة ، وأمه أسماء ، آثار واضحة المعالم في حياته وسنعرفها في محالها من حديثنا عنه ، ولتربية أبيه اثر غير خفي رغم تأثره به بعد ان شب . يروى : ان عبد الله غزا افريقية تحت لواء عبد الله بن سعد بن ابي سرح في عهد عثمان ، وانه قتل « جرجير » قائـد جيش الروم ، وان اميره ابن سعد امره ان يحمل البشارة إلى « المدينة » . يقول عبد الله كما يروي الزبير بن بكار -: ان الخليفة عثمان امره بدوره بعد وصوله اليه أن يحمل البشارة إلى المسلمين فيحدثهم بحكاية النصر عن المنبر ، فانطلق ، وصعد المنبر ، يقول :

« فاستقبلت الناس ، فتلقاني وجه ابي ، فدخلتني له هيبة عرفها ابي في وجهي ، فقبض قبضة من حصباء ، وجمع وجهه في وجهي ، وهمّ ان يحصبني فاعتزمت ، فتكلمت »

ويضيف ابن بكار فيقول : ولما فرغ ابن الزبير من كلامه قـال الزبير : « لكأني اسمع كلام ابي بكر . من أراد أن يتزوج امرأة فلينظر إلى ابيها واخيها فإنها تأتيه بأحدهما » .

ومهما يكن حظ هذا الحدث في تفاصيله من الواقع ، فإنـه صادق كل الصدق إذا قيس بواقع عبد الله ، وإذا لم يصح (خبراً) فإنه لصحيح (إنشاء) - كما يقول البيانيون - ، إنه صحيح في مقياس التحليل المستقيم بما فيـه من توضيح لآثار « الوراثة » و « التربية » ولقد نمت فيه هذه الشجاعة المتكبرة نمواً رائعاً ستر أنبل صورها في مصرعه .

رياضته

ومما يتصل بهذا رياضته المدهشة ، فقد تضافرت الاخبار انـه كان من عبادته مرتاضاً يأخذ نفسه بأشق العبادة ، واكثرها حاجة إلى الجـلد والصبر وقوة الجسد ومرونته ، حتى لتوشك ان تكون صلاته ضرباً من اعمال (اليوجا) الهندية ، ونحواً من انحاء التطبيق لفلسفتها فإذا كان هو فقيها مجتهداً فإننا لانعرف أن غيره من العبّاد احتذى نماذج بعض عباداته الشاقة

روي في حديث مرفوع إلى مسلم المكي : أن عبد الله ركع يوماً ركعة قرأ فيها سورة : البقرة ، وآل عمران ، والنساء ، والمائدة ، ما رفع رأسه خلالها .

واستفاض أنه كان يواصل الصوم سبعة ايام بلياليها لايفطر اثناءها ، يصوم يوم الجمعة فلا يفطر إلا يوم الجمعة الثانية ، قالوا : ويصوم بالمدينة فلا يفطر إلا في مكة وبالعكس .

وروي: انه كان ذات يوم قائماً يصلي وسقطت حية على ابنه هاشم وهو طفل فالتفّت فوق بطنه فصاح اهل البيت وارتبكوا ثم احتالوا حتى قتلوها ، وعبد الله قائم يصلي لم يلتفت، ولم يعجل، فلما فرغ من صلاته قال: مابالكم ؟ واجابته ام هاشم تعاتبه: «رحمك الله ! . أرأيت إن كنا هينين عليك أيهون عليك ابنك ؟ » قـال : « ويحك ! . وما كانت التفاتة لو التفتها مبقية من صلاتي ؟ »

والشباب المفكر الحي الناهض . وفي سنة ١٩٥٥ ظهرت في تونس نهضة أدبية تونسية تبشر بكل خير وتدخل على قلوب المخلصين الفرح والسرور .

ففي السنة الجارية ظهر كتاب (تاريخ الحروب الصليبية) للأستاذ محمد العروسي المطوي الأستاذ بالجامعة الزيتونية ، كما ظهرت دراسة وافية عن صاحب – نفح الطيب – بقلم الشاب الحبيب الجنحاني . كما صدر كتاب الدستور التونسي للأستاذ زين العابدين السنوسي صاحب جريدة (تونس) وأصدر العلامة حسن حسني عبد الوهاب دراسة في حياة الإمام المازري وهي العدد الأول من سلسلة سماها (نوابغ المغرب العربي) التي ينوي إصدارها باستمرار هذا وقد طبع في المدة الأخيرة كتاب النصوص المفسرة للأستاذ المطوي . هذا إلى عدة كتب في الحساب والهندسة والجبر الخ .

أما في عالم المجلات فقد ظهرت مجلة (الفكر) لصاحبها الأستاذ محمد مزالي كما ظهرت سلسلة شهرية على غرار سلسلة (إقرأ) المصرية سماها صاحبها الاستاذ أبو القاسم محمد كرو (كتاب البعث) صدر منها لحد الآن ثلاث كتب الأول عنونه بـ (نداء للعمل) والثاني (مع الشابي) والثالث (نماذج بشرية) وهي سلسلة يختص كل كتاب منها ببحث واف في ناحية من النواحي فيشبعها صاحبها درساً ونقداً وقراء (العرفان) الكرام لا شك انهم يسمعون بالأستاذ كرو الشاب العامل النشيط الحر التفكير ، والثائر على واقعنا البشع المريض والذي يسعى لإيجاد فكر حر ، وحياة أفضل .

والأستاذ كرو من خيرة شبابنا التونسي الواعي بل من شباب العروبة الساعي إلى تغيير الوضع والعامل على تعبيد الطرق لشباب الغد . والشرق العربي ولبنان على الخصوص يعرفه بتآليفه في حياة الشابي وإظهار آثاره المغمورة بالنسيان والجحود. والآن نعطي القراء فكرة عن كتابه الجديد

كتاب البعث

نداء للعمل

يقع هذا الكتيب في ١١٣ صفحة من القطع الصغير والذي هو في حجم كتاب (إقرأ) المصري ، يشتمل على بيان في حق المشروع (كتاب البعث) وصفحة للإهـــداء ، ومقدمة ومحاضرتين الأولى بعنوان النوادي والجمعيات في العراق أما الثانية فعنوانهـــا (إمكانياتنا الاجتماعية) وقد القيت الاولى في نادي قدماء الصادقية بتونس والثانية بمدينة بنزرت عاصمة الشمال التونسي . فلنستمع إلى الأستاذ كرو يحدثنا في اول كتابه تحت عنوان (هذا المشروع) يقول فيه (في مغربنا العربي إمكانيات زاخرة في شتى الميادين . وفي أبنائه قابليات كثيرة للعمل والبناء . وهو إلى ذلك غني بتراثه وماضيه ، فخور بحاضره الباسل المجيد، عامل متفائل

السيد محمد العيساوي الجيني
من اسرة القلم الواعي بتونس

بوادر نهضة ادبية تونسية جديدة

لقد عمل الاستعمار ولا زال يعمل وسيبقى يعمل ـ وهذه وظيفته ـ على كبت حريات الشعوب المصابة به والتي أوقعها ضعفها وتأخرها وانحطاطها بين مخالبه الحادة فغرز فيها أنيابه المسمومة يريد ـ مخلصاً ـ تمزيقها قلت عمل على قتل الفكر الحر والتفكير الثوري في جميع ميادين الحياة . وفرنسة أرادت أن تقوم بواجبها الاستعماري المتعارف عليه بينها وبين أصدقائها . فرنسة التي تقول بالحرية ولكن ترى نفسها مضطرة إلى اعتبارها ـ الحرية ـ لا تصلح للتصدير لخارج فرنسة ، بل يجب أن تبقيها للاستهلاك المحلي فقط .

وتونس من الشعوب التي أصيبت بهذا الداء الوبيل الفتاك ـ الاستعمار ـ منذ خمس وسبعين عاماً . ومن ذلك العهد ، عهد دخول فرنسة أعني من سنة ١٨٨١ م تعمل تونس للتخلص ـ بحسب إمكانياتها ـ من الاستعمار الفرنسي البشع البغيض فثار الشعب التونسي في جميع هذه المدة الطويلة . ثورة في ساستها وثورة عند أدبائها وثورة أعلنها شعراؤها وقادتها ـ الشابي ـ شاعر الحرية وشاعر الحياة : إذا الشعب يوماً أراد الحياة ...

ومن ينظر في كفاح تونس المرير يجد شعبها قام بواجبه كما ينبغي له أن يقوم، الشاعر في شعره ، والفلاح في حقله، والعامل في المكان الذي يعمل فيه، والطالب في مدرسته، والاستاذ في دروسه ، والواعظ في خطبه ، والصحفي في كتابته . وتقدمت تونس في جميع الميادين ، إلا ميدان التأليف والنشر بقي مقضيا عليه بالموت ومحكوماً عليه بأن لا يرى النور أبداً وأن يبقى في عالم الظلام في عالم التفكير فقط . هذا النقص الفاضح في ـ خضرائنا ـ جعلني أعالجه في موضوع كبير كتبته في مجلة « الزيتونة » في السنة الماضية عنونته بـ « بمشاكلنا الأدبية وأسباب موتها » وأذكر اني حصرت الأسباب في ثلاثة : ارتجال المشاريع الأدبية ارتجالا ، وعدم قيام الاكفاء بهذه المشاريع والأمر الثالث فقر الشعب التونسي مادياً ـ ولم أذكر السبب الرابع وهو السبب الخطير . وهو وقوف الاستعمار الفرنسي ضد تقدم التأليف والنشر وإيجاد الصحافة الحرة .

وبقي الحال هكذا تظهر المجلة شهراً أو شهرين ثم تختفي بسبب من الأسباب المذكورة ومرجع الأسباب في الحقيقة هو الاستعمار . ولكن ها هو الحال يتغير بكثرة الطبقة الواعية

الاستاذ رشاد دارغوث

وشوشة القبل

– الى ابنتي في ذكرى مولدها –

هيفـــاء يا روحي ويا أملي إذا عز الأمل !
عام مضى من عمرك الناعم بسام المقل .
عجلان يمضي مسرعاً فكأنه يوم أفل !
عجباً له ما إن أهل بربعنا حتى اكتمل !
والكون نار تلتظي والارض يصبغها الخجل !
فلأنت همي في الحـــياة ونحن عنها في شغل !

يا بسمةً بفم الزمان ونغمة بفم الامل !
غني الحياة وزقزقي ، فالكون يصغي للغزل ،
وخذي فؤادي، واملأي أذني، بوشوشة القبل !

ما الفجر إلا بسمة ، تزهو بثغرك أو تهل ،
ما الزهر إلا مقـــلة ، ما بين جفنيك تطل !
هذا الاريج عبيرك الزاكي إذا الليل انسدل !
هذا النسيم الحلو أنفاسك إذ تجري علـــل !

أنت التي أذكت حياتك فيَّ أحلام الرجل !
لولاك ما اهتزت جوانحنا بلذات الوجـــل !
قد كنت قبلك سادراً ، حتى أتيت على عجل ،
فإذا الحياة عوالم ، قد كنت عنها في شغل :
علمتني معنى الوداعة ، والوداعة في الحمل .
حتى إذا نفد اصطباري ، كان لي فيك بدل !
وإذا مللت من الحياة، وجدت فيك دوا الملل !
وإذا سئمت هدى الرصين وجدت فيك هوى يضل
وإذا أضلتني الحيـــاة هديتني خير السبل !

هيفاء يا شغلي ويا أملي ؛ إذا ضاع الأمل !
يهنيك عامك يملأ البيت هنا إذ يكتمل
ولك الحياة رضية ، ترعاك من ربي المقل .

بيروت رشاد دارغوث

وبرامجه واما الجمعيات فقد تكلم عن (جمعية تحرير المرأة) التي تأسست في سنة ١٩٥٢ وقد بيّن منهاج الجمعية كما جاء في نشرياتها وتكلم عن (جمعية الأم والطفل) قال عنها انها من أعظم الجمعيات في العراق و (جمعية النداء الاجتماعي) و (الهلال الاحمر) و (الاتحـــاد النسائي العراقي) وتحدث عن (جمعية بيوت الامة) و (جمعية البيت العربي) و (العيـــادة الشعبية) .

هذه لمحة عن محتويات (كتاب البعث) لصاحبه الاستاذ محمد كرو . ونحن باسم الادب وباسم العمل لنفع المجتمع وباسم الطموح الذي تجسد في هذا الشاب وباسم ما نعلق عليه من آمال ضخام نوجه له شكرنا الجزيل على صفحات مجلة (العرفان) على هذا العمل المثمر وعلى هذا الكفاح الادبي الموفق وإلى الأمام يا استاذ كرو .

بيروت محمد العيساوي الجمني

لمستقبله المنتظر . ومع هذا يعاني مغربنا العربي نقصاً فادحاً في كثير من الميادين . ممـــا جعل وثبته المعاصرة ذات ثغرات عديدة. فكان من الواجب العمل على سدها جميعاً لتستكمل نهضته عناصرها وتقوم حياته على دعائم وطيدة) ويشير الاستاذ كرو إلى أوسع الثغرات وأكثرها غوراً فيقول (ولعل أبرز هذه الثغرات وأوسعها فراغاً ما يتصل بالفكر والقلم ويعود إلى النشر والتوزيع . فحركة النشر عندنا غير منظمة ، ونتاج أدبائنا مجهول ومغمور ، وجهودنا في هذا السبيل مشتتة فلا غاية ترمي لها ، ولا منهاج يسدد خطاها ويسير بها إلى ما نصبو إليه من انبعاث وإحياء وتأثير . ولم يكن هذا الفراغ الواسع لعقم أو قصور في أقلامنا ومفكرينا فإن في المغرب العربي أفذاذا في الفكر والادب وشتى نواحي المعرفة ، تعتز بهم الأمة العربية ويزهو بمكانتهم فكرها الحديث . وإنما كان ذلك بسبب ما عليه المغرب من كفاح متواصل لم ينته بعد . وانشغال قرائه بما يفد من هنا وهناك شرقاً وغرباً ...) وكتب تحت عنـــوان (الإهداء) ما يلي :

(إلى الذين يعملون ، ويؤذي نفوسهم أن لا يعمل الآخرون !! إلى كل عـــامل مثابر ، بالفكر أو باليد أو بهما معاً : أرفع هذا الكتاب آملا أن يقرأه الناس من خلال دوافعـــه وأهدافه وليس غير)

النوادي والجمعيات في العراق

بدأ الاستاذ كرو محاضرته بمقدمة كما يفعل المحاضرون . ثم دخل في الموضوع بعد أن أتى ببسطة تاريخية في حق النوادي في اليونان والرومان وعندماوصل إلى العرب بيّن معنى النادي في اللغة العربية ، وأثبت ان أصل النادي عربي خالص وتكلم بهذه المناسبة عن سوق عكاظ (نادي العرب السنوي الكبير) وذكر نصيب المرأة في هذه النوادي من أمثال سكينة بنت الحسين وعائشة بنت طلحة وعميرة الجمحية الخ .

وبعد ان اعطى الاستاذ كرو بسطة ضافية عن النوادي في العصر الاموي والعباسي وفي النهضة الحديثة وما تقوم به النوادي من نفع عام في النواحي الاجتماعية والادبية والسياسية . وصل إلى الموضوع المقصود (النوادي في العراق) فقال (ان اول ميزة في العراق للحيـــاة والنوادي الاجتماعية هي مشاركة المرأة مشاركة واسعة فيها ، إما بالاشتراك مع الرجال وإما في وسط نسائي صرف .

ثم تكلم عن (نادي البعث العربي) وقال انه من النوع الاول ثم بين أهدافـــه ووصف مكتبته وقاعة محاضراته . وبعدئذ ذكر (نادي حزب البعث العربي) وشرح مبدأه شرحا وافيا ودستوره الذي يسير عليه واهدافه التي يسعى اليها . كل ذلك من خلال نشريات الحزب

وأحس بدبيب السكون الموات ينساب في شراييني ، ولكنني ، لن آسف على شيء ، إلا على انني لم اتمتع برؤيتك مع إخوانك ، في أرض الوطن الحبيب ، تهزجون وتنشدون اهازيج العود المظفر .

فارتبك البائس أمام هذه الامنية الراهجة ، والتقت حدقتاه برواء الفرحة المكبوتة في احداقها الذابلة ثم قال :

ولكنك ستعيشين يا أماه ، وستحتفلين بيوم العودة الى الوطـن السليب ، وننعم سويا بالفرحة الكبرى .

وتلمظت شفتا العجوز بحلاوة الحلم الكبير ، واستوت في مقعدها متغلبة على الألم . بيد أن الداء ألح عليها ببعث أوجاعها من جديد ، فصرخت بصوت راجف مدو كأنـه الجلجلة : اذا اردت يا بني ، ان اشهد معك تلك الفرحة ، فخذ بي الآن الى الطبيب،لأنني أحس بمضاعفات الداء تستل مني بقية حيويتي الجافة . وبكت وشهقت، وهمت الدموع من محاجرها سخية ساخنة لا تملك لردها يداً ...

وألحت بالنداء والاستغاثة حتى اضطر ابنها البار لحني قامته المهتصرة الشباب ، والسير بها الى اقرب مستشفى .

.. وكان الفجر لما ينبلج بعد، والكون ساكن هادىء لا يعكر صفوه الا تلك الصرخات المتتابعة من فم المريضة العجوز . وأمسك الشاب برتاج البوابة الكبرى ، طالباً النجدة .

وأفاقت الممرضة وهي تتثاءب وفي أنفاسها رائحة السعادة ، تنبعث معطرة أجواء الشقي المنكود ، وقالت له : اليك عنا أيها الثقيل ..

أما البائس ، فلم يدعها تكمل عبارتها القاسية ، فأخرج من جيبه قطعة نقد كبيرة وقال : خذي ثمن شهر كامل من جهاد ضار مجهد ، واستنهضي الطبيب لكي يعالج أمي التي يكاد يصرعها الداء .. أستحلفك بالله .. بالإنسانية .. بشبابك النضر .. بالرحمة في قلوب العذارى بكل شيء تحبين وتقدرين !

فبصقت في وجهه . وأغلقت بابها وقالت : اذهب أيها الرعديد ، فقد قطعت عـلي ستائر احلامي الذهبية ، وحرمتني لذة النوم المريح .

وأعاد الشاب طرق الباب،وأمه على كتفيه الناحلين متأبطة عنقه الملتوي من شدة الإعياء وقال : رحماك أيتها الآنسة .. انني غريب طريد شريد معذب منكود .. لا وطن لي ولا بيت لا جار لي ولا قريب ، انني من فلسطين المهيضة ، من ارض الله المقدسة المداسة تحت اقدام الطغاة المارقين .. افتحي .. إن امي تكاد تموت ألما وجوعا .

قصة

الاستاذ سعيد فياض

مأساة لا تنسى

كان الليل يرخي سدوله المتطاولة على القرية النائمة، عندما كانت الأنات المتتالية تتصعد من أشداق العجوز المسكينة ، التي وقعت فريسة هينة بين أنياب الحمّى ، لتأتي على بقية ما ترك الجوع فيها من حياة .

ونظرت المريضة إلى ماحولها من جسوم تتصارع مع أرق الخوف من مجاعة الغد، فألفتها ترتعش متقفضة كأنها الحياة العري من الامل وهي تغالب الإعياء في سكون يبعد عن طعم الراحة ، بعداً لا يوصله إلى معالمها إلا حبال طويلة من الصبر والقناعة بما شاءت الأقدار

ولجّ بها الالم إلى أن عجزت عن احتماله ، فقامت من بين أطارها البالية ، لتخرج من محرقة الانفاس الحرّى إلى خارج ذلك الكوخ الترابي المتفسخ ، وتنثر في الهواء الطلق زفرات لاهبة بضرم الكلوم الدامية .

ولكنها ما كادت تستجمع قواها ، وتنتصب حتى هوت على تلك الاسمال المتهدلة ، وهي في حشرجة تتعالى وتتزايد بتزايد أورام الرضوض في مفاصلها الناحلة .

وكأنها أشفقت على النوم من أبنائها ، فحبست أنفاسها ، وابتلعت آهاتها ثم كمت فمها براحة محمومة مرتجفة، تسللت إلى شرايينها انتفاضة البرداء، ففرضت عليها إطباقة غير مكتملة مما سبب تضاعف أصداء الآه ، وسبب لها ذيوعاً موسيقياً مرعباً أوقعها فيما لا تريده مما كانت تتحاشاه .

وشاهد ابنها الكبير النائم تفاصيل المأساة !

وهب من نومه مذعوراً كمن لسعته أفعى ، ليحمل امه العجوز برفق لا تعوزه العاطفة المبتورة الامكانيات. وقال لها : صبراً يا أماه ، فمتى انبلج الفجر ، سآخذ بيدك إلى المستشفى ولن تمضي مدة قصيرة حتى تعودي إلى البيت في صحة كاملة . وحدقت به امه بعينين امتزج فيهما بريق الامل الخابي بومضات اليأس المنتفض وقالت بصوت متهدج النبرة مبحوح الغُنّة ليت أحلامنا تتحقق ! فلن يمهلني الداء حتى الصباح . انني اشعر بالحياة تتقلص من عضلاتي

ابن البادية

دموع

لقد عقد الخطب الجسيم لسانيا   وأخرس مني مـــد أناخ يراعيا
فعذراً «كفرحتى» إذابات مقولي   لدى الخطب عيّاً لا يجيد القوافيا
عييت عـــلى أني وحقك لم أكن   عيياً وكم عز النفوس بيانيا
فيا لك من خطب جسيم لوقعه   تحطم صبري بل أذاب فواديـــا
وقفت ولا أدري شجى ثار أم جذى   بقلبي ولم آلف الديـــار كما هيا
وقفت وصبري كالهباء مبدد   عـــلى أربع كانت جناناً زواهيا
على اربع لم يحكها الصبح بهجة   اذا ما بدا فوق الربى متراخيا
ابت ان يكون السهل ابهى فأجمعت   تصارع بالجهد العظيم الرواسيا
فذللت الصخر الاصم بهمة   لقد طوعت منه الذي كان عاتيا
واضحت كروض الورد دُغدغ بكرة   يطل اذا ما الصيف القى المراسيا
وقفت عليهـــا مذ بنا صاح منذرٌ   أكذب محسوساً يقوم أماميا
وإذ هي اطلال بها غفت الرؤى   وما كان فيها ضاحكاً عاد باكيا
فما بالها أمست يباباً ؟ وما بهـــا   أنيس وفيها البؤس يكسو الروابيا
« ألبنان » يا روض الهنا وملاذه   ويا جنة الدنيا ذرىً وشواطيا
ويا مسرح الآرام تقتطف المنى   وغيل اسود لا تهـــاب الدواهيا
أفي كل يوم نكبة وفجـــيعة ؟   تعيد الليالي الضاحكات بواكيا
ألم يكفنا بالأمس ما قرح الحشا   «ببيروت» بل ابكى الزمان المعاديا
وما كان بالأمس القريب من الشجى   على نكبة «الفيحا» فأدمى المآقيا
مآس لها الصخر الأصم تفجرت   حناياه شجواً والاسى بات ساجيا
ولكنّ ما قد كان امسِ فإنه   فريد المآسي حيث ابكى المآسيا
فواجع لم يمنَ الزمان بمثلها   ولم تبق من قلب ولم يمس داميا
كأن الشجى جمر يشب اواره   شبوب وقود لم يبت قط خابيا
أأخواننا صبراً في الصبر بلسم   وهل يجد الإنسان كالصبر آسيا
وحسبكمُ يا زينة الروض انكم   بواسل لم تخش اللـــيالي العواديا

ابن البادية

. . واستفاق ساعتئذ صاحب المستشفى على جلبة ممرضته الحسناء الحانقة .. وسألها عما يزعج خاطرها الرقيق ؟

وحين أعلمته بالحادثة فتح الباب ، وسأل الطارق عن المبلغ الذي يحمله مـن النقد . فانكشفت أسارير الفتى عن بسمة رضى أبله،وأخرج الخمسين ليرة من جيبه المهترىء وقال: كل هذا المبلغ لك يا دكتور .. إذا شفيت لي أمي أو على الأقل إذا قبلتها في مستشفاك .

فحملق الطبيب الرضي الخلق في قطعة النقد ، وأوشك أن يبتسم ولكنه عندما رآهـا وحيدة دون رفيقات ، أمطر البائس وابلا من إهانات قذرة ، تفوح من مفاصلها رائحـة الخسة والضعة ، ثم أغلق الباب في وجهه ، لاعناً في هذا العاثر ، قلة تهذيبه ووقاحته المنكرة.

وبقي الفتى جامداً في مكانه كالصخرة الصماء ، حتى قالت له أمه ألا دعني يا ولدي .. أنزلني عن كتفيك .. إن الموت أهون عندي من هذه المفارقات العجيبة .

وقبل أن ينزل الفتى أمه عن كتفيه المكدودين، رأى الباب يفتح ويطل الطبيب من بين دفتيه فتصور إنسانيته متغلبة على نهمه ، وافترت شفتاه عن بسمة يهوم فوق ثناياها الرجاء ، وقال للطبيب : الحمد لله .. انني لدن رأيتك ، تصورتك إنساناً كبير القلب ، حي الضمير . .خذ هذه الخمسين وسآتيك في الصباح بمثلها .

فصاح الطبيب في وجهه إذهب أيها الوقح .. انني فتحت الباب لأنني ظننتك ستسرق شيئاً من باحة المستشفى..أخرج ولا تعد إلا إذا استحضرت خمسمائة ليرة على الأقل.فارتجف الفتى ، واختلجت أمه ، واصطكت أقدامها ، هو من الإعياء ، وهي من حشرجة الاحتضار .

وقبل أن يطبق الباب في وجهها من جديد ، استجمعت العجوز قوتها ، وأحالتها بصقة قوية في وجه الطبيب حطت على شدقه المفتوح رعباً وهلعاً ، ناقلة إليه خلاصة طاقة المريضة اللاهثة من إمكانيات الانتقام .

وكانت تلك اللحظة آخر عهدها بالحياة ، فتدلت ركبها ، وتقلصت يداهـا ، وكادت تهوي على الأرض ، لو لم يسارع ولدها البار لحملها إلى الكوخ الحقير ، ويحفر لها ما يستر جسمها عن عيون البشر القساة .

وعندما استفاق الصغار ولم يجدوا أمهم ، سألوا أخاهم الأكبر عنها فقال :

هي في المستشفى .. تنعم بصحة جيدة عند طبيب إنسان ، رضي وصاحب مروءة !!

وأسدل الستار على تلك المأساة .. ولكن جراح الفتى لن تندمل بسهولة ... إنها تبرأ في حالين اثنين : إما أن يعود إلى فلسطين ، أو أن تمحى من الوجود ، صورة هذا الطبيب اللعين !...

سعيد فياض

فيه وتقودهم تلك الشخصية المستقلة إلى إسعاد المجتمع البشري وتحقيق العدالة الاجتماعية بما تتضمن من فكرة صالحة تقود أصحابها نحو العمل المستمر والتضحية للوصول إلى الهدف المنشود إذ يضيئون ما اظلم من جوانب الحياة ويجلون ما صدىء منها ويجعلون لها مفزعاً تستظل فيه من حر ما تجد وحينئذ لا يكون الادب تعبيراً عن العواطف الفردية التي تحاول ان تلون المجتمع بها وتغريهم بعدم الالتفات إلى عناصر التطور التي يجب ان تتسلل إلى حياتهم في البيوت والحوانيت والأندية بصورة أنيقة .

وخليق بأدبائنا الحاضرين ان توحد شخصيتهم على أساس القدرة على سلوك مبدأ واحد يهدف لتآخي الإنسانية وينير لها الطريق على ضوء التربية والتعليم والخلق والاجتماع والاقتصاد وإلى ماهنالك من نواحي الحياة كافة لكي نتحقق السعادة المطلقة لبني الإنسان وتحل مشاكلهم على وجه صحيح كامل .

وإني لأرى في المبدأ الإسلامي القويم ـ الذي يشمل الحياة بأسرها ـ خير دستور في الحياة لأدبائنا للسير به إلى الهدف المنشود ، لأن انطباع شخصيتهم وتوحيدها على مثل هذا المبدأ يزيدهم يقيناً واطمئناناً بقدرتهم على السير بالامة نحو التقدم في مجالات الحياة المختلفة والحصول على ما ينشده الفرد في العالم اليوم .

العراق ـ النجف هادي محمد صالح الجزائري

مثنيات شعرية

من لي

مـــن لي بإنسان إذا أغضبته وجهلت كان الحلم رد جوابه
وإذا طربت إلى المدام شربت من أخلاقه وسكرت من آدابه

أبو تمام

ما لجرح بميت إيلام

ذل من يغبط الذليل بعيش رب عيش أخف منه الحمام
من يهـــن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميت إيـــلام

المتنبي

الاستاذ هادي الجزائري

حدود الاستقلال في شخصية الاديب

يزعم الكثير من الناس أن الادب هو الوسيلة التي بها تحصل النفوس على مسرتها وتنفض اليأس وتقصي شبح الفشل عنها في مجرى الحياة وانه يفرغ السكينة على القلوب ويشيع الصفاء في حنايا النفوس فلا أعصاب تثور ولا بغضاء تتلظى .

ونحن نقول : ان الادب خلاف ذلك الزعم وان ذلـــك يؤدي إلى خوار النفوس وإلى الفشل والفرار من الميدان بتشاؤم على هزيمة ويأس غير ظافرة بجوهر السعادة لا ترى غير غيوم الحياة وظلماتها مطبقة عليها .

نحن نقول : إن الادب بمعناه الصحيح هو الذي يفصح عن أماني الأمة يعبر عن آلامها ويستصرخها للخروج من شقائها يرسم لها الطريق ويغذيها في سيرها حتى تصل إلى مقر السعادة فحينئذ يقف الأدب مفتخراً ولكن بالفضائل مادحاً ولكن للقادة المخلصين زاهياً بماوصلت إليه الأمة من أسباب النعيم ثم لا يقف عند هذا الحد بل يبقى مجاهداً من أجل السعادة ويدافع ويجالد دونها حارساً محاميا ويجعل الأمة تسير نحو الواقع بعـــد أن كانت خيالية على الزعم السابق الذي كفل للمترفين سد فراغهم وأغرى البسطاء بالتلذذ الأجوف برصانـــة الأقوال وفتنة التشبيه والغزل والتفاخر .

وما سبق من ان الأدب مايفصح عن أماني الأمة ويعبر عن آلامها هو الجوهر أماحاملوا هذه الرسالة العظيمة فهم الذين يجب أن يسيروا بها السير المعتدل المستقيم لأن لهم عرفانـــا بأهداف الحياة ولكننا نرى اليوم وساء ما نرى ، نرى ان بعض هؤلاء شغلتهم مباهج الحياة الزائلة عن ميدانهم الواقعي غير ثابتين على هدف معين في هذه الحياة ضاربين بشخصيتهم الإنسانية عرض الحائط تلك الشخصية التي هي جوهر الإنسان فإذا زالت عنه فما عليه إلا أن يرمى في سلة المهملات

إن الادباء الذين يدفعون ضمائرهم بالطريقة نفسها ، بالطريقة التي يستعملها البائع المتجول في دفع العربة أمامه في الطريق التي يديرها لا خير فيهم ولا خير في الامة التي يكونون هم قادتها .

اما الذين انتقلوا بشخصيتهم الأدبية الحقة على أساس القدرة على السلوك الاجتماعي فهم الذين يقومون بحل مشكلات الامور التي ترجع عليهم بفوائد جمة وعلى المجتمع الذي يعيشون

أميال أحيانا ، وتثبت على وضعها بعد انقضاء الزلزال

أنواع الزلازل – : إن حركة الزلازل على أنواع : فنها ما يكون عاموديا ينتقض بـــه عامود الأرض صعداً ، ومنها ما يكون أفقيا تموج بـــه جوانبها ذهابا وإيابا ، ومنها مايكون موجيا يعلو به مكان ويسفل آخر كحركة الأمواج في اليم الخضم ، ومنها ما يكون غير ذلك وأشد هذه الانواع هولا العمودية إذ تتطاير به المواد فجأة في الهواء حتى تر المنازل بما فيها ومن فيها ، تثب إلى ارتفاع شاهق ثم تسقط حطاما ، وقد شوهدت قمم من الجبال تقذف في الجو ثم تغوص في خسف من الارض فلا يظهر لها أثر .

اما الزلزال الافقي فإنه أخف من العمودي وأقل تدميراً ؛ وهو يحدث عن صدمة جانبية تذهب حركتها افقيا ، فتميد الارض بحسب اتجاه تلـــك الحركة ، وهو في الغالب يمتد إلى مسافات شاسعة ، ولا يبعد ان كلا الزلزالين ينجمان عن صدمة واحـــدة : فيكون الزلزال العمودي عند مركز الصدمة ، ثم تندفع القوة من جوانب هذا المركز فتذهب في اتجاه افقي ، وهي تضعف كلما بعدت من مركز الصدمة حتى تتلاشى فتكون اشبه بما يحدث على وجه الماء إذا القيت فيه حصاة

واما الزلزال الموجي فهو اشد عنفا من الافقي ، واخف هولا من العمودي ، إذ يكون بهيئة اضطرابات تنتشر انتشار الامواج على صفحة البحر ، فتنقلب بها الابنية ، وغيرها إلى كل جانب وقد رؤيت الاشجار في بعض الجهات تميل وتنحني حتى تلامس أغصانها العليا الارض.

والزلازل قد تحدث في البحر مثلها في البر، فتثب الميـــاه وتتعالى في الجو ثم تنقلب على الشاطىء فتجرف كل ما تصادفه في طريقها ، وقد وقع زلزال في جزائر المحيط الهندي عام ١٨٢١م طاف فيه الماء على الجزر ، ووثبت السفن الراسية في المرفأ الى مسافات بعيدة في البر وشوهد البعض منها على سطوح المنازل ، وقد تغور جزر برمتها في قعر البحر كما جرى لبعض الجزر التي كانت غربي مدينة بيروت يوما ما ، فإن التاريخ يخبرنا ان المياه اللبنانية كان عليها جزر كثيرة خسفت بها الزلازل والصواعق ، اخصها عدة جزر غربي مدينة بيروت ، وقـــد وصف الشاعر اليوناني نونس مدينة بيروت بقوله: المدينة الجميلة الجزائر . وظهر في خريطة لاتينية ، يرجع تاريخها الى القرن الثاني عشر ، رسم جزيرتين قريبتين من بيروت ، وكذلك ورد في تاريخ الصليبيين ان بعض الرهبان المعروفين (بريمنتراي) كانوا يسكنون ديراً يقع في جزيرة على مقربة من بيروت ، الا انه لا يعرف بالضبط الزمن التي خسفت فيه هذه الجزر ولكن يرجح انها خسفت في الزلزال الذي ذكره العلامة المقريزي في تاريخ المماليك عام ١٢٦١م إذ قال : ان سبع جزر بين عكا وطرابلس غاصت في لجج البحر

الاستاذ اديب فرحات

لبنان والزلزال

إذا زلزلت الارض زلزالها وأخرجت الارض اثقالها ، وقال الانسان ما لها ؟ يومئذ تحدث أخبارها، بأن ربك أوحى لها ، يومئذ يصدر الناس اشتاتاً ليروا اعمالهم ، فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره .
قرآن كريم

كما خصّ اللهلبنان بالمحاسن الطبيعية الجميلة ، والنعم الفائقة ، ابتلاه بداهية دهياءتنغص عيش سكانه ، ألا وهي الزلازل المشؤومة التي تنتابه من حين إلى آخر ، فتزعزع أرضه من أعماقها،ولا تبقي على سطحها إلا الخراب والدمار ؛ ومن يقرأ ما سجل التاريخ من أفاعيل هذه الزلازل ترتعد فرائصه فرقا ، ويرتجف قلبه رعبا وهلعا .

اسباب الزلازل — : لم يقف العلماء إلى الآن على أسباب الزلازل بصورة جازمة ، ولا على نواميسها وخطط سيرها حتى يتمكنوا من وصف دواءناجع لهذا الداء الفاجع ، ولكنهم يرجحون أن حدوثها يعزى إلىتفاعل القوات النارية في باطن الارض وتصادمها،وإلى تمدد الغازات والمواد السائلة الداخلية وطلبها للخروج ، فتدفع قشرة الأرض لتفتح لها منفذاً ، ويتطاير ما عليها بقوة الصدمة . وربما ظهرت في بعضها مياه حارة ، وانتشر منها لهب أو ابخرة مائية أو غازات قتالة مما يدل على ان الزلازل والبراكين من أصل واحد

ومن الاسباب التي ينجم عنها حدوث الزلازل بكثرة ، ما يقع بين الطبقات الارضية الرسوبية من انحلال المواد القابلة للذوبان ، كالملح والجبس وبعض المواد الرملية فإن المياه التي تتخلل باطن القشرة الأرضية تحل المواد المذكورة وتجرها معها سنة بعد سنة ، فينشأ من هذا العمل المستمر اجواف كثيرة تتسع الى درجة لا تستطيع الطبقات التي فوقها أن تتماسك وتثبت فتنهار على سطح الطبقات السفلى ، وقد تتزلج عليها إذا كانت مائلة فتنتقل الى حيز آخر يبعد عن حيزها الاول مسافة طويلة ؛ ومثل هذا يكثر في جبال الالب وما يجاورها ، ويحدث في لبنان في بعض الاحيان .

والزلازل تختلف في شدتها : فقدتكون هزات خفيفه تكاد لا يُشعر بها ، وقد تكون اضطرابات عظيمة ينجم عنها الانقلاب الهائل والدمار المخيف ، وهي تختلف في مدتها أيضا فيمكن ألا يحدث سوى رجفةواحدة لاتستمرأكثرمن ثانية ، ويمكن أن تحدث هزات متتابعة قد تستمر أشهراً وسنين ، وإذا كانت شديدة فقد يحدث عنها حفر وأخاديد تمتد إلى مسافة

٢ ـ الزلزال الشهير الذي أصاب الساحل الفينيقي عام ٥٤٣ ب.م . (والبعض يقولون عام ٥٥٥) فخسف بـه وغير هيأته ، ولا تزال بعض آثاره ظاهرة حتى اليوم ؛ وقد ذكر المؤرخ تاوفان أن رأس الشقعة الواقع بين البترون وطرابلس قد زج في البحر وصار في مكانه غور واسع ، ولم تعد الطريق المارة في شمالي هذا الرأس مسلوكة ، وأصبح الساحل على هيئة صخور منتصبة عمودياً فوق البحر كما تشاهد اليوم، وقد خربت من جراء هذا الزلزال : جبيل وبيروت وصيداء وصور ، إنما بيروت نالها الحظ الأوفر من الدمار والضحايا وبقيت سنين طويلة ينعق فيها البوم والغربان .

واصيبت هـذه السواحل بزلزال آخر لم يعين تاريخه ، فانخسفت الأرض وساخت في عدة امكنة وبالخاصة في : قيسارية وصور وصيدا وبيروت وجبيل والبترون. ولعل هذا هو السبب الذي يحول دون تعيين العلماء لمواقع بعض المدن الساحلية القديمة كصيداء وصور ، على الضبط ، لأن الزلازل قد جعلت عاليها سافلها ، ولم تبق على الأرض شيئاً من معالم تلك المدن ورسومها . ومما يؤيد ذلك اننا نشاهد، عند ركود البحر وجزره ، على شواطىء البعض من هذه المدن ، آثار ابنية عظيمة غطتها الميـاه منذ قرون ، ويشاهد عند مصب نهر الكلب آثار مقالع قديمة تغمرها مياه البحر ، وقد وجد المنقبون في حفريات : بيروت وجبيل وصيداء وصور أعمدة وبقايا أبنية تحت الأرض مما يؤيد أنها ساخت وغارت من تأثير الزلازل

٣ ـ زلزال حدث عام ٨٥٣م . تقطع فيه جبل الاقرع وسقط في البحر ، فاج البحر ، وارتفع منه دخان مظلم كريه الرائحة ، وقد مات أهل اللاذقية من تأثير تلك الهزة الهائلة

٤ ـ زلزال شديد الوطأة وقع عام ١٢٠٢م . فخرب عكا وصور وتبنين وعرقا وصافيتا وانطبق من شدة تأثيره جبلان في لبنان على من بينهما من السكان فقتلوا على بكرة ابيهم، وكان عددهم ٢٠٠ نسمة ، وقد امتد تأثير هذا الزلزال إلى الخط الشرقي فدمر قسماً من دمشق وقلعة بعلبك وحماه ، وامتد إلى جزيرة قبرص أيضاً

أما الزلازل التي وقعت في الخط الشرقي فأشهرها ما يلي :

١ ـ زلزال وقع عـام ٧٣٨ ب . م . فدهم وادي الاردن والبرية الواقعة بين القدس وبحيرة لوط .

٢ ـ زلزال حدث عام ١١٣٨م . وقـد بدأ بدوي عظيم ، فخرب مدينة حلب حيث ماجت الأرض فخرجت الحجارة من الجدران إلى الطرق وأخذت تضطرب على وجه الارض كالحنطة في الغربال ، وقد بلغت ضحايا هذا الزلزال ٢٣٠ الف نسمة

٣ ـ زلزال وقع عام ١١٧٠م . دمر قسماً كبيراً من دمشق وبعلبك وحمص وحماه وحلب

متى تقع الزلازل ؟ -: يرى الدكتور شبلن أن وقوع الزلازل اكثر ما يكون في اوقات الامطار . فإن رصّاد الحركة الارضية رصدوا في خلال ٢٢ عاما١٢ زلزلة ، ٩ منها حدثت في فصل الشتاء ، وكان قد سبقه الى هذه الملحوظة الجغرافي الشهير بلت برون فقال : إنه لمن المقرر بالمراقبة ان اغلب الزلازل تقع في الشتاء بعـــد امطار الخريف . وزاد على ذلك علماء الجغرافيافي برلين فقالوا: « ان حلول الزلازل في لبنان وسوريا يقع عند هبوب الريح الجنوبية الشرقية »

الإنذار بوقوع الزلازل -: يغلب ان يسبق وقوع الزلازل اصوات غائرة شديدة تشبه قصف الرعد او اطلاق البارود ، ومنها ما يكون كأصوات عدة مركبات تجري على ارض مبلطة ، وقد يكون بين هذه الاصوات وحدوث الزلزلة فترة تمكن من النجاة . ومما راقبوه من العلامات الدالة على قرب الزلزال ، خروج الهوام من باطن الارض ، واضطراب المياه الجارية ، وغؤور بعض الينابيع ، وتغير في حركات الطير ؛ ويكثر ان يتقدمه ركود الهواء وصفاء الجو ، على انه يحدث احيانا اضطراب شديد في الجو ، وتهب عواصف تقلع الاشجار وتنسف الابنية ؛ وقد اخترع العلماء والرصاد ، في السنين الاخيرة ، آلات حديثة يستدلون بها على قرب وقوع الزلازل ، الا انها لاتزال غير وافية بالمرام ، ولا تخرج عن كونها ترجم بالغيب ترجيما .

الزلازل التي اصابت لبنان وسوريا -: الزلازل التي اصابت هـــذين القطرين خطان يتوازيان ثم يلتقيان عند حلب بهيئة زاوية حادة ؛ ومن ثم يفترقان في سيرهما الى الجنوب على النحو التالي :

الخط الاول -: يبتدىء عند مجرى نهر دجلة الاسفل قرب ديـار بكر ، ثم يمر بمدن : اورفه ومنبج وحلب وانطاكية ، ويمتد من انطاكية جنوبا ، ماراً بالسواحل اللبنانية ، حتى ينتهي بعسقلان وغزة ويقال له : الخط الغربي

الخط الثاني -: ويسمى الخط الشرقي ، يبتدىء عندعينتاب حيث ينحدر انحداراً مستقيما نحو الجنوب الى ان يلتقي الخط الغربي الاول عند حلب فينفصل عنه هناك ويتابع سيره جنوبا مخترقا وادي العاصي ووادي البقاع ووادي الاردن حتى ينتهي في طرف غور الاردن الجنوبي وقد تتبع الجيولوجيون الزلازل التي اصابت لبنـــان وسورية حسب ورودها في التاريخ فبلغ عدد المذكور منها١٢٣ زلزلة دهم لبنان زهاء الثلث منها ؛ وهنا نذكر باختصار اشهر زلازل الخط الغربي :

١- زلزال دهم الساحل بين صور وعكا عام١٢٣ق.م.وقد ذكره استرابون الجغرافي اليوناني

الشيخ محمد علي الزعبي
مدرس التاريخ في الكلية الشرعية

من هو اليهودي

•

اليهودي : يشبه الناس بتركيبه الجسدي ، ويغايرهم في التربية النفسية ، إذ يراهم مخلوقين ليمتص دماءهم ويستنزف ثروتهم ويتمتع بشقائهم .

اليهودي ، يخيل للناس أن طرح الاديان والفضائل والانظمة الفطرية والاخلاقية ، أمر لا بد منه ، لمن أراد التقدم والانطلاق ، ولكنه يقيم خيمة اجتماعه على أوتاد العهد القديم ، ويشد أطنابها بحبال التلمود (تفسير العهد القديم)

اليهودي: يغتنم الفرص للانقضاض على الانسانية ــ لأنه يرى نفسه فوقها ــ فإن لم يجد فرصة للانقضاض أوجدها واستخدمها .

اليهودي: يظهر أمامك بثوب الفيلسوف الحر البحاث المنطلق ، ويلقي في أرض فكرك بذور الإباحة المطلقة ، ليدفع العالم جميعاً في هاوية الانحطاط الخلقي .

اليهودي ينوي السوء والغدر والخيانة حتى للذين أكرموه ورفعوا منزلته ، وقد حكم على نفسه بالعزلة منكمشاً في أحياء خاصة من المدن ، زاعماً ان هذا أثر من آثار الاضطهاد الذي صبته البشرية عليه ، ناسياً أن جميع الدول قديماً وحديثاً ، منحته حق المواطن ، متجاهلا أنــه هو وحده ، اضطهد جميع الإنسانية وصب عليها سوط تجسسه وافساده وتحريشه .

اليهودي : لا يجد على أثر ارتكاب جريمة ما ، بحق غير اليهود ، عقارب ضمير تلدغه ، أو حيات وجدان تنهشه ، أو عقيدة بالبعث تهدده .

اليهودي ، لا يتقن الصراع والنزال ، ولا يستطيع مقابــلة الفرسان ، ومواجهة الابطال ، ومقارعة الرجال ، ولكنه يتقن بمفرده ما لا يتقنه البشر مجتمعاً من التجسس والهدم والإفساد والتحريش والغدر ، وإغراء العداوات وإسعار نار الشقاق .

اليهودي يتظاهر بالإلحاد ويوالي الملحدين ويدافع عنهم ويثني عليهم ، ويشجع سيرهم ويحض على الموبقات ويتاجر بها ، ويخيل للملحدين أنهم من الطبقة الراقية ، التي عرفت كيف تنهب السعادة وتختلس الصفاء .

اليهودي: يتظاهر بمنفعة الامة التي يتمتع بجنسيتها ، ويحاول – في الظاهر ــ خدمتها ولكنه

٤– زلزال حدث عام ١٧٥٩م . بـــدأ بطبريا ومنها امتد إلى البقاع حيث زعزع أركان قلعة بعلبك وخسف بجانب كبير منها ، ومن هنـــاك امتد إلى حلب ، وقد بلغ عدد ضحاياه ٢٠ الفاً من البشر

وقد اتفق المدققون من رصّاد الزلازل على ان حلباً نالهـــا القسط الأوفر منها ، وتليها انطاكية ثم اللاذقية فبيروت فصور ولا يزال لبنان عرضة للهزات الارضية بين وقت وآخر كما جرى عام ١٩٣٧ في جهات العاقورة حيث توالت هزات خنيفة نجم عنها اضرار عقارية لا يستهان بها ، وجرى مثل ذلك منذ بضع عشرة سنة في جهات جبع من لبنان الجنوبي

وخاتمة المطاف في هـــذا البحث ، الزلازل الاخيرة التي دهمت لبنان بصورة عامة ، والجزء الجنوبي منه بصورة خاصة حيث قضت على مئات الأشخاص الذين هدمت منازلهم فوقهم ، وشردت الالوف فأصبحوا بلا مأوى لأنها صدعت منازلهم حتى باتت غير صالحة للسكن ، وكان ذلـــك في الساعة التاسعة والنصف من مساء الجمعة الواقع في ١٦ آذار سنة ١٩٥٦ . وقد دوى وقع هذه الكارثة المروعة وتجاوب صداه في كل انحاء المعمور ؛ الاانا نرجيء البحث عنها بالتفصيل لأن التحقيقات فيها والإحصاءات المتعلقة بها لما تنته بعـــد ، يضاف إلى ذلك ان هذه الفاجعة المؤلمة تحتاج إلى مقال خاص بها .

ولا يسعنا في الختام إلا التنويه بأن هـــذه الزلازل لهي أبلغ نذير للبشر ولاسيما الشعوب العربية ، فعسى أن تجد هذه الشعوب في هـــذه الكارثة عظات بالغات ،ودروساً رائعات ، تنبهها من غفلتها ، وتوقظ ضمائرها من غفوتها ، فتهب هبة الرجل الواحد نحو الواجب الذي يهيب بها إلى التكتل والتعاون على درء الخطر الوشيك عنها ، هذا الخطر ليس كباقي الأخطار فإنه يعد بحق أفتك زلزال يدهم العرب فيزلزل كيانهم ويمحو وجودهم من صفحة الوجود!!

بيروت ادیب فرحات

مصادر المقال

١ ـ القرآن الكريم

٢ ـ مجلة الضياء

٣ ـ مجلة المشرق

٤ ـ كتاب لبنان (المطبوع في عهد اسماعيل حقي بك متصرف جبل لبنان)

٥ ـ لبنان وسوريا (المطول)

السيد محمد علي القاضي الطباطبائي

الفرق بين الفرق

هل يمكن الاعتماد على هذه الكتب المؤلفة في عقائد الفرق وبيان آرائهم الدينية واعتقاداتهم المذهبية ؟ وهل يسيغ وجدان عاقل في هذا العصر أن يركن في أخذ عقائد الفرق المختلفة إلى هذه الكتب التي كتبها مؤلفوها على التعصب البغيض والبهت والاختلاق ؟

فإنا نرى المؤلفين لهذه الكتب مقتفون في نقلياتهم داعي الهوى لا الهدى ونفثات العداء لا الولاء . ولا نجد تلك الكتب من صحف الصدق وأسفار الحقيقة بل لانرى عليها مسحة من الواقع ومنحة من الحق . فإن كل واحـــد من المؤلفين لها يحكي عقائد خصمه على وفق هوى نفسه ويجري قلمه على حسب زعمه وتخيلاته فإنهم لم يقولوا فيها شيئاً إلا بلسان الخصومة والعصبية ولم يخطوها إلا بيراع الهوى وهما من الامراض المهلكة والجراثيم المزمنة التي تستر بها الحقائق وتسودُّ منها صفحات التواريخ وقـــد سودوا وجه الحقيقة في سرد عقائد الفرق وآرائهم وركبوا في أمرهم مركب العشواء . وأنى يسوغ للباحث المنقب والمتحري في الآراء والمعتقدات ان يعتمد هذه الكتب المشحونة بزخرف القول والتي نسب أربابها إلى من خالفوهم في العقـــيدة والرأي كل ما اشتهت أنفسهم من الخرافات والاباطيل وتحامل مؤلفوها على الفرق المخالفة لهم في المذهب بكل عصبية ممقوتة وصدرت من أقلامهم في حق أرباب الملل والنحل الجنايات الفظيعة والصقوا بهم كل شنعاء . ولـــذا لا يقتفي أثرهم في ذلك ولا يثق بهم من كتبة العصر إلا من هو من البسطاء ومن يقلد في بحوثه ونظرياته الأسلاف والآباء

ومن هذه الكتب كتاب الفرق بين الفرق للبغدادي والملل والنحل للشهرستاني والفِصَل لابن حزم الظاهري وبعض مؤلفات ابن تيمية الذي كتبها على نزعة الجمود والخمول وكتاب فرق الشيعة الموضوع المنسوب للنوبختي وتبصر العوام بالفارسية المنسوب للسيد مرتضى الداعي ــ لم يثبت انه من تأليفه ــ و (دبستان مذاهب) بالفارسية المجهول المؤلف المطبوع بالهند ــ وينسب إلى محسن الفاني (١) ــ وهو كتاب لا يعتمد عليه أصلا مع أن مؤلفه ادعى عدم التعصب ولكن كتابه مؤلف على نزعة العصبية الشوهاء وفيه من الإفك والمفتريات والشطحات

---

(١) نسبه اليه سر جان ملكم الانكليزي في تاريخ إيران الذي كتبه على نزعة التعصب وأدرج فيه من الاكاذيب شيئاً كثيراً وعن بعض المجوس وغيره أنه من تأليف رجل يسمى « ذو الفقار » وفي ذيل كشف الظنون ص ٤٢ ثم انه تأليف مؤيد شاه الهندي . وكل هذه الاقوال احتمالات وتوهمات لا يمكن الركون اليها .

يواجهها بلسان الناصح لما فيه حتفها

اليهودي ، ذكي في الشر ، لبق في التهديم ، يرى جميع العالم بعين الازدراء والنقيصة ، ويعتقد أنهم خلقوا لخدمته ، لأنه – بزعمه – من عنصر يفوقهم نبلا وصفاء ، ولكنه يكتم هذا السر ويخيل لهم تبادل المنافع ليستخدمهم بكياسة ولباقة

اليهودي : جندي مجهول في خدمة إسرائيل ، لكنه لا يموت ليهب قومه النصر ، بل يميت بسياط التجسس والخداع والغدر أمماً ، ويبيد شعوباً .

اليهودي: ولو بلغ دور الفلسفة أمثال (باروخ سبينوزا) يتخذ من فلسفته مايدفع الناس إلى هاوية الإلحاد والشرك وإنكار البعث والروح وتأليه أشياء الوجود .

اليهودي : يدفع الامة التي يعيش في ديارها لهاوية التدمير الاجتماعي ويتعمد الإساءة لمن أحسن اليه (١) .

لليهودي: أوصاف لاتنطبق إلا عليه ، وأدوار ولايتقنها غيره، وتركيب أخلاقي فريد في الشر ، سباق في الهدم .

اليهودي: يشاطر أهل البلد الذي هو فيه نعيمه ومنافعه ، بل يحتكر بضراوة أوشره قوانه وضروريات حياته ، ولكنه يستثني نفسه من مشاطرتهم شرف الدفاع عنه ويفضل الحياة معزولا لا يقترب من المجتمع إلا كاقتراب الصياد من القنيصة .

لليهودي رائحة خاصة ، يستنشقها ذوو الحواس السليمة ، ولون من التوجيه فريد ، يراه ذوو البصائر النيرة .

لليهودي جنسية واحدة ، هي جنسية إسرائيل ، ولكنه يتمتع بجنسيات الامم التي يعيش على رقابها ، ويمتلك ناحية تجارتها ويعبث بقلمه المسموم في عقول ابنائها .

لقد اتفق الإنجيل والقرآن والتاريخ والواقع وكبار مفكري العالم ، على ان اليهودي يد الهدم العتيقة ؛ وان خنس مراعياً الظروف .

لقد عز على اليهود تحالف رجال الدين والعلم على مناصرة الفضيلة ، فأسعروا بيدعيونهم المستورين في جلابيب الدين ودور العلم ، فتنة خيلت للبسطاء أن الدين والعلم متغايران ولا يزال هؤلاء يرددون هذه السموم جاهلين مصدرها اليهودي

حسبنا من اليهودي قول (أوسكار ليفي) :

(نحن اليهود لسنا إلا مفسدي العالم ومدمريه وجلاديه ، ومحركي الفتن فيه)

بيروت محمد علي الزعبي

---

(١) راجع ترجمة دزرائيلي وتاريخ يهود العراق يوسف غنيمة ١٠٦ طبعة عام ١٩٢٤

سبب ذلك الفرح فقال : وجدت كتباً نفيسة فاشتريتها فحصل هذا الفرح لهذا السبب .

فقلت وما تلــك الكتب ؟ ذكر شيئاً كثيراً منها إلى أن ذكر كتاب (الملل والنحل) للشهرستاني فقلت نعم إنه كتاب حكى فيه مذاهب أهل العالم بزعمه إلا انه غير معتمد عليه لأنه نقل المذاهب الإسلامية من الكتاب المسمى (بالفرق بين الفرق) من تصانيف الاستاذ أبي منصور البغدادي وهذا الاستاذ كان شديد التعصب على المخالفين ولا يكاد ينقل مذهبهم على الوجه ثم ان الشهرستاني نقل مذاهب الفرق الاسلامية من ذلك الكتاب فلهذا السبب وقع الخلل في نقل هذه المذاهب ـ وأما حكايات أحوال الفلاسفة فالكتاب الوافي به هو الكتاب المسمى بـ (صوان الحكمة) والشهرستاني نقل شيئاً قليــلا منها . وأما أديان العرب فمنقول عن كتاب أديان العرب للجاحظ نعم الذي هو من خواص كتاب الملــل والنحل للشهرستاني الفصول الأربعة رتبها الحسن بن محمد الصباح بالفارسية نقلها إلى العربية وتكلم في ديانات تلك الفصول فلما سمع المسعودي هذا قال ان تلك الفصول الاربعة نقضها الشيخ الغزالي وبين فسادها بوجوه ظاهرة واضحة جليلة فهل رأيت كلام الغزالي في هذا الباب ؟ وكنت قد رأيت ذلك الكلام واستحسنته فقلت نعم رأيته فقال ذلك الكتاب معي فأجيء به لتطالعه وترى قوة كلام الغزالي فقلت لا حاجة إلى ذلك فأصر أنه لا بــد من المجيء به ومن مطالعته) الخ

تبريز محمد علي القاضي الطباطبائي

وللناس فيما يعشقون مذاهب

كانت (اليزابيت) الأولى، ملكة انكلترة مغرمة بالثياب وقد وجد في خزانتها بعد موتها أكثر من الفي ثوب وكانت تلبس كل يوم ثوباً جديداً .

أما (اليزابيت) ملكة النمسة فكانت لاتنام حتى تلف وسطها بمنديل مبلل بالماءلاعتقادها ان فعلها هذا يحفظ لخصرها رقته ورشاقته

وكانت (كليوبترا) ملكة مصر تفتح شهيتها بقطعة من الشمام مبللة بالثوم

وحكمت (آما) قيصرة روسية على أحــد الأمراء بأن يصير دجاجة وأحضرت له في البلاط قفصاً في داخله مجموعة من البيض وجعلت ترغمه على دخول القفص والجلوس فوق البيض وأن يقوق كما يقوق الدجاج

وكانت (آن بولين) زوجة الملك هنري الثامن تلبس القفازات صيفاً شتاء لتخفي إصبعاً سادساً في إحدى يديها

ما لا يحصى . وقد صرح صاحب طرائق الحقائق أن مؤلفه من المجوس كما يظهر من كلماته انظر ج ٢ ص ١١٢ط طهران

وغيرها من الكتب المؤلفة على العصبية والتمويه وعلى الضغائن والأحقـــاد وعلى التقول والأكاذيب .

هذا كتاب فرق الشيعة طبعه ونشره أولا سنة ١٩٣١م بعض المستشرقين وعزاه إلى أبي محمد الحسن بن موسى النوبختي ولم يعلم من أين تيقن به وجزم بكونه للنوبختي مع أن من ينعم النظر في هذا الكتاب يرى من الواضح المكشوف أن هذا الكتاب من الموضوعات وضعه بعض خصماء الاسلام كما وضعوا امثال ذلـــك ونشروه كرجال الضعفاء الموضوع المنسوب لابن الغضائري(ره) وقد صرح بكون فرق الشيعة المنسوب للنوبختي من وضع الاعداء -سيدنا الإمام آية الله السيد عبد الحسين شرف الدين العاملي دام ظله الوارف كما حدثني به العلامة الكبير الشيخ ميرزه محمد علي الاوردبادي النجفي مد ظله .

وأجاد الاستاذ عباس اقبال الاشتياني المتوفى في هذه السنة (١٣٧٥)ه في كتابه (خاندان نوبختي) ط طهران ـ الذي أحيى فيه ذكري آل نوبخت ومآثرهم ـ في تحقيق نفي هذاالكتاب عن النوبختي ولكن وقع في ورطة أخرى ونسبه إلى سعد بن عبد الله الاشعري وتبعه في ذلك الكاتب الإيراني سعيد النفيسي في تصدير ترجمة فرق الشيعة طبعـــة طهران وهو زعم فاسد وحدس غير صائب كسائر هفواته وزلاتـــه الواقعة في كتابه (خاندان نوبختي) ولاسيما في اجتهاداته الموهومة التي أدرجها في مقدمته .

ومن العجب طبع هذا الكتاب الموضوع المختلق أعني فرق الشيعه في النجف الأشرف ثانياً سنة ١٣٥٥ه وليس ذلك إلا ذهولا من بعض المطابع عن الحقيقة . ولايزعم القارىء الكريم أن أكابر السلف من علماء الإسلام لم يمعنوا النظر في هذه الكتب ولم يتفطنوا إلى ما صنع مؤلفوها في نقل العقائد والآراء من التعصب والعناد وقول الزور .

فإليك أيها القارىء العزيز كلام الامـــام الكبير فخر الدين الرازي الشهير المتوفى سنة (٦٠٦) ه في كتاب مناظراته فإنك تراه صادعاً بالحقيقة غير مكترث من إظهار الواقع في حق بعض هذه الكتب قال (ره) في كتابه (المناظرات) ص٢٥ طبعة حيدر آباد سنة (١٣٥٥)ه ما لفظه :

دخل المسعودي (١) رحمه الله علي يوماً آخر وكان في غاية الفرح والسرور فسألت عن

(١) هو شرف الدين المسعودي الذي ذكره الامـــام فخر الدين الرازي في المسألة التاسعة من كتاب مناظراته وذكر انه اتفق ملاقاته معه سنة (٥٨٢)ه

فى مكتب الرصد الجوى

– الرجل الذي ينبىء بخطر العاصفة قبل هبوبها –

مترجمة

كانت الولايات المتحدة والمكسيك في هذا العام مسرحاً لسلسلة من الأعاصير المخيفة المدمرة اجتاحت سواحلهما الشرقية وشردت ألوف السكان ونكبت البلاد بأفدح الخسائر وأشاعت الموت والخراب في مساحات كبيرة من الأراضي والمناطق المأهولة،وعطلت الحياة فيها على شكل موجع فادح .

وهذه الأعاصير تتوالد عادة في المنطقة الاستوائية في المحيط الأطلسي والبحر الكاريبي وتندفع نحو الساحل الأمريكي . وقد شهدت أميركة قبل شهور معدودة أربعة من هذه الأعاصير المرعبة هي من أشد ما عرف في تاريخها .

وهناك خلف هذه الأعاصير رجل فرد يتربص بها العلم والاجهزة الحديثةويتعقبآثارها لولايقظته ولولاسهر حفنة من معاونيه لكان شرها أدهى وأفظع . ولبلغت أضرارها ونكباتها أضعاف ما نشهده .

هذا الرجل أو الجندي المجهول كما يسميه الأميركيون ، هو جوردن دن المسؤول عن الرصد الجوي .. والذي يتنبأ بالخطر قبل وقوعه، وينذر بالعاصفة قبل هبوبها لا تخاذالحيطة والاستعداد لمواجهتها بما يقتضي الواجب من تدابير وإجراءات

وجوردن دن الذي يعرف الكثير عن أسرار الأعاصير ومعمياتها وطرقهـا التي تسلكها عبر المياه الاستوائية باتجاه الولايات المتحدة الأميركية،رجل نحيف يدل مظهره علىالرصانه والاتزان ، وهو من سكان مدينة فيرمونت ، أما مقر إقامته فني فلوريدا .. ويشغل مكتبه الدور العلوي في بناء ضخم شامخ في مدينة ميامي .

ومن هذا المكتب يشرف دن على العيون البشرية والالكترونية المحدقـة هنا وهناك عبر البحر الكاريبي والمحيط الأطلسي حتى الشاطىء الأميركي ، بحثاً عن إشارة تنبىء بمولد عملاق من عمالقة الطبيعة عند ثورتها، أو يدنو خطر داهم ينطلق إلى أجهزته منذراً محذراً وإن كان ليس في مقدوره أن يوقف هذه العواصف عند حدها أو يغير اتجاهها .

ويتلقى دن الانباء الاولى عن حركات الاعاصير من محطات الارصاد الجوية .. أو من السفن الماخرة عباب اليم أو من الطائرات المحلقة في الجو .. فتقول مثلا إن عاصفة هوجـاء

لبنان والزلزال

لبنان مالك هجت في غليــان   فسطوت من حنق على السكان
أتراك في ألم تعاظم خطبه   فغلى بقلبك مرجــل البركان
وجزعت مما حلَّ فيك من الخنا   علناً وبئس مساوىء الإعلان
أم قد ثأرت لما بدا من سوأة   ساءتك أو بتهتك النسوان
تلك الدعارة ما أعيظم شؤمها   جلَّت فعمت ســائر البلدان
أم من تعاطي الراح في حاناتها   يسعى بهــا الساقي على الندمان
أم من مقال الزور فيك جهالة   بعظيم إثم الزور والبهتان
أم من تعــدي الناس فيما بينهم   بالبغي والإفســاد والعدوان
أم من خلاف قام بين رعاعهم   في كل آونــة وكل مكان
أم من سعاة حاولوا أخذ الرشا   سعياً وراء الخزي والخــذلان
فغدوت تقسو هازئــاً بمكانهم   ورميتهم بشرارة النــيران
يا ويلهم إذ قاوموك ضلالة   وتظاهروا بالفسق والعصيان
أتنفس الصعداء منك بهزَّة   زلزلت فيهــا شامخ البنيان
وبعثتها حرباً ضروساً في الورى   قوضت فيها ثابت الأركان
تلك الزلازل روَّعت هزاتهــا   وسطت بقوتها عــلى الأوطان
وتعاقبت تلك الكوارث بعضها   في إثر بعض بينها شهران
وقضت على الآلاف في أنقاضها   قتلا وجرحاً من بني الإنسان
كم من قصور في العلاء تصدعت   وهوت بكلكلها عــلى السكان
لبنان ما هــذا وقد روعتهم   قبــل الزلازل منك بالفيضان
لبنان لا أستطيع عــد محاسن   فيه ووصف جماله الفتــان
كلَّ اللسان عن البيــان لحسنه   هيهات يحصى عــده بلسان
يا رب فارحمنا ووفق آلنــا   جمعاً وثبتنا على الإيمــان
واهد العباد لرشدهم وصلاحهم   حتى يفوزوا منــك بالرضوان

طرابلس   محمد رفعت ضناوي

الاستاذ روبرت لبنل

هذه هي برلين

عن مجلة ريدرز دايجست



لازال برلين على الرغم من أنه قد مضى على الحرب العالمية الثانية- عشر سنوات ، مدينة منقسمة إلى قطاعين = قطاع شرقي مستعبد وآخرغربي حر (؟!) . .

وهي أشبه بجزيرة تحيطها حكومة شيوعية صورية ، تسمى جمهورية المانيــة الدمقراطية وسكانها ١٨ مليون نسمة . . ولابد لحركة المرور فيما بين برلين والعالم الغربي على مسافة ١١٤ ميلا ، من أن تمرخلال بضع بوابات ذات حراسة شديدةورقابة صارمة. أجل هناكتستطيع الشيوعية أن تشد الخناق بأصابعها على (حنجرة) المدينة فلا يفلت شيء دون تفتيش دقيق

ومساحة برلين تقرب من مساحةمدينة نيويورك . وتتلوى كالأفعى حول القطاع الغربي حلقةتمتد نحو ٧٥ ميلا من أبراج المراقبــة السوفياتية والاسلاك الشائكة ومراكز التفتيش. كما تمتد في مناطق الغابات على طول هذه الحدود قطعة أرض محايدة عرضها عدة مئات من الياردات هي المنطقة الحرام .

ولعله في برلين وحدها يستطيع المرء اختراق الستار الحديدي والمقارنــة عن كثب بين لونين من التفكير والقانون والمبادىء والاقتصاديات ، ممـــا يجعل برلين اليوم أغرب مدينة بالعالم أجمع .

وفي برلين عملتان . مارك المانية الغربية « د » الذي يساوي ٤ منــه الدولار الاميركي ، ومارك المانيــة الشرقية المرتبط بالعملة السوفياتية ويساوي ١٧ منه الدولار الأميركي . ومع ذلك يدعي الشيوعيون بأن عملتهم متينة ذات قوة شرائية عالية ، ويستبدل المرء المارك الغربي في قطاع المانية الشرقية بنسبة – ١=١ ويحظر على أهالي برلين الشرقية العودة إلى ديارهم من برلين الغربية ومعهم أية ماركات غربية .

وكثيرون من أهالي برلين الشرقية – يبتاعون يومياً بعض السلع من القطاع الغربي ، على الرغم من أنهم يتعرضون بذلك لمصادرة هـذه السلع ولعقوبة السجن ، فاستيراد البضائع من القطاع الغربي من المحرمات إذ في تفضيل الأهـــالي لمنتجات برلين الغربية ما يخدش كبرياء الشيوعية ويهدد مخازن البيع الحكومية والجمعيات التعاونية .

تتجمع على وشك أن تجتاح هذه المنطقة أو تلك فتدب الحياة في خطوطه التلفونية والآلة الكاتبة الاوتوماتيكية (تيليتايب) الموزعة في أرجاء مقر قيادته وتنطلق منها الإنذارات إلى كل مكان يحتمل أن تصيبه العاصفة برشاشها أو تنقض عليه بأعاصيرها .

وكلما اشتدت العاصفة وعنفت واتسع نطاقها وتجهمت سحبها وصرصرت رياحها .. كلما ازداد عبء المسؤولية ثقلا على دن ومساعديه ... وكثيراً ما يحدث انهم يقضون الأيام والليالي في مكاتبهم وخلف أجهزتهم يتسقطون أنباء العاصفة لحظة بعد لحظة . ويطيرونها بدورهم إلى المناطق المهددة لتكون على حذر .

وكثيراً ماتشترك طائرات سلاح الجو الاميركي وطائرات الاسطول في مطاردة العواصف لسبر غورها ومعرفة سرعة رياحها وكثافتها واتجاهها وحجمها لتزويد الدوائر المختصة بالمعلومات السريعة الصحيحة .

ومكتب التحذير من الاعاصير الذي يتولى دن رئاسته منذ سنة واحدة أنشيء في عام ١٩٣٥ ومنشؤه هو جرايدي نورتون الذي استطاع أن يؤدي أعظم الخدمات وينقذ الوف الأرواح ويهبط بنسبة عدد الضحايا عند هبوب الأعاصير من ٥٠٠ قتيل إلى خمسة .

وكان دن في التاسعة عشرة من عمره عندما التحق بالمكتب وهو اليوم في الخمسين ، وقد قضى ست سنوات في دراسة علم الارصاد بوشنطن وبلغت نسبة الدقة في تنبؤاته الجوية ٨٧ بالمائة ، وهذه النسبة تكاد تسجل رقماً قياسياً .

ويشعر دن ان في الاعاصير ، وغيرها من العواصف ، نقطة ضعف على الإنسان أن يكتشفها ويستغلها . وهو يرى انه سيأتي زمن يمكن فيه ضبط العواصف والسيطرة عليها ، وقد يكون ذلك بزرع الغيوم المتجمعة لإحداث الامطار وقتل العاصفة في مهدها .

لكل امرىء من دهره ماتعودا

أحب الذي يشقى ليسعد أمة ... وأمقت من يشقي البلاد ليسعدا
لذا كان ما قد كان بيني وبين من ... وهبت له نصحي فأرغى وأزبدا
لنفع عيال الله سعيي وإنما ... « لكل امرىء من دهره ماتعودا »
فلا عجب في أن أرى غير مايرى ... وأن لا يرى رأيي ولو أنه الهدى

الزعيم محمد جواد دبوق

السيد مهدي السويج الخطيب

معرض الفنون في البصرة

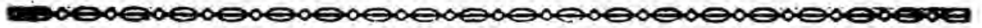
فتح في ١٩٥٦/٤/٤

●

بشرى تزف إلى الشباب الناهض ... في نهضة بمعاهـد ومعارض
فتحت لنا الفيحاء أعظم معرض ... هو في الحضارة كالوريدالنابض
للخط والتصوير والنحت الذي ... كم قد حوى من رمز سر غامض

. . . .

أبناء وادي الرافدين تحيـة ... من ذي حماس بالولا متفايض
هبوا أليس الفن في تاريخكـم ... سطعت صفائحـه بنور وامض
للبصرة الفيحاء تاريخ بـه ... حفلت بساع للفنون وراكض



وقد حدث أن اشترت سيدةمن القطاع الشرقي سجادة صغيرة أهدتها إلى ابنة لها في القطاع الغربي بمناسبة زواجها ، فكان عقابها السجن لمدة شهرين مع أنها قدمت للمفتش صورة من عقد الزواج .

وهذا ينطبق كذلك على الحالات العكسية . مثال ذلك أن نجاراً ضبط معه عند عودته من برلين الغربية؛ بضعة مسامير من حجم معين يستعصي الحصول عليه في القطاع الشرقي . فكانت النتيجة أن حكم عليه بالسجن خمس سنوات .

وجميع مراسلات أهالي القطاع الشرقي الواردة والصادرة تخضع لرقابة البريد .. ويعيش الاهالي في حالة من القلق والخوف . حتى أن الكثيرين منهم يترددون علـى القطاع الغربي للترويح عن أنفسهم من ذلك الجو الخانق ، أو للتحدث بحرية على الاقل ومطالعة مايشاؤون في المكتبة العامة هناك .

روبير ليتيل



ومن الملاحظ أن الأحذية من السلع التي يقبل عليها أهالي برلين الشرقية عادة .. وبعض محال الأحذية في برلين الغربية تعد فناء مغبراً يسير فيه صاحب الحذاء الجديد بعض الوقت حتى لايبدو نعل الحذاء جديداً .. ومع ذلك فما أكثر ماصادر بوليس الحدود بألمانيا الشرقية الأحذية الجديدة مستبدلا إياها «بصنادل» من القش توزع على أصحاب الاحذية المصادرة مقابل مارك ونصف عن كل صندل . والواقع أن كافة السلع التي تنتجها برلين الشرقية رديئة نوعاً ، حتى أن المرء ليعجب كيف بات الالمان في القطاع الشرقي لا يجدون غير هذه السلع الرديئة المنفرة ، وقد كانوا من قبل يحسنون صناعة أي شيء بشكل جيد ممتاز .

وليس أدل على التناقض بين الحياتين ، من هذه الاعلانات التي يطالعها المرء عند الخط الفاصل بين القطاعين. فاللوحة المعلقة جهة القطاع الغربي تعلن عن السجائر وحفلات الموسيقى وروايات السينما ... في حين أن اللوحة الاخرى قد كتب عليها =

«ساعدوا البوليس الشعبي في مكافحة الجاسوسية الاجنبية وعناصرها»

وتشكو ربات البيوت في القطاع الشرقي من كون أشياء كثيرة ليست عـلى ما يرام ، أو انها غالية جـداً ، أو انها غير متوفرة بالمرة . والاجهزة الكهربائية تتعطل بسبب انقطاع التيار الكهربائي . وإذا احتاجت الواحـدة إلى شراء بعض المواد الغذائية فعليها التوجه إلى مخزن معين في ساعة معينة . وأصبحت تفضل الإسراع بالوقوف في صفوف الناس أمـام المخازن ، المهم أن تجد لها مكاناً في الدرجة الاولى ثم تقرر نوع السلعة التي تريدها على ضوء البضاعة التي تباع ، فقد تكون مما تحتاج اليه .

ويترتب على كل صاحب بيت أوشقة في برلين الشرقية الاحتفاظ بدفتر يسجل فيه اسماء أفراد البيت الذين يتغيبون أكثر من ثلاثة أيام . وكذلك أسماء الغرباء الذين يترددون على البيت ومدة إقامتهم . وأسوأ من هـذا كله حالة التجسس السائدة . فلكل بيت شخص مكلف برقابـة من في داخله والتحري عن ميولهم السياسية وهو الذي يوزع عليهم بطاقات التموين ، وهو المرجع الرسمي ، ومجرد وشاية منـه تحرم المرء من الحصول على عمل إن لم تفض به إلى السجن .

وعين الحكومة في القطاع الشرقي تمتد إلى جميع اعمال الأفراد الخاصة ، فـإذا اشترى أحدهم شيئاً كآلة كاتبة ، أو سجادة ينبغي التوقيع على اقرار بأنها لاستعماله الخاص ، وذلك خشية بيعها في القطاع الغربي للحصول على النقد . وكثيراً ما يمر رجال التفتيش بعد أسابيع من الشراء للتحري عن وجود السلعة ، والويل للمشتري إذا لم يكن تحفظ بالسلعة ولا بد من أن يثبت بالدليل سبب فقدانها أوعدم وجودها

ابواب العرفان

فتخال مربدها منىً ولها أفاض الناس جمعاً كالحجيج الفائض

. . . .

يا قوم كم ألقى الزمان لكم بحق صولجان الفن منه لقابض
فلكم دروس من (حمورابي) ومن فن (ابن طرخان) ونجل الفارض
كم فيك بابل من جمال الفن في الثور المجنح والهزبر الرابض

. . . .

في النحت والرسم الجميل تفوق وملذة لمروض أو رائض
ما بين ماضينا وحاضر عصرنا أواه كم من مجمع متناقض
ندعو الخلاعة فن عصر تقدم والفن منهار بحب غائض
ندعو الكذوب أخا السياسة والحجا وبنا الاخوة ابدلت بتباغض
يتتابنا ضجر لأدنى أزمة ضجر الكهول لشيب نبت العارض
نسعى لكل منافق ومهرج باغ بأعراض البرية خائض
ولقد علمنا اننا ما بيننا والمبدأ الهدام كل تناقض
لا نسمع المظلوم يرفع صوته في باطل والله لم أتفاوض
يا ليتنا والغرب في استثماره أوطاننا في عملة وتقايض

. . . .

هذي (الجزائر) وهي دار عروبة فعلى م تدهم بالعديد الباهض
للفنّ شيدنا معارضنا ولم يلق (الفرنسيون) أي معارض
لم لا نشيد للمآسي معرضاً يملي دفاع موانع وعوارض
ونرى (فلسطين) الجريحة لم تزل هي بين معترك وشر مناهض
هبوا إلى إنقاذها فكلامنا عنها غبار الذل ليس بنافض

. . . .

البصرة السيد مهدي السويج الخطيب

فيا ليت شعري ذا البكاء إلى متى
وحتى متى ذا الحزن والجسم باليا

ثم غيض دمعه وقال يا اخا العرب كانت لي ابنة عم لا املك الصبر عنها فتزوجت بها فكانت بي ابر من امي واقنا مدة لم آل جهداً في الإنفاق عليها فتعاهدنا على عدم التفرق والاستبدال فلما املقت انفت مني فأخذت في التحامل والتجنب فقلت لها ماذا تريدين قالت اوفاعل انت ما اقول قلت نعم قالت طلقني فخامرني حبها فقلت قد فعلت فاعتزلتني وعاودني القلق فتأملت طويلا وجئت فشكوت إليها ذلك وذكرتها العهود والمواثيق فطيبت نفسي وحلفت انها لا تتزوج ولا تتزين لغيري فقمت وجئتها يوماً فوجدتها على احسن ما يكون من انواع الزينة فكلمتها فلم تجب فسألت فقيل لي تزوجت فحلفت لها ان لا آخذ بدلها لبسها وزينتها التي عندي إلا كلبة وفعلت فأنا الآن أمثلها بتزيين هذه الكلبة واذكر غدرها فأسلبها واعاقبها كما رأيت قلت فهل وقع بينكما بعد ذلك مراسلات قط قال نعم قد كلفها الذي تزوج بها شططا وسامها نقصاً فندمت فراسلتني فلم اجب مع انه لم يكن على البسيطة اعز علي منها ولكن الغيرة تمنعني قال الاصمعي فلم ار اغرب منها

٣ هكذا يكون الوفاء

حكى ابن عاصم قال: قال لي بعض اصحابي بالكوفة هل لك ان تنظر إلى عاشق فقلت نعم فإني اسمع الناس يذكرون العشق فمضى بي إلى دار فرأيت شابا مطرقا ساكتا يكلمه الناس ولا ينطق وعلى يده وردة حمراء فقال صاحبي كأن فلانة ارسلتها إليك فحين سمع ذكرها رفع رأسه وانشد

جعلت من وردتها تميمة في عضدي
اشمها من حبها إذا علاني كمدي
فمن رأى مثلي فتى بالحزن اضحى مرتدي
اسقمه الحب وقد صار حليف الاود
وصار سهوا دهره مقارنا للكمد

فنهضنا فما بلغنا الباب حتى مات فرجعنا لنشهده فحين دفناه اقبلت جارية مسفرة ما رأيت احسن منها فاتركت ترابا على القبر حتى جعلته على رأسها فجاء قوم فجروها فقلت ارفقوا بها فقالت دعهم يبلغوا همتهم فوالله لاينتفعون بي فما انقضى اليوم حتى ماتت فسألت عن القصة فقالوا انه كان يعشقها فبذل في شرائها ملكه فأبوا عليه حسداً ان يكون عنده مثلها فأرسلت إليه تقول مرني بما شئت فأرسل إليها ان الزمي طاعة ربك ومولاك واقبل على الزهد وهو مع ذلك لا يفتر عن ذكرها حتى بلغ إلى ما رأيت

٤ نور الدين ونفسه

حكى سهيل أكبر خدم السلطان نور الدين الشهيد ان السلطان المذكور اشترى مملوكا بخمسمائة دينار وخلعة وبغلة وكان جميل الصورة وسلمه إلي وكنت قد ربيت السلطان فقلت في نفسي إنا لله وإنا إليه راجعون هذا ما اشترى مملوكا قط بخمسين دينارا فلم اشترى هذا بخمسمائة دينار ثم تركني أياماً وقال أحضره مع المماليك يقف في الخدمة كل يوم فلما كان بعد أيام قال أحضره بعد العشاء إلى الخيمة ونم أنت وإياه على باب البرج فقلت في نفسي هذا الشيخ في زمان شبابه ما ارتكب كبيرة ولما كبر سنه يقع فيها والله لا قتلنه قبل أن يقع في المعصية فأخذت كتارة فأصلحتها وجئت بالمملوك وأنا في قلق فسهرت عامة الليل ونور الدين في أعلى البرج ثم غلبتني عيني فنمت ثم استيقظت فوقعت يدي على وجه الغلام فإذا به مثل الجمرة وعليه حمى شديدة فرجعت به إلى خيمتي وأحضرت الطبيب فمات وقت الظهر فغسلته وكفنته ودفنته فدعاني نور الدين في اليوم الثاني وقال يا سهيل ان بعض الظن اثم فاستحيت فقال قد عرفت حالي وأنت قد ربيتني هل عثرت لي على زلة قلت حاشا لله قال فلم حملت الكتارة وحدثتك نفسك بالسوء ما أنا معصوم ولما رأيت المملوك وقع في قلبي منه مثل النار فقلت اشتره لعله يذهب عني ما أنا فيه فلم يذهب فقالت لي نفسي أريد كل يوم أن أراه فأمرتك بإحضاره فقالت أريد أن تحضره إلى البرج بالليل فأمرتك بإحضاره فلما حضر ما تركتني النفس أنام وبقينا في حرب إلى السحر فهممت أن أصعده إلى عندي فتداركني الله برحمته فكشفت رأسي وقلت إلهي عبدك محمود المجاهد في سبيلك الذاب عن دين نبيك (ص) الذي عمر المساجد والمدارس والربط يختم اعماله بمثل هذا

نحن نقص عليك أحسن القصص

١ المتوكل وشعانين

عن بعض الحمدونية قال صحبت المتوكل إلى الشام وكنت مغرماً بالفراديس لظرفها فحين بلغناها قال المتوكل هل لك في أن تتصفح الكنائس والرياض فتنزه فيها فقلت نعم فأخذ بيدي وجعلنا نستقري الأماكن ونشاهد ما فيها من العجائب وحسن ثياب النصارى حتى خلوت براهب الكنيسة فجعل الخليفة يسأله عن كل من يمر حتى أقبلت جارية لم ير مثلها وبيدها مجمرة تبخر فسأله عنها فقال هي ابنتي قال ما اسمها قال شعانين فقال لها المتوكل يا شعانين اسقني ماء فقالت يا سيدي ليس هنا إلا ماء الغدران وأنا لا أستنظفه لك ولو كانت حياتي ترويك لجدت بها وأسرعت بكوز فضة فأومأ إلي أن أشربه فشربته ثم قال لها إن هويتك تساعديني فقالت أنا الآن أمتك وأما إذا صدق الحب في المحبة فما أخوفني من الطغيان أما سمعت قول الشاعر

كنت لي في أوائل الامر حبا
ثم لما ملكت صرت عدوا
أين ذاك السرور عند التلاقي
صار مني تجنباً ونبوا

فطرب حتى كاد أن يشق ثوبه ثم قال لها هبيني نفسك اليوم فصعدت به إلى غرفة مشرفة على الكنائس وجاء الراهب بخمر لم ير مثله وعاف المتوكل طعامهم فاستحضر أطعمة من عنده فلما أخذ منه الشراب أحضرت آلة وغنت

يا خاطباً مني المودة مرحبا
روحي فداؤك لا عدمتك خاطبا
أنا عبدة لهواك فاشرب واسقني
واعدل بكأسك عن جليسك اذا أبى
قد والذي رفع السماء ملكتني
وتركت قلبي في هواك معذبا

فأرغبها حينئذ فأسلمت وتزوجها فكانت من أحظى النساء عنده

٢ لم ار اغرب منها

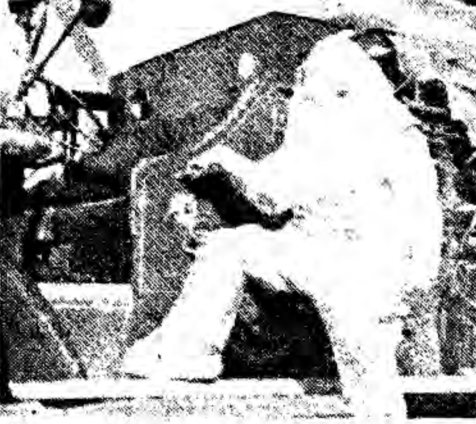
أخرج في اقتداح زناد الاشواق عن الاصمعي قال نزلت على رجل من بني هذيل فأكرمني وأطرفني بلطائف الاخبار فكان يوم أقصر ما يكون بالسرور فلما كان الليل فرش لي موضعاً لطيفاً موطئاً ونمت وجلس فقلت هل بقي لك أرب في السهر قال لا وعافاك الله ثم ودعني لما بي فحدثت أن له شأناً فأوهمته النوم فقام وفتح مخدعاً فأخرج منه كلبة عليها الحرير وأطواق الذهب فقدم لها طعاماً وشرابا فلما اكتفت غسلها بماء الورد وبخرها بالعود ثم مكث ساعة ونزع ما كان عليها ورشها بالرماد والزيت وعاقبها طويلا وهو مع الفعلتين يبكي بشهيق اخال فيه ان نفسه زهقت ثم أعاد عليها ما كان عليها وأدخلها المخدع وجلس يبكي وينشد

أأحبابنا لو تعلمون بحالنا
لما كانت اللذات تشغلكم عنا
تشاغلتم عنا بصحبة غيرنا
وأبديتم الهجران ما هكذا كنا
وآليتم أن لا تخونوا عهودنا
فقد وحياة الحب خنتم وما خنا
غدرتم ولم نغدر وخنتم ولم نخن
وحلتم عن العهد القديم وما حلنا
وقلتم ولم توفوا بصدق حديثكم
ونحن على صدق الحديث الذي قلنا

ودام كذلك حتى طلع الفجر فجاء ليوقظني فرآني منتبهاً فلما ودعته تفرس ان في وجهي كلاماً فقال أنشدك الله هل رأيت من حالتي شيئاً انكرته قلت اللهم نعم قال اوتحب ان اطرفك به قلت اي والله فتنفس الصعداء وكفكف دمعه فلم يملك ذلك وخنقته العبرة فأرسلها وأنشد

اكفكف جفن العين والدمع سافح
كشبه غدير فوق خدي جاريا

● ٤ درع جديد لمكافحة النيران : صنعوا في مدينة سان دياكو بأميركا درعاً جديداً خفيف الوزن ، لا يزيد وزنه عن خمسة كيلوغرامات صنع من معدن الالومين بشكل خاص ان هذا الدرع يعكس الى الخارج ٩٥ بالمئة من الحرارة التي تتصل به . ولذلك يتمكن لابس هذا الدرع من عبور امكنة النيران دون ان يصاب بأذى

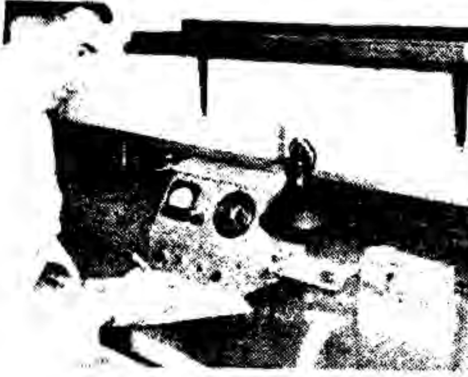


درع جديد لمكافحة النيران

● ٥ اواني زجاجية جديدة : انتج كارل ماركوفان في مصانعه المعدة لإنتاج انواع الزجاج في مدينة اوهيو من اعمال ولاية ايلينويز في اميركة نوعاً جديداً من الزجاج . للزجاج الجديـــد خاصيتان مهمتان : اولا انه اخف وزنا من الزجاج العادي مع انه امتن واقوى ، وثانياً انه يبرد الماء كالفخار .

لصنع هذا الزجاج طريقة خاصة مبتكرة وهي سرعة تحويل الحرارة والضغط اثناء وجود الآنية الزجاجية في الموقد الذي تطبخ به .

لهذه الطريقة في صناعة الزجاج اهمية كبيرة في كثرة انتشار الاواني الزجاجية وفي صنع الالواح الزجاجية المستعملة في اجهزة التلفزة الملونة .



مقياس الألم

● ٦ مقياس الالم : صنعوا في أميركة حديثاً مقياساً جديداً يستعمل في المستشفيات لأجل قياس تأثير العلاج في الجسد ومدى فعاليته في إزالة الآلام والأوجاع الناجمة عن الأمراض المختلفة .

يقوم هذا المقياس بعمله بواسطة الحرارة التي تأتيه من محرك صغير وترى في الرسم أحد الخبراء يطبق العمل على الجرذان التي أعطيت بعض علاجات لا تزال بدور التجارب .

● ٧ الكهرباء من نور الشمس : هل من جديد تحت الشمس ؟ نعم هناك جديد غير وهمي بل حقيقة ثابتة ألا وهو انقلاب نور الشمس إلى قوة كهربائية .

عرض مهندسو الكهرباء لدى المجمع العالمي للعلوم الطبيعية بطارية جديدة تشبه (البطارية الناشفة) التي تدير المذياع دون اللجوء إلى القوة الكهربائية .

وقد دعيت البطارية الجديدة هذه بالبطارية الشمسية ، إنهـــا بطارية محدودة العمل الآن ولكن المهندسين يوالون دراساتهم واختباراتهم لإنتاج بطاريات أضخم حجما وأقوى فعالية . إن المادة المستعملة لصناعة هـــذه البطارية هي (سيليكون) وهي مادة خفيفة الوزن كثيرة الوجود تظهر كأنها معدن وتستخرج من الرمل .

اخترع أولا هذه البطارية العالم الطبيعي بيرسن والمهندس الكهربائي شابيا والعالم الكيماوي فولر . وإليك

محمد اديب الزين

سير العلم

[مترجمة عن الانكليزية والفرنسية]

● ١ في عالم الكواكب : صرح علماء الطبيعة في كاليفورنية بأن الكوكب (سيريوس) يرى من الأرض اكثر نوراً من بقية الكواكب التي نشاهدها .

وقد دلت الدراسات والاستقراء بأن هذا الكوكب قد ظهر إلى عالم الوجود بعد الارض ببرهة تقدر بلايين السنين . وهذا يناقض النظريات القديمة القائلة بأن الكواكب نشأت بوقت واحد .

من العلماء الذين بحثوا هذا الموضوع الباحثان: الدكتور لويس هايني والدكتور كارل هانز والعالمان الطبيعيان الدكتور روبرت ليفيار وريتشارد ليفي . جميع هؤلاء يعملون في مختبر الاشعاع بمدينة ليفرمور الاميركية وقد انتدبتهم جامعة كاليفورنية لتمثيلها لدى لجنة القوة الذرية الاميركية ومن تاريخ هذا الكوكب الجديد المنير انه تكون اولا من النيوم والغبار والغازات المنتشرة في الفضاء الاعلى وكان لونه إلى الصفرة وذو قوة شعاعية هائلة . ولا يزال هذا الكوكب في دور التكوين اذ لا تزال به ذرات الهيدروجين تمتزج بـذرات الهيليوم وينبغي مرور برهة طويلة الأمد ليتم تكوينه .



الفن بواسطة الآلة الطابعة

● ٢ الفن بواسطة الآلة الطابعة : أخرجت المصانع حديثاً آلة طابعة يدوية جديدة يتصل بها مفاتيح خاصة تستعمل للتلوين وهذا ترى في الرسم السيدة الباريش من مدينة برشلونة تستعمل هذه الآلة لدهن لوحة فنية تاريخية بها رسم « دوقة ديفونشاير »



محراث جديد

● ٣ محراث جديد : اخرج احد المصانع الانكليزية محراثاً جديداً يجره ساحب من نوع جديد ايضاً يتصل بهذا الساحب من الأمام جهاز ينظم سير عجلات المحراث وعمق السكة في الارض ويتم عمل هذا الجهاز بواسطة ضغط الهواء

ويتاز الصاروخ على غيره من المركبات الجوية والارضية بأنه يستطيع العمل «حيث لا يوجد جو» ولابد لوقود الصواريخ من الاحتواء على قدر من الاكسجين تجعله يحترق بنفسه ، فلما كانت انواع الوقود الاخرى - كالبنزين والسبيرتو - لا تحتوي على اي قدر من الاكسجين ، زودت الصواريخ بالاكسجين السائل ، فإذا دفع بالوقود وسائل الاكسجين الى غرفة الاحتراق بالصاروخ - وهذا يتطلب قدراً عظيما من الضغط - تولدت حرارة لعلها اشد ما يحدث على الارض وهذه الحرارة كفيلة بصهر جميع انواع المعادن،ولايمكن لجدران الصاروخ ان تتحملها الا لفترة قصيرة لا تتعدى بضع ثوان ، لو لم تكتشف طريقة خاصة لتبريد جدران المحرك .

وقد اكتشفت هذه الطريقة فيوقت واحد في الولايات المتحدة والمانية حوالي سنة ١٩٣٠ويعزى الاختراع الاميركي لجيمس وايلد الذي كان يعمل بشركة (رياكشن موتورز)

ومن اهم مميزات الصاروخ الاخرى انه لا يحمل ملاحاً بشريا ، بل يسيره ملاح آلي . اذ لا يمكن لأي انسان ان يضبط مفاتيح الصاروخ ويحكم قيادته وهو على هذه السرعة الخارقة . ويسمى هذا الملاح الآلي بلغة العلم ا (جيروسكوب) وهو بمثابة عقل الصاروخ ، اما المحرك فعضلاته القوية ...

● ١٠ تعليم الطبيعيات بالإيضاحات العملية : تعليم الطبيعيات في المدارس يمكن أن يكون أمراً مملا ، كما يمكن أن يكون شيقاً للغاية . وقد جرت العادة في أكثر المدارس الثانوية والعالية بأن يقوم المدرس ببعض التجارب العملية البسيطة أمام تلامذته سواء في المختبر أو في قاعة الدرس- ليطبع في أذهانهم القواعد والنظريات العلمية الجافة . غير ان احد الاساتذة الاميركيين واسمه الدكتور آبرا فريمان ذهب إلى أبعد من ذلك . فهو يستخدم في تجاربه شفرات حلاقة كبيرة الحجم وجداول الماء وأقلام الرصاص الطويلة ومن تجاربه الشيقة التي تثير الطلاب انه يربط قطعة من الحجر بخيط طويل ، ويديره حول رأسه عدة مرات ، فإذا وصل الحجر إلى اتجاه التلاميذ قطع الخيط بسكين حاد ، وبحركة لا شعورية يتراجع الطلاب مذعورين محاولين تجنب سقوط الحجر على رؤوسهم ... ولكن الحجر يسبح إلى مستقره ولا يؤذي أحداً

وينتشف التلاميذ بصورة خاصة بمدفع صغير نصب عموديا ، وهذا المدفع يقذف بكرة في الهواء بينما هو يتحرك إلى الامام ، ثم تعود الكرة فتدخل فوهة المدفع عند نقطة معينة أثناء تحركالمدفع والقاعدة التي يتعلمها التلاميذ من هذا الإيضاح ان الحركة الامامية لقذيفة المدفع لا تتغير بالحركة الرأسية .

وقد كان من نتيجة إيضاحات الدكتور فريمان العملية ازدياد عدد طلاب صفه ، وحصولهم على علامات عالية وازدياد شغفهم بهذا الاسلوب التعليمي الحديث المفيد .

● ١١ التربية الفنية بالراديو في كندا : جاء من كندا ان البرامج الإذاعية الخاصة بالتربية الفنية الموجهة لتلاميذ الدراسات العالية والتعليم الابتدائي والمراحل الاولى في التعليم الثانوي ، قد لاقت نجاحاً كبيراً في الريف الكندي وخاصة في غرب البلاد . وتتضمن تلك البرامج استعراضاً إذاعياً تعقبه إذاعة موسيقية ويطلب إلى التلاميذ أنيصوروا ذلك الاستعراض عن طريق الرسم . ومن مزاياتلك البرامج أيضاً أنها تلقن كثيراًمن الوسائل الفنية في الألعاب التربوية ، كصنع الاقنعة مثلا أو الدمى .

● ١٢ مدافىء شمسية في المزارع : سوف يحصل المزارعون الاستراليون قريباً على الماء الساخن بمنازلهم بفضل الطاقة الشمسية ، فتجري الآن تجارب في مزرعتين (بالفال الجديدة) الجنوبية عن المدافىء الشمسية التي تقوم بصنعها منظمة البحوث الصناعية والعلمية للكومنولث . وبموجب تلك التجارب تقام على أسطح المنازل لوحات عاكسة تسخن الماء الموجود في الخزانات . وإذا نجحت تلك التجارب فسوف يطبق نظامها في كثير من المزارع الاسترالية .

طريقة العمل :

أولا – يصفى السيليكون فتزداد فيه « الالكترونات » ثانياً – تعرض هذه المادة للحرارة ضمن أنابيب خاصة تحتوي على نوعين من المواد أحدهما يحدث في السيليكون قوة إيجابية والآخر يحدث به قوة سلبية وتكون القوة الايجابية على الطبقة السطحية والقوة السلبية في الداخل. ثالثا – يتصل بالطبقة السطحية سلاك رفيعة خاصة وأسلاك أخرى توصل بالطبقة الداخلية . رابعاً – توصل قطع السيليكون مع بعضها بعضا ، وتعرض لنور الشمس ، يمتص السيليكون عندئذ حرارة الشمس ويخزنها ليجري تحويلها إلى قوة كهربائية تستعمل لإدارة الأجهزة المختلفة . وستجري التجربة الاولى في أجهزة الراديو والهاتف .

● ٨ مكتب الصوت : أقامت شركة (جنرال الكتريك) في أميركا مكتباً للصوت . عمل هذا المكتب اختبار الاصوات المسجلة ، فهو إذاً مختبر للأصوات المختلفة .

يحفظ بهذا المكتب مجموعة من الاصوات المسجلة من فنية وغير فنية مثل أصوات هدير الطائرات والمصانع وما أشبه ذلك ، ثم يأتي موظفون اختصاصيون يقومون بتحليل هذه الأصوات والعمل على تحويلها أو تعديلها حسب الحاجة. يقوم الموظفون هؤلاء بأعمالهم في غرفة مجاورة لهذا المكتب ، فأصوات الناس وحركاتهم تشوش على الأصوات المراد اختبارها وبالتالي تفسد نتائج التحاليل الصوتية ، حتى عطاس الإنسان يفسد نتيجة الاختبار ويوضع على باب غرفة الاختبار جهاز خاص يمتص الأصوات التي يمكن أن تدخل الغرفة من الخارج مثل صوت قطار أو سيارة أو طائرة سائرة في الجو .

يمتد في مختبر الاصوات أنابيب فولاذية تتصل بأجهزة الاختبار التي قد وضعت في مكتب الصوت وفي الغرفة المجاورة التي يتلقى بها المهندسون الاخصائيون نتائج اختباراتهم .

إن هؤلاء المهندسين يقومون بدراسة الأصوات الفنية ويعملون على تحسينها وإظهارها بأشكال فنية رائعة . ويقومون بدراسة الاصوات المزعجة ويعملون على تحويلها إلى اصوات خفيفة غير مزعجة .

بيروت محمد اديب الزين

● ٩ الصواريخ الجوية وكيف تعمل : تطلق كل من الولايات المتحدة وفرنسة واسترالية أثناء السنة الجغرافية الطبيعية (١٩٥٧–١٩٥٨) صواريخ قوية في الاجواء العليا للحصول على معلومات جديدة تتعلق بالقوى الكهربائية وغيرها الموجودة في الطبقة الجوية الايونية ، وهي الطبقة الجوية الرقيقة التي تقع على ارتفاع يتراوح بين ٥٠ و ٢٥٠ ميلا فوق سطح الارض

ولعل احد القراء يتساءل : وكيف تعمل هذه الصواريخ ؟

ينطلق الصاروخ الى الفضاء بقوة ما ينفث من ذيله من اللهب ، الذي يتألف من جدول من الغاز يندفع بسرعة فائقة . وهذا اللهب يدفع الصاروخ الى الامام بقوة لا تقاس بالارطال بل بالاطنان . ولإيضاح ذلك نقول لو اخذت علبة وملئت بالغاز المضغوط ثم احكم غلقها ، لم تتحرك او يتحرك في داخلها شيء ، ولكن إذا احدث فيها ثقب اندفع الغاز الى الخارج ، ودفع ضغطه العلبة في الاتجاه المضاد وهذا هو باختصار ما يحدث في الصواريخ .

ويكون اندفاع الصاروخ اشد حيث لا يوجد هواء ، إذ ان الهواء يصطدم بالغاز او اللهب المنبعث من ذيل الصاروخ وبذا يقلل من سرعته . فإذا خفت هذه المقاومة بخفة كثافة الهواء او انعدامه زادت سرعة الصاروخ.

ويحمل الصاروخ القدر اللازم من الاكسجين لعملية الاحتراق ، اذ ان الآلة – أية آلة – لا بد لها من الاكسجين لحرق الوقود ، وهو ما تحصل عليه عادة من كمية الاكسجين اللامحدودة الموجودة في الهواء .

اما في طبقات الجو العليا حيث يقل وجود الهواء وبالتالي يقل وجود الاكسجين ، فلا بد من ان يتزود الصاروخ بحاجته الكاملة من هذا الغاز لاتمام عملية الاحتراق

الاحوال ويروج الكتاب في ظل شهرة صاحبه ، من غير تمحيص لحقيقته وامانته ، وما زال التأثر بالشهرة غالباً على الناس ، ولها على نفوسهم سلطان أي سلطان ، وللشهرة بواعث أخرى غير مايتوهمه الناس من اسبابها وقد تكون زائفة وسخيفة وكاذبة، ولكن الواقع انها داعية للرواج بين الناس. وأسواق المنويات كأسواق الماديات سواء بسواء يروج في كليهما الزيف والمغشوش، وتؤثر فيها الشهرة والدعاية ولو كانتا كاذبتين .

والكتاب غذاء عقلي ، فيجب أن يحتاط فيه أضعاف ما يحتاط للغذاء الجسماني ، بتطهيره من الجراثيم الضارة والسموم الفاتكة ، وان التسمم العقلي الناتج عن التأثر بأفكار مسمومة من كتاب مسموم ـ لأضر بكثير من التسمم الجسماني ، وطالما قرأنا عن تسمم فرد أو أسرة كاملة بسبب أكلهم لطعام مسموم، لم تؤخذ الحيطة اللازمة لطهارته ونقائه . فهذا التسمم نتيجة للغفلة والاهمال أو الانخداع بالغش ، كذلك وأكثر من ذلك ـ التسمم العقلي في اسبابه وآثاره فمن اكبر اسباب الكتاب المنطوي على جراثيم السم العقلي يقرأه الناس غير محتاطين ، أو معتمدين في قراءته على شهرة صاحبه ، غير مستيقنين لحقيقته ولا باحثين عن امانته، والمصيبة في هذا التسمم العقلي اعظم لأنه يتوارث ويتناقل من جيل إلى جيل ، وطالما اهلكت فكرة واحدة أجيالا وفتكت بأمم ، ومع عظم المصيبة بهذا وعموم الفتك، فإن الناس فيه اكثر تساهلا وأقل احتياطاً ، ولو ان مجتمعاً إنسانياً بلغ رشده ، لسن من القوانين ووضع من الاحتياطات للتوقي من سموم الكتب البدنية ، ولكن البشر مهما رقوا وأخذوا بأطراف الحضارة فإنهم ما زالوا يهتمون بالجسمانيات اكثر من اهتمامهم بالروحانيات، بل انك لتجد في الجماعات الفطرية الساذجة من الاعتناء بالروحيات ما لاتجده في الجماعات المتحضرة ، خصوصاً حضارة هذا العصر المادي ، الذي خفت فيه موازين الفضائل التي تنبع من الروح واصبحت آيتها ممحوة بين اهله واعلامها مطموسة ، وان لها فيا يجري كل يوم تحت اسماعنا وابصارنا لعبرا لو كنا نعتبر ولكن تمر علينا ونحن عنها معرضون ، واكبر مثال واقع من ذلك في أيامنا هذه ، ذلك التحول الخطير ، الذي غشى الصين في مثـل لمح البصر ، فباتت مؤمنة واصبحت ملحدة ، وقد كانت في امسها مضرب المثل في التدين والمحافظة والحكمة ، فاقتحمتها الشيوعية الفكرية اليوم على حين غفلة من القادة الروحانيين ، واقتحمتها الشيوعية العملية الإدارية غداً على حين ظلم وغباوة من المستعمرين الغربيين ، وانسلخت تلـك الامة الضخمة العريقة في الإيمان والروحانيات عن ماض يؤرخ بآلاف السنين ، واصبح مئات الملايين من تلك الامة يدينون بالشيوعية ويناصرونها ويدعون إليها ، وأكبر السبب عندي ، ان المسؤولين فيها لم يقدموا لهـا في الوقت المناسب ما هو اصلح من الشيوعية واقرب ملاءمة للعصر واسبابه ومقتضيات الحياة فيه .

نكرر القول بـأن التسمم الذي يصيب العقول والنفوس ، اخطر الف مرة على الامم من الذي يصيب الابدان، وقد تكون العدوى في الاول اسرع واخفى منها في الثاني، والمسؤولية في مثل هذه العموميات اجتماعية مشتركة بين الناس جميعاً ، كل على قدر قوته وفي دائرة اختصاصه كما يقولون ، ووظيفة امثالنا من العاملين المتواضعين ، ذوي الجهد المحدود ، ان ننبه المستهلكين للزاد العقلي إلى مواقع الغش في الكتب ، ومصادره في الغشاشين ، وان ندلهم على الامناء الصادقين ونعرفهم بهم وبكتبهم ، ونكون سفراء صادقين بين المؤلفين والقارئين ، احتسابا لوجه الله واعترافا بالفضل لذويه، ورحمة بهذه الجماهير المتعطشة للقراءة ان تضل في طريقها إلى الكتاب فتتناول السم على انه دواء، والضرر على انه غذاء ، وهذا ما احاول ان اسام فيه عندما اتحدث او اكتب الى ابناء العروبة والإسلام ، عـن المؤلفين الإسلاميين الصادقين ، امثال الشيخ احمـد الشرباصي والشيخ محمد الغزالي ، والشيخ البهي الخولي ، والاستاذ سيد قطب ، والسيد ابو الحسن الندوي. واني لأذكر يوم كنا في المراحل الاولى من طلب العلم اننا كنا متأثرين بطائفة من العلماء الاعلام ، مقبلين بشغف بل بنهم على كل ما يكتبون ، كتابا اومقالة اواختياراً ونشراً لما كتبه السلف ، حتى انعقدت بيننا وبينهم صلات اقوى من الاستاذية المباشرة ، واذكر من هؤلاء العلماء الابرار :

الشيخ محمد رشيد رضا ، والامير شكيب ارسلان ،

ادفع بالتي هي أحسن

١ القصاص في الاسلام *

تأليف الاستاذ الشيخ أحمد الشرباصي

ليس قصدي من هذه الكلمة المتواضعة العجلى أن اقرض آخر كتاب ظهر للأستاذ الشيخ أحمد الشرباصي، اسمه (القصاص في الإسلام) وإنما أرمي بكلمتي هذه إلى غرض أبعد مدى واعمق اثراً، وأغتنم فرصة تفتح النفس لتقديم نصيحة عامة إلى القراء من ابناء هذا الجيل بمناسبة قراءتي لهذا الكتاب، لعلها تنفعهم ـ إذا عملوا بها ـ في اختيار ما يقرأون ولمن يقرأون، وفي ضمن هذه النصيحة التعريف بصاحب هذا الكتاب وغيره من الكتب التي عمر بها المقول قبل الخزائن، وعسى ان اوفق إلى تعريفه من نواحيه التي تحتاج الى مزيد من التعريف وجهاته التي تفتح باب القدوة به في المنتجين المخلصين، وان اتجنب التزكية الفارغة التي تغر الكاتب وتضر قارئيه واعتقد ان من حسناتي عند الله ان ادل شباب الاسلام على عالم قدوة بعلمه وعمله ليتخذوه اماماً، وعلى كتاب نافع ليتخذوه غذاء ودواء، فإن حاجتهم اليوم الى القدوة العملية بالرجال اوكد من حاجتهم الى الفائدة العلمية من الكتاب.

أريد ان اقدم الاستاذ احمد الشرباصي، لا على اساس انه مؤلف كتاب (القصاص في الإسلام) وغيره من الكتب الممتعة النافعة، وانما اقدم على انه مؤلف عقول ومصنف افكار وطابع نفوس على الخلق الإسلامي على اصل من نفسه التي طبعها الاسلام بفطرته الصحيحة وبساطته اللينة واخلاقه وشمائله وفضائله، ثم ساوق حظه من العلم حظه من العمل وهيأه كل ذلك لأن يكون خطيباً اجتماعياً وواعظاً دينياً، ثم بكرت به العبقرية واسرع به النبوغ الى ان يؤلف ـ وهو في مقتبل العمر عدة كتب في موضوعات اسلامية لها خطرها، فانتقلت بها الفائدة الى قراء العربية في جميع الاقطار الإسلامية وبواسطة هذه الكتب اصبح له تلامذة في كل قطر، واعيذه بالله واياي من داء الغرور الذي اهلك كثيراً في وادي النجاح المبكر فقطعتهم القواطع دون الغاية فخسروا انفسهم وخسرهم الناس

والكتب لا تعرف اصحابها الا من جهة واحدة ترجع اعتباراتها الى العلم، مثل حظه منه، وملكته في الاسلوب، ودرجته في الاطلاع، وملكه لناصية الموضوع، اما اعماله التي هي تطبيق لعلمه، واخلاقه التي هي مناط الاقتداء به والتأثر لخطواته، ومعاملاته التي هي حقيقة نفسه ـ فهي اشياء لا يدل عليها الكتاب لذلك يجب ـ في نظري ـ على قارىء الكتاب ان يعرف ما استطاع من هو مؤلف الكتاب، فإذا توصل الى ذلك كانت استفادته من الكتاب مضاعفة.

فليعلم من يقرأ كتب الشرباصي من جيل اليوم، ومن اجيال المستقبل، ان هذه الكتب منحوتة من قلبه، ومصورة لنفسه، وعنوان على باطنه، وعلم على عمله، وانه لم يكتبها كما يكتب المعلم، وانما كتبها بروح المربي، وان كل كتاب منها صورة لمعركة من معارك الحياة انما تبتدىء من الداخل، اعني ان الدوافع الكريمة انما تبتدىء من العقل المشرق الملح بالمعرفة الصادقة، ومن القلب الطاهر العامر بالإيمانات والإحساسات الشريفة، وتلك هي سمات العلماء العاملين، الذين يجعلون غاية العلم هي العمل، ويجعلون ام الاعمال التربية الفاضلة فيجعلونها هدفهم فيما يقولون بألسنتهم للشاهدين، وما يكتبون بأقلامهم للغائبين، وهؤلاء المربون هم صناع العقول وبناة النفوس، ولا ينتفع الناس بما يأتون في باب التربية الا على قدر ثقتهم بعلمهم وامانتهم، وعلى قدر اعتقادهم لجودة البضاعة التي يقدمونها لهم، وهنا تأتي الشهرة فتغطي على اعين الناس في كثير من

* العرفان لا تنشر تقريظا لكتاب لم يهد لها لذلك كان نصيب كثير من التقاريظ الإهمال مع حرصنا على نشرها اما هذا التقريظ فقد نشرناه في هذا الباب لما للكاتب من شهرة في عالم الادب

فخطت الشركة خطوتها الثانية لا تنتخاب او بالاحرى لتعيين لجان سمتها (لجان الاتصال) وقد اختارتهم الشركة بطبيعة الحال ممن تتوفر فيهم (الشروط الملائمة للشركة) ولا تزال هذه اللجان تعمل رغم احتجاج العمال الذي اعلن مراراً وتكراراً والذي أعلنوه رسميا للحكومة والذي ذكروا فيه بأن هذه اللجان لا تمثلهم وإنما تمثل رغبات الشركة .

وقد رأت هذه اللجان الجائرة ان تضع سياجاً حول احياء العمال لمنع وقوع اضراب ولحجر العمال في محلاتهم عند الحاجة ولمنع اتصالهم بذويهم . فكان أن وقف العمال بوجههم بشكل مظاهرة قامت من مقر الاعمال إلى مكاتب الحكومة مطالبين بعدم تنفيذ هـذه الخطة الجهنمية فأحبطت تلك المؤامرة بفضل قوة العمال ونضالهم ووحدتهم ولا يزال العمال يطالبون بإصرار وعناد عجيبين بلهجة عمالية تنبثق من صميمهم كي تحد من تصرفات الشركة الجائرة . فالشركة تفصل من تريد دون قيد او شرط وتتهم من تشاء بالسل رغم ثبوت براءته من اطباء ومستشفيات اخرى وتفصله وتهضم حقوقه وقد اخذ رؤساء الدوائر الامريكيين والباكستانيين خصوصا بضرب العامل السعودي وطرده من عمله مؤقتا او دائما حسبما يريد هؤلاء الرؤساء وحينما يذهب العامل السعودي إلى الحكومة ليشتكي ظلم وجور الشركة لا يجد سوى التحقير والمماطلة .

فقد ساءت الاحوال إلى درجة بشعة جداً وحكومتنا الرشيدة لا تزال تتخبط في العصر الجاهلي واصبح العمال يخافون الشركة اكثر من الحكومة لأنهم رأوا الكثير من الشركة .

في الختام نأمل أن تلتفت الحكومة بعد كل الذي حدث وتفتح عينها جيداً لاعطاء ابنائها العمال والشعب حقوقهم المغتصبة منهم وان تسمح للعمال بانتخاب لجنة تمثلهم وتدافع عن حقوقهم وتكون خير حصن يلتجيء إليه العمال لرفع الظلم عنهم وتعمل الاصلاحات للرفع من مستوى الشعب والنهوض به الى المحل اللائق بين الامم .

المملكة العربية السعودية   عامل في الظهران

٣ الربيع العائد

مهداة لأستاذي الفاضل حسن الامين

عاد الربيع شذى يرف على السنابل والهضاب
زهراته العذراء ترعشها ترانيم الرباب
وعبيره النامي ترقرق في الخميلة بانسياب
وحشائش الوادي البعيد تعب من خمر السحاب
إلا فؤادي في الضلوع محطم قلق الرغاب
يرنو إلى النجم الاخير ويكتسي لون الضباب

★

يسري بأنفاس الربيع وينطوي سر الحياه
فالجدول السلسال يرفل بالزنابق شاطئاه
والزارع المسحور تشرق بالقناعة مقلتاه
والوسن الهيمان تومض بالصبابة وجنتاه
متفتح الاكمام ترقصه مزامير الرعاه
لاشيء يطرق مسمعي إلا صدى همس الشفاه

★

عاد الربيع سنأ يمزق ظلمة اليأس الدفين
اطياره النشوى تغرد في ظلال الياسمين
إلا غنائي فاض من قلب تفجر بالانين
رانت على روحي الغريب سحابة الليل الحزين
يغفو على حطم الرؤى ويفيق مشبوب الحنين
وأنا السجين برغم افراح الربيع انا السجين

★

عاد الربيع مرنح الانسام نديان العبير
والبدر يدلف بالبزوغ وراء احراج الغدير
سعف النخيل يجنح الاطياف للقمر المنير
والليل مختلج الظلام يعيش في النفس البهير
وحلت قيثار الاسى يلهو به قلبي الاسير
فصمت شجيرات الحقول لشاعر الالم المرير

بغداد   خضر عباس الصالحي

٤ يصفع لا يسطع

وقع خطأ مطبعي في قصيدة مصرع الفجر المنشورة في العدد الماضي في كلمة (يسطع) والصواب (يصفع) فالرجاء التنبيه على ذلك . (ص ٧٤٧ س ٧)

والاستاذ مصطفى صادق الرافعي ، والشيخ محمد الخضر حسين ، والاستاذ محب الدين الخطيب واضرابهم .

على أننا لم نتعلق بهذه الأسماء وبما كتبت في المواضيع الإسلامية تقليداً ومصادقة ، وإنما دلنا على مكانتهم شيوخ لنا كرام ، لم يقصروا عن منزلة هؤلاء في علم ولا عمل . ثم أكد لنا ذلك واقع حالهم ومشهود أعمالهم بعد أن بلوناها بأنفسنا مستقبلين . رحم الله الاموات منهم وبارك في الأحياء وأثاب كل من دل على الخير وأهل الخير .

★

أشرت من قريب إلى خطر الشيوعية فيما تناوله كتبها المسمومة ودعاياتها ، وتتناوله القراءة الغافلة ، على أن في السوق من هذه السموم ما لا يقل خطره عن الشيوعية فكل ما يرمي إلى إضعاف عقائد الإيمان بالله ، ويفضي بالشباب إلى التحلل والميوعة ، فهو مرض اجتماعي فتاك العن من الشيوعية وأشنع منها أثراً .

ومن الرشد والحزم أن لا ندع الذهن نهباً لتلك الجراثيم المبيدة ، وأن لا ندعه يموت هزالا وجوعاً ، بل الحكمة كل الحكمة ان نعامله على الاقل معاملة المعدة فإن أمثل الطرق في تدبيرها أن لا نترك خاوية ولا تملأ بالأطعمة الضارة . فأمثل الطرق في تدبير الذهن أن نحميه من المعاني الضارة ولا ندعه فارغاً ، وأن نسد حاجته بالمعاني الصالحة القوية القوية ، من الكتب السديدة المستقيمة ومن إرادة الخير لشبابنا أن ندله على الكاتب قبل الكتاب .

أما الحديث عن كتاب القصاص في الإسلام فوعدنا به فرصة أخرى إن شاء الله. الفضيل الورتلاني

٢ الارامكو تستخدم الاجانب وتضطهد الوطنيين

وأتت الشركة الامريكية والتي أسموها (الارامكو) لتزيد في التعسف وتنقل الزيت إلى إسرائيل عبر اراضينا أو تنقله إلى اوربة حيث تبيعه بأضعاف ما تكلف عليها لتدخل هذه المصالح الكثيرة إلى رؤوس الاموال الامريكية .

قلت أتت هذه الشركة لتستعمر البلاد وأهلها وتجعل لها محطات إذاعة ومطار حربي في الظهران القصد منه كما يزعمون حماية أرواح الامريكان ولتزيد التعسف وتجعل التفرقة العنصرية أساساً لها ولتطرد العامل السعودي من أعمالها ولتحل محله باكستاني وامريكي وهندي فلاقى العامل السعودي منها الامرين وانبثقت على اثر ذلك لجنة انتخبها العمال انتخابا رسميا وهم من أحرار السعوديين العاملين في حقول الزيت وبدأوا يطالبون بحقوقهم المغتصبة مدة طويلة كانت مطاليبهم مثابة الصرخة الاولى في وجه الطغيان والاستعمار الامريكي وخوفاً من تعسف الشركة تجاههم ، طلبوا من الملك حمايتهم ووعدهم بذلك واستمروا في طلباتهم العمالية المشروعة ولكن كيف يليق بهذه الشركة المستعمرة ان ترى الجنس الملون يطالب بمطالبه ويريد المساواة بالرجل الابيض «بالعنصر الممتاز» كما يدعي السادة البيض فأخذوا يماطلون مدة طويلة ثم اجتمعوا وقرروا أن يعملوا شيئاً تجاه هذه الجماعة وبمساعدة الحكومة ، فاتفقوا واللجنة الملكية المرسلة للتحقيق بالمطالب العمالية على اتهام اللجنة العمالية بتهمة الشيوعية لعله يمكن القضاء عليها نهائياً فسجنت اللجنة الحرة بسجن العبيد بالاحساء ولاقت ألوانا من التعذيب لاجبارها الاعتراف بشيوعيتها التي أرادتها الارامكو وطبعاً لم يكن لهم ما أرادوا . فقام العمال منذ أول ساعة التي اعتقلت بها لجنتهم بإعلان الإضراب العام في كل مناطق الشركة للزيت مطالبين بالإفراج عن لجنتهم التي انبثقت عن إرادتهم واستمر الاضراب الذي اعلن في ١٧ اكتوبر عام ١٩٥٣ سبعة عشر يوما حتى افرج عن لجنتهم فرجعوا منتصرين على اعدائهم وحققوا بعض مطالبهم الرئيسية ، وابعدت لجنتهم العمالية وقامت المطالبات بارجاعهم إلى اعمالهم فلم تلق اذناصاغية لهذه الطلبات واخذت الشركة تزيد في تعسفها فأخذت تفصل العمال بدون ما سبب مبرر للفصل وكان القصد هو الانتقام من العمال العرب الاحرار

فجلبت الشركة الاجانب الذي اوردنا ذكر جنسياتهم واخذت تنكل بالعمال السعوديين الواعين فطردت منهم الكثير والسلطات الحكومية ترى بعينها ولكنها لا تتخذ اي إجراء من شأنه الحد من هذا التصرف وكانت أي السلطات راغبة بذلك لئلا تقوم للعمال قائمة إلى الابد.

الاعيان من وجوه الانصار للتشرف بضيافته وإيوائه . فلم يرد لاحد منهم دعوة ، ويلقاهم بسياسة وكياسة فيرخي زمام الناقة ويقول نحن حيث تبرك لأن المثل العليافي عبقرية الإسلام، لا تميز بين الرفيع والوضيع ولا تقدم الرئيس على المرؤوس ولا الابيض على الاسود .

وما قيمة الاقلام والبيان تجاه قدسيتك ياسيد العالمين وما عساي ان اعبر عن شخصية كونية وقد اثنى عليك سبحـــانه بأبلـــغ الثناء حيث يقول « وإنك لعـــلى خلق عظيم » وإنـــك خير من عرف ذاته فعبرت عن بلاغتك ببليغ قولك « أنا خير من نطق بالضاد » والعالم منذ أربعـــة عشر قرناً يعترف بأنه مدين لك يارسول الاسلام ومعلم الاجيال للتمسك بالمبدأ والتصلب بفكرة الاصلاح ، وكيف كنت يازعيم المصلحين لاتحفل بالإغراء

فهـــذا سيـــد قومه عتبة بن ربيعة يأتيك بعد أن أعياه التخويف والارهاب قائلا « يا ابن أخي إنك منا حيث علمت من خيارنا حسباً ونسباً وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم وسفهت أحلامهم وعبت آلهتهم وكفرت من مضى من آبائهم فاستمع مني أعرض عليك اموراً تنظر فيها لعلك تقبل منا بعضها . فقال له قل يا أبا الوليد ، قال يا ابن أخي إن كنت تريد بما جئت به مالا ، أعطيناك حتى تكون أكثرنا مالا ، وإن كنت تريد شرفـــا سودناك علينا حتى لا نقطع أمراً دونك ، وإن كنت تريد ملكا ملكناك علينا » بهذا تنتهي مداولة عتبة سفير قريش وممثل العرب عند محمد ، وعما أسفرت النتيجة لهذه المفاوضة الدبلوماسية . نعم لم يزد على ان قال ــ قولوا لا إله إلا الله تفلحوا ــ ولو وضعتم الشمس في يميني والقمر في شمالي ماعدلت عن أمرربي والعاقبة للمتقين، ويخرج عتبة المشاور السياسي متعثراً بأذياله عارفا بأن روح محمد وضمير محمد ومبدأ محمد فوق المال والملك والسؤدد لأنه مصلح تهمه مصلحة المجموعة البشرية لا مصلحة الفرد خاصة . هذا ما تصبو له روح محمد وتتطلبه أهداف محمد وقد تركنا ﷺ بجو مشبع بالسيادة والحرية وكأننا نلقاه ناكسي الرؤوس بالهوان والعبودية عبودية الروح والضمير ، والجسم والمادة. حل بنا ذلك لأننالم نحفظ عهده ونرعى أمانته، لذلك ترى معاشر المسلمين المجاهدين أمس والقاعدين وقدتركوا حقهم وتنازلوا عن بقعة هي أقدس أرض الهلال الخصيب من دون قيد ولا شرط لعصابة من اليهود منبوذي العالم وأراذل من خلق الله، وما احتلال هذا الجزء من الوطن المسلم المكتنف قلب الجزيرة العربية إلا دليل تحملنا المكاره والصبر على الاذى والصغار ماطلعت شمس واهتز غصن وكأن قائلنالم يقل

ولا يقيم على ضيم يراد بـــه الا الاذلان عير الحي والوتد

ربنا عمر قلوبنا بالاخلاص واشرح صدورنا للحق وأنر بصائرنا واهدنا بهدى رسولك الكريم وما توفيقنا إلا بك إنك على ما تشاء قدير ؟ النجف الاشرف محمد الازيرجاوي

السيد محمد الازبرجاوي
المحاسب لجمعية التحرير الثقافي

هكذا لتكن الدمقراطية

« إن ربكم واحد وإن أباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب إن أكرمكم عند الله اتقاكم »
هذا هو نص البلاغ الذي شرعته حكومة محمد ﷺ بن عبد الله رسول الإنسانية الشاملة التي لا تقبل الخصوص من دون تحيز وتحزب إلى القومية الخاصة التي لا تقبل العموم ، ليجعل الناس سواسية كأسنان المشط بوحدة ضارعــة إلى التكافؤ المادي والتضامن الروحي ، بحيث المؤمن فيها أخو المؤمن والمسلم كفؤ المسلم لاتفرق بين علي وبلال ولابين قريش وباهله، وهم جميعاً كالبنيان المرصوص يشد بعضهم بعضاً . فيعلن حقوق الإنسان وحرياته كما تقتضي العدالة والمساواة بين أفراد النوع دونمــا غنم ولاغبن ومن غير إفراط ولا تفريط . وهذا ما تحاوله دول الغرب في الوقت الحاضر ، وتتمناه الدنيا الجديدة اليوم ، وناهيك بما لهذا النظام من الأثر السيء على مقدرات الأسياد الذين تعودوا النظام الطبقي وتأثروا بأطايب الحياة . فهم يناجزونه بمالهم من حول وطول وبما في وسعهم من قوة وقابلية وبشتى الحيل ومختلف المحاولات مكروا ولكن المكر السيء يحيق بأهله ، وتذهب محاولاتهم أدراج الرياح لأن فكرة الإصلاح لا تنال منها أغراض المهوسين وأراجيف المفسدين : وما هي إلا بضع سنين وإذا بالناشيء الامي ربيب اليتم والعدم وحليف الفقر والفاقة ووليد الحجاز الجديب هو والزمرة القلائل الضعاف من أتباعه يكونون ايمة للناس وورثة لكسرى وقيصر.

لله أنت يامنقذ البشرية ما أحوجنا نحن المسلمين لدراسة حياتك الزاهرة بالمآثر والمفاخر وإذا كان الاستقراء في الحوادث الغابرة من التاريخ يرجع اليها المرء عند مساس الحاجة لأخذ الصالح ونبذ الطالح فما أحرانا بتتبع سيرتك الحافلة بالفضائل والمكرمات ، ومابالنا تعصف بنا الأهواء العابرة وتردينا النزوات العابثة . فلم نحتفظ بتراثنا الغابر ولم نستفد من وقتنا الحاضر ، وقد تعقدت السبل بوجوهنا والتبس المصير علينا ، وكأننا نسينا أو تناسينا الوازع الإسلامي المتضمن الدمقراطية الصحيحة وأعدل ما في الاشتراكية المعتدلة : فنراه ﷺ يسيِّر الجيش وقائده الاعلى أسامه ومن أفراده ـ ابو بكر وعمر ـ وأسامة هذا دونهما سنا ومالا وحسباً ولا فرق بين الجميع في عرف محمد إلا بالتقوى ، ويحمى الوطيس في أحد فيباشر الحرب بذاتــه المقدسة وهو المتقمص للسلطتين الدينية والزمنية معاً ، وتستقبله زمر

عن اللغة الانكليزية سنة ١٩٠٧ لأول مرة إلى اللغة العربية ، وعلي الليثي ومحمود صفوت الساعاتي اللذان تقدم الشعر العربي في أساليبه على يديهما في عهد اسماعيل وعلي باشا مبارك الوزير العالم ، الرياضي المهندس المؤرخ المصلح ، الجليل القدر ، البعيد الأثر - كما وصفته بعض الكتب - وغيرهم من أشهر المشاهير .

ويتضمن هذا القسم من مصادر الدراسة حوالي الثلاثة آلاف وخمسمائة أثر من كتبهم المطبوعة وحوالي الخمسمائة اثر من مؤلفاتهم المخطوطة التي اطلع عليها بنفسه . أما المصادر التي اعتمد عليها في وضع هذا القسم تقارب عشرة آلاف مصدر ، بين كتاب خاص بصاحب الترجمة ، وكتاب له فيه ذكر أو مجلة تناولته بالبحث . وهذه الخطوط الصعبة في الكتاب كما اثبتت ما لهذا الرجل من سعة في التفكير ، واستيعاب لمؤلفاتنا ، وحرص شديد على مخطوطاتنا والرغبة الملحة على إيداعها في محل أمين يرجع إليها عند الحاجة .

والكتاب مع كونه مفخرة من مفاخر التأليف في الثقافة العربية فهو لا يخلو من بعض المآخذ التي وقعت في الكتاب سهواً ، وهي ليست بذات بال ، نذكر هنا بعضها استطراداً - بقدر إمكاننا - رغبة في تنبيه بعض المطالعين الكرام إلى مواطن التنبيه :

فقد ترجم الاستاذ أول ما ترجم في كتابه الإمام محمد الحسين كاشف الغطاء (١٢٩٤-١٣٧٣هـ) وقد تكلم عنه بما يرضي الحقيقة ، إلا انه لم يذكر مؤلفاته جميعها وذكر منها عشرة فقط تاركا الباقي من المؤلفات البالغ أكثر من ستين وكلها مهمة

كما انه لم يذكر من المصادر عنه سوى مجلة العرفان مجلد ٢٥ ص٩٦ بينما أهمل عدد العرفان الخاص بالعراق الذي صدر سنة ١٩٥٥ وله فيه ترجمة جامعة ، وكتاب أحسن الأثر فيمن أدركناه في القرن الرابع عشر المطبوع سنة ١٩٣٣-١٣٥٢ لمؤلفه الشيخ محمد صالح الكاظمي الذي ترجم فيه لاثنين وعشرين علما من أعلام القرن الرابع عشر الهجري وأشهرهم كاشف الغطاء ، وكتاب وحي الرافدين للأستاذ الحوماني محمد علي يتضمن ترجمة طيبة لكاشف الغطاء كذلك وهناك اعداد كثيرة من مجلة العرفان لا أستحضر ضبط مجلداتها تناولته بالبحث والذكر ، أما المصادر الفارسية عنه فكثيرة جداً ، ولا نؤاخذ الاستاذ داغر على عدم ذكرها وذلك لعدم معرفته بهذه اللغة ، وجميع الأعلام من الشيعة الذين ضمهم كتاب مصادر الدراسة يعوزهم التحقيق والبحث والاستقصاء ، فمنهم من لم تذكر المصادر عنهم كاملة أو أقرب إلى الكمال ، ومنهم لم تذكر مؤلفاتهم كاملة ، ومنهم من طبقت بحقه الحالتين ، ومن هؤلاء مثلا علم السياسة والادب معالي المرحوم محمد حسن أبو المحاسن ١٢٩٣ - ١٣٤٤ الذي ترجم له الدكتور محمد مهدي البصير في نهضة أسواق الادبية ، وإن كانت الترجمة قد جاءت مشوهة لبعض الحقائق ولكنها جامعة لمزاياه ، وترجم له معالي الاستاذ رفائيل بطي في (الأدب العصري) لجزئه الثاني وهو من مصادر الكتاب ، وترجم له الإمام آغا بزرك في موسوعته طبقات أعلام الشيعة ، أما آثاره التي أغفلها المؤلف ، فقد خلف ثروة أدبية سمينة قسمها إلى مجموعتين الاولى في السياسة ، والثانية في بقية الاغراض الشعرية الاخرى التي نظم فيها ، يحتفظ بها صديقه البار العلامة اليعقوبي الشيخ محمد علي في صندوقه المشهور الذي يضم عشرات النفائس .

كما ان هنالك الكثير من رجال العراق وعلمائه الذين ساهموا في الحركة الفكرية أدبية كانت أو علمية وقد وصل صدى أعمالهم إلى أبعد الآفاق لم يرد ذكرهم لا في تضاعيف ولا في المسقطة اسماؤهم ، ولا اعتقد ان الاستاذ المؤلف كان متقصداً في حذفهم ، ولكن لعدم تأكده من عظمتهم العلمية وقيمتهم التاريخية وفي الوقت الذي يضم فيه الكتاب تراجماً هي أقل أهمية بكثير مما لو قيست إلى هؤلاء الذين اهملوا ، ومنهم الاستاذ الاعظم إمام المجاهدين وعلم الاعلام وعميد الجامعة النجفية في عصره الشيخ محمد كاظم الخراساني ، والإمام المجدد الزعيم السيد ميرزا حسن شيرازي ، والنابغة الكبير الشيخ صالح الكواز الشاعر المفلق الامي ، والشاعر الطائر الصيت صاحب التخميس المشهور الشيخ محمد كاظم الازري والعالم الشاعر الشيخ محسن الخضري والاديب العالم المشهور السيد موسى الطالقاني إلى غيرهم من نوابغ الادباء وكبار العلماء ... ومهما يكن من أمر فالكتاب جاء فريداً في بابه ، وحيداً في أسلوبه ، منفرداً في استقصاء

التقريظ والانتقاد

١ مصادر الدراسة الادبية

كثيرون اولئك الذين منحوا ملكة الكتابة والتأليف ، وكثيرون أولئك الذين تحملوا عناء التأليف في التنقيب بين آلاف المصادر في عشرات المكتبات لوضع مؤلفاتهم . حتى يقدم بشكله النافع في طريقة عرض مادته العلمية ، فمنهم من وفق أو يوفق لنفع القراء ، ومنهم من كان نصيبه الخسران والفشل الذريع إلى حيث لا عودة بعدها ، لا كما يعتقد كل مؤلف من ان كتابه يجب ان يحتل الصدارة من مكتبات مطالعيه أويقع من نفوسهم موقعه اللائق ، لأن هناك الكثير من الكتب التي قدمت للقراء مكررة في تناولها ، مفهومة مادتها العلمية ، ولم يأت مؤلفها برأي جديد أو فكرة غامضة يرجع الفضل إليه في كشفها ، وإنما هي آراء مطروقة التناول ، وافكار تكرر عرضها من قبل المؤلفين على القراء فأصبح تقديمها من جديد مملا .

ومن أولئك القلة من المؤلفين النافعين الذين قدموا مجهوداً علمياً طيبا ، بل سجلا خالداً من سجلات الفكر العربي ، العالم الكبير والبحاثة المعروف يوسف اسعد داغر صاحب المؤلفات النادرة والمصادر الضخمة القيمة التي ابتدأ بتقديمها إلى مكتبتنا المفتقرة — إلى امثالها — منذ زمن ليس بالقصير .

ومن مؤلفاته كتابه المشهور (مصادر الدراسة الادبية) كان قد اصدر الجزء الاول من هذه الحلقة سنة ١٩٥٠ وهو يتضمن دراسات موجزة في عرضها مفصلة في مصادرها متعبة في اخراجها ، من العصر الجاهلي إلى عصر النهضة في ٣٥٤ صفحة كانت قد طبعته مطبعة دير المخلص بصيداء .

وها هي المكتبة العربية ، وها هم رواد العلم وكتاب الدراسات الادبية والرسالات الإسلامية يعمهم الفرح والسرور من جديد في صدور القسم الاول من الجزء الثاني في ٢٣ كانون الثاني سنة ١٩٥٦ المسمى (الفكر العربي في سير اعلامه) ويحتوي هذا القسم من الكتاب على كبار اعلام الفكر العربي والإسلامي بجميع طوائفهم ومختلف نحلهم في فترة القرن والنصف الماضية (١٨٠٠ - ١٩٥٥) وقد اهداه مؤلفه إلى شريكة حياته اعترافا بفضلها عليه ، وتقديراً لجهودها الطيبة نحوه

والفضل في اخراج هذا الكتاب إلى حيز المطالعة والنقد لجمعية اهل القلم القراء التي تضم ثلة طيبة من اهل العلم وحملة مشاعل الثقافة وجعلته من منشوراتها إكراما للعلم وتقديراً للعبقرية وتقديسا لاقطاب الثقافة ونوابغ الفن ودعائم المعرفة في شرقنا بالاخص .

ويحتوي هذا السفر الجليل على ثلثمائة وسبع ترجمات قبل ان يقدم الى الطبع ، ولما بدىء بطبعه ووصلت صفحات الكتاب الى ثمانمائة وسبع وخمسين صفحة استكثرت (الجمعية) هذا الرقم الضخم من الصفحات وشاءت رغبة بعض اعضائها اسقاط سبع وتسعين ترجمة . . . كان الجدير بهم ان يفردوالها ملحقا خاصا بها مطبوعا كتتمة لهذه الفائدة التي يكتنفها النقصان - الآن - في اجحاف حقوق من اسقطوا من حصة الالتحاق في تزيين صفحات هذا المصدر الخالد لاركان النهضة العلمية ، ورجال الفكر ... فإليك ! إليك ! يا جمعية اهل القلم يوجه العتاب - بالدرجة الاولى - واللوم على هذا العمل غير المنصف ، وكان الجدير بكم يا اعضاء هذه الجمعية ان لا تتحملوا وزر العلم واهله المظلومين ، وان لا تتعهدوا نشر مثل هذه الاسفار والمصادر المهمة التي يرغم مؤلفها جزاء سعيه المميت وتنقيبه الكثير المنهك ، على حذف من لهم اليد الطولى في تثبيت اعمدة الثقافة امثال ندرة حداد الشاعر المغترب الكبير ، والشيخ جعفر نقدي القاضي العالم ، والاديب الشاعر ، والمؤلف المحقق ، والعلامة الدكتور فارس نمر احد مؤسسي المقتطف ، والبحاثة الكبير محمد فريد وجدي صاحب موسوعة دائرة معارف القرن العشرين ، والعلامة الدكتور خليل سعادة الذي يعود اليه الفضل في ترجمة انجيل برنابا

الأستاذ ابراهيم العريض . وقد أبدع شاعرنا أيما إبداع في هذه المجموعة الشعرية مما يجعله في مصاف شعراء العربية المجيدين الذين يسيرون في الطليعة .

يحتوي القسم الأول من الديوان على قصة شعرية في رسائل ، قصة الشاعر المتيم بفتاة هندية تملكت عليه مشاعره فأوحت إليه بهذه الرسائل الشعرية التي أهداها إلى فتاة أحلامه التي لا تفهم شيئاً منها ولكن لم يجد طريقة يسكب فيها وحيه ويبث عواطفه المتأججة سوى الشعر ، فقدمه إليها تذكاراً لهدية وحيها له مشفوعاً بقلب من الذهب انبسطت مناجه الفنية أمام قدميها ولا ريب ان الينبوع الذي استقى منه الشاعر غزير معطاء حتى صرخ من أعماق روحه :

دمية الهند ! أبعدتك يـــد الخـ

لاق كي تعبدي ، فهاك غنائي !

وتسمع غزله بابنة الحسن ، تلك العذراء الجميلة ، صاحبة العيون السود التي حرك صوتها « السامرين أوتار عودي» إلى غير ذلك من التشابيه البديعة والوصف الدقيق للجمال ، فاسمعه يصف ابتسامتها وما يليها :

ما أرق ابتسامها لي إذ ضمـ

ـت – جوابا على سؤالي – فاها

وقد حلق الشاعر في هذه الرسائل الشعرية التي ضمنها خلاصة عواطفه وشجونه واعصارات نفسه التواقة إلى الجمال والحب .

وينتقل الشاعر إلى قصائد متفرقة بادئاً بقصيدة « ملاكي » الى روح ابنته الصغيرة وبلبل في قفص، وأنا الماضي ، وغيرها من القصائد كاليتيمة وشمعة تحترق الخ . وهذه القصائد ، وإن كانت لا تضارع الرسائل الاولى إلا انها تحوي مادة شعرية رفيعة واستدلالات اجتماعية منبثقة عن صميم حياتنا ، غذاها خيال واسع وفكر ناضج وهذا الديوان أنار الطريق أمام تلك التي كانت تعيش شمعة عذراء تنتظر الإنارة

٥ ابو ذر الغفاري

تأليف دار الحكمة

بإشراف علي ناصر الدين

هذه هي الحلقة الرابعة من سلسلة الثائرين في التاريخ التي تعنى بإخراجها دار الحكمة بإشراف المجاهد العربي الاستاذ علي ناصر الدين . وليت الحكام العرب يخصصون ساعة من وقتهم ليطلعوا على سير أبطال أمتهم وعظمائهم فيأخذوا عنها العبر . ففي سيرة أبي ذر الغفاري درس قاس للمتهورين والمتهوسين وتجار النفوذ والمتلاعبين بأموال الشعب ودرس أقسى للظالمين والمغرورين وذوي الاقطاع . ولعل أكثر القائمين على أمورنا وقضايانا هم من هذا الصنف . فمن المفيد أن يطالعوا سيرة أبي ذر عل بعض البقايا الخيرة الراسية في اعماق نفوسهم بدون عمل مستيقظ لنواة الإصلاح تسترشد بصفات الصدق والرجولة والاخلاص والشرف التي اتصف بها هذا الصحابي الجليل

٦ ادباء السجون

بقلم عبد العزيز الحلفي

الجزء الثاني : ١٧٨ صفحة قطع متوسط

إنها لفكرة صائبـــة تلك التي دفعت الأديب النجفي الاستاذ عبد العزيز الحلفي عضو جمعية الرابطة الادبية في النجف لإصدار مؤلفه (أدباء السجون) وكان المؤلف قد أصدر الجزء الاول مـــن كتابه في سنة ١٩٥٠ استعرض فيه حياة الادباء والشعراء الذين كان للسجن أثر على توجيههم الادبي وعلى إنتاجهم منذ العصر الجاهلي حتى عهد العرب في الاندلس . وفي الجزء الثاني الذي صدر حديثاً يتكلم المؤلف عن أدباء السجون وآثارهم وحياتهم والتيارات المختلفة التي أثرت على حياتهم حتى هذا التاريخ . يتكلم عن الاقدمين امثـــال الخولاني والرمادي وابي السلط والاربلي والسرقسطي والمتنبي وابن عباد والاصبهاني والآلوسي وغيرهم وينتقل إلى التكلم عن العصر الحديث فيذكر البارودي ومحمد عبده وشوقي وعن شهداء جمال السفاح وعن الكاظمي وزغلول والملك حسين ويتكلم عن اثنين من الاحياء هما شكري القوتلي وأحمد عارف الزين . والكتاب عدا انه يعطي فكرة عن حياة هؤلاء الاشخاص فإنه يعطيك فكرة واضحة عن مختلف السجون التي انطلقت منها نزعات تحررية وثورية وعن العصور التي عاش فيها أولئك الاشخاص : وقد بذل المؤلف جهداً في إصدار الكتاب يشكر عليه

مصادره ـ إلا بعضها القليل ـ ولذا فلا يمكن أن يستغني عنه كل أديب باحث وعالم متتبع ووفق الله مؤلفه لإكمال الاقسام الباقية في خدمة الأمة العربية .

النجف الاشرف ـ العراق عبد الرحيم محمد علي

٢ تاريخ العرب قبل الاسلام

تأليف الدكتور جواد علي الجزء الخامس
مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، ٤٣٦ صفحة
قطع العرفان

لعل من أهم مقومات أي أمة من الامم هو وجود سفر توجيهي تاريخي يربط حاضرها بماضيها ، ومع أن المكتبة العربية حافلة بالكتب التاريخية القديمة إلا انها مملة معقدة يصعب على الناشئة تفهمها بسهولة . وقد لحظ المجمع العلمي العراقي هذا النقص فعمد الى نشر تاريخ العرب لمؤلفه الدكتور جواد علي مبتدئاً بما قبل الاسلام والمؤلف مؤرخ مشهور واسع الاطلاع وعالم مثقف ، دأب على تأليف كتابه منذ مدة الى أن صدر أخيراً الجزء الخامس من تاريخ العرب قبل الإسلام وهــذا الجزء يتعلق بالقسم الديني . فجاءت مؤلفاته ثمرة لنضوج فكري وجهد علمي كبير .

يحتوي الكتاب على عشرة فصول ، يبحث الفصل الاول عن اديان العرب ، والثاني عن عبادة الروح ، والثالث عن الخالق والكون والرابع عــن الاصنام والخامس عن اصنام الكتابات والسادس عن الانسان والآلهة والسابع عن الحج وشعائر دينية أخرى والثامن عن الحياة والموت والتاسع عن تسخير عالم الارواح والعاشر عن ديانات أهل الجاهلية قبيل الإسلام وقد عالج المؤلف كل موضوع من هذه المواضيع بأسلوب علمي رفيع مستنداً الى المصادر القديمة والحديثة . مملا النظريات الفلسفية الناشئة عن تلك المواضيع ونظريات القضاء والقدر وغيرها من النظريات والمعتقدات مع مقارنتها بما نشأ من معتقدات في الاسلام والتشابه بين العادات الجاهلية والعادات الإسلامية في بعض نواحيها الى ما يتفرع منها مما لا مجال لتفصيله في هذه العجالة وما على القارىء الا الرجوع لهذا الكتاب المفيد ليغذي فكره ويصقل معلوماته

٣ اهل البيت منزلتهم ومبادئهم

١٧٣ صفحة بالقطع المتوسط .
الناشر مكتبة الاندلس
مطبعة دار الكتب بيروت

الشيخ محمد جواد مغنية مــن علمائنا المنتجين الذين قرنوا العلم بالعمل . وكان مثالا للتجرد والنزاهة وعدم التملق وكتبه على صغرها مفيدة نافعة تكاد تغني عـن الموسوعات وهي توافق هذا العصر الذي لا يتمكن الإنسان فيه أن يلجأ الى المطول والمعقد لكثرة ما يحتاج أن يطالع . وكتابه هذا الاخير لا يجد فيه القارىء شيئاً مهماً عـن آل بيت النبي ومنزلتهم ومبادئهم فقط فإن آل بيت النبي رغم ما منوا بـه من ظلم واضطهاد وتشريـد فقد مـلأوا دنيـا العرب بـل دنيـا العالم والإسلام منـذ فجر الإسلام بعلمهم الواسع وأدبهم الناضج وخلقهم الزكي كعبير المسك وقد امتلأت كتب الادب والتاريخ والسير بذكر آثارهم والتحدث عنهم وعن فضائلهم وعن علمهم الجم وخلقهم العطر . ولكن امتياز الكتاب انـه جمع بين الكلام عـن آل البيت وذكر عقائد الشيعة الإمامية كل ذلك ببيان مختصر مفيد وأسلوب سهل فليس من حجة بعد الآن لمن يتنكر حين يتهم الشيعة الإمامية بشيء هم براء منه . انه لم يتمكن من الاطلاع على المطولات فالرجوع الى مثل هــذا الكتاب المختصر المفيد يغنيه ويشبع نهمه . وكأني بالمؤلف قبل الفراغ من طبع كتابه الذي تحدث فيه عن ظلم الحكام لآل البيت . كان على موعد مع بعض حكام اليوم ليطعنوه من الظهر . ولكن له اسوة حسنة لا بآل البيت فقط بل بكل نزيه وشريف في هذه البلاد . فإن حكامنا يسددون اليه الطعنات ما استطاعوا الى ذلك سبيلا . وقانا الله شرهم ووقاهم شر اعمالهم .

وبالختام انا نشكر المؤلف والناشر على هذه الهدية وندعو القراء مخلصين الى مطالعة هذا الكتاب النفيس

نزار

٤ شموع

شعر ابراهيم العريض ، ١٤٤ صفحة قطع العرفان
هذه هي المجموعة الشعرية الرابعة لشاعر البحرين

الصحة وتدبير المنزل

١ الليمون الحامض وفوائده

أصبح الليمون الحامض هذه الأيام عزيزاً غالي الثمن وفي أغلب الاحيان يفوق ثمنه ثمن البردقان وذلك لاحتياج الناس له في أكثر طعامهم وشرابهم ولعل هذا الاقبال عليه لفوائده الجمة إن كان بعض الناس يقدر هذه الفوائد وإليك بعضها :

١ أحسن شراب منعش في الصيف هو الشاي البارد ومعه قطعة من الليمون بدون سكر

٢ ان اصابك ألم في رأسك أدلك جبهتك واصداغك بقطعة من الليمون

٣ لإزالة السمنة ضع عصير ليمونة في كأس من الماء الساخن صباحاً على الريق

٤ الكثيرون يداوون الرشح إذا لم يصحبه سعال بشرب فنجان من عصير الليمون صباحاً

٥ خذ كوبا كبيراً من عصير الليمون (ليموناده) بدون سكر فإن ذلك يمنع مرض داء المفاصل (الروماتزم)

٦ عصير الليمون يمنع الدوار في ظروف كثيرة

٧ دلك الرأس بعصير الليمون يمنع ويزيل الهبرية أي قشرة الرأس وهي على الغالب تسبب الصلع

٨ إدلك مسامير القدمين بقطعة من الليمون صباحاً ومساء فإنها تزول

٩ خذ أجزاءاً متساوية من عصير الليمون والعسل والغليسرين فإن هذا المركب يزيل احتقان الحنجرة

١٠ اذا كانت رقبتك سمراء ادلكها بعد غسلها بعصير الليمون

١١ لشفاء الدوخة الناشئة من الصفراء خذ عصير الليمون مع القهوة الساخنة

١٢ أضف قليلا من عصير الليمون لقدح من الماء الحار فإنه غسيل مفيد للأسنان إذ يزيل الطرطير ويجعل نكهة الفم لطيفة

واذا ابتلعت حسكة سمكة فمص ليمونة على مهل فتذيبها .

هذه بعض فوائد الليمون الحامض وقد يكون له فوائد غيرها لكن المصابين بمدمم يؤذيهم الليمون الحامض فيجب ان يرجعوا لمشورة الطبيب ويمكن الاستعاضة عنه بالنارنج (الصفير) لأنه أقل حموضة وفوق كل ذي علم عليم

٢ العسل ومنافعه

للعسل منافع جمة لا تحصى وجاء في القرآن الكريم (فيه شفاء للناس) وكتب احد الآباء في بعض الصحف مقالا مطولا عن منافع العسل وهو وان كان بمثابة اعلان ففيه الكثير من الحقائق واليك بعضها :

١ العسل منق للدم من رواسب الطبيعة

٢ اذا كان مرض العصبي متأت عن عدم نقاوة الدم فإن المواظبة على استعمال العسل تفيده

٣ اغل الشعير وضع معه ملعقة عسل كبيرة واشربه فإنه يزيل السعال ومن المفيد عند اشتداد السعال ٢٥ غراما من زيت الزيتون ومثله من العسل وبعد مزجها جيداً خذ ملعقة كبيرة صباحاً ومساء

٤ اغل ورق الكينا أو العليق او الزيزفون وخذ منه فنجانا مع ملعقة عسل فإنه يشفي من الرشح

وإذا غليت الشعير وحليته بالعسل واستعملته بدل الماء مدة أسبوع فإنه يزيل وجع الصدر

٥ الاكزيما وبعض الأمراض الجلدية المتأتية من فساد الدم تشفى إذا استعمل العسل باستمرار

٦ يحسن أن يحلى الحليب وغيره مما يتناوله الاطفال الصغار بالعسل بدلا من السكر

٧ العسل يتحول في الجسم إلى دم لأنه خلاصة أزهار الطبيعة وهو ضروري لكل أحد ومنشط جداً ومفيد للأطفال والشيوخ

٨ العسل الممزوج مع عصير الليمون الحامض مفيد

٧ أناشيد

شعر عيسى الناعوري

منشورات الرائد العربي حماة

لقد عرف قراء العرفــان الاديب الاستاذ عيسى الناعوري من ابحاثه الادبية القيمة التي ينشرها بين الحين والآخر وجمع في هذا الكتاب مجموعة أناشيد نظمها في مناسبات وطنية مختلفة تعبر عن عواطفه القومية. وأهداها إلى اخوانه العرب في كل مكان مع تحية النضال المقدس لأجل الحرية والكرامة.

٨ الادب الكبير والادب الصغير

لابن المقفع

الناشر دار الفكر مكتبة البيان بيروت

إن ابن المقفع لا يحتاج إلى تعريف لما عرف عن اسلوبه الرائع وبيانه البديع واحياء منها للتراث العربي القديم أصدرت دار الفكر ومكتبة البيان هذا السفر الادبي إلى قراء العربية بطبعة منقحة ومرتبة

٩ اخلاق آل محمد (ص)

بقلم موسى سبيتي

دار الفكر بيروت

تناول العلامة الشيخ موسى سبيتي في كتابه هذا ناحية من نواحي الحياة الإسلامية فبحث فيه عن أخلاق آل محمد (ص) ويمتاز كتابه بأنه وضع بأسلوب سلس وروح متجددة يمكن للقارىء مطالعته دون ملل ليتعرف على معان للفضيلة سامية وعالية. وغايته كما صرح في المقدمة أن يكون جنديا في سبيل نشر الفكرة الإسلامية والوحدة الإسلامية محاربا الطائفية والعصبية المذهبية التي أوهت قوانا وفرقت جمعنا وفتحت للعدو ثغرات تسلل منها إلى أفكارنا وأوطاننا.

١٠ كيف نفهم الاسلام

بقلم موسى السبيتي

هذه جملة من دروس ألقاها المؤلف على صفي الفلسفة والبكالورية في الكلية العاملية جمهاتي طيات كتاب وهي طريقة سهلة لمن يريد أن يعرف عن الإسلام وعقيدته.

كتب اخرى وردت على المجلة

١١ – الكيان المجرد للأحرف العربية بقلم الدكتور أبو عز الة دار ريحاني للطباعة والنشر

١٢ – كيف تعلم الدين بقلم مرتضى العسكري منشورات مكتبة الإمام الكاظم

١٣ – كتاب المفيد في أصول الدين بقلم الشيخ عبد الرضا حسن الدهيني

١٤ – أجوبة المسائل الدينية منشورات لجنة الثقافة الدينية في النجف

١٥ – بيان في مجلس النواب الاردني للنائب أحمد الداعور

١٦ لمعات دائرة المعارف العثمانية

في بيان النشريات العلمية العربية

اولا: اسست هذه الدائرة بحيدر آباد الدكن سنة ١٣٠٦ هـ (١٨٨٨م) أما اهدافها وغاياتها فهي تحقيق المؤلفات العربية النادرة وجمعها وصيانتها إلخ

ثانياً: اجل مطبوعاتها ما يلي

١ كتاب الجرح والتعديل لعبد الرحمن بن ابي حاتم الرازي المتوفى سنة ٣٢٧ هـ

٢ تذكرة الحفاظ للذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ هـ

٣ دلائل النبوة لأحمد بن عبد الله الاصبهاني المتوفى سنة ٤٣٠ هـ والكتابان الأولان في علم الرجال والاسانيد والثاني في السيرة ٤ - كنز العمال لعلاء الدين المتقي الهندي المتوفى سنة ٩٧٥هـ وهو في الحديث ٥ – صور الكواكب الثانية والاربعين لعبد الرحمن بن عمر الرازي المعروف بالصوفي المتوفى سنة ٣٧٦ هـ وهو في علم الهيئة والرصد ٦ – القانون المسعودي للبيروني المتوفى سنة ٤٤٠ هـ وهو في علم الافلاك والهيئة والتقويم والتواريخ القديمة ٧ – الحاوي الكبير لمحمد بن زكريا الرازي المتوفى سنة ٣١٣هـ وهو نادر جداً طبع مراراً في اللغة اللاتينية ولم يطبع في العربية إلا الآن وهو في عشر مجلدات طبع منه ثلاث مجلدات وهو في الطب ٨ المعاني الكبير في ابيات المعاني لابن قتيبة الدينوري المتوفى سنة ٢٧٦ هـ وهو في الادب واللغة عدا مطبوعاتها القيمة النادرة

نوادر وخواطر

١ حرف يكف عن العمل

عزل أحد مفاتي حلب على عهد العثمانيين لأنه كان حراً فلم يرش الوالي فعزله وعين من رشاه فأرسل له أحد شعراء حلب هذين البيتين الفريدين

عزلوك لما قلت ما اعطي وولوا من بذل
أو ما علمت بـأن ما حرف يكف عن العمل

٢ معاذ الله

ارسل معاوية لأبي الاسود الدؤلي هدية من الحلوى ولما نظرت لها ابنته قالت لأبيها : من اين هذه ؟ قال ابو الاسود بعث بها معاوية ليخدعنا عن ديننا فأنشدت ابنته على البديهة

ابالشهد المزعفر يا ابن حرب
نبيع عليك احسابا ودينا
معاذ الله كيف يكون هذا ومولانا امير المؤمنينا

وقال ابن زياد لابي الاسود الدؤلي لولا انك كبير السن لاستعنت بك في بعض الامور قال : إن كنت تريدني للمصارعة فهو غير مقدور لي وإن كنت تريد عقلي وأدبي فهو الآن أكمل اكثر من أيام الشباب

٣ ادب اقمناه مقام الوالد

قال ابن حماد : سمعت علي بن الجهم يصف ابا تمام ويفضله فقال له رجل: والله لو كان ابو تمام اخاك مازدت على مدحك هذا فقال : إن لم يكن اخاً بالنسب فإنه اخ بالادب والمودة اما سمعت ما خاطبني به حيث يقول

إن يكد مطرف الإخاء فإننا
نغدو ونسري في إخاء تالد
او يختلف ماء الوصال فماؤنا
عذب تحدر من غمام واحد
او يفترق نسب يؤلف بيننا
ادب اقمناه مقام الوالد

٤ فحيث اتى القاضي ففي ضمه ثقل

دعي المرحوم السيد محمد ابراهيم لحفلة شاي في منزل صاحب العرفان حضر فيها قاضيان شرعيان (قبل ان يصبح قاضياً) فتلطفا مع صاحب الدعوة واكثرا من الاعتراضات والطلبات فارتجل السيد هذين البيتين

ومجلس انس ضمنا عند عارف
تجمع فيه البذل والفضل والنبل
وإن يك فيه القاضيان تثاقلا
فحيث اتى القاضي ففي ضمه ثقل

وتلا المرحوم الطبيب شريف عسيران حديثاً نبوياً فارتجل السيد قائلا

قد عهدناك في الطبابة والنثر
فمن اين جاء علم الحديث
إن يكن سابقاً فلم نر شيئاً
او يكن حادثا فبعض الحديث

٥ فلا والله ما سمعت

لما قابل فقيد العلم والعمل المرحوم الشيخ موسى شرارة — والي سورية في النبطية اعجب بأخلاقه الفاضلة فأنشد مخمساً البيتين المشهورين

طوت وهاد الفلا بالوخد ضمرنا
للأصفى الذي مرآه يبهرنا
فقلت لما به ان فاز منظرنا
« كانت محادثة الركبان تخبرنا
عن صالح بن رباح احسن الخبر »
ومذ محمد رشدي شمسه لمت
علمت ان الورى في واحد جمعت
وكاد يحسد طرفي الاذن حين وعت
« حتى اجتمعنا فلا والله ما سمعت
اذني بأطيب مما قد رأى بصري »

لضعف الكبد وما يسمونه كسل الكبد

٩ من المفيد للمصابين بالارق أخذ ملعقة كبيرة او ملعقتين من العسل قبل النوم

١٠ استعمال العسل دائماً : بأن تأخذ ملعقة عسل كبيرة قبل الاكل يفيد اكثر امراض المعدة والانتفاخ بالمصران الغليظ ويشدد اعصاب العين ويقوي النظر واستعماله قطرة في العين يزيل الرمد

١١ العسل يقوي المعدة إذا اخذت ملعقة كبيرة منه قبل الطعام بنصف ساعة

١٢ قطع ليمونة حامضة مع قشرها قطعاً بحجم اللوزة وانقع هذه القطع بكمية كافية من العسل تغطيها تماماً واتركها ثمانية ايام واعصر هذا المركب جيداً واستعمله صباحاً قبل الطعام دون ان تأخذ غيره فإنه يقوم مقام شربة الدود والتجربة اكبر برهان

٣ الارق

هذا داء مستعص تفنن الاطباء في وصف العلاج له مع تعدد اسبابه واهمها تساقط الافكار على صاحب الارق حين يستيقظ فيطير الرقاد من عينيه مهما حاول ذلك ولا يستطيع المفكر ان يطرح ما يفكر به جانباً لذلك لا يصاب غالباً غير المفكر بهذا الداء الوبيل فتراه ينام ملء عينيه والاغرب ان بعضهم وبعضهن إذا رقد قد يبلغ رقاده ثماني ساعات دون ان يستيقظ بل اذا ايقظ بالصوت العالي مراراً لا يستيقظ وقيل قديماً (يخلو من الهم اخلاهم من الفطن)

ومما يوصف للأرق المحافظة على النوم في اوقات معينة والاقتصار في العشاء على الخواضر والفواكه لاسيا اللبن والتفاح وعدم تناول اللحوم والاسماك والبيض في العشاء وشرب مغلي البابونج واليانسون وزهر البرتقال الخ ووضع الرجلين في الماء الساخن

٤ المرأة اطول عمراً من الرجل

هذه مشكلة أشبعها الباحثون الأطباء بحثاً وتبين لهم أن السبب ليس (يولوجيا) يعني ان ذلك راجع لطبيعة المرأة والرجل في أصل تكوينها وإنما يعزى ذلك لأن الرجل يعنى بتكاليف الحياة أكثر من المرأة وقيل ان السبب الحقيقي هو ان المرأة إذا تراكمت عليها هموم الحياة وهي كثيرة جداً تدفعها بالبكاء مثلا بخلاف الرجل الذي يكبت شعوره فتظهر آثار ذلك فيه إما بقرحة أو ارتفاع في الضغط أو عال في القلب وهذا لا يمنع أن يحصل مثل ذلك مع النساء المترجلات وإنما البحث في الاعم الاغلب

وكثيراً ما يهمل الرجل الرياضة مع ان جسمه مهيأ لذلك لا سيا بعد ما اقتنى المثرون بل اغلب الناس السيارات فأصبحوا لا يتنقلون إلا بها وهذه من آفات المدنية الحاضرة مع أن الرجل بتكوينه البيولوجي مهيأ للرياضة أكثر من المرأة ولله في خلقه شؤون

٥ اهتزاز اليدين

كثير من الناس يشكون اهتزاز اليدين عند القيام بأي عمل ويصبح هذا الاهتزاز دائماً عند البعض وكثيراً ما يكون السبب إدمان الخمرة أو استعمال المادة المرية وهذا لا يزول إلا بزوال سببه ويمكن أن يعالج هذا الداء الوبيل بتناول الفيتامين (ب ـ واحد) أو مجموعة الفيتامين (ب) المركبة .

٦ اللبن والمادة الدهنية

لا شك ان المادة الدهنية الكائنة في اللبن اي الزبدة هي ضرورية جداً للجسم وهذه المادة المدنية يتطلبها الهيكل العظمي والجهاز العصبي والدم والغدد وتحتوي على عشرة أضعاف ما في اللبن من الفيتامينات لذلك يحسن تناول اللبن الرائب وغير الرائب دون أن يغش وتسحب منه هذه المادة المفيدة

على ان استعمال الزبدة مع العسل مفيد جداً وجامع لأنواع الفيتامينات

والمصابون بمدهم وغيرهم من المصابين بارتفاع الضغط وضخام الاجسام والامراض العصبية ينهون نهيا قاطعا عن استعمال الدهن لكن الزبدة تقوم مقام الدهن ولا تضرهم بل تفيد وعلى كل حال تناول كل مغذ مفيد بحكمة وعدم افراط حتى بالغ المثل المشهور القائل (قليل من الضار ولا كثير من النافع) وما احسن ما جاء في الآية الكريمة (كلوا واشربوا ولا تسرفوا)

نقص عليك من أنبائها

١ جاءنا من الاستاذ محسن جمال الدين (برشلونة - اسبانية) كلية الآداب ما يلي :
أنهى الاستاذ الدكتور خوان برنيت أستاذ العلوم العربية في جامعة برشلونة كتابا عن تاريخ المغرب العربي منذ الفتح العربي إلى اليوم وهو يقع في ثلثمئة صفحة . ووعد السيد جمال الدين بالقيام في المراسلة الادبية لمجلة العرفان عن اسبانية عامة وبرشلونة خاصة والتحدث عن المخطوطات العربية في مكتبة الاسكوريال

٢ جاءنا من الاستاذ عبد المنعم الخفاجي أنه أقيمت حفلة كبرى للذكرى الاولى لشاعر مصر الكبير أحمد زكي أبي شادي تكلم فيها فريق كبير من الادباء شعراً ونثراً ومنها قصيدة للأستاذ محمد رضوان أحمد (تنشر في الجزء التاسع)

٣ دعت جمعية الخطابة العربية الاولى في كلية المقاصد الإسلامية في صيداء لحضور المباراة الخطابية بين فريق من أعضائها وبعد مداولة المحكمين الخمسة نال الاولية الطالب محمد عاصي وخطابه (مغربنا الدامي) والثاني عبدالله عاصي وخطابه (رسالة الجيل) وهما نجلا الوجيه الحاج عبد الرسول عاصي «انصار» والثالث عبد الهادي هادي وخطابه (نريدها انقلابية) فنهنئهم ونثني الثناء الطيب على وطنيتهم وعروبتهم

٤ دعت الرابطة الثقافية الرياضية في صيداء للاستماع إلى محاضرة صاحب الفضيلة الشيخ ابراهيم الوقفي مبعوث الازهر الشريف وعنوانها (نظرات في التشريعين السماوي والوضعي) وستنشر في الجزء التاسع والعاشر

٥ جاءنا بيان مطبوع من حزب التحرير في القدس يشير به إلى أن مهمة (همرشولد) ليس الحدمن التوتر الحاصل بين اليهود والعرب بل الدعوة لحل قضية فلسطين بالصلح والبيان يدعو لمقاومة هذه الفكرة الاميركية ويحث العرب على الجهاد لإنقاذ فلسطين ولو كلف ذلك ملايين الشهداء

٦ وجاءنا بيان مطبوع عنوانه الأمة تستصرخ أبناءها فهل من مجيب بتوقيع الشباب القومي العربي وهو يحض الأمة العربية على سحق اليهود الذين يطمعون في امتلاك بلاد العرب وختم بهذه الجملة (في وحدتنا قضاء على الاعداء وفي تحررنا عزة للأمة وفي ثأرنا غسل للعار فهلا وعينا ذلك ؟!)

٧ نعي إلينا فقيد الشباب فرج الشيخ سليمان قبيحة توفي في بيروت ونقل جثمانه لمسقط رأسه « كفرصير » حيث شيع بالاسف والحسرات وحضر تشييعه جموع غفيرة
وتوفي في بيروت ونقل جثمانه إلى صيداء وجيه قومه عبد الحليم الشماع حيث دفن باحتفال مهيب حضره جمع غفير
وتوفي في صيداء الحاج عبد الله البزري «ابو عادل» والحاج محمد عبده وكانا محبوبين من الجميع رحمهم الله رحمة واسعة ولآلهم حسن العزاء وطول البقاء

٨ جاءنا من الشيخ محمد علي وعباس غنام مطوفي عموم الشيعة والايرانيين في مكة المكرمة تعرفة الحاج لسنة ١٣٧٥هـ : تعرفة الكرنتينة والميناء الجوي والبحري وأجرة السكن ٦٣ ريالا المسؤول عن دفعها شركات البواخر والطائرات و٧٤ ريالا أجور خدمات المطوفين والزمازمة والوكلاء وغيرهم تدفع للوكلاء بجدة بمجرد وصول الحاج لها
أما أجور السيارات في «التاكسي» ذهابا وإيابا من جدة لمكة ٤٥ ريالا من مكة لعرفات ومنى والمزدلفة ٦٧،٥٠ من جدة للمدينة المنورة ١٨٠ ريالا أما في «الاوتوبيس» فنصف القيمة وهذه الرسوم تؤخذ ممن سنه فوق العاشرة وابن الخامسة يعفى ومن الخامسة للعاشرة يؤخذ عنه نصف القيمة واجرة السكن بمكة وأجرة الخيمة أو الدار بمنى ونفقات الإعاشة وأتعاب الدليل بالمدينة وأجرة السكن بها تحصل بالتراضي

٦ مصباح الكعبة ذاك النهشل

سأل رجل بعض المغفلين عن تفسير قول الفوزدق مفتخراً بآبائه

بيت زرارة محتب بفنائه
ومجاشع وابو الفوارس نهشل

وكان ذلك في مكة المكرمة فقال المغفل : اما البيت فهذا واشار للكعبة لأنها بيت الله ، واما زرارة فهو حجر اسماعيل لأنه بفناء الكعبة ، واما مجاشع فهي بئر زمزم لأنها جشت بالماء ، واما ابو الفوارس فهو ابو قبيس، واما نهشل فلست اعرف معناه ثم اطرق وفكر طويلا ثم رفع رأسه وقال وهو فرح مستبشر اهتديت اهتديت الى معناه هو مصباح الكعبة طويل اسود فذاك النهشل .

٧ ما خير المعروف

قال الإمام علي عليه السلام كنت انا والعباس وعمر نتذاكر المعروف فقلت انا : (خير المعروف ستره) وقال العباس (خيره تصغيره) وقال عمر : (خيره تعجيله) فخرج علينا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال فيم انتم ؟ فذكرنا له فقال : (خيره ان يكون هذا كله فيه)

٨ بين محمد بك السهيل ووالدته

محمد بك السهيل أو الأسعد والدته المرحومة زينب الاسعد كانت من الاديبات الشاعرات ولها مراسلات شعرية طريفة لولدها وكان في بدء الدراسة دخل في اعدادية حمص فصعب عليها فراقه فأرسلت له قصيدة مطلعها

لانت من نفسي من الناس كلها
وقرة عيني بل ضياها ونورها

ومنها : ذهبت إلى حمص وخلفت مهجتي
تمصها أيدي النوى وزفيرها

ومحمد بك تقلب في عدة قائمقاميات فكان حسن السيرة أينما حل ومثله نجله أسعد الاسعد مدير الانباء الذي أصيب بصدمة ثانية أقعدته عن العمل مدة طويلة وقد عاد لعمله معافى ولله الحمد وهو محبوب من الجميع

٩ بين دلال وضلال

كان شيخ في استانبول يعلم حسناء تركية القرآن فلما أتى على قوله تعالى (في ضلال مبين) قالت هي في دلال وما زال الشيخ المحترم يكررها بالضاد وتعيدها هي بالدال وبالاثناء مر أحد الظرفاء وقال له : دعها في دلالها ، وابق في ضلالك

١٠ بين قروي بلجيكي وضابط الماني

كان أحد قروبي البلجيك يسوق حماراً له وذلك بعد انسحاب الجنود الالمانية منها فلقيه ضابط ألماني فقال له هازئاً : إن حمارك ياصاح جميل فلا شك انك تلقبه البرت فأجابه القروي : لا يا سيدي اني احترم ملكي فلا اسمي الحمار باسمه فقال: إذاً تلقبه غليوم أجاب: لا ياسيدي إني أحترم حماري ولا أريد أن أحتقره فخجل الضابط وسار في طريقه وهو يتميز غيظاً

١١ اعطاه فهجاه

تزوج الاقيشر الشاعر بابنة عم له يقال لها الرباب على أربعة آلاف درهم فأتى قومه فسألهم فلم يعطوه شيئاً فأتى ابن رأس البغل وهو دهقان الصين وكان مجوسياً فأعطاه الصداق كاملا فقال

كفاني المجوسي مهر الربا
ب فداء المجوسي خال وعم
شهدت عليك بطيب الارو
م وأنك بحر جواد خضم
وانك سيد أهل الجحيم
إذا ما ترديت فيمن ظلم
تجاور هامان في قعرها
وفرعون والمكتنى بالحكم

فقال المجوسي : ويحك سألت قومك فلم يعطوك وجئت فاعطيتك فجزيتني هذا القول ولم أفلت من شرك فقال : أو ما ترضى ان جعلتك مع الملوك وفوق ابي جهل

بعون الله ستصدر قريباً

دار الكتاب اللبناني

إلى قراء العربية

تاريخ العلامة ابن خلدون

كتاب العبر ، وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب ، والعجم والبربر
ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر

وهو تاريخ وحيد عصره العلامة عبد الرحمن بن خلدون المقري

* يصدر هذا التاريخ العظيم تباعاً بشكل دوري وبعشرين جزءاً متتالية
* قيمة الاشتراك للعشرين جزءاً خمس وخمسون ليرة لبنانية أو ما يعادلها ، بما فيها أجرة البريد لجميع أنحاء العالم
* قيمة كل جزء ثلاث ليرات لبنانية او ما يعادلها
* الرجاء ممن يرغبون في الاشتراك في هذا التاريخ النادر أن يرسلوا شكاً أو حوالة مع الكلمة الآتية ضمن تحرير مضمون :

حضرة السيدين عبد الكريم وحسن الزين
صاحبي دار الكتاب اللبناني بيروت ص·ب· ٣١٧٦
آمل اشتراكي في تاريخ العلامة ابن خلدون

وفي طيه مبلغ ·· قيمة الاشتراك عن الاجزاء العشرين من هذا الكتاب

العنوان الكامل التوقيع

أمتعة الحجاج الخاصة مع خمسين كيلو من الاطعمة لا يستوفى عنها رسوم جمركية يحمل مع الحاج المسافر في السيارة . ٣ كيلو فقط والزائد يوضع في سيارة الشحن ويستوفى عنه رسم

٩ تبين في الاحصاء الرسمي أن عدد سكان لبنان مليون و٨٠٩٠٤٠٣ ٤ أنفس مقسمة كما يلي : بيروت ٢٢٠٨٤٩ جبل لبنان ٤٢٢١٩٣ الجنوب ١٦٤٧١٦ الشمال ٣٠٧٦٩٥ البقاع ١٤٣٩٠٨ فيكون لكل ١٦٢٦٠ نفس نائب واحد

١٠ أصبح النواب في الدورة الجديدة أي بعد زهاء سنة ونصف السنة ٨٨ نائباً اللهم زد وبارك ... ونال المسلمون الشيعة ١٦ نائباً منهم تسعة في الجنوب وواحد في جبل لبنان وستة في البقاع والانتخاب في الدورة الجديدة على القضاء ما عدا بيروت وطرابلس فلكل منهما دائرتان فقط أما ما نال الجنوب فإليكه

قضاء صيداء أربعة مقاعد واحد للسنة وواحد للشيعة وواحد للموارنة وواحد للروم الكاثوليك فصيداء وقضاها موحدون أو موحدون

قضاء النبطية مقعدان للشيعة . قضاء جزين مقعدان واحد للموارنة وواحد للكاثوليك. قضاء مرجعيون ثلاثة مقاعد مقعدان للشيعة ومقعد واحد للارثوذكس. قضاء حاصبيا مقعد واحد للسنة . قضاء صور مقعدان للشيعة قضاء بنت جبيل مقعدان للشيعة الجملة ١٦ مقعداً أو نائباً

١١ أصدرت الزميلة مجلة الجندي الفراء عدداً خاصاً عن الجلاء تضمن المقالات القيمة والابحاث الشيقة عن وثبة الجيش السوري الباسل حصن العروبة المنيع ، فجاء حافلا بمواده وإخراجه

١٢ دشن جلالة الملك فيصل ملك العراق في بغداد أول محطة تلفزيونية في الشرق

١٣ حصلت فتنة في مأدبا بين قبيلتين تطورت لعداء طائفي وقد أدت لقتل ثلاثة أشخاص غير ان الملك تدخل بنفسه وأصلح بين الطرفين والذي يظهر ان هناك يد أجنبية أو كلوبية

١٤ عاد بولغانين وخروتشيف الروسيان لموسكو بعد مكثهما في لندن عشرة أيام كاملة دار البحث في غضونها بينهما وبين إيدن رئيس وزارة انكلترة وفشلت أكثر مباحثاتهم لاسيا طلبهم التخلي عن ميثاق بغداد لأنه موجه ضد الاتحاد السوفياتي وقد نجحوا في إبعاد الحرب ومع أن الزعيمين السوفياتيين ذهبا غير راضين فقد وجها دعوة لإيدن لزيارة موسكو

١٥ مما يؤسف له جداً استمرار الحرب الجزائرية مع الفرنسيين ويقال إنه ذهب ضحيتها من المجاهدين الجزائريين مئة الف مجاهد فمتى يفيء الفرنسيون لرشدهم وينهون مشكلة الجزائر كما أنهوا مشكلة تونس ومراكش فيتحرر المغرب من الاستعمار البغيض

١٦ كانت العراق أول دولة عربية قاطعت فرنسة سياسياً واقتصاديا لسياستها في الجزائر

١٧ نجح همرشولد مبعوث الأمم المتحدة في إيقاف الاعتداءات بين العرب واسرائيل

١٨ أقيمت حفلة تذكارية سنوية للعقيد عدنان المالكي الذي اغتالته يد أثيمة وقد تبارى مندوبو الدول العربية في إلقاء الخطب والقصائد حتى تحولت الذكرى لسوق عكاظ

وقد حكم على ثمانية من القوميين السوريين بالاعدام وعلى غيرهم الكثيرين بالسجن لتآمرهم على مقتل عدنان

١٩ من المؤسف جداً ان يستنكر اديناور رئيس جمهورية ألمانية الغربية إرسال الاسلحة للعرب ولعله من اليهود الاقحاح وسيكون لدى القوات المسلحة الالمانية الغربية زهاء ٣٢٠٠ طائرة عسكرية ولدى سلاح الطيران ٢٣٦ طائرة قتال ومطاردات نفاثة ومطاردات قاذفات قنابل

٢٠ أبعدت الحكومة الفرنسية خمسة من المذيعين العرب الذين يعملون في راديو باريس بحجة إذاعتهم فظائع فرنسية في الجزائر لكن عادت فألغت إبعادهم بعد تدخل سفير مصر في باريس ولاينتظر أن يعادوا لوظائفهم

العرفان

تبحث في العلم والادب والتاريخ والاجتماع

حب الوطن من الايمان

الهمة والسعي

ولم أجد الإنسان إلا ابن سعيه | فمن كان أسعى كان بالمجد أجدرا
وبالهمة العلياء ترقى الى العلى | فمن كان أعلى همة كان أصبرا
فلم يتأخر من أراد تقدماً | ولم يتقدم من أراد تأخرا

ابن هاني الاندلسي

الجزء الخامس — المجلد الثالث والاربعون
رجب ١٣٧٥ — شباط ١٩٥٦

مطبعة العرفان . صيدا

العرفان
مجلة علمية ادبية شعرية مصورة
الجزء ٥
المجلد ٤٣
رجب ١٣٧٥ (سنتها عشرة أشهر) شباط ١٩٥٦

من كتب وما كتب

بلاد الروم آنئذ قـالت (وامعتصماه) فجرد جيشاً لجبا وحارب الروم حربا لا هوادة فيه وأنقذ عمورية منهم ولا سيما المرأة المستجيرة به

ولما عزم على المسير إلى عمورية قال له المنجمون إن سيرك في هذا اليوم يصادفـه برج نحس فلا تتوفق بمسيرك هذا لكنه لم يأبه لقولهم وخرافاتهم وسار فكان النصر العظيم فكذب المنجمون وإلى ذلك يشير أبو تمام في قصيدته هذه

يا يوم وقعة عموريـة انصرفت عنك المنى حفلا معسولة الحلب
اين الروايـة بل اين النجوم وما صاغوه من زخرف فيها ومن كذب
تخرصاً واحـاديثا ملفقة ليست بنبع إذا عدت ولا غرب
فتح الفتوح تعالى ان يحيط بـه نظم من الشعر او نثر من الخطب
بصرت بالراحة الكبرى فلم ترها تنال إلا على جسر مـن التعب

هذا ومما نريد ان نزيد عليه هنا وذلك عند إلقاء الدكتور محمد مكي محاضرته عن المكاتب في كلية المقاصد الاسلامية في صيداء فقد قام تلميذ يقول : إن الشعر القديم لغوي لا يفهم بعكس الشعر الحديث ومثله النثر القديم والحديث فأسفت جد الأسف ان يصدر هذا الكلام من تلميذ مثقف وهذا دليل على ان التلميذ لم يقرأ الشعر والنثر القديم او قرأ البعض مما اشكل عليه فهمه والحقيقة التي لا غبار عليها ولا شبهة تعتريها انه ليس في الشعر والنثر قديم وحديث بل هناك وهنا حسن واحسن فكم وكم من الشعر القديم ما يهزك ويصبيك إذا سمعته او قرأته وكذلك الشعر الحديث وهكذا الحال في النثر القديم والحديث لذلك لابد لنا من ايراد بعض الشعر القديم في الجاهلية والإسلام لندلل به على فساد نظرية التلميذ النجيب

قال امرؤ القيس في معلقته التي قيل عنها اشهر من قفانبك والتي لما سئل امام البلغاء علي بن ابي طالب عليه السلام عن احسن المعلقات السبع فقال : القوم لم يجروا في حلبة واحدة وان كان ولا بد فالملك الضليل يعني امرأ القيس قال :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل
فتوضح فالمقراة لم يعف رسمهـا لما نسجتها من جنوب وشمأل

وهذه أسماء اماكن واين التعقيد اللغوي فيها ؟!

●

ففاضت دموع العين بين صبابة على النحر حتى بلّ دمعيَ محملي

●

أفاطم مهلا بعض هـذا التدلل وان كنت قد ازمعت صرمي فأجمل

صاحب العرفان

بين العلم والادب

بعد انصرافنا من اجتماع تكريم الاميرين الارسلانيين في دار دولة سامي بك الصلح دعانا الاستاذ محمد جميل بيهم لحضور جلسة اخوان الثقافة في داره العامرة فلبينا الدعوة بكل سرور وكان اجتماعاً حافلا بنخبة من اهل العلم والادب وقد تلا الاستاذ نقولا شاهين محاضرة عن الذرة(١) نالت الاستحسان من جميع الحضور وكان بجانبي اديب قال: ونحن لم نزل نشتغل في امرىء القيس وقفانبك ومنذ ذلك الحين وأنا اتربص الفرص السانحة لكتابة مقال في هذا الموضوع والامور مرهونة بأوقاتها



نحن لا نشك أن العلم أنفع وأجدى للمجتمع الإنساني مـن الأدب لكن مما لا يجب أن يغيب عن الذهن أن الأدب أعم وأكثر ترويحاً للنفس، وإرهافاً للحس من العلم لا سيما إذا كان مما يحتاج لعمق في البحث وغور على المسائل العويصة، ولا يذكر العالم مرة حتى يذكر الأديب مئة مرة. وهذا ليس في الشرق فقط بل بالغرب أيضاً مع كثرة العلماء والمخترعين هناك في العصور الأخيرة فذكر فيكتور هوغو ولامرتين وروسو والفرددهموسهوغيرهم من الادباء الغربيين يجري على الألسن، وعلى صفحات الصحف، وفي بطون الكتب أكثر من ذكر غوتمبورغ وأديسن ومركوني وأضرابهم، وكذلك قل عن حالنا في الشرق لاسيما الأمة العربية التي تفخر وتردد دائماً ذكر أصحاب المعلقات وأبي نواس وابي تمام وأبي الطيب والبحتري وابن الرومي أكثر من ابن سينا وابن رشد وابن النديم والفارابي. وحسبك أن ذكر الشريف الرضي يجري على كل شفة ولسان لأنه أديب وشاعر مع أنه عـالم أيضاً وقل ما يذكر أخوه المرتضى مع غزارة علمه ومع أنه شاعر لكنه اشتهر بالعلم ولم يشتهر بالأدب كما ان الرضي اشتهر بالشعر ولم يشتهر بالعلم.

والعالم إذا لم يكن أديباً يكون علمه أو قلمه جافاً وإنا لنستغرب جـداً عدم استشهاد أستاذنا الشيخ سليمان ظاهر بمقاله عن مذنب هلي مع انه اديب كبير بقصيدة أبي تمام البائية ومطلعها:

السيف أصدق أنباء من الكتب　　　في حده الحـد بين الجد واللعب

وهي التي يمدح بها المعتصم خامس الخلفاء العباسيين وقد بلغه أن امرأة في عمورية مـن

١ وعد وعداً جازماً بإرسال المحاضرة للعرفان لكنه لم يف مع ان وعد الحر دين وكان المحاضر رفيقا للمخترع الكبير المرحوم كامل الصباح وقد حدثنا عنه كثيراً وعن اخلاقه

الشيخ محمد محمد المدني
رئيس تحرير رسالة الاسلام بالقاهرة

(معهد الدراسات الاسلامية)

الاسلام والاتجاهات الفكرية فيه

موضوع هذا البحث – كما يوحي به عنوانه – ينقسم إلى قسمين :

أ – الإسلام

ب – الاتجاهات الفكرية فيه

فعلينا أن نتحدث عن كل واحد من هذين القسمين على حدة ، فنقول – وبالله التوفيق :

أ – الاسلام

١ – إن جميع الرسالات الإلهية التي أرسل الله بها الرسل لهداية الناس ، إنما يقصد بها أمران :

أحدهما : تقرير الواقع في شأن الألوهية وما يصدر عنها من إرسال الرسل ، وإنزال الكتب ، والبعث والجزاء .. الخ

والآخر : هو التدرج بالناس في مدارج الكمال ، ومدهم بالاحكام التشريعية التي تصلح بها أحوالهم ، وتستقر بها سعادتهم .

ومن الطبيعي أن تتفق الرسالات كلها في الامر الاول،لأنه رجوع بالبشر إلى شيء متقرر ثابت لا يختلف باختلاف العصور والاحوال ، وبعبارة أخرى ليس الدين في هذا الجانب منشئا ، وإنما هو مخبر بالواقع الغيبي الصحيح في شأن الالوهية وما يصدر عنها ، وهذا أمر لا تغير فيه ولا تحول .

أما الامر الثاني وهو التدرج بالناس في مدارج الكمال ، عن طريق التشريع ، فمن الطبيعي أنه يختلف باختلاف الزمان والمكان ولذلك ينحصر الخلاف بين رسول ورسول في دائرة المناهج والشرع التفصيلية التي تتغير ويتدرج الإنسان في مراتبها بحسب أطواره وبيئاته ودرجته في العقل والتفكير ، وهذا هو السر في أن الدين واحد ، والشرائع مختلفة

٢ – وقضية اتحاد الدين على اختلاف الرسل قضية يقررها القرآن الكريم في كثير من المواضع ، ويكررها على أساليب مختلفة ، لتستقر في النفوس وتؤمن بها القلوب ، ويعلم الناس

أغرك مني ان حبك قاتلي	وانــك مهما تأمري القلب يفعل

فأي كلام لغوي هنا نعم في هذه المعلقة ابيات كثيرة تحتاج لمراجعة اللغة لكن لا يستعصي فهمها على الأدباء العارفين . وانظر لقول امرىء القيس لما ذهب يستنجد بقيصر الروم فقال مخاطبا رفيقه :

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه	وأيقن أنا لاحقان بقيصرا
فقلت له لا تبكِ عينك إنما	نحــاول ملكا او نموت فنعذرا

والدرب إسم مكان وهو الحد الفاصل بين بلاد العرب وبلاد الروم وكان المرحوم رياض بك الصلح يستشهد بهذين البيتين بكل مناسبة قبل ان يتولى رئاسة الوزارة

واليك طرفا من معلقة زهير بن ابي سلمى الذي شهد لهــا الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأجاب لما سئل عــن احسن المعلقات فقال صاحب ومن ومن وهي قوله :

ومــن لم يصانع في امور كثيرة	يضرس بأنيــاب ويوطأ بمنسم
ومن يجعل المعروف من دون عرضه	يفره ومن لا يتق الشتم يشتم
ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله	على قومه يُستغنَ عنه ويندم
ومن هاب اسباب المنايــا ينلنه	وإن يرق اسبــاب السماء بسلم
ومن يجعل المعروف في غير اهله	يكن حمده ذما عليه ويندم
ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه	يهدم ومن لا يظــلم الناس يظلم
ومن يغترب يحسب عدواً صديقه	ومن لا يكرّم نفسه لا يكرم
ومهما تكن عند امرىء من خليقة	وإن خالها تخفى على الناس تعلم
لسان الفتى نصف ونصف فؤاده	فلم يبقَ إلا صورة اللحم والدم

فهذا الشعر البديع فضلا عن سهولته حتى كأنه نظم لهذا العصر فإن ما جــاء بها مــن الاخلاق العالية يصلح لكل عصر ومصر لا سيما قوله : ومن يجعل المعروف في غير اهله الخ مما يعاني كل منا الأمرين في امره وبقية المعلقات مع ان بها ما يحتاج لمراجعة اللغة ففيها من الشعر السلس السهل الممتنع الشيء الكثير

واما شعر المخضرمين ومن بعدهم كأبي نواس وابي تمام وابي الطيب والبحتري وعمر بن ربيعة والعباس بن الاحنف وغيرهم كثيرون فهو غاية في السلاسة والرقة ولئن حاكاه بعض الشعراء المعاصرين في المتانة والسهولة فلم يحاكوه بحسن الانسجام وعلى هذا فقس النثر ايضا وحبذا لو اتسع المقام لإيراد بعض الشعر والنثر والمقايسة بين الطارف والتليد لظهر الصبح لذي عينين .

على ذلكم أصري ؟ قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين)

٣ـ ومن مظاهر هذا الاتحاد او هذه الوحدة في الدين ان لفظ (الإسلام) الذي اشتهر إطلاقه على الدين الذي بعث الله به محمداً ﷺ وجعله خاتمة الرسالات الإلهية – هذا اللفظ صالح بمعناه اللغوي للاطلاق على كل دين سماوي بل ان القرآن يطلقه فعلا ويطلق مشتقاته على كل دين أنزله الله . ويصف به كل رسول ارسله ، وكل قوم آمنوا بما جاء به، ويصرح بأنه هو الدين عند الله ، وبأن من يبتغي غيره فلن يقبل منه وان الاختلاف فيه إنما هو طغيان من اهل الكتاب ، وان ما انزله الله على محمد ﷺ هو هذا الدين في اكمل صورة وان النعمة به هي اتم نعمة .

وإليكم البيان :

إن لفظ (الإسلام) في اللغة معناه الخضوع والانقياد، ولما كانت الأديان كلها قائمة على اساس واحد هو الخضوع لله والانقياد لحكمه ، كانت كلها (إسلاماً) بهذا المعنى .

وهذا واضح في استعمالات القرآن الكريم لهذا اللفظ ، فكل من (أسلم وجهه لله وهو محسن) اي استسلم لأمر الله ورضي به وعمل صالحاً فهو في نظر القرآن مسلم ، ولذلك جعله الله مقابلا للشرك في قوله (قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي وامرت ان اسلم لرب العالمين) وجعله مقابلا للكفر في قوله (أيأمركم بالكفر بعد إذ انتم مسلمون) كما وازن بين المسلمين والمجرمين في قوله(افنجعل المسلمين كالمجرمين)ووصف الدين القويم بقوله (ومن احسن ديناً ممن اسلم وجهه لله وهو محسن) والقول القويم بقوله (ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحاً وقال انني من المسلمين) وتحدث عن عباده المؤمنين الذين سيدخلهم الجنة يوم القيامة من سائر الأمم (يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون ، الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين ، ادخلوا الجنة أنتم وازواجكم تحبرون) .

وقد جاء في القرآن الكريم وصف كثير من الأنبياء ومن ارسلوا اليهم بالاسلام ، فنوح يقول (وامرت ان اكون من المسلمين) وابراهيم واسماعيل يدعوان ربهما قائلين (ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك) ويقول الله لابراهيم أسلم فيقول (اسلمت لرب العالمين) ويصفه الله بأنه (كان حنيفاً مسلما) ويوسف يدعو ربه فيقول (انت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلماوألحقني بالصالحين) وسليمان يكتب إلى أهل سبأ (ان لا تعلوا علي وأتوني مسلمين) ويقول لقومه (أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين) وملكة سبأ تقول (واسلمت مع سليمان لله رب العالمين) وموسى يقول لقومه(يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين) وفرعون حين يدركه الغرق يقول« آمنت بالذي آمنت بـه بنوا

أنهم جميعاً على كلمة سواء ، وانه لا مبرر للتفرق والتنازع والتعصب .

يقول الله تعالى (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى : أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه)

ويقول (إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده ، وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والاسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وآتيناداود زبورا ، ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما)

فهاتان الآيتان تقرران وحدة الدين فيما شرع . وفي طريقة تبليغه إلى الرسل وهي الوحي وإذا تتبعنا ماجاءبه كل رسول إلى قومه وجدنا الرسالات المتعددة تكاد تتفق حتى في الالفاظ التي تحدث بها كل رسول :

ففي سورة هود يقص الله علينا أن نوحاً قال لقومه (يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره إن أنتم إلا مفترون)

وأن صالحاً قال لقومه (يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره هو أنشأكم من الارض واستعمركم فيها)

وأن شعيباً قال لقومه (يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ، ولا تنقصوا المكيال والميزان)

ويقص القرآن الكريم علينا مثل ذلك في سورة الشعراء: يذكر نوحاً وقومه فيقول(كذبت قوم نوح المرسلين ، إذ قال لهم أخوهم نوح ألا تتقون ، اني لكم رسول أمين ، فاتقوا الله واطيعون ، وما اسألكم عليه من اجر ، إن اجري إلا على رب العالمين) ويذكرهوداً وقومه فيقول (كذبت عاد المرسلين ، إذ قال لهم اخوهم هود ألا تتقون ، اني لكم رسول أمين ، فاتقوا الله واطيعون، وما أسألكم عليه من أجر ، إن أجري إلا على رب العالمين) ويذكر بهذا النص نفسه صالحاً وقومه، ولوطاوقومه وشعيباً وقومه، فيبين لنا أنه لااختلاف حتى في التعبير ، ولذلك يقول الله عز وجل (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة) ولذلك ايضاً اخذ الله ميثاق الرسل أجمعين على ان يكونوا متعاونين لأن رسالاتهم جميعا واحدة ــ وفي هذا إيحاء لمتبعيهم بهذا التعاون الذي هو ثمرة الوحدة وغايتها (وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا) (وإذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه ، قال أأقررتم واخذتم

وعلاقاتهم على أساسها « قل يا أيها الناس اني رسول الله إليكم جميعاً الذي له ملك السماوات والارض ، لا إله إلا هو فـآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون »

●

٤ــ الاسلام قائم على نوعين من الأحكام :

النوع الأول : الأحكام الاعتقادية ، ونستطيع أن نعبر عنها « بالعلميات » أو « باليقينيات » وهي انواع : فنها ما يرجع إلى الإله كعقيدة التوحيد ، وعقيدة التنزيه ، وارسال الرسل ، وانزال الكتب ، والانفراد بالتحليل والتحريم ... الخ

ومنها ما يرجع الى الرسل كعقيدة ثبوت الصدق والأمانة لهم ووجوب طاعتهم والرضى بحكمهم ، ومنها ما يتصل بالآخرة كالبعث والنشور والحساب والميزان والجزاء والجنـة والنار ... الخ .

والواجب في هذا كله هو اعتقاد ما ثبت بالدليل القاطع عقلا كان أو شرعاً على النحو الذي ثبت اجمالا في المجمل ، وتفصيلا في المفصل ، ولا يجب ما زاد على ذلك .

النوع الثاني : الأحكام العملية ، ويراد به كل ما يتجاوز منطقة الاعتقـاد والعلم الى منطقة العمل، ويشمل :

أ ــ العبادات

ب ــ المعاملات

أما العبادات فهي الرسوم التي رسمها الله لعباده كي يؤدوا بها حق الوهيته لهم وعبوديتهم له ، والشأن فيها أن تتلقى منه ، وأن يلتزم فيها حدود ما شرع ، دون تعد لهذه الحدودبنقص او زيادة ، ويترتب على ذلك حقائق هي بمثابة الأصول في هذا الجانب ، تلك الحقائق هي :

١ ــ لا يعبد الله الا بما شرع ، فكل نوع من أنواع التقرب الى الله يجب ان يثبت اولا عن الشارع انه شرعه ، فـلا يجوز ان يعبد الله بالتبتل مثلا ولا بقتل النفس ، ولا بتحريم الطيبات ، ولا بالامتناع عن اراقة دم الحيوان ... الخ

٢ ــ لا يتصرف في العبادة التي شرعها الله ، فلا تصلى فريضة الصبح اربع ركعات وقد شرعها الله اثنتين ولا تصلى الظهر ستاً وقد شرعت اربعا ، ولا يقدم السجود عـلى الركوع ولا القعود على القيام ، ولا السلام على التكبير ،ولا يفرض لون آخر من الصيام غيرالامساك المعروف ... الخ

٣ــ لا تثبت العبادة بالقياس ، فلا يحكم بجواز تقبيل اي حجر قياسا على اجازة الشارع تقبيل الحجر الاسود ، ولا يحكم بجواز الطواف حول شيء كما يطاف حول الكعبة ، ولا

اسرائيل وانا من المسلمين » وقد وصف الله قرية لوط بقوله « فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين » وقص علينا فيما حكاه عن الجن انهم يقولون « وانا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن اسلم فأولئك تحروا رشدا »

بهذا كله يتبين ان «الإسلام» على لسان هؤلاء جميعاً ، وفي هذه الاستعمالات كلها ، هو الانقياد لله والخضوع له في العقيدة والعبادة والعمل خضوعاً لا يعرف الشرك ولا الواسطة ، ولهذا يعتبر الله جميع الانبياء وجميع الذين أوتوا الكتاب مسلمين بهذا المعنى فيقول عن الانبياء « يحكم بها النبيون الذين اسلموا » ويقول عن اهل الكتاب « الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون واذا يتلى عليهم قالوا انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين » ويقول عن الذين كفروا بعيسى وزعموا ان ما جاء به من البينات سحر « ومن اظلم ممن افترى علـى الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام »

ولهذا ايضاً يقول القرآن الكريم على لسان محمد ﷺ « انما امرت ان اعبد رب هـذه البلدة الذي حرمها وله كل شيء وامرت ان اكون من المسلمين »

ويأمر المسلمين ان يقولوا « آمنا بالله وما انزل الينـا وما انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون »

ويأمر بتوجيه الدعوة إلى أهل الكتاب على هذا النحو فيقول (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون)

هذا هو دين الله الذي جاءت به كل الرسل ، ونزلت به كل الكتب وقد كان دين محمد ﷺ هو خاتمة هذه الرسالات كلها ، وهو الذي أثبتها ، وهو الذي نفاها مما أضيف إليها ، وميز صحيحها من زائفها ، وهو الذي أتى بالشرعة الصالحة المناسبة لما وصل إليه الإنسان من رقي في العقل والتفكير والمعرفة ، ولهذا كله تمحض معنى الخضوع لله ، والانقياد لأمره على ما رسم لعباده في هذا الدين الأخير ، فصار لفظ (الإسلام) علما عليه خاصاً به ،وأنبأنا الله أنه هو الذي ارتضاه بقوله في آخر ما نزل « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا » فلم يعد لأحد من البشر بعد ذلك أن يرفضه زاعماً أنـه مؤمن بسواه ، فإنه هو الدين وليس له « سوى » ومن آمن به فقد آمن برسالات الله كلها ، ومن رفضه أدى به ذلك إلى رفض الرسالات كلها .

تلك هي الحقيقة ، ولن يستريح أرض الأرض حتى يؤمنوا بهـا ، ويقيموا حياتهم

وقد كان هذا الاصل في المعاملات سببا في اتساع دائرتها وتطورها على الزمان، وتيسيرها للناس تيسيراً يتفق مع سماحة الاسلام .

ب الاتجاهات الفكرية في الاسلام

قلنا من قبل : ان الاسلام يرجع في اصل دعوته ، وتفاصيل شريعته الى قسمين :

١ ــ العقائد وما يلحق بها من انواع العبادات

٢ ــ الاحكام العملية التي ينظم بها شؤون الحياة

وللعلماء في بحث هذين القسمين طريقتان :

١ ــ طريقة السلف من العلماء الاولين الذين تلقوا دعوة الاسلام من معينها الصافي لم تشبها الشوائب ، ولم تتحكم فيها الاهواء ولا المذاهب ، ولم تفرقها الفرق ولا الطوائف .

٢ ــ طريقة المتأخرين الذين خلفوا من بعدهم بعد أن دخل في الإسلام ماليس منه وطغت على عقول المسلمين فلسفات أجنبية ، وأفكار طارئة لا عهد لهم بها من قبل .

ونريد أن ننظر في هاتين الطريقتين ، لنعرف : أيتهما هي الطريقة القويمة التي يصلح بها شأن المسلمين في حاضرهم .

١ ــ طريقة السلف :

تمتاز هذه الطريقة بالبساطة المطلقة في العقائد وما يتصل بهـا ، فهي لا تعرف التعقيد ، ولا تتكلف التأويل ، ولا تنزل على أساليب الفلسفة الملتوية ولا المنطق المركب ، ولا تتصيد الأخبار والروايات لتضخيم العقائد أو تركيب العبادات .

إيمان بالله لا يعدله إيمان، مصدره الاقتناع النفسي ، والاطمئنان القلبي الناشئان من النظر في ملكوت السماوات والأرض ، والتأمل في بدائع هذا الكون وإدراك أسراره والإذعـــان لقدرة خالقه .

وإيمـــان برسوله الذي أيده بوحيه ، وأنزل عليه كتابه يتلى عليهم بكرة وعشيا، ويهديهم للتي هي أقوم ، ويخرجهم من الظلمات إلى النور .

ورضاً فيما وراء ذلك بما يخبرهم به الله أو الصادق الامين عن عالم الغيب ، لا يكلفون أنفسهم بحثه أو التعمق فيه ، أو الوقوف على تفاصيله علماً منهم بأن الغيب لله لا يظهر على غيبه أحداً ، وبأن للعقل حداً يجب أن ينتهي إليه ويقف عنده .

١ ــ كانوا يؤمنون ــ كما نؤمن ــ بأن لله ملائكة يسبحون الليل والنهار لا يفـــترون ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ، ولكنهم لا يكلفون أنفسهم بعد ذلك الوصول

يقصد بالحج موضع آخر قياساً على قصد الحج إلى بيت الله بمكة ، ولا تفرض الجمعة على النساء قياساً على فرضها على الرجال ... الخ

٤ـ العبادات مشروعة لأداء حق المعبود ، فلا يجوز أن تربط بالمصالح الخاصة أو العامة للناس إلا في حدود ما جاء عن الشارع ، فلا يقال مثلا : شرعت الصلاة لنفع الاجسام بالرياضة ، ولا شرع الصوم لصحة الابدان ، ولا شرع الوضوء للنظافة ... الخ ولكن يجوز أن تذكر هذه المزايا ونحوها على أنها مزايا تقارن العبادة أو تحصل بسببها ، وليست هي العلل التي من أجلها شرعت ، وقد جاء على لسان الشارع ربط بعض العبادات ببعض المصالح بأسلوب يفهم منه ان الفائدة تتحقق مع العبادة أو من العبادة مثل قوله تعالى : ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر » « ان الانسان خلق هلوعا إذا مسه الشر جزوعا وإذا مسه الخير منوعا إلا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون » فهذه آثار للصلاة وفوائد حاصلة معها او بها وليست عللا باعثة على تشريعها ، فإن العبادة حق للخالق على المخلوق بذاتها .

وفائدة هذا الاصل ان تظل للعبادة قدسيتها في رسومها وهيئاتها وأن يؤديها المرء غير ملتمس بها نفعاً له ماديا ،ولكن ملتمسا بها رضا الله والقربى إليه ، وقد يجر الخروج على هذا الأصل إلى التخلص من العبادة تخلصا تاما بأن يقول إنسان إذا كان الوضوء شرع للنظافة فحسبي أن انظف جسمي بالماء والصابون ، او يقول آخر : إن لدي من التمرينات الرياضية ما يغنيني عن الصلاة ، او يقول ثالث : إن العبادات لم تشرع الا لتهذيب النفوس ، وتقويم الاخلاق ، فمن كان مهذب النفس قويم الخلق فلا حاجة له بها ... الخ

فالصواب ان يقال : ان العبادات مشروعة لأنها حق المعبود على العابدين بمقتضى الخلق والإنعام ، ولكن قد يقارنها او يحصل بها فوائد للناس وهذا دليل على ما توخاه الشارع عن الحكمة والرحمة ،وقد تغيب عنا معرفة الحكمة والفائدة الحاصلة من العبادة احيانا فلا ندركها كما في حكمة التيمم والطواف وتقبيل الحجر الاسود ورمي الجمار والوقوف بعرفة ... الخ فهي عبادات نقبلها ونؤديها لأن الله تعبدنا بها لا لأن مصلحة ما تعلقت بها ، وارتبطت بفعلها .



هذا شأن العبادات ، وأما المعاملات فتقوم في الشريعة على اعتبار المصالح ، وتوخي ما ينفع الناس ويسعدهم ، ولذلك تعلل ويدخلها القياس وتخضع في كثير من الاحيان للعرف ويرجع في معرفة حكمها الى اصل الإباحة حتى يثبت على المنع دليل ، بعكس العبادة فإن الاصل فيها عدم المشروعية حتى يثبت على المشروعية دليل .

وقد ادركوا بما لهم من العقول الصافية أن قياس الغائب على الشاهد لا يستقيم وان الله كلفهم بالإيمان بالغيب كما يريده غيباً يحتفظ به لنفسه ولا يطلع عليه احداً من خلقه (وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الاهو (وما كان الله ليطلعكم على الغيب)

وعلموا ان الاشتغال بمالم يأذن به الله من هذه التفاصيل هجوم على الغيب وتعقيد للعقيدة وتشتيت لأفكار المسلمين وصرف لهم عما يجب من العمل بمقتضى إيمانهم الى انواع من الجدل ليس فيها فائده في العقيدة ولا في العمل !

وقد كان لهم في العبادات شأن كهذا الشأن : يعبدون الله كما يريد الله لا ينظمون ذلك على ما يشاؤون ولا يبتدعون فيه او يحدثون علماً بأن العبادة انواعها ورسومها وهيآتها شأن يرجع فيه الى المعبود ويؤخذ فيه بما ارتضاه لنفسه واذا كان الملوك والحكام لا يستحبون لأنفسهم ولا يرضون من رعاياهم ان يخرجوا على تقاليدها او يعدلوا فيها بل يوجبون في تشريفاتهم اوضاعاً خاصة وملابس خاصة واوقاتاً خاصة فهل يجوز للناس ان يبتدعوا او يخترعوا في عباداتهم مالم يأذن به مالك الملوك ؟

لهذا كله سلم الدين في عهد الاولين من الابتداع والتفرق بالاهواء ولم يدخل على العقائد والعبادات ما دخل ولم يكثر الزيغ والالحاد ولم تتحير العقول ولم يتقاذف النـــاس في الدين والعقيدة تهم الكفر والزندقة والفسوق تجري على السنتهم بغير حساب

اما سنة الاولين في النظر الى المعاملات واحكام الحياة واستنباط ذلك من شريعتهم : فقد فهموا ان هذه الشريعة انما وضعت لإسعاد البشر وتحقيق مصالح الناس وانها تقوم على اساس العدل والرحمة وان السياسة الصالحة جزء من اجزائها وفرع من فروعها .

فهموا ذلك ولم يتعنتوا ولم يتزمتوا ولم يضيقوا واسعاً ولم يحجروا على العقول والافكار ولم يفرضوا على الناس مذهبا بعينه ولم يقفوا أمام احداث الزمن جامدين بل وضعوا لكل مشكلة حلها ولكل قضية قضاءها وفتحوا باب الاجتهاد والرأي والنظر ليجاروا سنة الله في الحياة التي لا تعرف الركود ولا الجمود والتي لا تنتظر المتخلفين والمتمردين ورسموا بذلك حدوداً لا يقصد بها تقييد العقول ولا التضييق على الافكار ولكن يقصد بهـــا تنظيم الفكر وتقويم الرأي وتجنب الزلل وضمان الصواب !

يستمدون ذلك من كتاب الله وسنة رسوله ومن مقاصد الشريعة الكبرى التي هي رعاية المصلحة وتحقيق معنى العدل والرحمة وتطبيق ما تقضي بهالسياسة الرشيدة والقياس الصحيح وقد اوسعوا بذلك دائرة الشريعة علما وعملا ولبوا بها مطالب عصورهم ونهضوا بحاجات قومهم واوطانهم واشتركوا مع رجال الحكم والرأي في تدبير شؤون الامة والحفاظ عليها .

إلى حقيقة هؤلاء الملائكة ولا تعرف كنههم، وهل هم أجسام نورانية أو ارواح علوية او نحو ذلك ؟

٢ ـ وكانوا يؤمنون بيوم الحساب ـ كما نؤمن ـ وبأن الله سيخرج للناس كتباً فيها أعمالهم، يلقونها منشورة، وبأنه سيضع الموازين القسط ليوم القيامة، فلا تظلم نفس شيئاً، ولكنهم لم يكونوا يكلفون انفسهم ما وراء ذلك من معرفة هذا الكتاب، ولا اين تكون ساحة هذا الحساب، ولا حقيقة هذه الموازين وكيف تقام، وهل لها كفتان ولسان، أوهي على شكل ميزان القبان، وهل هي من حديد او نحاس، وهل تجد الأعمال ثم توزن بها، او تكتب في صحف ثم توضع في كفتيها.

٣ ـ وكانوا يؤمنون ـ كما نؤمن ـ باللوح المحفوظ، ولكنهم لا يكلفون انفسهم ان يثيروا نقاشاً او جدالا حول هذا اللوح: ليعلموا انه فوق السماوات السبع او تحتهن او ان مساحته كذا وكذا او ان قلمه كيت وكيت!

٤ ـ وكانوا يؤمنون ـ كما نؤمن ـ بأن الشهداء احياء عند ربهم يرزقون لكنهم لا يتطلعون إلى معرفة كنه هذه الحياة ولا نوع هذا الرزق.

٥ ـ وكانوا يؤمنون بأن الرحمن على العرش استوى (وأينما تولوا فثم وجه الله) و (يد الله فوق ايديهم) و (ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم) ولكنهم لا يشغلون أنفسهم بالبحث في الاستواء وكيف كان، ولا بالسؤال عن اليد او الوجه او تأويل معناهما، ولا يتطلعون إلى معرفة حقيقة هذه المصاحبة وعلى اي حال تكون:

سئل مالك (رضي الله عنه) عن الاستواء المذكور في القرآن فغضب وقال: الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والايمان به واجب، والسؤال عنه بدعة!

وسئل علي (رضي الله عنه) كيف يحاسب الناس يوم القيامة؟ وهل يكون ذلك دفعة واحدة؟ فأجاب: يحاسبون كما يرزقون!

وكان عمر (رضي الله عنه) يضرب امثال هؤلاء بالدرة ويعنفهم ويتعقبهم وقد مررسول الله ﷺ بقوم فسمعهم يخوضون في القدر فغضب حتى احمرت وجنتاه وقال: أفبهذا أمرتم إنما هلك من كان قبلكم بكثرة السؤال!

هذه طريقة السلف الصالح في الإيمان بالله وما اخبر به من الغيب: لم يكونوا يكلفون انفسهم شيئاً من التفاصيل التي لم يذكرها الله في كتابه ولم ترد عن الصادق الامين من طريق يعول عليه في إثبات العقائد لأن العقائد إيمان ويقين لا يغني فيهما الظن: إن الظن لا يغني من الحق شيئا!

وسقاته وتدافع الناس من حوله ، وازدحامهم بالمناكب عليه ، كأنما كانوا شهوداً لكل ذلك إذ يفيضون فيه ، أوكأنما أطلعهم الله على برنامج هذا اليوم المشهود فهم يقرأون منه على الناس كتاباً مفصلا !

وحدثونا عن اللوح والقلم ، والعرش والكرسي ، أيها خلق قبل الآخر ، وأيها يصدر إليه امر الله أولا ،وكيف يكتب القلم وما عدد أسنانه وما عدد ما سطر في اللوح من آيات الله وكلماته ، ونسوا أن ذلك كله من عالم الغيب ، وأنه لايثبت الا بما يفيد اليقين من الأدلة الشرعية ، لا بمثل ما يروونه من الآثار والأحاديث التي لا تنهض دليلا في العقائد ، وأنهم يتهجمون بذلك على ما احتفظ الله به ، ويتعدون حدود بشريتهم ودائرة عقولهم ، ويركبون متن الشطط والغرور !

ثم صوروا للناس قضاء الله وقدره بصورة تدفعهم الى التواكل ، وتعلمهم الركود والإخلاد ، وتوهمهم أنهم مكبلون من فوق هذا الكون بقيود وأغلال لا سبيل الى التخلص منها !

٢ ـ وأدخلوا على العبادات أنواعاً من البدع لم يأذن بها الله :

يتصيدون لذلك من الأحاديث الضعيفة ما يؤيدون به شهواتهم، ويحاجون به ناصحيهم حتى اختلط على الناس أمر الدين ، ولم يعد أكثرهم يميز بين ما شرعه الله وماشرعته الأهواء في الصلاة بدع ، وفي الصيام بدع ، وفي الحج بدع ، وفي الذكر بدع ، وفي الأذان بدع ، وفي تشييع الجنائز وزيارة القبور بدع. بل استباحوا لانفسهم أن يحدثوا أنواعا من العبادات أو الرسوم الدينية لم يكن يعرفها المتقدمون ، كاقامة الموالد ، وإسقاط الصلاة عن الميت ونحو ذلك من ألوان العبث الهازل الذي لا يليق بأمة دينها الإسلام وكتابها القرآن !

ولقد أصبح المسلمون بذلك أشتاتا : كل طائفة بإمام وكل شيخ بطريقة ، يكفر بعضهم بعضا ، ويفسق بعضهم بعضا ، وكل حزب بما لديهم فرحون .

٣ ـ أما في الفقه والتشريع ، وتطبيق احكام الله على مشكلات الحياة ، وامراض المجتمع واحداث الزمن ، فهناك الجمود والخمول : جمود لواهم عن التفكير ، واغمض عليهم كلام الله ، وباعد بينهم وبين ادراك روح التشريع وتقدير المصالح ودراسة فقه الحياة ، وخمول زواهم عن الناس ، وأنساهم أنفسهم وصرف العقول عنهم ، وأيأس المفكرين منهم ، وأضعف ثقة أهل الحكم والسياسة بهم وبشريعتهم : فذهبوا يلتمسون أحكام الحياة والمعاملات ، ونظم المال والإقتصاد والعقوبات من شرائع أوربا وتركوا هؤلاء قابعين في مساجدهم ومعاهدهم يدرسون ما يدرسون ، ويتركون ما يتركون ، ومراكز الفقه والتشريع

وحياطة دينها وشريعتها وكان لهم في ذلك مفاخر ترفع الرؤوس وتكرم شأن العقول وتحدث عنهم بأنهم عرفوا لأنفسهم حقها ومتعوا عقولهم بلذات النظر والفكر .

أخصبت في ظل هذه الحرية الفكرية عقول المسلمين ، واتسع نطاق الرأي والنظر في جميع علوم الإسلام ، وكثر المجتهدون والمستنبطون لأحكام الشريعة ، وانبثوا في كل قطر من أقطار المسلمين ، وصاروا يعدون بالمئات لا بالآحاد ولا بالعشرات ، ووجد الخلفاء والأمراء والقضاة والحكام حاجتهم من المبادىء والأحكام والنظم والقوانين في الشريعة ، فلم يحاولوا الخروج عليها ، ولم تحدثهم نفوسهم بنبذ أحكامها أو استبدال غيرها بها ، واحتفظت الشريعة بما يتبقى لها من الاحترام والمكانة والكلمة العليا في المراكز العلمية وقصور الحكم والسلطان ، ودور الإدارة ، ولم تقصر على الدراسات في المدارس أو المساجد .

هكذا كان شأن علمائنا السالفين في فهم العقائد ، وادراك المقاصد ، وتطبيق أحكام الله تعليم فيما يتصل بالعقائد والعبادات أغناهم عـن الجدل والتفرق بالأهواء والبدع ، وحرية واجتهاد في فقه الحياة فتحاً أعلم الناس أبواب الحياة .

فماذا فعل الخلف من بعدهم ؟

ب ـ طريقة الخلف

لقد عكس كثير منهم طريقة السلف : ففصلوا ما كان مجملا ، واجملوا ما كان مفصلا وضيقوا ما كان واسعا ، وظلموا أنفسهم بتجاوز حدودهم ، وظلموا شريعتهم بتفريطهم !

١ ـ جرى هؤلاء في العقائد على تفصيل أدخل على المسلمين الفرقة والإنقسام وفتح أمامهم أبوابا من الجدال المفضي إلى التشاحن والتدابر كانوا في غـنى عنها وسلامة منها • وشوهوا أمام الناس علم الايمان بالله وملائكته وكتـبه ورسله واليوم الآخر ، وتجرأوا على الغيب يستطلعون خباياه ويستكشفون أسراره وزحموا العقائد الصافية في زحمة الروايات الموضوعة ، والأخبار الملفقة ، والاسرائيليات المدسوسة !

وصفوا لنا عالم الأرواح ، وما يدور فيه من أقوال وأفعال ، وحدثونا عن حياة الأولياء في قبورهم ، والشهداء عند ربهم فذكروا أنها حياة حقيقية يأكلون فـيها ويشربون بل يتمتعون فيها ويتزاوجون !

وصفوا لنا الملائكة وأصنافهم وأحوالهم وأجنحتهم ومقاييس أجسامهم ، وما يقولونه في تسبيحهم حين غدوهم أو رواحهم ، وما يكون من حوارهم بعضهم وبعض !

وصفوا لنا أرض المحشر وساحة الحساب ، ومواقف الأولين منها والآخرين وحدثونا في تفصيل دقيق عن الصحف المنشورة والموازين المنصوبة ، وعن الحوض ومياهه ، وأكوابه

الشيخ سليمان ظاهر
عضو المجمع العلمي العربي في دمشق

مذنب هلي

— وتخرصات التنجيم الكاذب وتطير العامة منه —

لم يكد يظهر هذا الكوكب الغربي في قبة السماء ، وصفحة الأفق ، ساحباً وراءه ذنبه المستطيل ، حتى ظهر دعاة السوء وسماسرة الشؤم وهم يقلبون صحائفهم السود ، وكتب التنجيم الكاذب يعزون إلى هذا الكوكب من تأثيرات النحوس ، وأنباء السوأى ، والتكهن الفاسد بما سيجره على هذا العالم المحفوف بالشقاء من البلاء النازل والخراب العاجل ما لم ينزل الله به من سلطان ولا أثر له إلا في أدمغة هذا الفريق المملوءة من الخرافات والمزاعم ، وفي طيات كتب أكل عليها الدهر وشرب عني بها قوم درجوا على تضليل أفكار العامة ورثوها عن عبدة الأوهام ومروجي الأضاليل من ضعفاء الأحلام حلفاء البطالة ، وطلاب المجد الزائل من أقرب طرقه وأبعدها عن بلوغ الصواب،وأنآها عن الاقتراب من مواطن الحقائق

ظهر هذا الكوكب وقد أصم الأسماع نداء هذه الطغمة الكثير عديدها بالويل والثبور ، وعظائم الأمور ، والمسموعة أراجيفها عند الجمهور من عامة الأمة ممن لا يكادون يفقهون حديثاً والناس أتباع الأوهام ، وأشياع الضلال

وعبادة الأهواء في تطويحها بالدين فوق عبادة الأصنام

إلا من عصمه الله بفكر صحيح، وعقل رجيح، أزعجنا ما سرى في نفوس القوم من الاعتقاد بصحة ما يرجف فيه المرجفون ، ويتفيهق به المتفيهقون ، ويدل بفضل معرفته الجاهلون وقد ضقنا ذرعاً مما نراه في كل شارقة من تساؤل القوم عما لظهور هذا المذنب من التأثيرات وعما يستقبله العالم من نحوسه وأكثرهم المصدقون لإرجاف المرجفين ، وتلفيقات الملفقين رأينا من أفضل ما يزفه الكتاب والعلماء ورجال التفكير إلى أقوامهم في مثل هذه الآونة محاربة تلك المزاعم ، ومحو صورة هذا الاعتقاد من نفوس العامة وهو مما أخذه الله عليهم ويؤاخذون على تركه وهو من أخص موارد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأي مفسدة أعظم من مفاسد هذا الاعتقاد وهو فضلا عن كونه شركاً خفياً لإسناد التأثيرات إلى الكواكب في العالم الإنساني من سعود ونحوس ولا مؤثر في الكون إلا الله جل وعلا فإنه يؤثر في الصحة وسير الأعمال . وقد رأينا قبل الخوض في بطلان مزاعم المنجمين أن نأتي على تعليل ذوات

والإدارة والقضاء في أيدي غيرهم ، وبيئات العلم والادب جاهلة بهم معرضة عنهم

وهكذا قضي عليهم بالموت البطيء ينساب اليهم في مثابرة واتصال كما ينساب الى المصدور او العليل .

في مثل هؤلاء يقول (ابن القيم) منذ ستة قرون ،

(لقد جعلوا الشريعة قاصرة لا تقوم بمصالح العباد ، محتاجة إلى غـيرها وسدوا على أنفسهم طرقا صحيحة من معرفة الحق والتنفيذ له ، ظناً منهم أنها منافية لقواعد الشرع ولعمري أنها لن تنافي ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ، وان نافت ما فهموه من شريعته . . . والذي أوجب لهم ذلك نوع تقصير في معرفة الشريعة ، وتقصير في معرفة الواقع وتنزيل أحدهما على الآخر ، فلما رأى ولاة الامور ذلك وأن الناس لا يستقيم لهم أمرهم إلا بأمر وراء ما فهمه هؤلاء من الشريعة أحدثوا من أوضاع سياستهم شرا طويلا ، وفسادا عريضا ، فتفاقم الامر ، وتعذر استدراكه . .)

أيها السادة :

هذا حديث مجمل ، وعرض سريع للاسلام والاتجاهات الفكرية فيه ، أما التفصيل والتكميل والوقوف أمام الجزئيات موقف التأني والتأمل والانتفاع بالعبرة فلا بـد لذلك كله من كتاب ، والله الموفق ، والسلام عليكم ورحمة الله ،

مصر محمد محمد المدني

بريئة

خلقت نقية كالطل بـل انقى من الطل
وكنت طهورة .. بالطهر تختالين والنبل
فجئت لبيئة زخرت بموج الفقر والجهل
فما ذنبك إن صرت بأنياب فتى نذل ؟

●

فتى لولا دراهمه لـما جرّك للعـار
وكم للدرهم الجبـار ذلّ الجائع العاري
فيعبث في مغانيك ويقضي بعض أوطار
لتهجم – ثم – (غسلُ العار) ذئبا جائعا ضاري

●

أبنت الطهر .. مازلت أناديك ابنة الطهر
وماالذنب بذنب إن يكن يصدر عن قهر
وما العهر سوى عار الذي زجك بالعهر
وأحرى ان يضم القبر من ضمك بالقبر

●

إذا ما عاصف هبّ وعاثت كفه الرعنا
بحقل طاهر الاذيال ضم الحسن والفنا
أطاحت لؤلؤ الطل وراحت تهصر الغصنا
أذنب الغصن والطل .. بأن يهصر ؟ .. أن يفنى

بغداد – محمد جواد الصافي

الفلك والراسخين في العلم وهو سيار يدور حول النظام الشمسي وله مدة دورية يقطعها في ٧٦ عاما كما عرفت آنفا ولا يرى إلا عند اقترابه من الارض وإذا ابعد عنها في سيره تعاصى على العيون فلا تراه مجردة ولاً بالتلسكوبات

مذنب هلي كوكب سيار كغيره من السيارات وهي مختلفة جداً في أبعادها والمسافات التي تقطعها وفي السرعة والبطء حسب ما يتراءى للعيون وكل ما في السماء من أنجم ثابتة أوسائرة وهي لا تعدو منطقة أوضاعها ومداراتها تقضي بالدهشة وتكيف لهذا الكائن العاقل أو العالم الصغير المنطوي في صحيفة إبداعه وخلقه العالم الاكبر عظمة الخالق وما عملته يد قدرته من العجائب التي لا تتناهى أسرارها ويغرق الفكر الإنساني والعقول الهبرزيات في بحر مجهولاتها.

إن غاية ما في مذنب هلي وغيره من المذنبات التي تبدو ثم تختفي تبعا لنظام سيرها الخاص هو ما يتراءى من أذنابها المستطيلة الغير المألوفة للناس عادة والتي لا يكاد يراها الإنسان في عمره اكثر من مرتين او ثلاث وقد يعيش كثيرون ثم يموتون ولا يرون مذنب هلي هـــذه الظاهرة التي تخالف مألوف الإنسان ويراها من لا ينظرون في كل ظاهرة من ظواهر الكون إلا نظراً سطحيا ولا يرون لكل معلول علته ، ولكل مسبب سببه فيسلط عليهم منظرها سلطان الوهم الموروث والمكتسب ، فيخضعون له بكل ما فيهم من قوة إحساس ظاهري ، وشعور باطني ، لا يصغون بأسماعهم ، ولا يصيخون بآذان قلوبهم ، إلى داع يدعوهم بدعوة صادقة إلى نبذ هذه الاعتقادات، ولا يرتاحون إلى وازع يزعهم بقوة البرهان إلى ترك هاتيك الترهات والخزعبلات بل تراهم أسرع إلى تصديق كل مـــا ينمى إليهم من تلك الانباء ، ولا منشأ لذلك التصديق إلا محض التصورات الخيالية ، والتمحلات الوهمية

اعتاد الإنسان الخوف من كل ظاهرة من ظواهر هذا الكون الواسع قليلة الوقوع وتأصل فيه الارتياع من كل حادثة كونية سماوية تأتيه من نجوم السماء أو جوية أو أرضية غير متكررة الحدوث كحوادث الخسوفات والكسوفات والرياح الدورية وحدوث الزلازل والبراكين والخساف بعض رقعات من السيار الأرضي كل حادثة تحدث من هذه الحوادث يطير منها فرقاً ويسند إليها كثيرون من ضعفاء العقول أهاويل ومخاوف وما معنى ذلك إلا سخط الطبيعة على الإنسان ومحاولة الانتقام منه

نعم ورد في الأثر ما معناه ان الخسوف والكسوف آيتان يخوف الله بهما عباده ولعل المراد من التخويف هو ما يشعر فيه الإنسان عند حدوث هاتين الحادثتين من الرهبة بسائق الوجدان أو بدافع القوة العظيمة المؤثرة في كليات العالم وجزئياته والسائرة في جواهره وأعراضه وهي القوة التي تغرق العقول في بحر هويتها ، وتتيه الأفكار في مجاهل قدرتها وأفاعيلها التي لا تتناهى

الأذناب ومنها مذنب هلي حسب ما عللها علماء الفلك مستندين على أحدثها وأقربها إلى الصحح

أما مذنب هلي فهو نجم من النجوم ذوات الأذناب (١) وهي أنجم تدور حول الشمس وما أذنابها إلا غازات هيدكربونية وهي تبتعد تارة عن الشمس وتقترب منها تارة أخرى فإذ كانت دقائقها صغيرة جداً حتى يزيد دفع المنور لها على جذب الشمس إياهـا بقيت ورا ذوات الأذناب كأنها مندفعة عن الشمس وإذا كانت دقائقها كبيرة حتى يزيد جذب الشمس لها على دفع النور مالت إلى جهة الشمس

وحينما يقترب ذو الذنب من الشمس تفعل حرارتها الشديدة به فيغلي الهيدروجين الذي فيه وتتكاثف الابخرة فيتكون منها نقط صغيرة جداً أو تندفع منه دقائق صغيرة من الكربون كما تندفع من لهب القنديل فإذا كانت هذه الدقائق كبيرة عادت إلى المذنب ووقعت عليـه وإذا كانت صغيرة اتجهت نحو الشمس وإذا كانت أصغر من ذلك دفعها نور الشمس فمالت إلى الجهة الاخرى من المذنب وامتدت في الفضاء . وإذا كانت مادة المذنب مختلفة تكون له أذناب عديدة بعضها ينجذب إلى الشمس وبعضها يندفع حسب كبر دقائقها وصغرها .

ثم ان السرعة التي تطول بها هذه الاذناب عظيمة جداً فقد حسب « إينتون » ان المذنب الذي ظهر سنة ١٦٨٠م طال ذنبه في يومين ستين مليون ميل

وأما تسمية هذا المذنب بمذنب هلي فلأن هلي هو أول فلكي رصده وعرف سيره والفلك الذي يسير فيه وهو الذي جمع أرصاد غيره من الفلكيين ليستنتج أولا الفلك الذي يسير فيه حول الشمس أي شكل فلكه ومقداره ثانياً معرفة سرعة سيره ثالثا الزمن الذي يلزم لإتمام دورته في فلكه وعوده إلى المكان الذي رؤي فيه . وقد بحث في التواريخ القديمة عن ذوات الأذناب حسب إشارة نيوتن وعن أوقات ظهورها وأوصافها ليرى فيها مذنبا يماثل هـذا المذنب في شكله ووضعه وحركته فوجد أن المذنب الذي ظهر مرتين عام ١٥٣١و١٦٥٧ يماثلان من كل الوجوه المذنب الذي رصده عام ١٦٨٠ فحكم من هذا الاستقراء وهذه المماثلة ان الثلاثة مذنب واحد وان هذا المذنب يتم دورته في نحو ٧٦ سنة

وقد استنتج المقتطف الاغر عملا بقاعدة هلي وهو ان هذا المذنب يتم دورته في كل ٧٦ سنة فيدنو من الارض ويرى كل ٧٦سنة أن النجم الذي أشار إليه أبو تمام في قصيدته بمدح المعتصم العباسي على أثر فتح عمورية هو هذا المذنب وقد ظهر عام ٢٢٢هجرية وهو الموافق لعام ٨٣٧ م هذا زبدة ما يعلل فيه ظهور المذنبات ومذنب هلي الذي هو موضوع بحثنا والذي نشاهده كما يشاهده غيرنا من ذوي الابصار ونرى من أمره ما يراه أهل البصائر من علماء

---

(١) ملخص عن المجلد ٢٧ من المقتطف ص ٣٥٨

بيّن الكتاب العزيز في غير ما آية الحكمة في جعل تلك الكواكب وهي لا تعـد ومنافع الإنسان في جميع شؤون حياته ولم يبين لها قط خاصة التأثير في السعود والنحوس ولا جعل للإنسان سبيلا لكل ما يتكهن فيه المتكهنون من نسبة احداث لحركاتها وأوضاعها ، وكل ما يتخافت فيه المتخافتون من دعاة التنجيم الكاذب محض رجم بالغيب لا يؤبه له ولا يصيخ إليه الراسخون « ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوماً للشياطين » يقول مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه لبعض أصحابه لما عزم على المسير إلى الخوارج وقد قال له يا أمير المؤمنين إن سرت في هذا الوقت خشيت أن لا تظفر بمرادك من طريق علم النجم .

« أتزعم أنك تهدي إلى الساعة التي من سار فيها صرف عنه السوء وتخوف من الساعة التي من سار فيها حاق به الضر . فمن صدقك بهذا فقد كذب القرآن واستغنى عن الإعانة بالله في نيل المحبوب ودفع المكروه . وتبتغي في قولك للعامل بأمرك أن يوليك الحمد دون ربه لأنك بزعمك أنت هديته إلى الساعة التي نال فيها النفع وأمن الضر (ثم أقبل عليه السلام على الناس فقال :

أيها الناس إياكم وتعلم النجوم إلا ما يهتدى به في بر أو بحر فإنها تدعو إلى الكهانة والمنجم كالكاهن والكاهن كالساحر والساحر كالكافر والكافر في النار . سيروا على اسم الله .

وورد في مجمع البيان للإمام الطبرسي عند تفسير هذه الآية «وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر » ما نصه وقال البلخي « ليس في لتهتدوا بها ما يدل على انه لم يخلقها لغير ذلك . بل خلقها سبحانه لأمور جليلة عظيمة ومن فكر في صغر الصغير منها وكبر الكبير واختلاف مواقعها ومجاريها واتصالاتها وسيرها وظهور منافع الشمس والقمر في نشوء الحيوان والنبات علم ان الأمر كذلك ولو لم يخلقها إلا للاهتداء لما كان لخلقها صغاراً وكباراً واختلافاتها في المسير معنى »

وقد سئل الشريف المرتضى « رضي الله عنه » عما يخبر به المنجمون من وقوع حوادث ويضيفون ذلك إلى تأثيرات النجوم . وما المانع من أن تؤثر الكواكب على حد تأثير الشمس في الادمة فينا وإن كان تأثير الكواكب مستحيلا فما المانع من أن تكون التأثيرات من فعل الله تعالى بمجرى العادة عند طلوع هذه الكواكب أو انتقالها . وكيف تقول ان المنجمين حادسون مع انه لا يفسد من أقوالهم إلا القليل حتى انهم يخبرون بالكسوف ووقته ومقداره فلا يكون الا على ما أخبروا به فأي فرق بين اخبارهم بحصول هذا التأثير في هـذا الجسم وبين حصول تأثيرها في أجسامنا

تسوقه اضطراراً واختيـاراً إلى الاعتراف بعظيم هينمتها على الكون وسننه وإن تغيير تلك السنن وتبديل هاتيك الأوضاع طوع مشيئتها ، وفي قبضة إرادتها إن شاءت أبطلتها ، وإن شاءت تركتها تفعل أفاعيلها على نظامها الخاص الذي أودعته فيها وهي تهيمن عليه

ولله في كل تحريـكة وتسكينة في الورى شاهد

هذه الحوادث تشعر قلبه الخشية وإن كانت جارية على سننها ، وحلقة من سلسلة أسباب ومسببات ، وتملأ فؤاده إيماناً ويقيناً وإن كانت نتيجة علل ومعلولات فتقف بـه موقف الاستكانة والخضوع للعلة الأولى علة العلل ، وتريه في ذات سره أن لها القدرة العامة والمشيئة الشاملة على تغيير النواميس الكونية، وانه مملوك لحولها وطولها « قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمداً إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون . قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمداً إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون . أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الارض فإذا هي تمور . أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصباً فستعلمون كيف نذير » والآيات القرآنية في هذا المعنى أكثر من أن تحصى ومثلها في الكثرة الآيات الكريمة الصادعة بأن لله سنناً كونية لا تعدو وضعها ، ولا تتجاوز أحكامها ومنها « وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون . والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم . والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم . لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهـار وكل في فلك يسبحون » ومحصل مضمون هذه الآيات أن لا مؤثر في هذا الكون إلا الله ولا أثر في هذا التدبير لغير أفاعيله المحكمة . وجملة القول ان المراد مـن التخويف بآيتي الخسوف والكسوف وقوف الإنسان موقف الاعتراف بالعجز اعتباراً أو إقراراً عند حدوث أي حادث يرى فيه تغيير مايجري في العادة ولو تغييراً لا يعدو منطقة النظام العام يقف موقف الاعتراف بأن هنـاك قوة مهيمنة على الكائنات لها المشيئة بأن تخرق تلك السنن وتبدل أوضاع العالم فيرى ذلك الإنسان الضعيف انه لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً في جنب ما تتعلق به قدرتهـا فيستشعر الخوف بأن تقضي قضاءها المبرم فتدعه سادراً في ظلمة يحجب ضياء هذين النيرين الشمس والقمر عنه أبـد الآبدين ودهر الداهرين

إن كل ما في الكون لايعدو نواميسه وهو مرتبط ارتباطاً محكما بسلسلة التجاذب والتدافع وتلك الكرات «الكواكب» ومنها أرضنا حلقات في تلك السلسلة خاضعة لأنظمتها الخاصة ومسخرة لخالقها وهو الذي يسيرها تبعا لتلك الأنظمة المسنونة لها . ويمسك السماء أن تقع على الارض إلا بإذنه إن الله بالناس لرؤوف رحيم .

في درجة الطالع كان نحساً وان المشتري إذا كان كذلك كان سعداً وأي سمع مقطوع به جاء بذلك وأي نبي خبر به واستفيد من جهته . فإن عولوا في ذلك على التجربة فإنا جربنا ذلك ومن كان قبلنا فوجدناه على هذه الصفة وإذا لم يكن موجباً وجب أن يكون معتاداً . قلنا ومن سلم لكم صحة هذه التجربة وانتظامها واطرادها وقد رأينا خطأ كم فيها أكثر من صوابكم وصدقكم أقل من كذبكم فألا نسبتم الصحة إذا اتفقت منكم إلى الاتفاق الذي يقع من المخمن والمرجم فقد رأينا من يصيب من هؤلاء أكثر ممن يخطىء وهو غير أصل معتمد ولا قاعدة صحيحة . وثالثاً إن قياس معرفة المنجمين لحوادث النجوم وتأثيراتها من سعود ونحوس ومنافع ومضار على معرفتهم الكسوف وإخبارهم بحدوثه قبل أن يحدث هو قياس مع الفارق فإن استنادهم على الأولى إنما هو على الرجم بالغيب والعلم بأمور غيبية لا قواعد لها صحيحة وكذلك يتسرب إليها الخطأ الكثير والإصابة فيها قليلة وهي امثل بالاتفاقيات واما معرفة الكسوفات واقترانات الكواكب وانفصالها فهي مستندة إلى طريقة الحساب وتسيير الكواكب ولها اصول صحيحة وقواعد سديدة ولا كذلك الأولى

وقد حمل (قدس سره) حملة شديدة على المصدقين بما يدعيه المنجمون من هذه التأثيرات فقال ما نصه: وكيف يشتبه على مسلم بطلان احكام النجوم وقد أجمع المسلمون قديماً وحديثاً على تكذيب المنجمين والشهادة بفساد مذاهبهم وبطلان احكامهم ومعلوم من دين الرسول ﷺ ضرورة التكذيب بما يدعيه المنجمون والإزراء عليهم والتعجيز لهم وفي الروايات عنه عليه السلام من ذلك مـــا لا يحصى كثرة وكذلك عن علماء اهل بيته عليهم السلام وخيار أصحابه فما زالوا يبرؤون من مذاهب المنجمين ويعدونها ضلالا ومحالا، وما اشتهر هذه الشهرة في دين الإسلام كيف يفتري بخلافه منتسب إلى الملة ومصلٍّ إلى القبلة انتهى وفي هذا الكلام السديد من هذا الإمام الثبت الضليع وما سلف مما نقلناه عن امير المؤمنين علي عليه السلام وما هو مشاهد من عدم صدق دعـــاة التنجيم الكاذب وتوكئهم على منسأة الظنون والرجم بالغيب وعدم اعتمادهم فيما يزعمون على اصول صحيحة ما يرجع بالمخدوعين في اوهامهم والمغرورين في مزاعمهم الى اتباع الحق وسلوك طريقة الشرع والعقل المثلى

النبطية سليمان ظاهر

(ارى ولد الفتى)

ارى ولد الفتى ضرراً عليه	لقد سعد الذي اضحى عقيما
فإما ان يربيه عدواً	وإما ان يخلفه يتيما
وإما أن يوافيه حمام	فيبقى حزنـــه ابداً مقيما

شاعر شاعر

فأجاب بما نأتي على خلاصته : أولا عدم التسليم بصحة ما يخبر به المنجمون ويكفي في ذلك ما أخبر به «رضي الله عنه» عما وقع له من المناظرة مع بعض الوزراء ممن كان مشغوفا بالنجوم عاملا عليها قال ماخلاصته: قال لي يوماً وقد جرى حديث يتعلق باحكام النجوم ورأى من مخايلي التعجب ممن يتشاغل بذلك . أريد أن أسألك عن شيء في نفسي فقلت سل عما بدا لك . قال أريد ان تعرفني هل بلغ بك التكذيب باحكام النجوم الى أن لا تختار يوماً لسفر ولبس ثوب جديد وتوجه في حاجة فقلت قد بلغت الى ذلك والحمد لله وزيادة عليه وما في داري تقويم ولا انظر فيه وما رأيت مع ذلك الا خيراً . ثم اقبلت عليه فقلت ندع ما يدل على بطلان احكام النجوم مما يحتاج الى ظن وفكر دقيق وروية طويلة ،وهاهنا شيء قريب لا يخفى على أحد ممن علت طبقته في الفهم او انخفضت خبرني لو فرضنا جادة مسلوكة وطريقاً يمشي فيه الناس ليلا ونهاراً وفي محجته آبار متقاربة وبين بعضها وبعض طريق يحتاج سالكه الى تامل ، وتوقف حتى يتخلص من السقوط في بعض تلك الآبار . هل يجوز ان تكون سلامة من يمشي في هذا الطريق من العميان كسلامة من يمشي من البصراء وقد فرضنا انه لا يخلو طرفة عين من المشاة فيه بصراء وعميان وهل يجوز ان يكون عطب البصراء يقارب عطب العميان او سلامة العميان مقاربة لسلامة البصراء فقال هذا مما لايجوز بل الواجب ان تكون سلامة البصراء اكثر من سلامة العميان في مثل هذا التقارب . فقلت اذا كان هذا محالا فأحيلوا نظيره وما لا فرق بينه وبينه وانتم تجيزو نشبيه ما ذكرناه لأن البصراء هم الذين يعرفون احكام النجوم ويميزون سعدها من نحسها . ويتوقون بهذه المعرفة الزمان ويتحفظونها ويعتمدون منافعه ويقصدونها ومثال العميان كل من لا يحسن تعلم النجوم ومثال العميان مثال الطريق الذي فيه الآبار الزمان الذي يمضي عليه الخلق اجمعون ، ومثال آباره مصائبه ونوائبه ، وقد كان يجب لو صح العلم بالنجوم واحكامها ان تكون سلامة المنجمين اكثر ، ومصائبهم أقل لأنهم يتوقون المحن لعلمهم بها قبل كونها وتكون محن من سواهم اوفر واظهر بل تكون سلامة من عداهم من الغرائب وقد علمنا خلاف ذلك وان السلامة والمحن في الجميع متقاربة غير متفاوتة فقال ربما اتفق مثل ذلك فقلت له فيجب ان نصدق من خبرنا في ذلك الطريق المسلوك الذي فرضناه بأن سلامة العميان كسلامة البصراء ونقول لعل ذلك اتفق وبعد فإن الاتفاق لا يستمر بل ينقطع والذي ذكرناه مستمر غير منقطع » وثانياً إنكار ان تكون تلك التأثيرات المنسوبة الى الكواكب جارية من فعل الله تعالى بمجرى العادة عند طلوع هذه الكواكب او انتقالها على ما ادعاه السائل فإنه وإن جاز ان يجري الله تعالى العادة بذلك فأي طريق لنا الى العلم بأن ذلك قد وقع وثبت ومن اين لنا بأن الله تعالى اجرى العادة بأن يكون زحل او المريخ اذا كان

وليس من شك في ان هذا التسامح الديني من جانب الحاكمين ـ والامير السيد كان منهم ـ كان له صدى في نفوس المحكومين ، فخرج من عرف من بني سركيس مطبوعاً بهذا الطابع من التساهل والتسامح .

ولما ان قامت النهضة العلمية والادبية في البلاد ، وانشأ الاجانب ـ ومنهم الاميركان ـ مدارسهم في لبنان ، كان طبيعياً ان يلتفتوا الى عبيه ، اذ كانت المركز المتوسط ، الذي كان الاميركان يستطيعون ان ينشئوا لهم مدرسة فيه . فاسست هذه الجامعة الفخمة التي نقيم حفلتنا هذه فيها ، اول ما اسست في عبيه في بنايات متواضعة ، لاتزال قائمة الى اليوم .

وكما كتب لبيت سركيس ان يكونوا اصحاب السابقة في الهجرة الى جنوبي لبنان ، قدر لخطار سركيس جد فقيدنا ان يكون من اول المتصلين بالإرسالية الاميركية .

وكان لخطار اربعة بنين ، كان الخليل انبههم وانبغهم ، وضاقت عبيه به وبمطامعه فغادرها الى بيروت ـ وهو بعد في عنفوان شبابه ـ وفي بيروت اتصل بالمعلم بطرس البستاني : وهو يومئذ ركن النهضة العلمية في الديار الشامية ، فعمل واياه في بعض مشروعاته العلمية الادبية والصحافية . ثم كان ان اشتركا في تأسيس مطبعة المعارف سنة ١٨٦٨ . ثم استقل الخليل بعمله ، فانشأ المطبعة الادبية سنة ١٨٧٥ ووضع للحروف العربية امهات اشتهرت كثيراً وعرفت به . وبفضل هذه الطباعة التي زاولها ، ثم قام عليها برهة طويلة من الزمن ، اخرج للناس الكتب القيمة : من علمية ، وتاريخية ، وادبية ، ومدرسية . وبذلك كانت له يد مأثورة مشكورة في نشر العلوم والمعارف . فكان من الدعائم الكبرى في النهضة الحديثة التي انتقلت معها البلاد من طور مظلم ، الى طور فيه كثير من النور .

ولم تقف مطامحه وخدمته لوطنه عند هذا الحد ، فرمت همته الى اصدار جريدته : لسان الحال . اصدرها سنة ١٨٧٧ بلغة سهلة صحيحة ، وبروح من الرصانة والصدق والاعتدال ، مترفعة عن المهاترة والمطاعن والسباب ـ طابع الجرائد التي كانت تصدر في تلك العهود ـ بعيدة حتى عن المبالغات والنكايات التي الفتها الصحافة الى يومنا هذا .

صدرت « لسان الحال » والحرب العثمانية الروسية مستعر اوارها ، متقدة نارها . فراحت تروي اخبارها ، وتنشر برقياتها بلهجة صادقة معتدلة ، لاغلو فيها ولا اغراق ، ولا تهويش ولانفاق . ومن رجع الى مجموعة السنة الاولى من « لسان الحال » رأى كيف يكون الصدق والحكمة في رواية الأخبار ونشرها في أحرج الأوقات .

عودت هذه الجريدة الناس على المطالعة ، وهو شيء لم يكن لهم به عهد من قبل ، ونقلت بعضهم من الأمية إلى القراءة ، فتثقف بها كثير من القراء وتوسعت مداركهم . فكانت

الاستاذ عارف النكدي
عضو المجمع العلمي العربي بدمشق

رامز سركيس

تجمعني أيها السادة والسيدات، بالفقيد العزيز الذي نجتمع اليوم لتكريمه واحياء ذكراه، روابط ثلاث :

علاقة قديمة في الموطن ، ورفاقة كريمة في الدراسة ، وصداقة صميمة في الحياة .

فبنو سركيس الذي ينتسب اليهم الفقيد، يرجعون بتاريخهم في عبيه الى خمسة قرون وتزيد. ولعلهم من اوائل البيوت التي قدمت من شمالي لبنان القديم الى جنوبيه، ان لم يكونوا اقدمهم على الإطلاق .

وفدوا على الأمراء التنوخيين : امراء الغرب ، وكانت قاعدة امارتهم عبيه . فانزلهم بنو تنوخ منزلا رحباً ، واسكنوهم في جوارهم وخلال دورهم. وهذه بيوت بيت سركيس وقد صارت خراباً بعدان هجرها ابناؤها الى بيروت واميركة، لا تزال اطلالها تحيط بدور التنوخيين وتتوسطها ، وقد انقرض هؤلاء الأمراء ، فعادت دورهم الى الشهابيين ــ بحكم الأمير يرث الأمير ، فيخلف الحاكم الحاكم في مُلكه وفي مِلكه ــ ثم الى من اشتراها من الأهلين

خلت عبيه من التنوخيين ، وهجرهـــا بنو سركيس ، الا امرأة عجوزاً خنقت التسعين واطلت على المئة ، لا تزال تقيم ببيت لها في جوار مقام الامير السيد عبد الله التنوخي :الولي الأكبر عند بني معروف ، بل في حرم هذا المقام نفسه . وما لقيت فقيدنا رحمه الله مرة حتى اواخر ايامه، الاسألني عن هذه العجوز قائلا بلسانه العذب المهذب، واسلوبه الفكه العجيب، اوصيك خيراً بهذه البقية الباقية منا ، والوديعة الخالدة عندكم (اشارة الى سنها العالية)

واذا كان هذا التجاور في السكن ، وهذا التداخل في الدور والبيوت، دليلا على ما كان لبيت سركيس من المنزلة عند التنوخيين ، وعلى ما كان لهؤلاء من حسن الظن فيهم والثقة بهم ، فابلغ من هذا في الدلالة على الرعاية وعلى روح الإلفة الوطنية ، والمسامحة الدينية ، والتعاطف القومي ، ان هذا الولي الكبير: الأمير السيد قد خص بني سركيس بكمية وافرة من الزيت والحنطة يعطونها كل عام ، ما داموا على قيد الحياة . نص على ذلك في وصيته نصاً بيناً صريحاً .

وما احسب أن إماماً من أئمة الدين ، من العابرين والغابرين بلغ به التساهل وحب الوطن ان اوصى لغير ابناء مذهبه ، بما يوصي به لأبناء مذهبه .

الاستاذ يوسف اسعد داغر

هل يستطيع الانسان ان يتحكم

يوماً بأسرار الطبيعة وأن يسيطر على ما فيها من طاقات وقوى لا حد لها ولا وصف

•

ما هي لعمري قدرة الأرض على استيعاب اكبر عدد من البشر يعيشون معاً في آن واحد وما هي يا ترى إمكانياتها على تأمين أرغد عيش وأهنأ حياة لهن ؟

أسئلة محيرة مربكة ، يحاول الدكتور جورج هاريسون بإجابته عليها ، في مقال له دقيق مستفيض نشره في مجلة « الاطلنتيك » شيخة المجلات الاميركية في عددهــا الصادر بتاريخ أيلول ١٩٥٥ والذي رأينا أن نترجمه لقراء مجلة العرفان الغراء بكل دقــة بنسبة ما تتسع له مصطلحاتنا العلمية العربية الحديثة ، بالرغم ما فيها من رجرجة واضطراب وقلق ، قــد لا تعبر تماماً عن المفهوم المراد في علوم الفيزياء والكيمياء وعلم الأحياء الكيماوي الحراري ، كما يراد بها اليوم .

والدكتور جورج هاريسون صاحب المقال ، ثقة في الموضوع وهو عميد كلية العلوم في معهد ماستشوستس التكنولوجي (MIT) وله في هذا الموضوع مؤلفات هي قطب الدائرة اليوم في الأبحاث النووية .

كلمة عامة في وضع الإنسان من الطبيعة

إن رقي الإنسان وتطوره التقدمي منوطاً أبداً بما له من قدرة على التحكم بالطاقـة ، مهما تباينت مظاهرها ومصادرها ، سواء أكانت نووية أو غيرها من المصادر الاولية . وعلى نسبة سيطرة الإنسان على هذه الطاقات وتحكمه بأسرار المادة والطبيعة ، يمكنه ان يكشف عما في الارض وبطنها من طاقات مخبوءة وعن إمكانياتها لاستيعاب أكبر عدد من الناس في آن واحد ، وما فيها من كفاءات وإمكانيات لتكفل للجميع عيشاً هنيئاً ، رغيداً ، مديداً . ان ما ركز في الإنسان من قوى عليا عاقــلة ، كالروح والعقل مثلا ، هذه القوى السامية التي تضفي على حياة الإنسان ما فيها من معنى وقيمة وسمو ومثالية ، يجعل من الصعب إن لم يكن من المستحيل عــلى هذه القوى أن تسير في معارج الرقي والتقدم والتكامل ، ما لم يبلغ كل

بذلك المدرسة السيارة ، لأولئك الذين حرموا في نشأتهم الأولى نعمة العلم والثقافة .

وما كان الخليل يتجنب النقد في حيث تدعو اليه الحاجة ، نقداً نزيها متئداً رقيقاً .

كانت الجريدة تسمى « القزتة » أو « الجورنال » وكانت شيئاً في رأي الناس محتقراً ، وكان الصحافي أو «الجورنالجي» شخصاً في نظر الحكومة ممتهناً . ذلك العهد الذي كان فيه السلطان « ولي نعمتنا بلا امتنان » والوالي يلقب « بملجأ الولاية » و « ملاذ الولاية » والمطبعة عرضة للإغلاق ، والجريدة مهددة بالإلغاء لتهمة مكذوبة ، أو غلطة مطبعية غير مقصودة ، في ذلك العهد المظلم كان خليل سركيس يتمتع بثقة قرائه ، وكانت له حرمة عند أولي الأمر ينال معها الرتب والأوسمة .

في هذا البيت الأثيل نشأ فقيدنا النبيل . كان حتى في عهد الحداثة والدراسة ، الفتى المتزن الرصين . كانت تتنازع الطلاب الحزبيات الإقليمية ، وكان المحتفل به متجنباً لها مترفعاً عنها ، بما كان يوحي في نفوس اخوانه على مختلف نزعاتهم ، حبهم له واعجابهم به .

وكان نصيبه من العمل نصيب والده: خرج إليه مبكراً ثم اضطر أن يستقل به بعد وفاة أبيه الخليل . وكانت الطريق أمامه سهلة صعبة . سهلة بما ذلل له أبوه من عقبات وصعاب ، وبما خلفه له من أنصار وصحاب . وصعبة بهذه الرسالة الكريمة التي استنها الأب الكريم ناصعة بيضاء لا يقوى على حملها إلا الأمناء الأقوياء . فتلقاها رامز بإيمان وإخلاص في زمن كثرت فيه المغريات ، وتبدلت فيه مفاهيم العزة والكرامة ، وأصبحت النزاهة التي فطر عليها هذا البيت فاشتهر بها، بضاعة مزجاة لاقيمة لها ولا وزن .

فما أخلف رامز ظناً ، ولا بدل عهداً ، ولاغير خطة :

اعتدال في السياسة ، وصدق في المقالة ، وتواضع في إباء . ونزاهة بعيدة عن الخيلاء . ورشحه قومه للنيابة، فكان نائبهم المخلص النبيه، وانتهت إليه الوزارة فكان الوزير الصادق النزيه

كان رامز بعد نيابته ووزارته ، كما كان قبلها : الوطني الثابت ، والصديق الوفي ، ما استخفه منصب ولا اخذته أبهة . ومضى وزيراً ونائباً ، كما كان صحافياً وكاتباً ، عف اليد واللسان ، لا يزهو ولا يتكبر . هذا ما يجعل الفجيعة بالفقيد كبيرة والخسارة به جسيمة .

وعزاؤنا : أن أخلاق هذا البيت الكريمة ، ومبادئه المستقيمة، التي أوحاها الخليل فعمل بها رامز – رحمهما الله – قد حفظهما خليفتهما الخليل وديعة أمينة سليمة : فكان الخلف الفالح، لذلك السلف الصالح، جارٍ على آثارهما ، طابعٍ على غرارهما ، والعروق عليها ينبت الشجر .

عارف النكدي

السماوات والأرض » أي منذ عهد تكوين الارضين ، واختزنت هذه القوة أول ما اختزنت فيه ، خلايا النبات وما في الأرض من خامات الفحم والزيت والغاز ، هذه الخامات التي يستهلكها الانسان الصناعي اليوم بمقادير هائلة . أما الربع الباقي من هذه الطاقة ممثلا بالقوة المائية وبهذه القوة المختزنة في جزئيات المواد الغذائية فعلى قيد ثماني دقائق مـــن الشمس إلى الأرض وهي مدى ما يقطعه النور من المسافة الفاصلة بين الشمس والأرض بمعدل ٣٠٠٠٠٠ كلم في الثانية الواحدة ، وهذه الكرة الحرارية الشمسية تمدنا بطاقة تزيد قوتها المحركة ٢٠٠٠٠ مرة على مجموع القوة المحركة التي تستعملها البشرية اليوم ، لأي غرض من أغراضها . وهذه الطاقة الشمسية التي تصلنا تزيد قوتها في يوم واحد مليوني ضعف قوة القنبلة الذرية التي اطلقت على هيروشيما . لا نزال نتيه في جهل مطبق ، بالرغم مما قطعناه من مراحل التقدم في العلم ، حول كيفية الانتفاع بهذه القوة ، وكيف يمكننا خزنها لنستخدمها على نطاق واسع وبكميات وافرة — اللهم باستثناء ما اختزنته الطبيعة منها في النبات أو في الغيوم السابحة في الفضاء، مع العلم ان استفادة المرء من كلا المصدرين لا يتم إلا بالنزر اليسير وبعد أن يتلف ويهدر منهـــا ما يزيد بكثير عما ينتفع به .

وهذه الطاقة تتلقاها الأرض من الشمس تجعل للكرة الأرضية مجالا دافئاً ، ولكن العلم يرى ان الاستفادة من هذه الطاقة قد يحصل بطرق عديدة . فلا المادة تتبخر ولا الطاقـــة تتلاشى . وجل ما يعتريهما من تطور وتغير هو انتقالها من حال إلى حال ولبوسها لبوساً شتى إلى أن يستقرا في وضع يكونان فيه بمنأى عن متناول الانسان . رحم الله لافوازيه العـــالم الكيماوي الفرنسي الذي قال : (ليس ما يضيع أو يستهلك وليس ما يخلق او يبدع)

وهذه الطاقة التي يستخدمها الانسان اليوم تصرف مثالثة : ثلث يذهب في تدفئة المنازل وتحريك المصانع ، وثلث يصرف في التعدين والتصنيع ، والثلث الباقي يفرغ في حركة النقل والانتقال والتسفير في السيارات والقطر الحديدية والطائرات .

وقود الحطب

كان الانسان حتى عام ١٨٨٠ في البلدان الصناعية الكبرى ، يستمد طاقته المحركة مـــن الحطب الذي ألف قطعه من الغابات والاحراج . وقد حل محل الحطب بعـــد ذلك وقود الفحم والزيت والغاز حيث تبرز الطاقة مكثفة مخزونة يسهل الانتفاع بها بمجرد مزج ذراتها بالاوكسجين ، على شكل وكيفية بحيث كانت الطاقة المخزونة في بوند واحد من الغبزين يدفع السيارة إلى الأمام ٢٠مرة اكثر مما تستطيعه قوة قائمة في بطارية معبأة .

امرء حداً أدنى من مستوى عيش كريم . قد يختلف العلماء والحكماء رأياً وكلمة عندمايحاولون تحديد حاجة المرء تحديداً دقيقاً ، من مأكل ومشرب وملبس ومسكن وهناء ورفاه ليتوفر له الحد الأدنى من السعادة . اما مالا يختلف فيه اثنان قط هو أن عجلة التطور والسير صعداً إلى الأمام . إنمـــا هي أبداً مشدودة إلى نسبة ما للمرء من طاقة ومقدرة على التحكم بالقوة الغاشمة ، وبما تتيح له من نشاط وبما تمده به من وسائل العمل والحركة المنتجة .

ففي كل نظام اقتصادي يكون فيه معظم الناس مزارعين ، تكون الطاقة التي يتحكم بها الإنسان ممثلة بما تحت تصرفه من غذاء له علف للماشية . وهـــذه المواد الغذائية من أقوات الإنسان والحيوان ، تتألف أصلا من جزئيات دقيقة يستنفد تكوينها ٩٠ بالمائة من الطاقة الشمسية التي تقع على النباتات التي تمد الأحياء بهذه المواد الغذائية . ليس من يجهل بعد الجهد الذي يجب بذله في سبيل الانتفاع من هذه المواد ليصير استمراؤها وتمثلها . من يقلب الطرف في العالم اليوم ير أن معظم النشاط الذي يبذله الإنسان في المعمل والمصنع والمغرس ، إنما القصد منه تحويل التفاعلات الكيماوية إلى قوى ميكانيكية محركة ، مستعيناً على ذلك في اقدار متفاوتة بامرأته وثوره . فبينما نرى بعض البلدان مثلا تسخر ٩٠ بالمائة مـــن المجهود البشري فيها لتأمين حاجة سكانهامن الغذاء ، نرى من جهة أخرى قصور هذا المجهود وعجزه في تأمين ما فيه كفاف الفرد هنالك وحاجته الأولية . فلا عجب بعد هذا أن يعيش الملايين في الهند تلفهم الفاقة والعوز وأن لا يصرف غير جزء واحـــد من عشرين جزء من النشاط البشري فيها ، لما فيه تأمين مرافق العيش ووسائل المحافظة على الحياة .

طلوع العصر الذري

على مثل هذا النحو أو ما إليه كانت الحال تقريباً من حيث سيطرة الإنسان على القوة وتسخيرها في وجوه منافعه ، قبل أن يتوصل علمه إلى إماطة اللثام ورفع النهائم عما في الذرة من طاقات هائلة وإمكانيات لا حد لها ولا وصف .

وهذا العصر الذري الذي بدت طلائعه تارة متجهمة عبوس ، وطوراً بسامة طروب ، سيؤول ولا شك في ذلك إلى توفير واقتصاد هائل في كل ما يتصل بنقل القوة المحركة من محل إلى آخر ، بعد أن تأكد لدى العلماء أن بونداً واحداً (رطلا إنكليزياً) من اليورانيوم فيه من الطاقة والقوة ما يعادل القوة الكامنة في ١٥٠٠ طن من الفحم الحجري .

طاقات الإنسان من الوقود

ليس من يجهل بعد أن كل ما لدى الانسان اليوم من طاقة باستثناء الطاقة الذرية ، مصدره الشمس ، وان ثلاثة أرباع هذه الطاقة بثتها الشمس في الأرض : « يوم خلق الله

نفايات وبقايا من الرماد لا قبل للإنسان بالتخلص منها بيسر. من الميسور وأيم الحق تجنب هذه المحاذير بواسطة تحويل الفحم إلى مسحوق أو سائل في المنجم نفسه ومن ثم ينقل على الشكل الذي تنقل به الزيوت البترولية أي بواسطة الأنابيب إلى حيث يستفاد منه وقوداً للصناعة .

وقود الماء

والماء باعتباره قوة مولدة يقبل عليه الإنسان برغبة لما في معالجته وتوضيبه من يسر وسهولة ونظافة ، إذ يمكن تحويله بيسر إلى قوة محركة في توليد الكهرباء . إلا أنه ليس من السهل بمكان جمعه والاستفادة منه كقوة مولدة ولهذا السبب كانت القوة المائية المحركة في أميركة مثلا لا تمثل غيره بالمائة لا غير ، من مجموع القوى المحركة التي تستخدمها الولايات المتحدة الأميركية اليوم .

فإذا استطاعت أميركة بناء كل السدود المائية حيث أمكن ذلك ، فالقوة المائية المحركة لن تزيد فيها بأي حال من الأحول عن ٢٥ بالمائة من مجموع القوة المحركة فيها . نحن نعرف أن هنالك إمكانيات لا حد لها لإقامة سدود مائية تستخدم في توليد القوة المائية المحركة . ففي بلد كالهند مثلا حيث إمكانيات السدود المائية لاتزال على حالتها البدائية لا يزال الفلاحون فيها يستعملون رجيع البقر وزبلها في إعداد وطهي وجبات الأكل .

وبالرغم من الفوائد العظيمة التي تتوفر في الزيت والفحم فلا يزال الناس في مناطق عديدة من العالم كالبرازيل مثلا يعولون اليوم أكثر من أي وقت مضى على الحطب .إن ٨٥ بالمائة من الوقود المستعمل في البرازيل هي من الحطب والخشب . إلا أن البلدان التي تريد أن تحتاط للمستقبل بعين يقظة ساهرة ، تنظر إلى الحطب والخشب نظرها إلى مادة أثمن من أن تستخدم وقوداً ، بعد أن أصبحت مادة السلليلوز التي تستخرج من الحطب تستعمل في وجوه صناعية كاللدائن والورق والنيلون والغزول الاصطناعية. ففي عام ٢٠٠٠ أي بعد ٤٥ سنة من عامنا هذا ستصبح الغابات معامل جبارة تستحيل موادها بواسطة الطاقة الشمسية إلى مركب ثمين يتألف بنسبة متسلطة من عنصر الكربون والماء .

أنواع أخرى من الطاقات المخبوءة

وهنالك إلى هذا كله طاقات أخرى من أنواع الوقود لا نتعرض هنا للحديث عنها . فالعاصفة التي تهب في الخارج مزمجرة مرعدة لتترك وراءها المطر المدرار ، فيها من طاقات القوة ما يعادل المليارات من الاحصنة التجارية . وهذه الرياح كم حلمت مخيلة المخترعين أن يتمكنوا يوماً من تسخير ما تحمله في طياتها من قوى عارمة ؟ وذلك الإعصار الصغير الذي

وقود الزيت

يقول علماء الإحصاء أن ما استهلكه الانسان لليوم من البترول المخزون في بطن الارض وقوداً لمحركاته أو نوراً للاستصباح يبلغ ٧٠ مليار برميل . ويردد الخبراء كابراً عن كابر ، أن ما في الارض من احتياطي البترول ، سينفد لا محالة يوماً من الأيـــام ، وإن ما هو في متناول اليد لا يكفي ٢٥ سنة بمعدل الاستهلاك الحالي . والذي نلاحظه اليوم في صناعــة الزيوت والتنقيب عن النفط ان الراغبين فيه هم أقل تنقيباً عنهواستنباطاً له مما كانوا من جيل مضى . ففي مقدور الخبراء الهلكيين وعلماء طبقات الارض والجيولوجيا ، بما لديهم اليوم من وسائل البحث وسرعة التنقيب عن النفط أن يستنبطوه بأسرع ما ينفقونه وجل ما يهمه من الامر اليوم ، هو أن يرهنوا ما بين أيديهم من وسائل البحث ويشحذوا من الاداة التي يستخدمونها لذلك .

وقود الزيت الحجري

وعندما تنضب في العالم موارد الزيت الحجري وتجف آباره يكون الانسان عرف أن يتخذ من الزيت الحجري وقوداً جديداً له ويجعله معواناً للصناعـــة الجبارة . أما الزيت الحجري هذا فمركب جديد مصنوع على نسبة مقدورة من الصخر والبترول ، وفي مقدور الصناعة الحديثة أن تطمئن إلى اكتفاء حاجتها منه لمدة مائة سنة من اليوم . فإذا ما نضب هذا المورد بدوره ونفد استطاعت الصناعة (هدرجة) الفحم ، كما تجري الحال اليوم في افريقية الجنوبية حيث لا يوجد آبار بترولية ، ومع ذلك فشوارع المدنالكبرى هنالكتكتظ بمثل ما تكتظ به من سيارات وسابلة أحفل المدن الكبرى في أوربة واميركة ، وتؤمن حاجة هذا العدد العديد من ألوف السيارات في اتحاد جنوبي افريقية يوماً ، بتحويل ٣٠٠ طن من الفحم إلى زيت حجري وذلك عن طريق (الهدرجة) أي بمزجها بذرات الهيدروجين .

في العالم اليوم من مقادير الفحم الحجري ما يكفي الانسان لمـــدة ألف سنة ، واعتماد أميركة على وقود الفحم هو اليوم أقل منه بكثير مما كان عليه عام ١٩١٠ والثابت اليوم أن صناعة استخراج الفحم من بطن الارض تحتاج إلى عوامل كثيرة للعودة للفحم إلى ما كان له من مركز مرموق من قبل كمحرك أولي في الصناعة . فليس من يجهل أن استخراج الفحم من باطن الارض أصعب وأشق من استخراج البترول ، كما أن استعماله في المناطق الصناعية يحتاج لنقله الى وجه الارض ومنها بالسكك الحديدية الى حيث يجري الانتفاع به . كل هذا يقتضي له من الصفاء والتكاليف الباهظة ما لا يستدعي بعضه نقل البترول بالانـــابيب عبر البوادي والفيافي على مسافـــة ألوف الكيلومترات ، ناهيك عن أن استعمال الفحم يترك

ومن جهة أخرى نرى ان اكتشاف الفرن النووي breeder pile ضاعف جداً من كمية الوقود الاحتياطيه التي يمكن أن نتصرف بها

يجب مراقبة أي فرن ذري مراقبة دقيقة ، وذلك تفادياً للأخطار التي قدتحدث من جراء حصول انفجار يجعل المواد المستعملة فيه في غاية الخطر وهذه الاحتمالات تخفف جداً من وطأة حماسنا في أن نرى قاطرات السكك الحديدية تسير بمفعول الطاقة الذرية ، إذ انه ليس من السهل أو من اليسر بمكان للمة حطام قطار يجري بمفعول الذرة ، تدهور فتناثرت اجزاؤه برداً لما في ذلك من تعرض واستهداف لمفـــاعيل الإشعاعات الذرية . هنالك اليوم أنواع متعددة ونماذج كثيرة للأفران الذرية ، ولن يلبث كل نوع أو نموذج من هـــذه النماذج ان يتطور بدوره إلى (موديلات) أخرى كما حدث بالفعل لأنواع المحركات المستعملة اليوم في السيارات وعربات النقل على اختلافها . إن تسيير الطائرات بالطاقة الذرية أصبح محتملا جداً اذا ما أمكن تدريع الفرن الذري فيها بدرع قوي وبقي الركاب والربابنة من الانفعال بالإشعاعات الذرية ويجعلهم بمعزل تام عن مؤثرات المحرك الذري .

هنالك اليوم سفن تمخر عباب اليم بمفعول الطاقة الذريـــة ، وهذه السفن لا تستطيع أن تخزن ما تحتاج إليه من الوقود الذري لتأمن سيرها الى مالاحد له ، اذ انها تحتاج من وقت الى آخر الى رفع ما يتراكم فيها من نفايات الوقود ورمادها . وهذه الوقود الذرية التي تستخدم في تسيير السفن يمكن ان تنافس وقود الزيت من حيث تكاليفها . امـــا المهم في الامر كله هو ان نفقة انشاء فرن ذري تزيد بكثير على النفقة التي يطلبها انشاء مولد عادي يولد القوة المحركة المألوفة .

وهذه الافران الذرية المعدة لتوليد الطاقة الكهربائية تصنع اليوم في الولايات المتحـــدة الاميركية . كما تصنعها البلدان الاخرى المتقدمة باساليب فلق الذرة ، وسيصار قريباً الى تصميم بعض هذه الافران لتمد أكبر المدن الاميركية بما تحتاج اليه من قوة محركة . والثابت علمياً من الوجهة المبدئية أو النظرية ، أن القوة الكهربائية المستعملة اليوم في اميركة يمكن توليدهـــا مبدئياً بواسطة ٦٠ طنا من الاورانيوم ، وهذه الكمية من المواد النووية القـــابلة الانفلاق تستطيع ان تمد اميركة لمدة طويلة بما تحتاج اليه من قوة محركة . الا ان هذه المصانع او الافران الذرية تحتاج الى التنظيف من وقت الى آخر لرفع ما يتراكم فيها من رماد وبقايا ناتجة عن نفايات الوقود . ويرى الخبراء المعنيون باستثمار الطاقـــة الذرية في انكلترة ، ان الافران الذرية التي يجري بناؤها اليوم هنالك ، من شأنها ان توفر على البلاد في السنة الواحدة استهلاك ٢٠ مليون طن من الفحم الحجري . ويرى هؤلاء الخبراء انه وان كان من المستبعد

يكتسح منطقة من المناطق الاستوائية بكاملها ، فيه من القوة المحركة أكثر ما يوجد منها في ألف قنبلة ذرية تنفجر معاً في لمحة عين واحدة .

الاوقيانوسات وما فيها من طاقات هائلة

وهنالك في الاقيانوسات والمحيطات من الطاقات الطبيعية المخزونة ما لا حد له ولا حصر ولا يخطر على بال بشر أو مر بالبال في الخيال مخبوءة بين أديم الماء الساخن وبين أغوار اليم الباردة ، أو في هذه الحركة الدائمة من مد وجزر . فالاستفادة من هذه الحركة ومن هـــذه الطاقات دونها اليوم عقبات اقتصادية كأداء . وقد طلع علينا في الآونة الاخيرة مصدران من مصادر القوة المحركة لا ينفدان ما تعاقب الملوان هما حرارة الشمس والقوة النوويـــة الذرية . فهل حان الحين يا ترى ، وجاء ملء الزمن الذي سيصبح فيه أحد هذين العنصرين أو كلاهما معاً المعين الاول للقوة اللازمة للصناعة في المستقبل القريب ؟ والثابت لدى العلماء اليوم أنه لن يمضي كبير وقت قبل أن يصبح في مكنة العالم أن يدخلها في عداد ما يعول عليه من موارد الوقود والطاقة المحركة، إذ أن القوة المحركة هي من الضرورة للإنسان بحيث لا يمكنه قط أن يستغني عنها ، والإنسان يستخدم كلا من هذه القوى الجديدة التي يمده بها العـــلم ، رديفاً جديداً لما لديه منها وليس بديلا عنها .

ملء الطاقة

إن ملء الطاقة يكمن في نواة الذرة كما دلل على ذلك أينشتين منذ عام ١٩٠٥ وقدعرف العلماء اليوم أن يطلقوا من عقاله جزءاً من الف مما في النواة من قوة وذلك بواسطة انفلاق الذرة إلى عناصرها المقومة . كذلك عرفوا أن يطلقوا من عقاله جزءاً واحداً بالمائة ممـــا في الذرة من طاقة بواسطة الانصهار النووي . وهذه الكسور الصغيرة تمثل مع ذلك قوة لهامن الطاقة ما يزيد ملايين المرات على القوة الحاصلة من الاحتراق الكيماوي بواسطة النار ، وهو احتراق لا يمس إلا العوارض الخارجية أو العلة المادية مـــن الذرة كما يقول الفلاسفة . إن القوة الموجودة في باوند واحد (رطل انكليزي) من اليورانيوم ٢٣٥ تفوق ٣ ملايين مرة القوة الموجودة في طن واحد من الفحم مع العلم أن الطن ١٠٠٠ كيلو وأن الباوند يزن ٤٥ من الكيلو . ولكن من كل ١٣٩ ذرة مـــن اليورانيوم المعدّن يستخرج ذرة واحدة مـــن اليورانيوم قابلة للانفلاق النووي . وهذه القلة أو الندرة يمكن تلافيها وتداركها إذاماعرفنا ان اليورانيوم من عيار ٢٣٥ الكثير النظائر يمكن أن يستحيل ذرات بلوتونيوم وذلك بتعريض ذراته لعمل النيوترونات والذرات التي تتولد من هذه العمليات يمكن استخدامها في اعداد الوقود الذرية .

تسخير الطاقة الذرية أن تتوفر له حالات من الحرارة العالية والضغط والقوة المكثفة ، فإذا أرادت الصناعة أن تستفيد يوماً من الطاقة الشمسية وجب أن تكون هذه الطاقة مكثفة ، بينما الاستفادة من الطاقة الذرية يستلزم أن تكون حرة طليقة مطلقة .

فما هو يا ترى هذا الشيء الذي نسميه الطاقة ، هذا الشيء الذي يمكن للإنسان أن يتخذ منه أداة للقضاء على ذاته أو اداة يتحرر بها من ضواغط المحيط الذي يكتنفه . وهذه الطاقة تبدو على أشكال مختلفة ، فهي تارة النور ، وطوراً الحرارة ، وآونة الصوت ، وأخرى الكهرباء ، يجمعها جميعاً معدود اصغر مشترك هو القوة الفاعلة . وهذه الطاقة هي مظاهر خارجية لعناصر ثلاثة تتمثل في البروتون والنيوترون والالكترون ، هذه العناصر التي تتجسم في الكهرباء والمغناطيسية والجاذبية .

كلما اوغلنا عمقاً في البحث عن جوهر المادة ازددنا معرفة بمصادر اكبر من القوة . فهذه الأحداث التي تصدمنا والتي نحس بها بحواسنا الخمس ليست سوى وقائع أو احداث لتصادم قوى راكدة غير متوازنة تكمن في نقيع المادة . فقد رأينا كيف أن تداخل البروتونات بالنيوترونات في النواة يكون طاقة تعادل قوتها ملايين الفولطات . وهذه القوة التي توازي بضعة آلاف من الفولطات تبقى غير متوازنة . فإذا ما أمنت لها النواة القدر اللازم من الالكترونات نشأت الذرة .

إن ما يقع من نور الشمس على مساحة فدان واحد من الأرض فيه من القوة ما يؤمن الصحة والنشاط والراحة لألف شخص من الناس . فبدلا من هذا كله نرى ان معظم هذه القوة يذهب هدراً وما تبقى لا تفيد منه الإنسانية ٢ بالمائة لاغير . إن مساحة ١٦ ميلا مربعاً في اي بقعة صحراوية تستقبل من نور الشمس طاقة تكفي لسد حاجات الشعب الأميركي برمته اليوم من قوى . وقد خطر لأحد العلماء ان يحسب القوة التي تستقبلها الارض من طاقة الشمس كل ثلاثة ايام فرأى انها تفوق مجموع ما يمكن ان يتحصل من حرق كل ما في الارض من غابات وفحم وزيت وغاز .

وهكذا نرى كم هي عظيمة الطاقة التي يمكن للإنسان ان يستمدها من الشمس ، وهي طاقة مباح لكل إنسان ان يغترف منها ويعب من معينها ما شاء لها الاغتراف والعب . إلا ان من يحاول ذلك لا يعتم ان يرى بأنه اشبه ما يكون بقابض ريح او ساع وراء ظل . فالشمس لا تطل علينا إلا وقتاً ضئيلا من النهار . فلكي نتمكن من إنارة بلدة ما ليلا ، كان لا بد من ١٢ ساعة من حرارة الشمس المتواصلة ، ولكي ندفىء البيوت بحرارة الشمس يجب علينا ان نخزن هذه الحرارة عدة اشهر . والحال فإننا اليوم احوج ما نرى انفسنا الى طريقة

غير المتوقع ، أن تحل الطاقة الذرية المولدة للقوة المحركة محل الفحم الحجري والزيت في أوربة فباستطاعتها في عام ١٩٧٥ أن تزاحم الوقود العادية إلى حد بعيد في المعامل، والمصانع الضخمة ولا سيما ما قام منها بعيداً عن وسائل النقل البحري .

احتياطي العالم من اليورانيوم

يرى الخبراء الذريون أن احتياطي العالم من اليورانيوم عظيم للغاية لا سيما وقد ظهر بصورة لا تدحض أن بعض الخلايا تعمل أبداً على خزنه وحشده ، ومن المتوقع أن يعثر عليه في العناصر التي يتكون منها الفحم نفسه . صحيح ان مياه البحر تحوي جزءين ونصف من اليورانيوم في كل الف مليون طن ، إلا أن من المظنون أن طناً واحداً من حجر الغرانيت يحوي من الطاقة الذرية ما يحويه ٥٠ طناً من الفحم الحجري .

ولما تبين للعلماء منذ عدة سنوات أن اليورانيوم من نوع ٢٣٥ صالح لتزويد الصناعة بالقوة المحركة ، قدروا أن الكمية المعروفة لديهم من اليورانيوم الصالح للوقود النووية تعادل ٦٠٠،٠٠٠،٠٠٠،٠٠٠ طن من الفحم الحجري ، وهي كمية تعادل سدس مافي الأرض من مخزون الوقود ، إلا أن اكتشاف الفرن النووي قد زاد كثيراً في كمية ما نعرفه من مخزون الوقود الذري ، فجعله يعادل قوة ٩٠،٠٠٠،٠٠٠،٠٠٠،٠٠٠ (٩٠ الف بليون طن من الفحم) وهكذا بفضل هذا الكشاف العلمي الجديد تزداد الطاقة المخزونة في الأرض ، من أي نوع كانت ٢٥ ضعفاً على ما كانت عليه منذ بضع سنوات . وهكذا يرى الإنسان تتسع أمامه إمكانيات الخير والشر : مجال الدمار ومجال العمار ، إلى مالا حد له .

الطاقة الشمسية

كل هذا ولم نشأ أن نذكر شيئاً للآن عن الطاقة التي لا يمكن أن يتصورها عقل او يحدها فكر هذه الطاقة الهائلة الكامنة في نور الشمس وحرارتها . لو كان في مكنة العالم أن يخزن اليوم القوة الكامنة في ما يصل للأرض من ضوء الشمس وحرارتها، هذا المحرك الهيدروجيني العظيم ، لكان من ذلك تحت تصرف الإنسان ، قوة تستطيع أن تبخر مياه المحيطات وتفلع وجه الأرض في بضع دقائق .

وهذه الطاقة التي تنبعث من تفجر نوى الذرات الهيدروجينية في الشمس لا تصل إلينا إلا بعد أن تكون انتشرت في كل مكان فتشحن هذه الجزئيات وهذه النسمات التي تتكون منها النباتات وبالتالي الحيوانات ولما يصبح في إمكان الإنسان فلق الطاقة الذرية تكون هذه الطاقة قد تجمعت وتجهزت ، وقبل أن تتمكن من تذليلها والتحكم بها يتحتم علينا قبل ذلك أن نكون أحكمنا مراقبة قوى كثيرة غيرها مؤذية . ولذا كان من الطبيعي للعالم الذي يحاول

..نها قوة لا حد لها ولا وصف وان عميت علينا أسرارها .

عندما تمكن الانسان من فلق الذرة لم يستطع ان يستثمر من القوة التي أطلت علـيه غير جزء من الف مما فيها من قوة . وعرف العلماء أن يطلقوا هذه القوة من عقالها في عدد قليل من الذرات الطبيعية الكثيفة أو الثقيلة أما إذا عمد العلم إلى فلق الذرة بالصهر أو بالانصهار استطاع ان ينال طاقة اقوى بعشر مرات من القوة التي يحصل عليها من فلق الذرة بالتحطيم إذ ان الصهر او الانصهار يقتضي له ان يمتزج معاً اثنان مـن البروتونات مع اثنين مـن النيوترونات ، فيتكون إذ ذاك نواة ذرة الهليوم وهي الطريقة ذاتها التي تحصل الشمس بها على ما لها من قوة وطاقة تفوق حد الوصف والتصور . ولعل معظم المادة التي نراها ماثلة في نظامنا مدينة بوجودها الاول لمثل هذا المبدأ. ومع ان الشمس هي اكمل فرن يمكن تصوره لعملية الصهر الهيدروجيني ، فقد يكون من السابق لأوانه ان نقرر هنـا فيما إذا كان ممكناً للإنسان انيتوصل إلىصنع فرن صغير على شاكلة الشمس يكون تحت تصرفه المطلقويتحكم به كيفما يشاء، فرن يعمل عند اول ضربة قوية بدلاً من ان يتفجر في اقل من جزء منمليون من الثانية الواحدة او يضطر الانسان ان يجعل بينه وبين محل تفجيره الوف الأميال ، فإذا ما استطاع الانسان يوماً ان يتحكم او يسيطر على سرعة التفاعل الذري او الحراري دون ان يبالي بالمدى امكنه ان يتخذ من الماء مادة للوقود افضل من اي مادة اخرى حلم بها من قبل

إن هذا الفريق من المخترعين الذي حاول ان يخترع حبوباً تشعل المادة وتلهبها كان على ضلال مبين لجهله ان الماء إنما هو بقايا الهيدروجين وحصيلته الباقية كما ان الرماد هوبالفعل حصيلة المحروقات .

فعندما يقترن الهيدروجين بالاوكسجين تمتزج ذرات العنصرين ويتكون المـاء بعد ان يتحرر مما فيها من طاقة على التفاعل الكيماوي الممثل في اللهب ، ثم يستحيل بعـد التفاعل المذكور إلى ماء . فإذا ما اريد إعادة الماء إلى عناصره المقومة احتجنا إلى قوة اخرى تشبهاً بالنبات في ما يقوم به من عملية التركيب الضوئي phoro synhése او تشبهـاً بعمل قوة كهربائية في مولد هيدروجيني . فإذا اراد الانسان ان يكون نواة الهيليوم وتمكن لهذه الغاية من مزج عدد من بروتونات هيدروجين الماء بعدد مماثل من النيوترونات استطاع إذ ذاك ان يحرر مقداراً هائلا من الطاقة ، وهي طاقة مستمدة من المادة الاولية التي تدخل في تكوين هذا الفضاء ، ولا يبدو ان هنالك اليوم من يعرف ان يتحكم او ان يسيطر تماما على هـذا التفاعل إلا بالاستعانة بالقنبلة الذرية للحصول على الحرارة الذريـة اللازمة لإجراء الصهر التفاعل . فإذا ما امكن للعلم ان يختصر طريقة المعالجة هذه ويسيطر بالتالي عليها ؛ امكنه

عملية نستطيع معها خزن الطاقة الشمسية بأقل ما يمكن من الكلفة . ولعل خير ما يساعد على خزن الطاقة الشمسية وقود الكحول المستخرج من البطاطا وغيرها من محاصيل الأرض . إلا أنها طريقة لا تزال بعد غير عملية ولا تصلح للتطبيق إذ أنها تكلف أربعة أو خمسة أضعاف ما تكلفه طريقة استخراج البنزين وإعداده .

يستقبل الجو الهوائي المتصل بفدان واحد من اليابسة أو بسطح البحر طاقة شمسية لها من القوة قوة ٧٢٠٠ حصان بخاري . إلا ان امتصاص الهواء لقسم من هذه القوة الهائلةوتشتت قسم كبير آخر من جراء انحراف محور الأرض يجعل منطقة نيويورك مثلا ، لا يستقبل فدان الأرض فيها سوى قوة ٤٠٠٠ حصان لا غير . وجو نيويورك الغائم يخفض بدوره هذاالرقم بصورة تجعل المعدل السنوي لا يتعدى قوة ٨٠٠ حصان بخاري للفدان المربع . ومع ذلك فالقوة المستمدة لا تزال هائلة . بقي ان خزنها ونقلها حيث يجب الانتفاع بها ، وتحويلها إلى قوة كيماوية أو كهربائية أو ميكانيكية أو حرارية لازمة للصناعة ، يهدر نحواً من ٨٥ بالمائة من هذه القوه .

وهذا الإنسان لا يستخدم بالرغم مما له من براعة وذكاء إلا قسما ضئيلا مما ألفه من مظاهر القوة المتنوعة . فعندما طلع علينا العصر الصناعي ، عرف الإنسان أن يفيد مما في الجوهر الفرد Molecule من قوة كامنة وذلك بواسطة التفاعل الكيماوي ، فأطل بذلك على دنيا الميكانيك ليتمكن من الاستفادة من مظاهر القوة المألوفة التي طالما سخرها . ولما اخترع الانسان البارود ثم الزيت استطاع أن يعطي قوة أقوى وأفعل . وفي السنوات الاولى من القرنالعشرين أدرك العلماء مافي نواة الذرة من قوة إذاماعرف العلمأن يجد طريقة يحررها ويطلقها ، حتى تم له ذلك عام ١٩٤٢ بعد أن تمكن من تحطيم الذرة وفلقهـا إلى عناصرها المقومة .

سيطرة الانسان على الطاقة

إن سيطرة الانسان على نواة الذرة وتحكمه بما فيها من قوة تعد خطوة جبارة لم يسبق له أن خطا مثلها من قبل في سالف الدهر تؤمـن له السيطرة وتكرس سيطرته على الأمور السياسية في دنيا المادة ، بعد أن كانت من قبل مقصورة على مشارفها ومظاهرها الخارجية ، ولذا أمكن لنا ان نسمي عهد تفجير الطاقة الذرية بـ « نار بروميثيوس الجديدة » دون ان يكون في ذلك مجاز أو تورية. وهذه النار الجديدة التي يعثر عليها في فلق الذرة، تمد الانسان بإمكانيات تشبه إلى حد بعيد الامكانيات التي توفرت له عند اكتشافه لأول مرة القوة الكامنة في الجوهر الفرد ، مع الفارق العظيم هو أن النار الجديدة لها من الطاقة ما يجعل

قصة

لسيد شوقي صفي الدين

هل يعود ؟

•

أرخى الليل سدوله على تلك القرية من قرى لبنان القابعة في سفح صنين ، كانت الساعة قد بلغت السابعة مساءاً والمطر ينهمر بشدة لامثيل لها . . فالطبيعة ثائرة غاضبة لا تهدأ ولا تلين فكأنما نيران الحرب المندلعة وحكم الأتراك الجائر قد زاد من حدتها وثورتها . . . كانت تركية في ذلك الوقت قد اعلنت دخول الحرب الكونية الاولى فانتشرت المجاعة والمرض في لبنان فأخذ الموت يتخطف الأرواح واحدة بعد الأخرى أو بالأحرى جماعات جماعات

وفي إحدى تلك الأبنية المتصدعة على جانب الطريق جلست امرأة لم تجاوز العقد الثالث من العمر ومع ذلك فقد بدت أشبه بهيكل عظمي منها إلى البشر، وبالقرب منها استلقى على الحصير ثلاثة أشباح أخرى أكبرهم لم يكن يتجاوز التاسعة من عمره .

كان الأب قد ترك المنزل منذ ساعتين على الأقل ولم يعد بعد. لقد كان عليه أن يعمل جولة في الطرقات الخالية عله يحظى بشيء ليطعم أطفاله وامرأته بعد أن مضى عليهم يومان بدون طعام ، فبطونهم خاوية وبطنه كذلك والموت في طريقه إليهم .

ومضت ساعة ثانية ولكن الزوج لم يعد أيضاً ، وازدادت العاصفة هياجاً وعويلا وومض البرق بشدة فأنار الغرفة لمدة من الزمن كانت كافية لإيقاظ الأطفال من سباتهم العميق فنهض كبيرهم ونظر إلى أمه نظرة استفهام ؟ فكانت هزة رأسها تعني النفي . فتقدم نحوها ببطء وألقى برأسه على صدرها وحذا حذوه اخوته أيضاً . عندئذ ترقرقت دمعة هي آخر

ان يستغل ما في البحار من وقود لا ينضب ويتحرر أبداً مما يشغله أو يقلقه من أمر الوقود الذي يتوقف عليه نشاطه الصناعي . وقبل ان يصل إلى مثل هذه النتيجةعليهان يقطعمراحل كثيرة في مضمار العلم والكشف عن اسرار كثيرة لا تزال غامضة لديه .

ولا يقل اهمية عن هذه الأمور في تيسير سيطرة الانسان وتحكمه بالطاقةفياقوىمظاهرها مثل تلك القوة الكامنة في هذه الاشعاعات الكونية التي تبلغ عدة بليونات من الفولطات ، توصله لفهم إبراز تلك القوة التيتتمثل في جواهر الفرد الحية وتجمعفيما بينها . فإذاماتوصل الانسان يوماً ان يدرك هذه الاسرار وان يتحكم بالقوى والنواميس التي تسير عليها امكنه في الحين ذاته ان يشبع هذه الانسانية الجائعة بتحويله ما في القوة الذرية إلى طاقـــات غذائية وحرارية . وإذ ذاك فقط يبدو واضحاً ان الطاقة الذرية ابعد ما تكون اختراعاً شيطانياً او جهنمياً كشف عنه بعض عباقرة الناس وجبابرة العقول الخطرة ، بل هي قوة خير وبركة هذه القوة الكامنة في الطبيعةمنذ الخلف . والتي قيض لها ان تطلع الانسانية من ابنائهاواحداً يفطن لما فيها من خير ونعمة ويكشف لأبناء جلدته عن سر السيطرة عليها والتحكم بأسرارها والانتفاع بها لما فيه خير الانسانية جمعاء .

بيروت يوسف اسعد داغر

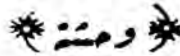
﴿ على السين ﴾

فؤادي لن تراع ولن تلوبا	فقـــد هم المسافر ان يؤوبا
غداً يا قلب نقطعهـــا جبالا	منضرة ونطويها سهوبـــا
غداً نلقى الربوع غداً نراها	ونبصر ثمة الوجه الحبيبا
ألا تلهيك يـــا قلبي الليالي	تفيض بشاشة ورؤى وطيبا
تطلع هل ترى إلا ضحوكاً	وإلا لاهياً فيهـــا طروبا
نزلت (السين) لا يروي غراماً	وجئت (الألب)لايهدينسيبا
نحنُّ إلى الربوع ورب صحب	تناسوا او نسوا العهد القريبا
نحنُّ إليهمُ في (السين) نضواً	وتذكرهم « بباريس » كئيبا

باريس حسن الأمين

بين شاعر وشاعرة

نظم الشاعر الصافي قصيدته « وحشة » التي يستقبل بها الستين ، وما اطلعت عليها الشاعرة الملهمة سلمى الخضرا حتى أجابت عليها بهذه القصيدة الرائعة التي تحول فيها اسباب تشاؤم الشاعر إلى اسباب تفاؤل ، وهـا نحن ننشر القصيدتين الرائعتين معاً لما فيهما من الادب الحي والشعور الصادق واللون الجديد في الشعر (العرفان)



وحشة

« للشاعر السيد احمد الصافي النجفي »

أستقبـل الستين مستوحشا لا أهل لا مال ولا ولـد
لا مسكن آوي له ثـابت لا سكن لا هند لا دعـد
احفاد اصحابي لهم ولْد وها انا من عمُري جـد
كأنني اسلك في ظلمة وما ارى نجما بها يبدو
كعاشق ماتت لديـه المنى وقائد اسلمه الجند
مشرد ليست له غاية في مهمه ليس له حد
كتائه يضرب في حيرة وسائر مـا إن لـه قصد
او زورق يخبط في لجـة لا الجزر ينجيه ولا المد
الدرب مهما سرت لا ينتهي والليل مهما عشت يمتد
لم يُبقِ فرط الحس لي عالما آلفه لو انه الخلد
لم ادر ايان مبيتي ولا اعلم ايان غداً اغدو
في الشيب هل تصلح لي حالة ما صلحت والشعر مسود
تعـود الشوك على مهجتي من بعد ما قاطعهـا الورد
يسترشد الناس بنوري ومن نوري ما لي ابـداً رشد
عكازتي مـن امل واهن امشي بها والجسم ينهد
يدخر الناس لشيخوخة وكل ذخري ربي الفـرد

ما تبقى في مقلتي تلك البائسة ، ربما كانت قد ادخرتها لمثل تلك اللحظة لتذرفهـا دماً على وجنتيها ، وتسير الدقائق بطيئة مملة ... وتنقلع قطعة الخشب التي تسد النافـذة لتمنع الهواء القارس فيسمع لانقلاعها صوت عظيم . ارتجف الأطفال وازدادوا التصاقـاً بالأم ويدخل الهواء البارد يصفع اجسادهم الناحلة بسياطه الحادة بلا شفقة ولا هوادة ... عبثاً حاولت الأم بكل ما بقي لها من قوة سد النافذة فقطعة الخشب قد انكسرت ولا سبيل إلى إصلاحها الآن فانزووا جميعاً يرتعشون كريشة في مهب الريح .

ومضت الساعات والعاصفة لا تهدأ ولا تكل . لقد قطعوا الأمل من رجوع الأبوهاهم ينتظرون المصير المحتوم . ماذا دهاك أيتها الطبيعة ؟ ما عهدناك بهذه الشدةوالقسوةألاترفقين بالعباد المظلومين . ماذنبهم ؟ إن الخالق قد اوجدهم ، فقد اوجد الضعيف كما انه اوجـد القوي فما ذنب الضعفاء حتى ينبذوا نبذ النواة ... رفقاً ايها المطر لقد غسلت كل الأوساخ والجثث العفنة . ولكن رائحة الضمائر والقلوب الزائفة قد فاضت وغطت على الجميع . إنيد المنون بطيئة جداً . بل بالأحرى أشبه بجلاد ينحر عنق ضحية ببطء ليزيد في عذابها . ولولا ذلك لما توانى الموت عن إراحة تلك الأنفس المعذبة المحرومة من الإنسانية بل من كل شيء يمت إلى الإنسان بصلة .

بدأت خيوط الفجر تنتشر في سماء القرية . هدأت العاصفة بعد ان استنفذت كل قواها في تلك الليلة وقررت السكون اخيراً لتعيد نشاطها من جديد . لقدطلع النهار ويا ليته لم يأت لأن الليل يخفي ولو قليلا بشاعة البؤس والحرمان ، بشاعة الاستهتار بالإنسانية .اوبالأحرى يخفي الانسان بكامله . ويفتح الباب فيسمع له صرير يقشعر له الجسد فيقع الضوء على اربعة اشباح مستلقية على الأرض . ويلج الأب إلى الداخل ملوحاً برغيفين ، لم تثنه العاصفة عن سعيه في إيجاد القوت الذي يبحث عنه بل زادته همة ونشاطا . وها هو قد حصل على رغيفين لاشك انهما سوف يعيشون يوماً آخر ، ويرفع الاشباح اجسامهم وبكل قواهم يزحفون نحو الرغيفين . نعم .. لن يموتوا جوعا . وفجأة يدفع الباب ويدخل جنديان من الأتراك يتبعهما رجل آخر وبإشارة من يده كانت كافية لأن يغرز الجندي نصل مديتهفيظهر الزوج المسكين ويتقدم الثاني فيلتقط ما تبقى من الرغيفين ويتبع رفيقه إلى الخارج . لقد حدث هذا في سرعة البرق او كأنهشيء طبيعي قد تكرر مراراً لمن حاول السرقة . وتفوح رائحة العفونة والاوساخ المتراكمة في الخارج وتهب نسمة من الهواء فتحرك الباب فينبعث منه ذلك الصرير المخيف ، ويغلق ...

شوقي صفي الدين

الاستاذ علي محمد سرطاوي

مواكب القلوب

علّمت الشجرة المثمرة يا إلهي أن تعلن عن نضج الفاكهة التي تحملها أفنانها بين الأوراق الخضر بمعان من الألوان وكلمات من الأريج .

وكسوت الورود والرياحين الغلائل المصبغة بألوان الشفق والفجر وقوس السحاب وجعلت لها السنة من العبير تهمس بها الأنسام في إذن الفراشات الراقصة في عرس الطبيعة ومواكب الربيع .

وألبست الروابي والوهاد والمروج الحلل السندسية الخضر الموشاة بالالوان التي لاتحصى من الأزاهير تطل من ورائها الاسرار المتوارية وراء لسان الطبيعة الابكم ونواميسها الابدية الثابتة فراحت الاجناس من كل ما يدب على هذا البساط الاخضر ويتحرك مدفوعة نحو أجناسها في جنون من العاطفة المشبوبة والحس المخدر إلى حيث تدري أو لا تدري فوق ألسنة من لهيب يحرق ولا يميت ووراء الصوت المدوي في الاعماق والجوع الذي لا تشبعه النظرات والظمأ الذي لا يصل إليه الارتواء أبداً .

وجعلت لقلب المرأة لسانين فصيحين بارزين في أجمل مكان من صدرها يصرخان في ظمأ قاتل ويبحثان في جهد لا يبلغه النصب عن طيف الحبيب المجهول بمعان من كبرياء الجمال والفاظ من دلال الحسن وتعابير من اهتزاز ساحر عنيف وراء الغلائل الشفافة التي تكبح جماحهما كما تكبح اللجم الجياد فيتراءى من خلفها جمال الربيع الدائم ومعانيه .

سبحانك يا إلهي لقد أشعت في الطبيعة الجمال البكر الفاتن يتجدد ولا يفنى واختصرت هذا الجمال ألابدي البديع في اروع ما صنعت يداك فخلقت المرأة وجعلتها الرمز الخالد لاسرار الطبيعة وجمالها وجلالها وجبروتها وفتنتها فكانت المعجزة السرمدية الاولى والاخيرة التي شاءت قدرتك أن تكون صورة مصغرة لاروع وأجمل مافي الوجود : جعلت الظلام الحالك شعرها حيناً وذهب الاصيل حيناً آخر والنور المشرق وجهها والبانة قوامها وعبير الازاهير انفاسها وحمرة الشفق وجنتيها واللؤلؤ ثناياها وأوراق الورود شفتيها ثم اختصرت كل هذا الجمال العبقري المركز لتصنع به عينيها فتدافعت بالمناكب ورءها أطياف مجنحة من الماضي والمستقبل ونواميس الطبيعة واسرار الغيب وجمال الوجود .

وحين ترسل المرأة رسالة الحب الاولى إلى القلب الظامىء الخلي من اطراف عينيها إنما

❊ الجواب ❊

« للشاعرة السيدة سلمى الخضرا »

يا شاعري ادميت قلبي بما تشكو من الدنيا وتربدُّ
غنيتني لحنا حزين الصدى وما رحمت الدمع إذ يبدو
علام هذا الحزن يا شاعري وانت لا مال ولا وُلد
لا مطمع يغريك لا هاجس يشجيك لا قرب ولا بعد
اقصيت دنيا الشر في عزلة أليس منآهـا هو القصد
رأيت آثام الدنى تختفي إن نحن عن ميدانها نندو[1]
فهل ترى ننأى بأرواحنا وتختفي الآلام والسعد
ام نقبل الدنيا على حالها وفي لماها السم والشهد
ومخلب الدنيا وجيع ولو غطى على انمله الورد
الدرب ، ما دربك، مادربنا إلا إلى المجهول يمتد
وغيرك التائه في مهمه ودربك الإشعاع والرشد
والشوك اين الشوك في مهجة يضوع منها المسك والرند
حنان دعد ترتجي لاهفا وكلنا يا صاحبي دعد
فإن جهلت الحب في قلبنا فإنك المسؤول لا الجد
وانني نبع الحنان الذي يندى على الاوتار إن اشدو
فاطرح شجون الهم ياشاعري فإنك المستوطن الفرد
حياتك البيضاء انشودة وقلبك الصافي هو الخلد
ونحن في الدنيا على سعدنا تتناشنا الآلام والجهد
احلامنا كثر وآلامنا كثر وما للمشتكى حد
نعتد بالدنيا إذا هللت وانت بالإيمان تعتد
ولي حياة كالسفين التي لا الجزر ينجيها ولا المد
الخوف والأوهام تجتاحها والحب والآمال والوجد
حبالها مشدودة للثرى وشوقها للنجم يمتد
وانت حر مطمئن النوى وخافقي للمنتأى عبد
ينثال فيه الشوق مستعبراً كالسيل كالشلال ينهد

(١) نبعد

رفعته إلى ذلك المكان وإذا رأيت إنساناً آخر يهوي في الجحيم ففتش عن القدم الناعمة التي سحقته تحتها في غير ما رحمة إلى حيث لا يعود .

والمرأة كتلة محترقة من الإحساس الدقيق العنيف متطرفة إلى أبعد غايات التطرف لا تعرف الاعتدال ولا ترى إلا عند الطرفين المتناقضين فإذا اضطرم قلبها بالحب ضحت بكل شيء وبحياتها في سبيل الحب وإذا خفق ذلك القلب بالبغض وعاش الحقد فيه انقلبت إلى عملاق لا يعرف الرحمة ولا يعرف الحدود في طريق الحقد والانتقام والأذى .

وحواء كالعاصفة لا تهدأ أبداً تهز كل ما حولها هزاً عنيفاً شأنها في ذلك شأن الاعصار المدمر العاتي وهي كالنار تحرق نفسها وتحرق كل شيء حولها .

وحين خلق الله وجه المرأة كما يقول الرافعي رضوان الله عليه طوى أشعة القمر بعضها إلى بعض فكون ذلك الوجه المشرق الجميل وانتزع من أعماق الشمس كتلة ملتهبة أودعها وراء ضلوعها فكانت قلبها وغدت بالفطرة في سجيتها نوراً وناراً ، نسمة واعصاراً ، بناء وتدميراً .

لقد نزل بالأمس في سبيل المرأة ملك عن عرش الأرض ليجلس على عرش الحب في قلبها ولكن العواصف التي هبت عليه من بين جوانحها حالت بينه وبين الوصول إلى ذلك العرش الخالد فعاد أدراجه ينادي عليها في الفلاة بعد أن أدبرت عنه وجرى في يأس قاتل وراء السراب في فيافي الحب وصحراء الخيبة .

أسعد إنسان في الوجود ذلك الذي تفتح له المرأة قلبها على مصراعيه ثم تغلقه بعد أن تجلسه على عرش الحب فيه وحين تغلق المرأة قلبها على حبيب لا تستطيع قوة في الوجود أن تخرجه منه أو تضع إلى جانبه حباً جديداً .

لقد تكوّن الدر في أصدافه تحت أمواج البحر للمرأة والذهب والاحجار الكريمة في طبقات الأرض للمرأة وكلما تنبت الأرض من ورود ورياحين وطيب للمرأة وكل ما تنتجه العبقرية الفنية من صناعة ونسيج للمرأة وكل ما يشاد من قصور المرمر للمرأة .

لقد شهدت قصور الحدائق المعلقة في بابل القديمة لامرأة وتاج محل في الهند لامرأة وقصر الحمراء في الأندلس لامرأة وتهدمت تروادة بعد عشر سنوات من حروب دامية بسبب امرأة . وامتدت يد لادي هاملتون فأزاحت الستار عن عبقرية الاميرال نلسون ويد جوزفين عن نابليون وبياتريس عن دانتي وكليوبطرة عن يوليوس قيصر وليلى عن المجنون .

ان عين المرأة دائبة البحث في الحياة عن مجنون يهيم بحبها ولكل امرأة في حياة قلبها مجنون

تبعث إليه بأطياف عابرة من سعادة السماء في جنات الخلود وفردوس النعيم .

وحين يحكم الحب القلب الإنساني وتجلس حواء على عرش الحب فيه إنما تحمل إليه اقوى ما في الطبيعة من جبروت العواصف العاتية والبراكين الثائرة والانواء المزمجرة والبروق الخاطفة والرعود المقهقهة وتشيع فيه فتنة الربيع وجمال الشفق وسحر الفجر وخرير الامواه وأغاريد الطيور .

لقد أوشكت حواء يا إلهي أن تنازعك السلطان في الارض وتصرف عن حبك القلوب عبدها البشر في طفولة الحياة الانسانية وشادوا لتلك العبادة الهياكل والمعابد وما زالت عبر العصور معبودة القلوب هياكلها القصور الباذخة والاكواخ المتواضعة والخيام الساذجة تركع الحياة ذليلة على أقدامها تعز وتذل ترفع وتخفض وتهز الدنيا إذا شاءت بيسارها .

والمرأة كالمرآة الصافية الاديم تظهر جوهر القلوب الذي يحمل حبها فيتراءى ذلك الجوهر وراء الضباب الكثيف من الدم واللحم صافياً نقياً ولذلك كان الحب محك الصفات وميزان السجايا ومقياس الضمير فكم انخفضت نفوس وارتفعت اخرى حين اتصل بها حب المرأة في الحياة .

وكلما تحركت مواكب الربيع المعطار في اعراس الطبيعة توقظ الحياة وتحركها في مواعيدها التي لا تتبدل كلما أقبلت مواكب القلوب الظامئة في زوارق الشباب تعبر عباب الزمن إلى الضباب الكثيف وراء الافق البعيد المجهول .

لم تكن الفنون الجميلة في حقيقتها إلا القرابين قدمتها القلوب راكعة أمام طيف المرأة الساحر الجميل في عصور التاريخ : فالموسيقى والشعر والرسم والنحت والتمثيل والغناء ليست غير الأنين القاتل انبعث من حناجر القلوب وهي ترفرف محترقة حائمة حول قلوب بنات حواء اللاتي قد أقمن حولها ألسنة محرقة من لهيب الجحيم .

شدما يلقى القلب الذي تناديه المرأة للحب من العذاب في حبها يراها في احلامه ويرتسم وجهها الجميل على كل ما تبصر عيناه ويتردد اسمها مع الوجيب وراء ضلوعه فكأنما استطاعت نظرتها الاولى ان تحمله إلى عالم قفر لا يرى غيرها فيه .

وتبقى الحياة لغزاً مبهما غامضاً أمام القلب الانساني حتى تشرق شمس الحب فيه من نظرة امرأة فإذا الدنيا غير الدنيا وإذا الحياة غير الحياة وإذا السماء تتلاقى مع الارض لتملأ جوانبها بكل ما فيها من خير ونعيم .

لقد كان العباقرة والشعراء والفنانون من صنع المرأة وكان المجرمون والمحتالون والاشرار من صنعها أيضا وكلما رأيت إنسانا قد رفعته الحياة على هامتها فابحث عن اليد الناعمة التي

السيد فضل الامين

وثبة

حديث مع فاضل اردني هارب من قبضة الطغمة الحاكمة



أرجىء الشكوى وأخبرني اليقينا — كيف ثرتم في وجوه الغاصبينا
لملم الجرح وحدث فالعـلى — قد أصاخت تشهد الفتح المبينا
حدث التاريخ عن أحلافهم — يوم دكتهـا جموع الثائرينا
لملم الجرح ودع بركاننا — هادراً يجتاح حصن المعتدينا
قم إلى الأبطال هذا جرحهم — يتنزى كتنزي الحقـد فينا
أيها العـائد حدث هل روت — أرض عمان دمـاء المخلصينا
سائل الوغـد وسل أسياده — هل شفت أشلاؤنا غـلاً دفينا
قل له لن تخمدوا اعصارنا — شعبنا الجبـار يأبى أن يهونا



خفف الشكوى وحدث يا أخي — لا تكدر روعة النصر العتيد
في ذرى القدس تمطى مـارد — هزه الشوق لتحطيم القيود
لقن الجلاد درساً رائعـا — إن هـذا السوط أولى بالعبيد
نحـن للنور خلقـنا للسنا — قد ورثنا عزة الماضي المجـيد
لم تدنس أرضنا أحلافكم — قسما بالموطن الدامي الشهـيد
صيحة جبارة قد جلجلت — أين من تهدارها قصف الرعود
لن ترانا بعد هذا في رقود — موعد الثأر غداً عبر الحدود
أيها العائد صفق للنشيد — موجة البعث تسامت للخلود

عثرون — فضل الأمين

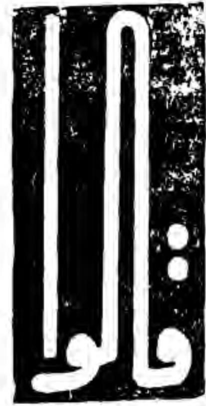
يهيم بها وتهيم به في حب صحيح والمرأة حين تبحث عن ذلك المجنون فلا تراه في حياتها إنما يكون ذلك إيذاناً بانهزامها من الحياة وفشلها وحين تفشل المرأة في الحب يقودها الفشل إلى طريق القبر الموحش الحزين وتنطوي على نفسها في صمت كئيب قاتل طويل يذهب ربيع الحب منه ويقبل الخريف فتذوي معه كما تذوي أوراق الدوح في قبضة الأعاصير.

الحب حياة المرأة وما أقسى تلك الحياة إذا لم تعثر المرأة فيها على الحبيب في مسالك الوجود وما أشد تعاسة القلب تجمعه روابط الزواج بامرأة ويلاقيها في أجمل ليلة في الحياة وهي كالزنبقة البيضاء العاطرة في ملابس عرسها على غير أساس من الحب الصحيح المجرد عن معاني التراب.

الحب هبة السماء إلى الأرض وصفو الحياة ونعيمها وهو هبة القلب إلى القلب ولا يستطيع الذهب والجوهر العثور عليه في الدنيا.

لقد كان هذا الشعر المنثور من وحي امرأة وابتدأت الحياة بامرأة واستمرت بامرأة وستنتهي بامرأة حين تشاء القدرة أن يزول الوجود.

بغداد علي محمد سرطاوي



–(حكم عربية)–

إنما النساء شقائق الرجال لهن مثل الذي عليهن بالمعروف
إذا وسد الأمر لغير أهله فانتظر الساعة
محمد بن عبد الله عليه افضل الصلاة والتسليم

ما ضرب الله العباد بسوط اوجع من التفرقة — الإمام علي عليه السلام

إن الله إذا احب عبداً حببه إلى خلقه — عمر بن الخطاب رضي الله عنه

ليس المشكل النصيحة وإنما المشكل قبولها — الغزالي

لامال اعون من العقل ، ولا مصيبة اعظم من الجهل ، ولا مظاهرة كالمشاورة ، الا وإن الله عز وجل يقول : إني جواد كريم لا يجاورني لئيم ، واللؤم من الكفر وأهل الكفر في النار ، والجود والكرم من الإيمان وأهل الإيمان في الجنة — جعفر الصادق

الجود بذل الموجود ، والبخل سوء ظن بالمعبود — بديع الزمان

الوطنيه شعور ينمو بالنفس ويزاد لهبه في القلوب كلما كبرت هموم الوطن ، وعظمت مصائبه (مصطفى كامل)

ليس من الرأي أن نسأل الصحافة لم تنتقدنا ؟ بل الواجب أن نسأل أنفسنا لم نفعل ما تنتقدنا عليه ؟
سعد زغلول

يكون الرجل في كبره كما هيأته أمه في صغره — قاسم امين

لا ينطبق على الشرقيين قول (كما تكونون يولى عليكم) بل حق عليهم قول (مثلما يولى عليكم تكونون)
الافغاني

تمسك أغلب المسلمين بنواميس دينهم الاسلامي ولذلك يريد بعضهم التحامل على هذا الكتاب ستراً للحقائق التاريخية . وقد رأيت بقلم بعض الاساتذة موضوعا تحليليـــا في حق ابن قتيبة ولكن لفت نظري اثناء مطالعتي إلى ما ادعاه ان نسبة كتاب (تاريخ الخلفاء) إلى ابن قتيبة شهرة باطلة ونسبة لا اصل لها واستندفي دعواه بقوله (وهل يسيغ هده النسبة عقل مع عرفانه بأن مؤلف (الامامة والسياسة) ذكر : انه استمد معارفه من أناس حضروا فتح الاندلس في سنة ٩٢ هـ وان موسى بن نصير غزا مدينة مراكش في زمن الرشيد مع أن ابن قتيبة ولد في سنة ٢١٣ ومات في سنة ٢٧٦ ولم تبن مدينة مراكش إلا في سنة ٤٥٤هـ) وليت شعري هل يسيغ هذا الادعاء عقل باحث مع عرفانه ان هذا الاستناد لا وقع له عند التنقيب . فإني بعد ما طالعت هذا المقال وامعنت النظر في كتاب الامامة والسياسة نظر إمعان وتعمق رأيت أن هذا الدليل الذي ذكره ذلك الاستاذ كسراب بقيعة يحسبها الظمآن ماء ومن سبر ذلك الكتاب وتأمل فيه لم يجد مما ذكره شيئا أين استمد ابن قتيبة معارفه من أناس حضروا فتح الاندلس في سنة (٩٢هـ) حتى لا يوافق ذلك مع زمن ابن قتيبة فإن من ينعم النظر في كتاب الامـــامة والسياسة يظهر له انه لم يستمد معارفه من اناس حضروا ذلك الفتح بلا واسطة بل اخـــذ منهم بواسطتين أو بوسائط وأي غرابة في ذلـــك وأي استبعاد في العقل في سرد التـــاريخ كهذا النحو .

وعندي الآن نسختان من كتاب (الإمامة والسياسة) مطبوعتان في ـ مصر القاهرة ـ إحداها مطبوعة في سنة (١٣٢٥هـ) على نفقة منصور عبد المتعال صاحب المكتبة المصريـــة بشارع محمد علي وسوق عكاظ بشارع الحلوجي بجهة الأزهر .وعني بتصحيحه السيد بدر الدين النعساني الحلبي وهي الطبعة الثانية .

والنسخة الأخرى مطبوعـــة في مطبعة مصطفى محمد صاحب المكتبة الكـــبرى بمصر بإشراف جماعة من أدباء العصر على طبعها كما ذكروا في ظهرها ومن العجب أنهم لم يذكروا تاريخاً لطبعها .

وقد صرح المؤرخ الشهير جرجي أفندي زيدان في كتاب آداب اللغة العربية ج ٢ ص ١٧١ ان من هذا الكتاب نسخا خطية في مكاتب باريس ولندن ومصر وعده من تصانيف ابن قتيبة من غير ترديد وشك وقال : انه طبع بمصر سنة (١٩٠٠)

ومن لاحظ هذا الكتاب وتأمل فيه يرى ان ابن قتيبة يقول غالباً في ذيل عناوين الكتاب بالفظه :(قال وذكروا) ومن الواضح ان مراده من قوله هذا أن الرجال الذين يروي ابن قتيبة عنهم ذكروا فإنه ذكر في أول الكتاب أو بعده سند نقلياته ثم يعطف في أول العناوين إليهم

السيد محمد علي القاضي الطباطبائي

تاريخ الخلفاء لابن قتيبة

يعلم كل من له إلمام بالأدب والتاريخ ان ابا محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري من أكبر رجال العلم والادب في الإسلام ويركن إلى كلامه ويحتج بأقواله في مختلف العلوم من التاريخ والحديث والتفسير وغيرها ولا يعبأ بكلام من تفوه في حقه بزخرف القول ونسبه إلى الغفلة والغباوة وقلة المعرفة فإنه كلام من أضله الحسد عن الصراط السوي وأجج في قلبه نيران الأحقاد والكره للعلماء الامجاد .

وله تآليف قيمة وآثار خالدة كلها مفيدة وقد تلقتها الامة بالقبول واستفادوا منها وبسبب ذلك تمكنت مودته في الضمائر الحرة والقلوب النيرة وليس ذلك إلا لجهاده الدائب في سبيل الدين وإتعابه نفسه في بث العلم وحفظ اللغة العربية ـ اللغة الدينية الإسلامية الواجب حفظها والاهتمام بها على كل مسلم حي غيور مثقف ـ مع معرفتنا انه من أسرة فارسية وقد نبذ العصبيات القومية والتعصبات الطائفية التي تفرق بها اليوم شمل المسلمين وجعلت اتحادهم فوضى . ولم يكن ذلك من ابن قتيبة إلا تمسكا بالدين وتفاديا في سبيله وخدمة للإسلام ورفضا لكل عصبية بغيضة .

وليس غرضي التجوال حول ترجمة ابن قتيبة وقد كفتنا مؤنة ذلك أقلام الكتاب الباحثين من العلماء وما كتبوا في هذا الموضوع قديما وحديثا وإنما ضالتي المنشودة من كلمتي هذه هو الاشادة بحقيقة راهنة حول كتابه (تاريخ الخلفاء الراشدين) المعروف بالامامة والسياسة حتى غلبت هذه الشهرة على اسم الكتاب ونقل عنه العلماء والمؤلفون في كتبهم واعتمدوا عليه من دون غمز من أحد بحيث يطول بنا الكلام بالاشارة إلى تلك المواضع من مصنفات الفريقين ونقل عنه العالم الشهير قلقشندي المتوفى سنة (٨٢١هـ) في كتابه الكبير النفيس (صبح الاعشى شيئا كثيراً

وقد تكرر طبع هذا الكتاب بالقاهرة وهو كسائر كتب ابن قتيبة امتاز بحسن الترتيب والتنظيم خاليا من التخليط والتمويه سالكا طريقة المؤرخ المنقب غير مبال في بعض المشهورات التي لا أصل لها عند التحقيق .

ولكن في هذه العصور الاخيرة غلبت العصبيات المقوتة على بعض النفوس لضعف

ان ابن قتيبة بعد ما صرح أولا انه يروي عن الرجال الذين نقلوا عن محمد بن سليمان عن مشائخ أهل مصر لا يقول بعد ذلك انه أخذ عن محمد بن سليمان بلا واسطة وما ذكره بعد ذلك بقوله : قال وحدثنا بعض أهل افريقية . يعني قال محمد بن سليمان ان بعض أهل افريقية حدثه . وكذا قائل حدثنا في قوله بعد ذلك بسطرين (وحدثنا الكرير أبو بكر عبد الوهاب بن عبد الغفار شيخ من مشائخ تونس) إنما هو محمد بن سليمان فيظهر بالتأمل ان محمد ابن سليمان يروي تارة عن بعض أهل افريقية وأخرى عن الكرير أبو بكر وثالثة عن مشائخ أهل مصر .

ويقول في صفحة ٨١ (قال ابن صخر لما قدم موسى الأندلس) أيضاً يقول (وقال عبد الرحمن بن سلام) ولا ريب ان قوله قال ابن صخر . وقال عبد الرحمن وأمثال ذلك من كلماته إنما يروي ابن قتيبة عنهم بالواسطة كما يشهد بذلك قوله بعد ذلك عند خروج موسى بن نصير من الاندلس (قال وذكروا ان عبد الرحمن سلام أخبرهم وكان مع موسى بن نصير بالأندلس) وابن صخر المذكور هو عبد الله بن صخر الذي يروي عنه ابن قتيبة بسنده كما ذكره في صفحة ١٠٣ بقوله : وذكروا ان عبد الله بن صخر أخبرهم) كما يقول في تلك الصفحة ما لفظه : (قال فذكروا ان عرفة بن عكرمة حدثهم عن مشائخ من مراد عن رجل منهم كان مع موسى بالأندلس) وهذا الكلام صريح ان ابن قتيبة يروي بالوسائط عمن حضر فتح الأندلس ويحذف السند بعضاً للاختصار ويقول في أثناء كلامه قال فلان أي الذي حضر فتح الأندلس بحذف السند اكتفاءاً بما ذكره من سنده قبلا أو بما يذكره بعد ذلك وهذه طريقة سلكها جمع كثير من المؤرخين والمحدثين .

وأضف إلى ذلك انا إذا رأينا مؤلفاً نقل خبراً عمن ليس هو في طبقته وعلمنا أنه لم يتفق له لقاء ذلك الراوي فهل يوجب ذلك بطلان نسبة كتابه إليه ؟ أو يدل ذلك على أن هذا الخبر نقله هذا المؤلف في كتابه مرسلا فحينئذ يخرج خبره من المسانيد ويندرج في المراسيل كما هو محقق في محله من علم الدراية . وهذه أعني الرواية مرسلا طريقة شايعة ولا سيما في كتب التواريخ . هذا الشيخ الصدوق قدس سره من أكابر الإمامية في كتابه (صفات الشيعة) المخطوط ذكر اسناده في نقل الروايات ولكن غالب رواياته من المراسيل فهل يوجب ذلك [illegible] انتساب هذا الكتاب المعلوم كونه من تصنيفه عنه . مع أن ذلك على خلاف طريقته المألوفة في سائر تصانيفه .

ثم ان ابن قتيبة ذكر في صفحة ١٠٤ مالفظه (وكان دخول موسى المغرب سنة تسع وسبعين في جمادى الأولى وكان يومئذ ابن ستين سنة فأقام بافريقية ست عشرة سنة وقفل منها

ولايذكر رجال السندتكراراً إلا حيث يختلف سنده في رواية. وهذا دأبه من أول هذا الكتاب إلى آخره . كما تراه يقول عند ذكر (الإنكار على عثمان) ص٣٢ج١ طبعة سنة ١٣٢٥ (قال عبد الله بن مسلم حدثنا ابن ابي مريم وابن عفير قالا حدثنا ابن عون قال أخبرنا المخول بر ابراهيم وأبو حمزة الثمالي وبعضهم يزيد على بعض والمعنى واحد فجمعته وألفته على قولهم ومعنى ما أرادوا) ثم يقول في ذيل كل عنوان (قال وذكروا) مشيراً بقولههذا إلى السندالذي سبق ذكره . ثم يذكر سنده حيث يختلف رجال سنده لما ينقله ويقول صفحة ٨٧ج١ (قال عبد الله بن مسلم وذكر ابن عفير عن عون بن عبد الله بن عبد الرحمن الأنصاري قال قدم الحجاج بن خزيمة الشام بكتاب معاوية) وهذا دأبه ذاكراً سنده متى اختلف من يروي عنه القضايا التاريخية ويقول بعده (قال وذكروا) مشيراً إلى السند الذي ذكره سابقاً ، وهذه طريقته في الجزء الثاني أيضاً . تراه يقول كما في صفحة ٦١ج٢ (قال وذكروا أن عبدالرحمن ابن سالم حدثهم عن أبيه أنه حضر يومئذ شأن موسى ودخوله على عبد الملك) ومن الواضح ان مراده ان عبد الرحمن حدث الرجال الذين يروي ابن قتيبة عنهم عن عبدالرحمن عن أبيه . ثم يقول عند ذكر فتح الأندلس صفحة ٧٤ (قال وذكروا أن موسى) ويقول صفحة ٧٧ ما لفظه (قال وذكروا أن هرم بن عياض حدثهم عن رجل من أهل العلم انه كان مع موسى بالأندلس حين فتح البيت الخ) وفي صفحة ٧٨ عند ذكر ما أفاء الله عليهم يقول : (قال وذكروا عن الليث بن سعد أن موسى) وفي ذيل ذلك العنوان أيضاً ما لفظه (وحدثنا ابن أبي ليلى النجيبي عن حميد عن أبيه انه قال لقد كانت الدابة تطلع في غزوات موسى فينظر في حافرها فيوجد فيه مسامير الذهب والفضة ... وأخبرني عن عبد الحميد بن حميد عن أبيه أنه قال قدمت الأندلس امرأة ... قال وحدثني ياسين بن رجاء أنه قدم عليهم رجل من أهل المدينة شيخ فجعل يحدثنا عن الأندلس وعن دخول موسى إياها فقلنا له فكيف علمت هذا قال اني من سبيه ... قلنا له وكم لك منذ فارقته قال سبعون سنة) وفي صفحة٨٢ (قال ذكروا ان عبد الرحمن بن سلام أخبرهم وكان مع موسى بن نصير بالأندلس) وفي ص٨٣ (قال وذكروا ان يزيد بن مسلم مولى موسى أخبرهم) ونظائر هذه العبارات كثيرة وهي صريحة ان ابن قتيبة روى أخبار فتوحات الأندلس بإسناده عمن حضر فتح الأندلس .

وفي صفحة ٨٤ (قال وذكروا ان محمد بن سليمان وغيره من مشائخ أهل مصر أخبروهم أن موسى الخ) وفي صفحة ٨٧ (قال وذكروا عن محمد بن سليمان عن مشائخ أهل مصر قال لما بعث موسى الخ) ثم يقول بعد سطرين (قال محمد بن سليمان ومحمد بن عبدالملك ان موسى) ثم يقول بعد سطر أيضاً (قال وحدثنا بعض اهل افريقية ان موسى) وغير خاف على أهل الفن

لولا عيونك ما صبوت ولا بكـــيت على قريب
سبحان من خلق الخدود نقية كدم اللهـــيب
وغدائراً . نشرت على جنح الغروب شذ الغروب
يمحي الصباح وليس يمحي صبح وجهك من دروبي

وغداً يطوقني الرجاء فتملأ الدنيــا طيوبي
قلبي جنان الله والانسا م طاهرة الهبوب
لي خلف أجنحة الاصيل وتحت رفرفة المغيب
دنيا مغبرة الذيول تموج كالروض الخصيب
ودلال شاعرة تحلق خلف أفلاك الغيوب
لتعود تسكب في فؤادي دفقة السحر العجيب

أهواك كالورد الندي بجيد عذراء الغدير
أهواك طاهرة الجنان كبسمة الطفل الصغير
أهواك كالحلم الحبيب بجفن هفهاف الضمير
كالنجمة البيضاء أو كذوا ئب البدر المنير
كصفاء خد الافق كالنسـ مات في روض نضـــير
كدموع فجر قد وثبن لغسل رمان الصدور
أهواك بارقة تضيء جوانب القلب الكسير
وغمامة كي أتقي في ظلها حر السعير
ومدامة أنسى بها آلام محموم الشعور

ولقد جعلت مطيّتي للمجد أجنحة النسور
وإذا الظـــلام مشى إلي دحرته بسنا بدوري
وإذاظمئت فليس وردي غـــير سقسقة النحور
ظل الخمائل جنتي ! والطير ولداني وحوري
نجوى الحبيب سلافتي وهواه مشكاتي ونوري
وإذا صحوت وهزني شوق لدغدغة الخصور
تضفو أمانيّ العذاب على ذراع مـــن حرير
وأطوف والامل السعيد يجر أذيــال الحبور

الارجنتين محمود صارمي

الاستاذ محمود سارحي

نجوى!..

يا همسة الحلم الطروب ونغمة الأمل الحبيب
نجواك احلى ما لدي إذا احتضرت وراء كوبي
وهفيف ذكرك كالنسيم مشى بجبات القلوب
وحياة عينك والجبين وحرمة الصب الكئيب

سنة خمس وتسعين ومات سنة ثمان وتسعين) فتراه صرح بتاريخ وفاة موسى وبعد هذا كيف يسيغ عاقل أن يقول ابن قتيبة : أن موسى بن نصير غزا مدينة مراكش في زمن الرشيد ولم تبن مدينة مراكش إلا في سنة ٤٥٤ على ما ذكره بعض الأساتذة .

مضافاً إلى أني فحصت كتاب الإمامة والسياسة مع إمعان النظر وإعمال الفكر فلم أعثر بما ذكره هذا الأستاذ على عين ولا أثر ولم أجد ان ابن قتيبة ذكر ان موسى غزا مدينة مراكش في زمن الرشيد فهذا الأستاذ أعرف وأبصر بما ذكره . والمرجو ممن يطلع على ذلك في هذا الكتاب أن يتفضل علينا بنقله وتعيين محله من الكتاب ويتكرم بإعلامنا ذلك بواسطة العرفان الغراء .

فليسمح لي القارىء العزيز أن أقول بالقول الصراح : ان جمعاً ممن غرضهم نفي هذا الكتاب عن ابن قتيبة ليس لهم دليل متقن في ذلك بحيث تركن النفس إليه سوى التشبث بما لا قيمة ولا حقيقة له عند البحث والتنقيب فللقارىء الكريم أن يعرف قيمة كلمة الأستاذ علي جلال الحسيني في كتابه (الحسين) تلك الكلمة الموجزة في اللفظ والمفيدة في المعنى قال في ذيل صفحة ٩ ج١ ط مصر : (شك بعضهم في نسبة هذا الكتاب إلى ابن قتيبة ولا دليل على نفي نسبته إليه)

ومما هو جدير بالذكر ان مدينة مراكش بنيت في سنة (٤٧٠) كما ذكره الحموي في معجم البلدان ص٧ ج٨ ط مصر وسامي بك في قاموس الأعلام ج٦ ص٤٢٥٦ نعم ذكر ابن خلكان في وفيات الأعيان ج٦ ص١٢٣ ط مصر سنة ١٣٦٧هـ : ان مراكش مدينة عظيمة بناها يوسف ابن تاشفين بموضع كان اسمه مراكش وذلك في سنة ٤٦٥ وكان في موضعها قرية صغيرة في غابة من الشجر وبها قوم من البربر . فراجع .

تبريز   محمد علي القاضي الطباطبائي

عبد الله بن مسعود أن رسول الله ﷺ قال علي باب الدين من دخل فيه كان مؤمناً ومن خرج منه كان كافراً رواه الكرماني وكتب السير وما رواه أيضاً أبو الدرداء عن الرسول ﷺ انه قال علي باب علمي حبه إيمان وبغضه نفاق ومودته عبادة وما روي عن أبي بكر أن الرسول ﷺ قال يا أبا بكر كفي وكف علي في العدل سواء وما رواه عمار بن ياسر قال قال رسول ﷺ إذا سلك الناس طريقاً وسلك علي غيره فاسلك طريق علي وما رواه أحمد بن حنبل في مسنده علي مع الحق والحق مع علي يدور معه كيفما دار والحديثان المجمع عليهما في كافة كتب السير عن رسول الله ﷺ أنه قال أقضاكم علي وقال أنا مدينة العلم وعلي بابها وكذلك آية المباهلة مع نصارى نجران قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم وقد روى أبو اسحق الثعلبي في تفسيره وكافة المفسرين أنه عني بكلمة أنفسنا نفسه ونفس علي فلا بدع إذا قلنا ان الاستدلال بخطبه ومأثور كلامه حكمه حكم الكتاب والحديث فيما يتعلق بالتشريع والفلسفة الإلهية والدين والمقررات العلمية . أضف إلى ذلك إجماع الشيعة وأكثر المعتزلة والمتكلمين وفلاسفة الاسلام وخيار السلف وبعض أهل السنة على القول بعصمته لا من حيث ان الامامة عند غير الشيعة منهم يشترط فيها العصمة أو ان العصمة من لوازم ماهيتها[1] بل من حيث دلالة النصوص على عصمته فقط وإن كان أهل السنة لا يقولون بعصمة أحد غيره فيما عدا الأنبياء[2] . حتى قال فيه الشافعي :

وله كمال ليس فوق كماله   إلا كمال الله عز كماله
وله جلال ليس فوق جلاله   إلا جلال الله جل جلاله

وروى الخوارزمي في المناقب بسنده عن عبد الرحمن ابن أبي ليلى الأنصاري عن أبيه أن الرسول ﷺ قال لعلي أنت مني وأنا منك تقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل وروى احمد بن حنبل في إسناده أيضاً عن النبي ﷺ أنه قال ان الله اطلع على أهل الأرض اطلاعة

---

(١) ان كلمة الماهية وما خصوها به والبحث عنها ليس من اصل اللغة او من مباحث اللغويين واصطلاحاتهم بل هي من اصطلاحات المنطقيين اي علماء المنطق ويفسر المنطقيون الماهية بأنها ما به الشيء. هوهو وان ماهية الشيء ترادف حقيقته فكون الانسان حيوان ناطق عاقل يسمى ماهية الانسان وحقيقته فيما تتصوره الاذهان من معنى الانسانية الكلي في كل انسان وان اطلقوا لفظ الماهية على ما لا تحقق له واما لازم الاشياء فهو ما لا ينفك عنه كلزوم الانقسام إلى متساويين للازواج كالاربعة والثمانية من الاعداد مثلا وقس على ذلك

(٢) العصمة في اللغة معناها المنع واشترطوا في عصمة النبي اربعة أشياء الاول في مقاله بمعنى أنه لا يقول باطلا الثاني في افعاله بمعنى انه لا يفعل باطلا الثالث في تروكه بمعنى انه لا يترك حقا الرابع في تقريراته بمعنى انه لا يقرر حضرته باطل وهو ساكت عنه اذ لا يجوز له التقية لمنافاتها الغرض المقصود من الرسالة وأما الإمام علي فاشتراكه بالعصمة في الثلاث الاول دون الرابعة يعرف القائلين بعصمته

الاستاذ محمد كامل شعيب العاملي

فضل الامام على النصرانية والاسلام (١)

وفلاسفة القرون الوسطى والنهضة الاوروبية الحديثة

٢

١ ـ استطراد ٢ ـ تحليل علمي

ربما توهم البعض ببحثنا السابق عن فضل الإمام وسيد الفلاسفة والمتكلمين في الاسلام أننا تعمدنا الغلو والاغراق وتجاوز النصفة بعزونا الفضل الأكبر له ببعث تلك الروح الفكرية في العرب والاسلام ومن ثم جر النهضة الأوروبية بعجلتها كما يتحذلق البعض لغرض في النفس أو لهوى غير مجرد على سبيل التوغل بالدعاية أو خوض عباب هذا البحث على غير دراية .

وبينما كنا مصروفين للتدليل بهـذا المقال على ما سبق به الإمام العصر الحديث مـن الاكتشافات والآراء العلمية التي كانت المحرك الفعال لقلب الأسس العلمية والفلسفية في عهد الاغريق رأساً على عقب لاقاني أحد قراء العرفان ولفت نظري لاقامة الدليل على ان ماقرره الامام علي بن أبي طالب في أصول الدين والتوحيد وافعال العباد والقضاء والقدر وما وراء الطبيعة حكمه حكم الكتاب والحديث وهو لا يقصد الاغراض والتهجين بل زيادة الايضاح والتبيين لئلا يحمل قولنا على محمل الحدس والتخمين

وقد رأيتني لهذه الغاية مضطراً للعودة إلى التعقيب على البحث السابق بما يذهب بتلك الأوهام مما يعلق بالخواطر والأفهام وأن نرجىء ذلك البحث ونوفي بحثنا السابق حقه مـن التوسع لكشف مستور في خلال السطور لا إعادة ذكر مشهور على أسماع الجمهور .

وليس قولنا ان الامام المرجع لتوسيع دائرة العلوم والمعارف في صدر الاسلام دعوى تحتاج لاثبات بل ذلك من المسلم به في عرف كافـة علماء الاسلام بدليل ما رواه صاحب الفردوس عن أم سلمة أن الرسول ﷺ قال علي مع القرآن والقرآن مع علي » وما روي عن

---

(١) فصل من كتاب فلسفة الامام المعد للطبع

وذكر الكرماني ان جابر بن عبد الله الانصاري دخل على عائشة ذات يوم وقال لهـا ما تقولين في علي بن أبي طالب فأطرقت رأسها ثم رفعته وقالت

إذا مـا التبر حك على محك ... تبين غشه مـن دون شك
وفينا الغش والذهب المصفى ... عـلي بيننا شبه المحك

وقد روى الزمخشري في كتابه ربيع الأنوار ان رأيها كان انه أفضل الصحابة على الاطلاق وقد كان هذا رأي كثير من السلف كزيد بن ارقم وعبد الله بن مسعود وجابر بن عبد الله الأنصاري وابو سفيان والشافعي واحمد بن حنبل وابي ايوب الانصاري وابي هاشم وابي علي الجبائي وابي جعفر الاسكافي والجوبي وسلمان الفارسي وعمار بن ياسر والخباب بن الارت وطلحة والزبير والحسن البصري والمقداد ومحيي الدين بن عربي وابي ذر الغفاري وسعد بن ابي وقاص والزمخشري وابي سعيد الخدري وابي الدرداء والعباس بن عبد المطلب وابنائه الثلاثة وام سلمة والاحنف بن قيس والانصار عن بكرة ابيهم ما عدا عويم الانصاري وقد ذكر ابن حزم في كتابه الفصل عدداً أكبر من هذا نقتصر على هذا القدر

وروى أحمد بن حنبل بمسنده أن النبي ﷺ قال علي راية الهدى وروي عن سلمان الفارسي أن النبي ﷺ قال علي أعلم أمتي من بعدي وفي كنوز الدقائق للمناوي عن جابر بن عبدالله الانصاري أن النبي ﷺ قال حق علي على هذه الأمة كحق الوالد على ولده »

فكيف لا يكون إذن المربي الاكبر لهذه الامة والمعلم الثاني بعد الرسول وقد قطعت جهيزة قول كل خطيب وبحثنا منحصر في هذا المقال في فضله على العلم والفلسفة والثقافة والادب والدين وحسب .

تحليل علمي :

لرب قائل يقول لماذا تعزو الفضل للإمام علي بن ابي طالب ولا تعزوه للكتاب والحديث وحدهما ما دام الإمام لم يقرر فلسفة خاصة غير مستقاة من مصادرهما ــ او لماذا لا تعزوه له بالاشتراك مع مشيخة الصحابة واجلاء التابعين ورجال الفلسفة والمتكلمين فتفرده وحده بهذا الفضل دون سواه ولمـا كان هذان السؤالان على جانب مـن الخطورة نجيب عليهما بنداً بنداً :

البند الاول :

لم نذكر مشيخة الصحابة مع الإمام في هذا الفضل لأنهم لم يتعرضوا لهذه المباحث بكثير الا قليل كما ذكر المدائني ولو رشح منهم شيء لوصل إلينا بطريق كتب السير والحديث

فاختارني منها ثم اطلع الثانية فاختار علياً منها . وقد جاء في الكتاب العزيز (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) وهو عظيم أهل البيت وأي تطهير وتكريم وتقديس أعظم من هذا .

وقال فيه المتنبي :

وتركت مدحي للوصي تعمداً ... إذ كان نوراً مستطيلا شاملا
وإذا استطال الشيء قام بنفسه ... وصفات ضوء الشمس تذهب باطلا

وقال الفيلسوف المعري من قصيدة طويلة فيه :

وعلى الأفق مـن دماء الشهيدين عـلي ونجله شاهدان
فهما في أواخر الليل فجران وفي أولياته شفقان

وبعث عمرو بن العاص إلى معاويـة بن أبي سفيان بقصيدة طويلة يتندم بها عـلى عمله جاء فيها :

معاويـة الفضل لا تنس لي ... وعن منهج الحق لا تعـدل
نصرناك من جهلنا يا ابن هند ... على السيد الاعظم الافضل
وكم قـد سمعنا من المصطفى ... وصايا مخصصة في علي
ومـا كان بينكما نسبة ... فأين الحسام من المنجل
وأين الثريـا وأين الثرى ... وأين معاوية مـن علي

وروى أحمد بن حنبل بإسناده إلى البراء بن عازب أن عمر بن الخطاب قـال لعلي يوم غدير خم(١) بخ بخ ياعلي فقد أصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة واستأذن حسان بن ثابت الأنصاري النبي ﷺ بنظم أبيات في ذلك فقال قل يا حسان فأنشد .

يناديهمو يوم الغدير نبيهم ... بخم واسمع بالرسول مناديا
وقـال فمن مولاكمو ووليكم ... فقالوا ولم يبدو هناك التعاديا
فقال له قم يا علي فإنني ... رضيتك من بعدي إماماً وهاديا
هناك تلا اللهم وآل وليه ... وكن للذي عادى علياً معاديا

---

(١) ذكر العلامة الجوزي ان علماء السيرة اتفقوا على ان قصة الغدير كانت يوم رجوع رسول الله (ص) من حجة الوداع في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة في السنة العاشرة من الهجرة وكان عدد الصحابة والاعراب ممن يسكن حول مكة والمدينة مابة وعشرون الفاً وهم الذين شهدوا حجة الوداع وسمعوا نصه في الغدير بولاية علي وذكر ابو اسحاق الثعلبي في تفسيره ان الحرث بن النعمان الفهري لما قال الرسول في غدير خم (من كنت مولاه فعلي مولاه) اهذا منك أم من الله فأجاب الرسول (ص) والله الذي لا إله إلا هو انه من الله

والإمام يقول من حده فقد عده ومن شبهه فقد ثناه الخ ولما كان بناء الجماعة بعد مقتل عثمان قد انصدع وانفصمت عرى الوحدة بينهم وتفرقت بهم المذاهب في الخلافة واخذ الاحزاب كل منها بتأييد رأيه وغلا كل فريق فافترق الناس إلى خوارج وشيعة وظاهريين وغلاة وطلبهم لحكومة اشبه بالجمهوريه خلافاً لسيرة صاحب الرسالة (وهذه الفقرة الاخيرة من كلام الشيخ محمد عبده في رسالة التوحيد) ولما كانت البصرة ملتقى المانوية والزرداشتية والمجوس والصابئة والدهرية مما أدى إلى احتكاك الخوارج بها إلى الزيغ في العقائد لا سيما فيما أشكل عليهم فهمه مما عزاه الكتاب العزيز لله ويوجد مايشبهها في الانسان كالاستواء على العرش والوجه واليدين ومشاركة الله لصفات البشر في الاسم كالقدرة والاختيار والسمع والبصر وإفاضة الكتاب بالثواب والعقاب والوعد والوعيد وامثال هذه الامور التي فسحت مجالا للناظرين وأدت بهم إلى النتوء في العقائد والشبهات في الاحكام مما حمل الإمام وهو الخليفة المطالب شرعاً بتبيين ذلك تفصيلا لا جملة فاض معينه وخصوصاً ان دعوة الدين والكتاب للنظر في خلق السماوات والارض وإعمال الفكر في المخلوقات للاستدلال على وجود الله بعظيم ملكه لم تأت في الكتاب محدودة بحد او مشروطة بشرط فجادل الغالين من اهل المذاهب وفاض في القضاء السابق والاختيار الممنوح للإنسان وكل ما يعلو على الفهم وابان لهم بأن كل ما جاء به الدين ليس به مايستحيل عند العقل لتفهيم مقاصد الرسالة وشرح رموز الكتاب وحملهم على النجاة بخوض ذلك العباب وترك القرآن قائماً على صراطه وقام الفلاسفة وعلماء الكلام مـــن بعده وكلهم اخذوا عمن اخذ عنه[1] يقتفون اثره ويحذون حـــذوه وينسجون على منواله ونقلت تلك الذخائر العلمية والفلسفية إلى اوربة الغربية في عهد المنصور عن طريق الاندلس وفلاسفتها ابن باجة وابن طفيل وابي الوليد ابن رشد بعد ما عمل الفلاسفة جهدهم للتوفيق بين الدين والفلسفة والجمع بين الإمام وارسطو على ضوء آراء الإمام واقواله وخطبه المتشعبة في الفلسفة والتشريع والسياسة المدنية وغيرها فكان له الفضل الاكبر على النهضة الفكرية العربية والإسلام وبالتالي فضله الاعم على الفلسفة الاوروبية لاستقائها من تلك المصادر والذخائر الجم الغفير لا النزر اليسير .

صيدا محمد كامل شعيب العاملي

---

(٢) راجع كتاب عبقرية الإمام للاستاذ اديب مصر الاكبر عباس محمود العقاد الذي يثبت به أنه ما من ... او فيلسوف في الإسلام إلا اخذ عن الإمام وتتلمذ عليه

والأدب والتاريخ لأنهم لم يدعوا شيئاً انتهى إلى سمعتهم أو وقعت عليه أنظارهم إلا دونوه وذكروه ونحن لا نكتفي بالإدلاء بالحجة بل ندع فقيد الأمة الإسلامية الشيخ محمد عبده في رسالة التوحيد ص ٩ ينوب عنا في الجواب على هذا البند قال (مضى زمن النبي ﷺ وهو المرجع في الحيرة والسراج في ظلمات الشبهة وقضى الخليفتان من بعده ما قدر لهما من العمر في مدافعة الاعداء ولم يكن للناس من الفراغ ما يخلون فيه مع عقولهم ليبتلوها بالبحث في مباني عقائدهم وما كان من اختلاف قليل رد إليهما وقضي فيه بحكمها بعد استشارة من جاورهما من أهل البصر بالدين (كالإمام) وأغلب الخلاف كان في فروع الأحكام لا في أصول العقائد يعتقدون بالتنزيه ويفوضون فيما يوهم التشبيه ولا يذهبون وراء مايفهمه ظاهر اللفظ» انتهى كلام الشيخ محمد عبده بنصه

ولما كان شغل الصحابة في فروع الأحكام لا في اصول العقائد كما كان عليه السلف وكما ذكر الشيخ محمد عبده ولم ينصرفوا لما حارت به الأفهام وما زلت به الأقدام وتعثرت به الأقوام من اصول العقائد وما وراء الطبيعة ومباحث المتكلمين ومقررات الفلاسفة بأعمال العباد والقضاء والقدر والعلل والمعلولات والاسباب والمسببات وهل العالم حادث او قديم والاختلاف في تفسير صفات الله وهل الإنسان مسير او مخير وغير ذلك مما خاضوا فيه منذ ظهور الخوارج نجد ان الفضل في تفجير العلوم والحكمة والنظر والاستدلال والتشريع يعود لهذا الإمام العظيم الذي تفجرت هذه الينابيع من دماغه فجرت على نفثات لسانه واسلات قلمه وكانت اسس النهضة العلمية والفلسفية في القرون الوسطى بدليل قول معاوية ابن ابي سفيان (لو جمع كلام العرب بأسره ماعادل عشر كلامه) كما ذكر المدائني وكتب الأدب والسير

ولو قام ابو الحسن الإمام علي من قبره وشهد بأم عينيه العظمة التي بلغتا فلسفته وعلومه أوج عزها في القرون الوسطى حتى اصبحت الشغل الشاغل عدة قرون في اوروبة للمعاهد والاقلام ورجال اللاهوت المسيحي والمتناظرين حولها بين مؤيد وشارح وهو قطب رحى الحركة الفكرية لعاد إلى قبره قرير العين فيما عوضه في تعاليمه وخطبه ومأثور كلامه عن الخسارة التي مني بها العرب من عدم استقرار الامور في عهده واللجوء لعدله وحكمه .

البند الثاني :

اما الكتاب والحديث فقد أومآ إيماءات واشار كل منهما اشارات كانت بمثابة متون لا شروح فلم يتمكن من فهمها الناس بلا غلو في التجريد ولا دنو في التحديد (١)

---

(١) الغلو في التجريد المعطلة والدنو في التحديد المشبهة الذين يقولون بأن لله كالانسان يد ورجل وأعضاء وكلام وسمع وبصر وغير ذلك من مشاعر البشر

لسان أي رسول لعنتم ، وبكل قبيح وصفتم وعندنا خبركم ، مـــن حين خلقتم، وزعمتم أنكم كفرة ألا لعنة الله على الكافرين من تمسك بالأصول لن يبالي بالفروع ، نحن المؤمنون حقاً القرآن علينا نزل، والله بنا رحيم لم يزل، إنما النار لكم خلقت ، ولجلودكم أضرمت ،إذا السماء انفطرت وأعجب العجائب تهديد الرتوت بالليوث والسباع بالضباع، والكماة بالكراع،ونحن خيولنا برقية ، وسهامنا يمانية ، وسيوفنا شديدة المضارب ، ذكرها في المشارق والمغارب، إن قتلناكم فنعم البضاعة ، وإن قتلنا فبيننا وبين الجنة ساعة . لا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون وقولكم قلوبنا كالجبال ، وعددنا كالرمال فالقصاب لا يبالي بكثرة الغنم وكثير من الحطب يكفيه قليل من الضرم (كم من فئة قليلة غلبت فئـــة كثيرة إلى آخر الآية) الفرار من الرزايا لا المنايا إن قتلنا فشهداء ، وإن قتلنا فسعداء ، ألا إن حزب الله هم الغالبون أتطلبون منا الطاعة لاسمع ولا طاعة وطلبتم أن نوضح لكم قبل أن ينكشف الغطاء هذا الكلام في نصحه تركيك، وفي سلكه تفكيك، لوكشف الغطاء بعدالتبيان أكفر بعد إيمان أم اتخذتم رباثانياً لقدجئتم شيئاً إداً تكاد السماوات الآية قدوصل كتابك الذي وصفته بخطابك كصرير باب أو طنين ذباب ، وسنكتب ونمدهم من العذاب مدا. فلما وصل هذا الكتاب إلى تيمورلنك قرأه وغضب غضباً شديداً وبعد أيام قلائل مرض السلطان برقوق وتوفي ليلة الجمعة في سنة ٨٠١ والحمد لله وحده

٣ ــ من الذين مدحوا السلطان برقوق عندما بنى جسر الشريعة في نهر الأردن الشاعرة الموهوبة عائشة الباعونية بقولها :

بنى سلطاننا برقوق جسراً ... بأمر والانـــام له مطيعه
مجازاً في الحقيـقة للبرايا ... ممراً للعبور على الشريعه

٤ ــ نقل بأن السلطان محمد الثاني كتب إلى ابن قتادة شريف مكة حين نهب الحاج بعد ديباجة طويلة: بلغنا انك بدلت بيت الله بعد الامن بالخيفة ، وفعلت ما يحمر الوجه ويسود الصحيفة ، قتلت المحرم ، وأويت المجرم ، لئن لم تنته عن قصدك لاغمدن فيك سيف جدك.

فرد له الجواب بما يأتي :

وبعد كلام طويل يقول في آخر كلامه : العبد تائب إلى ربه ، مستغفر إلى ذنبه ، يسألك الرضا والعفو عما مضى فإن عفوت فأنت أهل للتقوى وإن عـــاقبت فيدك أطول وأياديك تكافيه ، وكل اناء ينضح بما فيه . فكتب له السلطان بعد ذلك إن كنت كما زعمت لنا طائعاً فأتنا ساعياً فإذا دخلت الذمام أمنت من الحسام فنزيلنا لا يضام وعزيزنا لا يرام فرد الشريف قتادة بقوله :

الشيخ مصطفى الحر

المقتطفات

٢

١ ـ ومما كتبه المرحوم المبرور الشيخ حسن زين الدين بن الشهيد قدس سره على جوشن نبر المرحوم المبرور ابن أخته السيد محمد صاحب المدارك

لهفي له من ضريح صار كالعــلم	للجود والمجد والمعروف والكرم
قد كان للدين شمساً يستضاء بـــه	محمد ذو المزايا طاهر الشيم
سقا ثراه وهناه الكرامة والر	يحان والروح طراً باريء النسم

٢ ـ كتب تيمورلنك الذي جاء من حدود الصين إلى السلطان برقوق الظاهري في سنة ٨٠٠ هجرية كتابا يقول فيه بعد البسملة :

قل اللهم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك إلى آخر الآية . واعلموا أننا جند الله في أرضه، مخلوقون من سخطه ، مسلطون على من يحل عليه غضبه لا نرق لشاك ، ولا نرحم عبرة باك ، قد نزع الله الرحمة من قلوبنا ، فالويل لمن لم يكن مـن حزبنا ، قد خربنا البلاد ، ويتمنا الأولاد ، وأظهرنا في الأرض الفساد ، خيولنا سوابق ، وسيوفنا صواعق ، وقلوبنا كالجبال ، وعددنا كالرمال ، ملكنا لا يرام ، وجارنا لايضام ، من سالمنا سلم ، ومن حاربنا ندم، فإن قبلتم شرطنا، وأطعتم أمرنا سلمتم ، وإن أبيتم فالحصون منا لا تمنع ، وكثرتكم لا ترد ولا تنفع ، وفرسانكم لا تدفع ، ودعاؤكم لا يسمع ، لأنكم أكلتم الحرام ، وضيعتم الذمام ، فأبشروا بالهوان فاليوم تجزون عذاب الهون إلى آخر الآية . قد غلب عندكم اننا كفرة ، وثبت عندنا أنكم فجرة ، فسلطنا عليكم من له مشيئة مقدرة ، وقــد وضحنا لـكم الخطاب ، فأسرعوا برد الجواب، قبل أن يكشف الغطاء ، ويقع بكم الشقاء ، وتضرم الحرب نارها ، وتلقي عليكم أوزارها ، وتقع الواقعة ، فلم تبق منكم باقــية وينادي عليكم منادي الفناء ، هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا ، وقد أنصفناكم ، إذراسلناكم

أجابه السلطان برقوق بما يأتي :

قد حصل الوقوف على الخبر من كتاب الحضرة السلطانية فقولـكم مخلوقون من سخطه إلى قوله عبرة باك وقد نزع الله الرحمة من قلوبكم فهذا والله من أكبر عيوبكم وهذه صفةالشياطين لا صفات السلاطين قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون فأي كتاب كريم ذكرتم ، وعلى

التعليم الجماعي في قرى بورتوريكو

يتيح لها حياة افضل (مترجمة)

كانت شمس الأصيل لا تزال تملأ الجو دفئاً ، بينما أخذ « باكودياز » يصعد أحد تلال قرى بورتوريكو الجبلية ، وكانت هذه هي آخر زيارة له في هذا النهار ، فقد طوى نحو ٣٧ ميلا بعضها بسيارة جيب وبعضها على ظهر جواد وبعضها مشياً على الاقدام . وهو يتردد على أهالي هذه المناطق القروية مشجعاً إياهم ومستثيراً هممهم لبلوغ حياة أفضل .

ويتغلغل باكودياز كأربعين آخرين غيره ، في قلب بورتوريكو مزوداً بمجموعات من الكتب والنشرات والملصقات والافلام الثقافية ، ويحاول دائماً أبداً مساعدة الاهالي على النهوض بمستويات حياتهم .. ويسمى هو وأمثاله بالجماعات المنظمة ، وهم جميعاً أعضاء ينتمون إلى الـ (ديفدكو) أي شعبة التعليم الجماعي .

وقد تأسست الديفدكو في عام ١٩٤٩ بقانون صدق عليه لويس مونيز مارين حاكم بورتوريكو آنئذ . ومنذ ذلك الحين والاعضاء العاملون في هذه المهمة التعليمية يبذلون غاية الجهد ويتصلون بأكبر عدد من الاهالي على الرغم من مشقة الطرق وكثرة الصعاب التي تعترضهم ويكفي أن يعرف المرء أن باكو ورفاقه الآخرين قد طووا نحو ٧٩١ قرية تضم نحو ١٢٠٠ طائفة عدد أفرادها ١،٢٧٠،٠٠٠ نسمة يؤلفون ٢٤٥،٨٧٥ عائلة .

ويتدرب عادة كل عضو من أعضاء الديفدكو التعليمية – قبل أن يختص بالعمل في قرية من القرى – نحو ثلاثة شهور في مكتب الديفدكو المركزي في سان جوان ثم يقضي شهرين آخرين في زيارة القرويين والتحدث إليهم والتعرف على عاداتهم وطباعهم . وأخيراً يبدأ عمله الرسمي الذي يناط به والذي يقوم به كفرد من أفراد القرية لا كرئيس أو قائد ، وهو يعنى على الاخص بإثارة رغبة الاهالي لحل مشكلاتهم بأنفسهم ، وبذلك يبذلون كل ما في وسعهم للتغلب على المشاق التي تعترض سبيلهم .

وما أكثر ما يتعذر على سكان قرية صغيرة بناء مدرسة . وكم يطول انتظارهم حتى تتولى الحكومة بناء واحدة لهم ، وقد يقترح أحدهم تشييد حجرة واحدة وهكذا سرعان ما تبدأ في القرية نواة مدرسة تعلم الابناء وتبدد بنورها المتواضع ظلام الجهل الذي يسودهم ويخيم على القرية ويحصل أبناء القرية على قسط من التعليم بواسطة الكتب التي توزع عليهم وبواسطة معلم الديفدكو الذي يوجههم ويرشدهم . وفي الوقت ذاته يتعلم الآباء أنفسهم درساً في التعاون من أجل الصالح العام وخدمة المجموع .

بلادي وإن جارت علي عزيزة ولو انني أعرا بها وأجوع
ولي كف ضرغام إذا ما بسطتها بسوق الوغى أشري بها وأبيع
أأتركها تحت الرخاء وأبتغي خلاصاً لها اني إذا لو ضيع
وما انا إلا المسك في كل بلدة اضوع ولكن عندكم فأضيع

اجابه السلطان بقوله :

إذا قلع الشتاء جلبابه ، اولبس الربيع اثوابه ، اتيناكم بجنود لا قبل لكم بها ولنخرجنكم منها اذلة وأنتم صاغرون .

فكتب الشريف قتادة يستنجد الاشراف من اليمن وغيرها بقوله

بني عمنا من آل موسى وجعفر وآل حسين كيف صبركم عنا
بني عمنا إنا كأفنان دوحة فلا تتركونا للعدى فنناً يفنى
إذا ما اخ خلى اخاه لآكل بدا بأخيه الاكل ثم به ثنى

فاجتمعت إليه الاشراف من جميع الاطراف فلما كان وقت الميعاد بعث السلطان سرية عظيمة إلى الشريف قتادة فكسرها وفتك بها فتكة عظيمة فبعث السلطان إليه وأقره على عمله لما رآه من شدة بأسه

جمع مصطفى الحر

(ذكرى الهوى)

ذكرى الهوى عبرت على آفاقي زهراء تسبح بالشذا العباق
فعزفت موسيقى المنى في معبد النجوى وصحت بآهة العشاق
أصبو على امل يهدهده ندا ء صامت ينساب من اعماقي
واتيه في دربي وكأسي بالفرا غ تضج في ليل من الاشواق
وحدي اناجي والهوى انشودة غنى بها المشتاق للمشتاق
لي طيفها ولها زكي دماي من قلب كريم بالهوى خفاق
سفكت دمي فسقيت ورد خدودها من مقلتيَّ ومن دمي المهراق
عذراء في وجناتها صلى الجما ل وشاع صبح ساحر الاشراق

نزار الحر

الاستاذ اديب الحر

من أوراقي

صدى الموت

(إلى الشباب الذاوي .. إلى الرفيق عادل .. أهدي هذه النفحات .

أين هي النفس التي كانت في صفائها كعين الديك ... ومزراب العين ، والدموع ... ودم الدوالي ..

هكذا همست غرف بيتنا العتيق ، فضاعت خفقات قلبها على أهدابها الحائرة .

والعيون ، غرقت مع الفجر ، في دورق العبرات ، فسفحت ماءها ، ونثرت مع الشوق جوانحها التعبة .

والعصافير المنهكة ، سمعت وجيب القلب .. ونحيب الدموع ، فضربت رأسها بأوراق الورد ، وتمرغت في التراب .

وجنينة البيت مدت أناملها بتثاوب لتستقبل الفجر مع صياح الديكة ،وقبلات العصافير فالتفحت بزفرات محرقة .

والورد ، اتكأ على سوقه اعياءاً ، وأرخى أزره التي صبغتها النار في ضلوعه ، فأضحت كأزر الخريف ، وغدت جنينة كوخنا ، كأنها من مدائن الاموات .

مسكين بيتنا ، نام الليل الحالك ، بقامته السوداء ، زاويته ، وتحت شبابيكه .

والنار القوية قد لونت أصابعه ، ولفحت عينيه .

مسكين عرزالنا ، والكرم وجنينة البيت .. والطريق ...

•

هناك .. في تربتنا العتيقة ، في أعلى البلدة ، تراب جديد ، زرعه الموت بيديه القاسيتين، في سفح « صافي » على الربوة ، على كتف وادينا الجميل .

سهرت على اجفان الالم ، قرب حفنة من تراب قديم ، حدبت على حفنة من تراب جديد سقيته من خميرة العين ، كأن دمعي في الالم مفاتيح الدموع .

السيد عبد المهدي فضل الله

اقطاعي يروي حادثة

(مهداة الى فضيلة الاستاذ السيد محمد حسين فضل الله)

من دفقة النور المشعشع في الدياجي كالصباح
من بسمة الغيد الحسان تواضعت ابهى الاقاحي
من نشوة اللحن المرتل في الغدو .. وفي الرواح
في عبقة الزهر الندي . . وهدأة الماء القراح
وقف الحقير وقد غدا .. رهن التصرف للرماح
حتى إذا عرضت لذاكرتي بسمت إلى الجراح
طبعي التبسم .. البكاء .. وللنواح بكل ناح
رغم القساوة قد أتى يبكي وابسم للنواح
عني اشرت بأصبعي دعني اقيم بوسط ساحي
لا تقترب يا ذا الحقير . . فأنت من قوم وقاح
قوم يلذ لعيشهم . . . قمعي وموتي في البطاح

فتنهد الرجل الحزين ورقرقت عيناه عبره
وجرت مدامعه وعين اللؤم ترمقه .. بنظره
من يرحم العاني الفقير ينل من الرحمن اجره
فامنح حياتي فسحة حتى يقال فككت اسره
واجلِ الضمير من الصدا واملأ فؤادي بالمسره
وارحم بقية ما بقي من عيشة تعساء مره
كفّنت بعضي بالشقاء وفي العذاب دفنت شطره
من ذي الخمائل ابتغي طيب الشذا واحب نشره
لاقيت من فواحها ريح الشقا فكسيت ستره
ووجدت في احضانها افعى تصب السم جهره
ما كنت احسب ان في الازهار افعى مستقره

عيناثا عبد المهدي فضل الله

الاستاذ روكس بن زائد العزيزي
استاذ الادب العربي بكلية تراسانتة بعمان

وحي الحياة !

● افتخر الديك بأنه أمير قنه ، فرد عليه الغراب قائلا : « أتدري ما وراء جدران قنك من فضائح وأقذار ؟ !

وان الاحتفاء بك وهمٌ تدفع ثمنه كل يفخر الشريف بصيانته ؟ !

● رأيت الرأي العام ـ على تذبذبه ـ هو الذي يلقن الطغاة الرحمة، ويفرض على المسؤولين السير على سنن العدل !

● لقد كان الشعب قائداً للزعماء في كل دور من أدوار التاريخ وإن ظهر العكس !

● في كل قلب ناحية بكر ، لم يطرقها رائد . وهي تتوقع فاتحاً يطرق بابها !

● اعتقادي ان للقدر أصبعاً غير منكورة في حياتنـــا ، يجعلني لا أنقم على من أساء إلي ولو عامداً !

● كان الناقمون علي ادوات في يد الله ، سخرهم لإبراز ما في من عناصر الخير والفضيلة !

● يجب ان تدرس حقيقة الناس وهم على أسرة المرض .

● برهنت حوادث الزمن على ان نصارى بقعة معينة أقل البشر وفاء ، وان إسلامها أشد الناس صلفاً ، وان يهودها اكثر خلق الله مكراً

● سيزاحمك الناس على الامور التي تظن انه لا مزاحم لك عليها !

● لعل اتهام الشرقيين لنسائهم ناتج عن ان اعصابهم لم تتعود الثقة والامانة !

● عندما يقابل بين ما يقوله شخص معين على إنسان كان يرجو نواله بالامس ، ومايقوله في ذمه وقد يئس من نواله اليوم تبسم ولو كنت من جماد !

● لا بد من المال في كل مشروع ، ولكن إذا انصرف ذهن الزاهد إلى المال وحده ، فقد في لحظة الشرف ، والمبدأ ، وهدم بيده ما اقام لنفسه من صروح المثل الاعلى !

● سجل بعض اقوال العداوة وقابل بينها وبين اقوال الصداقة تر إلى اي حد يهوي الناس وهم يسيرون مع عواطفهم مجردة من العقل .

● قلت للذين يظنون اني استمد من مال كنزته انه لا مال مكنوز عندي !

وقلت للذين يعتقدون اني استمد قوتي من الاعوان والاصدقاء اني استمد قوتي ممن هو

كنت أتأمل في الارض ، وكان رفاقه يديرون النظر في مدخل التربة ، فحدقت وإياهم في التراب ، فكان ينضح بالطيب ، ويضج بنضارة الشباب ، فسكبت جرار الأعين ثمالة من الدمع فوق حفنة من تراب .

إنه يتوسد حضن الأرض كما تتوسد الأرض حضن القدر

عفوك ، عادل ...

كما يتوسد الحزن في رموش عينيّ

في خفقات قلبي ، في اختلاج شفتي

إلي عادل .. إلى ... إلى صدى صوتي

إلى مرأى وجهي ... إلى حفيف قلبي ... إلى صدري ...

إيه رفيقي ...

حدثني عن عرس القمر ، وقصص العذارى ،وبوح القلب ، وهمسات العرزال،وحديث الينبوع ، وزواريب القرية ، وشاطىء البحر .

عرفتك مرحاً ، حتى في أحرج ساعات الضيق

طروباً في أوقات الشدة . مؤمناً إيمانك بنفسك

عرفتك تحلم على شطئان الحروف . بالثريا .. بالمجره .. بالسماء .

مركب واسع .. عميق ..

ولكن الأعاصير حطمت صواري أشرعتك

فتشتت الاحلام كما يتشتت أريج الزهر .

وهويت كما يهوي النسر من عليائه .

فأسرع الموت ، وقبل جبينك، فثغرك ، فعينيك،وضمك إلى صدره كما تضم المرضع وليدها ورأيت التراب يمد ذراعيه ، ويهدهد عودك الغض لأنك من ذاته،من خلية نفسه الازلية منذ أوجد الرب الخليقة .

فتلاشت في أعماق نفسي الحالمة ، تباشير الأمل ، وأشباح الرجاء .

وغرق البيت كله بالدموع الدامية ، وغسل بياض كفنك، كأنه منابع الالم ، في هذه البلدة الساهمة ، السادرة .

وطرز الفراق على جباهنا في موسم حزنك

اللوعة ... والالم ... والعذاب

أديب الحر

الشيخ عبد الكريم الزين ١٢٨٤ - ١٣٦٠

اسرته - نسبه - مولده - نشأته في صباه - هجرته الى النجف ونشأته فيها - دراسته ومنزلته العلمية والاخلاقية فيها - عودته الى بلاده وحياته فيها واعماله واحواله - ادبه وشيء من نثره ونظمه مرضه الاخير ووفاته - بعض ما رثي به - بعض كتب التعازي

١

اسرته - إن اسرة المترجم من الاسر العاملية الكبيرة القديمة العهد في هذا الجبل العاملي الأشم . العريقة في المجد والسؤدد : تزعم بعض رجالها البلاد وخدموها باخلاص ، وهكذا كان احفادهم إلى اليوم .

وقد أصبحت في القرنين الثالث عشر والرابع عشر من الأسر العلمية الأدبية لم تنقطع سلسلة الأدباء والعلماء منها إلى اليوم . وكان من زعمائها من يجيد نظم الشعر بأنواعه

نسبه ومولده : هو الشيخ عبد الكريم بن الشيخ حسين المشهور بالشيخ أبو خليل بن الحاج سليمان بن الشيخ علي الزين الأصغر الأنصاري الخزرجي . ولد في جبع احدى مصايف لبنان الجنوبي الجميلة واعظم بلد علمي في جبل عامل يوم ولادة المترجم حيث كانت فيه مدرسة العلامة الكبير الشيخ عبد الله نعمه حافلة بطلاب العلوم الدينية وغيرها من علوم الإسلام .

وكانت ولادته في سنة ١٢٨٤ هـ وكان والده يومئذ مقيما في جبع مع اخوته الثلاثة العلامة الشيخ محمد والزعيم الأديب الحاج علي والزعيم الشهيد الحاج اسماعيل عليهم الرحمة سكنوا في دار والدهم الحاج سليمان التي اشتراها لهم في جبع لطلب العلم وكان والد المترجم يدرس ويدرس في هذه المدرسة الكبرى ويربي ولده تربية علمية عالية .

نشأته في صباه ، فكانت نشأته في جبع نشأة علمية ادبية سيان أكانت في البيت أم في المدرسة ام في البلد الذي ولد فيه ونشأ بين علمائه وادبائه . وهكذا استدامت هذه النشأة مدة صباه حيث انتقل من جبع الى بنت جبيل ودخل مدرستها الكبرى التي أسسها العلامة المجدد المقدس الشيخ موسى شراره وتهافت عليها رواد العلم والأدب من أنحاء البلاد العاملية . فقرأ المترجم فيها جميع العلوم الأولية من منطق ومعاني وبيان وأصول : وتضلع بالأدب العربي ونظم الشعر وهو في اول سن البلوغ كما يظهر من مجموعة عمه الحاج علي الزين عليه الرحمة .

وبعد وفاة رئيس المدرسة المذكورة وفتور التدريس فيها فكر المترجم في الهجرة الى النجف

اقوى من المال والاعوان والاصدقاء !

• خير البشر من ابرز الاقلال اسمى مواهبه ، واظهرت الجدة خير ما فيه من عناصر الانسانية !

• عندما يعمد الرئيس إلى الحيلة والمراوغة ثق بأنه يقر ضمناً بأنه بعيد عن العدل ، والحق والصواب !

لا بد للطبيعة من الانتقام فلا يسرنك ان انتقامها يتأخر ، فكلما تأخر انتقامها كان أشد هولا واشنع وقعاً !

• المصلحة لا دين لها ولا ضمير

• عند ما تذم صديقك الذي مدحته بالامس ، اشفق على شرفك لا على شرفه

• أقوال العلماء معرضة للنقض في كل يوم ، أما أقوال الادباء المخلصةفخالدة على الدهر

• لو قدرنا جهود بعض الناس بمعزل عن روعة التقاليد ونذالة المجاملة لمااستحقوا إلا اللعنة

• يقول بعضهم « إن الفضيلة والاخلاق حصن الضعفاء » وقولهم هذا فيه اوهام كثيرة ، فالفضيلة والاخلاق قوة ينهار بدونها المجتمع الانساني . ولكن الاختلاف هو على تحرير الفضيلة والاخلاق ، وهذا الاختلاف هو الذي يقلب الاوضاع ويجعل المفكر معذوراً بعض العذر في قوله

عمان ١٩٥٦/١/٢٦ روكس بن زائد العزيزي

الطيونة

بعد ان تقدمت السن بالفقيد العظيم السيد محسن الامين واصبح البرد يؤذيه وبعد ان اوهنته الاسقام اشار عليه الاطباء بسكنى الساحل فنزل الطيونة في الشياح قريباً من بيروت وفي آخر سنة من حياته نظم هذه الابيات :

أشاحت إلى الشياح بي غربة النوى ... فها أنا فيها يا أميم غريب
وأصبح في الطيونــة اليوم منزلي ... يعاودني همٌّ بهــا وخطوب
وقد زعموا الطيون للجرح شافياً ... فهل لجراح القلب منــه طبيب
على أن جسمي إن تعاوره الضنا ... فهــا هو عزمي يا أميم صليب
نهانيَ عــن لحظ الكتاب ونظرة ... بما يحتويه عائد وطبيب
ولكنَّ لي في الكتب أعظم سلوة ... فلست إلى ترك الكتــاب أجيب
وما ليَ في غــير اليراع وجريه ... على الطرس يوماً مأمل ونصيب
تعجبت من هــذا الزمان وأهله ... وجل أفاعيل الزمــان عجيب
تقاذفني هذي البــلاد فليس لي ... بهــا وطنٌ آوي له وأؤوب

النجف ولقد كثرت قصائد التهنئة بقدومه من الادباء العامليين المشهورين كالمرحوم الشيخ محمد الله صفا(١) المذكور والمرحوم الشيخ حسن الحوماني الاخ الاكبر للاستاذ الحوماني المشهور وغيرهما ممن لم تحضرنا اسماؤهم وفي هذه السنة سنة ١٣٢٣ تبـدأ نشأته الثالثة في وطنه العزيز وقرية والدته المرحومة الحاجة سكنة بنت المرحوم السيد محمد فحص الجبشيتي هذه الوالدة الكريمة التي تعهدت بنفقاته بعد وفاة والده البار سنة ١٣١٦ وقامت بنفقات عودته ولم تحوجه الى أحد من أعمامه وأخواله الذين نسوه كما يظهر من قوله في قصيدة

أراني بعد والديّ المفدى نسيًّا بين اعمامي وخالي

فكان اول عالم (على ما نظن) استغنى عن الإستعانة المادية بقومه وأهل بـلاده طيلة إقامته في النجف الأشرف وساعة خروجه منها . وهكذا بقي طيلة حياته (٢) بمـا تحلى به من ملكات القناعة والتعفف والعزة والإباء وقوة الإرادة والصبر ، وحب العمل والكسب بعرق جبينه مترفعاً عن منة الناس وصدقاتهم التي لا تحصل الا بأساليب التّزلف والاستجداء ولذلك كان لا يأنف من مباشرة الأعمال التي يستطيع مباشرتها بنفسه .

وكان أول من غرس الزيتون في قريته ولاقى صعوبة كبيرة في تنمية غرسه حتى أثمر وذاق ثمره فاقتدى به نفر غير قليل من القرية حتى اصبحت غنية بشجر الزيتون المثمر .

ولقد شوهد يصنف الخشب بيديه لسقف الجامع الذي جدد بناءه سنة ١٣٣٠ هـ وتحمل مشقة عظيمة في جمع التبرعات للبناء لعدم اعتياده الطلب ولو لغيره . كما نال مشقة كبرى في سبيل الإرشاد والإصلاح والهداية وتغيير العادات المحرمة ورفع الاضطهاد والاستبداد وغير ذلك من الأمور التي لا يساعده دينه القويم وغيرته وحميته على السكوت والإغضاء عنها . ولقد ساعدته نزاهته وجرأته النادرة واعماله الصالحة على النجاح . لأنه كان لا يقول إلا بعد أن يعمل . وأقواله خارجة من قلبه السليم مـن الاهواء والاغراض الشخصية والاطماع الدنيوية . والقول المسبوق بالعمل اشد تأثيراً واعظم حجة مـن القول الذي لا يعمل قائله به او يعمل بخلافه :

وكان يعمل بلا تبجح او استكبار وكان يألف العزلة مهما تمكن منها وكان كثير العبادة

---

١ هو والد القائد العسكري المعروف محمد صفا الذي انتهت محاكمته وبراءته من مدة قريبة بعد محاكمة استمرت أكثر من سنة بتهمة احداث انقلاب — العرفان

(٢) الا ان ازدياد العائلة وتعدد البيوت التي ينفق عليها في النجف والبلد اضطره لان يقبل من ابن عمه المحسن الكبير المرحوم الحاج حسين الزين ان يساعده على نفقات ولده الاكبر الشيخ محمد حسين الـذي كان طالب العلم في النجف وكبرت عائلته هناك وسلك مسلك ابيه في التعفف فكانت هذه المساعدة من الحاج طيلة خمس سنين السبب الوحيد لبقائه في النجف واتمام دراسته فيها وعلى الله اجر المحسنين

الأشرف الكلية الشيعية الكبرى فعارضه والده في ذلك لأمر لا يزال مجهولا وقـد أشار اليه المترجم اشارة خفية في قصيدة نظمها سنة ١٣٠٤ هـ بقوله

رمت يوماً الى الغري ذهابا فأبى والـدي علي الذهابا

ولكن والده العالم العارف فضل العلم وفوائده في الدارين قد وافق بعد سنة على الذهاب ولم يأبه حيث ارتفع المانع المجهول وأظنه كان مادياً لأن هذا الوالد كان قليل المال ابياً متعففاً

وكان خروج المترجم من وطنه في يوم ٢٦ المحرم سنة ١٣٠٥ هـ فوصل الى النجف في أول ربيع الثاني وفي هذا البلد الأمين بدأ نشأته الثانية التي احرز فيها قصب السبق في شتى العلوم الإسلامية ونال درجة عليا في الأخلاق الفاضلة من ورع وتقوى ، وحـلم وجود ، وزهد وعفة ، وتواضع وسخاء ، ولطف وبشاشة ، وتعفف وإباء.

ولقد نقل عنه أحد تلامذته الملازمين له ـ ان المترجم كان في بعض أشهر الصيام عـلى جانب عظيم من العسر المادي وان كبير المجتهدين يومئذ قد علم بعسره فارسل لـه ليرتين ذهبيتين وعندما ناوله الرسول اياهما اخذته الرجفة ودمعت عيناه حيث استشعر الذل في أخذهما ولذلك رفض قبولها وشكر عاطفة المرسل فاكبر الناس هذا التعفف النادر الوجود وارتفعت منزلة المترجم لديهم واصبح تعففه هذا مضرب المثل

ولقد اشتهر بذوقه العربي السليم في اختيار المواضيع العلمية وتجنب المباحث المعقـدة المضيعة الوقت الثمين بكثرة شبهها واحتمالاتها البعيدة . كما اشتهر بتفضيل المؤلفات العربية من عراقية وعاملية وما شابهها في حسن التعبير وسهولة التفهيم ولذلك أقبل عليه طلاب العرب وتلمذ عليه جماعة منهم وقد اصبح بعضهم ممن يشار اليه بالبنان نذكر منهم العلامة الكبير احد المراجع الشيعية العظام السيد حسين الحمامي دام وجوده ، والمرحوم العلامة الشيخ محمد علي الحيكاني والعلامة الشيخ مصطفى الخليل المتوفى سنة ١٣١٧ هـ وصهره العلامة الشيخ محمد رضا الزين المتوفى سنة ١٩٤٧ في آخر نيسان

وكان محترما لدى جميع الطبقات العراقية موثوقاً مكرماً من اساتذته الاعـلام مراجع الطائفة كالآخوند الشيخ محمد كاظم الخراساني والشيخ عبد الله المازندراني والشيخ محمد طه نجف والميرزا حسين خليل وشيخ الشريعة والسيد محمد بحر العلوم والشيخ آغـا رضا الهمداني والشيخ محمد المظفر والشيخ علي الحيكاني وقـد اجازه بعض هؤلاء الأقطاب وودعه يوم خروجه من النجف في سنة ١٣٢٣ مضطراً لتلبية نداء قومه وأهل بـلاده الذين استقبلوه بالترحاب استقبالا قلّ نظيره كما يظهر من كتاب العالم الأديب الشيخ اسد الله صفا المؤرخ في جمادى الآخرة سنة ١٣٢٣ الذي ارسله لابن بلده الشيخ رشيد العاملي المقيم يومئذ

سيد محمد جواد فضل الله

طرابلس

مهداة الى الاستاذ السيد حسين بحر العلوم

(طرابلس) يا جنة الملهم	ويـا رعشة في فم المغرم
ويا روضة من رياض الخلود	غفا السحر في كونها المنعم
ويا نفحة من نسيم الحياة	تندت بها فكرة المُلهم
لحت بك الفجر يزري الظلام	ويبدع في خطوه المحكم
ويضفي على الكون روح الجمال	بانوار اصباحـه المِلهم
لحت بك السحر في زهره	تمثل في روعة الانجم
لحت بك الغيد ممشوقة	القـوام ومفتولة المعصم
تطلع في نظرة العارفـين	لاحلامها في الغد المبهم
وتبسم في نشوة للحياة	مـن مبسم رف كالعندم

بخطه الجميل البديع ما نظمه من اول صباه الى اول شيخوخته في ديـوان كبير وكتب كل مؤلفاته بخطه ايضاً واستنسخ عدة كتب من تأليف غيره ايام كانت الطباعة قليلة في بـلاد العرب . وإليك اهم مؤلفاته

١ ديوان شعر من نظمه
٢ مجموعة كبرى في مدح المرتضى علي
٣ مجموعة أدعية النبي والائمة
٤ مجموعة مواعظ اهل البيت وحكمهم البالغة
٥ كتاب الرحمة في الطب والحكمة الفه سنة ١٣٠٣ (١)
٦ شرح لامية العرب للشنفرى
٧ رسالة في تفنيد كتاب مباحث المجتهدين لنقولا يعقوب غبريل
٨ رسالة في السفور والحجاب
٩ رسالة في الرد على الوهابية في تحريمهم بناء القبور
١٠ رسالة في الرد على المفوضة والجبرية
١١ رسالة في التوحيد ١٢ رسالة في الاصول ١٣ رسالة في الفقه خبير

١ الظاهر ان هذا الكتاب ليس له بل نقله بخطه

كثير الصدقات سراً وعلناً وكان كثيراً ما يستدين لاجل ذلك اذا ما قصده المعوزون ولم يكن لديه مال : وكان على قلة ثروته مضيافاً يحب الضيوف ويأنس بهم وكان بعضهم يظن أنــه من الأثرياء عندما يرى مائدته السخية لأن الجود من الموجود كما يظنون مع ان هذه القاعدة خاطئة في اكثر الناس لأن الكرم منحة إلهية قد لا يتوفق اليها الغني الأصيل او مستحدث الغنى : وكان يكره السياسة ويبتعد قدر المستطاع عــن اهلها لانه كان صريحا ومفرطاً في الصراحة احيانا فلا يداري ولا يماري ولا يستطيع التملق والمداهنة ومن كان كذلك لا يمكنه تعاطي السياسة المتداولة في هذا العصر . واذا تعاطاها يعثر من أول جولة مع اهلها . ولقد شاهدنا جمعية العلماء العاملية التي تاسست سنة١٣٤٦هـ وكان المترجم من أعضائها المؤسسين العاملين وممن له اليد الطولى في تقدمهااول نشأتها تقدما باهراً دل على قابلية العامليين للنهوض وعلى سخائهم في سبيل العلم نعم شاهدناها حينما دخلت اليها السياسة وانقاد بعض اعضائها للساسة كيف تعثرت في سيرها حتى انحلت وتقاسم الساسة اموالها ومات اكثر اعضائهاوفي نفوسهم حسرات من هذا التدخل الاثيم . وبالرغم من كره المترجم للساسة فقــد زجته الاقدار مع اهلها في سجون عاليه سنة ١٩١٥ م حيث كان يومئذ مريضا قصــد صيداء للمعالجة ونزل بدار ابن عمه الحاج حسين القريبة من مطبعة العرفان الــتي انعقد فيها الاجتماع السري برياسة الشهيد عبد الكريم الخليل ولما علم بعض المجتمعين بمرضه عادوه ولما وشى بهم البعض وحضروا المجلس العرفي بعاليه قالوا اننا جئنا للمطبعة بقصد زيارة الشيخ عبد الكريم الزين فظن المجلس انه العضو الاكبر في الاجتماع خصوصا بعد ان اعتقل واعترف بزيارة المتهمين له وقرابته لبعضهم من المشهورين بالسياسة ولذلك سجن معهم في سجن واحد اولا وقد حاول الترك منه ان يشهد بما يؤيد التهمة على الخليل والصلح ورفقائهم فأبى أشد الإباء وتحمل آلام السجن الذي وعد بالخروج منه ان شهد بمايوحى اليه مــن زبانية جمال السفاح . . .وكاد لولا فسحة الاجل ان يعدم مع سميه الخليل ورفقائه الاحرار .

واذا لم ينل شيخنا فخر الشهادة واجرها فقد نال اجر الصابرين الذين ثبتوا على الصدق وفخر الصريحين في احرج المواقف وارهب المجالس العرفية الطاغية ، وعلى الاجمال فالمترجم كان جامعاً لصفات الكمال كلها لم يفته منها شيء حتى الفروسية وحب السباق على ظهــور الجياد العربية مع من يليق به المسابقة معهم وكان عنده فرساً لا يجارى في السباق اخذها منه المرحوم كامل بك الاسعد لهذه الغاية .

أضف الى ذلك اعتداله في زهده وتصوفه وجمعه بينهما وبين النظافة والاناقة في اللباس والأدام مع الانس بمجالس الادب المحتشمة وتعاطي نظم الشعر الرقيق بانواعه . ولقد جمع

الشيخ موسى شراره

رجل الدين

ان الله تعالى خلق الإنسان وميزه على سائر مخلوقاته وسوده عليها بما استودعه فيه من نور عظمته فجعل فيه عقلا منيراً ووجدانا حكيما وحيلة فنانة . كما ميز الناس بعضهم على بعض بذلك النور الإلاهي المتسامي اكمل المخلوقات وارقاها واقربها من خالقها الا وهو العقل الذي خلق كما قال امير المؤمنين علي (ع) (من نور مخزون مكنون في سابق علم الله فجعل العلم نفسه والفهم روحه الخ) .

وكثيراً ما يتمايز افراد الناس في صفاتهم العقلية او الجسمية أو الخلقية ولكن التمايز الجوهري هو في العقل وفيما اكتسبه العقل ولذلك كان العقل حجة الله على خلقه به يثيب وبه يعاقب وبه يتطور الإنسان ويتسامى في درجات العلى وبه تحدث الانقلابات الخطيرة في المجتمعات العالمية

إن الهزات الفكرية التي طورت المجتمعات البشرية قديماً كانت تحدث في قيام دعـــوة الأنبياء وفي قيام الفلسفة في عقول افراد من الأمم ثم في قيام الحروب والتجارات في نقل الموجات الفكرية من اماكنها الى اماكن أخرى

وكل من الدعوتين كانت تنشد الحق ومصلحة الجنس البشري ، بفارق بين الدعوتين– ان دعوة الأنبياء كانت تنطق عن الله مؤيدة بما يخرس الألسن من براهين وكانت تهدف الى اصلاح الروح عن طريق تقييد الجسد ببعض القيود التي فيها كمال المجتمع البشري روحياً او نظامياً وتنشد اعلاء الحق .

– ودعوة الفلاسفة كانت تبحث عن الحق وما يصلح الانسان والمجتمع عن طريق ملاحظة ظواهر الكون ودرس طبائع البشر وغرائزهم وبيئاتهم فتصيب مرة وتخطىء أخرى ، ولكنها مع خطئها في كثير من نظرياتها مشت بالإنسانية مسافات شاسعة الى الأمام بحسب نشاط حامليها من الامم .

وكانت دعوة الأنبياء أسرع انتشاراً بين الشعوب واكثر تقبلا لقرب صلتها بارواح

(*) القيت في اربعين المرحوم الشيخ علي شراره في النادي الحسيني في بنت جبيل ولقد كان (رح) ممن تمثل بالعلم حق التمثيل وافاد كما افاد العلماء وزاد عليهم في تربيته الناشئة في جملة من بلدان هذا الوطن فهو ممن افاد جيلا من الناس وقضى ما يربو على نصف قرن في العلم والتعليم لجميع الطبقات .

لحت بك الحسن غض الاهاب تذوب به نظرة المغرم

(طرابلس) يا امل الحالمين ويا ضلة الشاعر الملهم
تعاليت من منبع للجمال يفيض على الملأ الأعظم
ليرويَ بالخير تلك النفوس ويدفع غائلة المحرم
ويبعث فيها حياة الخلود لتخطوَ للهدف الأقوم

(طرابلس) يا نغمة في فمي ويا خفقة فيَ حنايا دمي
عليك تفاقت الحادثات وما للنوائب مـن ملجم
اجلك ان تعتريك الخطوب وتدنوَ مـن عرشك المحكم
وان تتلهى بـك العاديات وتعصف في حسنك الملهم
ويخبو على جانبيك السناء وتهمي النوائب في مأتم
فلا صوت إلا أنين الجراح ولا شيء إلا صدى المكلم
وتنقض من عرشها الشاهقات رفاتا من العاصف المرزم
وتهوي على النفر البائسين بيوت مـن الطين لم تحكم
ليقدم فيهم نسيم الحياة وترمي بهم للغـد المعتم
تمثلت فيك الصراع العنيف على ضفة الشاطىء المفعم

طغى الماء فارتفعت صرخة من الغرب في الافق المظلم
تجاوبها صرخـة ارزحت من ضفة المشرق الاعظم
وهذا يصيح وهذي تنوح وتلك سقت ارضها بالدم
(طرابلس) حلت بك النائبات مـن ضربة القدر المبرم
وجف الرواء على راحتيك وانتحر الزهر في البرعم
وحامت عليك طيوف الفناء تضج بها لوعة المعدم
« فيا قلب لبنان » ماذا دهاك وماذا جرى فيك من مؤلم
أفاضت عليك مياه القرون لتجلوك من صدأ المأتم
وتخضع من كبرياء النفوس وتمنع مـن غيها المجرم
وتفتح للحق ابوابه ليعلم مـن كان لم يعلم

بنت جبيل محمد جواد فضل الله

المريخ ومظاهر الحياة فيه

مترجمة عن الانكليزية



كثيراً ما عني العلماء ولا سيما علماء الفلك منهم بأمر المريخ وتساءلوا بشيء من الفضول عما إذا كانت تبدو على سطحه مظاهر الحياة . وقد شاع مؤخراً عن طريق الجمعية الجغرافية الوطنية في الولايات المتحدة أن رقعة كبيرة من المريخ لا تقل مساحتها عن مساحة فرنسة تبدو عليها معالم الخضرة والحياة النباتية ولعل هذا الكشف هو ماتوصل إليه العلم بشأن هذا الكوكب السيار منذ ١٢٥ سنة التي مرت على وضع الخريطة التي رسمها له علماء الفلك .

قام بهذا الكشف العالم الفلكي الدكتور ا.س. سليفر الذي يرأس منذ ١٩٥٤ البعثة العلمية

الذين لا يستوون مع غيرهم وهم الذين مدحهم بوصف أولي الالباب او الذين يعلمون او يعقلون او يفقهون وهم الشهداء مع الله والملائكة في قوله (شهد الله انه لا إله إلا هو والملائكة وألو العلم الآية) وهم (١) ورثة الانبياء وهم خلفاء النبي بمنزلة انبياء بني إسرائيل وهم الذين إذا مات أحدهم ثلم في الاسلام ثلمة لا تسد إلى يوم القيامة وفي ميزان يوم القيامة يرجح مدادهم على دماء الشهداء ويقال للعالم يومئذ قف تشفع للناس بحسن تأديبك لهم . ذلك لأن وظيفتهم وظيفة الانبياء وهي الارشاد والتبيين للناس ما اختلفوا فيه وهم احد الصنفين اللذين اذا صلحا صلحت الامة وإذا فسدا فسدت الامة لانهم السلطة التشريعية كما ان الصنف الثاني (الامراء) السلطة التنفيذية ومهما أطلنا الكلام في فضل العلم والعلماء فلا نفي حقهما ونسأل الله ان يجعل فى الامة من يفي العلم حقه ويتمثل به حق التمثيل .

الهرمل موسى شراره

(١: في لسان النبي :ص:

الناس وبساطة قضاياها بحيث يفهمها جملة الناس ، عكس الفلسفة التي تنشأ في افراد وتتكون لها طبقات خاصة من أفراد الشعوب لتعقدها وعدم تقبلها الا بعد الدرس والاستنتاج

ودعوة الأنبياء تبدأ بإفهام الناس قضايا عامة بنشر الكتب المنزلة وتفسيرات النبي وأحاديثه التي تحرص عليها ذاكرات الحفظة من اصحاب النبي ثم لا تلبث الا قليلا بعد دور النبوة حتى تتكون لها طبقات خاصة لحفظ الدعوة وصون نصوصها من الضياع واداثها ثروة روحية للأجيال المقبلة

ولما كانت الأفكار كالامواج على صفحة المياه يغشي صفاؤها الزبد ويظلم آفاقها الضباب والشبهات التي تحدث قبل النبوة او بعدها هي زبد الأفكار وضبابه فقد تختفي الدعوة او بعض حقائقها وراء تلك الشبهات

لذلك دعت الحاجة تلك الطبقات الخاصة المحافظة على الدعوة ان تستحدث فلسفة خاصة من بنات أفكارها او من فلسفات الامم الاخرى تمزق بها حجاب الشبهات وتصون تراث الأنبياء عن مهاجمة الاعداء او المتملصين من قبول الدعوة .

وهذه الطبقات هم رجال الدين او علماء الدين .

فرجل الدين هذ الذي يقرن الوحي بالعقل ويحمل في نفسه محكمة الحق يحاكم الشبهات بها على ضوء دعوة الأنبياء وفلسفة العقل ويرفع الملابسات عن الحق وهما بيده مصباحان يستضيء بهما ويضيء .

ولكن الاستضاءة لا تكون كاملة الا إذا قرن العلم بالعمل فكان جسده وروحه نسخة ثانية عن الوحي والعقل فهو كتاب الله الناطق وهو سنة النبي الناطقة وهو العقل الناطق وقد أبان الله تعالى ذلك بقوله (إنما يخشى الله من عباده العلماء) لأن من كان الوحي جزءاً من شخصيته ونظر الى ملكوت الله وعظمته بنور عقله فني في ذات الله فأنت تقرأ في جسده خشية الله وفي لسانه ذكر الله وفي وجهه نور الله إن فعل فما يرضي الله وان ترك فما يغضب الله وان نهى فعما انتهى عنه وهو الذي يذكر الله مخبره ومنظره (بشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه اولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الالباب) ورجل الدين هو الروح الوثابة والنفس الأبية عزيز في موضع العزة متواضع في مقام التواضع رحيم ودود طموح لا يستقر على درجة من العلم يستفيد ويفيد بمثل ما اراد الله تعالى بقـوله (ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون) وهو يتأثر خطى الأنبياء كمن يريد ان يصعد الى مقامهم ويتتبع سيرة الأئمة كمن يريد ان يحصل على مرتبتهم .

ولذلك جعل الله لهم المرتبة العالية والمثل العليا في كتابه فهم الذين يرفعهم درجات وهم

الشيخ سلمان مروه

الاعتصام بالله نجاة

إن هذه الإختراعات الجهنمية النووية المميتة في الشرق والغرب التي تخرجها المعامل على اختلاف انواعها بدون انقطاع تنذر بشر مستطير يتمخض عن فناء العالم والعياذ بالله وليس غير الله معاذاً وملاذاً والرجوع اليه حياة والأعتصام به نجاة

لقد برأ الله الانسان على احسن صورة وجعله اشرف مخلوقاته ووهبه قوة في الجسم والعقل للوقاية من الاحداث المفاجئة والنوازل الطارئة . وبالعقل استفتح مغالق العلوم وتفضل عليه بالدين لانه خير كله يدفع عنه ما لا يمكن العقل والعلم ان يكفوه إياه من الشرور والآثام والأخطاء كما جاء بالذكر الحكيم (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره)

ومن هذه النقطة يتشعب الحديث . فالعمر ميلاد فنمو فشباب وكهولة وشيخوخة فهرم وهنا نهاية المطاف والندم على ما فات فاذا أجنه ضريحه وغيبته حفرته صار الى عمله وخير أدوار العمر عهد الشباب اذا لم تكدر صفوه الأمراض والأحداث وهذا العهد يقال له ربيع الحياة وما هو إلا ضيف عابر ومثل سائر والذين يتجاوزون ايام الشباب والكهولة اقل من القليل في هذه السنين الكالحة التي هاجمتنا بها المدنية الغربية بلهوها وعبثها وتبدل التقدير بالتبذير والقصد بالشرف فالمرء في هذا الدور يلفعه الشيب ويتقوس ظهره ويتشنج جلده ويتجعد وجهه وتخذلة قوته (إلا من رحم الله) ويستعيض عن قوة الشباب فتوراً وعن شدة عزيمته ضعفاً .

فما اخلق من يساعدهم الحظ بطول العمر وتلحظهم العناية بالوجاهة والسلطان والثروة بأن يجعلوا سيرهم وئيداً ويسددوا خطاهم ولا يغترون بحاضرهم ولا يتناسون ماضيهم وما ينتظرهم من السقوط والفناء والزوال

(إذا كنت في خير فلا تغترر به   ولكن قل اللهم تمم وسلم)

إلا ان الانسان يذكروينسى ويؤمن ويكفر ويطيع ويعصي حسب الظروف في الشدة والرخاء وكثير من هؤلاء الذين ينالون جاها عريضاً ويولون سلطانا في جماعة أو قبيل أو شعب تتسلط عليهم الإثرة ويعتبرون نفوسهم الغاية والنهاية وما يكاد احدهم يستشعر القوة بمنصبه

الوطنية التي تقوم بعملية رصـــد المريخ وتعمل على تصويره مـــن جنوب افريقية . ويقول الدكتور سليفر « ان هذه البقع الدكناء الظاهرة على سطح المريخ هي خضرة وان التغيرفي اللون الذي يبدو عليه أديم ذلك الكوكب له علامة بذوبان الجليد الذي يغطي سطح هـــذا النجم السيار » وقد خلص من تصريحه قائلا « إن هذه التغيرات التي تبدو على أديم المريخ إنما تدل على وجود الحياة فيه أو بالأقل على مظهر مامن مظاهر الحياة هنالك .

وهذه البقع الدكناء التي تغطي مساحة لا تقل عن ٢٠٠ الف ميل مربع (٣٢٠ الف كيلو متر مربع) ظاهرة لم تكن لتتوقعها الجمعية الجغرافية الوطنية الأميركية ولم يظهر فيالأرصاد السابقة التي أجريت على هذا الكوكب من قبل مثل هذه العوارض التي تؤيد إلى حـــد بعيد ازدياد البقع الدكناء على سطح ذلك الكوكب .

ويعلق الدكتور سليفر على هذا التحول الظاهر الذي تكشف من خلالالأرصاد الاخيرة بأنه ليس هناك من حدود دائمة تفصل ما بين صحارى المريخ وهذه المساحات الدكناء . فقد تتسع رقعة هذه أو تلك أو تضؤل . كل هذا من شأنه أن يفسح المجال رحباً للظن بأن المريخ ليس كوكباً ميتاً وأن هذا التحول في لون أديمه يجب أن يرد إلى مظاهر الحياة النباتية فيه .

ويرى علماء البيولوجيا أن هذا النبات الذي يبدو على وجه المريخ قد يكون مـــن نوع الطحلب الذي يغشي الصخور والبقاع الصخرية على الأرض .

وبين الكشوف الأخرى التي تمكن الفلكيون من تسجيلها أثناء عمليات الرصد المصورة التي قاموا بها حول المريخ عام ١٩٥٤ ظهور نطاق بارز في الجو الذي يعـــلو سطح المريخ ، وهو نطاق أقل وضوحاً وبروزاً من النطاق الذي يظهر في جو الكوكبين المشتري (جوبيتر) وزحل (ساتورن) إن دل على شيء فعلى حركة ثابتة واضحة في ذلك الجو .

والثابت أن حجم المريخ هو نصف حجم الكرة الأرضية؛ ولذا كانت الجاذبية فيه أخف بكثير من جاذبية الارض وكثافة الجو المحيط به أخف قليلا مـــن كثافة الجو عند قمة جبل الافريست . فإذا كان فيه بعض الاوكسجين فعلى مقدار خفيف جداً ، ولذا خفت بالتالي درجة البخار فيه ، ومع ذلك ارتسم على عدسة المرقب رؤى مـــن غيوم بيض ضاربة إلى الزرقة ولمعان وحقول الجليد القطبية وغيوم صفراء من هبوب الغبار .

وكذلك تمكن الدكتور سليفر بواسطة أجهزة خاصة من مراقبة تغير الفصول في المريخ مما يؤكد وجود الحياة على هذا الكوكب .

ابواب العرفان

الرفيع حتى يسف الى الحضيض ويتصنع بما لا ينويه ويتخلق بما ليس فيه ويتداخله من الصلف والغرور ما يملؤه اعتقاداً بانه اصبح حاكماً بأمره دكتاتوراً عبقرياً يرى الحقائق مجسمة لديه ورجال العلم ودهاقنة السياسة عيال عليه وقد يكون ما يأتي به تفكيراً مضطرباً ورأيا فائلا ولا يهولنك الامر فالحضارة لم تزدهر والمدنية لم تتقدم والعلوم والمعاوف لم تعل والدين لا اثر له عند من لا خلاق لهم

فالاستقلال عن الدين بالقانون الوضعي ومشتملاته من التشريع في مواده المختلفة المتباينة ونسخها وتبديلها بين حين وآخر لمصلحة القابضين على السياسة العالمية لإسعاد شعب وشقاء شعب جعل هذه البلبلة وغرس بذور العداوة والاحقاد بين الامم والجماعات والافراد وحمل الناس على الاستبداد بعضهم ببعض لأن الحق اصبح عرضة للضياع وانحلت رابطة التعايش السلمي بينها وعززت المذاهب الالحادية بالأفهام ودخل في روع الجماهير بأن المال هو الغاية لكل شيء وما هو الا وسيلة لا غاية

فإذا جعلنا كوريا الجنوبية وفلسطين المقدسة مقياسا لسياسة الدول العظمى نجد انها انقذت الاولى من بين براثن كوريا الشمالية بعد حرب ضروس بلغت فيها القلوب الحناجر . أما الثانية فلسطين الجريحة المقدسة عند المسيحيين والمسلمين فقد استبيح دماؤها وانتهك حماها وكلت البصائر عنها بعد ان غزتها شراذم اليهود اعداء المسيح عليه السلام بمساعدة بعض الدول لهم بالمال والرجال والسلاح وشردت اهلها تحت كل كوكب. لماذا لم يحشدوا جيوشهم وأساطيلهم لتطبيق العدل الإجتماعي وصيانة حقوق الانسان كما فعلوا في كوريا الجنوبية هل في الامر سر لا نعلمه او ضعف في الدين؟!

فالقانون الوضعي لا يعترف بحياة ثانية ولا يزهد بقيمة هذه الحياة العاتية ولذلك عمت الفوضى في العالم اجمع ورجع الحكم لشريعة الغاب والقوي هو المسيطر باساطيله المائية والجوية وقنابله الذرية والهدروجينية

ويا سعادة البشر في الرجوع الى تعاليم الأديان السماوية لأن شرع الله الذي (يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور) هو الحل الحاسم لمشكلات الحياة والعلاج الناجع لأدواء المجتمع وهو الدستور المقدس الذي يمنع الطغيان ويرشد الحيران ويقضي على الجشع بين الجماعات والأفراد وبه يحل الوئام ويرتفع الخصام . وحينئذ لا قيمة لهذه المدمرات القتالة القاضية على هذا الكوكب الارضي وما دب ودرج عليه من حياة وجماد والله سبحانه وتعالى هو القاهر فوق عباده

بيروت سلمان مروه

أنا رجل من أهل المدينة خرجت متنزها في ظاهرها وقد سال العقيق في فتية من أقراني وأخذني، فبصرنا بفتيات قد خرجن لمثل ما خرجنا له فجلسن حجرة منا وبصرت فيهن بفتاة كأنها قضيب قد طله الندى تنظر بعينين ما ارتد طرفها إلا بنفس من يلاحظها، فأطلنا وأطلنا حتى تفرق الناس وانصرفن وانصرفنا وقد أبقت بقلبي جرحا بطيئا اندماله فعدت إلى منزلي وأنا وقيذ.

وخرجت من الغد إلى العقيق وليس به أحد فلم أر لها ولا لصواحبها أثراً ثم جعلت أتتبعها في طرق المدينة وأسواقها، فكأن الارض أضمرتها، فلم أحس لهـا بعين ولا أثر وسقمت حتى أيس مني أهلي ودخلت ظئري فاستعلمتني حالي وضمنت لي السعي فيما أحبه منها؟ فأخبرتها بقصتي فقالت: لا بأس عليك هذه أيام الربيع وهي سنة خصب وليس يبعد عنك المطر وهـذا العقيق فتخرج حينئذ وأخرج معك فإن النسوة سيجئن فإذا فعلن ورأيتها اتبعتها حتى اعرف موضعها ثم أصل بينك وبينها وأسعى لك في تزويجها فكأن نفسي اطمأنت إلى ذلك ووثقت به وسكنت إليه ثم قويت وطعمت وتراجعت نفسي.

وجاء مطر فأسال الوادي وخرج الناس وخرجت مع اخواني إليه فجلسنا مجلسنا الاول بعينه فما كنا والنسوة إلا كفرسي رهان وأومأت إلى ظئري فجلست حجرة منا ومنهن وأقبلت عـلى اخواني فقلت: لقد أحسن القائل حيث قال:

رمتني بسهم أقصد القلب وانثنت
وقد غادرت جرحا به وندوبا

فأقبلت على صواحباتها فقالت: احسن والله القائل وأحسن من أجابه حيث يقول:

بنا مثل ما تشكو فصبراً لعلنا
نرى فرجا يشفي السقام قريبا

فأمسكت عن الجواب خوفا من ان يظهر مني مـا يفضحني وإياها وعرفت ما أرادت ثم تفرق الناس وانصرفنا وتبعتها ظئري حتى عرفت منزلهـا وصارت إلي فأخذت بيدي ومضينا إليها، فلم تزل تتلطف حتى وصلت إليها فتلاقينا وشاع حديثي وحديثهـا وظهر ما بيني وبينها فحجبها أهلها وتشدد عليها أبوها فما زلت أجتهد في لقائها فلا أقدر عليه وشكوت إلى ابي لشدة ما نالني وسألته خطبتها لي، فمضى أبي ومشيخة اهلي إلى ابيهـا، فخطبوها فقال: لو كان بدأ بهذا لأسعفته بما التمس، ولكنه قد شهرها فلم أكن لأحقق قول الناس فيهـا بتزويجه إياها فانصرفت على ياس منها ومن نفسي.

قال معبد: ثم صارت بيننا عشرة وجلس جعفر بن يحيى للشرب فاتيته فكان اول صوت غنيته صوتي في شعر الفتى فطرب عليه طربا شديداً وقال: ويحك! إن لهذا الصوت حديثا فما هو؟ فحدثته: فأمر باحضار الفتى فاحضر من وقته، واستعاد الحديث فأعاده عليه فقال: هي في ذمتي حتى ازوجك اياها، فطابت نفسه وأقام معنا ليلتنا حتى أصبح وغدا جعفر الى الرشيد فحدثه الحديث فعجب منه وامر باحضارنا جميعاً فأحضرنا وأمر ان اغنيه الصوت فغنيته وشرب عليه، وسمع حديث الفتى فامر من وقته بالكتاب الى عامل الحجاز باشخاص الرجل وابنته وجميع اهله الى حضرته فلم يمض الامسافة الطريق حتى احضر فامر الرشيد بايصاله اليه فاوصل وخطب اليه الجارية للفتى واقسم عليه ان لا يخالف امره فاجابه وزوجه اياها وحمل اليه الرشيد الف دينار لجهازها والف دينار لنفقة طريقه وامر للفتى بالف دينار وامر جعفر لي وللفتى بالف دينار وكان بعد ذلك في جملة ندماء جعفر بن يحيى.

٣ امرأتان اصبحتا رجلين

قال الدميري في كتابه حياة الحيوان نقلا عن ابن الاثير في كامل التاريخ في حوادث سنة ستمائة وثلاث وعشرين قال كان لي جار وله بنت اسمها صفية فلما صار عمرها خمس عشرة سنة نبت لها ذكر وخرج لها لحية

قال جامع هذا الكتاب ونظير هذا ما اورده رحمه الله حمد الله المستوفي في كتاب نزهة القلوب واورده بعض المؤرخين ايضاً ان بنتاً كانت في قيشة وهي من ولايات اصبهان فزوجت فحصل لها ليلة الزفاف حكة في عانتها ثم خرج لها في تلك الليلة ذكر وانثيان وصارت رجلا وكان ذلك في زمن السلطان الجايتو اخدابنده والله تعالى اعلم

الكشكول

العرفان — قد اكثرت الصحف هذه الايام من ذكر هذه الظواهر العجيبة، وهي قديمة غير جديدة ولله في خلقه شؤون

نحن نقص عليك أحسن القصص

١ لولا حمقه وحمق صاحبه لمت جوعاً

قال المأمون يوماً لأحمد بن أبي خالد : أغد علي باكراً لأخذ القصص التي عندك ، فإنها قد كثرت لنقطع أمور أصحابها ، فقد طال انتظارهم إياها .

فبكر وقعد له المأمون فجعل يعرضها عليه ويوقع عليها ، إلى أن مر بقصة رجل من اليزيديين يقال له فلان اليزيدي ، فصحف وكان جائعاً فقال : الثريدي ، فضحك المأمون وقال يا غلام : ثريدة ضخمة لأبي العباس فإنه أصبح جائعاً !

فخجل أحمد وقال : ما أنا بجائع يا أمير المؤمنين ، ولكن صاحب هذه القصة أحمق ، وضع فوق نسبته ثلاث نقط قال : دع هذا عنك ، فالجوع أضر بك حتى ذكرت الثريد ، فجاءوه بصحفة عظيمة كثيرة العراق والودك فاحتشم أحمد ، فقال المأمون : بحياتي عليك ! لما عدلت نحوها ، فوضع القصص ومال إلى الثريد ، فأكل حتى انتهى والمأمون ينظر إليه ، فلما فرغ دعا بطست فغسل يده ورجع إلى القصص ، فمرت به قصة فلان الحمصي فقال : فلان الخبيصي ، فضحك المأمون وقال يا غلام : جاماً فيه خبيص ، فإن غذاء أبي العباس كان مبتوراً فخجل أحمد وقال يا أمير المؤمنين ، صاحب هذه القصة أحمق فتح الميم فصارت كأنها سنتان قال : دع عنك هذا فلولا حمقه وحمق صاحبه لمت جوعاً ، فجاؤه بجام خبيص فخجل ، فقال له المأمون : بحياتي عليك إلا ملت إليها ! فانحرف فأتى عليه ، وغسل يده ثم عاد إلى القصص ، فما أسقط حرفاً حتى أتى على آخرها !

٢ ما بال مية لا تأتي كعادتها

قال معبد الصغير المغني كنت منقطعاً إلى البرامكة آخذ منهم وألازمهم ، فبينا أنا ذات يوم في منزلي إذا بابي يدق ، فخرج غلامي ثم رجع إلي فقال : على الباب فتى ظاهر المروءة يستأذن عليك فأذنت له .

فدخل علي شاب ما رأيت أحسن وجهاً ولا أنظف ثوبا ولا أجمل زيا منه من رجل دنف عليه آثار السقم ظاهرة فقال لي ، إني أرجو لقاك منذ مدة ، فلا أجد إليه سبيلا وإن لي حاجة ، قلت ماهي ؟ فأخرج ثلاثمائة دينار فوضعها بين يدي ثم قال : أسألك أن تقبلها ، وتصنع في بيتين قلتهما لحنا تغنيني به فقلت : هاتها ، فأنشدها وقال :

بالله يا طرفي الجاني على بدني
لتطفئن بدمعي لوعة الحزن
لالا أبوحن حتى يحجبوا سكني
ولا أراه ولو أدرجت في كفني

قال معبد فصنعت فيها لحنا ثم غنيته إياه فأغمي عليه ، حتى ظننته قد مات ثم أفاق فقال : أعد فديتك فناشدته الله في نفسه وقلت : أخشى أن تموت قال : هيهات أنا أشقى من ذاك ! وما زال يخضع لي ويتضرع حتى أعدته فصعق صعقة أشد من الاولى حتى ظننت أن نفسه قد فاضت .

فلما أفاق رددت الدنانير عليه ووضعتها بين يديه وقلت يا هذا خذ دنانيرك وانصرف عني فقد قضيت حاجتك ، وبلغت ما أردته ، ولست أحب أن أشرك في دمك فقال : يا هذا لا حاجة لي في الدنانير فقلت : لا والله ولا بعشرة أضعافها إلا على ثلاث شرائط قال : وما هن ؟ قلت : أولاها أن تقيم عندي وتتحرم بطعامي والثانية أن تشرب أقداحا من النبيذ يشد قلبك ويسكن ما بك ، والثالثة أن تحدثني بقصتك ، فقال : أفعل ما تريد !

فأخذت الدنانير ودعوت بطعام فأصاب منه ثم دعوت بالنبيذ فشرب أقداحا ، وغنيته بشعر غيره في معناه ، وهو يشرب ويبكي ثم قال : الشرط أعزك الله فغنيته ، فجعل يبكي أحر بكاء وينشج أشد نشيج وينتحب ، فلما رأيت ما به قد خف عما كان يلحقه ، ورأيت النبيذ قد شد من قلبه كررت عليه صوته مراراً ثم قلت : حدثني حديثك فقال :

هل تعودين بأسماء بما يض
فو على جانبيك من ارواح
تمطر الارض بالتسابيح احيا
نا وحيناً بالسائف الرماح ؟

انه شعر صاعد كما قلت من عمق احساس القومية العربية بالرغبة الحارة في الخلاص . الخلاص من المظالم السياسية والاجتماعية . الخلاص من المستعمر والخلاص من الدخيل .

اننا ننشد الخلاص من آلامنا القومية وننشد الخلاص الى آمالنا القومية ايضاً . اننا ننشد الخلاص الى الحرية عزيزة وارفة ، الخلاص الى القيادة كريمة هادفة ، كتلك التي افاءها علينا احد الرسول ، يوم خرجت طلائعنا تسيح في مشرق من الارض ومغرب ، تزرع في القلوب الحب والتسامح ، وتنضر الارض بالحضارة التي توفرت عليها غداة الفتح ، ووصلت بها تاريخ الانسانية قروناً من عمر الزمان .

وديوان الشاعر اذ يتجه هذه الوجهة المتسامية في استعلاء يعزف عن المدح الرخيص . فلم يعن للشاعر ان ينظم النجوم قلائد مدح لحاكم ، او يكسف الشمس من طامة زعيم كدأب الشاعر العربي في عصر الملوك .

وتعمق نظرة الشاعر حين يرى الكون وحدة لا تتجزأ . اني اذكر سؤاله المفوق بسخرية لا تخفى

هل ترى في الشقيق غضنه الا
كمام غير الجنين في الارحام
افغير الثغاء في ظلال الـ
م زئير الاسود في الآجام ؟
او غير التراب في الوهد ما يز
هى به الصخر في ذرى الآكام ؟
امنا هذه الطبيعة والطا
غي علينا محيطها المترامي

ويسوءه شاعر الظلم الاجتماعي في مجتمعه اذ يرانا

بعضنا يأكل التراب من العدم
وبعض يعلوه ريش نعام
بعضنا سابغ الحياة من النعمى
وبعض في جلة الانعام

انه وعي الشعوب الذي يوحي الى شعرائنا مثل هذه الخفقات ...

وهو في كل قصيدة له انتفاضة تنهد به عبر الزمان والمكان الى « محمد » فإذا الذكرى العاطرة ومضات سنا تشرق بها قصائده ، واذا اسرها يستولي عليك كما استولى على الشاعر من قبل .

ولكن صوفية سافرة لو صح هذا التعبير فلا يعلوها تلك الغلالة الرقيقة من الغموض والـرار التي يخلعها على شعرنا الصوفي ابن الفارض والنظراء .

صوفيته عودة عقل فتش طويلا عن قيمة عليا وقمة عالية يطل منها على دنياه ، فلما اعياه البحث والتنقيب ثاب الى منزل الوحي . وكلما تذكر ارهاقه حتى العثور على ضالته المنشودة ، لهج في نشوة الواجد باسمها ويزداد ترديده كلما تميز الفرق بين الواقع والمثال . وعلى هذا فصوفيته بطابعها العقلي لون آخر غير تلك التي تطالعنا عند شعرائنا المتصوفين ذات الوجد المشبوب والروح الحالمة والنفس المسحورة تخاياها في استغراقها من الرؤى والوان .

انا لا افاضل فنحن بعد غفوتنا التي استطالت في حاجة الى صحوة الروح والعقل معاً فإن هبتنا القائمة لا بد لها من الروح والعقل والعلم والفن والخلق ، روافد تعينها على الاستمرار وبلوغ الهدف الكبير الذي نرومه بعد ان صح عزمنا عليه

ان صوفية الشاعر لون من النقد الذي تصحو عليه الشعوب وان كان دون الصيحة القارعة . فهو حين يصفي المدح لمحمد ، يغمز بالإيماء او العلن من حاد عن طريقه في قيادة الشعوب الإسلامية . أليس بين السطور الكثير في مثل قوله :

انت يا واضع الموازين بالقسط
لنا ، انت سر كل اتزان
ما عرفنا الحياة لولاك الا
انها حلبة بلا فرسان
وجهلنا الحكيم بعدك الا
انه فارس بلا ميدان
والذي يمسك الاعنة منا
فرس شامس بغير عنان

ادفع بالتي هي احسن

١ ديوان أنت أنت

الكلمة القيمة التي ألقتها الدكتوره نعمت احمد فؤاد الاستاذة بجامعة القاهرة للآداب . ألقتها في الحفل الذي أقيم لتكريم الشاعر الحوماني في نادي الشبان المسلمين بمناسبة اخراجه ديوانه الاخير «انت انت» في القاهرة

وعدت ادراجي إلى وطني العربي ، افتش في معالم هذا الوطن البائس ومجاهله ، حتى هبط بي منطادالقرن العشرين عـلى مطار القاهرة أم العروبة والإسلام . وتغلغلت في معاهدمصر وأنديتها على ضفاف النيل الازرق معبود الأجيال ، ووعيت من افواه الفتية والشيوخ على منابر التوجيه ، بإسم الدين تارة وبإسم الدنيا تارة اخرى ورأيت هذه الألسن تغرف من بحار المنطق ، وتتدفق على الاسماع بالحق الذي يعصم الفكر مـن الزيغ ، ويحمي الروح من طغيان النفس ، ويصرف القلب عن ان يستجيب للزائف من الحياة

لقد كفرت في امريكا إذ كانت رسالتي تحت سمائها «حواء» وأسلمت في العراق إذ كانت رسالتي بين رافديه (بلا سم) ثم آمنت في مصر إذ جاء (نخيلي) على ضفاف نيلها مقدمة لرسالتي الكبرى «انت أنت»

بهذه الخفقة من خفقات القلب ، استهل الشاعر ديوانه الاثير لديه « انت انت » اقبلت على الديوان كما اقبلتم ثم اعطيت الشاعر كامل صفوي ، فإذا حديثه في صدر ديوانه ينم عن حيرة وقلق وعذاب نفسي عاناه الشاعر في ماض من العمر فإذا بالذكرى تؤوده ، وإذا بالرؤى تقوده إلى غاية اسمى ، إلى هـدف اكبر ... والإنسان إذا اكتنفته من عاله ومن الدنيا حوله ظلمات ، اشرأب إلى النور مبهور الانفاس ، وهو إذ طال سراه ترقب الفجر متقد الاحساس ، متفتح النفس والعقل والضمير ،

وهكذا كان الشاعر امتلأت جعبته بالتجارب والمشاعر والافكار في الحياة والناس ، فإذا الحياة على حضارتها تزاحم الحقيقة فيها الزيوف ، وإذا الناس بعد العلم والحضارة والترف في حاجة ملحة الى «الروح» الى نبعها الصافي ، الى اشراقاتها . الى وقدتها تهدي وتحفز وتنير

وإذ تمضي الشاعر الرحلة البصيرة ، ويأخذ منه السفر الدارس يفيء الى واحة مخضرة الجوانب ، يرتاح دواما الى نبعها الحران واللاغب ، ويتروح الفينان مـن ظلها ظماى القلوب والارواح .

هناك حيث يغمر النور البطاح من الجزيرة العربية وهناك حيث تتجه قلوبنا ومشاعرنا وآمالنا واجدادنا جيلا بعد جيل . وهناك حيث تترسل اغـاني الحداة في سمع الصحراء . هناك حيث تصعد الدعوات حيث ترقى السبحات حيث تبل دموع التوبة والشوق حر الرمال العطشى . هناك حيث تتهادى زمر الحجيج يوفضون الى القبلة الكبرى فإذا الهوى جميع ، واذا الزمان ربيع ، واذا القلوب تجأر في هتفة واحدة : الله اكبر .

هناك عند الرحبات من منزل هادينا محمد ، ثوت نفس الشاعر بعد طواف ، وتهدهدت اشواقها بعد المطاف تهتف :

يا ابا القاسم اسقني مـن ابار
يقك ، واملأ من فيضها أكوابي
نق يا سيدي صحـائفي السو
د ويبض بها سجل حسابي

وكأني بالكثيرين من اتباع محمد يرددون معه النداء : يا ابا القاسم :

كلهم ينشد الحياة عـلى نهـ
جك ملأى من روعة الإغراب
ويجوبون باسمك الحي من
شم الاماني ما ليس بالمنجاب

ويجوب الشاعر في ديوانه الوطن العربي ، فإذا ألهمته القاهرة ، او اوحى اليه لبنان ، اوخايلته بغداد كرت به عرائس الإلهـام ، وخيالات الشعر الى ام القرى ليسبح بين يدي الأمين الهادي شعره الصاعد ، وهو يتطلع الى امام ويهفو الى فوق

فحصل له من جور وتعديات امراء (المحمرة) بين كعب الشيعة الذين كان لهم نفوذ ومطامع في تلك الجهات ما زهده في سكنى الكويت وحبب إليه الرحيل فظعن بقومه ونزل بهم في الزبارة من بر قطر

والزبارة اسم موضع على الساحل تجاه جزيرة البحرين من جهة الجنوب وأول من نزل (الزبارة) وعمرهـا الشيخ أحمد بن رزق ورغب الناس في سكناها بكرمه وبذل جوده ، وبالعدل بين نزلائه ، فأتتها العرب من كل فج فأسدل عليهم رداء إحسانه حتى تمولوا وصاروا يتجرون في اللؤلؤ . فأتاها الشيخ محمد بن خليفة زائراً ولشراء اللؤلؤ منها فأمطر على أهلها من فضله فبان لهم من اصالة رأيه وجليل سجاياه ما اوجب عليهم أن يرغبوه في الاقامة ببلدهم ليستفيدوا من عطاياه ومساعدته فأجاب طلبهم وأزاح وزرهم فبزغ به بدر سعدهم وسما به طود مجدهم وجعلوه محط رحالهم. واتخذوه كعبة آمالهم . ولا غرو (فقد جبلت القلوب على حب من احسن إليها وبغض من أساء إليها) فظعن من الكويت بمن يلوذ به واستوطن الزبارة . ولبث ينشر عليهم آيات حزمه وحلمه ويظهر لهم رايات ورعه وعلمه حتى آل الأمر لسكان الزبارة وهم يومئذ آل ابن علي والجلاهمة والمعاودة وغيرهم من عشائر العرب المقيمين هناك بان يكلفوه تقاليد الحكم على بلدهم فاقترح عليهم من الشروط الموافقة ما رآه صالحاً لرقيهم وموافقاً لرضاء الملك الديان الذي منحه نعمة الحكم عليهم فأجمعوا على تصويبها وقبولها .

وبذلك تم له الأمر والحكم وكان لما ظعن الشيخ محمد بن خليفة من الكويت إلى الزبارة كان له من الولد خمسة ابناء أكبرهم الشيخ خليفة ثم الشيخ احمد ثم الشيخ علي ثم الشيخ مقرن ثم الشيخ ابراهيم(١) ولما استقروا بارض الزبارة واستتب لهم الحكم بها أراد أمراء قطر وهم يومئذ (آل مسلم) أن يضعوا عليهم خراجاً فامتنع الشيخ محمد من اعطائهم ذلك وتحصن في الزبارة ببناء قلعة عظيمة تسمى اليوم (قلعة مرير) كان قد بناها في الطرف الشمالي من بر قطر خصيصاً لهذه الغاية ، وقد أرخوا بناءها بقولهم (تمت بعز وعون الله حاميها) وذلك سنة (١١٨٢) وقد جاء هذا التاريخ فالا حسناً على ما نالته تلك القلعة من المنعة . وقد تمكن الشيخ محمد بن خليفة من حفظ حكمه على تلك الأراضي وصد الهاجمين وبقي حاكما في الزبارة إلى ان توفي بها فقام بالأمر من بعده اكبر ابنائه الشيخ خليفة بن محمد . وفي اواخر سنة ١١٩٦ توجه الشيخ خليفة لأداء فريضة الحج واقام اخاه الشيخ احمد على الحكم مقامه وبعد أدائه فريضة الحج مرض بمكة المشرفة ثم توفي بها سنة ١١٩٧ وكان رحمه الله من العلماء العاملين والاتقياء الصالحين . وله منظومة في الرد على الوهابية نحو ٥٤ بيتاً مطلعها :

لك الحمد يا مولاي حمداً مؤبدا
على نعم جلى واعظمها الهدى

إلى أن قال :

ويا بدعة ما قد سمعنا بمثلها
تكفر كل الناس حتى الموحدا

وكان للشيخ خليفة (١) كرامات مشهورة يتناقلها الناس منها انه قال لأصحابه وهو يطوف بالبيت أدعو لاصحابكم فإنهم في ضيق فارخوا ذلك اليوم . ولما قدم الحجاج إلى البحرين اخبروا بما قال فكان يوم هجوم الشيخ نصر على الزبارة .

٤ ولا ينبئك مثل خبير

حينما قدم الملك سعود بن عبد العزيز عاهل المملكة العربية السعودية المنطقة الشرقية في طريقه لزيارة الهند بدعوة من حكومتها في شهر ربيع الثاني ١٣٧٥هـ رع إليه فقراء هذه المنطقة مـن كل حدب وصوب البالغ نسبة عددهم ٩٥ / من سكان المنطقة الشرقية يتعطفون

---

(١) ومن ذريته الشيخ خليفة والشيخ جاسم ابنا عبد الله بن خليفة بن محمد بن ابراهيم المذكور ولد الشيخ خليفة سنة ١٣٠٢

(١) ومما يذكر هو ان المرحوم الحاج مصطفى عسيران اجتمع في امام تبريز واخذ امام تبريز يسأله عن آل خليفة في جبل عامل وهل لايزالون امراء ... فقال الحاج مصطفى عسيران بأنهم ليسوا امراء بل انما من وجهاء جبل عامل وبهذا يكون نسبنا يرجع إلى آل خليفة في البحرين . ومن البحرين نزحنا الى جبل عامل واستوطنا هنا . الغازية عادل محمد خليفة

سائس يحكم الرعية بالجوع
وتاوي منه الى مبطان
يا لذئب احد نابيه للفتك بذا
اثنا من الخرفان

وبعد فإن مواطن البحث في شعر الحوماني وديوانه لكثيرة ولكن ليس هذا مجال الدراسة المستوعبة وما قصدت بهذه الكلمة العابرة الا تحيته شاعراً عربياً آمن بمصر فاستوحى نخيلها ما استوحى ، فكان ديوانه فيه مقدمة لرسالته الكبرى « انت انت »

مصر نعمات احمد فؤاد

٢ تاريخ آل خليفة

وبعد فبينا كنا نبحث في القماطر ، ونستنطق مبعثر الأوراق والدفاتر ، ونستقري صحيح الروايات وأوثق الرواة فقد أحطنا بجل الوقائع في البحرين، فأردنا أن نذكر تاريخ آل خليفة واستيلائهم عـــلى البحرين ، والله المسؤول أن يوفقنا لاتمام مشروعنا هذا وهو بالإجابة جدير

ومن جملة الوثائق التي رجعنا إليها هي : سجلات دار الأمارة المخزونة في دار الاسفار ما تفضل به رب السيف والقلم سمو العلامة الشيخ ابراهيم بن محمد آل خليفة . ومن كتاب التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية) تأليف العلامة الفاضل الشيخ محمد بن العلامة الشيخ خليفة ابن حمد بن موسى النبهاني الطائي .

(نسب آل خليفة)

أعلم ان النسابين قسموا العرب من حيث الوجود الى قسمين بائدة وغير بائدة . فالبائدة طسم وجديس وثمود وعاد وغير البائدة قسمان قحطان وهم العرب العرباء . وعدنان وهم العرب المستعربة. وينقسم العدنانيون إلى شعبين ربيعة ومضر فبنو مضر مساكنهم بالحجاز وكانت لهم الرياسة بمكة والحرم وبنو ربيعة كانت منازلهم بين اليمامة والبحرين إلى العراق وتنقسم ربيعة إلى عمارتين بين اكلب وبني أسد ، فبنو اسد هم أهل جلد وعـدد . قـال أبو عبيد وقد دخل بنو أسد في عبد القيس . وتنقسم بنو أسد أيضاً إلى بطنين جديلة وعنزة ، فبنو جديلة منهم الإمام أحمد بن حنبل وبنو عنزة كانت ديارهم عين التمر من برية العراق على ثلاث مراحل من الانبار ثم انتقلوا منها إلى جهات خيبر فأقاموا هنالك وورث ديارهم غزية من طيء وكان مع بني عنزة احياء من طيء وهم بنو نبهان ابن عمرو بن الغوث بن طيء وكانوا ينتجعون معهم ويشتون في برية نجد وقد عد الحمداني النبهانيين في احلاف آل فضل . وتنقسم بنو عنزة إلى فروع كثيرة أكبرها جيلة بالضم، وتنقسم بنو جيلة إلى فصائل أشهرها بنو عتبة وتنقسم أيضاً بنو عتبة إلى عشائر واشرفها آل خليفة وهم المقصودون بهذا التاريخ وقد عظمت هذه العشيرة حتى ساوت الفخيذة . فنسب الشيخ خليفة الذي اشتهرت به هذه الفخيذة من عتبة(١) ثم من جيلة ثم من عنزة بن اسد بن ربيعة بن نزار فيجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في نزار بن معد بن عدنان بن أد بن أدد بن الهميع بن سلامان بن نبت بن حمل بن قيدار بن اسماعيل ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله بن تارح بن ناحور بن شاروخ ابن ارغو بن فالغ بن عابر وهو نبي الله هود عليه السلام وفيه يلتقي الحيان قحطان وعدنان . وإلى ذلك يشير القضاعي في منظومته (إلى عابر القى ممداً ويلقاني) لأن قضاعة من قحطان بن عابر وعدنان يتصل بعابر وهو ابن شالح بن ارفخشد بن سام وهو ابو العرب أجمع البائدة وغير البائدة وسام بن نوح عليه السلام بن لمك ابن متوشلخ بن خنوع وهو نبي الله ادريس عليه السلام ابن البارد ابن مهلائيل بن قينان بن انوش بن شيث هبة الله عليه السلام ابن آدم ابي البشر عليه وعلى نبينا افضل الصلاة وازكى السلام .

(فصل في اماكن آل خليفة ومساكنهم)

كان الشيخ خليفة هو وقومه بأرض (الهدار) من بلدان (الافلاج) من نجد وكان هو صاحب الرأي منهم فاستحسن مبارحة نجد فظعن منه مع قومه ونزل بهم (الكويت) في القرن (١٢)هـ لأسباب مجهولة ربما كان القصد منها حب الاستقلال والسعي وراء تشييد مملكة يكون هو ملكها . واقام في الكويت إلى ان توفي مأسوفاً عليه من اتباعه ، مبكياً عليه من وراء فضله ، فتقلد الامر من بعده ابنه الشيخ محمد بن خليفة .

(١) «تنبيه» يطلق لفظ العتوب او بني عتبة على آل خليفة وعلى آل صباح وعلى آل ابن علي وما سواهم فبالتبعية لهم .

عن المعروف ولكنه بشكل خروف او بعبارة اخرى محرف .

ولقد اخذ ينحرف عن كل شيء فيا يراه وقد اصبح شاذاً دون غيره .

فامنة الله عليه والناس اجمعين .ما قولكم دام فضلكم بهذا الحرف الخروف الذي اخـذ يطعن بالإسلام والمسلمين وبالشيمة اجمعين الميامين. وبهذا الوطن الذي تغذى من لبنه ونما فيه وكبر به وعاش فيه .

اخبروني ماذا حدا وما بدا لهذا الشبح الطاعن في في السن ان يحمل عاقبته هذه ويقول المنكر ولا يتبع المعروف .

الا لعنة الله عليه والناس اجمعين ان اللعنة عليه وعلى هذا الاعور الدجال المخالف واجب كما وجب على زميله ابن ملجم عليه لعائن الله .

هذا وارجو من اخواننا المسلمين في مشارق الارض ومغاربها سهلها وجبلها برها وبحرها ان نكافح مثل هذه الجرائم الفتاكة .

ان الله لا يضيع اجر المحسنين، ان احسنتم احسنتم. لأنفسكم والسلام عليكم .

العراق منصف

٥ بني وطني

كفانا مـن الاقوال ما نتكلم
متى تؤخذ الامجاد او يسفك الدم
متى تخفق الرايات في ارض يعرب
ونخطو معاً نحو الامام ونقدم
نبيد الذي في ارضنا يخلق الاذى
وينشر الوان الفساد ويظلم
ونمحو سواد الليل عن كل بقعة
ونقلب بنيان الضلال ونهـدم
وننفر حتى يعـلم الكل اننا
اباة فم التاريخ عنا يترجم
متى تنظر الاوطان فينا توحداً
ونرجع ما قد فاتنا ونكرم
فما الشام إلا اخت لبنان كله
وإنهما في الحق كف ومعصم
ومصر واردن وبغداد إنها
لنا اذن والبـاقيات لنا فم
اذا ما شكت هذي اذى وتعسفاً
فأخرى لشكوى ظلمها تتألم
وان بسمت يوماً لفرحة عزها
فيبدو الهنا في اختهـا والتبسم
فنحن لعمر الله وحدة امة
محررة الانساب لا تتقسم
فما بالنا والحق ابلج ناصع
نظل بمنأى عن علانـا ونظلم
انضحي لاعداء العروبة لقمة
وبلداننا سلب ونهب مقسم
لقد اضحك الانذال تفريق شملنا
فبان لها ناب علينـا ومنسم
يريدون تحطيم الاباة لانهـا
اباة عن استقلالها ليس تحجم
يريدون ان نبقى عراة وشرداً
وحجابهم في امرنا تتحكم
فتباً لهم لم يعرفوا العرب انهم
جنود وكل في الحـوادث ضيغم
فلا بد ان يـتيقظوا من سباتهم
ولا بد للجمر الكمين التضرم
ولا بد ان يمشوا شيوخاً وفتية
الى الحرب حتى يثأر الكل منهم
•
بني وطني لا تحجموا عن فخاركم
فقد ذل من يابى الفخار ويحجم
لقد آن ان نحيى وان ندرك المنى
وندرك ما نصبو اليه ونغنم
لقد آن ان نرعى الديار وان نرى
شباباً يقود الركب وهو عرمرم
فإن حيـاة العز شهد وسكر
وان حياة الذل صاب وعلقم

جواد نعمه

جود جلالته لما عرفوا عنه من أريحية كريمة ونفس سخية قد شمل كرمها وجودها سائر الشعوب الخارجية التي أغدق عليها العطايا والتبرعات حينما قام بزيارة بلادها وقد تكرم جلالته حفظه الله ورعاه ذخراً (لعبيده) بأن أعطى كل فقير من فقراء شعبه ٥ ريالات قامت إدارة بلدية الدمام بتوزيعها عليهم وانني أشكر جلالته على هذا الكرم الحاتمي .

وإذا أمعنا النظر في هذا التبرع الملكي الكريم على هؤلاء الفقراء البؤساء التعساء علمنا ان معظمهم جاءوا أفداداً من أنحاء الصحراء ومن بلدتي الهفوف والجبيل المحرومتين قد خسروا من جيوبهم المديونة اجرة نقل تتراوح ما بين ١٥ و ٢٠ ريالا والصدقة الملكية ٥ ريالات كما ذكر آنفاً وليس القصد من نشر هذه الحقائق تجريحـاً لسياسة الحكومة السعودية العادلة أو إمساساً بكرامتهـا أمام الشعوب والحكومات العربية بل تعريفاً لهم عن حياة شعب الذهب الأسود المائة اليوم وما يلاقيه من جوع وحرمان وشقاء وعذاب في عهد الحكومة القرآنية التي قدمت نسخة من القرآن الكريم حينما طلبت منظمة هيئة الأمم تقديم دستورها المطبق في بلادها أسوة بسائر الدول المشتركة في هذه المنظمة الاستعمارية

وترجع بي الذاكرة اليوم حينما قمت بزيارة بـلدتي القطيف والهفوف وسائر قرى المنطقة الشرقية في بعض المناسبات لأتعرف عن واقع حياة هذا الشعب التي تتفجر ارضه بأنهار الذهب الأسود وهو يعيش في الأكواخ القذرة بين المستنقعات الضارية يفتك المرض به فتكاً مبيداً حيث لا يوجد مستشفى يقوم بمعالجة الامراض المنتشرة وقد شاهدت وجوه الاطفال بائسة من الجوع والمرض يجولون في شوارع هذه المدن يأكلون قشور الفاكهة ويقفون على قارعات الطرق يتسولون المحسنين وثروة بلادهم تنهبها فئة إقطاعية معدودة تنفقها هبات وتبرعات وعطايا لشراء الضمائر السوداء المرتزقة ولتجار البغاء في ملاهي اوربا ترفيهاً لأصحاب السمو الامراء . وليعلم بعض الصحفيين المرتزقين الذين قاموا بزيارة بلادنا مرات عديدة وحلوا ضيوفاً على حكومتنا لا ليعبروا عن إرادتنا وشعورنا بل ليقوموا بنشر الدعايات الملفقة مدحاً واطراءاً لحكومتنا القرآنية على صفحات مجلاتهم وجرائدهم لقاء أثمان معدودة يتسلمونها من السفارات السعودية في الخارج اننا نرزح تحت حكومة ارهابية مستبدة لا تخاطبنا بلغة إلا بلغة القوة الغاشمة يساندها في ذلك سيدها الاستعمار الاميركي ويوجه سياستها توجيهاً محكما ضد إرادة شعبها المسالم المسكين ويقوم بتسليطها على الاحرار المناضلين من أجل إزاحة الظلم والحرية الاشتراكية بمساعـدة أعوانه المفسدين في الجهاز الحكومي وها هو بالامس القريب قد سيق شابان من خيرة شباب الجزيرة وهما عبد العزيز بن معمر والشيخ فيصل المبارك وأدخلا سجن الرياض المعروف (بالصمك) مكبلين بالحديد بتهمة انهما قاما بتوزيع نشرات تحريضية ضد سلطة الحكومـة العادلة مع العلم ان الذي قام بتوزيع هذه النشرات هي (شركة ارامكو) واذنابها وذلك ليلصقوا التهم الباطلة ضد هـذين الشابين اللذان ينشدان الاصلاح لامتهما وبلادهما ويشجبان السياسة الاستعمارية .

وقد اشرقت شمس الحرية على شعوب الارض قاطبة في الشرق والغرب بعد ان صارعت الظلم الجـاثم على صدورها وحطمت الاغلال وانطلقت من قيودها كالمارد الجبار لتسترد كرامتها وتستعيد حريتها المغتصبة وتفرض إرادتها بالقوة على جلاديها واعدائها وها هي اليوم قد تحررت وفازت بالنصر واصبحت هي الحاكمة لا المحكومة تقول كلمتها وتقرر مصيرها بنفسها وما من حكومة من الحكومات في العالم إلا لديها برلمان منتخب من قبل الامة اما نحن فحتى الآن ليس لدينا برلمان او دستور تدار شؤوننا بموجبه وكلما هنالـك هي (الكلمة العلياء) لا معارض لها ومن يقف في طريقهـا يعرض نفسه للعقاب الصارم ويتهم بالشيوعية .

هذا شيء يسير اردت نشره في هـذا الباب لاطلع الرأي العام على حقيقة حياتنا في هذا الجزء من العالم .

المملكة السعودية حي بن يقظان

٣ الاعور الحيال وعالم الجمال

من وحي ماكينة الحاج مصري رحمه الله

لاعاشة النجف الموقر

لقد ظهر في الآونة الاخيرة اعور حيال بشكل جمال لقد اخذ هذا الكلب المنافق يأمر بالمنكر وينهى

★ ٤ – إنتاج نباتات جديدة : يقول عالمان سويديان أنهما توفقا لانتاج نباتات من أنواع جديدة لم يعرفها البشر للآن ، تغذى هذه النباتات الجديدة بواسطة الشعاع الذري . وتنتج هذه الأنواع النباتية كميات كبيرة من المواد الغذائية التي تكفل الغذاء لملايين من البشر الجياع .

★ ٥ – آلة تصوير لمراقبة السير : اخترع المهندس الانكليزي هنري بون آلة تصوير جديدة تعمل من نفسها بدون مصور . وهي تلتقط صور وأرقام السيارات التي تمر مسرعة زيادة عن المعدل .

عرض المخترع اختراعه هذا على الدائرة المختصة لدى وزارة المواصلات البريطانية التي اهتمت بـه اهتماماً جدياً وذلك لأجل وضعه في حيز العمل بأقرب وقت ممكن لما له من الاهمية في تنظيم السير .

★ ٦ – المثقب الحديث : صنعت إحدى الشركات الاميركية مثقباً جديداً شكله مثل شكل الافعى يدور حول اللوحة أو الاسطوانة المراد ثقبها ويأتي بعمل الثقب في جميع الجهات والاطراف


المثقب الحديث

★ ٧ – الساعة المدهشة : أصبحنا في عصر ليس فيه شيء مدهش ومع ذلك أطلق على الاختراع الآتي وصفه الساعة المدهشة

كم الساعة في المريخ ؟ ان الساعة المدهشة هذه تعطيك الجواب !

إن شركة الساعات (هاملتون) صنعت هذه الساعة انها مدهشة حقاً ؟ انها تنبيء عن الوقت في المستقبل، وفي العواصم المهمة من العالم، وفي المريخ ايضاً . ويقول الدكتور لافيت – مدير مرصد معهد فرانكلين في فيلادلفيا – بأن هذه الساعة تقوم بإجراء الحسابات الفلكية بطريقة ميكانيكية . وانها تخبر الحقيقة في حسابها .

ثبت أن يوم المريخ ٢٤ ساعة و ٣٧ دقيقة و ١٢ ثانية وشهره ٥٦ يوماً .

★ ٨ – ماذا يخبىء لنا المستقبل : يجرب العالم الطبيعي اوتو وانزن إرسال بالونات في الجو تحمل حيوانات حية إلى أماكن عالية في الفضاء تنكسر عندها الاشعة الكونية وتعود أدراجها . تزود هذه البالونات بمكيفات للهواء بأشكال مختلفة .

والذي ينتظره هذا العالم عودة الحيوانات المرسلة سالمة إلى الارض

ماذا يخبىء لنا النصف الثاني من القرن العشرين ؟ يقول هذا العالم – وهو ألماني عمره ٣٧ سنة – ان جواب هذه المسألة العلمية المهمة يمكن ان ينشر على العالم بعد مضي ٢٠ – ٣٠ سنة وعندئذ يصبح الفضاء العالي الذي يزيد علوه عن ١١٨ الف قدم مسرحاً للأحياء الذين يقصدون التعرف إلى الكواكب .

بيروت محمد أديب الزين

مكبر للصوت : سيظهر قريباً مكبر للصوت يبلغ مداه أربعة أميال عند اعتدال الطقس على حين ان مكبرات الصوت المعروفة اليوم لا يزيد مداها عن نصف ميل

هذا وسنرى من عجيب الاختراعات أكثر ما رأيناه وعش رجباً تر عجباً بـل سترى عجائب وغرائب لم تخطر لك ببال

محمد اديب الزين

سير العلم

[مترجمة عن مجلة العلم العام الأميركية]

★ ١ – شفاء بحص المرارة بالاشعة : ورد تقرير من جامعة بال الأميركية يقول : ان الأطباء هناك قد توفقوا لاختراع جهاز لشفاء بحص المرارة بواسطة الاشعة بدون عملية جراحية .

إن الشعاع القوي الصادر عن هذه الآلة ينفذ إلى المرارة ، ثم يحطم البحص الذي بها إلى أن يصبح ذرات دقيقة ، تخرج هذه الذرات بالتالي مع الفضلات فيشفى المريض عندئذ ويوفر على جسده احتمال مبضع الجراح

★ ٢ – زورق النجاة :

صنع مهندسو دائرة القوى الجوية في الولايات المتحدة الأميركية زورقاً جديداً للنجاة يصلح لنقل عشرين رجلا في البحر إلى الشاطىء الامين

ان هذا الزورق خفيف الحمل ،يوضع منه في طائرة نقل الجنود أو الركاب كمية بمقدار عدد الركاب الذين تنقلهم الطائرة فإذا طرأ عطل على الطائرة وسقطت في البحر يأتي دور عمل هذه الزوارق .



زورق النجاة

★ ٣ – آلة جديدة لقلع الاشجار : أخرج مصنع في مدينة تكساس في اميركة آلة جديدة لقلع الاشجار تزن هذه الآلة ٦ طناً وترتكز على أكبر عجلات عرفها العالم ، علو العجل منها عشرة اقدام وسمكه أربعة أقدام وتحتوي الآله على شفرة قاطعة تقطع أضخم الاشجار وتستخدم في أعمال تحويل الاحراج الى أراض مزروعة .



الة جديدة لقطع الاشجار

٤ ليالي الادب

كتب متتابعة تصدرها رابطة الادب الحديث بالقاهرة هذا الكتاب الأول من سلسلة ليالي الادب التي تصدرها رابطة الادب الحديث في مصر ، وهي أبحاث ودراسات تعكس واقع الادب المصري الحديث ونظارات على المجتمع الانساني واغراضه , وبهذه الباقة الصغيرة من الانتاج الادبي تقدم رابطة الادب الحديث خدمة مشكورة إلى المكتبة العربية .

٥ صوت الغاب

كتيب صغير في ٤٥ صفحة بقطع العرفان طبع بمطابع دار الاحد سنة ١٩٥٦ ونشرته الندوة اللبنانية يصور هذا الكتاب لمؤلفه الاستاذ خليل رامز سركيس صاحب جريدة لسان الحال - ما كان عليه المرحوم ميشال شيحا المالي المعروف وصاحب جريدة (لهجور) الفرنسية ويبين عظم خسارة لبنان له لما كان عليه من تفوق مالي ودعايات واسعة لمنتجات لبنان

٦ تأشيرة الى اوربة

بقلم اديب مروه دار الحياة بيروت

قضى الاستاذ اديب مروه أكثر من خمس سنوات متنقلا في البلاد الاوربية ، وقد رجع وفي جعبته دراسات وانطباعات عن تلك البلدان ضمها بين دفتي كتاب . وإن كل من يطالع هذا الكتاب يرى نفسه في سياحة في ايطالية ، فرنسة ، بلجيكة ، هولندة ، انكلترة ، وسويسرة ، ويحسب كأنــه يعيش في تلك الاجواء يتنقل من بيئة إلى بيئة ويشاهد ازياء ومشارب مختلفة ، وقد احسن الاستاذ مروه في الوصف وفي مقابلة عادات تلك البلاد ببلادنا .

والكتاب ضروري لكل من يريد ان يذهب إلى هذه البلدان فإنه دليل يوضح امامه الطريق لكل ماهو غامض .

سبعة كراريس

جاءنا سبعة كراريس مطبوعة وكلها للأستاذ خالد بكداش النائب الشيوعي الوحيد في البرلمان السوري وهي ١- خطابه المهرجاني الانتخابي ٢ في سبيل إحباط الاحلاف الاستعمارية ٣- حول قضية تسليح مصر ٤- حزب العمال والفلاحين ٥ سنة كاملة في خدمة الشعب ٦- دور سورية التاريخي في العالم العربي ٧- النضال في سبيل الجبهة الوطنية

التقريظ والانتقاد

١ طه حسين والخلفاء

للأستاذ الشيخ عبد الله بري

الاستاذ الشيخ عبد الله بري أديب قوي الاسلوب عميق الفكرة ناضج الرأي. هجر وطنه مع من هجروه إلى الأرض الامريكية فلم تستطع ظروف الاغتراب القاسية أن تحوله عن فطرته وأن تصرفه عن سجيته ومع أن كل ما يحيط به لا يشجع على الانتاج والابداع فقد ظل الاديب المنتج المبدع ، فهو بين الحين والحين يطلع على دنيا العرب بما يخطه قلمه في الأدب والتاريخ والاجتماع والنقد والفلسفة سواء كان ذلك مقالا أو كتابا أو رسالة

ولقد أخرج أخيراً بحثاً موجزاً علق فيه على كتاب الدكتور طه حسين في الفتنة الكبرى عن علي وبنيه ، وهذا البحث ككل ما قرأنا من قبل للأستاذ البري من حيث الديباجة والعرض والرأي، فهو هنا مؤرخ لا يؤخذ بالمظاهر بل ينفذ إلى أغوار الحوادث وأعماق الاشخاص فيقارن ويحلل ويدرس ويعرض على القارىء نتيجة صحيحة واضحة .

ومن الطبيعي أن يكون الاستاذ البري في صف علي بن أبي طالب لا عن تقليد بل عن درس وتمحيص يبرزان رسالته بروزاً واضحاً ومن تعبيراته التي تخص بالذكر قوله : إذا كان عثمان قتل مرة فقد قتل علي أكثر من مرة ، قتل في نزع الخلافة الدينية منه ، وقتل في إعطائه تدبير أمر (الفتنة العربية) مع الخلافة ، وقتل في رأي الحكمين ، وقتل القتلة الاخيرة من الخوارج

ومن آرائه انه يرى ان خاصة عثمان ورجاله واهله كانوا فريقين : فريق امعن في خزينة المسلمين نهباً وفي حقوق الرعية اكلا دسوماً ، وفريقاً لم يستطع أن يبلغ في النهب والاكل ما بلغ غيره فعمل مدفوعاً بحقده مع العاملين على تقويض أمر عثمان

وللمؤلف في الخلافة وتقريرها آراء جريئة هي الاولى من نوعها استند فيها إلى دراساته وتتبعاته وكل قول في هذا الكتاب لا يمكن أن يعطي الصورة الصحيحة عنه فلا بد من قراءته ودرسه.

إننا نحيي الاستاذ البري مؤملين أن يواصل المكتبة العربية بآثاره الرائعة وان يتحين كل فرصة ليكتب ويؤلف

« أبو فراس »

٢ في الادب والحياة

بقلم فاضل خلف

الناشر مكتبة الآداب بالقاهرة ؛ ١٢٨ صفحة قطع العرفان

هذه مجموعة من المقالات في الادب والحياة للأديب الكويتي الاستاذ فاضل خلف ، كتبت في أوقات متباعدة ومناسبات مختلفة ونشرت في الصحف والمجلات العربية .

ويمتاز أدب الاستاذ خلف بسلاسته وسهولة فهمه على جمهور القراء . وتحتوي مقالاته على جملة خواطر أدبية ويبحث عن الادب الكويتي والعراقي والحجازي .

٣ فصول في الادب

بقلم عبد الغني اسماعيل ومحمد عبد المنعم خفاجي

؛ ١٩١ صفحة قطع صغير

يحتوي القسم الاول من الكتاب على ألوان من الدراسات الادبية في الاحوص الشاعر وعبد الله بن المقفع، وقد عرض المؤلفان لانتاج كل منهما وحللا أدبه وميزته بإسهاب .

ويحتوي القسم الثاني على موازنات ونقد لقصيدة ابي نواس في مدح العباس بن ابي جعفر المنصور ولقصيدة كثير في تائيته الغزلية المشهورة

وفي القسم الثالث نقد وموازنة لقصيدة القشيري ومرثية أبي تمام ونماذج من شعر بعض الشعراء مع تحليل شاعريتهم

ويعد الكتاب دراسة مفيدة لطلاب الادب ومتذوقي الشعر.

كأساً وقال مخاطباً العروس التي امامه

بأرض جونية ميل يا غصن الدلال
واليوم شرب الخمر صار عندي حلال
قم يا علي نادي على أمة علي
تا يفطرو عا ذمتي شفت الهلال

١٠ في نسائهم صباحة وفي فتياتهم عفة

قال سعيد بن عقبة لأعرابي : ممن أنت؟ قال من قوم إذا عشقوا ماتوا قال : عذري ورب الكعبة ثم قال : ولم ذلك ؟ قال : لأن في نسائنا صباحة .وفي فتياننا عفة

١١ هل ظننتني مغفلا

دخل فلاح لمحل بائع (راديوات) وقال له هل عندك راديو على المازوت ؟! قال لا بل عندنا راديو على البطارية الناشفة فقال أسمعنيه فأسمعه بالعربي فأخذ الراديو وانصرف ولما وصل لبلده ركب الراديو وفتحه فأحكى فرنسي تارة وانكليزي اخرى فأعاده للبائع قائلا له : هل ظننتني مغفلا فأعطيتني راديو توجيهته عربي وأسفله فرنساوي .

١٢ لا اذكر اني ارسلت نبياً مثل هذا

دخل طبيب عين جديداً في مستشفى المجانين وأراد أن يتعرف على المرضى واحداً واحداً فرأى أحدهم يقول إنه نبي مرسل وهو ينادي بالثبور وعظائم الامور لمن لا يؤمن به فهمس مريض آخر باذن الطبيب قائلا : هذا كذاب فقال له ومن أين عرفت ذلك ؟ قال : لأني لم أرسل نبياً كهذا فقال الطبيب عرفنا كا حيا كا الله

١٣ شحاذ فقير وغني بخيل

طلب شحاذ فقير من غني بخيل صدقة وقد وقف ببابه وكان الغني يداعب أطفاله فقال الغني مخاطباً اولاده يا كال قل لاخيك جمال يخبر اخته نوال كي تخبر امها كي تصرف هذا الشحاذ الوقح ولما سمع الشحاذ هذا الاخبار المتمن توجه نحو السماء ويداه مرفوعتان وخاطب ربه بهذا الجواب المطنطن :

يا رب اخبر ملاكك جبرائيل ليخبر إسرافيل واسرافيل يخبر ميكائيل ليقول لعزرائيل كي يقبض روح هذا الغني البخيل .

١٤ غدر النساء

كان موسى الهادي الخليفة العباسي مفتونا بجارية من جواريه تسمى غادرة رؤي يوماً يبكي فقيل له علا م تبكي يا أمير المؤمنين فقال : كأني بي وقد مت وأخذ اخي هارون الخلافة وتزوج بغادرة فقيل له حاشاك من هذا الخاطر فزاد في البكاء وبلغ هارون فحضر وحلف له بالطلاق أنه لا يتزوج بها وحلفت هي أيضاً فلم يمض شهر حتى مات وأفضت الخلافة للرشيد فكفر عنه وعنها وتزوجها فلما كان ذات ليلة انتبهت من منامها مرعوبة وذكرت انه اتاها فعاتبها وأنشدها

أخلفت عهدي بعدما	جاورت سكان المقابر
ونكحت غادرة اخي	صدق الذي سماك غادر
لا يهنك الإلف الجديد	ولا تدر عنك الدوائر
ولحقت بي قبل الصباح	وصرت حيث غدوت صائر

فقال لها الرشيد لا بأس عليك إنما هو أضغاث احلام وجعل يغمزها وهي تضطرب في يده حتى ماتت

١٥ البرد ووصفه

نظراً لشدة البرد الذي حصل في بعض أيام هذه السنة تذكرنا ابياتاً لابي الحسن الباخرزي يصف فيها البرد

وترى طيور الماء في وكناتها
تهوى بيوت النار والسفودا
وإذا رميت بفضل كأسك في الهوا
رجعت إليك مع الهواء عقودا
يا صاحب العودين لا تهملها
حرك لنا عوداً وحرق عودا

وللصافي في البرد أيضاً

من الورد ودت قلوب الحياة
لو ان الجحيم بها توقد
على النهر ساد الوجوم الرهيب
كأن الهدير به يلحد

ولولا التجمد في مائه	لاوشك من برده يرعد
نظرت إلى مائه جامداً	فكاد من نظرتي يجمد

نوادر وخواطر

١ مختصر القرآن

دخل رجل إلى مكتبة تبيع الكتب وسأل صاحبها: هـل عندك مختصر القرآن ؟! فدهش صاحب المكتبة لهذا السؤال الغريب وفكر بماذا يجيبه وإذا بشخص يدخل للمكتبة وقال له : هل عندك مختصر مسلم ؟فأشار للسائل عن مختصر القرآن قائلا له : هذا هو

٢ من فضلك شوف لي حماري

فقد قروي حماره وبينما كان يبحث عنه شاهد شاباً وفتاة يجلسان تحت شجرة يتناجيان

هي – لماذا تطيل النظر إلى عيوني

هو – لأني بشوف الدنيا بأسرها بعيونك

القروي (متدخلا) من فضلك شوف لي حماري

٣ وهل اخذت الصابون حتى ادفع ثمنه

ذهب احدهم ليشتري صابوناً بثمن قرش وبعد أن استلمه اعاده طالباً إبداله بالرز فلما اخذ الرز مشى فناداه التاجر يا صاح : لم تدفع لي ثمن الرز فقال له اني ابدلته بالصابون قال التاجر : نعم ولكن لم تدفع ثمن الصابون فأجابه الزبون المغفل او الملعون : وهل اخذت الصابون حتى ادفع لك ثمنه

٤ عن غير طريق البيت الابيض

أرسل احد الفلاسفة رسالة إلى المولى يطلب منه الف دولار وارسل الطلب عن طريق البيت الابيض وحدث أن اطلع الرئيس ترومان على هذه الرسالة فأمر بأن يرسل مئة دولار بعنوان (من المولى) وفي اليوم الثالث رأى رسالة اخرى من الفيلسوف نفسه يخاطب بها المولى ويقول له : إلاهي .. ارسل لي الف دولار ولكن عن غير طريق البيت الابيض لأنه اخذ ضرائب مباشرة ٩٠ بالمئة

٥ لا يدخل الجنة العجائز

روي ان عجوزاً من الانصار اتت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت له: يا رسول الله ادع لي بالمغفرة فقال : اما علمت ان الجنة لا يدخلها العجائز فصرخت فتبسم رسول الله وقال : اما قرأت قول الله عز وجل (إنا انشأناهن إنشاء فجعلناهن ابكارا عربا اترابا)

٦ ان لم يأكل مال الله فمال من يأكل

ولى الحجاج اعرابياً ولاية فتصرف في الخراج فعزله فلما حضر قال له : يا عدو الله أكلت مال الله ! فقال الاعرابي ومال من آكل إن لم آكل مال الله ، لقـد راودت ابليس على ان يعطيني فلساً واحداً فـلم يقبل فضحك وعفا عنه

٧ لا تتحمس لهذا الحد

قال الخطيب لخطيبته هل قبلك احد غيري ؟ قالت له نعم فقال لها متحمساً قولي من هو لاقتله فقالت له رويدك لا تتحمس لهذا الحد لانه يصعب عليك جداً ان تقتل جيشاً لجباً من طلاب الكلية التي كنت ادرس فيها

٨ المشنقة ولا العجوز

كان الجنود يقودون شابا للمشنقة فالتقى بعجوز قالت له : ماذا تعطيني اذا انقذتك من المشنقة؟ قال الشاب : وما تطلبين ؟ قالت : ان تتزوجني فصاح الشاب بالجنود الى المشنقة

٩ شفت الهلال

كان علي الحاج الشاعر الزجلي في جونية بشهر رمضان في عرس ولما وضع الشراب قبل الغروب طلب منه ان يتناول كأساً من الخمر فأبى لان ذلك محرم في دينه ولان مدفع الغروب لم يضرب بعد ولكن بعد الالحاح تناول

وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ

١ الصرح الخالد

ان من الدعاة إلى الله المجاهدين في سبيله وفي سبيل رفع مستوى الامة روحياً ومعنويا قديماً وحديثاً ومن إذا كتبوا او تحدثوا في موضوع خلافي أو مسألة تجاذبتها الآراء والاقوال تناولوها بالحكمة وظفروا بالواقع على ضوء المحاكمة العلمية الناضجة سماحة المجاهد الكبير الحجة مولانا السيد عبد الحسين شرف الدين دام ظله - يعرفه بذلك كل من حضر مواقفه الشفهية في المنتديات العامة والخاصة وتشهد له آثاره ومؤلفاته الخالدة وقد توفق في دوره الاخير دور الشيخوخة لإنشاء صرح علمي من أفخم ما يبنى في هذا المسرح الحيوي الديني الانساني آوى إليه عدداً جماً ربما يقارب الالف تلميذا من ابناء الجنوب وغيرهم - ومع انه لما يتم بناؤه وتكمل لوازمه رفع مستوى الشباب في أكثر قرى جبل عامل ومدنه ولاسيما أبناء المهاجرين الكرام . روحياً ومعنويا اخذ بعضده لبناء هذا الصرح في قلب لبنان الجنوبي (صور) معظم مهاجري الطائفة في افريقية أعزهم الله

وكم لهذه الفئة الفاضلة الكريمة من حسنات نفاخر بها على قلتها الملايين من سائر الطوائف الاخرى في العالم الاسلامي وغيره - وحسبها هذا الصرح الجبار الخالد والكلية العاملية) في قلب العاصمة اللبنانية بيروت ادام الله نضارتها برشيدها الزعيم المحبوب إن شاء الله

وها هو حفظ الله مهجته ومن على المسلمين به يرسل إلى أولئك الحماة الكرام في مهاجرهم فلذة كبده وزهرة حياته النضرة ابا محمد السيد جعفر وفقه الله المرة الثالثة رجاء قيامهم أيدهم الله بسد عوز مالي ناء بمثله عازماً على وضع نموذج عقائدي أساسي تؤمن به عقيدة الشباب الذي ينضوي إلى هذا الصرح العلمي ورفع مستوى النموذج الآخر العملي بإيجاد أساتذة أكفاء مؤمنين موجهين

واني باسمي وباسم الكثير من علماء الطائفة في لبنان وغيره ممن يقدرون لسماحته دام ظله جهوده وجهاده في حقل العلم والخير - ننيط رجاءنا وآمالنا في افذاذ المهاجرين المساميح ذوي النخوة اعز الله الدعاة إلى الخير والعلم بهم وبأمثالهم إن شاء الله في ان يرجع هذا الوفد القليل عدداً الكثير معنى وفتوة إلى سيدنا مجهزاً بما يسد العوز وينعش الآمال جريا على عاداتهم الكريمة غير عابئين ولا مكترثين بتشويه لدود او نبز حاسد فليتركا للتاريخ الشاهد وكفى به محاسباً

وإن أسفنا لشيء فليس كأسفنا على أن يلاقي هذا الشيخ المجاهد العارف ايده الله الذي ضرب الرقم القياسي في الثبات على المبدأ والعمل طيلة حياته الفاضلة لخير العرب والاسلام والوطن راسخاً كالطود لا تزحزحه عن مبدئه عواصف الاهواء والمطامع - على ان يلاقي هذه المكافأة السلبية الجافة من أمته . وهب انا عذرنا الحكومة الافرنسية بحجب العرفان عن مستعمراتها والحكومة السعودية هدى الله قادتها إلى الخير فما عذر اولي النفوذ والسلطة في العراق بحجب العرفان عن قرائها وهل من الانصاف أن تجازى من قبلهم هذا الجزاء وهي المجلة الإسلامية العربية الوحيدة التي سام في تأييدها ودعوتها منذ ان بدا نجمها المتالق إلى الآن جمهور العلماء والادباء في العراق واخلصت ولم تزل في المساهمة في قضايا العراق اعزه الله - الوطنية والدينية وللعائلة الهاشمية الكريمة

والحق ان العرفان هي مجلتنا الوحيدة التي اصبحت اداة الوصل بين الاقطار الاخرى النائية والقريبة ولا سيما الجاليات الكريمة في المهجرين الاميركي والافريقي وسلوة الفاضل والاديب وانشودة العالم والمتعلم فمن الوفاء ان يهتم اولو النخوة بتلافي العوز الذي لحقها عن طريق حجبها عن قرائها وأنصارها في العواصم الآنفة الذكر وليس ذلك عليهم بعزيز (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) عباس ابو الحسن الموسوي

الصحة وتدبير المنزل

١ التدخين ومضاره

شاعت هذه النبتة الخبيثة في الشرق والغرب شيوعاً مدهشاً لأن الناس عبيد شهواتهم ولو اقتصرت على الطبقة الجاهلة لهان الأمر لكنها كانت أكثر شيوعاً لدى الطبقة الراقية الذين يجب أن ينهوا عنها ويبينوا امضارها الكثيرة كالأطباء وهم في الطليعة والعلماء والشعراء والكتاب والعرفان في طليعة المجلات التي نبهت لمضار التدخين ونشرت ما ترجم عن هذه المضار من اللغات الاجنبية ويسرنا ان بعض المبتلين بهذه العادة السيئة قد أقلعوا عنها ووجدوا بعد الاقلاع الفروق الواضحة في صحتهم ومجرى حياتهم وها نحن هنا نثبت بعض ما جاء في ضرر هذه الآفة

لقد أثبتت التجارب العلمية ان التدخين يسبب ارتفاعا في ضغط الدم ، واضطراباً في سرعة دقات القلب، كما انه يقلل الشهية للطعام وقد يفقدها تماماً يؤدي إلى اضطراب الهضم ونقصان الوزن ، ولعل هذا يفسر الزيادة الملحوظة التي تطرأ على المدخن عند إقلاعه عن التدخين (١)

٢ العنب وفوائده

العنب من أحسن الفواكه فائدة وتغذية وهو يمد الجسم بالحرارة الغذائية فالكيلو الواحد منه يعطي الجسم حرارة بمقدار ٦١٥ «كالوري» على حين ان الكيلو من المشمش يعطي ٥٧٠ درجة والتفاح ٤٠٤ والبرتقال ٣٦٠ والبطيخ ١٢١ الخ

والحديد الموجود في العنب هو خير معين على شفاء الانيميا والضعف العام ويعطي مناعــة ضد الامراض الوبائية والتدرن ويحتوي على مقادير مختلفة من الزلال والمواد الدهنية والسكر والكلسيوم والمغنسيوم والبوتاس والحديد وغيرها وعلى كميات كافية من فيتامين (ب) و (ج) وأملاح عضوية كأملاح الطرطريك والليمونيك

ومن المستحسن تناول العنب يومياً على ثلاث دفعات قبل وجبات الطعام وتزاد الكمية كل اسبوع حتى يبلغ ما يتعاطاه المريض يومياً اربعة كيلو غرامات

قلنا والعنب لا يجهل احد فوائده الجمة ولعل حسن صحة اهل الجبال ومناعتهم الفضل في بعضها إن لم نقل في الكل للعنب فكلوا العنب واشربوا عصارته

٣ الى ربة المنزل

أزيلي بقع الفواكه عن الاقمشة الصوفية والقطنية بالمحلول الآتي : ١٢ غراما من ماء الاكسجين و ٩٠ غراما من محلول النشادر و ٤٠ غراما من الماء

أما الاقمشة الحريرية فتزال البقع بمحلول ملح الليمون أو حمض الطرطريك

وينظف الزجاج بكمية صغيرة من مسحوق الشب فيصبح كأنه بلور

ولتنظيف الأقمشة القطنية من صدأ الحديد يغمس الصدأ في عصير الليمون الحامض ويترك معرضا لاقوى ضوء مدة نصف ساعة ثم يكرر ذلــك غير مرة حتى يزول تماما وحينئذ يغسل بالماء والصابون كالعادة

لا تهملي الجروح البسيطة فقد تتسمم وتسبب مضاعفات أنت في غنى عنها . وعندما يجرح اصبعك لا تحاولي ان توقفي سيل الدم من الجرح.فإن الدم الذي يسيل ينظف الجرح من الداخل ويطهره من الآثار التي تركتها الآلة الحادة التي سببت الجرح .

اضغطي حول الجرح لتنشطي سيل الدم اما إن كان الدم يسيل بغزارة فلا بد من وقف نزيفه وفي هذه الحالة يجب الضغط على العضو المجروح فوق موضع الجرح ضعي بعد ذلك ضماداً وشديه جيداً .

---

(١) هذا ما اقتبسناه عن رصيفتنا الشهباء الحلبية وقد قال لنا أحد المدمنين أنه بعد تركه التدخين بثمانية شهور زاد وزنه ١٤ كيلو وقال آخر بعد تركه التدخين بشهرين زاد وزنه ثمانية كيلوات الخ

وَإذا الصُحفُ نشِرت

١ بين العدل والمحبة

بولس سلامه

الاديب (١) البيروتية الجزء الثاني السنة الخامسة عشرة

الحديث عن الخبز في سنة شهباء ، والكلام على المحبة في عصر البغضاء يستويان . وليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله ، وانفس هذه الكلم المحبة لأنه تعالى محبة

ولاريب ان بين يوم الناس هذا والعصر الحجري وجه شبه ففي ذلك العهد اتخذ الانسان من الحجر سلاحاً ، فلما افتن في السلاح وأوفى على الغاية في الابتداع جعل من قلبه حجراً فتدنت القيم الروحية وأصبح النفاق آية السياسة ، والاغراق في الإلحاد والفجور قة الكياسة ، وغدا الانسان آلة في نظر اصحاب الآلات او سلعة في السلع .

وقد تواضعوا في بعض الامصار على تقويمه بما يملك من نقد او عقار حتى ليقال في باب تعريفه فلان يساوي كذا دولاراً كما تنادوا في أقطار اخرى إلى إبادة الضعفاء ، والابقاء على ذوي القوة بغية تحسين الذرية ليدفعوا بتلك الجسوم إلى ساحات الوغى فتذوب في غمرات النار .

والكلام على المحبة يسوقنا إلى التحدث عن العدل وان بينهما فروقاً . فالعدل يأمر باحترام حق الغير فيعطي ما لقيصر لقيصر والمحبة تقضي بأن تعطي من مالك لقيصر . يقول العدل : لا تفعل بالناس ما لا تريد ان يفعله الناس بك ، وتهتف المحبة : افعل بالناس ما تريد ان يفعله بك الناس ، يقول العدل: فلترجم الزانية ، وتقول المحبة من كان منكم بلا خطيئة فليرمها بحجر . يقول العدل : ومن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وتقول المحبة : وإن تعفوا اقرب للتقوى .

وبديهي ان العدل والمحبة لا يتنافيان بل يمشيان جنباً الى جنب ويكمل أحدهما الآخر . فالمحبة تنطوي على العدل على انها أعمق اصولاً وأبعد مدى قال آريستو ابو الفلاسفة « ان المتحابين في غنى عن العدل لأنهم يتنافسون في عمل الخير ، ولا مجال للشر بينهم » وهو كلام يستغني عن البرهان فلو عمت المحبة الناس لما كان للمحاكم من وجود ، ولا للحروب واهوالها من أثر .

ولا عدل ان لم ينطو على المحبة فإذا انكمش في دائرة ضيقة بات عدلا جافاً بربرياً . فإن المالك الغني الذي يخرج من منزله مستأجراً فقيراً لتعذر دفع بدل الإيجار إنما يمارس حقاً ، ولكنه لو اخرجه في يوم مطير ، ومن حوله اطفال يرتدون اسمالا يدفعون بها الزمهرير ، لما كان في هذا العدل الا قسوة ، فإنما التطرف في العدل هو أشد ضروب الظلم . وأفضل من جسد هذا التطرف وليم شكسبير في روايته (تاجر البندقية) إذ حاول اليهودي الدائن اقتطاع بضعة من لحم غريمه لما عجز عن ايفاء الدين في الأجل المضروب ، فبئس عدل القوي يحز في جسم الضعيف .

ولقد نهضت في العصور الاخيرة فلسفة تحارب المحبة وتشير بإبادة الضعفاء والمرضى وابناء السبيل زاعمة أنهم يقفون سداً في درب التطور والرقي . وكان حامل بيرق هذه الفلسفة الهدامة فريدريك نيتشه على انه كان مريضاً ومات مجنونا . ولكن فلسفته تلك لم تدخل القبر معه بل تركت صداها السيء في ألمانية ، وتعدتها إلى سواها من الأمصار فأصبحت لا تدين بسوى القوة ولا تذهب إلى مذهب تحسين النسل كما يجري في تحسين نسل الخيول المعدة لحلبات الرهان .

إلا أن المحبة شريعة سماوية وبها يكون الانسان إنسانا . وعندي ان المسيحي لا يكون مسيحياً ما لم يقم قول الانجيل الطاهر : إفعل بالناس ما تريد أن يفعله بك

---

(١) أصدرت رصيفتنا الاديب في مطلع عامها الخامس عشر عدداً ممتازاً بـ ١٢٠ صفحة جامعا لأنواع الطرائف من العلم والادب والقصة فنرجو للرصيفة الحصيفة العمر المديد ودوام الانتشار والازدهار

٢ اليك ايها الاستاذ الكبير اقدم كلمتي

حضرة الشيخ المجاهد الكبير العلامة الشيخ احمد عارف الزين المحترم تحية طيبة

تسلمت العدد الاول والثاني من صحيفتكم الغراء (العرفان) لهذه السنه ١٣٧٥ هـ وطالعت مواضيعها المهمة فوجدتها من أنفس مالفت نظري إليه من المجلات المنتشرة باللغتين - العربية والفارسية - لاشتمالها على المطالب العالية والثار اليانعة. وقد اهتم نفسكم الشريفة في إتقان الطبع والترتيب وجودة الوضع والتبويب وتجديد الحروف والورق الصقيل الثمين والغلاف المزين بالألوان.

ولا غرو من رجل الجهاد والنضال صاحب العرفان وهو البطل المظيم في نشر الفضائل كلها - إصدار مثل هذه الصحيفة النفيسة التي اشتملت على المباحث العلمية والمقالات التاريخية والاجتماعية والانتقادات النزيهة الرائعة والبحوث الادبية. فإليك أيها الاستاذ الكبير أقدم كلمتي هذه شكراً وتقديراً لخدماتكم التي أديتموها إلى الجامعة الإسلامية والمكتبة العربية حياكم الله وبياكم ودم لنا وللأمة جماء.

تبريز محمد علي القاضي الطباطبائي

٣ اياديك البيض في خدمة العروبة والاسلام

سيدي الفاضل الكريم الشيخ احمد عارف الزين المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وأسأله تعالى أن يضاعف لنا فضلك بطول عمرك وأن يجعلنا من الاوفياء لمنتك بمقدار ما أنت أهله وان اياديك البيض في خدمة العروبة والاسلام قل أن ينكرها إلا جاحد أومنافق أو كافر بالوطن والأمة. وان الأحداث التي حفل بها الوطن العربي منذ فجر اليقظة العربية الأخيرة التي خضتم غمارها وكنتم بها خير قائد وموجه انها لاجل محنة يمتحن بها المؤمن بعقيدته ومبدئه. وها هي مجلتكم الغراء وقد برزت في صدر تاريخ الجهاد العربي تحمل لواء الجهاد والتضحية وكم كتبت في صفحات الخلود ما انطوى في صدر صاحبها من عقيدة متينة وإيمان راسخ نضرع إلى الله سبحانه ان يطيل لنا وجودك هدى ورحمة

الارجنتين محمود صارمي

٤ مواكب العرفان

سماحة العلامة الجليل المجاهد الشيخ أحمد عارف الزين دام ظله

تحية تقدير وإكبار وبعد وصلني العدد الثالث من العرفان فنشكركم على نشر قصيدتي - باني الاحرار - ولمست فيه من المواضيع الرائعة والدراسات القيمة مايهيب بنا ان نواكب العرفان في خطواته السائرة إلى الامام ولا عجب إذا كانت همتكم الشماء وروحكم الطيبة تنفحه بعبير الوطنية والجهاد

بنت جبيل محمد حسين فضل الله

٥ هذه هي الرسالة الخالدة

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين

حضرة المجاهد الكبير العارف الزين المحترم

تحية واحترام وبعد

فلا تزال مجلتكم الزاهرة تطالعنا في غرة كل شهر وهي تحمل بين صفحاتها عصارة الفكر الحديث وغرة الادب الحي وهي إلى جانب ذلك عاصفة هوجاء في وجه الظلم والاستبداد والتفكك العربي الذي منيت به هذه البلاد في الآونة الاخيرة » تستفز الشعور العربي الحر الذي ما برح يفيق من كبوته وينفض عن آفاقه غمرة الخمول والخمود ويصحو من أثر تلك المخدرات المسكرة التي كان يزجي بها الغرب لينفذ مصالحه واحلامه على اكتاف هؤلاء المساكين فنحن إذ نشجع هذه المجلة فإنما نشجع روح النضال والجهاد العربي الاسلامي الحر الذي ما يزال مستمراً منذ خمسين عاماً بفضل جهودكم الجبارة ومساعيكم المشكورة في هذا السبيل

حياك الله يا ابا اديب على جهادك ونضالك.

ان هذه هي الرسالة الخالدة .. التي تخلدك مع العصور فلا زال التوفيق قرينك في جميع اعمالك ومواقفك ودم سالماً

بنت جبيل محمد جواد فضل الله



ثم بذلها بدمم لليهود، وربما كان هذا الغدر مقبولا خلال الحرب ، ولكن غير المقبول ولا المعقول أن يتخلى العرب بعد الانتصار عن مواجهة الموقف المعقد المرائي الذي خلقه في فلسطين.. ولم يحاول احد معالجته وتصفيته على الفور كما كان يجب .

(بريطانية هي المسؤولة)

وكانت بريطانية هي الدولة الغربية التي حملت نصيب الأسد ، في خلق هذا الموقف وإهماله ثم تعقيده.. فلقد كانت هي دولة الاحتلال ، ثم أصبحت الانتداب التي قامت بحكم فلسطين وإدارتها إدارة فعلية من عام ١٩١٧ إلى عام ١٩٤٨

وكان موقف الحكومات البريطانية المتعاقبة خلال هذه الأعوام الثلاثين هو التعامي المقصود الآثم

فقد تجاهل البريطانيون كل الحقائق والعوامل التاريخية ، وأنكروا معرفتهم بميراث الامبراطورية العثمانية، وأصروا على أن يخلقوا عن عمد وسبق إصرار، موقفاً سياسياً مبتكراً يؤدي حتما إلى الانفجار والصدام الدموي بين عناصر متعادية متباينة ... ولقد جاءهم الإنذار الاول في عام ١٩٢٢ ثم في الاعوام التي تلته، ولكن بريطانية رغم كل الحقائق والعظات ـ أصرت في تصميم وإلحاح على أن تسوق فلسطين إلى الهاوية .. وتركت الموقف يتدهور من سيء إلى أسوأ حتى أفلت الزمام تماماً !

ومنذ اليوم الاول حتى اليوم الاخير لم يكن لدى بريطانية خطة عملية ، ولم تحاول وضع خطة عملية مدروسة لتسوية الموقف الدقيق العنيف القلق ، المحمل بكل عوامل الانفجار ، والذي تسببت هي في إيجاده عن عمد وسبق إصرار .. لم تحاول الحكومة البريطانية أن تلجأ إلى أبسط الحلول وهو أن تساوي وتوازن بين عدد السكان العرب والسكان اليهود ، بل على العكس فقد سهلت للأقلية اليهودية أن تنمو ويزداد عددها حتى بلغت حوالي ثلث عدد السكان .

وحينئذ لم تعد هناك فرصة لأن تقبل الاقلية ان تعامل كأقلية في دولة اتحادية بل أصبحت الاقلية تطالب بأن تكون هي الدولة !

(نفاق قانوني)

مهما حاول فقهاء ورجال الانتداب زخرفة الاعذار والقول بأن دعوة الحكومة البريطانية للعرب واليهود ـ فيما يتعلق بفلسطين ـ ليست تناقضاً ولا نفاقاً قانونياً إلا انه من المستحيل عليهم أن ينكروا ان الآمال المريضة المتناقضة التي خلقتها وولدتها هذه الوعود في أذهان العرب كان لها أصل في صياغة التصريحات البريطانية وأن هذه الصياغة هي التي بررت للعرب واليهود أن يوسعوا أمانيهم في فلسطين كلها

وكان من المستحيل ان يبذل لليهود وعد بانشاء وطن قومي في فلسطين ، وتسهيل الهجرة اليهودية ، وتشجيع توطين وإقامة اليهود في ارض فلسطين ، كان من المستحيل ان يبذل لهم هذا الوعد فلا يتطلعوا بعده إلى مستقبل عريض في فلسطين ، والى انشاء دولة يهودية خاصة بهم .

وكان من المستحيل أيضاً أن يبذل للعرب وعد بالحكم الذاتي في بلد هم أغلبية سكانه ، فلا يتطلعوا الى انشاء دولة عريقة في فلسطين مهما سمعوا عن وعد بلفور بإنشاء وطن قومي لليهود .

لقد كتب ونستون تشرشل في مايو عام ١٩٢٢ ـ وكان وزيراً للمستعمرات ـ مذكرة وجد من الصفاقة والتبجح أن يورط فيها نفسه فيؤيد الفكرة القائلة بأن وعد بلفور لا يتضمن ما يمكن ان يثير الخوف أو القلق بين العرب .. ولا خيبة الامل بين اليهود! ولكن الحقيقة المرة هي ان اصدار وعد بلفور ثم تحمل صك انتداب فلسطين كان يعني بوضوح ان بريطانية قد حكمت على احد من الطرفين العرب أو اليهود بمصير رهيب .

وفي عام ١٩١٥ كان يمكن ان يتنبأ الانسان وهو واثق بأن الامر سيؤدي حتما الى الاستعباد او افناء مئات الالوف من البشر ، وكان المجهول فقط هو : هل سيكون هؤلاء الضحايا من العرب او من اليهود .

وفي عام ١٩٤٧ جاء الرد على تخرصات ونستن تشرشل وعلى كل ما هو مجهول في المشكلة .. لقد كان الضحايا هم العرب .

•

الناس . وقوله ومن سقى أحد اخوني هؤلاء الصغار كأس ماء باسمي فله الحياة الأبدية .

ولا يكون المسلم مسلما مالم يعمل بقول القرآن المجيد « لا تستوي الحسنة ولا السيئة ، إدفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم » وقوله ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل الخ »

وما المحبة إلا الرحمة أو أختها . وان الرحمة أجل ما نعت الله تعالى به نفسه، وبها يفتتح آي الذكر الحكيم باسم الله الرحمن الرحيم .

•

أعظم مؤرخ في العالم يقول :

٢ فلسطين ضحية جريمة آثمة

(مجلة الحديث الحلبية العدد ٩و١٠ السنة ١٩٥٥)
ص ٣٩٦

أرلوند توينبي المؤرخ الانكليزي،ليس أعظم مؤرخ في العالم كما يصفونه اليوم ، بل هو -في رأي الكثيرين- أعظم مؤرخ في التاريخ .. وقد أكمل أخيرا موسوعته التاريخية « دراسة في التاريخ » التي تقع في عشرة اجزاء ورأى المعهد البريطاني للدراسات الدولية أن ينظم للمؤرخ العبقري رحلة حول العالم تمكنه من أن يرى التاريخ على الواقع .. وفي الجزء السابع من موسوعته تعرض توينبي لقضية فلسطين ، فكتب أعظم دفاع تاريخي منصف لقضية العرب فيها ... دفاع قام على الحقائق والدراسة العميقة للتاريخ .. وفي السطور التالية نقتطف بعض ما كتبه توينبي وهو يسجل تاريخ فلسطين :

لقد كان الصهيونيون في فظائعهم ضد العرب أشد وطأة من النازيين الذين ساموهم سوء العذاب ولقد كان من المخجل حقاً ، انه بمجرد خلاص اليهود من العذاب البشع في اوربة ، وهو العذاب الذي لاقوا فيه أبشع اضطهاد عرفه اليهود أو عرفه أي جنس بشري من المخجل انهم استداروا إلى العرب ليمارسوا معهم نفس الدور ، وليتحولوا إلى قساة غلاظ يصبون العذاب على الناس .

وهكذا أثبت اليهود انهم في اول مرة يتاح لهم أن يستمتعوا بالسلطة والسيطرة ، لم يفعلوا شيئاً غير أن يمارسوا سلطة تعذيب الناس، بأقسى مما ذاقوا من عذاب في كل تاريخهم .

وصبوا عذابهم على مخلوقات إنسانية بريئة لم تعرض لليهود بأي ضرر أو أذى .

وفي عام ١٩٤٨ كتب «الضياع» على ٦٨٤،٠٠٠ عربي من بين ٨٥٩،٠٠٠ عربي كانوا يسكنون فلسطين في المنطقة التي انتزعها اليهود قوة واقتداراً وبغير حق

وهام هؤلاء العرب على وجوههم مشردين بلا مأوى ولا طعام ولا مستقبل .. واصبحوا مأساة حية دائمة تؤكد بشاعة الإثم اليهودي .

ومن العجب حقاً ان الدرس الذي تعلمه اليهود من اضطهاد الالمان لهم ، لم يؤد إلى تجنب مثل هذه الويلات ومحوها من سجل الانسانية ، وإنما أدى إلى تكرارها والتفنن فيها والإضافة إليها !.

وأصبح العرب في فلسطين هم الضحايا الابرياء لحقد اليهود القديم على اوربة ،وليس من شك في ان الشعور الذي يدفع الانسان لأن يرتكب ضد جار له ضعيف . نفس الجريمة التي ارتكبها ضد جار قوي ، لهو أحط شعور يمكن ان يصيب النفس الإنسانية .

(ليسوا وحدهم المجرمين)

لكن اليهود لم يكونوا وحدهم في هذا الجرم فدول الغرب المنتصرة في حرب ١٩٣٩-١٩٤٥ أرادت أن تعوض اليهود على الجرائم التي ارتكبها ضدهم شعب غربي أوربي مهزوم ، لا على حساب هذا الشعب اوعلى حساب اوربة،وإنما على حساب شعب آخر بريء لاذنب له في المشكلة !

وان الإنسانية لتقف دهشة مذهولة امام اثم كهذا حاول به الانسان الغربي الحديث ، ان يداري عجزه عن مواجهة مشكلة ، او هربه منها بالقاء الجزاء على طرف آخر غريب عنها تماماً .

ولقد بدأت المشكلة في خلال الحرب العالمية الاولى حينما كان الغرب يخوض معركة حياة او موت، ويسعى للنصر بأي ثمن ، وكان غرباً غادراً بذل الوعود للعرب

٦٢٩٥٣٣ طن والوارد ٢٠٧٤١٩ طن .

وقد نشطت حركة التجارة بسبب وفرة المحاصيل الزراعية وزيادة البضائع المستوردة عن هذا الطريق . وتعتبر اللاذقية أكبر مصدر للشعير والحنطة والقطن والزيوت وما إليها .

وأهم المستوردات هي الأدوات الميكانيكية ومواد البناء وعلى رأسها الخشب والحديد فضلا عن الاصناف العديدة من البضائع الاستهلاكية .

وشهدت اللاذقية خلال عام ١٩٥٤ حركة تجارية هائلة وعلى الاخص عندما توافق موسم التصدير مع موسم الاستيراد وازدحم الميناء بعشرات السفن مما أهاب الشركة أن تضاعف من جهودها لانجازه في الوقت المحدد وعند ذلك سينعم الرصيف بثماني رافعات (روافع) كهربائية ترفعه إلى مصاف الموانيء العالمية

وأخيراً يجدر أن نذكر بأن ميناء اللاذقية يضم عدداً من الطرادات السورية والزوارق الحربية وزوارق خفر السواحل التابعة للجيش السوري. فإذا زاد عددها في المستقبل ستضطر الحكومة إلى إنشاء ميناء حربي خاص بها . والحق ان مرفأ اللاذقية نافذة نطل منها على العالم ، كيف لا ونحن نشهد في كل يوم تقدماً محسوساً في توثيق صلاتنا التجارية مع دول العالم . ولن يمضي وقت طويل حتى تعج هذه المدينة بالمسافرين والتجار ورجال الأعمال والاقتصاديين وسيكون عمرانها متناسباً مع سعة المرفأ وجاهامتناسباً مع ثغر سورية الوحيد

٤ من اسرار القضية العربية في سجن عاليه

محمود السراج

أوراق لبنانية ج ١ السنة الثانية ص ٢٤

تلقينا من حماه من الاستاذ محمود السراج كتاباً كريماً يفيض بشعور كاتبه الاديب نحو هذه المجلة رعاها الله ثم يقول « . . . واسمحوا لي بأن اجاري الاستاذ يونس بحري في ما كتبه عن مجلتكم الراقية المفيدة ، إذ تمنى أن تكون أوراق العرب كلهم لا أوراق اخواننا اللبنانيين وحدهم . ولقد أيدنا كم جميعاً في الذي كتبتموه في جريدة (العرب) بهذا الموضوع رداً على تمني الاستاذ بحري ، وكنا من رأيكم أن تنهض جامعة الدول العربية العناية بجمع أسانيد الثورة العربية على الأقل ما دمنا لا نعرف عن تلك الثورة إلا ما كتبه الفرنجة ولا سيما الانكليز منهم وهم أصحاب غرض .

وعطفاً على ما نشرتموه في مجلتكم المحبوبة في هذا الصدد في اعداد نوار وحزيران وآب عن الشهداء الابرار ، وما كتبه لكم احد رفاقهم السيد « ا. ه. ي » المحترم بعنوان : «اسرار القضية العربية في سجن عاليه» رأيت أن أبعث إليكم بموجز خطبة تاريخية كان قد القاها في النادي العربي بحماه، العالم الجليل الشيخ طاهر النعسان منذ ست وثلاثين سنة (١٩١٩) وتحدث فيها عن النهضة العربية واحرارها فذكر ما عرفه شخصياً من اسرار محاكمة الشهداء في المجلس الحربي ، ويصح أن تكون تلك الخطبة حلقة من السلسلة الخطيرة التي انبريتم لنشرها عن بعثنا القومي ، كافأكم الله ، ودمتم منارة لا للبنان وحده بل للعرب طراً

وهذا ما قاله الشيخ النعسان بخطبته في هذا الصدد انقله عن اصله المحفوظ بين أوراق المرحوم والدي قال :

« . . . ولا ريب بأنكم تذكرون ايها السادة ان نهضة العرب السياسية ترجع إلى عهد المؤتمر الذي عقده رجال سورية النبلاء في باريز سنة ١٣٣١ هجرية حزيران ١٩١٣ وفي مقدمتهم صديقي المرحوم عبد الغني العريسي ومحمد محمصاني ورفاقهم (كذا) فهم الذين اوجدوا فكرة المؤتمر اثناء وجودهم في مدينة باريس

ثم تألفت لجنة من الجالية السورية ، وتألفت الوفود السورية تحت رئاسة صديقنا المرحوم الاستاذ عبدالحميد الزهراوي الذي كان رئيس جلسات المؤتمر ومندوباً مع اسكندر بك عمون من قبل اللجنة العليا اللامركزية التي يرئسها المؤرخ رفيق بك العظم بمصر

ولا يخفى ان فكرة المؤتمر قد حدثت بعد حوادث طرابلس الغرب ، حرصاً على هذه البلاد العربية الجميلة من ان تكتسحها يد غاشمة مستبدة تودي بحياتها الى الموت وان يعد العرب من سقط المتاع :

وما للمرء خير في حياه
إذا ما عد من سقط المتاع

ولا انسى الشاعر المطبوع الشيخ فؤاد الخطيب الذي كان يرسل بنشراته إلى بلاده السورية ولا انسى قوله :

٣ النافذة التي تطل منها سورية على العالم

مسعود القائم
مجلة الجندي الدمشقية
العدد ٢٤ السنة العاشرة ص ١١

تقع مدينة اللاذقية على البحر المتوسط في الشمال الغربي من سورية، وتنتشر في شمالها اطلال مدينة «اوغاريت» المعروفة برأس الشمرا وهي من اقدم مراكز الحضارة في العالم حيث كانت حركة اتصال بين حضارات البحر المتوسط ومدنية ما بين النهرين ولعل مدينة اللاذقية اجدر من يعود الى احتلال هذا المركز العالمي الفذ.

وتعتبر اللاذقية حالياً خامسة المدن السورية بعدد سكانها البالغين (٥٥) الفاً والذين يتزايدون باطراد نتيجة للتوسع في اعمال المرفأ ونمو الصناعات الميكانيكية وهجرة الفلاحين من الارياف.

وتنتشر المباني القديمة فوق مرتفع الطابيات في حين تمتد المساكن الحديثة على «الكورنيش» الذي يلازم ساحل البحر، وهي آخذة بالاتساع بعد انجاز مشروع المساكن الشعبية في شرقها وتضخم حي الرمل في شمالها. ويعتبر هذا التوسع طبيعياً لأنه يتناسب ونشوء المرفأ ونمو الصناعات.

وتقوم على خدمة المدينة منطقة زراعية كبيرة تمتد من سفوح الجبل الاقرع حتى وادي نهر الكبير الشمالي وقضاء الحفة، وتمدها هذه المناطق الخصيبة بالحبوب والزيتون والكروم والحمضيات والاثمار والقطن والتين وقليل من الرز وتكاد تحتكر مع اقضيتها السنة زراعة التبغ الذي يعيش عليه عشرات الالوف من الفلاحين.

ولما كان محيط المدينة غنياً بالمنتوجات الزراعية، فقد نشأت فيها صناعات تقوم على هذه الغلال: مثل صناعة الدخان وحلج القطن وعصر الزيتون من (الكسب) والصابون والكحول وكلها صناعات ميكانيكية ضخمة. ومع ذلك فلا تزال الصناعات التقليدية القديمة مثل المطاحن والمعاصر والمدابغ والخشب والالبان تكون اساس ثروتها الصناعية.

اما من حيث اتصالها في بقية المدن السورية فإنها رغم وقوعها في طرف سورية الشمالي تملك شبكة جيدة من الطرق المؤدية إلى كافة المدن السورية وخاصة الأقضية التابعة لها.

ومن أهم المنافذ التي تصلها في الداخل طريق حلب الذي يسلك وادي نهر الكبير الشمالي ماراً بجسر الشغور وإدلب.

وللمدينة مصيفان مشهوران الاول هو «الصلنفة» الذي يقع في سفح جبل النبي يونس والثاني هو «كسب» ويقع في سفح جبل الأقرع. وتدرس الحكومة حالياً مشروعاً لوصل اللاذقية وحلب ودير الزور والحسكة بسكة حديدية. كل هذا يجعل من مدينة اللاذقية ذات مستقبل زاهر خاصة بعد أن قطعت اعمال شركة المرفأ شوطاً كبيراً في إنشاء اتهافن المعلوم ان هذا المرفأ كان صغيراً لا يتسع الا لرسو بضعة سفن حمولة كل منها الـ ٣٠٠ طن واما السفن المحيطية الكبيرة فلا تقف إلا بعيدة عن الشاطىء بضعة اميال، وقد تمخضت فكرة إنشاء المرفأ الحديث بأذهان المسؤولين بعد القطيعة مع لبنان وإصرار سكان محافظة اللاذقية على وضعها موضع التنفيذ. لذلك ألفت الحكومة سنة ١٩٥٠ شركة رأسمالها ٢٤ مليون ليرة سورية ووزعت اسهمها على جميع الراغبين بالاشتراك من الشعب السوري.

ولكي تعزز شأن المشروع ضمنت للمشتركين ربحاً سنوياً قدره ٥ خمسة بالمائة من ثمن الاسهم. وفي العام نفسه أسندت أعمال الإنشاءات الى شركة يوغوسلافية فباشرت بالانشاء منذ اربعة أعوام وتكاد تنجز المكسر والرصيف وعدداً من المخازن والمنشئات الحكومية.

وقبل أن يتم انشاء الميناء تحول جزء كبير من تجارة سورية الجنوبية والوسطى من بيروت وطرابلس الى اللاذقية وأصبحت مدينة حلب المستورد والمصدر الاساسي فيها وقد اخذ هذا الميناء يستقطب كثيراً من السفن التجارية التي تقصده من جميع أطراف العالم خاصة اميركة وفرنسة وبريطانية ودول البحر المتوسط ودول شرق آسية ومصر

وقد دلت الاحصاءات في سنة ١٩٥٢ وما بعدها على نتائج باهرة من حيث التجارة وبلغت حركة المرفأ ما بين صادر ووارد ٥٣٠ الف طن وارتفعت في سنة ١٩٥٤ الى ٨٣٦٩٥٢ طن اي بزيادة ٥٨ ٪ وللصادر

نقص عليك من أنبائها

١ لبنان

نتمنى أن يكون لبنان في طليعة البلدان الراقية بالمعنى الصحيح وأن ينطبق عليه ما شاع وذاع عنه من أنه (بلد الاشعاع) لكن مع الأسف والأسف الشديد من أنه لا تسقط وزارة وتخلفها أخرى إلا ويكون الحال هو الحال والطبيب هو الله وكل أعمال الوزارة هو العمل في الحقل الخارجي والدفاع عن حسن نية لبنان وأنه يريد دائماً أن تكون الحكومات العربية متآلفة ولا يحصل بينها ما يسر به الخصم اللدود

لكن ما يجري داخل الحكومة من أمور وأمور لا يقرها عرف ولا عقل ولا قانون كل هذا لا يهتمون به ولا يعيرونه أدنى التفات حتى الرئيس الحالي وهو ابن من أجمعت الأمة على صادق وطنيته وعروبته ونزاهته وتقديره لأصحاب الوطنية الصادقة غير المزيفة ونشره في كل مجلس ومكان ما اتصفوا به من مبدأ ثابت لا يتزعزع

هل فكر الرئيس الحالي والرؤساء الذين تقدموه في ما يجري في الوزارات التي يرأسها من هنات غير هينات أم ذلك ليس من اختصاصه ؟!! فإذاً لماذا هو رئيس وزارة أو رئيس وزراء

هل طرق سمعه ما يجري في وزارة العدلية وهي قبة الميزان في جميع وزارات الدولة وشؤونها وهل يقول إن ذلك من اختصاص وزير العدلية ولديها اختصاصيون ومفتشون ووو ... الخ

فليسمع حضرته أو دولته ومعه معالي وزير العدلية ما يجري وهو جزء من كل

أقفلت محكمة جوبة في قضاء صور ومحافظة الجنوب منذ خمسة شهور ومع تكرار مراجعة أصحاب المصالح لمفتش العدلية ومراجعة الوزير والمدير فلا سميع ولا مجيب وبعد لأي وصبر وانتظار عين ولله الحمد الذي لا يحمد على المكروه سواه - كاتب لمحكمة جوبة المسكينة ومضى على تعيينه أكثر من عشرين يوماً ولم تعين جلسات الدعاوى المؤجلة من شهور بل سنين وكيف تعين ولا حاكم يعينها

وهذه محكمة صور شقيقة محكمة جوبة الكبرى مضى عليها شهران لم ينظر فيها بدعوى وبها الف وأربعمئة دعوى معطلة وعلى هذه فقس ما سواها

أما ما يجري في وزارة المالية فهو أدهى وأمر وإليك مثلا بسيطاً منها وهو : دونمات التبغ توزع على المزارعين بواسطة هذه الوزارة المحترمة وهذه توزعها على النواب الكرام وهؤلاء إما ان يبقوها لأنفسهم ويبيعوها او يعطوها لمن لا يستحقها اويبيعها اما الذين لديهم ارض معطلة لا تصلح إلا لزراعة التبغ فهؤلاء لا ينالهم منها نصيب لأنهم لا يطبلون ويزمرون لنواب الامة الذين يخدمون امتهم بإخلاص وكأن الله لم يخلق غير النواب ليستولوا على مقدرات الامة وينصرفوا بها كما يشاؤون وتشاء اهواؤهم

والامر كذلك في وزارة الاشغال إذ يوكل الوزير امرها لنواب المناطق فيعطفون على من يشاؤون ، ويحرمون من يريدون .

اما وزارة الزراعة التي تولاها الشاب الثري جوزف السكاف فملوءة بالفضائح من قبل ومن بعد واليك بعضها في صور مشتل زراعي يخرج كل سنة كمية من نصوب الزيتون ففي السنين الماضية كانت تباع فيجيء المشتري فلا يجد سوى النفاية أما السنة فأعطيت مجاناً لكن لمن ؟! اما التلاعب في البذار فحدث عنه ولا حرج

(هكذا هكذا وإلا فلالا) فهل علم بكل هذا اويبعضه نجل المغفور له عبد الحميد كرامه أم « له اذن عن الفحشاء صماء » وليبحث إن اراد في سائر الوزارات يجد ما هو ادهى وامر ولله عاقبة الامور

والله لولا شوءون ثم تفـقدني
لكنت اول من في قوسها ضربا
وسوف ابعثها ان طال بي زمني
شعواء لا يابساً تبقي ولا رطبا

ولا أنسى هديته للموءتمر وهي التي يقول فيها :

ما في الهوى غير الهوان وهل ترى
يرضى معرته فتى قحطان
الفائق الخفرات في استحيائه
الخائض الغمرات غير جبـان
لا يبتغي بـدلا بحب بـلاده
وكذاك يفعل صادق الايمـان

. . . والموءتمر ايها السادة قد اعلم اوربة ان هناك ثلة من المفكرين في اوطانهم يعملون على اعلاء شأن امتهم ورقي بـلادهم ، وقـد حاول الاتراك اغلاق هذا الموءتمر بكل ما لديهم من الوسائل فلم يجدهم نفعاً . الى ان حدث الاتفاق بينهم وبين رجال الموءتمر على صورة امضاها السلطان رشاد ملك الترك الذي يدعى عهده بعهد الويلات والحروب ، ولكنهم لم يلبثوا أن اخلفوا وعدهم وعهودهم فعزم رجال الموءتمر على عقد نظام موءتمر آخر في انكلترة ولكن الحرب العامة قد اوقفت اصوات السياسة والسياسيين ، لأن الكلام إذ ذاك للسيف لا للقلم والمدفع والقنابل لا للمن بالموءتمرات يناضل

وبعد اعلان الحرب العامة تألفت النهضة الثورية في سورية والعراق واوفدت الوفود الى مصر وقـد كان موفداً عن سورية الشيخ كامل القصاب فتملص في باخرة ايطالية ووصل الى مصر ولم تتيسر له العودة الى بلاده الا بعد اربعة أو خمسة اشهر فأتي به (؟) الى ثغر الاسكندرون ولم يقبله الحكام واخيراً ألقته السفينة على شاطىء من شواطىء الاناضول فأتى متخفياً الى حلب ثم الى دمشق

ولم يلبث أن ذاع خبر عودة الشيخ كامل فضج له من الطغمة الانذال الذين لا يزالون بين ظهرانينا من اخبر عنه الطاغية احمد جمال باشا الحـاكم بأمره في سورية ولبنان وفلسطين فأمر بالقبض عليه وسيق الى عـاليه بصورة خشنة

وكان ذلك بعد ان القي القبض عـلى المرحوم عبد الكريم الخليل ومحمد المحمصاني واخيه محمود وعلى ثلة من مفكري صيدا وبينهم السيد عارف الزين صاحب مجلة « العرفان » ورشيد (والاصح : راشد) بك عسيران ورضا بك الصلح ونجله رياض بك . ذلك لأن الحركة الفسادية ضد المرحوم عبد الكريم الخليل ورفاقه قد نشأت في صيدا من جماعة ليس هذا محل ذكرهم . ولا يخلو بلد من مثلهم في اخلاقهم المنحطة

واتهم المرحوم عبد الكريم بأنه قال : «سأقطع خط الرجعة على الاتراك من اسكندرون» ولما بلغ هذا القول جمالا الطاغية طفق يقبض على رجال الموءتمر وعـلى اصحاب الاوراق التي وجدها في منزلي قنصلي فرنسة في دمشق وبيروت ــ سامحها الله على تهاملها !

وكان اذ ذاك القائمقام فخر الدين بك رئيس الديوان العرفي في عاليه ، وبفضل التدخل الذي اجراه ابنـاء العرب من الطابور الثالث وكنت انا امام هذا الطابور من الفرقة ٦٧ افسدت المحاكمة وذلك لأننا سعينا سعياً حثيثاً لايصال ما كان يسأل عنه المرحوم عبد الكريم الى رفاقه الآخرين ليكونوا على علم بما قد يسألون عنه .

وعملت لجنة الديوان العرفي على تبرئة الجميع غير ان الطاغية احمد جمال لم يرق له ذلك فعمد الى ابدال اللجنة وأتى برئيس اتحادي كي يوافقه على كل ما يبتغيه من الظلم وهذا الرئيس هو البينباشي شكري بك ثم نفى جمال باشا طابورنا الى بيت الدين من لبنان واتى بجند من الترك يخفرون المسجونين ويضغطون كل الضغط عليهم .

وفاتني ان اذكر لكم ان المرحوم عبد الغني العريسي اتى الى عاليه متنكرا وامكنتني الفرص من ان اجمعه بالمحمصاني وعبد الكريم الخليل وبقية المسجونين بالرغم من وجود الحجاب والخفراء

ولما كثر السوءال عنه ارسلت شخصاً الى دمشق اؤكد عليه ان يفر هارباً ففر ولكن غلبت مشيئة الله كل مشيئة فقبض عليه في مدائن صالح وعلى رفقائه

وماهي غير أيام حتى جاءنا نبأ شنق احد عشر شخصاً ولم يستطع احمد جمال العثور على الجمعية الثورية التي عزمت على البدء بعملها في صيدا

وفي المرة الثانية شنق الاستاذ الزهراوي وشفيق المؤيد العظم وسليم الجزائري وسائر الاخوان الشهداء اغدق الله عليهم جميعاً شآبيب رحمته ورضوانه » اهـ

استبدال المعونة المالية الانكليزية بمعونة عربية تشترك بها جميع الحكومات العربية ولدفع حكومة إسرائيل الغاصبة التي يقال انها تستعد لهجوم مفاجيء في الربيع الآتي وهو قريب

اما الحالة في الاردن فقد سكنت تماماً واكتشف سلاح وريالات سعودية كانت تغذي القائمين بالثورة وفي مقدمة هؤلاء الشيوعيون والبعثيون (في كل واد اثر من ثعلبة)

٤ العراق

اخذت السفارة العراقية في بيروت على عهد سفيرها الهام سعادة جميل عبد الوهاب – تصدر نشرة عن الاعمال العمرانية القائمة في العراق ومن اهمها مشروع الثرثار الذي اشرف على التمام وبواسطته يمتنع فيضان دجلة عن بغداد وقد سبب هذا الفيضان منذ ستين اضراراً على بغداد قدرت بخمسة ملايين دينار عراقي

ويتألف المشروع من قسمين : الاول منشآت الصدور وهي عبارة عن سد على نهر دجلة امام مدينة سامراء مؤلف من اثني عشرة بوابة عرض كل منها اثنا عشر متراً ومن ناظم كبير لجر المياه إلى وادي الثرثار .

والثاني سدة ترابية وهي تولد قوة كهربائية تبلغ مئة وخمسة وعشرين الفاً من الكيلوات

وتتسع البوابات المذكورة لإمرار سبعة آلاف متر مكعب من المياه في الناظم اي نحو نصف مياه دجلة

وكلف تحقيق هذا المشروع حوالي ١٤ مليون دينار عراقي وسيكون من اهم نتائجه إمكان إسقاء حوالي اربعمائة الف دونم عراقي (مليون دونم لبناني) من الاراضي سيحاً بواسطة نهر الاسحاقي

وسيكتشف في العراق عدة معادن تجعل هذا القطر العربي اغنى الاقطار العربية

٥ مصر

اعلن الدستور المصري وفيه ان مصر دولة عربية ودين الدولة الإسلام ومواد الدستور حسنة لولا المادة التي تحصر الانتخاب في حزب واحد وهو حزب الحكومة لذلك سيكون رئيس الجمهورية حتما جمال عبد الناصر رئيس الوزارة الحالي وقد يمكن انتحال عذر للحكومة على هذا التدبير .

وساءت العلاقات بين مصر والعراق لأن الحكومة العراقية اعتقلت محمد علي عيسى ساعي السفارة المصرية بالعراق لانها اكتشفت قنابل يدوية مع اثنين فلسطينيين لها علاقة بمحمد عيسى ومهمتهم جميعاً نسف السفارات الداخلة حكوماتها في ميثاق بغداد وكانوا نسفوا قبلا السفارة التركية وحكمت عليه وعلى رفيقيه الفلسطينيين بالسجن اربع سنين لكن الحكم سيميز

وتمنى وزيرنا الصيداوي الدكتور نزيه البزري وزير الصحة والاقتصاد في لبنان ان يكون وزيراً في مصر وذلك لما رآه هناك من النظام والانتظام طبعاً وإلا فلا مجال لهذا التمني لو كانت الحالة فوضى كلبنان

ويا لبنان مات بنوك موتا وكنت اظنهم هجموا هجوعا

٦ سكان العالم

كان مجموع سكان الكرة الارضية منذ خمسين سنة لا يبلغ ملياري ساكن أما الآن فتقول دوائر الاحصاء في منظمة الامم المتحدة ان سكان الكرة الارضية بلغوا سنة ١٩٥٤م حوالي المليارين و ٦٥٥ مليون ساكن والزيادة مستمرة والوفيات بفضل الوقايات الصحية تقل والمواليد تكثر ويحسب الاقتصاديون الف حساب لكيفية تدارك المؤن لهذه الزيادة المتواصلة بعد مئة سنة ولا يعلمون ان المولود الجديد يجيء ويجيء رزقه معه

وقد وزع هذا العدد على القارات كما يلي :

افريقية ٢١٤ مليون ، اميركة الشمالية ٣٣٣ مليون ، اميركة الجنوبية ١٢١ مليون ، آسية عدا الاتحاد السوفياتي ١٤٥١ مليون ، اوربة ما عدا الاتحاد السوفياتي ٤٠٧ ملايين ، اوقيانوسية ١٤٢٠٠٠٠ ، الاتحاد السوفياتي . . . . . . ٢١٤٥ ساكن او نسمة كما هو المصطلح خطأ

٢ سورية

عرضت وعكة صحية لفخامة الرئيس القوتلي منعته من زياراته لمصر والباكستان وغيرهما واجلت لبعد الشفاء وقد بلغ التبرع للتسلح السوري ١٥ مليون ليرة سورية منها خمسة ملايين من دمشق وحدها وقد اصدر وصيفتنا الخابور القامشلية عدداً خاصاً في التسلح والدعوة لمؤازرته

٣ الاردن

حل السيد سمير الرفاعي رئيس الوزارة الاردنية وصحبته السيد بهجة التلهوني رئيس الديوان الملكي دمشق



بيروت فبغداد فمصر فالرياض لاجراء محادثات بشأن اجتماع ملوك ورؤساء الحكومات العربية في عمان للمذاكرة

وأعلنت ان الحزب الشيوعي السوفياتي يطالب بضرورة متابعة النضال والكفاح للتغلب على المبادىء البورجوازية والقضاء على الاديان

١١ الصافي في مدرسة الفنون وكلية البنات



الوقوف من اليمين إلى اليسار : ١ محمد جمعة ٢ صاحب العرفان ٣ الاستاذ الصافي ٤ الحاج علي البزري ٥ الشاعر عبد الحسين عبد الله الجالسان الاستاذ شعبان بركات ، الاستاذ حسيب البزري

دعت مدرسة الفنون الأميركية الاستاذ السيد أحمد الصافي النجفي لإلقاء بعض قصائده على تلميذاتها وتلاميذها فلبى الدعوة وكان البهو غاصاً بالمستمعات اللاتي كن في الصدر والمستمعين وبينهم بعض المعلمين ولا تسل عن التصفيق الحاد الذي صحب ذاك الاجتماع المرح

وبعد الانصراف دعانا لحفلة شاي الأديب الشاعر الاستاذ يوسف ابي رزق استاذ اللغة العربية وودعناه شاكرين له جهاده وجهوده في سبيل تعزيز لغة الضاد وحملة لوائها الأمجاد

كما دعت الاستاذ الصافي كلية البنات التابعة لجمعية المقاصد الإسلامية في صيداء وكان الحضور من الجنسين المؤنث والمذكر والاكثرية الساحقة من جمع المؤنث طبعاً وهن مــن يمتد بجمعهن ولا تسل عمـا أضفى شعر الصافي على ذاك الاجتماع من المرح والاعجاب ولا سيا من الجنس اللطيف وبعد الإتمام دعينا لحفلة شاي أنيقة تبودلت فيها المساجلات الأدبية وألقى الشاعر الموهوب الاستاذ عبد الحسين عبد الله طرفاً من شعره ولاحاجة لقول ان اكثره هجائي انتقادي من الوزن الثقيل وودعنا هذا الحفل اللطيف وفي النفس شوق للعود إليــه والعود أحمد . وبمناسبة حضور بعض الاساتذة المصريين في هذا الاجتماع أخذ أحدهم الاستاذ الخشاب الصورة المنشورة أعلاه وهي خالية من الجنس اللطيف

١٢ رجعت ليلى الى صحرائها

بمناسبة اقتران سمو الشيخ عبد الله الجابر الصباح بالسيدة ليلى المرعي أنشد الشاعر هذه الأبيات في حفلة أقامها الدكتور سعد الله الخليل بعد زيارته وقرينته لشقيقتها وكما مدح الشاعر الجنس اللطيف فلا يبعد ان يذم الجنس

٧ السودان واستقلالها



السيد اسماعيل الازهري
رئيس الوزارة السودانية

كان لاستقلال السودان صدى بعيد في الشرق والغرب لا سيما لدى الحكومات العربية التي زادت حكومة فلذلك ارسلت وفودها لتهنئة الحكومة السودانية باستقلالها لا سيا رئيس وزارتها المحبوب الازهري الذي عرفناه وعرفته صيداء من نيف وعشر سنين حين القى خطابه الرائع على منبر كلية المقاصد الإسلامية وكان له احسن وقع في النفوس وممن زار السودان مع وفد سوري الوزير بدوي الجبل وعاد وهو يتغنى بعروبته الصريحة خلافاً لما صرح به مندوب بعض الجرائد الشعوبية من ان نصف سكان السودان ليسوا عربا !!!

ومن يك ذا فم مر مريض يجد مراً به الماء الزلالا

٨ الوزارة الفرنسية والجزائر

عين النائب الاشتراكي غي موله رئيساً للوزارة الفرنسية ونال ثقة المجلس النيابي وماطفق أن زار الجزائر لعله يتوفق لحل قضيتها المعقدة لكنه لم يستقبل هناك استقبالا حسناً وكان عين في هذه الوزارة الجنرال كاترو الذي يعرفه اللبنانيون حينما كان حاكما في عهد الانتداب وزيراً مقيما في الجزائر لكن علت الضجة في الجزائر ضده حتى أرغم على الاستقالة من منصبه الجديد وعين مكانه دوبر لاكويت وزير المالية الفرنسية. ولعل الحكومة الفرنسية الحاضرة تحل عقدة الجزائر كما حلت عقدتي تونس ومراكش والله يحب المحسنين



السيد غي موله
رئيس الوزارة الفرنسية

٩ البطريرك يطلب اقامة القداديس بالعربية

علم ان غبطة البطريرك الماروني بولس المعوشي المعروف بأنه بطريرك الوطنية والعروبة أيضاً يقوم باتصالات مع المراجع الدينية الأخرى في سبيل تعريب القطع التي لا تزال تتلى حتى الآن باللغة السريانية في القداديس والجنازات والصلوات . وذلك بسبب عدم وجود من يعرف اللغة السريانية بين الأهالي ولضرورة فهم المصلين معنى كلمات الصلوات والقداديس والجنازات .

وتلقى هذه الفكرة التقدمية الجريئة صدى استحسان لدى جميع اللبنانيين والعرب أيضاً في جميع أقطارهم وديارهم .

١٠ موسكو تجدد التأكيد بأن المبدأ الشيوعي يجب ان يحل محل الدين

اغتنمت موسكو فرصة احتفال الطوائف الشرقية بعيد الميلاد لإذاعة محاضرة شديدة اللهجة ضد الدين .وقد أكدت إذاعة موسكو في هذه المحاضرة ان الدين يعطي نظرية مغلوطة ومحرفة عن الحياة كما انه يعرقل انتشار وتوسع الشيوعية . وقالت ان الدين في الاتحاد السوفياتي هو من الشؤون الخاصة لكل مواطن . ولكن الحزب لا يمكنه أن يعتبر المبادىء البورجوازية بأنها من الشؤون الخصوصية

واطل الشبح من حول الربى لجبال مثله لم يعهد
يسأل الانسام عن هذا الشذا عبقريا عربي المولد
رجعت ايام قيس والهوى تحت اغصان النخيل الميد
فرحة قد صفق الشرق لها يا عصافير التهاني غردي
وانثر الاطياب يا ارز على طرقات الموكب المحتشد
عاود التاريخ عهد المنحنى والندامى وليالي معبد
فدع البدر وما قيل به طلعت ليلى فيا بدر اسجد

صيدا عبد الحسين عبد الله

١٣ الاعاصير هذا العام

زاد المطر عن المعتاد في السنين الماضية حتى كاد يبلغ ثلاثين قيراطاً وعم البرد والثلج أغلب الاقطار حتى مات بسببه ٧١ شخصاً في اوربة وهبت الاعاصير الهائلة في كل مكان لا سيما في ليبية ومصر إذ دمرت بمصر ٩٧٢ منزلا واحترق خمسة اشخاص وأغلق لهذا السبب ميناء الاسكندرية

١٤ الوفيات

توفي فجأة في بيروت ونقل جثمانه لوطنه القليعة – مرجعيون حيث دفن باحتفال حافل جداً السيد ابراهيم فرنسيس وكان كريم الاخلاق محبوبا من جميع عارفيه

واغتيل في بلدة العبادية السيد نجيب ابو عز الدين الذي كان موظفاً في السودان ومحبوبا من كل من عرف أخلاقه العالية وولداه أحدهما قنصل والثاني مستشار في جمعية الامم واشترك في تشييعه لقريه الاخير خلق كثير

وتوفي في مراكش الجلاوي باشا عن ٨٥ عاما وهو الذي نشرنا صورته في الجزء الثاني ص٢٢٩

رحم الله الجميع عدد حسناتهم وعزى آلهم الكرام

١٥ فرنسة الدايا بجانب العرب

تلقى السيد عبد الخالق حسونة الامين العام للجامعة العربية تأكيدات جديدة من السفير البابوي في مصر بشأن تمسك الفاتيكان بموقفه المؤيد للعرب في قضية فلسطين

وتتابع الدول العربية اتصالها بإيطالية لإقناعها بعدم تزويد إسرائيل بالبترول وستتكلل هذه الاتصالات بالنجاح وعدل رئيس بلدية فلورنسة بايطالية عن تلبية دعوة إسرائيل لزيارة فلسطين المحتلة حرصاً على صداقة الدول العربية

١٦ مؤتمر واشنطن

انتهى مؤتمر واشنطن الذي عقد بين رئيس جمهورية اميركة ايزنهاور وبين رئيس وزراء انكلترة إيدن وتقرر بهذا المؤتمر تدخل الغرب في شؤون الشرق الاوسط محافظة على السلم وهي كلمة حق اريد بها باطلا

١٧ مصادر الدراسة الادبية

صدر هذا الجزء بل المجلد الضخم الذي أشرنا لقرب صدوره في الجزء الثاني م٤٣ ص٢٠٦-٢٠٩ وهو الجزء الثاني وموضوعه الفكر العربي الحديث في سير اعلامه وهذا القسم الاول خاص بالراحلين (١٨٠٠) – ١٩٥٥ وجاء في ٨٧٥ صفحة بقطع العرفان وثمنه ٢٥ ل.ل. وهو من منشورات جمعية اهل القلم في لبنان ولا بد من ذكره مفصلا في العدد الآتي وكل آت قريب

الخشن وهو منهم



الشيخ عبد الله الجابر الصباح وقرينته الجديدة الحسناء السيدة ليلى المرعي

اشرق الصبح على الزهر الندي — طيب الانسام حلو المشهد
وتهادى موكب العرس على — نغم الشعر ولحن المنشد
أقبلت ليلى وما ليلى سوى — بسمة اليوم وإشعاع الغد
زهرة عبق منها المنحنى — بالكريين البها والمحتد
رجعت ليلى إلى صحرائها — تحمل الري إلى الربع الصدي
الاماني البيض منها بيد — والاناشيد القدامى بيد
همس النرجس في أذن الضحى — مذ رأى وجه الغزال الاغيد

العرفان

بحث في العلم والادب والتاريخ والاجتماع

حب الوطن من الايمان

نضّر الله عهوداً بالحمى سالفات ورعاها ما رعى
وسقى مما يلي عاملة ذلك المصطاف والمرتبعا
لا أغبّ الغيث صيداء ولا أخلف النوء المرجي (جبعا)

الشبيبي

الجزء السادس	المجلد الثالث والاربعون
شعبان ١٣٧٥	آذار ١٩٥٦

مطبعة العرفان صيدا

١ دعت جمعية الخطابة العربية الاولى في كلية المقاصد الإسلامية لسماع المحاضرة الأدبية التي ألقاها الدكتور أحمد مكي وعنوانها « الادب العربي بين الماضي والحاضر » وكانت محاضرة موفقة وتلا بعد المحاضرة قصيدة رمزية لبعض الشعراء الرمزيين لم يفهم أحد منها شيئاً بل سخروا منها وتلا المحاضرة مناقشة اشترك فيها بعض الاساتذة والتلامذة

٢ صدر في سلمية مجلة باسم (الغدير) وصلنا العدد المزدوج الثاني والثالث منها وهي مجلة ثقافية فكرية فنرجو لها الثبات والرواج

٣ صدرت في تونس صحيفة جديدة باسم (الأرض) وهي تبحث في جميع ما يتعلق بالارض من الابحاث فنرجو للأرض الثبات ثبوت الارض

٤ صدرت في النجف نشرة مدرسية باسم (التوجيه) يحررها طائفة من طلاب مدرسة الإمام كاشف الغطاء وصدرت برسم مؤسس المدرسة العظيم فعساها تنال ما تستحقه من التقدم والانتشار

٥ وصلنا من منشورات دار الحكمة في بيروت العرس المأتم وبطولات من تاريخنا وزيد وورقة وسنتكلم عنها في الجزء الآتي

٦ جددت مكتبة الاندلس في بيروت طبع بطلة كربلاء لابنة الشاطىء طبعاً أنيقاً

٧ تصدر قريباً الطبعة الثانية لديوان (أشعة ملونة) للأستاذ الصافي

٨ الدكتور كمال سعد اختصاصي من مستشفيات باريس وبوردو لامراض العين والاذن والانف والحنجرة تلفون ٢٣٦٩

٩ أفادنا الحاج علي البزري ان إعانة صيداء لمنكوبي طرابلس تبلغ ١٥ الف ليرة لبنانية وشكا من المثرين الاشحاء لكن لمن سلم هذا المبلغ ؟!

١٠ اعتقل في طهران السيد الكاشاني بتهمة تعاونه مع حزب (فدائيان اسلام) فعسى أن تظهر براءته ويخرج طاهر الذيل وهو الذي عرفه أهل هذه البلاد لأنه أقام مدة بين ظهرانيهم

١١ اتفقت حكومة مصر مع البنك الدولي لإقراضها مئتي مليون دولار لإنشاء السد العالي وهو مشروع عظيم يعود على مصر بالخير العميم

١٢ اختلفت وجهة النظر بين الحكومة اللبنانية وشركة نفط العراق ولا بد ان تنال الحكومة حقوقها كاملة غير منقوصة بالعاجل أوالآجل

١٣ يقال إن مؤتمر ملوك رؤساء العرب سيعقد قبل نهاية آذار في عمان حقق الله الآمال

١٤ ستجري محادثات تجارية بين الاتحاد السوفياتي والباكستان وهذا لا يمنع من دخول الباكستان في ميثاق بغداد .

١٥ ما زالت مسألة جر مياه نهر الاردن موضع الخلاف بين العرب واليهود وهددت سورية إسرائيل أنها إذا أقدمت على ذلك تمنعها بالقوة

١٦ زار السلطان محمد بن يوسف الدار البيضاء للمرة الاولى بعد عودته للعرش المراكشي فكان له بها استقبال عز نظيره ووصل السلطان لباريس للشروع بالمفاوضات مع السلطات الفرنسية

١٧ أصبح من المتعين انتخاب الاستاذ عادل الصلح رئيساً لبلدية بيروت

١٨ يشكو العامليون مر الشكوى من إدارة حصر التبغ لبخس اسعار تبغهم ولعدم إعطاء رخص للمستحقين منهم بل أنقصت من زراعة بعض الذين يستحقون زيادة الزراعة لتقرير بعض جهلة ومفوضي مستخدميهم الاغرار

١٩ يشكو العامليون من استهتار نوابهم بشؤونهم الحيوية وانصراف اكثرهم لشؤونهم الخاصة وحسبك من استهتار نواب هذا المجلس ان عدد نوابه ٤٤ يتقاضون المرتبات وهم في بيوتهم ولا يجتمع بكل جلسة سوى ٢٥ نائباً

الجزء ٦

العرفان

مجلة علمية ادبية شعرية مصورة

المجلد ٤٣

شعبان ١٣٧٥ (سنتها عشرة أشهر) آذار ١٩٥٦

قومي اللذو بعكاظ طيروا شررا ... من روس قومك ضرباً بالمعاقيل

وخيرمانختم به الاشعارالتي جاءت على ذكر عكاظهذان البيتان لشاعرالعروبة الاستاذ الصافي

قد عاد سوق الشعر فينا رائجا ... ياليت شعري هل يعود عكاظ

قد كان للآداب قدماً جاحظ ... واليوم قد كثرت بنا الجحاظ !!!

وكان يحضر سوق عكاظ الشعراء كما كان يحضرها الخطباء وأشهرهم في الجاهلية قس ابن ساعدة وهو الذي قال عنه النبي ﷺ للجارود بن عبد الله أنه لن ينساه بسوق عكاظ على جمل أورق « رمادي اللون » وهو يتكلم بكلام ما أظن أني أحفظه فقال أبو بكر : يارسول الله : فإني احفظه كنت حاضراً ذلك اليوم بسوق عكاظ فقال في خطبته :

« أيها الناس ! اسمعوا وعوا ، فإذا وعيتم فانتفعوا ، إنه من عاش مات، ومن مات فات وكل ماهوآت آت ، إن في السماء لخبرا، وإن في الارض لعبرا ، سهاد(؟) موضوع، وسقف مرفوع ، ونجوم تمور ، وبحار لنا تغور ، ليل داج ، وسماء ذات أبراج ، أقسم قس قسما حتى لئن كان في الارض رضى ليكونن بعده سخطاً ، وإن لله – عزت قدرته – ديناً هو أحب اليه من دينكم الذي انتم عليه ، مالي ارى الناس يذهبون ولا يرجعون ؟ أرضوا بالمقام فأقاموا ام تركوا فناموا ؟ ثم انشد ابو بكر شعراً له كان يحفظه

في الذاهبين الأولين ... من القرون لنا بصائر

لما رأيت موارداً ... للموت ليس لها مصادر

ورأيت قومي نحوها ... يسعى الأكابر والاصاغر

لا يرجع الماضي إلي ... ولا من الباقين غابر

أيقنت اني لا محا ... لة حيث صار القوم صائر

ويزعم ابو حاتم السجستاني ان قساً عاش ٣٨٠ سنة وزعم غيره انه عاش سبعمئة سنة وقال بعضهم انه ادرك النبي وكان من الصحابة وقال آخرون انه لم يدرك بعثة الرسول وهو الاصح

وكان النابغة الذبياني اذا اتى عكاظ في الموسم ضربوا له قبة حمراء من أدم وتأتيه الشعراء فتعرض عليه اشعارها ليحكم فيها وكانوا اذا اقروا فضل قصيدة علقوها في الكعبة ومنها المعلقات السبع وكانوا يتنافسون حتى في المصائب وذلك ماحصل للخنساء وهند بنت عتبة فقالت الخنساء

أبكّي ابي عمراً بعين غزيرة ... قليل اذا نام الخلي هجودها

وصنوي لا انسى معاوية الذي ... له من سراة الحرتين وفودها

وصخراً ومن ذا مثل صخر اذا غدا ... بسلسلة الابطال قساً يقودها

فذلك يا هند الرزية فاعلمي ... ونيران حرب حين شبّ وقودها

صاحب العرفان

عكاظ وأسواق العرب

وافق الملك سعود على اقتراح الشاعر الكبير الاستاذ الحوماني بإعادة سوق عكاظ .. فعسى ألا تكون السوق الجديدة « سوقاً » لبيع الضمائر وكيل المديح للصوص البترول وجلادي الشعب (١) (مجلة الدنيا الدمشقية)

سررنا لهذا النبأ الطريف نبأ اقتراح شاعرنا الحوماني بإعادة سوق عكاظ وهو الذي دعانا لكتابة هذا المقال عن هذا السوق وسائر أسواق العرب في الجاهلية راجين أن يكون هذا الاقتراح خدمة للأدب والأدب وحده لا كما تنبأ به رصيفنا العطري صاحب الدنيا الدمشقية ولا غرو فقديماً قال الشاعر :

صفت دنيا دمشق لساكنيها فلست ترى بغير دمشق (دنيا)

ومن الغريب أن يتسرب هذا النبأ للدنيا قبل العرفان معما بين صاحبه وصاحب العرفان من الود الأكيد ، والأواصر التي ما عليها من مزيد ، لكن هو الحوماني يفعل ما يلذ له وما يريد ، ولا راد لمشيئته ، ولا معترض على صداقته ، ولو هوي العراق تارة ، ومصر ونجداً طوراً ، فالشعراء في كل واد يهيمون ، وصدق الله العظيم

لا يخفى أن أسواق العرب كثيرة لكن أشهرها سوق عكاظ وهو نخل في وادبين الطائف ونخلة أي بالحجاز وهو إلى الطائف أقرب بينهما عشرة أميال وهو وراء (قرن المنازل) بمرحلة من طريق صنعاء اليمن وكانوا يجتمعون في عكاظ ويتعاكظون أي يتفاخرون وينشد الشعراء ما تجدد لهم وقد كثر ذلك في أشعارهم كقول حسان

سأنشر إن حييت لهم كلاما ينشر في المجامع من عكاظ

وقول طريف بن تميم العنبري

أو كلما وردت عكاظ قبيلة بعثوا إلي عريفهم يتوسم

وقال خداش بن زهير

ألم يبلغكم أنا جدعنا لدى العجلاء خندف بالقياد

ضربناهم ببطن عكاظ حتى تولوا طالعين من النجاد

وقول أمية بن أسكر الكناني

---

(١) كنا نحسب أن الذي ضرب الرقم القياسي في هذا المضمار الاستاذ بشارة الخوري شاعر لبنان غير مدافع وإذا بالاستاذ بولس سلامة يفوقه كثيراً إذ ينظم معلقة سعودية بلغت ثمانية آلاف بيت وسموها بعض الدجالين (معلقة العرب) وأحرى ان تسمى (معلقة البترول ...) العرفان

الدكتور عمر فروخ
عضو المجمع العلمي العربي بدمشق
وعضو جمعية البحوث الإسلامية في بومبي

التوحيد الاسلامى والتوحيد القديم

أول ما يلفت نظر الباحث المتفهم للإسلام أنه دين توحيد . وقد يعجب أحدنا إذا سمع أن التوحيد الذي جاء به الإسلام ليس التوحيد الذي يذكر عند الأمم القديمـة ، منذ فجر التاريخ إلى بزوغ الإسلام وإشراقه على العالم. إن الشعوب التي انتسبت إلى التوحيد قبل الإسلام فهمت التوحيد فهما جزئياً ناقصاً لما اكتفت منه بأن الله واحد بالعدد. لاشك في أن الوحدانية بالعدد جانب مهم من جوانب التوحيد ، ولكنها ليس التوحيد كله . من أجل ذلك يجب ألا نعجب إذا علمنا من التاريخ نفسه أن أتباع الديانات الموحدة ، قبل الإسلام ، لم يكونوا موحدين حقاً ، وأن التوحيد القديم لم يعش مدة طويلة لأنه لم يكن توحيداً صحيحاً .

أما أقدم ما حفظه لنا التاريخ من أخبار التوحيد فالحركة التي قام بها فرعون أمنحوتب الرابع الذي جاء إلى عرش مصر نحو عام ١٣٧٥ قبل الميلاد ، أي منذ ثلاثة وثلاثين قرناً أو تزيد . لقد كان أمنحوتب هذا أقدم الموحدين، أو أقدم من دعا إلى التوحيد على الأصح ولكن توحيده كان بعيداً جداً عن التوحيد الذي أتى به الإسلام في الأمور التـالية ، وهي أمور مهمة أساسية :

(١) لقد كان عمل أمنحوتب عملا سياسياً في الدرجة الأولى : رفض أمنحوتب عبادة « أمون » إله مدينة طيبة (في مصر العليا ، في الوجـه القبلي الجنوبي ، الصعيد) واعتاض عنها بعبادة « أتون » إله الشمس ، ثم اتخذ عاصمة في مصر الوسطى سماها آخيت أتون (أفق أتون) وهي المعروفة اليوم باسم تل العمارنة وغيّر اسمه هو من أمنحوتب (أمون يرضى)الى أخناتون (نافع لأتون) .

(٢)لمادعا اخناتون إلى عبادة أتون كان كل ما فعله أنه اختار إلهاً قديماً من آلهة المصريين وفرض على الشعب عبادته من جديد.وهذا يدل على أن اخناتون قد أقر بوجود آلهة متعددة ولكنه تعبد لواحد منها فقط ، فبقي بهذا المعنى وثنياً .

(٣) جعل اخناتون « قرص الشمس » رمزاً للإله اتون ، وكان إذا دخل الهيكل للعبادة قدم للإله اتون الطعام والشراب وسكب عليه العطر وحرق له البخور. وهذا كله سلوك وثني

فقالت هند تجيبها

ابكي عميد الابطحين كلاهما وحاميها من كل باغ يريدها
ابي عتبة الخيرات ويحك فاعلمي وشيبة والحامي الذمار وليدها
اولئك آل المجد من آل غالب وفي العز منها حين ينمى وليدها

هذا حصل في الموسم بسوق عكاظ السنوي فكانت العرب اذا قصدت الحج اقامت بهذه السوق من اول ذي القعدة يبيعون ويشترون الى عشرين منه ثم يتوجهون لمكة فيقضون مناسك الحج وهذا السوق لم يقتصر على البيع والشراء كما علمت بل تقام به للأدب والشعر سوق واي سوق وكم وكم حصل قتال لمفاخرة بعضهم بعضا في الانساب والاحساب والشجاعة والشعر الخ

ومن اسواقهم (دومة الجندل) وهجر وعثر والمشقر وهو حصن بالبحرين وصحار والشحر وصنعاء وذي المجاز وهو بناحية عرفة وحباشة كانت في ديار بارق وهي من مكة الى جهة اليمن وسوق عمان بتخفيف الميم وضم العين وهي غير عمان قاعدة الاردن وهي بتشديد الميم وفتح العين وقد يحصل الاشتباه بين البلدين مع بُعد ما بينهما وممن وقع بهذا الاشتباه جدنا المرحوم الحاج سليمان الزين إذ قال من ابيات ارسلها للمرحوم الشيخ علي السبيتي (درٌّ كأنك من عمان لاقطه) او لأن وزن الشعر لا يستقيم الا بالتشديد .

وسوق عكاظ يشبه اليوم تلك الحفلات والاجتماعات التي تحصل في بيروت ودمشق ومصر والنجف وغيرها اذ تلقى المحاضرات وتنشد الاشعار وكثيراً ما يحصل التنافس والمباراة شعراً ونثراً

وقبل ان نطوي هذه الصفحة من ذكر اسواق العرب لا سيما سوق عكاظ يجدر بنا ان نشير للحلف الذي عقده العرب في مكة قبل الإسلام وحضره الرسول ﷺ واثنى عليه قائلا لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلف الفضول ما احب أن لي به حمر النعم ولو أدعى اليه في الإسلام لأجبت

وكان سببه ما حكاه الزبير بن بكار : أن رجلا من اليمن من بني زيد قدم مكة معتمراً ببضاعة فاشتراها منه رجل من بني سهم وقيل إنه العاص بن وائل فلوى الرجل بحقه فسأله ما له او متاعه فامتنع عليه فقام على الحجر وانشد بأعلى صوته

يا آل فهر لمظلوم بضاعته ببطن مكة نائي الدار والنفر

فاجتمعت بطون قريش فتحالفوا على رد المظالم بمكة وان لا يظلم احد الا منعوه واخذوا للمظلوم حقه. قلنا أما اسواق البيع والشراء فمنتشرة في جبل عامل وأما اسواق الادب فقد كسدت بعد ما راجت كثيراً فعساها تعود والعود احمد

من معيد ليَ أيا مي بجزع السمرات ولياليَّ بجمع ومنيً والجمرات

اسرائيل وتحت رجليه شبه صنعة من العقيق الازرق الشفاف .. ولكنه لم يمد يده الى اشراف بني اسرائيل . فرأوا الله واكلوا وشربوا » (خروج ٢٤ : ٩ـ١١)

•

أما الإسلام فقد نظر الى التوحيد نظرة اعمق واصح ، او هو نظر الى التوحـــيد النظرة الصحيحة . لقد اقام الإسلام التوحيد على الوحدانية في العدد وعلى تنزيه الله عن صفات البشر معا . إن الله في الإسلام ليس إلاه العرب ولا إلاه مكة ولا هو إلاه من الآلهة ، ولكنه الله الذي لا إلاه غيره . ثم إن الله في الإسلام ، منزه عن جميع صفات البشر . لقد كنا رأينا اليهود يضنون على البشر بصفات الله . اما الإسلام فقد نزه الله عن صفات المخلوقين مرة واحدة ثم جعل تشبيه الناس بالله كفراً . ويمثل التوحيد في الإسلام سورة قصيرة مـــن سور القرآن الكريم هي سورة الإخلاص (١١٢ : ١ـ٤) « قل هو الله احد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد »

ولا ريب في ان العرب وغير العرب من الذين دخلوا في الإسلام او كانوا عـــلى وشك الدخول في الإسلام قد سألوا الرسول عن الله وعن صفته . من اجل هؤلاء نزلت الآيـــة التالية : « الله نور السماوات والارض ، مثل نوره كمشكاة (١) فيها مصباح ، المصباح في زجاجة ، الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية ، يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ، نور على نور ، يهدي الله لنوره من يشاء ، ويضرب الله الأمثال للناس ، والله بكل شيء عليم » (٢٤ : ٣٥)

فالوحدانية بالعدد وحدها ، إذن ، غير كافية لتمثيل التوحيد ، بل لا بد من تنزيه الله عن صفات البشر حتى يكون التوحيد تاماً . أما الشعوب الفطرية التي يعجز إيمانها وخيالها عن إدراك الألوهية مجردة من الصور المادية فليست موحدة ولو كانت تدعي أنها تنظر إلى الله على انه واحد بالعدد . إننا إذا قبلنا هذه الدعوى أصبحت جميع الأمم موحدة ، حتى اليونان القدماء الذين ملأوا هياكلهم بعشرات الآلهة مادمنا نقبل وجهة نظرهم بأن هذه الآلهة ليست سوى تمثيل للقوى المختلفة في الله الواحد . إن أبولو ونبتون لم يكونا عند اليونانيين القدماء ، إلاهين مساويين لزفس ، ولكنهما كانا في الحقيقة تمثيلين لمظهرين معينين من مظاهر الألوهية . ومثل ذلك يمكن أن يقال في سائر آلهة اليونان وفي آلهة سائر الأمم . إن المصريين والهنود سموا آلهة متعددة ولكنهم قالوا بوضوح أن هؤلاء كلهم مظاهر لإلاه واحد . فالهنود مثلا يرون ان الله له ثلاث صفات يسمونها براهما (الخالق) وفشنا (الحافظ) وسيفا (المهلك) وهذه الصفات .

---

(١) المشكاة : كوة غير نافذة . فجوة في جدار .

في العبادة .

•

وكذلك يزعم المؤرخون الغربيون ان اليهود جاءوا بالتوحيد. لا شك في ان اليهود كانوا موحدين اكثر من السومريين والبابليين والحثيين والفينيقيين ، ولكن توحيدهم كان كتوحيد اخناتون ، او كان متأثراً بتوحيد اخناتون تأثراً عظيما , يخبرنا القرآن الكريم ان الله اوحى إلى موسى بالتوحيد ، ولكن قومه اليهود لم يستطيعوا ان يكونوا موحدين توحيداً صحيحاً :

أ ـ إن اليهود ظلوا يرون إلاههم إلاهاً قوميا ، فهو عندهم إلاه إسرائيل . وقد جاء هذا التعبير « إلاه إسرائيل » سبعاً وعشرين مرة في التوراة . تقول التوراة مثــلا في سفر الملوك الأول : « ووقف سليمان أمام مذبح الرب . . . وقال : أيها الرب إله إسرائيل ، ليس إله مثلك في السماء من فوق ولا على الأرض من اسفل ، والآن أيها الرب إلاه إسرائيل إحفظ لعبدك داود أبي ما كلمته به . . . والآن يا إله إسرائيل فليتحقق كلامك (٨ : ٢٢ ـ ٢٥ راجــع ١٥، ١٧، ٢٠)

ب ـ إن إلاه اليهود ظل عندهم واحداً من الآلهة ولكنه أكبر منها كلها ، جاء في التوراة:

ـ لأن الرب إلاهكم هو إلاه الآلهة ورب الارباب الإلاه العظيم الجبــار المهيب (تثنية ١٠ : ١٧)

ـ « الآن علمت ان الرب الهكم أعظم من جميع الآلهة » (خروج ١٨:١١)

ـ « من مثلك بين الآلهة يا رب ؟ » (خروج ١٥:١١)

إن مثل هذا التعبير كثير الورود في التوراة مما يدل على ان اليهود كانوا يرون إلاههم واحداً من الآلهة القديمة .

ج ـ إن رجوع اليهود الى عبادة العجل ، بعد ان جاءهم موسى بالتوحيد ، أمر مشهور في التوراة والقرآن ، وهو يدل على ان اليهود لم يفهموا التوحيد فهما صحيحا .

د ـ كان اليهود يقدمون القرابين والذبائح لإلاههم ويعيدون له ثم يخرجون الى العراء ليروه. إنهم كانوا يعاملون إلاههم معاملة البشر ، ثم لايزيدون على تشبيهه بملك من الملوك :

ـ « ثم إن الملك وجميع اسرائيل معه ذبحوا ذبائح أمام الرب . . . في ذلك اليوم قدس الملك وسط الدار التي أمام بيت الرب لأنه قرب هنالك المحروقات والتقدمات وشحم ذبائح السلامة . . . وعيّد سليمان العيد في ذلك الوقت وجميع اسرائيل معه » (الملوك الاول ٨ :٦٢ـ ٦٥) .

ـ « ثم صعد موسى وهارون وناداب وأبيهو وسبعون من شيوخ اسرائيل . ورأوا إلاه

الاستاذ عبد المغني العجمي

الثقافة بين الشرق والغرب

قبل أن نخوض في لجة الموضوع يجمل بنا أن ندور دورة حثيثة حول معنى الثقافة حتى يتسنى لنا أن نحكم حكما دقيقا لا يشوبه عوج ولا انحراف .

الثقافة هي مجموعة العلوم ، والمعارف والقوانين الخاصة التي لونتهـا الأمة بلون قومي خاص مستمد من ذوقها وطبعها وتجاربها الاجتماعية ، وظروفها الاقتصادية ، ومواريثهـا العلمية فثقافة كل دولة تخالف ثقافات الدول الأخرى في مظهرها وشكلها حسب تعاليم كل مجتمع ، وتقاليده المتوارثة .. التي أثرت في تلك الثقافات ، وطبعتها بطابع قومي خاص .

ولكن الثقافات تلتقي في أن كل ثقافة ليست إلا وسيلة من وسائل ارتقاء الامم ، إلى قمة المجد ، وذؤابة العزة والكرامة ، وإنارة أفكار أبنائها على اختلاف منازعهم وأهوائهم .

وليس من شك في ان الثقافة العربية غنية بكنوز العلم ونفائس المعرفة ، ولقد بلغت شأواً بعيداً في مضمار التبرز والتقدم والشمول لكل دقائق العلوم وأسرار المعارف ، وقـد تغلغل المفكر العربي بفكره في كل مناحي المجتمع وجال بعقله في جنبات الحياة في مهارة وإبداع . وأخرج لنا الآلاف المؤلفة من الكتب والموسوعات التي تصف حياتنا وصفاًدقيقا في إحاطة وشمول ، ودفعت وتدفع عجلة التقدم دفعا سريعا الى الأمام ، حتى أصبح لنا ــ بحمد الله ــ تراث علمي وادبي وتاريخي واقتصادي واجتماعي ، نزهى به ونفاخر .

بيد أننا حينما ننظر في ماضينا ـ القريب والبعيد ـ وفي حاضرنا نظرة فـاحصة كاشفة نستطيع ان نتبين ـ واثقين ـ انه لا غنى لنا عن ثقافة من سبقونا في مضمار الحضارة والمدنية وارتادوا الطريق قبلنا . لأن لغتنا مهما اتسعت آفاقها ، وترامت اطرافها ، وتجددت معانيها وأمدتنا ببيانها الاخاذ ، وادبنا مهما تغلغل في كيان مجتمعنا ، وتسلل الى طوايا صدورنـا ولفائف قلوبنا ، وعبر عن خلجات نفوسنا ، واقتصادياتنا مهما عظمت وتقدمت وأخرجت لنا نفائس الكون ، وعجائب الوجود ، فإنا لا نستطيع بها ـ وحدها ـ ان نضع ايدينا على كل ما في هذه الحياة من ألوان المعارف والفنون ، والاغراض الاقتصادية والاجتماعية ، لأن

الثلاث لا يمكن أن تنفصل بل تظل دائماً موحدة . والهنود يصورون إلاههم إنساناً له جسد واحد وثلاثة رؤوس . غير أننا نحن لا نستطيع أن نعد الهنود موحدين وإن كانوا يقولون إن إلاههم واحد وأن صفاته الثلاث ليست سوى مظاهر لا يمكن الفصل بينها ولانزع بعضها عن إلاههم، ذلك لأنهم يجعلونه في ولادته وصورته وصفاته وموته « إنساناً عجيباً خارقاً للعادة وللطبيعة »

وهنالك أمر آخر أعظم من ذلك كله أهمية،هي أن الأديان التي جاءت بنوع من التوحيد قبل الإسلام ، لم تستطع أن تحمل الناس على التوحيد،فظل أتباعها ـ حسب تعريف التوحيد الخالص وحسب سلوك أولئك الأتباع ـ وثنيين كل الوثنية ، ذلك لأنهم كانوا يفرغون آلهتهم في قوالب بشرية وينسبون إليها عواطف وحاجات بشرية محضاً . أما الإسلام فقد استطاع أن يجمع الناس على التوحيد نظريا وعمليا ، فأصبح المسلمون بذلك موحدين حقا . فالتوحيد الإسلامي، إذن ، ليس أرقى أنواع التوحيد فحسب ، بل هو التوحيد الصحيح .

بيروت عمر فروخ

شظايا قلب ؟

خلوا فؤادي يناجي طيف ليلاه ... فليس منه بقايا غير نجواه

ونفحة من عبير الود باقية ... بين الجوانح تحيي عهد ذكراه

تناثر القلب حتى جئت أجمعه ... شعراً جميلا بقت منه شظاياه ! !

فتشت عن اجمل الذكرى أهدهدها ... ورحت أبحث عنها في زواياه

فلم أجد غير عين الروح تحرسه ... ولم أجد غير روح الحب ترعاه

وبت والقلب يرجو الليل يسعفه ... بهمسة من شفاه النجم تغشاه

تبسم الليل مني ساخراً طرباً ... نشوان يحسبني إحدى ضحاياه

لكنما لي روح حرة نظرت ... إلى المعالي فلم تخشع لمرآه

وصيرت همها الإنسان تسعده ... وصيرت دينها الوجدان تهواه

لم تمنع الزهر عن إرسال نفحته ... أو تمنع الطير عن ترديد شكواه

ها كم دليلا على حبي وعاطفتي ... وفتشوا عن ضميري في حناياه

ترون دنيا من الاحلام قائمة ... وتلمسون بأن الحق مأواه

جامعة برشلونه ـ كلية الآداب محسن جمال الدين

مما يفيد وينفع ويغذي عقولنا ويقي مشاعرنا ويرصف على أحاسيسنا ، ثم هم يقدمون لنا كل الوسائل لتناول ذلك الغذاء الشهي ، الذي تتشوف اليه النفوس النهمة الى ثمرات العلم الناضجة المشوقة الى بواكير المدنية الفاضلة المستنيرة !

والحقيقة المشرقة انه لولا هؤلاء الادباء والشعراء الذين وردوا مناهل الثقافة الغربية وأشربتها نفوسهم ـ لماتحول ذلك الجدول الهادي الوادع من ثقافتنا الى بحرطام زاخر تتفرع منه الجداول الى مختلف الأطراف والاكنان ، ويجري بالخصب والخير وبشائر التجديد والانتاج المثمر المفيد .

لهذا وغيره نرى ثقافتنا في حاجة الى تطعيمها بالثقافات الاخرى ورفدها دائما بكل مقوماتها ووسائلها مع الحفاظ على خصائصها وسماتها .

وما لنا ننتظر، ولا نصوب نظرنا الى الواقع،فنجد تشابه المصالح واشتباك الاقتصاديات وتقارب المعارف واتحادالاهداف والغايات بين سكان المعمورة مما يضطرنا الى ايفادالبعثات المختلفة لدراسة نظمهم الاجتماعية والاقتصادية لأخذ ما ينفع واقتباس ما يجدي ، ثم ما لنا لا نلتفت الى هذا التيار العارم الذي لم ينتظر حكمنا بل اختلط بثقافتنا وامتزج بمجتمعنا امتزاجا شديداً ولكن ـ والحمد لله ـ لم تنمح فيه معالمنا ، ولم تمح مميزاتنا وخصائصنا ولم تذب فيه قومياتنا ومقوماتنا .

ولقد نقل الاستاذ منصور رجب في كتابه فلسفة الاخلاق كلمةعن استاذ الجيل لطفي السيد قال : « إن العقل الازهري اذا مسته العلوم الحديثة أصبح أقوى عقل ، ولا شك أن العقل الازهري أكبر مظهر من مظاهر الثقافة العربية الصرفة ، ولا أراه يقصد بالعلوم الحديثة سوى هذه الروافد التي ترفدنا بها الثقافات الاخرى في اصرار ودؤوب .

واننا حينما ندعو الى النهل من مناهل الثقافات الاخرى وتطعيم ثقافتنا بها وتلافي نواحي النقص والتقصير فيها ، وندعو الى محوها او جعلها عاملا ثانويا ، ولا ننادي بالارتماء في احضان غيرنا ، ونتجاهل لغة القرآن وثقافة الاسلام، كلا : فإنها أعز وأرفع من ذلك وإنما كل الذي نريده ونطلبه هو ان نكون واقعيين ، فنيسر سبل النهل من موارد الغرب ، واستمداد تلك الانهار المتدفقة من ثقافته ووصلها بجداولنا وأنهارنا مع الحفاظ على سمعة ثقافتنا واحاطتها بأسوار منيعة وجعلها في جانب مستقل خاص .

القاهرة عبد المغني العجمي

أيدينا تلمس شيئا وتذهل عن شيء، وعقولنا تكشف شيئا وتُغفل آخر كما أن عقول غيرنا قد تكشف شيئا لا نكشفه فنحتاج الى تبادل المنافع وتعاور المكتشفات ولقد اخـذ الغرب علينا المهلة في ذلك فبحث ونقب حتى وصل الى ما لم نصل اليه ، وكشف عما لم نستطع ان نكشفه فنجد انفسنا محتاجين الى معارفه ، ومكتشفاته ، والإسلام لايمنعنا من نشد المعارف وتناول الفائدة من كل جنس ولون ، وتلقط الحكم من كل فم ، لأُن الإنسانية يكمل بعضها بعضا ، ويتم نصفها النصف الآخر . ولا غنى لها عن تبادل المنافع ، وتعاور الثقافات وان كان كل جزء يظل متميزاً عن الآخر بخصائصه الذاتية وطوابعه الاجتماعية .

والعالم العربي حينما يقف بفكره ونظره الثاقب على ما وضعه الآخرون من علوم وفنون وما كشفوه من مخبئات ومطمورات ، ثم يسيغ ذلك ويهضمه ، ويجري في عروقـه طلقا تتسع معارفه ويربو إدراكه ، ويحلق في سماء النشاط الفكري،المادي والروحي والاقتصادي والاجتماعي ، وينطلق في ميادين البحث والتنقيب ، ما يكشف ويستخرج ويقدمه لقومه سهلا يسيراً يحمل طابعهم ويتسم بسمتهم ويعينهم على كشف دقائق العلم وذرات المعرفة .

والمفكر العربي حينما ينضج عقله ويسمو خياله ويتسع إدراكه باتساع معارفـه العربية والغربية فإنه يبلغ درجة التفنن والابتكار والاتقان لما فيه خير أمته ورفاهيتها .

والمفكر العربي حينما يخرج بعقله عن محيط أمته ، ودائرة ثقافته ، ويقد ما حوله من قيود وموانع ثم يطل بفكره على تلك الفنون الجديدة التي تولد كل يوم. فإنه يتجاوز درجة الفهم إلى درجة الابتكار والتجديد المصبوغ بصبغة قومه وتقاليدهم .

ولا شك أن دراسة شوقي للآداب الأخرى أثر في شعره تأثيراً بيناً ظهر أثره واضحاً في ابتكاره وتجديده ، كما ان مطران المجدد القدير . إنما ازدادت مقدرته على التجديد واتسع أفقه حينما قرأ وأدام النظر في مختلف الثقافات ، ثم هذا زعيم النهضة الشعرية في مصر «محمود سامي البارودي » الذي أفاد من الآداب الاخرى إفادة هيأته لحمل لواء الشعر واحيائه حتى لقدردّ اليه رواءه وبهجته ، وصيره حياً يأتلق ويلمع بعد أن علاه صدأ التدهور والانحطاط .

ولا شك ان اعلام النهضة في البلاد العربية الآن ، قد نهلوا وعلوا من ثقافة الغرب،وهم الآن الجالسون على عرش المعرفة والحائزون على أريكة الفكر والمالكون لصولجان النبوغ . ونرى أكثريتهم الساحقة تعمل في دأب ومثابرة ! وتتحفنا بإنتاجها القوي الذي شاقنا الى الاطلاع الدائم وأخذ بأيدينا نحو مدنية فاضلة واعية . وإن الذين تدوي أصواتهم في الآفاق ولا تنفك تنادينا ان اعلموا ان في الدنيا علوماً كعلومكم يجب أن تعرفوها ، وآدابا كآدابكم يجب أن تألفوها ، وثقافات كثقافتكم يجب أن تكشفوها ، انما هم الذين عنوا بما عندغيرنا

وينظفون انوفهم بأيديهم دون مناديلهم .

صحيح أن التطور عملية بطيئة ، بطيئة جداً . ولكن ثلث قرن كاف لمن كان في عراقة شعبنا ، وماضي امتنا !

في « الخرطوم » بات الناس انظف من اخوانهم في بيروت !

انهم انظف يداً ، وأنظف لساناً ، على الأخص . فهذه الكلمات الوسخة ، والتعابير الرجسة ، والشتائم البالغة الانحطاط ، لا تسمع في غير بيروت إلا لماما . فلماذا السكوت عليها بل لماذا ينحدر المتعلمون إلى مستوى اصحابها من الاميين والعوام ؟

في اعتقادي ان الدواء الذي يلزمنا لمعالجة امراضنا ـ جميع امراضنا ـ موجود عندنا ، متيسر لكل واحد منا ، وإنما ينقصه كي يثمر ويفيد ، ان نؤمن به! والإيمان منذ كان الإنسان إنساناً ، حاجة من حاجاته ، كحاجته إلى الطعام والشراب .

بل ان إيمانك بفائدة الطعام يزيد في نفعه لبدنك. وإيمانك بقدرتك على الخير يرفع طاقتك في فعله

ذلك الدواء متوفر في كل بيت ، وفي كل مؤسسة نمر بهـا بعد البيت ، في طريقنا إلى الحياة . وهو على كل حال ليس شراباً يؤخذ لعقاً ، ولا حبوباً تبلع بلعاً .

بل هو شيء يشرب مع الحليب منذ يرى احدنا النور ، ويؤخذ مع كل طعام وشراب ، مدى الحياة . سواء أكان ذلك في البيت او في المدرسة او في الشارع .

انه ... التربية ... التي تعني « النظام » إذ لا حياة للفرد وللجماعة دون ضابط ينظمها وقديما قال الشاعر :

لا يصلح الناس فوضى لا سراةلهم ولا سراة إذا جهـالهم سادوا !

وقد ساد الجهال في العهد العباسي ـ إذا لم نسم سواه من عهود الحكم في بلادنـا كعهد رومة ، وطغيان الجند في نهايته ـ وكان أن تداعى ذلك البنيان الشامخ الذي دعاه المؤرخون بالحضارة العربية الإسلامية واعتبروها بعد الحضارة اليونانية اذكى حضارة خلاقة عرفتها البشرية !

وطغى الجهال في الدور الفاطمي ، فكان من نتائج حكمهم وحكم زملائهم في بغداد ... تلك الحروب البغيضة التي عرفت بالحروب الصليبية ، وكان الصليب مثل الهلال براء منها سواء بسواء .

وماذا نقول في الثورة الفرنسية التي تركت فرنسة واوربة تسبحان في بحر من الدماء فترة طويلة من الزمن ، ثم انتهت بمبادئها المرتجلة إلى إثارة حربين عالميتين ، لم تبرح البشرية تعاني ويلاتهما ، ولن تبرح إلى ما شاء الله ! أكانت تلك الثورة لتطغى لو لم تسد الفوضى في فرنسة

الاستاذ رشاد دارغوث

مريضنا ... هذا الشعب !

كيف نعالجه ؟

إذا مرض أحدنا ، وتقاطر الأطباء لعيادته، بعد أن تكاثروا كثرة مخيفة، تنوع تشخيصهم للداء ، وتنوعت الادوية التي يصفونها لمعالجته . وربما تفاقم المرض، وقضى العليل نحبه وهو بين أيدي المعالجين .

ومجتمعنا اليوم كذلك المريض « يتكاثر الأطباء حول سريره ، وتتعارض وصفاتهم لمعالجة دائه ، بل أدوائه .

فهذا يراها في الفقر والمرض والجهل . وذاك يحصرها في الفقر دون سواه . وذلك يحسب أن إعطاء المرأة حقوقها كفيل بإصلاح المجتمع أو بتصحيح بدنه السقيم .

والقافلة تمشي ، وما أحسب أنها في هذه الناحية ، سائرة إلى أمام ، أراها وكأنها ذلك القروي الذي شاهدته يمشي إلى وراء ، وكنت في السيارة أركبها أول مرة . وإذا بصاحبنا يعبر الطريق هو وحماره قرب « عمودخلدة »... فقلت إلى الذي بجانبي متعجباً غاية العجب: أنظر يا بابا ... إنهما يمشيان إلى خلف ، فيضحك أبي ، ويربت كتف الطفل الذي كنته ، ويقول : أنت واهم يا ولدي ! فهما يسيران مثلنا ، إلى أمام ولكن ببطء ! لذلك تراهما وكأنهما يمشيان إلى وراء !

ومنذ ذلك الحين، لم تفتأ عيناي تريان الكثيرين والكثيرات يمشون ، كذلك القروي وحماره!

لماذا ، لماذا هذا البطء ، وقد تعلمنا وتثقف الكثيرون منا ، واقتبسنا عن العالم المتمدين مظاهر حياته بكاملها؟ هل لأننا نعيش على أبواب الصحراء ؟ وماذا أفدنا من البحر إذن ؟ أم لأننا بلد زراعي في الأصل؟ وما قيمة الذكاء الذي نوصف به إذا لم يساعدنا في هذا المضمار ؟

الذكاء في أحدث تعريف له هو القدرة على التكيف ونحن أذكياء . بل نحن أذكى مما ينبغي للإنسان كي يعيش سعيداً . وهذا يفسره ماضينا الطويل، وتراكب الثقافات والحضارات في وعينا ولاوعينا ، شأن ابن الاسرة العريقة، يحمل في دمه وقلبه وعقله رواسب ذلك الماضي الطويل ... وربما رذائله دون فضائله .

وإذن ، فلماذا هذا البطء ؟ كنت منذ ثلث قرن ، آنف من الاختلاط ببعض الناس لأنهم يبصقون - مثلا - على الارض دون مناديلهم . واليوم ما انفك هؤلاء الناس أنفسهم يبصقون

لغيره أو مما ينتظر وقوعه للآخرين وعلى قدر ما يتسم الشباب بهذه التجارب والحوادث التي يخبرها بنفسه أو التي ينقلها إليه المختبرون عن الحياة وشؤونها يصيب الشباب النصيب الذي يخلق منه مواطناً صالحاً لنفسه ولأمته وللمملكة .

أما الوسيلة التي تكفل للشباب أن يحقق لنفسه هذه الصفة بعد المدرسة فقد لا تنحصر في شكل واحد وطريقة واحدة ولكن أهم تلك الأشكال والطرق إنما هي الكتب والصحف والمجلات وعلى هذه الكتب والصحف والمجلات يتوقف الكثير من تحقيق الغرض ومن حصول التوجيه الصحيح للأمة عن طريق شبابها .

فإذا صح هذا ـ وهو صحيح بدون أي شك وريبة ـ كان من أصعب الأمور إعداد الكتب التي تحوي كل تلك الفوائد وتجمع كل تلك العبر وتضم كل الاتجاهات التي تضمن للقواعد المدرسية أن تقوم بتحقيق المطلوب في طرق جذابة وأساليب أخاذة ساحرة تجتذب إليهـا الشباب برغبة ملحة من نفسه ناشداً في ذلك المتعة والعبرة والثقافة .

وإنه لمن المؤسف أن يكون حظ البلاد العربية اليوم من هذا النوع من الصحافة والكتب قليلا جداً ذلك لأن عامل الترجمة وحسن الاختبار وأسلوب التأليف لايزال ضعيفاً على رغم وجود الوسائل من حسن الطباعة والإخراج والتزويق في بعض الممالك العربية تلك الوسائل التي استخدمت في الغالب في ناحية واحدة من تأليف الكتب وإخراج الصحف بصورة خاصة وهي ناحية التسلية المجردة أو التسلية المتغلبة على سائر الاغراض الاخرى وفي طليعتها عرض الجمال بجميع مرافقه وأصنافه وما يتعلق به من الصور الجنسية وغير ذلك من ألوان التسلية فاتجه الشباب لها يقتل بها فراغه وينشدها في ساعة السأم وقد تتخذ من محتواها مقتدى يقتدى به في كثير من أمور حياته ويصبو إليه في جده وهزله وقد قلّت بذلك الكتب والمجلات التي تصلح أن تدخل البيوت فيتناولها الفتى والفتاة والمرأة والرجل والصبيان والكبار .

والتسلية حق من حقوق الشباب بل حق من حقوق الحيـــاة ولكنها لم تكن يوماً ما إلا وسيلة لتحقيق الغرض اما ان تكون التسلية هي الغرض كله وهي الغرض بعينه فهـــذا ما لم يعرفه أحد قبل ان تخرج هذه المجلات والصحف والكتب التي يطغى عليها جانب التسلية على أي شيء آخر .

ولقد أحسّ بعض الممالك العربية بخطورة الحالة في الآونة الاخيرة وخشي هذا البعض من ان تجرف الشباب العربي هذه الموجة الهائلة التي طغت على عدد كبير من الكتب والمجلات والجرائد فتبعد به عن تحقيق اغراض الحياة وتفسد عليه ما تعلم او ما قد يتعلم من القواعد التي يتلقاها في المدرسة فقام هذا البعض بتأسيس دور للطباعة والنشر تعني بالترجمة والتأليف

الاستاذ جعفر الخليلي

الشباب والكتب في العراق

هذه كلمة طلبتها محطة امستردام الهولندية لتذاع في اليوم الثامن من مارت من الشهر المقبل
اما نشرها فإني اخص بها العرفان العزيزة

●

ليس من شك في أن المدرسة وحدها لا تضمن توجيه المجتمع توجيهاً كاملا ذلك لأن المدرسة تقوم على قواعد ودساتير يتوقف تطبيقها لحد كبير على التجارب والوقائع والمفاجآت فكل دراسة لا تدعمها التجارب والحوادث لا تضمن النتيجة الصالحة التامة من توجيه المجتمع الصالح وتكوينه .

والمقصود بالتجارب والحوادث التي يجب أن تدعم التعليم المدرسي هو ما يواجهه الشباب في حياته اليومية من أمور معقدة وغير معقدة غريبة وغير غريبة أو ما يسمعه مما وقع

الإقطاعية ... ويتولى الحكم فيها من كانوا في غير مستوى الحكام القادرين على ضبط الأحكام ؟

فإذا عدنا إلى مريضنا ، وجدناه يشكو نوعاً من هذا « المرض بالذات » ولرأينا أن قليلا من شراب « التربية » مع الحليب ، وبعض حبوب « النظام » كافيان لمعالجته ولشفائه دون شك او ريب ، وفي اسرع مما نتصور .

وحينئذ ننتهي من « الشتائم » المعيبة التي يتغنى بها العوام ، ويتندر بها الخواص ، كأنها الآيات او النكات المستملحات . وننتهي كذلك من تمرد هذه الفئة وتلك على القانون ، لأن التربية وحدها ـ لا سنن الانظمة والشرائع ـ كفيلة بإشراب الجميع روح القدسية ، قدسية النظام . ومتى آمن الفرد بقدسية الأشياء ، سهل عليه اعتناق ما تدعو إليه .

وبعد ، فهل تبقى في رأيك ازمة سير ، مثلا ، او ازمة عمال فنادق ؟ انني اشك كثيراً في فعالية هذا « الفيروس » اذا احسنا تزويد البدن بأسباب المناعة لمقاومته .

والمناعة هنا تكتسب اكتسابا . انها حصيلة الإعداد الطويل ، والشعور بقدسية النظام ، منذ عتبة البيت حتى عتبة المحاكم . وحينئذ تشرق الشمس علينا من جديد ، فإذا بنا امة تعيش في وطن ، لا عشائر تتنازع المنافع عند اطراف الصحراء .

بيروت رشاد دارغوث

الدكتور محمد يحيى الهاشمي
استاذ زائر في المعاهد الغربية العالية

القرآن في الترجمة الالمانية

•

اثناء وجودي في ألمانية كأستاذ زائر في الصيف الماضي اطلعت على الترجمة الالمانية لقرآن مع النص الاصلي من طرف الاحمدية ، وبما ان لهذه الترجمة نقائص عديدة فإني ود ان ابين ذلك لقراء مجلة العرفان لاطلاع الرأي العام العربي على ذلك ، لأن مثل هذه لتشويهات قد تضر في تفاهم الامم والشعوب مع بعضها بعضاً ، وقد نبهني على ذلك الدكتور اوتو بوخينكر Otto Büchinger الذي زار الشرق وخاصة لبنان وسورية والعراق وإيران منذ مدة قريبة وعرف ان يتغلغل في قلب الشرق وألقى سلسلة من المحاضرات عن رحلة في المانية وقد تعرفت عليه إلقائه محاضرة عن روح التصوف في الشرق في قاعة دار التمثيل الحكومية في بابيروت ولهذا الدكتور عيادة خاصة يداوي هناك بطريقة الصيام ، وقد تعلم هذه الطريقة من والده مدخلا بها قسما عظيما من الإصلاحات . وقد رجاني أن أكتب على باب عيادته هذه الآية : وأن تصوموا خير لكم . وقد استرعى انتباهه ما ورد في المقدمة لترجمة القرآن ادعاء احتكار الوحي من قبل النبي محمد (ع.) كما تدعي الاحمدية في المقدمة . وقد جلبت دقة نظره الآيتين ، الاولى في آل عمران ٦٦ : ما كان ابراهيم يهوديا ولانصرانيا ولكن كان حنيفاً مسلما وما كان من المشركين . والآية الثانية التي هي البرهان الساطع بأن الوحي لم يحتكره محمد لما جاء في نفس السورة آية ٨٣ :

قل آمنا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم ، لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون .

وفي الترجمة الاحمدية للقرآن وردت كلمة Unterwerfen ومعنى ذلك الخضوع بدلا من كلمة Hingabe ومعنى ذلك الإسلام او مسلمون، كما ترجم ذلك الشاعر الالماني الشهير غوته الإسلام وقد قال كلمته وكلمته القول الفصل :

والتبسيط وإعادة طبع بعض الكتب السالفة بقالب مقبول وبصور جذابـــة وقد كان لمصر ولبنان القدح المعلى في إنتاج هذه الكتب التي تستهدف رفع مستوى الثقافة في جميع الممالـــك العربية واخرجت مؤسسات النشر في كل من مصر ولبنان عدداً غير قليل من هذه الكتب في الآونة الاخيرة على طريقة سلاسل وغير سلاسل . اما الصحف والمجلات التي نحت منحى تلك المؤسسات الثقافية فقد كانت من القلة بحيث لا تذكر .

وأما العراق فعلى الرغم من انعدام قيام مثل هذه المؤسسات الثقافية والمجلات التي تعنى بهذه النواحي فيه فقد اصاب شبابه من فيض تلك المؤسسات الثقافية التي تأسست أخـــيراً بمصر ولبنان في السنوات العشر الاخيرة بعض النصيب .

وعلى رغم الاثر الذي تركته هذه الكتب في نفوس الشباب فإنها لم تستطع ان تحل محل تلك الصحف التي تعني بجانب التسلية والمطبوعة بطابـــع جميل من حسن السليقة والذوق والسبب كله هو ان العمل لإخراج الكتب التي تجتذب الشباب وتسحرهم ثم تغذيهم بما تريد من العناصر التي تنشيء الجيل الصالح .اقول انالعمل لإخراج هذه الكتب عمل جبار يتطلب رجالا من ذوي الخبرة والحنكة بعلم النفس والتأليف وهذا ما يعسر القيام به من قبل مؤسسة تصدر كتباً لهذا الغرض او صحيفة او مجلة تعني بهذا الاتجاه ما لم تسندها الحكومات العربية إسناداً مادياً ومعنوياً كما تفعل في إنشاء المعاهد والمدارس .

والعراق من هذه الناحية ناحية قلة الكتب التي تجتذب إليها الشباب بجمال اسلوبها وحسن إخراجها وكيفية نفثها السحر في النفوس ومن ناحية فقدان المجلات الثقافية والادبية ذات التأثير الجميل على النفوس من حيث المواضيع والمواد والاخراج اقول ان العراق من هذه الناحية يحس بفراغ كبير ولطالما حفز هذا الفراغ البعض على التفكير في إنشاء مجلة اوتأليف كتب فأقعدته الحاجة الماسة الى المال الكافي الذي يكفل لهذه الوسيلة ان تتولى صقل الاذهان ودعم الملكات وتوجيه الشباب الى كل صلاح وخير من الطريق اللاحب الجذاب الساحر الذي تسلكه اليوم الافلام السينمائية والمجلات المصورة الملونة والصحف التي تعنى بالاخبار المثيرة

وانه لمن حسن الحظ ان يكون الشعور بهذا الفراغ موجوداً عند اكثرية القراء في العراق ولربما ادى هذا الشعور في القريب الآجل الى انبعاث هذه الفكرة وإخراجها الى حيز العمل حين يتيسر للحكومة أن تساهم فيها وتعنى بها وتعمل على بعثها لتخرج صحفاً ثقافية وكتباً مفيدة تأسر بأساليبها جمهور القراء من الشباب وتحول اتجاههم باختيار منهم وباجتذاب تلك الكتب والصحف لهم نحو الهدف المنشود للأمة العربية عامة وللمملكة العراقية خاصة وإنا الى تحقيق هذه الفكرة لمنتظرون . بغداد جعفر الخليلي

وقد ترجمت الآية ٣ من سورة الجمعة :

هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياتـه ويزكيهم ويعلمهم الكتـاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين

فقد ترجموا كلمة الامي بغير المتعلم Unbelenrten ويرادف ذلك الجاهل وهذا هو افتراء على الآية فكان يجب ان تترجم Analphabeten ومعنى ذلـك الأميون الذين لا يعرفون القراءة والكتابة لاداء الامانة على الوجه الاكمل .

هذا ما قدرت ان اطلع عليه عندما كنت في المانية اتصفح هذه الترجمة للقرآن التي تعطي صورة مشوهة عنه . ولم يتح لي اتمام دراسته ومقارنته التامة ، وان هذه الترجمة غير الدقيقة لا توقظ روح المودة والاخاء في الاوساط المسيحية لأن الترجمة توهم احتكار الوحي الإلهي مما لا يقصده القرآن اصلا وهذا هو خلاف لروحه السامية وبما ان الاسلام هو من الاديان التي سيء فهمها في الغرب كان من الضروري معرفة عبء المسؤولية العظيمة في اخراج ترجمة يكون فيها تحري وجه الصواب وغير مشوهة كما هو الحال في هذه الترجمة التي نوهنا عنها . وان مثل هذه الترجمات لا توقظ روح التفاهم بل تزيد في اشعال نار سوء التفاهم والقطيعة بين البشر مما لا يرضي ذلك ذوي الضمائر النزيهة الذين يريدون السعي للسلام ، سيما وان هذه الترجمة في المقدمة في صفحة ٥٢ـ٥٩ وضعت نقاشاً مع الانجيل مما لا يتفق وروح الاسلام السمحة .

هذا ما اردت بيانه عن هذه الترجمة عسى ان يتداركها المسلمون بل الذين يحملون رسالة علمية وانسانية صحيحة لعدم ترويج امور غير واقعية .والذي نخشاه ان تكون الترجمة الانكليزية بهذه النزعة . واذا تصفحنا ما يكتب عن الشرق وعقائده نرى فيها كثيراً من المغالطات التي يجب علينا تبيان حقيقتها حفظاً على الحقيقة الناصعة ان تكون مطموسة المعالم . وان كثيرين من رجال تمثيلنا مع الاسـف هم بغفلة عن ذلك حتى انهم يدعمون اموراً كثيرة من الترهات دون ان يكلفوا انفسهم عناء البحث عنها وتبيان جوهرها . واذا ما اتضح بطلانها وضوح الشمس في رائعة النهار يسكتون عن ذلك سكوتاً مميتا خوفاً على السمعة الموقتة وقد غاب عن فكرهم ان المخدر الموقت لا يفيد شيئا بينما التخريب العضوي يعمل عمله الشائن. هذا ما اردت بيانه والله من وراء القصد .

حلب محمد يحي الهاشمي

اذا كان الإسلام هو التسليم لله
فبالاسلام نحيا ونموت كلنا

فلا يوجد في الاسلام معنى الخضوع القسري بدليل الآية الكريمة (البقرة آية ٢٥١) لا إكراه في الدين وقد ترجمت كلمة الدين بالايمان خطأ .

إن الاحمدية تدعم دعايتها في خليفتها الاول بأنه المسيح الموعود بالآية القرآنية سورة الصف آية ٧ :

وإذ قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه احمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين.

وقد ترجموا صيغة الماضي بصيغة المستقبل فبدلا من كلمة اسم احمد ترجموها بصيغة المستقبل سيكون اسمه أحمد وبالالمانية Sein Name wird Ahmed sein وقد ترجموا تتمة الآية بمايلي وعندما سيأتيهم بالآيات البينات سيقولون هذا خداع ظاهر او بالنص الالماني :

Und wenn er zu ihnen kommen wird mit deutlichen zeichen, werden sie sprechen Das ist offenkundiger Betrug

وهذه الترجمة غير صحيحة يلزم ان تترجم بما يلي :

und als er Kam zihnen mit deutlichen zeichen sprache sie Das ist offenkundiger zauler

بذلك لا يمكن للأحمدية ان تستنتج دعايتها بالمسيح الموعود من القرآن وتحرف بذلك الكلم عن مواضعها . واذا كان ذلك صحيحاً كما تدعي الاحمدية فيصح ان يكون الموعود كل شخص كان اسمه احمد بطريق المصادفة وان كلمة احمد هي ليست الا اسم من اسماء النبي المتعددة ، كما جاء ذلك في القرآن ايضاً في سورة طه ويسن ومحمد

كذلك لقد جاء ترجمات غير صحيحة :

ففي نفس الآية تكلمنا عنها سورة الصف آية ٧ : ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه احمد . فقد ترجم كلمة السحر بالخداع اذن يلزم ان تكون Zauber بدلا من Betrug وفي نفس السورة آية ٨ : ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الإسلام والله لا يهدي القوم الظالمين . فإن لفظ الظلم الذي جاء في اول الآية ونهايتها لا يترجم بالغضب والفتنة اي Aerger و Frevel بل Unrecht معنى ذلك الظلم .

يا الهي غبت عن دنياي عن ذاتي وحسي
ذوبت أضواؤك البيضـــاء أرضية نفسي
غسلت حتى دجاها بالسنا .. من كل رجس
طهرت محراب يومي وأزالت ظل أمسي
غمرتني بيقين خافت في لحن همس
يا إلهي
يا الهي .. هكذا الدين .. تسابيح خشوع
هو فن حـــالم الانغام .. سحري الربيع
وانطلاق الروح في الدنيا على أفق وديع
جنحتها صلوات دافقات .. بالخضوع
تعبد الله .. وتسمو فوق اضواء الشموع
يا إلهي
يا الهي . . كان فنا يملأ الدنيا . . طليقا
يأخـــذ الانغام والدين مـــع النغم رفيقا
ويهز النفس والاعماق رفّافـــا . . عميقا
غير أن الفن قد اغفى . . ويأبى أن يفيقا
فهو أرضيٌّ مسفٌّ .. هبط الغور السحيقا
يا الهي
يا الهي .. اصبح الدين على الارض يتيما
ليس الا مسبحات ، ولحىً تخفي سموما
وتعاويذ شيوخ قدسوا العـــقل القديمـــا
جمدت آفاقهم ،، قد حرّموا الفن النغوما
وهو آيات مـــن الدين .. سرت نغما رنيما
يا الهي
يا الهي .. صحت الدنيا على صبح شقيف
ثم هب الريح .. مجنوناً .. كأصوات الخريف
فتهاوى الفن ، والدين على ارض الرصيف
ثم ناما .. ثم ضاعا بين إعصار عنيف ! !
وجثا الفنان ، والعالم . . ذلا للرغيف ! !
يا الهي

القاهرة محمد عادل سليمان

❋ لو انتشر الاسلام في اوربة ❋

قال غوستاف لوبون : لو ان الإسلام انتشر في اوربة والعالم واخذت الامم بتعاليمه لما وجدت تعاليم الاشتراكية ارضا صالحة او انصاراً ولقام المجتمع الإنساني على تضامن الفقير والغني يعملون لغاية واحدة وهي الخير العام لأن من صفات المسلم وواجباته العطف على الفقير وان العبادات الاسلامية ترمي الى توحيد الله والبر بالمجتمع والانسانية فما ذكرت الصلاة إلا وذكرت الزكاة وما ذكر الايمان إلا وذكر معه صالح الاعمال وما ذكر الصوم إلا وذكرت الصدقة .

الاستاذ محمد عادل سليمان

صلوات شاعر

يا إلهي نامت الدنيا على صدر المساء
هدأت حتى النجوم البيض في هذا الفضاء
غير تسبيحي الذي ينساب.. فجري الضياء
وبقايا صلوات . . عبقريات الغناء
وجناحين .. يرفان هنا .. عبر السماء
يا إلهي

يا إلهي .. رقصت روحي على همس قريب
فجر النور بأعماقي .. دفوقاً كالغيوب
شفقيا .. كارتعاش البدر في ثغر الغروب
ساحر الأضواء.. كالقبلة كاللحن الطروب
كابتسام الله .. رفافاً .. على قلبي الحبيب
يا إلهي

يا إلهي .. أنا وحدي .. بين دنيا صلواتي
وهنا الهدأة ، والنور ، ومحرابي ، وذاتي
وغدير حالم الأجفان في ظل السبات
وزهور .. غمرت بالطيب آفاق الحياة
ونخيل ناغم الهمس .. ضحوك الاغنيات
يا إلهي

يا إلهي.. قد خلقت الكون منضور الفنون
ذلك الليل ، وصمت الدوح في النور الحنون
والحقول الخضر ، والجدول في ظل الغصون
والنخيل الساهم العملاق كالراعي الامين
صورة فنية .. نامت هنا .. ملء الجفون
يا إلهي

يا الهي .. رقرق البدر شعاعاً عبقريا
يسبق الزورق ، والأمواج بالنور إليا
ويغني حول روحي .. نغما حلواً طريا
فأرى في نوره ديني شفافاً نقيا
وبروحي أسمع الانغام فناً أزليا
يا إلهي

يا الهي أنت وحي النور في حسي وروحي
تسكب الاشعاع أنداء على قلبي الجريح
وهنا دفقة الهامي ، وشعري ، وطموحي
وهنا الدين تسابيح مع الكون الفسيح
عانق الفن .. كظلين على الفجر الذبيح
يا إلهي

يا الهي .. انني أعزف موسيقى الخلود
أعزف الأنغام نشوى من في ملء الوجود
وهنا الليل ، وأشواقي، وتسبيحي، وعودي
حركت اوتاره روحي وطارت في سجودي
أغرقت محرابها بالنور والوحي الجديد
يا إلهي

يا الهي .. ذلك الفن غريق في السحر
هو موسيقى هدوء .. زفها ضوء القمر
طوفت همساتها البيضاء .. في دنيا البشر
وسمت روحي بها .. عبر سماوات الفكر
في مناجاة من الصمت .. على خفق الوتر
يا إلهي

عنها بمعاهدة لوزان سنة ١٩١٢ لتتفرغ لثورات في البلقان منذرة بالقضاء على المملكة

فكان الرد الطبيعي على هذا العدوان المتكرر أن يؤيد المستنيرون الخلافة ، وأن يناصروا آل عثمان ، وأن يتهموا اوربة بأنها تجددها حرباً صليبية ثانية ، وانها لا تصوب ضرباتها إلى تركية فحسب بل تصوبها إلى الإسلام ممثلا في الخلافة الإسلامية وفي بني عثمان .

(٥) وهم في التفاهم حول الخلافة يحققون ما يأمر به الإسلام من الاتحاد والتناصر والتعاون على البر والتقوى

(٦) والادباء والساسة والمصريون جميعاً كانوا في ذلك الوقت لا يجدون تنافياً بين العاطفة الدينية والعاطفة الوطنية ، فمن الميسور أن تستقل مصر استقلالا تاماً ، على حين أنها عضو في الخلافة الإسلامية . بل كانوا يريدون في ارتباطهم الإسلامي بتركية سلاحاً يغلون بـه الاستعمار الاوربي ، كما سنبين في نزوع مصطفى كامل ومحمد فريد .

لهذا كله كان ساسة مصر وأدباؤها أسارى للعاطفة الاسلامية ممثلة في الخلافة العثمانية :

أ ــ رجال السياسة

كان الساسة ينزعون هذه النزعة الاسلامية ، فقد هب مصطفى كامل لينفخ مــن روحه العظيم في نفوس مواطنيه حماسة إلى الاستقلال التام ، وبغضه للاحتلال البريطاني لكنه لم يجنح إلى قطع علاقة مصر بتركية . ذلك بأن مركز مصر إلى سنة ١٩١٤ ــ كان محدداً بمعاهــدة لندن سنة ١٨٤٠ وهي معاهدة وقعت عليهــا الدول والتزمت باحترامها ، وأهم أحكامها الاعتراف باستقلال مصر ، وضمان عرشها في أسرة محمد علي ، وبقاء السيادة العثمانية عليها : وفي سنة ١٨٨٢ عصف الاحتلال البريطاني باستقلال مصر ، فكان واجباً على مصطفى كامل أن يوجه جهاده إلى الاحتلال البريطاني ، لأن التخلص من السيادة العثمانية يسير التحقيق ، فقد كانت سيادة اسمية ، وكانت تتقلص بمرور الزمن . لذلك لم يجد مصطفى كامل مــن الحكمة أن يكافح الاحتلال البريطاني والسيادة العثمانية في آن واحد ، لأن معاداة مصر لتركية تضطر تركية إلى مؤازرة انجلترة أو التنازل لها عن سيادتها في مصر لقاء مصلحة أخرى، وقد كانت انجلترة تريد ذلك .

وليس أدل على صدق هذه الفكرة من أن انجلترة لم تستطع أن تفرض على مصر حمايتها منذ سنة ١٨٨٢ الى سنة ١٩١٤ لأن السيادة العثمانية كانت عقبة في طريق الحماية ، فلما دخلت تركية الحرب العالمية الاولى ، وتكشف عداؤها لانجلترة اعلنت انجلترة الحماية على مصر . ثم ان مصطفى كامل كان يحتج على بطلان الاحتلال البريطاني بأنه نقض لمعاهدة سنة ١٨٤٠ التي أبرمتها انجلترة والدول ، وكانت حجته هذه قوية أصاخ اليها أعوانه في مصر وفي خارج

الدكتور احمد محمد الحوفي
استاذ بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة

الاسلامية والوطنية في الشعر العربي الحديث

في مصر

١

كانت السمة البارزة في السياسة والادب هي الجنوح الى موالاة الخلافة . وثمة بواعث عدة لهذا الجنوح :

(١) فمصر لا تخضع للحكم التركي ومساوئه التي جأر الاحرار بالشكاة منها في البلاد العربية الاخرى ، لأنها كانت منذ أول القرن التاسع عشر شبه مستقلة ، ثم جاء الاحتلال البريطاني فجعلها تابعة له ، أما الشام والعراق وغيرهما فقد كانت تحكم حكماً تركيا مباشراً .

(٢) والمصريون يجدون في تأييد الخلافة الإسلامية اعزازاً للإسلام وللمسلمين، وتعزيزاً للقوى وتوحيداً للكلمة .

(٣) وهم يرون الدول الاوربية تتألب للقضاء على الخلافة الاسلامية وهي الجامعة الروحية للمسلين حينئذ ، ممثلة في تركية، بدافع من التعصب الديني ، ومن الجشع الى اغتصاب ولايات من تركية لاحتلالها واستعمارها ، فمن واجبهم أن يؤازروا الخلافة في محنتها ومحنتهم، فقد هالهم ان تتجمع الشعوب الصقلبية باسم الجامعة الصقلبية تحت زعامة الروسية ، وبينها وبين تركية عداء قديم متجدد ـ لتتحرر من الحكم العثماني ، فكان الرد الطبيعي على هذا التجمع ان تتجمع الدول الإسلامية تحت زعامة تركية ممثلة الخلافة ، وأن يستمسك المسلمون بهذه الخلافة ويؤيدوها .

(٤) وهالهم ان تبيّت الدول الأوربية الشر لتركية ، وتتطلع الى اقتسام ولاياتها ، وتحرض بعضها الآخر على الاستقلال ، وقد تكشف هذا في مؤتمر برلين سنة ١٨٧٨م اذ اجتمع لحل مشكلات تركية في البلقان ، لكنه اسفر عن سعي لتمزيق الولايات وابتلاعها ، وقد بدأ تحقيق المطامع بأن احتلت انجلترة جزيرة قبرص ، واحتلت الروسية بعض املاك تركية على البحر الاسود ، واضطرت تركية الى التخلي عن رومانية والصرب، ثم في سنة ١٨٨١ احتلت فرنسة تونس ، وبعد ذلك بعام واحد نصبت انجلترة أحابيلها لاحتلال مصر، غير عابئة بمعاهدة لندن سنة ١٨٤٠ ثم هاجمت ايطالية طرابلس سنة ١٩١١ وأجبرت تركية على التخلي

وكثير من هؤلاء كانوا قبل شوقي ، وبعضهم عاصره ، وسأذكر طرفاً من آراء بعضهم تمثل اتجاهه الإسلامي

(١) كان عبد الله نديم إسلامي النزعة أو تركي الوجهة ، يدل على ذلك قوله في خطبة له: هذه يدي في يد من أضعها ؟ ضعها في يد وطنك ، واعقد خنصرك على محبة أمير المؤمنين الخليفة الأعظم ، وإلا فقطعها خير من وضعها في يد أجنبي يستميلك إليه بوعود كاذبة وحيل داهية ، لتكون عونه الاكبر على ضياع قوتك ، وإذلال اخوانك ، أو نزع سلطة أميرك وسلطانك »

(٢) أما حافظ ابراهيم فله في الاسلامية التركية جولات

فقد هنأ السلطان عبد الحميد بعد جلوسه ١٩٠١م فمجده وأشاد بحكمه ، وحمل على حزب تركية الفتاة حملة قاسية ، ثم صور مصر سعيدة بحكم الاتراك :

ففي كل روض منك طيب ونضرة وفي كل أرض منك عيد وموكب
أرى مصر والأنوار منها مورّد ومنها لجيني ومنها مذهب
وأشكالها شتى فهذا منظم وذلك منثور وذاك مقبب
وبعض تجلى في مصابيح زيتها يضيء ولا نار وبعض مكهرب
وانظر في بستانها النجم مشرقا فهل أنت يا بستان أفق مكوكب ؟
واسمع في الدنيا دعاء بنصره يردده البيت العتيق ويثرب

ونعى مجد الترك والعرب في سنة ١٩٠٠ وعتب على الترك أن تركوا مصر للانجليز

فإن تكن نسبتي للشرق مانعتي حظا فواهاً لمجد الترك والعرب

. . . .

يا آل عثمان ما هذا الجفاء لنا ونحن في الله اخوان وفي الكتب ؟
تركتمونا لاقوام تخالفنا في الدين والفضل والاخلاق والادب

وفي سنة ١٩٠١ هنأ السلطان عبد الحميد بعيد جلوسه

وفي سنة ١٩٠٦ مدح السلاطين والترك بقصيدة منها

لقد مكن الرحمن في الارض دولة لعثمان لا تعفو ولا تتشعب
وقام رجال بالامانة بعده فزادوا على ذاك البناء وطنبوا
وردوا على الاسلام عهد شبابه ومدوا له جاها يرجى ويرهب

وفي سنة ١٩٠٨ هنأ السلطان عبد الحميد بعيد جلوسه فدحه بحمايته الإسلام وبإصداره الدستور وتمنى لمصر وإيران دستوراً مثله

مصر، فليس من المعقول ان يتذرع بمعاهدة لندن سنة ١٨٤٠ في بطلان الاحتلال البريطاني ويطالب بإلغاء السيادة العثمانية، لأنه إذاً يؤيد المعاهده وينقضها.

ولم يكن مصطفى كامل داعية الى ان تنطلق مصر من قيود بريطانية لتعود فتقيد نفسها بتركية، ولم يكن احد من المصريين ليرضى بعودة هذا القيد، وانما كان يريد مصطفى كامل ان تستقل مصر استقلالا تاماً، وأن تظل مرتبطة بتركية بعلاقة الأسلام والتحالف. وخير مانسوقه دليلا على ذلك قوله في خطبة القاها في ٢٧ يناير سنة ١٩٠٧ في عيد تأسيس الدولة العثمانية « يستحيل علينا ان يطلب واحد منا مالكا اجنبيا عنا. فنحن لا نود الا ان نكون قوة محالفة للدولة العلية، تنصرنا وننصرها ونعتز بها وتعتز بنا.

وكتب في اللواء يقول « أما دعواكم ان الوطنيين المصريين يريدون الانتقال من استبداد الى استعباد، وانهم انما يطلبون خروج الانجليز من مصر ليدخلوا تحت حكم جديد، فهي دعوى لا يقبلها ذو لب، ولا يسلم بها احد من العقلاء، فإننا نطلب استقلال وطننا وحرية ديارنا، ونتمسك بهذا المطلب الى آخر لحظة من حياتنا »

ولما خلفه محمد فريد انتهج هذه الخطة حيال تركية ليحبط مساعي انجلترة لحمل الحكومة التركية على الاعتراف بالاحتلال البريطاني لمصر والتنازل عن سيادتها الرسمية

ولقد كان في ذلك متفقاً في خطته مع رأي الساسة الاوربيين المخلصين لمصر، فقد كتب المستر بلنت نصير المسألة المصرية في مذكراته سنة ١٩٠٨ يقول « وقد نصحت لهم ــ أي الوطنيين من المصريين ــ بالحرص على ان تكون صلات المصريين بالدولة العثمانية حسنة بوجه خاص، لأن العلاقة التي تربط مصر بالامبراطورية العثمانية هي في الواقع الضمان الحقيقي لسلامتها من مطامع انجلترة » وكرر هذه النصيحة في رسالة الى مؤتمر جنيف في سبتمبر سنة ١٩٠٩ اذ قال « لا تسمحوا بقطع صلاتكم بالدولة العثمانية، لأن مركزكم فيها يحول دون اطماع الاجانب فيكم، وبالرغم من الصداقة القائمة بين الاستانة ولندن فلا يمكنني ان اصدق ان الامبراطورية الاسلامية الكبرى يمكنها بأي حال ان تترككم لدولة مسيحية » وكرر ذلك في رسالة الى مؤتمر بروكسل سنة ١٩١٠

(ب) الادباء

كذلك كان أدباء مصر أسارى للعاطفة الاسلامية ممثلة في الخلافة العثمانية

من هؤلاء الادباء المصريين علي ابو النصر سنة ١٨٨٠م وأحمد فارس الشدياق ١٨٨٧ وعبد الله فكري ١٨٨٩ وعبد الله نديم ١٨٩٦ وعلي الليثي ١٨٩٦ وابراهيم المويلحي ١٩٠٦ وعلي يوسف ١٩١٣ والبارودي ١٩٠٤ وعبد المطلب ١٩٣١ وحافظ ١٩٣٢ وشوقي ١٩٣٢

لا ممثلو دين وعقيدة

(١) من ذلك قول اليازجي الكبير في السلطان عبد العزيز

خليفة الله ظـــل في خليقته ظلت به تتقى الدنيا وتستتر
لا ترتضي غيره الدنيا لهاملكا لو كان جبريل يأتيها اوالخضر
إذا طلبنا من الباري لناوطراً فليس إلا بقاه عندنا وطر

(٢) وقول شبلي الملاط في حفل تكريم خليل مطران بمصرسنة ١٩١٣ إن الشعوب التي تحكمها تركية راضية بحكمها لأنها تعلم انها خير من الدول الاخرى

اخطأالالى نسبوا لبعض عناصر منا شعور شماتة وتحامي
فلنحن نعــلم ان عرش محمد خير لنا مـن سائر الحكام
بل نحن نفهم انه برٌّ بنا من كل محتكم مــن الآنام

(٣) وكان خليل مطران حفيا بالأتراك ، لذلك ينقم في قصيدة (فتاة الجبل الاسود) على الثوار وينوه ببطولة الأتراك :

طغت امــة الجبل الاسود على حكم فاتحهـا الأيّد

. . .

وماالترك الا فحول الحروب رضيعو لظاها من المولد
اذا لقحوها الدماء فــلا نتاج سوى الفخر والسؤدد
سواء على المجــد أيا تكن عواقب مسعاهم نحمد

ويكرر هذا الثناء في حرب طرابلس الغرب ، وبعثات الهلال الاحمر :

ايها الاخوة الاعزاء هــذا عيدنا وهو عيد اكرم أمه
أشرك الله أنجم السعد فيــه فبدا في العلا هــلال ونجمه

٣ في العراق

فإذا ما خطونا الى العراق فماذا نجد ؟

نجد كثيراً من شعرائه حراصا على الخلافة وعلى الوحدة الاسلامية في ظلها ،وخاصةبعد اعلان الدستور سنة ١٩٠٨

(١) من هؤلاء الشعراء الرصافي فله قصيدة « حديث خطير » أنشدت في بيروت سنة ١٩١٣ يؤثر في ختامها الاستانة على العواصم كلها ، ويؤثر خليج البوسفور على شتى الابحر ، ويهدىء من روع الخليفة بأن الولايات العثمانية راضية هانئة وان صرّت الاقلام ثائرة في

أثنى عليك الحجيج والحرمان وأجلّ عيد جلوسك الثقلان
وجمعت بالدستور حولك أمة شتى المذاهب جمة الاضغان
فغدوت تسكن في القلوب وترتعي حباتها وتحل في الوجدان

وفي سنة ١٩١٠ ألقى قصيدة في حفل برئاسة رؤوف باشا المعتمد العثماني حنّ فيها إلى الاتراك وحيا السلطان ومدحه :

بالذي اجراك ياريح الخزامى بلغي البسفور عن مصر السلاما
واقطفي من كل روض زهرة واجعليها لتحـايا كماما
وانشري رياك في ذاك الحمى والثمي الارض إذا جئت الإماما

. . . .

أيها القائم بالأمر لقد قمت في الناس فأحسنت القياما

(٣) كذلك كانت نزعة اسماعيل صبري ففي سنة ١٩١١ أغارت إيطالية على طرابلس لتنتزعها من تركية ، فحزن صبري وحمل على ايطالية وعيرها هزيمتها في معركة عدوة للحبشة ١٨٩٦ وسكوتها عن الثأر ، ثم حذر الشرقيين من ختل الغربيين

بعض هذا الجناء والعدوان راقبي الله أمـة الطليان
قد ملأت الفضاء غدراً وجهلاً وتسنمت غارب الطغيان

. . . .

إن تسلم عـلى الغريب فسلم في ظـلال السيوف والمران

وأشاد بعمر طوسون لأنه بذل المال والجهد لاعانة جرحى الترك في الحرب بين دول البلقان والدولة العلية سنة ١٩١٣

لله درك كم نبهتَ مـن همم تثني على أهلها الآصال والبكر
وكم تعهدت جرحى من اسود وغى إن يكثر الدهر عن احداثه كشروا

(٤) وعلى شاكلة هؤلاء أحمد نسيم ومحمد عبد المطلب ومصطفى صادق الرافعي

٢ في الشام

كذلك كانت السمة البارزة في ادب الشام هي الاسلامية العثمانية عقيدة أو رغبة أورهبة تتجلى هذه السمة في دواوين الشعراء ، مثل ناصيف اليازجي ، وبطرس كرامة، وفارس الشدياق ، وابراهيم الاحدب ، وعبد الحميد الرافعي .

ولم تكن مسيحية بعضهم حائلا بينه وبين موالاته للعثمانيين لأنهم في رأيه حكام وساسة

على اخوتهم في العراق كما حزن العراقيون لهم ، وهم لا بد ان يكروا على الانجليز ليجلوهم و د ان يعودوا سراعا ليزدان بهم العراق كما كان مزدانا ، ويعظم بالتبعية لهم وقد كانت له ناجا وهاجا

اين اهل الحفاظ هل تركوني نهبة في يد العدو وراحوا ؟
برحوا واديَ السلام عجالا أفجـــدٌ براحهم أم مزاح ؟
ما لهم يبعدون عني انتزاحا وعزيز منهم عــلي انتزاح ؟
أو ما يعــلمون أن حريمي للمعادين بعدهم مستباح ؟
فلئن يبعدوا فإن فؤادي لأليهم بوده طماح
تركوني مــن الفراق اقاسي ألما ما تطيقه الارواح
لو رأوني سبيا بأيدي الاعادي ليكوا مثل ما بكيت وناحوا
لا مسائي بعــد البعاد مساء يوم بانوا ولا الصباح صباح
أتمنى بأن أطــير إليهم بجناح واين مني الجــناح ؟
أنا ادرى بأنهم بعد هجري لم يذوقوا غمضا ولم يرتاحوا
بل همُ اليوم عازمون على الزحـ ف بجيش به تغص البطـاح
إن تأزّوا فربضة الليث تأتي بعدهــا وثبة له وكفاح
كيف يغضون عن اغاثة واد زانهمْ من ودادهم اوضاح
فعليه مــن فخر عثمان تاج وله رايــة الهــلال وشاح

وكأنما تغلبه الحقيقة فينطلق لسانه ببيتين يعبران عن مخاز ومفاسد سجلها في شعره من قبل

انا باق على الوفاء وان كا نت بقلبي ممن احب جراح
فإليهم ومنهُم اليوم اشكو بلغيهم شكايتي يا رياح

(٢) هذه النزعة التركية نجدها عند الشبيبي ايضا فهو يرى في حكمهم نعمة إذا قيس إلى حكم الانجليز :

راح من يقتضي بترك التقاضي واتى من يكيل بالصاع صاعا

ويأسى على ما اصاب الدولة ويودع العثمانيين وداع الخصي ، ويود ان يحسنوا الدفـــاع عن العراق :

انا ذا لا اقول اكـــثر ممن قال : هذا بناء مجد تداعى
الوداع الوداع يا آل عــثما ن فقولوا لنا الوداع الوداعا
إن يسؤنا ترك الدفـــاع فأنتم معشر تحسنون عنا الدفـــاعا

بعض نواحيها ويدعو للمسلمين أن يظلوا في رعاية الخلافة العثمانية وفي ظلالها :

ما مثل عاصمة العواصم ملجأ — كلا وخير الأبحر البوسفور
عرش الخلافة ماالبلاد بثورة — مهما علافوق الطروس صرير
ما زال يجمع أهلها تحت الهلا — ل بظلك التوحـــيد والتكبير

ويذكر أن الثائرين لاغرض لهم إلا أن يعيشوا أحراراً في ظل الخلافة وأن يطبق حكامهم الدستور في سياستهم .

إن يشتكوا ألماً فليس لنقمة — في النفس حركها هوى وغرور
أو يرفعوا صوتاً فسل حكامهم — هل يحكمون كما قضى الدستور؟

وحينما بلغت الحلقوم روح « الرجل المريض » كما كان يطلق الغربيون على تركية والمسألة الشرقية ، واستطاعت انجلترة وحلفاؤها أن يهيجوا الشعوب الخاضعة لتركية ، وأن ينتقموا منها بعد الحرب العالمية الأولى جزاء لها على انضمامها لألمانية ، ووجد الملك الحسين بن علي وبنوه الفرصة سانحة للخلاص من العثمانيين ، فقاموا بثورتهم واقتطعوا من الخلافة ممالكهم في هذا الحين انحسر ظل العثمانيين عن البلاد العربية ، واستولى الانجليز على بغداد ، زاعمين انهم ينقذونها من مفاسد الحكم التركي ، فحزن الرصافي أشد الحزن ، ورجع حزنه في قصيدته (نواح دجلة) جواباً على قصيدة الشاعر التركي سليمان نظيف بك .

في هذه القصيدة صور الرصافي حزنه الذي اضناه فأضفاه على نهر دجلة ، فجعل ماءه الجاري دموعاً مسفوحة ، وموجه تنهداً وعويلا :

هي عيني ودمعهـــا نضاح — كل حزن لمائهـــا يمتاح
كيف لاأذرف الدموع وعزي — بيد الذل هالك مجـــتاح
قدرمتني يـــد الزمان بخطب — جلل ما لليـــله إصباح
يوم امسيت لاحماة تذود الضـ — يم عني ولا ظبا ورماح
فمياهي هي انسكاب دموعي — وخريري هو البكا والنواح
ليس ذا الموج في موج ولكن — هو مني تنهد وصياح
إن وجدي هو الجحيم ولولا — ادمعي احرقتني الاتراح
لو درى منبعي بمـــا انا فيه — من اسى جف ماؤه الضحضاح
عله قد درى بذاك فهـــذا — هو باك ودمعه سفـــاح

وعز عليه ان يدع الاتراك العراق نهبا للانكليز في حين أن قلوب العراقيين معلقة بالأتراك لا تطيق صبراً على فراقهم ، ودفعه حبه لهم ان يلتمس لهم المعذرة ، فهم لا بـد ان يحزنوا

الاستاذ على محمد سرطاوى

مشروع وادى الفرات

تحويل مجرى نهر الفرات لارواء شبه الجزيرة العربية

بقلم العلامة المستشرق محمد حميد الله

ينبغي أن تكون صلاة ابراهيم التي رددتها آي الذكر الحكيم في وادي مكة القاحل موضع تفكير المسلمين وعنايتهم البالغة والقيام بما يتطلبه واجبهم نحوها .

وحين أمره الله أن يسكن من ذريته في صحراء شبه الجزيرة العربية سار بزوجه هاجر وابنه الوليد اسماعيل إلى وادي بكة (مكة) وبعد أن أتم بناء أول بيت لعبادة الله فوق ذلك الثرى المقدس اتجه بقلبه نحو الله يقول (ربنا اني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ـ سورة ابراهيم ١٤ـ٣٧) ولن يكون في وسع المسلمين المرور بهذه الآية الكريمة مر الكرام أبداً .



خريطة مشروع وادي الفرات

إن عالمنا ليس سوى سلسلة من الأسباب والمسببات، كما ان مصيرنا يتوقف إلى حد بعيد على ما نبذله من جهود (وأن ليس للإنسان إلا ما سعى ـ سورة النجم آية ٣٩ الأمر الذي مر خلدي منذ عهد بعيد وهو ان واجب الإنسان وخاصة نحن المسلمين يتطلب بذل كل ما في وسعنا من عمل جدي في سبيل تحقيق معاني تلك الآية الكريمة وذلك الأمل الذي خامر أبانا النبي ابراهيم عليه أفضل الصلاة

تعقيب على هذا النزوع

عرفنا ان ساسة مصر وادباءها وادباء الشام والعراق كانوا ينزعون نزعة عثمانية . ورجّعنا هذه النزعة الى العاطفة الاسلامية التي كانت عظيمة السلطان على القلوب في ذلك الحين .

ووجدنا في اقوال مصطفى كامل زعيم الوطنية المصرية بعد الاحتلال البريطاني ان الجنوح الى الخلافة العثمانية لا يناقض الاستقلال الذي تنشده مصر بل وجدناه يستعين بالانضواء تحت لواء الخلافة على مناضلة الاحتلال البريطاني وتقويضه

والآن بعد ان تغيرت الاحداث وتطورت الافكار وجدّت وجهات واهداف يبدو لنا في هذه النزعة ضعف او اضطراب ، وما ذلك إلا لأننا ننظر بعيون غير عيون هؤلاء، ونأمل آمالا ابعد مما كانوا يأملون

ومن حقهم ان نقدر ظروفهم وملابساتهم، وألا نكلفهم شططا ، من حقهم ألا نطالبهم بما تمخض عنه الزمن من بعدهم ، فقد كانوا صورة لزمانهم ، ولو انهم عاشوا إلى ايامنا هذه لكان هدفهم الاستقلال التام غير مشوب بشائبة تشوه جلاله او تنتقص كماله .

القاهرة احمد محمد الحوفي

صخرة

هي يا فؤادي صخرة صماء — لا ظلها دانٍ ولا الانــداء
لمعت على حر الأوام كأنها — بهجير عيشك واحة خضراء
ورأيتها في البيد فارتدّ الظما — ريا وشاعت بسمة ورجاء
إلف يذوب عليه من نور الضحى — قبس ومن زهر الربيع رواء
اضنتك يا قلبي القفار محيلة — وشجتك اشباح بها نكراء
حتى اذا أبصرتها قلت المنى — رفّت وقلت تبلجت نعماء
هي يا فؤادي صخرة صماء — لا ظلهـا دان ولا الانداء
فاظمأ كما شاء الهوى فبريقها — وقدٌ ودفق ظلالها رمضاء
يا صخرة الوادي النضير وطالما — قد سال من قلب الصخور الماء
وضننت لا ظل ولا انداء — وقسوت لا ماء ولا خضراء

باريس حسن الامين

القيام بتكاليف المسح الاولي وفقاً لمشروع توافق عليه الدولتان لينفرد بتنفيذه المهندسون المسلمون الاخصائيون من أرجاء العالم الاسلامي .

وبعد فراغ أولئك المهندسين من أعمالهم وتقدير النفقات اللازمة للمشروع، يطرح قرض دولي لتغطيته تلك النفقات . إن ظروف العالم الاسلامي البالغ عدده خمسمائة مليون لأحسن الآن منها بكثير يوم تنفيذ مشروع سكة حديد الحجاز وهو قادر على التبرع بالأموال اللازمة لنجاح هذا المشروع الذي قد يقوم على اساس شركة تجارية تطرح أسهمها في الاسواق ومما لا شك فيه ان جامعة الدول العربية والمؤتمر الاقتصادي الدولي الاسلامي وحتى هيئة الأمم المتحدة ستساهم في هذا المشروع ولن يتقاعس عباقرة المهندسين في كل من الولايات المتحدة الأمريكية وروسية السوفياتية والمملكة المتحدة وألمانية وفرنسة وبقية الاقطار العالمية الاخرى عن التعاون في تحقيق هذا المشروع الذي سيكون الاول من نوعه في تاريخ الجنس البشري .

تبلغ مساحة شبه الجزيرة العربية ثمانمائة الف من الأميال المربعة وستروى عشرات الآلاف من الافدنة بعد تحويل نهر الفرات الى المجرى الجديد وستحل مشكلة ازدحام السكان حول شبه الجزيرة العربية لمدى عدة قرون مقبلة . ومن غريب المصادفات ان يقدر لنهر الفرات تعيين مجراه من المدينة التي ولد فيها ابراهيم ليروي موطن ولده اسماعيل .

ومن تحصيل الحاصل القول ان هذا المشروع الجريء الهائل سيكلف البليونات من الجنيهات ولكنه لن يكون بحال من الاحوال كالاهرامات مجرد تبذير يرمي الى ترف رمزي وانما ستعوض في الحال جميع التكاليف الى جانب موارد خصبة دائمة تفيض بالبركة والخير وسيحتفظ بهذه الموارد بادىء ذي بدء لإتمام المشروع وحفر القنوات وإقامة اماكن الاستيطان والمنشآت الاعمارية المتنوعة الاخرى لتوليد الطاقه الكهربائية وما شابه ذلك كما يمكن صرف جزء من تلك الموارد لحملة الاسهم ولأولئك الذين استثمروا رأس المال اللازم في المشروع وربما يكون في وسع كل من خزينتي المملكتين العراقيه والسعودية الاستفادة من تلك الموارد وفي مدى لا يزيد عن خمس وعشرين سنة .

والشيء الذي ينبغي ان يوضح أتم التوضيح هو ان تحويل مجرى النهر لن يتطلب من الشعب العراقي تقديم اية تضحيات لأن قسما من مياه نهر الفرات ستظل جارية في طريقها القديم الى مدينة البصرة لتقوم بما يتطلبه سكان تلك المنطقة من مياه للزراعة كما يمكن تحويل هذه المياه الى المناطق العراقية الصحراوية الاخرى التي سيمر فيها نهر الفرات كالباديــة الجنوبيه مثلا

وكل ما يتطلبه الامر اقامة مؤسسة دولــية لمشروع وادي الفرات والله في عون اولئك الذين يساعدون أنفسهم .

المصدر : المجلة الاسلامية عدد كانون أول ١٩٥٥

بغداد علي محمد سرطاوي

والتسليم ولا يكفي أن تستورد مكة الفواكه اليها

ولقد سبق لي في واقع الأمر بحث هذا المشروع مع أحد مهندسي الري في حيدر أباد السيد غلام محمد خان وبدلا من أن يضحك من الفكرة أخذها بصورة جدية ولكنه قدر التكاليف المادية الهائلة على اعتبار أن تنفيذها ليس في حكم المستحيل ، وان ذلك يتوقف أولا وأخيراً على أحوال المناطق التي يمر بها المشروع .

والشيء الذي تناوله بحثنا آن ذاك أن مياه كل من نهري « دجلة والفرات » تصب في خليج البصرة بعد ان تقوم بما يتطلبه منها الإنسان داخل الأراضي العراقية ولماذا لا يقام مشروع للسيطرة على تلك المياه التي تذهب إلى المحيط سدى عن طريق تحويلها الجريان في شبه الجزيرة العربية .

إن مجرد النظر إلى الخريطة يظهر إمكانه تحويل مجرى نهر الفرات على الأقل بالنسبة لهذا المشروع فلو أقيمت السدود الكافية في مجرى النهر الأعلى عند الناصرية أو عند السماوة مثلا ولو تم قبل ذلك حفر مجرى يخترق شبه الجزيرة العربية لأصبح إيصال مياه الفرات في يسر وسهولة إلى مكة حقيقة لا مرية فيها وفي حالة عدم إمكان تحويلها إلى الربع الخالي تصب في نهاية رحلتها في البحر الأحمر .

ينبغي بادىء ذي بدءالقيام بمسح الأراضي التي سيعبرها مجرى النهر والتغلب علىالعقبات الطبيعية كتسوية التلال وإقامة السدود وحتى حفر الانفاق ، ولن يقف أمام إرادة الانسان أي شيء فيالوجود. وقدتظهر أشياءلاتتوقع فيها له صلات مباشرة بطبيعة التربة التيسيمر فيها مجرى النهر حتى بعد الفراغمن عملياتالمسح التمهيدية وفي هذه الحالة سيقوم الخزانالرئيسي الذي سيتم تشييده في العراق بالتغلب على تلك المصاعب . وحتى بعد الفراغ من تحويلمجرى النهر في شبه الجزيرة العربية يمكن في الحال إيقاف تدفق المياه في المجرى الجديد إذا ظهرت متاعب لم يحسب لها حساب في السابق وتبقى مياه نهر الفرات تجري في مجراها الحالي أثناء القيام بعمليات تهيئة المجرى الجديد في صحارى شبه الجزيرةالعربية الى الوقت الذي تدعو الضرورة فيه الى ذلك التحويل . وقد تمضي سنوات متعددة في تجارب اسالة ماء الفراتفي مجراه الجديد قبل أن يستقر بصورة نهائية طبيعية في ذلك المجرى .

إن ظروف العالم الإسلامي الحاضرةلأحسن بكثير من الظروف التي تم فيها تنفيذمشروع سكة حديد الحجاز قبل ستين سنة تقريباً .

ومن حسن الحظ ان العراق والمملكة العربية السعودية وهما المملكتان المسلمتان اللتان يتصل بهما الأمر في وضع مالي حسن وفي مستوى من وعي خليق بالإعجاب، قد لايعجزهما

الشيخ محمد جواد مغنية
رئيس المحكمة الجعفرية العليا

الامامة عند الشيعة الامامية *

الإمامة

تجمع الرئاسة الزمنية والدينية لرجل يتولاهما خلافة عن النبي ﷺ فالسلطات بكاملها تنحصر بالإمام وهو وحده يعين القضاة والولاة وقادة الجيش وأئمة الصلاة، وجباة الاموال وسائر الموظفين، يعينهم بمرسوم خاص أو بقانون أو بواسطة نائب عنه يخول له ذلك.

الاقوال في الامامة :

اختلف المسلمون في وجوب نصب الإمام بعد النبي وعدم وجوبه، وافترقوا في ذلك إلى فرق. قال الشيعة: يجب على الله أن ينصب إماماً للناس. وقال السنة: لا يجب ذلك على الله، وإنما يجب على الناس. وقال الخوارج: لا يجب نصب الإمام مطلقاً، لا على الله ولا على الناس.

قال القوشجي (١) من علماء السنة في كتاب شرح التجريد :

استدل أهل السنة على قولهم بإجماع الصحابة، وهو العمدة، حتى جعلوا ذلك أهم الواجبات، واشتغلوا به عن دفن الرسول ﷺ، وكذا عقيب موت كل إمام، روي أنه لما توفي النبي خطب أبو بكر فقال: ياأيها الناس من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد رب محمد فإنه حي لا يموت، لا بد لهذا الامر من يقوم به، فانظروا وهاتوا آراءكم رحمكم الله. فبادروا من كل جانب وقالوا: صدقت، لكننا ننظر في هذا الامر، ولم يقل احد انه لا حاجة إلى إمام.

واستدل الخوارج على عدم وجوب نصب الإمام بأن نصبه يستدعي إثارة الفتن والحروب لأن كل حزب يؤيد واحداً منه، واتفاق جميع الاحزاب على رجل معين بعيد جداً، فالاولى ... الباب، على انه لو امكن اتفاق الكلمة على تعيين من يستجمع الشروط بكاملها جاز أن ينصبوه إماماً لهم.

واستدل الشيعة الإمامية على ان الاختيار في تنصيب الإمام لله وحده بوجوه الاول :

---

* نفدت جميع نسخ كتاب مع الشيعة الإمامية فأعيد طبعه مع بعض الزيادات، وهذا الفصل منها

(١) هو علاء الدين علي بن محمد، وله عدة كتب، وهو الذي اكمل رصد سمرقند المشهور بالزيج الجديد توفي في قسطنطينية سنة ٨٧٩ هـ.

الاستاذ الصافي

شاعر وعصفور

كان الشاعر العربي أحمد الصافي النجفي مصطافاً في إحـدى القرى السورية وبينما هو نائم بعد الظهر نومة القيلولة استيقظ فجأة على صياح عصفور صغير دخل الغرفة وهو يسف بجناحيه على الأرض ويظهر ان أم العصفور كانت تمرنه على الطيران قبل أن يقوى جناحـه فسقط على الأرض ودخل غرفة الشاعر فنهض الشاعر وأمسك العصفور بيده خوفاً عليه من القطط بعد أن اعتبره لاجئاً وأخذ بإطعامه وإسعافه وبقي عنده أياماً وقدألف إليه وأنس به حتى قوي جناحاه وصار يطير على الرفوف والنوافذ ويروم الخروج إلى دنيا الفضاء فأطلق الشاعر الصافي سراحــه وقال فيه القطعة الشعرية الآتية :

أهلا بعصفور صغير لاجيء ... قذفت إلي به يـد الأقدار
ماذا أتى بك يـا صغير لغرفتي ... أحسبتني طيراً من الأطيار
هل أملك البلهـاء للطيران قد ... ساقتك لكن قبـل حين مطار
كم ذا ترف لكي تطير مسارعـاً ... والهر منتظر بأرض الـدار
فاشكر إلهك إذ هداك لساحتي ... فكفاك عطف الوالدين جواري
وحللت من كنفي بعش آمـن ... أسمى وأمنع من ذرى الاشجـار
لك من خيالي إذ تطير ، مرافق ... ومتى صدحت أجبك بالأشعار
أرفقت لي فأتيت تؤنس وحدتي ... يا ألطف الخـلان والزوار
حسبي وحسبك جو شعر آمن ... فالجو ممتلىء مـن الاخطار
عجبا كلانـا طار قبل أوانه ... ونأى الطموح بنا عن الاوكار
فبدأت بالاسفار مثـلي يافعاً ... وأنا بلغت نهـاية الاسفـار
فوقـانيَ الله الوحوش أناسيا ... ويقيك ربـك كل طـير ضار
مرن جناحك في فنـائي طائراً ... ثم انطلق لتـطير دون عثـار
لاتخش من أسري ففيه لك البقا ... مـا إن ترى حريـة كأساري

أحمد الصافي النجفي

(إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) فقد نزلت في حق علي باتفاق المفسرين حين اعطى السائل خاتمه ، وهو راكع في صلاته ، وللولاية معاني عديدة ، والمراد منها في هذه الآية ولاية التصرف في امور المسلمين بقرينة سياق الكلام ، وعليه تكون نسبة الولاية إلى علي كنسبتها إلى النبي ﷺ ومن السنة «انت مني بمنزلة هارون من موسى .. من كنت مولاه فعلي مولاه .. انت اخي ووصيي وخليفتي من بعدي » إلى غير ذلك من الاحاديث .

بقية الأئمة :

قال الشيعة الإمامية الاثني عشرية : إن الإمام بعد علي ولده الحسن ثم الحسين ثم ولده علي ثم ولده محمد ثم ولده جعفر ثم ولده الكاظم ثم ولده الرضا ثم ولده الجواد ثم ولده علي ثم ولده الحسن ثم ولده محمد المنتظر سلام الله عليهم جميعا مستدلين بقول النبي للحسين ابني هذا إمام ابن إمام اخو إمام ابو ائمة تسعة تاسعهم قائمهم ، وبالنص الثابت من كل إمام سابق على من بعده .

هذه كلمة موجزة اردنا بها الإشارة إلى جهة الموضوع ، ولم نرد شرحه وتفصيله في هذا المقام ، وما زال الإمامية منذ اكثر من الف سنة يؤلفون في الإمامة الكتب المطولة والمختصرة وينشرون الرسائل والمقالات ، ويتلون فيها الخطب والمحاضرات في المحافل وعلى المنابر ، وينظمون الدواوين والقصائد ، واوسع كتاب في هذا الموضوع ـ حسب ما اظن ـ كتاب الشافي للشريف المرتضى ، فقد جمع فيه اقوال المؤيدين والمفندين ، وما قيل او يمكن ان يقال حول الإمامة ، ومن جاء بعده اخذ عنه .

وهو مطبوع يعرض للبيع في مكاتب إيران والعراق

بيروت محمد جواد مغنية

في شريعة اليونان

قرأ الشاعر طانيوس عبده في كتاب شرائع اليونان : تعاقب المرأة الخائنة بجدع انفها والرجل الخائن بقلع عينه فكتب على الكتاب هذين البيتين :

فلو وصلت شرائعكم الينا على ما نحن فيه من المجون
لأصبحت النساء بلا انوف وأصبحت الرجال بلا عيون

بأن تنصيبه لطف من الله في حق عباده،لأن الإمام يقربهم من الطاعة بإرشادهم إليها وحثهم عليها ، ويبعدهم عن المعصية بنهيهم عنها وتخويفهم من عواقبها ، واللطف منه واجب،فيكون تعيين الإمام وتنصيبه واجباً عليه .

وقال المحقق الاردبيلي(١) لطف الإمامة يتم بأمور: منها مايجب على الله تعالى، وهو خلق الإمام وتمكينه بالقدرة والعلم ، والنص عليه باسمه ونسبه ، وهذا قد فعله الله ، ومنها ما يجب على الإمام ، وهو تحمله الإمامة وقبوله لها ، وهذا قد فعله الإمام ، ومنها ما يجب على الرعية وهو مساعدته وقبول أوامره ، وهـــذا لم تفعله الرعية ، فكان منع اللطف منهم لا من الله ولا من الإمام .

الثاني : ان الله ورسوله قد بينا جميع الاحكام حقيرها وخطيرها ، ولم يهملا شيئاً من أقوال العباد وافعالهم إلا بينا حكمه بلفظ خاص أو عام ، فكيف يترك بيان هذا المنصب الهام الذي تتعلق به جميع الشؤون الدنيوية والاخروية .

الثالث : ان اختيار النبي بيد الله ، لأن النبوة سر لا يطلع عليه سواه ، فهو وحده يعلم حيث يجعل رسالته ، كذلك اختيار الإمام يرجع الى الله ، لأن الإمامة سر أيضاً لا يطلع عليه إلا هو ، بالنظر لخطرها ونيابتها عن النبوة .

صفات الإمـــام :

يشترط الشيعة الإمامية أن يكون الإمام معصوماً ، لأن الغاية من وجوده إرشاد الناس إلى الحق ، وردعهم عن الباطل فلو جـــاز عليه الخطأ في الاحكام ، أو المعصية لكان كمن يطهر المكروب بمكروب مثله . وأن يكون أفضل من رعيته علما وخلقا ، لأنـــه لو لم يكن أفضل الجميع فلا يخلو إما ان يكون غيره أفضل منه ، وإما ان يكون مساويا له في الفضل . والاول يستدعي تقديم المفضول على الفاضل ، والتلميذ على الأستاذ ، وهو قبيح عقلاوشرعا بدليل الآية ٢٥ من سورة يونس (أفمن يهدي إلى الحق أحق ان يتبع أمن لا يهدّي إلا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون » والثاني ترجيح بلا مرجح ، وهو عبث تعالى الله عنه ، فتعين القول بالافضلية المطلقة .

من هو الإمام بعد النبي :

بعد ان اوجب الشيعة الإمامية النص من الله على الإمام قالوا : ثبت النص عـــلى علي بالخلافة بعد الرسول من القرآن الكريم والسنة النبوية ، فمن القرآن الآية ٥٨ من سورة المائدة

---

(١) هو أحمد بن محمد الاردبيلي من أعظم علماء الامامية ومراجعهم الدينية ، ولأقواله وكتبه عندهم شأن كبير توفي سنة ٩٩٣ ه .

رمت يوماً إلى الغري ذهـابا فأبى والدي علي الذهـابا
ولوى حد عزمتي عـن امور دونهـا ساغ لي الحمام وطابـا
زعموا أن في البقاء صوابا ولعمري كان الرحيل الصوابا

وله مفتخراً

إني عيوف للقبيح وانـني عف الضمير مطهر الأبراد
عالي النقيبة لا يقمصني الهوى في بردتيه ولا الخنا بسواد
قد لفني في برده ونجـاره زاكي النجار فسيح رحب النادي

وقال في النسيب من قصيدة

شيمي لحاظك ربة الحجب لا تذهبي بدمي ولا نشبي
ودعي الهوى يعدو على كبدي أنى انتحى ويدب في عصبي
كم ليلة بتنا وترمقنا عين الأقاح واعين الشهب
والليل كالفرعين منسدل والنجم كالقرطين في وجب
في روضة ضحك النوار بها وبكت عليها اعين السحب
وجرى النسيم على مفارقها فتأرجت بالمندل الرطب
وتهدلت أغصانها وشدت اطيارها بالبشر والطرب
وسعى النديم بأكؤس مزجت فكأنهن سبائك الذهب
أو انهـا من ثغره سكبت لكن تسمى بابـنة العنب
او ان خدك سال من خجل من قبلة فطفا مع الحبب
سحر القلوب بلحظه أترى هو ساحر ام آية لنبي
فاعجب لوجنته وقد ملكت مـاء الحيـاة يموج في لهب
وبكفه وبثغره اجتمعا سكران من حبب ومن ضرب
يعطيك من يده ابا لهب ويصد عنك ببارد الشنب
ويعود ذا دل وذا غنج والصب في نصب وفي وصب

وقال من قصيدة يعاتب بها المرحوم عمه الحاج علي ويعتذر إليه

اباعارف اني على السخط والرضا تحبكمُ عيني ويألفكم قلبي
واني وإن شطت بي الدار والنوى ارى سلمكم سلمي وحربكم حربي
وإن الذي قد كان مني طاعـة بعفوك إدلالا من الدنف الصب
وإن الجياد القب تكبو على الوجى كما الصارم الهندي ينبو عن الضرب

الشيخ عبد الكريم الزين

١٢٨٤ ـ ١٣٦٠

٢

شعره وقطعة من نثره :

كان شيخنا الجليل من أولئك الشعراء الذين لم يتخذوا الشعر صنعة يرتزقون منها ، أو يتطلبون الشهرة من ورائها ، أو الحظوة عند أهل الدنيا والجاه : لأنه كان أبياً حراً صادقاً لا ينظم إلا بدافع العاطفة الصادقة ، والشعور الحساس بالواجب الإنساني ، تجاه أساتذته أو اخوانه أو قومه يشاركهم في أفراحهم وأحزانهم ويحرص على مودتهم فيعاتبهم عتاباً رقيقاً . وعلى سمعتهم فينتقدهم انتقاداً مرا .

وكان كأكثر الشعراء العامليين ينظم بفطرته العربية ، وسليقته المعتدلة بدون استعانة بموازين العروض ولقد تأثر في أساليب النظم ببيئته وجارى زملاءه في الابتداء بالغزل أو النسيب غير أن هذا التقليد المكتسب لم يحل بينه وبين جودة السبك أو اختيار الألفاظ والمعاني البليغة الفصيحة ولا بينه وبين دقة التصوير والوصف أو رقة العتاب ولباقة النقد وقوته من دون تكلف : وهذه هي صفات الشعر الرفيع قديماً وحديثاً ، وإليك نموذجاً من شعره بأنواعه المتعددة . قال من قصيدة ذكر أنها أول نظمه

حياتيَ بعد الظاعنين ذميمة ونطقيَ من بعد الوداع عجيب
فيا ظاعناً لامسك السوء هل لنا بلقياك من بعد البعاد نصيب
أأرجو من الأيام ما لا أناله وكل مرجٍّ للزمـان يخيب

ومن قصيدة نظمها سنة ١٣٠٤ قبل سفره إلى العراق

وبلوت الاخوان جيـلا فجيلا فوجدت الزلال صار سرابـا
ظل قلبي يهيم في كل واد وأرتني الأيام شيئاً عجابا
خفض الـدهر كل سادة قوم وتمطى فسوَّد الاذنـابا

•

لا ابث الزمان فصل عتاب إنما والدي ابث العتابا
لو تركنا كما نشاء سبقنـا وضربنا على السماء القبـابا
وإذا ما عزائم القوم فلَّت كان عزمي على الخطوب شهابا

يا راكباً تخدي به نجـــدية كالريح إما أطلقت اخفافها
عرج على الحي بسفح عامل حيث العلى توطدت اكنافها
واقرِ السلام ماجداً مهذباً لا يألف السبة بل يعافها
رب الجفان القور والنار التي أوقدهـا لتهتدي أضيافهـا
هو العلي المجتبى والمقتدى به العلى ترنحت اعطافها
وهو الرفيع حسبا ونسبا به العدى مرغمة آنافها
والحائز الدنيا مع الدين وقد اخبرني بذلكم عيافها
عف الأزار طيب نجاده أدبه من نفسه شفافها
آثاره وهي له شاهدة لطائم المسك شذت أعرافها

وقال في قصيدة ثالثة يمدح بها عمه المومى إليه أرسلهـا إليه سنة ١٣١١ هـ واكثرها في الغزل والإباء والترفع عن مدح غير المستحق

من لي بذاك الشنب البارد يا حبذا المورد للوارد
من حرّم النظرة مخلوسة إلى الغزال الاغيد الشارد

●

يا حبذا ليلي بذات النقا وقد خلا لي الجو من حاسد
ولفنا الشوق بأبراده كأننا في جسد واحد
الله هل لك من عودة تحيي رمام الدنف الواجد

إلى ان يقول مادحاً ومترفعا عن مدح غير ممدوحه

يا جبل العز وبحر الندى وكم لذاك البحر من وارد
والثاقب الفكر لدى غامض والمجتبى في المجمع الحاشد
كم رامها غيرك مخطومة تمنّع الصعب على الرائد
ولست مداحا لهذا الورى لا طارفي اليوم ولا تالدي
أبى ليَ العز وخوض الردى ان امنح المقود للقـائد
ولي إباء هان من دونه سواد هذا العالم البائد

وله من مقطوعة

هل لجريح القلب من آس ام هل لداء الحب من واس
ويلاه من ظبي نقي احورٍ شهرني بالحب في الناس
يجرحه اللحظ إذا شامه وقلبه كالحجر القاسي

ولولا حديث عنك ما جاش خاطري ولا اضطرمت أحشاي باللوم والعتب
سمعت أقاويل الوشاة وإفكهم وما لي حقاً إي وعينيك من ذنب
أتجعل ما بيني وبينك ثالثاً تصدقه فيما يلفق من كذب
وأنت حياة النفس بل غاية المنى ونفسك من نفسي وقلبك من قلبي
ويحسدني ترْبي عليك وما دروا بأنك تغريني وتثلم من غربي
إذا كنت عوناً للحواسد والردى فمن ذا نرجي غيرك اليوم للخطب

وقد كتب إليه كتاباً بهذا المعنى نذكره هنا ليكون نموذجاً لنثره البليغ الذي لا يقصر في الجودة والقوة عن نظمه :

« إلى ذروة العز ومعقل الفضل .. جناب العم الحاج علي الزين دام بقاه

سلام عليك ورحمة الله وبركاته : أبا عارف لقد بعدت الشقة وعميت الأنباء وعضت اللائمة، وقد أرسلنا لك كتاباً منذ عام فلم تجبنا عليه ولم تنجح طلبتنا . على أننا لم نطلب منك درهماً أو ديناراً .. ولئن بعد الدار واخلق الود ومحي الذكر فقد تجمعنا رحم ماسة ، وقرابة دانية وأصول وشيجة . وإن يكن الغنى عني رفعك علي فقد يرفعني عليك العفاف عنك ، ولست أستميحك باستعتاب وإن القت إليك الدنيا بأزمتها وحيزت لك برمتها ، غير أنه لاينبغي لمثلك التغافل عن مكرمة ، ولا الوقوع في مثلمة . وإن يكن دب إليك الحاسد في أمرنا ، وسعى الواشون في خراب ما بيننا ، وأعرتهم سمعك ، وعقدت على ما قالوا قلبك ، فقادوك قود الجنيب إلى أهوائهم ، وطبعوك على آرائهم ، فصارت أقوالهم عندك حجة ، وأفعالهم لديك محجة ، فإنما عابوا عليك أصلك ، وقطعوا منك بعضك ، وسعوا في هدم مروءتك ، وأفسدوا عليك من خيره وشره لاحق بك ومنسوب إليك

فلا يغررك ألسنة رطاب بطائنهن أكباد صوادي »

وله قصائد أخرى أرسلها لعمه المومى إليه ولم نعثر على أجوبة عمه له مع أنه كان شاعراً وكاتباً بليغاً(١) وإليك بعض قصيدته الهائية الشهيرة التي أرسلها له من العراق

سلم على الدار وسل عرافها أين استقل بعدنا ألافها
وهل على النأي لنا من زورة نستشرف الديار او نستافها

●

---

(١) مع أن الاجوبة الشعرية موجودة ونحفظ بيتا واحدا من قصيدة وهو
حملت بغير موضوع ولكن لقد انتجت من شكل عقيم
اما المنثور فالمظنون انه ذهب مع الكثير من آثار المرحوم الوالد العرفان

هن الجحاجح في ارومة هاشم — مـن كل قرم كالهزبر المقرم
يحدو الركاب ثناهمُ وسناهم — يهدي الركاب إلى الطريق الاقوم
يكفيهمُ فخراً إذا عقدوا الحبا — وتناضلوا حول الحطيم وزمزم
إن النجيب لهم وليس لغيرهم — مثل النجيب لمنجد او متهم

وكما اجاد في المدح فقد اجاد غاية الإجادة في رثاء بعض اساتذته الأعلام واصدقائه الحميمين وله قصائد كثيرة في هذا الموضوع العاطفي الحساس نذكر بعضها في هذه العجالة قال من قصيدة يرثي استاذه المرحوم الشيخ محمد المظفر النجفي

قف نبك بالدار أخوانا وخلانا — وننزف الدمع والاشجان ألوانا
عسى يعود زمان الوصل آونة — وهل يعود زمان مثل ماكانا

•

يا ذاهبا ملء برديه علا وتقىً — وعفةٌ وإباء زان إيمانا
قد كنت للمجد نوراً يستضاء به — وكنت حقا لعين الفضل إنسانا
كلامك الفصل مافي الناس من احد — وعى حديثك إلا راح نشوانا

•

حييت قبرك لما جئت زائره — ولو يحير جوابا كان حيانا
يا قبر بدر الهدى ضمنت اربعة — علما وحلما ومعروفا وإحسانا
وقد تركت الى الاحياء اربعة — وجداً وسقما واحزانا واشجانا

وقوله من قصيدته الدالية الشهيرة برثاء صديقه المرحوم الشيخ عبد الكريم شراره المتوفى سنة ١٣٣٢ هـ

انزف الدمع ولا تبدِ الجلد — قوض اليوم العماد والعمد
وتخلت اربع المجد فمن — بعده للمجد كهف وعضد

إلى ان يقول :

قد فقدناه على ظن به — أملس العرض وغلاب الأسد
عزمه امضى من السيف وإن — كان حد السيف يغري ويقد
صاعداً في مدرج الحق فلا — يعتريه عوج عنه وصد
عز ما القاه ان قد قيل لي — إن دار العز ما فيها احد
اين من عزت به عاملة — وتسامت للذرى فيه معد
أين من قصر عن غاياته — كل مفتول الذراع ذو لبد

يا ما احيــلا نغمة الكاس ما بين احبابي وجلاسي
يديرها ذو هيف خــده وقّد كالورد وكالآس
ممزوجة بالشهد من ريقه كأنها شعلة نبراس

ومن مديحه الرفيع ونقده الواقعي اللاذع ماجاء في قصيدة كبيرة هنأ بها احداصدقائه المخلصين وهو العلامة الاديب الكبير المرحوم السيد نجيب آل فضل الله في حفلة الزفاف المتعارفة مطلعها

ما بين رامة فاللوى فالأنعم ظبي أطلّ على مقبّله ، دمي
يفترُّ عن بردٍ كأن معينه أري الجنا او لؤلؤ لم ينظم

•

ياابن الأكارم والغطارفة الالى والمجد والشرف العظيم الاقدم
حلقت في افق المعالي سابقاً وكبا عدوك لليدين وللفم
اخلاف احمد والوصي المجتبى أوتيتها طبعاً بغير تعلم
عزم كمصقول الغرار وهمة علياء تهزأ في مناط الانجم
رأي يريك الغيب في جنباته كالصبح يطلع في السرار الاقتم

•

هذي الشريعة سلمتك قيادها فارفق على ضعف بها وترحم
كم رامها المتشدقون سفاهة خبط الغبي سرى بليل مظلم
ونهضت مضطلعا بها وفلجتهم وقطعت شقشقة الألدالاخصم
هي رحمة الله التي لا تشترى بكتابة العليا ولا بالدرهم
كم يدعيها في البرية واحد ما نال إلا رؤية المتحلم

•

ولرب مشهور بألسنة الورى والله يعلم انه لم يعلم
يقتاد امة احمد فيضلها ويصد عن سنن النبي الأكرم
ولرب مغمور يبيت وعلمه كالبحر تطفح ضفتاه إلى الفم
متبتلا لله في غسق الدجى والشوق يقدح كالزنادالمضرم
يرضى ويغضب للإله وغيره يرضى ويغضب للدناوالدرهم

•

يا راكبا حرفا أمونا بازلا تطوي السباسب مخرما في مخرم
إن جئت عيناثا بغربي الحمى فاحبس على تلك الربوع وسلم

وله مقطوعات كثيرة في مدح اهل البيت عليهم السلام وتخميس بليغ لقصيدة الفرزدق في مدح الإمام زين العابدين علي بن الحسين لا يسع المقام ذكرها وأظنها آخر نظمه حيث لازمه المرض في ايامه الأخيرة مدة سنتين فصبر صبر الكرام ولم يتأفف او يضجر .

وفاته وتأبينه

وقد شعر بدنو الأجل في آخر يوم من حياته الثمينة فأمر ولده الاكبر بتهيئة جهاز الدفن ثم ذرف دمعة الوداع الأخيرة وقضى نحبه في الساعة الرابعة من نهار الثلاثا ٨ جمادى الاولى سنة ١٣٦٠هـ و٤ حزيران سنة١٩٤١م ودفن ثاني يوم في جبشيت جنب المقدس الشيخ ابراهيم الكفعمي صاحب المصباح الشهير . وكان تشييعه حافلا بالعلماء والادباء والوجهاء عكس اسبوعه السابع حيث انتشر الذعر يومئذ بانتشار الجيش الانكلو فرنسي في القرى المجاورة يتعقبون جماعة «بيتان» الفرنسيين

ولكن اسبوعه الاربعين كان على جانب عظيم من الروعة وكثرة المجتمعين تليت فيه التآبين المشجية الملتهبة شعوراً حساسا وعاطفة صادقة نظما ونثراً نال اكثرها استحسان الحفل المحتشد بأفاضل العلماء والادباء وقد نشر بعضها في المجلد٣١ من مجلة العرفان كقصيدة العلامة المرحوم الشيخ محسن شراره وقصيدتي الشاعرين الكبيرين الاستاذين الحوماني وعبد اللطيف شراره ومن القصائد التي نالت الاعجاب والاستحسان قصيدة نجل الفقيد الكبير الشيخ محمدحسين ولم تنشر يومئذ إليك بعضها :

ما قلت في عمري قصيد رثاء حتى فجعت بخيرة الآباء
وفقدت شخصك وهو نور هداية لشريعة الهادي ابو الزهراء
للعلم للتقوى لجود في الورى للزهد في الدنيا بغير رياء

●

هذي الجموع تنوح نوحة ثاكل وتصعد الزفرات في الاحشاء
والحفل محتشد بنخبة عامل ترثيك بالتمجيد والإطراء
علمت بأنك كنت فيها مفرداً من انزه العباد والعلماء

●

أبكيك يا ابتاه ام ابكي على نفسي الفجيعة ام على الفقراء
فقد الفقير صلاتك الكبرى كما فقد البشاشة منك في البلواء
وفقدت عطفك وهو روض سعادتي وعدمت رأيك وهو سر علائي
ابكي عليك وطيب ذكرك لم يزل أبد الزمان يفوح في الارجاء

تربت كف الردى هل علمت ... أي ركن زعزعته وسند
ثلم الإسلام فيه ثلمة ... يا لها ثلمة دين لا تسد
كانت الأيام فيه غضة ... جفت الأنواء والعام جمد
كان فرداً كأبيه في العلى ... وكذا الفرع على الاصل يرد
كان للدين حساماً صارماً ... كان للعلياء روحاً وجسد
كرم ساد به أقرانه ... أرني أي كريم لم يسد
حسدوا فضلك لما عرفوا ... إنك الافضل منهم والأسد
حسدوه مذ تبدى كاملا ... والفتى كل الفتى من قد حسد
ما رأينا فيه من عائبة ... لو رأينا فيه قلنا قد وجد
ونقدناه فلم نلفَ له ... وأنا النقاد أدمى وأقد

إلى أن يقول

رب ذي جهل يسمى عالما ... وهو لا يعرف قام أو قعد
نافج حضنيه للحكم وقد ... مزق الأحكام تمزيقاً بدد
وإذا نبه عن أغلاطه ... قيل يا ويلك هذا مجتهد

وله أرجوزة طويلة في رحلته وهجرته إلى النجف الأشرف بلغت ١٤٠ رجزاً وصف فيها الشام وتدمر ومعادن هيت بقوله :

حتى إذا صرنا بأرض الشام ... شمنا بها الاشجار كالآكام
بها من الأثمار والأنهار ... ما لا يرى في سائر الاقطار
زرنا بها سيدة النساء ... زينب بنت فاطم الزهراء

إلى أن يقول :

وخطت العيس على البيداء ... لتدمرٍ عظيمة البناء
قصورها فوق رؤوس الأعمده ... كأنها زجاجة ممرده
وماؤها كالجوهر الفتيت ... في طعمه شيء من الكبريت



وأصبحت أيدي الهجان تجري ... حتى نزلنا هيت بعد الظهر
ومعدن الملح بهيتٍ يوجد ... وأصله من المياه يجمد
والقير في بقاعها كثير ... كأنه ثهلان أو ثبير

وحينا لبى نداء ربه ارخت(فابشر بجنان الخلود) ١٣٦٠

أما التآبين النثرية فكثيرة أيضاً وكان أبلغها وأرقها كلمات الأساتذة السيد هاشم الحسن لأمين والأديبين الشهيرين حسين مروه وحسين شراره وأبلغ كلمات التعازي وكتبها كتاب ن حجة الاسلام المرحوم الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء وكتاب المجتهد الكبير المرحوم لسيد محسن الأمين وإليكهما بنصهما : ١ بسم الله الرحمن الرحيم وله الحمد

من النجف الأشرف ١٩ رجب ١٣٦٠ إلى النبطية

عمدة الأماثل ونخبة الافاضل الشيخ محمد رضا الزين دام تأييده

سلام ودعاء . وردني منتصف رجب كتابك المؤرخ ٨ جماد أول تنعي فيه مثال العلم والتقوى العلامة المرحوم المبرور الشيخ عبد الكريم الزين رفع الله في الخلد درجته فكان رزءاً جسيماومصاباً أليما فقد فقدت الأمة أباً كريماً وفقدته أخاً حميا ورُفعت به إلى السماء بركة من بركات الارض بل جوهرة من جواهر القدس وثمرة من ثمار الفردوس فإنا لله وإنا إليه راجعون ونسأله تعالى ان يجبر مصيبتنا بفقد تلك الدرة اليتيمة بسلامتكم وسلامة نجليهالفاضلين وبقية أعلامهذهالاسرة الكريمة سيما الفاضل الشيخ عارف الزين سلمه الله بلغوه تعزيتيوتحيتي أحسن الله لنا ولكم العزاء وأطال لكم البقاء جميعاً بدعاء أبيكم الروحاني

محمد الحسين آل كاشف الغطاء ٢

الموت حتم كل حي ذائقه ما أنا إن رمت النجاة سابقه
في كل يوم صاحب أفارقه هذا زمان شرست خلائقه
وخبثت على الفتى طرائقه

إلى الموالي الكرام الافاضل العلم الفاضل الكامل الشيخ محمد حسين الزين والفاضل الشيخ علي الزين والعالم الفاضل الكامل الشيخ محمد رضا الزين والفاضل النبيل الشيخ عارف الزين والفاضل الكامل الشيخ خليل الزين دام فضلهم آمين

سلام عليكم إن نبأ فقد المولى الجليل بقية السلف مظهر العلم والفضل والتقوى وكرم الاخلاق والدكم أخي وتربي وشريك درسي واعز اخواني قد احزن الفؤاد وأبكى العين فإنا لله وإنا إليه راجعون

هي الرزية إن ضنت بما ملكت فيها الجفون فما تسخو على احد
أبكي بدمع له من حسرتي مدد واستريح الى صبر بلا مدد

فاعظم الله لكم الاجر وأحسن لكم العزاء وجعلكم خير خلف عن خير سلف والسلام عليكم ورحمة الله ١٣ جمادى الاولى ١٣٦٠ محسن الامين النبطية خبير

ويلوح في تاريخ يعرب مشرقا بثقافة الإسلام مثل ذكاء
العلم والادب الرفيع تراثه ومحاسن الأخلاق والآراء

•

ما الاجتهاد لديه إلا منحة لا تشترى بوريقة سوداء
كم معشر غروا بها فتصدروا مع جهلهم يفتون بالاهواء

•

لاتبرح الذكرى تبغضني الكرى في الليل والإصباح والإمساء
تنسل للخطب الجسيم حشاشتي فتفيض من عيني عيون دماء

ولقد أرخ وفاة الفقيد المترجم لتكتب على ضريحه العلامة الاكبر السيد محمد ابراهيم الشهير بهذه الأبيات

أمرر بقبر العابد المتهجد وقل السلام على الإمام الأوحد
علامة العلماء غير مدافع ذي الحكم يصدع فيه غير مفند
عبد الكريم الزين فرع عشيرة مشهورة عرفت بكل مسود
وعلى مدى التاريخ يزهو داره بجنان خلد في جوار محمد

وألحقها مادحاً بقوله :

إن غاب عنا البدر فالاشبال في أفق العلى كل يضيء كفرقد
فمحمد علامة في عصره في المشكلات يفك كل معقد
وعلي رب النثر والنظم الذي هو رائق سلس وعذب المورد
والماجد الأستاذ جعفر من يرد مغناه يلقى البذل والخلق الندي

وكذلك أرخها الشاعر الكبير المفضال الشيخ سليمان ظاهر بقوله

عبدالكريم الزين حسبك منزل مهدته في صالح الأعمال
جاورت فيه الكفعمي فكنتما خدني تقى صنوي نهى وكمال
جمعتكما تقوى الإله بحفرة وتشابه الأنداد والامثال
أشبهت في التاريخ (ماهو مشبه لك فيه من زهد وجم خلال)

وأرخها الأديب الفاضل المرحوم الشيخ حسين الحوماني بقوله

هذا ضريح لن تضم اللحود كلحده فضلا وعلما وجود
لشيخ آل الزين من قد مضى لربه وهو نزيه البرود
عبدٌ كريمٌ بالتقى وافد على كريم لا يخيب الوفود

اقية ، التي عرفت كيف تنهب السعادة وتختلس الصفاء .

اليهودي يتظاهر بمنفعة الأمة التي يتمتع بجنسيتها ، ويحاول في الظاهر خدمتها أكثر مـن نائها ، ولكنه يوجهها بلسان الناصح ، لما فيه حتفها ! ألا نرى دزرائيلي يدافع عن جرائم حكام وجنود وموظفي المستعمرات الانجليزية ويسول لهم عنت الشعوب وإرهاقها ليوسع مستعمرات التاج في الظاهر ، وليصغر انكلترة في عين الشعوب ويضيق خناقها في الحقيقة ! اليهود الترك (الدونمة) وجهوا الدولة لعبـادة القومية الطورانية ، فخسرت قلوب الـذين ينضوون تحت رايتها !

اليهودي ذكي في الشر ، لبق في التهديم ، يعتنق ما يريد تهديمه بلسانـه ، ويورث هـذا لتمويه أبناءه وأحفاده ، فيتناسل الصل أشد لدغاً من الثعبان ، يهدم شعوباً ويقوض أركان أديان ويبذر بذور فرق دينية ، ومذاهب سياسية ، ونفثات إلحاد وجرائم إباحة ... لكن بدهاء عجيب ، وتوجيه غريب !

اليهودي يرى جميع العالم بعين الازدراء والنقيصة ، ويعتقد أنهم خلقوا لخدمته ، ولكنه يكتم هذا السر ، ويخيل لهم تبادل المنافع ليستخدم لا سيما العميان منهم بكياسة ولباقة

اليهودي جندي مجهول في خدمة إسرائيل ، لكنه لا يموت ليهب قومه النصر ، بل يميت بسيف التجسس والخداع أمماً ، ويبيد شعوباً

كان اليهودي منذ خمسة وثلاثين قرناً ، يرى المال رباً ثانياً ، ولكنه اليوم يراه رباً وحيداً ويستبيح في سبيله ، كل ما يوجد في قواميس العالم ، من كلمات شرف ، مروءة ، إنسانية ، محرمات ... اليهودي ولو بلغ درجة الفلسفة أمثال (باروخ سبنيوزا) يتخذ من فلسفته وآرائه مايدفع بالناس إلى هاوية الإلحاد والشرك ، وإنكار البعث والروح ! ألا نراه يزعم ان الله حل في مخلوقاته، وان الكون كله الله؟أليس هذا باباً يدفع الناس إلى تأليه كل شيء،ويعيدهم إلى حظيرة الوثنية ، ويغمسهم في تعدد الآلهة ؟

قد يقول غير سبنيوزا هذا القول، ولكن هؤلاء يقولونه ترديداً ، ولايرمون للغاية البعيدة الشريرة ، التي يرمي سبنيوزا لتحقيقها ، لأن اليهودي ــ ولو كان فيلسوفا ــ لا يقول إلا ما يخدم غاية إسرائيل ، ومن خدمته تهديم غيره من الشعوب بمطلق معول.

حسبنا من اليهودي ما يصفه به الدكتور (اوسكار ليفي) بقوله « نحن اليهود لسنا شيئا إلا مفسدي العالم ، ومدمريه ومحركي الفتنة فيه وجلاديه »

إذن فذرية اليهودي السوري مثلا الذي زعم الإسلام منذ قرون، تعيش في المحيط الاسلامي مستترة بالإسلام ، والجنسية السورية ، ولكنها يهودية أكثر من عزرا ، وقد خفي أمرهـا

الشيخ محمد علي الزعبي
مدرس التاريخ في الكلية الشرعية

الجنسية اليهودية

نشرت الجرائد وحملت موجات الاثير نبأ تظاهر يهود نيويورك حين هبوط رئيس الوزارة الانكليزية احتجاجاً على ما صرح به في الشهر الماضي من وجوب تخلي إسرائيل عن شيء من فلسطين العربية . قرأنا هذا وسمعناه فتحرك القلم وخط هذه الكلمة :

إن تلمود اليهود ، يرى مؤسسي جميع الاديان ، طالبي رياسة ، يجب القضاء عليهم ومحو آثارهم ، ولما كان محو الآثار ، لا يتم إلا بالإجهاز على كتبهم وإبادة معتنقيها ، صمم اليهود منذ أقدم عصورهم على إبادة أديان جميع أمم الأرض ، وإزهاق أرواحها ، واختلاس أموالها والتمتع بممتلكاتها .

إذن فاليهودي لا يجد على أثر ارتكابه جريمة ما بحق أحد من البشر، عقارب ضمير تلدغه أو حيات وجدان تنهشه ، أو عقيدة بالبحث تهدده .

لليهودي جنسية واحدة هي جنسية إسرائيل ، ولكنه يتمتع بجنسيات الأمم التي يعيش على رقابها ، ويمتلك ناصية تجارتها ويعبث بقلمه المسموم في عقول أبنائها .

لا يتزحزح اليهودي عن معتقده ، مهما مر الغداة وكر العشي، فقد يزعم اعتناق دين ما، ويحافظ أبناؤه وأحفاده على سره العميق ، فيدخل أحدهم الازهر أو النجف ، وينال مركزاً مرموقاً في الفاتيكان (١) ويتسنم كرسي (كنتربري) ولكن إسرائيل بنفس الوقت ، منقوش على قلبه !

اليهودي لا يتقن الصراع والنزال، ولا يستطيع مقابلة الفرسان ومواجهة الابطال ومقارعة الرجال ، ولكنه يتقن بمفرده ، ما لا يتقنه البشر مجتمعاً ، من التجسس والهدم والإفساد والتحريش ، وإغراء العداوة واسعار الشقاق .

فإذا ما عزم على تهديم أمة ، اعتنق دينها ووجه أبناءه وأحفاده ، لكتمان السر والتظاهر بالدفاع عنها ، وإتقان مصطلحاتها ، ومعرفة خفايا نفسياتها ، ليسددوا لها الضربة ، من المكان الذي يتحققون منه الإصابة والإجهاز .

اليهودي يتظاهر بالإلحاد ، ويوالي الملحدين ويدافع عنهم ، ويثني على سيرتهم ويشجعهم، ويحض على الموبقات ويتاجر بها ، ويخيل للملحدين وذوي الاخلاق المنحطة أنهم من الطبقة

---

(١) أدركت الفاتيكان هذا الخطر فأصدرت قراراً منعت بموجبه اليهودي المعتنق المسيحية من الترقي في السلك الاكليركي

سيد عباس ابو الحسن الموسوي

دعاة الاصلاح

يتعالى الانسان في سماوات العظمة والخلود بتعالي إنسانيته الفضلى ومثاليته العليا . هدى ونبلا تقى وفضلا غيرة وشهامة علاً وكرامة وما إلى ذلك من خلال فاضلة وصفات كاملة تجمل وتحلى بها فئة من الناس قديماً وحديثاً نافسوا فيها وجالوا في ميدانها فكانوا من المجلين فيه للوصول إلى الهدف الاسمى السعادة في الدنيا والخلود بنعيم الله سبحانه في الآخرة ، حتى أضحوا المنارة الهادية في سبيل الخير والحديث الحسن العاطر في كل لسان

وينحدر في مهاوي السقوط والرذيلة باتصافه بأضداد هذه الصفات الفاضلة ونقائضها . بحيث يصبح إذا اسرف بها على نفسه ولم يتداركها بالتوبة ، يصبح حيواناً متمرداً لا يألف الا شكله ولا يمت إلا الى صنفه ، عبد الشهوات واسير المطامع ، حجر عثرة في سبيل كل خير ومعولاً هداماً في كل بناء صالح ـ وكم ابتلي بهذه الفئة من الناس ممن لم تربطهم في آدم إلا الشكل والصورة ، دعاة الخير وقادة الاصلاح من الأنبياء والمرسلين واوصيائهم الميامين وقليل من العباقرة الامجاد الذين كانوا ولم يزالوا ان شاء الله امتداداً لحياة الانبياء والاوصياء الإصلاحية الخيرة بفنائهم في الله وجهادهم في سبيله وامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر ، يدعون الناس ما استطاعوا بقلوبهم واقلامهم وألسنتهم الى الانضواء تحت لوائهم بالحكمة والموعظة الحسنة ، يبعثون فيهم النخوة ويحركون فيهم دم الاسلام الثوروي على الظلم والطغيان والبغي ، تدوي اصواتهم بنداء الحق تعالى (يا ايها الذين آمنوا تعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ومعصية الرسول) (ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون)

وقد مني الإسلام بما منيت به الاديان السماوية من قبل بدعاة التفريق والتضليل فمزقوا شملها واخلقوا ديباجتها وجعلوها طرائق قددا، فما انقضى عهد الرسول رسول الامن والسلام رسول الهدى والنور رسول المحبة والوئام محمد ﷺ وعلى انبياء الله جميعاً الذي خلق بنهضته الإصلاحية العامة وناموسه الإلهي العظيم في العرب وهم على ما هم عليه من التفكك والشره والإسراف في المنكرات ، خلق فيهم قوة متراصة محكمة التنسيق والتنظيم، لو كان يكتب لها الامتداد فيشغل فراغه الرجل الذي اراده الله ونوه به رسوله لما رفع على وجه الارض لواء غير لوائه ولما كان يدخل في خلد دولة من دول الارض ان تنازع المسلمين سلطانهم ونفوذهم

فاتخذت الدين والجنسية ، آلة لخدمة إسرائيل الذي لم يبارح قلبها .

مثلا زعم الاسلام منذ قرون نعجز عن تحديدها،أسرة عراقية ، ومرت القرون والأجيال ولا يعرف الناس عنها إلا خدمة الإسلام والتفاخر به .

وفي القرن الرابع للهجرة غادر بغداد شخص من تلك الأسرة يدعى (يوسف بن يعقوب ابن كلس) وهبط مدينة القاهرة ، ونال في خدمة الدولة الاخشيدية مكانة عالية ، ثم هبط المغرب وأصبح لدى المعز لدين الله الفاطمي مدرساً للفقه ! وعاش أميناً لسر البلاط الفاطمي اثني عشر عاماً . فاحت رائحة نفسية ابن كلس وأثبت التحقيق بعهد الحاكم بأمر الله الفاطمي، أنه تآمر مع الروم، على انتزاع فلسطين! وسلمهم أسرار الحامية الفاطمية المرابطة بها وأغراهم بالهجوم عليها لينتزعها بأيديهم ويرفع عليها بمساعدتهم ، رايـــة إسرائيل – فهجموا وأحبطت يقظة الحامية مسعاهم !

دق الحاكم عنق هذه الحية ، التي طالما سممت بفم الصديق وهدمت بيد الأمين

ولا ريب أن مئات من الأسر اليهودية تكمن تحت جلباب الإسلام أو المسيحية ،وتختبىء تحت الجنسية السورية ، والبريطانية ، وتمد السوريين أو الانجليز، بمن يفوقون ابن كلس خبثاً ودهاء وخدمة لإسرائيل ، وقد خفي أمر تسلسلهم ، حتى على المؤرخين والبحاثين ، ولم يبق لنا لكشف هذا السر إلا شيء واحد هو دراسة النفسيات ، إذ للنفسية اليهودية طابع خاص؟ فمن شاهدنـــاه يتمتع به ، فهو مسيحي أو مسلم في الظاهر ، ولكنه يهودي في الحقيقة ، أي تناسل من أصلاب يهود فتحت عليه نفسيته الفريدة في الشر، التي تنبعث رائحتها مهما حاول إخفاءها لأنها جارية مجرى الدم !

لقد فحصنا هذا الأمر وجربناه واشبعناه تمحيصاً ، فتحققنا أن النفسيات الهدامة ، التي تبث روح الإلحاد والذعر والتثبيط،وتعيش حشرة على دم الناس، تحققناها يهودية ولو سجلت في سجل المسلمين أو المسيحيين منذ قرون !

مثلا درسنا نفسية (نيتشه) اليهودي المستتر بالدين المسيحي والجنسية الألمانية،فوجدناها تنطوي على جميع الصفات اليهودية وصرحنا في بعض كتبنا وعلى صفحات مجلة العرفـــان بيهودية (نيتشه) وتصدى لنا اخوان لا نرتاب بحسن نواياهم ، مدافعين عنه مستدلين على مسيحيته بتردد آبائه على الكنائس ، فأصررنا على رأينا تمسكاً برائحة النفسية واعتماداً عـــلى التجارب ثم دارت الايام وقال البحاثون كلمة الفصل ، واثبتوا ان (نيتشه)من اصل يهودي ومثل (نيتشه) (بني سنيكل) مؤلف كتاب (جنون المسيح)(ويوحنا ويكلف)مؤسس مذهب (المورون) المسترين بالمسيحية والجنسية الفرنسية والانكليزية . محمدعلي الزعبي

ضوء العقل والمنطق والوجدان والعلم على أنهم لم يتركوا مجالا لجاهل أو مناصب في مصنفاتهم ومؤلفاتهم في هذه العلوم وغيرها المنتشرة انتشار الشمس والمبذولة مجاناً لمن يُعرف فيه الكفاءة والانصاف والاضطرار

وإن ظروفنا الاسلامية الحرجة ، وشره المستعمر اللدود في تفريق كلمة المسلمين، وتمزيق شملهم وانتشار المجون والخلاعة والفوضى الاخلاقية في معظم الطبقات — كل هذا يقضي بالاقتصار على هذا العرض الخاطف مكتفياً بالتلويح عن التصريح في محاسبة ذلك المنهوس الارعن المستأجر (محمود الملاح) فيما ينبز به الشيعة ظلما وبهتانا وفي جحوده لفضائل آل محمد ﷺ وتحامله على رجالات الاسلام واعلامهم من الشيعة والسنة أيضاً — فرأيته مـنـذ مررت على كتابه الاخير (تشريح شرح النهج) كالمتخبط في عشواء والمحتطب بليل او شارب من الطلا فوق طاقته حمل جريدة يظنها سيفا وطفق يضرب بها عن يمينه وشماله ومن فوقه وتحته متنمراً مزمجراً والناس بين ساخر منه وباك عليه ! ولئن قلنا لهـذا المعتوه الاموي سلاما فما نقول لغيره من الطبقة المرموقة الفاضلة كالمرحوم أحمـد أمين ولا سيما في كتابه الاخير (المهدي والمهدوية) وغيره فيما ينسبون لهذه الطائفة ما لا تعرفه ولا تسمع به او يكتبون عنها ما يتلقونه من اعدائها واعدائهم ايضا متجاهلين ما عندهم من طامات مختلقة مع تيسر سبل المراسلات الشفهية والكتبية

وهل يناسب وحالنا ما ذكرناه ان نضع النقاط على الحروف ونعيدها جذعة بكشف الغطاء = كلا والله فنحن إلى لم الشعث وتنظيم الصفوف ، وإلغاء السمات المذهبية، والوقوف جميعا أمام العدو الضاري المسدد نصاله للمجموعة الاسلامية بلا استثناء ، نحن إلى هذا والله احوج مضافا إلى ان واجبنا الديني إن كنا نؤمن بالله والرسول والقرآن ان نحرص على خلق نموذج إصلاحي شامل

وليس هو يا دعاة الاصلاح الذين يحاولون بعث النهضة التحريرية الإسلامية من جديد إلا عن طريق التدين والسير على ضوء باعثها الاول رسول الهدى والنور ﷺ وما دمنا جميعا اخوانا في الله وفي النبي وفي القرآن وفي السنة الصحيحة وكان خلافنا في الطريق الموصل إلى السنة ، فلماذا لا تمكن المحاولة لوضع المحاكمة المنطقية العلمية لهذه الطرق والمذاهب فنختار اقربها وصولا وارجحها وزنا واكثرها علاقة بسيرة محمد وهداه وإذا لم تمكن فليرض كل بطريقه وليعذر صاحبه في مايخالفه فيه مادام لديه عذر مبرر عرفي ، وليقم اهل العلم بتوجيه العوام التوجيه الصالح وتقريبهم من اخوانهم بالطرق المألوفة المقبولة . ولعلي اوفق إن شاء الله في وقت قريب إلى الحديث حول هذا التوجيه الناجع

ولكن ـ وكان ما كان مما لست اذكره ..)

وما انقضى عهد خلفائه الذين لم تنقطع به ـ مع ما ابتلي به المسلمون من القلق الديني والاضطراب السياسي حول الخلافة ـ حلقة الاتصال بعهد النبي ﷺ جوهراً ومظهراً حتى ذر القرن الأموي من جديد متأهباً للمعارضة بعدة لا يستهان بها من دعاة التفكير والتضليل ممن حلت الدنيا في أعينهم وراقهم زبرجها، وأعمت بصائرهم الشهوات والمطامع وقد توفرت لديه من المقدمات الإعدادية والتمهيدية السابقة واللاحقة ما نفخ فيه وحداه على الإسراف في البغي على الوصي عليه السلام وتصفيته الحساب مع محمد ﷺ بالانتقام من عترته وإبادة ذريته والاخذ بثارات بدر والاحزاب حتى قال قائلهم :

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل

ونتج من ذلك انتقاض حبل الإسلام من طرفيه جوهره ومظهره واستحالت الخلافة الشرعية إلى ملك استبدادي عضوض يبرر كل واسطة لها الأثر في توطيده وبقائه ، ولو عن طريق إبادة العترة ، وإطفاء نورهم وطمس آثارهم ، واختلاق الاخبار الكاذبة وتسجيل المناقب التي لم يعرفها حتى الله ورسوله

ومشى على غرار هذا العهد بالشره في الانتقام من آل محمد وذريته وشيعتهم وزادعليه، العهد العباسي إذ لم يجدا في المسلمين غيرهم ممن تخشى سطوته ومعارضته وانبعاثه للمطالبة بالحق المغصوب . وممن عظموا في أعين الطبقات الإسلامية في سائر الاقطار علما وعملا واجتهاداً وورعاً وفناء في الله عز وجل

فكان من ذلك كله أن انقسم المسلمون إلى مذاهب عديدة تناقضت آراؤهم في كثير من الاصول والفروع وتشعب منها أيضاً كثير استقل كل بطريقة نحلها اسماً خاصاً = وبقيت فئة من دعاة الاصلاح إلى آخر السلسلة النبوية مثابرة على التمسك بالثقلين كتاب الله والعترة اللذين تركهما رسول الله ﷺ لهذه الأمة ، أمناً من الضلال ومفزعاً لدى الاختلاف ، بارك الله في عددها وعدتها عظم أئمة أهل البيت في نفوسهم فصغر ما عداهم من مناوئيهم في أعينهم، حتى إذا خف كابوس الظلم والاضطهاد. وإذا بهم يملأون الدنيا الاسلامية علما وعملاوجهاداً وجهوداً رافعين نبراس أئمة العترة أعلام آل محمد ﷺ الذي أبى الله أن يطفأ نوره ولو كره المنافقون والمضللون ، معلنين أحكامهم ونواميسهم ، أستغفر الله . معلنين أحكام جدهم محمد وناموسه التي استضاؤوا بها عن طريقهم ، يتحدون بحجتهم الدامغة وبرهانهم القاطع غيرهم مهما يكن نوعه أو صنفه ، يرحبون بكل سؤال أو اعتراض أو نقد أو شبهة سواء كان مما يمت إلى العقائد أو الأصول أو الفروع أو غيرها من أي منصف أراد الجواب علي

محمد اديب الزين

خرافات النجوم

[مترجمة عن مجلة زبدة العلوم الاميركية]

في سنة ٥٧٠ م أو حوالي هذه السنة ، بعد أن خبا نور رومة ولم يبق من آثار عظمة اليونان إلا الذكريات الضئيلة ، ظهر بين مواليد مدينة قرطاجنة ـ المدينة التاريخية العظيمة ـ رجل لامع اسمه « إيزيدورس »

لم يكن هذا الرجل من سلالة الفينيقيين ذات المجد العظيم التي ظهرت في عهد خراب مدينة رومة . وكانت قرطاجنة القديمة يومئذ قد درست معالمها وعمل المحراث في الاراضي بين خرائبها التي أصبحت أثراً بعد عين . ومع هذا يمكن اعتبار ايزيدورس آخر قرطاجني مشهور .

أصبح هذا الرجل رئيس أساقفة بلدة سيفيل وكان أثناء قيامه بإدارة الكنيسة يكتب في مواضيع علوم اللاهوت والتاريخ والفلك .

إنه لم يكتشف مسائل جديدة ، لقد اعتنى بإيضاح ما أنتجته قرائح مشاهير الفلاسفة الذين سبقوه .

إن القضايا اللامعة في أبحاثه هي إيضاح الفرق بين علم مهم من العلوم الطبيعية ويسمى « علم الفلك » وعلم آخر مبني على الخرافات ويسمى « علم التنجيم »

وهذا تعريفه لعلم التنجيم : « إنه علم خرافة نجوم السماء » ومن أقواله : « إن النجوم والكواكب ليست آلهة ، إنها مخلوقة ، وقد خلقها الذي خلق كل شيء ، إذاً ليس لها تأثير أو أثر في تصرفات البشر »

إن العقائد القديمة كالعقيدة المصرية القديمة كانت مبنية على علم التنجيم في طبيعتها .

إن فلاسفة اليونان القدماء كانوا منجمين ، ثم أصبح الفلاسفة علماء فلكيين بعد بزوغ أنوار المعرفة وخصوصاً بعد انتشار آراء وإيضاحات إيزودورس التي أحدثت انقلاباً هائلا ومدهشاً بالنسبة لهذه الأحداث. ومع ذلك ظلت في كثير من الاوساط آثار الترهات القديمة منتشرة ولها أثرها العظيم بين عامة الناس .

وظل علم الكيمياء حتى نهاية القرون الوسطى يقبر مع علم التنجيم وعلم السحر قبل أن يصبح من العلوم الطبيعية المبنية على الحقائق .

وقد لاقيت شخصيا هذه السنة في المسجد الاقصى الشريف من احد الحجاج الحلبيين من الجفاف والخشونة ما اوقفني من استصلاحه والتحدث معه بالحسنى موقف اليائس الآسف ولعل هذا الحاج المتحفظ بالظاهرة الاسلامية نموذج اعلى للنوع من امثاله فمن دونه ، فعلى من التبعة يا ترى ؟

اجل ولا غضاضة على الطبقة الواعية من اي مذهب كان ان تتعرف على مستند غيره علميا في المسائل الخلافية ضمن الدائرة المنطقية العلمية . ولنقتصر بعد هذا على سمة الإسلام كما كان عليه المسلمون في القرن الاول ــ وما احوجنا نحن المسلمين في لبنان إلى هذا فحسبنا ما لا قيناه ونلاقيه من اضطهاد وعسف واستئثار عن طريق هذا التفكك

هذا ما ندعو اليه الطبقات الإسلامية وننشده ونتقرب إلى الله سبحانه بالعمل في سبيله (ان اريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت واليه انيب)

الغازية ــ صيدا عباس أبو الحسن الموسوي

بين الفرات ودجلة

أي دمع لم يجر من أي مقله ... لوقوفي بين الفرات ودجله
لست أبكي على فراتيَ فرداً ... أنا أبكي على الجزيرة جمله
وحقيقٌ إذا تألم عضو ... أن تناجي آلامه الجسم كله

. . .

يا خليليَّ إن تشاءا اسعداني ... في شجوني فالخل يسعد خله
علــلاني بذكر نهضة قومي ... قبل ألا أرى لقلبي تعــله

. . .

آه لو مثلوا لي الجهل شخصاً ... وتقاضوا إلى حللت قتله
كم فتى في العراق أضحى مقلاً ... من كمال وكم فتاة مقله
وكساني غيابة الجهل حتى ... لم يسع جهلها المحيط وجهله
قد ترّبى عــن النهى مستقلا ... وتربت عن الحجا مستقله(١)

محمد رضا الشبيبي

(١) لاشك ان الحالة تغيرت الآن كثيراً لأن هذه القصيدة نشرت في العرفان سنة ١٣٢٨ﻫ اي منذ ٤٨ سنة وهذه بعض ابياتها الابيات «العرفان»

الاعتدال الربيعي والاعتدال الخريفي ، لا يظل ثابتاً من برج واحد بل يختلف على مرالسنين وكر الايام والليالي .

يعرف كل تلميذ أن الارض كرة تدور حول مركزها مرة في اليوم وأن محور الارض يتجه شمالا نحو قطب الشمس. ولكن نقطة قطب الشمس تتحرك حركة بطيئة جداً وتؤلف في السماء دائرة في برهة طويلة الامد يقدرها علماء الفلك بحوالي ٢٦ الف سنة .

وهذا هو الذي يبدل نقطة انطلاق الشمس ، ويبدل بالتالي علاقة زمن الاعتدال الربيعي او الخريفي بالابراج .

اذن ليس علم التنجيم وكشف الطالع في نظر علم الفلك الحديث سوى نوع من شقشقة اللسان الذي يلاقي آذاناً صاغية لدى الاشخـــاص الذين يصدقون كل ما يسمعون ولذلك لا يزال هؤلاء المنجمون يمارسون مهنتهم في العواصم الكبرى امثال لندن ونيويورك.

ما هي علاقة اوضاع الكواكب بأعمال واوضاع البشر؟

إن المنجم الذي يكشف الطالع يعود عند قيامه بعمله الى « خريطة » الكواكب التي توارثها الخلف عن السلف من أمد بعيد . وبعض السذج يضحون بقسم من اموالهم وهم يتبعون كلام المنجمين فيصبح الواحد من هؤلاء الناس عديم الشخصية .

لمع في انكلترة سنة ١٨٧٥ عالم فلكي اسمه جون فلامستيد وهو اول عالم فلكي استخدم في القصر الملكي البريطاني وهو الوحيد في عصره الذي كان يميز بين علم الفلك وعـــلم التنجيم ومع ذلك درس حكمة الكواكب وعلم التنجيم على سبيل العلم والمعرفة .

وفي أوائل القرن العشرين ظهر عدة علماء في علم الفلك واصبحوا يرسمون مصورات فلكية الغرض منها ترتيب الاوقات في مداد أيام السنة وبيان تقلبات الطقس وتنظيم مفكرات يجد فيها القارىء ما يحتاجه من علم الفلك ومن نبوءات قيمة عن احوال الطقس والامطار .

وقد ادخلوا في ايامنا هذه على علم التنجيم انواعا من الخداع والخزعبلات للتضليل على سليمي النية من البشر . واصبح علم الفلك في واد وعلم التنجيم في واد .

بيروت محمد أديب الزين

(اصناف الإخوان)

قال لقمان الحكيم : الأخوان ثلاثة : مخالب ، ومحاسب ، ومراغب . فالمخالب الذي ينال من معروفك ولا يكافئك ، والمحاسب الذي ينيلك بقدر ما يصيب منك ، والمراغب رغب في مواصلتك بغير طمع

ولنبدأ بسرد ملخص علم التنجيم :

إن الاجسام التي يستند إليها علم التنجيم هي الشمس والقمر والكواكب . ولكل جسم تأثيره الخاص به .

طالع زحل الغم والحزن وطـالع المشتري الرأفة والبركة . وكل كوكب يراقب جزءاً خاصاً من الجسد .

كان المصريون القدماء يقولون إن زحل يراقب العين اليسرى ، ويراقب عطارد اللسان وأما المريخ فيراقب الأنف وهكذا . وعلى كل حال تختلف قوة وتأثير كل كوكب بحسب مكانه في السماء .

سمع أكثر الناس عن خريطة النجوم (مصور الأبراج السماوية، التي يستدل بها لمعرفـة طالع الإنسان . ولكن ليس كل انسان يعرف ما هو كشف الطالع .

يرسم المنجم مصوراً يظهر فيه مواقع الكواكب في السماء ثم يشرح لكل طالب طالعه حسب تاريخ ولادته واتصاله بكوكب من هذه الكواكب .

نعلم ان موقع الشمس في وسط النظام الشمسي ويدور حولها تسعة كواكب سيارة .

يرسم في وسط هذا المصور خط ممر الشمس بين النجوم ويدعى هذا الخط منطقةالبروج

إن خط الاعتدال في الفلك هو بروز خط الاستواء الارضي فوق كرة الشمس ونقطة التماس تدعى الاعتدال .

تجري الشمس في فلكها مرة واحدة في السنة فهي تقطع خط الاعتدال مرتـين ويجري التماس في زمنين هما : زمن الاعتدال الربيعي وزمن الاعتـدال الخريفي . يجري الاول في شهر آذار أثناء سير الشمس من الجنوب الى الشمال والثاني في شهر أيلول أثناء سيرها من الشمال الى الجنوب . ويتساوى الليل والنهار في زمني الاعتدال الربيعي والخريفي .

إن المنجمين الرعاة القدماء قسموا خط الطالع الى اثني عشر برجـاً : الحمل ، الدب الاكبر ، الدب الاصغر ، الثور ، السرطان ، الاسد ، السنبلة ، الميزان ، العقرب ، الرامي او النبال ، الجدي ، الدلو ، الحوت .

يعتمد المنجمون لبيان الطالع على الشمس والقمروالكواكب ضمن بيانات الابراج المارة الذكر . إن مركز الشمس بتاريخ ولادة الشخص المراد بيان طالعه يعطي فكرة عـن حالة الشخص ومزايـاه . إن الشخص المولود عندما تكون الشمس في خط برج الاسد يختلف طالعه عن الشخص المولود والشمس في خط برج الثور او الجدي .

إن ابتداء مجرى الشمس من الشمال الى الجنوب ومن الجنوب الى الشمال ، او بدايةزمن

الإنسان ومن أقواله المأثورة في هذا الصدد «ما حجر نظيف به لايسمع ولا يبصر، ولا يضر ولا ينفع يا قوم، التمسوا لأنفسكم دبنا، فإنكم والله ما أنتم على شيء»

وكانت نهايةهذا الرجل النبي إلى غار حراء وظل في نفيه حتى أسلم الروح ودفن هناك وهو أبو سعيد زوج فاطمة بنت الخطاب أخت سيدنا عمر رضي الله عنه.

ولمَ لقي الرجل هذا المصير ؟ ولم أخفق في دعوته ؟ لأن الله قد أراد له هذا المآل، هذا مسلّم به ولكن الأمر الآخر الذي نود ألا نفعله، وأن نجعله دائماً في حسباننا أنه لا يكفي في الداعية أن يؤمن برسالته،وأن يصابر عليها ولكن عليه أمراً آخرهو أن يكون لهمن الشخصية ومن المعرفة ما تمكنانه من أن يعرف مواطن الضعف ومواطن القوة في الطبيعة البشرية،وان يلتزم بالأسلوب الطبيعي الرشيد في إبلاغ رسالته، وأن يجعل له أعواناً يقفون إلى جانبه، ويدفعون عن رسالته، ويستميتون في نشرها لا يروعهم وعيد ولا يغريهم وعد.

وقد كان النبي عليه السلام هـــذا الداعية، فالدارس للدعوة الإسلامية يقف على سيرة أبطال يعدون المثل الأعلى في الدفاع عن العقيدة، والذود عنها. ومن هؤلاء جماعة من الأيفاع قد انضموا إلى الدعوة في عهدها السري ولم يتجاوزوا الخامسة عشرة من أعمارهم، وقـــد كان النبي عليه السلام لقناً ذا بصيرة نافذة حين ضمهم إليه ليكونوا فيما بعـــد لسان الدعوة الصادق وترجمانها الأمين.

ومن العجيب حقا أن ينضم هؤلاء الأيفاع إلى الدعوة في أول العهد بهـــا وهم يعلمون الأخطار التي ستحيق بهم، والاضطهاد المر الذي سيواجههم، والضربـــات المتلاحقة التي ستنصب عليهم، والتضحيات الجسيمة التي ستنالهم، والغد المرهوب الذي ينتظرهم.

وبمجرد انضمامهم إلى الدعوة عمد الرسول إلى ان يربيهم التربية الروحية القويمة، فكان يجتمع بهم بعيداً عن اعين الرقباء في الدارالسريةالتي اتخذتها الدعوة مركزاً للاشعاع،ومصدراً للتقويم والتسديد، دار ابن الأرقم التي وهبها للدعوة وقت ان انضم إليها وسنه لم تتجـــاوز الثانية عشرة فكان مثالا فذاً في تاريخ الدعاة إذ لو عرف القرشيون امره، وكشفوا سرهلمثلوا به ودقوا قوائم داره.

كان يجتمع الرسول بهؤلاء الايفاع وغيرهم من الشباب والرجال ليلاً في هذه الدار المجهولة ولعله كان يلقنهم المبادىء الاسلامية،واصول الدعوة،ويفقههم في دينهم الجديد ويستحمسهم ضد اعدائهم المشركين، ويوقفهم على خزي معتقد الجاهلين، وكيف انهم في ضلال مبين.

ولم يكتف الرسول بهذا التلقين بل عمل على المؤاخاة بينهم، فهذا أخ لذاك، على الفقير منهما ان يقاسم الغني زاده وماله، وكل منهما يرث الآخر إذا انتقل احدهما إلى جوار ربه

الاستاذ محمد مصطفى عطا

تربية الايقاع في عهد الرسول

القاها الاستاذ مصطفى عطا سكرتير مجلس الثورة الثقافي
في رابطة أبناء الشرقية بالقاهرة

قد وقع في أوهامنا ــ نحن الدارسين للتاريخ الإسلامي ــ أن الدعوة الإسلامية قد انتشرت وغزت قلوب المؤمنين بها ، لأن الله قد أراد لها أن تنتشر ، وأن يذيع أمرها في الناس، وأن تبلغ منهم مبلغ العقيدة المتأصلة ، ودراستنا هذه ــ ككل دراسة أخرى ــ لا تؤمن بربط السبب بالمسبب والعلة بالمعلول ، والمقدمة بالنتيجة .

ونحن لا ننكر ان كل أمر بيد الله ، وأن إليه مرجع الأمور ، وأن بيده تصريف المقاليد ولكنا نود أن نقول : إن نجاح اي مشروع من المشروعات أو خطة من الخطط او دعوة من الدعوات إنما مرده إلى اسباب عميقة ، وجذور متأصلة استطاع القائمون عليها والناهضون بها ان يغرسوها وأن يتعهدوها ، وان يعملوا على تهيئة الجو الصالح لإنجاحها وتخليدها

والدعوة المحمدية ــ على خلاف بعض الديانات الاخرى ــ قامت على المنطق والعقل ، وعلى معرفة بالنفس الانسانية ، والطبيعة البشرية ، وتمكنت من ان تنتشر بفضل تدسسها إلى اعماق الروح ، ونفاذها إلى اغوار النفس .

فمحمد الرسول صلوات الله عليه قد عرف النفس البشرية معرفة مسددة، ودرس الانسان دراسة عملية موفقة ، وفقه روح الجماعة ومنطق الجماهير ، وعلى هذا الوعي المكتمل قام بدعوته ، واستطاع ان يخلدها .

وليس من شأني في هذا الموقف الموقوت أن اتحدث حديث المفصل المستفيض ، فقد عرضت لشيء من هذا في كتابي « الدعوة التحريرية الكبرى » ولكني سأتناول جانباً من جوانب هذه المعرفة التي مكنته من إنجاح دعوته .

وقبل أن انتقل إلى موضوعي المحدد لي أحب أن أذكر أن هناك بعض الدعوات السماوية قد تردد صداها في الجزيرة العربية ، وسبقت الدعوة الإسلامية الى الوجود ولكن لم يكتب لها حظ الاستجابة والتوفيق في هذا المحيط من العالم، فقد كانت دعوة اليهود ، ودعوة النصارى ودعوة الموحدين ، بل ان هناك داعية قد سبق محمد بن عبد الله هو زيد بن نفيل من القائلين بالتوحيد ونبذ عبادة الاوثان ، والتحرر من آصارها لتنزيه العقل الإنساني وتوفير كرامة

وكيف نغفل في هذا المقام طلحة بن عبيد الله الذي انضم هو الآخر إلى الدعوة وسنه لم جاوز الثانية عشرة والذي أبلى بلاء حسناً ، وأظهر بسالة نادرة في غزوة « أحد » حين نف إلى جانب النبي يقيه بسيفه ويدفع عنه سهـــام المشركين « حتى شلت أصبعه ، ووقع نبي عليه السلام في إحدى الحفر فحمله على ظهره حتى صعد به صخرة عـــالية » وتمضي رواية في أن تقول « وقد أصاب طلحة في هذه الغزوة أكثر من سبعين طعنة حتى نزف منه لدم وأصيب بإغماءة ، وما أن أفاق حتى سأل عن النبي فقيل له : بخير ، فقال : الحمد لله، كل مصيبة بعده جلل »

•

ومن هؤلاء الايفاع عبد الله بن مسعود من كتّاب الوحي ومن فقهاء الصحابة ، وممـــن شهدوا غزوات النبي ، وشارك في المعارك الإسلامية العظيمة ، وممن ذاق مر الاضطهاد في اول امره بالإسلام .

ومنهم سعد بن أبي وقاص بطل القادسية وهي من المعارك الفاصلة في تاريخ الاسلام والتي مدت الفتوح الإسلامية إلى الشرق بل الشرق البعيد .

•

ولم تقتصر الدعوة على بث مبادئها واهدافها واصولها في الرجال بل تعدتهم إلى النساء ، فقد كانت في طليعتهن أسماء بنت ابي بكر أو ذات النطاقين ، وليس بعجيب ان تكون في مقدمة المؤمنات وهي بنت ابي بكر الصديق ، وزوج الزبير بن العوام ، ولعلها قد اسلمت وهي في حدود العاشرة من عمرها كزوجها سواء بسواء .

ومن بينهن فاطمة بنت الخطاب التي آمنت وهي دون العشرين غير حافلة بما يكون من امرها إذا عرف سرها اخوها عمر المعروف في جاهليته بالقسوة والشدة .

وكذلك اسماء بنت عميس زوج جعفر بن ابي طالب التي آثرت وزوجهـــا الهجرة إلى الحبشة على ان تظل في مكة حتى لا تفتتن في دينها او يحال بينها وبين شرف السبق إلى الإسلام ثم هاجرت من الحبشة الى المدينة وبذلك جمعت بين الهجرتين أو بين الكفاحين او بين الشرفين

هذه النتائج الخطيرة التي وصل إليها الرسول محمد صلوات الله عليه لم تأت عفواً ولم تكن عن غير قصد ولم تنزل تنزيلا بل كانت لها مقدمات ومراحل في تاريخ الدعوة شبت وترعرعت في دار الارقم بن الارقم واخذت تزداد على الايام قوة واصالة وتمكناً مـــن النفوس حتى سطر لها التاريخ هذه الصفحات الغر وانطلق الرواة جيلا بعد جيل يتغنون بما صنعته مـــن اناشيد البطولة ، واهازيج التضحية والفداء .

وبهذا اقام الصلة الاسلامية مقام صلة الرحم او لحمة الدم او وشيجة القربى .

فعل النبي هذا ليقوي الصلات، ويقضي على نزعة الفردية ، وينتزع جذور القبلية، ويوهن العصبية الجاهلية ، وإذا العقيدة والفناء فيها والانقياد لها هي الغاية والهدف في هـــذه الحياة حيث لا معقب لها .

مع هذه الاواصر التي آخى بها النبي عليه السلام بين الاعوان من الايفاع والشباب فإنه لم يغفل تنشئتهم على ان يكونوا اقوياء كما نرى اليوم في افراد الحرس الوطني وكتائب الشباب فلا شك ان امثال علي بن ابي طالب والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله وسعد بن ابي وقاص وهم من هم شجاعة وحذقا بفنون القتال ، وبصرا بالهجوم والدفاع والذين اذهلوا التـــاريخ بجرأتهم وبطولتهم وقد تدربوا على القتال وقت ان كانوا يلقنون اصول دينهم الجدد

اقول هذا استنتاجـــا بعد ان وقفت على مدى بطولاتهم ، ومبلغ كفاحهم في الغزوات والسرايا والمعارك التاريخية الفاصلة .

فعلي بن ابي طالب رضي الله عنه قد انضم إلى الإسلام وهو ابن ثمان ، وظل الى جانب النبي عليه السلام يعينه في نشر رسالته والحفاظ عليها ، فهو اول من آمن به من الأحداث ، وكلنا يعرف موقفه المتسم بالجرأة والشجاعة ليلة هجرة النبي عليه السلام الى المدينة ، وهو اليافع الذي دل على عبقريته المبكرة حين جمع الرسول عليه السلام معشر القرشيين في المأدبة التاريخية ليذكر لهم طرفا من اصول دعوته الجديرة ويرغبهم في الدين الجديد، فأظهروا جميعا صمتهم إلا عليا فقد اعلن إيمانه بها، وهو الشاب الذي لم يبلغ بعد مبلغ الرجولة وإذا هو يبرز لعمرو بن ود اشجع شجعان العرب في الجاهلية في إحدى المعارك فيصرعه ويجعل شجاعته حديث خرافة وضربا من الأساطير



والزبير بن العوام انضم كذلك الى المسلمين في مستهل الدعوة وهو ابن ثمان ايضا كصاحبه علي فاضطهد من عمه نوفل اضطهاداً مراً فلم يأبه لذلك ، واضطهد من القرشيين حتى اريد على الهجرة الى الحبشة مع من هاجر من المؤمنين السابقين فلم تهد عزيمته ، ولم تضعف عقيدته وهو الذي ابلى احسن بلاء واروعه في غزوة بدر ثم في غزوة احد ، وكان فيهـــا نداً للبطل الخالد بن الوليد قبل ان يسلم ، وقد اغتبط له النبي اغتباطا شديداً عندما رآه يصرع احـــد الكفار الشجعان حين برز من الصفوف ودعا للمبارزة حتى قال عنه النبي عـــليه السلام « لكل نبي حواري ، وحواري الزبير » وقد عرفته مصر حين فتحها ، اذ هو الذي تسور على المعتصمين من الجند الروماني وفاجأهم مع بعض اعوانه فلم يجدوا مفراً من التسليم .

السيد محمد حسين فضل الله
عضو المجمع الثقافي لمنتدى النشر في النجف

ذكرى الامام جعفر الصادق «ع»

ذكراك فينا ثورة تتجــدد … للفكر تستبق العصور فتخلد
ولهاث قافلة تلبَّد أفقهـا … بالموحشات فتاه عنها المقصد
ومجال دنيا كنت تلهب روحها … بالنور يشرق من هداك فيصعد
وصراع أجيال تمرد عندهـــا … فكر يناضل للحياة ، فيرعد
ترنو إليك وأنت في ألق الضحى … سر يغور ومشعل يتوقد
من أنت والتاريخ يجري لاهثا … ليرى سناك وغور روحك يبعد
من أنت والدنيا تساؤل حيرة … وظلال فجرك روعة وتجرد
ومجال روحك عالم آفاقه … سر السماء تغور فيه وتنجد

•

ذكراك إن على سمائك لوحة … للدين ، توضح نهجه وتسدد
لونتها بالطهر يمرغ أرضها … خصباً ترف على جناه الاكبد
وبعثت فيها الفجر ينشر فوقها … اظلالة النعمى ليهنأ مجهــد
وحشدت فيها النور يصرع زهوه … وجه الدجى القاسي يشع ويرشد
ورأيت كيف الدين يصبح لعبة … بيد تحرفه وأخرى تلحد
يجري به نحو العروش مهرج … ويسير فيه لدى الطغاة مقلد
يرضي طموح الحاكمين كأنه … جنس يراد الربح منه وينشد
فضيت تطرّح الشوائب صارخاً … بالمرجفين بما يقول (محمد)
الدين ما بعث الحياة عقيدة … تحسو اللظى الدامي ليعذب مورد
والدين قـــانون الحياة يشده … وحي بآيات الإخاء موحد
تثب الحضارة من حنايا روحه … كتواثب البركان إذ يتمرد
يسمو فتنهل الحضارة رحمة … من فيضه ويسيل بالنعمى غد

أفلم أكن على حق اذن حين قدمت بين يدي هذه الخواطر بأن الدعوة الإسلامية دعوة قائمة على دراسة مبنية على اصول وقواعد فيها فهم للطبائع البشرية والنفوس الانسانية ؟

واذن فما احرانا في هذه الفترة التي تعد نقطة تحول في تاريخنا من ان نوجه رعايتنا الى هؤلاء الايفاع الذين يزحمون المعاهد والمدارس او يضربون في مناحي الحياة لكسب اقواتهم فنعدهم إعداداً روحياً ، اعداداً شعاره الإيمان بالله ، والتضحية في سبيل العزة الإسلامية ، وانكار الذات لخير المجموع وسلامته ، إعداداً مستمداً من روح التربيــة الحقة التي ارسى قواعدها نبينا محمد صلوات الله عليه، وهدانا اليها ربنا « وما كنا لنهتدي لو لا ان هدانا الله»

والسلام عليكم ورحمة الله . القاهرة محمد مصطفى عطا

هل للنجمة القطبية أخت شبيهة بها لا تزال مجهولة

دلت الارصاد الفلكية التي قامت بها إحدى العالمات الاميركيات بعلم النجوم والفلك بوجه لا يدع مجالا للشك على وجود نجمة قطبية اخرى لا يزال العلم يجهل الكثير عنها

والمعروف لدى علماء النجوم أن النجمة القطبية لها نظير يشبهها يبعد عنها كثيراً في السماك الاعلى وهذا النجم لايرى إلابالمجهر وأن النجمتين الموصوفتين تدوران الواحدةحول الاخرى في دورة يستغرق تمامها الوف السنين . وقد جاءت الدكتوره اليزابيت رومير ، استاذة علم الفلك في جامعة كاليفورنيا بالدليل القاطع بأن ما يعرفه العلماء اليوم بالنجمة القطبية هو برج فلكي يتألف من ثلاثة اجرام سماوية

وللنجمة القطبية هي احد هذه الاجرام الفلكية وهي التيكانت تهدي الرحالةوالمسافرين في تجوالهم عبر البراري والبحار في العصور الخالية لسهولة رؤيتهم لها بالعين المجردة . أما شقيقتها القطبية الثانية فترى فيها الدكتورة رومير نجما بعيداً جدا اكثر حرارة من الشمس مع أنه اصغر منها . اما الثالث من هذه الاجرام الفلكية التي تناظر النجمة القطبية فيبدو خافت اللون لبعده السحيق ووقوعه على مقربة من النجمة القطبية الجبارة يحول دون رؤيته حتى بأضخم المجاهر والمكبرات الفلكية

وقد سبق للدكتور ج. مور من علماء مرصد جامعة كاليفورنيا أن لاحظ عام ١٩٢٩ من خلال ارصاده للنجمة القطبية بعض شذوذ في مظهرها الطبقي استنتج منه وجوب وجود اجرام فلكية تدور حولها وهذا الشذوذ يبدو جليا مرة كل ٣٠ سنةوالاستنتاجات التي أدت اليها ارصاد الدكتورة رومير جاءت نتيجة لدراستها دراسةدقيقةلمجموعة من الألواح الطيفية تعد نحو ١٢٠٠ صورة جرى اخذها تباعا في مرصد ليك في كاليفورنيا منذ عام ١٨٩٦

والعلم إيقاظ الشعوب يشدها ... للنور يشرق في الحياة فيسعد
والعلم إحساس النفوس بيقظة ... يطأ الطغاة جحيمها ويهدد
امرعنه بالطيبات خلائق ... بيض ، وتقوى بالجهاد يخلّد
وطهارة تهمي فيخصب بالهدى ... عقل ينوره الولاء مجرد
ماذا أصور من حياتك انها ... دنيا يتيه بها خيال مجهد

●

مولاي يا ألق الامانة ترتمي ... في ظلها النعمى ويحلو المورد
أنا إن ذكرتك فالقوافي في دمي ... شكوى تثور ولوعة تتمرد
ماذا يقول المرجفون إذا بدت ... ذكراك لحناً في الشفاه يردد
فسنستعيد بها طموحاً جامحا ... يطفي فيلهب فيه افق مربد
ونمزق النظم الدخيلة يحتمي ... فيها الطغاة وينعم المستعبد
ونعيده ديناً يرف لواؤه ... حراً يساوي العبد فيه السيد
تتواثب الآيات من قرآنه ... شعلا تألق بالحياة وتوقد
والحق سوف يعود هداراً فلا ... شعب يضام ولا حقوق تجحد

●

يا أمتي طلع الصباح وانت في ... حلك الدجى ركب تخلف مجهد
سكرت لياليك الطوال فلا يرى ... في الأفق إلا فاجر ومعربد
أكذا تسير بك الحياة لشاطىء ... حر يموج النور فيه فيرفد
والكون يستبق الدهور لنهضة ... تسمو فيشرق في سماها الفرقد
سيري فدربك لا يزال كما بدا ... سمحاً ينضره العلى والسؤدد
وتنوري بالذكريات تعيده ... نضراً وتبدع منه روحاً تخلد
والذكريات صدى الحياة لأمة ... تترقب الاضواء إذ تتحشد
ولديك في طهر الجهاد أئمة ... ساروا على سنن الهدى واستشهدوا
فترسمي خطواتهم فحياتهم ... نور توجهه السما وتجدد

بنت جبيل ... محمد حسين فضل الله

وإذا الشعوب أخوة ومحبة ويد على التقوى تصافحها يد

•

هذا هو الدين الصحيح عزيمة تروي الطغاة وخانق يتنهد
يتلمس القلب الجريح كأنه آس بروض جرحه ويضمد
ويعود للفلاح يحرث أرضه ثمراً تفايض من جناه العسجد
ويحسّ بالمحن الثقال يعيشها شعب شقي في البلاد مشرد
عريان من متع الحياة كأنما درب الحياة لديه افق أسود
قلق المصير يخال كل غمامة ظلا يضيء به وورداً يسعد
ويود لو ثار الجحيم فضمه ليغيب فيه كيانه المتمرد

•

ذكراك ما الذكرى خيال جامح يلهو به فكر ويطرب منشد
ذكراك رجعى للزمان تعيده صوراً تطوف بحاضر يتبدد
صور من الماضي يفح بأفقها لهب الدم العلوي وهو مهدد
يجري فلا صوت يرن لوائب نحو الطغاة ولا دعاة تنجد
ويعيش سفاح الشعوب وخلفه زمر تعب من الدماء وتسجد
يئد المبادىء كيف شاء وإن يشأ ديناً فخلف الستر دين يولد
والمال للطاغين خير تجارة يدنى بها هذا وذاك يبعّد
يهمي فتنهل الشفاه مدائحاً بالعرش إن العرش رب يحمد
والشعر في مرح القصور ولهوها الا عاري يسبح خاشعاً ويمجد
ويحمحم التاريخ ثمة : إنه يدري بمن خلف الستار يعربد
فيخط لوحته ليرسم صورة للظلم كيف يعيش فيه ويهجد
لكنما الاهواء في آفاقه تملي عليه حديثه وتقيد

•

وتثاءب التاريخ : إنك شدته دنيا بما يوحي الضمير تشيد
فرآك في ألق الامانة باعثاً روح الحياة بما يرق ويرشد
لمست يداك الداء ينبض عرقه بالجهل يخمد عزمه ويجمّد
ورأيت كيف يعيش شعب خامل في رقدة تئد الضمير فيرقد
فبعثت روح العلم في اجوائه نوراً يشع وعزمة تتوقد

الاستاذ فتحي محمد عطية الطنطاوي

بين التجديد والتقليد

لم يخلق الإنسان في هذه الحياة للعبث ولم يسخر الله له الكائنات ليمتع بها حسه ويغلق دونها فكره وإنما وجد في هــذا العالم الصاخب ليمثل الإنسانية في مدى عمره تمثيلا صحيحاً يفكر في أسرار الوجود ليصل به البحث عن الحقيقة إلى معرفتها وتمده معرفتها بالعزيمة القوية للعمل بالحق الذي وصل إليه

ولما كان الإنسان قد ينقطع به الطريق إحقاقاً للمعجزة الإلهية التي قصرت الكمال في كل

حنيفة والأوزاعي ، أولئك الذين زاحموا الملوك والأمراء ، وقعدوا منهم مقاعد الاساتــذة والمربين . وكيف نتهم الثقافة العربية بتهمة العجز والقصور ؟ وهي التي أقامت في الغـابر حياة لا تسامى ، حضارة يعز نظيرها ، حضارة ملء البصر وحشو الاذن لا يزال الدهر يتغنى بنشيدها ، ويرتل قصيدها .

وأقول : إن الثقافة العربية التي بنت في السالف مدنية امتد ظلها من تخوم الصين إلى جبال البرانس لزعيمة ان تبني اليوم مدنية اعظم ، وحضارة اقوم ، ومجداً اعز جانباً واعلى مناراً سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق .

وإذا كان امرؤ بهره سنا الحضارة الغربية وبهارجها الخالية ، وراح يدعي لها الكمال ، ويتجنى متحاملا على الثقافة العربية فلا يغربن عن باله أن حضارة الغرب بنت حضارتنــا وثقافتنا ، ولا ينبغي ان يتجاهل مصادرها الاولى ومواطنها الاصيلة يوم اتصل الغرب بنا في الشرق زهاء مائتي عام إبان الحروب الصليبية البلهاء فعرف الكثير عن حيواتنا وعلومنا وفنوننا ، ويوم اتصل بنا كذلك فوق تربة الأندلس المفقودة يطلب العلم ، ويبحث عــن الحقيقة في مدارس قرطبة وغرناطة ومدريد .

فهذا دانتي واضع الكوميديا الالهية يسرق فكرتها من رسالة الغفران لرهين المحبسين ابي العلاء المعري ، وهذا روسو واضع سفر العقد الاجتماعي يغتصب نظريته من مبدأ الشورى الذي تحدثت عنه كتب الفقه الإسلامي والسياسة الشرعية . مما يملأ قلوبنا يقينا بأن ثقافتنا غضة غنية لا قصور فيها ، تسد حاجة المثقف العربي والامة العربية . بل الشعوب جميعاً في الحياة حتى يرث الله الأرض ومن عليها ولو كره المخالفون صبغة الله ومن احسن مــن الله صبغة ؟

القاهرة عبد الناصر البارودي

الاستاذ عبد الناصر البارودي

مفاخر الثقافة العربية

مما لا شك فيه أن سواد الجمهور المتعلم في الشعوب التي تظللها لغة القرآن متخلف عن عن ركب الثقافة المستوعبة الهاضمة التي تبني الفكر الذاتي والكيان الشخصي المستقل بسمته الخاص وطابعه المتميز . هذه حقيقة صادعة لا يماري فيها عاقل ملم ولا يدنومن ساحتهاغبار الريب والظنون . وقد يتراكض الوهم إلى صفحة الذهن فيحسب إنسانأن مباعثومناشيء هذا التخلف قصور عاجز في الثقافة العربية العتيدة التي نهدت لعواصف الزمن الهـاجمة . وسايرت التطور في كل عصر من عصورها ، وكتب لها البقاء والخلود . بينما ثقافـات على مسرح الكون بادت ، وانطوى سجلها ولم يعرف عن أمرها شيء غير ظلال أخبار باهتة سطرتها يد التاريخ كما تروى الأساطير . والحق الدامغ أن محول الفكر العربي المعاصر ليس مرده إلى فقر معوز في الثقافة العربية العتيدة . وإنما مرجعه إلى تقصيرنا نحن الأمة العربية في حقها حيث لم ننبش على كنوزها ودفائنها المجيدة ، ولم نبذل جهدنا لجمع ما تبعثر هناوهناك من دعائمها وركائزها . بل إننا لم نحاول أن ننفض غبار الغفلة اللاهية عن المكتبة العربية التي ورثناها عن سلفنا الصالحين الذين أثاروا الارض وعمروها وسادوا فيها . إن لنا تراثاً ضخماً هائلا لم يتهيأ مثله لأمة من الأمم . عمدته كتاب هو خير هدية من السماء إلى أهل الأرض ، كتاب وضع أصول الحضارة وقواعد المدنية الفاضلة التي كان يحلم بها الفلاسفة والعبقريون ، كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل مـن حكيم حميد . وحارسه سنة هادية جمعت فأوعت ، وأرست معالم الخير ، ورفعت منار الهدى والحق والكمال بين الناس أجمعين . وخادمه مجموعة من العلوم والفنون كانت فيما بعد أساساً لكل نهضة في العالم إلى يومنا هذا . هذه هي منابع القوة ومواطن المجد ، ومواثل التقدم في تراثنا العربي العظيم . بيد أنا ذهلنا عنها وخلفناها وراء الظهور فسحقنا الدهر بأقدامه ، وهشمتنا مطارقه ، وقذف بنا إلى الزوايا بعد أن كانت لنا الصدارة والسيادة

ويح العروبة كان الكون مسرحها   فأصبحت تتوارى في زوايـاه
كم صرّفتنا يدٌ كنا نصرفهـا   وبـات يملكنا شعب ملكناه

وكيف تكون الثقافة العربية عاجزة عن سد حاجة الفرد العربي في مجال حياتـه ؟ وقد أخرجت للدنيا في التالد القديم أطواداً راسخة ، وشمّاً عالية كالخليل بن أحمد والغزالي وأبي

اول مؤتمر للصناعة الذرية في وشنطن

مترجمة

قال الفرد ايدلز ، رئيس شركة بابكوك وويلكوكس في جلسة افتتاح اول معرض تجاري لصناعة الذرية الاميركية اقيم في وشنطن في الاسبوع الأخير من شهر ايلول (سبتمبر) الماضي ان الاستعمال السلمي للطاقة الذرية اصبح اليوم من الصناعات ذات الأهمية الفائقة التي سيكون لها اثرها في حياتنا من عدة وجوه .

وهذا المعرض الذي نظمته رابطة الصناعة الذرية اقيم بمناسبة انعقاد المؤتمر السنوي للنظر في التطورات التجارية والدولية في ميدان الطاقة الذرية والرابطة هي منظمة غير تجارية تشتمل عضويتها على ممثلين عن الصناعه والتعليم ودوائر العمل . وتهدف الى نطاق تطوير الطاقة الذرية واستخدامها في اعراض انشائية .

اما الموضوعات التي عالجها اقطاب البحوث والصناعات الذرية في المؤتمر فقد تناولت مولدات الكهرباء الذرية ، وأفران البحوث الذرية ، وأفران التجارب ، والوقود الذري ، وأعمال الصيانة ، ووجوه الانتفاع من النظائر الذرية المشعة ، والاحتمالات التي توفرها الطاقة الذرية وغير ذلك من الأبحاث التي تتعلق بتصريف المواد الذرية والخدمات الكثيرة التي تؤمنها .

أما النواحي المتعلقة بالتطورات الدولية فقد تركزت معالجتها على أساس أعمال مؤتمر الذرة الدولي من أجل السلام الذي عقد في جنيف بين ٨ و ٢٠ آب (اغسطس) ١٩٥٥

وقد لخص الدكتور ويلرد لبي ، من اعضاء اللجنة الأميركية للطاقة الذرية المرحلة الحالية التي بلغها تطور صناعة الكهرباء الذرية فقال :

« لا بد لنا من بلوغ عهد الطاقة المحركة الذرية الاقتصادي وهو عهد يرى بعضهم تحقيقه في خمس سنوات كما يرى البعض الآخر انه يقتضي له ٢٥ سنة ولكن خلال هذه الفترة من الزمن لا بد ان تصبح الطاقة المحركة الذرية في اوج المنافسة مع الطاقة الحرارية إن لم يكن في كل مكان فعلى الأقل في المناطق الكبرى .

ويمكننا ان نعتبر إلى حد ما اننا وصلنا إلى هذه النقطة منذ الآن إذا ما نظرنا إلى المناطق التي ترتفع فيها اثمان الطاقة المحركة بصورة غير مألوفة ولا مشروعة . فقد جاء على لسان الرئيس بهابها الذي ترأس مؤتمر جنيف الذري ان هنالك مناطق عدة في العالم اليوم تستطيع ان تستخدم الطاقة المحركة الذرية على أساس ٣٠ مليا للكيلواط الواحد في الساعة ولنا من عوامل التفاؤل ما نستبشر معه الحصول على الطاقة المحركة بواسطة الافران الذرية التي يجري

شيء على الله عز وجل فقد لطف به ربه فكانت الديانات السماوية التي جاءت لتنظيم العلاقة بين العبد وربه وبينه وبين أخيه الإنسان ووضع القوانين التي تكفل للبشرية الخير في الحياة الدنيا وفي الآخرة وكان الدين الإسلامي خاتم الأديان التي كمل بها تنظيم الصلات والناظر في أصول التشريع يراها تقوم على هاتين الدعامتين ولتوثيق عرى الصلة بينهما وقد أفاضت كتب التشريع في بيان الصلة بين العبد وربه على أساس الإخلاص في العبادة إخلاصاً يدفع المرء إلى العمل بكل واجبات الدين على هدى وبصيرة وتواردت النصوص التي تبين واجباتها وحقائقها بما يطمئن النفس للعمل بها من غير أن يوجد هناك مجال للشك أو يترك ثغرة للنقد

أما الناحية الثانية من التشريع فمع إفاضة التشريعات في بيانها فإننا نجد الديانة الإسلامية السمحة تتمشى مع حاجات الناس على اختلاف نزعاتهم وعلى اختلاف عصورهم مع الاحتفاظ بالجوهر في أصل التشريع فإذا جاءنا من ينقد نصاً أو يهدم حقيقة فهو داعية يبتغي باطلا يقيمه على أنقاض حق

ماذا يبتغي المفكر في أمر من أمور الدين قد تواردت نصوصه وسلم العقل الإنساني الحر بصلاحيته للناس منذ ان اعلنت كلمة التوحيد إلى أن يرث الله الارض ومن عليها اللهم إلا أن يكون إرضاءاً للهوى أو إشباعاً لرغبة الحديث في النفس ولننزل مع هؤلاء المجددين في زعمهم ولنقل لهم فكروا فيما عرض لكم من شبهة ولكن قبل أن تعلنوا فكرتكم على الرأي العام ائتنسوا بالرجوع إلى المصادر الصحيحة وليس في هذا جهد للمواهب العقلية في الانسان وإنما لتكون الفكرة صحيحة لاتتعرض لنقد أو تجريح فليس من العيب في حق الإنسان أن يخطىء في فكرته وإنما العيب فيه أن يكابر عندما يظهر له الحق ولقد نادى عمر بن الخطاب بتحديد مهور النساء فواجهته امرأة بقولها أيعطينا الله ويمنعنا عمر فقال عمر امرأة خاصمت عمر فخصمته ورجع عن رأيه ولم يقل أحد انه من الجبناء المنتحرين بل افتخر به التاريخ في رجوعه إلى الحق

لسنا ننكر حق العقل في التفكير حتى لا يتهمنا اصحاب الأهواء بالجمود والرجعية وإنما الذي ننكره أن يقوم داعية بالتجديد في أمر من أمور الدين قد وضحت حقائقه وظهرت معرفته فإذا قيل له ارجع إلى الهدى ركب رأسه في صلف واستكبار. ليس من حرية الرأي ان يغلو الإنسان في رأيه لدرجة الثبات على الخطأ. إن الشمس الواضحة لايعيبها ان ينكر اشراقها الأعشى بل ستظل مشرقة تهدي للناس الدفء والحرارة وتنير للمستهدين بها سواء السبيل

وإن العناوين الخادعة طالما خدعت الناس عن الحقيقة وطالما قاست الشعوب باسم الحرية والديموقراطية افظع الوان الاضطهاد البشري ومع ذلك لم يصفها العقلاء الا بالاستعمار والاستبداد.

القاهرة فتحي محمد عطيه الطنطاوي

الاستاذ محمد الصباغ

فوارة الاستقلال

من ادب الجهاد العربي – عن كتاب « شلال الاسود »



وبزغت الشمس باعثة مع شلال نورها سيلا من السيوف والحراب تهوي على بلادي بقوة العواصف والزلازل ، فتمزق اطرافها المربوطة في جذوع اللجج الساحقة ، فتصحو رويداً رويداً وفي رأسها صداع ودوار ، وفي صدرها عجيج بحور ، وهدير جبال، وزمجرة براكين ، وفي عينيها دخان كثيف يصعد ممتزجاً بصراخ احمر ودماء زرقاء .

وتحين منها التفاتة مصبوغة بلون الرماد ، فترى ذاتها مقطعة ، منفصلة مجزأة إلى اجزاء شمالية وشرقية نصبت فوق بعضها اعلام دول كثيرة (١) اتحدت اتحاد الاسنان مع الانياب علي مضغ لقمة سائغة ، ونصبت فوق اجزاء اخرى اعلام انسجتها تعبق بنسمة الكراهية الصفراء .

ثم تدير وجهتها الى جارتيها (٢) فلا ترى منها إلا عمامتيهما الناريتين. وقدغطى وجههما سور من الجثث العارية المطروحة ينبعث منها طيب بواح فواح ، فتصفق لها وتتنهد تنهيدة استفيق على حرارة لهاثها من سباتي القديم فأجدني –واحياتي– مسمراً منذ أكثر من اربعين سنة . واشعر بلحمي باردة متجمدة ، وبعروقي يابسة كجذور الزجاج ، فألقي نظرة على تراب بلادي ، وقــد جمعت شوق الف ثكلى وألم الف يتيم ، متحركاً ببطىء ذات اليمين وذات الشمال كما يتحرك جوف الاهرام لهول الأعاصير البعيدة ، محاولا الانطلاق قابضاً على حبال النور بأسناني ، مندفعاً الى العلى بأنفاسي ، جامعا قوتي لأحطم الاطواق الحديدية التي طوقت بها ، وأكسر الكبول التي كبلت بها ، وفي لساني حلاوة الدماء الزكية ، وبــين ذراعي أرواح الشهداء الغنية ، مذهولا من بشرتي السوداء التي ألصقت جبهتي في التراب ، وأقبرت صراخي تحت لحود الأسنان ، وسجنت شبابي الغض الضحوك المتوثب ، في أقفاص قضبانها من خناجر ، وهواؤها من تثاؤب السموم ، وعويل القبور في الليالي الهوج .

«١» مدينة طنجة

«٢» الجزائر ، تونس

الآن إنشاؤها .

وهنالك ابحاث تليت تؤكد بأن الطاقة المحركة الذرية ستنقص نفقتها كثيراً بعد ان يتمكن المهندسون الذريون من إدخال التحسينات الفنية اللازمة على نماذج الأفران الذرية التي تنشط للعمل اليوم . ويرى هؤلاء المهندسون الذريون العاملون على تطوير الطاقة الذرية والتابعون لشركات جنرال الكتريك ، ووستغهوس ، وبابكوك وولكوكس وفوستير هويــلر ، بأن «الجيل الثاني» او الفوج الثاني من الافران الذرية التي ستطلع بعد عام ١٩٦٠ بما فيها التحسينات والتطورات العظيمة ستتمكن من إنتاج الذرة بكلفة اقل بكثير من افران « الجيل الأول » او الفوج الأول .

وهنالك ابحاث ودروس اخرى تليت في المؤتمر تناولت بالوصف الدقيق انواع مصانع توليد الطاقة المحركة الذرية الستة التي تنشأ في الولايات المتحدة الاميركية اليوم ، ومن بينها المصنعان الكبيران اللذان هما في طور البنيان، احدهما تبنيه شركة اديسون في نيويورك ويولد ٢٣٦ الف كيلواط ويقوم على نهر الهدسون على بعد ٢٤ ميلا من مدينة نيويورك ،وسيكلف بناؤه ٥٥ مليون دولار .

والثاني المصنع الذي تبنيه شركة الكهرباء الذرية لحساب شركة اديسون ، وهو يقع على بعد ٤٧ ميلا إلى جنوبي مدينة شيكاغو وستبلغ طاقته ١٨٠ الف كيلواط

ومن الدروس والابحـــاث التي ألقيت في المؤتمر ايضاً بحث يدور حول انواع الأفران الذرية المخصصة للبحث العلمي التي يجري الآن استخدامها في امبركة . وقد شددت هـــذه الأبحاث على ضرورة توفير مثل هذه الافران وحاجة الدول التي تعنى بالطاقة الذرية إليها حاجة جديدة إذ فيها يجري تدريب المهندسين والخبراء الذريين الذين يعهد إليهم العمل في الافران والمصانع الذرية .

وقام لويس ستراوس رئيس اللجنة الاميركية للطاقة الذرية يستعرض النتائج التي اسفر عنها مؤتمر جنيف الدولي للذرة في خدمة السلام وآخر ما وصل إلـــيه التعاون العلمي في الحقل الذري فقال : نستطيع ان نزعم بأن مؤتمر جنيف الدولي للذرة هو فاتحة العقد الثاني من تاريخ سيطرة الإنسان على الطاقة الذرية . وقد تجلى لنا من اعمال هذا المؤتمر ان الطاقة الذرية لم تعد بالخطر الجاثم على صدر الإنسان بل بدت خادمه المطيع الامين الكلي القوة . فقد فتح المؤتمر أمام العلم آفاقاً ارحب من الآمال الكبار . وقد يخيل للبعض ان بين اغماضة عين وانتباهها او بين عشية وضحاها إذ بالذرة تنتقل من مفزعة رهيبة إلى نعمى فيها كل الخير والبركات لبني الإنسان .

الاستاذ محمود صارمي

لولاك ما صان العرين قساور

« مرفوعة لجلالة السلطان سيدي محمد بن يوسف بمناسبة عودته من منفاه »

●

فجر جرى في وجهـك البسام ... فاطلع عـلى دنياك بدر تمـام
مكنت للعرش العتيد دعامة ... كادت تميد بقبضة الأقزام
إن كان أودى في يمينك صارم ... فلدى يمينك الف الف حسام
لبث القساور في عرينـك كلهم ... أسد يذود عن الحمى ويحامي
إلا قليل ماكر متنكر ... إن المروق معرة الأقـوام
ضل السبيل عتـاة قومك إنهم ... رضعوا ضلالتهم من الأرحام
الناس في كل الوجود كما ترى ... غـدر اللئيم وخدعة النمام
درجت طباعهمُ على حب الأذى ... إلا قليل كالمجرة سام

★

أمروع الدنيا بنـار حديده ... هلا اتقيت شرارة الصمصام ؟
طأطأت للأسد الحبيس واصلحت ... يمناك ما زيفت من احكام
وطويت رايتك التي سارت بنا ... جيلا من الحسرات والآلام
فتنفست منا الصدور وعانقت ... منا العيون شوارد الأحلام
ومشت مواكبنا كأن صباحهـا ... ينشق عن دنيا غدت بسلام
وجراحنا اللائي اطمأنت للردى ... بالأمس ... هشت للغد البسام

★

تلك الليالي السود جـيل كامل ... كبرت مآسيه مع الأيام
شهداؤنا خلف القبور تهامست ... كهدير رعد في سماء غمام
ثارت رفاتهم غضابـاً في الثرى ... من سبي غانية ، ويتم غـلام
ودموعنا الحرى كأن عبابها ... خلف الجفون عباب بحر طام
خطب يدوم وزفرة مشبوبـة ... من حسرة وتـأوه وسقام
وعويل ثاكلة البنين ، وأيم ... ريعت لمصرع سيد مقـدام

هو ذا عبد عاش طول حياته مصفداً أسيراً في أقماط من حديد . نور عينيه يغرقه في بحر من الوحل ، وكلماته تقرض لسانه ، وإشاراته تتجمد في شاسعات الآفاق ، وصداه ييبس حول محيطه كما تيبس الورقة في أمها الشجرة ، وحولها أريج يرقص . ويتأمل فيما حوله بعينين ملؤهما الحنين والخوف والدهشة فيرى عالماً يتموج سابحاً مرفرفاً في سماوات لا نهائية :

من رياح تهوم راقصة مرة على الأغصان ، وطوراً على الجداول والسهول والصخور . من أسراب حمام وطيور في صعود وهبوط ، كأنها في أرجوحة من مواكب نورانية تنبثق حوله ، وتجري فوق رأسه ، وتحوم تحت رجليه حتى تلفه بأجنحتها الرهيبة فيزيد ذهولا على ذهول .

ويعود محاولا أن يقلع نفسه ويعتقها جاهلا معنى « الحرية » لأنه – وا أسفاه – لم ير في حياته كلها ولا نظرة من فجرها ، لم يذق ولا ثمرة من شجرتها ، ولا نسمة من واديها ، فيعتصم بالصراخ ، وكأن صراخه يخرج من أجفانه ، أو من بين أظافره فيسمع صداه يعم ممالك العالم كلها صغيرها وكبيرها بعيدها وقريبها :

ألا هل بينكم من يعتقني من سلاسلي ويخرجني من عبوديتي ، ويعلمني معنى « الحرية » .

أليس في خزائنكم وأهرائكم خناجر أسلخ بها بشرتي السوداء .

أجيبوني ... ولوا وجوهكم إلي ... إلى هذا السجين الصارخ إليكم بألسنة دمائه وعروقه وعظامه .

مدوا إلي أكفكم ، أو سواعدكم ، أو حبالكم ، أو ما ملكتم فربما ... وإن شئتم أشعلوني احرقوني لأتحرر بلحمي وعظامي ودمائي دخاناً حراً متموجاً في السماء .

أليس لسجني – أيها الناس – من نهاية ؟ إن قضبانه تأكسدت لطول السنين ...

ليتني اصعد مع حبال صراخي إلى السماء في مدرج بخورها .

...

وتصيخ بلادي إلى صراخي فتجذبني ... فأنكب عليها متمرغاً في طياتها ، متجندلا في حصاها ، مقبلا وباكياً .

وما هي إلا هنيهة حتى اجدني منبثقاً مع فوارة الدماء التي تعتلي إلى السماء بأرواح الشهداء مغنياً فرحاً باستقلالي واستقلال بلادي .

وتنحني شمس العالم برأسها إجلالا وتبريكاً ، وإعجاباً تذيع على الدنيا استقلال وطني العربي .

تطوان – المغرب محمد الصباغ

قصة

الاستاذ عبد الحفيظ بسيوني عربي

المولود العاشر

حينما آذن الليل بوداع ، وهتك الفجر بنوره الوضاح جنح الليل البهيم ، خرج عادل من منزله يسابق الغزالة ترسل شعاعها إلى الكون فتبدد دامس الظلام ، يهتز نشوة ويتغنى طرباً .

خرج من منزله المتواضع في حي « الدرب الأحمر » وجعل يجوب المنعطفات والازقة، طوف على اصدقائه قبل ان يذهب إلى عمـــله بالديوان ، يدعوهم لمشاركته في الاحتفال « بمولوده العاشر »

وما ان دقت الساعة الثامنة صباحاً حتى اسرع إلى عمله منكبـــا على مكتبه وأنجز كل ما يختص به من اعمال حتى اوشكت فترة العمل اليومي على الانتهاء .

فكان اول ماوجه الدعوة إلى رئيسهفهو اولى من يشاركه افراحه ثم طاف بأقسامالديوان المختلفة حيث دعا زملاءه لهذا الاحتفال .

ولكن لا زال هناك شخص عزيز عليه لم تبلغه تلك الدعوة بعد ... انه « فتحي »ساعي البريد ، زميل صباه وصديقه الحميم ، فقد رأى ان السرور لا يكتمل إلا به ، وأن الحبور لا يتم إلا بوجوده، فاستأذن رئيسه في الانصراف قبيل الموعد المحدد لانتهاء العمل وتوجه إلى مكتب البريد حيث ترك بطاقة الدعوة لزميله .

ثم عاد إلى منزله نشوان من لذة الفرح ، ولم يكن يعلم ما تكنه له المقادير وما يخبئه له القدر ، وما يجري من وراء الستار .

فالعبد يحرص أن ينفذ عزمـــه ووراء عزم العبد حكم قاهر

أخذ صاحبنا يستعد لاستقبال وفود المهنئين ، وما كان أشد سروره حينما وجد صديقه فتحي بسترته الصفراء وحقيبته « الحبلى » التي لا يفتأ يحملها على كتفه ، حينما وجده أول الوافدين فتعانقا وأخذا يتبادلان عبارات الود والإخاء ثم ما لبث فتحي أن دس يـــده في حقيبته ليخرج لعادل خطاباً الذي لم يكد يفضه ويقرأ بعض عباراته حتى خانته أعصابـــه وخارت قواه ، فخر مغشياً عليه ، لم يستطع أن يتحمل تلك الصدمة التي لم تكن لتخطر على

والراسفين بكل قيد ما جرى   في سمعهم إلا حفيف حمام

★

اليوم ضيعت الأماني فاجرٌ   فهوت تقبل موطىء الأقدام
بالأمس كانت كالسماء منيفة   واليوم ادنى مـن دنى الأنعام
بالأمس كانت كالهزبر شجاعـة   واليوم أجبن مـن فراخ نعام
إن الدنيء ولو تخير منزلا   بين النجوم يسف ، غير ملام

★

اي سيد الجلى وحسبك منة   رفعت فخار العرب كالأعلام
هذا السناء النضر حف عبيره   جنبيك فانثره على الهيّام
نعم البطولة قد اخذت يمينها   حتى استوت بك في اعز مقام
لولاك ما الف المنية ضيغم   في سن رمح ، او بحـد حسام
لولاك مـا صان العرين قساور   جعلوك قبلتهم مدى الاعوام
لما رأوك على الصراط وراءهم   قيد الاسير يزيد في الإيلام
خاضوا غمار الموت ليس سبيلهم   إلا سبيل المجد والإعظام
وثبوا الى العلياء وثبة أصيد   روى البطولة من دم الأخصام
حفظوا عهود الحب وهي جريحة   ليس الجراح على الهوى بدوام
إن القوي اذا اصابك شره   كله لغضبة سيد وهمام
لا يردع الطاغين عـن غلوائهم   الا قريع المشرفية ظام

★

عاد الهزبر الى العرين وليتهـا   عادت بقايا مـن دنى أحلامي
جار من القربى يروعـك نوحه   في القيد لا ينفك خلف ظلام
ومشرد قطعوا عليه رجاءه   حتى غدا من حله بحرام
وهناك دنيـا ما تزال كأنهـا   بـين الانام عدوة الآثام

★

رحماك ربي انني لا أرتجي   إلاك في الغمرات والآلام
حقق أمانيَّ العذاب لأمتي   وارفع لواء العرب والإسلام
واصرف جبابرة طغوا وتظلموا   عنا فإنك قاهر الظلام

الأرجنتين   محمود صارمي

وخرج الصغار يتكففون ويريقون ماء وجوههم بالسؤال على ابواب « الحسين »وأبت لأم إلا ان تشارك فلذات اكبادها النصب والجهاد في سبيل الحياة ، وما أعظم هذه الحياة سبيل الجهاد ، فربضت هي الأخرى على باب « السيدة زينب »

وهكذا تضافرت السنون على هذه الأسرة ، وعضها الدهر بنابه ولكن « عادلا » ذلك لإنسان المؤمن كان يحمل بين جنبيه نفساً ذكية ، وقلبا طاهراً ، لم يقنط من رحمة الله التي سعت كل شيء، ولم يضق ذرعا بما قدر الله ولم ييأس من روح الله ، انه لا ييأس من روح لله الا القوم الكافرون .

جمع ابناءه وصلى بهم ركعتين ، ودعا الله ان يكشف هذه الغمة ، وينتقم له من الظالمين لطغاة ، وأخلق بهذه الدعوة — دعوة المظلوم — ان تخترق الحجب ، وتبلغ عنان السماءونام يلته مؤمنا بربه ، واثقا بنصره،حتى مطلع الفجر ، وكان هذا فجر النور والعدالة،فجراليمن والبركة ، فجر النظام والعمل والاتحاد ، فجر ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢

حيث هب الجيش الباسل وعلى رأسه اولئك الشباب الاحرار الذين آمنوا بمصر،وآمنوا بشعب مصر فعاهدوا اللهورسوله على ان يخلصوا ذلك الشعب الطيب النظيف من نير الأستعباد ومن سوط الظلم المسلط على رقابهم ، وليطهروه من الرشوة والفساد ! ووفوا بما عاهدوا الله عليه ، واطاحوا برأس الطاغية ، ودكوا عرش الظلم والطغيان ، واجتثوا تلك الشجرة الخبيثة من فوق الارض الطيبة وصدق الله وعده « فاما الزبد فيذهب جفـاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض » وهكذا !

تحكموا فاستطالوا في حكومتهم وعن قليل كأن الحكم لم يكن
لو أنصفوا أنصفوا لكن بغوا فبغى عليهم الدهر بالآفات والمحن
فأصبحوا ولسان الحال ينشدهم هـذا بذاك ولا عتب على الزمن

هبَّ عادل عند الفجر ليشارك الشعب أفراحه ، فقد آن له أن ينعم بالحرية والعدالـة والمساواة ، فقد أخذ الأحرار على عاتقهم تطهير الشعب المخلص من تلك الشجرة الخبيثة . وبتر ما امتد منها وما تفرع عنها في الدواوين ومرافق الدولة المختلفة ، ورد الأحرار الحق إلى نصابه ، وأعادوا الأرض إلى مالكيها من الزراع الكادحين الذين استبعدهم عنهـا الامراء وأصحاب الدولة واستعبدوهم فيها .

عند ذلك ذهب عادل إلى مجلس قيـادة الثورة ليرفع شكايته وما كان أشد دهشته حينما وجد صديقه القديم فتحي ذلك الذي حمل إليه نبأ الشؤم والتعاسة ونذير السوء،وجده خارجاً من القيادة حاملا إليه النبأ السار ... إنه خطاب « التعيين » فتعانق الصديقان ، وشكرا الله

باله يوماً ما .. لقد أذهلت عقله وأذهبت فكره ، وأطاشت لبه ، لقد كان ذلك الخطاب المشؤوم يحمل بين سطوره نبأ هو أشد من وقع الحسام المهند ، وأهون منه الموت الزؤام إنه يحمل نبأ خطيراً يلحقه بركب الأموات وإن كان ينبض بالحياة ...

إنه يحمل قراراً بفصله من الوظيفة التي هي أمه وأبوه بعد أبيه وأمه .. لقد استغل رئيسه تلك الفرصة السانحة ، فرصة تغيب عادل عن مكتبه قبيل انتهاء الموعد المحدد للانصراف بدون عذر رسمي .

وحق له أن يتحين تلك الفرصة فإنه لم يظفر ولن يظفر بمثلها أو بأقل منها في ماضيه أو حاضره . فلقد كان عادل مثال الموظف المجد والعامل النزيه .

لقد كان هذا الرئيس يحمل بين جنبيه المظلمتين عداء مستحكماً ، وكراهية ترجع إلى يوم ان امتنع عادل عن دفع تلك « الإتاوة » التي كان يفرضها على كل من يلتحق بالديوان ويسوقه طالع السعد او النحس للعمل تحت إمرته ..

لقد استغل الرئيس تلك الفرصة ليثأر لنفسه ، فسعى به لدى المدير وأوغر صدره عليه ، وما زال به حتى استصدر امراً بفصله من الوظيفة .

كان هذا النبأ حكماً بالإعدام على رجل يعول عشرة ابناء ويكافح في سبيلهم .. ومالبث ان حضرت وفود المهنئين على عادل لتعزيه في مصيبته ، ولتقاسمه بثه وحزنه ولكن هذا الحزن وذلك الجزع لن يشبع بطوناً جائعة ولن يستر اجساداً عارية .

فما يفعل إذن : لا شيء إلا ان يبيع أمتعته ليمسك رمق ابنائه ، ولكن سرعان ما نفد ثمنها . وامتدت يد البيع إلى كل ما ورثه عن ابيه . باع داره الصغيرة المتواضعة وقد ابدله الله داراً خيراً منها ، حيث لا يحدها جدران ولا يتطاول عليه احد بالبنيان ، ولا يدفع عنها رسوماً لمصلحة المجاري ، ولا يحتاج لتسجيلها في الشهر العقاري لأن الفقر ليس له حدود . حتى تسجل به عقود ، ولا يحكم غلقها بالنوافذ والأبواب . ولا يحتاج سقفها إلى خشب ولا « غاب » وإذا ماسئل عن عنوانه الجديد اصبح يفتخر بقول الشاعر :

فمنزليَ الفضاء وسقف بيتي ... سماء الله أو قطع السحاب
فأنت إذا أردت دخول بيتي ... دخلت مسلما من غير باب
لأني لم اجد مصراع باب ... يكون من السحاب إلى التراب

لم يرحم الدهر تلك الأسرة المسكينة ، وتضافرت عليها عوامل البؤس والشقاء ، وانقطع الأبناء عن المدرسة واخذ كل يبحث عن عمل ليسهم في بناء بيت زلزله الطغيان والفساد ، وخربه الظلم والجبروت .

السيد نور الدين الاغوبي

تواريخ احداث خالدة

تاريخ تحرير مصر عَلَى يد السيد الرئيس جمال عبد الناصر ورجال ثورته الاحرار

بجمال ثورتها سمت مصر ... ولها استجاب الفتح والنصر
قد ساد «عبد» جل « ناصره » ... وبه تساوى العبد والحر
لم يبق للاقطار من صنم ... فعلى الوجوه جميعهم خروا
ليعش لمصر جمال ثورتها ... ومؤازروه السادة الغر
بيض الايادي ارخته بها ... بجمال مصر تحررت مصر
٨ ... ٧٦ ٣٣٠ ١٢٠٨ ٣٣٠
يكون سنة ١٩٥٢

تاريخ اعلان دستور مصر الجديد وتحريره عَلَى يد السيد الرئيس المشار إليه

بجماله دستور مصر تحررا ... وعليه الاستعمار كان مسيطرا
والعدل يهتف وهو أرخ = سائد ... بجماله دستور مصر تحررا
٦٦ ... ٨١ ٦٧٠ ٣٣٠ ٨٠٩
يكون سنة ١٩٥٦

تاريخ رسم غبطة البطريرك بولس المعوشي بطريركا

سما خلقاً فأمسى بطريركاً ... مثال فضائل تأبى مثاله
وفي فلك المآثر لاح بدراً ... منيراً سابحاً في خير هاله
رسول بشر التاريخ فيه ... بغبطة بولس ازدهت الرساله
٩٥ ... ١٠١٨ ٩٨ ٤١٧ ٣٢٧
سنة ١٩٥٥

والقائمين بهذه الحركة المباركة ، ودعوا الله أن يوفقهم لما فيه خير مصر ، وشعب مصر وأن يبارك جهودهم ويكلل مسعاهم بالنجاح

وعاد عادل ليتسلم منصبه الجديد مكان رئيسه السابق الذي طرد في حملة التطهير

ويأبى عادل ـ بعد أن وهبه الله الحياة ثانيةعلى أيدي هؤلاء القادة الأحرار ـ يأبى إلاأن يحتفل « بالمولود العاشر » قرة عين والديه الذي سيظل اسمه مقترناً باسم الثورة فهو ابنها وسيظل فتاها البار هو واخوته .

فطاف بأقسام الديوان المختلفة ودعا زملاءه ليشاركوه في أفراحه: فرحه بالمولود وفرحه بالثورة .

ولم ينس عادل : الطيب القلب الطاهر النفس ، النقي الثوب ، لم ينس أن يوجه الدعوة إلى رئيسه السابق المطهر ـ استغفر الله ـ لا بل الذي طرد في حركة التطهير

وهو بذلك قد ضرب المثل بالعفو ـ عن المسيء ـ عند الضرورة ولا غرو فله في أبطال الثورة أسوة حسنة حيث بدأوها وستظل بعون الله ـ أبد الدهر ـ ثورة بيضاء .

القاهرة ـ كلية اللغة العربية عبد الحفيظ بسيوني عربي

❋ احببت كل من على الارض ❋

حكي أن رجلا مكيا كان عنده جارية وكانت على أحسن صورة ، وألطف هيئة ، قد كملت فوق حسنها بالبراعة والغناء والضرب حتى أن الناس كانوا يقصدون الحج لينظروا اليها لأنه كان لا يخرجها إلا زمن الموسم يطلب فيها الزيادة .

وأنه كان بمكة فتى ناسك قد عرف عند الناس بالعبادة فوقع عنده من حب الجارية ما غيّر حاله ، وهيج بلباله ، وغل بدنه ، وأهاج شجنه ، فكان يقنع في كل سنة بالنظر اليها زمن الموسم ثم يمكث باقي السنة عليلا في بيته . فدخل عليه صديق له فعاين من حاله ماحيّر قلبه ، وأطار لبه ، فتلطف به حتى عرف أمره وما هو عليه من أمر الجارية ورغب اليه أن لا يفشي سره ، فخرج حتى اجتمع بمولاها فحدثه القصة فزينها وخرج بها كيوم الموسم فلما اجتمع الناس قال : اشهدكم أني وهبت هذه الجارية لهذا الفتى فقيل له : كيف تفعل هذاوقد بذل لك فيها الاموال قال : دعوني إني أحييت كل من على الارض لأن الله يقول : ومن احياها فكأنما أحيي الناس جميعا

ابواب العرفان

الى مشتركي العرفان في العراق المحترمين

رأت مديرية الدعاية العراقية في العددين الاول والثاني من السنة الحالية (١٣٧٥هـ) ما لا يوافق سياسة العراق فصادرتهما لغير رجعة وكذلك لم توافق على توزيع الجزء الثالث وسنعوض عن هذه الاجزاء الثلاثة بكتب تساوي ٦٠٠ فلس وليكون معلوماً ذلك لدى جميع القراء لا سيما المكتبات التي هي في اشتراك وزارة المعارف العراقية وقد راجعنا بعض مديريها بهذا الشأن فاقتضى إعلان ذلك للعموم مع فائق الاحترام

صيدا إدارة العرفان

تاريخ بناء الكلية العاملية في بيروت على يد المجاهد الكبير رشيد بك بيضون على الحساب الميلادي

ايها الصرح دم مدينة علم   سائغ للورود عذب المناهل
بفتى عز جانب المجـــد فيه   وغـــدا قدوة لكل مناضل
برشيد مـــن آل بيضون فذ   صال بالحق هازماً كل باطل
دمت صرحاً تاريخه جاء يشدو   للثريا تاجاً بدا صرح عامل
٥ ٣٢٠   ٧٧١ ٤٠٥ ٧ ٢٩٨ ١٤١

سنة ١٩٤٧ ميلادي

تاريخ بناء الكلية المشار إليها آنفاً على الحساب الهجري

أيها الصرح للأمام تقدم   واغز بالعلم عسكر الجاهليه
دم عريناً اشبال يعرب تنشا   فيك اسداً بالعلم والمدنيه
ايها الصرح قد سموت الثريا   بالرشيد الهمام رب الحميه
كنت جزئية فجاهد حتى   صرت يا صرح عاملٍ كليه
فلسان التـــاريخ بادٍ ينـــادي   برشيد قد عزت العامليه
٧ ٧٥   ٥١١ ١٥٤ ٤٧٧ ١٨٧

سنة ١٣٦١ هجرية

تاريخ بناء الكلية الجعفرية في صور على يد الامام الكبير السيد عبد الحسين شرف الدين

الى اوجها كلية العز قد سمت   ترتل شكراً للإمام ابن حيـــدر
وتهتف عش عبد الحسين مخلداً   بذكرٍ على لوح الفخار مسطر
شدا العلم مذ تمت وتاريخها زها   مدينة علم تلك او صرح جعفر
١٣   ١٠٩،١٤٠،١٤٠٥،٧،٢٩٨،٣٥٣

سنة ١٣٧٠هـ

بيروت   نور الدين الاخوي

.. آخر الليل حتى أسلم ذلك إلى من تضمنت اسمـــه
.. ريدة فأطرق منزل كل إنسان ما بين رجل وامرأة
.. يقول الاستاذ أبو المسك كافور الاخشيدي يهنئك
.. لعيد ويقول لك اصرف هذا في منفعتك فادفع إليه
.. جعل له في آخر وقت زاد في الجريدة الشيخ أبا عبد
.. بن جابار وجعل له في ذلك العيد مائة دينار فطفت
.. تلك الليلة وأنفقت المال في أربابه ولم يبق إلا الصرة
فحملتها في كمي وسرت مع النقيب حتى أتينا منزله بظاهر
القرافة فطرقت الباب فنزل إلينا الشيخ وعليه أثر السهر
فسلمت عليه فلم يرد علي وقال ما حاجتك قلت الاستاذ
أبو المسك كافور يخص الشيخ بالسلام فقال والي بلادنا
قلت نعم قال حفظه الله انه يعلم اني ادعو له في الخلوات
وأدبار الصلوات بما الله سامعه ومستجيبه قلت وقد أنفذ
معي نفقة وهي هذه الصرة ويسألك قبولها لتصرف في
مؤنة هذا العيد المبارك فقال نحن رعيته ونحبه في الله
تعالى وما نفسد هذه المحبة بعلة فراجعته القول فتبين لي
الضجر في وجهه والقلق واستحيت من الله أن أقطعه
عما هو عليه فتركته وانصرفت قال فجئت فوجدت الامير
قد تهيأ للركوب وهو ينتظرني فلما رآني قال إيه يا أبا
بكر قلت أرجو الله أن يستجيب فيك كل دعوة صالحة
دعيت لك في هذه الليلة وفي هذا اليوم الشريف فقال
الحمد لله الذي جعلني لإيصال الراحة إلى عباده ثم أخبرته
بامتناع ابن جابار فقال نعم هو جدير لم تجر بيننا وبينه
معاملة قبل هذا اليوم ثم قال لي عد إليه واركب دابة
من دواب النوبة واطرق بابه فإذا نزل إليك فإنه سيقول
لك ألم تكن عندنا فلا ترد عليه جواباً ثم استفتح واقرأ
بسم الله الرحمن الرحيم طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى
إلا تذكرة لمن يخشى تنزيلا ممن خلق الارض والسماوات
العلى الرحمن على العرش استوى له ما في السماوات وما
في الارض وما بينهما وما تحت الثرى . ياابن جابـــار
الاستاذ كافور يقول لك ومن كافور العبد الاسود ومن
هو مولاه ومن الخلق ليس لأحد مع الله الملك ولا شركة
تلاشى الناس كلهم ههنا أتدري من هو معطيك وعلى من
رددت أنت ما سألت وإنما هو أرسل لك يا ابن جابار
أنت ما تفرق بين السبب والمسبب . قـــال ابو بكر
فركبت وسرت فطرقت منزله فنزل إلي فقال لي مثل
لفظ كافور فأضربت عن الجواب وقرأت طه ثم قلت له
ماقال لي كافور فبكى وقال لي اين ما حملت فأخرجت
الصرة فأخذها وقال علمنا الاستاذ كيف التصوف قلت
له أحسن الله جزاءك ثم عدت إليه فأخبرته بذلك فسر
وسجد شكراً لله تعالى وقال الحمد لله على ذلك

٤ الاسد ووصفه

قيل ان ابازبيد الطائي واسمه حرملة بن المنذر دخل
على عثمان بن عفان فلامه على فراره من الاسد لماعرف
من شجاعته فقال يا أمير المؤمنين لا تلمني فقد رأيت منه
منظراً وشهدت مخبراً لا يزال ذكره يتجـــدد في قلبي
وشخصه يتمثل في عيني خرجنا نريد الحرث بن شمر
الغساني ملك الشام فأصابنا قيظ بات منه الشفاه، وعصبت
الافواه، فانحزنا إلى واد اشجاره ممنة، واطياره مرنة ،
فحططنا رحالنا، ثم أخذنا نصف حر يومنـــا ونذكر
مطاولته وبماطلته فبينا نحن كذلك إذ صوب أقصى الخيل
أذنيه، وفحص الارض بيديه ، ثم ما لبث أن جال محمحما
ومال مهمهماً، فتضعضت الخيل، وتكعكعت الابـــل،
وتقهقرت البغال، فمن نافر بشكاله، وناهض بعقاله، فحـــدقنا
أبصارنا وإذا سبع قد أقبل يتطاول في مشيته كأنه مجنوب
وينظر بعينين كأنهما جمر مشبوب له خطيط، واصدره
نحيط، ولبلاعيمه غطيط، ولطرفه وميض، ولرساغه نقيض،
كأنه يخبط هشيما، ويطأصريماً، ذو هامة كالمجن، وخد كالمسن
وساعد مجـــدول، وعضد مفتول، وكف شثنة البراثن،
ومخالب كالمحاجن، فضرب بذنبه الارض فأرهج ، وكشر
فأفرج، عن انياب كالمعاول ، مصقولة غير مغلولة ، في فم
أشدق، كالغار الاخرق، ثم تمطى فأشرع بيديه ، وحفز
وركيه برجليه، فصار ظله مثليه ثم اقعى فاقشعر ، ثم مثل
فاكفهر ، وزأر فجرجر ، ثم لحظ فرأي السماء عرشه،
فخلت البرق يتطاير من تحت جفونه ، عن شماله ويمينه ،
فأرعشت الأيدي، واصطكت الأضلاع، وارتجت الاسماع
وجحمت العيون ، وانحزت المتون ، ولحقت الظهور
بالبطون ، وساءت الظنون ثم أنشد ثلاثة ابيات

فقال له عثمان اكففت لا أم لـك لقد ارعبت قلوب
المسلمين ولقد وصفته حتى كأني انظر اليه يريد مواثبتي
وكان ابوزيد هذا نصرانيا ومات ولم يسلم

نحن نقص عليك أحسن القصص

١ كرم عاتكة

عشق عبد الله بن أبي بكر الصديق عاتكة فكلف بهـا حتى كاد أن يطير عقله فلما تزوج بها أقـام سنة لا يشتغل بسواها ، ثم قدم عليه تجارة من الشام فخرج ليتعاطى أمرها فخيل له حين خرج أنه لم يمد بنظر إلى عاتكة فعاد في الاثر فجلس معها وترك التجارة، فلما كان يوم جمعة وهو معها إذ فاتته الصلاة وهو لا يدري ، وجاء أبوه فوجده عندها فقال له : أجمعت ؟ فقال وهل صلى الناس ؟ فقال : قد ألهتك عاتكة عن التجارة فلم ترتب في ذلك ولم تقل شيئاً ، وقد ألهتك عن الصلاة طلقها فطلقها طلقة واعتزلت ناحية فلما كان الليل قلق قلقاً شديداً فأنشد

أعاتك لا أنساك ما ذر شارق
وما ناح قمري الحمام المطوق
لها منطق جزل ورأي ومنصب
وخلق سوي في حياء ومصدق
فلم أر مثلي طلق اليوم مثلهـا
ولا مثلها في غير شيء تطلق

وكان ابو بكر على سطح يصلي فسمعه فرق له فقال راجعها فقال قد راجعتها ثم أشرف على غلام له فقال له انت حر واشهد اني راجعت عاتكة ثم ضمها إليه وأعطاها حديقة على أن لا تتزوج بعده فلما قتل بالطائف رثته بأبيات منها

وآليت لا تنفك عيني حزيـنة
عليك ولا ينفك جلدي أغبرا
فلله عينا من رأى مثله فتى
أكر وأحمى في الهياج واصبرا
إذا شرعت فيه الاسنة خـاضها
إلى الموت حتى يترك الجون أشقرا

وتزوجها عمر بعد ان استفتى علياً في ذلك فأفتى بأنها ترد الحديقة إلى اهله وتتزوج ففعلت ،فذكرها علي بقولها (وآليت لا تنفك) البيت ثم قال: « كبر مقتاً عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون » ثم تزوجت بعـده بالزبير وبعده بالحسين بن علي حتى قال ابن عمر مـن أراد الشهادة فليتزوج عاتكة ، وخطبها عـلي فقالت : إني لأضن بك عن القتل وخطبها مروان بعد الحسين فقالت ما كنت متخذة حمواً بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم

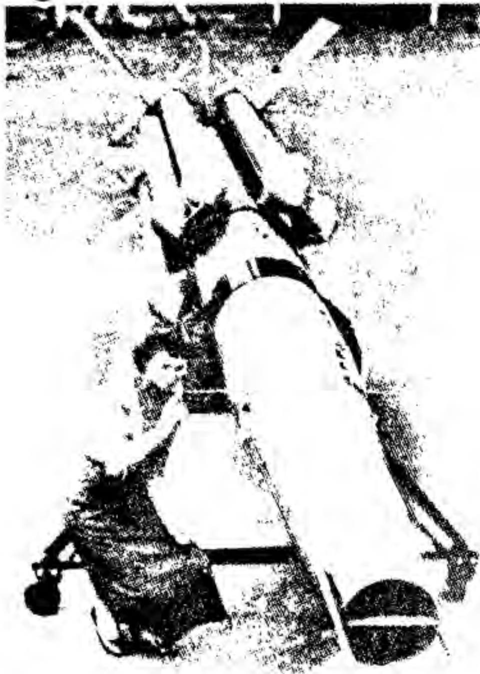
٢ تزورا في المقابر

ذكر المفضل الضبي عن كامل انه عشق اسماء بنت عبد الله بن مسافر ابنة عمه فلم يزل به العشق إلى ان صار كالشن البالي فشكا ابوه إلى أبيها خالد فآثر بحمله إلى داره ليزوجها به ولم يعلم كامل فلما علم قال : وان اسماء لتسمع قيل نعم فشهق شهقة فمضى مكانـه فقيل لهـا مات بشجنه قالت والله لأموتن بعده بمثله ولقـد كنت على زيارتـه قادرة فمنعني منها قبح ذكر الريبة ومرضت فلما اشتد مرضها قالت لاشفق نسائها عليها : صوري لي مثاله فإني أحب ان ازوره قبل موتي ففعلت فلما وصلت الصورة إليها اعتنقتها وشهقت فماتت فطلب ابو الفتاة إلى ابيه ان يدفنها إلى جانب قبر ابنه ففعل وكتب على قبريهما

بنفسي هما ما متعا بهواهما
على الدهر حتى غيبا بالمقابر
اقاما على غير التزاور برهة
فلما اصيبا قربا بالتزاور
فيا حسن قبر زار قبراً يحبه
ويا زورة جاءت بريب المقادر

٤ كافور وابن جابار

كان أبو بكر المحلي يتولى نفقات أبي المسك كافور الاخشيدي وكان له في كل عيد أضحى عادة وهو أن يسلم إلى أبي بكر المذكور بغلا محملا ذهباً وجريدة تتضمن أسماء قوم من حد القرافة إلى الجبانة ومابينها قال أبو بكر المذكور وكان يمشي معي صاحب الشرطة ونقيب يعرف المنازل وأطوف من بعد العشاء الأخيرة



اخبار الطيران الجديدة

صنعوا في إيطالية جهازاً جديداً يجمع من الشمس قوة حصان واحد تحرك مضخة . والابحاث جارية في معاهد الابحاث الدولية لاجل استخدام هذا الجهاز على نطاق اوسع .

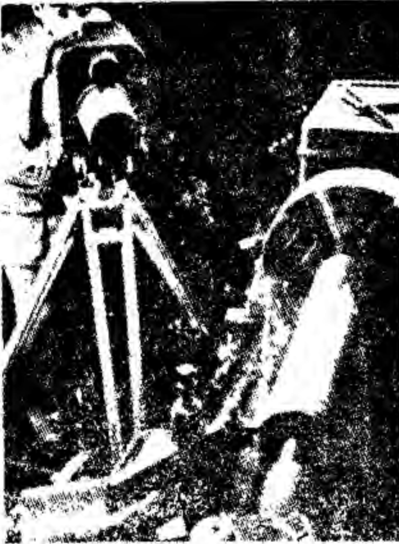
وصنعوا في معهد استانفورد في اميركة فرنا شمسيا يجمع الاشعة الشمسية ايام الصحو ويحصر حرارة دائمة كافية لاجل شوي ديك حبش أو قطعة كبيرة من اللحم

★ ٤ – اخبار الطيران الجديدة : جهزت الطائرات الحديثة بأجهزة جديدة صنعت تصاميمها من قبل جماعة المهندسين الذين يعملون في حقل الابحاث الذرية ، وقد وضع المهندسون البريطانيون تصميما لطائرة جديدة تسير بسرعة الفي ميل في الساعة ، وتقذف قنابل تسير بسرعة تفوق سرعة الصوت . واضافوا إلى الطائرات المقاتلة الحديثة جهازاً يدعى « عين الطقس » عمل هذا الجهاز مراقبة الانواء والعواصف الجوية فهو يأخذ صور هذه العواصف وتلك الانواء عن بعد .

★ ٥ – جهاز جديد لقياس الحرارة : اخرجت إحدى المصانع التابعة لشركة الهندسة الاميركية جهازاً جديدا يشبه آلة التصوير يستعمل هذا الجهاز لقياس الحرارة وتسجيل الاشعاعات وما أشبه ذلك من الاعمال .

★ ٦ – اضخم قطار : اخرجت مصانع ديازل في بريطانية اضخم قطار في العالم . يحتوي هذا القطار على جهازين للدفع ، يدفع كل منها محرك قوته ١٦٥٠ حصانا ولكل جهاز دافع ١٨ اسطوانة و٣٦ مكبسا تؤلف ستة مثلثات متوازية ويقوم هذا القطار بأعمال جبارة في حقل النقل البري

★ ٧ – جهاز ذري جديد : صنعت شركة « جنرال الكتريك » للأعمال الكهربائية جهازاً جديداً يحتوي على زوايا عريضة تجمع الاشعة الحارة فتدرأها عن اولئك العمال الذين يعملون في المصانع الذرية ، وان هذا الجهاز يجمع الحرارة من جميع الجهات وليس من جهة واحدة وحسب كالاجهزة القديمة وهذا مايسهل عمل هؤلاء العمال في تلك المصانع الضخمة الخطرة .



جهاز جديد لقياس الحرارة

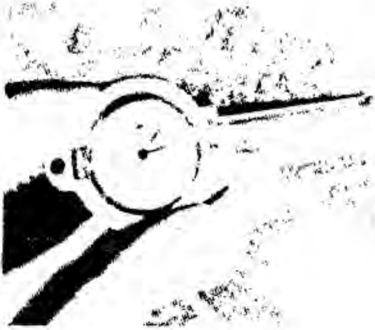
بيروت محمد اديب الزين

محمد اديب الزين

سير العلم

[مترجمة عن مجلة العلم العام الأميركية]

★ ١ - اصغر ساعة : اخرجت إحدى مصانع لندن اصغر ساعة ، يمكن إلصاق هذه الساعة الصغيرة الحجم في قبضة المفتاح .



اصغر ساعة

★ ٢ - جائزة الانقاذ: اسست مصلحة المعادن في ولاية تانيسي من الولايات المتحدة الاميركية جائزة جديدة تدعى جائزة الانقاذ . تعطى هذه الجائزة لاسرع وامهر واشجع رجل من رجال الانقاذ الذين يستخدمون لدى دائرة المعادن . وعملهم المبادرة لإنقاذ عمال المناجم إذا ما حدثت كارثة من الكوارث .

يحفر في الارض حفرة كبيرة شبيهة بالمنجم، ثم يقذف ضمن الحفرة هذه قذائف فيحدث بها هدم شبيه بالكارثة التي تقع في منجم من المناجم وضمن الحفرة دمى اشخاص تشبه تلك الدمى التي تشاهد على ابواب المحال التجارية .

يتوجه إلى المنجم الكاذب سرية مؤلفة من خمسة من رجال الانقاذ مزودين بالهواء الصناعي والاجهزة اللازمة ،

وهكذا يوجهون عدة سرايا إلى تلك المناجم التي بنيت خصيصا لإجراء هذا الامتحان القاسي الذي يعطى استناداً إلى نتيجة جائزة الانقاذ . ان هذه الجائزة قد شجعت الشبان على التدرب في اعمال الانقاذ تلك الاعمال التي تحفظ حياة الوف العمال الذين يعملون في المناجم والذين تهدد حياتهم بالاخطار من حين لآخر .



استخدام نور الشمس

★ ٣ - استخدام نور الشمس : لايزال علماء الطبيعة يبذلون الجهود الجبارة في حقل استخدام نور الشمس في الاعمال الصناعية ونحن سنوافي القراء بالاخبار الجديدة التي تردنا نتيجة لجهودهم :

بغداد من الحشوية في عهد القادر حيث وقف وقال سلوني قبل أن تفقدوني فانبرى له رجل يدعى عبد العزيز الصوفي وقال له لم يقل هذا القول غير علي بن ابي طالب فأجابه الواعظ أي علي تعني – علي بن أبي طالب ابن المبارك النيسابوري أم علي بن ابي طالب عثمان المرزي أم علي بن ابي طالب الدمنهوري أم علي ابن ابي طالب ابن ابي اسحاق القيرواني فرد عليه احد الحاضرين متمثلا بقول القائل :

وهبني قلت ان الصبح ليل
أيعمى المبصرون عن الضياء

وقال الآخر :

وإذا خفيت على العيون فعاذر
أن لا تراني مقلة عمياء

فارتج المجلس وعمت الضوضاء وتكشفت السواعد وحمل الواعظ إلى داره وأغلق عليه بابه .

زعم الاستاذ صقر ان اليازجيين كانوا مبعث النهضة الشعرية والحركة الفكرية في لبنان والشرق ثم قامت هذه النهضة على زعمه على اربعة اقطاب في الشعر هم الاخطل الصغير والياس أبو شبكة ويوسف غصوب وسعيد عقل ولم يذكر بين المؤسسين في لبنان الاسير والاحدب والشميل والشيخ حسين الجسر والسيد رشيد رضا والشيخ احمد عارف الزين وجبر ضومط ويعقوب صروف وجورج زيدان وفرح انطون صاحب مجلة الجامعة وبطرس البستاني وعبدالله البستاني والامير شكيب أرسلان وغيرهم من اعلام لبنان ولم يعد بين الشعراء عبد الحميد الرافعي والمطران وعادل ارسلان ومصطفى صادق الرافعي وفؤاد الخطيب وعبد الحسين الصادق وسليمان ظاهر وامين ناصر الدين ومحي الدين الخياط وصلاح اللبابيدي وامين تقي الدين ووديع عقل وتامر وشبلي ملاط مع انهم من فحول الشعر وإن كان لهم مدرستهم الخاصة ونزعتهم الشرقية والعربية وتحضرني بهذه المناسبة كلمة للامام علي بن ابي طالب – لولا مانهى الله عنه من تزكية المرء نفسه لذكر ذاكر فضائل جمة

ربما كانت حجة السيد صقر ان هؤلاء ليسوا من المدرسة الحديثة في الشعر – مع انه ليس في الشعر قديم وجديد بل ضار ومفيد وجيد وغير جيد . وهو إنما يعالج في بحثه نهضة الشعر في لبنان لا الثقافة الغربية ولا المدرسة الرمزية فيه . ومن هم في نظره اعلام الشعر لا يزالون بنظر غيره يتفتقون في الأمهاد وليسوا من الشعراء الانجاد ولا من فحول لغة الضاد والأمور بتقابيها والاشياء بنظائرها والقيم الادبية مردها إلى اصول الحياة الادبية العامة لا إلى اللون والصورة والالفاظ الكتابية والاصطلاحات الغربية .

للشعر رسالة كما للنثر رسالة وهدفهما في الحياة الاصلاح الادبي والاجتماعي والسياسي والاخلاقي وترويح النفس في الغزل والنسيب والتشبيب اما الشعر الرمزي والخيالي فليس هو كل الشعر ولا بعضه . وميزة الشعر على النثر الرنة الموسيقية وإظهار الكوامن النفسية والخوالج القلبية والاحساسات الوطنية والشاعر هو الذي يعبر عما يكنه صدره من الانفعالات النفسية والحماسة الجياشة والوطنية المتدفقة والشعور الرقيق والاحساس الطبيعي والملكات القومية والنواحي الاجتماعية وليس الذي يجنح إلى اقتباس بعض الصور الشعرية والخيالات الغربية والألوان الرمزية ويطوف السماء والجوزاء ومجالات الفضاء دون ان يذكر الارض التي هي مهده والتي هي لحده والتي غذته بألبانها وضمته بين احضانها

والشعر الذي هو مقرب للمعنى الصحيح ليس هو الذي يبهرك بتلاوينه كما يبهر الطاووس العين بألوانه المنوعة وزركشته الغريبة بين الطيور بل الذي يؤدي رسالته حق الاداء من وطنية واجتماعية وإصلاحية وإذا تجاوز هذه الاغراض في الشعر إلى الغزل والنسيب جرى به مجرى انسياق العواطف وحرك الشعور تحريكا لا قبل له بعدم التأثر به على حد قول الزهاوي

إذا الشعر لم يهززك عند سماعه
فليس خليقاً ان يقال له شعر

فإذا مررت مثلا بقول المتنبي في الغزل

وخصر تثبت الابصار فيه
كأن عليه من حدق نطاقا
فليت هوى الاحبة كان عدلا
فحمل كل قلب ما اطاقا

او قوله في الاجتماع

ما كل ما يتمنى المرء يدركه
تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

١

ادفع بالتي هي احسن

١ اركان النهضة الادبية

٢ شعراء لبنان

٣ ما هي رسالة الشاعر

تمهيد

لاقاني أحد قراء مجلة الآداب وأنا على اهبة السفر والغيظ في نفسه بالغ الاثر لمقال الاستاذ صقر فترك حديثه صدى في الذهن لم يزل عالقاً بالذاكرة إلى حين ثم عدت وانا في تبلبل بال وعطلة من اشغال إلى مجلة الآداب وتصفحت مقال الاستاذ صقر بعد ان كنت مررت به بدون تدقيق لأني أعرف هؤلاء الشعراء وقيمة اقدارهم من قبل والمنحى الذي ينحونه في الشعر فلم اكن اود ان اقيس واستزيد او اترقب العثور على رأي جديد

ولكن الباحث تجاوز حد الاغراق وزلت به القدم إذ ركب متن الخيال واخطأ الحقيقة وحشر خليطاً من قطير الآراء شغل بها عدة اعمدة من مجلة الآداب وهي ليست من القلم شطحة ولا من الفكرة رشحة ولكنها كراديس مكردسة من الاهواء المتبعة والمذاهب المصطنعة والمبالغات المستهجنة والمطولات المملة الفاسدة والآراء الفثة الباردة .

رأيت في المقال مآخذ واشياء تستدعي المكاشفة بعد المشارفة والمراجعة بعد المطالعة والتدليل على ما وقع به الكاتب من اخطاء ربما كانت عن عمد او غير قصد زج بها نفسه بين حجري الرحى من الافراط والتفريط والرفع من قدر فريق إلى مدار الاجرام والحط من مقام لفيف الى مقر الرغام

ولا ندحة وقد اتيحت لي هذه السانحة قبل الدخول في الموضوع من تنبيه عمالقة الوطنية ودهاقنة اليقظة الفكرية للعاقبة السوءى التي تصطدم بها صخرة الشعر العربي والآداب العربية من جراء تلك الحملة المبطنة والرسالة المبرقعة والهجمات المغرضة التي يقوم بها عصبة من حملة القلم من على منبر الصحف ومعاهد التدريس على الروح الشرقية والرسالة العربية وإطباقهم إطباقاً على محاربة هذه الروح ونصرة التوجيه الخاطىء الذي ترمي به تلك الاقلام المسمومة لغايات معلومة وبعث النزعة الغربية ليس من الناحية الأدبية وتطور الآراء الفكرية بل في المنهاج الثقافي وبعث الناشئة خلقاً جديداً لا عهد لهم بمثله من ذي قبل فتاهوا بين ظلمات اللاحقين ومناهج بلاعة الماضين وأصبحوا لا يفرقون بين فحمة الليل وجذوة النهار

منذ حين عمد الاستاذ فؤاد افرام البستاني ولجنة التربية الوطنية إلى شطب اسم الإمام علي بن ابي طالب مربي الأمة من عداد الفلاسفة وعده في عداد الادباء الأقدمين كابن المقفع والحريري والجاحظ وعبدالحميد الكاتب وبديع الزمان الهمذاني وغيرهم فلم يسعني أن لا أنبس ببنت شفة أو أن لا أحير جوابا إذ همت بالرد على البستاني في مجلة الأنباء التقدمية ومجلة الورود وجريدة الاهرام حيث فتحت هذه الصحف صدرها لذلك الرد وكان له دويه في الأوساط الادبية والسياسية

ولم يكن قرار اللجنة الموحى به يومئذ الغاية منه إنزال هذا الإمام العظيم عن شأوه الرفيع وأوجه المنيع وحسب بل جعل مباحثه العلمية والكلامية أي الفلسفة في القضاء والقدر والعلل والمعلولات والأسباب والمسببات والمادة والروح والقدم والحدوث والجبر والاختيار والهيولى والجواهر الفردة والصفات الإلهية ومصدر الفيض لغوا وهو المعلم الثاني للاسلام لقول رسول الله أنا مدينة العلم وعلي بابها والاقتصار على ثمرات فصاحته ومناهج بلاغته

وليس مقال الاستاذ صقر في الآداب والشعر يقل غرابة عن مسألة البستاني — التي ذكرتني بأحد وعاظ

وإذن فقد يكون من المستحيل أن ألقى قوميا مؤمنا مخلصا متبصرا بعد تجاربه المؤلمة يفكر باتهامي بالمفهوم الذي كان لهذا الاتهام سنة ١٩٤٦

ومهما يكن من أمر فلن نستطيع أن نناقش قوله حتى نرى ما يعنيه بالاتحاد .

يجيب المؤلف في السؤال الأول على من هو القومي العربي ؟ فيقول : العربي المؤمن بأمته وبعبقريتها وبحقها في الحياة حرة مستقلة موحدة. والعامل على البعث العربي (ص١٤) وفي سؤال آخر يحدد العربي بأنه من كانت لغته العربية (ص١٧)

وهكذا نستنتج أن من كانت لغته العربية لا من تكلمها وآمن بأمته وعمل لها كان قوميا عربيا . أما العربي فهو من كانت العربية لغته ولا يشترط فيه غير ذلك

أما رسالة القوميين العرب ففيها الكثير مما قد يجهله الكثيرون . فيها أولا رسالة الخير للعرب ثم للناس كافة وأهم من ذلك أن كرهنا للمستعمر كره وقتي سببه استبداده بحقوقنا وفي حال زوال ذلك السبب يزول كل كره . ثم هنالك ان العمل لإنشاء كيان عربي قومي موحد هو من ضمن أهداف القوميين العرب وليس كلها فرسالتنا هي خلق جيل موحد يحترم نفسه ويقوم بواجبه ثم إنشاء الدولة الاتحادية التي تحارب الجهل والفقر والمرض وتحرم على رجال الدين الاشتغال بالسياسة وتهاجم التعصب لأمرين القومية والحق وتشترك في إبداء حضارة قومية إنسانية رفيقة خيرة . وأود أن أنتقد كلمة التعصب لان التعصب يعني التمسك الشديد دونما تفكير وإيمان . أما نحن فنؤمن بقوميتنا ولا نتخلى عنها لحظة واحدة ولن نقبل غير الحق وسنجاهد من أجله وهذا مايقره المؤلف إذ يقول : إن إيماننا بالقومية العربية مبني على الفكر .

ثم يأتي تعداد أجزاء الوطن العربي وعند ذلك شعرت رغم علمي بواقع أمتي بألم مرير . ان الوطن العربي يقسم إلى أربع وعشرين دولة أو ما شابه الدولة عدا الملحقات والمحميات. ويقر المؤلف في صفحة (٢٠) إطلاق كلمة عراقيين مثلا على أهل العراق ومصريين على أهل مصر ويعلل ذلك بأنه تسوية جغرافية . أما أنا فكنت أفضل أن تطلق بدل عراقيين عرب العراق وبدل مصريين عرب مصر .

أما الأمة عند علي ناصر الدين فهي (ص٢٢) الجماعة من الناس التي تتوفر لها وحدة اللغة والتاريخ والأدب والذكريات والتقاليد والمنافع والمطامع وهنا لا بد لي أن أنبه أن المؤلف يعتبر الأدب من العناصر الأساسية والأساسية جداً لربط الامة حتى ان الروابط تكاد تكون عنده ثلاثة : اللغة والتاريخ والادب . وذلك يبدو واضحا في مواضع كثيرة من الكتاب ، وأنا لا أرى خيراً في ذلك غير انه يجعلني أتساءل : ما اللغة إذن ؟ أهي رموز وإشارات ؟ بل هي ما تعبر عنه وما تحتويه من أدب وثقافة وعلوم .

ثم يبرهن وحدة أمتنا العربية في جميع العناصر السابقة أما السلالة وقد ذكر أن البعض يعتبرونها ضرورية فهو ليس من رأيه ذلك

أولا – وقبل كل شيء : الوعي القومي .

ثانيا – القادة الأذكياء المخلصين .

ثالثا – تبني إحدى الدول العربية القائمة فكرة إنشاء الكيان العربي الموحد ويعتقد المؤلف ان هذه الدولة موجودة وهي سورية التي ستكون بروسية الامة العربية .

ثم يأتي تعريف القومية فيحدده كما يلي :

« القومية هي مجموعة من الخصائص والمزايا والطباع والتقاليد والعادات والفضائل والعيوب أيضاً وطرق النظر إلى الكون والنظم الاجتماعية في نفوس قوم تعرف بهم ويعرفون بها وتجمعهم روابط متينة »

بعد ذلك يأتي رد علي ناصر الدين على الشعوبيين فيما يتعلق بوحدة العرب العنصرية فيشرح ذلك مفصلا في فصل « موجات الجزيرة » فيقول ملخصاً : « كانت هذه القبائل الكلدية والعمورية – وإليها يعود الكنعانية والآرامية والفينيقية واخواتها – تخرج من جزيرة البحرين ومن شواطىء البحر الأحمر ومن بين النهرين وبقية انحاء الجزيرة العربية إلى بلاد الشام ومصر . ان اول الهجرات السامية وقعت حوالي سنة ٣٥٠٠ قبل المسيح - القبائل الكلدية – وأخذت طريقها من ساحل البحر الاحمر ثم حول شبه جزيرة سيناء إلى مصر فنزلتها على سكانها الحاميين وتولد من ذلك المزيج المصريون القدماء . وفي

أو قول الشريف الرضي في النسيب

ولقد مررت على ديارهم
وطلولها بيد البلى نهب
ووقفت حتى ضج من لغب
نضوي ولج بعذلي الركب
وتلفتت عيني ومذ خفيت
عني الطلول تلفت القلب

أو قول الحسين بن مطير من شعراء الجاهلية

حننت إلى ريا ونفسك باعدت
مزارك مـــن ريا وشعبا كما معا
وما حسن أن تأتي الأمر طائعا
وتجزع إن داعي الصبابة أسمعا

أو قول ابن مياده

اماني من ليلى عذاب كأنما
سقتني بها ليلى على ظمأ بردا
منى إن تكن حقا تكن أطيب المنى
وإلا فقد عشنا بها زمنا رغدا

لايسعك أن تسمع هذا الشعر إلاويختلج له قلبك ويتحرك شعورك ويفعل في النفوس ما تفعل الخمرة في الرؤوس بما به من الخوالج الجياشة والروح الشعريه الصافية المفرغة في قالب من النظم . فهل للكاتب الناشيء ان يذكر لي ماذا اضاف أولئك الذين أسماهم بالمكتبة العربية مـــن القيم الادبية والإنتاج الفكري الاصلاحي والاجتماعي والادبي ما يصح ان يرفعهم إلى مقام الشعراء المجلين - اللهم إلا إذا استثنينا الاخطل الصغير الذي جارى فحول الشعر العربي المتأخرين في ميدانهم وطريقتهم واسلوبهم ونماذجهم الشعرية كشوقي وحافظ والشبيبي والرصافي ومطران والرافعي وغيرهم مـن الشعراء المجيدين بعض الشوط

إن من شروط الادب الامانة في البحث والترفع عن التعرض والبعد عن التحذلق والتصنع – وجعل الآداب في معزل عن كل ما يؤذيه أو يفسد رسالته من عوامل التعصب والتبشير بغير الحق واصطناع الدعاية الفارغة المرض في النفس .

إن كل نقطة حبر نخطها قلم على ورق لنا سوف تقول كلمتها بها الاجيال المقبلة فلا يجوز ان يأخذ عنا الجيل القادم فكرة سيئة وأن يحمل ماتكتب على قاعدة (حل لي لاسندلك) او (وبعدي الطوفان)

واذا كان اليازجيون وحدهم هم مبعث النهضة في الشرق فاذا ترك لفيلسوف الشرق الاكبر جمال الدين الافغاني وتلامذته الشيخ محمد عبده واديب اسحاق وقاسم امين وعبدالرحمن الكواكبي والسيد علي يوسف وغيرهم من اعلام الفكر في ذلك العصر كالشميل وزيدان وصروف

لننصف انفسنا وننصف الغير ولنحترم في الناس مكانتهم الوطيدة وسيرتهم الرشيدة وندع الجربذة والكذب والرياء والحذلقة والتصنع التي اضرت بالنهضة الادبية الحاضرة أضعاف ما اضرت الجهالة بالشرق يوم كان يخط خطيطاً في سباته العميق ومهواه السحيق

محمد كامل شعيب العاملي

٢ قضية العرب نقد وتحليل

(فيما يلي خطرات عرضت لي لدى قراءتي كتاب قضية العرب للأستاذ علي ناصر الدين . فما ادونه هنا لايعدو أن يكون استعراضاً للكتاب في الاعاب ونقداً في بعض الاحيان دفعني اليه شعور عربي صادق وما اظن الاستاذ علي ناصر الدين الا مقدراً اخلاصي واعجابي بكتابه ، مما جعلني اعرض له هذه الاسطر)

طبع الكتاب اولا عام ١٩٤٦ واعيد طبعه لنفاد الطبعة الاولى وكان ذلك عام ١٩٥٥ اي بعد تسع سنوات . ويبدو ان المؤلف لم يصحح في الكتاب وكذلك الآراء الاساسية لم يتغير فيها شيء (ص٩٧) من ذلك انه ذكر في المقدمة الثانية انه رغم ما اتهم به عام ١٩٤٦ يصر الآن على نفس ما قاله في السابق وهو العمل للاتحاد – حسب مفهومه – لا للوحدة فيقول (ص ج) « وعلى الرغم من هذا كله فإنني اجهر بدعوتي الى الاتحاد وبالعمل له اليوم اكثر مني بالامس في شكيمة ومراس ، الاتحاد الذي يتناول الدول العربية كلها او معظمها الآن مهما يكن من امر ومهما يفرض ذلك من ثمن » ليس هذا فقط بل يذهب علي ناصر الدين الى ابعد من ذلك فيتهم من يلومه في دعوته الى الاتحاد – للوحدة – بما يشبه عدم الاخلاص (ص ج)

البلدان التي استوطنها العرب كاسبانية والبرتغال وفرنسة وايطالية وسويسرة والبلدان التي بسط العرب عليها سلطانهم كالهند وتركية وافغان . وبعد هذا العمل المتقن تقوم لجنة بوضع كتاب بسيط مصور قصصي في التاريخ القومي العربي للتلامذة ويعتمد عليه في تعليم الاميين .

وهذا العمل الضخم يتطلب مالا ويرى المؤلف أن يمنح شرف الانفاق عليه لمصر والعراق ـ وانا اسمي ذلك شرفا لأنه أفضل ما يمكن أن تمله هاتين الدولتين . اما سبب تخصيصه هاتين الدولتين العربيتين فيرجع انها لها من الظروف ما يمكنها من القيام بذلك . وهذا كما ورد في الطبعة الاولى عام ١٩٤٤ وقد شاء ان يحافظ على الرأي في الطبعة الثانية كي لا يغير في الكتاب شيئاً. إلا انه يضيف في حاشية (صفحة ٩٧) سورية إلى الدولتين السابقتين. اما انا فأرى أن كل عمل قومي سيكون المبادر فيه عرب سورية بقدر إمكانياتهم وذلك لان الوعي القومي الذي يحبه المؤلف ذلك المقدار من الاهمية هو في سورية في اقوى صورة . زينب ابو غزالة

٣ ... والعرب في الدنيا ذوو رحم

لما استفحل الظلم في بلاد العرب عام ١٩١٦ اطلق الحسين شريف مكة الرصاصة الأولى إيذانا بالثورة على الاتراك . وفي حفلة أقيمت إحياء لهذه الذكرى القى الشاعر المجيد يوسف فضل الله سلامه صاحب جريدة (العصر) القصيدة التالية :

صوت من الله أو صوت من الحرم
تناقلته ربوع الشام والهرم
أثار في العرب روح الثأر فانطلقوا
يهدمون صروح الظلم والنقم
يرمون بالسيف هامات العدى غضباً
ويرفعون بها سوراً من الرمم
فنام وجه الثرى في مكة بدم
وجن فيها جحيم يصطلي بدم
والحسين وقد ماجت جحافلهم
عين لقودم للنصر للعلم
فتنجلي « لفتى عثمان » محنته
ويرتدي الرعب أثواباً من الندم

والظلم يبعث في الاحرار ثورتها
فلا تنام على جمر من الالم

★

قل للذي رام من دنياه سيطرة
على الضعيف بغير العدل والكرم
الظلم يعمي وخيا فيك مرتسمه
والملك بالظلم مرماه إلى عدم
شرط الممالك ان تبني دعائمها
على المساواة والانصاف في الامم
ورب يوم به تهوي أرائكها
من يقظة الفكر أو من غضبة القلم

★

أبا علي حفيد المصطفى شرفاً
خلدت ذكراك في دنيا من العظم
وجهت فيصل للطاغي لينصحه
في غيه فازدرى في نصحه وعمي
وعاث في الارز تنكيلا وفي بردى
بالابرياء فلم يرفق بحتهم
فثرت ثورتك الكبرى على فئة
جعلت منها نعال الخيل في الحرم
وفزت بالحق مرفوعاً على أسل
كأنه العلم الخفاق في العلم

★

وكيف تغفل أمر العرب في بردى
والارز والعرب في الدنيا ذوو رحم
ان فرق البعض بالاديان بينهم
فالدين يبرأ مما فرقوا بهم
والدين للعمل المحسوس أفهمه
لا بالتعاويذ والآيات والكلم
طلقة في فم الطاوي وتمرته
أبر من ألف مزمور بألف فم

★

حمى الجزيرة كم قد أطلعت بطلا
أمضى من المنتقى في كف منتقم
وشت فتوحاته أوراق أندلس
طوارف الفن والابداع والوشم

الوقت نفسه تقريباً تدفقت هجرة سامية أخرى بطريق ساحل الخليج إلى وادي دجلة والفرات (العراق) وفي منتصف الالف الثالث قبل المسيح قذفت الجزيرة بموجة جديدة من البدو وهم المسمون (العموريون) ومنهم الكنعانيون الذين نزلوا جنوبي (سورية) والفينيقيون الذين نزلوا الشواطىء (ص ٤٠)

ثم يضيف المؤلف بأن موجات عربية اندفقت على ديار الشام ومنها الفسانيون وهم قبائل عربية يمنية تعرف (بالأزد) فأسسوا فيها مملكة تدمر العربية. وذلك قبل الرسالة أما بعدها أي حين اندفعت الموجة العربية الكبرى في القرن السابع بعد الميلاد انصهرت جميع العناصر في بوتقة العروبة الصافية انصهاراً تاماً كاملا فاستفادت القومية العربية في هذه الأقطار جميعها .

ولم تفت علي ناصر الدين الخاصة العجيبة في العربي وهي تمسكه بقوميته حين قال (ص٥٥) : ان الترك العثمانيين رغم سيادتهم الطويلة لم يستطيعوا ان يتركوا عربياً واحداً . ان في هذا وحده دلالة واضحة جداً على هذه الخاصة العجيبة في العربي وهي انه في مختلف الاحوال يستطيع ان يذيب في بحره كل احد ولا يستطيع احد ان يذيبه) وقد ساق مثلا على ذلك الاستعمار في ديار الشام ، وفي الجزائر ايضاً .

وبعد ذلك كانت الحملة على الاقليمية وشرح اسبابها من حب في الزعامة ومطامع اجنبية وغيرها .

أما في فصل « الشعب عند العرب فيواجهنا المؤلف بأنه يرى الشعب شيئاً غير الامة وان الامة العربية تتألف من عدة شعوب . وقد كنت فيا مضى أبدي ان الشعب كلمة لها مدلول سياسي . فكل حكومة لها شعب وتعدد الحكومة يستتبع تعدد الشعوب فأمتنا في حاضرها مقسمة إلى شعوب عدة . اما علي ناصر الدين فينظر إلى الامر من ناحية الدم والسلالة . فهو إذ يقول (ص٦٦) وقد توفرت هذه العناصر لشعوب الاقطار العربية التي ذكرناها وخلقت منهم امة واحدة كاملة » يعتمد على ان الامة هي ملتقى الاجزاء السبعة: الامة، الشعب، والقبيلة والعمارة، والبطن والفخذ، والفصيلة .

والمؤلف يرى في الوعي القومي العامل الرئيسي الذي يجب ان يتوفر لتأليف الدولة الواحدة وهو ولا شك محق في ذلك . اما معنى الوعي القومي فهو الشعور القومي اليقظ في كل فرد من افراد الامة بأنه جزء من كل هو مجموع امته او قومه وبأنه عليه واجباً نحو هذا الكل وانه وحدة تامة متماسكة .

اما كيفية نشر الوعي القومي وهو من اهم واجباتنا فيلخصها فيا يلي : الدعاية الصالحة المنظمة والقدوة العملية والقضاء على الامية وهذا في طريق الوثب السريع . والمؤلف يصرف وقتنا في نقاش اهمية القضاء على الامية وانا ارى ان ذلك لا يقوي الوعي القومي إذ كثيرون هم المتعلمون والذين ليس لديهم اي وعي قومي . إلا انه دون ادنى شك يمهد الوعي لأنه ارض اخصب له من ارض الجهل بكثير . وعليه فلا بد لنا من العمل له كخطوة اولى في بث الوعي القومي .

اما الوسيلة الثانية فهي كتابة تاريخ الامة وهي بمثابة الركيزة للوسائل الاخرى إذ يتبعها عرض التاريخ في السينما وشرحه في الخطب والمحاضرات وتداوله في الاندية وفي تفصيل كل من هذه الوسائل نرى المؤلف يشدد على العناية بالفلاحين والعمال واصحاب المهن الذين يشكلون الاغلبية من الامة . وهذا ما لا بد من معرفته لكل من يعمل على رفعة الامة . وهنالك وسيلة لم أكن أعرفها بعد وهي العمل الاجباري الذي يجب ان يفرض اول ما يفرض على ابناء الاثرياء والوجهاء فذلك مما يقوي شعور الالفة بين افراد الشعب وبين شعور المساواة والمبادرة إلى العمل. اما العمل فيفرض على من بلغ الثانية عشرة الى سن معينة ويؤدي اعمالا جبرية كفلاحة وإنشاء جسور وبناء ومساعدة الفلاحين وتعليمهم .

ونعود الحديث عن تاريخ الامة العربية لأن علي ناصر الدين يعتبره ـ كما ذكرت سابقاً ـ ركيزة الوسائل الاخرى في بث الوعي الذي هو اساس قيام الدولة الموحدة. ويرتئي ان يكتبه جماعة من اولي الاختصاص في شتى حقول العلوم والآداب والذين يعدون من علماء العرب وادبائهم البارزين حتى يأتي العمل على اتم وجه ممكن .

ليس ذلك فحسب بل لا بد من زيارة اماكن المواقع وتصويرها وشرحها ثم البحث والتنقيب عن الآثار في

هناك هو التعليم . فيجب أن تعم المدارس الابتدائية جميع أنحاء المملكة السعودية من بادية وحاضرة ، ويجب أن يكون التعليم فيها مجانياً إجبارياً وأن تشتمل على مطاعم تقدم الوجبات الثلاث يومياً لأبناء الفقراء

كذلك يجب أن تؤسس مدارس للتعليم الثانوي في كل من مكة والمدينة والرياض وجدة ، وأن يكون التعليم فيها بالمجان كذلك ويقدم فيها الطعام للفقراء وان تشتمل على أقسام داخلية ، والمتخرجون منها يجب أن يرسلوا في بعثات إلى مصر وسورية ولبنان والعراق ، والمتازون منهم يجب أن يرسلوا إلى اوربة واميركة لإتمام دراساتهم ، وذلك ريثما تسمح الظروف بتأسيس جامعة علمية بالبلاد .

ثم يجب أن تمد طرق المواصلات في ارجاء البلاد حتى ترتبط بعضها ببعض بشبكة محكمة من الطرق المعبدة النافعة .

كذلك يجب أن تصلح المدن وتخطط الشوارع ويتم تعبيدها وتوسيعها وتزيينها بالميادين الفسيحة وترصيعها بالحدائق الجميلة .

ويجب إنشاء مستشفيات ومستوصفات وملاجيء للمرضى والعجزة وللأيتام وللولادة والحضانة .

كما يجب إنشاء صناعة تغني بعض الغناء عن الاستيراد من الخارج وتشغل اليد العاطلة ، وعلى ذكر الصناعة أثبت هنا اقتراحاً سمعته من أحد النابهين واستحسنته كثيراً وهو يتعلق بالاضاحي التي تذبح في عرفات فن المعلوم ان عدد رؤوس الضأن التي يضحى بها في موسم الحج كل عام لا يقل عن مائة الف رأس ، وتأمر السلطات بأن تدفن في الحال خوفاً من الاوبئة والامراض ، وهذه خسارة كبرى لا تعوض ، فبينما يقاسي ملايين المسلمين في جميع أنحاء المعمور آلام الجوع والمسغبة ويحرم من تذوق طعم اللحم طول السنة ، يأكل التراب سنوياً هذا القدر الهائل من اللحم اللذيذ نتيجة الجهل وسوء التصرف ، ورأيي في هذه المسألة يتفق مع رأي صاحب الاقتراح الذي تقدم ذكره ، وهو ان يقام مصنع كبير بالقرب من عرفات لحفظ تلك اللحوم في علب وتصديرها لجميع انحاء العالم الاسلامي ، بشرط ان تباع بسعر مخفض لا يقصد منه ربح مطلقاً بإيراد يفي بأجور العمال القائمين على تلك الصناعة . وبهذا المشروع يتيسر إيجاد عمل ومعاش لمئات العائلات في البلاد السعودية كما يتيسر للملايين المسلمين أن ينعموا بغذاء جيد من اطايب اللحوم بثمن زهيد .

وهناك ملاحظة جديرة بالذكر وهي ان بلاد العرب عموماً تنقسم إلى قسمين بادية وحاضرة . فالبادية لها طابعها الخاص وشخصيتها المتميزة التي تختص بها من بين سائر جهات الارض ، وطبيعة المعيشة فيها لا يمكن ان تكون إلا كما كانت في الماضي وكما هي اليوم وكما ستظل في المستقبل لأن الطبيعة القاسية في تلك المنطقة تفرض على سكانها ان يتخذوا نوعاً معيناً من الحياة لا يتعدونه إلى سواه ولهذا كانت لا تحتاج إلا إلى اليسير من الجهود الاصلاحية كنشر التعليم الابتدائي ليلم هؤلاء البدو الاحرار بشيء من امر دينهم ودنياهم وكمساعدتهم في فترات الضيق والشدة بما يلطف حالتهم ويخفف من بلواهم . واما الاصلاحات الحقة فهي التي يجب ان تكون في الحواضر وفي مواطن الزراعة والاستقرار ، التي لا تختلف عن بقية جهات العالم في شيء .

هذه خطوط اولى للاصلاح الاجتماعي بالمملكة السعودية لم آت فيها بجديد ولا بمجهول ولم أتعمق فيها بشرح ولا بتفصيل، وإنما كتبتها على استعجال وعرضتها عرضاً مجملا كما اراها ويراها كل مخلص محب لدينه وللبلاد المقدسة . والمؤولون في البلاد العربية اولى مني ومن غيري بإدراك هذه الحقائق واستيعابها، خصوصاً وان الظروف قد يسرت لمعظمهم ان يسافر الى مواطن الحضارة العصرية وان يشاهد عن كثب مظاهر الرقي والحضارة في منابعها الاصلية . والله سبحانه يوفقهم ويهديهم الى سواء السبيل .

تطوان ـ مراكش احمد بن حسين

٥ تاريخ آل خليفة

٢

(كيفية استيلاء آل خليفة على البحرين)

ولما توطد حكم الشيخ خليفة بن محمد بن خليفة على الزبارة شرع بعض عشيرته واتباعه بالاشتغال في التجارة فكانوا يأتون جزيرة البحرين ويشترون منها اللؤلؤ ويسافرون الى ارض الهند فيبيعونه ويرجعون الى بلادهم

سطا على الموج والاعصار فارتفعت
أعلامها البيض تسليا لمقتحم
فطل البحر إعجابا ، ومد به
طوعاً فشد إلى الفبراء والاكم
فاخضوضر الفتح في افياء أندلس
بسيف طارق ليث العرب والعجم
تاريخ مجد بماء التبر أحرفه
خطت وكانت منار العدل والحكم

★

يا للأسود الالى دار الزمان بهم
وعزمهم لم يزل وقفاً على الأجم
ضحوا الحياة لكي تحيا (قضيتهم)
ان القضية حلم العرب من قدم
ما ان تنفس عن تحقيقه شفق
حلو التباشير حتى غص بالحلم
وكلما افتر في وجه المنى أمل
محت أساريره البغضاء بالقدم
والتعصب كف جد مجرمة
تدس في العرب سم الخلف في الدسم

★

قالوا العروبة للاسلام قلت لهم
انا ابن عيسى هواها قد جرى بدمي
ورثت من درها مكنون اخطلها
ورحت احبي على قيثارها نغمي
ما في العروبة من حق لمحتكر
وإن يكن عربياً عابد الصنم

يوسف فضل الله سلامه

٤ رسالة مفتوحة الى المملكة العربية السعودية

لقد اوحى إلي بهذا الحديث استعراض سينمائي شاهدته منذ بضعة ايام لأحد مواسم الحج في الاعوام الاخيرة ، وقد تركت مناظره في نفسي اثراً بليغاً لما وقفت عليه بالمشاهدة من آثار التأخر والانحطاط التي لا زالت عليها البلاد الاسلامية المقدسة في هذا العصر ، رغم ما افاء الله عليها من نعمه وخيراته .

وقد حار ذهني في تعليل سبب هذا التأخر البادي لكل عين رغم هذه الكنوز المتدفقة كالسيل المنهمر الذي يطفو على أرض الجزيرة حتى كاد يغرقها ، وسرعان ما رددت الامر إلى اولياء الامر في تلك البلاد وحملتهم وحدهم مسؤولية ما عليه تلك البلاد من التأخر ، فلا عذر لهم مطلقاً في هذا الاهمال ولا يمكن ان يقبل اي اعتراض على هذه المسؤولية وقد فرطوا وبالغوا في التفريط فيما يجب عليهم نحو امتهم وفيما يفرضه عليهم دينهم الحنيف وواجبهم الوطني والإنساني .

اين تذهب هذه الاموال الباهظة التي تتدفق عليهم في كل يوم وكل ساعة وكل لحظة ؟ !

إننا لا نسمع إلا عن القصور الشاهقة التي تشيد هناك والتي تعيد إلى الاذهان قصص الف ليلة وليلة يقيمها عاهل البلاد وامراؤه لينعموا بين جدرانها بأطايب الحياة ورغد العيش ، حتى امتلأت البلاد بهذه القصور واكتفت واتخمت واصبحت لا تقبل المزيد .

وانني لا ارى في تشييد هذه القصور وفيما ينفق على تأثيثها وفيما تستلزمه سكناها من بذخ ورفاهية ، لا أرى في ذلك كله إلا إسرافاً وتضييعاً لأموال الامة فيما يضر ولا ينفع . فهذه الاعمال إن كان يجيزها ذوق القرون الوسطى والعصور المظلمة يوم كانت الشعوب لا حول لها ولا قوة ويوم كانت تساق لخدمة الحكام كما تساق السائمة ، فالذوق الحديث لا يسيغها ولا يرضاها بعد ان انتشرت المبادىء الديمقراطية في العالم وانتصرت إرادة الشعوب نتيجة لنضالها وكفاحها بعد ان استنارت الاذهان بالعلم ومبادىء المفكرين والمصلحين . وشعب الجزيرة العربية يجب ان لا يبقى بدعاً في الشعوب إلى ابد الآبدين ، بل يجب ان ينال حقه في السعادة والكرامة والحياة الطيبة ليساير القافلة البشرية في تطورها المستمر ويجب ان ينعم بما افاء الله عليه من كنوز وان يستفيد من ذلك في تحسين حاله وتطور حياته .

ان ما يقوم به حكام تلك البلاد من تشييد للقصور السامقة لا يدل على حضارة ولا على تمدن وإنما يدل على تأخر وتخلف في مضمار الحياة .

فالبلاد العربية في اشد الحاجة إلى المشاريع العمرانية التي يعود نفعها على الوطن في مجموعه وعلى الشعب بأكمله والعماد الاكبر الذي يجب ان يقوم عليه كل إصلاح

ذكر الاسم والجد واللقب والحكم والامارة والموضع والتاريخ . فينبغي ان يقال :

فإن لم يكن درا فذاك نقيصة
وان كان درا كيف يهدى الى البحر

ومن يومئذ اشتهرت هذه الفخيذة بآل خليفة الى الآن ولم تزل ان شاء الله الى الازمان، خلد الله ملكهم وأعز شوكتهم وجعل النصر حليفهم . فإنهم لم يزالوا خلفاء وامراء ووجهاء في الارض يحكمون بين الناس بالعدل والقسطاس . كيف لا وهم أهل المجد الباذخ . والشرف الشامخ

ولما استتب حكم الشيخ أحمد بن محمد على البحرين ورتب أمور البلد عاد إلى الزبارة بعد أن جعل على البحرين أميراً من قبله وجعل مقره في (قلعة الديوان) الكائنة جنوب المنامة . وصار الشيخ أحمد يأتي إلى البحرين زمن الصيف من كل سنة ولم تزل هذه عادته إلى أن أفلت شمسه بها فدفن في مقبرة المنامة سنة ١٢٠٩ (١) وبقي الأمر لبنيه فالشيخ سلمان هو الحاكم وسكناه (الرفاع) وسكن أخوه الشيخ عبد الله (بالمحرق) وأما أخوهما الثالث الشيخ محمد فإنه توفي بمسقط .

« في حكم الشيخ سلمان وهو الحاكم الثاني »

تولى الشيخ سلمان بن آل خليفة الحكم سنة ١٢٠٩ بعد وفاة ابيه وكان حازماً عادلا ورعاً فأحبته الرعية ودانت له القبائل . ثم في سنة ١٢١٢ نقل جميع عائلته وحواشيهم من الزبارة الى البحرين وانزلهم في القرية المسماة (جو) وسبب ذلك الخشية عليهم من غارات سعود بن عبد العزيز الذي استفحل امره في تلك المدة بعد ان غزا بلاد المنتفق والقرية المسماة بأم العباس فقتل منها وممن حولها خلقاً كثيراً ونهب وحرق ثم كر على بادية العراق ثم عطف على الاحساء والقطيف فتغلب عليها ، وصار يخشى على الزبارة ايضاً من مهاجمته اياها لذلك نقل الشيخ سلمان جميع عائلته منها . وكان للشيخ سلمان من الولد ثمانية أبناء الشيخ خليفة واحمد ويوسف وعبد الزاق وداود ومحمد وحمود وعبد الوهاب .

« فصل في تغلب حاكم مسقط على البحرين »

وفي سنة ١٢١٥ هجم حاكم مسقط السيد سلطان بن احمد بأسطوله الشراعي على البحرين واستولى عليها بدون قتال لأن الشيخ سلمان لم يستحسن الحرب ولا المقاومة لأنه قد عثر على بعض خطوط سرية جارية بين اهل البحرين وحاكم مسقط يرغبونه في الاستيلاء على بلادهم وكان عثوره على تلك المكاتبات قبل هجوم حاكم مسقط بمدة وجيزة ، ولم يمكنه ان يأخذ الاهبة للدفاع عن وطنه والقبض على المفسدين لا سيما وقد لاح له ان غالب جيوشه مخدوعة بعدم المقاومة، فاضطر الى التسليم وجنح الى الصلح بدون مقاومة ما . على شرط ان تبقى له املاكه وامواله كما هي . فقبل السيد سلطان بذلك بشرط ان يتخلى الشيخ سلمان عن البحرين تماماً وان يدفع اخاه الشيخ محمد رهينة عند حاكم مسقط ليقتله اذا رأى من الشيخ سلمان تحفزاً للثورة، فتم الصلح بين الطرفين على ذلك ، وارسل حاكم مسقط اخاه السيد سعيداً حاكما على البحرين من قبله بعد ان اخذ الشيخ محمداً رهينة عنده . وقدم السيد سعيد البحرين في السنة المذكورة ونزل عند قرية يقال لها «عراد» وبنى على ساحلها الغربي الشمالي قلعة منيعة تسمى اليوم قلعة عراد وهي باقية الى اليوم لكنها مهجورة آيلة الى الخراب . ثم ان الخليفيين لما رأوا تحصن السيد سعيد في القلعة المذكورة، ارتحلوا بعائلاتهم واتباعهم جميعاً الى الزبارة بلدتهم القديمة ولبثوا يتحينون الفرص الى ان بلغتهم وفاة الشيخ محمد بن احمد آل خليفة في مسقط سنة ١٢٢٣ حيث اصبحوا آمنين من الفتك بأخيهم المذكور .

(١) تنبيه الشيخ أحمد والشيخ مقرن أشقاء وخالها عمر بن سنان من آل مبارك من آل بن علي . ودفن الشيخ أحمد بالمنامة كما تقدم . ودفن اخوه الشيخ مقرن بالمحرق . والشيخ علي والشيخ ابراهيم أشقاء خالهما من آل ابي سدرة من آل الشيخ من آل ابي كوارة . ودفن الشيخ علي بالمحرق .واما اخوه الشيخ ابرهيم فإنه توجه إلى البصرة سنة ١٢١٢ صحبة بن رزق الشهير وبقي معه مدة ثم قفل راجعاً الى البحرين وتوفي بها سنة ١٢٣٠ ودفن في سترة : واما اخوهم الخامس الشيخ خليفة فأخواله آل صباح حكام الكويت وتوفي بمكة المشرفة سنة ١١٩٧ هؤلاء الخمسة هم ابناء الشيخ محمد بن خليفة فقط .

وكان غالب سكان البحرين شيعة . ووافــق في بعض الايام أن اعتدى سكان البحرين على خدم لآل خليفة جاؤوا إلى بلدة في البحرين تسمى (سترة) لشراء جذوع النخيل فأدى ذلك إلى وقوع قتال عنيف بين خدم آل خليفة والبحارنه ، كانت نتيجته أن قتل خادم لآل خليفة يسمى اسماعيل . فغضب لذلك أهل الزبارة جميعاً ثم انهم أرسلوا إلى البحرين أناساً مسلحين في سفينة صغيرة للأخذ بثأر المقتول . فساروا إلى (سترة) وتقابلوا مع رهط القاتلين حتى تمكنوا من قتل غريمهم . ولكن بعد أن قتل معه خمسة أشخاص ولم يقتل من أهل الزبارة أحد فعظمت المصيبة على البحارنـــة فتجمهروا واستغاثوا (بحاكمهم الشيخ نصر آل مذكور) فجهز لهم السفن مشحونة بجيش عظيم وتولى هو القيادة بنفسه ليثير النخوة والحماسة فيهم وسار الكل نحو قطر حتى ارسوا بسفنهم عند موضع يقال له (عشيرقا) ومشوا من هناك إلى الزبارة وأحاطوا بها محاصرين لها ، وطلبوا مــن أهلها سبي نسائهم واطفالهم وخدمهم جميـــعاً وإلا وضعوا فيهم السيوف وافنوهم عن بكرة أبيهم . فعظمت المحنة على أهل الزبارة (آل خليفة) واستكبروا هذه الشروط التي ما انزل الله بها من سلطان فهـان عليهـم الموت في حفظ عرضهم وحفظ نسائهم واطفالهم «١»، واستصوبوا قول عنترة العبسي :

وإذا بليت بظالم كن ظالماً
وإذا لقيت ذوي الجهالة فاجهل
وإذا الجبان نهاك يوم كريهة
خوفاً عليك من ازدحام الجحفل
فاعص مقالته ولا تحفل بها
واقدم إذا حق اللقا في الاول
واختر لنفسك منزلا تعلو بـه
أو مت كريماً تحت ظل القسطل

فالموت لا ينجيك من آفاته
حصن ولو شيدته بالجندل

وخرجوا إلى ميدان القتال بعد ان ابقوا شرذمة من الرجال عند النساء والاطفال . وقالوا لهم ان نصر الله فيها وان انكسرنا لا سمح الله ، فاقتـــلوا النساء والاطفال ولا تدعوهم يصيروا اسارى في ايدي البحارنة وبعد قتلهم فشأنكم والفرار للنجاة بأنفسكم . ولما تقابل الجمعان كان رئيس آل خليفه وكيل حاكمها الشيخ احمد بن محمد (لغياب اخيه الحاكم الشيخ خليفة في الحج) ودار بينهم الضرب والطعن وتطايرت الرؤوس عن الابدان ، وصاحت الاجطال بأصوات يذوب منها قلب الجبان ، عندئذ نهض اهل (فريحة) وهم فخيذة بن آل ابن علي (٢) مساعدين لآل خليفة وشهروا سيوفهم وبرزوا إلى الميدان . ولم يلبث قوم نصر إلا ساعة من نهار حتى اسفرت المعركة عن انكسارهم فولوا الادبار وانتصر آل خليفة وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم وغلب هناك قوم نصر وانقلبوا صاغرين وفروا بأنفسهم الى سفنهم وذهبوا بها الى (ابي شهر) تاركين ساحة الوغى ملأى بجثث قتلاهم ، ومن ذلك اليوم صغر اهل البحرين اسم الشيخ نصر وسموه (نصوار) وتسمى هذه الوقعة (وقعة نصوروتدويل نصور) وذلك في ١٨ جمادى الثانية عام ١١٩٧ وقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين .

« في حكم الشيخ احمد بن محمد وهو الفاتح للبحرين »

ولما تبين فشل الايرانيين وانكسارهم أمام أقدام العرب وفرارهم الى ابي شهر عبر الشيخ احمد بن محمد آل خليفة الى البحرين بقومه واحتلها . ومن هذا نستدل على سعة أحلام آل خليفة ومكارم اخلاقهم العربية حيث أنهم لم ينتقموا من عدوهم الشيخ نصر بأسر عائلته او اهانتها (كما قد اراد ان يفعل الشيخ نصر بهم) بل ان آل خليفة اكرموهم وارسلوهم بغاية الحفظ الى مأمنهم ولقد ارخ بعضهم استيلاء الشيخ احمد الفاتح على البحرين (جزيرة اوال) بقوله (احمد سارقي اوال خليفه) فلله در هذا المؤرخ الذي جمع هذه المعاني في هذا التاريخ ، فإنه

(١) اذكر ان امراء من آل خليفة جاؤوا إلى لبنان فنهم من استوطن في بلدة (الفـــازية) وبلدة (قناريت) وبلدة (الصرفند) ومنهم من استوطن في بلدة (كفرحتى) وبلدة (ميس الجبل) حيث يعرفون الآن (بآل فرحات) وآل خليـــفة اليوم من اقوى العائلات في لبنان الجنوبي واعرقها نسباً واكبرها عدداً

(٢) فريحه اسم قرية قرب الزبارة كانت تسكنه فصيلة من ال الي علي

إلى ما نعتمد عليه من برهان قاطع في هذه المسألة وغيرها والى اننا نرحب بكل منصف أراد الاطلاع على مدرك أي عمل ندين الله به سواء كان في الاصول او الفروع ونتحدى أي رجل من أولي الحول والطول في العلم والادب يظن أو يزعم ان في طريقتنا إلى الرسول الكريم صلى الله عليه وآله بكل ما يتعلق بالقرآن والسنة التواء واعوجاجاً وتطلبه للمحاكمة المنطقية العقلية ضمن دائرة الادب والانصاف

واليك هذا الكتاب الذي املاه يراع فقيه الامة الإسلامية «كاشف الغطاء» اعلى الله مقامه «حول الارض والتربة» فطالعه بتدبر تجد به ضالتك انشاءالله

وتقبل مني فائق احترامي لك ولمن اليك من ابرار اخواننا ولكل فاضل نشيط عامل في حقل العلم والخير والإصلاح من خريجي الازهر الشريف

ولا يفوتني بهذه المناسبة الإشادة بذكر رئيس تحرير رسالة الإسلام في القاهرة سماحة العلامة الشيخ محمد محمد المدني في ما كتبه في العرفان العدد الماضي — ولقد اجاد بما افاد ونتمنى له التوفيق لينظر بمجهر التحقيق والانصاف في الكثير من الجزئيات ويضع العدد غير القليل من الاخبار المسجلة على الغربال — بكتاب مستقل يتحف به الشباب المسلم المتحرر والسلام عليه وعلى كل مصلح نصوح ورحمة الله وبركاته

الغازية — صيدا   عباس ابو الحسن الموسوي
من خريجي النجف الاعلى

٦ ارامكو

لدينا رسالتان عن شركة أرامكو الأميركية السعودية المستبدة كنا نود نشرها وبيان فضائح هذه الشركة ونشرها على رؤوس الأشهاد بينما بعض الصحف قرظتها وأثنت عليها لقاء دريهمات أو دولارات قبضتها منها او من السعوديين فكلاهما كرماء جداً كرماً يدعى إسرافاً وتبذيراً والمبذرون كانوا اخوان الشياطين ونحن نثبت هنا خلاصة الخلاصة عن هذه الشركة المستعمرة المستثمرة .

أضرب عمال الارامكو وانتخبوا من كل من المناطق الثلاثة : ظهران ، رأس تنورة ، أبقيق ، خيرة العمال الواعي وألفوا منهم لجنة للمطالبة بحقوقهم المهدورة وطلب المساواة بالأجانب الذين يتقاضون أضعاف ما يتقاضاه الوطنيون ولا يقومون بما يوازي عملهم وكان على رأس هؤلاء الاستاذ عبدالعزيز بن معمر الذي قال كلمته المأثورة لما ارادوا مساومته (لا أقبل من يساومني على وطني) ولما اعيتهم الحيلة به نسبوه للشيوعية واقتادوه مغلولا لسجن الرياض فكانت هذه امنية ارامكو الكبرى ووضعوا موضعه تركي العطيشان الذي جاراهم على استبدادهم وارضوا العمال بمطالب زهيدة وهكذا تفعل شركة ارامكو وتجاريها على استبدادها من يتناولون ملايين الدولارات منها التي ينفق اكثرها على الفسق والفجور ولله عاقبة الامور

وما من يد إلا يد الله فوقها
وما ظالم إلا سيبلى بأظلم

٧ تحية طلائع التحرير في المغرب العربي

لقنوها الدر البليغ المفيدا   أفهموها عن حقنا لن نحيدا
علموها ان الانحلالية النكراء دهراً ما كسبت مجداً ولا تمجيدا
علموها درساً لقد جهلته   ولقد تنفع الدروس البليدا

★

ياشبوع الجهاد في ارضنا العمياء كونوا لها الضياء الجديدا
وابعثوا النور مشرقاً في دنى العرب الاحرار فالجهاد طاب نشيدا
وانشروا الهول في صفوف «دخيل»
كان في امسه ذليلا مسودا
رحم الله «هتلراً» يوم روى   من دمائهم سهولهم والنجودا

★

يارجال الفداء في مغرب العرب الحر
ما فتئتم الضواري الاسودا
والاسود الاسياد في كل ارض   لن يروا في «الغزاة» إلا عبيدا
إن ناراً قد أججت من غزاة   هي أولى بهم حلالا وقودا
أفهموا الدولة التي قذفتهم   أن عهد القيود ولى بعيدا
أفهموها بمنطق من حديد   فلقد تفهم الغزاة الحديدا
أفهموها بمنطق القوة المفحم   أنا نسترضي الممات أو أن نسودا
لقنوها الدرس البليغ المفيدا   أفهموها عن حقنا لن نحيدا

الكويت ٢٢/٢/١٩٥٦   الرضي الصغير

فعمدوا بعد ذلك الى اعمال الفكر والروية في استرداد البحرين ورأوا من الراجح ان يطلبوا من سعود بن عبد العزيز أمير نجد المساعدة بالمال والرجال فأرسل لهم جيشاً تحت قيادة ابراهيم بن عفيصان واتوا جميعاً الى البحرين وتقاتلوا قتالا شديداً حتى اجلوهم عن البلدة واستولوا عليها سنة ١٢٢٤

الغازية ـ لبنان عادل محمد خليفة

٦ سجود الشيعة في الصلاة

الى الاخ الفاضل النبيل الشيخ ابراهيم ... مبعوث الازهر الشريف لكلية المقاصد الاسلامية العليا في صيدا دام سداده

تحية وثناء واحتراماً ودعاء تليق بمكانتكم العلمية وجهادكم الديني المثمر انشاء الله

بلغني قبل ايام بواسطة احد طلاب الكلية اعزها الله انكم سألتم عن سجود الشيعة في الصلاة على التربة دون السجاد المفروش ـ فكان جوابكم سلبياً لم تتجاوزوا التعليل بالجهل لقولك : لجهلهم

وبما انني اشترك معكم بمهمة التوجيه الديني لاولي العوز والفاقة روحياً من سائر الطبقات والسير بهم على ضوء المنطق والبرهان بالاسلوب الذي امرنا باتباعه رسول الهدى والسلام والنور صلى الله عليه وعلى آله واصحابه المنتجبين -رأيت من واجبي ان اقدم لحضرتكم رجائي بأن تتجافوا هذا الاسلوب الجاف ما وسعكم الامر ولا سيما في هذه الظروف الحرجة التي نحن فيها بأمس الحاجة الى تقارب الصفوف ولم الشعث وتوجيه الجيل الناشيء من الشباب التوجيه الصالح الميمون والى ان نسلك بهم السبيل الواضح الخالي من السفاسف والاهواء السياسية والعصبية البغيضة التي جعلت المسلمين طرائق قددا

واعلم يا اخي ان سجودنا في بعض الحالات على قطعة من الارض يتحفظ المسلم بها في جيبه ـ دون الفراش او السجاد انما هو عمل بالقدر المتيقن من القرآن والسنة اذ لا ريب في صحة السجود على التراب سواء كان مبعثراً او جامداً او على الحصى حيث يكون ملاكاً الجبهة ، دون المشكوك المختلف فيه ـ فإن اطلاق الارض في قوله «ص» « جعلت لي الارض مسجداً وطهورا » على الفراش والسجاد المصنوع من الشعر او الصوف لاتقره اللغة العربية الا على نحو من التوسع والمجاز بعلاقة الحال والمحل مضافا الى ان في السجود على التربة المقطوعة الطهارة والنظافة وقاية لاشرف الاعضاء الجبهة عن الاوساخ الحاصلة من الارجل والاقدام

على انه لو دار امر المسلم المنصف بين اتباع رأي اهل البيت علي امير المؤمنين وابنائه المعصومين سلام الله عليهم في اي مسألة دينية ورأي غيرهم وان علت مكانته علما وفضلا ـ لا اجده يرجح غيرهم عليهم وهم الذين قرنهم الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وصحبه بمحكم الكتاب بقوله : اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا ابداً كتاب الله وعترتي اهل بيتي وقد نبأني اللطيف الخبير انهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض الحديث«١» وجعلهم قدوة لأولي الالباب بقوله «ص» ولا تقدموهم فتهلكوا ولا تقصروا عنهم فتهلكوا ولا تعلموهم فإنهم اعلم منكم الحديث «٢» وبقوله لعمار : يا عمار اذا سلك الناس كلهم واديا وسلك علي واديا فاسلك وادي علي فإنه لن يوقعك في ردى ولن يردك عن هدى الحديث وعليك بكتاب المراجعات لسماحة الإمام شرف الدين يتضح لك تواتر هذه الاحاديث ونظائرها في صحاح الجمهور

ولم ارد بحديثي هذا في هذه العجالة ان احولك عن رأيك او احاول اقناعك واني لي وقد شاءت السياسة الاولى ان تحجر عليكم خريجي الازهر وغيره التعرف على مذهب اخوانكم الشيعة الإمامية اصولهم وفروعهم بخلافنا نحن خريجي النجف الاعلى وغيره من معاهد الشيعة فإن الغالب منا يعرف مآخذكم ومذاهبكم اصولا وفروعا ـ وان شئت التحرر فدونك كتاب مستمسك «العروة الوثقى» في الفروع لأحد اعلام الامة في هذا العصر دام ظله يتضح لكم ورع الامامية في الحديث واحتياطهم في ما يدينون الله به واحاطتهم الكاملة اصولا وفروعا

اجل لم ارد هذا بل اردت الفاتكم والفات امثالكم

«١» راجع آخر الفصل ٢ من الباب ٩ من الصواعق ص ١٣٥ «٢» في ص ٢٢١ من ج الخامس من مسند احمد

من مقومات البقاء والتطور ،وفي طليعتها الحرية؟ كيف به لو غاص على جميع هذه الدوافع والبواعث وأخرج لنا (فيلما) آخر ناطقاً بالحاجة الملحة – في كل بلد عربي – إلى تدارك تلك البواعث والدوافع .

وان تداركها قد بات من السهولة بحيث لا يكلف من أن نريد ، حكاماً وشعوبا ، بعد أن توفر لنا المال والرجال .

وعسى ان كتاب الاستاذ الخليلي سيجد طريقه إلى المكاتب الخاصة ،في البيوت وفي الدواوين، فيقرأه الناس جميعاً ... ويعملون بما يوحيه ... من عزم على تطهير المجتمع وإرادة في قطع دابر الشقاء ، ومحبة تشمل حتى المحرمين،وهم بعض ضحايا الظلم والفقر والجهل .

بيروت رشاد دارغوث

٣ صوت الغائب

للأديب خليل رامز سركيس

ليست قيمة الكتب في حجمها .هذا حق لا شبهة فيه ولكن كتاب الصديق الاديب خليل رامز سركيس جاء دليلا ماديا يدعم ذلك الحق ، ويقيم البرهان الاخير على قيمة النوع، دون الكم ، وفي صعيد الفكر والبيان أيضاً .

والواقع ان هذا الكتيب النفيس قد تضمن خلاصة شاملة للفلسفة التي اعتنقها ودافع عنها فقيد لبنان المغفور له ميشال شيحا،وتضمخ،في الوقت نفسه بأساليب البيان الساحر التي يتقنها ابن رامز الفقيد الكبير الآخر

ولئن كان في البلاد فئة غير قليلة ، لا تشاطر الغائب الاول وجهة نظره ، في السياسة والاقتصاد، والقومية وطراز الحكم ،ووجوه الحياة الاجتماعية، فإنه ليس في لبنان من ينكر على الفقيد الثاني ،نبل خلقه وإنسانيته المصفاة .

وليست محاولة الاستاذ خليل بن رامز في إسماعنا صوت الفيلسوف شيحا . في مناسبة ذكراه السنوية الاولى ،إلا تأكيداً على انه ابن ذلك الرجل الفذ ومتمم رسالته في الوفاء والخلق العظيم .

بل انني ارى فيذلك الاختلاف بين آراء الفيلسوف الراحل، وآراء معاصريه من المفكرين الذين لايتجهون شطر البحر وحده ، كما اتجه هو – ولا ينصرفون عن لغتهم الاصلية ، كما انصرف هو – ارى ان في ذلك الاختلاف على شدته دليلا آخر على إمكان التعايش بين المذهبين ، وعلى الحاجة إلى التعاون بين الفئتين

ولا سيا انهما –كليهما معرضان لمصير واحد ، امام خطر واحد ، سواء جاء من الغرب او زحف من الجنوب ، او اطبق من الشرق والشمال،ووحدة المصير توجب – على الطريقة التراجعية ، توحيد الاهداف واتحاد العاملين في سبيل تحقيقها

وتبقى هناك آراء لا بد من تمحيصها قبل اعتناقها على انها حقائق نهائية – ولا حقائق في الدنيا من هذا النوع على الإطلاق – كقول المؤلف ص (٣٤) :

« الواقع انه كلما ارتقى الشعب اتجه في الأرجح، إلى النظام الملكي على انه النظام الامثل للأسرة،وكلما زادت أموره فوضى اشتدت معارضته لهذا النظام ، فكان النظام الملكي لا يحفظ إلا بالبرد ، وكأن الاجواء الحارة قلما تواتيه ! »

ومثل ذلك قوله في الصفحة ٦١ : ويبن ان نجاحنا الفذ –في لبنان– يرد إلى الحرية أولا : فالحرية –حرية المعتقد والعمل والتنقل– إنما هي واجب وجودنا . وما دام لبنان محافظاً على حريته هذه ، فيما لا يضر سواه ، فإن أمامه مستقبلا يفوق ماضيه الدهري. إذ الطاقة اللبنانية لا يتاح لها المجال الاوسع إلا بالحرية . والحرية اللبنانية حرية إنسانية كريمة ، لأننا أعجز من أن نؤذي غيرنا ولان حريتنا – اي قدرتنا على العمل الحر – هي في النوع لا في العدد . اما مركزنا بين الدول العربية فمركز الجار الذي يحرص على معادلة الكفتين في ميزان العالم المجاور له . ورسالتنا قوامها تقريب وجهات النظر وحمل العرب على الاتجاه نحو البحر الذي يغسل اسيافهم فلقد حان لنا ان نقف في وجه كل وحدة سياسية تنتصر فيها الصحراء ، لنعتنق حقيقتنا الصارخة : حقيقة البحر والجبل »

وغير هذا وذاك من الآراء الجديرة بالدرس والتعمق على ضوء العلم والعقل والواقع التاريخي الجغرافي والواقع الاتنوغرافي ايضاً .

وبعد فلا بد من اختتام هذا التعليق الذي قصدت

التقريظ والانتقاد

١ اعيان الشيعة

الجزء السابع والثلاثون

يصل ليله بنهاره بهمة علية ونشاط لا يعرف الملل الأديب الكبير السيد حسن الأمين نجل مؤلف هذه الموسوعة الخالدة ساكن الجنان الإمام العلامة السيد محسن الأمين في إصدار أجزائها وهذا الجزء السابع والثلاثون يخرجه للطبع وهو يترجم لمائة واثني عشر علما من أعلام الصحابة والتابعين ورجالات العلم والأدب وبينهم فريق مما يكاد ينسى ذكرهم ويعفى أثرهم ومنه يعلم ما لهذه الموسوعة من يد بيضاء على التاريخ والعلم والادب وهاقد بذل المؤلف العظيم من جهود قل في الامة وخاصة في هذا العصر من سمت همته إلى سد ثلمة كأن الله تعالى اختاره لها، كما شاء أن لا يذهب ما عز عليه جامع أشتاتها من مختلف المظان من موادها بانطواء صفحة حياته الحافلة بالبحث والتنقيب فتنطوي أنصع صفحة خالدة لا غناء عنها فقيض لها نجلة باذلا جهد المستطيع في صيانة هذا التراث النفيس من الضياع ومن أن يصيبها ما أصاب الكثير من مؤلفات سلفنا الصالح من التلف ولقد نهض بهذا العبء وهو جاد في إخراج الجزء الثامن والثلاثين وما يليه ومواد الكتاب جاهزة كلها وهو منسق أحسن تنسيق وإنا لنرجو أن يكون لما صدر منه من الرواج ما يكفل بإتمام طبعه فتجد فيه المكتبة العربية ضالتها المنشودة وخير ما ادخره السلف للخلف أخذ الله بيد الناشر الكريم وسدد خطواته إلى القيام بهذا العمل الصالح وإتمام طبع هذه الموسوعة الجليلة وبيده تعالى أزمة التوفيق

سليمان ظاهر



٢ كنت معهم في السجن

٢٤٤ صفحة – مطبعة المعارف – بغداد

هذا كتاب صدر في العراق بقلم الاديب الكبير الاستاذ جعفر الخليلي

ولعل القارىء سيحسب ما أورده المؤلف فيه من بنات الخيال أو من أنواع الحوادث الجارية، شأن أكثر ما ترويه الصحف عن الجرائم والمجرمين . وقد عرفت أنا صحفياً يخلق الحادثة خلقاً، ويرتجل التفاصيل ارتجالا، كما عرفت صحفياً آخر باتت صحيفته سجلا للحوادث والفواجع اليومية . إلا ان ما جاء في هذا الكتاب، يختلف عن هذا وذاك اختلافاً بيناً .

انه مجموعة دراسات، تتفاوت في عمقها، ولكنها جميعها تستهدف هدفاً واحداً، وإيقاظ الوعي لدى الحاكم والمحكوم، وتفتيح العيون على واقع مرير، ابتغاء الإصلاح .

ومن هنا كان عمل الاستاذ جعفر الخليلي، الصحفي الكبير، وإن احتجبت جريدته، والأديب الكبير كما عرفناه في آثاره عملا بناء .

وفي اعتقادي ان هذا الكتاب سيكون نواة لعدة كتب، يؤلفها صديقنا الخليلي، أو يضعها سواء استناداً إلى دراساته هذه بالذات، تتناول بواعث الجريمة وأسبابها ونتائجها. وأنواع العقوبات المطبقة في العراق وسواه من أقطار الشرق وجدواها في قمع الجرائم، وما إلى ذلك من قضايا حقوقية ونفسية واجتماعية وتربوية .

ولقد وضع الاستاذ الخليلي، في كتابه هذا أمام عيون القراء سلسلة من الالواح الناطقة الحية، النابضة بالانسانية وروح المحبة . فكيف به لو عاد فعمد إلى تقصي البواعث الكامنة وراء الوعي، في اللاوعي، عند المجرمين والعوامل المادية الدافعة إلى الإجرام في المجتمع من جهل وفقر وظلم وبطء في العدالة من ثواب وعقاب وحرمان

والدرس والتمحيص . ولكن الواجب يفرض علي أن أقول كلمتي على ما فيها من قصور .

أشخاص الرواية ليسوا في الحقيقة أشخاصاً عاديين، بل هم أبطال مارسوا البطولة والجهاد في ثورة فلسطين عام ١٩٣٧ وما سبقها من ثورات في بلاد الشام

من هنا تستطيع أن تدرك خطورة الواجب الذي تنكبه الأستاذ أبو حيدر ، وصمم على إبرازه في أدبه وستمسك قلبك وأنت تطالع الكتاب إشفاقاً منك على المؤلف وقد مشى في الطريق الصعبة ، وارتضى لنفسه الهدف البعيد المنال ، فطار إليه على جناح نسر ليس يوهن قواه التحليق .

أما أسلوب المؤلف فن الوضوح بمكان يحمد عليه ولغته عربية خالية من شوائب العامية والقصور ، فيها فصاحة وفيها رونق وصفاء ، وأما غاياته وأهدافه فن النبل بمكان رفيع .

والكتاب أخرجته (دار الحكمة) في طبعة أنيقة ، ولا بد أن نزجي الشكر لهذه الدار التي دأبت على تقديم النتاج العربي الخالص

قلت لن أستطيع أن أفي حق المؤلف والكتاب في مقالة أو ما يشبه المقالة . ولي إلى الموضوع عود، أرجو أن يكون من الزمان بمكان قريب ،

بيروت عبد الغني الهنداوي

٥ مجموعة الزنابق

في حقول الثقافة العربية (١)

الاستاذ روكس بن زائد العزيزي معلم عربي قديم وأديب باحث ذواقة، وقلما تجتمع في عالمنا هاتان الخاصيتان فما زال المعلم عندنا صاحب حرفة يزاولها من أجل العيش وهو في هذه يحاول جهده ليبعد مشاعره وعواطفه ، وينزع حاسته الفنية ، ينحيها جانباً كي لا تعوق فيه آلية العمل الكادح المتواصل الذي يسعى به لاهثاً ، ومن خلفه منهج لا روح فيه ، وتفتيش جامد متزمت ، وروتين شكلي عتيق يحصره من أقطاره الىتداخل قفص ولذلك ومن يوم صار التعليم آلياً محدوداً بمجموعة القوانين والنظم الجافة لم تخرج لنا المدارس فناناً ، ولم ترب أديباً

(١) حديث أذيع

لم تصقل إحساساً ، ولم تحتضن موهبة ، بل أثارت في دورتها السريعة الآلية المرهقة ركاماً من التفاهة والسطحية والادعاء والتعالم والغرور !

وبالمثل نفض الادباء أيديهم من برامج التعليم وتركوها ترزح تحت وطأة الاذواق الفاسدة، حيث الثقافة السطحية يزاولها أناس وصلوا إلى التسلط على دورتها بحكم المنصب والسن فلا ترى فيهم إلا حماة الجمود والشكلية والتزمت وفيهم من أمضى حياته لم يقرأ ديوان شعر ، ولا كتابا في النقد ، ولا يعرف عن الشعر والقصة المسرحية والمقال والنقد ، أو التيارات الادبية في العالم العربي المعاصر إلا ما يعرفه رجل الشارع ! وهم مع ذلك مهيمنون على مصير الثقافة الادبية الرسمية التي يطلب إليها أن تخرج أدباء عربا يخرجون بأدبنا من الدائرة الضيقة المحدودة إلى العالم اللامحدود إلى حيث ينفسحون به في مجال الادب الإنساني ينفعل به ويتفاعل معه .

وهكذا نطلب العطاء عند المعدمين ، وهكذا يظل مستقبل الادب مضيعاً بين قادر لا يعمل، ومسلط لا يقدر ونظل نرتقب الجني الشهي عند أرض لم تنشق عبير الماء !

وحتى في مناهج تعليم المواد الجانبية والإضافية تعنى وزارات التربية بها عناية كبيرة ، فتكل أمرها إلى المتخصصين ، وتجلب لها الخبراء وذوي التجارب إلا في دراسة الادب، فلم نسمع انها درست مشروعاً أو شكلت مؤتمراً للنهوض بالادب ضم أحداً من خارج حدود الموظفين ، وكأن شؤون تعليم الادب احتكاراً وكأنه مفروض في هؤلاء الرسميين العلم بكل شؤون الادب دراسة ومزاولة وثقافة وتوجيهاً . وما أصدق المثل الدارج (كله عند العرب صابون) فكل مايفرضه هؤلاء هو الادب الذي يجب أن يتحكم في مصير الثقافة الادبية لم نعرف أن أديباً مثقفاً ذا هدف أو رسالة اجتلب من خارج المحيط الرسمي ليقول كلمته في الادب وتوجيه دراسته، ولا نعرف الا ان الممسكين بدفة هذا التوجيه هم من يتقنون الرفع والنصب ، أو يحسنون التنازع والاشتغال ممن فسدت ملكاتهم - لو كانت لهم ملكات في المدار الراكد الفارغ

وقد يكون بين رجال التعليم أدباء ممتازون ولكن أيديهم مغلولة بالرسميات ، ولكن الكثير منهم قد يشتغل

منه الاعراب عن شكر القارىء الصديق إلى الكاتب الصديق ، والاستزادة من هـذا المحصول الذي يمد بأطيب نتاج ، لاديب اصيل عريق .

بيروت رشاد دارغوث

٤ ـ رواية « طريق فلسطين »

جسر جديد لادب وطني واقعي جديد

شيمة النقاد ان يتحدثوا عما يختلف إليهم من نتاج جديد ، ويعرضوه على الناس في زحمة ما يعرض عليهم مشيرين إلى مواطن الخير والصلاح في الاثر الادبي او محذرين من مواطن الشر ، ذلك مساهمة منهم في تغذية الادب واذواق المتأدبين والقراء والحياة الاجتماعية.

الناقد البصير حين يجيل بصره فيما يعرض للناس من بضاعة ادبية : لا يجد مناصاً من هز كتفيه امام هذا الادب الجديد المتدفق كالسيل ، حين يجده كالزبد يذهب جفاء وليس وراءه ما ينفع الناس .

لقد مضى عهد ادب الساق والطاس والكلام المزين الفارغ ، واصبح الطريق إلى قلوب الناس معبداً لادب جديد يعالج مشكلات المجتمع العربي الحاضر ، ويرسم خطوط جهاده وامانيه ومستقبله . ولن يكتب الخلود إلا لادباء الجيل المتمرس بثورته على الظلم والطغيان والاستعمار ، حين يعبرون عن مشاعر هذا الجيل تعبيراً صادقاً ، ويصورون آماله وإحساساته بدقة وينيرون امامه السبيل إلى حياة افضل وجهاد اقوى ونصراً أكيد

مضى عهد الاستعمار ، وتغير الناس وتغيرت الدنيا وألحت علينا الضرورة بتغيير مناهج الادب وسبله فهل وعينا هذا النداء الصارخ من اعماق الامة ؟ وهل اصغينا إلى همس الاجيال القادمة التي تهتف في اعماقنا نحن هتاف الثورة المدمرة كل ما يتصل بالماضي الذليل بصلة ؟

ليقف الادبـاء هنيهة ، وليعيروا آذانهم الصمت ليسمعوا بوضوح نداء الحياة .

ليسترد الادباء انفاسهم التي ارهقها الجري وراء السراب وعرائس الجن وحوريات البحر والخمر والرقص وما شابه ذلك من قريب او بعيد . وليوطدوا العزم على السير في الاتجاه الذي اختارته الامة وعقدت عزمها على السير فيه .

بذلك وحده يمكنهم بلوغ الغاية المثلى للأدب وبذلك وحده يمكنهم ملامسة اوتار القلوب والعزف عليها وإضرام نار الوطنية في الصدور ، ليتم امر هو في حدود الغاية نبل وشرف ، وليكون بعث هو في حدود الطاقة إيمان وجهاد واستعلاء على الظلم والفساد .

لقد شبعنا من ادب المراهقة والمراهقين ، ومن ادب التهريج والمهرجين ، وادركتنا الكظة من ادعاء الاقلام المغموسة في مستنقعات الجد القذرة ، واصبح لزاماً علينا ان نفتش عن ادب واقلام همها همنا ، وغايتها غاية الامة الشريفة : التحرر والنضال والبعث والبناء .

اي شيء قولك : « يا شعرها على يدي ... الخ » او « طرحنا عرس ... الخ » او ... او ... إلى آخر ما هناك.

وأين قولك من هذا كله : لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى ...» أو قولك : سلام على كفر يوحد بيننا ... » أو قولك « كونوا الوحدة لا تفسخها .. الخ بل أين الثريا من الثرى ، على حد قول المثل السائر

اخلص الآن من هذا كله إلى كتاب جديد ، حين أخذته بيدي أضاء عيني بما لم يقدر لها أن تضاءا به ، منذ أن طغى أدب المراهقة على إنتاج الأدباء ، وأعني بالكتاب الجديد « طريق فلسطين » لأديبنا الاستاذ علي أبي حيدر .

في سنة ١٩٤٨ أصدر الاستاذ أبي حيدر كتابه (أرواح بريئة) وقد تناولته بالنقد واللوم . حتى كان بيني وبين صاحبه جفاء كاد أن يجف مداده على كره شديد ، واتهمني الاستاذ ـ غفر الله له ـ يومـذاك بالرجعية والجمود .

وها أنا اليوم أتناول كتابه طريق فلسطين وأنا مغتبط بهذا الانقلاب الذي آل إليه أديبنا ، وبهذه الواقعية في الادب التي استطاع أن يفرغها في إنتاجه على نحو يرضي الله والوطن .

كتاب (طريق فلسطين) رواية ممتعة ، ودرس في الوطنية المتحررة قل أن تجد مثله فيما ينتجه الادباء اليوم وجسر جديد لأدب جديد

لن أستطيع أن أفي حق الاستاذ أبو حيدر في مقالة تكتب فلا تعقول ، أو في كلمة تقال فلا تملل بالشواهد

ومنك ناصف وأمينة نجيب والمنفلوطي والشابي وفدوى طوقان وجبران ونعيمة وشفيق المعلوف والرصافي والزهاوي والشبيبي والصافي ودموس وعشرات غيرهم

وفي هذا ما فيه من صداقة باكرة يعقدها هذا المضيف الكريم بين أصدقائه الصغار وأصدقائه الكبار الذين ستتردد أسماؤهم على سمع الناشىء كثيراً ، والذين سيصحبهم طويلا في مستقبل حياته الدراسية والعملية

وهو جهد كبير شاق لا يقدره قدره إلا من عانى التأليف . او الاختبار للنشء في ظل المبادىء التربوية فكم من آلاف الصحف قلبها وكم من مئات الكتب والمخطوطات نظر فيها فأطال النظر وعرضها على كثير من القيم والموازين حتى خرج على أبنائه بهذه الخلاصات المنمقة المنسقة باقات باقات تتدرج مع السن وتتنوع مع الميول وتشبع كثيراً من الحاجات النفسية للطفل متمشية مع خطواته من السهل إلى الصعب ومن الهزل إلى الجد ومن البسيط إلى المركب . فهل نشكر هذا الجهد أو نطلب له التوفيق او نستحثه على المزيد ؟

لقد ظلت مكتبة النشء عندنا تسبح في خواء مخيف انعكس على عقلية حياتنا وثقافاته وشخصيته فهل من مسعد يرد عنه هذا الجدب والإمحال ويفتح عيون اطفالنا وصبيتنا على القراءة منذ البكور ويملأ عليه فراغ نفسه ويدمجه في رواية الحياة بما يقدم له من صورها الفكرية والوجدانية حية مشرقة نابضة بأحاسيس الخير والجمال

ان الطفل الغربي أينما فتح عينيه . رأى كتابا مشوقاً مسلياً مفيداً يفتح أمامه آفاق الحياة ويدل على مكانه منها فهو في البيت وفي الحديقة وفي القطار وفي أوقات العمل والراحة وفي الرحلات والنزهات والأعياد والملاعب والمسابقات وفي سرير نومه وغرفة طعامه . هو في أوائك رفيق كتاب منوع ملون بألوان الحياة متحسس لزواياها متدرج به من مرحلة إلى مرحلة فأين مبلغنا نحن من هؤلاء الجادين ؟ !

لقد اتجه ادبنا دائماً إلى الكبار فتملق الملوك والامراء وتردد بين تمجيد ابطال الحروب والإشادة بأعداء الإنسانية . وسار معصوب العينين في حركة مفرغة من تملق الكبار وتدليل المرأة وتبذل العشاق .

فهل يستطيع أدبنا أن يعيش حياتنا اليوم ؟ ان عصرنا عصر الشعوب وعصر الفلاح والعامل والراعي والتاجر والموظف . عصر الكادحين في سبيل الرزق والمكافحين من أجل الوطن والحائرين بين المبادىء الاجتماعية والموزعين بين المذاهب السياسية .

فهل في أدبنا القدرة على ان يشد سواعد العاملين ويهدي الحيارى ويربي وجدان الجماعات ويبعث في نفوسها الإيمان والأمن ؟ وهل يستطيع أن يبدأ في أول الطريق ؟ منذ ان تبدأ الحياة عملها في حقل الطفولة الغضة ؟

إن الأسى ليفعم قلوبنا حينما نتلمس الجهد المبذول من اجل طفلنا فلا نظفر به حينما نبحث عن اغنيات اعياده وأناشيد رحلاته واغاريد ألعابه وملاحن مرحه وأقاصيص تسليته ومعالم وطنيته وصور بيئته ونماذج مثله العليا فلا نظفر بشيء من ذلك وكثيراً ما نختلس لهمن وجدانات الأمم الاخرى مكرهين فنحرف به ونعزله عن شخصيته النفسية والقومية والوطنية !

مسكين طفلنا العربي إن استقامت له الحياة على هذا الجدب الثقافي والامحال الذهني والفراغ النفسي والفني !

لكن البشائر المرتقبة على يد المخلصين من الادباء المعلمين الواعين المتطلعين إلى مستقبل للعروبة رشيد - لا بد أن تنكشف عن صبح مبين لرفع شعلته على الطريق وإنا لهم لمرتقبون ولجهادهم مؤازرون .

القاهرة رضوان ابراهيم

كتب جديدة

لدينا عدة كتب جديدة لم يتسع هذا الباب للكلام عنها والاشادة بها وموعدنا بها العدد الآتي وكل آت قريب

كما ضاق هذا الجزء عن بعض الابواب والمقالات والقصائد التي تنشر في الاجزاء الآتية إن شاء الله

في غير ما يحسن ، ويترك المجال فارغاً إلا من جفاف القانون والمقول المنفذة تنفيذاً حرفياً .

فهذا سعيد العريان الذي بدأ مع الادب والاطفال قد انتهى الى الشؤون الإدارية التي لا تعرف عن الادب الا انه كتب – واي كتب – توزع ولا تقرأ .

وهذا الشاعر محمود غنيم يشتغل بالتفتيش .. أتدري ماالتفتيش ؟ انه كتابة صور محفوظة في جداول مطبوعة محدودة الطول والعرض بخطوط رأسية وأفقية ،

وذلك الكاتب الاديب محمد أحمد برانق ، ان مهمته في الوزارة ان يضع المدرسين على لوحة الشطرنج ليلعب بهم كل عام لعبة الصيف المسلية .

وذلك الشاعر المبدع عبدالعزيز عتيق الذي استقدم اخيراً ليزاول الادب هاوياً ، ويزاول في ادارة الثقافة عملا اداريا بحتاً .

ولا أقول عن المتخصصين فإن الجـامعات تبتلعهم ويظللون في مدرجاتها كالجواكي ، يقولون كثيراً ولا يسمع الناس لهم ولا عنهم شيئاً .

ويترك الإشراف المباشر على مصاير الثقافة الادبية لمن ؟ لا ادري نقول هذا في مصر وتتطلع الى الاقطار العربية الاخرى متسائلين : ويجيئنا الجواب من سورية ولبنان والحجاز مثلا بأن الادباء تشرف بهم مناصب الوزارة والسفارة ، فيهيمنون من قريب او بعيد على مستقبل الادب بما فيهم من وعي ، وما لهم من غيرة على هذا المستقبل .

فهؤلاء بدوي الجبل وعمر ابو ريشة ومردم في سورية . وهؤلاء تقي الدين ، وفؤاد البستاني ، وسليم حيدر في لبنان . ونرجو ان يكون في الطليعة الواعية من أدباء الجزيرة العربية ما يعصم من تحجر الادب في دور التعليم .

ومن الاردن يجيئنا الجواب في هذه السلسلة الموفقة التي يقتطفها الاستاذ روكس العزيزي من رياض الادب بحسه الادبي المصقول ليقدمها خفيفة هينة ميسرة الى النشء العربي الذي يستقبل الحياة ويريد له الغيورون ان يستقبلها مسلحاً بالوعي الادبي المبكر .

وعن خبرة بقابليات النشء ، ودراسته دراسة نفسية عميقة ، ومن تجارب طويلة يمارسها في حقول الصبية والشباب ، تخرج هذه السلسلة حاملة الى النبت العربي غذاءه الروحي كالانداء في بواكير الربيع .

ومن جولات الاديب الباحث في حقول الادب العربي الحديث اقتطف لطلابه في الصفوف المختلفة هذه الزهرات التي تبهج حياتهم وتعطر جوامع وتؤرج أحلامهم ، وتعمق مجرى الذوق الفني في حيواتهم الصغيرة المتفتحة وتخلق فيهم القابليات وتكتشف في مجاهل أنفسهم هذه الدروب الغفل ، تصقلها وتعدها لاستقبال قوافل الايام ، واحتمال تبعات الزمن .

وقد استبان لعلماء التربية الحديثة ان في الاطفال استعداداً لتلقي الادب منذ نعومة اظفارهم ، وان طربهم لترنيمات الام في المهد ما هو الا استجابة غريزية لتلك القابلية وكلما تخطرت بهم الشؤون ازداد عمق مجرى الادب من نفوسهم ، لا لان تصميم شخصياتهم يتم في هذه السن المبكرة ، ولكن لان هذا الاتجاه يمتزج على مدى الايام بالمكونات الاولى لشخصياتهم النامية .

غير ان المعلمين كثيراً ما يخطئون الهدف وان لم يحسنوا الاختيار ، ولا يجيء الاختيار مما يستحسن المعلم او يستهجن ، ولكنه يجيء وفقاً لمقاييس تربوية وتجريبية وعلى الرائد ان يستهدي علوم التربية ، وعلم النفس الطفل مجرد استهداء ، وان يعتمد على تجاربه الشخصية اذا شاء ان يبني الطفولة بناء فنياً وادبياً ، وان يمزج في مختاراته الادب واللعب والحياة ، وان تكون هذه الادبيات تستفرغ نشاط الطفولة ، وعلى المعلم الاديب ان يتسلل بمنتهى الحذر والحساسية الى مشاعر النشء ، والا انقلبت غيرته وحرصه على الهدف نكسة تبدد الوسيلة وتفجر عن طريق الغاية الغاما مدمرة

ومختارات الزنابق استجابة لحاجات نفسية لمسها الاستاذ العزيزي وهو متعهد تربة حقله تعهد الغراس المبارك الثمرات وقد توخى فيها دقة المقاييس لمراحل النمو ، وهدف بها الى تأكد جوانب شخصية الناشىء وعلاج النزعات الفردية والميول الشريرة المحزنة وبقدر ما هي خدمة للنشء فهي خدمة للأدب كذلك اذ تفتح عيون الجيل على رواد نهضته الإدبية في وقت مبكر فقد اختار للكثيرين من المعارضين امثال شوقي وحافظ ومطران والهراوي ومحرم وابي شادي والحرثي

٧ بالقياس لوالده يعد ابكم

استاء معلم من أحد تلاميذه لكثرة فضوله وتكلمه بمناسبة وغير مناسبة وكتب لوالده يلفت نظره لحالة ابنه وما أشد دهشته حين جاءه الجواب: اعذره ياسيدي فإنه بالنسبة لوالده يعد أبكم

٨ البناية لي رغم تدخيني

رأى شيخ فتى يدخن فأراد نصيحته من وجهة اقتصادية فقال له : : كم تدخن كل يوم يا فتى ؟ فأجابه: عشر سواكير

فقال له لو حسبت مجموع ما تدخنه بمدة ثلاثين سنة لكان لك مثل هذه البناية فقال الفتى : وهل هذه البناية لك يا عم قال : لا فقال الفتى : هــذه البناية لي رغم تدخيني

٩ قد فعلت

أتى عدي بن أرطاة شريحاً في مجلس القضاء فقال لشريح أين أنت؟ قال: بينك وبين الحائط قال :أتسمع مني قال : لهذا جلست مجلسي قال : إني رجل من أهل الشام قال: الحبيب القريب قال: وتزوجت امرأة من قومي قال : بارك الله لك بالرفاء والبنين قال :وشرطت لأهلها أن لا أخرجها قال : الشرط أملك قال:وأريد الخروج قال : في حفظ الله قال : اقض بيننا قال : قد فعلت .

١٠ بهت الحجاج وانصرف

لقي الحجاج أعرابياً فقال له : ما بيدك ؟ فقال:عصا أركزها لصلاتي ، وأعدها لعداتي، وأسوق بها وامشي وأقوى بها على سفري ، وأعتمد عليها في مشيتي ليتسع خطوي وأثب بها على النهر ، وتؤمنني العثر ، وألقي عليها كسائي فيقيني الحر ، ويجنبني القر ، وتدني إلي ما بعد عني ، وهي محل سفرتي ، وعلاقة أدواتي، أقرع بها الأبواب ، وألق بها عقور الكلاب ، وتغني عن الرمح في الطعان ، وعن السيف عند منازلة الأقران ، ورثتها عن أبي وسأورثها ابني من بعدي ، وأهش بها على غنمي ، ولي فيها مآرب أخرى ، فبهت الحــجاج وانصرف .

١١ الرقاع يضعها في اكفانه

وفد على أبي دلف عشرة من ولد (علي بن ابي طالب ع) في العلة التي مات فيها فأقاموا شهراً لا يؤذن لهم من شدة العلة التي كانت به فوجد منها راحــة يوماً فقال لبشر الخادم : نفسي تحس ان بالباب قوماً لهم إلينا حوائج فافتح ولا تمنعن أحداً قال : فدخلوا إليه وسلموا عليه ثم ابتدر رجل من ولد جعفر الطيار فقال : أصلحك الله إنا قوم من أهل بيت رسول الله (ص) وفينا من ولده وقد حطمتنا السنون ، وأجحفت بنا النوائب، فإن رأيت ان تجبر كسرنا ، وتنفي فقرنا ، فافعل . فقال للخادم خذ بيدي وأجلسني فأجلسه ثم أقبل عليهم معتذراً إليهم ودعا بدواة وقرطاس وقال : ليأخذ كل واحد منكم فليكتب بخطه انه قبض مني الفي دينار قال : فبقينا متحيرين عند قوله ولما كتبنا الرقاع وضعناها بين يديه فقال للخادم : علي بمال كذا وكذا فوزن لكل واحد منا الفي دينار فلما قبضناها قلنا : أيهـــا الامير نفديك بالآباء والامهات والله مالنا لا مال ولا عرض دنيـــا فخطوطنا ما تصنع بها ؟ قال لخادمه : انتظر يا بشر إذا انا مت فاجعلها في أكفاني وذلك اني إذا لقيت جدكم محمد (ص) غداً في عرصة القيامة توسلت إليه بأني قد أغنيت عشرة من ولده يا غلام : إدفع لكل واحد منهم ألفي درهم زيادة إلى ما معه حيث لا ينفقوا في الطريق شيئاً مما اعطيناهم ثم قال : الحقوا بأهاليكم بارك الله فيكم وانصرف .

١٢ رضي بما وصل اليه لئلا يقع بشر منه

حكي ان بعض الارقاء كان عند مالك يأكل الخاص ويطعمه الخشكار فاستنكف الرقيق من ذلك وطلب البيع فباعه فشراه من يأكل الخشكار ويطعمه النخالة فطلب البيع فشراه من يأكل النخالة ولا يطعمه شيئاً وحلق رأسه وكان في الليل يجلسه ويضع السراج على رأسه بدلا عن المنارة فأقام عنده ولم يطلب البيع فقال له النخاس لأي شيء رضيت بهذه الحالة عند هذا المالك قال : أخاف أن يشتريني في هــذه المرة من يضع الفتيلة في عيني عوضاً عن السراج .

نوادر وخواطر

١ وضع موضع الانتداب الاستقلال

اجتمع مرة المرحومين السيد محسن الأمين ورياض الصلح فأخذ رياض يذكر جهوده في سبيل الاستقلال فقال له السيد رحمه الله : إن مثل الانتداب والاستقلال مثل ذاك المطعم الذي كتب على بابه (مطعم لبنان) فعافه الكثير من الزبائن لقدم أوانيه وصدأ نحاسه وتفاهة مآكله ولما شعر بذلك صاحب المطعم الذكي غير (الآرمة) وكتب عليها (مطعم فلسطين) فعادت الزبائن له وسأل أحدهما الآخر كيف رأيت هذا المطعم الجديد فأجابه : هو باق على حاله لم يتغير بـــه سوى (الآرمة) وأنتم يا رياض بك باق عهدكم كما كان نعم غيرتم (الانتداب) (بالاستقلال)

٢ ظننت هذا النسل انقطع

وقع رجل من العامة في وجه أبي العيناء وكان ضريراً وأحس به وقال : من هذا ؟ قال : رجل من بني آدم . قال أبو العيناء : مرحباً بك أطال الله بقاءك ،ماظننت هذا النسل إلا قد انقطع

٣ هنا ولد وتربى ونشأ

جاء فلاح لحضور السينما ومعه ابنه ولما قطع لهما الموليج بقطع التذاكر تذكر تين وهو ضمن طاقة صغيرة قال الابن للأب : يا والدي كيف دخل هذا الرجل للداخل فأجابه الوالد : لم يدخل وإنما ولد وتربى ونشأ ضمن هذه الطاقة الصغيرة

٤ الشاعر القروي وصديقه التاجر

زار الشاعر القروي (رشيد سليم الخوري) أحد أصدقائه من التجار ليبيعه (فاتورة) مـــن الجوارب وأراد الشاعر أن يستفز شاعرية القروي فأخذ يتدلل ويخرج عن موضوع البيع والشراء وأخيراً بعد أن بلغت روح الشاعر التراق وقيل من راق ؟ سأله التاجر : شو جابك لعندنا اليوم يا رشيد فأجاب القروي فوراً :

ما جابنا عا محلكم غير الأمل

والصحاب طول عمرها تزور الصحاب

يا مثلنا تعال لعندنا قـــال المثل

وعا عرين السبع مابيدخل كلاب

٥ بوديك على نقلتين

عباس الحامض وعبدالكريم العائدي صديقان حميان رغم قصر الأول وطول الثاني وصدف مرة ان الحامض كان يقود سيارته المتواضعة طبعاً إذ يضع تحته نصف دزينة أو أقل من الطراريح كي يستطيع قيادة السيارة المحترمة وبينما هو سائر رأى العائدي واقفاً فقال له تفضل يا دكتور لوصلك فأجابه هذا : سيارتك عـــلى قدك فكيف توصلني فأجابه الحامض الحلو أي الليموناده : بوديك على مرتين

٦ ليكفر عن سيئاته

أصبحت جائزة نوبل أشهر من نار على علم إلا إذا كانت طغت عليها (جائزة ستالين) ولا أظن ونوبل هذا مخترع تلك المدمرة الجهنمية (الديناميت) لكنها لا تعد شيئاً أمام القنبرة الذرية والهيدروجينية وهو أي نوبل عالم اسوجي اصبح من الأغنياء العظام بسبب هذا الاختراع واحتفل يوماً بزواج خادمته وترك لها تحديد الهدية التي يهديها لها فقالت مازحة : أريد منك دخل يوم واحد ولم يقابل مزاحهـا بمزاح بل جلس في مكتبه وكتب لهـا تحويـلا بثمانية وعشرين الف دولار وهو دخله اليومي وأراد أن يكفر عن خطيئته باختراعه الذي أودى بحياة الكثير من البشر فأنشأ اربع جوائز تمنح سنويا للعلماء والأدباء والسياسيين الذين ينفرون الناس من الحروب وعلى غرارها جوائز ستالين التي تمنح لمؤيدي السلام والسلام عليكم

على النار جيداً ثم ضعها في وعاء وقرفص فوقه مدة فهي نافعة جداً بل مزيلة للبواسير

٢٣ الإسهال : ارز بدون غسيل يغلى بالماء على النار جيداً ويصفى ، ويضاف لهذا المصفى عصير ليمونة حامضة ويشربه

ومنها ينفع ايضاً ليموناضة بمسحوق السماق وكذلك البيض المقلي بالزيت يضاف اليه الثوم والسماق

٢٤ الزنطاري : شربوط الحميضة البرية ، إغله بالماء واشرب منه

٢٦ وجع الرأس : عصير ليمونة حامضة في قدح ماء مخفف

٢٧ الرعاف : سد الانف بقطعة مبتلة بعصير الحامض

٢٨ اليرقان : خذ اربعة دراهم من صمغ اللوز المقشور، ودرهمين من الافسنتين ودرهمين من اليانسون اسحقها جيداً واجبلها بالماء واعملها اقراصاً وزن كل قرص درهم واحد. وإذا كان الجسم نقياً والعينان مائلتين للصفرة فليدخل الحمام ويستنشق الخل البكر الحاد فينزل من رأسه مادة مرة كثيرة .

٢٩ الدود : خذ كمية من ورق الخوخ واغله بالماء على النار واشرب منه يسقط الدود

٣٠ ضعف القلب : خذ عشبة لسان الثور وانقعها في النبيذ واشرب منه

٣١ بحة الصوت : اغل الفجل الاخضر بالماء حتى يحل وغرغر به صباحاً

٣٢ السكري : اغل شروش العريش

٣٣ الرمل في المرارة : خذ عشرين كراماً من سائل مرارة العجل واجبله بمسحوق السوس واعمل منه ستين حبة : خذ كل يوم حبتين

٣٤ الرمل في الكلى : خذ كمية من عشبة القريص واغلها بالماء على النار جيداً وعندما تبرد خذ منها كل يوم ثلاث كبايات ، مدة عشرة أيام ، ثم امتنع عن شربها عشرة أيام وعد إلى الشرب منها فإنها تزيل الرمل وتذيب الحصى .

٣٥ الزلال : خذ شوك الطنبور (شوك الجمال) وشرشه واغله بالماء جيداً حتى يحل واشرب منه قدر ما تريد في اليوم مدة اسبوع فيزول الزلال تماماً

٣٦ الورم : خذ الورق الاخضر من شجر الدلب اسحقه واغله في الزيت وادهن منه مراراً

٣٧ الملاريا : خذ اوقيتين من طرابين الزيتون البري الطريئة واغلها في ليتر ماء حتى يصبح كباية واحدة ، تضعها ساء في السحرة ، وتشربها على الريق دفعة واحدة

٣٨ الحميات : اغل أوقيتين حجازي برطل ماء حتى يصير ثلاث أواق واشرب منه في اليوم ثلاث مرات كل مرة ملعقة كبيرة

٣٩ الزكام : اسحق ورق الريحان وتنشقه

٤٠ نزف الدم : يغلى ورق الآس (الريحان) بالماء ويشرب

٤١ الطرش : يؤخذ دهن اللوز المر ويقطر منه في الاذن أو دهن الحمام يسخن وينقط منه في الاذن كل يوم ثلاث نقط

٤٢ ثقل السمع وطنين الاذن : يؤخذ مرارة بقر ودهن لوز مر ويقطر منه في الأذن

٤٣ العين التي تدمع : دم حمامة بيضاء كحل بـه كل يوم

٤٤ لعضة الكلب : خذ كمية من النعنع واسحقها مع الملح وضعها على جرح العضة

٤٥ الكلب الكلب : يؤكل لحم طير الرخام يشفى

٤٦ لسع العقرب أو الحية : خذ ورق التفاح واغله بالماء على النار ثم اضف له حليب الماعز واشرب منه

٤٧ لدغ الدبابير : ضع قليلا من النشادر على محل اللدغة يزول الوجع

٤٨ النمش : إسحق القرع واعصره وادهن به

٤٩ إبادة الفئران : إنقع ورق الزيتون بالماء وضع معه الخبز واجعله في مكان الفئران فتأكل منه فتموت

٥٠ طرد البرغش : احرق الكافور في غرفة النوم يذهب البرغش

بل اسفنجة زيت المردكوش وعلقها فوق رأس النائم فلا يقربه البرغش

الصحة وتدبير المنزل

نحن لا نشك ان الطب توصل بواسطة المكتشفات الحديثة إلى ما لا يتوصل له الأولون وإن كنا نعتقد ان التشخيص عند الاوائل كان ارقى من اليوم ثم اصبحت الاشعة القول الفصل وإن اخطأت احيانا لكن مما لا شبهة فيه ولا شك يعتريه ، ان بعض الوصفات البسيطة خير من علاج الطبيب كما حصل معنا ومع غيرنا مراراً وإنك لترى في الطب العربي من الفوائد ما يقف الطب الحديث عنده حائراً وقد نشر الاب انطونيوس شبلي اللبناني في مجلة المشرق (فوائد طبية عربية) ثم طبعت في كراس على حدة بائنين واربعين صفحة وها نحن ننقل عنها بعض الفوائد وتجربتها تنفع ولا تضر

١ الجرح : احرق قمع البلوطة واسحقه ناعماً ورش منه على الجرح

٢ الحبوب : خذ السيراس واجبله بالخل كالمرهم وادهن به

٣ الجروح والدمامل : عسل ، زبيب ، ملح ، تمزج وتوضع على الدمل يفتح

٤ الجرح الجديد : ضع عليه بيكربونات الصودا

٥ القروح : خذ كمية من قلب الصنوبر واسحقها جيداً وامزجها بكمية من الطحينة وهذه تفيد القرح والجرح

٦ الآكلة : نشادر وملح يعجنان بالعسل ويوضع منها

٧ الحب في الوجه : خذ كبد الدجاج سخنة ودقها ولبخ بها الوجه

٨ المرض الجلدي : حنة مسحوقة اوقية ٢ ريحان اوقية ١ ورق غار اوقية ١ تغلى بالماء حتى تحل جيداً ويغسل بها

٩ الجرب : فازلين درم ٣٠ راسب الكبريت درم ١٠ كربونات البوتاس درم ٥ يدهن كل يوم مرة بعد النظافة جيداً

١٠ الثالول : انقع ورق الهندباء البرية بالخل وادهن به او تناوله

١١ المسامير والثالول : إحرق ورق الصفصاف واعجن رماده بالخل وادهن بـه مكان المسامير او الثالول فيزول

١٢ الحكاك : خذ الطيون واغله بالماء واغسل به مكان الحكاك

١٣ الحرق : امزج زلال البيض بالزيت جيداً وادهن به الحرق

١٤ مسامير الرجل : خذ حبة زيتون ناضجة اسحقها جيداً وضعها على مسامير الرجل الليل كله

١٥ وجع الظهر : خذ ورق الطيون دقه واعصره وضع فوق عصيره زيتاً طيباً واغله حتى يزول الماء وادهن به الظهر

١٦ الصي : خذ نصف اوقية من الخل البكر او من الخل الابيض ونصف اوقية من السبيرتو الابيض عيار ٩٥ وقد اللوزة من الكافور الناشف ، وزلال بيضة . سخن الخل واذب فيه الكافور ثم الزلال والسبيرتو وادهن به موضع الوجع

١٧ الروماتزم : إشرب في اليوم عصير عدة ليمونات حامض

وكذلك يؤكل التفاح ، البندورة ، البصل نيئة مع تجنب البرد

١٨ داء المفاصل : خذ مرارة بقر ، وشمعاً ، وشحماً ابيض واغلها جميعاً حتى تذوب وادهن بها

١٩ عرق الانسر (عرق النسا) خذ ثلاثة دراهم من القيار وذوبها بشراب واسق المريض

٢٠ النقرس : خذ خميرة عشبة بخور مريم واحرقها وامزج رمادها بالزيت العتيق ونفس موضع الالم في البولاد وادهن

٢١ وجع الكتف واليد : خذ شرش قثا الحمار ، وحمصه على النار ، واسحقه في الزيت وادهن به مكان الوجع بحيث يكون الزيت فاتراً

٢٢ البواسير : خذ كمية من الخبيزة واغلها بالماء

قبل التثبيت من صحتها وانصحها ان تستبدل مراسلها في صيدا بمراسل اقل كذبا واكثر صدقاً !

صاحب جريدة (العصر) يوسف فضل الله سلامه

(العرفان) أقلقنا هذا النبأ كثيراً لأنا نعرف حق المعرفة أن صاحب العصر محبوب من الجميع وما كنا نظن أن جريدة كجريدة ببروت المساء تنشر خبراً كاذبا لا أصل له ولا فصل بحجة ان صاحبها لا يطلع على أخبار صيداء لانه يعتمد بها على محرر عنده زوجته من صيداء قلنا وهذا عذر أقبح من ذنب والذي يكذب في اسم جريدته لا يتورع عن نشر الاخبار الكاذبة منها لاسيما إذا كانت كلها على هذا النمط

٤ مصر

اجتمع جلالة الملك سعود وسيادة الرئيس جمال عبد الناصر وفخامة الرئيس شكري القوتلي في مصر للمداولة بأحوال البلاد العربية والاستعداد لدفع حكومة إسرائيل المنتدبة التي تعد العدة على مايقال لمهاجمة البلاد العربية معتدة بقوة سلاحها ومن يناصرها من حكومات الغرب وما جاءنا من الغرب شيء يسر القلب

وقد كان للعراق لفتة محمودة بهذا المضار فقد أعربت لسورية ولبنان أنها على استعداد تام لمناصرتها فيما إذا اعتدي عليها من اليهود وحرصاً على الوفاق أصدر جلالة الملك فيصل الثاني عفواً عن محمد علي عيسى الساعي المصري بعد ما حكم عليه بأربع سنين سجن مع الاشغال الشاقة وقد أيدت الحكم المحكمة العليا أما رفيقاه الفلسطينيان وهما سليم خليفةوفيقه فليعف عنهما ولا يخفى ان الحكم على هؤلاء لتآمرهم على نسف السفارات التي دخلت في حلف بغداد وعش رجباً ترعجباً

٥ المغرب الاقصى

كان لإعطاء مراكش استقلالها من قبل الحكومة الفرنسية صدى مستحب لدى الامة العربية التي قدرت هذه اللفتة المستحبة والامة ترجو ان يتم ذلك للمغرب كله بما فيه مراكش الإسبانية والجزائر وقد وقع فيها عدة قتلى فسى ولعل أن نر المغرب الاقصى العربي نائلا استقلاله وموحداً في دولة عربية واحدة ملكها سيدي محمد بن يوسف وهو خير من يقوم بها حق قيام

وليس على الله بمستكثر أن يجمع العالم في واحد

٦ فقيد آل القزويني في ذمة الخلود

في غضون الشهر الماضي خطفت يد المنون سماحة العلامة خطيب كربلاء الحاج السيد محمد صالح القزويني عن عمر يناهز السبعين فشيع جثمانه بحشد غفير من الملأ وأقيمت له عدة مآتم متتالية في البلد . وفي يوم الجمعة المصادف ٢٥ شباط ١٩٥٦ أقيم له احتفال مهيب بمناسبة مرور أربعين يوماً على وفاته في صحن سيدنا العباس (ع) من قبل الهيئة العلوية في كربلاء وقد حضر الاحتفال العلماء الاعلام ووجوه البلد والاشراف . فما كانت الساعة الثالثة بعد الظهر إلا واعتلى صوت المقرىء الشيخ جواد المؤذن بتلاوة آي من الذكر الحكيم وبعد فترة قصيرة تقدم المحامي جواد ابو الحب فارتجل كلمة نالت الاستحسان والرضى ثم تفضل الشيخ صالح هادي فألقى قصيدة استعيدت أكثر أبياتها وجاء دور الاستاذ الاديب السيد صادق محمد رضا الطعمة فألقى كلمة رائعة هزت النفوس ثم تقدم الاستاذ الحاج محمد علي الاشيقر فألقى كلمة مناسبة ثم ألقيت قصيدة السيد مرتضى الوهاب بالنيابة وتفضل بعده السيد حسن المصباح فألقى كلمة نالت القبول وبعده اعتلى المنصة شاعر كربلاء المبدع الاستاذ عباس ابو الطوس فألقى قصيدته التي تعد نفثة من فجر الشعر الجديد من حيث الاسلوب والقافية واستعيدت معظم ابياتها بشوق ولهفة وكانت خاتمة الحفل للأستاذ الشاعر السيد مرتضى القزويني فألقى كلمة ارتجالية أردفها بمقطوعة شعرية تفيض عاطفة ورقة تجاه الراحل فشكر الحفل اخيراً . وللفقيد تصانيف ومؤلفات مطبوعة ومخطوطة تبحث في العلم والادب والرد . تغمده الله برضوانه وألهم ذويه الصبر والسلوان .

نقص عليك من أنبائها

١ لبنان

أوفد فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية السيد كميل شمعون وزير الخارجية اللبنانية السيد سليم لحود للرياض مصحوباً بكتاب من الرئيس لجلالة الملك سعود واستقبل بكل حفاوة واتفقا على نشر بيان مشترك يشعر بعدم دخول لبنان في الاحلاف لا سيا حلف بغداد وقد أدى ذلك للأخذ والرد وكانت النهاية بقاء البيان بحاله

أما الوزارة الرشيدية أو الكرامية فما زالت ثابتة رغم ما شيع المرجفون من قرب استقالتها

وذهب وفد نيابي وصحافي لنيجيريا وأكرا بدعوة من شركة طيران (آر لبنان) بمناسبة تدشين هذا الخط وما لبث هذا الوفد أن عاد سالماً غانماً

وكنا عزمنا على رحلة صحفية لنيجيريا وسيراليون والشاطىء الذهبي لكن الانكليز أبوا التمليم على جواز السفر لأنا ضد الانتداب وضدهم طبعاً ووو ... إلى ما لا نهاية له

أما الفرنسيون فعدا عدم الترخيص لنا بالسفر لافريقية الفرنسية منعوا المرفان من الدخول لها

أما مشكلة شركة البترول العراقي فلم يبت بشأنها للآن والتأييدات للحكومة في موقفها متواصلة

٢ المملكة الاردنية الهاشمية

فوجىء الناس بصدور امر جلالة الملك حسين بعزل الجنرال كاوب من قيادة جيش الاردن مع بعض الضباط الانكليز والاردنيين وعلى الاثر أوعزت الحكومة الانكليزية لخمس عشرة ضابطاً إنكليزيا في الجيش الاردني بالانسحاب من الجيش اما كاوب فقد طار لقبرص ومنها للندن ولا تسل عن السرور الذي عم الاردن خاصة والبلاد العربيةعامة من هذه المفاجأة المحبة وأقيمت في جميع انحاء المملكة الاردنية الضفة الغربية والشرقية على السواء أنواع التظاهرات والافراح أما المعاهدة الاردنية الانكليزية فباقية لأنها لا تنتهي إلا سنة ١٩٦٨ وليس فيها ما يلزم الاردن بقيادة انكليزية ولم يكن هـذا الحدث السار محبباً للانكليز بل نزل عليهم نزول الصاعقة ولا سيا انه مر على كاوب ٢٣ سنة في قيادة الجيش الاردني ولكل كتاب اجل والدهر يومان يوم لك ويوم عليك

ولو دامت الدولات كانوا كغيرهم رعايا ولكن مـا لهن دوام

٣ صاحب العصر وجريدة بيروت المساء

جاءنا من الرصيف الحصيف صاحب جريدة العصر التي تصدر في صيدا ما يلي :

نشرت جريدة « بيروت المساء » لمراسلها في صيدا خبرا تناقله بعض الصحف ومفاده: « انني بينما كنت نازلا عن درج مكتبي بصيدا تصدى لي ثلاثة اشخاص وانهالوا علي بالضرب ، ثم أقدم أحدهم على طعني ثلاث طعنات فنقلت إلى المستشفى ، وتولى مخفر صيدا التحقيق »

ويظهر ان مراسل بيروت المساء في صيدا توهم ان كذبة اول نيسان يجوز تلفيقها في ٢٣ شباط ،فاختلقها بهذا الخبر سمجة مزعجة ولا اثر للصحة فيها بتاتا ، إذ اني اعايش الصيداويين منـذ سنوات وليس لي بينهم إلا الصديق الوفي الذي يحترم مكانتي ويقدر استقلالي عن كل حزبية وسياسة محلية .

فأرجو نشر هذا التكذيب راجياً من الزميلة « بيروت المساء » أن تتجنب نشر الاخبار (على الطائر)

محمد علي الطاهر لمناسبة مغادرته لبنان وكانت حفلة أنيقة تلاقى فيها فريق كبير من الشخصيات البارزة ورواد الأدب رغماً عن تواصل الامطار ولم تكن حفلةوداع بل حفلة تآلف وتعارف لأبي الحسن وهواشهر من نارعلى علم

ودعت المفوضية السوفياتية لحضور « فلم » عن الاحتفال ببولغانين وخريشتوف في الهند لكن لم نتمكن من حضورها

كما لم نتمكن من حضور لجنة البترول الشعبية في بيروت التي عقدت في صالة « الروكسي » وتكلم كثير من الخطباء مؤيدين وجهة نظر المفاوض اللبناني ضد شركة النفط العراقية

وجاءنا من جمعية الرابطة الادبية في النجف أنها اخذت تواصل نشاطها الثقافي مرتين في الشهر وتلقى المحاضرات بمختلف المواضيع

فنحن نكبر هذه النهضة الادبية الثقافية راجين أن تنتج نتائج حسنة تعود بالخير على الامة العربية

٨ وسام المعارف لفتى الجبل



منذ أن ترك الشاعر الأديب الاستاذ عبد الرؤوف الامين منطقة البقاع والاهالي هنالك يلهجون بالثناء على أعماله الحميدة وخدماته الجلى التي قدمهالتلك المنطقة عندما كان مفتشاً للتعليم الابتدائي والتكميلي في وزارة التربية ، وهم يتربصون الفرص لتقديم شكرهم للأستاذ الأمين ، فكان أن تقدموا بعريضة إلى وزارة التربية الوطنية وقعها حوالي تسعين مختاراً من قرى البقاع يطلبون بها مكافأة الاستاذ الامين بإهدائه وسام المعارف فصدر على أثرها مرسوم منح بموجبه وسام المعارف من الدرجة الاولى وقد جاء في حيثيات المرسوم ما يلي :

« أديب ناصع الديباجة ، وشاعر رقيق العبارة ، خدم الناشئة اللبنانية في حقل التربية والتعليم مدة تزيد على عشر سنوات ، بصفته مفتش التعليم الابتدائي والتكميلي في منطقة البقاع فاستحق التقدير »

« والعرفان » التي تقدر شاعرية الاستاذ الامين وموهبته الادبية بالإضافة إلى تفانيه في خدمة المصلحة العامة تهنئه بهذا التقدير الذي جاء في محله من حكومة قلما تقدر الأدب والأدباء ،ونشارك الزميل الاستاذ كامل مروه رأيه إذ قال « وإذا كان الوسام يستحقه عبد الرؤوف الأمين مفتش المعارف ، فإن « فتى الجبل » يملك عشرات الاوسمة بقصائده التي يحق لنا أن نطلب المزيد منها » والعرفان تضم صوتها لصوت الحياة

٩ شركة الريجي

جاءنا منشور مطول بتوقيع الدكتور علي جابر من شباب الطليعة العربية في النبطية عنوانه (شركة الريجي تستنزف جهود المواطنين وتستهتر بكرامتهم على الحكومة أن تضع حداً للفوضى والاستغلال)

أصاب جابر عشرات الكرام في هذا المنشور الذي ينحي به في اللائمة على شركة الريجي خاصة ويطلب تأميمها وحصر المسؤولية بالحكومة وحدها وهو طلب بمحله بالنسبة لشركة الريجي المستغلة المستبدة لكن حصر المسؤولية بالحكومة قد يكون أدهى وأمر والآن جل المسؤولية محصورة بوزارة المالية وهذه الوزارة تعطي الدونمات للنواب رشوة ليكونوا في جانبها وهؤلاء النواب قاطبة لايتورعون عن توزيعها على غير مستحقيها غالباًأو بيعها بالمزاد العلني وقد شعرت هذه السنة بذلك لكن متأخرة فألغت ما وزعته كله بدلا من أن توزعه بنفسها على المستحقين وهكذا تفعل الحكومة ونواب الأمة قلل الله من أمثالهم فهل نقول أيها الطبيب (فالج لا تعالج) أم نصر على إعطاء العلاج للنهاية فلا بد أن يشفي ولو بعد حين والله مع الصابرين

وإليك طرفاً من مرثية شاعر كربلاء أبو الطوس قال في مطلعها :

حقاً يقام لك العزاء الاوفر ... ولك المحافل بالمدامع تزخر
بالعاطفات الصاخبات يثيرها ... هول المصاب وجمره المتسعر
بالذكريات الطافحات وداعة ... وفضائلا علوية لا تنكر
عادت لذكراك النفوس حزينة ... وزفيرها بصدورها يتكسر
تلتاع حائرة وكل فتى إذا ... فقد الاحبة والمنى يتحير
ضجت على شفتي آهات الجوى ... خرساء أطلقها الحنين المجمر
وتمر الالم القوي بخافقي ... فالهم يرعد والمدامع تمطر

وختامها

يا موقظ الجهال من غفواتهم ... بنصائح قدسية وعظات
وممطر الارواح بالهدي الذي ... يجلو الشكوك وظلمة الشبهات
هيهات أن أنسى طبائعك التي ... جبلت على الافضال والحسنات
من وحي يومك قد سكبت عواطفي ... شعراً يضج عليك بالحسرات
رجعت على وتر الرثاء أصابعي ... فإذا الرثاء مدامعي وشكاتي
وبعثته لحناً شجياً علني ... أقضي الوفاء الحر في كلماتي
فعليك في الذكرى تحية شاعر ... دامي الجروح مرقرق العبرات

كربلاء - العراق ... سلمان هادي الطعمة

٧ حفلات ومحاضرات

دعت رئيسة اتحاد الجامعات في بيروت لسماع محاضرة ألقاها الدكتور محمد فاضل الجمالي رئيس مجلس الوزراء العراق سابقاً في قاعة وزارة التربية الوطنية وموضوعها (التعاون الثقافي في البلدان العربية) وقد وعد بإرسالها للعرفان لكنه نشرها في الحياة تباعاً لأنها طويلة

ودعت رابطة خريجي المدرسة الرسمية في صيداء لسماع محاضرة ألقاها الاديب الكبير الأستاذ رئيف خوري في صالة سينما شهرزاد وموضوعها (عقيدة مثقف عربي في العصر الحاضر)

ودعت الرابطة الثقافية الرياضية للاستماع إلى محاضرة ألقاها الاستاذ عبد الله مشنوق صاحب جريدة بيروت المساء وعنوانها عشرون عاماً في الصحافة وأغرب ما حدث معه سرقة حقيبة المرحوم رياض الصلح بعد عوده من باريس سنة ١٩٣٦ وبها المعاهدة السورية الفرنسية وكان هو والاستاذ محي الدين النصولي والمرحوم فؤاد قاسم شركاء في جريدة بيروت وقد تمكنوا من نسخ صورة عن المعاهدة بالفرنسية ثم إرجاع الحقيبة ووضعها مع الحقائب ثم ترجمتها وطبع عشرين الف نسخة من العدد المنشور به المعاهدة وقد أدى ذلك لاعتراض المفوضية الفرنسية وإغلاق الجريدة أربعة شهور

ودعت الرابطة أيضاً لسماع محاضرة القاها الاستاذ اندره تويني مدير عام وزارة الاشغال العامة وكان بها فوائد عن المطار والطيران

ودعت جمعية الخطابة العربية الاولى في كلية المقاصد الإسلامية في صيداء سماع المحاضرة التي القاها الاستاذ نزار عبد الباسط الزين وهو متخصص بعلم النفس من القاهرة والسوربون وعنوانها (حيرة جيل) ولما فرغ من إلقائها كان المناقشون من التلامذة كثيرين

ودعت أيضاً لسماع محاضرة يلقيها الاستاذ شعبان بركات في قاعة المحاضرات عنوانها « ما هي الوجودية »

ودعا الشاعر جورج صيدح لحفلة شاي أقامها في فندق نورماندي في بيروت توديعاً للمجاهد العربي الاستاذ

العرفان

مجلة

تبحث في العلم والادب والتاريخ والاجتماع

حب الوطن من الايمان

(شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضاً او على سفر فعدة من ايام اخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون) . (قرآن كريم)

الجزء السابع	المجلد الثالث والاربعون
رمضان ١٣٧٥	نيسان ١٩٥٦

مطبعة العرفان . صيدا

١ وصلنا الجزء الأول والثاني من كتاب الميزان في تفسير القرآن الذي يبلغ ٢٥ جزءاً وهو تفسير عصري جليل لمؤلفه صديقنا العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي من علماء تبريز وسننشر كلمة وافية عنه في الجزء السابع لأحد العلماء الاعلام

٢ جاءنا من السيد محمد علي الزرقا أنه سيصدر في حلب مجلة تحمل اسم (المعرفة) تبحث في الآداب والعلوم والاجتماع والحقوق فنرحب بها سلفاً

٣ جاءنا العدد الثاني والثالث من مجلة المراحل التي تصدر في سان باولو (البرازيل) لصاحبتها مريانا دعبول فاخوري وهي من أرقى المجلات طبعاً وورقاً ومادة غزيرة والعدد الثالث خاص بلبنان وهو في نحو ٥٠ ١صفحة بالقطع الكبير

٤ صدرت الطبعة الثانية من كتاب اليزيدية لمؤلفه الاستاذ السيد عبد الرزاق الحسني المؤلف العراقي المعروف وقد جمع به كل ما قيل عن هذه الطائفة الضالة بما لا زيادة عليه لمستزيد

٥ سيباشر المؤلف المومى إليه بطبع كتابه (العراق قديماً وحديثاً) في مطبعة العرفان الطبعة الثانية وهو من أمتع وأجمع ما كتب عن العراق

٦ سيعيد الشيخ جعفر محبوبة طبع كتابه النفيس (ماضي النجف وحاضرها)

٧ زارنا وفد من كيفون (جبل لبنان) مؤلف من رئيس البلدية وإمام الجامع وبعض الوجهاء وكلفونا بشكر الاستاذ أحمد عبيد صاحب مجلة الرياض في جدة، الذي زار كيفون الملاصقة لسوق الغرب وتبرع بتصليح الجامع وبراتب الإمام الشهري وهو العالم الفاضل الشيخ محمد حسين شمس الدين والعرفان تشاركهم بالشكر والثناء على هذا المسلم الإنساني النبيل

٨ آل الحر في جبع يشكرون جميع الذين واسوهم بمصابهم في فقيدتهم ام توفيق الحر رحمها الله

٩ أقيمت حفلة تذكارية أربعينية لفقيد الصحافة كميل يوسف شمعون صاحب جريدة صوت الاحرار في قاعة الاونيسكو الكبرى التي تعد مفخرة من مفاخر لبنان وتضاهي القاعات الكبرى في مصر واوربة -وقد تكلم في الحفلة رئيس المجلس النيابي اللبناني وفريق كبير من لبنان وسورية ومصر والعراق فوفوا الفقيد حقه من الإطراء

١٠ أقامت كلية البنات في صيداء التابعة لجمعية المقاصد حفلة تكلم بها الشيخ ابراهيم الوقفي مبعوث الازهر لجمعية المقاصد عن الإسراء والمعراج فوفى الموضوع حقه وليلة السابع والعشرين من رجب من الليالي المباركة عند المسلمين التي نرجو أن يعيدها على الجميع وهم أحسن حالا وأهدأ بالا

١١ دعت أيضاً السيدة مريم عرب مديرة الكلية النشيطة لحفلة تقام في الكلية تتكلم بها عن (المرأة في اسبانية) فنشكر لها عنايتها بإقامة هذه الحفلات المفيدة

١٢ أقيمت في بيروت حفلة باهرة تذكارية في قاعة وزارة التربية الوطنية لمرور ٧٥ سنة على وفاة الكاتب الروسي الشهير «فندور دوستويوفسكي» تكلم بها فريق كبير من مشاهير الخطباء وأولهم معالي وزير التربية الوطنية الاستاذ جورج عقل

١٣ قطعنا نشر بقية تاريخ آل خليفة نزولا عند رغبة الكثيرين من مشتركينا في البحرين

١٤ بلغنا وفاة السيد محمود مكي (حبوش) ونعي الينا محمد ناصيف الاسعد (الزرارية) رحمها الله رحمة واسعة وعزى آلهما في مصابهما الجلل

١٥ بلغ ما هطل من المطر هذا العام زهاء اربعين قيراطا وهو يزيد عن المعدل السنوي ولم يزل المطر متواصلا من وقت لآخر جعلها الله سنة خير وبركات

أنصار العرفان لسنة ١٣٧٥ هـ

ليرة لبنانية	السادة
٢٥	الحاج حسن أحمد خليل وأولاده
١٥	يوسف سالم مدير شركة المياه
٣٢	طالب محمد جمال (الكويت) فنشكرهم غيرتهم

الجزء ٧	العرفان — مجلة علمية ادبية شهرية مصورة	المجلد ٤٣

رمضان ١٣٧٥ (سنتها عشرة أشهر) نيسان ١٩٥٦

آنها في القطر الواحد تختلف شدة وضعفاً ويقال إن البلدان ذات الارض المعدنية تكون بها أشد وأقوى والحقيقة أن العلم إلى الآن لم يصل إلى حقيقة هذه الظاهرة الطبيعية ولأسبابها الكثيرة كما توصل لأسباب الكسوف والخسوف وسائر الظواهر الفلكية

وفعل الزلازل من أقدم الازمنة عظيم جداً فكم وكم أزهق أرواح مئات الألوف من البشر وكم خرب مدناً وقرى فلم يبق لها من أثر وأصبحت خبراً من الاخبار

وبالإجمال فإن القطر السوري بما فيه لبنان قليل التعرض لهذه الزلازل ولا تكاد تصيبه مرة في كل قرن أو أكثر ومصر وافريقية على العموم أقل تعرضاً لهذه الظاهرة الطبيعية المدمرة ولو توصلت المراصد للإنباء عنها قبل وقوعها لهان الأمر واحترز الناس من ويلاتها قدر الإمكان لكنها تجيء على حين غرة ويقال إن حصولها يكون في الشتاء غالباً وقليل جداً حصولها صيفاً

وغايـة ما استنبطه العلماء في أواخر القرن التاسع عشر الآلة المعروفـة بآلة الزلزال (سيسموغراف)ومن خواصهاتدوين الارتجاجات وتسجيلهاعلى الورق الفوتوغرافي وقد ترجم العرفان في مجلده الثاني ص٧٩ سنة ١٩١٠م مقالا عنوانه (سيسموكغراف) آلة لمعرفة الزلازل عند وقوعها وماجاء فيها: أخرج هذه الآلة الأب بيناسنة ١٥٧١ ومن خواصها الدلالة على أقل تغير يحدث في القشرة الأرضية على مسافة الوف من الكيلومترات إلى قوله : ومن خصائص هذه الآلة أنها تشعر بحدوث الزلزلة في أي مكان حصلت لكنها لاتحس بها قبل حدوثها كي يحترس منها ولابد من أن يتوصل العلم إلى إيجاد آلة وافية بالمطلوب بمعنى أنها تتنبأ وتبين عن الزلزال (لم يتوصـل) وعندما نزلت النازلة العظمى بمسينا وذهب ضحيتها مئتا ألف نفس في بضع ثوان أعلم مرصد (بارك سان مور في فرنسة) بحدوثها بعد بضع دقائق بواسطة خطوط تلك الآلة المرتجفة الخ

في سنة ٩٠٠ قبل المسيح حدثت زلزلة في سورية وحدثت ثانية سنة ٨٠٠ ق.م. وثالثة سنة ٣١ ق.م. وهذه قال عنها أقدم مؤرخ وهو يوسيفوس اليهودي أنها كانت شديدة تلف بها عشرة آلاف نفس ومن الغريب أن انطاكية كانت منذ القدم عرضة للزلازل أكثر من غيرها حتى أنها دمرت غير مرة بفعل الزلزال لكن في هذا الزلزال الاخير لم نقرأ ولم نسمع أنه أصابهـا مكروه بل كانت الزلزلة الاخيرة خفيفة في سورية الحـاضرة فلم ينلها سوء ولله الحمد

فسنة ١١٥ ق.م. أصاب انطاكية زلزال هدم أكثرها وسنة ٤٥٨م حدثت بها زلزلة وأعقبتها ثانية سنة ٥٢٦م أتلفت ٢٥٠ الف نفس وسنة ٥٨٧ قتل بها في الزلزال ثلاثون ألفاً

صاحب العرفان

زلزال لبنان والزلازل والهزات

كان للزلزال أو الهزة الارضية التي حصلت في ليلة ١٦ آذار ١٩٥٦ وكروت وكانت الاولى شديـــدة بقيت ٢٥ ثانية والثانية بقيت ١١ ثانية والثالثة ١٨ ثانية ولا شك ان الذعر في لبنان كان عاماً لان اللبنانيين لا عهد لهم بهذه الهزات العنيفة لذلك خرجوا جميعا إلى العراء خائفين من توالي الهزات المدمرة أما الذين قتلتهم هذه الهزات فقد بلغوا زهاء ١٥٠ قتيلا وامتلأت المستشفيات بالجرحى واما القرى التي دمر بعضها او كلها فقد بلغت ٢٤١ قرية وكانت في المدن خفيفة قصور وقضاها لم تصب بشيء وفي بيروت كانت البيوت المتصدعة قليلة اما صيداء فقد تصدع الكثير من دورها لا سيما في صيداء القديمة وقد توالت الإعانات من كل حدب وصوب من اطعمة والبسة وحرامات وخيم الخ على ان الإعانات المالية كانت وافرة واكثرها الإعانة المرسلة من جلالة الملك سعود وهي مليون ريال (ثمانمئة الف ليرة لبنانية) والجودمن الموجود وتعاون اكثر الوطنيين على التخفيف عن المصابين بما بذلوه من جهود معنوية ومادية وكان من السابقين لهذه المحمدة الحقة الاستاذ كمال جنبلاط والسيد رشيد بيضون وهما الزعيمان الشعبيان المعروفان نسأله سبحانه اللطف بعباده وان تكون هذه الكارثة الاليمة وماسبقها من الكوارث عظة وعبرة لقوم يعقلون .



الزلزلة واحدة الزلازل وهي التي حكى عنها القرآن الكريم عند قيام الساعة بقوله سبحانه (إذا زلزلت الأرض زلزالها) وتتأتى غالباً في البلاد البركانية كاليابان وإيطالية وتركية وتكاد تكون مقيمة في اليابان إذ لا تخلو سنة من ضرباتها المؤلمة التي تطيح بالنفوس والأبنية وقد لا تبقي ولا تذر والجزر معرضة لها أكثر من غيرها ولا يخفى أن اليابان عبارة عن جزر فقد قيل إن جزيرة صقلية انفصلت عن إيطالية بفعل الزلزلة وكذلك كان انفصال جزيرة قبرص عن سورية .

وقد ذهب الأقدمون مذاهب شتى في أسباب الزلازل فنهم من نسبها للرياح ومنهم من نسبها لحركات المياه ومنهم من زعم أن المد والجزر الناشئين عن القمر من أسبابها ولعل أقربها إلى الصواب أن المياه التي ترشح إلى باطن الأرض تجتمع داخلها في خلايا وتبقى فيها إلى أن تتبخر بقوة الحرارة الداخلية فلا تجد لها منفذاً فتتمدد أو تتقلص وتسبب الزلزلة والذي عليه المعول الآن عند علماء الطبيعة أن الحرارة الداخلية في جوف الأرض ليست إلا بقية من الحرارة التي كانت منتشرة لما كانت الأرض مائعة فلما أخذت الحرارة في الانحطاط أخذت الأرض في التقلص والتجمد فإذا وجد ما يمنع مجرى هذا التقلص حصلت في الارض هذه الارتجاجات وهي إما أن تكون خفيفة فلا تؤثر أبداً وإما أن تكون شديدة فتفعل فعلها المشؤوم ومن غريب أمرها

الآنسة سلوى الحومالي

نحو يقظة عربية ووعي جديد

– من كتاب « مطلع الفجر » الذي يطبع في مصر –

يعاني العالم العربي اليوم ظروفاً عصيبة في حياته القومية والاجتماعية ، ويخوض معركة حاسمة سيسطرها تاريخه بأحرف من نور .

وهو ما ينفك على العموم يجاهد للتخلص من قبضة المستعمر وما يفتأ يتململ متنكراً للظلمات التي ما تزال منبثة في حياته ، وقد بدا في آفاقه نور فجر الوعي الجديد .

ويتردد نداء اليقظة العربية في أنحاء وطننا الكبير فيموج في أحاسيس الخلص من أبنائه وتمور به نفوس المتنورين الأوفياء من أتباع العروبة ، ويشرق في أرواحهم أملا جديداً يبدد ما يثقل ماضي الأمة من زفرات وما يحمل حاضرها من دموع .

على أن فجر نهضتنا الجديدة في الواقع لم يبدد جحافل الليل الطويل بعد . فما تزال الطريق أمامنا طويلة شاقة وعرة ، ينتظرنا فيها الجهد والعرق والدموع للوصول إلى حريتنا المسلوبة ورقينا الحقيقي وكرامتنا العربية الأصيلة .

فالمعركة التي نخوضها كبيرة شاملة ، تتصل بكل نواحي حياتنا ، من سياسية واجتماعية وأدبية وفنية ، وهي حاسمة ، في نهايتها حياتنا أو فناؤنا ، وهي رهيبة أيضاً إذ نكاد نواجه فيها قوى العالم أجمع التي حاربتنا من الخارج فاعتدت على حرياتنا والتهمت استقلالنا وقطعت أوصالنا ، وثبتت لنا إسرائيل في قلب وطننا العزيز . وحاربتنا أيضاً من الداخل في عقر دارنا وهي تنكل بأقطارنا ظلما وعدواناً ، وتبث فينا سمومها بغرس الجهل وما يلحقه من فقر ومرض في جوانب وطننا ، وذلك بتقليل المعرفة بالحد من انتشار الثقافة وتشجيع المدارس الحقيرة المسماة بالكتاتيب ، في الماضي والحاضر في كثير من أقطارنا ، وباستغلال البلاد وعدم العناية فيها بالصحة العامة .

ومن أحزاب كثيرة مختلفة المبادىء والغايات توجدها في بلادنا للتناحر والتباغض وتمزيق كيان الوطن . ومن عادات تفسد حياتنا وتشوشها كالاباحية والتحلل الأخلاقي وغيره ومن مفاسد كلعب الميسر والمراهنة في سباق الخيل ، ومن دعاية وقحة أوجدت فينا الروح الانهزامية التي جعلتنا نكفر بماضينا المجيد وقوانا الكامنة ، ومن ملاه فاجرة قتلت معنوياتنا فجعلتنا نتنكر لحشمتنا الشرقية وفضيلتنا العربية ، وأخيراً من معاهد أجنبية مختلفة الألوان

وسنة ١٨٧٢م كانت الزلزلة الاخيرة فدمرت بعض البيوت وقتلت بعض الانفس , لكنها لم تكن شديدة كسابقاتها

وأعظم زلزال حصل في بيروت سنة ٥٥١م على عهد الرومانيين قبل الهجرة النبوية وكانت يومئذ بيروت زاهرة بمدرستهاالشهيرة في علم الحقوق إذ وقعت الزلزلة في البحر ففاض على بيروت وأغرقها ومن جملة ما أغرق مدرسة الحقوق فنقلت لصيداء

أما صيداء وصور فقد حصلت بهما زلزلة شديدة جداً جعلتهما خراباً يباباً وذلك في أواخر القرن العاشر الهجري فأعادبناءصيداء الامير فخر الدين المعني سنة ١٥٩٥ـ١٦٣٤م وأعاد بناءصور الشيخ عباس بن حمزة من آل علي الصغير سنة ١١٧٠هوتوفي سنة١١٨١ودفن بالمعشوق

وأصاب صيداء زلزال مهم سنة ١٨٣٧م شعر به أهالي فلسطين وسورية وأعاد عمرانها سليمان باشا القائد السلافي واحاطها بسور من جهة اليابسة

وبعد ١١٩ سنة أي سنة ١٩٥٦ أصاب مدن وقرى لبنان ومن جملتها صيداء هذه الهزة العنيفة او الزلزال الشديد

وجاءت هذه الكارثة ولم ينس الناس بعد كارثة فيضان طرابلس فكانت (ضغثاً على إبالة) وقد قتلت ودمرت اكثر مما فعله فيضان نهر ابي علي ولكن القسم الاكبر من جبل عامل كصور وقضاها لم تصب ولله الحمد بأذى وأكثر ما اصيب قرية كفر حتى وجبع وجهاتها وجزين وجهاتها وإقليم الخروب وقسم من البقاع الخ ولووزعت الإعانات الواردة من الشرق والغرب بعدل وبدون تلاعب لعوضت القسم الاكبر من الخسائر الجمة ولا سيما إذا شمر المنكوبون عن ساعد الجد وشاركوا الحكومة في تجديد إعمار ما تهدم لرجعت للبيوت بطرز جديد احسن مما كانت .

وهذه هولاندة اي البلاد الواطئة طغى عليها البحر فأغرقها لكن اهلها الاقوياء الاشداء اعادوها احسن مما كانت ومن ير عاصمتها أمستردام يبصر الذوق الفني في حسن البناء والهندسة وكأنها لم تصب بشيء من فواجع الدهر الخؤون

وهذه ألمانية التي تهدم اكثرها بفعل القنابر عادت احسن مما كانت ولا ترى بها الآن متسولا ولا فقيراً شأن الامم والشعوب الناهضة التي تستفيد من النكبات

ولو كان لهؤلاء المثرين من اللبنانيين الذين يقيمون الابنية الشاهقة بدون انقطاع ويغرسون البساتين الزاهرة بدون ملل ، لو كان لهم قلوب رقيقة تعطف على الفقير وتواسي المنكوب لما شعرنا بمثل هذه الكوارث السماوية التي تصيبنا من وقت لآخر علنا نعتبر ونتوب لله سبحانه لكن هيهات هيهات واين المعتبرون إلا ما ندر والنادر لا يقاس عليه

قست القلوب فلم تمل لهداية تباً لهاتيك القلوب القاسيه

يولد بعضها بعضاً وتتكاثف فوق بعضها لتعطي هذه الظلال السوداء في حياتنا ، وتترا كم لتكون هذا الكابوس على صدر الوطن العربي .

ومهما أطلت في وصف أدوائنا هذه فإنني لا أرى نفسي في تقصير ظاهر حيال مشا كلنا المعقدة ومآسي حياتنا الكثيرة كما سترون .

فالجهل وهو أقدم مصائبنا الاجتماعية إذ بدت آثاره منذ أن بدت غيوم الانحطاط والتقهقر في آفاق الوطن العربي الكبير بتفرق كلمة أهله وجشع الحاكمين منهم، ثم تمكن وتعزز بظهور الاستعمار في بلادنا .

ولست الآن بمعرض السرد التاريخي لأصف ولادة هذه المصيبة في وطننا وتطورها في أدوار حياتها معها . ولكننا ونحن نحاول معالجة حاضرنا المريض على نور الوعي الصحيح ، نبسط أدواءنا لنرى أن الجهل هو أبو الفقر والمرض والرجعية بكل ما في هذه المآسي الثلاث من قسوة على النفس وثقل على الحياة .

والجهل هو الضلال في مسالك الحياة، وهو الحدود والسدود أمام القوة الإنسانية الكامنة وهو إغلاق المفاهيم أمام واقع الحياة .

هذه المعاني العنيفة للجهل التي لا تغيب عن ذهن أحد ولا يستطيع إنكار وجودها إنسان هذه المعاني بكل ثقلها وبكل شدتها ظلت رابضة على صدر الوطن العربي تلك الأحقاب من السنين حتى عصرنا هذا الذي بدأنا نتململ فيه تحت وطأتها ونسعى للخلاص منها .

وهذه المصائب بكل شرورها هي التي اجتهد المستعمر أن ينشرها في بلادنا منذ أن كانت هذه البلاد أرضاً خصبة لها ، فراح يحد من انتشار الثقافة والمعرفة بتقليل مصادرها وخاصة المعاهد كما قدمت ، وبتشجيع المدارس الحقيرة المسماة بالكتاتيب حتى هذا العهد الذي بدأت فيه معركة الخلاص ولم تنته شرور المستعمر ، وما زالت آثار تلك الشرور باقية . فما زال وطننا الكبير على العموم يعاني من وطأته وخاصة تلك البلاد التي ما زال المستعمر قابضاً عليها بيد من حديد يستعمل فيها أساليبه القديمة تلك فحجب العلم والمعرفة عن أهلها ، حتى أنه في قطر عربي له قيمته حيث الحاكم العربي فيه مسير بأمر مستشاره الانجليزي ، ينفذ أوامره ويحقق رغباته ويتناول منه أيضاً راتبه آخر الشهر . هناك نرى المدارس لا تكفي إلا لأقل من ربع أبناء البلاد الذين في سن التعليم مع العلم بمناهجها الاستعمارية الغريبة على العروبة ولغتها ، وأنها ضئيلة محدودة البرامج .

ولنسمع صوت أحد المجاهدين في تلك البلاد يتحدث عن مأساة التعليم فيها فيقول : «إن تلك المدارس التي يقولون أن معارف الحكومة تديرها وترعاها ، ما هي ؟ وما هي قيمتها ؟

والأشكال تضعف شعورنا القومي وتخنق لغتنا، وتبلبل أفكارنا بنزعات مختلفة وآراء متباينة وميول تتصل بكل فكرة وقد تحتضن أية عقيدة أومبدأ إلا عقيدة عروبتنا الأم ومبدأ التحرر من روح الغرب وعبادة الغرب وتقديس الغربيين .

ولقد حرص الغرب عدونا الهائل على أن يخلق منا أعداء لأنفسنا وأن يجعل من أعضاء كيان الوطن العربي آلات لتمزيقه، فأوجد فينا الأدواء الاجتماعية الكثيرة المختلفة التي ملكتنا فرحنا نعمل في قوميتنا تقطيعاً وفي قوانا هدماً ونحن جاهلون ما نفعل حتى هذا العهد الذي بدأ فجر النهضة الجديد فيه يلقي بنوره على هذه الأدواء فبدأت معركة الخلاص .

وستنتشر هذه المعركة التي سيخلدها تاريخنا انتشار الوعي العربي في الأفئدة والعقول ، وستقوى ويشتد أوارها ما قويت اليقظة العربية واشتعلت في الصدور .

وستظل طريقنا مخضبة بالدم والعرق والدموع ، وسيبقى الخلص الأوفيـــاء من أبناء العروبة وحدهم في الميدان وأمامهم قوة المستعمر وقوة أذنابه في داخل الوطن وقوة آثاره في كل ناحية من نواحي حياتنا حتى في نفوسنا .. ولعمري إن هذا الاخير لأشد وأنكى .

فالعدو الداخلي هو الخطر الأكبر في سبيل النصر، ولم يخطىء المستعمر غايته وهو يبث فينا الشقاق، يبث الاحزاب الكثيرة المتباينة المتناحرة، والثقافات المتعددة المتباعدة والادواء الاجتماعية القوية المختلفة المكينة في حياتنا .

وما كانت هذه الامراض لترى لولا مجهر الوعي العربي بالغاً ما بلغت هذه الرؤية . ولم تكن لتتضح وتبدو خطوطها بالغاً ما بلغ هذا الموضوع لولا فجر اليقظة الجديد الذي راح يلقي بنوره عليها فيشملها في أصولها الخمسة وهي :

الانهيار الأخلاقي ، الروح الانهزامية ، تعدد الثقافات ، الجهل بصنوية المرض والفقر، التعليم الاجنبي بحد ذاته .

ولعل هذه الاصول الخمسة بالرغم مما لكل منها من فروع كثيرة ، يمكن أن تكون هي نفسها فروعا من بعضها أيضاً ، فهي متداخلة متفرعة ، متجانسة مختلفة، متشابكة في بعضها ثم منفصلة. فصائبنا القومية والاجتماعية أو القومية الاجتماعية لأن كل صفة من إحدى هاتين تعطي معنى الأخرى ، هذه المصائب متكاثفة متوالية آخذ بعضها برقاب البعض .

ولعلنا لا نستطيع الوصول إلى نتيجة إذا أردنا المقارنة بين هذه المصائب الكبرى وتحديد الأهون منها والأقل نتائج وبلاء علينا ، فكلها شديدة قاسية مرة .

وفروعها كثيرة وكثيرة جداً ، حتى لأرى القلم يعجز عن حصرها كلها وأنا أحـــاول تعديدها ، فهي صغيرة وكبيرة متغلغلة في كل ناحية من حياتنا ، وهي متشابكة متنوعة أيضاً

الجهل الذي فرضه عليهم المستعمر قال : «صممت الجمعية على تشييد مدارس بمال الأمة لإنقاذ مليوني طفل من ظلمة الجهل. فتبارى أبناء الشعب في البذل وتنافسوا في بناء المدارس وقابلت الجمعية هذا الاتجاه بما يكمله من برامج وكتب ومدرسين فارتاع الاستعمار لهذه النهضة التعليمية الخطيرة ، وتربص بها اشتعال الحرب الأخيرة وقضى على معظمها بالتعطيل والاستيلاء على كثير من المدارس واستعمالها في المصانع الحربية ، واعتقل كثيراً من العلماء ورجال التعليم ، ونفى قادتهم إلى الصحراء .

وهكذا نرى الجهل بنتائجه الفقر والمرض والرجعية ما زال ضاغطاً على خناقنا ونحن في بدء المعركة وأول الطريق ، ولعمري ان هذا ليستحث خطانا ويستفز قوانا في طريقنا الشاق الطويل .

ويأتي بعد هذا دور المصيبة الثانية في كيان الأمة وهي تعدد الثقافات . هذا الخطر في المتعلمين الذي يشابه خطر الجهل والأمية في مجموع هذا الوطن أو يقرب منه . فكما أن الجهل أداة لهدم النفس الإنسانية المتوثبة وبالتالي للوطن الذي يضمها . فهذا أيضاً أداة لهدم هذا الوطن بزعزعة التفاهم بين أبنائه ، وتوزيع الآراء والمعتقدات فيهم وصبغهم بألوان مختلفة اختلاف ثقافاتهم ، وإضعاف الروح القومية عندهم .

ويكمن الخطر الأكبر لتعدد الثقافات ، في المعاهد الأجنبية الكثيرة المنبثة في أنحاء الوطن العربي الكبير ، أكثر منه في مدارسنا الوطنية المختلفة المناهج والاساليب .

فتلك تحمل ألواناً مختلفة لدول الغرب تتعدد وتتباين فتمزق اتجاهات الطالب العربي ، وتعدد آراءه ورغباته بتعدد أساليبها وغاياتها وبالتالي تبتعد به عن المدرسة الوطنية المتعددة الأساليب والمناهج أيضاً .

وخطر تعدد الثقافات والتعليم الاجنبي بحد ذاته يكاد أن يكونا صنوين لا يفترقان . فهما متجانسان متداخلان ، يكمن الأول في الثاني أكثر مما يبدو وهو في المدارس الوطنية التي رغم تعدد مناهجها غير المحمود للنشء العربي الصاعد ، لا تبتعد بهذا النشء عن ساحة الوطن وصبغة الوطن ومصلحة الوطن .

والمدارس الاجنبية تحوي من سموم المستعمر ما لا تحويه المدارس الوطنية ، فتبثها في الناشىء العربي بتعليمه لغتها كفاية لا واسطة وتطبعه بعاداتها وتفكيرها فتغرس في نفسه حبها وربما عبادتها في أحيان كثيرة . وبذلك تبتعد بالمواطن العربي عن وطنه وشعوره القومي وكرامته القومية فيعيش أجنبيا أو شبه أجنبي في قلب الوطن العربي .

وهذه الصبغة الاجنبية مع تلك الالوان المتعددة للثقافات هي من أسباب هذه البلبلة في

إن البيانات المتوافرة لدينا تثبت أن هذه المدارس لا تعدو أن تكون كتاتيب متطورة نوعاً ما فالأدوات جلها بالية والمدرسون والمديرون شبه أميين ، الحجرات ضيقة وقليلة ، والمناهج غريبة وبدائية ومتنافرة . والخلاصة فإن هذه المدارس ليست إلا مراكز لمكافحة الأمية فقط بين بعض الأطفال المرضى من سوء التغذية »

وعندما يرتفع الصوت الجرىء مطالباً الحاكم بزيادة المدارس في البلاد ، نرى ذلك الحاكم يميل على سيده المستشار ليهمس هذا له بجواب الرفض الجازم وإيقاف ذلك الصوت أو تلك الصحيفة الجريئة على سيادة المستعمر فتكبر مشكلة الجهل وتعم خسارة المعرفة بخسارة تلك الصحيفة أيضاً وهكذا فيما يتعلق بكل قضايا مصلحة البلد الاخرى وخاصة التي تعزز مصائب الجهل كالمرض وما يخص الصحة العامة مثلا فإن ذلك (المستشار) الانجليزي (الموظف) لدى الحاكم العربي يأمر مخدومه بأن يخرس الصوت المتوثب الذي يطالب بتجفيف المستنقعات الكثيرة التي تغطي الأراضي المنخفضة القريبة مـن البحر في ذلك البلد اكثر شهور السنة فتشكل خطراً على الصحة العامة .

يخرسها الحاكم بمنطق استعماري بحت يوضحه ذلك المستشار بأن الحكومة لا تستطيع أن تفعل شيئاً لا يعطي النتيجة المادية للبلاد ، وتجفيف المستنقعات هو من هذا القبيل .

وكذلك نرى في بلد عربي آخر أكبر من هذا وأكثر امتداداً في الوطن العربي ، نراه بالرغم من وفرة عدد أهله ومن اتساعه نراه تحت سيطرة الاستعمار لا يستطيع ان يعلم من ابنائه الذين في سن التعليم إلا ثمانية عشر بالمئة فقط وذلك في مدارس ابتدائية لم تبلغ من الرقي حداً مرضياً مع العلم بمناهجها الاستعمارية ايضاً واكثر من ذلك ان المستعمر فرض ان لا تقبل تلك المدارس التي تضم ابناء المستعمر الفرنسي في قلب الوطن العربي لا تقبل عدداً اكبر من ذلك العدد المخصص للعرب مما ادى إلى تشرد مليوني طفل بدون علم . هذا وتقل نسبة التعليم هذه كلما ارتفع مستوى المدارس حتى تصل إلى الجامعة فلا تقبل من ابناء العرب إلا ستين طالبا فقط ستون طالبا جامعيا فقط لعشرة ملايين عربي يعيشون في بلادهم .

هذا ما جعل عدداً من المتنورين الفدائيين من اهل البلاد ان يكونوا جمعية تبذل الروح في سبيل مصلحة الأمة ويهبوا اخيراً في وجه المستعمر للعمل على تفادي هذا الخطر بالجد في بناء ما يستطيعون من مدارس ابتدائية من تبرعات بلادهم وباقي البلاد العربية وان يوزعوا بعض شبابهم في معاهد الوطن العربي ، متحملين لأجل ذلك محاربة المستعمر لهم ومقاومته لمشاريعهم .

ولنسمع احد زعمائهم المجاهدين يروي لنا في كلمات قصة جهاد ذلك القطر والتغلب على

وقصرنا أيدينا عن مساعدة هذا الوطن والعمل لأجله ونحن منكمشون عـــنه نتطلع إلى الغرب في حياتنا،مبهورين في لمعانه متنكرين لقيمنا غير مدركين ما في ذلك اللمعان من زيف كثير وما في تلك القيم من جوهر كريم .

واتخذنا الأجنبي قدوة في حياتنا نقلده حتى في التفاهات. ولا أدري كيف استطاع ذلك الداء أن يعمينا عن أمجادنا التي ملأت التاريخ وعن قوانا التي بنت تلك الأمجاد وحلت بهـــا صدر الزمن ! ولا أدري كيف استطاع ذلك الداء أن يضعف عزيمتنا ويقتل إرادتنا للحياة الحرة الكريمة في وطن حر كريم شاهق البنيان .

تلك الروح الانهزامية التي تتنكر للوطن العربي الكبير وتعادي الروح العربية المبدعـــة الخلاقة وتخـــالف عروبتنا الأم ؛ تلك الروح هي مقبرة الرجولة والعزة والكرامة والنفس الإنسانية المتوثبة نحو النور .

وهذه الروح التي جعلتنا نهمل قوانا البناءة ونترك أنفسنا ونتخذ الغربي قدوة في حياتنا نقلده ونفنى في كيانه ، هي هدم لصرح وطننا العربي المترامي الأطراف .

ولكم جرّت علينا تلك الروح من ويلات فهي التي جعلتنا نحارب في فلسطين بدون ثقة بأنفسنا، وهي هي التي جعلت زعماءنا في ذلك الحين ينصاعون لأوامر الأجنبي وأخيراً هي التي تخذل الفرد منا في حياته العادية فيهمل وطنه ويسخر من قوميته ويقلد الاجنبي التقليد الأعمى،كم جرّ علينا ذلك من مصائب كثيرة تراكمت في حياتنا وتوالدت وكان لها اليدالطولى في تأخرنا وانحطاطنا .

وإنني وأنا أردد كلمة التقليد الأعمى هذه لا أطمئن إلى أنها ستحمل إلى الاذن كل معانيها التي تزخر بها حياتنا ، فتصوروا أن منا من يعتقد بتأخر حتى من لا يحيي لياليه في سهرات اللهو والعبث ويرميه بالرجعية والتأخر ، ومنا من يرمى بهذه الأوصاف حتى من يلبس من بضائعنا الوطنية ويقتني مما هو من صنع الوطن ، ومنا من يصف أيضاً بهذه الأوصاف حتى المرأة الفاضلة المحتشمة التي تأبى أن تستهتر بتصرفها ولباسها .

ولقد قلدنا الغربي حتى في السخافات وحتى في الفضائح فكان ذلك من الاسباب الوجيهة للانهيار الأخلاقي عندنا .

والانهيار الاخلاقي هو أوسع أدوائنا الاجتماعية انتشاراً. وفروع هذا الداء ونتائجه المتشعبة لا تقف عند حصر، فمنه انبثقت الليالي الحمراء التي يقضيها شبابنا في دور اللهو التي جلبها لنا الغرب وعادات الغرب ، هذه الليالي التي تعصف بالكرامة الإنسانية وينسى فيهـــا الشاب حاجات مجتمعه المريض ومآسي وطنه الكثيرة .

المجتمع العربي وفي السياسة العربية. فلقد تباينت ألوان الحياة في بلادنا تباينها نفسها واختلفت المفاهيم وتناحرت الآراء واصطرع الفكر العربي في البلد الواحد واصطدمت الرغبات ولعبت الغايات .. غايات الثقافات الاجنبية وتعدد هذه الثقافات .

ونتيجة لهذه البلبلة بات الفرد العربي قلقا حائراً . هو لا يعرف كيف يفكر وبماذا يؤمن وأي مذهب يعتنق وأية رغبة يرتضيها .. أيأخذ بالقديم أم الجديد ، أيطمئن إلى الشرق أم إلى الغرب ، أيؤمن بوطنه أم لا يؤمن ، أيعتنق العروبة أم لا يعتنقها ، أيثق بنفسه أم لا يثق أيعمل أم ليس ما يستحق العمل لأجله ، أيفكر أم يرتاح من التفكير أيأمل أم ييأس ؟! .:

وهكذا تعيش القوى الكامنة في المواطن العربي في دوامة تتلاعب بها الأنواء ... هذه الأنواء التي تناولت كل ما يرتكز عليه البناء الشامخ للأمة التي تريد الحياة ، تناولتها وعملت فيها تجاذبا وتشويها ، فأخذت الفكرة العربية الجامعة والدين الإسلامي والسجايا العربية من تراث الجدود وفكرة الدين من اساسه احيانا ، كما تناولت الاخلاق الفاضلة وراحت تعتصر ماء الحياة منها ، حتى طفت على سطح هذا المجتمع أجسام كريهة تظهر ثم تختفي بشكل احزاب ودعايات تناهض فكرة الوطن العربي الكبير ، واخرى تجزىء الامة العربية الواحدة راجعة بها إلى القوميات القديمة البالية ، وغيرها يناهض الدين الإسلامي ، والبعض يناهض الدين من اساسه لتضل النفس العربية في بيداء الوحشة النفسية والقلق . واخيراً بعضها يعادي الفضيلة والاحتشام والأخلاق السامية ، وهذا هو الانهيار الاخلاقي ، وبعضها الآخر يعادي الكرامة العربية والشعور العربي وكل تراث الجدود من السجايا العربية المجيدة ، وهــذه هي الروح الانهزامية .

والروح الانهزامية كانت وما زالت تعيش في نفوس الكثيرين من ابناء الوطن العربي كباراً وصغاراً جهلة ومتعلمين إذ انه داء سريع العدوى وقد وجد المكان الخصب في حيرتنا النفسية الناشئة عن كثرة التيارات عندنا وتباينها واختلافها وآلامنا للهزائم الحربية التي تحدث احيانا في انحاء الوطن منها هزيمة فلسطين ، ثم في شعورنا بالنقص هذا الذي خلقه الاجنبي فينا بواسطة التعليم في مدارسه ، فسحق معنوياتنا واشعرنا بحقارة فينا مدقعة ، وذلك بزهوه علينا ودعايات له عندنا منها الفارغ اكثر مما فيها الممتلىء .

هذه الارض الخصبة في نفوسنا جعلت الروح الانهزامية عندنا داء منتشراً وعقيدة مرضية نتنكر فيها لأمجادنا وقيمتنا كأمة وكرامتنا كشعب ولقوانا الكامنة ، فيقف تفكيرنا في هذه الاشياء كلها عند بسمة ساخرة تسفّه هذه القيم ، او تململ ننتقل بعــده إلى التفكير في جو الغرب وحياة الغرب ننسى فية انفسنا الضئيلة ونتوارى عن ذاتنا المخجلة .

أن لا تكون صريحة في هذا المجال كما اصطلحنا والتي يجب أن تظل ضمن سدودها وحدودها عمياء أو متعامية عما يقع حولها مــن مصائب لإرضاء تقاليد الجهل والرجعية التي ما زلنا نحترمها .

ولكنني سأمزق هذا الحجاب من التقاليد البالية لأطل على واقعنا الحقيقي وأمد يدي إلى هذا الواقع أمسح ما أستطيع من دمه أو دموعه . سأمزق هذا الحجاب وأنا أعرض لأخي المواطن أدواء هذا الوطن وأظهرها واضحة غير مغشاة وصادقة غير معماة .

لنتصارح أيها الأخ العربي ونحن نستعرض أمراضنا الكثيرة المتشعبة التي لا يصل قلم إلى حصرها ، لنتصارح ونتفاهم ونتفق على أن نصف لشفائها العقيدة الواحدة والمبدأ الفرد تحت جناح اليقظة العربية التي تستطيع أن تتغلغل في أعمـــاق الفرد العربي وتتملك نفسه وتغمر أحاسيسه فيشعر بإرادته تحطم الحواجز والحدود وتنطلق في طريق الإصلاح والبناء. لنصف الوعي العربي الذي يطغى على مشاعر المواطن فينير أمامه السبيل إلى التغلب عــلى المصاعب والمشاق .

وإن الإيمان بالقومية العربية الكبرى هو ذلك المبدأ الفرد الذي سيستحث خطانا إذا ما اعتنقناه وتعلقنا به وعملنا لأجله وتفانينا في هذا العمل ، وإن الوطن العربي الواحد هو الغاية التي ستصل إليها نفوسنا متجاوزة كل ما يقف في طريقها من عقبات إذا عاش هذا الوطن في أرواحنا وقام في أعماقنا وانطوت عليه جوانحنا واحتضنته كل أحاسيسنا .

إن هدف العروبة والوطن العربي الكبير هو الذي يحيي نفوسنا التي حطمهـــا المستعمر ويذكرنا بأمجادنا العربية التي ستعيد إلينا قوانا وتبني شخصيتنا فتفرضها عــلى العدم الذي نحن فيه .

وإن هذا الهدف إذا وضعناه أمام أعيننا ، هو الذي سيشعرنا بقيمتنا كأمة لها ماض مجيد وعدد كبير ورقعة فسيحة فنحس بالاعتزاز بأنفسنا فنرفع رؤوسنا وتنطلق قوانـــا الكامنة تذلل طريق الخلاص .

فإلى يقظة عربية ووعي جديد نطبع به نفوسنا في كل أنحاء وطننا الكبير ، ونفعم بـــه مشاعرنا ونبثه ناشئتنا بل ونغذي به أطفالنا مع اللبن .

إلى ثورة من الوعي العربي الجديد تشمل كل فرد في عددنا الكبير وكل نفس في وطننا المترامي الاطراف . تنفجر من أعماقنا وتتدفق من بين ضلوعنافتعصف بحاضرنا المظلموأدواء حياتنا القتالة .

نحو وحدة الوطن العربي الكبير أيها الاخوة العرب ، وإلى البعث العربي المرتجى وإلى

ومن الانهيار الأخلاقي انبثقت الإباحية عند المرأة أحياناً وعند الرجل في الغالب، فحطت من معنويات هذه وجعلتها جحيما في بيت زوجها وأفسدت أخلاق ذاك وجعلته بلاء على المرأة الفاضلة وبلاء على الحياة الزوجية إذ تنكر لقيودها وقدسيتها ، وبلاء أيضاً على فكرة الزواج نفسها إذ تنكر لها ولمسؤوليتها ، ولم يشأ ان يعترف بها إلا بعد فوات الشباب إذ أن الإباحية هي من الاسباب الكبرى للعزوبة الطويلة الأمد عند الشباب وفي ذلك ما فيه من ضرر على الفرد وعلى المجتمع وبالتالي على الأمة .

وهكذا يمتد الانهيار الاخلاقي في حياتنا فتشمل الإباحية حتى صحفنا التي عليها المعول الكبير في بناء تفكيرنا فيصطبغ اكثرها بصبغتها الضارة التي تزيد الطين بلة بتوجيه تفكير النشء إلى النواحي الإباحية بالصور العارية او شبه العارية والمواضيع الخليعة والمواد الهدامة التي تمجد الإباحية وتسفه حياة الزواج وترفع العشيقة وتسخر من الزوجة والزواج ، فتسف بالمثل العليا في حياتنا وتسمو بالمبادىء الهدامة .

لقد تهاوى ذلك النوع من صحفنا إلى درجة انه اعتنق التفاهة فراح يطالعنا بأخبار الممثلات وتصرفاتهن الشخصية ، يملأ صفحاته بها ولم تتورع مرة صحيفة كبيرة الحجم عن ان تملأ صفحتين متقابلتين منها برسم ممثلة تكتب تحتها « الممثلة فلانة يهدد حياتها البرود الجنسي » ولعمري ماذا يهم القارىء العربي من حياة تلك الممثلة الجنسية او غير الجنسية وهو يرزح تحت كابوس امراضه الاجتماعية ومآسي وطنه الكثيرة .

وآمنت تلك الفئة بالهدم فراحت تعزز العشيقة وترفع الغانية وتحمل على الزوجة وتصورها أبداً رافعة المكنسة على زوجها وغولاً كل همه ابتلاع مال الزوج . ثم أمعنت في هذا الهدم وهي تسفه فكرة الزواج وتسخر منها في سيل من النكات اللاذعة لا يصل إلى قسوتها تسفيههم لدولة إسرائيل وللعدو الصهيوني فتقول وتتمثل بطريقة الحكم : « عجبت لمن يتزوج ويموت كيف يموت مرتين »

وتقول أيضاً : « إن من يتزوج بعد موت زوجته الاولى لايستحق موت تلك الزوجة » ثم تذهب في تمجيد العشيقة فتروي انه كان رجل في ملهى يتوالى على مسرحه عدد من الراقصات العاريات الجميلات ، كان كلما ظهرت على المسرح واحدة منهن يبصق على الارض ولما سأله صديقه الجالس إلى جانبه لماذا تبصق بينما الراقصات من اجمل نساء العالم اجاب : انني ابصق على زوجتي .

إلى هنا وصل بنا الانهيار الاخلاقي وإلى هنا اتجهت بنا صحافتنا الماجنة . وأظن وقد تعمقت في هذا الموضوع الاخلاقي قد خرجت عن لون الفتاة الشرقية في نظركم التي يجب

الحاضرة بالشعر القصصي أو الشعر الغرامي الذي يلحن ويغنى مطعا بالآهات والتأوهات والحسرات والهجر والوصل والصد ولقاء الحبيب ؟ .. »

وهكذا توارى الأدب والأدباء عن واجبهم نحو أمتهم في وقت حاجتها إليهم ، وتجاهل الأدب قيمته في حياة أمته وهو الكاشف الحافظ للقيم الثابتة في الإنسان والامة كما يصفه مفكرنا الكبير توفيق الحكيم ، وهو الحامل الناقل لمفاتيح الوعي في شخصية الأمة والإنسان تلك الشخصية التي تتصل فيها حلقات الماضي والحاضر والمستقبل كما يقرر عبقرينا هذا في كتابه القيم « فن الأدب »

فإلى متى نجهل أو نتجاهل مصلحتنا الكبرى في إثارة شعورنا القومي وبثه في صغارنا قوياً جارفاً تبرز معه الشخصية العربية الخالصة من دعايات الغرب ضدنا ومن أوشاب انحطاطنا الماضي ومن سموم المستعمرين ومن أباطيل المستشرقين أداة الهدم في بلادنا، فنعتز بهذه الشخصية ونفخر ونرفع رؤوسنا لنتحدى العالم .

وما ينقصنا لإظهار شخصيتنا العربية الكاملة وعندنا كل مقوماتها من سجايانا العربية الاصلية ومن أمجادنا الخالدة ؟ ماذا ينقصنا لإبراز هذه الشخصية التي لمعت في سماء العالم عندنا كنا نعرفها ونؤمن بها ونعتز . ماذا ينقصنه غير هذا الإيمان بحقيقة أنفسنا والإيمان بحقيقة واقعنا. ماذا غير اليقظة العربية الحقة والشعور القومي الجارف يصقل هذه الشخصية ويجلوها من صدأ الإهمال.

لقد باهى الانكليزي بشخصيته وافتخر واعتز ، وليس عنده ما في الشخصية العربية من مقومات فجعل وعده الصادق الاكيد منسوباً إلى هذه الشخصية . فهو عندما يقول : English Promise أي « وعد انكليزي » فمعنى ذلك انه سيفي بالوعد الذي أعطاه حتما مهما كلف الامر ، كما نعبر نحن بـ « كلمة شرف » أو « وعد شرف » فسما بذلك بشخصيته ونزهها وشرفها كما لم نسمُ نحن بشخصيتنا القومية التي تفوق شخصيته غنى وقوة .

فإلى متى سنظل في هذه الروح الانهزامية التي تخفي شخصيتنا المتوثبة تخفيها بشعور النقص والإيمان بالاجنبي فنصدق ونؤمن بما يروى عن « المسيو »و « المستر » ولا نؤمن بما يروى عن رجالنا الخالدين ، ونروي عن اي غربي ونتمثل به ولا نروي عن اسلافنا وكبارنا الذين اخذ عنهم هؤلاء الغربيون اكثر علومهم وفنونهم ونتمثل بهم .

اي دافع لنا الى هذا ، واي سبب هو الذي يجعلنا ننكر انفسنا بهذا الشكل ونطأطيء للانهزامية الجانية وليدة سموم المستعمر في بلادنا ؟ وإلى متى نحن صامتون وقد عرفنا هذا الداء فينا وكشف لنا فجر الوعي الجديد كل امراضنا ومآسينا وعرفنا ان الغربي هو السبب

القوة العربية الكامنة وإلى النفس العربية التي تأبى العيش في الظلام وفي العالم السحيق .

إن الهدف الواحد الفرد هو الذي سيلم شعثنا ، وإن الإيمان بهذا الهدف هو الذي سيشحذ عزمنا ، والعمل لأجله هو الذي سيجند قوانا ، والتفاني في هذا العمل هو الذي سيصل بنا إلى النصر .

وعقيدة العروبة التي تعيش في نفوس الخلص من أبنائها وتملك شعورهم في كل أنحاء الوطن العربي الكبير ، والتي بدأ هؤلاء الابناء يعملون لسيادتها بالرغم مما يطفو على سطح حياتها من جثث معادية لها ، تحاول قاصرة عاجزة تعكير هذه الحياة ، عقيدة العروبة هذه ، هي ذلك الهدف الواحد الفرد ، ووحدة الوطن العربي الكبير هي الغاية التي ستصل بنا إلى الانتصار .

إلى ثورة من اليقظة العربية ، من الشعور العربي ، من الوعي ، كبيرة قوية شاملة، تنطلق من أعماق قلوبنا فتجرف الغربي المتغلغل في نفوسنا وفي نواحي حياتنا وتطهر الوطن من أذنابه وأوشابه .

لنجند قوانا لهذه الثورة ، ولنهب لها قلوبنا ومشاعرنا وتفكيرنا ، ولنكرس لها جهودنا وأوقاتنا التي نبذلها الآن في السخافات البعيدة كل البعد عن مآسي واقعنا .

فإلى متى ننتظر صامتين لاهين والعدو متربص بنا يبثنا سمومه ويبغي هلاكنا خوفاً من أن يعود المجد العربي فيبسط نوره على العالم ؟!

وإلى متى ستظل قوانا موزعة مشتتة مبعثرة نشغلها بتوافه الامور ؟ وحتى أقلامنا التي هي قوى الامة الفعالة نراها على العموم تجول في ميدان بعيد عن ميدان قوميتنا العربية ووحدتنا الكبرى التي فيها خلاصنا ، نراها تعمل في الهزل أكثر من الجد وتجول في مجادلات بيزنطية وفلسفات لا تمس حاضرنا ومستقبلنا من قريب أو من بعيد ...

وحتى شعراؤنا وفنانونا الذين هم قلب الامة النابض، نراهم منهمكين في وصف القدود والنحور أو راقصين مع الرومبا والساميا او صائحين نائحين على الحبيب القاسي الهاجر الكذاب او غير الكذاب ...

ولله در تلك الاصوات الجريئة النادرة التي ترتفع أحياناً في انحاء الوطن العربي لتوجيه قوانا الفكرية إلى إنعاش القومية العربية في النفوس وتمجيد الوحدة العربية الكبرى . ولله در أديبنا النابغة فكري أباظة رئيس تحرير المصور المصرية الذي هتف يصيح فى هذه المجلة « هل مات الشعر المصري القومي الوطني العربي الحماسي الفوار ؟ هل نرثيه ونبكيه ونضيفه إلى مصلحة الآثار ؟ .. هل نقنع في وثبتنا ونهضتنا وثورتنا أو في أحداثنا وآلامنا ومآسينا

الدكتور احمد محمد الحوفي
استاذ بكلية دار العلوم – جامعة القاهرة

الاسلامية والوطنية فى الشعر العربى الحديث

في مصر

٢

الاسلامية العثمانية في شعر شوقي خاصة

نحنو عليكم ولا ننسى لنا وطناً ولا سريراً ولا تاجاً ولا علما «شوقي»

أما وقد فرغنا من دراسة النزعة الإسلامية التركية عند الساسة والأدباء فلندرسها عند شوقي خاصة لنتبين سبب ميله إلى تركية ، أهو العاطفة الإسلامية أم غيرها ؟ولنعرف مظاهر هذا الميل والغاية التي يتوخاها شوقي من ورائه ، ثم لنتعرف ما بين عـاطفته الإسلامية أو العثمانية وبين عاطفته الوطنية من علاقة، أهما عاطفتان ممتزجتان ؟ أم متنافرتان؟أممتوازيتان متآخيتان ؟

وليس من شك في أن شوقي كان أكثر شعراء مصر تمجيداً للترك وإشادة بالخلافـة ، وولاء للخليفة

ولطالما مجد الترك إذا انتصروا ونوه ببطولتهم وضفر أكاليل الغار على هامات قادتهم ، ولطالما رجّع على وترحزين إذا انهزموا وبكى الاقاليم والمدن المقتطعة من الخلافة بكاء الواله الحزين ، وكثيراً ما حض على مؤازرتهم في محنهم ، وحث على المسارعـة إلى نجدتهم في نكباتهم ..

بواعث عاطفته الإسلامية العثمانية

فلماذا تعلق شوقي بالترك واشاد بهم وطرب لانتصارهم وأسى لانكسارهم ؟

(١) لذلك أسباب تحدثت عنها في صدر البحث

(٢) على أن شوقي مسلم معتز بالإسلام ، متعلق بأسباب قوته ، وهو يجد هذه الخلافة رمزاً للدين وعلماً لجلاله .

ومن هم ممثلو العالم الإسلامي كله في ذلك الحين ؟ إنهم الترك الخلفاء على المسلمين منذ بضعة قرون ، وعاصمتهم رمز للرابطة الدينية الروحية ، وإذاً فإن مناصرتهم مناصرة للإسلام والمسلمين .

كما عرفنا ان ثورة جارفة من الشعور القومي الغربي هي الدواء ولا شيء غير الثورة الجارفة من الشعور القومي العربي .

فلتكن إذن هذه الثورة ولتندفع محطمة الاغلال والسدود ، ولتنطلق الشخصية العربيةمن عقالها في سماء الحياة كما قد طالما حلقت من قبل .

لتكن تلك الثورة ولتنبثق من اقلامنا التي يجب ان تجند لها ولتنتشر من فنوننا التي يجب ان تكرس لاجلها،فتنطلق قوية جارفة تنفجر في كل نفس عربية في وطننا الكبير،وتتدفق من كل روح مؤمنة وفية لعروبتها فنفعم بها مشاعرنا ونغذي بها اطفالنا مع اللبن ، فنمحو امراضنا بهذه القوه ، ونواجه العالم بكلمتنا الواحده ، ونمشي صفاً واحداً إلى حيث ينتظرنا المستقبل المرتجى ، وانوار البعث الجديد .

ضيفة الحجاز سلوى الحوماني

زينب فواز

نعتقد أن بدء النهضة النسائية في مصر كان من جملة أسبابه ومسبباته تلك الأديبة العاملية زينب فواز المتوفاة سنة ١٣٣٢هـ ١٩١٤م والتي تركت من آثارها القيمة ومؤلفاتها الممتعة ١ ــ الدر المنثور في طبقات ربات الخدور ٢ ــ الرسائل الزينبية ٣ ــ رواية الملك كورش وغيرها ولما أهديناها العرفان كتبت لنا مايلي :

ذكرتني يا صاحب العرفان بما لا أنساه من معالم أوطاني فنطق لساني مخاطبة قلعة تبنين التي أفنت الأجيال ولم يفنِ أسوارها الدهر فقلت

يا أيها الصرح إن الدمع منهمل فهل تعيد لنا يا دهر من رحلوا
قد كنت للدهر نوراً يستضاء به أخنى عليك البلى يا أيها الطلل
كم زينتك قدود الغيد رافلة بالعز تسمو ووجه الدهر مقتبل
أبكيك ياصرح كالورقاء نادبة شوقاً إليهم إلى أن ينتهي الأجل
قدكنت مسقط رأسي في ربى وطني إن الدموع على الأوطان تنهمل
وقفت وقفة مشتاق به شغف علّي أرى أثراً يحيى به الأمل
إذ الأحبة قد سارت رحالهم فزاد شوقي كما قلّت بي الحيل
فالنفس شاكية والعين باكية والكبد دامية والقلب مشتعل
أعلى «هيوسنت» أبراجاً لها عجبا تسارع الدهر لا ضعف ولا ملل

وقد دعانا لإعادة ذكر زينب فواز رحمها الله وشعرها هبوط سلوى الحوماني العاملية مصر وإيجادها تلك الحركة الأدبية النسائية بها وطبعها كتابها الجديد

لقد ذهبت راياتهم غير راية ‏ ‏ لها النصر وسم والفتوح شيات

وقوله للسلطان محمد رشاد الخامس :

الملك بين يديك في إقباله ‏ ‏ عوذت ملكك بالنبي وآله

رضي المهيمن والمسيح وأحمد ‏ ‏ عن جيشك الفادي وعن أبطاله

ويفصح عن الوشيجة الدينية أيضاً في قوله :

يؤلف إيلام الحوادث بيننا ‏ ‏ ويجمعنا في الله دين ومذهب

وفي قوله للعثمانيين :

تُحلكم مصرُ منها في ضمائرها ‏ ‏ وتعلن الحب جماً غير متهم

فنحن إن بعدت دار وإن قربت ‏ ‏ جاران في الضاد أو في البيت والحرم

ناهيك بالسبب الشرقي من نسب ‏ ‏ وحبذا سبب الإسلام من رحم

(٣) وثمة باعث آخر ليست له قوة الباعثين السابقين ، ذلك بأن البيت العلوي منحدر من أصل تركي ، والخديوية التي كانت بمصر تتصل بتركية اتصال نسب ودم وسياسة وسيادة ــ وإن كان الاحتلال البريطاني يعترض هذه السيادة ــ فعواطف الخديوي جانحة إلى تركية والأتراك ، وشوقي شاعر القصر وربيب نعمته ، فلا عجب أن يهفو إلى ما يهفو إليه القصر.

لكن هذا الباعث لم يكن قوياً ، لأن البيت العلوي لم يكن دائماً يكنّ للترك من الود والإخلاص والإيثار ما يطلق لسان شوقي بتمجيدهم والإشادة بذكرهم مجاملة للبيت العلوي فحسب ، ولم ننس بعد أن محمد علي ناضل تركية نضالا عنيفاً طويل الأجل ليستقل بمصر ، ولم ننس أن الخديوي اسماعيل بذل الأموال والجهود لينفصل عن تركية ويستقل استقلالا تاماً

والمنطق الطبيعي أن يتطلع أي خديوى إلى الاستقلال ليستكمل أبهة الملك ، ولن يعوقه عن هذا التطلع أنه من أصل تركي .

وإذاً لم يغرد شوقي بقصائده التركية ليرضي القصر فحسب وإنما غرد مدفوعاً بعاطفة أعظم وأعمق وأحد ، هذه هي العاطفة الإسلامية .

(٤) على أن في دم شوقي قطرات تركية تزيده حباً للترك وتعلقاً بهم . لكن هذا الباعث أضعف من العاطفة الإسلامية ، بدليل أن ولي الدين يكن التركي القح لم يكن يحمل للخلافة من الحب والاجلال والبقيا مثل ما حمل شوقي ، لأن ولي الدين لم يصل عز الاسلام بالخلافة كما وصل شوقي ، ولم يضف عليها من الجلال الديني مثل ما أضفاه شوقي بالترك سبباً قوياً في عاطفته التركية ، لأن ولي الدين كان أقوى منه لحمة وأوثق آصرة .

وقد أسلفت (في حبه لمصر) أنه كان كلفا بها أيما كلف ، وفي (فخره بمصر) أنه كان

ولسنا نبعد عن الحقيقة إذا ما ذهبنا إلى أن عاطفة شوقي التركية صدى لعاطفته الدينية الإسلامية ، لأنه يناصر الترك حفاظاً على الإسلام والمسلمين ، وعلى البلاد العربية ومصر ، وقد عرفنا أن الاحداث السياسية ومطامع الدول الاوربية في العالم العربي والإسلامي كانت تضطره إلى أن يربط بين الإسلام وتركية هذا الربط

ولم يكن ليستطيع أن ينحاز عن الخلافة الاسلامية وعن تركية وهو يعلم أنها الجـــامعة الاسلامية ويرى هو وغيره من الساسة والأدباء أن الدول الغربية تتلهف على تمزيقها واحتلال ولاياتها .

وليس أدل على أن العاطفة الاسلامية كانت اوثق الاواصر التي تصل شوقي بالخلافة العثمانية من أنه وجد من مدحه للسلطان عبد الحميد ١٩٠٥ ثواباً عند الله وزلفى إليه في قوله:

وما زلت حسان المقام ولم تزل ... تليني وتسري منـــك لي النغمات
زهدت الذي في راحتيك وشاقني ... جوائز عند الله مبتغيات
ومن كان مثلي احمد الوقت لم تجز ... عليه ولو من مثلك الصدقات

وقوله في قصيدة اخرى :

عهد الخلافة في أول ذائـــد ... عن حوضها بيراعه نضاح
حب لذات الله كان ولم يزل ... وهوى لذات الحق والإصلاح
إني أنا المصباح لست بضائع ... حتى اكون فراشة المصباح
غزوات (أدهم) كللت بذوابلي ... وفتوح (انور) فصلت بصفاحي
ولت سيوفهما وبان قناهما ... وشبا يراعي غير ذات براح

وهو يكرر هذا في كثير من قصائده كقوله في إحداها للسلطان عبد الحميد إن العـــالم الاسلامي ما كان لينتظم رابطة روحية إلا بالخلافة :

رضي المسلمون والإسلام ... فرع عثمان دم فداك الدوام
أمة الترك والعراق وأهلو ... ه ولبنان والربى والخيام
عالم لم يكن لينظم لولا ... إنك السلم وسطه والوئام
وضع الشرق في يديك يديه ... وأتت من حماتـــه الأقسام

وقوله له ١٩٠٥ حينما نجا من قذيفة ألقيت عليه :

هنيئاً أمير المؤمنين فإنما ... نجاتك للدين الحنيف نجـــاة
هنيئاً لطه والكتاب وامة ... بقاؤك إبقاء لها وحياة
فلولاك ملك المسلمين مضيع ... ولولاك شمل المسلمين شتات

إذا راموا مـــن النار احتماء حمت اسيافنا منهم مثينا

ومضى في وصف الحرب وظفر الخليفة ، وهزيمة اليونان ثم ختم القصيدة بقوله

بني عثمان إنا قد قدرنا فتوحكم الكبار وقد شكرنا

سألنا الله نصراً فانتصرنا بكم والله خير الناصرينا

وحين وثب مصطفى كمال وثبته وانتصر في الحرب والسياسة سنة ١٩٢٣ توسم شوقي خيراًللإسلام والمسلمين والخلافة في عهده، وامل ان يعيد إلى الخلافة عزتهاوهيبتها، ويرجع إلى الدول العربية والإسلامية كرامتها وحريتها ، فأشاد به وبأعوانه ونوه ببطولتهم ونهضتهم، وختمها بتصوير العالم الاسلامي كله في نشوة وبهجة ، فجعل الهند والشام والحجاز ومصر في اعراس من انتصاره ، وصرح بأن الاسلام هو الرابطة الوثيقة بين الترك والمسلمين :

الله اكبر كم في الفتح من عجب يا خالد الترك جدد خالد العرب

صلح عزيز على حرب مظـــفرة فالسيف في غمده والحق في النصب

أخرجت للناس من ذل ومن فشل شعباً وراء العوالي غير منشعب

لما اتيت ببدر من مطالعها تلفت البيت في الأستار والحجب

وهشت الروضة الفيحاء ضاحكة الى (المنورة) المسكـــية الترب

هزت (دمشق) بني (ايوب) فانتبهوا يهنئون (بني حمـــدان) في حلب

ومسلمو الهند والهندوس في جذل ومسلمو مصر والاقباط في طرب

ممالك ضمهـــا الإسلام في رحم وشيجة وحواها الشرق في نسب

تقول لولا الفتى التركي حل بنا يوم كيوم يهود كان عن كثب

(٢) ويريد من الترك ممثلي العالم الاسلامي ان يكونوا اشداء اقوياءخلفاء بمكانتهم الدينية ويأمل الإسلام المنوط بهم .

لذلك يستحث عزائم شبابهم وشيوخهم الى الاخذ بأسباب القوة والمجد كقوله :

الدهر يقظان والاحداث لم تنم فما رقادكم يا اشرف الأمم ؟

انتم غداالملك والإسلام ما برحا منكم بخير غد في المجد مبتسم

ويدعو المسلمين جميعاً الى مؤازرتهم والتبرع بالمال لتقوية جيشهم واسطولهم ، فإنه لما كان في الاستانة شاهد البارجتين اللتين اشترتها الدولة العلية من المانية ، فأخذته هزة الطرب وعز عليه ان يرى المسلمين في اقطار الارض قاعدين عن اعانة اسطول الدولة. فقال قصيدته (الأسطول العثماني) وجه الخطاب في مطلعها الى السلطان محمد رشاد وجعله عزاً للإسلام:

هز اللواء بعزك الاســلام وعنت لقائم سيفك الأيـــام

يجلجل بعظمتهـــا وبنسبته إليها ، فليس من المعقول أن تغلبه على وطنيته صلة قديمة بعيدة بالترك .

من حقنا بعد ذلك أن نذهب مطمئنين إلى أن العاطفة الاسلامية كانت الباعث الاول والدافع الاقوى إلى القصائد الاسلامية التي تغنّى بها شوقي

مظاهر عاطفته الاسلامية العثمانية

(١) في ديوان شوقي قصائد كثيرة تتصل بالخلافة العثمانية فهو يجد في انتصارهم نصرة للإسلام ، وفي ضعفهم ضعفاً له،لأنهم ممثلو الجامعة الاسلامية في ذلك الوقت فيشيدبظفرهم من ذلك قصيدته (صدى الحرب) التي مجد فيها السلطان عــبد الحميد . وأشاد بانتصار جيوشه ، وأثنى على قواده ، وفصل القول في المعارك الحربية التي خاضوها كقوله :

بسيفك يعلو الحق والحق أغلب ... وينصر دين الله أيـــان تضرب

فأدب به القوم الطغاة فإنه ... لنعم المربي للطغاة المؤدب

★

إذا ما صدعت الحادثات بحده ... تكشف داجي الخطب وانجاب غيهب

وهاب العــــدا فيه خلافتك التي ... لهم مأرب فيها ولله مأرب

وقصيدته (تحية الترك) حينما انتصروا على اليونان سنة ١٨٩٦ هنأ فيها الخليفة بانتصاره وذهب إلى ان هذا الانتصار ليس حبرة للخليفة وحده ، وليس يستحق حمد الله من الخليفة وحده ، وإنما هو انتصار للمسلمين جميعاً ، وجدير بأن يحمدوا الله عليه جميعاً ، ويمضي في قصيدته مزهواً بالنصر متكلما بضمير الجمع ، شعوراً منه بأنه احد المسلمين المحبورين بهذا النصر ...

بحمد الله رب العـــالمينا ... وحمدك يا امير المؤمنينا

لقينا في عدوك ما لقينا ... لقينا الفتح والنصر المبينا

جمعت لنا الممالك والشعوبا ... وكانت في سياستها ضروبا

فلما هب (جورجيهم) هبوبا ... تلفت لا يصيب له معيـــنا

على الجبلين قـــد بتنا وباتوا ... وقتناهم منيتهم وقاتوا

وقد متنا ثباتاً واستماتوا ... وما البسلاء كالمستبسلينا

خسفنا بالحصون الارض خسفا ... تزيد تأبياً فتزيد قذفا

بنار تنسف الاجبال نسفا ... وتلقف نارهم والمطلقينا

جعلنا الارض تحتهم دماء ... وصيرنا الدخان لهم سماء

ما هدم ، وأعذر لنفسه من قصيدته هذه ــ لأنه يحمل فيها على مصطفى كمال بعد أن أشاد به من قبل ــ بأن الحق أحب إليه وأجدر بالرعاية ، وقد أسلفت في إشادته بمصطفى كمال انه كان يأمل فيه الخير للإسلام فأشاد به وآزره

من هذه القصيدة الباكية التي سماها (خلافة الإسلام) قوله :

عادت أغاني العرس رجع نواحي ونعيت بين معالم الأفراح
كفنت في ليل الزفاف بعرسه ودفنت عند تبلج الإصباح
ضجّت عليك مآذن ومنابر وبكت عليك ممالك ونواح
الهند والهة ومصر حزينة تبكي عليك بمدمع سحّاح
والشام تسأل والعراق وفارس أمحا من الارض الخلافة ماح ؟
وأتت لك الجمع الجلائل مأتماً فقعدن فيه مقاعد الأنواح
يا للرجال لحرة موؤودة قتلت بغير جريرة وجناح

★

نزعوا من الاعناق خير قلادة ونضوا عن الاعناق خير وشاح
وعلاقة فصمت عُرى اسبابها كانت أبر علائق الأرواح
نظمت صفوف المسلمين وخطوهم في كل خطوة جمعة ورواح

★

أستغفر الاخلاق لست بجاحد من كنت أدفع دونه وألاحي
مالي أطوقه الملام وطالما قلدته المأثور من أمداحي ؟
أأقول من أحيا الجماعة ملحد وأقول من رد الحقوق إباحي ؟
والحق أولى من وليك حرمة وأحق منك بنصرة وكفاح

ثم صوّر الغازي جامحاً إلى من يعظه ويهديه سواء السبيل

هدف عاطفته الاسلامية

توخى شوقي من قصائده الإسلامية التركية أن يتقوى المسلمون بوحدة تجمعهم يستطيعون بها الثبات في تيار الأحداث الصاخب الجارف .

وقد عرفنا أن عاطفته الاسلامية كانت الحافز إلى تركيته كما جهر بذلك في شعره وعرفنا أن ساسة مصر وأدباءها وأدباء العالم العربي كانوا موالين للخلافة وأولياء للتركية

هل العاطفتان متعارضتان؟

لم تكن عاطفة شوقي الإسلامية التركية لتتعارض مع عاطفته الوطنية ، فمن الميسور ــ كما ذهب مصطفى كامل ــ أن تستقل مصر استقلالا تاماً ، وتبقى على صلة بالخلافة العثمانية

وبعد أن مدحه ومدح آباءه نوه بالبارجتين، ودعا المسلمين للاكتتاب لتقوية الاسطول العثماني اسطول المسلمين :

يامعشر الإسلام في اسطولكم ... عز لكم ووقاية وسلام
جودوا عليه بمالكم واقضوا له ... ماتوجب الأعلاق والأرحام

ولام الشعوب الإسلامية لانها لم تسعف الدولة بالمال :

لاالهندقدكرمت ولامصرسخت ... والغرب قصرعن ندى والشام
سيل الممالك جارف من شدة ... وقوى وانتم في الطريق نيام

وله قصيدة (الهلال الاحمر) قالها حينما احيت جماعة الهلال الاحمر المصرية ليـلة لجمع التبرعات لإعانة المقاتلين في طرابلس الغرب من الجيش العثماني حين اغارت ايطاليةعليها

وله قصيدة اخرى في سبيل الهلال الاحمر

(٣) يحزن شوقي وينوح حينما تنتصر الدول الغربية على الخلافة او تنفصل منها ولاية

فلما سقطت ادرنة سنة ١٩١٢ في يد البلغار واقتطعوهـا من الدولة حزن شوقي وتفجع وقال قصيدة حارة سماها (الاندلس الجديدة) لأن في سقوط ادرنة تقويضاً لركن من مجد الإسلام كما كان زوال الحكم العربي من الاندلس تقلصاً لظله الوارف

يا اخت اندلس عليك سلام ... هوت الخلافةعنك والإسلام
نزل الهلال عن السماء فليتها ... طويت وعمّ العالمين ظلام
جرحان تمضي الامتان عليهما ... هذا يسيل وذاك لا يلتـام
بكما اصيب المسلمون وفيكما ... دفن اليراع وغيب الصمصام
لم يُطوَ مأتمها وهذا مأتم ... لبسوا السوادعليك فيهوقاموا

ثم استخلص العبرة من سقوط ادرنة ونصح الترك ان يتحدوا ويتقووا ويحرصوا عـلى ما بقي من العالم الإسلامي ، وعزى ادرنة في نكبتها وعاد الى نواحه عليها :

خفت الأذان فما عليك موحد ... يسعى ولا الجُمع الحسان تقام
وخبت مساجدكن نوراً جامعاً ... تمشي اليـه الأسد والآرام

واثنى على الابطال من اهل ادرنة الذين صبروا في الذود عنها خمسة اشهر حتى باعوا كل شبر من ارضها بمهجة من دماء اعدائهم

(٤) واذ كان شوقي يجد في الخلافة مجد الإسلام ولواء المسلمين وحمايتهم من عدوان الطامعين من الغربيين فقد جزع حينما الغى مصطفى كمال الخلافة ونفي الخليفة ، فرثى الخلافة رثاء الملتاع ، وحث العالم الإسلامي على ان يسدي النصح للغازي لعله يثوب الى رشده فيبني

الاستاذ رشاد دارغوث

صناعة الفكر ! كيف نيسرها ؟

قال المتنبي ـ وهو أعظم شعراء العربية دون منازع ـ منذ أكثر من ألف عام :

وما التأنيث لاسم الشمس عيب ولا التذكير فخر للهــلال !

وقد صدق الشاعر الملهم ! نقول ذلك اليوم بعد أن أثمرت جهود العاملين والعاملات منذ عشرات السنين ، وربما منذ مئات السنين ، بسبيل استعادة المرأة أهليتهــا الطبيعية ، في المساواة أمام القانون ، حقوقاً وموجبات . فبتنا في منتصف القرن العشرين ... نردد ماقال المتنبي منذ نيف وعشرة قرون ، نردده عن صدق وإيمان ونردده هن بزهو واعتزاز. والواقع أن « التاء » أو « النون » لا تحقر امرأة أو جماعة من النساء ، كما لا تعظم الرجل أو الرجال علامات التذكير ... إنهما خلقا هكذا ، فكانت اللغة لها معاً او بينهما على السواء ، إن لم تكن من صنع أحدهما المعروف بالثرثرة وحده !

إلا ان المتنبي لم يقل لنا لماذا كان اسم الشمس مثلا مؤنثاً ، ولا لم كان اسم الهلال مذكراً في العربية ، في حين نجد الأمر على العكس من ذلك ، في أكثر اللغات الغربية ، فالقمر عند الغربيين أنثى تدل بحسنها ، والشمس ذكر يزهو بخشونته !

ى أهو استبداد هذا الجنس الخشن بالذات ، الذي تحكم حتى في اللغات ،فجعلها ألسنة تنطق بحمده وترضي « أنانيته » الأثرة ؟

قد نفهم ان نجعل « المنضدة » إسماً مؤنثا ... وكذلك الصحراء ، والدعوى، وكل اسم يحمل علامة من علامات التأنيث المعروفة . ولكنني لا أدري لم كانت « الريح » مثلاوالنار، والأرض والعين ... وما إليها أسماء مؤنثة وهي خلو من أية علامة تشعر بأنوثتها !

وأنتن يا قارئاتي كذلك في ابعد الظن لا تدرين لم كانت هذه الاسماء مؤنثة: لأن الأصل في الأسماء ـ كما يقول علماء اللغة ـ هو التذكير ، والتأنيث ثان له ... فقد خلق الله آدم أولا ثم استل من ضلعه حواء !

ولكن بعضكن يقلن مثلا : إن هذا التأنيث هو تأنيث غير حقيقي ، لحق اللفظ، ولم يكن تحته معنى . فيرددن اقوال اللغويين في الموضوع ، وخاصة العلامة الفارسي،في كتابه المشهور باسم « الإيضاح » إلا ان هذا التعليل نفسه لا يعلل لنا سر التأنيث في هذه الأسماء ، وسواها كثير ، تعليلا منطقيا ـ تقضي به روح اللغة ـ هذه اللغة التي لا تشذ في اصولها عن قواعد

صلة مودة وحلف .

وقد جهر شوقي بأنه ينبغي أن تستقل مصر استقلالا تاماً ، على أن ترتبط بالخلافة برابطة الإسلام كما تستقل الدول العربية الآن وترتبط بآصرة الجامعة العربية

وليس في هذا الارتباط أو ذاك ما ينقص من استقلالها أو يجعلها تابعة لتركية يدل على هذه النزعة قول شوقي للسلطان عبد الحميد لما نزل الخديو عباس حلمي ضيفاً عليه بالآستانة

إيه عبد الحميد جــلَّ زمان ... أنت فيه خليفة وإمام
نستميح الإمام نصراً لحلمي ... مثلما ينصر الحسام الحسام
فلحلمي وآله والرعـــايا ... بك ياحامي الحمى استعصام
وإلى السيد الخليفة نشكو ... جور دهر أحراره ظلام
وعدوها لنا وعوداً كباراً ... هل رأيت القرى علاها الجهام
يمنع القـــيد أن تقوم فهل تا ... جٌ فبالتـــاج للبلاد قيام

أرأيت ماذا يطلب من الخليفة ؟ يطلب نصر الخليفة ومؤازرة الشعب في كفاح إنجلترة ويشكو له من عسف الانكليز الذين يبيحون الحرية لأنفسهم ويحظرونهـــا على المصريين ، ويشكو من وعودهم الكثيرة بالجلاء التي لم يتحقق منها وعد ، فهي وعود خادعة كالسحاب الذي لا مطر فيه ، ويريد أن يساعد الخليفة مصر على نيل استقلالها التام ، وعلى ان تكون مملكة يحكمها ملك مستقل ذو تاج لأن هذه هي الوسيلة إلى نهوضها .

ويجهر بهذه الامنية مصرحاً بأن مصر تحب تركية لما بينها من روابط ، ولكنها حريصة على كيانها ساعية لاستقلالهـا تريد لنفسها ملكاً ذا تاج ، وعلما يرمز للإستقلال ، لأنهـا إن فقدت هذا كانت أمة لا حياة لها

يا آل عثمان ابناء العمومـــة هل ... تشكون جرحاً ولا نشكو له ألما
قال العذول : خرجنا في محبتكم ... من الوقار فيا صدق الذي زعما
فما على المرء في الأخلاق من حرج ... إذا رعى صلة في الله او رحمـــا
نحنو عليكم ولا ننسى لنا وطنا ... ولا كبيراً ولا تاجاً ولا علما
هذي كرائم اشياء الشعوب فإن ... ماتت فكل وجود يشبه العدما

أما بعد فقد أراد الله للأمم العربية أن تنفصل كلها من تركية ، وان تجاهد للخلاص من الاستعمار الغربي ، فظفر بعضها بالاستقلال ، وما زال بعضها يكافح كفاح الابطال . وهي كلها تشعر بحاجتها إلى تحالف قوي واتحاد مرهوب ، وما زال الشعراء المعاصرون يحدون للقلوب المؤتلفة ، ويتغنون بالوحدة المنشودة معبرين عن مشاعر الشعوب فهل آن الاوان لأن تتحقق الآمال والاحلام ؟

القاهرة

أحمد محمد الحوفي

واقتناص رزق العيلة اثوابا تقيهم البرد،وتخاق لهم حينما يعودون الكلمات اللازمة للإعراب عما يجدون من اشياء تؤكل ، او احاسيس تشعر بها ! واحسب ان « كلمتي » بابا وماما... المشتركتين بين اكثر اللغات العالمية ، كانتا باكورة تلك الصناعة العظيمة !

اما الشطر الثاني من القول بأن اللغة محصول الاصطلاح وانه لا تعليل منطقيا للاصطلاح فإنني لا اوافق عليه .

لا اوافق لسببين الاول هو أن رجال الدين ، ولهم فلسفتهم المحترمة ـ يجعلون اللغة من جملةماعلم الله آدم ، إذ خلقه وجعله خليفةله في الارض .

والسبب الثاني هو أنني احبأن أرد كل اصطلاح ـ سواء جاءنا علمه عن الله مباشرةاو بصورة غير مباشرة ـ إلى المنطق ، كما نرد كل عقيدة إلى العقل . فالمنطق محك لا يثبت أمامه غير الصواب .

ولعلنا لو بحثنا بعض تلك الالفـــاظ ، بحثا سريعا ، نوفق الى استنباش الحـــاجة التي ولدتها ، وبالتالي الظرف والجنس اللذين عاشت لهما ، وندرك بالتالي سر التأنيث ، وسر التذكير في اللغة :

لقد انث القدماء الشمس وهم الذين رأوها أم النار والنور . وفي ذلك سبب كاف لتأنيثها على ما ترون .

وهم قد ذكروا القمر لانه ابن الشمس وسمير الشعراء في لياليهم البيضاء .

وهكذا كان كل اسم للشمس من المؤنث ، وكل اسم للقمر من المذكر . فإذا ارادوا ان يطلقوا اسم الشمس على نوع من الحلى ، جعلوه من المذكر . وكذلك هم يذكرونه إذا كان يعني قلادة الكلب !

والأقدمون آنثوا الأرض لأنها ام ايضا ، تخرج لهم الطيبات من الرزق والثمرات من جوفها تتفجر الينابيع ، ومن احشائها نستخرج المعادن .

وقد أنثوا بالتبعية إسم « المنجنيق » وهي مدفع العهود القديمة ـ لأنها ، كما قال شاعرهم

انثى حملت احجـــارا تنتج حين تلقح ابتقارا

وهم قد أنثوا « القدوم » بالمجاورة لانها نسيبة « المطرقة » قال الشاعر القديم :

نفخت مشافره الشمول فأنفه مثل القدوم يسنهـــا الحداد

وانثوا العصا لانها اخت الدرة ، وجعلوا « العير » من المؤنث . لانها بمعنى القافلة .

وكذلك هم أنثوا الملح لانها اداة اصلاح الطعـــام او إفساده ، كما تصلح المرأة البيت والأسرة والأمة او تفسدها جميعا . قال الشاعر مسكين الدارمي :

المنطق .

يقول ابن سيده ـ وهو من كبار علماء اللغة ـ في كتابه « المخصص » (ج١٦ص٨٢) : الاسماء المؤنثة على ضربين : اسم لا علامة فيه للتأنيث ، واسم فيه علامة . فإن لم تكن لـه علامة ، فلا يخلو من ان يكون على ثلاثة احرف او اكثر من ذلك !

وهذا القول يعلمنا قاعدة اولية ، نستطيع بموجبها ان نتبين « جنس » بعض الألفاظ ، فنقول إنها من المؤنث على الفور : مثل قدر،وسوق،ونعل،وغول،وكأس،وفأس ... إنها جميعها مؤلفة من ثلاثة احرف ، ولكنه لا يعلل لنا على كل حال ، لمَ كانت هـذه الألفاظ اسماء مؤنثة ، ولم تكن مذكرة ، كما يتبادر إلى الذهن على الفور .

والقاعدة هذه ، كما نرى ليست قطعية ، فابن سيده يلجأ إلى «او» كي يقول لنا انشرط الاحرف الثلاثة غير قطعي ... فقد تكون الكلمة مؤنثة ، وهي من اربعة احرف او خمسة.

ويردف ابن سيده يعلمنا قاعدة ثانية اولية فيقول : إن الاسم مما لا تكون فيه عـلامة التأنيث ظاهرة إذا صغر لحقته تاء التأنيث في التحقير : كأذينة (من اذن) وعيينة (من عين) وإنما لحقته التاء في التحقير لأنه يرد اليه ما كان ينبغي أن يكون له في بناء المكبر .

إلا ان هذه القاعدة نفسها ، كغيرها من القواعد التي اثقلهـا الشعراء أولا ثم اللغويون بعدهم بالشواذات ، هـذه القاعدة تجد شواذهـا في كلمات : مثل حرب وقوس ودرع (الحديد) وعرس وعرب ... فإنها تصغر ولا تلحقها تاء التأنيث ، فيقال حريب وقويس ودريع وعريس وعريب .



ما لنا ولهذا كله ... فليس فيه كما نرى ما نطلب معرفته ، في بحثنا هذا ، عن سر التأنيث في اسم لا يحمل من علاماته شيئا !

وغير خاف اننا نبحث لا عن الاسماء المؤنثة الحقيقية ، ففيها نجد بالغريزة ريح الانثى ، بل نبحث عن سر غيرها من الاسماء ، وهي التي لا ذكَر لها من جنسها .

واحسب القارىء يتساءل الآن : السر ... ليس من سر هناك ! إنما هو الإصطلاح .. اصطلح الناس منذ اقدم العصور ، على تأنيث الشمس ، او القمر ، وليس للاصطلاح من تعليل !

إنني مع هذا الرأي في الشطر الاول، فاللغة من حيث انها وسيلة للتفاهم،كانت اصطلاحا ويرجع علماء الطبيعة والاجتماع الفضل في إيجاد مصطلحات الكلام إلى المرأة ذاتها فهي التي كانت حول نار المنزل ، تجلس كل مساء لتنسج لرجلها ولاولادهـا المنهمكين في الصيد

وهناك رأي آخر له ما يثبته هو أن العرب نسوا قبل تعلمهم الكتابة ، فأضاعوا كثيراً من تلك الكلمات . ونحن كما يقول أحد علماء اللغة الافذاذ ، أبو عمرو بن العلاء ، لم يصلنا من كلامهم إلا النزر القليل .

لذلك بقي لنا « مذكر » لفظة دون مؤنثها ، وجمع كلمة دون مفردهـــا . وهكذا نحن نقول مثلا : رجل هو مؤنث امرأة ! مع ان اللفظة الثانية هي مؤنث امرىء من لفظها !

وقد جعلوا مثلا آخر لفظة « مناجذ » جمعا للفظة « خلد » الحيوان المعروف ، بدلا من «أخلاد» التي تأتي خيراً من خلود ، أما مناجز فمفردها قياساً ــ هو منجذ ــ لا جلذ كما في القاموس أيضاً !

ولما كان العرب القدماء ، وفي جاهليتهم بصورة خاصة ، قد عاشوا قبائل متفرقة ، تتنابذ وتتناحر ، فيباعد العداء بينهم ، كما تباعد الصحارى بين مواطنهم ، فقد جعلوا يتصرفون بتلك الألفاظ ، تصرفاً كيفياً ... شأن العامة اليوم ، في كل من الأقطار التي تتكلم هذه اللغة بلهجة خاصة .

ثم جاء «القرآن الكريم» بلهجة قريش ــ دون سواها من القبائل ، وكانت افصحهـــا وأجملها جرساً ونبرات ، فلفظ التنزيل حكمه في بعض الالفاظ وتقيد العرب به ــ لحد ــ لأنهم في الواقع لم ينسوا تماماً اصطلاحاتهم الإقليمية ولهجاتهم القبلية ــ في الحديث والشعر على الاقل

وأخيراً جاء المعجميون وسائر اللغويين ، فوجدوا ألفاظاً لم يعرض لها القرآن الكريم . فذكروا منها ما شاءوا ، وانثوا ما شاءوا متأثرين بلهجاتهم ــ أو لهجات سواهم ــ المحكية في البيئة التي عاشوا فيها .

كما وجدوا الفاظاً حائرة بين الجنسين ، فقالوا إنها قد تكون من المؤنث وقد تكون من المذكر ، او قالوا إنها من المؤنث ومن المذكر في وقت واحد !

والغالب أن جهل العرب القدماء بأصول الكلمات المقتبسة ، والألفاظ المعربة ، ثم ظروف حياتهم البدوية ، جميع ذلك حملهم على إعطاء بعض الألفاظ ما لها في أذهانهم من جنس ، يتفق ومعناها أو مدلولها أو ما ترمز إليه . شأن دارس اللغات الاجنبية اليوم : يقرأ كلمة منهـا ، فإذا فهم معناها ، جعلها من الجنس الذي يلازم ذلك المعنى في لغته .

وهكذا نرى أنه لا قاعدة في اللغة العربية ــ فيما أعلم ، ولا في سواها من اللغات القديمة تميز بموجبها جنس لفظة من الالفاظ إذا كانت خلواً من علامة خاصة تتصل بها أو تسبقها .

بل إن الامر اشد إبهاماً في اللغات الحديثة واشق معرفة . ولغتنا من هذه الناحية أقرب إلى المنطق والقياس من سواها .

لا تلمها إنها من نسوة ملحها موضوعة فوق الركب

أما الريح ، والنار،والكأس،والغول،والعقرب،والعقاب ، (من الطيور الجوارح) فهي جميعها من المؤنث والسبب ظاهر ! أما ما لا يظهر له سبب ، فقول القدماء بإمكان تأنيث بعض الكلمات وتذكيرها على حد سواء : مثل السلم ،والسكين،والذهب، والمال ، والعرس ، والعسل !

وبعد ، فإني أرجوأن أكون قد استطعت أن أصل مع القراء والقارئات إلى تقرير الحقيقة الآتية وهي أن لكل اصطلاح في الأصل باعثاً .

هذا الباعث قال رجال الدين انه من عند الله ، ويقول علماء الطبيعة والاجتماع انه من حاجة الإنسان .

ولعل الفريقين غير بعيدين عن الاتفاق · فكل حاجة من عند الله ـ أو هي بمعرفة الله خالقنا ، والمشرف باستمرار على شؤون مخلوقاته كافة .

إلا أن ما بين أيدينا من كتب اللغة والأدب ... لم تعنَ بهذه الناحية الهامة ، فتؤرخ اللفظة، وتبحث معانيها على مر العصور ، وما كان من سبب تذكيرها أو تأنيثها،وماسيكون من أمر مصيرها .

واذكر انني أحببت أن أهتدي ، منذ عشرين سنة ـ يوم كتبت هذه الكلمة ـ باطلاع أساتذتنا وكبار علمائنا في هذا السبيل ، فكان جوابهم نقطة تعجب ضخمة ارتسمت على جبهاتهم .

إلا ان أحدهم قال لي متواضعاً : حقاً إن هذا بحث قيم ، وأرجو أن تطلعني على ماتصل إليه ! وما وصلت إليه في الكتب الكثيرة التي طالعتها ، لا يغني ولا يسمن ، لأنه مقتصر على القول بتذكير هذه اللفظة وتأنيث تلك،دون أن يعرضوا لتاريخ تلك الألفاظ وميلادهابشيء

ونحن نعلم أن اللغة العربية هي أخت للغات السامية الكثيرة ـ من الأشورية إلى البابلية ، والفينيقية والسريانية والعبرانية . وأن هذه اللغات قد أخذت عن بعضها ، واخذت العربية ـ وهي أحدثها وأبقاها ـ عنها جميعا كثيراً من ألفاظها الشائعة الاستعمال . كما أخذت عن سواها من اللغات في إبان النهضة : كالفارسية واليونانية والهندية وسواها .

وقد عاش في لغتنا من تلك الكلمات ما استساغته آذان القدماء وحناجرهم: فأخذوامثلا « اللبوة » تاركين « اللبو » مذكرها . واقتبسوا « الرجل » معرضين عن مؤنثه الذي لا بد أن يكون « الرجلة » وهكذا .

هذا رأي له ما يدعمه من الادلة ، وليس هنا بالطبع معرض إيرادها تفاديا للإطالة .

الاستاذ الصافي

الشاى

هذه قصيدة في وصف الشاي واقداحه نظمها الشاعر الصافي عندما كان في إيران وقد ترجمت إلى الانكليزية فكان لهـا صدى بعيد « العرفان »



لئن كان غيري بالمدامة مولعاً ... فقد ولعت نفسي بشاي معطر
إذا صب في كأس الزجاج حسبته ... مذاب عقيق صب في كأس جوهر
به أحتسي شهداً وراحاً وسكراً ... وأنشق منه عبق مسك وعنبر
يغيب شعور المرء في أكؤس الطلا ... ويصحو بكأس الشاي عقل المفكر
يُجدّ سرور المرء من غير نشوة ... فأحبب به من منعش غير مسكر
خلا من صداع أو نزيف كأنه ... سلافة أهل الخلد أو ماء كوثر
فمنه اصطباحي واغتباقي ولذتي ... ومنه شفائي من عنـاء مكدر
كأني إذا ما أسفر الصبح ميت ... وإن أرتشف كأساً من الشاي أحشر
فلله ارض الصين إذ أنبتت لنا ... ألذ نبـات بالمسرة مثمر
لو ان ابن هاني فاز منه بجرعة ... لراح بأقداح ابنة الكرم يزدري
ولو ذاقه الأعشى وحكّم في الطلا ... وفيه لقال الفضل للمتأخر
فللفم أحلى مشرب من مذاقه ... وللعين مـن مرآه أجمل منظر
عجبت له يكوي اللسان حرارة ... ويطفىء نيران الهوى المتسعّر
لقد نال من طبع الحياة حرارة ... فإن يسر في ميت من الناس ينشر
إذا فار ما بين السماور (١) ماؤه ... سمعت له أنغـام ناي ومزهر
فأشرب مرتاحـاً على نغماتـه ... كؤوساً ومانقلي له غـير سكر
كأن به صبّاً ينوح وقد ذكا ... لهيب الهوى منـه بقلب مسعر

«١» السماور كانون من الصفر يهيأ به الشاي

غير أن هذا لا يمنعنا ، ونحن في عصر نحب ان نجدد فيه ونبني ،من أن نعمد الى التساهل في سبيل تيسير اللغة وانتشارها . فنأخذ بالأسباب الآتية التي اوردها من قبيل المثال، لا على سبيل الحصر.

أولا : نجعل كل اسم خلا من علامة التأنيث ولم يكن من المؤنث الحقيقي – في عداد الالفاظ المذكرة . فنقول مثلا : هذا العين ، وهذا الفأس ، كما نقول هذا البين وهذا الرأس.

ثانياً : ننحت صيغة تأنيث للكلمات التي لا مؤنث لها من لفظها، وصيغة تذكير للألفاظ التي لا مذكر لها من لفظها ايضاً ، فنقول : رجل ورجلة ، حصان وحصانة – فرس وفرسة

ثالثاً : نجمع الالفاظ التي لا صيغة جمع لها من لفظها جمعاً قياسياً . فنقول : امرأة،امرآت خلد اخلاد (وهي افضل من خلود التي تعني البقاء كما اسلفنا)

رابعاً : نشتق صيغة للمفرد من الالفاظ التي لا مفرد لها . فنقول نساء ، ونسأة ، خيل وخيلة ، مناجذ ومنجذ .

وهكذا – وبالاضافة إلى ما يراه العلماء الغربيون ، من اسباب التيسير ، نخفف عن المبتدئين الصعوبات التي يجدونها ، في دراسة هذه اللغة ، ونخطو بها بالتالي خطوة نحو الانتشار .

بيروت رشاد دارغوث

✻ جهاز جديد لتحليل اوراق الحمضيات ✻

مترجمة

صنع مهندسو المصالح الزراعية في الولايات المتحدة الاميركية جهازاً جديداً لتحليل أوراق الأشجار التي تنتج الثمار الحمضية فإذا وضع اربعون ورقة في شجرة من الحمضيات في هذا الجهاز وجرى تحليل هذه الاوراق تحليلا كيماوياً تعرف كميات المواد التي تتألف منها الاوراق من نيروجين وبوتاس وفوسفور ونحاس وغير ذلك من المواد . ويعرف بالتالي ما يحتويه النبات بكثرة وما هو بحاجة اليه لأجل استكمال غذائه.

مثلا: عندما تكون كمية البوتاس في الاوراق قليلة تحمل الشجرة ثماراً صغيرة الحجم كثيرة العصارة ، واما عندما تكون كمية البوتاس وافرة فإن الثمار تكون كبيرة الحجم قليلة العصارة .وهكذا بخصوص باقي المواد . وعلى هذا الاساس يتمكن المزارع الذي ينتج الثمار الحمضية بواسطة هذا الجهاز ان يعرف حاجة ارضه بالنسبة لنوع الثمار التي يريد إنتاجها .

الاستاذ مختار امين ابو العطا

ثورة العلم

محاضرة القاها في ردهة الكلية يوم الاربعاء ١٩٥٦/١/١١ وهو من اساتذة البعثة العلمية المصرية إلى الكلية الداودية

مقدمة

أرى لزاماً علي قبل بدء المحاضرة أن أسجل خاطراً ظل يعتمل في نفسي ويداعب خاطري منذ مدة طويلة أو على وجه التحديد منذ وطئت قدماي أرض بلدكم الجميل ذلك انني واخواني الزملاء لمسنا وما زلنا نلمس من القائمين على أمر ذلك المعهد العظيم ومن الاساتذة الزملاء وأبنائنا الطلبة الاعزاء ـ لمسنا روحا شفة من الإلفة المحببة والمحبة الأليفة مما ترك وسوف يترك في نفوسنا اخلد الاثر وأبقاه وأعمق الود وأصفاه .

والله أدعو أن يجعل التوفيق حليفنا في تدعيم التعاون الاخوي والترابط الابدي الذي لا تنفصم عراه بين بلدينا وإذا كنا هنا يا شباب رسلا لمصر الثورة مصر المتحررة مصر الفتية فإن هدفنا الأساسي هو تحقيق هذه الغاية السامية العظيمة .

إن مصر ايها الابناء لتشعر أن هناك واجبا مقدسا عليها نحو العرب جميعا وتهفو من صميمها إلى اليوم الذي ترى فيه العرب من جنوب الجزيرة إلى جبال طوروس ومن حدود الرافدين إلى مضيق طارق بن زياد تهفو إلى اليوم الذي ترى فيه هذه الكتلة القوية المتماسكة من العرب الأمجاد قد أحيوا ماضيهم الخالد وسجل عروبتهم الحافل وساروا نحو القوة التي تستمد نارها من زيت الشعلة التي أضاءت العالم أجمع يوما ما وحملت مشعل الحضارة والرقي الى امم تدعي القوة اليوم وكانت وقتذاك تحبو كطفل رضيع على ارض الجهل والتأخر . وانتم أيها الشباب دعامة المستقبل وامل العروبة وسوف تكونون قادة الغد فليكن فيكم إيمان في قوتكم وعزة في نفوسكم وهذه ايدينا في ايديكم والله راعينا إنه القوي العزيز .

•

لعلنا إذا نظرنا إلى وثبة الإنسانية عبر القرون حتى عصرنا الحاضر . فإننا نرى انها مدينة للعلم بكل خير أصابها حتى الحروب التي وقع منها حربان عالميتان في نصف القرن الحالي ـ فعل العلم فيها فعله فقد تفاعلت الحرب مع العلم او تفاعل العلم مع الحرب ونتج عن ذلك خير كثير للعلم والانسانية معا .

فيسكت إن تخمد بــه نار حبه ... وإن تذك فيه لوعة الشوق يزفر
وإن بلغت نار الهوى فيه حدها ... بكى لوعة في دمعه المتحدر
كأن به بركان (ويزوف) ثاقب ... فإن ثار يقذف بالشرار ويمطر
كأن بــه نــار الغرام تمثلت ... لدى العين يخشى قربها كل مبصر
تمد بأفلاذ الزنوج(١) إذا جنت ... فتحكي جحيم الزنج في يوم محشر
فثم تخال الفحم أفلاذ مهجة ... من الليل تلقى في نهار منور
فإن ضاق صدراً عن تأجج شوقه ... تأوه في أنفــاس ماء مبــخر
لئن يمتلك يوماً جناحاً يطربها ... إلى حيث من يهوى وبالوصل يظفر
كأن كؤس الشاي بضع نواسك ... تحيط بمعبود مــن التبر اصفر
وتفتح فاهاً بالدعا فيجودها ... بذوب لجين أو بــدر مقطر
وأحسبها حول السماور تارة ... بنات مجوس قد احطن بمجمر
وتحكي لنا ما بين بيض صحونها ... تماثيل در في معابد مرمر
وإبريقه فوق السماور مرتق ... كمثل خطيب جالس فوق منبر
يفوه ولكن في عقيق مقطر ... وينطق لكن في كلام مصور
سماوره يبدو كشيخ معمم ... من الصين يزهو في رداء معصفر
إذا ساقهم الدهر نحوي جيشه ... ألاقيه من أقداح شاي بعسكر
فذ أحتسي جاماً وأرشف ثانياً ... يفر الأسى عني بجيش مبعثر
فأشرب كأس النصر جذلان ناعماً ... وازهو وقد أدركت عز المظفر
فلله كاسات لنصري أسرعت ... ومن ينتصر في أكؤس الشاي ينصر
كأن به معنى السعادة كامن ... فلو يشترى بالنفس مالم مشتري
لئن أنقص العمر الثمين اعتياده ... فأي حياة دونه لمعمر
دع الراح والافيون واشرب عصيره ... مداماً ولا تشرب مدامة حيدر(٢)

أحمد الصافي النجفي

«١» كناية عن الفحم

«٢» كناية عن الحشيش للابيات المشهورة في الحشيش التي يقول فيها الشاعر :

دع الخمر واشرب من مدامة حيدر ... معنبرة خضراء مثل الزبرجد

وكان أبرز العلماء في القرون الوسطى في دراسة المواد هو روجر با كون الذي بين أهمية التجارب العلمية في المعارف العلمية ثم بارسيلوس الذي ذكر عنه انــه أول منظم للبحث العلمي في تركيب المادة وكذلك اسحق نيوتن وقوانينه في الحركة والضوء .

وإذا قفزنا عبر القرون إلى القرن التاسع عشر لنرى دالتون ونظريته الذريــة في تركيب المواد ثم فاراداي وقوانينه في التحليل الكيماوي للمادة ثم أفوجادرو وجايلوساك وفروضها في الاتحاد الكيماوي للمواد ثم تجارب ذوماس وكانيزارو في إيجاد الكثافات والأوزان الذرية والجزيئية للمواد ثم العالم الروسي منذليف الذي ابتكر جدولا للعناصر جميعاً ورتبها فيه حسب أوزانها الذرية وترك فراعات خالية بالجدول تنبأ فيها با كتشاف عناصر مجهولة اكتشفت فعلا بعد ذلك وكان للعلامة رونتجن مكتشف أشعة اكس الفضل في معرفة أسرار المادة خصوصاً بعد اكتشاف مدام كوري للمعادن الإشعاعية مثل الراديوم والاورانيوم ولاننسى فضل توم اديسون مكتشف الكهرباء وأثر ذلك في تقدم العلم ورقي الإنسانية .

وأخيراً جاء العصر الحديث عصر الثورة العلمية الكبرى وعصر الذرة ومعرفة أفلاكها ومداراتها ومكنون سرها وتحطمت على هــذه الصخرة العاتية آراء ديموقريطس ودالتون وافوجادرو وكشف رازر فورد وتومسون وبوهر من أبطال الذرة ــ عن سرهــا الدفين ومعقلها الحصين وتمكنوا من إطلاق طاقتها الكامنة بتجاربهم الخالدة في الانقسام أو الانشطار الذري . وكان للعلامة المعاصر البرت انشتاين الذي توفي منذ شهور ونظريته النسبية الخاصة التي خرج بها في مطلع هذا القرن والنسبية العامة في منتصف العقد الثاني منه وشرحه لانطلاق الشحنات السالبة (الالكترونات) من سطوح بعض المعادن إذا سقطت عليها أشعة ضوئية ــ كان لذلك كله فضل عظيم على الأبحاث الذرية .

أفي استطاعتنا تصور ثورة العلم في هذه الحقبة الأخيرة في هذا اللون من المعرفــة أي تركيب المادة الذي كان بعض نتائجه إطلاق الطاقة الذرية واستخدامها في الحرب ثم بعدذلك في الحياة العامة واستخدام العناصر المشعة صناعياً في الطب في علاج امراض السرطان .

والحق انها لثورة فكت العقل البشري من إساره فجعل يضرب في آفاق لانهائية مــن المعرفة العريضة .

الطبيعة الذرية

في اواخر القرن التاسع عشر كان علم الفيزياء قد قطع شوطاً كبيراً من التطور في جميع فروعه فقد تمكن العلماء من تفهم كنه الحرارة واكتشاف قوانينها ووضع العلامة ماكسويل نظرية معروفة باسمه في الكهرباء والمغناطيسية ومع ذلك كان هناك معضلتان في انتظار من

وإن نظرة عابرة إلى سجل العلماء الذين تدين لهم البشرية بالفضل العظيم فيما وصلت إليه من تقدم وحضارة ورقي في جميع مناحي الحياة ، مثل هذه النظرة كفيلة بأن تدل على ضخامة هذا السجل وأن ليس إلى حصره من سبيل

أما ما قدمه العلماء إلى الإنسانية من ثمرات عقولهم ونتاج تفكيرهم مما تزخر به الكتب والمراجع والموسوعات العلمية وما يدل عليه التقدم في كل فنون العلم من طب أو فلك أو هندسة أو تجارة أو عمارة أو زراعة وكل ما بلغه الإنسان من شأو أو ترف في وسائل عيشه أو غذائه أومسكنه وما أترفت به حياته الخاصة في السلم والحرب على السواء من مواصلات سلكية ولا سلكيةأومن طائرات ونفاثاتأوبواخر وبوارج أو من راديو ورادار وتليفزيون وأسلحة وذخيرة أو من طاقات ابتدعها الإنسان في البر والبحر والجو كالذرة والكهربـاء والإشعاعات المختلفة الأمواج والأطوال والألوان ـ كل ذلك مرده للعلم والعلم وحده . ولنحاول ان ندرس أية فكرة أو نظرية علمية لنرى كيف تطورت مع الزمن على مر الأيام إلى أن أصابتها ثورة جامحة في العصر الأخير

فإذا أخذنا تاريخ دراسة تركيب المـادة مثلا ، أفكان ثاليس يظن في القرن السابع قبل الميلاد أن نظريته وهي ان الماء هو المادة الأولية للحياة ، أفكان يظن ان هذا سيتطور إلى ما نعرفه الآن من الأسرار التي تكتنف تركيب المادة،أو فيثاغور مثلا الذي أدخل الآراء الهندسية في تركيب المادة في القرن السادس قبل الميلاد . وأمبيرو كليس الذي نادى في القرن الخامس قبل الميلاد أن اي مادة لا بد ان تحتوي على أحد عناصر أربعة او منها جميعاً وهي الماء والهواء والتراب والنار وسميت بنظرية العناصر الأربعة ثم جاء لوسيبس وديموقريطس ونادى كل منهما أن المادة تتكون من دقائق غير قابلة للفناء ومتشابهة ومتحركة وكان ذلك حوالى ٤٠٠ ق.م.

ثم ظهر ارسطو وافلاطون واشياعهم من الشائعين الذين استبعدوا آراء ديموقريطس في تركيب المادة ورجعوا إلى نظرية امبيروكليس للعناصر الاربعة وتلا ذلك العهد ظهور جامعة الإسكندرية القديمة وازدهار العلم والفلسفة والميتافيزيا وكان للرهبان والقساوسة دور هام في ازدهار العلم في تلك العصور القديمة لأن القوم في مصر في ذلك الوقت تواضعوا على قصر هذا اللون من المعرفة على رجال الدين ويعتبر خالد بن يزيد من اقدم علماء العرب وظهر بعده تلميذه جابر بن حيان فبزهوزاد عليه ووضع ما ينيف على ثمانين كتاباً وأيدرأي ديموقريطس عن تركيب المادة من دقائق . وفي القرن العاشر الميلادي ظهرت جمعية اخوان الصفا الذين شايعوا مرة اخرى نظرية ارسطو ضد ديموقريطس .

اكتشف الالكترونات أن الذرة كرة موجبة تحمل داخلها شحنات سالبة أي كالبرتقالة مثلا لحملها يمثل الجزء الموجب وبزرها يمثل الجزء السالب أي ان الذرة مصمتة .

ولكن العلامة لينارد الألماني أوضح بما لا يدع مجالا للشك أن الجسيمات المشعةمن معدن الراديوم تنفذ من بعض المواد بسرعة هائلة أي ان المادة بها فضاء يسمح بهذا المرور ووجد أيضاً أن بعض هذه الجسيمات إذا أطلقت على بعض المواد فإن بعضها ينحرف عن مساره كما لو كانت اصطدمت بشيء داخل ذرات المادة وبذا استنتج أن ذرات المواد تتكون من جسيمات وفضاء ودفع هذا الفرض رذر فورد عام ١٩١١ وكان في جامعة مانشستر إلى فرض صورة لذرة المادة وهي وحدتها البنائية فقال إنها تتكون من شحنة موجبة متمركزة في نواة ثقيلة أما الشحنات السالبة فتتحرك بسرعة حول النواة وتبعد عنها مسافة كبيرة بالنسبة لحجم الذرة وأضاف أن مجموع الشحنات الموجبة يعادل السالبة أي ان الذرة متعادلة ولتبسيط ذلك يمكن التشبيه بالمجموعة الشمسية . الشمس تمثل نواة الذرة والكواكب الدائرة حولها تمثل الالكترونات وقد أصبحت هذه الصورة العجيبة أساساً لمعظم الآراء الحديثة في الذرة ولكن بعض النقص كان يشوبها خصوصاً في شرح النتائج العملية فإن هناك فرقاً أساسياً بين الكواكب والالكترونات عند الدوران فالنجوم تسير في مدارات بيضاوية حول الشمس أما الالكترونات فقد تصورها رازر فورد تدور منفصلة كما أنها لا ترسل إشعاعات ضوئية أثناء الدوران بل فرض أنها تتحرك في مسارات حلزونية وتقترب من النواة ومعنى ذلك يأتي وقت يلتصق فيه الالكترون بالنواة .

وفي الوقت الذي كانت فيه ذرة راذر فورد تترنح تحت شدة اللكمات التي انهالت عليها من العلماء ظهر شاب دانمركي يدرس في انجلترا عام ١٩١٣ ليقف في صفها ويحميها وكان هذا الشاب العلامة بوهر الذي كان نكرة في الأوساط العلمية ولكنه كان يتمتع بخيال علمي خصب وحاسة بحث فذة توجهه دائماً الوجهة الموفقة حتى أصبح الأب الروحي لكل الأبحاث الذرية ومنح جائزة نوبل عام ١٩٢٢ فقد وضع فرضا خالداً وهو ان الالكترونات التي تدور حول النواة تتحرك في مسارات دائرية مغلقة ولاتشع أثناء دورانها ولكن يمكن للالكترون الواحد الانتقال من مسار إلى آخر بإشعاع أو امتصاص كميات معينة من الطاقة وصفق العلماء لهذا الفرض الهين الذي فتح آفاقا مجهولة في تحطيم الذرة كانت نتائجها عظيمة الخطورة من ناحية الخير أو الشر أو هما معا .

وعلى ذلك يمكن تصور الذرة المعدلة في رأي بوهر انها نواة مركزية موجبة يتحرك حولها في مدارات ثابتة وبسرعات منتظمة عدد من الالكترونات يختلف حسب نوع المادة ولكل مدار

يتقدم لحلها وكانتا البابين الكبيرين إلى ميدانين فسيحين من الاحداث والتطورات العلمية الخالدة التي قلبت علم الفيزياء رأساً على عقب - والغريب ان هذه الاكتشافات تمت على أيدي شبان متقدمي الهمة لم تتشبع عقولهم بالأساليب القديمة ومن ناحية اخرى تكون طبيعة الشباب اكثر جرأة واقل تقيداً واكثر استعداداً للمغامرة .

وكانت المعضلة المهمة منها خاصة بالاشعاعات المختلفة التي تنبعث من الأجسام إذا سخنت إلى درجات حرارة مختلفة وكان بعلم الفيزياء نظريتان او معادلتان لشرح هذه الظاهرة وتعطي كل معادلة منها شدة اي ضوء ذي طول معين اي الموجات التي تنبعث من المادة الساخنة إلى الاحمرار ولكن المعادلة الاولى كانت تعطي نتائج صحيحة في حالة الامواج ذات الاطوال الكبيرة ونتائج خاطئة في حالة الاطوال القصيرة وكانت نتائج المعادلة الثانية عكس الاولى وكانت نفوس العلماء غير راضية عن هذا الوضع المحير ونشأت هناك ضرورة ملحة للوصول إلى معادلة تعطي نتائج صحيحة مع الموجات من مختلف الاطوال .

وساق القدر الساهر استاذاً للفيزياء في جامعة برلين هو ماكس بلانك الذي ظل يحاول الوصول إلى المعادلة المنشودة بطريق التخمين حتى عثر عليها عام ١٩٠٠ واتفقت معادلته اتفاقاً رائعاً مع جميع الموجات الحرارية فقد حاول بلانك معرفة الكيفية التي يمتص بها الجسم الحرارة او الضوء ثم الكيفية التي يشع بها احدهما ففرض أن الجسم المادي يمتص الطاقة الحرارية ويشعها على صورة كتل صغيرة منفصلة عن بعضها . وظلت فكرة بلانك هذه وليداً منبوذاً اربع سنوات حتى عام ١٩٠٥ حين نشر كاتب صغير السن يعمل في مكتب لتسجيل العقود بمدينة برن بسويسرا - بحثا جريئا شد من ازر نظرية بلانك ولم يكن هذا الشاب سوى البرت انشتين الذي ترك بعد ذلك وظيفته والتحق بجامعة زيورخ . والعجيب أن انشتين حمل نظرية بلانك ما لم يستطع بلانك نفسه ان يحملها فإن بلانك قال إن الطاقة تدخل المادة وتتركها على كميات أما خارج المادة فإنها تمتص في الفضاء كإشعاع موجي وعارضه انشتين الذي اوضح ان الجمع بين الفرضين غير صحيح وأن الاشعاع خارج المادة يجب ان يكون على شكل كميات تنطلق بسرعة الضوء (حوالي ٢٠٠٠٠٠ ميل في الثانية) وسمى هذه الكميات بالفوتونات وعلى اساس هذا الفرض شرح الظاهرة الخاصة بانطلاق الالكترونات من سطوح بعض المعادن - وعام ١٩١٥ تحققت عملياً نظرية انشتين ومنح جائزة نوبل عام ١٩٢١ .

تركيب الذرة

حتى ذلك الوقت لم يكن يعرف عن بناء الذرة شيء يذكر فقد فرض تومسون الذي

تقريباً ولكن تحول كل المادة إلى طاقة غير ممكن عملياً لأن ذلك معناه فناء المادة وأبسط القواعد تقول إن المادة لا تفنى . وبعد ذلك لاح في الأفق حوالي سنة ١٩٥٠ أبحاث جديدة عن اتحاد نواتين أو أكثر من نوايا العنصر الواحد لتعطي عنصرا جديداً عن طريق الصهر في درجات حرارة بالغة الارتفاع مع تولد طاقة هائلة من الصعب تصورها وعلى هذا الأساس من التفاعلات النووية ولدت فكرة القنبلة الهيدروجينية .

القنبلة الهيدروجينية

لم يكتف الإنسان بالشر الذي فتك بالكتل البشرية في اليابان فمضى يبحث عن الهلاك الكامل في نويات الايدروجين وقد وجد أن عند صهر النواتين من الهيدروجين رقم ٣ فإن الطاقة المنبعثة عن الاتحاد تصل إلى ٧,٦ مليون فولت ولعملية الصهر يجب استخدام الحرارة الناشئه عن تفجير قنبلة ذرية أي انه لتفجير قنبلة هيدروجينية يجب أن يسبقها تفجير قنبلة ذرية .

والسؤال الذي يتراءى لنا هل يمكن لهذه الطاقة الهائلة حرق الكرة الأرضية وأيد هذا الرأي الكثير من العلماء المعاصرين ولكن الدراسة المنتظمة المتزنة تقول إن ذلك غير ممكن لأن الانفجار مهما كان هائلا يستبعد معه إعطاء الحرارة الكافية لصهر نوايا الذرات الارضية أو الغلاف الهوائي .

النتائج: المعروف أن قطر المسافة التي دمرت تدميراً تاما في هيروشيما حوالي ٢ ميل ولكن القنبلة الهيدروجينية يمكنها أن تحدث تدميراً تاماً في مساحة قطرها ٢٠ ميل أي أن قنبلة هيدروجينية واحدة كافية تماماً لفناء مدينة مثل لندن أو نيويورك . وقد وجد أن في هيروشيما ضحية الشر الأولى توفي ٣٠٪ من سكانها بسبب الوميض لحظة التفجير كما أن الإشعاع الحراري سبب حرائق خطيرة وصل بعدها إلى اربعة اوخمسة آلاف قدم من مركز التفجير وأصيب الكثيرون بحروق ناشئة عن الضوء على بعد يزيد ٣٠ كم من نفس المركز ويلاحظ كذلك حدوث إشعاعات امتصها الجسم وقت التفجير أو متأخرة نتيجة للانفجار الذري .

والقنبلة الهيدروجينية أو الذرية يمكن تفجيرها على علو كبير وفي هذه الحالة تكون المواد المشعة في المنطقة قليلة أما إذا فجرت قريباً من الأرض فإن المواد المشعة تزاد زيادة كبيرة .

وختاما أرجو ان يكون هذا العرض الخاطف قد قرب للأذهان امراً يداعب الأفكار ولا زال الإنسان منستا في هذا العالم المضطرب يخشى حدوثه ويشفق على الإنسانية من وطئه المخيف الذي ندعو الله مخلصين أن يجنب البشرية شر ويلاته ويهدي عباده إلى الطريق القويم طريق الحق والحرية والسلام .

مختار أمين أبو العطا

الكتروني طاقة أو مستوى كهربي يختلف عن المدار الآخر وتزيد الطاقة نحو الداخل أي نحو النواة وتقل نحو الخارج ـ واندفع العلماء الشبان في دراسة هذا الفرض فوضح لهم صحته ثم ثبت بعد ذلك ان لكل الكترون ثلاث أرقام تحدده الرقم الأول يحدد طاقته والثاني يحدد كميته أي سرعة تحركه والثالث يحدد المسار الذي يتحرك فيه في الفضاء الذري حول النواة .

ثم ظهر قادم جديد هو العلامة بولي النمسوي الذي لم يكن اكتمل العشرين من عمره حين التقط فرضا لسميث عام ١٩٢٥ الذي فرض فيه ان الالكترونات تدور حول نفسها مثل دوران الارض حول نفسها عند دورانها حول الشمس واهتم بولي اهتماما بالغا بهذا الفرض وقال إن هناك رقم رابع يحدد الالكترون يتوقف على دوران الالكترون حول نفسه ومنح جائزة نوبل سنة ١٩٤٥ وتختلف الارقام في كل الكترون عن الآخر ولنفرض ان الالكترون يمثل طالبا فلتحديد دولة الطالب نقول لبنان مثلا (الرقم الاول) ولتحديد بلده نقول عبيه (الرقم الثاني) ولتحديد معهده نقول الداودية (الرقم الثالث) ولتحديد صفه نقول الصف السادس (الرقم الرابع) وكما أن الطالب المذكور يشغل مكانا معينا فكذلك الالكترون له مسكن خاص بالذرة يصبح محرما على أي الكترون آخر ـ وبعد سلسلة من الابحاث أمكن إثبات أن مدارات الالكترونات تختلف باختلاف العنصر ففي عنصر الاورانيوم مثلا يوجد ٦ مدارات ولنرمز لها ا،ب،ج،د،ه،و، فالمدار ا أعلاها في الطاقة وأقلها ويمكن للالكترون أن يقفز من مدار إلى آخر أي من ا إلى ب مثلا وعندما يفعل ذلك فإنه يشع طاقة كهربائية ويتم ذلك بتسليط اشعة خاصة على ذرات اليورانيوم ويكون الإشعاع على هيئة فوتونات والقيمة الطاقية للإشعاع الفوتوني تحمل الفرق في الطاقة بين المدارين ا،ب وقد يتساءل شخص ماقيمة هذه الطاقة ولعله لا يعود إلى التساؤل إذا علم ان الشخص السليم يحتاج إلى حوالي ٧٠ فولت من الطاقة الكهربائية لكي تسلب منه الحياة فما باله إذا علم ان انتقال الالكترون يعطي قوة دافعة تعادل ١٠٠٠٠٠ فولت كما أن هذا النشاط الانتقالي لو خرج عن الالكترونات إلى النواة فإن القوة تقفز إلى ٢,٦ مليون فولت وظهر من هذا القمقم الصغير مارداً جباراً دك هيروشيما على من فيها وحمل السم في الهواء والغذاء لمن شاء له حظه التعس ان ينجو من الموت المباشر .

والحق يقال إن اينشتين هو الذي وضع حجر الزاوية في هذا الانشطار الذري لأنه سبق له وضع معادلة تربط بين طاقة المادة ووزنها وتقول :

طاقة المادة = وزن المادة في مربع سرعة الضوء

أي أن واحد جرام من اليورانيوم لو تحول كله إلى طاقة لأعطى ٤٠٠٠٠ مليون فولت

يبدو لنا مما تقدم ان الاقوال مهما عظم قائلوها ، لا قيمة لها في ميزان التربية الخلقية . وإلا لكنا نحن الشعوب العربية أسمى الأمم خلقاً وأرقاها تربية ، لكثرة ما لدينا من أقوال في الأخلاق . لندع أقوال القدماء جانباً ونأخذ بكلام المحدثين فإنه يجتمع لدينا مجلدات ضخمة من قوانين التربية ودساتير الأخلاق . وكلها ما أزالت عيباً واحداً من عيوبنا الخلقية الكثيرة

لقد أقلق شوقي الأرض والسماء وهو ينادي بوجوب المحافظة على الاخلاق ، وقد نسج على منواله أكثر شعرائنا وكتابنا ، فماذا كانت نتيجة كل هذه الطوفانات من أشعار الاخلاق

هل بنينا أمة موحدة ، متراصة في الخلق المتين ؟ هل صمدنا أمام التيارات الاجتماعية الهائجة التي تهدد كياننا وحضارتنا وتراثنا المجيد ؟ هل استطعنا المحافظة على كرامتنا المثلومة وشرفنا الذبيح؟ هل احتفظنا بمكانتنا كشعب في الهيئة العالمية والميزان الدولي ؟ هل أدركنا أننا متأخرون عن قافلة الزمن ، نزحف بأقدام السلاحف في مضمار الوجود ، بينما العالم من حولنا بركان ذري في الخلق والابداع ، وهو يحلق في سماء تطوره بأجنحة من نار ؟ ! إذا كنا لم ندرك شيئاً من كل ذلك ، فالذنب يقع في الدرجة الاولى ، على تربيتنا الخلقية ، وبرامجنا الإصلاحية التي اعتمدها الموجهون فينا . كم رددنا :

وإنما الأمم الاخلاق ما بقيت ... فإن همُ ذهبت اخلاقهم ذهبوا

كم هتفنا :

هي الاخلاق تنبت كالنبات ... إذا سقيت بماء المكرمات

كم كررنا :

وليس بعامر بنيان قوم ... إذا أخلاقهم كانت خرابا

كم راجعنا :

وإذا أصيب القوم في اخلاقهم ... فأقم عليهم مأتماً وعويلا

فأي أثر ترك في حياتنا هذا الكلام ؟ وما عسانا نعني بكلمة اخلاق في هذا المقام ؟ إذا كان ما نعنيه هو مجموعة من الاوامر والنواهي التي يطالب بها العرف والتقليد ، وندعو إلى التقيد بها ، فيابئس ما ندعو إليه . لأن هذه اللغة قد ماتت، وهذه الدروس قد جفت وبليت

ما بالنا نتبجح بالأخلاق مباهين بمكارم اجدادنا التي لم يبق لنا منها سوى غبار التاريخ! لقد انهارت تلك الاخلاق العربية الكريمة ، وما احوجنا اليوم إليها بعد ان فقدنا إيماننا بأنفسنا . ما احوجنا إلى الخليفة العظيم يقول : « الضعيف فيكم قوي عندي حتى اريح عليه حقه إن شاء الله . والقوي منكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه إن شاء الله » ما احوجنا اليه يقول : « اطيعوني ما اطعت الله ورسوله. فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم»

الاستاذ يوسف الجا رزق
استاذ الادب العربي في مدرسة الفنون الاميركية

تربيتنا الخلقية (١)

يفهم فريق من المربين، أن التربية الخلقية في المدرسة ، هي تزويد الناشئة بمعلومات عامة او خاصة عن الأخلاق والآداب وحسن السلوك . ولذلك جعل هذا الفريق ومن جاراه ، تعليم الاخلاق مادة من مواد الدراسة ، قائمة بذاتها منفصلة عما حولها ، ورتبوا لها العلامات والدرجات ، كالرياضيات والهندسة والجغرافية وما شابه.حتى بات ممكنا لطالب ان يحصل على جوائز النجاح والاجتهاد في بعض الدروس وهو من النواحي الخلقية مجرم ولص وسفاح إن مذهبا كهذا قد برهنت التجارب على خطئه ، ونادت اصول التربية الحديثة بفشله وليس اللوم في ذلك على المربين ، بقدر ما هو على المناهج التربوية التي أصيبت بخلل وعقم ، أنتج هذا النقص الخلقي في حياتنا . هذه المناهج الموضوعة لزمن غير زماننا ، وحضارة غير حضارتنا . والتي ما نزال نعمل اليوم بوحيها ، كافرين بتطور الحياة وتنازع البقاء . إن الاخلاق المعوجة لاتقومها المواعظ والنفس الفاسدة لايصلحها الإرشاد . وكثيراً ما نرى الذين يتعلمون الاخلاق في الكتب والمحاضرات يسخرون بأقوالنا ويهزؤون بنصائحنا ويبيعون في نهاية عامهم الدراسي كتبهم ومذكراتهم، التي كتبوها في الاخلاق . وما ذلك إلا لأن النظريات في علم الأخلاق لا تجدي ، والأقوال لا تفيد ، إلا إذا اقترنت بالعمل وأرفقت بالمثل .

ألم يقل عتبة بن ابي سفيان لعبد الصمد مؤدب اولاده « ليكن اول ما تبدأ به من إصلاح بنيّ إصلاح نفسك ؟ . . فإن اعينهم معقودة بعينيك فالحسن عندهم ما استحسنت والقبيح ما استقبحت »

ألم يقل علي بن ابي طالب « ايها الناس! لا يمنعكم سوء ما تعرفون عنا ان تنتفعوا بأحسن ما تسمعون منا » وما قوله هذا سوى إقرار ضمني بما يمكن أن يفسده المثل الرديء من جميل الأقوال .

إن أحد الادباء كتب إلى ابنته وهي تتعلم في الجامعة قائلا : « ليس مما يعنيني كثيراً أن أعرف نوع المواد التي تتعلمينها، وإنما يعنيني كل العناية أن أعرف أخلاق الاشخاص الذين تقتدين بهم »

---

(١) اذيع من محطة الشرق الادنى للاذاعة العربية

كل معاملاتهم في السياسة والاجتماع ، في التجارة والصناعة ، في الوظيفة والمعمل . في كل مرفق من مرافق الحياة . حتى ضاع المجهود العقلي بضياع الكفاءات، وحلول الرشوةوإفساد الذمم . إنني أقف أمام نكبة الأخلاق في تربيتنا ، والنفس واجمة والقلب واجف . فالداء يخترم كل أفراد الأمة . ما بالنا نلقي التبعة في كل مشاكلنا على سوانا ، ونتنصل نحن من مسؤوليات ضعف الاخلاق . نزوّر في الانتخابات وننحو باللوم على الحكام . نمتنع عن التصويت ونلوم ولاة الامور . نرتشي ونبيع ضمائرنا في سوق النخاسة ونقول : هي حكومة غير صالحة . نعمل على خرق القانون ونلصق التهمة بحماة النظام ، إن الحكومة لا تستطيع أن تفتح مدرسة في كل بيت ، وتضع شرطيـاً قرب كل شخص لتنفيذ القانون . هناك أوامر بوجوب الوقوف احتراماً للعلم ولنشيد الوطن في الحفلات والمجتمعات ودور السينما . هنالك تعليمات عدلية وإدارية ، وقوانين شرعية واجتماعية لمعرفة أين ينتهي حقك ويبدأ حق غيرك. فكم بيننا من يتقيد بذلك .أليس الكثيرون منا ولا سيما رجال الزعامة وكبار القوم،يضربون بالقانون عرض الحائط . ألسنا الهازئين بكل خلق نبيل ومثل أعلى ؟ أليست اللامبالاة شر أمراض الأمم داءنا العضال ؟ « ما بيسايل .. ما عليش .. ما في فرق . . بكره منشوف » هذه وأمثالها هي لغتنا العابثة ، وهذا هو خلقنا المستهتر المتواكل .

نظرة إلى بلدان العالم المتمدن فلنا فيها ألف درس وعبرة . إننا لا نرى هناك كبيراً يبيح لنفسه كسر القانون أو التعالي عليه بحجة انه من أسياد القانون ورجال النفوذ . بل ــ على العكس من ذلك ــ نرى أن أقسى العقوبات وأقصاها تنزل بالكبار من الناس.إن من يبصق في الشارع يغرم بخمسة دولارات في أميركة أما إذا كان طبيباً فترتفع الغرامة إلى خمسة عشر دولاراً . إن ملكة هولندة امرت بسجن طفلتها التي اختطفت قطعة حلوى عن طبق أحد الباعة . واذ كانت مدة السجن المقررة لهذا النوع من مخالفات الاطفال لا تزيد عن ساعتين في اصلاحية الاحداث ، فقد أمرت جلالتها بجعلها اربع ساعات ، وهي تقول : « ان اولاد الملوك مطالبون أكثر من سواهم بتطبيق القانون واحترامــه . وهكذا فقصاص المسؤولين وكبار القوم ينبغي أن يكون أشد من قصاص افراد الشعب . هذا عندهم أما عندنا ؟ ...

أيها المواطنون ! أمام هذه الحالة الشاذة التي يتخبط فيها شعبنا اليوم ، نرى أن المدرسة هي المسؤولة الاولى عن خلق تربية خلقية صحيحة ، تعيد الينا ثقتنا بنفوسنا واحترامنا لقيمنا الروحية .

المدرسة هي المسؤولة عن تربية ابنائنا من الوجهة الخلقية تربية تتجاوز بكثير الحصول على الشهادات والدرجات العلمية ، تربية تشمل الجسم والعقل والعاطفة ، فلا تكتفي بأن

ما احوجنا الى عمر الخليفة العادل ينتهر ابن العاص قائلا : « متى استعبدتم الناس وقدولدتهم امهاتهم احراراً »

ما احوجنا اليه مفتشا في صفوف رعيته عن البائس والمظلوم لينصفهما . ما احوجنا اليه قائلا لوزيره الذي حاول ان يعينه في حمل كيس الدقيق الى العجوز التي تعلل ابناءها بالحصى « دعني ! دعني فأنت لن تحمل ذنوبي عني يوم الدين »

وما دمنا في صدد التحدث عن التربية الخلقية عند اسلافنا، فإني اقص عليكم هذه الحكاية القصيرة « بلغ عمر بن الخطاب ان عامله على حمص اشترى داراً بسبعة آلاف درهم ، ولم يكن قد مر عليه في منصبه أكثر من سنة ومرتبه في السنة لا يبلغ الف درهم . فاستدعـــاه الخليفة وقال له : «من اين لك هذا ؟ فاضطرب ذلك الوالي وخشي عدالة عمر الذي استرجع منه الدراهم ووضعها في بيت مال المسلمين »

هذه هي حكاية عمر وهي تذكرني بقانون « من أين لك هذا ! » الراقـــد منذ سنين في ادراج بيت الامة . هذه حكاية عمر . وتلك اخلاقه الملائكية الشريفة التي نفتقر اليها اليوم ، بعد ان تحولت الحرية عندنا الى فوضى واضطراب ، فاختل الامن وضاعت هيبة القانون ، وخرج الناس على الشرائع ، محتكمين الى شريعة الغاب .

أيها المواطنون ! قد يأخذ علي البعض انني انعي الى الناس اخلاقهم ، وأبالغ في تصوير هذا الانهيار . فأقول من جديد . أليس من فساد التربية الخلقية في الشعب ، ان يسخر الطلبة في المعاهد بكلام النصح الذي يسمعون ، ويضربوا عرض الحائط بكل حديث عن المثالية والكمال ؟ اقول ذلك ثم اعتذر عنهم ، اذ كيف يجوز لنا أن نلومهم، وهم ما إن يخرجوا من المدرسة وتطأ اقدامهم اولى درجات الحياة حتى تبدو لهم مغالطات المربين، فيحسوا في قرارة نفوسهم بالفشل المرير . إنهم ينظرون الخيانة تتوج نفسها بتيجان الامانة . والكذب يتجلبب بثوب الصدق . والعار يتمنطق بجلباب الفخار . والرذيلة تتزين بورود الفضيلة . والفجور يُغمر جسده بزنابق الطهر . والهزيمة تضفر لنفسهـــا أكاليل الانتصار . والذئب يتستر بثوب الحمل . والافعى تتزيى بصورة الحمامة . والباطل ينتحل لنفسه صفة الحق . والظلم يصيح إن العدالة في قلبي .

اجل. كل هذه المتناقضات تصفع الطالب لدى دخوله مدرسة الدنيا ، فيكفر بالاخلاق وبرسالة الاخلاق . ويقرر ان كل ما تلقنه من اصول وحكَم إن هو إلا نفاق بنفاق . هذه هي نكبة التربية الخلقية . وهذا مأتم الفضيلة . موجة كاسحة من الانهيار الخلقي. وتيار جارف من فقدان القيم. كذب ونفاق وخداع. جبن وخنوع وبهتان . كل هذا غمر اخلاق الناس في

روكس بن زائد العزيزي
استاذ الادب العربي في كلية تراسانتة بعمان

التشرد الفكري

في القصيدة العربية

لعل أشد ما يروع الباحث في الأدب العربي هـــذا التشرد الفكري الذي يسود القصيدة العربية في الجاهلية وفي الإسلام ، حتى تسرب ذلك في القصيدة العربية المعـــاصرة على كل ما لابس أدبنا الحضارة ودارس المنطق والفلسفة . فنحن نرى المعلقات التي هي من أروع الشعر الجاهلي إن لم تكن أروعه مثالا للتشرد الفكري ، فيبدأ الشاعر في أمر ، وقبل أن يتمه يذهب إلى وصف أمور بعيدة عن موضوعه ، وبعد سياحات فكرية متشعبة يعود الى ما كان في سبيله ، فليس بعيداً مثلاأن ترى الشاعر الجاهلي والمخضرم يفصل بين المبتدأ والخبر بعشرين بيتاً - أحياناً - يذهب في شأنها كل مذهب ، كما صنع أبو ذؤيب الهذلي (١) فإنه فصل بين المبتدأ والخبر بعشرين بيتا ، شرق فيها وغرب ، فبعد أن وصف حبيبته مبتدئاً بها ، وصف الخمر واستمر في وصفها الى ان تخلص من ذلك الى وصف العسل ، ثم ذكر النحل ومشتار العسل ، وعاد الى وصف خمر الشام صرفا ، وبعد كل هذه الجولة الطويلة عاد الى حبيبته يذكر أنه تركها من غير ان يخبر عنها بشيء فأخبر عنها بعد جولة غريبة ، وهو امر عجيب

وقد ظل هذا الاسلوب من التشرد يسير في الشعر العربي لا نرى من شذ عنه في الجاهلية الا النادر مثل قصيدة (تأبط شراً) التي دعاها بعض المستعربين « نشيد الانتقـــام » وهي قصيدة مطعون في نسبتها لتأبط شراً ، وليس يخاف أن الدليل متى تطرق اليه الشك الجارف بطل الاحتجاج به ، وقصيدة للمرقش الاكبر

سرى ليلا خيال من سليمى ‏‏‏‏ فأرقني واصحابي هجود

وقصيدة منسوبة الى طرفة بن العبد مطلعها :

أتعرف رسم الدار قفراً منازله ؟

وقصيدة الكلابي في شكوى الاقارب (٢)

---

(١) احد الشعراء المخضرمين وله شهرة خالدة بقصيدته التي رثى فيها ابناءه الخمسة التي مطلعها :

أمن المنون وريبها تتوجع ‏‏‏‏ والدهر ليس بمعتب من يجزع

(٢) المنهل ج ٢

تلقن التلاميذ تلقيناً بل تدعوهم الى التفكير والمناقشة والحكم الصائب ، مربية فيهم الابتكار والتمييز والإقدام. وهكذا تحررهم من القيود الاجتماعية، وتفك أذهانهم من عقال التقاليد الفاسدة

قال الفيلسوف الالماني نيتشه : « إن التربية الخلقية نوعان : عاملة وعاطلة ، أما العاطلة فهي التي تكون الصلة الوحيدة فيها بين المعلم والطالب ، الاذن . وتقوم تربية الاخلاق فيها على عملية ذات طرفين ففي الطرف الاول نجد لساناً يتكلم ويحاضر ويشرح وهو المعلم . وفي الطرف الثاني نجد اذناً تسمع وعقلا يعي ، ويداً تدون وهو التلميذ ، إن هذا النوع من التربية فاسد بالطبع لأن المعلم فيه محطة اذاعة والطالب آلة لاسلكية لاقطة .

اما التربية العاملة فهي التي تعتمد الاعمال لا الاقوال ، وتبني صرح الكرامة الشخصية وعزة النفس عند الفرد قبل ان تزوده بالشهادات والدرجات. وتشغله بالنظريات والامتحانات إن التربية الخلقية العاملة ، هي محاربة الشذوذ الجنسي ، والشهوات المنحطة محاربة ترتفع بالإنسان الى التسامي الخلقي الذي يضبط النفس ، لا إلى الكبت والانطواء اللذين يفسدانها. إنها تربية الامم الراقية التي ترتكز على إيمانها بمستقبل شعوبها وعظمتها في الحياة . إنها تربية الاخلاق التي تبني الامم والشعوب والتي نحتاج اليها اليوم لتخلق منا شعباً قوياً ذا اخلاق قوية جبارة صالحة . اجل نريد اخلاقا صلبة لا تخور أمام المصاعب ولا تضعف معنوياتها في المحن والشدائد . عندما كانت قنابل الالمان تدمر العاصمة البريطانية سنة ١٩٤٠ سألت عجوز انكليزية وهي تخرج من الملجأ الرئيس البريطاني الاول تشرشل قائلة : « متى تنتهي هذه الغارات فأجابها : عندما تنتهي المانية . قالت : « ومتى تنتهي المانية » اجاب : عندما تنتهي هذه الغارات .

أليس في هذا الجواب المفعم بالإيمان والبطولة ترتسم امجاد امة قاومت الفناء ؟ إننا نريد اخلاقا مستوحاة من امثال هذا الجواب العنيد. نريد اخلاقاً تنضح بالصلابة والعناد وتفيض بالثقة والثبات ، وتلتهب بالحق والحرية .

صيداء يوسف ابي رزق

ثورة الطبيعة

إن في ثورة الطبيعة حسناً — لا يراه إلا الشجاع الثائر
يتهادى على خطى عاصفات — تتهاوى به لجوف المخاطر
فهو حيناً مصعّد كخيال — ثم ينحط مثل نسر كاسر
وهو في سيره الحثيث يحاكي — مثلاً في فم الطبيعة سائر

احمد الصافي النجفي

ثم ينتقل إلى ذكر الحبيبة وحليها

ديار التي قامت تريك وقد خلت / واقوت من الزوار كفاً ومعصما
تهادى عليها حليها ذات بهجة / وكشحاً كطي السابرية اهضما
ونحراً كفاتور اللجين تزينه / توقد يـاقوت وشذر منظما
كجمر الغضا هبت له بعد هجعة / من الليل ارواح الصبـا فتنسما
يضيء لنا البيت الظليل خصاصه / إذا هي ليلا حال أن يتبسما
إذا انقلبت فوق الحشية مرة / ترنم وسواس الحلي ترنما
وعاذلتين هبتا بعد هجعة / تلومان متلافاً مفيـداً ملوما
تلومان لما غور النجم خلة / فتى لا يرى الإتلاف في الحمد مغرما

ثم يتطرق إلى بسط آرائه في الجود وحسن المخالفة في ثمانية وعشرين بيتاً ، وبعـد ذلك يذكر بعد همته مفتخراً بصعلكته ، الأمر الذي يدلنا على ان الصعلكة كانت في الجاهلية امراً محموداً ،لأن هذه الفئة من الناس كانت كسابة وهابة(١) فيذكر صفات الصعلوك الزائف :

لحى الله صعلوكاً مناه وهمه / من العيش انيلقى لبوساً ومطعما
ينام الضحى حتى إذا ليله استوى / تنبه مثلوج الفـؤاد مورما
مقيما مع المثرين ليس ببارح / إذا كان جدوى من طعام ومجثما
يرى الخمص تعذيباوإنيلق شبعة / يبت قلبه من قلة الهم مبهما

ثم ينتقل إلى وصف الصعلوك الذي يستحق هذا اللقب

ولله صعلوك يساور همه / ويمضي على الاحداث والدهر مقدما
فتى طلبات لا يرى الخمص ترحة / ولا شبعة إن نالها عد مغنما
إذا مارأى يوما مكارم اعرضت / تيمم كبراهـن ثمت صمما
ترى رمحه ونبله ومجنه / وذا شطب عضب الضريبة مخذما
واحناء سرج فاتر ولجامه / عناد فتى هيجـا وطرفا مسوما
ويغشى إذا ما كان يوم كريهـة / صدور العوالي فهو مختضب دما
إذاالحرب ابدت ناجذيها وشمرت / وولى هدان القوم أقـدم معلما
فذلك إن يهلك فحسن ثناؤه / وإن عاش لم يقعد ضعيفا مذمما

ونحن لو ذهبنا نستقصي الجاهليين كافة لوجدنا عندهم هذا التشرد الفكري سائغا إلا ا سبق ونبهنا عليه .

---

(١) كان الصعاليك يغيرون على الاغنياء البخلاء ، وينهبون من اموالهم ويوزعونها على المعوزين المحاويج.

وعلى الرغم من دفاع بعض الباحثين والأدباء عن التشرد الفكري فإننا نعذر القوم لكننا لا نرى رأي اولئك الادباء والباحثين في دفاعهم ونحن نعتقد أن القصيدة كالوجه الإنساني إن لم تتناسب اجزاؤه كان مثال القبح والتشويه ، ومثار الاستغراب ، ولا ينقض قولنارأي الحاتمي الذي يرى أن تعدد اغراض القصيدة ونحـــن متفقون مع الأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي في رأيه القائل بضرورة الوحدة الغرضية في القصيدة .

ومن المحزن أن التشرد الفكري ظل يسود القصيدة العربية في صدر الإسلام ، وخيرمثال على ذلك نقائض المثلث الأموي ، صحيح أن بعض قصائد الغزل عند جميل بثينة وعمر بن ابي ربيعة بنيت على غرض واحد، لكن هذا جاء عفواً لأن القصيدة الغزلية نفسها كانت قصيرة ولأن الحبيبة كانت قد استولت على افكار الشاعر فأرغمته على توحيد غرضه .

والذي نراه انهذا التشرد الفكري أضربالأدب العربي وأضربالطالب في عصرناالحديث لأنه أبعده في اغلب الاحيان عن جو القصيدة الفكري ، وصرفه عن تذوق جمالهـــا ، لأن الطالب يعجز احياناً عن متابعة سلسلة افكار الشاعر واستطراداته الملتوية ، فأي طالب يبلغ به الجلد الفكري إلى حديرىمعهان المبتدأ فصل بينه وبين خبره بنحو عشرينبيتاً في اغراض لا تمت إلى صلب القصيدة بسبب ولا علاقة لها بموضوعها الاساسي ويواصل القراءة !

فلنأخذ مثلا قصيدة للمثقب العبدي يمدح بها عمرو بن هند فإنه بدأها بالغزل في اربـــعة أبيات ثم وصف ناقته في اثني عشر بيتاً ، ثم عمرو بن هند في ثلاثة أبيات فقط ، ويختم القصيدة ببيتين يصف فيهما حيرته .

فأنت ترى أن القصيدة العربية التي بنيت لغرض معين لم تتناول من هذا الغرض إلا أقل من اللمس الرفيق الذي يشبه جس الطبيب لنبض مريضه . أو الإشارة العابرة ، أو اللمحة الخاطفة . ولنترك المثقب العبدي ونأتي إلى النابغة الذبياني في رثائه للنعمان فنراه يبدأ القصيدة بالوقوف على الأطلال ، ثم يصف الناقة ويشبه ناقته بحمار الوحش ، ثم يسترسل في وصف حمار الوحش ، وبعد ذلك يبدأ بالرثاء ، إذاً فالشاعر حتى في الرثاء الذي يلهي الإنسان عن نفسه = لأن المفروض في الشاعر الذييرثي انه يقول الشعر وقلبه يتمزق لوعة–يعددأغراضه ويباعد بينها مباعدة غريبة جداً، لا تكاد تشبهها إلا قصيدته التي عدها التبريزي من المعلقات العشر فقد ذكر فيها الأطلال ، ثم الناقة فالثور الوحشي ، فتخلص إلى مدح النعمان فشبهه بسليمان ، ثم وصف كرمه ، ثم طلب منه أن يتروى ، فاعتذر ووصف النعمان .

وهناك قصيدة لحاتم الطائي بدأها بالوقوف على الأطلال :

أتعرف أطلالا ونؤياً مهدما كخطك في رق كتاباً منمما

التي يقدمن روائع شعره «كبار الحوادث» تناول فيها أغراضاً متعددة ، فإذا كان يرحمه الله أرادها شعراً تاريخياً أو قصصياً فما أعتقد أنه وفق إلى شيء من ذلك ، ولعله لو أراد أن يجعلها عدداً من القصائد لاستقام له الأمر ،فقد حشد فيها : وصف السفينة والبحر، والدعاء والإيمان والاعتزاز بحضارة مصر، والدفاع عنها وتناول المعبودات القديمة وآلهة المصريين وعرج على موسى والمسيح والانبراطورية الرومانية ودعوةالنبي العربي وذكر الصحابة ومصر الإسلامية والأيوبيين والحروب الصليبية ثم مدح المسلمين والعرب مبيناً أن الموت والحياة عندهم سواء وأنه لا سبيل إلى إذلالهم وكذلك قصيدةدمشق التي نالت شهرة ليس بعدها من شهرة تعددت فيها الأغراض ، وسادها التشرد وليس بنا من حاجة أن نذكر تلك الاغراض التي حشدت في هذه القصيدة لأنها مشهورة .

وقد تناولنا أقل قصائد شوقي تشرداً فكرياً وتعدد أغراض لنبرهن على أن التشردالفكري ساد القصيدة العربية منذ درجت في عشها إلى اليوم الذي أصبح فيه العلم هوالسيد المسيطر على العقول في كل قطر وفي كل ناد،حتى ان شعراء المهجر الذين تأثروا بالغرب كل التأثر وادعوا أدبه أحياناً ، وتبنوا قصائدهم لم يخل شعرهم من التشرد الفكري في بعض الاحيان ، ولعل أعظم خدمة أدتها الرابطة القلمية (في نيويورك) والعصبة الاندلسية (في البرازيل) وجمعية أبوللو (في مصر) ورابطة الادب الحديث (في القاهرة) هو محاولة تحديد الغرض للقصيدة العربية والمحافظة على وحدتها .

عمان روكس بن زائد العزيزي

﴿ يحن الى الاحباب ﴾

مشوق على (باريس) روعه البعد ... وأورت حناياه الكآبـــة والوجد
إذا ضحك السمار هاجت شجونه ... وإن شدت الاوتار يبكيه مايشدو
يحن إلى الاحباب شطت ديارهم ... ويهفو إلى الأوطان غيبهـا البعد
تثير مآسيه على الشام تربة ... ويشجيه ما يشجيه في جلق لحد
فيا نائياً لم ينسني النأي طلعة ... تفيض بها النعمى ويزكو بهاالسعد
ويا غائباً ما غبت عني ساعــة ... ولاانطوت الذكرى ولاانصرم العهد
حرام على قلبي السرور وإنما ... يطيب له من بعدك الهم والسهد
ويا جدنا في الشام أنت لي الهوى ... وأنت لي النجوى وأنت لي القصد

باريس حسن الأمين

اما عصر صدر الإسلام فلا نراه بريئا من هذا الوباء ولنأخذ قصيدة منسوبة إلى جميل بثينة (١) وهي مؤلفة من ستة وعشرين بيتا ، مع هذا فإن ناظمها تناول فيها عدة اغراض :

فخاطب خليله ، وتمنى لو اتيحت له نظرة يعالج بها قلبه الذي يلح في تعذيبه شوقا إلى رجح الاكفال ، هيف الخصور عذاب الثنايا اللواتي ريقهن طهور

ثم يذكر قرى اللد التي اضحت تحول بينه وبين من يحب ويذكر دموعــه ، ويدعو على النياق التي حملت احبابه بالوجى . وبعد ذلك يذكر انه كمن سقي السم بسبب ارتحال احبابه يصف اهتمامه بارض حبيبته ، وانه يرى البرق الومض من تلك الديار ، وإن غمّ امره على غيره . ثم يذكر ان الريح التي تهب شامية تعاود عظامه بالفتور لانها تذكره بريح احبابه .

وبعد هذا يخاطب غراب البين داعيا عليه بكسر الجناح طالبا لهذا الغراب ان ينكبه الله بإقامة حبيبه بين اعدائه عُور من شدة غيظهم. ويذكر ان اشد نكبات الحب ليست في الجانب الظاهر من الحب بل في الناحية المكتومة منه . ثم يدعو على الحب الذي قاده مغلول اليدين ذليلا ، ويعد حبيبته بثينة بأنه سوف يلاقي الله من غير ان يبوح بسرها مع ان الذين يحاولون استكناه ذلك السر لا عداد لهم ، مع هذا فهو يأبى ان يبوح به . ونحن لا ندري - بعد قوله هذا - ماذا ابقى من اسرارها مكتوما ؟ بعد ان جعلها احدوثة على كل لسان. ننتقل من صدر الإسلام الى العهد العباسي وفيه الادب الاندلسي والادب الفــاطمي فنرى التشرد الفكري وتعدد الاغراض يلازم القصيدة العربية حتى عند فيلسوف الشعراء وشاعر الفلاسفة حكيم المعرة فخذ قصيدته التائية المطولة التي هي كتابه المقدس في السخط على المرأة والنقمة عليها، فإنه يبدأها مستعينا بذكر الله فلا يعتم ان يحذرك من رد السلام على النساء ويصفهن بماشاءت له نقمته على هذا الجنس المنكوب . وشهرة هذه القصيدة وشهرة آراء الرجل فيها تغنينا عن اعادة تلك الآراء او النقل منها فهو يهاجم المرأة في نحو اربعين بيتا ، ثم ينصح بعدالالتفات اليها ويحذرك ان تنخدع بعبادتها وبتقواها ، وينقم عليها ان تعلمت واحسنت الخط ويسترسل في النقمة على كل حركة من حركات المرأة ثم ينصح الشيخ بعدم التزوج من الفتاة ، وبعد ذلك ينتقل الى الخمر ويصف فعلها في العقل بأربعة عشر بيتا الى التحذير من المرأة ، وهذا التشرد الفكري غريب من رجل عظيم مثل حكيم المعرة . حبذا لو وقف التشرد الفكري عند الشعر وحده لهان الامر ، لكنه شمل النثر ايضا وهذه كتابات الجاحظ ومن قلده من الكتاب دليل على ذلك ولم تسلم القصيدة العربية من التشرد الفكري حتى في العصر الحديث، ولا سلمت من تعدد الاغراض ، حتى عند شوقي وهو المعدود الى الآن امير الشعر عندنا فهذه قصيدة

(١) القالي يشك في نسبتها إلى جميل .

كل واحد خمس ونصف ، وشهد اثنان على ثلاثة فأصابهم اثنان من خمسة ، على كل واحد أقل من خمس .

ومنها : أن رجلين وضعا عند امرأة مالا ، وأوصياها أن لا تعطي المال إلا لهما جميعا ، وبعد أمد جاء أحدهما وطلب المال مدعيا أن صاحبه قد توفي ، فأعطته المال وبعد قليل جاء الثاني يطلب المال ، قالت دفعت إلى صاحبك ، فدعاها إلى عمر بن الخطاب وكان علي يشهد الدعوى ، وقد فهم من سير الخصومة ان الرجلين يمكران بالمرأة ، فقـــال الرجل : عندما ما طلبت ، ولكن ائت بصاحبك على مقتضى الشرط ، فذهب ولم يعد

ومنها : قضاؤه في ثلاثة ، أحدهم أمسك رجلا ، والثاني قتله ، والثالث نظر إلى القاتل ولم يمنعه ، قضى أن يقتل القاتل ، وتفقأ عين الناظر ، ويخلد الذي أمسكه في السجن حتى يموت .

وسئل عن رجل قال : إن تزوجت فلانة فهي طالق ، وإن اشتريت فلانا فهو حر،وإن اشتريت هذا الثوب فهو للمساكين فأجاب بأنه لا طلاق إلا في ملك ، ولا عتق إلا في ملك ولا تصدق إلا في ملك ، وقال لا يمين في قطيعة رحم ولا ظلم ولا جور ولا إكراه .

ومن تتبع أحكامه في هذا الباب يجد العظمة في معرفته لطرق الإثبـــات ، أي لوسائل الكشف عن الواقع ، فإن كثيراً من الاحكام يعرفها الصحابة كما يعرفها الإمام ، ولكنهم يعجزون عن إيصال الحق إلى أهله ، لعجزهم عن معرفة الوسيلة التي تكشف عن الواقع ، وتميز الحق من المبطل ، وإليك المثال :

رجل ضرب آخر على رأسه ، وكان المضروب قوي البصر ، فادعى أن بصره ضعف بسبب الضربة ، والكل يعلمون أن الضارب يغرم إذا ثبت قول المضروب ، ولكن ما هي الوسيلة إلى الإثبات ، ولا شيء ظاهر ، ولا أطباء في ذلك العهد ، ولا آلة تكشف الواقع أما الإمام فقد عرف الواقع بدون الرجوع إلى الاطباء والخبراء . أقعد المضروب ثم عرض عليه بيضة ، وقال له أتبصرها قال نعم ، فلم يزل ينحيها عنه حتى قال لا أبصرها ، فوضع علامة حيث انتهى بصره ، ثم حول المضروب إلى جهة أخرى ، وعرض عليه البيضة حتى قال لا أبصرها ، فعلم على الموضع ، وما زال ينتقل به حتى علم على اربعة مواضع ، ثم قاس الجوانب الاربعة التي انتهى إليها بصره فاستوت لم تزد ولم تنقص ، فأثبت دعوى المضروب وغرم الضارب .

ومن هنا كان الإمام (ع) أقضى الاصحاب وغيرهم .

بيروت محمد جواد مغنية

الشيخ محمد جواد مغنية

قضاء الامام (*)

•

اشتهر عن الإمام أنه كان أقضى أهل زمانــه ، والقضاء هو المحك للمواهب والرأي الصائب ، ولمن حفظ العلم حفظ دراية أو روايةقال أحمد أمين في المجلد الاول «فجر الاسلام» كان علي ذا عقل قضائي ، فقد ولاه رسول الله ﷺ قضاء اليمن وله آراء ثبتت صحتها في مشاكل قضائية عديدة ، حتى قيل عنه (قضية ولا أبا حسن لها) وهذا القول مشهور عن عمر بن الخطاب . وقد عني جماعة من فقهاء السنة والشيعة بجمع قضاياه في كتاب مستقل ، منهم الترمذي صاحب أحد الصحاح الستة ، والمعــلى بن محمد البصري ، ومحمد بن قيس البجلي ، وعلي بن ابراهيم القمي، وجمع السيد محسن الأمين عدة قضايا أضافها إلى كتاب علي ابن ابراهيم ، وطبعها في كتاب اسمه عجائب أحكام أمير المؤمنين :

منها : أن أربعة رجال شربوا الخمر ، وكان مع كل واحــد منهم سكينا ؛ فلما بلغ بهم السكر تباعجوا بالسكاكين ، فمات اثنان وبقي اثنان فجاء أهل القتيلين للإمام وقالوا : إن هذين قتلا صاحبينا فأقدنا منهما ، قال لهم : وما علمكم بذلك ، لعل كل منهما قتل صاحبه ، ولكن الدية توزع على الأربعة ، فيصيب كل واحد من الاثنين الباقيين ربع دية كل واحد من القتيلين .

ومبنى هذا الحكم ان الاجتماع على السكر وحمل السكاكين مخالفة صريحة للشرع والقانون وقد نجمت جناية القتل عن هذه المخالفة التي اشترك فيها الاربعة فتكون جناية القتل مشتركة بين الأربعة أيضاً »

ومنها أن ستة غلمان تعاطوا لعبا في الفرات ، فغرق غلام منهم ، فشهد ثلاثة على الاثنين أنهما أغرقاه ، وشهد اثنان على الثلاثة أنهم أغرقوه ، فقضى بالدية أخماسا منها ثلاثة أخماس على الاثنين ، ومنها خمسان على الثلاثة .

استند هذا الحكم إلى عدد الشهود ، شهد ثلاثة على الاثنين فأصابهما ثلاثة أخماس على

(*) فصل من كتاب أهل البيت تحت الطبع . يطلب من مكتبة الاندلس ببيروت

الشيخ محمد حسين الزين

ابن سبأ ومقتل عثمان

لقد كثر الجدل في أمر هذا الرجل المسمى عبد الله بن سبأ والملقب بابن السوداء فبعض ينكر وجوده وبعض آخر يقرر وجوده ويراه بارزاً في العهد الإسلامي الأول ينتقل بسرعة مدهشة من قطر إسلامي إلى قطر آخر يبث تعاليمه الضالة المضلة ، ويوزع عناصر الفتنة بين الشخصيات الكبرى الإسلامية ويؤلب أهل الحجاز ومصر والكوفة والبصرة على خليفة المسلمين عثمان بن عفان (رض) ويحرضهم بأسلوبه الماكر وبيانه الساحر على قتله في داره بعد حصار طويل شديد . وكبار الصحابة بمسمع وبمنظر لم يساعدوا المحاصرين ولم ينصروا المحاصر أو يمنعوا من قتله على الأقل .

ولقد جعلوه أيضاً القطب الاوحد الذي دارت عليه رحى الحرب «يوم الجمل» والمبتدع الأول للقول بالرجعة والوصية أي رجعة النبي محمد ووصايته بالإمامة لعلي عليهما السلام كما جعلوه مؤسس الاشتراكية وباعث روح الثورة على الإقطاعية إلى غير ذلك من الأعمال الخطيرة التي قد يعجز عن أمثالها الأبطال والدهاة . فهم والحالة هذه قد رفعوا منزلته وأحسنوا إليه ولم يسيئوا وإنما أساءوا لجمهرة المسلمين الذين انقادوا له وخدعوا به وثم لدهاة العرب الأربعة الذين تغافلوا عنه مع علم الجميع بحداثة إسلامه في عهد عثمان الأخير ومع سابق علمهم أيضاً بعداوة قومه اليهود ومكرهم وكيدهم .

وقد يكون التبس أمره على هذا الفريق من المؤرخين الذين لم يعاصره أحد منهم ، بكثرة ماوضعه أنصار الأمويين في قصته العجيبة الغريبة ليبرروا تخاذل زعيمهم عن نصرة قريبه عثمان وتلبية استغاثته به . وليسدلوا ستاراً كثيفاً على أفعالهم المنكرة المخالفة للدين والاخلاق العربية والتي أحدثت رد فعل في الشعب العربي الأبي كان من آثاره ونتائجه تلك الثورة الكبرى التي ذهب فيها دم الشيخ المسن ضحية عن قومه الذين أسلموه وسودوا صحيفة أعماله بعد أن كانت ناصعة كالقمر وهاجة كالشمس .

وهناك غرض آخر لهذه العصبة الاموية قد يكون أهم لديهم من غيره وأنسب لمبادئهم في الخصومات هو التوصل من تهمة ابن سبأ بالتأليب على عثمان وقتاله . إلى تهمة الإمام بدمه بمناسبة ما أشاعوه عن ابن سبأ من أنه هو الذي ابتدع القول بالوصية لعلي وروجها في الأمصار كما تقدم ذكره . والأمويون – كما حدثنا التاريخ ـ كانوا أبرع العرب في الدعاية والسياسة

السيد محمد جواد الصافي

تأسى ..

تأسي .. تــأسي .. ولا تحزني   إذا مــا حرمت الجـمال السني
ولا تتمني لــك المستحيل   ولا تحرقي النفس في (ليتــني)

•

إذا مــا حرمت الجمال الاصيل   ولحت ولم تفتني النــاظرا
فحسبك أن تزدهي بالخلال   فتمتلكي القلب والخــاطرا

•

تأسي .. فــلم تبق إلا الخصال   إذا ما طوى الحسن يوماً رداه
يزول الربيع .. وبيع الحقول   ويفنى ولم يبق إلا شذاه

•

فما الحسن إن لم تشع الخــلال   عليه فتطلعه ساحرا
وما الكأس إن لم يكن مترعاً   ومــا الورد إن لم يكن عاطرا

•

فكم غــادة طهرت نفسها   وأخرى بجسم رشيق القوام
فــا تلك إلا مــلاك جميل   وهذي سوى دمية من رخــام

•

نراها فيبهرنـا حسنهـا   ويخدعنــا لطف ما نلمح
فكم ذا وراء الوجوه اللطاف   نفوس هي القبح .. بــل أقبح

•

ففي الجمر كم منظر لامع   إذا ما تراءى لطفل غرير
يرى فيه نوراً لأحلامه   وما هو إلا اللظى والسعير

•

وفي الروض كم زهرة غضة   تشع بألوانها الزاهيه
ولكنّ خلف وريقاتها   مخالب أشواكها الضاريه

بغداد   محمد جواد الصافي

الجولة الأولى في فلسطين واطلع على مقدماتها ـ إن الملوك وأكثر الزعماء العرب كانوا بلا شك شركاء اليهود وأسياد اليهود في ذلك الخسران المبين الذي كان سببه المباشر تخاذلنا وانشغالنا بالدعايات الفارغة والخصومات العائلية والشخصية والانانية الفردية المستحكمة في نفوسنا حتى جعلت بعضنا يرى ان استيلاء اليهود على فلسطين بكاملها خير من دخول شطر كبير منها في سلطان عربي غيره .

وأما الماضي الذي وقعت فيه تلك الحوادث الاليمة والفتن الكبرى فأبطاله الحقيقيون مسلمون قرشيون ومهاجرون وانصار . حتى الذين جاؤوا من مصر والعراق كان أكثرهم عربا ومسلمين إن نقل كلهم ومثلهم الذين اصطلوا بنار الحرب الموقدة يوم الجمل وأيام صفين والنهروان والمدائن وكربلاء ولم يكن فيهم سوى أفراد قلائل من الموالي والعبيد المسلمين على ما نظن . وليس فيهم يهودي واحد على أغلب الظن وعلى تقدير وجوده فلا أثر له بين تلك الجموع الكبرى المنقادة لزعمائها وأئمتها انقياداً كلياً . كان الدين دافعاً عليه لفريق ، والدنيا لفريق آخر حسب تباين الزعماء والقادة في الميل للدين وحده أو للدنيا وحدها .

وإن جل ما رأيناه في قصة ابن سبأ أو كله قد وافقنا عليه الكاتب الكبير الدكتور طه حسين في كتابه «الفتنة الكبرى علي وبنوه» نقتطف منه ثلاث كلمات للتدليل بها على نصيب هذه القصة من الواقع قال « ان ابن السوداء لم يكن إلا وهماً . وإن وجد بالفعل فلم يكن ذا خطر كالذي صوره المؤرخون وصوروا نشاطه أيام عثمان والعام الأول من خلافة علي . وإنما هو شخص ادخره خصوم الشيعة للشيعة وحدهم ولم يدخروه للخوارج ـ والطبري ورواته الذين أخذ عنهم والمؤرخون الذين أخذوا عنه فيما بعد لم يذكروا ابن السوداء وأصحابه إلا في الفتنة أيام عثمان والعام الأول من أيام علي ثم ينسونهم بعد ذلك .

وأقل ما يدل عليه إعراض المؤرخين عن السبئية وعن ابن السوداء في حرب صفين أن أمرهم إنما كان متكلفاً منحولا قد اخترع بآخره لما أراد خصوم الشيعة أن يدخلوا في أصول هذا المذهب عنصراً يهودياً إمعاناً في الكيد لهم والنيل منهم » والذي يلفت النظر ويثير التعجب من مؤرخي ابن سبأ إغفالهم لنسبه وتاريخ ولادته وموته وبيان البلد الذي مات فيه ودفن مع أن العادة جرت في تاريخ من يعمل أقل من أعماله الخطيرة المنسوبة إليه أن يذكروا نسبه المتسلسل وتاريخ ولادته ووفاته . إلا أن يكون بيان هذه الأمور مضراً في الخطة المرسومة وأن المصلحة في الإغفال .

وأحسب أن هذا القدر كاف لإثبات أن ابن سبأ لا وجود او لا أثر له قليلا أو كثيراً في حوادث العهد الأول التي حدثت بدون شك . وإذا كان أمر حدوثها متيقناً فمن هو الذي

الميكافيلية . وبالسخاء المفرط لتوطيد الملك العضود لا يراعون حرمة دين ولا كرامة أخلاق ولاقداسة حرم . ولقد اشتهرت مساومة زعيمهم مع عمرو بن العاص يوم أعطاه مصر بكاملها مع كورها ليكون معه في حرب صفين. كما اشتهر بذله لسمرة بن جندب أربعمائة ألف درهم وبذله لأبي هريرة مالا كثيراً مع إمارة المدينة النبوية جزاء لروايتها له عــن النبي ما يطعن بكرامة أخيه علي ودينه إلى غير ذلك ممالانريد الآن ذكره بل لا نريد سوى الاشارة القصيرة المدى إلى ما قد يكون سبباً لخطأ ذلك الفريق من المؤرخين .

وكنا قبل عشرين سنة تقريباً قد قرأناماصوره هذا الفريق لذلك الرجل السيء وما زعموه له من أعمال وفندناها يومئذ في كتابنا «الشيعة في التاريخ» وتساءلنا كيف استطاع هذا الرجل الحديث العهد بالاسلام المجهول النسب الطويل – أن يسوق بعصاه السحرية جنداً إسلامياً مرابطاً في مصر والعراق ويأتي به قسراً إلى مدينة الاسلام ويحمله على قتل خليفة المسلمين وأن ينوم كبار الصحابة وأمهات المؤمنين فلا يدعهم يحسون بما جرى « يوم الدار » من حصار وقتل حتى بويع علي بالخلافة .

ولحد التاريخ لم نر لهذا التساؤل جوابا مقنعاً من أنصار هذه الفكرة فكرة جعل ابن سبأ مصدر كل شيء يوم الدار والجمل .نعم رأينا في المجلد ٤٣ من مجلتنا العرفان كلمة في ذكرى المرحوم شوقي لسماحة الحاج محمد أمين الحسيني يكرر فيها أقوال الفريق القائل بوجود ابن سبأ والناسب له تلك الأعمال الخارقة ويزيد عليها أموراً كثيرة لم ينسبها المؤرخون لهذا البطل اليماني ولم يأتوا على ذكره عند تدوينها .فأي غرض له إذن من قوله « ومن أشهرهم عبدالله ابن سبأ كان يهوديا ثم أسلم في عهد عثمان ونظم الجمعيات السرية .. وحرض على الخليفة عثمان (رض) فلما قتل جعلوا يطالبون عليا (رض) بدمه ويحرضون عليه ويدسون الدسائس حتى إذا أدت إلى حروب داخلية واغتيل الإمام ثم السبطان الكريمان الحسن والحسين رضي الله عنهم قامت هذه المنظمات باستغلال هذه الكوارث »

والذي نظنه أن لا غرض لسماحته سوى التمهيد لقياس يهود هذا العصر في المكر والعداء على يهود العصر الاول لا أكثر ولا أقل . ولا نستطيع أن نظن به غير ذلك لما نعلمه من أعماله الصالحة يوم ترأس المؤتمر الإسلامي في القدس وخطب في الجموع الغفيرة من جميع الطوائف الاسلامية حاثا على جمع الشمل الشتيت وتوحيد الكلمة ونبذ الدعايات الخاطئة والمفرقة ليقف المسلمون صفا واحداً تجاه العدو المزدوج الصهيونيين ومن قذف بهم إلى أوطاننا المقدسة

وما كنا نظن أن ينخدع سماحته بتلك الأقاويل التي لفقهـــا خصوم أجداده الاكرمين ولا أن يتناسى الامر الواقع في الماضي والحاضر اما الحاضر فما لا يخفى على مـــن راقب

اجتماعهم » ولكنه قد خالفهم بعد أيام قليلة وقد علم اجتماعهم على بيعة الإمـــام كما سترى قريباً من حربه له ولهم يوم صفين

وكان من أشد نساء النبي ﷺ غضباً على عثمان واستنكاراً لأعمال قومه السيدة عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنها وكلمتها لمروان « أتظن اني في شك من صاحبك . لوددت انه مقطع في غرارة من غرائري واني أطيق حمله فاطرحه في البحر » مشهورة في التاريخ كما كان من أشد الصحابة تأليبا عليه طلحة بن عبيد والزبير بن العوام فإن طلحة هذا « كان مقنعا بثوب استتر به عن الناس يرمي الدار بالسهام » وكان الزبير « يقول لمحاصري عثمان اقتلوه فقالوا ان ابنك بالباب يحامي عنه قال ما أكره أن يقتل عثمان ولو بدىء بابني» أما عمرو بن العاص فقد اعترف « بأنه حرض على عثمان حتى الرعيان في رؤوس الجبال »

فمن الغريب المدهش في تاريخ هذا العهد أن هؤلاء المؤلبين على عثمان وان ذلك القريب الخاذل له قد أصبحوا كلهم بعد قتله بواسطتهم من الراضين عنه المطالبين بدمه دون أبنائه.

ولهذا الانقلاب السريع أسباب مختلفة باختلاف نفسياتهم وميولهم وأغراضهم . فمنهم من كان لا يستطيع استماع ذكر الإمام فضلا عن رؤيته خليفة الرسول ﷺ ومنهم من ورث العداء لبني هاشم عن آبائه وأجداده وكان له طمع شديد في تلقف الرئاسة وإعادتها كسروية قيصرية ومنهم من أضاف إلى الطمع بالرئاسة الخشية من ان يتناوله عدل الإمام فينتزع منه ما كان له من اقطاع واسعة في مصر والعراق وغيرهما حتى اصبح من كبار الإقطاعـيين في ذلك العهد . ولقد بالغ التاريخ في ثروة كل من طلحة والزبير وتقدير نتائجها حيث يقول : بلغت غلة طلحة من أملاكه في العراق ألف دينار في اليوم وفي ناحية السراة أكثر من ذلك وأن الزبير « كان له أقطاع في الفسطاط والاسكندرية والكوفة والبصرة وقصور في الحجاز والف أمة والف فرس »

فما يمنع هؤلاء ـ بعد توفر هذه الأسباب المتعددة ـ من مناوئة الإمام الذي لا يحابي ولا يماري ولا يداري ولا يداهن ، وما يمنعهم من حربه ولو ظهرت لهم البراهين العديدة على اخطائهم وظلمهم له ؟

«نبحتهم كلاب الحوأب وتذكروا قول النبي ﷺ « إياك ان تكونيها يا حميراء ـ ولتقاتلنه يا زبير وانت له ظالم ـ وتقتلك يا عمار الفئة الباغية » ومع ذلك كله أصروا على حربه سوى الزبير على بعض الروايات التي تشير إلى اعتزاله الحرب يوم الجمل . أما حرب النهروان فهي بلا شك وليدة حرب صفين أي ان سببها الوحيد هو مكيدة رفع المصاحف بـــيد عمرو بن العاص هذه المكيدة التي عدها اوجست ميلر «من اشنع المهازل واسوئها في التاريخ البشري »

أحدثها ؟ وما هي الأسباب الطبيعية لحدوثها بتلك الصورة المروعة ؟ وهذا ما نحاول الجواب عليه فيما يلي فنقول : إنه من الثابت لدى الطائفتين أن البيعة عقد بين الخليفة وبين الرعية يلزم الطرفين المتعاقدين أن يعملا به وبشروطه الداخلية في صلبه . ومن المتفق عليه لدى المؤرخين أن عبد الرحمن بن عوف رئيس مجلس الشورى الضيقة قد اشترط على الخليفةالذي يقوم مقام الخليفة الثاني أن يعمل بكتاب الله وسنة رسوله وسنة أبي بكر وعمر أو فعلها على بعض التعابير . وأنه قد عرض ذلك أولا على الإمام علي وأن علياً قد رفض أن يلزم نفسه بغير الكتاب والسنة النبوية واجتهاده الخاص وأبى قبول البيعة بالخلافة مشروطة بشرط يجعله مقلداً شخصين يعسر التوفيق بين فعليها أحياناً كثيرة . ومن المتفق عليه أيضاً أن عثمان ابن عفان قد رحب بتلك الشروط الثلاثة وتقبل البيعة من صهره عبد الرحمن مشروطة بها أجمعها وتعهد أن لا يخالفها طيلة الحياة . ولكنه مع الأسف لم يستطع أن يفي بالعهد وإن حاول ذلك مراراً على ما يذكره التاريخ والسبب في هذا الإخفاق العاجل أمور كثيرة أهمها كبر السن وضعف الإرادة وشدة العاطفة تجاه أرحامه من بني أمية وأبي معيط أدت به إلىأن ولاهم الأمصار، وحملهم على رقاب الناس ، وأغدق عليهم العطاء وأطلق لهم حريةالتصرف في أموال الأمة لم يراقبهم ولم يحاسبهم حساباً دقيقا كسلفه . وأبعد عنه المهاجرين والأنصار وأبناء المهاجرين والانصار . واختص بمروان بن الحكم طريد الرسول ﷺ فهيمن مروان على أفكاره ومشاعره وحال بينه وبين الشعب . ومنعه من قبول نصح الإمام ومن إصلاح أمره مع الوفود الإسلامية التي جاءت من مصر والبصرة والكوفة تشكو إليه ظلم عماله وفسقهم « فكان مروان يدخل عليه فلم يزل يفتله في الذروة والغارب حتى فتله عن رأيه وأزاله عما كان يريد »

فمن الطبيعي إذن ومن الواجب الديني والوطني أن تغضب أكثرية الأمة وفي طليعتها الصحابة وأم المؤمنين « وأن يكتب جمع من أهل المدينة من الصحابة إلى من في الآفاق منهم إن أردتم الجهاد فهلموا إليه فإن دين محمد ﷺ قد أفسده خليفتكم » وأن يكتب أهل المدينة إلى عثمان نفسه « يدعونه إلى التوبة ويحتجون ويقسمون له لا يمسكون أبداً حتى يقتلوه أو يعطيهم الحق الإلهي » الذي عاهدهم عليه وبدلا من أن يسترضي القوم أويعتذر إليهم «كتب إلى معاوية يقول له إن أهل المدينة قد كفروا ونكثوا العهد وأخلفوا الطاعة فابعث إلي من قبلك من مقاتلة الشام » ولأمر ما تربص معاوية ولم يجب استغاثة المستغيث القريب الذي له بعنقه عقد البيعة وله عليه أكبر الفضل : يقولون إنه لم يجب الاستغاثة لأنه « كره إظهار مخالفة أصحاب رسول الله ﷺ وقد علم اجتماعهم » ولكنه قد خالفهم بعد أيام قليلة وقد علم

محمد الديب الزاهر

اسرار القطب الجنوبي

« مترجمة عن مجلة العلم العام الاميركية »

في سنة ١٩٠٨ كان السر أرنست شاكلتون أحد رواد القطب الجنوبي من الانجليزيجلس جلسة سمر مع بعض أصدقائه .

صرخ قائلا : هــل تعلمون كيـ رف سكان الاقطاب الوقت وكيف يتوصلون إلى تأمين حاجاتهم ؟

فإذا أخذنا الجواب توصلنا لمعرفة أسرار القطب الجنوبي . قبل شهر كانون الثاني مـن هذه السنة لم يتوغل رواد الأقطاب في جهات القطب الجنوبي ولم يتعرفوا إلى أسراره ولكن رواداً ينتمون إلى ١٢ دولة اتحدوا وألفوا فرقة كبرى بغية التغلغل في نواحي هــذا القطب والتعرف الى اسراره كافة .

إنهم حكما حملوا معهم كميات كبيرة من المؤن وأقاموا هناك مخيمات ومدن صغيرة . إن اول عدة استعملها الرواد في تلك الاصقاع زلاجة بشكل الحاصدة طولهـــا خمسة اقدام ، ووزنها حوالي ١٥ كيلو غراما .

تسير هذه الزلاجة على الطريق كالسيارة وعندما تبلغ مكان الجليد تقف دقيقة وبحركة بسيطة يخرج منها ست قوائم تشبه الطوّالة (ارجل طويلة يمشى عليها) ثم ترتفع فوق القوائم فتصبح عندئذ شبيهة بالحاصدة الميكانيكية . وهي مجهزة بجهاز لمقاومة الرياح وضغط الهواء القوي .

في سنة ١٩١١ سارت فرقة اميركية برئاسة رائد يدعى (اماندسن) لم يطأ منها ارض القطب سوى عشرة رجال وأما في سنة ١٩١٢ فإن فرقة سافر رجــالها إلى تلك الأصقاع برئاسة رائد يدعى (سكوت) فماتوا بأجمعهمفي الطريق . ومع ذلك تقدم في تلك السنةرائد جسور يدعى (الادميرال ريتشارد بيرد) وسافر برئاسة فرقة إلى نلك الاصقاع . وهي آخر تجريدة قصدت هاتيك الربوع في ايام الحاصدة .

واما اليوم فإن هناك اجهزة ضخمة تزن الواحدة منها ٣٥ طنا .

ما هي اسرار القطب الجنوبي ؟

إنها شبيهة بأسرار رفيقه القطب الشمالي والاراضي الواقعة حوالي هذين القطبين :

وكان من نتائجها السيئة مروق فئة من المسلمين عن الدين وإحداث فتن داخلية وحروب دامية واغتيالات لئيمة أثيمة لم يتورعوا عن إحداثها في بيوت الله العظمى ولا عن إيقاعها بأعظم شخصية دينية يومئذ علي بن ابي طالب عليه السلام والذي اغتاله وهو يصلي في المحراب يسمى عبد الرحمن بن ملجم المرادي لا عبد الله بن سبأ اليهودي والذي دفعه على ذلك يسمى الاشعث بن قيس وقطام الخارجية كما ان الذي دفع جعدة بنت الاشعث على سم زوجها الحسن بن علي يسمى معاوية بن ابي سفيان والذي امر بقتل الحسين بن علي يسمى يزيد بن معاوية القائل :

قد قتلنا القرم من ساداتهم ... وعدلنا ميل بدر فاعتدل
لعبت هاشم بالملك فلا ... خبر جاء ولا وحي نزل

ويزيد هذا هو حفيد القائل «تلقفوها يا بني امية تلقف الكرة فوالذي يحلف به ابوسفيان ما من عذاب ولا حساب ولا جنة ولا نار ولا بعث ولا قيامة انظر مجلد ٦ من الاغاني طبع مصر » وانظر الطبري وابن الاثير وابو الفداء وشرح النهج لابن ابي الحديد تجد كل ماذكرناه من المثبت بين هلالين وتجد ايضاً أن أول من قال برجعة النبي ﷺ هو عمر بن الخطاب (رض) وان اول من قال بأن عليا وصي رسول الله هو رسول الله نفسه انظر الكتب المذكورة تجد قوله ﷺ « إن هذا اخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له واطيعوا »

النبطية محمد حسين الزين

مثنيات شعرية

أعاينت في طول من الأرض والعرض ... كبغداد داراً إنها جنة الأرض
صفا العيش في بغداد واخضرّ عوده ... وعيش سواها غير صافٍ ولا غضّ

عمارة بن عقيل اليربوعي

•

امة تنشيء الحياة وتبني ... كبناء الأبوة الأمجاد
ملك الشط والفراتين والبطـ ... ـحاء أعظم بفيصل والبلاد

شوقي

إن البلاد لكالحسان، تفاوتت ... حسنا وإن عروسها بغداد
فيها الليالي كالنهار نضارة ... وكأنما ايامها أعياد

احمد الصافي النجفي



ويستخدم هؤلاء الرواد كلابا من جنس خاص ، تعطى هذه الكلاب التعليمات – وهي قابلة للتعليم – وتستخدم في الطرقات التي لا تتمكن القطر ان تجوزها ، وتقوم مقـــام ادوات النقل في الوديان الضيقة .

وأما لون هاتيك الربوع فإنه البياض خصوصا ايام الشتاء ، البحار والانهار والتلال والوديان والفضاء كلها تظهر ناصعة البياض ولذلك فإن مهمة سائق السيارة او سائق الطائرة شاقة جداً وتحتاج الى دقة وخبرة كثيرة لأن الانسان هناك لا يميز بين الارض والبحر والسماء .



هنا القس جون كونديت يقوم بالطقوس الدينية للذين يقيمون هناك من الطوائف كافة . وقد استصحب لديه « كمنجة » لإقامة بعض حفلات المرح ويلقي بعض الدروس احيانا .

وحمل الرواد معهم بعض الاجهزة اللاسلكية اللاقطة والآلات المذيعة ، فهم اذن على اتصال دائم مع العالم وخصوصا مع مركز القيادة العسكرية في واشنطون، ومع فرق الهواة للاتصال اللاسلكي في الولايات المتحدة الاميركية ولذلك فإن هؤلاء الرواد يمكنهم أن يتصلوا لاسلكيا مع عائلاتهم وذويهم واصدقائهم من وقت لآخر . ولكن لا تسل عن حياة الغم والكرب التي يعيشونها والاخطار التي يكابدونها بسبب الزوابع الهائلة والعواصف الثائرة ومظاهر الطبيعة القاتمة القاسية في الاقطاب وما حولها وخصوصا في القطب الجنوبي .

واما المراكب التي تقترب من تلك الامصار فإنها تطلى بالصباغ الاسود القاتم وألوان الملابس سوداء أوزرقاء أوحمراء ليمكن تمييزها وسط الضباب الكثيف والثلوج الدائمة السقوط

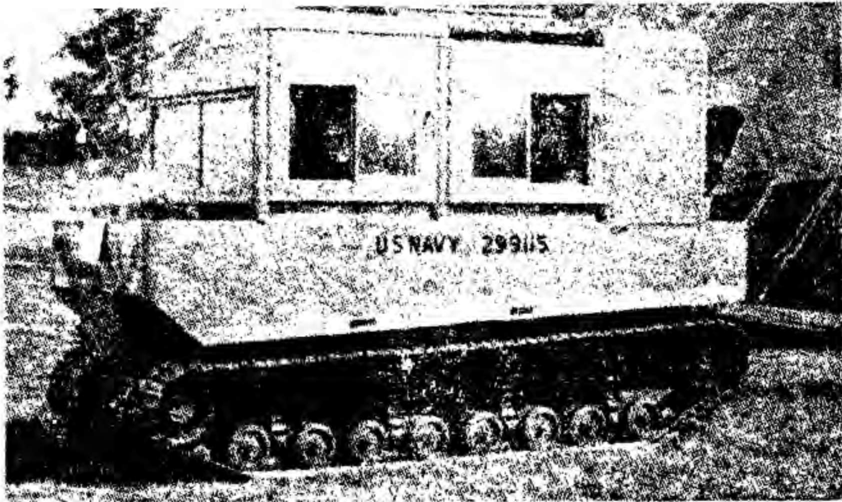
بيروت محمد اديب الزين

طقس رديء جداً ، عواصف ، زوابع ، ثلوج وجليد ، اعاصير ، اخطار ، قلق .

وإذا اردت معرفة هذه الاسرار فاستمع إلى حديث القائد « جون ميرابيتو » العــالم بطبقات الجو .

إن الرواد في تلك الجهات القطبية يتبعون تعليمات خــاصة تصدر إليهم كل يوم . تبنى هذه التعليمات على تقلبات الطقس . من الرواد الذين ذهبوا سابقاً الى هاتيك الربوع فرق باد افرادها جميعا . يظن القارىء أنهم ماتوا من البرد الذي يبلغ ٧٥ درجة تحت الصفر ، كلا ! إنهم ماتوا جوعا . فالإنسان هناك يحتاج ان يأكل ضعفي الكمية التي يأكلها في بيته ليتمكن أن يحصل على نصف القوة العادية التي يحتاجها للقيام بأوده . ولذلك حمل الرواد الذين سافروا حديثا كميات كبيرة من لحوم البقر والمربيات المحفوظة وغير ذلك من المواد التي تهب جسد الإنسان القوة والمناعة .

ولجهة الملابس : إن هناك انواع من الملابس تصنع لهؤلاء الرواد تقيهم غائلة الصقيع ، ثياب قطنية تمس البدن حذراً من الحكاك وفوقها ثياب صوفية وثياب خارجية ذات فراء وثلاثة ازواج من القفاز لكل شخص واحذية خاصة تسمى احذية كوريا .



وكل مخيم من مخيمات هؤلاء الرواد هو مجموعة من الاكواخ ذات القباب مزودة بأنابيب المياه بداخلها . وقد صنعوا هذه السنة في المصانع الاميركية محركات ضخمة يزن الواحد منها ٣٥ طنا . يقود المحرك هذا عدة قطر مجهزة بأجهزة التدفئة الخاصة ، ومجهزة ايضا بعجلات خاصة تجعلها صالحة للسير على الجليد والثلوج .

حيث لا البغي : يحشد الهول في الارض ولا الظلم يزدهي بالسلاح

•

يا أمير الإسلام (نهجك) حي خالد في قرارة الأرواح
أنت أطلقت فنه في رحاب الحق انشودة لكل صباح
وتلفتُّ نحونا من وراء الدهر : تخط صفحة الإصلاح
لتعيد الحياة فينا كيانا ثائراً .. في عزيمة وطماح
يتخطى الطريق في زحمة الهول وفي كفه لواء النجاح
ونظاما للحكم : يسطع بالنور قنـاع المهرج السفـاح
يتهادى ليفرش الدرب بالورد أمام المناضل الطماح
فيرينا أن التعاون في العيش سلاح يزري بكل سلاح
كل فرد منا أمام الضمير الحر راعٍ لشعبه المسماح
ونذير إن قنّع البغي وجه الحق واختال بالفجور إباحي
هكذا كنت دفقة من شعاع الله فاضت على نشيد الفلاح
فإذا انت .. والسفينة في البحر .. تمد الحبال للملاح

•

يا أمير الإسلام : عادت ليالينا سكارى بخمرة الأقداح
الشعاع الذي سكبت بدنياها تلاشى في عاصفات الرياح
والحياة التي أثرّت جناحيها بينبوع روحك النضاح
عثرت في السرى بأحلام ماضيها فحنّت إلى كؤوس الراح
واستدارت إلى سراب يطوف الوهم في برقـه رقـيق الوشاح
وتناست عهداً تهلُّ حواشيه عبير النبوة الفواح
حيث كانت عقيدة تدع الصف جحيما مروعا في الساح
وقريش في غمرة الحرب ترنو في ذهول إلى نذير الكفاح
وإذا بالسماء تنفح بدراً بوسام من آيها النضاح
وإذا أنت تختم الفتح بالتكبير : رمزاً لروعة الإصباح

•

يا أمير الإسلام عاد لنا التاريخ يروي حكاية الإصلاح
فإذا المصلحون بين فريق يترع الكأس من دماء الأضاحي

السيد محمد حسين فضل الله

مصرع الفجر

نظمت في العام الماضي بطلب من مدرسة العلوم الدينية بالناصرية – العراق – لإلقائها في حفلتها السنوية بمناسبة ذكرى مصرع الإمام علي بن أبي طالب (ع)

أشرق الفجر .. مثخنا بالجراح ... راعشا .. تحت مخلب السفاح
يا لهول الصباح ما ائتلق النو ... ر بأفـق إلا انطوى للنواح
وتغشاه من ظلام لياليه ... ضباب يستل زهو الصباح
كلما اومأت يـداه لنبع ... يبعث الخصب في الربى والبطاح
واطمأنت به الحياة تدير ... الكأس ملأى بنوره الوضاح
أومأ الليل للرمال لتجتا ... ح صفاء السنا ولطف المراح
هكذا يبدأ الصباح ويهوي ... النسر من وكره مهيض الجناح
حاملا روعة السماء وعينا ... ه التفات إلى ربيع الكفاح

•

أي نسر هـذا الذي استقبل الصحراء بالنور والهـدى والسماح
وجرى يستحث قافلة الركب .. إلى رونق الضحى اللماح
ونشيد الإيمان : ينساب مـن نجواه .. كالحلم في جفون الملاح
يلهب الشوط كلما ازورّ عنه سابق خشية اللظى والصفـاح
.. إنه الفاتح الذي يبعث الرحمة في كل خافق ملتاح
همه : أن يمد أروقة النور سلاما على الحمى المستباح
ويزف الإسلام للموكب الآتي .. نظاما يموج بالإصلاح

•

أي نسر .. هذا الذي اقتحم القمة في غمرة الجهاد الصراح
واستثار الينبوع منها لينهلّ .. ربيعا على الرحاب الفساح
والشباب الطليق ، ملء جناحيه .. يحيّي طلائع الأصباح
وعلى .. ثغره نداء حياة تتهادى .. في عالم فياح
يملأ الحب روحها ويطوف الفكر في أفقها طليق الجناح

الشيخ خليل مغنية

شهر رمضان

اقتضت الحكمة العليا المنظمةانظمتها لاحراز السعادة للإنسانفي الحياتين الماديةوالمعنوية اقتضت تلك الحكمة المطلقة التي سطع منها النور الصافي فكان منه ضئيل في بني الانسان مختلف المراتب متفاوت المقامات قد جعل صاحبه في الطليعة محاطاً بالإكبار والتعظيم يدل عليه كماله انه اللامع بين الافراد

اقتضت تلك مصدر الخيرات والطيبات والفوائد العامة والخاصة أن يكون في بعض الازمنة والامكنة والاشخاص خواص ليحصل بها الامتياز في السمو والرفعة الشأنية على مشاركاتها في أشباهها ولولاها لماكان هنالك من اعتبار إذ هي من حيث هي مجردة عن الخواص المجعولة فيها كالبقية من أمثالها أمام الحكم الصحيح

ومن ههنا كان شهر رمضان أشرف الاشهر التي عدتهـــا « عند الله اثنا عشر شهراً » وما كان له هذا الشرف إلا لأنه شهر الله سبحانه وتعالى فهذه النسبة الشريفة هي كل السبب في بلوغه أسمى مراتب العظمة فالتقدير إذاً إنما هو لهذه النسبة وحدها لكي ينتهي الامرأخيراً لقيام العبودية ببعض وظائفها بين أيدي الربوبية وهو كل الشيء الذي يقوى عليه الشكور من الشكر على النعم التي لا تعد ولا تحد

والآن نحن بين أيدي هذه النسبة الشريفة التي جعلت لشهرها رمضان ذاك المقام الارفع ها هي آية الكتاب الكريم « شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان » تدل دلالتها التامه على إنزاله فيه

وحيث أن القرآن الكريم تحفة الألطاف الإلهية للعباد وخاتمة الكتب السماوية قد حوى جميع الانظمة التي حوتها لحفظ الإنسان في أزمنة نزولها وزاد عليها أنظمة تكفلت بجميع حاجات الانسان الى أن يغادر هذه الدار لمقره النهائي. فكل شيء يتطلبه الوعي الانساني من الانظمة في عالم إنسانيته يراه أمام البصيرة في آياته العظمى كانت هذه النسبة نسبة صريحة واضحة .

أما الذين لا يرون للقرآن الكريم سموه وجامعيته فهم لا يرسلون أنظارهم لتصل بهم للحقائق تلاعبت بهم العصبية كل التلاعب وحالت بينهم وبـــين إرسالهم النظرات الصحيحة في الاشياء ولو أرسلوها لعلموا ان في القرآن كل شيء وان الكتب السابقة عليه ليس لها سعته

وفريق : يختط خلف مباديه طريق النجاة للأرباح
.. وكما تعهد الحياة جرى الدهر علينا ببؤسه المجتـاح
فإذا نحن في متاهٍ مـن العيش نغذي كيانـنا بالصياح
بين فقر يستنزف الدم في العرق وجهل يمتص حمر الجراح
ونفوس ضعيفة تـتلوى في خنـوع على سعير النواح
وكيان ضحل يعب من الماضي بقايا ثمالـة الأقداح
وخيال تثاءبت في مجاليه طيوف الأتراح والأفراح
ووقفنا على الطريق حيارى نتملى تواثب الأشباح
ونناجي الطلول في وحشة الليل : بألحان شاعر صداح

•

ثم جاء الغريب في غفوة الماضي وصمت العقول والارواح
ورآنا ـ كما يروم ـ شياهاً تترامى على يد الذباح
ليس فينا من يحمل العمر في كفيه قربان نهضة وصلاح
فمضى يحرث العقـيدة في الليـل بفكر مدنس فضاح
وكما تعهد السرى هرع القوم : فكانوا فراشة المصباح

•

وأفاقوا من سكرة الوهم يرتادون مرعاه في النهار الضاحي
فإذا هم في قفرة تخنق الروح بحمّى هجيرها اللّفاح
وحياة لم تحتضن غير شوك ينشد الري من دماء الأقاح
ويميت النشيد : إن بدأ الطير يزف الصباح .. للأدواح

•

هكذا نحن في الحياة مجال لسباق ، ومورد لرباح
فانطلق في رحابنا شعلة تضري وعزماً يثير سمر الصفاح
وتألق بأفقنا أملا يسري رقيقاً كالكوكب اللماح
فعسى أن نعود في مطلع الفجر إلى فجرك الأغر الضاحي

بنت جبيل محمد حسين فضل الله

وقع في الجزء السابق اخطاء في قصيدة ذكرى الامام الصادق وهاك تصحيحها:
« يضيء – يفيء » « يروي – يردي » « خانق – خاقق » « الامانة – الامامة » « الامانة – الامامة »

وعند مغيب الشمس فهو تشه" ولعب على غير بينة ولا برهان فإن مغيب الشمس لايدل على دخول الليل الذي هو منتهى الامتداد الصومي

وأعجب من هذا وذاك أن الناس يرون انقضاضهم هذا واسراعهم من المسارعة الى الخير والمغفرة زاعمين انهم متمسكون بالآية الكريمة « واستبقوا الخيرات» ومن أين نعلم أمتثالنا أمر الصيام وعند مغيب الشمس لانعلم على الأقل بالحد الذي يصح لنا عنده الافطار

وليست الفوائد الصومية يقوى على عدها لسان البيان فهي مادية جسدية ومعنوية روحية فإن الإمساك عن المباحات من المأكول والمشروب وغيرهما مما يحمل الأجسام أعباء وأثقالا ليجعل الأجسام في راحة واستراحةمن التلبك والضعف عن القيام بالوظيفة المطلوبةويخفف البطنة التي تقود انسانها الى مهالك الأسقام والامراض فإن الممسك يترك لجسمه قوة على القيام بمهمته اليومية ذلك ان الانسان بسبب ادمانه الطعام والشراب الضروريين له طيلة أيام السنة لا بد أن تختزن منها بقايافي داخله تتعفن فيتولد منها جراثيم فإذا أمسك الانسان ضعف جسمه فتضعف تلك الجراثيم لأنها تغتذي بغذاء الجسم فإذا باشر الطعام والشراب استعاد قوته أما تلك فللطفها تحتاج الى وقت طويل فتتغلب قوة الجسم على ضعفها فتهلكها ولذلك شرع الأطباء الحمية لغالب الامراض واتخذوا من كلمة حكيم البشرية « المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء » قانوناً صحياً يتمشون عليه وأي حمية هي أعظم للجسد من أن لا يتناول شيئاً في نهاره كله من طعام أو شراب أو ما يرهقه ويخل في نشاطه وإذا كان هذا الصائم يخل بفوائد النظام الصومي بما يفعله عند الافطار من الافراط بمأكوله ومشروبه افراطاً يذهب بالفائدة الصومية فذلك بما كسبت يداه لجهله بالمنفعة والفائدة فالاعتدال اذاً هو المطلوب الذي تتحقق به الفائدة التشريعية الصومية .

وأما الاعتراض بمطلوبية السحور الاستحبابية من أن طعام السحور يقوم مقام أغذية النهار فلا فائدة اذاً فإنه اعتراض هوس وتسرع حيث أن السحور الاعتدالي يحفظ للأجسام قواها من الانهيار والقليل منه لا يذهب بالقليل من تلك الفائدة المطلوبة فكيف بها كلهاعلى انه يمنع الصائم من الفكرة بمأكول النهار والشراب لكفايته به عن سواه

وقد تكون مشروعية السحور للتهيؤ والاستعداد لموافاة الفجر الذي هو أول الشروع الصومي فيكون الصائم في أتم عدة لمواجهة المفروض عليه وهو من أعظم الظهور الامتثالي ومن ههنا كان الابدال الذين تعلقت نفوسهم بالله وهامت ارواحهم بالقرب منه يقفون وقت السحر بالمثول الصحيح أمام ربهم صلاة ودعاء وتضرعاً وخيفة وخشية وتطلباً لعتق الرقاب من غضبه وهو من التأهب والانتظار ليراهم الله ممتثلين الأمر الصيامي

ولا إشرافه على الانسان بجميع الادوار والعهود فإنزال الكتاب في شهر رمضان جعله شهر الله بعيداً عن كل شك وارتياب

ولو كانت هذه الكرامة وحدها لكفت في تحقق النسبة الشريفة ولكن هنالك كرامات وكرامات تزيده عظمة على عظمة

لقد كتب الله فيه الصيام كما دلت الآية الشريفة عليه « فمن شهد منكم الشهر فليصمه » بعد أن قال « كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم »

إن العقل له وحده الحكم بالأصول الأولية وكل شيء يأتي حولها من غيره فهو مؤازرة وتسديد فحسب أو توجيه له للاستخراج والاستنتاج أما الاحكام الفرعية التي منها الصيام فالعقل يقف موقف الحكم بأن الواجبات لمصالح ترجع على المكلف والمحرمات لمفاسد تعود عليه سواء كانت المصالح والمفاسد في أصل التشريع والتكليف أو في المتعلق وهو بالنظرة الصحيحة موضع المصلحة أو المفسدة لأن الأمر بالشيء تمهيد لإدراك مصلحته والنهي عن آخر ابعاد عن الوقوع في مفسدته

فإذاً كانت كل المصلحة في إيجاب الصيام في شهر رمضان وهذا يجعله شهر الله ومنسوباً إليه لأنه وجه عباده نحو إدراك مصالحهم التي أفاضها عليهم فيه

وآية كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم تدل على أنه كان مكتوباً على الأمم السابقة وانه هذا الصوم الذي هو على هذه الأمة هو بعينه الذي كان على السابقين وإن اختلفا كمية وموضعاً على أن الاختلاف بين الأمة وبينهم به لو كان ثمة تفاوت واختلاف لا يضر في الصوم الإلزامي على الجميع

والصوم الشرعي امساك عن أشياء خاصة كانت مباحة له قبل مشاهدته الشهر الشريف وابتداؤه وانتهاؤه (وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام الى الليل)

فابتداء الصوم هو تبين الخيط الأبيض من الفجر وهو الفجر الصادق المعترض في الافق لا الفجر الكاذب المستطيل الذي يغر ويوهم وهذا عليه كلمة المفسرين واجماع المسلمين . وأما التقدم بالإمساك على تبين الخيط الابيض من الفجر فإن كان رجاء أن يطلع الفجر وهو ممسك فحسن وحسن واما اذا كان بنية الالزام والتعبد فهو ادخال في الدين ما هو خارج عنه

وآخره هو دخول أول جزء من الليل وهذا يتحقق بذهاب الحمرة المشرقية ومن ههنا كان الصوم منتهياً اليه لإحراز العلم ببراءة الذمة من التكليف

أما ما يفعله الناس من الانقضاض على منافيات الصيام قبل تحقق دخول جزء من الليل

وقد انبعث عباد الله الصالحون في هذه الليلة للخيرات والمبرات وتسابقوا على سبل التقرب اليه بفعل الجميل والإحسان وتفقد المحتاجين وإغاثة الملهوفـين . وأما الذين تمر عليهم غير مبالين ولا مهتمين فقد أشغلتهم أنفسهم بشهواتها وملذاتها عن التطلع نحو السمو النفسي والعلو الروحي والذهاب مع عباده المتقين الصالحين فهم في عميق سباتهم غارقون وإن انتظموا في أسلاك المتنبهين

وشرع في عيده زكاة الفطرة وجعلها زكاة الأعناق وتتميما لعظيم شأن الصوم في آخر شهره لينتعش الفقراء المعوزون ويدخل السرور على المساكين المحتاجين بالبذل من القادرين عليه فكم تأنس الفقراء بتفقدهم في عيدهم وتجهيزهم بجهاز من القوة المادية ويسرون بمـا تسديه إليهم أيدي اخوانهم في الانسانية فكانت خاتمة الشهور خاتمة خير للجانبين أما الغني الموسر فقد ختمه بعمل خيري إنساني يكفل له العاقبة الحميدة في الدارين وذاك ساوى أخاه من حيث سروره في عيده كما ساواه في صومه وكثيرة هي الفوائد التي أتت من ناحية التشريع الصومي فردية ونوعية وشخصية واجتماعية تحوج الكاتب لإفراد كتاب ضخم فلنكتف إذاً بهذا القليل . صور خليل مغنية

الراقصة العجوز

قد طال ليلي اين منه غدي	أظل بالآهات والسهد
يا قاصر الساعات في ألمي	قدرمت طيك لو تطول يدي
هو كالسراب (دخان تسليني)	لا لوعتي يشفي ولا كمدي
يا ليل كم قد كنتُ لامعة	فتانة بالجيد والجيد
أنا من نجومك هل تضيعني	إحفظ لدي بقية الجلد
يا شعلة الآمال حين خبت	لم تبق الا النـار في كبدي
الناس تفرح بالجديد ولي	اسف على ايامي الجدد
المجمع الموقور يرفضني	والمجمع المسحور لم يرد
كل الرحاب هوى ترحب بي	عجباً فكيف يضيق بي بلدي
انا قد رميت كزهرة ذبلت	ويثير عطري نعرة الحسد
اين الوفا يا مدعي به	الزبد عندكمُ من الزبد
يا عاذلي اذ كنت اهجرهم	هل فزت بالتعذال والفند

النجف – العراق مرتضى فرج الله

وهذا الامساك بعينه حينما يكوّن في نفس الصائم إحساساً بثورة الجوع وثـائرة العطش يكون في نفسه عطفاً وشفقة ورحمة على الجياع العطاشى من بني نوعه وغيرهم فينبعث نحوهم بمد أيدي المساعدة والمعاونة والتخفيف مـن الشدة وإذا لم يحس هـذا الإحساس بالجوع والعطش لا يعرف كيف يفعلان فعلتها في غيره

فالصوم إذاً داعية للمساعدة والمعاونة وبذل الخيرات في دائرة هذه الحياة وهو قابض على جماح النفس فلا يترك لها مجالا للتمرد ويروضها رياضة تامة لأن تكون صافية خالصة من أقذار وأكدار العتو والتمرد

ويقول العرفاء انه يذكرهم بجوع وعطش يوم مقامهم الأكبر فهم يقومون بهذا الواجب ليتقوا به ما ينتظرونه في ذلك اليوم

ويكفيه تلك الفائدة الاجتماعية العامة أن يكون العظيم والحقير والغني والفقير سواء في هذا القانون والنظام فلا يكون لهذا على ذاك من ميزة في محكمته العادلة ولا يشرف أحدهم على الآخر إلا بأعماله الحسنى الكثيرة الفوائد التي يتطلبها الصوم من الصائمين

فالعظيم هو الذي تعظم منافعه للناس وتكثر خيراته لهم ويشتد من قبله دفع البلايا عنهم ويكون يومه أعظم من أمسه وغده أكثر منفعة من يومه ويشعر كل الشعور بأنه العضو في هذه الهيأة الاجتماعية العامل في إصلاح الشؤون وإزالة المضرات

والحقير هو القادر على أن يعمل ولكنه لايعمل يمنعه الشح عن البذل والجبرية عن العطف واللطف والأنانية عن مد أسلاك الإخاء والالفة بين الناس

ولهذا كان الكثير من صوم الصائمين لا يعد عند العارفين صوماً بل هو مجرد إمساك فقط لأنه ينقصه تلك الفوائد الاجتماعية وهاتيك المثل العليا التي يجدر بالإنسان أن يتحلى بها فهو في هوة غضبه المستمر وضيق صدره الدائم واندلاع لسانه بتافه الكلمات لموجب ولغير موجب وظهور مساوىء الأخلاق فيه التي هي أبغض شيء أمام نظرات الكمّل من بني الانسان .

قال سيد الكائنات « كم من صائم وليس له من صيامه غير الجوع والعطش » لأن ذلك لا يحفظ جوارحه من التفلت بل كل شيء لديه انه ممسك عن المأكول والمشروب أما جوارحه فشاردة متمردة وأما نفسه فدنيئة وضيعة يتطاير شرر الصفات السيئة منها

وتشتد نسبة هذا الشهر لله انه سبحانه جعل فيه ليلة القدر وجعلها خيراً من ألف شهر

إن هذه الليلة كبقية الليالي ابتداء ونهاية لكنه سبحانه وتعالى جعلها موضعاً للتقرب اليه وسبباً لطلب الغفران منه فرحمته بعباده واسعة في كل أوقاتها غير أنها في ليلة القدر أوسع وعتق الرقاب شأنه ولكنه شاء أن يكون في ليلة قدره أكثر ليعظم شأنها وتعلو فيه منزلتها

من الذكور والتاسعة من الإناث عدا المسافر والحـائض والنفساء والمريض لكن على هؤلاء القضاء متى تمكنوا منه .

يجب على الصائم تجنب انتهاك حرمات الله والاعتداء على الناس بمعنى ان من فعل ذلك تتضاعف العقوبة له لأنه يكون قد هتك حرمة الله وحرمـة الشهر الذي هو شهر الله تعالى كمن شرب الخمر أو زنى في المسجد ومتى صدر منه ذلك فهو صائم ظاهراً ومفطر واقعاً كما جاء في الحديث الشريف ـ كذب من يدعي انه صائم وهو يـأكل لحوم الناس بالغيبة ـ وفي حديث آخر – رب صائم ليس له مـن صومه إلا الجوع والعطش – وليس الغرض من الصوم هو الامتناع عما ذكرنا فقط بل فلسفة تشريعه هو ترويض الجسم وصفاء الروح وإمداد العقل بالغذاء الروحي كما ذكرنا فيما سبق

ثم ان في الصوم من الفوائد ما لا يحصى ومن أهمها (العفة) فإنها تحصل بضبط الصائم نفسه عن رغباتها الشهوانية ومشتهياتها البهيمية .

ومنها الشفقة والرحمة والرفق بالمساكين فإن الصائم عندما يشعر بألم الجوع يرق قلبه إليهم ويعطف بالتصدق عليهم وقد سأل هشام بن الحكم الإمام جعفر الصادق عليه السلام عن علة الصيام فقال إنما فرض الصيام ليستوي فيه الغني والفقير ، وذلك لأن الغني يجد مس الجوع فيرحم الفقير فأراد الله سبحانه أن يذيق الغني مسّ الجوع ليرق على الضعيف ويرحم الجائع.

ومنها : الصبر والثبات فإن الصائم يكبح نفسه ويبعدها عن مشتهياتها ويعتاد أن يملك زمامها وعند ذلك تكون له السعادة والسعادة لمن يملك نفسه لا لمن تملكه نفسه

ومنها : الحياء فإن الصائم يكون من أسعد السعداء إذا لم يتعاط الفضول من الطعام وغيره حياء منه سبحانه أن يراه حيث نهاه

ومنها الأمانة فيما عهد الله إليه من هذه العبادة فإن الصائم يجب أن يكون شديد الحرص على حفظ مااؤتمن عليه من هذه العبادة السنية وبهذا يكسب جميل الاحدوثة لما تحلى به مـن حسن السيرة وصفاء السريرة مع الله سبحانه

ومنها : الفوائد الصحية فإن الصوم يؤدي إلى تجديد شامل للجسم كله وإلى زيـادة في القوى العقلية وقد يكون علاجاً للزكام وتقرر انه يفيد المصابين بداء الزلال ويقوي المعدة التي هي بيت الداء ويدفع أخطار العمى والصمم وبالجملة كاد يحصل الاجماع من الاطباء والعقلاء على أن الصوم خير علاج لكثير من الامراض المستعصية وهو معنى قوله صلى الله عليه وآله (صوموا تصحوا)

العباسية خليل ياسين

الشيخ خليل ياسين

الصوم في الشريعة الاسلامية



لقد كان الصوم حكماً من احكام الشرائع السابقة على الشريعة الاسلامية ومعروفاً عند ذوي الأديان ويدل على ما ذكرنا ما جاء في آية ـ١٨٣ـ من سورة البقرة قوله تعالى(كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) وإنما خص المؤمنين بالخطاب لقبولهم لذلك ولأن العبادة لا تصح إلا منهم ولأنهم أشرف خلقه لإيمانهم به وبرسوله ولدى الحقيقة التكليف شامل لعموم أفراد البشر المكلفين وقد اشبعنا البحث في هـــذا في كتابنا ـ حل مشكلات القرآن ـ عند التكلم على آية ـ٢٨ـ من سورة التوبة في جواب السؤال رقم ٧٣ ولقد فرض الاسلام الصوم في شهر رمضان في السنة الثانية مـــن الهجرة وحث عليه وجعله من اعظم الطاعات وافضل القربات لما اشتمل عليه من تزكية النفس وطهارتها وتنقيتها من الأخلاط الرديئة والأخلاق الرذيلة ولما فيه من كسر الشهوة البهيمية لأنه ليس المقصود من الصوم مجرد الامساك عن الاكل والشرب والجماع إنما المقصود كف النفس وكبح جماحها عن الاسترسال في الشهوات النفسية والبدنية . فلقد قال ﷺ : الصوم جنة فإذا صام أحدكم فلا يرفث ولا يجهل وان امرؤ قاتله أوشاتمه فليقل إني صائم، ومعنى ذلك أن الصوم وقاية يتحصن الصائم بها من شر عدويه : النفس والشيطان فالنفس يكفها عن الاسترسال في الشهوات والشيطان بمدافعة تلك الشهوات التي هي وسائله ومصايده ولذا يقول عليه الصلاة والسلام ـ إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم في العروق فضيقوا مجاريه بالجوع

والصوم عبارة عن ترك الأكل والشرب والجماع والكذب على الله أو على رسوله ورمس تمام الرأس في الماء وإيصال الغبار الغليظ إلى الجوف وتعمد البقاء على الجنابة أو الحيض ، والاستمناء باليد والاحتقان بالمائع وتعمد الاستفراغ . فمن فعل شيئاً من هذه فعليه الكفارة وهي صوم شهرين متتابعين أو إطعام ستين مسكيناً وهذه الاشياء العشرة يجب تركها من أول الفجر حتى ذهاب الحمرة المشرقية . والصوم واجب على من بلغ الخامسة عشرة من عمره

ونجاوى الاحلام في غفوة سكرى كروح خفاقة بالعبير
نهلة نهلة من الروع وانهارت قلوب مزهوة بالنور
وتخطى الخوف المريع نفوس الناس فالناس كلهم في نفور
لا ترى غير شارد ينفث الحـ ـقد على قسوة القضاء المرير

ونعيس يعب من أكؤس الموت وينسل في دياجي الفناء
قد خبت روعة الحياة بعينيه وغاصت مبتلة بالدماء
وتهاوت أحلامه اليانعات البيض في زحمة الفناء النائي
خطوة خطوة مع الليل نخطوها لفجر معطر الاجواء
لنرى ثورة القضاء على الارض بيوت مغمورة بالشقاء
وعيوناً ينهل من فيضها الدمع تعاني قساوة الضراء
هالها أن ترى مساكنها تهوي فتمسي منبوذة بالعراء
وضحايا تموت تحت شظايا من جدار يضج بالأنواء
ودعتها الحياة في زهوة العمر كلمح من السنا الوضاء
ومضت تقهر الزمان وتسري في ركاب الخلود والشهداء

بنت جبيل محمد جواد فضل الله
جامعة النجف الاشرف

المرأة والمؤاساة

أف للبخيل ، لو كان قميصا ما لبسته ، ولو كان طريقا ما سلكته

جعل لكل قوم نهمة في شيء، وجعلت نهمتي في البذل والاعطاء ، والله للصلة والمؤاساة احب الي من الطعام الطيب على الجوع ، ومن الشراب البارد على الظمأ

ما حسدت أحدا قط على شيء ، إلا أن يكون ذا معروف فإني كنت احب ان اشركه في ذلك

ام البنين بنت عبد العزيز

مكارم الاخلاق

سأل عبد الملك بن مروان اسماء ابن خارجة : بلغني عنك خصال فحدثني بها فقال : يا امير المؤمنين هي من غيري أحسن منها مني قال : عزمت عليك الا حدثتني بها فقال : يا أمير المؤمنين ما مددت رجلي بين يدي جليس لي قط ، ولا صنعت طعاما فدعوت اليه قوما إلا كانوا بإجابتي أمن علي مني عليهم ، ولانصب لي رجل وجهه قط يسألني حاجة فاستكثرت شيئا اعطيته اياه

السيد محمد جواد فضل الله

عفوك الله

مهداة الى ضحايا الزلزال الذي روع
لبنان الحبيب

هكذا والحياة في روعة الفتنة تنهل بالعواطف ريا
يتهادى الجمال والسحر والإبداع في هدأة السكون نديا
والنسيم العليل داعبه الليل يغني الزهور لحناً عليا
والرؤى الحالمات في فكرة الشاعر يسمو بها الخيال سنيا
هكذا كانت الحياة عيون ترشف الحب سلسلا ذهبيا

•

ثم ماذا؟ وتنطفيء شعلة السحر على ذلك السكون الهامي
وتهب القلوب يثقلها الرعب وتسري بها دماء الشئام
أي شيء هناك؟ زلزلت الأرض وخبت مواكب الأيام
وتخطى الموت الزؤام مجالينا وغاضت منابع الأعلام
كل شيء يفيض باللوعة الحرى وتضرى به طيوف الحمام
عفوك الله هل جنى الخلق ذنباً طهرته انتفاضة الانتقام
أم خطايا النفوس أثقلت الأرض فماجت بأهلها في الظلام

•

هزة هزة وتنطلق الاصوات في زحمة الظلام البهيم
تستهل الدعاء بالدمع كي تحظى بعطف من الإله الرحيم
وابتهال تفنى به النفس في النجوى وتسمو الى الجلال العظيم
كل نفس بدا لها الحق وضاء على جبهة القضاء المضيم
فمضت تطلب المعونة والرحمة من عرشه المكين الحكيم

•

وخبا النور في الدنا وتلاشت ... زغردات بريئة في السرير
وغناء يفيض بالحب والنجوى ... على ربوة الغرام القرير

بدفئه وأسعد بألذ الأحلام فيه . وخدمة أبناء العشيرة لي فوق الوصف وفوق ما يتصور .. ولا أطيل عليك ، أنا في بلهنية من الحياة الناعمة والعيش الرغيد يحسدني عليها الكثيرون من سكان المدينة ، الذين حرموا هذه الحياة وفقدوا ملذات هذا العيش .

حدث ذات يوم وأنا في غفوة حالمة من غفوات الظهيرة بمضيف الشيخ (....) وكان الحدث همساً خفياً يدور على الشفاه ، وكنت أسمع بوضوح ذلك الهمس الخفي . وكان الهمس على النحو التالي ، أسمعه عن كثب .

هناك وفي ناحية من نواحي المضيف ، تجمّع جماعة من الفلاحين بينهم فتى يافع تلوح عليه أمارات الفتوة والبطولة وتنم على أساريره إمارات الرجولة قال وقد بدت عليه علامات انفعال عصبي شديد

ـ لقد بلغ الظلم بالناس أقساه وأعنفه ..

أجابه صحبه ومرة واحدة :

ـ إن دام الظلم دمر

قال وفي عينيه بريق الإيمان والثقة بالله :

ـ أجل عين الله يقظى لم تنم . أنسينا أم تناسينا قول شاعرنا العربي :

تنام عينك والمظلوم منتبه يدعو عليك وعين الله لم تنم

قال أحد صحبه وقد تلفع بعباءته الممزقة وأشار إليه بحركة آلية من رأسه :

ـ وماذا وراء فلسفتك هذه ؟

قال وقد احتدم غيظه :

ـ وراء فلسفتي هذه الانفجار ، الانفجار .. أفهمت ما وراء فلسفتي من فائدة ؟

أجابه هذا ببرود وفتور : إن كان هناك وعي . يكون الانفجار كما تدعي ..

ـ قال وقد بلغ به الغضب أشده :

ألم تتوعوا بعد كارثة مريهج الغضب ؟

إذن أنتم جبناء رعاديد لا تستحقون الحياة الحرة السعيدة. ثم يضرب الفتى اليافع الارض بيديه ويردف قائلا إنهم يدفعوننا إلى الإجرام ، والسرقة والقتل ، ثم يقدموننا كمجرمين . إنهم يسرقوننا ويستغلون أتعابنا في وضح النهار ، وهم الشرفـــاء الامناء . أما نحن ، نحن أصحاب الحق الشرعي في منتوجنا ، قُدمنا لمجلس الشيخ كسراق مجرمين . تلفت صحبه بحذر وقد بدا القلق عليهم قائلين :

اخفض صوتك .. قال :

الاستاذ خليل رشيد

قصة

ثورة فى الريف

أكتب إليك كما وعدتك من المعتقل . معتقلي أنا طبعاً . من الريف ريف العراق وفي أقصى الجنوب .

وعدتك أن أبعث إليك بصور من هذا الريف . لتبعثها قصصاً تلهب الحماس، علّ فيها ما يثير الهمم ، لانتشال هذه الكتل البشرية من العدم ، إنك تريد مني قصة ، قصة منتزعةمن صميم هذا الريف ... ولكن ما عسى أن تكون القصة ؟ وما عسى أن يكون الحديث؟مأساة؟ ملهاة ؟ جريمة ؟ حديث تسلية وملهاة ؟ حديث عبر وعظات ؟ انك تريد مني الحديث. على أي حال كان الحديث ، وعلى أية صورة كانت القصة . ولكن أحار بماذا أحدثك . إنها أحاديث شتى . وصور كثيرة .. ولكن سأختار لك أعنف قصة ، فيها كل معاني الإجرام والوحشية وضراوة الإنسان بأخيه الإنسان... قصة شاب من فلاحي تلك الأرض ومستدري خيراتها . قذف به الجوع والعوز ليسرق ، ويسرق من (بيدر) طعام الشيخ — ما يسد به وأطفاله غائلة جوع يومهم . فكانت قصته هذه ... ثق إني لا أكذبك الحديث. ولم أضف على حديثي هذا حتى القليل من الخيال . وإنما هو واقع وواقع مرير قاس ، تعانيه الكثرة من هؤلاء . ولا أريد من حديثي هذا غير أن تكون وسيطاً لنشره بين النـــاس ، ولا شيء غير هذا أريد .

هناك وفي محل ناء بعيد ، من مزرعة واسعة الأطراف ، وأرض خصبة حلوب ، تدر الخير والخير الكثير ، على قلة من الناس ، هم آلهة الأرض وفراعنتها — الشيوخ — وتبخل بالقوت وحتى بسد الرمق ، على الكثرة الكاثرة من الناس ، هم منتجوا الأرض وزارعوها الفلاحون .

كنت في جولة تعليمية بهذا الريف ، الذي تفشت فيه الأمية والعوز والمرض : احتفي بي كموظف كبير طرق ريفهم ، احتفاء يليق ومركزي الكبير بالنسبة إليهم —كمدير مدرسة— فالدجاجة السمينة لي ، ولي وحدي لا يشاركني فيها أحد . والفراش الوثير من حصتي أنعم

والرحمة . ولم يجـد من يحنو عليه غير أب فقد الحول والقوة ، فهو تارة يستجدي عطف الشيخ ورحمته وأخرى يقبل يد العبد وقدمه ، عله يجد مـن ينقذه ... ولا أستطيع غير أن أقول لكم ، وجه ممتقع أخرس . من أي تعبير غير التعبير المنم عن الذعر والخوف ، وهذا كل ماعندي من وصف لهذا الطفل البريء.إذ لست ممن ينفذون إلى أغوار النفس الانسانية لأمزق الحجب والأقنعة عـن نوازع النفس البشرية لتستطلع كنه ما يعتلج فيها مـن ألم وخوف .

قال الطاغية وفي عينيه بريق الانتقام ممن تحدوا سيادتة وسرقة ـ جرو الصغير أولا :ولم يكد الأمر المطاع يصدر من شفتي الطاغية ، حتى جرد الطفل من أطماره وعيناه محدقتان بعيني أبيه تستنجدانه وتتشبث به ، وكانت العصي تلهب ظهر الطفل وبطنه . ومجامير الحـديد تختار الأماكن الحساسة من جسده الطري الناعم فتستقر بها حتى سكت قلبه الصغير .. بين توسلات أبيه وصيحاته ولسع النار .. ثم سكت هنيهة . .

قال صحبه :

وثم ماذا ؟ وثم ماذا أتم الحديث ؟

ـ قال جيء بالأب المسكين التعس مريهج الغضب ، وقد أصيب بمس في عقله . وقد فقد الحس والإدراك ، ولم يسمع منه غير كلمة .. كلمة واحدة . كلمة أودع فيها كل الحنان الأبوي .. كلمة .. اتركوا ولدي واصنعوا بي ماشئتم ..

ولم يشفع له موت ابنه ، وإصابته بعقله عند الطاغية . طاغية الريف وفرعون الشلب . أن استقرت مجامر الحديد بجسمه حتى لقي نفس المصير ؛ مصير صغيره .

هذه قصة مريهج الغضب ، وليست هذه القصة ، قصة هذا الفلاح وحده وإنمـا هي قصتنا جميعاً .. وتفرق هؤلاء على أمر بيتوه بأنفسهم .

هذه صورة من آلاف الصور من الريف ، أبعثها إليك صورة حية ناطقة ، تضج من الألم ، وتجأر من الظلم ...ليقرأها المظلومون فينتصرون .. ويحطمون هذه الكراسي الممتازة وما تحمله فوقها من أصنام الإقطاع ، وآلهـة الريف ، وليفكوا القيد ، ليعيشوا سعـداء أحرارا ..

هذا ما تحدث به صاحبي ، والعهدة عليه فيما حدث وروى ، زاعماً أن حوادثها جرت في العهد العثماني البائد .

العمارة ـ العراق خليل رشيد

أنخفض صوتي ؟ ولماذا ؟ أجيب وبصوت واحد :

احترس رصد الشيوخ وعيونهم ، إنهم حذرون . قال وقد هدأ قليلا :

ـ حقاً لهم أن يحذروا الحذر كله ، للمحافظة على ما عندهم من نعمة وفيرة وخير كثير وكراسي ممتازة . ولكن ما لنا نحذر .. أنحذر على الفقر والجوع والعوز .. أنحذر على المرض والعلل والحرمان .. أنحذر على الجهل والأمية والغباء المتوطن فينا .. علام نحذر وممَّ نخشى ونخاف ..؟

ثم تشاغل بمسد لحيته ، وهمس بأذن جاره قائلا : ثق اني لم أكذب الحديث ولم أتجنى في حديثي هذا على إنسان بريء ، ولكني أروي الحقيقة والواقع،أروي قصة مريهج الغضب ولكم أن تحكموا بعدها قال بعد أن تلفت يمنة ويسرة : وأخذ نفساً طويلا مـــن لفافته . لنعد لحديث هذا التعس مريهج الغضب .. اتهم الشيوخ هذا التعس وما تلقاه من جراء شبعة يوم بسرقة ـ بيدر الطعام ـ العائد للشيوخ ، وأدوا عشيرته النكال ألف دينار .

قال صحبه وقد أخذتهم فداحة النكال : الف دينار نكال !؟ قال وقد بدت عليه علامات الارتياح لوقع كلامه فيهم .

ـ نعم ألف دينار نكال .. ولم يكتف الشيوخ بهذا النكال الباهظ ، وما قيمة هـــذا النكال تجاه ما حدث .

قالوا وقد فغرت أفواههم : وماذا حدث بعد هذا النكال ؟

قال :

ـ كنت وصاحب لي بمضيف هذا الشيخ ، هذا المضيف نفسه ، وقد جيء بهذا التعس وبطفله للتعذيب .. وقد تجمع الفلاحون وغيرهم خلق كثير . ليروا ماذا ينزل الشيوخ بهذا المجرم من عقاب صارم ، ليتأدب به غيره من بقية الفلاحين وخدم الشيخ وحاشيته . أرجو أن لا تتقزز نفوسكم مم سأحدثكم به وأرويه لكم .

كانت هناك مجامر ، مجامر من الحديـــد محماة تلهث كالجمر تنتظر أمر الشيخ ، وكان الطاغية يتصدر الجلسة تحيط به زبانيته ـ الحوشية ـ وقد ساد الجو سكوت رهيب عام . ينتظرون أوامره المطاعة لتنفيذها . ألقى الطاغية نظرة فاحصة عـلى مريهج الغضب وطفله الصغير الذي لم يتجاوز السابعة من سنيه ، والطفل يرتعد خوفاً وفرقا من المصير المظلم الذي ينتظره . وأستطيع أن أصف لكم الطفل وصفا قد يقارب الحقيقة . ولا ادعي الوصف الكامل إذ هذا ليس بمقدوري . وأنى لي القدرة لوصف طفل بلغ الذعر منه اشده . وهو يرى مجامر الحديد بعينيه ، وتحيطه عبيد اشداء غلاظ الأكباد ، وقد انتزعت منهم الرأفة

الدستور ، حيث أخذ الادب يلقي على هواته دروساً هامة حصل من ورائها أن تأثر الادباء بالادب العربي . ومن هنا حدثت انقلابــات فكرية في الادب العربي قلبت مفاهيم الادب رأساً على عقب ، وأدت إلى التحرر من القيود القديمة ، وانضم هؤلاء إلى مدارس بنيت على أساس وقواعد خاصة تدرّس فيها البنود التي فرضها الادب الحديث منهــا (مدرسة الشعر الواقعي) و (مدرسة الشعر الرمزي) و (مدرسة الشعر السريالي) وغيرها . هـــذا ما حصل لدينا أخيراً في تيار الشعر العراقي والادب فحدث (التجديد)

ولا بد لنا أن نتساءل : كيف ومتى بدأت الحركة الادبية عندنا ؟ فالجواب على هذا : إن الحركة تكاد تكون جامدة قبيل الحرب العالمية الاولى ، ولكنها بدأت على حين غرة بعد الحرب المذكورة ، فحدث في تلك المرحلة انتقال فكري اشغل الصحافة ردحا من الزمن حتى يومنا هذا ، فتغير عندنا ذلك الاسلوب الذي كان يلتزم به الاقدمون واصبح ما نسميه اليوم (بالتجديد)

والتجديد بالادب يعني ان هناك افكاراً جديدة طرأت على الادب العربي فسلكها اكثر ادبائنا الشباب ولا سيما العراقيون ، وأخذ هؤلاء يشربون القدح المعلى من ذلك المنهل العذب حتى سموا به وتفوقوا .

فرأينا من المبتكرين الشاعر العراقي المبدع بدر شاكر السياب والشاعرة نازك الملائكة وعبد الوهاب البياتي وصالح جواد الطعمة وعبد القادر الناصري وبلند الحيدري وكاظم جواد وحسين مردان وغيرهم من هؤلاء الرواد وحاملي مشعل الثقافة والنهضة الحديثة في الادب العراقي

ولقد امتاز هؤلاء بالقدرة الفائقة على الترجمة التي تتطلب جهداً جهيدا حيث أخذت الصحف تمتلىء بآرائهم الجديدة على رأسها مجلة (الأديب) و (الآداب) . (؟؟؟ ! ! !)

أما فن الكتابة والقصة فأكثر نشاطاً من بقية الفنون الأدبية الأخرى كالمسرحية والنقد ، حيث ازداد الكتاب عندنا وشأنهم كشأن الشعراء في التطورات التي مرت عليهم كالترجمة بالطابع الجديد .ولا بأس أن يتجه الأديب الناشيء على غرار الخطوات التي واصلها أدباؤنا الغيارى لأن مشاكل الإنسان بحاجة إلى من يقدر العمل المجدي وإنهاك قواه لتقوم ـ آنذاك ـ أسس التآخي ونشر الثقافة والادب بين أفراد الجيل الجديد

هذا وما زالت الدعوة متجهة إلى أهدافها المثالية جــديرة بأن يقبلها الادبــاء تقبل الايمان .

كربلا ــ العراق سلمان هادي الطعمة

الاستاذ سلمان هادي الطعمة

الادب الحديث فى العراق

•

في هذه الفترة العصيبة التي عم بها الجمود وساد فيها الانحطاط ظهرت بواكير جديدة في الأدب العراقي المعاصر من أقلام تعبر عن مشاعر حساسة ناطقة بلسان الأدب الحي ، إذ زادت بذلك معلومات الأديب الناشيء الذي يتطلع نحو المستقبل علاوة على وجود هـذا التراث الأدبي الخالد الذي تتنعمه النفوس المثقفة والعقول النيرة . وهنا يجدر بالقارىء أن يفكر ملياً في كيفية تطور الثقافة والأدب عندنا إلى أبعد حد عما كنا عليه سابقاً . فالحركة الأدبية أخذت تتجه بتيار يدفعها لاجة في العلو لتصل إلى الغاية المتوخاة حيث ترفع مـن شأن الأدب العربي بصورة عامة .

ولا بد لي قبل كل شيء أن أسجل بعض الملاحظات التي هي لزام علي تأديتها في تقويم ما اعوج من مسالك الأديب العراقي الذي ما دام يسير مع الركب .

فأول شيء يتبادر إلى الذهن هوأن العراق بأمس الحاجة إلى صحف مزدحمة في آن واحد لتنور الفكر العربي بإنتاجها الجديد القيم في تثقيف أبناء هذا الجيل بالثقافة الصحيحة التي لا بد من كونها . والنقطة الاخرى التي تجابهنا تحتاج ثمة إلى صعوبة وهي بث روح التشجيع والتعاون بين أدبائنا الغيارى ، لئلا نسيء إلى سمعة أنفسنا تجاه الآخرين ، وبالإضافـة إلى هذا اننا مقصرون في قبول رسالة الاديب والفنان ، مع العلم أننا لا نجد مثل هذا التقصير نحو الاديبفي سائر البلاد العربية،ذلك لأنهم يحفزون العوامل الكامنة في الاديب ويظهرونها بشكل عجيب وغريب تكاد تكون قبل نضوجها ، آملين من وراء ذلك الاخذ بيد هؤلاء نحو قمة الرقي الادبي عما قريب .

والادب العراقي يمتاز بأنه أكثر البلدان العربية إنتاجاً وجودة في فن الشعر لأن رواده كثيرون منذ عهد سحيق حتى اليوم الذي أخذت فيه الحركة تزدهر وتنمو حيوية ونشاطـاً . ونقصد بالحركة تلك الموجة التي طغت على الشعر العراقي في الفترة التي أعقبت إعـلان

ابواب العرفان

(١) هذا التفسير للعلامة السيد محمد حسين الطباطبائي وهو غير صديقنا العالم في تبريز بل هو سميه وابن عمه ومقيم في طهران

تاريخ فيضان طرابلس

لبنان وما نتج عنه سنة ١٣٧٥ هجرية

هي النكبة العظمى أصابت طرابلسا ... فحل بها ما عم أبناءها بؤسا
ترى الناس تطفو فوق نهر أبي علي ... كحيتانها في البحر من فوقه نكسا
تمر بأسواق الحمى بعد جرفها ... فلا حس يغشى السمع فيها ولا أنسا
وقد كانت الاسواق ملأى بأمة ... تضج فأمست بعد صيحاتها خرسا
طغا الماء فانهالت بيوت كثيرة ... على أهلها واجتاح من تحتها الأسا
زلازل قد دكت أعالي جبالها ... فما ذكر التاريخ من نوعها جنسا
حوادث قد جلت فوادح خطبها ... فأذهل حقا وقعها الجن والإنسا
طواحين قد خرت جسور بها هوت ... حوانيت قد راحت معالمها طمسا
وأشجارها زالت وحل محلها ... جبال من الحصباء قامت بها غرسا
وكم ثم حمام تداعى بناؤه ... وكم مسجد قد غاض عن درسه درسا
سيول وانهار جرفت تلالها ... وتهطال أمطار تدفق لا تنسى
وما فيضان النيل يحكيه صولة ... فكم غال في طغيان صولته نفسا
ولكنه طوفان نوح فإنه ... يضاهيه إذ قد عم كل الورى مسا
فكم بائس يشكو وكم معدم غدا ... ينادي ويرجو من مساعده فلسا
كوارث قد عمت ونكباء قد سطت ... على أنفس راحت بأكؤسها تحسى
فلا الجيش ينجيها ولا هو قادر ... ولا المال يشريها ثمناً ولا بخسا
الا كل شيء هان إلا أعزة ... كراماً فقدناها وحلوا بها رمسا
فخسف وهدم وانهيار ونهبة ... وغرقى بلج الماء كان لهم مرسى
وقد حسبوا دفق المياه غزيرة ... حياة لمحياهم فخابوا بها حدسا
كما ظن قوم عارضاً ممطراً لهم ... فكان عذاباً قد ألمّ بهم رجسا
رجوعاً بني قومي إلى الله ربكم ... عسى ينجلي الكرب الذي فيكم أمسى
وتوبوا إليه فهو أرحم راحم ... ولا تقنطوا مما ألمّ بكم بؤسا
وجودوا لمنكوبين راحوا اضحية ... حفاة عراة لاحذاء ولامكسى (؟)
إلى الله أشكو حالة البؤس والضنى ... فقد عمّ هذا الكرب فيحاءنا بأسا
وكن في سماء الحزن يابدر عارضاً ... بأبراجها واكسف بأحزانك الشمسا
وسجل بها التاريخ واكتب حوادثا ... رمى الدهر من فيها وسطر بها الطرسا
فإن لسان الدهر نادى مؤرخاً ... هي النكبة النكباء طمت طرابلسا

١٣٧٥هـ ... ١٥ ٥٠٣ ١٠٥ ٤٤٩ ٣٠٣

محمد رفعت ضناوي

امة سوداء لطيفة رقيقة ، وأتى بها منزله فأحسن إليها وكساها ، وآنسها وعرفها خبره وقال لها : إن أوصلت لي رقعة إلى كلثم فقرأتها فأنت حرة ولك معيشتك ما بقيت فقالت : اكتب لي مكاتبة واكتب حاجتك في آخرها ففعل ذلك فأخذتها ومضت بها إلى باب كلثم ، فاستأذنت فخرجت إليها أمة لها ، فسألتها عن أمرها ، فقالت : مكاتبة لبعض اهل مولاتك جئت استعينها في مكاتبتي وحادثتها وناشدتها حتى ملأت قلبها .

فدخلت إلى كلثم وقالت : إن بالباب مكاتبة لم أر قط اجمل منها ولا اكمل ولا آدب . فقالت : ائذني لها ، فدخلت فقالت : من كاتبك ؟ قالت : عمر بن ابي ربيعة الفاسق ، فاقرئي مكاتبتي . فمدت يدها لتأخذها فقالت لها : لي عليك عهد الله ان تقرئيها فإن كان منك إلي شيء مما احبه ، وإلا لم يلحقني منك مكروه ، فعاهدتها وفطنت واعطتها الكتاب فإذا اوله :

من عاشق صب يسر الهوى
قد شفه الوجد إلى كلثم
رأتك عيني فدعاني الهوى
إليك للحين ولم أعلم
قتلتنا ، يا حبذا انتم
في غير ما جرم ولا مأثم
والله قد انزل في وحيه
مبيناً في آيه المحكم
من يقتل النفس كذا ظالماً
ولم يقدها نفسه يظلم
وانت ثأري فتلافي دمي
ثم اجعليه نعمة تنعمي
وحكمي عدلا يكن بيننا
او انت فيما بيننا فاحكمي
وجالسيني مجلساً واحداً
من غير ما عار ولا محرم
وخبريني ما الذي عندكم
بالله في قتل امرىء مسلم

فلما قرأت الشعر قالت لها : انه خداع ملق ، وليس لما شكاه اصل قالت : يا مولاتي فما عليك من امتحانه قالت قد اذنت له ، وما زال حتى ظفر ببغيته ! فقولي له إذا كان المساء فليجلس في موضع كذا حتى يأتيه رسولي فانصرفت الجارية فأخبرته فتأهب لها .

فلما جاءه رسولها مضى معه حتى دخل اليها وقد تهيأت اجمل هيئة ، وزينت نفسها ومجلسها وجلست له من وراء ستر فلم وجلس ، فتركته حتى سكن ثم قالت له : اخبرني عنك يا فاسق ، الست القائل :

هلا ارعويت فترحمي صبا
صديان لم تدعي له قلبا
جشم الزيارة في مودتكم
واراد الا ترهقي ذنبا
ورجا مصالحة فكان لكم
سلما وكنت ترينه حربا
يا ايها المصفي مودته
من لا يراك مسامياً خطبا
لا تجعلن احداً عليك إذا
احببته وهويته ربا
وصل الحبيب اذا شغفت به
واطو الزيارة دونه غبا
فلذاك احسن من مواصلة
ليست تزيدك عنده قربا
لا بل يملك عند دعوته
فيقول هاه وطالما لبى

فقال لها : جعلت فداك ، ان القلب اذا هوي نطق نطق اللسان بما يهوى ، فتزوجها فولدت له ابنين.

٤ ابو البشر والملك الكامل

قال ابو البشر المظفر الاعمى دخلت على الملك الكامل فقال لي اجز هذا النصف قد بلغ العشق منتهاه فقلت وما درى العاشقون ما هو فقال وإنما غرهم دخولي فقلت فيه فهاموا به وتاهوا فقال ولي حبيب يرى هواني فقلت وما تغيرت عن هواه فقال رياضة النفس في احتمالي فقلت وروضة الحسن في حلاه فقال اسمر لدن القوام ألمى فقلت يعشقه كل من يراه فقال ريقته كلها مدام فقلت ختامها المسك من لماه فقال ليلته كلها رقاد فقلت وليلتي كلها انتباه

نحن نقص عليك أحسن القصص

١ عمر [illegible] عمير

استعمل عمر (رضي الله عنه) على حمص رجلا يقال له عمير بن سعد ، فلما مضت السنة كتب إليه : أن أقدم علينا ، فلم يشعر عمر إلا وقدقدم عليه عمير ماشياً حافياً ، عكازته بيده وإداوته ومزوده وقصعته على ظهره . فلما نظره عمر قال له يا عمير : أجبتنا أم البلاد بلاد سوء ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، أما نهاك الله أن تجهر بالسوء وعن سوء الظن؟ وقدجئت إليك بالدنيا أجرهابقرابها فقال له : وما معك من الدنيا ؟

قال : عكازة أتوكأ عليها ، وأدفع بهاعدواً إن لقيته ومزود أحمل فيه طعامي ، وإداوة أحمل فيها ماء لشربي وطهوري ، وقصعة أتوضأ فيها ، وأغسل فيها رأسي ، وآكل فيها طعامي ، فوالله يا أمير المؤمنين ، ما الدنيا بعد إلا تبع لما معي !

فقام عمر رضي الله عنه إلى قبر رسول الله (ص) وأبي بكر رضي الله عنه فبكى بكاء شديداً ، ثم قال : اللهم ألحقني بصاحبي غير مفتضح ولا مبدل .

ثم عاد إلى مجلسه فقال : ما صنعت في عملك يا عمير ؟ فقال : أخذت الإبل من أهل الإبل ، والجزية من أهل الذمة عن يد وهم صاغرون ، ثم قسمتها بين الفقراء والمساكين وأبناء السبيل ، فوالله يا أمير المؤمنين لو بقي عندي منها شيء لأتيتك به .

فقال عمر :عد إلى عملك يا عمير فقال : أنشدك الله يا أمير المؤمنين أن تردني إلى أهلي فأذن له فأتى أهله .

فبعث عمر رجلا يقال له حبيب بمائة دينار وقال : اختبر لي عميراً ، وانزل عليه ثلاثة أيام حتى ترى حاله، هل هو في سعة أو ضيق ؟ فإن كان في ضيق فادفع إليه الدنانير .

فأتاه حبيب فنزل به ثلاثا ، فلم ير له عيشاً إلا الشعير والزيت ، فلما مضت ثلاثة أيام قال يا حبيب ، إن رأيت أن تتحول إلى جيراننا ، فلعلهم يكونون أوسع عيشاً منا فإننا والله وتالله لو كان عندنا غير هذا لآثرناك به

فدفع اليه الدنانير وقال : قد بعث بها أمير المؤمنين فدعا بفرو خلق لامرأته فجعل يصر منها الخمسة دنانير والستة والسبعة ، ويبعث بها إلى اخوانه من الفقراءإلى أن أنفذها .

فقدم حبيب على عمر ، وقال جئتك يا امير المؤمنين من عند أزهد الناس ، وما عنده من الدنيا قليل ولا كثير فأمر له عمر بوسقين من طعام وثوبين .فقال : يا أمير المؤمنين ، أما الثوبان فأقبلها ، وأما الوسقان فلا حاجة لي بها ، عند اهلي صاع من بر هو كافيهم حتى أرجع إليهم.

٢ معاوية والاحنف

لما نصب معاوية يزيد لولاية العهد أقعده في قبة حمراء فجعل الناس يسلمون على معاوية ثم يميلون إلى يزيدحتى جاء رجل ففعل ذلك ثم رجع إلى معاوية فقال: يا أمير المؤمنين اعلم انك لو لم تول هذا أمورالمسلمين لأضعتها والاحنف جالس

فقال له معاوية : ما لك لا تقول يا ابا بحر ؟ فقال : اخاف الله إن كذبت، واخافكم إن صدقت فقال جزاك الله عن الطاعة خيراً وأمر له بألوف !

فلما خرج الاحنف لقيه الرجل بالباب فقال يا ابا بحر إني لاعلم ان شر من خلق الله هذا وابنه ، ولكنهم قد استوثقوا من هذه الاموال بالابواب والاقفال فلسنا نطمع في استخراجها إلا بما سمعت !

فقال له الاحنف : يا هذا امسك ، فإن ذا الوجهين خليق ألا يكون عند الله وجيهاً !

٣ ابن ابي ربيعة وكلثم بنت سعد

كان عمر بن ابي ربيعة يهوى كلثم بنت سعد المخزومية فأرسل إليها رسولا فضربتها وحلقتها واحلفتها ألاتعاود ثم اعادها ثانية ففعلت بها مثل ذلك فتحاماه رسله،فابتاع

المضغوط ، ولكن لا تسير الآلة بنتيجة الاحتراق رأساً كما هو شأن الطائرات القاذفة ، بل بواسطة أجهزة ثانوية تحول قوة الاحتراق إلى قوة كهربائية تعطي قوة كافية لأجل تسيير اجهزة متعددة . ويخرج هذا المحرك إلى حيز العمل في مطلع سنة ١٩٥٧ وترى في الرسم اثنين من مهندسي الشركة امام مقطع من هذا المحرك الضخم

★ ٣ تدفئة مقعد السائق : اخرجت إحدى مصانع اميركا مدفئة خاصة توضع تحت مقعد سائق السيارة تقيه البرد القارس في الصباح الباكر . يتصل بهذه المدفئة زر كهربائي يفتح عند اللزوم فتجري الحرارة تحت السائق فلا يرتجف جسده ولا تصطك اسنانه من شدة البرد صباحاً ومساء


تدفئة مقعد السائق

★ ٤ أكلة لحوم البشر في اميركا : كان افراد فرقة من جامعة « ايوفا » في اميركا يقومون برحلة علمية استقصائية . زاروا عدداً من المغاور ، عثروا في بعض الاحافير على عظام بشرية يستدل منها ان الهنود الحمر الذين كانوا يقطنون مقاطعة شيروكي من ولاية ايوفا كانوا من أكلة لحوم البشر . وانهم عاشوا في البرهة بين القرن الثالث عشر والقرن السابع عشر . وان لحوم البشر لم تكن غذاءهم الاساسي وإنما كانت تشكل قسما من غذائهم .

ويقول الاستاذ « روب » من موظفي مصلحة التنقيب في الولايات المتحدة الاميركية بأن الهنود الحمر كانوا يأكلون لحوم الاسارى من أعدائهم المحاربين ، كانوا يعتقدون بأنهم بهذه الطريقة يربحون القوى والمنويات التي يتصف بها الرجال الشجعان من اعدائهم .

وجد المنقبون في تلك الاحافير آثار خمسة بيوت تحوي الكثير من الاسلحة والادوات المنزلية والزراعية ان هؤلاء الهنود عندما غادروا تلك المنطقة حملوا معهم الاشياء الخفيفة وسافروا بالقوارب وتركوا الاشياء الثقيلة في اماكنها . وتدل آثار الاطعمة والعظام بأن غذاء هؤلاء الناس كان مؤلفاً من : الحبوب المختلفة، انواع المآكل المطبوخة ، الاسماك، الضفادع ، الجاية ، الغزلان و لحوم البشر .

★ ٥ اخترع احد علماء الكيمياء حديثاً ميزاناً جديداً حساساً جداً. فهو يسجل الفرق بين وزن ورقة بيضاء وورقة بقدر حجمها كتب عليها نصف سطر ، ولهذا الميزان اهمية عظيمة في المختبرات الكيماوية .

★ ٦ عمر البشر : يقول الدكتور لاكروس كلارك استاذ علم الاحياء في جامعة اوكسفورد في انكلترة بموجب فصل من كتاب اخرجه حديثاً ان جد الانسان القديم تعلم الوقوف والمشي من الاشجار عندما كان يتنقل بين الادغال ليؤمن لنفسه الغذاء والوقود لا يختلف الانسان بتركيب جسده عن غيره من انواع الحيوانات


الميزان الحساس

محمد اديب الزين

سير العلم

[مترجمة عن مجلة العلم العام الأميركية]

★ ١ الجديد عن المريخ : أظهرت تقارير علماء الفلك أن المريخ كان يبعد عن الارض في صيف السنة الماضية ٣٩ مليوناً و ٨٠٠ الف ميل مما يدل على انه كان في ذاك الوقت قريباً نسبياً .

من علماء الفلك الذين أخذوا قياس هذا البعد الدكتور سليفر مدير مرصد لاوال في أميركة يومئذ . ثم كان قائداً للبعثة الجغرافية العالمية . وهو اليوم مدير مرصد فلاكتاف في اريزونا

قضى الدكتور سليفر ومعاونوه ستة أشهر في افريقية الجنوبية يلتقطون رسوماً للكوكب العظيم المريخ . وقد ظهر الكوكب على لوحة التصوير بلون أزرق وبه بعض بقاع لونها أصفر بخفرة وأحمر أحيانا وذلك لأنهم التقطوا مناظر متعددة من مناظر الكوكب .

كتب الدكتور سليفر مقالا في المجلة الجغرافية العالمية بأنه ظهر الآن مساحات واسعة من المريخ تبلغ المائتي الف من الأميال المربعة ، ويقول الدكتور سليفر ان هذا هو أعظم انقلاب حدث في هــذا الكوكب منذ ١٢٥ سنة عندما نظم لسطحه مصور لأول مرة .

إن اللون الاخضر الذي ظهر حديثاً على عدسة التصوير لا يعني سوى انه بدأت تظهر على سطح هذا الكوكب النبــاتات الخضراء ويظن أكثر علماء الفلك بأنها من فصيلة الاشنية

وسواء أكان هذا الزعم صحيحاً أو باطلا فإن الدكتور سليفر مقتنع بأن ظهور الخضار على سطح المريخ لا يعني إلا ان هذا الكوكب ليس عالماً جامداً خالياً من الحياة


أضخم محرك عالمي

★ ٢ أضخم محرك عــالمي : ستخرج شركة « جنرال الكتريك » قريباً في مصانعها العظيمة اضخم محرك عالمي بغية نقل الاثقال الهائلة لمسافات كبيرة ، قوة هذا المحرك الضخم ٨٥٠٠ حصانا ، طوله ١١٩ قدماً يسير بواسطة الغاز وبسرعة ٦٥ ميلا في الساعة ويجر أثقالا تزن أربعمائة طن ، يشبه هذا المحرك محركات الطائرات القاذفة ، انه يضغط الهواء ، ثم يقذف الوقود في الهواء المضغوط ثم يحترق هذا المزيج المؤلف من الوقود والهواء

ولما عاد الاميرال بيرد عام١٩٤٧ إلى القطب وزار من جديد محطة كان أنشأها في مقاطعة أميركا الصغرى في انتركتيكا ، ألفى بعض أصناف الطعام كان تركها في تلك البقعة خلال رحلة سابقة قام بها من قبل انها لم تتعدم وأنها ما زالت صالحة للأكل . وعندما كشف النقاب عن نظريته هذه وهي انه في الامكان حفظ كميات هائلة من المواد الغذائية في القطب الجنوبي للاستعانة بها عند اللزوم .

★ ٩ نتائج لقاح الدكتور سالك لشلل الأطفال: يرى الدكتور هرت فان ويبر مدير المعهد الوطني الأميركي لشلل الاطفال ان عدد الاطفال الذين انقذوا خلال عام ١٩٥٥ من مخاطر شلل الاطفال بفضل لقاح الدكتور سالك يتراوح بين ١٢٠٠٠-١٣٠٠٠ وهذا العدد في رأيه تقدير تؤيده التقارير الواردة من ١١ ولاية من أصل الولايات المتحدة الثانية والاربعين .

ويقدر الخبراء ان من أصل ٧ ملايين طفل غير ملقحين ضد شلل الأطفال يصاب منهم نحو ١٧٠٠ بهذا المرض . إلا ان المعلومات الوثيقة المستمدة من ١١ ولاية اميركية تبين ان معدل حوادث الشلل لعام ١٩٥٥ لا تزيد على ٤٠٠ حادثة بين ٧ ملايين طفل لقحوا بلقاح الدكتور سالك .

ومن التدقيق في إحصاءات الاطفال المصابين بالبوليو ممن دخلوا المستشفيات الاميركية في مواسم انتشار شلل الاطفال أي بين حزيران وتشرين الثاني خلال عامي ١٩٥٤و١٩٥٥ يتبين ان نسبة الاصابات في عام ١٩٥٥ بين الأطفال الذين لقحوا بلقاح الدكتور سالك قد هبطت كثيراً عن نسبة العام السابق .

وقد خلص الدكتور فان ريبر من ملاحظاته واختباراته للتصريح بأن هذه النتائج الثابتة في تناقص معدل إصابات البوليو بين الاولاد في سن ٧-٨ إنما يعود أصلا لاستعمال لقاح سالك وفعاليته .

★ ١٠ مؤتمر الصحة العامة للأميركتين : سيعقد المجلس الصحي لجامعة الدول الاميركية اجتماعه العام التاسع في مدينة انتيغوا ، من أمهات مدن جمهورية غواتيمالا ، خلال الفترة الواقعة بين ١٦و١٩ ايلول (سبتمبر) ١٩٥٦ وبهذا يكون هذا الاجتماع الاول من نوعه يعقد في إحدى جمهوريات أميركا الوسطى . وسيكون في الوقت ذاته مؤتمراً عاماً تعقده اللجنة الاقليمية الاميركية التابعة لمنظمة الصحة العالمية ، فيستعرض المؤتمرون الاجراءات الصحية المختلفة التي جرى اتخاذها في مختلف الجمهوريات الاميركية خلال عام ١٩٥٦ كما انهم يضعون المشروعات الجديدة والموازنة الخاصة بسنة ١٩٥٧ وسيعنى المؤتمر بنوع خاص بالتدابير التي من شأنها استئصال شأفة الحمى البرداء (الملاريا) من المنطقة كلها . فقد قطع هذا المشروع خطوات حاسمة خلال عام ١٩٥٥ واتخذت التدابير لإنجاحه بحيث يعم البلدان الأميركية الاخرى التي لاتزال تعاني من وطأته حمى الملاريا .

★ ١١ مشروع عام لمكافحة المجاعات : أقرت منظمة الأمم المتحدة للتغذية والزراعة خلال مؤتمرها العام الذي عقد في الشهر الماضي بمدينة روما مشروعاً عاماً لمكافحة المجاعات . ويذهب ذلك المشروع ، وسوف يستغرق تطبيقه عامين إلى ضرورة زيادة الاستهلاك وتحسين التغذية بقصد تحقيق التوازن اللازم بين النقص في المواد الزراعية الذي يظهر في بعض البلاد وبين تراكم الفائض منه في بلاد أخرى .

ويشير ذلك المشروع إلى ضرورة إيجاد وسائل عاجلة لايصال إنتاج الارض في وفرة ورخص كبيرين حتى مائدة المستهلك . ولذلك تزمع تلك المنظمة القيام بتحقيق عن نظم حماية الأسعار المستخدمة في كثير من البلاد ويهدف مشروع المنظمة الخاص بزيادة الانتاج إلى إذاعة المعلومات المتعلقة باستخدام الطاقة الذرية في الزراعة والمساهمة المنظمة في برامج اليونسكو للتربية الاساسية في المناطق المتخلفة واستشارة الامم المتحدة وغيرها من المنظمات في موضوع الاصلاح الزراعي واستخدام المنتجات البحرية بطريقة منهجية معقولة زيادة برنامج البعثات الدراسية التي تمنحها منظمة التغذية والزراعة للبحوث الزراعية .

ذوات الثدي ولكن وقوفه منتصباً كان شيئاً مكتسباً جرى إثر تمارين طويلة ألجأته إليها الحاجة .

ويقول الدكتور كلارك ان الانسان بدأ يمشي على سطح الارض بعد عصر « البليوسين » الجيولوجي اي من مدة تقدر باثني عشر مليونا وخمسمائة الف سنة .

★ ٧ المنشار الحديث : اشترى « ايرا بوليس » من سكان مدينة كليفلاند في اميركة منزلا جديداً، ولو لم يشتر هذا المنزل لما عد الآن بين المخترعين .

اخذ عن هذا البيت فكرة جديدة عن الاعمال الاصلاحية التي تجري في البيوت والتي كان يحتاج إليها دائماً . وقد وعد زوجته بصنع ما يحتاجه البيت الجديد من الرياش بيده في وقت فراغه .

اشترى من السوق منشاراً لإنجاز اعماله ، ولما رأى ان عمل هذا الجهاز لا يجري بشكل صحيح كما يريد صمم على اختراع منشار جديد ينجز بواسطته عمله بدقة واتقان ، وبعد المثابرة على اعمال الفكرة والتجارب العملية تسنى له ان يخترع منشاراً جديداً يتصل به مقياس قطره ٢٤ إنشاً وهذا المقياس يساعد العامل على بيان الدرجات وكسور الدرجات للزاوية التي ينبغي وضع المنشار عليها لاجل قطع صفائح الاخشاب قطعاً دقيق العمل وبغية إنتاج قطع خشبية متساوية الطول والعرض صالحة لصنع الرياش الفخمة . ويرى في الرسم المخترع يصنع إحـــدى قطع الرياش . محمد اديب الزين



المنشار الحديث

★ ٨ القطب الجنوبي براد ضخم لحفظ المواد الغذائية : يقوم العلماء الامير كيون بتجارب مختلفة بغية الوصول الى معرفة مدى الوقت الذي يمكن معه حفظ المواد الغذائية الاولية صالحـــة للاستعمال في القطب الجنوبي . فقد عمدوا اخيراً الى طمر مائة رغيف من الخبز في الجليد على مقربة من القطب ، على ان يعمدوا الى سحبها بمعدل رغيف واحد كل سنة لمدة قرن كامل . وهؤلاء العلماء هم اعضاء في البعثة الاستكشافية التي ستشترك في برنامج السنة الجغرافية الطبيعية .

وكان من رأي الاميرال بيرد ، الرحالة الاميركي الذي اشتهر باستكشافه مجاهل القطب منذ زمن طويل ان الفلوات الصقيعية المنبسطة في القطب الجنوبي يمكن للانسان ان يستخدمها كمستودع ضخم لخزن المواد الغذائية مدداً طويلة امام تكاثر السكان على الارض .

والمعروف علمياً ان الجراثيم لا وجود لها في الاقطار القطبية . وقد دل الاختبار الذي اجراه الاميرال بيرد في احدى رحلاته الاستكشافية الى القطب انه حتى القليل النادر من هذه الجراثيم عثر عليه في تلك المنطقة كان معدوم النشاط لا يبدي ولا يعيد ، كما كشفت الفحوص التي اجريت على لحم حيوان البهموث ، وهو من الحيوانات المنقرضة منذ مئات الاجيال التي تحاكي الفيل بضخامتها ، هذا اللحم الذي اخرج من بين الطبقات الجليدية ، بعد مرور مئات السنين عليه ، انه ما زال صالحاً للأكل . فليس ما يمنع والحالة هذه ان يكون الخبز المطمور في الجليد كذلك ايضا بعد مرور مثل هذه المدة عليه .

تدفق الذهب الأسود بغزارة من آبار الزيت ، حصلت الحكومة على مبلغ مائتي مليون دولار (٨٠٠ مليون ريال) من واردات الزيت بشكل عائدات وضرائب ، واستطاعت أن تصرف كل قرش منها بالاضافة إلى خمسين مليون دولار اخرى (٢٠٠ مليون ريال) ويقول شوادرن في تقريره انه منذ الحرب العالمية الاخيرة قد شجع ملك المملكة السعودية في تبذير ما يقارب بليونا ونصف من الدولارات (٤٥٠٠٠٠٠٠٠٠ ريال كلها من واردات الزيت . فأين ذهبت تلك الأموال الطائلة ؟ طبعاً انها لم تصرف لتحسين حالة السكان الذين يقدر عددهم بخمسة ملايين نسمة . وقال الدكتور شوادرن ان معدل حياة الفرد في المملكة السعودية لا يزيد على ٣٣ عاماً ، حيث ان مرض السل منتشر بصورة مخيفة وان ٧٠٪ من السكان مصابون بداء التراخوما و ٤٠٪ على الاقل بمرض الفلس وفي سنة ١٩٥٠ اجري إحصاء داخلي للدخل الفردي فوجد انه لا يزيد على ٤٥ دولاراً سنويا . وقد قامت لجنة مكافحة الرق في لندن بإحصاء شامل فوجدت أن ما يقارب ربع مليون من سكان المملكة ما زالوا أرقاء (عبيد) ويضيف الدكتور شوادرن قائلا « لو تتبعنا ما جاء في مسودة الميزانية الصادرة قبل بضع سنين ، لوجدنا ان مصروفات القصور الملكية قد خصص لها ما يقارب ٢٨ مليون دولار من الميزانية العامة ، يقابلها ١٠،٧ مليون دولار المرصودة للصحة والتعليم والتحسينات العامة ، و ٣٦ مليون دولار للدفاع ، و ٢٧ مليون دولار لتسديد الديون ، وهناك ٤٤ مليون دولار زعموا انها للمشاريع العامة . وقال شوادرن « انهم لم يشيروا ما إذا كانت هذه المبالغ قد خصصت للمشاريع الحيوية ، ام انها لمشاريع الملك الشخصية . ويعتقد شوادرن ان المجموع الحقيقي للمبالغ التي تنفق في شراء الهدايا للأمراء الصغار ، ولإخماد رؤساء القبائل تقدر بأضعاف هذه الارقام الوهمية الآنفة الذكر .

ثمن العرش

وبما ان الملك سعود لم يكن يتمتع بما كان يتمتع به والده من شخصية ودهاء ، كان عليه أن يشتري الطاعة والولاء من محكوميه . وقد قدر بعض الاخصائيين في شؤون الشرق الاوسط ان الملك سعود يدفع أكثر من خمسين مليون دولار سنويا ليحتفظ بولاء القبائل وإخلاصها له . ثم ان والده عبد العزيز كان يتمتع بسلطة ابوية لوق ابنائه الذين يزيد عددهم على الاربعين أما سعود فلا يعتمد في كسب ولاء اخوته إلا على قوة جيبه المادية وكبر سنه بينهم ، ومن المحتمل أن تقع بينه وبين اخيه فيصل ولي العهد منافسة قوية ، رغم ان والدهما عبد العزيز قد استدعاهما قبل وفاته وحلفهما على القرآن ان لا يختلفان فيما بينهما .

وعلى العموم فإن كل واحد من الامراء البالغ عددهم (٣٢٢) أميراً يحصل على مبلغ قدره ٣١ الف دولار (١٢٨٠٠٠ ريال) سنوياً بالإضافة إلى المبالغ التي تنفق على القصور والسيارات وعلاوات السفر. اما الامراء الذين يشغلون وظائف رسمية في الدولة (وهناك اربعة منهم من بين اعضاء مجلس الوزراء العشرة) فيحصل كل واحد منهم على مبلغ قدره ٣٢٠ الف دولار (١٢٨٠٠٠٠ ريال) سنوياً عدا المصاريف المختلفة . وبالقرب من الرياض المدينة المشيدة من اطواب الطين الناشفة (اللبن) حيث عاش الملك عبد العزيز سنين طويلة عيشته الزاهدة نجد ابناءه قد انتشروا الآن حولها في البنايات الحكومية الجديدة المزدانة بالنافورات وبرك السباحة والحدائق الغناء التي تقدر بخمسين مليون دولار (٢٠٠٠٠٠٠٠٠ ريال) ويشرع الآن في بناء ثلاثة قصور جديدة مكيفة بالهواء في كل من مدينة جدة والمدينة والطائف وبعدها سيكون مجموع القصور الخاصة بالملك ٢٤ قصراً . وبالرغم من ان البلاد تفتقر إلى طرق المواصلات فإنها ما زالت أكثر البلدان تعريفاً بالسيارات الكدلك شرقي قناة السويس ، وقد استورد هذا العام ٢٥٠ كدلكاً . وفي بلد يستورد نصف مستهلكاته الغذائية ليس هناك مشاريع زراعية تذكر ، سوى مشروع الخرج الزراعي (بالقرب من الرياض) وهذا لا تزيد مساحته عن ١٨٠٠ فدان، وتستهلك منتوجاته كلها الولائم الملكية .

ومن المعلوم ان اوثق المصادر العالمية اطلاعاً بأحوال المملكة السعودية هو «جون فيلبي» المستشرق الانكليزي الذي أمضى سنوات عديدة كمستشار خاص لجلالة الملك

ادفع بالتي هي احسن

١ المملكة العربية السعودية

فيما يلي ترجمة امينة لمقال نشرته مجلة «التايم» الامريكية مجلد ٦٦ رقم ٢٥ وهو العدد الصادر بتاريخ ١٩ ديسمبر ١٩٥٥

الفساد في الصحراء

في اثناء زيارة بلجانين وكروتشيف للهند كان هناك ايضاً زائر غريب ، ولكنه من طراز آخر شق طريقه في رحلته الميمونة عبر الاراضي الهندية في الاسبوع الماضي وهذا الزائر هو الملك سعود الذي يجمع بين ضخامة الجسم وطوله (٦ اقدام و ٦ بوصات) وله من العمر ٥٣ سنة ، ويحكم اقدس بقعة في العالم الإسلامي كما انه في الوقت نفسه يحكم اغنى بلدان العالم بكنوز الزيت ، وكان عدد الذين رافقوه ٢٣٤ شخصاً من بينهم تسعة من الامراء ودستة (١٢) من المشايخ المطاوعة) وهذا العدد يزيد عن سبعة اضعاف اولئك الذين رافقوا الزعيمين الروسيين .

وفي إحدى حفلات التكريم التي أقيمت على شرفه في الهند أراد بعض مسلمي الهند البالغ عددهم اربعين مليونا ان يطوقوا عنق الملك بالزهور لكنهم فوجئوا بالحرس الملكي يشهر عليهم المسدسات ، وبل السيوف ذات المقابض الذهبية والخناجر المرصعة بالجواهر ، ويصدهم عن مقاربة الملك . والملك سعود يعتبر آخر الملوك اصحاب السلطة المطلقة في العالم كله ، كان في كل رحلاته سخياً ، يحب العطاء ويمقت الاخذ . ففي العام الماضي زار إيران واهدى لملكتها مجوهرات من الالماس قيمتها تبلغ مائة الف دولار (٣٦٠٠٠٠ ريال) وفي عام ١٩٥٣ حضر حفلة تتويج ملك العراق فيصل ، فأعطى للمراقبين الذين تولوا خدمته منحة خيالية تتكون من ثمانين الف دولار نقداً (٢٤٠٠٠٠ ريال) وسيارتين من الكدلك ، وسيارة شفروليت ، وفي الاسبوع الماضي اهدى الى « انديرا » كريمة « نهرو » رئيس الوزارة الهندية لفافة رأس ذهبية بالإضافة إلى ساعة يد مرصعة بالاحجار الكريمة . وفي مدينة « سملا » الهندية دفع جلالته اربع مائة دولار (١٦٠٠ ريال) قيمة كأس واحد من الشاي ، كما انه قد عوض فلاحة هندية بمبلغ اربعين دولار (١٦٠ ريال) عن دجاجتها التي لاقت حتفها تحت سيارته . وفي مدينة بنارس في الهند لاقى الملك إكراماً من اهلها فتبرع جلالته بعشرة آلاف دولار (٤٠٠٠٠ ريال) الى اتحاد طلاب احدى الجامعات هناك . وفي مدينة البقارة الهندية اهدى ستمائة دولار (٢٤٠٠ ريال) للهنود الذين قادوا سيارته اما مرافقو جلالته (الخويا) فقد صرفوا بدورهم مائة الف دولار (٤٠٠٠٠٠ ريال) في سوق الهدايا فقط خلال الأيام القليلة التي قضوها في العاصمة (دلهي الجديدة) وقد اشتروا بهذا المبلغ ملابس منسوجة على خيوط ذهبية ، وهدايا اخرى وتحف قديمة مصنوعة من خشب الصندل والعاج ليهدوها الى ازواجهم عند عودتهم

البلايين الضائعة (١)

والملك سعود يكفيه شرفاً انه قد اصبح موضوع حديث الناس في العالم الشرقي . ولكن مثلما كان ابن المرحوم عبد العزيز لم يتفضل مرة في حياته بإصدار بيان عن وارداته ومصروفاته ، فإن احداً لا يعرف بالضبط ما الذي استفاده وافاد به بلاده من ثروة الزيت الطائلة التي انعم الله بها عليه .

وفي مدينة نيويورك صدر في الاسبوع الماضي مقال تحت عنوان زيت الشرق الاوسط والدول الكبرى ، للدكتور بنيامين شوادرن محرر مجلة شؤون الشرق الاوسط . فقدم للتاريخ اصدق تحليل اوضح فيه كيف ان الحكومة السعودية تبذر نصيبها البالغ ٥٠٪ من واردات الزيت في احياء ليالي الف ليلة وليلة السعودية ففي العام الماضي ، وبعد ان مضى عشرون عاماً على

(١) البليون يساوي الف مليون = ولذلك فإن بليون دولار مثلا تساوي ٤ آلاف مليون ريال

٤ ــ احمد عارف الزين

صدر حديثاً كتاب ادباء السجون الجزء الثاني « وأين الأول ؟ » لمؤلفه عبد العزيز الحلفي في ١٧٦ صفحة متوسطة وقد ذكر به ١٦٣ سجيناً من قدماء ومحدثين ونشرنا عنه ترجمتنا هذه لإصلاح بعض الاوهام التي جاءت بها وهو من الكتب القيمة التي يحسن مطالعتها ويستفاد منها

هو الشيخ أحمد عارف بن الحاج علي الزين العالم الشهير والزعيم الديـني المعروف ولد في شحور في شهور سنة ١٢٩٢ ﻫ (١) ونشأ فيها نشأة كريمة طيبة تحت رعاية والده وتوجيهه .

ثم انتقل إلى مدرسة النبطية العلمية وتتلمذ على المرحوم المقدس السيد حسن يوسف باعث النهضة العلمية والثقافية في جبل عامل وكانت مدرسته جامعة إسلامية خرجت أكابر علماء الجبل وطائفة كبيرة من الشعراء والادباء الاعلام وبقي فيها إلى سنة ١٣٢٤ ﻫ منكباً على الدرس والتحصيل مع رفيقيه العـلامتين الشيخ سليمان ظاهر والمرحوم الشيخ أحمد رضا (٢) وبعد تخرجهم أبدوا نشاطاً ثقافياً واجتماعياً وسياسياً حفظه التاريخ العاملي بفخر وإكبار وكانوا وهم يمارسون هذا النشاط قدوة الجبل في جهادهم وتضحياتهم ومواقفهم الوطنية المشرفة في العهدين العثماني والانتداب الفرنسي .

وأول عمل قام به الشيخ أحمد عارف سنة ١٣٢٧ ﻫ هو تأسيـة مجلة العرفان ومطبعتهـا الكبرى بمؤازرة الرضا والظاهر (٢) وتعتبر هذه الخطوة المباركة أول خطوة في جهاده رفعت مستوى الثقافة في جبل عامل والبلاد العربية وخاصة النجف التي كانت ولا تزال تعرض من حين إلى آخر ألوان نتاجها الثقافي على صفحات العرفان الغراء .

والشيخ عارف مجاهد عربي اشترك في كثير من المؤتمرات العلمية وعمل في حركات التحرير العربية التي كانت تهدف إلى إنقاذ البلاد العربية من ربقة الاستعباد العثماني وجور زبانية الاتراك سفكة دماء العرب .

وهو في الطليعة العربية المناضلة في سبيل القومية العربية إبان نشأتها ولذلك حكم عليه الديوان العرفي المنعقد في عاليه في لبنان سنة ١٩١٢ م شهراً ونصف الشهر (١) قضاها في السجن مع رفاقه المناضلين العرب«؟»

وبعد خروجهم من السجن نظموا صفوفهم ووحدوا نشاطهم وأيدوا الحزب العربي الذي أنشأه المجاهد الشهيد عبد الكريم الخليل في الاستانة (٢)

ولم تتلق السلطة العثمانية حركات الشيخ عارف بالقبول فأخذته إلى عاليه سنة ١٩١٥م بعد تفتيش مطبعته وبيته مع كثير من علماء البلاد ووجوهها بتهمة التآمر على قلب الدولة العثمانية ولم يمض على فرحة الناس بانتهاء العهد العثماني البغيض ونجاح الثورة العربية الكبرى أمد قصير حتى سارع الفرنسيون إلى دخول سورية وإقامة الانتداب الفرنسي الذي أعلنته اتفاقية سايكس – بيكو التي وضعت سورية ولبنان تحت رحمة فرنسة .

وفي هذه المرحلة الأخيرة بدأ لون جديد من النضال كان نصيب الشيخ أحمد عارف منه وافراً ، فقد عمدت السلطة الفرنسية الى مقاومته واضطهاده والتنكيل به وعطلت مجلته ومطبعته مرات كثيرة وفي سنة ١٩٣٦م حين قبضت الحكومة الفرنسية على فريق المؤتمر الثاني المنعقد في صيداء وزجت بهم في السجون وقد حكم على الشيخ أحمد عارف من بينهم بالسجن لمدة شهرين .

وقد كتبت بهذه المناسبة «القبس الدمشقية» آنذاك في عددها ٩٣٦ – ١٤ جادى الثانية ١٣٥٤ – ٣١ آب ١٩٣٦ تقول :

كيف يتحملون مسؤولية أعمالهم بشجاعة ، يعلنون تمسكهم بالوحدة السورية أمام محكمة لبنانية .

اني اخدم امتي ووطني منذ خمسة وعشرين عاماً ، وإنني أصرح أمامكم بأني كنت من المحبذين للاضراب

---

(١) ولد سنة ١٣٠١ﻫ في ١٦ رمضان الظهر الساعة الخامسة عربية

(٢) هما كانا أستاذيه وبدء إنشائه العرفان رافقها ورافقاه في جميع مواقفهم ومواقفه الوطنية

(١) لم يكن الحكم من الديوان العرفي في عاليه بل من المجلس العرفي الذي انعقد في بيروت على أثر ضرب الطليان لبيروت سنة ١٩١٢م

(٢) كان تأييدنا للحزب العربي وللقضية العربية قبل عاليه وقبل المرحوم الشهيد عبد الكريم الخليل

عبد العزيز . وفي مجلة « التايم » الانكليزية كتب فيلي مقالا تحت عنوان « اسرار المملكة السعودية » قال فيه: « ان الشيء الوحيد الذي يمكن ان يعتبر حسنة في العهد السعودي هو تمهيد بعض الطرق، وتزويد الرياض ومكة وبعض المدن الاخرى بالماء ، وإنشاء بعض المستشفيات ، وسكة الحديد التي تربط العاصمة بالخليج العربي . وما عدا ذلك فإن أكثر من بليون دولار (........٤ ريال) من واردات الزيت الهائلة قد تبخرت مع الريح ، ويضيف فيلي «ان هناك ثروات خاصة تجمع بكميات كبيرة ثم تودع باطمئنان خارج البلاد ، كما ان هناك مصروفات ضخمة ينفقها الامراء وكبار الموظفين في حياتهم المترفة الناعمة .

الحكم الدكتاتوري

قال الشيخ فيلي « وكما ان اسراف الملك في مصروفاته الشخصية قد تضاعف ، فإن طغيانه أيضاً قد اشتد . فعندما يحاول بعض أفراد الشعب ، وهؤلاء عادة من الطلاب ، أن يبدوا أي تمرد سياسي أو يظهروا أي قلق على الاوضاع ، نرى سعوداً يستنجد بقوانين والده الصارمة للضغط عليهم والتنكيل بهم ، وفيلي الذي عاصر نزوات ابن السعود وشاهد بنفسه زحف القبائل في الصحارى بروحها الوهابية القاسية المتعصبة ، عرف ان تلك هي بداية انحلال الحكم ونذير الظلام الذي سيكتسح ارجاء البلاد وأردف فيلي « ان ينبوع الشهامة العربية قد تلوث الآن بالزيت، وان افواه الوعاظ (المطاوعة) قد اغلقت بالذهب ... وهذا البلد الذي كان بالامس موطناً للفضيلة بأجل معانيها ، اصبح اليوم مرتعاً للرذيلة بأبشع صورها بعد أن صارت الثروة فيه هي المقياس الوحيد للفضيلة ... فالجائع الذي يسرق تقطع يده ، والزاني يقطع رأسه ، اما طبقات المجتمع الراقية التي ينتشر فيها الفجور بصورة موحشة فيعيشون مطمئنين في حياتهم الخاصة ويتمتعون بحصانة تامة ضد الرقابة وقوانين العقوبات » وحديثاً أودع السجن عضو محترم من اعضاء هيئة الامر بالمعروف ، لا لشيء إلا أنه تجاسر على انتقاد الوضع ورخاوته ، كما ان اخرين غيره قاسوا نفس العذاب لنفس السبب نفسه. اما بعض الاجانب فكان نصيبهم الطرد من البلاد .

وهكذا وبطرق خفية نرى ان حكومة دكتاتورية قد اغتصبت السلطة من يد الشريعة الإسلامية الجليلة الغراء دون أن يشعر احد بذلك أو ينتبه لخطورته »

٢ حقاً انت منصف

عزيزي عليك مني سلام الله أينا كنت

أخي لقد كنا جميع الشيعة في أنحاء العالم ننتظر بفارغ الصبر خروج ذلك الرجل الذي يبدأ بنشر الحقيقة لدحض آراء وفتاوى هذا الدجال – على صفحات مجلة العلم والأدب العرفان الغراء ، ولقد كان مقالك الذي نشر في الجزء الخامس من مجلة العرفان مقالا قيا يدل على أنك أحد الغيارى المراقبين الأشاوس والذين لا يمكن أن يعيش بين ظهرانيهم دجال أمثال هذا المفرق لوحدة المسلمين – هذا وتراني أحد المحبيين لنداك الذي وجهته للجميع كما تراني أنشر كلمتي هذه وانني واثق بك أن تتعاون معي على نشر بعض فضائح هذا الزنديق الذي ينكر الحق ويتبع الباطل ويكفر طوائف المسلمين والذي لا يقصد من وراء فتاويه الكاذبة سوى تثبيت دعائم الاستعمار في البلاد العربية عامة وأن يجعل الناس قيد طاعته كما يريد من جميع الإسلام أن يتبعوه في دينه الجديد والذي يطلق عليه في العراق دين «مسيلمة القرن العشرين »

وليعلم إمام العصابات ان المسلمين الغيارى ليسوا في العراق فحسب بل في كل أنحاء الدنيا وجميعهم ناقمون عليه وعلى آرائه السخيفة كما انهم بحول الله وقوته لا بد أن يقضوا عليه وعلى زملائه ومنه تعالى نستمد التوفيق والى اللقاء يا عزيزي المنصف البحرين س م عبد الموجود

٣ عابوا عليك

أرسل الزعيم المتقاعد الشاعر محمد جواد دبوق الى العلامة الشيخ محمد جواد مغنية هذه الابيات

عابوا عليك طريق الشرع تسلكه
وكل من ضل نهج الشرع فهو عمي
وحاربوك لعدل ما حكمت به
إلا لتنصف أهل الحق والذمم
ما دمت في عون مظلوم تناصره
فالله عونك رغم الظالم الاثم

٩ سجود الشيعة في الصلاة

إلى الأخ الفاضل السيد عباس أبو الحسن الموسوي

السلام على سيادتكم ورحمة الله وبركاته. وبعد:

فقد وصلني مكتوب سيادتكم الذي تكرمتم بإرساله إلينا وبعد أيام قلائل وقبل أن أتمكن من كتابة رد خاص عليه فوجئت بنشره في مجلة العرفان المحترمة التي نحمل لها ولسيادة صاحبها أعظم تقدير وتبجيل وعرفان بالفضل

وكم كنت أود ألا تعتمدوا فيما كتبتم على ما نقله إليكم طالب صغير جانبه التوفيق في التعبير عما سمع مني أثناء الدرس وأن تتأكدوا من نص عبارتي حتى لا يكبح القلم فيوجه إلينا بعض العبارات القاسية التي لا ينتظرها أحد من سيادتكم والتي لم تقتصر على شخصي بل تناولت زملائي الأفاضل المبعوثين بلبنان، وتناولت كعبة العلم قديماً وحديثاً: الأزهر الشريف ومقارنة التعليم في النجف الأعلى

ونص إجابتي على ما أذكر: إن السجود على التربة الحسينية فيه إحياء للعصبيات القديمة وتذكير بحوادث مؤلمة تغرس العداوة والبغض بين المسلمين في وقت نحن في أشد الحاجة فيه إلى الوحدة وجمع الصفوف ـ وأنا أربأ بنفسي عن أن أوجه لفظاً كهذا إلى إمام من أئمة المسلمين، وأمام سيادتكم جميع طلاب كلية المقاصد الإسلامية وفيهم الكثير من أبناء اخواننا الشيعة سلوا من شئتم منهم فإنهم لا يجيبونكم إلا بما ترجون وتحبون، فإنه لا يكاد يخلو درس من دروس لهم من تبصير الطلاب بما في الفرقة والانقسام من إضعاف للوشائج الإسلامية وتحقيق لآمال أعداء الإسلام، وانه يجب علينا أن نكون صفاً واحداً كما أمرنا الله في كتابه والرسول في سنته، وانه ليس بين المسلمين مسلم واحد لا يحب النبي وآل بيته الطاهرين ولا مسلم لا يحب التمسك والعمل بسنة الرسول صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، وعلى هذا الاعتبار فكل سني شيعي وكل شيعي سني، وانه يجب علينا أن ننظر إلى هذه الخلافات التي وقعت بين مذاهب أهل السنة والشيعة نفس النظرة التي ننظرها إلى الخلافات التي وقعت بين مذاهب أهل السنة بعضهم مع بعض، والتي وقعت بين مذاهب الشيعة بعضهم مع بعض، ولا يليق مطلقاً أن نجعل هذه الخلافات سبباً للعداوة والبغضاء بين المسلمين والتقاطع والجفوة بين صفوفهم، فإنها خلافات في الفروع والجزئيات لا في القواعد والأصول العامة، واختلاف الأئمة رحمة لا نقمة، وانه لا ينبغي لنا نبش الماضي بما فيه من احقاد وإحن، بل يجب أن ننظر إلى المستقبل وقضايا الساعة ونعمل لها وننسى ذلك الماضي بفواجعه ومآسيه.

هذا ما أقوله لطلابي يا سيدي وما اقوله لكل الناس وما يقوله ايضاً جميع حضرات زملائي الافاضل، فنحن لم نأت إلى بلادكم لإيقاد الفتنة وإثارة العصبيات وإحياء الطائفية البغيضة، تلك العصبيات التي لم نجن منها سوى الشوك والقتاد.

وأنا مستعد لأحمل كل مسؤولية . وقد رغبت في الاضراب لإظهار شعورنا بتعلقنا بالوحدة السورية وتمسكنا بها .

أحمد عارف الزين
« أمام المحكمة في بيروت »

وقد كتب في السجن مقالات عن المتنبي بتكليف من المجمع العلمي العربي بدمشق نشرها في مجلة العرفان الغراء والشيخ أحمد عارف شاعر متأثر في شعره بالروح الوطنية التي تمتلك مشاعره وتسيطر على أفكاره فلنستمع إليه وهو يقول في هذه الابيات من سجنه هذا :

وما زدتني يا سجن إلا متانة
وحباً لقومي وانتصاراً لأوطاني
لئن ساءني قوم غريب لسانهم
فقد كنت لي من بعض أهلي وخلاني
ففي ذمة التاريخ عهد قطعته
وفي عنق الحكام بأسجن شهران
كرهت بني طوران في عهد حكمهم
وحببني ذا العهد في كل طوراني

وقوله من أبيات أخرى ضمنها بيتاً للزهاوي :

أفيقي أفيقي أمة العرب وانهضي
فارسك المقدام آن له السبق
«وان الذي يسعى لتحرير أمة
أضر بها الظلم المنظم والرق
يعز عليه أن تهون وانما
[يهون عليه السجن والنفي والشنق]
إذا كنت تستفي لأرضك ديمة
فلا تبتئس إن زمجر الرعد والبرق

وهو اليوم شيخ كبير زار النجف عدة مرات وقد اجتمعت به سنة ١٩٥٥م في عدة حفلات أقيمت لتكريمه . يسكن صيداء ويقوم بتحرير مجلة العرفان الزاهرة وقد منحته الجمهورية اللبنانية وسام الاستحقاق تقديراً لجهاده العلمي وتضحياته الاجتماعية ومواقفه الوطنية كما احتفل سنة ١٩٥٢م في صيداء بمرور نصف قرن على صدور مجلة العرفان ، أدامه وأدامها الله تعالى .

٥ تصحيح اغلاط مطبعية

في الجزء السادس ص ٦٥١ س ٧ لم يبق للاقطار والصواب للاقطاع

وفي الصفحة ٦٥٢ السطر ١٣ « بوشيد قد عزت العاملية ووضع تحت كلمة قد ١٥٤ مع ان الصواب كما لايخفى ١٠٤

٦ السيد محمد رضا لا السيد نجيب

حضرة العلامة العارف دام فضله

ان القصيدة الميمية التي نشرت في الجزء الماضي من مجلتكم الغراء قد تبين بعد المراجعة لديوان المترجم المكتوب بخطه انها نظمت في زفاف العلامة الكبير السيد محمد رضا فضل الله وعليه فيكون ما ذكر في ترجمة ناظمها من انها في زفاف العلامة الكبير السيد نجيب فضل الله قد ذكر على سبيل الخطأ أو الاشتباه من قوله في آخرها

ان النجيب لهم وليس لغيرم
مثل النجيب لمنجد او متهم

« خبير »

٧ عدد المسلمين

جاءنا نشرة من جمعية المسلم الحر في طهران : ايران : وبها عدد المسلمين في كل قطر ، قطر آسية ، افريقية ، اوروبة ، اميركة . وهو عدد ضخم ان اخذ على حقيقته ولم يحتج للنقاش اذ بلغ عدد المسلمين في جميع الاقطار على اختلاف مذاهبهم سنيهم وشيعيهم نيفاوستمائة مليون مسلم ومسلمة وهو عدد ضخم جدا لو تسنى لهم التعارف والتآلف والتكاتف ولكن هيهات هيهات

انا بايعت على أن لا أرى فرقة هاكم على ذاك يدي

٨ الدرس الاخير

احاول أن اموت بغير وعي مخافة رؤية الموت الخطير
ولكني اخاف علي نقصا بحرماني من الدرس الاخير

الصافي

التقريظ والانتقاد

السيد محمد تقي الحكيم

١ علي ومناوئوه

تأليف الدكتور نوري جعفر

مؤلف هذا الكتاب شاب جامعي تخرج قبل عدة من السنين في احدى جامعات أميركا المهمة وزود بأرفع أوسمتها العلمية . والشباب الجامعي عندنا – بحمد الله – كثير ، وبعضهم يحمل مثل شهـــادة الدكتور نوري جعفر لو كانت الشهـــادة وحدها كافية في تقييم أمثاله من المتخرجين ، ولكنك لو قدر لك أن تتصفح نتاج الكثير منهم وتتلمس فيه أثر ما زودتهم به الجامعات من ثقافة لمدت بخيبة أمل كبير ، ولآمنت معي ان تلكم الشهادة لم تكن إلا سمة مرور تعبر بأصحابها إلى العيش الميسر من طريق التوظيف .

ولكن دكتورنا – ونظائره في العراق قليل – استطاع أن يرد بعد قليل إلى الجامعة التي خرجته ثقة قرائه بما ترجم لهم أو ألف من نفائس الكتب.

قرأته أول ما قرأته في كتابه القيم «التربية وفلسفتها» وهو خلاصة محاضراته على طلاب الصف الرابع في دار المعلمين العالية وفيه عرض واسع لمختلف الفلسفات الواقعية والمثالية وتأثيرها في التربية .

وكان أهم ما لفتني فيه سعة المعرفـــة وعمق التفكير ويسر البيان ، وسلامة النهج والهضم لمختلف المبادىء الفلسفية المعروضة فيه مع تواضع وشك بقيمة ما يبديه من رأي رغم ما فيه من عمق وأصالة ،وهي سمة لاتتوفر إلا في القليل من العلماء.

وفي حدود ما قرأت من الكتب في موضوعه وهضمي لما جاء فيه وفيهــا من بحوث خرجت وأنا أقرب إلى الإيمان بأن هذا الكتاب يأتي في طليعتها إن لم يتقدمها على الاطلاق ، وأخـــال ان فلسفة الذرائع لم تظفر بباحث شرقي أقوى تصويراً وأدق فهما وأكثر وعيـاً لبحوثها المهمة منه .

ثم تتالت علي كتبه وفي كل منها سمة ينفرد بها، وجلها تملأ فراغاً في المكتبة العربية لم يملأ بغيرها مـــن قبل « كجون ديوي » « والتاريخ مجاله وفلسفته » وغيرها وآخر ما صدر له كتابه « علي ومناوئوه »

وهذا الكتاب لا يشبه بقية كتبه في مواضيعها العامية وإن أشبهها في روعتها وجمالها ، وقد خامرته فكرة تأليفه منذ زمن بعيد ولكنه لم ينجزها إلا قبل قليل ، لأن جوه النفسي كان مهيئاً لإنجازها في هذا الوقت بالذات ولحدوث هذا الجو الخاص قصة نوردها للقراء الكرام

يعرف أصدقاء الدكتور نوري ما يحمل هذا الشاب من اعتزاز بالمثل وتمسك بها ، وقد مرت عليه ظروف ارتفع فيها إلى وظيفة «مدير عام للاذاعة» وأستاذ مساعد في دار المعلمين العالية » ولكنه لم يجد الوظيفة في وقت ما أكبر منه لتستأهل أن يضحي من أجلها ببعض مثله احتفاظاً بها ، وقد كان يقتضيه الاحتفاظ بها بعض ذلك في تلكم الايام ، فناوءه السلطة وناوءته ، واضطر أو اضطروه إلى ترك الوظيفة لبعض الاعتبـــارات ، فتركها واتجه إلى التأليف ، وقد خلفت هذه المناوءة أثراً في نفسه لم يستطع تجاهله وهو يقدم الكتاب ، فهو يقول بلسان أبي جعفر النقيب بعد حديث « فمعلوم ان علياً كان مستحقاً محروماً ، بل هو أمـــير المستحقين المحرومين . ومعلوم ان الذين ينالهم الضيم يتعصب بعضهم لبعض وعلي رجل عظيم القدر جليل الخطر كامل الشرف جامع للفضائل .. وهو مع ذلك محروم محدود قـــد جرعته الدنيا علاقمها .. وعلا عليه من هو دونه »(ص ٥)

فهو إذن يقصد إلى هذا البحث في الذات التماساً للتسلي بعرض صور المناوءة لأمير المحرومين ، وربما وجد فيها وسيلة تعينه على التعبير عن ألمه وامتعاضه لفقدان المقاييس في محيطه ، أو خضوعه لبعض الاعتبارات في إقصاء ذوي الكفاية من المثقفين واحلال طبقة محلهم لا ترتفع مها قيل فيها إلى ذلك المستوى ، يقول « وما هذه الدراسة في جوهرها إلا أحد الجوانب الإيجابية لذلك التعبير »

وقلتم ايضاً : رجائي ان تتجافوا هـذا الاسلوب الجاف الخ

وهذه نصيحة طيبة من سيادتكم نحن نعمل بها ، ونسير على هديها ، وهي رسالتـنا التي نهدف إليها ، ولسنا في حاجة إلى تذكيرنا بها ، بل قد يكون غيرنا في مسيس الحاجة إليها ، وكنت ارجو ان تصاغ هذه النصيحة الطيبة في اسلوب أطيب من هذا ، فنحن والحمد لله ابعد ما يكون عن الاساليب الجافة وعـن السفاسف وعن الاهواء السياسية ، وحسبنا ان الله تعالى يقول لنبيه : أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن

واخيراً قلتم في هـذه الكلمة : ولم ارد بحديثي هذا في هذه العجالة ان احولك عن رأيك او احاول اقناعك ، وأنى لي وقد شاءت السياسة الاولى ان تحجر عليكم خريجي الازهر وغيره التعرف عـلى مذهب اخوانكم الشيعة الإمامية أصولهم وفروعهم ، بخلافنا نحن خريجي النجف الاعلى وغيره من معاهد الشيعة فإن الغالب منا يعرف مآخذكم ومذاهبكم اصولا وفروعاً

ولست هنا في مقام التفضيل بين تعـليم الازهر وتعليم النجف الاعلى فـلا موضع للمفاضلة فكلاهما يخدم العلم والدين ، ويسر كل مسلم ان يكون في كل بلد إسلامي ازهر ونجف اعلى ، لكن الحكم بتفضيل التعليم في احدهما على الآخر لا يتأتى لانسان ـ يريد أن يكون حكمه صائباً ـ الا اذا اطلع على منهجيهما وقضى في كل منهما وقتاً طويلا يغترف من علمه فإن الحكم على الشيء فرع عن تصوره كما يقول المناطقة ، والقاضي العادل لا يكتفي في حكمه بالاستماع الى احدى الحجتين ، وسيادتكم على ما اظن لم تتح لكم الفرصة الجمع بين التعليمين حتى يكون الحكم عادلا ومقبولا .

واني لن ادعي القدرة ـ كسيادتكم ـ على الحكم بأفضلية التعليم في احد المعهدين على الآخر . وانما الذي استطيع قوله هو ان الازهر لم يحجر علينا هذا الحجر المدعى ، فإننا نتعلم فيه تاريخ التشريع الاسلامي وقد تعرض بتوسعة لجميع الفرق الاسلامية واصولها ، وندرس الملل والنحل والمقارنة بين المذاهب ، وكتبنا الدراسية في الفقه والتفسير والحديث والادب مشحونة بالكلام عن مذهب السادة الشيعة الإمامية ، والطالب الازهري له الحرية التامة في دراسة كل ما تميل اليه نفسه من كتب دينية وغير دينية من غير اعتراض او تضييق عليه من الازهر او غيره . والانصاف يوجب علينا ان نذكر بكل فخر وشكر بعض ما تضمنته رسالة سيادتكم مـن التقدير والنبل ، وان نبادلكم عواطفكم السامية وشعوركم الطيب

وقد وجدت في كتاب : الارض والتربة الحسينية ـ الذي تفضلتم بإعارته لنا ، بعض الامور التي تحتاج الى توضيح ، ولا ارى من الحكمة مناقشتها على صفحات المجلة وشغل الناس بها وضياع اوقاتهم ، واكون سعيداً لو تكرمتم بزيارة خاصة نزداد فيها بسيادتكم تعارفاً واخوة

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مبعوث الازهر بصيدا ابراهيم الوقفي

وكل ما لديهم من النصوص مذكورة في أكثر كتب التاريخ والحديث لدى جميع الفرق الإسلامية

ولعل في كتاب (الغدير) الذي ألف للدلالة على نص الغدير في كتب المسلمين على اختلافهم واستشهد به المؤلف ما يكفي للدلالة على ذلك . وعقيدتي أن الدكتور أراد أن يقول : (ينفرد بذكرها كنص) فأوهمت عبارته ما ذكرناه .

وكقوله في تعليقه على خلاصة قصة فدك « فالسيدة فاطمة إذن تستحق ميراث فدك من ناحيتين هما الميراث والنحلة » ص ٣٧ والعبارة مرتبكة ، فكلمة ميراث قبل فدك لا توضع لها لأنها إذا كانت نحلة لها فهي تملكها في حياة أبيها ولا معنى لتسميتها ميراثا ، كما ان الجمع بين الناحيتين لا يخلو من ارتباك لتنافي مدلوليها واستلزام كل منها عدم الآخر ، لأن مقتضى الميراث هنا بقاؤها على ملك مالكها وانتقالها بالموت إلى وارثيه ، ومقتضى النحلة تمليكها لها في حياة أبيها ، وادعاء فاطمة بها في دعواها مع الخليفة في زمانين إنما هو من قبيل إلزام الخصم باستحقاقها لها على جميع الفروض والتقادير وأخال أن الدكتور أراد أن يقول « فالسيدة فاطمة إذن تستحق فدكا من ناحيتين اما النحلة أو الميراث »

٤ – الإطالة في عرض بعض الحوادث وذلك باقتطاعها من بعض المصادر ثم التعقيب عليها ، ثم العود إلى اقتطاف نص آخر فيه بعض الاختلاف عن النص السابق والتعقيب عليه بما يغني التعقيب السابق عن أكثره ، مع أن تلخيصها من النصين والاجتزاء بتعقيب واحد يجمع ما يريده المؤلف في الملاحظات عليها يوفر عليه مؤنة التكرار وعلى القارىء مؤنة الوقت ، انظر مثلا ص ١٠٩ – ١١٠ وص ١١٦ – ١١٧

٥ – شيوع الأخطاء المطبعية التي سرى الكثير منها إلى عوامل النحو واللغة فعطل عملها ، وقد استدرك بعضها في خاتمة الخطأ والصواب وبقي أكثرها قائماً في صلب الكتاب كقوله في ص ٣٧ لا ترث أبيها وتكرارها في ص ٥٤ أن السيدة فاطمة لا ترث أبيها وكمعادلة هل الاستفهامية بأم مع ان المعروف انها لا تعادل لأنها إنما يستفهم بها عن تصديق النسبة ، ومعادلتها تحولها إلى الاستفهام بهـا عن الموضوع أو المحمول ، وهي بعض وظائف الهمزة لا هل ، وهذا منتشر في الكتاب .

والكتاب يعد ثروة لا يستغني عنها باحث حديث إذا أراد استقراء شؤون الحوادث الصادرة في صدر الاسلام محللة تحليلا علمياً يتمشى مع أحدث الآراء .

النجف الأشرف   محمد تقي الحكيم

٢ الميزان في تفسير القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

لا ريب في ان القرآن المجيد هو المصدر الاعلى التشريعي الذي اشتمل على كل ما يحتاجه بنو الإنسان على وجه هذا الكوكب الأرضي من أي ناحية من مناحي الحياة روحية ومعنوية اجتماعية واقتصادية أو سياسية وما إلى ذلك مما يتوقف عليه حفظ النظام الإنساني في هذه الدنيا والسعادة في الآخرة

ولما كان فيه من الآيات المتشابهة التي تحتاج إلى الكشف عن معانيها الحقيقية إذ يلزم من العمل بظاهرها محال أو شبه المحال ومن الآيات المجملة التي تحتاج إلى تعيين المراد منها – وكان هو من أروع وأعلى ما سمته الامة العربية نسقاً واسلوباً وانسجاماً وبلاغة وفصاحة بحيث تراجعت الطبقات البارزة بين الامة المتفوقة بالبيان والادب العربي عن مجاراته أو مجاراة بعض آياته ، حاسرة الطرف مهيضة الجناح ، شرودة الحجى مذعنة بأنه من لدن خالق السماوات والارضين وواهب العقول ومعلم الإنسان ما لم يعلم ، جلت عظمته وتعالى مجده – وكانت الآيات المشتملة على تأسيس النظم العامة من العبادات والمعاملات غير متعرضة الى بيان ما يعتبر فيها من شرائط وأجزاء وما ينافي ترتب الاثر المقصود منها من نقائض وموانع – وأحالت الأمة في ذلك كله على الرسول صلى الله عليه وآله بقوله عز من قائل : (ما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) (وما ينطق عن الهوى ، ان هو الا وحي يوحى) اجل لما كان كذلك وجب على كل مسلم بل على كل كاتب في هذا الموضوع أن يكون عارفاً بأساليب اللغة العربية متضلعاً بمعانيها واقفاً على المصادر الصحيحة والطرق المستقيمة التي تنتهي بالكاتب الى مصدر التفسير والتفضيل نفسه محمد رسول الهدى والنور صلى الله عليه وآله لئلا يقع الكاتب فيما لا تحمد

«ص٦» ولعل خير معبر عن ذلك كله ما جاء في ختام المقدمة « حق وباطل » أبديان سرمديان ، لكل زمان حقه وباطله ، ولكل زمان علي ومناوئوه » ص ٨

والكتاب بعد عرض لأهم ما حدث في صدر الاسلام من احداث تتعلق بالحكم واسلوبه من جهة وبالحاكمين والناقمين على الإمام وموقفهم منه من جهة أخرى ، ثم عرض لنماذج من الإمام نفسه ومقارنتها بحكم معاوية في بعض عماله من جهة ثالثة .

فواضيعه كما ترون قديمة قدم الخلافات العقائدية والسياسية في الإسلام ، وقد بحث فأشبعت بحثاً في مختلف العهود ولم يبق فيها مجال لأخذ ورد إذا نظرناها في الزاوية التي كان ينظر منها القدماء إليها، ولكن دكتورنا يواجه هذه البحوث بذهنية حديثة لا تخلو من بعد عن الرواسب العقائدية التي أخضعت كثيراً من الباحثين لمفعولها حتى في عصرنا الحديث ، فهو هنا بدلا – من أن يتحدث عن الفروض العقلية واختيار فرض منها – كما يصنع القدماء ثم تنزيل الواقع التاريخي عليه وإن خالف ظواهر النصوص التاريخية – واجه الواقع التاريخي ببحثه وأحاطه بملابساته، وتساءل عن الفجوات التي لمسها فيه، واستخلص بعد ذلك تجربته ، وإذا جاءت التجربة موافقة لبعض الفروض لدى بعض الفرق فلأن منهجه أسلمه إلى ذلك

وبحوث الكتاب بعد هي (الوصية) وقد أرخ فيها لموقف فرق المسلمين من النص والعصمة ، وعرض آراءهم فيها بأمانة ، ثم رجع إلى التاريخ لالتماس واقعه فيها ، فوجد فيه فجوات عدة لا يمكن أن تملأ إلا على رأي بعض الفرق ، وقد أوضح هذه الفجوات من طريق التساؤل الكثير عنها ، ثم (السقيفة) وفيها عرض لحوادثها مع ما رافقها من ملابسات، وقد تساءل عما وجده من مفارقات لا تخفى على الباحث ، وقد مد حوادثها إلى نهاية زمن عثمان وعرض أهم ما تخللها من صور المناوءة للامام ثم عرض بعد ذلك إلى وصولية (الناكثين والقاسطين والمارقين) وموقفهم منه ، وأنهى البحث بذكر نماذج من سيرة الإمام أيام حكمه ، وسيرة معاوية بعد ذلك مع شيء من المقارنة بين السيرتين .

وقد لا يخلو نهج المؤلف من جدة على أدبنا العربي بما يثيره من تساؤلات يلتمس الإجابة عليها غالباً من أقوال الباحثين قبله ، فإن وجدها ووجد فيها ما يرضيه أخذ بها منسوبة إلى أصحابها قدماء أو محدثين ، وان لم يجد الجواب الذي يرتضيه لديهم ووجد لديه ذكره وإلا ترك السؤال ومضى ليجاب عليه بعد حين، وكثيراً ما نجد في صيغة السؤال ما يشير إلى الجواب في نظر المؤلف .

والكتاب بعد من حيث النهج وصدق النتائج وأمانة النقل مبعث تهنئة عميقة لمؤلفه على نجاحه الكبير فيه ، وإذا كان هناك شيء يدعونا إلى الأمل في أن يتلافاه مؤلفه في طبعته الثانية إن شاء الله فلا يعدو أن يكون عدة ملاحظات بسيطة :

١ – طابع السرعة وعدم الاناة في فصلي الكتاب الاخيرين ، فهما محتاجان إلى كثير من الاستيعاب والوقوف عند بعضها ، والقاء ضوء عليها من كوة نظر حديثة تحسن التحليل والموازنة ، وكم كنت أود أن أقرأ مثلا في الفصل الذي عقده في فلسفة الحكم لدى الامام بحثاً مستوفى في ذلك جار على نسق البحوث السابقة في الكتاب ، وما يقال فيه يقال في بقية البحوث في هذا الفصل .

٢ – ومن طابع السرعة أن يضم الدكتور إلى محن الإمام محنة إليها بأخذ ابن عباس لبيت المال في البصرة معتمداً على الدكتور طه حسين مع ان طه هنا لم يجر على منهجه التشكيكي في محاكمة نصوص التاريخ ، والتاريخ فيه مختلف أشد الاختلاف ، وليس من الحق أن نأخذه بأشق الاحوال وأفظع الروايات فنحاكمه إليها مع ان له من مناوئيه ومناوئي ولده من بني العباس ما يكفي لتوسيع أية كوة ينفذ منها اليه ، ولو قدر لدكتورنا أن يفحص تاريخها بجميع ملابساته لعاد منه – فيما اخال – بغير ما سجله في الكتاب ، وربما استغنى عن ذكره في طبعته الثانية إن شاء الله.

٣ – وورود بعض الالفاظ التي لا يقصد مضمونها قطعاً كقوله في ص١٨ (واذا اغفلنا امر الاستشهاد . . . بالنصوص التاريخية التي ينفرد بذكرها الفريق الاول) فكلمة ينفرد بذكرها توهم أن ما يستدل بها الفريق الاول على النص هو من مروياتهم خاصة مع ان الدكتور يعلم انهم لا ينفردون بذكر نص واحد ،

الحقبة من تاريخ الفكر العربي الحديث ، بأداة من الاصول وعدة من المصادر ، لا نعرف أحداً ممن عنوا بتاريخ الفكر العربي الحديث ودراسته أن أداهما على مثل هذا الغنى وهذا الوفر وهذا التدقيق . والكتاب على العموم بمثابة مرجع فريد من نوعه متسق تنسيقاً علمياً يشكر عليه مؤلفه .

٤ قصة الادب في الاندلس

بقلم محمد عبد المنعم خفاجة

الجزء الثاني : ١٣٦ صفحة قطع العرفان

إن الاستاذ عبد المنعم خفاجة الاديب المصري الكبير واسع الاطلاع وكثير الثبات على العمل المتواصل فإن مؤلفاته تجاوزت المائة مؤلف عدا المقالات التي ينشرها في الصحف والمحاضرات التي يلقيها بين الحين والآخر . وفي مؤلفه الجديد يروي قصة الادب في الاندلس فيتكلم عن العلوم الثقافية في الاندلس بوجه عام ، وعن عناية الملوك بالعلم ، وعن العلماء وأشهرهم وعلماء الادب وصور في التاريخ الاندلسي ، وعن الادب في الاندلس والنثر الادبي والنثر الفني والكتابة الفنية وغيرها . كل ذلك مؤيد بالشواهد والنثر والشعر والمراجع .

٥ فصول في الدين والادب

بقلم محمد عبد المنعم خفاجه

هذه فصول مختلفة كتبها المؤلف في مناسبات متفاوتة وتناول فيها أطرافاً من البحوث والدراسات الإسلامية والأدبية ، متناولة ألواناً من الآراء والأفكار في شتى مسائل الدين والأدب والنقد .

٦ معنى الحرية في العالم العربي

بقلم أنيس القاسم

الناشر دار بيروت

لا تزال دار بيروت للطباعة والنشر تواصل نشر الكنوز العربية الثمينة فصدر عنها حديثاً المجلد الثاني- الجزء الخامس من معجم البلدان لياقوت الحموي وصدر نوادر الجاحظ ، وصدر أخيراً كتاب معنى الحرية في العالم العربي للأستاذ أنيس القاسم ، وقدم له الدكتور اسحق موسى الحسيني . وقد تكلم المؤلف في القسم الاول من الكتاب عن اليقظة الواعية فحلل معناها وبواعثها وبوادرها . وتكلم في القسم الثاني عن صوت الحقيقة فحلل الحرية والرقابة وتقرير المصير ومنبر الحرية ، وجعل القسم الثالث خاتمة الكتاب مبديا ملاحظاته حول النظرة إلى المستقبل على ضوء المعلومات السابقة . وقد بحث هذه المواضيع بأسلوب القانوني الضليع المتبصر لواقع الأمة العربية .

٧ الى الحياة

بإشراف حمدي عبيد

هذا الكتاب يحتوي على آيات من كتاب الله تدعو إلى الصلاح والإصلاح ، أتبعها بكلمات توضح وتسهل فهمها الأستاذ حمدي عبيد أحد أصحاب المكتبة العربية في دمشق . والطريقة المتبعة في تسهيل فهم الآيات الآمرة والرادعة تفيد كثيراً كل من يريد أن يتفهم هذه الآيات تفهما صحيحاً ويتبع أوامر الله

٨ بطلة كربلاء زينب بنت الزهراء

تأليف الدكتورة بنت الشاطىء

الطبعة الثانية منشورات مكتبة الاندلس- بيروت

لا تزال مكتبة الاندلس في بيروت تعنى بنشر الكتب المفيدة وقد أعادت طبع هذا الكتاب عن زينب بنت الزهراء أخت الحسين وكريمة الإمام علي . وهي في مقدمة الاتقياء المجاهدين والطيبين الذين ضحوا في سبيل الحق والعدالة ، واحتملوا من المآسي ما كان له أثره العظيم في التاريخ الإسلامي . وترى في هذا الكتاب بطولة صادقة لأنثى ضمضت كبرياء الظالمين وأخجلت طغيان المستبدين وصورة حية ناطقة لعقيلة بني هاشم في تأليف مستمد من أوثق المصادر التاريخية . وقد عنيت الدكتورة بنت الشاطىء في أن تصور حياة السيدة زينب منذ نشأتها وما مر بها من أطوار عائلية واجتماعية . ثم ما كان لها من دور سياسي في مأساة الحسين إلى أن توفيت في عنفوان العمر وربيع الشباب .

عقباه من تحمل التبعات الشاقة والمسؤوليات الواسعة من قبل الله سبحانه

وقد انبرى الى هذا المجال الواسع الاطراف عدد غير قليل من علماء الامة قديماً وحديثاً واحسنها واكثرها رواجاً في هذه الآونة (مجمع البيان) للامام الفضل بن الحسن الطبرسي أعلى الله مقامه وهو مع ذلك يحتاج الى أمور لا يستهان بها منها استقصاء المصادر الصحيحة عن اهل البيت سلام الله عليهم المتعرضة لبيان الثواب والتفسير والعرض الكامل للقصة وحذف ما لا يعتمد عليه من المراسيل – ولو فسح المجال للمرحوم آية الله الشيخ جواد البلاغي أعلى الله مقامه وساعدته العناية الإلهية لإتمام كتابه (آلاء الرحمن) لأتحف العالم الإسلامي بتحفة لا تفنى أبداً ، ولله الحكمة البالغة

وقد طلع علينا في هذه الأيام سماحة العلامة الكبير السيد محمد حسين الطباطبائي – تبريز بكتابه الجديد – الميزان في تفسير القرآن – صدر منه جزآن، ينتهي الثاني منهما بتفسير آخر آية من سورة البقرة على طراز خاص في التفسير يذكر الآية اولا ثم يذكر معاني مفرداتها والمقصود منها واذا ارتبط بموضوع كلامي او فلسفي يتعرض له تعرضاً لايخرج به عما يعنيه وتراه يستعين على توضيح المراد من آية بذكر نظائرها وما يمت اليها من آيات اخرى في بقية السور، واذا اضطر الى ذكر الاخبار والروايات يذكر المأثور عن اهل البيت سلام الله عليهم ، وربما تعرض لما يروى عن غيرهم مما لا ينافي المأثور عنهم ، ويحيل القارىء المتطلع فيما يتعلق بالاحكام الشرعية على الكتب المعدة لذلك

وحيث لم تسنح لي الفرصة لاستيفاء كلا الجزأين مطالعة بإمعان – لأسجل الملاحظات التي ينبغي للقارىء المتدبر تسجيلها ارجئها للوقت المناسب حيث يتاح لنا النظر في الاجزاء الباقية ان شاء الله بواسطة شيخنا المجاهد العارف ايده الله الغازية – صيدا عباس ابو الحسن الموسوي

٣ مصادر الدراسة الادبية

تأليف يوسف اسعد داغر

الجزء الثاني منشورات جمعية اهل القلم في لبنان

: ٨٦٢ صفحة قطع العرفان

ان المجهود الذي يقوم به البحاثة الاستاذ يوسف اسعد داغر بمفرده يحتاج الى لجنة من الادباء ليقوموا به ، ولكن المزايا الكبيرة التي يتمتع بها الاستاذ داغر من فكر وجهد وثبات على العمل واطلاع واسع جعلته يخرج الى قراء العربية دائرة معارف يحتاجها كل عربي لمصادر دراسته ولمعرفته الشخصية ويحتاج اليها كل مستشرق وكل عالم وكل اديب مهما كانت جنسيته .

والجزء الثاني من مصادر الدراسة الادبية الذي بين ايدينا يبحث في الفكر العربي الحديث في سير اعلامه ويتكلم في القسم الاول عن الراحلين ما بين سني ١٨٠٠ – ١٩٥٥ من ادباء النهضة الفكرية الحديثة وروادها ويضم ٢٠٦ دراسات معقودة لمثل هذا العدد من مشاهير حملة الفكر ورجال العلم والادب والفن ممن عملوا في خدمة الثقافة العربية واغنائها بما وضعوا من الكتب والمؤلفات على اختلاف بلدانهم واديانهم ، وملاهم ونحلهم، وميولهم ونزعاتهم ، وحركاتهم وسكناتهم ، وهذه الدراسة ، كما قال المؤلف في المقدمة تتألف في جوهرها من ثلاثة اقسام رئيسية سياقها واحد تستهدف في مجموعها : تظهير شخصية الاديب، ورسم الصور البارزة من ادوار حياته ووصف مؤلفاته ، وذكر ما رآه فيها النقد العلمي من شأن وخطر ، والاشارة الى مصادر دراسته ومراجعها العامة . فذكر في رأس الصفحة بالعربية والفرنجية المؤلف مع اثبات مدى حياته وفي (من هو) حاول تركيز شخصية الاديب الذي يترجم له وتعيين ما برز من صفاته وخصاله واوصافه ومناقبه وعلاقاته بمجتمعه والصلات التي ربطته بمعاصريه والعوامل الحضارية ، والتيارات الثقافية والادبية والعلمية والسياسية والفنية والدينية التي انطبع فيها وتفاعل معها . ثم ذكر بشيء من التفصيل مراحل حياته البارزة والمراحل التي قطعها في تحصيله وأهم الاعمال التي ميزت مختلف اطوار حياته

وفي القسم الثاني تكلم عن (مؤلفاته) فاقتصر على تبيان ما للكاتب المترجم له من اثر مطبوع او مخطوط . وفي القسم الثالث ذكر المصادر والمراجع فأثبت فيه كل ما وصل اليه من علمه من المستندات التي تساعد الباحث على التعمق في دراسة الاديب الذي حاول جلو صورته بإيجاز واقتضاب . وقد رمى المؤلف من هذه الدراسة الى امداد الدراسة الادبية المنهجية في الشرق ، في هذه

١٩ انا والقمر

طبع في تطوان (مراكش الاسبانية) في المطبعة المهدية وهو نظم الاستاذ محمد الصباغ الاديب المغربي المعروف وقد ترجمته للاسبانية المستشرقة الدكتورة ليونور مرتينث أستاذة العربية بجامعة برشلونة

٢٠ يوم الحسين الخالد

هذا الكراس من منشورات مكتبة الزهراء في كربلاء وقد حوى قصيدة السيد عباس أبو الطوس التي نشرت في العرفان وزاد عليها ترجمة هذا العصامي بقلم حسن عبد الامير وكلمة الناشر جاسم آل كلكاوي

٢١ ظلال الغيوم

شعر للأستاذ صالح جواد الطعمـــه في ٩٨ صفحة متوسطة وقد جمع أغراضاً كثيرة من الشعر العصري

٢٢ الجواب السديد

رسالة صغيرة جاءت في ثلاثين صفحة متوسطة وهي بقلم الشيخ علي العسيلي من علماء جبل عامل وقدأجاب بها على سؤالين : أولهما اعتبار الطلاق ثلاثا بمجلس واحد طلقة واحدة وثانيها ان التشيع عرف قديماً من زمن الرسول لا كما يزعم البعض من انـــه مستحدث وان الحديث المشهور (إني تارك فيكم الثقلـــين كتاب الله وعترتي أهل بيتي) رواه الفريقان وإن كان المشهورعند اخواننا السنة كتاب الله وسنتي

٢٣ قبلة نامه

رسالة كتبت في العربيةوالفارسية والفرنجية فيبيان اختراع الزعيم حسين علي وزم آرا تعيين القبلة لكل بلد تعييناً علمياً دقيقاً بواسطة الحك المغناطيسي وقد شهد له بذلك فريق كبير من العلماء والرؤساء

٢٤ الرسالة

جامعة العددان الثاني والثالث من مجلة الرسالة البيروتية لصاحبها الاستاذ جان كميد وقد كتب بها فريق كبير من مشاهير الكتاب والشعراء ومن بينهم الاستاذجورج جرداق الذي كتب فصولا عن الإمام علي بن ابي طالب من كتابه الذي يصدر قريباً في هذا الإمام العظيم ولا شك انه سيكون من أمتع الكتب التي كتبت عن اخي الرسول وابن عمه

٢٥ فلسفة الصلاة في الاسلام

طبع بالمطبعة العلمية في النجف في ستين صفحة متوسطة هذا الكتاب لمؤلفه الشيخ محمد رضا شمس الدين العاملي وهو من أحسن ما ألف في موضوعه

٢٦ زورق الغاب

طبع بالمطبعة العصرية في صيداء في ١٢٠ صفحة صغيرة أحسنت صنعاً المكتبة العصرية في نشرهذا الديوان الصغير في حجمه الكبير بمحتوياته وهو من نظم الاستاذ رياض المعلوف الشاعر المهجري المعروف من نادي القلم الدولي والعصبة الاندلسية ولعلنا ننشر شيئاً مـــن بدائعه للتدليل على مكانته الشعرية المرموقة

٢٧ مستقبل الاسلام

طبع بالمطبعة العصرية صيداء في ١٢٠ صفحة قطع الربع هذا الكتاب ايضاً من منشورات المكتبة العصرية وهو تعريب الاستاذ شعبان بركات مدرس الادب العربي في كلية المقاصد الإسلامية في صيداء وفي الكلية الجعفرية في صور واصله للمستشرق الانكليزي المشهور (جب) وقد أحسن المعرب باختياره كما أحسنت المكتبة بنشره

٢٨ نبي العذريين في القرن العشرين

طبع في بغداد في ١٢٤ صفحة متوسطة وهو قصة رجل عاشق من بعقوبة (العراق) وضعها السيد شهاب أحمد الشاهدي

٢٩ ليالي الادب

كتب متتابعة تصدرها رابطة الادب الحديث وقد جاء هذا الجزء في ٦١ صفحة متوسطة

٣٠ تاريخنا القومي بين السلب والايجاب

هذا الكتاب من مؤلفات الاستاذ محمود الملاح وكفى بمعرفا

٩ بطولات من تاريخنا

بقلم محمد سليم رشدان ، ٢٠٠ صفحة قطع العرفان
الناشر دار الحكمة بيروت

بأسلوب قصصي جذاب يقدم الاستاذ محمد سليم رشدان إلى قراء العربية صوراً خالدة من التاريخ العربي القديم فيكشف عن كنوز وهاجة في تاريخنا ، تحفزنا للانطلاق وتجعل في قلب كل عربي نخوة للاقتداء بأعمال جدودنا الاشاوس الذين بيضوا صفحات التاريخ بما قاموا به من أعمال مجيدة رائعة .

١٠ العرس الدائم

تأليف الشاعر الألماني لسنك
الناشر دار الحكمة بيروت

ترجم هذه القصة إلى العربية الدكتور أمين رويحة وانها قصة رائعة تعطي درساً مفيداً ومغزى جيداً .

١١ مع الشعب الايراني

بقلم مهدي جاسم
مطبعة دار المعرفة بغداد

هذه رسائل كتبها صديق إلى صديقه يصف له فيها الشعب الايراني ويحلل نفسيته وواقعه .

١٢ رد

صدر رد على ميخائيل نعيمة في مرداد
بقلم الاب يوحنا الخوري

١٣ ديوان ديني في تفسير القرآن الكريم

طبع في طهران فجاء في ٤٦٤ صفحة متوسطة

هذا الكتاب باللغة الفارسية وقد كشف به مؤلفه حبيب الله نوبخت عن معاني بعض مشكلات القرآن الكريم التي لم يتعرض لها من جاء قبله من المفسرين لاسيا أوائل السور والمؤلف المذكور له عدة مؤلفات قيمة وأجلها (شاهنامه نوبخت) وهي جامعة لتاريخ إيران شعرا في ١٤٠ الف بيت

١٤ مؤتمر الشهداء

طبع في بيروت ، ١٧٩ صفحة متوسطة

هذا الكتاب بقلم عصبة من الكتاب الاحرار مهد له الاستاذ يوسف ابراهيم يزبك صاحب مجلة أوراق لبنانية ونشرته جريدة اليوم

١٥ على السيف يقول

طبع بمطبعة دار الايتام الإسلامية في القدس سنة ١٩٥٦ في ٨٤ صفحة متوسطة ونشرته مكتبة الاندلس

هذا الكتاب مجموع قصص أردنية أو فلسطينية وهو بقلم الاستاذ عيسى الناعوري الاديب الاردني المعروف

١٦ قطاف العناقيد

طبع بمطبعة الضاد الحلبية سنة ١٩٥٥
في ١٥٠ صفحة متوسطة

هذا الكتاب من آثار الاستاذ كرم ملحم كرم الاديب اللبناني المعروف وقد نشرته مجلة الضاد الحلبية وأهدته لقرائها بمناسبة بلوغها السنة الخامسة والعشرين من سنيها وعقد به فصلا عن النبي العربي (محمد) من أروع ما كتب كما عقد به فصلا عن الفاتح العظيم صلاح الدين الايوبي

١٧ تفسير جزء تبارك

لخص هذا التفسير من تفاسير الائمة الاعلام السيد محمد توفيق عبيد أحد أصحاب المكتبة العربية بدمشق لاصحابها عبيد اخوان

١٨ علي بن ابي طالب

هذا الكتيب وهو في ٨٤ صفحة صغيرة من منشورات مجلة التمدن الإسلامي الدمشقية تأليف الاستاذ أحمد مظهر العظمة وهو السادس من سلسلة عظماء المسلمين وحسبك له تقريظاً أن يكون في ترجمة إمام البلغاء ، وسيد الاتقياء الإمام العظيم علي بن ابي طالب عليه السلام وثمنه زهيد جداً وهو عشرون قرشاً سوريا أوعشرون فلساً عراقياً

مقام عريق في الشعر فأشار عليه أصحابه أن يترك الجزارة وينقطع لمهنة الشعر وهكذا كان ولكنه بعد مدة لم ترقه حياة التعيش من الشعر المبنية على مدح الأمراء والتقرب منهم فعاد إلى مهنة الجزارة وقال في تفضيلها على التعيش من الشعر هذين البيتين الشعريين

كيف لاأمدح الجزارة ماعشت
طويلا وأهجر الآدابا
وبها صارت الكلاب ترجيني
وبالشعر كنت أرجو الكلابا

وبالمناسبة فقد روى الجزار الحكاية الطريفة الآتية قال :

في أثناء الفترة التي تركت فيها الجزارة وانقطعت للشعر اتفقت مع عدد من الأدباء والشعراء على أن نذهب للنزهة وقد أردنا أن نشتري لحما لنأخذه معنا ولما وصلنا للجزار أشار علي أصحابي أن أقطع اللحم بيدي لأني جزار عريق فلما وقفت وراء اللحم أدركني لئم الجزارين فقطعت لهم أردأ اللحم الموجود ولما حضر الطعام ورأوا أن ذلك اللحم لا يؤكل عاتبوني فاعتذرت لهم بأني عندما وقفت وراء اللحم أدركني لئم الجزارين

٦ هذه الدجاجة رخيصة

ذهبت سائحة انكليزية للصين وكانت مولعة بغزل الصوف وابتكار النقوش وكانت ذات يوم في أحد المطاعم الكبرى في بكين ووقعت عيناها على قائمة الطعام فاستحسنت أن تنقل سطراً من القائمة وتضعه على ثوبها الجديد ولما عادت للندن لبست هذا الثوب وهي مزهوة به فقابلها صديق يعرف اللغة الصينية وما إن وقعت عينه على مقدم ثوبها استغرق في الضحك وقال لها :أتعرفين ما معنى هذه العبارة ؟ وترجمها لها فكانت (هذه الدجاجة رخيصة ولذيذة)

٧ كل من يطاوع امرأته مرا

سأل المعلم التلميذ: الرجال أكثر أم النساء ، فأجاب التلميذ : النساء يا معلمي فقال له المعلم : وكيف عرفت ذلك ؟ فأجاب التلميذ الذكي : لأن المرا مرا وكل من يطاوع امرأته مرا فصارت النساء أكثر طبعاً

٨ اشعر بأشواكها كل يوم

كان الشاعر ملتون بعد أن فقد بصره تزوج امرأة أذاقته المر وحدث أن جاء ذكرها يوماً في حديث له مع دوق بكنجهام فقال الدوق : إنها وردة ناضرة فرد ملتون على الفور بقوله : يبدو أنها كذلك حقاً فإني وإن كنت لا أستطيع تبين أشكال الاشياء وألوانها أشعر بأشواكها كل يوم

٩ قصة لاتقد سب

من قضايا الطلاق التي عرضت على محكمة الجمالية الشرعية في القطر المصري قضية أقامها زوج أبكم على زوجته

ولما سألته المحكمة عن أسباب الطلاق قدم للقاضي ورقة كتب فيها هذه الابيات

لها جسم برغوث وساق بعوضة
ووجه كوجه القرد بل هو أقبح
لها منظر كالنار تحسب أنها
إذا ضحكت في أوجه الناس تلفح
إذا عاين الشيطان صورة وجهها
تعوذ منها حين يمسي ويصبح

ثم أفهم المحكمة بالإشارات أنها على قبحها تأبى إلا أن تنغص عيشه وتمعه لأتفه الاسباب وعزز ذلك بالكشف عن ذراعه وقد ظهرت فيه آثار العض

١٠ خذي ابنك وابعثي لي الزلزال

خافت امرأة في بيروت على ابنها الوحيد فأرسلته الى عمته لدمشق فمكث عندها اسبوعا كاملا وفي الاسبوع الثاني ارسلت العمة الولد لامه قائلة لها : خذي ابنك وابعثي لي الزلزال

١١ الصعوبة في دخول ملكوت الاغنياء

وقف احد رجال الدين يعظ جماعة من الفقراء (لان الاغنياء لا يسمعون الموعظة) فاستهل عظته بالقول (دخول جمل من ثقب ابرة ايسر من دخول الاغنياء ملكوت السماوات) فقاطعه بعض الحاضرين قائلا :لايهمنا سواء لقي الاغنياء لدخول ملكوت السماوات سهولة أو صعوبة بل المهم عندنا ان لا يجد الفقراء صعوبة في دخول ملكوت الاغنياء

نوادر وخواطر

١ كعب يقضي شعراً

جاءت امرأة إلى عمر فقالت: يا أمير المؤمنين زوجي يصوم النهار ويقوم الليل وكررت ذلك وعمر يقول كل مرة جزاك الله خيراً من مثنية على بعلها فقال كعب إنها يا أمير المؤمنين تطلبه بحق الفراش فقال حيث فهمت ذلك فاقض بينهما فأحضر الزوج وقال: إن امرأتك تشكوك فقال: لم أقصر في شيء فأنشدت

يا أيها القاضي الحكيم رشده
ألهى خليلي عن فراشي مسجده
نهاره وليله ما يرقده
فلست في حكم النساء أحمده
زهده في مضجعي تعبده
فاقض القضا يا كعب لا تردده

فقال زوجها

زهدني في فرشها وفي الحجل
أني امرؤ أذهلني ما قد نزل
في سورة النمل وفي السبع الطول
وفي كتاب الله تخويف جلل

فقال كعب:

إن لها حقاً عليك يا رجل
نصيبها في أربع لمن عقل
قضية من ربنا عز وجل
فأعطها ذاك ودع عنك العلل
فإن خير القاضين من عدل
وقد قضى بالحق جهراً وفصل

٢ كسرى وعاشق متيم

قيل إن رجلا قدم على الملك كسرى أنوشروان وكان عالماً بجميع الفلسفة وعلم الموسيقى فتعجب الملك من كمال أخلاقه المحمودة فحبسه عن وطنه مدة من دهره فشكا إليه غلبة الوجد وطول الكمد بالف فارقه في بلده فمطله كسرى بالاذن وحمله على التسويف فبينا هو على هذه الحالة إذ قدم عليه رجل من بلده ونمى إليه حبيبه ودفع إليه خاتمه فإذا فيه كتابة بالهندية فترجمت لكسرى فإذا هو كلام موزون بالموسيقى يشاكل من الشعر العربي:

لا متعت عين محب بما يسرها إن هي لم تسجم
على حبيب تلفت نفسه من التباريح ولم يفرم

فلما قرأها لم يملك نفسه خوفاً وجزعاً فأسعدته عينه اليسرى ولم تسعده اليمنى فأقسم لا ينظر بها ما عاش في الدنيا إن لم تسعده بالبكاء على حبيبه وهي أقوى حاسة من اليسرى فكان يسمى الفار

٣ الفضل في الحالين له

قيل كان الشافعي رضي الله عنه يكثر من زيارة أحمد وكان أحمد يقل من زيارته فقيل للشافعي إنك لتزوره أكثر وهو المحتاج إليك فأنشد:

قالوا يزورك أحمد وتزوره
قلت الفضائل لا تفارق منزله
إن زارني فبفضله أو زرته
فلفضله فالفضل في الحالين له

٤ شوبهم فالتين

أثناء الاجتماع في قصر الجمهورية اللبنانية للبحث بإقامة مهرجان موسيقي كانت قضية تأليف وزارة عبد الله اليافي فرع النواب المستوزرون للقصر وكانوا يدخلون لحاقة الاجتماع بدون (حاذور ولا دستور) فيعطلون أحياناً المناقشات فضاق الاستاذ حبيب أبو شهلا ذرعاً وقال للرئيسة زلفا (شوبهم فالتين هيك) صار لازم نفلت عليهم (داش) وهو كلب رئيس الجمهورية فقال نجيب حنكش: ما في فايده حتى داش الف عليهم

٥ كانت الكلاب ترجيه فأصبح يرجي الكلاب

كان أبو الحسن الجزار الشاعر المصري المشهور كما هو ظاهر من اسمه يمتهن الجزاورة مضافاً إلى ما له من

من المخصبات الزراعية . وقطاف ورقه إنما يتم باليد على ان يقطف دوريا تباعا من الاسفل الى الوسط الى الاعلى ، بقطع ورقتين او ثلاث منه دفعة واحدة . وتشل الاوراق بخيطان لتؤلف معا مشكا كا واحداً يعلق في مناشر خاصة حيث يجف بتأثير بعض الحرارة الاصطناعية ، وضبط هذه الحرارة بين هبوط وارتفاع ضروري جداً .

إن قطف اوراق التبغ يتم باليد عند تمام نضجها وميلها إلى الاصفرار ثم يصار إلى توضيبها وعملية التوضيب والتجفيف بالحرارة عملية دقيقة للغاية بحيث يجب ان تتناوب درجتها بين عالية ومنخفضة في المناشر وهي تتم بواسطة مواسير خاصة توزع الحرارة . وهكذا تستطيع الاوراق التنفس براحة وتصبح صالحة للتوضيب الفني إذ ان النضج المتيسر او المتمهل يلحق بها الضرر في كلا الحالين .

ومعظم التبغ المعد لصنع اللفائف في الولايات المتحدة من النوع الناعم الدقيق الذي تنتجه ولاية كنتاكي وما إليها من الولايات الأخرى ، إلى النوع الآخر الذي يوضب بحرارة الشمس مما تنتجه ولاية ماريلاند وفرجينيا وكله ينضج بالهواء دون تعريضه لحرارة اصطناعية إلا في الأوقات التي يكون فيها الجو مشبعاً بدرجة رطوبة عالية . ولما يبلغ ورق التبغ تمام نضجه وتذبله الشمس يوضع في المنشر ويعرض لنظام دقيق من التهوية اللازمة .

ومما يذكر بهذه المناسبة انه بالرغم مما يقال ويذاع بأن التدخين يسبب السرطان فالناس ولا سيا في أميركا يقبلون أكثر فأكثر على التدخين . وقد رأى المعنيون بصناعة التبغ والدخان تأثراً منهم بهذه الشائعات ومحافظة منهم على صحة الأهلين أن يخصصوا مبالغ طائلة وقفوها على البحث العلمي لجلاء هذا الموضوع بما فيه طمأنينة الجميع وسلامة صحتهم .

٢ مبيدات زراعية جديدة تنزل للاسواق

تمكنت شركة سياناميد وهي من الشركات الاميركية الكبرى التي تعنى بصنع المبيدات والعقاقير المستعملة في مكافحة حشرات الزراعة من استنباط عقار جديد يعرف عندهم بـ (Sysremic Chemical) ظهرت منافعه وفعاليته من خلال التجارب والاختبارات التي أجريت عليه وأسفرت عن نتائج باهرة إذ قضى على الحشرات والهوام التي تعيث فساداً في مرافق الزراعة وتفتك في المحاصيل الغذائية والنسيجية . وتبدأ أعمال المكافحة بالمبيد الجديد في البزار أولا وعندما ينمو الزرع يرش بمحلوله فيعقم أوراق الغرس ويحول دون مهاجمة الحشرات المؤذية لها .

وقد اتضحت لعلماء أمراض النبات ولغيرهم من الخبراء الزراعيين الذين يعملون في دوائر وزارة الزراعة أو في محطات التجارب الزراعية فوائد العقار الجديد ومنافعه البارزة في مكافحة الحشرات المبيدة للقطن . كذلك ظهرت جدواه في مكافحة الامراض أو الحشرات التي تفتك بالبازيلا والفاصوليا والخس والشمندر والفول السوداني (فستق العبيد) والبطاطس والاشجار الثمرية والتبغ وكلها ترش بهذا المحلول في بدء نموها .

٣ الاسواق تفيض بالاسمدة الكيماوية

ستفيض الأسواق التجارية الاميركية هذه السنة بالاسمدة الكيماوية على اختلاف أنواعها ، وذلك نتيجة طبيعية للمصانع الجديدة التي أنشئت ولتوسيع وتكبير ما كان قائماً منها من قبل . كل هذا سيزيد من استعمال المزارعين للمخصبات الزراعية . وهذا ما يتوقعه خبراء الزراعة والاسواق التجارية في وزارة الزراعة الاميركية ويتوقعون أيضاً تخفيضاً في اسعار هذه الاسمدة ولاسيما في مادة النتروجين . ويلاحظ ان مبيع مادة النتروجين بالجملة أرخص هذه السنة عما كانت عليه في السنة الماضية بينما عناصر الفوسفات والبوتاس لا تزال محافظة على أسعارها السابقة .

٤ ازدهار تربية الطيور الدواجن

يقدر الخبراء الزراعيون التابعون لوزارة الزراعة الاميركية ان تضم مزارع تربية الدجاج في عام ١٩٥٦ أكثر من ٦٠٠ مليون طير عدا المعد منها للبيع في الاسواق وهذا الرقم يزيد ١٤ ٪ عن ما كان عليه عام ١٩٥٥ كذلك ارتفع عدد طيور الحبش في عام ١٩٥٦ إلى ٦٦ مليون طير أي بزيادة ٥ ٪ عن السنة السابقة

الزراعة والصناعة

١ زراعة التبغ ثروة ضخمة

في غضون الثلاثمائة سنة التي مضت على زراعة التبغ في الولايات المتحدة ، حرص مزارعوه على تكريس كل مهاراتهم وإمكانياتهم ومصادرهم للعناية بالتربة في سبيل إنتاج الجيد الممتاز من الدخان ، وبذلك فقط ساعدوا على خلق إحدى الصناعات الكبرى في وطنهم.

وقد احتلت زراعة التبغ وتجارته مكانا بارزاً في تاريخ الولايات المتحدة ، حكومة وزراعة واقتصاداً ، منذ أن استقر الانكليز في (جيمس شاون) وتعرف اليوم بفرجينيا . وكان جون رولف أول من أدخل زراعة التبغ إلى أمريكة وكان ذلك في عام ١٦١٢ ، وبعد سبع سنوات أي في سنة ١٦١٩ تسنى لتجاره تصدير ٢٠ الف رطل انكليزي إلى بريطانية

وكان التبغ في عهد المستعمرين الأوائل شريان التجارة الحيوي ومحور نظام المقايضة ، حتى ان بعضهم اتخذه بمثابة نقد في معاملاتهم .

وعلى مر الزمن نمت شعبية التبغ واتسعت فكان يستعمل في بادىء الأمر في الغليون ، ثم كانت أوراقه في شكل سيجـــار ، وطحنه بعضهم عطوساً ، كما مضغه آخرون ، إلى أن شاعت صناعة اللفائف

والثابت تاريخياً أن قبائل الهنود الحمر المايان المنتشرة في بقاع أميركة الوسطى هي أول من عمد إلى زراعة التبغ للتدخين . فاتخذوا لهذه الغاية من عيدان القصب غلايين ، فيحشوا أحد أطراف القصبة بحفنة من ورق التبغ المجفف المرصوص ، ثم يشعلونه بالزناد أو بالعنبر وينشقون دخانه عبر الغليون ، ومن قبائل المايان انتشر استعمال التبغ في التدخين بين قبائـــل الهنود الحمر في اميركة الجنوبية وجزر الكرايبب ومنها بلغ القبائل الهندية الضاربة في مجاهل ما تعرفـــه اليوم بالولايات المتحدة الاميركية

ولما انتهى المطاف عام ١٤٩٤ بكريستوف كولمبس عبر المحيط الاطلسي إلى جزر الهند الشرقية وجد قبائلها تدخن التبغ وحمل حلفـــاؤه أغراسه وبزوره معهم إلى اسبانية والبرتغال ومنها امتدت زراعته والاقبال على تدخينه فانتشر في بدء القرن السادس عشر إلى اوروبة وافريقية وبلدان آسية

وتعنى اليوم معظم اقطار العالم باستثناء ما كان مناخها بارداً قارصاً بزراعة التبغ . وزراعته تحتل المقام الاول في الولايات الاميركية التالية: فرجينية وتنسي وماريلاند وكنتاكي وكارولينا الشماليـــة والجنوبيه وفلوريـــدا وجيورجية وميسوري واوهايو وبنسلفانية ونيويورك وويسكونسن وكنتيكت وماساشوستس .

والمعروف علمياً ان هناك انواعاً كثيرة من التبغ يتراوح عددها بين ٤٠ و ٥٠ نوعاً نسقتهـــا وزارة الزراعة إلى ٢٦ فصيلة رئيسية تستمد أسماءها من المناطق التي تزرع فيها . تختلف طرق توضيبها وصفات عروقها طولا وعرضا وحجما ولونا وطعما . وهذه الصفات يتحلى بها التبغ تعود اصلا لطبيعة التربة وحالة المناخ والاقليم التي تسيطر على المزدرعات .

وأنواع التبغ الاكثر اهمية تقسم إلى ستة أجناس تختلف من حيث طريقة التوضيب وفقاً لما تعد له من وجوه الاستعمال – لفائف أو علوكا او شرائح

وقد اصبحت زراعة التبغ وتوضيبه في اميركة علماً يجري على قواعد واصول تمت له من خـــلال تجارب عديدة من الاختبارات وعمليات التأصيل قام بها المزارعون او الموضبون وهكذا اخذت كل منطقة من مناطق زراعة الدخان وتوضيبه في اميركة تنتج نوعاً معروفاً فيها بأوصاف خاصة تجعله صالحـــاً بالاكثر للتصدير او للاستهلاك المحلي .

فالتبغ ذات الورق الاصفر اللامع ينمو بنجاح في تربة رملية خفيفة ، او في تربة دلغانية خشنة او تربة صلصالية . والمعروف ان هذا النوع من التربـــة هو بطبيعته تربة مجدبة يستصلحها المزارعون باستعمال المزيد

نقص عليك من أنبائها


الاستاذ محمد صبرا

١ لبنان

حديث الهزة طغى على كل حديث في لبنان وحق له ذلك ومع ذلك فقد استقالت وزارة رشيد كرامي وكلف فخامة رئيس الجمهورية الدكتور عبد الله اليافي بتأليف الوزارة وذلك قبل حدوث الهزة بساعتين وقد وفق لتأليفها على الوجه التالي :

١ – عبدالله اليافي رئيساً للوزارة ووزيراً للداخلية ٢ – سليم لحود وزيراً للخارجية والعدلية ٣ – الدكتور نزيه البزري وزيراً للصحة والشؤون الاجتماعية ٤ – محمد صبرا وزيراً للأنباء والبرق والبريد ٥ – الامير مجيد أرسلان وزيراً للدفاع ٦ – جورج حكيم وزيراً للتربية الوطنية والاقتصاد ٧ – اميل البستاني وزيراً للأشغال العامة ٨ – جورج كرم وزيراً المالية ٩ – صائب سلام وزيراً للدولة وقد أنيطت به وزارة الإغاثة والإعمار بمناسبة حصول الزلزال وهذه الآن أم الوزارات ونالت هذه الوزارة اليافية الثقة بأكثرية ٢٤ صوتاً ضد ١٤ صوتاً واستنكاف ثلاثة عن التصويت أما الحالة في لبنان فعلى حالها وقد اصبحنا نشارك ذاك القائل : اللهم غير حالنا إلى حال فقيل له لم لا تقول لأحسن حال فقال : أي حال أحسن من هذا الحال

٢ البلاد العربية

حصل اعتداء من إسرائيل على سورية قابلته بالمثل وتبودلت الاسرى بين سورية واسرائيل فحدث الاسرى السوريون عن همجية اليهود والمعاملة السيئة التي عوملوا بها مما لا زيادة عليه لمستزيد وزار سورية جلالة الملك حسين ملك المملكة الاردنية الهاشمية وكان له بها استقبال حافل وربما زار سائر الممالك العربية فعسى أن ينجم عن هذه الزيارات اجتماع العرب في بوتقة واحدة لدفع هذا العدو اللدود ووضع حد لتعدياته المتواصلة


جلالة الملك حسين مع رئيس الجمهورية السورية

وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ

١ لقد قدرت فيكم نفسيتكم العظيمة

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله

حضرة العلامة القدير والمجاهد الكبير الاستاذ أحمد عارف الزين المحترم

سلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد :

لقد كان سروري عظيما وتقديري لجنابكم كبيراً عندما توصلت بأعداد مجلتكم النابغة « العرفان » نعم لقد قدرت فيكم نفسيتكم العظيمة التي تنبىء عن سمو قدركم وعلو منزلتكم وكبير ثقتكم التي أوليتموها لكل واحد حتى ولو كان بعيدا منكم .

وسائني الأعداد الاربعة من مجلة العرفـــان وكان سروري عظيما وتصفحتها بابتهاج وشوق تبادل لهجة وشوق محب حبيبه وأم لوليدها واطلعت على غزارة مادة وحسن تنظيم وذخيرة مثلى فلكم شكري العظيم .

إن مجلة العرفان في نظري ونظر الاصدقاء الذين تصفحوها لهي مجلة عالية راقية تثقف القارىء وتفـــيد المطالع . فهي من ألفها إلى يائها مفيدة نافعة كالروض المدبج بالزهور الشذية الرائحة الزاهية اللون ينتقل فيها القارىء مستفيداً وباحثاً فمن أدب إلى تاريخ إلى علم إلى بحث الى شعر عربي صرف

نتمنى لكم من صميم الفؤاد كل ازدهار ونجاح

طنجة عبد الصمد العشاب

٢ فعرفانكم روض ونحن العنادل

حضرة صاحب الفضيلة العلامة الجليل والمجاهد الاكبر الشيخ العارف دام مجده وعلا سعده

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أتشرف بأن اتقدم لفضيلتكم برسالتي هذه معربا لكم عن اخلاصي ومعبراً عن شعوري تجاه جهادكم المتواصل وتضحيتكم السامية في سبيل تربية الجيل وتهذيبه ورفع مستوى الثقافة العربية والاخذ بأيدي النشء العربي الى القمة بدائرة معارفكم الجليلة ومنهلكم العذب (العرفان الغراء) فإنها والحق يقال سفر جليل ومعجزة القرن العشرين بمحتوياتها أجل : وانها اجل من ان توصف واعظم من ان تعرف فهي اشهر من علم في رأسه نار لاسيا وصاحبها «مفيد الزمان» الاستاذ العارف رافع راية العلم وحامل مشعل الفكرة السامية قديماً وحديثاً .

سيدي قد اغنتنا عرفانكم الغراء عن مطالعة معظم الكتب الادبية والتاريخية ببحوثها القيمة وهدفها الرامي لإعلاء شأن المثل العليا ومكارم الأخلاق

ولهذا يحق لي الافتخار بثمرة جهود العربي الاصيل فضيلة الشيخ العارف ادام الله ظله الوارف فأقول

لعرفانكم في نفس كل مطالع
رياض علوم اينعت ومناهل
بها الري حقاً لليراع وللحجى
فعرفانكم روض ونحن العنادل

ابقاكم الله علما للفضيلة والعرفان ونبراسا يهتدي عشاق المثل العليا بسنا نوره وفخراً وذخراً للعروبة والإسلام . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

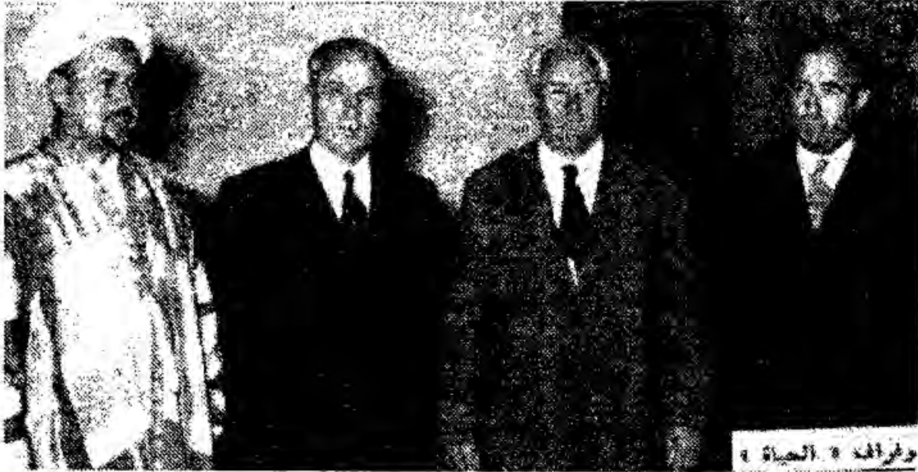
العراق — بلد جعفر البلداوي

٣ تلقيت مجلة الادب والعلم

سعادة المجاهد الكبير والمناضل الخطير الاستاذ الشيخ احمد عارف الزين المحترم

تحية الود والاكبار لذاتكم المقدسة واعجابا بالغاً بعزمكم الثابت ومضائكم القاطع اقصى المدى اخذ الله تعالى بيدكم وكان عونا لكم على هذا الثبات ومواصلة الجهاد انه حميد مجيب سيدي تلقيت مجلة الادب والعلم وصحيفة الحكمة والتاريخ العرفان الاغر بعد احتجابه مدة غير قصيرة فحمدت الله تعالى على اسداء هذه النعمة واتحاف تلك المنة على هذه الامة المتعطشة لمناهل العرفان والمحتاجة لكنوز البيان ودمتم النجف عبدالغني الخضري

٥ الوفد الروسي في بيروت



قدم سورية ولبنان وفد روسي مؤلف من الشاعر الروسي الكبير والنائب نيقولاي تيخونوف (وهو الثاني من اليمين) والشيخ ضياء الدين بابا خان نائب رئيس الإدارة الدينية لمسلمي آسية الوسطى (وهو الرابع) والمستعرب الاكاديمي (المستشرق) تسير تيللي (وهو الاول) والثالث رئيس الوزارة اللبنانية وذلك لتسليم جائزة ستالين وقدرها ٩٥ الف ليرة لبنانية لفضيلة الشيخ محمد الاشتر المجاهد الشامي المعروف وقد أقيم لهم في بيروت عدة حفلات ومنها حفلة شاي في نزل (بريستول) جمعت عدة شخصيات أدبية وعلمية ودينية وقد تكلم فيها الشاعر الروسي بالروسية وترجم كلمته سعادة سفير روسية في بيروت كما تكلم بالعربية فضيلة الشيخ ضياء الدين وهو يجيد العربية لانه تلقاها عن عالم طرابلسي كبير يدعى الشيخ سعيد وكان حل روسية في ابتداء الثورة وأقام بها عدة سنين إذ تخرج عليه في العلوم العربية والدينية الكثيرون والقى المستشرق الروسي (تسير تيللي) محاضرة باللغة العربية موضوعها (الدراسات العربية في الاتحاد السوفياتي) كانت موفقة جداً وذلك في قاعة محاضرات وزارة التربية الوطنية وقدم له الاستاذ واصف البارودي مدير دار الكتب الوطنية بكلمة طيبة

وأقامت على شرف هذا الوفد السفارة الروسية حفلة أنيقة جمعت مختلف الشخصيات الكبيرة وذلك في مقر السفارة وسافر الوفد على الطائر الميمون مودعاً كما استقبل بالرعاية والحفاوة

٦ برنامج الموسم الثقافي الثاني عشر

جاءنا من رابطة الادب الحديث في مصر قاعة الدكتور ابراهيم ناجي الثقافية هذا البرنامج الذي يمتد موسمه من ٢٧ آذار (مارس) إلى ٢٩ أيار (مايو) ويتلى به محاضرات وقصائد لفريق من الكتاب والشعراء والكاتبات والشاعرات حتى كأنك في سوق عكاظ ومن الغريب أنا لم نر كلمة للأستاذ الحوماني الشاعر الكبير ولمـــاذا ؟! لا ندري ولا المنجم يدري نعم هناك حديث عن كتاب الاديبة ساوى الحوماني ابنة الشاعر لكن لم يذكر قائلها فالعرفان ترجو للرابطة كل تقدم وازدهار .

٧ الهيئة الادارية للجمعية الخيرية الاسلامية العاملية

بمناسبة انتهاء مدة الهيئة القديمة لهذه الجمعية جرى انتخاب هيئة جديدة لها كما يلي :

السادة رشيد بيضون للرئاسة ، سليمان الزين (المحامي) لنيابة الرئاسة ، أديب فرحات لامانة السر ، سليمان

وفصل في الاردن مجدداً ٣٦ ضابطاً انكليزيا فأصبحت القيادة العسكرية كلها في يد العرب

اما في مصر فقد هجم اليهود في قطاع غزة على السكان الآمنين فقتلوا منهم ٥٩ قتيلا عدا الجرحى الكثيرين وبين القتلة الابرياء ٢٧ امرأة واربعة اطفال ووقعت الواقعة بين المصريين واليهود فهل تؤدي لحرب طاحنة ام تسوى بالتي هي احسن ويعمل الفدائيون اعمالا عظيمة في المنطقة اليهودية ولو اجتمعت الجيوش العربية كلها لظفرت على إسرائيل بل على من يعاونها من دول الغرب . وقد اتحد الجيش اليماني بالجيش السعودي

هذا في المشرق اما في المغرب فقد استقلت تونس ومراكش وهما يعدان زهاء ١٢ مليونا وزار جلالة سلطان مراكش سيدي محمد بن يوسف اسبانية بدعوة من الجنرال فرنكو وجرى الاتفاق على اعطاء مراكش الاسبانية استقلالها وهي خطوة سريعة نحو استقلال المغرب . لكن بقيت مع الأسف المرير الجزائر التي احتدم الحرب بها بين الفرنسيين والوطنيين وقتل من هؤلاء الخلق الكثير فتى تحل فرنسة هذه العقدة التي لم يبق سواها كما حلت عقدتي تونس ومراكش وهذه ان لم تحل عاجلا فلا بد ان تحل آجلا فلم التأجيل وفيه مافيه من إزهاق نفوس بريئة وللتأجيل آفات وأي آفات اما لهذا الليل آخر يا دعاة الحرية وهادمي الباستيل ؟؟؟ !!!

وقد ذهب للعراق وفد نيابي وصحافي لبناني لحضور تدشين مشروع الثرثار العظيم كما حضر تدشين مشروع الحبانية وذهب وفد صحفي ايضاً لجدة وصحبه الدكتور جميل عانوتي مدير الصحة اللبنانية لحضور تدشين المحجر الصحي فيها

وما زالت امكانيات العراق والسعودية تزداد يوماً فيوماً وسنة فسنة فلو تيسر اتفاقهما لكانا درعاً حصينا مقابل العدو الغربي اللدود

نسج الريح على الماء زرد يا له درعا منيعا لو جمد

٣ بيان من الادارة الثقافية بجامعة الدول العربية

ستقوم الإدارة الثقافية هذا العام بتوزيع جوائز مالية لتشجيع أحسن المؤلفات التي تخدم أهداف جامعة الدول العربية من إحياء للتراث العربي ، أو نشر للفكرة العربية القومية ، أو معالجة لإحدى مشكلات الوطن العربي أو دفاع عن قضاياه ، أو مساهمة ذات قيمة في تقدم العلوم والآداب .

لذلك تدعو الإدارة الثقافية الاساتذة المؤلفين أن يرسلوا إليها نسختين من كل كتاب نشر في خلال السنوات الثلاث الاخيرة ١٩٥٤و١٩٥٥و١٩٥٦ ينطبق عليه أحد الشروط السابق ذكرها ، على أن تصل النسختان قبل يوم ٣٠ من سبتمبر (ايلول) سنة ١٩٥٦ وستعرض الإدارة الثقافية ما يصل إليها حتى ذلك التاريخ على لجنة فنية مختصة لتقرير توزيع الجوائز على المستحق منها .

٤ البحرين

جاءنا من البحرين أن الشعب وشيوخ البحرين أو امراؤه على طرفي نقيض لتحيز الشيوخ لجماعة من أذنابهم الخائنين ولمالئتهم الانكليز المستعمرين ، وجاءنا بلاغ رقم ٤٤ موقع بتوقيع (الهيئة التنفيذية العليا) ينحون به باللائمة على الحكومة لتعيينها لمجلس المعارف من لا يريدهم الشعب ولا سيا أن بينهم موظفان رسميان لذلك يرفض الشعب هذا التعيين ولا يشترك بانتخاب تشكيل مجلس الصحة وكان سبق هذا البلاغ بلاغ رقم ٤٢ من ممثلي الشعب وفيه تذكير لحضرة صاحب العظمة الشيخ سلمان بن حمد الخليفة حاكم البحرين بما اتفقا عليه من طلب إقالة مستشاره السير « تشارلس بلكريف » من منصبه لأنه هو السبب المباشر في عدم إجابة مطالب الشعب المحقة

وقد مضى على هذا المستشار في البحرين ثلاثون سنة ولم يتغير ويتبدل عن خططه الاستعمارية التي هي ضد شعب البحرين الواعي على خط مستقيم وقد آن الأوان للقضاء على هؤلاء المستعمرين الهدامين وربك لايضيع أجر المحسنين



ولما كنا في العراق زرناه فألفيناه تحسن كثيراً من المرض الذي ألم به وبعد ذلك عاوده المرض وذهب لسويسرة فتحسن بعض الشيء إلى أن وافاه الاجل المحتوم في بغداد وتقدمنا في تشييعه جلالة الملك فيصل الثاني وسمو الوصي وكبار رجالات العراق ومندوب من قبل جلالة شاه إيران ولاحاجة للقول إنه كان يتمتع بمنزلة مرموقة حكومة وشعباً

ويحتفل بذكرى وفاته وحياته العلامة الحجة السيد عبد الحسين شرف الدين في صور احتفالا لائقاً بمقام ابن خاله الراحل الكريم

وقرأنا في القبس وفاة الشيخ محمد سعيد العرفي العالم المنصف المشهور ومفتي دير الزور ونائبه سنة ١٩٤٧

وكان العرفي أمة في رجل كتب وألف عدة مؤلفات تدل أكبر دلالة على أنه ذاك العلم المصلح المنصف وقد كان رحمه الله من أعز أصدقائنا المخلصين



في مؤتمر بلودان الأول الجلوس من اليمين إلى اليسار ١ الشيخ محمد بهجة الاثري ٢ الشيخ سليمان ظاهر ٣ المرحوم محمد علي علوبة باشا ٤ صاحب العرفان ٥ المرحوم الشيخ أحمد رضا الوقوف من اليمين إلى اليسار اديب عراقي ، علي بزي ، الفرد ابي سمرة ، توفيق الجوهري الدكتور عبد المسيح محفوظ المهندس فؤاد جرداق

وقرأنا في الحياة مقالا للأستاذ محمد قره علي يرثي به علوبة باشا من أكبر رجالات مصر المحترمين وقد تولى وزارة المعارف المصرية وكان من أشهر المحامين وما زال دفاعه عن فلسطين يدوي في الآذان وهو على كل شفة ولسان

وحضر مؤتمر بلودان الاول واتفق مروره ونحن مجتمعون للتصوير فرغبنا إليه أن يتصور معنا فقبل ذلك بكل سرور وهو من كرم الاخلاق ولين الجانب على جانب عظيم شأن العربي المسلم الحر

ونعت لنا الرابطة الادبية في النجف العلامة الكبير الشيخ عبد الحسين الحلي وكان في الادب والعلم على جانب عظيم وقد توفاه الله في البحرين إذ كان المرجع العام هناك للأمة الإسلامية الجعفرية

ونعت الحياة عظيم خامس والملزمة على الطابع وهو الاستاذ روفائيل بطي صاحب جريدة البلاد ومن اشهر رجالات العراق وتوفي في طهران حسين نجل الحاج ابراهيم خليفه من تجار صيداء

تغمد الله هؤلاء العظماء الاربعة برحمته ورضوانه وعزى آلهم وذويهم والوطن المفؤود بفقدهم خير العزاء

يضون لامانة الصندوق ، الحاج علي يعقوب للمحاسبة وعلي يوسف وهدى رمضان وروفيق شاهين ومحمود صفي الدين وجميل غدار وصالح جرادة والحاج زين العابدين حطيط وأحمد حمود اعضاء فنرجو لهذه الجمعية الناهضة دوام التقدم والازدهار

٨ النجف

جاءنا من النجف انه توفي بها العلامة الشيخ محمد جواد مطر وقد شيع جثمانه تشييعاً فخماً من مختلف الطبقات ودفن مقابل مقبرة العلامة الكبير المرحوم الشيخ محمد جواد البلاغي تغمده الله برحمته ورضوانه وصادف اليوم الثاني والعشرين من شعبان ذكرى مرور ٢٤ سنة على وفـــاة العلامة الاكبر الشيخ جواد البلاغي صاحب المؤلفات القيمة المتوفى عام ١٣٥٢ هـ طيب الله ثراه

وقد أقيمت حفلة تذكارية في ٣ شعبان حسب العادة السنوية لمولد أبي الشهداء الإمام الحسين عليه السلام خطب فيها الكثيرون ومنهم الخطيب الكبير السيد حسن الشخص والخطيب الشيخ أحمد الوائلي وغيرهما من الخطباء والشعراء وذلك في الحسينية الشسترية في النجف الاشرف

كما ان باعة الكتب في قيصرية علي آغا بالنجف أقاموا حفلة تذكارية بمناسبة ميلاد الإمام السجاد علي بن الحسين حضرها خلق كثير وألقى بها الخطيب المفوه السيد جواد شبر خطاباً بليغاً نال إعجاب جميع الحضور

٩ مشروع عاملي ومفلات

لا يخفى أن العامليين في النجف لا يقلون عن خمسين طالباً اصبح بعضهم من العلماء الذين يشار لهم بالبنان وفي طليعتهم العلامتين الجليلين السيد حسين يوسف مكي الذي بعثه مرجع الطائفة الاعلى سماحة السيد محسن الحكيم ليحل محل المغفور له السيد محسن الأمين وقد قدم فعلا فكان سرور الشاميين به عظيما لما شاهدوه من أخلاقـــه الهاشمية الإسلامية العالية وما بعث جده الرسول الاعظم إلا ليتمم مكارم الأخلاق

والشيخ محمد تقي الفقيه الذي فكر في القيام بعمل عظيم جداً وهو إيجاد بيت لطلاب العلم العامليين يجمع شملهم ويلم شعثهم. وقد توفق ولله الحمد فإن المحسن الكبير الحاج عطا الرحباوي تبرع بالارض التي تبنى عليها الدار وهي لاتزيد على ألف متر مربع تساوي ألفي دينار عراقي ووعد أيضاً بأن يهب للمشروع شيئاً من المال والشيخ الفقيه يرجو اخواننا العامليين المقيمين منهم والمهاجرين خاصة نفع هذا المشروع الجليل بما تجود به أنفسهم والله يحب المحسنين

ودعت رئيسة اتحاد الجامعيات زاهية قدورة للاستماع إلى الشاعرين الدكتور نقولا فيـــاض والاستاذ حسن الأمين في أمسية شعرية أقامتها في قاعة وزارة التربية الوطنية وكانت حفلة موفقة بما أفاضه الدكتور فياض من منظومه البديع على الحضور لأنهم رأوا شيخاً جليلا ذرف على الثمانين بجيد الحفظ ويحسن الإلقاء

وجاء دور الاستاذ حسن الامين فألقى على الحضور طرفاً صالحاً من شعره الوطني نال التقدير والإعجاب

وقد أشرنا في الجزء الماضي لإلقاء السيدة مريم عرب مديرة كلية البنات لجمعية المقاصد في صيداء محـــاضرة موضوعها (المرأة الإسبانية) توفقت بها كل التوفيق وقد أعددناها للنشر في هذا الجزء لكن لاسباب قـــاهرة تأخرت للجزء الآتي حيث تحتل صدر العرفان اللائق بها

١٠ الوفيات

اربعة من عظماء الرجال

نعت أبناء العراق عظيماً من العظماء، وكبيراً من الكبراء، ألا وهو السيد محمد الصدر الذي بدأ حياته في الثورة على الانكليز وبعد تولية المغفور له جلالة الملك فيصل الاول ملك العراق كان هو في الطليعة وانتخب رئيساً لمجلس الاعيان ولم يتخلف عن الرئاسة إلا سنين قليلة وعين رئيساً للوزارة العراقية في أحرج الاوقات فكان نعم القائد الامين

بعون الله ستصدر قريباً

دار الكتاب اللبناني

إلى قراء العربية

تاريخ العلامة ابن خلدون

كتاب العبر ، وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب ، والعجم والبربر
ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر

وهو تاريخ وحيد عصره العلامة عبد الرحمن بن خلدون المقري

* يصدر هذا التاريخ العظيم تباعاً بشكل دوري وبعشرين جزءاً متتالية
* قيمة الاشتراك للعشرين جزءاً خمس وخمسون ليرة لبنانية أو ما يعادلها ، بما فيها أجرة البريد لجميع أنحاء العالم
* قيمة كل جزء ثلاث ليرات لبنانية او ما يعادلها
* الرجاء ممن يرغبون في الاشتراك في هذا التاريخ النادر أن يرسلوا شكاً أو حوالة مع الكلمة الآتية ضمن تحرير مضمون :

حضرة السيدين عبد الكريم وحسن الزين
صاحبي دار الكتاب اللبناني بيروت ص ·ب· ٣١٧٦
آمل اشتراكي في تاريخ العلامة ابن خلدون

وفي طيه مبلغ ··· قيمة الاشتراك عن الاجزاء العشرين من هذا الكتاب

العنوان الكامل التوقيع

★ ١ قرر مجلس الوزراء إسناد رئاسة مجلس مصلحة التعمير للأستاذ اميل البستاني وزير الاشغال العامة واختير أعضاؤه من السادة: رشيد بيضون ووفيق القصار وأمين البزري وجاك نصر ولكن الاستاذين بيضون والقصار استقالا فعين مكانهما نجيب علم الدين وحسين العبد الله

★ ٢ الثناء عام على الاستاذين كمال جنبلاط واميل البستاني اللذين بدءا في البناء بقرية باتر التي هدمها الزلزال وكانا ينقلان الاحجار بنفسهما ليكونا قدوة لغيرهما قلنا (لا يصدق القول حتى يصدق العمل) فحياهما الله وأحياهما

★ ٣ يقال ان الحجر الصحي التي تم تدشينه بحضور الوفود المديدة في جدة هو أعظم محجر صحي في العالم لأنـــه يحوي ١٥٠ بناء

★ ٤ خطب الملك سعود خطابا قيما على الوفود التي حضرت تدشين المحجر الصحي ومما جاء بخطابه قوله « إن المبادىء التي عاهدت الله عليها عند تولي العرش هي التمسك بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم والتضحية بكل غال للقضية العربية والعمل على تحقيق الوحدة العربية الكبرى » ولم يجرأ أحد على السؤال: هل مايجري في المملكة العربية السعودية مطابق للتمسك بكتاب الله وسنته وبأي شيء خدم القضية العربية وما عمل لتحقيق الوحدة العربية الكبرى وهو وحده القادر على ذلك؟!

★ ٥ صنع يخت للملك سعود وكان شاحنة تسمى (أمير الصعيد) فأدخل عليها تحسينات في هامبورغ ودهنت بلون كلون الثلج وأطلق عليها اسم المنصور وزودت ببركة للسباحة ومكيفات الهواء وغرفة للعرش مبطنة بحرير رمادي ومطرزة بالشعار السعودي الخ وكثير من الحجازيين يتضورون جوعاً ...

★ ٦ جاءنا كتاب كريم من الاستاذ الحوماني بعد عوده من الحجاز يقول به: إن مسألة سوق عكاظ أخذتها الدنيا عن صحف مصر وهذه أخذت الخبر من استعلامات الحجاز وان مسألة سوق عكاظ اقترحها خدمة لأبناء اسرته الشعراء وخدمة للعروبة ولاقى الاقتراح توجيهاً من حاشية الملك لامن الملك نفسه ومتى تم هذا الامر سيزور المواسم العربية ويزورنا إن شاء الله ويعتبر نفسه من أسرتنا قبل كل أحد

★ ٧ يقول شاعرنا الحوماني في كتابه دعا لنا وصلى في الحرم النبوي الجديد الذي ترك في نفسه أثرا لايمحى وخاصة هذه العظمة التي لفتته إلى جهود الملك السعودي الجبارة في عصر ترى غيره منصرفين لغير ما انصرف له وهو يرجو أن يرانا قريباً فأهلا وسهلا ومرحباً

★ ٨ وصل إلى بيروت السيد هامرشولد أمين الامم المتحدة لإزالة التوتر الحالي بين العرب وإسرائيل ويصل هذا الامين وتعديات اسرائيل تملأ دنيا العرب في مصر والاردن وسورية ويخشى لو استمر الحال على هذا المنوال من وقوع حرب رسمية بين العرب واسرائيل قد تمتد لوقوع حرب عالمية ثالثة لا سمح الله وعش رجباً تر عجباً فكيف إذا عشت رمضان

★ ٩ نظراً لتأزم الحالة بين العرب واسرائيل وضع مجلس الوزراء اللبناني قانوناً بفتح اعتماد إضافي قدره ثمانمئة الف ليرة لبنانية في موازنة ١٩٥٦ لشراء معدات هندسية وأوائل لهذه الغاية ولوضعها على الحدود

★ ١٠ أسقط العرب في الجزائر طائرتين فرنسيتين وقتلوا ثلاثين جنديا فرنسياً

★ ١١ شبت نار في قرى الدلتا بمصر فقتل تسعة أشخاص واحترق ٤٠٠ كوخ وأصبح الكثيرون بدون مأوى وأصيب خمسون شخصاً بحروق مختلفة وشب في القاهرة نفسها ١٣ حريقاً لكن أضرارها جاءت بسيطة والحمد لله

★ ١٢ أقام جلالة الملك فيصل مأدبة للوفد السوري واجتمع الوفد برئيس الوزارة العراقية نوري السعيد وبلغه ان جيش العراق في خدمة العروبة وجرى احتفال برعاية رئيس الوزارة لافتتاح جسري الكوفة والهندي والطريق الجديد بين الحلة والنجف

(انصار العرفان) ٨٩ ليرة لبنانية الحاج احمد الحاج عبد الكريم إبل الكويت عن ثلاث سنين لسنة ١٣٧٥هـ ٨٩ ليرة لبنانية الحاج علي : : : : : : : : : فنشكر لهما غيرتهما

٢

العرفان

مجلة تبحث في العلم والادب والتاريخ والاجتماع

حب الوطن من الايمان

* الايدي ثلاثة *

الأيدي ثلاثة : يد بيضاء ، ويد خضراء ، ويد سوداء . فاليد البيضاء هي الابتداء بالمعروف ، واليد الخضراء هي المكافأة على المعروف ، واليد السوداء هي المن بالمعروف

يونس النحوي

الجزء التاسع	المجلد الثالث والاربعون
ذو القعدة ١٣٧٥	حزيران ١٩٥٦

مطبعة العرفان . صيدا

الجزء ٩

العرفان

مجلة علمية ادبية شعرية مصورة

المجلد ٤٣

ذو القعدة ١٣٧٥ (سنتها عشرة اشهر) حزيران ١٩٥٦

من كتب		وما كتب	
٩٠٢–٩٠٤	صاحب العرفان	أيها الشهداء الاحرار	
٩٠٥–٩١٠	الأستاذ عارف النكدي	دواوين فرحات	
٩١١–٩١٣	الدكتور عمر فروخ	في الذكرى العاشرة لعمر فاخوري	
٩١٤–٩١٦	الاستاذ سعيد الصباغ	الشهيد توفيق البساط	(مصورة)
٩١٧–٩٢٠	الدكتور محمد يحيى الهاشمي	نظرية الحركة عند ابن سينا	(مصورة)
٩٢١–٩٢٢	الشيخ محمد جواد مغنية	حب الله والجمال والحقيقة	
٩٢٣	الاستاذ الصافي	البحر	(قصيدة)
٩٢٤–٩٣٢	الاستاذ العزيزي	التجديد في الشعر العربي	
٩٣٣–٩٣٤	جون ترول	الآلات المفكرة	(مترجمة)
٩٣٤	الزعيم محمد جواد دبوق	وإلا فلستم أمة العرب لستم	(أبيات)
٩٣٥–٩٤٤	الاستاذ محمد يوسف مقلد	يوشع وأفراحنا القديمة	(قصة)
٩٤٤	الدكتور هاريون براون	الحصول على الخامات الذرية من صخور الجرانيت	(مترجمة)
٩٤٥	السيد أحمد العلوي	في ربيع الشباب	(قصيدة)
٩٤٦–٩٤٨	الاستاذ محمود المظفر	مع نظام الجمع ومشكلة الادب	
٩٤٩–٩٥٠	السيد محمد جمال الهاشمي	لولاه ما جينا	(قصيدة)
٩٥١–٩٥٤	الشيخ محمد علي الزعبي	الاصابع اليهودية في بلاد العرب	
٩٥٥–٩٥٧	السيدة وداد سكاكيني المحاسني	من هو الاديب	
٩٥٧	علي بن أحمد الفارسي	لفظ بلا معنى	(ثلاثة أبيات)
٩٥٧	الاستاذ موسى جعفر النقدي	الواهمة	(اربعة أبيات)
٩٥٨–٩٦٥	السيد صدر الدين شرف الدين	عبد الله بن الزبير	
٩٦٦–٩٦٧	السيد محمد حسين فضل الله	يا فقيد العرب	(قصيدة)
٩٦٨–٩٦٩		نصف قرن في خدمة الجغرافية	(مترجمة)
٩٦٩	السيد أحمد الصافي	علي ومعاوية	
٩٧٠–٩٧٥	السيد محسن جمال الدين	زرياب المغني البغدادي	
٩٧٥	الشيخ عبد اللطيف الخشن	يوم عيد	(أبيات)
٩٧٦–٩٧٩	الدكتور أحمد زكي أبو شادي	انتصار العبقرية	
٩٨٠	الاستاذ محمد خاتون	عيد العرين	(قصيدة)
٩٨١–١٠١٢	أبواب العرفان		

العين فأصبح همزة ومسخت ضاع إلى ضاء فقيل في ذلك (يا لها عين فقئت فأبصرت) نقول هذا ولا نعني دولة عربية بعينها بل الكل في الهوى سوى

ولئن عذرنا السعوديين والكويتيين والاردنيين لأنهم لا يعرفونا ولا يعرفون بلاءنا في سبيل القضية العربية أو أن ذلك لا يهمهم فالعتب كل العتب ، والعجب كل العجب، من هؤلاء المتربعين على عروش الوظيفة في لبنان ودمشق وبغداد ونحن من القائلين بما قاله أبو تمام :

بالشام أهلي وبغداد الهوى وأنا بالرقمتين وبالفسطاط اخواني

نعم نحن من القائلين بالوحدة السورية والعاملين لها على عهد الفرنسيين وهي مقـدمة آنذاك للوحدة العربيه ونحن من القائلين والعاملين لها من قبل ومن بعد

أجل ما أشد عتبنا على فريق من اصدقائنا ومعارفنا في لبنان وسورية والعراق وإن طلب منا التفصيل والتوضيح فصلنا ووضحنا بما ليس معه زيادة لمستزيد ووضعنا النقاط على الحروف

وبعد فقد شط بنا اليراع ونحن نتكلم عن الشهداء الأحرار ويومهم الأغر الباسم أي يوم السادس من أيار وهو يوم القافلة الثانية لأن القافلة الأولى كان قتلها بأمر جمال السفاح في ١٤ آب هؤلاء الشهداء الأبطال الذين استقبلوا مشنقة السفاحين وهم يهزجون فرحين مرحين ولسان حالهم كان ينشد ما جاء في قصيدة الشبيبي

قالوا تكون فداءهم أوطـانهم فتجاوبوا كلا نكون فداءها

يا أمتي لا تجزعي إن تجزعي جزع الكرام الصيد زاد مضاءها

وهنا يجدر بنا أن نمر ولو لماماً بقضية نصب الشهداء في ساحة البرج ببيروت الذي حطم رأسه المرحوم سامي سليم لأنه تمثال باك وهو خلاف ما اتصف به الشهـداء وما انتجه استشهادهم من خير عميم للعرب . ولم تشترك لجنة تكريم الشهداء هذه السنة بالحفلة التي تقام عادة كل سنة لأن الحكومة حاولت وطاولت كثيراً في إقامة النصب الجديـد الذي وضع تصميمه المهندس عبد الباقي وهو صورة عملاقين وكان من اللازم أن يضاف له صورة شهيد مسلم وشهيد مسيحي يتصافحان ضاحكين وبينهما الهلال والصليب يتعانقان ويكتب فوق الهلال آية قرآنية وفوق الصليب آية إنجيلية

أما الذين احتفلوا بعيد الشهداء فهم الحكوميون الذين قال عنهم موسى الزين شراره :

أي المعارك خضتم والميادين حتى تسميتم أبطال تشرين

أما نحن فقد أخذنا للديوان العرفي الذي ألف في بيروت على أثر ضرب الاسطول الطلياني لها سنة ١٩١٢م وذلك بإيعاز من قائد الدرك في صيداء طلعة الكردي لأن قائـد الدرك في بيروت نظمي بك كان صديقه وهو رئيس الديوان العرفي مع أن صلاحية هذا المجلس لا تتجاوز

صاحب العرفان

ايها الشهداء الاحرار

من رام تغيير الحياة لقومه   قدم الشهيد يبين عن معناها
لولا الدماء تراق لم تك امة   بلغت من المجد العريض مناها

كثر أنصار السلام هذه الأيام حتى أن زعماء الحرب ، وأبطال الطعن والضرب ، وهم أميركة وانكلترة وفرنسة أصبحوا يتغنون بالسلم والسلام مع المتغنين ، ويجنحون للتعايش السلمي مع الجانحين، وذلك مجاراة للرأي العام ،أو الشعوب التي ذاقت من الحروب الامرين ومن ذاق عرف ، ومن عرف وصف ، فباتت والسلام رائدها ، والحرب عدوها أو ما تركبت منه هذه الكلمة البغيضة أي الحاء والراء والباء العدوة اللدودة للشعوب الغربية منها والشرقية على السواء بل هي للشرقية بل والعربية على الأخص أشد عداء لأن الذين غرروا بها وأوقعوها بأتون الحرب كذبوا ثم كذبوا ولم تنل من وعودهم الخلابة ، وعهودهم الكذابة ، سوى الأشواك أما الورود فكانت لغيرهم عفواً صفواً وإن كنت لا تعرف شيئاً مما كان أو يكون فسل عما فعلوا بالمغفور له الملك حسين بن علي وبأبنائه الغر الميامين

وكان ما كان مما لست أذكره   فظن شراً ولا تسأل عن الخبر

نعم عملوا للعرب كل شيء ألم يغرسوا دولة إسرائيل شوكة في عيونهم ، ألم يخلقوا الهدنة بين سبع دول عربية وبين دولة القزم التي لم تتجاوز آنئذ مليون رجل وامرأة على حين أن الدول السبع لا يقل عدد نفوسهم عن خمسين مليوناً فرضوا عليهم الهدنة فرضاً بعد ما كانوا على غلوة سهم من تل أبيب عاصمة إسرائيل كما أسموها ولو عاش إسرائيل اليوم لتبرأ من هؤلاء الابناء العاقين ، ومن هؤلاء وأمثال هؤلاء المجرمين المتشردين

ألم تر أن السيف ينحط قدره   إذا قيل إن السيف خير من العصا

وبعد فإنا لا نرى مندوحة عن أن نمر سراعاً بحياتنا المحاطة بكل جهاتها وفي جميع أدوارها بالاشواك كانت ومازالت ولا تزال ولن تزال حتى في العهد الذي سموه ويا لضيعة الأسماء بعهد الاستقلال وحبذا لو قلبوا القاف غينا بل يا ليتهم فقأوا عين أبي نواس الذي كتب على باب قصر الخليفة هارون

لقد ضاع شعري على بابكم   كما ضاع عقد على خالصه

وكانت خالصة هذه من أعز جواري الرشيد ولما أعلم الخليفة بما كتبه أبو نواس غضب غضباً شديداً وكاد أن يأخذ ما بين عيني ابن هاني هذا ولما بلغه ذلك وطلبه الخليفة محا ذنب

الاستاذ عارف النكدي
عضو المجمع العلمي العربي بدمشق

دواوين فرحات
٢
الربيع ، الصيف ، الخريف ، أحلام الراعي ، الرباعيات

سبقت لنا كلمة مجملة نشرتها « العرفان » عن الشاعر فرحات ، ومن حق الوطنية ، والقومية العربية ، أن نعود إلى هذا الموضوع ، على ما وعدنا في المقال السابق .

الربيع : هذا الديوان هو الجزء الأول من دواوين فرحات ، قدم له « مدحة غراب » و « جورج حسون المعلوف (١) » بمقدمتين ممتعتين . جاءتا آيتين في الوطنية الصادقة ، والأدب الصحيح . وليس جميلا أن ننوه بديوان فرحات ولا نشير إليهما ، ونستشهد بأقوالهما ، وإن خرج بنا هذا عن منزلة الكاتب إلى الناقل . فنحن يهمنا أن يعرف فرحات كل عربي – إن كان بقي في قراء العربية من لا يعرفه – ويعرف عبقريته الشعرية الخالدة ، ونزعته العربية الصادقة . ولا علينا بعد من يكون القائل المعرف ، وشيء آخر هو أن صاحبي المقدمتين قد قالا في صاحبهما ما فيه كثير من الغناء ، مما يجعل الناقل يتمنى لو كان هو صاحب هذا القول ، السابق إليه ، المعبر به عما يجول في نفسه .

قال مدحة غراب :

« فرحات شاعر عصري التفكير ، عصري الاسلوب ، عصري المعاني ، ومع ذلك لم يجد صعوبة في سبك قصائده بقالب عربي فصيح صحيح ، بعكس بعض الادعياء الذين ينعون على اللغة العربية صعوبتها وضيقها عن استيعاب الفكر العصري ، ولو تحرينا ، الاسباب لوجدنا أنها تتلخص كلها بكسل الطالبين وقعودهم عن الدرس وطلب المعرفة ، ولغاية شائنة ، وهي سرقة أو تقليد الافرنج ، دون أن يسكهم أحد متلبسين بالجرم ، لاعتقادهم الخاطىء بأن أكثرية القراء العرب لن ينتبهوا للأصول التي استندوا إليها ، أو سطوا عليها ، فلذلك نرى كثيرين ممن يدعون الشعر يأتون بكلام موزون ، وأحيانا غير موزون ، قائلين انه شعر منثور ، أو ما هو أفظع من ذلك ، مما يسمونه بالشعر الرمزي ، وأنا أشهد الله بأنهم أنفسهم لا يفهمون ما كتبوا (٢) »

ويتابع مدحة كلامه فيقول :

« . . . وطن فرحات قطعة من الارض ، يحدها شرقاً وغربا وشمالا وجنوباً اللغة العربية ، ولا يفرق

---

(١) أيكون الاستاذ جورج حسون ، ابن صديقنا وصديق أبينا من قبلنا : الياس حسون الموظف اللبناني القديم الطيب الذكر ؟

(٢) استشهد صاحب المقدمة بكلمة لفرحات قال له فيها : « اني لأعجب من جماعة تنعت الشعراء الذين يجارون العرب الأقدمين : بالمقلدين ! وينعتون الذين يقلدون الغربيين المعاصرين بالمجددين !

الحدث لكن الفاخوري يركب أذن الجرة كيفما شاء وحيثما أراد والسبب المزعوم أنا نشرنا في جريدة جبل عامل أعمال هذا القائد الكردي البربرية فأقام علينا المدعي العام المرحوم سعيد محاسن الدعوى وحكم علينا بسبع ليرات عثمانية جزاء نقدياً (١)

وكان إحضارنا للديوان العرفي في بيروت في خبر يطول شرحه بحجة أنا دافعنا عن المرحوم أحمد كرد علي صاحب القبس والاستاذ محمد الباقر صاحب البلاغ لنشرهما قصيدة مضرة أما كرد علي والباقر فأخذا للديوان العرفي في استانبول وبرءا وأما نحن فحكم علينا بالسجن شهراً ونصف الشهر وعشر ليرات عثمانية جزاء نقدياً وبتعطيل جريدتنا تلك المدة

ثم في سنة ١٩١٥ أخذنا مع من أخذ لعاليه وقال لنا رئيس الديوان العرفي كلمته الخالدة (صيداليلر هبسي خائن كوزلريني چيقه جيم) أي الصيداويون كلهم خائنون لا بد أن أقلع عيونهم ولم يبق بيننا وبين المشنقة إلا عدم حلول الاجل

وكان ما كان مما يحتاج تفصيله لكتاب وهو ما سندونه في (شهران في السجن) الذي تأخرنا عن إصداره لأن به حقائق تسيء إلى الكثيرين من الاحياء أبناء الراحلين

هذا ما كان على عهد العثمانيين أما على عهد الفرنسيين فقد حرقت العرفان وعطلت غير مرة وسجنا شهرين كاملين سنة ١٩٣٦ في سجن الرمل ببيروت

وحكم علينا بالسجن المؤجل التنفيذ أسبوعا للخطاب الذي ألقيناه في صور بأسبوع المرحوم الحاج اسماعيل خليل فاستأنفنا فبدل الحكم بشهرين مؤجل التنفيذ وحاول رئيس الجمهورية أن يجعله معجل التنفيذ فلم يفلح وقلنا يومئذ من أبيات السجن

كرهت بني طوران في عهد حكمهم — وحببني ذا العهد في كل طوراني

فماذا نقول اليوم في هذا العهد عهد الاستقلال وقد حكمنا حكماً لا ينطبق على عرف وشرع ولا قانون وفي عهد رئيس جمهورية ورئيس وزارة وكليهما من كبار المشرعين تنفيذاً لرغبات محام ينطبق عليه قول الشاعر

ما وكلاء الحكم إن خاصموا — إلا شياطين ذوو باس
قوم غدا شرهم فاضلا — عنهم فباعوه على الناس

ولله الامر والحكم من قبل ومن بعد وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون

---

(١) دعانا المرحوم عبد الله بك عسيران والد رئيس المجلس النيابي لتناول طعام العشاء فظننا انه أقام وليمة لبعض كبار الموظفين ولما حضرنا للعشاء لم نجد عنده سوى المرحوم بشير الشرابي رئيس المحكمة البدائية آنئذ صديقه الحميم وكانت جلستنا في اليوم الثاني ولم يتكلم شيئا لا هو ولا الرئيس وعند حضور الجلسة حكمنا بالجزاء كما تقدم فعلمنا ان الدعوة كانت لإقناع الرئيس أن لا يحكم علينا بالسجن على أنا استأنفنا الدعوى بالجزاء ببيروت فبرئنا منها وكتب يومئذ صديقنا المرحوم الشهيد الشيخ أحمد حسن طباره في جريدته الاتحاد العثماني مشيراً لذلك

عز الفتى الطاوي الفيافي مدس كما ان عز الليث ناب ومخلب
وما صين حق لا سلاح لربه وأضعف انواع السلاح التأدب
ولولا نيوب الاسد كانت ذليلة تساط وتعنو للشكيم وتركب
وكم ظالم يستعبد الناس عنوة وحجته الكبرى الحسام المشطب

ويخاطب حسون أمته العربية ، ويذكرها بماضي مجدها فيقول :

« .. ما هي إلا الرياض الغناء رياض العراق والشام ومصر والاندلس، هب عليهـا اعصار الحدثان فكسر غارها ، وأتلف ريحانها وعرارها، ونثر ازاهيرها واوراقها، وصوح سوقها وايبس اعراقها .وهو اعصار مر قبلها على مادي وفارس وبابل وتدمر وجبيل وصور وصيدون وروميه واثينة وسيمر على غيرها ما دامت الارض ارضاً والسماء سماء »

«لا تقنط من عود امتك إلى عزها الغابر ومجدها الدابر فا بعث الشعوب بالامر المستحيل او لم تشهد بمدفصل الشتاء الطويل، عودة الربيع الجميل ، بهوائه العليل، ومائه السلسبيل.إذ تلبس الاشجار بعد عريها ثوب الورق الاخضروتبسط المروج بعد زهدها ، على صدورها ومناكبها الحلل السندسية المرصعة بلآلىء النرجس، ومرجان الشقيق وتبر الاقحوان ، وتدب الحياة في الاغصان الجافة فتنور عليها الورود ويضمخ الاثير عبير الزيزفون . وتروق هينمة الغدران وتتغرد الطيور على الاغصان . هكذا تتعاقب على الامم فصول الدهر إذا بقيت جرثومة الحياة وما نحن إلا شعب غلب على أمره وقهر في معترك الوجود. غير انه لم يمت

أرأيت إلى هذا الطائر الغرد ، هذا الحسون ، كيف يصور لك الشعر بالشعر ، واصفاً شعر فرحات المنظوم ، بشعره المنثور ، وكيف يبعث الأمل في نفوس كاد يقضي عليها الألم، إنه مؤمن بالبعث العربي ، إيمان فرحات والمؤمنين به ، ما يخامرهم فيه ريب : ولا يدب في نفوسهم منه شبهة من يأس . إنه الإيمان و (انه لا ييأس من رَوح الله إلا القوم الكافرون)

ويمضي حسون في مقدمته ، يقارن بين الشعراء ، ويستشهد ببعض ما قاله فيهم بعض العرب والفرنجة ، مما يدل على طول باع ؛ وسعة اطلاع ، في هـذا الموضوع الأدبي الذي يعالجه . ثم يتناول شعر فرحات في مواقفه في الرثاء ، وفي الحكم والامثال والمواعظ ، وفي الغزل ، وفي الشعر القصصي . كل ذلك بأسلوب سهل عذب محبب

ولقد كان لنا في ما استشهدنا به من هاتين المقدمتين ، ما يغني عن الإسهاب في القول ، لولا مغريات ، في شعر فرحات ما لا يملك القارىء نفسه ، أن يقف عند ما سبق فاستشهدنا به . قال حسون في مقدمته « إن فرحات غادر لبنان غلاماً زجالا لا يعرف من لغته إلا القراءة البسيطة » وها هو يصف نفسه في قصيدته : « عمن أخذت ؟ »

يقولون عمن أخذت القريض وممن تعامت نظم الدرر
وأين درست العروض وكيف تلقنت هذا البيان الاغر
وما كنت يوماً بطالب عـلم فإنا عرفناك منذ الصغر ؟



فقلت اخذت القريض صبياً عن الطير وهي تغني السحر

بينها إقليم أو لهجة أو دين أو شعوبية ، فالامة في نظره واحدة ، وقضاياها ، وعلى الاخص : السياسية والاجتماعية واحدة ، ومتى توحدت القضية ، وتوحـــدت الاهداف ، عند بعض الشعوب ، المتباينة الأصول والصفات والعادات ، كروسيه وسويسرة ينشكل من هذه الشعوب المختلفة أمة واحدة ، فكيف بالشعوب العربية التي قضيتها واحدة ، ومصيبتها واحدة ، وقد توحدت من قبل أصولها ولغتها وعاداتها ' ولا تفصل بينها حدود جغرافية . نعم ! كيف لا تكون هذه الشعوب أمة واحدة ، بل دولة واحدة ، كما يريدها الشاعر : قوية بعددها ، كبيرة برقعتها الارضية ، عزيزة بثقافتها ولغتها الواحدة ؟

إن الشاعر يدعو إلى الوحدة القومية ، دعوة مخلصة بمنطق معقول ، وحماسة واقعية ، وهو يعلم أن دعوته مصطدمة ببعض المصالح الخصوصية : مصالح البيوت المالكة ، ومصالح الاقطاعيين ، ومصالح رجال الدين من مسلمين ومسيحيين . ومع ذلك فهو لا ينفك عن التبشير بتلك الدولة المنتظرة ... وكل ملك ، أو أمير ، أو رئيس دولة ، أو رئيس طائفة دينية ، يعارض في وحدة الامة فهو خائن (١)

هذا بعض ماجاء في المقدمة القومية ' التي قدم بها مدحة غراب ، الشاعر فرحات وشعره : وهل يقول قومي عربي – إن هو استطاع القول – غير هذا ؟ لذلك حق علينا أن نتبنى ما جاء في هذه المقدمة ، ونقول : ان صاحبها ، إنما نطق بلسان كل عربي مخلص لأمته ولقومه .

وننتقل من هذه المقدمة القومية العربية ، إلى المقدمة الوطنية الادبية التاريخية ، التي صاغها « حسون » فأحسن صياغتها ' وغردها فأجاد تغريدها ، قال فيما قاله فيها :

« ... فرحات الذي غادر لبنان غلاماً زجالا ، لا يعرف من لغته إلا القراءة البسيطة ويجهل قواعدها جهلا مطبقاً ... يبعث إلى أصحابه ببعض زفراته قائلا :

هنيئاً لكم حول الخوان اجتماعكم ... وصاحبكم يطوي الفيافي بلا زاد
وعندكم الماء النمير مسيله ... جزافاً على وجه الثرى وانا صاد
وأولادكم في الجوخ تدفا جسومهم ... فما همكم أن يقتل البرد أولادي
تمر على صدري الخطوب كأنما ... بنته لها الايام جسراً على واد
وأنتم لما أنتم عليه من الرضى ... لهوتم عن الشاكي بلاياه بالشادي
وما شفعت بي نزعة عربية ... ولا أدب تاهت به لغة الضاد
ولا وطن ناه لنا من ترابه ... بقية آباء كرام وأجداد

ويقول في مذهبته الكبرى :

أقول لنفسي كلما عضها الأسى ... فآلمها : صبراً ففي الصبر مكسب
لئن كان صعباً حملك الهم والاذى ... فحملك من الناس لا شك أصعب



ولا ترتجي الإخلاص من كل باسم ... ففي الباسمين المبغض المتحبب
ولو كان كل المظهرين لي الوفا ... وفيين لم يعجزك يا نفس مطلب



---

(١) يقول مدحة : وفرحات لايدعو سواه إلى العمل ، بل يعمل هو أيضاً . وينصب نفسه قدوة لسواه . منحه المجمع العلمي المصري سنة ١٩٤٧ الجائزة الشعرية مئة جنيه فحولها إلى صندوق الجامعة العربية لتنفق في سبيل فلسطين . ذلك يوم كان فرحات عاجزاً عن دفع الاقساط الشهرية من ثمن بيت كان يسكنه .

وطالما جعلنني عريسا واخترن احداهن لي عروسا
ثم يزين لي الملبوسا بالريش حتى تشبه الطاووسا
وتطرب العيون والنفوسا

يضمن لي شواربا من صوف يجززنها من ألية الخروف
ويبتدئن بالغنا اللطيف والرقص والنقر على الدفوف
وكلها من تنك معروف

يا ليت انا لم نزل صغارا كنا اذاً ملائكاً اطهارا
فتلك اذ ألبسنها الازارا وقلن حي زوجك المختارا
ما سألت كم يحتوي نضارا

لم تطلب الاقراط والعقودا ولم تخن من اجلها العهودا
وامها لم تقلق الوجودا وتسأل القريب والبعيدا
كم يحتوي جيب الفتى نقودا

★

أما متى اجتمعت بالصبيان فشأننا إذ ذاك شأن ثان
نقلد الفرسان في الميدان لكن على خيل من القضبان
ملجمة بالقشر والخيطان

نسلب طوراً راحة الفراش وتارة نعيث بالأعشاش
وقبل أن نأوي إلى الفراش نسطو على الضفدع والخفاش
بمدفع من الحصى رشاش

وعندما نقلد الاقرانا نملأ ذياك الفضا دخانا
إذ نحرق الهشيم والبلانا وكل قش جاور المكانا
فنرعب القرية والسكانا

ولست أنسى شجر الإجاص طاعت لنا أثماره المواصي
نمطرها الاحجار كالرصاص ولا نبالي قط بالقصاص
فالطفل لا يأبه للمعاصي

وهكذا يمضي فرحات إلى آخر قصيدته هذه ، واصفاً حياته القروية بهذه اللغة الرائقة السائغة .

وفي قصيدته في فيصل بن الحسين ، يقول مخاطباً المستسلمين للأجنبي ، الخانعين له :

فإذا الفتى الغربي جاءك ناسباً للغرب فضلا قل له بلساني
نهر القدير (١) على نضوب مياهه لاحب من تاميزكم (٢) والسان (٣)

وفيها يقول مخاطباً فيصلا :

طب بحكمتك الشآم فإنها كادت تموت بعلة الاديان
واحرس من اعتمدت عليك قلوبهم تحرسك عين عناية الرحمان

(١) القدير نهر شتوي قرب كفرشيما : بلدة الناظم . والتاميز والسان مشهوران

وعن خطرات عليل النسيم يمر فيشفي عليل البشر
وعن ضحكات مياه الجداول فوق الجلامد تحت الشجر
وعن زفرات المحب الاديب يزاحمه الموسر المحتقر
وعن نظرات الحسان اللواتي يكدن يفلقنهـا في الحجر
وعن عبرات الحزانى الضعاف ففي عبرات الحزانى عبر

★

لئن كنت لم أدخل المدرسات صغيراً ولا بعد هذا الكبر
فذا الكون جامعة الجامعات وذا الدهر استاذنا المعتبر
ففي المبكيات بيان جميل وفي المضحكات معان غرر
وفي كل ما يبصر المبصرون دروس تنـار بهن الفكر
فمن يحيى يوماً ولا يستفيد أعمى البصيرة أعمى البصر

تستعصي المعاني القروية ، والمصطلحات اليومية العامية ، على كبار الشعراء أن يؤدوها بلغة فصيحة صحيحة ، فيعتذرون لذلك، بأن لكل زمان لغة ، وهذا زمان لغته اللغة القطرية العامية، فلا يملك الشاعر معها أن يعبر عن خلجات نفسه ، وأغراض حياته إلا بها،لاباللغة الفصحى لبعد عهدها ، وانقطاع الصلة الوثيقة بها ، فالاغراض العامية اليومية،إنما يعبرعنها ، باللغة العامية اليومية ، وهوعذر أصبح من الاعذار المقبولة ، ومن الانظار المسلم بها ، لا نقاش فيها ولا جدال ! ...

غير أن فرحات نقض بسليقته الشعرية العربية هذا النظر من أساسه .وصف مهدطفولته وملعب صباه ، وميدان شبابه ولهوه ، في نزعاته ولفتاته ، وروحاته وجيئاته ولعباته ، باللغة الفصحى ، السلسة العذبة المتجافية عن مزالق العامية وسقطاتها وعثراتها .

استمع إليه يصف حياته في قصيدته : « بين الطفولة والشباب »

طفولتي لله ما احلاها تجدد الآمال في ذكراها
كأنها حديقة رياها تحرك الرمة في مثواها
وترجع النفس إلى صباها

أيام لا أهتم للمهم ولا أبالي بالاذى الملم
أن ينضب الماء من الخضم او يصعد الموج الى الاشم
ما دمت بين والدي وامي

ترجعني الذكرى إلى الكساره إلى مقر الحب والطهاره
الى اجتماعي ببنات الحاره نلعب طوراً بالحصى وتاره
يشغلنني معهن بالصناره

نقيم فيها بيننا الافراحا فنأكل الرمان والتفاحا
ونملأ الاكواب والاقداحا ماء طهوراً سائغاً قراحا
نصبغه حتى يحاكي الراحا

الدكتور عمر فروخ
دكتور في الفلسفة
عضو المجمع العلمي العربي بدمشق
عضو جمعية البحوث الاسلامية في بومباي

في الذكرى العاشرة

– لعمر فاخوري –

يرى الجاحظ أن الأديب الحق يجب أن يكون ملما بسبعين فناً من فنون المعرفة تبدأ بلا ريب باللغة والنحو والبلاغة والشعر ثم تنتهي – بعد أن نستنفد الفنون الادبية قبل أن تصل إلى السبعين – بالطب والفلك والموسيقى . والجاحظ في ذلك ، إلى حد ما ، على حق . إن الشاعر الذي لا يعرف إلا القاموس وكتاب النحو وعلم العروض ليس بشاعر في عرفنا ولا في عرف أحد من نقاد الشعر . وكذلك الذي لا يعرف إلا التاريخ ليس مؤرخاً ، بل هو حكاء يحفظ أخباراً عمن سبقه ليؤديها إلى من بعده ، ثم هو بعد ذلك غير مؤتمن على ما ينقل ولا موثوق الحديث ، ولا ريب في أن الاديب الذي يعالج الموضوعات الادبية أو الاجتماعية أو النفسية لا يستطيع أن يؤدي رسالته على وجهها إلا بعد أن يكون قد ألمّ بأكثر وجوه هذه الموضوعات وبمعظم الفنون التي تتصل بها من قرب أو من بعد على الأقل .

غير أن عمر فاخوري يرد في بعض مقالاته هذا الرأي ويرى « أن الاديب حقاً من كان على اتصال دائم يقظ بهذا الوجود . . . لا كما عرفته عصور الصناعة بأنه راوية للشعر ، حافظة للأمثال ، محيط بالأخبار ، آخذ من كل فن بخبر » (١)

ولكن أحدنا لايكاد يقرأ مقالا واحداً لعمرفاخوري حتى يدرك وشيكاً أن عمرفاخوري كان يلم بأكثر من سبعين فناً من فنون المعرفة التي عناها الجاحظ ثم يتجاوز ذلك إلى فنون خاض فيها الافرنج ــ والافرنسيون منهم خاصة – ولم يعرفها الجاحظ ليؤلف بينها في كل مقال يكتبه تأليفاً ممتعاً عجيباً فيه كل روعة الموضوع وفتنة الاسلوب . ونحن لا نلمح ذلك في مقالات عمر فاخوري لمحاً ولا نستنتجه استنتاجاً ، بل لقد جاء هو به صراحة لما افتخر على الاقدمين في الصفحتين الاخيرتين من « الفصول الاربعة » فقال : « ولا شك في أن أغلبنا أوسع اطلاعاً على الادب العربي والآداب الاجنبية منهم جميعاً . نحن أصح فهما لحقيقة

(١) الفصول الاربعة ١٩–٢٠

ويقول يصف نفسه :

متواضعاً إن يصطحب متواضعاً ... متكبراً أبداً على المتكبر
ذا عزة ما كان يبذل بعضها ... بجميع ما جمعت خزائن قيصر

ويطول بنا نفس الكلام إن رحنا نعدد ما لفرحات من آيات بينات في شعره ، فنختم كلمتنا هذه بقطعة من قصيدة له من ديوانه الربيع عنوانها : « احتجاج السعادين »

الناس يا مبدع الأكوان ما برحوا ... والشر فطرتهم من عهد قايين
اعمالهم في الثرى تنبيك أن لهم ... بعض القرابة مـــن بعض الثعابين
انظر تر الارض ملأى من جرائمهم ... والكل ما بين مظلوم ومغبون
قالوا ارتقى جدهم عن جدنا وهم ... احط ما صنعت كفاك من طين
يكفي السعادين فخراً انها عرفت ... معنى السعادة عفواً دون تلقين
وأنها لم تثر حرباً تسيل دماً ... يغني الطواحين عن ماء الطواحين
وأنها تجهل الكذب الذي اخذت ... منه الحكومات اركان الدواوين
لا تعرف الدين في غير الإخاء ولا ... تجني على الخلق باسم الله والدين
لا للبطارك تعنو في سياستها ... ولا تجوع لإشباع المطارين
ولا تمزق اوطاناً موحدة ... بغضا لاحمد او حبا لمارون
ولا تبيع من الاغراب موطنها ... كلا ! ولو غمروها بالنياشين
لا تدعي رحمة المسكين جاعلة ... أساس اعمالها ظلم المساكين
الغاب يجمعها من كل طائفة ... تحيا الصعاليك فيها كالسلاطين



هنا اسر بإذن القرد خالقه ... يكفي ! فهذي امور ليس تعنيني
اني قطعت علاقاتي بأجمعها ... مع الخلائق طراً دون تعيين

وليس القول في هذا الديوان ، بمغن عن النظر فيه ،فعلى من أراد أن يتعرف على فرحات في وطنيته وشعره، أن يرجع إلى قصائده : « أيها الغرب » و « السكرة الخالدة » و « أول أيلول » و « الى عرب سان باولو » و « إلى السوري الأعظم » و «إذا صفعت كفي جبيني» و « خيال الوطن » و « إلى عبد الكريم » و « دولة من كل دين » و « الشرقية » و « يـــا ميسلون » و « تفاحة حواء » و « موطني » و « ثغـــاء الشاة » و « صقور الوطن » وغير ذلك كثير ، وكله من عيون الشعر وآياته . وهو ما نعرض بعضه في مقال آخر .

عارف النكدي

نفسه (١) أهدى إلي عمر فاخوري كتابه « لاهوادة » في الثالث والعشرين من أيلول عام ١٩٤٢ ، ولكني لم أقص أوراقه إلا بالأمس حينما كنت أعد هذه الكلمة . لقد كنت أعلم ما ينطوي عليه الكتاب ، وأنا لم أقص الآن ورقة إلا لآخذ منه شواهد أعلم أنها فيه . كان عمر فاخوري يتألم من جلوسه إلى منضدته في محطة إذاعة الشرق يراقب الأحاديث قبل أن يلقيها أصحابها ، يوم كانت تلك المحطة تهتم بنوع خاص من الأحاديث التي ينتظر منها أن تترك تأثيراً معيناً في السامعين . ولقد تعجب أصحابه كلهم من انغماسه في السياسة وتسخير قلمه لها . ولما طال تعجبهم اضطر عمر إلى أن يبدأ كتابه « لا هوادة » بهذه الجملة: «يقولون لي : ما لك وللسياسة ؟ » والواقع أن عمر فاخوري كان يرى أن هؤلاء المتسائلين كانوا على حق ، على الرغم من أنه حاول أن يبرر انغماسه في السياسة وأن يسفه تساءلهم. ولكن اقتناعه بصحة مأخذهم عليه كان يقفز من قرارة نفسه إلى كلماته وجمله ، أو يبص من خلال السطور لقد كان يحوم حول الموضوع السياسي ثم يتحاماه فيطيل المقدمات في موضوعات أدبية . وأخيراً لم يكن له بد من شق طريقه إلى السياسة ، إذ كانت هي الغاية من صدور الكتاب ، فدخل في النزاع بين الإذاعات المتراشقة والدعايات المتباينة . ولكنه كان ، على كل حال ، يتحسس المزالق بين الخصمين كأسد المتنبي الذي كان يطأ الثرى مترفقاً ، ولكن من تيهه . ثم إنه دفع نفسه إلى التصريح بعد التلميح ووقّع بيده شهادة أداها أمام العالم، لما استعدت فرنسة العالم على البربرية الجرمانية في الحرب العالمية الثانية ، فقال (٢) :

أقول : « فرنسة والروح الفرنسي » لكنني لا أنسى طرفة عين أن هؤلاء الشهداء الذين تبكيهم أمهم اليوم ، لم يقتلوا في سبيل وطنيتهم فحسب ، بل في سبيل المثل العليا التي نؤمن نحن بها ، ويؤمن كل بشري جدير بهذا الاسم ، يؤمن بها الذين لم يزل لمبادىء الخير والحق والعدل والحرية قيمة في نفوسهم ، بل هم لا يؤثرون عليها شيئاً. فأولئك الشهداء ليسوا شهداء افرنسيتهم فقط ، بل شهداء إنسانيتهم أيضاً ، وبالدرجة الأولى »

أترى عمر فاخوري يصر على شهادته هذه لو حملنا إليه اليوم في قبره أخبار الجزائر ؟ فما كان أغنى عمر عن الخوض في هذه السياسة ، إلا أن يكون قد دفع إليها قسراً .

تلك محنة كانت في حياة عمر ، وخطى كتبت عليه فمشاها. أما هو فلا يزال عندنا الأديب العبقري والكاتب الفنان الذي عرفناه في الباب المرصود وفي الفصول الأربعة .

بيروت الدكتور عمر فروخ

---

(١) لا هوادة ١٢٥

(٢) لا هوادة ٦٣

الأدب ومقاييسه وعندنا من المشاركات في مختلف العلوم والفنون ما لم يؤتوا جزءاً منه» (١)

وعلى كل فليس المهم أن يلم الاديب بمعظم فنون المعرفة ، ولا في أن يظهر إلمامه هذا في آثاره القلمية ، ولكن المهم أن يحسن التأليف بين تلك الفنون في ما يكتب . ولقد كان عمر فاخوري ذلك الأديب ، فرزق حسن التأليف بين فنون المعرفة في مقالاته حتى أصبح ذلك من أبرز خصائصه ، ولعل ذلك كان السبب الاول في رفع مكانته بين أدباء العرب في العصر الحديث . ثم إنه أضاف إلى ذلك كله اتصاله بالوجود وإحساسه بالحياة ، وربط الماضي بالحاضر والآتي . إنه لم يكن منشئاً محنطاً في روحية الماضي ، ولا كاتباً مستغرقاً في واقعية الحاضر . ولكنه أراد ـ في كتبه الاولى على كل حال ـ أن يرى الماضي حياً في الحاضر ، وأن يدرك الوجود خالداً مطلقاً ، وإن كنا نحن نراه كل يوم في مظهر جديد . لقد أراد عمر فاخوري الأدب وصفاً للحياة وللناس الذين يحيونها حينما قال (٢) : « والاديب حقاً من كان على اتصال دائم يقظ بهذا الوجود الذي يحدث عنه ، وبهؤلاء الناس الذين يتحدث عنهم إليهم . وهل الأدب إلا حديث عن الناس وعن الوجود ؟ »

غير أن الطبيعة والحياة عند عمر فاخوري ليستا صورتهما المألوفة عند عوام الناس ، بل هما مصدر لإلهام الشاعر وإلهام الأديب فقط . أما الفنان الذي يرسم صورة إنسان حتى تكون كأنها هو ، فإنه لا يفعل شيئاً فنياً ، في رأي عمر فاخوري ، لأن الإنسان بلحمه ودمه يظل ـ في رأي عمر فاخوري ـ أيضا أصلح لهذا (الذي أراده الفنان حينما رسم الإنسان وكأنه هو) وأوفى بالمراد . وشأن الاديب في مثل ذلك كشأن الفنان . أما إعجابنا نحن بعمر فاخوري فراجع إلى تلك البراعة التي تحمل القارىء بين أوجه التراث القديم في الشرق والغرب وهو يؤلف بينها وبين الحاضر تأليفاً عجيباً نلمحه في دقة الملاحظة التي تكتشف مواطن الجمال في التعبير وتدل على أماكن الربط بين لفتات الفكر الوثاب . كل ذلك يبرز مضافاً إلى تهكم هادىء يخلق من السكينة جمالا لا تستطيع العين أن تلمح شيئا منه في الحركات الهائجة والعزائم المجهودة .

ولا يستطيع أحد أن ينصف عمر فاخوري إلا إذا ذكر حيلولة السياسة بينه وبين استمراره في الإنتاج الادبي الصحيح أو الادب الذي كان يعبر عن نفس عمر فاخوري تعبيراً خالصا حينما بدأت الحرب العالمية الثانية انقلب عمر فاخوري سياسيا متطوعا ، كما يقول هو عن

---

(١) الفصول الاربعة ١١٦-١١٧

(٢) الفصول الاربعة ١٩

في هذا المركز إلى إعلان الحرب العالمية الاولى ١٩١٤م فأخذ إلى الجندية ودرب مع زملائه الجامعيين في فرقة (الخدمة المقصورة) في دمشق ، وهي الفرقة التي زودت الجيش العثماني الثامن في بر الشام بعدد كبير من ضباط العرب الاحتياطيين .

بدأت معرفتي بالشهيد الغالي في هذا العام الذي أعلنت فيه الحرب العظمى وقد أرسلت وقتئذ بعثة من قبل جمعية نشر العلم الصيداوية للدراسة في المدرسة السلطانية التركية، فاستقبلني رحمه الله في دمشق وحتم علي السكنى معه بالاشتراك مع المهندس الزراعي المرحوم خليل الصلح، وكان يشاطرهما في سكنى البيت صاحبه الأديب الدمشقي المرحوم أديب التقي البغدادي فأنست بصحبة هذه النخبة الممتازة من الشباب الراقي كل الانس . وكان رحمه الله يخصني بعطف أخوي بالغ فكنا لا نفترق إلا في أوقات العمل ، وقد عرفني على أصدقائه وزملائه وكانوا كلهم ضالعين وقتئذ بمهمات ثورية سرية ومعظمهم ضباط احتياطيون في الجيش العثماني يعملون سراً للانقلاب على الحكم التركي والمناداة باستقلال الامة العربية . وهكذا صرت أجتمع بتوفيق واخوانه ليليا ، وبتوصية منه وثق بي الجميع فلم يتكتموا أمامي بأي أمر من أمورهم الثورية الهامة ، بل صاروا يكلفونني شخصيا بخدمات سرية خطرة في ظرف كان به السفاح التركي جمال باشا مصدراً للرعب والهلع في بر الشام كله. وباندماجي في صحبة هذه الفئة المخلصة الراقية من شباب الامة العربية شعرت بأنني كبرت فجأة عشرة أعوام على الاقل ، ولم تعد نفسيتي نفسية طالب صغير السن بل أحسست بأنني قد صرت زميلا وصديقا لمن كانوا في نظري المثل الأعلى للرجال .

وقد كنت ألاحظ بفخر واعتزاز الاحترام والتقدير الذي كان يعامل به توفيق من قبل اخوانه ، فكانوا يحترمون نبوغه وآراءه ويقدرون به إخلاصه وتفانيه في سبيل القضية العربية

واني ما زلت أذكر حادثا طريفا جرى له ولرفقائه في اثناء التدريب العسكري ، فقد أعطاهم قائد الفرقة ايعازاً بالركض سريعا باتجاه زريبة للحمير ثم الانبطاح فيها على الارض وسرعان ما انبرى توفيق مخاطبا رفقاءه طالبا منهم عدم تلبية هذا الإيعاز الذي رآه ماسا بكرامتهم ، وقد أيده بطلبه هذا رفيقه ابراهيم هاشم (١) فامتثل الجميع لإرادته وامتنعوا عن الركض ، الامر الذي أدى الى سجن توفيق ورفيقه ابراهيم هاشم عشرة أيام في سجن المزة كنت خلالها أزورهما مساء كل يوم حاملا لهما الزاد اللازم ، ولم تكن السيارات معروفة وقتئذ والسجن بعيد عن المدينة فأعارني الشهيد رفيق رزق سلوم فرسه لأداء هذا الواجب.

وكذلك ما زلت أذكر ليلة الوداع التي ودع فيها رفقاء توفيق بطلهم ليلتحق بجيش

---

(١) هو ابراهيم باشا هاشم رئيس مجلس الاعيان الاردني اليوم

الاستاذ سعيد الصباغ

الشهيد توفيق البساط

(بمناسبة يوم الشهداء)



الشهيد توفيق البساط



الاستاذ سعيد الصباغ

ولد في صيداء عام ١٨٩٠م وكان والده تاجراً مرموقاً فاهتم بتعليمه وتثقيفه ثقافة عالية وبعد أن أتم دراسته الابتدائية في بلدة صيداء ودراسته الثانوية في بيروت أرسله والده إلى استانبول حيث التحق بالمدرسة الملكية وهي وقتئذ أرقى وأعلى معهد علمي في الامبراطورية العثمانية . وقد انتمى في أثناء دراسته العالية في استانبول إلى المنتدى الأدبي العربي الذي كان ينتظم بعضويته معظم أحرار العرب وطلابهم في استانبول ، وهنالك في هذه البيئة الصالحة تجلت مواهب الشهيد العالية وسمت أخلاقه الكريمة وتوطدت أواصر الصداقة بينه وبين رهط كبير من شباب العرب الذين قدر لهم حمل الأمانة العربية الخالدة والاستشهاد في سبيلها

وقد شمل نشاطه الوطني بلدته صيداء فكان يبث بين شبابها عقيدته الوطنية ومبادئه الثورية وقد ألف في إحدى زياراته لها (جمعية نشر العلم) بالاشتراك مع العلامة الشيخ عارف الزين وغيره من رجالات صيداء الغير .

تخرج شهيدنا من المدرسة الملكية عام ١٩١٢م فعين (مأمور معية) لوالي دمشق ليتدرب على الإدارة الملكية وليصبح قائمقاما بعد ذلك ، ثم عين مفتشاً ماليا في متصرفية حوران وبقي

الاستاذ الدكتور محمد يحيى الهاشمي
استاذ العلوم في المعاهد الرسمية بحلب

نظرية الحركة عند ابن سينا

(خلاصة الموضوع الذي ألقي في مؤتمر العلوم في كاسيلا خريف العام الماضي)

مضى على ولادة العالم الكبير ابن سينا حسب التقويم الهجري مدة ألف سنة وقد احتفل العالم الشرقي جميعه بهذا اليوم ، والشهرة الكبيرة التي اكتسبها في الغرب كطبيب وإن كتابه الشهير في الطب الذي كان من عمدة الكتب في القرون الوسطى في الغرب ترجم إلى لغات أوربية عديدة وأثر في الطب في أوربة حتى مطلع عصر النهضة .

لقد كانت فلسفته هي تركيب من الطريقة المشائية التي تعتمد على الحواس والقواعد المنطقية في إدراك عالم الشهادة ومن البصيرة الباطنية التي توقظ الحدس المبدع والتي نجد منابعها في التأملات الدينية وفي الأفلاطونية الحديثة، وهكذا فإن عالمنا مثل أكثر العلماء الإسلاميين كان يسير على طريقين في الإدراك ويرى الكون بعينين: عين ظاهرية بها يرى العالم المحسوس بالحواس وقواعد المنطق ، وعين باطنية شبيهة بمثل أفلاطون المتجهة إلى الداخل إلى العقل الباطن واللاوعي والتي هي من أهم منابع الخلق والابتكار ، والتي تستحق إعجاب العالم بعد قرون . ولعل من جملة هذه الاعتبارات نظريته في الحركة .

ينتقد ابن سينا في كتابه النجاة (القاهرة ١٩٣٨ ص١١٦/١١٧) بصورة غير مباشرة فكرة القدم الزمان والمكان عند الرازي الذي مات في عام ٩٣٢م، ويتبنى فكرة نسبية هذين المفهومين ، ويعتقد أن الزمان لا يمكن تصوره إلا مقروناً مع الحركة ، فإذا لم يكن هناك حركة فلا يمكن تصور وجود الزمان أيضاً . وقد ذكر ابن سينا قصة أهل الكهف الواردة في القرآن والتي اتخذها كرمز لمن لا يتمكن السير مع الزمان . ويقصد بذلك ولا شك ان كل شيء في الكون يتحرك ، فويل لمن لا يتابع الحركة . إن مثل هذه التأويلات القرآنية ورثه ابن سينا من أبيه الذي كان تابعاً للاسماعيلية ، وبهذا المعنى يفسر ابن سينا نور الله في القرآن (سورة النور آية ٣٦) (الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ، نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم) ويفضي عليها ثوباً افلاطونياً جديداً (١)

---

(١) راجع تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات لابن سينا مصر ١٩٠٨ ص١٢٥ ومابعدها .

الثورة العربية في الحجاز ، وقد كانت أقل بادرة تنم على فراره من دمشق واجتماعهم به ليلة الفرار تؤدي إلى هلاكه وهلاكهم، وقد بقيت قلقاً عليه إلى أن زارني الدكتور أحمد قدري(١) في المدرسة بعد حين وطمأنني عنه بعد أن تأكد بأنه قد صار في البادية بعيداً عن سلطان الجيش التركي .

على أن فرحتي بنجاته لم تدم طويلا فقد فوجئت بعد بضعة أشهر بالقبض عليه في مدائن صالح ثم جلبه وسجنه في قلعة دمشق ، فهرعت فوراً إلى بيت الدكتور أحمد قدري لأستشيره بالطريقة التي يمكنني بها من زيارته في السجن ، فقال لي إن ذلك متعذر وممنوع . ثم شاءت الصدف أن لا تحرمني من رؤيته وتسهل لي أمر الاجتماع به بعد نحو شهرين من سجنه في دمشق ذلك انني اضطررت مرة للسفر إلى بيروت بالقطار الحديدي ، وبينما كنت في محطة البرامكة أفتش على مكان في إحدى عربات القطار الحديدي إذ بضابط تركي يناديني باسمي فأجفلت وتوقعت الاعتقال ، ولكني اطمأننت قليلا عندما قال لي أن هنالك من يريدك ، وسرعان ما قادني الضابط المذكور إلى إحدى العربات حيث وجدت نفسي وجها لوجه أمام توفيق وثلاثة رفاق له هم الشهداء عبد الغني العريسي وعارف الشهابي وعمر حمد وكلهم قد أرسلوا لحامهم وعليهم ألبستهم البدوية التي كانوا يلبسونها عندما قبض عليهم في مدائن صالح . وعندئذ زايلني الخوف والاضطراب فعانقت توفيق ورفقاءه الثلاثة غير عابىء بالحرس المدجج بالسلاح ، ورافقتهم في القطار إلى (عاليه) حيث جرت محاكمتهم في مجلس الحرب العرفي المشهور . واني ما زلت أذكر كلمته الاخيرة والابتسامة مالئة وجهه الجميل: لاتجزع ياسعيد إذهب إلى صيداء وشجع والدتي وحملها بالصبر وحاول أن تطمئنها عن صحتي ومصيري .

لقد أظهر توفيق شجاعة خارقة في أثناء المحاكمات وقاوم كل ضغط أو إغراء حاول المحققون أن يستدرجوه به إلى اتهام غيره من الشهداء ، ولكنه كان رحمه الله يقاوم ضغطهم ويهزأ بإغرائهم ويصر على الإجابات التي يريدها ويحمل نفسه تبعات الامور التي كان المحققون يريدون أن يلصقوها بغيره حتى اشتهر بينهم بالشجاعة والتضحية والإباء، وقد تجلت عظمته ومهابته في ساعة الإعدام ، حيث قابل الموت برباطة جأش هائلة وصعد إلى المشنقة بدون مبالاة وصاح بكلمته المشهورة : مرحباً بالموت في سبيل الاوطان .

لقد كان الشهيد توفيق البساط مفخرة من مفاخر الأمة العربية وقد آن لمواطنيه في صيداء أن يتنادوا لتخليد ذكراه فيقيموا له تمثالا يليق بمكانته في أحسن ناحية من بلده .

سعيد الصباغ

---

(١) هو الدكتور أحمد قدري مدير الصحة السورية اليوم ، وكان وقتئذ طبيباً عسكريا في الجيش العثماني ومن اخلص اصدقاء الشهيد توفيق ،

حتى أن الكم يفرض وجود الحركة، وإلا فلا يمكننا أن نتصور ما هو الأقل أو الأكثر، لأن التغيرات الكيفية تفرض وجود تغيرات كمية أسوة بفيثاغورس، إن ابن سينا يعتقد بهذا الاعتقاد رغماً عن رفضه لفكرة الذرة أو الجوهر الفرد. ولقد بين فكرته في كتابه السماع الطبيعي (المطبوع في طهران) حتى أن تغير الجسم من الحالة الصلبة إلى الحالة السائلة إلى الغازية متعلق بالحركة، لأن المسافات إذا صغرت بين أقسام الجسم كان صلباً، وإذا ازادت أصبح سائلا وإذا زادت أكثر من ذلك أصبح بخاراً، وهكذا فإن الحرارة تكون سبباً في إحداث تغير دائم في الجسم.

يأخذ الرازي أيضاً بنفس النظرية مع قبول فرضية الجزء الفرد، ويزيد على ذلك النار التي يرى فيها المسافات بين الجواهر أكثر من الباقي، ويرى ان لكل عنصر من العناصر حركة طبيعية خاصة، فالعنصرين المتكاثفين الأرض والماء تتحرك إلى الاسفل إلى مركز الارض، أما الهواء والنار اللذين هما أقل كثافة فيتحركان إلى الأعلى، وليس هناك من ثقل قطعي؛ فإن المفهومين هما أيضاً مفهومين نسبيين بالنسبة إليه.

هل ان الحركة طبيعية أو قسرية؛ فإن علماء الإسلام غير متفقين، ونظراً لابن سينا فإنها طبيعية، وإن سبب الحركة الدائرية في الاجرام السماوية، فإنها تتحرك إلى جهة معينة ويحدث بعد ذلك عائق يعيق هذه الحركة إذن هي من الجاذبية وعائقها، ويظهر أن هذه هي فكرة الرازي أيضاً. بيد ان ابن سينا يرفض فكرة الرازي القائلة أن سبب جذب المغناطيس للحديد بسبب الخلاء الكائن بين الجواهر وهي أيضاً علة جذب الكواكب إلى بعضها بعضا

وفي رسالة الاجسام العلوية من تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات عند ابن سينا «إن الجسم الذي ليس من شأنه أن يفارق موضعه الطبيعي فليس فيه مبدأ حركة مستقيمة أصلا ففيه مبدأ حركة مستديرة ضرورة ذلك في مكانه الطبيعي وإن ما كان كذلك فيوجب القياس البرهاني أن لا ضد لحركته الطبيعية وأن ما كان كذلك فيوجب القياس البرهاني أن لا ضد لطبيعته وأن الاماكن لا تتعين للأجسام المستقيمة الحركة إلا بعد تعين الجهات وأن الجهات لا تتعين إلا بعد تعين حدود لها واليها النسبة: فكل حركة على رأيه اذن تتحيز بالنسبة للأخرى والعلو والسفل أيضا نسبي.

إن تصور الحركة الأخرى عند ابن سينا هي أيضا في فكرة التطور ووجود مادة أولية هي مصدر جميع المواد في العالم وأن هذه النظرية نجدها عند البيروني أيضا، ولكن من العجيب رفضها أن يكون انقلاب العناصر في مقدور الإنسان، فيقول البيروني أنه من المستحيل تقليد الطبيعة في عملها. أما ابن سينا فيعتقد ان ذلك غير ممكن فعلا ولكنه يستدرك بعد ذلك

حتى أننا إن نذهب أبعد من ذلك ونقول بأنه لا يتفق حتى مع البيروني الذي يعتقد بأن الحركة لا تمثل الزمان بل هي التي توضحه فعند ابن سينا الزمان هو مـــن توابع الحركة .



الدكتور محمد يحيى الهاشمي أمام جامع شويتزنكفن قرب هايدلبرغ في المانية وهذا الجامع قد بناه امير ألماني لاحدى الاميرات المصريات التي تزوجها

أما ما يخص تصور خلود الزمن لأفلاطون الذي يعتقد فيه كل من الفيلسوف الإسلامي الرازي والفيلسوف الألماني « كانت » ويراه « سينوزا » كصفة من صفات الإله لا دخل له بمفهوم الزمن البشري عند ابن سينا الذي لا علاقة له على رأيه بالفكرة السرمدية الخالدة .

إن ابن سينا يذهب أبعد من ذلك لأنه يرى ان كميات الأجسام ومقادير المسافات لا يمكن فهمها إلا بالنسب الحركية ، فإذا لم تكن هناك حركة فليس هناك اختلاف في السرعـــات العديدة على مسافة معينة ، وليس ضمن مفهومه السكون ، فبذلك لا يمكننا فهم البدء والنهاية والجهات السماوية الستة كاليمين والشمال وفوق وتحت وأمام وخلف إلا من مفهوم الحركة

الشيخ محمد جواد مغنية

حب الله والجمال والحقيقة

نقل أبو الفرج الجوزي في كتاب « تلبيس إبليس » صوراً لحمق بعض الصوفية وجهلهم بالدين ، منها أن أحدهم سافر وحده ، فبينا هو يمشي إذ سقط في بئر فمر به رجلان ، وسمع أحدهما يقول لصاحبه : تعال نسد هذا البئر كي لا يقع أحد فيه ، ثم أتيا بشيء وضعاه على فم البئر ، وهما لا يعلمان بمكان الصوفي ، ولم يستغث هو بهما ، لأنه لا يعبد إلا الله ، ولا يستعين إلا به . ومنهم من كان يمشي حافياً ، ولا يزيل الشوك من قدميه عملا بقاعدة التوكل على الله . ومنهم من حفر حفرة وارى جسده فيها إلى صدره كي لا يتحرك بحركة تغضب الله ومنهم من أقسم أن لا يدخل الطعام في فمه حتى يكون الله هو الذي يدخله ، لأن الله على كل شيء قدير . ومنهم من لبس على ظهره جل حمار ، وذهب إلى مكة المكرمة ، ليكون قريباً من الله « لأن الله جميل يحب الجمال » وما إلى ذلك من السخافات التي نقلها صاحب الكتاب وقال عنها : وليس لإبليس عون أكثر من الجهل .

وقال الأستاذ العقاد في « كتاب الإسلام في القرن العشرين » : إن من الناس من كان يحسب التلميذ المطلوب للمدرسة كالعامل المطلوب للسخرة ، أو كالجندي يساق إلى المشنقة . ومنهم من كان يسأل عن الكبريت : هل يجوز مسه ، وقدح النار منه ، وطبخ الطعام على تلك النار ، لأنه مادة نجسة تنقض الطهارة . ومنهم من كان يعتقد ان الاضرحة وترتيل الاوراد والعزائم تغنيه عن السعي والحذر والاجتهاد . ومنهم من كان يرى في استخدام الكهربـاء والهاتف حرجاً شديداً ، لأن ذلك من عمل الشيطان ، وأفاعيل السحرة ! !

كان فيما مضى سذج ومغفلون يتعجبون ويتساءلون عن كل جديد لم يألفوه ، وكان ولله الحمد ، إلى جنبهم الشيخ محمد عبده وأمثاله من ذوي البصائر والمعرفة يعرفونهم الحقيقة ، ويرشدونهم إلى الواقع . كانت تلك السذاجة عند البعض في عصر الجمل ، حيث كان كل سريع خارقاً للعادة والمألوف . أما في هذا العصر عصر السرعة فلا عجيب ولا غريب حتى لعقل الكرتوني الذي ينجز في الثانية ثمانية آلاف عملية حسابية ، فإنه مألوف ، وعلى مقتضى القاعدة عند السذج والعباقرة على السواء .

نقل أبو الفرج والأستاذ العقاد عن العهد البائد ما قدمنا ، ونقل الكاتب المصري الأستاذ أحمد بهاء الدين في مجلة روز اليوسف عدد ٢٢ آذار ١٩٥٤ عن كتاب « الشرق الأوسط في

ويقول : هذا ما لا يجب أن نصر على جحده لفقدان العلم به فترك ذلك في بقعة الإمكان تحقيقا لمذهبه في الاشارات :

« ليس الخرق في تكذيبك ما لم تستبن لك بعد جلية دون الخرق في تصديقك ما لم تقم لديك بينة – بل عليك بالاعتصام بحبل التوقف وإن أزعجك استنكار ما يعيه سمعك ، مالم تبرهن استحالته لك، فالصواب أن تسرح أمثال ذلك الى بقعة الإمكان ما لم يزدك عنه قائم البرهان ، واعلم أن في الطبيعة عجائب ، وللقوى العالية الفعالة والقوى السافلة المنفعلة اجتماعات على غرائب » فهو من ناحية واحدة لا يقر بانقلابها لأنه كعالم طبيعي لم يستطع عمل ذلك فعلا ، ولكنه كفيلسوف ومفكر لم يصرّ على الجحود اطلاقا للفكر الحرمن قيوده وتشجيعا للبحث والكشف ، ومن ذلك نستنتج انه واقعي وغيبي (كما بينا) في آن واحد ، واقعي لعدم تمكنه فعلا من قلب جوهر المادة وغيبي لعدم اصراره على الجحود ، وكأنه ينظر بعين الغيب الى ما آل اليه مفهوم المادة الحديث .

اذا فرضت النسبية الحديثة وجود بعد رابع ألا وهو (الزمان) فإن ابن سينا قد فرض وجود بعد رابع ايضاً ألا وهي الحركة ، فعلى رأيه فكل شيء في عالم الكون والفساد يتحرك الا الله فإنه ثبت غير متحرك تمشيا مع ارسطوطاليس في برهانه الديناميكي على وجود الله .

اذا كانت هذه النظرة الديناميكية التي ترجع الفروق الكيفيه الى فروق كمية هي ميزة عصرية وغريبة عن الاوائل ، لدى البحث نجد بذور هـذه النظرة عند تدقيقات ابن سينا أيضا . وهكذا يظهر هذا الفيلسوف كرائد لغاليله اذا تمكنا من اثبات اصلية أفكاره . وفي الواقع اذا درسنا فلسفة الكندي بإمعان نجد أن كثيراً من افكاره تذكرنا بابن سينا ايضا (١)

اذا زعم بعض المفكرين بأن اكتشاف دوران الدم من « هارفي » قد نشأ ضمن النظرة الديناميكية الحديثة ، فيمكننا أيضا البرهنة أن هذا الاكتشاف قد حدث قبل هارفي ضمن نظرة ديناميكية تعود إلى القرون الوسطى وقد كان الباعث على هذا الاكتشاف الطبيب السوري ابن النفيس الذي عاش في القرن الثالث عشر الميلادي ، ولكن العالم المتمدن قد فطن الى ذلك بعد مدة مديدة

بهذا فإن تاريخ العلوم يسمح لنا بإلقاء نظرة عميقة بمجرى العلوم ولعله يفضي بنا لمعرفة نقطة الاتصال بين العلوم ويساهم في ايجاد الانسجام بين الفلسفة والعلم كأساس لا يتزعزع للتفاهم العالمي وايجاد أمل جديد للبشرية . وان النظر للمستقبل لا يلمع بريقه الا من معرفة المناسبة بين الحاضر والماضي .

حلب محمد يحيى الهاشمي

(١) راجع الكندي وفلسفته ، محمد عبدالهادي ابو ريدة ، القاهرة . ١٩٥٠ ص٧٢ وما بعدها

الاستاذ الصافي

البحر

أحب فنائي فيك يا أيها البحر
فحسبي لفهم السر أن ضمني السر

إذا لم أحط بالسر فهماً أحاط بي
فأصبح سراً فيه إذ هو لي جهر

أرى الفكر يجري فيك ليس إلى مدى
كأنكما صنوا مدى أنت والدهر

ويا بحر أنت الحسن أهوى به الفنا
فأغرق في لجيكما أنـا والفكر

أحب الفنا مستغرقاً في لذاذة
أحب الفنا كالسكر لي أو هو السكر

لو ان الردى يأتي كما النفس تشتهي
لما ذدته عني وضاق به الصدر

أحب الفنا كالقطر في البحر ذائباً
وأبغضه قطعاً كما يقطع الصخر

أحب الفنا غيبوبة وتلاشياً
فلو كان ذا موتي لما راقني الحشر

معانيك مثلي أيهـا البحر جمة
فيالك مـن رمز تفاسيره كثر

وردتك لكن لست منك بمرتو
وهيهات يروى منكما أنت والخمر

أحب انتهائي فيك إذ أنت مبدئي
فما أنا إلا قطرة منك يـا بحر

إلى البر ألقتني مياهك درة
فما انفك يهوى أن يعود لك الدر

فهل أنت مثلي عاشق للفنا لذا
تراميت أمواجاً يحطمها الصخر

تعود على رغم انتحارك للبقا
ففي كل حـين ميتة لك بل نشر

تكسرت فوق الصخر دراً مشعشعاً
وإني ذاك الدر لم يفنه الكسر

سأحيا حياة الموج في الموت والبقا
فما أنا إلا موجة عـافها الجزر

أحمد الصافي النجفي

مؤلفات الاميركيين » نقل عن هذا الكتاب ما يلي :

« ولا يجب ان نقيس التقدم بمقياس المادة والرفاهية .. إن التقدم الصحيح لا يمكن أن يبنى على الآلات والماكينات ، ولكنه يقوم على حب الله وحب الحقيقة .. وحب الجمال .. إن المشكلة الاساسية في عالمنا اليوم هي مشكلة رفع المستوى الروحي لمجموع الناس !! .. إن الباحثين الغربيين في الفن الإسلامي يستطيعون أن يقدموا للعالم الإسلامي خدمة كبيرة في العصر الحاضر بأن ينصرفوا إلى إحياء الفنون القديمة انصرافا يستعيض به الشرق مؤقتاً عن تأخره الحالي ، مما لا تستطيع حقول البترول الخام ، وأهمية الموقع الجغرافي أن تعوضه »

فمعنى حبنا لله عند الغربيين أن نطمر أجسامنا ونحن احيـــاء ، ومعنى حب الحقيقة أن لانستعمل الآلات والماكينات، ومعنى الجمال أن نلبس جل الحمير على أن يركبونا «ويدندلوا أرجلهم » . أما البترول فمسه ينقض الوضوء . يريدنا هؤلاء ، هم وسماسرتهم طبعا ، كالذين نقل عنهم ابو الفرج والعقاد تماما ، يريدون ان نعتقد ان حب الآلات والماكينات لا يجتمع بحال مع حب الله ، لأنها علم وابغض الأشياء الى الله العلم .. وان حقول البترول تستدعي الحضارة ، وهي رجس من عمل الشيطان ، وان الذب عن المواقع الجغرافية معناه الحريـــة والاستقلال ، ولا شيء كالحرية يذهب بروعة الحياة وجمالها .

مساكين هؤلاء يريدون أن يطفئوا وعي الشعوب بأطماعهم ، ويأبى الله الا ان يحررها ويزيدها وعيا وكفاحا لإقامة الحق وتهديم البـــاطل ، وإن كره المستعمرون . ظنوا ان في الشرق جهالا يصدقون هذا التدليس والتلبيس فسودوا أوراقا باعوها بأبخس الأثمان ، وهي إن دلت على شيء فإنما تدل على جهلهم العميق المطبق بأن الشرقيين لا ينامون على ضيم ، ولا يستسلمون للغاشم المستثمر . إن كل شرقي يعلم أن كثيراً من الآلات والماكينات قامت في اوربة واميركة لاستغلاله، والاستيلاء على نفط بلاده ومقدراتها .

قال نهرو : « إن شعار حكومتي أن تعمل لتبني ، وتبني لتعمل » وشعـــار الغرب أن يأخذ منا ليبني مصانعة ومعامله ، وليأخذ منا ، إن كل شرقي يعلم هذا ويعلم أن حب الله والجمال والحقيقة هو في الجهاد والتحرر من مصانع الغرب ، في اقامة الآلات والماكينات على ارض العرب ، والدفاع عن مواردهم واسواقهم .

إن كل عربي يعلم ويؤمن أن حب المصانع الوطنية ومواقع بلاده الجغرافية وحب نفطه وكبريته ، وجهاد من يحاول الاعتداء على شيء منه هو من الإيمان، بل هو الإيمان كل الإيمان وهو حب الله وحب الحقيقة وحب الجمال .

بيروت محمد جواد مغنية

أيام لا أغشى لأهلك منزلا إلا مراقبه علي ظـلام

فنحن نرى في رجوع ابي نواس لمخاطبة الديار روعة ساحرة ترتفع بالنفس إلى جواءمن اللذة الساحرة ، ولا نلوم الأمين الذي عطف عليه من اجل هذه القصيدة وبسط عليه ظل رعايته الوارف بعد ان كافأه عنها بألف دينار فهي قصيدة من رائع الشعر وساحره ولايعيبها من ناحية الفن عائب وإن قال :

ولقد نهزت من الغواة بدلوهم وأسمت سرح اللهو حيث أساموا

لكن ابا نواس بعد ان ظهر بوجهه الفاتك رأى ان الاندفاع وراء الجريمـة لا يعقب النفس إلا حسرة فإذا هو يقول

وبلغت ما بلغ امرؤ بشبابه فإذا عصارة كل ذاك إثـام

أما البارودي فنسمعه يقول

ذهب الصبا وتولت الأيام فعلى الصبا وعلى الزمان سلام

تالله انسى ما حييت عهوده ولكل عهد في الكرام ذمام

ونحن اذ نتتبع قصيدة البارودي نجدها متخلفة عن قصيدة النواسي كل التخلف !

أما التجديد في الشعر فضرورة اقتضتها احوال الحياة ومتطلبات العصر ، وقد كان زعيم الابتداعيين في الشعر العربي خليل مطران على الرغم من ان مؤرخي الادب العربي مجمعون على ان البارودي هو اول من فك الشعر العربي من سلاسل الجمود ، لكن على كل احترامنا للبارودي ولآراء القوم نرى ان كل ما صنعه هو محاولة العودة بالشعر العربي الى ما كان عليه ايام المتفوقين من شعراء العصر العباسي اذ كان يقلدهم عن طريق الانطباع الذاتي والمحاكاة الصارخة كما رأينا في تقليده لميمية ابي نواس .

وكما نشاهد في قصيدته وصف الحرب التي يقلد فيها البوصيري فقد قال البوصيري :

راعت قلوب العدى انباء بعثته كنبأة اجفلت غفلا من الغنم

ما زال يلقاهمو في كل معترك حتى حكوا بالقنا لحماً على وضم

أما البارودي فيقول :

قام النبي لنصر الحق معتزماً بجحفل لجموع الشرك مخترم

تبدو به البيض والقسطال منتشر كالشهب في الليل او كالنار في الفحم

وقد تفوق البارودي على البوصيري في قصيدته هذه

لكن البارودي الـذي رأيناه يتفوق على البوصيري في قصيدته هذه نراه يتخلف اذا وازنا بين رائيته ورائية ابي فراس الحمداني على الرغم من ان الجو النفسي الموحي للرجلين

الاستاذ روكس بن زائد العزيزي
استاذ الادب العربي في كلية تراسانته – عمان

التجديد في الشعر العربي

إذا أردنا أن نقصر التجديد في الشعر العربي على العرض دون الجوهر فإننا نستطيع أن نعد ما أحدثه عمر بن أبي ربيعة وجميل بثينة وكثير عزة الذين قصروا شعرهم على الغزل تجديداً لما نجد في شعرهم من آثار التخيلية « الرومانطيقية »

ونستطيع أن نعد ثورة أبي نواس على استهلال القصيدة بمخاطبة الاطلال والدمن ووصف محاسن المرأة , واستبداله ذلك بوصف الخمر وما شابه ذلك تجديداً ، كما أننا نستطيع أن نعد ميل ابن الرومي إلى وحدة القصيدة تجديدا ، وإخضاع الشعر للفلسفة عند أبي العلاء تجديداً .

لكن هذا التجديد الشكلي لا نستطيع أن نعده تجديداً بالمعنى الصحيح لأنه مقصور على أمور أولية ، فثورة أبي نواس لم تكن تزيد على كونها ثورة على الغالب أما الجوهر نفسه فظل هو هو ، صحيح أنه استخدم الشعر في غاياته المجونية فحول الغزل من المؤنث إلى المذكر لكن قصيدته لم تمل إلى الوحدة في حال من الأحوال ، بل ظل التشرد الفكري يسودها حتى قصيدته التي أثرت في معاصريه أعظم تأثير وحاول الكثير من معاصريه وممن جاءوا بعده أن يعارض تلك القصيدة الشهيرة :

دع عنك لومي فإن اللوم اغراء ... وداواني بالتي كانت هي الـــداء

فإنه بعد أن يتغزل بالخمر وبالساقية يقفز إلى التعريض بزعيم المعتزلة بلا توطئة :

فقل لمن يدعي في العلم فلسفة ... حفظت شيئاً وغابت عنك أشياء

وهو بعد أن يثور على طريقة الأقدمين يعود إلى الطريقة نفسها في لهفة وحسرة بعد أن وخطه الشيب وقارب الثانية والخمسين من عمره ورأى ان ذكرى الديـــار تثير في النفس ما لا تثيره الحقيقة الملموسة . فنسمعه يقول قصيدته التي أثارت البارودي إثارة لم يتمالك معها من معارضتها ، أما قصيدة أبي نواس فهي تلك القصيدة الرائعة حقاً المؤلفة من عشرين بيتاً التي اوحت إلى البارودي بأربعين بيتاً لكن قصيدة ابي نواس تفوقت عليها :

قال ابو نواس :

يا دار ما فعلت بك الأيام ؟ ... ضامتك والأيام ليس تضام
عرم الزمان على الذين عهدتهم ... بك قاطنين وللزمـــان عرام

١ـ الاتجاه التخيلي « الرومانطيقي »

وقد ظهر في فرنسة بعد الثورة الفرنسية وظهور هذا الاتجاه أمر طبعي لأن الناس بعد الأزمات يلجأون إلى نفوسهم يسبرون أغوارها ويحاولون أن يجتروا اختباراتهم الخاصة، ويحاولون أن يبرزوا احساساتهم الشخصية أدباً متأثرين بجمال الطبيعة وبجمال أخيلتهم بلغة مشرقة فيها ثورة على ما توارثوه من أسلافهم لأن الإنسان بعد كل نكبة يشك في القيم المعروفة والموازين والمفاهيم المألوفة .

وهذه التسمية « رومانطيقي » انكليزية النجار يعتقد ان أول من سمى بها هـذا المذهب الادبي « ستندال » في كتابه « راسين وشكسبير » وهذا الفن يحدث في النفس لذة عظمى ومن شعراء هذا المذهب في فرنسة : « لامرتين صاحب قصيدة البحيرة » وفيكتور هوجو صاحب البؤساء .

وهذا الاتجاه ثورة على المذهب (المؤتم) المعروف بالكلاسيكي وقد دعا أصحاب هـذا المذهب إلى حرية الفن، وغاصوا في الأحلام والخيالات وحب الطبيعة معتمدين على إحساساتهم الخاصة وعلى الروح الغنائية ، وقد كان عنصر الانطواء الذاتي عنصراً من عناصر التخيلة هذه ونستطيع بشيء من التسامح أن نعد عمر بن أبي ربيعة وجميل بثينة ، وكثير عزة من الشعراء التخيليين ، كما أننا نجد لأكثر شعرائنا المعاصرين شيئاً من الشعر التخيلي كما نرى في قصيدة (ذكرى) ! لشاعر معاصر

لماذا لماذا الجوى والحنين ؟ وصفرتك الميتة القاسيه ؟
لماذا تولاك هذا الوجوم توالت عليك الرؤى العاتيه ؟

•

ذكرت عهوداً طواها الزمان وقصتنا في الورى فاشيه
وإني عصيت بك الاقربين وثرت على أميَ الغاليه !

إلى أن يقول :

وأنت جدار لجأنا إليه وأنت الكراسي يا طاغيه
وأنت البنية ذات الطباق وشرفاتك هـذه العاليه
أثرت جميعاً بقلبي الجوى تمنيت انك مداعيه
لأنسى حياتي وأنسى الوجود وصفو الزمان وآلاميه !

ويجب أن نعلم ان الشعر التخيلي نفسه لا يخلو أحياناً من شيء من الواقعية أو الرمزية أو الطريقة المؤتمة .

بقصيدتيهما واحد فكلا الرجلين ذاق المجد وذاق العز ، وكان رجلا محارباً مكافحاً كلاهما أحب بعمق ومرارة وألم لكن ابا فراس كان اعظم في حبه فلم يجعل حبيبته مضغة في الافواه ومات دون ان يعرف بشر من هذه التي عاتبه صديقه في حبه اياها بقوله :

ارااك عصي الدمع شيمتك الصبر ... أما للهوى نهي عليك ولا أمر
بلى أنا مشتاق وعنديَ لوعة ... ولكن مثلي لا يذاع له سر
إذا الليل اضواني بسطت يدالهوى ... وأذللت دمعاً من خلائقه الكبر
تكاد تضيء النار بين جوانحي ... إذا هي أذكتها الصبابة والهجر

أما البارودي فيقول :

وكفكفت دمعاً لو أسلت شؤونه ... على الارض ماشك امرؤ انه البحر
حياء وكبراً ان يقال ترجحت ... به صبوة او قلَّ من عذبه البحر
وإني امرؤ لولا العوائق اذعنت ... لسلطانه البدو المغيرة والحضر
من النفر الغر الذين سيوفهم ... لها في حواشي كل داجية فجر
طربت وعادتني المخيلة والسكر ... واصبحت لا يُلوي بشيمتي الزجر

فنحن نلاحظ عدة امور اولا : أن ابا فراس يظهر بمظهر الرجل العظيم على الرغم من حبه
ثانيا : إنه لم يجعل من يحب مضغة في الافواه على الرغم من أنه يقول :

معللتي بالوصل والموت دونه ... إذا مت ظمآنا فلا نزل القطر

وعلى الرغم من أن النار تكاد تلتهب بين جوانحه اذا ذكر صبابته
ثالثا : إنه لايحاول أن يكذب او يموه او يبالغ مبالغة ممجوجة وهذه العناصر كلها مفقودة في قصيدة البارودي فهو :

١ ـ شديد التفجع الى حد جعل من يحب مضغة
٢ ـ انه مبالغ شديد المبالغة الى حد الكذب :

وكفكفت دمعا لو اسلت شؤونه ... على الارض ماشك امرؤ انه البحر

٣ ـ وهو يحاول ان يكذب على نفسه ويخدع الناس لئلا يقال أن الهجر أذله .

اذاً فتجديد البارودي ليس تجديداً بالمعنى الصحيح لكنه بعث للشعر وحبذا لو قيل انه بعث .

أما التجديد في الشعر فوليد اتجاهات نشأت اول ما نشأت في الغرب ثم نقلها ادباؤنا وشعراؤنا المعاصرون الى ادبنا فمن الخير أن نلم بهذه الاتجاهات او المذاهب لنعلم ما فيها من خير ومن تلك الاتجاهات :

جهلت كل حكيم كذبت طب الأساة !

ومن شعراء هذا الميدان الشاعر القروي ومحمد مهدي الجواهري الشاعر العراقي المعروف والمذهب الواقعي لا يؤمن بالفن إلا انه خادم للحياة ولأبناء الحياة

والواقعية حرب لا هوادة فيها على التخيلة كما ان التخيلة حرب على الطريقة المؤتمة « الكلاسيكية »

الاتجاه الرمزي

الرمزية في صميمها صوفية حالمة، فالرمزيون يعتقدون أن الحياة نفسها والدنيا كلها ليست سوى مجموعة طلسمات ومعميات ، وهذه الرؤى الحالمة والطلسمات والمعميات يخلقها التأمل العميق والاتجاه الرمزي وسيلة من الوسائل الجديدة التي يحاول فيها الشاعر أن يعبر عن عواطفه المكبوتة في أعماق الحياة وفي قرارة النفس الإنسانية ، والشاعر الرمزي يستعين بالرنة اللفظية والإيقاع الموسيقي للوزن والقافية ، معتمداً على حبك العبارة ليعبر عن نفسه وكثيراً ما يحمل اللفظ من المعاني فوق ما يحتمل ، فهو إذاً أدب انطباعي يحتاج إلى التأمل العميق لفهم موضوعه وتذوق الفن ، وقد تحتاج أحياناً إلى الذهول عن نفسك لتفنى مع الفكرة لعلك تستطيع فهم المقصود منها وينطبق على الشعر الصوفي ، ومن هذا شعر ابن الفارض وابن عربي من كبار المتصوفين وينطبق عليه سفر نشيد الأناشيد في التوراة

كما نشاهد للاتجاه الرمزي أصولا في أدب الفراعنة نفسه :

فمن أدب الفراعنة الرمزي :

سأرقد في غرفتي ، فإني مريض مما أقاسيه ،
سيحضر الجيران لزيارتي ، فإذا حضرت محبوبتي معهم
ستخجل المداوين ، لأنها تعرف سر مرضي !



فتاة تجمع الأزهار
يا من لك أشتاق !
ما أحلى أوقاتي (ساعتي)
هل من ساعة تجود بها على الأبدية ؟
حينما يجمعني الليل معك
فإنك قد رفعت قلبي ! ...
عندما حان الليل !

وقد كان خليل مطران زعيم الشعراء الابتداعيين أو التخيليين وجاء على اثره أحمد زكي أبو شادي الذي على الرغم من تفوقه يفتخر بأنه تلميذ من تلامــذة خليل مطران ، ونلمح التخيلية في شعر الشابي والقروي وغيرهما من الشعراء المحدثين .

الاتجاه الواقعي :

هو جعل الشعر متصلا بواقع الحياة اليومية خادماً لحاجات الأمة والشعب وقد كان نشوء هذا الاتجاه أمرا طبعياً ، أو هو رد فعل لإسراف شعراء التخيل الذين هربوا من واقع الحياة بسبب الظلم والجوع والخوف والاضطهاد إلى عالم طوباوي تخيلوه ، ومثالية متصوفة حالمة ابتدعوها ليحلوا عقد الحياة اليومية كما تحل الأحلام عقد الحالم النفسية ، فقام جمــاعة من الشعراء ينادون بضرورة معالجة هموم الحياة وآلام البشر فتناولوا واقع الحيــاة وصوروه بلفظ لطيف ولغة مشرقة ، وقــد شاع هذا اللون من الأدب في الشعر القصصي والتمثيلي ، ويكاد يكون الشعر القومي والوطني من هــذا الطراز وأنت تقرأ لأبي شادي ولأبي ريشة وللزهاوي وللصافي النجفي شيئاً كثير من هذا القبيل ، ولعل قصيدة الفلاح للصافي النجفي من خير الأمثلة على ذلك إذ يقول فيها :

رفقاً بنفسك أيهــا الفلاح تسعى وسعيك ليس فيه فلاح
هذي الجراح براحتيك عميقة ونظيرها لك في الفؤاد جراح
في الليل بيتك مثل دهرك مظلم ما فيه لا شمع ولا مصبــاح
فيخر سقفك إن همت عين السما ويطير كوخك إذ تهب رياح
هذي ديونك لم يسدد بعضها عجزاً فكيف تسدد الأرباح
بغضون وجهك للمشقة أسطر وعلى جبينك للشقا ألواح
عرق الحياة يسيل منك لآلئاً فيصاغ منها للغني وشاح

ومن الشعر الواقعي قول الشاعر المعاصر : (من المجتث) حيرة !

واحيرتي من أمان كواذب حائرات !
دوما تضايق قلبي غذاؤها آهاتي !

•

ياامتي ضاق صدري ضيعت فيك حياتي!
تاريخك صار رجسا حياتك كالممات !

•

أبناؤك كاليتامى هيهات لمُّ الشتات!

إلى أكثر اللغات الحية ويقول فيها :

إنها قدسية مغلقة نارهاتوقد من غير غذاء
خيم الصمت على أرجائها وعلى صفحاتهارف الضياء
سقطت اضواؤها واهاجة وانارت في أسباب الطرب
فظلال كالدجى ممدودة وقبور رصعوها بالذهب
وهناك البحر في غفونه قدترامى قرب اجداث ونام
ها هنا أمواتنا قد جثموا مدفنا اجسادهم هذاالتراب
طاوياً اسرارهم في جوفه ألنشر ينطوي هذاالكتاب

وممن نظموا الشعر الرمزي في العصر الحديث أبو شادي ، وحسن كامـل الصيرفي ، والدكتور بشر فارس ، ووديع عقل .

الفن السريالي :

الفن السريالي أو الاتجاه السريالي اتجاه أدبي له أصول في ادبنا القديم نشاهـد ذلك في شعر ابن سناء الملك في قصيدته :

سواي يهاب الموت اويرهب الردى وغيري يهوى أن يعيش مخلـدا
ولو مد نحوي حادث الدهر كفه لحدثت نفسي أن أمد له يـدا
وفرط احتقاري للأنام لأنني أرى كل عار من حلى سؤددي سدى
وأظمأ إن أبدى لي الماء منة ولو كان لي نهر المجرة موردا
وإنك عبدي يا زمان وإنني على الرغم مني أن ارى لك سيدا

إلى آخر هذه القصيدة المغالية الفياشة

ومن هذا النوع قصيدة القاضي الجرجاني

يقولون لي فيك انقباض وإنما رأوا رجلاعن موقف الذل أحجما
ومازلت مجتـازاً بعرضي جانباً عن الذل أعتد الصيانة مغنما

والسرياليه الحديثة ترى الحرية المطلقة في كل شيء خارجـة على كل مألوف ، تحتقر الاساليب البيانية المتواضع عليها وتنكر مجازاتها واستعاراتها وتشبيهاتها وهي تستمد وحيها من اللاشعور وهي في هذه النقطة تجيء وراء الرمزية تقريباً والسرياليون يرسلون نفوسهم على سجيتها وكثيراً ما يجيء الادب السريالي وهو ابعد ما يكون عمـا يقره العقل ، ولعل بعض ابيات في معلقة عمرو بن كلثوم من السريالية حيث يقول :

إذا بلغ الرضيع لنـا فطاماً تخر له الجبابر ساجدينا

أما الادب الرمزي من التوراة فمثاله : الاصحاح الخامس نشيد الأناشيد

أنا نائمة وقلبي مستيقظ ! صوت حبيبي قارعاً قلبي أفتحي لي يا أختي يا حبيبتي! ياحمامتي يا كاملتي لأن رأسي امتلأ من الطل وقصصي من ندى الليل !

قد خلعت ثوبي فكيف ألبسه ؟ قد غسلت رجلي فكيف أوسخها ؟

حبيبي قد مد يده من الكوة فأنَّت عليه أحشائي !

قمت لأفتح لحبيبي ويداي تقطران مراً وأصابعي مر قاطر على مقبض القفل !

فتحت لحبيبي لكن حبيبي تحول وعبر ، نفسي خرجت عندما أدبر ، طلبته فما وجدته، دعوته فما أجابني .

وجدني الحرس الطائف في المدينة ضربوني جرحوني !

ومن الأدب الرمزي ما ينسب إلى الحلاج المتصوف المشهور

سبحان من أظهر ناسوته ... سر سنى لاهوته الثاقب
ثم بدا في خلقه ظاهراً ... في صورة الآكل والشارب
حتى لقد عـاينه خلقه ... كخطة الحاجب بالحاجب

وقوله في الوحدة المطلقة :

أنا من أهوى ومن أهوى أنا ... نحن روحان حللنا بدنا
فإذا أبصرتني أبصرته ... وإذا أبصرته أبصرتنا

ومن أقوال ابن عربي ويعرف بالشيخ الأكبر وله جامع دمشق :

لقد كنت قبل اليوم أنكر صاحبي ... إذا لم يكن ديني إلىٰ دينه داني
فأصبح قلبي قـابلا كل صورة ... فرعى لغزلان ودير لرهبان
وبيت لأوثان وكعبة طائف ... وألواح توراة ومصحف قرآن
أدين بدين الحب أنى توجـهت ... ركائبه فالحب ديني وإيماني

والمذهب الرمزي خلاصة الهيام بعبادة الجمال وحصر الاهتمام بوحي العقل الباطن والتجربة الموضوعية في هذا الفن نهب بين اليقظة الحالمة والنوم المستيقظ كما رأيت في نشيد الأناشيد « أنا نائمة وقلبي مستيقظ »

وأول دراسة للرمزية وضعها الشاعر الفرنسي مورياس ونشرها سنة ١٨٨٦ لكن الرمزية كانت شائعة قبل عصرنا لا بل قبل التاريخ كما رأينا بالدليل ونحن نقتطف لك نماذج من أدب الفراعنة ، لكن الاهتمام بهذا الفن لم يظهر منفرداً كل الانفراد إلا في عصرنا !

ومن رواد الشعر الرمزي (بون فاليري) وقصيدته المقبرة البحرية مشهورة لأنها ترجمت

الآلات المفكرة

— ما مدى ذكائها —

(مترجمة)

كتب جون ترول مقالا في مجلة (أتلانتيك) الأميركية قال فيه إن للأجهزة الالكترونية أو « الآلات المفكرة » كما تسمى أحياناً من المزايا الإنسانية ما كان يعد في الماضي فوق طاقة أي جهاز آلي .

ومما قاله الكاتب : « ومع أننا لا نرى في هذه الآلات عيوناً كهربائية تبصر ،أوأجهزة حساسة تشعر ، إلا أن باستطاعتها أن تتذكر ، وترتب ، وتنظم ، وتختار ، وتقرر . ويمكن لهذه الآلات أن تستفيد من تجارب الماضي ، وتصل إلى الاستنتاجات المنطقية . والخلاصة انه لا يمكن نكران الحقيقة بأن هذه الآلات تفكر »

وللتمثيل على كيفية تفكير هذه الآلات يقول(ترول) انه قبل اختراع الآلات الالكترونية كان يلزم لتصميم العدسة الفوتوغرافية الواحدة ست سنوات كاملة يقضيها الخبير المتمرن في وضع المعادلات الحسابية المعقدة ، والرسوم والتصميمات الكثيرة ، بينما يمكن للآلات الالكترونية الحديثة أن تؤدي هذه العملية المعقدة في ساعة واحدة .

ويشير (ترول) إلى أن دراسة طريقة تصميم العدسة تلقي بعض الضوء على كيفية عمل الآلة المفكرة فإن العدسة الجيدة مما يستعمل في أنواع آلات التصوير الدقيقة تتألف من عدة قطع ذوات أشكال مختلفة ملصوقة ببعضها بعضا . وعلى واضعي التصميمات أن يحددوا شكل كل قطعة بالضبط ، بحيث تتجمع الأشعة المنعكسة من الشيء المراد تصويره عندنقطة وراء العدسة وتعكس صورة ذلك الشيء .

والواقع انه لا يمكن تجميع هذه الاشعة بحيث تتقابل عند نقطة واحدة ، بل انهاتتساقط جميعها ضمن دائرة.وكلما صغرت الدائرة،كلما كانت العدسة أقوى وازدادت الصورة وضوحاً أما عملية التصميم فبعضها مبني على الحساب ، وبعضها الآخر على التجربة والخطأ .

فكم من هذه العملية يمكن أن تتولاه عنا الآلة الالكترونية ؟ يقول (ترول) كلهاتقريباً. وكل ما تحتاجه الآلة قدر كاف من التعليمات . وهذه التعليمات يجب أن تتضمن المعادلة التي تبين انفراج زاوية الشعاع عند سطح الشيء ، وبعض خصائص الزجاج المطلوب ، وشكل

وقد رأينا شيئا من الشعر السريالي للدكتور أحمد زكي ابي شادي

الاتجاه الوجودي

الوجودية او المذهب الوجودي نشأ في فرنسة وهو يقوم على الحرية المطلق بحيث يعتبر الإنسان انه لا شيء في الوجود يحد من حريته ، على اعتباراته هو اصل الجماعة ووحدتها ويرتكز هذا المذهب الادبي عـلى تمثيل ذات الإنسان وفرديته المطلقة بحيث يفكر كما يشاء معبراً عن افكاره بأسلوبه الذي يراه غير مقيد بقيد لأن تحرره من هذه القيود يجعله حراً من النقد لأنه لا يحمل بالنقد ولا بالذين وضعوا أصول النقد،ويُعد «جان بول سارتر»الفرنسي داعية هذا المذهب الأول !

المذهب المؤتم – الكلاسيكي

كان من حق هذا المذهب التقديم على غيره من المذاهب لأنه هو الاصل ، وقد نشأ عند اليونان وتبناه الرومانيون ، وعم اوربة كلها في عصر النهضة المعروفة « بالرنيسانس »وظل هو الاسلوب المتبع في الادب إلى ما بعد الثورة الفرنسية حيث ثار عليه التخيليون(الرومانطفيون) وكلمة كلاسيك مشتقة من كلاسوس اللاتينية ومعناها الطبقة العليا إشارة إلى الطبقة العليا من الشعب الروماني القديم ، اي النبلاء وقد شبهت طبقة الادباء بهذه الطبقة ، لاعتبار الناس ان الادباء والشعراء ارتقوا بأدبهم عن مستوى العامة ، ثم صارت هذه الكلمة تدل على ما يجب تقليده من روائع الادب والفن. ويمتاز إنتاج هذه الطبقة بالروعة والفخامة والجمال،واغلب اهل هذا المذهب يقلدون القدماء وقد ظلت هذه الطريقة متبعة حتى هاجمتها الطريقةالتخيلية فأزاحتها عن كرسي مجدها .

ومن المذاهب الجديدة المودينيزم وهو مزيج من هذه المذاهب جميعاً أما التجديدفي مظاهر الشعر فهو تجديد اللفظ برقته وتجديد بحوره فقد نظموا الشعر الحر ؛ والشعر المرسل والشعر المختلط وأطلقوا على هذا النوع من الشعر اسم مجمع البحور . وقد أطلقنا عليه اسم كشكول المتسولين ، اطلقنا عليه هذا الاسم في إحدى الجلسات الادبية

وقد ظهر بين ادبائنا من يدعو إلى الانسانية والعالمية لكنها دعوات خافتة الصوت ليست واضحة المعالم كما هي في الغرب .

هذه إلمامة في الاتجاهات التجديدية في ادبنا المعاصر للتعريف بهذه الاتجاهات التجديدية لا للاستقصاء !

عمان روكس بن زائد العزيزي

قصة

الاستاذ محمد يوسف مقلد

يوشع وأفراحنا القديمة

١

(قصص من بلادنا*)

بيدر (الشيخ حسن) في تبنين ، ينافس القلعة والحصن اعتـلاء المشارف الرائعة على مناظر الطبيعة الجبلية الساحرة أيام الربيع ..

يكفي في بلدتنا أن نقول (بيدر الشيخ حسن أو خلة الشيخ حسن) دون تتمة الإسم حتى يعرف كل من يسمعك عندنا أن المراد هو فلان لا سواه .. ولو ان من يسمون بهذا الاسم كثيرون ...

ذلك ان الشيخ حسن يعيش في أذهان أهل البلدة على نحو ما تعيش الأساطير في اذهان العامة وبسطاء القوم . فقد رافق اسمه القديم حكايات مهولة تداولهـا المؤمنون والمؤمنات جيلا بعد جيل ؛ حتى غدت إرثاً تاريخياً ليس للناس معدى عن تذكره وسرده في دار الجامع ودكاكين العطارين ، وفي سهرات الشتاء حول مواقد النار وصواني الشاي ..

وعلى مر الزمن توسع الرواة في حكايات الشيخ حسن وأضفوا عليها أثوابـاً فضفاضة من الخيال خيال العامة الخصيب .. الذي يحب الغلو في تعظيم الأمور والروايات! وكلما غالوا في الخيال كان تناقل القصة أسرع واشهر واشوق ..

هكذا وصلت إلي – يوم كنت غلاما – معجزات الشيخ حسن عن جمع الجن وتفريقها وكنت في بداية وعيي على سماع الحكايات .. الحكايات المرعبة على الأخص ! فأخـذت مشاعري منذ ذلك الحين (١) تلتصق بتلك الحكايات ، وتصور إلي الشيخ حسن (آية) من آيات الله على الأرض ، تعيش بين الناس كالناس ، وهي ليست من جبلة الناس ..

فكنت أتخيل الأماكن التي تسمى باسمه ، أماكن مسكونة ! فأتهيب وأحترس حين أدنو

(*) فصل آخر من كتاب (امالي الايام)

(١) انه على ما اذكر سنة ١٩٢٥

السطح ؛ ولون الشعاع ، ونوع العدسة المطلوبة وقوتها .

ولا تكتب هذه التعليمات على الورق ،ولكنها تسجل رموزاً رياضية على شريط مغناطيسي أو ثقوباً على شريط من الورق .

وفي اللحظة التي تتلقى فيها الآلة هذه التعليمات تبدأ في العمل . ومن المدهش انها تؤدي عملها في سكون تام ، فليس فيها محركات تئز ، أو أجراس تدق ، بل ولا تسمع همهمة وهي تحل ملايين العمليات بسرعة تقرب جداً من سرعة البرق الخاطف . ولولا توهج الصمامات الالكترونية باللون الاحمر لما عرفت أن شيئاً ما يجري في داخلها . فإذا فرغت من عملها ، سمعت صوت آلة كاتبة كهربائية تدق الجواب على الورق .

ويقول (ترول) باستطاعة الآلات المفكرة أن تساعد المفكرين على التأكد من صدق نظرياتهم ، كما ان باستطاعتها القيام بملايين العمليات الحسابية المعقدة فتوفر بذلك الوقت الثمين والجهد المهدور . ولكن لا بد لها من إنسان يلقنها الفكرة ، ويمد لها بطرف الخيط . فمهمة الابتكار كانت وستظل دائماً من خصائص الروح الإنسانية .

والا فلستم امة العرب لستم

وساقوا لكم مسخاً حقيراً أخافكم ... وكانت لكم دنيا البطولة تبسم

وشرد مليوناً وحل محله ... أذل شعوب الارض طراً وألأم

وما دام هذا المسخ يحتل قدسكم ... فأولى بعيش الذل يـــا قوم أنتم

رجوت بكم في أن تعيشوا أعزة ... فلا تشتكوا للغرب او تتظلموا

وردوا إليه مسخه رغم أنفه ... وبعدئذ نادوا ، اخطبوا ،وتكلموا

وقولوا بأنا أمة عربية ... وإلا فلستم أمة العرب لستم

الزعيم محمد جواد دبوق

واشتد شوقي الى معرفة السرحين قيل لي إن الشيخ حسن كان (ضارب مندل (١) وانه كان يستحكي كل من (يطلع) المندل على وجهه ، فيحكي له النائم ـ تحت التأثير السحري ـ كل ما يراه ، او كل ما هو مطلوب منه ان يراه .. مع تسمية الاماكن والاشخاص



في سنة ١٩٣٦ كنت اودع ايام الصبا التي عاصرت حكايات المعمرين من مؤمني بلدتنا عن الشيخ حسن ، وبدأت انتزع عقلي مـن الاوهام والتصورات المهولة التي كان مجتمعنا (العاملي) يغذي بها عقول الصغار .. وبدأت انشر تأملات روحي على المرائي الجميلة في بلادنا فانتشي واترعرع !

وكنت إذا وقفت على بيدر الشيخ حسن ، وكررت عيني في منظر (الحـلة) وبطاح (صديق) (٢) أشعر بنشوة شعرية عميقة مصحوبة بصور خيـالية لامعة لكرامات الشيخ حسن في تلك الأماكن !

كنت أقف على سطح (القبو) القديم الذي قيل إن الشيخ أحمد – ابن الشيخ حسن – بناه من حجارة القلعة بعد أن هجرها العز الاقطاعي الذي كان لها (٣) أقف على سطح القبو وأنظر صوب (الحارة) المختبئة في ألفاف الشجر ، التين والرمان والازدرخت والسنديان ، كأحلى ما تكون قرية ريفية على رأس جبل .. فتذهب أفكاري إلى باريهـا .. إلى شيخي الشيخ أحمد الذي علمني القرآن ، ثم الصرف والنحو بإعراب البسملة .. فحفظت حفظاً ببغائياً أن (الباء) حرف جر و (اسم) مجرور بالباء وعلامة جره كسر آخره !

ذهبت أفكاري إلى شيخي الشيخ أحمد رحمه الله . فتذكرت أشياء كثيرة يطيب لي اليوم ذكرها ! لأنها تعبر عن العصر الذي كنا فيه ، عن حالاته وتقاليده .. تذكرت جلوسي أمام الشيخ منطوياً على ركبتي جلسة الدرس عند المشايخ وتذكرت كيف كنا نحفظ متن الاجرومية وحاشية (القطر) بصماً دون أن نفقه شيئاً . وتذكرته حين سأل أحد رفاقي في الصف على سبيل المغالطة وكان درسنا المبني من الأسماء .

ـ سأله الشيخ ، وكان الرفيق المسؤول ولداً كبيراً معروفاً بالشيطنة والولدنة الطريفة :

– الزيتون .. مبني أم معرب ؟

– الزيتون ؟ إنه مبني يا شيخي !

---

(١) اسم لعمل من اعمال السحر والشعوذة معروف في بلادنا ، وهو في التعريف العصري (منوم مغناطيسي)

(٢) مكان شرقي تبنين معروف ، مقصود للنزهات أيام الربيع

(٣) في القرن التاسع عشر

منها حتى في رابعة النهار..

ولكني مع هذه الخشية التصورية ، كان يشيع في نفسي إحساس غامض لا أستطيع تفسير كنهه ، ولكنه على كل حال إحساس روحاني مخيف لذيذ في وقت معا !

قيل لي كان الشيخ حسن يكشف المخبأ .. ويدل على اللصوص والمجرمين .. ويرجع الضائع ، ويعلم ما تحمل النساء الحوامل في ارحامها . . إلى آخر ما هنالك من غيبيات ـ لايعلمها إلا الله والشيخ حسن ـ تتكشف له بقدرة قادر !

وسألت على قدر عقلي يومئذ : عن سر هذه المقدرة فقيل لي إنها مقدرة ربانية ـ سبحان الله ـ لا يجوز التغلغل بتفسيرها والتحدث عن سرها .. وكانت نفسي تزداد فضولا وتشوقا إلى معرفة سر تلك القدرة .

وكل ما كانوا يجرأون على قوله ـ بعد إلحاح ـ انه كان قدس الله سره ـ هكذا يذكرونه يجمع الجن في أوقات معينة من ليلة الجمعة في (حارته) المنعزلة عن القرية ، ويأمرها بما يشاء فتلبي في الحال !

كان الشيخ حسن ـ على ما قالوا ـ يجمع الجن بعد قراءة أسرار من الادعية وآيات من القرآن ولكن كيف كان يفرقها ؟ .

سألت مرة أبي هذا السؤال .. فقال لي : كم أنت ساذج يا بني ! إن تفريق الجن مسألة بسيطة عند الشيخ حسن : كان يأمرها أن تذهب ، وتجلب له البحر في الغربال ، فتذهب ولا تعود . .

وآية ذلك انه يكلفها بمالا طاقة لها عليه ، فتنصرف إلى غير رجعة ! كان ينقر الارض بعصاه نقراً خفيفا ويقول : « إلى البحر ! الى البحر ! أقسمت عليكم بأسماء الله الروحانية وقدرته ان تذهبوا حالا الى البحر »

وقلت لأبي :

ـ يعني إن الشيخ حسن كان ساحراً .. فقال : اسكت ، اسكت ، اعوذ بالله ، اخرس يا بني قبل ان يخطف روحك جنود الشيخ حسن! احذر يا صبي ان تتعمق في السؤال والمعرفة عن المقدس . . فتكفر ويبتلينا الله اعظم البلاء ! إن الشيخ حسن من احباء الله واوليائه وخزنة علمه .. إن عنده سر الإمام المنتظر صاحب العصر والزمان قدس الله سره !

ولكني بعد هذا الإخطار صرت اشد شوقا الى معرفة « السر الإلهي » الذي يزعمون أن الشيخ حسن يختزنه في صدره !

أنظر كيف أن الصورة الذهنية في وصف رحلة صيد قروية بسيطة . كانت صورة للعربي (المجاهد) يوم كان المجاهدون ـ وهذا كان اسم كل من يقاوم المطامع الصهيونية في فلسطين – يملكون وهم في مغاورهم زمام المبادرة في كسب قضية فلسطين من أولها !

وقد ظهر لنا فيما بعد بالقرائن التي ترج الدماغ بقوتها ، اننا حين أضعنا (أول) القضية اضعنا (آخرها) !



تلك أيام – من ٢٠ سنة ـ اقص عليك من انبائها واحوالها ما امحي من صورها في ذهني وما لا يزال .. وبي أكثر ما بي من شوق ، إلى وصف حالاتها واوضاعها واشيائهـا التي (وبضدها تتميز الاشياء) انني اتكلم عن بلادي لا سواهـا .. فهي على ما هي ، ألصق بشعوري من جميع بلاد العالم واجملها !

كنا نرافق الفلاح وراء محراثه العتيق وهو يشق قلب الارض ، وينكث من وقت لآخر بأعقاب (مساسه) التراب الأحمر عن حذائه و (سكته) وتنطبع نبرات صوته في نفوسنا وهو يزجر بلهجة عسكرية فدانه بقوله :

« إلى خلف ! إلى خلف ! إرجع الى خلف »

حقاً إلى خلف .. لا إلى « الأمام » ! وكانت هذه الكلمة شعار فلاحنا الذي كان ولا يزال متأخراً ، نعم لقد صدق ، إن حياته دائماً « إلى خلف .. ارجع »

وكنا حين نتعب من التجوال في الصيد نستضيفه ؛ وهو الكريم الاريحي المضياف .. نقصده حين يجلس إلى ظل شجرة أو (جل) ويبسط زاده :

ـ تفضلوا .. باسم الله يا شباب .. تفضلوا تفضلوا .. الزاد كافي من بعد خيركم .. انظروا : بيض مسلوق ، فطاير حميضة ، زيتون ، مجـدرة حمراء ، تين مجفف .. اجلسوا وتفضلوا .. كلوا ما طاب لكم .. اللي بيغص او بيعطش .. الدورق في عينة الخرج ..شد السدادة (كرارة خشب) واشرب حتى ترتوي .. تفضلوا .. تفضلوا ..

واياك ، اذا شربت ان تنسى ان تقول مثله :

ـ لعن الله ظالميك يا مولاي يا ابا عبد الله .. ومانعيك شرب الماء ..

انه لا بد من هذه (اللعنة) بعد الارتواء من الماء .. والا لا تكون ممن يقدر عطش آل البيت عليهم سلام الله في كربلا ..

وانت اذا فارقت هذا الكريم الكادح ، في اقرب ما تلتقي بصبايا الحقل ، يجمعن البقول من الحقول للعيال .. او الحشائش للبقرة والغنمة ، وكل دابة في الاصطبل ..

– مبني ؟ على ماذا !

– انه مبني على (الرص) !

قال الولد ذلك ، ونهض حالا وولى هارباً من الباب .. بينما كان قضيب الشيخ الرمان يهوي على ظهره .. وصاح الشيخ :

ـ دونكم (باصق الدم) امسكوه !

ونهضنا جميعاً في طلبه ، وكانت هذه أمنية نتمناها ، أن نخرج من المدرسة بمثل هـذا الموجب .. فلم يبق في حضرة الشيخ غـير بعض الأطفال الصغار الذين لا يحسنون الركض مثلنا .. !

كانت لذتي بتلك الذكريات ، كلذة من يستعرض آثاراً قديمة ، كل قوتها ، وكل ميزتها أنها (تاريخ)

ثم ترتد روحي إلى ما حولي من جمال منشور على الدروب وفي الحقول: الصبايا الفلاحات على كل جبل وفي كل مطل ، يغنين الاغاني البلدية ـدلعونا– ورعاة البقر والماعز في الارض البور يرسلون النغم الحنون من ثقوب شبابة قصب .

وأنا في ذلك الحين شاب قروي ، لا يعرف من الدنيا غير ما توحي القرى من جمال .. فإذا جاء الشتاء استلهمته ناراً ككومة الزهر الاحمر في موقدة تجمع حولها الجيران والجارات للصخب والثرثرة في كل موضوع .. وإذا جاء الربيع استلهمت ايامه ايام اعراس ، وفرص سرور بالعيد وشم النسيم في الاودية والجبال وقرب الينابيع :

هل أتاك حديث رحلة صيد –مثلا– من ذكريات تلك الأيام ١٩٣٥

إنها صورة من صور الحياة العاملة كتبت يومئذ على جلد تغريبة بني هلال تحت رمانة بئر (النبي صديق) كما يلي :

(لبسنا العقال والكوفية والبنطال الخاكي ، وانتعلنا الساتيك المحذيـة بالمسامير ذات (الطبعة) الكبيرة كالفطر ــ يقصد الفطروش ــ وتقلد كل منا جفته.. كنا في لباسنا وهيآتنا واستعدادنا لتلك الرحلة أشبه بالجندي العربي الثائر المشدود النطاق في جبال فلسطين وصرودها وهو يأخذ إهبته لملاقاة الانكليز أعوان اليهود .. يحمل زاده معه إلى المغاور)

في هذا الوصف الساذج ــ وهو أصدق شاهد على ما كان لفلسطين وظروفها من تأثير وشيوع في حياتنا العامة ــ دليل مادي على أن قضية فلسطين عاصرت جيلي .. وأنها كانت حتى في أبان طلائع شرها (قضية) منطبعة حتى في اذهان صغار الشباب مثلنا .. فقد كانت تتفاعل حتى في مناسباتنا الشخصية وتختلط مع ألوان مسراتنا وخيالاتنا !

على بيادر يوشع . ومن ليس عنده ليلى يجد في مناسبة الف ليلى .

وكان لي كرفاق الصبا في ذلك الحين (ليلاي) وهتفت جوارحي :

– (يا سعادة قلبك إذا كانت رفيقتك)

ولكن كيف السبيل ونحن في قرية تعد بيوتها على الاصابع ولا يستطيع الانسان فيها ان يلقي الى اذن كلمة خاصة لا تسمعها آذان اخرى ؟ كيف السبيل الى لقاء (ليلاي) على انفراد لأدعوها للذهاب معي الى يوشع .

وكان لي صديق اتخذته (رسولا) اليها كلما منعني من لقائها حرج فاوفدته الى بيتها فابلغها وذات مساء التقيت بها في زقاق ضيق من ازقة القرية ، فيما هي ذاهبة لمساعدة رفيقة لها على (فتل الشعيرية) وقبل أن تقع عيني عليها عرفت أنها هي من وقع قبقابها .

والتقينا فضحكت ضحكة ذات مغزى وقالت : قلبي حدثني أني سألقاك في هذا المكان قلت لها : ما أصدق هذا القلب وما أعلمه ، ومنه إلى هذا دليل ، وأشرت إلى قلبي .

ثم عرضت عليها الأمنية ، أمنية السفر إلى يوشع ، فتشوقت ولكنها تحرجت لأن أهلها كأكثر الناس عندنا من المحافظين،لا سيما وأن موسم يوشع كان معروفاً ومشهوراً بمزيةخاصة هي الحرية في اختلاط الجنسين ، ولذلك كانت العائلات المحافظة تحجز بناتهـا في البيوت عندما يحين موسم يوشع .

وكانت (ليلاي) ممن وقع عليهن الحجز في البيت ، فسافرت بدونها مع رفاق الصبا ..

كان الزمان ربيعاً والحقول في إبان ابتسامها ، والشباب في عنفوانه وتصور بعد ذلك ما أجمل الحياة .

أية قعدة جميلة هي تلك القعدة التي قعدناها على (بئر بليدا) للاستراحة وأية مسرات حوتها صدورنا ، ومناظر خلابة رأتها عيوننا حين قعدنا – زوار يوشع – على بلاطةواسعة عند (عين قدس) لتناول طعام الغداء والاستراحة . وكم بسطنا مع الزادمن حكايةوجدانية على تلك البلاطة الواسعة ، وكم من واقعة (محلية) استعرضنا ، وكانت موضوع اخذ ورد .. وفي كل ذلك المقصود واحد : هو السرور .

ثم استأنفنا المسير حتى وصلنا قبيل المغيب إلى بلد نبي الله الحبيب يوشع ، يوشع بن نون الذي ارتدت له الشمس بعد غروبها حتى صلى صلاة العصر .

وقضى الزوار واجباتهم في الحرم من صلوات ونوافل وأناشيد وأدعية ، وقضى الشبان والصبايا واجباتهم أيضاً من وسائل المسرات الدبكة ومايليها من مسامرات فيضوء القمر على البيادر الواسعة المفروشة بالربيع والنعص . وبين ثنايا الصخور عند مطل الوادي الذيكانت

تمر بهن ورؤوسهن في الارض فتحيي :
– على البركة يا صبايا ؟
– الله يبارك بعمرك .. تفضل آنسنا
وما ان تبتعد غير قليل حتى تسمع صوتا شجيا حنونا يثير الصبوة ، يغني :

ياابو الحطة وعقال المـــايل	قل لي بالبلد عني شو قايل
قالوا لي عنك اخاذ (وكايل)	ليش بعدك أعزب لحد اليوما

وفيما أنت مسترسل بالاستماع إلى هذا الغزل البلدي الرفيع ، وإذا بطلقة جفت تقطع عليك شرود خيالك مع صاحبة الصوت الحنون . انه صياد (الفر) ذو الكلاب الساعية حوله ، والجعبة المعلقة إلى كتفه يكاد ينوء بحملها لكثرة ما اصطاد .

وتلتقي بعده بالراعي ، راعي الغنم المتمنطق بالجراب ، يرسل النغم الحنون من ثقوب شبابته وقطيعه منتشر أمامه يرتع ويلعب كأنه طرب بما يسمع من أنغام .

وراعي الغنم ليس أقل كرما وأريحية في بلادنا من الفلاح ، وعاؤه (الطاس) في الجراب يستخرجه تكراراً ، والحليب في الضروع يجود بـــه مدراراً ، يحلب في الطاس حتى يمتلىء وتطفو الرغوة على الارض ، ويقدم لك قائلا : تفضل .

وفيما أنت سابح بفيض من غبطة الحياة الريفية مع الراعي والفلاح والصياد ، تسمع صوت قافلة واردة على أحد الينابيع ، أو جالسة تستجم مـــن عناء الفلاحة على ضفة ساقية ، ثم ينطلق منها صوت يحمل إلى قلبك حديث الهوى والحب ، في اغنية من (ظريف الطول) وتباريح صبايا الدبكة :

عمرت الدبكي قومي اقطري وفزي	وهزي بخصرك يالحليوى هزي
حبيتها محبكة كثـــير لعزي	بنو عذره ما وصلوا لحالنا



كان لنا في جبل عامل قبل ضياع فلسطين مواسم فرح شعبية ، أهمها مناسبة عيد الغدير نحتفل بها على بيادر (يوشع) في موعدها من كل عام . وكانت الاحتفالات جامعة ، يلتقي فيها العامليون من أبعد البلدان ، حتى ليصح التشبيه أن بيادر يوشع في ذلـــك الحين هي (عرفات) جبل عامل لكثرة ما يحشد فيها من خلق .

كان عيد الغدير في تلك الايام – اعادها الله – مناسبة سنوية لإقامة مهرجانات السرور على طريقة العامليين : طبول ، وحوربة ، ودبكة ، وغناء بلدي مدة خمسة أيام بلياليها وكان الشباب والصبايا يستغلون هذه المناسبة احسن استغلال . فكل مجنون يلتقي بليلاه

انتو الصبايا ارواح الشباني بنار الحماسي لا تشعلونا

وأجابت الصبية على الفور :

شباب بلدنــا الله يكفلكم تا نبقى تحت فية بيرأكم

ربت السلامي تسلم امتــكم دخلك يا يوشع يا ابن نونا

فأجابها شاب متحمس وقعت منه موقع هوى :

هزي باكتافك هزي باكتافك سبح ل الله كلمنو شافــك

سواد عينيك وحمرة شفافك سوسحني وسكرني وصرت مجنونا

فحرك الصبية هذا الثناء الذي اصاب منها المواجع فقالت :

يا شب الغاوي يا قبضاي لا تغــني بالله بلغى معرابي

لا تخلي حدا يدرا بالغايــه احسن ما يلغو ويجرسونا

ووجد الشاب الفرصة سانحة لبث لواعجه ، إذ لم يقو على كتمان هواه فأجابها

من حكي العالم شو هللي همك ماباسك بتمك غير انا وامك

انت الشريفي مين البيذ مك تبلى لسانات اللي بيذمونا

فرأت الصبية ان لا سبيل الى ارعوائه ، كما لم تكن أقل منه لواعج . وما داما هو وهي قد نشرا هواهما على السطوح فأي بأس بعد بالافضاء بمكنونات الصدر فاجابته :

ريحانة قلبي يللي بتهواني اضبط لسانك حبك ضناني

تراب بدوسو انت وتلقاني بحطو بدال الكحل بعيونا

فاستفزه الهوى وأجاب يتمنى :

لو اني سوارة ذهب بزندك لو اني شامة حلوى ع نهدك

لو اني حسوني ع صفحة خدك منين بفارقكم وتفارقونــا

غير ان هذه المحاورة البديعة ختمت بعد ساعة بخاتمة محزنة ، عطلت حلقــات الدبكة وأهاجت الخواطر ، ما هي ؟

لقد غنت احدى الصبايا اغنية عرضت فيها بشاب تعريضا سيئا سمعه باذنه. ولكن الشاب لم يتحمل التحدي فرد عليه بمثله ، اغنية ذات مغزى فهمتها صاحبة العلاقة . فانسلت مــن الدبكة وهجمت عليه (بالكندرة) فحيل بينهما

ثم تطورت الواقعة بعد قليل إذ تحمس للفتاة شاب آخر له على الذي تعرض لها حزازات حزبية لأنه ليس ممن يخضعون لزعيمه، فهجم عليه وعلا صياح النساء ، وإذا بالعصي تسحب والرجال تتراكض ، ووقعت معركة غنى لها الحادي بالوادي

تتلألأ فيه بحيرة الحولة .

وأقول كانت لأنها الآن زالت .

أجل ، لقد زالت من الوجود بحيرة الحولة ، بعد أعمال التجفيف التي قام بها اليهود(١) وبذلك زال المنظر الجميل الذي وصفته منذ قريب ، والذي كان ماثلا للعين سنة ١٩٣٦ من بيادر يوشع .

وتنادى الشباب إلى حلقات الدبكة آخر السهرة. يريدون ان يبعثوا الحرارة في أجسامهم والاستعاضة بالدبكة عن النار التي أضرموها حيال الصخور لمكافحة برد الليل في ذلك الطقس والأوان ، ودبت الحرارة في الأجسام الشابة ، حين (عمرت) الدبكة كما تشاء الحريـة : (فرخة وديك)

الحلقة كبيرة ، كبيرة جداً بحيث لا يكفيها دقاق واحد . فها هما دقاقـان اثنان ، كل واحد في طرف من طرفي الحلقة . تعالى السمع إلى محاورة شاب وصبية، يده بيدها من فوق المنديل ، وكانت هي البادئة :

ياشباب يوشع همتكم رخوي   شيلو االدبكي اطلعوا عالنخوي

ايدينا بديكم ، كلتنا اخوي   لا تقسوا علينا ولا تطمعونا

أية موجة من الطرب حينئذ أخذت الشباب ، فاندفعوا يزغردون بينما بلغ الحماس اوجه عند أحد الشباب فاستلَّ (فرده) من تحت زناره واطلق ست رصاصات في الهواء ، لعينيك يا خديجة فرد عليها شاب من طرف الحلقة المقابلة (الجحشة) بقوله :

يللي غنيتي غناية جديدي   خليتي قلبي (كله) حديدي

قربي حطي ايدك بايدي   تنحلق ونطير بيسما الكونا

و (شآلت) الدبكة ، أرأيت موجات البحر كيف تزحم موجة أخرى ؟ هكذا تدافع الشباب والصبايا من الحماسة .

وإذا بشاب آخر يستفزه الطرب (ويشكل) طرف كوفيته بعقاله ويقول :

يللي من خمر الهوى سكراني   مثل ما قلت تكون الغناني

«١» انجزت اسرائيل اعمال التجفيف في بحيرة الحولة خلال سنتين فقط وفي هذه الاثناء كان العرب واخص بالذكر المسؤولين في سورية ولبنان يصدرون البلاغ تلو البلاغ في تكذيب عمليات التجفيف

وفي اوائل سنة ١٩٥٥ لا اذكر اسم الشهر احتفل اليهود بمهرجانات كبرى ابتهاجاً باتمام هذا العمل الجليل ثم تحدث مسؤول يهودي يومئذ انه اصبح على علماء الجغرافية بعد الآن محو هذه البقعة الزرقاء من الخريطة وبذلك اتيح لاسرائيل مساحات واسعة خصبة تتسع لخمسين الف مهاجر جديد . فعلينا وحدنـا تقدير الاذى الجديد الذي نزل بنا من جراء هذه العملية اليهودية

السيد احمد العلوي

في ربيع الشباب

(الشباب سمفونية تتدفق نارا ونوراً وحباً ويأساً)

في ربيع الشباب قد صغت احلامي نشيداً هوى على القيثار
عانقته الأوتار ، واندمجت فيه ، فسال الأنين في أوتــاري
فعرفت الحياة شمساً واقماراً وليلا مدنساً لنهار
ودموعاً تضيء اثر ابتسامات وثغوراً يموت اثر افترار
في ربيع الشباب عابوا على شخصي لأني اعيش في اوكاني
تاركاً عالم الضغائن والاحقاد ... أشدو بروحي الولهــان
لست اهوى القيود يا ناس ، فالنفس تغنى بفجرها الوسنان
فذروني أنا ونفسي ونجمي وشموعي نحيــا بكوخ الأمان
في ربيع الشباب ، الساعة الحمقاء تطوي صحائف الدهر طيا
والشباب الحنون يستعذب الحلم ويجري خلف المسرات جريا
كلما صاغ مــن امانيه تيجاناً تهــاوت يأساً فــلم ير شيا
غير سلمى تذوب في صمتها النائي وحباً طاوي الجناح صديا
في ربيع الشباب حدثني الكأس حــديثاً براحتي المكلوله
قال إن الخريف يأتيك من بعدي فتهوي منك الكؤوس البليله
وحطام السنين يجرح اعماقــك ، إذ يبعث المنى المقتوله
ماثلات أمام جثمانك الخاوي يرددن نغمة معلوله
فيهب الفؤاد من بين اضلاعك يبكي على رؤاه الجميله
قلت صدقاً تقول ياصاحب الروح وهل يسدل الخريف سدوله
هل يموت الوليد في حضنه الساجي ونجم يخبو ولات افوله
سترى ؟ قالها وهمهم في كفي ليرثي على الشفاه الذليله
وهوى مــن أناملي وهي تحميه ، ولكــنه أبى تكبــيله
وانتهى مشهد الرواية من كأسي ، وقلبي ، ودمعتي المبذوله
قبلما ترتوي الشفاه اليتيمات ، فظلت محرومة تقبيله

بغداد ــ كاظمية احمد العلوي

ولكن ليس ملاحاة العاشقين التي عطلت الأفراح بل الزعماء ، الزعماء الذين طالما كانوا سبب اقتتال ابناء البلاد وبلاء العباد .

الا ان المعركة قدر لها على عنفها ان تنفك على خير بدون قتلى اللهم إلا من بعض الجرحى وعادت الحياة الى سيرتها ، الى الدبكة والغناء على دلعونا .

أين نحن من ذكريات تلك الأيام ؟

فتلك الأرض العربية المقدسة ، التي كانت مهبط قلوبنا وأفئدتنا للزيارات والأعياد ومهرجانات الختانة لأطفالنا ، واقامة الحفلات بها عند نذور شعور فلذات اكبادنا واعطاء يوشع مثاقيلها ذهبا او فضة . تلك الارض التي لم يكن يمشي على اديمها قدم غير عربية ، اصبحت اليوم واأسفاه موطئا للأقدام اليهودية و (ملكا)لأبناء صهيون .

أترانا نكتفي بالأسف عليها والتلهف لعودتها ؟

ألا فلتذهب بالعرب جميعا داهية تقرضنا من بين البشر ، إن لم نهب نحن او الجيل الذي يلينا ، فنسترجع تلك الارض الحبيبة . .

دمشق محمد يوسف مقلد

الحصول على الخامات الذرية من صخور الجرانيت

مترجمة

يقول الدكتور هاريسون براون ، استاذ الكيمياء الجغرافية بمعهد كاليفورنيا التكنولوجي ، إن في صخور الجرانيت العادية الموجودة بقشرة الارض كميات هائلة من اليورانيوم والثوريوم ، وهما كما هو معروف من العناصر الطبيعية التي تستخلص منها الذرة

وقد اثبتت نتائج التجارب التي قام بها فريق من العلماء تحت اشراف الدكتور براون ، بأنه في الامكان استخلاصهما من الجرانيت بغاية السهولة ، وعلى الرغم من وجودهما بنسبة ضئيلة جدا

ويحتوي الجرانيت العادي ، وهو متوفر في كافة ارجاء العالم ، على الثوريوم بنسبة اربعة اجزاء في المليون

ويتبين من تقديرات الدكتور هاريسون براون ، انه لو حولت كل كمية اليورانيوم والثوريوم الممكن استخلاصها من طن جرانيت واحد الى مادة انفلاقية ثم «حرقت» في فرن ذري ، فإن الطاقة التي تتولد عنها تتساوى مع الطاقة التي تتولد من حرق ٥٠ طن من الفحم

ويستدل كذلك من التجارب التي اشرف عليها الدكتور براون أن ٢٥ بالمائة — في المتوسط — من الثوريوم واليورانيوم في صخر الجرانيت قابل للتصفية وأنه من السهولة تحصيله. ويمكن القول بعبارة اوضح ، أن الطن الواحد من الجرانيت ينتج طاقة تتساوى مع طاقة مولدة من كمية فحم تتراوح بين ١٠-١٥ طنا

ويشير الدكتور براون إلى ان الحاجة العالمية الكبيرة لليورانيوم والثوريوم قد تبلغ اخيرا ملايين الاطنان وأنه بناء على ذلك يعد صخر الجرانيت ، من ناحية الطاقة وحدها ، مصدر ربح وفير . وأنه لهذا يمكن اعتبار المخزون من اليورانيوم والثوريوم والمتاح للانسان لكافة الاغراض العملية لا حد له

وليس ثمة مبالغة إذا قلنا ان كمية اليورانيوم والثوريوم الوافرة في صخر الجرانيت الناري يمكن ان تزود الصناعة العالمية بالطاقة المحركة فترة طويلة من الزمن .

برأسه ومجمع علمي تتبناه دولة لا جمعية هي نفسها تشكو العجز والافلاس . ومجامع الدولة ولكل منها هدف من اهداف هذه الأسرة لم تستطع ان تؤدي رسالتها الملقاة على عاتقها حق تأديتها مع ما تملك من الإمكانيات المادية والمعنوية، فما بالك في اسرة الادب في المجمع الثقافي التابع لمنتدى النشر الذي لا يتعدى كون مركزه مباحاً بسيطاً في جمعية من هــذه الجمعيات الثقافيةالراقية المشهورة،مع العلم ان قوام هذه الاسرة لايتجاوز اصابع اليد وميزانيةلاتساوي على أكثر التقادير مائة دينار اذا احسنا الظن في ثروة مجمعنا ، فما بالك فيها وقد انيط بها تحقيق الاهداف التالية : تجديد الفنون الادبية والعناية بالبحوث اللغوية وتيسيرها والبحث عمن يستحق بعث ذكراه من اعلام العلم والادب

والى غير ذلك مما تقرأه من الاهداف في المنهــاج المذكور . فهل نستطيع ان نقول او نجرأ ان نقول بعد هذا : اننا بهذا درسنا امكانياتنا واشبعناها درساً وتمحيصا ؟

إننا نريد ان نكون واقعيين لا خياليين يا عزيزي (الزين) فما عهدي بك خياليا تفزع الى الخيال ولا شاعراً تركن الى الاحلام والاماني بل عهدي بك واقعيا لا تحيد عن الواقعية في شيء

وارجو أن لا تعتبروا ذلك – ياسادتي – من الكسل والجمود او التوهين في شيء ، فأنا أشد ما يكون سخطا على الانطوائيين الذين يركنون إلى العزلة، ويستسلمون الى الراحة ،وإني اكثر ما يكون رغبة وطموحاً إلى العمل والانتاج والجد والنشاط . فهذا العهد الجديد الذي يطالعنا في حياة المجمع والجمعية – والذي اشترك فيه عدد غير قليل من عناصر الشباب المتمتع بقسط من الثقافة والآراء المستنيرة – يجب أن نستقبله في حيوية ونشاط ، ونهضة مباركة وأن لا نستكين ولا نلين ، إلى التقاليد الاجتماعية البالية ، والآراء القديمة المتحكمة في نفوس طائفة من الرجال الانطوائيين المستسلمين الى غفوة ليس إلى ايقاظها من سبيل

هذا ولننتقل بكم الى بحث ربما يكون اكثر جدوى وفائدة من هذا البحث وهذا الحديث الى المشكلة التي أثارها الاستاذ (الزين) وتطوع لمناقشتها طائفة من الزملاء

فقد ذكر بأن سبب ركود الحركة الثقافية في النجف يعود الى الانانية الشائعة والمتفشية بين صفوف الطبقة المثقفة النجفية ، والتي تتمتع بقسط وافر من الثقافة الحديثة بالاضافة الى تمتعها بقسط كبير من الثقافة القديمة .ولاشك أن ذلك عامل مهم لانستطيع نكرانه واغفاله في ركود الحركة الثقافية عندنا، وقد عانينا من جراء هذه الانانية المتفشية،وهذا الحرص والجبن ماعانينا من تأخر في الميدان الثقافي والنشاط العلمي والادبي ، وسائر المجالات الاجتماعية الاخرى

الا انه لا يجوز لنا أن نعتبر هذه الانانية هي السبب الاول والوحيد في ركود هذه الحركة وتأخرها ، لوجود كثير من العوامل التي لا تقل اهمية ولا تأثيراً من ذلــك العامل ، والتي

الاستاذ محمود المظفر

مع نظام المجمع ومشكلة الادب
٣

﴿ من محاضرات المجمع الثقافي لمنتدى النشر في النجف الاشرف ﴾

في حفلة التعارف التي أقامها المجمع أتحفنا الزميل الفاضل الشيخ حليم الزين باستعراض واسع رائع عن نشاط المجمع في بعض الميادين الثقافية ، وعن سائر الادوار التي سلخها من عمره وهو يعمل في حقلي الثقافة والتوجيه الديني

وأعتقد أن كلمة الاستاذ الزين هذه ــ التي أعجبتني كثيراً كما أعجبت سائر المستمعين الآخرين ــ تحتاج إلى مزيد من المناقشة والملاحظة والحساب ، ولا شك بأنـــه سيتلقى ذلك برحابة صدر وقبول وإن لم أتورط معه في مشكلة من هذه المشاكل قبل هذا الحين ، على ان كلمتي هذه لم تستوعب كل ما عرض إليه في كلمته مما أجده حرياً بالنقد والمناقشة .

قلت يا سيدي الفاضل : ان بين أيديكم منهاجاً وأهدافاً فتقدموا لدراستها وتمحيصها وابدوا ما يعن لكم في النقد والمناقشة ليقف المجمع على ملاحظاتكم ويستطلع آراءكم .

وأريد أن أقف الآن لأصارحك بأننا اليوم لسنا قادرين على تحقيق مثل هـــذه المناهج الطويلة حتى نحتاج إلى درسها ومناقشتها ، فالرفوف ما تزال تنوء بمثلها ، ولكننا في الوقت نفسه بأمس الحاجة في مثل هذا العهد الجديد الذي يطالعنا بخير كثير -: إلى العمل والإنتاج أكثر من أي شيء آخر .

فما يجديني وما يجديك يا أخي ، وماذا يجدي المجتمع منا هذا المنهاج الواسع العريض في أهدافه وغاياته ــ ولنكن صريحين في حديثنا ــ إذا لم يرافق ذلك عمل وإنتاج وتحقيق للمنهاج هذا المجتمع يريد نتاجاً وانتاجاً ولا يريد هدفاً ومنهاجاً ملقى على الرف ومسطوراً في الافكار.

لاحظ المنهاج جيداً فماذا ستجد ؟ ستجد وتجد منهاجاً لا يوازيه منهـــاج في ضخامته وأهدافه ، وهو منهاج دولة ولكن موظفيها من العلماء والمثقفين . إننا لو درسنا درساً متقناً ولاحظنا جيداً مدى إمكانياتنا المادية والثقافية ، وكنا واقعيين غير خياليين لتراجعنا عـــن وضع مثل هذا المنهاج .ولكن الخيال والاحلام قد حالا بيننا وبين الوقوف على حقيقة واقعنا ومدى إمكانياتنا للسير بموجبها وعلى ضوئها .

لنأخذ أسرة الأدب التي اتشرف بالانتماء اليها ، ولننظر الى اهدافها ــ وهي ولا شك جزء من كل اهداف المجمع وغاياته ــ فسنجد ان كل هدف من هذه الأهداف يحتاج الى منتدى

السيد محمد جمال الهاشمي

لولاه ما جئنا

القيت في الحفلة التي اقامها الحاج جعفر الدجيلي في بيته بمناسبة ميلاد الحسن عليه السلام كعادته في ليلة الخامس عشر من شهر رمضان وقد لاقت الاستعادة والاستحسان

ولدتك فجراً للحياة مضاء   دنيا تفيض محبة وصفاء
ورعتك تربية يدير نظامها   وعي يبدد ضوؤه الظلماء
ففتحت عينك والسماء ضحوكة   والارض تزهو روعة ورواء
والناس تمرح في محيط وادع   كالطير تألف روضة غناء
فالعدل يشرق في العقول مبادئا   والحق يجري في القلوب دماء
وعلى القيادة ثائر من بأسه   رجف الزمان وأسلم استخذاء
صعب المحجة مارمى جذواتها   مستحكما ، إلا وعاد هباء
منحت مواهبه العقيدة طاقة   شأت الطبيعة قوة ومضاء
وأبان بالوحي الحقائق فانجلى   ما أضمرته الحادثات خفاء
إن النبوة للسماء حكومة   في الارض تنشر رحمة وهناء



ولدتك أمٌ لا تجاري مجدها   صيد الرجال عزيمة وفتاء
بنت النبي ولاية ووراثة   ودماً يسيل فيلهب الأعضاء
يرعى الخلود جلالها متهيباً   كالشمس ترقب عينها إغضاء
تلك الخلافة لم تزل أعضاؤها   تهتز من إعصارها إعياء
تطغى الشموس ولم تزل آلاؤها   في كل أفق باسمها زهراء



لا يمكن تجاهلها في تجميد الحركة وتخديرها . واليكم بعض العوامل التي أراها في المرتبة الاولى من عوامل ركود الحركة وجمودها وهي :

اولا : عدم وجود مؤسسات او هيئات ثقافية عالية تتبنى توجيه الحركات الثقافية وتنميتها ونواد تكون ملتقى لمختلف طبقات العلماء والادباء ومدارا لشتى البحوث الثقافية

ثانيا : خلو النجف من دور النشر التي تتكفل نشر الكتب المهمة النافعة ، وايصالها الى اكبر عدد من القراء والباحثين ، والتي تضمن حقوق المؤلف من مؤلفه ، وعدم غمط جهوده في هذا السبيل

ثالثا : خلوها من الصحف والمجلات التي تساعد على تنمية الحركة الثقافية وتوسيع آفاقها

رابعا : فقدان التشجيع والتكريم لرجال الادب والثقافة في هذا البلد بأي شكل من هذا التشجيع وهذا التكريم ، وعدم تقدير نتاجهم وترويجه . ومن حسن طالع المثقف عندنا أنه لا يكون مثاراً للاستهزاء والسخرية اللاذعة التي يتلقاها المثقف عادة حينما ينزع الى الطموح والتحرر والانطلاق ، وتركيز مكانته الثقافية والادبية في بيئته الاجتماعية

فبقدر تشجيعنا وترويجنا للمنتوجات الثقافية والفنية الوافدة في البلاد الاخرى يكون خذلاننا وتوهيننا نتاجنا مهما كانت قيمته وأثره وطابعه

خامساً : عدم تأمين معيشة المثقفين وتوفير أسباب راحتهم ، ومن الخطأ الفاحش أن نتصور أن النبوغ في حوزة النجف العلمية والادبية لا يتم بدون أن يقطع الإنسان مرحلة حياته الدراسية بتمام الفاقة والعوز والنكد والعناء . وذلك لما نشاهده ونلمس آثاره في قسم من رجالنا النابهين الذين قضوا مرحلة حياتهم الدراسية ، وهم بأشد الفاقة والعوز والشقاء ، وأنهم لو توفرت لهم اسباب الراحة والنعيم فسوف تكبت قابلياتهم ويحال بينهم وبين النبوغ والتحليق

إن هذا هو الخطأ الفاحش أيها الإخوان ، وهذه هي الصورة الفاسدة العالقة بأذهاننا ، ولست استطيع شخصيا أن أعزو نبوغهم إلا لموهبتهم الخارقة التي حباهم الله إياها ، وأفاض بها عليهم من لطفه وفضله ، والى شدة فطنتهم وحدة ذكائهم وبصيرتهم ، ولو كان يتمتع هؤلاء بحياة اكثر رفاهية ، وأوفى راحة وسعادة لوجدناهم أكثر تحليقا في نبوغهم ، وأعلى درجة ومقدرة مما هم عليه في حالة عوزهم وفاقتهم

إن من الطبيعي نبوغ قسم من طلاب العلم والادب في النجف لكثرتهم ، كما أن من الطبيعي فقرهم وعوزهم لأن عامة طلاب العلم وعلى الاخص في بداية حياتهم الدراسية هم من الفقراء والمعوزين ولو كانوا يتمتعون بشيء من الرفاهية لكان عدد النوابغ أكثر بكثير من عددهم وهم فقراء

ومن الواضح أن كبار العلماء والمخترعين في عصرنا الحاضر وكبار الباحثين المحققين هم من اكثر الناس نعيا ورفاهية ، وأوفرهم سعادة وراحة ، فكيف واتاهم النبوغ وهم يتمتعون بمثل هذا النعيم وهناك كثير من العوامل الاخرى تركتها لعدم اهميتها أولا ولتداخل بعضها ضمن العوامل المذكورة آنفا النجف محمود المظفر

الشيخ محمد علي الزعبي
مدرس التاريخ في الكلية الشرعية

الاصابع اليهودية في بلاد العرب

إله اسرائيل قرر ابادة العرب — هرتزل ينفذ القرار — بنات اسرائيل في جزيرة العرب ـ اسرائيل يمزق كرامة الامة العربية ، ويعرضهم ممزقين

(ما اكثر العبر)

إله إسرائيل قرر إبادة العرب

قرر إله إسرائيل ـ بزعم إسرائيل ـ إبادة العرب جميعاً ، فهو لا يرضى ولا يسكن غضبه، إلا بتنفيذ قراره . وقد أقام كل يهودي منفذاً ، لكن بالوسيلة التي يتقنها .

تحقق المحفل الكوني ـ عقل اليهود العالمي المفكر ـ أن جزيرة العرب ، طافحة بالمعادن والسوائل ، وتحقق أن العرب لن يسمحوا ليهودي بدخول جزيرتهم ، فعزم على تنفيذ قرار إلاهه ، وذلك بالإجهاز عليهم ، بمدية من مناجم أرضهم .

مهد لتنفيذ هذا القرار بإيجاد شركات يهودية كبرى مستترة بجلباب بعض الانكليز والامريكان ، وأغرى الدولتين بتلك السوائل ، ليدخل جزيرة العرب ، مستتراً برداء جنسيتها .

هرتزل ينفذ قرار إله إسرائيل

ارتدت تلك الشركات رداء المكر اليهودي المعروف ، فتعاقدت مع ملوك وزعماء وشيوخ الجزيرة وأباطرة محمياتها ، واستطاعت ان تخيل لهم ، أن العرب لا يستطيعون استغلال السوائل بأنفسهم ، وأن معادن الجزيرة ملك لهم لا للأمة .

فرح تيودور هرتزل بهذه الخدعة التي لم يعرف أطفال الجزيرة الكبار ، معناها البعيد وشرع ينفذ القرار ، بسهام يلقيها محاضرات على حكماء صهيون ، وها نحن ذا ننقل منها ما نصه بالحرف :

١ ـ « لنشغل قلوبهم بالمادة ، ونتزع منها الإيمان العملي بمصلحة أمتهم العامة »

٢ ـ « يجب ان نمسخ نفسياتهم ثقافياً وفكرياً ، كي يضحوا الخير العام لأجل مصلحتهم الشخصية »

٣ ـ « ليس من بأس ان نضحي بالفتيات في سبيل وطننا »

ولدتك نفس لا تقيس حدودها قيمٌ نقيس بحدها الاشياء
نفس مقدسة براها ربها شمساً يغطي ضوؤها الأضواء
للحق عاشت في الحياة وبعدها للحق عاشت في الممات فداء
ما قام للإسلام لولا سيفه مجداً يقيم على الخلود بناء
جارى النبي بسيره حتى جرى دمه فعاش مع النبي بقاء

•

وأخ سقى دمه الحياة فعربدت أجيالها بولائه إيفاء
أيام تاه البغي في جبروته متنعما من حكمه ما شاء
والحق منكمش الجوانب خافت يخشى العيون ويحذر الرقباء
ويزيد ينشر في البلاد حكومة يطوي بها أهواءه إيحاء
ولكي يعيد (أمية) ويبيد من تاريخ (هاشم) رمزه الوضاء
أمسى يبيح حمى الشريعة عابثاً بحدودها ما شاءه استهواء
والناس عشاق الهدوء فلم ترم من حكمها إلا الهدوء رجاء
لولا أبو الشهداء ينهض صارخاً في وجهه فيثيرها شعواء
لغدت شريعة أحمد أسطورة يروي الزمان فصولها استقصاء
عاش الحسين فإن في تاريخه روحاً تفور كرامة وإباء

•

قد عاد مولدك السعيد مجدداً عيداً به فجر المنى يتراءى
لولاه ما جينا نبارك أمة رعت الخطوب وجارت الارزاء
ضاعت مواهبها ومات كفاحها خوراً وعاشت صخرة صماء
يارب بالحسن الزكي وفجره أشرق علينا فجرنا اللألاء

النجف محمد جمال الهاشمي



إذ الواقع أن من أساء لفرد من الناس ، لا سيما قومي واخواني ، فقد أساء إلي ، لأنني عضو من جسمهم الاجتماعي ، ولا سلامة للعضو ، إلا بسلامة كامل الجسم ، وليس إحسانه إلي ، إلا ليستعين ببعض أعضاء الجسم على بعض .

٤= بث فكرة خبيثة هدامة ، تشبه ما كان يبثه (شهود يهوه) في ألمانية ، وما لا يزالون يبثونه في كثير من البلاد لا سيما العربية ، هي إنه لا يوجد دولة وأمة وخدمة عامة ، بل يوجد أبواب ووسائل للغنى الفردي والربح الشخصي ، إذ الأمة غنيمة ، والموظفون والمقربون متسابقون على الربح منها ، وكل منهم يرتفع قدره على مقدار نشاطه وربحه .

وقد انتشر هذا الوباء القاتل ، في كثير من البلاد ، لا سيما في الديار التي أصبحت مرتعاً للشركات اليهودية المستترة بحلفائنا الصادقين !! فأصبح كثيرون يعيشون ليتخموا ه

إسرائيل يمزق كرامة العرب ويعرضهم ممزقين

هذا بعض ما يقوم به التوجيه اليهودي في جزيرة العرب ، ليسلبها كنوزها ومالها وصحة رجالها وعقولهم وكرامتهم وتفاهمهم ووحدتهم ، واجتماع قواهم ، ويشغلهم بسفاف الأمور ، ويهدم مقومات حياتهم وجدار مستقبلهم ، ويغتنم هذا الوضع المزري ويعرضهم على مسامع الغرب ، في قاعات المحاضرات الكبرى ، والأندية الدولية والصحف والمجلات والإذاعات يعرضهم ممزقي الرداء ويعلق على هذه الصورة المشوهة بقوله :

١ ـ لا يوجد في العرب قابلية للنهوض والنشاط ، إذ الانحطاط طبيعة موروثة فيهم ، سارية في شرايينهم ، فهم لا يعرفون من الحياة إلا الميل الجنسي ، وتبديد الأموال في الشهوات والمدح الكاذب ولا يدركون من السياسة إلا التنازع القبلي ، والتغلب العشائري .

٢ ـ يجب كتمان العلوم المفيدة عن العرب ، لا سيما ما يتصل بالكيمياء والهندسة والتعدين بل تجب إزالتهم جميعاً من سفر الوجود رحمة بهم ، وعملا بقول الفيلسوف نيتشه :

« أقضوا على الضعيف رحمة به »



إذن لقد أوجدت اليهودية عن طريق المعادن جنوداً لها في جزيرة العرب ، إذ بعض موظفي الشركات ، جنود لإسرائيل ظاهرون ، يلتحفون جنسيات دول العميان ، وبعضهم بناة هدامون ، وبعضهم لوثريون مكلفون بتنفيذ وصايا العهد القديم ، يرون منح بلاد العرب صهيوناً أمراً سماوياً .

نعم ، لقد اتكأ اسرائيل على حلفائنا العميان وأقام بأيديهم في جزيرة العرب ، وباسم المعادن ما يعيد لهم ذكريات حصون خيبر ، وأعد نفسه لساعات تنفيذ القرار الأخير .

٤ ـ لا نستطيع بلوغ غاياتنا إلا بالتسلط على الزعمـــاء والأمراء والملوك ، فهم تذكرة المرور ، الذين يفتحون لنا الباب »

أبناء وبنات إسرائيل في جزيرة العرب

نعم قرر إله إسرائيل إبادة العرب،وما نسمعه من هرتزل من استخدام الفتيات اليهوديات في الجزيرة ، وسيلة من وسائل تنفيذ ذلك القرار ، ولما كان كل يهودي مكلفاً بتنفيذ القرار من الجانب الذي يوكل له ، رأينا أبنـــاء وبنات إسرائـــيل ، يهبطون جزيرة العرب تحت جلابيب شتى :

١ـ « يهبطها من مثقفات ودواهي إسرائيل اللواتي يعرفن مكان الوريد مـــن الرقبة ، يهبطنها بصفتهن مسيحيات أو مسلمات ، ليقمن بدور الممرضات والمربيات والخادمـــات والطاهيات ... في القاهر ، ولينفثن روح التثبيط ويغرين روح العداوة والحقد والنزاع القبلي بمن يتصل بهن من الأطفال الكبار ويهدمن في نفسه روح العروبة المتحفزة ، ويحلن بينه وبين القيام بواجبه ، تجاه أمته وقومه ، أو يجرعنه ــ إن تنكب مناهجهم ــ السموم البطيئة التأثير التي انفرد بإتقانها إسرائيل ، منذ مئات السنين (١) .

هذا فضلا عما يتلقفنه من الأسرار ، إذ هن ــ دون ريب ــ أذن لليهودية وعين .

٢ـ يهبط الجزيرة أفواج من (البناة الهدامين) ليحيطوا بملوكها وسلاطينها وشيوخها وأمرائها ... ويندسوا كمستشارين وخبراء فنيين ... أما مهمتهم الحقيقية فهي :

١ « عرقلة المساعي التي تهدف لتأسيس قوة حربية كبرى في الجزيرة ، وإخراج المال منها بشتى الوسائل أو انفاقه بها ، لكن بما لا يعود على العرب بنهضة وثقافة،كتشييد القصور الفخمة ، وشحنها بما ننزه هذه الصفحات عن التعرض له .

٢ « نفث الإشاعات والأراجيف والذعر بين كل شيخ وأمير وبين غيره مـــن الشيوخ والأمراء وبين هؤلاء ومن يدينون لهم بالطاعة ، كي ينفق كل شخص ما لديه من المال في سبيل التغلب على اخوانه ، الذين خيل لهم البناة الهدامون ، انهم مناوؤون وأخصام .

٣ـ مسخ المفاهيم الصحيحة ، وتلقين الناس من حيث لا يشعرون ، تلك الكلمة المنتنة ، التي يرددها العميان والسذج والطبقات الجاهلة المنحطة المدفونة في نواويس الجهل والرجعية والجمود ، إلا ان تلك الكلمة هي :

« من أحسن إلي وأساء إلى جميع الناس رأيته محسناً » (٢) !!

(١) راجع الحركات الهدامة وقضايا التاريخ الكبرى لمنان

(٢) فرقة يهودية مؤسسة منذ ثمان وثلاثين قرنا ، تتزعم اديان الناس وتهدم من الداخل

السيدة وداد سكاكيني

من هو الاديب ؟

الأدب هو الذي يعرف بالأديب ويدل عليه ، ولقد كان على حدوثه وقدمه ، وبعثه وخموله منتوج المواهب والبيئة والمعرفة ، وصور الوجدان والتجاوب الملهم ، ولئن عرفته الجاهلية شعراً وخطابة وحديثاً ، فإن شموله ازداد واتسع في العصرين الأموي والعباسي، وقد ترامى إلى أفياء الأندلس ومغاني فارس ، فكان في العربية على تطور الزمن والثقافة وانطلاق الفكر والخيال مجال انطباع للواقع والحياة ، ومحصول تعبير فني عن هواجس النفس وبدائع الطبيعة والوجود .

وصورة الأديب في ميراثنا الفكري القديم جاءت في إهاب أخباري أو راوية أو نديم ، حفظ كل نادرة وأحدوثة ، أو روى الشعرونقده ، أو قام بالمسامرة والتعليم للكبراء وأبنائهم وربما جمع بين النثر والشعر أو بحث فيهما ومحص ، وكان كاتباً موهوباً كالجاحظ والتوحيدي والأصفهاني .

على أن المدلول القديم للأديب بقي شائعاً سائداً حتى دب التغير في الأذواق والافهام وتحقق التجديد في الطابع والأداء ، من جراء النماذج بين الشعوب العربية والاجنبية في الفتح والسياسة والثقافة ، على مسيرة الايام ومطالب الوعي الاجتماعي والحاجة القومية فتبدلت الفكرة والصورة عن الأديب بتبدل الحياة وقوام رقيها وانبعاثها، كما تبدلت نظرة الناس إلى الاديب وتقدير رسالته .

وقد ظهرت في الغرب عصر النهضة مذاهب في الادب ومناهج في التعبير والألوان ، وبرز له نقاد صنفوه ونسقوه ، وميزوا الادباء من ذوي الفنون الاخرى حتى أصبح الاديب في أيامنا غير الذي كان في المراس والوجهة والبيان ، وصارت مهمته شاقة دقيقة لاتصالها بالحياة والمجتمع ، وقد عد الاديب لبعد أثره وخطره من البانين أو الهادمين في تاريخ الفكر والحضارة ، بل عدت رسالة الأديب في هذه الايام مع شدة الحاجة إلى العلوم المادية لمسايرة الامم القوية ضرورة ماسة لإيقاظ المشاعر الإنسانية والسمو بالنفس والبصيرة إلى حياة أفضل ومجتمع أحسن ، فالاديب الموهوب بما أوتي من طاقة فنية ومزايا روحية يتعرف بحسه وقلبه جمال الوجود ويدرك بالملابسة والتجارب شؤون الدنيا فيصورها بأسلوبه تصويراً يتصل

أما العرب الموظفون ، فواحد من اثنين : جاهل يقوم بما تقوم به السوائم من الأعمال الشاقة ، ويأخذ من الراتب ما لا يرضاه كلب أحد موظفي العميان ، أو مثقف اختارته الشركة من المدارس التي تلقن بشارات العهد القديم قبل حروف الهجاء .



هذه هي رسالة المحفل الكوني اليهودي العالمي في جزيرة العرب ، وهو يزاول نفس هذا النشاط في كل قطر عربي ، وإن اختلفت الأسلحة والأساليب

ما أكثر العبر

يقول سيدنا الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعليه السلام : « ما أكثر العبر ، وأقل المعتبرين »

نعم ما أقل المعتبرين الذين علموا أن (روزفلت) طلب من عبد العزيز سعود ابتياع خيبر (طبعاً لإسرائيل) ومروا بهذا الخبر كأنه لا يهمهم بكثير أو قليل .

ألا إن قانون تنازع البقاء ، يدفعنا لأن نرفع عن عيوننا غشاء الجهل والرواسب ، وننقي قلوبنا من عجل إسرائيل الذهبي ، لتعود حواسنا سليمة ، ونستنشق من أعمال الناس رائحة ما تخفي صدورهم .

ألا لنراقب الذين خرجوا من قبر الفقر المدقع إلى جو الغنى والثروة ، كم يقبضون من ثمن أنقاض بيت أمتهم ، وكيف يخربون بيوتهم بأيديهم .

ألا لنفهم من هم الذين يهبطون ديارنا من وراء البحار ، يرتدون ثياب الحملان ، ويضمرون قلوب الذئاب .

رحم الله جدتي العجوز كم كانت تقول :

« ما جاءنا من الغرب شيء يسر القلب » لقد أصبحت الآن أدرك معنى هذه الكلمة .

ألا أيها الملوك والأمراء وحكام المشيخات وأباطرة المحميات .

نبتهل إلى الله أن يقيكم السهام التي وجهها لكم هرتزل

ألا استفتوا أنفسكم وحاسبوها واتلوا قوله تعالى

« ونضع الموازين القسط ليوم القيامة ، فلا تظلم نفس شيئاً ، وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها ، وكفى بنا حاسبين »

بيروت محمد علي الزعبي

وما أبعد الفرق بين أديب الامس وأديب اليوم الذي تغير زاده الفكري ووعيه الفني كما تغيرت أسباب معرفته وطاقته ودواعي مهمته ، فاليوم مثقف متجـــدد ، متتبع مسؤول لا يعتزل ولا ينفرد ، ولا يتأنى له التجاوب والتجلي إلا إذا اتصل بالمجتمع ولابس الشعب ، فكان أدبه مرآة للحياة التي غاص فيها واستمد منها وأعطاها فنه ورأيه، وكان المجتمع صوراً لآثاره ومحصوله .

لقد ولى عهد البروج العاجية والاعتزالية ، والكلام المزوق الفارغ الذي كان يسمى أدباً، وأصبحت حياتنا الواعية القلقة تتطلب أدباً صادق التعبير ممتع التحليل والتصوير ، ينشد غاية التزامية واقعية ويحقق التجاوب بين الأفكار والقلوب ، وليس للثقافة حمى مثل الأدب، فهو الذي يضمن خلود التراث العقلي والفني بين الشعوب ، ويعين على تفهم الحياة ، وتهذيب الذوق والعاطفة ، وإن نظرة عابرة إلى أدب الأمة تكفي للدلالة على قيمها الروحية والفكرية لأن مرآته تظل صادقة جلية ، فإذا أخفى التاريخ حقائقه وموهت السياسة أحكامهـــا بقي الادب وحـــده يمثل الفكر والمواهب في كل شعب وزمن ويدل على عنايتها بثقافة الفـــن والإبداع .

دمشق وداد سكاكيني

لفظ بلا معنى

هل الدهر إلا ما عرفنا وأدركنا ... فجائعه تبقى ولذاتـــه تفنى
إذا أمكنت فيه مسرة ساعة ... تولت كمر الطرف واستخلفت حزنا
كأن الذي كنا نُسر بكونه ... إذا حققته النفس لفظ بلا معنى

علي بن أحمد الفارسي

الواهمة

(كانت متوهمة أنها مريضة بمرض الافلاس)

أفيـــقي على هينمات الهزار ... يبث إلى الورد آلامـــه
أفيقي على خفقات الفراش ... يبعثر في الروض أحلامه
أفيقي على لهثات الحرير ... يذيب مع الموج أنغامه
أيطوي الفؤاد أغاني الجمال ... وما زلت تروين إلهامه

النجف الاشرف موسى جعفر النقدي

بالإحساس الجمالي والجماعي، وربما وضح الطريق أو رمز إليه معبراً عما مس شعوره وتفكيره بموضوع ينفذ فيه إلى خفايا الامور والاطوار فيتناولها بأدبه وصفاً وتحليلا وكأنها مرايا مجلوة يرى فيها القارىء ملامح أو جنبات من طبعه وحياته وصوراً من عادات قومه وتقاليدهم .

ويعود إليها القارىء بالمطالعة فيجد فيها من اللذة الفكرية والمتعة النفسية ما لا يجد فيما يقرأ من الحقائق العلمية الجافة ، فالادب مزاج من الفن والعاطفة والخيال ، تزجيه المواهب الاصيلة والمعرفة المتبعة من صميم الحياة وفيض الإحساس والتأمل فتسيغه النفس دون تكلف ولا تبرم لأنه يصور العواطف المختلفة التي تتجدد وتتوالد ، ولا تمل أو تزول ، ما بقيت أسباب التلقي والانفعال .

كان العرب في عصور الثقافة الإسلامية يرددون كلمة المؤدب ، ولم تكن كلمة الاديب متداولة شائعة وإن عرف مراد الادب من الناحية التهذيبية والتعليمية قبل الإسلام وبعده ، فقد قال الرسول ﷺ « أدبني ربي فأحسن تأديبي » وفي العصر الاموي اندمج هذا اللفظ في تاريخنا وثقافتنا ليؤدي أفكاراً جديدة، حتى جاء زمن المعري وراجت كلمة الاديب وعرف تأثير صاحبها في الحياة الفكرية والاجتماعية ، لكن أبا العلاء كان يسيء الظن بالادباء فقال فيهم :

وما أدب الاقوام في كل أمة إلى المين إلا معشر أدباء

ألا سامحه الله ، وإن يكن بين هؤلاء في كل زمن وجيل من عاش للمين والتضليل ، والمين الذي عناه المعري هو الكذب والرياء ، غير أن التعميم في هذا الرأي لا يجوز .

وإذا عدنا إلى التساؤل عمن يكون الاديب لم نجد على اختلاف العصور المتأخرة من عرفه من غير أثر ولا برهان ، وهل سمي شاعراً من لم يلهم الشعر أو قصصياً من لم يؤت هذا الفن أو ناقداً وصحفياً من لم يوهب القلم الذي يحقق الفكرة والهدف من النقد والصحافة ؟

إن سامع اللحن المعجب به لا يسمى موسيقياً حتى يحمد غناؤه وتلحينه ، فلو عممنا وصف الاديب على كل متعلم ومثقف تكلف الكتابة فيما ليس من طبعه وشأنه لجاوزنا الحقيقة والواقع وانحرفنا بالفن عن سجيته ومأتاه .

وبعد فإن البحث في الاديب أشق من البحث في الكاتب والشاعر والناقد والصحافي لأن كلا من هؤلاء محدد الصفات والغايات ، أما الاديب فأدق وصفاً وتحديداً ، ولا يتسع المجال لتفصيل القول في هذه الفروق ، وإذا هان الادب في محنته الحاضرة على بعض من يشق عندهم وحسبوه هيناً مستباحاً فإن ذلك لشيوع الثقافة الخفيفة والصحافة المغرية وغياب الناقد الادبي المنشود وحيرة الاقلام الموهوبة في مشكلات عديدة .

وروي عن عروة بن الزبير أن خالته عائشة اعتلت يوماً ، وسئلت عن علتها وأخوه عبد الله حاضر، فعزاها عبد الله – وكان أعز الخلق عليها — وأجابته وأجابها ، يقول عروة: « فما رأينا متحاورين من خلق الله أبلغ منهما »

ويدخل في باب وثاقته ومعرفته أن عبد الله بن مسعود أوصى إلى الزبير وابنه عبد الله وانه قال : « هما في وصيتي في حل وبل» — هذا في رواية الزبير بن بطار وروى غيره ولعله الاصح أن ابن مسعود أوصى إلى عمار بن ياسر—

وأدخل من هذا في معرفته أنه كان أحد المضطلعين بتوحيد نسخة القرآن في عهد عثمان ، وانه كان من أعلم الناس بالمناسك .

في نظر معاصريه

اشرنا فيما تقدم إلى اضطرابه النفسي ، ولسنا نتحمل مسؤولية الجزم بقلق مزاجه وإن دلت أحداث حياته على هذا القلق ، وعلى ما يحدثه هذا القلق من مركبات واشتراكات نفسية ، ولكي لا نتحمل مسؤولية الجزم نروي طرفاً من آراء معاصريه تقرأ في محتواها العقد المشار إليها ، وهي آراء لا تخلو من الصواب وإن صدر بعضها عن رجال نافسهم عبد الله وكرههم وتمنى ما بأيديهم .

كثيرة هي أقوال معاصريه هذه ، ولكننا سنختار منها ما يدل على مطامحه التي اضطرته إلى الاضطراب النفسي ؛ وكشفت عن مركباته ، فتحرف إليها فانحرف متبيناً فلسفة ذرائعية الغاية فيها تبرر الواسطة ، وفي رأينا أن شيئاً من استقرار ابن عمر وطمأنينته لو كان عنده لأغناه عن ركوب ما ركب من أخطار المؤامرة على الهاشميين والامويين يوم عثمان ويوم الجمل ويوم الطف ، وما بعدها من عوابس الايام ، ولكنه لم يعف نفسه من إرث جده لأمه أبي بكر ، وقد أعفى سميه نفسه من إرث أبيه عمر — إن كان الحكم إرثاً — ولعل الفرق بينهما أن ابن الزبير تأثر بتربية خالته أم المؤمنين ، ونجا ابن عمر من تربية امرأة طموح .

● بعد حجة حجها معاوية زار المدينة فكثر فيها الزحام حوله حتى اضطره إلى الفرار من طلب الحاجات ليلا دون إعلان ، وانتبه في هودجه من النوم فاسترعى سمعه وقع حافر ، فسأل : من هناك ؟ ورجع إليه الجواب : أنا أبو خبيب ، ومضى أبو خبيب يداعب معاوية « لو أردت لقتلتك » ويقول معاوية : « كلا لست من قتلة الملوك ، إنما يصيد كل طائر قدره » فيجيب عبد الله (إلي تقول هذا ، وقد وقفت في الصف بإزاء علي بن أبي طالب ؟) ويبتسم معاوية قائلا (لا جرم أنه قتلك وأباك بيسراه ' وبقيت اليمنى فارغة يطلب من يقتله بها) قال عبد الله ملتوياً : (ما كان ذلك الا في نصر عثمان،ولم نجز به) فقال معاوية مكاشفاً

السيد صدر الدين شرف الدين

عبد الله بن الزبير

٢

معرفته

مبدأ توزيع المعرفة إلى جانب توزيع الثروة وتيسير فرصها مبـدأ أصيل في الإسلام، نهضت ثورة النبي على أسس هو من أعمقها جذوراً، وأدقها وضعاً .

هذا لا ريب فيه،ولكن ظروف التأسيس يومئذ لم تكن تسمح بتعميم المعرفة على الجميع رغم المحاولات البكر التي بذل لها النبي أعظم مجهود مستطاع ، كإرسال البعثات إلى أطراف الجزيرة وتجنيد متعلمي الاسرى للتعليم لقاء حريتهم ، وتطويع صحابته الافذاذ للتلقين والتعبئة والتدريس ، إلى غير ذلك من وسائل تلقين الثقافة ولكن الثقافة ظلت رغم هذا أريستقراطية المظهر وإن كانت ديمقراطية الاساس كما قلنا .

وواضح أن لعبد الله من بيئته الاريستقراطية ما يتيح له فرصة المعرفة المستطاعة آنذاك، والغريب في الواقع أن لايكون متعلما، فهو إن لم يتصدّ لأخذ العلم رشح عليه المعلم من معشره وخلطائه وهم مصادر المعرفة في أيامه سواء في ذلك خصومه وأصدقاؤه .

وقد عرف بالبلاغة بوجه خاص،فما أجمع عليه مؤرخوه انه لا ينازع في ثلاث: « شجاعة وعبادة وبلاغة » وللأخيرتين مفهوم يشهد له بالمعرفـة ، فالعبادة ـ وهي طقس ديني ـ لا تستغني عن الفقه وإلا لم تكن عبادة ، بل كانت عملا شاقاً سخيفاً ، وكذلك القول في البلاغة التي هي عمل فني إذا احتاج إلى « الهبة » فإنه لايستغني عن « الكسب » بوصفه غذاء يتفاعل به الفن ويتكامل ، وإلا عاد بهلوانية جوفاء ، أو سطحية لا تستحق التقدير ، وليس يخفى أن (البلاغة) لفظ محدد يشمل « المضمون » شموله « للشكل » في تركيز وعناية وقصد .

روي عن وهب بن كيسان أنه قال : « أول من صف رجليه في الصلاة عبد الله بن الزبير فاقتدى به كثير من العباد ، وكان مجتهداً »

وأنت إذا أحسست مكان قوله : « وكان مجتهداً » ووقعها في نهاية الشهادة كنت غنياً عن شرح الشهادة وعن المعطيات التي ينبض بها قوله : « أول من صف رجليه في الصلاة » إذ الاولية هنا لا تعني كونه أول المصلين قطعاً ، وإنما تعني أدخل على الصلاة تحسيناً مستنداً إلى الفقه والمعرفة .

● ولما خرج الحسين عليه السلام من مكة الى العراق ضرب عبد الله بن عباس بيده على كتف عبد الله بن الزبير وقال :

يا لك من قبرة بمعمر خلالك الجو فبيضي واصفري
ونقري ما شئت أن تنقري هـذا الحسين سائر فأبشري

وكان ابن الزبير يومئذ يتبصبص للحسين ويلازمه ويظهر الغيرة على قضيته .

● ودخل مرة على معاوية فقال له : اسمع أبياتاً قلتها في عتابك ، وأنشده الابيـات الشهيرة التالية :

لعمري ما أدري واني لأوجـل على أينا تغدو المنـية أول
وإني أخوك الـدائم العهد لم أزل إن اعياك خصم أو نبا بك منزل

الأبيات .

وفي عجب قال له معاوية (لقد شعرت بعدي يا أبا خبيب ! ثم دخل صدفـة الشاعر معن بن أوس المزني فقال له معاوية : هل أحدثت بعدنا شيئاً ؟ قال نعم ، فأمره معاوية أن ينشده الجديد من شعره ، فأنشده الابيات ، ولم تظهر البغتة في وجه عبد الله ، ولكن الدهشة ملأت وجه معاوية الذي قال لصاحبه : ألم تنشدها لنفسك آنفاً يا أبا خبيب؟ ويقول عبدالله رابط الجأش (أنا سويت المعاني ، وهو ألف الالفاظ ونظمها ! وهو بعد ظئري فما قال من شيء فهو لي (١)) ويقول معاوية في احتقار وتظر : وكذباً يا أبا خبيب ؟!

● وتقدم عبد الله بن الزبير إلى صفية بنت عبـد الله بن مسعود الثقفي أن تعينه على زوجها عبد الله بن عمر ، وتروضه على أن يبايعه، فوعدته بذلك ولما قدمت العشاء إلى زوجها جلست إليه تؤانسه ، ووصلت حديثها بابن الزبير فذكرت عبادتـه ، ومقاومـته لاحتكار الامويين ، وأطالت الثناء عليه وابن عمر يصغي ، فلما ظنت أنها بلغت منه مبلغـاً تفترت في الحديث لترى وقع كلامها في نفسه ، ولكنه رفع رأسه ليقول (ويحك أمـا رأيت البغلات الشهب التي كان يحج عليها معاوية ؟) فقالت : بلى ! قال : (والله ما يريد ابن الزبير بعبادته غيرهن !)

● ومما يدخل في هذا الباب قول علي عليه السلام (ما زال الزبير منا حتى نشأ ابنه عبد الله) في ظلال هذه الكلمة الرزينة مداخل إلى نفسية صاحبنا وإلى أساسه التربوي تنفع

(١) الظئر المرضعة وقد سوغ لابن الزبير هذا التعبير كونه استرضع في بني مزينة . أما رأيه الفني الطريف فوهج مصطنع من الذهب الارستقراطي ، ولكنه وهج يدل على تلفيق مدهش ؟! على أن الذي يعنينا غير الدلالة الفنية ، تعنينا الآن صورته النفسية

(خل هذا عنك ، فوالله لولا بغضك علياً لجررت برجل عثمان مع الضبع) قال عبد الله : (أفعلتها يا معاوية ؟ أما إنا قد أعطيناك عهداً ، ونحن وافون لك به ما حييت ، ولكن ليعلمن من بعدك) فقال معاوية (أما والله ما أخافك الا على نفسك ، ولكأني بك مربوطاً في الانشوطة وأنت تقول : ليت أبا عبد الرحمن كان حياً ، وليتني كنت حياً يومئذ فأحلك حلا رفيقاً ، ولبئس المطلق والمعتق والمسنون عليه أنت يومئذ)

لماذا تجسس على خروج معاوية ؟ ولماذا كلف نفسه السعي خلفه ؟ ولما جره الى الإدلال عليه بموقف يعلم ان معاوية لا يشك بشيء من دوافعه التي لا ترتبط لا به ولا بعثمان ؟ انها العقدة التي عبر عنها معاوية في معرفة وبلاغة .

● ودخل عبد الله مرة على معاوية وعنده عمرو بن العاص ، فقال عمرو لمعاوية : هذا - والله يا أمير المؤمنين - الذي غرته أناتك ، وأبطره حلمك ، فهو ينزو في نشطته نزو البعير في جماله ، كلما قصه الغلو أو الشره سكنت الانشوطة منه النفرة ، وأحر به أن يؤول الى القلة أو الذلة)

ويجيبه عبد الله جواباً فيه تمرد الطامح المكابر فيجيبه معاوية : (أما والله - يا ابن الزبير - لولا ايثاري الاناة على العجل ، والصفح على العقوبة ، وأني كما قال الأول :

أجامل أقواماً حيارى وقد أرى قلوبهمو تغلي علي مراضها

إذن لقرنتك الى سارية من سواري الحرم تسكن بها غلواءك ، وتقطع عندها طمعك ، وتنقص من أملك ما لعله قد لويته فشرزته ، وفتلته فأبرمته ، وأيم الله انك من ذلك لعلى شُرف جرف بعيد الهوة ، فكن على نفسك أو لها ، فما توبق ، ولا تنقذ غيرها ، فشأنك واياها) .

● وأوصى معاوية ابنه يزيد عندما استخلفه بالحسين بن علي خيراً ، وأكد عليه أن يرعى به الرأي العام ، ثم ذكر له ثلاثة هم عبد الله بن عمر ، وعبد الرحمن بن أبي بكر ، وعبد الله بن الزبير ، ووقف عند الأخير فحذره منه بقوله (وعبد الله بن الزبير هو الذئب الماكر والثعلب الخاتر ، فوجه اليه جدك وعزمك ، وفكرك ومكرك ، واصرف اليه سطوتك ، ولا تثق اليه في حال ، فإنه كالثعلب راغ بالختل عند الارهاق ، والليث صال بالجرأة عند الاطلاق) (١)

---

(١) هذه السجعة توقظ الحذر الفني في صدق هذه الكلمة عن معاوية وفي صنعتها كلها مجال للشك غير انه ان لم يقلها بلفظها فالراجح انه قالها بمعناها ثم حرفتها الرواية كما هو الشأن في اكثر التاريخ ، وهي على كل حال تصور ابن الزبير وتنم عن معرفة بنفسه ، والنفس البشرية .

ـ وهي من كناه ـ أمثلك يقف بباب هذه ؟ فقال : إذا أعيتكم الأمور من رؤوسها فخذوها من أذنابها . والمعروف أنه استعان بالخوارج على الأمويين فاعترض عليه بعض أصحابه منتقداً واسطته هذه ، ولكنه اعتذر بأنه لا يتردد بالاستعانة على النصر بالشياطين .

على أن الميكيافيلية لم تكن في الواقع خاصة السياسة الزبيرية المميزة لها عن سواها من سياسات زعماء تلك المرحلة ، بل كانت قدراً مشتركاً بينهم جميعاً باستثناء الحزب العلوي الذي لا تشفع الغاية عنده بالواسطة ، ومن المعروف ان معاوية كان أنجح الميكيافيليين .

وإذا لم تكن الميكيافيلية الشائعة في فترته خاصة سياسته ، فإنها لم تكن مستوفية لشروطها عنده كذلك . فقد كان شحه المضحك يحول بينه وبين اتقانها ، كما يحول فساد رأيه بينه وبين سلامة استخدامها ، ومن أشهر نوادر التاريخ قوله للخوارج المنفضين من حوله لسوء نفقته « أكلتم تمري وعصيتم أمري » ومن أظهر أمثلة فساد الرأي قطعه ذكر النبي في خطبه نكاية بالحزب العلوي ، وهي نكاية بنفسه ـ لو علم ـ لا يبلغها أصح أعدائه عقلا، وأدقهم خطة ، كما أن النكاية بالحزب العلوي في ذاتها وهو يحارب الأمويين حماقة سياسة تمد لها الميكيافيلية الخبيثه لسانها في مرح واستخفاف ، وما أدري كيف كان يرجو النصر، وهو يحارب على جميع الجبهات بقوم لا يشاركونه رأيه ، ولا يأملون خيره، إذا لم يغظهم بالاساءة إلى مخطط مبادئهم الجديدة العظيم ، ولم يخفهم منه شبح الجوع الذي بدأ بالمحاربين من جنوده بل ما أدري كيف نسي أن الأمويين قتلوا الحسين ولم يجرأوا على قطع ذكر جده ، بل قتلوه وحاولت ميكيافيليتهم أن تضفي على قتله اسم جده !

بسالته

ومهما يكن من أمره كله فإن مطاعنه ذهبت يوم ذهب ، وبقيت فضائله وهي إرثنا الحي في تاريخه البطولي ، وأعظم تلك الفضائل فتوته المتحركة بروح الإباء العربي الذي كان وسيظل عنصر النصر في كفاحنا القومي ، وأساس « الثبات » في صميم التحولات التي تحف بهذا الكفاح .

ونحن نكتفي من فتوته الرائعة بخبر مصرعه فهو قمتها الشامخة ، وان حياته لمليئة ـ من بعد ـ بالرائع الجلد من مواقف الصراع .

- بدأت دعوته في أيام يزيد ، وظهرت بعد مصرع الحسين وبدأت بينه وبين يزيد مناوشات لم يستطع يزيد الإجهاز بها عليه بعد الصدمة الهائلة التي هزت عرشه بقتله الحسين عليه السلام .
- بويع له بالخلافة بعد موت معاوية بن يزيد بن معاوية سنة ٦٤ هـ وتغلب مروان بن

الباحث المتوسع .

وقد يكون من أسباب اضطرابه النفسي ما يظهر من اضطرابه الجنسي في بعض أخباره فقد روي أنه قتل أخاه عمراً بعد أن قبض عليه في مخدع إحدى زوجاته ، كما جاء في شرح نهج البلاغة للعلامة ابن أبي الحديد ، وقد يظن أن احتمال الضعف الجنسي مردود بقوته الجسدية المشهور بها ، غير ان الانصراف إلى الجد ، والانهماك في الرياضات الروحية من ضرات الغريزة القاهرة ، على أن الاخصائيين من علماء هذه الحلبة لا تتلازم في نظرهم قوتا الغريزة والبنية ، والتحقيق العضوي في هذه المسألة لا يرى مانعاً من ضعف الغريزة عندبطل من أبطال الحرب أو الصراع ، لارتباط الغريزة بمؤثرات نفسية، أو امتحانها بآفات عضوية خاصة دون أن تضعف هذه أو تلك شيئاً من قوته العامة ، وليس ميسوراً لنا الآن البت في هذه الناحية من حياة عبد الله لعدم توفر المصادر بين أيدينا الآن ، واللمحة الخاطفة التي سنحت لا تني بالموضوع ، نعم هي تضعه موضع الاحتمال لارتباطه بالخطوط الواضحة من اضطرابه النفسي؛ ولعل لونه أطلس ظاهرةتلقي ضوءاً على ضعفه الجنسي من الوجهة العلمية فالشعر له اتصال ماس بالرجولة .

سياسته

إذا أغمضت النظر عن طموح عبد الله الشخصي فالادلة من سيرته متضافرة على نزعته (البكرية) فهو من حزب العمرين ومدرستهما دون خلاف ، صرفه لعنان أبيه عن الحزب العلوي ، وحمله خالته عائشة على خوض حرب الجمل ، وتوقيعه على وثيقة التحكيم فيهدنة صفين ، وغيرها من مواقفهالصراعية قبل وصوله إلىالحكم كلها صريح بلونه الحزبي أماموقفه بعد وصوله فكان تطبيقاً سيئاً لهذه الحزبية ، إذ قطع ذكر النبي من خطبه في الصلاة ليكافح بقطعه بني هاشم ، وسجنهم في شعب عارم ، وهم بإحراقهم لولا أن أنقذهم المختار الثقفي ، ونفى ـ بعد ـ محمد بن الحنفية من مكة والمدينة ، كما نفى عبد الله بن عباس إلى الطائف ، ومضى عنيفاً بذيئاً بحربه للهاشميين في غير هوادة ولا لين .

وإذا كان بكرياً مخاصما للحزب العلوي فلم يكن مسالما للحزب الاموي ؛ وإنما كانحربا لجميع الاحزاب المعاصرة له حتى لقد استطاع في آخر أمره أن يصبغ حركتهبصبغة استقلالية تستقل حتى بالقياس الى حزب العمرين وتنسب اليه باسم (الزبيرية)

وكانت فلسفة سياسته (ميكيافيلية) لا تشترط شرف الوسيلة ولا طهارتها في بلوغ الاهداف . وفيما قرأت من آراء معاصريه آنفا ولا سيما رأي ابن عمر سند هذه الميكيافيلية . وقد روي انه شوهد في ايام معاوية واقفا بباب (مية) مولاة معاوية فقيل له : يا أبا بكر

ولست بمبتاع الحياة بسبة ولا مرتقٍ من خشية الموت سلما

وأغارت عليه الفرقة المصرية من باب فصمد لها وردها على أعقابها ، ثم عاد إلى موقفه تحت خيمة أعدت له في المسجد ، ثم أغارت عليه الفرقة الحمصية من باب آخر فردهـا وتتدافع هاربة من المسجد ورجع منشداً :

لو كان قرني واحداً أرديته أوردته الموت وقد ذكيته(١)

وقبل أن يستقر هاجمته الفرقة الأردنية ، فعالجها بسيفه فكشفها مجفلة ، وعاد من تشييعها قائلا :

لا عهد لي بغارة مثل السيل لا ينجلي قتامهـا حتى الليل

ولا يكاد ينتهي إلى موقفه حتى يدوي المنجنيق تدك صخوره أسوار الكعبـة ، وتطير شظية فتصيبه بين عينيه ، فينكس رأسه قائلا :

ولسنا على الأعقاب تدمى كلومنا ولكن على أقـدامنا تقطر الدما

ثم تطبق عليه الفرق كلها من كل الابواب فيغوص في أوساطها بضراوة ، ويرسل آخر خفقة من سراجه .

في هذا الموقف الرائع متسع للشعر ولكن الحقيقة ، حقيقته العارية أنطق مـن الخيال ، وادعى للخشوع في محراب هذه البطولة التي تفرض احترامها حتى على الخصوم ، في شريعة الفروسية ، ولكن الحجاج بل السياسة الأموية ليست من الشرف العسكري في شيء فقد صلبته بعد مصرعه وشهرت به ، وأبى حجاجها أن يسمع من أحد كلمة ثناء على شجاعته .

وجاءت أم عبد الله أسماء تقاد بعد ثلاثة أيام من صلبه فقالت : أما آن لهذا الراكب أن ينزل ؟ فقال الحجاج : أتعنين ابنك المنافق ؟ فقالت : لم يكن منافقاً ، ولكنه كان صواماً قواماً براً ، قال : انصرفي فإنك عجوز قد خرفت ؛ قالت : ما خرفت ولكن سمعت رسول الله يقول: يخرج من ثقيف كذاب ومبير، أما الكذاب فقد رأيناه ـ وتعني المختار ـ واما المبير فأنت

وظل الراكب ممتطياً خشبته حتى شفع به اخوه ـ وكان صهراً للأمويين ـ لدى عبد الملك ولما بشروا أسماء بنزوله ، امرت بغسله وكان متفسخاً متزايل الاعضاء لا يمسون منه عضواً إلا انفصل في ايديهم فغسلوه عضواً عضواً ، ثم صلت عليه ودفنته، وماتت بعد دفنه بأسبوع

تلك هي حكاية عبد الله إحدى حكايات البطولة والإباء حكايـة رجل بحث عـن الاخطار ، واحاط نفسه بالمتاعب والعظيم عند (نيتشه) هو الباحث عن الأخطار ، المفتش عن المتاعب .

سجن الرمل ـ بيروت صدر الدين شرف الدين

(١) لا يخفى جمال التعبير الفقهي « ذكيته » في موقعه هنا

الحكم على الحكم الأموي عقب اضطراب كاد يخرجه من أيديهم ، ودانت لعبد الله بالطاعة الحجاز واليمن والعراق وخراسان .

● جهز له ــ وهو عائذ بالكعبة ــ عبد الملك بن مروان طاغيته الحجاج بن يوسف الثقفي بجيش قاهر بدأ حصاره أول ذي الحجة سنة اثنتين وسبعينه ، وأنهاه بمصرع عبدالله يوم الثلاثاء السابع عشر من جمادى الثانية، ومضى خلال نيف وستة أشهر يصب عليه جحيم المنجنيقات المطلة على مكة من قنن شعابها في هول وراءه قسوة الحجاج وعنفه وجبروته الساخر . أطلق رماة الشام قذائفهم مرة فرعدت السماء وابتلع صوتها دوي المنجنيق فخشي الجيش الشامي غضب الله لبيته ، فأحجموا عن القذف، ولكن الحجاج تنمر وتقدم المنجنيق وأخذ يطلق ، وأطلقت السماء صاعقة أخرى . فأصابت من جند الشام اثني عشر رجلا ، فضج أهل الشام مستيقنين انه انتقام الله ، وابتسم الحجاج قائلا : ويحكم يا أهل الشام ، أنا تهامة ، وهذه صواعقها تنزل عمياء ، وتصيب لا عن قصد ، فإن أصابتكم اليوم فلن تخطىء العائذين بالبيت غداً ، امضوا إلى الفتح . وكانت صواعق تهامة عند حسن ظن ابنها ، فقد قصفت ابن الزبير في اليوم التالي وأصابت من جماعته اثني عشر رجلا : ومضت المنجنيقات تخطف أرواح الباقين ، أو تهدم عليهم وعلى الآمنين بيوتهم .

كانت المنجنيقات تقصف ، وكان جند ابن الزبير يتسللون حتى اجتمع منهم عند الحجاج عشرة آلاف بينهم خبيب وحمزة ابنا عبد الله، وعبد الله ثابت كأنه في ميدان يزدحم بالانصار يصلي تحت مساقط القذائف الضخمة، ويكر على الجموع فيكشفها كالذئب يشد على المعزى كأنه من نفسه في حصن منيع لا ترى به عورة ولا تحدث فيه ثغرة .

وأقبل على أمه العمياء يومئذ يودعها ويستطلع ثباتها وكان يلبس درعه وأحست الدرع وهي تعانقه وكأنها مست عقرباً وفي كبرياء قالت : (ما هذا صنيع من يريد ما تريد) وبمثل كبريائها أجاب في حنان : (ما لبستها إلا لأشد منك) وتقول الأم الجبارة : (انها لا تشد مني) فينزع الدرع بادي الارتياح إلى صلابة أمه وإلى روحها الذي بارك موقفه فخرج منها بمعنوية جديدة عوضته عن معنوية جيش كامل وقبل أن يفارقها أعدها لما ينتظره بعد مصرعه من تمثيل القوم به ثم هرول قائلا :

إني إذا أعرف يومي اصبر ... إذ بعضهم يعرف ثم ينكر

فتقول امه : ولماذا لا تصبر وأبوك أبو بكر وأمك صفيه بنت عبد المطلب !

وانهارت أبواب مكة فاقتحمها جيش الحجاج موزعاً على ابواب المسجد في حملات متتابعة كموج البحر فقيل لعبد الله : هل نفتح لك باب الكعبة ؟ فأبى منشداً

يا زعيما كان أدنى همه ... أن تضم الوحدة العرب جميعا
ويعيش الجيل في حريــة ... تتحدى الظلم ان يغشى الربوعا
انت في الذروة هل شاهدتنا ... كيف يطوينا الدجى لحنا جزوعا
أرأيت النصر كيف انقلبت ... روعة الفتح به خطباً فظيعا
ومضى التاريخ يروي للسرى ... قصة الذئب الذي يرعى القطيعا
وبدأنا عودة الروح التي ... حطمت ثورتها الحصن المنيعا
وسنبقى نعزف اللحن وإن ... لم نجد خلف سرايانا سميعا
وسيبقى الصوت هداراً إلى ... أن يعود الفجر وثابا نزوعا
يا فقيد العرب عفواً إنني ... اسأل الشعر ويأبى ان يطيعا
وأحس الوعي يجتاز المدى ... عبر أفق يحشد الموت المريعا
فعلى المغرب من ابطالنا ... عصبة لم ترتض العيش خنوعا
وفلسطين وماذا ينفع الشـ ... ـعر إن لم يكن السيف قريعا
حملت جرح المروءات على ... منكب الفجر ولم تخش الوقوعا
واستطالت تصفع الوعد الذي ... حمل العار بكفيه خشوعا
بالضحايا يتحدى دمها ... حلم البغي فيرديه صريعا
بهدير المجد في اعماقنا ... مارداً يستبق الفتح طلوعا
أقسمت ان يشرق الفجر بها ... عربيا يملأ السهل الوسيعا
ويحي لغة الوحي فـلا ... ترتضي غير فتى العرب مذيعا
نحن آمنا بها روحية ... رفعت بالحق طه ويسوعا
وسنحياها ويمتد الصدى ... ثورة تحسن بالثأر الصنيعا
وسيروي المجد كيف استنقذت ... ثورة الوعي بنا حقا أضيعا
وتعود الشمس في آفاقنـا ... حرة تطرد بالدفء الصقيعا

...

يا فقيد العرب لولا أننا ... نلمح البدر بدنيانا سطوعا
ونرى القمة في عليائهـا ... تستثير الخصب أن يرعى الربيعا
في حياة تنملى (شرف ... الدين) والدنيا إماما وشفيعا
لبكيناك كيانـا تلتقي ... في حنايا روحه الدنيا جميعا

بنت جبيل محمد حسين فضل الله

السيد محمد حسين فضل الله

يا فقيد العرب (*)

أنا في ذكراك استوحي الربيعا ... روعة تمسح بالفن الدموعا
وظلالا مــن حياة حرة ... لم تزل تلهب بالنور الربوعا
وقف التاريخ في محرابها ... خاشعاً يحتضن اللحن الوديعا
وانبرى يستلهم الفجر الذي ... شع من دنياك فاقتاد الجموعا
وإذا أنت حديث تلتقي ... في حنايا روحه الدنيا جميعا

...

يافقيد العرب ذكراك صدى ... نهضة فجرت الصخر نبوعا
جئت والظلمة في احــداقنا ... تتحدى النور أن يغزو الضلوعا
والمدى رحب واشباح السرى ... تتلوى حولــه فقراً وجوعا
والأساطير التي لونها ... غاصب يعرف كم نهوى الخضوعا
عششت فيــنا فكنا نرتضي ... أن نرى الشعب ببلواه قنوعا
وإذا قيل لنــا أن السما ... تجد الصبر على الظلم خنوعا
لم نجب إلا بأنا عصبة ... فتك الضعف بها فتكاً ذريعا

...

فتمردت واطلقت الصدى ... عربياً ينشد الحق الصريعا
وتحديت القوى مجنونــة ... بسراياك ولم ترض الرجوعا
فإذا النهضة روح حيــة ... توقد الإيمان في الليل شموعا
وإذا بالنهر موج فــائر ... يصبغ الموت شواطيه نجيعا
فعلى كل طريق ثائر ... لم يرع إذ أبصر الموت مروعا
وعلى كل مدى مــن دربنا ... ناهض يتخــذ الحق دروعا
فجأة وانتصر الفجر على ... عتمة الليل فباركنا الطلوعا
ووقفنا نتملى فجرنا ... كيف يرعى بالبطولات الزروعا

(*) اعدت لتلقى في الاحتفال بذكرى المغفور له السيد محمد الصدر الذي اقيم في صور من قبل الامام شرف الدين وحالت بعض الظروف دون القائها

هذا النشاط المتعدد الجوانب .

واستطاع لاجروش على حد قول الدكتور جروزفنار ، بحيويته وذكائه أن يتبين بعينه الفاحصة المستقبل الذي ينتظر الجمعية . ومن هنا أخذ يبذل أقصى جهده في العمل على زيادة إمكانيات الجمعية سنة بعد سنة ، وإليه يعزى فضل الكثير من المشروعات الرائعة المفيدة التي قامت بها الجمعية الجغرافية والتي حققت لها شهرة دولية كبرى

فما أكثر الرحلات العلمية العديدة التي نظمتها وتنظمها الجمعية داخل الولايات المتحدة وخارجها بغية البحث والتنقيب . من ذلك مساهمتها المادية في بعثة الاميرال بيري مكتشف القطب الشمالي . وبعثة دراسة الزلزال في صقلية ، وأنهار الجليد ، والبراكين في ألاسكا ، والكشف عن الآثار في بيرو . ولا تزال الجمعية تسعى سعياً دائماً لدراسة أعماق البحار ، وطبقات الجو ، والكواكب والافلاك الخ ... وكم ضمت صفحات مجلتها مقالات علمية دقيقة تزينها الرسوم الناطقة الملونة الجميلة عن شتى بقاع العالم .

فلا عجب إذن ان تمنح بعض الجامعات والجمعيات العلمية العالمية الكبرى في اميركة وانجلترة وفرنسة ، الدكتور لاجروش شهاداتها الفخرية في مناسبات شتى اعترافاً بجليل خدماته ، وقد دعي لاجروش إلى مؤتمرات علمية شتى ، ونال العديد من الميداليات الذهبية واطلق اسمه على كثير من الأعمال الجغرافية من محطات البحث وما إليها . ومما يذكر ان خريطة « ألاسكا » بها جبل ونهر متجلد وبحيرة تحمل اسمه . وفي شاطىء ميامي (فلوريدا) ناد معروف باسمه أيضاً .

وقد بعث كثيرون من العارفين بفضل الدكتور لاجروش بسيل من الرسائل والتهاني إلى مقر الجمعية الجغرافية بوشنطن بمناسبة عيده الذهبي، نصف قرن في خدمة الجغرافية .وكان من بين هذه الرسائل رسالة تهنئة رقيقة من الرئيس ايزنهاور ، ومثلها من نائب الرئيس نكسون ، واخرى من وزير الخارجية الاميركية دالز وغيرهم من الوزراء والمحافظين

❊علي ومعاوية❊

لم يستطع عقيل أخو علي بن ابي طالب ان يترفه من بيت مال المسلمين على حساب علي ولكنه استطاع أن يترفه على حساب معاوية

احمد الصافي النجفي

نصف قرن فى خدمة الجغرافية

(مترجمة)

منذ نحو ١٨٠٠ سنة عدد بطليموس السكندري ١٠٢٢ نجما وحصر أماكنها في السماء ، ومن ذلك الحين والإنسان يسعى دائماً أبداً إلى توسيع دائرة معلوماته ومعارفـه الفلكية .. واليوم يستطيع المرء أن يرى لا مجرد ١٠٢٢ نجما فحسب بل آلاف الملايين من نجوم لا تقع تحت حصر .

وهذا واحد من العاملين في حقل نشر المعارف الجغرافية بين الناس. إنه العلامةالدكتور جون اوليفر لاجورس ، رئيس الجمعية الجغرافيـة الاهلية الاميركية التي تضم اليوم في عضويتها مليونين وربع المليون عضو في مختلف أنحاء العالم ، كما هو في الوقت ذاتـه محرر مجلتها الشهيرة الموسومة باسم الجمعية .

ولاجورس اليوم في الخامسة والسبعين من عمره ، وحياته حافلة بالكثير من الصفحات المجيدة المثيرة ، وقد احتفلت الجمعية مؤخراً بالعيد الذهبي على وجوده فيها ، إذ عمل منذ نصف قرن كسكرتير مساعد للجمعية والمجلة معاً ، يوم كانت الجمعية آنذاك جمعية جـد متواضعة يتولى نشاطها ثلاثة رجال ، ومجلتها صغيرة لا يزيد عدد مشتركيها عن بضعة آلاف أما اليوم فإدارة الجمعية والمجلة تتألف من ٩٠٠ شخص ، وعدد الأعضاء كما ذكرنا آنفاً نحو مليونين وربع المليون .

وقد قال جلبرت جروزفنار رئيس الجمعية السابق ، الذي خلفه الدكتور لاجروس في رئاسة الجمعية والمجلة في عام ١٩٥٤ ان الدكتور لاجروس قام بأوفى نصيب في رفع شأن الجمعية ، وانه ما كان ليتسنى للجمعيه بلوغ مكانتها الحـالية المرضية بغير همته العاليـة وشخصيته القوية .

والجدير بالذكر انه في عام ١٩٠٥ عندما انضم لاجروش إلى الجمعية ، كانت صناعة السيارات قد بدأت تترعرع وكانت مسألة الطيران مثار جدل كبير ، وكان الشعب الاميركي يتطلع بشوق زائد إلى معرفة الكثير من المعلومات عما وراء الحدود الاميركية .

وحفز ذلك التعطش الجمعية لتوسيع نطاق برنامجها والمساهمـة في شتى أعمال الكشف والبحث وكان هذا بطبيعة الحال يتطلب مزيداً من الاعضاء ومزيداً من المال لتدعيم وجوه

أزاهير الزنبق المتفتح في اطلالة الربيع البكر ! ونعومتهن تزري بالحرير الدمشقي الأصيل ! ! ذوات شعور فاحمة طويلة ملتفة كأشجار غابة عذراء ! وعيون سود حالمة صافية معبرة أخذت سوادها من معدن الاثمد الغرناطي ! أهدابها كظل شجيرات الريحان والورد ، في مرابع تلك البلاد بشهر نيسان ! وملابسهن كذيل الطاووس المختال في حديقة من الزهور ! .. وهـذه الخمرة الجارية في كل إناء، المالئة كل قدح، المروية كل ظمأ، أتراها لم تساعد على خلق ذلك الجو من الأنس والطرب ؟ إنها نبت الكرمة المزروعة في سهول البلاد وروابيهـا ، لا يخلو منها منزل ، ولا تفرغ منها خابية! جعلت الناس في شغل عن ارتشاف ماء الينابيع،في مآكلهم ومشاربهم ، وفي غدوهم وآصالهم ، يحملونها معهم في أسفارهم ، وحطهم وترحالهم !

والطبيعة بأجمعها من هديل الحمائم ، ومن نغمات الشحارير ، ومن خفقات الأوراق ومن تهدر ماء الينابيع ، ومن دوي الأنهار الطامية ، ومـن عطر البنفسج الفواح على مشارف البيوت ، وفي جنائن القصور ، أتراها لم تخلق الجو الشاعري ، وتبعث على خفة الأرواح ، وسلامة القلوب ، وبساطة النفس !

هذه المغريات الطبيعية المتنوعة ، دفعت بأبناء جنوب اسبانيا خـاصة في أن يميلوا إلى الراحة ، ويخلدوا إلى الملذات ، ويرغبوا في المشارب التي لا تلهيهم عنها شدة الألم ،أو تعاسة الظروف ، أو بعد المنازل !

●

وأنت إذا استمعت (لأغاني الأندلسية) وموسيقاها اليوم، كأنك تسمع أغاني الضيعة في لبنان ، وأغاني الريف في العراق ، ومواليا مصر ، وعتابا سورية ! حتى لتحسب نفسك تسير في شوارع بغداد عند الأمسيات تستمع إلى مغن بارع ، وفي سهرات زحلة في ظلال البردوني عندما تنتشر الموائد وتمتلىء الكؤوس ويشع النور ! أو في ظلال أشجار الغوطة الفيحاء بدمشق في أصائل الأعياد ، وفي مقدم الربيع !

والذي يلفت نظرك هو إن هذا الغناء المصحوب بالرقص المعبر عن خلجات القلوب ، يؤلف حلقات، حلقات تديرها راقصة ومغنية بارعة يصاحبها أحياناً شاب ممتهن ، فتنشد (اللازمة) مع نقرات « الصحنان » الطقاشات ، كاستنويلو Cactanuelos أولهات العزف والقيثار وعلى هذا النغم يهتز فيها كل عضو بحركة عصبية ، وبمظاهر نفسانية ، معبرة عنها كل جارحة منها ! وجوقتها تردد معها ما أنشدته في المطلع ، والناس يصرخون استحساناً ، ويتمايلون طرباً وحبوراً وهم يستعيدون ويتوسلون ويشجعون بقولهم ole. ole. ole ولكن أتحسب هـذا غريب عنك في ماضي تاريخ اخوانك العرب ، في هـذه المرابع السندسية ؟ لا أخالـك

الاستاذ محسن جمال الدين

زرياب المغني البغدادي

(حامل لواء الموسيقى والاغاني العربية في الاندلس)

هذه الآهات المتصاعدة من اعماق القلوب ؛ التي ترسم في الجو المطرب دوائر من الألم والحسرة ، والبهجة والسرور ، عندما تشنف اذنيك ، وانت صاغيا إلى الأغاني والموسيقى الأندلسية تنبعث من حنجرة مطربة ساحرة ، ومن ثغر اقحواني بديع !

هذه الأغاني وتلك الموسيقى اذا سمعتها لأول مرة انحدرت من عينيك دمعات غوال ، لا تدري ما مصدر انبعاثها سوى ان عقلك الباطن قد دفعها الى جفنيك ، ليذكرك بحسرات القلوب المنكسرة التي ودعت وطنها الاندلس ، يوم ان غادرته لا تلوي على شيء ! فبقت في الكأس ثمالة من بقايا النفوس الجريحة والأرواح المتألمة الحزينة ! يصدرها غناء امثال « انطونيو مولينو Antonio Molino الاشبيلي » وكونشيتا بكير Conchita Biquer الفلنسية

إن هذه الموسيقى التي يرسلها الفنان الاسباني اليوم على قيثارته أتحسبها من الطابع الاوربي لا أظن ! بل هي الآلة التي حملها العرب وحسنوها واستعملوها منذ عصورهم الزاهرة حتى عصرنا الحاضر .

والصنوج التي تدق بأكف الراقصات الأندلسيات امثال Rosario روساريو .. أتراها وليدة الحضارة الاوربية ؟ لا ، انها هي كذلك من آلات الطرب عند العرب كالمزمار ، والعود ، والشبابة ، والكمان ، والدف ، والقيثارة ، والقانون ، والطنبور ، والطارة، والبوق والطبل ، والزمر ، والجوز ، والناي !

إن الغناء والموسيقى الأندلسية ، تولدت في اسبانية العربية عندما كانت ترفرف طيور النعمة والهناء على سهول (قرطبة) وتلال (غرناطة) ومنحدرات (اشبيلية) وبساتين (فلنسية) ومرافق (ماله) وكان القوم يعيشون في الجنة الارضية التي وصفها شاعرهم بقوله:

حبذا أندلس من بلد لم تزل تنتج لي كل سرور
طائر شاد وظل وارف ومياه سائحات وقصور

ومن الطبيعي ان يلتذ القوم بالأطايب المبثوثة لديهم ، وينعموا بالنعيم المقدم اليهم بأطباق الذهب والفضة على موائد النعمة الوارفة الظلال ، بأيدي حسان نواعم ، بياضهن يتحدى

ولكن غيرة ابراهيم الموصلي ، لم تظهر إلا في يوم دعا الرشيد مغنيه وموسيقاه لحفلة ساهرة كبرى تقام على شرف أحد الوفود .

وكان من جملة البطانة زرياب فسأل الخليفة هذا الناشىء الجديد عن فن الغناء . وهوممن يتذوقونه ويلتذون به لكثرة ما لديه من الفنانين والمطربين ، والراقصات والمغنيات فأجاب الخليفة زرياب عن فنه وإبداعه بقوله :

« أحسن منه ما يحسنه الناس وأكثر ما أحسنه لا يحسنونه ، مما لا يحسن إلا عندك ، ولا يذخر إلا لك ، فإن أذنت غنيتك ما لم تسمعه اذن قبلك »

« فأمر الرشيد بإحضار عود أستاذه اسحاق(١) فلم يأخذه زرياب وقال : لي عود نحتُه بيدي وأرهفته بإحكامي ، لا أرتضي غيره . فأمر به الرشيد وتأمله فوجده يشبه عود اسحق. فقال ما منعك أن تستعمل عود أستاذك . فقال : إن كان مولاي يرغب في غناء أستاذي غنيته بعوده ، وإن كان يرغب في غنائي فلا بد لي من عودي .. وقد قربه الخليفة إليه وأحبه وفتح له باباً خاصاً يستدعيه منه متى أراد سماعه أو منادمته »

وبعد هذه الجلسة الاولى ، التي سحر بها الرشيد من فن زرياب البديع ، خرج من مجلس الخليفة وهو يحمل آمالا بيضا لمستقبل حياته ، ولضمانة عيشه ، إلا أن لواذع الغيرة مشت عمياء سريعة ، صماء جامدة في نفس اسحق . فاجتمع بتلميذه وهدده بأن يختار أحد أمرين ، إماأن يتوارى عن وجهه ووجه الرشيد ، ويمضي بعيدا عن جو بغداد ، وإلا فإن له من السطوة ما يذهب بروح زرياب وما يملك . واستحلفه بحق حقوق الرعاية والتعليم أن لا يدخل إلى الرشيد مرة أخرى ، لكي لا يهدم مجداً بناه ابراهيم ! ولا يطيح بمقدرات وبمكانة مغن قضى عمره ، وعاش آباؤه في قصور الرشيد وآل عباس المترفة !

ففكر زرياب بالأمر وقرر الهجرة التي تبعده عن جو الدسائس والغايات ، فسارت راحلته تطوي القفار وتعبر الأنهار ، وتتحمل المشاق والمتاعب ، فمر بسورية وعرج على مصر ومنها إلى المغرب . وكاتب الخليفة الأموي بالأندلس يخبره بحاله وكان يومذاك أواخر حياة (الحكم بن هشام) ولكن الخليفة توفي قبل أن يدخل المغني البلاد . فاستقدمه ابنه الخليفة (عبد الرحمن بن الحكم) سنة ست ومائتين (٢٠٦هـ) ويشير ابن خلدون في تاريخه « إن عبد الرحمن ركب بنفسه لتلقيه ، وبالغ في إكرامه ، وأقام عنده بخير حال ، وأورث صناعة الغناء بالأندلس وخلف أولاداً ، فخلفه كبيرهم عبد الرحمن في صناعته وحظوته »

●

---

(١) صاحب دائرة المعارف العلامة البستاني يجعل استاذه اسحق وصاحب نفح الطيب يجعله ابراهيم، والارجح الثاني

تجيب بالنفي ؟

فالغناء والموسيقى الاندلسيان ، هما مزيج شرقي وغربي ، كان الفضل يعود للشرق يوم أن حمل (زرياب) طرقه وفنونه إلى اسبانيا العربية،وهو تلميذ النابغة الموسيقي العباسي(ابراهيم الموصلي) نديم الملوك وباعث إحساسات اللذة والطرب في نفوسهم !

ولكن من هو هذا البارع الفنان (زرياب) وكيف وصل إلى هذه البلاد الساحقة البعد عن وطنه العراق ، مع طول المسافات ، ومشقة الطرق في زمنه وعصره !



(زرياب) لقب له ، ومعناه الذهب الخالص أي التبر ، اسمه علي بن نافع ، من موالي المهدي ومن تلاميذ ابراهيم الموصلي . ولد هذا النابغة من طبقات الشعب الدنيا ، وعاش في أحضان الفاقة، وتربى تحت سقف البؤس ، ونام فوق بساط الحرمان، وداعبت عيناهأحلام الوسن ! تناولت يداه اللقمة من جراح الكدح ، وتطعم فمه مرارة العيش . ومع كل هذه المعاكسات الزمنية تراه تحدى الزمان ، وصارع الفقر ، وتحارب مع الألم ، ووقف صامداً كالطود يغالب التيار ، ثم أعطـــاه النظام الذي عاش فيه قيد العبودية والإسار !فأصبح تابعاً للسادة والاشراف يخدمهم في ظلمة الليالي الطوال يؤانس نفوسهم ، ويهدهد أجسامهم ويقدم لهم الشراب العذب في كؤوسهم الملأى إلى أفواههم الندية . كل هـــذا وهو صابر محتسب بهج النفس ، عذب اللفظ ، رقيق الشعور ، لذيـــذ النغم ، ساحر الصوت ! أعطته الطبيعة كنزاً لا ينفذ من الذكاء ، وعقلا لا يجارى من الفطنة ، ونفساً لا تقارن من السماحة والتضحية !..

دراسته وسفره إلى الأندلس

درس علوم الموسيقى الاولية على أستاذه ابراهيم الموصلي ، فكان يلتقط الحروف التقاطا فتثبت في نفسه وذاكرته كما تثبت الصور على شاشة اللوحة الفوتوغرافية ، وامتدت بـــه الأيام وهو يتلقى دروسه دون كلل أو ملل ، دون ضجر أو تذمر . حتى قبضت أناملهالفتية على أوتار العود يداعب نغماتها الرواقص . فتهتز له الافئدة طرباً ، وتتمايل نشوة وحبورا !!

فتولدت في نفس أستاذه ابراهيم منه غيرة الإنسان التي لا تتخلى عنه ، وخاصة إذا كان مزاحمه في الصنعة . ممن يفوقونه براعة ومهارة .

والغيرة نار لاهبة تحرق نيرانها غرسات المودة ويذبل لهبها زهرات المحبة،ويذهب لفحها بعطر الصداقة والقرابة ، بل هي منجل يحصد بأسنانه الحادة قوائم ما أشادته الأيام مـــن إخلاص ، ويمزق صفحات ما ضمنه الإخاء من تضامن !

العربيين . التي بذرها في الشرق (آل الموصلي) ونمّى غرسها في الغرب ورعاها (زرياب) وكأنك تعيش في جو بغداد ، وسحر الشرق وبدائعه ! حيث حلقات الجواري الحسان بألوان ملابسهن الزاهية تشبهاً بالطبيعة وما فيها من ألوان ، وحيث الازجـال والمواليا والعتابا ، وأبو الزلف ، والقصيد . تستقر في أعماق قلبك مصورة لك أحلامك بلغتها الاسبانية العربية الرقيقة ، في جو من الليالي الملاح ، مع أصحابك ذوي الأسمار اللطاف . وحينذاك تعترف بأن اخوانك أبناء العروبة السالفين ، لم يقصروا في هذه الميادين كما أنهم لم يتأخروا عـن بقية المجالات الاخرى ، التي تجعل المنصفين اليوم من العلماء والبـاحثين يعترفون لهم بفنون الابتكار ، وبطرق التجديد والإبداع !

ولو أن لهم الآن من يوجههم ، وينظم أحوالهم ، ويكشف بذور الذكاء والعبقريـة فيهم ، لرأيتهم كيف يندفعون سراعاً إلى مراقي الكمال ، وإلى مواطن الخلق والتجديد .

كلية الآداب – جامعة برشلونة محسن جمال الدين

مصادر البحث

١ـ دائرة المعارف للبستاني .

٢ـ نفح الطيب للمقري .

٣ـ أدباء العرب للبستاني .

أصفار على اليسار

يوم عيد

يهنيني بيوم العيد صحبي ... وشمس العيد لم تشرق عليا
فقلت لصاحبي سيجيء عيدي ... متى حريتي عادت إليا
متى شاهدت أهلا من نجاري ... وأختاً إن أمت تبكي علـيا

•

هنائي أن أعود إلى بلادي ... فقيراً عشت فيهـا أو غنيا
كفاني صرت شيخاً أعجمياً ... وقد فارقت كوخي يعربـيا
تغلغلت الرطانة في يراعي ... وكنت (الفيلسوف) العبقريا

الارجنتين عبد اللطيف الخشن

ومن بقايا زرياب بالاندلس واعماله التي اخترعها وخلد فيها :

١ـ زيادة الوتر الخامس على أوتار العود وجعله من اللون الاحمر ، وهو يقوم مقام النفس للجسد ، بعد أن كانت الأربع الاولى تمثل الطبائع البشرية .

٢ـ استعمل مضرب العود من قوادم النسر بدلا من أعواد الخشب .

ومن عوائد أهل الاندلس التي سنها زرياب لهم :

١ـ استعماله الحلوى المعروفة عندنا اليوم بـ (الزلابية) المحرفة عن (زريابية)

٢ـ استعمال الادوات الزجاجية في الشراب عوضاً عن أواني الذهب والفضة .

٣ـ استعماله غطاء السفرة على موائد الطعام .

٤ـ استعماله الملابس البيض لفصل الصيف ، وجعله لكل فصل ما يلائمه من اللباس .

٥ـ صار قانون الغناء عندهم أن يبدأ المغني بالنشيد ، ويتوسط بالبسيط ، وينتهي بالمحركات والاهازيج ، وكانت طرق تعليمه الغناء مبنية على مبادىء فلسفية طبيعية يسهل بها اقتباس التعليم وتلحين صوته ، وحركات فمه ، ومع ذلك فكان يمتحن صوت التلميذ بطرق يعرفها لكي يرى هل يوافق تعليمه أم لا ؟

٦ـ أبدل أهل الاندلس رجال ونساءفروق شعورهم التي كانوا يرسلونها الى الجبين بحيث جعلوها إلى ما وراء آذانهم مع تقصيرها ، دون جباههم وتسويتها مع حواجبهم ، وإسدالها إلى اصداغهم (١)

ويختم صاحب دائرة المعارف العلامة البستاني قوله :

وبالجملة فآثره بالاندلس كثيرة وأخباره طويله ؛ وشهرته وفضله أشهر من أن تفصل وقد حظي عند ملوك الاندلس الامويين الحظوة التامة ، وحصل الجاه العظيم والثروة الجليلة والسعادة السابغة وتزوج بنته أحد وزرائهم وكان لأولاده المنزلة العليا في تلك الاقطار . وقد خلف ثمانية صبيان وبنتين ، كلهم تعلم الغناء ومهر فيه .



هذا هو زرياب حامل لواء الغناء والموسيقى العربية في الاندلس ، ترك بلاده وهجرها إذ كما قال السيد المسيح « لا كرامة لنبي في وطنه ».

وإذا قيضت لك الاوقات أن تزور اسبانية الجميلة ، وغياض الاندلس الساحرة فيها ، وعرجت إلى دور الفن والغناء ؛ أو استمعت إلى الراديو وهو يرسل أنغامه أو شاهدت الافلام السينمائية الإسبانية الحديثة ، فسترى ما يذكرك بهذا المطرب : وبفن الغناء والموسيقى

(١) دائرة المعارف للبستاني ص ٢٢١-٢٢٣

حالة يرثى لها من التفكك والرجعية على ما وصفها الشيخ حافظ وهبة في كتابـــه الشهير (جزيرة العرب في القرن العشرين)

إن انتصار العبقرية الأتم لا يكون بكسرها الاغلال فحسب ، بل بأداء رسالتها كاملة أيضاً ، وها نحن أولا نرى عيسى خليل صباغ يتقد عزماً وحزماً لتهذيب الأمة العربيةوإثارة حميتها عن طريق السينما خاصة ، فماذا يصنع الصبان ؟ إننا لا نرتضي منه ما هو دون الغايـــة القصوى من طاقته الإصلاحية ، وعلى الأخص لأنه موضع ثقة عاهل العرب . كنا ننعتهوما زلنا « بأبي النهضة الادبية الحديثة في البلاد السعودية » ونتطلع الآن لنعته«بأبي نهضتهاالفنية» أيضاً ، وننتظر أن تظهر مـــن غرس يديه مواهب شتى في التمثيل والسينما والتصوير الزيتي والمائي والرسم والنحت والموسيقى وغيرها من الفنون الجميلة ، وأن يكون مشجعاً لوزارة المعارف السعودية في هذا المجال ، بل وفي كل مجال يؤدي إلى خلق الحياة الجامعية في جزيرة العرب وإلى تكوين المدنية العلميةالحديثة التي ازدهرت الدولة الإسلامية سابقاً بروحها .

إن رواية (جزيرة العرب) لخير نواة صالحـــة لبدء الحياة السينمائية الرشيدة في قلب الجزيرة . نقول «الرشيدة» لأننا نؤمن بالرقابة العاقلة التي تحول دون عرض الافلام الخليعة والاغاني القبيحة،ولانؤمن بتحريم الفن إطلاقاً ، لأن هذا التحريميكون منافياً لروح الإسلام التي سمحت حتى بتصوير (القرآن الشريف) بالصورة الفنية البديـــعة كما جرى في فارس خاصة ، فالفرصة ماثلة أمام الصبان لبدء حياة فنية نقية في عهده بالبـــلاد السعودية حتى تنافس غيرها من الاقطار الإسلامية وغير الإسلامية ، وحتى لا تقبر مواهب أهلها ، بل في وسع البلاد السعودية أن تخلق عدداً من الصناعات الفنية في مقدمتهـــا صناعة السينما ، وأن تكون الرائدة في خلق الروايات التهذيبية والتاريخية الممتعة من طراز هذه الرواية الممتازة . وليس بالكثير إنشاء دار فسيحة عصرية للسينما في كل من العواصم السعودية ، وأن تُرعى هذه الدور كما ترعى المدارس ، لأنها في الواقع بمثابة مدارس حية بعيدة الاثر .

ويقيننا أن الصبان في ذكائه وألمعيته خير من يدرك أننا لا نستطيع أن نعيش في القرن العشرين بعقلية القرون الوسطى ، ومركزه الرفيع لا قيمة له إذا لم يعرف كيف ينتفع بهلنقل الشعب والإدارة الحكومية إلى عصر النور الكامل . وحتى في الشؤون الدينـــية أدهشنا أن العرب حتى الآن لا يقدرون قداسة (غار حراء) وكيف أن مـــن الواجب عليهم تسليط الأضواء الكشافة عليه ليلا وتمهيد الطريق إليه وتشويق الناس لزيارته ، وما هذا الإهمال إلا نتيجة فقدان الروح الفنية .

زعموا أن رجلا جاء إلى معاوية فقال له : سألتك بحق الرحم التي بيني وبينك أن تصلني

المرحوم الدكتور احمد زكي ابو شادي

انتصار العبقرية

•

في مارس سنة ١٩٥٢ وجدت المناسبة أمامنا للكتابة عن محمد سرور الصبان أبي النهضة الأدبية الحديثة في البلاد السعودية ، وفي باريس سنة ١٩٥٥ تعاودنا هذه المناسبة ، وفي المرة الاولى اقترن تنويهنا بذكر جهود عيسى خليل صباغ رسول الفكر والادب والعروبة ، وفي هذه المره يقترن تنويهنا االمجدد بذكر عيسى خليل صباغ أيضاً ،فكأنما الرجلان خلقاليتعاونا معاً وإن بعدا إقامة ، وما قيمة البعد في هذا العصر الذري ؟ فنحن على المذياع نسمع أجزاء كثيرة من العالم ، وبفضله لديها نستمع إليها ، ونحن بفضل الطائرات السريعة نتبادل الرسائل دون توان مع أقطار العالم .

وعلى هذا فحمد سرور الصبان وأمثاله مـــن النوابغ هم بيننا . وعندما كتبنا عنه منذ ثلاث سنوات كان هذا الرجل العظيم ـ على الرغم من فضله على الأدب والأدباء ـ شبه مغمور في تيار السياسة إن لم نقل محارباً من أجل ألمعيته وتفكيره الحر . أما اليوم فهو قطب من أقطاب السعودية ومن أساطين ساستها . ونحن في كلتا الحالتين لا ينالنا نفع ولا ضر منه ولا نرتقبه . وإنما نكتب بروح إنسانية صرفة ما يمليه تفكيرنا الحر ، ونذيع هـــذه الكلمة هتافاً بانتصار العبقرية . ولكن هل هذه العبقرية التي تتقمص شخصية الصبان وشخصية الصباغ ستنصف نفسها والمعجبين بها في أوان الانتصار ؟ ولكن مهلا ! أين صاحبنا عيسى وما هو انتصاره في مدى ثلاث سنوات ؟ عيسى خليل صباغ ليس بالفتى وليس بالكهل ، إذ لم يتم بعد العقد الرابع من عمره فيما يزعم ، وإن أظهر رجاحة ابن الستين ، ومع ذلك فقد بلغ الذروة في فنه الجامع . وما هو فنه الجامع ؟ هو السبيكة الوضاءة التي أنجبتهـــا مواهب أديب شاعر وممثل خطيب وعربي قح غيور بصير بماضي أمته وحاضرها وبرسالتها فيالحياة المجيدة . وقد تجلى كل هذا في روايته السينمائية (جزيرة العرب) التي أتيحت لنا مشاهدتها مع جمهرة من المثقفين في وشنطن (العاصمة الاميركية) فأعجبنا بها وأعجب بهـــا الجميع على اختلاف مللهم ونحلهم ، بل أدهش الكل إمكان إخراج رواية كهذه بمناظرها وبألوانهـــا الخلابة الطبيعية ، وبموسيقاها اللطيفة واحاديثها الممتعة في صميم بـــلاد العرب ، وأن تدور حوادثها على مجد العرب وعلى قيام الدولة السعودية توحيداً لجزيرة العرب بعد ما كانت في

تولى صقيع كاد يودي بحسنه | وجمد حتى دمعه كرجائي
تخيلته في الحلم ميتاً مجرحاً | ففاء ولكن عالقاً بدماء
وقد نفض الاكفان بيضاً تبعثرت | وبدل منها حالمات ضياء
بنات الهوى والفن تشرق بالمنى | كما تشرق الاطياف للشعراء
نماها القصي الشرق ثم أتى بها | شعور إخاء او شعور ولاء
فرفت حنيناً كالاشعة عندما | تحن الى اصل لهـا وسمـاء
ورفت وفاء للديار التي احتفت | بها وأعزتها على النظراء
وقد اشعلوا المصباح(١) رمزاً لعيدها | كأن به للعيد كنز ضياء
لئن سكنت هذي البحيرة(٢) لم يكن | سكون لها الا سكون حياء
وفيها ضروب من عواطف لم تكن | لتسكن بل جاشت بغير نداء
أتسمعها إني لأسمع شعرهـا | أغاني مـن حب لآخر ناء
أتبصرها إني لأبصر بعضها | مرائي تجلوهـا فنون مرائي
وقد عكست في الماء فاهتاجه الغنى | فكان لهيبا او مذاب ذكاء
لئن زارها العشاق من كل بقعة | فكم عاشق في غربة بعناني (٣)
واما العصافير اللواهي بقربها | فهن معاني رفقة وإخاء
تلاهت تلاهي النحل غنت لطلعه | على زمر الازهار دون عناء (٤)
فاخجلني اني المقصر بينها | وان غنائي ليس فيه غنائي !

احمد زكي ابو شادي

﴿ سقراط ورجل الحكومة ﴾

يجب على رئيس الحكومة الاعتناء برعيته كما يعتني الراعي بقطيعه

تقوم واجبات رجل الحكومة في الإدارة الداخلية بإنماء ثروة البـلاد ، وبالاسواق العمومية بإيقاف رحى الشقاق وتهدئة الخواطر وبث روح الاتفاق ، وفي الحرب بالعمل على الفوز والنصر وفي المعاملات الخارجية باكتساب الاصدقاء لا الاعداء

---

(١) المصباح الذي اوقده سفير اليابان بوشنطن ايذاناً بافتتاح هذا العيد

(٢) البحيرة الاصطناعية في وشنطن التي غرست على حافتها اشجار الكرز الياباني

(٣) بعنائي : بأسري ، ومنه العاني بمعنى الاسير .

(٤) عناء : مشقة .

وتقضي حاجتي . فقال له معاوية : أمن قريش أنت ؟ فقال الرجل : لا ! فقال معاوية : فأي رحم بيني وبينك ؟ فقال الرجل « رحم آدم ! فتبسم معاوية عندئذ وقال : يا لها من رحم طالما جفاها أبناؤها ، وسأكون أول من وصلها ، ثم قضى حاجته !

ونحن لا نجاري صاحبنا العربي بالانتساب بهذه الصورة إلى آدم ، إذ بحسبنا أن نقول لأديبنا الكبير الصبان أن (العروبة) هي الرحم القدسية بيننا ، وأننا لا نطلب صلة غير البر بالمثالية الفنية الادبية التي نعتز بها لخير العرب لا لخيرنا الشخصي ، ومن بعض هذه الصلة أن يكون واسطة لتأسيس أكاديمية فنية وأخرى أدبية في قلب الجزيرة العربية .

لقد شبعنا من حديث الفخر بالأجداد لأنه معيار لمركّب النقص ، ويجب أن نفخر أيضاً بالمعاصرين المصلحين ، ولذلك أعجبنا من الرواية الآنفة الذكر جمعها السليم بين الماضي والحاضر . والأمة التي تعيش على ماضيها وحده إنما تعمل لتدهورها .

أكل بعض مقدمي الاكراد مع الامير أبي نصربن مروان ، وكان على السماط حجلتان مشويتان ، فنظر الكردي إليهما وضحك ، فسأله الأمير عن سبب ضحكه . فقال : كنت في عنفوان شبابي قاطعاً للطرق ، فر بي تاجر فأمسكت به وأردت قتله ، فتضرع إلي أن أخلي سبيله ، فما أفاده تضرعه . فلما رأى أني قاتله لا محالة التفت إلى حجلتين كانتا في الجبل وقال لها : اشهدا علي أنه قاتلي ! فلما رأيت هاتين الحجلتين على سماطك تذكرت حمقه، فضحكت فقال أبو نصر : لقد صدق الرجل وشهد عليك هاتان الحجلتان ، ثم أمر بضرب عنقه ، فضربت !

وقد تعرضنا نحن غير مرة لقاطع طريق من ذلك القبيل ، وأخيراً رزئنا بصفيق خبيث من قطاع الطرق الاجانب زعم اننا نستأهل القتل لأننا لا نهرج مثله باسم العروبة والدين وأصر على ضرب عنقنا بعد أن أشهدنا عليه حجلتين هما الادب والفن ، فلما استيقظنا قلنا لا أحد غير محمد سرور الصبان ينتقم لنا من ذلك المجرم قاطع الطريق ، لأنه يعرف عروبتنا الحية ويعرف إيماننا الصادق ويعرف تضحياتنا منذ شبابنا في سبيل مثاليتنا المقدسة ، ومع ذلك استباح قتلتنا ، واذا كان العدل الإلهي أبى ذلك في الواقع فظهر هذا الإباء البر بهذه المثالية التي يرفع لواءها في البلاد العربية كلما زارها رجل النبل والعبقرية عيسى خليل صباغ ، والبر بآثاره هو وحده الانتقام الشريف الفعال من قطاع الطرق أدعياء العروبة وأعدائها .

تحتفي وشنطن العاصمة الاميركية في أواخر آذار من كل عام بتفتح أكمام شجر الكرز الياباني وقد اوحى منظره الشائق هذه القصيدة الى الشاعر :

تمهل أمام الماء حين ابتسامه على الكرز البسام غير مرائي

ابواب العرفان

اطلب من ادارة العرفان مع الشيعة الإمامية (الطبعة الثانية) ٢٥٠ ق.ل. أهل البيت منزلتهم ومبادئهم ٢٠٠ ق.ل (إقرأ في الجزء الآتي كلمة قيمة عن كتاب (القضية الفلسطينية) للأستاذ أكرم زعيتر

الاستاذ محمد خانون

صيد العرين

صيد العرين ومجلس النواب | كيف العرين وكيف حال الغاب
أو ما يزال كمثل ضرعي نعجـة | من كف حلاب إلى حلاب
أو ما يزال شقيه أنى مشى | يلقى بالاستبشار والترحاب
أو ما يزال الحاملون عصيهم | أسياده ما شاء ذو الالقاب
وسياسة الناطور في لبناننا الـ | محبوب تفني وقتنا والجابي
وهل الوزارة في البلاد تسوسها | أم أنها نفر من الحجاب
يرضون بالنقد المرير وإنما | تأتي الاوامر من وراء البــاب
بالامس ثار الشعب ضد بشارة | والظلم والإقطاع والإرهاب
فإذا بــه يلقيه مــن عليائه | ويزيحه حين مــن الإضراب
واذا بعهــد آخر قــد قام في | أعقابه يمشي على الاعقاب
لم يتعظ أبداً ولم يعمل بما | في وسعه لإزالــة الأسباب
فكأنما الشعب الغضوب مواده | مما أتى التبديل بالركّاب
واذا أمانيه العذاب تبدلت | بنتائج عجفاء غير عــذاب
واذا عهود الدير (١) وهي جليلة | نالت من الإكبار والإعجاب
طعن الزمان جلالها فتبخرت | كلذيذ حلم أو بديع سراب
والشعب سيد نفسه لا حاكم | قد ظنه بعضاً من الأسلاب
واذا تجاهل امره حكامه | سيهب ثانية للاستجواب
أما الجنوب فلا اسائل ما به | فجواده دون البقــية كاب
سيان في عهد التحرر حاله | والحال حين تحكم الاغراب
تروى الصخور بغيره أما به | فعيوننا ترنو الى الميزاب
والكهرباء بغيره قد زودت | من شاء من انوارها بشهاب
وضياؤه من شمعة ووقوده | تأتي به فراعة الحطاب
ومريضه يقضي ولا من مسعف | ودواؤه بعض من الاعشاب
فلغيره شيد المصح وإن اتى | يبعده عنه تساؤل البواب
ألديك «كرت» من زعيم نافذ | أم أنت ذا صلة مع النواب

---

(١) عهود دير القمر

وتقدم رجلا وتؤخر أخرى فلا ادري أكان الجبن أبطأ بك ام التكذيب بوعد ربك ثم قيل لي انك لاتجد إلى جواز البحر سبيلا ولعله لا يسوغ لك التقحم فيه سبيلا وها انا اقول لك ما فيه الراحة لك واعتذر عنك ولك علي ان تفي بالعهود والمواثيق والاستكثار من الرهان وترسل إلى جملة من عبيدك بالمراكب والشواني والطرائد والمسطحات وإلا جزت بجملتي إليك فأقاتلك في أعز الاماكن لديك فإن كانت لك فغنيمة كبيرة جلبت اليك وهدية عظيمة مثلت بين يديك وإن كانت لي كانت لي اليد العليا عليك واستحققت امارة الملتين والحكم على البرين والله يوفق للسعادة ويسهل الارادة لا رب غيره ولا خير إلا خيره. فزق يعقوب الكتاب وكتب على قطعة منه ارجع إليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بهـــا ولنخرجنهم منهـا أذلة وهم صاغرون الجواب ما ترى لا ما تسمع واستشهد ببيت المتني

ولا كتب إلا المشرفية عنـــده
ولا رسله إلا الخميس العرمرم

ثم أمر بكتب الاستنفار واستدعى الجيوش من الامصار وضربت السرادقات من يومه بظاهر البلد وسار الى البحر المعروف بزقـــاق سبتة فعبر فيه إلى الاندلس ودخل بلاد الفرنج فكسرهم كسرة شنيعة وعاد بغنائمهم وكان الامير يعقوب متمسكا بالشرع يأمر بالمعروف ويقيم الحدود حتى في أهل بيته كما يقيمها في الناس أجمعين وامر برفض فروع الفقه وان الفقهاء لايفتون إلا بالكتاب العزيز والسنة النبوية ولايقلدون أحداً وان تكون احكامهم بما يؤدي إليه اجتهادهم من استنباطهم القضايا من الكتاب والحديث والاجماع والقياس وقد وصل إلينا من المغرب جماعة على تلك الطريقة منهم ابو عمرو وابو الخطاب ابنا دحية ومحي الدين ابن عربي الصوفي صاحب الفصوص والفتوحات المكية وعنقا مغرب وغيرها وتوفي الامير يعقوب في سنة تسع او عشر وستمائة رحمة الله تعالى عليه

٣ قراءة الافكار

حدث ابو مالك الراوية قال سمعت الفرزدق يقول أبق غلامان لرجل منا يقال له النضر فحدثني قال خرجت في طلبهما وأنا على ناقة لي عيساء كوماء أريد اليمامة فلما صرت في ماء لبني حنيفة يقال له الصرصران ارتفعت سحابة فأرعدت وأبرقت وأرخت عزاليها فعدلت الى بعض ديارهم وسألت القرى فأجابوا فدخلت داراً لهم وأنخت الناقة وجلست تحت ظلة لهم من جريدة النخل وفي الدار لهم جويرية سوداء اذ دخلت جارية كأنها سبيكة فضة وكأن عينيها كوكبان دريان فسألت الجارية لمن هذه العيساء تعني ناقتي فقيل لضيفكم هذا فعدلت الي فقالت السلام عليكم فرددت عليها السلام فقالت ممن الرجل فقلت من بني حنظلة فقالت من أيهم قلت من بني نهشل فتبسمت وقالت أنت اذن ممن عناه الفرزدق بقوله:

بيتاً بناه لنا المليك وما بنى
ملك السماء فإنه لا ينقل
بيتاً زرارة محتب بفنائه
ومجاشع وابو الفوارس نهشل
يلجون بيت مجاشع فإذا احتبوا
برزوا كأنهم الجبال المثل

قال فقلت نعم جعلت فداك وأعجبني ما سمعت منها فضحكت وقالت ان بن الخطفي تعني جريراً قد هدم عليكم بيتكم هذا الذي قد فخرتم به حيث يقول:

اخزي الذي رفع السماء مجاشعاً
وبنى بناه بالحضيض الاسفل
بيتاً تحمم قينكم بفنائه
دنساً مقاعده خبيث المدخل

قال فوجمت فلما رأت ذلك في وجهي قالت لا بأس عليك فإن الناس يقال فيهم ويقولون ثم قالت أين تؤم قلت اليمامة فتنفست الصعداء ثم قالت ها هي تيك أمامك ثم أنشأت تقول:

تذكرني بلاداخير اهلي بها اهل المروءة والكرامه
الافسقى الالاه اجش صوب يسح بدره بلد اليمامه
وحيي بالسلام ابا نجيد فأهل للتحية والسلامه

قال فأنست بها ثم قلت اذات خدر ام ذات بعل فأنشأت تقول

اذا رقد النيام فإن عمراً تؤرقه الهموم الى الصباح
تقطع قلبه الذكرى وقلبي فلا هو بالخلي ولا بصاحي
سقى الله اليمامة دار قوم بها عمرو يحن الى الرواح

نحن نقص عليك أحسن القصص

١ بين عمر بن عبد العزيز وعمر بن الوليد

لما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة أمر مناديه أن ينادي الا كل من كانت له مظلمة فليرفعها فتقدم إليه ذمي من أهل حمص فقال يا أمير المؤمنين أسألك كتاب الله قال وما ذاك قال ان العباس بن الوليد اغتصبني أرضي والعباس جالس فقال عمر ما تقول يا عباس قال ان امير المؤمنين الوليد اقطعني إياها وهذا كتابه فقال عمر ما تقول يا ذمي قال يا امير المؤمنين اسألك كتاب الله تعالى فقال عمر كتاب الله أحق ان يتبع من كتاب الوليد اردد إليه ارضه يا عباس فردها إليه ثم جعل لا يدع شيئاً مما كان في يد اهل بيته من المظالم الارده مظلمة مظلمة فلما بلغ الخوارج سيرته وما رد من المظالم اجتمعوا وقالوا ما ينبغي لنا ان نقاتل هذا الرجل ولما بلغ عمر بن الوليد رد الضيعة على الذمي كتب إلى عمر بن عبد العزيز: انك قد ازريت على من كان قبلك من الخلفاء وعبت عليهم وسرت بغير سيرتهم بغضاً لهم وشيناً لمن بعدهم من أولادهم وقطعت ما امر الله به أن يوصل إذ عمدت إلى اموال قريش ومواريثهم فأدخلتها بيت المال جوراً وعدواناً ولن تترك على هذه الحال والسلام فلما قرأ كتابه كتب اليه: باسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر بن عبد العزيز إلى عمر بن الوليد السلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين اما بعد فقد بلغني كتابك اما اول شأنك يا ابن الوليد فأمك بنانة امة السكون كانت تطوف في سوق حمص وتدخل في حوانيتها ثم الله اعلم بها ثم اشتراها ذبيان من بيت مال المسلمين فأهداها لأبيك فحملت بك فبئس المولود ثم نشأت فكنت جباراً عنيداً تزعم اني من الظالمين إذ حرمتك وأهل بيتك مال الله الذي فيه حق القرابة والمساكين والأرامل وان اظلم مني وأترك لعهد الله من استعملك صبياً سفيهاً على جند المسلمين تحكم فيهم برأيك ولم يكن له في ذلك نية إلا حب الوالد لولده فويل لأبيك ما أكثر خصمائه يوم القيامة وكيف ينجو أبوك من خصمائه وان أظلم مني واترك لعهد الله من استعمل الحجاج يسفك الدم ويأخذ المال الحرام وان أظلم مني وأترك لعهد الله من استعمل قرة أعرابياً جافياً على مصر وأذن له في المعازف واللهو والشرب وان أظلم مني وأترك لعهد الله من جعل لغالية البربرية في خمس العرب نصيباً فرويداً يا ابن بنانة فلو التقت حلقتا البطان ورد الفيء إلى أهله لتفرغت لك ولأهل بيتك فوضعتهم على المحجة البيضاء فطالما تركتم الحق وأخذتم في الباطل ومن وراء ذلك ما أرجو أن أكون رأيته من بيع رقبتك وقسم ثمنك بين اليتامى والمساكين والأرامل فإن لكل فيك حقاً والسلام على من اتبع الهدى ولا ينال سلام الله القوم الظالمين

٢ بين صاحب بلاد المغرب وصاحب طليطلة

بعث الادفونش رسولا إلى امير يعقوب يتوعده ويطلب منه بعض الحصون وكتب إليه رسالة من إنشاء وزيره ابن النجار وهي: باسمك الله فاطر السماوات والارض وصلى الله على السيد المسيح روح الله وكلمته الرسول الفصيح أما بعد فإنه لا يخفى على ذي ذهن ثاقب ولا ذي عقل لازب انك امير الملة الحنيفية كما اني أمير الملة النصرانية وقد علمت الآن ما عليه رؤساء الاندلس من التخاذل والتواكل والتكاسل واهمالهم امر الرعية وإخلادهم إلى الراحة والامنية وانا أسومهم بحكم القهر وجلاء الديار واسبي الذراري وأمثل بالرجال وأذيقهم عذاب الهون وشديد النكال ولا عذر لك في التخلف عن نصرتهم إذا أمكنتك يد القدرة وساعدك من عساكرك وجنودك ذو رأي وخبرة أنتم تزعمون ان الله تعالى قد عرض عليكم قتال عشرة منا بواحد منكم والآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفاً رحمة منه ومنا ونحن الآن نقاتل عشرة منكم بواحد منا لا تستطيعون دفاعاً ولا تملكون امتناعاً وقد حدثنا عنك انك اخذت في الاحتفال وأشرفت على ربوة القتال وتماطل نفسك سنة بعد أخرى

محمد اديب الزين

سير العلم

[مترجمة عن الانكليزية والفرنسية]

★ ١ ساحب بدون سائق :
أخرجت شركة مصانع فورد الانكليزية ساحباً جديداً يجر محراثا ضخما يحرث الحقل الواسع بإشراف المزارع الذي يجلس على كرسيه في جهة من الحقل . ولا يحتاج هذا الساحب إلى سائق ، فقد اتصل به أجهزة تنظم سيره وتنحصر مهمة المزارع بالمراقبة فقط ، وينظم عمق الفلاحة حسب الحاجة ، ويسير هذا الساحب بواسطة محرك يعمل بقوة الراديو



(ساحب بدون سائق)

★ ٢ جهاز كهربائي جديد
صنعت إحدى الشركات جهازاً كهربائياً جديداً لأجل شوي اللحوم يتصل به جهاز تنظيم كهربائي يصدر أنواراً مختلفة الألوان أثناء نضج اللحم . ان الشخص الذي يتولى شوي اللحم يضع القطع على جهاز الشوي ويقوم بعمل آخر في المطبخ ، والجهاز يصدر النور المختص بكل نوع من أنواع الشواء

★ ٣ راديو سيارة جديد : وضع علماء الطبيعة لدى شركة الراديو المتحدة في أميركا تصميما لأجل صنع جهاز لاسلكي لاقط جديد يستعمل بالسيارة ويستمد قوته من بطارية سيارة قوتها (٦ فولت) ويحتاج إلى عشر القوة اللازمة لإدارة الاجهزة المستعملة حالياً .

ويحتوي الجهاز الحديث هذا على نوع خاص من الادوات تخفف كثيراً من حدة الاخطار التي تتعرض لها أحيانا بطارية السيارة إذا سها السائق عن إطفاء الراديو عندما يوقف سيارته ولهذا الراديو ميزات اخرى تجعل منه جهازاً جيد العمل قليل النفقة والاخطار

★ ٤ المقطع الحديث : اخترع المهندسان الألمانيان بول بوست وجون ماكووان مقطعاً جديداً يقوم بقطع مئة الف كراس دفعة واحدة .

يضم هذا المقطع جهازاً لقطع أكداس الورق يشبه عجل الدراجة ، وساعة للتنبيه على مدى عمل الجهاز ، وسكاكين للقطع ومكانا بشكل البالون توضع به الكراريس ثم تخرج منه تباعاً وبسرعة فائقة لتقطعها السكاكين

قال فقلت لها من عمرو هذا فأنشأت تقول

سألت ولو علمت كففت عنه
ومن لك بالجواب سوى الخبير
فإن تك ذا قبول ان عمراً
لكالقمر المضيء المستنير
وما لي بالتبعل مستراح ولو رد التبعل لي اسيري

قال ثم سكتت سكتة كأنها تسمع إلى كلامه ثم تهافتت وأنشأت تقول

يخيل لي أبا عمرو بن كعب
بأنك قد حملت على سرير
يسير بك الهوينا القوم لما
رماك الحب بالقلق اليسير
فإن تك هكذا يا عمرو اني
مبكرة عليك إلى القبور

ثم شهقت شهقة فخرت ميتة فقلت لهم من هذه فقالوا هذه عقيلة بنت الضحاك بن عمرو بن محرق بن النعمان بن المنذر بن ماء السماء فقلت لهم فمن عمرو هذا فقالوا ابن عمها عمرو بن كعب بن محرق فارتحلت من عندهم فلما دخلت اليمامة سألت عن عمرو هذا فإذا هو قد دفن في ذلك الوقت الذي قالت فيه ما قالت

٤ الامام العادل كيف يكون

كتب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه . لما ولي الخلافة إلى الحسن بن ابي الحسن البصري : أن يكتب إليه بصفة الإمام العادل. فكتب إليه الحسن رحمه الله : اعلم يا امير المؤمنين , ان الله جعل الإمام العادل قوام كل مائل، وقصد كل جائر، وصلاح كل فاسد، وقوة كل ضعيف، ونصفة كل مظلوم،ومفزع كل ملهوف.والإمام العدل يا أمير المؤمنين كالراعي الشفيق على ابله الرفيق بها الذي يرتاد لها أطيب المرعى،ويذودها عن مراتع الهلكة ويحميها من السباع، ويكنها من أذى الحر والقر والإمام العدل يا أمير المؤمنين كالاب الحاني على ولده يسعى لهم صغاراً ويعلمهم كباراً ، يكتسب لهم في حياته ويدخر لهم بعد مماته والإمام العادل يا أمير المؤمنين كالام الشفيقة البرة الرفيقة بولدها . حملته كرهاً ووضعته كرهاً وربته طفلا تسهر بسهره وتسكن بسكونه ترضعه تارة وتفطمه أخرى وتفرح بعافيته وتغتم بشكايته والإمام العدل يا أمير المؤمنين . وصي اليتامى وخازن المساكين يربي صغيرهم ويمون كبيرهم . والإمام العدل يا امير المؤمنين كالقلب بين الجوانح ، تصلح الجوانح بصلاحه وتفسد بفساده .والإمام العدل يا أمير المؤمنين هو القائم بين الله وبين عباده يسمع كلام الله ويسمعهم وينظر إلى الله ويريهم وينقاد إلى الله ويقودهم . فلا تكن ياامير المؤمنين فيما ملكك الله. كعبد ائتمنه سيده واستحفظه ماله وعياله فبدد المال وشرد العيال فأفقر أهله وشرد ماله . واعلم يا امير المؤمنين . ان الله انزل الحدود ليزجر بها عن الخبائث والفواحش فكيف إذا أتاها من يليها . وان الله أنزل القصاص حياة لعباده ، فكيف إذا قتلهم من يقتص لهم.واذكر يا امير المؤمنين الموت وما بعده . وقلة اشياعك عنده . وانصارك عليه فتزود له ولما بعده من الفزع الاكبر . واعلم يا امير المؤمنين ان لك منزلا غير منزلك الذي أنت فيه يطول فيه ثواؤك ويفارقك احباؤك يسلمونك في قعره فريداً وحيداً فتزود له ما يصحبك « يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه » واذكر يا امير المؤمنين إذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور فالاسرار ظاهرة والكتاب « لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها فالآن يا امير المؤمنين وانك في مهل قبل حلول الاجل وانقطاع الامل لا تحكم يا امير المؤمنين في عباد الله بحكم الجاهلين، ولاتسلك بهم سبيل الظالمين، ولا تسلط المستكبرين على المستضعفين فإنهم لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة . فتبوء بأوزارك وأوزار مع أوزارك وتحمل اثقالك واثقالا مع اثقالك . ولا يغرنك الذين يتنعمون بما فيه بؤسك ، ويأكلون الطيبات في دنياهم بإذهاب طيباتك في آخرتك . لا تنظر الى قدرتك اليوم ولكن انظر الى قدرتك غداً وانت مأسور في حبائل الموت . وموقوف بين يدي الله في جمع من الملائكة والنبيين والمرسلين وقد « عنت الوجوه للحي القيوم » اني يا امير المؤمنين وان لم ابلغ بعظتي ما بلغه اولو النهى من قبلي . فلم آلك شفقة ونصحاً ، فأنزل كتابي اليك كمداوي حبيبه يسقيه الادوية الكريهة لما يرجو له في ذلك من العافية والصحة والسلام عليك

ادفع بالتي هي أحسن

١ ازاحة شبهة وكشف نقاب

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وحده وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه

ظهرت في الآونة الاخيرة القريبة عند بعض أفراد الناشئة الجديدة نادرة إنكار رد الشمس بعد مغيبها لأخي الرسول وصهره أمير المؤمنين علي (ع) فإذا هم يتساءلون عن هذا الحادث السماوي العظيم مستبعدين وقوعه لشبهة القيت إليهم عزوها لبعض علمائنا المتجددين ولقد سألت عنه في بيروت عدةمرات من أفرادعاديين وممن لهم وزنهم وقيمتهم فأجبت بما يثبت ذلك ووعدت أن أكتب لهم ما يزيح الستار ويكشف النقاب في مجلة العرفان الغراء التي أصبحت بفضل جهاد شيخنا العارف وكفاحه ونضاله مجلة عالمية ومدرسة سيارة ينتجع رواد الأدب والفضل من منهلها العذب النميرعلما وأدباوتاريخاً واجتماعا بفضل كتابها الافاضل

وهذه الشبهة لم تكن أول قارورة كسرت ولاأول بادرة بدرت بل سبقهم إليها بعض علماء النصارى في العصور السالفة اللاحقة لعصر النبي (ص) وفي عصرنا الحاضر في مسألة انشقاق القمر للنبي (ص) الذي اخبر الله عنه في كتابه المجيد (الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) بقوله تعالى (اقتربت الساعة وانشق القمر) الآيات

وحاصل شبهة الفريقين تعود إلى استبعاد وقوع مثل هذا الحادث من ناحيتين

الاولى: عدم جواز الخرق والالتئام على الافلاك

الثانية: لزوم ذلك لو كان عدم خفائه على آحاد الناس ولو صح لتناقله جميع المؤرخين في كتبهم وتواريخهم

والجواب عن الاولى: ان شبهة عدم جواز انشقاق الأجرام السماوية أو ردها بعد الغياب مدفوعة (نقضاً) بعدم نهوض دليل على امتناعه واستحالته وعلى من يقول بها اقامة الدليل والبرهان عليها أن كل شيء ما سوى الله تعالى هو ممكن الوجود والوقوع فلا امتناع فيه (وحلاً) بأن استحالة الانشقاق أوالرد في أنظار الفلاسفة والحكماء إنما يكون ممتنعاً بطبيعة الاشياء وذاتيتها الخاصة الخارجية. أما فيا يتعلق بإرادة الله تعالى وتصرفه في الكون فهي غير مستحيلة عليه خصوصاً إذا كان ذلك لإظهار نفس قدسية أنبيائه وأوليائه الصالحين لبيان كراماتهم ومعاجزهم الخارقة للمادة كما وقع ذلك بحسب العوارض والاسباب التي لا تكادتجحد كما أخبرت به التوراة والانجيل والقرآن من وقوع نظائره مما هو مستحيل في طبائع الاشياء وذاتياتها كقضية ناقة صالح (ع) وصيرورة عصا موسى (ع) ثعبانا تلقف أعمال السحرة واحياء عيسى (ع) الموتى باذن الله وجعل النار برداً وسلاماً على ابراهيم (ع) وتبديل ماء النيل بالدم ونظائره كثيرة

والجواب عن الثانية: وهو لزوم عدم خفائه على آحاد الناس وعلى اهل الامصار والاقطار لو كان واقعاً فهو مدفوع أيضاً

أولا بالنقض بما جاء في كتاب يوشع (ع) ١٠ الآية ٣ ان الشمس قامت والقمر توقف حتى انتقم الله من الاعداء وأيضاً في قضية مصلوبية المسيح ع في انجيل متى باب ٢٧ الآية ٥٤ وفي انجيل مرقس باب ١٥ الآية ٣٣ وفي انجيل لوقا باب ٢٣ الآية ٤٤ ان الظلمة وقعت على تمام الارض من الساعة السادسة إلى التاسعة مدة أربع ساعات ثم رجعت

فنقول لمن ينكر هذين الحادثين الرد والانشقاق من الفريقين أن هذه الامور ان كانت واقعة لزم على جميع المؤرخين ضبطها وتسجيلها كما تدعون والمفروض ان أكثر المؤرخين من القدماء والمتأخرين من الفرس والهند والصين لم يذكروا هذه الحوادث ولم يسجلوها في كتبهم فعدم كتابة مثل هذه الوقائع عند جميع المؤرخين وعدم اطلاع آحاد الناس عليها لا يدل على استحالتها وعدم وقوعها ليلزم علينا إنكارها واستبعادها

ثم ترزم . وتخرج الصحائف من هذا الجهاز كراريس مرزومة صالحة للتوزيع .

★ ٥ آلة جديدة للدفع والرفع : صنعت إحدى الشركات الاميركية آلة جديدة مؤلفة من جهاز للرفع وسلسلة للدفع . تستعمل هذه الآلة لاقتلاع اروماث الاشجار الضخمة بسهولة لا مزيد عليها . فإذا أُدرت الآلة تضغط السلسلة على الاورمة فتدفعها دفعاً عنيفاً يؤدي لاقتلاعها بالسهولة المطلوبة .



آلة جديدة للدفع والرفع

★ ٦ آلة جديدة للتنويم : اخترع المهندس الكهربائي (نايل سلاتر) آلة جديدة للتنويم تستعمل في المستشفيات وعيادات طب الاسنان . يتصل بالآلة مقعد وثير يجلس عليه المريض مرتاحا وجهاز هاتف وجهاز يعكس النور

عندما يجلس المريض على مقعده يظهر نور اخضر يزداد أثناء الزفير ويخف أثناء الشهيق ، وبنفس الوقت يصدر عن الآلة صوت موسيقي يزداد وينقص تبعاً للشهيق والزفير ، الحركتين الناتجتين عن التنفس . ثم تنقص حركة التنفس ويسترخي المريض ثم يغيب عن الوعي فيجري الطبيب العملية .

وان هذه الآلة لا تحدث في الجسد أي أثر سيء مثل البنج . ويتكلم المريض أثناء التنويم بواسطة جهاز الهاتف فيتعرف الطبيب على مدى أثر النور والصوت الصادرين عن الآلة في جسده

★ ٧ جهاز جديد للبنائين : أخرجت احدى المصانع الاميركية جهازاً جديداً يدور بواسطة محرك صغير يسير هذا الجهاز على الاماكن التي صب عليها الملاط فيتماسك جيداً وهي سريعة العمل



جهاز جديد للبنائين

بيروت محمد اديب الزين

٨ الاطباء في العالم

وضع الدكتور جيمس نروبين ، من منظمة الصحة الدولية ، دراسة احصائية عن الاطبـاء وتوزيعهم في العالم . ويقدر عدد هؤلاء بحوالي مليون ومائتي الف طبيب لسكان الارض الذين يبلغ عددهم حوالي مليارين وخمسمائة مليون نفس . ويقدر عدد المتخرجين في مدارس الطب حوالي ٥٩٥ مدرسة طب في ٨٥ بلدا ، بين ٥٠٫٠٠٠ و ٦٠٫٠٠٠ طبيب ويبين الدكتور توربين انه اذا كانت اربعة عشر بلدا تحظى بوجود طبيب واحد فيها لكل ١٠٠٠ مواطن تقريبا ، فهنالك على العكس من ذلك ٣٣ بلدا آخرا يوجد به طبيب واحد لكل ٢٠٫٠٠٠ ساكن أو أكثر ، وهو يشير في ذلك الى ان هناك عددا من الاطباء من ذلك المجموع لا يشتغلون بمعالجة الامراض او المرضى ولكنهم يكرسون حياتهم للتعليم والبحث العلمي والادارة

وإذا أنا في الإقامة تحركت شفتاه وإذا بالشمس قد رجعت وصلينا وراءه فلما فرغنا من الصلاة غابت بسرعة كأنها سراج وقعت في طشت مـاء واشتبكت النجوم والتفت إلي وقال لي أذن للمغرب باضعيف اليقين

ورواه في ينابيع المودة للشيخ سليمان الحنفي ص ١١٣ عن أم سلمه واسماء بنت عميس وجابر بن عبدالله الانصاري وابي سعيد الخدري وجماعة من الصحابة بعدة طرق

واني لأستغرب من هؤلاء المتجددين الافاضل كيف خفيت عليهم هذه الأحاديث الشهيرة التي طار صيتها فما أدري أ كان إنكارهم لعجز في الخالق القادر على كل شيء ام انهم أنكروا لابي الحسن علي (ع) هـذه الكرامة التي هي دون غيرها بمراتب كيف ومزاياه وخصاله الحميدة ومناقبه الجمة التي سدت ما بين الخافقين

هذه من علاه إحدى المـعالي
وعلى هذه فقس ما سواها

وليس بالغريب العجيب أن يكون علي في طاعة الله وطاعة رسوله فيدعو له الرسول الله ان علياً في طاعتك وطاعة نبيك أو رسولك فاردد عليه الشمس فيرجعها الله تعالى إجابة لدعوة نبيه ولكرامة علي وليه

ولقد ترنم الشعراء بهذه المنقبة فهذا حسان بن ثابت شاعر الرسول يقول معلناً

يا قوم من مثل علي وقد
ردت عليه الشمس من غائب
أخـو رسول الله وصهره
والاخ لا يعـدل بالصاحب

وهذا الشاعر الشهير الشيخ كاظم الأزري يقول في قصيدته

وأعاد الشمس المنيرة قسراً
بعد ما عـاد ليلها يغشاها

وهذا عبد الباقي أفندي العمري يقول في قصيدته الرائعة الهمزية التي مطلعها

غاية المدح في عـلاك ابتداء
ليت شعري ما تصنع الشعراء

إلى أن يقول

وتضيق الارقام عن معجزات
لك يا مـن ردت إليه ذكاء

وهذا السيد الحميري رضي الله عنه يقول في قصيدته المعروفة بالمذهبة

خير البرية بعد أحمـد من له
مني الولا وإلى بنيه تطربي
ردت عليه الشمس لما فاته
وقت الصلاة وقد دنت للمغرب
حتى تبلج نورها من وقتها
للعصر ثم هوت هوي الكوكب
وعليه قد ردت ببابل مرة
اخرى وما ردت لخلق معرب
إلا ليوشع أولا ولحبسها
ولردها تأويل أمر معجب

وهذا أبو الفضل الميكالي يقول

من ذاله شمس النهار تراجعت
بعد الافول وقد تقضى المطلع
حتى إذا صلى الصلاة لوقتها
افلت ونجم عشا الاخيرة يطلع
في دون ذلـك للأنام كفاية
من فضله ولذي البصيرة مقنع

وهذا ابو الفضل الاصبهاني يقول وقيل هو للصاحب ابن عباد «ره»

امن عليه الشمس ردت بعدما
اكسى الظلام معاطف الجزران
حتى قضى ما فات من صلواته
في دبر يوم مشرق ضحيان
والناس من عجب رأوه وعاينوا
يترجبون ترجج السكران

ولله در أبي العلاء المعري حيث يقول معتذراً عن مدحه «ع»

يقولون لي قل في علي مدائحاً
وان انا لم افعل يقولوا معاند
وماصنت عنه الشعر من فرط هاجس
ولا انني عن مذهب الحق حائد
ولكن عن الاشعار والله صنت من
عليه بني قرآننا والمساجد

وثانياً بالحل : على ما ذكره الفلاسفة وعلماء طبقات الارض وكرويتها بأن الارض كروية ومطالع الاهلة ومشارق الشمس ومغيبها تختلف باختلاف آفاق البلاد وإنا لنرى بالبداهة المحسوسة ان الشمس والهلال يطلعان في بلد قبل أن يشرقا على الاخرى وهكذا في الغياب فإذا خرجت الشمس من تحت طبقات الأرض وأشرقت على الدنيا فهي لا تضيء الارض دفعة واحدة بل إضاءتها وإنارته في الاماكن المختلفة يكونان على الترتيب

ففي آن واحد وساعة واحدة يكون الهلال فيه منيراً والشمس مشرقة كبلاد الصين وما قاربها وفي غيره يكون آخر الليل كبلاد آسيا وما والاها وفي بلاد أوربة وما تابعها يكون أول الليل ففي بلاد الغرب نهار مشرق مضيء وفي بلاد الشرق ليل مظلم دامس فيجوز حينئذ في حالة انشقاق القمر أو رد الشمس أن يكون في قطر لم يكن فيه نهار كما هو واقع الحال حيث انه كان الانشقاق والردفي بلاد الشرق دون بلاد الغرب فلذا ترى المسلمين في الشرق الذي انتشرت فيه الدعوة الإسلامية سجلوا ذلك في كتبهم وتواريخهم ولم يسجله الغربيون لعدم وقوع هذين الحادثين السماويين في بلادهم ، مضافاً إلى ان وقوع مثل هذه الحوادث كخسوف القمر وانكساف الشمس يحصل في بلاد دون أخرى كما يذكره علماء الفلك ، على ان المؤرخين من الفلكيين وغيرهم لم يذكروا في كتبهم وقوع مثل هذه الحوادث على كثرتها عند انخساف القمر بتمامه وانكساف الشمس بكاملها فعدم ذكر ذلك لا يدل على عدم الوقوع فنقل حادثة سماوية عند طائفة من المؤرخين دون طائفة أخرى لا يدل على عدم وقوع مثل هذين الحادثين لإظهار معجزة نبوية أو كرامة ولي من أوليائه وأحبابه الصالحين كي يلزم علينا إنكارها واستبعادها فنتيه في هذا الكلام الدامس من جراء هذه الوساوس

على ان حديث رد الشمس بعد مغيبها حديث مشهور مستفيض رواه الجم الغفير من علماء السنة فضلا عن علماء الشيعة ونحن نذكر بعض ما اطلعنا عليه ليزول عن أولئك المستبعدين المنكرين كابوس الشك والارتياب

ففي الصواعق المحرقة لابن حجر في باب فضائل علي (ع) ومن كراماته الباهرة أن الشمس ردت عليه لما كان رأس النبي (ص) في حجره والوحي ينزل عليه وعلي لم يصل العصر فغربت الشمس فلما سرى الوحي عنه قال (ص) اللهم ان علياً في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس فطلعت بعد ما غربت

صححه الطحاوي ، والقاضي في الشفا ، وحسنه شيخ الإسلام أبو ذرعة وتبعه غيره

وفي جمع الفوايد عن اسماء بنت عميس قالت ان النبي (ص) صلى الظهر بالصهباء ثم أرسل علياً في حاجة فرجع وقد صلى النبي العصر فوضع رأسه في حجر علي فنام فلم يحركه علي (ع) حتى غابت الشمس فقال (ص) اللهم ان عبدك علياً احتبس نفسه في نبيك فرد عليه الشمس قالت اسما بنت عميس فطلعت عليه الشمس حتى على الجبال وعلى الارض وقام علي وتوضأ وصلى العصر ثم غابت الشمس وذلك بالصهباء

وأخرجه ابن المغازلي والحمويني وموفق بن أحمد الخوارزمي جميعاً بالاسناد عن اسما بنت عميس إلا انه قال فيه فلما سرى عنه قال (ص) يا علي صليت العصر قال لا يا رسول الله شغلت بها عنك فقال (ص) اللهم اردد الشمس إلى علي فرجعت حتى بلغت حجرتي

وفي موفق ابن احمد الخوارزمي بسنده عن مجاهد قال قيل لابن عباس ما تقول في شأن علي بن ابي طالب فقال والله هو أحد الثقلين ، سبق بالشهادتين وصلى بالقبلتين وبايع البيعتين وهو ابو السبطين الحسن والحسين وردت عليه الشمس مرتين ، فمثله في الامة مثل ذي القرنين ، وهو مولاي ومولى الثقلين

يشير ابن عباس إلى الموضع الآخر الذي ردت عليه الشمس مرة ثانية وذلك كما في المناقب عن ابي جعفر الباقر عن أبيه علي السجاد عن ابيه الحسين بن علي (ع) قال لما رجع ابي من قتال النهروان سار في أرض بابل وحضرت وقت صلاة العصر فقال (ع) هذه أرض مخسوفة وقد خسفها الله ثلاثاً ولا يحل لوصي نبي أن يصلي فيها قال جوريه بن مسهر العبدي صلى القوم بنا وتبعت بمائة فارس امير المؤمنين إلى أن قطعنا أرض بابل والشمس قد غربت فنزل وقال لي آتني بالماء فأتيته بالماء فتوضأ وقال يا جوريه أذن للعصر فقلت في نفسي كيف نصلي العصر وقد غربت الشمس فأذنت وقال لي اقم فأقمت

الرسول الأعظم (ص) ولا ضوء بعد ضوء النبي (ص) وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فيا أيها المحرر والعارف لا يحتاج إلى معرف من جهة تجهيز المقالة والحجة أما العلماء من حيث الدراية والرواية والله الهادي إلى الصواب ولا يجوز اتباع كل من هب ودب في الحديث إلا أن يكون سنده متصل بحضرة الرسالة قولا وعملا والطبيب لا يحتاج إلى معرف والسلام

خادم العلم الشريف والعلماء

الشيخ علي عبد الله أحمد الازهري

٤ كشف اسرار الزلزال بلبنان

لقد قالت العلماء ان كلما تعلمه عن الهزات الأرضية ناتج عن جراء فراغ جوف الأرض كمغارة ومسال إذ جوفتها تهبط لتأخذ مركزها وهذا الفراغ يحصل من قذف سوائل من براكين نارية أو من فراغ خزانات الماء العذبة أو المالحة أو الحامية أو من استخراج الفحم الحجري أو معدن حر أو غير معادن فيجعل محلا للتعفن وتجمع الغازات التي تسبب الهزات في الطبقة اليابسة وذلك بسبب الحرارة الداخلية واحتكاكات المواد والمكروبات فتنفجر وتحدث هزات أرضية بسيطة بقدر قوتها وحجمها وربما يوجد أيضاً بعض بحيرات بترول كينابيع الماء فتعمل عند فراغها ذات العمل .

أما كلامنا الآن فينحصر في زلزال لبنان الذي غير ممكن أحدثه فراغ خزانات بسيطة كهذه لأنها ضئيلة وهذا الزلزال المدمر يلزمه قوة كبيرة وفراغ أوسع نطاقاً تجمعت به ملايين الغازات والمكروبات والحوامض المتعفنة وبعض مواد الذرة من المعادن المصهورة التي تتحلب وتتقطر من شدة الحرارة في بحر البترول تحت قشرة اليابسة فنصف الكرة الارضية المدورة كالليمونة قشرتها الطبقة اليابسة يوجد بها خزانات الماء وجوف الليمونة المملوء عصيراً سائلا كجوف الأرض مملوء بترولا ومواد مختلفة

إذن فاستخراج البترول يفرغ جوف الارض كالمغارة بحيث ينابيع البترول ناتجة عن بحر شديد الغليان فيجوز ان يكون طرفه الاول في لبنان وطرفه الآخر في سيبريا ممتداً تحت قارة آسية ومتصلا تحت اليابسة كاتصال اليابسة ببعضها بعضا لقد نشرت جرائد لبنان أنه يوجد بترول في بحمر البقاع مما يؤكد لنا أنه يوجد بترول تحت أرض لبنان وهو لا شك متصل في بحر بترول قارة آسية أوسع القارات أرضاً وينتج من تقطيرها أوسع بحر بترول في العالم الذي ينبع من الجزيرة العربية . فلزيادة الايضاح ومع العلم انك إذا أفرغت زجاجة ماء يفرغ قعرها قبل رأسها فيكون ان بحر سوائل البترول كالزجاجة فوهتها تصب في الكويت والعراق وقعرها في لبنان وسيبرية

إنه لقد حصل فراغ وافر من جراء استخراج البترول كما قدمت عنه تقريرا مصوراً لمجلة الدبور في ٣٠ آذار سنة ١٩٥٦ من التابلاين ان كمية البترول المستخرج من الجزيرة العربية يومياً ما يقارب ٢٠١٥٠٠٠٠٠ برميل كبير (ربع متر مكعب) فمنذ ست سنوات للآن يكون أحدث فراغاً نحواً من ١٠١٧٧٠١٢٠٠٠٠٠ متراً مكعباً (حاصل ضرب ٢١٥٠٠٠٠٠-٣٦٥-٦ سنوات للآن فهذا الفراغ يكون عم تحت أرض لبنان وسورية وشرق الاردن والذي تجمعت به الغازات وتوابعها فسببت هذا الزلزال العظيم الذي دمر مائتين وستين بلدة عدا قتل الارواح والخسائر الفادحة والقرى المصدعة .

إن هذه هي الحقيقة المحسوسة تحت العقل أتينا بنشرها بخلاف ما كتب بعض العلماء في المجله والجريدة لأن الأسباب التي ذكروها تسبب ارتجاجات وهزات فقط ولكن زلزالا كهذا عظيم سبب شقوقاً في أراضي منطقة جزين المنكوبة بالزلزال لا يلم به العقل إلا عن طريق فراغ في بطن الارض وهذا الفراغ سببه استخراج البترول بكثرة كما يقول المثل هذه الغنمة وهذا الذئب فمن أكل الغنمة غير الذئب . نعم إن الحقيقة تجرح ولكننا مجبورون على نشرها بشرح واف محسوس وليس وهمياً حتى لا يقال عار على أبناء القرن العشرين وعصر النور والاختراعات والاكتشافات الارضية والسماوية والجسدية لأن بطن الارض كبطن الإنسان يتجمع به غازات ومكروبات تجعله يرتجف ويرتعش فهذه براهين عقلية يجب علينا إدراكها وتصديقها وتشريح عوامل هذا الزلزال العظيم سيما وان ثقافة أبناء لبنان تعد في مصاف الدول الراقية في العالم أجمع .

فلو أن ماء الابحر السبعة التي
خلقن مداداً والسماوات كاغد
وآجام أهل الارض أقلام كاتب
إذا الخط أفناهن منه عوائد
وكان جميع الانس والجن كتباً
وكان لكل مسعد ومساعد
وراموا بأن يحصوا مناقب حيدر
لما عد من تلك المناقب واحد

ونحن لو أردنا استقصاء الأحاديث الواردة في الموضوع نفسه وما ترنم الشعراء به لاحتجنا في ذلك إلى مجلد خاص ولكنا نقتصر على هذه الشذرة القليلة لما فيها من واضح البيان وجلي البرهان وحجة داحضة لعلماء العصر والزمان عصمنا الله من الزلل وسددنا في القول والعمل فإنه ولي التوفيق والهادي إلى سواء الطريق

المرقد – قضاء صيدا علي العسيلي

٢ رمضان في بنت جبيل

لحضرة العلامة المجاهد الوطني الشيخ أحمد عارف الزين المحترم

تحية تقدير واحترام وبعد

كان لشهر رمضان المبارك روعة كبرى في بنت جبيل في هذا العام فقد أخذت جميع الاستعدادات اللازمة لتلافي كل ما يشوه حرمة هذا الشهر ، فالمقاهي مقفلة طوال النهار ، والإفطار جهراً يكاد يكون مفقوداً والاستهتار بحرمة الدين وقدسيته شيء مستهجن يعرض صاحبه لنقمة الجمهور الكريم بكامله . والفضل في ذلك يعود إلى وجود العلامة الحجة العامل سيادة السيد عبد الرؤوف فضل الله وتوجيهاته الصحيحة وزرع الفضيلة في نفوس الناس عن طريق الدين القويم وكان من آثار توجيهاته القيمة أن عزم الشباب المثقف على إلقاء سلسلة محاضرات دينية بدأها العالم الشاب السيد محمد حسين فضل الله بمحاضرة عنوانها (الدين وأثره في الحياة) تبعتها حفلة كبرى أقيمت في النادي الحسيني ليلة ٢٠ شهر رمضان بمناسبة ذكرى مصرع الإمام علي ابن ابي طالب (ع) وقد تعاقب على المنبر فيها خطباء وشعراء نكتفي بذكر أسمائهم ١– كلمة للأستاذ ابرهيم علي بيضون عنوانها عناصر العظمة في شخصية الإمام ٢– قصيدة للأستاذ العالم السيد محمد حسين فضل الله عنوانها يا إمام الاحرار ٣– كلمة للأستاذ ابراهيم علي بيضون عنوانها كفاح الإمام ٤– قصيدة للشاعر المبدع الاستاذ ابراهيم شرارة ٥– قصيدة الأستاذ احسان شراره ٦– قصيدة للسيد محمد جواد فضل الله وبهذا انتهت الحفلة التي كان يسودها جو من الرزانة والتفكير الصحيح

وبما أن مجلة العرفان الغراء قد نذرت نفسها لخدمة الثقافة الحرة في هذا الجبل الذي وجد فيها خير رائد وموجه في هذا السبيل . نرجو التعريف بهذه النواحي التي قدمناها لكم على صفحات مجلتنا المحبوبة ولكم خالص الشكر والاحترام)

(لجنة الاحتفال)

٣ حديث معاذ ثابت متو في الشروط

حضرة الاستاذ البارع والحبر الكبير الشيخ عارف الزين المحترم

تحية وسلاماً وبعد نرجو نشر حديث معاذ في مجلتكم الغراء

لما بعث الرسول معاذاً إلى اليمن فقال له بم تقضي قال أقضي بكتاب الله قال فإن لم تجد قال فبسنة رسول الله قال فإن لم تجد قال فبرأيي فقال النبي (ص) الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضاه الله ورسوله

وقال علامة اليمن في حاشيته ليس المراد هنا بالرأي إلا الاجتهاد وهذا ما يسميه الآن بقواعد عدل طبيعي العامة ولا يقدر على مثل هذا إلا العلماء الحذاق الذين عندهم بصر بما تضمنه كتاب الله وسنة رسوله وباب الاجتهاد مفتوح عند أرباب أهل العلم وحيث اننا نريد تفاهماً مع علماء السلف والخلف من جهة الاصول والفروع والقاعدة في علم التوحيد ان السلف أسلم والخلف أمتن أو بعبارة أخرى ان السلف شجرة مباركة في القرآن والخلف غصن منها هذا التقرير عند العلماء الراسخين بالعلم وعلى كل حال نرجو منكم ترويج الرأي مع حديث معاذ بن جبل وإذا أردنا أن نتوغل في الموضوع يجب علينا أن نعرف مرتبة الحديث من حيث المتن والسند ومن حيث القوة والضعف حتى نكون اهل بصر وبصيرة في منهاج

التقريظ والانتقاد

١ كتاب الامام علي

للأستاذ جورج جرداق

يقترن تاريخ الفساد في الارض بتاريخ الإنسان ، ولولاه لما كان للفساد والشر أثر ولا خبر ، بل لما كان شيء سوى عبادة الملائكة لله سبحانه وتقديسهم له وتسبيحهم بحمده « وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الارض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون » فالله غني عن العالمين ، وعن عبادة الملائكة والجن والناس أجمعين ، غني عن كل شيء ، عظيم لا يشبهه شيء ومن صفات العظيم حب الخير وعمل الخير ، ولكن أين يخلق الله هذا الخير ؟ وهو لايقوم بذاته ، ولا يستقل بنفسه ، ومن يطلبه؟ أمن الملائكة أو الحيوان أو الجماد ؟ وهو لا يتحقق إلا بإدارة فاعل مختار يفعل الخير مع قدرته على الشر ، ويترك الشر مع قدرته على فعله ، وهذا الفاعل المختار هو الإنسان دون سواه ، ولذلك خلقه الله وأوجده .

نجد هذه الحقيقة جلية واضحة في الأديان ، وسيرة الانبياء وحياة العظماء ، بل لا نجد سراً لعظمة العظيم إلا إدراكه لها ، ومناداته بها وتضحيته في سبيلها، ولا نجد فائدة لمهارة العلماء ، ولا روعة لأدب الادباء ، ولا جمالا لفن أهل الفن إلا إذا تجلت هذه الظاهرة في أعمالهم وآثارهم .

وفي ضوء هذه الحقيقة بحث الاديب الكبير الاستاذ جورج جرداق شخصية إمام المتقين في كتابه (الإمام علي صوت العدالة والإنسانية) قرأت هذا الكتاب من فاتحته إلى خاتمته، فشعرت وأنا أقرأه أني اكتشفت كنزاً فوق الكنوز مجتمعة ، فلقد كتب السلف والخلف عن شخصية الإمام (ع) ولا يسعك إلا أن تقف موقف التواضع والإكبار مما كتبوا ، ولكن أين هذا مما كتب الاستاذ جرداق الذي يذهلك بسحر القلم وقدرة الفن وعظمة العلم حتى لا تكاد تشعر بشيء إلا بالكتاب والكاتب ، حيث يرقى بك إلى الافق الاعلى ، إلى آيات الإنسانية الكبرى ، فهي وحدها في نظره قوام العظمة والخلود ، وهي وحدها مقياس الحق والخير . وهي وحدها الغاية من الدين والعلم والادب والمال والجاه ، فأي شيء لا يحقق الإنسانية، لا يتجه إلى حياة الإنسان وخدمة الإنسان فهو وهم وتضليل

حاول المفكرون من قبل ومن بعد أن يضعوا الحلول لمشاكل الحياة ، ويصفوا الدواء الشافي لآلامها وأوجاعها ، وذهبوا في ذلك كل مذهب ، فمن قائل ان الحلول في العلم والصناعة تستخرج موارد الطبيعة ، وتجعلها ميسورة طيعة ، ومن قائل انها في الاخلاق والتزام الصدق والامانة ، وتجنب الكذب والخيانة . ومن قائل انها في القضاء على القوميات والوحدات ، ومن قائل انها في احياء القديم والرجوع إلى مجد الآباء والاجداد ، ومن قائل انها في إنزال اللعنات على الاقوياء والرحمات على الضعفاء.

وقد تقدم العلم واستخرجنا بآلاته وأدواته خيرات الارض وبركاتها ، وألفنا عشرات الكتب الاخلاقية ، ونادينا بفكرة الوحدة الشاملة الكاملة ودعونا إلى القديم ولعنا وترحمنا ، ولكن بقينا في مكاننا كما نحن بل أسوأ حالا وأكثر مشاكلا حيث أسفر تقدم العلوم على ازدياد غنى الاغنياء وفقر الفقراء ، ومحاولة من ملكوا العلم وأدواته أن يستثمروا العزل ، ويستنزفوا من دمائهم ما اتسع العلم لقوى التقتيل والتدمير .

أما العلاج الشافي لأدواء العالم السياسية والاجتماعية والاقتصادية فإنك واجده في كتاب (الإمام علي) أو قل في مبادىء الإمام التي شرحها المؤلف بأسلوب رائع ، وفهم عميق ، وثقافة أبعد ما تكون عن الفلسفات الخيالية والاوهام الغيبية .

فدونك أيها القارىء المحبوب هذا التشريح انه عند ابتداء استخراج البترول ابتدأ الفراغ يتزايد ومع مرور الزمن تجمع به غازات بكثرة خصوصاً في السنين السالفة ومن قلة المطر زادت الحرارة الباطنية بألوف السنتغراد فخزنت في فراغات البترول بخاراً وغازاً ومواد مختلفة منها ذرية ومكروبات متعفنة كانت تتكاثر كلما اتسع لها الفراغ وفي هذا العام كثر موج الصقيع والمطر مما تسرب لهذه الخزانات بعض الماء الموجود فيه هيدروجين فعمل احتكاكا مع المواد المخزونة ومع شدة الحرارة الباطنية تفككت الذرة

فكما ان غطاء القدر ترفعه الغازات والبخار عند اشتداد الحرارة وكما أن قواس لغم الدناميت ترفع الصخور الملغومة إذا اعطى النار وحصر البخار والغاز كذلك حدث هذا الانفجار عند احتكاك عناصر المكروبات في فراغات بطن الارض فشقت الارض في أضعف نقطة في اليابسة فخرج كلمعان البرق وصوت كالرعد ورائحة كريهة سمت وشوهدت عند حدوث الزلزال فصعدت في الهواء البارد الذي حول البخار إلى مطر بعد حدوث الزلزال ولولا تحوله إلى مطر لكان الغاز الذي به أفسد الهواء وقتل كل حي على وجه الارض المجاورة لأنه أشد خطراً من القنبلة الذرية والهيدروجينية . وكما لا يخفى ان البلاد التي يستخرج منها بترول يكون عرضة للهزات والزلازل أو جوارها كولايات تكساس وكليفورنية وتركية واليابان .

إن زلزال بيروت القديم وغيره ربما نتج عن براكين براً أو بحراً أو تسرب بعض البترول في الصحراء والاراضي المجدبة وأحرقته حرارة الشمس في الصحراء بدون علم القدماء

انه لم تظهر براكين نارية فتحدث فراغاً لتنفي فكرة استخراج البترول بكثرة دليل على انه يخرج عن بحر واسع ولأجله عملت له الشركات الاجنبية أنابيب ضخمة تصب في الزهراني وطرابلس فمرت في الاراضي السعودية ٨٦٧ كيلو متراً وفي الاراضي الاردنية ١٧٨ك وفي الاراضي السورية ١٢٧ك وفي لبنان ٤٢ك وقد امتلكت أرضاً في الزهراني نحواً من الف دونم ارض فتكون الشركة استهلكت أرضاً بقدر استهلاكها من الدول العربية أجمع ويصيب لبنان من الارباح بقدر استهلاكها ارضه لأجل عمار البلاد اللبنانية المنكوبة التي سببها استخراج البترول بكثرة

فإلى الشعب اللبناني المحبوب أقدم فكرتي هذه انه لا خوف من زلزال آخر في المستقبل القريب لان قوة الغاز المخزونة قد نفدت ويلزمها ردح طويل من الزمن لإحداث فراغ آخر تتجمع به الغازات وان حدث زلزال من اجل فراغ ما فيصيب البلاد المجاورة من رأس نبع البترول على بعد الف كيلو متر واكثر شرقاً وغرباً وقبلة وشمالا كما حدث زلزال في افغانستان وهي تقريبا على ذات المسافة من رأس نبع البترول كلبنان في ١٦ آذار سنة ١٩٥٦ وذلك لان استخراج البترول من قلب الارض اكثر من إنتاجه وتحليبه وتقطيره من كل أرض يفرغ تحتها تهبط كمغارة الرمل كما وانه سنعود إلى الموضوع في الايام المقبلة من الناحية الاقتصادية والسلام

ديرمياس-مرجعيون الدكتور جرجس فارس الجمل

٥ مصادر الدراسة الادبية للاحياء

حضرة العالم البحاثة الشيخ أحمد عارف الزين المحترم

تحية واحتراما : اما بعد ، فقد اخذنا ، منذ عهد بعيد ، باعداد ونشر مجموعة من الفهارس البيليوغرافية العلمية بعنوان : «مصادر الدراسة الادبية» ظهر منها للآن جزآن ، صدر اولها عام ١٩٥٠ ، في ٤٠٠ صفحة ، موقوفا على الادب العربي في الجاهلية والعصور الإسلامية المتعاقبة ، وصدر الثاني عام ١٩٥٦ ، في قرابة ٩٠٠ صفحة مقصوراً على « الفكر العربي الحديث في سير اعلامه » الراحلين .

وهذه السلسلة ستقع في ٦ مجلدات تتناول البحث العلمي المطبق على الادب العربي : قديمه ووسيطه وحديثه ، وستضم الاصول والمصادر المهمة التي يصح الاستناد اليها في دراسة تطور الحركة الفكرية والثقافية عامة ، والأدب العربي خاصة ، خصائصه وفنونه وسير اعلامه في البلدان العربية والمهجر

بيروت يوسف اسعد داغر

ذلك همة بعض علماء الدين الاسلامي إلى بيـــان ما في تفسيراتهم التاريخية من زيف وزيغ

وأم صفحة في حياة الحسن (ع) قبوله الصلح مع معاوية ذلك الموقف الذي كان وما يزال محل جـدل الباحثين وانقسامهم إلى مؤيد ومندد . وأحسن مـــن كتب في الموضوع هذا المرحوم حجة الإسلام الشيخ راضي آل ياسين في كتابه (صلح الحسن) وقد أزال الشبهات فيه وكشف الحقيقة بأحسن بيان

وبعد نشر ذلك الكتاب وجد العلامة الاديب الفاضل الشيخ باقر شريف القرشي أن الكتاب قد ترك جوانب كثيرة من حياة الحسن لم يتطرق إليها أو لم يستوفها ، مثل مواقف الحسن عليه السلام الشريفة في حياة أبيه ، في الدفاع عن عثمان في المدينة ، وفي حرب الجمل وفي صفين ، وتكذيب اتهامه بكثرة الزوجات ، وعدم استسلامه بعد الصلح لمعاوية لاستمراره عـــلى المقاومة السلمية وفضح اعمال معاوية الشريرة للجمهور وفي ملأ من الناس واتصاله المستمر بشيعة أبيه . وفي الوقت نفسه بين بوضوح لا شك فيه جميع الأسباب الداعية الى الصلح واسهب بصورة خاصة في سياسة اهل البيت الشريفة المستندة على قاعدة (الغاية لا تبرر الواسطة) أي لا تجوز الوسيلة غير الشريفة للوصول إلى الغاية الشريفة أي إن الغاية لا تبرر الواسطة إن كانت غير شريفة .

كان قبول الحسن (ع) الصلح تضحية شريفة ناشئة عن سمو بالنفس عن العواطف الهوجـــاء والوساوس والشكوك ونزغات الشيطان ، وفناء النفس في ذات الله والعالم الاكبر ، وشعور بالمسؤولية لأداء الواجب الثقيل الذي تحتمه الظروف الراهنة وعدم الهزيمة بطريقة انتحارية عوضاً عن المسالمة الشريفة فإن المسالمة الشريفة بل المقاومة السلمية غير الاستسلام الدنيء الذي يصبح فيه المستسلم عبداً وآلة مسخرة للشخص الآخر كاستسلام زياد بن ابيه وغيره.

فقد كان صبر الحسن (ع) في رأي المؤرخ المتعمق على الجهاد والكفاح ومقارعة الظـــلم ومحاربة الباطل كصبر جده محمد (ص) على نشر الرسالة الهادية وصبر أبيه على منازلة الابطال في حياة الرسول وصبره على منازعته في حقه الشرعي بعد الرسول ، وكصبر أخيه الحسين (ع) على الفداء بنفسه في ساحة الوغى في سبيل الواجب المقدس .

والكتاب بجزئيه موسوعة ناقمة تعطي فكرة صحيحة عن كمال الحسن (ع) وجلالة قدره وعصمته وبطولته وفضائله وأعماله الصالحة فجاء كتابا جديراً بأن يقرأه المسلم وغيره ليستفيد من سيرة الحسن (ع) المليئة بالمكارم والفضائل .

لقد درج كتاب التاريخ في العصر الحاضر على التعبير عن التاريخ بلغتهم وقلمهم وأسلوبهم الخاص مع الإقلال من ذكر النصوص التاريخـــية المختلفة مع الإشارة إلى مصادرها ، ثم ربط ما بينها وعلق عليها وأيد بعضها وفند البعض الآخر وذلك كي يتوثق القارىء مـــن الرأي الذي يبديه المؤلف .

مدرسة الإمام كاشف الغطاء – النجف الاشرف
عبد الحليم آل كاشف الغطاء

٣ مطلع الفجر

بقلم ساوى الحوماني
دار مصر للطباعة
١٦٤ صفحة قطع متوسط

منذ أن هبطت الاديبة الراقية سلوى الحوماني مصر وهي دائبة على النشاط الأدبي والاجتماعي في ميادينه المختلفة ، وتدافع عن رسالة المرأة العربية وتبـــين إمكانياتها ومجال نهضتها ووثبتـــها ، حتى احتلت مكانا مرموقاً في الوسط الاجتماعي المصري ، وهذا ليس بجديد على كريمة أديبنا الكبير الاستاذ محمد علي الحوماني .

ومن إنتاجها الحديث كتاب « مطلع الفجر » وهو يحتوي على ستة عشر موضوعاً عبارة عـن نظرات في أنحاء العالم العربي وعرض وتحليل لأدوائه ومشاكله ، وآراء في حلها ومعالجتها ، فتشمل اللغة العربية بتفاؤلها على ألسنة أبنائها ، والمرأة بوضعها الحائر ، والشعور القومي العربي بمده وجزره ، والمجتمع العربي بين الرجعية القاتمة والعصرية المتطرفة ويصور النفس العربية الغارقة بمشاكل الاجنبي المستعمر في انحاء الوطن العربي الكبير وهذه المواضيع من الاهمية بمكان ويجدر بكل فرد مطالعتها .

ونتساءل: ما هي مبادىء الإمام التي شرحها الاستاذ جرداق ؟ وهل للامام مبادىء تخصه دون غيره ؟

والجواب: ليس للامام أي مبدأ لا يعرفه سواه، ولكن الإمام أدرك من أسباب المبادىء الإنسانية وأسرارها فوق ما أدركه الآخرون، أدرك أن في كل فرد من أفراد الإنسان كائناً من كان تكمن طاقة بشرية لا يعادلها شيء على الإطلاق، طاقة قديمة بقدم الإنسان، باقية ببقائه عظيمة كالكون مقدسة كالنبوة، فعلى كل من يؤمن بإنسانيته أن يدع هذه الطاقة وشأنها – في أي فرد تكون – تنطلق في طريقها الطبيعي لا يخلق ظروفاً تقضي عليها، أو تحد من نشاطها وإبداعها.

بلغ الكتاب ما يقرب من أربع مائة صفحة بالقطع الكبير، تكلم المؤلف عن علوم الإمام وعبادته وعدالته وتقواه وشجاعته وبلاغته، وصلته بالرسول الاعظم، وأثره في الإسلام والحضارة الإسلامية، وعن خصومه وسياسته، وما قيل حولها من المآخذ، وأجاب بمنطق العارف المجرب الذي تحرر من قيود التقليد، وسما بمعرفته فوق الظروف الظاهرة، وفوق الواقع المذل الذي يبرره ساسة هذا العصر ويعترفون به لا لموجب إلا لأنه واقع وكفى .. وشرح المؤلف المبادىء الإنسانية شرحاً وافياً كما يراها الإمام (ع) لا كما يفهمها المزيفون المحربون الذين يتكلمون باسم الشعوب ويضعون لها قوانين وبرامج تحقق مصالحهم الشخصية وأغراضهم الاستغلالية، شرحها وحدد معناها بما يصون كرامة الإنسان من الامتهان، ويدفع عنه الاخطار، ويحقق له حياة طيبة، وعيشة راضية.

فالحرية كما هي عند الإمام حرية بناء لا حرية هدم والحر من يسيطر على نفسه، ويحررها من حب الاستعلاء والتعاظم، ومن الطمع في الجاه والمال ومن التقاليد البالية، كما يحررها من استغلال المستغلين، واعتداء المعتدين والعدالة أن ترى نفسك واحداً من الناس لك ما لهم وعليك ما عليهم، وأن تشاطر المظلوم شعوره بالغبن وثورته على الظالمين، وتشارك المحروم مكاره الدهر حتى يقدر للعدالة أن تسود ويرتفع لواؤها والسلم أن تسلم الجماعة أمرها لمن يكره الحرب والاعتداء ولا يرى في السلم إفلاساً لتجارته وسياسته. ورفع الحاجة عن المحتاجين هو حق وإلزام لا تفضل وإحسان والشرف إنما يكون بالتواضع لا بالمناصب والأنساب. والرجل هو الذي يثق بنواحي الخير في الإنسان، ويحمله على الاحسن ما وجد إليه سبيلا، وما إلى ذلك مما جاء في هذا السفر اليتيم الخالد.

وحق ما قاله الاستاذ الجليل ميخائيل نعيمة في مقدمة الكتاب « إن مواطن المتعة في الكتاب كثيرة. منها بيان مشرق يسمو هنا وهناك إلى سوامق من الصور الشعرية المشبوبة العاطفة، الزاهية اللون، العذبة الرنة ومنها اتزان في التقدير والتفسير. ومنها محاولة جريئة في نقل علي وآرائه السياسية والدينية والاجتماعية والاقتصادية إلى مسرح الحياة التي نحياها اليوم »

وبعد فإن قلمي ليعجز عن وصف الكتاب، وبلوغ الثناء على صاحبه كما يليق بفنه وعلمه، وإخلاصه وفهمه وكل ما أستطيعه هو إبداء الشكر والإكبار، وان تصاغر عنده كل ثناء وتقدير.

بيروت محمد جواد مغنية

٢ حياة الحسن بن علي (ع)

الجزء الثاني

صدر الجزء الثاني من كتاب الحسن بن علي (ع) تأليف العلامة الشيخ باقر شريف القرشي النجفي من مطبعة النجف في النجف الاشرف وعدد صفحاته ٤٧٢.

وقد نشر في أول الكتاب كلمة للفقيد المرحوم الوالد الإمام الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء عن حياة الحسن عليه السلام كان قد كتبها قبل وفاته بثلاثة أشهر وقد وضح فيها حقائق دقيقة لم ينتبه إليها غيره

اقتصر المؤرخون القدماء في سرد اخبار الحسن وتاريخ حياته مبعثرة هنا وهناك. وقلّ منهم من علق على سيرته وحلل ولما جاء العصر الحديث وأخذ المستشرقون وبعض مؤرخي العرب يكتبون عن التاريخ الإسلامي بأسلوب جديد فيه شرح وتفسير وقع بعضهم في اخطاء فظيعة في حق الإمام الحسن (ع) وذلك ناجم عن عدم فهمهم لروح الإسلام او عن سوء قصد واثار

الذي جمع بين قسم من حرف الجيم وحرف الحاء وجاء في ٢٥٦ صفحة بالقطع الكبير وهو حسن الطبع والتصحيح والاخراج

١٠ اصل الشيعة واصولها

حسبنا ان نقول : ان هذا الاثر الجليل من آثار فقيد العروبة والإسلام الإمام المغفور له الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء ولا نظن ان كتابا لاقى من الإقبال ما لاقاه هذا الكتاب لأنه جمع فأوعى عقائد الشيعة الإمامية الصحيحة دون مبالغة وتمويه وقد طبع عدة طبعات لذلك أحسنت مكتبة العرفان في بيروت بتجديد طبعه بإخراج وطبع احسن من الطبعات الماضية المتعددة وجاء في ١٩٥ صفحة بقطع الربع وثمنه ٢٥٠ قرشا لبنانيا

١١ التشكيلات وروحها في الاديان

هذا الكتيب للأستاذ واصف البارودي مدير دار الكتب الوطنية الآن والمربي الشهير الذي مارس التعليم والتفتيش في وزارة التربية الوطنية حقبة من الزمن وكفاه فضلا انه تلمذ على العلامة المصلح الكبير المغفور له السيد محمد الحسيني علامة طرابلس الشهير وهو محاضرة القاها البارودي بدعوة من عباد الرحمن واحسنت صنعاً هذه الجمعية بطبعها ونشرها لما حوته من الفوائد والفرائد وقدم لها رائد الجمعية الشيخ محمد عمر الداعوق فجاءت في اربعين صفحة بقطع قريب من قطع العرفان

١٢ نص الكتاب ومتواتر الاخبار

على وجوب الجمعة في جميع الاعصار

احسن صنعا الاديب محمد عبد الرضا الاسدي في طبع هذه الرسالة الصغيرة التي جاءت في ٥٢ صفحة بالقطع الصغير وطبعت بمطبعة المعارف في بغداد وقد جمع بها الآيات القرآنية والاحاديث النبوية الدالة على وجوب إقامة صلاة الجمعة وفي هذا بلاغ لقوم يعقلون

١٣ مستدرك نهج البلاغة

بعد ما اكملت مكتبة الأندلس في بيروت طبع نهج البلاغة بكامله طبعاً أنيقاً كما أشرنا لذلك قبلا أعقبته بطبع مستدرك نهج البلاغة) وهو ثاني النهج في بلاغته وحجمه فنحن نثني على هذه الهمة الناهضة التي اتصف بها السيد حسين زين عاصي صاحب مكتبة الاندلس

١٤ تاريخ ابن خلدون

كنا أعلنا في الجزء السابع والثامن عن المباشرة بطبع أم تاريخ قديم ألا وهو تاريخ ابن خلدون العلامة الاجتماعي والمؤرخ الشهير وقد أصدر دار الكتاب اللبناني مقدمة ابن خلدون التي كانت نواة لعلم الاجتماع وأصدر الجزء الاول من هذا التاريخ النفيس بحلة أنيقة وطبع ممتاز وورق جيد فللقائمين بدار الكتاب شكر الناطقين بالضاد

١٥ وحي البردة الجديدة

هذه القصيدة الفريدة احتوت على ٢٠٧ أبيات لم يكرر بها قافية واحدة وهي جامعة بين الغزل والوعظ والإرشاد والفلسفة النبوية من نظم الخطيب البحري الشهير السيد مهدي السويج وإليك نموذجاً منها

متى إلى أهله الهادي يجلله
نور الذي علم الإنسان بالقلم
وأسلمت إذ رأته أم فاطمة الـ
زهراء بعد علي المرتضى العلم
دعا فصدقه «الصديق» أن سترى
أتباعه سادة الدنيا بدارم
وكهربت «عمر الفاروق» نغمته
في آي ذكر قد الكف الملم

١٦ اعيان الشيعة

صدر بعد الجزء السابع والثلاثين من أعيان الشيعة الجزء الثامن والثلاثين والجزء التاسع والثلاثين لمؤلفه المغفور له السيد محسن الأمين الذي يطبعه ولده الاديب الكبير السيد حسن الامين وهي همة شماء نقدرها له كل التقدير ونكبرها كل الإكبار راجين ان يتوفق لإتمامه وان تهيأ له الوسائل لحسن إخراجه وتجويد طبعه والعناية التامة بتصحيحه وربك لا يضيع اجر المحسنين

٤ هؤلاء الناس

بقلم جعفر الخليلي

مطبعة المعارف — بغداد

، ١٦٠ صفحة قطع صغير

يعد الاستاذ جعفر الخليلي من القصاصين العرب الاول وفي مجموعة اقاصيصه «هؤلاء الناس» يصور نفسية البشر في مختلف نواحيها ، وما تنطوي عليه من خير وشر كرم وبخل ، حب وبغض ، وحسن وسيء ! فيمكس بصوره هذه وقائع من المجتمع العربي ، ويشعر القارىء وهو يقرأ كل قصة بأنه يعيش في اجوائها ، وتدور في مخيلته صور احسها فجاءت اقاصيص الخليلي لتذكره بها وتوضح له معالمها إذ قلما يستطيع كاتب التأثير على القارىء لو لم يكن قوي الديباجة وسلس الاسلوب ومتين السبك في عباراته .

٥ اشعة ملونة

شعر احمد الصافي النجفي

الطبعة الثانية ، ١١٢ صفحة قطع متوسط

من منشورات المكتبة العصرية ومطبوعات المطبعة العصرية في صيداء

إذا اعاد شاعرنا الكبير طبع ديوانه «اشعة ملونة» وبقية دواوينه فهذا ليس فحسب دليل على ما في شعر الصافي من ميزات يعجز ان يصفها القلم في اسطر قليلة لأنها تحتاج الى صفحات كثيرة ، بل دليل على تطور الوعي الثقافي بين الشباب العربي الذي ما ان تفتحت ثقافته الادبية على شعر الصافي حتى احس بدافع يدفعه لتقدير مواهبه بكل إنتاج الشاعر الذي لم يعرف الذل والخنوع ، بل وجه دائماً في شعره نحو الانفة وعزة النفس فسما بنفسه فوق اصنام المادة وارتفع في شعره فوق تجار القريض والمتزلفين الى الملوك والامراء .

اما ديوانه « اشعة ملونة » فليس لمزيد من استزادة في اي تقريظ بعد كلمة فقيد الشعر والادب المرحوم الياس ابي شبكة في هذا الديوان التي نشرناها في الجزء الماضي من العرفان والتي ندعو القارىء الى التمعن في فهمها .

٦ نفوس جديدة

بقلم شاكر السعيد

منشورات دار بغداد ، ١٤٢ صفحة قطع متوسط

هذه مجموعة قصص من باكورة انتاج الاستاذ شاكر السعيد يصف في كل منها جانباً من جوانب الحياة وجمع في كتابته بين الواقع والخيال ، ومشى على هذا الطريق في قصصه . فنتمنى للمؤلف مستقبلا طيباً في عالم القصة .

٧ عفو الخاطر

ولي الدين يكن

هذا الكتاب الممتع من منشورات المكتبة العصرية في بيروت وكم لهذه المكتبة من خدمات جليلة على الكتب النافعة امثال هذا الكتاب وقد اخرجت للآن في صيداء وبيروت عشرات الكتب لفريق كبير من مشاهير الادباء نظير هذا الاديب الكبير والشاعر الحر الشهير وقد صدره ووقف على طبعه اديب لبنان الكبير الاستاذ امين نخلة وختم بكتاب من المؤلف للمرحوم رشيد نخله وجوابه شعراً كما نشرت في اوله صورة المؤلف وطائفة من الاقوال فيه فنحن اذ نثني على المكتبة العصرية التي تخرج امثال هذا الكتاب نرجو له رواجاً واقبالا يشجعان الناشر على المضي برسالته المفيدة

٨ الادب الكبير والصغير

اشتهر ابن المقفع في بيانه الساحر واسلوبه الجذاب وحكمته الخالدة ، وقد جددت طبع اثره القيم هذا دار الفكر ومكتبة البيان في بيروت فأحسنت صنعاً واخرج الكتاب اخراجاً حسناً وطبع في ١٥٨ صفحة بقطع قريب من قطع العرفان

٩ معجم البلدان لياقوت الحموي

هذا الكتاب احسن مؤلف في الجغرافية وتعريف البلدان ويعد خير مرجع يرجع اليه كل من كتب عن البلدان لذلك أحسنت صنعاً دار صادر ودار بيروت بتجديد طبع هذا الكتاب النفيس وهي تصدره اجزاء متتابعة تسهيلا لاقتنائه وآخر ماصدر منه الجزء السادس

٣ وجعلنا منه الماء كل شيء حي

سواء أكان المقصود بالآية الكريمة الماء الذي يتكون منه الإنسان والحيوان أو الماء الذي يشرب فكلاهما اصل الحياة وضرورة لازمة من ضرورياتها

لا شك أن في طعامنا الكثير من الماء لا سيا في الفواكه والخضار والالبان لكن هذا لا يستغنى به عن الماء القراح

الإنسان يحتاج احتياجا كليا للماء كي لا يحترق متأثراً من الحرارة التي يولدها جسمه وليحفظ كليتيه ويساعدهما على القيام بوظيفتهما وليجدد بناء ما تلف في خلايا جسمه إذ لا بد لحياة الخلايا والانسجة من كميات جديدة من الماء تعوض بها ما تفقده باستمرار وسبب ذبول الجسم في الشيخوخة كون الماء في هذا السن أكثر تسربا منه

والحقيقة أن الإنسان ما دام حيا يشبه شعلة دائمة الاحتراق وتختلف السرعة التي يتم بها الاحتراق باختلاف الاحوال

وكلما ازداد الحر ازداد تصبب العرق من الإنسان وأصبح محتاجا لشرب الماء الكثير ليعوض عما فقده جسمه من العرق

لذلك كان العمل في الحر الشديد مرهقا لا سيا لعضلات القلب وإذا ارتفعت درجة الحرارة ولم تهبط الرطوبة يتعرض الإنسان للانهيار والاغماء

ووظيفة الكليتين هي تخفيض نسبة الماء من الجسم إذا اكثر من تناوله ولو لم تقوما بهذه المهمة لأدى ذلك إلى تراكم المواد السامة في الجسم وهو يؤدي إلى الغيبوبة بل الى الموت المحتم

ويحتاج الإنسان لشرب ليتر واحد من الماء القراح كل يوم على حين ان الجندي قد يشرب خمسة ليترات ليعوض عن العرق الذي يتصبب منه

والخلاصة ان الماء ضروري جداً لجسم الإنسان .

فهل يسمع حكام هذا البلد اللبناني وهل يعرفون بقدر ما يسمعون ان جل قرى جبل عامل (الجنوب) محرومة من الماء وبعض القرى قد تذهب في طلبه مسافة ساعتين أو أكثر وفي ذلك بلاغ لمن القى السمع وهو شهيد .

٤ الوصايا العشر لربة المنزل

١ – المرأة كالمرآة فإن كانت المرآة نظيفة صقيلة تبهج الناظر وإن كانت قذرة خشنة تكدر الخاطر

انما المرأة مرآة بها كل ما تبصره منك ولك
فهي شيطان إذا أفسدتها وإذا أصلحتها فهي ملك

٢ – الكذب داء فتاك يودي ، بالأمة إلى الهلاك ، فإياك أن تعدي أولادك وعداً لم تتمكني من وفائه أو تخوفيهم بالبعبع والغول فتعوديهم على الكذب من حيث لا تشعرين

٣ – كوني قدوة حسنة لأبنائك خاصة في حسن الخلق

وإنما الامم الاخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

٤ – عليك بالاقتصاد في طعامك ولباسك وكل شيء وما أعال من اقتصد

بين تبذير وبخل رتبة وكلا هذين إن زاد قتل

٥ – اعتمدي في أمورك وأمور بيتك على نفسك واصنعي كل ما تتمكنين من صنعه دون الاتكال على الخادمة

وإنما رجل الدنيا وواحدها
من لا يعول في الدنيا على رجل

٦ – كوني مدرسة ليلية لأولادك فتنشيهم على علو الهمة وحب الفضيلة والاعتماد على النفس وحب الامة والوطن

الام مدرسة إذا أعددتها
أعددت شعباً طيب الاعراق

٧ – إمضي أوقات فراغك من الأعمال البيتية في الرياضة والنزهة وقراءة الكتب المفيدة وضعي نصب عينيك هذا البيت

إن الشباب والفراغ والجده مفسدة للمرء أي مفسده

٨ – ليكن دابك دائما الترتيب والاتقان وتدقيل (لا تطلب سرعة العمل واطلب تجويده)

٩ – إياك أن يقع منك ما يسيء زوجك فيمل منك ويصبو لغيرك وابذلي جهدك في أن تجعلي بيتك جنة وارفة وحينئذ فلا يميل لارتياد المقاهي والملاهي

١٠ – لا يكفي أن يكون الزوج لك زوجاً بل اجتهدي في أن يكون صديقا مخلصا وكل عمل لا يصحبه الإخلاص يفشل .

الصحة وتدبير المنزل

١ نصائح صحية

١ الهواء : عليك بالهواء النقي الطلق وتجنب الهواء الرطب الفاسد المشحون بالغبار

٢ المسكن : لا تسكن في غرفة قذرة لا يتجدد هواؤها ولا يدخلها نور الشمس

٣ الطعام : كل طعاماً نظيفاً ومغذياً على مهل وامضغه جيداً ولا تأكل بين طعام وطعام قال الشاعر

وليس على النفوس أشد بأساً
من إدخال الطعام على الطعام

وأكثر من الخضر والفاكهة الناضجة

٤ الماء : ابتعد عن المشروبات الكحولية ولا تشرب إلا ماء نقياً ستة أقداح في النهار على الأقل ولا تشرب حليباً إلا بعد غليه لأنه يسبب أمراضاً كثيرة ويحسن أن تتأنى جداً في شرب الحليب لئلا يتجبن إذا شرب بسرعة .

٥ النظافة : استحم بالماء البارد كل صباح وبالماء الحار كل أسبوع . واغسل يديك قبل الطعام ، لا تقلم أظفارك بأسنانك ولا تضع بفمك ورقة أو قلم رصاص أو غلاف أو طابع بريد أو غيره . نظف أسنانك بالفرشاة كل يوم فضلا عن السواك قبل الصلاة

٦ التنفس : إجلس وقف مستقيما وتنفس تنفساً عميقاً بواسطة انفك لا بواسطة فك وتجنب التدخين

٧ الرياضة : عليك بالرياضة الجسدية المعتدلة في الهواء الطلق

٨ النوم : لا تنم أقل من ثماني ساعات على فراش مريح . وافتح ليلا إحدى نوافذ غرفتك . ونم صيفاً في الفضاء

٩ المعاينة : دع الطبيب يفحص جسمك مرة في السنة على الاقل واسترشد برأيه في كيفية الاعتناء بصحتك

١٠ السرور : الاعتدال في كل شيء والسرور يحببان الحياة وحب الحياة هو نصف الصحة الجيدة

الدكتور خالدي

٢ لاطالة العمر

لليابان وصفة لإطالة العمر وهي شبيهة جداً بما نشرناه من الوصايا الصحية العشر للدكتور خالدي

١ — النوم باكراً والنهوض باكراً وفي الحديث (باكروا تسعدوا) بورك لأمتي في بكورها

٢ — النوم في غرفة مظلمة بشرط أن تكون النوافذ مفتوحة والنوم من ٦ إلى سبع ساعات

٣ — صرف الوقت قدر المستطاع بمحلات مكشوفة ومعرضة للهواء النقي

٤ — اكل اللحم مرة واحدة في اليوم

٥ — استعمال الشاي والقهوة باعتدال زائد والامتناع عن شرب المشروبات الكحولية وعن التدخين

٦ — الغسل كل يوم صباحاً بالماء البارد

٧ — عدم استعمال الثياب الحريرية واستعمال الثياب الصوفية ؟!

٨ — راحة يوم واحد في الاسبوع والاحتراز من القراءة والكتابة فيه

٩ — عدم الدخول إلى المحلات الحارة خاصة المحلات التي تسخن بالكهرباء

١٠ — تقوية اعضاء الجسم التي تضعف من جراء تقدم السن بأكل الاجزاء المقابلة لها من الحيوانات مثلا من ضعف دماغه يأكل النخاعات ومن ضعف كبده يأكل الكبد وهكذا باقي الاعضاء

١١ — اجتناب انواع التأثيرات الدماغية والاجتهاد بأن تكون فرحا مسروراً دائما

١٢ — الجلوس على المائدة جائعا والقيام جائعا وتخفيف طعام العشاء ومضغ اللقمة جيداً

١٣ — الابتعاد عن المحلات الضيقة والصغيرة والرطبة

١٤ — اكثر من اكل الفاكهة مع طعام الصباح والمساء لأن هاتين الوقعتين تكونان خفيفتين

١٥ — خذ صباحاً (على الريق) كأس ماء بارد ،

٨ ولد بعد سبعة ايام من الزواج

ولدت امرأة طفلا بعد سبعة ايام من زواجها فما كان من الزوج النبيه إلا وذهب للسوق واشترى كتباً ودفاتر مدرسية ولما سئل عن الاسباب اجاب : الطفل الذي يولد بعد سبعة ايام من الزواج يذهب للمدرسة بعد يومين من ولادته

٩ روزفلت يقفز من فوق الكرسي

من نوادر روزفلت الشهير احد رؤساء الجمهورية الاميركية السابقين أنه كان جالساً مع احد وزرائه يبحثان مسألة سياسية وإذا بروزفلت يقول لوزيره هل تعطيني برنيطة إذا قفزت من فوق هذا الكرسي فأجاب الوزير بالإيجاب وحينئذ نهض روزفلت ووقف وراء الكرسي وقفز من فوقها ثم جلس وعاد لما كان عليه ولما سأله الوزير عن سبب عمله هذا قال : رأيت اني انا وانت نحتاج لشيء من الراحة ورأيت نفسي في حاجة لبرنيطة جديدة

١٠ البحتري والشيخ الشامي

قال محمد بن بحر الاصبهاني دخلت على البحتري يوماً فحبسني عنده ودعا بطعام له ودعاني إليه فامتنعت من أكله وعنده شيخ شامي لاأعرفه فدعاه إلى الطعام فتقدم وأكل معه أكلا عنيفاً فغاظه ذلك ثم انه التفت إلي فقال لي : أتعرف هذا الشيخ ؟ قلت لا ! قال هذا شيخ من بني الهجيم الذي يقول فيهم الشاعر

وبنو الهجيم قبيلة ملعونة
حمر اللحى متناسبو الألوان
لو يسمعون بأكلة أو شربة
بعمان أضحى جمعهم بعمان

قال : فجعل الشيخ يشتمه ونحن نضحك

١١ لاتحسن ان تقرأ

صلى بعض الشطار خلف رجل فلما قرأ ارتج عليه فلم يدر ما يقول فجعل يقول : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ويرددها مراراً فقال الشاطر من خلفه: ما للشيطان ذنب إلا أنك لاتحسن أن تقرأ

١٢ لم يعرف ان لحماره اقارب

اقتاد إلى المحكمة احد موظفي الرفق بالحيوان حاراً محملا حماره حملا ثقيلا فحكمت المحكمة عليه بغرامة نقدية فدفعها وهو يقول :

أمري إلى الله لو كنت أعلم أن لحماري أقارب في الطريق لما حملته هذا الحمل الثقيل .

١٣ اكل التفاحتين

أرسل صديق لصديقه مع خادمه تفاحتين فأكل الخادم تفاحة في الطريق وسلم سيده تفاحة واحدة ولما قرأ السيد رسالة صديقه وجد ان المرسل تفاحتين فقال للخادم هذه تفاحة فأين التفاحة الثانية. فقال له : أكلتها كيف أكلتها؟ فتناول التفاحة الثانية وأكلها وقال له : هكذا أكلتها

١٤ القاضي اجهل من الوالد وما ولد

احضر رجل ولده إلى القاضي فقال : ياءولانا ولدي هذا يشرب الخمر ولا يصلي ، فأنكر ولده ذلك فقال ابوه باسيدي اتكون صلاة بغير قراءة ؟ فقال الولد إني اقرأ القرآن فقال له القاضي إقرأ حتى اسمع فقال :

علق القلب الربابا بعد ما شابت وشابا
إن دين الله حق لا ارى فيه ارتيابا

فقال ابوه : لم يتعلم هذا إلا البارحة سرق مصحف الجيران وحفظ هذين الآيتين وقال الاب : انا احفظ آية منها وهي :

فارحمي مضنى كئيباً
قد رأى الهجر عذابا

ثم قال القاضي : قاتلكم الله يعلم احدكم القرآن ولا يعمل به

١٥ جنابات الشتاء يقضيها في الصيف

شوهد اعرابي يغطس في البحر ومعه خيط وكلما غطس غطسة عقد عقدة فقيل له ما هذا ؟ ! فقال : جنابات الشتاء اقضيها في الصيف

نوادر وخواطر

١ من مسح وجهه بالعباءة

جاء أحدهم إلى مطعم ووضع عباءته على كرسي وبعدما انتهى من الطعام ذهب ليغسل يديه فجاء أحد خدمة المطعم الملاعين ورسم على العباءة رأس حمار ولما رجع الزبون وهم يلبس عباءته وجد عليها هذا الرسم القبيح فنادى أحد الخدم وقال له : من منكم مسح وجهه بهذه العباءة ؟ !

٢ كان المسيح ارثوذكسياً

بمناسبة هطول الامطار في أيار وهو قل ما يحدث اجتمع ثلاثة لبنانيون مسلم وماروني وأرثوذكسي وتحدثوا عن الامطار وكان اليوم يوم الجمعة كما لا يخفى فقال الارثوذكسي ألا تعلمون ان المسيح كان ارثوذكسياً والدليل انه في التاريخ صلب يوم الجمعة وكان الجو متجهما حزيناً والرعود والامطار لا تنقطع والتاريخ يعيد نفسه لذلك سميت الجمعة الحزينة ولا يخفى ان يوم الرعود والأمطار كانت الجمعة الحزينة عند الشرقيين أي الارثوذكس فلم يسع الماروني إلا التسليم والسكوت أما المسلم فقد وافق على طرفة الارثوذكسي تقول ويوم صلب اليهود المسيح او من شبه له لم تكن المارونية يومئذ بل كانت النصرانية تدين بدين واحد ويزعم الارثوذكسي انه دين الارثوذكسية

٣ الظبي فيه خنس والبدر فيه كلف

قال الاصمعي كنت عند الرشيد إذ دخل عليه رجل ومعه جارية للبيع فتأملها الرشيد ثم قال : خذ جاريتك فلولا كلف في وجهها وخنس في أنفها لاشتريتها فلما بلغت الستر قالت : يا امير المؤمنين اردني إليك أنشدك بيتين حضراني لمردها فأنشأت تقول

ما سلم الظبي على حسنه كلا ولا البدر الذي يوصف
الظبي فيه خنس بين والبدر فيه كلف يعرف

٤ ومن قال لك اننا مستعجلون

كان احد الوعاظ من المبشرين يعظ جماعة اشتهروا بالإكثار من معاقرة الخمرة وقال لهم من جملة عظته : ان الكحول تقتل ببطء... فقال له احد المدمنين مترنحاً : ومن قال لك اننا مستعجلون

٥ الدنيا طائر ذنبه المغرب

دخل مغربي على الخليفة الرشيد فقال له الخليفة : يقال إن الدنيا بمثابة طائر ذنبه المغرب فقال المغربي : صدقوا يا امير المؤمنين وهذا الطائر هو الطاووس فضحك الرشيد متعجباً من سرعة جوابه

٦ موش بطال

كان المرحوم الشيخ محمد عبده إذا سمع مقالا اعجبه يقول عنه (موش بطال) فغاظ ذلك ابراهيم المويلحي اكبر كتاب مصر في عصره فقال :

لو ان رب العالمين جلس على عرشه يوم القيامة تحف به الملائكه المقربون ، وعن يمين عرشه الانبياء المرسلون ، ومن ورائهم جميع البشر ، ويليهم انواع المخلوقات من الجن والشياطين والبهائم والوحش والطير ثم قيل للشيخ محمد عبده ما تقول في هذا المنظر ؟ ! لما زاد على قوله (موش بطال)

٧ وجود الملوك نادر

كان جورج الاول ملك الانكليز يتفقد مملكته ومر ببلدة (هانوفر) وجلس في احد نزلها ليستريح وكان جائعاً فطلب ثلاث بيضات ولما انتهى من اكلها سأل صاحب النزل عن ثمنها فقال له : عشر ليرات انكليزية يا مولاي فقال له مستغرباً : وهل البيض نادر الوجود عندكم ؟ قال : كلا ! ولكن وجود الملوك نادر

وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَت

١ تلاقي الاشتراكيين والشيوعيين

عفلق يشرح سياسة الحزبين وتنافسهما

في حديث صحفي ادلى به الاستاذ ميشال عفلق عميد حزب البعث عن الفرق بين الحزب الشيوعي وحزب البعث الاشتراكي قال :

« ان نقطة البدء في سياسة الشيوعيين تبدأ من الخارج . فهم في ضوء السياسة العالمية ، يحددون سياستهم الداخلية . اما حزب البعث فإنه على العكس من ذلك نقطة البدء والانطلاق عنده هي السياسة الداخلية للوطن العربي وفي ضوء السياسة الداخلية يرسم الاشتراكيون سياستهم الخارجية .

ثم قال : ان الشيوعيين يضعون في المقدمة شعارات عالمية مثل السلام والتعايش السلمي ونزع السلاح ويركزون نشاطهم في ارسال البرقيات وكتابة العرائض حول هذه الأهداف وحزب البعث لا يقلل من أهمية هذه الاهداف ولكنه يعتقد انها ليست أشد حاجات الوطن العربي ضغطاً وإلحاحاً . إن أشد حاجات الوطن العربي إلحاحاً في رأي البعث هي : التخلص من الاستعمار والقضاء على إسرائيل وتوحيد الوطن العربي .

وإن الشيوعيين يقدمون مصلحة التحرر العالمي على مصلحة التحرر العربي القومي . والاحزاب الشيوعية تهتم بأن تتناسق سياستها مع سياسة الاتحاد السوفياتي في سبيل الثورة العالمية لا القومية ، ومع أن روسيا في رأي حزب البعث دولة تقدمية اشتراكية إلا انها بوصفها دولة ، تضطر إلى اتخاذ خطوات سياسية تراعي فيها مصلحتها بوصفها قاعدة للمعسكر الشيوعي قبل مصلحة القضايا المباشرة للشعوب التي تريد التحرر . واحزاب الشيوعية تجاري هذه السياسة ، أما حزب البعث فلا يتقيد بسياسة الاتحاد السوفياتي ، لأنه يستلهم سياسته من المصلحة المباشرة للوطن العربي أولا وقبل كل شيء .

وحزب البعث يرحب بالتعاون مع روسية من أجل تحرير الوطن العربي وإنعاش اقتصادياته ولكنه يعتقد أن اتجاه روسية الأخير نحو مساعدة البلاد العربية جاء نتيجة نمو الحركة القومية في هذه البلاد لا نتيجة لنشاط الاحزاب الشيوعية .

فحزب البعث يعتقد أن بينه وبين الحزب الشيوعي خلافات أساسية ولكنه لا يسلك طريقاً مصطنعاً في مقاومتها فيستعين بالاحزاب الرجعية ، إنما هو يتنافس معها تنافساً إيجابياً .

وما بين الحزبين من تقارب لا يوصف بأنه « تعاون » انما هو « التقاء » بين السياستين في مرحلة معينة . وحزب البعث يتجنب الخصومة مع الشيوعيين حرصاً على مقاومة الخطر الاكبر ، وهو الاستعمار

عن جريدة « الحياة » البيروتية

١ الملابس النسائية

لقد صارت الملابس النسائية بأوضاعها العصرية الجريئة خطراً كبيراً يهدد صحة الاجسام والاخلاق معاً بأمراض وعاهات تؤثر فيها مدى الحياة ، ولا غرو فقد انحرفت عن غايتها الاصلية التي حددتها لهـا الطبيعة وأصبحت مهلكة للأخلاق بما تقتضيه من ظهور وتعرٍّ بأبعاها الصون والعفاف ومضرة للأجسام لعدم حمايتها اياها من عوادي جو الزمان .

ان للملابس : نسائية كانت أم رجالية مهمتين خاصتين الاولى مراعاة ما يقتضيه الحياء والاحتشام والثـانية وقاية الجسم أذى الحر والبرد ومفاجئات الجو والنؤ . وغني عن البيان ان الملابس النسائية بشكلها العصري لا يتوافر فيها هذان الشرطـان الاساسيان . ان الاخلاقيين على اختلاف مبادئهم ومعتقداتهم يستنكرون الازياء الشائعة في يومنا ويجمعون على انها أكبر مقوض لدعائم العفاف واذهب شيء بأبهى فضائل المرأة وهما الحياء والاحتشام .

وبما لا يغرب عن الذهن ان الملابس لا سيما النسائية

وَإذا حُيِّيتم بتحيّة

١ العرفان جو الشرق وسحره

حضرة العلامة الكبير العم الشيخ احمد عارف الزين المحترم دامت لي مودتكم

تحياتي الصادقة

اليوم تناولت (العرفان) فوجدت نفسي اعيش في جو الشرق وسحره ، في جو تلك البلاد التي انا منها ، ولا يزال طيبها في نفسي ، وعطرها بين جوانحي ، لم تخدعني المظاهر مهما كانت جميلة عن جمال بلادنا ، ولم تؤثر في ذاتي طيوف الفنون مهما كانت ساحرة ! (والعرفان) اجد فيها مدرستي التي دخلتها منذ سنوات ولا ازال من طلابها وجامعتي التي التقي بها كل شهر مع النخبة المختارة من رجالات العلم والفكر والادب ، لذا اني اتلقاها بلهفة وسرور .

حضرة العم ، اشتدت وطأة البرد علينا ، ونزلت الحرارة ظهراً إلى عشرة تحت الصفر وفي الليل إلى ما يزيد عن الخمسة عشر ، مع قلة المطر ، وصحوة السماء ! فلا عجب إذا تأخرت احيانا في الكتابة إليكم فالبرد قارس يدعو الإنسان للتكاسل والجمود !

برشلونة – كلية الآدب محسن جمال الدين

٢ عرفان العالمين العربي والاسلامي

حضرة العلامة الكبير الشيخ العارف الزين دام ظله العالي المحترم

تحية إسلامية مباركة ، وبعدايها الاخ الكريم العامل المناضل في ميادين الجهاد المقدس بعرفانك المطرز بالمآثر والمفاخر بل عرفان العالمين العربي والإسلامي على مختلف الادوار الخطرة التي لا يحسن التخلص من ازماتها والتملص من حبائلها إلا من خبر الحياة وسبرها ، وذاق حلوها ومرها ، من امثالك ايها العارف النبيه .

وتقبلوا تحايا طوائف غير قليلة من المليين لدعوتك والمؤمنين برسالتك بقيت فخراً للعلم والعمل الصالح ونبراساً للفضل والفضيلة والادب والسلام عليك وعلى الفئة القليلة عدداً وإحصاءاً الكثيرة شأناً وبلاءاً من المجاهدين الاحرار ورحمة الله وبركاته .

النجف الاشرف محمد الازبرجاوي

٣ تنوء بها كواهل الشبان

لا يسعني إلا إكبار همتكم القعساء ونهضتكم الشماء التي تنوء بها كواهل الشبان بله الجبابرة انسأ الله في اجلكم حتى تتموا رسالتكم المباركة فيبقى عرفاننا كوكبا نيراً في سماء الثقافة والعلم والادب الرفيع بحوله وقوته

واسلموا عزيزي للمعجب بسماحتكم كل الإعجاب

بيروت اديب فرحات

اغلاط مطبعية

وقعت بعض اغلاط مطبعية في مقال (لبنان والزلازل) الذي نشر في الجزء الثامن ونحن ننبهكم إليها وإليكم اشهرها :

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٨٦٠	٥	اسباب الزلازال	اسباب الزلزال
٨٦١	٢	عاموديا	عموديا
٨٦١	٣	عامود الارض	اديم الارض
٨٦١	٥	العمودية	العمودي
٨٦١	٥	حتى تر	حتى ترى

ارجو الامر لمن يلزم بتصحيح هذه الاغلاط بالاشارة اليها في اول فرصة ممكنة

نقص عليك من أنبائها

١ استقالة النائب الزين

كان لاستقالة النائب السيد يوسف الزين من النيابة صدى بعيداً في جميع الاوساط وذلك احتجاجاً على غمط حقوق الطائفة الشيعية بعدأن أصبح بين شبابها فريق كبير يحسنون إدارة الوظيفة التي يتولونها بكل أمانة واقتدار فبين ٤٣ مديراً هناك مدير شيعي واحد وبين خمسة محافظين لا يوجـــد محافظ شيعي واحد وبين رؤساء المحاكم كان هناك رئيس حر نزيه نقل مستشاراً لمحكمة التمييز وعلى هذه فقس ما سواها .

نقول هذا لا تمسكاً بالطائفية التي نتمنى إلغاءها بل لهضم حقوق طائفة مـــن الطوائف اللبنانية كأنها جاءت من جزر واق واق وحشرت في هـــذه البقعة لتعامل معاملة الغرباء ولو أردت التدليل والدليل فهناك موظف في الشؤون الاجتماعية يزن الأمور بموازينها ويطلب رد الدعوى مثلا بالدليل والبرهان أما الحاكم الماروني فيحكم متمسكاً بشهود ظاهرغرضهم للعيان أما الشهود الآخرين فلا يبدي بأمرهم ولا يعيد

نقول هذا ونحبذ ما قام بهالسيد يوسف الزين مما لم يجرأ غيره من نواب الشيعة أنيقوم به ومع كثرة الوساطات لرجوعه عن استقالته لم يبت بالأمر وأخيراً عاد عن استقالته بعد أن أعطي بعض المطاليب ووعدبتنفيذ البعض الآخر

وإنا نحبذ ما كتبه سكرية المرجعيوني الحر في الحياة كما انا ننقل ما كتبه الاستاذ حسين مروة بهذا العنوان في الحياة وإليك هو (العرفان)

يغلب في رأيي أن إقدام النائب الكريم، السيد يوسف الزين ، على الاستقالة من مهمته النيابية ، صادر عن حسن نية . ويقيننا ان حسن النية هنا يكشف عن طيبة الرجل ، وعن نبض الحياة في إحساسه النيابي وكلاهما خليق بالتقدير دون ريب .

ولكن ... ليسمح لي النائب المستقيل – وأنا ممن يحترمون طيبته وحسن نيته – أن أناقشه الأمر الذي أقدم عليه ، من بعض وجوهه :

ظاهر من كتاب الاستقالة ، المرفوع إلى فخامة رئيس الجمهورية ، ان النائب الكريم إنما يحتج على هضم حقوق الطائفة الشيعية ... في وظائف الدولة . وذلك معناه ان مجرد تعيين عدد من أبنـــاء الطائفة في القضاء والإدارة أو غيرهما من دوائر الجمهورية اللبنانية ، يرفع الاجحاف عنها ، ويعطيها حقوقها كاملة ...

فهل هذا هو الواقع ؟ أي هل المسألة – أولا – مسألة حقوق طائفة ، من حيث هي طائفة ، أو هي مسألة فريق من أبناء الشعب اللبناني في منطقة من الارض اللبنانية ؟

وهل المسألة – ثانياً – مسألة وظائف في الدولة وكفى ، او هي مسألة حقوق إنسانية ، اجتماعية وسياسية

هي حلية تتحلى بها المرأة وتتزين ، ولا اثم عليها ولا حرج اذا هي حاولت اخفاء نقائصها الطبيعية وتجميل محاسنها الخلقية بما يقبله الذوق السليم وتبيحه الآداب الراهنة . على ان هذه الحلية قد اختلفت اختلافاً شديداً في عصرنا الحاضر عن بقية الزين والحلي المشروعة الجائزة وانما يقصد من هذا التبرج والتبهرج التعبير عن شيء معروف غير مجهول وهو الإشارة الى امر واحد ليس أكثر وما ذلك الأمر سوى اظهار أجزاء هيكل المرأة ذات العلاقة بالاعمال الجنسية .

ومن المعلوم ان هذه الاجزاء مهما بالغ مصمموها في التفنن فيها واتقانها فلا أسهل من ان نستخلص منها شكلين أو ثلاثة لا يزال يخلف الواحد منها الآخر أو تجتمع كلها معاً في وقت واحد وشخص واحد كما هو الغالب اليوم ، وهدف مخترعيها واحد ، وهو اظهار أحد الاعضاء اظهاراً يلفت الانظار ويظهر المرأة بمظهر يسترعي انتباه الرجل بغية اغوائه وايقاظ كامن غرائزه

مجلة الشهباء الحلبية

٣ اسباب الاختلاف بين المذاهب الاسلامية

كتب الشيخ محمد محمد المدني في مجلة رسالة الإسلام التي تصدرها دار التقريب في مصر مقالا قيما بهذا العنوان كنا نتمنى لو اتسعت صفحات العرفان لنقله برمته وقد بين بأجلى بيان أنه لا اجتهاد في الأمور القطعية من الشريعة وان الاجتهاد في بعض الفروع التي لم يظهر وجه الصواب منها وهنا فلكل مجتهد رأيه واجتهاده وجاء بالمقال ما يلي

١ – تشديد بعض العلماء على الشافعية في قولهم بحل الحيوان الذي تركت التسمية عليه عمداً لظنهم ان هذا مصادم مصادمة صريحة لقوله تعالى : (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق) وقــد بلغ ببعضهم التشديد في ذلك إلى أن عدوه زيغاً مع أنها مسألة خلافية وللشافعية فيه وجهة نظرهم حيث حملوا الآية على آية أخرى وهي قوله تعالى : (قل لا أجد فيما أوحي إلي محرماً على طـــاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دماً مسفوحاً أو لحم خنزير – فإنه رجس – أو فسقاً أهل لغير الله به ، فهذه الآية تفيد ان المحرم من الذبائح إنما هو الحيوان الذي أهل لغير الله به وهذا غير الحيوان الذي لم يذكر اسم الله عليه عمداً أو سهواً فحملوا النهي في قوله تعالى : (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه) على ما أهل لغير الله به ، وآزروا هذا بما روي من أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سئل فقيل له : ان ناساً من البادية يأتوننا بلحمان ولا ندري أسموا الله عليها أم لا ، فقال رسول الله (ص) : « سموا الله عليها ثم كلوها » وما روي من قوله عليه الصلاة والسلام « المسلم يذبح على اسم الله سمى أولم يسم » ومن انه سئل فقيل له : أرأيت الرجل منا يذبح وينسى ان يسمي الله فقال « اسم الله في قلب كل مسلم »

فالذين شددوا على الشافعية اعتبروهم مخـــالفين للنهي الصريح المتبع بأن الاكل مما لم يذكر اسم الله عليـــه فسق ، ولكن الشافعية متأولون في امر محتمل ، لهم فيه وجهتهم ، وحاشاهم ان يرفضوا نصاً لا احتمال فيه .

٢ – ومن أمثلة هذا في المسائل الفقهية أيضاً : مسألة الاختلاف في المسح على الخفين ، فقد أولاها المختلفون أهمية كبرى : فبينما يعتبر اهل السنة جواز المسح على الخفين في منزلة الاصول التي لا يجوز إنكارها ولا التردد فيها ، نرى الشيعة من زيدية وامامية ، ينازعون في الجواز منازعة شديدة ويقولون انه نسخ

وقد روى اهل السنة احاديث كثيرة في جواز المسح وقالوا ثبت هذا الجواز عن اكثر من سبعين صحابياً ، وصرح جمع من الحفاظ بأنـــه متواتر ، ويقول بعض العلماء من اهل السنة «رأينا اصحاب رسول الله (ص) كانوا يقولون : الرضا بقضاء الله , والتسليم لأمر الله والصبر على حكم الله والاخذ بما أمر الله والمسح على الخفين فهو قد جعل المسح على الخفين عديلا للعقائد القاطعة

والشيعة يقولون : ان ما ورد من مسح النبي (ص) انما يذكر ما كان منه قبل آية الوضوء التي في سورة المائدة فيكون منسوخا ويقول يحيى بن الحسين وهو من المنكرين لجواز المسح على الخفين » لأن تنقطع رجلي احب الي من ان امسح على خفي » ورووا عن ابن عباس وغيره ما يدل على نسخ الجواز

وايا الحسنة والتعاون مع ممثلي الشعب ما يؤكد هذا الاتجاه لديها . وفي مقدمة ذلك الموافقة على جلب محام . اكثر حسب الحاجة للدفاع عن ارواح الابرياء التي ذهبت ضحية الغدر والعدوان ، واننا لنصر عـلى جلب نختار من المحامين فذلك حق تبيحه لنا جميع القوانين والشرائع . وكل رفض من جانب الحكومة لذلك انما يد في حدة التوتر السائد الآن ويهيء الجو لانفجار جديد .

ايها المواطنون الاحرار :

ان استعراض الجنود في البلاد وقرقعة السلاح والعتاد وحشد سيارات الجيب والمدرعات لا يخيف الشعوب



فريق من المتجمهرين يحملون سيداً وطنياً على الاكتاف

المناضلة المؤمنة بحقها في الحياة ولا ينال من عزيمتها وتصميمها على محاربة الطغيان بل يضاعف في ايمانها بقضيتها ويزيدها تمسكا بحقوقها التي تتآمر قوى الشر على انتهاكها بما تملك من سلاح وعتاد .

ايها المواطنون :

يسرنا أن نخبركم بأن الهيئة ستقوم هذا العام بإيفاد بعثة من الطلبة لاستكمال دراساتهم العـالية في مصر ، وستوافيكم اللجنة الثقافية للهيئة ببيان عن هذا الموضوع . كما يسرنا أن نخبركم أننا عـلى اتصال ببعض الاقطار العربية الشقيقة للحصول على مقاعد في جامعاتها لمن يود مواصلة دراسته العالية من طلابنا . ولا شك اننـا إذ نولي هذه الناحية أهمية خاصة فذلك لأننا نعلق على شبابنا المتعلم آمالا كبيرة للسير ببلادنا نحو الرفعة والتحرر والوحدة .

٤ شعب الجزيرة العربية ينتقد ويهاجم سياسة الاستعمار

وقع ٦٢٠ شخصاً برقية إلى جلالة الملك سعود يستنكرون فيها ما صرحت به وكالة أنباء (يونايتدبرس) مفاده ان الحكومة الامريكية أوعزت للفرقة الثانية من الجيش الامريكي المرابطة في ألمانية الغربية بالرحيل

يجب أن يتمتع بها كل فرد من أفراد المواطنين اللبنانيين في تلك المنطقة من الارض اللبنانية ؟

الواقع – أيها الرجل الكريم الطيب – ان في لبنان منطقة تدعى الجنوب ، أو تدعى جبل عامل ، مهملة، منسية ، مهضومة الحقوق الإنسانية كلها : حقوق التعليم ، وحقوق التطبيب ، وحقوق التعمير ، وحقوق الإرواء من العطش وحقوق الشبع من الجوع ، وحقوق التحرر من بقايا « الزعامات »

هذه المنطقة ليست كذلك لأنها طائفة شيعية ، بل لأن الذين يستثمرون اسمها في مراكزهم « العالية » وهم من اهلها – هم يريدون لها أن تظل كذلك ، مهملة ، منسية ، مهضومة الحقوق !

وإلا فلماذا يطالبون ببضعة وظائف لبضعة أفراد ، ولا يطالبون لشعب جبل عامل كله بحقوقه الإنسانية كلها

كنت أرجو ان تكون استقالتك – أيها الرجل الكريم الطيب – لهذه الحقوق ذاتها ، لا لتلك المقاعد المعدودة يستمتع بها افراد معدودون ...

حسين مروه

٢ الجزائر

ما زال الجزائريون الاحرار وهم لا يزيدون عن ٢٥ الف ثائر يقاتلون الفرنسيون الذين يعد جيشهم بمئات الالوف المجهز بآخر ما وصل إليه الاختراع الجهنمي الحديث من المعدات الحربية بخلاف الثوار الذين لا تتجاوز أسلحتهم الخفيفة البندقية والسيف والمدفع البسيط لكن لهم من قوة إيمانهم ووطنيتهم ما يجابهون به ذلك الجيش الكثيف ولئن فقد منهم الكثيرون الذين قتلوا بأسلحة المعتدين فهم لم يقدموا على ما اقدموا عليه الا ونصب اعينهم قول القائل

والحرية الحمراء باب بكل يد مضرجة يدق

على انهم ابلوا بلاء حسناً وقتلوا واسروا الكثيرين من الفرنسيين وهو عدد لايستهان به لقلة عددهم وضآلة عددهم ومن ثبت نبت ومن صبر ظفر

٣ نهضة البحرين للتخلص من الاجنبي

ايها المواطنون الكرام :

اننا عندما طالبنا بتشكيل لجنة للتحقيق في حوادث ١١ مارس فقد كنا نهدف الى تحديــد المسؤوليات والكشف عن الايدي الاثيمة التي امتدت لازهاق ارواح ضحايانا الابرياء . وبالتالي تقديم من يدينهم التحقيق الى المحاكمة لينالوا جزاء ما اقدموا عليه من عمل اجرامي . ولبثنا نراقب سير التحقيق عن كثب ونحن على امل ان يستدعى المسؤولون الذين وردت اسماؤهم على ألسنة اكثر الشهود . ولكننا فوجئنا بقطع التحقيق دون ان يستدعى سوى شرطي واحد من الذين اطلقوا النار وبعض نفر من ضباط الدرجة الثالثة الذين كان كل منهم يلقي مسؤولية ما حدث على كاهل رئيسه . والكولونيل هامرسلي الذي اشار في شهادته الى انــه هو المسؤول الثالث عن الشرطة . فلماذا اذن لم يستدع المسؤولان الاول والثاني يا حضرات المحققين ؟ اما وقد تقرر فتح باب التحقيق مرة ثانية بعد غلقه بصورة مبتورة مفاجئة فنحن نأمل ان يأخذ التحقيق مجراه الصحيح وان يحقق مع جميع المسؤولين صغر شأنهم او كبر لتحديد المسؤولية بشكل واضح صريح . كما نأمل ان يستمر هذا التحقيق اكثر من جلسة واحدة الى ان يستكمل اغراضه التي انشئت اللجنة من اجلها وان اي بتر جديد للتحقيق سيقابله الشعب بعاصفة من الاستنكار وسيظل مصراً على استمراره حتى يبلغ نهايته الطبيعية .

ان الخطوة التالية التي يتطلع اليها الشعب بعد انتهاء التحقيق هي تشكيل محكمة متكاملة لجميع المقومات القانونية وتضم قضاة اكفاء محايدين ليقدم اليها من تثبت ادانته امام اللجنة . فأمام محكمة كهذه فقط تأخــذ العدالة مجراها ويوضع الحق في نصابه . واذا كانت الحكومة حقاً ترغب في الكشف عن الآثمين فلتظهر من

قرون عديدة عاشت هذه الديانات الثلاثة بجانب بعضها بعضا بسلام ، وعند ظهور الحركة الصهيونية التي لا تمثل جميع اليهود في العالم والتي آذت مصالحهم حل التعكير في الشرق ، حتى ان البرت انشتاين يرى ان التفاهم مع العرب هو خير من إنشاء دولة اسرائيل .

٦ مجلس ادارة منتدى النشر

عقدت الهيئة العامة لمنتدى النشر اجتماعها السنوي بتاريخ ٧ شوال ١٣٧٥ المصادف ١٨-٥-١٩٥٦ لانتخاب مجلس الادارة فحاز على اكثرية الاصوات الاشخاص الآتية اسماؤهم :

الرئيس – الشيخ محمد رضا المظفر ، السكرتير – السيد محمد تقي الحكيم ، مدير الإدارة – السيد هادي فياض ، أمين المال – الشيخ محمد صادق القاموسي ، المحاسب – الشيخ احمد الوائلي ، اعضاء الإدارة – الشيخ نصر الله الخلخالي ، والسيد محمد جمال الهاشمي ، والشيخ عبد المهدي مطر ، والسيد جواد شبر ، والشيخ مسلم الجابري ، والسيد محمد الجصاني ، والشيخ أحمد الدجيلي .

٧ مدرسة الفنون الاميركية

مضى على هذه المدرسة ٧٥ سنة وهي تنشر العلم والمعرفة وكان الإقبال عليها عظيما ومع انها مدرسة اجنبية فالذين تخرجوا منها كانوا او كان اكثرهم المثل الاعلى للوطنية الصحيحة والعروبة الصريحة وحسبك ان من خريجيها القدماء أكبر دماغ في العرب الاستاذ فارس الخوري وعلم بها سنتين الدكتور يعقوب صروف العلامة الشهير واحد صاحبي مجلة المقتطف

ودعت لجنةاليوبيل من خريجيها للاحتفال بيوبيلها الماسي وكانت حفلةموفقة جداً هزت المشاعر فكانخطباؤها الاساتذة عادل عسيران رئيس المجلس النيابي والدكتور نزيه البزري وزير الصحة والشؤون الاجتماعية من خريجيها سنة ١٩٣٢ وكامل مروة صاحب الحياة من خريجيها سنة ١٩٣٤ ورشدي المعلوف والدكتور عزيز إيليا طبيب الاسنان والسيد هويت رئيس المدرسة بالانكليزية وبالختام حرك النفوس بقصيدته الوطنية الاستاذ يوسف ابو رزق وعلق رئيس المجلس النيابي باسم رئيس الجمهورية على صدر السيد هويت وساماً لبنانياً عاليا وعلى صدر الاستاذ فؤاد داغر وسام الارز المذهب وانصرف الحضور الكثر من سادة وسيدات وكلهم ألسنة شكر واعجاب

✻ انصار العرفان لسنة ١٣٧٥ هـ ✻

ليرة لبنانية	السادة
٢٢	الشيخ سليمان عز الدين (دير قانون النهر) هدية من صهره الكحك المهاجر في شاطيء العاج
٣٢	محمد خاتون (نيجيريا)
٣٠	حسن لبيب الزين احد صاحبي مكتبة المدرسة (بيروت) عن سنتين واهدى العرفان السيد نعيم حبيب الزين للحاج مصطفى حمزة الشب (بيروت)
٥٠	الشيخ محمد مروه (سيراليون) عن سنتين

للمملكة العربية السعودية إذ أن العشرة آلاف جندي أمريكي الموجودة حالياً بمطار الظهران لا تكفي لحماية خمسة آلاف عامل امريكي الذين يعملون لدى شركة الزيت وقد أيدت هذا الخبر شركة الزيت التي تصدرها يومياً تتضمن اخبار تطورات السياسة العالمية وقد اذاعت هذا الخبر اذاعتها بالظهران . ولمــا كان ذلك يؤثر على استقلال البلاد ومناقض لسياسة المواثيق العربية التي تدعو للحياد ومناهضة الاستعمار وبما ان وجود جيش اجنبي مؤلف من ٣٠ الف جندي على الاقل بمعداتها الحربية معناه احتلال عسكري للبلاد المقدسة ، وبالتالي القضاء على حياة السكان ومصالحهم ، فهل يسر الحكومة أن ترى مأساة شعب الجزائر الشقيق والمجازر الحمراء تمثــل ؟ لذلك ولذلك كله رفعوا هذا الاحتجاج الصارخ الموقع من ٦٢٠ شخصاً يساندهم الشعب بأسره طالبين منع هذه الفرقة من النزول بالبلاد مهما كان السبب وإلغاء معاهدة مطار الظهران التي هي على وشك الانتهاء في هــذين الشهرين وطرد العشرة آلاف جندي من البلاد ، أليس من حق الشعب أن يطالب ويدافع عــن استقلال بلاده من التدخل الاجنبي ؟ لقد فقدت الحكومة أعصابها لهذا الاحتجاج فبدلا من أن تستجيب لذلك اختطفت ١٢ شخصاً من ضمن الموقعين على البرقية من أسرة النوم في منتصف ليلة ٢٢/٥/١٩٥٦م وزجتهم في سجن مجهول لا يعلم عنهم إلا الله والراسخون في علم الدكتاتورية والإرهاب والبقية وعددهم ٦٠٨ في طريقهم للسجن أيضاً ومن يدري قد يكون أن تسجن الشعب بأسره وليس ذلك ببعيد . من صالحها أن تتراجع عن موقفها الغير المشرف وتترك اللعب بالنار ولتفهم ان الكلمة اليوم للشعب .

الجزيرة العربية غيور

٤ الهاشمي وفلسطين والسلم العالمي

الاستاذ الدكتور محمد يحيى الهاشمي يوضح للرأي العام الالماني والغربي أسباب تمزق فلسطين وتهديد السلام العالمي :

نشرت مجلة المنتخب الالمانية التي تصدر في فرنكفورت في عدد آذار من هذه السنة مقالا بعنوان« فلسطين الممزقة » بينت فيه ان سبب هذا التمزق لوجود الديانات الثلاثــة التي تتطاحن ، وذكرت أيضاً تأخر الشعب الفلسطيني بالنسبة للجاليات اليهودية المهاجرة .

وقد رد على ذلك الاستاذ الدكتور محمد يحيى الهاشمي في نفس المجلة في عدد أيار من العام الحالي قال فيه : ان السكان العرب في فلسطين ليسوا بهذا التأخر كما زعم محرر المقال ، اما بعد ان فقد السكان الاصليون وطنهم واصبحوا لاجئين يعيشون في الكهوف والملاجىء فإن هذا الوضع الشاذ لا يعد مقياساً لهم .

ثم أوضح الدكتور أسباب تمزق فلسطين وقال : نعم ان فلسطين ممزقة ولكن ليس ذلــك لوجود ديانات ثلاثة ، بل من جراء الحركة الصهيونية ، لأن هذه الحركة تطمع ان تحتل البلاد من حدود مصر إلى الفرات تصطدم دوماً بمقاومة عنيفة . ليس للنزاع هناك صبغة دينية ، بل هو ناتىء من المناسبة بين الصهيونية والسكان الاصليين الحاليين . ويسود بين المسيحية والإسلام التفاهم التام ، ولو ان الصهيونية لم تقم في ألاعيبها لكان هناك تفاهما ايضا بين اليهودية وباقي الاديان ، فلو ان هذه التمثيليات المحزنة لم تحدث ، ولم يكن هــذا الاستملاك الصنعي من جانب اسرائيل الذي سبب جعل قسم كبير من السكان دون مأوى لكانت فلسطين كمركز للديانات العالمية الثلاثة من المسيحية والإسلام واليهودية مركز اشعاع حب وتفاهم بين الشعوب ، لأن هــذه الديانات الثلاثة كما ذكر الشاعر الالماني « لسينغ » في قطعته الشهيرة « ناتان الحكيم » تتطلب نفس المطالب الاخلاقية التي يعد اقل مطلب منها اتباع التعاليم المشرقة . لكن الحقيقة مع الاسف هي غير ذلك ، لقد اصبحت فلسطين اليوم موطن عدم الاستقرار ومركز انطلاق للحروب وتهديد للسلام العالمي ومكان انبعاث موجات لعدوة السامية (اي عداوة اليهود) التي لا يستهان بها .

٢ سقطت وزارة سمير الرفاعي في الاردن وأسندت رئاسة الوزارة للسيد سعيد المفتي واستبدل رئيس أركان حرب الجيش الاردني أمير اللواء راضي عناب بالقائد علي أبو نوار ورقي إلى رتبة أمير لواء

وزار السيد شكري القوتلي رئيس الجمهورية السورية الاردن فكان له بها استقبال حافل وعقدت معاهدة عسكرية بين سورية والاردن والغيت جوازات السفر بينهما

٣ مازالت الكويت سائرة في سبل العمران والتقدم بفضل حاكمها المحبوب الشيخ عبد الله السالم

٤ أصبح الرئيس عبد الناصر محط آمال العرب وترى هنا صورته وهو يخطب بالجنود حين زيارته لغزة

٥ كان ليوم فلسطين في ١٥ ايار الذي أقامته على مسرح شهرزاد جمعية (كل مواطن خفير) أثر بالغ في نفوس الصيداويين لم تشاهد صيداء نظيره لما ألقي به من الخطب البليغة التي ترمي إلى الوحدة العربية التي يسمى لها ويودها من صميم فؤاده كل عربي حر مخلص لبلاده وأمته

٦ قررت الجامعة اللبنانية تدريس اللغة الفارسية وآدابها لذلك أقامت حفلة موفقة جداً في (الاونيسكو) في القاعة الشرقية من قصر الجامعة اللبنانية تكلم بها في العربية الاستاذ فؤاد افرام البستاني رئيس الجامعة والدكتور منوجهر إقبال عميد كلية المعقول



الشيخ عبد الله السالم



السيد سعيد المفتي



الرئيس جمال عبد الناصر



فخامة رئيس الجمهورية يقدم الكأس الفضية للسباح علي ابو منصور المصري الذي حاز السبق على ا
في السباحة من صيداء إلى بيروت



١ زار جلالة الملك فيصل الثاني ملك العراق اسبانية وترى هنا رسمه الكريم مع الجنرال فرنكو الرئيس الاسباني ثم دعي لزيارة مراكش فلبى الدعوة وينتظر حصول مصاهرة مع سيدي محمد بن يوسف ملك مراكش وبعد هذين الزيارتين الموفقتين عاد لبغداد على الطائر الميمون

والمنقول في جامعة طهران والاستاذ بديع الزمان الاستاذ في كلية الآداب في جامعة طهران فكان لكلامهم الوقع الحسن في نفوس الحضور الكثر . أما الصيداوي الذي وعد بإرسال خطاب الدكتور إقبال ولم يف فما هذه أول كذبة كذبها ونأسف جداً لأن الجامعة اللبنانية بين موظفيها هذا الكذاب وأمثاله

٧ اقيمت في صالة سينما اوديون في بيروت الذكرى العاشرة لوفاة فقيد الادب العالي المرحوم عمر فاخوري تكلم بها فريق من مشاهير الخطباءمشيدين بمنزلة الفقيد الجليل وقدنشرنا في هذا العدد خطاب الدكتورعمرفروخ

٨ دعت جمية الخطابة العربية الاولى في كلية المقاصد الإسلامية بصيداء لحفلة دعتها يوم العروبةتكلم بهافريق من الخطباء بما يثلج صدر العروبة

٩ القى الاستاذ شفيق حاتم رئيس هيئة القضاياوالتشريع في وزارة العدلية محاضرة موضوعها (وزارةالعدلية) بها كثير من المعلومات الحكومية

١٠ جاءنا من احد ادباء القطيف ما خلاصته : البريدعندنا بالمملكة العربية السعودية اخذ في الآونة الاخيرة يتخذ المنع وسيلة للقبض على جميع الكتب والمجلات ليختص هو بها نفسه ، فليس لنا إلا أن نصبر ليفرج اللهبرفع هذا الستار الحديدي المضروب علينا وعلى صحافتنا

١١ جاءنا من مجلة الشراع التي لا تصلنا نشرة تصور النجمة الشيوعية الحمراء ذات الاطراف الخمسة والنجمة الصهيونية الزرقاء ذات الاطراف الستة إشارة لاتحاد الشيوعية والصهيونية وفوق كل ذي علم عليم

١٢ بلغ ما هطل من المطر هذه السنة زهاء ٣٥ قيراطاً خلافاً لما جاء في آخر الجزء السادس من العرفان انه بلغ اربعين قيراطاً إذ وضعت كلمة أربعين مكان ثلاثين خطأ والموسم في لبنان وسورية ليس من الجودة بمكان لكنه متوسط وأكثر من متوسط على كل حال

١٣ القى الشيخ نديم الجسر محاضرة عن ديوان شاعر الفيحاء الاستاذ سابا زريق طبعت في ١٩ صفحة بقطع قريب من قطع العرفان

١٤ عاشت الشيوعية كراس بـ ٢٥ صفحة بالقطع الصغير وفيه رأي روسية الرسمي بالعروبة والإسلام والنبي العربي الكريم ويطلب من مجلة الدنيا الدمشقية

١٥ توفي في بيروت الاستاذ حليم لحود عم وزير الخارجية اللبنانية وكان مدة توليه الوظائف محبوبامن الجميع وتوفي في دمشق الشيخ أحمد صندوق فعظم خطبه على ذويه وعارفيه لما اتصف به من أدب جم وأخلاق كريمة وتوفي في برج بيروت درويش حسن درويش وهو اخو الوجيه المعروف السيد حسن درويش وتوفي في صيدا احمد البزري وهو شقيق السيد صلاح الدين البزري وشيع لمرقده الاخير باحتفال مهيب تغمد الله الجميع برحمته وغفرانه والعزاء وطول البقاء لآلهم وذويهم

١٦ يصدر قريباً عن المجمع الثقافي لمنتدى النشر في النجف كتاب (النص والاجتهاد) تأليف العلامةالاكبر الحجة السيد عبد الحسين شرف الدين

١٧ جاءنا بعد الانتهاء من هذا الجزء رحلة المرجع الاعلى للطائفة سيادة السيد محسن الحكيم للحلة لتدشين حسينية المحقق بها ومستشفى آل مرجان وفي الجزء الآتي كلمة مسهبة عن هذه الرحلة الموفقة

١٨ تألفت لجنة لجمع التبرعات لإنشاء مدرسة دينية لطلاب العلم العامليين في النجف فلاقى المشروع إقبالا عظيما سواء كان في العراق أو الكويت أو سورية ولبنان وجمع مقدار غير يسير من المال وبهذا الاسبوع بوضع الحجر الاساسي سماحة حجة الاسلام آية الله السيد محسن الحكيم دام ظله وينوي عدد غير قليل بيناء غرف خاصة بأسمائهم من التجار والملاكين . نرجو للمشروع الخيري هذا كل الإقبال

١٩ انهت المطبعة الجزء السابع من المستمسك تأليف المرجع الاعلى آية الله السيد محسن الحكيم المتعلق بالحج وصدر للأسواق وطلب إليه الكثيرون في ايران إعادة طبع المستمسك وطلب آخرون إعادة طبعه في النجف لكثرة الطلب عليه وقلة وجوده في الاسواق

٢٠ قدم الاستاذاليافي استقالة وزارته على اثر استقالة الامير مجيد ارسلان وسليم لحود احتجاجا على اميل البستاني



حب الوطن من الايمان

نحن ابناء يعرب

ساءل الدهر مذ عرفناه هل يعر ... ف منا إلا الفعال الحميدا
قد لعمري زرناه كهلا وشيخا ... ورأيناه ناشئا ووليدا
وطوينا ايامه ولياليه ... على المكرمات بيضاً وسودا

. . .

نحن أبناء يعرب أعرب النا ... س لسانا وانضر الناس عودا
وكأن الإله قال لنا في الحرب ... كونوا حجارة أو حديدا

البحتري

الجزء التاسع	المجلد الرابع والاربعون
ذو القعدة ١٣٧٦	حزيران ١٩٥٧

الادارة والمطبعة ٥/١/٨ — مطبعة العرفان ، صيدا — تلفون البيت ٦/٩٤



أحمد عارف الزين
صاحب العرفان
ومديرها المسؤول

العرفان
مجلة علمية ادبية شعرية مصورة

الجزء ٩
المجلد ٤٤

ذو القعدة ١٣٧٦ (سنتها عشرة اشهر) حزيران ١٩٥٧



الشهداء الاحياء

لا شك أن الشهداء وإن ماتوا فهم أحياء عند ربهم يرزقون فضلا عن إحياء ذ
في كل عام، بل لهم في كل قلب ينبض بالحياة والجهاد والعروبة مكانا عليا ولعمري لا
هذا الوصف على غير شهداء ٦ أيار وما قبله ممن أدانهم الجور التركي العثماني إدانة «قره
وقضت إرادة السفاح جمال أن يعلقوا على المشانق وهم من خيرة شباب العرب ومـ
أسرهم ومما يحير الأفكار جواب هذا السؤال : كيف لم يثأر فدائي واحد من هــذه
الكريمة لقتلاهم ، وكيف يقتل جمال برصاص أرمني ولا يقتل برصاص عربي ؟ وكي
يقض على أعوان جمال ممن لم ينكروا بل صوبوا عمل سيدهم الفظيع حتى بشر أحلهم
قائلا : قضينا لك على عدوك الأكبر عبد الكريم الخليل وعما قريب يُقض على العلو
رضا الصلح فيا للفضيحة والعار .

وكان الاحتفال بعيد أو ذكرى الشهداء هذا العام حكومياً أكثر منه شعبيا وخط
رئيس المجلس النيابي الاستاذ عادل عسيران عن المجلس النيابي والأستاذ نصري الم
وزير المالية والاقتصاد والشؤون الاجتماعية عن الحكومة والأستاذ النائب جورج عق
لجنة تكريم الشهداء التي قاطع أكثر أعضائها هذه الذكرى ، احتجاجا على عدم إقامة
لائق لهؤلاء الشهداء الأبرار .

ومما يشرف الصحافة الحرة أن بين هؤلاء الشهداء الأربعين ١٣ صحفيا وهم السا
الشيخ عبد الحميد الزهراوي صاحب صحيفتي الإدارة والحضارة في الإستانة و
المؤتمر العربي الأول ، والشيخ أحمد حسن طبارة صاحب صحيفتي الاتحاد العثماني والإص
وسعيد فاضل عقل صاحب صحيفة البيرق البيروتية ورئيس تحرير الصحف : الأحوال
الحال والنصير والحارس وصدى الملك ، وعبد الغني العريسي صاحب صحيفة المفيد و
عارف الشهابي المحرر في المفيد والشيخان فيليب وفريــد الخازن صاحبا صحيفة الأ
وشكري العسلي صاحب القبس الدمشقية ووالد الرئيس صبري العسلي ، وبترو باولي
صحيفة الوطن ورئيس تحرير المراقب، وجورج حداد محرر المقتبس في دمشق والنصير

[illegible]

تاقها من رق الأتراك بل بعضهم وهم جمع قـــلة كان غرضهم استبدال الاستعمار التركي
ستعمار الفرنسي أي من الدلفة لتحت المزراب كما حصل فعلا وكما أراد إقناعنا بذلك
شرق لويس ماسينيون لما جاء مرافقاتيا لأول مفوض فرنسي وهو جورج بيكو ولكن
ين له ذلك ؟

وكنا بين الشهداء ولم يبقَ بيننا وبين أن نستشهد معهم إلا عدم حضور الأجل المحتوم
ول لنا رئيس الديوان العرفي أدهم بك (صيدا ليلر هبسي خائن كوزلرينى جقه جيم)
داويون كلهم خائنون سأقلع عيونهم .

ويقول لنا لما جاء لمطبعة العرفان هو والبكباشي كامل بك والمترجم صالح شقير رئيس
ة صيداء آنئذ أنت لم تقدر النعمة التي أنعمناها عليك إذ اعتبرناك شاهداً لتحكي الصحيح
ن الجمعية عقدت في مطبعتك هذه وأين الشجرة التي جلست تحتها أنت وعبد الكريم
ل فقلت له : ها هي أمامك . وبعد أن تجول في المطبعة قال بالتركية : هـــذه ليست
ة وإنما هي محل جمعية سرية ... وبعد فالحديث شجون .

الشهداء

هم الشهداء قد ضحوا كراما ... وذكر فدائهم أبـــداً جديد
ويوم فدائهم للمجد ذكرى ... ويوم جهادهم للشرق عيد
هم الشهداء قـــد بروا وجادوا ... ويحيي ذكرهم بر وجـــود
قبورهمُ تفوح شذاً وعطراً ... وتحفوها الازاهر والورود
وفي البيداء تخشع في جلال ... ويخشع من جلالتها الوجود
كسى الشهداء تلك البيد مجـــداً ... تشيد بذكره مصر وبيد
لمصر ، لمجدها ، للشعب ساروا ... وفي فهم أمانيها نشيد
لوحدتها ، وللآمال ثاروا ... وآفاق الحمى كالليل سود
قضى الشهداء منا والضحايا ... وبين صدورهم أمل بعـــيد
على الشهداء اخوتنا سلام ... وحسبهم الشهادة والخلود

عضو المجمع العلمي العربي بدمشق
وعضو لجنة البحوث الإسلامية في بمي

رسالتنا اليوم وغداً



الرسالة في الأمم دائماً لشبابها ، وأقصد بالشباب زمن النشاط الجسمي والعقلي من
اهتمام كبير بتقدم السن . على أن ارتفاع السن يضعف الكفاح أحياناً ولكنه لا يؤثرفي
ولا يبدل العقيدة . هذا إذا نظرنا في ذلك إلى الذين حملوا الرسالة طوعاً وأخذوا أنف
بأدائها والوفاء لها يقيناً واحتساباً . أما الذين تهب عليهم رياح الرغبة والرهبة فيتخلون
رسالتهم كثيراً أو قليلا ، أو يلبسونها ثوباً جديداً ، أو يجعلون لها تعريفاً مستأنفاً . فأ
ليسوا رجال رسالة بالمعنى الذي نقصده في تاريخ الأمم .

والرسالة الملقاة على عواتق الشبان اليوم أخف من تلك التي بهظت كواهل آبائنا وأج
لقد كان على ذوي الرسالة من أسلافنا ، في العصر الحديث ، أن يفعلوا كل شيء : كان
أن ينفخوا روح الحمية في المجموع الذي لم يكن قد استيقظ بعد استيقاظاً تاماً لحياة ال
لقد كان عليهم أن يأتوا بالسلاح ويضعوه في أيدي أنصارهم ، وكان عليهم أن يحار
كل ميدان ، كما كان عليهم أن ينشروا العلم بين الأميين والوعي بين الغافلين وأن يدلوا
أقسام الأمة على بعض . وأعتقد أن أسلافنا الأقربين من أمثال الأمير عبد القادر الجز
وجمال الدين الأفغاني ومصطفى كامل والشيخ محمد عبده وعبد الرحمن الكواكبي — وأ
منهم ولا أعددهم — قد أدوا جانباً كبيراً من الرسالة التي أرسوا بهـــا في نفوسنا اننا
اختلاف الديار أمة واحدة ثابتة بينة واضحة المعالم . لقد جهد الاستعمار في ما مضى أن
على هذه العقيدة فخلق الدول والدويلات وأقام بينها الحدود والسدود ، ثم عطف إلى
فدعا إلى اللهجات العامية ونشر الدعوة إلى الشقاقات المحلية وأطمع الإقطاعيين بالمن
والأموال وعمل على إبراز الخصائص الفردية وحاول صبغ العرب بالحضارة الغربيـــة
تختلف مظاهر البلاد العربية فتختلف قلوب أهلها ويجعل من بلاد العرب بلقاناً فيه

الجمهورية السورية ، كما أن عدداً من دويلات البلقان عادت فاتحدت .

ن عناصر الحياة في الأمة العربية كثيرة قوية، من أجل ذلك لا ترانا نخشى عليها العوامل جية ، فلا الاستعمار في أبشع صوره استطاع أن يضعف وحدة الجزائر أو يقضي على رها بالصلة الوثيقة بينها وبين سائر البلاد العربية على الرغم من المائة والثلاثين عاماً من حكام النير الفرنسي ،ولا استبداد أوربة بقناة السويس سبعين عاماً أنسى العرب أن تلك مصرية كبور سعيد والاسكندرية والفيوم ، وان مصر نفسها عربية كالحجاز والعراق م وتونس ، لقد امتحننا الاستعمار بكل محنة وجرب فينا كل وسيلة ولجأ بنا إلى كل وأبرق لنا وأرعد، فما أضعفتنا محنة ولا صحت فينا تجربة ولا عملت فينا حيلة ولا استمالتنا الخلّب ولا أفزعتنا رعوده المدوية .

قد ظل العرب يشعرون أنهم جماعة واحدة على الرغم من تعدد الحكام والاعلام والدساتير الرغم من الحدود واختلاف أشكال الحكم . ولعل أغرب من شاهدته في هذا الباب ن كان غريباً في ظاهره فقط لا في حقيقته ـ صورة جمال عبد الناصر على سيارة مصفحة ية . لقد كان وضع صورة الرئيس المصري على سيارة للجيش السوري أمراً غير مألوف لدول لأنه مخالف للعرف السياسي . ولكن ذلك الجندي السوري لما وضع صورة جمال الناصر على السيارة المصفحة التي عهد إليه جيشه بها لم يكن يفكر في مخـالفة القانون سي ولا أن يتحدى نظام الجندية ، ولكنه فعل ذلك عفو الساعة بريئاً من كل سوء في ير أو مرض في الشعور . إنه كان يشعر بشعور العرب في كل مكان وذلك ان أمتنا هذه احدة وان رجالنا الصالحون المخلصون ملك لنا جميعاً ، وإن ولدوا في أقطار متباعدة ان مختلفة . وانه لمن حسن حظ هذه الأمة ان هذا الشعور اليوم أقوى منه في كل زمن لأنه تجدد بعد يأس وعاش بعد قنوط . فليس على الشباب العرب اليوم في أداء رسالتهم ن يحفظوا على الأمة هذا الشعور حيا نشيطا. وهذا الذي يطلب منهم العمل به يتسم بأمور منها على سبيل المثال :

١ ـ الحفاظ على اللغة الفصحى ، لا على انها أداة للتفاهم فحسب بل عـلى انها مظهر دة العربية وجزء من الحياة العربية نفسها وسبب من أسباب خلود الأمة العربية ثقافيا اعيا وسياسيا .

لغات ومع ذلك فبلجيكة وسويسرة أمتان في رأيهم .

نحن لا ننكر أن اللغة واسطة للتفاهم بين الغرباء . إن الانكليزيسة يمكن أن تكو
للتفاهم بين متحدث فرنسي ومتحدث ألماني ، أو بين متحدث إنكليزي ومتحدث ف
ولكن إذاكان المتحدثين إنكليزيين فاللغة الانكليزية ليست واسطة للتفاهم بينهما ف
بل هي مظهر من مظاهر حياتهما ، أو مظهر حياتهما على الأصح ومنهاج تفكيرهما .
لاننكر ان تسهل اللغة العربيةوان نيسر تعليم اللغةالعربية لأولادنا ،ولكن الذي ننكره أن
للهجات العامية أن تحل في الأقطار العربية المختلفة محل اللغة العربية الفصحى فتتقطع
العربية شعوباً لا يعرف بعضها بعضاً ولا يشعر بعضها مع بعض ثم يدابر بعضها
ويحارب بعضها بعضا . وحينئذ يسهل على الاستعمار أن يقتل بعضنا ببعض ثم يستولي
بلاد القاتل والمقتول .

٢- والأمر الثاني الذي نستطيع أن نحفظ بـه وحدة الأمة العربية سليمة ترك ال
بالأجنبيات . مما لا ريب فيه أن نفراً من الذين تزوجوا بأجنبيات يعيشون سعداء ، ف
الاجنبيات عدداً من الصالحات الوفيـات لبيئاتهن الجديدة . ولكن هذا هو النادر و
القاعدة . إن الزواج بالأجنبيات عموماً يضعف العصبية الخيرة ويخلخل الأسرة ويطغى
الخؤولة عـلى الحيـاة القومية . ثم إن للزواج بالاجنبيات أسباباً مختلفة ولكنهـا
عارضة : طالب يدرس في الغرب تعترض طريقهوهو في أبان شبابه فتاة يعجب بها فيت
زوجة ، شاب يهوله ما يتطلبه الآباء والامهاتمهراً لبناتهم ونفقات لحفلات الخطبةوال
فيتزوج أجنبية حتى يوفر على نفسه تلك النفقات ، ورجل يعمل في قطر أجنبي مدة
فلا يجد مندوحة عن أن يتزوج فيتزوج امرأة يعرفها في بيئته .

والزواج بالاجنبيات كيف اتفق ، يقطع ما بين الرجل وبين رهطه وقومه ويبتعد
عن بيوت أهله ومواطنيه وخصوصا إذا كثر الزواج بالأجنبيات في الأجيال المتعاقبة
تزوج الرجل أجنبية ورزق منهاأولاداً ثم تزوج أبناؤه أجنبيات فإن صلة أولاد هؤلاء
بقومهم تنقطع انقطاعا عمليا تامـاً . ثم يجب أن لا ننسى أن أكثر المتزوجين بالأج
يتزوجون بالافرنسيات والانكليزيات والاميركيات،وصلة العرب بفرنسة وانكلترةوأ
على ما نعلم .

هم ووجودنا في وجودهم .

الحضارات تتمازج إذ يستعير بعضها من بعض ولكن يجب علينا أن نعلم ما نستعير من
ما لا نستعير ، نحن نستعير الاشياء المادية ولا ضير : كالسيارات والبرادات وآلات
لأن هذه وسائل تبطل قيمتها ببطلان الحاجة إليها ، ولكننا لا نستعير المدارك الاخلاقية
العليا وأسس الاجتماع لأن هذه أصيلة في حياة البشر . فإذا أخذت مكانها في البيئة
بية صعب نزعها فيما بعد . كلنا نشكو اليوم من ضعف اللغة العربية ومن تأخر طلابنا
هم الثقافية وفي حياتهم العملية كما نشكو من ضعف التماسك القومي . أما أنا فلا
ب ذلك ، بل كنت أستغرب لو أن هذا الضعف لم يكن موجوداً .

لبنان لا يزال يجري إلى اليوم على المنهاج الذي وضعه الانتداب الفرنسي يتعلم فيه
جغرافية أوربة وتاريخ أوربة واللغات الاوربية ثم يتعلم العلوم باللغات الاوربية . فلا
الخلفاء الراشدين ولا تاريخ الدولة العباسية ولا الحضارة العربية ولا الفقه الإسلامي ،
نحو العربي الصحيح جزء من المنهاج الذي يحفظ غيبا للنجاح في امتحان البكالوريا ،
يستطيع طالبنا ان يعرف شيئا عن حياة اهله وقومه ؟ ثم إن طالبنا يعيش على السينما
ة ، او السينما التي تقلد الحياة الاوربية ، وعلى الصحف والمجلات والكتب التي لا تلم
هر الحياة الاوربية ، فكيف نريد منه بعد ذلك ان يظل على صلة بأهله وبقومه ؟

. الثقافة العلمية . ومما زاد في ضعف العرب انهم كادوا يقصرون اهتمامهم على
الادبية والاجتماعية في زمن يسير على عجلات من العلوم الرياضية والطبيعية .

التعليم العالي عندنا في يد الاجانب وهؤلاء الاجانب ما زالوا يوجهون طلابنا إلى
النظرية ويصرفونهم قدر الإمكان عن العلوم العملية : يغذون عواطفنا ويقتلون عقولنا
ن لنا بد من تصديقهم . ولقد أصروا دائما على القول بأن بلادنا زراعية ، ولا يمكن
فيها صناعات واسعة ، لأن القوة المحركة مفقودة فيها . وصدقنا نحن قولهم لأننا
ف شيئا عن بلادنا إلا منهم . وبعد حين انكشفت أرض بلاد العرب عن أعظم ثروة
محركة في العالم وفي التاريخ . لقد عرفنا ان بلاد العرب تقوم على بحيرة من البترول
عرفنا ذلك مع الاسف بعد ان عقد رؤساؤنا المعاهدات مع الانكليز والاميركان
ن عن البترول في ارض ما كان احد منا يظن ان فيها بترولا او ماء . والمتنبو عرفنا

واحداً وأن نعود لشرائه مكرراً بألفي شلن .

وبعدئذ لم نتعلم شيئاً أيضاً . إن بلداً مثل طرابلس يصب فيه البترول منذ سنين فيها معامل تكرير ، يجب أن يكون نصف أبنـــائه قد تخصص في صناعـــة البترول واستخراجا وتكريراً . ولكنني أعلم علم اليقين أنه لا يوجد في طرابلس ولا في لبنان العراق والكويت والسعودية طالب واحد يستطيع أن يقوم بعمل فني في هذا الشأن .

إننا بهذا العزوف عن الحياة الفنية العملية نبعد أمتنا عن المنافسة في سبيل الرقي و قومنا أن يظلوا تحت رحمة الاستعمار ، فيتقدم العالم في كل مكان ونظل نحن مكاننا ر الزمن ثم نتأخر حتى نصبح في أخريات الناس .

٥ ـ إن الإسلام ليس دينا كسائر الأديان ولكنه حركة اجتماعية واسعة تشمل ال والدولة والنظم الاجتماعية والاخلاق . ولقدخلق الإسلام العرب خلقا جديداً وحفظ وحدتهم ، بل زاد تلك الوحدة قوة وكان السور المنيع الذي دفع عنا الاستعمار . م ذلك كان التنكر للاسلام في بعض الحركات المعـــاصرة خطراً كبيراً على أهدافنا ال ومنفذاً هينا إلى تفكيك وحدتنا . لقد حرص المبشرون في كل قطر منذ قرنين أو أ صرفنا عن الإسلام باطنا أو ظاهراً ، أو على التنكر له على الاقل ، فلم يفلحوا إلا قل ناشئة عصفت في نفوسنا عاصفة الانطلاق من كل قيد فظنت أن التنكر للدين يدنيها القومية أو من النجاح في الحياة .

هذه بعض الامور التي يدخل الخطر منها على حياة العرب والمسلمين . فإذا ع استطعنـــا أن ندرأ جزءاً من الأخطار المحيطة بنا . ولكن كيف نستطيع أن ننفذ ذ

إن أمام شبابنا اليوم رسالة أو تتمة رسالة ذات شقين . أولها أن نعرف ماذا حقق الأقربين من هذه الرسالة ثم ما بقي علينا نحن . وثاني هذين الشقين أن نعرف الأو يجب أن تؤدى فيها رسالتنا .

إن الجانب الذي قام به أسلافنا من إيقاظ الامة العربية قد تم الآن أو كاد ، فنح أصبحنا نعرف عن ديننا وتاريخنا وثقافتنا وشعوب أمتنا أكثر مما كنا نعرف قبل زم

إن مقاومتنا للاستعمار وحرصنا على الوحدة واندفاعنا في سبيل الرقي أصبحت بار

رولد ما كميلان اختلفا على ما إذا كان التخلص من جمال عبد الناصر ضروريا قبل التمك
الوصول إلى تسوية في الشرق الاوسط . إن هذا الاختلاف حقيقي ، ولكنه أيضا شك
ى لو أمكن التخلص من جمال عبد الناصر ، فإن المشكلة الاساسية تبقى، وهي كيف يمك
نقلل من اعتماد غربي أوربة على قناة السويس ؟ إن الذي يجعل المرور في قناة السوي
ت رحمة مصر ليس أوهام جمال عبد الناصر السياسية ، بل الملكية المادية التي هي لمصر
ة السويس . وهذا ما لا خلاف فيه بين انكلترة والولايات المتحدة .

إن الغرب الذي يواجه مشاكل كثيرة في العالم العربي يجب ان يفاوض جمال عبد النا
د معاهدة جديدة تتعلق بقناة السويس ... هذه المعاهدة يجب ان تحتوي على الضمانا
ينة التي منحتها معاهدة ١٨٨٨ وان تكون تحسينا للتدبير القديم الذي رفسه جمال عبد النا
ن الضروري أن يوقع جمال عبد الناصر في هذه المعاهدة لا ليوضح التزاماته فقط على
لك لمر دولي ، بل ليقر أيضا بأن مصالح مصر مرتبطة بمصالح زبائنها وبالنظام الغر
الحقوق الدولية .

ثم ان معاهدة صحيحة مثل هذه لا يمكن أن تدفع كارثة جديدة كالتي حدثت في عـ
١٩٥ . فبعد تسعين عاما من المرور السلمي في قناة السويس فقدت تلك القناة صفتها العا
مثل هذه الحال لن تعود. ان الفرنسيين والانكليز الذين يحتاجون إلى الوصول إلى بترو
اء قناة السويس لا يستطيعون أن يعتمدوا على معاهدة مع جمال عبد الناصر ولا مع غي
ا ان لجوءهم إلى القوة قد انقلب مهزلة، فيجب ان يعتاضوا عن حفرة عبد الناصر بوس
رى توصلهم إلى البترول .

●

وهكذا نجد ان الاجانب أنفسهم قد أدركوا الآن تلك الوحدة في صفوف الامة العر
لك السد المنيع الذي قام من وراء هذه الوحدة في وجوههم .

فلا فائدة إذن من ان يحصر شبابنا اليوم نشاطهم في المنازعـات الحزبية والمجادلا
ينية والمناقشات السياسية والقومية كما كان يفعل الذين سبقونا في السنين الخمسين الماض
. كان ذلك كله رسالة الذين سبقونا ، وقد أدوها تامة أو شبه تامة . فإذا عاد شبابنا الي
الاهتمام بمقام جمال الدين الافغاني ومصطفى كامل وعبد الرحمن الكواكبي والشي

أما الشق الثاني الذي يجب على الشبان أن يقوموا اليوم بأدائه من تلك الرسالة فهو در
قضايا الحاضرة في إطار الأحداث الجارية . وسأتكلم على بضع قضايا من هذا النوع وأ
ى مهمتنا في معالجتها .

١- إن أعظم ما يجابه العرب اليوم قضية إسرائيل . ذلك البـــلد الذي خلقه الاست
شغل العرب به ويستغرق وقتهم بمقاومته ويستنفد جهودهم بالاستعداد لدرء خطره.و
مت إسرائيل بالهجوم الغادر على مصر في تشرين الأول الماضي إلى جانب إنكلترة وفر
انت الولايات المتحدة أيضاً على علم سابق بذلك الهجوم . أما غاية الهجوم فكانت تح
ى مصر العسكرية والاقتصادية.ولذلك رأينا الإسرائيليين بعد أن أجبروا على الانسح
ستمهلون هيئة الأمم الأسبوع بعد الأسبوع واليوم بعد اليوم حتى حطموا التحصينات ون
عامل وسلبوا المصارف وخربوا الطرق والمخازن والبيوت . ولقـــد أعلن اليهود أن
ربوه يحتاج في إصلاحه إلى عامين تكون إسرائيل في أثنائهما قد أصبحت قادرة على مها
مر مرة ثانية . وربما قامت بهجومها في مدى عام واحد . وها قد بدأت إسرائيل منذ ال
تحدى مصر في خليج العقبة وتستقدم السفن تحت الأعــلام الدنمركية والأميركية لتخ
لحصار العربي . وهكذا ينكشف لنا هذا الاستعمار المزدوج المقنع ، فإذا إسرائيل علوة
وسيلة من وسائل الاعتداء علينا . فعلى شبابنا أن يقيسوا عزائمهم وتفكيرهم بهذه القض
يهيئوا لها جيلهم الناشىء .

٢ـ والقضية الثانية في مقام الأهمية موقفنا بين المعسكرين الشرقي والمعسكر الغربي.و
عجائب أن الغرب يعد اليوم كل فتور نحوه انحيازاً إلى الشيوعية كما كان يعد قبل اليوم
ور نحوه انحيازاً إلى النازية . فالعرب الذين يئنون من استعمار الديمقراطـــية الغربية كا
الأمس في رأي الغرب نازيين ، وهم عنده اليوم شيوعيون . أفلا يحق لأحد إذن أن يأ
ن هنا ومن هنالك ما يوافقه ؟ وكأن العالم عندهم طريقان فقط لا ثالث بينهما . وأعج
ن ذلك أن الدول الغربية تتبادل التمثيل السياسي مع الاتحاد السوفياتي وتجلس معه في مجل
الأمن وتتبـــاحث معه في شؤون الحرب والسلاح ، ثم هي تضيق صدراً إذا رأت العر
شترون منه أو يبيعونه .

فعلى شبابنا أن يعلموا أننا نعيش في عصر استعمار مـــن كل جانب ؛ فعلينا أن نتلم

ماعياً وثقافياً .

٣ـ نحن العرب قوم أوفياء ولذلك نظن الناس كلهم كذلك . إن الاخلاق عندنا واحد
أيضاً مقياس واحد ، فالكذب عندنا كذب في كل مكان ومع كل إنسان. أما في الغرب
للأخلاق مقياسين اثنين : إن الكذب على الشرقيين ليس كذبا في رأيهم. لما قام الانجليز
رنسيون بهجومهم الغادر على مصر وقف سلوين لويد وزير الخارجية في مجلس النواب
: إن الحكومة الإنكليزية لما رأت إسرائيل تهاجم مصر طلبت من مصر ومن إسرائيل
ن تتوقفا عن القتال . اما إسرائيل فقبلت طلب إنكلترة وفرنسة ، واما مصر فرفضت
ف عن القتال . لذلك تدخلت انكلترة وفرنسة لتحولا دون استمرار القتال بين مصر
رائيل ودون اتساع الحرب في منطقة الشرق الاوسط . وصدق النواب الانكليز هـذ
م ؛ مع أنهم كانوا يعلمون أن انكلترة كانت تعد الحملة في قبرص قبل هجوم إسرائيل
مصر ببضعة أشهر . فعلى شبابنا أن يعرفوا هذا الخلق المتلون في السياسة الغربية ويجب
علموا ان هذا الخلق السياسي المنافق عام فيهم كلهم . وكثيراً ما كبل زعماؤنا السالفون
تنا بأغلال الاستعمار لأنهم انخدعوا بنفاق الغربيين .

٤ـ ومن قضايانا الملحة تطور الاقتصاد العربي تطوراً قاصراً جداً وبطيئاً جـداً . إننا
في عصر ازدهار اقتصادي مادي ولكننا لا نزال نعتمد على خصومنا وأعدائنا في مرافق
نا الاقتصادية والعسكرية . إن البترول يفيض في بلادنا ولكننا لا نعرف استثماره . والصوف
على ابدان خرفاننا ولكننا لا تستطيع ان تنسجه إلا على انوال مستوردة مـن أولئك
وم والاعداء . ثم إذا اردنا ان ندافع عن انفسنا كنا مضطرين الى شراء السلاح مـن
. واني لأعجب كيف تستطيع أمة ان تقاتل بسلاح مستعار . وبالامس حينما كنا
ي السلاح لحرب فلسطين كانوا يبيعوننا سلاحا فاسداً . ومن حسن حظ العرب انهم
اعوا في اثناء ازمة قناة السويس ان يحصلوا على سلاح جيد كثير . ولكن هذا يجب الا
من ان نفكر بصنع سلاحنا بأيدينا وان يكون وراء هذه الصناعة عقول منا تجعل من
السلاح قوة حقيقية .

وبعد هذا كله يجب على شبابنا ان يحسنوا انتهـاز الفرص وان يعدوا العدة للمستقبل
ب والجد وعليهم في اثناء ذلك كله ان يهتموا بشيئين اثنين اهتماما شديداً

العربي وشاش من أعاصير هذا النزاع ، فإن مستقبل الحضارة سيكون في هذا الجزء من لا في الأجزاء الأخرى . فعلينا أن نعد العدة في أنفسنا بالتهذيب والتعليم والترويض ل الحضارة .

٢ – إن العالم العربي اليوم محتاج إلى قادة ، أو هو محتاج إلى الثقة بالقادة . لقد ات تاريخنا الحديث أن اندفعنا وراء قادة كثيرين ، ثم لم نصل إلى غاية ، فيئسنا من ذلك شديداً . ولقد كان الذين يتصدرون للزعامة يقولون : اجمعوا صفوفكم وسيروا ورائنا نستطيع أن نحقق لكم كل ما تشاؤون . فوحدنا صفوفنا مراراً وسرنـا وراءهم حتى توحيد الصفوف والسير وراء الزعماء . فعلى القـادة الآن أن يسيروا هم أولا حتى ي الشعب . وإذا نحن نظرنا إلى مصر اليوم أدركنا ما يمكن أن تفعله القيادة المخلصة ال من الأعمال العظيمة .

فيا أيها الشبان ، هذه طريقنا وطريقكم فسيروا فيها بإخلاص وحكمة وحزم ، ول آثاركم مهتدون .

بيروت عمر فروخ

من وحي المعركة

طهروا الارض من فلول الغزاة واملأوا البحر من دماء الطغاة
واكتبوا للجهاد صفحة مجـد وابعدوا الرجس عن مياه القناة
واجعـلوا صبحهم جحيما وناراً وانشروا الرعب في نفوس الجناة
أقلقُوا نومهم وقُضُّوا مساهم وازرعوا الحقد في نفوس الأباة
ما نزلت القتـال الا فخوراً ممسكاً مدفعي لأحمي قناتي
مجرم الحرب أخطأ الزعم لما حسب الليث من فصيل البزاة
دافع الشعب والكتائب حتى صرخ النذل راغبا في النجـاة
قل لمن رام للكنانة شراً هذه مصر « مصر قبر الغزاة »

الطاقة النووية

وخصائصها الاساسية العشر المميزة

(مترجمة)



ظهر حديثاً كتاب جديد عنوانه « الطاقة النووية والخدمات التي تؤديها للسلام العالمي »
فيه الكاتب ، وهو مـــن كبار الاختصاصيين بالعلوم النووية ، الخصائص الأساسية
لعهد الذري وهي :

١ – في جميع استعمالاتنا السابقة للوقود والطاقـــة الكيماوية لم نستخدم مـــن الذرة سوى
ها الخارجي بحيث استطعنا أن نطلق عـــن طريق التفاعلات الكيماوية القوة المحركة
ة في الألكترونات الخارجية دون أن نمس بشيء قلب النواة وما فيه مـــن إمكانيات
ات تفوق حد الوصف والتصور .

٢ – تتألف الذرات كالنظام الشمسي تماماً من نواة مركزية أو قلبية تستجمع مركزة ،
، كل ما في الذرة من مادة وقوة بالإضافة إلى عدد محدود من الالكترونات التي تمور
رك في مدارات متباعد بعضها عن بعض ، كما تفعل السيارات الفلكية في دورانها حول
ة الشمس ، تاركة معظم الفراغ الموجود في قلب الذرة فارغاً غير مشغول قط .

٣ – تؤلف نواة الذرة واحداً بالألف ، من جزء من مليون ، من واحد من مليون من
الذرة . وهذه النواة المتناهية في الصغر لها مع ذلك مقومات المـــادة أو الكتلة المادية
لها . ولهذه الكتلة النووية قوة الكثافة وشدة الإلتصاق والتلاحم مما لم يسبق للإنسان أن
شيئاً يشبهه أو يدانه في اختباراته العلمية التي سجلها حتى الآن ، بحيث أن قطعة منها
يد حجمها على نقطة الماء تزن مليوني طن .

٤ – لحفظ المادة المركزة في كل نواة من نوى هذه الذرات على اختلافها وبقائهـــا على

الذرة ، أن تضعف وتوهن القوة التي تجمع بين أجزاء النواة وتفككها ، فتندفع في
بسرعة ألوف من الأميال في الثانية الواحدة ، وهي قوة هـائلة ماحقة ساحقة (في
الذري تمثل النيوترونات القذائف المطلوبة)

٦- وهذه الأجزاء التي تتناثر إليها النواة ، هي نفسها نوى لذرات أدق وأصغر،
الالكترونات لتكون معها العناصر الكيمائية المعروفة . إلا أن بعض هذه الجزئيات هي
وألطف جزئيات تتحير فيها المادة ، ويبدو عليها أنها هي العناصر الأساسية التي تتكو
النوى نفسها .

فهي تشتمل على النيوترونات (الخالية من كل شحنة كهربائية) والبروتونات
الشحنات الموجبة وتؤلف من جهتها نوى أدق الذرات وأخفها كذرات الهيدروجين
ويمكن قذف النيوترونات بعيداً بسرعة فائقة بحيث تسبب انفلاق أو تحطيم نواة ثاني
هي أيضاً للتحطيم ، وهكذا دواليك ، في سلسلة لا حد لها مـن الانفعالات أو التفا
النووية .

٧- إذا ما قيست كتل هذه الجزئيات وضمت معا كان الحاصل أقل مـن مجمو
أصلية أكبر حجما . فكتلة المادة في تكسرها تفتت إلى أقصى حـد ، تفتتت أو اس
بالفعل طاقة أو قوة ، كما أثبت ذلك ألبرت انشتاين في النظرية النسبية .

٨- عندما يحدث هذا التفاعل النووي ، يتطاير قسم صغير من هذه الطاقة المنفلق
اشعاعات تشبه بعض الشيء الأشعة السينية ، إلا أنها تفوقها بكثير قوة وفعالية .

٩- من المستطاع السيطرة على التفاعلات النووية والتحكم بها تماما ، وذلك ضمن
ذرية محكمة الصنع بحيث يجري التفاعل المرتقب بهدوء تام بمعزل عن كل خطر فتنطلق
في المعدل أو النسبة التي ترغب فيها .

١٠- إن العناصر الكيماوية التي يمكن لنواها أن تتفاعل وتنفلق ، تؤلف والحالة
نوعا جديداً من الوقود غير معروف. وبمقدور رطل واحد أو ليبرة واحدة من هذ
أن يعطي قوة تزيد ٣،٠٠٠،٠٠٠ مرة قوة كمية ذاتها من وقود آخر نجري عـلى اس
اليوم .

...مون الانتخابات المقبلة في مصر ولبنان وسورية

يريد العرب نوابا ينصرون القيم الإنسانية ويخدمون القومية العربية

سيخوض الشعب العربي في مصر غمار معركة الانتخابات لمجلس الأمة التي تجري للمرة ... بعد ثورته الوطنية في تموز عام ١٩٥٢ كما سيخوضها العرب في لبنان لمجلسه النيابي ... بعدها في سورية في الآتي القريب .

... المعارك الانتخابية واحدة في كل قطر من الأقطار العربية لتمثيل الشعب تمثيلا حقيقيا ... ق رغباته والعمل على نصرة القيم الإنسانية وخدمة القومية العربية وأن تكون بعيدة عن ... عامل من العوامل والمؤثرات الخارجية .

... دار الزمن دورته وأضحى الوعي القومي على درجة سامية اللهم إلا فئة قليلة لا تخلو منها ... من أمم العالم المتمدن تضحي ببلادها وضميرهـا في سبيل مصالحها الخاصة ، واستعاد ... ب حقوقه السليبة فجدير به والحالة هذه أن يتمتع بحريته التامة في انتخاب من يرعى ... ه ويحفظ ذمامه ويؤدي رسالة الوطن بأمانة وإخلاص ومن يتخلف عن أداء هـذا ... ب الانتخابي فهو يسيء إلى نفسه ووطنه وأمته .

... هذه المعركة دائرة بين الحق والباطل ، بين فئة تخضع للاستعمار وتواليه ، وفئة تناصر ... وتنفذ إرادة الشعب التي هي من إرادة الله ، فإذا كان المواطن حكيما مخلصاً منح ... المؤمنين الأحرار وإن كان على غير ذلك وهو ما نربأ به أن يكونه تكبل بقيود الاستعمار ... اله وعاد القهقرى مئات السنوات في هذا الوطن الحبيب .

... بعد أسابيع قريبة ستجري الانتخابات في مصر ولبنان وهي ركن من أركان بناء وطننا ... الأكبر نحو مستقبل مشرق في سبيل تحقيق أماني الشعب القومـيـة ورعاية مصالحه ... والكفاح ضد الاستعمار والصهيونية .

... قرر الانتخابات المقبلة في الأقطار العربية الموقف الخطير الذي يجتازه الشرق العربي ... لما يتجاذبه من تيارات سياسية دولية وأحداث رهيبة . ففي هذه التجارب القريبة يجتاز ... امتحانا قاسيا تظهر فيه جميع مسؤولياتهم القومية وتتجدد مفاهيمهم نحو المثل الإنسانية ... رية في كل ناحية من نواحي الحياة . في سبيل الحـفـاظ على استقلال العرب وتأمين ... الشعب والوحدة العربية والذود عن السلم العالمي .

قومي قوي جبار ، يصد اي عدوان استعماري غادر ، ويحبط كل مؤامرة اجنبية .

إن العرب يريدون نوابا في الانتخابات القريبة ينجزون ما عاهدوا الله عليه ويفر
على العالم هيبة العرب وتحقيق أمانيهم في الحرية والوحدة والاستقلال من المحيط الا
إلى الخليج الفارسي .

إن في الامة العربية قوى كامنة . نحن نريد نوابا يبعثون هذه القوى من مراقدها فيـ
معالم التاريخ ويفرضون على العالم نصرة القيم الإنسانية وتحقيق الرفاه والسلام لشعوب الا
جميعا . ولقد قال قديما ونستون تشرشل بشأن السوفيدت عقب معركة ستالينغراد «إن
المردة قد غيروا وجهة الحرب وتاريخ العالم » فأحرى بالأمة العربية أن تتولى هذا التغ
العالم وما ذلك عليها ببعيد لأن أجدادها العرب كانوا أول من غير وجه التاريخ على الا

إننا نريد نوابا يعبرون للعـــالم عن إرادة الشعب العربي بتأييد السياسة العربية التـ
والحياد الإيجابي ورفض مبدأ إيزنهاور واستنكاره للمؤامرات السياسية المشبوهة والمغـ
بزرائع اقتصادية مفتعلة . إن الامة عندما تحسن الإنتقاء فإنها تدفع عنها وعن بلادهـ
المستطير وترفع بمستواها من جميع النواحي إلى أعلى عليين لأن الاستعمار يشن حملاته بو
تهديد الأسطول السادس الامريكي والحشود التركية ومحاولة إسرائيل إقامة جسر في
ومناورة المدمرات الإسرائيلية في المياه السعودية بالإضافة إلى إعادة بحث مشكلة القـ
مجلس الامن من قبل فرنسة وتأكيد تدويل خليج العقبة من قبل أميركة وإنكلترة و
بسفينة التجربة الاسرائيلية وشن حرب الاعصاب والدعايات الباطلة عن طريق المؤ
والبلاغات وأسطورة مكافحة الخطر الشيوعي وإشاعة الذعر في السوق السوداء بانهيار ا
الاقتصادي وحدوث الازمات إلى جانب الضغط الديبلوماسي والعسكري ووجوب الـ
بمبدأ ايزنهاور وتأمين تسوية عربية إسرائيلية بالإضافة إلى ذلك كله تشن هذه الحرب ا
لإرغام العرب على إيجاد حل للنزاع العربي الإسرائيلي في المشروع الصهيوني الذي يرمـ
احتلال الضفة الغربية وغزة مقابل القبول بإعـــادة اللاجئين إلى فلسطين المحتلة وإ
استيلاء الحكم في سورية من قبل الاوساط السوريـــة المؤيدة للعراق لعزل مصر وضمـ
كبرى من أرض العرب للعراق وسوى ذلك من الترهات والاباطيل .

وعلى هذه المعارك الإنتخابية ووعي الشعوب العربية فيها يتوقف مصيرنا ومصيـ

السراب على البحر



لاالقوم راحوا بأخبار ولا جاءوا ... ولا لقلبك عـــن ليلاك أنباء
جفا الربيع لياليـنا وغادرها ... وأقفر الروض لا ظل ولا ماء
يا شافيَ الداء قد أودى بيَ الداء ... أما لذا الظمأ القتال إرواء
ولا لطائر قلب أن يقر ولا ... لمركبٍ فزعٍ في الشط إرساء !
عندي سمـــاء شتاء غير ممطرة ... سوداء في جنبات النفس جرداء
خرساء آونة هوجاء آونة ... وليس تخدع ظني وهي خرساء
وكيف تخدعني البيداء غافية ... وللسواقي على البيداء إعفاء
أأنت ناديت أم صوت يخيل لي ... فلي إليك بأذن الوهم إصغاء
لبيك لو عند روحي ما تطير به ... وكيف ينهض بالمجروح إعياء



تفرق الناس حول الشط واجتمعوا ... لهم به صخب عال وضوضاء
وآخرون كسالى في أماكنهم ... كأنهم في رمال الشط أنضاء
هم الورى قبل إفساد الزمان لهم ... وقبل أن تتحدى الحب بغضاء
ضاقت نفوسٌ بأحقاد ولو سلمت ... فإنها كسماء البحر روحاء...
تألقت شمس ذاك اليوم واضطرمت ... كأنها شعلٌ في الأفق حمراء
طابت من الظل ظل القلب ناحية ... لنا ، وقد صليت بالحر أنحاء
مالي بهم ، أنت لي الدنيا بأجمعها ... وما وعت ولقلبي منك إغناء
لو أنه أبد ما زاد عن سنة ... ومدة الحلم بالجفنين إغفاء
أرنو إليك وبي خوف يساورني ... وأنثني ولطرفي عنك إغضاء
إذا نطقت فما بالقول منتفع ... وإن سكتُّ فإن الصمت إفشاء
وأيما لفظة قال بحر ناقلة ... والشط حاك لها والأفق أصداء

شابت ذوائبها ، واحل جوهرها   شهباء في ساعة التوديع صفراء
مشى لها شفق دامٍ فخضبها   كأنه في ذيول الشَّعر حناء



يا من تنفس حر الوجد في عنقي   كما تنفس في الأقداح صهباء
ومن تنفستُ حر الوجد في فمه   فما ارتويت وهذا الري إظماء
ماأنت عن خاطري بالبعد مبتعد   ولن تواريك عن عينيّ ظلماء

مصر   ابراهيم ناجي

﴿ بر الابناء بالآباء ﴾

قليلون الأبناء البررة بآبائهم في عصرنا الحاضر ولكن قليلهم لا يقال لهم قليل لأ
الصفوة الممتازة التي يعض عليها بالأنامل وهنيئاً وهنيئاً ثم هنيئاً للآباء الذين أنعم عليهم ر
هؤلاء الأبناء لأنهم من أعظم النعم وأجلها التي عناها الشاعر بقوله

نعم الإله على العباد كثيرة   وأجلهن نجابة الاولاد

وأي نجابة أجل من معرفة حق الوالدين الذين قرن الله سبحانه شكرهما بشكره
من قائل (أن اشكرلي ولوالديك) ومن هؤلاء الابناء القلائل (جوهانس براهيم
الاغاني الموسيقية الذي رفض والده قبول معونة مالية منه لكن الولد النجيب كان
كل لباقة لمعونة والده من حيث لا يشعر

وفي ذات يوم قال جوهانس لوالده : يا والدي حقا إن الموسيقى تبعث في النفس
بالراحة فإذا شعرت بأنك في حاجة إلى ما يريحك فتناول مجموعة الاغاني التي ألفت
قراءتها وكن على يقين أنك ستجد بها ما ترغب

وفي ذات يوم تذكر الوالد كلمة ولده جوهانس وتناول مجموعة الاغاني فرأى

عيد الطفولة



تهوي نوابغ الفن روح الطفولةوعذوبتهافهي في لوحاتهم تصاوير بريئة وديعةلاتعرف أصحابها خبثاً ولاحقداً ، ويتبارى البارعون من الفنيين في إبراز معاني الطفوله المفعمة ة والصفاء في أجسام طريـــة العود كالأغصان الرطيبة ، وفي وجوه ملائكية تطفح والطيبة وأعين ينبعث منها الرجاء والضياء ،ومن منا لم ير إلى هذه الصور الجميلةالشائعة لحيطان جامدةساكنة تمثل الروعة والإبداع ، وإنما نراهافي الحياة خافقة باللحم والدم، بالروح والإحساس ولا يشعر أحد برهافة هذا الحس مثلما يشعر الكبار حين يعطفون صغار .

د كفلت الحياة الإنسانية بنظامها المحكم وطبيعتها المؤاتية حرية هؤلاء الأطفال ومحبتهم رى الأم منذيكون وليدها بين يديها تضمه وتغذيه وتبيت حادبة عليه ، سعيدةبالأمومة ا حتى إذا فتح الطفل عينيه للنور ودبت الحياة في شعوره أخذ يشع روحاً ومرحاً من كما يشع المصباح المتوهج في حالك الظلام ، إنه يغير الحياة في نظر والديه ، ويبدلهما ن جديدين .

كلمة الطفل صغيرة في لفظها ، كبيرة في فحواها فالطفل مبدأ العالم وهو فاتحة العمر ، بل هو برعم لزهرتين ملأتا الحيـــاة الإنسانية عطراً ونوراً وثمراً ، يتمنى الكبير أن يعود طفلا ، ولولا ما في الطفل من عالم سماوي محفوف بالطهر والمحبة والصفاء أحدنا إلى هذه الرجعة الرائعة بعد أن نطوي السنين ونتمرس بالدنـــيا وبالمجتمع ، جب أيها القارىء فإننا نعود حقاً أطفالا كما نتمنى ، فنخلع السنين وننتزع من أعمارنا والليالي لنبدأ الحياة من المهد حتى ندرج في الدار .

س هذا حلماً ووهماً ، وإنما هو حقيقة جاثمة ، إننا نعود أطفالا بأبنائنا وبناتنا، فنبدأ من جديد ، نرى في أعينهم نظراتنا الأولى وفي حركاتهم على الغالب حركاتنا ، وفي م وسلوكهم بعض ما فينا مهما غاب في جوانحنا وفي مشاعرنا وأعمارنا .

وت يوماً جدة أختي عليها العمر ولم يحن على قلبها الخافق الذي لم يعرف الشيخوخة

بها كما يفعل صغيرك اليوم ...

وقد كانت هذه المرأة الوقور تشهد تطور المجتمع وتعرف فنون التهذيب والتربيا
أنها كانت تشاهد ابنها يكسر تلك الأشياء همت بالطفل زاجرة أو مهمهمة

لقد تغير كل شيء في أساليب التربية المعاصرة فأصبح الطفل رهينة بين أيدينا
الله لنا لا لنهمله ونراه يلهو فنفرح بلهوه وإنما لنتعهده بالعناية والتنشئة القويمة ليكو
نافعاً أو امرأة نافعة ، حتى غدا عصرنا من أحفل العصور بالطفل واهتماما بإعداده
فأسست من أجله المدارس ودور الحضانة والتربية ، وتفرغ العلماء المختصون لدراس
وتأليف الكتب من أجله وأعد المعلمون والمعلمات لرعايته وتعليمه، لأن الفكرة الا
المعاصرة في تكوين المجتمع الجديد تنبع من عند الطفل ، فهو المبدأ ، وإليه تتجه
والأنظار فإذا رأينا شعبا يعنى بالطفولة ، فلنحكم بأنه شعب خالد يُعد كلا من الرجل
لوظيفته وما يمكن أن ينبثق من مواهبه ومزاياه وما يستطيع عليه من تخليص الجيل م
والشذوذ، ولا عجب إذا رأينا الشعوب الحية القوية قد سبقت إلى هذا الأمر الخطير،
للطفل عيداً عاما في يوم من أيام العام ، كما جعلت لكل ذكرى رائعة ومعنى إنساني
مارسته في حياتها يوما مشهوداً تحتفل به الشعوب أفراداً وجماعات ، وتتدارس ما
من تأييد وتجديد .

ولقد احتفلت سورية الجديدة حكومة وشعبا بعيد الطفولة فكان بداية عهد مر
حياتها المتجددة يذكر الناس بحق النبت الطالع والغرس المحبوب، الذي نرعاه بالأعين
بالروح ، ونغذيه بالمعرفة والوطنية كما نعنى بصحته وسلامته من الأمراض والعاهات
إلى بناء الامة فيزيد في قيمتها الاجتماعية وطاقتها الفكرية إذا أحسنا إعداده وتوجيهه

إن أطفالنا كما قال الشاعر فلذات أكبادنا تمشي على الارض فترف عليهم أعيننا
والتغذية ، وتخفق قلوبنا من أجلهم وكأنها تطفر من صدورنا لتظللهم بالرحمة وال
وإن في أعناقنا حقا لأطفال غيرنا ممن لم تسعدهم الحياة بحنان الامومة والطاقة على ا
فلهؤلاء ينبغي أن يكون لهم نصيب موفور من عناية جمعياتنا النسوية والخيرية

وإذا احتفل معهد النجاح (١) بعيد الاطفال فإنما يحتفل مشكوراً بفرحة الو
مدارسه الطيبة التي تمد حياتنا الجديدة بالأمل والبهجة والجمال. دمشق وداد

تغيير ما في النفس ومعناه

(إنّ الله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم)
« آية ١١ الرعد »

ل المفسرون : إن هذه الآية تدل على أنه إذا عاش قوم في نعمة فإن الله سبحانـه
طاعتهم إلا إذا عصوا ربهم ، وظلم بعضهم بعضاً . ولازم هذا التفسير أن النعمة تدوم
بالشكر والطاعة ، وانها تزول بالجحود والطغيان . وكان وما زال في نفسي شيء من
تفسير لأمور :
لا : إني رأيت المحتكرين والمستثمرين كلما نشطوا في الطغيـــان والسلب والنهب كلما
أموالهم وربت .
نياً : إن هذا التفسير يأباه قول الله تعالى في الآية ٣٣ من سورة الزخرف (ولولا أن
الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة ومعارج عليهـا
ن ، ولبيوتهم أبواباً وسرراً عليها يتكئون ، وزخرفاً ـ أي ذهباً ـ وإن كل ذلك لما
لحياة الدنيا ، والآخرة عند ربك للمتقين) إذن فالسعة في الرزق لا تدل على رضى الله
الضيق في العيش لا يشعر بغضبه،لأنه لا يجزي الشاكرين بالذهب والفضة،ولايعاقب
ن بالحرمان منها ، بل الامر على العكس ، فقد جاء في القرآن الكريم أن الله يعاقب
ين بكثرة الاموال والاولاد (فلا تعجبك أموالهم وأولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها
اة الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون »
ثاً : إن قول المفسرين يتنافى مع ما هو مأثور ومشهور من أن المؤمن مبتلى وممتحن ،
لاء موكل بالمتقين الاول الانبياء ثم الاوصياء ثم الامثل فالامثل . ومن هذا يتبين أن
المفسرين لا يستند على أساس من الصحة ، وأنه لا بد من طرحه ، وتفسير الآية بمعنى
يتفق مع منطق الواقع ، وعظمة القرآن ، ولعل خير تفسير يتحمله لفظ الآية وتقره
هو أن يقال :
شيء أصدق وأوضح في دلالة الآية الكريمة على هذا المعنى من أن الاديب الفيلسوف
يحائي تنبه إليه بسليقته العربية ، وموهبته الادبية ، فقد ألقى محاضرة بعنوان « إصلاح

اقتضى الأمر على الحكومة »

إن المظالم التي تقع على هذه الأرض لا يتحمل مسؤوليتها القضاء والقدر ؛ وإنما جميعاً المسؤولون ، سواءاً الظالم والمظلوم ، والغني والمحروم ، والحاكم والمحكوم، هذا وذاك لاعتدائه . إن الله لا يسمع الشكوى ويجيبها إلا من العاملين المجاهدين .

اللهم اسلك بنا الطريقة المثلى، واجعلنا على جهاد الاستعمار وكرهه نموت ونحيي، النصر عليه وعلى أذنابه ، واخذل جميع نوابه وكلابه ، إنك على كل شيء قدير .

أما القوم الذين يرضون بعيش الذل والفقر ، والجهل والظلم فإن الله لا يغير ما البؤس والشقاء حتى يغيروا ما بأنفسهم من الخنوع والخضوع والقناعة وتقبل الضيم نافقوا وصفقوا ومسحوا أجواخ الظالم ، وباركوا طغيانه وعدوانه فــإن الله لا ينف ولا يخفف عنهم العذاب ، لأنهم حرب عليه وعلى أوليائه ، وعون لألد أعدائـــه ، أطاعوا الله وجاهدوا وكافحوا لإزالة العراقيل ، وتطهير الأرض من القراصنة، وال من الفساد فحاشا لله أن يخذلهم ويضيعهم ، وليس أدل على هذا من أن الشعوب التي الاستعمار نالت ما تمنت ، وعاش أهلها سادة مكرمين بعد أن كانوا أذلاء مستعبد المظلوم إذا رضي بالظلم ،ولم يستمت دون حقه فقد ظلم نفسه ، وأعان غيره على ظلم تجد تفسير قوله سبحانه « إن الله لا يظلم الناس ولكن الناس أنفسهم يظلمون »

وليس من شك أن شكر المنعم واجب شرعـــاً وعقلا ، سواءاً أكانت النعمة والهداية ، أم بالعقل والعلم ، أم بالصحة والجسم ، أم بالمال والأهل ، أم بالشهرة و ليس من شك أن على الإنسان أن يشكر الله إذا أنعم عليه بشيء من آلائه ، ولكن الشرع ولا في العقل ولا فيما يقع تحت أعيننا ، لا شيء أبداً يدل من قريب أو بعيد يمنح الشاكر في هذه الحياة جائزة نوبل أو شيكاً عــلى البنك ، بل الأمر على العك تقدمت الإشارة .

وبالتالي فإن آية لا يغير الله ما بقوم تكمن فيها روح الشجاعة والثورة على فساد ا والتقاليد ، وفساد العقائد والمبادىء ، وعلى الفقر والجهل ، وعلى الاستعمار والإقط فيها روح الثورة على السادة الذين بنوا للظالم قصوراً من عرق الكادحين ، وأعدوا س من دموع المنكوبين ، وحرموهم من كل شيء حتى من قطرة الماء ، وثمن الدواء ،و

مصر في دورها الحاسم



ح لي أن حركة مصر الحديثةقد ألفت بين القلوب وقربت بين العقائد ونالت توفيقاً
ن سابقاتها
ت على مصر حوادث لمعت فيها فوضى اختيار السبل المؤدية إلى تعزيز الوطنيةولم يكن
تقرير حق الوطنية ما يكفل لها الثبات
الرفاهية التي ينعم بها الشعب لا تكون من الأماني والأحلام وإنما تتكون من الارزاء
ب لأن الشعوب التي تطول راحتها وتواصل هدوءها هي أولى الشعوب بالضعف
ن يوم عابدين بدء تحرير الأمة المصرية وسيكون يوم تأميم قناة السويس اليوم الذي
ل هامة جمال عبد الناصر بإكليل الغار .
ر بحاجة إلى مواطنين عاملين يشدون أزر سيادة الرئيس جمال عبد الناصر من أمثال
في السيد والمرحوم طلعت حرب. فالأول وحد أحزاب الأمة ودخل ميدان الصحافة
شعار « الجريدة » مصر للمصريين . والثاني مؤسس البنك الوطني في مصر وواضع
اوية الاقتصاد الذي بواسطته ازدادت ثروة البلاد وتضاعف الإنتاج
كانت الأمة موحدة سياسياً واجتماعياً فإنها تمهد أسباب الدوافع الاقتصادية أولا ،
يتوقف مبلغ قوة الإنتاج لأن السياسة العملية تقوم على نظرية الاحتفاظ بهذه الأمة
ستواها العلمي والاستمرار في التقدم والتغلب على القوى الطبيعية
جو أن لا يكون في مصر من يتخذ من عنف هذا النضال ضرباً من التسلية أو وسيلة
ائل التكهن فالهبوط القومي مهما كانت آثاره ضئيلة فإنه يضر بالأمة وينزع عن المجاهدين
هاد ويحط الحمية في خبر كان

مبالية بالعواطف العاملة على إضعاف القوة المعنوية المتلبسة بالملق والرياء لغايات مخ
لأن الشهوة المندفعة لاعتناق الديمقراطية يتبعها وسيلة لمسح الزيوف عن وجه الأمة
الوسيلة لا تعمل عملها ما لم تحس الامة بأشد الآلام ومتى تألمت تستيقظ النفس عـــ
الحياة وتتفتح أمامها مغالق الوجدان فتأخذ الاعصاب بالتحفز والاندفاع وينتشر ا
الخصائص الذهنية وتعمل وظائف المخيلة والذاكرة والإحساس والعقل على اختزا
الخلق وإعدادها للعمل

يلاحظ أن في مصر عدداً غير قليل من الذين خضعوا للثقافات الاجنبية وقد كان
الثقافات في بدء أمرها أساساً لوضع حضارة وطنية فإذا بنا نراها مسرحاً للتفضيل بي
وثقافة ومنجا للدول الاجنبية يستغلون هذه الثقافة لغاياتهم الخصوصية

فالحضارة تبقى مرهونة بنصيبها من الثقافة أما إذا أمكننا أن نهضم هذه الثقافات
فإن في مقدورنا أن ننشيء حضارة مشتركة مع طبيعتنا في تمجيد الروح القومية وا
العالمية مع احترام رأي الغير كاحترام الشخص لنفسه والتضحية في سبيل إدراك الغاي

وكلما اتسعت جوانب هذه الثقافة وتأججت فكرتها أوجدت أفراداً مولعين با
مسرفين في كياتها. والحمد لله إن في مصر عدداً وافراً من هؤلاء المثقفين الذين عملوا با
في الدور الذي لعبوه وساعدوا في رفع مستوى الثقافة العامة

يحق لمصر أن تكون قادة الفكر في الشرق العربي وفي الامة المصرية من الاهلية ماي
على تقسيم الاعمال الفكرية واحترام شخصيات أصحابها لأنها تطالب مفكريهـــا أن
دعوتها للنزعة الإصلاحية القائم عليها أساس الامة وبينما هي نضال لتثبيت قواعد الد
فيها فلا بد من أن يأتي يوم تعرف فيه الامة فضل هذا النضال كما عرفته في يوم غابر

رعى الله وادي النيل وما فيه من آثار تدعو إلى العجب والافتخار

رعى الله وادي النيل وما فيه من خصب وثراء وما في مكامنه من كنوز ولآلىء

رعى الله وادي النيل وما يحمله النيل من سماد يغذي تلك التربة الفياضة من خير
ولطافة الهواء .

أميركة ديب نعوم لي



(مترجمة)

لعل ناطحات السحاب هي من أهم ما تميزت به مدينة نيويورك ، تلك المباني الشاهقة تناطح السحاب فعلا بأدوارها الستين ، والسبعين ، والمئة ... وأعلى هذه الناطحات و معروف ببناية (الامباير ستايت) بأدوارها الإثنين بعد المئة .

ومنذ خبت نيران الحرب العالمية الثانية ، ارتفعت في سماء نيويورك ستون ناطحة سحاب ى ، ثلثها وضع تصميمه أو تم بناؤه في الشهور الثمانية عشرة الأخيرة ، ومعظمها في حي جراند سترال بمانهاتان ، حيث يقوم مبنى الأمم المتحدة الشهير .

ويقول سماسرة العقارات انه ماإن يشرع البناؤون بوضع الأساسات حتى تقبل الشركات رية الكبرى والصغرى على استئجار حاجتهم منهـا . وكثيراً ما يحدث أن تؤجر جميع ر الناطحة قبل بدء العمال ببناء جدرانها . ومما يذكر أن معدل الإيجارات في هذه حات يتراوح بين ٦ و ٨ دولارات للقدم المربعة الواحـدة . وتباع الأرض في تلك نة بـ ٢٥٠ دولاراً للقدم المربعة الواحدة .

وتختلف الناطحات الجديدة عن الناطحات القديمة في هندستها وطراز بنائها . فأمام كل حة من الناطحات الحديثة حديقة واسعة ، وأبراجها مشيدة من المعدن والزجاج لتأمين ر قسط من ضوء الشمس والهواء النقي لسكانها . وجميع هـذه الناطحات مكيفة الهوا فاً تاماً .

ومن هذه الناطحات بناية « استور بلازا » التي تتألف من ٤٦ طابقاً ، وقدر لبنائها مبلغ مليون دولار . وستقام أمام الناطحة حديقة تحت مستوى الشارع ، تحيط بها سلسلة من انيت والمطاعم ، ومصرف . وسيقام إلى جوارها بيت زجاجي مـن طابقين يستعمله نان لإقامة معارضهم ، كما سيخصص سطح الحوانيت لنزهتهم .

وسينشأ على سطح الناطحة مطار لطائرات الهليكوبتر ، كما ستقام حظيرة للسيارات في ر الأرضي تتسع لإيواء ٤٠٠ سيارة وتبلغ مساحة الغرف التي ستؤجر كمكاتب في هذه حة ٩٣ الف متر مربع .

وسينتقل سكان الناطحة إلى محطات قطارات تحت الأرض « المترو » والمباني المجاورة

ذكرى مولد الحسن السبط

القيت ليلة ١٥ رمضان في الاحتفال الذي يقيمه
الحاج جعفر الدجيلي على عادته في داره

سموت بفكري فالتقطت الدراريا ... ونسقتها في سلك شعري قوافيا
وقطعت أوتـار الفؤاد نوابضاً ... ولطفتها حتى استحالت أغانيا
وأسرجت من روحي ذبال عواطف ... أطلّت على الدنيا شموعاً زواهيا
هنالك بعثرت الدّراري فتارة ... أرصع ثغر الدهر فيها أمانيـا
وطوراً أزف العاطفات عرائساً ... وأجعلها باسم الولاء نثاريـا
ورحت لهاتيك الأغاريد من فمي ... وقد عطرته من شذاها غواليا

حدة ازدحام مرور السابلة أمام الناطحة وحولها . وينتظر أن يزيد سكان الناطحة – العاملين فيها – عن عشرة آلاف شخص . وستزود النـاطحة بـ ٢٤ مصعداً الكترونياً أحدث طراز .

ومن أحدث الناطحات التي تم بناؤهـا حديثاً المبنى الذي تملكه شركة سوكوني الواقع عند زاوية الشارع الثاني والأربعين وجادة لكسنجتون . وتتألف هذه الناطحة ٤٥ طابقاً ، وتمتاز بأنها أضخم عمارة مكتبية بنيت خلال ربع القرن الأخير ، وبأنها ناطحة سحاب تشيد من الفولاذ الذي لا يصدأ . وتبلغ مساحة مكاتبها ١٤٤ ألف متر وهي مزودة بـ ٣٢ مصعداً الكترونياً .

وتقول شركة «تيرنر» التي قامت ببنائها أن استخدام الفولاذ مكنها مـن جعل الجدران أقل من ست بوصات «١٥،٢٤ سنتيمتراً» بدلا من ١٠ بوصات «٢٥،٤ سنتيمتراً» وهي سماكة الطوب المعماري المستعمل عادة . وفضلا عن هذا التوفير في المساحـة ، مكنهم الفولاذ من بنائها في وقت قصير جداً ، إذ لا يستغرق تركيب الجدران الداخلية من ٢٨ ثانية للمقطع الواحد من الجدار .

والبناء مزود بثلاث وحدات لتكييف الهواء قوة كل منها ٢٥٠٠ طن ، ويضخ الذي تنفثه هذه الوحدات بأنابيب لاستخدامه في إدارة مبردات للأدوار العليـا ،

أزف بها للمرتضى خالص الولا   واحمل للزهراء فيهـا التهانيا

•

تفتحت الأكمام عن كل مبسم   يعطّر بالأنفاس حتى الأقاحيا
وأشرقت الأضواء من كل بسمة   تلاطف بالبشرى الضحى المتهاديا
ورفرفت الآمـال فوق خمائل   من النفس أضحت للأماني مراعيا
وأسفرت الاستار عن كل جلوة   لبكر من الاشعار تسبي الغوانيا
وساد الهنا حتى اكتسى أفق السما   ووجه الثرى برداً من اللطف صافيا
وأزهرت الدنيا بنور مبارك   أطل عليها بالبشائر زاهـيا
تلألأ في بيت النبوة مشرقاً   من الحسن الزاكي ينير الدياجيا
إمام هدى من ذروة العرش نوره   تنزل كالقرآن بالحق هاديا

•

فم فتح التوحيد ختم لسانه   فهلل فيه للحبيب مناجيا
وسمع به التكبير وقّع نغمة   مباركة ألفته للحق واعيا
وعين لها قد أشرق الحق بالهدى   فكحل أحداقاً لهـا ومآقيا
وقلب فم الإخلاص أرسى عقيدة   مقدسة فيه تزيل الرواسيا
زجاجة قدس من علي وفاطم   تألق مصباح لهـا متعاليا
وقيـثار وحي هز قلب محمد   فلاطفه قلب النبي مـناغيا
زكي إلى الزهراء في الطهر ينتمي   وهل تلد الزهراء إلا الزواكيا
تطاولت الدنيـا سمواً بكوكب   أطل عليها مشرقاً متساميا
وأشرق أفق الحـق منه بطلعة   مباركة باليمن تجلو المآسيا
تطالعه الافراح منا طلائعاً   وتهفو له الارواح منا حوانيا
ويصفو لسان الحمد في مورد الثنا   كأن لسان الحمد يتلو المثانيا
كريم تفوح الارض منه شمائلا   ومن يده البيضا تفيض أياديا
يروح فتسقي البحر راحـة كفه   ويغدو فيسقي من نداه الغواديا
وقواصد عناه توارك غيره   ومن قصد البحر استقل السواقيا

وكشّر عن أنيابه الظلم مالئاً ... صدور الفيافي أذؤباً وضواريا
وقصّر بالحق الصريح وأهله ... زمان لأهل الحق أضحى معاديا
فأضحى ابن هند وهو ينمى صراحة ... إلى نسبٍ منه أجلّ المخازيا
اميراً يدين المسلمون بحكمه ... فيملك منهم انفساً ونواصيا
مجاباً على كفر به كان آمراً ... مطاعاً وقد اضحى عن الحق ناهيا
يشيد ويبني للضلال قواعداً ... ويهدم فيها للرشاد مبانيا
وينصب اعواد الرشاد مصائداً ... ويجعل فيء المسلمين ملاهيا

•

واضحى ابن طه وهو من سنن الهدى ... وشرّف من دنيا الفخار المعاليا
يمد يمين العدل منه مسالماً ... يد الظلم من حرب وإن كان باغيا
فيالك من العوبة تضحك الاسى ... واضحوكة تدمي العيون البواكيا
ومأساة جيل مثلتها روايـة ... تصب على الاجيال منها المآسيا
فأوقرت الدنيا شروراً بحملها ... وقد ملىء التاريخ منها مساويا
فبعداً لها من ذكرياتٍ مريرةٍ ... وأهون به حكما من الدهر قاسيا
أعز ابن هندٍ واستضام ابن فاطمٍ ... وساوى عليّاً في العلى ومعاويا

•

على حبكم يا آل بيت محمد ... ترعرعتُ في مهد الطفولة ناشيا
وعندي من وحي الولاء عواطف ... عرفت بهـا حبي لكم وولائيا
صهرت بها روحي هدى وعقيدة ... وافعمت بالإيمان منها فؤاديا
فؤاد بكم غـالى هوى وصبابة ... فأصبح فيكم مغرما متفانيا
أغذيه عذبا من غدير ولائكم ... يعب به عبا ويصدر ظاميا
وأعجب مـن قلب يعب معينه ... ويصدر ريانا من الحب راويا

النجف ... عبد المنعم الفرطوسي

الوحدة بين العروبة والاسلام

٢

ان العرب في جاهليتهم تسودهم الوثنية في الدين ، وتشبعت نفوسهم بالعقائد الباطلة: ا على عبادة آلهة متعددة ينحتونها بأيديهم ، واتخذ أهل كل دار صنماً خاصاً يعبدونه، راد أحدهم سفراً تمسح به حين يركب ، وإذا قدم من سفر تمسح به قبل أن يدخل مله .

كانوا أمة فاقدةالنظام تسودهم الهمجية فلا قانون يتحاكمون إليه،ولا سلطان يخضعون لا نظام يربطهم ويؤلف بينهم ، بل كان لكل قبيلة أنظمتها وقوانينها الخاصة ورئيس يفصل بينهم في خصوماتهم ويصون حقوقهم ، وكانت كل قبيلة ترى الحق فيمانشأت ورثته عن الآباء والأجداد .

جاء الإسلام دين الوحـــدة والخلود فذابت هذه الآلهة الباطلة تحت مطارق أشعته ت وزهقت ، وأخذ نبيه عوداً بيده هوى به على أصنام الكعبة وهو يتلو : (وقل جاء زهق الباطل إن الباطل كان زهوقا) ذهب التعدد في الآلهة إلى غير رجعة ، وذهبت في الدين وانحصرت الآلهة في إله واحد ، لا شريك له فرد صمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم ه كفواً أحـــد ، لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السماوات وما في الأرض . وأصبح د القاعدة الاولى من قواعد الإسلام الخمس ، والعقيدة الأولى التي يرتكز عليها الدين حقق الإيمان إلا بها ولا يقبل عمل إلا معها،ولقد مكث محمد عليه صلوات الله وسلامه عشر عاماً يدعو إلى التوحيد الخالص الذي لا تشوبه شائبة ، والذي يعيد إلى النفوس ما ونقاوتها ويعيد إلى القلوب أمنها وطمأنينتها ، مكث يجاهد لتخليص العرب مـــن هم وخرافاتهم وإعتاقهم من رق الحجارة والصخور ، ومن تسلط السدنة والأحبار على أذاهم وعلى ما يلاقيه من مشقة ومعارضة عنيفة فاجرة من زعمائهم الذين كبر إخلاص العبادة لإله واحد فقالوا : (لا تذرن آلهتكم ولا تذرن وداً ولا سواعـــاً ولا

إن الإسلام دين التوحيد : التوحيد في الإله والتوحيد في القبلة والاتجاه ، والتوحـ
القانون والتشريع ، والتوحيد بين القلوب والمشاعر ، والتوحيد في القيادة والسلطة ،
كان التوحيد كما يقول الاستاذ المرحوم محمد رشيد رضا : هو الـــذي أزكى نفوس ا
وأعلى هممهم وكملهم بعزة النفس وشدة البأس وإقامة الحق والعدل ومكنهم من فتح
وسياسة الأمم وإعتاقها من رق الكهنة والاحبار وتحريرهم من ظلم الملوك واستبدادهم
دعائم الحضارة وإحياء العلوم والفنون الميتة وترقيتها فيهم ، وقد تم لهم من كل ذلك م
مثله وما لا يقاربه لأمة من أمم الأرض

وكما جاء الإسلام بالوحدة الشاملة جاء بالنظام والتشريع العادل ، ونظم العلاقـ
الإنسان وربه ، وبين الإنسان وأخيه الإنسان ، على أسس واضحة لا تمييز فيها ولا إجـ
ولا بغي ولا عدوان ، بل عدالة مطلقة تجعل صاحب التشريع الاول يسمح لسواد بن
أن يقتاد منه حينما رآه مستلاً من صف المجاهدين في غزوة بدر فطعنه رسول الله ﷺ
في بطنه وقال له : استو يا سواد، فقال سواد : يا رسول الله أوجعتني وقد بعثك الله
والعدل فأقدني ، فكشف له رسول الله ﷺ عن بطنه وقال له : استقد ، فاعتنقه سوا
بطنه فقال له رسول الله : ما حملك على هذا يا سواد ؟ قـال : يا رسول الله حضر
فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدي جلدك

إنه تشريع يساوي بين الناس جميعاً ولا يستثني ولداً ولا أباً بل ولا حاكماً ، فهذا
ابن عبد الله يأخذ به الغضب كل مأخذ على مولاه زيد بن حارثـة حينما أتاه يشفع
فيقول له في عنف وجزر : أتشفع في حد من حدود الله ؟ والله لو سرقت فاطمة بنت
لقطع محمد يدها .

هذه هي الوحدة الحقة في أوسع معانيها وفي أعلى مراتبها وفي أنضر صورها وفي
أثوابها ، وحدة أذابت الاحساب والانساب وأذابت الاجناس والشعوبية وأذابت ا
والالسن وتعالت عن الحدود والفواصل ، تنشد لحن الخلود ونغم الاخوة والمحبة
هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون ﴾

هذا ولا يستطيع جاحد أن يجحد ما تركه الخلفاء العثمانيون من صور قبيحة وآثـ
وفكرة قاتمة ومثل بشعة لحكمهم الباغي وسلطانهم الجائر وفسادهم العام ، أ

لا ينكر أحد أيضاً أن هذا الظلم والاضطهاد وأن هذا البغي والاستبداد لم يكن خاصا
ة دون طائفة ولم يكن واقعاً على غير المسلمين وحدهم ، فـلا يزال الآباء والأجداد
ون علينا ما يشيب منه الولدان ، وما يتندى له جبين الإنسانية خزياً وخجلا من قساوة
م الأتراك وبطشهم وجبروتهم وفظاظتهم وغلظة قلوبهم . فلا عجب إذا ما نفر الناس
حكمهم وامتلأت قلوبهم رعباً وخوفاً من إعادة سلطانهم ، ولا عجب إذا ما فهم البعض
ظلم والبغي عنوان الخلافة وأن الاستبداد والطغيان من سمات الحكم الديني ولا عجب إذا
ك هؤلاء الخلفاء صوراً بغيضة للحكم الإسلامي وشوهوا جبين الإسلام بمخازيهم وعهرهم
وا غليلهم وحقدهم على العرب والعروبـــة ، فهم لم يحكموا الشعوب العربية لتحقيق
وأهدافها ولا للتمكين لدينها ومعتقداتها ولا للمحافظة على أخلاقها وأمجادها ، وإنما
ها حبا في السيطرة والبطش وإشباعا لنزعاتهم الخبيثة وتشفيا لغلهم وأحقادهم على كل
عربي .
الإسلام بريء من حكمهم براءة الذئب من دم يوسف ، فلا يرضى عما فعلوه باسمه
صفح عما اقترفوه من إثم وفجور ولا ينسى تلك الضحايـــا البريئة التي استشهدت في
ة بغيهم ، ولا تلك الدماء الطاهرة التي سفكت عنـــدما ثارت على طغيانهم ولا تلك
س الأبية التي عذبت واضطهدت عندما وقفت أمام مآربهم وملذاتهم .
ن الإسلام دين النزاهة والعدل دين المحبة والتسامح ، دين الإخاء والمساواة دين رحمة
ف وحنان لا يميز بين مواطن ومواطن ولا يضطهد إنسانا لكونه غير مسلم ، ولا يحرم
من عدالته ورحمته بسبب اختلاف دينه أو لونه أو لسانه، ولا يكره أحداً على الدخول
فلا إكراه في الدين ، إنه دين يمنع الإيذاء والتعدي على الغير بل ويمنع الجدال والنقاش
ل الكتاب إلا بالتي هي أحسن ، إنه دين الحجة والبرهـــان يدعو إلى تعاليمه بالحكمة
عظة الحسنة وينأى عن الاضطهاد والتهديد بالقوة ، إنـــه دين الحرية في أوسع معانيها
ة في أقوى مظاهرها والتسامح في أبعد حدوده، فلا يمنع مسلما من صلة والديه والإحسان
والوفاء بهما إذا كانا كافرين فاختلاف الدين لا يقطع الصلات ، ولا ينافي المودات ،
رجب العداوة والبغضاء ولا يبيح القتل وسفك الدماء ، ولا يمنع مسلما من الزواج من
لكتاب ومصاهرتهم ولا يمنع زوجة يهودية أو نصرانية لمسلم من حقوق الزوجية مـــن

الكتاب من قبلكم)

لقد منح الإسلام للمواطنين غير المسلمين امتيازات عديدة لم يمنحها لمسلم فقد قال
الله ﷺ : اتركوهم وما يدينون ، الخمر لهم كالخل لنا ، والخنزير لهم كالشاة لنا . فت
الحرية التـــامة في معتقداتهم وفي مزاولتهم لطقوسهم الدينية ، وأوجب احترام كنائس
والمحافظة عليها وإعادة بنائها ، وفرض على الحاكم جلد المسلم ثمانين جلدة إذا شرب
أما المواطن اليهودي أو المسيحي فله أن يشربها بلا تضييق عليه في حريته أو تدخل في
وأباح لهم أكل الخنزير ما دام دينهم يحله لهم ، وألزم كل مسلم يتلف لهم خمراً أو خنز
يدفع لهم قيمته بعد تغريمه بما يستحق على هذا الاعتداء ، بل إن كثيراً مـــن العلماء ي
بإسقاط حد الزنا عن أهل الذمة ولا يقيم الحد إلا على المسلم ويترك أهل الذمة لمحاكمه
تفصل في هذه الامور حسب أنظمتهم ، ولا شأن للإسلام بأحوالهم الشخصية من زو
طلاق أو مواريث ونحوها ، فذلك كله من اختصاص رؤسائهم ومحاكمهم الخاصة

وهل هناك أعظم سماحة وأشد حرصا على التسامح والوحدة بين المواطنين جميعاو
بينهم من قول محمد بن عبد الله : من آذى ذميا فقد آذاني. فكلما همّ مسلم بأذية مواطن
أو مسيحي يتذكر أنه بذلك يؤذي رسوله ونبيه الكريم ويؤذي أحب خلق الله إلى الله
قلبه ، فيحمله ذلك التذكر على الامتناع عن هذه الأذية ، والابتعاد عـــن كل ما ي
مواطنه الذمي .

ولم تكن هذه التعاليم المحمدية نظريات خيالية ولا مثل عليا غير قابلة للتنفيذ ،بل
دستوراً عمليا وحقائق حية ونظاما منفذاً ، فقد دخل عمر بن الخطاب الشام دخول ال
الظافر فلم يبطش بالمسيحيين ولم يذبح نساءهم وأطفالهم ولم يحول كنائسهم إلى مساج
يجعلها اصطبلا للخيل كما فعل نابليون بالأزهر كعبة المسلمين عندما دخل مصر فاتحا ،
كتب لهم عهداً لم يكتب مثله حاكم في تاريخ الحروب قديمها وحديثها قال فيه : هذا م
عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم وكن
وصلبانهم وسقيمها وبريئها وسائر ملتها أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص
ولا من خيرها ولا من صليبهم ولا من شيء من أموالهم

إن عمر لم يكتف بحقن دمائهم فقط ولا بحفظ أموالهم ولا بالإبقاء على كنائسهم ف

فيها ، فإنها كالمسجد مكان يعبد فيه رب العالمين ، ولكن خوفاً من أن يقتدي بـه
ن من بعده فينتزعونها منهم ويحولونها إلى مسجد ، بل صلى خارجها وقال للبطرك :
ت داخل الكنيسة لأخذها المسلمون من بعدي وقالوا : هنا صلى عمر
ان رضي الله عنه يوصي الحكام أن يمنعوا المسلمين من ظلم أهل الذمة وأن يوفوا لهم
، وينضح عنهم ولا يكلفوا فوق طاقتهم ، وأوصى بذلك في وصيته قبل أن يموت.
ـد سمع أن بني تغلب ينازعون واليهم الوليد بن عقبة وينازعهم فعزله وأمّر غيره .
كا إليه مظلوم من أهل الذمة والياً كبيراً أو صغيراً إلا أنصفه منه ، وأجرى الصدقة
ال الزكاة على فقرائهم وأجرى الصدقـة على شيخ يهودي مكفوف البصر وقال :
فناه أن أكلنا شبيبته ثم نخذله عند الهرم
ف الإمام علي أمام قاضيه شريح يخاصم مواطناً يهودياً في درع له يدعيها ذلك اليهودي
بهتاناً ، فيستدعيها القاضي العادل الذي يساوي بين الناس جميعاً لا يميز راع عـن
لا ماكا عن سوقة ، ولا يستكبر الخليفة ولا يغضب من وقوفه مع خصمه أمام القضاء
ضب لأن قاضيه ناداه بكنيته فقال : يا أبا الحسن ولم يقل : يا علي: ثم يقضي شريح
لليهودي لأنه لم يكن للإمام بينة فيعترف اليهودي بأن الدرع ليست له ويعلن إسلامه
قد أكرم الإسلام العلماء والحكماء من كل ملة من غير نظر إلى دين فلقد اتخذ المنصور
يس بن بختيشوع طبيبا له ، ولما مرض ذلك الطبيب خرج إليه المنصور ماشيا على
سأل عن حاله وأمر بتجهيزه ووصله بعشرة آلاف دينار ، وسأله عمن يخلفه عنده
لى عيسى بن شهلاثا أحد تلاميذه . وحظي بالمكانة العليا عند الخليفة المهدي تيوفيل
ا النصراني المنجم ، وكان على مذهب الموارنة . وممن ارتفع شأنه عند هارون الرشيد
ع الطبيب وولده جبريل ويوحنا بن ماسويه ، وكان أمين المأمون على ترجمة الكتب
علم من علوم الطب والفلسفة يوحنا البطريق . وفي أيام المتوكل اشتهر حنين بن إسحق
، وهو من أشهر المترجمين لكتب أرسطو . وقـد اشتهر متى بن يونس النسطوري
بالعلوم العقلية وأخذ عنه أبو نصر الفارابي .
ل استرسلنا في تعداد هؤلاء العلماء الذين حظوا بالتقدير والتعظيم لدى الخلفاء لما اتسعت
الصفحات الموجزة .

مدرس التاريخ في الكلية الشرعية

بطانة السوء [1]

٤

لقد عففت فعفوا

حدثني الكحيمي سفير المملكة العربية السعودية في بيروت، إن بعض المواطنين الس
يمارضون زاعمين أن لا شفاء لهم إلا بهبوط لبنان ولا تكاد تسمح لهم الدولة بذلـــك
يتفقوا مع طبيب لبناني فيعطيهم ما يشعر بمرضهم وما يجب لهم من المال لأجل الدواء
تعطيهم السفارة ما يلزمهم ، ولكنهم يدفعون للطبيب بعضهـــا ويحتفظون ببعض و
حبلهم على غاربهم ، ويشاطرون مسرفي المصطافين ما ينغمسون به من حاجـــات
ولذائذها !

حدثني سعادة السفير بهذا ، ثم نفث نفثة المصدور ، وتلمر قائلا :

« لقد دفعت السفارة لهؤلاء الكاذبين مبالغ عظيمة من المـــال ، فماذا تفعل الدو
هؤلاء » ؟؟



يا سعادة السفير !

مثلك من يعلم أن عمر بن الخطاب شاهد في مسجد المدينة كنوز كسرى وأموال
وقد أرسلها سعد بن أبي وقاص سهما لبيت المال ، شاهد هذا فقال :

(إن قوما أدوا مثل هذا لذوو أمانة)

فأجابه علي بن أبي طالب :

(لقد عففت فعفوا ولو رتعت لرتعوا)

ومثلك من يعلم معنى قول الشاعر :

لو أنصف القاضي استراح الناس   والجسم يفسد إن أصيب الراس

لقد حملتم أمانة خدمة ديار تهفو لهـــا قلوب الملايين من البشر ، فظننتم وبعض

يتعاطون الاستثمار بالقرض ... ليفتنوا ببعض المواقع التي ... البطالة ... دون

قد رتعتم فرتع هؤلاء ، بل رتعتم في بحور ورتعوا في صبابة ، ولو عففتم ولو بعض عفوا كل العفة !

العربي يا سعادة السفير ، يحتفظ بخلق الأسد ، لا يعتدي على ضعيف ولا يخشى قوياً بي شبل اللبوة التي تجوع ولا تأكل بثدييها ، فهو ـ كما قال عمر بن الخطاب ـ كجمله مروءة وكرامة يجتاز المسافات الطوال مكتفياً بقليل من القوت صابراً على الظمأ المشقات .

بي يمثل الإنسان الفطري صدقاً وطهارة ونبلا ، وما اقترافه بعض الجرائم إلا مبالغة لة !

العربي النبيل الكريم الشجاع ، الذي حمل شعلة نور الإسلام إلى العـالم ؛ ولا يزال منأ في نفسه ولا تزال طاقته مشعة بالإيمان لاستئناف حمل تلك الرسالة التي حملهـا جداده .

د جهاز دولته مشحوناً بالبطانة التي تغدو على دياره خماصاً وتروح وقد أتخمت بمال ، وشاهد نفسه بائساً فقيراً محروماً من حقوق المواطنين الطبيعية ، فنقم على الحياة ، حيلة التمارض كي يستفيد من ماله جزءاً من مئات الملايين يضمد بها بعض جراح ويسد بها غائلة عوزه ، ويرى من الحياة ما تمتعت به البطانة أعواماً وأعواماً وكأنه اله يخاطبكم قائلا :

تلوموني ولوموا أنفسكم) !

عادة السفير ،هذه الحادثة وحدها كافية لأن تعطيكم عبرة ، وما قص الله علينـا في ادث الأمم القديمة إلا لنأخذ عبرة وما أصدق كلمة الإمام عـلي بن أبي طالب ، العبر)

كان قدماء العرب يعبرون عن الحوادث التي تحمل في طياتها عبراً بأيام الناس ولكن ل عنها (أيام الله) وأمر الله رسوله أن يذكّر الناس بها فقال (وذكرهم بأيام الله) ا منها درساً . فكأنه يقول لنا (لقد صورت لكم شخصاً يبتلعه النهر ، وما ذلك نشاطه وتفريطه في معرفة أسباب النجاة فلا تفعلوا كفعله إذ العاقبة واحدة . بل رأيتم عبرة أو عبارة أي جسراً تمرون به كيلا يصيبكم ما أصابه

وما الذي ينبغي أن نستفيده حين مرورنا بآيات (فاعتبروا يا أولي الألباب)

علينا أن نتعرض لجانب العبرة ، كي لا نجتاز النهر دون استعداد ، فتتدهور ونتر
من لم يأخذ من الدهر عبرة ومن الحوادث حكمة ليس جديراً بمتابعـــة الحياة ، إ
لا يستحق إلا الحشر في خبر كان ، ورحم الله ابن دريد حيث اختصر كل ما نريد ق
هذا الموضوع ببيت واحد جاء فيه :

من لم تفده عبراً أيامه كان العمى أولى به من الهدى

إن موقف الشعوب التي تنافسنا الحياة وتقف تجاهنا كفرسي رهان وتعكر علي
النوم وحلاوة الرقاد ، وتؤلب علينا العالم كله تارة بالحيلة وطوراً بالمال والمغريات
للكوارث والنوازل وتوجد بجسمنا هذه الجراح التي تنزى دما

إن موقفها هذا يدعنا للحياة دعاً ويفهمنا أن المجد ليس خطبة نلقيها أو مركزاً ن
قصراً نشيده أو مالاً نجمعه أو وساما نزين صدورنا به !

إن موقفها هذا يدفعنا للتحقق بأنها تنازعنا البقاء ، لا سيا بعد أن سفرت عن
ووضعت بين ظهرانينا عدواً لئيما وأمدته بما قد يفضي لإبادتنا ، وانتدبت نفسها
يحاول الإبقاء علينا كأيتام ! إذ عاهدتنا فنقضت ثم عاهدتنا فنقضت كأن النقض
وتمزيق المواعيد والعهود جار بدمها

يا سعادة السفير ، إن الأعرابي الذي يضرب خيـــامه في الواحات والشعاف
الاودية ويكتفي من الحياة ببضع تمرات وجرعة لبن ، يعلم أن المال الذي بأيديكم
الله ويقول لكم كما قال أجداده لمعاوية (إن كان مـــال الله أعيدوه للفقراء والمسا
كان مالكم تصدقوا به عليهم) ! فهل ترون عجبا أن يتخذ الحيلة سلما ويهبط لبنان
السفارة دريهمات باسم التداوي ؟

هل لوزارة الصحة لديكم عمل الا المحافظة على البطانة والمحسوبين ، هل ر
الأعراب كابوس الجهل والفقر والمرض .

أما كان من واجب الدولة أن تفحص جسم كل مـــن زعم المرض وطلب هبو
وهل يؤخذ الناس بأقوالهم .

أما كان من واجب الدولة أن تجعل حتى في الواحات والمخايم مستشفيات تدف

تاريخ ، على دين ملوكهم !
سعادة السفير ، تالله اني لأعرف من حال أولئك الأعراب ما لا يكاد يعرفه غيري ، لت بلدة النبك ، اذ كنت هاربا من مطاردة الفرنسيين ، وما كدت اعرض بعض على اسماع اميرها حينذاك الشيخ عبد العزيز السديري ، حتى وجم وحملق واكفهر ! ثم غادر المجلس غاضبا وارسل لي من يقول :
ت لا تصلح للحياة في هذه الديار) !!
كذا عدت لأكتوي بنار الفرنسيين لأني لا اصلح !

بيروت　　　　محمد علي الزعبي

---

* شتاء في صيف *

المناسبة ننشر أبياتا نظمها الشاعر الصافي وقد اتفق أن تلبدت السماء بالغيم في وسط الصيف ثم أمطرت رآ لطف حرارة الجو فنظم الأبيات الآتية :

كيف أتى في الصيف غيم كيفا؟　　يوم من الشتاء زار الصيفا
ضيف حبانا مطراً وظلا　　فقلت ما أكرم هذا الضيفا
يا ليت ذا الضيف أقام صيفا　　لكن مضى جالا فحاكى الطيفا
كم قد شكت حر الهجير أرضه　　حتى أزال الغيم عنها الحيفا
ليت الشتا والصيف قد تعاكسا　　مزيفين فحمدنا الزيفا

أحمد الصافي النجفي

فات) وانا لنذكر بهذه المناسبة أي في مطر آيار أنه منذ زهاء ستين سنة هجرية كان المرحوم الشيخ ة عندنا في قرية شحور وأراد السفر ليلاه البازورية فودعناه لقرب دردغية وكان هناك في حقلنا ز مون أكداس الحلبة فحصل مطر غزير فاشتركنا نحن والشيخ حسين نعمه بنظم أبيات في وصفها لم بالذاكرة سوى البيت الآتي

الصواريخ الكشاف

وعملها المنتظر في ريادة طبقات الجو العليا

الكشف عن طبيعة الجو في طبقاته العليا التي تطل على الفضاء البعيد وما يكتنف
غوامض الأسرار وخوافي الألغاز المحيرة هو بعض ما يستهدف العلماء الكشف عنه
السنة الجيوفيزقية الدولية وهي عبارة عن مجهود علمي مشترك ينهض به عدد عديد م
في جهد متصل يمتد ١٨ شهراً تبتدىء في تموز ١٩٥٧ وتنتهي بنهاية كانون الاول
وستعمد بعض هذه الدول المشتركة بهذا المجهود العلمي التعاوني بينها الولايات
الأميركية وأستراليا وبريطانيا واليابان وغيرها إلى إطلاق مئات الصواريخ المزودة
الرصد العلمي والتسجيل فترتفع صعداً في الفضاء البهيم وتتيه في مجاهيله على ارتفاع
بين ٦٠ــ٢٠٠ ميل (٩٦ــ٣٢٠ كلم) مثقلة بالجديد والطريف من المعلومات وال
العلمية التي تكشف عما بهم علينا من أسرار الفضاء وعمي فهمه على العلماء بالرغ
المحاولات التي أجروها في هذا السبيل .
وهذه المعلومات التي يطمع العلم بها كثيراً والتي ستزودنا بها هذه الصواريخ المنطل
في القبة الزرقاء بما فيها من أدوات الرصد العلمي وأجهزة التسجيل ستساعدنا أكثر
على تفهم طبيعة بعض المظاهر الطبيعية وحل ما يكتنفها من غوامض الأسرار ودوافع
كالفجر القطبي وطبيعة الأيونوسفير هذه الطبقة من طبقات الجو الواقعة على ارتفا
٢٥٠ ميلا (٨٠ــ٤٠٠ كلم) فوق سطح الارض ، وهــذه التغييرات التي تطرأ على
المغناطيسي، وتوازن القوى وتعادلها فيما يتصل بالحركة عامة في الفضاء على مثل هذا
والعلاقات الغامضة أسرارها وطبائعها التي تشد الارض بالسماء ، وغير ذلك من هذ
التي نقف حيالها حيارى لا نبدي ولا نعيد ، أو ننظر إليها مشدوهين .
فعندما تنطلق هذه الصواريخ وغيرها من الأقمار الاصطناعية في قبة الفضاء مخترق
الجوزاء لتتجاوزها صعداً إلى مشارف الفضاء ، وتسجل آلات الرصد فيها ، ينعك
من مرئيات وسمعيات وغيرها من المحسوسات الدقيقة ، وتبعث بهذا كله إلى الارض
المحطات اللاقطة وتزود العلماء بمعلومات هي أصدق وأحدث وأدق ما يطمعون بح

شروع الخاص بإطلاق الصواريخ الذي وضعته الولايات المتحدة للسنة الجيوفيزيقية
س على إطلاق أكثر من ٢٠٠ صاروخ منها. وبعض هذه الصواريخ تستعمل لأغراض
آن واحد . ويقدر العارفون أن أكثر من ٦٠ صاروخاً ستستعمل في ريادة طبقات
ليا ، وهي مزودة بآلات الرصد وأجهزة التسجيل ، فتقيس معدل الحرارة فيها
كثافة الهواء ، ومعدل ضغطه في الطبقة المعروفة عندهم بالطبقة (E) التي يتراوح
ين ٨٠ـ١٠٠ ميل (١٢٨ـ١٦٠ كلم) فوق سطح الارض. وهذه التسجيلات العلمية
سطة عدادات ضوئية تسجل اختراق أشعة الشمس لطبقات الجو .

ض هذه المقاييس تتم بواسطة تفجير قنابل يدوية في الجو فتسجل الآلات المسجلة
روخ الوقت الذي يقطعه الصوت بين نقطة معينة وأخرى بحيث يستطيع العلماء أن
ا معدل حرارة الجو وسرعة الريح بين مختلف طبقات الهواء .

الاشعة السينية وأشعة ما وراء البنفسج الشمسية فسيستخدم ٧٤ صاروخاً مختلفاً :
الشمسي يستعمل في قياس طيف الشمس ، والعدادات الضوئية تستعمل لقياس
الشمسية في مختلف مدى موجاتها من موجات قريبة من وراء البنفسجي إلى الموجات
. وستبذل عناية خاصة للقيام بهذه المقاييس العلمية إبان احتدام تأجج الشمس .

ضوء القطبي فيما يبدو من مظاهره في القطبين الشمالي والجنوبي سيستخدم في رصده
اروخاً . والذي عليه الرأي العلمي الآن هو أن الضوء القطبي إنما مرده على الغالب
زئيات المتأينة التي تقذف الشمس بها الجو باتصال. وسيجري قياس هذه الجزئيات
ا بعدادات جيجر التي ستجهز بها هذه الصواريخ، وبعدادات متألقة أخرى وبغرف
ويغير ذلك من الاجهزة المحللة للكهرباء الساكنة أو التحليلية (Static)

تخصص أربعة صواريخ لرصد مظاهر الهواء المتألق، وهو من هذه المظاهر الطبيعية التي
علم الكثير عنها . فالجو المحيط بالارض مشبع ليلا ونهاراً بألق خافت باهت هو ألق
تشعر به العين المجردة إنما كشفت عنه آلات دقيقة الحساسية . ويذهب بعضهم في
ذه الظاهرة إلى انها مسببة عن تفاعلات كيماوية تحدث في طبقات الجو العليا :
ينون على تسجيل هذه الظاهرة بعدادات ضوئية وبمواسير مكبرة للضوء .

الك نحو من ٥٧ صاروخاً مجهزة بعدادات جيجر ، وبغرف التأين ستستخدم في

هذه الأشعة الكونيةتنطلق من النجوم السحيقة البعد أو من الشمس أو من هذا الفضاء
فيما بينها . والأنكى من هذا كله أن العلماء يجهلون تماماً للآن الألف والياء عن كيفية
هذه الأشعة الكونية التي تقذف الأرض من جميع جهاتها، والذي يزداد معدل تواترها
مدهشة إبان تأجج الشمس فيقذف قرصها فقاقيع جبارة من الغاز ومعها هذه الأشع

وهنالك إلى هذا كله صواريخ مخصصة للكشف عن أسرار كهربة طبقة الايونوسفير وانتشار الأوزون في طبقات الجو العليا وامتداد حقل المغنطيسية الارضية إلى أعلى طبقات الجو .

والمنهاج الخاص الذي وضعته اللجنة الاميركية الخاصة بالسنة الجيوفيزيقية ينص على عشرات من الصواريخ من طراز إيروبي - هي الذي يمضي ارتفاعاً في قبة الجوزاء إ ١٨٠ ميلا (٢٨٨ كلم) وسيجري إطلاق هذا النوع من الصواريخ من فورت تشرشل منيتوبا الواقعة على شواطىء خليج هدسن الغربية ، كما سيطلق عدد منها من قلب و مكسيكو الواقعة إلى الجنوب الغربي في الولايات المتحدة الأميركية . والجدير بالملا أن فورت تشرشل تقع على الحد الذي يبلغه من جهة الشمال الفجر القطبي في منتهى وقد وقع عليه الاختيار لدراسة الجزئيات القطبية في أعلى طبقة الايونوسفير .

وستعمد الولايات المتحدة خلال السنة الجيوفيزيقية إلى إطلاق عدد من الصوار تقطع مدى المسافة المعدة لها على مرحلتين وهي مزيج من صاروخ نيك وصاروخ وبضع مئات أخرى من الصواريخ الصغيرة . وهنالك صواريخ عدة يجري قذفها م السفن في عرض البحار ولاسيما بين كندا وجزيرة غرنيلاند، أو في المنطقة الواقعة بين وبهاوس ، أو في المنطقة الواقعة بين خط الاستواء من جهة وبين القطب الارضي والجنوبي على السواء

وهنالك صواريخ ستنطلق من بعض المناطيد الصاعدة في الجو عند بلوغها أقصى وقد أطلق العلماء على هذا النوع من الصواريخ اسم « روكون » أي المنطاد الصار وينفصل الصاروخ عن المنطاد المتصل به لدى وصول المنطاد إلى علو ١٠ أميال (٦ ثم ينطلق صعداً مخترقاً طبقات الجو إلى علو ٦٠ ميلا (٩٦ كلم) .

من روائع المخطوطات الاندلسية

كتاب القضاة بقرطبة

 للحافظ العالم أبي عبد الله محمد بن حارث الخشني القروي

٣٣٠هـ - ٣٦١هـ

مهداة لسادة العم الجليل الحاكم السيد احمد جمال الدين احتراما لعلمه ومودة لشخصه . ومقدمة لفضيلة الاستاذ الشيخ محمد جواد مغنية . ذكرى لتعارف اخوي وتقديراً لتجدده الفكري ودعوته الإصلاحية . محسن

●

ذه الثروة المبعثرة من مناجم الفكر العربي ، ذات القيم الخالدة والمجد الرفيع ، هل آن ترى أنوار الشمس ومواكب الفجر ؟ وتلك السجلات الثرية للحوادث التاريخية المهمة ح الوقت بإخراجها ودراستها أو البحث عنها ؟

رجال الذهن الحر في ميادين الثقافة الخصبة الواسعة من مؤرخين وجغرافيين ، وأدباء ة ، وعلماء وشعراء ، وفنانين ومبدعين في تربة الأندلس وفي بلاد المشرق . هل بدأت العيون على أنوارهم ،وتتفتح الأفئدة لجمال تراثهم ، وتزدان المكاتب بآثارهم، وتتوسع ث بعلومهم ؟

ذه العلامات الاستفهامية التي تتزاحم في نفسي وتتسع في فكري ، وتتضخم كل لحظة لي تريد جواباً وتطلب حلا !

ليس غير المصلحين من أولئك السالكين في دروب الحياة الوعرة . والمزيلين بمعاولهم الطرق المتشابكة ، والراسمين بأقلامهم هندسة الخطط الواضحة ، ليس غيرهم من لجواب الشافي ويعطي الثمر الشهي ويشبع النفس الجائعة ويروي الأرواح الظمأى ! ؟ لقضاة المتحررون أنفسهم يحملون واجباً كبيراً مـــن واجبات الإصلاح الفكري ، م الإجتماعي !

مون أمام الباطل وتياره ، ويصرخون بوجه الجائر وسلطانه،ويردون شبهات المفسدين

عملهم الدعوة للفكرة الحرة المستقيمة . وتشريع الآراء القيمة ، وإصدار الأحكام
يجب أن يظلوا مستقلين في آرائهم وفي أحكامهم ، بعيدين عن عالم التزلف والم
عند الخاصة ، قريبين إلى نفوس الشعب وأبناء الطبقات العامة .
يعيشون بحياة تجعلهم فوق الرسميات، وبعيداً عن الأطماع والحاجات،فلا تباع أحك
بدينار ، ولا تشرى بدرهم ، لا يؤثر عليهم وجيه بوجـاهته ، ولا يستخف بهم ذو
بنفوذه ! ! ؟

ويجب أن يوفر لهم من المعاش ما يصيرهم في غنىً عن مطمع ، وفي بعد عن فاقة و

•

وفي تاريخ القضاة العربي منذ جاهليته حتى عصور إسلامه القديمة والمتأخرة صف
غراء من الإباء والشمم ، ومن القوة والإرادة ، ومن الصراحة والجهر والبطولة .
آيات معجزات من قوة التشريع ، وبلاغة الحكم ، ومن دقة النظر ، ووجوه العدالة
والمساواة السمحة .

والمستعرض والدارس للتاريخ الفقهي الإسلامي في الشرق العربي، والباحث عن مط
الآثار الأندلسية ، يجد هناك دنيا من العظمة القضائية ، وسطوة ورهبة للأحكام الش
وأفكاراً ذات عبر من المناظرات في المجالس الفقهية والدينية .

ولست معرجاً اليوم إلا على مؤرخ وفقيه وشاعر وأديب وحافظ وهو :
(أبو عبد الله محمد بن حارث الخشني القروي) ومقدماً دراسة لمخطوط كتابه النفيس
« تاريخ قضاة قرطبة » الذي وضعه للأمير الحكم الثاني المستنصر بالله في الأندلس وهو
عرف من بين الامراء الاندلسيين بعلمه ومكتبته وحبه للعلوم ، ونقله للآثار وتأليفه و
وهوامشه للكتب .

التعريف بالمؤلف :

هو الفقيه المحدث المؤرخ محمد بن الحارث بن أسد الخشني – يكنى أبا عبد الله –
في مطلع صباه في القيروان في بلاد المغرب – من أسرة آل الخشني المعروفة برجالها الك
وعلمائها المشهورين الذين توزعت منهم عوائل في قرطبة وبلنسية وتدمير ، اشتهرت بالو
والنباهة والعلم والعمل منهم العالم (محمد بن عبد السلام الخشني بقرطبة)

ـاته ومعارفه :

دراسته الاولى في مدينة القيروان ، تلقى علومه على نخبة ممتازة من الاساتذة منهم : أحمد
باد ، وأحمد بن نصر وغيرهما .

ودخل قرطبة عام ٣١٢ وهو لا يزال حدثاً ، وكانت عاصمة الجنة الاندلسية موطناً للعلوم
رة للثقافات ومباءة للتيارات العقلية المتباينة .

وانضم إلى حلقات الدراسة في الجامع الاعظم ، وأخذ العلوم الشرعية والعربية على أساطين
سات يومذاك منهم :

محمد بن عبد الملك بن أيمن ، وقاسم بن أصبغ ، وأحمد بن عبادة ، ومحمد بن يحيى بن
، وأحمد بن سعيد ، وابن وضاح . فلمع نجمه وأصبح حافظاً للفقه ، عالماً بالفتيا ، حسن
س ولي الشورى في الثغر والعاصمة .

وصف بأنه شعلة متوقدة في المناظرة ، شاعراً بليغاً ، يعمل في صناعة الادهان وضروب
ال الرفيعة لكي يعيش حراً لذاته .

ذه :

زدحمت بتلاميذ « الخشني » صفحات المكتبة العربية الإسبانية *B. A. H.* التي نشرها
ة قديره *F. Codera* لأن طلابه وجدوا فيه من علو المكانة وقوة الشخصية ، وروح
ب والظرافة ، ونباهة العقل وحسن الرأي ، والبعد عن التصنع والغرور ، ما جعلهم
ن إلى ناديه ، ويأخذون من علومه . قصدوه من اشبيلية ، وطليطلة ، وباجة ، والمدور ،
سطة ، وبطليوس ، والمريه . وغيرها من مدن الاندلس المعروفة .

العلمية :

رب الحكم المستنصر بالله القاضي أبو عبد الله الخشني ، وجعله مشاوراً في الاحكام ،
ب إليه أن يضع كتابه « قضاة قرطبة » وقد ألف له مائة ديوان ؟ وتاريخاً في رجال
س اعتمد عليه (الفرضي) في (مؤلفه) و (ابن عميره) في (بغيته) وأشار عنه ابن خلف
بيلي) في (فهرسته) و (ابن الأبار) في (تكملته) و (المقري) في (نفحه) وقد درس مؤلفاته
علماء المستشرقين والمستعربين منهم :

الغزيري) *M. Casiri* في فهرس المخطوطات العربية في الاوسكوريال .

و (قديره) F, Cedera في المكتبة العربية الاسبانية
و (آسين بلاسيوس) A. Placios في تصانيفه المختلفة
و (حاجي خليفة) H. Khalifa في كشف الظنون وغيرهم
أهم مؤلفاته :

عدّد المستشرق الاسباني Pons في ترجمته المختصرة (للخشني) بعض مؤلفاته وأهم
١ـ كتاب في رجال الاندلس ٢ـ كتاب في أخبار القضاة في الاندلس
٣ـ كتاب في أخبار الفقهاء والمحدثين
٤ـ « في قضاة قرطبة (وهو المذكور في هذا البحث)
٥ـ « في تاريخ الافريقيين ٦ـ في مشايخ القيروان
٧ـ « في طبقات الفقهاء المالكية ٨ـ في الاقتباس
٩ـ « في الاتفاق بين مالك بن أنس وأصحابه

وفي مخطوطات مكتبة (تطوان) و (مكتبة اكسفورد) بقايا ضئيلة من هذه المؤلفا
اختفت من عالم الثقافة الاندلسية العربية ، كما اختفت واندثرت غيرها .
مخطوطة كتابه : اصلها في مكتبة Podleyana في اكسفورد Oxford تحت رقم ٧
في فهرس نيكول Caralogo de Nicoll . وقد نقلت صورتها إلى اسبانية ودرسها
مستفيضا وترجمها العلامة المستشرق الاسباني المعروف J. Ribera ونشرها سنة ٩١٤
مدريد في مركز (الدراسات التاريخية) وقسمها على الوجه التالي : من ص ٧ـ٤٦
مدخلا على هذه الصورة

١ـ مقدمة المترجم ٢ـ المؤلف وكتابه ٣ـ المنابع (المصادر) ٤ـ نقد المؤلف
٥ـ أهمية الكتاب ٦ـ تاريخ القضاة ٧ـ اسماء قضاة قرطبة ٨ـ صفات القضاة
٩ـ الصفات الخلقية للقضاة ١٠ـ أصل القضاة ١١ـ اختصاصهم
١٢ـ القياس الشرعي وطبيعته ١٣ـ أحكام وإجراءات القضاة ١٤ـ المحكمة
١٥ـ تشريع القضاة الاندلسيين وارتباطهم بالوجوه الشرقية .
١٦ـ المخطوط وتحليله
١٧ـ الترجمة ١٨ـ الفهارس

هكذا المجد!

(قيلت بمناسبة عودة وفد علماء النجف من باكستان في حفل أقيم في كراتشي لمرور ١٤ قرناً على ولادة الإمـــام علي عليه السلام



هكذا المجـــد كفاح ونضال ... تحتمي فـــيه المهمات الثقال
وانتفاضات إلى الحق بهـــا ... يفخر المجـــد ويعتز الجلال
ورسالات لتوطيد الهدى ... تتبنى بعث دنياها رجـــال
كي تبث الحقّ فجراً ساطعاً ... كلما غام على الافق الضلال
وتعود الناس في آفـــاقه ... أمة هيهات بالضيم تنال
إن براها الدين شعباً واحداً ... واحتواها منه قرب ووصال
فبه تنمو وينمو غرسها ... وبه تمتد في الكون ظـــلال
فإذا الناس جميعاً أمة ... كلها للواهب الخير عيال
ليس يغشاها ــ وقد عززها ... شرف الغايةـــوهنٌ أو كلال
وإذا الغي توارى خلفها ... قادها للخير قصد ومآل



هكذا المجـــد صراع وجهاد ... يتراءى في مجـــاليه الرشاد
ما أرادته شعوب حرة ... في الدنى إلا وواتاهـــا المراد
وأتتها الغاية القصوى وإن ... آدها في زحمة الدرب اضطهاد
وكذا المصلح لا بد له ... لينال المجد ــ شوك وقتاد
غير أن المصلح الباقي الذي ... في يديه شرفـــة الدين تشاد
فهو إن هب يواسي جرحه ... ويداويه إذا عز الضماد..
فلقد تدنو إلى أهدافـــه ... أممٌ عن صبحه الزاهي تذاد
وإلى ذكرى علي [illegible] ... فهي للإسلام في الكون امتداد

•

هكذا المجـــد خلود وبقاء ... ونهوض بشعوب وارتقاء
واقـــتداء بإمام ما مشى ... نحوه في الدرب ميل والتواء
هو للحق منار ولواء ... وهو للملهوف غوث ورجاء
واضح كالشمس معناه وإن ... جهلت سر علاه الأغبياء
ليس بدعاً إن مضت في غيها ... فالعيون الرمد تؤذيها ذكاء
ذا علي من تسامى شرفاً ... للعلى حتى تبناه العـــلاء
خالد كالدهر لا يرقى له ... تحت ليـــل الظلم محو أوفناء
قـــل لمن رام له محواً أفق ... ليس نور الشمس يعروه انطفاء
طاف بالكون سنا فرقانه ... فـــإذا في حبه الناس سواء
وإذا الناس من آياته ... في الحياتين نعيم وهنـــاء
وإذا في كل روح آيـــة ... ثمر حلو وأحلام وضاء

•

هكذا المجـد ولاء واعتصام ... بإمام فـــيه أمن وسلام
وبه للوحدة الكبرى التي ... فرقتها ساسة الغرب وئام
وبـــه للشعب إن أعوزه ... قرصه اليابس قوت وطعام
فانشروا آياته الغر عسى ... يمحي الظلم وينجاب الظلام
وإلى شاطي المساواة خذوا ... بيد الشعب فقد ساء النظام
أمن العدل بأنا أمة ... كل يوم بيد الظـــلم تضام ؟
أمن العدل حلال حقنا ... للأعادي ولأهليه حرام ؟
إيه يا من نشروا آي الهدى ... إنكم للدين أعلام كرام
هذه الوثبة من تاريخكم ... للعلى فخر وللمجد وسام
حققوا الغاية من نهضتكم ... علّ فيها وحـــدة الدين تقام

•

هكذا المجد بلوغ الأمنيات ... وسباق في ميادين الحياة

فانهضوا فالجرح لا يسكنه — إن تعصّى برؤه غير الأساة
أو ما يحزنكم شمل الهدى — عاد للفرقة فينا والشتات
أولستم للهدى خير حماة — ولنشء المتدى خير هداة
فلقد ضقنا بدنيا ما بها — لأماني الناس غير الصدمات
حققوا فيها الأماني أوقفوا — حاجزاً عن ظلم هذي النكرات

•

هكذا المجد نضال وكفاح — وغدو بالمعالي ورواح
واقتناص الغاية القصوى منى — حثنا الدين إليها والصلاح
بوركت كوكبة الجيل التي — قادها الحق إليها والطماح
ومشت في موكب يغمره — من هداة العلم ربح وفلاح
ومضت حتى إذا ما حلقت — في مجالي السبق وافاها النجاح
يا أحباني وفيكم طرباً — طار بي في أفق الشعر جناح
أنا إن وشحت أشعاري به — إنما من فضلكم هذا الوشاح
وإذا غنيت فيكم هازجاً — فلقد طاب بمغناكم مراح
فخذوا مني تباريح الهوى — نظمتهن ترانيم ملاح
وإذا أخفقت حسبي صورة — رسمتها لكم هذي الجراح

النجف — أحمد الدجيلي

كلام الإمام إمام الكلام

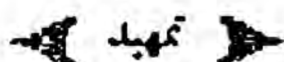
١ كفى بالقناعة ملكاً ، وبحسن الخلق نعيما
٢ بشر نفسك بالظفر بعد النصر
٣ جولة الباطل ساعة ، وجولة الحق إلى قيام الساعة
٤ دولة الأرذال ، آفة الرجال
٥ العدل أفضل من الشجاعة ، لأن الناس لو استعملوا العدل عموماً في جميعهم لاستغنوا عن الشجاعة .

٦ من أمل أحداً هابه ، ومن جهل شيئاً عابه

تغيير دور النساء في ميدان الخدمة

في الولايات المتحدة الاميركية

بقلم البروفسور المستر ارل . ي . مونتز أستاذ الاقتصاد في جامعة نيويورك
نقلها إلى العربية علي محمد سرطاوي



« نشرت منذ وقت قريب مقالة في مجلة العمل الدولي (١) التي يصدرها مكتب العمل الدولي في جنيف أظهر فيها الكاتب أن مشاركة النساء في مجهود العمل في جميع العالم قد ... خلال السبعين أو الثمانين سنة الاخيرة . وكان من دواعي الغبطة أن تتضاعف النسبة ... لنشاط جميع النساء الاقتصادي وعددهن في مجموع مجهود العمل في الولايات المتحدة ... ١٨٧٠ إلى ١٩٥٠ على حين أن نسبة النشاط والعدد بقيتا على حالها دون تغير في الفترة ... في البلدان العالمية الاخرى . ولقد استعان العلامة البروفسور كاتب هذا المقال بإحصاءات العمل والديمجرافيا (٢) في تتبع تاريخ ما سماه « ثورة المرأة الامريكية المهنية » وفي ... بعض العوامل التي أدت إلى ذلك » .

●

لقد ظل نشاط المرأة الامريكية الاقتصادي أثناء القرن التاسع عشر محدوداً خارج ... الاسرة باستثناء ما حدث في أوائل القرن نفسه اثناء حرب عام ١٨١٢ والحروب ... حين استدعى نقص الاستيراد من انجلترة فتح الباب على مصراعيه للإنتاج الأمريكي و... خاصة في المنسوجات حيث استعان اصحاب البضائع بالاولاد والنساء في العمل (٣)

وإذا استثنينا المجتمعات الحضرية في شرق الولايات المتحـــدة حيث يقوم المها... الذين لا يملكون وسيلة للعيش برعي الماشية ، فإن التقاليد قد أنكرت على المرأة ا...

---

(١) الطبقات العاملة في الدنيا : بعض مظاهر الديمجرافية) المجلد الثالث والسبعين من العدد ال... ١٩٥٦ الصفحات ١٥٢ - ١٧٦ وخاصة الجدولين الاحصائيين رقم ٣ ورقم ١٠ .

(٢) الديمجرافيا علم يبحث في إحصاءات المرض والصحة وعلاقة ذلك بعلم أصول السلالات البشرية ... وتفرقها الخ .. المترجم

عشرة والثالثة عشرة، حين لم نكن آنذاك قوانين تتعلق بتشغيل الصبيان والتعليم الإجباري وتعلم الحرف ، وكذلك مزاولة الفتيات أعمالا بسيطة قبل الزواج لبضع سنوات ، ن كل ذلك فإن استخدام الزوجة والأم خارج المنزل لم يصادف مطلقاً أي قبول من ، كما لم يكن من حسن الذوق والتصرف أن يسمح إنسان لكريماته غير المتزوجات لقاء أجور ما دام في وضع مادي ميسور .

لا شك فيه أن بعض هذه الآراء لم تكن غير أفكار العصر الفكتوري جلبت من ، مع فارق ينحصر في إعطاء الوهم السائد بضعف المرأة الجسدي أهمية بالغة واتصال سبة كثيرة من النساء في بلد موسر كالولايات المتحدة حيث لم تستوجب حياة الاسرة عمل النساء .

ن الغرابة بمكان أن تصل النساء الأمريكيات مستوى اجتماعياً أعلى من شقيقاتهن ت رغم عدم انفساح مجال العمل أمامهن في القرن التاسع عشر إلا قليلا وتعليل ذلك في فرض التعليم الإجباري على البنات في الولايات المتحدة في وقت أسبق وإتاحة مساواة البنات بالأولاد في قانون التعليم في كل نواحيه . فإذا ما تساوت المرأة عقلياً (والشذوذ عن ذلك قليل) ووضعت على قدم المساواة بالرجل في الحصول على كل لمعرفة ، فإن التمييز الجنسي سيزول بالتدريج بصورة لا تقبل الجدل ولا يقرها المنطق ن الفنون والمهن والتجارة والصناعة . لقد كان الزواج قبل عشرات السنين عقبة في رأة في الوظائف ولكن تلك العقبة قد تلاشت الآن ولم يعد لها وجود .

ى الرغم من اطراد تحسن التعليم الذي أصبح جزءاً لا يتجزأ من حياة المرأة فإن والأسرة مازالا لهما الأثر القوي في تلك الحياة . ويبتدىء الزواج والأمومة لأول منسجمين مع العمل الاقتصادي السريع التطوير في العلم الخارجي ، إلا أن الملاحظة الدور المزدوج الذي تقوم به المرأة في الوقت الحاضر يلاقي قبولا واسعاً واستحساناً ن المجتمع .

أسناد ديموجرافية

دلت الإحصاءات على أن حركة التعليم الواسعة بين النساء الأمريكيات لم تكبح زمام في تلك البلاد . لقد اشتهر الامريكيون خلال السنوات العشر الماضية بأنهم أكثر

١٩٥٠ إلى ٨ـ٩٢ / الأمر الذي يظهر أن الرجال أقدر بقليل على البقاء دون زواج من النـ
وفي بداية عام ١٩٥١ كان هنالك ما يزيد على ٣٨ مليوناً من النساء المتزوجات، أو مـ
من ثمانية ملايين زيادة عن عام ١٩٤٠ (٢) وتعكس هذه الزيادة تأثير الحرب العالمـ
والحرب الكورية وفترة الرخاء الهائل الطويلة . ولقد بلغ الزواج حده الاعلى عام
حين ارتفع إلى ٢٣٠٠٠٠٠ بمعدل ٢ـ١٦ لكل ألف من السكان

ولقد لوحظ في السنوات الاخيرة تزايد عجيب في الزواج المبكر في العالم ، وكـ
الولايات المتحدة الامريكية في ذلك أكثر من الشعوب الغربية . ففي عام ١٩٤٠ بلـ
الزواج ٩ـ١١ / بين الفتيات الامريكيات اللاتي تتراوح أعمارهن بين الخامسة عشرة
عشرة ، وبلغت النسبة نفسها ٧ـ١٦٪ عام ١٩٥١ ويبتدىء الفرق الهائل إذا ما قار
بنسبة ٣ / في اسكوتلندة و٥ـ٤٪ في انجلترة وويلز و٦ـ١ / في إيرلندة و٦ـ٥ / في
و٩ـ١٪ في الجمهورية الاتحادية الالمانية و٣ / في السويـــد و٦ـ١٣ في يوغوسلافيـ
النسبة المقاربـــة للولايات المتحدة . وقد بلغت نسبة الزواج ٨ـ٥٢ / بين النساء
تتراوح أعمارهن بين العشرين والرابعة والعشرين وكانت النسبة نفسها ٨ـ٦٨ / في
١٩٥١ وهي أعلى نسبة في أي بلد اوربي .

وبلغت نسبة الزواج ٧ـ١٪ بين الشبان المتراوحة اعمارهم بين الخامسة عشرة و
عشرة في الولايات المتحدة ،وقد ارتفعت النسبة إلى ٧ـ٢ / في عام ١٩٥١ . أما في
الاخرى فقد تراوحت النسبة بين ٢ /و ٨٪ باستثناء يوجسلافية التي بلغت النسبة فيها
لزواج المراهقين . وتبلغ نسبة المتزوجين من الرجال المتراوحة اعمارهم بين العشرين
والعشرين ٣ـ٤٨٪ وهي نسبة تجعل الولايات المتحدة الامريكية في الطليعة .

وقد اخذ الميل للزواج يتناقص منذ عام ١٩٤٦ في امريكة في كل مـــن الارقام والـ
إذ كان معدل الزواج ٨ـ٩ / في عام ١٩٥٣ وحوالي ١ـ٩ / في عام ١٩٥٤ (٣) ويـ
الميل إلى هبوط في العدد الصالح للزواج من الرجال بسبب الارتفاع الهـــائل في
الزواج الذي تم اثناء وبعد الحرب العـــالمية الثانية مباشرة وبسبب هبوط معدلات

(١) نشرة الاحصاء (شركة تأمين الحياة في نيويورك) المجلد ٣٢ عدد ٥ الصادر ٥ـ٥ـ١٩٥١
(٢) المصدر نفسه المجلد ٣٢ عدد ١٤ الصادر في شهر نيسان ١٩٥١ صفحة ١
(٣) نشرة الاحصاء المجلد ٣٥ العدد ١٢ الصادر في كانون الاول ١٩٥٤ الصفحات ٣ـ٤ والـ

ه العموم وتتكون هذه العوامل مما يلي :

ـ ارتفاع مستوى الأجور ذلك الارتفاع الذي أدى إلى موازنة تكاليف الحياة المرتفعة
ة تشغيل جميع العمال الطويلة نسبياً ٣ـ الزواج السريع الذي كانت تدفـع إليه دعوة
إلى الخدمة العسكرية . ٤ـ شعور الشابات العام في أعماق نفوسهن بأن الإخفاق في
حين تتاح الفرصة لا يعني غير عزوبة الحياة كلها .

ـ تغيير وجهة النظر التقليدية المتعلقة باستخدام النساء المتزوجات خارج نطاق الأسرة
مكن أن يضاف إلى العوامل السابقة عدم الاكتراث المتزايد بالحرص الأبوي والارتياب
راج المبكر الذي انتشر بين الشابات والشبان باعتبار أن كل إنسان يضع ذلـك في
يقبل عملا من هذا النوع وباعتبار الطلاق باباً مفتوحاً يفر منه الذين يكتوون في جحيم
الفاشل ويمكن أن نلاحظ إلى جانب ذلك المشاكل الاقتصادية الخاصة التي تواجه
وقد نشأت إحداها من عدم التناسب العددي المتزايد بين الجنسين وهي ظاهرة من
الحاضر أصبحت مدار اهتمام الجميع بصورة عامة والنساء بصورة خاصة ، ذلك إن
رجال العددية إلى النساء قد أخذت في التناقص في الأقطار الغربية ولكن هذا التناقص
تزايد السرعة في الولايات المتحدة شأنه في أوربة . ففي عام ١٩١٠ كان هنالك ١٠٩٧
لكل ألف امرأة باستثناء الزنوج الذين تؤلف النساء أقلية في مجتمعهم أما في عـام
فقد كان هنالك ٩٦٦ رجلا في الحادية والعشرين لكل ألف امرأة بصورة عامة (١)
عزى هذا التغيير في الميزان العددي بين الجنسين الذي يؤثر إلى حد بعيد على مصدر
إلى عدة من العوامل أهمها التبدل في طبيعة الهجرة وشيخوخة السكان بوجود عدد
ن العجائز ، ونقص في عدد الرجال من جراء تعرضهم للحروب والحوادث الأخرى.
د تكونت الكثرة المطلقة من المهاجرين إلى الولايات المتحدة مدى عدد من السنين من
ـ وكثير منهم في ريعان الشباب وغير متزوجين ، استقروا في وطنهم الجديد وراحوا
ن عن زوجات من المجتمع الذي اندمجوا فيه . وقد تبين أن عدد النساء اللاتي هاجرن
لايات المتحدة خلال السنوات العشرين الماضية قد زاد على عدد الرجال ففي الفترة الزمنية
بين عام ١٩٣٦ وعام ١٩٤٠ كان هنالك ٨٢٤ رجلا لكل الف امرأة من المهاجرين
ـ النسبة الواقعة بين عام ١٩٤١ وعام ١٩٤٥ قد بلغت ٩٣٤ رجلا لكل الف امرأة،
رجلا لكل ألف امرأة الفترة الواقعة بين ١٩٤٦ و١٩٥٠ و٩٣٤ رجـلا لكل ألف

أوطانهم الأولى التي هاجروا منها كانت من الرجال (١) . وتغلب على الكثرة المطلقة
الشابات المهاجرات الرغبة في الزواج والاستقرار النهائي في الموطن الجديد حين تتحق
الرغبة لهن وزيادة على ماسلف فإن كثيراً من النساء الأجنبيات قد دخلن إلى الولايات ا
في السنوات القليلة الأخيرة زوجات ثم اقتران الجنود بهن أثناء الحرب .

لقد ارتفع معدل سنوات العمر بين الجنسين في الولايات المتحدة بسبب ارتفاع م
الحياة وتقدم العلم الطبي فيما يتعلق بمكافحة الأمراض (وخاصة في فترة الطفولة وا
والكهولة) ولكن استفادة النساء من ذلك كانت أكثر من الرجـــال كما كان معدل
الأطفال يزيد على المعدل نفسه للبنات ، وتبقى الأكثرية العددية للذكور حتى السنة ال
حتى إذا ما تجاوز الجنسان هذه السنة أخذت النسبة العددية للنساء تتزايد بصورة ما
فقد كانت نسبة النساء اللاتي أعمارهن في الخامسة والستين أو أكثر من ذلك ٦ــ١١
مائة رجل في العمر نفسه ، كما كانت نسبة النساء ١١٦ لكل مائة رجل عام ١٩٥٥ و
المتوقع أن تبلغ نسبة النساء ٨ــ١٣٧ لكل مائة رجل عام ١٩٧٥ (٢)

يتعرض الرجال أكثر مما تتعرض له النساء من مخاطر الحروب والحوادث المتن
الأخرى ، وتبتدىء في حكم العادة فواجع الحوادث في حياة الصبيان منذ الطفولة ف
٩٠/ من الفواجع تنتج عن الأسلحة النارية بين الرجـــال (٣) ويتعرض الأولاد لح
الغرق أكثر من ثلاثة أضعاف البنات (٤) كما يتعرض الرجال لحوادث التسمم الطار
من النساء (٥) وكذلك يتعرض الرجال للحوادث المفجعة في قيـــادة السيارات والا
والسير بنسبة ثلاثـــة أضعاف النساء (٦) تضاف إلى كل ذلك الحوادث المميتة التي
للعمال بصورة خاصة في المصانع (٧) .

لقد استطاع العلم الطبي إفادة النساء من الوجهة الصحية أكثر من الرجال ويستط
ملاحظة ذلك من معدل وفيات الذكور عام ١٩٥٢ إذ كان المعدل من مختلف الأعمار ١

---

(١) المجموعة الإحصائية للولايات المتحدة عام ١٩٥٣ (مطبعة الحكومة في وشنطون د.س) ص٨
(٢) النشرة الاحصائية المجلد ٣٦ العدد ٣ الصادر في ٨-٣-١٩٥٥ الصفحات ٦-٧
(٣) النشرة الاحصائية المجلد ٣٤ العدد ٩ الصادر في أيلول ١٩٥٣ الصفحات ٨-٩
(٤) نفس المصدر المجلد ٣٤ العدد ٧ الصادر في تموز ١٩٥٣ الصفحات ٨-٩
(٥) نفس المصدر المجلد ٣٥ العدد ٢ الصادر في شباط ١٩٥٤ الصفحات ٧-٨
(٦) الاحصاءات الحيوية ـ التقارير الخاصة المجلد ٤٠ العدد ١١ الصادر في نيسان ١٩٥٥ و كذلك

وثلاثة أضعاف ونصف من مرض السفلس وملحقاته ، وواحداً ونصفاً من شلل
الحاد ، وأربعة أضعاف من أمراض المعدة وقرحة المعي الاثني عشري ، وضعفين
من تحجر الكبد وضعفاً ونصفاً من مرض الزائدة الدودية . وكذلك يزيد عددالوفيات
كور عن الإناث زيادة بسيطة في كل من مرض الخراج المميت(نيوبلازم)والانفلونزا
نيا والفتق والتهاب المعدة وتتعرض النساء للموت بمرض السكر وفقر الدم أكثر من
(١) لقد قلل تقدم الابحاث الطبية أخطار الولادة إلى حد بعيد ذلك إن تقارير شركة
ليتان للتأمين على الحياة تشير إلى هبوط حوادث الوفيات للنساء المضمونة حياتهن
شركة إلى ١ر١٪ في كل عشرة آلاف حادثة ولادة عام ١٩٥٤ أو ما يعادل ١٥ / أقل
ن عليه عام ١٩٥٣ كما كان معدل عام ١٩٥٤ ينقص بمقدار واحد ونصف عن معدل
ت السابقة وربع عن معدل السنوات العشر التي قبلها (٢) .

عدم التفاوت المتزايد بين الجنسين يترك أثراً قوياً مباشراً على احتمالات زواج الفتيات
كثر كل عام، ففي كل سنة يتزايد بصورة لامفر منها ، عدد النساء الصالحات للزواج
لا يحمل لهن المستقبل في ثناياه غير العزوبة والحاجة الى إعالة أنفسهن ، يضاف إلى
ن المألوف في المجتمع أن يكون الفتى أكبر سناً من العروس. ولقد كان معدل متوسط
ئك الذين تزوجوا للمرة الاولى في الفترة الزمنية الواقعة بين ١٩٥٠و١٩٥٣ بمقدار
للذكور و ٥ر٢٠ للإناث غير أن الفروق بين متوسط أعمار الزواج الاخر كان أعلى
ـ٣٨ للذكور و ٧ـ٣٢ للاناث (٣) والتفاوت في امتداد الاجل بين الرجال والنساء
الظروف أكثر ملائمة للمرأة إذا ما اقترنت برجل في مثل عمرها أن تعمر بعده
هذه الظروف بطبيعة الحال حينما تكون الزوجة أصغر سناً من زوجها والمثل على
٧٩ / من الرجال الذين وصلوا إلى الخامسة والستين من عمرهم عام ١٩٣٥ قدعاشوا

الاحصاءات الحيوية المجلد ٤ العدد ٤ الصادر في كانون الاول ١٩٥٤ بعنوان معدل الوفيات
لأربعة وستين حادثة مختارة نسبت عن العمر والجنس والمرض في الولايات المتحدة عام ١٩٥٢
٦٤ـ٨٠

النشرة الإحصائية المجلد ٣٦ العدد ١ الصادر في كانون الثاني ١٩٥٥ وصفحة ٥
الاحصاءات الحيوية تقارير خاصة المجلد ٣٩ العدد ٣ الصادر في تشرين الاول ١٩٥٤ وخصائص
ية التزاوجية في الولايات المتحدة الامريكية الصادر في نيسان ١٩٥٣ الصفحات

العمر نفسها قد عشن حتى بلغن السبعين من أعمارهن و٢٥ / منهن قد احتفلن بعيد مي
الخامس والثمانين عام ١٩٥٥ (١)

وعلى الرغم من أن العلم الطبي قد جعل في حيز الإمكان إطالة الحياة الزوجية بين والمرأة ، غير أن النساء في مجموعة العمر الكبيرة ، وخاصة اللاتي يكن أصغر عمراً أزواجهن يتعرضن للترمل . ففي عام ١٩٥٣ كانت نسبة الأرامل ٣ـ٢٦ / من مجموع اللاتي تقع أعمارهن بين الخامسة والخمسين والخامسة والستين و٨ـ٤٤ / بين من تقع أ بين الخامسة والستين والرابعة والسبعين و٣ـ٧٣٪ بين اللواتي بلغن الخامسة والسبعين من ذلك ، ومتوسط العمر الذي تصبح فيه المرأة أرملة هو السنة السادسة والخمسون عدد الحوادث التي يفرق فيها الموت بين الزوجين كل سنة ٦٦٠٠٠٠ حادثة وفي ثلثي ا السابقة تكون المرأة هي التي تعيش بعد الزوج يقابل ذلك ما يقرب من النصف منذ سنة (٢) وقد ذكرت شركة متروبوليتان للتأمين على الحياة أن واحـــدة من كل ز الموت في قرينها تكون أمامها أكثر من عشرين سنة من عمر حياتها (٣)

إن الاستقلال الشخصي والحرية اللتين تتمتع بهما المرأة الأمريكية تزيد في السهو يمكن للمرأة عن طريقها الخلاص من قيود الزواج. وينبع هذا الاستقلال من الثقافة ا الطويلة الأمد التي حصلت عليها المرأة الأمريكية ومـــن التنافس الإقتصادي مع الر ميدان العمل ومـــن التغيير الشامل للآراء المتعلقة بالمساواة الجنسية وحقوق النساء حوادث الطلاق في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٥٣ مقدار ٣٩٠٠٠٠ حادثة بها مصير ٣٣٠٠٠٠ طفل تحت الثامنة عشرة من العمر (٤) وقد وجد أن معدل العمر ينتهي به الزواج الأول عادة ٥ـ٣٠ سنة لدى الرجال و١ـ٢٧ سنة لدى النساء (٥)

كما تبين أن معدل العمر الذي تم فيه الزواج ٤ـ٣٨ سنة لدى الرجال و٧ـ٣٢ سن

---

(١) النشرة الإحصائية الجلد ٣٦ العدد ٣ الصادر في آذار ١٩٥٥ الصفحات ٢ـ٣

(٢) النشرة الإحصائية الجلد ٣٤ العدد ٩ الصادر في أيلول ١٩٥٣ الصفحات ١ـ٢

(٣) النشرة الإحصائية الجلد ٣٦ العدد ١ الصادر في كانون الثاني عام ١٩٥٥ الصفحات ٦ـ٨

(٤) الإحصاءات الحيوية تقارير خاصة الجلد ٤٢ العدد ٢ الصادر في ٢ـ٥ـ١٩٥٥ والطلاق وتتب إحصاءات تفصيلية للمناطق التي رفعت التقارير عنها عام ١٩٥٣ الصفحات ٢٦ـ٢٨

(٥) الإحصاءات الحيوية تقارير خاصة الجلد ٣٩ العـــدد ٣ الصادر في تشرين الأول ١٩٥٤

ن ثانية وعمر الواحد منهم تزيد على الخامسة والخمسين تقابل ذلك نسبة مقدارهـــ النساء .

ي أن لا تغيب عن خاطرنا السهولة التي تزداد يوماً بعد يوم في إدارة شؤون المنزل سهولة التي أزاحت عن كاهل المرأة مشاق الأعمال المنزلية ووفرت لها وقت الفراغ ؛ بصورة خاصة بالنسبة اللواتي في منتصف العمر أو الشيخوخة .

ضح من كل ذلك كيف أن سهولة القيام بالأعمـــال المنزلية وعدم التفاوت الجنسي مر المرأة وتيسير الطلاق قد أثرت إلى حد بعيد عـــلى مصدر العمل في الولايات الأمريكية .

بغداد علي محمد سرطاوي

لله أشكو

(مما نظمه فقيد الإسلام ساكن الجنان السيد محسن الأمين قبيل وفاته وقد وجدت بين أوراقه مكتوبة بيد مرتعشة

جـــاء الشتاء وإنني لقدومه ... بدمشق مجروح الفؤاد عليل
فنحوت بيروتاً فزادت علتي ... فيهـــا وكادت للفناء تؤول
وأتى حزيران وقد نشرت به ... للصيف رايات ودق طبول
حتى أتى تموز يقفو إثره ... آبٌ وأقبل بعده أيلول
وتلاه تشرين وقد هجم الشتا ... بجنوده يسطو بها ويصول
والجسم ذاب كأنما هو ثلجة ... في الصيف ذابت واعتراه نحول
لم يبقَ غير العظم مني ضمه ... جلد رقيق قـــد عراه ذبول
لله لا لسواه أشكو إنه ... بالبر بي دون الأنـــام كفيل
لم أخشَ من موت وأعلم إنه ... آتٍ ولو أن الحيـــاة تطول
لولا أمور هنّ غاية منيتي ... لي مع بقائي دركها مأمول
ما كنت من وقع المنية خائفاً ... سيان عندي البطء والتعجيل
فإذا بقيت رجوتها أولا فكم ... من حسرة بين الضلوع تجول

قصيدة اليتيمة

المرأة التي قدمت ذاتها للشعراء في « مسابقة شعرية » !



شاعر « اليتيمة » تلك الرائعة الفنية الساحرة ، من هو وما هو موطنه ، وأي ع
عصور الأدب عصره ؟

هذه أسئلة ظلت بلا جواب طيلة أحقاب ولا تزال !

من طبائع النفس البشرية ، أن الإنسان يطيب له إلى حد الشوق أن يعرف عـ
يتيمة في الدنيا من هو أبوها .. فكيف حين تكون اليتيمة عمل فني رائع ؟

ولشدة شغفنا بمعرفة هذا المجهول شاعر اليتيمة الخالدة ، كان يهمنا أن نعلم ولو
وجه التقريب والظن ، عصر الشاعر وبيئته ما دام اسمه لا سبيل إلى معرفته . ولكن
من المؤرخين القدامى والمحدثين ، لم يحاول شيئاً من هذا !

أما أنا فسأحاول .. فأحاول إكراماً للشاعر العظيم المجهول ، الذي رسم لنا لو
لامرأة جميلة بالكلمات والخيال ، بدلا من الريشة والزيت .. فأنت لا ينقصك إذا
القصيدة وكنت رساماً ، إلا أن تأخذ أدوات الرسم ، وتنقل الصورة الجميلة نقلا !

على أنك مهما كنت بارعاً في الرسم ، فسيبقى الشاعر متفوقاً عليك بالصور الشعر
لن تستطيع تصويرها بغير أدوات الشاعر نفسه : الوصف والخيال والارتعاشات الر

إنك تستطيع أن ترسم امرأة جميلة عارية ، أن ترسم أعضاء جسدها وتبرز المفاتن ا
على الرسم ظواهر جمال المرأة .. ولكنك لا تستطيع أن ترسم بغير الكلمات الشعرية د
الملكة التي تغزل بها الشاعر ، تلك الدارة – الفيلا – التي وقف عليها الشاعر وقـفة
الباكي ، وقد هجرها عزها وجمالها ولم يبق فيها بعد صاحبتها الجميلة سوى المناظر ا
التي تبدو للطلول من خلال صور البلى وغالي الذكريات !

هل في الطلول لسائل ردّ أم هل لها بتكلم عهد
درس الجديد،جديد معهدها فكأنما هي ريطة جرد
من طول ما يبكي الغمام على عرصاتها ، ويقهقه الرعد

تبدي ، فيسرق نسجها زردا   وأهي العرى ، ويعزه عقد
فوقفت أسألها وليس بها   إلا المها ، ونقانق ربد
فتناثرت درر الشؤون على   خدي كما يتناثر العقد
لهفي على (دعد) وما خلقت   إلا لطول تلهفي دعـد

لك لا تستطيع أن ترسم ولا أن تصور بغير الكلمات الشعرية لهفة الشاعر الحـارة على دعد التي كأن الله ما خلقها إلا لتطيل لهفته وأشواقه إليها .

لك لا تستطيع أن تصف بغير الكلمات الشعرية خلجات الروح ونزعات القلب الممتلىء صبابة .. والصبابة تعني ارتفاع حرارة الحب إلى الذروة التي ليس بعدها غير الهلاك وصل حب الشاعر إلى هذا المستوى الخطير الذي لا يشفيه غير الوصل !

قد قلت لمـا أن كلفت بها   واقتادني من حبها الجهد
إن لم يكن وصل لديك لنا   يشفي الصبابة فليكن وعد
قد كان أورق وصلكم زمناً   فذوى الوصال وأورق الصد
لله أشواقي إذا نزحت   دارٌ بنا ، ونـبا بكم بعـد

لكن من هي هذه الحسناء دعد التي استحقت من الشاعر هذه القصيدة الخالدة وكل الحب ؟

ها فيما يبدو فتاة مغمورة مجهولة لدينا كالشاعر نفسه ، وإن قراء الأدب العربي لم يردهم كثر من تلك الرواية التي تقول : « إن فتاة اسمها دعد كانت قد أعلنت على الملأ أنها وج إلا من ينظم فيها أحسن قصيدة ، فوقف ببابها كثير من الشعراء يتغنون بمحاسنها ويخطبون ودها . فلم تنل قصائدهم استحساناً منها ، حتى جاء شاعر من بني كندة ، مة ونظم هذه القصيدة المعروفة بـ « اليتيمة » وسبب يتمها أن ناظمها قتله زميل له فيما هما مترافقان في الطريق ذاهبين إلى دعد . وما أن قرأ كل منهما لرفيقه قصيدته ، يقن الشاعر الغريب أن قصيدة الكندي ستقع من نفس دعد موقعاً جميلا، وستنال رضاها وانتحل القصيدة ، وراح إلى دعد ينشدها إياها ، ولما انتهى من إنشادها انتفضت ، لرجالها : امسكوه واقتلوه ، فهذا قاتل زوجي »

نعلل الرواية هذه المعرفة العجيبة ، بأن صاحبة العلاقة دعـد استنتجت بحسها الأدبي

فلئن قفوتُ جميل فعلهم بذميم فعلي إنني وغد

ولما أخذه رجالها للموت استجوبوه الحقيقة فاعترف لهم أنه قتل صاحب القصيدة بدعد فقتلوه !

في الرواية كما ترى غرابة ولكنها غرابة مستملحة، وما أكثر الغرائب والأساطير في الأمم، وأدب العرب على الخصوص .. فما يهمنا أن تكون الرواية كذبة موضوعة على النحو الساذج، فهي على كل حال كذبة بيضاء حلوة، وحتى على افتراض أنها حقيقة لا يزيدها ذلك في عيوننا تقديراً، لأن تقديرها حاصل عندنا من كونها طرفة أدبية جملة وتفصيلا، لا سيما وأن غاية الفن في الادب، أن يكون من إبداع الخيال والتصور دون أن تحتم عليه الحقائق المضبوطة حتما !

وهب أننا لم نعرف الشاعر بالذات ولا الحسناء الموصوفة بالذات، وسوف لا ن بالتأكيد، فإن ذلك لا ينقص شيئاً من لذتها الفنية في الأثر الفني . وعلى تقدير أن ا كلها من نسج الخيال وضعها أصمعي عربي في عداد ما وضع من حكايات وطرائف، وهذا المهم عطاء جميل من معطيات أدبنا العربي القديم الفني .

على أننا من ناحية أخرى تحليلية وتاريخية نرجح أن القصيدة من أدب العصر الأ - القرن الثاني للهجرة - وهو عصر الشعر الحضري والغزل الماجن، عصر الأخطل والف وجرير وعمر ابن أبي ربيعة .

فالقصيدة بما تضمنت من وصف ومعان هي قصيدة حضرية لا جاهلية ما في ذلك وهي إلى ذلك من الأدب الملوكي الذي عرفناه في أواخر العصر الأموي وأوائل العصر ال مروراً بأستاذ المجون الطيب الذكر أبي نواس .

والمعروف أنه كان للعرب أسواق أخرى للشعر في العصر الاموي تضاهي سوق ع الجاهلية . فقد كانت الكناسة حوالي الكوفة سوقاً مقصودة للمضاهاة الأدبية في فجر الح العربية وخصوصاً محلة يقال لها « المربَد » (١) أرادها عرب البصرة لتكون لهم م للشعراء يقبلون إليه من جميع الاقطار للتفاخر والتهاجي، وكان الناس يخرجون إلى الموسم، تنتظر كل قبيلة شاعرها المرتجى بحفاوة - لعلها العراضة التي نعرفها اليوم -ل الشاعر المجلي . وهكذا كان للمربد أثر كبير في أدب الالأمويين .

ريدة أيضا في ناحية أخرى لم يسبق لها مثيل عند العرب وغير العرب ، ولا حتى في الحاضر. فالحكاية التي تدور عليها القصيدة تفيد أن امرأة حسناء تثق من حسنها ، وتثق من ذوقها في فهم الشعر الرقيق الجيد ، تقدم نفسها هدية غالية للشعراء في شعرية لم نعرف لها مثيلا في تاريخ المسابقات والمباريات الادبية وغير الادبية فيالعالم أة جميلة تقدم نفسها جائزة لشاعر ينظم بها أجمل قصيدة ؟.. إنها لبدعة البدع في ..!

ي شيء في الدنيا اغلى عند الشاعر وأشوق لقلبه من شحذ قريحته وعبقريته في ميادين ت والتفوق من اجل الحصول على جائزة من هذا النوع : امرأة جميلة .

أيةامرأةهي هذهمن النساء،ملهمة أديبة عندها مثل هذا الفهم الرفيع لوظائف الانوثة ، إذ تجعلها في خدمة سيد الفنون الجميلة ، الشعر !

ا فكرة لم تخطر على بال امرأة قبلها ولا بعدها ، رفعت بها جنسها إلى مستوى السمو والفني لمن شاء ان يرسم او أن يتغزل . وبذلك أعطت كل حواء جميلة نداء صارخاً تها العظمى هي في أن تكون داعية فنون ، أكثر منها داعية غرائز حيوانية .

ن فقد تمت المشاركة بين المرأة والرجل في قصيدة دعد على أحسن ما تكون المشاركة ، هي المادة وقدم هو الشعر !

د هذا القدر من التحليل نعود إلى موضوع الكشف عن هوية الموصوفة والواصف ، أن الهوية عراقية .. أما موطن الشاعر فلا يعدو أن يكون الكوفة ، ألمع مواطن اللغة في عصر بني أمية وبني العباس . لا سيا وأن في الكوفة محلة تسمى « كندة » ر في قصيدته ينتسب إلى هذا الاسم ــ القبيلة ــ الذي يظهر أنه كان مفخرة افتخر ر من شاعر عربي فيا نعلم . ثم إن ملامح القصيده نفسها تساعد على الاعتقاد بأنهامن لعراقي المنشأ ، الملوكي السمات ، فالفتاه دعد تظهر في القصيدة ظهور الفتاه المترفة قصور ، المتقلبه في غرفات النعيم على أترف وأرفه ما تكون النعمى :

والمعصمان ، فما نرى لهما ... من نعمة وبضاضة زند
ولها بنان لو أردت له ... عقداً بكفك أمكن العقد
فكأنما سقيت ترائبها ... والنحر ماء الورد والخد

أخذ الشعر حريته القصوى في الوصف .. وكانت هذه القصيدة التي تصف جمـال مجردة من رأسها إلى أخمص قدميها .

وقد يقول قائل إن العصر الجاهلي سجل مثل هذا الوصف المكشوف لمحاسن المر شعر امرىء القيس ـ المعلقة ـ وشعر النابغة الذبياني ـ الدالية ـ فأقول لقد كان تعرض الشاعران لوصف حالات جنسية معينة ، ولم يكن لوصفهما الطابع الفني الشامل الذي فشاعر دعد كان رساماً متخيلا لا شاعراً فاحشاً ، رسم أو قـال وصف كل شيء في دون أن يفحش في اللفظ على نحو ما فعل الشعراء المجان كابن الرومي وابن حجاج الأ وغيرهما من شعراء يتيمة الثعالبي (١)

إن شاعراً لم يفلسف الحب وعواطف الوجد كما فلسفها وشخصها شاعر دعد بـ البيان الرائع :

وإذا المحب شكا الصدود ولم	يُعطف عليه فقتله عمد !
يختصها بالحب وهي على	ما لا تحب وهكذا الوجد
أفـلم ترَيْ طمرين بينهما	رجل ألحَّ ـ لهزله ـ الجـد
فالسيف يقطع وهو ذو صدأ	والنصل يفري الهام لا الغمد
هل تنفعن السيف حليته	يوم الجلاد إذا نبا الحد ؟
ولقد علمت بأنني رجل	في الصالحات أروح أو أغدو
بَردٌ على الأدنى ومرحمة	وعلى المكاره باسل جلد
متجلبب ثوب العفاف وقد	وصل الحبيب وساعد السعد
منع المطاعـن أن تسامني	إني لمعولها صفاً صلد
فأظل حراً من مذلتها	والحر حين يطيعها عبد !
آليت معترفاً لها أبداً	يبقى المديح ، وينفد الرفد
هيهات يأبى ذاك لي سلف	خمدوا ولم يخمد لهم مجد !

في هذا البيان المسلسل العذب شرح لنا الشاعر قضية الحب. فكان كالطبيب المت يعلل في نطاق اختصاصه أسباب العلة المؤلمة وعوارضها وما ينتج عنها من مضاعفات كله في أداء عربي مبين لا نعرف أسلم منه أداء ولا أعذب :

علوم أن القتل عن عمد من أفظع الأمور الجنائية التي يعاقب مرتكبها بأقصى عقوبة
ا .. ولكن ماذا بإمكان قاضي المحبين أن يفعل مع مثل هذا الجاني الحبيب
ذا البيت هو آية الآيات في فلسفة الحب :

وأظل حراً من مذلتها والحر حين يطيعها ، عبد

في أعماق فؤاده سعيد في مذلة الحب وعبوديته ، وهي حال استثنائية لا تكون المذلة
لا العبودية أمنية إلا بها ، وكذلك العاشقون !

نظر الآن إلى الصورة المادية التي يرسمها الشاعر للأميرة الحسناء، لذلك الجمال الجسماني
راه ثم عرضه علينا كأنما صاحبته واقفة أمامنا في حفلة مباراة ملكات الجمال ، ويبدأ
بلهفة حارة تشعر قلوبنا مع قلبه بلظاها . ونتابع :

لهفي على دعــد وما خلقت إلا لطول تلهفي دعد !
بيضاء ، قد لبس الأديم أديم الحسن ، فهو لجلده جلد
ويزين فوديها إذا حسرت ضافي الغدائر ، فاحم جعد
فالوجه ، مثل الصبح مبيض والشعر مثل الليل مسود
ضدان .. لما استجمعا حسُنا والضد يظهر حسنه الضد
وجبينها صلت وحاجبها شختُ المخطّ ، أزجّ ممتد
فكأنها وسنى إذا نظرت أو مدنف لــما يفق بعد
بفتور عين ما بهــا رمدٌ وبها تُداوى الاعين الرمد
وتريك عرنيناً به شمم أقنى وخداً لونه ورد
وتجيل مسواك الأراك على رتل كأن رضابه شهد !
والجيد منها جيد جؤذرة تعطو إذا مــا طاله المرد
وامتد مــن أغصانها قصب فعمٌ زهته مرافق ورد
والمعصمان فــا يرى لهما من نعمة وبضاضة زند !
ولهــا بنان لو أردت له عقداً بكفك أمكن العقد
فكأنما سقيت ترائبها والنحر ماء الورد والخد

•

والتفّ فخذاها .. وفوقهما كفلٌ ، يجاذب خصرها نهد
فقيامها مثنى ، إذا نهضت من ثقله .. وقعودها فرد
ولهـا هَنٌ رابٍ مجسّته صعب المسالك حشوه وقد
فـإذا طعنت طعنتَ في لبد وإذا نزعت يكـاد ينسد

•

والساق خُرعُبَةٌ مفعّمةٌ سلطٌ فطول الحجل مستد
والكعب أدرم ما يبين له حجمٌ وليس لرأسه حد
ومشت على قدمين خُصّرتا بلطافة ، فتكامل القد !
ما شابها طول ولا قصر فقيامها وقعودها قصد
قد قلت لـمـا أن كلفت بها وافتادني من حبها الجهد :
إن لم يكن وصل لديك لنا يشفي الصبابة فليكن وعد
قد كان أورق وصلكم زمناً فذوى الوصال وأورق الصد
لله أشواقي إذا نزحـت دار بنا ، ونبا بكم بعد

•

ماذا نقول بعد هذا الوصف ؟

الظاهر أن الشاعر كان في وقت من الأوقات صاحياً لهذا الجمال كله،فوصفه لنا
العارف . وأهل مكة أدرى بشعابها !

أو انه في تقدير أحسن ، تخيل جسداً شهياً كهذا الجسد، مكوناً على هذا النسق،
كما تقلم .

ولسنا في صدد التحقق من هذا الامر أو ذاك ، فأيهما كان صحيحاً لا يقدم ولا يؤ
جوهر الموضوع ، موضوع الادب والفن . فالفنان حر من كل القيود ، والنظم الا
والأخلاقية التي نتقيد بها في حياتنا العامة ، فهو يصور ما شاء كيفما شاء . وانه لم
وضيق الافق أن ننظر إليه على غير هذا الأساس !

إن الشاعر أو الفنان رسول الحياة إلينا عـن طريق التعبير الفكري والروحي إذ
بالقلم أو رسم بالريشة . وهو يجهد نفسه ليجعل الحياة جميلة جهد المستطاع في عيوننا

ى ما بقيت الحياة ، في طليعة ما يعنى به كل شاعر وكل فنان !

د تغنى شاعرنا بجمال المرأة كما طاب له ، وتحدث عن عواطفه النسائية مثلما أراد ، ع إليه في نهاية القصيدة ، كيف يتغنى بكرائم الصفات العربية ويحض على السجايا ية التي لا يسعك بعد أن تقرأها، إلا أن تكبره أعظم إكبار وتحله من نفسك أسمى مقام د حدثنا عن عواطفه كعاشق ، فلنستمع إليه يحدثنا كإنسان :

أجمِل إذا حاولت في طلب | والجد يغني عنك لا الَجد
وإذا صبرت لجهد نازلة | فكأنه ما مسك الجهد
ليكن لديك لسائل فرج | إن لم يكن فليحسن الرد (*)
وطريد ليل ساقه سغب | وهِنٌ إليَّ وساقه برد
أوسعت جهد بشاشة وقرى | وعلى الكريم مضيفه جهد
فتصرم المشتى ومربعه | رحبٌ لدي وعيشه رغد

•

عاود الشاعر لواعج هواه ، إن حب دعد يأخذ عليه طرائق فكره وجوانح خياله ، بعد أن أراد الإفلات قليلا من أسر هذا الحب إلى جحيم الشعور به فيختم يتيمته بكلمة ملتهبة حباً وشعراً - يا ليت شعري - فإذا هو مرة أخرى واقف في القفص موقن مؤمن جهد اليقين والإيمان من أنه لا معدى له عن هذا المصير ، بل هذا !

يا ليت شعري بعد ذلكم | ومصير كل معمر لحد
أصريع كلم ، أم صريع ضنى | أردى ، فليس من الردى بد

•

عد فإن هذه القصيدة اليتيمة تراث نفيس من خوالد تراثنا العربي تستحق من أساتذة ومؤرخيه كل اهتمام . إن في جعلها موضوعاً للبحث والتحليل مدعاة لانتشارها الذي نحصر بين طبقة قليلة من الادباء هم في الغالب الأعم من الجيل الماضي الواسع الاطلاع ل قديم بخلاف الجيل الناشىء الحديث الذي لا يكاد اطلاعه يزيد عما في الكتب

وحبذا أن يكون بين الاساتذة والمطلعين من هو أوسع اطلاعــاً وأكثر اتصا
بموضوع هذه القصيدة فيتفضل مشكوراً بتحقيق كل ما يتصل بشأنها ، وتصحيح م
أكون أوردته زائداً أوناقصاً أو محرفاً من أبياتها،اذ أن المفروض في قصيدة كهذهو
ما نعلم من تبلبل واضطراب ومجهولية ـ أن تكون معرضة لآفات الروايات المختلفة
التي كانت « سوساً » نخر قيم أدبنا القديم نخراً (وما آفة الآداب الا رواتها)

لا سيما وأن كتب التدريس ـ تاريخ الأدب ـ في سورية ولبنان ، بل في الأقطار الأخرى كافة خلو من الإشارة الى هذه القصيدة من قريب أو بعيد !

دمشق محمد يوسف مقلد

(حلف الفضول)

قدم مكة رجل ببضاعته فاشتراها منه العاص بن وائل فحبس عنه حقه فاستدعى
بعض القبائل في مكة فأبوا أن يعينوه على العاص بن وائل ونهروه فلما رأى ذلك أو
جبل قبيس وقريش في أنديتهم حول الكعبة فنادى بأعلى صوته

يا آل فهر لمظلوم بضاعته ببطن مكة نائي الدار والنفر
ومحرم أشعث لم يقض عمرته يا للرجال وبين الحجر والحجر
إن الحرام لمن تمت كرامته ولا حرام لثوب الفاجر الغدر

فقام الزبير بن عبد المطلب وقال : ما لهذا مترك فاجتمعت بطون من قريش في دا
زعمائهم تعاهدوا وتعاقدوا على ألا يجدوا بمكة مظلوماً من أهلها وغيرهم ممن دخلها م
الناس الا كانوا على من ظلمه . وسمي هذا الحلف (حلف الفضول)

ثم قاموا بتنفيذ هذا الحلف فردوا سلعة الرجل اليه وقيل إن الفضول تعاهدوا و
ألا يقيم ببطن مكة ظالم

أقول : ولعل هذا الحلف بل هو بعينه الذي قال فيه الرسول الاعظم صلى الله علي

قم الى التاريخ !

– إلى أخي الفدائي في غزة وفي كل معترك ملتهب –

…ائم في روحي وفي قلب الخلود
…ثورة غنتها دمائي في الوريد
…ب سمع الدُنى أرجوعة اللحن الفريد
… الركب معطاءً، ونورٌ في الوجود
… كالله كالتاريخ كالحق الشهيد

•

…غنيتي في الدرب في الليل الطويل
… في القدس يدعوني وفي مثوى الجليل
…ع الطيب في غزة في مغنى الخليل !
… اللاهبُ إعصارٌ بأعماق النخيل
… الثأر يخط الدربَ جيلا بعد جيل

•

…ن لبى هتاف الحق يدعو للكفاح
… الدائب الظامي إلى نور الصباح
… الليل وأنات الأيامى في البطاح
… يتم الظلم أمانيهم فضجوا بالصياح
… الثأر بجنبيك على حد السلاح

•

…ن أرعب صهيوناً فضجت بالنداء
…لأرض لدُن ثرت وماجت بالرجاء
… الطهر ! فجنَّ الثأر يدعو للجلاء

ومهرتَ القدس أو غزةَ من حمر الدماء
وانتفضتَ الماردَ الجبّار رمزاً للفداء

•

أنت من يُلهب شوط الركب في ساح النضال
ثابتٌ كالطود في الصبحة أو فوق الرمال
يعرف الباغون من أنت؟ ومن أي الرجال
يزرع الموت ويهمي الرعب في سود الليالي
مارد من معدن الثورة من غرس «الجبال»

•

أنت حقد الشعب إما ثارَ للحق السليب
وبراكين على الأهراس في كل الدروب
واحد أنت على سيناء في قلب الجنوب(١)
في حنايا المغرب الدامي وفي القدس الخضيب
أشرق الفجر على جفنيك من بعد المغيب

•

أنت من مزّق بالنيران أحلام اليهود
ورماهم سجداً أشلاء في «البور السعيد»
أيها الشعلة في شعبي وفي قلب الخلود
أيها الأقوى من العدوان من عصف الرعود
قم إلى التاريخ والثارات في القدس الشهيد

•

بنت جبيل — إحسان مرارة

من مذكرات رشيد جنبلاط

في دمشق من سنة ١٩١٨ إلى سنة ١٩٢٠



حينما قاربت الجيوش العربية بقيادة الأمير فيصل الحدود الجنوبية من سوريا و
منتصف سنة ١٩١٨ ، صدرت الأوامر إلى لبنان ومدن الساحل لاختيار حكام إداري
منها ونشر استقلالها موقعة بإمضاء – نائب سلطان العرب – الأمير سعيد الجزائري

فقامت صيدا بدورها في هذا الأمر ، وبعد محاورات عنيفة انتخب رياض بك
حاكماً ، وكان لنا صولة حازمة بالأمر ، ذكرها المومى إليه بمناسبات عديدة . وعـ
ذلك أبرقت لدمشق برقية هذا نصها :

سامي مقام نائب سلطان العرب « عواطفنا العربية ترقص طرباً ببزوغ شمس الـ
العربية ، نحن طائعون لأوامرها ، مستعدون لبذل النفوس في سبيلها وليحيي سلطان
وليحيي الاستقلال »

وبعد بضعة أيام أرسلت برقية ثانية على أثر توتر الحالة في لبنان وهذا نصها :

معالي الأمير سعيد رئيس الحكومة السورية في دمشق : « بلغنا انه رفع لديكم بر
(فدائيين لبنان) ولا فدائيين فيه ، مضمونها بأن شعب الفدائيين أقر إبقاء شكل ا
على ما هو عليه وأنه يسترحم استحسان ذلك ، وحيث كان هـذا مضراً بالمصلحة
وخاصة بالدروز فإننا نحتج عليه ونسترحم إبقاء الأمر لما ترتأيه الحكومة العربية
لاضطراب الافكار في بداية عصرنا العربي السعيد »

سندت قولي هذا على كتاب وردني من رشيد بك نخلة وهذا نصه : « ارتأى كل
الفدائيين تأييد حكومة لبنان بمأموريها في مركز المتصرف والملحقات إلى أن يستقر ا
ويحصل تشكيلات جديدة وعُرض الامر ، فصادف من المقامات الدينية والمدنية و
الشعبية الاتفاق عليه تفادياً لما يحتمل وقوعه من الاضطرابات بمحاولة التبديل وا
فنلتمس استنساب الامر من لدنكم لما وراء كلمتكم من القوة والتشجيع في هذه المخارج ا

وت لإقرار الحال ، وبعد الاخذ والرد اتفقت الكلمة على تعيين حبيب باشا السعد لحكومة لبنان موقتاً بعد قسمه اليمين التاريخي بإخلاصه لحكومة العربية ، وقد اختير الداعوق حاكماً لبيروت وعبد الحميد أفندي كرامي حاكماً لطرابلس .

الشهر التالي وصلتنا أنبــاء ومناشير بدخول الامير فيصل لدمشق وتشتيت القوى وانه لا يزال متابعا تطهير القطر السوري من فلولها ، فأرسلت إلى سموه البرقية التالية:

ور العربي من أدناه لأقصاه يحيي أميره فيصل الفاتح ، وهــذا العاجز باسم أكثرية الدرزية يرفع لعظمتكم فريضة التهاني وإلى الله يتوسل أن يؤيد سلطنة العرب ما بقيت ، وأن يسلسل ملككم الهاشمي الشريف ما قيل الله أكبر والسلام .

البرامية رشيد جنبلاط

تاريخ تأسيس مجلة العرفان الغراء

على يد مؤسسها المفضال الشيخ أحمد عارف الزين

ـ أقدمه هدية تذكارية أخوية ـ

أيها العارف المجلّي بفضل وكمال وحكمة وعوارفْ
إن عرفانكم وسام لصدر الـ فخر أمسى بفضله الكون هاتف
أنظِمُ الشعرَ فيه أرخ ـ وأتلو عمَّ نشراً عرفانُ أحمد عارف
٥٤٣ ١١٠، ٥٥١، ٤٠١، ٥٣، ٣٥١

المجموع سنة ١٩٠٩

بيروت نور الدين الاخوي

حول الانتخابات

أعد نظراً في الشعب حول انتخابنا فهيهات يكفيك العيــان سماع
تجد أمماً عــن أمة قد رشحت وأفكار قوم تشترى وتباع
إذا القوة استعملت فأبدت قرارها فكن واثقاً من أنها ستطاع
ويحظى به من خير جــد معاشر وقومٌ جدال حظهم وقراع

ويل للعالم

من انهيار الأخلاق الدولية والمصالح الإنسانية ؟

بمزيد الألم يتخبط العالم اليوم في بحر متلاطم الأمواج من قلق على ضياع ثمرة إنت
التسلح وجر الشعوب إلى الهلاك والدمار .

يصرف العالم خمسون مليوناً من الجنيهات سنوياً فيصيب الفرد عشرين جنيهاً وما
للانهيار الأخلاقي هو انقسام العالم بين معسكري الشيوعية والرأسمالية وأن يكون لك
دعايته ونظرياته .

إن شعوب العالم تكره الحرب ولكن المتبوئين كراسي الحكم قد اعتادوا السيطرة وا
وبدافع ذلك يجرّون العالم إلى خوض غمرات الحرب إبقاء على ذلك السلطان فيمعنو
وإجراماً بحجج واهية ومزاعم باطلة .

إن هيئة الأمم لا قيمة لها ولا نفوذ لأنها أصبحت ميداناً لتراشق الاتهامات، كما أ
الأمن لا وزن له مادام حق النقض (الفيتو) موجود لدول خمس مما يخولها أن تكو
الحق والقانون .

ويقول لورد بيفردج « تصور قاتلا أرادت الشرطة القبض عليه فأعلن الفيتو .. .
وهو ما ينطبق تماماً على أكثر الدول العظمى التي تقترف الإجرام ووأد الإنسانية
الفيتو بصورة مشروعة بعرف الدول الكبرى ولو كان من جراء ذلك هدم صرح الإن

يسير العالم في التسلح نحو الإبادة ويقول الفيلسوف برتراند عن العالم « إما أن يح
عن طريق الإتفاق أو السلم عن طريق الدمار »

إن ما تدمره وتهلكه قنبلة هيدروجينية واحدة لتزيد أضعاف أضعاف قوة قنبلتي ه
ونجازاكي بآلاف وآلاف المرات والعالم لما يزل يذكر متألماً ما كان من ضحايا هاتين ا
وقد أربى على المائة ألف نسمة عزل مدنيين بالإضافة إلى أضعاف أضعاف هذا العدد با
من الإصابات فماذا تكون النتيجة إذاً عندما تنشب الحرب العالمية بالقنابل الهيدر
والذرية تلك القنابل التي لم يكتشف بعد سبل الوقاية منها فسيكون حتماً الفناء الأكبر

على الشعوب أن تحد من موقف الحكومات بالاستمرار على الخداع والتضليل في

جه العرب الاستعمار وأذنابه الذين جبلوا على أخس أنواع الخبث والمكر والدناءة
حذار أيها العرب مما يحيكه الاستعمار بواسطة إسرائيل والطابور الخامس .
. عاد الغرب إلى استخدام إسرائيل وسيلة للضغط على مصر وسورية وبوقاً للتهديدات
تلة العربية المتحدة في الوقت الذي تبحث فيه قضية القناة في عواصم الدول الغربية
وقد باشرت أمريكة بالفعل تحدي جميع القوانين الدولية بدخول خليج العقبة دون
ذن من حكوماتها .

حرشات السياسية والتهديدات العسكرية والاعتداءات المتوالية جزء من مؤامرات
واشنطن وباريز فبعد أن خسر الاستعمار في الضغط والتآمر على القومية العربية
المدفع والدولار والعمل على تفسخ الجبهة العربية المتحدة أخذ بتدبير مؤامرات
عن طريق تنسيق خططه باستعمال إسرائيل أداة لذلك على أن العرب الذين خبروا
ه المناورات فإنهم يقظون حذرون لا تنطلي عليهم أية خديعة ولا حيلة وقد سارت في
الدولي بما يبرهن على حسن النية والإخلاص للسلام العالمي .

من الغرابة بمكان موقف رجال الحكم في لبنان القطر الشقيق هذا الموقف المغاير
ه القومية العربية ولنا حق العتب عليه لأنه أخ لنا وللأخ على أخيه حقوق وواجبات
من المأمول أن يكون المعارضون أكثر وطنية ممن يتربع على الحكم وإنا لفي غنى عن
د الأسماء وقد سبقتنا الصحف لهذا البحث بحقول من المقالات فما كان للبنان أن يرتبط
ب عسكرية غربية عن طريق قبول مبدأ ايزنهاور فيتعرض لتهديدات السوفييت وهو
علينا حكومة وشعباً .

ما أطماع بريطانية فقد تجلت باتخاذها قبرص قاعدة لسلاحها كي يكون بالمرصاد إلى
الاوسط فيوجه نحوه الدمار والهلاك من هذه القاعدة حماية لمستعمراته . وأما أسطورة
ات الأميركية والتلويح بمبدأ ايزنهاور فقد تأكد من قبل عدم صحته وعدم إقدام أمريكة
اعدة البلاد العربية فهي التي أوجدت إسرائيل وهي التي انضمت أخيراً الى اللجنة
ية في حلف بغداد الحلف الذي هو العدو الرئيسي للأمة العربية فماذا يرتجى منها من
ات بعد كل ذلك ومن بعد تأييدها الدولتين الاستعماريتين انكلترة وفرنسة ومن بعدهما
سرائيل فعلى العرب بمختلف دولهم أن لا ينجروا الى المذابح الرهيبة الأليمة التي يود

الشيخ فؤاد حسن الخطيب

لمحة من تاريخ حياته

هو الابن الاكبر للمرحوم الشيخ حسن الخطيب ، ولد في بلدة شحيم من اقليم ا
عام ١٨٨٤ وتلقى علومه الابتدائية والعالية في المدارس الاميركية ، وقد ظهرت علي
الذكاء الحاد منذ صغره وأولع بالشعر ايلاعاً ملك عليه مشاعره ولكن والده كان
هذا الولع وقد حاول مراراً أن يثنيه عن نظم الشعر فكان الفقيد رحمه الله ينقطع
علانية احتراماً لوالده ولكنه كان في السر ينظم وينظم ، فأقام والده والدة الفقيد رق
وكانت أمية فقال لها : « إذا رأيته يكتب سطوراً متراصة لا فواصل ولا فسح بينها
عليه من ذلك ولكن إذا رأيته يكتب سطوراً مفصولا بينها فذلك هو الشعر ويجب أن
حالا فأحس الفقيد بهذه الرقابة وأخذ ينظم الشعر ويكتبه سطوراً متراصة كالنثر .

وهكذا لم يتمكن أحد من الوقوف في سبيل هوايته وميله الفطري إلى الشعر الذ
الله له . ولم يزل يتدرج في معارج الشعر حتى أصبح شاعر الثورة وصار المرحوم
يفخر به وبشعره .

لما أتم تحصيله العالي تعاطى التدريس مدة قصيرة في الوطن وكان في كل فترة ي
بني قومه بقصائد نارية كلها حمم وقذائف يقذف بها الأتراك واستبدادهم الذي لم
عليه صبراً فذهب إلى السودان وتعاطى التدريس في كلية الخرطوم ومن هناك أخذ ي
القاهرة ويختلط بشعرائها وأدبائها أمثال شوقي وحافظ والمطران وغيرهم ، وبأحرا
وسورية الذين فروا إلى مصر من جور الأتراك وطغيانهم ، وأخذ يشترك معهم في
الجمعيات السريـــة ورسم الخطط للقضاء على حكمهم في بلاد العرب ، ولم يلبث
لولب تلك الحركة ومن أعظم أركانها ، الأمر الذي اضطر المجلس العرفي التركي ا
بالإعدام في مطلع الحرب العالمية الأولى وقد كان رحمه الله في الوطن يومئذ ففر ونج
حكمهم بأعجوبة

ولما أعلن المغفور له السلطان حسين الاول الثورة على الدولة العثمانية سنة ١٩١٦

بهشاعر نا وأصبح وزير خارجية السلطان المومى إليه وشاعر الثورة العربية . وكانت

ومشت على الاشارات مشيةواثق بالله والتاريخ والاجداد

لتحق بالمغفور له الملك فيصل الاول لما أسس الحكومـة العربية في دمشق وأصبح الخاص ثم وزير خارجيته . ولما أخرج الفرنسيون فيصلا من دمشق عاد إلى الحسين داز ، ولما خرج الحسين مـن الحجاز التحق بالمغفور له الملك عبد الله في الأردن ، له اليد الطولى في تسوية الحدود بين الاردن وسورية تسوية ثابتة راهنة

ندما اشتد استبداد الانكليز بالاردن لم يشأ أن يخضع ويستكين لاستبدادهم فغـادر ولزم بيته في لبنان بضع سنين ، ثم رأى المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود أن العروبة تقضي بعودة فقيدنا إلى ميدان السياسة العربية فاستدعاه ولازمه مدة ، ثم يراً للمملكة العربية السعودية في كابول عاصمة الافغان ، وقد بقي فيها حتى توفاه الله نيسان سنة ١٩٥٧

يد بيضاء في الافغان تذكر فتشكر ، إذ توترت العلائق في إحدى السنين الأخيرة بين وباكستان وكادت الحرب تنشب بين الدولتين ولكن الفقيد استخدم نفوذه الادبي السياسية وتدخل بينهما فأعاد المياه إلى مجاريها وأحل الوئام والسلام محل العداء والخصام ان له والحق يقال مأتم حافل . ووردت برقيات تعزية من : الرئيس جمال عبدالناصر الملك سعود ، وجلالة الملك فيصل ، وجلالة الملك حسين، وفخامة القوتلي والسيد لد وعدد كبير من رؤساءالوزارات والاعيان والوجهاء

في كابول في ١٥ نيسان سنة ١٩٥٧ وتأخر وصول الجثمان حتى ٢٦ منـه . وصل نهـار الجمعة فبقي ليلة في برج البراجنة وصبـاح السبت نقل إلى شحيم بموكب زهاء ١٠٠ سيارة سارت وراء النعش . وبعد ظهر السبت دفن في شحيم رحمه الله ثاه بقصيدة كان لها الوقع الحسن في نفوس الحضور وإليك بعض أبيات من أوائلها :

أأخا الملوك ومعشر الاسياد وأبا البيـان وبلبل الإنشاد
مالي أراك صمتَّ بعد طلاقـة فذعرت في ذا الصمت كل فؤاد
وقرحت عين المجد في إنسانها وجرحت كل العرب في الاكباد
فدوت بيثرب صيحة وبمكة ناح الحجيج على خطيب النادي

بيروت أديب فرحات

فلان ، ... له ترجمة مطولة مع مختارات من شعره ونثره

لك الفخر إذ لقنت أنفسنا الفخرا ... ونالت بفضل منك أمتنا النصرا
لقد صانك الرحمن من كل غادر ... وزفت لنا الدنيا بمقدمك البشرى
وأصبحت الدنيا بدينك تهتدي ... وتنشر في الأرجاء من مجدك العطرا
نبي له التاريخ طأطأ هامه ... وأضحى بنصر الله آيته الكبرى
لقد جاء بالإعجاز في كل آية ... ومن أعظم الآيات معجزة الإسرا
فسبحان من أسرى وجل جلاله ... له الحمد والنعمى ونزجي له الشكرا

فكل قوي يستطيل ببأسه ... وكل ضعيف يرتدي الذل والفقرا
فجلجل في الآفاق صوت محمد ... يحطم أغلالا ويقتلع الشرا
ويطوي سجلات تقضّى زمانها ... وأضحت تنافي الخير والحق والبرا
فجاء رسول الله بالعدل والتقى ... فصار ذليل القوم مستبشراً حرا
وألف بين العرب حتى رأيتهم ... يطوفون في الآفاق كي ينشروا الفكرا
وسار مسير الشمس دين محمد ... وكان لكل الناس قاطبة يُسرا
وشرّق هـــذا الدين ينشر عدله ... وغرّب يهدي من محامده سفرا
فهب أهالي الغرب يبنون مجدهم ... فصاروا على الايام أنجمها الزهرا

فواعجباً من ذلك الغرب كم عدا على العرب والاسلام واحترف الغدرا

له كل يوم غدرةٌ في ربوعنا وقد ... عم جور الغرب في الشرق واستشرى
لقد رام هذا الغرب كيد بلادنا ... فألّب قوات لـــه وغزا مصرا
وقد كان إسرائيل للغرب مخلباً ... وباتت أراضيها لغدراته وكرا
ولكنه الإيمـــان وحّد صفنا ... فرد على الاعقاب يلتمس العذرا
وخر صريعاً مجرم الحرب (إيدن) ... وكان له التاريخ قد حفر القبرا
فليس لأهل الغرب في الشرق منزل ... من الآن فليمضوا إلى غربهم طُرا

فيارب حقق للكنانة نصرها ... ووفق (جمالا) قائد العرب الحرا
وقرب قلوب العرب بعد تباعد ... وحل نزاع القوم أنت بهم أدرى
ويا رب فانصرنا على كل من بغى ... وحقق رجاء العرب في عزه الكبرى

حياة بقلم

٣

في بلدة أخرى

يحق لها أن تسمى بلدة البراغيث كقريتنا شقراء، كنا نسكن في حجرة فتركناها أياماً ثم فدخل الشيخ صالح مزيد ليكنسها وألقى ثيابه عدا القميص ثم خرج ورجلاه كعنقود ، وشرعنا في هذه البلدة في قراءة علمي البيان والمنطق في المطول وحاشية ملا عبد الله على تهذيب سعد الدين التفتازاني وكان ذلك حوالي سنة ١٣٠٠ وكان شيخنا ذا حالة فهو لا ينظر في عبارة الكتاب ولا يفسرها ويشرع في البحث ويذكر مطالب لا نفهم اعة البحث إلا خيالات فإذا أردنا المباحثة نجد أنه لم يعلق بذهننا منها شيء فنتباحث مناه بالمطالعة ومراجعة الحواشي وكان في الغالب لا يضيع عنا شيء من المطالب وكان ظننا بالأستاذ يحملنا على الاعتقاد بأنه يأتي بمطالب عالية ليس لنا قابلية فهمها، فنقول لا نريد منك إلا تفسير عبارة الكتاب ولا نريد فوق هذا، فيقول قيدوني كتفوني أنا تطيع إلا هكذا وقد صدق ، وحقاً إن قدرته على هذه الطريقة كانت من العجائب . لما ابتدأنا بقراءة المطول كان أول درس لنا في كلمة (مقدمة) فقط فلما جئنا للمباحثة أنه لم يعلق بذهننا مما قرره شيء وبقينا على هذه الحال مدة لا نستفيد مما يقرره شيئاً فائدتنا من المطالعة فنفهم أكثر ما نطالعه فإذا استعصى على فهمنا شيء راجعناه في شي وتأملنا فيه فنهتدي إليه وإذا حضرنا الدرس نقوم كما جلسنا ثم نتباحث فيما فهمناه طالعة وإذا بقي شيء لم نفهمه حال المطالعة فهمناه حال المباحثة ولم تزل هذه حالنا حتى في الحاشية إلى "دليل الافتراض فطالعناه فلم نفهمه فراجعنا الحواشي فلم نفهمه فأتينا فلم نفهمه فجئنا للمباحثة فلم يتضح لنا فطالعناه في الليلة الثانية فكانت كالأولى فأعدنا عند الشيخ والمباحثة بلا جدوى وكان قد سبق لنا الظن بأننا لسنا في هذا التدريس صواب وأنه لو كان فاهماً له لفهمناه منه، ودليل الافتراض جعل هذا الظن قريباً من .وكان قد لوح لنا بذلك بعض الفضلاء فقلت لرفيقي الشيخ محمد دبرق أرى أننا في

من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي أشدد بــه أزري وأش
أمري كي نسبحك كثيراً ونذكرك كثيراً إنك كنت بنــا بصيرا) فذهبنا من فورنا إلى
جبيل واستأجرنا فيها مسكناً وكان ذلك حوالي سنة ١٣٠١

في بنت جبيل

وكان قد جاء إليها الشيخ موسى شرارة من العراق ولكن بدون أبهة ولا فخفخة ول
إلى الاستقبال وتهيئة الأسباب لإظهار الجلالة والنبالة كما يجري في هذا الزمان المنحوس
جاءني وأنا في جبل عامل في بعض السنين كتاب كما جاء غيري مثله يدعوني مرسله إلى ا
شخص مدرج في أهل العلم يريد المجيء من مكان قد استوطنه إلى بلــده الأصلي يقو
يتحرك فلان من وطنه الثاني الساعــة كذا والدقيقة كذا فيصل إلى موضع كذا السا
والدقيقة كذا ويجري استقباله على الجسر الساعة كذا، والدقيقة كذا وهكذا تحدد المن
والساعات والدقائق للحل والترحال كما تحدد أسفار الملوك. أما الشيخ موسى فجاء من
إلى دمشق راكباً على بغل المكاري حتى نزل بباب الشيخ محمد حسين مروة بدمشق
الدعايات لاستقباله ولم يشعر به أحد ولم يحضر لاستقباله أحد من أهل البلاد إلا أن
بعض ذوي رحمه الأقربين فلما حضر ورآه الناس وسمعوا أقواله ورأوا أفعاله كان له المقام

الشيخ موسى شرارة وإصلاحاته

سعى الشيخ موسى رحمه الله سعياً حثيثاً في الإصلاحات الدينية فأنشأ مدرسة تدر
علوم العربية من النحو والصرف والبيان وعلم المنطق وعلمي الأصول والفقه واجتمع ف
من الطلاب استفادوا وأفادوا وأحيا إقامة العزاء لسيد الشهداء ورتب لذلك مجالس
طريقة العراق وسنّ للشعر العاملي طريقة جديدة وعقد اقراءته المجالس على غرار
العراق وسنّ لأهل بنتجبيل عمل الطعام عن روح الميت ثلاثــة أيام ولم يكن ذلك
ومنع النساء عن اتباع الجنازة . واتفق موت أحد الوجهاء فعمل أهله طعاماً ودعوا
ووجوه تلاميذه فاتفق أن سمع بعض التلاميذ كلمة استخفاف بهم من أحد الجالسين
البلدة الصغير تعود إلى ذهابهم للولائم فامتنعوا من الحضور وغابوا عن الأبصار وا
الشيخ وأبى تناول الطعام حتى يحضروا ففتش عليهم أصحاب الدعوة فلم يجدوهم وما
يفتشون عليهم حتى وجدوهم وتوسلوا إليهم في الحضور واعتذروا فأبوا أن يحضروا

الفاتحة وقراءة الشعر فيها على طرز العراق وعلم الادباء طريقة النقد في الشعر وتجنبي
لم، ولما توفي الشيخ عبد الله نعمة عقد له مجلس الفاتحة ونظم الشعراء في رثائه وأنا منهم
و قصيدة قال من جملتها في حق ولده الشيخ حسن:

وذا حسن الأخلاق من خير دوحة   وخير بطون أنتجته عقامها

ال إن وصف البطون بالعقام مستحسن ألا ترى الى قول الشريف الرضي (وكانوا
لبطون العقائم) وهو اشتباه لم يتفطن له أحد من الادباء الجالسين وتفطنت أنا له فإن
رضي الله عنه يقول :

اذا نزلوا بالماحل استنبتوا الربى   وكانوا نتاجاً للبطون العقائم

معناه أن البطون العقيمة بسبب المحل والقحط تعود منتجة ببذلهم وجودهم لا انهم
من بطون عقائم .

ن تلك المجالس التي أنشأها أربعة مجالس أحدها ليلة الجمعة عنده واثنان يوم الجمعة
واحـــد بعد الآخر وكان يعظ في الاول منها ويجتمع الطلبة ويتذاكرون في المسائل
ويقرأ في نهج البلاغة وواحد يوم الجمعة عصراً وكان يسأل الطلبة ليلة الجمعة مسائل
م التي يقرأونها عند غيره من النحو والصرف والبيان والمنطق فيثني على المصيب ويلوم
وكان يطلب مني أن أنوب عنه في السؤال في بعض الليالي فأفعل، وكان يقول للمقصر
هذا على شيخك وشيخه حاضر واتفق ليـــلة حضور الرجل الظريف الشيخ محمد
لما تكرر من الشيخ هذا القول التفت إليه فقال وشيخه حقه على من؟ فقال عليكم لأنها
أصول تنبت الفروع،واتفق أن الشخص الذي كان عنـــده المجلس الثاني يوم الجمعة
لأمر ما وأغلق بابه وقت المجلس وحضر في المجلس الذي يقام عصر الجمعة فجعل
يسأله عن سبب إغلاقه بابه ويستعطفه فلمته في نفسي على ذلك على مقتضى نزق الشباب
من الرجل إلا أن اعتذر وقال انه يعود إلى فتح المجلس في الجمعة القادمة فعلمت
خطأي وإصابته . وهذه المجالس التي أنشأها وإن لم تكن كاملة مـن جميع النواحي
انت على غرار مجالس العراق فكتب له بعض الذاكرين سفينة ضمنها ما يقرأ في مجالس
وفيها جملة من الاكاذيب وتغييرات للتاريخ الصحيح إلا أنها على ما فيها من عيوب
مما كان قبلها فقد كان يقرأ في جبل عامل في عشر المحرم ليلا فقط في كتاب يسمى

في ذكر حديث مكذوب أشبه بالقصص المخترعة في هذا الزمان أو صحيح لكن زيد
اضعافه من الأكاذيب في أثنائه وفي آخره، وهذا الكتاب قد رأيته وأنا صغير السن
بذهني منه حديث عن فاطمة بنت الحسين عليه السلام أنها رأت طيوراً بيضاء تمرغت
الحسين (ع) وجاءت حتى وقفت على حائط دارها بالمدينة .

ثم يبتدىء بالمجلس الثاني فيقول المجلس الثاني في الليلة الثانية من عشر المحرم
الاخوان المجتمعون ثم يشرع في مقدمة نظير مقدمة المجلس الأول وحديث شبيه
وهكذا حتى ينتهي إلى الليلة العاشرة، وهذه المجالس ليس من شرطها ترك التدخين في
ولا ترك الكلام أحياناً بل هي أشبه بالقصص التي تتلى في المقاهي في هذا العصر ، وفي
العاشر تعطل الأعمال إلى ما بعد الظهر ويقرأ مقتل أبي مخنف ثم تزار زيارة عاشو
يؤتى بالطعام إلى المساجد وفي الغالب يكون من الهريسة فيأتي كل إنسان بقدر اس
فيأكل منه الفقراء ويأكل منه قليلا الأغنياء للبركة ويفرق منه على البيوت كل ذلك
إلى الله تعالى عن روح الشهيد أبي عبد الله الحسين عليه السلام. أما القرى التي ليس في
المجالس فيقتصر على قراءة المقتل يوم العاشر ويقرأ منه في ليلتين أو ثلاث قبل ليلة
كل ليلة شيئاً حتى يكون الباقي إلى يوم العاشر خاصاً بالمقتل وحده ، وكانت المجالس
أنشأها الشيخ موسى على ما فيها من عيوب كما قدمنا أصلح بكثير مما تقدمها وكانت
الإصلاح لمجالس العزاء ولما ألفنا لواعج الاشجان والمجالس السنية وجدنا أن جملة
يقرأه الذاكرون في العراق مكذوب لا أصل له وبعضه قد زيد فيه أشياء لا أصل
المنسوب إلى حبيب بن عمرو أنه قال لأمير المؤمنين لما دخل عليه بعدما ضربه ابن مل
البرد لا يزلزل الجبل الأصم ولفحة الهجير لا تجفف البحر الخضم والليث يضرى إذا
والصل يقوى إذا ارتعش، فهذا الكلام المزوق لم يذكره مؤرخ ولا محدث وإنما هو من
بعض الناس ويقرأه كل ذاكر في العراق واشتملت عليه سفينة الشيخ موسى شرارة

وحضرت يوماً في النجف مجلساً أقامه الشيخ ميرزا حسين النوري في داره لذكرى مقتل
المؤمنين علي عليه السلام وهو محدث متتبع وحيد عصره في ذلك فقرأ المقتل بنفسه و
هذا الكلام المنسوب إلى حبيب بن عمرو انه لا أصل له . وسمعت مرة وأنا في سن ا

من يقرأ المقتل يوم العاشر وفيه حديث عن درة الصدف وانها حضرت يوم العاشر إلى

يث وصفت من تلك العيوب والأكاذيب وكان الشيخ موسى يميل إلى أهل العراق
يتأنق في العبارات فإذا ذكر بعض عاداتهم قال هذا سبك العراق، وافتخر عليه بعض
يوتات يوماً فقال له الشيخ موسى ما أكثر الدعوى وأقل المعنى. وشرعنا في بنتجبيل
اءة على السيد نجيب فضل الله الحسني العيناثي فأتممنا عنده قراءة المطول وحاشية ملا
في المنطق وقرأنا عليه شرح الشمسية في المنطق أيضاً بكل دقة وإتقان ونراجع مع
رح المطالع في المنطق ثم ابتدأنا في قراءة المعالم في الاصول مع مراجعة حاشيتي سلطان
زاني عليها وغيرهما بكل إتقان وكان الفضل في ذلك لمزيد الجد والاجتهاد
حاولنا أن نقرأ في الفقه في الشرائع فقرأنا درساً أو درسين عند بعض الناس فلم نجد فيه
فتركناه ولم نجد سواه، وكتبت على المطول حاشية عند قراءتي إياه وحاشية على المعالم وكتاباً
و، وكان السيد نجيب ربما ذهب يوم الخميس إلى عيناثا ولم يعرج علينا فكنا نذهب إلى
ي لا يفوتنا الدرس وفي مدة وجودي في بنتجبيل سافر والدي إلى العراق بقصد زيارة
لأئمة عليهم السلام في العراق وزيارة الرضا عليه السلام في خراسان ولما وصل إلى
أشار عليه ابن عمه العلامة الحافظ السيد كاظم ابن السيد أحمد بدفع ما يريد صرفه في
لرضا عليه السلام إلى أولاد أخيه المشغولين بطلب العلم في النجف وقال له إن صرف
ليهم مع اشتغالهم بطلب العلم أفضل من صرفه في سبيل الزيارة ففعل وعاد من العراق
ب إلى خراسان . وطلب وهو في العراق إرسال عشر ليرات عثمانية ذهباً فذهبت مع
يد أمين يوم الخميس إلى سوق بنت جبيل وأخذنا من الدراهم ما قيمته عشر ليرات
استبدلناه بها واتفق ان غبننا بعض من وثقنا به فقال عمي : الثقة بكل أحد عجز ،
ن سمعت هذا الحديث فحفظته وأعجبت بما فيه من حكمة ولأجله ذكرت هذه الحكاية
مع ذلك قد أثق بمن لا يوثق به . ولما كان والدي في العراق أوصاه أبناء عمي بإرسالي
جف فلما عاد إلى الوطن زاره الشيخ موسى شرارة في جملة من زاره فأخبره والدي
أبناء أخيه له بإرسالي للنجف فلم يشر عليه بذلك وقال له إن أبناء عمه ليسوا
منه .

ن السوانح المستطرفة التي جرت معنا أيام وجودنا في بنتجبيل انه جاءني يوماً الشيخ

سليمان ... وقال انذر لي إذا بلغك الله رتبة الاجتهاد أن تكسوني عباءة فنذرت

ومنها أنه لما كنا نسكن في بنتجبيل في وسط البلدة كان يسهل علينا الاستقاء من
القريبة منا فلما سكنا في دار حسن أيوب في آخر البلدة من الشمال احتجنا إلى من يس
الماء من عيناثا لأن بها عيناً ماؤها غزير، أما عيون بنتجبيل فينضب ماؤها في الصيف
يقل جداً ولا يكفي لحاجة أهلها فقيل لنا إن رجلا اسمه موسى قليط حلاق يسكن قر
عنده بنت يمكن أن تستقي لكم من عيناثا بمشاهرة فطلبنا من السيد نجيباً أن يتوسط
هذا الأمر عند والد البنت باعتبار أنه من عيناثا القريبة من بنتجبيل ولأهلها معرفة
سيد شريف فاضل من عائلة شريفة علمية فوساطته قريبة من النجاح فذهبنا نمشي م
ورد منزل المذكور وهو شيخ قد وخطه الشيب فوجدناه متكئاً على الأرض أمام حم
الضيقة التي بابها على الطريق وليس لها دار وتسمى في عرف تلك البلاد «خشة» فسل
ولا بد أن يكون رد علينا السلام أما انه جلس بعد ما كان متكئاً أو قـام قائماً فلا
وغالب ظني أنه لم يفعل فوقف السيد ونحن وقوف إلى جـانبه ويدأ يخاطبه بلسانه
وعبارته البليغة الفصيحة وافتتح الكلام بالثناء على الرجل فقال يا شيخ موسى أنت
لله من أهل الشهامة والغيرة والمروءة ومن محبي الخير لا سيما معونة طلاب العلم وأخ
عليه بمثل هذه العبارات حتى لم يبق في القوس منزع والسيد أديب شاعر إذا أخذ في
أجاد، والمطلب وإن كان تافهاً وهو طلب بنت موسى قليط الحلاق لتحضر كل يوم
الماء بأجرتها ، إلا أن ذلك لما كان يتعلق بطلاب العلم لا سيما أنهم تلاميذ السيد لزم
يهتم به غاية الاهتمام ولما فرغ السيد من الثناء على الرجل قال له ونحن نريـد منك ال
تستقي كل يوم جرة من الماء بأجرتها لهؤلاء الجماعة طلبة العلم الذين من أعانهم ولو
كان له على الله الجنة وأطال السيد في الترغيب حتى لم يدع شاردة ولا واردة ، فلما ف
خطابه أجابه الرجل بجواب مختصر فقال انظر ما أنا بطبل حتى تنفخني ليس عندي
لجلب الماء، فلم يستحسن السيد أن يقطع الكلام معه لعله يجيب إلى ماسئل منه فعاوده
مرغباً، فقال قد اخبرتك أنه ليس عندي بنات فلا لزوم لإطالة الكلام فعدنا نسحب
الخيبة . رحمك الله يا موسى قليط لست أنسى وقوفنا بين يديك ولا كوقوف الاسر
يدي كسرى أبرويز ونحن نستعطفك وأنت تقسو علينا سامحك الله وعفا عنك، ولما ي
وجد من يستقي لنا الماء ذهب الشيخ محمد دبوق يوم الخميس واشترى جرة متوسطة

في الدرس وهي للجمعة والجماعة، وعنده مخدة زرقاء ينام عليها وفيها يقول شعراً:

ورب مخدة زرقاء أضحى لها حشو يفوق الشوك لينا
جملت رباطها (البابير) كيما تزيد ملاحة وتقل شينا

هذا منتهى الزهد والاستهانة بالدنيا يفعل ذلك بدون كلفة وبكل سهولة وطيب نفس
بديع الخلق، فوضع العباءة على كتفه والجرة فوقها وأمسكها بإحدى عروتيها وتوجه
باسم الله إلى عيناثا والمسافة نحو ربع ساعة فوجد على العين ثلة من النساء مجتمعات
للاستقاء، والنساء رقيقات القلوب بالطبع لاسيما أنهن رأين طالب علم ذا لحية سوداء وعمامة
بيضاء جاء بجرته من بنتجبيل إلى عيناثا ليحمل بها الماء وما دعاه إلى ذلك إلا الضرورة.
يرق له الجلمود، فأخذتهن الرقة، ولم يكن عندهن قساوة موسى قليط فملأت إحداهن
الجرة برفع الماء بالسطل من العين ووضعه في الجرة وهو لا يخلو من مشقة فشكرها الشيخ
محمد وتناول الجرة بإحدى عروتيها ليضعها على كتفه فانفلقت فلقتين، والعادة أن تحمل
من كلتا عروتيها فحمل نصفها بيده وأتى، وحينئذ لم يبق من حيلة إلا عرض الأمر على
أبيه الأعلى الشيخ موسى فأخبرناه بذلك فقال خذوا من بئر الجامع فاشترينا جرة وحملها
الشيخ محمد الى الجامع عند العصر في وقت اجتماع نساء آل البزي على البئر للاستقاء فطلب
من إحداهن أن تملأها له فأجابت وملأتها فطلب منها نقلها الى المنزل فقالت له يا روحي
تركت عدسي على النار وأريد أن اطبخ لأولادي وحملت جرتها وانصرفت وطلب الى
الثانية فقالت تركت ولدي يبكي واريد أن اذهب والى الثالثة فاعتذرت بما يشبه اعتذار
الأولى وهكذا حتى بقيت واحدة فاعتذرت وحملت جرتها لتنصرف فلما رأى ذلك الشيخ
محمد وضع العباءة الجليلة المقدم ذكرها على عاتقه وحمل الجرة ووضعها فوقها لكنه تناول
الجرة هذه المرة بكلتا عروتيها وعلمته الجرة المكسورة في عيناثا كيف يجب أن يتناول الجرة
المملوءة وكان الشيخ موسى والحاج سليمان البزي جالسين قريباً من ذلك الموضع فأشار الشيخ
موسى إلى جليسه أن يأمر من يحمل الجرة عن الشيخ وكانت المرأة الأخيرة قد وصلت إلى
باب المسجد فصاح فيها الحاج ويلك احملي الجرة عن الشيخ فوضعت جرتها وأخذت
الجرة من الشيخ وحملتها إلى المنزل راغمة وأمرها أن تحملها كل يوم فكانت تفعل كذلك

بملء عليها وجدها، وفعل الشيخ محمد هذا الذي كان يفعله بدون مبالاة يدل على زهد

سافرات إلا أنه لا يبين منهن إلا الوجه الوضوئي . وكنا نقرأ عند السيد نجيب في بيت
يسمى محمود أيوب وعنده أم تشبه أم الحليس قد تجاوزت السبعين وكانت تخبز
زاوية البيت ونحن جلوس أمام شيخنا وهي على يميننا فرأيت الشيخ محمد يتلوى و
لوجودها عن يمينه فاضطررنا لجعلها خلف ظهره حتى يسكن والنظر إليها إن لم يوجب
فهو يوجب الإشراف عليه

ثم إن الشيخ محمد المذكور طلب إلى الخدمة العسكرية في الرديف وأخذ إلى سا
وجرت بيني وبينه مراسلات شعرية مذكورة في الرحيق المختوم وأسف الشيخ موسى
كثيراً وكان يقول هذا الرجل ذهب مهاونة

ومن السوانح التي جرت معنا في بنتجبيل أننا كنا نسكن في دار غربي الجامع الكب
بيوت كثيرة كل واحد منها ملك لشخص وتسمى تلك الدار بيت إبليس وهذا الإس
لها قبل أن نسكنها وهب أن فينا إبليساً أو أبالسة فلسنا نحن السبب في تسميتها بذلك
أدري ما سبب تسميتها بذلك وكان فيها جيران لنا لصقاء ليس بيننا وبينهم إلا كواي
الحبوب والدقيق لا تصل إلى السقف ولا تمنع سماع الصوت فاتفق ليلة من الليالي أن
جرش البرغل فجمعوا لذلك البنات الشابات حسب العادة وشرعن في الجرش وفي
المعروفة عندهن فمنعنا بذلك عن المطالعة فنهيناهن فلم ينتهين لأنهن إنما ينشطن للعمل
تلك الأغاني فإذا تركنها فترن عن العمل ويبقين كذلك إلى نحو من نصف الليل فت
صاحبة البيت سليق الحنطة مع الدبس فيأكلن ثم ينصرفن إلى بيوتهن مشكورات مد
بعافية الابدان من صاحبة البيت ومن يؤول إليها من بناتها وذوات قرابتها ولم يزل
بيننا وبينهن قائماً مدة طويلة بدون جدوى فأشار جارنا الآخر وهو إسكاف وعنده
خزن له تبناً أن نشعل النار في التبن ليصل الدخان إليهن فيضطرهن إلى السكوت فأت
من التبن إلى محل سكنانا وأشعل فيه النار فتصاعد الدخان وأصابنا منه أضعاف ما
قبل أن يصيبهن منه شيء ومع ذلك تغلبن علينا ولم يتركن ما كن فيه وكان هذا من
الصبيانية التي كان الأولى بنا تركها والصبر على ما حصل

﴿ نعيمة وترجمته لكتاب النبي جبران ﴾



كيفون من أجمل بلاد الاصطياف في لبنان ، قريبة من عاليه على مسافة بين سوق الغرب ، شاملة بالأحراش ، والبساتين ، [illegible] من الصباح الى نصف الليل بينها وبين بيروت ، فيها بيوت حديثة وقديمة ، وفي أجمل موقع منها يشرف على البحر والبر يقع (نزل الزاوية) وهو الفندق الذي نرى رسمه أعلاه لصاحبه السيد طه كبريت ، ممتازة ، خدمة حسنة ، معتدلة في الأسعار [illegible] الطعام الطيب والهواء العليل [illegible] في بيئة [illegible] ، على من يريد الراحة والإقامة في هذا الموقع من جميع الأقطار العربية أن يقصده [illegible] فيجد فيه كل راحة .

١ عمر وأم كلثوم ورجل من البادية وامرأته

خرج أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ليلة يطوف ويتفقد أحوال المسلمين ، فرأى بيتاً من الشعر مضروباً ، لم يكن قد رآه بالأمس ، فدنا منه ، فسمع فيه أنين امرأة ، ورأى رجلا قاعداً ، فدنا منه، وقال له : من الرجل ؟ فقال له : رجل من البادية ، قدمت إلى أمير المؤمنين ، لأصيب من فضله قال: فما هذا الأنين ؟ قال : امرأة تمخض ؟ قال فهل عندها أحد ؟ قال : لا .

فانطلق عمر فجاء إلى منزله، فقال لامرأته أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب : هل لك في أجر قد ساقه الله تعالى ؟ قالت : وما هو ؟ قال : امرأة تمخض ليس عندها أحد! قالت : إن شئت ! قال : فخذي معك ما يصلح المرأة من الخرق والدهن ، وائتني بقدر شحم وحبوب ، فجاءته به فحمل القدر ، ومشت خلفه، حتى أتى البيت ، فقال لها ادخلي إلى المرأة :

ثم قال للرجل أوقد لي ناراً ففعل ، فوضع القدر بها فيها ، وجعل عمر ينفخ النار ويضرمها، والدخان يخرج من خلال لحيته حتى أنضجها ، وولدت المرأة ، فقالت أم كلثوم : بشر صاحبك يا أمير المؤمنين بغلام ، فلما سمعها الرجل تقول يا أمير المؤمنين ، ارتاع وخجل وقال: يا خجلتاه منك يا أمير المؤمنين ! أهكذا تفعل بنفسك قال : يا أخا العرب ، من ولي شيئاً من أمور المسلمين ينبغي له أن يطلع على صغير أمورهم وكبيرها ، فإنه عنها مسؤول ، ومن غفل عنها خسر الدنيا والآخرة

ثم قام عمر وأخذ القدر وحملها إلى باب البيت وأخذتها أم كلثوم وأطعمت المرأة ، فلما استقرت وسكنت ، قالت أم كلثوم ، فقال عمر رضي الله عنه للرجل : قم إلى

٢ الحجاج وظلمه

رحل الحجاج إلى عبد الملك بن مروان، و
ابن محمد بن طلحة ، فلما قدم على عبد الملك
بالخلافة وقال : قدمت عليك يا أمير المؤمـ
الحجاز في الشرف والابوة ، وكمال المروءة
وحسن المذهب ، والطاعة والنصيحة مع القر
ابراهيم بن محمد بن طلحة ، فافعل بـه يا أمير
ما يستحق أن يفعل بمثله في أبوته وشرفه

فقال عبد الملك : يا أبا محمد ، قد أذ
واجباً ، ائذنوا لإبراهيم !

فلما دخل وسلم بالخلافة أمره بالجلوس في صـ
وقال له : إن أبا محمد ذكرنا ما لم نزل نعرفه
الابوة والشرف ، فلا تدع حاجة في خا
وعامته إلا سألتها .

فقال ابراهيم : أما الحوائج التي نبتغي بها
ونرجو بها الثواب ، فما كان لله خالصاً ولنبيـ
ولكن لك يا أمير المؤمنين عندي نصيحة
بدأ من ذكري إياها ! قال : أهي دون أبي
نعم ، قال : قم يا حجاج .

فنهض الحجاج خجلا لا يبصر اين يضع رجـ
ثم قال له عبد الملك : قل يا ابن طلحة . قال
المؤمنين ، إنك عمدت إلى الحجاج في ظلمه و
الحق وإصغائه إلى الباطل ، فوليته الحرمين
من فيها من أصحاب رسول الله . وأبناء
والانصار ، يسومهم الخسف ويطؤهم بطغام
ومن لا راي له في إقامة الحق ، ولا لإزاحة

فأطرق عبد الملك ساعة ثم رفع رأسه وقـ
يا طلحة ! ظن فيك الحجاج غير ما هو فيك

ي ، ثم دعا بي ، فقبلني الحجاج في الصحن فقبل بين عيني وقال : احسن الله جزاءك ! ي : إنه يجزأ بي ، ودخلت على عبد الملك ، لسي الاول ،وقال ياابن طلحة هل اطالمع على حد ؟ فقلت : لا والله يا امير المؤمنين ، إلا الله ورسوله والمسلمين، وامير المؤمنين

عبد الملك قد عزلت الحجاج عن الحرمين، لما ه ، واعلمته انك استقللت ذلك عليه. وسألتي كبيرة ، وقدوليته العراقين ، وغررت له ان الك ، يلزمه من حقك ما لا بد له من القيام ج معه غير ذام لصحبته !

اء بن ابي رباح وهشام بن عبد الملك

ثمان بن عطاء الخراساني: انطلقت مع ابي نريد عبد الملك ، فلما قربنا إذا بشيخ على حمار اسود دنس ، وجبة دنسة ، وقلنسوة لاطية دنسة، ن خشب فضحكت منه وقلت لأبي : من هذا ؟ قال : اسكت ! فهذا سيد فقهاء الحجاز ي رباح !

ب منا نزل ابي عن بغلته،ونزل هو عن حماره ساءلا ، ثم عادا فركبا وانطلقا حتى وقفا على ، فما استقر بهما الجلوس حتى اذن لهما

رج ابي قلت له : حدثني ما كان منكما قال : شام : إن عطاء بن ابي رباح بالباب اذن له دخلت إلا بسببه .

آه هشام قال : مرحباً مرحباً ! ههنا ههنا ، يقول له : ههنا ههنا ، حتى اجلسه معه على ومس بركبته ركبته - وعنده اشراف دثون فسكتوا ، فقال له : ما حاجتك يا ابا : نعم يا امير المؤمنين ، اهل الحرمين اهل إن رسوله تقسم عليهم ارزاقهم واعطياتهم ،

وقادة الإسلام ، ترد فيهم فضول صدقاتهم ، قال : نعم يا غلام ، اكتب بأن ترد فيهم فضول صدقاتهم ، هل من حاجة غيرها يا ابا محمد ؟ قال نعم يا امير المؤمنين ، اهل الثغور يردون من ورائكم ، ويقاتلون عدوكم ، تجري لهم ارزاقا تدرها عليهم ، فإنهم إن هلكوا اضاعت الثغور ، قال : نعم ! يا غلام اكتب بحمل ارزاقهم إليهم . هل من حاجة غيرها يا ابا محمد ؟ قال : نعم يا امير المؤمنين اهل ذمتكم لا يكلفون ما لا يطيقون فإن ما تجبونه منهم معونة لكم على عدوكم . قال : نعم يا غلام اكتب لاهل الذمة بألا يكلفوا ما لا يطيقون ! هل من حاجة غيرها يا ابا محمد ؟ قال نعم ! اتق الله في نفسك ، فإنك خلقت وحدك وتموت وحدك وتحشر وحدك وتحاسب وحدك ولا والله ما معك ممن ترى احداً !

فأكب هشام ينكت في الارض وهو يبكي ، فقام عطاء .

فلما كنا عند الباب إذا رجل قد تبعه بكيس لا ادري دراهم ما فيه ام دنانير فقال: ان امير المؤمنين امر لك بهذا . فقال : لا أسألكم عليه اجراً إن اجري الا على رب العالمين . فوالله ما شرب عنده قطرة ماء !

٤ علمها بهذا كعلمها بذاك

نظمت تقية ابنة الصوري قصيدة تمدح بها الملك المظفر وكانت القصيدة خمرية إذ وصفت آلة المجلس وما يتعلق بالخمر فلما وقف عليها المظفر قال : الشيخة تعرف هذه الاحوال من زمن صباها فبلغها ذلك فنظمت قصيدة أخرى حربية ووصفت آلة الحرب وما يتعلق بها احسن وصف وسيرتها إليه تقول : علمي بهذا كعلمي بذاك وكان قصدها براءة ساحتها مما نسب لها

سير العلم

(مترجمة عن الانكليزية)

١ إعادة نمو أعضاء الإنسان

يبحث علماء الطب – المولعون في الابحاث العلمية العميقة الاثر – بإجراء بعض أعمال التشريح على حيوان « سمندل الماء » وهو حيوان برمائي يعيش في الماء وعلى اليابسة .

تروي نشرة التقارير العالمية : ان عمل علماء الطب الباحثين يهدف إلى فصل أعضاء سمندل الماء ، ثم القيام بعمليات جراحية على سبيل التجربة لمعرفـة ودراسة الاعضاء الحيوانية التي يمكن إعادة نموها إذا فصلت عن الجسد . وذلك بغية تطبيق هذه العمليات على جسم الإنسان .

إن عمل إعادة نمو الانسجة الحيوانية هو عمل ثابت في حياة الحيوانات المرضعة . وهكذا تجري أعمال اندماج الجروح والتئام العظام . ورغم هذا نرى ان اعادة بناء الانسجة الحيوانية محدود لدى بعض الاعضاء مثل الكبد والكلى والغدد الدرقية .

ان بعض الحيوانات الفقارية – وخصوصاً البرمائية ذوات الذنب – تعود اليها الاعضاء المفقودة بطريقة غريبة .

فقد أظهرت التجارب أن سمندل الماء يمكن أن تعود اليه شبكية العين أو قرنيتها بعد فقد كل منهما فقداً تاماً وتعود بالتالي كل منها الى سابق عملها الطبيعي .

يعتقد علماء الحياة «البيولوجيون» بأن هذه الظاهرة في سمندل الماء تحملهم على الاعتقاد بإمكان درس لتطبيق تلك الظواهر على الإنسان بمساعدة بعض أعمال جراحية خاصة .

باكتشاف الوسائل العملية لإيجاد الاعصاب الكيماوية أو بطوق الإشعاع . والاعمال لكشف النقاب عن هذه الطرق عملياً حتى يتـ الحديث أن يصل الى القمة ويتغلب على كثير من ا التي لا يمكن التغلب عليها الآن الا بنسبة ضئيـ

٢ ماس صناعي يفوق الماس الطبيعي

أخرجت معامل الجنرال الكتريك أخيراً في مادة صلبة صلابة الماس ان لم تكن أشد منـ المادة الجديدة تعرف بـ « بورازون » هي أ صنعها الإنسان حتى الآن. وقد صنعت بواسـ والحرارة الشديدتين ويمكنها أن تخدش الماس من الحرارة درجة تفوق الدرجة التي يذوب الماس نفسه .

ويقول العارفون انه اذا امكن للصناعة أ بالقدر اللازم انتاج المادة الجديدة بأسعار معقو للماس الاصطناعي أن يحل محل الماس الطبيعـ قاطعة في العمليات الصناعية . والمعروف ان ا الوجود في الطبيعة . ولذا كان سعره غالياً الرطل الواحد يساوي ٦٠٠٠ دولار (دولار الكيلو جرام) ومعظمه يوجد الافريقية .

وينسب الاختراع الجديد للدكتور روبرت وهو خبير كياوي في الثلاثين من العمر وعـ الخبراء الذين يعملون في دائرة البحث العلمي لشركة الجنرال الكتريك والذين تمكنوا منذ من صنع ماس اصطناعي وأحجار الملبي .

... العلمي نفسه
(ا)ختراع مادة جديدة ليس لها من شبيه في الطبيعة
له من الخصائص والميزات مايعادل أو بالأحرى
(يفو)ق الاجسام التي كنا نعتقدها أصلب ما في الطبيعة
نفسها »

البورازون عنصر مركب من البورون والنتروجين
مشتق والحالة هذه من « البور » أو البورون
« آزون » المستمدة من كلمة « آزو » التي تعني
(النترو)جين .

(و)قد أخبر ونتورف الصحفيين بأنه ابتدأ تجاربه أول
(بد)أها على تبريد البورون الذي يعرف في السوق
(بالج)رافيت الابيض » ويشبه مسحوق بودرة التالك
(و)قد استخدم في صنعه ضغط مليون رطل على الانش
(و)حرارة بلغت ٣٠٠٠ درجة فهرنهايت (١٦٤٩
(درجة م)ئوية) فاستطاع أن يغير شكل الباور من جسم
(سداسي) الضلوع كالغرافيت مثلاً ، إلى جسم مكعب
(كب)لور الماس .

(و)تبريد البورون هذا الذي تبدى لنا على شكل
(م)كعب أمر لم تعرف الطبيعة شيء مثله . وهو
... حدبصيد الماس من جميع وجوهه إلا أنه أمتن
... ، كما يؤكد ونتورف نفسه ، الذي أردف وقال
(ف)في الحين الذي يحترق فيه الماس عندما يتعرض
(لـ) ١٦٠٠ درجة فهرنهايت (٨٧١ درجة مئوية)
(يستطيع) البورازون أن يتحمل حرارة تبلغ ٣٥٠٠
(درجة ف)هرنهايت (١٩٢٦ درجة مئوية) ثم قال :
(ونح)ن نعتقد انه بالنظر لقدرة البورازون على
(الت)أكسد ، أمكن للصناعة أن تستخدمه على شكل
(في) بعض الآلات ، كما يسمح بالتالي أن يزيد من
(س)رعة السجلات ، بعد أن تمكن الصناعة من قطعها
(ب)سرعة ودقة أكبر »

(والب)ورازون له ألوان مختلفة يتراوح بين الاسود
والاحمر القاني كما إن بعضه يبدو أشهب اللون
... وهو لا يعتبر حجراً كريماً ذا قيمة

أذاعت مصلحة الاشعة السينية التابعة لشركة الجنرال موتورز في مدينة ميلووكه بولاية وسكنسن انها ابتكرت طرازاً جديداً رخيصاً لجهاز يعمل بالاشعة السينية يستطيع معه اي طبيب او مستشفى استخدامه بكل كفاءة لإجراء فحص كامل بهذه الاشعة والطريف في هذا الخبر ان الجهاز الجديد لا يكلف اكثر من ٥٠٠٠ دولار .

والجهاز الجديد الذي يسمونه (بتريشن) يضم الأجزاء الرئيسية التالية : طاولة لحساب الزوايا على اختلاف أطوالها ، واسطوانة عمودية يمكن تحريكها بسهولة تامة ، وأنبوبة للأشعة السينية تدور على نفسها ذات طاقة مزدوجة على التصوير ، وجهاز ذاتي من طراز (بوكي) يحول دون انتشار الاشعة ولعبة الشريط او الصورة . ويوجد في اسفل الآلة جهاز خاص يحرك بالرجل يستطيع ان يرسم على الجدول زاوية وسعها ١٠٥ درجات على ثلاث مراحل او دفعات تسجل كل واحدة منها ١٥ درجة من مقياس ترنديلنبرغ ، افقياً كان ام عمودياً .

وللجهاز طاقة واسعة للتصوير يقابلها ستار مركز بدقة طوله ١٤ إنشاً ونصف وعرضه ١٠ إنشات ويمكن تقريب هذا الستار من المريض او إبعاده عنه على مسافة تتراوح بين ٤-٨ انشات ، بحيث يمكن تصوير اضخم الاجسام او اخفها على السواء .

والآلة مجهزة بجهاز توقيت يعمل بصورة الكترونية لمدة تتراوح بين جزء من عشرين من الثانية الى عشر ثوان ، كذلك هي مجهزة بأنبوبين للتصوير ، قطر احدهما ٨ اعشار المليمتر والثاني مليمتر واحد وثمانية أعشار المليمتر .

والمهم في هذا كله ان ثمن هذا الجهاز ورخصه يجعلانه في متناول الجميع .

الاستاذ محمد جميل بيهم

في فلسفة التاريخ العثماني

٢

(سلطنة الجواري والسراري والخصيان)

فقد لمع العثمانيون كأبطال حرب ونزال وفرسان طعان وقتال، ولكنهم قصروا كل التقصير عن اللحاق بمواكب المدنية والعلوم وصرفوا كل همهم الى التنعم في احضان الجواري والسراري والحظيات اللواتي كانت تزدحم بهن قصور السلاطين والامراء والوزراء والباشاوات والاغنياء ، وتعج بهؤلاء التاعسات ألوفاً ألوفاً مما لم تشهده بيزنطية قط حتى في عهدها الوثني ، ولا عرفته عاصمة من عواصم العالم في كل مراحل التاريخ .

كانت العروش العثمانية تشيد في احضان هؤلاء الحظيات اللواتي كانت لهن الكلمة المسموعة النافذة ، والمشيئة الآمرة الناهية إلى جانب الخصيان الذين ارتقوا الى مراتب أصحاب السمو ، فكانوا يرفعون ويخفضون ، ويولون ويعزلون ، ويخولون ويحرمون .

هذه هي العروش العثمانية ، عروش باغية ماجنة ، شيدت في احضان الحظيات وعلى ظهور الخصيان .

وقد ساعد على تفشي التسري واقتناء الجواري بالعشرات والمئات عوامل مادية ونفسية واجتماعية اهمها

١ – الانطلاق الفجائي من الكبت والحرمان، الى السعة والرخاء والسلطان ، ومن البداوة والخشونة ، الى الحضارة والترفه .

٢ – السبي والاسترقاق وانتشار النخاسة القانونية.

٣ – الانسياق بالطبائع الشهوانية والغرائز الجنسية من طبيعية وشاذة دون وازع ديني او زاجر خلقي.

٤ – حداثة النعمة التي كثيراً ما تؤدي الى البطر والاشر اذا لم يكن هناك اساس خلقي يطوعها .

الاندلسيين الذين هبطوا من عروشهم الى اعتاب وتحولوا الى احلاس قصور ، وكانوا احلاس وسلاح ، وانتهت بهم حياة العبث والمجون الى السلطان وتدحرج التيجان .

وهذا (الحرم) الاسطوري الماثل الذي المؤلف المحقق ادق وصف واسهب في شرحه مساوئه ووخامة عواقبه انساق اليه العثمانيون انسياق وغالوا فيه اشد مغالاة فإذا كان صعباً الامراء العثمانيين ان يحلموا بالسلطان فأسهل ان يعانقوا الحسان . وان يتمزوا وهم سجناء بالهو بين الجواري والخصيان غارقين في بحار الجسدية . تكتنفهم ظلمة الجهل الابدية وكأن وبين العالم والحياة ، اسواراً فولاذية ترتد عنها كليلة عيية .

اما الامراء الاقربون الذين كان السلاطين ان ينازعوهم الملك . فإذا نجا احدهم من الاغتيال كما قتل السلطان بايزيد الاول اخوته عشرة . فما امامه الا السجن في قصر بلذخ يتأبد

وقد اشار المؤلف الفاضل الى هذه القضية في مطلع حديثه عن حاشية السلطان اذ اوجز ايجازه بليغاً كل البلاغة فقال « ليس بين العوامل التي افضت الى تدهور السلطنة عامل يضاهي تأثير مباشرة . وتأثير السراي في هذا المصير . هذا خليل غانم من قبل وهو ما نقوله الآن »

وقد اصاب واجاد . فالدولة التي تعيش في الجواري وعلى سواعد المخنثين والمنافقين المرتشين لا بد ان تسقط .

(محمد الفاتح وبطريرك القسطنطينية)

ويحدثنا المؤلف عن الامتيازات الطائفية والا الشخصية فيتحمى باللائمة على السلطان محمد الثاني

ن بتثبيته بمثل الاحتفال الذي كان يجريه قياصرة
ن الخ ...

وشاء السلطان أن يجعل بطريرك القسطنطينية
الاعلى لكل الطوائف والمسؤول عنها جميعها ،
أدية خراجها والمرتبات عليها ،وقضى أن يكون
ذكس في المملكة سواء أكانوا بلغاريين أم
أم صربيين ، كاليونان خاضعين على السواء
غبطته ، كما رسم أن تكون الطوائف الاخرى
لايات تابعين لممثلي غبطته فيها . ولما كان لا بد
ا المرجع من قوة تساعده على تنفيذ أوامره
موارده ، فقد خصه السلطان بقوى من الجيش
كاري جعلها رهينة لأوامره . فقامت من جراء
لطة مستقلة ذات شأن وحول وطول ضمن سلطة
الخ .. »

أننا إذا أعملنا الفكرة في هذا التدبير السلطاني
عده المؤلف سيئة ، رأينا أن محمداً الفاتح انتهج
رشيدة حكيمة بناها على الواقع والنظر البعيد
، وربما كان له من وراء هذا التدبير الحازم
سياسية بعيدة المدي عميقة الخطوط ، ولكن
لم يفقهوا على ما يظهر ، مغزى هذه السياسة ولا
ا مرماها .

واقع أن السلطان الفاتح شعر بضآلة دولته وضعفها
ي والتنظيمي أمام عظمة بيزنطية ورقيها ، فلم
لا أن يجامل البيزنطيين المقهورين (حربياً) وأن
م إليه ويصادقهم حرصاً على الاستقرار في العاصمة
ى ،فمنح بطريركهم الذي يرون فيه المرجع الاعلى
وط امبراطوريتهم ، هذا الامتياز السامي وهو
كثر منه ديني ذلك ان سلطة البطريرك المسكوني
فتح العثماني كانت تشمل اليونان وشعوب البلقان
ت الأناضول وسورية ومصر وربما امتدت إلى
نفسها .

ه واسع . وأخوف انه إذا كان السلطان محمد

السلطان وضعه بمقام وال على قطيع من رعيته . وبديهي
أن مده بالحرس والجنود وسائر ما تفتقر إليه السلطة
التنفيذية . فأين هي السلطة المستقلة ذات الشأن والحول
ضمن سلطة الدولة ؟

ألا يرى معي ـــنا المؤلف البارع ان السلطان العثماني
استطاع بهذا التدبير الحكيم - بالنسبة إلى ذلك العصر
وذلك الوضع - أن يخفف عن عاتق الدولة الناشئة اعباء
إدارية وقضائية ومالية لا قبل لها بها وان يكتسب في
الوقت نفسه صداقة البيزنطيين وتأييدهم وهم أرقى عناصر
الدولة دون ان يسيء إلى السيادة العثمانية ما دامت سلطة
البطريرك القسطنطيني مستمدة من السلطان نفسه يبطلها
أو يجددها ساعة يشاء .

فلنا وربما كانت له من وراء هذا الامتياز السامي
الممنوح لسيد الكنيسة الشرقية آنئذ مآرب سياسية بعيدة
المدى عميقة الخطوط ،ذلك لأننا نميل إلى الاخذ بنظرية
التوازن الديني المسيحي بين الشرق والغرب إذ كانت
رومة تتشبث دائماً بحصر الرئاسة المسيحية العليا في قبضة
الباباوات .وقد كان دعم الكنيسة الرومية الارثوذكسية
في الكنيسة البابوية هدفاً من أهـــداف الحروب
الصليبية الغربية كما يتضح للباحثين المتبحرين .

وإذا كان السلطان محمد الثـــاني قد منح البطريرك
المسكوني في القسطنطينية سلطات زمنية واسعة فإنما أراد
ان يساويه بباباوات رومية الذين جمعوا بـــين السلطتين
الدينية والزمنية .

ولكن هذه النظرة البعيدة فاتت خلفاء محمد الفاتح
كما ان السلاطين الاولين لم يضعوا للدولة العثمانية منهاجاً
سياسياً واسعاً شاملا او خططاً معينة مدروسة ينفذونها
ويهتدون بنورها في سياستهم الداخلية والخارجية .
كما صنع بطرس الاكبر في روسية مثلا وهذا الإهمال
السيء جعل كل سلطان يرتجل سياسته ارتجالا دون ان
يفكر في العواقب . مما يدلنا على ان السلاطين انفسهم
لم يكونوا مخلصين لدولتهم لجهلهم وانانيتهم وانغماسهم

عابث . . .

(عبد الحميد الثاني والإصلاح)

ثم ندهش اشد الدهشة عندما نرى المؤلف الجليل رفق كل الرفق بالسلطان عبد الحميد الثاني فيحسن به لظن طوراً ويلتمس له الاعذار تارة ويعزو طغيانه جرائمه ومفاسده الى عوامل داخلية وخارجية ذهب لسلطان ضحيتها . او كأن هذا الطاغية الاكبر ضحية لبشر والقدر فليس (السلطان الاحمر) بالرجل الشرير وانما هو قديس صغير طاهر الذيل مظلوم محصور فما عليه الحظ الانكد فاستحق الرحمة بدل النقمة .

قال في الصفحة ١٦٢ « وكان عبد الحميد يعتزم المضي في الإصلاحات الضرورية ولكن الفتن الداخلية التي خذت بعضها برقاب بعض كانت تستنفد اموال الدولة تصرفه عن مشاريعه الاصلاحية الخ »

فثورات اكريد وارمينية (التحررية) كانت تعاصر ثورات اخرى في البلقان ومكدونية والبانية فتصرف السلطان عن امانيه الإصلاحية وتثير بالتالي الشكاوى ضده . كما ان افلاس الخزينة بسبب هذه الفتن حمل النقمة على السلطان إلى صفوف جيشه المحروم فانقلب عليه وازاحه بالتالي عن العرش »

وقال في الصفحة ١٦٩ « ان السلطان عبد الحميد لم يكن مصدر هلاك السلطنة كما يزعمون بل ان السياسة الخارجية التي اختارها هي التي مدت في عمرها نحو جيل وان السياسة الداخلية التي مارسها كان مساقا (اي مسوقاً) اليها بعوامل خارجية وداخلية كثيرة . وكان بعضها لا يخلو من حكمة وبصيرة »

نقول ولا جدال في ان عبد الحميد الثاني كان عبقريا في دهائه وسياسته الداخلية والخارجية وبفضل هذا الدهاء الخصب استطاع ان يستقر على العرش ثلاثا وثلاثين سنة اي من ١٨٧٦ الى ١٩٠٩

غير ان دهاءه لم يكن ابيض اللون والاسلوب والهدف وانما كانت آيته تارة حمراء مضرجة بالدماء

وجميع الجنود تحت البنود

اما الإصلاحات التي كان يعتزمها فوعود خـ خلابة تذرع بها مظهراً وتنكر لها مخبراً كان نيران الفتن هنا وهناك ثم يحتج بهذه الفتن وبما ينـ قمها ليهرب من تحقيق الإصلاح . اقسم الدستو حنث وطارد رجال الإصلاح والدستور واضطهدم بهم ما همه ان تشقى الملايين وتنهار السلطنة ويسلم ناعم البال ينتهب اللذات ويرتشف المتعات وينغـ الشهوات وان اتخمته المسرات .

وهو لا يرى حرجا في ان يعبد طريقه الى السلطة بالجماجم والعظام البشرية برز في عهده فريـ كبار المصلحين الاتراك الذين هالهم ان تشقى الـ العثمانية وتعيش في القرن العشرين وكأنها في الـ المظلمة فكان يتباكى غيرة على الإصلاح وعلى الـ وهو يردد ماكراً خادعا وعوده الخلابة وعبار المعسولة حتى إذا اركنوا الى وعوده اخـذ واحداً واحداً . ولنـا في مصير مدحت بـا الدستور ابلغ دليل على بغضه للاصلاح ونقمتـ المصلحين .

اما الثورات والفتن والمذابح التي اشتهر بـ فكانت في مجملها من صنع يديه . اننا لا نستطيع بالخيانة شعوبا مظلومة مرهقة هبت تطالب باسـ وتحررها من دولة جائرة . ولكن يحق لنا ا بالخيانة سلطانا افقر رعيته واذلها ومزقها شر واذا كان الجيش قد تمرد عليه لم يكن الحرمان الرئيسي . وانما كان الإصلاح وقمع الفساد والـ والرشوة . نعم الرشوة التي كانت تشق الطريـ المناصب والالقاب والزعامات وتصريف الام واكتساب الدعاوى القضائية في المحاكم .

اما اذا كان عبد الحميد قد نجح في سياسته الـ فالفضل يعود في الدرجة الاولى الى التوازن الد والى الرشوة التي قدمها الى انكلترة — اي

الآتين والخسرجة .

(الدفاع عن الأتراك)

تجدر الإشارة إليه أن المؤلف العالم ، كان
أغلب الأحيان أن يدافع عن الأتراك ويبرئهم
لمظالم والمفاسد والمذابح والاضطهادات المنيفة
ا إلى العناصر الأجنبية التي اندمجت في العثمانيين
ون منها ما يشبه تلك الشعوبية الاساسة التي
مرب في منتصف العصر العباسي . فقد استشهد
عبارة الاستاذ خالد بك مبعوث أنقرة في البرلمان
حميدي ، إذ قال مدافعاً عن بني قومه « لو دققنا
الذين تغلبوا على الدولة ، وارتكبوا تلك المظالم
ك . لتبين لنا أن تسعين بالمائة منهم ليسوا أتراكا »
ن تأخذ هذا الزعم على علاته ونفرض أن معظم
دوا في مناصب الدولة العليا هم من أصول غير
ولكننا لا نستطيع البتة أن نفرض أن السلاطين
تراك . وانهم من صميم السلالة التركية الطورانية
طيع البتة أن نفرض أيضـاً ، أن الوزارات
كانت تتخذ مقرراتها الخطيرة بمعزل عن السلطان
ر .

كانت ايد الخضبة بالدماء والملطخة بالعار غير
صيلة ، فالدماغ الذي حركها ودفعها إلى الجريمة
ركي أصيل .

ض أن أكثر الولاة والقواد الذين أضرموا الفتن
ا على المذابح والتدمير غير أتراك أقحاح .
أ كان يجسر هؤلاء أن يحركوا ساكناً ، لولا
لباب العالي وبالأحرى السلطان ؟ ثم كيف
بع هؤلاء المجرمين ومكافأتهم ، لولم يكن للسلطة
في دفعهم إلى اقتراف المفاسد والمجازر . ان الحق
ا كمة هؤلاء الاثمة ومعاقبتهم ، ولكن القضاء
ي لواحد منهم وإن كان يتقاضى المصلحين المخلصين
صدم الجواسيس .

ى لنا المؤلف قصة والي بيروت رشيد بك بطل

وهناك زكي باشا وهو المتهم بالتحريض على المجازر الارمنية في العهد الحميدي - انه لم يحاكم ، ولكن الباب العالي رفعه وعينه القائد الاعلى للجيش العثماني في ليبية .

وهناك عشرات من الشواهد التي تدلنا على أن الاتراك وحدهم هم الذين يحملون تبعة المظالم والفتن والمجازر ، وتبعة انهيار السلطنة العثمانية ، وإلا فمن هم الاتحاديون الذين جاؤوا في خاتمة المطاف وعلى رأسهم أنور باشا وجمال السفاح ، فاستبدوا وبطشوا وفحشوا ، وكأنهم حاولوا بسياستهم الطورانية الطائشة ، أكفان السلطنة العثمانية التي تهاوت بين أيديهم ، ثم ولوا هاربين . ولولم يقيض الله للأمة التركية بطلها العظيم أتاتورك الذي حررها وبعثها وسار بها في طريق الحياة والمجد لوقف المؤرخ التركي راثياً باكياً في ظلال الاطلال نادباً رابة الهلال ، وفتوحات قوادها الابطال !

(أتسامح أم ضعف ؟)

ويلاحظ المؤلف الرصين ببعض النظرات القائلة بأن العثمانيين كانوا متسامحين لأنهم لم يفرضوا دينهم ولغتهم على الشعوب التي قهروها . غير اننا لا نذهب هـذا المذهب ونرد هذا « التسامح » إلى الضعف . فهذه الشعوب كانت ارقى منهم واقوى بثقافتها ومعنوياتها . ثم ان العثمانيين الاتراك تحولوا إلى ما يشبه الاقلية في فسيفساء شعوبية متسعة الرقعة متنافرة الألوان ، عميقة الخطوط وكان موقف الاتراك منها موقف التلميذ من المعلم ، ولم يكن بوسع هذا التلميذ ان يفرض ثقافته على معلمه

فاللغة التركية نفسها كانت مزيجاً من العربية في معظمها والفارسية واليونانية واللاتينية وكانت الثقافة التركية مستمدة من الثقافة العربية الإسلامية في الدرجة الاولى ، اي انها لم تتسم قط بطابع تركي أصيل وهذا ما حاول اتاتورك ان ينشئه .

وفضلا عن هذا كان السلاطين يؤثرون المال على الدين فالجزية التي تتقاضاها السلطنة من غير المسلمين كانت خيراً من فرض الإسلام عليهم وما هم الحكومة في نظر الاتراك ...

جهة ثانية ، والقار الثقافي من جهة ثالثة . رقوا ديناً وغلظوا دنيا وآخرة .

وهم من هذه النواحي يختلفون اشد الاختلاف عن العرب يوم بسطوا اعلامهم على اكبر امبراطورية كان العرب يحطون ويأخذون وينشؤون ، ويطلبون العلم ولو في الصين . فكانت حضارتهم تنمو وتزدهر ولتأثر بها شعوب العالم قاطبة وإذا كانت دولهم قد انهارت ، فحضارتهم لا تزال متألقة بروائع الفكر العربي في ميادين الدين والفلسفة والعلوم والفنون والعمران .

لقد كان الفكر العربي خلاقا وأي خلاق ، وكان الطموح العربي عملاقاً وأي عملاق - فحلق اللواء العربي في كل الآفاق ، حاملا رسالة العدل والخير والإشراق

وماذا خلفت السلطنة العثمانية بعد سقوطها غير كنوز الجوهرات والتحف والاعلاق التي امتلأت بها القصور وإلى جانبها الفقر والجهل والشقاء ؟

إن الحق يقضي علينا بأن نرفع اتاتورك إلى مرتبة اكابر ابطال التاريخ . فبطولته التي تجلت في الميدان الحربي ، تجلت ايضاً في الميدان الإصلاحي والاجتماعي والثقافي ، يكفيه انه رمم دولة وبعث امة لها حقها في الحياة والنور .

وكم كانت مهمته ومهمة رفاقه شاقة قاسية . نعم انهم تنكروا للعرب ، ولكنهم بالنسبة للأتراك كانوا القادة المنقذين البنائين .

(السلطنة العثمانية أمام التاريخ)

وخلاصة القول ان التاريخ العثماني مضرج بالدماء مبتل بالدموع معوه بالأنين والحشرجة مكوي بالنار والرصاص ملطخ بالموبقات مليء بالدخان وسود الصفحات ولا يصعب على النقادة البصير ان يلقى فيه بلمة بيضاء حيث تتألق انتفاضة إنسانية او ومضة ابداعية .

فهل من يأسف على سلطنة ورثت البيزنطيين والعرب والفرس واليونان وبعض الشعوب الاوربية وامتدت رقعتها الجغرافية من آسية الى اوربة فافريقية الشمالية

احضان اعرق المدنيات فعاثت بها فساداً وتنكرت ... علم وعرفان وحق وراحت تغط في نومها الاصفر ... منعزلة عن الحياة ووثباتها ؟

هل من يأسف على سلطنة كان كل سلطان من سلاطينها عبداً لشهواته اسيراً لخطيئاته راسفاً في اهوائه ووساوسه ومنكراته نائما عن رعيته و... مردداً في اصيله وغداته : ومن بعدي الطوفان

وماذا يرجى من سلاطين نشأوا في ظلال ... والخصيان وتربوا في احضان السراري والح... متقلبين بين الشهوات الحمراء والدسائس ال... والظلمة البكماء ؟

وماذا يرجى من سلطنة كان الخدام وخدام ا... يرتقون فيها إلى منصب الدولة الاعلى اي الصدارة ... التي هي رئاسة الوزارة

كيف ارتفع هؤلاء الاجراء وبينهم الخادم ال... والحطاب والحوذي (العربجي) والبستاني والفلا... حضيض الخمول والضعة والفاقة الى الصدارة ال... وكيف تسلموا زمام الحكم في سلطنة ينيف عدد ... على خمسين مليونا ؟

فقد وضع المؤلف المدقق جدولا طريفا يحتوي ... اسماء هؤلاء الاجراء المجدودين فإذا هم ثلاثة وعش... تولوا رئاسات الوزارات في عهد تسعة عشر ... بينهم بايزيد الثاني وهو اول من وضع هذه البد... ومحمد الفاتح وسليمان القانوني وكان آخرهم محمود ... الذي انتهى عهده منذ قرن ونيف ١٨٢٩ و... من اعاظم السلاطين

وروى لنا المؤرخ حادثة تاريخية كان بطلها ... محمد بلطه جي الذي رفعه السلطان احمد الثالث ال... الصدارة العظمى مرتين كما عينه قائداً عاما ... عندما حارب بطرس الاكبر قيصر روسية في ... نهر بروت التي حشد لها الروس اربعين ألفا والا... اكثر من مائتي ألف . وقد استطاع البلطه جي ...

ه والجيش المحصور ، وتغير مجرى التاريخ
ن شارل الثاني عشر ملك أسوج قد فر من وجه
الأكبر على أثر معركة خاسرة فلجأ إلى حليفه
ن أحمد الثالث ، فلما علم بأن عدوه القيصر الروسي
الأسر مع جيشه ، أخذ يوبخ البلطه جي ويؤنبه
ضاع فرصة لا تسنح في الدهر مرة أخرى فأجابه
القائد: وما عسى أن تفعل لو كنت في مركزي
الملك : كنت أجره أسيراً إلى أدرنة . فرد عليه
الباشا — نعم يا سيدي ولكن من ذا الذي
روسيا في غيابه ؟ وليتأمل القراء .

هذا الحطاب الذي ولاه السلطان أحمد الثالث منصب
ة والقيادة ، كان زوجاً لإحدى نساء السلطان
ر ، أما كيف زوجه بإحدى نسائه وكيف
الصدارة العظمى وهو حطاب في القصر ، فذلك سر
من أسرار القصور السلطانية ، وما أكثرهـــا
ظمها .

ن نغالي إذا قلنا أن بروز السلطـــنة العثمانية في
الدولي ، كان نكبة على الحضارة العالمية؟

(كلمة ختام في جبروت رئيس الخصيان)

بل أن نضع نقطة الختام ، يجدر بنا أن نرسل
عميقة ملؤها الالم والسخط في هـــذه القصة شبه
ورية التي رواها المؤلف الفاضل عندما حدثنا عن
الخصيان (الطواشية) في الدولة العثمانية وزيادة في
ح نمهد لها بهذه التوطئة :

ت الجواري والسراري السلطانية اللواتي اكتظت
قصور الباذخـــة متحجبات أشد التحجب وراء
ن ، لا تنفذ إليهن الابصار ولا ترتفع عيونهن
ثر من سقوف تلك السجون الوريفة المزوقة عن
العالم ، ولولا شيء من ضياء الشمس يخترق ظلمات
والمخادع لقلنا أن هؤلاء (الشموس) ما لـــتهن
.

السعداء الذين أتيح لهم السلطان (الدخول على

رنان هو « آغا دار السعادة »

أما رتبة هذا الخصي الرئيس فتعادل رتبة الصدارة العظمى والخديوية ، ويوجه إليه هذا اللقب العظيم الذي يقع سحراً في المسامع (دولتلو عنايتلو أفندم حضرتلري) ومعناه بالعربية « حضرة سيدي صاحب الدولة والعناية الخصي الاكبر .

أما بالفرنسية فيخاطب بلقب الأمراء المالكين، أي سون التيس ، أو صاحب السمو السلطاني، أسوة بأمراء الاسرة المالكة .

وكان الوزراء وأكابر رجال الدولة يتملقونه ويتزلفون إليه ويتصاغرون أمامه كسباً لرضاه ، ورضاه من رضا الله والسلطان ، انه صاحب الأمر وولي النعمة، بفضل سيطرته على الحرم السلطاني ،التي أكسبته النفوذ الواسع العريض ، والرأي النافذ . انه لا يرى أمامه سيداً سوى السلطان بل إن السلطان نفسه يحرص على صداقة هذا الخصي ويجامله . فهو قطب الدائرة ومحط الاسرار وسيد الدار . وقد يتحامى السلطان غضبه ، لأنه كثيراً ما اشترك في المؤامرات والدسائس وخضب يـــديه بالدماء .

وهذه هي القصة الباكية التي رواها المؤلف الالمعي:

« واشتهر في العصر الحميدي (والمدة التي تفصلنا عنه أقل من خمسين سنة) بهرام آغا . أرادت الدولة إبعاد زكي باشا المتهم بإضرام نار الفتن الارمنية ، فعينته القائد الاعلى لجيشها في ليبية. فجاء يودع بهرام آغا قبل مغادرته العاصمة ووقف بين يديه وقال له متملقاً في مجلس حافل بالوزراء والكبراء :

— مولاي إن الدولة العلية نصبت عبدكم قائداً على عسكرها في طرابلس الغرب ولي أمنية جئت ألتمس من عنايتكم تحقيقها وأرجو أن تكونوا لي حرزاً من تقلبـــات الدهر ، وهي أن تأذنوا لي بتقبيل يدكم الشريفة »

فقهقه الآغا ضاحكاً مزدرياً وقال :

رئيس الخصيان ليقبلوا يده ، ليحرزوا بهذه القبلة من تقلبات الدهر ، فيأبى عليهم متجبراً ويقول :

- لو قبلتم قدمي .. !

فلنا إذا كانت هذه حال قواد الجيوش العثمانية فكيف يرجى أن ينتصروا في معركة ، ويصونوا شرف الدولة والامة ، وهم المتبذلون لكرامتهم الإنسانية والعسكرية المعفرون لوجوههم أمام خصي متجبر لئيم ؟

ما كان أضل أولئك السلاطين وأفسدهم وأظلمهم ، وما كان أشقى الشعوب التي حكموها ،

اتهم الغرب بالتآمر على السلطنة العثمانية وهذه، حال سلاطينها ووزرائها وقوادها ؟

إننا لا نعجب بانهيار السلطنة العثمانية مقدار عجبنا بتعميرها خمسة قرون ، كيف عاش الطغيان والجهل والفساد كل هذا العمر الطويل ؟

...

هذا ما أملاه علينا كتاب « فلسفة التاريخ العثماني » النفيس ، وقد أسهبنا في تقريظه بعض الاسهاب تقديراً لجهد مؤلفه الجليل ووفاء لحق النقد ، وحمداً لله على سلامتنا وتحررنا من تلك الدولة الحمراء السوداء ، بلى ويتقدم بهذا الإسهاب صلة الكتاب بماضينا القريب وصلة حاضرنا المتحرر المتوثب بذلك الماضي الكسيح الاخرس

نزيل حمص — نظير زيتون

٢ طرد لصوص الليل

إلى أوكارهم مرغمين ..

علامة الساعة بدنو أجل إسرائيل !

صدعاً لإصرار الرأي العام العربي والعالمي بوجوب الانصياع لقرارات هيئة الامم المتحدة فقد وخضعت العصابات اليهودية وانسحبت تتسكع في ظلام الليل من قطاع غزة وخليج العقبة جارة أذيال الفشل والعار إلى حيث لا رجعة وبذلك سجلت منظمة الامم أروع انتصاراتها في المحافظة على العدالة الدولية والسير في طريق

الطوارئ لن تدول غزة ولا تمس حق مصر

تم الانسحاب بعد ان دنس الصهاينة تلك الطاهرة من ارض الوطن بأرجاسهم القذرة ، و قاموا بأعمالهم الوحشية التي لطخت جبين الإنسانية و معالم التاريخ خزياً وعاراً من قتل وهتك اعراض حتى أربت خسارة الارواح على الثلاثة آلاف كما ان الخسائر المادية تعد بالملايين .

لم يجرؤ اليهود بما جبلوا عليه من جبن وخسة ان ينسحبوا في وضح النهار بل انسحبوا في ظلا شأن الجبناء من اللصوص على ما جاء في جريدتهم الصهيونية (إن انسحاب إسرائيل كان تراجعاً يذكره التاريخ ، وان جنود اسرائيل ارغمو الفرار كلصوص الليل تحت جنح الظلام) ونحن نقول الجريدة الصهيونية المذكورة (إن الصهاي المجرمين دخلوا ارض فلسطين كاللصوص ب والتضليل وسرقوا كنوزها المقدسة خلسة بمعونة ال وسلاح الفحش والفجور ولسوف يطردون كا بالظلام من قطاع غزة) .

إن غزة هاشم مثوى جد الرسول الاعظم تراث العرب وقد عادت اليوم إلى اهلها وقد الفراعنة قديماً قاعدة حربية وسيتخذها اليوم ال العرب قلعة لحمايتهم من اعتداء الصهاينة وكادت ا منها شرارة الحرب الثالثة .

فلئن بكى اليوم بن غوريون وعصاباته دموع التماسيح لانسحاب اللصوص القتلة فقد س مثل هذا البكاء شريكه بالعدوان والجريمة ايدن وسيلحقهما بها بالبكاء المرير جي موليه حين الى هزيمته النكراء في بورسعيد هزيمته الجديدة في الجزائر وشمال افريقية .

لقد ادان العالم الحر اسرائيل واخذ وز غوريون يهددون بالاستقالة والمظاهرات ال بالالوف يقودها الإرهابي مناحيم بيغن زعيم

لا غموض فيها ولا التباس وإن حق مصر صريح
إلى قطاع غزة بموجب اتفاقية الهدنة المعقودة
١٩٤ فلن تستطيع الامم المتحدة أن تتراجع
القوات الدولية في غزة لتدويلهـا لأن مفتاح
في يد مصر والعرب . إن الهند ويوغوسلافية
نسية وسواها من الدول أعلن هؤلاء أنهم لم
ا ببقاء قواتهم في مصر دقيقة واحدة دون موافقة

ما ما نقوله للاستعماريين الانكليزي والفرنسي
من هزيمتها الساحقة فإنها اليوم يصطنعان الازمة
السويس ويطلبان باقتسام الملاحة في القناة مناصفة
لبنك الدولي كما أن أمريكة التي تحاول أن تظهر
بمظهر الصديق للعرب وهي التي أطالت المفاوضات
ت بالانسحاب كي لا تتخلى بنفس الوقت عن دورها
ي الحليفتين انكلترة وفرنسة وصداقتها للصهيونية
طيع أي إنسان في العالم مهما أوتي من عبقرية أن
نقيضين ويوفق بين الضدين فالفرق عظيم بين
لصداقة للعرب وعدم التخلي عن الدور التقليدي
ن المستعمرتين وتأييد إسرائيل وفي هذه الاثناء
لرئيس ايزنهاور بأن الولايات المتحدة على استعداد
لن أن مضايق تيران في خليج العقـبة والتي
إسرائيل بالبحر الاحمر تعتبر ممراً دولياً ، على
ج العقبة ذو صبغة دولية عربية بحتة وسواحله
بين مصر والاردن والسعودية وكلها دول عربية
احل الإسرائيلي المؤلف من ميناء إيلات بجوار
عقبة فهو ساحل عربي اغتصب وأصبح لإسرائيل
لا حق وإننا نجزم كما ان إسرائيل عجزت وتعجز
تحرك ساكناً بنتيجة عودة الإدارة المصرية إلى
زة العربي ستكون أيضاً الخطوة التالية لمثل
ل في استخدام مياه خليج العقبة ومن ذلك أن
الغدر والتآمر والجنوح إلى القوة فشلت وستفشل
كون لها أي نجاح

في سبيل المحافظة على كيانها وعلى كرامتها وعزتهـا ومصالحها وسيواصل العرب كفـاحهم لتأييد الحرية ودعم الحقوق وصيانتها من أي تدخل أو اعتداء .

في كل يوم يقيم العرب الدليل تلو الدليل على ما لهم من مكانة مرموقة في العالم لما يحرزونه من نصر إلى نصر تحت لواء الزعيم البطل الفذ جمال عبد الناصر الذي عقدت لحكمته ألوية النصر في السياسة والحرب وهو جامع شمل قواد العرب ورؤسائهم وقاهر الاستعمار .

وإلى الامام أيهـا العرب في سبيل العزة القومية والكرامة الوطنية .

دمشق   محيي الدين السفرجلاني

٣ كتاب مفتوح

أعز الله مولانا صاحب السماحة محمد محمد المدني ومن إليه من أسرة (دار التقريب) الحماة الهداة والسلام عليكم وعلى كل من يسعد بالمساهمة في هـذا المشروع الحيوي الإسلامي الجبار روحياً ومعنويا وماديا ورحمة الله وبركاته

ما أولاني بالشكر الجميل لفضيلة الاخ العلامة سماحة الشيخ محمد جواد مغنية أيده الله منذ أتحفني (بالرسالة) هذه الجوهرة النفيسة الغالية في كل ما اشتملت عليه من أدب جم ، وعلم غزير وعلاجات ناجعة حـاسمة لداء التفرقة الماحق ، وببذل كل ما يقدر عليه النصوح المصلح من أسرتها للقضاء على تلك النواة المسمومة واقتلاعها من جذورها تلك النواة التي غرسها في قلوب المسلمين أعداء الإسلام باسم الإسلام ، وسيلة لتحول الخلافة الراشدة إلى ملك زمني عضوض تداولوه كميراث شرعي عن طريق الجور والعنف والرغبة والرهبة في سلسلة من أبنائهم وأحفادهم ، تلك النواة التي أفرعت وأثمرت وبا لها فروعاً ويا له ثمراً فروعاً شائكة متشابكة وثمراً علقماً مبيداً ، ثمراً فوض تلك الدعامة العليا الذي وضع حجرها الاساسي رسول المحبة والوئام والسلام والهدى

استمدادا شيئاً (ص) مدة بقائها ... (ص)
من سائر نواحيه المثلى روحانية وإصلاحية ودينية

وما انقضى ذلك العهد النير، وقص ذلك الظل الشريف عن الامتداد، حتى ذر قرن ابليس، وتغافل ذلك الحزب النازي البعيد عن روح الإسلام وجوهره متستراً به، وطفق يشنها حرباً شعواء تحت الستار وفي الظلام يبث سمومه، ويزرع الاحقاد والإحن في النفوس فكان من جراء ذلك أن انقسم المسلمون على أنفسهم وأعانوا عليهم أعداءهم وأصبحوا طرائق قدداً ومذاهب شتى، وماتت تلك النخوة، وانطفأت تلك الجذوة، وتنمر أولو المذاهب على أنفسهم حتى أضحى المسلم ينظر إلى أخيه المسلم المخالف له في بعض الفروع نظره إلى قاتل أبيه، أو سارق ماله، أو هاتك عرضه

أجل وقد آن لدعاة الإصلاح ولا سيما في هذه الظروف العصيبة التي ازداد فيها شره الطغاة أعداء الإسلام فأسرفت في بذل ما لديها من حول وطول لتفكيك عرى المسلمين وفصم وحدتهم وشل حركتهم وازدراد أموالهم وخيراتهم لقمة سائغة دون أن يعترضها الشجى، أو تقف الثورة الدامية غصة تضطرها الإرجاع ما ابتلعته وإزهاق أرواحها معه

أجل قد آن للطبقة الفضلى من المسلمين أن تقف في وجه هذا التيار الجارف عن طريق الإنذار والتحذير والتوجيه الصالح، فتكبح من جماح نفوس الكثير من طبقات المسلمين، شبابهم وشاباتهم وأولي الثراء منهم المسرفة في المجون والخلاعة والكلاحة، في دور الملاهي والقمار والبغاء والخمور، وتسير بهم على الجادة الوسطى سيراً محفوفاً بالإشفاق والإرفاق والنصح -- وأن تجأر في البوق بوق الإنذار من حلول الكارثة والعياذ بالله، مدوياً نداؤها في المجموعة الإسلامية العالمية فيلتهم صداه حتى الكهوف والمنحنيات والزوايا، فضلا عن القمم والقرى، فيصم الاسماع عن استماع الغناء، ويشل الايدي الآثمة عن العبث بالقمار، ويقرع القلوب فينبهها من سباتها ويزعجها إلى التفكير في كل ما يغسلها من الرذائل ويمسح

بعده من منثور ومنظوم مصدق على الكتاب الذي ما أتاه الباطل ولن يأتيه لا من بين يديه ولا من خلفه – وعلى الطرق الصحيحة الواضحة التي يسلكها إلى السنة الكريمة قول النبي (ص) أو تقريره وإمضاؤه ووضع كتب خاصة في الاحاديث التي نسبت إلى السنة بالنظر في الرواة بميزان التقوى والورع، ثم إبقاء الباقي فوق المحك وحرق المزيف إذ أن ما يخالف القرآن وسنة النبي (ص) ليس من الدين

وإن استحال على علماء المذاهب أن يتنازلوا عن تقاليدهم وانطباعاتهم النفسية الناشئة عن حسن الظن برواة العهد الثاني، والتصديق بكل ما جاء عنهم، أصبح الوقوف عليها سهلا على أولي التحقيق من أهل الإنصاف والتجرد، فلتكن الدعوة إلى اتخاذ الطريق الاوسط، بأن يكون موقف كل فريق من الآخر في المسائل الخلافية موقف الاخ الشفوق العاذر الحامل على الاحسن، ولا سيما إذا كان الخلاف في الفروع أي في الطريق المؤدي إلى السنة الواقعية – وإذا كانت الرغبة لعالم أو متعلم أن يكتب عن غيره سواء كان بحث إلى عقيدته أو عمله أو عاداته وتقاليده وما إلى ذلك من ظواهره الدينية يجب أن يتحرى الواقع ويعتمد في ما يكتبه عنهم على الكتب المنتشرة المجمع عليها بينهم – لا على كتاب خاص استقل صاحبه بنظرية أو عقيدة إذ لا عبرة بالشاذ النادر، وهذا لا تسلم منه طائفة من شذاذ فيها، ينقلون بأمور تنتال وعقيدتها، ويبرر خطورتهم هذه بنظرهم حسن ظنهم بأنفسهم من أن تكون لديهم الكفاءة الناضجة والاستعداد

ولعمري ان ما يكون من كتب أولي المذاهب من هنات وإخفاق والتواء عن الحق ونبز غيره بما ليس فيه أولا يعلمه بين الفيئة والاخرى ناشىء غالباً عما

وإنا لنرجو من الله سبحانه عز شأنه وتعالى أن يأخذ بأيدي هذه الاسرة (أسرة دار التقريب) قدماً على هذه الجادة التي كاد أن يتحصر فيها

وجه الظلم والبغي ، الذي أصبح العالم الإسلامي لى أقصاه ينتفض بانتفاضتها ، ويشعر بشعورها ا ، وعسى أن يبارك سبحانه هــذه الثورة نايته فتتجاذب إليها الأقطار الإسلامية لتنضوي لواء محمد وصحبه الأطيبين والسلام على على هذه الأمة اصوح لها بقلبه ويده ولسانه وبركاته

ازة - صيدا   عباس أبو الحسن الموسوي

الى الآنسة سلمى الديب فرحات

يدأ تلك الكلمة التي قرأتها في العرفان الغراء ن (الحياة بالتعاون) والتي تحمل اسم أديبة ديبات لبنان الماهرات ألا وهي الآنسة سلمى حات .

منهـــا تلك الفكرة التي شاءت الكاتبة أن ى المجتمع العربي مبينة فيها كل أساليب التعر لق والجمال .

ي يا آنستي لست بعارف لماذا نذكر دائماً بعضنا ب أو بالتفكك وعدم الرابطة التي يفتقر إليها الشرقيين في هذه الحياة ، غير أني ما قرأت ب إلا وذكر ضعفنا بالتعاون ، وما نظرت عر إلا وحرض فيها على التعاون كأنه متفق ه وتعالى حيث قال في كتابه العزيز : (وتعاونوا التقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) نكر أن من واجب الشاعر أو الكاتب أن ت النظر نحو التعاضد لأن كلا منها لسان رق المجتمع الذي ينفخ الصوت فتهتز له النفوس

يا إلى أحب شاعراً أو كاتباً شاعرة كانت أو يدها وطلبت من رفيقتها أو من أختها في ترافقها وتجعلها معتمدة على عملها وهدفها هذا إلى الحديث أيضاً الذي يقول (استعينوا على

أمله عن مجتمعه عن محيطه .

الأنانية أيتها الكاتبة اللطيفة قــاتلة كل نفس ، متى نزعناها من نفسنا ومن خلقنا طبعاً باتت لنا الحـــياة وتعاونية الحياة على ما نهدف ونسمو إليه .

نعم لقد نهض الشعب الاجنبي عندما تعاون بعضه مع بعضه وتأخر الشعب العربي لما جاء المتعصبون في روحه التفرق والتشرد ومن منا يستطيع نزعه ؟

ولكن كيف نطالب من مجتمعنا هذا أن يتعاون وكل يريد حصة الاسد من الفريسة ؟ ألا تعدينه معي أنانية ؟ بالله عليك إذا أردت أن توجهي شخصاً حق التوجيه هل يشكرك ؟ نعم يشكرك لساناً ويبغضك قلباً هذا حق لأن نفسنا أو طبيعتنا لا تزال تحتاج إلى تثقيف عال وليس إلى تعليم ، لأن هنالك فرقاً شاسعاً بين التثقيف والتعليم .

عسى أن نصل إلى الغاية التي نتوخاها عما قريب .

وختاماً أقول : شكراً للآنسة سلمى فرحات خليفة أديبنا الكبير الاستاذ أديب فرحات التي أتاحت لي أن أعلق على كلمتها هذه طالباً من الله عز وجل أن يأخذ بيدها وأن تخلد لنا أدباً كأدب سميتها سلمى صائغ وأن تشق عباب هذا المجتمع وتكون حاملة لواء التعاون بالحياة والله ولي الامر والتدبير .

مدرسة كيفون الرسمية   زين صاوغ

٥ نداء الى الشعب العلوي الكريم

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وكفى وصلى الله على عباده الذين اصطفى محمد وآله النجباء .

أيها الشعب العلوي الكريم نحن منك وإليك

لا ينسى العلوي الظروف القاسية والاوضاع السياسية الجائرة أيام الامويين وغيرهم ، وما رزح به من الرزايا لقد كان ينظر إلى العلوي نظرة الاحتقار والذل ، فالتزم هنالك بالستر والتقية - في عهد الامويين وغيرهم فتقولوا عليه بشتى الاكاذيب والاراجيف الباطلة

من أصحاب معاوية ، وقتل سيد شباب أهل الجنة الحسين ابن علي (ع) وأصحابه على يد عبيد الله بن زياد وقتل سائر أئمة أهل البيت (ع) وتتبع شيعتهم تحت كل حجر ومدر ، فكان ما جرى على سعيد بن جبير ، ورشيد الهجري ، وبقية أصحاب زين العابدين (ع) مع الحجاج وسل الحجاج لسان رشيد الهجري من قفاه — إذ لم يبرأ من علي (ع) مما دعاهم إلى الالتزام بالتستر والتقية في إزاء ولاية علي وآل علي (ع) حيث كان يدعى الرجل إلى البراءة من علي (ع) أو تضرب عنقه فيمد أحدهم عنقه ولا يبرأ ، فاتهموه بالرفض والغلو والبدع على أن مثل هؤلاء يبرأون الى الله من الغلو في المخلوق ويلعنون من عبد المخلوق .

ولا ينس العلوي ما وقع على العلويين أيام العباسيين من قتل وتشريد فدماء الحسين ألف علوي التي هدرت من أجل هذا السبيل في بغداد وغيرها من المجازر التي هي نقطة سوداء في دنيا الوجود وصفحات التاريخ .

ولا ينسى العلوي ما جرى على العلويين من الدمار ايام الاتراك وغيرها من السلطات الحاكمة وخاصة في عهد السلطان سليم ، وذهاب السبعين الف علوي التي ذهبت ضحية ولاء أهل البيت (ع) في مرج دابق قرب حلب وغيرها من المجازر التي أعدت من أجلهم في شتى الاصقاع والامصار ، لم تصرفهم عن اسلاميتهم وعروبتهم والمحافظة على عرقهم النابض ، وعبثاً حاول الملوك بما أوقعوه فيهم من دمار ، لإضعاف ايمانهم بالائمة الاطهار وعدم القول بخلافة غيرهم .

فيا أبناء أولئك الصيد الميامين ، وتلك الارومة السامية والاسر العربية العريقة الكريمة

ويا أبناء تلك السلالة الذين رافقوا النبي في غزواته ، وشاركوه في سرائه وضرائه وآمنوا برسالته

ويا أبناء العرب الكرام الذين قال في حقهم رسول الله (ص) احب العرب لثلاث لأني عربي والقرآن عربي وكلام اهل الجنة في الجنة عربي .

ما يرضي الله والصالح العام من اداء فرائضه شعائره والرجوع الى التشيع الاولي الصحيح ولا فتفشلوا وتذهب ريحكم .

وقد كانت قويت شوكة العرب والمسلمين النبي (ص) بالقضاء على القبلية وانتهاء الاحقاد الذات الانانية التي تبذر بين الاخ واخيه ، و وصديقه بذور الفتنة والشقاق ، وسموا فوق ا والانانيات فكانوا كالبنيان المرصوص يشد ب طبقاً لما قاله (ص) في الحديث المأثور المشهور واستولى على حواسهم ومشاعرهم المثل الاعلى

فوقف العرب حينذاك أمة متراصة يغمر الإيمان العميق ومشت جحافلها المظفرة تثل ا وتدوس التيجان ، وتحطم بأقدامها الحـ الفرس والرومان ولم يرجع العرب الى جزيرتـ الا بعد ان نشروا مدنيتهم في اقاصي المعمورة أعلامهم على جبال هملايا في الهند ، وجبال ا فرنسة والسند .

وثمة ثمل العرب بانتصاراتهم الزاهية . وا الترف والنعيم وغفلوا عن اعدائهم الموتور يتربصون بهم الدوائر ويتحينون بهم الفرص لتمزيق شملهم بتفكك وحدتهم وانازع امرائه العامة والملك المطلق وانقسام الامة الى فرق والبلاد الى امارات متكثرة ، وانشغالهم ولذاتهم ومؤامراتهم على بعضهم فانتفض عدوهم انتفاضة الليث المغضب ، فمزقهم شر وفرقهم قدداً .

ايها العلوي الكريم اعتبر بماضيك وماضي وكفى بها عبراً فتنبه من رقادك ولا تنم بعد اي المصائب تنسى ، واي المصائب عليك اعظ اسلافك وتشريدهم ، ام قتلك ومطاردتك وا عن حظيرة الإسلام ، حظيرة القدس والرفعة ألم يكن العلوي السوري بالامس اذا ذبح

ن القريب لما يشبه ما نسمعه عن المنبوذين في الذين أنقذهم الزعيم غاندي وساوى ما بينهم سائر طبقات الشعب الهندي ، وهذا ما يجب ون في الشعب العلوي فيوحد بين طبقات شعبهم ما يجب أن يكون بين العرب خاصة والمسلمين والشعب العلوي وإن كان في تقدم ، واليوم هو س ، ومع ذلك فهو في حاجة لتعليم عام ودعوة حيحة في داخله ، ودعوة خارجاً لتفهيم الرأي ه تفهيما صحيحاً .

الملويين أن يجدوا في إقامة الشعائر الدينية بدون وإلا فهذه عجلة الزمن تسير بسرعة ـ فيرجعان ما ا على أعقابهم. لقد كفى الشيعة الجعفرية الإمامية القبيحة والحملات الشنيعة ، وشن الغارات الشعواء ها بسبب الفرق الأخرى المنتمية إليها التي تمرق ، والشيعة الجعفرية التي تشكل اليوم قرابة نصف ، تبرأ إلى الله ورسوله وآل بيت رسوله منها ه - وحقاً هي بريئة منها براءة الذئب من دم (ع) وهي أعرف من أن تمرق - بأحكامها وعقائدها الدينية .

تغي أن لا يخطر في خلد العلوي ومفكرته تسابه إلى الشيعة ، كما هو رأي البعض وهم يجهلون يعة الجعفرية الإمامية الإثني عشرية إن لم تجد في الهداية التامة والاستقامة السوية سترفضهم أخيراً م أولا ، ولا أنسى أن أذكر علماء الشيعة أن ا في الأخذ بيد العلويين ، وأن لا ييأسوا من وضهم ، ألا وإن رائد القوم لا يكذبهم وما إلا الإصلاح . قـل إن أردت إلا الإصلاح ت وما توفيقي إلا بالله

العلوي أن يبرز بتذكرته وهويته إلى ميدان سلمين ليكون ممن أخذ قصبة السبق في فوارس وسبقة حلبتهم وشعار المسلمين الصلاة ، فعليه والا فلا يلومن إلا نفسه في مؤاخذته ولومه إبعاده ، ولنفرض مثلا : إذا نزل رجل الى

إلى بلد تركه وجنسيته انه من ذلك القطر ويعني من تلك الدائرة قبلت دعوته والا فلا تقبل

فعلى العلويين أن يبرءوا ساحتهم عما وصموا به من ترك فرائض الإسلام والخروج عن الدين الحنيف ، بإتيان ما أمر به الدين وعماد الدين الصلاة فإنها ان قبلت قبل ما سواها وان ردت رد ما سواهـــا وهي شعار المسلم في كل فجر ومساء ، وجنسيته في سفره وحضره .

ولا نزال ونحن في النجف الاشرف ويا للأسف وقد عرفونا بورعنا عن محارم الله وأداء فرائضه والحمد لله على توفيقه تطرق مسامعنا وتقرع أفئدتنا مـــا تملكه الأسماع وتمجه الطباع فنلطم بسببكم وبالانتماء إليكم من قبل الذين يأكلون لحوم اخوانهم أحياءاً وأمواتا ويتابعون قتلهم ظلما وعدوانا تحت كل حجر ومدر ناهيك بما نعانيه من مشاق الحياة الاقتصادية والاجتماعية وغيرها في كل صباح ومساء وهذا ما يكلم قلبي ويمزق ضميري ويحز في نفسي أسى ، بل وأي أسى وظلامة أشكو وكل حياتي مآس ومظالم ، انا لله وانا اليه راجعون ، لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ،

فإلى متى تبقى أيها العلوي قابعـــاً في زاوية الستر والكتمان وراء عالم الخمول فإنه لم يبق شيئاً خفياً مهما حاول أهله اخفاؤه وقد سبقهم التاريخ على تسجيله بأحرف كبيرة على صفحاته وأبرزها الدهر في جبينه قبل أن يفكر أهله في اظهاره .

فعلى كل أمة تريد أن تلحق بالمسلمين أن تعمل عملهم من اقامة الصلاة وايتاء الزكاة ، وصيام شهر رمضان ، وحج البيت الحرام الى غير هذا مما قرر في محله ، ولقد أعذر من أنذر .

ولا يخفى أن أنسى الخدمات الجليلة العـــامة النفع للعرب والمسلمين عامة وللشيعة خاصة ، التي تتمثل بتلك المدرسة السيارة التي تطالع العالم في رأس كل شهر ، تطوي الفيافي ووهاد الأرض وتحلق في الاجواء لتصل الى عالم كله عنافيها كلها ، الا وهي العرفـــان الغراء

ولا بد لي في هذه السانحة من تقديم الشكر له عن أمتي العلوية والاعتراف بفضله وما تحمله من أجلها من مشاق وحملات شعواء وجهود جبارة بذلها في سبيل رفع شأنها الادبي والاجتماعي منذ أن عرف العلويين وعرفوه لذا تراه في كل آونة وأخرى يساعدنا بإصلاح شأنها الديني بنشر كلماتنا المضية بإصلاح وضعهم الديني فله منا مزيد الشكر وجزيل الدعاء وكثير السلام .

أحمد زكي تفاحة
وحيد البعثة العلمية العلوية
في جامعة النجف الاشرف

٤ صورة عرفية

من الأنشاصي الى العزيزي

حضرة العلامة الكبير الاستاذ روكس بن زائد العزيزي المحترم

تحية عطرة

وبعد فقد تسلمت كتابك القيم « فريسة أبي ماضي » واني لأشكرك جزيل الشكر على تكرمك بإرساله الي . لقد قضيت أوقاتا سعيدة في مطالعة تلك التحفة من تحف البحث الذي جاد بها قلمك السيال . اعجبت بتلك القصيدة الفذة التي نظمها الشاعر البدوي الامي (علي الرميثي) معاتبا بها ابن عمه ، لم يدهشني ان يكتشف المنقبون في البوادي بترولا أو آثاراً قديمة . ولكن ادهشني ان يكتشف بحاثة قدير مثلك تلك القصيدة العصماء والجوهرة الثمينة ثم يمسح عنها غبار الإهمال ويصقلها وبعد ذلك يقدمها الى الادباء في شكل رائع .

ذكرتني تلك القصيدة بقصيدة المتنبي التي عاتب بها سيف الدولة، ان روح العظمة كامنة في قصيدة الرميثي على الرغم من انها نظمت باللغة العامية الخشنة الصعبة . لقد بلغ اعجابي بتلك القصيدة حداً شعرت عنده بشوق شديد الى رؤية صورة ناظمها والى قراءة كل مانظم من الاشعار بل الى مطالعة ما انتجه شعراء البادية الامويون

الطين لأبي ماضي . لقـد وفقت كل التوفيق الموازنة بقدر ما وفقت في كسب الانصار من في المعركة الادبية التي نشبت بينك وبين الشاعر اني لافخر بأن يكون في الاردن بحاثة مثلك اقتداراً واتساع افق عن كبار الباحثين في مصر ولبنان ، لقد ساءني ان لا يصدر كتابكم المت ارجو ان يصدر الجزء الثاني منه للاطلاع على الرميثي التي رثى بها زوجته . لا بد ان تكون القصيدة جميلة رائعة .

وفقك الله يا اخي في ابحاثك القيمة واغن المربي باكتشافاتك المفيدة

المخلص عبد الحميد الانش

٥ خواطر ومخاطرات

باسمه تعالى

واخيراً رأيتني اجر القلم وأكتب هذه الكلم عند رغبة الرئيس الفاضل فاليه والى اخواني ا الافاضل اعضاء مجلس جمعية « العروة الوثقى »

-١-

مجتمع فاضل تظله القيم وتنيره المثل ، وحيا ترف بالإخاء وتعبق بالسلام ، انه خاطر عبقر يتيم طالما تطلعت اليه الإنسانية وتغنت به الدهو هام به عشاق الحكمة فأحرقوا النعم واستوقدوا وفتن به رواد الوحي فتنوروا الخاطر واس الدروب الحمر .

فهذا افلاطون يطل علينا من وراء القرو بجمهوريته الفاضلة ، وذاك ارسطو وبيربا يلو اغوار التاريخ السحيقة بمناهجها الإصلاحية . عقول الحياة ومشاعل الخلود موسى وداود وعي السلام ، وفقوا من لهاث السنين وتطاول الحقب الاضواء ويهزون الالوية في ليل الكفاح .

كثيرون و كثيرون من قواد النور واعلام ا

ان كمادته فكور الآمال وأغلق السبل ومروا
ل الشاعر :

كشفوا حلك الدياجي بل حكوا
أسطورة ثم انثنوا لرقاد

مروا كما قال الشاعر ، ومر الزمان بهم على
و كتب لذاك الخاطر أن يبقى مكتوبا في فكر
ة ولذاك الحلم أن يظل سجيناً في خـاطر
.

— ٢ —

ه الله أن يفتح لتلك القطعان الظامئة في سراب
آفاقاً منيرة وأرجاء خضراء تستروح فيها تلك
المتعبة وتنطلق تلك الخواطر المثقلة فكان ملك
سليمان (ع) شامخاً بالعدل مورقاً بالسلام يشع
ويلمع بالمثل حتى عصف الزمان ومر به الخريف
راس الأصيل فانتدك من حيث شمخ وتبعثر من
ظم فاستعادت الإنسانية سيرها الأول خوفاً بين
احداث ويأساً تحت صدأ الخطوب يومض أمامها
بيناً ويبتسم الرجاء حيناً إلى أن قطعت أشواطاً
آن لها أن تحلم بالفجر بعد تغليس طويل فكان
سلام وأنوار الرسالة المحمدية حيث سطع اليأس
وابتسم الليل عن الصبـاح المنشود وتصرمت
والشوائب في آثار المساء المنهزم فأشرقت المثل
القيم ورتعت في حياة لم تعرفها من قبل وان
ن بعد إلا على يد المصلح المنتظر (ع) ولكنه
بطل وأنوار لم تدم فسرعان ما حجبتها القواتم
لكها المبدع وشع في آفاقها الظلام فلم تكن بالقياس
م العهد وطول الحقب إلا كحلم في الكرى أو
تلس .

— ٣ —

س ذاك لسقم في المبادىء والتواء في الطرق ،
بية إلى الفلاسفة والمفكرين فقد وصلت آراؤهم
ة توبة رغم ما علق عليهــا من عبث التاريخ

العقيدة الإسلامية وبهذا يتكلم الواقع .

وليس ذاك أيضاً لضعف في كفاءاتهم ، أو وهن في تكييف الظروف فقد جاهدوا جهاداً شديداً وكافحوا كفاحاً عنيداً . ولكن الأمور لا تؤخذ بالشدة فقط ولا تقاس بالعنف فحسب ، وإنما هي في افتقار دائم إلى ما هو أبعد وأدق . إلى شيء آخر هو الدقة في الشدة والإحكام في تكييف الحوادث على أرقى ما تكون الشدة ويكون الإحكام ، وهذه معجزة لا تستجيب إلا لشخصية لم توجد في غير خاتم الرسل محمد (ص) ، فهي هي التي تقبض على زمام الأقـدار وهي هي التي تسير الظروف فتموت قيم وتحيا قيم .

— ٤ —

وهذا العهد الذي مر كحلم في الكرى أو خلسة المختلس ثم سار عبر الإنطواء وقبع في زوايا الخمول ، تراه يشرق على الدنيا من جديد ويبتسم فوق جراح الإنسانية بعد غروب طويل انها خطوط معقدة ورجاء يشبه المستحيل .

وإننا إذ نقف أمام هذا العهد العابر ونحدق في ذلك الظلام الآخذ بالتكاثف ، وإذ نقف أيضاً مع أنفسنا ومجتمعاتنا قليلا ونلقي إليها هي أيضاً نظرة متسارعة ، لا نرى غير الفراغ ولا نلقى سوى الظلام فراغ تحده فراغات متواكبة ، وظلام ينتهي بظلام . وإننا إذ نجود بتلك الوقفة ونقوم بتلك النظرة لا يسعنا أمام تلك المنظورات الرهيبة والمشاهد المريبة إلا أن نهرب إلى ذواتنا نسائلها أين نحن من الإسلام ؟ وأين الإسلام من مجتمعاتنا المنحلة ؟ أين أضواء الوحي وأشعة القرآن هل نحن نحيا لمجتمع مسلم ونعيش اخوان دين وعقيدة ؟ ولكن وبدون إرهاف واصغاء تسمع الجواب على أنات القلم الدامية وصراخ المجتمع اللاغب ، وبغير امعان وتأمل نجد الدليل علـى سياط الجور الملتهبة ومآسي الإنسانية المعذبة .

— ٥ —

ولكنه لم يكن كسابقه ظلال خير وأضواء سلام انه
عهد تناقض متألم يستضيء بقانون الغاب ، ويرتبع في
كهوف الظلم ، وهو عهد متفنن متقدم ولكن لا في
مقاييس القيم والاقدار ولا في سمو النفوس واشراق
الضمائر بل في مسارح النفاق وميادين الرذيلة ، فقد كانوا
سابقاً يظاهرون الوسيج عوسجاً في حقوله ويزرعون
الشوك شوكا في مزارعه ويبرزون الباطل باطلا والحق
حقاً أما اليوم فـإنهم ينثرون السم في الدسم ويزينون
الشوك بالأوراد ويلبسون الحق بالباطل ، فالدهر الذي
ذاك ، فاليد الجوزاء وغلب الشر على دولته وتخلت له
الاقدار عن مراكزها المنيعة ومد يده الى الماء فاستل
منها ناراً تلتهب وتتوقد وقف صاغراً أمام قرون الشر
مندفعاً وراء مزالق الظلام يفرش الدروب بالجماجم
ويصبغ الآفاق بالدماء ، وليس غير المسلمين هكذا
فحسب بل حتى المسلمون وهم ان لم يكونوا قد وقفوا
فوق مشارف الغاية بعد ، فهم في طلائع الرعيل . لقد
تدك صرح الإسلام ذلك الصرح المتبد في علياء اصباحه
والتصق ذلك الجبين الاشم في حقارة الطين ، عجبا كيف
قدر لذاك الصرح ان يندك ، وكيف خوى ذلك المارد
الجبار ، بل كيف تجرأت الاحداث وطأطأت من ذلك
المجد المتأبه فإذا به صغار البدين لدى ذل الخنوع وكيف
استبدت بذاك العجز فإذا به أصيل ذاو يدق أبواب
الفناء .

— ٦ —

وهنا أمام هذه المشاهد الحزينة والذكريات الموحشة
نقف لتوقي ذمام الاربع الادراس ونولي الواقع
الرهيب نظرة الواجب والحق نظرة فيها شيء من أسى
وشيء من يأس ، نظرة الطريد الى الفردوس المفقود
والملاح التائه نحو زورقه الهائم خلف موج الرياح وقد
شارف الشاطيء .

أجل هنا امام ذاك الماضي المفقود وقبالة ذاك الغد
الملف بالصمت ومع هـذا الحاضر الصادي والواقع

٦ حول نهج البلاغة

لقد حامت شكوك في صحة نسبة نهج البلاغ
الإمام علي (ع) وأثارها بعض القدامى مـن
وأكدها في عصرنا بعض المستشرقين يساندهم بعض
وادعاؤهم هذا يتركز في نقاط محدودة أكثرها
تجاه المنطق السليم والتدليل العقلي . فهم يقولون
ان واضع نهج البلاغة هو الشريف الرضي ويقولو
آخرى ان واضعه جماعة من أدباء الشيعة ويستد
هذا في بعض الخطب المزدانة بالتصنيع البديعي
المديحة الالف أو المديحة النقط أو ما يكثر فيها
أو الازدواج وكأنهم وجدوا في هـذا الفن ا
مدعاة لأن يصرحوا بأن هذا النهج وضع في عصر ا
وهو القرن الرابع الهجري . ونقول : ان أك
مثبت موجود في بطون الكتب الكثيرة قبل ال
الرضي أو قبل عصر التصنيع فلا أثر للشريف في
وإذا سلمنا جدلا ان واضعه هو الشريف الرض
لا يدعيه لنفسه فترتفع منزلته الادبية أيام كانت ا
لدولة القلم والبلاغة . ولو كان جماعة من الشيعة ت
أقلامهم على وضع هذا السفر لحصل اختـلاف
أساليب الخطب لأن كل كاتب أو أديب له أسلوبه
إلا أننا إذا أمعنا النظر في أسلوب الخطب لو
مطبوعة على أسلوب واحد معين هو آية من آيات
والبيان .

وإذا أخذنا التأنق في التعبير والتزويق وال
من السجع والازدواج عاملا من عوامل الشك
إن الإمام تتلمذ على القرآن وهو الاستاذ الاكبر
فهل القرآن يخلو من تنميق ؟ وهل يخلو من
وهل انه يتحرر من قيدي السجع والازدواج
من سوره المكية خاصة أو نقول: ان اسلوب ا
هو أسلوب التصنيع أو أسلوب القرن الرابع لا
سجعاً أو ازدواجاً .

أحق حمصي خبير بالسنة والأنساب

واحد من اهل حمص لآخر عليك بالسنة تدخل
ل : وما السنة ؟ فقال : حب ابي بكر بن عثمان
الصديق وعثمان بن الفاروق وعلي بن ابي
معاوية بن ابي طالب فقال صاحبه : وما معاوية
طالب ؟ قال : كان صلى الله عليه وسلم رجلا
ن اهل حملة العرش وكاتب المؤمنين وخال الوحي
لني على ابنته عائشة جدة فاطمة

سيدات أحسن وسيلة لنقل الأخبار

مارك توين عائداً من انكلترة إلى نيويورك مع
السيدات المعجبات به فلما قاربت السفينة الوصول
ك توين وليمة الوداع ثم نهض يشرب نخب المدعوين
كأس وقال : سادتي هذه كأس جميع السيدات
الصحافة احسن وسيلة لنقل الاخبار

٣ مات الدينار في النفاس

ت امرأة اشعب ديناراً فأتته به فقال : ادفعيه
بذلك في كل اسبوع درهمين فدفعته اليه فصار
ا في كل اسبوع درهمين فلما كان في الاسبوع
لبته منه فقال لها : مات في النفاس فقالت: ويلي
يف يموت الدينار ؟ فقال لها : الويل لك على
يف تصدقين بولادته وتنكرين موته في نفاسه؟

٤ وداعيكم ملك ملوك المغول

ع في باريس احمد قاجار شاه ايران المخلوع
وريس ملك البرتغال المخلوع وكانا يجلسان معا
لمقاهي وبينما المقهى مكتظ بالناس وهما جالسان
دة دخل رجل انيق الملبس ولم يجد مكانا الا
ستأذنهما بالجلوس فأذنا له وبعد السمر والشراب
بالانصراف وأراد التعرف بهما فقال له الاول
ن وقال الثاني : ملك البرتغال فظن صاحبنا
ب هزل بهما فظنهما أخذا يهذيان فقال لهما :

٥ ما هذا الاستقصاء يا بغيض

قال المرزباني قال لي ابن دريد : سهرت ليلة فلما كان آخر الليل أغمضت عيني فرأيت رجلا طويلا اصفر الوجه كوسجا دخل علي واخذ بعضادتي الباب وقال : أنشدني احسن ما قلت في الخمر فقلت : ما ترك ابو نواس لأحد شيئاً فقال : أنا أشعر منه فقلت : ومن أنت ؟ فقال أنا ابن ناجية من أهل الشام وأنشدني :

وحمراء قبل المزج صفراء بعده
بدت بين ثوبي نرجس وشقائق
حكت وجنة المعشوق صرفاً فسلطوا
عليها مزاجاً فاكتست لون عاشق

فقلت أسأت الترتيب فقال ولم ؟ قلت : لأنك قلت : وحمراء قدمت حمراء ثم قلت : بين ثوبي نرجس وشقائق فأخرت الحمرة فهلا قدمتها على الاخرى فقال: وماهذا الاستقصاء في هذا الوقت ؟ يا بغيض ! ثم انصرف

٦ إسأل سكرتيرك شو طعمتها

مرض الشيخ رشيد الخازن يوماً أو تمارض لكي يرغم أصدقاءه على زيارته وكان ممـــن زاره بطريرك الموارنة وسكرتيره فاستقبلهما الشيخ على الرحب والسعة وأدخلهما على غرفة الاستقبال الفخمة وجلس كل واحد على (كنباية) فاخرة ثم شرعا يجيلان نظرهما بالصور المعلقة على جدران القاعة وإذ أبصر البطريرك صورة فنية علقها الشيخ رشيد في صدر القاعة والصورة تمثل صبية عارية تمددت على بساط من العشب الأخضر يداعب النسيم غدائر شعرها

عندئذ قال البطريرك للشيخ مؤنباً : ولــك يا شيخ رشيد بتضلك رذيل إيش لفاطمة صورة هالمرأة المزلطة هون ؟! فأجابه الشيخ ضاحكاً : يا سيدنا الله يطول عمرك إسأل سكرتيرك يقول لك شو طعمتها

٧ ضرب عمر لسرقته واولاده

ضرب زيد عمراً) فقال له أكثر الحضور : هذا يا أفندينا
مثل نحوي جرى على الألسن فلم يرقه ذلك وكان بين
الحضور أديب ظريف فقال له : يا أفندينا أنا اهتديت
للسر قال : وما هو ؟ قال : وقع الضرب على عمر لأنه
سرق واو داود فاستحسن جوابه

٨ هايدي سكتر

سأل تركي بعض المشايخ لماذا حين الانتهاء من الصلاة نقول السلام عليكم ورحمة الله نلتفت يمنة ويسرة؟ فأجاب لأن على الجانب الايمن ملائكة تكتب الحسنات وعلى الايسر ملائكة تكتب السيئات فنسلم عليهم . اجمل التركي يلتفت يمنة قائلا : السلام عليكم ورحمة الله ويلتفت يسرة قائلا (هايدي سكتر) اذهبوا تخيبوا

٩ اخترلي الدواء الارخص

دعي الدكتور صبري القباني لعيادة أحمد المرضى وأطال الدكتور التأمل فقال له المريض : أراك يا دكتور أطلت التأمل فهل مرضي غامض لهذا الحد ؟ فأجاب الدكتور : الواقع اني متردد بين التيفوئيد والدفتريا فقال المريض متوسلا : بعرضك يا دكتور اخترلي الدواء الارخص

١٠ أين الراكب الثاني

قابل صديق لمارك توين تظهر عليه التعاسة وقال له لقد أفلست يا صديقي ولم يبق معي ثمن تذكرة أعود بها الى بلدي فأجابه مارك توين قائلا : وأنا أيضا لم يبق معي سوى ثمن تذكرتي ولكن لدي فكرة وهي : اختبىء تحت مقعدين وأنا أخفيك بساقي فوافق الصديق المسكين لكن مارك توين ذهب للمحطة واشترى تذكرتين واستقل الصديقان القطار فجلس مارك توين على مقعد واختبأ صديقه تحت المقعد وأخيراً جاء (الكمساري) فأعطاه توين تذكرتين فدهش لذلك وقال: أين الراكب الثاني فقال الكاتب الساخر وهو

ألك بعل ؟ قالت لا ! قلت : أترغبين بالتزويج ؟
نعم ! ولكن لي خصلة انك لا ترضاها قلت : وما
قالت : بياض برأسي قال فثنيت عنان فرسي وسر
فنادتني: أقسمت عليك لتقفن ثم أتت لموضع خالفت
عن شعر كأنه العناقيد السود فقالت : والله ما
العشرين ولكن عرفتك أنا نكره منك ما تكر
قال : فخجلت وسرت وأنا أقول

فجعلت أطلب وصلها بتملق
والشيب يغمزها بأن لا تفعلي

١٢ جحى ورفيقاه قاضي وتاجر

ترافق جحى مع قاض وتاجر في طريق فقال
الشيخ جحى : من كثر لغطه كثر غلطه ! فقال
بداهة نعم ! صادف مرة أن خرج مني قاض في
بدل قاضيان في النار ومرة أخطأت فقلت : إن
بدل الفجار لفي جحيم فأخجل الاثنين

١٣ أبي يجمع بين الحليب والماء

ألقى أستاذ الحساب في إحدى المدارس د
قاعدة الجمع فقال : إن الإنسان لا يمكنه أن يج
أشياء من نوع واحد فلا يجمع مثلا الحروف
ويقول عنها انها خروفان أو بقرتان فقاطعه
كان أبوه بائع لبن وقال : كيف يجمع والدي ر
اللبن ورطلان من الماء ويقول: إنها رطلان من

١٤ أسأت النقد

نظر عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى أعرا
صلاة خفيفة فلما قضاها قال : اللهم زوجني بالحو
فقال عمر : يا هذا أسأت النقد وأعظمت الخطبة

١٥ الكلام من فضة والسكوت من ذهب

اجتمع في بعض الزمان ملوك الاقاليم من الصين
وفارس والروم وقالوا ينبغي أن يتكلم كل من
تدون له على غابر الدهر ، قال ملك الصين : أنا
اقل أقدر مني على رد ما قلت ، وقال ملك الهند
لمن يتكلم الكلمة فإن كانت له لم تنفعه وإن كانت

١ شلل المخ

أعراضه وطرق معالجته

عن مجلة « أميركاس »

ار حدث فنزويلي في السابعة من عمره ، م المشي أو الجلوس بمفرده، وهو يحرك ذراعيه لو تشتين بصعوبة ، وأحيانا يتدلى رأسه أمام ورة مؤلمة . كان يستطيع استعمال يده اليمنى أما نطقه فلم يكن واضحاً . ومع ذلك كله فقد د الذهن ، سليم التفكير ، انه ضحية أخرى ا شلل المخ ...

الاطباء وهزوا رؤوسهم يأساً وأسفاً ، وظل رنه من مستشفى لآخر ، ومن عيادة لأخرى جاؤوا به إلى مستشفى أمراض العظام بمدينة ن حيث عكف الاطباء على دراسة حالته دراسة بدأوا بمعالجته . أعطوه أطعمة مغذية وعالجوه تركوه يخالط غيره من الصغار في باحات وسرعان ما وضح نطقه عن ذي قبل، وتمكن رأسه، والادهش من ذلك انه اخذ «ينكت» . وهنا قرر الاطباء انه قد آن أوان الخطوة الثانية . فأجروا له عدة عمليات جراحية – في ين – ولما أصبح في مقدوره أن يتناول طعامه يرسم الصور – بشيء من الصعوبة – بفرشاته ه أعادوه إلى أهله .

ن اليعازار كان أكثر حظاً من معظم ضحايا ض . فقد عالجه إخصائيون مدربون زمناً أما الآخرون فغالباً ما يحكم عليهم المجتمع املهم كالمنبوذين . ومع ان هذا المرض شائع لناس في جميع الاعمار ، إلا أن جهود العلماء ي معالجته بصورة جدية إلا في السنوات العشر

المتحدة وحدها بحوالي ٤٦٠ الف طفل ولدوا بهذا المرض . ويصاب به بعد الولادة عدد آخر يقدر بالالوف كل عام . ويعالج مستشفى العظام بفنزويلا ٥٠ طفلا كل شهر . ويقدر عدد المصابين به في الارجنتين بحوالي ٢٠ ألفا .

ومرض شلل المخ لا يعدي كما انه ليس وراثيا. ومع ذلك فكل واحد معرض للاصابة به قبل الولادة ، وفي أثنائها أو بعدها . فكل منا يولد وفي رأسه عدد معين من الخلايا الحية . فإذا تضرر بعض هذه الخلايا أو تلف استحال تعويضه . وهذه الخلايا هي التي تتحكم في تصرفاتنا وحركاتنا . ومن أسباب هذا المرض في البالغين حوادث السيارات ، والإصابات اثناء المعارك والحمى المرتفعة لمدد طويلة والاختناق ، وما شاكل ، ولكن معظم ضحاياه يصابون به عادة اثناء الولادة .

وتختلف اعراض شلل المخ بين مصاب وآخر ، حتى انه لا تكاد تتشابه حالتان في الاعراض. وقد تتأثر قوى بعضهم العقلية ، وبعضهم يقدر نسبة المصابين في عقولهم بين ٣٠ و٧٠ في المئة من المصابين . ولكن هذا التقرير يفتقر إلى الدقة . ونظراً لتنوع هذه الاعراض وتعدد الاسباب ، فمن غير المتوقع أن يصل الطب إلى اكتشاف عقار سحري يعيد مرضى هذا المرض إلى حالتهم الطبيعية . ولكن الاطباء يقفون عاجزين أمام هذه الصعوبات ، فقد لجأ بعضهم إلى طرق اخرى لمنع الإصابة به . وتوصل طبيب مولد بمستشفى هوبكنز إلى ابتكار جهاز يعكس صوراً متواصلة لقلب الجنين قبل خروجه إلى النور . فإذا وجد الطبيب المشرف على الولادة ان الجنين في مأزق عجل بعملية الولادة . كما يجري اطباء آخرون تجارب عديدة على الام لتحديد نوع دمها قبل الوضع ، إذ قد يسبب اختلاف « عامل الدم » إصابة الطفل بهذا المرض .

بالناس ، كما يجب تعويدهم بقدر الإمكان الاعتماد على النفس . ويقول الاطباء ان اخطر مشكلة تواجه مرض الشلل المخي هي موقف والديهم والجمهور . فهم يكرهون « الشفقة » ? والتجاهل المطلق . وقد حدث ان طلقت ام كوبية زوجها منذ خمس سنوات لأنه كان يزدري طفلتهما المشلولة ويصب عليها غضبه ولعناته . وقد تزوجت هذه المرأة رجلا آخر احب الطفلة واغدق عليها من عطفه وحنانه حتى اشرق وجهها بالابتسام والمرح . ومع أنها لا تزال عاجزة عن المشي او الجلوس بمفردها إلا ان ابويها مصممان على مساعدة ابنتهما وتوجيه خطاها نحو الشفاء او بعضه .

اليزابت كيلر

٢ الطعام ووجوب تنوعه

ليس هناك لون من الاطعمة يحتوي على كل ما يحتاج اليه الجسم ، ولا بد من إضافة لون آخر يكمله . وقد قسم العلماء الطعام سبع فئات اساسية وقالوا بوجوب تغذية الجسم ببعض منها كل يوم ، وهذه هي الفئات السبع

- الخضار
- الحمضيات
- البطاطا والخضار التي لها جذور
- الالبان وما يشتق منها كالزبدة مثلا
- البيض واللوبياء والجوز
- الحبوب غير المقشورة
- الدهن والزيوت

اما اللحوم فيمكن الانسان السليم الجسم ان يستغني عنها اما إذا اراد ان يتناول منها فليأخذ وجبة واحدة كل يوم ، وإذا امكن فليأكل وجبة كل يومين أو كل ثلاثة ايام .

ولا تنطبق هذه القواعد طبعاً على المرضى كالذين يشكون الهزل وفقر الدم الخ...

والسيكلوسيرين وقد وجد ان هذه الادوية ا
اثر عظيم في القضاء على ميكروب التدرن الر

٤ التدخين بسبب سرطان الرئ

يؤخذ من تحقيق اجري في سبعة بلاد وبـ
لستة وستين الف حالة من حالات سرطان ا
وقوع هذا المرض يزداد بارتفاع نسبة التدخين
الاخص تدخين السيجارات .

وقد وردت هذه المعلومات في مقال نشره
وايندر الاميركي في المجلة الطبية البريطانية . وقال
الخدمات الصحية في مختلف البلدان ان تجمع ا
المتوفرة لديها بهذا الصدد وإذا ما تبين لها صـ
القول فان عليها ان تقرر ايها اهم الحياة او الا
الاقتصادية .

وقال الدكتور وايندر : ان اصابات سرط
كثيرة في اميركا وبريطانيا حيث يكثر ا
السيجارات ، اما في الهند حيث تنخفض نسبة
فإصابات سرطان الرئة قليلة .

واشار المقال الى ان الرجال معرضون ا
اكثر من النساء ، ولكن النساء اللواتي يتعاطين
كالرجال هن ايضا معرضات للمرض . وقال ان
الرئيسي في السرطان لا يعني انه السبب الوحيد
اسباب اخرى بينها تلوث الهواء .

٥ المؤتمر الطبي في لبنان

عقد في بيروت في شهر أيار مؤتمر طبي لخص
الدكتور يوسف حتي بما يلي :

اولا - إن المؤتمر قيض لنا أطباء عالميين
خلاصة معارفهم وآرائهم مصفاة مبلورة في بعـ
وكأنهم يقدمونها على طبق من الفضة .

ثانياً - لا داعي في نظرهم ، اذا انتهينا ال
الامور البسيطة ان نبلغ من الصحة وطول
والسلامة ما بلغته أرقى البلاد ولا سيما إن الشـ

قصص حكيات عن آبائها

١ سلام على لبنان الشقيق بطل فداء القومية العربية

يا أرواح الشهداء ، وحنانيك يا راية العرب ، سيلتقي لبنان الشقيق بقيادة أبطاله وزعمائه ورجاله مع عبد الناصر والقوتلي وسعود وحسين وبطريرك العرب المعوشي في سبيل الأماني القومية والوحدة .

في بكركي لبت طائفة من علماء المسلمين دعوة الإفطار التي دعا إليها علم من أعلام الوطنية الرائعة بطريرك الماروني بطرس المعوشي . وأقيم في الصرح البطريركي أكبر تظاهرة إسلامية مسيحية بحيث قال بطريرك « نحن ما خلقنا إلا لتبادل المحبة صافية في أيام صعبة يجتازها لبنان والشرق كله ... وقد أرادنا ة تتعاون على مجابهة أخطار الحياة تتقاسم حلوها ومرها ... وكم من مرارة يتجرعها الناس في هذه ما سببها إلا بعض أشخاص كنا نتمنى لو أنهم أبعد نظراً وأصدق وطنية وأخلص قلباً »

هذا الصرح المتبد وقف علماء المسلمين بين يدي الله خاشعين يؤدون فريضة الصلاة وكان على يمينهم في صورة البابا يعلوها الصليب ... والله تعالى يقول في القرآن المجيد (في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر) وكما جاء في الحديث الشريف « ثق بالمتدين ولو على غير دينك » وفي مقـــام البطريركية خاطب الديني المسلم الكبير الشيخ شفيق يموت غبطة البطريرك الماروني يقول : إن الإسلام والمسيحية من شجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء والتعاليم السماوية تتفق في المعنى والجوهر تقريباً فإذا تشابكت أيدي رجال التعاون بين جميع الطوائف على البر والتقوى وما فيه خير الناس أجمعين .

قاله هذا الرجل العربي الحر غبطة البطريرك عن التراث العربي : ان كثيراً مـــن المبادىء العلمية ف الطبية قد أخذها الغرب عن العرب يوم كانت تعيش أوربة في الظلمات ، فقام العرب بدور أساسي التراث الحضاري إلى أوربة وطعموه بالكثير من خبرتهم ونتائج دراستهم . ومما قاله أيضاً بصدد وجوب الحياد « ليست لنا مصلحة في معاداة أحد أو الانتصار لفريق ضد الفريق الآخر ... وإن ب أن يكون كالنحلة التي تمتص رحيق الزهور من هنا وهناك » ومما قاله في الدين « انني أخشى على ن يجرفه تيار المادة والإلحاد فيبتعد عن تراث الآباء والاجداد » وفي الوحدة العربية قال « إن هذه زيزة من الشرق تتجاذبها تيارات مختلفة نتمنى على الله أن لا تكون وسيلة للتفرقة فمع احترامنا لحرية لا بد لنا من تحري الحقيقة واعتناقها ولا حياة لنا إلا بالاتحاد ولا يجوز لنا أن نجعل هذه التيارات تزاحم على القيم الروحية الخالدة التي كان من نعم الله أن جعل هذه البقعة العزيزة من الشرق منبعاً لها يا من رسل الخير ودعاة الإصلاح »

ما تقدم كان الصرح البطريركي مرتعاً لأكبر تظاهرة روحية إسلامية مسيحية وفي هذا الاسبوع قامت أخرى وطنية رائعة قدمها لبنان العربي وذلك بانطلاقة النشاط الانتخابي بأعظم مظاهر القوة بعد إلغاء طوارىء والرقابة على الصحف ودعوة الناخبين إلى الاقتراع .

بيروت عروس الساحل برز وجه لبنان العربي في المهرجان التاريخي الضخم الرائع الذي أقامته جبهة

حاول الاستعمار وأذنابه في لبنان الشقيق أن يحيكوا من مؤامرات وأن يعملوا من تزوير على إرادة
ودس الدسائس وتلفيق الاتهامات والتوعيد والتهديد بالاسطول السادس الامريكي ورماته البحريين
انسحب فوراً عندما ألقى بعض الفاتصات السوفييتية تطفو على وجه الماء والذي كان رجاله البحريون
عجباً ودلالا وينثرون الدولارات ابتياعاً للشعب اللبناني الابي الذي برهن ويبرهن انه فوق المادة وفوق
الاعتبارات السخيفة تبذل من رجال الاستعمار .

أجل .. مهما حاول المتآمرون ايقاع الشعب بمختلف الحبائل والشباك فلن يستطيع الاستعمار تبديل شيء
القومية العربية المتغلغلة في صميم قلوب أحرار العرب . وإن الشعب اللبناني الكريم الذي أراد ويريد
والتحرر والانطلاق ومحاربة الجمود والرجعية والاحلاف سائر إلى الأمـام لبلوغ أمانيه وان يثنيه
تهديد أو وعيد .

يستطيع الاستعمار بما يملك من قوى فتاكة وآلات جهنمية نووية يستطيع الدمار وأن يمـلك كل
ولكنه لن يستطيع أبداً بكل ما أوتي من قوى جبارة أن يمتلك القلوب وما فيها من إيمان بالقومية
والوحدة .

واليوم يثور لبنان العربي على الاستعمار وأذنابه . فهناك في مهرجان الاتحاد الوطني وقف ألوف
والقادة الوطنيون الاحرار حيث أقسموا في مهرجان المعارضة على التمسك بالحياد والسياسة العربية
ونادوا بالاخوة والوحدة مع مصر وسورية والاقطار العربية المتحررة وإسقاط النعرات الطائفية وهتفوا
التآخي الإسلامي المسيحي فكانت مظاهرة ضخمة ملأت الشوارع والساحات ودعمت سياسة مصر وسورية و
والاردن التحررية ومقاومة مبدأ ايزنهاور والمشاريع الاستعمارية .

في كل قطر من الاقطار العربية تقوم معركة الحرية والوحدة . ونضال ضد الاستعمار ولكن كل
المعارك تدور حول محور واحد هو كفاح متواصل بين التحرر والعبودية ونضال مستمر بين الرجعية وا
وجهاد بين الإيمان والإلحاد والاستعمار . و

ولسوف يظل هذا الكفاح مستمراً ولا بد لبلوغ النصر من الصبر والإيمان .

سلاح الاستعمار له أنواع: اما عن طريق الإغراء بالمال والجاه والحكم أو تهديد ووعيد بالقوة و
الاساليب فهو يتخذ حرب إفناء في الجزائر مثلا واعتداء وحشي بالحديد والنار وآلات الفتك والد
جرى في مصر أو بشكل مؤامرة دنيئة ساقطة ضد حرية شعب كما في الاردن أو بشكل قانوني إرهابي
جائر يمثله اقطاعيون ظالمون لدفن الحرية كما في العراق أو بشكل محاولة إثارة النعرات الطائفية كما كانت
في لبنان .

إن محور هذا الاستعمار كانت المادة عن طريق الدولار وستكون بحول الله الغلبة للشعب والحق
فسلام على لبنان الشقيق يلبي نداء القومية العربية
ومرحى للوعي العربي في كل قطر من أقطار العرب لبنان وسورية ومصر والاردن والسعودية ،

دمشق سوري

الحصن الحصين المصون من شوائب الزيغ وفشور الإثم وفساد الاخلاق والاعلال والزيف والفجور
رحمة والشفقة والإكراه والحكم بما أنزل الله به من سلطان .
نحن أهالي نجد وسكان الاحساء والمنطقة الشرقية في البلاد السعودية تطلق صرخاتنا باعثينها مدوية مجلجلة
ينكم يا أهل الفضيلة والنخوة والشرف يا حملة لواء الإسلام الأبرار ، ومناشدينكم باسم القرآن الكريم
م وتعاليم نبينا العظيم ، بأن تبعثوا أصواتكم الشريفة قاهرة الظلم والبغي ، يا خير أمة أخرجت للناس .
سلطات السعودية من أجل الإفراج عن فلذات أكبادنا واخواتنا وأزواجنا وآبائنا الذين يلاقون الخسف
القتال ويمانون أفانين العذاب المرعبة التي لا تقرها أبسط المبادىء الإنسانية في السجون القـذرة
لحشرات ، سجون الإحساء والقطيف والدمام والرياض ، دون أي ذنب اقترفوه أو خطيئة ارتكبوها
اقتلوه اقهم إلا أنهم طالبوا (شركة أرامكو الامريكية) برفع أجورهم ودعم مطالبهم النقابية . علما
على زجهم في غياهب السجون اثني عشر شهراً ، دون أن يحقق معهم أو إحالتهم إلى الشرع الشريف
وا من العذاب الأليم والبطش الاسود والاضطهاد الأزرق من جلد بالسعف الاخضر (النخيل) وكوي
بالنار وقلع الاظافر والتكبيل بالاصفاد والتغليل بالقيود وحرمانهم من الأكل والشرب إلا اللمم .
ى منهم من لاقى حتفه .
هذه الاعمال الاوتوقراطية الوحشية المنافية لروح الإسلام في أرض الوحي ومنبع الرشد والقرآن شيء
وحات الإسلام الخالدة التي تزخر بالخير والمحبة والعدل والسلام ويحط من تقاليد وتعاليم محمد عليه أفضل
والسلام . إن احتجاجكم المباشر وتوسطكم الاكيد لدى السلطات السعودية أمر سيعتق أرواحهم التي
لوث وحشرجات أنفسهم التي هي بين قاب قوسين أو أدنى من النوعاء ، وان تدخلكم سيكون المنقذ
(وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجرا) صدق الله العظيم .
« أهالي وذوي المعتقلين في السعودية »

جبهة الاصلاح الوطني بالسعودية تكذب الصحف الضالعة في الاستعمار الامريكي

ت بعض الصحف الضالعة في الاستعمار الامريكي ، اقوالا تضليلية عارية من الصحة أبرزتها بالاحرف
في المقدمة مدعية زوراً وبهتاناً انه اكتشف في الرياض حلقات إرهابية مرجعهـا الملحق العسكري
(علي خشبة) وان حكومة الثورة في مصر لها علم بذلك (كذا) ان جبهة الإصلاح الوطني بالسعودية
الافتراءات المدبرة المقصودة في الصحف التي تلقت هذه الاخبار الموتورة من السفارة الامريكية بقصد
كار الرأي العام العربي وتأزيم العلاقات بين الحكومات العربية وعزل مصر عن السعودية والقضاء على
بين الشرفاء في السعودية الذين عرفوا بنضالهم ضد الاستعمار الامريكي واشتراكهم المباشر في القضايا
.
الدور الخطر الذي تلعبه السفارات الامريكية في وطننا العربي الكبير بلغ حده ، حيث أنها وجدت
رتقة والمأجورين من يرقصون ويتمايلون على وقع مزاميرها على طريقة رقصة (الروك اند رول) الفاجرة
موردات الشمال وفات اليمين كيف شاء نغم المزمار وحيث أراد الاستعمار .
المؤامرة التي زعمت وأشدتم بها في صحفكم ، هي من إحدى المؤامرات الامريكية الكثيرة التي تشغل

...لت قلوبهم بحرارة الحقد المقدس الازلي ، وبقوا خميرة لنضال وجذوة ثورة يلهبون النضال الوطني أينما...
ثانياً – من أجل تأزيم العلاقة بين السعودية ومصر ولكي تكون السعودية في منزل عن مصر ...
كب التحرر العربي .
إن جبهة الإصلاح الوطني بالسعودية إذ تضع النقاط فوق الحروف وذلك كي تميط اللثام عن الدور ال...
ي يلعبه الاستعمار الامريكي في السعودية والذي بات لم ينطل على احد بعد أن انكشف للملأ عن المؤامرة الخ...
اقرة التي تنفذها الإستعمار الأمريكي مع السلطات الرجعية وعملائه المفضوحين ضد شعب الا...
اسل العنيد .

جبهة الإصلاح الوطني بالسعودية

٤ الحفريات في اريحا تحدث ثورة في علم الاثار

اكتشاف منازل تعود إلى ٦٨٠٠ سنة قبل المسيح

أعلنت عالمة اثرية بريطانية ان اكتشاف منازل تعود الى ٦٨٠٠ سنة قبل المسيح في مدينة أريحا « أحـ...
رة تامة في المفاهيم السابقة لبدء الحضارة »

وقالت العالمة وهي الآنسة كاتلين كنيون في المعهد الاثري الملكي ان الحفريات في اريحا وهي أقدم مـ...
روفة في العالم أعطت دليلا على تطور مبكر نحو الحضارة .

وكانت مدرسة الآثار البريطانية في القدس برئاسة الآنسة كنيون تقوم بهذه الحفريات منذ ٦ سنوات...
وقالت الآنسة كنيون « إن أريحا أظهرت دلائل على تطور مبكر لم يخطر على بال أحد حتى الآن ...
ضارة وقد تمت خلال السنوات الخمس الماضية أعمال حفر في مساحات شاسعة وعثر على مدينة تمثل مساحـ...
ية فدادين وتتألف من منازل حسنة البناء يحيط بها سور حجري ضخم ويبدو انها تعود إلى نحو سنة آ...
ة قبل المسيح .

ومضت تقول : ان الحفريات أظهرت سنة ١٩٥٦ ان هذه المدينة سبقتها مدينة أخرى كانت تحيط...
ة حجرية وسور حجري عظيم يدعمه بر حجري قوي فيه درج بديع الصنع اما الحفريات التي أنجزت...
نة فاستهدفت منازل هذه المدينة القديمة وقد تبين ان هذه المنازل مبنية من لبن وتختلف عن منازل المدينـ...
ا بأنها كانت مستديرة في هندستها .

وأضافت تقول « لم نصل بعد إلى أقدم طبقة ولكن من النتائج الرائعة التي توصلت اليها حفريات سنة ٥٧...
هار المنازل في المدينة القديمة بصورة أثبت من منازل المدينة اللاحقة . ويمكن الجزم بأن احد هذه المـ...
ود الى ٦٧٠٠ سنة قبل المسيح وان وجود مثل هذه المنازل المنظمة في هذا التاريخ المبكرة يحدث ثـ...
المفاهيم السابقة لبدء الحضارة »

٥ ماذا في لبنان ؟

ليت ان لبنان الجميل الفتان بمناظره وطبيعته وما يحويه ، الصغير برقعته العظيم بموقعه ، كان موقفاً...
ليه وحكامه ، اذاً لكان سعيداً وتم له ما أراد ، ولكنه الآن كتحفة ثمينة لا ينتفع بها .

ندنا مجلس للأمة ولكنه يخون الأمة ولا يؤدي الرسالة . واقد عتب علينا بعض النواب والوزراء لأنا قلنا
في العدد الماضي من العرفان انهم « نوائب وأوزار » فكان جوابنا بأنهم « نوائب ومصائب وأوزار
أحرار » وأوردنا الدليل تلو الدليل على صحة ادعائنا . ويكفيهم عاراً وشناراً أنهم يحـاربون الحق
ون الباطل في جميع أعمالهم ، يستغلون مركزهم لمآربهم الخاصة ، ولمنفعة من يعفر جبهته على أعتابهم
شريف ، النزيه ، المخلص ، فلا حظ له منهم وسيان عندهم عاش أو مات .

ؤلاء هم النواب في المجالس السابقة التي عرفها لبنان منذ تمرسه بالحياة النيابية إلى الآن ، وطالما إن الحكم
لاغلب ، ومع أنني متفائل لا متشائم فأنا أؤكد بأن مجلس الـ «٦٦» لن يكون أسعد حظاً ممـن سبقه
يته . ونحن على كل حال نبني الآمال على المستقبل حين يتم الوعي الشعبي ويتقدم المخلصون في كل دائرة
وائر لبنان على ترشيح أنفسهم .

ا الآن فينقسم المرشحون إلى موالين ومعارضين ، ونحن شخصياً لا نعتقد بإخلاص كل معارض ولكن
ـذه الحمى تصيب الحكومة ومرشحيها ، وكأني بهم لا يريدون وجود أي معارض في المجلس ، مع أن
ضة ضرورية للبلاد . ولماذا لا تبقى المعارك الانتخابية رياضية ، وما هذا الذي نسمعه وتتناقله الصحف من
ئات الألوف من الليرات يدفعها البعض للدخول في قائمة الحكومة ؟!

حديثنا في هذا الموضوع طويل لا بد من تفصيله في أعداد العرفان القادمة . والخلاصة انا نطلب مـن
أن يكون :

: ضد المشاريع الاستعمارية والاحلاف العسكرية أياً كان نوعها لأنه يشم منها رائحة الاستعمار النتنة المقيت
نعتقد أن أقل نفوذ أميركي في بلادنا يشجع إسرائيل ويعززها .

: أن يكون عنده مناعة ضد « ميكروب الكرسي » فلا يلهيه أخذ « الكوتا » عن خدمة الشعب .

: أن يزأر في المجلس ويقول للمسؤولين بأعلى صوته : أمنوا العدالة الاجتماعية ، انصفوا المناطق المحرومة
شاريع العمرانية والإنشائية .

: أن يكون صريحاً فيقول للوزارة التي تتولى الحكم : إن جهاز الدولة بحاجة إلى إصلاح جذري لتستتب
ر في لبنان .

المعركة الانتخابية هذه المرة حامية بين الموالين والمعارضين وقد تشكلت في بيروت وجميع المحافظات قوائم
وقوائم معارضة فيجب على الحكومة أن تقف على الحياد ليقول الشعب كلمته بمرشحيه فهل هي فاعلة ؟

٦ الزيارة السعودية للعراق

نا نقول سابقاً : « حلوا الخلاف بين الهاشميين والسعوديين أو حلوا الجـامعة العربية » لأن الخلاف
المستعصي بين العائلتين كان يقف دائماً سداً منيعاً ضد كل عمل يريد أن يتفق عليه العرب . وانه ليس
عجيب أن يتفق العاهلان السعودي والهاشمي ، بل الغريب أن لا يتفقا ، لأن كبار الموظفين عند الهاشميين
كنة وزير المالية والمعارف وخليل ابراهيم مدير الدعاية هم وهابيون . ولكن هل زيارة الملك سعود
ة العراق قد حلت مشكلة الجامعة العربية ؟ يبدو ان الاستاذ عبد الخالق حسونة أمين الجامعة العربية
زار العراق وتتبع بعد هذه الزيارة متفائل إلى حد ما ؟ أما نحن وأما الشعوب العربية فالوضع ... أن

٣ : تعهدت الدولتان بتقديم المساعدات السياسية والمالية للجزائريين الذين يناضلون ببطولة في سبيل ال
الاستقلال ، ولكل بلد عربي آخر يناضل في سبيل هذه الاهداف
٤ : تعهدت الدولتان باستغلال علاقاتهما الطيبة مع مشيخات الخليج الفارسي لمنع وصول الزيت الخام
اسرائيل بصورة مباشرة أو غير مباشرة
٥ : التعاون في سبيل إيجاد تسوية نهائية للمشكلة الفلسطينية تكون مقبولة بالنسبة للعرب ومن ضمنها
مشكلة اللاجئين .

نعم ان للشعوب العربية أصبحت تثق بالرئيس جمال عبد الناصر وتكافر بغيره من الملوك والرؤساء والوز
ى أن بياناتهم ليست إلا حبراً على ورق ، فما أحرى سعود أن يطالب من أصدقائه الاميركان ونور
يد من أصدقائه الانكليز أن يكفوا عن إرسال الاسلحة والامدادات لإسرائيل وبذلك يزول
م بيننا وبينهم ويقضى على الشيوعية التي يريدون محاربتها عبثاً إذا بقيت إسرائيل ، لأنا نرى أن الشيو
بحورها وبحرها ، لا تشكل خطراً مباشراً علينا ، بل ان الذي يشكل هذا الخطر المباشر هو إسرائيل
ى كل حال فلننتظر مايكون لهذا البيان المشترك من أثر ومنفعة ، ولكن ماذا ننتظر من الحكومة السو
من حكومة العراق وكلاهما يكافر بحرية الفكر والقول ويجحد الديمقراطية الحقة. حكام متخمون وش
ع ، يقولون ما لايفعلون ، يظلمون البريء ويعذبون الآمن ، لا يقوم بتمثيل الدور الذي يتاون
ـة التي يدعون خصومتها، ففرنسة اليوم أعدى أعداء العرب في الغرب ، وحكومتا السعودية والعر
ى أعداء العرب في بلاد العرب .

٨ ارنولد توينبي ومحاضراته في لبنان

قدم بيروت في شهر أيار المؤرخ الانكليزي العالمي «ارنولد توينبي» وقد ألقى عدة محاضرات بالانكل
فرنسية في الجامعة الاميركية وفي قاعة المحاضرات بشارع (بشاره الخوري) وكلها محاضرات قيمة تمنينا
ع مجال هذا العدد لنشر خلاصتها . ومنها محاضرة عن لبنان ومما قاله : ان لبنان وسورية لا يستغني أحد
الآخر ولذلك يجب أن يكونا متفقين دائماً . وتتميز احكام هذا المؤرخ بالانصاف ولا أدل على ذلك
يه في مؤلفه « الحضارة في الامتحان » بتلك الفضيلة الإسلامية النادرة ألا وهي القضاء على التعصب الجنس
ل الاستاذ توينبي « إن القضاء على النعرة الجنسية من أعظم ما حققه الإسلام في ميدان الاخلاق ولا
عالمنا الآن في أمس الحاجة الى نشر هذه الفضيلة » وسننشر شيئاً عن هذا المؤرخ في العدد القادم .

٧ وفاة الاستاذ فهيم خوري

توفي في بيروت المحامي اللامع الاستاذ فهيم خوري ، فأسف عليه جميع عارفي فضله ومقدري أدبه نظراً
تصف به من وداعة ولطف ومكارم وخلق عال وعلم جم، وروح عربية صافية ، وقد نقل جثمانه بموكب حا
مقر رأسه « بشبورة » قضاء الكورة . فأبنه الخطباء وشيع بالحسرات والآهات . كما أقام شقيقه سي
طران بولس الخوري مطران أبرشية صيدا وصور ومرجعيون للروم الارثوذكس قداساً في صيدا
حه ، وكان الفقيد حاملاً لوسام القديس مرقص وعضواً في عصبة تكريم الشهداء وله مشاركة في كل
دي ووطني ، وفقيدنا لم ينصف ولم يحط حقه لا في حياته ولا بعد موته ، ومن أين له ومن كان في

وصل إلى لبنان عائداً من مهجره (وطنه الثاني) نيجيرية،الثري الكبير والمحسن الكريم السيد ابراهيم فجرى له استقبال حافل في المطار وفي بلده صور فلى الرحب والسعة يا خير قادم .

سيقام في (برشلونة) من أول حزيران حتى ٢٠ منه معرض للصناعات والشؤون التجارية ، تشترك فيه غربية الاوروبية والاميركية ، وللمغرب العربي جناح خاص فيه ، وكم تمنينا أن تشترك به بقية الدول الوصل بينها وبين اسبانية .

قامت جمعية متخرجي مدرسة الفنون في صيدا بمناسبة يوبيلها الفضي حفلة برعاية فخامة رئيس الجمهورية عديد من الشخصيات والطلاب .

مناسبة ذكرى نكبة فلسطين يوم ١٥ أيار أقيمت عدة حفلات خطابية في بيروت وغيرهـــا من مدن منها الحفلة التي أقامها في صيدا نادي الجهاد الثقافي الرياضي وتكلم فيها الشباب القوميين العرب شعراً ونثراً ١٧ أيار .

مناسبة الذكرى الحادية عشرة لوفاة عمر فاخوري احتفل أصدقاء الفقيد واخوانـــه بهذه الذكرى أيار .

عت إدارة مدرسة خربة سلم الرسمية لحضور حفلة تدشين بنائها الجديد وذلك في ١٨ أيار .

قامت جمعية العلاقات الثقافية بين لبنان والاتحاد السوفياتي حفلةشاي في فندق (البريستول) تكريماًللوفد روسي الذي يزور سورية ولبنان وذلك بوم السبت في ١٨ أيار .

سقط المتاع » ديوان شعر أراد ناظمه العلامة الجليل والشاعر الكبير المرحوم الشيخ عبـــد الحسين بسميه بهذا الاسم تواضعاً وقد طبعه بعد وفاته نجله العلامة المفضال الشيخ حسن صادق وسنقول كلمتنا عد أعداد العرفان القادمة .

لك أهدانا الدكتور مصطفى خالدي والدكتور عمر فروخ كتابها « التبشير والاستعمار » وهو من كتب التي أخرجتها المطبعة العربية في هذا العصر ، وأهدانا الاستاذ وديع ديب ديوانه «غيوم ظامئة» إن شاء الله .

سقطت وزارة « غي موليه » الفرنسية كما سقط « إيدن » من قبل وكلف « بليـــفان » بتشكيل جديدة ، فعلى فرنسـة أن تعتدل،وأن لا تقاوم تيار التحرر الجارف ، وإلا فصيرها الدماروالخراب لا يدوم وإن دام دمر .

لا غرو إن كان الرئيس جمال عبد الناصر ينتقل من نصر إلى نصر ودول الاستعمار تنتقل من هزيمة ، لأن عصر الاستعمار قد ولى إلى غير رجعة .

لا بدع إن كان المطر ينهمر في آخر أيار « مايو » كأننا في كانون أو شباط طالما ان الانتخابات تجري بالسيف والمدفع ، فإذا كان كل شخص لا يحق له أن يرشح نفســه ، فلماذا الانتخابات ؟ ولماذا ال ألتثبت أن النظام البرلماني لا يليق بنا ؟

صرح السيد توفيق المدني ممثل جبهة التحرير الوطني الجزائري الموجودفي القاهرة حالياً بأن فرنسة صف مليون جزائري منذ بدأت حرب التحرير في أول تشرين الثاني سنة ١٩٥٤ إلى الآن

المدني قوله أن الجزائريين لن يكفوا عن المقاومة إلا بشروط أهمها :

١٥ انسحبت قوات الجيش السوري المرابطة في الاردن الى مراكزها بناء على طلب رسمي من الاردن ويقال انه حلت محلها القوات السودية .

١٦ اعتقل رجال البوليس في عدد من المدن التونسية أشخاصاً وصفوا بأنهم عاربون صهيونيون الحكومة بختم مكاتب الوكالة اليهودية ومكاتب شركة الكيرن كايت لإسرائيل بالشمع الأحمر .

١٧ عادت الحادثات المصرية البريطانية السياسية والاقتصادية الى الظهور على المسرح ولكنها تصطد كثيرة منها ان مصر تطالب بخمسة مليون جنيه استرليني تعويضاً لها عن الاضرار التي احدثها العدو الثلث عليها .

١٨ توفيت في صيدا الحاجة ام كامل والدة الاستاذين محمد كامل شعيب وعبد المنعم وكانت من الصا الرحمة ولذويها العزاء .

١٩ يفكرون باجتماع جديد للملوك والرؤساء ولكن يقال بأن مصر وسورية رفضت مثل هذا وإذا كان هذا الاجتماع لا يأتي بفائدة فعدمه خير منه .

٢٠ تعقد اللجنة الاقتصادية لجامعة الدول العربية اجتماعاً في ٢٥ أيار في القاهرة فعسى ان يكون الاجتماع مجدياً ، لان الاقتصاد عصب البلاد .

٢١ عما قريب ينتهي العمل في الدوائر الفنية في اميركا من « القمر الاصطناعي » وهو أغرب ما تفتق عنه عقل البشر منذ أن نشط العقل الإنساني للخلق والإبداع ، وفي خلال الشهور القليلة المقبل في الجو هذا القمر الاصطناعي ، فينطلق صعداً الى طبقات الجو العليا حيث يندر الهواء ويتلاشى الدوران حول الارض في هذا الفضاء الذي لا حد له ولا حصر . وهكذا يتاح للناس في خلا « الجيوفزيقية » الجديدة أن يشاهدوا مظاهراً من أروع وأوقع ما قد يخطر على بال بشر .

٢٢ كثرت الحوادث في الجنوب بمناسبة هذه الانتخابات ، وهناك قتلى وجرحى مما لم يقع حتى غير هذه المنطقة الفقيرة المحرومة ، فلم هذا الاقتتال وماذا جنيتم الآن من هؤلاء الزعماء الذين لأجلهم وتسيرون وراءهم غير الذل والفقر والجهل .

٢٣ بلغ عدد المرشحين لمجلس الامة المصري الذين دفعوا التأمين في الايام الثلاثة الاولى لفتح باب ١٣٢٣ مرشحاً في جميع انحاء الجمهورية ، ومما يذكر ان بين المرشحين حتى الآن ثماني سيدات .

٢٤ يزور السيد جواهر لال نهرو رئيس وزراء الهند سورية يوم ١٤ حزيران القادم فيـ استقبال رسمي حافل منقطع النظير .

٢٥ افتتح في دمشق الخط الجوي بين دمشق واليمن وقد حمل السيد صلاح البيطار بهذه المناسـ خاصة من الرئيس شكري القوتلي الى الإمام احمد ملك اليمن فعسى أن يكون هذا فاتحة خير للتقدم و في اليمن السعيدة ، وعساها ان تكون موفقة سعيدة في المستقبل كما يدل اسمها عليها .

٢٦ اجتمعت في ٢٢ ايار الهيئة المشتركة للاتفاقية العربية الثقافية لاستعراض نصوص الاتفاقية لجنتين لوضع النظام الداخلي واحصاء العمليات ، ان تنفيذ هذه الاتفاقية ضروري ، واهم منه ان تتو التعليم في جميع البلاد العربية ، لان هذا هو اهم خطوة نحو الوحدة العربية واهم حجر في بناء أساس القو

٢٧ العدد القادم من العرفان هو العدد العاشر والاخير لهذه السنة من المجلد ٤٤ وفيه المشتركين

العرفان

مجلة علمية ادبية شهرية مصورة

الجزء الرابع   المجلد الثامن والأربعون   جمادى الآخرة ١٣٨٠   كانون الأول ١٩٦٠



مؤسس العرفان

في موقف خطابي

تلفون الادارة والمطبعة ٥/٠/٨   مطبعة العرفان – صيدا   تلفون البيت ٦٤/٦

مؤسسها
أحمد عارف الزين

العرفان
مجلة علمية أدبية شهرية مصورة

رئيس التحرير المسؤول
نزار الزين

الجزء الرابع | المجلد الثامن والأربعون | جمادى الآخرة ١٣٨٠ | كانون الأول ١٩٦٠

عنهم ، عدا أثرك العظيم في هذه الدنيا ، ثم تمّ لك ما أردت وأعطاك الله ما تستحق حسب نواياك الطيبة وطهارتك التي لا تعدلها طهارة فكنت سعيداً وعظيما في الدارين .

نعم ماذا نقول نحن يا سيدي :

هل نظرت إلى ابن عمك سيدي الخال الوالد « النائب يوسف بك الزين » كيف استحوذ عليه الحزن وتملكه الأسى الممض حين جاءه خبر نعيك .

وهل رأيت قرينتك وشريكة حياتك وهي أميرة في كل شيء كما سماها والدها ، نعم هل رأيتها كيف أن الدموع لم تزل تبلل وجهها وخصوصاً في الصباح البـاكر حين كنت تقوم للصلاة وقراءة القرآن .

أما نحن يا سيدي أولادك من بنين وبنات فلسان حالنا يقول مع الشاعر :

إن يغض نبع دمعكم بعد سح
فاشفعوا الدمع بالفؤاد مذابا

والأحفاد والأسباط الصغار والصغيرات ينتظرون ذلك الجد الذي لم يروا امثاله ليأتموا به ويصلوا وراءه أو ليصحبوه إلى الجنينة أو إلى الحرج وليوزع عليهم هداياه الكثيرة.

وهذه الجنينة يا سيدي في دارنا أرأيت كيف انقلب خريفها هذه السنة خريفان نظراً لبعادك عنها وعدم تعهدك إياهـا حتى الهرة يا سيدي في بيتنا ضمرت لا لأنا لا نطعمها ، بل لأنهـا تفتش عن الذي قد امتلأ طهـارة ومحبـة حتى للحيوانات فلا تجده ، وكم من الحيوانات من هم أكثر وفاء من بني الإنسان .



نزار الزين
يؤبن والده نثراً وشعراً — أثناء حفلة الأسبوع

وفي مجتمعنا كله أثر من آثارك الطيبة وحسنة من حسناتك الكثيرة ، لقد كنت أينما حللت وحيثما رحلت تجلب الأدب والنعمة والمحبة والانس والسرور ، فإذا ذهبت إلى مزرعة صغيرة لا إلى قرية أو بلدة قلبتها إلى عاصمة لكثرة الوافدين عليك والراغبين بالاجتماع

أحمد عارف الزين

ـ مؤسس العرفان ـ

سيدي الوالد :

يقول أحد كبار الفلاسفة : « الفصاحة والبلاغة مع الحزن الشديد لا يجتمعان » وأنا لم أزل للآن أتطلب السلوان في الرزء الجسيم فيمتنع علي ، فعسى أن أتمكن في الأشهر والسنين المقبلة من إيفائك بعض حقك وأنا الذي تربيت على يديك وعاشرتك ورافقتك أكثر من أي شخص .

سمعت بالأمس الأستـــاذ معروف سعد نائب صيدا وقد رافق جهادك مدة من الزمن يقول : هنيئاً لأستاذنا وقائدنا الشيخ عارف مرقده الأخير وضجعتــه الطاهرة ، ولكن انها لحرقة لنا أي البلدة التي جاهد وناضل من أجلهـــا الشيخ عارف والتي وضع تاريخها ورفع اسمها عالياً في أنحاء الدنيا وشاركها سرّاءها وضرّاءها وآلامها وأمانيها أن لا تكون ضجعته فيها ، وألا يتمكن أهلهـــا من التعبير عن شعورهم نحوه . فماذا نقول نحن يا سيدي وإن كانت الفجيعة بك عامة ، وان الإجماع على حبك وتقديسك هو حجة أسنـــدت إلى حديث صحيح ، فقلما حدثنا التاريخ عن رجل بكاه الناس بقلوبهم قبل عيونهم مثلما بكوك ، وتأثروا لفقده مثلما تأثروا لفقدك ، وأحسوا بالفراغ الجسيم الذي يتركه غياب وجهه النوراني المشرق



نزار الزين يوضح ويبين ويحذر

ـــ العارف الله ـــ

قبر بطوس إلى جنب الرضا وله عين الرضا والهدى والحق تبتسم
العارف الله عرفان الوصي له ومن له يهدى خطواته أمم
الناصعان صغيراه وعمته والداميان صراع الحر والقلم
بالأمس أغمد سيف ظل ملتهمــاً يكافح العسف من ذلوا ومن حكموا
وما جريمــة من سيموا ولم يثبوا في وجه ظلامهم إلا كمن ظلموا
أبا أديب لقد جاهدت ما وهنت عزيمة لك إذ هانوا لدن عزموا
فأنت أنت حديد لا يلــين ولا يرقى لعليائه شك ولا تُهم
وأنت أنت كجلمود وصومعة من الإباء حماها الله والشمم
وأنت أنت بياض في المشيب وفي طيب السريرة إذ عقوا وإذ لؤموا
وأنت أنت إمام في الوفاء وفي رعاية الود فليخز الألى زعموا
وأنت أنت سماح في اليدين وفي شم الطباع سداها الحب والكرم
وأنت أنت من العرفان مقتبس تقشّع الظلم من جرّاه والظُلَم
وأنت أنت على السبعين في قمم من النصاعة دانت دونها القمم

عبد المطلب الأمين

الشيخ أحمد عارف الزين في ذمة الله

الوجه الكريم الذي توارى عنا في الأسبوع الماضي . وان نأنس بإشراقه بعــد الآن ويا للأسف ، كان من الوجوه النبيلة القليلة التي بقيت لنا من السلف الصالح .

كان المغفور له الأستاذ الشيخ أحمد عارف الزين ، منشىء مجلة « العرفان » الممتازة ، أحد أبطال الرعيل الأول الذي عمل في العهد التركي للبعث العربي ، وكانت الناس تسخر من فكرته ومن حماسته لها ، ولكن السخرية ما كانت إلا لتزيده إيماناً بأن الأمة العربية واصلة حتما إلى بعثها وان المجد العربي عائد يوماً .

وفي الحرب العالمية الأولى سيق الأستاذ أحمد عارف الزين إلى المجلس الحربي في عاليه مع الذين سيقوا من رفاقه وزملائه العاملين في الحقل العربي ، وسجن واضطهــد ، فكان حافزاً جديداً ليقويه في رسالته .

وبعد انتهاء الحرب وقف الأستاذ الزين من الانتدابات التي فرضت على الأقطار العربية موقفاً ينسجم انسجاماً كاملا وماضيه ، فسجن واعتقل وعطلت مجلته غير مرة، وهدد براحته

بك ، والاقتباس من علمك وفضلك ، فهذه صريفا وبسنيات وهما قرية ومزوعة ، أرأيت كيف كانتا تتحولان في الصيف حينما كنت تقضي الصيف بهما وكأنهما عاليه أو بحمدون ، وكيفون ألم تر كيف زاد الإقبال عليها وترقت وتنورت منذ يممتهاووطئت أرضهافأصبحت درة المصايف ولؤلؤة الاصطياف ،انك:دين للمتدينين ، علم للعلماء ، أدب للأدبـاء ؛ صدر واسع رحب للمراجعين والمتقاضين ، خدمة لوجه الله للضعفاء ، إحسان للفقراء والمساكين كرم حاتمي للجميع ، عـل مصفى وأسد هصور ، فهل يمن الدهر بمن يجمع هذه الصفات كلها أو بعضها ولو بعد قرن أو قرون ؟! وإلى الأعداد القادمة يا سيدي .

ـــ أسرة العرفان ـــ

الأخ الأكبر الأستاذ محمد أديب الزين وهو عالم أديب مفكر وناشر الكتب النافعة أمثال تاريخ أبو الفداء « المختصر في أخبار البشر » والتاج في أخلاق الملوك للجاحظ ، وأصـل الشيعة وأصولها الطبعة العاشرة منقحة ، والذي يعرفه قراء العرفان بترجماته الرائعة منذ نحو ثلاثين سنة عن الإنكليزية والفرنسية ليس محرراً في العرفان ومن أسرتها فقط بل هو مستشارنا الأول لأنه الأخ الأكبر وهو وإن كانت أشغاله كثيرة في بيروت حيث سكنها طلباً للعيش وسعياً وراء الرزق ، فانا نأمل أن يبذل نشاطاً أكثر للعرفان من الآن فصاعداً .

وأما الأخ الأصغر زين الشباب الأستاذ زيد الزين المستشار في ديوان المحاسبـة ببيروت والذي يُشار اليه بالبنان بين زملائه ورفاقه واصدقائه وابناء جيله بعلمه وخلقه وسمو ادبه وخدمته للمجتمع فانا نأمل منه رغم كثرة اشغاله في وظيفته أن يخصص شيئا من وقته لبذل نشاط للعرفان سواء في الكتابة أو الترجمة . ثم إنا نعد أسرة العرفان جميع أدباء العـرب من المحيط إلى الخليج من كتاب وشعراء ومترجمين ، وليس عندنا أدنى شك بأنهم سيتعـاونون معنا في خدمة الأدب الرفيع والتاريخ الصحيح والعلم النافع وفي خدمة الأمة والوطن خدمة عمل منتج وبناء صحيح وإظهار الحق ، ودحض الباطل بجرأة واخلاص .

ـــ لساكن الجنان الشيخ عارف الزين ـــ

ما مات من سكن القلوب ولم يزل ... في كل نفس ذكره موجودا
لم يمض جاد الغيث تربة قبره ... أودى وأبقى في الديار أسودا
من كان يبني الصالحات فانه ... يحيى من الذكر الرطيب حميـدا
أعارف يا زين الرجال فجيعـة ... حلّت بنا لما دعوك فقيدا
نبكي لفعلك كل فعل طيب ... ولذاك نندب فعالك المحمودا

بيني وبين

من أحب وأقدر وأحترم

(ليكن نشر هذا الحديث على هذه الصورة عذري
اليك وشفيعي عندك حيث لم أتمكن من امتثال أمرك)

استقبلني ببشاشته المعهودة ولطفه المعلوم ثم قال : بورك عرفانك وحسن أدبك وبيانك وتهاني اليك بجرأتك وصراحتك ، ولكن ألا تظن أن صراحتك منطرفة في موضوع عالجته بحماس واندفاع ، قلت يا سيدي ان الحقيقة لا تتجزأ وأن الصراحة لا تقسّم ، ومع ذلك ألا ترى أنه مهما كان نوع الصراحة فهي خير من التملق والرياء ، قال نعم ولكن ألا ترى أنك أحرجتنا وأن الدبلوماسية لها لياقات واعتبارات ، قلت يا سيدي البادىء أظلم وأنا قد طعنت بمن يستحقون الطعن ويطعن بهم أكثر الناس وتطعن بهم الصحف في جميع أنحاء العالم ما عدا الصحف التي تقبض منهم . أما هم فقد كفّروا وتحـدوا من لا يجب أن يصل إلى ذروته أحد، ثم أن لبنان يفخر ويعتز بأنه الحرز الحريز لحرية القول والفكر كما أن الذي يُحرج غيرنا ، أما نحن الذين لا نقبض فيجب أن تحمل كتابتنا دائماً على النقد الصحيح والنية الحسنة والرغبة في الإصلاح والعدل ، قال صحيح ولكن ألا ترى أنـه يمكن الاعتذار عمـا كتبت أو تلطيف ذلك في العدد القـادم قلت ليس من عادتي التراجع أو الضعف ، وأنا أتمنى أن أحال بسبب ذلك إلى المحاكمة فأعطي الذين شكوني درساً قاسياً أبلغ من الدرس الأول ولو حُكمت فالجهاد في سبيل الدين والوطن نعمة لا يمكن أن يحصل عليها مطلق شخص. قال وهو يهش ويبش : اذهب يا بني وفقك الله وكلأك بعين عنايته فالولد سر أبيه .

المحسن حي وإن نقل إلى منازل الأموات .
الرضا بقضاء الله يهوّن عظيم الرازيا .
النفس الكريمة لا تؤثر فيها النكبات .

علي بن أبي طالب

ورغيفه ولكنه لم ينثن ، وظل ذلك المكافح المجاهد حتى يومه الأخير :



رئيس التحرير يشكر ويجدّد

ومن غرائب الصدف أن فقيدنا العزيز تمنى مراراً أن يموت في أحد المزارات الشيعية المقدسة وأن يدفن فيه وقد سافر في الشهر الماضي إلى مشهد (إيران) في زيارة روحية فانطفأت شعلته وفارق الحياة فدفن مكرماً مبكياً عليه في جوار الإمام الرضا وترك لنا في لبنان اعطر الآثار وأكرمها .

فإلى جميع أصدقائه وأنسبائه ، وإلى أنجاله المحترمين ، ولا سيما زميلنا العزيز الأستاذ نزار ، أحر تعازينا القلبية ولشيخنا الجليل المفضال رحمته تعالى ورضوانه .

وفي الصورة فوق الاستاذ نزار يقف تحت صورة والده الفقيد ، يلقي كلمة عائلة الزين في الحفل التأبيني الذي اقيم في الأسبوع الماضي للراحل الكريم .

الجمهور الجديد تاريخ ١٩٦٠/١١/٢

ذكرى الأربعين

ستقام حفلات ذكرى كثيرة بمناسبة أربعين فقيد الأمة والوطن أعلى الله مقامه وبما أنه لا يوجد في صيدا مكان يتسع للوفود الكثيرة والجماهير الغفيرة التي ستحضر حفلة الذكرى لذلك تقرر أن تكون الحفلة الكبرى في قاعة قصر « اليونسكو » الكبرى يخطب بها كبار الأدباء والشعراء ثم يليها حفلات في صيدا وصور الخ وإلى العدد الممتاز حيث تطالعون التفاصيل :

المغضوب عليهم ولا الضالين »

اللهم اني أبرأ اليك ياذا الحول والطول من الحول والطول ، وأشهدك بأني غير معصوم عن الزلل والخطل فهب لي من ينتقد أقوالي ، ويمحص أعمالي ، ورحم الله أمرءاً أهـدى إلي عيـوبي .

(خطة المجلة)

قد علم خطتنا بالاختبار القراء الذين قطعوا معنا شوطا حتى بلغنا هذه المرحلة وتبينـوا المنهج الذي سلكناه ، والطريق الذي طرقناه ، بيد أنا نعيدذكرها الآن تجديداً للافادة وتثبيتا لها في الأذهان فنقول :

خطتنا الاعتصام بالحقيقة والمجاهرة بالحق ولو على أنفسنا ، وخدمة الوطن الذي منـه درجنا وتحت سمائه مرحنا ، وفي نسماته انتعشنا ، فلا غرو إذا جرى حبه منا مجرى الروح والدم وهتفنا مع القائل :

بلادي وإن جارت عـلي عزيزة وأهلي وإن ضنوا علي كرام

وأنشدنا مقال فيلسوف الشعراء :

فلا نزلت عـلي ولا بـأرضي سحائب ليس تنتظم البلادا

ويتلو خدمة الوطن خدمة الأمة التي نحن زهرة من حديقتها ، وفرد من مجموعهـا لأن فخرها فخر لنا ، وعارها عار علينا ، جاعلين صدورنا هدفا لسهامها ومرمى لنبالها متذكرين بقوله عز من قائل: « رب اغفر لقومي فانهم لا يعلمون » ومتأسين بقول ذلك الشاعر العربي:

فإن أكلوا لحمي وفرت لحومهم وإن هدموا مجدي بنيت لهم مجدا

فنحن نحنو عليها حنو المرضعات على الفطيم وإن عقتنا ونحفظها حفظ الشحيح لدرهمـه وان ضيعتنا .

ويتلو خدمة الأمة خدمة الإنسانية جمعاء لأنها هي الصفة التي يتعارف بها النوع البشري ولأن الإنسان أخو الإنسان احب أم كره قال سبحانه « ياأيهاالناس إناخلقناكم من ذكروأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند اللهاتقاكم » وقال سبحانه « الحمد لله رب العالمين » فلم يخص مسلما أو مسيحيا ولا خاطب موسويا أو مجوسيـا ومبدؤناهو اتحادجميع العناصر وائتلاف عامة المذاهب لاعتقادنا بأن الأديان لم تنزل إلا لغاية شريفة وهي تهذيب الأخلاق ، وتطهير الأعراق ، وبث روح التحابب والتسامح في نفوس متبعيها فهـي وإن اختلفت ظواهرها فقد اتحدت بواطنها . » .

بيني وبين القارىء

قارئي العزيز :

هذه عرفانك كما هي عرفاني يجب أن نتعاون معاً لتغذيتها ونموها وتعزيزها ، فهي ثمرة جهاد بطولي عظيم لفقيد نادر المثال أذاب دماغه وبرى عيونه وأنفق ثروته في سبيل المحافظة عليها وبقائها هذه الأعوام المتطاولة في خدمتك وخدمة الأمة والوطن ، أما نحن وقد تجندنا لها لا لنجر منها مغنماً ، بل حفظاً للتراث ولأنا لا نجـد مجلة في موضوعها تقوم مقامها وتسد مسدها ، وستبقى عرفانك إن شاء الله المثل الأعلى للنزاهة والتجرد وللادب الرفيع والتاريخ الصحيح وللسياسة المخلصة غير الملتوية وللعلم على أنواعه قديمه وحديثه ما حسن منه ونفع . وها اني تعود بي الذكرى فأتصفح مجلدات العرفان الماضية فيقع نظري على المجلـد الثالث فأطالع افتتاحيته فأجدها مطابقة لما أريد أن أكتبه في هذا الموضوع .

ـ فاتحة السنة الثالثة ـ

أحمدك لعلمي أن الحمد تحدث بنعمائك واصلي وأسلم على جميع رسلك وأنبيـائك وسائر أصفيائك وأوليائك ، وأسألك هداية هذه الأمة إلى أقوم سبيل والهامها عرفان الجميـل ، وتمييز العدو من الخليل ، وبلغها اللهم تلك الدرجة السامية التي تتزحزح بها عن مذلة التقليد وتتجافى جنوبها عن مضاجع الأسر والتقييد ، فلا تنقاد لمن يوردها حتفها ويملك عليها أمرها حتى أصبحت بحالة لا تعرف قوتها من ضعفها ، وهب لمرشديها وجداناً صادقاً ولساناً بالحق ناطقاً ، ولا تدع منهم مفتنا ولا منافقا ، يلبس ثوبا ظاهره الصلاح وباطنه أنت به عليم .

وبعد فقد مضى على العرفان عامان وهو دائب على صادق الخدمة التي يعتقد أن بها فلاح الوطن ونجاح الأمة ، غير مبال بما يصمه به الجامدون ويتهمه به المتهمون، إطفاء لنور الحقيقة وطمساً لمعالم الصدق من التهم التي يتبرأ منها براءة الذئب من دم ابن يعقوب « ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون » فهو كان ولم يزل متبعا سنن الحق لأن الحق أحق أن يتبع وأن يُنصت له ويُستمع ، والباطل أجدر بالدثور واقتلاع الجذور «إن الباطل كان زهوقا»

اللهم ثبتني بالقول الثابت والعمل النافع فلا تجعل للاهواء علي سبيلا . وأعذني من كل شيطان رجيم ، وأفاك أثيم ، واهدني صراطك المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم ، غـير

يتجاهلون العرفان ، وأنها الحصن الحصين ، فلا يمدونها بالعدة والقوة ، ولا يعاضدونهـا بالنصر والعون !... ان بدل اشتراكها لا يعادل ثمن وجبة من طعام ، ومع ذلك يحجم عن الاشتراك فيها أكثر الذين يضربون رؤوسهم بالأرض خوفاً على الشريعة ، ويتقـاعس عن دفع الاشتراك كثير من المشتركين !..

يبذل الشيعة الامامية الملايين من الحقوق المالية لوجه الله سبحانه ، ولا يخصص شيء من هذه الأموال للعرفان ، مع انها من المشاريع الدينية ، وأولاها بالعناية ، وأظهرها في الاستحقاق ينطبق عليها كل ما ينطبق على المجاهدين وحماة الثغور .

أما السر ـ على ما أعتقد ـ فهو أن المراجع قد سهوا عنها ، ولم يتنبهوا اليها ولو ذكروا لوسعوها ونشروها في كل قطر ، ولكان لها أوفر نصيب من عنايتهم ، لأنها تحمل رسالتهم وتؤديها بأمانة واخلاص ، فلقد قامت العرفان بدور خطير في تأييد الدين ، وبخاصة مذهب التشيع ، ومناصرة أهل البيت (ع) حتى قال عنها مبغض قال . « هي أخطر مجلة عرفت في هذا الشأن ، تمشي في المقدمة ، والمغفلون يحسبون أنها تمشي في الساقة » (١) أي في مؤخرة الجيش.

فيا حماة الدين في القرية والمدينة ، وفي الجامع والجامعة انكم تعلمون علم اليقين أن أعداءكم أكثر منكم عددا ، وان الكلمة اليوم هي للنشر والاذاعة وان وسائلها متوفرة لديهم ، ومالكم منها إلا مجلة العرفان التي أعطت الحرية لكل عالم مخلص في أن يقول ويناقش بما يملي عليـه دينه ووجدانه ، فاحتفظوا بهـا ، وحافظوا عليهـا ، مدوها بالمشتركـين ، كي تستمر في طريقها القويم .

وبالتالي ، فليست هذه الكلمة تأبينا لصاحب العرفان (٢) وإنما غرضي الأول والأخير تأدية الواجب ، وإراحة الضمير ، ووددت لو قام غيري بهذه المهمة ، كي أخرج عن المسؤولية التي يحسها من كابد وجاهد ويخف اليها كل منجد للدين والحق .

كنت ، وأنا تلميذ صغير أقول مع القائلين : ان مؤلفـات السيد محسن الأمين لا تجدي شيئا ، حتى حملت القلم مدافعا عن الدين فأمدتني بالعدة والعدد ، بل لم أجد عونا ومصدراً

(١) من كتاب (الآراء الصريحة لبناء قومية صحيحة) ص ٦٢ ، لقد كتب صاحبه فصلا بعنوان (أغاني مغنية) جاء فيه : (الاستاذ محمد جواد مغنية مضى عليه زمن وهو يسجل مقاماته وطقاطيقه في مجلة العرفان) ثم كال له الطعن والسب ، لا لشيء إلا لان كتاباته تدل بصراحة على أن (التشيع يلازمه ملازمة الظل ، ويزعم أن طائفته متعلقة بسفينة النجاة) .

(٢) أبنت الفقيد الكبير بكلمة نشرتها جريدة التلغراف البيروتية تاريخ ١ ت ٢ ١٩٦٠ ، وسهيت أن أوقعها باسمي ، ونشرت بدون التوقيع .

قارئي الكريم :

ونحن على هذا الأساس سنسير وما خطه فقيدنا العظيم واتبعه سنتبع . وإن كنـا نهتم باستمرار المجلة وصدورها لا لأن بها جر مغنم بل لأن في استمرارها استمرار لحياته وإن كان من الخالدين : قارئي العزيز :

زارني العلامة الألمعي الشيخ محمد جواد مغنية في مكتبي ودفع إلي المقال التالي :

ــ العرفان وأهل الدين والوجدان ــ

أكتب اليوم متأثراً بأمر عانيته وبلوته مرات ومرات ، وكنت من قبل أصطنع الصبر عن نشره وإعلانه ، أما الآن فلم أجد وسيلة إلى السكوت ، ولا أر بداً من الكلام . وهذه هي القصة من أولها :

لقد دأب أبالسة الفتنة وصراصير الاستعمار أن يتهجموا على الشيعة بأساليب تقشعر منها الجلود والأبدان ، ويلعنها الدين والوجدان ، يتهجمون لا لشيء إلا ليقبضوا الثمن من سيدهم الذي لا يستطيع الحياة إلا في السيئات والحزبيات ، فيقف صاحب القلم من الشيعة حائراً متأملا هل يسكت ويحجم خوفا من اتساع الخرق ، أو يكشف النقاب عن الحقيقة ، حتى لا ينخدع المغفلون ؟ وإذا قبع صامتا متجاهلا : فهل يسكت المأجورون ؟ كلا ، إذن لا بد من الددت للقضاء على الحشرات السامة .

أرسلت أكثر من مرة إلى أكثر من صحيفة من الصحف اللبنانية رداً على الآثمين المعتدين فرفض أربابها أن يفسحوا المجال ! وإذا سألتهم عن السبب أجابوا لا نريد أن نزج بصفنا في المشاحنات الدينية ! . . . وإذا قلت لهم انه دفاع عن النفس ، ورد لكيد الكائدين ، قالوا اترك هذا « الموديل » القديم ، واهلا بك ، أمثالك يعتني بهذه الخرافات ! . . .

وفي ذات يوم طلب مني أحدهم ان اكتب لصحيفته ، فقلت له . انكم معاشر الصحفيين تتخذون لأنفسكم مهنة المهندس ، وتعطون الكاتب مهنة الباني ، ترسمون له الخطوط ، وتفرضون عليه أهواءكم ، ويأبى الكاتب الحر إلا أن يكتب بوحي من عقيدته وضميره .

أردت بهذا التمهيد أن يعرف كل غيور على الدين والحق ما لمجلة العرفان من جميل ، وان فضلها يبرز اولا وقبل كل شيء في ان الهداة الادلاء لا يجدون متسعا لأقلامهم إلا مجلة العرفان فهي وحدها في لبنان تدافع عن الدين ، وتناصر الحق ، ، وتجادل وتناضل في سبيله ، وتلاقى ما عانى ويعاني المجاهد المخلص الآن ومن قبل ومن بعد .

وغريبة الغرائب ان الذين يتباكون على الدين ، وينادون بالويل والثبور وعظائم الأمور

المصلحة العامة على الأقل ؛ قال صحيح قلت إذن جربوا أن تتكاتفوا على المصلحة العامة إن لم يكن على غيرها وإلا فمستقبلكم مظلم ، لأن الشعب بدأ يعي حقه بالحساب . وقد وعد المسؤولون حينما قامت ضجة على التشكيلات في الماضي أن يتداركوا ذلك في المستقبل ولكنهم لم يفوا للآن : فهل من يسمع ؟!

قارئي الكريم :

نشرنا في العدد الثالث من العرفان المقال الذي وجهته مجلة راية الإسلام في عددها الخامس إلى فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الأزهر ونشرنا في نفس العدد ردنا عليه ورد العلامة الشيخ محمد جواد مغنية وبرقيات الاحتجاج التي أرسلها العلماء إلى المسؤولين في المملكة العربية السعودية وأرسلنا هذا العدد بالطائرة إلى المسؤولين في الكويت والسعودية ، وقد كثر الطلب على العدد المذكور وتناولته أيدي القراء أفراداً بعد أفراد وجماعات بعد جماعات .

وكان الاستياء عاماً من المجلة وأصحابها ومن كاتب المقال ومن المسؤولين السعوديين حيث أفسحوا المجال للدس والفتن وتشتيت المسلمين ولم يعاقبوا أصحاب المجلة بما يستحقون حتى كأنها تنطق بألسنتهم وتعبر عن إرادتهم . وأمام هذا الضغط والمقت اضطرت هذه المجلة المأجورة أن تعتذر في عددها السادس الذي صدر مؤخراً ولكن بعذر أقبح من الذنب ولم يزل قلم أصحاب هذه الوريقة الصفيقة ينضح لؤماً وسماً على الشيعة فقد كتب رئيس التحرير تحت عنوان « تعقيب » في الصفحة ٣٨ من العدد المذكور يقول :

« وأهل السنة لا يخرجون علياً من آل البيت فقد ثبت بالنص أنه من آل البيت هو وذريته وهو أفضل أهل البيت على الإطلاق ، وقد أثنى أهل السنة على جعفر ، واعترفوا بفضله ، وقال عنه شيخ الإسلام ابن تيمية في كتاب منهاج السنة ج٢ ص١٢٣ : « جعفر الصادق رضي الله عنه من أخيار أهل العلم والدين وما نسبه الروافض إلى جعفر الصادق فهو كذب ويبدو أن الكاتب اطلع على كلام أهل الرفض ولم يطلع على كلام أهل السنة في الصادق فهو عند أهل السنة إمام فاضل معترف له بالفضل منزه عن التهم » .

إنه عذر أقبح من ذنب ... فكيف ينزه الإمام الصادق عن التهم ، ثم يتهم من يتبعه ويعمل بما ثبت عنه ؟!!

ثم أين كان رئيس التحرير وهو يعلم أن الإمام الصادق منزه عن التهم حين صحّح المقال وقرأ عبارة صادقهم الكاذب أكثر من مرة ولكن :

من أين تخجل أوجه أموية سكبت بلذات الفجور حياءها

غيرها في بعض ما نشرت ، كالفصل الذي كتبته للجزء الثاني من دائرة المعارف اللبنانيـــة ، وحينها ادركت ان هذه المؤلفات قد سدت فراغاً كبيراً ،وانها انفع ثروة للعلم ودين الحق ، وان الذين وضعوها موضع الاعتراض هم القابعون الخاملون الذين يعجزون عن العمل ،ولا يريدون ان يعمل غيرهم لا لشيء إلا لأنهم لا يعلمون . وهكذا مجلة العرفان لا يحس باثرها إلا من برز إلى الميدان ، وحاول تحطيم الأوثان ، حيث تمده بأحدث الأسلحة وأكثرها مضاء وهي الإذاعة والنشر .

ولكن العرفان لم تؤد هذه المهمة الشاقة إلا بعد ان باع الشيخ عارف ميراثه من ابيه في سبيل حياتها واستمرارهــا ، وقد مضى إلى ربـــه ، ولم يترك لأولاده ما يبيعونه في هـــذا السبيل ، إذن ، فصير العرفان يرتبط بعناية المخلصين ، وجهادهم في سبيل انتشارها ، وإيجاد مشتركين لها .

ومرة ثانية اكرر القول لمن ضـــاق صدره ، وذابت نفسه حسرات على الدين : ان في مقدورك ان تفعل شيئاً لدينك . اشترك بالعرفان او اوجد مشتركين ومن عرف الطريق سار عليه . اللهم ماعرفتنامن الحق فحملناه ، وما قصرنا عنه فبلغناه . انك تفعل ما تشاء ،ولايفعل غيرك ما يشاء .

بيروت محمدجواد مغنية

ثم زارني كثير من علماءجبل عامل في البيت وفي المكتب وقدسروا من نفحة فضيلة الشيخ الطيبة وتفضلوا بتأييدي والعمل على مناصرتي ومؤازرتي فلهم مني الشكر سواءانجزواماوعدواأولم ينجزوا

قارئي العزيز :

قضية حقوق الشيعة المهضومة مسألة سهلة ومعقدة بسيطة وشائكة : يجب أن نصل إلى حقوقنا ويجب ان نتابع الصرخات والعمل في سبيل تحقيق ذلك ، وان من مصلحة الحكومة ان تؤمن العدالة الاجتماعية التي لا حياة ولا سعادة ولا استقرار للبلاد إلا بها ، ولكن إذا لم نكن اقوياء وإذا لم نثابر على طلب حقنا ضاع وافترسه حتى الواوي لا الأسد ، واما السبب في هضم هذا الحق وبقائه هضيما ، فهو ان الشعب ينقاد للزعماء والنواب وهؤلاء مختلفون ، كنا في مجلس جمع بعض النواب من الكتلتين ، فسألت احدهم ألا تقرأ الصحف قال بلى ، قلت ألا تعلم أنه في كل يوم تصدر مراسيم تعيينات هنا وهناك لا يعطى فيها الشيعة حقهم قال : بلى ، وكذلك في المشاريع العمرانية والإنشائية هضموا ، ما بالكم لا تقومون بواجبكم في هذا الصدد ، قال كلما حاول أحدنا العمل عاكسه الآخر قلت ألا يجب أن تتفقوا على

الشيعة ويعملون من بعض الأحكام الفرعية التي يخالفون بها طائفة السنة ، انه لمن الباطل أن يبالغ في تصوير هذه الأحكام فيخرجهم بها عن حظيرة الإسلام.

اننا باسم الإسلام وعلمائه وأبنائه في لبنان نحذر من عواقب هذه الفتنة العمياء التي لا يفيد منها إلا أعداء الإسلام ، ولا يخسر منها إلا المسلمون ، وان من واجب كل مسلم أن يتدارك هذا البلاء قبل استفحاله ، ويعمل على درء هذا الشر قبل أن تندلع ناره . وانه لمن واجب كل مسلم يأنس في نفسه قدرة على الدعوة إلى الدين ان يدعو إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، وأن يلتزم القصد في ما يقول ، لا يريد به إلا وجه الله وان ينزه لسانه وبيانه عن الغمز واللمز والسباب واللعن ، تأسياً برسول الله ﷺ الذي أرسل رحمة مهدئة ولم يبعث طعاناً ولا لعاناً وتأدباً بقول الله عز وجل « ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا . »

واستجابة إلى هدي القرآن الكريم في قوله « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيما » .

هدانا الله سواء السبيل وعصمنا من الفتنة والزيغ وأسباب الفرقة ، انه سميع مجيب .

مفتي الجمهورية اللبنانية محمد علايا

تحت المجهر

قارئي الكريم :

أرجو أن تقرأ هذه الملاحظات بامعان نظراً لأهميتها :

١ - الرجاء من الأدباء أنصار العرفان المعنويين سواء كانوا كتاباً أو شعراء أو مترجمين أن يتفضلوا بإرسال مقالاتهم أو قصائدهم أو ترجماتهم في اقرب وقت ممكن لتتهيأ للعدد السابع من العرفان وما بعده .

٢ - الرجاء من أنصار العرفان ماديا ان يعلموا ان هذا هو يومهم ، وانه في هذا الظرف يكون فضلهم اكبر إذا ناصروا او ساعدوا العرفان .

٣ - الرجاء من المشتركين الذين لم يؤدوا بعد حسابهم عن السنة الماضية ان يتفضلوا بتسديدها فوراً وإلا كنت معذوراً إذا قطعت عنهم المجلة .

٤ - لا ترسل المجلة إلا لمن يطلبها ويرفق الطلب بقيمة الاشتراك . اما قيمة الاشتراك

ثم قرأنا في بعض الصحف أن الملك سعود قد أبرق إلى السفير السعودي في بيروت بأنه سيغلق المجلة وأن السفارة ستصدر بلاغاً في هذين اليومين الخ . نحن لا نؤخذ بالمخدرات ولا نؤتى بالعواطف الفارغة . فإذا عمل المسؤولون السعوديون واجبهم في هذه القضية كان أفضل لهم وأشرف وإن لم يفعلوا فسنوالي حملاتنا عليهم وسنقوم بعمل سلبي جبار يعطيهم درساً قاسياً ، كيلا يجرأ مرة ثانية هم أو غيرهم على من لا تجوز عليهم الجرأة والتحدي .و إلى القارىء الكريم نص برقية سماحة مفتي الجمهورية إلى الملك سعود والبيان الذي أذاعه عن رأيه في هذه الفتنة على المسلمين : « البرقية »

«في هذا الوقت الذي يجد فيه المسلمون أنفسهم بأشد الحاجة إلى جمع الصف ووحدة الكلمة وتصافي القلوب ليستطيعوا أن يقفوا أمام التيارات المختلفة التي تهدد كيانهم وتريد القضاء على دينهم ومقدساتهم ، في هذا الوقت العصيب تطالعنا مجلة « راية الإسلام » التي تصدر في عاصمة مملكتكم ، بعددها الصادر في ربيع الثاني ١٣٨٠ بمقال يتناول اخواننا الشيعة بقول بعيد عن الحق ، رامياً إلى تفريق الكلمة عاملا على إيقاظ الفتنة . واننا لنعلم من جلالتكم الحرص الكريم على وحدة المسلمين وسمعتهم وكرامتهم .

من أجل هذا نتقدم إلى جلالتكم ، باسمنا وباسم العلماء وجميع المسلمين في لبنان ، راجين من حكمتكم وسداد رأيكم وقوة إسلاميتكم!!! ان تأمروا بعمل ما يذهب الأثر السيء لهذا المقال الوقح الذي وقع في نفوس المسلمين السنة والشيعة على سواء موقعاً بالغ السوء . أدامكم الله ذخراً للاسلام وسنداً للمسلمين وسياجاً لوحدتهم .

« البيان »

في العدد الخاص من مجلة « راية الإسلام » التي تصدر في الرياض في المملكة العربية السعودية ، مقال كتبه السيد ابراهيم الجبهان من الكويت ، وتناول فيه اخواننا الشيعة بقول جارح وظلم فادح لا يقبله عقل ولا يقره شرع ولا يرضاه الإسلام .

وقد ساءنا كثيراً أن يجري بهذا الطعن اللماز قلم لمسلم ، يعلم تمام العلم أن تكفير المسلم كفر ، وتفسيقه فسق ، والتشهير به دون مبرر خروج عن الاستقامة .

اننا في أشد حاجاتنا إلى أن يلتقي المسلمون ويتآلف جمعهم ويتوحد شملهم . واختلاف الرأي لا ينبغي أن يعكر صفو النفوس ويشل تفكير العقول ولا يثير عواصف من الحقد تجعل بأس المسلمين بينهم شديداً .

وانه لمن الباطل الذي لا يحتاج إلى دليل ، أن يبالغ بعض المسلمين في تصوير ما يسير عليه

تناصح المؤمنين ضرورة!!

تختلف منازل كلام الناس ، وتتفاوت درجاته ، وأزكاه وأنفعه ما دعا إلى هدى ،ورد عن ردى ، وحبب فضيلة وبغض رذيلة ، وما أسديت به ألى أحد نصيحة تريدبها خيره ، فذلك من المعروف والإصلاح اللذين أرادهما الله بقوله « لا خير في كثير من نجواهم إلامن أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاةالله فسوف نؤتيه أجراً عظيما » (١)

ولقد كان أنبياء الله ورسله نصحة وادّين، يأخذون بأيدي الأفراد والجماعات فيهوادة وصدق إلى سواء السبيل ، بعد أن لبس عليهم الشيطان أعلام الخير ومشاهد الكمال ، وجاء خاتمهم محمد صلوات الله عليه بهذا الدين من ربه ، فحمل ذروة الإسلام وسنامه ، وجماع أصوله وقواعده في كلمة واحدة ، هي النصيحة فقال « الدين النصيحة قلنا لمن يارسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المؤمنينوعامتهم » ..

الدين النصيحة .. والذين يعطلون النصيحة فلايسدونها لسواهم ،كالذينتضيقصدورهم حين ينصح لهم ناصح أمين ما أبعدهم عن سنن الإسلام ، وهدى محمد عليه الصلاة والسلام وما أبعد مسافة الخلف بينهم وبين صحابة رسول اللهوصالحي هذه الأمة والراشدين عبرالحياة فلقد وقف الصدّيق — أول يوم في خلافته — على منبر رسول الله فقال:

« أيها الناس إني وليت عليكم ولست بخيركمفإنرأيتموني علىحقفأعينوني ، وإنرأيتموني على باطل فقوموني ، أطيعوني ما أطعت الله فيكم فإن عصيته فلا طاعة لي عليكم ... » وولي أمر المسلمين من بعده عمر الفاروق فحرّض المؤمنين على النصيحة لهوقال « رحم الله امرءاً أهدى إلي عيوب نفسي » فقال له رجل « لو رأينا فيك اعوجاجاً لقومناه بحد سيوفنا » فهش لها أبو حفص وقال « الحمد لله الذي جعل في أمة محمد منيقوّمأعوجاج عمرإذااعوج » وبلغ — رضوان الله عليه — القمة في فرض سلطان الأمربالمعروفوالنهيعنالمنكر،وتناصح الناس حين قال له رجل « اتق الله » وكاد المسلمون يبطشون بالرجللولا أنبادرهمالخليفة بقوله « لا خير فيكم إذا لم تقولوها ولا خير فينا إذا لم نقبلها » !!

---

(١) النساء آية ١١٤

فيجده القارىء على جلد المجلة .

٥ً ـ لا تعاد المقالات او القصائد لأصحابها نشرت ام لم تنشر .

٦ً ـ نسير على خطتنا السابقة بتشجيع الناشئين من الأدباء ولكن إلى حدود .

٧ً ـ اسرة العرفان المعنوية واحدة لذلك لا فرق عندنا بين التقديم والتأخير في الصفحات فقد ينشر في الأخير ما هو اميز من الأول ، فالمقال الجيد يدل على نفسه ، والقصيدة الحسنة تشير إلى نفسها . والدنيا او الأدب بصورة خاصة اذواق فقد يُعجب مقال او قصيدة شخصاً ولا يعجبان الآخر ، وقد يُسر قارىء بباب من ابواب المجلة لا يرضى عنه قارىء آخر ، ومهما يكن من أمر فيمكن للمطالع أن يجد في العدد من النفع أكثر من ثمنه حتى ولو أعجبته مقالة واحدة .

٨ً ـ نأسف بأننا لا نتمكن من نشر الصور بكثرة وخصوصاً الملونة لأن مطبعتنا الحسينية لم تعد تصلح لطبع الصور باتقان .

٩ً ـ الأبحاث الجنسية والقصص التجارية الرخيصة التي تصدّرها لنا أميركا كما تصدر « الملكة » والصور نصف العارية ليس لها مكان عندنا ، فليفتش عنها القارىء في غير مجلة .

١٠ً ـ لن نتوانى عن الدفاع عن مذهبنا وديننا ، ولن نحجم عن نشر المقالات الدينية القيمة لأن فيها تهذيبا للاخلاق ونصرة للفضيلة ، فمن أراد من خلال ذلك أن يتهمنا بالجمود والرجعية وبأن مجلتنا دينية محض لا أدبية علمية تاريخية سياسية فله ما يريد .

١١ ـ هناك مشتركون في سيراليون لم يدفعوا منذ ثلاث سنوات أي منذ لم يعد لنا وكيل في فريتون العاصمة وهناك مشتركون لم يدفعوا منذ خمس سنوات وقد قطعنا العرفان عنهم هذه السنة مضطرين ، فنأمل أن يبادروا من أنفسهم لتسديد ما بذمتهم ويجددوا اشتراكهم ، كذلك في اللاغوس عاصمة نيجيريا قد اضطررنا لقطع العرفان عن أكثر المشتركين ، لأنهم توانوا عن دفع الاشتراك منذ لم يعد لنا وكيل في اللاغوس ، فنأمل أن يشتركوا مجدداً ويدفعوا من أنفسهم ولو لم يكن لنا وكيل .

١٢ ـ بعد أن استقلت دكار أو افريقيا الفرنسية كلها تطوع صديقنـــا الشهم الغيور النسيب السيد يونس صفي الدين لوكالة العرفان في دكار فنشكره وعاد أنصار العرفان إلى الاشتراك بها ، ونرجو أن يتطوع غيره في شاطىء العاج وغيرها للوكالة وإيجاد المشتركين .

١٣ ـ إذا أعجبتك خطة المجلة فانشرها بين أصحابك ، واعمل على مناصرتها وتشجيعها والتفكير بما يحسنها ويصل بها إلى القمة والسلام عليك .

والغض من قدره « والنصيحة في الملأ فضيحة » كما قال الإمام الشافعي..

وما أجدى اللين وأينع ثمراته في الموعظة ، وما أبرك الرفق والحكمة في محاولة صرف الناس عما ألفوا إلى ما يوافق الدين ، ويوا كب أمر الله ، وهشاشة الطبيب أدخل في وسائل شفاء مرضاه من عقاقير وأدوية ذوات عدد .. ولقد وصى الله موسى وهرون فقال « إذهبا إلى فرعون إنه طغى فقولا له قولا ليناً لعله يتذكر أو يخشى »(١) وقال لصفوته من خلقه محمداً صلوات الله عليه «أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن »(٢) والناصح والطبيب وكل ذي عمل . لا يبلغ من الخير إلا بقدر سلامة وسائله وصدق نيته ونبل قصده ، وما أشقى الحياة بهؤلاء الذين يزيفون الحقائق ويتملقون العامـــة ويذرفون دموع التماسيح في مناسبات توجب الجد لاالعويل الذي يحسنه النساء أكثر مما يحسنه هؤلاء ، الجد في المعرفة والقدرة وإشاعة الحب بين الاخوة .. بقدر ما يدعون إلى المحبة والتسامح بين أهل الأديان في بلد واحد ـ على الأقل - بمناسبة وغير مناسبة !! وإلى رجال الدين قبل سواهم يساق هذا الحديث . إلى الذين ينقضون الليثات الصالحة التي دعم بها « جد كل تقي » عليه الصلاة والسلام كيان هذه الأمة التي فارقها وأمرها جميع على قلب رجل واحد ، وتركهـــا وديعة في أعناق المخلصين يحفظون وحدتها ، ويأبون أن تتفرق كلمتها وفيهم عين تطرف ا ولقد ضرب الرسول صلوات الله عليه للناس برهم وفاجرهم مثل الذين استهموا على السفينة فأخذ بعضهم أعلاها وأخذ الآخرون أسفلها ، وكانوا كلما أرادوا الماء مروا على الذين في أعلى السفينة فقالوا .. ومالنا لا نخرق في أسفل السفينة خرقاً نأخذ منه الماء . وقال صلوات الله عليه فإن أخذوا على أيديهم سلم هؤلاء وهؤلاء وإن تركوهم وما يريدون هلكوا جميعاً ... أو كما قال..

فهل عرف أحفاد الذين أرادوا الماء وإن هلك الناس أن الأخذ على أيديهم ـ وإن غض من كبريائهم وطامن من صلفهم ـ فيه حياة لهم ، وبرهم ، وإحياء لسنة التناصح ، وأداء لضرورة من ضروريات الحياة ، لهشوا للنصيحة وبشوا وشكروا لمسديها وتوددوا لمهديها . فلقد مدح الله سبحانه أقواماً فقال « والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صماً وعمياناً »(٣) وكان أصحاب رسول الله كلما أرادوا أن ينصرفوا من مجلس قرأ بعضهم على بعض « والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر »(٤) أما بعد .. فالواعظ الرشيد والموجه الصالح والقدوة الطيبة في الناس هو الذي لا يبتغي

(١) طه ٤٣ - ٤٤ (٢) النحل ١٢٥ (٣) الفرقان ٧٣ (٤) سورة العصر

وهكذا نصح علي - كرم الله وجهه - للعمرين ، ونصح ذا النورين ، ونصح الذين خالفوا عن أمره فلم يغنهم النصح شيئاً يوم التحكيم ، وكان عاقبة ذلك ما نتجرع مرارته حتى الساعة من فتن يحاول قمعها أقوام ، ويشعل نارها ويذكي أوارها آخرون لهم في الفرقة هوى ودنيا مؤثرة - والعياذ بالله ..!!

ولقد تعاقب المسلمون وهم يسارعون إلى النصيحة وتشرق بها وجوههم وقلوبهم ، بعد أن سمعوا الله تعالى يذم الأخنس بن شريق بقوله « وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد » (١) ، وبعد أن تكاثرت وصايا الصالحين فيها ، وفي ضرورة شيوعها بين الأفراد والجماعات فقال ابن عمر «أيها الناس تهادوا النصائح كما تتهادون الأطباق» وقال أحد الصالحين « صديق لك كلما نقيك ذكرك بعيب فيك خير من صديق لك كلما لقيك وضع في كفك ديناراً » ولقد فقه الرجل فإن الدينار ينفد ويبقى العار ، وتنتهي الأطباق ، ولكن الرذائل التي لم يتخلع عنها أهلوها تنمو وتزيد حتى تكون زادهم من دنياهم إلى أخراهم !

ولقد صلح ما في هذه الأمة بقدر سيادة النصيحة ، وانطلاق ألسنة العارفين ، وإشراق صدور النصوحين بها ، وما استطال سلطان الباطل ، واتسع نطاق الفوضى ، واختلطت موازين الحق ، ووسد الأمر إلى غير أهله ، وابتليت المجتمعات بمن يملكون وسائل التوجيه والأمر والنهي قبل أن يلوح لهم وجه الصواب ، ويتملكوا الإنصاف والتجرد عن الهوى فيما يقرلون ويفعلون ، إلا حين تضاءل أمر النصيحة وتقلص ظلها ، أو حين أعدنا إلى الحياة صورة النفاق الإسرائيلي الذي كان به هؤلاء الناصحون للعصاة الأئمة يلقونهم بعد ذلك فيجالسونهم ويؤاكلونهم ويشاربونهم كما قال المعصوم صلوات الله عليه ثم قرأ قول الله تعالى « لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ، كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون .. الآيات » (٢) .

والإسلام حين أوجب أن نتناصح إنما قرر بديهية تخفى على الكثيرين فالمرء لا يرى عيب نفسه أو كما قيل « يرى القذاة في عين أخيه ولا يرى الجذع في عينه » وليس الناس على درجة راحت في المعرفة بالله وأحكامه وحلال هذا الدين وحرامه ، ووجوه العمل المثمر ، والتصرف البصير في شؤون الحياة وأمور المعاش ، ولا تزكو النصائح وتؤتي أكلها إلا حين تجيء على الأساس الإسلامي ، من اخلاص الناصح ورفقه ، وابتغاء إصلاح النصوح لا التشهير به

(١) البقرة ٢٠٦ (٢) المائدة من ٧٩ - ٨١

زفرات واحساسات

– نظمها حين علم بنبأ وفاة صاحب العرفان –

حمل البريد من العراء النائي ... نبأ العزاء ولات حين عزاء
ومشى الهوينا وهو يعصب رأسه ... كمليحة تمشي على استحياء
أترى جناح البرق أخطأ قصده ... أم ناء تحت بواهظ الاعباء
لولا معاجلة المنون لطبقت ... أنباء نعيك سائر الأرجاء
ولرب رزء للبرية فادح ... هانت لديه فداحة الأرزاء
فجع الحفيظة فاجع في ربها ... ودهى البيان بنكبة دهياء
الجامع الضدين من عنف ومن ... دعة بحالي شدة ورخاء
والباسط الكفين للوطن الذي ... أوفى له بالعهد والنزلاء
كالرسل إلا أنه لم يختلف ... عنهم بغير البعث والايحاء
فكأن روض الياسمين وحسنه ... قبس البها من وجهه الوضاء
وكأنما الديم اقتفت آثاره ... في وابل غدق ومحض سخاء
ياباعث الموتى بعاملة الذي ... لولاك لم يحسب من الأحياء
والذائد الحاني على أوطانه ... كحنو مرضعة على اليتماء
انفض غبار الموت عنك وعد بهم ... بغد لتلك السيرة الغراء
واطلع على الدنيا بعذب مناهل ... أروى وأعذب من نمير الماء
في أريها طعم السلاف وحسوه ... وشذا العبير ونشوة الصهباء
وتعهد النشء الجديد مجدداً ... بنفائس الأبحاث والآراء
ولطالما قد فت في أعضاده ... في المشرقين معاشر الجهلاء
اوليته حسن الصنيع ولم ترم ... يوماً مكافأة وحسن جزاء
وأقلت من داء الخمول عثاره ... بجلائل الأعمال والآلاء
حملت نفسك في الدنا ما لم تطق ... من نهضة ومشقة وعناء

سوى وجه الحق فيما يقول ويفعل ، ولا يضمر لأحد حقدا ، ولا يطوي جانحتيه على ضغينة ولا يستثير الكراهية والبغضاء بين بني قومه ' ولكنــه يشكر لحسنهم ويغفر لمسيئهم فذلك صوارب الإسلام وتلك هي خلائق أهله وفي القمة منهم أهل بيت النبي عليه الصلاةوالسلام أليس يقول شاعرهم:

ملكنا فكان العفو منا سجية   فلـما ملكتم سال بالدم أبطــح
وحللتم قتل الأسارى وانما   لنغدو على الأسرىفنعفوونصفح
وحسبكم هذا التفــاضل بيننــا!   وكل إناء بالذي فيه ينضح !!

ويقول الإمام علي زين العابدين في باب « وكان من دعائه عليــه السلام في طلب العفو والرحمة » من الصحيفة السجادية « اللهم وأيما عبد نال مني ما حظرت عليه ' وانتهك مني ما حجرت عليه ، فمضى بظلامتي ميتا ، أو حصلت لي قبله حياً فاغفر له ما ألم بهمني،واعف له عما أدبر به عني ، ولا تقفه على ما ارتكب فيّ ، ولا تكشفه عما اكتسب بي ، واجعل ما سمحت به من العفو عنهم ، وتبرعت به من الصدقة عليهم أزكى صدقات المتصدقين،وأعلى صلات المتقربين ، وعوضني من عفوي عنهم عفوك ، ومن دعائي لهم رحمتك حتى يسعد كل واحد منا بفضلك وينجو كل منا بمنك . . »

ولقد رد الله أبا بكر عما اعتزم من إمساك معروفه عن مسطح بن أثاثه الذي شاركمع من أرجفوا بالمرأة الحصان رضوان الله عليها فقال تعالى « ولا يأتل أولوا الفضل منكموالسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم » (١) .. ونحن بدورنا نقول لمن يثيرون النعرات ويحملون ألوية الفرقة ويذكرون الناس بمظالم تصيب كل مؤمن في سويداء قلبه ولكنها ليست ممــا كسبت أيديهم .. نقول لهم « ألا تحبون أن يغفر الله لكم ؟! » ، ونستعير لهم من الأول قوله « يرضى القتيل وليس يرضى القاتل » .

هذا مكان التناصح من عقيدتنا ، وضرورته في حياتنا ، أرجو أن يكون لي فيه وللناس بلاغ ومعتبر .. والله المستعان .

معوض عوض ابراهيم
مبعوث الأزهر الشريفللوعظ في بيروت

---

(١) النور ٢٢

من ذكريات الصيف

صور جمالية عاملية

في « قرادى » الشاعر الشعبي « محمود حداثا »

كلما أتى الصيف وذهب ، أشعر أن (صيفاً) من عمري هو الذي ذهب ، وجاء بعده الخريف .. وإذا كان خريف السنة « صيفاً ثانياً » بالنسبة لحرارة الشمس واعتدال المناخ على نحو ما ، فهو ليس كذلك بالنسبة لخريف العمر يا ويلاه !

فمباهج الصيف ، وخصوصاً في القرية الشعرية كنبنين وجوارها ، لا تعطي معانيها ولذائذها لشيء غيرها في الدنيا ! وحتى صفات بعض الصيف في الخريف ، تحتفظ ببعض المباهج والمزايا ، فيقال « بين تشرين وتشرين صيف ثان » ..

ذهب الصيف ، وذهب معه جانب كبير من أنس الحياة وجمال الحياة ، وأقبل الخريف

طويت وقد لف الصفاء بساطه ... ومسامرات النخبة النجباء
ولعلها ببنيك ترجع عهدها ... كم في البنين نجابة الآباء
ويعود للعرفان سالف عزه ... ونضارة البهجات واللألاء
إنا على ظمأ فتع سمعنا ... إن شئت في نفثاتك الغراء
قم هات حدثنا فإنا نكتفي ... بدلا عن الإفصاح بالإيماء
الشرق في رهج وتعلم داءه ... ألديك للاوجاع بعض دواء
أنظر إلى الأنواء في حال طغت ... هوج العواصف فيه والأنواء
والناكثون جراحه بمباضع ... يتظاهرون بسيرة الرحماء
أخذت بناصية التسامح طخية ... أودت بكل تسامح وإخاء
ما ضر لو عقدوا الخناصر بينهم ... يوماً على استئصال كل جفاء
قم وفهم منك النصيحة جهرة ... فلعل ثم بقية لرجاء

في ٢٤ تشرين الأول ١٩٦٠ ... محمد كامل شعيب العاملي

وجريت والتاريخ لم تعبث به — نضو الشراع بحلبة الإنشاء
وفيت قسطـك للسياسة لم تكن — بمخـاتـل يوماً ولا بمراء
لم تعط للذل المقادة أو تني — منك العنان تألب الأعداء
لا فرق عندك بين ان تبقى وأن — تبغي اللحاق بموكب الشهداء
متدرعا بالصبر في حمل الأذى — صبر الكريم على أذى وبلاء
فضل الثبات واي مقلة ناظر — جحدته غير المقلة العمياء
فإذا حياتك في المواقف كلها — يومان يوم هدى ويوم نداء
وأبيك ما اخترت الدنية ساعة — خوفاً من الإبعاد والإقصاء
بل كنت كالطود المنيع ضاربـاً — عرض الجدار بغضبـة الدخلاء
كنت الأمين على مصالح أمة — وكذا تكون خلائق الأمناء
وتسوقها صعداً لأبراج العلا — حتى مشت عنقـا على الجوزاء
وعدوت من تخذوا السياسة حرفة — أنفا بفرط حمية وإباء
وسياسة خرقاء قد هتكوا بها — حرم البتول وحرمة العذراء
وخرجت صفر الكف من هذي الدنا — من دونما سعة ولا إثراء
ما زلت موضوع الحفاوة مثلما — قد كنت مغموراً بكل ثناء
وكذاك مثوى الخالدين وهكذا — شأن العظام وسيرة النبغاء
يشكو فراقك لي تباريح الجوى — شكوى العليل من الضنى والداء
وأعود بالذكرى لأيام مضت — وقديم عهـد بيننا وولاء
فيسح دمعي ثم تسكن اوعتي — وأظل بين تمامـك وبكاء
كيف السلو ولم يكـدر صفونا — برم بسراء ولا ضراء
فإذا بكيتك أو رثيتك لم أكن — متكلفاً في مدمعي ورثائي
أأبا أديب رعت كل نقيبة — وشبيبة وكتيبـة ولواء
أظفرت في عبد الحسين وانت ذو — وله إلى ظفر به ولقاء
فتخذت في الفلوات دار اقامة — وحمى الامام وموطن الغرباء
من للحفاظ وانت باني ركنه — في عامل والنهضة الشماء
وإقـامة الصلوات في أوقاتهـا — والنفـل في محلولك الظلمـاء
وحديقة الأزهار وهي محاطة — في علية الادباء والفقهاء
تلك المجالس عطلت فيها فلا — أثر لخلان ولا ندماء

وأنت إذا قلت عيثا ، فكأنك قلت (أبو زيد) (١) .. فقد دعانا أبو زيد لحفلة شاي في بيته الكريم المنشرح للضيف والصيف أحسن انشراح ..!

على رنين كؤوس الشاي المعطر الأشقر ، وبريق الملاعق الصغيرة وهي تحرك قطع السكر ومع عذوبة النسيم المنعش . وتدلي شمس الأصيل الجميلة من الغرب كأنها (البطيخة) .. مع هذه المعاني والجمالات كلها ، كان حديث الرفقة (سلسلة لا تنقطع من النكـــات والطرائف والغمز واللمز إنها طبيعة الإجتماعات القروية ، وشيمة (الجو) الإنطلاقي للشلة المتجانسة ، وخصائص (الروح الأدبية) أو ما نسميه : (الأدب الشعبي) الرائع المفطور عليه أبنـــاء جبل عامل بما فيهم طبقات الفلاحين والحلاقين و (المبيضين) .. !!

ويكفيك أن تعلم أنه كان بين الرفقة في الحفلة عند أبو زيد (محدثان ظريفـــان ، هما ، أبو ... وأبو محمد (٢) ، لتعرف إلى أي حد كانت (عصريتنا) موفقة وشائقة .. فالأول محدث (ناقد) ساخر لاذع ، والثاني (نكتجي) أو (راوية) نكات موهوب !

محمود حداثا

ومن رواية جميلة إلى رواية أجمل ، ومن نادرة إلى أخرى ، أتى المحدثون على ذكر الشاعر (القوال) محمود حداثا ، شاعر (القرادي) الشهير الذي يروي قوله كل ابن خمسين ستين سنة فما فوق في بلادنا ، لأن الشاعر عاش في أواخر القرن الماضي حياة مملوءة بهـــذا الشعر الشعبي الرائع الذي يحمل من الصور الجمالية العاملية ما يفتقر له أفصح شعراء الفصحى !

إن عصور الأدب لم تنجب شاعراً بعد أبي نواس استعذب الناس شعره واستجـــادوه حتى رووه وحفظوه على مر الأجيال مثل (محمود حداثا) الشاعر الأمي العامي العاملي !

ان هذا الشاعر (المبيض) (٣) كان (يبيض) وجه كل حفلة يكون فيها ، ومجلس يحضره وناد يضمه ، وجماعة يكون فيها في زمانه ..! ولذلك كان لا يمكن أن تمر مناسبة شعبيـــة بارزة في جبل عامل كعرس أو (طهور) (٤) أو مأتم ، إلا ويكون (محمود حداثا) شاعرها المرموق الذي تشرئب اليه الأعناق !

---

(١) هو السيد محمد سعيد سعد أحد كرام عيثا المعروفين .

(٢) الأول هو السيد خليل صولي وجيه كريم معروف في حداثا القرية التي ينسب اليها (محمود حداثا) والثاني السيد عطا الله دكروب حلاق تبنين المعروف.

(٣) صنعة مشهورة في جبل عامل ، وهي جلي قطع النحاس الأحمر وطليها بسائل القصدير حتى تبيض ، وكان الشاعر يتعاطى هذه المهنة ويعيش منها . .

(٤) عملية الختان ، وكان الكبراء وأبناء الذوات في جبل عامل يجعلون من مناسبتها عرساً كبيراً يضاهي حفلة عرس الزواج وأبهتها !

وعدت إلى مكتبي الصغير وبيتي الصغير في بيروت عدت لأتذكر وأكتب في سجل الأيام ، أيام الصيف في القرية ما علق في الذاكرة ، وأشرك به الناس الذين يقرأون ويطالعون ، وما أقل هذا النوع من الناس ..!

قراء ؟ من هم هؤلاء القراء ..؟

إنهم نخبة ولا شك من الناس ، يرون أن القراءة ضرورية كل يوم مثل الطعام .. وأن تعجب ، فاعجب بمن لا يستطيعون أن يقضوا يوماً واحداً دون طعام أو شراب ، ويستطيعون أن يقضوا أياماً وليالي دون قراءة ..!

ليس .. فلنعد إلى الصيف ، وذكريات الصيف ، ففيها لكل إنسان ما يخفق له قلبه شوقاً وحنيناً ، وحباً وشجوناً ..

كما أن طريقة استقبال الناس للصيف تختلف باختلاف أمزجتهم وإمكاناتهم ، فبعضهم لا يرى الصيف إلا أنه مندوحة للاكل والشرب والانتقال إلى الفيء لاستقبال النسيم البارد وفي تبنين — بلدي مثلا — يرى معظـــم الاخوان الصيف والكيف في النهوض باكـــراً إلى « السوق » والوقوف على اللحم وبسطات العنب وغيرها من فاكهة الصيف ، والتجمـــع حول « الكانون »(١) ..

وليس عند كل الناس « برامج » لتمضية أيام الصيف لأسباب عديدة ، أهمها أن السيارة الخاصة غير متوفرة بعد لكل إنسان ، وأن « مستوى الإصطياف » في جبل عامل لا يتعدى حتى الآن الإستمتاع بالمناخ الطيب ..!

إلا أني كنت سعيداً بشلة من الأصدقاء لا يبلغ عددها أصابع اليد ، كان لها شبه برنامج لقضاء أيام الصيف على نحو « خارجي » .. ذلك أن أحد أفراد (٢) هذه الشلة يملك سيارة خاصة كانت بفضل أخلاقه وكرمه الجم كأنها « عمومية » .. فكنا ننتقل بها من وقت إلى آخر بين القرى المجاورة لتبادل الزيارات .

عند (أبو زيد) في عيثا ..

وذات يوم قصدنا عيثا ، أو (الحارة القبلية) من تبنين كما يطيب لنا أن نسميها تحـــبباً وتقديراً لها أنها ليست قرية (مستقلة) عن بلدنا في حساب الشعور والجوار وعدم البعد ..

---

(١) إشارة إلى عملية شواء اللحم .

(٢) هو (السيد علي) وحسبك بهذا الأسم علما كريما معروفا في تبنين وجوارها!

لفة بيلك بعرفها بخرقا زرقا مرفوعا
مزيفها وملفلفها ومشي (بخربة ريحا)(١)

تحت جوزة عيثا وبيادرها

ولمحمود حداثا مواقف مشهورة على بيادر عيثا وتحت جوزتها الكبيرة التي ما تزال حتى يومنا هذا تجمع تحت ظلها أكبر الحفلات أيام الإنتخابات وغيرها ..!

كانت عيثا – قرب تبنين – مقر زعامة دينية ودنيوية في زمن المرحومين السيد حيدر والسيد جواد مرتضى منذ ستين سنة ، وكانت بيادر عيثا وأفياء جوزتها الكبيرة ملتقى بيارق البلاد من الطيبة شمالا إلى بلاد الجليل جنوباً في جميع المناسبات يؤمها الناس مشياً على الأقدام وظهور الخيل لمجرد دعوة من قبل أحد السيدين الزعيمين . فكيف والمناسبة مناسبة عرس لابن المرحوم السيد حيدر بالذات ..؟

وكان الوقت بعد عشر المحرم (عاشوراء) ، أي أيام الحداد على الحسين بن علي عند الشيعة ، وقد كانت التقاليد تقضي باستبعاد الأفراح والأعراس من هذا الشهر كله ، شعوراً مع أصحاب العزاء من آل البيت الأطهار ، وخصوصاً فاطمة الزهراء ..!

لقد اتفق بالضرورة أن كان عرس ابن السيد في الأسبوع التالي لعاشوراء ، فتوافدت بيارق البلاد إلى بيادر عيثا وفيما كانت حلقات الدبكة تستثير الحماس والزغاريد على أنغام (دق) المجوز حيناً ، والشبابة حيناً آخر ، والبيارق ترفرف فوق الرؤوس ، وفيما كانت الدنيا قائمة قاعدة لأبهة العرس وجاه أصحاب العرس ، وحل بيرق تبنين ، وهو بيرق الطليعة في البلاد ، لأن تبنين (عاصمة) بلاد بشارة في ذلك الحين ، ومقر الزعماء من آل علي الصغير - آل الأسعد - منذ ناصيف النصار حتى المرحوم علي بك الأسعد .

وتناخى الشباب يقتلعون البيارق من مغارزها وحملوها مسرعين لاستقبال بيرق تبنين ؛ وما أن وصل ، وأنزله البيرقدار عن منكبه إلى الأرض أمام الحشد وسط (الرويد) والزغاريد حتى وقف محمود حداثا في حلقة كبيرة من حلقات الدبكة ، وقال :

بيرق تبنين مشرّف عهدة ناصيف النصار
يا (زهرا) فكي حدادك بعرس ابن السيد حيدر

أرأيت هذا (القول) البديع كيف ينتزع الإعجاب انتزاعاً ، ويبعث العزة في النفوس ، بذكره مجد الماضين مضافاً إلى مجد الحاضرين ، وكيف تتوارد (شخصيات التاريخ) في

---

(١) بلدة معروفة بفلسطين .

لنسمعه أولا في حكاية تسميته (محمود) وكيف أنه أتى إلى الدنيا بعد أن بلــغ أبواه ــ وخاصة أمه ــ حدود الشيخوخة :

أمي قالت لبي ... الله يطعمنا مولود
سمع الباري دعوتها ... جيت وسموني محمود
سمع الباري دعوتها ... واحترم شيخوختها
وكل العالم هنتها ... لمن صرت بالوجود

ولنسمع الشاعر كيف يتهكم على (عدالة) الدولة العثمانية التي عاش في ظل نظامها وحكمها يتقي شرها (بالمدح) المنافق ويتملقها بالثناء الكاذب الذي ينطوي على أبلغ القــدح .. فالكلمات كانت معانيها السيئة تبقى في (قلب الشاعر) خوفاً ورهباً .. وكانت (التقية) (١) طريقة الخلاص الوحيدة والنجاة لكل شيعي في ذلك الحين من ظلم الدولة الطاغية ، وكان السامع أو القارىء (العربي) يفهم ولو بقليل من الذكاء أن الكلــمات تعني في قلب الشاعر عكس ظاهرها .. فإذا قال (العدل) فهو يعني الظلم ، وإذاقال(الحرية) فهو يعني العبودية وإذا قال (حفظ الله سلطان الدولة العلية) فمعناها أهلكه الله وأباد دولته الوضيعة ، وهكذا

ومثال ذلك قوله :

دولتنا سنت قانون ... باطلاق الحريــة ..
هيك رجال العدل تكون ... كالدولي العثمانية .!

هجو

ولمحمود حداثا هجو مر ، و (مناظرات) لاذعة كثيرة ، أشهرها موقفه في طيرشيحــا ــ بفلسطين ــ مع مناظره المشهور داود ... الفلسطيني ، وكان ذلك ــ كالعادة ــ بمناسبة عرس ابن ذوات .. وهي مناظرة شائعة وذائعة على لسان معظم القرويين في جبل عامل منذ ستين وربما سبعين سنة ! ونحن إذ نكتفي بالإشارة إلى هذه المناظرة دون إيراد (شواهد) منها ، فذلك لأنها تحمل بين طياتها نعرات مذهبية لا يقبلها هذا العصر .

ولدي بيتان رواهما لي بعض رواة شعر محمود الكثيرين ، يهجو فيهما شخصاً أبوه ــ على ما يظهر ــ شيخ من المشايخ المزيفين وهما :

(١) هي حالة مسلكية من حالات (اتقاء) الشر أو الظلم ونحوهما ، اشتهر الشيعة بهــا في زمن الحكم العثماني الجائر . ويوجد عندهم نص ديني ــ حديث شريف ــ بوجوب استعمال التقية لدرء الضرر وتفادي الأذى .
ــ الكاتب ــ

الخصر ، بيهبل وبيميل والقامي رمح الجالس ..
وعيونك سود دون تكحيل وخدودك بنّور خالص
وشعلت قلبي تشعيل بيابسك للاطالس
وبالدنيا مالكش مثيل ولا بديرة عرب بستان

إن أي قارىء حتى ولو لم يكن أديباً ، لا بد وأن يتذوق بغبطة وعمق شعور هذا الشعر الشعبي المعجز البسيط .. إن فيها من رهافة الحس وجمال الوصف وعذوبة الروح ، ماتنقطع معه أنفاس المعجبين الذين يعرفون حياة جبل عامل معرفة نشأة ومرافقة ، ويعرفون ـ حينئذ ـ كم هي جميلة و (عاملية) هذه الصور الشعرية .

ولا أرغب في أن أطيل لك الشرح .. فذوقك وخيالك سيكفيانني مؤنة الشرح والجمال لا يُشرح ، بل يُستلهم .

واسمع قبل أن يبتعد خيالك المنشرح عن جو قصيدة (ولاد الملا) هذين البيتين يصف بهما حسناء هيفاء ضيقة الخصر ، واسعة الصدر كأنها من بنات اليوم اسمعه كيف يصفها :

خصرك فات من الدملج ما بيحمل ثقل الزنار
وصديرك لمن بيموج أسرع من ببور النار

وبعد ، مطلوب – وجوباً وطنياً وأدبياً – من أهل حداثا وأهل حاريص القريتين اللتين ينتمي اليهما المرحوم محمود حداثا ، مطلوب منهما أن يبحثا ما في وسعهما البحث عن آثار هذا النابغة القليل النظير ؛ وأن يساعدا المهتمين به لإحياء تراث أدبي (عاملي) عديم المثيل . وإلا كنا أحق بالموت ممن ماتوا وظلوا بأرواحهم أحياء ينعشون من وقت لآخر ، أرواحنا الميتة

بيروت محمد يوسف مقلد

ـ في حفلة عرس بالقماطية ـ

في عرس دابر منذ زمن في القماطية المصيف المعلوم قرب عاليه كان قوال غريب يغني مع ناصيف نصار فنظر الغريب إلى حيث كانت النساء الجميلات مجتمعات وقال :

خيلكم هالحر يصلح حالها آخذه عقلي بحسن شكالها
نافك لي مهرة وآخذها معي وإن لحقتوني تجيبوا بدالها

فأجاب ناصيف :

كلا أصايل خيلنا ما بتنسرق وكل مهرة عارفه خيالها
قبلما تشوف الحرامي من بعيد بتكون لاقته جواز نعالها

ذهنه حتى نلتقي مع عز الأحياء الطيبين ..؟؟

أنت هنا - وغير هنا كثير ـ لا تستطيع أن تعزو هذا الإبداع إلى الذكـــاء وحده ، بل لا بد ـ تقولها في نفسك ـ أن يكون صاحب هذا الشعر (الفرادي) مثقفاً واسع الثقافة .. ولا يخطر على بالك أن يكون قائله أمياً مع الأميين ؛ ومهنته (مبيض) ..!!

رائعته في عرس أولاد الملا

وسيزداد عجبك أكثر وأعظم متى اطلعت على هذه الرائعة الوصفيـــة الأخرى ، التي (قالها) في تبنين بمناسبة عرس أولاد سليم الملا ، وكان الزمن زمن علي بك في القلعة (١) ، أي زمن العز السياسي الذي يتبع في التصرفات المحلية عز المظاهر على نحو تقاليدها وعنجهيتها المعروفة في ذلك الحين ..

وشاهد محمود حداثا العروس الجميلة مجاوة على (عرشها) الرفيع فانصب وصفه أول ما انصب ، على رأسها .. فقال :

أول وصفي بيراسك مثل الجنطاس محلى
وعليناد ورتي كاسك بعرس أولاد الملا
ياسعادة من باسك كنو شبع وتملا
يحفظ سيدك فوق راسك بكراعندو منتعين ..

• • •

ركبت ع حصان متخت قنطـــار ونص الجامو
لأن عا ظهرو تخّت شاف الجني قدامو !
يا ريت عظامو تخّت لأن شدوا لو حزامو
ضربوا ع الطبل تفخت لأن نزلت بالميدان !!

• • •

والشفّي قشر الليه بداوي قلب المجروح
يا شامات القدسيـــة تارز الكاتب ع اللوح
يخرب بيت النورية كيف جايبها طولة روح
قالت ما طاّع في بتصون دينك والإيمان

• • •

(١) المظنون أن ذلك يرجع إلى نحو سبعين سنة يوم كانت القلعة ما تزال عامرة .
ـ الكاتب ـ

أعلامة الجبل

القصيدة التي ألقيت في أسبوع المرحوم الشيخ أحمد عارف الزين عصر الأحد ٢٣ تشرين الأول سنة ١٩٦٠ في صيدا رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه .

توارى رعيل المجد جمعاً ومفردا ليسطع في تاريخ أمتنا غدا
فمن رفع الآداب هيض جناحه ومن نشر «العرفان» قد غاله الردى
قضى في جوار الطيبين فأفسحوا له في حمى الوحي المطهر مرقدا
أقبر الرضا عطفاً على عارف الرضا على الميت في حضن العلي توسدا
يحف شعاع الأولياء بروحه ويغمرها رضوان بالنور والندى
تؤبنه سبعون عاماً مليئة جهاداً وعرفاناً وديناً ومحتدا

والفرد محكوم بظروفه ، ومطالب الشعب تتوقف على حاجاته الإقتصادية ، والفيل له جلد فيل ، لأنه ضروري له ... وقد نجح الشيطان في تزويغ الأصول الأولى من المسألة كلها ، وهي أصول الخلق والكينونة ووجود الله ... ان الله أعظم جداً من أن يحتوي كلام الإنسان برهاناً على وجوده » .

الدين بعد مليون سنة

ما زلنا نسمع ونقرأ أن مستقبل الدين في خطر ، والذين يقولون هذا القول منهم المؤمنون الذين يغارون على الدين حقاً ، ومنهم الذين يعبرون عن أمنيتهم وعدائهم للدين . وتأتي كلمة العلم لترد على هؤلاء ، وتبشر اولئك .

نقل الأستاذ العقاد أن لداروين الشهير حفيداً ، اسمه السير شارل داروين ، قد بلغ من العلم مبلغ الرياسة والأستاذة ألف كتاباً اسمه « بعد مليون سنة » قال فيه :

« ان الإنسان سيحتفظ بالعقيدة الدينية في المليون السنة المقبلة قياساً على المعهود من تاريخه القديم والحديث ... ولهذا كانت العقائد على جانب عظيم من الأهمية بالنظر إلى المستقبل لأن العقيدة تبعث الأمل فعلا في دوامها بعد صاحبها ، وفي سيطرة الإنسان على مصيره بفضلها »

وبالتالي ، فإلى كتاب « عقائد المفكرين في القرن العشرين » يا شباب هذا العصر ، لتتبينوا أن موقف العلماء والأدباء والفلاسفة في عصر الذرة من الدين ، موقف التسليم والإذعان .

بيروت محمد جواد مغنية

عقائد المفكرين في القرن العشرين

هذا العنوان اسم لكتاب ألفه الأستاذ عباس محمود العقاد ، جمع فيه عدداً غير قليل من مفكري هذا العصر الذين يعتقدون بدافع من تفكيرهم وتجاربهم الخاصة بوجود قوة وراء الكون تدبره بحكمة ونظام ، ولم يتأثر هؤلاء المفكرون ببيئة أو مدرسة أو كتاب يمت إلى الدين بسبب ، وفيهم العلماء والأدباء والفلاسفة والأخلاقيون .

الدكتور الكسس كاريل

فمن العلماء الدكتور الكسس كاريل ، ولد بفرنسا سنة ١٨٧٣ ، ومات فيها سنة ١٩٤٤ ، وهو طبيب متخصص في بحوث الخلية ونقل الدم والأعضاء ، اشتغل بالطب علماً وجراحة وإشرافاً على معاهد العلاج ، وصاحب جائزة نوبـل ١٩١٢ ، ومدير معهـد الدراسات الإنسانية بفرنسا .

يؤمن بأن الله لازم للانسان لزوم الماء والأكسوجين ، لأنه لاحظ من تجاربه بأن كل خلية في الجسم تتهدى بالعقل الأبدي إلى موضعها من البنية المرسومة ، وتعمل في كل خطوة من خطواتها كأنها ترى تكوين الجسم كله ماثلا أمامها .

الصلاة

ووضع هذا العالم رسالة في الصلاة قال فيها :

« إن الصلاة تسام إلى أوج اللامادية من الدنيا .وهي على أكثر ما تكون شكاية أو ابتهال أو صرخة أو استغاثة ، وهي في بعض الأحايين تأمل خالص في أصول الوجود ومصادره ويصلح أن يقال : أنها ارتفاع إلى المقام الإلهي عنواناً للتوجه بالحب والعبادة إلى الذي منـه صدرت الأعجوبة التي هي الحياة ... وبالصلاة يسمو الإنسان إلى الله، ويداخل الله سريرته وهي ضرورة لا غنى عنها لنمو الإنسان في أرفع حالاته » .

فرانز ويرفل

من الأدباء وكتاب القصة العالميين الأديب النمسوي فرانز ويرفل ، توفي سنة ١٩٤٥ ، قال في كتاب « بين السماء والأرض » :

« ان تفسير الكون بالقياس والتعقيب هو أنجح أحابيل الشيطان ، لأن حجته التي تقوم عليها جميع المذاهب الوضعية المادية هي ان الشيء يساوي نفسه ،والأمة وليدة الاقليم الجغرافي

الشيخ أحمد تقي الدين

١٨٨٧ — ١٩٣٥

كأن خيالي من دجى الناس هارب | كأني به فجر الهداية يظهر
وأما الذي في مفرقي فنيازك | من الهم أو أمواج رأس يفكر
وإني أعطيه على القلب حجـة | مسجلة بالشمس لا تتغـير

هذه زفرة أطلقها الشاعر فأعطى صورة نفسه ، ومن يعطي عطاء الشعراء، ويبدع إبداعهم فإنهم رسل الوحي وسور العبقرية !!

مما لا جدال فيه أن الشيخ أحمد تقي الدين ، من رواد النهضة الأدبية في لبنـان ، ومن كبار حملة القلم الذين أخذوا مداده من ذوب مهجاتهم فكتبوا صك الحرية ، ثم رفعوا لواءها على بواسق الأرز الخالد .

وقفت بالأرز مهتزاً لعزته | وذاكراً مجد آبائي وأجدادي
وفي دفاتره سجلت عاطفتي | حتى ألقن حب الأرز أحفادي

كانت جريدة (الصفاء) في أواخر القرن التاسع عشر ، وأوائل القرن العشرين ، ميدان الشعراء والكتاب ، من أعلام الأدب العربي ، وكان الشيخ أحمد تقي الدين رحمات الله عليه من فرسان هذا الميدان . فإذا فتحت نشرة (الصفاء) في الواحد والثلاثين من كانون الثاني في السنة الـ ١٩٠٩ للميلاد ، من المجلد التاسع والعشرين ، أخذت منك « عينية » الشاعر تقي الدين مأخذ السحر ، في تصوير ما تعانيه النفوس الحرة يومذاك من مرارة القيد ، ثم يمشي هذا السحر في حنايا فؤادك حتى يحرك خوالج العزة القومية :

نبا يجنبي في النوى مضجعي | وشفني السهـد ولم أهجع
واستعجم العاذل معنى الأسى | فجاد في إعرابـه مدمعي
فكيف أخفي علتي والضنى | لم يبق للأسرار من موضع
وكيف يحلو لجفوني الكرى | والسهم من قلبي لم ينزع

ثم يقول :

فنحن في ليل هوى نجمه | وفي دجاه الشهب لم تلمع

ويحمله لبنــان في الموت أرزة — لتغرس في إيران غرساً مخلــدا

* * *

أعلامــة الجيل الذي مات بعدما — بعرفانه أحيى وأروى وشيدا
ستخلد في تاريخ أمة يعرب — حساماً على الجهل البغيض مجردا
وخير يراع أنجبت أرض عامل — أذاب حماقات العقول وبــددا

* * *

لقدشادبالعرفان جيلا من الحجى — فكانت لنافي الشرق والغرب معهدا
وباتت لأبناء العروبة مرجعــاً — وموسوعة من عامل حملت هدى

* * *

لقد كان شيخ الجيل رائد قومه — إلى النور حين الجيل قد كان أسودا
فــا ضره أن ألّب الشر حولــه — غيوماً وأشوا كاً ونــاراً وحسّدا
إذا المرء في دنياه عاش عقيــدة — يموت ويلقى ربه طاهراً يدا

* * *

لقد رزئت فيك الصحافة عندما — هويت وفيها كنت ركنــاً مشيدا
أقامت لك الأقلام أروع مــأتم — لدن شيعت في موكب العلم أحمدا
وقالت، عزائي فيك انك إن تكن — تواريت قد خلّفت لي أعطر الصدى
يموت ندي الورد أما أريجه — فيعبق في الأجيال عطراً مؤبــدا

* * *

إذا جار دهر بالأديب وعقــه — وجند ضد الحر جيشاً من العدى
فما كنت إلا عبقريــاً مجاهــداً — يثور على الطغيان سيفاً مهنــدا
لأنك بالعرفــان أضرمت ثورة — وأطلعت في ليل الضلالة فرقدا

* * *

سلكت سبيل الخالدين وكنت في — حياتك ذاك الثائر المتمردا
كأني به في حضرة الله ماثــل — يردد آيات العلي تشهدا
ويمضي عن الدنيا إلى الله مؤمناً — عزيزاً كريماً مطمئنا موحدا
وقد صغرت في عينه الأرض كلها — فداس على أمجادها وتجردا
وذوّب في النفس الزكية نفسه — ومات عظيمــا زاهداً متعبــدا

* * *

عزاء ذويه فالذي غاب وجهــه — قضى سيداً حراً كما عاش سيدا
فقولوا له ، نعطي ثراك إلى الثرى — ونستودع الروح النبي محمــدا
إذا كنت قد أوحشت بالموت أرضنا — فإنك قد آنست بالموت «مشهدا»

* * *

صيداء يوسف أبي رزق

وطنيـــتي يا من يبيــع فأشتري لأبر بالإخلاص نعمــة مولدي
وطنيتي يا ما أقل رجالها في موقف صعب ويوم أسود

واسمع الشاعر ينشد (داليته) الروعاء في مدرسة الحكمة في السنة الـ ١٩٢٨ للميلادوهو من ألمع خريجيها ، وترى الشاعر يتجلى بأتم معانيه .

بدت المنازل فاتئد ياحادي هذي معاهد حكمتي ورشادي
هذي ربوع (الأشرفية) كلمــا بانت تلفت للربوع فؤادي
هذا هو القفص الذي فارقتــه والقلب طائر هذه الأعواد
فإذا حننت إلى مجاثم أسره فكما يحن الحر للاصفاد
هذا هو الصرح الذي يفعت بــه نفسي فغنت آية الإنشاد
صرح حمى بعلومه علم الهدى وحمى بنهضته لواء الضاد
فإذا رجعت إلى منابر «حكمتي» فالعود أحمد يا كرام النادي

وفي هذه القصيدة يقول :

الشعر صوت النفس في أعماقهــا فإذا نطقت به فأنت الشادي
وإذا نظمتم فانظموا في نهضة الأوطان لا في زينب وسعاد

جار الإنتداب الفرنسي على الشيخ أحمد تقي الدين ، جوره على غيره من أحرار لبنان ، وبدل أن يكافأ هذا القاضي الكبير والعالم الفقيه ، برفعه إلى ذروة القضاء اللبناني ، وهو المتميز بأحسن ما يتميز به قضاة الطراز الأول عدلا واستقامة ونزاهة وعلماً ، أسقط من درجــة مستشار إلى درجة « حاكم صلح » . فقال يومئذ قصيدته الرائية في مدرسة الحكمة في السنة الـ ١٩٣١ للميلاد ، وهي (الطائر السجين) وقد نهر في هذه القصيدة الانتداب نهرة الأبي العيوف ، وأكد له أن الإنتقام لا يبدل من سجيته الأصيلة ، في رعاية العدل وحماية الحق.

أيها الطائر الخفي تمثــل لفؤادي وخل عنك النفارا
سرت في الروض أبتغيك وقلبي في يدي فالتجا اليك وطارا
كل حي بهوى سناك فمن أنت وحتام تدهش الأبصارا
قال إني الخيال والمثل الأعلى فقلت اتخذ فؤادي مطــارا
وانثر الشعر في فؤادي ودعني أنظم العدل للخصوم نضارا
قد حملت القضاء عبئاً ثقيلا لم أحمل نفسي به أوزارا
وسأبقى منزهاً بقضائي حاكم الصلح كنت أم مستشارا

• • •

في ذمة الظلماء نسري بـــه — في فتية من النهى ودّع
صدورهم في حب أوطانهم — مفعمة كالقدح المترع
قلوبهم في حفظ ميثـــاقهم — منيعـــة كالمعقـــل الأمنع
راموا لحاق البرق في جريهم — على جياد ضمر ضلّع
وانهم يشقون في موطن — يكرم فيه الخامل المدعي

واسمعه في قصيدته (النور والظلمة) في السنة الـ ١٩١١ للميـــلاد ، في صورة من أروع صور الشعر الوطني وأجمعها لعوامل الإنتفـــاض القومي ، وخرق النطـــاق المضروب من المسيطرين على الأحرار .

لقـــد آن للميت أن ينشرا — وللروح في الحي أن تظهرا
وللعـــدل أن ينجلي مشرقا — وللظـــلم أن يختفي مدبرا
وللحر أن يكسروا قيـــده — ومن قبله العبد قـــد حررا
وللشعب من هاضمي حقه — بألسنة الحق أن يجـــأرا
وللسيف في غمده كامنا — بكف الحقائق أن يشهرا
فقد طلع الفجر في موكب — يشق عمود الدجى مسفرا

ثم يقول :

ويا معشر الليل حتى متى — يظل بغائك مستنسرا
منحت النعيم فأفسدته — بقـــاء نعيمك أن تشكرا
وعاطاك دهرك خمر العلى — ومن خلق الخمر أن تسكرا
فلم تبـــق للنور من نسمة — ولم يأت في عرفنـــا منكرا
بلى هتك الستر عما اقترفت — ونبه الطرف أن ينظرا

واسمع الشاعر في أحد مواقفه الوطنية في السنة الـ ١٩٢٦ للميلاد ، من على منبر الجامعة في عاليه .

إن كنت خاذلتي فمن هو مسعدي — يا ظبية الوادي ومن هو منجدي
أو ترغبين عن الذي في قلبـــه — وجد ليشقى في رضاك ويفتدي
إن الجفا طبع الظباء وبعضه — يحلو إذا استثنى كرام الورّد
وتريني أسرفت في الشكوى ومن — يسمع يخل أني قتيل الخرد
لا والذي أبكى وأضحك انني — قاض أضن بعفتي وتجلدي
ما ظبية الوادي التي أهوى سوى — وطنيتي وبها حمدت توجدي

ايه أبا الأدباء

ما مت بل خفت بك الأقدار ... فقضيت تهتف باسمك الأمصار
رمت الخلود فحلّقت بك عن دنا ... نفس أبت غير العلى تختار
حاشاك أن تطوى ويغمرك الفنا ... ولأنت من خلّدت بهالآثار
ماذا دهاك فرحت عن دنيا بها ... تاريخ مجدك عزةٌ وفخار
كنت المنار بها لكل دُجنّة ... ان عز في حلك الظلام منار
تُعنى بتثقيف العقول مجاهداً ... ولك الجهاد مدى الحياة شعار
تُملي على القلم الدؤوب روائعاً ... من كل ما يحلو وما يُختار
ولكم أبنت من المشاكل فانجلى ... عنها الخفاء ومزقت أستار
ولكم أذعت من المعارف ما به ... تسمو العقول وترتقي الأفكار
عرفانك الغراء أصدق شاهد ... في أن جهدك للعلى جبار
قد كنت للأحرار أعظم قدوة ... وعليك قد عقد اللوا الأحرار
تُلفى بساحات الجهاد مناضلا ... فرداً بهابك جحفل جرار
ما هنت يوماً للصعاب ولم تلن ... حتى مشت بك للردى الأقدار

زينت به صفحاتهن كأنه ... وشي على الغيد الحسان منمنم
صاف ودادك كالزلال على الصفا ... عذب حديثك رائق لا يسأم
والعدل والصدق الصراح كلاهما ... ما اعتاد غيرهما يراعك والفم

هذه صفحة من كتاب الشاعر القاضي الشيخ أحمد تقي الدين ، قرأناها للمستمعين الكرام ، وحسبهم بها أن يلموا بما ينطوي عليه ، سائر الكتاب من فضائل ومحامد ، ولنقل مع المؤرخ الأمين !

قف عند تربته وبالتاريخ قل ... حيا ضريحك صيب يا أحمد

كفر متى ... نديم آل ناصر الدين

إيه ياطائري السجين لماذا تشتكي هل ملت صدري دارا
ما حسبناك للعقاب ولكن لنرقي بشجوك الأفكــارا
رب حبس يكون عنوان فضل وقيود تبقى حلىً وسوارا

وللشيخ أحمد تقي الدين من روائع الشعر ، ما لا تحيط به هذه الخاطرة ، ولــه في النثر روائع تكاد لا تقل عن روائعه في الشعر ، ومن أجمل ما نثره قلمه مقاله (نحن والتمثيــل) المنشور في الصفاء في الحادي عشر من نيسان في السنة الـ ١٩٠٩ للميلاد ومما جاء فيه قوله :

« ... ان المؤثر في التمثيل هو أن ترى الحقائق والفضائل حيــة تتكلم وتشعر فتمازج الأرواح وتلامس الحسن ويلامسها وتشاركه ويشاركها وتقارنه ويقارنها وهذا هو التمثيل بكل معناه أي أن يملك الممثل على السامع شواعره وجوارحه ملكاً يلعب به لعب الخمــرة بالعقول ، فإذا بكى أبكى وإذا ضحك أضحك » انتهى .

خلاصة الحديث أن الشيخ أحمد تقي الدين علم من أعلام الوطنية والفضل والخلق والوفاء كما هو علم من أعلام القضاء والأدب في ذوابتيه ، على أن حظه من وطنه وقومه بالتقــدير والمكافأة لم يكن أوفى من حظوظ أنداده من الأعلام والعباقرة المنطوين .

ولد الشيخ أحمد تقي الدين في (بعقلين) في السنة الـ ١٨٨٧ في بيت علم وفضل ، والده الشيخ عبد الغفار من أعيان قومه الموقرين ، وجده القاضي الكبير الشيخ أحمــد من أعلام الشريعة ومن أعيان الوطن المقدمين ، درس أبو فريد العربية والفرنسية في المدرسة الداودية ثم انتقل إلى مدرسة الحكمة في بيروت ، وكان في مقدمة طلابها المبرزين ، ونال جائزة الشعر فيها ، ثم درس الشرع على رهط من علمائه فأدرك الضالة وأصبح من أدق مراجعه . وشغل المناصب القضائية من السنة الـ ١٩١٤ إلى السنة الـ ١٩٣٥ للميلاد حيث استأثرت به رحمة الله في يوم شمل الأسى جميع اللبنانيين على السواء ، ومن شاء أن يستشف أجمل صورة خلقية للشاعر تقي الدين فليأخذها من قصيدة معلمنا الأمين العظيم في رثائه :

أأخا المحيا الطلق هل عبس الردى لما رآك حياله تتبسم
كنت النزيه إذ النزاهة لفظة عوراء ينكرها السواد الأعظم
كنت القنوع إذ الدنيء يؤوده مال على غــير الفقــير محرم
كنت الأبي إذ الإباء سجيــة ذمّت وإذ ثمن الكرامة درهم
كنت الوفي إذ الوفاء معــرة ألقى عليها الستر جيل مجرم
كنت الأديب الألمعي وحسبنا ما كنت تنثر في الطروس وتنظم

لا سنة ولا شيعة بل موالون ومعارضون

«هادمو الشورى – معارضة لا كالمعارضات – الحسن بن علي جندي في جيش معاوية لا فقه سني ولا فقه شيعي – أنف السياسة يحول بيننا وبين الحقائق – موجة وعينا الحديث ما أصدره الأزهر والنجف حول هذا الموضوع – مات طغاة التاريخ»

(هادمو الشورى)

برز النظام الملكي المطلق النصوص، فهدم جدار الشورى، وتنكب كتاب الله وسنة رسوله، وأضاء قصوره بما أحرق من أنقاضنا، واستغل طاقة الجهاد الكامنة في الصدور المؤمنة، ودفن في سهل (صفين) القسم الإجتماعي السياسي، مما جاء به رسول الله ﷺ وأقام نفسه محاميا لبعض الراشدين، وهو لا يعرف من الرشد، إلا ما يعرفه المستعمرون من الصدق في معاهدات الأمم الضعيفة.

حماة هذا النظام ملوك الظلم وولاة الجور، أما حواشيهم وبطانتهم وأبواقهم وألسنتهم وعيونهم وأقلامهم، فهم الموالون ويجمعهم قوله تعالى (يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا).

وأما المعارضون فهم سواد الأمة وجمهورها وفي طليعتهم النخبة المخلصة السابقة إلى الجهاد من الصحابة ومن اقتفى أثرهم، من أبطال السيف والفكر كزين العابدين وولديه زيد وباقر وحفيده الصادق والشافعي وأحمد ومالك وأبي حنيفة...

يجمع هؤلاء المعارضين كتاب الله إذ يرون به نجدة لكل مستجير وتذليلا لكل عويص، والسهر في خدمته واستنباط الأحكام من كلياته، والتضحية في سبيل نشرة، ويجمعهم تقويم اعوجاج الملكيات التي فرضت نفسها، تقويما محفوفا بقاعدة (يختار أهون الشرين).

(معارضة لا كالمعارضات)

ليست معارضتهم قائمة على التنكر للاسلام والعرب كالشعوبيين، ولا على تلقي الوحي من الطامعين، وليست سلبية هدامة، أو عكازاً للغنائم والمناصب، بل قائمة على حفظ جوهر الإسلام، وإعادة الملوك لما حاربوه من أنظمته، كالشورى والعدل المطلق، ووجوب التعاون، حرصا على خدمة المصلحة ولو تحت راية ملكية مطلقة، إذ التعاون باصطلاحهم خدمة لمستقبل تاريخ الأمة، أما الملكيات فسحابة صيف.

إيه أبا الأدباء كم لك موقف ... يزهو به الإعجاب والإكبار
حاربت عهد الإنتداب وقبله ... الأتراك حتى قوّضوا وانهاروا
وسجنت لكن ما ذللت وطالما ... رام الوقيعة فيك الاستعمار
وبقيت تعمل للتحرر دائباً ... بالعزم مهما جرّت الأخطار
لم تنخدع بالمغريات ولم يخف ... قلبا حملت حديدهم والنار
كلا ولا ساومت تبغي مغنماً ... منهم وغرك فضة ونضار
خمسين عاماً في الجهاد قضيتها ... ما إن سئمت ولاخلا المضمار
أديت فيها للحياة رسالة ... ملئت بها الأسماع والأبصار
وبنيت مجدك بالمفاخر والعلى ... والطهر لا يدنو اليك العار
ماذا أحدث عن مواقفك التي ... غنى بها الحادون والسمار
ويراعك المشاق يجري دائباً ... ماعاقه ورد ولا إصدار
ومجلة لك في البلاد نشرتها ... يقف الزمان ونفعها سيار
لو شئت عدّ مآثر حققتها ... ضاقت على سعة به الأشعار
منذا يسد فراغ شخصك بيننا ... واليه تطمح بعدك الأنظار
هيهات أن يُلفى لشخصك مشبه ... ما كل لابس لامة مغوار
قد كنت براً ذا تقى ومكارم ... واليك فخراً بالبنان يُشار
علماً من الأعلام في دنيا العلى ... ترجى وتقضى عندك الأوطار
ومجدداً تبني بعزم ما ونى ... يوما وما إن فل منه غرار
ومعلماً تخذ الصحافة منبراً ... ليفيد ما منه العقول تُنار
أسفاً خلت منك المحافل بعدما ... ملئت بفضل جهادك الأسفار
أسفا يواريك التراب وينطوي ... تحت الجنادل نورك الموّار
أسفا عليك فليس بعدك مجلس ... يحلو الحديث به ولا سمّار
نم آمنا في مشهد بجوار من ... تُرجى شفاعته ويُحمى الجار

صيداء محمد علي ناصر

نعم ان من نطلق عليهم الآن كلمة (سنيين) ليسوا موالين . إذ رأينا مجتهـديهم يفتون بوجوب إعادة الزمام لأهل البيت ، سواء كانوا من الأئمة الأثنى عشر أو سواهم ، كزيد والنفس الزكية ، فهل تروننا موالين بعد أن يذوق مجتهدونا في معارضة النظام الملكي المطلق ما ذاق الحق من الباطل :

(لا فقه سني ولا فقه شيعي)

نعم نعم ، لا سنة ولا شيعة ، بل موالون ومعارضون ولا فقه سني ولا فقه شيعي ، بل فقه إسلامي اتفق أقطابه بمعارضة الملكيات المطلقة ، كاتفاقهم بأركان الإسلام، وأما اختلافهم في بعض الظنيات والفرعيات والمتطورات فلا يشكل الثغرة التي اتخذتها ولايات العهود نقطة ارتكاز ، وأطلقت منها صاروخ التفرقة .

هذا الاختلاف اقتضاه سماحة الشريعة ، وقابليتها للحيـاة عبر العصور ، إذ بالجواب الواحد لحادث واحد ، يقدم لجميع الأشخـاص ، من العسر والحرج ما يتنـافى مع يسر الشريعة وسموها .

وإذا ساوى (هذا الاختلاف) بين أبي حنيفة والشافعي أربعة بالمئة مثلا فلا يساوي بين أبي حنيفة وجعفر اثنين بالمئة .

وخدام الشريعة هؤلاء ، صحابة كانوا أو تابعين أو أئمة أو مجتهدين تلاميذ مدرسة واحدة وخدام شريعة واحدة ، أرادها الله رحمة للعالم ، فقيض لها أخياراً يستخرجون من بحرهـا لكل جيد جوهرة !

وهم في كل عصر يرون كتاب الله مصدراً رئيسياً والسنة النبوية تفسيراً لكلياته والعقل السليم مفتاحاً لخزائنه ، وهم لا يرون في هذه الخدمة نصراً للسنة والشيعة بل لم يكن يخطر لهم هذا الأمر ببال .

فالإمام زين العابدين مثلا ، يفتح حلقة الدرس للفقه والتفسير والحـديث ... في جامع المدينة المنورة ، نحو ثلث قرن ، ويغشي تلك الحلقة ، وحلقة ولده الباقر ، وحفيده جعفر الصادق ، كبار المجتهدين ، أمثال أبي حنيفة ومالك والأوزاعي ... ويتناولون فقهـاً ، لا يرونه سنياً ولا شيعيا .

حتى ان العامة ، لم يكونوا يرون الفقه سنيا أو شيعيا بل إسلاميا وأنهاراً طاهرة تتسلسل من بحر واحد ، وتستضيء بزيت أخذ من زيتونة واحدة ، ولذا لم يكونوا يرون غرابـة بانقلاب الشافعي جعفريا أو الزيدي حنفيا .

(الحسن بن علي جندي في جيش معاوية)

ولذا رأينا الحسن يدعو جنوده للالتحاق بجيش معاوية ، والحسين يخوض معارك شمال افريقيا ، وطبرستان وحصار القسطنطينية ، تحت راية معاوية ، وزين العابدين بن الحسين يطلب من الله النصر لتلك الراية .

أجل لا كالمعارضات ، إذ هي إيجابية بناءة ترى نصح المنحرفين وتحذيرهم من عواقب الإنحراف واجباً ، والانتقاض عليهم ، ـ إذا أدى لفتنة كبرى أو فوضى مدمرة أو مداخلة عدو خارجي ـ محرماً .

إذن فالملوك ومواليهم ليسوا سنة ولا سنيين بل هم بعيدون عن السنة ولو أطلقوا هذا الإسم على أنفسهم في القرن الرابع للهجرة !

وجمهور المسلمين الذي يعبد الله باجتهادات المجتهدين الأربعة - مالك وأبي حنيفة والشافعي وابن حنبل ـ ليس موالياً بل معارض لأن هؤلاء المجتهدين من أقطاب المعارضة !

نعم لا سنة ولا شيعة بمعنى مذهبين دينيين إلا السني - الشيعي ـ تساوى في واقعها العقائدي والتاريخي (كاره الظلم ومناهضه) فكل من كره الظلم ، سواء صارعه بالسيف ، كزيد ابن زين العابدين أو بالفكر كجعفر الصادق والشافعي أو أنكره ولو في نفسه (وذلك أضعف الإيمان) هو المسلم السني الشيعي إذ حيث لا مصارعة للظلم لا مسلمون !

لا سنة ولا شيعة بل معارضون ، ولا يطحنون عظام هذه الأمة برحى التنازع حول الغدير ولا يوسعون النقاش به حتى يحيلوه بحراً تتدهور به سفينة المصلحة العامة ، ولا يقتلون الوقت بالنقاش حول تواتره أو عدم التواتر ، ولا يستغربون هذه الثلمة ويستضيئون بنار فتنتها، ولا يساعدون المستعمر بشق الشمل وتكريس الفرقة ، بل يدركون أن رسول الله قبل معذرة المتأولين بإخلاص ، واكتفى بحسن نيتهم وأن عالم الصحابة علياً قبل معذرة مناوئيه الذين لا يحملون للاسلام حقداً ، فرأى الخوارج (طلاب حق أخطأوه) ومعذرة الذين لا يعرفون الفرق بين (المهاجر والطليق) .

لا سنة ولا شيعة ، بل مسلمون يناهضون الظلم ، ويهدمون الحواجز ، التي أقامتها السياسة البغيضة ، ويمزقون أكفانها ، ويرون الساعي لجمع الكلمة ، مسلماً مؤمناً مجاهداً بطلا مخلصاً هو وحده السني ـ الشيعي ، أما سواه فليس جديراً بحمل هذا الوسام .

لا سنة ولا شيعة إذ لا يوجد شخص في الدنيا يقيس الحسين بيزيد أو جعفر الصادق بمروان الحمار .

سطرت بقلم وجهة نظر واحدة ، ثم جاء عصر المطابع فجرفها لأيدي الناس ، كما يجرف النهر أكواما من الأتربة يكمن بينها ذرات قليلة جداً من الذهب !

(موجة وعينا الحديث)

وما زلنا مسحورين مضبوعين غافلين ، حتى أيقظتنا الكوارث المريرة كفلسطين مثلا فرأينا أنفسنا أصنافا :

١ ـ مسلمين بالفهم يحملون شعلة الفقه سليما من لوثة السياسة .

٢ ـ مسلمين بالوراثة ، أخذوا من الدهر عبرة ومن الحوادث حكمة وأدركوا بفطرتهم أن الإسلام اسمى مما خيلته السياسة .

٣ ـ مسلمين بالمنفعة تقمصوا الطلقاء والطريدين سياسة وكعب الأحبار دينا .

هذا الصنف وحده الذي تجسد المرتزقة وأكل بملاعق الدين بصفته يمثل الزعامة الروحية أو الزمنية ، اتخذ من كلمتي (سنة وشيعة) حانوت ارتزاق ولكن لن يستطيع الضحك (على كل الناس كل الوقت) .

(ما أصدره الأزهر والنجف حول هذا الموضوع)

ألا لقد أدرك حتى المسلمون بالوراثة أن لا سنة ولا شيعة ولا فقه سني ولا فقه شيعي ومات التوجيه الملتوي (إلا من أفراد سائرين بطريق النهاية) وعاش الفكر السليم رغم ظلمات السياسة متجسداً جامعتي الإسلام الطاهرتين (الأزهر والنجف)

هاتان الجامعتان الأمينتان على تراث الاسلام ، ثابرتا على التصريح عبر العصور بـأن المسلم يتمتع بما منحه الله من حقوق ، سواء اعتقد صحة خلافة أبي بكر وعمر وعثمان ، أو لم يعتقد ، وسواء اعتقد أن رسول الله أوصى لعلي أو لم يعتقد ، وسواء اعتقد بالنظريات الفقهية التي نراها انفراداً أو لم يعتقد ، وسواء تجعفر أو تحنف أو تشفع أو تزيد أو تحنبل... إذ حسبه أن يعتقد أركان الإسلام ويعمل بها ليحسب في عداد المسلمين .

هذا ما ورثه الجامعتان من توجيه القرآن ، وهدي رسول الله ، وتركة الأئمة ، كجعفر والكاظم والمجتهدين كالشافعي وأبي حنيفة ، ولا تزالان تحملان مصباحه منذ الف عام .

فاذا ما نقلنا فتوى شيخ النجف الأشرف الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء وأعدنا إلى الأذهان صدى فتوى شيخ الأزهر الصادرة في ١ من المحرم عام ١٣٧٩ فإنما ننقل ونعيد على سبيل النموذج لا الحصر .

قال كاشف الغطاء في كتابه (أصل الشيعة وأصولها) ص ٦١ مانصه :

(أنف السياسة يحول بيننا وبين الحقائق)

وما زلنا على الفهم السليم ، الذي يرينا المذاهب إسلامية ، حتى اكتسح عمالقة الغرب وأقزام الشرق ديارنا ، فضيقنا واسعا وجمدنا النصوص واجتررنا ما قيل،وشرعنا نرى رحمة الله مشرقة على مذهب دون مذهب .

لقد ضربت السياسة على دف التفرقة فرقصنا ، وزعمت أن السني من اعتقد خلافة أبي بكر وعمر وعثمان صحيحة ، والشيعي من رأى الخلافة للأئمة الإثنى عشر ، فصدقناها وجادلنا وصارعنا بل ولم نخجل - إكراما لعينها - من رمي بعضنا بعضا بسهام لاذعة !!

نعم مدت أنفها ، من نافذة التفاضل ، وجعلته علامة فارقة ، وأخفت على هذا الدهاء ثوبا من دين توارثه العامة وأشباه المتعلمين وتواصوا به .

مدت أنفها فاعترفت بمذاهب إسلامية دون مذاهب ، كما يستعين المستعمرون ببعض المعارضين محل بعض ، ولكن خاب ظنها إذ الذين اعترفت بهم لايزالون يشهرون بوجهها سيف عدم الاعتراف . وينادون أن الإسلام ، بريء من الملكيات المطلقة ، وولايات العهد المجرمة .

مدت أنفها ، فاتخذت من النظريات الفقهية وسيلة استهجان ، وأخرجت بيد قصيري النظر الاجتماعي ، أكداسا من الكتب انتصاراً أو رداً فأقامت منا جيشين ما زالا يحاولان الظفر بالغنائم حتى أصبحا غنائم !!

مدت أنفها ، فخلنا عدم اعترافها بمذاهب إسلامية كريمة تنزيلا من الله ، ونسينا أنها مفترقة ليست بالاسلام نفسه ، إذ لو اعترفت به لوقفت عند حدود توجيهه السياسي والاجتماعي !

أما اعترافها بالمذاهب الأربعة فكذب وتضليل إذ أي اعتراف بعد جلد أبي حنيفة وسجنه أو موته في السجن ، وعرض الشافعي على السيف ، وخلع كتف مالك والقضاء على ابن حنبل قهراً .

مدت أنفها لا سيما بعهود السلطنات ، التي استهترت أطماعها بثوب السنة أو الشيعة ، كالترك العثمانيين والإيرانيين الصفويين ، فدفعتنا لتطاحن وجدل فخري ، وأشغلتنا بالوضع والاختلاق ، والتمسك بالفروع تمسكا بشارف التحدي ، وأفهمتنا أن بعض مذاهبنا قائم على الارتجال ، ونحرتنا بخنجر الانتصار لفريق من الصحابة على فريق ، وألهتنا بما لم يكلفنا به الاسلام ، بل بما نهانا عنه ، فهدمت صفنا الذي أراده الله مرصوصا ، وألهتنا بمجلدات

أمم تمضي

أمم تمضي ، وأخرى تذهب
يا طريد الموت ، أين المهرب ؟
ونجوم تلتقي في أفقنا
وعلى أفق سوانا تغرب
كلما شعشع منها كوكب
غاب في عمق الليالي كوكب
ويح قلبي ، كلما حدقت في
جبهة الكون اعتراني العجب
هذه أشلاؤنا تحت الثرى
لم يعد للدهر فيها مأرب
من هنا أبحر أهـــلي .. من هنا
اقلعوا في فلكهم واغتربوا
من هنـــا شق المدى مركبهم
آه لو يرجع ذاك المركب
فأواهم مرة واحدة
عبر أفق خبأته الحجب
فيكف العقل عن تجوالـــه
في مدى الغيب وتصحو الريب

• • •

ولمَّ السكنى بأرض فسدت
كل ما فيها نضال متعب
فهي جنات وأنهار لمن
قتلوا أو سرقوا أو نهبوا
ويحهم من لحمها كم أكلوا
ويحهم من دمها كم شربوا
وهي عن أفعالهم راضية
تغمض العينين عما ارتكبوا
كل يوم في مآسي حكمها
أحمد يُؤذى وعيسى يصلب
خلها سكرى على محورها
فهي من مصرعها تقترب
غدها الحرق وطوبى للذي
لا يراها عندما تلتهب
شأنها منذ قديم شأنها
خرب تهوي عليها خرب
عارتـــا المزمن ، إنا للثرى
ولأبناء الثرى نفتسب

بيروت ابراهيم بري

« وإذا اقتصر المعتقد على التوحيد والنبوة والمعاد والعمل بالفرائض فهو مسلم مؤمن يترتب عليه جميع أحكام الاسلام من حرمة دمه وماله وعرضه ووجوب حفظه وحرمة غيبتـــه » .

(مات طغاة التاريخ)

وهكذا مات الذين شقوا شملنا بحياتهم وتركوا قنبلة تتفجر كلما مستها يد بعد مماتهم؟فهل نقضي العمر بالدفاع عنهم أو الصولة عليهم ؟

ماتوا وعاشت المذاهب الإسلامية عزيزة كريمة سواء اعترفوا بها أو لم يعترفوا ، كأنها ذرات الذهب التي تحدّت الأتون وفارقته سبيكة !

ماتوا فحطام زى توجيههم ديناً ونضيق واسعاً كالجاهل الذي يحجر على نفسه ويرى قبة الفهم مضروبة عليه وحده .

ماتوا مذ وجدوا فينا أمثـــال الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطـــاء إذ زاره المفوض الإنكليزي قائلا :

جئنا نحميكم من أهل السنة :

فأجابه :

لا شيعة ولا سنة إذ لم نختلف إلا حول غسل أو مسح قدم .

ماتوا فأجهز الأزهر والنجف على آخر رمق من حياتهم وقطعا آخر خيط من طنبورهم فانجابت بموتهم الظلمات وأذن فجرنا بالانبلاج ودفنا مشكلة خلقوها وعقدوها قروناً .

ماتوا ! ماتوا ! ماتوا ! فلم يبق من يقول : ان مذهباً ما من مذاهب السنة أو الشيعة لا يستند للكتاب والسنة .

بيروت محمد علي الزعبي – دكتور في الآداب

ــ ملكت فاسجح ــ

أي كن حليماً : قالت هذا القول السيدة عائشة أرملة الرسول الكريم لابن عمــه الإمام علي بن أبي طالب «ع» لما انتصر على خصومه الذين قاوموا انتخابه للخلافة . وكانت هي نفسها من اولئك الخصوم ، فلما تم له الفوز سألها ما ترى أن يفعل بمن خاصموه فأجابته : « ملكت فاسجح : أي صرت ملكاً فكن حليماً » فاستحسن علي « رض » قولها وشكرها ورتب لها أحسن جهاز في رحيلها إلى المدينة المنورة وقد عاتبها بعض أقاربها على انقلابها إلى رأي علي فقالت : قلت أولا وقلت أخيراً وقولي الأخير أحسن من الأول .

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى يراق على جوانبه الدم

وتناول أبو الطيب العجز فضمنه وأخفاه بقوله :

والظلم من شيم النفوس فإن تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم

ويشير من بعيد أيضاً اليه بقوله :

ومن عرف الأيام معرفتي بها وبالناس روّى رمحه غير راحم

وقال الشريف الرضي :

بأي خليل يحسن الرأي والود وأكثر هذا الناس ليس له عهد

أخذه من قول جده أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب إمام الحكمة والبلاغة :

وما أكثر الاخوان حين تعدهم ولكنهم في النائبات قليل

وقال أبو الطيب المتنبي :

ومن يطلب النصر المبين فإنما مفاتيحه البيض الرقاق الصوارم

أخذه من قول أبي تمام حبيب بن أوس الطائي:

السيف أصدق أنباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب

وقال طرفة بن العبد في المعلقة :

وقوفاً بها صحبي علي مطيهم يقولون لا تهلك أسى وتجلد

وقال الشيخ علي الليثي بأحد الأزهريين من رفاقه على سبيل المداعبة والمماجنة :

وعند الشيخ كتب من أبيه مسطرة ولكن ما قراها

يهمهم في الكتاب بدون فهم ولكن ليس يدري ما طحاها

أخذ المعنى من قول يحيى بن ابراهيم الأشبيهي من شعراء القرن الخامس للهجرة حيث يقول :

من آلة الفهم لم يعط الوزير سوى تحريك لحيته من غير إيماء

وقال أحمد بن يوسف المنازي في وصف خفة عقل غلام :

ولي غلام طال في دقة كخط اقليدس لاعرض له

وقد تناهى عقله خفة فصار كالنقطة لا جزء له

ويتناول حرفا من هذا المعنى في خفة العقل قول القائل وإن لم يكن آخذاً عنه :

كريشة في مهب الريح طائرة لا تستقر على حال من القلق

والمنازي هو صاحب الأبيات المشهورة :

مآخذ الشعراء المتقدمين والمتأخرين

- ٢ -

قال أبو الطيب المتنبي :

نود من الأيام ما لا توده ونشكو اليها بيننا وهي جنده

أخذ الصدر من قول أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (الأيام ركائب لا تمنح قيادها لراكب) وقال الدكتور نقولا فياض من أبيات في رثاء أحد الوجهاء في لبنان ولعله حبيب بك طراد .

رنوا الفلوس على بلاط ضريحه وأنا الكفيل لكم برد حياته

سرقه من قول أحمد بن الحسين أبي الطيب المتنبي :

كفل الثناء لكم برد حياته لما انطوى فكأنه منشور

وقال طرفة بن العبد في معلقته :

لخولة أطلال ببرقة ثهمد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

وقد ورد المعنى نفسه في معلقة زهير بن أبي سلمى حيث يقول :

ودار لها بالرقمتين كأنها مراجيع وشم في نواشز معصم

وليس هذا من باب توارد الخاطر بل سرق أحدهما عن الآخر لأن ذكر دار الرقمتين في معلقة زهير ومراجيع الوشم وذكر أطلال خولة مع باقي الوشم في ظاهر اليد يدل على المطابقة في الوصفين من أول البيتين إلى آخرهما .

ومطلع معلقة زهير :

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم بحومانة الدراج فالمتثلم

احتذاه بهذا الاستهلال عمر بن أبي ربيعة بقصيدته (نعم) بقوله :

أمن آل نعم أنت غاد فمبكر غداة غد أم رائح فمهجر

ومما جاء في معلقة زهير قوله :

ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم

وإلى الصدر من هذا البيت يشير قول أبي الطيب :

وقال ابن الخطيب المصري :

تعــاتبني وتنهى عن أمور سبيل الناس أن ينهوك عنها

أخذه من قول أبي الأسود الدؤلي :

يا أيها الرجل المعلم غيره هلا لنفسك كان ذا التعليم
ابدأ بنفسك فانهها عن غيها فإذا انتهت عنه فأنت حكيم

وأبو الأسود الدؤلي تناول معنى قول الإمام العظيم علي بن أبي طالب (والله لا أحثكم على فضيلة إلا وأسبقكم اليها ولا أنها كم عن رذيلة إلا وأتناهى قبلكم عنها) .

وقال سعيد بن علي الخزرجي الأنصاري:

شكوت هوى من شف قلبي بعده توقد نار ليس يطفى سعــيرها

وقريب منه في المعنى قول زيد بن الحسن النحوي وكلاهما متعاصران :

إلى الله أشكو ما ألم من الجــوى بقلبي وما عانيت من ألم البعــد

وقال ابن أبي الصلت الأندلسي من شعراء القرن الخامس :

إذا كان أصلي من تراب فكلها بلادي وكل العالمين أقارب

غار به على قول سيدنا الإمام علي بن أبي طالب :

الناس من جهة التمثيل أكفاء أبوهمــو آدم والأم حــواء
فإن يكن لهمو في أصلهم شرف يفاخرون بــه فالطين والماء

أو من قول الرسول (ص) (كلنا من آدم وآدم من تراب) :

وقال فؤاد باشا الخطيب رحمه الله وهو بيت ذهب مضرب المثل يعرض به بأحد ساسة لبنان

طبــل وزمر وزد ما شئت ثرثرة تصبح فى الشرق تطبيلا وإعلانا

يشير به من بعيد لقول أبي القاسم الأهوازي :

من يستقم يحرم مناه ومن يزغ يختص بالإسعاف والتمكين
أنظر إلى الألف استقام ففاته عوج وفاز به اعوجاج النون

وقد رووا هذين البيتين أيضاً لابن الخازن:

وقال أبو الطيب المتنبي :

عش كريماً أو مت وأنت عزيز بين طعن القنــا وخفــق البنود

يشير لقول سيدنا الإمام العظيم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (لألف ضربة على الرأس أهون من ميتة بذل على الفراش) .

وقانا لفحة الرمضاء واد سقاه مضاعف الغيث العميم
نزلنا دوحه فحنا علينـــا حنو المرضعات على الفطيم
وأرشفنا على ظمـــأ زلالا ألذ من المدامة للنديم
يراعي الشمس أنى واجهتنا فيحجبها ويأذن للنسيم
تروع حصاه حالية العذارى فتلمس جانب العقد النظيم

وقال أحد الشعراء :

رأيان أحسن من واحـــد ورأي الثلاثـــة لا ينقض

احتذى به قول أحمد بن محمد الأرجاني حيث يقول :

شاور سواك إذا نابتك نائبـــة يوما وإن كنت من أهل المشورات
فالعين تنظر منها ما نأى ودنا ولا ترى نفسها إلا بمرآة

والأرجاني أخذ المعنى في البيت الأول من قول سيدنا أمير المؤمنين وكعبة البلغاء والمتكلمين الإمام علي بن أبي طالب (من شاور الناس شاركهم في عقولهم) وكان الفقيد رشيد بك نخلة والد الأديب المعروف أمين بك نخلة يقول هذه العبارة أبلغ كلمة قالها العرب وإن كانت فرائد الإمام لا تحصى وكلماته الخالدة لا تستقصى فهو معين لا ينضب .

وقال السيد حيدر الحلي من شعراء العراق الفحول :

مرضي منك في لحاظ مراض أنا راض بمثلما أنت راض
بقدود هي الرماح العوالي ولحاظ هي السيوف المواضي

تناول بهذين البيتين معنى قول مهذب الدين الطرابلسي :

طرف زنا أم قراب سل صارمه وأغيد ماس أم أعطاف خطي

وقد سبق إيراد هذين البيتين ماخوذين من شاعر آخر أيضا :

وقال فقيد الأدب ولي الدين يكن :

وإذا سئلت فلا تجب إن لم تنبأنا اليقين

ضمنه معنى قول سيدنا أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (لا تقل ما لا تعلم وإن قل ما تعلم) .

وقال احمد بن القاضي الأسواني :

إذا ما نبت بالحـــر دار يودهـــا ولم يرتحل عنها فليس بذي حزم

يشير به من قريب لقول أبي الطيب المتنبي :

وإن ترحلت عن قوم وقد قدروا أن لا تفارقهم فالراحلون هم

وقال فارس بك الخوري عقب إعلان الدستور العثماني من قصيدة يخاطب إعلان الدستور

نترقب الأخبار عنك وليتنا نحيي لنعلم ما يجيء به الغد

يشير للعجز من البيت الأول لابن أبي السري ويقول طرفة بن العبد في معلقة القائل :

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك بالأخبـار من لم تزود

وقال أبو الفتح البستي :

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم وطالما استعبـد الإنسان إحسان

أخذه من قول أمير المؤمنين وسيد البلغاء والمتكلمين الإمام علي بن أبي طالب (الإنسان عبد الإحسان) : وقال القزويني :

واسترخصوا الأرواح في طلب المنى لا تخشوا الارهاب والتهديـدا

أخذه من قطري بن الفجاءة :

أقول لها وقد طـارت شعاعـاً من الأبطـال ويحك لن تراعي

إلى أن يقول :

فانك لو سألت بقاء يوم عن الأجل المقدر لن تطاعي

أخذ البيت الثاني من قول أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (نعم الحارس الأجل) أو من الآية الكريمة إذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون . وقال الصالحي

إن أنشد الدهر له قافية دوّى بها الكون وماجت الحقب

سرقه من قول أبي الطيب المتنبي :

إذا قلت شعراً أصبح الدهر منشدا

وقال الشيخ محمد باقر الشبيبي :

هذي البلاد وهذا حكمها الذاتي فلا يغرنكموا بعض العبـارات

وهو قريب من قول معروف الرصافي يخاطب فقيد العرب العظيم الملك فيصل الأول عند اعتلائه عرش الشام :

لا يخدعنك هتاف القوم بالوطن القوم في السر غير القوم بالعلن

وكلاهما متعاصران ولعله من باب توارد الخواطر :

وقال أحد الشعراء ولا يحضرني الصدر :

لكل زمان دولـة ورجال

أخذ المعنى من قول سيدنا أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (لا تكرهوا أولادكم على أطواركم فانهم مخلوقون لزمان غير زمانكم) . صيداء محمد كامل شعيب العاملي

وقال طرفة بن العبد :

وإن يقذفوا بالفزع عرضك أسقهم ... بكأس حياض الموت قبل التهدد

وقد عكس الكندي قول طرفة بقوله :

فإن أكلوا لحمي وفرت لحومهم ... وإن هدموا مجدي بنيت لهم مجدا
ولا أحمل الحقد القديم عليهم ... وليس كبير القوم من يحمل الحقدا

أخذ البيت الثاني من قول عنترة العبسي :

لا يحمل الحقد من تعلو به الرتب ... ولا ينال العلا من طبعه الغضب

ومن روائع معلقة طرفة بن العبد قوله :

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً ... ويأتيك بالأخبار من لم تزود
ويأتيك بالأخبار من لم ترم لـه ... بتاتاً ولم تضرب له وقت موعد

إلى أن يقول :

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة ... على المرء من وقع الحسام المهند
عن المرء لا تسل وسل عن قرينه ... فكل قرين بالمقارن يقتدي

والبيت الأخير لم يثبته بعض شراح المعلقات لطرفة بن العبد في معلقته بل عزي لغيره وإن أثبته آخرون .

وقال أبو نواس .

وما الناس إلا هالك وإن هالك ... وذو نسب في الهالكين عريق
إذا اختبر الدنيا لبيب تكشفت ... له عن عدو في ثياب صديق

أخذ البيت الأول من قول أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب في رثاء زوجته الزهراء

لكل اجتماع من خليلين فرقة ... وكل الذي دون الممات قليل
وإن افتقادي فاطماً بعد أحمد ... دليل على أن لا يدوم خليل

وأخذ البيت الثاني من قول الإمام أيضاً (الدنيا مرة المشارب وعدو في ثياب صاحب)

وقال أحد الشعراء :

ما مضى فات والمؤمل غيب ... ولك الساعة التي أنت فيها

أخذه من قول عبد الرحمن بن أبي السري من شعراء القرن الخامس للهجرة :

وما الدهر إلا ما مضى وهو فائت ... وما سوف يأتي وهو غير محصل
وعيشك فيما أنت فيه فإنه ... زمان الفتى من مجمل ومفصل

سد اميركي جبار يحول البيادي

والقفار الى جنان غناء

مترجمة عن الانكليزية

غلين كانيون هو من هذه الأغوار السحيقة التي يمر بها نهر الكولوراد وفي الشمال من لاية أريزونا وفي هذا الغور السحيق يجري اليوم في أميركا بناء أكبر وأضخم سد تحاول دولة تشييده ، فيكون بذلك السد الثاني الضخم الذي تنشؤه أميركا لتوليد الطاقة الكهربائية خزن المياه اللازمة لري الأراضي ، في منطقة من الصخور الرملية التي ترتفع حول شواطيء ر كولورادو .

وتنفيذ مشروع السد الجديد على القسم العلوي من مهوى غلين كانيون ، من شأنه أن زمن ري رقعة من الأرض مساحتها ٤ ملايين فدان مشتركة بين ولايات وابومنغ واوتاه كولوراد ونيومكسيكو ، والمنطقة هذه غنية للغاية بما فيها من خامات المعادن ، وبما فيها من لأراضي الصالحة للانتاج الزراعي على اختلافه إلا أن المطر فيها قليل كما أنها تفتقر كلياً وسائل خزن المياه ، وللطاقة الكهربائية . والأنهر العديدة والمجاري المائية الكثيرة التي تسير كلها في وديان صخرية عميقة تحمل المياه المتجمعة من ذوبان الثلج الذي يغطي سلسلة الجبال الصخرية إلى نهر كولورادو . والمشروع الإنشائي هذا الذي يتألف من سد ضخم على مجرى نهر الكولورادو في مهوى غلين كانيون ، و٤ سدود أخرى أصغر حجماً على عدد من روافد نهر الكولورادو ، و١١ وحدة مستقلة لأعمال الري ، الغاية منه خزن المياه المتسربة وتوليد الطاقة الكهربائية لتوزيعها على المنطقة بأجمعها .

والسدود الإضافية الأربعة ، ومولدات الطاقة الكهربائية ، والوحدات الخاصة بالري كلها مشاريع يسهل تحقيقها . غير أن إقامة السد الضخم على غلين كانيون يعد عملية هندسية غاية في الصعوبة لضخامتها من جهة ولما يعترض تحقيقها من عقبات .

ويشبه مهوى غلين كانيون « قعراً » ضخماً تخترقه في فصل الربيع مياه حوض النهر الأعلى بمعدل ٢٨٠,٠٠٠ قدم مكعب في الثانية الواحدة . وعرض الممر من الحافة إلى الأخرى ١٢٠٠ قدم . ومسافة الطريق اليه ٢٢٥ ميلا . ومجرى النهر في هذه الناحية أشبه ما يكون

يا فلسطين

اسكبي في أفق العرب ضياءا
يمحق الليل وينساب بهاءا
يا فلسطين استفيقي من كرى
دائم أطمع فيك الدخلاءا
لا تمدي في الملمات يداً
للاعادي واستبيحي العملاءا
أشعليها ثورة عارمة
تسحق الخصم وتودي الجبناءا
وأبيدي جيش «صهيون» فقد
عاث في الأرض فساداً وفناءا
واصمدي في الحرب مهما حاولت
زمرة الطامع تبدي الافتراءا

• •

يا فلسطين سلام عاطر
من قلوب زادها الحق مضاءا
وعلى صرعاك لحن ثائر
ونشيد ظافر هزّ الفضاءا
هذه (غزة) تلتاع أسى
تشتكي ظلماً وجوراً ورياءا
وإذا (القدس) تعالى صوتها
يلهم العزم ويقوي الضعفاءا
قد أطاحت بأباطيل العــدى
وأشادت لبني العرب علاءا
هذه الأرض وفي آفاقها
صرخة اللاجىء تشكو الاعتداءا
وبنو العرب غدوا في أرضها
نهب «اسرائيل» يلقون الشقاءا

• •

يا فلسطين وما أفجعهــا
نكبة ضجت لها الدنيا نداءا
يا بلاداً لم تزل حافلة
بالبطولات تحيي الشهداءا
كم أريق الدم في ساحاتها
فجرت وديانها الخضر دماءا
سائل الأحرار عما شهدت
« دير ياسين » رجالا ونساءا
وعن الأبطال في سوح الوغى
كيف هزوا في ذرى المجد اللواءا
وأصابوا كل وغد طامع
في ربانا يحسب الأرض هباءا

• •

يافلسطين ابعثي في جيلنا
نهضة شماء تمحو الأجراءا
وأقيمي صرح مجد شامخ
يغمر الأرض سلاماً ورجاءا

كربلاء – العراق
سلمان هادي الطعمة

بعد الحرب الاولى

صفحات سوداء من العهد الفرنسي في لبنان

في ثنايا تاريخ بلادنا القريب ، وقد سجلت (العرفان) معظمه صفحات سوداء في العهد الفرنسي ، في مطلع هذا القرن ، من المفيد أن توضع أمام أنظار الجيل الجديد مرة أخرى ليتسنى له معرفة الأحداث والظروف التي اثرت في مجرى حيـــاةالشعب العاملي تأثيراً فاحشا ، وليكون وعيها متاحا على نحو أفضل !

تنفست بلادنا الصعداء حين وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها وزال الحكم التركي البغيض . ولكن هل « تنفست البلاد الصعداء » حقاً .

كان هذا هو المأمول .. لبلاد عانت في ظل الحكم التركي وعهد الجزار ما عانت .. فلقد كانت اللهفة شديدة عند الناس إلى « سلطان » جديد يحل محل حكومة « الباب العالي » مهما

---

٢٠٦ ميلا مربعاً ، تتسع لما يجري في النهر من مياه في سنتين . وسينشأ حول البحيرة منتزهات للترفيه عن الناس يؤمها طلاب الراحة والاستجمام .

وعند الانتهاء من إقامة سد غلين كانيون ، يصبح بالإمكان إحياء وإعمار منطقة كبيرة إذ يتاح اذ ذاك تحويل ١٣٢,٣١٠ فداناً إلى مزارع جديدة تسقى من مياه النهر بالإضافة إلى ٢٣٤,٠٠٠ فدان آخر يصبح بالإمكان زيادة المياه المخصصة لريها . ويحصل من هذه العملية مزيد من الإنتاج الزراعي .

والقوة الكهربائية التي يولدها السد عن طريق الإنشاءات الجديدة ستساعد على استثمار الخامات الكثيرة التي تفيض بها الأرض في تلك المنطقة ، كالزيت والغاز الطبيعي ، و ٢٠٠ صنف من أصناف المعادن على اختلافها ، بما فيها الأورانيوم والموليدنيوم والمنيـــانديوم ، النحاس ، والرصاص والزنك والفوصفات ، والذهب والفضة والتونغستين .

يتوقع أن ينتهي العمل في هذا السد عام ١٩٦٤ . فيصبح استثمار المواد الدفينـــة في بطن الأرض في المنطقة قاب قوسين أو أدنى . ويفتح أمام البلاد والسكان في تلك المنطقـــةآمالا جديدة تبشر بالازدهار والرخاء .

ي - د

بقفص تعلو جنباته صخور وعرة ترتفع كالجدران إلى علو ٧٠٠ قدم وقدواجه المهندسون حقيقة أن السبيل الوحيد للوصول إلى أرض الوادي هو من الجو ، وانه لبناء سد على مجرى النهر وإقامة محطات توليد الكهرباء يجب أن يؤتى بكل شيء بطريق الجو الهبوط به إلى الوادي وهذا يعني نقل ألوف العمال ، و٥٠ طناً من المعدات وجميع مواد البنـــاء . بما فيها ٣٥,٠٠٠ طن من الصلب و ٥ ملايين قدم مكعب من الاسمنت المسلح .

وقد أمكن حل مشكلة النقل الشاقة ، بإقامة جسر معلق ، مزدوج الخطوط من الأسلاك يمتد بين طرفي الوادي على قاعدتين ركزتا الواحدة والأخرى من كل جانب على الصخور الشاهقة ، المطلة على النهر وهكذا أمكن بناء جسر معلق فوقه . وهكذا يستطيع المشاة والمصاعد النقالة اجتياز النهر من جهة أخرى . وقد ضوعف عدد خطوط النقل مؤخراً للتعجيـــل في عملية نقل المواد البنائية ولا سيما الخرسانة .

ويصب الباطون من الجو بالكميات اللازمة لإقامة سد عرضه ١٥٠٠ قدم ينتصب من قعر الوادي إلى رأس الجدران الصخرية القائمة حوله . وقد روعي في هندسته شكل «قوس الجاذبية» بحيث يزيد التصميم الهندسي والنقل من متانة السد . ولتوزيع الضغط الذي يتعرض له السد أوجب التصميم الهندسي إنشاء أعمدة تربط بينها وصلات دائرية الشكل وشعاعية . ولتأمين البرودة اللازمة للباطون المسلح الذي يفرغ من الجو ، بعد جبله ، ركز في صميم بناء السد ٩٥٠ ميلا من الأنابيب التي تنقل الهواء البارد إلى جميع أجزاء السد وقطاعاته . وعند الفراغ منه سيكون هذا السد أقل ارتفاعاً من سد هوفر القائم على نهر كولورادو بـ ٢٦ قدماً وسد هوفر هو أضخم السدود إطلاقاً في الولايات المتحدة .

وقد جرى للآن إفراغ ملايين الأقدام المكعبة من الباطون على بعد ٤٧٠ قدماً من محور السد إلى الجنوب ، لإنشاء محطات التوليد الكهربائية على قاعدة من الباطون المسلح طولهـــا ٦٥٥ قدماً وعرضها ١١٣ قدماً ، وعلوها ١٥٠ قدماً . وسيبدأ إنتاج المولد الكهربائي بـ ٩٠٠ الف كيلو واط . وقد اتخذت الإحتياطات لإنشاء فيما بعد ١١ وحدة إضافية قوة الواحدة ١١٢,٥٠٠ كيلو واط . وفي المولد الكهربائي طوربينات قوة الواحد ١٥٥,٥٠٠ حصـــان بخاري . وستصل المياه إلى كل وحدة ، بأقنية من الفولاذ قطرها ١٥ قدماً والماء الفائض عن السد يمر عبر فوهتين أقيمتا في أعلى السد ، كما يوجد في أسفله ٤ فتحات لهروب الماء عندما لا يكون لزوم لها .

وسيتكون أمام السد بحيرة من الماء الحقين هي من أكبر بحيرات صنعها الإنسان مساحتم

الفرنسية التي مرت على بلاده ، والتي لم تكن في الواقع أفضل من الحقب التركية ..

وهكذا ستجد - بعد قليل من المقارنة - ان البلاد العاملية قد انتقلت من سيء إلى أسوأ حتى لكأن الله كتب عليها أن تبقى تعيسة شقية ، فلا يقدر لها أن تماشي ركب التقدم البشري وهو منها على قيد أميال قصيرة..!

لقد سجل أحوال تلك الفترة التعيسة ١٩٢٠ شيخان من كبار مشايخنا ، وأصدقهم رواية وأبعدهم قلباً وروحاً عن التعصب المذهبي والطائفي ، هما الشيخ سليمان ظاهر ، والمرحوم الشيخ أحمد رضا . سجلا تلك الفترة بمذكرات طويلة ، نشرا بعضها في مجلة جبل عامل الأولى (١) .

وكان لبلدة تبنين دور بارز في تلك المذكرات ، لأن حملة الكولونيل نيجر في ١٨ أيار سنة ١٩٢٠ ، استهدفت أول ما استهدفت قلعة تبنين كما سيجيء . وهي حملة عدوانية كان غرضها الانتقام من أهالي المنطقة كلها بعد حادثة عين ابل . أطلقوا عليها اسم « حملة تأديبية » غير أنها في الواقع شملت الأبرياء قبل المذنبين ، فأثكلت النساء وأرهقت الناس بالغرامات الفادحة .. بل بوسعك القول أنه (كرمال بلد واحد) خربت مئات القرى والبلدان ، وعوملت معاملة « احتلال عسكري » بلا تقدير ولا رحمة ولا عدل !!

حملة نيجر على تبنين وبلاد بشارة كما يرويها متطوع في الحملة

نشر الشيخ سليمان ظاهر نص (الوثيقة) (٢) التي وصلت اليه من أحد متطوعة حملة الكولونيل نيجر ، فضمها إلى مذكراته عن تلك الأيام ، وها هي بنصها الركيك مع بعض التصحيحات الكتابية لأنها مكتوبة بالعامية :

« سافرنا من النبطية نهار الخميس في ١٨ أيار سنة ١٩٢٠ . فكانت طريقنا على زوطر ، ومنها إلى الجوهرية ، ثم قطعنا الى القاقعية ، ومن بعد قطعنا إلى فرون . فكان وصولنا اليها الظهر ، فأحطنا بها ، فما وجدنا من سكانها أحد ، فنهبناها .. وبعد برهة طرق مسامعنا طلق من الرصاص ، ومن بعد سمعنا طلقات شتى ، فهجم الجيش ، وهجمنا نحن المتطوعون قدام الجيش على العدو (وما كان العدو غير ابن البلاد !!) وأطلقنا عليهم الرصاص حتى أوصلناهم للغندورية ، فكانت ساعة مهولة ، اشتعلت فيها النـــار حتى أرفقنـــا عليهم ، وخلص منهم الخرطوش وانقطع الحس .. ثم أخذنا بالمسير حتى وصلنا صريفة ، وطلعنا من عقبتها بإذن

(١) مجلة العرفان الشهيرة .

(٢) العرفان عدد نيسان سنة ١٩٤٧ .

كان وجه هذا السلطان الجديد.. كان (الشوق) بالغاً أشده إلى استبدال الأحوال بغيرها مهما كلف الأمر لأنه لن يكون - حسب اعتقادهم في ذلك الحين - بالإمكان أسوأ مما كان.. ولذا، كان الترحيب بالانتداب الفرنسي، في أعقاب الحرب الأولى ترحيباً إجماعياً أملتـه الظروف على عواطف الناس، فكان معناه في أدق تعليلاتـه أنه « ترحيب بالخلاص » من العهد التركي.. وشاع في ظن الناس أن العهد الفرنسي الجديد، لن يكون على أسوأ الفروض أظلم ولا أقسى من العهد البائد..

ولكن ما أن استقرت أقدام الانتداب الفرنسي على أرض سوريا ولبنان، وبدأ الناس يتحسسون « سياسة فرنسا » حتى بدأ القلق يساور الجميع على حاضرهم ومستقبلهم..!

وكانت أبرز طلائع سياسة فرنسا، تبدو في تغذية الحركات الطائفية والعنصريـة، و « تفضيل » بعضها على بعض في إدارة القضايا العامة! وكانت قابلية النفوس بحكم الجهل والتأخر الاجتماعي، قوية وحساسة لتقبل « النعرات » التي توجهها للقيام بالحركات الهدامة فما من طائفة - إسلامية أو مسيحية - كانت في ذاك الوقت بريئة مبرأة من النزعات الخاصة التي تعصف بهداها وصوابها، وتقودها إلى ما فيه ذل الوطن وخرابه، لا سيما وان في كل طائفة « أكفاؤها » على الشر واستلهام الحياة الجاهلية..!

وعلى الرغم من أن العقلاء كانوا غير معدومين في كل طائفة، غير أنهم لم يكونوا من الكثرة بحيث يستطيعون الغلبة، ولا من قوة النفوذ بحيث يتمكنـون من القبض على زمام الأمور، (ولا رأي لمن لا يطاع)..!

وبالاختصار : كان الناس خارجين من الظلام التركي، وكان الجهل مسيطراً، والعقلية ما تزال عقلية القرون الوسطى وإن كانت تعيش في بداية القرن العشرين..!

وجاءت الحوادث، وأبرزها حادثة عين ابل سنة ١٩٢٠، تسطر في تاريخ البلاد صفحات سوداء مؤلمة - لا أعادها الله! - فتقف منها فرنسا موقف المعرض من خصومة لا يكون الكاسب في نهايتها سواه.. لأن الخسارة المعنوية والمادية لا تقع في النتيجة إلا على المتخاصمين أما (الحكم) - فرنسا، فقد ربحت رسوخ أقدامها في بلادنا، والتحكم في مصائرنا ومقدراتنا قرابة ربع قرن من الزمن..

وشاءت لها ظروفنا العقلية والاجتماعية في ذلك الزمن، أن حكمها علينا بأسلوب طائفي محض يزيد النار اشتعالا والحرب سجالا..!

وإني إذ أتعرض بالذكر لتلك الأيام، فلكي يلم المواطن الحديث بتاريخ تلك الحقبة

فـلمت ، وجئنا إلى القاقعية ومنها إلى الجوهرية ، ومنها إلى كفر صير ، فحرقنا منها ثمانية بيوت .. وعند الصباح سافرنا إلى الزرارية ، فلاقتنا أهاليها بدق الطبل ، فكانت ساعـة تفرفح القاب .. ودخلنا بسرور وعند الظهر أحضروا النوبة وصارت تضرب قدام السراي على عد الضباط ، وانتخبوا من المتطوعين خمسة وأخذوا يرقصون الدبكة .. » إه

هذا ما رواه في أخبار رحلته العسكرية ببساطة متطوع مواطن .. وهو إن دل على شيء فإنما يدل على أن ما كانت ترمي اليه حملة نيجر وسياسة غورو ، هو التخريب الذي يرويـه هذا المتطوع !!

وكان خاتمة مطاف هذه السياسة الجائرة ، حكم قاس أصدره غورو وأبلغه نيجر بوثيقة تنطوي على مطالب منوعة من المحال القيام بها ، ومنها غرامة حربية قدردا مئة الف لـيرة ذهبية (كان هذا المبلغ شيئاً عظيماً جداً في ذلك الوقت) فرضت جبايتها على حوالي ستين عالماً ووجيهاً في البلاد ، وقد حمل نيجر العلماء والوجهاء على توقيع تلك الوثيقة الجـائرة في جمع حافل بصيداء حضره مختلف وجهاء الطوائف.

وكان أن جُبيت تلك الأموال أضعافاً مضاعفة بأساليب لم يرو لها التاريخ مثيلا !

وهكذا ، فان الدولة التي جاءت بجيشها وقواها لتضع الحق في نصابه وتنشر الأمن الذي اختل بسبب الجهل المسيطر من جهة ؛ وفقدان النظام عقب انتهاء الدولة التي جاءت لتضع الحق في نصابه ، كان قصاراها وأقصى ما تهدف اليه هو نشر الفوضى وبث سموم التفرقة بين سكان البلاد باسم الطائفيات والعنصريات ، مما لا تزال له بقية باقية في بعض النفوس الضعيفة إلى اليوم !

سياسة غورو ونيجر الانتقامية

احتجاز كبراء البلاد حتى يوقعوا وثيقة إفقارهم

وهذا العلامة المرحوم الشيخ أحمد رضا ، يروي في (مذكراته التاريخية) [١] أبرز وقائع سنة ١٩٢٠ السوداء ، فيقول :

اليوم الجمعة ٢١ أيار ١٩٢٠ :

« علمنا اليوم ونحن في صيداء ، أن الحملة العسكريـة بدأت الزحف على بلاد بشارة ، واصطحبت الحاج اسماعيل خليل والحاج أحمد عرب (كرهانن) ، وهما من رجال الوطنية وصحبهما أيضاً السيد رشيد جنبلاط متصرف لواء صيداء .

---

(١) مجلة العرفان عدد كانون الأول ١٩٤٧ .

الله سالمين ، فبتنا في البلدة المذكورة . وعند الصباح استأنفنا المسير حتى وصلناضيعةأرزون فما وجدنا بها أحد ، فنهبناها ثم من بعد حرقناها .. ثم أقبلنا على شحور فنظرنا البنادر الفرنسية مرفوعة بوسطها علامة التسليم فسلمت .. ثم رجعنا إلى محل إباتتنا في صريفة . فحرسناها وبتنا بها حتى طلع الصباح ، أخذنا بالمسير حتى أقبلنا على مجدل سلم وتولين ، فصوبنا المدافع عليها ، وهدمنا عمارة محمد بك ..

« وأخيراً ، أقبلنا على تل تبنين ، فانصب علينـــا الرصاص مثل زخ المطر .. فانتشر الجيش وهجمنا على العدو (عاش ذلك العدو ..) واشتغل الرصـــاص ، وكان أكثر من ضايقنا الذين هم في القلعة .» وبعد قتال ساعات من النهار أرفقنا عليهم فقتلنا منهم ثلاثة ، وأسقطنا أربعة مجاريح ، ثم نزلنا لقرية اليهودية فسلمت (يظهر أن الجيش رمى تبنين من جبل الدوارة) وتوجهنا يم تبنين فلاقتنا مسيحيتها بدق جرس الكنيسة ورفع البنادر الفرنسية فسلمت ثم دخلنا قلعتها وبتنا بوسطها ، وعند الصباح سافرنا إلى عيناثا فما وجدنا بها أحد ، فنهبناها ، وأكلنا دجاجها ودبينا فيها الحريق حتى رمدناها !! ثم طلعنا على بنت جبيل فما وجدنا بها أحد ، فكسرنا فيها يومين دون أن نرى أحداً ، فنهبناها وحرقناها ، ومن بعـــد صوبنا عليها المدافع فهدمناها .. (كانت بنت جبيل مقصودة بالضرر والأذى أكثر من جميع البلاد المجاورة لعين ابل ..) وفي اليوم الثالث طلعنا على مارون فحرقناها ، وأقبلنا على يارون ، فلاقتنا أهاليها ونسوتها بالزلاغيط ودق الجرس .. وأمسينا بتاها قبال قرية اسمها (فارة) فصوبنا المدافع عليها وضربناها حتى تهدمت .. فكنا نرى العالم تنغل نغل مثل النمل واشتغل عليهم المترليوز ، فقتل منهم كثير ، وسقط جملة مجاريح .

« ولما أصبح الصباح سافرنا إلى المالكية ، فما وجدنا من سكانها أحد فخربناها وبتنا فيها وثاني يوم مشينا إلى قدس ومنها إلى بليدة ومنها إلى ميس وكلهم سلموا . وقصدنا إلى هونين فبتنا فيها ، وعند الصباح نزلنا إلى الخالصة في الحولة ، وهناك صارت معركة عظيمة ، وظلت المدافع والمترليوزات تضرب قدر ساعة ونصف . وكان موجوداً أحد رجال بنت جبيل فيها فهجم على الطوبجي بالسيف ليقتله ، فصوب عليه المترليوز فخيطه بالرصاص ، وقطع رأسه وأرسل إلى الحاكم وأخذنا فرسه . ورجعنا إلى محل إقامتنا ، فبتنا في البلدة المذكورة الخالصة وعند الصباح سافرنا إلى (رب ثلاثين) فوجدناها مسلمة .

« ثم أقبلنا على الطيبة ، فكان كامل بك مواجه العسكر وعازم الضباط . ولما وصلنـــا اليها فما وجدنا فيها أحد ، فكسرنا فيها يومين ، وفي اليوم الثالث سافرنا إلى دير سريان ،

الفتنة العمياء التي أصابت عين ابل) .

« وجاء كامل بك الأسعد وقابل الكولونيل فرأى انحرافاً منه ، وطلب اليه الكولونيل أن يصحبه إلى بيروت مصراً على ذلك ، وبعد محاورة شديدة توافقا على أن يرجع كامل بك إلى داره في الطيبة تلك الليلة ليستعد لحلول العسكر فيها ، ثم يعود الكولونيل في الصباح ، ولكن كامل بك عندما رجع إلى الطيبة حمل أهله في جنح الليل إلى فلسطين .. ولم يصبح الصباح حتى كان العسكر الفرنسي يطوف الدار التي أصبحت خالية ليس فيها غير أثاثها الثمين الذي تركه ونجا بنفسه وأهله ..

« وجمع الكولونيل نيجر بعض الوجوه من أعيان البلاد في الطيبة وطلب منهم خمسة أمور
١ ـ تسليم السلاح .
٢ ـ التعهد بحفظ الأمن .
٣ ـ دفع غرامة العسكر .
٤ ـ التعويض على الذين نهبت بيوتهم من المسيحيين في حادثة عين ابل .
٥ ـ إعادة جميع ما سلب من عين ابل عيناً ..

« فقالوا لسنا نحن ممثلين للطائفة كلها ، فأمرهم أن يكتبوا له أسماء أعيانها ليجمعهم في صيداء يوم السبت الخامس من حزيران ، وهكذا كان ..

« وروى لنا الشيخ عز الدين علي عز الدين وهو رجل معروف بالصدق ، انه قابل نيجر واستعطفه بحال السلب والنهب الذي لم ينقطع في قرى الشيعة من مسيحيي عين ابل ، فقال له الطاغية الفرنسي : أنا أمرتهم بذلك !! وأردف الطاغية ، أنه لا يزال مصراً على طلب التعويض على العينيليين .. فقيل للقائد : إن المنهوبات من قرى الشيعة بأيدي المسيحيين الموتورين تزيد أضعافاً مضاعفة عن منهوبات المسيحيين .. فقال نعم .. ولكن ذلك جزاء ، والتعويض غير الجزاء !!

محجوزون .. حتى يوقعوا وثيقة إفقارهم !

السبت ٥ حزيران ١٩٢٠ :

« أمرت السلطة الحاكمة في صيدا بحضور أعيان البلاد لاجتماع عقد في دار مطران الكاثوليك في « الأنطوش » . وحضر هذا الاجتماع أيضاً كبار المسيحيين . وخطب فينا الكولونيل نيجر خطاباً شديد اللهجة على الشيعة .. ثم قال « وإذا لم يوقع الوجوه والأعيان الحاضرون من الشيعة على الشروط التي فرضها الجنرال غورو ، فالحملة ستظل سائرة في عملها ، تحمل

« يشاع أن بعض مهاجري عين ابل في صور تعلقوا برجال تسعة رأوهم هبطوا إلى صور واتهموهم بأنهم كانوا من الناهبين قريتهم .. فقبضت السلطة عليهم (كانت تقبض على الناس وتصادر الحريات على الشبهة ولمجرد الإدعاء من قبل العينبليين !) وتبين في التحقيق أن اثنين منهم من أهل صور لم يخرجوا منها من مدة طويلة ، وأن رجلا منهم مسيحي من أهل دردغيا ، فأطلقوا سبيل الثلاثة ، وأعدموا الستة الباقين رمياً بالرصاص ، وكانت إدانتهم زوراً وبهتانا !

« وقد روى لنا خبراً آخر بعد هذا الحادث أحد المقربين من الفرنسيين قال : قلت للحاكم الفرنسي في صور أن دعاوي أهالي عين ابل على كثير من الناس لم تكن صحيحة ، وإنما انتقام وافتئات ، وبرهاني على ذلك أن خاتمك هذا الذي في أصبعك إذ سمحت لي به موقتاً فسترى ما أصنع به . فأعطاه الخاتم ، فأخذه وألبسه لرجل من أهل القرى ، وأمره أن يتعرض في لبسه لجماعة من أهل عين ابل » . فما أن فعل حتى ابتدره رجل من هؤلاء يدعي الخاتم له .. وأنه من مسلوبات قريته ورفع أمره إلى الحاكم الفرنسي ..! وكانت هذه الدعوى خاتمة الإفتراءات .. ولكن دماء الستة الذين أعدموا بتسرع الفرنسيين ذهبت هدرا !

الجمعه ، ٢١ منه :

أصدر كامل بك أمره إلى عامة القرى التي تمر بها الحملة بعدم المقاومة ، وكيف يقاومون بلا عتاد ولا سلاح ولا مدد ؟ ودخل العسكر قرية جوية فتلقوه بالطاعة ، ومع ذلك لم يسلم بعض بيوتها من الحريق ..

وفي طريقهم إلى جوية نهب مرافقوا الحملة من متطوعة عين ابل والقرى المجاورة قرية وادي جيلو . وقد كانوا يفرضون الفرايض والغرامات من مال ومواشي على كل قرية يمرون بها ويستخرجونها بالقوة ! كما أن الحملة كانت تقتل في طريقها كل من تعثر عليه من الناس حتى الغلمان !

كامل بك يهرب إلى فلسطين

الثلاثاء أول حزيران :

« بلغنا أن قرى عيناثا ومارون ، وما حولها من القرى قد هجرها أهلها بتاتاً ، فحل فيها متطوعة عين ابل ورميش وأعملوا فيها النهب والحريق بصورة فظيعة . وأن الحملة قد تمركزت في تبنين وكان على رأسها الكولونيل نيجر (تبنين كانت البلدة الوحيدة التي لم تمس بأذى من قبل الحملة لأن مسيحييها كانوا شرفاء أوفياء لأن مسلمي البلدة سبق أن حموهم من أذى

العسكري ..

« ثم سلطوا العسكر على جباية الغرامة ، وجعلوا أمرها منوطاً بحكومة صيدا، ودكتاتورها العسكري القومندان شاربنتيه ، وكلهم ذوو أطماع . فعقدوا اللجان على هواهم وممن هم على شاكلتهم .. فكان الجند يحتل القرية لجباية ما فرض عليها من الغرامــة ، فلا يستطيع أهل القرية ذلك ، فيساقون مواشيها إلى لجنة من هاتيك اللجان ، فتحدد أثمانهــا بصورة بخسة غاية البخس ، ثم تستلمها اللجنة بهذه الأثمان ، وتبيعها بعد ذلك في أسواق فلسطين بأثمانها الصحيحة .. وهكذا ، فقد بلغ ما جبوه خمسة أضعاف ما فرض .. وهكذا سلبت الثروة من سكان جبل عامل الشيعة ، فافتقروا وذلوا إلى مدى طويل ..

« وكما أهمل زعماء الشيعة أمر العصابات الجاهلة الثائرة بتعديهم على اخوانهم وأبنــاء وطنهم بحجة أنهم ممالئون للفرنسيين ، ولم يفرقوا بين الجاني والبريء ـ كذلك أهمل زعماء المسيحيين أمر جهلائهم .. وهكذا استحكم النفور بين أبناء الوطن الواحد وخربت البلاد . وهذا ما أراده المستعمرون ليمكنوا أقدامهم .. وهكذا كان تمدينهم للشعب .. وهذه كانت نتيجة وصايتهم علينا كما زعموا .

• • •

الثلاثاء في ٨ منه :

« بلغنا أن معظم قوة الحملة مرت في صيداء ذاهبة إلى الشام ، وبقيت الفرقة التي احتلت تبنين ، تحت استشارة رزق الله نور تطوف القرى وتفرض عليها النفقات .. »

مذكرة العامليين إلى غورو برفع الحيف عنهم

حاول العامليون بشتى الوسائل التي كانــوا يملكونهــا في ذلك الوقت رفع الحيف عن كاهلهم ، ومنها توسط العناصر الطيبة من المسيحيين لدى السلطة الفرنسية فلم يفلحوا . ومما يذكر بكثير من الأهمية ـ بالمناسبة ـ ان معرفة اللغة الفرنسية كان يومئــذ محصوراً بأفراد مسيحيين ، بينما عامة الجمهور الشيعي الذي يؤلف الكثافة الكبرى من أهالي البلاد ، كان يجهل الفرنسية .. وهذه « النقطة » كان لها تأثير كبير جداً على مجرى الحوادث في سنة العشرين . ومما هو جدير بالذكر أيضاً ـ بالمناسبة ـ أن القسس الذين تولوا حمل حادثة عين ابل إلى باريس ، وعرضها لدى المسؤولين الفرنسيين كانوا يجيدون الفرنسية إجادة عظيمة .. وهذا مما قوّى حجج المدعين وادعاءاتهم ، وصب (القوالب) الذهنية للحادثة في أذهــان فرنسا صباً عاطفياً محكم الهوى والغرض ..

الأهالي كل ما تحتاجه من ميرة وعلف ومأكل ومشرب ! » .

« ثم ترك لنا مهلة للتفكير في هذا الأمر إلى ما بعد الظهر .. وخرج المدعوون من غير الشيعة ، وحظّر على الشيعة الخروج من الأنطوش حتى ينفذ هذا الأمر .. وأحاط المكـان ونوافذه برجال الدرك والبوليس !

وجاء نيجر في الوقت المعين يصطحب متصرف اللواء رشيد بك جنبلاط وقائمقام صيداء فؤاد بك العازوري وقائمقام مرجعيون خالد بك والقومندان شاربنتيه . وأعلن نيجر أنه تلقى الأمر العالي من الجنرال غورو ، أن لا يخرج أحد من هنا ما لم يوقع على الشروط المفروضة فرضاً ، ثم تلاها علينا .

١ ـ التعهد بدفع غرامة مالية قدرها مئة الف ليرة ذهباً .
٢ ـ التعهد بحفظ الأمن في كل القرى المسيحية أو المنسوبة اليهم .
٣ ـ التعهد بأن يرجع المسيحيون إلى قراهم ويمكنوا من حصاد مواسمهم .
٤ ـ أن يسلم المحكومون بالاعدام كلهم لتنفيذ الأحكام فيهم .
٥ ـ أن ترد جميع المسلوبات من القرى المسيحية أو المنسوبة اليهم .

« فأبى الحاضرون توقيعها وطلبوا تحويرها بالنسبة إلى الشرطين الأول والرابع . فعرض ذلك على القومندان شاربنتيه فأبى إباءاً شديداً وقال ، لا يمكن تعديل أو تحوير حرف واحد من الشروط المفروضة .. وأنتم مكلفون حتماً بتوقيعها دون أدنى اعتراض .. وأن الحملة العسكرية لا تزال تعمل في قطركم على التخريب والتعذيب حتى توقع هذه الشروط بعينها .. وأنتم محجور عليكم الخروج من هنا حتى توقعوا جميعاً وأخيراً لم يجد الحاضرون بداً من التوقيع فوقعوا مقهورين على أمرهم .

كيف جبيت الغرامة

الاثنين في ٧ حزيران ١٩٢٠ :

« تم اليوم توزيع الغرامة ، فكان على قرى مرجعيون منهـا خمسة وأربعون الف ليرة ، وعلى صور وقراها خمسة وثلاثون الفاً ، وعلى قرى صيداء عشرون الفاً (المدينـة لم تكن داخلة في الغرامة) .

« كما طلبت الحكومة من مجلس الإدارة أن يضم إلى بدلات الأعشار خمسين بالمئـة .. وأن تباشر الإدارة الحالية بجمع بقايا الضرائب مع قيمة الغرامة المفروضـة بمئتي الف ليرة ذهباً .. هذا بالإضافة لما فرضته الحملة العسكرية من الغرامات الخـاصة أثناء عملهـا

الحرب والمجاعة التي كانت ضاربة أطنابها فيه، وتأخر زراعته ؟! (ثانياً) يضطر العاملي عند تعجيل الطلب أن يبيع مواشيه ومقتنياته لوفاء ما عليه من هذه الغرامة . وبالطبع لا يجد من يشتريها إلا بأقل جداً من قيمتها لوفرة العرض وقلة الطلب . وهكذا تصبح الضريبة أضعاف ما هي بالنسبة لما يخسره الغارمون . (ثالثاً) أن أعمال الزراعة ستتوقف في جبل عامل في السنة القادمة لأن الفلاحين اضطروا بسبب هذه الضريبة وتعجيل دفعها إلى بيع بذارهم ومواشيهم فضلا عما تلف في هذه الأحوال من المواشي والمزروعات فلم يبق لديهم رأس مال لإدارة زراعتهم . فيضطرون والحالة هذه إلى الهجرة من بلادهم إلى حيث يجدون الرزق ، وتصبح البلاد وهي في أول عهد الاحتلال خراباً ، وهذا بالطبع ضد ما تريده السلطة وربما يضطرون إلى بيع أملاكهم من صهيونيين فلسطينيين ، وهناك الطامة الكبرى والبلاء العظيم . فإذا رأى فخامة الجنرال تمديد مدة الدفع ثلاثة أشهر على أقل تقدير ، كان ذلك رأفة منه .

(٤) البقايا — ثم أن الحكومة على ما بلغنا أمرت بتحصيل كل البقايا من الأموال الأميرية القديمة ، مع أموال السنة الحاضرة . ثم زيادة بدلات الأعشار خمسة وعشرين أو خمسين بالمئة في نفس الوقت الذي تجمع فيه الضريبة . فكيف يمكن لهذا الشعب أن يقوم بكل ذلك في وقت واحد ؟!

فإذا بقي الأمر بتحصيل الضريبة ذهباً مع عدم الإمهال ، ولم تمدد مدة التحصيل والجباية وبقي الطلب على جمع بقايا الأموال القديمة مع أموال السنة الحاضرة ، مع زيادة بدلات الأعشار ، تصبح الضريبة خمسة أضعاف ما فرضت ، ولا تكاد تكفي جميع ثروة البلاد لوفاء ذلك ، ولا نحسب أن ذلك إلى هذا الحد ترضى به السلطة الحاكمة لأنه ليس من المعقول في قديم الزمان وحديثه أن حكومة وليت أمر أمة وجردتها من جميع ثروتها ! (ولكن فرنسا رأت هذا جد معقول !) .

(٥) تجريم الشيعيين في نظر فخامته — نرجح أن فخامة الجنرال لم تبلغه حقيقة الأسباب من هذه الفوضى ونتائجها الفظيعة التي سببت خراب البلاد ، لأنه سمعها من فريق دون فريق لذلك نطلب من فخامته الاذن لنا في المثول بين يديه لعرض المعلومات التي توضح لفخامته حقائق هذه الأحوال ، وتبرهن أنه لا عداء حقيقي بين الشيعيين والمسيحيين ، وأن المسيحيين مضى عليهم قرون متطاولة في هذه الديار وهم على أحسن وفاق وألفة عائشين بسلام . ولم تؤثر فيهم عوامل التفريق التي تنفث سمومها ، وأن المسلمين الشيعيين بشهادة التاريخ كانوا في

وظلت نسبة التقصير عند الشيعة ، ونسبة « التصوير » عند المسيحيين ترافق سير الحوادث حتى آخرها .. وبذلك نزل من الحيف والإجحاف بحقوق آلاف الأبرياء ما لا تحصيه دفاتر وسجلات وما لا يعلمه إلا الله..

ونعود ، فنواصل نقل ما ورد في مذكرات المرحوم الشيخ أحمد رضا قال:(١)

كان اليوم الجمعة ثاني يوم من تموز سنة ١٩٢٠ . قدمنا رقيعة إلى الجنرال غورو بواسطة القومندان ترابو ، بتاريخ ٥ تموز ، وعليها تواقيع السادة : الحاج أحمد عرب ، الحاج اسماعيل خليل ، الشيخ أحمد رضا ، عبد الله يحيى ، وهذا نصها :

« بناء على ما تقدم لدى مقابلة سعادتكم من تقديم بيان إجمالي بأهم مطالب المسلمين الشيعيين في جبل عامل ، نرفع الآن بواسطة سعادتكم لفخامة الجنرال غورو ما يأتي :

(١ً) تأمين المهاجرين : يؤمن الطائفتان الإسلام الشيعة والمسيحيون بوضع نقاط عسكرية على حدود الدولة لمنع تجاوز العصابات من المنطقة الشرقية مع تأليف لجنة من الطائفتين من الرجال ذوي الخبرة بأحوال البلاد لأجل إصلاح ذات البين والنظر في الوسائل التي تؤدي إلى دوام السلام واستتباب الراحة .

(٢ً) ضريبة المئة الف ليرة : لا تزال الحكومة تقوم بتحصيلها من الأهالي ذهباً عيناً ، مع أن التعهد الذي أمرتم بإمضائه وتوقيعه في ٥ حزيران الماضي لم يعين جنس العملة ذهباً أو ورقاً . والحكومة نفسها جعلت الأساس للتعامل الورق السوري (لم يكن بعد للدولة لبنان عملة مطبوعة باسمه) لذلك كان الذي فهمه موقعوا التعهد المذكور (هم زعماء البلاد وكانوا أغبياء ..) والذي وقعوا على حسابه هو هذا الأساس أي الورق السوري .

ولما كان الذين اشتركوا من الشيعيين مع العصابات فارين من وجه الحكومة بل غير موجودين في المنطقة الغربية ، كان الغارمون للضريبة هم الذين لم يشتركوا في المسؤولية ، فأصبح دفعهم للغرامة من قبيل الإعانة والمعين بحسب العادة ، ومقتضى العدل لا يأخذ بأشق الأحوال .

(٣ً) الامهال في التحصيل – : إن عدم الإمهال في التحصيل والتعجيل فيه يزيد في عدم القدرة على دفعه ويثقل كاهل العامليين (أولا) لأن جبل عامل مقاطعة صغيرة وفقيرة ومئة الف ليرة ذهباً تعجز عنها دولة في مثل هذا الوقت الذي قلّ فيه الذهب ، وأصبح التعامل في كل أقطار الأرض بالنقد الورقي . فكيف بجبل عامل على فقره وضعفه وخروجه من نكبات

---

(١) مجلة العرفان عدد شباط سنة ١٩٤٨ .

العلامة الهندي سونيتي كومارشاترجي

رئيس المجلس الاعلى في الجمعية التشريعية بولاية البنغال الغربية

يتحدث عن مؤتمر المستشرقين في موسكو

مؤتمر المستشرقين الدولي الخامس والعشرون الذي عقد في موسكو مؤخراً ، في فترة من الانتصارات التاريخية العالمية لشعوب آسيا وافريقيا يسجل مرحلة جديدة في تطور الدراسات الشرقية .

سنحت لي الفرصة بالاشتراك في خمسة مؤتمرات للمستشرقين ولكن علي أن أقول أن مؤتمر موسكو هو أكثرها تمثيلا وأكبرها إطلاقاً . ونحن نعلم أن دراسة بلدان الشرق في الماضي لم تكن تستخدم لمصلحة العلم ، ليس من أجل توحيد البشرية في عائلة واحدة ، بل من أجل تقسيم العالم بين الشرق والغرب ، من أجل استعباد شعوب آسيا وافريقيا . فخلال القرن الماضي ، أكد المبشر الانكليزي ليفينغستون في شرحه ضرورة تمويل بعثته التي كانت مكلفة بإجراء دراسات عن افريقيا أن هذه البعثة لن تكون مفيدة للمسيحية فقط بل وللتجارة الانكليزية أيضاً : وعندما منحت جائزة نوبل للكاتب الكبير رابندرانات طاغور كانت ردة الفعل في الصحافة البريطانية انتقادات وتهكمات وصور كاريكاتورية . ذلك كان موقف المستعمرين من دراسة بلدان الشرق والثروات الثقافية التي أبدعها علماؤها وكتابها ورساموها .

هذه « الحدود » والاستقلالات وزادوها (إفضالا) بعد أن فتحوا جرح فلسطين البليغ . فكان « تحريرهم » لنا سنة ١٩١٨ من العهد التركي أكثر ضرراً وأسوأ عاقبة من غفوتنا أربعة قرون . .

وما كان أصدق الآغا خان لما قال :

« إن « تحرير » الانكليز للعرب في الحرب العظمى الأولى قد أنزل بهؤلاء أشد ضربة نزلت بهم منذ غزوة هولاكو » . .

وكم كانت العناية الربانية رؤوفة بالعرب حين حالت بجبروتها العظيم دون عودة اولئك المستعمرين الخطرين إلى بلادنا في غزوة قناة السويس الشهيرة سنة ١٩٥٦ ، التي شنوها بغارية خاطفة بغية استعادة سيطرتهم على العالم سيطرة لا يتخلون عنها أبداً . . ولكن الله سلم والآن ، إذا لم يستيقظ العرب من أفيون « التحرير » القائم على التمزيق ، ويؤلفوا دولة متحدة . فصيرهم سيظل ألعوبة في أيدي الدول الكبرى .

باحث

أشد الحالات على النصارى ، يدافعون بكل ما لديهم من قوة ، ولم يزالوا كذلك.

ولكن كان لمسلك بعض جرائد بيروت في تجسيم الخلاف وتوسيع دائرته أثر غير صالح ولا يؤدي إلى النتيجة الحسنة ، بل هو يهيج الخواطر ويجرح العواطف جروحاً لا تندمل ، ويوسع شقة الخلاف الذي يجعل البلاد خراباً يبابا .

(٦) المحكومون — : نرى من الضروري إعادة النظر في أمر المحكومين مع التحقيق بالاستعانة بجماعة من أهل العقل والخبرة الذين يغلب عقلهم على عواطفهم ، ليمكن الوصول إلى معرفة المجرم فيجازى أشد الجزاء ويترك البريء ، وإذا لم يكن ذلك فلا أقل من أن يعفى عن المحكوم عليه بالشبهة ممن لم تكن له سوابق في أمثال ذلك ، فيأمنوا وينصرفوا إلى التعاون على إعمار البلاد .

(٧) العصابات الجديدة — : إن قضاء صيدا إلى الآن لم يصبه ما أصاب قضائي مرجعيون وصور من الخراب بأعمال العصابات . ولكن ظهر من مدة قريبة عصابة لبنانية برئاسة توفيق عزيز ورشيد عطية وجرجي الخوري في ناحية جبع من قضاء صيداء ، ارتكبت عدة جرائم من قتل ونهب ، ففي قرية عزة قتلوا شخصين ونهبوا مالها وفي جبع نهبوا وسلبوا ، وقطعوا الطريق بين صيدا وجبع . وهذه الناحية على غاية من السكون والسلام ونخشى أن يؤدي هذا العمل إلى خراب هذا القضاء أيضاً » — انتهت المذكرة .

● ●

وما هي إلا أيام قليلة بعد تقديم المذكرة ، حتى بدأت الغيوم السياسية تتلبد في سماء بيروت دمشق ، أو بالأحرى بين الجنرال غورو وحكومة الملك فيصل الأول ملك سوريا . فنامت المذكرة في أدراج القومندان ترابو وبعد ملاحقة حثيثة غير مجدية ، تم الرأي على مقابلة الجنرال غورو شخصياً بأمرها من قبل جماعة من أهل الرأي والفضل بينهم صاحب هذه المذكرات الشيخ أحمد رضا ، ولكن الأيام كانت أسرع منهم إلى إشغال بال رسول الاستعمار الأول ، فاشتدت الحالة سوءاً وتوتراً بين الفرنسيين وحكومة الملك فيصل ، فكانت معركة ميسلون المعروفة وزوال العهد الفيصلي على أثرها ، واحتجبت أخبار المذكرة وأخبار فواجع جبل عامل في خضم الأحداث الكبرى .

لقد دخل الأجانب — الانكليز والفرنسيون — بلادنا وهي موحدة ضمن السلطنة العثمانية ومهما قيل في وضعها يومئذ فقد كانت موحدة ..

وغادروها — إلى غير رجعة .. — بعد أن اصطنعوا فيها « الصنائع » .. وأوجدوا لنا

في سجل الترفيه عن العميان

كتب تربوية ناطقة

مترجمة عن الانكليزية

في الولايات المتحدة اليوم ، منظمة غير تجارية ، مركزها نيويورك تتولى تسجيل نصوص كتب على شريط صوتي ، تضعه مجاناً تحت تصرف الطلاب العميان الذين يودون متابعة وسهم واكتساب الخبرات اللازمة لتحصيل أود الحياة بحيث لا يكونون عالة على المجتمع قد عادت خدمات هذه المنظمة بالخير العميم على الألوف من الشبان المكفوفين .

والمنظمة المذكورة تدعى : منظمة التسجيل للعميان . وقد تأسست منذ ٩ سنوات لمؤازرة لجنود الذين فقدوا بصرهم في الحرب العالمية الثانية وتيسير وسائل متابعة دراستهم الجامعية ا ما رغبوا فيها . فهي تقوم على التبرعات والهبات والأعطيات التي يسبلها عليها المحسنون ن الأفراد والمؤسسات الإنسانية في البلاد .

وللمنظمة المذكورة فروع تتوزع على ١٤ مدينة من حواضر البلاد الكبرى ، ويقوم لأعمال الإدارية فيها ٣٣ موظفاً كبيراً بمرتبات شهرية يساعدهم ١٦٠٠ قارىء متبرع ، وتقدم سجلات التربوية لنحو ٩٠٠ طالب أميركي مصابين بالعمى مسجلين في جامعات أميركا كلياتها ، كما أنها توفر المسجلات التدريسية في شتى الموضوعات لمثل هذا العدد من العميان عملون في مختلف الأعمال والصناعات . وقد وسعت المنظمة المذكورة أعمالها بحيث يفيدمنها عدد من الطلاب المكفوفي النظر يدرسون في الولايات المتحدة الأميركية .

والذين يتبرعون بقراءة هذه المسجلات لهذا الفريق من الطلاب العميان يأتون من جميع صفوف الأمة بينهم ربات المنازل والأطباء والمحامون والأساتذة والممثلون والعلماء ورجال المال والأعمال وسواقوا سيارات الأجرة . ويجري اختيار هذا الفريق من المعيدين من قبل لجنة خاصة من المحكمين العميان . تبني حكمها على صوت المعيد وما له من نبرة وجرس وحسن وقع وموسيقى ، متجافية عن الأصوات الحادة أو العالية أو الزاعقة .

وتجري المنظمة في أعمالها على النسق التالي . فهي تعمد قبل كل شيء إلى تسجيل الكتاب المطلوب مستعينة على ذلك بقارىء متطوع تتوفر في صوته الشرائط المطلوبة . ويجري التسجيل فرع يقع على مقربة من إدارة المنظمة ، ثم تنقل المسجلات إلى قسم التسجيلات في نيويورك وعملية تسجيل كتاب متوسط الحجم يقتضي لها ٢٥ شريطاً .

ي - د

مغاير تماماً الموقف الذي شهدناه في الاتحاد السوفياتي ، من الشرق هذا الموقف الذي تأكد مرة أخرى في خطاب السيد ميكويان الذي أعلن في افتتاح المؤتمر أن الإستشراق لا يمكنه أن يأمل بالحصول على نجاحات كبرى وشهرة واسعة إلا إذا خدم مصالح شعوب الشرق . إننا نشكر الاتحاد السوفياتي على واقع أنه ينهج سياسة حازمة من الصداقة والتعاون مع بلدان الشرق ونحن ممتنون للسوفياتيين على واقع أنهم يبدون احتراماً عميقاً لثقافة شعوب آسيا وافريقيا .

ودرست اثنين وثلاثين عاماً ، تاريخ الثقافة الهندية واللغات الهندية في جامعة كلكوتا وسنحت لي الفرصة بزيارة عدد من البلدان ووضع عدد كبير من الكتب،وبصفتي عالماً أقدر رفيع التقدير فلسفة مفكري بلاد الإغريق والهند القديمة ، هؤلاء الإنسانيين الذين برهنوا أن العالم واحد وأن على جميع الناس أن يسلكوا سلوكاً أخوياً . ولكن في الاتحاد السوفياتي ، ليس إلا ' حققت هذه المثل النبيلة وأوجد نموذج جديد سام للانسانية .

زرت الاتحاد السوفياتي للمرة الأولى في العام ١٩٥٨ . لقد انقضى عامان على ذلك الحين ولكن حتى في هذه الفترة القصيرة حصلت تبدلات كبرى في بلادكم . ان احياء عظيمة من المباني الكبرى ظهرت في موسكو ، وهناك المزيد من السلع في المخازن .

وأود في الختام أن أذكر التنظيم الجيد لمؤتمر المستشرقين الدولي الخامس والعشرون الذي ساده روح حقيقي من المناقشات الخلاقة التي تساهم في التطوير المستمر للدراسات الشرقية .

جدول للنجوم الضعيفة

ينجز جماعة من علماء الفلك وضع جدول للنجوم الضعيفة . وينسق مرصدبولكوفوقرب لينغراد العمل مع مرصد أميركي .

وهذا التدبير العلمي وهو أهم تدبير من نوعه في التاريخ يهدف إلى وضع جدول لقرابة عشرين الف نجمة . وعمليات رصد الخطوط الهاجرية يجريها ١٢ مرصداً منها مراصد الاتحاد السوفياتي ورومانيا والولايات المتحدة الأميركية وانكلترا وبولونيا وفرنسا واتحاد جنوبي افريقيا والسويد . وسوف يصلح الجدول أساساً من أجل التحديدالفوتوغرافي لوضع وحركة نجوم المجرة .

وأنجز حتى الآن أكثر من ٨٠٪ من كل أعمال وضع الجدول . ومن أجل جعله أكثر كمالا وأكثر شمولا يعتزم مرصد بولكوفو إرسال بعثة علمية خاصة إلى منطقة في نصف الكرة الجنوبي من أجل رصد النجوم .

الزاجل المغني

أما تسميته بالزجل فقد قال فيها البحاثة المحبي في كتابه خلاصة الأثر ما يأتي :الزجل في اللغة الصوت وسمي زجلا لأنه يلتذ به ويفهم مقاطيع أوزانه ولزوم قوافيه حتى يغني ويصوت إهـ.

وقالت معاجم اللغة : زجل الرجل يزجل زجلا : طرّب وأجاب ورفع صوته فهو زجل وزاجل ، وزجل القوم لعبوا ، إهـ .

يتضح مما تقدم أن الزجل شاع أولا في الاندلس بعد أن شاعت الموشحات الشعرية ، وافتن الأندلسيون فيها ، ويتضح أيضاً أن الناس زاولوا الزجل ولا يزالون يزاولونها في أوقات فرحهم ومرحهم ولهوهم ولعبهم التي تقتضي الجهر بالغناء والسرعـة في القول والإنشاد . وأما الطريقة التي سار عليها الزاجلون فانهم اتبعوا فيها النغم دون الإعراب والوزن لأن هذا الفن من وضع العامة وللعامة ، وربما نظموا في بحور الشعر الستة عشر لكن بلغتهم العامية ، وهم يسمون منظومهم هذا بالشعر الزجلي .

ثم شاع الزجل في المغرب العربي بسبب القرب والمجاورة ، وكان أول من نقله إلى المغرب رجل أندلسي نزل في مدينة فاس يُعرف بابن عُمير . فاستغرب المغاربة هذا الفن وعكفوا عليه . ونبغ فيه منهم ابن شجاع ، وعلي بن المؤذن سلمان وغيرهما . ثم أخذ يتدرج في تنقله فدخل طرابلس الغرب وأرض الكنانة ، وانتقل من مصر إلى سوريا ولبنان فالعراق ، وما لبث أن عم سائر الأقطار العربية في عصر الانحطاط الأدبي لأن اللغة العامية تفشت ، والأمية راجت سوقها .

هكذا نشأ الزجل وانتقل من قطر إلى آخر حتى انتشر هذا الانتشار الذي يدل على شدة ميل العامة اليه ، فأخذ كل بلد يتوفر عليه ، ويفتن في ترقيته وابتكار طرق وأساليب مستحدثة تلائم طبيعة أهله وتلائم تفكيرهم وتعبيرهم ، وقد تقبل لبنان هذا الفن كغيره من الأقطار الناطقة بالضاد بقبول حسن ، وصفق يزاوله ويمشي به إلى الأمام بتؤدة واتزان حتى أواسط القرن الماضي أي مطلع النهضة الحديثة المباركة يوم نفضت اللغة العربية عنها غبـار الجمود والخمول بعد أن هبت من سباتها العميق وراجت فيها سوق النحو والبيان ورفرفت في سمائها رايات البديع : من تورية وطباق ، ومشاكلة وجناس ، وطي ونشر ، وإرصاد واستخدار فطفق الزاجلون اللبنانيون، وقد صار عندهم شيء من المعرفة ، يستخدمون هـذه الأسرار

الزجل والزاجلون

زارني يوماً أحد تلامذتي القدامى ، وكان يحمل كتاباً زجلياً (من نظمه) يتضمن قصائد منوعة في موضوعات مختلفة ، وقد طلب إلي أن أكتب له مقدمة ذلك الكتاب فأحجمت في البدء إذ لست ممن يتعاطون فن الزجل ولكني عدت فنزلت عند طلبه وقدمت اليه ماطلب فكان هذا العمل حافزاً لي كي أكتب كلمة في الزجل وكيفية نشوئه وتطوره لأنـه فن من فنون الأدب الشعبي المنبثق عن الأدب الفصيح .

كان أول من زاول فن الزجل عامة الأندلس الذين استخدموه في أعراسهم وأفراحهم ومهرجاناتهم التي كانوا يتساجلون فيها ويتناشدون على البديهة ودون توقف أو تردد وقـد شاركهم في هذا الفن عدد من أرباب الشعر العالي والأدب الرفيع كالوزير عبدالله بن الخطيب وأبي الحسن سهل بن مالك ، وكثيرون غيرهما ، وإنما عمد هؤلاء إلى هذه المشاركة تخلصاً من قيود الإعراب والبناء ، وتملصاً من قواعد الصرف والنحو وضوابطهما وشواذهما التي تقف حجر عثرة في سبيل البداهة المكلومة والسرعة المنشودة ، في تلك المجالس والمناسبات .

ولكي نعرف كيف نشأ هذا الفن يجدر بنا أن ندرج هنا ما ذكر العلامة ابن خلدون (نهاية مقدمته ، قال :

« ولما شاع التوشيح في أهل الأندلس وأخذ به الجمهور لسلاسته وتنميق كلامه وترصيع أجزائه نسجت العامة من أهل الأمصار على منواله ونظموا في طريقته بلغتهم الحضرية من غير أن يلتزموا فيه إعراباً ، فاستحدثوا فناً سموه بالزجل ، والتزموا النظم فيه على مناحيهم لهذا العهد فجاؤونا فيه بالغرائب واتسع فيه للبلاغة مجال بحسب لغتهم المستعجمة . وأول من أبدع في هذه الطريقة الزجلية أبو بكر بن قزمان وإن كانت قيلت قبله بالأندلس لكن لم يظهر حلاها ولا انسكبت معانيها واشتهرت رشاقتها إلا في زمانه » إه .

وابن قزمان هذا قـد اشتهر في أواخر القرن الحـادي عشر للمسيح ، وطُبع ديوانـه ونُشر سنة ١٨٩٧ م . وممن اشتهروا في الأندلس بهذا الفن أيضاً ، أبو الحسن بن جحدر الأشبيلي وعيسى البليدي ، وأبو عمرو بن الزاهر ، وأبو الحسن المقري المدني ، ومدغيس

دراسة التاريخ العربي[1]

- لا سبيل لانطلاق الامة دون فهم واع لتاريخها
- مهاجمة الشعوبيين لتاريخ العرب ودسائسهم لتشويهه
- التاريخ ليس أرضاً مشاعة لكل من أراد أن يكتبه

• العرب من الأمم التي اعتنت بالتاريخ عناية خاصة ، فروته وتدارسته، وجعلته جزءاً من ثقافتها العامة ، وأكثرت من التأليف فيه كثرة تجلب الانتباه وهم أمة تتحسس بالتاريخ في حياتها العامة ، وفي كثير من مواقفها المهمة ، ويلعب تاريخها دوراً حيويا في نظرتها للامور ، وفي كثير من علاقاتها بالأمم الأخرى .

(أسباب عدة للاهتمام بالتاريخ)

وترجع جذور هذا الاهتمام بالتاريخ إلى ظروف وعوامل عدة . فإن أنت تخطيت جانب المتعة والاعتزاز بالمآثر والأمجاد - وهو جانب بشري طبيعي تجده عند العرب وتجده عند غيرهم من الشعوب ، وتجده لدى البدو ولدى الحضر ، ويصح أن يكون تاريخاً وأن يكون مجموعة من القصص التاريخي - فإنك تجد عوامل أخرى لهذا الاهتمام .. فقد رافق توثبهم الكبير بالاسلام تنبه لأهمية التاريخ في حياة الأمم الأخرى وسيرها ، وشعور بأهمية العبرة فيما مضى ، ورافقه اهتمام بسيرة الرسول وصحبه (ع) وبالمآثر الجديدة التي اكتسبوها بالتوسع والفتح . وجاءت مشكلة الخلافة فجعلت لأحداث صدر الإسلام أهمية خاصة في تفكيرهم بل استندت اتجاهاتهم السياسية لحد كبير إلى تفسير هذه الأحداث وإلى تحديد دلالتها، فاهتموا بالتاريخ وتدارسوه . وبعد كل هذا نرى أن العرب كانوا يحسون بأنهم أصحاب رسالة في التاريخ ، وأن هذه الرسالة تكسبهم منزلة خاصة في سير البشرية ، وتتطلب منهم حفظ سجل بأعمالهم وبسيرة الأمة عامة .

وبمرور الزمن ازدادت أهمية التاريخ واتسع دوره في حياتهم . كانوا يسمونه (الأيام) و (الأخبار) و (السير) ، ثم صاروا يسمونه التاريخ . وإذا كانت لفظة (التاريخ) تعني

(١) نشرت زميلتنا العربي هذ المقال وقد رأينا نشره في العرفان لما فيه من فائدة .

البيانية في منظوماتهم التي لبست بروزاً قشيبة وحللا زاهية بهذه الأسرار ، فارتقى الزجل ارتقاء عظيماً قربه من الشعر الفصيح ، وصارت له صحف دورية ينشر فيها أمراء الزجل بنات أفكارهم ، وباتت له زاوية مرموقة في دار الإذاعة اللبنانية يشنف منها الزاجلون آذان المستمعين بشجي أنغامهم ورقيق ألحانهم ، ولم يكتف الزجل اللبناني بذلك بل دخل الحفلات الأدبية التي تقام في بعض المناسبات كالتكريم والتأبين وغيرهما فإنه قلما تخلو حفلة أدبية من قصيدة زجلية تتلى فيها إلى جانب القصائد الشعرية الفصيحة .

والزجل في لبنان أكثر انتشاراً في القرى منه في المدن . ويطلق عليه أهل الريف اللبناني اسم « معنى » أو « قرادي » ، إنما الشغف بالنهضة الزجلية الحديثة أخذ يغلب كلمة زجل على غيرها لأنها هي الأصل والأصل أحق بالتغليب والغلبة . ولم يقف الشغف بهذا الفن في لبنان عند الزاجلين وحدهم بل تعداهم إلى الشعراء والأدباء والمحامين وغيرهم ، فإن الشاعر الكبير المرحوم رشيد نخلة كان زاجلا كبيراً أيضاً . والمرحوم اميل لحود المحامي والوزير والنائب كان زاجلا سريع البديهة ، وكذلك الأستاذ عبد الجليل وهبة أمد الله في حياته فإنه شاعر رقيق وزاجل مفن ، وقد انتهى إلى أن الشاعر الشعبي المشهور عمر الزعني حفظه الله يحمل شهادة عالية ولعلها في الحقوق ، وإذا دام الحال على هذا المنوال فسيصبح للزجل اللبناني شأن وأي شأن .

وللزجل فوائد لا تخفى على المتأمل نوجزها في ما يأتي :

إنه يقرب اللغة العامية من الفصحى : فإن الزاجلين رغبة منهم في ترقية فنهم وتقريبه من الشعر الفصيح يكبون على المطالعة بشوق ونهم كيما يقتبسوا مقررات جديدة ومعاني جديدة وأفكاراً حديثة مما يساعدهم كثيراً على النهوض بمنظوماتهم إلى درجة أعلى وقد رأيت بعضهم يدرس الصرف والنحو على بعض الأساتذة حباً بترقية فنه وتوسيع ثقافته . وهم بهذا الاكباب على المطالعة والاطلاع على الأفكار الحديثة يكتسبون شيئاً من الأدب والفن في مستوى عقولهم وأفهامهم ، فيجدون في هذا الشيء الذي يكتسبونه متعة ولذة تشجعانهم على المضي فيه ، وتحفزانهم إلى الاستمرار في تذوق الأدب - وإن كان زجلياً في معظمه - فلا يعتمون أن يرتقي شعورهم ، ويسمو ذوقهم ، وتتسع معارفهم وثقافتهم ، وربما أصبحوا في ما بعد من أهل الأدب الصحيح والشعر الفصيح .

بيروت أديب فرحات

أن هذه الندرة دفعت إلى التأكد من الرواة دون نظر إلى محتوى الروايات أو متنها . ولكن دراسة الروايات الأولى تدل على أن الاهتمام اتجه مبدئياً إلى نقد متن الروايات ومقارنتها ببعضها ، والإشارة إلى الروايات التي تروى من قبل رواة متعددين متباعدين. أما نقد سلاسل الرواة فيمثل مرحلة تالية نسبياً لنقد المتن . وكان لأساليب المحدثين دورها في النقد التاريخي ذلك لأن مدرسة المدينة في التاريخ بدأت وثيقة الصلة بالحديث كما أنها خطت بسرعة في الاتجاه النقدي. وقد ساعدها وضعها الجغرافي في الجزيرة وانتقال الصراع على السلطة خارجها إلى شمال الجزيرة على اتخاذ موقف متزن في النقد .

(تجنب الاستنتاج درءاً للشبهات)

ووجد المؤرخون في ضبط تواريخ الحوادث وسيلة أخرى للنقد ولتدقيق الروايات . كما أن المؤرخين أشاروا إلى الروايات الغريبة أو الضعيفة ولم يترددوا في نقدها بصرف النظر عن مصدرها . ورأوا في إيراد الروايات المختلفة سبيلا لتقديم صورة متزنة عن الأحداث. ووضعوا التراجم للمؤرخين والرواة ليعطوا فكرة عن نشأتهم وميولهم وظروفهم العامة ؛ وهذا يساعد على تقدير قيمة رواياتهم . ولكن المؤرخين العرب في الغالب لم يحاولوا تحليل الحوادث أو الاستنتاج من المادة الأولية خشية منهم أن يكون ذلك سبيلا للظن او للانحراف في الرأي واكتفوا بإيراد الأخبار بطريقة تمكن القارىء ان يحكم لنفسه . كما ان آراءهم تبدو في الانتقاء أو في قبول بعض الروايات وإهمال البعض الآخر . ودراسة المؤرخين الأولين كالطبري والبلاذري واليعقوبي وما ضمنوه كتبهم من مؤلفات الجيل الذي سبقهم من المؤرخين ـ الذين لم تصلنا كتبهم ـ تدل على اتزان وتدقيق وعلى نظرة أكثر مما يبدو لنا بصورة اعتيادية .

(وانحدر التاريخ لمستوى القصص !)

ولعلنا نظن بعد هذا العرض اننا ورثنا النظرات والأساليب التاريخية الماضية، وان كتابة التاريخ عندنا في مطلع النهضة العربية كانت استمراراً لما سبق . ولكن الواقع يدل على تدهور واضح في مفهوم التاريخ وفي طريقة دراسته وكتابته ، وذلك نتيجة فترات الركود الفكري التي مر بها العرب . فقد انحدر التاريخ إلى مستوى يقرب من مستوى القصص ، وضعفت فيه وجهة النقد سواء أكان ذلك في ضبط الروايات او معناها واصبح التاريخ هيكلا اجوف :

وحين بدأ الوعي العربي الحديث ، التفت العرب إلى تاريخهم يتدارسونه ويكتبون فيه : ونظرة سريعة إلى ما كتبوه في المائة سنة الأخيرة تدل على إنتاج واسع يثير الكثير من التفاؤل وبعض الدهشة ، وقد ازداد التأليف في التاريخ سعة وغنى باطراد النهضة العربية . وهذا طبيعي

(التوقيت) من قبل ، فانها صارت تعني سجل أحداث الماضي .

(الشعوبيون يشوهون التاريخ)

وهذا الاهتمام بالتاريخ والشعور بالرسالة التاريخية جعل الشعوبيين يدركون دور التاريخ لدى العرب ، ويركزون قسطاً كبيراً من اهتمامهم على تشويهه والدس عليه ومهاجمته . وهنا قام المؤرخون بدور حيوي في الرد على الشعوبية ، رداً مباشراً من جهة ، وغير مباشر من جهة أخرى ، فراحوا يفسرون دور العرب في التاريخ ، وراحوا يتتبعون دسائس الشعوبية ، ونشطوا بصورة عامة وبروح جديدة في حقل التاريخ العربي ، ليوضحوا أن العرب أمة ذات تاريخ يكوّن سلسلة متصلة الحلقات قبل الإسلام وبعده ، وان العرب حملوا الرسالة الحضارية لغيرهم في التاريخ .

وللتمثيل على ذلك نذكر أن البلاذري الف (فتوح البلدان) وعبر فيه بوضوح عن دور العرب كأمة في نشر لواء الإسلام وفي خلق دار الاسلام وعن موقفهم من الشعوب الأولى التي دخلت الدين فيما بعد ، وكتب (أنساب الأشراف) ليبين دور الرؤساء والزعماء في التاريخ العربي وأثرهم في تكوين الدولة العربية الكبرى . والف ابن قتيبة (المعارف) ليبين اتصال حلقات التاريخ العربي والثقافة العربية ، وليبين أهمية التاريخ لكل مثقف . والأصمعي الف في تاريخ العرب قبل الإسلام ليبين أنهم أناس لهم ماض حضاري وكيان محترم حتى قبل ظهور الإسلام .

ولعل التمهيد يبين لك أن التأليف التاريخي عند العرب وثيق الصلة بحياتهم وباتجاهاتهم العامة ، كما كان جزءاً لا يتجزأ من التوثب الثقافي العام . وهذا يعني تعرض كتابة التاريخ لمختلف المؤثرات ، عامة وفردية .

(التاريخ نقد وتمحيص)

ولنا أن نتساءل عن النظرة التي تخللت كتابة التاريخ عند العرب لنرى أكان يستند إلى أساس جدي متين أو كان سبيلا لأغراض أخرى ، وأنهم اكتفوا بالسرد دون تمحيص . ومثل هذا القول قد يصدر عن اطلاع سريع أو عابر على بعض كتب التاريخ العربي دون محاولة جدية لفحصها . فمع أن القصص الشعبي يختلط بروايات التاريخ بشكل ملحوظ ، فان طابع الجد يسود ما وصلنا من كتب تاريخ .

وكانت للمؤرخين العرب وسائل خاصة بهم في تدقيق الأخبار في النقد . فقيمة الخبر أو الرواية تعتمد على راويها ، من ناحية جده ودقته وصدقه وصلته بالحوادث . وقد نفرض

في الكثير من المؤلفات .

(التاريخ ليس أرضاً مشاعة !)

ولا يسعنا إلا أن نؤكد أولا أن كتابة التاريخ تتطلب اعداداً وتتطلب اختصاصاً وتفرغاً ولا يجوز أن تكون أرضاً مشاعة لكل من أراد الكتابة . ومن الصعب جداً أن يكتب التاريخ بمفهوم علمي صحيح دون توفر هذا الاختصاص .

وان بدأنا بهذه الفرضية ، انتقلنا إلى أسلوب السرد الذي لا يستند إلى استقصاء ولا يصحبه أي تحليل ونقد ولا يمكن أن ينتج دراسة جدية . بل انه على العكس يحيل التاريخ إلى ركام ينفر منه من يحب التاريخ ومن لا يميل اليه على السواء ؛ وأهم من ذلك أنه لا يؤدي بنا إلى التاريخ الحي الذي يساعد على فهم سيرة الأمة .

ويتصل بهذا نظرتنا إلى التاريخ . فتاريخنا ، كغيره ، لا يمكن أن يدرس على أنه تاريخ أفراد لامعين أو تاريخ أسر حاكمة ، لأن مثل هذا الاتجاه يطمس اتجاهاته الكبرى وجوهره ويشوه وحدته واتصاله ، بل انه تاريخ أمة يزخر بمختلف نواحي الحيوية . وإذا لعب بعض الأفراد أدواراً خاصة فلأنهم فهموا الأمة وأدركوا الاتجاهات والتيارات السائدة فيها ، ووجدوا في ظروفها ما مكنهم من دورهم . وعلى كل حال فان الأمم هي التي تصنع التاريخ وهي التي تكسبه وحدته وطابعه الذي يميزه . وما التبدلات السياسية التي تحدث فيه من زوال حكم وقيام آخر ، وانتهاء أسرة وحلول أخرى ، إلا مظهر لتبدلات عميقة في المجتمع توجب حصول هذا التبدل . ولهذا فان فهم التاريخ يوجب على الباحث أن يدرسه باعتباره تاريخ أمة متصل الحلقات .

(الطريقة السليمة لدراسة التاريخ)

وهذا يتركنا مع الأسلوب الغربي في دراسة التاريخ . وهنا نستطيع أن نفصل في البدء بين وجهتين متباينتين : الأولى تبدأ دراسة التاريخ بنظرية معينة ، أو بفرضيات معينة ، وتحاول أن تفسر التاريخ بضوئها ، وأن تجد في المواد الأولية سنداً لها . وأمثلة هذا الاتجاه كثيرة . فالبعض يأخذ بنظرية تفاضل الأجناس وينادي بتفوق جنس معين ويدرس التاريخ بضوئها . والبعض يرى وسائل الانتاج وما يتصل بها من علاقات اقتصادية واجتماعية ، هي الأساس في التطورات الأخرى في المجتمع ، وان التاريخ يسير وفق الديالكتيكية المادية ، وليس لنا ان أردنا فهمه إلا أن نفسره على هذا الأساس . والبعض الآخر يرى ان الفكرة هي أساس ظهور الأفكار ونقيضها والتجاذب والتصادم بين الأفكار . والبعض يدرس التاريخ بنظرة دينية ، إلى غير ذلك من نظريات .

لأن نهضة الأمة وتطورها الثقافي على صلة بوعيها التاريخي .

ولكننا من جهة أخرى نتساءل عن قيمة الكثير من هذه المؤلفات ، وعن المفاهيم العامة لأساليب البحث التاريخي ولمعنى التاريخ . ولا بد لنا ان نبين ان مشكلة اساليب البحث تتصل بالمختصين وحدهم ، في حين ان موضوع الوعي التاريخي يهم كافة افراد الأمة دون تمييز .

(ليس كل من كتب مؤرخاً !)

واول ما نلاحظه هو اننا لا نزال ننظر إلى كتابة التاريخ على انها امر مشاع ، او ارض مشتركة للجميع ، فلكل مثقف ولكل من يرى نفسه كذلك ، ان يكتب في التاريخ ، والكتابة التاريخية لا تتطلب إعداداً خاصاً ولا تستوجب اختصاصاً معيناً . ولذا فأنت تجد نسبة ليست قليلة بين المؤلفات التاريخية صادرة عن افراد ليست بينهم وبين الاختصاص ادنى صلة . وهذه ولا شك حالة تستوجب الكثير من التساؤل وتؤدي إلى اعطاء صور قلقة عن التاريخ .

ويتصل بهذه النظرة الاتجاه إلى اعتبار التاريخ نوعاً من القصة ، أو شيئاً قريباً من ذلك وانه لا يتطلب أكثر من سرد الأخبار والاكثار من ذكر الأسماء والتواريخ ، دون الاشارة إلى مصدر ودون التفكير باستيفاء المواد الأولية المتيسرة والمتعلقة بالحوادث ، ودون نقد أو تحليل ، ودون أية فكرة تاريخية . وإذا تذكرت هذا ولاحظت أن تاريخنا يلعب دوراً كبيراً في حياتنا ، وأن بعض أحداثه لا تزال حية في تفكيرنا وتصرفاتنا ، أدركت المجال الواسع لتعكير التاريخ بين من ينظر نظرة عاطفية طيبة لا تستند إلى أساس ، وبين من يريد الدس والتشويه وطمس معالم هذا التاريخ .

(فهم التاريخ عون للنهضة)

ويبدو لي أن فهم الأمة لذاتها ، ومجابهتها المعضلات القائمة والاستعداد للمستقبل الذي تنشده لنفسها يعتمد لحد كبير على فهمها لتاريخها فهماً صحيحاً ، ويستند إلى دراستها لهذا التاريخ دراسة علمية صحيحة ، ولا يمكن لأمة أن تجد في تاريخها سبيلا للانطلاق وعوناً على النهضة الصحيحة دون فهم سليم لتاريخها .

ان هذه النظرة للتاريخ متصلة بأساليب الكتابة فيه ، وبالآراء التاريخية السائدة . أما أسباب كتابة التاريخ في العربية فتتراوح بين اسلوب السرد شبه القصصي الذي ورثناه عن فترة الركود الفكري ، وهو يمثل انتكاساً في الأساليب التاريخية التي سار عليها المؤرخون القدامى ، وبين أسلوب البعض – وهم القلة – في محاولة تطبيق أسلوب البحث التاريخي الحديث المعروف في الغرب . والفجوة بين الأسلوبين بعيدة ، وبينهما تسلسل في التدرج يظهر

.. كتب الخراج ، وكتب الجغرافيين العرب ، وكثير من الكتب التي تعتبر أدبيـة ككتب .. حظ والتنوخي والثعالبي ، وبعض كتب الفقه والفتاوى .

(طريقتنا غير طريقة الغرب)

وحين نتأكد من ذلك ، لنرجع لنميز بين نظرة مصادرنا التاريخية ونظرة المصادر الغربية ففي حين يضع الغربيون التأكيد على ما هو مكتوب ، ويكررون الحديث عن « الوثائق » ، .. مصادرنا تؤكد على راوي الخبر وناقله ، ولا نرى كتابة الخبر في البدء إلا سبيلا لإعانة .. كرة ، فالتأكيد ينصب على المؤرخ لا على الكتاب . ومعنى هذا أن المصطلح التاريخي .. ربي لن يمكننا من مجابهة كثير من مشاكلنا . ثم ان مؤرخينا يختلفون في أساليبهم ونظراتهم ف .. بين راوية ، واخباري ، ومؤرخ ، ونساب ، ولغوي ، ولكل صنف أسلوبه ونظرته التاريخية ، ويلزمنا أن نفهم كلا على حدة ، ومتى انتهينا من هذه المرحلـة ، نعود لنسأل : هل روى هذا المؤرخ أخباره شفاهاً ، أو استعان بالكتابة؟ وهل أخذ من مصادر مكتوبة أم لا؟

(عناصر لا بد منها)

وفي دراسة التاريخ العربي نحتاج إلى معرفة مفهوم العرب للتاريخ ، وإلى ما لديهـم من .. رات تاريخية ، وإلى الدوافع التي دفعتهم للكتابة التاريخية ، وإلى الصلة بين تطور « التاريخ » وبين التيارات العامة ، ثقافية وغيرها . كل هذا يعني اننا بحاجة إلى أن ندرس تاريخ التاريخ .. العرب ، وأن نكتب في ذلك لتنوير دارسي التاريخ وتيسير مهمتهم . ولن يغنينا عن ذلك .. ة الكتب الغربية في تاريخ علم التاريخ ، لأنها تقتصر على علم التاريخ الغربي .

ثم اننا نحتاج إلى نوع خاص من العلوم المساعدة عند دراسة التاريخ العربي . فمثلا يهمنا .. ندرس علم الحديث و « مصطلح الحديث » وأن نتفهم أهمية المعاجم اللغوية في التعبير عن .. ني التاريخية للكلمات وتطورها ، وأن نفحص الصلة بين التاريخ والقصص .

من كل هذا يتضح اننا نريد أسلوباً من البحث التاريخي يناسب دراسة التاريخ العربي ، .. يد في تكونه من « مصطلح التاريخ الغربي » ومن تفهم طبيعة مصادرنا التاريخية ، لنتمكن .. دراسة تاريخنا دراسة علمية ، فلا نقتبس المصطلح الغربي كما هو ، ولا ندع الطريقـة .. اكدة التي خلفتها الفترة المظلمة تقف في سبيلنا ، بل نكون مصطلحاً حديثاً يناسب التاريخ .. بي ، ومثل هذا المصطلح التاريخي سيساعد دون شك على تكوين وعي تاريخي يستند إلى .. سليم لتاريخنا ، ويكون سبيل انطلاق وعامل دفع إلى الأمام في نهضتنا القومية الشاملة .

بغداد الدكتور عبد العزيز الدوري

وهذه الوجهة في دراسة التاريخ تعني أن يتخذ التاريخ وسيلة لتأييد نظريات سياسية أو اجتماعية ، وبتعبير أبسط ان تكون دراسة التاريخ وسيلة لترويج بعض النظريات أولدعم بعض النظم لا أن تكون سبيلا لفهم تطور المجتمعات البشرية .

هذه وجهة في دراسة التاريخ .. أما الوجهة الأخرى فهي أن تبدأ دراستك دون فرضية شاملة ودون نظرية ، وان تدرس ما لديك من مواد تاريخية ثم تكوّن آراءك وتضع نتائجك بعد الدراسة . وهذه هي الطريقة الحديثة في البحث التاريخي السليم .

اننا نرى في هذه الوجهة سبيلا لفهم التاريخ وسير حوادثه . وهي تتطلب أولا جمع المادة التاريخية التي تشمل المصادر التاريخية المكتوبة والبقايا الأثرية والوثائق والروايات ، وكل ما له صلة بموضوع البحث من مؤلفات أدبية ، وتتطلب ثانياً فحص هذه المواد الأولية ونقدها وتتطلب ثالثاً التحليل والاستنتاج إضافة إلى الربط .

ويحتاج الباحث إلى أن يفهم لغة مصادره ، وأن يعرف المصطلحات التاريخية ، وأن يستفيد من بعض الموضوعات المساعدة لدراسة التاريخ كعلم الآثار وعلم الخطوط ، ومن موضوعات أخرى تتصل بطبيعة الدراسة كعلم الاقتصاد مثلا في دراسة التاريخ الاقتصادي .

ونحن نقدر أن التوثب العربي الحديث يتطلب فهم الذات العربية ، وأن تجديد الكيان العربي وبناء مجتمع عربي سريع الحركة والتطور يستند لحد كبير على فهمه لذاته ، وعلى إدراكه لجذوره التاريخية . ولن يتحقق ذلك إلا بالدراسة الجدية وبالبحث العلمي النزيه . فنحن لا نريد أن نبني تفكيرنا وكياننا على وجهة عاطفية رومانتيكية ، ولنا من الثقة بذاتنا وبدورنا التاريخي ما يجعلنا نستند إلى أسس من البحث الرصين .

(مصادرالتاريخ لا غنى عنها)

ولكن هذا لا يعني ، أن أسلوب البحث التاريخي الغربي يمكن اقتباسه وتطبيقه حرفياً في دراسة تاريخنا ، لأن طبيعة المواد الأولية مختلفة . فالكتابةالتاريخيةعندالعرب،أو مصادرنا التاريخية ، اتخذت أساليب ونظرات تختلف عما تنطوي عليهمصادرالتاريخ الأوربي . وليس هذا محل استقصاء ذلك ، بل يكفي أن نذكر بعض الأمثلة . ان « مصطلح التاريخ » أو طريقة البحث التاريخي ، تعتمد على طبيعة المصادر التاريخية وعلى أساليب النقدوالتمحيص ولذا فاننا حين نبحث التاريخ العربي نحتاج إلى أن نفهم طبيعة مصادرنا في التاريخ العربي أولا . فنلاحظ ، مثلا ، أننا لا نزال بحاجة إلى ضبط النصوص التاريخية ، وهذا أمر فرغ منه الغربيون . ثم اننا بحاجة إلى أن نحدد مصادرنا لكتابة التاريخ ، وهل هي كتب الطبقات والسير والوفيات وكتب التاريخ فقط ، أم من مجموعات أخرى مهمة تدخل ضمن مصادرنا ،

ابواب العرفان

نحن نقص عليك أحسن القصص

١ - جابر عثرات الكرام

كان في عهد الخليفة سليمان ابن عبد الملك تاجر في دمشق اسمه خزيمة حظي بعطف الخليفة وصار من جلسائه . ثم خطر للخليفة يوماً أن يقوم بسفر طويل . فعين نائباً عنه على دمشق اسمه عكرمة . وبعد ذلك بقليل انقلب الدهر على التاجر خزيمة وخسر أمواله كلها وباع حتى أثاث بيته . ولم يبق لديه إلا خاتم في اصبعه ؛ فباعه واشترى بثمنه كيساً من الدقيق . وقال لزوجته : عندما يفرغ هذا الكيس من الطحين سأموت جوعاً ، لأني لا أريد سؤال أحد غير الله . فيمكنك الذهاب منذ الآن إلى بيت أبيك حفظاً لحياتك . فأجابت معاذ الله أن أتركك بل أعيش معك وأموت وإياك . وعلم جار لخزيمة بحالته التعسة وكان يعلم بعطف الخليفة عليه فذهب من نفسه إلى عكرمة النايب وأطلعه على حالة خزيمة الصديق العزيز على أمير المؤمنين . فأجابه ان الفقراء كثيرون وكلهم أعزاء على قلوبنا ولكن لا حيلة لنا في أمرهم . فعاد المخبر خايباً .

أما النايب فلم يكن بخيلا لكنه تجنب أن يصنع الخير علانية مخافة أن تزول قيمة هذا الخير عند الله . وقام في تلك الليلة يحمل تحت جنح الظلام كيساً فيه الف دينار وطرق باب خزيمة ففتح هذا له . وللحال ناوله الكيس قائلا : خذ هذا من جابر عثرات الكرام . وقفل راجعا دون أن يبوح باسمه . فدخل خزيمة بالكيس إلى زوجته وأخبرها بما صنع الله العلي الكريم . ثم استأنف عمله في التجارة فوفقه الله . وكان دائما يسأل عمن يكون جابر عثرات الكرام فلا يجد له أثراً عنده . وجاءه يوما أن الخليفة عائد من رحلته وقد وصل إلى غزة حيث ينوي الإقامة مدة غير قليلة . فقصده خزيمة إلى غزة مهنئا وقص عليه ما جرى له . فأسف الخليفة على ما أصاب هذا الصديق وأعجب بمروءة الرجل المتكتم وتمنى لو يعرفه ليكافئه على فضله . ولما أراد خزيمة الانصراف قال له الخليفة اني سمعت أخباراً مريبة عن نائبي الحاكم في

وطني

وطني في هواك ذبت غراما ... تحت فيء الظلال والأنداء
وترديت من فخارك ثوبا ... لونته طرائق الاغراء
وتهاديت فوق صدرك دنيا ... من فنون وريقة الآناء
وتوزعت فوق كل صباح ... هيمات وفوق كل مساء
وتساقيت والطيور رحيقا ... بكؤوس ليست من الصهباء
في هواك الشغوف بالمجد والعز ... تغنت مباسمي وسمائي
وركزت اللواء فيك رفيقاً ... في ضلوع المطارح الشماء
وتساءلت أين أعداء واديك ... أولاء الأعداء هم أعدائي
بدمائي أفديك ، أفدي بنيك الصيد ... يفدي الجميع سيل دمائي
هم نسيج الحياة وبح الليالي ... كيف ترنو إلى ذرى العلياء
قد ترفلت فوقهم كرداء ... ضمهم في تعطف وانحناء
وتولت فوقهم مثل أم ... وقفت للشقاء والبرجاء
بأكف الحنان تأسو جراحاً ... وترد الحياة في الضعفاء
وطني في الضلوع يسكن قلب ... شاعري الاصفياء والادلاء
في حواشيه رقة الشوق لون ... عبقري موشح الأجواء
لو تأملته تأملت روضاً ... وظلالا رخية الأنداء

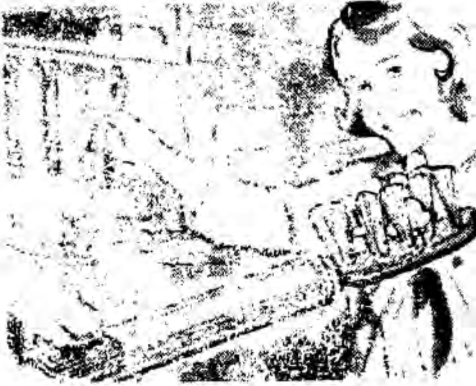
القاهرة ... أحمد محمود عرفة



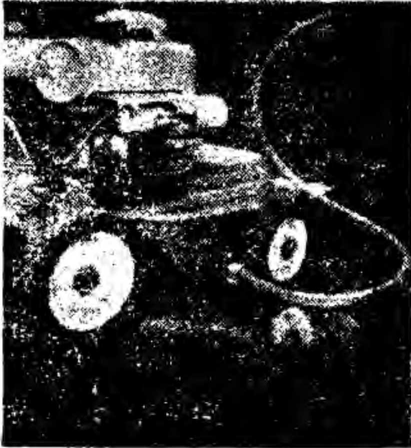
سير العلم

مترجمة عن الانكليزية

● ١ ـ أنبوب معجون وفرشاة أسنان معا : ـ صنعت إحدى الشركات الأميركية فرشاة للاسنان يتصل بهـا أنبوب من معجون الأسنـان . فإذا ضغطت على الأنبوب يخرج المعجون إلى الفرشاة المتصلة به . وبهذه لا ينتقـل المكروب من فرشاة لأخرى .



● ٢ قاطعة الحشيش المنظفـة : ـ أخرجت إحدى مصانع ولايـة ايلينويز في أميركا قاطعة جديدة للحشائش ، يتصل بها خرطوم طويل ، ينظف الحشائش من الأوساخ العالقة بها بعد قطعها .



● ٣ ـ اكتشاف إنسان جديد في جبال هملايا : ـ ألف ثلة من المغامرين فرقة استكشاف وصعدوا إلى جبال هملايا . تسلقوا أعالي تلك الجبال ، بعد أن أتموا استعداداتهم التي تمكنهم من العيش بضعة أيام في تلك الجبال الجرداء التي لا يرى فيها سوى الثلوج . استعدوا لملجأ أمين وأكسية تؤمن لهم الدفء وأغذية تكفيهم مدة إقامتهم .

دمشق . فأعطيك الآن أمراً بتحويل النيابة اليك فحاسب عكرمة حسابا دقيقـا وإذا كان متأخراً عليه مال فاحبسه والقيد في رجله ربما أعود .

وصل خزيمة إلى دمشق وتولى النيابة عن الخليفة وحاسب عكرمة ورأى في المال نقصا فحبسه مقيداً . وألحت زوجة عكرمة عليه بأن يعرف نفسه إلى خزيمة وهو يأبى قائلا : لا أريد أن يضيع ثوابي عند الله باتخاذي ما صنعته لوجهه الكريم واسطة لخلاصي من السجن

فذهبت زوجته من تلقاء نفسها إلى النايب وقالت له : يا خزيمة هل تعرف من هو جابر عثرات الكرام ؟ فانتفض وأجاب : لا والله لكني أشتهي أن أعرفه . قالت : هو المطروح في سجنك الآن وقيدك في رجله . ثم سردت له التفاصيل . فأسرع خزيمة فوراً إلى السجن وخلع القيد من رجل عكرمة وجعله في رجله . وقال : أنا أحق بهذا منك فعد إلى منصبك وأنا خادم لك . فأبى عكرمة قائلا : لا بد من تنفيذ أمر الخليفة .

وأخيراً خرج به خزيمة من السجن وأرسله إلى بيته عزيزاً مكرما . ولما عاد الخليفة علم تفاصيل المسألة فابتهج وأكرم الاثنين معا .

٢ ـ عقدة عثمان . .

قارىء أخبار الفتنة العثمانية يقع منها على عقدة عجيبة في نفس عثمان من علي ، ويرى في تفاصيلها جهداً كبيراً جهده علي لحلها ، ولكنه ، وقد تجهم له العالم الإسلامي كله ، ظل المتهم البريء . . يتهم عليا بأنه هو الذي أثار عليه . وقد عالنه علي غير ما مرة بالحقيقة ، وصرح علي بأن اتهامه إياه مرض ليس غير مرض نفساني ، ولكنه تمسك بشبهته .

وفي حوارهما حول هذا الموضوع ، يظهر كثير من الحقائق الطريفة .

وروى ابن عباس ـ وهو الوسيط بين علي والخلفاء الثلاثة ـ ان كلاما وقع بين عثمان وعلي ، فجاء من كلام عثمان قوله : ما أصنع إن كانت قريش لا تحبكم ، وقد قتلتم منها يوم بدر سبعين كأن وجوههم شنوف الذهب وتنزع أنفهم قبل شفاههم .

٣ ـ معاوية وعمر

وروى الجاحظ ان عثمان قال لعلي في بعض الحديث : أنكرت علي استعمال معاوية وأنت تعلم أن عمر استعمله .

فقال علي : نشدتك الله ألا تعلم أن معاوية كان أطوع لعمر من (يرفأ) غلامـه ؟ ان عمر كان إذا استعمل عاملا وطىء على صماخه وان القوم ركبوك وغلبوك واستبدوا بالأمر دونك . فسكت عثمان .

الدراسات والمناظرة

تعقيب على خطاب الجبهان

قرأت بشيء من الأسى والأسف ذلك المقال الذي تحامل فيه صاحبه على فريق كبير من المسلمين واتهمهم بأشنع وأبشع التهـم التي يلصقهـا المغرضون بالأبرياء فنسبهم إلى الكفر والطاغوت .. وألبسهم ثوب الباطل والضلال .. وتطاول على مقام إمام المسلمين جعفر الصادق رضوان الله وسلامه عليه فنعته بالكذب والفجور .. ولم يكتف بهـذا بل شجب محاولات اولئك الغيورين على الدين الحريصين على مصلحة المسلمين العاملين على جمع كلمتهم ولم شملهم وفي مقدمتهم فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر حيث وصف عمله على التقريب بين المذاهب الإسلامية نفاقاً ودجلا .. الخ ما اشتط فيه هذا القـلم الزائغ والفكر المنحرف .

وليس من شك في أن هذا المقال كان له رنة أسى وأسف في جميع الأوساط الإسلامية التي تجاهد من أجل تجميع الجهود المتفرقة وتوحيد القلوب المتنافرة وإزالة عوامل الفرقـة والخلاف كما صادف هوى عند اولئك الذين في قلوبهم مرض وفي رؤوسهـم غرض وفي نفوسهم هوى من المستعمرين وعملائهم الذين لا يفتأون الحين بعد الحين أن يبثوا الفتن ويثيروا الدسائس ويحيكوا المؤامرات ويستأجروا مثل هذه الأقلام التي تزيف الحقائق وتنشر السموم والمفتريات وتشيع الفتنة في الذين آمنوا .. « يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون » .

نعم إن هناك جهات استعمارية قد غاظها جمع كلمة المسلمين ولم شملهـم عن طريق تلك الدعوة الموفقة التي قضت على خلاف استمر بين المسلمين الف عام أو يزيد وذلك بتدريس مذهب الشيعة بالأزهر لا دجلا ولا نفاقاً كما يزعم هذا الضليل ولكن إحقاقاً للحق ووضعاً للأمور في نصابها ورأباً للصدع الذي طال أمده وسداً للثغرة التي ينفذ إلى المسلمين منهـا أعداؤهم فراحت تلك الجهات تبث السموم وتنشر الفرقة وتثير البلبلة في صفوف المسلمين

جاب هؤلاء المغامرون وديان حملايا ، عثروا هناك على كتل كبيرة من الثلوج طبع عليها صور أشخاص بشرية ينتمون إلى انسان جديد ذو شكل مخصوص وحياة مخصوصة . يدعى هذا الإنسان « انسان الثلوج » .

لقد اكتشفوا حيوانا جديداً يعتبر عجيبة مهمة من عجائب علم الحيوان يمكن أن يدعى الحيوان ـ الانسان ، أو الانسان الحيوان ثبت انه يتسلق جبال حملايا بمهارة فائقــة ، وهو يسير على رجلين وكثير الشبه بالقرد .



● ٤ – مرطب المقعد : ـ صنعت إحــدى الشركات مروحة جديدة ، صغيرة الحجم ، تقذف نسيما رطبا إلى المقعد عند الحاجة أثناء الطقس الحار تعمل هذه المروحة بقوة (٦) أو (١٢) فولت .

● ٥ – الطائرة التجارية الحديثة : – هي طائرة حياة السرعة وعصر السرعة . وضعوا تصميمهــا حديثا ليطلعوا على الناس قريبا بطائرة تجارية تشبع نهم الناس الذين يتوقون إلى اجتياز القارات بأقرب وقت .

تدعى هذه الطائرة الجديدة (فيتول) تصعد في الفضاء بخط مستقيم عند إقلاعها ، وتعود إلى الأرض بخط مستقيم أيضا .

وزن هذه الطائرة ستة عشر طنا ونصف الطن ، طولها ٦٣ قدما . طول جناحها ٤٨ قدم تسير محركاتها بقوة ١١٧٠٠ حصان . وتسير بسرعة ١٤٠٠ ميل في الساعة .



● ٦ – المظلة المريحة : ـ صنعوا حديثا لحساب السلاح الجوي الأميركي مظلة جديدة سريعة ومريحة . المظلي الذي يستعمل هذه المظلة يتخلص من خيمة المظلة ومن أثقاله بحال وصوله إلى الأرض ولهذه المظلة ثلاثة أقفال ، فلا تفتح في الهواء ، وتفتح الأقفال بسهولة عند اللزوم .

محمد أديب الزين

الذي عشته وشهادة الحق التي لا أكتمها إنصافاً للحقيقة واستجابة لنداء الله « ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه والله بما تعملون عليم » .

لقد اختلطت ببعض الشيعة الإمامية في لبنان منذ ثلاث سنين والتقيت بالكثير من علمائهم وفقهائهم والمفكرين منهم . وخبرتهم في صلواتهم ومجالسهم وعباداتهم واطلعت على بعض كتبهم ومراجعهم فلم أجد عقيدة زائفة أو عملا مائلا أو شيئاً يخرج صاحبه من الإيمان وينحرف به عن الحق والهدى والدين بل رأيت الكثير منهم يحضرون مع إخوانهم المسلمين في المساجد ويشهدون معهم الجمع والجماعات ولم تجر على ألسنتهم مسبة الصحابة أو تكفيرهم ولم أر صلاة صحيحة لهم تغاير صلاة المسلمين أو صياماً لهم يخالف صيام المسلمين أو عبادة استأثروا بها لأنفسهم من دون المؤمنين ..

أما لطم الخدود وضرب الصدور في يوم عاشوراء فليس ذلك أصلا من أصول الشيعة كما يدعي صاحب المقال بل هي عادات درج عليها بعض العوام أوشكت أن تنقرض بفضل جهود العلماء والعقلاء الذين يستنكرون البدع والخرافات ويرون أن العبرة من استشهاد الإمام الحسين رضوان الله وسلامه عليه إنما هي في التضحية والفداء في سبيل الدين والعقيدة لا في لطم الخدود وشق الجيوب والدعاء بدعوى الجاهلية ..

فعلى أي شيء إذن اعتمد الكاتب في تلفيق التهم وسرد المزاعم المضللة والافتراءات الباطلة !! أكبر الظن أنه تلقف الأساطير التي أثارها الأعداء الحاقدون والخصوم المتربصون فرددها إرضاء لمن يكيدون للاسلام ويعملون على الإيقاع بين المسلمين ..

إننا نبرأ من تلك الحملة الظالمة ونبرأ من تكفير الشيعة وهم المحبون لآل بيت رسول الله « علي وفاطمة والحسن والحسين » الذين أوجب الله علينا محبتهم والاقتداء بهم « قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى » « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا » وليس حب آل بيت رسول الله إلا فريضة واجبة على كل المسلمين .. وإذا كان الشيعة يحبون آل البيت ويدافعون عنهم فليس ذلك إلا عملا بواجب ديني يفرض على جميع المسلمين كما قال الإمام الشافعي رضي الله عنه

إن كان رفضاً حب آل محمد فليشهد الثقلان أني رافضي

إننا نجل آل بيت رسول الله ونصلي عليهم ونسأل الله الرضا عنهم في صلواتنا وعباداتنا لأن إجلالهم من إجلال رسول الله ومحبتهم نابعة من محبتنا لرسول الله . ونرى أن الإمام جعفراً الصادق رضوان الله وسلامه عليه من الأئمة المشهود لهم في الدين وحسبه أنه شيخ الأئمة الذين

في وقت هم أحوج ما يكونون فيه إلى وحدة الكلمة وتعاون القوى وتضافر الجهود مستخدمة هذه الأقلام الضالة عن الحق المتعامية عن الهدى لإثارة الإحن والخصومات وجعل بأس المسلمين فيما بينهم حتى يشغلوا عن عدوهم الحقيقي المتربص بهم الذي يجب أن يقفوا حياله صفاً واحداً كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا . .

لقد افتأت الكاتب على الحق والواقع والمنطق والتاريخ حين زعم أن الشيعة مختلفون مع المسلمين في أصول الإسلام ومبادئه . . والواقع الذي لا مراء فيه والحق الذي لا جدل حوله أن الشيعة الإمامية لم يختلفوا ولن يختلفوا على أصول الإسلام ومبادئه فهم قوم يؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر كما أنهم يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويصومون رمضان ويحجون البيت وقبلتهم في الصلاة الكعبة وكتابهم القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ونبيهم محمد ﷺ .

إن التسنن والتشيع دوحة وجذورها القرآن غير مغير
إن التسنن والتشيع دوحة سقيت بماء واحد لم يكدر
في الصبح أو في الظهر أو في العصر أو في مطلع النجم المضيء النير
تقف الوجوه لبعضها في قبلة ونحج للبيت العتيق الأطهر

هذا : وليس بصحيح كما يدعي الكاتب أن الشيعة يكفرون أصحاب النبي ﷺ أو أن الصحابة مرتدون في نظرهم . . كيف وهم يجلون أصحاب رسول الله كما يجلون خلفاءه من بعده لأنهم قد شهد بعدالتهم كتاب الله وكان لهم أكبر الأثر في تاريخ مجد الإسلام ونشر لوائه في العالمين وحملوا مع رسول الله عبء دعوته وشاركوه تكاليفها من جهد وتضحية وثبات وصبر وأذابوا قواهم في أداء رسالتهم ووقفوا مشاعرهم وجهودهم وآمالهم وآلامهم على إنجاحها حتى قضوا مع الصديقين الأبرار . وقد كان الإمام علي رضوان الله وسلامه عليه نعم الناصح والمستشار لأصحاب رسول الله وكان يحبهم ويقدرهم وهو معهم في منتهى التسامح والنبل اللذين يليقان بمقام آل البيت .

ومن الأباطيل التي لا تدعمها حجة ولا يعززها منطق من الواقع ما يدعيه الكاتب من أن الشيعة يؤلهون علياً أو ينسبون اليه التصرف في الأرزاق والآجال والجنة والنار !! ذلك لأن المعبود بحق عندهم كعند غيرهم من المسلمين هو الله وحده لا شريك له المحيي والمميت والرازق والنافع والضار من بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون . لا يجادل في ذلك مسلم ولا يماري في ذلك مؤمن . إني لا أقول ذلك مجاملة ولا رياء ولكنه الحق الذي رأيته والواقع

الصحة وتدبير المنزل

ـ كل جيداً وعش طويلا ـ

الكفاح من أجل إطالة الحياة وتجديد الشباب ، قائم على قدم وساق . فإلى جانب الولايات المتحدة ، والاتحاد السوفياتي ، وبعض البلدان ، فإن فرنسا تقوم بأعمال باهرة في هذا الحقل .

محاربة الشيخوخة

ففي مؤسسة بيار - برنار في باريس ، نفر من الأطباء أخذوا على عاتقهم ، باشراف الاستاذين ليون بينات وفرنسوا بورلبير ، محاربة الشيخوخة . وهم يدرسون بدقة متناهية وعزيمة قوية حالات شيوخ عديدين ، بغية اكتشاف العلاجات الكفيلة بالترؤف في عمر الإنسان ، الذي بات في عصرنا هذا قصيراً جداً .

حلم البشرية

ومسألة الحياة الطويلة - الطويلة بقدر الإمكان - هي حلم الجنس البشري منذ الأزمنة الغابرة .

ولا شك أن اكسير الحياة الطويلة ، والحبوب العجائبية لشباب دائم ، ومصل تجديد الفتوة ، والأساليب الصحية الدقيقة في سبيل بلوغ المئة سنة لا شك أنها جميعها محاولات لتأخير الشيخوخة والموت .

ولكن هل يكتفي إنسان القرن العشرين بهذا المقدار ؟ ... كلا ! فانه يريد «انتصارات» جديدة على الصعيد العلمي ، ينتصر فيها بقوة على الشيخوخة والموت ! ..

وهذا ما يسعى اليه العلماء في الوقت الحاضر ، وهم مطمئنون إلى سير أبحاثهم واختباراتهم وتجاربهم .

عش شاباً

وجدير بالذكر أن الدكتور بيار فاشيت وضع منذ سنتين كتاباً قيماً بعنوان «عش كهلا وابق شاباً» ، ضمنه إرشادات حول كيفية العيش في عصر صاحب يضعف العمر ويقصفه باكراً .. وقد لاقى هذا الكتاب إقبالا منقطع النظير من قبل الشيوخ الذين سارعوا إلى تطبيق ما ورد فيه .

طريقة الغذاء

ومما يقوله بعض العلماء المشهود لهم بالقدرة والكفاءة ، أن من يروم أن يعيش مئة سنة ويقفز فوقها ، عليه أن يراعي طريقة الغذاء مراعاة ، فيها يقظة عقل وإرادة فولاذية ، وأن

ملأوا الأرض نوراً وعلماً ورحمة وعدلا وقد تتلمذ عليه الإمام أبو حنيفة النعمان رضي الله عنه . إننا نجله عن أن يوصفه بما وصفه به هذا الكذاب الأشر المتجني على الحق والمفتري على دين الله وأئمته . .

وبعد : فهل آن لنا أن نعمل نحن علماء المسلمين عملا من شأنه أن يسد المنافذ ويقطع السبل على اولئك المأجورين . . إن الأزهر الشريف قد خطا خطوات عظيمة في سبيل التقريب بين المذاهب الإسلامية بتقرير دراسة المذاهب الإسلامية بما فيها مذاهب الشيعة كوسيلة تجمع كلمة المسلمين فهل يخطو النجف نفس الخطوة ويحذو حذو الأزهر كي يسيرا جنباً إلى جنب قدماً إلى أعظم غاية وأنبل هدف . وهل يتبادلان العلماء والبحوث والرسائل والتزاور والمودة ؟

هل آن لنا أن نعمل نحن علماء المسلمين على سد منافذ الفتنة التي طلع علينا منها هـذا الكاتب فنقضي على الطائفية بين المسلمين حتى يشعروا بحق بأنه لا سنة ولا شيعة في الإسلام

وهل آن لنا أن نعمل على نشر التسامح بين المسلمين ومحو العصبية المذهبية من صفوفهم والقضاء على البقية الباقية من خرافات العوام التي تشوه من جمال الإسلام !!

وأخيراً فلن تزيدنكم يا معشر المسلمين أمثال هذه الآراء الطائشة والمقالات الرعناء إلا إيماناً بربكم واستمساكاً بدينكم وانضواء تحت لواء نبيكم واقتناعاً بأن الوحدة بين المسلمين شعاركم وهدفكم وأن الحق حق فتتبعونه وأن الباطل باطل فتتجنبونه .

والسلام على من اتبع الهدى .

حامد محمود اسماعيل
مبعوث الأزهر الشريف لكلية المقاصد الإسلامية بصيدا

المطبوعات الحديثة

معالم الفلسفة الإسلامية : هذا الكتاب يدرس الموضوعات التي بحثتها الفلسفة الإسلامية. سواء منها ما يتعلق بالأنسان ، أو بالطبيعة ، أو بما وراءها . ويوضح آراء فلاسفة المسلمين وعلماء الكلام في ذلك ، وما استندوا اليه من الحجج والبراهين بأسلوب بعيد عن التطويل والتعقيد .

يذكر الأسباب الموجبة لنشأة علم الكلام ، والعوامل التي دفعت بالمسلمين إلى التفلسف، والنتيجة التي أدت اليها الخلافات السياسية، وكيف أصبحت فيما بعد عقيدة مقدسة تدين بها الفرق والمذاهب ، كما يذكر المميزات الخاصة لكل فرقة من المعتزلة والأشاعرة والإمامية والخوارج.

يهتم بوجه أخص بالنظريات القديمة والحديثة حول الإمامة ، ويذكر آراء الاستاذ علي عبد الرزاق في كتابه « الإسلام وأصول الحكم » والأسس التي بنى عليها أقواله .

يرسم الأسباب لظهور المتصوفة بين المسلمين، وكيف تطورت نظرية التصوف ؟ وأقوال العلماء في أتباعها ، كما يعقد فصلا مستقلا للسفسطائيين وأثرهم في التراث الإسلامي والعربي .

يوفر على المؤلف والراغب في الفلسفة الإسلامية الرجوع إلى المصادر القديمة التي يتيـه الباحث خلال ضبابها الكثيف وغيومها المتلبدة .

وثمنه ٣٠٠ قرش لبناني أو ما يعادلها طبع في مطابع دار العلم للملايين :

كتب وردت إلى المجلة :

لا أحب أن أكتب عن كتاب لم أطالعه بل أتصفحه فقط لأن ذلك لا يعطي وزناً للدراسة والتقريظ والنقد ، وليس في استطاعتي الآن القيام بهذه المهمة لذلك فأنا أكتفي بالإشارة إلى مؤلفيها ، على أن أستدرك ذلك في المستقبل إن شاء الله .

فصول في الثقافة المعاصرة للاستاذ محمد عبد المنعم الخفاجي .

الحضارة العربية : للشيخ مصطفى الرافعي .

الوعي الإسلامي : الاقتصاد جزءان : للسيد حسن المهدي الحسيني .

الفن الأدبي : للاستاذ مصطفى عبد اللطيف السحرتي :

تفسير القاسمي : الجزء السادس عشر . موريتانيا الحديثة : للاستاذ محمد يوسف مقلد :

العدالة الاسلامية : للسيد محمد المهدي الحسيني الشيرازي .

من السماء ووصية في كتاب للاستاذ خليل رامز سركيس .

المعلقات للدكتور بدوي طبانة . جواهر العصور : للاستاذ أمين الغريب :

يواظب على هذه الطريقة مدى حياته . وذلك بأن يتحاشى الافراط في التغذية الذي يقود إلى السمنة . إذ السمنة هي الحاجز الأكبر الذي يقف في وجه الحياة الطويلة . وإحصاءات مؤسسات التأمين ، تدل على أن ارتفاعاً بسيطاً بمقدار عشرين بالمئة عن وزن الإنسان الطبيعي من شأنه أن يقصر العمر .

ثم ينصح هؤلاء العلماء بالتخفيف من تناول السكر بمعنى أن لا نقبل عليه بشراهة ، وأن نقلل من المواد الدهنية التي تضر من حيث لا ندري .

محصنات نافعة

هذا وقد وجد العلماء محصنات ضد الشيخوخة أعطت نتائج إيجابية لحد الآن وهي تركب من الهرمونات المختلفة ، واليود ، والكبريت ، والمانيزيوم ، والحديد ، والكالسيوم والفسفور والزرنيخ ، والتوتيا ، والنحاس .

وكذلك يوجد مصل بوغومولتز ومصل بارداش ، ودواء الدكتور نيهانس ، والنوفوكايين للدكتورة آنا أصلان .

أمل كبير

ويمكننا القول أن الأمل كبير في أن يأتي يوم ، يتوصل فيه العلم إلى انقاذ الانسان من الموت السريع ، وجعله يتمتع بمباهج الدنيا وهو فوق المئة سنة !..

ــ ولادة بلا ألم ــ

يحاول الأطباء منذ مئات السنين ، تخفيف آلام الولادة . وقد اقترح بعضهم ، بعد اكتشاف الكلوروفورم استعماله لهذا الغرض ولكن الاقتراح لم يعمل به حتى أصرت الملكة فيكتوريا ملكة انكلترا السابقة على استعماله بعد آلام مبرحة عانتها أثناء الوضع وظل يستعمل في الحالات العسيرة حتى سنة ١٩٢٠ ثم استبدل به دواء جديد ، اسمه « سكوبولامين » ظهر أن استعماله يسبب حالة أشبه بالنوم الخفيف . ولم يطل استعمال هذا الدواء ، إذ سرعان ما خلفه دواء آخر هو « ميثيل بنتينول » الذي اتضح أن استعماله يؤمن من الخوف الذي يعد أهم العوامل المسببة لآلام الوضع ، وقد نجح استعماله لهذا الغرض في جميع حالات الولادة ماعدا بعض الحالات المرضية ، وحالات سوء التكوين العضوي ، لجهاز الحمل عند بعض النساء .

وقد أعلن أخيراً ، اكتشاف دواء جديد آخر ، أطلق عليه اسم « تريلين » إذا استنشقت الحامل كمية قليلة منه ، أثناء الوضع ، وحرصت على ممارسة الرياضة الصحيحة ، واتباع القواعد الصحية ، ولا سيما في الأشهر الأخيرة من الحمل ، فانها لا تكاد تشعر خلال الولادة بأي ألم .

والحقيقة الواقعة هذه ، هي أن (العرفان) كانت أولى خيوط النور من فجر النهضة العربية الحديثة يمتد إلى (مجاهل) حياتنا هناك في جبل عامل ..

من هنا يجب أن يبدأ من يريد أن يعرف سيرة أحمد عارف الزين في أنبل صفحاتها ، وأبهج مآثرها .

لقد كان يجمع لنا خيوط النور من كل مكان « ويبثها شعاعا في جبلنا نلمح به فجر الحياة العربية الطالع ، حين لا ملمح للنور في هذا الجبل إلا من حيث يطلع (العرفان) ، ومن حيث يكتب صاحب (العرفان) .

فاذا كان قد طمح ناس عندنا للعلم الحديث يتعلمونه ، وللادب الجديد ينشدونه أو يكتبونه ولأسباب المعرفة يتشبثون بها من وراء (المجاهل) كلها ، وللتراث العربي الصالح يتخيرون أطايبه وفضائله ، فذلك لأن (عرفانات) أحمد عارف الزين كانت الحافز الأول لهذا الطموح كله ، يوم لا حافز غيرها في ذلك المعتزل الراكد الخامد ..

وإذا كان قد ظهر ناس من الشباب عندنا ، في ظلام العهد الاستعماري الفرنسي ، يجهرون في المواسم والمحافل بيننا بنداء الحرية والتحرر والاستقلال ، ويقفون بجرأة أشبه بالمغامرة حيال الاقطاعية والرجعية المناصرتين للاستعمار ، فذلك لأن وطنية الشيخ أحمد عارف الزين كانت تلهم وتحفز وتثير ..

(في غمرة النضال العربي)

منذ بدأت معركة التحرر العربي في لبنان ، لخلع نير الاستعمار التركي العثماني .. ظهر أحمد عارف الزين مناضلا في المعركة لا يتأثر بالنزعات « الإصلاحية » المحض ، التي كانت تحاول إخفاء الصفة الاستعمارية لدولة الأتراك العثمانيين بستار من « بهاء » وجه الخليفة .

دخل في المعركة « السرية » أولا ، حين كانت المعركة ما تزال في نطاق التجمع العربي السري ، مطالبا بحق العرب في الاستقلال ، لا بمحض « الاصلاح » ! ..

ثم ظهر في المعركة علانية ، حين لم يبق مجال للمعركة إلا أن تخرج إلى النهد دون استتار ، وإذا به ، أول مرة ، في قافلة السجناء العرب الوطنيين في عاليـه ، عام ١٩١٢ ، « متهما » أمام المستعمرين الأتراك بأشرف ما « يتهم » به وطني شريف تجاه حكم أجنبي مستعمر .. وكان له موقف هناك من مواقف الوطنية الصلبة التي لا تعرف اللين ولا المساومة .. وعاد ثم « عرفانه » يطلق حزمات الضياء من جديد في جبل عامل ، وفي لبنان كلـه ، وخارج لبنان من ديار العرب ..

وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَت

الشيخ أحمد عارف الزين

ذلك الوجه الوطني الذي لن يغيب

قبل أن حفظت الحرف ، حفظت عن أمي – يا طيب ذكراها – اسم « العرفان » ..

كانت أمي تسمي كل كتاب (عرفانا) وكل جملة كتب (عرفانات) ..

لم أفهم سر التسمية هذه حتى وعيت ، وتعلمت الحرف ، وصرت أبحث في مكتبة أبي الضخمة عن كتاب مطبوع بالأحرف الحديثة ، لا بالمطابع الحجرية ، تسهل عندي قراءته .

كنا حينذاك في سنوات الحرب العالمية الأولى ، وكانت قريتنا (مجهل) من مجاهل هذه البقعة التي تسمى جبل عامل .

وأول مرة – عهدذاك – تنورت عيناي بهذه الأحرف : (العرفان) مكتوبة بخط جميل واضح على جبهة كتاب عرفت بعد ذلك ان اسمه (مجلة) ..

وأول مرة ، أيضا . في ذلك العهد تلامع في ذهني هذا الاسم : (أحمد عارف الزين) مكتوبا كذلك بخط جميل واضح تحت اسم (العرفان) .

وبقي اسم هذا (الكتاب) – (المجلة) ، واسم (أحمد عارف الزين) بضع سنين مجرد اسمين يبعثان البهجة في عيني وذهني ، دون أن أعرف سبب ابتهاج العين والذهن بهما كلما طالعتهما ، وقد كنت أحب قراءتهما كل يوم ، وأحب أن أرسمها بالقلم (الغزار) أقلد خطهما بجهد غير مماول ..

كنت أحس بدافع خفي قوي أن لهذين الاسمين شأنا ما في حياتي ذات يوم ..

كانا يفتحان أمام عيني وذهني آفاقا مضيئة ، ولكنها مبهمة غامضة ..

حتى إذا بدأت حياتي المدرسية ، بدأت أعرف لماذا كانت أمي تسمي كل كتاب عرفانا وكل جملة كتب (عرفانات) .. ولماذا البهجة تلك كانت تقترن عندي باسمي (العرفان) و (أحمد عارف الزين) .

كانت التسمية تلك على لسان أمي ، تعبيرا عن حقيقة واقعة في بلدنا المعزول : جبل عامل

مستغلي الاستقلال ، وعناصر السوء من أدعياء الوطنية الظالمين ، تحت الف ستار في موكب المتسللين إلى بنيان استقلالنا بوجه للاستعمار جديد .. وجه مقنع خادع مضلـل ، يتسمى بأسماء مقنعة خادعة مضللة .

ومرة أخرى ، وفي عهد الاستقلال أيضاً ، تلقى الشيخ الجليل المجاهد صنوفاً من الاضطهاد والحرمان .. ولكنه يصمد صموده القديم الجديد ، ويصبر صبره المؤمن الجميل ، ويثبت ثباته العنيد المجيد .. الخ

حسين مروة

جريدة الأخبار : بيروت ١٩٥٠/١٠/٢٣

ان الاديب رسول الخير في وطن

فجعت الصحافة العربية بأعرق صحفي بل بأشرف قلم لم ينحرف إلا مع الحق ، ولم يندفع إلا في سبيل الوطنية والإصلاح هو العلامة المجاهد الشيخ أحمد عارف الزين صاحب مجلـة « العرفان » شيخة مجلاتنا السياسية والأدبية في الشرق العربي توفاه الله في إيران حيث كان يؤدي فرضاً دينياً فدفن في مدينة « مشهد » بجوار الأبرار الصالحين وأحدثت وفاته في لبنان وبلاد العرب عامة وفي مدينة صيداء خاصة هزة أسف عميق ولا عجب فانـه أول من فتح الادب والنهضة فتحاً مبيناً في جبل عامل ولبنان الجنوبي بانشاء جريدة جبل عامل ثم مجلـة العرفان منذ نيف وخمسين عاماً ، وكان رحمه الله عالماً واسع الاطلاع ، أبي النفس ، صادق الوطنية ، كريم اليد ، وفياً لأصدقائه ومواطنيه وهو مرسل الشرارة الأولى ضد الاستعمارين التركي والفرنسي وله جولات في مقارعة المستعمرين بقلمه ولسانه وخطبـه وقـد سيق إلى السجون مراراً وهدد بالاعدام ولكنه ظل ثبت الجنان متين الإيمان بعقيدته ووطنه فلم يتراجع ولم يهادن حتى آخر أيامه .

وكانت داره في صيداء محجة كبار المعزين وكانت حفلة اسبوعه حافلة بما القي فيها من تأبين شعرية ونثرية لكبار الأدباء والشعراء ، واننا إذ نشعر بالفراغ الذي تركه الفقيد الكبير في صيدا وفي الأوساط الصحفية والعلمية وقد كان لنا نعم الصديق والزميل فاننا لا نجد دمعة خير من إعادة نشر قصيدتنا في اليوبيل الذهبي لمجلته « العرفان » الغراء وهي خير تعبير عن تقديرنا لمواهب الفقيد ومآثره مكررين التعزية لأنجاله الأعزاء ولآله الكرام وفي طليعتهـم حضرة النائب يوسف بك الزين ، آملين أن يواصل نجل الفقيد الاستاذ نزار رسالة أبيه على خير ما نعهد من نشاطه وأدبه .

وحين استضرى جمال السفاح في بلادنا ، مسلطاً ارهابه الغاشم على الحركة الوطنية في سوريا ولبنان ، كان أحمد عارف الزين ، مرة أخرى ، في قافلة الوطنيين العرب « المتهمين » أمام « محكمة » السفاح العسكرية في عاليه ذاتها ، عام ١٩١٥ .. غير أن الطغاة لم يظفروا بالوثائق « الجرمية » التي تدين صاحب « العرفان » ، فانتقموا منه بحرق داره في صيداء. وتعطيل « عرفانه » ، حتى نهاية الحرب الكبرى ..

(في مكافحة الاستعمار الفرنسي)

.. وانتقلت المعركة ، بعد الحرب ، إلى ميدان جديد ، إلى كفاح الاستعمار الفرنسي الذي دخل أرضنا محتلا ، ثم أقام فيها مقنعا بقناع عصبة الأمم : الانتداب ..

هناك ظهر أحمد عارف الزين في الميدان الجديد هذا ، أصلب وطنية ، وأعلى منزلة في غمرة النضال الوطني التحرري .. رفع راية الكفاح في ميادين الفكر والأدب والسياسة معاً ، وصمد إلى وجه القضية الاستقلالية صمود المؤمنين الواثقين بالنصر حتى في أشد مواقف الحرج وفي أحلك ظلمات الإرهاب ، وفي أطغى تيار الطغيان ، لا يهادن المستعمرين وعملاءهم وزبانيتهم مقدار ذرة ، ولا يساوم على وطنيته وعروبته التحررية بمقدار شعرة ، محتملا السجن ، والنفي ، والاضطهاد ، وسد أبواب العيش ، بشجاعة وثقة وكبرياء ..

سمعت قائداً وطنيا كبيراً رافقه في بعض مواقف الكفاح الوطني أيام الفرنسيين .. سمعت هذا القائد ، وقد أبلغناه أمس نبأ وفاة الشيخ الجليل المجاهد ، يقول :

– « هذا وجه وطني لن يغيب ، وإن مات .. لن يغيب عنا أبداً نحن الذين عرفناه في ذلك الزمان ، فعرفنا فيه الاخلاص الحق جوهراً خالصا لا غش فيه مطلقا » .

تلك شهادة هي – عند من يعرفون هذا القائد الوطني الكبير – تزيدنا وتزيدهم علماً بأن صفة المجاهد ، حين تطلق على أحمد عارف الزين ، إنما تطلق صادقة لا يشوبها ادعاء ولا تهريج ولا تضليل ..

(في عهد الاستقلال)

.. وحين جاء عهد الاستقلال في لبنان ، هل القى المجاهد السلاح والراية ، وقعد يستريح ذلك أبعد ما يكون عن طبيعة المجاهدين الصادقين المخلصين .

ان عهد الاستقلال يفتح ميداناً جديداً لكفاحهم الوطني .. ميدان الجهاد لتوطيد الاستقلال لنفي الاستغلال عنه ، لتحريره من مخلفات الاستعمار والاستئثار والفساد والخيانات ..

في هذا الميدان أيضاً ظهر أحمد عارف الزين وهو ذلك المجاهد بعينه .: ومن جديد حمل السلاح والراية يكافح مع المكافحين عناصر السوء من بقايا الاستعمار ، وعناصر السوء من

العرفان

21/2/61

... رجب وشعبان ١٣٨٠ ... ١٩٦١

١٥٩٢٢



الادارة والمطبعة ٧٢٠٦٠٥ — مطبعة العرفان — صيدا — ٧٢٠٦٦١

قصيدة صاحب العصر في يوبيل العرفان

هذا لواؤك فوق الشرق خفـاق — مطرز بالنهـى والعـلم ، براق
قد مدّ ظلا على الأذهان فانفتقت — مباسماً من حلاهـا اللفظ ينساق
خمسين عاماً تبنيت الهـدى طرفاً — تتلى ، وآياً لدنيا العلم ميثاق
كأن « عرفانك » الميمون طالعه — نجم له في رحاب النور آفـاق
يزف للعين إشعاعاً ذوائبه — سحر حلال ، وآداب وأخلاق
ان الأديب رسول الخير في وطن — وشمعة لضياء الناس مهراق
حلفت لو رفعوا تمثـاله ذهبـا — يفيض منه على اليوبيل إشراق
لـما وفوه حقوق الفضل كاملة — وقصرت ذمم فيها واعناق

يا صاحب العيد والدنيا مهللـة — لمرقم أنت في مغناه سباق
صدق الروايـة من شقيه منبلج — وعطره في بياض الطرس عباق
به رفعت بنود الضاد عالية — وصنته فهو عف البث مصـداق
ثأرت فيه لحق العـرب في زمن — السجن قد كان فيه بعض ما لاقوا
أي الميادين لم تفلح بساحتهـا — ولم يكن لك إرعاد وابراق
تلك الصحيفة في كفيك ماطويت — وحبرها من عيون الليل دفاق
سهرت حتى تجلى الصبح بعد دجى — ولم تنم ، ووراء العـين سراق
فكنت في الحرس اليقظان قائده — وكنت أول من قاسوا ومن ذاقوا
وقد أذبت شهي العمر بين يـد — تنشي ، وأخرى لها في الجود اغداق
تقري الضيوف ببيت لا ثراء به — لكـنما الله للمضيـاف رزاق
والمال عندك أن يشفى الأوام به — لا أن يروّى به حرص واملاق
قناعة النفس في الأحرار ثروتهم — وثروة الجهـل أموال وأرزاق

قل للاديب الذي غلت أناملـه — الليث ما عابه قيد وأطواق
لولا يراعك عين المجد ما انفتحت — في موطن ، أو بدا للحق إحقاق
ولا جنى الشعب في استقلاله ثمراً — تدار منه بيوم النصر أطباق
نسوك في النعمة الكبرى فحظهم — شهد ، وحظك تنكيل وارهاق
تبقى عظيماً على فقر وقد صغرت — نفوسهم ، وبعين العدل قد ضاقوا
العبقرية لا تمحى مفاخرها — وفي الدنى صحف تتـلى وأوراق

جريدة العصر — يوسف فضل الله سلاما

مؤسسها
احمد عارف الزين

العرفان
مجلة علمية ادبية شعرية مصورة

رئيس التحرير المسؤول
نزار الزين

ج ٥ الخامس والسادس المجلد الثامن والأربعون رجب وشعبان ١٣٨٠ ك٢ وشباط ١٩٦١

الشيخ أحمد عارف الزين (١)

حكايته حكايتان :

حكاية رجل وحكاية عصر .

وما ادري كم يتهيـأ لي من روايتهما على العجالة ، كما لا أدري أيهما اطرف وأعجب وأولى بالتقدير والاكبار .

•

حكاية الرجل في « شيخنا » حكاية شمائل تجمعت غراً فكانته . ولم تخطىء اذا قلت كانت بطلا .

وما البطولة ان لم يكنها ؟ .

عرفناه الشجاعة يوم الفزع .

والسحابة يوم الجفاف .

والانصاف في زحمات الاجحاف والتحيف .

والنجدة في ظلمات اليأس والانقطاع .

الوداعة ايام الصفاء .

والصلابة في معارك الوطنية والعقائد .

---

(١) في زمياتنا النهج الحبيبة الجزء السادس كتب صاحبها الاديب العبقري والنقادة الالمعي والعالم الكبير السيد صدر الدين شرف الدين افتتاحية فيها الحقيقة كل الحقيقة والفهم كل الفهم والوفاء كل الوفاء ولذلك رأينا أن ننقلها افتتاحية للعرفان .

الحرمـان ، وامتحن بالجحود ، وامتحن بالسجون ، وامتحن بالتشهير الكافر الجلف ، ولكن شيئاً من هذا كله لم يـلامس شيئا من قياده ، ولم يُلن شيئاً من صعوبته ، ومضى عزيزاً شريفاً نقياً .

ماتت الاحقاد ومات اللؤم , وبقيت الحقيقة .



وحكاية المرحلة في شيخنا حكاية زمن يمر بأخوان لأهل الكهف ، وهي حكاية مرتبطة بأختها كما لا يخفى .

كان الشرق العربي يتمخض بأجنّته ، فتترنح أنحاؤه هنا وهناك بدوار الثورة متجمعة للوثوب ، ولم يكن لمنطقتنا من النهضة الفكرية حظ يبرز من تناقضات المرحلة ما تبرزه منها حظوظ المناطق الأخرى , وكانت تضاعف من تخلفنا المعوقات المحلية الناتجة من النظـام التركي في مأساته المعروفة ، فلما تنظمت الحركة العربية ، وأذنت لها الظروف الزمنية بالبروز، كان الشيخ عارف واحداً من الطليعة اللبنانية ، وحين انقذه الله من انشوطة السفاح عام ١٩١٢ لم تردعه المشانق عن معاودة الكرة مع الكارين حتى زال العهد العثماني الكريه ، ثم لم تهـدأ دوافعه الثورية تقدمه للكفاح في عهدي الانتداب والاستقلال ، فالمحرضات الثورية في العهد التركي ان لم تتكرر بالذات جاءت على نحو آخر لعله أبشع وأخزى في الدورين الأخيرين .

على انه اقتنع منذ فجر نضاله بان النضـال السياسي لا يؤتي اكله دون تهيئة فكرية ، وتحضير ثقافي يعدان المرحلة الى التحول بأسبابها الطبيعية . من هنا أسس مجلة « العرفان » سنة ١٩٠٩ إن لم تخني الذاكرة .

وفي « العرفان » تتحد حكايتا الشيخ فيتداخل رجل وعصر .

والعرفان قل : انها مدرسة في أمية هذه المنطقة المهملة خلال تاريخها الحديث كله .

أو قل : انها جسر امتد فوق الهوة الفاصلة بين انقطاع هذه المنطقة وبين العـالم المتحرك الصـاخ .

قل : انها ثغرة في السد المضروب حول هذه المنطقة فلا يسمح لها بومضـة نور , ولا يأذن بنسمة عقل . ليهبها جوع الفكر كما كان يهبها جوع المعدة ! .

وأكرم بالعرفان مدرسة وجسراً أو أجل من ذلك , وأكرم بمؤسسهـا قادراً للحرف ، مؤمنا بقدرته الخلاقة . لقد فدى عرفانه بحريته فدفع عنها ضرائب السجون والاضطهـاد بمختلف ضروب التعويق، وغذاها بقوته فتنازل لها عن أسباب رزقه ، وأغناها بإيمانه ففضلها

والاقدام في حرب الجمود ، وشق الطرق الوعرة .
والثبات اذا قطعت المشاق كل الرفاق .
وهات شرطا للبطولة يختل به في هذا السباق ! .

هذا تلخيص مجمل ليس فيه حرف مثنى ، فان لم ينقص لا يتزيد شيئا على واقع الرجل المهور بشارات بطولة نفسية ، واخرى نضالية سجلت له كلتاهما انتصارات كثر على النفس وعلى العدو كلها باهر سني جليل .

ان زماناً يحترم الكلمة تخلع على الناس الجبال ، وتهيم التصور لزمان راجل رحمه الله ، وما ينشأ في زماننا من هذه الكلمات انما هي كائنـــات غير موسمية ، فلك ان تعتبرها من التحف في اقصى اعتبار .

الرجل : كل رجل مجموعة أحداث أكثر منه كمية من لحم ودم . فماذا كلفني من الشيخ احمد عارف بوقائع أسردها لم تترك لأهل الذاكرة شيئاً .

عاش هذا الرجل شابا يتجدد ، على ثباته الصخري ، بالتطورات في وعي مؤمن داعية وبين يوميه منعطفات تاريخية لا يعرف عمر البشر الطويل كفاجآتها كماً ولا كيفاً ، ولعـــل فترة منه أغنى بالمفاجئآت من مجموع ما انكشف للبشر قبل القرن العشرين , ومع هـــذا ظل عقل شيخنا عصرياً منفتحا لم تربكه التيارات المختلفة ، ولم تزعجه الافكار الجديدة الصالحة .

وعاش ما عاش حاملا غير محمول حتى ألفاه الناس يمشي الى « بيته الجديد» – كما يسمي السجاد القبر – بقدميه خفيفاً نشيطا مشية الشباب الخالد ، وقد حدثني مضيفه في (طوس) الطيبة انه أدى نافلة الليل ، وقلم اظفاره قبل ان يرقد بسويعة , وان وطأة الساكن في حياته الثانية سُمع مختلطاً بأصداء حديثه الباسم في حياته الاولى . وليس هذا عبثا ، انه يكشف عن وحدة ليس الفناء في مضمونها الا خطا « عرضيا » يحد المحسوس , وهو في حقيقته بقـــاء يتجدد باستمرار ، فالموت والحياة تعبيران عن معنيين من حقيقة البقاء ، والموت طريق الحرب وما فني انما هو الاحقاد واسباب البغضاء الطارئة القشرية لا الشيخ عارف . لقـــد بقي الشيخ عارف بقاء الحقيقة الحرة ، والماء اذا تبخر لا ينعدم .

انه لفخر لأرضنا ان تنبت قدوة في الرجولة كالشيخ عارف .

وأية قدوة أعلى في حساب القيمة من قوة في رجل تقهر المشاق ، وتذل الطغيـــان وتستأنس بالوحدة في دروب الحق والضمير وتتنمر في دفع الأذى ورد العدوان ؟

من يعرف الشيخ عارف ولا يعرف أنه ظل واحداً في أصعب امتحانات الاحرار ؟ لقد امتحن

ولقد أحسنتم في اعادة نشر مقال ابراهيم الجيهان في باب المراسلة والمناظرة والردعليه بقلم فضيلة العلامة الكبير الشيخ محمد جواد مغنية دامت بركاته السامية .

وبهذه المناسبة نقدم اليكم في طي هذا الكتاب من المراسلات في نفس الموضوع تبودلت بيني وبين سمو الشيخ عبدالله السالم الصباح امير الكويت وفضيلة شيخ الجامع الأزهر عسى ان تكشف عن مدى اهتمامنا في الموضوع .

ونشكركم وعلماء لبنان الأعلام العظام على تشريككم المساعي معنا آملين ان نلاحق العمل حتى النهاية والله الموفق وهو حسبنا ونعم الوكيل .

٨ جمادي الثانية ١٣٨٠ هـ النجف الأشرف عبد الكريم الزنجاني

لعينيك يا شيخ عارف

ابشر أبا أديب

نم قرير العين يا صاحب العرفان

سيدي الوالد المعظم :

اما الوصية الأولى التي اوصيتني بها وهي ان تدفن بالنجف الأشرف ، فقد كفيتني مؤونتها اذ حملت نفسك بنفسك تجاور غريباً الامام الغريب :

فيا جارتا انا غريبان ههنا وكل غريب للغريب نسيب

والنسابة بينك وبين الامام علي بن موسى الرضا قائمة في اكثر من الغربة ، لقد ظلمت في حياتك كما ظلم ، ولم يقدرك الناس حق قدرك ، حتى اذا ماغبت عن ابصارهم احسوا الم الفراق ووحشة الفرقة وان فراغك بينهم لا يسد . وافتقدوا تلك الابتسامة الصادقة ، والاشراقة الوضاءة فلم يجدوها ، فتمنوا لو ان الذي غاب عاش معهم مدة اطول ليملأ بينهم علما وفضلا وحبا وعطفا وصدقاً واخلاصاً ، ولعلهم يعودون الى ضمائرهم فيوفوه حقه بعد ان اقتبسوا من نوره ما اقتبسوا مدة ستين عاما ، حافلة بالعظائم والفضائل . كل عام منها يساوي قرنا . ولذلك ترى الناس للآن هنا وهناك لم يزالوا في ذهول أحقاً قد غاب عنهم من ملأ آفاقهم حبا ونوراً ولكن :

ان المقــدر كائن لا ينمحي ولك الساعــة التي انت فيها
فلا تتبع الماضي سؤالك لم مضى وعرج على الباقي فسائله لم بقي

على المغريات من الطيبات , واستمر يقودها بحكمته : « من ثبت نبت » حتى سارت بيلده وبه مسير الشمس , وحتى انشأت في لبنان والاقطار العربية كلها طبقات من الأعــلام والمفكرين هم الآن في مقاعد القادة .

واذا جاز لي إلحاق نفسي بخريجيها فاني ذاكر بوفاء وحب وتقدير انها اجازتني بشهادة في صباي كانت ذات حركة دافعة في نموي الادبي ، وقد وعدت مني في تعليق على نشرها لأول آثاري بمستقبل استشفه عارفها ، وما ونت من يومها ذاك حتى يومها هــذا تشجعني وتشجع غيري من خريجيها وفرسانها , والتشجيع أحد وسائلها التربوية التقدمية .

وأما وقد عاد الشيخ عارف في ذمة الحق والخلود فان « العرفان » الباقية أرث للجميع وهو ارث يجب ان يبقى متطوراً ما بقي الجميع .

وقوف العرفان اذا حدث , لا سمح الله , يدل على وقوف نبض الأمة .

النهج صدر الدين

كتاب الامام الزنجاني

بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي الأستاذ الكبير الشيــخ نزار الزين المحترم رئيس تحرير مجلة (العرفان) دامت مكارمه وبركاته (صيدا ـ لبنان)

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعده

فلقد وردنا الجزء الثالث من العرفان ناعياً أخينا العلامة المجاهد الكبير فقيــد الاسلام والعروبة والعلم والأدب الشيخ احمد عارف الزين والدكم المعظم صاحب العرفان أسكنه الله فسيح الجنان فعظم علينا وعلى جميع الهيئات العلمية والدينية مصابه وجل عندنا خطبــه ولا راد لقضاء الله وانا لله وان اليه راجعون ، ولنا في خلفه عزاء ، ألهمنا الله وإياكم والمسلمين الصبر الجميل وأعلى الله درجة الفقيد العظيم في أعلى عليين .

ثم وصلني كتاب من لجنة تخليد ذكرى المغفور له تطلب فيه كلمة مني لكي تلقى عني في ذكرى أربعين فقيدنا العظيم فأجبتها وارسلناها اليها بالبريد الجوي المسجل .

ووقع نظرنا في الجزء الثالث على مقال مفيد جداً بقلمك ـ بيني وبين القاريء ـ فعلمنا ان الغيرة المتقدة والعبقرية الثالثة التي كنت أشاهد بعض آثارها فيك منذ ربع قرن قد نضجت وكملت لتكمل رسالة والدك الفقيد العظيم بتأييد الله جلت قدرته .

رأيتك بعد وفاتك بقليل قادماً الى ادارة المجلة لابساً بدلة انصع بياضاً من ثلج جبل صنين وعمامة انصع بياضاً من ثلج جبل الشيخ ، وقبل ان تصل الى الادارة اردت ان تخرج المفتاح من جيبك ثم نظرت فوجدت الأبواب مشرعة ، فوقفت امام باب الادارة ولما رأيتك خرجت وقبلت يديك ، فابتسمت ابتسامة الرضا ، وغاب وجهك النوراني المشرق عني فهل جئت يا سيدي تتفقد المجلة ام جئت تبارك عملي ، لك الله ما أعظمك حيا وما أروعك ميتاً ، ياطيب ذكراك وعطر مثواك .

نزار الزين

مؤسس العرفان

حياته ــ وفاته

هو عارف بن علي بن سليمان بن زين الدين بن موسى بن يوسف الزين الانصاري الخزرجي العاملي الصيداوي، وجدنا الاكبر هو الحاج زين كان من اعيان البلاد وقيل انه عمّر فوق المئة وتوفي سنة ١١٧٧ بقرية شحور وابنه الشيخ علي الزين الذي عبر عنه الشيخ علي السبيتي في مخطوطته النادرة التي بقيت بعد حرق مكاتب جبل عامل بصاحب شحور كان من ذوي المكانة العالية , ولما امتد ظلم الجزار والي عكا الطاغية المشهور ابت نفسه العالية البقاء تحت سيطرته ، فجهز جيشاً كان هو مدبره وأحد آل علي الصغير رئيسه وتوجهوا الى تبنين وقتلوا عامل الجزار وأخذوا خزانة الاموال التي بها وساروا نحو العراق فالتجأ آل علي الصغير الى احدى قبائل العرب وتوجه هو واخوه الى العراق ، فبقي احدهم واسمه الشيخ حسن يطلب العلم في النجف الأشرف وتوجه هو وأخوه قاسم الى بلاد العجم ووفدا على محمد شاه فأكرم وفادتهما ثم سارا نحو الهند فوفدا على أحد ملوكها « نوّاب » ونظراً لما اتصف به المرحوم الشيخ علي من الذكاء المفرط والشجاعة والاقدام جعله وزيرا له وقيل انه زوّج بابنته وبعد وفاته قام مقامه ، ثم لما احتلت الانكليز الهند لم يعط قياد الطاعة فحارب مدة سنتين ادت به الى رجوعه لوطنه مشردا ، وصرف بقية حياته في شحور مقره الأصلي عزيزا مكرما وزاره بها سليمان باشا وعبدالله باشا من ولاة عكا ، وولد له بعد رجوعه جدنا الحاج سليمان الزين وكان كاتبا شاعرا اديباً مناسبا اشتهر بحسن الرأي والتدبير وقد قطن صيدا واشتغل بالتجارة بشراكة الحاج حسن شميران ، وخلف اربعة اولاد اولهم الشيخ علي الزين وكان عالما فاضلا وخصوصا في علوم العربية وثانيهم الشيخ حسين المعروف

فلله ياسيدي ما اروعك في حياتك كلها، فانت تعلم ان خزانتك فارغة من الدراهم فلماذا تكلف فلذات اكبادك مالا يطيقون، وانت تعرف ان بيتك خال من الثراء المادي فلماذا تزعج أهلك بالدين ولقد كان من امر هذه السفرة ما كان: تارة تؤجلها أنت وطوراً نؤجلها نحن، حتى اذا ما احسست بدنو الاجل أصررت اصراراً غريباً على هذه الرحلة ولم تنفع توسلات الابناء ولا رجاء الاهل والاصدقاء لم تترك واجبا من واجبات الدين والدنيا الا وقمت به على اكمل وجــه ولم يبق عليك الا هذه الزيارة فلم لا تؤديها وتبقى بعد ذلك مطمئنا مرتاح الضمير، وتسافر على بركات الله فتصل الى طهران، ثم تذهب لزيارة المعصومة في قم شقيقة الامام الرضا، وبعد ذلك تشد الرحال الى خراسان، فتدخل الحضرة المقدسة وتصلي وتزور وتسجل في مذكراتك شيئاً عن الحضرة والجمع المحتشد بها، وكأني بك وانت التقي النقي المطهر النظيف لم ترض القدوم على ربك الكريم ومجاورة امامك الغريب الا مكملا لجميع الشروط، فطلبت قبــل وفاتك بنصف ساعة مقصاً لتقليم اظافرك، وخرجت روحك الطاهرة الى بارئها راضية مرضية:

من لم يؤمن بالقضايا الروحانية فليؤمن بها ومن لم يعتقد بالتوجهات والعناية الإلهية فليعتقد بها.

واما وصيتك الثانية يا سيدي فهي « عرفانك » فقد اوصيتني هذه المرة وقبل هــذه الرحلة مرارا وتكراراً في المجلة سواء كان بحضرة سيدتي الوالدة الفذة العظيمة الطاهرة اطال الله لنا بقاءها، وحينما كنا نجلس وحدنا. وكيف لا ارضيك يا سيدي وانت الرضا كل الرضا وقد جاورت الامام الرضا، وكيف لا ارضي سيدتي الوالدة وانها تأمرني دائماً بتنفيــذ وصيتك وهي التي غمرتك وغمرتنا طيلة حياتها بعطفها ولطفها ومكارمها، نعم يا سيدي:

عرفــانك عرفــانك عرفــانك

لست انا وحدي الذي يقول ذلك ولا اخوي وأخواتي وجميع آل الزين معي، بــل ان جميع تلاميذك اصدقائي ومحبوك احبائي ومناصروك انصاري، وصاحب كل ضمير حي وعقل مفكر وقلب طيب، نعم كلهم يصرخون بأعلى أصواتهم ومن اقصى حناجرهم وأعمــاق قلوبهم ان عرفانك حية دائمة، لعينيك ياشيخ عارف وأبشر يا ابا اديب ونم قرير العين يا صاحب العرفان، بل انها ستنهض كما تريدها، تجاري تطور العصر رزانة كما تحبها، حتى تصبح بدعائك وبمساعدة ومناصرة الاصدقاء والأحباب والغير على تراثك الزكي زينة المجلات ودرة الصحف، وماذا اذكر هنا لأذكر، واتحدث لأتحدث، ان مجــال القول ذو سعة ولـكن لا بد لي من ذكر حادثة من الحوادث، اني من الذين يرون المنامات نادرا، وقـ



المرحوم الشيخ محمود مغنية والمرحوم السيد عبد الحسين شرف الدين . ولما انتقل إلى صيداء سنة ١٩٠٤ درس شيئا من الفرنسية على أستاذ خاص .

وفي خلال مدة تلقيه العلم كان ينكب على مطالعة المجلات الراقية والجرائد ومراجعة الكتب القديمة والحديثة ويكتب عن ولوع في الكتابة في الصحف كلما سنحت له الفرصة ونظم الشعر في حداثته ولكنه كان في النثر أولع منه في الشعر

حياته الزوجية : كان من اولى نعم الله على هذا الرجل العالم العامل المؤمن النشيط الذي اختاره الله ليؤدي رسالة هامة في هذه الحياة وعنايته به أن هيأ له سنة ١٩٠٤ الاقتران بابنة عمه المرحوم الحاج اسماعيل الزين الحاجة أميرة الزين وهي مضرب المثل بين بنات جنسها بطهارتها وفضلها وعطفها ولطفها وحسن تدبيرها وكانت عونا له على تحقيق كثير من آماله التي كانت تجول في صدره كما كانت شريكة له في تكاليف هذه الحياة وقد رزق منها عدا الذين ماتوا ثلاثة من الذكور : أديب ، نزار ، زيد ومن الإناث خمسة : أديبة ، سلمى ، فاطمة ، مي ، عزة .

حياته الصحفية : كان يتوق منذ الصغر إلى إنشاء مجلة يخدم بها وطنه وقومه ويتحين لذلك الفرص ، وقد بدأ حياته الصحفية بمراسلة الصحف الموجودة في بيروت آنذاك وأهمها حديقة الأفكار وغالبا ما كانت تنشر رسائله افتتاحية ، ولما أعلن الدستور العثماني وفتحت أبواب الآمال أنشأ مجلة (العرفان) وأصدر العدد الأول منها في المحرم سنة ١٣٢٧ هالموافق شباط سنة ١٩٠٩ ميلادية فنالت رواجا واستحسانا وطبعها في سنتيها الأولى والثانية في بيروت وفي أواخر سنة ١٩١٠ أنشأ مطبعة العرفان التي ضاهت أهم مطابع الشرق في تلك الأيام ، وكانت مجلة العرفان تمشي بتقدم مستمر ولاقت رواجا واستحسانا بحيث أصبحت مع الهلال والمقتطف الثالوث الذي يضرب فيه المثل ويُشار اليه بالبنان بين الصحف في العالم العربي كله . وقد صدرت في سنتها الثالثة بألف صفحة ثم عادت إلى حجمها الأول في سنتها الرابعة إذ أنشأ معها جريدة اسبوعية باسم (جبل عامل) جاء في افتتاحيتها الاولى مايلي :

ــ فاتحة الجريدة ــ

« نفتتح كلامنا باسمك الأعظم ، ونحمدك على ما اسبغت علينا من النعم ، ونشكرك اذ علمتنا بالقلم ما لم نعلم ، ونصلي ونسلم على رسولك الأكرم ، الذي انزلت عليه كتابك

بالشيخ ابو خليل وكان فاضلا متفقها ، وثالثهم والد صاحب العرفان وسنأتي على ذكره ، ورابعهم الحاج اسماعيل الزين والد قرينة صاحب العرفان كان ذا همة عالية وقد جمع بجده واجتهاده ثروة طائلة ونال مكانة عالية .

ولادته :

ولد في شحور من اعمال صور في رمضان سنة ١٣٠١ هـ الموافق ١٨٨٣ م وشحور كلمة رومانية معناها « المحبة » وقد نشأ فيها وتعلم القرآن على شيوخ القرية ، وقد احب اهل هذه القرية كثيرا واحبوه كثيراً وسكان هذه القرية والحق يقال اناس طيبون ذوو حماسة واندفاع وحمية ، ولكن طموحه جعله ينتقل من هذه القرية الى صيدا ، وقد عجب المرحوم الدكتور يعقوب صروف صاحب مجلة المقتطف كيف ان شخصا بهذه الهمة وهذا الطموح وهـ... الأدب لم ينتقل الى بيروت او الى القاهرة .

أما والده فهو المرحوم الحاج علي الزين وكان عالماً أديباً شاعراً ذكيا أريحيا كريما تقيا محبوباً وكان يقال له : (عالم الزعماء وزعيم العلماء) وقد جاهد في حياته في سبيل القضيــة العربية أيام الأتراك إذ يُروى عنه رحمه الله أنه كان يُرسل المناشير ضد الأتراك وفي تأييد العرب والعروبة مع القوارب والسفن التي تذهب من لبنان إلى مصر ، إذ لم يكن يومــذاك مطابع في لبنان ، كما أنه أبلى بلاء حسنا ضد الحكام المستبدين والزعماء الاقطاعيين .

ولما أحس بدنو الأجل ومرض مرض الموت طلب أن ينزل إلى صيدا لعند ولده الأكبر الشيخ عارف الذي كان كوالده وبزه في عدة مواضع .

وقد توفي رحمه الله سنة ١٩٣٠ م فكان له مأتم حافل مهيب لم تشاهد صيدا نظيره إلا يوم حفلة أسبوع ولده .

قلنا ان المرحوم الشيخ عارف قد تعلم القرآن الكريم على مشايخ القرية وفي صيــدا كان يتردد على مدرستيها الرشدية والرسمية ولما بلغ الحادية عشرة من عمره أرسله والده إلى النبطية ليتعلم في مدرستها الابتدائية فكث فيها مدة قليلة أفادته فوائد جمة ، وكان من أساتذته فيها الأديب المؤرخ الأستاذ محمد جابر عليه الرحمة .

ثم انتقل إلى مدرستها الدينية التي أنشأها فقيد العلم والعمل المرحوم السيد حسن يوسف فدرس فيها النحو والصرف والمنطق والبيان على أساتذتها ومنهم المرحوم الشيخ أحمد ر... والمرحوم الشيخ حسين نعمة والمرحوم الشيخ سليمان ظاهر وفي أثناء ذلك كــان يتلقى ... بعض الأساتذة اللغتين التركية والفارسية ودرس بعد ذلك أبوابا من الفقــه وأصوله ...

الى صحيفتنا سبيلا ، وانما نريد ان يشترك المشترك لينتفع بالجريدة او ينشط القائم بها ليدفع الاشتراك عن رغبة خالصة لانه مقابل نفع ينتفع به ، ولا يظن ظان او يتوهم متوهم بأن الجريدة عبارة عن ورق وحبر لا قيمة لهما كلا فاننا ننفق عليها الاموال الطائلة ونصل الليل بالنهار في تحريرها وتحبيرها، وكتابتها واختيار المواضيع النافعة لها ، وتلقف الاخبار الصحيحة والآراء الصريحة لنشرها بها ، وانا نوزع العددين الأول والثاني مجانا وكل من قبل العدد الثالث عد مشتركا عن السنة بتمامها ولا يقبل منه لو رفض الاشتراك في اثنائها بل يجب عليه دفع قيمة الاشتراك المعينة عند المطالبة والأحرى بمن يستعمل المحاولة والمطاولة او يستحل اكل مال الصحافة ان لا يشترك بتاتا فانا لا يسرنا ضم مثل هذا المشترك الى مشتركينا .

مبدأ جريدتنا السعي الحثيث والبحث المتواصل ، في كل ما يؤول الى خير جبل عامل خاصة علميا وادبيا واقتصاديا وتجاريا وزراعيا فلذلك لا يخلو عدد من اعداد الجريدة من البحث في ذلك وسوف نستعمل الوسائط الفعالة بحول الله لدى الحكومة السنية بما يطلب منها في اصلاحه وذلك مع الحكام في الولاية والاقضية وماتعاصى علينا واحتاج الى المراجع العالية فاننا نتذرع ببلوغ الارب منه بواسطة مبعوثي بيروت اللذين يعود الفضل الكبير بانتخابهما للبلاد العاملية .

ان جبل عامل نرحب في كتابة كتاب وشعر شعراء العامليين بنوع خاص لنري من يجهل هذا الجبل ان في السويداء رجالا ،وفي عقوة السباق أبطالا، وان الجبل كان ومــا زال ولن يزال ان شاء الله مباءة الذكاء والالمعية ، وموطن العلم والادب ، ومكان أصحاب السليقة المعتدلة والنابغين ، ولو تسنى له ما تسنى لغيره من البلدان الراقية من انشاء المدارس والمكاتب وتعميم التعليم ورقي الزراعة التي عليها مداره وايجاد المصانع وسائر المواد الاقتصادية والفنية وتعبيد الطرق وتسهيل المواصلات لكان من خير بلاد الله الواسعة ، وسوف نتلو عليك من سير مشاهير علمائه وامرائه ونوابغه ما يثلج الافئدة ويشرح الصدور وما هذه البقية الباقية الا نسل اولئك العظماء الذين خلد لهم التاريخ اجمل ذكر ، وأبقى لهم الزمن أحسن أثر، وخير خبر ، فلو تيسر لهم من يثقفهم ويرشدهم الى الطريق اللاحب لنبغوا نبوغا عجيبــا وترقوا رقياً مدهشاً هذا وانا نتقدم الى سادتنا العلماء وسائر طبقات الامة من اخواننا ومواطنينا ان انتقاد ما يبدر منا من الهفوات فان العصمة لله ولمن اصطفاه .

نحن نعلم ان بين المذاهب المختلفة شيء من سوء التفاهم وبقية من التعصب المضر فسوف نسعى بحول الله في ازالة ذلك بتدبيج المقالات التي تحث على الاتفاق والاتحاد بين جميع أهل

الحكم ، وشرعك الأقوم ، وعلى سائر رسلك وانبيائك ، واوليائك واصفيائك ، الذين جاهدوا في سبيل النفع العام اتم جهاد ، وخدموا الانسانية جمعاء خدمة لم يزل يرن صدى ذكرها وشكرها في جميع البلاد .

وبعد فهذه صحيفة اسبوعية تعني بنشر اخبار واحوال وامور وشؤون ومصالح ومنافع جبل عامل خاصة ، وسائر البلاد وعلى الأخص البلاد السورية فالعثمانية عامة ، ولم نسمها بهذا الاسم الا ليكون لها من مسماها نصيب ، فلا بدع اذا ملأت اكثر اعمدتها فيما يعودعلى الجبل في النجح ، وعلى بنيه وقاطنيه في الارشاد والنصح ، بيد انا نوسع المجال ، ونفصح المقال ، في كل بحث ومطلب ، نعتقد به نفع القراء الالباء ، ورضاء العلماء والأدباء ، موقنين بانا سنجد من بني قومنا العامليين ، وجميع اصدقائنا المخلصين ، وسائر الفضلاء المنصفين ، تنشيطاً وتحبيذاً ، يحفزنا الى مداومة التحسين ، وبناء عملنا هذا على اساس متين وركن ركين ، لأن العامل اذا لم يجدلعملهمقدراً ، ولقوله اثرا مؤثراً ، تثبط همته ،وتتراخى عزيمته ، ويرى ان الأمة التي وقف ماله ووقته على خدمتها ، غير جديرة بالخدمة وليس من العقل في شيء ان يكون المرء كالشمعة تضيء على غيرها وتحرق نفسها ، وقد قيل لعنترة كيف تشد على الألف وانت واحد فقال انما افعل ذلك حينما اعلم بان ورائي الفاً ، والمرء كثير باخيه ، نسأله سبحانه بأن يجعل لنا التوفيق ، خير رفيق ، ويهدينا الى اسد منهج واقوم طريق ، انه بالاجابة حقيق ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

خطة الجريدة ومبدؤها :

لا تتبع الجريدة خطة ملتوية ومبدأ متغيرا وانما تعتصم بالحق في كل حال وتنطق بالصدق ولو ادى بها الى الاضمحلال .

عليك بالصدق ولو انه احرقك الصدق بنار الوعيد

وسنختار مكاتبين للجريدة ممن نعتقد بهمصدق اللهجة وعدم تحريف الكلم عنمواضعه كما اخترنا للكتابة والتحرير والترجمة فئة من ارقى طبقات الأمة فضلا عن مؤازرينا في سوريا والعراق من العلماء والادباء ، والكتاب والشعراء ، مما لايتيسر لجريدة عربية غير جريدتنا كائنة ما كانت وسوف يكشف الامتحان ، ما ندعيه للعيان ، وتقطع جهيزةقول كل خطيب ولم نشأ الاعلان سلفا عن جريدتنا . كما تفعل بعض الصحف لانا نعتقد ان ظهور العمل للعيان , احسن اعلان ، ولا نريد ان يشترك بجريدتنا مشترك ما مراعاةاو خجلا او لترويج آرائه وافكاره ، فانا لا نراعي في المنام خليلا ، ولا تجد الأغراض والمآرب

الرحمن البزري لينهض بها الى مستوى رفيع وكان من تلاميذه الاستاذ خليل هنداوي وغيره يفعل كل ذلك ويقوم بهذه الاعمال وبهذا الانتاج الضخم بتواضع وسكون دون اي ضجيج أو عجيج ودون ان تدري شماله ماذا فعلت يمينه .

مؤلفاته : أما مؤلفاته فنها تاريخ صيدا وهو كتاب كبير ألفه منذ اربعين سنة ، وكأنه رحمه الله لم يكتف بما أسداه الى هذه المدينة من فضل عميم فأعاد لها شهرتها ايام الفينيقيين وكانت حين جاءها لا تحوي غير قلعتها المحطمة المكدة , ومنها ايضاً مختصر تاريخ صيدا وهو كتاب مدرسي لم يطبع ، ومختصر تاريخ الشيعة وهو كتاب مطبوع ، ومما طبعه وصححه وعلق عليه بعض الشروح ، الوساطة بين المتنبي وخصومه للقاضي الجرجاني ، مجمع البيان في تفسير القرآن للطبرسي عشرة اجزاء وغيرها كثير ، ومما طبعه وشرحه بالتعاون مع آخرين المراقيات ، الشيعة وفنون الاسلام ، سحر بابل الى غير ذلك من الكتب النافعة .

مبادئه واخلاقه : كان رحمه الله من اول حياته الى آخرها من مؤيدي القضية العربية اشتغل بها ولها ايام لم يكن أحد يفكر بها , بل كان الذي يتعاطاها موضع سخرية وتعجب وطالب بالوحدة السورية مقدمة للوحدة العربية ، وكان يردد دائما رحمه الله :

ان تسل عني فهذا نسبي عربي ، عربي ، عربي

وكان يخدم امته بكل ما يستطيع ويضحي في سبيلها بكل جاه ومال ، ويفتدي وطنه بمهجته ولا يخشى في المجاهرة بأفكاره لومة لائم ، وله شغف عظيم في اعلاء شأن طائفته ، حريصا على نيلها المستوى العلمي والاجتماعي الجديرين بها ، ومع ما لاقاه من الالاقي في هذا السبيل وما اعترضه من المعاكسات حتى انه كان يستشهد كل سنة مرة ، عدا حملات الظلم والافتراء والدجل التي تشن ضده فقد بقي الى آخر ذرة من حياته ينهج أمثل المناهج في خدمتها بعزم متوقد وجنان ثابت ، وهو يكره التعصب ويحب التسامح والتساهل ويرى جميع ابناء الوطن مهما افترقت مللهم ونحلهم وأهواؤهم اخوانا ، ومن سجيته الوفاء والكرم والدعة وحب الخير .

عاداته : كان ينام باكراً وينهض باكراً ، ويكتب في كل آن ما لم يكن الموضوع بحاجة إلى مراجعة واستشهاد فلا يكتب إلا أمام مكتبته ، أما في غير ذلك فالمبيضة والمسودة عنده واحدة ، كان يستعمل الرياضة دائما ، ويكره التدخين ولا يستعمل من المشروبات شيئا إلا الشاي الخفيف أحيانا .

ونموذج من شعره : أما نثره فمعروف وقد نشر منه فيما عدا العرفان وجريدة

المذاهب خصوصا الاسلامية ونبرهن بحجة قاطعة بان جميعها تحث على الوفـاق وتنهى عن الخلاف والشقاق .

هذه خطتنا وهذا مبدؤنا بسطناهما للقراء الالباء ايكونوا على بينة من امرنا وليطالبونا باتباعهما اذا حدنا عنها قيد اظفور والسلام . »

وقد توقفت هذه الجريدة بعد صدورها بسنة واحدة لأن نقدها الصحيح وقولها الصريح أفسد عليها الحكومة والزعماء فناهضوها اشد مناهضة وكان نصيب صاحبها سجن شهر ونصف بحكم من المجلس العرفي في بيروت وهو غير المجلس العرفي بعاليه ، واستمر يصدر مجلته فأصـدر منها المجلدين الرابع والخامس وفي اوائل الحرب الكبرى صدر جزءان من السادس ثم احتجبت مدة الحرب كلها حتى حان الوقت للرجوع الى عمله الصحفي فعاد الى ادارة مطبعته واصدار مجلته في كانون الأول سنة ١٩٢٠ وقد بقيت واستمرت للآن والحمد لله بينما تناثرت اشـلا المجلات ولم تقوَ على الصعوبات والصدمات التي يتحملها عارف العرفان فهو قد جبل من معدن صلب لا تقوى على زعزعته العواصف وقد فطر على التضحية فكأنها قد اصبحت جزءاً منه ، وتجرد عن ادران المادة فما حسب لها يوما من الأيام حسابا .

في الحرب : أصابه من مظالم الحرب ما اصاب الأحرار فقد سجن في اوائل الحرب الطليانية وفتشت مطبعته وداره في الحرب العامة ثم سيق مع من سيق الى المجلس العرفي في عاليه ونجاه الله من انشوطة السفاح وعاد بعد ذلك الى صيدا مخلي السرب ، وآثر العزلة في مزرعة لزوجته الى عام ١٩١٨ ، وعاد الى صيدا اثناء تشكيل حكومتها الوطنية حيث عرضت عليـه بعض وظائفها فأبى مفضلا الاشتغال بعمل تجاري الى عام ١٩٢٠ حيث عاد الى « عرفانه » .

في الجمعيات : اشترك رحمه الله والشهيد المرحوم توفيق البساط بتأسيس جمعية في صيدا باسم « جمعية نشر العلم والفضيلة » وكان اجتماعها الأول في داره وقد انتخب رئيسا لها ، وقد ارسلت هذه الجمعية بعض الشبان على نفقتها الى المدارس العالية والى الأزهر الشريف ، ثم انتخب ايضاً رئيسا لجمعية الشبان المسلمين ، ثم اسس الجمعية الخيرية العاملية بمعاونة بعض رجالات الشيعة وفي مقدمتهم المرحوم محمد جميـل مروه والد الاستاذ كامل مروة صاحب جريدة الحياة ، واليه والى هذه الجمعية يعود الفضل في الأرض والبناء الذي يحوي الآن دار اليتيم العربي ، كذلك النادي الحسيني والغرف الموجودة على المقبرة وغيرها ، كلها بفضله ومن آثار اياديه وعمله ، وكذلك رغم كل هذه الأعمال وشغله بمجلته ومطبعته ، فقـد تبرع بتدريس اللغة العربية والأدب العربي بكلية المقاصد الاسلامية ايام كان رئيسها الاستاذ عبد

والعربية ، وتطارد الخونة والانتهازيين وتحارب الالحاد والفساد ، وقد صمدت احدى وخمسين عاماً تكابد الصعوبات ولا تعتمد على احد سوى الله عز وجل ، وسوى جهاد صاحبها حتى استنزفت ما يملك واثقلت كاهله بالديون .

والآن لا وسيلة الى استمرار العرفان في طريقها القويم . الا بالمشتركين والانصار الطيبين ولا شيء اسهل من الاشتراك بالعرفان وايسر من اشتراكها الزهيد الذي لا يتجاوز عشر ليرات لبنانية في العام . لذا نتوجه بندائنا هذا الى جميع الشرفاء وذوي النوايا الطيبة ان يشتركوا بالعرفان كي تستمر وتثابر على تأدية واجب الدين والوطن وأن يؤدي كل نبيل مخلص واجب الشعور بالمسؤولية تجاه دينه وامته ووطنه .

ان العرفان ليست لفئة دون فئة ولا لفرد دون فرد ، انها للحق وللانسانية فعلى الجميع ان يؤازروها بكل سبيل .

هذا صراطي مستقيما ، قد بينا الآيات لقوم يذكرون .

محمد حسن فضل الله	موسى الصدر	موسى عز الدين	عبد الرؤوف فضل الله
برج البراجنة	صور	العباسية	بنت جبيل
حسين الخطيب	معوض عوض ابراهيم	محمد جواد مغنية	عبد الصاحب معروف
بيروت	الواعظ الأزهري بيروت	بيروت	مركبا
حسين معتوق	عبدالله نعمة	محمد علي ناصر	نور الدين شرف الدين
الغبيري	حبوش	قاضي صيدا	بيروت
عباس ابو الحسن	علي العسيلي	حامد محمود اسماعيل	محي الدين أحمد حسن
الغازية	الصرفند	مندوب الأزهر في صيدا	واعظ صور الأزهري

بسم الله الرحمن الرحيم :

كل ما حرر في هذه الرسالة حق والدعوة الى مناصرة العرفان ومؤازرتها دعوة الى مناصرة الحق ، واعلاء كلمة الواجب الاسلامي يفرض ذلك فرضا من باب فرض الجهاد في سبيل الحق واني كما احبذ ذلك لنفسي احبذه لكل اخواننا والسلام عليهم ورحمة الله.

النبطية محمد تقي صادق

ــ رحلته لايران من مذكراته ــ

هذا ما سجله رحمه الله بصورة مختصرة عن رحلته في مذكراته واولا الأجل كان في نيته عليه الرحمة زيارة اصفهان وتبريز والسواحل الايرانية الخ ليطلع على كل شيء :

جبل عامل الشيء الكثير في مجلات وجرائد متعددة وهو من أبرز كتاب المقالة المشهود لهم في العالم العربي . أما شعره فهو دون نثره وهو مقل منه ولكنه يجيد أحيانا وهاك شذرة من شعره

قال في الموالاة :

ولاؤك يا محمد قد أراني ... طريق الحق والنهج القويم
وحبك يا علي القدر أضحى ... يبشرني بجنات النعيم

وقال من قصيدة عنوانها (الحرية تشكو) .

عيل صبري وطال منكم صدود ... أين أنتم أهـل الوفا والحميه
أنسيتم زمان رغـد تقضى ... بحماكم في دولة عربيه
يابني الشرق هل عراكم سبات ... أم دعاكم يا قوم داعي المنيه
شكلكم في الرقي شكل عقيم ... صيغ من مهملات كل قضيه

وقال من قصيدة ثانية في ذكرى صيداء :

يا بحر صيداء ذكرها بما صنعوا ... فأنت يا بحر نعم الشاهد الحاكي
أيام صيدون حيث الفلك قد صنعت ... وناطحت في علاها هام أفلاك
لا تذهبي منه يا صيداء مغضبة ... فالمجـد مجدك والعليـاء علياك

وقال في الحكم :

كن حريصا على العلاء وشيد ... للمعالي معالما وطلولا
أنت تفنى وذكرك الدهر باق ... فابن ما اسطعت في الأنام جميلا
كن كريما فلن يدوم بخيـل ... ما رأينا المنون أخطت بخيلا

وله شعر كثير متفرق لم يجمعه في ديوان . أما مواقفه البطولية وروائعه الدينية والنفسية والخلقية فسنتكلم عنها في عدد مقبل إن شاء الله .

نزار الزين

نداء

من علماء المسلمين إلى كل من يغار على الحق والدين ويهتم بأمته وبلاده . لقد استجاب المغفور له الشيخ أحمد عارف الزين إلى نداء ربه سبحانه بعد أن أدى رسالة المصلح المجاهد وعانى في سبيلها ما عاناه المخلصون الذين لا يبغون من وراء عملهم جزاء ولا شكورا وقد كانت « عرفانه » منذ نشأتها حتى اليوم تدعو دعوة الحق والعدل وتدافع عن الثقافة الإسلامية

مخطوطات عربية ومطبوعــات وابنيــة المتحف والمكتبة من الأبنية الضخمة الفخمة .

وبعد الظهر زرنا متحف كلستان ومؤسسه أميري، مؤسس البناء كريم خان، اما ما فيه من التحف العظيمة فهي في عهد البهلوي، وبعده زرنا مدرسة سبه سالار ومؤسسهاالوزير محمد حسين خان سبه سالار وعدد غرفها ستون غرفة وطلابها تسعون طالبا ويتقاضى الطالب كل شهر مئة تومان وبهاجامع كبير وهو مبني على ٤٥ اسطوانة (عامود) وله اربعة مآذن وقبة كبيرة من الكاشي وبين الاسطوانة والاسطوانة خمسة امتار وفيها مكتبة حافلة بأنواع الكتب وتجاهها اجتماع المجلس النيابي (البرلمان) وبها فسحة كبيرة وبركة كبيرة جدا وهي تدرس العلوم القديمة والحكمة القديمة وعميدها الآن السيد محمد جواد وهو ينتسب للرسول ﷺ وينتسب من جهة الام لناصر الدين شاه .

يوم الجمعة ١٧ ربيع الثاني ١٣٨٠ ٧ تشرين الأول ١٩٦٠

توجهنا لقم في السيارة فكانت المسافة ساعتين و ٤٥ دقيقــة وفي الطريق مدفن رضا بهلوي وكلستان ومدرسة وجامع سبهسالار وبعض القرى الصغيرة لكن اكثر الطريق اراض رملية واسعة، لا كلأ فيها ولا ماء ونزلنا بفندق اميري ومدت لنا مائدة أنيقة وبعد وصولنا زرنا معصومة قم السيدة فاطمة اخت الامام علي الرضا الامام الثامن وهو المدفون بخراسان وفاطمة هذه كانت بالمدينة المنورة فأرسل الامام الرضا من احضرها لقم وتوفيت بها ولها مقام عظيم يقبل عليه الزوار من رجال ونساء وبعضهم يقبل العتبة ساجــدا أول الدخول وتزار كما يزار بقية الأئمة .

يوم السبت ١٨ ربيع الثاني ١٣٨٠ ـ ٨ تشرين الأول ١٩٦٠

زرنا جامع البروجردي وهو جامع عظيم جدا في سعته واتقانه له اربع مآذن وجدرانه مكسوة بالكاشي وفي الجامع يدرس السيد حسين البروجردي بالفارسية ولا يسمع كلامهسوى عشرين من نحو خمسمئــة يحضرون دروسه ولم ندر لماذا لا يستعمل الميكروفون فأكثر الحاضرين بدرسه يحضرون ليقال انهم حضروا درس البروجردي

ثم ذهبنا للمزار القديم المجاور للجامع فوجدنا به من دقة الصنع ما يسحر الألباب .

يوم الأحد ١٩ ربيع الثاني ١٣٨٠ ـ ٩ تشرين الأول ١٩٦٠

زرنا حديقة الحيوانات وفيها من أنواع الوحوش والطيور والمسافة بينهــا وبين النزل الذي نزلنا به زهاء ساعة أي تعادل المسافة بين بيروت وصيداء .

ثم زرنا المتحف وبهمعروضات كثيرة اولهاالقراثين ثم الصور وقد صوروا النبي ﷺ

ـ رحلتنا لايران ـ

كان ابتداؤها سفرنا في طائرة (اليطاليا) النفاثة ليلة الأربعاء ١٤ ربيع الثاني ١٣٨٠ هـ ٤ تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٦٠ وقد أقلعت بنا الطائرة الساعة التاسعة والنصف من ليلة الاربعاء وقدم لنا العشاء وهو مؤلف من سفائن الدجاج والبيض المسلوق والمقبلات وبعده حلو من مربى أشبه بمربى اليقطين ومعه كوب ماء وقنينة كولا .

ودخلنا لمطار طهران الساعة الثانية عشرة ومكثنا مدة في المطار قدموا لنا به الشاي وبعدها حللنا في فندق نيوبلازا وهو فندق فخم وأعطي لكل منا غرفة خاصة مع أن بها سريرين .

ولم ننم إلا قليلا تلك الليلة إذ قمنا مبكرين كالعادة للصلاة ثم أحضر الفطور وهو مؤلف من بيض مسلوق وحليب وزبدة ومربى الكرز وسرنا لزيارة بعض الأماكن وأول ماذهبنا وشاهدنا قصر المرمر وهو مع بساطته لا بأس به والرخام المبني به كله من إيران .

وأثبتنا أسماءنا في دفترين محفوظان لذلك ثم زرنا صالح أحد أولاد الإمام السابع من الأئمة الإثني عشر ومقامه جميل ويحاط الضريح بفضة شبيهة بما هو في مقام الأئمة بالعراق وهو في بلدة خارج طهران تدعى (تجريش) وهناك شجرة أثرية من الدلب بلغ دائرها ثلاثة أمتار .

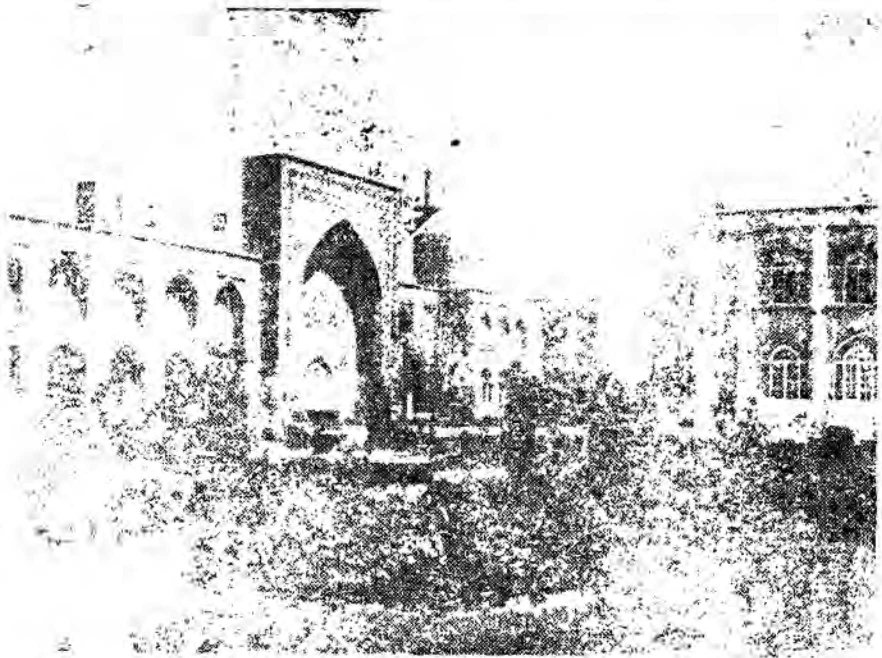
ثم ذهبنا لسلطنة آباد وفيها معامل الذخيرة والجامعة العسكرية وفيها قصر أثري من عهد ناصر الدين القاجاري الرابع .

وهناك الشمرانات وسعد آباد وهي مصايف جميلة وفي هذا اليوم بعد الظهر زرنا ضريح رضا شاه الكبير والد الشاه الحالي وهو مؤسس الدولة البهلوية وعليه أبنية فخمة جداً ثم زرنا الشاه عبد العظيم وهو من أولاد الإمام الحسن ومقامه معظم جداً تكثر فيه الزوار من رجال ونساء وصلينا المغرب والعشاء هناك .

ويوم الخميس ١٦ ربيع الثاني سنة ١٣٨٠ ٦ ت١ سنة ١٩٦٠ زرنا السفارة اللبنانية فـ[illegible] وجدنا السفير وعلموا لنا على جوازات السفر وتركنا بطاقة للسفير .

ثم زرنا المتحف المدعو بالفارسية (أموزه إيران بستاكا) أي المتحف الإيراني الأثري وهو متحف عظيم جمعت به الآثار الإيرانية في الطبقة السفلى وبه آثار من ستة آلاف سنة و[illegible] آثار عربية قيمة وآثار من عهد حمورابي وفي الطبقة العليا الآثار الإسلامية وهي أكثر من أن تحصى .

ثم زرنا المكتبة الأهلية وهي تحوي زهاء خمسين الف مجلد وبها خمسمئة مخطوطة وبينها



الحضرة المقدسة للامام علي الرضا

وكان العقيد محمود اتابكي يصحبنا ويقدم لنا كل الخدمات وزودنا بما اشتهرت به قم من الحلوى المسماة (تافهون)

٢٠ ربيـــع الثاني ١٣٨٠ ـ ١٠ تشرين الأول ١٩٦٠

توجهنا للمطار وركبنا الطائرة الى خراسان (مشهد) والمسافة ثلاث ساعات ونزلنا في بيت خاص وزرنا مشهد الأمام الرضا عليه السلام .

ويوم الثلاثاء ٢١ ربيع الثاني ١٣٨٠ ـ ١١ تشرين الأول ١٩٦٠

وفد علينا الزائرون وبينهم آية الله السيد فقيه‌السبزواري وهو من أشهر العلماء وبعض محرري جريدة خراسان اليومية الفارسية ومكثوا ردحا طويلا أخذوا به ترجمتنا ثم توجهنا للسوق واشترى أحد رفقائنا عباءة شتوية وبعد الصلاة والزيارة عدنا للمنزل فوجدنا صاحب المنزل ومعه العقيد طهابي رئيس المقاومة الشعبية أتى لزيارتنا وتغدى معنا .

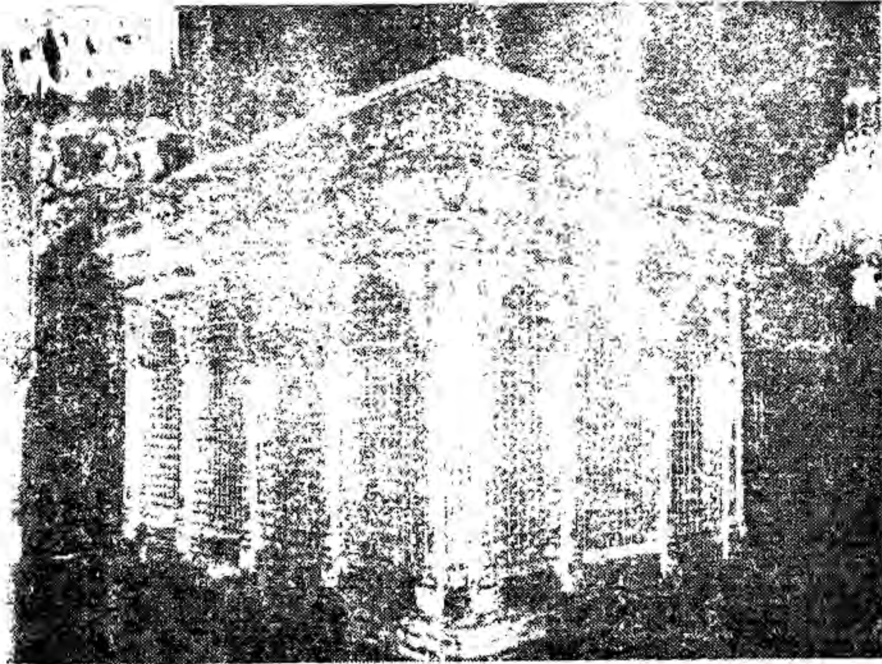
وخراسان بلدة جميلة لكن بها الكثير من الأبنية القديمة الشعثة والبناء كما لا يخفى من الآجر أما حضرة الامام علي الرضا فهي متسعة جدا والازدحام بها شديد ومزخرفـــة احسن

والامــام علي ؟! وفي المتحف كثير من صور السلاطين الصفويين والتحف النــادرة والمصكوكات الذهبيــة في مختلف العصور الاسلامية الى غير ذلك مما لا يمكن تعداده

ثم زرنا المدرسة الفيضية وهي مدرسة كبيرة لكنها غير مرتبة وليس فيها حنفيات للوضوء بل برك وأباريق . وعدنا لمقام معصومة قم وبه شاهدنا السيد حسن اللواساني الواعظ الشهير والذي أقام بين ظهرانينا ردحا من الزمن واعطانا عنوانه في طهران ودعانا لزيارته. وعصر ذلك اليوم زرنا السيد شهاب الدين الحسيني المرعشي النجفي المعروف بآغا نجفي فرأينــاه سيدا جليلا كريم الاخلاق هاشمي الطباع وله عدة مؤلفات وهو مقلد من بعض الايرانيين ومحبوب جدا من العامة وكنا صلينا الجمعة في مقام معصومة قم كمــا صلينا المغرب والعشاء هناك .

وتغدينا بدعوة من السيد آغازاده أخوي وكان معنا في الغداء آغا نجفي وصاحب مجلة والسيد آغا رضا نجل المرحوم السيدصدر الدين الصدر .

وفي قم جريدتان وثلاث مجلات وكلها تصدر بالفارسية طبعا .



قفص الحضرة الرضوية المقدسة في خراسان

عظماء وكبار العلماء فله شكرنا على هذه العاطفة .

شيعه الى مرقده الاخير خمسون الفا حسب ما كتب الينا ، وقد مشى العلماء في المقدمة .
ونعاه الى الجمهور كبار العلماء بالكلمة الآتية .

اذا مات العالم ثلم في الاسلام ثلمة

بمناسبت فقدان عالم جليل ومهمان محترم آقاى حاج شيخ احمد عارف الزين لبنـــاني أعلى الله مقامه الشريف عصر امروز ساعت سه بعد ازظهر ازمسجدمرحوم حاج ملاهاشم (بالاخيابان) جنازهٔ ايشان تشييع ميشود مقتضى است علماء اعلاموطلاب وكسبئه محترم تشييع نمايند .

أحمد الخراساني سيد محمد هادى الميلانى الاحقر فقيه السبزوارى
أحمد الحسيني مدرس الأحقر محمد كاظم الدامغانى

وقد رووا لنا انه رؤي بعد وفاته باسم الثغر مشرق الوجه ، وكأنما هو يكمل تسبيحه وتهجده الذي بدأه قبل قليل في حياته .

وقد جلس لقبول التعازي في مسجد « جوهر شاه » العلماء الاعلام مع حاكم خراسان



الشيخ محمد المحدث



صاحب العرفان قبل وفاته في خراسان

زخرفة .

وحولها الجوامع الواسعة التي تمتاز بها الجماعة ويحضرها الألوف المؤلفة من رجال ونساء .

وفي خراسان ١٥ جريدة بين يومية واسبوعية وعدد نفوسها زهاء ١٢٠ الف وبها كثير من طلبة العلم ربما بلغوا الألفين .

وفي خراسان مدفن الامام الرضا «ع» ومدفن هارون الرشيد الخليفة العباسي الخامس وبذلك يقول دعبل .

قبران في طوس خير الناس كلهم   وقبر شرهم هذا من العبر

وعند مدخل الحضرة الرضوية قبر الشيخ البهائي العاملي الشهير صاحب الكشكول والمخلاة وغيرها والشيخ الحر العاملي صاحب الوسائل في الحديث وأمل الآمل في علماء جبل عامل وغيرهما من المؤلفات الممتعة .



مشهد لتشييع الجثمان في مشهد

وقد توفى عليه رضوان الله في ٢٢ ربيع الثاني سنة ١٣٨٠ الموافق ١٥ تشرين الاول سنة ١٩٦٠ ، ودفن بالحضرة الشريفة بناء على أمر واذن من جلالة الشاه الذى أمر بدفنه مع



حجة الإسلام السبزواري

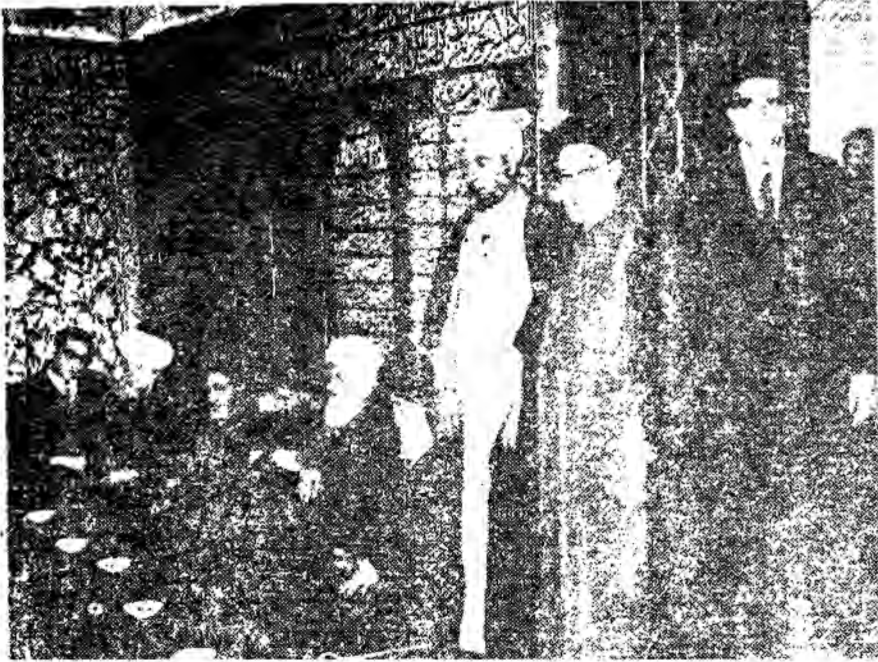
بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم يا أهل خراسان ورحمة الله وبركاته .

من علماء أعلام إلى صحافيين إلى طلبة إلى جميع طبقات الشعب .

أنتم الأهل لمن كان بعيداً عن الأهل كما كنتم خير أهل للامام الرضا عليه السلام . وأنتم الأوفياء حيث يدعو واجب الوفاء ، وانتم الاصدقاء حيث يحتاج الى الاصدقاء ، ان الشيء معدنه لا يستغرب فحياكم الله وبورك بكم . شكرا لكم والف شكر على ما ابديتم نحونا

واقيمت الفوائح الكثيرة بعد ذلك وابنه خطبــاء المنابر في مكبرات الصوت ومنهم الخطيب الكبير الشيخ محمد المحدث .



كبار العلماء في مشهد مع حاكم خراسان يتقبلون التعازي

شكرا خراسان والف شكر

صيدا في ١٥ جمادى الآخرة سنة ١٣٨٠ الموافق ٥/١٢/١٩٦٠

حضرة الزميل العزيز والصديق الوفي والأخ الكريم صاحب جريدة « خراسان دبني » المحترم .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، تحية طيبة وعاطفة ملؤها الوفــاء والاخلاص ، ان لساني يعجز عن شكرك أيها الزميل العزيز وشكر أسرة الجريدة لما رأيناه منكم من محبة ووفاء كذلك ان اللسان ليعجز عن شكر جميع اهالي خراسان كبيرهم وصغيرهم ، ولذلك ارجو التكرم بنشر الكلمة الواصلة طيه ودم واسلم .

المحب المخلص : نزار الزين

رئيس تحرير مجلة العرفان

الحفلة التأبينية الكبرى في قصر الاونسكو

دعت لجنة تأبين فقيد البلاد العلامة المجاهد الشيخ احمد عارف الزين الى حفلـة تأبينية كبرى تقام احياء لذكراه في قاعة قصر الأونسكو في بيروت وذلك يوم الأحـد في ٢٢ جمادى الثانية سنة ١٣٨٠ الموافق ١١ كانون الأول « ديسمبر » سنة ١٩٦٠ عند الساعـة العاشرة صباحا ، وقد اقبل الناس زرافات ووحدانا لحضور هذه الحفلة ـ فلم يبق مقعـد خال رغم ضخامتها وسعتها ، ولو اردنا ان ندعو كل الذين يعتبون علينا لبقي اكثر الناس وقوفـا .

وكانت الحفلة فخمة رائعة موفقة جدا حضرها دولة رئيس الوزراء والوزراء والنواب والعلماء والادباء ورجال الصحافة ونخبة من الشعب . وقـد أجمع الحضور والصحفيون والمعلقون من عرب وأجانب على أنها أعظم حفلة شهدها لبنان وقاعة الاونسكو بحاضريها وتنظيمها وخطبائها . وكان عريف الحفلة المذيع المشهور والأديب المعروف الاستاذ شفيق



الاستاذ كامل مروة



الاستاذ شفيق جدايل عريف الحفلة

من محبة وعطف ووفاء واسديتم من خدمة ومعونة ، بل لقد قمتم بالواجب نحو فقيدنا العظيم اكثر مما كنا تقوم به نحن .

فأنتم العزاء حيث عظم الخطب وجل المصاب ، ان حرقتنا بوفاة فقيدنا بعيداً غريباً دون أن نودعه الوداع الأخير ويدفن بقربنا لم يخفف من وطأته غيروفائكم ونخوتكم وأريحيتكم ولا ننسى شكر القائمين والمشرفين على استانة قدس الرضوية . واني في أول فرصة تسنح بعد هذا الخطب القادح ستكون أول سفرة لي إلى خراسان للتشرف بزيارة الإمام علي ابن موسى الرضا عليه السلام وزيارة من جاورهم الإمام وولي الإمام وشكرهم بنفسي على ما تفضلوا وتكرموا به والسلام . صيدا في ١٥/٦/١٣٨٠ الموافق ٥/١٢/١٩٦٠نزار الزين

كتاب آية الله سماحة السيد محسن الحكيم المرجع الأكبر للشيعة في النجف الأشرف

بسم الله الرحمن الرحيم وله الحمد

حضرة الوجيه النبيل الكريم يوسف الزين المحترم سلمه الله تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فقد تلقينا بمزيد الأسف نعي الفقيد الغالي فضيلة المرحوم الشيخ احمد عارف الزين تغمده الله برحمته فدعونا الله سبحانه ان يلهمكم والأسرة الكريمة جميل الصبر وحسن العزاء على هذا المصاب الجليل ويعوضكم عن هذه الخسارة أفضل اجور الصابرين .

وان مثل فقيدنا الغالي الذي عاش عمرا طويلا في ظلال الاسلام وولاء أهل البيت عليهم السلام لجدير بأن يسكنه الله جل شأنه في عليين في جوار انبيائه واوليائه الطاهرين انه أرحم الراحمين والسلام عليه يوم ولد ويوم مات ويوم يبعث حيا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

محسن الطباطبائي الحكيم

برقية الملك حسين

لجنة تأبين العلامة المرحوم الشيخ أحمد عارف الزين : بيروت

بمناسبة الاحتفال بذكرى العلامة المرحوم الشيخ أحمد عارف الزين اشارككم الأسى واللوعة بفقد العزيز الغالي الذي فقدنا بفقده علما من الاعلام ورجلا مجاهدا في سبيل أمته وعقيدته . فله الرحمة ولنا جميل الصبر والعزاء .

الحسين ـ عمان

النعي الفاجع

الأخ الكريم الأستاذ نزار الزين

لا أدري أعلي أن اعزيك ام أن أعزي نفسي ام ان اعزي الامة العربية ، قومية وأدباً علما وأخلاقا ؟

ان فقيدك المرحوم والدك لم يكن لك وحدك ولأسرتكم وحدها ، انه كان لكم ولنا جميعا ، كان - رحمه الله - للامة العربية جمعاء ، كان للقومية وللادب وللعلم والاخلاق , قرأت نعيه الفاجع من اسبوع ، قرأته في احدى الجرائد العربية التي تصــل الي متأخرة ، فصدعت وأحسست بقشعريرة تلف جلدي وتهزني هزا ، ورحت اتخيــل الفقيد العزيز الكريم امامي ، رأيته داخلا علي في فندق سميراميس في دمشق ، والابتسامة التي كانت لا تفارق ثغره وتنبعث من ذلك الثغر ومن ينبوع العينين وتنتشر على سائر الوجه ، ومع انــه كان اول لقاء فقد عرفته لأول نظرة فقمت فورا اعانقه واتبرك به ، ويوم رددت له زيارته الكريمة في صيدا ، لا أظنك تنسى ذلك اليوم الضاحك ، وكيف تغدينا معا في (الخيزران) وكيف قمنا بعد الغداء الى صور وكيف عدنا منها الى تلك الجنة الضائعة على نهر الليطــاني ولم نتفرق إلا عند المساء ، ثم زرته ثانية في مكتب العرفان ، وما اجتمعت به مرة الا ازدت له حبا وبه اعجابا ، وبينما أنا أول أمس أهم بالكتابة اليك معزيا واذ بالبريد يحمل الي «العرفان» التي تحمل رسمه في صدرها ، وتحمل مع الرسم نعيه الى الدنيا ، الدنيا الطيبة التي تعرف أقدار الرجال الطيبين ، فرحت اتأمل الرسم واستعيد الساعات التي نعمت فيها برؤيته وحديثــه واستنزل عليه الرحمات .

هذه كلمتي اليك ايها الأخ الكريم ، وانت ترى اني عاجز عن التعزية ، وماذا استطيع ان اقول لك اكثر من قولي اني واحد من الملايين التي تشعر بفقده وتترحم عليــه والله يحفظك طويلا .

أخوك الذي يشاطرك الحزن

الياس فرحات

بيروت - لبنان : مجلس النواب يوسف بيك الزين

آجركم الله بوفاة المغفور له الشيخ أحمد عارف الزين وبهذه المناسبة نتقدم بتعازينا لكم ولأنجاله الكرام أدام الله بقاءكم .

الفريق تيمور بختيار

برقية فخامة الرئيس المواطن الاول

بيروت : لجنة تأبين فقيد البلاد المرحوم العلامة المجاهد الشيخ أحمد عارف الزين :

ان الحفل الذي تقيمونه لتأبين المجاهد المرحوم الشيخ أحمد عارف الزين ، صاحب مجلة « العرفان » انما تكرمون به الأدب والوطنية ، تكرمون الأدب في علم من أعلامه خدم العربية ، فكان الحافظ الأمين لرسالتها والذائد عن مكنون بلاغتها ، وتكرمون الوطنية في ابنها البار ، الذي لم يترك مناسبة من المناسبات الوطنية ولم يدع تظاهرة من التظاهرات القومية الا وكان فيها الفارس المجلي في الذود عن حمى العروبة وعن حق بلاده في الحرية والسيادة . فلتهنأ نفسه ولتطب روحه في عليائها فقد أدى الرسالة واستحق شكر الوطن . فليكن مثواه في جنان الخلد ورضوان الله مع المجاهدين الأخيار والمناضلين الأبرار .

شكري القوتلي

جدايل . ونقلت هذه الحفلة من محطة الاذاعة اللبنانية . ويجد القارىء الكلمات التي القيت منشورة في هذا العدد وقد القى الاستاذ كامل مروة صاحب جريدة الحياة كلمة ارتجالية كانت قنبلة الموسم ، فتكلم عن جبل عامل وكيف كانت حالته وكيف انه رغم هضم الحكومة له وعدم اعتنائها به تمكن بفضل الذين اناروا له الطريق وأولهم المرحوم المحتفى بذكراه الشيخ عارف وعرفانه . ورفيقيه المرحومين الشيخ احمد رضا والشيخ سليمان ظاهر من ان يهاجر ويجد له في كل بقعة ولو بعيداً عن منطقته مكاناً مرموقاً ، لقد وضع الاستاذ كامل النقاط على الحروف وبين للحكومة بحضور ممثليها ان جبل عامل اذا كان ابناؤه قد نهضوا فذلك لا يعود اليها بل الفضل لقادة الفكر فيه ولجهود ابنائه ، اننا بأمس الحاجة الى معالجة مثل هذه المواضيع فهل للزميل العزيز ان يخصص زاوية في صحيفته لمثل هذه القنابل والحمم علها تنبه الحاكمين والغافلين ؟!



حسن بيضون يرتل آي الذكر الحكيم

الفقيد العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم وله الحمد في السراء والضراء

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد ، فقد شق علينا نبأ الحزن وعز علينا نعي أخينا العلامة المجاهد فقيد الإسلام والعروبة المغفور له الشيخ أحمد عارف الزين صاحب العرفان أسكنه الله فسيح الجنان ، وعظم لدينا مصابه ، وجل عندنا خطبه ، وإن العالم الإسلامي بأسره يشاركنا في هذا الحزن .

فلقد أفنى عمره الطويل في العمل الصالح والجهاد في الذود عن حياض دينه وأمته وكان من رسل الإصلاح والنهضة والتجديد ، وعبقرية ثائرة لا تعرف القيود ولا الحدود ، وكان يعمل للشرق عامة وللاسلام والعروبة خاصة مجداً في إحياء الإسلام على وجهه الحقيقي حتى يظهر للعالم كله أن الإسلام جامع للسعادة المزدوجة في النشأتين ، وصديق للعلم والأدب والحضارة إلى جانب الزهد والتقوى ومكارم الأخلاق ، وعدو للجمود والكيد والفناء في المادة . وكان أكبر عون لنـــا في نشر الدعوة إلى الإصلاح وتوحيد كلمة المسلمين حرصاً منا على أن تعود للاسلام مكانته العالية فيؤثر في نفوس المسلمين ويظهر عليه الهيبة والجلال أمام غير المسلمين زهاء نصف قرن ، وثابر معنا على العمــل الجدي لصالح الإسلام والمسلمين ، وأصابنا ما يصيب كل مصلح ، وما يصيب المصلحين غير قليل .



الإمام الزنجاني

إذاً فلا غرو في طلب لجنة تخليد ذكـــرى المغفور له فقيد الإسلام كلمة تأبينية مني لكي تلقى بالنيابة عني في ذكرى أربعين الفقيـــد الغالي ، بيد أن مناقبه الغر وجهوده الجبـــارة وجهاده الطويل ومواقفه الشريفة وآثاره الخالدة يعترف بها العدو قبل الصديق .

كل حديث كان عن حسنه
يعشقـــه القلب ويستعذب

لجنة تأبين العلامة المغفور له الشيخ احمد عارف الزين المحترمة

نشكر لكم بادرة الحفلة التذكارية المعربة عن التقدير الواجب للثروة العلمية والخلقية والوطنية التي ادخرها الفقيد الغالي لنفسه وللجيل الصاعد من أبناء العروبة رحمه الله وجعل الجنة مثواه .

بطريرك انطاكية وسائر المشرق

تيودوسيوس السادس

لجنة تأبين المرحوم الشيخ أحمد عارف الزين قصر الاونسكو ـ بيروت

ان ذكرى الفقيد العلامة الشيخ أحمد عارف الزين باقية بآثاره الطيبةواني أشارك اللجنة في الاحتفال بذكراه وأسأل الله ان يكرم مثواه جزاء ما قدم لأمته .

كمال الدين حسين

رئيس الاتحاد القومي

السادة اعضاء لجنة تأبين العلامة الشيخ احمد عارف الزين قصر الاونيسكو - بيروت

معكم باحساساتي ومشاعري وأعتذر لعدم امكاني حضور حفل التأبين لكثرة المشاغل .

أنور السادات

صيدا الاستاذنزار الزين

حضور حفلة تأبين العلامةوالدكمواجب واجب ما كل مايتمنى المرء :

أسرة الزين عزاء بالذي	خدم العلم بعزم وإباء
لم يمت أحمدكم بل خالد	ان في أعماله سر البقاء

طرابلس علي محمود منصور

مجلة العرفان ـ صيدا ـ لبنان

حالت ظروف قاهرة دون تلبية الدعوة أشكر لجنة تأبين العلامة الجليل الذي ستظل ذكراه حية في نفوس الجميع فهو خالد مع الخالدين .

مصر الجديدة ـ عبدالله التل

اللجنة التأبينية للمرحوم الشيخ احمد عارف الزين ـ الكلية الجعفرية صور

عذرا لعدم استطاعتي الاشتراك بشخصي بواجب التكريم نحو فقيد البلاد تفضلو بقبول تعازي المكررة مع استدرار الرحمة للغائب الكبير .

جوزيف شادر

الشيخ أحمد عارف الزين

أحمد عارف ، رجل التدين ابن أصفى التعاليم ، المعاند ولو في الايام المظلمة يأبى الا ان يكون لصيدا مجلة ، خادم الكلمة التي من نار ' عضد الاقلام الطرية ، القلب الحلو العامر بإرادة العمل ، حامل السبع والسبعين على منكبيه مشاعل هداية وحق ، الرأس الجميـل الأبيض نتلفت اليوم الى مكانه على أرائك الشرف فنجده خاليا حزينا .

قليل من قداسة هجر القاعات ! ريشة ذات شمم توقفت عن عطاء ؟ لا وانما على الارجح ولفرط ما شغفت بالنضال ، تطلعت الى النضـال على كوكب آخر ، في مغترب من مغترباتنا آخر .



سعيد عقل يلقي كلمته في الأونسكو

الشيخ أحمد عارف ، الشيخ وكفى كما كان يطيب لي أن أسأل عنه كل قادم من صيدا ، ماذا ! ساهمٌ بعد اليوم بأن أسأل ولا أفعل ؟

تشدني الى الشيخ وشائج عمرها بعمر شعـري : كنت بعد في مستهل شأني بالقلم يوم قيل لي :

ـ اقرأ « العرفان » ، انها تتناولك بنقد .

ـ وما (العرفان) ؟

ـ مجلة تصدر في صيدا ، صاحبها رجل دين :

في صيدا مدينة اجدادنا ، عاصمة العالم ذات يوم ، كما يقول بيار هوباك ، تلك التي من جميع اطراف الدنيا قصدها ملوك وحسان وأهل ريشة ، وصدرت الذوق والخاطر الطريف المغامرة ، في صيدا هذه ، مجلة يصدرها رجل دين ' تتلطف بأن تحمل علي ؟

وساعة قرأت صفحة بعينها من (العرفان) تعلمت أول درس ان أعادي بتهذيب .

طوال حياتي كان لي افكار يثور عليها الشيخ ، وطوال حياتي وفرت له في قلبي مكان الصدارة .

لكن ما يرويـه أعداءه عندي في شرع الهوى أعذب

فقدته الأمم الإسلامية والعربية في هذه الظروف العصيبة ، ولم يحتج الإسلام في يوم من الأيام إلى مصلح قوي عليم أمين حكيم يذود عنه كما هو محتاج الى ذلك في هذه الأيام .

توفي فقيدنا الغالي (بعد ان قيد اسمه في قائمة المجاهدين العظماء) وقضى نحبـه متلبسا بالجهاد في ديار الغربة وفي محراب عبادة ربه في الروضة الرضوية المشرفة فأصبح في درجة الشهداء ولقد بكته العروبة والأمم ، ونعاه الشرق ، ورثاه الادباء ، وأبنته الصحف ، وهكذا يقضي قضاء الله المحتوم وناموس الكون الجاري على سنة الله بان نهاية كل حركة إلى سكون وغاية كل متكون أن لا يكون انا لله وانا اليه راجعون ، ولكن ما مات من خلف وراءه دويا يملأ الاجواء وذكرا تتعطر به الارجاء ، ونوراً تستهدي به الأحيـاء ، وسيرة تترسم خطواتها القادة العظماء ، نعم لم يمت شيخ الادباء ولكنه ارتقى من عالم الفناء الى عالم البقاء ومن مواطن العمل الى موطن الثواب والجزاء ، (ومن عمل صالحا من ذكر وأنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم بأحسن ما كانوا يعملون) ونسئله تعالى أن يرفع درجات فقيدنا الغالي في أعلى عليين ، وان يلهمنا ويلهم المسلمين وآله وذويه وانجاله الصبر الجميل ، ويوفقهم لإتمام رسالته ، انه سميع مجيب . ١٣٨٠/٦/٥ ـ النجف الأشرف ـ عبد الكريم الزنجاني



مشهد من حفلة الاونسكو ويرى من اليمين دولة رئيس الوزارة صاحب بك سلام فمعالي وزير الزراعة السيد محمد صفي الدين فالأمير خالد شهاب رئيس الوزراء الأسبق وسماحة الحاج أمين الحسيني مفتي فلسطين الأكبر محمد جميل بك بيهم الخ .

أو على آخره والشيخ لا يحير ولا الناس . ويمر ببالي ان احول انظاري عنه . سوى انني أرفض الفكرة . ماذا ! او ليس في داخلي ثقة بالشيخ وانصافه فوقها والثقة بالله ؟ وما هي أن تطرف عيناي ويحتجب عني الحضور ، حتى تنطلق من الصف الأمامي كلمة استحسان تموج على اثرها القاعة . وألتفت لأتبين الشيخ يلهب كفيه . كان هو مطلق الكلمة .

احتجب اليوم الرأس الجيل الأبيض ، معلمي المعاندة والانصاف معـــا ، سيد الكلمة المهذبة ، الرزين على اقدام ، المهيب ، الشهم ، الشجاع ، الحيي على ارادة حياة ، الخيّر على الخواطر اللدنة ، شاهد كل معركة ولو تخلف عنها الابطال ، السمح البـــادرة ، العف ، المتدين بخشية وجلال ، المتطلع ابداً إلى القيم يبريهاينصرهاولايهاود. احتجب ولكن آراءه ومواقفه حاضرة ابدا ولا حضور الضمير .

وفي عصر ناضلنا فيه ضد متحجرين وأهل طفرة وقف أحمد عارف موقفا كله بناء . لا من أهل الطفرة هو ولا مع المتحجرين . انه واحد الثوار وطليعة الصامدين . قال الجديد ولـكن الجديد الذي ما تنازل عن التبرك بواحدة من قيمنا الخالدة :

يُروى بيت الشعر على مسمعه او يحـــدث عن الموقف السياسي فيفرق بحدس عجيب بين جدة مريضة واخرى نابعة من صميم الجمال .

قبيل سفره بأيام الى حيث لاقى وجه ربه قلت له ممتحنا :

– أضمر لصيدا ، في جملة ما أضمر ، ان احرك لبنان يوما الى ان يرفع في كل قارعـــة من طرقاتها نصبا يذكر بمجد . وسأحرص ، اكراما لك ، على ان تكون الأمجـــاد غير بعيدة عن قلبك .

فقال :

– تجهلني في مسايرتك هذه . صيدا كل لايتجزأ . وأنا أحبها منذ هي معلمة اليونان إلى ان اصبحت منجبة حسن كامل الصباح .(١)

أحمد عارف ايها القلم الطلق كجبالنا .. ايها السيف الذي آن له أن يرتاح ، لن انسى لك الكلمة الامثولة .

انها كلمة البناء :

الى أيام خلت في اجتماع لجنة من مهامها الدعوة الى تسمية شوارع بأسماء اهل القلم ،

(١) تذهب أكثر الاقوال إلى ان جبل عامل يمتد إلى نهر الاولي وهنا صيدا أي محافظة صيدا لأن حسن كامل الصباح من النبطية .

وهكذا بتنا صديقين ولا أحب.

وآخر مرة التقيته كان قد قدم من صيدا ليسمعني اخطب لا بالعربية بل باللبنانية .

استوضحني لهفا :

صحيح ؟!

قلت :

ـ صحيح .

ثم أردفت :

ـ وسأطبع كتابا بالحرف اللاتيني . انهما الثورتان الغاليتان على قلبي .

فوجم على مضض .

فسألته :

ـ خيبتك بي كبيرة اليس كذلك ؟

فابتسم ابتسامة تحمل كل المعاني .

في الحفلة كان الشيخ قد تعب لصعوده درجا ، فأخذته سنة نعاس ، وعلى كتفه لوى رأسه الجميل الابيض . وهكذا قل من خطب تلك الأمسية ما حظيت كل فقراتها بانتباهه فقلقت ورأيه يهمني كما ولامرة . واذا تكون الكلمة لي يخدمني الحظ بان اشهد الرأس الجميل الابيض يستوي على العنق وتبدو على عينيه تلك الرأرأة الحلوة ويسدد الي انتباها طالما فخرت به .

ليعذرني من يظنني انني سأمتدح نفسي . أبعد شيء انا عن ذلك .

ما بحياتي استجديت ايديا تصفق لي الا يدي الشيخ تلك الليلة .

رحت اتكلم ببساطة . الموضوع السياسي ، الصراحة ، اللغة اللبنانية الملأى كل ذلك كان يردني الى الهدوء . ومنذ المستهل اسائل نفسي سرا : هل تحدث الاعجوبة ؟ بلى كأنني ولد ، كأنني خطيب يدوس المنبر لأول مرة ، اروح اهتم لما سيبدر من الشيخ . ها أنا يلتمع لي سطر بعينه سأصل اليه . انه من تلك الاسطر التي نعرف مقدما انها تحمل طاقة تأثير . اقول : هنا اكيدا سيصفق الناس ولكن ان لم يفعل هو اعتبرت المحاولة فاشلة ، لا يكون ذلك اثر في معركة اعتزمت خوضها بعد روية وانما يكون قد خلع عليها شائبة اذكرها مدى العمر . الهنيهة مصيرية كالشرط ، حاسمة . كادت انداء من عرق ترتسم على جبيني ها انا أصل الى السطر المرتجى ، ألفظ بعضا من كلماته ، أمضي في قراءته ، أمضي ، ها نا

يوم كانت الكلمة تحرق شفتي قائلها

كان أحمد عارف الزين آلاماً وتضحيات

حتى العبارة تموت .... تلك هي قسوة الفجيعة .

وهل شهدت موت العبارة . انك اذن عند مشهدقريب ، من كنه ما يختنق على نفسي! شق علي رثاؤك ، فانا كلمــا حاولته محاولة القلب ، كانت الحروف تتحجر بين القلم والقرطاس ، لتعود امي ينعقد أو دمعا ينهمر .

فرجعت منك بغصتين : يوم قال الموت فيك ، ويوم أردت أن أقول عنك !

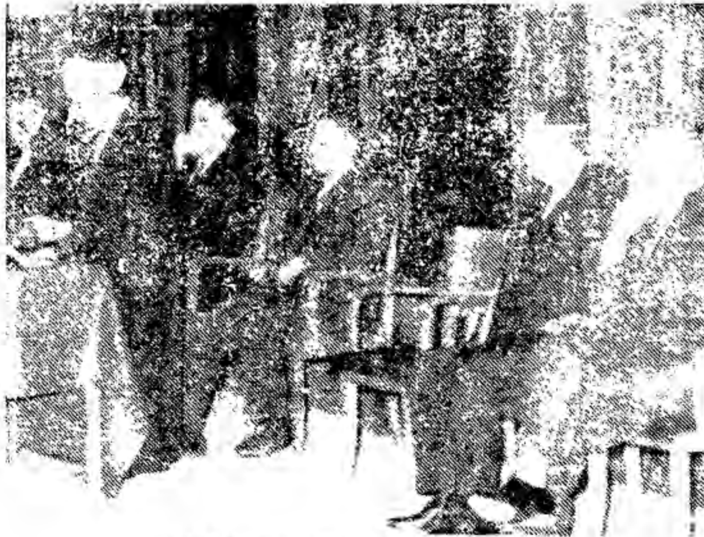
نعم لن أرثيك رثاء القلب ، لأنك تعلم ان قلبي افتقدته غــداة يومك ، وانني لم أزل أتحسس مكانه بأنامل عياء منذ نعيك . فلا يعتب علي من بعد، اذا انا لم أطق ان ارثيك الا رثاء الذكرى ....

اراني فقدك ان ابعض الموت مجداً يسجد عند عتباته كل مجد مترف مزور مما يعرف اوهــام الناس :

جندي يموت في ... المعركة !

وكادح يموت ... العمل !

وملاح يموت ... الأعصار ... الشراع .



الشيخ عبدالله العلايلي يلقي كلمته في الاونسكو

هؤلاء يلاقون حتفهم بكبرياء ، لانهم عرفوا كيف يحملون الواجب بكبرياء ، فــأي ...رياء كان موتك ، وأنت ذلك الجندي ، وذلك العامل ، وذلك الملاح ؟

من آثارهم مجال اعتزاز ورفعة رأس ، ذكر اسم احمد عارف ، فالتفت الي صديق يعرف كم أجل الشيخ فرآني ساكتا . فعجب . وعقب ارفضاض الاجتماع استوضحني سر موقفي فقلت له :

– الشيخ كان أكثر من صاحب قلم . كان ثائرا ومعانداً في نصرة الخواطر الصعبة ، وكان بالأخص قيما على مجد صيدا . اسمه اكبر من ان يتوج شارعا . يوم سنقيم في صيدا مؤسسة تنشر على الملأ عظمات المدينة الفريدة ، سأقترح ان تدعى المؤسسة باسمه . كتابه (تاريخ صيدا) سبقنا جميعا الى اكرام المدينة التي كانت ، ذات يوم ، عاصمة العقل في العـالم .

سعيد عقل



مشهد من الحملة التذكارية في « الأونسكو »

باد يطلب الانعتاق دافعا بصدره عقبات الطريق .

ما أقرب الخلد وما أبعد بابه ، ما أقربه للذين يحيون المجتمع حياته يعطونه خيرها ، وما أبعد بابه وأناه عن ملتمس آخرين انما يحبونه انتهاجا لخيره .

ربني هذه الذكرى من عن يمين وشمال ، احياء يحملون اجسادهم الى قبورهم ، ويسعون بها في دروب النـــاس ، وكانوا اولئك الذين يعيشون انانيين ، يعيشون لأنفسهم دوائر مغلقة .

وأظنكم لا تجهلون يقينا ، ان المكان المغلق في جوه يجثم الاختناق .

لكأني أشهد فقيدنا الكبير من وراء هذا المنحنى الارضي الذي يفصلنا عنه ، ينعم اليوم بتحقق حلمه في النضال كما ننعم ، ويغتبط كما نغتبط ، ويقر به عينا كما نقر به عينا .

بهذه اليقظات الشعبية الماردة ، والانتفاضات الحرة ، الماضية قدما الى ما تريد ، أشاء أم لم يشأ السادة العبيد ، تملأ بالغبطة قلوب الذين انطووا على رغبة الصراع ، حقيقة حياة وحطة عمل ، ومنطق صيرورة .

لقد ظل هذا اليوم النضالي المفعم بكبرياء الشعب وارادته وعناده ، حلم عيد في قلوبنا تتلفت اليه كآمل منتظر ، وتتلمس طلته في الدروب والمفارق ، ثم كان هذا اليوم ، وكان شيئا كبيراً .

كان كبيرا في تحققه وعيـــا ، وفي تجسده ارادة فاعلة ، وقوى مطورة . ثم كان كبيراً أيضا في انه سجل أو كاد ، النصر لنا نحن الشعوب في كل الميادين .

نعم ، أذكر فقيدنا وقد استفاق على عبوديات مدلهمة . وليس ضحاياها الا الشعب ، الا الأمة ، فانبرى يناضل : عين له مع الناس ، وخفقة قلب له مع الله ...

عادت بي الذكرى الى حفلة نرفع أعلامها لتكريمك ، وسعر علينا قدر فلم تكن ، وهذه حفلة تأبينك التي جرى بها قدر فكانت ... اترى ان مأساة الأديب المناضل عنـــدنا هي كل من هذه الصورة : كائن هو الشمعة يصفق له كلما ذاب ، وراح خبرا في التراب !

عبدالله العلايلي

الوجيه يوسف بك الزين – النبطية – لبنان

أسف للتخلف عن اجابة دعوتكم للاشتراك في حفلة تأبين المغفور له العلامـــة الشيخ أحمد عارف الزين لتأخر وصولها نرجو المعذرة وللفقيد الغالي الرحمة والمغفرة .

بغداد محمد رضا الشبيبي

« ضرب الله مثلا ، كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين باذن ربها ، ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون » .

شجرة طيبة اجرت معين قلبها للناس فوحاً وثمراً ، وسكبت آنيتها الملأى في دنياهم سكب السخاء ظلا ونورا ، واعرافا وحبورا ، وانداء وعطورا ، فكان يجد عندها المكدود الذي ارهقه عنت الطريق ، ما شاء من راحة نفس وطمأنينة قلب .

هذه الشجرة الطيبة هي حكاية المعنى لفقيدنا الكبير ، الذي كان للتاريخ مذ كان للحياة ونحن ازاءه نجد انفسنا مدعوين للحديث عنه أردنا أم لم نرد . انه ملا دروبنا بالاعجاب وليس الخادع ، فلا بدع ان نملأ دربه بالورود وليس المزورة من ورق مصنوع ماحل .

أجل ، مثلما يرجع الجندي الظافر هو رجع الى ربه ، في قلبه شعلة ايمان ، وفي يمينه لألاء ما قدم من قربان ، وعلى جبينه اكاليل غار ازدانت بالروح والريحان .

« أحمد عارف الزين » وكان الوطنية يوم كانت آلام وتضحيات حمراء .

وكان النزاهة يوم كانت حكاية تروى .

وكان الفكر الحر النير يوم كانت حرية الرأي سبيلا الى الأعواد .

وكان الصرخة المجلجلة الهادرة يوم كان الهمس الرعديد عنوان جرأة واستبسال .

« أحمد عارف » هذا رجل يعز على الرثاء ، ليعاش غلابا ماردا صنو غلابه ، وعزمة جميعة مثل عزمة أعصابه ، وطلابا مقتحما يحكي روعة طلابه ، وامثولة يقصها المناضل العربي في سفوحه وهضابه ، وتلاوة صلاة يبثها مضمخة بالعبير من أحقابه ومن حضوره الى غيابه ، راسما في اطار قدسي ملامح رجل اقدم في الروع وما ارتد على اعقابه .

انا هنا لا لأقول كلمة دموع ، والا بت كاذبا مع حسي الذي لم يغب فيه ... وانما هي حبة من بخور القلب ، اهز مجامرها مثلما يفعل المؤمن المتبتل في الهيكل ، هو يحرك اعواد نده وبخوره ، لا ليطيب الهيكل وهو معقد الطيب , ولكن ليقول : ان قلبه ارسله في عبارة الند معنى من طهر التبتل ونقاء النجوى .

حاولت ان أرسم للمجاهد الفقيد صورة حياته ، حياة معناه ، فجاءت في هذه الكلمات : نفس خصبة بانسانيتها ، أطاف بها شعور من الواجب اتبعتها قوة ماضية ، وارادة لا تنسى وعزمة غلابة .

وما ظنك برجل في حياته اختصرت قضية ، قضية وطن تململ في القيود ، وشعب

ايهــا الثائر الندي بيانـــا ... والبعيد الاصداء يوم التنـــادي
لم يضرك الجسم النحيل وفيه ... رفعــة من شوامخ الاطواد
حاسراً سرت في الملمات شهماً ... خاليا من مجنة وعتاد
غازيا قمة الصعاب عزوفـــا ... عن رخي الجنى، وخفض الوادي
وكأن العقاب تغري بمجـــد ... فذراها وقف على الآحـــاد

•

يا عدو الطغاة من أي عرق ... وزمان ومذهب وبلاد
كنت تذكي ان العزائم هانت ... مارج النار من بصيص الرمـــاد
ترسل الصيحة المديدة حرى ... فاذا البرق احمر في المـــداد
دون ذاك اليراع يوم ذيـــاد ... ومضة الموت من شفار الصعاد
عن فلسطين ذدت حتى تشكى ... الطرس من غضبة الفؤاد الجواد
ما لصهيون في فلسطين حق ... ظل طه فيها ومهد الفـــادي

•

خالد بن الوليد إرثك نهب ... هتك الغدر حرمة الاجـــداد
فكأن الاردن مـــا خضبته ... خضرة الورس من شكيم الجياد
شائلات العسبان جهم النواصي ... قائمات الأعراف عند الطراد
يوم ريعت من صهوة الخيل بيزنطا ... وتمادت من رجعهـــا المتمادي
وصدور الأبطال ، ساح المنايا ... مقبلات على الشفار الحـــداد
المنايـــا ملاعب لمواضيهم ، ... فأعظم بفيلق المرّاد
يا ضفاف (اليرموك) هاتي حديثا ... عجبا عن أشاوس الاجناد
اذ يهيمون في العجاج نشاوى ... كانتشاء الفتيان بالاعياد
يخلعون الدروع تيها كأن الدرع ... تخفى من هيبة الآساد
آيـــة الذل ان يمت عربي ... لاجيء همه نفاية زاد
والبطولات دونه صارخات ... وفلسطين ساحة استشهاد

•

نائي الرمس ما ترى قلت لما ... شمت لون القنوط في العوّاد
وتراءت صيـــداء آخر حلم ... والبساتين في عبير الحداد
وعلى الأفق هينمات ملاك ... لاح في مثل هيئة الحصـــاد

أزف الليل

رائعة بولس سلامة

أزف الليل يا شهيد الجهـاد
فتنعم ببهجة الآباد
ساهر القلب كنت الف المعالي
أسد الوجه في ظـلام الأعادي
دائم الهم والعزيمة ، جيّاشا ،
سني الأهواء نابي الوساد
العليون همـة وذكاء
لا يوارون عمرهم في الرقاد
هم كما النور طبعه من صفاء
ومعاني سنائه لامتداد
لو تعرى الزمان منهم لبات
العصر أخلى من مجدبات البوادي

•

يامنار « العرفان » والجهل داج
اذمضيق «البوسفور» امدى ضريج
يوم لا منبر اومضة فكر
عهد سلطان يلدز ، فلسان العرب
قد بعثت البيان في ليلة القـدر ،
صنت للضاد حرمة حيث شمت
فكأن الزمان طفلا، وفجر الحرف
يوم (فينيقيا) اطلت على الدنيا
ولد الحرف والشراع بصيدون ،



الاستاذ بولس سلامة
يلقي قصيدته في الاونسكو

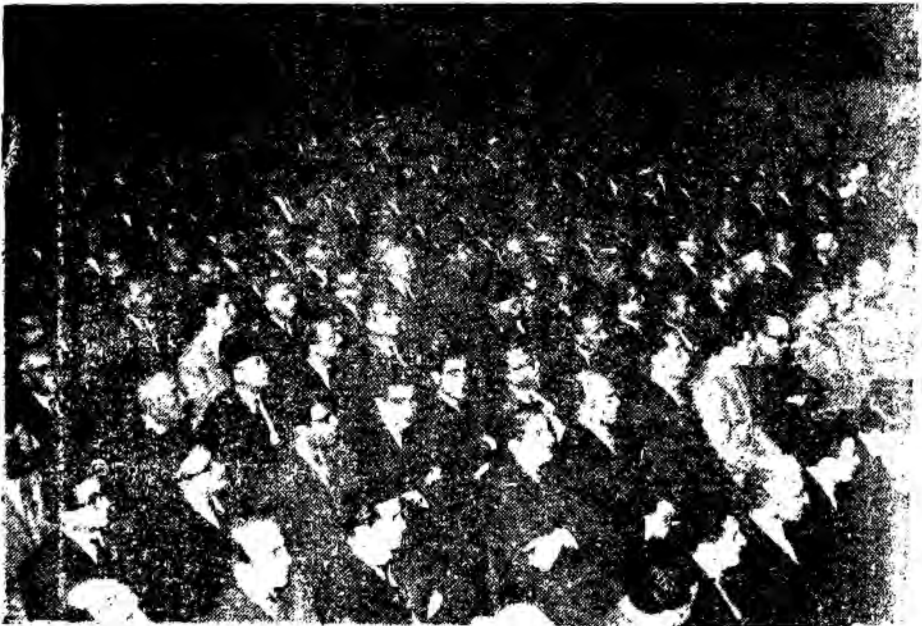
ويراع الأحرار في الأصفاد
حفرته براثن الصياد
عبقري ولا رحابة نادي
ديوان هجنة وفساد
على حرقة الشفاه الصوادي
دولة الحرف والزمان الغادي
بكرا كانا على ميعاد
بفيض من ضوئها الوقاد
هنيئاً صيدون بالميلاد

وابتهال : لبنان دارة عزي | بلد المـــاء والسماء بلادي
دمت رأس الجبال ما دامت الدنيا | وعلياك منبت الأسياد

•

عارف الزين والنداء وفــاء | انت ايقظته بصدر المنـــادي
يا صديقي حين الأحبة خانوا | يوم كان الجحيم بعض وسادي
عهد بات الأصحاب أهل انجار | والندامى تكشفوا عن اعادي
قدرت شيعة الامــام بلائي | فمحت لبل غربتي وانفرادي
فكأن الامام اضرم فيهـــا | للمروءات مثل وري الزناد
أو كأن الشهيـــد في كربلاه | بث فيها مناقب الانجـــاد
فحبـــاها بلاغة لعـــزاه | وحباها لطيفة لضماد
ما جعلت الرثاء فيك قصيداً | فدوي الروي صوت ودادي
القـــوافي تنزلت من يراعي | والمعاني تقطرت من فؤادي

بولس سلامة



مشهد من حفلة الأونسكو

قلت : رباه بين كفيك روحي ... وعلى عفـــوك السخي اعتمادي
من وباء الفحشاء صنت لساني ... ومن المعدمين ما صنت زادي
عصمتني من التبـــذل نفس ... صدفت عن مناهـــل الوراد
لم يفلّ الوعيد غرب براعي ... لم أسلم الى سواك قيـــادي
قلمي كان فلـــذة من ضميري ... وبياني تجسدا لاعتقادي
انشد الحق مثلما تنشد الظل ... الدوالي والسلسبيل الصادي
انمـــا الحق من سنائك ربي ... وهو ضوء الى سبيلك هادي
انت أبدعتـــه لهيب شرار ... دائم الهمس في قلوب العباد
يفتديه الأبطال بالمهج الحرّى ... ويأبون ذلة في الحياد
لا يبالون في النعيم اقاموا ... ام تشظوا على شفار القتاد
لو تبدت لهم نيوب المنـــايا ... لرأت وهج بأسهم في ازدياد
فلتلك الأقداس أرهفت اقلامي ... وأوريت همتي وزنادي
خالق العدل أنت حاشاك ربي ... ان ترى الناس آلة استعباد

●

وتبدت صيداء للمدنف النائي ... فبادت معالم الأبعاد
كل ايامه الصبـــاح الحوالي ... اشرقت من غياهب الآماد
سلّها الوعي من جفون الليالي ... كالمواضي سلت من الاغمـــاد
لمح البال وهو في شبه رؤيـــا ... خضرة اليم والصخور الهوادي
وجلاميد برجهـــا موقرات ... بركام من الزمان الحـــادي
ناطقات بمجـــد اول ثغر ... شق درب الحروف للأمجاد
افصح الناطقين ما رتلتـــه ... سورة الفتح عن لسان الجماد
واستحرت رمالها وهج ابريز ... يجلي رياضها بقلاد
فتهادت منـــارة البحر باللألأ ... والزهور والشذى المياد

●

اطبق الشيخ مقلتيه على دنيا ... جمال سحرية الأبراد
هرم الدهر وهي ملء ضحاها ... ومعاني اغرائها في تمادي
ينفذ الأزرق الخضم وتبقى ... ما لآيات سحرها من نفاد
فأنست النفس في عبير صلاة ... واكبتها مع الصباح الغوادي

..ملة الطابع الواسع الشامل الرحب – الفسيح الذي وسمت به نهضتنا الفكرية العربية خلال العصور الوسطى ، يوم كانت راياتنا الفكرية تخفق في بغـداد ودمشق وحلب والقـاهرة والأندلس . ينشد المتنبي خالدات قصائده فترددها أجواء مصر والشام ولبنان ، ويكتب ابن خلدون روائع الحكمة فتتناقلها مكتبات العواصم العربية ، لا حدود ولا حواجز ولا سدود، فالحرية الفكرية تخترق هذه الحجب وتكشف الظلمات عن بصائر الناس .

هذا العالم المثالي الذي ارتفع اليه كلما قرأت « العرفان » هو التتمة المنطقية الصادقة لعهدنا الزاهر عهد المعري والفارابي وابن سينا ، فيه يصب الزهاوي والرصافي على ضفاف دجلـة والفرات جام النقمة على الظلم والاستبداد فيردد أبناء بردى والنيل ولبنان رجع هذه القصائد نقمة وثورة على المستعمرين في ربوع بردى والنيل ولبنان وفي كل مكان ، وفيه يتغزل شوقي بجمال لبنان :

خلّفت لبنان جنـات النعيم وما نبئت أن طريق الخلد لبنان

ليقول :

أمر بالمسجد المحزون أسأله هل في المصلى أو المحراب مروان

ويقول :

كان شعري الغناء في فرح الشرق وكان العزاء في أحزانه

ويحيي شوقي نضال الأتراك – العرب أنصـار التحرر في كل مكان – فيقول مخاطبـاً كمال أتاتورك :

الله أكبر كم للفتح من عجب يا خالد الترك جدد خالد العرب

ويحيي نضال الهند حين يزور غاندي القاهرة فيقول شوقي :

سلام الله يا غاندي وهذا الزهر من عندي

ثم يخاطب الاستعمار وأفاعيه :

وقل هاتوا أفاعيكم أتى الحاوي من الهند

وتردد دنيا العرب هذه القصائد صيحات وانتفاضات وانطلاقات في أجواء الجهـاد الحريـة :

كذلك كان يعقوب صروف يكتب في المقتطف ، ومحمد كرد علي في المقتبس ، وأحمد عارف الزين في العرفان ، فتخترق آراؤهم الحواجز الوهمية التي أقامها المستعمرون في دنيانا فتنشر في كل حاضرة من حواضر العرب تباشير ثورة عارمة ثم ترسي قواعدها في كل عاصمة

شيخة صيداء

(الكلمة التي ألقاها وزير البلديات والأرياف وممثل الصحافة في الوزارة الاستاذ عبد الله المشنوق في الحفلة التأبينية الكبرى التي أقيمت للعلامة الكبير الشيخ أحمد عارف الزين صاحب (العرفان في الأونيسكو) .

كنت كلما اجتمعت إلى صاحب « العرفان » أو قرأت عدداً من « العرفان » الأغر ارتفع من تفاهة المادة التي طغت على تفكيرنا وجيطنا فضعنا في مجاهلها عن مثلنا العليا ، إلى عالم من الجد والصدق والرصانة في الأدب والعلم والوطنية ، عالم له أقطابه ومنابره ، عالم مثالي عشت فيه حقبة رغيدة من الزمن في كنف أعلام الفكر والأدب أمثـــال يعقوب صروف وفارس نمر وولي الدين يكن وجرجي زيدان وشوقي وحافظ والمطران وكرد علي وسلام والريحاني والغلاييني والرصافي والزهاوي وغيرهم ، رجال حملوا رسالة الفكر والأدب فأناروا للعرب طريق التحرر لا تخيفهم المشانق ولا ترهبهم المعتقلات .


الوزير عبد الله المشنوق

هذا العالم المثالي ارتفعت فيه أصوات الحرية على ألسنة الشعراء الخالدين ، وقامت فيه مدارس سيارة ارتوينا نحن وآباؤنا الأقربون من معينها الصافي أعظمها : مدرسة في الكنانة على شاطىء النيل الخالد ، ومدرسة في دمشق على ضفاف بردى ، ومدرسة في صيداء على ساحلنا الساحر ، كل مدرسة منها شيخة في وقـــارها وجدها وحكمتها : مجلة « المقتطف » الشيخة الكبرى ليعقوب صروف ، ومجلة « المقتبس » شيخة سوريا لمحمد كرد علي ، « والعرفان » شيخة لبنان لأحمـــد عارف الزين . هذه الشيخات الثلاث التي رفعت لواء العلم والأدب قرابة قرن كامل ، امتازت بسعة الأفق ورحابة التفكير ، وانطلقت في بعث أمجادنا الماضيـــة

يا أمة العرب


السيد عبد الرؤوف الأمين

جودي فشأنك أن تجودي واطو الشهيد على الشهيد
نطامني للخطب يقفو الـ ـخطب في العمر المديد
تجلدي فالدهر لا يقوى على سحق الجليد
تنبهي فالنابه اليقظان يهزأ بالهجود
لا تحفلي بالوعد يُخلفه العدو وبالوعيد
تحفزي للثأر يطوي جانبيك على وقود
وتجندي فالحق لا يغنيك عن حشد الجنود
واستأسدي فالخصم يجبن عن مقارعة الأسود
واستنسري صعداً فان النسر أجدر بالصعود
يا أمة ظنوا بأنك قد غفوت على القيود
خابت ظنونهم وما عهد التحرر بالبعيد
إن ألبسوك حلة حمراء ضافية البرود
فحذار ثم حـــذار أن يغروك بالثوب الجديد
وترفعي فالحر يأ نف من مجاراة العبيد
وتربصي ثم انظــري بلحاظ جبار عنيــد
لا تأمني الأعداء طراً من قريب أو بعيــد
وتنكري لهمُ على الأيام من بيضٍ وسود
لا يرهبنــك خطف بارقهم ولا قصف الرعود
فالحق أمنع جانباً من باطل الخصم اللدود
وطن العروبة وهو وضاح المعالم والحدود
من أرض أندلس وراء البحر لليمن السعيــد
يحميه مشتجر العوالي السمر أو خفق البنود

●

وتبني صرح الفكر العربي الشامخ لبنة لبنة في هدوء العلم وتواضع العلماء ، صرحاً مجرداً صمد في وجه الظالمين من المحتقنة أفكارهم وتمرد على الجاهلين من الذين ارتدوا غير ثيابهم ورطنوا بغير لغتهم ومشوا في غير ركبهم ..

ان رسالة الشيخات الثلاث هي رسالة المستقبل ، هي الرسالة الصامدة على الدهر ، هي رسالة البعث الفكري لأمجادنا الغابرة في دروب لا تضاء فيها شموع الانطواء الباهتة ولكن تسطع فيها شمس الثقافة العربية ، الشمس التي أضاءت دروب الدنيا طوال أجيال وركزت معالمها في كل بقعة من بقاع العالم خيرا وعلماً وحضارة وازدهاراً ، اسألوا عن هذه الحضارة المنصفين من علماء الغرب ، واعلموا انه لم يترك أجداداً لأحفادهم مثلما ترك أجدادكم لكم أيها العرب الميامين .

شيخة صيداء التي حملت طوال ٦٠ عاما مشعال الأدب والعلم والوطنية في ظل شيخ صيداء المغفور له احمد عارف الزين ، سوف تظل في عصر الصواريخ والذرة ، في ظل فتى صيداء نزار الزين حاملة , في وقار الشيخ وعزم الشباب ، لواء الجـد والرصانة في الادب والعلم ، سوف تظل الحصن الوطني الحصين الذي تمرد على الظلم والاستعمار ، وظل ضاحكا ينظر الى البحر ويرى القراصنة والصهاينة يرحلون افواجا أفواجا عن دنيا العرب المتمردة على الظلم المنطلقة نحو النور والحرية ... عبدالله المشنوق

قصر الاونسكو لجنة تأبين العلامة الشيخ أحمد عارف الزين ـ بيروت

مجمع اللغة العربية بدمشق الذي تربطه بالفقيد الكبير روابط العمل لخدمة العلم واللغة العربية ليقدر الخسارة الفادحة بفقده ويشارككم في تأبينه شعبياً له الرحمة والمغفرة .

رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق

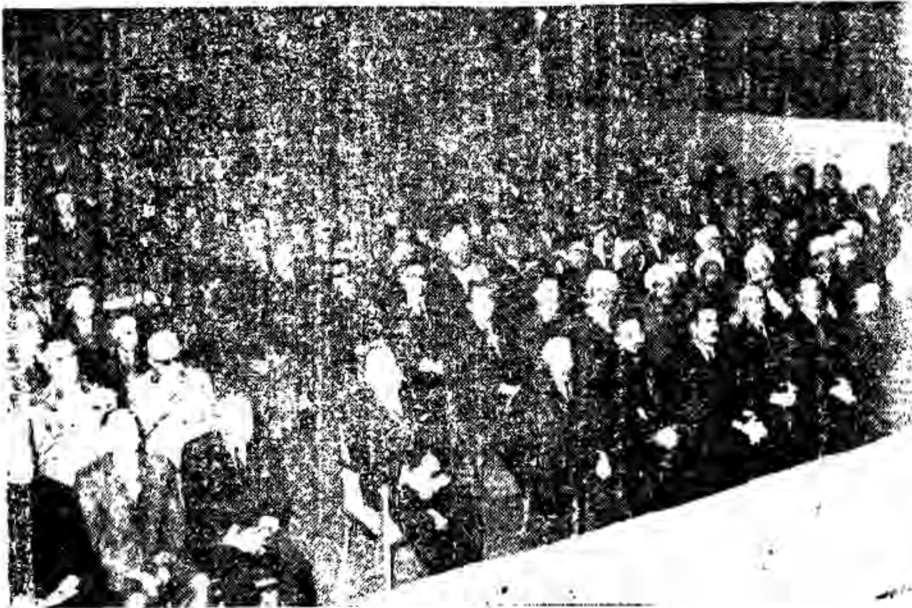
لجنة تأبين العلامة أحمد عارف الزين الكلية الجعفرية صور

مجمع اللغة العربية يشارككم في تأبين الفقيد الكبير ذاكراً خدماته الجليلة ومآثره الحميدة تغمده الله برحمته.

مجمع اللغة العربية بدمشق الأمين جعفر الحسني



أحد المشاهد من حفلة الأونسكو



مشهد آخر من حفلة الأونيسكو

في ذمة الله الكريم وذمة الوطن العتيد
يا صاحب العرفان أنت بقية السلف الرشيد
خمسون عاماً في الجهاد قضيت أو بذل الجهود
علمتنا وطنية شماء توقظ من رقود
علمتنا ان النضال يكون في العصف الشديد
علمتنا ان النضال يدك أبراج الحديد
علمتنا ان السجون تفك من أسر الجدود
وهديتنا النهج القويم بثاقب الرأي السديد
ادب نظمت بيانه كالدر ينظم في العقود
عرفانك الغراء تحفل بالطريف وبالتليد
أضفت على الأدب القديم روائع الأدب الجديد
غرست مبادىء من تراث الجد في نفس الحفيد
سلكت الى النهج العظيم طريقة ابن ابي الحديد
لكأنما شيخ المعرة غاص في سر الوجود
يعني بمعجز احمد ويبين عن عبث الوليد
ويبث من ذكرى حبيب في مطارحة النشيد
وطرائف الادب الرفيع روء عن عبد الحميد

•

أأبا اديب والمزايا ان غر من ادب وجود
وشمائل عربية ارث البنين من الجدود
من للوفاء المحض يسمو فيه عن خفر العهود
من للبيان السمح تطوى صفحتاه على مفيد
من للسماحة والصحافة والمبادىء والصمود
من للوفود تؤم ساحته على إثر الوفود
أأبا أديب لم يمت من نال مرتبة الخلود

عبد الرؤوف الأمين

جزء من البرقيات

جاءنا آلاف البرقيات نكتفي بجزء منها :

النائب يوسف بك الزين – بيروت

تلقى فخامة الرئيس نعي العلامة الكبير المرحوم الشيخ أحمد عارف الزين الذي خسرناه
بة خسارة بالأسف البالغ . يقدم أحر التعازي .

السفير مدير عام الغرفة المدنية جورج حيمري

السادة آل الزين الأكارم صيدا

رحم الله المجاهد الفقيد المرحوم صاحب العرفان جعل الله الجنة مثواه أبعث اليكم بصادق العزاء وألهمكم جزيل الصبر وأثابكم عظيم الأجر .

شكري القوتلي

آل الزين الكرام صيدا

تأثرت جداً لوفاة العلامة الفقيد الغالي المرحوم الشيخ أحمد عارف الزين فللفقيد الرحمة ولكم طول البقاء .

رئيس مجلس النواب صبري حمادة

أنجال المرحوم الشيخ أحمد عارف الزين وآل الزين الكرام صيدا

تلقيت ببالغ الأسى نعي الفقيد الكبير تغمده الله برحمته الواسعة وألهمكم الصبر وأجزل عزاءكم وعوض المسلمين خيراً عن هذه الخسارة الفادحة وانا إلى الله راجعون .

مفتي فلسطين أمين الحسيني

آل الزين الكرام صيدا

صدعنا النبأ المفجع بفقد عميدكم المغفور له الصديق الوفي الشيخ الجليل رجل النبل والفضل والفضيلة والعرفان والوطنية رحمه الله جزاء جهاده الطويل في سبيل العروبة الحافل بشتى المبرات والمآثر وألهمنا وإياكم جميعاً الصبر والعزاء .

بطريرك انطاكية وسائر المشرق تيودوسيوس السادس



بعد الخروج من حفلة الاونسكو دولة رئيس الوزارة اللبنانيــة صائب بك سلام يبدي لرئيس التحرير عن شديد أسفه وعميق حزنه للمصاب الجسيم الذي هز البلاد من أقصاهـ إلى أقصاها وصدع الناس ، ويتمنى لرئيس التحرير التوفيق في مهمته الشاقة ويطلب منه أن يعتبره اخا له ، ويرى وراء الرئيس سلام عطوفة الزعيم يوسف بك الزين فمعالي وزير الزراعة السيد محمد صفي الدين ويرى عن يمين رئيس التحرير شقيقه الأكبر محمد اديب وعن يساره شقيقه الأصغر زيد .

بيروت - لجنة تأبين العلامة الشيخ احمد عارف الزين

صرح من صروح الكفاح والجهــاد هوى ، علم من اعلام المعرفة والوفاء فقــدناه بقية من السلف الصالح خسرناه ، صبر على الجحود فما لانت له قناة ، عاش عزيزاً وقضى شهيداً الصبر للآل والصحب الأعزاء وللفقيد الغالي جنات النعيم .

طرابلس - مصطفى كرامه

فقدت منا برقيتا فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الأزهر وغبطة البطريرك المعوشي بطريرك الموارنة ولذلك لم ننشرهما .

ه الشيخ أحمد فأشاطركم الحزن متمنياً للفقيد الكبير الرحمة ولكم طول البقاء .

الأسيف سليمان فرنجية

النائب السيد يوسف الزين صيدا

وزير البرق والبريد

إحياء ذكرى المرحوم الشيخ أحمد عارف الزين تقدير للعلم والأدب وتشجيع للعاملين المخلصين .

وزير الصحة

الدكتور الياس الخوري

المستشار زيد الزين صيدا

لوفاة العلامة والدكم وقع أليم في نفوس اللبنانيين نشاركم قلبياً في هذا المصاب الجلل ونسأله تعالى أن يتغمد الفقيد الغالي برحمته الواسعة وأن يلهمكم وآل الزين الكرام الصبر والسلوان .

أحمد الأحدب

يوسف بك الزين أنجال الشيخ أحمد عارف الزين صيدا

إن بكت الأمة الاسلامية فقيداً وهبها حياته وعلمه وجهاده فمن واجبها أن تبكي أخانا الشيخ أحمد عارف الزين، في يوم ذكراه نذكر محامده وأخلاقه وتقواه وعلمه وأدبه والرسالة التي أداها لهداية قومه تغمده الله برحمته وإحسانه وجعلكم خير خلف لأفضل سلف .

حلب الدكتور عبد الرحمن الكيالي

الاستاذ الكبير نزار عارف الزين صيدا لبنان

نعزيكم بوالدكم الامام له الخلود في الدارين .

زكي المحاسني وقرينته

يوسف بك الزين الأشرفية فرن الحايك بيروت

تسلمت اليوم دعوتكم لحفلة تأبين الشيخ أحمد عارف الزين وكنت أود أن أشارككم الذكرى الطيبة بالراحل الكريم الذي كان خير انسان بعلمه وأدبه وأخلاقه رحمه الله ولكم ولأولاده من بعده طول العمر .

شارل سعد

أنجال الفقيد وآل الزين الكرام صيدا

يطوي الموت كل يوم عشرات الألوف من البشر وتسير قوافل الموت تباعاً إلى الأجداث ثم لا يشعر الناس بكثير من هوائل وإنما يعظم الخطب ويجل الرزء بفقد اولئك الذين يتركون في أماكنهم فراغا لا يملأ وثغراً لا تسد لقد حالت الحواجز دون اشتراكي شخصيا فهذا قليل معكم وبين يديكم للفقيد الرحمة والرضوان ولكم الصبر والسلوان .

دمشق رشيد مرتضى

حضرة النائب يوسف بك الزين بيروت

آلمنا كثيراً نبأ وفاة المرحوم الشيخ أحمد عارف الزين لقد خسرت البلاد فيه عالماً من أكارم علمائها قضى حياته في العمل الصامت المنتج . نقدم تعزيتنا اليكم سائلين الله أن يعوض الوطن عن الفقيد الكبير خير العوض وأن يلهمكم الصبر .

مفتي الجمهورية اللبنانية

صيدا السادة أديب ونزار وزيد الزين

آلمنا جداً فقد المرحوم والدكم الشيخ الجليل الذي قضى عمره مجاهداً لرفع شأن الأمة العربية وجمع شملها عن طريق الصحافة الحرة أسكنه الله فسيح جنانه وألهمكم الصبر والعزاء وعوضنا بسلامتكم وسلامة جميع آل الزين الكرام .

المطران بولس الخوري

السادة الأكارم أنجال العلامة المرحوم الشيخ أحمد عارف الزين صيدا

آلمنا المصاب الفادح نعزيكم والأهل جميعاً رحم الله الفقيد الكبير الذي خسره العلم والوطن وألهمكم جميل الصبر .

مفتي الجمهورية اللبنانية محمد علايا

سعادة يوسف بك الزين وآل الزين المحترمين صيدا

نقدم أحر التعازي بمصابكم الأليم سائلين المولى عز وجل أن يتغمد الفقيد الكريم بواسع رحمته ورضوانه وأن يلهمكم جميل الصبر والعزاء .

بشارة خليل الخوري وولده خليل وعائلته

آل الزين الكرام صيدا

نشاطركم الأسى تغمد الله فقيدكم الغالي برحمته الواسعة وألهمكم الصبر والسلوان :

رئيس الوزارة بالوكالة نسيم مجدلاني

آل الزين صيدا

نشاطركم الأسى بفقد العلامة المرحوم الشيخ أحمد عارف الزين رحمه الله رحمة واسعة وألهمكم جزيل الصبر والعزاء .

كمال جنبلاط

آل الزين صيدا

ظروف قاهرة تحول دون تمكني الاشتراك بالحفلة التأبينية بذكرى فقيدكم الغالي المغفو

اكم آخر التعازي مبتهلا إلى المولى عزوجل أن يتغمد الفقيد شآبيب رحمته ورضوانـــه وأن يلهم أنجاله الأعزاء وأسرته الكريمة جميل الصبر والسلوان .

محمد مهدي الجواهري نقيب الصحافيين العراقيين

صيدا آل الزين الكرام

لقد طويت بوفاة الشيخ عارف الزين صفحة نقية من حياة وطنية وجهاد لتفتح صفحات خالدة في تاريخ النضال والايمان تغمد الله فقيدنا الكبير برحمته ورضوانه وألهم الجيل العربي الصاعد الاقتداء بوطنيته ونزاهته وإخلاصه الجميع هنا يشاطرونكم اللوعة والأسى والدموع.

عبد اللطيف يونس

آل الزين الأعيان أسرة العرفان صيدا

مصابنا بصاحب العرفان فجيعة للعلم الصحيح والجهاد المخلص والخلق الانساني العــالي للراحل الكريم السعادة ولكم العزاء .

روكس العزيزي ممثل الرابطة الدولية لحقوق الانسان

صيدا مجلة العرفان آل الزين المحترمين

تألمنا أعمق الألم وأسفنا أشد الأسف لوفاة العلامة الاستاذ الشيخ أحمـــد عارف الزين الصحافة الأدبية قد فقدت بوفاته ركنا من أركانها وعلما من أعلامها ووجهـــا من أكرم وجوهها النبيلة نبكي فيه الأخ الغالي والرفيق الصديق والزميل المجاهد تغمده الله بواسع رحمته وألهمكم وألهمنا جميل الصبر.

صاحب مجلة الأديب البير أديب

يوسف بك الزين صيدا لبنان

كان لنعيكم شيخ المجاهدين أشد الحزن علي ، رحمه الله تعازي الحارة لمعاليكم ولأولاده الأعزاء وللاسرة الكريمة .

جميل بيهم

الأساتذة أديب ونزار وزيد الزين المحترمين لبنان صيدا

خسارتنا بشيخ المجاهدين لاتعوض نشاطركم والأسرة العزاء ونرجو للفقيد الرحمة والرضوان.

النجف الاشرف محمد تقي الحكيم

لبنان صيدا أسرة العرفان

أبوكم لم يمت والعرفان ميراثه وأنتم وراثه .

جواد شبلي

سعادة يوسف بك الزين صيدا

أشاطركم الأسى بفقيد العلم والأدب العلامة المرحوم الشيخ أحمد عارف الزين طيب الله ثراه وتغمده بواسع رحمته وألهمكم الصبر والعزاء .

ناظم عكاري

صيدا سعادة يوسف بك الزين وآل الزين

إن خسارة البلاد بفقيد الصحافة المجاهد الشيخ عارف الزين لا تعوض أشارككم المصاب لفقيدنا الرحمة ولكم طول البقاء.

بطرس ديب

صيدا السيد أديب الزين المحترم

كان للمصاب الجلل بفقد المجاهد النبيل والدكم وقعه الفاجع في نفسي ونفوس العديدين من أخوانه لقد طويت بفقده راية وانطفأت منارة دمعتي على الصديق العزيز وتعزيتي لكم وللاسرة الكريمة .

بشارة الخوري الأخطل الصغير

صيدا أنجال المغفور له المرحوم الشيخ أحمد عارف الزين

نعزي العلم والجهاد والوطنية بوفاة من سجل في حياته صفحة من أجمل الصفحات في تاريخ استقلال وسيادة هذا الوطن ان الأحرار في لبنان والعالم العربي لفي مأتم لأنهم افتقدوا ركناً من أركانهم وزعيما من زعمائهم الكبار لقد عاش فقيدنا ورائده الايمان ومات ورائد الايمان فكان عظيما في حياته وعظيما في مماته .

محسن سليم

صيدا الاستاذ نزار الزين

ان الفجيعة بأبيك العظيم فجيعة الايمان خالصا لوجه الله والجهاد خالصا لوجه الأمة وان اباك لشهيد فرب مؤمن سلم جسمه من جراح المعركة ولكنه حمل الجراح في قلبه إ وحياء وصبراً ثم مات حتف أنفه فلقي الله شهيداً .

بدوي الجبل

لبنان صيدا مجلة العرفان

ببالغ الأسى والأسف تلقينا النبأ الفاجع بفقد رجل الأدب والعلم المكافح من أجل الـ المرحوم أحمد عارف الزين باسم الصحفيين العراقيين وباسم الهيئة الادارية وباسمي أقـ

الإنسانية النبيلة التي كان الفقيد نصيراً شجاعاً لها للفقيد الرحمة ولكم الصبر والسلوان .

وليد غمرا

العرفان صيدا

تلقيت نعي العلامة العارف بحزن عميق وبكاء شديد ضياعه خسارة عظمى وجهاده صفحة ناصعة مهما بالغنا في بكائه ورثائه فلن نوفي حقه تغمده الله برحمته سأحضر أسبوعه.

عبد الرزاق الحسني

صيدا سعادة يوسف بك الزين

فقيدنا المغفور له الشيخ أحمد عارف الزين فقيد الدين والعلم والأخلاق خسرنا بوفاته أقدس العظات وأنبل الآداب نقدم تعازينا وإن كان الخطب يعز علي العزاء .

محمد علي غطيمي

صيدا يوسف بك الزين

نقدم التعازي القلبية الحارة برجل الجهاد والعلم والتقى والصلاح .

زهدي يكن

الاستاذ نزار الزين صيدا لبنان

هزنا نعي والدكم المجاهد بميادين العلم والوطنية تغمده الله برحمته وألهمكم الصبر عزاؤنا بكم والأسرة الكريمة .

النجف الاشرف الوائلي

صيدا الزعيم يوسف بك الزين وآل الزين الأفاضل

الخطب جسيم والمصاب أليم والرزية فادحة بفقيد العلم والعرفان العلامة المجاهد الشيخ أحمد عارف الزين كنت أود المساهمة بالحضور لولا الموانع الصحية أسأله لكم الصبر والسلوان وللراحل الكريم المغفرة والرضوان .

عبد الرؤوف فضل الله

الاستاذ نزار الزين لبنان صيدا

فقد العلامة العارف ترك لوعة في نفوس مقدري جهاده في سبيل الإسلام بكم وبأعلام الأسرة العزاء والسلوى .

النجف الاشرف منتدى النشر

صيدا آل الزين الكرام

بمزيد الأسف تلقينا نعي المأسوف على علمه وعمله الشيخ أحمد عارف الزين نشاطركم مزيد الأسى على هذه الخسارة الفادحة التي أصيب بها الأدب والخلق والوطنية برر الله مثواه في جوار الأئمة الصالحين وألهمكم من بعده جميل الصبر والسلوان .

الأسيف فؤاد افرام البستاني

صيدا يوسف بك الزين

أقدم واجبات التعزية بفقد فقيد الوطن والعروبة تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته ولكم طول البقاء .

عمر بيهم

صيدا مجلة العرفان الأجلاء الكرام أشبال العارف الأشاوس

ان فقد والدكم المجاهد الجليل أحدث ثلمة في المجتمع العربي والاسلامي لا يسدها إلا وجود أمثالكم ألهمكم الله الصبر وأجزل لكم الأجر .

ابراهيم سليمان

صيدا آل الزين الأكارم

المصاب مشترك بفقد شيخ الطائفتين رجل المكارم والفضائل الاستاذ العارف زين، بعثه الله مع الآمنين وجمعنا به مع عباده المخلصين وعوضنا وآله بسلامتكم أجمعين .

عمر الرافعي

الأستاذ نزار الزين صيدا

الحزن عام على الوالد الجليل فقيد العلم والجهاد الصحيح فأعزيكم والأسرة الكريمة والأمة العربية على فقده رحمه الله وجزاه أحسن الجزاء على ما أسلف من جهاد في سبيله وسبيل الوطن .

محمد علي الطاهر

العرفان صيدا

بالوعتنا بفقد المجاهد الصابر العلامة العارف ستظل رسالته مقدسة وسيبقى ذكره خالداً العزاء لآله ومحبيه :

محسن جمال الدين

آل الزين الأكارم صيدا

وفاة العلامة المرحوم صاحب العرفان خسارة للعلم والأدب ورزء للفكر الحر وللقيم

صيدا آل الزين الأعزاء

تعزيكم بمن طاب رمسه وزكت نفسه وفجع به الفضـــل والأدب والعرفان ،له من الله لرحمة ولكم طول البقاء.

عبد الكريم صادق

صيدا لبنان العرفان

تلقيت بقلب جارح وطرف دامع نبأ الفاجعة الصاعقة كلنا مصاب وكلنـــا معزى عزاء وصبراً . أخوكم المفجوع باقر سماكة

صيدا آل الزين

اختار الله لجواره معقلا للعقيدة الصلبة والإباء وموئلا للعلماء والأدباء ومنهـــلا للمروءة والسخاء فإلى رحمة الله الواسعة يا فقيدنـــا الكبير وإلى الخلود والبقـــاء ذكراك وإلى آلك أجمل الصبر والعزاء .

محمد علي صادق

صيدا يوسف بك الزين

فاجعتنا برجل الدين والعلم والفضيلة الشيخ أحمد عارف الزين خسارة لا تعوض للفقيد الغالي الرحمة وللجميع الأهل والمسلمين الصبر والسلوان .

نادي الرابطة الأدبي الاجتماعية بحي الأمين الرئيس سعيد الروماني

آل الزين الكرام صيدا

طويت بفقد العارف صفحة من صفحات الجهاد والثبات والتضحيـــة فعمت الخسارة للفقيد جنان الخلد ولكم جميل الصبر والعزاء .

عبدالأمير السبيتي

حضرة القاضي زيد الزين المحترم صيدا

بوفاة العلامة والدكم خسر الإسلام علماً من أعلامه والبيان ركناً من أركانـــه نشاطركم الأسى واللوعة ونسأل للفقيد الرحمة ولكم العزاء .

حسين عبد اللطيف حمدان

آل الزين الكرام صيدا

لم يمت من عرفانه ملأ الأحداق والقلوب أشاطركم الأسى .

محمد شمس الدين مستشار الاستئناف

صيدا آل الزين

نعزيكم بفقد رائد من رواد القضية العربية وعلم من أعلام الصحافة أنفق حياته نضالا بين القلم والجهاد له الرحمة ولكم العزاء .

السيد شريف ابراهيم

لبنان صيدا الأماجد آل الزين الكرام

بعيون دامعة وقلوب دامية نشاطركم الحزن والأسى والأسف بالكارثة الأليمة التي ألمت بالاسلام والعروبة بوفاة المجاهد الوطني المخلص الصديق الأمين فقيد الصحافة فقيد التقى والكرامة والنزاهة العلامة الجليل الشيخ عارف الزين تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنانه وألهم العروبة والاسلام الصبر والسلوان هيهات أن يجود لبنان بمثله .

مدير مؤسسة نقل الدم الدكتور أديب خليفة جده

آل الشيخ أحمد عارف الزين

لقد قرأت اليوم ويا للاسف خبر وفاة الصديق الصدوق والعلامة المتواضع والمجاهد الوطني الصديق الشيخ أحمد فعز علينا الخبر وآلمنا المصاب بالفقيد الكبير نسأل لنفسه الرحمة ولكم الصبر والعزاء .

البرت الريحاني

صيدا يوسف بك الزين

العلم يرثي عارفه والوطنية الصادقة تندب فتاها الشمائل الغر تبكي شيخها رحم الله فقيدنا العلامة الجليل وأحسن اليه في الممات كما أحسن إلى بني قومه في الحياة .

بدري طليع

صيدا آل الزين

خسر العلم علماً من أعلامه أسفنا شديد تعازينا الحارة .

آل شهاب حاصبيا

صيدا السادة أديب الزين وأشقاؤه وآله المحترمين

وأنا بآلامي العصبية أقرأ صحف أمس فأفاجأ بوفاة شهيد الجهاد العربي الشامل لم يلو اضطهاد وتشريد وحرمان لحظة عن قويم مبدئه والذكر الخالد في قلوب أحرار العرب منا لا يبكى فله عند ربه مكافأة المؤمن الصالح .

أمين خضر

صيدا الاستاذ زيد الزين

نكب العالم الاسلامي بانتقال الراحل الكريم له فسيح الجنات ولكم الصبر والسلوان .

شريك أحزانكم المحامي محمد جميل اسماعيل طرطوس

آل الزين الكرام صيدا

خسرت الصحافة ركناً لا يعوض نشارككم المصاب الفادح رحمه الله وألهمنا الصبر .

جورج عارج سعادة

لبنان صيدا الاستاذ نزار الزين

نشاطركم الحزن والأسى بالخطب الجليل نسأل الله لكم وللاسرة العزاء والسلوان .

عبد الحلم كاشف الغطاء

الاستاذ نزار الزين صيدا

المصاب بو الدكم الجليل مصاب الوطن بأحد أعلامـه والفضل بقطب من أقطابـه نشاطركم الأسى العميق :

كفرمتى نديم آل ناصر الدين

صيدا لبنان آل الزين

بقلوب ملؤها الحزن والأسى تلقينا نبأ الفاجعة الأليمة وفاة العلامة الجليل تغمده الله برحمته وألهمنا وإياكم الصبر والسلوان .

عادل خليفة

يوسف بك الزين بيروت

أعزيكم وأعزي العلم والأدب والصحافة بالشيخ أحمد عارف الزين .

اميل هنود

صيدا آل الزين الكرام

نشاطركم الأسى بفقيدكم المجاهد العربي العلامة الكبير الشيخ عارف الزين .

الصوانة آل الأمين

صيدا عطوفة يوسف بك الزين

تلقيت بمزيد الأسف وأنا بالفراش نعي العلامة الشيخ عارف فأقـدم لعطوفتكم أحر التعازي داعياً الله أن يتغمد الفقيد الغالي برحمته ولكم طول البقاء .

غالب الترك

أسرة العرفان الغراء صيدا

نشاطركم الحزن لفقيد الجهاد الشامخ والأدب الوزين ففي ذمة الخلود قراه وفي ذمة العرب والتاريخ نهجه وذكراه .

محمود نعرة

صيدا الاستاذ زيد الزين واخوانه

الخطب الجسيم بالفقيد الكبير هز البلاد وأدمى الفؤاد .

برج البراجنة محمد عبد الله عنان

صيدا آل الزين

تعازينا القلبية بالفقيد الغالي تغمده الله برحمته ورضوانه وألهمكم الصبر الجميل :

جوزف طعمة سكاف

وزير الشؤون الاجتماعية

آل الزين المحترمين صيدا

تعازي القلبية بفقيد العلم والآداب والأخلاق الصالحة :

شفيق حاتم

آل الزين الكرام صيدا

نشاطركم الأسى ونسأل للفقيد الكبير الرحمة والرضوان .

بدري المعوشي

الرئيس الاول بالعدلية

صيدا عائلة سماحة الشيخ عارف الزين

وفاة عميدكم هز مشاعرنا نشاطركم الأحزان بفقيدكم الغالي .

عبد العزيز شمعة

صيدا سعادة يوسف بك الزين وآل الفقيد الكرام

بمزيد اللوعة والأسف تلقيت نعوة الراحل الكريم تغمده الله برحمته ورضوانه وأقدم أحر التعازي ألهمكم الله الصبر .

مصطفى كرامه

صيدا سيادة الاستاذ يوسف الزين

أقدم أحر التعازي لكم ولأفراد العائلة الكريمة بفقد المرحوم الشيخ أحمد عارف الزين سائلا لكم الصبر والعزاء وللفقيد العزيز الرحمة والرضوان .

نجيب الصائغ سفير الجمهورية العراقية

بعض الرسائل

وردنا مئات الرسائل نكتفي بقسم منها :

بسم الله تعالى شأنه

جناب الأجل الفاضل الموفق يوسف الزين دام عزه

وصلنا كتابكم المشعر بفقد المرحوم أحمد عارف الزين طاب ثراه فأثر في أنفسنا فإنا لله وإنا اليه راجعون وألهم آله وذويه الصبر ولقد عاش حميداً صدوقاً ومات سعيداً تغمده الله برحمته الواسعة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. عبد الهادي الحسيني الشيرازي

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى عين الأعيان والأشراف سعادة يوسف بك الزين وآل المرحوم وذويه الكرام المحترمين

تلقيت النبأ المفجع بأسى عميق وحزن بليغ ، فقد فقدنا برحيل العلامة المجاهد المرحوم الشيخ أحمد عارف الزين صاحب مجلة العرفان إلى دار الخلود عالماً عاملا ومجاهداً مخلصاً أفنى عمره الطويل مثابراً على العمل الصالح في سبيل الدين القويم والعلم الصحيح والأدب الرفيع فالخسارة عظيمة والخطب جلل ألهمنا الله تعالى وآله وذويه وجميع المسلمين والهيئات الدينيه والعلمية الصبر الجميل والأجر الجزيل ورفع الله درجته في العليين .

وهكذا يقضي قضاء الله المحتوم وسنته في الحياة وناموس الكون أن نهاية كل حركة سكون وغاية كل متكون أن لا يكون فإنا لله وإنا اليه راجعون « إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون »

النجف الاشرف عبد الكريم الزنجاني

بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

سيادة المبجل يوسف الزين دامت له الأيام

تحية ودعاء بخير الدنيا والآخرة وبعد فقد عز علينا والله أن يمنى العالم الاسلامي والانساني بوفاة المجاهد العظيم الذي أرهب الباطل بيراعه والصحافي القدير الذي هز المشاعر بقلمه العلامة الشيخ أحمد عارف الزين تغمده الله تعالى بروحه وريحانه وأسكنه الفسيح من جنانه في وقت تشتد حاجة الاسلام إلى أمثاله وتتطلب العلوم والمعارف المزيد من جهاده ونحن إذ

صيدا يوسف بك الزين

مصابكم عظيم بالفقيد الغالي ألهمكم الله الصبر وتغمده برحمته وأسكنه الجنة.

الدكتور محمد خالد

يوسف بك الزين صيدا

تعزيكم ونعزي أنفسنا بالفقيد العلامة الشيخ أحمد عارف الزين تغمده الله في فسيح جنانه

صالح الأسعد

صيدا آل الزين الكرام

أسباب قاهرة حالت دون حضوري أتقدم بأحر التعازي للفقيد الرحمة ولكم الصبر والسلوان .

المقدم دجروج

لبنان صيدا نزار الزين

آلمنا نبأ وفاة سماحة والدكم تغمده الله برحمته الواسعة .

السيد محمد السيد هاشم وولده

صيدا السادة أديب ونزار وزيد أولاد المرحوم الشيخ أحمد عارف الزين

أسباب صحية حالت دون حضورنا شخصياً لمشاطرتكم أحزانكم .

نائب عكار علي عبد الكريم

صيدا آل الزين الكرام

مرضي حال دون حضوري بالذات للمساهمة عن كثب في واجب المؤاساة والتعزية بالفقيد الغالي سائلا الباري تعالى أن يتغمده برحمته ورضوانه وأن يلهمكم جميل التعزية والسلوان .

فؤاد جابر

صيدا سعادة النائب يوسف بك الزين

وفاة فقيد العلم والأخلاق والوطنية خسارة فادحة عوضنا الله بسلامتكم وألهمكم العزاء .

الأرشمندريت أثناسيوس صائغ

و... ئلا وأبقاك ذخراً للجميع وألهمكم الصبر وعظم لكم الاجر وجعلها خاتمة الاحزان .

محمد صادق الصدر

بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي الشيخ نزار الزين حفظ الله جهاده وعمره بالحق

أنت الآن موضع ثقة الذين كان أبوك رحمه الله ، موضع ثقتهم ، وأنا من هؤلاء الذين تخرجوا على مدرسة أبيك ثم رأوا فيك عميد هذه المدرسة قبل أن يعتزلها أبوك فالعرفان امانة لم يضعها أبوك وحده بين يديك وانما وضعها العلم والادب والفن ثم العلماء والأدباء وأرباب الفنون ، وانه لمن حسن طالعك أن توكل اليك هذه الامانة وانه لمن حسن حظك أن تصبح عميد هذه المدرسة التي لا يظهر عليها زمن والتي تجمع في صميمها تلامذة ليس لهم عد ولا لحياتهم جيل .

ان الاجيال تنتظر منك يا نزار لا أن تخلف اباك فقط في حمل هذه الامانة بل تنتظر منك ما تنتظره الطبيعة والتطور في الطبيعة من إنافة الفروع على الاصول ، ولقد مد الله في حياة ابيك وهو يتحمل عبء هذه الرسالة نصف قرن قطعه صابراً محتسباً مجاهداً لقي ربه وهو مثقل بعبئها ، أقسى ما يتحمله مجاهد مخلص في أمته ووطنه ، إنا لنرقب منك في تحملك هذه الامانة ، الجهاد والاخلاص والصبر والجلد والثبات على مناوءة الاحداث القاسية التي تتنكر للمجاهد المخلص الصابر .

وبعد فالرجاء أن تعدوني ، كما كان أبوكم يعدني من أسرة هـذه المدرسة العزيزة على نفسي منذ فقهت الحياة ، ولقد بعثت اليكم من يومين برسالة تعزية فور علمي بفقد أبيكم وقد مر على فقده اسبوعان فعلمت ان حظي قليل من المساهمة في العزاء ، فعسى أن تكون هذه الرسالة لك والتي قبلها لك ولاخوتك ، عسى ان تكونا معبرتين عن اخلاصي لكم كما علمتم ان ايامي السالفة كانت معبرة لابيكم عن اخلاصي لهذه الرسالة . سلمكم الله لاخيكم

القاهرة محمد علي الحوماني

حضرة النائب الاستاذ يوسف بك الزين المحترم

تعازينا الحارة نرفعها إلى عطوفتكم ، سائلين المولى عزوجـل أن لا يفجعكم بعزيز ، وللفقيد الغالي جنات عرضها السماوات والارض راجين اليه تعالى ان تكون خاتمة احزانكم

السفير عبد الرحمن بن عبد النبي

نندبه اليوم فإنما نندب فاضلا عز نظيره وتطول الحسرة واللوعة على فراقه والموت مصيره وهو بعد في سلطان الرجولة وقوة الارادة ولكنها الأقدار تصطفي لرحمة الله من تشاء غير عابئة بعظمة الخسارة وجلل المصيبة فأحسن الله لكم العزاء يا آل الزين وجعل ذلك خاتمة الأسواء ونهدي لروح المرحوم الفاتحة والسلام عليكم ممن لا ينساكم من الدعاء .

النجف الاشرف علي كاشف الغطاء

بسم الله الرحمن الرحيم

سيادة الأستاذ الوجيه يوسف الزين المحترم

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته وأسأله تعالى لكم دوام العمر وطول البقاء مقروناً بالصحة والعافية والجهاد في سبيل الله والاخلاص في خدمة الاسلام إنه سميع الدعاء .

وبعد : تسلمت ــ بيد الأسف والأسى ــ رسالتكم الحزينة وهي تحمل النبأ المؤلم بالمصاب الجلل بفقدنا أبا العرفان ورب القلم والبيان البطل المجاهد العارف رضي الله عنه وأرضاه .

والحقيقة التي لا مراء فيها أن الخسارة بالفقيد العظيم كبرى والفاجعة أليمة وان الفراغ الذي تركه لا يمكن أن يُسد ولو بعضه وخصوصاً في مثل هذه الظروف الحرجة التي يمر بها المسلمون الممتحنون ، وإذا كان فقد الجندي المدرب في وقت الحاجة الماسة اليه خسارة بالغة الأثر فكيف بفقد أحد القادة المحنكين الحكماء ممن خبر الأمور وذاق الحلو والمر وكان له من تجاربه واختباراته وذهنه الوقاد ما يُهتدى به ويُسترشد بسناه .

رحم الله الفقيد الجليل رحمة واسعة وأسكنه فسيح جنانه وألهمكم وسائر المفجوعين جميل الصبر وأعطاكم ما كتب تعالى للصابرين من الأجر وانا لله وانا اليه راجعون وعليكم سلام الله ــ عوداً على بدء ــ ورحمته وبركاته . المخلص محمد حسن آل ياسين

بسم الله تعالى

صاحب السيادة والمجد الزعيم الجليل يوسف بك الزين المحترم السلام عليكم ورحمة الله

تناولت ببالغ الأسى نعيكم الصارخ للشيخ الجليل « العارف » أبي « الاديب » قدس الله نفسه ، ونور ضريحه فقد كان رزؤه فادحاً ، وخطبه عظيما ، ومصابه جللا .

روع الناس بفقده والمجتمع أحوج ما يكون إلى جهاده المتواصل المنبعث عن نفس عبقرية فذة شابة لا تعرف إلا خدمة الأمة العربية ، والتفاني في سبيل المصلحة العامة ، فقد كانت حياته رضوان الله عليه في « عرفانه » صفحة مشرقة ناصعة ستخلد اسمه مقروناً بالحمد والشكر .

والذي يخفف ألم المصاب وجودكم النافع فانه خير سلوة وعزاء حفظك الله للامة حرزاً

لم يتمهل عن توديعنا قبل سفره : فظلت كلماته الأخيرة عالقة بالقلب كصورته الحبيبة الماثلة في العين والفؤاد . وليبقكم الله خير خلف والسلام عليكم ورحمة الله .

من المخلص رشاد دارغوث

السادة آل الزين الكرام ، السادة محمد أديب الزين واخوته الابرار ، السيدات حرم المغفور له الشيخ عارف وكريماته المصونات السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد .. فان العمر المديد الذي أمضاه الفقيد المبرور الشيخ أحمد عارف ، تغمده الله برحمته ورضوانه ، في الجهاد لاعلاء كلمة الحق ونصرة العروبة والاسلام والولايةالطاهرة ، يجعله خالد الذكر في قلوب أهل الحق من العرب والمسلمين ، ويبوئه عند الله مقعد صدقفي صفوف المجاهدين الشهداء الاحياء عند ربهم يرزقون .

وان وفاته ، رحمه الله ، وهو في الصلاة بين يدي ربه في مشهد الامام الرضا عليه وعلى آبائه وأبنائه أزكى الصلاة والسلام ، انما هي الخاتمة الميمونةلذلكالعمر الحافل بجلائلمواقف البطولة الواعية ، وانما هي أصرح بشارة ناطقة بما لروح الفقيد العظيم عند ربها من منزلة عالية ، وبما لأعماله الحميدة من مراتب القبول والرضوان . فهنيئاً هنيئاً للعاملين الفائزين ، ونعماً هي شهادة وبشرى . وواشوقاه إلى مثلها !!!

اخذ الله بايدينا جميعا إلى الاستمرار في الدعوةإلىالحق والعمل للعروبةوالاسلام والولاية الحقة ، متأسين بالسلف الصالح ، من أمثال فقيدنا العظيم من أهل الولاية الذين هداهم الله « الصراط المستقيم » وأكرمهم بان يسر لهم الاقتداء بالرسول الأعظم وآله الغر الميامين عليهم صلوات الله وسلامه .

وعوض الله اهل الولاية والمسلمين والعرب ، في أبناء « العارف » وآل الزين ، خير خلف لخير سلف . وعظم الله اجورنا اجمعين .

عن آل الخير في دمشق عبد الرحمن الخير

سيدي الاخ نزار الزين دام بقاه

تحية مزيجة بالألم بسبب النبأ الذي طالعناه في بعض الصحف بوفاة علامتنا الجليل ، المكافح ، المناضل من المهد إلى اللحد ، والدكم ، ووالدنا الروحاني صاحب العرفان .

الحق يقال يا أخي نزار ان خسارتكم بالفقيد هي خسارة أمة بقائد من قادتها المجاهدين وخسارة شعب ببطل من أبطاله الخالدين .

رجل عاش سبعة عقود من السنين حاملا جبلين جهاداً ، وكفاحاً حتى النفس الاخير

عائلة الزين الاعزاء :

تلقيت نبأ وفاة المرحوم الشيخ أحمد عارف الزين صاحب مجلة العرفان غير المنتظرة بحزن بالغ وأسى عميق ، إنه الكاتب والصحافي العبقري ، إنه الوطني الصادق والمدافع المناضل عن قضية السلام. إن غياب وجهه الكريم قد هز مشاعر الناس وأحسوا بجسامة الخطب لا في لبنان وبقية البلاد العربية فحسب بل في الشرق والغرب في وجميع أنحاء المعمور لان الفقيد العظيم المأسوف عليه كثيراً قد استحق بآثاره الغر وأعماله الانسانية محبة واحترام وتقدير الجميع . منحنياً إجلالا وتعظيماً امام رفاته وذكراه أرجو أن تقبلوا في هذا الظرف المحزن تعازي الحارة الحية ، وتفضلي أيتها العائلة الكريمة بقبول فائق احترامي وتقديري .

ألدرين دوبس القائم بالاعمال التشيكوسلوفاكي

السيد المفضال الاستاذ يوسف الزين المحترم

سلام الله عليكم وبعد فقد تأثرت كل التأثر للنبأ الفاجع بوفاة الاستاذ الجليل الشيخ أحمد عارف الزين الذي عاش طوال حياته يدافع بعقيدة واخلاص عن دينه وقوميته وكانت مجلته مناراً يهتدى به الضالون . وكانت بيئة فكرية يلتقي على صفحاتها أعلام المفكرين فأدت للعروبة خدمات سيذكرها التاريخ بمداد من الفخر ، واني لأرجو مخلصاً أن تظل وفية لذكراه وأن تستمر في اداء رسالتها . رحم الله الفقيد العزيز وألهمكم الصبر الجميل على هذا المصاب الجلل واعتذر لتأخري بمواساتكم بسبب سفري والله يحفظكم وجميع أنجاله البررة والسلام عليكم . سامي الكيالي

إلى السادة الاكارم انجال الفقيد الكبير والراحل العظيم

السلام عليكم ورحمة الله . وبعد فان النعي وصل إلي امس ، بطريق هذا البريد الذي يزحف زحفاً .

ولكنني عرفت بالنبأ الفاجع من الصحف ، وقمت بواجبي في تأبين الفقيد ، في مجلة تصدر في تونس ، ذكرت لها منزلة فقيدنا ، وجهاد ثلاثة أرباع قرن ، قضاها في العمل المثمر ، واداء الرسالة النصوح .

فيا طول حزننا على صديق كان لأبي من قبل ولجدي كامل ، رفيقاً وصديقاً ولا حول ولا قوة إلا بالله .

ان القلب والعين ، واليد ، وكل جارحة تضطرب لذكرى استشهاده ـ وهو حي في الشهداء الابرار ، كما كان شهيداً في الحياة مع الأخيار ـ ولا سيما انه ، رضوان الله عليه :

أسرة المغفور له الشيخ أحمد عارف الزين صيدا

فوجئت بنعي الفقيد الجليل ، وشجاني أن توافيه المنية وهو في غربة عن آله والوطن ، على ما له في المشهد من المحبة والاحترام . ثم مال بي التذكار إلى ماضيات الأيام ، إذ كان سماحة الاستاذ يستوي للقصد الأجل ، يريد لبنان أرض حرية وكرامة ومدرسة خير وعرفان فيدأب في هذا السبيل نصف قرن أو يزيد .

فالله أسأل أن يفسح له في ذمته ، ويتولاكم جميعاً بالصبر والعزاء .

خليل رامز سركيس

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرات السادة الأفاضل أنجال المرحوم الشيخ أحمد عارف الزين المحترمين صيدا

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فقد كان لنبأ وفاة المرحوم المبرور والدكم أثر عظيم في النفوس وقد شاركناكم فيما أنتم من اللوعة والحزن ، لقد تصدع ركن عظيم من أركان الدين والأدب والوطنية الصادقة بفقده ، فيا فقيد الاسلام والعروبة والأدب لقد لقيت ربك وهو عنك راض . حزت خير الدنيا والآخرة ، عشت سعيداً ومضيت حميداً ، لقد كافحت وناضلت وجاهدت ، رفعت لواء الاسلام والعروبة ، كنت صلب الايمان بدينك، صلب الايمان بعقيدتك صلب الايمان بمبدئك ، كنت كالجبل لا تزعزعه العواصف والحوادث كنت كريم النفس طيب القلب تقياً نقياً وفياً جواداً سخياً طاهراً عفيفاً سمحاً لطيفاً مقداماً هماماً لا تهاب الظالمين ولا تطمع في ثوابهم ، لذا فقد عظم المصاب وفدح الرزء بك .

ومن يك أعلى الناس شأواً ومفخراً يكن رزؤه في الناس أدهى وأفظعا
ولم يمض حتى أن شئا كل سابق ولم يُبق في قوس الفضائل منزعا

فانا لله وانا اليه راجعون ، تغمده الرحمن بعفوه ورضوانه وأسكنه فسيح جنانه وحشره مع النبي وآله الطاهرين وصحبه الصالحين .

وأنتم ايها الاعزاء النجباء تأسوا بآل بيت نبيكم (ص) واذكروا ما اصاب آل محمد(ص) أعظم الله لكم الاجر وأفرغ عليكم الصبر الجميل ، وانا لنأمل أن تسيروا على منواله وتقتفوا أثره وتنهجوا نهجه ، والسلام على آلكم الكرام والله يرعاكم ويحفظكم ويقيكم المكاره ، والسلام عليكم .

من المخلص : الحاج حسن الراعي   من المخلص : علي الجمال

من حياته الشريفة .

أما عرفانه فهي الصاروخ الجبار : صاروخ العلم ، والثقافة ، والقومية العربية لاصاروخ القنابر ، والمفرقعات ! ... صاروخ اخترق الاجواء ، وسار عبر البحار قبل أن تخلق هذه الصواريخ التي تهدد العالم بالموت ...

انني بالاصالة عن نفسي ، وبالنيابة عن هذه العناصر المؤمنة بجهاد والدكم وجهادكم ايماناً صادقاً ، ناطقاً وباسم قراء جريدة العلم العربي ، والعرفان معاً في هذه الديار أقدم لك ولاخيك الاستاذ (الاديب) ، ولشقيقتك التعازي الحارة ، سائلا المولى أن تكونوا خير خلف لخير سلف – كما لمسنا فيكم – ، وأن لا تتعدوا خطى الفقيد الغالي إلى قمة المجد ؛ إلى جهاد مستمر لا يعرف الكلل ، والملل ، والله نسأل أن يتغمد الفقيد برحمته ورضوانه انه سميع مجيب ، ودمتم للمخلص أخيكم عبداللطيف الخشن مدير جريدة العلم العربي

اخواني وأبنائي السادة أديب ونزار وزيد الزين حرس اللهقلوبهم

لقد ترامى إلي ممن قرأ الصحف اللبنانية أنا وإياكم فقدنا عميدنا وبقية السلف الصالح من رجالنا الأحرار والدنا جميعاً واستاذنا ومربيناوباعثنهضتنا الشيخ عارف الزين تغمده الله برحمته ولقاه رضوانه .

وغني عن القول أن نسهب في بيان ما منيت به العروبة والاسلام من فقد صاحب العرفان فان آثاره التي بين أيدينا وفي بصرنا وسمعنا أكبر شاهد على أن لا نعوض عنه برجل جلد صابر محتسب كريم مؤمن لا يفرط بمبدئه ولا يتهاون في كرامته ، ولقد أحسب والله كلما فكرت في العود إلى الوطن أحسب السبب الأول في هذا العود هو أن أجلس إلى سيدي أبا أديب عند الصباح وفي حديقته الغناء وحول بركته الحبيبة إلى قلب كل أديب .

حقاً يا أبنائي ان فقيدكم هو فقيدنا وان رزؤكم هو رزؤنا ، وان مصابكم لهو مصاب العلم والادب والفن ، وإنا إذ نأسف لفراقه ، فلان عهدنا بخاوه قد خلا من كل من نأمل أن يسد فراغه . ولولا أن الأمل وطيد والرجاء جدير بأن تملأوا أنتم هذا الفراغ بأمانة واستقامة وثبات ، ولولا أنا نتوسم فيكم خلال والدكم التي أصبحت مضرب المثل في إباء النفس وسخاء اليد وكمال المروءة والاخلاص للمبدأ الشريف والتفاني في خدمة العلم والدين ، أقول: لولا هذا لملك اليأس علينا نفوسنا أن تستقر أو تطمئن إلى تراثنا في الحياة .

فما من شك أنا نرقب تضحياتكم في الابقاء على مكانة أبيكم فينا لانانتوسم فيكم جديد خير خلف لهذا السلف الصالح والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصر الجديدة محمد علي الحوماني

الاخوان الاعزاء الاساتذة أديب ونزار وزيد

عن طريق الصحف العراقية تلقيت مؤخراً نبأ وفاة والدكم الجليل الذي ترك أثراً عميقاً في نفسي .

الموت حتم على كل حي في هذا العالم لذلك فهو حادث منتظر لكل حي وهذا ما يخفف وقعه في النفوس . لكن هناك رجالا إذا ماتوا ماتت معهم أعمال تبني وتوجه . رجالالهم من ماضيهم ما رفعهم في نفوس عارفيهم درجات تمنواأنتخلدأعمالهم، رجالا يتميزون بأخلاق ومزايا قربتهم من القلوب حتى لا تطيق أن ترى بهم مكروهاً .

ان فقيدكم تغمده الله برحمته من هؤلاء الرجال في الطليعة لذلك كان نبأ فقده ذا أثر عميق في نفسي ساظل أعيش مرارة ألمه ما عاشت ذكرياته في نفسي .

هذا مضافاً إلى ما بيننا من أواصر تشدنا بعضنا إلى بعض في أفراح وفي أتراح مما يجعلني بصفة خاصة شريكاً لكم أشاطركم الفجيعة . فالله أسأل أن يربط بالصبر على قلوبنا جميعاً وحفظكم الله ورعاكم خلفاً نجد فيه السلوان .

الرباط محمد رضا شرف الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

آل الزين الكرام

السلام عليكم ورحمة الله وبعد فاني لم أعلم بنبأ وفاة فقيدكم وفقيدنا العزيز الغالي رحمه الله إلا بأخرة وعن طريق السماع ولم نوقن بحلول تلك الفجيعة ووقوع تلك المصيبة إلا بعد مجيء مجلة العرفان فكان الخبر فيها كالعيان .

طوى الجزيرة حتى جاءني نبــأ	فزعت منه بآمــالي إلى الكذب
حتى إذا لم يدع لي صدقه	أملاشرقت بالدمع حتى كاديشرق بي

أجل لقد شق علينا نعي الفقيد وحزنا عليه حزناً ما عليه من مزيد ولم يكن حزننا عليه لمحض الزمالة ومجرد الاجتماع في الحرفة والصناعة بل لما بلونا فيه من كرم الشيم وعلو الهمم وعرفنا فيه من الاصالة والنبل والعلم والأدب والفضل والتقوى والصلاح والبر ولما كان بيننا وبينه رحمه الله من خالص محبة وثابت صداقة وأخوة وقد نشأت بيننا هذه الأواصر أيام الغربة على أثر ما أصابنا من شتات بعد النكبة وكان للصديق أبي رضــا الحوماني الأديب الكبير والشاعر الشهير فضل في توثيق عرى الصداقة وتعهدها بما زادهامتانةوعراقة، والشيخ فوق ذلك كان من أوائل من رفع العلم في الذود عن الحمى وأشرع القلم في وجه العدى وتحمل

حضرات أرملة المغفور له الأديب الكبير الشيخ احمد عارف الزين وأنجاله حفظهم الله .
صعقت للنبأ المفجع بموت الفهامة والبحاثة ورجل الفضل والنبل شيخنا الحبيب ورفيق والدي وخدينه ! رحمهما الله وأسكنهما فسيح جنانه وحفظكم جميعاً وعوضنا بسلامتكم انه هو السميع المجيب .

فقيدنا الغالي الشيخ أحمد هو خالد بما خطه ودبجه وبما تركه من آثار ستظل ناطقة بفضله على العربية وحدبه عليها وتفانيه في خدمتها رحمات الله عليه عداد حسناته .

فاقبلوا دموعي وأسفي وتعزيتي مشتركة معي بذلك سيدتي الوالدة العزيزة وعائلتي جمعاء تغمده الله برحمته ورضوانه . واسلموا للاسيف جداً

رياض معلوف

بسم الله الحي الدائم

اخواننا الكرام المحترمين آل الزين عوضنا الله سلامتكم وطول بقائكم .

بمزيد الأسى والأسف فوجئنا بنعي المغفور له عميدكم الكريم الشيخ أحمد عارف فقيد العروبة والوطنية والاسلام فقيد الصحافة الحرة والأخلاق السامية والصداقة النزيهة المترفعة عن المقاصد والغايات .

فانا لله وإنا اليه راجعون لقد مضى الفقيد الغالي إلى رحمة ربه وترك صفحات نقية خالدة في تاريخ الوطنية والبطولة والحرية والجهاد صفحات نقية خالدة من المجد والشرف وحسن السمعة وطيب الأحدوثة .

ان هذا المصاب الفادح الأليم ليس مصابكم وحدكم بل مصاب الوطن العربي بأجمعه مصاب الصحافة الحرة النزيهة بأجمعها مصاب الاخوة الصادقة والصداقة المخلصة والاخلاص الثابت .

تغمد الله فقيدنا الغالي برحمته وأسكنه فسيح جنته وألهمنا وجميع آله وأصحابه جميل الصبر والسلوان إنه سميع مجيب .

صافيتا عبداللطيف ابراهيم واخوانه

عزيزي نزار

نالني شديد الأسى لعلمي بوفاة الصديق الوفي والعالم الحفي والدكم . وقد حال تعطل خط التلغراف في منطقتنا جبيل دون الابراق لكم في حينه فبادرت هذا الصباح للقيام بواجب التعزية ويسوؤني ألا أحظى بوجودكم في البيت . تقبلوا أصدق شواعر الحزن العميق والله يحفظكم من . عمكم الشاعر القروي

إلى حضرات ورثاء مترف الطهارة والشهامة والنبوغ وحاملي رسالة المغفور له الشيخ أحمد عارف الزين المحترمين .

تحية خير وعزاء وبعده

يا ليت الأحياء في بلاد العروبة وخاصة في جبل عامل عرفوا قدر إنسان مات من لبنان في خراسان لكانوا تساءلوا فيما بينهم عما إذا كان فقيد لبنان والعروبة يستحق نقل رفاته إلى مسقط رأسه ومنبع رسالته عملا بمبدأ وتقاليد من لهم على أوطانهم ولو مثقال ذرة من شرف الجهاد (ولكن) من كان يدري أن دور العناية الإلاهية كان أكبر نعمة وأشد رحمة وعطفاً على من مات في أطهر بقعة على وجه الأرض بجوار من جاراه جبريل وكم من الأحيـاء يتمنون الموت العاجل في المكان الذي نزلت فيه روح الفقيد الغالي المجـاهد الصامت بدماغه الشر وضميره الحي وقلبه الصامد بالإيمان وقلمه القاسي العادل وعقلـه الرزين المفكر الشيخ عارف الزين من زرع أكبر مساحة في أرض العروبة من بذور حب الاستقلال وسقـاها من ينابيع روحه الطاهرة وعرّف مئات الآلاف من بني الإنسان على أوطانه بعرفانه وهل من يحفظ الجميل؟! وهذا البلد البعيد عن جبل عامل وعرفان الزين تود أن تساهم ولو بقطرة ما من دموع أحزانها وتعازيها فبالاصالة عن نفسي وبالنيابة عن من أمثل من بلدتي سحمر أعزيكم آملين للفقيد رحمة ومقراً في النعيم ولكم طول البقاء .

سحمر كمال ابراهيم

بسمه تعالى وهو الحي وكل من عليها فان

أنجال ، أسرة ، أحباب الفقيد العلامة الشيخ أحمد عارف الزين غمره الله بجوده .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كان الواجب يلزمني أن أبعث اليكم بهذه التعزيه قبل هذا ، ولكن لم أعلم بوفاة والدكم وعميد أسرتكم وحبيبكم وحبيبنا الغالي الراحل شيخ الجهاد العارف الزين إلا بعد أن قرأت نعيه في النهج .

ولقد آلمني وأيم الله فراقه وأحز في نفسي ذهابه لما أعلم أن حياته كلها جهاد وسيرتـه كلها عمل صالح ،دعوة إلى التآلف وحث على التآخي ونبذ للتفرقة وتحريض نحو التسارع لما ينفع الناس وتنافس في الخيرات مع خلق وسجايا ومزايا كريمة محمودة رحمه الله وطيب ثراه وجعله مع الذين أنعم الله عليهم تحت لواء حبيبه محمد (ص) في مقعد الصدق وجزاه عما قدم لهذه الأمة من هدى ورشاد وجهاد في النفس والمال وجعلكم خير خلف لخـير سلف ونفع

في سبيل ذلك العذاب والأذى وبقي على العهد حتى قضى فلا جرم أن المصيبـة به عامـة والخسارة بفقده شاملة وأن عارفي الشيخ في المشارق والمغـارب يشاطرونكم يا آل الزين الحسرة والأسى ويسألون الله لكم ولهم الصبر على هذه البلوى والعوض بمن يسير على طريقته المثلى وأن يتغمده الله برحمته ويمن عليه بمغفرته إنه غفور رحيم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

عمان – رئيس تحرير هدى الاسلام عبد الله القلقيلي – المفتي العام

لحضرة الأجلاء الأماجد أديب ونزار وزيد أولاد المرحوم الأخ الشيخ أحمد عارف الزين المحترمين .

بعد السلام عليكم وعلى من لديكم إن شاء الله تكونوا حائزين على تمام الصحة والعافية مع جميع من عندكم أنا مشترك في جريدة النضال اليوم بينما كنت أطالع في هذه الجريـدة وإذ وجدت مقالة تعلن بوفاة الراحل العزيز المرحوم المبرور والدكم الجليل انه توفي في مشهد الإمام الرضا عليه السلام والله لقد عز علينا فراقه كما عز عليكم فـلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم بمزيد الأسف فاجئتنا الأخبار بما نزل بكم من عظيم المصائب وجليل النوائب بوفاة المرحوم الشيخ أحمد أفندي رحمه الله فالأسف كل الأسف على الشيخ الجليل والمولى النبيل لقد فقدنا بفقده شخص المكارم والصلاح أمر لا يقابل بغير التسليم وليس له عـدة سوى الصبر الجميل وان الموت لا خلاص منه ولا مناص، سنة الله في خلقه فلا مبدل لكلماته ولا مفر من أمره فلعمري لقد انتقل المرحوم من دار الفناء إلى دار السعادة والبقاء ثم تفكرت ما نزل بكم من الوحشة لفقده وما حل بكم من الأحزان بعده فصبراً يا بنيه وذوي قرابتـه وأهليه على هذا المصاب الأليم والخطب الجسيم وان هذه المصيبة شملت العموم بفقد العميد الكبير وإن غاب عن شخص علاكم شيخ عزيز فقد أشرقت به والحمد بدور فأنتم نعم الخلف تغمد الله فقيدكم بالرحمة والغفران وأسكنه فسيح الجنان واني بلساني ولسان عموم عائلتي آل المرتضى القاطنة بعلبك نقدم لكم التعزية بما نابكم عن هذا المصاب الأليم الذي شمـل العموم نسأله تعالى أن تكون هذه خاتمة الأحزان وأن يلهمكم الصبر والسلوان وأن يعوضنا سلامتكم وسلامة العائلة الكريمة ومن يلوذ بكم من الأهل والأرحام ولا يرينا بعـد ذلك ما يكدركم والسلام عليكم وعلى من لديكم ورحمة الله وبركاته .

بعلبك محمد قاسم مرتضى

حضرات الأكارم السادة الأستاذ نزار الزين واخوته المحترمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . بمزيد اللوعة والأسى ، وبقلب ينفطر حزناً وألماً ، ودمع غزير . يشفع عما تكنه النفس من أحزان وأتراح .. أتقدم معزياً ومواسياً لهذا الخطب الفادح .. والمصاب الجلل بوفاة والدكم المرحوم فضيلة الاستاذ عارف الزين تغمده الله برحمته وأسبغ على جدثه الطاهر المغفرة والرضوان وأسكنه فسيح جناته ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

أخي الاستاذ نزار .. يؤسفني جداً أن يتصادف وفاة المرحوم والدكم بوجودي في القاهرة وهذا هو المانع الذي أخرني عن التقدم بالتعزية في حينها وأنت تعلم كم كانت معزة الفقيد رحمه الله في نفوسنا جميعاً . وما نحمله في قلوبنا من حب واحترام . لقد خسرناه علماً من أعلام الجهاد والتضحية وفقدناه قطبا من أقطاب العلم والخير والمعرفة ، كان رضوان الله عليه مدرسة تخرج منها جيلا بكامله يعترف له بأياديه البيضاء وبذل كل غال ورخيص في سبيل نشر المبادىء التي ينهج نهجها والذي تمسك بها وعانى في سبيلها صنوف الآلام والتعذيب والتشريد في السجون والمعتقلات ورغم كل هذا ظل رحمه الله صامداً بوجه الاستعمار وعملائه لا يهن ولا يستكين ، وكان شعلة من نور ، وظل حتى آخر لحظة من حياته يعمل ويطوف البلاد والأمصار في خدمة كلمة الحق ونشر مبادىء الفضيلة سيان في مجلته العرفان الغراء أو رحلاته وكان آخرها رحلته إلى إيران حيث كانت منيته وترابه الطاهر ومثواه الأخير ومن هناك صعدت روحه النقية الطاهرة إلى بارئها لتأخذ مكانها في عليين ، وكان هذا تقدير من العزيز الحكيم . وختاما تفضلوا بقبول أصدق عزائي ودمتم محترمين .

دمشق إحسان عبو

بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي السيد نزار الزين دامت ألطافك

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وتحيات ممزوجة بأحر التعازي وأمض الوجد على فقيد الأمة وعز العروبة ونصير الاسلام ومثال الإباء والبقية الباقية من السلف الصالح والحق أقول لو أني وجدت له نظائر عدد أصابع اليد لما دامت عليه هذه اللوعة بقول المعري :

والدهر نقاد على كفه جواهر يختار منها الجياد

رزقنا الله وإياكم العمل بسيرته ، والسير على أنواره وآثاره فقد حفته أعماله الصالحة وخلف له مجداً لا يبليه الدهر وكل ما أتمناه لأشباله وأرجوه وأطلبه المحافظة على (العرفان)

بكم كما نفع به ونجلى عليكم وعلينا بالرضى والصبر الجميل ، وإنا لله وإنا اليه راجعون وتلك سنة الحياة هم السابقون ونحن على الأثر إلى أن يجمع الله الناس ليوم لا ريب فيه فهناك نلقاه وهناك نهنأ وهناك نكن معه ومع اخوانه في رضوان من الله أكبر إن شاء الله .

وتقبلوا تلك التعزية من أخيكم الحزين .

حلب محمد سعيد دحدوح

أخي الحبيب الأستاذ نزار الزين

يا لهول المصاب ! يا للفاجعة الكبرى . بفقد شيخ العلم والأدب ، شيخ المعرفة والدين الحقيقي ، شيخ المحبة والحنو والعطف والإنسانية والسلام .

يا ويل جبل عامل ، يا ويل الشباب الواعي ، يا ويل الفقه والدين ، يا ويل الأدب والأدباء من بعدك يا شيخنا الراحل ، يا والدنا الجليل ، يا عمنا الحبيب يا راعينا العاقل .

أخي : كالصاعقة انقض على رأسي خبر وفاة الوالد والأخ والعم الجليل . عندما قرأته في جريدة الحياة في باريس . صدقني أن انحلالا أصاب أعصابي وبقيت أكثر من خمس دقائق مسمر العينين على الجريدة لا أرى من الخبر سوى كلمة الشيخ أحمد عارف الزين .

أخي : بفقد والدكم بل والدنا ووالد الجميع انطفأت آخر شعلة من ذاك الرعيل الأول الصالح العالم الأديب المصلح المحسن الفهيم الانساني المحب للسلام فهيهات أن يأتي الزمان بمثلهم

أخي : أنا المعزى أعزيك وأذرف الدمع مدراراً . والله مع الصابرين إذا صبروا والفاتحة إلى روحه الخيرة الطاهرة والسلام عليكم واسلم لأخيك المفجوع .

باريس علي حسن الأمين

سبحان الحي الباقي

لسيادة الاخوان أديب ونزار وزيد الزين المحترمين .

أعزاءنا ! تلقينا بكل أسف خبر وفاة سيدنا وعلامتنا المجاهد والمعلم الكبير المرحوم والدكم الشيخ عارف الزين أدخله الله جنته وتغمده برحمته .

نعم انتقلت الروح الطاهرة لسماء الخلد ورقد الجسد الشريف بالتربة الطاهرة وبجوار سيدنا الرضا عليه الصلاة والسلام .

واما الأعمال والتعاليم التي أورثنا إياها فقيدنا الراحل فهي باقية للاجيال .

كتب الله لكم العمر الطويل ودمتم خير خلف لخير سلف نعزيكم ونتعزى إنا لله وإنا اليه راجعون .

دكار الآسف المعزي فريد عاصي

الثغرة ويقوّم الأود مثل ما لأبيكم، ان العرفان المجاهدة عاشت عمراً طبيعياً ولكنها كلما طالت بها الأيام قربت من ريعان الشباب وازّينت وهي الصحيفة الوحيدة التي قامت بوجهها الأغراض واعترضتها الزعازع ولكنها كانت كلما أوغلت في صخب التيار اشتدت عزيمتها وقويت شكيمتها حتى برهنت على كفاءة البقاء وسلامة الطوية والتفاني في سبيل المصلحة العامة حتى ذابت في التاريخ كما يذوب الملح في الطعام ودخلت العالم العربي دخول الفاتح المناضل إلى بلد أنقذه من الأهوال فسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً بأبنائه البررة وتقبلوا فائق احتراماتي .

القريعات – أعظمية أحمد الرضوي الموسوي الهندي

أنجال الفقيد الشيخ أحمد عارف الزين المحترمين

نعى الفضل ربه وشكى إلى المروءة خطبه بأقلام كان سوادمدادها ثوب حدادها وطروس حكت صحائف فقيدها البيضاء وشمائله الزهراء فعزاء للفضل والندى والنبل والصلاح ثم لكم معاشر الأدباء والفضلاء أنجال الفقيد وآله الكرام وها اني أشاطركم الأسى ثم أقول لعل وعسى وأسأل الله أن يلهمكم الصبر ويجزل لكم الأجر ثم يمنحكم السلوان ويجعل هذا الخطب آخر سهم في كنانة الزمان ويمن على الفقيد بالرحمة والرضوان وكل نفس ذائقة الموت وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور ثم السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وإنا لله وإنا اليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

طرابلس أحمد فايز المغربي دارغوث

بسم الله ولا حول ولا قوة إلا بالله

حضرة الأخ الاستاذ نزار الزين المحترم

رحمك الله يا شيخ المجاهدين ويا قدوة الفاهمين المناضلين إن لك بكل قلب من أبناء العروبة أثر حميد ومقام سام لم ينله غيرك منذ أول جهادك ليوم وفاتك وانا لمثلك ولقد شاهدنا واطلعنا على كثيرين ممن جاهدوا ولكن إما لغاية أو مأجورين فأثروا ونعموا على زعمهم ولكن هيهات هيهات أن نقارن بينهم وبينك الذي بعت من أملاكك لتسد العجز فلو أنصفوك لقليل من كثير مما ضحيت، انقلمك الجريء حرمك الإفادة فيا ليت، تابعت الرسالة الإنسانية منذ خمسين عاما وأنت بين القلم والقرطاس على منهاجك السوي وانني لا أعتقد مهما قيل وكتب لتبيان مآثرك لم ينتهوا لمدة ٥٠ عاما لرجل مثلك الذي لا تمحو مآثره السنون والأيام ما دام عرفانك يرثه الأب لبنيه منا .

فهي تراثه الخالد وعمره الباقي كان الله في عونكم وبارك في سعيكم إنه سميع مجيب .

النجف الأشرف الخطيب : جواد شبر

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرات الأفاضل أبناء الشيخ أحمد عارف الزين المحترمين

أهديكم سلامي وتحياتي الطيبة

وبعد : فقد أسفت كثيراً عندما بلغني نبأ وفاة والدكم المرحوم الشيخ أحمد عارف وقد تأثرت لوقوع ذلك الحادث الجلل فرحمه الله وأسكنه أوسع جنانه أيها الاخوان ان وفاة والدكم نعتبرها خسارة لنا جميعاً انه ذلك الرجل الذي أفنى حياته الغالية من أجل ديننا الإسلامي ومجتمعنا الكبير انه ذلك الإنسان الذي أخذ بيده مشعل الحرية لبني الإسلام والعروبة انه ذلك البطل الصلب الذي لم تأخذه في الله لومة لائم، انه من أجل ديننا ومن أجل حريتنا قد عمل كل ذلك، أجل انه فقيدنا جميعاً وثقوا أيها الاخوان أن الأيام المقبلة ستخلده وستذكره كرمز لكفاحها ونضالها وستحتفظ له بذلك فلديها الشيء الكثير من مآثره الطيبة ومخلفاته القيمة فرحمه الله رحمة واسعة وعظم الله أجركم جميعاً فيه ودمتم له خلفاً ولنا ذخراً والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

محبكم

محمد جعفر الشيخ محسن العرب

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة المفضال الاستاذ السيد نزار الزين المحترم

السلام عليكم وعلى كافة الاخوان من أسرة الراحل الجليل المرحوم الشيخ أحمد عارف الزين ورحمة الله ولكم برسول الله أسوة حسنة ، وبالله خلف عن كل فائدة .

ان أبناء العروبة يتحسسون بمثل الدهشة التي أصابتكم بفقد أبي أديب والمصيبة إذا عمت هانت وأنا شخصياً مدين لذلك الهيكل المحبوب والشخص الجليل بنزولي ضيفاً عليه عدة أيام وقد شملني عطفه ولطفه طيلة مقامي في أيام من صيف خلت فيها داركم العامرة من أهلها لخروجهم إلى بعض المصايف وكان هو رحمة الله عليه مع أحد أنجاله قائمين لي بشؤون الضيافة ، فهذه الذكرى لن أنساها ومر بعد ذلك ربع قرن وأنا أرتقب لقاءه لتجديد العهد بذلك الخلق السامي ومرت الأيام سراعاً قبل أن أتلافى واجب الوفاء ومضى الراحل مشيعاً بقلوبنا الخافقة حزناً عليه وحده وإلا فإن غرسته النامية « العرفان الغراء المجاهدة » ستبقى حية ما شئتم ذلك ولعمر الحق انه ليندر أن يكون للمفقودين في مثل هذه الأزمنة خلف يسد

واسمه نسأله تعالى بأن يتغمد الفقيد الرحمة والرضوان ويسكنه فسيح الجنان حيث قال تعالى في كتابه العزيز (كل نفس ذائقة الموت) رحم الله الأستاذ كان عالماً جليلا مثلا أعلى للتقوى والصلاح وكان مناراً للعلم بما ينشره في مجلة العرفان من المقالات العلمية والأدبية والاجتماعية وكانت وفاته خسارة عظمى للامة العربية والإسلامية فاني أقدم اعطوفتكم ولأنجاله الكرام وعموم آل الزين المحترمين واجب التعزية سائلا المولى عزوجل بأن يحفظكم جميعاً وأن تكون هذه خاتمة الأحزان رحم الله الفقيد وإنا لله وإنا اليه راجعون والسلام عليكم .

المخلص : مدير البرق والبريد في النبطية بزمن العهد العثماني

ومدير برق وبريد اربد المتقاعد طاهر الجزائري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الحي الباقي وأفضل الصلاة وأتم السلام على أشرف خلق الله سيدنا محمد ﷺ .

سيدي الأخ الجليل السيد يوسف الزين المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد : فقد تلقيت ببالغ الحزن والأسف نعي سيدي الأخ المرحوم منار العلم والعرفان ومثال التقوى والصلاح ثابت الجنان صاحب الإيمان الإسلامي الرفيع المغفور له الشيخ أحمد عارف الزين بقلب أفعمه النبأ بالأسى فوالله انه لا يرأب صدع القلب لهذا المصاب الأليم ، إلا الإيمان الذي يبعث في النفس الرضا بما قدر الله وقضى حيث فاضت روحه الطاهرة بين يدي ربه وهو يؤدي صلاته في محراب الإمام ابن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام في مدينة « مشهد » في إيران وصدق الله العظيم الذي يقول (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام) ويقول جل وعلا مخاطباً أشرف خلقه (إنك ميت وإنهم ميتون) وقال تعالى (كل نفس ذائقة الموت) وقال عزوجل (لكل أجل كتاب فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) ويقول ﷺ (عش ما شئت فإنك ميت واحبب من شئت فإنك مفارقه واعمل ما شئت فإنك مجزى به) ويزيد في العزاء علينا أن أعد للمحسنين جنة عرضها السموات والأرض ولعمري وأنا على يقين بأن المرحوم نزيلها بفضل الله ففي رعاية الله سفر المرحوم الميمون وفي سبيل الله ما قدم من عمل صالح وجهاد في سبيل الله داعياً الله عزوجل بأن يلهمكم الصبر وحسن العزاء وأن يوفقكم ويحفظكم مع أنجاله الأعزاء السادة أديب ونزار وزيد والسيدة والدتهم المحترمة وعموم آل الزين الكرام وأن يجعل الأنجال نعم الخلف لنعم السلف وإنا لله وإنا اليه راجعون .

وكم أتمنى أن أمثل نفسي لتأدية الواجب ولكن أملي بأن تتقبلوا معذرتي مختتماً تعزيتي

هنيئاً لك بمقامك الأخير بجوار الإمام الرضا حفيد رسول الله ﷺ فهذه رضى الله لقد اختارها لك فنعم عقبى الدار .

عوضنا الله بآلك وذويك الكرام السلامة وأطال الله بقاء عميد آل الزين فسبحان من تعزز بالقدرة والبقاء ولا أرانا بكم ما نكره .

نزيل دكار الأسيف يونس صفي الدين وآله

إلى أسرة دار العرفان الأغر المحترمين

يؤسفني جد الأسف أن أبعث اليكم وإلى أهل الفقيد وحرمه وأنجاله كلمة التعزية بفقد صاحب الأيادي البيضاء وركن العلم والوطنية المغفور له الشيخ أحمد عارف الزين وهو الذي مضى عليه زهاء ستون سنة وهو يجاهد في سبيل العروبة والإسلام ، ومجلة العرفان أكبر دليل على ذلك فلا عجب إذا بكته العيون وأدمت له القلوب حزناً وتحسراً على فراقه وبعاده وهيهات أن يأتي بمثله الزمن رحمة الله على روحه وأسكنه فسيح جناته وعوض علينا بأهله وذويه .

وبهذه المناسبة أذكر اني بدأت بمطالعة العرفان الأغر منذ سنة ١٩٣٠ يوم كنت يافعاً إلى اليوم بدون انقطاع حتى أصبحت جزءاً من عمري مؤمناً بها وبصاحبها الذي كنت أكن له في قلبي كل محبة واحترام كما اني كنت أشعر معه بعد طول العشرة فيما كان يلاقيه من مشقة في نشر العرفان لا سيما في افريقيا الافرنسية بسبب ما كان يحمله العرفان في طياته من مقالات مفحمة تنزل على الفرنسيين المستعمرين كالصاعقة فكانوا يصادرون المجلة من البريد ويحرقونها في بيوت المغتربين العرب وقد ظلت العرفان في القائمة السوداء حتى سنة ١٩٥٩ وكان استقلال سوريا ولبنان من نير المستعمرين واستمرت في نشر رسالتها الثقافية والأدبية بروح صادقة وإيمان وطيد إلى اليوم .

فإلى روح الفقيد الغالي الرحمة والرضوان ولكم الصبر والعزاء .

بيروت الأسيف : فايز محمود مكارم

حضرة سيدي الأخ صاحب العطوفة السيد يوسف الزين المحترم

أهديكم أزكى سلامي وأوفر شوقي ومزيد احترامي فعسى أن تكونوا جميعاً بخير وعافية وبعد فإن جارنا الأستاذ السيد حسن حشيشو أعلمنا خبراً أليماً وهو نعي العلامة الجليل الأستاذ المرحوم الأكرم الشيخ أحمد عارف الزين ووفاته في مدينة مشهد في إيران أثناء قيامه بأداء الصلاة في تلك البقعة المقدسة الطاهرة فتكدرنا لهذا المصاب العظيم رحمه الله رحمة

والف حمد على ذلك .

وأقدم تعزيتي كذلك إلى شريكه في الجهاد وحامل لواء العلم بطل المسلمين سماحة العلامة الشيخ سليمان ظاهر أطال الله بقاه ومنحه الصحة والعافية لأنهما والمرحوم الشيخ أحمد رضا عاشوا سوية طيلة النصف القرن الماضي وإلى سيادة المجاهد يوسف الزين .. ولا أراكم الله الله في أي مكروه واسلم لمن لا ينساكم . مخلصكم

النجف الأشرف عبد الرحيم محمد علي

إلى حضرة السادة المحترمين السادة نزار وأديب وزيد وعموم آل الزين الكرام حفظهم الله وأبقاهم .

تلقيت بملء الأسى والأسف خبر انتقال المرحوم العلامة الجليل الطيب الذكر المغفور له الشيخ أحمد عارف الزين .

فحزت هذه الفاجعة الأليمة في نفسي كما حزت على أهل العلم والعرفان ، وعلى مقدري فضله فلقد جاهد رحمه الله جهاد الأبطال في الإصلاح وبث نور المعرفة .

تغمده الله بواسع رحمته وأسكنه فسيح جناته ، وإنا لله وإنا اليه راجعون .

أشارككم من قلبي على فقده والله أعلم ،لا أراكم الله مكروهاً وسلام الله عليكم ورحمته وبركاته آل الزين . شريك الأحزان الفقير اليه تعالى

دمشق علي أديب

إلى أسرة دار العرفان الأغر

لم يكن صاحب العرفان الأغر المرحوم الشيخ أحمد عارف الزين الذي رحل عنا في غرة ربيع الثاني من هذا العام الثمانين بعد الثلاثمائة والف عن عمر تسعة وسبعين سنة إلا كوكبا وهاجا منيراً مدى جيلين من الزمن عاملا مجاهداً في خدمة الدين الحنيف والوطن والعلم حتى علا شأنه وصار اسمه في دنيا العروبة والإسلام أشهر من نار على علم .

وهو الذي حارب الاستعمار في عهديه التركي والافرنسي حتى لاقى منها الأمرين من نفي وسجن وعذاب ومصادرة مجلة العرفان وحرق مطبعتها دون أن يثنيه شيء بل كان يزداد في كل مرة قوة وشكيمة على محاربتها سراً وعلانية وبقي هذا دأبه إلى أن نالت البلاد استقلالها وحريتها فكان فضله كبيراً وفعله حميداً في حق أمته وبلاده رحمة الله عليه .

ولم تكن مجلة العرفان العاملية المذكورة التي رافقته طوال أيام حياته إلا المجلة الفذة الناطقة باسم ملايين العرب وفي مقدمة المجلات وأثبتها جنانا وصبراً وذلك كله بفضله وفضل كتابها

بقوله تعالى (يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي) .

رحم الله الفقيد رحمة واسعة وأسكنه فسيح جنانه حيث كان رحمه في حياته أخاً كريماً محباً صادقاً في أقواله مخلصا في أعماله داعيا للحق ومرشداً للناس لاتباع طريق الخير والهدى إلى الصراط المستقيم وكان يرعى أولادنا وهم يدرسون في صيدا كما يرعى أولاده بالعطف والحنان والمحبة وكان خير مهذب ومرشد لهم وقد ارتحل إلى دار البقاء بعد أن جاهد جهاد الأبطال بعلمه النافع في رفع شأن أمته ، ووطنه بما كان ينشره في مجلة العرفان الغراء أكثر من نصف قرن من المقالات العلمية والأدبية والاجتماعية والوطنية وكان يتلقى من أقلام خيرة الأدباء والعلماء والشعراء مقالات وقصائد ينشرها في مجلته بهمة ونشاط حيث كانت المجلة مناراً للعلم والعرفان في جميع الأقطار العربية .

في ذمة الله أيها المجاهد الكريم وصاحب القلم الحر الصريح فعزاء بليغ لمدينةصيداءوعزاء لأمته ووطنه وعزاء لآله وذويه ولكل عربي يقدره حق قدره ويحمل في قلبه حبا خالصا صادقا للمرحوم المجاهد رحمه الله وإنا لله وإنا اليه راجعون .

والسلام عليكم ورحمة الله المخلص المحب الحزين

حسن رشدي حامد حشيشو وعائلته وأولاده

أخي سيادة الأستاذ أديب الزين أبقاه الله خلفا صالحا

وبعد : فقد نعت الينا صحف العراق العلامة المجاهد المرحوم والدكم في مشهد سيدنا الإمام الرضا سلام الله عليه . وقد وقع علينا نبأ الفاجعة وقوع الصاعقة ، إذ لم يكن فقدهدا الإنسان البطل بالهين على الأمة العربية المجاهدة ، وعلى الإسلام ، فهو المدافع عن حياض الدين بكل قواه والتأريخ يشهد ، أما مواقفه العربية فالعرفان هو شاهد على ذلك وجولاته في المؤتمرات الدولية ، وتصريحاته واحتجاجاته دفاعا عن كرامة العرب ما جعله محاربا من قبل طغاة المستعمرين وممثليهم من الأذناب والتابعين.

سيدي أديب : وإذا كان لا بد من الإيمان بأن عارف قد انتقلت روحه إلى بارئها فإنه خالد لم يمت وأنتم في قيد الحياة تواصلون بناء مشاريعه ، وتأدية رسالته الخالدة التي رسمها لكم وللامة العربية طيلة نصف قرن من السنين أو يزيد . .

واني إذ أعزيكم بالمصاب الفادح والخطب الجلل أشكر ربي تعالى أن جعل للمجاهد الكبير ذكرى خالدة باقية هي « عرفانه » وهو العمر الثاني الأبدي له . . فالحمد لله تعالى

قسم من أقوال الصحف

في الوفاة والاسبوع

ولو أردنا أن ننشر جميع ما قالته الصحف لاستوعب ذلك مجلداً لا عدداً خاصاً

عبر اثنين وثلاثين عاماً ...

ما تزال ذكرى الحادث ماثلة أمام عيني ، وسترافقني إلى آخر لحظة من حياتي ...

كان ذلك قبل اثنين وثلاثين عاماً ؛ في عشية يوم من أيام الصيف الحارة .

وقفت أمام مكتبه أترقب خلوه من الزائرين ، وفي يدي ورقة أقبض عليها وكأنها كنز . وطال انتظاري ، ولا عجب ، فمكتب فقيدنا الشيخ أحمد عارف الزين صاحب «العرفان» في صيداء ، كان مقصد الأدباء وملتقى الخلان !

وأخيراً خرج آخر زائر ، فدخلت عليه ، أتعثر الخطى ، ومددت اليه الورقة ، وقد احمر وجهي حياء فاستقبلني بابتسامة الحنان التي طالما غمرني بها منذ وفاة والدي ، وإقامته وصياً علي تناول الورقة وراح يقرأها ، وقبل أن ينتهي منها ، أرخى - رحمه الله - نظارتيه وقال لي :

- أنت كتبت هذا ؟

فأومأت بالإيجاب ، فقال :

- أحسنت ! أحسنت ! سأنشرها لك في عدد « العرفان » القادم ، شرط أن توالي الكتابة !

•

هكذا ، أيها القارىء ، رأى النور أول مقال كتبته في حياتي في العام ١٩٢٨ ، وكنت في الثانية عشرة من عمري ، وهكذا خطوت الخطوة الأولى في الطريق الوعرة ، التي قادتني عبر اثنين وثلاثين عاماً إلى هذه السطور ..

وكان موضوع مقالي « واحة سيوه » ، استوحيته من مجلة جغرافية أجنبية ، ولكن من أين لي أن أطلع على مجلة أجنبية ، أو أن أسمع بساحة سيوه ، أو أن أكتب مقالا ، لو لم يكن في صيدا رجل اسمه الشيخ أحمد عارف الزين ؟

يومئذ ، يا قارئي ، كنا في الجنوب لا نعرف صحفاً ولا مجلات ، ولا سيارات ولا طيارات ولا راديو .

الكثيرين وقرائها العديدين في مقاومة الاستعمار الفرنسي الذي خيم على بلادنا منذ سنة ١٩١٨ إلى غاية سنة ١٩٤٥ حتى استقلت البلاد استقلالا ناجزاً وجلت عنها الجيوش الغادرة التي حكمتها طوال هذه السنين المذكورة بالحديد والنار ومزقت وحدتها وفككت أجزاءها وعبثت بمقدراتها ونصبت المشانق لرجالها الأحرار واستودعت الكثيرين منهم السجون ومنهم صاحب العرفان الخالد فما كان يزداد إلا جرأة ومقاومة وثبات في وجه الظالمين وكانت عرفانه قبل الحرب وفي أثنائها في رأس القائمة السوداء غير مرغوب فيها خصوصا في افريقيا الفرنسية وكم مرة صادروها من بيوت المغتربين وهددوا قارئها ومقتنيها بالطرد بدون محاكمة ومنهم صاحب هذه السطور فقد لاقى الكثير من تعنتهم وأذاهم لماذا ؟ لأنها العرفان ولأن صاحبها أكبر عدو لفرنسا فكانت لهذا تحسب له كل حساب وانه لمن غريب الصدفة والعبرة ماذكره صاحب جريدة الحياة الاستاذ كامل مروة قوله زارني رحمه الله قبيل سفره إلى إيران مودعا وصدف أن كان في مكتبي أديب مهجري كبير يودعني قبل عودته إلى أميركا ويقول متأثراً لقد اكتحلت عيناي أخير آبرؤية لبنان وأشعر أن منيتي تنتظرني فور رجوعي الى المهجر هذه المرة .

وراح الشيخ عارف يهون عليه ويستشهد بأبيات من الشعر تناسب المقام وامتد الحديث إلى القضاء والقدر فرويت لها عندئذ أسطورة وردت في إحدى قصص الكاتب الإنكليزي الشهير سومرست موم وخلاصتها ان ملاك الموت نزل بغداد يوما متنكراً واختلط بحفل وهناك رآه وجيه كبير فعرفه فخاف على نفسه وفر وما لبث ملاك الموت أن افتقده فسأل صاحب الدعوة عنه فأجابه لقد سافر الساعة إلى خراسان .

فابتسم الملاك وقال عجبا من قال له انني على موعد معه غداً في خراسان وإذا بفقيدنا يقهقه ويقول أنسيت يا كامل انني أنا الآخر مسافر إلى خراسان لعله ينتظرني هناك لقد صدق حدسه ولاقى الشيخ عارف حتفه في رحلته إلى خراسان حيث توفي رحمه الله وهو بزيارة قبر الإمام علي الرضا عليه السلام فإلى روحك الطاهرة ونفسك الطيبة أبعث اليك أذكى السلام العاطر المزوج بأشد الحزن والأسى على فقدك وبعدك وأنت الذي كنت ملء الأسماع والأبصار وان الأمة العربية بأسرها تبكي عليك بكاءاً مراً كلما تذكرت عظماءها وأبطالها المخلصين وليس أعز على الإنسان ممن يتعاونون معه في سبيل الله والوطن فكم جاهدت وكم ضحيت لأمتك وبلادك . ولايسع كاتب هذه السطور إلا أن يترحم على الراحل الغيور ويبكيه بكاءاً مراً تجود به عينه كلما تذكره طوال ثلاثين سنة مضت كان يستمد منه العون والإخلاص والمحبة فالله يسبغ عليه نعمة الخلود ويحفظ لنا من بعده أنجاله واخوانه وكافة الاسرة وأن يلهمنا وإياهم الصبر والسلوان .

بيروت الآسف جداً فايز محمود مكارم

في هذا الجيل !

وامتد الحديث إلى القضاء والقدر ، فرويت لها عندئذ أسطورة وردت في إحدى قصص الكاتب الإنكليزي الشهير سومرست موم ، وخلاصتها ان ملاك الموت نزل بغـــداد يوماً متنكراً ، واختلط بحفل ، وهناك رآه وجيه كبير ، فعرفه ، فخاف على نفسه وفر .

وما لبث ملاك الموت أن افتقده ، فسأل صاحب الدعوة عنه ، فأجابه :

ـ لقد سافر الساعة إلى خراسان !

فابتسم ملاك الموت وقال :

ـ عجباً ! من قال له انني على موعد معه غداً في خراسان ؟

وإذا بفقيدنا يقهقه ، ويقول :

ـ أنسيت يا كامل ، انني أنا الآخر مسافر إلى خراسان ؟ لعله ينتظرني هناك !

يا لله ! لقد صدق حدسه ، ولاقى الشيخ عارف الزين حتفه في رحلته إلى خراسان!

يا أستاذي !

أنا واحد من الذين فتحوا عيونهم على الدنيا من خلال نافذتك ، واستمدوا منك العدة لاقتحام غمار الحياة ...

والقلم الذي يخط الآن هذه الكلمات ، أمسكته يدك الكريمة في شحطته الأولى ، حتى عام مداده !

هذا القلم ، وهو يودعك الوداع الأخير ، يحنو على ذكراك بخشوع وإجلال .

من جاهد كما جاهدت ، وفي الزمن الذي جاهدت ، وفي الأحوال التي جاهدت لا يموت انه يمضي إلى ربه ، وهو ينادي : اللهم اني أديت الرسالة ! اللهم لبيك !

الحياة : العدد ٤٤٥٠ الخميس في ٢٠ تشرين أول ١٩٦٠

صاحب العرفان في ذمة الله

نعت صيداء ، وآل الزين ـ العلامة الكبير فقيد العروبة الشيخ أحمد عارف الزين صاحب مجلة العرفان ، وسيحتفل يوم الأحد المقبل بإقامة حفل الاسبوع .

ولقد هز نعي هذا الشيخ العربي الجليل البلاد ، وكان له دويه في محافل العـــلم والأدب والوطنية ، فقد وقف الفقيد الغالي حياته على خدمة العروبة والاسلام ، وعلى خدمة العـــلم والأدب ، وعلى نشر مآثر السلف ، وذخائر الأجداد ، وعلى تثقيف الجيل بالثقافة العربية

هذه المستحدثات ، كانت ما تزال ـ بالنسبة الينا ـ في طي الغيب . ولكن فعلها كان يجتمع في مجلة واحدة ، اسمها « العرفان » . لقد كانت الجسر الوحيد الذي تنتقل عليه المعرفة بين العالم وجبل عامل ، فعاش ربع مليون شخص ، أكثر من جيل على غذاء « العرفان » نافذتهم الوحيدة على العالم في الاتجاهين !

وجميع الذين أنتجهم الجنوب من علماء وأدباء وكتاب ـ وما أكثر ما أنتج ! ـ إنما برزوا على صناعة القلم والكلمة من منبر « العرفان » قبل سواه.

هذا المنبر ، قام بارادة رجل واحد ، وتضحية رجل واحد ، هو الشيخ أحمد عارف الزين ، الذي نعيناه للقراء في «حياة» أمس .

كان الفقيد مجموعة مناقب مدهشة ، تمتزج فيها الارادة بالعناد ، والايمان بالاجتهاد ، والتقليدية بالاصالة ، والجرأة بالاستخفاف . يضاف إلى هذا وفاء نموذجي ، ونشاط فريد من نوعه ، رافقه من المهد إلى اللحد ، وصمود عند الرأي وثبات على العقيدة .

وتبدل الزمن ، ولم يتبدل الشيخ أحمد عارف الزين ، وظل واقفاً بسلاحه كالجندي الأخير ، على عرفانه إلى نهاية عمره .

ولا نتحدث هنا عما لاقى فقيدنا الكبير من أيام الجهاد التحرري من اضطهاد وسجن وتنكيل فذاك يحتاج إلى سفر طويل . ولكننا لا نستطيع أن ننسى ما لاقاه من عقوق في عهد الاستقلال ومن تجاهل للخدمات المجيدة التي أداها لبلاده ، وإغفال رسالته وتضحيته .

ولقد تحمل الفقيد هذا الضيم ببساطة الكريم في كبريائه ، وأصر على أن يعيش في عالمه مهما تبدل العالم حوله . وإذا كان قد حام في جوه ، في السنوات الأخيرة هوام طنان ، فقد ظل جوهره صافيا طاهراً ، ولاقى ربه ـ على غير ميعاد ـ في بقعة مقدسة طالما عكس عرفانه سناءها وأشاع روحانيتها !

•

زارني ، رحمه الله ، قبيل سفره إلى إيران ، مودعا . وصدف أن كان في مكتبي أديب مهجري كبير يودعني قبل عودته إلى أميركا ، ويقول متأثراً :

ـ لقد اكتحلت عيناي أخيراً برؤية وطني . وأشعر ان منيتي تنتظرني فور رجوعي إلى المهجر هذه المرة ...

وراح الشيخ عارف يهون عليه ، ويستشهد بأبيات من الشعر تناسب المقام ، وهو الذي يحفظ من الشعر ما لا يحفظه سواه ، حتى قيل أن رأسه كان أكبر ديوان عرفه الشعر العربي

اسبوع الشيخ احمد عارف الزين

كان يوم الأحد الفائت في صيدا موعد الاحتفال باسبوع فقيد العلم والصحافة العلامة المأسوف عليه الشيخ أحمد عارف الزين صاحب مجلة « العرفان » وواضع الأبحاث العديدة القيمة في حقول التاريخ واللغة والدين والقضية الوطنية وعلم الاجتماع .



علي بزي يلقي خطابه بحفلة الاسبوع

وقد احتشد في بهو مقبرة صيدا جمع غفير جاء من مختلف أنحاء لبنان ليشارك آل الفقيد مصابهم الأليم . وحضرت شخصيات سياسية وأدبية من مختلف الطبقات لترثي الراحل الكبير الذي كرس حياته وعلمه وماله في سبيل الوطن والاستقلال والحرية والنهضة العربية . وقد رثاه عدة خطباء فنوهوا بمزاياه العديدة وخدماته وتضحياته .

وفي الصورة يبدو السيد علي بزي نائب حاصبيا وهو يؤبن الفقيد الذي ظهر رسمه فوق المنصة .

السياسة ٢٤ ت١ سنة ١٩٦٠

الفقيد الكبير عارف الزين

فجع الأدب والجهاد وفجعت معها الصحافة والوطنية بوفاة صديقنا العلامة الكبير الأستاذ الشيخ أحمد عارف الزين صاحب مجلة العرفان . فقد توفاه الله في إيران حيث كان يزور العتبات المقدسة عن عمر حافل بالجهاد والمكارم والتضحيات . فعم الأسف عليه من الأوساط الكريمة التي عرفته في مختلف مواقفه رجلا لا تلين له قناة إزاء عقيدة اعتنقها عن إيمان ، لا تغريه أعظم المغريات ، وكم رافقه صاحب هذه الجريدة في عهد الانتداب وعهد الاستقلال أيضاً ، في مختلف الظروف والأحداث وعرف فيه ذاك الرجل الصلب والصحافي العامل ، والوجه البارز في الرعيل الأول الذي لم يلق ويا للاسف من دول العرب التي خدمها وضحى كثيراً في سبيلها ما يجب أن ينال ، فكانت أكبر مكافأة له اطمئنان ضميره إلى ما فعل وقناعته بثقة نالها من كرام أحصاه في الوطن والمهجر ، وما خلف من تراث في مجلته الراقية

الإسلامية . وكانت مجلة العرفان طيلة نصف قرن مشعل وطنية وقومية ، ونور هداية ، وسجل مفاخر ، ومباءة ذخائر .

يضاف إلى ذلك ان الفقيد كان من الرعيل العربي الأول ورأس كل حركة قومية، ونهضة وطنية أيام الانتداب الفرنسي ولاقى الألاقي وعانى الكثير ومع ذلك فما دُب الصريخ، وما دعا الداعي إلا وكان الشيخ أول الملبين ، أو في مقدمة المستجيبين لا يعوقه عن ذلك عائق ، ولا يقعده مقعد ! ولطالما لازم في ذلك الفقيد الكبير العلامة الشيخ أحمد رضا العاملي عضو المجمع العلمي العربي في دمشق فلا يرى أحدهما إلا وكان الآخر معه .

وفضلا عن الجهود التي كان يبذلها في سبيل إصدار العرفان والمحافظة على مستواها العلمي والأدبي والقومي الرفيع ، فقد الف عدداً من الكتب النفيسة وحقق عدداً كبيراً منها وطبعها في مطبعته حتى أن مطبوعات العرفان طيلة نصف قرن تضاهي مكتبة كبرى لوحدها ، ولقد طوي هذا العلم الخفاق في صيداء بفقد الاستاذ الكبير ، وخسر العلم والأدب ركناً ركيناً ، وحصنا حصينا ، يضاف إلى ذلك ما عرف فيه من كريم المهزة ، ونبل السجــايا ، وشرف المزايا ، والإخاء والوفاء .

رحم الله الاستاذ الكبير الشيخ أحمد عارف الزين رحمة واسعة ، وأغدق على جدثه صيب رضوانه ، وأدخله فسيح جناته ، وجعله في عليين مع الشهــداء والأوليــاء والصديقــين وحسن اولئك رفيقا . وعزاء جميل لأنجاله الأكارم ولآل الزين ولا حول ولا قوة إلا بالله العــلي العظيم . دمشق – جريدة الأيام : العدد ٧١٣٦ بتاريخ ٢٨ ربيع الثاني

الشيخ احمد عارف الزين

انتقل إلى رحمته تعالى في مدينة مشهد في إيران حيث كان يقوم بزيارة الأماكن المقدسة المرحوم المأسوف عليه الشيخ أحمد عارف الزين صاحب مجلة « العرفان » الصادرة في صيدا

وقد كان ، رحمه الله ، من رجال القلم البارزين ، ووطنيا مناضلا .

وسيق إلى المنافي والسجون أكثر من مرة في عهدي الأتراك والانتداب وأسهم في العديد من المؤتمرات الوطنية والمجالات العلمية .

ويحتفل باسبوع الفقيد عصر الأحد في بهو مقبرة القلعة في صيدا . وتقبل التعزية في منزل الفقيد في صيدا ابتداء من يوم الثلاثاء الواقع في ٢٦ تشرين الأول .

رحمه الله وألهم آله نعمة الصبر والسلوان .

العمل : العدد ٤٤٧٤ الاربعاء ١٩ ت١ ١٩٦٠

في ذمة الله الشيخ عارف الزين

فقيد الادب والفضيلة والصحافة العربية

نعى الينا آل الزين من لبنان الشيخ الجليل العلامة الاستاذ عارف الزين صاحب مجلة العرفان الذي انتقل إلى رحمة الله يوم أمس مأسوفاً على سجاياه ومكرماته وجهاده الوطني والأدبي الطويل في سبيل العروبة والفضيلة والدين ، وقد قوبل نعيه بالوجوم والألم بسبب ما كونه الفقيد لنفسه من مكانة رفيعة في النفوس خلال حياته الحافلة رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه وألهم ذويه العزاء والصبر الجميل وعوض وطنه عن فقده ، وسيقام له اسبوع حافل يوم الأحد القادم في صيدا مسقط رأسه ومقره الأخير ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

دمشق ـ جريدة النصر : العدد ٤٧١٢

مات الشيخ احمد عارف الزين

نعت أنباء طهران أمس شيخ الصحافة اللبنانية والعربية الوطني الكبير الشيخ أحمد عارف الزين مؤسس مجلة « العرفان » الصيداوية الشهيرة ، وعضو المجلس الوطني لأنصار السلم في لبنان ، وأحد كبار العاملين في البلاد العربية في ميادين الحركة الوطنية التحررية ، وفي سبيل قضية السلم العالمي .

لقد شارك الفقيد في الجمعيات العربية السرية التي كانت تعمل لاستقلال البلاد العربية عهد الدولة العثمانية ، وكان من جملة الشخصيات اللبنانية الذين أحيلوا إلى المجلس العرفي بعاليه أيام جمال السفاح التركي ، واستشهد بعضهم في حادث ٦ أيار المشؤوم .

وقد امتاز الفقيد طوال حياته السياسية والصحفية بصلابة وطنيته وبثباتـه على الموقف المشرف المعادي للاستعمار في جميع مراحل النضال الوطني من أجل تحقيق الاستقلال ، ثم من أجل توطيد الاستقلال ، ولطالما تعرض للاغراء والمساومة ، فترفع عن كل إغراء وكل مساومة .

وخدم الفقيد في مجلته « العرفان » تراث الحضارة العربية أجل الخدمات ، بما كتب ونشر وبحث .

ومذ أخذت حركة أنصار السلم في لبنان تكسب تأييد مختلف الأوساط الشعبية والوطنية كان الفقيد بين كبار اللبنانيين الذين رافقوها باخلاص وثبات ومنحها مطلق العطف والتأييد

وهي أعظم مكافأة كاثرة لكبار النفوس .

الا رحمة الله تثرى على ضريح الصديق الكبير عداد ما أحسن ، وعزاؤنا الحار لأولاده وعائلته ، ولأصدقائه الأوفياء وطنا ومهجراً وإنا لله وإنا اليه راجعون .

القلم الصريح : العدد ١١١٤ ـ ١١١٥ تاريخ ٢١/١٠/١٩٦٠

اسبوع الشيخ احمد عارف الزين

أقيم عصر أمس في صيدا احتفال خطابي مهيب ، لمناسبة مرور اسبوع على وفاة الاديب العلامة الشيخ أحمد عارف الزين ، صاحب مجلة «العرفان» المحترمة .

وقد اشترك بالحفل عدد كبير من الشخصيات السياسية والوطنية ورجال الدين والأدباء والشعـراء .

وقد القيت عدة خطب وقصائد في تعداد مواقف الفقيد الوطنية والأدبية والانسانية . وكان في طليعة كلمات التأبين كلمة النقيب السابق الاستاذ روبير ابيـلا بتكليف من مجلس نقابة الصحافة .

اننا ننتهز هذه المناسبة لنكرر تعازينا بالفقيد الكبير ، الذي كان من رواد الحركة القومية والوطنية في لبنان ، كما كان من رواد الصحافة والأدب والنشر .

الكفاح : العدد رقم ٨٠٩ ٢٤ ت١ ١٩٦٠

الفقيد العلامة احمد عارف الزين

غصت دار الفقيد العلامة الشيخ أحمد عارف الزين في صيدا اليوم بكبار المعزين جاؤوا كلهم من مختلف الأنحاء اللبنانية يعزون العلم والصحافة والأخلاق الرصينة بوفاة أديب كبير ومناضل حر توفي في إيران ووري جدث الرحمة في مشهد .

والفقيد الكبير صاحب مجلة « العرفان » من المجاهدين الذين سيقوا إلى المنافي والسجون أكثر من مرة في عهدي الأتراك والانتداب وسبق أن ساهم في المؤتمرات الوطنية والمجالات العلمية فكان الصوت الداوي والقلم الحر مدافعا عن القضايا الوطنية الكبرى . وسيحتفـل باسبوع الفقيد عصر الأحد في ٢٤ الجاري في بهو مقبرة القلعة ـ صيدا .

و « اليوم » تكرر تعازيها بالفقيد الكبير سائلة له الرحمة والرضوان ولآلـه جميـل الصبر والعزاء :

اليوم : العدد ٥٢٩٦ ١٩ ت١ سنة ١٩٦٠

الصبر والعزاء .
هذا ويتقبل آل الفقيد التعازي بمنزله ابتداء من يوم الثلاثاء الواقع في ١٨ الجـاري .
وستقام ذكرى الاسبوع في ساحة مقبرة القلعة في صيدا بعد ظهر الأحد ٢٣ الجاري .
المدى : العدد ٣٧٩١ ٢٠ ت١ سنة ١٩٦٠

وفاة المجاهد الكبير والصحافي الشريف النزيه الشيخ أحمد عارف الزين

ورد نبأ من طهران يفيد أن العلامة المجاهد الشيخ أحمد عارف الزين صاحب مجلة العرفان وأحد أعلام الفكر والتحرر والنضال الوطني ضد الاستعمار في لبنان والشرق العربي قد توفاه الله في مدينة مشهد بينما كان يقوم بزيارة دينية ، وفقيد البلاد ، هو مرسل الشرارة الأولى ضد طغيان العهد العثماني وضد الانتدابين الفرنسي والبريطاني في البلدان العربية ، وله جولات ووقائع مشهورة في مقارعة المستعمرين بقلمه ولسانه وخطبه وتصرفاته .

وقد كان الشيخ أحمد عارف من أركان حركة أنصار السلم في لبنان وفي طليعة المدافعين عن الحريات العامة .

وما ذاع النبأ حتى توافدت شخصيات البلاد إلى منزله في صيدا لتعزية أنجاله وعائلته .
وقد دفن الفقيد الكبير في مدينة مشهد . وسيقام له اسبوع حاشد في صيدا يوم الأحد المقبل
« فالدنيا الجديدة » التي تربطها بالفقيد الغالي وبأنجاله الكرام أمتن روابط الصداقة ، تتقدم منهم ومن أسرة الصحافة الوطنية بأحر عواطف التعزية سائلـة لنفسه الراحة ولهـم طول البقاء .

بيروت ـ الدنيا الجديدة : العدد ٧٢٠ تاريخ ١٩ ت١ ١٩٦٠

الشيخ أحمد عارف الزين في ذمة الله

الوجه الكريم الذي توارى عنا في الأسبوع الماضي . وان نأنس بإشراقه بعـد الآن وبا للأسف ، كان من الوجوه النبيلة القليلة التي بقيت لنا من السلف الصالح .
كان المغفور له الأستاذ الشيخ أحمد عارف الزين ، منشىء مجلة « العرفان » الممتازة ، أحد أبطال الرعيل الأول الذي عمل في العهد التركي للبعث العربي ، وكانت الناس تسخر من فكرته ومن حماسته لها ، ولكن السخرية ما كانت إلا لتزيده إيماناً بأن الأمة العربية واصلة حتما إلى بعثها وان المجد العربي عائد يوماً .
وفي الحرب العالمية الأولى سيق الأستاذ أحمد عارف الزين إلى المجلس الحربي في عاليه :

حتى آخر أيام حياته .

اننا نأسف لهذه الخسارة بوفاة الشيخ الجليل المجاهد ،ونتقدم بأحر التعازي لآله ولأنجاله وأنصار السلم بلبنان .

النداء : العدد ٩٣٥

صاحب العرفان في ذمة الله

العالم العلامة ، والمجاهد الوطني الكبير ، الشيخ أحمد عارف الزين، من رعيل قادة العرب الأفذاذ ، اولئك الذين سطروا في تاريخنا المجيد صفحات خالدات ، ووقفوا بوجه الجور والطغيان وقفات بطولية ، في عهد السلطنة العثمانية وعهد الانتداب الفرنسي ، فكانوا خير مدرسة تلقن عنها رجالاتنا الأبرار دروس الوطنية والجرأة والإيمان .

وبالأمس القريب ، انطفأت هذه الشعلة الفريدة ، واختفى هذا القبس المشع ، فقيل : مات العلامة والمجاهد الكبير فضيلة الشيخ أحمد عارف الزين .

لم يصدق الناس النبأ ، لأنهم اعتادوا أن يروا صاحب العرفان كتلة من الهمة والنشاط ، بالرغم من تجاوزه الخامسة والسبعين من العمر ولأنه ـ رحمات الله عليه ـ كان ملء سمع الناس وبصرهم ، يتحدثون بجهاده وتضحياته ومواقفه الوطنية الرائعة ، لأن أمثاله في هذا العصر من النوادر ، وهو الذي لم ترهبه قوة ولم يرضخ لأية سلطة استبدادية ، بل كان يسير في طليعة المجاهدين المناضلين للذود عن أمتهم ووطنهم .

فبموت الشيخ أحمد عارف الزين تنطوي صفحة مجيدة من تاريخنا الخالد ويخفت الصوت الذي ظل خمساً وسبعين سنة يجلجل في الدفاع عن الكرامة والعزة والقومية ، فتشمل الخسارة لبنان والعالم العربي أجمع .

ولقد كان فضيلته تاريخاً قائماً بنفسه ومدرسة اجتماعية وطنية وحرية وكرامة ، بعدما كتب صفحة مجيدة في سبيل لبنان والعروبة .

والفقيد الكبير كان قد غادر لبنان إلى (مشهد) في إيران لزيارة الأعتاب المقدسة لآل البيت الأطهار ، حيث وافاه الأجـل وهو في حاضرة الإمام علي بن موسى الرضا سلام الله عليه فجرى دفنه هناك .

واننا والأسف يحز في نفوسنا نتقدم من آل الفقيد بواجب التعزية ، خاصة من أنجاله الكرام ، سائلين المولى أن يتغمده برحمته الواسعة ويسكنه فسيح جنانه ، وأن يلهمهم نعمة

ان الاديب رسول الخير في وطن

فجعت الصحافة العربيــة بأعرق صحفي بل بأشرف قلم لم ينحرف إلا مع الحق ، ولم يندفع إلا في سبيل الوطنية والاصلاح هو العلامة المجاهد الشيخ أحمــد عارف الزين صاحب مجلة « العرفان » شيخة مجلاتنا السياسية والأدبية في الشرق العربي توفاه الله في إيران حيث كان يؤدي فرضاً دينياً فدفن في مدينة « مشهد » بجوار الأبرار الصالحين وأحدثت وفاته في لبنان وبلاد العرب عامة وفي مدينة صيداء خاصة هزة أسف عميق ولا عجب فانه أول من فتح للادب والنهضة فتحاً مبينا في جبل عامل ولبنان الجنوبي بانشاء جريدة جبل عامــل ثم مجلة العرفان منذ نيف وخمسين عاما ، وكان رحمه الله عالماً واسع الاطلاع ، أبي النفس صادق الوطنية ، كريم اليد ، وفيا لأصدقائه ومواطنيه وهو مرسل الشرارة الأولى ضد الاستعمارين التركي والفرنسي وله جولات في مقارعة المستعمرين بقلمه ولسانه وخطبه وقد سيق إلى السجون مراراً وهدد بالاعدام ولكنه ظل ثبت الجنان متين الإيمان بعقيدته ووطنه فلم يتراجــع ولم يهادن حتى آخر أيامه .

وكانت داره في صيداء محجة كبار المعزين ، وكانت حفلة اسبوعه حافلة بمــا القي فيها من تآبين شعرية ونثرية لكبار الأدباء والشعراء ، واننا إذ نشعر بالفراغ الذي تركه الفقيد الكبير في صيدا وفي الأوساط الصحفية والعلمية وقد كان لنا نعم الصديق والزميل فاننا لا نجد دمعة أحر من إعادة نشر قصيدتنا في اليوبيل الذهبي لمجلته « العرفان » الغراء وهي خير تعبير عن تقديرنا لمواهب الفقيد ومآثره مكررين التعزية لأنجاله الأعزاء ولآله الكرام وفي طليعتهم حضرة النائب يوسف بك الزين ، آملين أن يواصل نجل الفقيد الاستاذ نزار رسالة أبيه على خير ما نعهد من نشاطه وأدبه .

قصيدة صاحب العصر في يوبيل العرفان

هذا لواؤك فوق الشرق خفاق ... مطرز بالنهى والعلم ، براق
قد مد ظلا على الأذهان فانفتقت ... مباسماً من حلاهــا اللفظ ينساق
خمسين عاما تبنيت الهدى طرفا ... تتلى ، وآياً لدنيا العلم ميثــاق
كأن « عرفانك » الميمون طالعه ... نجم له في رحــاب النــور آفاق
يزف للعين إشعاعا ذوائبه ... سحر حلال ، وآداب وأخلاق
ان الأديب رسول الخير في وطن ... وشمعة – لضياء الناس مهراق

مع الذين سبقوا من رفاقه وزملائه العاملين في الحقل العربي ، وسجن واضطهــد ، فكان حافزاً جديداً ليقويه في رسالته .

وبعد انتهاء الحرب وقف الأستاذ الزين من الانتدابات التي فرضت على الأقطار العربية موقفاً ينسجم انسجاماً كاملا وماضيه ، فسجن واعتقل وعطلت مجلته غير مرة ،وهدد براحته ورغيفه ولكنه لم ينثن ، وظل ذلك المكافح المجاهد حتى يومه الأخير .



ومن غــرائب الصدف أن فقيدنا العزيز تمنى مراراً أن يمــوت في أحــد المزارات الشيعيــة المقدسة وأن يدفن فيه وقد سافر في الشهر الماضي إلى مشهــد (إيران) في زيــارة روحية فانطفأت شعلته وفارق الحياة فدفن مكرماً مبكياً عليه في جوار الإمام الرضا وترك لنا في لبنان اعطر الآثار وأكرمها .

فإلى جميع أصدقائه وأنسبائه ، وإلى أنجاله المحترمين ، ولا سيما زميلنا العزيز الأستاذ نزار ، أحر تعازينا القلبية ولشيخنا الجليل المفضال رحمته تعالى ورضوانه .

وفي الصورة فوق الأستاذ نزار يقف تحت صورة والده الفقيد ، يلقي كلمة عائلة الزين في الحفل التأبيني الذي اقيم في الأسبوع الماضي للراحل الكريم .

الجمهور الجديد تاريخ ٢/١١/١٩٦٠

كلمة النهج

وجاءنا من خراسان انها تجاوبت من وفاته باصداء يمتزج فيها الحزن بالفرح ، فهي إذ أسفت لفراق فارس عقائدي باسل ، مجّدت خاتمته الطيبة ، ورأت سعيه إلى مثواه في جوار الإمام الضامن عليه السلام كرامة تتوج عمله الصالح بأحسن القبول ، وما لا ينسى أن خراسان برهنت مرة اخرى على طبع إيماني منقطع النظير ، فقد تناولت نعشه فئاتها المختلفة ، ومشت خلفه جماهيرها خاشعة ، على نحو رد عنه وحشة الغربة ، وملأ فردوسه بأنفاس الأهل الطيبين ، ثم أقيمت الفواتح لروحه سخية بارة . وأبنته الصحف وفية مشكورة .

ألا رحم الله فقيدنا الغالي وجزى ايران وخراسان خاصة خير ما يجزي المؤمنين العاملين .

الشيخ أحمد عارف الزين

ذلك الوجه الوطني الذي لن يغيب

قبل أن حفظت الحرف ، حفظت عن أمي ــ يا طيب ذكراها ــ اسم « العرفان » ..

كانت أمي تسمي كل كتاب (عرفانا) وكل جملة كتب (عرفانات) ..

لم أفهم سر التسمية هذه حتى وعيت ، وتعلمت الحرف ، وصرت أبحث في مكتبة أبي الضخمة عن كتاب مطبوع بالأحرف الحديثة ، لا بالمطابع الحجرية ، تسهل عندي قراءته .

كنا حينذاك في سنوات الحرب العالمية الأولى ، وكانت قريتنا (مجهل) من مجاهل هذه البقعة التي تسمى جبل عامل ..

وأول مرة – عهدذاك ــ تنورت عيناي بهذه الأحرف : « العرفان » مكتوبة بخط جميل واضح على جبهة « كتاب » عرفت بعد ذلك ان اسمه « مجلة » .

وأول مرة ، أيضاً ، في ذلك العهد تلامع في ذهني هذا الاسم : « أحمد عارف الزين » مكتوباً كذلك بخط جميل واضح تحت اسم « العرفان » ..

وبقي اسم هذا (الكتاب) – (المجلة) ، واسم (أحمد عارف الزين) ، بضع سنين مجرد اسمين يبعثان البهجة في عيني وذهني ، دون أن أعرف سبب ابتهاج العين والذهن بهما كلما طالعتهما ، وقد كنت أحب قراءتهما كل يوم ، وأحب أن أرسمها بالقلم (الغزار) أقلد خطهما بجهد غير مماول ..

كنت أحس بدافع خفي قوي أن لهذين الاسمين شأنا ما في حياتي ذات يوم ..

كانا يفتحان أمام عيني وذهني آفاقا مضيئة ، ولكنها مبهمة غامضة ..

حلفت لو رفعوا تمثالــه ذهبــاً يفيض منه على اليوبيل إشراق
لما وفوه حقوق الفضل كــاملة وقصرت ذمم فيها واعناق

●

يا صاحب العيد والدنيا مهللة لمرقم أنت في مغناه سباق
صدق الرواية من شقيه منبلج وعطره في بياض الطرس عباق
به رفعت بنود الضاد عالية وصنته فهو عف البث مصداق
ثأرت فيه لحق العــرب في زمن السجن قد كان فيه بعض مالاقوا..
أي الميادين لم تفلح بساحتها ولم يكن لك إرعاد وإبراق
تلك الصحيفة في كفيك ماطويت وحبرها من عيون الليل دفاق
سهرت حتى تجلى الصبح بعد دجى ولم تنم ، ووراء العين سراق
فكنت في الحرس اليقظان قائده وكنت أول من قاسوا ومن ذاقوا
وقد أذبت شهي العمر بين يــد تنشي ، واخرى لهافي الجود اغداق
تقري الضيوف ببيت لا ثراء به لكنما الله للمضياف رزاق
والمال عندك ان يُشفى الأوام به لا ان يروّى به حرص واملاق
قناعة النفس في الأحرار ثروتهم وثروة الجهل أموال وأرزاق

●

قل للاديب الذي غلت أناملــه الليث ما عابه قيد وأطواق
لولا يراعك عين المجد ماانفتحت في موطن ، أو بدا للحق إحقاق
ولا جنى الشعب في استقلاله ثمراً تدار منه بيوم النصر اطباق
نسوك في النعمة الكبرى فحظهم شهد ، وحظك تنكيل وارهاق
تبقى عظيماً على فقر وقد صغرت نفوسهم ، وبعين العدل قد ضاقوا
العبقرية لا تمحى مفاخرهــا وفي الدنى صحف تتلى واوراق

يوسف فضل الله سلامة

صيدا – العصر

أما زميلتنا النهج فقد نشرت في عددها الصادر في ٢٤ ت٢ كلمة وقصيدة الاستاذ أحمد حجازي « ابن البادية » تحت عنوان « وفاء » التي يراها القارىء في غير مكان من هذاالعدد وفي الأخبار بعد أن نعت الفقيد الكبير للقراء قالت :

أ. م المستعمرين الأتراك بأشرف ما « يتهم » به وطني شريف تجاه حكم أجنبي مستعمر .. وكان له موقف هناك من مواقف الوطنية الصلبة التي لا تعرف اللين ولا المساومة .. وعاد إلى « عرفانه » يطلق حزمات الضياء من جديد في جبل عامل ، وفي لبنان كلـه ، وخارج لبنان من ديار العرب ..

وحين استضرى جمال السفاح في بلادنا ، مسلطاً ارهابه الغاشم على الحركة الوطنية في سوريا ولبنان ، كان أحمد عارف الزين ، مرة أخرى ، في قافلة الوطنيين العرب « المتهمين » أمام « محكمة » السفاح العسكرية في عاليه ذاتها ، عام ١٩١٥ .. غير أن الطغـاة لم يظفروا بالوثائق « الجرمية » التي تدين صاحب « العرفان » ، فانتقموا منه بحرق داره في صيداء ، وتعطيل « عرفانه » ، حتى نهاية الحرب الكبرى ..

(في مكافحة الاستعمار الفرنسي)

.. وانتقلت المعركة ، بعد الحرب ، إلى ميدان جديد ، إلى كفاح الاستعمار الفرنسي الذي دخل أرضنا محتلا ، ثم أقام فيها مقنعا بقناع عصبة الأمم : الانتداب ..

هناك ظهر أحمد عارف الزين في الميدان الجديد هذا ، أصلب وطنية ، وأعلى منزلـة في غمرة النضال الوطني التحرري .. رفع راية الكفاح في ميادين الفكر والأدب والسياسة معاً ، وصمد إلى وجه القضية الاستقلالية صمود المؤمنين الواثقين بالنصر حتى في أشد مواقف الحرج وفي أحلك ظلمات الإرهاب ، وفي أطغى تيار الطغيان ، لا يهـادن المستعمرين وعملاءهم وزبانيتهم مقدار ذرة ، ولا يساوم على وطنيته وعروبته التحررية بمقدار شعرة ، محتمـلا السجن ، والنفي ، والاضطهاد ، وسد أبواب العيش ، بشجاعة وثقة وكبرياء ..

سمعت قائداً وطنيا كبيراً رافقه في بعض مواقف الكفاح الوطني أيام الفرنسيين .. سمعت هذا القائد ، وقد أبلغناه أمس نبأ وفاة الشيخ الجليل المجاهد ، يقول :

– « هذا وجه وطني لن يغيب ، وإن مات .. لن يغيب عنا أبداً نحن الذين عرفناه في ذلك الزمان ، فعرفنا فيه الاخلاص الحق جوهراً خالصا لا غش فيه مطلقا » .

تلك شهـادة هي – عند من يعرفون هذا القائد الوطني الكبير – تزيدنا وتزيدهم علماً بأن صفة المجاهد ، حين تطلق على أحمد عارف الزين ، إنما تطلق صادقة لا يشوبها ادعاء ولا تهريج ولا تضليل ..

(في عهد الاستقلال)

.. وحين جاء عهد الاستقلال في لبنان ، هل ألقى المجاهد السلاح والراية ، وقعد يستريح

حتى إذا بدأت حياتي المدرسية ، بدأت أعرف لماذا كانت أمي تسمي كل كتاب عرفانا وكل جملة كتب (عرفانات) .. ولماذا البهجة تلك كانت تقترن عنـــدي باسمي (العرفان) و (أحمد عارف الزين) .

كانت التسمية تلك على لسان أمي ، تعبيرا عن حقيقة واقعة في بلدنا المعزول : جبل عامل والحقيقة الواقعة هذه ، هي أن (العرفان) كانت أولى خيوط النور من فجر النهضـــة العربية الحديثة يمتد إلى (مجاهل) حياتنا هناك في جبل عامل ..

من هنا يجب أن يبدأ من يريد أن يعرف سيرة أحمد عارف الزين في أنبل صفحاتهـــا ، وأبهج مآثرها .

لقد كان يجمع لنا خيوط النور من كل مكان ويبثها شعاعا في جبلنا نلمح به فجر الحياة العربية الطالع ، حين لا ملمح للنور في هذا الجبل إلا من حيث يطلـــع (العرفان) ، ومن حيث يكتب صاحب (العرفان) .

فاذا كان قد طمح ناس عندنا للعلم الحديث يتعلمونه ، وللادب الجديد ينشدونه أو يكتبونه ولأسباب المعرفة يتشبثون بها من وراء (المجاهل) كلها ، وللتراث العربي الصالح يتخيرون أطايبه وفضائله ، فذلك لأن (عرفانات) أحمد عارف الزين كانت الحافز الأول لهذا الطموح كله ، يوم لا حافز غيرها في ذلك المعتزل الراكد الخامد ..

وإذا كان قد ظهر ناس من الشباب عندنا ، في ظلام العهد الاستعماري الفرنسي ، يجهرون في المواسم والمحافل بيننا بنداء الحرية والتحرر والاستقلال ، ويقفون بجرأة أشبه بالمغـــامرة حيال الاقطاعية والرجعية المناصرتين للاستعمار ، فذلك لأن وطنية الشيخ أحمد عارف الزين كانت تلهم وتحفز وتثير ..

(في غمرة النضال العربي)

منذ بدأت معركة التحرر العربي في لبنان ، لخلع نير الاستعمـــار التركي العثماني .. ظهر أحمد عارف الزين مناضلا في المعركة لا يتأثر بالنزعات « الإصلاحية » المحض ، التي كانت تحاول إخفاء الصفة الاستعمارية لدولة الأتراك العثمانيين بستار من « بهاء » وجه الخليفة .

دخل في المعركة « السرية » أولا ، حين كانت المعركة ما تزال في نطاق التجمع العربي السري ، مطالبا بحق العرب في الاستقلال ، لا بمحض « الاصلاح » ! ..

ثم ظهر في المعركة علانية ، حين لم يبق مجال للمعركة إلا أن تخرج إلى النهد دون استتار وإذا به ، أول مرة ، في قافلة السجناء العرب الوطنيين في عاليـــه ، عام ١٩١٢ ، « متهما »

امريقسة الكثيفة الجبارة .

وهنا أيضاً صمد الشيخ الجليل المجاهد إلى الغاية ، لا يعبأ بالطنين يحوم حوله ليثنيه عن اشرف غاية وطنية إنسانية .

وإذا كان قد مات الشيخ أحمد عارف الزين ، فان وجهه الوطني الناصع النقي لن يغيب عنا أبداً ، كما قال ذلك القائد الوطني الكبير الذي رثاه بأبلغ كلمة ، وأصدق شهادة :.

جريدة الأخبار : بيروت ١٩٥٠/١٠/٢٣

احمد عارف الزين

في ذمة الله ، أيها المجاهد العريق !

في ذمة الله القلب الذي سكت بين يدي ربه وهو يؤدي صلاته في محراب الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام في مدينة « مشهد » في إيران .

في ذمة الله الجهاد الشريف ، والقلم الحر ، في ذمةالله الايمان الاسلامي الرفيع ، والعروبة الصافية والوطنية الحقة . في ذمة الله ' من نفي وسجن ، ولم تلن له قنــاة ، ولم يركع على أبواب المغريات ، ولم يمد يده إلا ليصافح ، أو ليصفع !

في ذمة الله من لم يحن رأسه إلا إلى ربه ، ولم يستح إلا من ضميره ، ولم يفخر إلا بعفتــه ووجدانـــه .

في ذمة الله الخلق الرضي ' واللسان المهذب ، والقلم العف ، والسخاء الحاتمي والوفــاء السموءلي .

في ذمة الله فقيد العروبة والعربية الشيخ أحمد عارف الزين .

في ذمة الله والوطن ، من شرع قلمهعام ١٩٠٥ ليكتب في « ثمرات الفنون» لليازجي ، و « الاتحاد العثماني » و « حديقة الاخبار » مدافعاً عن وطنه ذائداً عن حرمة امتــه ، يوم كانت كلمة الحق برقبة !

ثم لم يكتف بهذه المنابر فأصدر عام ١٩٠٩ مجلة « العرفان » وما أدراك ما « العرفان » مدرسة جبل عامل من الفه إلى يائه ، وسفيرة الأمة العربية والقلم العربي إلى كل صقع وصوب من أرض العرب وغير العرب ينقل لهم الطيبات وينقل عنهم الطيبات من الآداب والفنون ، يخطب فتهتز المنابر ، ويكتب فتستنير البصائر . يقدم العالم في أبحاثه ، والمتأدب في محاولاته والشاعر في روائعه وفي غير روائعه .

ذلك أبعد ما يكون عن طبيعة المجاهدين الصادقين المخلصين .

ان عهد الاستقلال يفتح ميداناً جديداً لكفاحهم الوطني . . ميدان الجهاد لتوطيد الاستقلال لنفي الاستغلال عنه ، لتحريره من مخلفات الاستعمار والاستئثار والفساد والخيانات . .

في هذا الميدان أيضاً ظهر أحمد عارف الزين وهو ذلك المجاهد بعينه . : ومن جديد حمل السلاح والراية يكافح مع المكافحين عناصر السوء من بقايا الاستعمار ، وعناصر السوء من مستغلي الاستقلال ، وعناصر السوء من أدعياء الوطنية الظالعين ، تحت الف ستار في موكب المتسللين إلى بنيان استقلالنا بوجه للاستعمار جديد . . وجه مقنع خادع مضلـــل ، يتسمى بأسماء مقنعة خادعة مضللة .

ومرة أخرى ، وفي عهد الاستقلال أيضاً ، تلقى الشيخ الجليل المجاهد صنوفاً من الاضطهاد والحرمان . . ولكنه يصمد صموده القديم الجديد ، ويصبر صبره المؤمن الجميل ، ويثبت ثباته العنيد المجيد . .

(في حركة أنصار السلم)

: . وينفتح ميدان آخر في جبهة النضال للمناضلين الصادقين . . جبهة السلم العالمية ، بل الوطنية كذلك .

فقد هبت عاصفة التحرر الوطني في بلاد العرب جمعاء ، وفي بلدان آسيا وافريقيا عامة ، وصعدت موجة الحركة التقدمية في عالمنا المعاصر كله . . والقى الاستعمار نفسه امام هـــذه العاصفة وهذا التيار يكاد يتزعزع مكانه وينهار بنيانه ، ويكاد ظله ينزاح عن وجه البسيطة فلم يجد سبيلا إلى البقاء إلا بإثارة الحرب الباردة وتهيئة الحرب اللاهبة ؛ والانهماك بالتسلح حتى يلقى البشرية في مهلكة جديدة رهيبة . .

هنا نهضت قوى السلام والتحرر والتقدم في العالم ، لتتجمع وتتكاثف صفوفاً عظيمـــة منيعة تملأ جوانب الأرض ، حتى تسد الطرق كلها على طغاة الاستعمار والاحتكـــار ، فلا يثيروها حرباً مجنونة حمقاء تأكل الأجساد البشرية وحريات الشعوب معاً . .

وهنا ، كذلك ، وجد الشيخ أحمد عارف الزين مكانه بين المكافحين من أجل السلام ، أي من أجل الحرية والاستقلال والحياة . .

وبدافع من وطنيته ذاتها ، ومن طبيعة الإنسان الطيب الشريف في ذاته ، انتظم في حركة أنصار السلم في لبنان ، نصيراً للسلم ، مجاهداً في سبيله ، محتملا مشاق الأسفار على شيخوخته لحضور مؤتمرات مجلس السلم العالمي . حاملا راية النضال من جديد في صفوف قوى السلام

الكيلي ، وقف الشيخ أحمد عارف الزين في صيدا وفي بيروت إلى جانب المرحومين عبدالحميد كرامي ورياض الصلح وعادل عسيران ، فاذا بعضهم في القامشلي والبعض في سجن الرمل.

وبعد وقت غير يسير عاد الشيخ أحمد عارف الزين إلى صيدا إلى عرفانه وجهاده المتواصل إلى كبريائه الوطني ، وابائه العربي - يصدر « العرفان » وإلى جانبه عشرات الكتب القيمة من مخطوط نادر ، ومطبوع تناهى خبره ، إلى تراجم ، ثم إلى نشر تفسير القرآن بأجزائه العشرة ، وغيره من الكتب التي طالما أفادت المكتبة العربية . وطالما استوت مراجع ومصادر لرجال العلم والأدب في مجال من مجالات الأدب والعلم .

وفي عام ١٩٥٢ تحتفل الدنيا العربية بتكريم الشيخ أحمد عارف الزين في صيدا لمناسبة بلوغ العرفان سن الخمسين ، فاذا الملوك والرؤساء والأدباء والكتاب والشعراء كلهم يكتب ويخطب مشيداً بعبقرية الرجل الذي خدم أمته وبلاده بأمانة وإخلاص فتعلق له الأوسمة ، ويهتف باسمه العديد من شباب العرب . كما هُتف باسمه في كل مؤتمر عربي أو ناد أو مؤسسة اجتماعية ، من مؤتمر القدس إلى مؤتمر بلودان ، إلى باندونغ .

من مصلح اجتماعي إلى رائد وطني ، إلى عامل انساني ، ووازع سياسي ، هذا هو فقيدنا وهذه لمحة عن حياته ، وقد انطفأ نورها بعد أن بلغ من العمر تسعة وسبعين عاماً ، كان كل عام من أعوام حياته بمثابة عمر من أعمار الكثيرين من الناس !

فعزاء لصيدا ، وعزاء لأمته . وعزاء لآله وذويه ، ولنا جميعاً .

محمدقرهعلي الحياة

وفاة العلامة المجاهد الشيخ أحمد عارف الزين

طالعنا في صحف الوطن خبر وفاة العلامة الجليل والصحافي المجاهد الكبير الشيخ أحمد عارف الزين صاحب مجلة « العرفان » الزاهرة ، وبوفاة الفقيد الشيخ أحمد عارف الزين ، نطوي صفحة من صفحات الجهاد العربي مدة نصف قرن ، وينطوي علم من أعلام الأدب والتاريخ .

لقد ذاق الفقيد من المستعمرين ما ذاقه رفاقه في ساحات النضال الذين سبقوه إلى جوار ربهم الكريم وهم كثيرون ، طيب الله ثراك يا صاحب العرفان ، لقد مت ، وسلاح الدفاع عن وطنك في يديك ، وعلى شفتيك ابتسامة المجاهد الخالد الذي يقابل الموت مقابلة الشهداء

لقد مات الفقيد في إيران أثناء زيارته للامام الرضا - كما ذكرت الأنباء - ، أثابه الله على حسناته ولأولاده المرزوقين خاصة الاستاذين نزار وأديب الزين حسن العزاء .

العلم العربي : الأرجنتين

وفي العام ١٩١٢ أصدر الفقيد الكبير الشيخ عارف الزين . في صيدا جريدة اسبوعية باسم « جبل عامل » فاذا الصرخة اللاهبة ، والصيحة المدوية ، وإذا هو عام ١٩١٢ سجين في عاليه مع صحبه الميامين من الشهداء والأبطال . وإذا (العرفان) و (جبل عامل) وصاحب العرفان وجبل عامل في سجن واحد .

ثم تمر الأيام شهراً بعد شهر ، وإذا الشيخ عارف خارج السجن يقف في صيدا على عتبة العرفان ليعلن صدورها من جديد ، وإذا هو مع عبد الكريم الخليل والعريسي والمحمصاني وسعيد عقل وسعيد حيدر والخازن وباولي وغيرهم ممن كتب لهم شرف الاستشهاد ، كما كتب له ولغيره ممن كتبت لهم السلامة ، شرف الجهاد .

ثم تدور الأيام . ويدور (العرفان) لينقل إلى صيدا وإلى جبل عامل وإلى كل صقع رسائل فارس الخوري والشهبندر وشكيب ارسلان وأحمد شوقي وحافظ ابراهيم وإيليا أبو ماضي وأمين الريحاني والياس فرحات وجورج صيدح وغيرهم من فرسان الطليعة ، كما ينقل إلى أبناء العروبة أيضاً صيحات فيصل الأول وسعد زغلول والنحاس وهنانو والجابري والسنوسي وعبد الكريم ويوسف العظمة وسلطان الأطرش وسعيد عمون وغير هؤلاء من أبطال الكفاح والنضال والاستقلال .

ثم ينقل آثار الأعلام من رجالات جبل عامل أمثال السيد محسن الامين والسيد عبد الحسين شرف الدين والشيخ أحمد رضا والشيخ سليمان ظاهر فاذا المساجلات العلمية والادبية بين هؤلاء وكبار المستشرقين من المان وفرنسيين وانكليز . وإذا « العرفان » في ميادين الجهاد والكفاح صحائف دعوة إلى التحرر والانطلاق .

وفي العام ١٩١٥ ، يقبض على الشيخ عارف الزين ويساق إلى الديوان العرفي ، وتندلع النيران في دار « العرفان » فاذا هي اثر بعد عين .

وتمر سنة وبعض السنة ، والشيخ عارف سجين هنا ، وشريد هناك . ويأتي عام ١٩١٨ فتهدأ لعلعة المدفع ، ويتنفس التراب عن روائح الشهداء ، وعن مواكب العائدين ، فتصدر « العرفان » كما بدأت للجهاد المستمر والتوثب المستمر .

سنوات عشر مرت على العرفان تصدر شهراً وتعطل شهراً آخر ، حتى كان عام ١٩٢٨ فاذا بالجنود الافرنسيين يقبضون على صاحب « العرفان » ويسوقونه إلى المنفى ، ثم يعاذله السجن ، ثم يعود إلى العرفان بعد عشرة أشهر .

في هذه الحقبة اشتدت قسوة الانتداب ، حتى إذا كان عام ١٩٣٦ ، وكان قد طفح

عارف رسالة التقدم والنضال ، وأنهك حمل هذه الرسالة قواه ، واستنزف أمواله وميراثه من أبيه ، ولكنه لم يعبأ ، ولم يشك ويتبرم . لأنه يرى أن هذا بعض ما يجب عليه ،وان هذه هي مهمته ، بل ومهنته .

ولو أن مصوراً قديراً أخرج للناس صورة تمثل جهاد الشيخ عارف لجاءت الصورة صرحاً شامخاً من جديد نافع زاهر يقوم على أساس من ماض عريق بالمآثر والمفاخر .

ان اخلاص الفقيد لعقيدته ، وإخلاصه لوطنه ، وإخلاصه لقوميته وعروبته قد استبد بتفكيره ، واستغرق عقله وقلبه وجميع أحاسيسه ، وإذا بحثنا عن سر هذا الإخلاص والجهاد لوجدناه كامناً في صفاء فطرته ، وفي ولائه لأهل البيت (ع) فقد امتزج حبهم بلحمه ودمه ، وسيطر على جوارحه وجوانحه ، فكان يردد لمناسبة وغير مناسبة ، ومن حيث يريد أولا يريد

بنو هاشم رهط النبي وانني بهم ولهم أرضى مراراً وأغضب

والغضب لأهل البيت غضب لله ، والرضى بهم رضاء بالحق ومبدأ العدل : وما أخلص أحد الولاء لأهل البيت ، وقرأ سيرتهم وتاريخهم إلا تسربت إلى نفسه نفحة من أرواحهم الزكية ، وأثر من آثارهم الدينية ، وحسبك شاهداً على هذه الحقيقة سيرة الشيخ عارف ،وقد كافأ أهل البيت الشيخ عارف فاختاروه اليهم ، وضموا جسمه إلى أجسامهم الشريفة في تربة واحدة ، وحسن اولئك رفيقا .

وبالتالي ، فان التاريخ سيسطر للشيخ أحمد رضا والشيخ عارف الزين والشيخ سليمان ظاهر صفحات وصفحات من نور تقرأها الأجيال بخشوع وإكبار .

مات الشيخ عارف غريباً عند إمام غريب ، مات وشعاره : الحق أحق أن يتبع ، وهذا هو مبدأ الأئمة الأطهار : مات الشيخ عارف ، وهو يقول بأفعاله قبل أقواله : الشريف من شرفه الله ، والعزيز من أعزه الجهاد في سبيل الله ، والعظيم من عظمه الخلق المحمود عند الله والخالد في هذه الحياة من خلده العمل الخالص لوجه الله .

التلغراف ـ الطيار : العدد ٣٢٧٥ بتاريخ ٢/١١/١٩٦٠

احمد عارف الزين صاحب «العرفان»

فجع القلم بفقد ركن من رجاله في لبنان هو الاديب الكبير المرحوم أحمد عارف الزين صاحب مجلة العرفان الأدبية التي كانت أول مجلة لبنانية أدبية أصدرها صحافي من لبنان في القرن العشرين . وكانت مجلة العرفان ومازال تتابع رسالتها الأدبية في خدمة الأدب والناشئة

الشيخ احمد عارف الزين

مثل اعلى في الاخلاص والجرأة والصراحه لكل صحفي في هذا الجيل وكل جيل .. ومات وشعاره : الحق أحق أن يتبع

بقلم الشيخ محمد جواد مغنية

« وقل ربي ادخلني مدخل صدق ، واخرجني مخرج صدق ، واجعل لي من لدنك سلطاناً نصـــيرا » .

لم أر آية تنطق بلسان الفقيد الكبير أظهر من هذه الآية الكريمة ، فلقد كان صادقاً في جميع أقواله وأفعاله ، فلم يستعمل الكذب والدس والرياء لكسب الأموال ، ولو أراد الشيخ عارف الأموال والمناصب لما عصيت عليه وامتنعت عنه ، ولكنه أراد أن يكون المجاهد المخلص فتم له ما أراد .

أراد الشيخ عارف أن يضرب مثلا من نفسه على أن المصالح العامة فوق المنافع الشخصية وأن الواجب أعظم من المناصب ، وأن الحق يعلو ولا يعلى عليه ، لقد أراد ، وعلى الأصح لقد أراد الله للشيخ عارف أن يكون المثل المحسوس الملموس للضمير الانساني ، وإذا أراد الله أمراً أن يقول له كن فيكون . لقد اختفى الضمير الانساني في زحمة الأطماع إلا عند الصفوة الخالصة ، ويأتي في طليعة هذه الصفوة المرحومان الشيخ أحمد رضا ، والشيخ أحمد عارف الزين ، والشيخ سليمان ظاهر

لقد كان الشيخ عارف كاتباً ، ولم يكن كاتباً كبيراً كطه حسين ، وكان شاعراً ، ولم يكن شاعراً عظيماً كشوقي ، وكان صحفياً ، ولكن لم يكن صحفياً فناناً كعلي أمين ومصطفى أمين ، ولكنه كان الكاتب الحر ، والشاعر المخلص ، والصحفي الحـــق المسؤول أمام الله والتاريخ . وإذا لم يكن الشيخ عارف قدوة في فن الصحافة فانه يجب أن يكون المثل الأعلى في الإخلاص والجرأة والصراحة لكل صحفي في هذا الجيل وفي كل جيل ، بل يجب أن يكون قدوة لرجال العلم والأدب في إيثار الحق على شهواته ونفسه وأولاده .

ان الشيخ عارف لم يفتح الممالك ، ولم يؤسس المصانع والمعـــامل ، ولم يقم بالثورات الدامية ، ولا بالانقلابات الحكومية ، ولكنه أسس النهضات ، ونشر الثقـــافات ، وحوكم وسجن واضطهد لأنه ناصر الحريات ، وجاهد من أجل العدالة والمساواة ، لقد حمل الشيخ

لقد كان في شيخوخته فتى الهمة مثله في صباه ، فكان حركة دائبة ونشاطاً مستمراً لا يعرف الكلل ولا الملل .

وكان صاحب بيت سمح مفتوح - يطرقه العربي في كل وقت فيجد فيه النجدة والبشاشة والسخاء . ولم يوصد بابه مرة في وجه أحد - حتى ولا في وجوه الذين رفعوا في وجه صاحبه نظرة غضبى ، ولساناً شرساً لئيماً . .

ولقد قاسى من اقطاعيي جبل عامل وجزاريه مثلما قاسينا من اقطاعيي جبل العلويين وجزاريه - تآمراً وواقعية ومكراً ودساً وشغباً ولؤماً وتسليط الأجنبي المستعمر على مواطن عربي مؤمن .

سألني في الحفلة التكريمية التي أقمناها للعلامة المصلح الشيخ سليمان الأحمد سنة ١٩٣٧ ونفس السؤال في الحفلة التكريمية التي أقمناها للمجاهد الكبير الشيخ صالح العلي سنة ١٩٤٥ أين زعماء العلويين ؟! فقلت له : على الطرقات - يحاولون منع الناس من الوصول إلى هنا . وفي الحفلة التكريمية التي أقيمت له - للشيخ عارف الزين - في صيداء سنة ١٩٥١ سألته : أين زعماء جبل عامل ؟! فأجابني : في مثل الأمكنة التي كان فيها الزعماء العلويون يوم حفلة الشيخ سليمان الأحمد وحفلة الشيخ صالح العلي . .

ان للاقطاعية خلقاً واحداً ! وهدفاً واحداً . وخطة واحدة ! كأنهم أبناء عمومة وخؤولة أو كأنهم خريجو مدرسة واحدة ، وذوو اختصاص واحد . . !

وعرض على الشيخ عارف الزين أكثر من منصب في أكثر من مناسبة - على أن يتخلى عن طريقه القويمة ، ويسير في الطريق التي يسير عليها الآخرون ، فكان يعرض عن هذا العرض بكل ما في نفسه النقية من ترفع وعزة واباء . وظل في مكانه شامخاً كالطود ، كالهرم كالنخلة الباسقة ، كالصخرة الجامدة في وجه موجة عاتية رعناء ، تتكسر عند أقدام صلابته وإيمانه ، وترجع القهقرى يغمرها زبد أبيض يعبر عن النقمة والغضب والحقد .

وكانت مجلته « العرفان » نافذة يطل منها كل عربي على أدب قومه ، وتاريخهم ، وأمجادهم : كانت منبراً حراً ورسالة قومية تضطلع بأعباء التوجيه والتثقيف والارشاد .

ويوم نعاه الناعي في لبنان بحسرة ولوعة وأسى أدرك أبناء العروبة أن العروبة قد فقدت في لبنان ركناً متيناً ودعامة قوية ورجلا - كان وحده قبيلة وجيشاً حصيناً .

ومات الشيخ عارف الزين . . في مقام الإمام علي الرضا - في الزيارة التي كان يتهيأ لها منذ سنوات ، فكأنه والقدر على موعد . . ولم يعرف عنه مرة أنه خان عهداً ، أو نكث وعدا

ولقد نزل نعي الفقيد أحمد عارف الزين في نفوس عارفيه وقادريه الكثر نزول الصاعقة فأقبلوا يشاطرون آل الزين مصابهم الجلل .

اننا إذ نستمطر على الفقيد شآبيب من رحمة الله ورضوانه نسأل لعموم ذويه نعمة الصبر والسلوان .

العمل في ١٩ ت٢ سنة ١٩٦٠

الشيخ عارف الزين صاحب العرفان

(حياة نضال وتضحية واخلاص)

بقلم الاستاذ عبد اللطيف اليونس

عرفته منذ نيف وعشرين عاماً ـ في مناسبات مختلفة ، وظروف متباينة ، في اللاذقية وفي صيداء ودمشق وبغداد .

والتقيت به آخر مرة منذ أشهر قليلة في بيت صهره السيد مصطفى رضا النحاس من أعيان دمشق ، فاذا هو هو بشيخوخته النقية وصراحته المعهودة ، ومظهره الذي لم يتبدل ـ سوى انه أزال الخضاب عن لحيته فازداد وجهه سماحة ونضارة ووقارا .

.. واذا مجلسه – نفس مجلسه : فيه الدعابة الحلوة والرصانة المهيبة ، والأدب الجم والاستشهاد في كل موضوع بآية من القرآن ، وبيت من الشعر ، أو خبر فيه طرافة ونكهة ومتعة يحدثك بمنطق لا تقوى كلماته على استيعاب معانيه الكثيرة المزدحمة ، ويعجز التعبير عن اداء الفكر الواسع العميق ، فكانت تتعثر الألفاظ ـ أحياناً ـ بين شفتيه لكثرة ما كانت تحمل من معان لا يقوى على حملها اللسان ، ولا تصويرها البيان .

لقد كانت لغته لغة العالم ، ومنطقه منطق الأديب ، وحديثه حديث الذي يحاول أن يوائق بين العلم والأدب ، وكثيراً ما نجحت المحاولة واستطاع التوفيق .

لقد كان جريئاً بالحق صريحاً إلى أبعد الحدود . لا يهمه كيف تقع كلمته ، ولا أين تقع وانما الذي يهمه انها نبعت من قلبه وصدرت عن ضميره ، فأدت مهمتها ، وحققت غايتها . وكم أوذي في سبيل كلمته ، وكم تعرض لما يتعرض له رجل عقيدة في مثل بيئته ، وفي مثل الظروف الدقيقة التي مر بها ، وعاش فيها فقد عذب واضطهد ، وسجن وشرد ، كل ذلك في سبيل عقيدة يؤمن بها ، ورسالة يدافع عنها ، ووطنية صادقة خالصة ، لا مجال للشك بها ، أو النيل من قدسيتها ونزاهتها :

كان صاحب خلق عظيم ، نفتقر في هذا العصر أتعس افتقار إلى كثير من صفاته ومقوماته حسبه غنى اخلاقياً مترفعاً ان « مطبعة العرفان » – في صيدا – التي ساهمت بأوفر نصيب من « الإشعاع اللبناني » الذي نتغنى به ، والتي خلقت من أصبحوا اليوم من أقطاب أصحاب الأرصدة والمطابع ، ان مطبعة العرفان هذه ، هي اليوم أفقر مطبعة في الشرق ! وان صاحبها مات ، ولم يترك سواها من حطام هذه الدنيا !

وحسبنا عقوقا – وأخص بالذكر أبناء جبل عامل وخاصة المتمولين منهم – نحو هذه « الأبوة » في العلم والأدب والوطنية ، اننا هبطنا بانسانيتنا وأخلاقنا وشهامتنا هبوطاً جعل أي مخلص آخر قد يأتي بعد الشيخ أحمد عارف الزين ، يعد إلى المليون قبل أن يفكر بالمجازفة بعمره وماله من أجل خدمة قوميتنا ووطننا وتاريخنا !

الكفاح في ١٨/١١/١٩٦٠

الشيخ احمد عارف الزين

افتقدت حركة السلم الوطنية اللبنانية في الشهر الماضي أحد الشخصيات العاملة في صفوفها منذ سنوات باخلاص وايمان ، وذلك بوفاة المجاهد الوطني ، وشيخ الصحافة اللبنانية العلامة الشيخ أحمد عارف الزين صاحب مجلة « العرفان » الشهرية ذات الماضي العريق في خدمة القضايا الاستقلالية العربية .

كان الفقيد الزين من رجال الدين والأدب والصحافة ، ومن الباحثين في الدراسات اللغوية والأدبية ، وقد جمع إلى كل ذلك نضاله الوطني الدؤوب منذ مطلع القرن الحاضر ، إذ شارك في الجمعيات السرية العربية التي كانت تطالب بانفصال بلاد العرب عن دولة الخلافة العثمانية التركية المستعمرة ، ثم تابع نضاله خلال عهد الاحتلال الفرنسي ، ولقي في كلتا المرحلتين اضطهاد المستعمرين ، من نفي وسجن ، ومن تعطيل لمجلته « العرفان » مرات عديدة وحرمانها الدخول لمناطق يسيطر عليها الفرنسيون في افريقيا حيث للمجلة مشتركون كثيرون من الجاليات العربية .

كان دائماً من دعاة الاستقلال التام والسيادة الوطنية المطلقة لكل البلاد العربية ، وكان دائماً من أصلب الوطنيين المعادين للاستعمار ، باخلاص لا يقبل المهاودة ولا المساومة .

وحين نال لبنان استقلاله كان دائماً ، أيضا ، في صفوف الوطنيين المناهضين لمشاريع الاستعمار ، المباشرة وغير المباشرة ، التي تحاول المساس بكرامة الاستقلال ، وللنفاذ إلى

أو أهل موعدا .. ولما طال سجوده في « الحضرة الشريفة » افتقده صحبه .. ففقدوه لقد مات – وهو راكع في مسجد الإمام . فكانت أكرم ميتة في أطهر مكان .

« ومن كانت منيته بأرض فليس يموت في أرض سواها »

دمشق : النصر ٧/١١/١٩٦٠ بيروت : الكفاح ٦/١١/١٩٦٠

احمد عارف الزين

بقلم : محمد يوسف مقلد

خبر انتهاء حياة الرجل العظيم العلم ، ومدى صداه وتأثيره في (المحيط) الذي يعرف سيرة هذا العظيم الفقيد ـ أقول لو أن خبر انتهاء حياة هكذا انسان ، لهو أبلغ دليل ، وأصدق مقياس على مقدار قيمته ، وأهمية وجوده في مجتمعه الذي أحس بهول الفراغ وجسامة الخطب

ولقد كان لخبر انتهاء حياة الشيخ أحمد عارف الزين أول أمس وقع مؤثر كوقوع القمر لعله الأخير من أقمار الرجال العامليين (العامليين) الذين افتقدناهم في الليلة الظلماء !

كنت منذ ٤٨ ساعة مضت على اعلان النبأ الفاجع ، أتتبع ملاحظة نفسية صامتة ، في ملاحظة (مقدار الأسف) على صاحب العرفان في نفوس الناس من جميع الطبقات .. ووالله لقد رجعت بأعظم غبطة ، لأني وجدت أعظم الأسف على الشيخ من جميع الطبقات !

لك أن تسأل ، إذا كنت لا تعرف ـ وتلك مصيبـة ! ـ من هو الشيخ أحمد عارف الزين وما (محله من الإعراب) حين لا بد لنا أن نطلب (محلا) لكل انسان في اجرومية التقدير والتقييم لمنازل الرجال ومراتبهم في عالم الموازين :

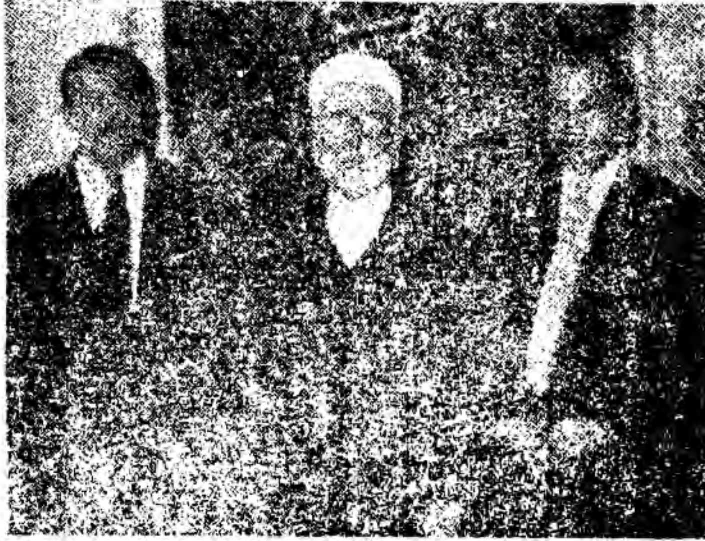
(وساعة) كل انسان حين تأتي هي ميزانه الذي ينصب فوراً في قارعة الصحيفة اليومية التي كأنها قارعة الطريق ..

لم يكن الشيخ – رحمات الله عليه ـ زعيماً (صاحب شارع) . بل كان مقدراً محترمـاً أكثر من أي زعيم ..

ولم يكن في العلم (اينشتين) ولا في الفلسفة افلاطون او ابن رشد، ولا في الأدب الإمام علي ، ولكنه ـ رحمه الله ـ كان أكبر داعية للعلم والفلسفة والأدب في مجلته مـدة نصف جيل .. وان كثيراً من الأسماء اللامعة الآن في لبنان والعالم العربي ، مدينة بكثير من الفضل (للعرفان) ، فهل من مكذب لآلاء هذا الانسان ..؟

أما وطنيته ، وما أدرانا بها ، فكانت كدينه : ايماناً عجيباً لا تزعزعه المغريات الجهنمية المعروفة .. التي طالما زعزعت (أركان) الوطنية والدين ..!

ومما كتبتـــه هذه الصحيفة بعد وفاتـــه ويرى القارىء صورة المرحوم مع محررين من محرريهـــا قبل وفاته : « ان خسارتنا بالمرحوم الشيخ أحمد عارف الزين عظيمة جـــداً ولا يعوضها شيء .



صاحب العرفان مع محرري جريدة « خراسان ديني »

ومما قالته :

« ان وفاة هذا العلامة المجاهد قـــد غمرتنا ببالغ الحزن والأسى فنحن نقدم تعزيتنا الحـــارة إلى الشيعة في لبنان عامة وإلى أبنائـــه وباقي أسرتـــه خاصـــة . وبالأمس جرى له تشييع عظيم من مسجد ملاهاشم إلى صحن المشهد المقدس وقد القى خطباء المنابر تآبين في المكبرات عن المرحوم . وفي الليلة الماضية جرى دفنه في الصحن المقدس ، وستقام الفواتح عن روحه بصورة متواصلة إلى يوم الاسبوع

وقد كتبت أيضا ما يلي :

لقد انتقل إلى دار البقاء الضيف الكبير الذي جاء لزيارة المشهد المقـــدس في خراسان ان وفاة هذا الصحافي العظيم المخلص والمناضل المجاهد الشيعي الفذفوبات بكل أسف وأسى وحزن وقد جرى له تشييع عظيم منقطع النظير لم تشاهد خراسان مثله وأقام له العلمـــاء في خراسان مأتما عظيما في مسجد « جواهر شاد » وقد حضر المأتم ممثلو الصحف ومختلف الطبقات وجميع العلماء الأعلام وفي الختام اعتلى المنبر الخطيب الكبير الشيخ محمد المحـــدث وتكلم عن مقام الروحانيين وعن فضل المرحوم المقدس وأثره الكبير وجهاده في سبيل الشيعة والمسلمين عامة .

كما كتبت مجلة الاخاء الطهرانية التي تصدرها باللغة العربية جريدة « اطلاعات » وهي أهم الصحف الفارسية ما يلي :

شؤون السيادة الوطنية وتغلغل السيطرة الاقتصادية والسياسية والادارية على مرافق البلاد وأجهزة الدولة . وكان من أشد المكافحين لتجنب لبنان وسائر البلدان العربية عواقب الارتباط بالمشاريع الحربية الاستعمارية ، كالأحلاف والتكتلات العسكرية العدوانية ، على اختلاف أشكالها وأسمائها وشعاراتها .

وبهذه الروح الوطنية ، عمل في حركة أنصار السلم بلبنان ، ولبى عدة مرات دعوة الحركة لحضور المؤتمرات التي ينظمها مجلس السلم العالمي ، ودافع دفاعا حاراً عن مفاهيم الحركة ضد أعدائها ، وانبرى لتبديد الأضاليل الرجعيةوالاستعمارية التي كانت تنشر وتذاع هنا وهناك ، وظل على إخلاصه لقضية السلم العالمية حتى آخر يوم من حياته النقية .

وفضلا عن ذلك ، كان من رجال العلم والصحافة الذين عملوا في لبنان ، وفي سائر البلاد العربية ، لاشاعة حب العلم والمعرفة ، وناضل في سبيل تبديد الجهل من المناطق التي تشيع فيها الأمية وتسودها الاقطاعية والرجعية من لبنان .

لقد كان الأسف لفقده عاما شمل جميع الفئات والشخصيات الوطنية ، في مختلف بلاد العرب . وقد أدركته الوفاة بعيداً عن وطنه ، إذ كان في زيارة المقامات الدينية الإسلامية في إيران ، ومذ جاء نعيه زحفت وفود المواطنين من جميع الفئات والشخصيات إلى داره في صيدا تعزي أسرته وأنجاله ، وفي اليوم السابع من وفاته أقيمت في مدينة صيدا حفلة تأبينية حاشدة القيت فيها الخطب والقصائد معددة مآثره الوطنية ، وحضر الحفلة وفد من أبرز ممثلي حركة أنصار السلم اللبنانية والقيت باسم الحركة كلمة تأبين عددت مراحل جهاده في سبيل التحرر والسلم .

ان « الطريق » ، وهي الناطقة باسم حركة السلم في لبنان ، لتحيي ذكرى الفقيدالراحل الذي سيبقى ذكره صفحة نقية من صفحات الوطنية والنضال من أجل السلام .

الطريق : العدد ٨ السنة ١٩٦٠

صحف إيران

أما صحف إيران فقد كتبت عنه الشيء الكثير ونخص بالذكر جريدة « خراسان دبني » التي كتبت عن وفاته مراراً وتكرارا وكانت قد كتبت عنه في حياته فذكرت جهاده وفضله وتضحيته ومجلة العرفان وأخذت منه حديثا عن الصحافة والصحف في لبنان . ان جهاده قد ملأ الدنيا وان تضحيته قد عرفها القاصي والداني وان فضله قد عم الذين عرفوه والذين لم يعرفوه :

والطغيان منذ أيام العثمانيين ، والتي باشرت اداء رسالتها ، وظلت محافظة عليها ، أمينة لها ، حتى ولو أدى ذلك إلى السجن والنفي والتنكيل .

وفقيدنا الشيخ أحمد عارف الزين ، هو صاحب مجلة العرفان« الصيداوية »التي تأسست عام ١٩٠٩ ، وكانت المنبر الشامخ العزيز لدعوة القومية العربية ، والوحدة العربيـــة ، ولم تتوان يوماً عن مناصرة قضايا الوطن العربي .. هذا الوطن النازع منذ أكثر من نصف قرن إلى التحرر والانعتاق ، وإلى اجلاء الغزاة الطامعين في خيراته ، مهما يكن لونهم : عثمانيين كانوا ، أو فرنسيين ، أو انكليز ، أو أميركيين .. فكانت « العرفان » المجـــال الأول ، والصدر الأرحب ، للتعبير عن كل هذه النوازع القومية التحررية ..

وأما صاحب « العرفان » نفسه ، فمنذ مطلع هذا القرن ، وهو يعطي الدليل البطولي تلو الدليل ، ويقرن القول بالعمل ، (فالرسالة) في مفهومه عمل وتحقيق . لا مجرد مثل وشعارات محبرة على الورق ، وهكذا ، لم يبخل السفاح جمال باشا ، بالحكم عليه بالاعدام ، ذلك الحكم الذي كان مقرراً تنفيذه ، لو لم يتدخل القدر في آخر لحظة .. كذلك لم يبخل عليه الفرنسيون بالسجن ، في أعقاب كل مناسبة وطنية ، يأخذ فيها دوره الكبير .. وما تزال منابر لبنان وسوريا وفلسطين خير شاهد على مواقفه النضالية ، على الصعيد العربي .

ماذا عن (العرفان)

هذه المجلة ، العربية الوجه واللسان لم تتوقف يوماً عن اداء رسالتها . إلا تحت وطـــأة ظروف قاهرة ، كأعمال المصادرة ، والتعطيل .. ولكنها ما تلبث أن تعود إلى الصـــدور ، كأقوى وأصدق ما يكون .

(والعرفان) لم تكن في أحد الأيام ، مجلة اللبنانيين ، وحدهم ، بل كانت مجلة الوطن الكبير كله ، فكنا نقرأ على صفحاتها ، قصائد : لخليل مطران ، ونقولا فياض ، والشاعر القروي وشبلي الملاط ، في الوقت الذي نطالع فيه أيضاً ، وجه طه حسين ، وعباس العقاد ، ومحمود تيمور ، ومحمد كرد علي ، وكثيرين غيرهم من أعلام الفكر العربي .

وكم من مرة كانت (العرفان) منبراً لشعراء المهجر وكتابهم .. تنقل اليهم إنتاج الوطن وتنقل إنتاجهم إلى الوطن .. ذلك ان انتشارها لم يكن قاصراً على الأقطار العربية وحدها ولكنها انتشرت أيضاً في المهاجر النائية حيثما وجد ناطق بالضاد ، حريص على صلته بلغته ووطنه الأم .. وهكذا ، كان لها المشتركون الكثر في كل من الأميركتين ، وافريقيا وإيران واندونيسيا ، والهند ، وسنغافورة ، والملايو ، والصومال ..

احمد عارف الزين في ذمة الله

نعت الأنباء المجاهد الشيخ أحمد عارف الزين صاحب العرفان ، وقد وقع نعي سماحته على العالم الإسلامي وقعاً شديداً قاسياً فالفقيد المجاهد ممن وضعوا دعائم النهضة العلمية والسياسية الحديثة في لبنان وحمل راية الجهاد الشريف والقلم الحر منذ عام ١٩٠٥ ليكتب في « ثمرات الفنون » لليازجي ، و « الاتحاد العثماني » و « حديقة الأخبار » دافع عن وطنه وزاد عن حماه زود الأسود ثم أصدر في عام ١٩٠٩ مجلة (العرفان) وأصدر في عام ١٩١٢ جريدة اسبوعية باسم (جبل عامل) سجن بعدها وعطلت جريدته ومجلته ، ثم أصدر العرفان التي بقيت صفحة ناصعة أشرقت على صفحاتها كلمات المصلحين والمجاهدين ثم أحرقت العرفان عام ١٩١٥ وزج بالفقيد المجاهد في السجن وعاد بعد ذلك إلى عام الحرية عام ١٩١٨ وأصدر العرفان ومضت في جهادها . ثم يعود الفقيد الزين إلى المنفى عام ١٩٢٨ ويأتي عام ١٩٣٦ ويسجن مع غيره من الزعماء ، ويخرج لينشر على الناس تفسيره للقرآن الكريم بعشرة أجزاء وكثيراً من نفائس الكتب .

ويحتفل العالم الإسلامي عام ١٩٥٢ بتكريم الشيخ أحمد عارف الزين بمناسبة بلوغ العرفان سن الخمسين ، واشترك الملوك والرؤساء والأدباء والشعراء بهذه المناسبة وأشادوا بعبقرية الرجل وجهاده .

تسعة وسبعين عاما من الجهاد قضاها في خدمة أمته وعقيدته ففي ذمة الله والخلود القلب الذي هدأ بين يدي ربه وهو يؤدي صلاته في محراب الإمام الرضا (ع) في مدينة (مشهد) في إيران .

مجلة الأخاء الطهرانية

العدد ٣ السنة الاولى ١١ جمادى الاولى ١٣٨٠ ١ ت٢ ١٩٦٠

أحمد عارف الزين

ـ العلامة الذي فقدناه ـ

بقلم : أديب مروة

ودع الحياة ، بعيدا عن وطنه لبنان ، في الاسبوع الماضي ، العلامة الكبير الشيخ احمد عارف الزين ، فخسرنا بذلك آخر حبة واثمنها ، من عقد بناة الصحافة العربية في لبنان ... وانما نعني هنا الصحافة العربية الحقة الجليلة ، التي جاهرت بعروبتهـا ، رغم عهود الظلم

عالم التشييع بثمار كلها جنية دانية وهذا هو صوته المجلجل القوي الوديع يقارع اعداء الشيعة ويحامي حقوقهم ويعمل للوصول الى اهدافهم وتركيز مبادئهم . وهذا نجله العظيم يخلد ذكرياته ويحيي مآثره وآثاره . . .

ولكن هذه التسلية لم تكن لتطفي الغليل فقد غاب البطل عن المسرح ، وفقد فقيد الطائفة والعلم والثقافة والأدب ، وبطل جبل عامل . . . نرجو لكم ولآله العزاء والسلوان وشمله الله برحمته الواسعة .

١٥/٦/١٣٨٠ هـ كربلاء

السيد حسن الشيرازي

بسم الله الرحمن الرحيم

جناب الفاضل الأديب الشيخ نزار الزين دام عزه ،

وبعد ، فتحيات عطرة وأشواق وسلام

لقد كان لفقد العلامة المجاهد التقي الأواه والدكم المغفور له الشيخ احمد عارف الزين تغمده الله برحمته أثر بليغ في نفوس ابناء الضاد ، اذ كان مجاهدا وقضى مجاهداً يبلغ الرسالة المقدسة سواء اكان بقلمه ام بخطبه أم بحضره أم بسفره ولكن الرجل الذي يندفع بنصح واخلاص ليعمل في حقل المرسلين يتنكر له مجتمعه فلذلك كان المفروض فيهم ان يعيشوا غرباء ، لأنهم على حق وأمة البشر تحارب ذوي الرسالات ، ويموتوا غرباء ، لأن مجتمعهم يتنكر لهم ، وحينما يستفيقون من غفلة الجهل اذا هم فقدوا الأب الحنون والمخلص الذي يريد لهم الحياة , ومن هنا رأينا ان علامتنا المغفور له قد انطبقت عليه ظاهرة المرسلين عاش غريبا منفياً هنا وهناك ومات غريباً عند سيد الغرباء الامام الرضا علي بن موسى عليهما السلام ، ولكن المرسلين قد تركوا صحف التنزيل تتلوها البشر وفيها توجيههم وارشادهم وشاركهم علامتنا المغفور له فترك رسالة العرفان وصحف الحق تتلى ما دام البشر وما دامت لغة الضاد فصبراً آل الزين وسلوانا بني الضاد على عظيم ما فقدتم رحمك الله ايها العارف فنم هنيئاً واتخذ طريقك الى الخلود الى رضا الله حيث انك ستجد من اعمالك المقدسة نعم الجزاء جنات عدن فنعم أجر العاملين ، وختاما تقبلوا متفضلين بأحر العزاء بالمغفور له . واعتبروني مشتركا في مجلتكم المشرقة مجلة العرفان وتكرموا بارسال أجزاء هذه السنة وأشعرونا لمن ندفع الاشتراك .

ودمتم

النجف الاشرف مهدي أسد الخياط

والواقع ان « العرفان » هي اقدم المجلات الأدبية ، ليس في لبنان وحسب ، بل في الاقطار العربية اجمع حتى ليصح اعتبارها سجلا تاريخيا للادب ، والفكر ، والسياسة العربية ، خلال هذه الحقبة من الزمن . . ولم يكن ينافسها في هذا المضمار ، الا « الهلال » و « المقتطف » في شكلها القديم .

مكانة الفقيد الادبية

لم يكن نشاط العلامة الزين ، مقتصرا على جهاده في مجلته الكبيرة « العرفان » بل انشأ في عام ١٩١١ جريدة سياسية باسم « جبل عامل » ما لبث ان توقفت بعد فترة وجيزة ، لما صادفته من عنت السلطات العثمانية وكان فقيد الصحافة والادب ، مولعاً بالرحلات الى شتى الاقطار العربية ، فزار الكنانة وفلسطين ، والحجاز وشمال افريقيا عدة مرات ، واسس فيها جميعا صداقات مع علمائها ومفكريها .

كما زار ايران والاتحاد السوفياتي والصين . . ودافع بحرارة عن مبدأ الحياد بين الكتل الدولية المتصارعة ، لايمانه أن النهضة العربية الصحيحة لا تنمو ولا تؤتي ثمارها المرجوة ، الا في ظل سلام يسود العالم والانسانية كلها .

ولعل من الانصاف ان نسجل هنا ، بأن العلامة الزين ، كان استاذاً ومرشداً لجيل بأ كمله وأن كبار الادباء والصحفيين حبوا اولى خطواتهم على صفحات « العرفان » . . فكان لهم نعم الاستاذ ونعم الموجه . . وعرفهم على العالم الخارجي . . كما عرف العالم الخارجي بهم .

رحم الله علامتنا الكبير . .

وله في نفوسنا أروع الذكر . .

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة الاستاذ الفاضل نزار نجل المرحوم الشيخ احمد عارف الزين المحترم .

بعد التسلية والعزاء :

بعد عودتي من لبنان سافرت طويلا الى شتى البلاد الاسلامية وطال السفر ... وكنت أعيش بالذكريات التي حملتها بين جوانحي ومنها اغتباطي بمحضر والدكم العظيم في كيفون . . .

وقبل أيام عند وصولي الى كربلاء تلقيت النبأ المفجع فنزل على قلبي نزول الصاعقة وازال نشوة سفرتي تلك ... ولكن جعلت اسلي نفسي بكم عند ما رأيت العدد الأخير من العرفان فقلت ان الشيخ احمد عارف الزين لم يمت فهذه رسالته من الحياة لا تزال تتحف

أخي أبا نزار ، أبا الأدباء

إذا وقفت اليوم في ذكراك الخالدة أرثيك ، فانما أنا أعالج جرحا في قلبي لا يندمل ، لأني أرثي فيك الوفاء تجسم رجلا ، والبطولة تحولت شمما ، والشجاعة الأدبية كانت قلما في يدك ، ولسانا ناطقا بالحق وخدمة الإنسانية . ماصمّت إلا حيث يزين الصمت صاحبه . فلا غرابة أن يرى كل من عرفك هول الفجيعة فيك وأنت الرجل الذي سمت أخلاقــه فوق مخلفات العصور السود ، فكنت ناصراً للحق ، مخلصا للانسانية فسلام الله عليك .

أبا نزار

لقد كنت تعلم يا أخي ما أكن لك من إجلال وتعظيم ، ولعلك اليوم وقد زالت الحجب بينك وبين الحقائق المطوية ، والأمور المغيبــة أعلم بمــا أبقى رحيلك في نفسي من حزن صامت ، وألم عميق .

أخي العلامة العظيم !

لولا علمي بأن آل الزين الأعيان مأسدة ، لا يخلو مكان ليث منهم حتى يليه ليث يحمل لواء البطولة والجهاد ، لقلت إن المصاب فيك لا عزاء له .

أما وأنت من مأسدة عرفت بالبطولة والعلم ، وبكل ما تفخر به الرجولــة ، فنم قرير العين راضيا مرضيا في جوار ربك ، فقد أورثت نزاراً خلقك المصفى ومناقبك الغر .

فسلام عليك يوم ولدت ، ويوم مت ، ويوم تبعث حيا !

روكس بن زائد العزيزي

ممثل الرابطة الدولية لحقوق الإنسان في الأردن

دمعــة المهجر

مناضل العهدين

الله في شيخ الجهـــاد مظفراً	أودى ومغوار الصحافة أرمضا
قالوا قضى شيخ الجهاد فلم أكد	أصغي لقول او اصدق مغرضا
هيهات شهلان العقيدة صامـــدا	ما كان للأحداث ان يتقوضا
ومناضل العهدين عبر صروفها	هيهات ان يلقي السلاح المنتضى
والفــاعل الخير العميم مجرداً	والقائل الحق الصراح ممحضا

الكلمات والقصائد في حفلة الاسبوع وما بعده

لقد كنت امة وحدك

أبا نزار !

أحقا خفت الصوت المدافع عن الحق المجاهد في سبيل أمته ولغته وبلاده ؟

أحقا جفت الابتسامة التي تنم على الأريحية والندى ؟

رحمك الله أخي أحمد عارف لقد كنت أمة وحدك ، وقارعت استعمارين غاشمين ، وعدوين أزرقين ، فما خارت لك عزيمة ولا لانت لك قناة ، وما زادك الاضطهاد والظلم، والنفي والسجن سوى مضاء وعزم وتصميم على الخدمة المخلصة والجهاد الصابر المثمر !

أخي أحمد عارف !

اليوم خبت الشعلة النورانية التي أنارت الأيام المظلمة ، وصمت صرير القلم الملهم الذي خدم العلم غير متبذل ، ولا مترخص ، وخدم الأمة غير مساوم ، ولا مراوغ .

أجل لقد سكت الصوت الذي كان يدوي بالحق فيسمع صداه كل من في الوجود ، لا يهاب صاحبه في الحق لومة لائم !...

أخي أبا نزار !

لقد كان من أبرز ما منّ الله به عليك من المزايا التي هي وقف على أفذاذ الأبطال ، انك شجاع يوم يجبن الشجعان ، وكريم يوم يبخل الكرماء ، ويشح السمحاء ؟...

لأنك تستمد مثلك الأعلى من إيمان لا يعتريه شك ، بأن الشجاعة تكلفنا أقل مما يكلفنا الجبن وأن الكرم يكلفنا أقل مما يكلفنا البخل . فكان الناس الذين حولك يرون أنك ستعود من إقدامك وقد شقت عليك الجيوب وتعود من كرمك وقد سُدت في وجه من تحب أبواب الرزق.

فما هي إلا أيام حتى تنجلي الغمة ، وحتى تخرج من المعركة ، وقد هزمت خصومك الأقوياء ، مكللا بأكاليل الغار ، رافعا راية الجهاد . وما هي إلا أيام حتى يرى الذين بخلوا وأنت تجود ، انك نصبت لك في كل قلب عرشا من الحب والتقدير ، لأنك كنت تتصل بعون علوي يمهد لك النصر يوم ينهزم الأبطال ، ويمهد لك سبيل البذل يوم يشح السمح الوهوب !..

فأنت أنت حديد لا يلــين ولا … يرقى لعليائه شك ولا تُهم
وأنت أنت كجلمود وصومعة … من الإباء حماها الله والشمم
وأنت أنت بياض في المشيب وفي … طيب السريرة إذ عقوا وإذ لؤموا
وأنت أنت إمام في الوفاء وفي … رعاية الود فليخز الألى زعموا
وأنت أنت سماح في اليدين وفي … شم الطباع سداها الحب والكرم
وأنت أنت من العرفان مقتبس … تقشَّع الظلم من جرّاه والظُّلَم
وأنت أنت على السبعين في قمم … من النصاعة دانت دونها القمم

أستاذي !

ما تعودت تأبين أحد لا أحبه وأحترمه في وقت معاً لأن الرثاء الذي لا ينبع من القلب ليس رثــاء مهما بلغ من مستوى البلاغة والإفصاح وأنت يا أستاذي، بعد والدي الإنسان الذي يتمتع بحبي واحترامي وتقديري، أما حبي فرده إلى هذا الخلق الملائكي الذي كنت تتمتع به وإلى الحدب والرعاية التي كلأتني بها منذ تفتحت عيناي ويداي على دنيا القلم وأنا لم أزل بعد طفلا ففتحت لي صدر مجلتك وأنا لا أنكر أني كنت ولداً عاقاً للعرفان فبعد أن بــدلت زغبي الأدبي بالريش انصــرفت عن العرفان وكان شأني في ذلك شأن كل العصافير وحتى الكواسر التي نشأت في عش العرفان ، وكـــان تسامحك مع ولدك وانتهازك الفرص والمناسبات لتنشر لي إنتاجي الأدبي بثناء لا أستحقه متجاوزاً عقوقي لك، فكنت بذلك مثال الأب السموح الذي ليس في نفسه



عبد المطلب الأمين

ومورع «العرفان» بين شعوبها وأبو عروبتها الحبيب المرتضى
ومعلم الجيلين درس وفـاته وثبات مبدئه أحقا قدقضى؟!

• •

ما بال متخذ الوفاء شريعة هجر الأعزاءالصحاب وأعرضا
ومصبّر الأدباء غرسة فضلـه ما باله عن حقل غرسته مضى

الله أين ابوالطموح ولم يكن يرضيه من عليائها دون الفضا
مل البقاء مقيـداً بجوارنا فاعتاض مختارا مجاورة «الرضا»

وهناك في دنيا الخلود ورحبها ألف البقاء بعيشها وبه ارتضى
وهناك حيث الله يبسط ظله لا حكم غير الله عدلا لا قضا
وهناك حيث الصالحون ولم يعد في الخلق حكم الله سرا مغمضا
وهناك حيث الله عدلا شاملا دوما وحيث الحق ابلج ابيضا
وهناك حيث الأنبياء شواهد والرسل آخذة زمام من ارتضى
حل العظيم أبو الأديب مكرما ضيفاً على ابن المصطفى والمرتضى
فالعلم بعد ابي الأديب مروّع والمجد مخفوض الجناح مهيّضا
ومناهل العرفان بات غزيرها ضحلا ونبع الفضل نزّاً غيضا
سبحانك اللهم مـا أبرمتـه عدلا وليس لردحكمك منقضا
عوض به بدلا وكم من نازل ابرمت حكمته وكنت معوضا

صلّى عليه الله مـد بقاءه ما لاح نجم الكون او بدرأضا

كولك سنكال ابراهيم حاوي

ـ العارف الله ـ

قبر بطوس إلى جنب الرضا وله عين الرضا والهدى والحق تبتسم
العارف الله عرفان الوصي له ومن له بهدى خطواته أمم
الناصعان صغيراه وعمته والداميان صراع الحر والقلم
بالأمس أغمد سيف ظل ملتمعـاً يكافح العسف من ذلوا ومن حكموا
وما جريمـة من سيموا ولم يثبوا في وجه ظلامهم إلا كمن ظلموا
أبا أديب لقد جاهدت ما وهنت عزيمة لك إذ هانوا لدن عزموا

والزورق الموعود ، يلطمه موج الردى فيكاد ينكسر
وأحس أني أستقر على صخر إلى الأغوار ينحدر
وأخالني في عزلتي طللا ملقى ، وعند الترب ينحسر

• •

انا لنمضي نحو مصرعنـا وبحربة الأيام ننتحر
نهوي وتهوي خلفنـا امم في حفرة حفت بها حفر
ويدور دولاب الفناء فلا يبقي على أحد ولا يذر
ومن الغواية ان نمر على هذي القبور وليس نعتبر

• •

يا أرض يا ساح الحروب ويا غاب به الأشلاء تنتشر
ما أنت أمٌ أنت، ملحمـة أبطالها من بعضهم ثأروا
عبدوا اله الحرب وانتبذوا أديانهم وبربهم كفروا
فيزينون اذا همُ انتصروا وينكّسون اذ هم انكسروا
هبوا لنهش لحوم بعضهم ويفاخرون بأنهم بشر
وفعالهم . . والدم يصبغها عن مثلها تتورع البقر
تشكو الكواسر من ظلامتها ويكاد يكسو رأسه الحجر
زحفوا على الدنيا فدوخها وقع الخطى وتضخم الخطر
وتلفتت حزنى تسائلهم اين العهود وصحبها الغير
اين المواثيق التي كتبت بل كيف جف مدادها العطر
خانوا مبادئها وغررهم مجد به يتلاعب القدر
لن يغفر الرحمن جرائمهم جرم الخيانة ليس يغتفر

• •

ما هذه الأجداث مضطجع للناس بل هي معبر خطر
تجتازها الأرواح عـابرة ويحوفها الأجساد تندثر
افكلما وارى الثرى امما جاع الغراب ، فأقبلت أخر
ومتى النهاية طال موعدهـا ان الغد المجهول منتظر
اين الذين لربهم خلصوا ومن السجود بوجههم أثر
أين الاذان تشق نبرته صدر الدجى والليل معتكر

غير الحب ولا يمكن أن يكون في نفسه غير الحب والتسامح فهو من المعدن الـــذي أشار إليه السيد المسيح صلوات الله عليه بقوله: باركوا لاعنيكم وتجاوزوا عن سيئات من اساء اليكم. واما احترامي فما احسبني بحاجة للتدليل فليس هناك من انسان عرف الشيخ عارف الزين او سمع به الاوانحنى امام هذا العملاق المتواضع وهذا الجبـــار الإنسانالذي ليس في سلوكه في حياته الخاصة والعامة الا ما يدعو للاحترام والتقدير .

وأنت ياسيدي واستاذي، فوق ذلك والى ذلك انسانلك على هذهالبقعة العاقة المعقوقة التي تسمى بجبل عامل والتي انا منها لحما ودما وبداية ومصيرا فضل لا يوازيه فضل وأياددونها كل الايادي،فأنت بعرفانك وبنضالك السياسي والادبي تعد الرائد الاول الذي فتـــح عين الدنيا على هذه البقعة ،فتح عين الدنيا عليها وعلى خاماتها المجهولة وعلى عبقرياتها الجبارة .

وأنت يا سيدي وأستاذي الى ذلك وفوق ذلك عملاق من عمالقة النضـــال السياسي الصامت من أجل الوطن العربي الأكبر ومن أجل الوطن العربي الأصغر .

وإذا كان نصيبك العقوق والنكران شأنك في ذلك شأن المجاهدين المخلصين وإذا كان عليك الغرم ولـواك الغنم فحسبك عزاء يا سيدي هذه الدموع الصافية النقية الخاصـــة التي ذرفتها عليك هذه النخبة الصالحة من تلاميذك وحوارييك فلعل فيها تكفيراً عن عقوق الأيام

عبد المطلب الأمين

لهث السراج

لهث السراج ، ولوح السمر	والربـــع ولى عيشه النضر
وتوارت النعمى التي سلفت	لما توارى السمـــع والبصر
مالي أرى الأنسام نائحـــة	أترى النسائم عندها خبر
فأنت تهدهد في أناملهـــا	شعباً به الآمال تحتضر
قالوا : تصبر ، قلت ويحكم	أيموت صحبي ثم أصطبر
آب المسافر نحو خالقه	يا للغريب له حلا السفر
فلكم تلمسنا الطريق على	أنوار وجهك أيهـــا القمر

•

ها أنت سرت ولا أزال أنا	في الشاطىء المهجور أنتظر
وعلى جبين الأفق يومىء لي	نجم لأعبر خلف من عبروا

عرفانك الغراء أصدق شاهد ... في أن جهدك للعلى جبار
قد كنت للاحرار أعظم قدوة ... وعليك قد عقد اللوا الأحرار
تُلفى بساحات الجهاد مناضلا ... فرداً يهابك جحفل جرار
ما هنت يوماً للصعاب ولم تلن ... حتى مشت بك للردى الأقدار
إيه أبا الأدباء كم لك موقف ... يزهو به الإعجاب والإكبار
حاربت عهد الإنتداب وقبله ... الأتراك حتى قوّضوا وانهاروا
وسجنت لكن ما ذللت وطالما ... رام الوقيعة فيك الاستعمار
وبقيت تعمل للتحرر دائباً ... بالعزم مهما جرّت الأخطار
لم تنخدع بالمغريات ولم يخف ... قلباً حملت حديدهم والنار
كلا ولا ساومت تبغي مغنماً ... منهم وغرك فضة ونضار
خمسين عاماً في الجهاد قضيتها ... ما إن سئمت ولا خلا المضمار
أديت فيها للحياة رسالة ... ملئت بها الأسماع والأبصار
وبنيت مجدك بالمفاخر والعلى ... والطهر لا يدنو اليك العار
ماذا أحدث عن مواقفك التي ... غنى بها الحادون والسمار
ويراعك المشاق يجري دائبا ... ما عاقه ورد ولا إصدار
ومجلة لك في البلاد نشرتها ... يقف الزمان ونفعها سيار
لو شئت عدّ مآثر حققتها ... ضاقت على سعة به الأشعار
من ذا يسد فراغ شخصك بيننا ... واليه تطمح بعدك الأنظار
هيهات أن يُلفى لشخصك مُشبه ... ما كل لابس لامة مغوار
قد كنت براً ذا تقى ومكارم ... واليك فخراً بالبنان يُشار
علماً من الأعلام في دنيا العلى ... ترجى وتقضى عندك الأوطار
ومجدداً تبني بعزم ما ونى ... يوماً وما إن فل منه غرار
ومعلماً تخذ الصحافة منبراً ... ليفيد ما منه العقول تُنار
أسفاً خلت منك المحافل بعدما ... ملئت بفضل جهادك الأسفار
أسفاً يواريك التراب وينطوي ... تحت الجنادل نورك الموّار
أسفاً عليك فليس بعدك مجلس ... يحلو الحديث به ولا سمار
نم آمناً في مشهد بجوار من ... ترجى شفاعته ويُحمى الجار

صيدا ـ محمد علي ناصر

الله أكبر من يرتلهـا ... فتعي الحقول ، و يُطرق الشجر
تنهل عن تلك الشفاه كما ... تنهل من أصدافها الدرر
محرابهم ساد السكون به ... ومقامهم بالصمت ينغمر
ويراعهم جف المداد به ... وكتابهم غصت به السور
وعليهم ، دمع البيان جرى ... والحرف أرق طرفه السهر
لبوا نداء الله وارتحلوا ... عنا ، وما ملوا ولا هجروا
قدر تقلبنا مشيئته ... وبحكم ربك يحكم القدر

بيروت ... ابراهيم بري

ايه ابا الادباء

ما مت بل خفت بك الأقدار
فمضيت تهتف باسمك الأمصار
رمت الخلود فحلقت بك عن دناً
نفس أبت غـير العلى تختـار
حاشاك أن تطوى ويغمرك الفنا
ولأنت من خلدت بـه الآثار
ماذا دهاك فرحت عن دنياً بها
تاريخ مجدك عزة وفخار
كنت المنار بها لكل دُجنّـة
ان عزّ في حلك الظلام منار
تُعنى بتثقيف العقول مجاهـداً
ولك الجهاد مدى الحياة شعار
تملي على القلم الدؤوب روائعاً
من كل ما يحلو وما يُختـار
ولكم أبنت من المشاكل فانجلى
عنها الخفـاء ومزقت أستار
ولكم أذعت من المعارف ما به
تسمو العقول وترتقي الأفكار



الشيخ محمد علي ناصر قاضي صيدا الشرعي
يلقي قصيدته

اختلفت وجوهه ، واختلفت مواقعه ، واختلاف سلاحه ..

هذا العدو ، هو الاستعمار وصنائع الاستعمار ، دائما . .

لقد كنت من النفر الذين يعلمون ويؤمنون بأنه لا فرق مطلقابين أعداء الوطنية وأعداء القومية وأعداء الانسانية . . ما دامت الوطنية والقومية والانسانيــة حربا على الاستعمار وصنائع الاستعمار ، وما دامت حربنا لهؤلاء الاعداء تعنى نشدان التحرر الوطني والقومي ، ونشدان السلام البشري في ظل الحرية والاستقلال لكل الاوطان والشعوب..

كان الاستعمار تركيا عثمانيا يوم دخلت المعركة اول مرة ، فكافحت هــذا النوع من الاستعمار مع المكافحين ، حتى انهزم من ديارنا وانحسر ظله وسلطانه ..

ثم كان الاستعمار فرنسياً هنا ، وانكليزيا هناك في ديار العرب ، فما ألقيت الراية ، ولا خلعت السلاح .. وبقيت في المعركة تكافح اصلب عزما وأثبت قــدما ، وأوثق ايمانا ، وأنقى يدا ، وأوفى عهداً . .

ثم كان استقلال هنا واستقلال هنــاك .. ولكن وجه الاستعمار لم يغب الا ريثما لبس قناعا هنا وقناعا هناك .. فلم تخدعك الأقنعة ، ولم يذهب عنك ان المعركة ما تزال . . وان العدو باق في ديارنا ، سافرا في مكان ، ومقنعا في مكان ، وان وجوها جديدة لهذا العدو ، ذات اقنعة جديدة ، قد تألبت الى ارضنا من فجاج الارض ومن وراء المحيطات .. تلبس بعضها وجه الصهيونية الغادرة الماكرة ، واذا بك ما تزال ، كما كنت ، في سلاح المعركة ، تناضل في المناضلين ، على عزمك الاشد ، وعلى ايمانك الأقوم ، وعلى نقائك ووفائك .

. . ثم ترى ان الحرية والسلام العالمي عنوانان لقضية واحدة ، هي قضية الانسان في كل وطن وقوم .

قضية لا ينفصل جزء منها عن جزء ، لا ينفصل فيها الاستقلال الحق عن السلام العالمي الحق .. لا تنفصل فيها حرية شعب عن حرية شعب آخر ، ولاينفصل فيها السلام في ارضنا عن السلام في ارض البشرية جمعاء ..

ويوم دعيت لأن تكون في حركة انصار السلم بلبنان ، وفي قوى الخير والسلم في العالم ، كنت على امتلاء بهذه الحقيقة العظيمة ، وكانت هذه الحقيقة العظيمة على وضوح رائــع عندك ، فاستجبت للدعوة على اقتناع وحماسة وحرارة . . وبقيت منذ ذاك وفيــا للدعوة والرسالة ، اذ أنت تعلم انك بهذا ما تزال في المعركة ذاتها ، وان المعركة هي هي التي خضتها أول مرة ، وان العدو فيها هو هو العدو ذاته الذي بدأت اعوامك الواحــد والخمسين في

ايها المجاهد الراحل

باسم حركة انصار السلم في لبنان ، أحيي طهر مرقدك وعطر ذكراك ، ايها المجاهد الراحل ، واحيّي اعوامك الواحد والخمسين التي حملت فيها « عرفانك » راية وسلاحا وضياء ، وحملت فيها فتوتك وكهولتك وشيخوختك معا على الدأب والجهاد والاستشهاد .. الاستشهاد مرات ومرات في معركة متصلة ، لم تقف مرة لهدنة ، ولم تنزع نفسك قط لاستسلام ، ولم يجزع قلبك لحظة لسجن او نفي او ارهاب او حرمان أو جحود ..

ليس الاستشهاد معنى واحداً ،هو الموت في المعركة مرة واحدة ..

نكران الذات في غمرة النضال هو معنى من الاستشهاد ..

الصبر على مكاره المعركة ، مهما تنوعت المكاره ومهما تكاثرت وتلاحقت واشتدت ، هو حالة من الاستشهاد ..



حسين مروة يلقي كلمته

الثبات في المعركة مهما تطاول امدها ومهما تعددت أسلحتها ، ومهما تظافر فيها الاعداء ، ومهما تساقط فيها الانصار وتخاذل الأصدقاء هو اروع صور الاستشهاد ..

وقد كنت انت ، ايها المجاهد الراحل ، هو ذلك الجندي الناكر ذاته ، الصابر على المكاره ، الثابت الصامد ابدا ، فكان لك شرف الاستشهاد على مدى الأعوام التي قضيت في المعركة ، حتى اوتيت الراحة الكبرى مجللا بكرامة الشهداء ..

كنت جندي المعركة منذ كانت معركة الحرية والاستقلال في وطننا العربي .. كنت فيها الجندي المدجج دون انقطاع ، الحامل رايتها دون تخاذل ، الحافظ عهدها دون نكث ، على كثرة ما رأيت من الناكثين حولك ..

وقد تنوعت المعركة ، وتعددت جبهاتها وميادينها ، وتطورت مراحلها .. فكنت أبداً معها في كل جبهة وميدان ومرحلة ..

ذلك لأن العدو ، عدو وطنك وعروبتك وانسانيتك ، واحداً في كل حال .. وان

وخير يراع أنجبت أرض عامل ... أذاب حماقات العقول وبددا

●

لقدشادبالعرفان جيلا من الحجى ... فكانت لنا في الشرق والغرب معهدا
وباتت لابناء العروبة مرجعا ... وموسوعة من عامل حملت هدى

●

لقد كان شيخ الجيل رائد قومه ... إلى النور حين الجيل قد كان أسودا
فما ضره أن ألّب الشر حوله ... غيوما وأشواكا وناراً وحسدا
إذا المرء في دنياه عاش عقيدة ... يموت ويلقى ربه طاهراً يدا

●

لقد رزئت فيك الصحافة عندما ... هويت وفيها كنت ركنا مشيدا
أقامت لك الاقلام أروع مأتم ... لدن شيعت في موكب العلم أحمدا
وقالت ، عزائي فيك إن تكن ... تواريت قد خلفت لي أعطر الصدى
يموت ندي الورد أما أريجه ... فيعبق في الاجيال عطراً مؤبدا

●

إذا جار دهر بالاديب وعقه ... وجند ضد الحر جيشاً من العدى
فما كنت إلا عبقريا مجاهداً ... يثور على الطغيان سيفا مهندا
لانك بالعرفان أضرمت ثورة ... وأطلعت في ليل الضلالة فرقدا

●

سلكت سبيل الخالدين وكنت في ... حياتك ذاك الثائر المتمردا
كأني به في حضرة الله ماثل ... يردد آيات العلي تشهدا
ويمضي عن الدنيا إلى الله مؤمنا ... عزيزاً كريما مطمئنا موحدا
وقد صغرت في عينه الأرض كلها ... فداس على أمجادها وتجردا
وذوّب في النفس الزكية نفسه ... ومات عظيماً زاهداً متعبدا

●

عزاء ذويه فالذي غاب وجهه ... قضى سيداً حراً كما عاش سيدا
فقولوا له : نعطي ثراك إلى الثرى ... ونستودع الروح النبي محمدا
إذا كنت قد أوحشت بالموت أرضنا ... فإنك قد آنست بالموت «مشهدا»

صيداء يوسف أبي رزق

كفاحه ، يوم حملت « عرفانك » راية وسلاحا وضياء ..

ايها المجاهد الراحل

إذا كنا لن نرى بعد وجهك الذي غيبه اللحد ، فان وجهك الوطني الناصع سيبقى في حياتنا ألقآ زاهيا ملهما ، ولن يغيب عنا ابدآ ..

حسين مروة

أعلامة الجيل

القصيدة التي القيت في أسبوع المرحوم الشيخ أحمد عارف الزين عصر الاحد ٢٣ تشرين الاول سنة ١٩٦٠ في صيدا رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه .

توارى رعيل المجد جمعاً ومفردا
ليسطع في تاريخ أمتنا غدا
فمن رفع الآداب هيض جناحه
ومن نشره « العرفان » قدغاله الردى

•

قضى في جوار الطيبين فأفسحوا
له في حمى الوحي المطهر مرقدا
أقبر الرضا عطفا على عارف الرضا
على الميت في حضن العلي توسدا
يحف شعاع الأولياء بروحه
ويغمرها رضوان بالنور والندى
تؤبنه سبعون عاما مليئة
جهاداً وعرفانا ودينا ومحتدا
ويحمله لبنان في الموت أرزة
لتغرس في ايران غرسا مخلدا

•

أعلامة الجيل الذي مات بعدما
بعرفانه أحيى وأروى وشيدا
ستخلد في تاريخ أمة يعرب
حساما على الجهل البغيض مجردا



يوسف أبو رزق يلقي قصيدته

الطاهر وجثمانه المقدس .

ولئن بكيناه فاننا لا نبكيه ميتا فالعظيم لا يموت وانما يرتفع مناراً للسائرين ، ولئن نعيناه فلسنا ننعاه مفارقا فان من يعيش في القلوب والأفكار لا يعد مفارقاً ، وانما نبكي وننعى أملا غاليا فقدناه : (وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر)

ولئن فارقنا بجسمه فان روحه معنا لا تفارقنا لأن الروح لا تموت ولا يأتي عليها العدم وائن غاب عنا شخصه فلن يغيب عنا مثاله والسلام على الامام علي اذ يقول فيه وفي أمثاله : «أعيانهم مفقودة وامثالهم في القلوب موجودة» .

اننا نذكره دائماً كلما ذكرنا الجهاد والشرف والكفاح الحر فاسم الشيخ أحمد عارف الزين يقترن بأسمى المعاني وأقدسها وأسماها .

ان اسمه يقترن بالكرامة والعزة والشمم، بكل هذه المعاني ومشتقاتها ومترادفاتها .

عاش فقيدنا العظيم شريفا نزيها ، ومكافحا مناضلا ، ومات كريما مؤمنا يحدوه الشوق لرفاق له في الجهاد قضوا نحبهم دون رسالتهم المقدسة وتقدموه للقــاء الله بيض الوجوه فرحين بما آتاهم الله من فضله لينتظم الى قافلتهم ثم ليأخذ مكان الصدارة بينهم : في مقعد صدق عند مليك مقتدر .

ولقد كان المفروض فيه ان يتقدمهم الى المشنقة لولا ان اجله لم يحن فبقي ليستوفي اجله ويكمل رسالته بقي ولكنه لم يلقِ السلاح جانبا بل واصل السير في الطريق نفسها الطريق التي رسمها واياهم ، وحمل المشعل الذي انار السبيل في الظلمة الحالكة المدلهمة ، لم تلن لــه قناة ولم يخر له عزم ، حتى اذا دعا داعي المنون لبى النداء لأنه كان مستعــدا . غير ان البطل ابى أن يموت على فراشه وبين اهله وهو الذي لم يألف الراحة والذي تعود خوض المعارك وركوب الأهوال بصبر وثبات أبى الا ان يموت مجاهداً ـ كما أراد نفسه ـ في ساحة الشرف والكرامة .

فحزم حقائبه وذهب الى خراسان لزيارة الامام الرضا الذي قضى هو الآخر مجاهداً دون دين جده غريباً عن وطنه بعيداً عن اهله ودياره هذا ان كان للأحرار وطن معروف والا فالاحرار غرباء في أوطانهم غرباء في ديارهم وبين أهلهم :

أيا جارتا إنا غريبان ههنا وكل غريب للغريب نسيب

غرباء بما يحملون من أفكار سامية وهمم عالية فوق العادة فلا وطن للأحرار ـ اذن ـ وان كان لهم من وطن فوطنهم الحرية والحرية ليس لها مكان يختص بها دون مكان وليست

كلمـــة الخليج العربي

والعظيم لا يموت ولكنه يرتفع منارا

هل عرفتم أي رجل تمثل فيه الإباء والشمم أصدق تمثيل ، وتجلى الايمان والاخلاص في قوله وعمله باجلى معانيه , وأي عظيم كان فيه من الجبل شموخه ورسوخه ومن السيف صرامته ومضاؤه ومن المطر بذله وسخاؤه ومن الفلاسفة صمتهم وتفكيرهم ومن الأنبيـــاء صفحهم وتسامحهم ومن العلماء لينهم وهديهم وتواضعهم ، وأي بطل كان يبتسم كلما ادلهم الكرب واعصوصب الخطب ويتحدى الرياح الزعزع والعواصف الهوج بعزم ثابت وعزيمة صادقة غير هياب ولا وجل ، فهو امــة من العظماء ، تمثلت في رجل فكان مثال العظمــة والرجولة الصادقة ذلك الرجل هو الشيخ « احمد عارف الزين » الذي فوجئنا بنعيه منــذ أسبوع فقد اشتاق الى لقاء الله وجواره :

جاورت أعدائي وجاور ربه   شتان بين جواره وجواري

وأخيرا فقدنا الأمل الكبير الغالي علينا , والبطل الذي ادخرناه للخطوب ، والــدرع الواقي الذي نتقي به العاديات ،وسكت القلب الكبير الذي لا يضيق الا بالبغضـــاء ولا يتسع الا للحب ولا يخفق الا بالحنان ولا يختلج الا بالاخلاص للاصدقاء والأعداء على السواء .


عبد الكريم حمود يلقي كلمته

وطوى الرجل العظيم صفحة حياته التي هي سجل فخار وسفر جهاد ليفتح صفحة أخرى هي صفحـــة الخلود في تاريخ الشرف والكرامة والعزة والمجد . وأخيراً أخلد البطل الى السكون والراحة ، وعاد السيف الى غمده بعـــد جهاد وجلاد .

ونحن اذ نحتفل ونحتفي بذكراه انما نكرم البطـــولة والعظمة في شخصه ، اليس رجلنا العظيم وعلامتنا المجاهد وصحفينا الكبير بطل جهاد ورمز كفاح ؟ ٧٩ عاما قضاها في كفاح طويل ونضال مرير فسلام عليه خالداً في الخالدين وبطلا مجاهداً في زمرة المجاهدين فلقد عاش كريما ومات مؤمنا ورحمه الله رحمة واسعة تعطر جدثه

الكلل ، وعليه أن يعتصم بالصبر وإن الله لمع الصابرين ، وأن لا يفت في عضده فقد والده وإن عظم الخطب فان العظيم لا يكرم بالاسف ولا يودع بالبكاء ولا يشيع بالدموع ولا يؤدى حقه بالجزع أبداً .. وهو أسمى مفخراً أن يفتدي بطلا يبكي عليه الضعفاء)وإنما يكرم ببعث فكرته وإحياء قضيته ونشر رسالته .

ولئن فاتكم أيها السادة المجتمعون أن توفوه بعض حقه في حياته فلن يفوتكم أن توفوه بعض حقه بعد وفاته .. فهذه عرفانه التي هي إشعاع من نوره وقبس من فكره وقطعة من قلبه وعصارة من مهجته شجعوها وآزروها ماديا وأدبيا تكونوا وفيتموه بعض الحق الذي له عليـــكم :

العرفان .. العرفان .. فهي منبرنا الحر وندوتنا الأدبية ومنتدى الاحرار وملتقى الافكار الحرة والآراء النزيهة وصحيفتنا المفضلة الناطقة باسمنا المعبرة عن أهدافنا التي لم يشترها المستعمر ولم تتعفر على أعتاب السفارات ولم تستجد المال من الملوك والامراء وهي لو أرادت .

وبالمعنى الأصح لو اراد صاحبها لضاقت البنوك بثروته وانه ليعرف الطريق المختصر الى ذلك انه ليعرف كيف تهبط عليه الثروة من اقرب طريق وليس غيره من الذين شيدوا الدور وبنوا القصور اقدر منه ولا اقدم ولا اظهر اسما ولا أعلى جاها ومركزا فهو استاذهم جميعا ومصلحهم ولكن الكريم يأبى ان يفرط بالكرامة في سبيل المال لأن الكرامة باقية والمال زائل .

أبى ان يتخلى عن ثمرة كفاح قضى فيه عمره الطويل الغالي وكان فيه البطل المجلي من اجل مجد زائف يزول بزوال صاحبه ، ان شيخنا يعرف بثاقب بصيرته ان المال وسيلة للحياة والكرامة غاية في الحياة . والجاهل هو من جعل الوسيلة غاية والغاية وسيلة .

لن يضير الشيخ أحمد أن لا تكون له قصور شامخة أو مؤسسات شاهقة او دور للنشر فان له من ايمانه وبعد نظره وسمو تفكيره وعلو همته ما يجعل كل ذلك زهيدا حقيرا في عينه وان كان قد اخطأه سربال الفن ، عاش بن مريم ليس يملك درهما ولكنه أي المسيح يقول : (أبيت وليس لي شيء واصبح وليس لي شيء وليس على وجه الأرض احد اغنى مني) فالغنى انما هو بنفسه وعقله ومعارفه واخلاقه ...

ولئن كانت المهنة الصحفية في نظر غيره وسيلة لجمع المال وبناء الدور والقصور فليست في نظر فقيدنا الا العمل الشاق المرهق والجهاد المتواصل والمسؤولية الكبرى التي لا يضطلع

تحد بحدود فهي فوق حدود الزمان والمكان .

نعم ان الشيخ أحمد عارف الزين غريب في وطنه ودياره ، غريب وهو بين أهله ، غريب لأنه ارتفع على العرف وسما فوق التقاليد ، ارتفع بشممه وهمته وعزة نفسه ، وسمى بعلمه وفضله وورعه وتقواه .

ولو ان الشيخ أحمد كان من الطراز العادي لما كان له شأن يذكر .

فهو غريب لأنه حر وكل الأحرار غرباء في أوطان لم تعرف للحرية معنى ولم تـذق لها طعماً .

ولو ان الشيخ احمد عارف – بما قدم من جهاد وتضحية في سبيل امته ووطنه – كان في بلد غربي لاستحق أرفع وسام في الدولة ولكن ..

وحسبه فخراً أنه يحمل أرفع أوسمة الشرف يعلقها عليه القلة القليلة من أحرار الامة التي عليها تدور رحى الكفاح .

لن يضير الشيخ أحمد عارف أن أمته لم تقدر له جهاده وتضحيته فهو لم يعمل للناس من أجل الناس فلقد حسب حساب الناس ووضع نصب عينيه أسوأ الاحتمالات وهو أن الناس وفي طليعتهم من هو يعمل لاجلهم سيحاربونه بدلا من أن ينصروه ويؤازروه فارتاح ضميره لذلك لم يعاتب أحداً ولم يحاسب أحداً بل تجرع الغصص غصة إثر غصة وكظم غيظه وسكت على مضض .

ولكنه كان يعمل لوجه الله يعمل بما يمليه عليه الواجب ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسان حاله يقول :

(فليت الذي بيني وبينك عامر وبيني وبين العالمين خراب)

فسيان عنده رضي الناس أم غضبوا لانه (لا يريد منهم جزاء ولا شكورا)فاللههو الذي يجزي العباد ويجازيهم على قدر أعمالهم ونياتهم فجزاؤه على الله (والله لا يضيع أجر المحسنين) قال تعالى : (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين) .

ولئن فقدناه في وقت نحن أحوج ما نكون فيه لامثاله في وقت عز فيه المخلصون وقل فيه المجاهدون وكثر فيه المدعون فان من بيننا من نعقد الآمال على نهضة أمثاله من أشباله وإذاً لاحسن العزاء في أنجاله أديب ونزار وزيد فان عليهم أن يسيروا في طريقه ويكملوا رسالته وإن على الاستاذ نزار الذي هو سر أبيه أن يشد قوى العزم والعزيمة وأن يتسلم الرايـة ويسير على الطريق التي رسمها بطلنا المجاهد وعلامتنا العظيم بهمة كهمته لا تعرف الملل وا

ولرب رزء للبرية فادح ... هانت لديه فداحة الارزاء

فجع الحفيظة فاجع في ربها ... ودهى البيان بنكبة دهياء

الجامع الضدين من عنف ومن ... دعــة بحــالي شدة ورخاء

والباسط الكفين للوطن الذي ... أوفى له بالعهد والنزلاء

كالرسل إلا أنه لم يختلف ... عنهم بغير البعث والإيحاء

فكأن روض الياسمين وحسنه ... قبس البها من وجهه الوضاء

وكأنما الديم اقتفت آثاره ... في وابل غدق ومحض سخاء

يا باعث الموتى بعاملــة الذي ... لولاك لم يحسب من الأحيــاء

والذائد الحاني على أوطانه ... كحنو مرضعــة على اليتماء

انفض غبار الموت عنك وعدبهم ... بغد لتلك السيرة الغراء

واطلع على الدنيا بعذب مناهل ... أروى وأعذب من نمير الماء

في أريها طعم السلاف وحسوه ... وشذا العبير ونشوة الصهباء

وتعهد النشء الجديد مجدداً ... بنفائس الأبحــاث والآراء

ولطالما قد فت في أعضاده ... في المشرقين معاشر الجهــلاء

أوليته حسن الصنيع ولم ترم ... يوماً مكافأة وحسن جزاء

واقلت من داء الخمول عثاره ... بجلائل الأعمال والآراء

حملت نفسك بالدنا ما لم تطق ... من نهضة ومشقة وعناء

وجريت والتاريخ لم تعبث به ... نضو الشراع بحلبة الإنشاء

وفيت قسطك للسياسة لم تكن ... بمخاتل يوماً ولا بمراء

لم تعط للذل المقادة أو ثنى ... منك العنان تألب الأعداء

لا فرق عندك بين أن تبقى وأن ... تبغي اللحاق بموكب الشهداء

متدرعاً بالصبر في حمل الأذى ... صبر الكريم على أذى وبلاء

فضل الثبات وأي مقلــة ناظر ... جحدته غير المقلة العمياء

فإذا حياتك في المواقف كلهــا ... يومان يوم هدى ويوم نــداء

وأبيك ما اخترت الدنية ساعة ... خوفاً من الإبعاد والإقصــاء

بل كنت كالطود الممنع ضارباً ... عرض الجدار بغضبة الدخلاء

كنت الأمين على مصالح أمــة ... وكذا تكون خلائق الأمنــاء

وتسوقها صعــداً لأبراج العلا ... حتى مشت عنقا على الجوزاء

وعدوت من تخذوا السياسة حرفة ... أنفا بفرط حمية وإباء

بها الا ألو العزم من الرجال ولقائل ان يقول . لماذا لم يعملوا عمله ويجاهدوا جهاده فالجواب : انهم لا يملكون الايمان الذي تملكه ولا الصراحة التي يتصف بها ولا الجرأة ولا الشجاعة التي يتحلى بها ، ولو كانوا يملكون شيئا من ذلك لنهجوا نهجه ولاحتذوا مثاله ولعملوا كما عمل وضحوا كما ضحى غير سائلين في مال ولا ابناء ولا قصور ولا عقار ولا حتى في الحياة «قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين . فالكرامة عنده هي فوق اعتبارات الدنيا كلها . هذا هو الشيخ احمد وهذه اعماله وهذه ارصدته .

ولئن كانت ارصدة غيره اموالا مودعة في المصارف وارقاما تصاعدية يضاف اليها كل يوم ارقاما فان رصيده الوحيد عمله الصالح النزيه الذي لا تشوبه شائبة شك او رياء او نفاق وشتان بين المال والعمل للخلود . عرضوا عليه العروض المغرية من كل الجهات ولكنه لم يمد يده لان يده لا تتسع لغير مقبض القلم الذي ارعب به قلوب الظالمين وهيهات ان تتسع للمال وان من يجرد قلمه للحق لا يمد يده للمال وحين يئسوا من شرائه ساوموه على السكوت فلم يسكت بل واصل حملات الاستنكار ولم يبالِ انه وحده في الطريق فمن كان درعه الصبر وعدته الايمان بالله وسلاحه القلم لا يبالي بالعواصف والانواء .

وهكذا يكون أصحاب المبادىء : إنهم لا ينظرون إلا في حدود مبدئهم ولا يقتنعون إلا بوحي ضميرهم فرحمه الله من مثل أعلى للأبطال المجاهدين وأسوة حسنة لرواد الفضيلة وقدوة صالحة للاحرار المؤمنين ورائد لكل من سار على طريق الكفاح الحر وجزاه الله عنا خير ما جزى مخلصا لدينه ووطنه وأمته وألهم آله وذويه الصبر والسلوان .

القطيف – سيهات عبد الكريم محمد حسين الحمر

زفرات واحساسات

نظمها حين علم بنبأ وفاة صاحب العرفان

حمل البريد من العراء النائي — نبأ العزاء ولات حين عزاء
ومشى الهوينا وهو يعصب رأسه — كمليحة تمشي على استحياء
أترى جناح البرق أخطأ قصده — أم ناء تحت براهظ الاعباء
لولا معالجة المنون لطبقت — أنباء نعيك سائر الارجاء

المجاهد المثالي

قال العلماء قديما وحديثاً : (الموت نهاية كل حي) وقال خالق العلماء : (اينما تكونوا يدرككم الموت ، ولو كنتم في بروج مشيدة !)

فنحن مع علمنا بعدم خلود الانسان وسائر مخلوقات الله ، وعلى الرغم من ايماننا بما جاء في الكتاب الكريم – تلقينا النبأ الفاجع الذي حملته اسلاك البرق من مدينة « مشهد » بوجوم ، ثم تحول هذا الوجوم الى دهشة ، ثم الى حسرة ، ثم الى تفجع : ذلك ان من فقدنا ليس بالرجل العادي ، ولا هو ممن يخلفون مجتمعهم ودنياهم دون ان يتركوا بعدهم فراغا . .

فالفقيد الذي جمعتنا ذكراه في هذا اليوم التاريخي مجموعة مناقب وفضائل ، وذخيرة أدب وعلم ، قلما اجتمعت في رجل واحد او انسان فرد .

كان عصاميا على ابلغ ما تكون العصامية . فهو ابن نفسه ، صاغها بيمينه ، ووسمها بروحه . انتضته الأمة من قلبها مجردا من ارث الزعامات ، زاهدا بزيف الوجاهات ، فبنى مجده الأول بيديه ، وركّه حجراً فوق حجر ، فاذا هو في سنين معدودة يبز كل زعامة في الوطن اللبناني ، ويعلو على كل وجيه ووجاهة .

وكان صدره خزانة ادبية ، وموسوعة علمية ، فهو الفقيه العالم ، واللغوي المدقق ، والاديب البليغ ، والراوية القوي الذاكرة ، والصحفي اللبق ، والمؤرخ الواسع الاطلاع ، والاجتماعي المحدث الذي تهفو الى سماعه العقول والقلوب قبل الآذان .

كان احمد عارف الزين – وانا اذكر اسمه مجردا من كل لقب، كما كان يحب ويرغب – رجلا رجلا ، قضى حياته المثمرة في عمل دائب ، وجهاد مستمر ، لا من اجل وجاهة او مال او منصب ، بل من أجل القضية الوطنية الكبرى ومن اجل انارة الزاوية التي هو منها وفيها . فان هذا الرجل العصامي المجاهد الذي قال منذ ستين عاما « ها انا ذا » قد حطم مقاييس الاقطاعية في هذا الوطن ، بل الأصح ان نقول في هذه المنطقة من الوطن المعروفة باسم (جبل عامل) ، هذا الجبل الحبيب ، الطموح ، الذي عاش – فيما مضى – اجيالا طويلة يتبلغ بالالقاب ، ويعبد الانصاب ، ويخر للركب ، وينحني بالاذقان للرتب ، حتى أسن ، وآسنت مياهه الشحيحة ، وتآكلت عناصر الحياة فيه ، فكان احمد عارف الزين –

وسياسة خرقاء قـد هتكوا بها ... حرم البتول وحرمة العذراء
وخرجت صفر الكف من هذي الدنا ... من دونما سمة ولا إثراء
ما زلت موضوع الحفاوة مثلما ... قد كنت مغموراً بكل ثنـاء
وكذاك مثوى الخالدين وهكذا ... شأن العظام وسيرة النبغاء
يشكو فراقك لي تباريح الجوى ... شكوى العليل من الضنى والداء
وأعود بالذكرى لأيام مضت ... وقديم عهد بيننا وولاء
فيسح دمعـي ثم تسكن لوعتي ... وأظل بين تماسك وبكاء
كيف السلو ولم يكدر صفونا ... يوم بسراء ولا ضراء
فإذا بكيتك أو رثيتك لم أكن ... متكلفاً في مدمعي ورثائي
أأبـا أديب رعت كل نقيبـة ... وشبيبة وكتيبة ولواء
أظفرت في عبد الحسين وأنت ذو ... وله إلى ظفر به ولقاء
فتخذت في الفلوات دار اقامة ... وحمى الإمام وموطن الغربـاء
من للحفاظ وأنت باني ركنه ... في عامل والنهضة الشماء
وإقامة الصلوات في أوقاتها ... والنفل في محلولك الظلمـاء
وحديقة الأزهار وهي محاطة ... في علية الأدباء والفقهاء
تلك المجالس عطلت فيهـا فلا ... أثر الخلان ولا ندماء
طويت وقد لف الصفاء بساطه ... ومسامرات النخبة النجباء
ولعلها ببنيك ترجع عهدهـا ... كم في البنين نجابة الآباء
ويعود للعرفان سالف عزه ... ونضارة البهجاء واللألاء
إنا على ظمأ فتع سمعنـا ... إن شئت في نفثاتك الغراء
قم هات حدثنـا فإنا نكتفي ... بدلا عن الإفصاح بالإيماء
الشرق في رهج وتعـلم داءه ... ألديك للاوجـاع بعض دواء
أنظر إلى الأنواء في حال طغت ... هوج العواصف فيـه والأنواء
والنا كثون جراحه بمباضع ... يتظاهرون بسيرة الرحماء
أخذت بناصية التسامح طخية ... أودت بكل تسامح وإخاء
ما ضر لو عقدوا الخناصر بينهم ... يوماً على استئصال كل جفـاء
قم وفهم منك النصيحة جهرة ... فلعل ثم بقية لرجاء

في ٢٤ تشرين الأول ١٩٦٠ محمد كامل شعيب العاملي

طهران او مشهد ، وبعدها في عمان او القاهرة او القدس او موسكو .

أجل ! في موسكو ... وما ادراك ما موسكو ...

قلت له مرة في جلسة من جلساتنا الصيفية في كيفون :

ـ ايها المجاهد العربي ! يا شيخ المسلمين ! كيف تزور موسكو ؟ ! . فانتفض انتفاضة مهذبة وأجاب :

« شعب الاتحاد السوفييتي شعب صديق لنا ، ودولة الاتحاد السوفياتي دولة كبيرة ، وقد وثب (الجماعة) وثبتهم التاريخية الجبارة في مدة ثلاثين عاماً , بينما اقتضت نهضة غيرهم مئات السنين ، فلم لا نطلع على نواحي حياتهم الخصبة ، ونقف بأنفسنا على وجوه نشاطهم ونهضتهم ؟! اني لم ازر موسكو ولو سمحت الظروف لزرتها لأني كعربي ارى مصلحة بلادي في الحياد الايجابي بين المعسكرين المتنافسين المتناحرين ، ولأني كمسلم اكره الجمود واحب لنفسي ولقومي التطور . »

هذا احمد عارف الزين الشيخ المسلم الذي لم يتخذ الدين سبيلا الى مالا يرضاه الدين : كان يعبد الله لا طمعا في جنته ، ولا خوفاً من ناره ، بل كان يعبده لأنه اهل للعبادة ، هذا هو الدين الصحيح ، وهذا هو في الأصل مفهوم عبادة الله في نظر الأحرار .

اما عقيدته الصلبة ، الراسخة ، في الحقل القومي ..

واما طغيان الشعور الوطني عنده ...

واما جهاده في سبيل الحرية والاستقلال وتأييده المندفع ، الدائم ، لقضايا التحرر في جميع الأقطار العربية والاسيوية والافريقية ...

فقد اصبحت مضرب الأمثال !

والمدهش حقا ، بل ما يدعو الى احترام الفقيد الكبير وتقديره والاعتزاز به ، ان نهجه السياسي كان واحدا في خلال ثلاثة عهود سياسية طويلة مختلفة مرت على البلاد . فكان ـ رحمه الله ـ مثاليا في جهاده , نموذجيا في مسلكه الوطني . وقد مثل كرامة العقيدة الصامدة امام القوة والسلطان احسن وابلغ تمثيل ، واوحى الى الجيل الطالع ـ في الجنوب وفي غير الجنوب ـ ان في الدنيا فضائل ومكارم اسمى من مغريات المال ، واجل كثيرا من رضى السفارات الأجنبية ، ونفوذ الاقطاعيين والحكام .

ان المتأمل البصير في سيرة الراحل الكريم ، المطلع على كافة مراحلها وتفاصيلها ، ليعجب كيف ان هذا الانسان الانسان ، والشيخ التقي ، والمجاهد الذي خاض ضد الجهل

مع فئة معدودة من ابناء جيله (كالمغفور له الشيخ احمد رضا، والمرحوم محمد جابر، والمرحوم الشيخ سليمان ضاهر) ـ اول من بنى نهضة جبل عامل الحديثة ورعاها وسواها، دون ان يتكل على زعامة زعيم، او وساطة نائب، او عون وزير، او مساعدة حكومة.

ففضل الشيخ احمد عارف الزين، واثره في نشر العلم والأدب، وبث الروح القومية التحررية، يعرفه القاصي والداني، وقيمة هذا النضال المستمر في الحقلين الأساسيين ـ التربوي والوطني ـ انه جاء في زمن ضعفت فيه الوسائل، وطغى فيه الجهل، وعم الفقر، وتفشت الاقطاعية، واستأسد الاستعمار، فكان فقيدنا الغالي مؤسس مدرسة وطنية قائمة بذاتها، لا مثيل لها: نهج واضح، وروح وطنية صرفة، وعقيدة قومية عربية راسخة لا تلين، وايمان بالمستقبل القريب المشرق الوضاء. والويل كل الويل لمن يتصدى لهذه الروح ولو كانت دولة كبرى! ففقيدنا الكبير لا يعرف التوسط في وطنية او سياسة، ولا هوادة عنده في مقارعة الاستعمار واعوانه مهما اشتد بطشه وبطشهم! . فخطبه المرتجلة ضد الاستعمار والمستعمرين تتدفق نارا ولهيبا، ومقالاته في «العرفان» في تقويمه الاعوجاج لا تعرف اللين ولا المسايرة. فالحق عنده حق، والباغي في نظره باغ، ولا توسط بينهما. فشعاره في هذا الأمر «كل شيء او لا شيء». اما سياسة ـ خذ وطالب ـ تلك السياسة التي كانت رائجة قبل عهد الاستقلال عند ملوك العرب ورؤسائهم واكثر قادتهم ـ فلم تكن في نظره الثاقب سوى نوع من الركوع امام الأجنبي المستعمر.

اشترك فقيدنا الخالد في الحركات العربية على اختلافها، ونادى في «عرفانه» وفي خطبه النارية بالاماني القومية العربية الصافية. وقد اضطهد في العهد العثماني البائد وسجن وظل ينادي بالاستقلال وبالوحدة العربية حتى وقعت الحرب العالمية الأولى، ثم دخل الفرنسيون لبنان وسوريا، فكان في طليعة الشخصيات الوطنية التي سعى المنتدبون الأغبيا الى خطب ودها، واكتساب عطفها، فحاولوا اغراءه بالمال وبالوظيفة وبمختلف المساعدات الا انه رفض باباء ما بعده ولا فوقه إباء. وظل ينادي بالاستقلال التام الناجز، ويهاجم الانتداب بعنف في الوقت الذي وجد الانتداب في لبنان الف عون وعون! ..

ولم يعقد، منذ مطلع الانتداب، مؤتمر وطني في اي قطر عربي او سواه، الا وكان فقيدنا المخلص في طليعة المشتركين فيه. فنشاطه في هذا المجال المشرق وافر، وحركته دائمة. بلغ الثامنة والسبعين من عمره وهو محتفظ بحيويته، كأنه يجدد نشاطه الفكري والبدني بتجدد السنين! فهو اليوم في بيروت وغدا في بغداد او النجف الأشرف، وبعد غد

تلك الأمـــامي لا تلـــذ ، لزائر … والصبر بعدك لا نراه جميلا
أحييت شرع الجود فاقتبس الورى … من بيتك ، الترحيب والتأهيلا
ياصاحب العرفان هل من فاضل … لم يلق عندك ، مربعـــا مأهولا
سجلت تاريخ البلاد ، وحررت … خطراتك الأدب الطريف فصولا
بمجلـــة غراء تنشر زاهراً … من فضل يعرب ، أو تنمق قيلا
قبست مضاء منك ما عرفت ونا … قطعت بنا الأبعاد ميلا ميلا
ما انفك صوت الشيخ فيها داويا … (ينشي نفوسا للورى وعقولا)
لا ننس فضل مجاهد خدم الحجى … أحيا الفنون ، وأشعل القنديلا
فهو الذي أذكى عزائم عصبـــة … وجدت لديه مديرهـــا المسؤولا
ياصاحب العرفان أحسنت الولا … للآل لم تقبل به التأويلا
دفعتك نحوهم عزيمة مخلص … فقصدت ظلا للانام ظليلا
تهوى عليا والحسين وجعفرا … وأئمة هي للكمال هيولى
ساروا على اسم الله فانجاب الهدى … عنهم بدوراً لا تطيق أفولا
ما عابهم غر جهول حاقد … نشر الضلال مزوراً مرذولا
لا يفخرن بهاشم من لم يكن … في كف هاشم صارما مصقولا
ويثيرها في الله حرب عقائد … ويبيح للحق الدم المطلولا
يرنو إلى الدنيا بعين حرة … يقظى تروم إلى الإله وصولا
ويسير لا يلوي على متكبر … ويطبق التحريم والتحليلا
يا فتية الشيخ الجليل عزاؤكم … ان الفقيد قضى أغر جليلا
هو بالعقول وبالضمائر خالد … حاشاه أن يلقى الفنا ويزولا
سيروا على النهج الكبير أعزة … صونوا التراث وحققوا المأمولا

بيروت علي ابراهيم

الصفحة المشرقة في عالم الخلود

عند ما رجع ﷺ من غزوة بدر الكبرى ظافراً ، كان بين مستقبليـــه امرأة حسن اسلامها وقوي ايمانها . لقد كانت تنتظر قدوم ابنها الذي خرج مع النبي في هذه الغزوة . فأخذت تتصفح الوجوه والبشر يغمر قلبها ويطفح على وجهها عل عينها تكتحل برؤية ولدها

والحكام والمستعمرين الف معركة ومعركة ، لم تلن له قنـــاة رغم المغريات ، ولم يقط ا يتسرب الى نفسه اليأس ، ولا مل وكل !! .

رحم الله هذا المجاهد العربي ، الشريف الأبي ، الذي مثل كرامة العقيــدة ، وصدق الجهاد ، والذي كانت حياته الكريمة وسيرته المثــلى شوكة في اعين السياسيين المحترفين والزعماء المحنطين ، وقنابل متفجرة في اعين العملاء والمستعمرين ودروسا بليغة تلقى عل الوصوليين منا ، والانتهازيين والجامدين .

بيروت ١٦ /١١/ ٩٦٠ محمد قاسم كزما

دمعة مؤمن

أمنظم؟ الكلم البليغ فصولا
زوّد بياني نفحة لأقولا
شيخ الصحافة ، والحياة مراتع
للنقص ، كنت على الكمال دليلا
تصفو إذا كدُر الزمان وينتشي
فيك اليراع ، فيبدع التنزيلا
بيضت في سود الحروف صحائفا
لم ترض عن مجد الخلود بديلا
شيخ الصحافة كم دأبت على النهى
تحنو وتكدح بكرة وأصيلا
خمسون عاما في جهاد مخلص
أوضحت فيها للانام ، سبيلا
شيخ الصحافة كم سهرت على الحمى
وحرست للجيل الجديد الغيلا
ووقفت في وجه الدخيل مجاهداً
بالحق ، تأبى أن تكون ذليلا
ياصاحب العرفان هل من سامر
في الحي بعدك ماجد ، لتميلا



السيد علي ابراهيم يلقي قصيدته

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة على الحر من ضرب الحسام المهند

ولكنه رغم هذا العقوق ورغم تقدم السن ، ظل جنديا مخلصا في الميدان ، وكان قلمه النزيه يهتف لكل قضية يراها في وصف العدل .

وأما مآثره في خدمة الأدب العربي ، فلا تحتاج إلى زيادة في الإطراء. فمجلة العرفان ستبقى حية خالدة في تاريخ الأدب ، فهي التي أخرجت عدداً كبيراً من الأدباء والشعراء لا من لبنان حيث نشأت بل من جميع أنحاء الوطن العربي والمهاجر حيث انتشرت لتؤدي رسالة الحق والعدل والأدب والعلم فصاحب العرفان ـ إذن ـ حي وإن فارق هذه الحياة . وهو خالد وإن غاب جسمه عن الأحباب .

الناس صنفان موتى في حياتهم وآخرون ببطن الأرض أحياء

وسيذكر التاريخ أحمد عارف الزين في عدة مواضع في صفحاته المشرقة ..

سيذكره عندما يتحدث عن الوطنية الصادقة ..

سيذكره عندما يتحدث عن العقيدة الثابتة ..

وسيذكره عندما يتحدث عن الإيمان الراسخ ..

وسيذكره عند ما يتحدث عن الأدب ..

وسيذكره عندما يتحدث عن العلم ..

وسيذكره عند ما يتحدث عن الصحافة ..

وسيذكره عند ما يتحدث عن القضية الاسلامية ..

وسيذكره عند ما يتحدث عن القضية العربية ..

فالى روح المجاهد الكبير الشيخ احمد عارف الزين في عالم الخلود اطيب تحية وسلام .

كمبرج ـ انكلترة فاضل خلف

ـ يارسول الندى ـ

صفحة الحق والهدى والضياء قد طواها الردى كطي لواء

وقضى الله ان يغيب شعاع ملأ الارض بالسنى والسناء

نبأ روّع النفوس وخطب ليس للقلب بعده من عزاء

حملته الانسام وهي حُيارى كيف تنعى للعرب رمز الاباء

كيف تنعى من كان للحق سيفاً ورسولا للحكمة الغراء

كيف تنعى من كان رمز نضال وجهاد وقوة ومضاء

كيف تنعى من كان للحلم كهفا ومنارا يشع بالنعماء

كيف تنعى من كان للنبل حصنا ومعينا يروي قلوب الظماء

كيف تنعى من حارب الجهل بالعلم وأضحى إشعاعة الأدباء

الذي كان جنديا شجاعا في جيش محمد . ولكنها تعبت دون ان ترى فلذة كبدها بين القادمين المظفرين . فعلمت ان ولدها العزيز حارثة بن سراقة قد خر صريعا في الميدان ، وأصبح من شهداء الاسلام .

تلقت هذه المرأة المسلمة هذا النبأ بشجاعة نادرة وايمان راسخ ، وظل وجهها يطفح بالبشر كما كان عندما جاءت تستقبل النبي وجيشه المنتصر . فأخذت تشق طريقهـا بين الصفوف حتى مثلت بين يدي النبي فتلقاها ﷺ بالترحاب . فقالت « قد علمت يا رسول الله منزلة حارثة في نفسي ، واحب ان اعرف مكانه اهو في الجنة ام في النار فان كان في الجنة لم ابكه وان كان في النار بكيته لعمر الله واعولته » فقال رسول الله ﷺ « هبلت جنة واحدة انها جنان كثيرة والذي نفسي بيده انه لفي الفردوس الأعلى »

ذكرت هذه القصة عند ما تلقيت العدد الثالث من العرفان ووجدت فيه نعي المجاهد الحر الشيخ احمد عارف الزين . فقد كان رحمه الله من المجاهدين الذين ابلوا بلاء حسنا في سبيل الله والوطن والعلم والأدب ومن الذين تلقوا الارهاب والتشريد والظلم . في سبيل العقيدة .

قف دون رأيك في الحياة مجاهـدا ان الحياة عقيدة وجهاد

لقد عرف المرحوم احمد عارف الزين ان الحياة عقيدة وجهاد ، فلم تستطع السياسة ان تستميله الى حظيرتها ، وقد توفي بعد ان خدم الصحافة اكثر من نصف قرن وهو لا يملك معشار ما يملكه الصحفيون المرتزقة الذين احترفوا الصحافة للتكسب واعتنقوا الوطنية للتجارة والاثراء .

لذلك لم آت هنا لأرثيه . فالرثاء لصغار الراحلين . أما الذين دخلوا التاريخ وسجلوا مجداً بين صفحاته اللألاءة فهم يستحقون شيئا أهم من الرثاء . انهم يستحقون أن تعدد مناقبهم ليستفيد منها الناس . وسيرة المرحوم أحمد عارف الزين معطرة بأريج المناقب العظيمة والمآثر الجليلة . فقد تحمل عذاب السجن . . والسجن يجد فيه المناضلون الأقوياء ريح الحرية لأنه يشحذ هممهم ويجعل منهم أبطالا يواجهون الحوادث الجسيمة بقلوب الأسود ، فيضاعفون الجهود في سبيل هذه الحرية . وتحمّل عذاب التشريد . والتشريد في سبيل العقيدة لذة ما بعدها لذة . . لذة تدفع المخلصين إلى الأمام لمواصلة النضال والكفاح . وتحمل الظلم من المستعمرين الغرباء فصمد بعزيمة لا تزعزع ، وصبر لا ينفد ، فلما رحل الغرباء وجاء الأقرباء — آه من الأقرباء — لقي منهم ضروبا من العقوق والجحود :

مجاهد يغيب

نقف في ذكراك وقفة إعجاب وإكبار .

فقد فطرت على النضال . فما لنت وماوهنت . ولم تزدك الملمات إلا صلابة واصراراً . وعرفت كيف تختار الطريق . فنشدت القومية العربية منهجاً ومراما فمنحتها جريدتك (جبل عامل) ثم مجلتك (العرفان) وكنت تتخلى عن القلم أحياناً لتخطب وتتظاهر ثم لتعمل في سبيل الوطن عمل القادة الأحرار وانطلقت مثلا في الصمود والاقدام فما اكترثت بظلام الطريق وأشواكها . وشهدت في الكفاح لتنال ما شئت من أهداف حرة كريمة . وهيأ لك السفاح التركي المصير الأحمر لتكون في الشهداء العرب الأبرار . ولكنك نجوت من جبروته لتواصل الجهاد كما يرام الجهاد . وتكافح العبودية في كل مكان من وطنك . وفتحت مجلتك لكل قلم عربي حر ليكون من ذلك نيران تحرق الظالمين وأعوان الظالمين . ثم ليكون المجتمع العربي العزيز الأفضل وعملت للوحدة العربية بكل حق وأصالة وصفاء وجعلت من مجلتك ميداناً فسيحا لها . والتقى القوميون العرب عندك كخير ما يكون اللقاء . ووجدت الوحدة العربية حقيقة ملموسة فرعيتها في الأدب حق الرعاية وبذلت في سبيلها كل ماتستطيع أن تبذله . وقد عدت إلى ماضينا لتطلعنا على أيامنا المجيدة حينما كنا دولة عربية واحدة وجيشاً عربياً واحداً نفتح ونهدي . وإذا بنا رسل حضارة وبناة وجود إنساني عظيم .



كاظم حطيط يلقي كلمته

وشاركت كل المشاركة في بناء حاضرنا الصاعد فأهبت بالأقلام العربية الحرة أن تمدك بالبذل والإبداع وما بخلت عليك . فتهادى الكثير منها ليصب في مجلتك قوة ولهبا وإذا بمعاركنا تنجلي وقادة في صفحاتك الساطعة الصادقة . وكنت بذلك حارساً ورائداً وقائداً . فأغظت حاسديك وزدتهم حقداً عليك . ولكنك كنت قويا فمررت مر الكرام بما لفقوه من تهم وتخرصات .

يا رسول الندى طوتك الليالي
بعد أن كنت شعلة الظلماء
راش فينا الردى سهاما اصابت
مقلة المجد ، راية العلياء
غبت عن موطن عشقت ثراه
بعد طول الجهاد والإعياء
ودخلت السجون في كل حين
في سبيل الحرية الحمراء
لم يرعك الظلام في السجن لكن
كنت كالنور في جبين السماء
وفرنسا ما اوهنت لك عزما
لا ولا الترك خيّبت من رجاء



أحمد سليمان ظاهر يلقي قصيدته

كنت كالطود صامدا للأعادي لا تبالي بالزعزع النكباء
ولواء يرف في ساحة المجـد ويرقى بالبذل هام الفضاء
ايها العارف الذي كان سفراً مشرقا دونه شعاع ذكاء
كان عرفانك الجليل مناراً يملأ الرحب بالهدى والضياء
وقلوب الانام حامت حواليه وأضحى إشراقة العلياء
فهو للروح نهلٌ عبقريٌ تتهادى كالكوكب الوضّاء
وهو للعرب راية تبعث العزم وتسمو خفاقة للعلاء
وهو ميدان حكمة وبيان وعكاظ للشعر والشعراء
أرض ايران قد ضمت نبيلا وعظيما من سادة نجباء
خدموا العلم في البلاد واضحوا كنجوم تزين جيد السماء
ولهم في العلا كريم أيادٍ ولهم في القلوب اندى ثناء
حاربوا الجهل والفساد واضحوا كزهور تموج بالانداء
ورعى الله يوسفا فهو قطبٌ للمعالي ومنبع للسخاء
لكم الصبر فالمصاب عظيم انما الصبر ملجأ الأحياء
وسقى الله للمكارم رمسا ضم في مشهد شعار الوفاء
ان يكن قدقضى بعيداً غريبا فهو جار لسيد الغرباء

النبطية ٢٣ / ١٠ / ١٩٦٠ أحمد سليمان ظاهر

عامة وجبل عامل خاصة كما فجعت الصحافة الحرة بعلم من ازه اعلامه والجهاد بفارس كبير من فرسانه على ان مما يخفف وطأة هذا الخطب الجلل هو انــه خلف في العربن اشبالا يحملون من بعده مشعل الوطنية في الجهاد وان الذي قاسى من اجلهــا ما قاساه لن يموت .

وانني اذ اتوسل الى الله تعالى ان يتغمد فقيد البلاد برحمته اسأل الله تعالى ان يأخذ بيدكم ويسدد خطاكم لتسيروا على نهج الفقيد الراحل والا يفجعكم من بعده بعزيز .

زين المجلات ابن الزين قد ذهبا — أزيت مصباحه اللألاء قد نضبا
من كان يحسب ان الموت يغلبه — وهو الذي كل مايغري الورى غلبا
من كان يحسب ان الموت يغلب من — خلّى جميع جهود الظالمين هبــا
قرأت في الصحف عما كان فارتعشت — مني الضلوع وسال الدمع منسكبا
وجاد جاري مذعوراً يسائلني — مالي أرى جاري المحبوب مكتئبا
فقلت مات الذي مذ طر شاربه — يهوى المكارم والاسلام والعربا
مات الذي اغضب الاتراك مطلبه — وساء باريس من باريس ما طلبا
مات الذي أسس العرفان مدرسة — للعاملي وكم قــد اطلعت أدبا
مات الذي ما بكت للعرب عاصمة — الا وشاركها بالنوح وانتحبا
مات المجاهد من لم يثن عزمتــه — سجن ولا أفزعته أعين الرقبــا
مات الذي رغم ما قد شام من نوب — لغير خالقه والعرب ما غضبا
مات الذي أتعب استعمار أمته — جهاده وبرغم الجهد ما تعبــا
مات الذي ما ارتضى للعرب أمته — بأن يعيشوا بأرض العرب كالغربا
مات الذي لم يهادن خصم أمته — ولم يحابِ أميراً ينثر الذهبــا
من النضال ابتغى من دون ما حول — حماية الكرم لا أن يأكل العنبا
مات الذي ما حنى للدهر هامته — وعزمه اعجز الأيام والنوبــا
مات الذي لم يغير من مبــادئه — بل ظل مذ كان كالميزان منتصبا
لم يرضه أجنبي حل موطنــه — مستعمراً أرضه أم حــل منتدبا
فالكل في نظر الأحرار في وطني — قد جاء مستثمراً بل جاء مغتصبا
مات الذي سوف يلقى بعد مصرعه — خيراً من الكون عند الله منقلبا
فقال جاري ودمع العين منهمر — حزنا على عارف وبلاه أي نبا
قد جاءنا مفجع والدهر عوّدنا — الا يهادن انسانا ولا عجبا

وتابعت كفاحك . ولم تكن تهدف من عملك سوى خدمة الحق . ولم تكن تنشد سوى وحدة الصف العربي ولم تكن تقصد سوى الخير لأمتك وللانسانية .

وقد نظرت إلى المسلمين فهالك ما وصلت اليه حالتهم وما صنعت بهم يد التفرقة فأمسكت ولا تجاهلت بل انطلقت مع العاملين المخلصين لجمع الأخوة جمعاً لا تباعد بعده. فعملت مع جماعة التقريب بين المذاهب الإسلامية فاحتضنت آثارها وآراءها ومهدت لها الطريق إلى قلوب المسلمين . وسرت في هذا المجال شوطاً بعيداً والتقى عندك في (العرفان) العلماء المسلمون وقد ضعف ما بينهم من خلاف ، ليعملوا معك في البناء الإسلامي الجديد لجمع المسلمين تحت سقف واحد . وفي صف واحد . بعد أن فرقتهم الفتن وأضعفتهم المحن . وما عرف عنك شيء من التعصب فكنت تدعو للتسامح بين الأديان جميعها . وما كان دفاعك المتواصل عن الدين إلا عملا في سبيل حفظ الرسالة التي لا يجب أن يسهل أمرها على أحد من الناس ، نظرت إلى جبل عامل نظرة الرائد الشفوق فكشفت أيامه الماضية يوم كان مورداً صافيا للعلم والعروبة والانطلاق . وعملت جاهدا لتبعد عن كل ما ران عليه من فساد وعبودية وانحطاط. وسرت في ذلك لا لمأرب خاص بل بدافع اخلاص قومي وهدف كريم فلم تكن كأولئك المتزعمين الذين يدعون تزعمه ولا يعملون إلا لإزهاق الكرامة في بنيه وإبعاد كل حلم بالسعادة عنهم . وأنك حدبت على براعم الأدب فيه وتعهدتها لتكبر وتكبر ولتكون لها أباً ومرشداً حكيما .

ودعوت للسلام ولكن لا كما يدعو الزاعمون فقد عملت له ليكون للانسان أنى كان لا لفئة دون فئة أو لغلبة قوم على آخرين ولم تقتبسه من فلسفة مادية أو سياسية متحيزة بل استوحيته من دينك وقوميتك العربية الانسانية .

وقضيت حياتك طيب القلب حلو المعشر ثابت المبدأ مخلص العقيدة . تبسم للشدائد وتجتاز المخاطر وأنت أنت المجاهد المنطلق كيفما كانت الظروف والأحوال والأيام .

وهكذا حملت رسالتك وعبرت دربك ووفيت قسطك . فكانت لك العظمة والإجلال فسلام عليك في المجاهدين الخالدين .

كاظم حطيط

دمعة المهجر

زين المجلات

بسم الله ولا حول . .

اخواني

انه ليحزنني ان امسك القلم لأخط معزيا بخطب فادح اصاب البلاد العربية بل والاسلامية

كان اجتماع الوداع بيننا ، حينما زرته في مصيفه بكيفون منذ حوالي الشهر وكان باسم الثغر ، منشرح الصدر ، يوزع حكمه ودرره وأمثاله النادرة ، يميناً ويساراً ، فيملأ المجلس بهجة ورزانة وكان وعدني بزيارة مشبعة قبل مداهمة الشتاء ، فاذاالقدر وحكمة الله تسيره الى « مشهد » في إيران ، ليلاقي هناك وجه ربه ' فتحرم أرض لبنـــان من التبرك بضم جثمانه الطاهر .

ايه سيدي وأستاذي ، العالم العلامة ، الإمام الجليل ، الشيخ أبا أديب .

رحمة الله عليك ، أسكنت فسيح الجنان , وتغمدت بالرحمة والرضوان .

وانتم يا أخواني : أديب ونزار وزيد ، أرجو منكم ان تكملوا المشروع الذي بـــدأه الوالد : عسى أن تتوحد كلمة الأمة العربية فيعلو شأن العرب ونصل جميعا الى الغاية العظمى التي نهدف اليها ، الاعتزاز بعلم القومية العربية يخفق عاليا في جميع الاقاليم العربية شرقاوغربا شمالا وجنوباً .

وأنتم ياآل الزين الكرام ، يا أبناء الجنوب ، يا أبناء لبنان يا أبناء العرب : لنعمل جميعنا في سبيل العروبة كأننا نعيش أبداً ، ولنعمل للآخرة كأننا نموت غداً .

انا لله وانا اليه راجعون

عاليه المحامي أنيس ملحم جابر

خمسون عاما في الجهاد

رثاء المغفور له سماحة العلامة المجاهدالشيخ أحمد عارف الزين صاحب مجلة العرفان

بربك يا سما صيدا أجيبي ... لماذا غاب عنك أبو الأديب
لماذا غاب عارفك المرجّى ... فأظلمت الديار بذا المغيب
وباتت ندوة العرفان قفراً ... تذوق مرارة العيش الجديب
أغاب لعسرة أم لاصطراع ... مع الأحداث والدهر المريب
أغاب لجفوة أم لاضطهاد ... من الظلاّم والظلم الرهيب
أجل قد غاب عن بلد غريب ... منافعه تدر على الغريب
هو البلد الذي نعمت بنوه ... من الحرمان في أوفى نصيب
يميس الكاذبون به حبورا ... من الإنعام بالبرد القشيب
وأما الصادقون ففي جحيم ... وهذا منتهى العجب العجيب

(فكل حي وان طالت سلامته) لا بد يوما وأن يلقى بها العطبا
لكن اذا غاب ما غابت مبادؤه وذلك النور حاشا ان يقال خبا

كانو - نيجيريا محمد خاتون

كلمة حق في موقف الحق

منذ نيف وخمس وثلاثين سنة أسعفني الحظ ، فدخلت مدرسة العرفان ، وتتلمذت فيها حتى هذه الآونة ، تحت يدي العالم العلامة الإمام الجليل أحمد عارف الزين .

ينبوع عذب انتهل منه العديدون ، مكارم الأخلاق ، الاخلاص للعروبة ، الايمان بالله وبالوطن العربي ، التضحية والتفاني في اداء الواجب الوطني ، رجل كل الرجل ، منّ الله به في هذه الربوع ، قرابة جيل كامل ، يعمل اعمالا عجزت عنها الجماعات ، يبذرهنا وهناك مبادىء الخير ، والصلاح والتقوى ، ينثر من درره ما يقنع ويشجع ، وينشر من خوافي وكوامن وذخائر السلف العربي العظيم ما يرفع الرأس ويعلي الجبين .



أنيس ملحم جابر يلقي كلمته

لم تلن له عريكة ، ولم يُخفض له قدر رغم نوائب الدهر .

قاسى الأهوال في سبيل عقيدته ، في زمن الاستعمار التركي وفي زمن الاستعمار الفرنسي ، وفي زمن الاستعمار الطائفي ، فكان طيلة حياته قوي الشكيمة ، صلب الرأي ، عالي التفكير لا يزعزع ايمانه بالعروبة ، غطرسة حاكم او فجور ذي سلطان ظالم غاشم .

كان يعتز بأصله العربي ويتحدى من يتنكرون للعروبة يتحداهم لتبيان حقيقة أصلهم أعرب هم أم من بقايا المستعمرين من رومان أو صليبيين أو أتراك أو إفرنسيين .

كان يسعدني باشراقه علي صيفا بعد صيف ، يتلطف بتمضية بعض الوقت ، ينفحني بآراء سديدة وتوجيهات محببة جداً الى قلبي ، وكان يصطحب معه بعض رجالات العروبة من الداخل والخارج ، يعرفني عليهم ، فيتسع أفقي وتزيد معلوماتي ، كان يحسبني كأحد أبنائه ، وكنت اعتبره كأب ادبي اجتماعي .

ولسنا لاطمين عليك وجهاً ولا ماضين في شق الجيوب
ولكن الفراق بلا وداع يفتّت كل حبات القلوب
وداعا ولتجد رحمات ربي عليك بكل هطال سكوب

بيروت أديب فرحات

ياعلم الجهاد

أيها الحفل الكريم

إنّ الله جلت حكمته ، خلق هذه الكائنات ، وملأها بعجائب المخلوقات لتـدل دلالة واضحة على عظمته وقدرته ، وخص من بينها بالعناية والتكريم هذا الإنسان حيث قال عزّ من قائل : (ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم في البر والبحر) فميزهم عن سائر خلقه بجمال الصورة وكمال التكوين بما وهبهم من الحواس والمدارك والعقل الذي هو الطاقة التي خضعت بمشيئة الله كل هذه المخلوقات المسخرة لخدمته .



عبد العظيم الزين يلقي خطابه

فالسماء بشموسها وأقمارها مسخرة لخدمة الأرض ومن فيها وعليها ، والأرض وما فيها مسخرة لخدمة هذا الانسان الذي هو لغز العقول والأفكار ولقد أجاد من قال :

أتزعم انك جرم صغير
وفيك انطوى العالم الأكبر

اذا فالانسان بالبديهة أشرف من هـذه الخلائق كلها . ولما كان عامة الناس لا يهتدون الى أسرار الخالق وعظمته ، ولا يدركون الغاية من خلقهم اختار منهم لبابهم وصفوتهم وزبدتهم الذين تميزوا عن بني النوع بالقوى العقلية والقيم الروحية ، والذين تأصلت فيهم ملكات الخير وعناصر التضحية والفداء ، رعوا سبل الاصلاح والصلاح ، وإنكار الذات في تأدية رسالة الخالق في غرس بذور التعاليم

فكم أعلى الفقيد صروح مجد لأمته بعرفان رحيب
وكم أولى عروبته جميلا ببحث العالم الفطن اللبيب
وكم أبلى اندفاعاً في نضال عن الضعفاء والحق السليب

فكان يثور كالبركان يغلي
وكان يصول كالليث الغضوب
ولم يجبن دفاعا في عناد
عن الإخوان والوطن الحبيب
قضى بجهاده خمسين عاما
فأبلى في الشباب وفي المشيب
وقابـل كل سجن واعتقـال
بصبر الحر في اليوم العصيب
وباع أجل ما ملكت يداه
ليثبت في مقارعة الخطوب
ولكن كيف كافأنا جهوداً
له بسوى القعود أو الهروب
فكان كشمعـة ضاءت علينـا
وقـد ذابت فيا ويـل المذيب


أديب فرحات يلقي قصيدته

لذلك غاب عنا مستجيراً بجاه إمامه العالي المهيب
تقبله الإمام فحل ضيفا جليل القدر في ربع خصيب
ولاقى ربه بجماه يبغي لديه راحة بعد اللغوب
فيا لك ميتة عظمت مقاما وشأنا عند علام الغيوب
أخيّ أبا أديب يا مفدى هنئت بجيرة السبط الحبيب
عظيماً في حياتك كنت دوما وأعظم أنت في موت غريب
لقد وفيت قسطك في جهاد سلكت به دروبا في دروب
وأديت الرسالة باكتمال فبت مخلداً طول الحقوب
وقد أنجبت أشبالا كراما سمت أخلاقهم بندى وطيب
فلسنا ذارفين عليك دمعا ولسنا فازعين إلى النحيب

نحسب بل فقدت رجلا يأتي في مضاعفات الرجال رجلا يعد في أمة وأمة في رجل ولم تفقد بطلا من ابطالها فقط بل فقدت فيه البطولة الفذة في القرن العشرين . كيف لا وقد انطوى علم من أعلام ثورتها وسكت لسانها الذي يترجم عن آمالها ويحقق أحلامها . وأخمدت شعلتها النارية التي كانت تتوقد لتحرق بطاقتها معدات قوى الاستعمار والمستعمرين وتلتهم جيوش مكرهم ومؤامراتهم الاستعمارية . وأسقط من بين أناملها القلم الذي هز العالم ببيانه وبرهانه والذي أخرس به ألسنة الملحدين والزنادقة المتهجمين على المسيحية والمحمدية .

فلئن فقدناك يا علم الجهاد والعرفان فلن نفقد فيك تلك المواهب الرفيعة السامية التي خلدتك في سجل التاريخ وجعلت منك صورة رائعة وأمثولة بارعة مطبوعتين في قلب هذا الجيل وفي افئدة الأجيال الصاعدة الى ان ينتهي حدود هذا الزمان والمكان . هذه المواهب التي تتمثل وتتفاعل في نفوس الأجيال المقبلة تحدوهم الى العلم والعمل والجهاد والكفاح . وتدفعهم الى ترسم خطاك والاحتذاء على مثالك والنسج على منوالك في حفظ كيان الأمة العربية المجيدة ورفع مستواها والذود عن حياضها والدفاع عن حوزتها .

ولئن فقدناك فلن نفقد فيك تلك البسالة والجرأة والإقدام التي انحدرت اليك بالوراثة عن آبائك الصيد الميامين والتي تأصلت في ذاتك الكريمة والعصامية والطموح .

ولئن فقدناك فلن نفقد فيك تلك المكارم والسجايا والإيثار في نشر المعارف والعلوم وترسيخها في نفوس المجتمع العربي وتأصيل ملكاتها وتكوين أمتك على غرار ونهج عصر الرسول وآله وأصحابه الفاتحين الذين نشروا كلمة التوحيد وحملوا أعلام الحق والحرية والذين كان في عهدهم للاسلام قوتان قوة معنوية توقع الرعب في قلوب الجبابرة والطغاة المتمردين على الله وعلى الإنسانية وقوة جاذبية تجذب الشعوب فتتهافت على اعتناق هذا الدين الحنيف لسمو تعاليمه السمحاء وسمو تجليها وتفاعلها الخيرة في نفوس معتنقيه .

ولئن فقدناك فلن نفقد فيك تلك المآثر وتلك العبقرية وتلك النفس الطاهرة التي ليست من طراز أهل هذا الزمن المادي الذي عاش فيه الجسم وماتت فيه الروح وسيطرت على أهله المطامع والشهوات . بل أنت من عهد السلف الصالح ورجاله الأحرار الذين تجردوا من قيود المادة وتفانوا في سبيل إحياء معالم الدين وإعلاء كلمة الحق والحفاظ على تراث السماء في الأرض . .

ولئن مضيت عنا بجسمك المادي فان معناك الخالد الحي موجود معنا وفينا ومحيط بنا

الأهلية وتدعيم ركائزها بالنظم والقوانين الاجتماعية الاوهم الرسل والأنبياء الذين اختصهم الله بالوحي وزودهم وسلحهم بالمعجزات ، لتدفع عنهم وعن تابعيهم كيد الطغاة والجبابرة حيث لا يدفع الدليل والبرهان نزواتهم وقواهم الزاخرة وشرورهم الهادرة فأنزل عليهم الكتب السماوية التي فيها ما يصلح البشر في دينهم ودنياهم ، والتي ترمي الى توفير الكمال في هذا الانسان ليكون إنسانيا بكل ما في هذه الكلمة من معنى ، وتربطهم بروابط المحبة والاخاء وتنشر فوقهم أعلام الحب والسلام . ولما كانت بعثة الأنبياء محدودة المفعول وتعاليمهم اقليمية حسب مدارك أهل زمانهم . ولما بلغت البشرية رشدها ، واستكملت مداركها ، واستوفت وعيها الكامل بعث الله الرسول الأعظم النبي العربي محمد ﷺ يحمل بيمينه المعجزة الخالدة وهو القرآن الذي حوى علوم الدنيا والآخرة التي تصلح للاجيال في كل زمان ومكان ، ويحمل بشماله السنة النبوية التي تتدفق منها بحار العلوم الزاخرة ليغسل بها ارجاس البشر ويطهر أدرانها والتي تتجلى فيها القوى المعنوية والجاذبية والروحية ليهدم بها حصون وثنية العرب وهمجيتها ويدك معالمها ، ويطمس معالمها ويبني على أنقاضها هيكل التوحيد والوحدة الشاملة بين البشرية جمعاء . ويوطد بينها أواصر الحب والولاء . وهذه التعاليم والنظم ورثها العلماء عن الأنبياء ليناضلوا ويجاهدوا ويدفعوا قوى البغي وجرائم التحزب والتفرقة والعنصرية والقبلية والشعوبية التي ما زالت ولا تزال تشرب من خلال الجاهلية وتتفاعل في نفوس أغلبية المجتمع الذي يعبد هواه وهي المادة . ولقد حدثنا التاريخ ان المجاهدين من العلماء الأحرار الذين أنكروا الذات في تأدية الأمانة ، وضحوا بنفوسهم على مذبح الجهاد والعقيدة وصخرة الفداء كثيرون ، وعددهم لا يحصى ، ومن هؤلاء العلماء المجاهدين فقيدنا الغالي الذي حمل علم الجهاد طيلة حياته العلامة الشيخ أحمد عارف الزين في الدفاع والذب عن العرب والعروبة وكفاحه للاتراك معلوم واضح لدى كل عربي حر في كل قطر ومصر . ولقد حكم عليه بالاعدام ايام السفاح جمال باشا الذي شوه وجه التاريخ ، وكان عازما على تنفيذ حكم الاعدام بهذا البطل ورفاقه ايام كان في سجن مدينة عاليه بعد أن نفذ حكمه المشؤوم بالشهداء اللبنانيين والسوريين وغيرهم من أبناء هذه الأمة المجيدة . وجهاد الاستعمار الفرنسي طيلة خمس وعشرين سنة أشهر من أن يعرف عنه حتى لقد سجن مرات عديدة وأقفلت مجلة العرفان عن الصدور وأغراه الفرنسيون بمناصب الوزارة مرارا ليخمد شعلة جهاده ويأمنوا سكوته فأبى أن يبيع أمته وعروبته بالمنصب المزيف وحمل مشعل العلم طيلة حياته وامتدت أضواؤه حتى انتشرت من الصين الى أقصى المغرب . فالأمة العربية التي قضى فيها الحفل والنقل على تكريم المجاهدين وتمجيد الأبطال والنوابغ من أبنائها لم تفقد بفقده رجلا واحدا

أبا العرفان

إلى جنات رحمته دعاها فخلّت أرضها وأتت سماها
وللنفس الكبيرة حيث كانت فضائلها التي ترضي ألالها
لها في الأرض تمكينٌ ومجدٌ وفي دار الخلــود لها منـاها
علا بين الخلائق مستواهـا وعند الله حلّق مستواها
كفاها خالق الدنيا وليـاً كريماً يستمر به علاها
أبى الله السماح بها لغير الأولى كفوا الأذى قلباً وفاها
وصانوا قدرها عن كل عيب وأعلوا فوق دنياهم لواهـا
مثال فقيدنا العربي نبلا وأخلاقاً وإسلاماً وجاها
وإخلاصاً تزينه المبادي وعلماً لا يحد ولا يضـاهى
مصاب العرب فقده أبي أديب به الأوطان قد فقدت رجاها
ولست أراه في الأحداث لكن أرى منه الحيـا لها دماها
وأكرم من تظلله سماء فتى يحيا رقوداً وانتباها

•

أبا العرفان أنت اليوم عنها بعيـد لا تراك ولا تراها
جعلت لها مكاناً عالمياً وجمّعت القلوب على هداها
بكت حزناً على من كان حصنا لها وبكى الجميع على بكـاها
فـما حبر السطور سوى دموع غزار ذرفتها مقلتاها
وما كلماتها إلا قلوب يقطعها الأسى ألماً وآها
على صفحاتها يبدو التياعٌ وثوب الحزن تلبس دفتاها
بعارفها تذكرت الأمـاني شموساً بعـده أخفى ضياها
رعاها نصف قرن لا يبـالي بغير الحق ينصر من رعاها
فكانت منبرا لجهاد حر وكانت للعروبة مبتغاها
عرفناها على الطاغين حربا ضروسا مرة نخشى لظـاها
عرفناها سماء من علوم ومن صدق وحق نيراها

•

يملي علينا دستور الخلود ولسان حاله ينشد :

وجدانك الحي المقيم على المدى ولرب حي ميت الوجدان
دقات قلب المرء قائلة له إن الحياة دقائق وثواني
فارفع لنفسك بعد موتك ذكرها فالذكر للانسان عمر ثاني

ورحلت عنا وفحوى أعمالك تقول :

وآثار الرجال إذا تناهت إلى التاريخ خير الحاكمينا
وأخذك من فم الدنيا ثناء وتركك في مسامعها طنينا
رجال قنع لا خير فيهم وبورك في الرجال الطامحينا

ولست أقول كما قال شوقي :

تعالى الله كان السحر فيهم أليسوا للحجارة منطقينا

بل أقول

تعالى الله كان العلم فيكم ألستم للمعارف ناشرينا

وأقول أيضاً :

سموت نفسا وعلوت قدرا ففقت الناس طراً أجمعينا
غريبا مت في مأوى غريب فذكرك خالد في الخالدينا

ولئن غاب عنا شخصكم الذي هو لغز في إبداع الأعمال الجبارة التي تعجز عنها أصحاب الثروات الجمة والأموال الوفيرة على ضعفك المادي فالذي يعزينا اختيار الله لك في أقدس حرم ألا وهو حرم الإمام الرضا (ع) فهذه الخاتمة إن دلت فإنما تدل على اختصاص الله لك وعنايته بك وشمول فيضه عليك وبيان هذه الخاتمة إلفات نظر العلماء والزعماء وأرباب الأموال وإلهامهم إلى تعليل وتحليل هذا السر الإلهي ليقتفوا أثرك وينهضوا ليسدوا هذه الثغرة وهذه الثلمة التي ثغرت وثلمت في الإسلام والعروبة .

والذي يعزينا أيضا عاملان الأول خلودك في قلوب الرجال وأشبالك الذين سيتممون رسالتك إن شاء الله برعاية وتوجيه زعيمنا المحبوب زعيم العمل لا زعيم القول يوسف بك الزين وأشباله النجباء والسلام عليكم .

القماطية ــ عبدالرحيم الزين

لقد هاجرتها وقضيت عنها ... بعيداً لا سبيل إلى لقاها
قضيت (بشهد) بحمى علي ... وخلّفت الديـــار لمن بناها
ومن كانت منيته بأرضٍ ... فليس يموت في أرض سواها

مدير مدرسة كيفون الرسمية محمد يحيى

يا طاقة الحرف...

من للمعارف بعد فقدك «عارف» ... لمصابك « العرفان » باك واجف
شيخ التقى فيك الفضائل جمةٌ ... وعليك ذو الأدب المنمق آسف
الجيل يشهد أنت خير منشيء ... نبل واخلاص وعلم وارف
قلم وميض البرق وقع حروفهِ ... وصريره المحموم ، رعد قاصف

•

قد كنت في وجه التعسف ثورة ... لم يثن عزمك سلطة ومخاوف
قاومت تركيـــا ، وقلت ترحلي ... لا يصحب الأعداء الا الهارف
أما فرنسا فالحقيقهُ انها ... لم يحمها متواطيء ومحالف
ضربت على وتر التجني فانبرى ... متجاوباً معها عميل عازف
جارت علينا والنفوس أبيةٌ ... يا للمآسي لم يصفها واصف
فنهضت فيمن ناهضوها فانثنت ... وكأنها كرة رماها القاذف
ان البلاد لأهلها لا ترتضي ... وجهاً غريباً تبتغيه زعانف

•

يا طاقة الحرف الممهد دربنا ... ما غرك المال الوفير الزائف
علامة معطاء كنت محققا ... وعلى اللآلىء والجواهر عاكف
ضمت خزانتك الكتاب ذخيرة ... واستعبدت رب النقود مصارف
صرخاتك التحريرُ كان صدى لها ... فكأنها سحر وأنت الساتف
لبنان أضحى للمحبة موئلا ... دين الطوائف إلفة وعواطف
رغم الدسائس والمذاهب والعدى ... متحالف متآلف متكاتف

حياتك يا أبا العليا جهاد وتضحية بها الاقدام باهى
سيرويها الزمان لكل آت ويفخر بالرواية من رواها
لك السبعون تشهد كل يوم بأنك حزت مشكوراً رضاها
ونلت المجد عن حق ونقل وقد نالوه زوراً واشتباها
وما باني المكارم والمعالي بأخلاق كبانيها سفاها
أجل الناس من يحيى ليحيي ومن يمسي لأمته فداها
ومن يعطي بلا من سواه لتعطيه المحامد من بناها
وأفضل راحل من كان يمشي على أرض يقدسه ثراها

•

خلالك بالمآثر باقيات اليها كل مجد قد تناهى
وذكراك الجميلة كالأقاحي يعطر سائر الدنيا شذاها

•

مضيت تزور مشهد كي تؤدي فريضة مؤمن شرفاً يراها
ولم تمنعك سنك عن ذهاب إلى حيث النفوس لها رضاها
وفيا كنت عند الله قلباً دعاك اليه والروح اصطفاها
فلبيت الكريم على سرور ووفيت الشريعة مقتضاها
هنيئاً فزت بالدارين حتماً ونفس الحر هذا منتهاها

•

قريضي في رثائك دمع عيني وروحي في بنيك لها عزاها
هم الأشبال بعدأب سرّي وفي الأشبال مايحكي أباها
وفي موت العظيم أرى حياة كأن مماته هو مبتداها

•

أرى (كيفون) شبانا وشيبا دهاها من مصابك ما دهاها
فما ذكرتك إلاسال دمع لأنك خير من وافى حماها
ستذكر منك حباً لا يجارى وتذكر فيك خلقا لا يضاهى
وتندب حظها في موت حر أبى إلا ابتعاداً عن رباها

سلخ العمر في اقتطاف المعالي واحتوته المنون حف الجنان
لم يدنس خنا قداسة برديه وما ليث قط بالأدران
ولج الفكر وهو أوفى خضم غير مستضعف ولا متوان
ما تداعى عزماً وما ضج رهبا في رهان الخطوب والحدثان
حمل الرأي واليراع بكف وبأخرى للجهل رمح طعان
رأب الصدع داعيا أمم الشرق لنبذ الأحقاد والشنآن
منذراً من دسائس الغرب طوراً وأفاعيه أغلب الأحيان
يمم النور في خلوص مرام وسما بالضمير والوجدان
ومن المؤمنين خير رجال صدقوا عهدهم مع الرحمن
زرعوا الخير وابتنوا كل مجد وتفانوا ذبا عن الأوطان
لهف نفسي أبا «أديب» لرزء دك صرح البيان والعرفان

كربلاء ـ العراق علي محمد الحائري

المجاهد العربي الكبير

أحمد عارف الزين في ذمة الخلود

رُوِّعَ العالم الاسلامي والعربي بفقد الشيخ الجليل ، والمجاهد الشهير ـ أحمد عارف الزين ـ وقد أثار نعيه المفاجيء عاصفة هوجاء من الأسى والحزن والألم في قلوب جميع الناس الطيبين في شتى انحاء الأرض ، وانطوت بموته صفحة نقية حافلة بالكفاح والنبل والشهامة والأريحية والمثل الرفيعة ، فقد كان طيب النفس ، ضحوك السن ، بارع النكتة ، لاذع الفكاهة ، متميزاً بضبط النفس وسعة الصدر ، يمقت الشر والعدوان ، ويتفجر ثورة على الظلم والطغيان ويتحسس بما يضطرب حوله من أحداث ومشاكل ، ويعمل في سبيل الخير والبناء والابداع وامتاز بالفكر الثاقب ، والشعور الصادق ، وبعد النظر ودقة الملاحظة ، وقوة العزيمة ، وصلابة الرأي ، مع رقة طبع ، وصفاء نفس ، ونقاء روح ، وكانت العقيدة عنده أقوى من كل سلاح ، فناضل بحماس وصرامة في جميع مجالات النشاط الانساني من أجل حياة وارفة الظلال ، يانعة الثمار ، ولاعداد جيل مزود بالمعرفة الصحيحة ، ومتسم بطابع الخلق العلمي الرصين ، ولا دافع له في كل ذلك الا حب الخير وخدمة الإنسانية ، وتطوير الحياة

يا أسرة الزين الكريمة كلنا بمصابك القاسي الأليم مرادف
ومع الجنوب بلادنا وقلوبنا وعليك صيدا كل قطر عاطف
كم أكبرتك عواصم حيا لذا أسفت لفقدك أمة ومعارف
من عاش للوطن الحبيب مجاهداً بخلوده الوطن المفدى هاتف

كفرحيم سعيد غنام

دمعة على الراحل العزيز

وأخيراً طوى الموت رجل العلم والأدب والعرفان فقيدنا العزيز « الشيخ احمد عارف الزين » صاحب الموسوعة الكبرى مجلة «العرفان» الزاهرة .

لقد كان الفقيد مثالا للنبل والخلق والكرامة ، فقد شهدت له مواقفه الوطنية الحاسمة ضد الاستعمار الفرنسي ، وشهدت له مواقفه في القضية الوطنية في القطر اللبناني الشقيق .

وأخيرا ، فقدنا الأب العطوف والأديب المعروف بعد عمر قضاه بجلائل الأعمـال وحلق في سماء الفكر والابداع عاليا ، وهذا مما يفتخر به كافة الأدباء سواء في عالمنا العربي أو في الأقطار الأخرى .

كانت « العرفان » ولا تزال سجلا حافلا وينبوعا زاخراً بالمعارف والعلوم لا ينضب له معين فهي الشعلة الوقادة التي تنير الدرب للتائهين في بيداء الجهل ، وهي المصدر الأساسي للباحثين والمتتبعين .

اننا في الوقت الذي نرفع فيه أحر تعازينا لأنجاله الكرام ، نرجو لهم مطرد التقـدم في خطواتهم لأرسال هذا الأشعاع الفكري الزاهر الذي سيخلد به فقيـدنا الغالي صاحب « العرفان » الأغر .

رحمك الله يا أبا أديب ، والهم ذويك وأصدقائك وعارفي فضلك الصبر والسلوان .

كربلاء ـ العراق سلمان هادي الطعمة

« ومن المؤمنين خير رجال »

فجـع العلم والنهى بفقيد طيب القلب ألمعي البيـان
علم الدهر لا يداني بفضـل قمة الفكر في ذرى « لبنـان »

ترى .. لمَ كل هذا الألم المحرق الذي ألهب قلبي الملتاع ؟ وأنا لم أشاهــده ، أو أحظ بمجالسته والاستماع إلى حديثه العذب المسكر ، الأنني كنت أتلقف بحرارة كل مايدبجه يراعه السيال من مقالات طريفة في الأدب والاجتماع والتاريخ ، فأتحسس وكأنه يعبر تعبيراً صادقاً عميقا عن خلجات نفسي ، وانفعالات عواطفي ، وأشواق قلبي ، ويفصح ببراعة عن آمالي وأحلامي ومطامحي ، فيغمرني طوفان من الحب الجارف ، ويكتسح مشاعري تيار من الهوى العارم ! تجاه هذا الشيخ الوقور المثابر الذي لا يعرف الونى والكلال والوهن طوال حياتــه والذي سار قدما إلى قمة الكرامة والاباء والعزة يحدوه الثبات على المبدأ . وهو يخترق طريقا وعراً شاقا شائكا ، ليس فيه غير الأهوال والرياح والأعاصير والضباب الكثيف ! ولكنه وهو الرائد الجسور المقدام ظل حثيث الخطى ، شديد الثقة بنفسه ، صارم العزم ، كبيــر الطموح ، حتى حقق ما يصبو اليه من هدف نبيل ، وأمل منشود ، وحلم رفّاف ، فشعت سيرته بإشراقة النبل والطيبة والمحبة والتسامح ، وتوهجت بأضواء البسالة والجرأة والصمود وسطعت بأنوار الذكاء والألمعية والإصالة . وزخرت بأشرف الأعمال ، وأجمــل المآثر ، وأعمق التجارب ، وإذا به يصبح في مقدمة رواد الفكر الأحرار ، وفي طليعة حاملي مشاعل الحرية ، ورافعي راية الكفاح ضد الاستعباد والاستبدادو التعسف اليدفع بالشعوب المضطهدة للمطالبة بحقوقها والاستماتة في الذب عن حريتهاضد مغتصبيها ، ولتحقيق أهدافها على أساس من التحرر ، ولتوفير أسباب الازدهار والنمو الكامل !

ومرت بالأديب الحر الموهوب – أحمد عارف الزين – سنوات عجــاف ، وذاق مر الحياة وحلوها ، وسلك طريقا محفوفا بكثير من المصاعب والمحن ، للتوصل إلى الحقــائق المجردة ، وبسبب من وطنيته الصادقة العريقة ولعدم انصياعه لقوى الجور والغدر والاضطهاد كابد الآلام والعذاب ، وتصدى له الانتهازيون والنفعيون بالنقد الجارح لعرقلة مساعيــه الرامية إلى توفير جو من الرخاء والرفاه والاستقرار لشعبه الأمين ، لكن نقــدهم لم يكن متسما بطابع الموضوعية ، أو خاليا من أساليب الطعن والتشهير والغرض الدنيء ، فارتدت تلك السهام المسمومة إلى صدور مصوبيها .

لقد تناول المشاكل الاجتماعية وسائر وجوه الحياة بالبحث والنقد الموجه الهــادف ، وناقش الآراء مناقشة موضوعية في ضوء الأسس والقواعد العلمية ، واستوعب الحقــائق [illegible]رة الصارخة ، ودعم قوى الخير والحق والحرية ، وغرس روح المسؤولية الاجتماعيــة في [illegible]وس الشباب ، لإعدادهم كي يكونوا لبنة قوية في صرح الوطن العربي الكبير ، ودعا إلى

ومحاربة الخديعة والغش والخيانة !.

إنه مستودع ضخم للأحاسيس والعواطف والأفكار المتحررة ، وكاتب واع رشيق الألفاظ ، عميق المعاني ، جزل الأسلوب ، تشرق كتاباته بكل رائع وبديع ، وتدل على سعة اطلاعه ، وعمق ثقافته ، تساير العقل ، وتساوق المنطق ، مع مرونة تفكيره ، وسلامة ذوقه ، وروعة تحليله ، ورقة تعابيره ، ويقف مثلا شامخا في كفاحه من أجل المثل الانسانية العليا ، واشاعة السعادة والرخاء والطمأنينة في جميع مناحي الحياة ، وتحقيق العدل ، ونشر المساواة وتقوية عرى التضامن بين الشعوب العربية ، ولاجراء المزيد من التقدم والتطور والتفاؤل بمستقبل زاهر منير ، وكنت انتبع آثاره الفكرية بشوق ولهفة فاذا بها تهدف الى خير الشعوب ، وتكفل السعادة لبني الانسان ، وتتابع تيار الوعي الصاعد !

وهذه مجلته ــ العرفان ــ الذائعة الصيت ما تزال تواصل الصدور منذ احدى وخمسين سنة وهي تمهد السبيل أمام طلاب المعرفة الكاملة ، وتسعى جاهدة للكشف عن كفاءات مخبوءة لدى الشباب ، وقد أخذت مكانها المرموق ودورها الهام في الذود عن حق الشعوب العربية في الحرية والسيادة الوطنية التامة ، والاجهاز على الاستعمار البغيض ، وفضح عملائه المأجورين الذين ماتت ذممهم وضمائرهم ، فباعوا أوطانهم للدخلاء بثمن بخس ، ليحصلوا على متع الحياة الرخيصة ، والأمجاد الكاذبة ، وليستأثروا بكراسي الحكم المزيفة ، فعملوا على ترسيخ وتوطيد قواعد السيطرة الأجنبية ، لإدامة نفوذهم واستغلالهم ، واستمرارهم على انتهاك الأعراض ، واستلاب ثروات الشعب ، ومصادرة الحريات العامة ، وقتل المواهب ، وكبت الرأي ، وحجر الفكر ، ولكن ــ العرفان ــ المناضلة كانت بالمرصاد لهؤلاء الخونة الشقاة فألهبت ظهورهم بمقالاتها النارية ، وخضدت شوكتهم وحطمت أصنامهم المصطنعة ومزقت صورهم الشوهاء وأدانتهم بالخزي والعار ، وأثارت في قلوبهم الرعب والفزع ، وشدت من أزر الحركة الوطنية التحررية في كل جزء من أجزاء وطننا العربي الكبير ، في الجزائر ، في فلسطين ، في عمان ، فضربت أروع الأمثلة في صدق الجهاد ، وقوة الإيمان ، ورسوخ العقيدة ، وتوهج الروح القومي ، وتدفق الحماس الوطني !

وحقا ..! ان موت المكافح العربي الصامد ــ أحمد عارف الزين ــ قد هز ضمير الإنسانية وترك عشاق أدبه ، وعارفي فضله ، ومقدري نضاله العنيد في متاهة من الحزن والألم والوجوم الرهيب ، أما أنا .. أنا بالذات فلقد شعرت بأحشائي تتمزق ، ودموعي تترقرق ، وقلبي يمتلىء بالمرارة العميقة . ولم تلبث أن سقطت الجريدة من يدي بغير وعي ، وأنا أتلقى نبأ وفاته بحيرة قاتلة ..

كنت المنار على ضيائك جيلنا يسترشد
بحر السياسة خضته والموج حولك مزبد
وغرست في الجيل المعاصر فكرة تتجدد
وسموت عن متع الحياة فطاب فيك المحتد
ومشيت في طرق النضال وللمفاخر تنشد
قارعت في ساح الكرامة زمرة تتوعد
وحملت مصباح الهدى والليل داج أسود
ولقيت من أجل العقيدة محنة لا تنفد
طحنتك أهوال الهموم ومنك نال الحسّد
وأبى التمرغ في الرذيلة قلبك المتمرد
للشعب انك رائد وعلى الخصوم مهند
يا أيها الرجل العظيم بك العلا يتجسد
(عرفانك) الحر المناضل بالطغاة يندد
ويموج بالأدب الرفيع وللثقافة مورد
بالحلم , بالمجد المؤثل انك المتفرد
بالعز عمرك حافل ومن الحطام مجرد
إنا اذا غام الدجى من نوره نتزود
هذي مواقفك الحميدة بالبسالة تشهد
هذي مآثرك النبيلة شع منها السؤدد
الفن فيها ساطع والعلم منها يحصد
تبني لأمتك العريقة مجدها وتشيّد
وتذود عن شرف الحمى والموت جنبك يرعد
لتفك شعباً مستضاما بالقيود يصفّد
ويعيش في آفاقه متجبر مستأسد
وتزيح عن صدر العروبة طامعا يترصد
فتثور في وجه الغزاة مواطن تستعبد
ويحطم السجن الرهيب مكبل ومقيد
ويعود متحد المبادىء شملنا المتبدد
ولكي تسود بموطني الغالي حياة أسعد
وتفيض منه محبة مثلى وعيش أرغد
يا أيها الشيخ الدؤوب بك البلاد تمجد
سالت لفقدك أدمع حرى وذابت أكبد
لا في الرغام وانما لك في النواظر مرقد
فجرت مدمع أعيني فأنا الحزين الأوحد
أضرمت في قلبي أسى منه يذوب الجلمد
وتركتني بمتاهة الألم العميق أشرد
قلبي تملكه العذاب فلم يعد يتجلد
ولأضلعي سهم الكآبة والأنين يسدد
هذا فؤادي في الضلوع ممزق مسهد
لا شيء يملأ عالمي الا الوجوم الأنكد
وغدوت بعدك شاعراً قلق المنى أتنهد
وعلى فؤادي المستهام نوائب تتحشد
إن كنت عانيت التعسف والأذى فلك الغد
سيظل ذكرك مشرقا وبه الحياة تغرد
طوبى لذكرك ليس يدركه الفنا يا (أحمد)

بغداد خضر عباس الصالحي

فجع العرفان بالنور الاغر

سائلي والليل داج ما الخبرْ هاكه والقلب في الرزء انفطر
فجع العرفان بالنور الأغر فقضى « العارف » وانشق القمر

تدارس تعاليم الإسلام بأمانة وتجرد . وللخروج بالأدب العربي المعاصر من نطاقه الإقليمي الضيق إلى الأفق العالمي الواسع ، وإبعاد شبح الحرب عن الشعوب الآمنة الوادعة الحرب الطاحنة التي تأكل الأرواح والأموال ، واجتثاث جذور كل نظام رجعي مهترىء ، ينخر في كيان المجتمع ، ويفت في عضده ، ويشوّه معالم الحيـاة الأصيلـة ، ويقضي على القوى والطاقات الخيرة ، ويضرب الحركة الجماهيرية النامية ويدعها تعاني ضيق الفكر وجـدب الشعور وموت العواطف !

وكان متشبعا بمفاهيم وقيم المعاني الانسانية ، ومستوعبا بقلبه الكبير عواطف شعبـه ، ورافعا لواء العدل والحق والفضيلة ، وهادفا الى رفع المستوى الأدبي الذي أمـده بالقوة والفتوة والحياة ، وتحدى جميع العقبات ، حتى رأى ثمرات جهوده تأتي أكلهـا ، وتتكلل كفاحاته الدائبة بالنجاحات الحاسمة والنتائج الرائعة ، والانتصارات الباهرة ،وشاهد بعض الشعوب العربية ترفل بأبراد العزة والكرامة والحرية قبل أن يغمض عينيه اغماضة الأبد .

ان موت هذا الأديب الانساني ذي المواقف الوطنية المشرفة ليعد خسارة كبرى مُني بها الشعوب العربية والاسلامية ، وقد أصيبت الجماهير التقدمية بلوعة النفس ، وفـداحة الخطب ، تلك الجماهير الواعية المنطلقة التي فتح لها نوافذ الجمال والانعتاق والنور ، انها تثمن الأدوار الفعالة التي قام بها على مسرح الأدب والعلم والسياسة ، وستحتفظ له في حنـايا ضلوعها أجمل الوفاء ، وأروع الاخلاص على مر الأيام !

إنه سيبقى في أذهان الناس خالداً في تراثه الفكري الشامخ ، ومناراً هاديا يقتفي آثاره كل شعب مضطهد مكبل بالاغلال والقيود يحاول الانفلات منها عبر جسر من جماجم الشهداء واشلاء الضحايا .

فيا أيها الشيخ المجاهد العظيم لئن أهيل عليك التراب ،وغبت عن الأنظار ، فان ذكراك العاطرة العبقة حية في ضمير كل الشعوب المحبة للسلام والأخوة والحرية .

بغداد خضر عباس الصالحي

الى روح الاديب الحر

ذكراك نور سرمد أبد الزمان تخلد | ما أنت إلا نغمة بفم الأباة تردد
ما أنت الا ثورة وطنية تتوقد | ما أنت الا الطود للنوب المريعة تصمد
ما انت الا شعلة للفكر ليست تخمد | واذا دجى ليل الخطوب فأنت فينا الفرقد

لست روضا لا ولا أفقا — فكيف ضممت اليوم زهراً وقمر
لا تقولوا مات من أشباله — نشرت في الناس ذكرا مزدهر
لا تقولوا مات حي ذكره — لم يزل يظهر في خير صور
هو في خلد مليك مقتدر — قال عنه اليوم نجزي من شكر
وضريح الجسم حياه الحيا — سح رضوانا بماء منهمر

الآسف أحمد عارف الحر

العارف احمد

بسم الله الرحمن الرحيم

دهشُ المصاب الجسيم ووقعه العظيم أثراً في العارفين لعارف أثراً بالغا . أقضَّ مضاجع محبي الصلاح ورائدي الاجتماع لقد كان المغفور له وأيم الحق ممن قام بواجب كفائي طوال السنين لا يقوى عليه أحد إلا القليل . وواظب على عمل مستمر ومثمر مثابرة ومصابرة . أيام تنصرم بكرسها بخدماته الجليلة وليال تتعاقب يقضيها بتهجده وسهره لعبادة ربه . له عزيمة لا تني وتصميم وإصرار على مقابلة كل الصعاب . شجاعة وطلاقة في جنان ولسان ، بسالة ومتانة في خطابة وبيان . همة سامية ونظرة شاملة لمختلف الجهات باعتدال واتزان . عمل متواصل وأدب دائب وتاريخ خالد وعلم نافع . حياة العارف (أحمد) . بدأ الحياة بخير وبخير ختمها ، بدأ الحياة في (مجلته العرفان) التي فيها مناهل كل شيء وفيها مصادر للبحث وموارد للمتتبع وفيها تقويم للاخلاق الفاضلة وتثبيت للصفات الجميلة ، وطبع للعقائد الصحيحة وتعليم للمناظرة والمحاضرة . وختم حياته بأعماله الخيرة من زيارة الإمام الثامن الرضا عليه السلام غريب خراسان ولفظ نفسه الأخير في محراب صلاته هناك ليقع حقه على من زاره لأنه قدست نفسه شاركه في الغربة فهو لا شك ممن وفد على رب كريم مبيضا



السيد حسين الموسوي

ودجا الليل وكانت ساعة ... هي كالساعة أدهى وامر
روّع الموت قلوباً عرفتْ ... ان ما ريعت به إحدى الكبر
وطوى بحر النـــدى تحت الثرى ... فانطوت فيــه الليــالي كالدرر
أحرق الأحشاء في جمــر الأسى ... فهي منه كالهشيم المحتضر
ودهى السؤدد بالهادي نهىً ... فبكى المجد بدمعٍ منهمر
قد ذكرنا (عارف الزين) الذي ... كان للآداب سمعاً وبصر
كان نبراساً لجيل فضله ... زان جيد المجد عقداً مفتخر
كان عنوان كرامٍ بهمُ ... كل سعي لعلا العــرب انحصر
هو تاريخ نضال خالد ... هو للأبطال آيٌ وسور
وسع الدنيا جهاداً صادقاً ... محض العرب هوى الزاكي الابر
صفحات مشرقات خطها ... نورها كالشمس في الأفق انتشر
فاسأل (العرفان) عنها انها ... معجزات الفضل آياتٌ غرر

●

فتلك الخطب بمن كان حمى الناس إما جاءهم خطب نكر
ورمى الدهر الـــذي كان الورى ... من سهام الدهر فيه تستتر
ومشى الموت إلى السامي الــذرى ... فرماه فتعاطى فعقر
فشت لوعة ذاك الخطب بين ضلوع الناس وجداً تستعر
كيف تلك الشمس في الرمس هوت ... ما لذاك الطود في اللحــد استقر
قد بكى البدر سناه وبدا ... يرتدي في أفقه سحب الكـــدر
وبكى الخلق ثناه عاطراً ... أخذت طيب الشذى عنه الزهر

●

نية الطاهر أن تسعى به ... لمقام الطهر نعم المستقر
ما مشى للشرق إلا أنه ... بهوى الشرق سرى عنـــه الخبر
وله اختار (الرضا)مثوى الرضا ... فهو باب الجنان ونهر
ذلك الحظ الذي شاء التقي ... أن يعاطيه المنا فوق سرر
نزل الرمس يعلو ذكره ... فهو رغم الموت بـــاقٍ مدّكر
طبت يا رمس بأسنى عنصرٍ ... وإلى الجوهر كنت المستقر

ـب بل لأنه الفرد الوحيد المجاهد الشاهر سيفه لا تأخذه في الله لومة لائم صاحب تلك الرمة السيارة التي جمعت آراء الشرق والغرب على صعيد واحد ، على صعيد المحبة والوئام لتفاهم الحيوي الاجتماعي .


السيد محمد علي الحسني

إن حياته حافلة بالمآثر العظيمة الخالدة والأعمال الجليلة . حياة كلها جهاد كلها نضال كلها ثورة ، جهاد مستمر ، وثورات متتابعة على الطغيان على الصـاد على الحاد على كل مستعمر دنيء قذر .

عاش رحمه الله نيفا وسبعين ربيعا من بيته الذي بر فيه وربى به ذرية صالحة بتعاليمه الى محرابه الذي حى اليه ، الى برجه ذلك البرج الذي يطل منه على الكرة الأرضية ليؤدي ما أوحى به الله لـه ليؤدي رسالته ليغير تلك الكرة المظلمة بأشعة عرفانه .

كلنا يعلم كيف لاقى فقيدنا المحن والمصائب التي نصبت عليه صب الصواعق بصبر وجلد يوم احتلال رنسا المجرمة ارضنا المقدسة وكيف قاوم ذلك الاستعمار البغيض بشدة وحزم حتى اعتقلوه ونفوه عن أرض وطنه وما اكتفوا بل احرقوا داره وكتبه ومآثره وأخذ يواصل النضال والجهاد في منفاه مع زمرة من رجالاتنا الأحرار حتى نال « لبنان » استقلاله ، عاد الى وطنه الأم عاد الى مكتبه الى عمله شديد الايمان قوي العقيدة ، الى يوم خروجه من وطنه قاصدا « خراسان » مشهد امامه الرضا (ع) وهو في عمل متواصـل وجهاد مستمر ولم تكن هذه أول كارثة نزلت به فهناك مالا نحصى من تعطيل مجلته مرة من سجنه أخرى حتى أدى رسالته على وجهها الأكمل .

كان رحمه الله إلى جانب هذا الجهاد ابا رحيما للصغير ، وصغيراً متواضعا للكبير ومعلما للجاهل كان بعقله وحسن أسلوبه وتفكيره يناضل من أجل ان يزيح هذا الركام الهائل الذي أصبح من صفات هذا الجيل يحارب بكل حماسة وشجاعة تلك البدع والأضاليل والأوهـام التي اعتنقها بعض أبناء عصرنا من بدع هدامة للدين وللانسان والانسانية .

عرفناك قائداً بطلا تحسن القيادة وجنديا شجاعا تدافع عن الدين والعروبة والوطن .

في ذمة الله يا أبا نزار . في ذمة الخلود رحلت عن هذه الفانية وعلى ثغرك بسمة الاطمئنان بان رسالتك التي أديتها سوف تخلد ذكراك على صحائف من نور ، رحلت وقلبك الطافح

وجهه مزكى عمله مقبولا سعيه مشكورا جده وجهده . كيف لا وقد تمسك بأواصر ولاية أهل البيت عليهم سلام الله والناس أجمعين وأدام لهم المحبة وأخلص في نشر فضائلهم النية . وتعلق بنصيب وافر من خدمة انسانية عامة وخدمة دينية خاصة ورافق العلماء العاملين فانتهل من مواردهم العذبة الفياضة وتربع على مائدة العلوم المختلفة حتى طار صيته ودوت شهرته . فكان علما من أعلام الثقافة . هذه نبذة يسيرة من سيرة الراحل تغمده الله برحمته ولمحة قصيرة في أجواء حياته وهناك أشياء لمسها القريب منه هي قطرة من فيض مزاياه وذرة من روابي أعماله فهو الذي رسم الصورة التي تري الناس المساوىء رأي العين وتظهر المحاسن شامخة الأطواد راسخة الأسس . وهذه المجلة التي قطعت أشواطا بعيدة منذ نصف قرن وبقيت تعالج المشاكل من يومها الأول وحتى الآن ولعل الاندفاع الذي استند إلى الإيمان الراسخ بالحقائق والسير الحثيث وراء الواقع هو الذي جعلها تحالف النجاح وتحوز على السبق في ميدان الصحافة : حيث سار المغفور له على نفس الخطة التي رسمها لنفسه التي لا تميل إلى الطرق . ولا تأخذ به الأسرة الكاتبة حيث شاءوا بل يعرض ما يرد اليه من انتاج على الموازين المعتدلة الحساسة فيختار منها ما يشاء وما كان خفيفا وزنه أو ثقيلا عبؤه فيدعه في سلة المهملات هذه طريقته التي عرف فيها وسار عليها .

رحمك الله أبا نزار لقد تعرفت إلى الناس جميعا في الأقطار القريبة والبعيدة فعرفوك كلهم ولكنك لا تعرفهم كلهم فمذ سمعوا نعيك دخل قلوبهم الأسى وخامرهم الحزن كيف لا وقد عرفوا منك النزاهة والأخلاق والإيمان وسمو الذات عن اعراض الدنيا .

فأسرة (مكتبة الهادي العامة) في حسينية كرادة مريم ببغداد . ترفع تعازيها الحارة إلى أنجاله المحترمين وأسرته الكريمة سائلين المولى القدير بأن يغدق على رمس الفقيد الراحل شآبيب رحمته وأن يلهم آله وذويه وعارفيه الصبر والسلوان إنه سميع مجيب .

بغداد عن أسرة المكتبة حسين الموسوي

لبنان ! اين ابا نزار ؟

لم يصب هذا البلد الحي بسهام المنية لأول مرة بل فجائع تلو أخرى ، كل عام ولنا فجيعة ، كل عام وأمواج الأثير تندب علما من علمائها وبطلا من أبطالها كل سنة نفاجأ بفقد أسد رابض .

كانت الفجيعة بفقيدنا العظيم شيخنا الزين لها أثر في النفوس وأي أثر لا لأنه عالم

ورحت تعلم الفتيان منا إباء في الشدائد لن يلينا

•

هي العرفان خير لواء مجد تفيأ فيه خير مجاهدينا .
هي (العرفان) حقل فيه طابت ثمار من كرام ناهضينا
هي (العرفان) منبت كل غرس نما في عامل للعاملينا .
هي (العرفان)سفرمن شعور تراءى في صحائفها كمينا .
اذا ذكر الوفاء (أبا أديب) فلا يعدوك وصف الواصفينا ،
وإن ذكر الجهادظهرت طودا عظيما هازئاً بالمارقينا .
وخاتمة المطاف جزيل خير لقد أوتيت يا ابن الأطيبينا
ثويت ببقعة كالخلد طابت مرابعها ، وبت بها أمينا .

•

بجيرتك ابن موسى طاب مثوى أخ في غير حبك لن يدينا
أفض (يا ثامن الأقطاب) لطفاً عليه في جنان الخالدينا

صور — ابن البادية

كلمة نقابة الصحافة اللبنانية

في اسبوع المرحوم الشيخ احمد عارف الزين في صيدا

الكلمة التي ألقاها الاستاذ روبير أبيلا نقيب الصحافة اللبنانية السابق في ذكرى مرور اسبوع على وفاة المرحوم الشيخ أحمد عارف الزين صاحب مجلة العرفان ، في صيدا :

يؤلمني أيها الزميل الحبيب أن أقف اليوم إلى جانب تراب أجدادك لأودعك باسم نقابة الصحافة اللبنانية وباسمي الوداع الأخير ، ذاكراً لسنين خلت قدومي أيضا إلى هذه المدينة للاشتراك باسم زملائي وباسمي في تكريم الدولة والشعب لك .

وفي مجال تكريمك أيضا بدعوة الحكومة الإيرانية ، نادتك إرادة الله اليها فلبيت النداء ، ملقيا اشتهاك ، في طيب أرض التقوى والورع ، في مدينة مشهد بإيران ، مثوى من أعطر

بهجة للقياء ربك لنيلك الدرجة العليا في الخلود لما جاهدت في تعبيد الطرق للاجيال القاد:
التي ستحذو حذوك لكي تنال عزتها وحريتها .

في ذمة التاريخ يا أبا العرفان . لم تمت وعرفانك الناطق بصوتك والتـاريخ المدو
بأسمك.هذا « نزار » شبلك وخليفتك قام باعباء الرسالة وقادها بأحسن قيادة فنم قرير العين
والسلام عليك يوم ولدت ويوم مت ويوم تبعث حيا .

النجف الأشرف ـ كلية الفقه محمد علي عبد الصاحب الحسني

وفاء

ويسألونك عن الشعلة التي انارت الدروب لشباب عاملة طيلة نصف قرن : قل الشعلة قد انطفأت . ولكن إن تكن قد انطفأت مادة فلن تنطفيء معنىً .

ويسألونك عن القلب المملوء حنانا وعطفا : قل ان القلب الذي كان يخفق بالحنان والعطف قد سكن ولكن ان يكن قد ذهب (العارف) . بجسمه فانه باق حيا بآثاره ، وان له في كل من قلوب عارفيه صورة ، حية ، زاهية ملونة بالوفاء ، والصدق والكرم ، والاباء ، والثبات .

مثال الأكرمين الأطيبينـا ورمز المؤمنين المحسنينا
حياتك ـ بارحت ـ حياة حر أبيّ كالأباة المخلصينـا
ففي أي المواقف لم تناضل ؟ ولم ترفع شعار الثائرينا
أفي عهد به الأتراك شدوا حيازيم العتاة الظالمينـا ؟
ألم تك كالعفرني شد يوما لدى أشباله يحمي العرينـا ؟
ولم تخضـع ، ولم تخنع ، وتسلم قياداً للطغاة الجائرينا ،
ولم تخش الوعيد ولم تضعضع ، ولم ترهب زئير الزائرينا ,
ولا أرجوحة (الأبطال) يعلو عليها قادة متأرجحونا
ألانت صعدة ، والليل داج , وركبك ركب قوم تائهينا

•

(وعهد الانتداب) (أباأديب) ـ لعمري ـ كنت للعليا حزينا
فلم يحررك اغراء بمال ولم تترك أباة جاحدينا ،
وكنت عدوّ ، مايغري ويغوي ، ولم يخدعك مكر الماكرينا ,
ولاالبسمات قادت منك عزما ، ولم تعلق بفخ مخادعينا ،
ولو رمت الثراء لكنت ممن ألوفهم تجاوزت المئينا .
وقفت (أباأديب) وقوف حر ولم يوقعك كيد المرجفينا ,

تجري بنا عاديات الدهر مسرعة

« القصيدة الدامعة التي بكى بها شاعر المرج المهندس الأستاذ فؤاد جرداق صديقه الحبيب المقدس الطيب الذكر الشيخ العلامة المجاهد المرحوم أحمد عارف الزين تغمده الله برحمته ورضوانه » .

أعبُّ جام الأسى من فرط اشجاني ... فأحسب الكون محزوناً لأحزاني
لما رأيت بني الدنيا على سفر ... من عالم علم فيها وعلماني
تجري بهم عاديات الدهر مسرعة ... جري السلاهب تستعدي لميدان
سئمت دنياي لا زهداً ولا ترفا ... يغرني فهو بالفعل سيان
في الليل أخيلة الآلام تزعجني ... وفي النهار صروف الدهر تغشاني
فلا المكان يؤاتيني ويؤنسني ... ولا الزمان يصافيني ويلقاني
وما صدقت زماني الود عن ثقة ... الا وخان مواثيق وعاداني
ولا طلبت وصال الجد في دعة ... إلا وبالغ في منعي وحرماني
ولا منحت زعيم القوم مكرمة ... إلا وجدّ بابعادي وآذاني
امشي وأبصارهم بالغدر تحزرني ... كأنني حمل ما بين ذؤبان
نبوهم الدهر يبقيهم ويفجعني ... في كل يوم بأصحابي وخلاني
يا نكبة فاجأتني وهي مسرعة ... قبل الأوان بها الخداع اصماني
هي الفجيعة بالشهم الغيور وبالشيخ الوقور ، جليل القدر والشان
بالعالم الفذ خير المخلصين وبالخل الوفي المجلي بين أقران
بالعصامي ذي المبدأ القويم والحر الأبي المرجى العامل الباني

• •

يا أيها البطل السباق طالعه ... الى الحتوف لترك العالم الفاني
نه يومك يا ابن الزين كم جزعت ... فيه مواكب اقران واخوان
ضجت لخطبك أقطاب البلاد كما ... هبت تفدّيك من قاصٍ ومن دانٍ
لقد كنت في كل مشروع ومؤتمر ... ما بيننا ملؤهم أبصار وآذان
كم شدت للعلم صرحاً من جهادك في ... سعي حثيث بنور الفضل مزدان

مثاوي أحباء الله المكرمي الوجوه .

وغادرت هذه الفانية بضمير عامر بالاطمئنان ، بعد جهاد طويل ، خضته في سبيل الله والوطن والخير والعلم والآداب والتاريخ .

ما زاد على نصف قرن من السنين صرفته مناضلا في « عرفانك » الشهيرة ، شيخ المجلات السياسية والأدبية الحية لهذه البلاد ، فجعلت منها دائرة معارف شرقية قائمة بذاتها ، تزداد اتساعا يوما بعـد يوم ، حتى ضمت في طياتها ما أنتجته أقلام عباقرة كل فن في قاطع عزيز من هذا الوطن ، هو جبل عامل ، أرض المعرفة في سابق لبنان ، يوم لم يكن العثمانيون بعد ، قد غزوها بحديدهم ونارهم وجهلهم ، محرقين مكتباتها ، منكلين بسكانها ، مضطهدين أعلامها وأخيارها ، تاركينها تتسكع أكثر من أربعماية عام في ظلمات الجهل والتعاسة والنكد



الاستاذ روبير أبيلا نقيب الصحافة السابق يلقي كلمته

وفي وسط هذا الحرمان الشامل ، أطلت « عرفانك » منارا ، حاثا على انتهال العلم ، مشجعا الأدباء على الانتاج ، مسجلا المخترعات الحديثة ، مدونا الأعمال المجيدة ذخيرة للتاريخ

انتشرت « عرفانك » في دنيا العرب ، وكانت أقدم صلة قامية روحية بين لبنان الأم ولبنان المهاجر . وظللت أنت يا صاحب « العرفان » مناضلا فيها حتى المنتهى ، على اندفاع في العمل ومقدرة في الكتابة بأخلاق سامية أبعدتك عن كل تعصب ذميم ، تدرك من الدين ما فيه من شرائع سمحاء ، ومن الوطن الحبيب ما فيه من روابط الالفة والمحبة والاخاء .

هكذا عشت وهكذا انتهيت لتبقى ذكر الفخر والمجد والمثال الطيب لأبنـائك وذويك الكرام وعموم المواطنين .

لقد وفيت القسط من الحياة الكريمة بانسانيـة كاملة فارقد قرير العـين رحمك الله وطيب ترابك .

بيروت روبير أبيلا

لا يشوبها الا سواد هذا الحرف الذي يعبر عنها ، باسطورة العلم المقرون بالعمل ، والكفاح الذي لن يخبو اعصاره وتنطفيء شعلته حتى هدأ ذلك القلب الكبير عن الحركة والعمل .

وفي تاريخ الزمن يوم يعطى كل ذي حق حقه ومنزلته ودرجته من الخلود سوف تكون لنا شعلة خيرة ولمعة نيرة تضيء لهذه الأمة طريقها نحو المجد والعـلاء وسوف نسجل لك كل المناقب والفضائل جمعاء من الفها الى يائها .

يوم كان الحرف فتيلة يحرق بناره المقدسة ظلت العرفان صامدة صمود الأرز في تربتنا الحبيبة ، وصمود صنين في بلادنا ، تطلع علينا بأبحاثها ومقالاتهـا الجريئة التي تضرم نار الكرامة في الصـدور والأفئدة وتتحول الى بارود ملتهب ينفجر ضـد الغزاة والطامعين والمغتصبين .

ويوم هزء شهداؤنا الأبرار بالأعواد والمشانق كان في عداد القـافلة معهم ... ولكن العناية الالهية لم تشأ ان تفجع هذه الأمة بابنها البار يومذاك ليتابع رسالته المقدسة في الذود عن شرف الوطن وكرامته .

وفي يوم بشامون الخالد ، يوم راشيا يوم السيادة والتحرر والإنطلاق من القيود والأغلال يوم ضربنا للعالم أروع مثل في الاستشهاد والتضحية كان في طليعة الوطنيين الأحرار الى جانب بشارة الخوري والمغفور له رياض الصلح .

وفي حقل الصحافة التي حمل الفقيد لواءها ستين عاما كان مثـال الصحفي النزيه الذي يعيش على قروش قرائه ، ويأكل خبزه بجده وسعيه وعرق جبينه يكتب بجرأة وعزم غير هياب ولا وجل ، ما يمليه عليه ضميره ، ومصلحة شعبه ، فالصحافة مبدأ - في رأيـه - وأصحاب المبادىء حملة رسالة ، ورسالتهم تحضير المجتمع ، والصعود به الى معارج الرقي ورفع أصواته وتقريبها الى آذان المسؤولين .

ولأيام خلت حاولت مجلة راية الإسلام السعودية بل راية الكفر والنفاق والضغينة والحقد أن تدس بذور الشقاق والتفرقة بين المسلمين وتعالت الصرخات مستنكرة هـذا العمل الاجرامي الهدام ، وقامت العرفان على وجه السرعة ووزعت الوفاً من النشرات التي تفند آراء الكاتب المأجور الذي حاول ان ينال من امامين لولاهما ما كان للعرب تراث وأمجاد ومفاخر ، ولولاهما بالتالي لقضي على لغة الضاد وأهلها .

أم اللغات غـداة الفخر أمهم   وان سألت عن الآباء فالعرب

أما في حقل الميراث فحدث عنه ولا حرج ، فقد كان له مزرعة نائية : ونشاء الصدف

لقد تركت مكانا ليس يملأه إلاك فهو فراغ غير ملآن
لذا بكتك عيون العرب هابرة من كل غرب بدامي الدمع هتان
لئن غزت جسمك الفاني المنون فقد غلبتها بخلود منك روحاني
ما بين حزني وداعي الصبر معركة فالقلب يأمرني والعقل ينهاني

•

ما مات من أنجب الأشبال حافظة له مكارم اخلاص وايمان
لقد تركت لنا العرفان مأثرة حميدة يتبناها الجديدان
فنم أبا المجد في روض تظلله أزاهر الخلد من دين وعرفان
واسبح بروحك في الأجواء ملتحقاً بقوة كنت منها خير إنسان

الأسيف فؤاد سجعان جرادي

الشيخ أحمد عارف الزين

أحمد عارف الزين قلب خفت في صدر الانسانية محبة وصلاحا .

أحمد عارف الزين الأديب ، المصلح ، المناضل ، المحسن ، رجل الدين بحق وحقيقة .

أحمد عارف الزين أسطورة العصر الحقيقية ومعجزة الأجيال الخالدة.

في ذمة الله أيها الفقيد العظيم .

في ذمة الله الرجل الذي حل في قلبه الكبير هموم شعب ومتاعب أمة .

في ذمة الله الرجل الذي عبّد بالورد والزنبق والفل طريقا للاجيال القادمة ورشّها بالأنـ والعطور والعبير .

ان الأمة التي شئت لها الخلود والعظمة ، ودفعت بها إلى طريق الفوز والظفر حتى بلغ الفلاح والنصر ، فمسحت بيدك الطاهرة الشريفة غبار الذل وعائدات الأيام ، وعار الاجـ بعد أن تحديت الزمن وهزئت بالقيود والاغلال والسلاسل ، وطرقت بيد فولاذية حديد باب الحرية الواسع الكبير ، ان هذه الأمة التعيسة الحظ تحس اليوم ان فلذة كبيرة وعظيـ حملت معها دماء كثيرة انفلذت من قلبها النابض الحي الخفاق ، انها تذرف عليك اعـ ده من مآقيها وتبكيك بدموع الثكالى واللطماء .

يا مربي الأجيال ومعلمها البطولة والكفاح ، ان الاسطورة التي سنقصها للاجيال القاد والتي بدأنا نرسخ اقدامها ، ونشيد لبناتها ونرفع جدرانها سوف تكون حقيقية ناصـ ـة

تعزية وتاريخ

بوفاة أحمد عارف الزين انطوى علم الفصاحة والبلاغة والبيان
وانهد ركن للعروبة عامر بنيانه فيه تسامى المشرقان
والوحدة الكبرى تضاءل نورها بغيابه إذ كان نبراس الزمان
ومجلة العرفان كانت باسمه تبني لأمة يعرب أسمى كيان
والعلم والشرع الشريف بكى على ما فيه من فضل وأخلاق حسان
والله قد كافاه بالحسنى على إحسانه وأحله دار الأمان
والمشهد الرضوي أرخنا علا بدخول أحمد عارف الزين الجنان

١٠١ ٦٤٢ ٥٣ ٣٥١ ٩٨ ١٣٥

١٣٨٠ عبد الرحمن المجذوب

تاريخ

ذا ضريح حله الشهم الذي كان بالله عليماً عارفا
آله الزين ذوو فخر العلى هم سراة المجد أرباب الوفا
حين لبى ربه شوقاً إلى مقعد للصدق عنه قد عفا
قبل صف مثواه في تاريخه عارف قلت بدار في الصفا

٣٥١ ٥٣٠ ٢٠٧ ٢٠٢٩٠

١٣٨٠ فايز المغربي دارغوث

انني ابن قرية تتشابك أراضيها بأراضي تلك المزرعة ، فلقد كان منزله منتجعا للرزق ، وموئلا لكل غريب ولاجيء . . ومن مبراته أنه ترك الفقراء يستثمرون اراضي تلك المزرعة دون مقابل .

ومها عددنا مزاياه الحيدة ، وخصاله اللطيفة فاننا لا نفيه الا جزءاً يسيراً من حقه وبقي لا نعرف الا الشيء اليسير عن عصامية الفقيد العظيم .

ان الزمن لن يطوف في أبعاده ومسافاته ، مها تطاول وتعادل فالفرق شاسع بين الفناء والخلود ، وسوف تبقى حيا في ضمير الأجيال ما دامت البطون تتمخض وتلد ، ما دامت الانسانية تتجه وجهة المحبة والعدل والحق .

ليس من مات فاستراح بميت انما الميت ميت الأحياء

وليس الاستشهاد أن نموت في ساحة الوغى فقط ، فالذين رافقوا الشهداء ، وكانوا معهم جنباً الى جنب في كل صغيرة وكبيرة هم شهداء في مقام الشهداء ، وفقيدنا العظيم كان شهيداً يوم كان رفيقاً لعبد الكريم الخليل وغيره من شهداء ٦ أيار ، يوم حمل مشعل الاصلاح الاجتماعي ونادى به في كل مكان لتحسين أوضاع هذا الشعب ، ويوم أسس لنا العرفان وحاول أن ينقلنا من الظلمات الى النور ومن العلم الى الجهل .

والشهداء أحياء مذ كانت الانسانية والى ما شاء ربك ان تكون وهم « أحياء عند ربهم يرزقون ، فرحين بما آتاهم الله من فضله » .

فالعدل يا سادة أن نكون ميزاناً بين أنفسنا وبين غيرنا ، فواجب عليكم والحالة هذه يا رجال الدين أن تحدثوا الناس عن جهاده وكفاحه وأدبه وأعماله في حقل المبرات في حلقاتكم الدينية ، وأنتم يارجال الأدب أن تدبجوا عنه المقالات والأبحاث الأدبية وانتم ايها العامة أن تحدثوا أبناءكم وأحفادكم عن أعمال رجل عمل ما يعجز عن عمله جيش لجب وشعب بومته وبذلك نكون جميعاً قد وفينا قسطنا الإنساني أمام الراحل العظيم .

انا لله وانا اليه راجعون .

بيروت - الشياح محمد عز الدين



مشهد لبعض العلماء في حفلة الاسبوع



الخارجون من حفلة الاسبوع



مشهد آخر من الجموع المحتشدة ويرى في المقدمة : محمد اديب الزين نجل الفقيد الاكبر عزت الزين ، جعفر شرف الدين

حفلة الاسبوع

لم نترك كرسيا في مقاهي صيدا إلا استأجرناه عدا الكراسي الموجودة في النادي الحسيني ولقد امتلأت الغرف والساحات والمنعطفات، وكان حظنا قليلا إذ لم نتمكن أن نجلس الجميع فبقي كثير من الحضور وقوفا، كما أن البعض لم يتمكنوا من الولوج إلى الداخل. هؤلاء الذين حضروا من كل مكان ليشاركونا في مصابنا، هؤلاء الذين جاؤوا بعيون دامعة وقلوب دامية ونفوس كلمى، يكرّمون فقيدنا العظيم، إنهم يعلمون أن مكانهم في قلوبنا، ويؤكدون بأن محبتهم في نفوسنا، ويجزمون بأن خدمتهم من الأشياء التي وضعناها ضمن مخططنا وبرنامجنا.



الاستاذ محمد قره علي عريف حفلة الاسبوع

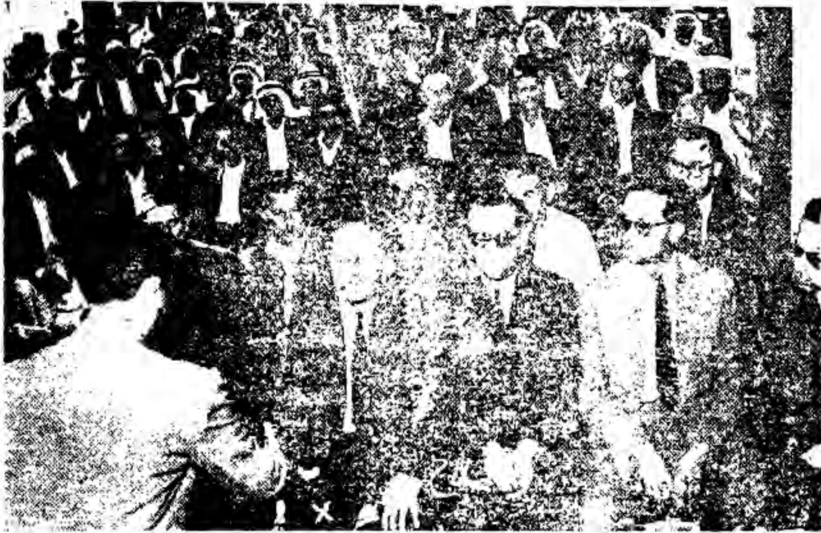
وإلى القارىء قليل من الصور التي التقطت أيام الأسبوع.



الشيخ محيي الدين حجازي
يرتل آي الذكر الحكيم



سلمان خليل
يرتل آي الذكر الحكيم



مشهد من الحضور ويرى في المقدمة أنجال الفقيد
وقد أشير الى رئيس التحرير بعلامة ×



بعض الجموع المحتشدة في حفلة الاسبوع ويرى في المقدمة آل الفقيد وأنجاله



مشهد من الحاضرين في حفلة الأسبوع



مشهد من حضور حفلة الأسبوع

كما أن النساء قد اشتركن في تعداد مآثر الفقيد العظيم منذ الوفاة الى الأربعين، فعدا قراءة القرآن الكريم والمجالس الحسينية القيت الخطب والقصائد ، التي تصور أثر الفجيعة وتذكر فضائل المرحوم ومآثره وخدمته للمرأة العاملية والعربية وتطويرها وتشجيعها في طلب العلم وقد كان لكلمات السيدة سلمى الزين كريمة الفقيد الراحل وأرملة المرحوم حسن ضاهر الذي قضى نحبه في ريعان الشباب وفي عمر الزهرات والورود ، رنة أسى وحرقة في نفوس السيدات فأسالت الدموع مدراراً كما ان الأستاذ محمد نجيب زهر الدين تلميذ الفقيد ، -وأي خطيب او أديب او صحفي او وطني لم يكن من تلاميذه - القى موعظة يوم الأربعين ، عدد فيها مآثر الفقيد وفضائله ودينه وورعه كما عرفه حين كان ضيفه ويأخذ عنه ، ولم يترك شاردة ولا واردة الا أحصاها وقد ابكى العيون وأدمى القلوب وكادت النساء تمزقن ثيابهن لشدة الأسى والأسف . فالى روح وريحان وجنة وجنان يا خير انسان .

الفواتح والحفلات

أقيمت فواتح كثيرة في شحور مسقط رأس الفقيد العظيم ، وفي صور اقام الصديق الحبيب الغيور الحاج حسن حب الله فاتحة تلي فيها القرآن الكريم وعدد خطباء المنابر مناقب الفقيد، ثم القى فضيلة الاستاذ الشيخ محيي الدين حسن الواعظ الازهري خطابا رائعا تكلم فيه عن آثار المرحوم ومآثره . كما أقام نسيبنا السيد ابراهيم الحاج خليل الزين فاتحة حضرها جمع غفير ، وفي بيروت لا يسعنا تعداد الفواتح الكثيرة ، وفي دمشق كذلك اقيمت الفواتح والحفلات التذكارية .

أما في الكويت فقد أقام آل الزين وآل الخليل فاتحة في الحسينية الخزعلية وهاك نصها :

انا لله وإنا اليه راجعون

تقام الفاتحة على روح الفقيد صاحب مجلة العرفان المرحوم العلامة الشيخ أحمد عارف الزين في الحسينية الخزعلية وذلك في تمام الساعة السابعة والنصف من مساء يوم الخميس ٦ جمادى الأولى ١٣٧٠ الموافق اول تشرين أول اكتوبر ١٩٦٠ والدعوة عامة .

- المنهج -

١ ــ تلاوة من القرآن الكريم

٢ ــ الشيخ حبيب المزيدي

٣ ــ الأستاذ عبد الصمد تركي



عند نهاية الحفلة



أثناء الخروج عند نهاية حفلة الأسبوع

فجعنا كما فجعتم بفقد الشيخ المجاهد وخادم الحقيقة الخالد صاحب الفضيلة والذكر الكريم ، تغمده الله برحمته واسكنه فسيح جنانه . واني اقول بلا تصنع ، ويقول معي كل منصف مقدر : لقد اصبنا من فقده بخسارة فادحة في العلم والأدب وتوحيد الكلمة ، وثلمت حياتنا ثلمة عظيمة . وأملنا وطيد ان تسد هذه الثلمة بكم ، وهذا ما يهون علينا الخطب . وانتم – والحق يقال – كما يؤمل فيكم .

عظم الله اجرك واجر اخوانك واسرتك ، ووفقنا واياكم للخير والصلاح .

وقد احببت ان اعبر عن أسفي وحزني نحو الراحل العظيم بهذه الأبيات :

أعارف لم تمت فاهنأ بخلد ... كذاك العارفون يخلدونا
تخلّد في النعيم وفي حياة ... بها كنت الغني الجلد الرزينا
تخلدك العروبة اذ لواها ... جهدت لرفعه العمر الثمينا
تخلدك المجلة كم تصدت ... الى التوحيد تدعو المسلمينا
وحسبك كنت فردا عاش حراً ... ومات على رسالته امينا

البحرين – بني جمرة – عبد الأمير منصور الجمري

وفي العمارة العراق أقام قريبنا السيد عدنان الزين فاتحة حضرها جمهور غفير من العلماء والوجهاء وسائر الطبقات .

وفي القطيف من المملكة العربية السعودية أقام السيد عبد الحميد الزائر صاحب المكتبة الأدبية بالاشتراك مع السيد حسن الشيخ علي الخنيزي والسيد محمد السيد محمد العوامي فاتحة حضرها العلماء والأدباء وسائر الطبقات وقد أبن الفقيد فضيلة الخطيب الكبير الميرزا حسين البريكي تأبيناً بليغاً ، ثم القى السيد عبد الحميد الزائر الكلمة الآتية :

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم أيها السادة :

بمزيد الأسى والأسف تلقينا نبأ نعي العلامة المجاهد الكبير الشيخ أحمد عارف الزين صاحب مجلة العرفان وأحد علماء الشيعة البارزين في لبنان الشقيق فقد توفاه الله في يوم ٢٦ / ٤ / ١٣٨٠ بمدينة مشهد بايران حيث قصد زيارة الإمام علي بن موسى الرضا عليه أفضل الصلاة والسلام ولم يصلنا الخبر إلا متأخراً بادرنا في الحال باقامة هذه الفاتحة على روحه الطاهرة تكريماً له تخلدنا هنا معزى لما لهذا الرجل من مكانة سامية في نفوسنا وحقوق يعجز القلم عن حصرها انه يحق لأحد الدعامات في بث الدعوة للاصلاح الاجتماعي وإعلاء كلمة الدين وترسيخ

٤ ـ الأستاذ السيد شريف ياسين « قصيدة »
٥ ـ السيد احمد اسماعيل
٦ ـ الأستاذ علي الزين ـ كلمة آل الفقيد ـ
والى القارىء قصيدة الأستاذ شريف ياسين

لاتقولوا مات من قد خلّدَ ... بجهاد يستحق الاقتدا
حسبه أن له في وطني ... وقفاتٍ ساميات مقصدا
هي في السلم بناءٌ صادقٌ ... وهي في الّروع حتوف من ردى
عاشها لا خانعا في موقف ... حرجٍ بل صامداً مستأسدا
طغمة الأتراك لو تسألهم ... عن رعيل من حمانا فقدا
لأجابوا : ان امثالهم ... قلة نادرة لن توجدا
وفرنسا خبرت صفوتنا ... مثل زكيا وجدّت كدا
فشلت في كل ماقد حاولت ... من أساليب ولم تحرز يدا
وانتهى شعبي في ثورته ... بانقشاع الليل والصبح بدا
افأحلى مطمها من عزة ... تسعد الأحياء والمستشهدا؟!

•

عامل ـ ياواجداً من نخبة ... فيه ـ يبكيك غيوراً منجدا
لم تهادن مرة ظالمه ... بل بقيت الحر تهوى الأفتدا
رأيه لو يقتضيه ثمنا ... روحه جاد به للندى!
مشعلا كنت لنا فيه هدى ... حين عز النور ردحا والهدى
أي حر في ربى عاملة ... بضيا «عرفانك» ما استرشدا
إن عرفانكم باق لنا ... معهداً ينفح بالنور الغدا
نور الله ثرى ضم على ... جسمك الطاهر ما الشادي شدا
وجزى روحك في عليائه ... أجر ما جاهدت قلبا ويدا

الكويت شريف ياسين

وفي البحرين أقيمت الفواتح وقد جاءنا من صاحب التوقيع ما يلي :

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة الاستاذ الكبير والخلف الصالح للسلف الطيب نزار الشيخ أحمد عارف الز[ين]
حرسته العناية ، سلام عليك .

كما تليت القصائد . وفي سيهات من المملكة العربية السعودية أيضاأقيمت فاتحة حضرها جميع أهالي البلدة .

وفي الباكستان وافغانستان وأذربيجان أقيمت الفواتح ولا يتسع الوقت الآن للترجمة كما أنه في اندونيسيا أقيمت الفواتح الكثيرة كما يتضح للقاريء من كلمة الأستاذ أسد شهاب

الاستاذ نزار الزين واسرة مجلة العرفان

بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله وآله ومن اولاهم الى اليوم الآخر والى حضرات الاخوان الكرام السادة الاجلاء الفضلاء ، اصدقائي الأوفياء ، ابناء المغفور له الشيخ احمد عارف الزين رحمه الله وحرسهم اجمعين . وبعد فارجو لكم كمال الصحة والعافية .

وقد بلغني بمزيد الأسف والاسى من العلامة الجليل الاخ الكريم للشيخ محمد جواد مغنية نبأ من تغمده الله برحمته وأسبغه وابل رأفته المرحوم المغفور له سيدي وسندي العلامــة الجليل المجاهد العظيم الشيخ احمد عارف الزين . اسكنه المولى فسيح جناتـــه . فعظم الله اجركم . فالمصاب مصاب الجميع فقد تأثر عليه هنا جميع اصدقائه ومعارفه ومحبيه ومقدريه وساد الوجوم عليهم حينما بلغهم هذا النبأ المؤلم وعلى وجوههم علامات التأثر . لقد كان الخبر مفاجأة . فاللسان عاجز عن التعبير والقلم قاصر عن التحرير . فلقد اقيمت للمغفور له ليالي مأتم قرىء القرآن والفواتح والادعية أهديت ثوابها الى روح الفقيد .وقرئت الفواتح في كل مكان . وقد تأثر الكل خصوصا معارفه واصحابه واصدقاؤه الذين عرفوه من قبل نصف قرن وعرفوا جهاده وتضحياته . وقد نشرنا هذا النبأ المؤلم في نشرات وكالة الانباء اليومية باللغة الاندونيسية والاستياء عم في اكثر الاوساط .

ولقد عرفت سيدي والدكم الكريم وتشرفت بمقابلته حينمااتيح لي زيارة لبنان فيرحلتي الى الشرق الاوسط في عامي ١٩٥٥ وسنة ١٩٥٦ فوجدته اعظم مما اتخيله . لقــد عرفت المرحوم الشيخ احمد عارف الزين قبل ثلاثين عاما من كتاباته ومن رحلاته الى اوروباوالعراق وغيرها ولكن حينما تسنى لي التشرف به في صيداء عام ١٩٥٥ وفي مصيفه في كيفون عام ١٩٥٦ وجدت فيه كل صفة العظمة والاخلاص والتضحيةفانه رجل مثالي . جالستهوتمتعت باحاديثه العلمية . فانه دائما عنده صفوة العلماء الشخصيات والادباء والاعلام يتجلى فيه سيماء العلم والوقار ويتمتع بسعة الصدر وسمو الاخلاق بعيدا عن الرفاهية شأن الناس اليوم الذين لا يفكرون الا في انفسهم ونفوسهم .

فان المرحوم الشيخ احمد عارف الزين كما عرفته بعيدا عن كل المظاهر الكاذبة مظاهر

العقيدة على منبر مجلته (العرفان) الغراء طوال ٦٠ عاماً تقريباً ضحى في سبيل بقائها بكل ثروته حتى أصبح فقيراً ولم تشأ عزيمته محاربة الحكام الظالمين المستبدين في عهد الاحتلال التركي والانتداب الفرنسي على بلاده لبنان ، لقد تعرض إلى نكبات كثيرة فسجن مراراً وشرد عن بلاده وصودرت مطبعته واغلقت مجلته ولم يتركوا وسيلة لتحطيمه فلم تزده إلا صلابة على صلابته وايماناً على ايمانه واصراراً على إصراره باستعادة كرامة وحقوق بلاده السليبة آنذاك وقد تحقق لبلاده ما تصبو اليه مما شجعه على المضي في تأديته الرسالة للامة العربية والاسلامية .

ومجلته (العرفان) أول مجلة نادت بالدعوة للوحدة العربية قبل أن يتبلور الوعي والشعور بضرورة الوحدة العربية فله فضل السبق على من ساروا في طريقه من بعده ، لقد ملأ الخافقين بقلمه وايمانه وثقته بنفسه .

اننا يحق لنفخر به ونعتز لانه رفع راية الطائفة الشيعية عالياً بالذود عنها ولست مبالغاً اذا قلت انه لا يوجد بالحاضر من يملأ فراغه لأنه أحد المخلصين القلائل جداً ولذلك كله فان الأسف ليحز في نفوسنا لفقده لقد كان رحمه الله مثال الأخلاق السامية والشهامة العربية والكرم الحاتمي فبيته مفتوح لكل قادم إلى بلده صيداء ومن فرط كرمه يطلق على بيته بيت الأمة ولما له من مكانة مرموقة في المجتمع واننا لنأمل في أنجاله الثلاثة الاستاذ أديب - والاستاذ نزار - والاستاذ زيد الخلف لاحسن سلف - خصوصا وانه قد احسن تأديبهم وثقفهم ودربهم لتأدية رسالته التي تركها على عاتقهم ولا شك انهم لفاعلون لذلك فان (العرفان) سوف تواصل رسالتها وسوف يبذلون الغالي والنفيس في سبيل بقائها لخدمة الأمة العربية والاسلامية ، وللطائفة الاسلامية الشيعية على الأخص ولا شك ان الغيارى من اخواننا سوف يؤازرونها ماديا لكي يتسنى لها تأدية رسالتها خير قيام .

هذه كلمة موجزة عن حياة الفقيد الكبير الحافلة بالجهاد المقدس تاركا لبقية اخواني ممن يعرفونه ويقدرونه حق قدره ان يتفضلوا بما تجود به قريحتهم من شعر ونثر ليساهموا في تكريمه وفاء عنهم له ببعض من حقوقه الكبيرة عليهم .

هذا واتقدم بالشكر الجزيل الى الاخوان الذين آزرونا في اقامة هذا الحفل وكل من تفضلوا بالحضور وفي مقدمتهم علمائنا الافاضل لانهم المعزون اولا ونحن ثانيا اطال الله بقاءهم لخدمة الدين والعقيدة وتغمد الله الفقيد برحمته واسكنه فسيح جنته مع محمد وآله وصحبه عليهم افضل الصلاة والسلام والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

عبد الحميد الزائر

آمنت بعبقرية القلم

كان ذلك سنة ١٩٣٨ حينما قررت لجنة من كرام القوم ، اقامة يوبيل ذهبي للعلامة الجليل الشيخ سليمان الأحمد .

وكانت أول مرة ازور فيها صيداء . وقد ذهبت اليها للاشراف على طباعة كتاب عن حياة الشيخ سليمان الأحمد – في مطبعة « العرفان » . وانتزعني الشيخ عارف الزين يومئذ من الفندق ، وأبى الا ان يضيفني في منزله طيلة تلك المدة – التي أربت على العشرين يوما .

وكانت مناسبة طيبة ، قدر لي من خلالها أن أعرفه عن كثب معرفة تامة . زادتني وثوقا بصلاحه وطهره ، وفضله ونبله . بصدقه وايمانه ، واستقامته واخلاصه . سمو نفسه ، وكرم روحه . بسخاء يده ، وتسامح قلبه .



ولن تعرف المرء . . الا اذا عرفته في حالتي الرضى والغضب ، الأمل واليأس ، اقبال الحياة وادبارها ، اشراقها وعبوسها .

واذا لم تعش مع المرء وتواكبه ، وتسع معه وتعامله ، فلن تعرف شيئا عن واقعه وجوهره . . بل نظل على هامش حقيقته ، وشاطىء روحه . ولن تستطيع التغلغل الى أعماق طباعه وخلائقه . . الا اذا امسست بتيار حاجتك ، وطول معاشرتك دخيلة نفسه ، والمصي من سره وخبره . ورحت معه وجئت ، وأكلت وسمرت ، وبحثت وحاججت . وحينئذ تعرف من هو . . وأين مكانك منه ، ومكانه منك .

ولقد أُخذت – وانا حينئذ في مطلع ربيع الحياة – بنفسه الخيرة وروحه النيرة . بضميره النقي ، وخلقه الابي ، بتلك الصراحة البريئة ، لا تجامل صديقا ، ولا تراعي قريبا .

وكنت أنام على صدى صوته الهادىء – وهو يتلو الاوراد . بخشوع عجيب . وأفيق

الرفاهية والاسراف شأن المترفين . حياته كلها جهاد وعمل يفكر في امته ووطنه ودينه اكثر مما يفكر في نفسه وعياله صرف أمواله الكثيرة للأمور الاجتماعية في سبيل جهاده لوطنه وقومه . ففي أيام الاستعمار التركي وايام الثورة لقد أوذي ايذاءاً كثيرا وتعرض للمتاعب والسجون وفي ايام الاحتلال الفرنسي كان نصيبه اسراً وكان جهاده اعظم . فانه لم يفكر يوما في امتلاك العقارات والعمارات والاطيان له ولكنه بالعكس من ذلك كان يبيع ما تملكه يداه ليصرفه في الجهاد وهذا شأن الرجال المجاهدين .

ان النبأ حقيقة مؤلم جدا يا اخواني الاعزاء . لقد حز القلب وكلم الفؤاد . وترك في نفوسنا اثرا بليغا والما لا يشفى ابدا . وليس بيدنا حول ولا قوة الا قول ما قاله الصابرون انا لله وانا اليه راجعون فالمصاب مصاب الجميع والخسارة عامة لا تعوض ابدا . ربنا يخلفه بخلف حسن ومن كان مثلكم فالأمل فيكم يا اخوتي عظيم ان تسدوا الفراغ وتواصلوا جهاده والقيام مقامه في هذا الميدان العظيم . والله دائما معكم . وهو ولي التوفيق .

وهذه الليلة سيكون المأتم للمغفور له العلامة احمد عارف الزين في قصر أحد الاخوان السيد صالح المثني وهو اكثر الناس تأثرا بنبأ وفاته . وسيدوم المأتم اياما بالتوالي في منزل الاخوان لقراءة الفواتح والقرآن واهداء ثوابه للمغفور له الشيخ احمد عارف الزين . ثم ان السيد حسين المحضار احد اصدقاء المغفور له حينما بلغه الخبر احمر وجهه الابيض وترقرقت دموعه ووجم ساعة لا يتكلم . وهكذا كثير من اصدقاء والدكم الكريم .

وانتهز هذه الفرصة السعيدة لتقديم تحياتي وتعزيتي للاخوان الكرام الذين عرفتهم وهم محمد اديب الزين وزيد الزين واسماعيل الزين والشيخ احمد النجفي والاستاذ محمد شمس الدين وغيرهم وغيرهم ومن كافة افراد العائلة والاصدقاء ودمتم في نعيم دائم والسلام من المخلص لكم

٣٠ / ١١ / ١٩٦٠ محمد اسد شهاب

ولو اردت التعداد لضاق المقام وما اتسعت الأجزاء لا الجزءان .

صور : الكلية الجعفرية – لجنة تأبين المرحوم العلامة الشيخ احمد عارف الزين

ان فقد العلامة الكبير خسارة فادحة تنزل بالعلم والاخلاق والأدب خاصة في وقت ندرت فيه امثاله أشارككم في شعوركم واحاسيسكم تجاه الفقيد الغالي تغمده الله برحمته ورضوانه .

ناظم القادري

، وكريم قصد ومحاولة اصلاح .

لقد كان يقول لي دائما . ان الصدق – هو الصدق . وان المجتمع الذي لا يقوم على اساس الصراحة والتجانس ، هو مجتمع فاسد منحل .

لقد كان يؤمن بالمجتمع الفاضل ايمانا عميقا . ويرى ان المجتمع لا يكون فاضلا كاملا ماسكا متساندا .. الا اذا سادته الرحمة والانسانية ، والصراحة والود .

– وكم كنت اجد اللذة بالتحدث اليه . وكان يجد – احيانا – بعض الصعوبة بايجـاد وافق وانسجام بين تفكيره الواسع المصقول ، وتعبيره المرهق المثقل . فقد كانت الكلمة – على قدرتها ، اعجز من ان تحيط بالمعنى الدقيق العميق ، وفكرته القومية الغنية . وكان سيل الخواطر يطغى على لسانه فينآد تحتها – لا عن عي ، ولا عن عياء . . وانما العبقرية : دماغ مفكر ، او لسان معبر .

كان واسع الاطلاع ، قوي الذاكرة . يضرب المثل بقوة حافظته ، ورهافة ذاكرته . لا يكتب كلمة الا ويملؤها بالشواهد الكثيرة : قرآنا وحديثا ، وشعرا ، وآراء لعبـاقرة موهوبين .

ولم يكن كاتبا يلهي القارىء بالتنميق والتزويق ، والتوشية وزخرف الكلام . بل كان كاتبا رصينا . تضيء افكاره (الحرف) – فيسطع به ، وتحتشد المعـاني في كلماته – فتزهو بهـا .

كان قلمه قلم عالم يتخذ الاسلوب وسيلة للتعبير عن آرائه وأفكاره . فيجيء اسلوبه خلوا من الأصباغ والالوان لا يأبه في كتابته الا بالصراحة والصدق ، والواقعية والجدية والأمانة الحقة للأدب والتاريخ .

كان صديق القارىء – لا يمل رفقته ، ولا يكره مصاحبته . . ولو سار به في طريق شائكة مضطربة . فرفيقه سعيد – جد سعيد – . لأن زاده متوفر ، وطريقه أمين وخاتمته مضمونـة .

والكاتب الموهوب يقتنص القارىء من وقته المكتظ . ويفرض عليـه نفسه وتفكيره ، وآراءه ونظرياته – صائبة كانت أم خاطئة ، واقعية أم خيالية .

آمنت بالعبقرية : عبقرية الأدب والعلم . عبقرية الكلمة والمعنى . عبقرية الخيال السابح الوضيء ، والفكرة القومية الغنية – تجعل الحرف الأسود ومضة من نور ، يشرق منه الفكر ويشع المعنى ، ويرسم للحياة خطا طويلا عريضا .

على صدى صوته الهادر – وهو يرتل القرآن بنغم مهيب .

لقد كان يتجه بكليته الى الله – حينما كان يتجه الى الصلاة . ينم على ذلك عينان مسبلتان وتقى واضح ، وخشوع ما يزال أثره في نفسي – الى الآن .

وبعد ان يفرغ من واجباته الروحية – والشمس ما تزال في خدرها – يهرع الى تفقد حديقة منزله ، ويخلد بعد ذلك الى عمله التوجيهي والادبي – منصرفا اليه بكل ما في نفسه من قوة وعزم ، وصبر واحتمال .

نفس صافية ، وقلب كبير . رجولة كاملة ، وتهذيب رفيع . كبرياء متواضعة وتواضع مترفع . وطنية صادقة ، وجهاد صامت . انسانية سمحة كريمة – لا تعرف الحقد ، ولا يعرفها الحقد .

أبعد شيء عنه الممالأة – ، واقرب شيء اليه الصراحة . أحب شيء اليه : لقيا صديق واغاثة ملهوف ، إطعام جائع ، ومساعدة مسكين . كأنه أحد الذين عناهم الشاعر القروي بقوله :

الباسطين الى الفقير أكفهم والذائدين عن الضعيف العاني
والمصلحين الساكبين عقولهم وقلوبهم في خدمة الإنسان

تلك كانت بعض خلائقه ومزاياه ، ومبادئه وسجاياه .

لقد كان انسانا وما اكثر من يدعي الانسانية ، وهي منه براء . وكلمة « إنسان » هي خير ما يطرى به امرؤ ويحمد .

لست تستطيع ان تكون الها فاذا اسطعت فلتكن « إنسانا »

– ومن مزايا الإنسانية انها لا تخفى على أحد – فهي تطل من عيني « الإنسان » ، ومن قلبه وقلمه ويده ، ولعل اللسان آخر ما تطل منه . وربما كان ابو الطيب يشير الى ذلك بقوله .

– لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعف النطق – ان لم تسعف الحال –

ولقد اجتمعت به بعد ذلك كثيرا ... وكنت كلما لقيته مرة شعرت ان حبي له قد نمت ، واكباري قد تضاعف ، وتقديري قد زاد . كنت اجد في نفسه دنيا من الفضائل والمكرمات ، والخير والمروءة .

وكثيراً ما عاتبته على صراحته – يلقيها غير هياب ، ويطلقها غير وجل . لا يهمه اين تقع وكيف تقع . فهي انما صدرت عن قلبه ، ونبعت من ضميره . وليس وراءها الا حسن

وكان صاحب « العرفان » خير من يرعى هذه الحديقة بعنايته ، ويصونها برعايته ، يتعهد الزهرات الناشئة ، فيسقيها من قلبه ، وروحه ، وجبينه – حتى يسطع طيبها ، ويضوع بيرها ، ويعبق أريجها ، ويفوح شذاها . وما أكثر من تتلمذ على « العرفان » ، وأفاد منها انتفع بها .

كان صاحب العرفان فتيّ الهمة في شيخوخته – مثله في صباه .

كان ذا حركة دائبة ، ونشاط مستمر . لا تثنيه النائبات ، ولا تضعفه الحادثات ، ولا رهبه الملمات ، ولا تقعده المثبطات .

كان ذا عقيدة ثابتة وطيدة – كم أغري حتى ينحرف عنها ، أو ينفصل منها ، أو يسير في الطريق التي سار عليها الآخرون .. فكان يهزأ بالاغراء ، ويسخر من المغرين . وظل يغذّ السير في طريقه القويمة – لا يوقفه ترغيب ، ولا يثنيه ترهيب ، يُعرض عن كل عرض مغر – بكل ما في نفسه من أنفة وحمية وترفع واباء .

وكان جهاده متصل الحلقات ، من العهد التركي إلى العهد الفرنسي : وقد حارب العهدين ورجالها بكل ما اوتي من قوة وشجاعة . لقد كان خصماً عنيدا للاستعمار – لم يهادنه ولم يسالمه ولم تلن له في محاربته قناة ، ولم تضعف عزيمة ، أو تلو شكيمة وظل في مكانه فوق أريكة النزاهة والوطنية والعلم .. صامداً ، متحدياً ، شامخاً كالطود ، كالهرم ، كالصخرة السامقة ، والنخلة الباسقة – لها على الناس فضل الثمر ، وهنية الفيء .

وكم اوذي في سبيل كلمته وعقيدته . وكم تعرض لمثل ما يتعرض له رجل عقيدة ومبدأ وكم حورب واضطهد ، وسجن وأبعد – كل ذلك في سبيل فكرة يؤمن بها ، ورسالة يدافع عنها ، ووطنية صادقة مخلصة لا مجال للشك بها ، أو النيل من قدسيتها ونزاهتها .

وصاحب العقيدة الحقة .. لا يزيده الضغط إلا تشبثاً وثباتاً وحماسة واصرارا .

ولم يعرفه أحد متوانياً في الليالي السود ، ولا متبجحاً أو متعالياً في الأيام البيض .

كانت حاله واحدة .. لا تتغير بتغير الأحوال ، ولا تتبدل بتبدل الظروف .

« كان من نفسه الكبيرة في جيش ومن كبرياه في سلطان »

وتذل الرسالة وتهان . وتجرح الوطنية وتمتهن – إذا ساوم صاحبها عليها ، ونزل بها إلى أقل من مستواها : وجعلها سلعة للبيع ، أو مطية للطمع والاغراء .

– ولن تضعف الرسالة ، وتفشل ، الاإذا استهان بها حاملها ، وعرضها للنيل والتجريح .

وما أعظم صاحب الرسالة الذي يصبر على الأذى ، ويتحمل الضيم : انه يدخل التاريخ

آمنت بالعبقريـــة : تورق الصخر ، وتنطق الزهر . تخلق من اللاشيء شيئـــا ومن العدم وجوداً .

آمنت بعبقرية القلم : وما فيه من رقة وزف وحساسية ، وعناد ونزق وجموح . يقتنص الفكرة من مكمنها ـ ويرسمها على قرطاس ، وينقشها في اذهان الناس .

ـ وأي فكرة عصية لا تخضع لسلطان (القلم) ، ولا يجرفها هذا السيل الذي يندفع منه ـ ثم يجمدها في حروف ساكنة تصبح اسيرتها الى الأبد ؟.

آمنت بالقلم الذي يجعل الأديب صاحب رسالة . ورسالته هي الحق والخير والجمال . يقتبس منها ، ويدافع عنها . ويعمل على السمو بها ، ورفع مستواها .

وليس صاحب كل اسلوب أديبا . ولا كل ذي ديباجة أنيقة مشرقة صاحب رسالة ، فالرسالة وقف على صاحبها - لا تتعداه ، ولا تتخطاه . واما الادعياء الدخلاء فسرعان ما ينكشفون ويفشلون ..

ـ آمنت بالقلم – ومن علم القلم ... علم الانسان ما لم يعلم .

وآمنت برسالة الأديب وإنسانيته .

آمنت به .. صاحب فكرة نقية خيرة ، وريشة ناعمة حنون ، يلونهـــا خيال أنيق ، وزخرفها شعور رقيق ، وتضفي عليها العاطفة غلالة مترفة ، وبردا خاليا ، ومسحة ناعمة حالمـــة .

ولقد كانت مجلة العرفان غنية بالفكر المبتكرة ، والبيان السائغ العذب ، والمواضيـــع الشائقة المثيرة ، والابحاث الناضجة المختلفة .

لقد كانت مجلة العالم والأديب .

كانت مدرسة طيلة نصف قرن حافل بالأحداث .. وكم خرّجت خلال هذه المدة الطويلة من ادباء ، ونمت فيها عبقرية علماء – رغم العقبات التي اعترضت سبيلها ، والأشواك التي زرعت في دربها وكم اذكت نار الوطنية في نفوس المقيمين والمغتربين ، وكانت حلقة اتصال بين النازحين والوطن الأم :

لقد كانت نافذة يطل منها كل عربي على أدب قومه ، وتاريخهم وأمجـــادهم : كانت منبرا حرا ، ورسالة قومية ـ تضطلع باعباء التثقيف والتوجيه ، والاصـــلاح والارشاد . ومن يتصفح اعدادها يقرأ تاريخ بلاده وامته فيها .

لقد كانت حديقة غناء – تحوي مختلف انواع الثمار والاوراد :

كينا وحصنا حصينا ، ودعامة متينة ، ورجلا – كان وحده قبيلة , وجيشا ، وقلعة منيعة. وما اندر الرجال :

« هكذا هكذا ــ والا فلا لا ليس كل الرجال تدعى رجالا »

وتوفى الشيخ عارف الزين – عن ابناء كرام بررة ، وسمعة نقية عاطرة ، وماض طويل عريض ، وتاريخ مشرق حافل ، واسم مدّو عاطر ، وذكريات ناضرة خالدة ، ومجد ادبي مؤثل ، وثروة علمية لا تفنى . ومجلة كانت وما – زالت – مدرسة ' ومنبرا ، وتاريخا ، وما رأيت مصابا جمع الناس حوله ، اكثر من مصاب الناس بفقد الشيخ عارف الزين – فكأن الاخطل الصغير قد عناه بقوله :

انت كالحق ألّف الناس يقظان وزاد ائتلافهم وهو نائم

ولن ينسى الشيخ عارف الزين – ما دام بالناس من يذكر الفضل ، ولا ينكر الجميـل .

لن ينسى الشيخ عارف الزين وهيهات ان تنسى جرأته النادرة , وحيوته المتدفقة ، ووطنيته الصادقة ، وانسانيته الكريمة ، ومثاليته الفريدة ، وايمانه العميق – ايمان بالله .. . مجرد عن الزيف والزهو ، والعصبية والغلو ، والكسب والاتجار .

ايمان ... بان « الله محبة » . وان « الانسان اخ الانسان – أحب أم كره » . وان « الدين لله ، والوطن للجميع » ،

وانك :

« ما دمت محترما حقي فأنت أخي آمنت بالله ، ام آمنت بالحجر »

عبد اللطيف اليونس(١)

مكتبة المدرسة

ودار الكتاب اللبناني ص . ب ٣١٧٦

مكتبة المدرسة لصاحبيها السيدين حسن الزين و محمد سعيد الزين تحوي جميع الكتب العلمية والادبية والمدرسية في اللغات الثلاث العربية والفرنسية والانكليزية ، أسعار معتدلة معاملة حسنة .

كما ان دار الكتاب اللبناني التابعة للمكتبة أصبحت من أهم دور النشر والمؤسسات الثقافية في العالم العربي وفي العدد الآتي فهرساً بأهم منشوراتها .

---

(١) كلمة الجمهورية العربية المتحدة في الحفلة التأبينية الكبرى في قصر الاونسكو

من بابه العريض . وما أحراه بالمجد وأجدره بالخلود .

وطوّف الشيخ عارف الزين في أنحاء الدنيا ـ يحمل رسالته في قلبه ، وعلى كاهله ولسانه رسالة العلم ، والعروبة ، والعرفان ، يبشر بها ، ويدعو لها .

ولم أره مرة في سمته الرصين ، ومظهره الرزين ، وعمته التي تضفي على وجهه مهابة ووقاراً إلا ذكرت قول « بدوي الجبل » :

لبس العمامة للجلى . ولست أرى   إلا العمائم في الاسلام تيجانا

وقول « جورج صيدح » :

تاج « العروبة » فوق مفرقه استوى   حيناً ، وتاج العبقرية حينا
حسدت لآلؤه ضياء جبينه   سبحان من صاغ الضياء جبينا

وكان الشيخ عارف الزين من الرواد الذين انطلقوا من لبنان يجوبون الآفاق البعيدة ، والأقطار القريبة ـ مبشرين ، وهادين ، وداعين للحق والخير .

ـ ولبنان درة في جبين العالم العربي ، وجوهرة مشعة فريدة ـ تشرق في سمائه ، وتسطع في صحرائه ، ونسمة عليلة بليلة ، تهب من أرزه الخالد ، لتنعش ـ الدنيا العربية ، فيها خميلة ممرعة ، وجنة رائعة ، وظلا أليفا .

ـ كأن في حقيقته وواقعه .. اسطورة أبدية ، وخيال مجنّح .

كم منّ علينا لبنان ـ كما من الله عليه ـ بادباء موهوبين ، وعباقرة خالدين . كانوا تراثا للعروبة ، ومفخرة لابنائها الميامين .

وقد احبت دمشق الشيخ عارف الزين ، وآثرته . وكان له فيها مقام مرموق ، ومنزلة رفيعة . وذكرت له أياديه ، وشكرت له مواقفه وعرفت قدره ، وتتبعت أثره . واكبرت علمه وفضله ، وجهاده الصادق الصامت .

وما عقت دمشق جهاد مجاهد ، ولا نضال مناضل ، ولا عاطفة مخلص . وما احلته الا في سويدائها ، وبين الكرام الطيبين المخلصين من ابنائها .

ولم تكن حسرة لبنان على فقيده ، بأعظم من حسرة سورية على فقيدها .

والشيخ عارف الزين فقيد العلم والأدب والوطنية ـ لا في لبنان فحسب ، وانما في كل بلد عربي ، مؤمن بعروبته وقوميته .

« يدك البيضاء لا ننكرها   سوّد الله وجوه المنكرين »

ويوم نعاه الناعي في لبنان ، ادرك ابناء العروبة الغيارى : ان العروبة قد فقدت ركنا

النص والاجتهاد

احفظوا الامام شرف الدين في جعفريته وفي مؤلفاته .
كتاب النص والاجتهاد : للامام شرف الدين طبعة جديدة منقحة .
صدر عن دار النهج ثمنه سبع ليرات لبنانية .

مارد النيل

ديوان شعر جديد للشاعر الألمعي الاستاذ ابراهيم بري .
اطلبوه من مكتبة الاندلس ومن جميع المكاتب .

لحم ودم

ديوان شعر جديد للشاعر الرقيق الاستاذ فوزي عطوي اطلبوه من مؤلفه ومن جميع المكاتب

الحفلة التأبينية

في الكلية الجعفرية بصور

كان موعد هذه الحفلة يوم الأحد في ٢٩ جمادى الثانية سنة ١٣٧٠ الموافق ١٨ كانون الأول سنة ١٩٦٠ ، وقد حضرها جمع غفير من العلماء والأدباء وسائر طبقات الشعب، وكان عريف الحفلة الاستاذ كامل سليمان الذي افتتحها : بسم الله وباسم عروبــة الشيخ عارف الصافية وجهاده المستمر . افتتحت الحفلة بعشر من القرآن ، ثم تعاقب على المنبر الأساتذة الشيخ محمد جواد مغنية ، ابن البادية ، ملحم كرم نقيب المحررين ، الدكتور شكر الله حداد كامل سليمان ، السيد جعفر شرف الدين نائب صور ، ابراهيم بري ، محمد كزما ، ابراهيم شرارة حسين حمادة وصار الوقت متأخراً فلم يتمكن عريف الحفلة من تقديم كافة ما تفضل بــه العلماء والأدباء والشعراء كأصحاب الفضيلة : السيد نور الدين شرف الدين والسيد عباس أبو الحسن والشيخ محي الدين أحمد حسن والسيد عبد اللطيف فضل الله والسيد رشيد مرتضى والسيد محمد نجيب فضل الله والشاعر المصري الاستاذ صلاح الصاوي والاستاذ عارف الحروغيرهم كثير ، فنعتذر إلى الذين أجهدوا قرائحهم ولم يفسح لهم المجال ولعل ذلك يكون في الحفلات التذكارية القادمة إن شاء الله . وإلى القارىء الكريم بعض ما ألقي في هذه الحفلة :



مشهد من حفلة الاونسكو - ويرى من اليسار : مندوب غبطة البطريرك المـاروني ماربولس المعوشي فالسيد جعفر شرف الدين فمحمد اديب الزين فنزار الزين ويرى في آخر الصف زيد الزين .

شكرا وعذرا

آل الزين يشكرون جميع الذين واسوهم وشاركوهم في مصابهم الجسيم بفقيدهم الغالي الشيخ احمد عارف الزين سواء كان بحضورهم شخصيا او ببرقياتهم ورسائلهم ويسألون الله ان لا يفجعهم بعزيز .

ونعتذر عن بعض الأمور التي حدثت عن قصور لا عن تقصير فبعض الاشخاص الذين كان يجب ان ينعوا لم ترسل لهم ورقة نعوة كآية الله السيد ابوالقاسم الخوئي احد مراجعـنا الكبار في النجف الأشرف . وبعضهم كان يجب ان يكونوا في لجنة التأبين ولم تذكر اسماؤهم كمعالي وزير الانباء وغيره . وفي الحفلات التذكارية لم يتهيأ افساح المجال لجميع الخطبـاء والشعراء فالى حفلات قادمة انشاء الله .

الله في الصالحين

سكون الموت وسكينة الزهد ووقار العلم وطمأنينة الايمان كل هذا عدتك ورواؤك وعلى كل هذا حملت اعوادك المنابر والطهر مثواك واكفانك النور .

الله في الصالحين ! دعة هنا ومراتب هناك .

الله في الصالحين ! كدٌّ حتى الموت وموت رائع الاشراق

اذا تقلب الناس في الدنيا وتقلبت وضجوا بها وضجت وجالوا واستطالوا وتمردوا ونسوا وزخرت بالطمع صدورهم وعصفت بهم الهوجاء والكبرياء وزينت لهم الدنيا وتاه بهم السراب ثم زلزلهم زلزال الفشل فانقلبوا عن حياة جوفاء الى جوف قبر أجوف . . .

فالصبر قوة المؤمن والجلد جهاده والموت نهايته في المطاف وقبلته وثوابه .

الله في الصالحين : كد حتى الموت وموت رائع الاشراق

من لي عند وجوم الناس . من لي عند عتمة القبر . بجبين مشرق وجفن باسم ووجه مقبل مطمئن !

من لي ساعة الهول بقلب ليهلل طربا وشرق يتوثب كالفجر من فجوات الغيوم وأمل يرف ... يرف ابيض شفافا طلقا كجناح فراش !!

الله في الصالحين : دعة هنا ومراتب هناك !

اذا كان الموت تراث الناس

اذا كان الموت في الناس قضاء سواءا فليس الناس كلهم عند الموت سواء !

افمن آب الى سيده مؤتمنا امينا مثاباً كمن اقتيد أسيرا ؟

افمن عاش بدينه واستنار لسبيله والتزم في خطاه فولج الآخرة كتابه بيمينه كخابط ليل قلبه اشد سوادا، قبض على نحره، ام كذئب في غور الوادي يجوس اطبقت على انيابه أنياب فخ .

افمن مات مؤمنا فقاده رضوان فورد الحوض فنهل فارتوى كمن يهيل عليه التراب والنار مخلب ابليس ؟

اذا كان الموت في الناس قضاء سواءا فليس الناس كلهم عند الموت سواء .



يرى من اليمين: رئيس التحرير ففريد الزين فمحمد أديب الزين فالسيد جعفر شرف الدين فعصام الزين



مشهد صغير من حفلة الكلية الجعفرية بصور

نزيل مشهد

ألقيت في الحفلة التأبينية التي أقيمت في صور لفضيلة
المجاهد الشيخ أحمد عارف الزين في ١٨/١٢/١٩٦٠

أقصر فلست بقائل في أحمد ... قولا يليق بقدر هذا السيد
أقصر يراعي ، لست تبلغ شأوه ... مهما تزاحمت القوافي في يدي
هل أنت تدري جهده ، وجهاده ... وترى النوال الجم والكف الندي
أو بيته؟.. والضيف يأخذ صدره ... حتى ليحظى في القلوب بمقعد !.
والشيخ فيه خادم متواضع ... للضيف .. والأبناء منه بمرصد
كم تفتن الانسان رقة طبعه ... حتى ليأخذ سامعيه عن يد
فتراه يحكي ُخلْقَ عيسى خلقه ... في حين يحوي مثل عزم محمد

•

سبحانك اللهم كيف بريته ... ليثاً بزي الزاهد المتعبد

أجل لقد حاول أن يبهظنا القدر حتى يئس ولم نيأس !

ولئن أشاح عنا في حقب مظلمات وجه الزمن وتنكرت لنا الأيام وكفننا النسيان وانهال علينا التراب فان تربتنا خصبة وبذورنا حية فأنبتها حرارة ايماننا بصعودنا المستمر ومزن سمائنا الهتان !

بوركت يا صاحب العرفان يا ابن الأولين ورائد الطالعين .
لقد عملت وأحسنت عملا فاذهب اليه مطمئنا إلى موفور أجرك .

لقد عملت وجاهدت فوفيت واسترحت .
نعم الجهاد جهادك وهنيئاً لك موتتك الأولى وراحتك الكبرى
هنيئاً لك : حيث اضطهدت جاهدت وحيث أحببت استرحت !

شكر الله حداد

لأننا أردنا العيش خفضا ومتعة وادخاراً روعنا الفناء !

ولأننا خضنا الحياة فرصة ووديعة وواجبا حرصنا على كل هنيهة نوسعها عملا حتى اذا اذن المغيب كان لنا اجلا يرتجى وثوابا يرجى وراحة ومآبا !

من الناس من حياتهم نار تضرم، تتآكل في شعلتها حتى آخر جذوره فكأنما الارض بهم اتون يأتي على الهشيم ويصهر المعدن .

ومنهم من حياتهم كالمستنقع الآسن تشيح عنه الشمس وتتناءب من حوله الزواحف ولا يحوم فوقه الا الهوام .

وهكذا الناس هذا خامل يتسكع وذاك قاعد يقدم الأعذار وذياك ذئب اقبل على الأرض كمتاع ينهب فولغ واوغل وباع دينه بالدنيا حتى اذا ذهبت عنه انقلب على وجهه جبينه في الرغام وشدقه في النتن .

هكذا الناس وهكذا فوقهم كما ترتفع فوق الطحالب الباسقات : يتطاول الابطال يتطاولون حتى سدة الشمس .

كرّمك الله يا صاحب العرفان كم كان جبينك يلمع في الشمس وكيف كان جنانك يضرم الحماس في رعدة المستسلمين وكيف كان قلبك يفجّر الرحمة من صخور القلوب .

كرّمك الله ياصاحب العرفان لو انه اعاد تكليفك فهل كنت ـ على شوقك الى وجهه وغبطتك في جواره ـ هل كنت تحجم او تتردد او هل كان يثنيك عن الجهاد مر طويل وملل وعقوق .

لست ادري يا صاحب العرفان لم تأخذني غمرة من الرضى عند كل جنازة لمصلح او ذكرى لشهيد .

لعل ذلك غرورا منا باننا نعرف الحق ونوفيه ونقر للعاملين عملهم ووهما منا بانهم يعملون استدرارا للثناء ويستشهدون لتمثال ينصب او ذكرى تقام .

لست ادري كم يغمرني الرضى عند كل جنازة لمصلح او ذكرى لشهيد .

لعل ذلك ـ على الأصح ـ لعله استنكاف مناعن الجزع وتمرد على اليأس وايمان باستمرار تاريخنا على الخصب والعطاء وما أنت يا صاحب العرفان إلا اتباع من ذاك الخصب ودفقة من ذاك العطاء وحلقة من عقد متماسك مديد في الأجيال ودرجة من درجات سلم متصاعد متصاعد حتى القمة وبادرة من بوادر أمل ينعقد ، ينعقد حتى اليقين! !

يا صاحب العرفان انت مجاهد
فذ تقلـد بالحجى والسؤدد
نسلتك للعلياء أم ، بل أبٌ
بلغا من العلياء طيب المحتد ،
فصرفت حقباً في الجهاد ، مدافعاً
عنا وان نجحد جهادك نجحد
فالقول عندك فكرة محمومـة
والحرف ماض مثل حد مهند
كنت الصريح فلا تداري طغمة
كلا ، ولم تفتر ، ولم تتردد
عُمرت عُمر النسر هل هي بدعة
للنسر أن يهزأ برقشة هدهد
يحدوك عزم المؤمنـين برأيهـم
رغم المشيب ففيك عزم الأصيد

يا صاحب العرفان حسبك ضجة
جاورت فيها ليث آل محمـد
سلطان أهل البيت .. بالغ فيه ما
شاء الكلام : فأنت دون المقصد
ما قال فيه مادح ، متبجحاً
الا وقال السامعون لـه : زدِ
من روح بيت الوحـي فيه نفحة
يهفو اليها كل هيمان صدِ
ما زال عسكره يحيط بقصره
ويهاب هالات العلى والسؤدد
يفنى الملوك وما بنوا من شامخ
ويظل للزوار أسمى مورد
هل دام من كسرى سوى أحدوثة
عن عدله .. ونأى بعيد المرقد؟.
لكن قصرا فيه ربع نبوّة
يكسوه ربي حلة المتجدد
قصرٌ أبو الحسن الرضا سلطانه
ليقول للايام : قومي واقعدي
لم لا وفيه هيبة قرشيـة
مرصودة بغريب آل محمـد
لا يستقيم المجد عند ولوجه
ودخول قبته اذا لم يسجد ! .

نم في حمى الأبرار نومة مجهد
وارفع جبينا اذ ثويت بمشهد
ضمت جوانحها عليك، ولم تكن
لتضم فيها غير بدل أصيـد
أما اذا احسست غربة موطن
فانظر غريبا للوصي وأحمد
لو لم تضمك جيرة في مشهدٍ
ناداك جار في الغريّ لموعد
فهناك مثوى الأصفياء وأنت منْ
عدد قليل في الأنام مخلّد . .

صور : لبنان كامل سليمان

شيخاً وديعاً ، مؤمناً مترسلا ... زانت مزاياه رسالة أحمد
نادى عليها : وحدة عربية ... يدعو بحي على الفلاح لمهتد
حمل اللواء ، ولم يخف مستعمراً ... بل زجه في وجهه مرغ مزبد
ومضى برغم المرجفين لغاية ... هزئت بسطوة مبرق أو مرعدا .
كم كشروا في وجهه ، وتزاوروا ... عنه ، فكان قذى بعين الحسّد
فعراه منهم ألف عهد أسود ... فمشى ولم يعبأ بعهد أسود
لم يكترث بالسجن يوم كفاحهَ ... أبداً ولا راعى سفاهَ المعتدي
لم يرهب الاعدام يوم تأرجحت ... فوق المشانق هامُ فذّ أصيد
فالليث لا يخشى إذا هي همهمت ... في الليل نأمة ثعلب أوّ جُدجُد

•

عرفانه كانت مجلة عاملٍ ... بل منهلا سلسا زكي المورد
للنفس فيها ما تروم وتشتهي ... ولذاته فيها منار المهتدي
صانت لنا تاريخنا .. وتراثنا ... نشرته حتى في القصي الأبعد
أعطت الى الدنيا عصارة فكرنا ... وطوت رباها فدفداً في فدفد
فالعامليُّ ، اذا قلاها ، منكرٌ ... ثديا تلمّظ درّه في المولد
غذته مدرسة بها سيارة ... أيام كان ثيابَ جهل يرتدي
من منكمُ لم يستفد بفنونها ... أو حار بين لجينها والعسجد

•

عرفانه ليست مجلة ماجنٍ ... لتعيش في أجواء لهو أودّدِ
تشري النساء العاريات بدرهمٍ ... حفظته للفحشاء رغبة ملحد
تشري بها لهو الشباب وطيشه ... وتفسخ الاخلاق في جيل الغد
تمشي مع الماشين .. انهم اسلموا ... تسلم .. وان يتهودوا تتهوّد
تتزلف الحكام ، أو ترضيهمُ ... أو تفرش الأزهار للمتسوّد
أبداً .. وحاشاها ، وحاشا مبدأ ... صانته للعرفان مهجة أحمد !
بل يلتقي فيها الطبيب بشاعر ... أو ناشرٍ أو باحث متجدد ،
أو عالم يعطي خلاصة فكره ... مع ناقدٍ أو واعظ أو مرشد ،
أو كاشفٍ سرّ اختراع محدثٍ ... مع داحضٍ رأيا بقول مسند..

•

طامن والتهيّب ، والليونة والاسلاس عند شدة باطل ، وصلابة الحق في وصلة عظامه ، ضمير نفسه .

وسار بموكب الحياة يمعن في ضمير الحق والحياة واذ العلماء ورثة الانبياء في تركات قلات تركع الحضارات على اقدامها وتمرغ شفاها لأن هناك مايستوي بها ويدفعها الى لخلود . والعلماء ليسوا بشيوخ وجبب كالأخراج ،وعمم كالأبراج والعلم عندالله . والدين للحياة ل الحياة يواجه منها العقد ، ويقيل فيها العثار ويخلع على الانسانية للفضيلة الدثار . ويكفكف ها حمأة طاغية ، ويخفف وطأة باغية . ويدرج بها عن ذائقة جماليـــة لتستوي في جلسة نكمل في حقيقة ، وتجمل في جوهر .

الدين لا تمتد اليه يد الغربة عن الحياةوأنى وهو العنفوان للحياة ،وألمح الغربة عنها تحت اثم مجدولة . والا فالحياة وزواياها في جبلنا يعيش فيها العقم والتخلف وتتركز السلبية الإرهاق فيها من سياسة تضرب الحصار والحمق فيها غذاء ، واقتصاد يداعب الجوع يدغدغ الفقر والحصير ، او أخلاق تختل بالمفاهيم والمقاييس ودين تظهره الكزازة المقزّزة ، زاوية نتنة هي للاوراد ، وتمائم هي للاعناق ، وتمتمات على الشفاه هي للسر .

الدين للحياة : واندفع على جوانب الدروب لصور ويغرس الزهر فتحسنا الجمال والعطر ، وفي نفوس يبعث همة ويقوي عزمة وينفخ الروح الحياتية في الخلق ليقيها جانب المادة واستشعرت نور الحياة برجل غريب وما هو بغريب لأنه عالم فكان خليفة لامامهـــا وروح الاسلام تبسط جناحيها بالرحمة والحياة ولا غربة .

اي محمدا : تركنك مثقلة بالجنى ، يعصرها الحق ، ويسلبها النور وتدفعها الايجابية ـ نفو الحق فيك ـ مسخ العلماء شيوخا . والا اين ايجـــابية اسلامية بانية ترفع قمة الجبل الى لذرى وهو والانحناء ذلا ومسكنة سواء، اين الحياة في الدين والموت ينهش اللحم ويحرق لعظم ونحن في الحياة ؟!اين النور المسكوب والخلق السوي والقلوب في غفلة ظلام ، والنفوس تبيح فيها شهوات حارقات .

اي محمدا : اسلامك انقلاب الى الجذر وفي جوهره مناعة تبقيه وتستمر به على التكيف لى الحياة اذ الحقيقة لا تموت . لتكن له سيدي هزته الاولى في دنيانا لنرى عاملنا دنيـــا ناجة ، ومواكب زاحفة الى بناء ونور بالعلماء لا الشيوخ . نعود يا « زين »والحاجة أكلنا اليك مخططا ترسم للانسان سبل البطولة في دنياه كما تستوي اليوم في دنياك مع الابطال ربما عند ربك خير وأبقى .

حسين حمادة

(حكاية العظيم)

أيها السادة :

حكاية العظيم حياة ، وطاقتها الفاعلة ليست على نسبة ومحيط في زوايـــاه ، وسمقت بشموخ فوق ظرف ، ودفقت شلالات نور في ضمير ظلام ، ورسخت طوداً لا كالطود في عنفوان الايمان تجبه الثقال الثقال من زوابع وزعازع ، وانطلقت الحياة للعظيم تزرع الدروب حيـــاة ، وتشبع الاجواء فتوة النسر ، والكواكب ومضـــة البريق للامل في عيني الطموح .

حكاية العظيم هي رعشة ابداع ، زحمة اضواء زحمة ايمان ، كبرياء بطل ، انسانية انسان انصهرت في بوتقة فاذا بها على الجمال والكمال تنطلق حداء ملائكيا يرقص للامجاد ، وصعقة ترعد الدنيا الظالمة بجهنمية قاهرة حارقة وقلب عالق بهما ومنه الصعقة والحداء .

حكاية العظيم هي الحياة في العظمة وتمتد بفروع خيرة على لحمة الى عروق مخـــدّرة ، وقلوب هي والغفلة فرسا رهان ، وعقول في ليل جاهل اذ الحصار حط بكلكل ثقيل يضغط على الحياة في عامل لبنان المستعمر والمستقل .

فكان العظيم حياة في عامل لا عن حرف نبر يرقص على شفة في زعم ، بل عن شفة هي القلب ، وحرف هو الخفق ، وكلمة هي الحياة . والقلب عند « الزين » عمـــل فاعلي عن جسد ، وتفكير منطقي عن ذهن او حركة صالحة عن يد ، وكلمـــة هي الحركة والعمل على شفة .

حكاية العظيم حياة أي حياة . وانبرى في عامله الواهي كاهلا تحت القيد والحد ثائراً ، وفي جنوبه الراكب غفلة صاعقاً هادرا ، وفي جبله ودوّامة الحيرة تملك قممه مربيا مرشداً على نموذجية العطاء القلبي لا على قواعد جافية ، لأنه انسان ، وامتدت المحن تجرر أذيالهـا بعنف على صلابة ايمانه ، وتمعن في الامتحان الى المقدلتعقّد نفسه . وتضرب في الابتلاء الى الجذب القاهر ، والاستبداد الثقيل ، الى الألم الذي ينتزع من النفس معنى الألم . الى السجن المظلم ظلام الضمير العالمي الذي اغلقت منافذه . الى الحرمان الجاف الذي يحتل بمعاني القهر في الذات . الى وحدة في طريق النور ، والدنيا ليل وعر ، وتعوى بأبناء الظلام ، وأنّى لـ

وأنا الذي أطعمتها ، وسقيتها كالخمر ، في عدن الجنان مباح

•

أنكرت ذاتي لو أضعت طريقها فطريقها صعداً إلى الأطماح
وعدمت مصباحي إذا لم يهدني في كل مغدى للسنا ومراح
فشعاعه مني ، ومني زيته وأنا وأنت ذبالة المصباح
وكأحمد في ومضة حضر الدنى وبومضة أفلت شموس صلاح
والعمر بينهما نهار رائع : : ترتاده الذكرى لغير براح !..

•

أي القرائح ما سقيت نباتها أدباً ، وغذيت الجنى بلقاح
ونشرت في العرفان كل خميلة فواحة ، من خاطر فواح
وقريحتي دللتها ، فوهبتني وتر الصداح .. وغنوة الصداح
مرضى ! يضاحكنا غرور ساخر لكن عندك مبضع الجراح
لن يدعي الآداب بعدك مدع أو يمحو الأغلاط بعدك ماحي
من كل مطوي المجلة تستوي آدابه بمدائح المداح ..
كرة تطير اذا رماها دافع بعزيمة الرامي ولا بجناح
أمفجر البركان كان يلفح جبهة .. الدنيا .. يزلزل عزة السفاح
منه على أرض الجزائر غضبة تلظى بنار جحيمه اللفاح
لن يهدأ الاعصار وهو ملاحم من صنع شعب ثائر مجتاح
أأخا السلام رجوته لمواطن مغلوبة ، وحثثتها لكفاح
فسلامك الاسلام فيه كرامة ورجاحة ومحبة لسماح
وسلامهم حرب تشط وتهتدي بالغي لا بمهارة الملاح
حمراء ! تطعم كل شعب أعزل جوع الشكاة ، وأنة الملتاح
يا رائد الشعراء ، هاك مواكباً تختال ، من شعرائنا الأقحاح
وافوك بالشعر الرضي فهبهمو عين الرضا ، من رأيك الوضاح
لكن صمت القبر عطل شيمة ... النادي ، واذهل بالفجيعة صاح
غصت لهاة الشعر ، حتى أنها بكمت ، فايغنيك وحي الواحي
ورفاق أحمد يكبرون على الأذى بتها الكون أئمة في الساح
القادة المتربصون على الحمى والثائرون لعزة وفلاح

ـ يا احمد ـ

شق الطريق! فأنت نضوُ كفاح ... ماض تلمّ مشارف الإصباح
وغداً، إذا احضنتك رائعة الضحى ... فأرق خيوط الفجر في الأرواح
وأقم حدود المجد عند جراحنا ... فالمجد دمع أسى ونزو جراح
وكأحمــد بالحق أنبت عودها ... خلقاً وثقّله ثمار طماح

•

الحر! دع ذل النفوس، وهات لي ... نفسي، فاني مؤمن بكفاحي
مل بي إلى ثقتي، إلى حريــتي ... وامسك على عمري وقص جناحي
لا تعطني الدنيا، وهات كرامتي ... ولأغد محمولا على ألواحي
لأجل من ذلي، وأشرف من أذى ... هوني، أباع وأشترى في الساح
ما كنت سلعة تاجر، لعبت بها ... أطماعه فغدوت في الأرباح
وكأحمد شالت عزائم فتية ... وتوشحت من رأيه بوشاح

•

هات الضحى، أسبغ علي نعيمه ... وخذ الرجال السمر ركب أضاحي
هات الصباح مخضباً، حراً وخذ ... من كل جرح فيّ ألف صباح
أولا، فاني الشعب فجر ثورتي ... حقدي، وها اني حملت سلاحي
وكأحمد نيرانها، ولهيبها ... كيراعه، شرعت عزيز رماح
لأهز في الأصنام كل إلهة ... معبودة، وأبيدها بجمــاحي!

•

يا أحمد، في مهرجانك أقبلت ... مهج تنسم منك فوح أقــاح
وتوافد الالهام يعتصر الرؤى ... شعراً، تنزل آيه من واحي
والشعر مثل الناس قلب خافق ... وغناء مفؤود، وبسطة راح
يرجو عطاء من معان أتلعت ... قمماً، وسالت مثل سكب الراح
أو ما أرقت له الرحيق كرامة ... لم يجر في ماء هناك قراح
هو من شعاع الحق، من ذوب الحجى ... للمؤمنين، تطوف في أقداح

فقيد الايمان

بسم الله

ان المصاب بفقيد الايمان والعروبة والاسلام لفادح ، والاسى بفقده لشامل لأنه تغمده الله برحمته ، لم يكن لأسرته ولا لطائفته ، بل كان للجميع يعمل بنزاهة وتجرد واخلاص ،لا ينحاز لهوى ، ولا يراوغ أو يماكر بدافع منفعة شخصية أو انانية ماكرة ، يبحث عن الحق ليتبعه وعن الباطل ليتجنبه ، وعن الركب التحرري من الظلم والعصبية ليلتحق به اينما كان .

تحسبه حين تجتمع اليه ضعيفا مستضعفا للين جانبه ، وسماحة نفسه ، واذا بك تراه حين تتأزم الأمور ويجد الجد ، ويقع الصراع بين الاقطاعية الماكرة ، والوطنية الصادقة ، بين قوم باغين ، وآخرين محقين ، تراه صل داد يقدم فلا يحجم ، ويكر فلا يفر ، وينافس الأماثل المجلين الى الغاية ، ولو كان يعلم فيها منيته ، والقضاء على الكثير من منافعه الخاصة ، وكان الى ذلك كله مواظبا على اداء الحق الكامل لربه عز وجل مهما تكن المعوقات الاعتبارية ولاخوانه وأخواته ، واجبا كان الحق او مستحبا ، يزين هذا كله كرم حاتمي وبيت عربي مفتوح للقاصد والوافد للرفيع والوضيع .

وأعظم بعرفانه مشرقا وأثرا خالدا يلحقه في صفوف المجلين في حلبات الفخار – ولا نعرف رجلا مثله خدم طائفته وأمته معنويا ودينيا وأدبياً خدمة لا يجحدها الا لئيم النفس موبوء الضمير – حتى لكأنه رحمه الله خرج من كل بيت من بيوت عارفيه على اختلافهم نزعة وديناً واتجاهاً .

اما ولاؤه لآل محمد عترة النبي العربي عليه وعليهم صلوات الله المركز على العلم والحجة والمنطق – فقد نافس فيه العلماء بهم العارفين بحقهم من اولى الدرجات الرفيعة – وحسبكم دليلا خاتمته الطيبة – لم تبق بقعة من بقاع الأرض لأحد من أئمة الهدى سلام الله عليهم الا وزارها وعبد الله عز وجل فيها الا ثامنهم الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام فكان همه الأكبر أيامه الأخيرة ان يكمل تلك السلسلة المشرفة من عباداته وطاعاته فأكمل الله سبحانه سلسلته هذه وحقق أمنيته، وكان اختياره له في بيت وليه ، وسبط نبيه :

وأعظم بهذا البيت الذي أذن الله ان يرفع ، ويذكر فيه اسمه ، يسبح له تعالى فيه بالغدو

ذهبوا ، فاحمد الرضا ارجوزة ... تحيا على الدنيا نشيد جراح
ومضى سليمان ليلقى عارفاً ... روحاً جلاها جامع الأرواح
وافيتم الدنيا ، فصدق موعـد ... منها ، وآذن موعد لرواح !..

●

يا أحمد العرفان ! أي نهايـة ... بدأت بها أخراك عمر صباح
أشرقت في وطني ففجرت الحمى ... لهباً يصارع زمرة الأشباح
وغربت في كنف الرضا ورحابه ... كأعز ضيف حل أكرم ساح
قبر بظاهر مشهد عبـق الثرى ... هو دوحة سمقت مع الادواح
سيمر ركب المؤمنين به غداً ... وتزورك الدنيا مزار سماح
جددت فاجعة «الرضا» بشهادة ... ميمونة كتبت على الالواح ..
هي رحلة في الله أُبنـا بالأسى ... منها ! وآب الخلد بالأفراح ..

●

شكراً لجعفر إذ أتاح لواجبي ... ان يهتدي بأشعة المصباح
ويقولها في أحمد مجلوة ... كالصحو في قلب النهار بواح
في ندوة ما زال يألق عندهـا ... عبد الحسين ، منارة الاصلاح
كنا سقيناه الرثاء ولم يزل ... يسقي العلا من ورده النضاح
ومعير الشعراء أن المنتدى ... خرب إذا نشروا مقال صراح
أتراه يعمر بالسكوت ، وطالما ... مسخ السكوت معالم الإيضاح
من جنّد الأفكار جيشاً هادراً ... يرد الوغى بالحق ، لا بصفاح
من صير الدنيا مضارب عزة ... الشعر ؟ أم هي نأمة من لاحي؟
هات المقال الحر ، وانفث ناره ... في كل قلب مؤمن طماح ..
وخذ العروبة وحدة راياتهـا ... تغزو الظلام بكل فجر ضاحي
وكأحمد ! هل كان غير صحيفة ... مقروءة الآيات والاصحاح
ولسان صدق جاهدت كلماته ... بمواعظ مثل السيوف فصاح
حمل الرجال نسيمها ورياحها ... والدين أنسامٌ وشد رياح
هات الهدى ، فأنا الفقير إلى الهدى ... وأنا الغني بنعمة النصّاح

بنت جبيل — ابراهيم شرارة

القرآن .. العرفان

أبجدية حياته ومماته

الموت سنة الله في خلقه ، وسر الطبيعة في تكوينها . والأسف تعبير جازع عن عجز الانسان أمام هذه السنة وذلك السر كليهما .

هذا الأسف يعم ويشمل ، أو يصغر ويكبر زنة المأسوف عليه كماً وكيفاً . فاذا كان الفقيد عالماً أو أديباً أو زعيماً فانما نبكيه فقيداً ، ونلتمس لمكانه الشاغر عميدا .

أما إذا كان الفقيد كل هؤلاء مجتمعين فكيف نبكيه فردا . ثم كيف نلتمس لثلمته سدا .

واذا رأينا الأوساط الاسلامية ، والمحافل العربية ، والمجامع شرقية وغربية قد اهتزت لفقد الشيخ أحمد عارف الزين فانما لانفلات حلقة من حلقاتها ، وانطواء راية من راياتها .

ركن انتصب طوداً شامخاً ، يواكب النهضة تلو النهضة ، والقافلة بعد القافلة ، والجيل غب الجيل ، حتى اصبح ابا لشتى وثباتنا التحررية ، وحاويا لمختلف مذاهبنا الفكرية ، ورائداً يمارس النضال في ساحاته ، ويشد في الروع شد الليث في وثباته .

ما المنابر والاعواد الا نبرة من نبراته . ما الحنايا ما المحاريب إلا ترجيعة لصلاته ، ما العطف ما الحنان الا لمنة من لمثاته .

ما السيف ما الضيف الا بسمة من بسماته ، ما التسامح ما المحبة الا سمة من سماته ، ما حاتم ما طيء ، الا كسرة من فتاته . ما المعتقل ما السجن ، الا نزهة من نزهاته ، ماالتشريد ما التنكيل ، الا عنفوان صفاته .ما شهداء أيار الا من رفاقه ولداته ،ما محمد عبده والافغاني الا من معلميه وهداته . القرآن العرفان ابجدية حياته ومماته .

هذا هوالشيخ احمد عارف الزين صاحب العرفان . وهذه هي مثله نقرؤها ونستقرئها : نعرضها ونستعرضها . نقف عندها ونستوقف . نبكي ونستبكي . ولكن لا كمثل امرىء القيس من ذكرى حبيب ومنزل . بل من ذكرى نور خبا هيهات ان يشع كمثله نور .

هذا هو فقيدنا الكبير وهذه هي مثله .

هذا هو العقد الذي انفرط . العقد الثمين الذي يندر ان تلتئم حباته وتجتمع مآتيه وصفاته : ذلك ان الرجل ملتقى لصفات لا تتيسر لشخص عادي وان كان عبقريا . فالعبقرية تنعطف بصاحبها عبر اتجاه واحد يبرز منه وينكشف في جميع الاتجاهات الاخرى اما ان تجتمع لواحد طاقة جماعة من الناس فهذا أمر لا يحدث كل يوم .

ارأيتم الى رجل واحد يرتبط به تاريخ جيل بشتى نواحيه الحضارية ، من فكر واجتماع

والآصال ، رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلوة واخراج الحقوق الشرعية كاملة غير منقوصة ـ رجال علماء ، ووجهاء وشباب من ـ ايران ـ بلد الايمان ، والتقى ، والمعرفة والولاء لأهل البيت ، اولئك الذين عناهم الله بقوله في سورة الجمعة: « وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم » قال رسول الله ﷺ بعد تلاوة هذه الآية ملتفتا الى سلمان : هؤلاء قومك يا سلمان .

أجل ، واعظم بهذا البيت الذي التحق الشيخ عارف بربه فيه مأمنا للخائفين ، ومعتصما للمؤمنين ، هذا البيت الذي آلى صاحبه الرضا (عليه الصلاة والسلام) أن يزور في الآخرة من زاره فيه في الدنيا ، في حديث مشهور حيث قدم عليه الشاعر الخزاعي وأنشده قصيدته التائية المشهورة معدداً فيها ظلامات آبائه من قبله وتفرق مراقدهم قال له الرضا : الا اقول بيتا فيه تمام قصيدتك قال أجل يا ابن رسول الله قال :

وقبر بطوس يا لها من مصيبـــة ألحت على الاحشاء بالزفرات

قال سيدي لم اعهد لكم قبرا بطوس قال : هو قبري ولن تمضي الأيام والليـــالي حتى تكون مختلف شيعتنا . الا ومن زارني في غربتي كنت أنا وآبائي زواره يوم القيامة .

فهنيئاً لك ايها العارف بالله وبأوليائه عاقبتك وهنيئا لك آخرتك والسلام عليك من أخ كان معجبا بك ولك مكبراً . يوم كنت مجاهداً مناضلا عن دينك وامتك ويوم كنا نختلف اليك عن موعد وغير موعد ، رحب الصدر ، مشرق الوجه ، حاضر النكتة سخي اليد عظيم النفس ، رقيق العاطفة تسبق دمعتك كلامك حيث تتأثر بموعظة او تنقل موعظة او ترى بائسا ويوم استجبت لنداء الحق في أشرف مكان مصقول النفس مشرق القلب في طاعة الله ، باكي العين من خشيته ، مطمئنا الى زادك الأفضل زاد الاتقياء والاولياء الذي يبلغ بك مراتب البررة الطيبين .

ويوم تحشر راضيا ، منضويا تحت لواء الحمد لواء محمد وآله وصلواته وتحياته .

صيدا ـ الغازية عباس ابو الحسن الموسوي

كلمة الاستاذ ملحم كرم

— نقيب المحررين —

بعد أن صال وجال الاستاذ كرم باسلوبه الفصيح ولسانه الطلق ، في الكلام عن حياة الفقيد العظيم صاحب العرفان وجهاده في سبيل القضايا العربية منذ زمن الاتراك إلى قضية فلسطين ، إلى قضية الجزائر إلى غيرها قال خاتماً كلمته البليغة :

فباسم نقابة محرري الصحافة التي لي شرف رئاستها أقول ان الصحافة في لبنان إذ تفخر بالشيخ عارف وتسأل الله أن يجزل مثوبته ، تفخر كل الفخر بنجله الأستاذ نزار الزين وهو الصحفي القدير المخلص والمنشىء المبدع ، فمن كانت العرفان ميراثه ومن كان نزار الزين خليفته ، فعمرنه في الخلود ومصير « عرفانه » إلى ازدهار وتألق وأيام زاهيات .

ولئن افتخر الشيعة بأن امامهم الأعظم هو علي بن أبي طالب عليه السلام وان امامهم العظيم هو جعفر الصادق «ع» ولئن افتخروا بالامام السيد عبد الحسين شرف الدين مؤسس هذه الكلية الجعفرية ، فحق لهم اليوم أن يباروا الدنيا بان المرحوم العلامة المجاهد الشيخ أحمد عارف الزين كان قائد نهضتهم الفكرية والاجتماعية والسياسية فحقق لهم في نصف قرن ما تعجز دولة كبرى عن تحقيقه .

ومرة ثانية تنضم نقابة المحررين إلى نداء العلماء فتؤيد العرفان ورئيس تحريرها الاستاذ نزار وتعلن انها مستعدة لأن تنفذ كل رغبة من رغبات وحاجات العرفان وأصحابها متطوعة تمشي في طريق نصرة الحق .

وأملنا وطيد أن يسير رئيس التحرير الجديد وان يسير اخوان نزار - ونحن منهم بكل فخر - على خطى الرئيس الراحل الباقي الذي يعيش في كل واحد منا .

هذا مع العلم ان المسالك وعر والتعاريج شاقة ، ولكن يجب أن ينطلق الركب دون أن تردعه الحواجز فالفرس الجواد لا يقف في طريقه شيء .

ملحم كرم

وادب واقتصاد وعلم ومعرفة .

ارأيتم الى كتاب يحيي تراث امة ، ويؤرخ حضـــارة شعب؟ العارف وعرفانه رائدان ولد على يديهما كل أديب في جبل عامل والعراق . وشاركا بولادة وعمادة كل أديب عربي في الوطن وفي المهجر .

العارف وعرفانه بعثا كل مؤرخ ، كل عالم ، كل اديب ، بعثاهم من شتى مراقدهم من بطون التاريخ ، من خلال المطبوعات الحجرية، والمخطوطات الأثرية ، من اعماق التاريخ مما قبل الهجرة الى يومنا الحاضر . ودأبا على احيائه مدى ستين عاما دون ملل او برم .

فما من تحقيق تاريخي ، وما من مشكلة فكرية ، أو نضالية ، ومن حدث علمي أو وطني عبر التاريخ إلا بسطه العارف في عرفانه .

وما من عالم ، أو أديب ، أو مصلح ، أو مجاهد إلا وكان العرفان وصاحبه يأخذان بيده ويطوفان به الشرق والغرب ، ثم يتركانه خالداً في الخالدين .

ومطبعته هي الاخرى دخلت التاريخ معه من بابه الكبير ، إذ كانت أغنى المطـــابع في أول أمره ، وأصبحت أفقر المطابع في آخر عمره.

ولو أراد لاغتنى واقتنى ولكنه باللمجد الباذخ خرج من الدنيا بطمريه بعد أن عاش حياته بقرصيه لا صفراء ولا بيضاء . ولكنه خرج حين خرج غنياً بالشوامخ من آثاره ، بالروائع من مجلدات أسفاره . وخرج حين خرج والعفاة الحداة يتغنون بطيبات أخباره .

ولا بد لي هنا من أن أصرخ واستصرخ ، واناادي بحفظ المشعل الذي تركه فقيدنا الكبير وهاجاً بين أيدينا . وأدعو إلى مده بالزيت والوقود ليستمر في إنارة دربنا الطويل .

وانها لوصمة في جبيننا جميعا أن ينطوي العرفان بانطواء جسم صاحبه ، ولو لم يترك الرجل صوتاً يمتد فينا امتداد الحياة لما كان لزاماً علينا أن نرفع صوتاً خافتاً ، أو ننعش روحاً ميتاً. ففاقد الشيء لا يعطيه . ونحن انما من روحه نأخذ لنعطيها . ومن آثاره نقتبس لننشرها .

فيا اخوان الفقيد الكبير في الوطن وفي المهجر وفي جميع مطارح النوى من افريقيا الى الاميركتـــين : العرفان امانة « نزار واخوا نزار ورفاقه يحملون المشعل » وانتم مغتربين ومقيمين تواكبون المشعل ، تحفظون الامانة .

اللهم اشهد ان فقيدنا عاش لمبادىء اوليائك ، ومات على حبهم ، غريبا عند غريب ، وقريبا عند قريب . فانزل على روحه في عليائها ، وفي جوار امامها الثامن الضامن بركته ، بركة العترة الطاهرة ، بركة آيتها الخالدة .

نائب صور

« انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا » جعفر شرف الدين

الحق ، حتى المنحرفين كان يحاول ان ينصحهم ويهديهم الى سواء السبيل فاذا ما اذعنوا للحق كان له في هديهم اجران ، واذا استمروا في ضلالهم كان معذورا في مهاجمتهم بعنف بعد ان قام بواجبه نحوهم .

سيدي الوالد المعظم :

انا الذي اعيشك ، هيهات ان ينفد حزني عليك ، وان تكفكف ادمعي ولكني مع ذلك لا أقول :

جددت يوم الأربعين عزائي فالندب ندبي والبكاء بكائي

بل أعلن ان ذكراك : نور يُشرق وأمل يتجدد وجهاد دائب لا يعرف الكلل ولا الملل ومسؤولية عظمى اتحملها بصبر وثبات وتضحية كبرى أتجند لها بملء ارادتي واختياري ، كل ذلك لارضيك ورضاك من رضا الله ولارضي انصارك ومحبيك ومؤيدي رسالتك الخيرة .

سيدي الوالد :

نحن نؤمن بأن الموت حق ، ونعتقد بانه من خير العظات لبني البشر ، ولكن جسمك الطيب وقلبك النابض وحيويتك كل ذلك كان يجعلنا نأمل بان تعيش معنا وبيننا سنوات بعد إلا انه :

ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

سيدي: لئن غُيبت في الثرى فكانك في الثريا وفي كل قلب خافق نابض ، ولئن غبت عن النواظر فانت ملء الخواطر ، حتى انه بعد الذي سمعناه ورأيناه وشاهدناه وكتبوا لناعنه من أقصى الدنيا الى اقصاها من التحدث بك وعنك وعن حياتك الاعجوبة التي جمعت كل خصال الخير ، وازينت بشتى انواع العلم والفضل والعمل والاخلاص والتضحية والجهاد ، يحق لنا ان نتساءل : « ابشر انت ام ملاك ؟ » فنم قرير العين في جنة الخلد التي وعد بها المتقون :

« الفضل بين الناس عند كثيرهم عرض وفضلك جوهر ولباب
يا غائبا ذكراه ملء بلادنا وقلوبنا لا كان منك غياب
في جنة المأوى وتحت ظلالها لك ما يلذ ونعمة وثواب »

نزار الزين

بيني وبين القارىء

قارئي الكريم :

هذا الباب من العرفان هو لك يا قارئي العزيز ولكن لا أظن إلا انك تتنازل عنه هذه المرة لمن احبك واحببته ، لعميد هذه المجلة وحبيب هذه الأمة .

ولكنني اريد هنا ان انبه مرة ثانية ان التقديم والتأخير في سرد المقالات أوالكلمات أو القصائد لا يجب ان يحاسب عليه لان العرفان اوله كآخره وربما نشرنا في الأخير ما نعتقد انه أحسن من الاول .

وأعود هنا فاكررلانني لم أزل اسمع لغوا،وهو ان الذي يريدون هذه المجلة مسرحاً للصور الخلاعية والمسائل الجنسية ومرتعا للتناحرات الحزبية والقصص الغرامية لتكون بنظرهم غير رجعية فهؤلاءلن يجدوا هذه الأشياء في العرفان ولو قالوا ما قالوا وأذاعوا ما أذاعوا .

اننا هنا للاصلاح لاللافساد ، للعمل المنتج النافع لا للتخريب .

اما غير ذلك من النهوض والتطور والسير مع الركب الصاعد فهذا ما سنحققه ان شاء الله . ان الايام ستكشف ذلك وان التاريخ سيسجل كل عمل .

لقد صورتني الشمس مذ كنت مثلها علوا واقداما وسيرا مع الزمن
وقد جئت بالعرفان أخدم امتي وانصر دين الله والعرب والوطن

وأما عن سيدي الوالد فسأستأنف الكلام في الأعداد المقبلة بعون الله ولكني أسرع هنا الى تبيان حقيقة ربما غمضت على بعض السطحيين مدة من الزمن وهي ان المرحوم الشيخ احمد عارف الزين كان فيه ميزات لا توجد الا في افذاذ الابطال هي من حسناته ولكن الذي لا يزن الأمور بميزان حقيقي يظنها سيئات ، وبعض المغرورين وباللأسف لا يفرّقون بين الحسنات والسيئات .

كان رحمه الله اذا رأى زعيما او قائدا يدعي انه يريد ان يسلك الطريق السوي ساعده وافسح لحرية الفكر ان تقول ماتشاء فيه، فاذا رآه انحرف تركه وبعد عنه وقالفيه كلمة

ـ ملحق للعددين ٥ و ٦ من العرفان ـ

جبل عامل

رئيس تحريرها

مؤسسها





رسم ١٩١١

ترون وراء الرسم نفساً أبية
وهمة مقدام بها يرتقي النجما
ولي وطن سام وأكرم أمة
بذلت على علياهما الروح والجسما

أحمد عارف الزين

لقد صورتني الشمس مذ كنت مثلها
علواً وإقداماً وصبراً على الزمن
وها أنذا روحي وجسمي وقفته
لنصرة دين الله والعرب والوطن

نزار الزين

تصدير

هذه الجريدة الأدبية السياسية التي كانت يوم ذاك ارقى واقوى صحيفة من نوعها، التي هزت الباب العالي لا الولاة فقط والحكام الظالمين والاقطاعيين المستبدين، ولذلك ضاقت بها الحكومة ذرعا، فعطلتها نهائيا وقضت عليها، فاضطر فقيدنا الغالي ان يغير امتياز مجلته الأدبي الى امتياز سياسي. هذه الجريدة يطلب الي الكثير من الأصدقاء والاخوان

فهرس العددين ٥ و ٦

على أن يرجع الشاه عنه كما رجعت حكومة الدكتور مصدق في ايران عن مثله عام ١٩٥١ م ان صدور هذا المسعى منكم له تأثيره البعيد في علماء ايران وشعب ايران نفسه ، كما سيكون له تأثير حميد عندنا إذ تبين للناس جميعا أننا واياكم زملاء في الجهاد ، والعمل على رفع راية الاسلام وتثبيت الوحدة بين اهله ، وانا لما تبعثون به الينا من بيـان سعيكم الموفق وعملكم الصالح لمنتظرون ، والله المسؤول ان يكلأكم برعايته ، وأن ينفع المسلمين ببركاته وصالح سعيكم والسلام عليكم ورحمة الله .

أخوكم محمود شلتوت — شيخ الجامع الأزهر

نص جواب المرجع الاعلى آية الله العظمى

السيد محسن الحكيم إلى فضيلة الاستاذ الأكبر الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر

بسم الله وله الحمد

فضيلة العلامة الجليل الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر — القاهرة .

تلقينا برقيتكم الكريمة تستنكرون فيها اعتراف ايران باسرائيل فشكرنا لكم اهتمامكم بامور المسلمين ، وحرصكم على تقوية الرابطة الاسلامية بينهم . واننا منذ بلغنا نبأ هذا الاعتراف بادرنا الى ابلاغ استنكارنا الشديد الى المسؤولين في ايران بواسطة بعض اخواننا العلماء في طهران ، وأوضحنا لهم خطورة الموقف واستياء الأمة الاسلامية ، ونصحناهم بالاحتفاظ بواجبهم الاسلامي ورعاية شعور المسلمين . وتلقينا الجواب موضحا عدم صدور أي اعتراف من ايران باسرائيل وانه ليس في نية الحكومة ذلك لا في الوقت الحاضر ولا في المستقبل ، ومظهرا للعطف على قضايا المسلمين في كل مكان ، واننا اذ نستنكر كل خطوة تتخذ لتعزيز كيان اسرائيل من أي جهة كانت نلفت انظار المسلمين كافة الى الظرف العصيب الذي يحيط بهم ، وندعوهم جميعا الى رص صفوفهم وتوحيد كلمتهم ليقفوا جبهة موحدة امام التيارات العاتية من قوى الظلم والكفر والطغيان . والتي جعلت همها الأول محاربة الاسلام وابعاده عن واقع المسلمين . وما اقامة إسرائيل في فلسطين إلا مثلا من الأمثلة الكثيرة على محاولة ضرب الاسلام والوقوف في طريقه ، ومن هنا كان لزاما على المسلمين عامة ، والحكومات القائمة في بلاد المسلمين خاصة أن يرجعوا الى حظيرة الاسلام ويلتفوا حول لوائه الظـافر الذي هو عنوان نصرهم وعزتهم ويستمدوا تشريعاتهم من ينبوعه الثر ومنهله الصافي ليستعيـدوا مجدهم وكرامتهم ، ويحللوا ما حلل الاسلام ويحرموا ما حرمه . وما هذه المآسي التي ضجت

والرفاق ان أعيدها الى عالم الوجود ، وسأفعل ذلك متى سنحت الفرصة وامتطالت الأجنحة ، لأننا بأمس الحاجة الى مثل هكذا صحيفة تكون صلة وصل بين جبل عامل المقيم وجبل عامل المهاجر ، وبين علماء وادباء جبل عامل وعلماء وادباء العراق وايران ، وبين جبل عامل ادبا وسياسة واقتصادا والبلاد العربية قاطبة ليسير هـذا الجبل مع الركب الصاعد ، لا أن يعود سنة بعد سنة القهقرى إلى الوراء وستكون بالقطع الكبير طبعا وهاان الرسائل والمقالات تردني بكثرة من المهاجرين وصفحات العرفان لا تتسع لها وللمقالات التي تردني من انحاء العالم العربي واذا لم انشر رسائل المهاجرين عتبوا علي . فارجو ان يوفق الله ونتمكن من احياء تراث المرحوم فنرضيه في عليائه ، ونخدم انصاره ومحبيه ونتعاون معهم الى ما فيـه خيرنا جميعا والى اللقاء .

نص البرقيتين المتبادلتين

بين الامام الحكيم وشيخ الجامع الازهر

نص برقية فضيلة الأستاذ الاكبر الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر الى المرجع الاعلى آية الله العظمى السيد محسن الحكيم

أخي في الله صاحب السماحة الأستاذ العلامة السيد محسن الحكيم – النجف العراق

سلام الله عليكم ورحمته وعلى جميع اخواننا واخوانكم علمـاء العراق الشقيق وكل من ينهض مدافعا عن الحق ومحافظا على الوحدة والالفة بين المسلمين . اما بعد ، فان سماحتكم وجميع إخوانكم الأجلاء تعلمون نبأ الحادث المحزن الذي حدث في هـذه الأيام وذلك هو اعتراف جلالة شاه إيران بعصابة اسرائيل التي اعتدت على فلسطين، وشتتت اهلها واغتصبت حقوقهم ، هذا الاعتراف اقلقنا جميعا كما اقلق كل مسلم في مشارق الأرض ومغاربها ، اذ كيف يقدم ملك مسلم لشعب مسلم على تأييد اعداء المسلمين وموالاتهم . ولقد ابرقنا لجلالة الشاه مرتين ، وابرقنا لسماحة السيد البروجردي بـ«قم» منبهين الى خطورة هذا الأمر وما قد يؤدي اليه من فتنة جامحة ، ولا سيما وقـد صدر من شخص الشاه الذي هو شيعي من اخواننا الامامية مما قد ييسر للذين يحبون أن يصيدوا في المياه العكرة وهمسة التشويش ومحاولة فصم الروابط التي عملنا على تقويتها ، هذا فضلا عن منافاة ذلك للدين منـافاة صريحة لا تحتمل التأويل . ولا شك انكم أسفتم لذلك كما أسفنا ، وانكم انتم وسائر اخواننا واخواننا علماء العراق الكرام ستبذلون كل ما في وسعكم من السعي لاستنكار هذا القرار بقوة ، والعمل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



وبعد فقد تسلمنا كتابكم الكريم المؤرخ ١٦/٥/١٣٨٠ حول مقال في مجلة (راية الاسلام) كتبه المدعو ابراهيم الجبهان وتعرض فيه لعقائد اخواننا في الدين . واننا إذ نستنكر عمل هذا الجاهل المفسد نود ان نؤكد لكم ما تعرفونه من تقديسنا لحرمة آل البيت واشتراكنا معكم في الشعور ، ولا حاجة لنا الى القول بأن عمل المذكور قد جرح شعورنا بمثل ما جرح شعوركم . واننا في الدين جماعة واحدة لا يفرق بينهما مثل اعمال هذا الجاهل الذي أبعدناه عن الكويت حين وصل الينا خبر ما عمله .

وكلنا أمل بأن مثل هذا العمل لا يتكرر في المستقبل .

وختاما فاننا ننتهز هذه الفرصة لتقديم اطيب تمنياتنا واجمل تحياتنا . راجين لسماحتكم التوفيق في خدمة الدين والله يحفظكم .

عبد الله

وقد ارسل الشيخ الزنجاني الى شيخ الأزهر الكتاب الآتي :

بسم الله الرحمن الرحيم

فضيلة الاستاذ الأكبر الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر دامت فضيلته ـ القاهرة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد

فان المودة الراسخة منذ سنة (١٣٥٥هـ) لم يزدها تقادم العهد الا قوة الى قوة وصفاء الى صفاء وكل مودة لله تصفو وتدوم ـ فانها قائمة على الاعتقاد بانكم من رسل الصلاح

بها حياة المسلمين إلا اثر من آثار تهاونهم في الاسلام وابعاده عن إدارة شؤون الأمة الأمر الذي ينذرهم بالخطر ، ويهددهم بالخذلان وختاما نبتهل الى العلي القدير أن يجمع كلمة المسلمين على التقوى والهدى ، ويأخذ بأيديهم الى ما فيه صلاحهم ونجاحهم انه سميع مجيب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

محسن الطباطبائي الحكيم

بين الامام الزنجاني

وحاكم الكويت وشيخ الازهر

أرسل سماحة الإمام الزنجاني إلى سمو حاكم الكويت الشيخ عبد الله السالم الصباح الكتاب الآتي :

بسم الله الرحمن الرحيم

سمو الشيخ عبد الله السالم الصباح أمير الكويت عضد الله بـه الاسلام وآثره بالسلامة والسلام . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أستميحكم في أن أرجع بكم قليلا إلى الوراء عسى أن تتذكروا أنكم حينما اجتمعنا معكم في الروضة الحيدرية المقدسة في النجف الأشرف قبل مدة غير بعيدة رأيتم في خزانتها القرآن الشريف بخط أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إمام الشيعة الامامية وعلمتم انه مطابق حرفياً لنسخ القرآن الشريف المتداولة في أيدي المسلمين كافة ثم ألفت أنظاركم إلى المقال الذي كتبه ابراهيم الجبهان الكويتي بالعدد الخامس من مجلة (راية الاسلام) الصادرة في الرياض عاصمة المملكة السعودية متهجماً على القرآن الشريف وأئمة الشيعة عليهم السلام والذي لاشك في انه من وحي الشيطان وخصوم الاسلام وخصوم الكويت وقد استنكره المسلمون عامة أشد الاستنكار بألوف من البرقيات والرسائل الواصلة من أنحاء العالم الاسلامي .

فمن المحتم على سموكم اعطاء هذه القضية المثيرة للفتن والمفرقة بين المسلمين أعلى مراتب الأهمية وايقاع التنكيل على المجرم ابراهيم الجبهان وأعوانه وإعلامنا بالنتيجة .

« ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

العراق ــ النجف الأشرف عبد الكريم الزنجاني

وقد ورده الجواب الآتي :

صاحب السماحة الشيخ عبد الكريم الزنجاني حفظه الله

صاحب المقال بصفته تحت سلطانها فجاء الجواب من الحكومة الكويتية باظهار شديد الأسف لوقوع هذا الحادث والأمر بابعاد الجاني باعتباره أجنبيا وليس من رعاياهم وانكم لتعرفون جيدا كما يعرف كل واحد من الشيعة الامامية - ادام الله عزهم - أن امثال هذه التهريجات والافتراءات على ائمة أهل البيت عليهم السلام وعلى شيعتهم المخلصين في ولائهم والعارفين بمقامهم لايحط من كرامتهم ولا ينقص من قدرهم بل يزيدهم عزة وكرامة وصلابة بصيرة في عقيدتهم وايمانهم وقد جربوا ذلك في القرون العديدة والسنين البعيدة، وان لآل الرسول ﷺ أسوة بجدهم الأعظم أيام كانت تتناول عرضه الكريم ألسنة الكفر والجحود وتفتري عليه الأكاذيب والأباطيل ثم لم يكن الا ان دفعه الله تعالى ووضعهم ونصره وخذلهم « يريدون أن يطفئوا نور الله بافواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون » ولكن الأمر الذي يؤسفنا ويحز في نفوسنا ان يحدث مثل ذلك في مثل هذا الظرف العصيب الذي يحيط بالمسلمين أجمعين ويهدد كيانهم وعقائدهم الأمر الذي يحتم عليهم رص صفوفهم وجمع كلمتهم والاغضاء عن الامور المفرقة بينهم حتى لا يجد أعـداء الاسلام منفذا للدس والتفريق بين المسلمين ولم يكن من المأمول من الحكومة السعودية التي ما تزال تظهر الاعزاز بشعائر الاسلام ان تصدر مثل هذه البذاءات تحت ظل حكمها وبمسمع منها ومرأى فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون وهو حسبنا ونعم الوكيل .

محسن الطباطبائي الحكيم

نعت حمص فخامة المرحوم هاشم الأتاسي رئيس الجمهورية السورية الأسبق مراراً ، وقد عز نعي هذا الفقيد العظيم لا على الاقليم السوري فحسب بل على البلاد العربية عامة لما اتصف به رحمه الله من الجهاد والاخلاص والنزاهة والوفاء ، فنحن نشارك آلـه الكرام في هذا المصاب الجسيم لأن العرفان تربطهـا بالفقيد الكبير صداقة متينة من أب إلى جد ، وعسى أن نتمكن من أن نفيه حقه في الأعداد القادمة ، فالى رحمته ورضوانه .



هاشم الأتاسي

والتجديد وتوحيد كلمة المسلمين . ومن الاعلام المصطفين الذين يوضح الله بهم سبل الخير للانسانية . ومن اعداء الجمود والتفرقة والكيد على المسلمين والفناء في المادة . ولا تأخذكم في الله لومة لائم .

وفي هذه الايام وقع نظري (في العدد الخامس من مجلة راية الاسلام الصادرة في الرياض عاصمة المملكة السعودية في اول ربيع الثاني / ١٣٨٠ هـ) على مقال موجـه الى فضيلتكم بتوقيع ابراهيم الجبهان الكويتي الذي حق فيه قول امير المؤمنين علي عليه السلام (ان هؤلاء القوم قد لبسوا الدين كما يلبس الفرو مقلوبا) واستغربت كما استغرب العالم الاسلامي . سكوت فضيلتكم عن اعلان استنكار ذلك المقال الشنيع الذي أحدث ضجة عظيمة شاملة واستنكر المسلمون كافة وحجج الاسلام قاطبة بشدة متناهية . ولا شك في انـه وحـي الشيطان ومن كيد خصوم الاسلام والمسلمين في هذه الظروف العصيبة وبما انكم اعرف بحقيقة مذهب الشيعة وسائر المذاهب الاسلامية وبما عليكم من المسؤولية العظمى في موضوع ذلك المقال الموجه الى شخصكم بصفتكم شيخ الجامع الأزهر فمن المحتم عليكم المبادرة الى مـا يجب على فضيلتكم من اعلان واستنكار واجراء كل ما يلزم في تعقيبه واعلامنا النتيجة .

وفي الختام اقدم تحيـاتي لفضيلتكم ولحضرات العلماء الاساتذة الكرام في معاهـد الأزهر الشريف .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته (٥ جمادى الثانية ١٣٨٠هـ)

النجف الأشرف ـ عبد الكريم الزنجاني

ارسل سماحة العلامة حجة الاسلام السيد محمد حسن فضل الله الى آية الله سماحة السيد محسن الحكيم كتابا بشأن قضية مجلة راية الاسلام وقد ورده الجواب الآتي :

بسم الله الرحمن الرحيم وله الحمد

جناب العلامة حجة الاسلام السيد محمد حسن فضل الله المحترم دام تأييده .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته والدعاء لكم بالتأييد والتسديد . وبعد فقـد تسلمنا كتابكم الكريم تذكرون فيه ما نشرته مجلة تدعى (راية الاسلام) كما تسلمنا من قبل عدة رسائل من مختلف البلاد الاسلامية تعرض لهذا الموضوع وكلها تعلن بشدة استنكارها لمـا نشر في هذه المجلة من طعن وتهريج على الشيعة الامامية وأئمتهم الهداة الميامين عليهم السلام ونحن قد بذلنا بعض السعي في هذا السبيل وكان من ذلك ان ابرق جماعة من وجوه الحوزة العلمية في النجف الأشرف الى الحكومة الكويتية الموقرة مستنكرة ذلك ومطالبة بمعـاقبة

الجزائري ولا استمراره ، وان هذا النضال يستند الى ركيزتين هما تونس التي تجاور الجزائر شرقا والمغرب الأقصى الذي يجاورها غرباً

فرئيس جمهورية تونس وملك المغرب يعلمان علم اليقين انه لا بقاء لاستقلال بلديهما الا بانقاذ الجزائر انقاذاً تاما من الاستعمار وانه لا معنى لاستقلال بلديهما اذا لم يتحول البلدان بعد ان استقلا الى قواعد ارتكاز لتحرير الجزائر وانه لا سبيل الى بناء المغرب العربي الكبير الا باستقلال الجزائر ، وبهذه الروح وبوحي من هذا الايمان يؤازر كلا الرجلين العظيمين قضية الجزائر .

نقابة أصحاب الصحف

جرى في الشهر الماضي انتخاب نقابة اصحاب الصحف ففاز اعضاء النقابة السابقــة ما عدا الاستاذ نسيب نمر الذي استبدل بالاستاذ كامل مروة ، وقد أعيد انتخاب الاستاذ عفيف الطيبي نقيبا . الظاهر ان نقابة الصحافة اللبنانية ليست في لبنان ، انهـــا على صــداقة وطيدة مع حزب المحافظين .

ـ نقابة المحررين ـ

وجرى انتخاب نقابة محرري الصحف فكان تزاحم وتنافس ، وفازت بالنتيجة اكثرية القائمة التي يرأسها الاستاذ ملحم كرم وقد اجتمع اعضاء النقابة وانتخبوا الأستاذ كرم رئيساً لهم ، والاستاذ النقيب الجديد زهرة فواحة في عالم الصحافة وهو أديب وابن اديب ومخلص وابن مخلص ، انا نهنىء الاستاذ ملحم ونرجو للنقابة في عهده النجاح والازدهار وتحقيق المشاريع النافعة .

ـ مأدبة رئيس الوزارة لنقابة المحررين ـ

أقام صاحب الدولة صائب بك سلام رئيس الوزارة اللبنانية مأدبة غــداء على شرف نقابة محرري الصحافة اللبنانية حضرها وزير الانبـــاء ووزير البلديات والأرياف ووزير الأشغال العامة ووزير التصميم . وقـــد القى دولة الرئيس خطـــابا رحب فيه بالمدعوين وقال ان جهود المحررين تستحق العناية والاهتمام وان هذه الحفلة – والكلام لرئيس مجلس الوزراء – هي على شرف الصديق العزيز الأستاذ ملحم كرم نقيب المحررين واعضاء النقابة ـ ونحن نزيد على كلام دولة الرئيس ان المحررين هم عصب الصحافة وعرقها الحساس وقلبها النابض ومن عرقهم وجهودهم تدبج المقالات وتحبر الصحف . فالى الامام يا أستاذ ملحم للنهوض بالنقابة والصحافة .

العلامة الشيخ سليمان ظاهر


الشيخ سليمان ظاهر

وهذا ثالث الأقطاب قضى نحبه مساء الاثنين ١٦ ج٢ سنة ١٣٨٠ الموافق ٥ كانون الأول سنة ١٩٦٠ وشيع يوم الثلاثاء بمأتم مهيب حافل فخسره جبل عامل وخسره العلم والأدب والتاريخ والوطنية والوفاء وقد ضاقت به الأرض بما رحبت بعد أن خسر رفيقه الأول العلامة الشيخ احمد رضا فكيف وقد خسر رفيقه الثاني المرحوم الشيخ أحمد عارف الزين وقد بكاه بكاء الأطفال وقال : لو أن الله اختارني كما اختار صاحب العرفان ، فاذا بالرفاق على ميعاد في الحياة وفي البعد عنها . وقد أقيم له اسبوع حافل في النبطية يوم الأحد في ٢٢ جمادى الثانية سنة ١٣٨٠ الموافق ١١/١٢/١٩٦٠ وأبنه عدد من الخطباء والشعراء منهم الاستاذ علي بزي والاستاذ عبد اللطيف فياض والاستاذ العاملي والاستاذ عبد المطلب الأمين الخ . وسيجد القارىء تاريخ حياته في العدد القادم فالى رحمته وجنة عدنه وانه لمن البديهي ان نقول اننا شركاء مع أنجال المرحوم وآله في المصاب .

ونعي الينا من صور المأسوف عليه الحسيب النسيب السيد حيدر صفي الدين شقيق الصديقين العزيزين الشريفين السيدين جعفر ويونس صفي الدين وقد أقيم له اسبوع حافل في النادي الحسيني بصور فالعرفان التي تربطها بآل صفي الدين جميعا وبأخويه على الأخص صداقة حميمة تشاركهم المصاب وتطلب للفقيد الرحمة والرضوان .

الطلاب التونسيون يردون على منشور

جاءنا من السيد عبد الرزاق بلخيرية باسم الطلبة التونسيين في بيروت ودمشق ، بيان يرد فيه على منشور مذيل بتوقيع ما سمي « رابطة الطلاب التونسيين الأحرار » من القاهرة مستعيرة اسم الأمير عبد الكريم الخطابي ، وفيه حملة طعن وتشكيك في مساعي القائمين على انقاذ الجزائر وسائر المغرب العربي من الاستعمار .

وقد جاء في الرد على المنشور المذكور انه لولا قيام الاستقلال في تونس والمغرب ولولا وطنية زعماء الجزائر المخلصين كفرحات عباس واعضاء حكومته لما امكن نجاح النضال

وتنبهم ونحذرهم اذا لم يقوموا بواجبهم ولم يحسنوا استعمال مناصبهم ، واذا ما تمادوا في غيهم أن نطلب الى الشعب ان يستبدلهم ، واذا ما سكتنا عن الباطل كنا شركاءه ، واذا ما اغمضنا أعيننا عن الاستخفاف شجعنا التقصير والاهمال .

محافظ الجنوب

يحاضر عن الجنوب

ألقى سعادة محافظ الجنوب الاستاذ غالب الترك بدعوة من الندوة اللبنانية محاضرة عن الجنوب في قاعة وزارة التربية الوطنيه وكانت القاعة ملأى بالحضور .

ومع ان المحاضر بقي في محاضرته ساعة ونصف ساعة فلم يتمكن من التفصيل في البحث عن الجنوب كله وخصوصاً من الوجهة العلمية ، وقد أتى على المهم من تاريخ صيدا وصور أما بحثه عن المشاريع العمرانية والانشائية التي يجب أن توجد في الجنوب فقد كان رائعاً وموفقاً فيها ، وكأنما وهو الموظف الذي يُعتقد انه انما يُراعي جانب الحكومة ، كان يعبر عن أمانينا وآمالنا ، قال في الجنوب إهمال كثير ، وإصلاح قليل . فهل سمع نواب الجنوب الذين حضروا الحفلة ولكن الأكثر لم يحضروا ؟!

ومما قاله : يكفي الجنوب فخراً ما أنتجه من علماء أعلام : كالسيد محسن الأمين والسيد عبد الحسين شرف الدين والشيخ أحمد رضا والشيخ أحمد عارف الزين والشيخ سليمان ظاهر والمخترع الشهير السيد حسن كامل الصباح وقد اقترح أن يُقام نصب تذكاري للسيد الصباح في قلب العاصمة بيروت ، إنا وقد عُرفنا بالبعد عن الحكومة والحكام ، نهنىء سعادة المحافظ على هذه المحاضرة ونعلن له استعدادنا للتعاون معه على أساس هذه الروح الطيبة .

جاءنا ما يلي ● :

دار التقريب بين المذاهب الاسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

صاحب السماحة الاستاذ العلامة الشيخ حبيب آل ابراهيم بعلبك – لبنان

سلام الله عليكم ورحمته . أما بعد فقد وصلتنا برقيتكم التي بعثتم بها الينا بالنص الآتي :

القاهرة – الزمالك الأعلام الأفاضل جماعة التقريب

(●) عجباً لسماحة الشيخ حبيب يذكر ولا يذكر ! !

ـ نحن ونقيب الصحافة ـ

بعد نهاية حفلة اسبوع فقيدنا العظيم حينما ودعني وفد نقابة الصحافة الذي حضر حفلة الاسبوع ، طلبت منه أن يبلغ حضرة النقيب عتبي عليه لقصوره او تقصيره وان الوفاء وعرفان الجميل لا يقران عمله فأجابوني بأنه في أميركا وانه كلفهم بتأدية الواجب بالنيابة عنه وبعد عودته من اميركا ارسل لي البرقية التالية :

الأخ الاستاذ نزار الزين - صيدا

في عودتي من السفر أعود لتقديم أصدق وأحر تعازي بفقد إمامنا وشيخنا المغفور له الشيخ أحمد عارف الزين ان المصاب هو مصابنا جميعاً ولقد فقدت الصحافة والفكر والوطن بغيابه ركناً ركيناً وعمادا كبيراً عوض الله الأمة خيراً وجعلكم خير خلف لخير سلف .

نقيب الصحافة عفيف الطيبي

ولما اجتمعت به قال انا معزى في الشيخ عارف كما أنت معزى وارجو ان يزول من قلبك العتب علي . ولكننا في عصر الصواريخ والذرة والعالم يعيش في الواقع لا في الخيالات والأوهام ، ما اعتدت ان احمل حقداً او حنقا على أحد فالقلب صاف والحمد لله ، ولكن العتب لا يزول إلا متى زالت أسبابه ومسبباته ، يسأل حضرة النقيب ماذا كان يجب ان يعمل؟ فطالما انه في برقيته قال عن الفقيد «امامنا » وقال شفهيا انه معزى به فانا ادله عن اول شيء كان يجب عليه عمله وهو الذكي اللبق يهتدي للباقي . سافر حضرة النقيب الى أميركا يوم السبت في ٢٤ تشرين الأول ونحن قد بلغنا النبأ يوم الاثنين في ١٧ تشرين الأول . وجلسنا للعزاء في ١٨ تشرين الأول فكان يجب عليه وصيدا ليست بعيدة عن بيروت ان يحضر الى صيدا ويجلس معنا ولو نصف ساعة ويعتذر بكثرة أشغاله ، وكان يجب عليه أن يسأل : ان فقيدكم قضى نحبه بعيدا عن الوطن فهل من خدمة نؤديها لكم ولو من باب العاطفة والمجاملة ففقيدنا عاش حاملا لا محمولا وكذلك نحن ان شاء الله وكان عليه . . . وكان عليه ... الخ وأين كان يوم الحفلة التأبينية بالاونسكو ؟ فهل اراد ان ينتقم مني لأني عتبت عليه ؟! إني اعيذ حضرة النقيب أن تنطبق عليه الآية الكريمة : « ان الإنسان ليطغى ان رآه استغنى » وأما ما وعد به ولم يحققه عند ما انتخب نقيبا لأول مرة فهنا أقول :

صحائف عندي للعتاب طويتها سأنشرها يوماً والعتاب طويل

اني لست ممن يحبون العتاب ولا التعرض للشخصيات او تقييد الحريات ، ولكن الذين يتصدون ـ للرئاسات ، للزعامات ، للحكم ، لتمثيل الشعب ـ هؤلاء يجب علينا ان نحاسبهم

ـ المهاجر السيد محمد هلال في موريتانيا ـ

ارسل الينا السيد محمد هلال نص الخطاب الذي القاه في موريتانيا بمناسبة اعلان هـذه الدولة جمهورية عربية مستقلة . وقد كان لهذا الخطاب صدى مستحسن هناك ، لأنه نادى فيه بالقومية العربية وتكلم عن ضرورة تضامن العرب . فنحن نثني على همة السيد محمد هلال وفكرته الطيبة ؛ كما أننا نشكر جميع مهاجرينا العامليين الذين يحملون مبدأ السير مع الركب العربي الصاعد الذي يحمل رايته ولواءه سيادة الرئيس المفدى السيد جمال عبد الناصر .

ـ المهاجر السيد منير مروة يسأل جريدة (صوت العروبة) ـ

ارسل الينا السيد منير مروة مقالا جيدا ، يحوي على سؤال للزميلة جريدة « صوت العروبة » لسان حال حزب النجادة الذي يرأسه السيد عدنان الحكيم نائب بيروت وهو يسأل الزميلة العزيزة لماذا لم تنبس ببنت شفة ولم تحرك ساكنا في قضية مجلة « راية الاسلام » ومقـال الجبهان فيها ، ـ وهل كل هذا التحدي للشيعة واثارة الفتنة بينهم وبين اخوانهم السنة ـ ونحن في هذه الأيام بأمس الحاجة للوحدة والتضامن ـ لم يثر همم الصحيفة وكتابها مع ان هـذا الموضوع اهم من قضية « الشراشير » التي اثيرت ضد جريدة العمل الكتائبية . فنحن نضم صوتنا الى صوت الأخ منير ونطلب من الرصيفة الحصيفة الجواب على سؤاله الهام .

وجاءنا من الاستاذ صاحب التوقيع ما يلي :

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب الفضيلة السيد نزار الزين المحترم .

تحية طيبة وبعد .

انما كتبه المدعو ابراهيم الجبهان في صحيفة راية الدس والبهتان قد أثار سخط واستياء المسلمين كافة وخاصة السنة الذين يرون فيما كتب أكاذيب ملفقة وزعم باطل مقصود لأغراض طائفية واستعمارية بحتة وتجن على حقائق إسلامية وتاريخية .

إن التجني على الامام الصادق ونعته بتلك النعوت المشينة انما هو تجن على الاسلام والمسلمين والطعن في مذهبه طعن صريح في الاسلام والمسلمين ، وغني عن البيان أن أئمة السنة الأربعة انما هم رواة الإمام الصادق (ع) والمعروف الثابت أن الإمام مالك وأبو حنيفة قد تتلمذا على يد الإمام الصادق .

إنني إذ آسف أشد الأسف لهذا الدس الممقوت أرجو ألا يغيب عن بال سيادتكم أن

ان سعيكم للتقريب بين المذاهب الاسلامية جعل كلا من الشيعة والسنة يأمن جانب الآخر أما الآن وقد بلغتكم كلمة ابراهيم الجبهاني في مجلة رايـة الاسلام انعكس الأمر وأصبحت الأقليات من الشيعة تحت خطر الوقيعة بهم من أكثريات السنة هذا مضافاً لما في كلمته الجريئة على قداسة القرآن بحمله على ما هو معلوم خلافـه بالضرورة من دين الاسلام وعلى قداسة امامي المسلمين المرتضى والصادق وعلى الفرقة الناجية من الشيعة فما رأيكم؟!

حبيب آل ابراهيم

ونحب أن نطمئن سيادتكم بأن هذا الموضوع قد اهتمت به جماعة التقريب واتصلت في شأنه بالمسؤولين وان السيد صاحب الفضيلة الاستاذ الأكبر الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر حفظه الله قد اهتم به من الجانب الرسمي واتخذ في شأنه اجراء بواسطة السفارة السعودية في القاهرة ونرجو أن يكون لهذا الاجراء ثمرته المرجوة ان شاء الله تعالى .

ان الاخوة بين المسلمين لتحتم على كل ذي قلم أن يراقب الله تعالى في اخوانه وأن يزن كل كلمة قبل أن يقولها أو يكتبها ولكننا نجـد – مع الأسف الشديد – من المسلمين من يتناسى هذا ، ويعمل دائبا على تعكير الصفو ، وان ما كتبه هذا الكاتب لمملوء بالسقطـات مشحون بالاتهامات التي يلقيها جزافا على اسلوب العامة ونحن نعتقد أن خاصة أهل العلم من المسلمين في كل شعب لا يرضيهم ذلك ولا يصدقونه ولا يعولون عليه لا في قليل ولا كثير ، فكم مر بالمسلمين في العصور المختلفة من مثيري الفتن ومؤرثي نيران العصبية ولكنهم والحمد لله باءوا بالفشل وبقي الاسلام قوياً ظاهراً ترفرف على شعوبه راية الاخوة وان وجود أمثال هؤلاء ليمثل الحشرجة الأخيرة للعصبية بغير الحق فذروهم وما اختاروا لأنفسهم من خطة السوء والتفريق واعلموا ان الشيعة والسنة اخوان بفضل الله لا يمكن أن يصـاب أحد منهم بسوء من أصحابه في مثل هذا العهد الحاد من تاريخ العروبة الذي يؤلف بين القلوب على مصلحة الشعوب في شتى أنحاء الأمة الاسلامية والذي لا يمكن أن يسمح باثارة فتنة كهذه تعصف بالأمن والمحبة بين الشعوب العربية والاسلامية .

والله المسؤول أن يحفظ المسلمين من كيد أعدائهم ويقيهم شر الفتن ما ظهر منها وما بطن والسلام عليكم وعلى اخواننا المسلمين من شيعة وسنة أجمعين .

السكرتير العام لجماعة التقريب بين المذاهب الاسلامية بالقاهرة

محمد محمد المدني

عميد كلية الشريعة بالجامعة الأزهرية

كيفية ارسال الاشتراك

في البلاد التي ليس لنا فيها وكلاء وفي كل البلاد لمن يريد ان يرسل الاشتراك لنا رأساً يرسل الاشتراك عملة نقدية عينا او شكا أو حوالة في كتاب مضمون .

عزز العرفان تعزز نفسك وامتك ووطنك ، ناصرالعرفان واهدها لأصحابك ولرجال العلم والدين او الطلبة اذا كنت مستطيعا تضمن لها الاستقرار والاستمرار . العــدد السابع من العرفان : يصــدر في اول رمضان ، يحرره ويكتب فيه كبار الادباء من كتاب وشعراء في جميع انحاء العالم العربي .

انصار العرفان

الاسم .

١ ـ العلامة الشيخ حسين معتوق : الغبيري ـ كل من اوجد للعرفان مشتركين جدد فهو من الأنصار ولذلك فان العلامة الاريحي الشيخ حسين معتوق هو من انصار العرفان لأنــه قرن القول بالعمل فأيد بلسانه ثم بعمله العرفان فاوجد لها اثنين وعشرين مشتركا ويعمل جاهدا في زيادتها ولم يكتف بذلك بل اشترك هو أيضا .

٢ ـ فضيلة الشيخ محمد علي الزعبي لأنه بالرغم من كونه من الأنصار المعنويين الذين لا يطلب منهم ان يدفعوا اشتراكا فانه يدفع قبل غيره .

٣ ـ الشيخ علي اسماعيل من شحور الذي يهديها لطلبة العلم المحتاجين وقد سار الابن على منهج الأب فاهداها السيد احمــد اسماعيل التاجر في الكويت الى الحاج علي اشكنــاني من الكويت لا كبعض اقرباء الشيخ الذين هم من اصحاب الملايين ومن شحور مسقط رأس صاحب العرفان فبدلا من ان يكونوا من كبار الأنصار لم يسجلوا اشتراكا عاديا في العرفان « ان موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب؟ » .

	ليرة لبنانية
٤ ـ ابراهيم عرب	٥٠٠
٥ ـ متكتم : الكويت	١٠٠
٦ ـ محمد أسعد حيدر : برج البراجنة	٢٥
٧ ـ الحاج هادي ابراهيم : سحمر البقاع	٢٠
٨ ـ الشيخ محمد يوسف رضا : كفرحتى	١٥

٩ـ السيد جعفر شرف الدين نائب صور وقد أهداها لعشرة مشتركين

فشكرا لهم على مناصرتهم ومؤازرتهم فبدون الانصار لا تضمن العرفان الاستقرار

السنة شجبوا واستنكروا كل حرف جاء في تلك السفسطة وانهم يعتبرون كلماورد في خطاب الجبهان زوراً وبهتانا ودسا وان السنة يعتبرون المذهب الشيعي مذهبهم الخامس فكلنـــا يدين بدين الإسلام الحنيف إلاهنا واحد وقرآننا واحد وقبلتنا واحدة وإذا كانت هنـــاك فروق بسيطة ثانوية فهي في باب الاجتهاد فقط .

تحياتي إلى فضيلة الاستاذ الأكبر الشيخ شلتوت وإلى كل العاملين على جمع كلمة المسلمين وتوحيدهم والسلام . البحرين مسلم مالكي محمد جبارة

ـ المهاجر السيد صالح عز الدين يرد على الجبهان أيضاً ـ

وجاءنا من السيد صالح عز الدين المهاجر في دكار كلمة يرد فيها على الجبهـان ويسميه فيهـا « برهـــام » وقـــد أحسن صنعا بهذه التسمية لأن الجبهان لو كان مسلما لما أقدم على هذه الفتنة بين المسلمين ، ولكنه بلا شك اسرائيلي وابن اسرائيلي وجاءنا من السيـــد علي بن أحمد من مسقط رد أيضاً على الجبهان .

ـ الاستاذابراهيم بري يرد على الجبهان ـ

سننشر في العدد القادم مقال الأديب العبقري الاستاذابراهيم بري المهاجر في «ديترويت مشيغن » وهو آخر ما ننشره من ردود على الجبهان ومجلة راية الاسلام فالرجاء من الجميع التوقف عن ارسال الردود وما يتعلق بهذاالموضوع قولا . لأنالمجلة السعودية لم تزل والحكومة السعودية لم تتخذ أي تدبير بحقها ولا بحق أصحابها . فمن أراد أن يتعاون معنا تعاوناً ايجابيا فعالا في هذه القضية شكرناه ، لم ينفع القول والكلام ، فليسعد الفعل اذاً ولنتضامن ويقف كل منا امام واجبه للوصول الى نتيجة مجدية .

آخر الانباء

ـ خطاب ابن غوريون حول تحويل مجرى نهر الاردن واسكان المهاجرين على حدودنا حله يكون بالعمل لا بالكلام الفارغ ، في العددالقادم نعالج الداء ونصف الدواء .

ـ صلاة الظهر أو صلاة الجمعة يوم الجمعة في مساجد الشيعة كذلك نعالجه في عددقادم مع كلمة عن : « فيض روحاني في مسجد الغبيري مع العلامة الشيخ حسين معتوق » .

ـ خطاب دولة رئيس الوزارة اللبنانية في صيدا أثناء حفلة افتتاح التلفون الاوتوماتيكي ووعده باعطاء الجنوب حقه ، هل يتم ذلك أولا ومتى ؟ في أيامنا ، في أيام أولادنا وأحفادنا هذا ما سنضع النقاط على الحروف بشأنه أيضاً في عدد قادم .

جاءنا من مسقط عُمان ما يلي :

حضرة الاستاذ الفاضل الأجل الشيخ نزار عارف الزين أطال الله بقاه

السلام عليك ورحمة الله وبركاته

وبعد فيا ايها العارف وابن العارف أبعث اليك بصوت شجي من قلب حزين من أقصى بلاد الخليج العربي وأحمل هذه الرسالة صدى لواعج القلب الكئيب بفقدان الأب البارلأبناء الأمة العربية عامة ولأبناء الطائفة الشيعية الجعفرية خاصة فبفقده والله انطمس ذلك النور الذي كان يتلألأ في سماء الصداقة والاخلاص وغاض ذلك المعين العذب الذي طالما أفاض على المجدبين فكان رحمه الله تعالى وفيا مخلصا هاديا نبراساً يوقد نفسه الزكية ليرشد الطريق للضـــالين .

فلقد والله عظم على الأمة الاسلامية فقده ـوان كان غير فقيدـ في بقاء آثاره الخالدةخلود الدهر في مآثره الحميدة التي لا تموت وكيف تموت وقد أحياها بجهاده المقدس طول عمــره القصيرة فليته عاش مخلداً . ولكن هيهات وسهام المنية لا تخطىء ولم يكتب لهذهالعاجلةخلود إذاً فليكن مخلداً في جنان الخلد فائزاً برضوان الله الأكبر مع الأبرار والصديقين والصالحين وحسن اولئك رفيقا وله التأسي بانتقاله إلى جوار ربه في دار غربة بامامه الغريب الذيرقد بجواره فهنيئا له من جوار . ولنا التأسي والعزاء بمن نوالي ووالاه الفقيد المعظم الخ .

من الأقل علي بن أحمد الحيدر أبادي

أحد أبناء الطائفة الجعفرية الشيعية بمسقط

العرفان

بحث في العلم والأدب والتاريخ والاجتماع



مؤسسها
أحمد عارف الزين

العرفان
مجلة علمية ادبية شعرية مصورة

رئيس التحرير المسؤول
نزار الزين

الجزء الثاني | المجلد ٤٩ | ربيع الثاني ١٣٨١ | تشرين الأول ١٩٦١

الثمين ، وبين ما نفعل في حاضرنا كأمة تؤمن بالعمل وبالصناعة وبالجهد والعنــاء في سبيل تطوير حياتنا الاقتصادية وتنميتها بالتهييج والتخطيط ومضاعفة الانتاج ومسابقة الزمان واقتحام اجواز المحال لرفع مستوى العيش والنهوض بوسائل الحياة المادية الكريمة المعطاء

أجل هناك تناقض بين جانب من جوانب وجداننا الثقافي القومي وبين عنصر رئيسي من عناصر سلوكنا الجمعي الراهن والمنشود . فكيف السبيل الى كشف هذا التناقض ان كان من الممكن أن نزيل لبسه ونمحو عن اذهاننا هذا الغموض ؟

الواقع ان الثورة ثورتنا ، قد شملت اعمق حياتنا فمست مفهوم الوطن بالذات ، وغيرت دلالته ، وبدلت فحواه ، وفي وسعنا أن ندرك اهمية هذا التأثير ونقدر حقيقة ما نفعل ، وقيمة ما نصبو اليه ، اذا ارجعنا الطرف لحظة في غابرنا القريب والبعيد . اذ ذاك يتضح لنا ان فكرة الوطن كسائر الأفكار التي تخامر ذهن الناس ، قــد تطورت على مر العصور والاجيال . ولهذا التطور سيرة حياة حافلة بالتفاصيل التي نعف عن ذكرها في هذا المجال ، ونقتصر على تلخيص مبسط لنقاطها الرئيسية ، وخطوطها الكبرى.

ان الوطن معنى من المعاني القدسية في نفوس المواطنين . ولكن الشيء القدسي ليس هو الشيء المتحجر . وأن معنى الوطن يتبدل بتبدل ثقافة الاذهان وتنوع حوافز القلوب . فقد كان حب الوطن من الايمان ولا يزال . ولكن معنى الايمان نفسه ، ككل معنى يخطر في روع بشر ، انما هو حياة ، وجزء من الحياة ، والحياة تطور مستمر ، لا وقوف فيه ولا جمود .

نظر الاعرابي إلى وطنه فرآه خيمة ورملا وجملا وفتاة . ثم نظر بعد الاسلام فوجد ان الوطن رسالة ودين حملهما الى الاقطار المجاورة ونقل آفاقهما في آفاق العالم القــديم وصار معنى الوطن في نظره دفاعاً عن عقيدة مثلى ، وسعياً الى تحقيق هدف أسمى ثمنه الخلاص في الآخرة والدنيا ، ونوال الثواب في الدارين . ولكن معنى الخلاص كان يبدو آنئذ انه خلاص الافراد بالدرجة الاولى ، ان الحياة في الارض جسر يعبر عليه المرء فيمتحن بأعماله وسلوكه كيما يستحق الفوز في الآخرة بالنعيم المقيم وبالحور العين .

وقد ظلت بطولات ابطالنا جهاداً في سبيل الله والعقيدة، واستمرت جهاد رسالة وايمان حتى فتر حماس القلب ، وغلبت الشهوات الفردية فاستبدت الأهواء بالعزائم وعصفت بالعقول وبالارادات ، فتمزق شمل الجهاد الوطني ، وساد تهافت وتمزق وافتراق الى احد منزعين : اولهما : منزع اللامبالاة بالآخرة لاستخفاف بالقيم وبالمثل، وهو منزع الذين تغافلوا عن الذود

ثورة في مفهوم الوطن

قد يستغرب القارىء الكريم ان افاجئه بهذا العنوان ، فيبادر الى اتهامنا بالغلو والاسراف ، ويتساءل قائلا : كيف تبلغ الثورة مفهوم الوطن ؟ وكيف يتبدل هذا المفهوم ، والوطن هو الشيء الخالد الثابت الذي لا يتغير ولا يتحول ؟ كيف تمس نار الثورة اقدس ما يقدس الانسان في هذه الحياة الدنيا ؟ أليس الوطن هو هذه الارض التي وجدت بوجود الكون وهذه السماء النقية الحنون ، وهذه السهول والجبال والوديان والنسيم والريح والساحل والصحراء ؟ كيف يتبدل مفهوم الوطن وحب الوطن من الايمان ، والايمان ثابت يقيم في قلوب المؤمنين ما أقام عسيب .

الحق ان هذا التساؤل «حق» معقول اذا نظرنا الى فكرة الوطن نظرة انسان يضجره الامعان ، ويزعجه التدقيق ، فيرغب عن التأني والتعمق ويتعجل اعتناق الافكار التقليدية ، وازدراء الآراء الجاهزة السطحية من غير تبصر ولا عناء ؟

ولنبدأ بالبدء ، فقد أوحت الي بهذا الموضوع جملة قرأتها ، وهذه الجملة مأخوذة من نص قديم كتبه أحد مفكرينا العظام ، وهو الفيلسوف العربي (ابن باجه) حين تحدث عن المدينة المثالية الفاضلة ، مدينة من يسميهم المتوحدين ، ووجدوا أن على المتوحد ، أي على الحكيم ، « ان يهتم بالعلوم النظرية لأن المهن والصناعات واسطة الى غاية ، والمتوحد يجب ان يهتم بالغايات الروحانية والعقلية ، ويطلب الكمال في ذلك »

هذه الجملة كانت منطلق بحث وسيع ، ومناقشة متعمقة لن اقص على القراء إلا طرفاً واحداً من اطرافها ، فلا اثقل عليهم بتحليل ما تضمنته من جذور تاريخية وثقافية وانما اثير جانبا واحداً من جوانب الموضوع ، وهو موقفنا الحالي من معنى (الوطن) وما نعمل نحن من اجله ، على خلاف رأي (ابن باجه) المذكور

ذلك اننا لا نحتقر اليوم المهن والصناعات ، بل نعنى بها عناية كبرى ، العناية كلها ، ونسعى السعي الدائب الحثيث إلى اقامة مجتمع اشتراكي تعاوني قوامه الجهاد الباسل المستميت في سبيل النهوض بصناعتنا وزراعتنا وتجارتنا وسائر انواع المهن التي نريد أن نبني فوقهـا صرح مستقبلنا المشرق الرغيد . وهنا نلمس تناقضاً واضحاً بين رأي (ابن باجه) الفيلسوف العربي الذي نعتز بأنه احد مفكرينا القوميين ، ونعتبر آثاره جزءاً ثميناً من تراثنا التاريخي

الاستاذ عباس محمود العقاد يقول :

– الشباب فيهم كسل وأنانية .

– اعمل – اعمل – فالعمل اعظم لذة .

– يجب أن تكون عندنا شجاعة الاعتقاد .

– الاعتقاد شجاعة –

إنّا في حاجة الى شجاعة الاعتقاد : يجب ان يعتقد الإنسان في شيء وبشجاعة والذي يعتقد في شيء هو الذي يستطيع أن يحقق شيئاً ، لأن الإنسان يجب ان يكون له موقف ايجابي، ولذلك أنا لا أفهم ان يكون الإنسان دائما سلبيا في حياته وافكاره ، فلا يعجبه هـذا ولا يعجبه ذاك، يعني حينما يكون الانسان لا تعجبه حاجة في الدنيا يجب أن يقدم لنـا حاجة احسن . لا ان يقول فقط لا يعجبني هذا ولا يعجبني ذاك واذا لم يفعل غير هذا يكون مريضا

فالأدباء والفنانون مثلا الذين ظهروا مؤخراً في اوربا وامريكا وقلّدهم بعض ادبائنـا وفنانينا ، ماذا يريدون ؟ يقولون لك انهم شبان متمردون حسناً ! على ماذا ؟ لأن الدنيا لا تعجبهم ، ولكن لماذا ؟ أنا افهم ان الذي لا تعجبه حاجة يجب أن يقدم لنا حاجة احسن منها اما الشكوى والقرف والملل دون أن تؤدي الى نتيجة فهذا مرض . انني لا اعترض أن يكون الإنسان متمرداً على افكار لا تعجبه اولا يستريح لها وجدانه ، ولكن يجب ان يقدم لنا شيئاً ايجابيا ، انا مثلا إذا قلت ان هذا النوع من الشعر لا يعجبني فلا بد ان اقدم نوعاً من الطراز الذي يعجبني . أو إذا قلت ان هذه الدراسات النفسية او الفنية لا تعجبني ، فلا بد من أن اقدم شيئا منها يعجبني اما الندب والبكاء فقط ، فهذه سلبية ممقوتة .

ان هؤلاء الشباب مثل طفل مصاب بمرض في معدته ، فإذا قدمت له أي طعام فان هذه المعدة لا تقبله ، فليس العيب من الطعام وانما العيب من معدة الطفل ، والذي لا يقبل اي افكار او مبادىء ، ليس العيب من الافكار والمبادىء ، ولكن العيب مـن عقله المريض ونفسه المنهارة ، انا افهم ان يكون هناك طفل ، وان يرفض هذا الطفل بعض الطعـام لأنه

عن حياض الوطن من حيث هو موئل الروح الجمعية في هذه الدنيا، والآخر: منزع اللامبالاة بالعاجلة ، منزع التقشف والتصوف والانصراف عن الالتزام بواجبات الحياة وعند ملتقى هاتين النزعتين المتباعدتين نهض فلاسفة العرب يحاولون رتق الفتق ، ويسعون الى انقاذ ما يمكن انقاذه بالتوفيق بين الجانبين ، فرأوا ان «يتوحد» الإنسان في المدينة الفاسدة ، وأن يدع الامور تجري على سوئها ما دامت سيئة وهو يعجز عن تلافيها واصلاحها ، فينصرف الى الخلاص بنفسه وبروحه وحسب ، ولذا لا يحتاج إلى امتهان المهن ولا العمل بالزراعة والصناعة والتجارة الا كفرض أدنى ، ووسيلة اضطرارية يسارع ما استطاع إلى التبرؤ من دنسها ليحيا من اجل الروح وحده ، وينظر إلى الغايات كما طلب (ابن باجه) الحكيم

ولكننا نلمس هنا خطأ مزدوجاً لا نستطيع أن نقره اليوم ، فالإنسان لا يحيا بالخبز وحده ، كما انه لا يعيش بالروح وحسب . وأن على المرء ان يؤلف بين طرفي متباينة من قوامها يتألف وجود الانسان وهذا يعني ان المادية وحدها ليست بالحل المنشود . وأن الصوفية وحدها ليست بالطريق الناجع . وان من الضلال والانهزامية الدعوة الى ان يعيش المرء «متوحداً» في مجتمع فاسد، فيهمل ما نؤمن به الآن من أن الوطن لايكون الابالمواطنين وان التعاون بين افراد الأمة هو سبيل خلاصها الأمثل ، ودرب سلامتها الوحيد . فليس بجائز على الاطلاق ان نتغافل عن شروط الحياة الانسانية ولاسيما ونحن نعيش في عصر اضاع معنى المسافات ، واقتربت اقطار الارض بعضها من بعض ، وصارت الأمم هي الوحدات، لا الافراد بل الجماعات . وبات المقياس مقياس مجموع ، لا مقياس افراد أو عناصر واجزاء حتى الحرب صارت حرب الامة بجملتها لا مجرد حرب جنود في جبهة ، اوعساكر في ميدان.

وصفوة القول ، ان الوطن بالمعنى الحاضر تعاون بين مواطنين ، واشتراكية لا تهمل العناية بأمور الدنيا: الجسد والطعام والشراب والمسكن واللباس . ولم تعد هذه الاغراض « المادية » وسيلة دنيا ، ولم يبق من الجائز الفصل بين الطريق وهدف الطريق . وقد بات الخلاص لنيل السعادة خلاص جملة المواطنين ، لا فئة منهم دون سائر الفئات ، ولا خلاص أفراد يفوزون بانعتاق أرواحهم وحدهم بصوفية معتزلة متقاعسة كسول . . وانما غدا الايمان الوطني جهاداً مشتركاً في سبيل حياة أفضل للمواطنين أجمعين ، بل أصبح هو التضحية والبناء ، تضحية بكثير من الأوهام، وبناء مستقبل ناصع كريم لأبناء جيلنا الجديد.



الشيخ محمد حسين الزين

الالحاد والاستعباد في عصرنا

.. لقد جمعتني الصدف بنفر من الشباب الجامعي المفتون بحضارة هذا العصر وتقدم العلوم والفنون فيه ، وكثرة الإختراعات العظيمة التي كادت ان تطلع الإنسان على غامض الأسرار الكونية ـ وتجعل له مكاناً دائماً في السماوات السبع .

ولم أستطع انكار شيء مما فتنوا به وتبجحوا : لأنه قد اصبح كحقيقة جلية ملموسة . ولكنني بصفتي الروحانية حاولت ان اثبت لهم النتيجة السيئة لهذه العلوم والفنون والإختراعات

هو المثل الأعلى ، يعني أن يحاول الشاب دائماً أن يفهم كل ما حوله ، والفهم وحده لايكفي بل أن يتجاوب مع كل ما حوله .

ـ الحواس لا تشبع ـ

إن هؤلاء الشباب يهتمون بارتياد السينما والمراقص اكثر من اهتمامهم بالمطالعة وخصوصاً التي تحتاج إلى تفكير عميق ، لأنهم يريدون أن يشبعوا حواسهم والحواس تشبع .

ـ طاقة لا تنتهي ـ

ويقول العقاد إن الاولاد دُول ـ أي الشباب فيهم حيوية وشباب وطاقات ليس لهـا اول ولا آخر ، ولكن الانسان لا يعرف كيف يستغل ما به من طاقة . هناك نظرية تقول ان الانسان به طبقات من الطاقة الواحدة فوق الأخرى ، فاذا فقدت طاقة حلت محلهاطاقة أخرى ولذلك لا خوف في ان يتعب الشاب فالتعب لا يقتل ولا يميت .

يجب أن يعمل الانسان ما يجب عمله دون ان ينتظر على ذلك أي جزاء . . فالعمل هو أحسن جزاء وأعظم لذة وبعبارة أسهل : لو فرضنا أن أحدا قال لك : كُل أحسن مـا تشتهي والبس أفخر ما يُعجب وفعلت برأيه ، فهل تريد على ذلك جزاء ؟ ان هذا مثل ذاك اعمل احسن حاجة في الدنيا ولا تنتظر أن يقول لك أحد من الناس أحسنت : أشكرك .

شكراً يا استاذ .

مي ء ' ولكنه يقبل طعاما آخر لأنه جيد او لذيذ ، هذه هي الصحة الجسمية والنفسية ، أن نقبل شيئا ونرفض شيئا آخر ، أما الذي يرفض كل شيء فهو مريض وعلاجه ان يعتقد في شيء وأن تكون لديه الشجاعة على الاعتقاد وعلى العمل .

قلت : هل ترى ان ذلك هو الفارق بين هذا الجيل والجيل السابق

ـ جيل وجيل ـ

فأجاب العقاد : أنا ارى هذا وارى أن هناك فارقاً آخر بين هذين الجيلين . . فالجيل الذي نعاصره الآن يطالب بكثير من الحقوق . . يريد كذا وكذا . . ومن حقه كذا وكذا . . ولكن هذا الجيل يجب أن يقوم بما عليه من واجبات . . فاذا طالب بالحقوق فيجب ان يعمل الواجب عليه اولا وبعد ذلك يطالب بحقه . . يعني المهم ان يعمل وأن يخلص في عمله وبعد ذلك يتجه الى المطالبة بحقه . . فالانسانية منذ ثلاثة قرون تطالب بالحقوق . . حقوق المزارع عند صاحب الاقطاع . . حقوق العامل عند صاحب رأس المال . . حقوق المرأة عند الرجل ، كل هذا جيد ولكن يجب على الانسان أن يقوم بما عليه من واجبات .

وتعلم ماذا ؟ ان الشبان فيهم شيء من الأنانية فهم يفكرون في انفسهم فقط ويريدون أن يحققوا كل شيء دون أي مجهود ، نعم لأن الشبان فيهم ايضاً كثير من الكسل . . خذ مثلا على ذلك : هؤلاء الشبان الذين يطالبون بأن تكون الكتابة باللغة العامية . . هؤلاء الشبان من الأدباء هم انانيون وكسالى . . انانيون لأنهم يريدون أن يفرضوا اذواقهم على الناس بالقوة ولا يريدون ان يبذلوا مجهوداً في تعلم اللغة العربية الفصحى . وبعد ذلك يتحدث هؤلاء الادباء في النزول الى الشعب ، النزول الى الشارع . . انهم لايفهمون ان النزول الى الشارع معناه ان ينزلوا هم ايضاً الى الشارع ويبقوا هناك ابداً . إن هـذا النزول يجب ان يكون كنزول الطائرات . . تنزل الى الارض لترتفع بعد ذلك . . فهم يجب أن ينزلوا الى الشعب الى الشارع ليرفعوا الشعب ، ليعلموا الشعب ، ليفيدوا الشعب ، اما ان يتحول الاديب الى جاهل بقصد أن يتساوى في جهله مع بقية الناس ، فليست هذه هي رسالة العلم وليست هذه هي رسالة المثقف . . لأن رسالة العلم هي ان يرفعك إلى أعلى ، ان يتجه بك إلى ماهو أسمى :

ـ من هو المثقف ؟ ـ

ويقول الاستاذ العقاد اكبر مثقف . . ان الشاب المثقف هو الذي يعيش في دنيا يفهمها ويتجاوب معها ، يفهم كل ما يحيط بالإنسان من الكون كله ؛ وليس فقط بلده أو القارة التي يعيش فيها ، حتى ولا الكرة الأرضية ، بل الكون كله ، وأقصد بذلك ان يكون هذا

نفوذ الشيوعيين على الدول والشعوب بكاملها حتى الشعوب المستعمرة والقوية :

وكثيراً ما يحاولون ذلك بواسطة فرد او افراد شيوعيين قد يكونون من رعايا تلك الدولة التي يراد اخضاعها واستعمارها وقد تكون تلك الدولة صديقة للدول الشيوعية او لبعضها صداقة الند للند . لا صداقة المؤمن بها وبمبادئها الماركسية اليهودية :

وعليه فقد ظهر – كما ألمحنا اليه سابقاً – ان الدول الشيوعية من هذه الناحية كدول الغرب وكالولايات المتحدة التي فرضت نفوذ فرد او افراد من بــلاد كثيرة من الشرق والغرب لتتمكن من استعباد الشعوب والحكومات واحتكار كنوز الارض الثمينة ليتنعم بها طبقة خاصة من الكبار واشياعهم واذنابهم الخونة والمارقين ..

فأي منكم أو منا يجــهل اعمال الاستعمارين الانكليزي والفرنسي في آسيا وافريقية والشرقين الادنى والاقصى وكذلك اعمال ايطاليا والمانيا وهولندا وبلجيكا وغيرها مــن الدول في مستعمراتها الكثيرة

ولا يفوتنا ذكر الولايات المتحدة التي ظهر اخيراً نهمها وحرصها الشديد على الاستعمار والاستعباد لجميع الشعوب حتى الشعوب المحالفة لها . كما ظهر انها اخطر من جميع المستعمرين والمستعبدين . لأنها اقواهم علمياً ومادياً . وكثيراً ما استعملت المادة وبذلتها بسخاء لمحاربة كل من يفكر بالافلات من قيود استعمارها او استعمار حليفاتها او يطمح لأن يعيش حراً مستقلا عن اي نفوذ سياسي او اقتصادي

وكلنا يعلم ما للمادة من أثر فعال في عصرنا هذا حتى اصبحت المعبود الاول عند غالبية البشر . والسبب الثاني لكون اميركا اخطر من غيرها هو تظاهرها برعاية حرمة الاديان وحفظ تعاليم السيد المسيح الذي تنتسب اليه . ولكنها عملياً وفي الأمر الواقع تعمل ضــد المسيح عليه السلام وضد تعاليمه الرحيمة

وقد اثبتت ذلك كله بنفس اعمالها الاخيرة في قضية فلسطين العربية المسيحية الاسلامية : حيث مكنت مع حليفتها انكلترا شذاذ اليهود ومطرودي الامم وصالبي المسيح من طرد اهالي فلسطين الاصليين ومن ابعادهم عــن وطنهم الحبيب المقدس بعد ان غصبت املاكهم ، ونهبت اموالهم ، وحرقت بيوتهم ومزارعهم ، وسلبت حليهم وحللهم ، وهتكت اعراضهم ولم يزالوا مشردين في اطراف الدنيا العربية وفي غير بلاد العرب ايضاً يعيشون على «صدقات» لجان الغوث المؤلفة ممن كانوا السبب الوحيد في تشريدهم واغتصاب اوطانهم وجعلها بيد

التي لم تستعمل غالباً – مع الأسف الشديد الا في نشر الإلحاد بين العباد – وافساد الضمائر والأخلاق الفاضلة . واستعباد الأمم والشعوب الأمر الذي سيعيد الإنسان الى حياة الغاب والعصور الحجرية يوم كانت شريعة الاباحية المطلقة في الأعراض والأموال والدماء هي السائدة :

وبنظرة بسيطة – أيها الإخوان – الى انتشار الالحاد الواقعي والعملي بين الناس في عصرنا هذا – والى الأعمال المنكرة التي ترتكب بإسم المدنية والتجدد والرقي والتقدم – والى الجرائم الكبيرة والاستعباد الفظيع وغير ذلك من الامور التي تصدر عن ارقى شعوب العالم علماً واختراعاً واكثرها عدداً وعدة تثبت ما قلته لكم بجلاء

ولا اظن ان احداً منكم يجهل التنافس الواقع من عدة سنين بين الاستعمار العالمي أو المستعمرين على الاصح وبين الشيوعية العالمية او الدول الشيوعية على الأرجح : ذلك التنافس الشديد انما هو في نفس الواقع على الإستعباد والإستعمار لباقي الشعوب والدول : يستعين كل واحد من المتنافسين بما لديه من علوم وفنون واختراع ومكر وخداع ليسبق الآخر الى اقتناص الشعوب الواقعة قهراً بين كلاً بي ذلك التنافس الخطير الذي سيعم خطره العالم كله اذا لم يوقف ويصد بقوة ثالثة قاهرة قادرة :

ولم تكتف الشيوعية العالمية بهذه الحرب الباردة التنافسية مع الإنسان بل عمدت الى محاربة الله الذي خلق الانسان من علق : وهداه النجدين : وعلمه ما لم يعلم ، وميزه بالعقل النير عن سائر مخلوقاته فانكرت وجوده وقدرته وجحدت كتبه ورسله وانبياءه وشرائعهم العادلة التي تحرص كل الحرص على تدعيم الأخلاق الفاضلة وانتشارها بين الناس . وعلى المساواة في الحقوق والواجبات مهما تعددت عناصر البشر وتباينت الوانهم ولهجاتهم ولغاتهم. والتي تحترم الرأي الصائب والمعتقد الصحيح ، وتبيح للمرء التصرف التام بما يملكه ويستنتجه بعرق جبينه وغير ذلك من الاعمال التي لا تضر بمصالح المجتمع الإنساني.

وقد ظهر مما اشرنا اليه من التنافس على الاستعباد والإستعمار أن لا فرق بين الشيوعية العالمية والاستعمار العالمي من هذه الجهة . ولكن الحقيقة ان الفرق بينهما جلي وهو ان الاستعماريين يحاولون السيطرة على الشعوب تحت ستار « الديمقراطية » وان الشيوعيين يحاولونها تحت ستار « محاربة الاستعمار وتقوية الشعوب الضعيفة بدون عوض » ولكن سرعان ما انكشف هذا الستار الكثيف عن نوايا استعمارية سيئة بسبب تدخل الشيوعيين المكشوف في شؤون الشعوب الضعيفة والدول الناشئة ، ومحاولتهم فرض المبدأ الشيوعي أو

٤ ـ مأساة الجزائر التي ذهب ضحيتها أكثر من مليون عربي حر ولم تزل تذهب في كل يوم عدة ضحايا عربية على ارضها الطـاهرة . وهيئة الامم المتحدة بالاسم تراوغ في قضية الجزائر وتحابي الكبار من اقطاب الاستعمار .

٥ ـ مأساة بورسعيد الباسلة ومحاولة افناء الشعب المصري جوعا بمنعهم عنه امواله المجمدة في امبركا وانكلترا . وبضربهم حوله الحصار الاقتصادي المحكم

٦ ـ مأساة عُمان وعدن المجاهدتين جهاد الابطال الصامدتين بوجه الحملات الانكليزية الضارية

٧ ـ مأساة اندونيسيا الاليمة التي قد انتهت بصمود رئيسها البطل وشعبه المقدام

٨ ـ مأساة الكونغو الفادحة الفريدة بين المآسي فان الكونغو بعد أن جاهدونال استقلاله التام الموحد واعترف بوحدته واستقلاله جميع الدول الممثلة بهيئة الأمم حتى بلجيكا الـتي استعمرته حقبة طويلة من الزمن كما اعترفت برئيس جمهوريته الأول ورئيس وزارته الأولى ثم قلبت له الدول الاستعمارية ظهر المجن وفي طليعتها أميركا فعملت على تقسيمه وتفريق ابنائه الى احزاب ودولته الى دويلات ـ وقتلت احراره المجاهدين وفي طليعتهم المغدور باترس لومومبا .

وبالامس القريب جرى الغزو الاميركي المفاجيء لكوبا المستقلة التي صمدت صمود الابطال وأفنت الغزاة المخدوعين كما فعلت مصر العربية الباسلة سنة ١٩٥٦م

وها نحن اليوم نقرأ انباء احتلال الجيش البريطاني من جديد للشعب الكويتي بصورة اقوى من الاحتلال السابق واشد ضرراً على البلاد للعربية بأجمعها وخصوصاً البـلاد المجاورة للكويت العزيز

وليس لنا في هذا الحدث الخطر الغامضة بواعثه ونوايا محدثيه ومسببي حدوثه ـ الا ان نبتهل الى الله القدير ان يهدي جميع العرب الى جمع كلمتهم وتوحيد صفوفهم ، والسير حثيثاً مع بقية الامم والشعوب التي تجاهد ببسالة لتمحو ظل الاستعمار والمستعمرين من اوطانها العزيزة الغالية

النبطية　　　　محمد حسين الزين



اليهود المستوردين من الغرب والشرق . بعد ان أعلنوا دولتهم «اسرائيل» واعترفت بها الولايات المتحدة فور اعلانها بدون تأخير .

ثم أخذت تمدها بالمال والعتاد والغذاء . وتغريها بالاعتداء على البقية الباقية من عرب فلسطين وارض فلسطين حتى اخذت بلاداً وقرى كثيرة زيادة عما خصص لها التقسيم الجائر : كما اغرتها كثيراً بتجاوز الحدود وقتل العرب ونهب الماشية والزرع ودافعت عن جرائمها هذه وغيرها في جميع المجالات الدولية والعالمية ، وعملت على تقويتهــا في كل مناسبة حتى مكنتها في هذه الأيام الحرجة من اطلاق الصواريخ .. ان لم نقل – انها جهزتها بها تجهيزاً مباشرا لتكون لها قاعدة كبرى في قلب البلاد العربية المتحررة تنطلق منهــا المؤامرات والتحرشات وأنواع التجسس

وارى ان هذا القول الاخير اقرب لواقع اسرائيل الفقيرة في كل المواد اللازمة لمثل هذا العمل الخطير الذي عجز عنه لحد الآن كثير من الدول الكبيرة الغنية . . فكيف تستطيع عمله اسرائيل وهي لم تزل تعتمد على اميركا وحليفتيها في كل شيء ؟!

ولايمكننا ان ننسى –عند ذكر فلسطين – دور انكلترا التي استعمرتها ما يقرب من ربع قرن ومثلت فيها ابشع انواع الاستعمار والاستعباد . ونفذت « وعدبلفور » اليهودي الجائر ولم تزل تعمل بكل قواها وقوى حلفائها ضد عرب فلسطين الذين شردوابسياطها لا بسياط الصهاينة الجبناء . . ولقد اصبح من البديهي ان اسرائيل انما قامت في فلسطين على ثلاث اثافي استعمارية كبرى اولها انكلترا وثانيها اميركا وثالثها فرنسا .

وعلى هذه الاثافي قامت اكثر مآسي العالم . فأي مأساة حدثت في اقطار الدنيا ولم يكن لهذه الدول فيها يد ملطخة بدماء الاحرار من ابنائها البررة ؟ . ويعسر علي الآن تعداد جميع المآسي التي اشرت اليها فلذلك ساكتفي بذكر اهمها وقعاً على النفوس وافدحها ضرراً على البشرية ليتضح كذب الادعاء بحب السلام والحرية والمساواة

واليك ايها الاخ الكريم

١ – مأساة «هوروشيما» التي ازهق فيها روح سمائة ألف من بني آدم بقنبلة اميركية واحدة

٢ – مأساة كورية الكبرى التي شاركت فيها روسيا الشيوعية كما شاركت اخيراً في مأساة المجر

٣ – مأساة فلسطين التي لاتزال ماثلة الى يومنا هذا كما بيناها آنفاً وقد اشترك فيها دول الشرق والغرب غالباً كما اشترك في الخيــانة اكثر حكام العرب

الاستاذ حسن الامين

على دروب قم

قاضي قم اكسبها عزله شهرة حين نودي به : أيها القاضي بقم ، قد عزلناك فقم ! هذا القاضي الذي قال : والله ماعزلني الا حب السجع ! هذا القاضي المنكوب بوظيفته له علينا حق اي حق ، اذ عن طريقه سمعنا اول ما سمعنا بقم ونحن لانزال بعد اطفالا نصغي الى ما يتحدث به رجالنا في مجالسهم فتعلق في اذهاننا من كلامهم شوارد طريفة مـــن الأدب والتاريخ والشعر والعلم

وكانت هذه الطرفة مما استعذبناه فحفظناه وجعلنا نستحب اسم «قم» حتى قدر لنا من بعد أن نمشي اليها وأن نراها عياناً وأن نتذكر قاضيها المعزول ونحن على كثب من داره ! . .

بلى هذا طريق «قم» ينفتح أمامنا فنمشي اليها من طهران في السيارة بين مزارع وصحارى وتلال ترابية واخرى صخرية ، وبين سهول بعيدة المدى ، يتخللها احيانا مزارع تشقها محاريث البقر ! .

وليس قاضي قم وحده هو الذي تهتف به ذاكرتنا ونحن ننحوهـــا في تلك الصحارى القاحلة ، بل ان قم بكل ما توالى عليها من ذكريات وبل ما حفل به تاريخها من أطايب تتمثل لنا ـــ هذه الهنيهات من الزمن الذي يحملنا اليها ، فنحن الساعة نذكر الاشعريين العرب الاقحاح الذين هجروا ديارهم نازحين من جور الحجاج فحملوا اليها عبقات من نوافح علي ظلت تتأرج فيها وتفوح حولها ما شاء الله أن تتأرج وأن تفوح ! . .

ونذكر الشاعر دعبل الخزاعي وقد مر بها راجعا من لقيا الإمام الرضا بعد أن مدحه بتائيته الشهيرة .

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات

وبعد أن منحه الامام بدر المال فأباها وقنع منها بثوب من أثواب الامام فأهداه جبته فآب بها فرحاً مسرورا ، ومر بقم فعرفوا القصة فاستضافوه وساوموه على أن يهبهم الجبة بما شاء من المال فأبى واغروه فامتنع حتى اذا رحل عنهم قطعوا عليه الطريق وانتزعوا منه الجبة قهرا بعد أن رفض أن يسخو بها طوعاً ، فرجاهم عند ذلك أن يهبوه أحد كميها ليجعلها في

١٠ نصائح لكي يكون يومك سعيدا

١ ـ حينما تستيقظ من النوم كل صباح قل لنفسك : « سأقضي اليوم سعيداً » إن السعادة تنبع من اعماق النفس ، والمرء يغدو سعيداً بالقدر الذي يعتزم به أن يجعل نفسه راضيا بكل ما يكون .

٢ ـ حاول دائماً أن تكيف نفسك وفقاً لما هو كائن ، بدلا من أن تحاول تكييف ما يحيط بك وفقاً لما تريد أن يكون . فإذا اكفهر الجو مثلا على غير ماتتوقع فقل لنفسك : حسنا أرجو أن يكون القدر قد أراد لي الخير من وراء ذلك رغم ما اعترض سبيلي من العقبات

٣ ـ لا تغفل العناية بصحتك . أعط بدنك حقه من الرياضة والتغذية وحذار أن تسيء استعماله ، بل احتفظ به آلة جيدة صالحة تؤدي ما يطلب منها بسرعة واتقان .

٤ ـ حاول أن تشحذ عقلك بأن تدرس شيئاً نافعاً كلما استطعت ذلك ، وبأن تقرأ موضوعات يحتاج فهمها واستيعابها الى تركيز الفكر .

٥ ـ قبل أن تخرج إلى العمل كل يوم ، اعتزم أن تقدم لشخص ما صنيعاً محموداً دون أن تنبئه بأمره ، وأن تقوم بأداء مهمة واجبة كنت تحب أن ترجىء أداءها .

٦ ـ حاول دائماً أن تكون أنيقاً ، وأن يكون لباسك متسقاً مع سنك ومركزك الاجتماعي ، واعتزم ـ مهما كانت ميولك ـ أن تحترم جميع من تلقاهم ، وأن تكون رقيقاً في حديثك معهم . ولا تحاول أن تتدخل في شؤونهم الخاصة .

٧ ـ عش ليومك الذي أنت فيه ، ولاتحاول أن تعالج مشاكل حياتك كلها في يوم واحد : انك تستطيع أن تفعل أشياء كثيرة خلال اليوم ، إذا ركزت تفكيرك فيها ، ولم تدع فكرك يتشتت في أحداث الماضي أو المستقبل .

٨ ـ ضع لنفسك كل يوم برنامجاً معيناً : سجل فيه ما ينبغي أن تفعله في كل ساعة من ساعات النهار . وسترى أنك قد لا تتبع هذا البرنامج بدقة ولكنك تستفيد منه كثيراً .

٩ ـ خصص لنفسك في كل يوم نصف ساعة ، تخلو فيها إلى نفسك ، وتقضيها في هدوء واسترخاء ، متأملا في قدرة الله ومعددا نعمه التي أسبغها عليك . ان هذه الفترات تجلو بصيرتك وتزيدك فهماً لحقائق الحياة .

١٠ ـ ثق بأن الله معك ، ومن كان الله معه فلن يخاف من أي مخلوق ، ولا تخف من أن تستمتع بكل ما هو جميل ، ولا من أن تحب كل ما هو جدير بالحب .

مضيف فاطمة العلوية وقائد ناقتها والآخذ بزمام راحلتها ، إذا بأرض زعيم الاشعريين محب الفاطميين تعود محجة من محجات الدنيا ، وإذا بها بعد تسع وسبعين ومائة وألف عام كما كانت من قبل وكما ستظل من بعد مهوى القلوب وملتقى النفوس .. وإذا بها مدرسة من اضخم مدارس الدنيا يتحلق فيها الوف التلاميذ ويتدفق فيها خير الاساتيذ ! ..

فيا لله للوفاء ما ازكى منابته وما أطيب أصوله !



ومضت بنا درب قم ومضينا عليها في هبوب الـذكريات وتألق الأحاسيس وشبوب العواطف . وطالعتنا مساربها بصحارى عاطلة في عز الربيع وبوادٍ قاحلة في اعقاب الشتاء . وما خلت من قرى متناثرة في بعض اليباب وزروع ممرعة على حافات الاجداب ! .

وفي (علي آباد) تقف الركبان متزودة من المأكل والمشرب ومتخففة من وعثاء السفر وعناء الطريق ، ثم تعود مغوزة في الآماد البعيدة ! .

ها هي ذي في السهل مضارب سوداء كتلك التي نبصرها في بوادينا منطوية على رحّل تحف بهم مواشيهم وتدانيهم ابلهم قاضمة نبات الربيع ، فهم هنا في بادية قم كما هم هناك في بادية الشام لا تستقر بهم دار ولا يقر لهم قرار ، بـل يركضون وراء الماء والعشب انى وجدوهما ، فهاهم اليوم يطلون في اطلال الربيع على ما اخضوضر من هذه الارض، وما فار من هذا الماء مخلفين وراءهم (دامغان وسمنان) على أمل العودة اليهما في قابل .

ها نحن نشارف تخوم النفط وهاهي حقوله المتعالية تملأ النواظر ، وهكـذا في ساعة واحدة من مضارب الرُحل ومنازل البداة إلى آبار الزيت ونفاطات الحضر ! .

ثم ها هي ذي قم بقبابها الوضاءة ومناراتها الوهاجة ، وهـا نحن على ابواب الارض الاشعرية ندخلها مع الداخلين فنغيب في تلك الجموع المتزاحمة على أعتاب فاطمة ، وها هم السدنة في الحرم الطاهر يقودون الحشود الايرانية في الزيارة مرتلين بلسان عربي مبين : باذن الله واذن رسوله واذن خلفائه ادخل هذا البيت .

ثم يمضون في الترتيل والحشود ترتل معهم محيية محمداً وآله وصحبه ، وخاصة بالتحية دفينة هذه الروضة : فاطمة بنت موسى بن جعفر

انه لتكريم رائع لا لفاطمة وحدها ، بل للمرأة الفاضلة اينما كانت ، تكريم للمرأة واعزاز لجنسها في شخص بنت الأئمة تعلنه جموع الزوار الهابطين من كل مكان ، تعلنه وهي تتضرع الى الله في (حرم معصومة قم) شهيدة الوفاء وحفيدة سيدة النساء .

بيروت حسن الأمين

قبره عند موته فوهبوه الكم وأعطوه المال ! .

في هذا الطريق نفسه مر دعبل راحلا من قم ومن هذه التلعات أشرف وعلى هـذه السهول أطل ! .

هذا هو طريق الشاعر الحر الثائر ، فما احب هذه الآصال تحمل الينا أنفاساً كان دعبل الخزاعي قد شمها وترينا معالم كان قد أبصرها وتحملنا على محجة كان قد سلكها.

إني لأتمثله الساعة وقد طلعت به النيب على هذه الاكمة فتلفت إلى الوراء أسيفاً على فراق «مرو» ومن في مرو فجعل يترنم بتائيته ، واني لأسمعه يشدو :

أرى فيئهم في غيرهم متقسما وأيديهم من فيئهم صفرات

رحمك الله يا دعبل فلقد كنت رفيقي في طريق قم وسميري في هذه الصحاري وأنيسي على هذا الدرب البعيد ! .

وها هنا موكب فاطمة بنت موسى بن جعفر مقبلة من الحجاز إلى أخيها الرضا في «مرو» حتى اذا بلغت (ساوة) ومرضت بها تساءلت عما يفصلها عن قم فقيل لها عشرة فراسخ فتحاملت على نفسها وسألتهم أن يحملوها الى قم فحملوها فلمابلغ القميين مقدمهاهب اشرافهم يستقبلونها وفي مقدمتهم موسى بن الخزرج بن سعد الاشعري فأخذ بزمام ناقتها وجرها الى منزله ، فكانت في منزله سبعة عشريوما ثم ماتت فدفنها موسى في أرض له.

كأنما شاءت فاطمة ان لا تموت إلا في قم و كأنها أصرت على أن تحمل من ساوة ليكون لقم من بعد هذا الشأن .

لقد كانت فاطمة وفية لقم ، وفية للبلدة التي فر رجالها بحريتهم من الظلم حتى حطوا هنا على هذه النواحي . . . على قم . . على البلدة الوادعة المؤمنة ، فكانت لهم ملاذا وكانوا لها أهلا يتداولونها جيلا بعد جيل ، حتى كان جيل موسى بن الخزرج منهم ، فكانت أرضه جدثاً لسليلة الفاطميين بنت الأئمة ، جدثاً فضلته تفضيلا ، وسارت اليه بهزالها ودائها ، سارت حيث يشق عليها السير ويبهظها السفر . . ولكنها وفي طبعها الوفاء شاءت أن ترد للاشعريين أحباب أهلها جميلهم وتضاعف لهم تحيتهم فأناخت في رحابهم ، يقود زمامناقتها رجالهم ، ويمرضها نساؤهم . . حتى إذا حم القضاء واراها ترابهم وأظلها سحابهم .. فاذا بالأرض الطيبة أرض موسى بن الخزرج الاشعري الذي لم يكن في حسبانه يوما أن تكون أرضه اكثر من صعيد ينبت العشب أو يطلع الزرع . . . إذا بالارض البسيطة التي شق فيها الجدث ودفنت فيها النجاليد ، ثم اهيل التراب كما يهال كل يوم على الالوف ثم يطويهم النسيان ... إذا بالارض الاشعرية الطيبة والحقل الخزرجي البسيط ، إذا بأرض موسى

الدكتور صفاء خلوصي
الاستاذ بكلية التربية ببغداد

تحليل لنفسية المرأة

في ضوء الآثار الأدبية الخالدة

منذ عرفت هذا الكائن الغريب الذي يسمونه « المرأة » جعلت همي الأول ان ادرسه دراسة متقنة واجري عليه تجارب سايكولوجية عديدة كالتجاريب التي أجراها « كانن » وبافلوف ولا شلي على المخلوقات الأخرى ، والاختبارات المباشرة المماثلة لتلك التي اجراها بينيه وروورشاخ ومري وماككنلي ، فرأيت أن العاطفة في أكثر الحالات تلعب دورها الأول في حياة أية امرأة مهما تظاهرت بسيطرة العقل والارادة على ما تعمل وتريد ، وهذا هو السر في انها تستطيع ان تلاحظ وتتذكر اكثر الأشياء دقة بكل تفاصيلها مما يعجز عنه الرجل في معظم الأحيان ، ومن هنا كانت قابلية المرأة لمعرفة الأشياء الخفية او المتوقع حدوثها بالالهام الغريزي :

والمرأة دنيا زاخرة بالعواطف المتضاربة المتناقضة ، فبينما نراها ساخطة غاضبة اذا بها بعد لحظات تضحك وتمزح وكأن لم يحدث شيء ، ذلك لأن العاطفة هي التي تسيرها — لا العقل ! : : :

وتتميز المرأة بصفات ثلاث : الإعجاب بالنفس Narcissism والسلبية Passivity والتلذذ بالألم او الماسوستية Masochism وتعاني المرأة بوجه عام الكبت الجنسي اكثر من الرجل . وهذا الفارق في الكبت له اثره في اختلاف نفسية الجنسين ، وعلى هذا فنزعتها الجنسية روحية اكثر من الرجل . والحاجة إلى « الرغبة الجنسية المتسامية » داخلة في صميم أنوثتها ، بحيث ان الفتيات اللائي يحرمن انفسهن « الحب العذري » في ابان مراهقتهن وينغمسن في الفعاليات الجنسية — كما يحدث في الزواج المبكر مثلا — في مقتبل اعمارهن لا يجدن في حياتهن الجنسية بعد ذلك سوى الفراغ وخيبة الأمل ، وتبقى مثل هذه المرأة حتى

قمر العرفان

ذكرى المجاهد الكبير والحر الأبي مؤسس العرفان المناضل الشيخ أحمد عارف الزين رحمه الله بمناسبة قرب مرور سنة على وفاته



(احمد) إن غاب في ارض الرضا ... في جوار الطيّب بن الطيّب
بعد مـا جاهد في عرفانـه ... صال فيه صولة الحر الأبي
حارب الطغيـان والجهل على ... شرف الإسلام في نور النبي
كان للعرب منـاراً مشرقاً ... في سماء المجد فوق الشهب
قمر العرفان بالشرق بـدا ... وتجـلى نوره في المغرب
صاحب المعروف والفضل الذي ... صار رمزاً للعلى في كتب
في رداء الفضل والمجد مضى ... سالكاً نهج التقى والادب
فجزاه الله عنـا كرمـاً ... خير ما يجزي كرام العرب
في ديار الخلد جنات الرضا ... عنـد طه في أعالي الرتب
شرف (ارّخت) مجداً راسماً ... اسمه السامي بماء الـذهب

علي محمد وزني ١٣٨٠

عندما اتجهت صوب (أ . ب) .

لقد كانت هيلين من الجمال بحيث انها لم تحاول ان تبادي شيئا من الدل والغنج ، بل على العكس ...ظهرت خجلة من جمالها الظافر المنتصر الذي لا يمكن ان يرقى اليه أدنى شك : لقد بدت كما لو كانت عاجزة عن تنفيذ رغبتها في أن تقلل من تأثيره ! .

وعند ما يذكر تولستوي ان جماعة كانت تصغي الى قصة تروى يعود الى الأميرة هيلين فيقول :

جلست بقوام منتصب طيلة الوقت الذي كانت تروى فيه القصة ، فتلقي تارة نظرة على ذراعها البضة المستديرة وقد تغير شكلها لضغطها على المنضدة ، وتارة الى صدرها الأكثر جمالا فتصلح من شأن عقدها الماسي ، وبين حين وآخر تسوي طيـات لباسها . . . وحينما احدثت القصة تأثيراً على السامعين نظرت إلى (أ . ب) وأظهرت نفس الانفعالات التي تراها على وجه وصيفة الشرف .:. ثم تعود إلى ابتسامتها المشرقة مرة أخرى » .

وهكذا يتضح لنا من وصف تولستوي لهذة الشخصية النارسيسية انها معجبة بنفسها غاية الاعجاب ، وتشعر بأن اعجاب الآخرين بها شيء طبيعي ... بل ومزعج أحياناً . ولكنها ليست كسائر النساء المعجبات بأنفسهن اللائي يعتمدن على اعجاب الآخرين بهن ، فاعجاب الغير يثير فيهن دائماً نفس اللذة التي تشعر بها المرأة العاشقة التي تعلم ان حبيبهـا يحبها على الدوام . على ان المرأة النارسيسية تشعر في الغالب بالقلق ، وتنتظر دائماً جواباً ايجابياً من مجتمعها على استفهامها المستمر ، ولكن حب هيلين الذاتي قد تحرر من هذه الربقة ، فهي لا تحاول ان تحرز موافقة المجتمع الذي تعيش فيه . انها منسجمة معه بطبيعتها تمام الانسجام ، ومـا دامت عاشقة لنفسها فهي لا تستطيع ان تعشق أحداً ، ولا تغريها ميعة الأمومة ، أما الزواج فلا يعني بالنسبة لها الا المكانة الاجتماعية والمال (١) .

وباعتقاد فرويد ان المرأة الكاملة الأنوثة ، لا تحب وانما تترك الآخرين يحبونها فالحب الأنثوي الذي هو جوهر المرأة الناضجة سلبي – نارسيسي بطبيعة الحال . وهو في الحالات الخالية من الشذوذ اشبه شيء بالنار التي تشع الدفء والنور :

ولا بد للانسان أن يقترب منها ليشعر بدفئها ، بل وعليه أحياناً أن يثيرها ويحركها وهي تبعث باشعاعات في كل الجهات . وكذلك المرأة ، فاشعاعات جمالها منتشرة في كل مكان حواليهـا :

١ – دويش : نفسية النساء ، ص ١٤٨ – ١٤٩

بعد زواجها زواجاً موفقا سعيداً ظامئة إلى مثل أعلى في الحب !..

وقد يكون من المفيد احياناً ان تشعر المرأة بشيء من الاعجاب بالنفس لأنها تستطيع بذلك ان تكسر من حدة الواقع ومرارته وتقلل من الشعور بالضعف والنقص أثناء محاولتها التغلب على مصاعب الحياة ، وتسهل لها دراسة نفسها بنفسها ، والتعرف على اسرارها وخفاياها . وكما ان السم بمقادير ضئيلة جداً قد يفيد كترياق وعلاج ، فان شيئاً قليلا من الاعجاب بالذات يقوي شخصية المرأة .

ويعتقد العالم النفسلوجي سيكموند فرويد أن مصدر جاذبية المرأة هو حبها لنفسها ورغبتها في أن تحب من قبل الآخرين (١) . ولقد خلقت المرأة لأن تحب فاذا لم يكفها حب زوجها كان من الضروري أن يكون لها طفل أو أكثر لتغدق عليه حبها فتستريح من فيض الحب المكبوت في صدرها .

وهي في الوقت ذاته بحاجة إلى أن تشعر بشيء من الألم ، فهي « ماسوشية » بفطرتها . ومن تفاعل هذين العاملين : النارسيسية والماسوشية تتولد شخصيات نسوية لاعداد لها .

ومن الغريب ان هذين العاملين قد يكونان حالات مرضية في بعض النساء ولكنهما قد يكونان نافعين في نساء اخريات . وخير ميدان لدراسة هذه الضروب المختلفة من الشخصيات النسوية هي كتب كبار القصاصين ، ومنها نستطيع أن نستقي أمثلة حية محسوسة ، ولعل من أجودها « السلم والحرب » لتولستوي حيث يصور عدة شخصيات « معجبة بذاتها » في حلقة نسوية صغيرة بينهن الأميرة هيلين « عاشقة نفسها وجمالها » . وتولستوي يقدم لنا صورة حية لهذه الشخصية الفذة حين يقول :

« ابتسمت الأميرة ونهضت وعلى ثغرها نفس الابتسامة التي لم تتغير منذ دخلت الغرفة لأول مرة – ابتسامة رائعة الجمال !

وبشيء من حفيف ثوبها الأبيض المطرز بصور الطحالب واللبلاب ، وبيريق كتفين بيضاوين ، وشعر متألق وقطع ماس ساطعة مرت بين الرجال الذين تراجعوا ليفسحوا لها الطريق :

لم تنظر إلى أي منهم ، ولكنها كانت تبتسم لهم جميعاً ، كما لو كانت تتكرم عليهم بنعمة الإعجاب بقوامها الجميل وكتفيها وظهرها وصدرها الرائع التكوير ، ذلك الذي كان – حسب طراز ذلك العهد – مكشوفاً تماماً . وبدت كما لو كانت قد جلبت معها بهجة المرقص وروعته

(١) فرويد : مقدمة لدراسة النارسيسية أو حب الذات « مجموعة بحوث : المجلد الرابع » .

روح رجل في جسد امرأة . وقد استطاعت ان تدمر الكثيرين ممن كانوا يملكون روح انثى في جسد رجل ، أي عكسها تماماً ، من مثل الكاتب المعروف الفريددى موسيه حتى لقد كان الناس يسمونها تندرا : المسيو ساند والمدام دى موسيه ، وكان من ضحاياها الموسيقار المشهور « شوبان » الذي كان هو الآخر أيضا انثى في زي رجل .. وكان طبيعياً ان تختار هذا الضرب من الرجال لتتوازن الذكورة والأنوثة بينها وبين من تحب . وعلى هذا قيل ان جورج ساند الذكر احب الأناث من الرجال . وكانت قصص غرامها تنتهي دوماً بنفس النتيجة الا وهي انتصار رجولتها وتحطيم شخصية عشاقها ... مع ذلك فقد كان ثمة شيء في روحها انكسر ولم يجبر !

وقد تركت لنا مفتاحين مهمين لفتح مغاليق شخصيتها وفهم سر الفصــام الذي كانت تعانيه ، الأول كتاباتها العديدة عن سيرة حياتها والثاني قصصها ، ويبــدو ان معين الأولى كان « الوعي » ومعين الثانية « اللاوعي » ... وهو الذي استقرت فيه الرغبة الملحة لتقرير الرجولة .

وقد تتجلى في نفسية المرأة روح التمرد على التقاليد والنزوع إلى الحرية المطلقة على نحو ما نلمس في شخصية « نورا » التي يصفها لنا القاص النرويجي هنريك ابسن والتي هجرت زوجها وأولادها بحثاً عن حياة جديدة .

ويصور لنا فرانز ويرفيل قانون التعويض في قصته « أغنية بيرانديت » اذ يرسم لنــا صورة بطلة عليلة مصابة بضيق التنفس ولا تتجاوز الخمسة عشر ربيعا تخرج مع أختها ماري وصديقتها جان إلى الأحراش وعند ما يصلان إلى نهر تعبر جان وماري إلى الجانب الثــاني وتترك ان بيرناديت مكانها فتسخر منها جان وتقول « ليأخذك الشيطــان » ... ثم يمضي القاص ليصور لنا بيرناديت هذه وقد تجلت لها السيدة العذراء في كهف ماسابيل فتعوضها عن اختها التي رأت ساقيها العاريتين يوم خاضت مياه النهر الصغير فكرهتها صديقتهــا التي سخرت منها وامها التي جعلتها هدفا للتأنيب والعقوبة . . وتصبح السيدة مريم هدف حب روحاني سام .

وقد تتقمص الفتاة شخصية أبيها ويتملكها نوع من الزهو الرجولي بذاتها وتلعب دوراً قاسياً مع الرجال كما نرى ذلك في شخصية كارمين الأسبانية العاملة في أحد مصانع السكاير تلك التي خلدها بيزيت في الأوبرا المشهورة باسمها . وتتجلى نفس هذه النفسية النسوية في قصص وأقاصيص عديدة أشهرها تلك التي خطتها يراعة بروسبير ميريميه .

وليس الإعجاب قرين الحب دوماً فقد تعجب المرأة برجل ولكنها تتزوج شخصاً آخر تحبه : وهنا أيضاً يجب أن نبحث عن مستند أدبي يؤيد هذه النظرة السايكولوجية فكبار الأدباء هم علماء النفس الحقيقيون ، واننا لواجدون ضالتنا في مسرحية شكسبير «جعجعة ولا طحن» حين يسأل دون بيدرو الفتاة المعجبة به ، «بياتريس» فيما إذا ترغب في الزواج منه فيقول : «أتتزوجيني يا سيدتي ؟ »فترد عليه : «لا يا سيدي اللورد ، إلا إذا وجدت شخصاً آخر لسائر أيام الأسبوع عدا الأحد ، فسيادتك كالثوب الفاخر الثمين الذي يكلف كثيراً فيما لو ارتداه الانسان كل يوم ! »

وقد يكون في نفسية المرأة شيء من الشعور «بالرجولة» وفقدان الأنوثة والثابت أن أكثر المشتغلات بالأمور العقلية يفقدن شيئاً من انوثتهن ، وينطبق عليهن قول الشاعر الالماني «غوته» :

«صدقني حين أقول لك ان الشخص الذي يطيل التفكير
مثله مثل الأنعام التي تسرح في أرض جدباء
تقودها روح شريرة في حلقات متكررة
في حين أن مرعى أخضر خصباً يقع على مقربة منها ! »

والمرأة السوية تشعر في قرارة نفسها بتعلق شديد بأبويها وقد عبر عن هذه الحقيقة الكاتب الانكليزي المشهور دي . ايج . لورنس في بيتين من الشعر وردا في قصته «الأبناء والمحبون» :

«ان ابني هو ابني حتى تختطفه مني زوجته
أما ابنتي فهي ابنتي طول العمر ومدى الحياة ! »

وقد يحدث صراع بين الأنوثة والذكورة في نفسية بعض النساء على نحو ما حصل للقاصة الفرنسية «جورج ساند» ... ولحسن الحظ أن التاريخ حفظ لنا صورتين رائعتين لجورج ساند تمثلان هذا الصراع النفسي أصدق تمثيل ، نجد القاصة في أولاهما امرأة مليئة على محياها مخايل الأمومة وقد أمسكت بأطفالها في حضنها ، ونرى في الثانية امرأة مسترجلة بملابس رجالية وشعر قصير وهي تدخن السيجار ، فهاتان الصورتان تمثلان ازدواج الشخصية من القاصة : ويتمثل «الفصام» ايضاً في اسمها فهي كأنثى اورور دوبن Aurore Dupin قبل الزواج ومدام دوديفا Madame Dudevant بعده ولكن اسمها الذي اشتهر في عالم الأدب هو اسمها الرجولي «جورج ساند» انها مثال واضح للمخاوقة التي تمتلك

الاستاذ واصف بارودي

ماهو الفؤاد ؟

اختلف علماء اللغة في تعريف كلمة الفؤاد ولا سيما في صلتها بالقلب فنهم من جعل القلب والفؤاد شيئاً واحدا ، وهم القلة ، ومنهم من قال بالتفرقة بينهما ، وهم الكثرة ، فالأزهري يقول : القلب مضغة في الفؤاد .. وقال غيره :

الفؤاد وعاء القلب أو غشاؤه . . ويؤيد هذه التفرقة ، بين الفؤاد والقلب ، حديث شريف روى به عن النبي قوله : اتاكم أهل اليمن .. هم أرق قلوباً وألين افئدة : ويرى صاحب تاج العروس واللسان وغيرهما ان كلمة الفؤاد مأخوذة من كلمة التفوّد ومعناها التوقد ... فاذا ما عدنا إلى الثلاثي فأد فاننا نجد فيها معنيين يهمنا امرهما ، وهما : النضج والغيبة ، ففأد الخبز في الملّة يعني انه جعله فيها لينضج ، (والملة هي الرماد الحار) وفأد فلان لفلان ، أي عمل في أمره بالغيب جميلا ..

فاذا ما تأملنا تأملا عميقاً في هذه المعاني التي نجدها في مادة ف أ د ، وبالتالي في كلمة فؤاد ، وجماعها التفرقة بينه وبين القلب مع صلة قوية ، تصوره اللغويون معها انه وعاؤه أو غشاؤه ... ثم ما تتضمن هذه المادة من معاني النضج والتوقد والغيبة فاننا نستطيع القول باطمئنان فكري هادىء بأن الفؤاد هو وراء القلب يدفعه في حركاته الشعورية ، ونهضاته العاطفية التي تبعثها الميول الخفية الغارقة فيما يدعونه اللاوعي او اللاشعور او العقل الباطن : الخ . وأدعوه الفؤاد ؟ .. وعلة الاختيار لكلمة الفؤاد هو ان Inconscience وهي الكلمة الفرنجية التي يراد ترجمتها بما مر من كلمات لا تعني الوضع السلبي فحسب ، بل هي تعني وضعاً ايجابيا فاعلا ، في دفع القلب ، وفي انضاج المعرفة ، فانبثاق الفكرات العبقرية . قال العالم الفيزيولوجي بوني في بيان شعوره بانبثاق الفكرات العبقرية ، ما معناه ، في وقت من الأوقات ، تنبثق في نفسي ، من غير ان أعلم السبب ، فكرة أدعوها الفكرة الأم ، واعني بذلك الفكرة التي لا تكاد تدخل في وجداني ، حتى يتولد فيها سلسلة من الفكرات الثانوية هي أشبه ما تكون بتوريق الشجرة :.. ان عمل التوريق يخضع لارادتي ، أما الفكرة الأم فليست كذلك ، انها تنبثق في وجداني من غير ان أكون شيئاً في اظهارها . هي حركة طوعية كنقف الفرخ للبيضة ، انها تنبثق من اعماق Inconscience الذي ندعوه الفؤاد . وهو حسب تعبير (ريبو) خزان للقوى يدخر فيه الانسان ما يمكنه من الأنفاق (بعد النضج)

ويقول دولشوفر : اننا مركبون على شكل يدفعنا معه شعورنا مع جذوره التي لا نحصى

وتثور التهجيات العاطفية والرغبات الجنسية عند المرأة والرجل على حد سواء في أوقات الأزمات والملمات ولا سيما في الحروب لأن الانسان يشعر بقرب أجله ولا بد له من الخلود في أبنائه على نحو ما يصف لنا ارنست هيمنكواي في قصته « لمن تدق الأجراس ؟ » والتي يدور موضوعها حول الحرب الأهلية في اسبانيا .

وقد تصاب الفتاة بالشذوذ الجنسي فتطلق على صديقتها اسماً مذكراً وإذا ما أخذت هذه دور الأنثى أخذت الثانية دور الذكر والأنثى معاً لارضاء رغبة الذكورة الطارئة إلى جنب السلبية الأنثوية الأصيلة وقد وصف لنا ذلك القاص توماس مان في قصتــه : « رؤوس في غير مواضعها » ونجد ما يماثل ذلك في قصة « المشردة » لكوليت .

وكثيراً ما تركض الفتاة المراهقة (أو ما بعد ذلك بقليل) وراء حب المجهول ، فتخلق شخصاً في مخيلتها تتعشقه أو تحب انساناً عن بعد دون أن تتعرف اليه وخير مثــل على ذلك الأميرة الروسية « ماريا باشكرتسيف » التي تركت لنا وثائق نفسلوجية مهمة في هذا الباب في مفكراتها التي طبعت بنيويورك سنة ١٨٨٩ وقد كانت لها موهبة عظيمة في « التحليـــل الذاتي » وكانت أيضاً مصابة بداء « عرض الذات » ... وتخبرنا المفكرة انها كانت لشهور عديدة مغرمة بالدوق « ه » الذي لم تتعرف عليه اطلاقاً وانما صادفته بضع مرات في الطريق وقد تصورت نفسها في بعض ما دونته مغنية مشهورة وقد اعتلت خشبــة المسرح وغصت القاعة بآلاف المستمعين وأقبل وسط هذا الحشد الدوق « ه » ليلقي بنفسه مع سائر المعجبين على قدميها . « ولكنه لن يقابل كغيره من الناس :.. أيها العزيز: ان بهائي وروعتي سيأخذان بمجامع قلبك فتنبهر وتغرم بي ! »

هذه خطوط عامة لنفسية المرأة منعكسة في بعض كتب مشاهير الأدباء جئنا بها اثباتــاً للارتباط الوثيق بين الأدب وعلم النفس ولنبني مدى اعتماد علماء النفس على ما ينتجه الأدباء ولولا خشيتي أن اتهم بالمبالغة لقلت ان العالم النفساني طفيلي الأدب !

بغداد صفاء خلوصي

صور الابداع والجمال !. : :

ان اللاوعي ، واللاشعور ، واللاوجدان ، لا تعني معاني : :. وإذا ما اضطرغيرنا لابقاء الكلمة السلبية حتى بعد اكتشاف ايجابية معانيها ، فهل نضطر نحن ، تبعية وتقليداً : وعندنا كلمة الفؤاد :

وأما العقل الباطن فمقابلته بالأ Inconsciense غريب ، لأن العقل لا يكون عقلا إلا إذا كان ظاهراً في الوجدان ، فالعقل لا يكون باطناً وظاهراً ، وبه يرتبط الإدراك الواهي ، وعن الحرية والإرادة يصدر : : : وبم التلاعب بالمجاز ، والحقيقة في كلمة الفؤاد بارزة : والعالم في مباحثه واصطلاحاته ، يراعي الحقيقة الواقعة ، ويأبى المجاز : . فكيف بك وقد كان لكلمة الفؤاد أهميتها في الأدب العربي ، وما ذلك الا لأن العقل العربي هو عقل علمي واقعي ، أكثر مما هو أدبي أو فلسفي :

والخلاصة فاننا نجد في اللغة فقهها وادبها ما يدل على ان كلمة الفؤاد هي اقرب كلمة لمعاني الـ Inconscience واننا باستعمالها نحسن الصلة بين الماضي والحاضر والمستقبل ، والأمة ، حسب رأي رينان انما هي صلة أجيال : وما كانت للغة تلك الأهمية في تقدمية الامم الا بهذه الصلات التي تتحقق بها :

وأما الكلمات التي نستعمل اليوم فانها لا تفي بتلك المعاني حقها الا بتحميلها كثيراً من المعاني ، او باتخاذ المجاز وسيلة : :. ولسنابحاجة لذاك التحميل ، ولا لهذا المجاز ، ما دامت كائنة في كلمة حلوة ، فيها كل الدلالات وهي كلمة الفؤاد :

ولا يذهبن الظن بأحد الى انني اعتقد ان ادباء العرب ادركوا من معاني الفؤاد كل ما يدركه العلماء الآن ادراكاً علمياً واضحا ، وانما هو الالهام يسبق به الأدب العلم في كثير من الحقائق العلمية على صورة تخيلية ، قد تخلد معه بعض الكلمات ، وقد يتنكر غيرها وهنا كلمة عربية لها على المتكلمين بهذه اللغة حق الخلود لما تحويه من معاني تنسجم عن طريق الأدب بمفاهيم العلم ، وهي كلمة الفؤاد وقد تبين ما تعنيه :

بيروت واصف البارودي

والغارقة في الفؤاد، الى العمل دون ان نكون قادرين دائماً على كبح اعمالنا الى ان يغيرها العقل:
فاذا ما ضممنا إلى ما قلنا بعضاً مما ورد في الأدب العربي كقول بشار ابن برد ،وهو الأعمى

قالت عقيل ابن كعب، اذ تعلقها ... قلبي فأضحى به من حبها أثر
أنى ، ولم ترها ،كهذى فقلت لهم ... ان الفؤاد يرى ما لا يرى البصر

فهنا نجد التفرقة بين القلب والفؤاد ، باعتبار الفؤاد دافع ، والقلب مدفوع وتستطيع الأجابة بهذا على ذلك الشاعر القائل :

وأنت وعــدتني ، يا قلب اني ... اذا ما تبت عن ليلى تتوب ؟
فها أنا تائب عن حب ليلى ! .. فما لك كلما ذكرت تذوب ؟ :.

فنقول الفعل هنا للفؤاد ، وقد علق عليه بشار أسباب حبه ، لأنه هو هنا الدافع .
ثم أليست الغيبة ، فيما يلي بارزة بروز النضج فيما تقدم : فاسمع الشاعر يقول :

إذا ما الخل لم يحفظ ثلاثاً ... فبعه ، ولو يكن من رماد ،
وفاء للعهود ، وبذل مال، ... وكتمان السرائر في الفؤاد !

ثم أليس من الروائع تصوير ذلك البدوي الجاهلي وهو ابن اذينة لحياة الفؤاد في عوالمه ونشاطه إذ يقول:

ان التي زعمت : فؤادك ملهماً ... خلقت هواك ، كما خلقت هوى لها
بيضاء باكرها النعيم فصاغها ... بلباقة ، فادقها وأجلها ! :.
حجبت تحيتها ، فقلت لصاحبي ... ما كان أكثرها لنا ، وأقلها
فدنا وقال : لعلها معــذورة ... من بعض رقبتها ! فقلت : لعلها
فاذا وجدت لها وساوس سلوة ... شفع الضمير إلى الفؤاد فسلها

فلم ينس ما بين الضمير والفؤاد من صلة :.. ففي الفؤاد عوالم ، وفيه تجري حوادث ومنه تندفع عبقريات وايحاء ضمائر :.. وفيه مبدأ الاصالة في الكلام ، إذ فيه تنضج المعاني ،
وما أروع الأخطل إذ رأى الفؤاد : بعين فؤاده ايجابياً فاعلا يمنح للوجدان وعيه فقال :

لا تعجبنك ، من خطيب ،خطبة ... حتى يكون مع الكلام أصيلا !
ان الكلام ، لفي الفؤاد ، وانما ... جعل اللسان ، على الفؤاد ،دليلا!

وقديماً قال العرب : كلام الفتى نصف ، ونصف فؤاده :.:

فلحظوا هذين العالمين في النفس عالم الكلام ، أي الوعي والوجدان ، وعالم الفؤاد،ومنه ينبثق الكلام الأصيل بالنضج ، ولا سيما في العبقريات : وماذا يقول علماء النفس اليوم ؟ ألا يقولون بعالمي الوجدان والفؤاد في النفس :.: فلم نتجنب استعمال كلمة عربية تصل ثقافتنا الحاضرة بالثقافات الماضية وبها تحسين للصلات بين الأجيال ، وانصاف للحقيقة في أروع

أما معلمي أيها السادة . فرجل كما عرفته فذ من الرجال ، ومخاص في المربين ، وأديب مفطور ، وشاعر مطبوع ، وعالم مؤمن يستقصي الحقيقة ويحبها . ومن أحب الحقيقة امكنه ان يكون كل شيء ، اذا ساعدته البيئة والظروف . بل ان من يحب الحقيقة هو البطل بين الأبطال : :

لهذا نجد « للتكريم » اليوم معنى جديداً ، يضاف إلى معناه القديم . انه تذكير فوق انه تقدير . ونحن كثيراً ما ننسى ، في زحمة الأعمال والمصالح – واجباتنا نحو الغير ، وخاصة اذا كانوا من صنف معلمي ، مربين متواضعين عن اباء ، واناسا متعالين عن ترفع وأنفة .

فيا معلمي الأديب العالم

أقول لك الصدق الذي عودتنا عليه ، وان آذانا ، ان هذه الحفلة احيت في نفسي أملا فنحن لن نكون من ناكري الجميل .

وسنردد مع شوقي قوله :

قم للمعلم وفه التبجيلا كاد المعلم ان يكون رسولا

ونعمل به . فالكلام ... وحده ، مهما كان جميلا لا يغني عن الأعمال .

ايها السادة :

هكذا عشت لحظات الرؤيا ... منذ دعيت للكلام ، حتى كتبت هذه الكلمات . فلما حان موعدي لأتلوها ، جعلت يدي على قلبي وابتلت عيناي بالدموع . وماذا عساني اذكر لكم مما عرفته عن هذا المربي الكبير ـ الذي صار فيما بعد زميلي وصديقي ؟

ان رأسي يعج بذكريات وذكريات . ولكن الحلوة منها تطغى على سواها . وأبدأ بأسبقها إلى البروز – من مستنقع اللاوعي ـ انها ذكرى صفعة – نعم صفعة وجهها الي معلمي ، في لحظة نزق – وكانت الاولى والأخيرة في حياتي ـ فكانت لي درسا بليغاً ، علمني ان أظل كما نشأت جدياً في سلوكي وتصرفاتي :

وكان ذلك يوم وجدت رفاق المدرسة .: يهزأون من تلميذ ، ضعيف العقل ، غريب اللهجة والمظاهر . فقلدتهم دون تفكير او تبصر ، ورأى معلمي ان مسؤليتي ـ عن ذلك التصرف العجيب ـ كانت أشد لأنني ، ـ على حد قوله ـ كنت أنبه واعرف : فصفعني لكي يؤدب رفاقي بي ـ كما يفعل الأب بأرشد ابنائه :

ولن أنس عطف معلمي علي على ذلك الطالب ، بعد أن عرف حقيقة أمره ـ ومستوى خلقه واسرته ـ وانه لم يكن تلميذاً عادياً كسواه ::: بل كان يتلقى مع ابن الحافظ اذ ذاك

الاستاذ رشاد دارغوث

معلمي

يستنكف بعض الناس ، او يستكبرون - اذا تجاوزوا مرحلة الصبا - من الاقرار بفضل معلميهم ، في المدرسة الأولى ، أو يشنعون على اولئك المربين الأبرار .

وذلك لعمري موقف بعيد عن الوفاء ، وخلق ينافي عرفان الجميل .

قال المتنبي ، الشاعر الخالد :

« خلقت ألوفاً لو رجعت الى الصبا   لفارقت شيبي موجع القلب باكيا ! »

وعلى هذا فانني جئت اليوم ، إلى هذا المنبر ، لأعلن بفخر واعتزاز ، ان الرجل الذي تكرمون ، هو معلمي ، في فترة من المرحلة الاولى - منذ نيف وثلاثين سنة .

ايها السادة الكرام

ارجو ان تسمحوا لي بهذا اللقب الذي يستحقه كل من يكرم رجل فكر ، مربياً كان أو اديباً أو عالماً ، بعد ان اصطبغت الحياة بألوان من المادة والمادية ، ضاعت معها تلك القيم المعنوية والروحية . وانني لسعيد مرتين اذ تكرمون معلمي ، واذ اشارككم في هذا التكريم :

هذه اللحظات السعيدة عشتها مرة اولى ، - يوم جاءني رسولان عزيزان ، من قبل هذه المؤسسة العظيمة ، ليسألاني « هل تود ان تتحدث في حفلة التكريم ؟ »

وماذا تظنون كان جوابي الفوري ؟ لقد كان (طبعاً ، ومع الشكر !) فان للمحتفى به علي حقاً ، وقد حان الوقت لادائه .

والآن أجدني بينكم ، أعيش من جديد تلك اللحظات السعيدة ، كأنها رؤيا . . . أقول رؤيا ، لأنها فعلا من عالم الشعر ، بل مالي لا أقول من عالم الواقع الحي ، في امتي الطيبة الوفية ، هذا الشعب الكريم الأصيل في وفائه ، العريق في نزوعه الى الخير والحق والكمال .

لذلك اجدني ملزماً ، قبل تأدية ذلك الحق ، ان اؤدي لمن عرف فضل معلمي ، واجب الشكر على اقامتهم هذه الحفلة ، فهي تكريم لمعلمي ولأنفسهم . وفي طليعتهم هذا الانسان الكبير ، رشيد بيضون ، ولا أزيد ، فبعض الأسماء تصبح وحدها ألقاب شرف لأمة بأسرها .

فيا بعد ، نجوم الظهر . وقال لها « هذا دفعة على الحساب .: لكي لا تحاولي نظم الشعر : : بعد ذلك أبداً » .

ثم بكى مدير الشرطة الشاعر ، وابنته تتعلق بعنقه وتقبله ، مسترضية ' وهو يقول لها : أريد ان لا تشقي يا صغيرتي في حياتك .:: كما شقي ابوك في حياته :

أما أنا ، فما برحت أرى للان حروف مقالي الأول في جريدة « الحرية » ـ تتراقص كأنها الكواكب الدرية أو المصابيح السحرية ، برغم ذلك الشقاء الذي وصفه الشاعر لابنته

أيها السادة :

في تراثنا الحكمي قول مأثور : المقدر كائن لا يمحي : وهكذا قدر لي أن أعود ، بعـــد التخرج ... إلى المدرسة ، من جديد ، لأكون معلماً كعلمي ، وكان بودي أن أكون طبيباً أو عالما رياضيا .

ثم قدر لي أن أكون مؤلفا مدرسيا .:. كعلمي ، بعد أن كنت أتوق للتأليف في الفقه والشريعة كأجدادي ، أو في الفيزياء .

وقدر كذلك لي أن أكون كمعلمي من ... الأدباء ، برغم الشقاء الذي وصفه أديب كبير فقدناه ، وبرغم الفقر الذي كان يعانيه جميع الأدباء :

وهكذا عدنا فالتقينا ، أنا ومعلمي ، وحبذا لو أستطيع أن أقول معلمي وأنا ـ تكريما له وتفضيلا ـ التقينا ، زميلين ، ورفيقين متعاونين ، في التأليف ، وفي نظم الشعر أيضاً ـ حتى بداية الحرب العالمية الثانية .

ثم انقضت السنون ، ولكن منزلة معلمي ، لم تكن إلا لتزداد عندي ،بنسبةما كنتأتقدم على مدرج الحياة ، وسلّم المجتمع . كنت كلما ازددت معرفة ازددت احتراما لذوي المعرفة السابقين ، ومنهم معلمي . وكلما زادتني الأيام رفعة ، ازددت تواضعا لمن عرفني صغـــيراً وعرفته كبيراً ، ومنهم معلمي .

والمرء بأصغريه ، قلبه ولسانه . وقد قال الإمام علي عليه السلام : « قدر كل امرىء ما يحسنه ! » ولم يقل أن قدره مرتبط بمال أو بمنصب أو جاه .

وكنت أرى إلى معلمي يزداد ، مع الأيام ، قدرة على العمل والانتاج ، ويزدادحركةفي سبيل الخير ، ونشر المعرفة ، واعداد النشء للحياة . .

وهو إلى هذا أديب منتج ، وشاعر حساس ، يعيش للقيم ، وفي سبيل المثل العليا .

فمالي لا أزداد به اعجابا ، وبرسالته فخراً واعتزازا؟

أيها السادة :

بعض الدروس الخاصة ... اثر تخرجه من الكلية الشرقية في زحلة .

وهنا احب ان اتوقف قليلا ، مستطرداً لكي لا تفوتكم معرفة واقع رائع كنا نعيشه في ذلك الحين . وهو ان مدير المدرسة كان مسيحياً ، وكان يتابع بنفسه مع الطلاب تلك الدروس الخاصة .. وهي دراسة القرآن الكريم والعلوم الدينية ، بل كان المدير ، اذا غاب معلم المادة ، يحل محل « الشيخ » في تدريسها :. وكان اسم المدير – يا لروعة الصدف – السيد (الخوري) او المسيو سليم – كما هو شائع ومعروف .

ونعود الى الذكريات – فانها صدى السنين الحاكي – بل هي احلى من تلك السنين التي نحاكيها .

فنها مواقف معلمي من القضايا الوطنية ، وقد قصها علينا ، بحماسة واندفاع ، كأنه جذوة تضطرم ... فطبع بهذه الروح أجيالا كاملة مرت به ، او مر بها ، كما يمر الغمام المخصب – والتربية في الصغر ، كما هو العلم تماما ، كالنقش في الحجر : ولا سيما اعداد النشيء لحياة الرجولة الحقة والقومية الصادقة . وقد كان معلمي في ذلك كله مدرسة بمفرده اما أنا فلم تنقض تلك الفترة القصيرة – من تتلمذي على معلمي الكبير – دون ان تترك في نفسي أثراً عميقاً . وخاصة في الأدب : فقد وجدت معلمي هذا ، على خلاف اساتذتي السابقين – في كلية زحلة – يملك زمام المادة التي يدرسها ، وهو فوق ذلك أديب ، شاعر ، لا يجارى في صناعة القلم ، وهو لا يطلب الي مثلا كسواه من المعلمين الذين تخرجوا من المعاهد العثمانية أن اصحح له لغة مؤلفاته ..

ومعلمي فوق ذلك ينشر نتاجه في الصحف والمجلات ، وهذا أمر كان في غاية الخطورة لأنه كان يوازي في نظرنا شهادة الدكتوراه :

وهو فوق هذا وذاك وذلك ، يحملني على نشر بعض ما يكتبه .. المراهق الذي كنته ، في تلك الصحف والمجلات بالذات ، على ندورتها في ذلك الزمان :

وهذا امر خطير أيضا ، كان يعجز عنه حتى بعض العلماء .

وهكذا أملأنا معلمي – انا ورفاقي – بنعمة الأدب .. منذ فجر حياتنا .

وهي نعمة لا ادري أأحمده الآن من اجلها ، أم أشكوه .. إلى نفسه المرهفة والمعذبة بطبيعة الحال – لكي يستغفر الله له ولنا :

ولكنني اذكر لكم ايها السادة شاعرا آخر ، اتصلت به في تلك الحقبة ، هو المرحوم عبد الرحيم قليلات : وكان اسمه قد ملأ بيروت – لا لأنه شاعر فذلك لا قيمة له في مدينة مرفأية تعج بالأميين – بل لأنه كان مديرا للشرطة : هذا الشاعر الصديق وجد ابنته الوحيدة ذات يوم تنظم الشعر على غراره ::: فصفعها ليردعها ، صفعة ارتها – كما قالت هي لي

الاستاذ الحر

جبل عامل تاريخ قرن •

قالوا عادت تحيا (جبلُ عامل) عامل خير خير عامل
قلت بلاد تسمو فضلا وصحيفتها نور شامل
تُرجع صفحة تاريخ يحيا فيه أمل الآمل
صفحة فضل الوطن الغالي فيها فخر العرب الكامل
نور جهاد يطلع فيه كوكب عهد الخير الآفل
ما اروعها في اسطرها ماض بمآثره حافل
صورة تبهر أعيننا يبدو فيها فضل الفاضل
ماضي جبل طالعنا فوعينا المخصب والماحل
وكأنا حقاً عشناه ورأينا الباخل والباذل
(ولعارف) شمنا آيات فيها الخير الهادي نازل
ذاك العهد مجاهده ما ناء بثقل منه الكاهل
ظلمات تغمر آفاقاً ما استيقظ منها عقل الخامل
وبلاد العرب (وعاملة) منها جزء ليل شامل
وجهاد (العارف) «عرفان» ترويه حقاً (جبلُ عامل)
فاذا بالفجر تلاويح بشرى نور لهدى عاجل
ذاك الفجر بدا (عرفاناً) يمحو حقاً ليل الباطل
وشقيقته (جبلُ عامل) كمْ فاها الجور النازل
فاليوم تعود وعاتقها أعباء مجاهدها حامل
عادت تفرق في معناها ما بين العالم والجاهل
وتزارُ يخلف (عارفها) والفاضل يخلفه الفاضل

• نظمت للعدد الثاني من جريدة جبل عامل جمع أحمد عارف الحر

هذا كان شعوري ولم يبرح . لذلك أهديت ثاني كتاب أدبي ، نشرته بعد الحرب العالمية المذكورة ، أهديته إلى « معلمي » اقراراً بفضل هذا الرجل الرجل ، في عداد الرجـــال ، والبطل البطل ، في عداد الأبطال .

ولكن صوت الشيطان ... كان كثيراً ما يعلو على صوت الرحمن : انه يقول لي الآن ، ساخراً ! أترى إلى معلمك ... إلى كل مرب ... انه ظل حيث كان، في أسفل الدرج . انه معلم مدرسة ، ولو انه لم يكن رجل صدق ومبادىء ، ولو انه تخطى عن مثله وقيمه الأخلاقية ، ولو انه لم يتخذ سبيل الأدب ... حرفة الفقراء – في بلاد الأمية والجهل – لو انه تخلى عن هذه الأغراض ، اذن لأصبح – في نصف القرن الذي انقضى من عمره المديد – ثريا كبيرا، او نائباً خطيرا أو زعيما شهيراً .

ثم يترص صوت الشيطان الموسوس ، ليقول بهدوء واتزان !

– أليس هذا ما يستأهله حقاً جهاد خمسين سنة ، من عمر انسان ، عالم ، أديب ، مجـــد مجتهد ، لم يضيع فترة من عمره سدى ، ولا انصرف إلى عبث أو مجون ، ولا كلّ في جهاده أو مل في سعيه إلى الكمال ؟

ثم يعلو ذلك الصوت هادراً من جديد ليقول !.

– اذا كانت الحياة هي ما نلقاه في الواقع ، فلماذا لا تعدون انفسكم واولادكم لهذه الحياة بالذات .. فتعيشوا ويعيش ابناؤكم سعداء ، بدلا من ان تقضوا العمر ويقضيه أولادكم في تناقض مستمر بين تعاليم الكتاب ومعلمي المدرسة ، وبين وقائع الحياة ومقتضيات البيئة ؟.

هذا أيها السادة بعض وسوسات ذلك الشيطان ... وهي كما ترون وسوسات ، لذلك لا نلتفت اليها ، فنحن نؤمن بأن الأمـــور مرتبطة بخواتيمها والخواتيم الطيبة ، هي دائما مآل العاملين الخيرين ، والسائرين على الطريق المستقيم . وقد قال المثل الفرنجي : « ان من يضحك حقا ، هو من يضحك في .. النهاية ! » .

وفي يقيني ان أمثال معلمي المحتفى به ، من رجال المبادىء والعلم والأدب ، هم الباقون من الناس ، يوم يفنى كل شيء . وهم الخالدون في ضمير الحياة ، وفي ضمير النـــاس . ذلك بأنهم معلمون ، نعم معلمو مدرسة ، وقد كان أرسطو معلما ، ولقب المسيح عليـــه السلام بالمعلم . ومدرستهم هي الرسالة التي يؤدونها في الحياة .

والحياة – إذا لم تكن رسالة يؤديها صاحبها ، فلا خير فيها ، ولا خير فيه .

بيروت رشاد دارغوث

لشعب لبنان المهارة في القول ، والنشاط في العمل ، والاختراع في الفكرة . والتمسك في الدين ، والطلاقة في اللغة ، والمتانة في الصحة . والدفاع عن العقيدة ، والتحمل للغربة . والسرعة في البديهة ، والصياغة للنكتة !! وغيرها من الصفات والخصائص التي تلازم الفرد اللبناني .

تراهم يفتحون الآفاق المجهولة ، ويجعلونها جديدة معروفة ، يزرعون الأمل ،ويحصدون العمل . ويوجهون الدول ، فهم أهل الاختراع ، وهم رجال الابداع !!

نفوسهم هادئة كطبيعتهم ، ولكنها ثائرة ، عندما تمس كرامتهم . يعوزهم الاستقرار ، وتنقصهم الماديات . ومع قلة صادراتهم وكثرة وارداتهم تراهم في حياة هي أهنـأ من حياة غيرهم . فالبيت اللبناني عندما تدخله تراه مرتباً نظيفاً بسيطاً . تعيش البهجة فيـه ، وتزهر النظافة في جوانبه ــ وربته واعية مدبرة ساهرة ــ لعناية دارها ولتربية أولادها !!

أما رب الدار فهو في عمل متواصل وفي دأب دائم ، للحصول على لقمة عيشه ، وضمان مستقبل أسرته وأطفاله . ففي سبيلهم يركب البحار ، ويتحمل المشاق . ويسكن الصحارى ويبذل الطاقة ــ سعياً وراء المادة ، ينتزعها من فم المصاعب ــ ويأخذها من يد الأهوال . وهو راض مطمئن ، لا شاك ولا باك !؟

إن سر القوة في الفرد اللبناني مستمدة من عظمة طبيعة لبنان ، سهله وبحره وجبلـه !؟ وكنا جالسته وحدثته واتصلت به ، وجدته النشط ، المتحرك ، الواعي ، الـذي يسحرك بحديثه ، ويجعلك تصغي اليه وترتاح لقوله . وللدلالة على ذلك :

كنت والاستاذ الصديق (واجد دوماني) أقوم في زيارة لداره في (برج البراجنة) من ضواحي بيروت فركبنا السيارة لتوصلنا لمنزله ، وكان معنا راكب ان دل على شيء فانمـا يدل على صورة مصغرة للبؤس والشقاء ، والكدح والعمل . وكان من الطبيعي أن يـدور الحديث حول السياسة التي هي مدار القول عندنا في الشرق العربي . فهي كالناروالنورتدخل في كل زاوية ، ومدرسة ، وبيت ، وشارع ، وحارة ، لا يعف عن حديثها الزاهد ولاالعابد ولا الماجن ولا المستهتر ، ولا الجاهل ولا العالم !!

وما هي الا لحظات من ركوبنا الا وشاركنا ذلك الرجل القول ، وساهم معنا في حديث الأدب شعراً ونثراً . وعرج على حفلة تكريم شاعر (الهوى والشباب) الأخطل الصغير : وهاجم الحفلة بشدة ، وانتقد اقوال شعرائها وخطبائها ، وبين ما هو التبر والنحاس فيها : واورد ما حفظه من فرائد الأبيات الرائعة وكان لها المحلل الناقد بحيث جعلنا نقدر رأيه ،

الدكتور محسن جمال الدين
كلية الآداب - بغداد

من سحر ظلالك يا لبنان

مهداة إلى من ستكون شريكة حياتي ورفيقة عمري (محسن)

تتفتح العبقرية ، وينبت النبوغ ، ويشع الذكاء ، ويظهر الابداع ، في تربة هذا البلـد الجميل الساحر !!

إن يد الطبيعة عند ما عجنت في أناملها المبدعة صورة خالدةللسحر والجمال ، والروعة والفتنة . لم تر في فنها وصنعتها أجمل من بلاد جمعت البحر الخضم الهادر ، والقمم الشماء المتعالية ، والوديان الهادئة الساكنة !!

بلد تنتقل من لفحات حرارته عند ساحله ، إلى نسمات جنته في جبله ، بعـد دقائق معدودات . فلا يؤثر ذلك على نفسك وصحتك ومزاجك ، بل يزيدك صحة وهمة ونشاطاً .

وإذا كنت عند مدنه الساحلية ، والبحر المتوسط أمام ناظريك - فسرعان ما تستعرض التاريخ بقوافل السفن الماخرة في عبابه ، فاتحة ، متاجرة ، مسافرة منذ عهود الاغريق ، حتى الفتوحات العربية الظافرة :

فترى في طيات مخيلتك ان هذه البلاد لها خلود الزمن !! ولها قوة الدهر !!

حملت الفكر النير ، وارسلت رسل العبقرية وبعثت بوفود الخير والسعـادة ، للمشارق والمغارب :

واذا استقرت بك الأيام في جباله وهضابه : فيتنور فكرك ، وتسحر نفسك ، وينشرح قلبك ويزداد خيالك ، وتنشط روحك ، ويذهب ألمك ، وتزداد آمالك - فلا كآبـة ولا أحزان : ولا كسل ولا نسيان وإنما تغمرك الفرحة وأنت لا تشعر ، ويهز كيـانك الفرح وأنت لا تدري : : . هذا والنغمة الحلوة تشنف مسامعك ، والهمسة العذبة ، تهدهـد اعصابك !!!

حديث اناسه كله ذكاء ونعومة : ولفتات حسانه كلها عذوبة ورقة : واقوال شيوخه كلها حكمة وموعظة :

الشيخ منصور رجب
استاذ فلسفة الأخلاق
في كلية أصول الدين بالأزهر الشريف

الاخلاق في القرآن الكريم

كلمة خلق – بضمتين – وردت في القرآن الكريم مرتين :
الاولى : في سورة القلم : « وانك لعلى خلق عظيم »
والثانية : في سورة الشعراء : « إن هذا الا خلق الأولين »
الأولى : جاءت في مقام المدح .. والثانية في موضع الذم .. والاولى جاءت معياراً لما ينبغي ان يكون .. والثانية أتت وصفاً لما هو كائن.

أما ما ينبغي ان يكون .. فقد جاءنا من الله رب العالمين .. لا من عند أحد من الناس أجمعين . نزل به الروح الأمين على قلب محمد ﷺ .. وأمر ان يكون هو فيه أولا قدوة لتبعيه : « فاذا قرأناه فاتبع قرآنه » يقول ابن عباس رضي الله عنه : يعني اذا جمعناه وأنبتناه في صدرك يا محمد فاعمل به فكان سلوك النبي ﷺ تفسيرا بليغاً للقرآن الكريم . . . وما أسهل أن يفسر الانسان كتاب الله بلسانه .. ولكن الأصعب أن يفسره بسلوكه وجنانه .
سئلت عائشة رضي الله عنها عن خلقه صلوات الله عليه فقالت : كان خلقه القرآن . . فالأخلاق إذاً عمل يعمل لا كلام يقال .. عمل محله القلب لا كلام مكانه اللسان .. يقول القرآن الكريم : « لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً » .

ويوم كانت اخلاقنا عملا بما جاء في كتاب الله من مبادىء الاخلاق وضوابط السلوك يومها اقمنا أمة نمت وربت حتى كان يحج الينا للأخذ عنا والاقتباس منا : في القاهرة ودمشق وبغداد .. وقرطبة .. والقيروان .. ولما باتت اخلاقنا في ألسنتنا كلاماً لا في قلوبنا عملا مزقنا دولا تضل حين تعدها عدا .. ولا مخرج لنا من هذه الحال إلا أن نغير ما بأنفسنا : « إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم » أما أن نجمد على ما تفتحت عليه أعيننا

ونعجب لفطنته ، ونسر بمحفوظاته وشواهده ! !

ولم يكتف بهذا الجانب ، بل عطف على الشعر الزجلي اللبناني ، فأورد لنا شيئاً من طرفه وعدد قسما من شعرائه ، وبين قوة ارتجال اصحابه . كل هذا ونحن نتساءل ايكون هـذا أديب غمرته الحياة ؟ أم كذب جانبه الحظ ؟ اما شاعر تخلف عن القافلة ؟ ! فسألتـه عن مكانه ومهنته . فقال بأني (بقال) صغير في دكان اصغر ، في منشية (برج البراجنة) !!

قلت في نفسي ، ان الشهادات لا ترفع من قيمة الانسان إذا كان لم يتقن مادته ،ويحترم أدبه ويصون علمه ، ويثقف نفسه ، ويسعى دوما في الحصول على غـذاء المعرفة ، وثروة الأدب مع الخلق المتين ، والمكارم العالية ، والتواضع المستحب ! !

وهذا لبنان كم فيه من حملة شهادات عالية وهم خريجو مدرسة مجتمعهم ، لا جامعاتهم . فيهم ذكاء مخبوء لو حلته يد الصانع الماهر ، والسياسي المخلص ، والوطني الغيور ، لقادت أفكارهم العالم ، وأرشدت عقولهم المعمورة !!

هذه هي محاسن لبنان ، وهذه هي حقيقة أفراده وطبيعته . إلا أن لكل بلد من نواقص ولكل شعب من هنات ، وما ينقص لبنان إلا المشاريع والأموال التي تخلق من كل بقعة فيه جنة من الفراديس – أما هنات أبنائه فهي انهم لو يعلمون بقدر ما يتحـدثون لكنت ترى لبنان غير ما تراه اليوم ، ولو أنهم خففوا من أحاديث السياسة ، ومن نوازع الطائفية،ومن مشاكل الإقليمية ، لصعدوا ببلادهم وبأنفسهم إلى قمم الانتاج والرفاهية والهناء . نظرا لما عرفوا به من ذكاء . ومن محبة للجار والبعيد ، ومن احتضان لمن ضاقت به الحياة ، ولمن فقد الحرية حيث يجد القلوب التي تواسيه ، والأيادي التي تساعده ، والمحبة التي تشمله .

واليوم تراني أزور البلد الذي أحببته وأحبني ، وذكرته وذكرني وفي كل سانحة وبارحة وفي كل ظرف ووقت . أراه مصوراً في خيالي ، ومرتسما في شعوري . ومستقراً في فؤادي وقد سجلت في قلبي قولي فيه :

إن رمت جسمي (فبغداد) لمسكن وإن رمت روحي فمأواها (بلبنان)

بغداد محسن جمال الدين

ليل وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهوداً .. ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمــوداً .

واقرأ في علاقة الانسان بنفسه : « واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم .. إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذاهم مبصرون .. واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون »

ولما كانت نبتة الخلق العظيم لا تنبت الا في القلب الطاهر السليم عنى القرآن الكريم بالقلب أكبر عناية .. حتى ذكره في أكثر بكثير من مائة آية : فبين ان القلوب صحائف الايمان : واولئك كتب في قلوبهم الايمان .. وبين ان الهداية : هداية الانسان الى الحق والخير انما تكون في الايمان بالله : « ومن يؤمن بالله يهد قلبه » وبين ان القلب منزل الوحي : « نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين . »

ويرشدنا القرآن الكريم الى أن القلب السليم من الشرك ... والنفاق .. والحقد والحسد والغل .. والضغينة .. القلب السليم من هذه الآفات هو الجواز إلى الله : « يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم »

وبين القرآن الكريم أن آفة القلب انما هي في الذنب : « كلا بل ران على قلــوبهم مــا كانوا يكسبون » القلب محل الطمأنينة : « الا بذكر الله تطمئن القلوب » وبين ان الاتحاد بالقلوب لا بالأجسام : « تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى » وحذرنا القرآن الكريم أشد الحذر من المعاصي والذنوب حتى لا يمرض القلب . فمريض القلب مهما قدمت له من الحجج .. وبينت له من الأدلة .. وسقت له من البراهين فانــه لم يزدد إلا رجسا وبالحق كفرا : « وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول : أيكم زادته هذه ايمانا ... ! .. فأما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون .. وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا إلى رجسهم وماتوا وهم كافرون » .

مريض القلب يسيء الظن حتى بالله ورسوله : « وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا » .

واذا كان القرآن الكريم قد دعا هذه الدعوة القوية الى العناية بالقلوب .. أو الضمائر على تعبير آخر .. فما ذلك الا لأنها مصدر الخلق .. وصفها النبي ﷺ فقال : ألا وان لله أواني في أرضه وهي القلوب وأحبها الى الله أصفاها .. وأصلبها .. وأرقها : أصفاهــا من الذنوب .. وأصلبها في الدين .. وأرقها على الاخوان .

من انحراف واختلاف قائلين ما قالت الأمم الخالية : « إنا وجدنا آباءنا على امة وإنا على آثارهم مقتدون » فذلك هو الخلق المذموم الذي أهلك عاداً الاولى .. والذي حذرنا القرآن الكريم منه في الآية الثانية - في سورة الشعراء - يقول : « إن هـذا إلا خلق الأولين » والقصة تقول : « كذبت عاد المرسلين .. إذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقـون .. إني لكم رسول أمين . فاتقوا الله واطيعون . . وما اسألكم عليه من اجـر إن أجري إلا على رب العالمين .. أتبنون بكل ريع آية تعبثون . . وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون . . وإذا بطشتم بطشتم جبارين .. فاتقوا الله واطيعون . واتقوا الذي أمدكم بما تعلمون .. أمدكم بأنعام وبنين وجنات وعيون .. إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم .. قالوا : سوا علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين .. إن هذا إلا خلق الأولين .. وما نحن بمعذبين .. فكذبوه فأهلكناهم إن في ذلك لآية وما اكثرهم مؤمنين » وبين أن هـذا الإهلاك سببه . أو من أسبابـه « الإسراف » « والظلم »

بناء على ذلك .. فالأخلاق في الكريم معيار لما ينبغي أن يكون .. وليست وصفاً لما هو كائن وجموداً على هذا الكائن إلا إذا كان تفسيراً لمبادىء الأخلاق .. وضوابط السلوك كما جاء في القرآن الكريم . نعود بعد هذا الاجمال إلى الموضوع بشيء من التفصيل .

هذا الموضوع - الأخلاق في القرآن - يقتضينا أن ننظر إليه من جهات أربع :

أولا : من جهة الموضوع .

ثانياً : من جهة الواضع .

ثالثاً : من جهة أساس التشريع .

رابعاً : من حيث الباعث على العمل وأهدافه وجزاؤه .

●

أما الموضوع : فالقانون الأخلاقي في القرآن الكريم لم يدع صغيرة ولا كبيرة تتعلق بالنشاط الانساني إلا وقد رسم لها منهجاً للسلوك تفصيلا حيناً وإجمالا حيناً آخر : فنظم القرآن الكريم علاقة الانسان بربه تبارك وتعالى .. ونظم علاقة الانسان بنفسه .. ونظم علاقته ببني جنسه بل تخطى ذلك إلى علاقة الإنسان بالكون .. ويطول بي القول إذا أنا تكلمت على ذلـك تفصيلا .. لذلك سأكتفي بالمثال :

خذوا مثلا علاقة الإنسان بربه : « واذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين » « أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق

والأخلاق ثانيا صورة النفس الباطنة .. والسلوك صورتها الظاهرة .. او بعبارة أخرى السلوك خاص بالهيئات .. والأشكال . والصور المدركة بالبصر .. وخصت الأخلاق بالقوى .. والسجايا .. المدركة بالبصيرة .. وعلى ذلك تكون العلاقة بين الاخلاق والسلوك علاقة الدال بالمدلول .. فسلوك الانسان الظاهر على مسرح هذه الحياة .. هذا السلوك يعطينا فكرة واضحة عن الصورة الباطنة .. لكن ليس ذلك دائماً .. بل قد يتوقف الأمر مع ذلك على الظروف التي تحيط بك وتؤثر فيك .. وقد رأينا تلك الدعوة القوية الى العناية بالصورة الباطنة او الصورة المضمرة .. صورة القلوب او الضمائر . . فلننتقل بعدذلك الى الصورة الظاهرة .. لنرى ما أتى به القرآن الكريم من ضوابط لتنظيم السلوك الانساني سواء أكان هذا السلوك شخصياً ينير لك الطريق في تدبير امور نفسك او اجتماعياً يهديك الصراط المستقيم حين تعامل غيرك من بني الانسان .. بل حتى حين تعامل غيرك من الحيوان .

خذوا مثلا ادب الحديث .. ان القرآن الكريم يأمر في هذا الباب حتى بانتقاء الألفاظ الرقيقة المهذبة : « يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعــوا وللكافرين عذاب أليم »

«وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن . ادفع بالتي هي أحسن فاذاالذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم » « فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين » « لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم » .

وخذوا من آداب المشي في الطريق : « ولا تصعر خدك للنــاس ولا تمش في الأرض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور » «واقصد في مشيك واغضض من صوتك ان أنكر الأصوات لصوت الحمير »

وخذوا من آداب الزيارة : « يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون . . فان لم تجدوا فيها أحداً فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم .. وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم والله بما تعملون عليم » .

وخذوا مثلا من وصيته بالوالدين .. انه يوصي الانسان بوالديه : « ووصينــا الانسان بوالديه » ولم يوص الآباء بالأبناء .. ذلك لأن حنان الوالد على ولده فطري .. أما حنان الأولاد على آبائهم فليس بفطري بل هو مكتسب ولعل هذه الآية الكريمة كانت مصــدر علماء النفس حين فرقوا بين الغريزة والعاطفة .. فقالوا في عملهم هذا : ان الغريزة فطرية . . وأما العاطفة فمكتسبة .

هنا أقف وقفة بين الأخلاق الدينية والأخلاق الفلسفية .

الأخلاق الفلسفية تقول .. أو اشتهر عند الباحثين من علماء الغرب انهاتقول: انالأخلاق الدينية وظيفتها فقط تنظيم الصلة بين الانسان وربه .. هذه هي وظيفتها ليس الا ولادخل لها بعد ذلك في شيء من أمور المعاملات الانسانية .. أما الأخلاق الفلسفية فانها هي التي ترسم الطريق لسلوك الانسان ولا شأن لها بعد ذلك في مسألة نظام الشعائرالدينية والعباداتالربانية هذا هو رأي الأخلاق الفلسفية في الأخلاق الدينية .. وتبني الأخلاق الفلسفية رأيها هذاعلى مسألة الحق والواجب تقول : كل حق يقابله واجب فأين هو الواجب على الله لنا .. حيث لا واجب عليه لنا فلا حق له قبلنا .. هذا هو محل النزاع بين الأخلاق الفلسفية والأخلاق الدينية .. وغاب عن الأخلاق الفلسفية هذه انه ان صح هذا في دين ما فما أبعـــده عن أن يكون طابعا لقانون الأخلاق في القرآنالكريم .

الأخلاق في القرآن الكريم تفرض سلطانها على جميع وجوه النشاط الانساني سواء مـــا اتصل منها بعلاقة الانسان مع خالقه .. او ما اتصل منها بعلاقة الانسان مع نفسه .. او مع بني جنسه في الفرد والمجتمع .. بل تتخطى ذلك كله الى علاقة الانسان بالكون .

على ان القاعدة التي بنوا عليها رأيهم هذا تنهار امام نصوص القرآن .. فالقرآن الكريم يقرر بصراحة لا لبس فيها ولا خفاء .. يقرران للخلق حقاً على خالقهم كتبه هو على نفسه اذا عبدوه لا يشركون به شيئاً .. وهو ان يدخلهم الجنة .. يقـــول : « ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بأن لهم الجنة » يقول : « كان على ربك وعـــداً مسؤولا .. » ويقولون : ان الحق لا ينتج الا عن عقد .. فالدين هوالعقد بيننا وبين الله سبحانه .. ونسوا قوله تعالى : « واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهـــدهم على انفسهم : الست بربكم . . . . ! . قالوا : بلى »

نعود بعد هذه الوقفة القصيرة الى السير في الموضوع محددين أولا منطقة الاخلاق من بين مناطق النفس الانسانية .. مفرقين بين الأخلاق والسلوك لنسير في الموضوع على هدى وبينـــة ..

الاخلاق اولا ليست صفة للنفس جملتها .. وانما الأخلاق صفة للنفس في جـــانب من جوانبها .. ليس هذا الجانب هو العلم والمعرفة .. ولا جانب الشعور والعاطفة .. وانما هو الارادة المنفذة .. والضمير الموجه .. ففي الضمير الموجه والارادة المنفـــذة تنحصر كل ثروة الأخلاق .. وعليهما تدور قضيته .. فهما اثناهما مصدر علم الاخلاق ومفتاحه .

يعترض العقل على صانع من بعض مصنوعاته العقل
ان بان فضل العقل في صنعه فصانع العقل له الفضـــل

وأما من حيث الجهة الثالثة .. وهي أساس التشريع .. فتقول الأخلاق الفلسفية : ان كانت ارادة الله العليا وقضاؤه المبرم هي أساس التشريع وهي مستندة في الأخلاق رضيت النفس أم كرهت ، اقتنع العقل ، أم ابى كان ذلك تحكما ، فالحيـــاة متطورة وضرورات الناس متجددة، وما جاء من عند الله لا يتغير ولا يتبدل ، وفاتهم كذلك ان قانون الأخلاق في القرآن الكريم بعيد كل البعد عن هذا التحكم الذي زعموه ، بل على العكس من ذلك فان اوامر الله تعتمد دائماً على الحكم المعقولة المقبولة ، وتخاطب الأدراك السليم ، والوجـــدان النبيل بالأسباب المقنعة التي تبرر أمر السماء ، وتبين انه ليس امرا تحكميـــا فرض صاحب سلطان قاهر ، وانما المصلحة هي التي اقتضت ذلك ومن أدرى بمصلحة العباد من خالقهم ، اقرأ : « ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر » واقرأ : « ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا » واقرأ : « ولا تسأموا أن تكتبوه صغيرا او كبيرا الى اجله : ذلك اقسط عند الله وأقوم للشهادة وأدنى ألا ترتابوا » فالقرآن الكريم حين يطالبك بشيء أو ينهاك عن شيء ، فهو لا يطالب اليك ، ولا يرضى منك أن تنفذ ذلك تنفيذا آليا خضوعا لصولة حكمه فحسب ، وانما يطالب منك اولا وقبل كل شيء أن تسري هذه الأوامر الى اعماق ضميرك وشغاف قلبك حتى يتشربها ، ثم تفيض انبعاثاً ذاتيا ، ومن هنا كانت اول خطوة يخطوها الإنسان نحو الواجب هي الايمان بوجوبه وعدالتـــه . . . وكانت الخطوة الثانية هي ان ينبع الفعل من ذاتك انت وضميرك أنت والا كان عملك في نظر الاخلاق وعند الله هباء منثورا ، فالضمير اذا هو بريد الشرع ، وهذا الضمير حاسة فطرية عند كل الناس حتى قال رسول الله ﷺ : البر ما اطمأنت اليه النفس واطمأن اليه القلب ، والإثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر وان أفتاك الناس وأفتوك » .

نعود بعد ذلك إلى الجهة الرابعة من جهات الموضوع ، وهي الباعث على العمل، والجزاء عليه وهذا يقتضينا أولا أن نتكلم عن المسؤولية الأخلاقية في القرآن الكريم : إن القرآن الكريم قد سد النقص الذي لا يمكن لقانون ما أن يسده حيث جعل الانسان مسؤولا عن أعمالـــه جميعها من الألف إلى الياء : « ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا » « ولا تكسب كل نفس الا عليها » « ومن أبصر فلنفسه ومن عمي فعليها » « ولا تزر وازرة وزر أخرى » :

وخذوا مثلا عن العدل ـ ميزان الله في الأرض ـ : « يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على الا تعدلوا .. أعدلوا هو أقرب الى التقــوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون » .

ويطول بي القول اذا أنا قد استرسلت في هذه الناحية بضرب الأمثال .. ويكفي الى هنا أن أقول : ان القرآن الكريم في باب تهذيب الأخلاق .. وبيان ضوابط السلوك أمر بالمودة والتعاون .. والرحمة ، وللعفة ، والاحسان ، والأمانة ، والبشاشة ، والاستقامة ، والنظافة ، والنظام ، والصدق ، والاصلاح بين الناس ، والاخاء ،والعفو ، والصبر ،والثبات،والشجاعة وحسن الضيافة ، والتضامن ، والاحسان ، والشكر ، والطهر ، والسلام .

ولم يكتف القرآن الكريم بهذا ، بل تأكيداً لتهذيب الأخلاق ، وضبط سلوك الانسان نهى عن : الاعتداء ، والاختيال ، والبهتان ، والبخل ، والفضول ، والغضب ، واللمــز ، والاثرة ، والحسد ، والنفاق ، والاسراف ، والمسافحة ، والغش ، وقتــل النفس ، ولغو الحديث ، والعهارة ، والبطر ، والجبن ، والخلاعة ، والغيبة ، والنميمة ، والكذب ،والسرقة والخمر ، والميسر ، والخيانة ، والخصومة ، والسخرية ، والرأي الفطير ، والتنابز بالألقاب ، مما لو فصلته لانتظمت القرآن الكريم كله ، فرسالة الأخلاق الدينية على وجه عام : « اعلاء كلمة الحق » واقامة ميزان العدل في الخلق .

بعد ذلك ننظر الى الموضوع من الجهة الثانية .. وهي ناحية الواضع لقانون الاخلاق أو ناحية الالزام الأدبي في الأخلاق : « الالزام الأدبي في الاخلاق : الإلزام في الأخلاق الدينية مصدره آلي صرف « قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين » « وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وما ارسلناك الا مبشراً ونذيرا » « كتاب احكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير » « كتاب انزلناه اليك لتخرج النــاس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد » .

وهنا أقف مرة ثانية بين الأخلاق الدينية والأخلاق الفلسفية : الاخلاق الفلسفية تقول إن مصدر الإلزام الأدبي شيء آخر غير الوحي السماوي .. ذلك هو العقل .. أو الضمير أو الاحساس الأخلاقي الذي ينطوي عليه قلب الانسان .. أو هي تلك الضرورات الاجتماعية التي يتطلبها الزمان .. يقولون ذلك وفاتهم أن العقل يضل على ان صانع العقل هو الله .. ويرحم الله من قال :

اذا اعترض العقل على ربه فانما العقل هو الجهل

تحتها الأنهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه» ويقول في العقاب : «قل هل انبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا»

وليس الثواب والعقاب هو كل ما في القرآن الكريم من باعث ، بل هناك الواجب لذات الواجب والحق لذات الحق « والله هو الحق المبين » وهو باعث الخاصة من الناس وهو الباعث الأعلى في نظر الدين ، يقول القرآن الكريم : « وسيجنبها الأتقى الذي يؤتي ماله يتزكى وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الأعلى » — ويقول : « ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف بالعباد »

وما أحسن قول من قال :

تعصي الإله وأنت تظهر حبه   هذا لعمري في القياس شنيع
لو كان حبك صادقا لاطعته   ان المحب لمن يحب مطيع

ومسألة المسائل في قضية الأخلاق في القرآن الكريم ، تلك هي مسألة الضمير .. فهو في هذه الدنيا مرشد وموجه ، وفي الآخرة قاض يحكم على نفسه بين يدي خالقه جلت قدرته : « وكل انسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشورا ، اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا » فالضمير نور الله في الإنسان ، أما الارادة فهي نحن ، وهي شخصنا بعظمنا وضعفنا وبقدرتنا المزدوجة على الطاعة وعلى العصيان ، فالارادة هذه المعجزة المخيفة ، الرهيبة هي كل الانسان ، ومن هنا نفهم السر في أن القرآن الكريم يحكم على من شلت ارادته ومات ضميره يحكم عليه بأنه أضل من الحيوان : « وقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها اولئك كالأنعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون »

ونحن اذ نثير موضوع الأخلاق في القرآن الكريم فانا لنرجو ان نهتدي بكتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه في هذه الظروف الحاسمة الفاصلة لنرد اللطمة التي اصابت قضية الأخلاق في بلادنا نحن العرب بقيام مطية الاستعمار (اسرائيل) فالخلق العربي الأصيل يأبى الضيم ، ويعاف الذل ، ولا يقيم على هوان .

ولكن نفسا حرة لا تقيم بي   على الذام إلا ريثما أتحول

ولقد تحولنا .. ونتحول .. وتحررنا .. ونتحرر .. وانا مع ذلك لنطلب المزيد .. ببناء أنفسنا من جديد .. والله لا يضيع أجر من أحسن عملا . القاهرة منصور رجب

من هنا تظهر فائدة الأخلاق الدينية للنظام العام : القانون لا يسألك إلا حين تخـالف أمره فقط أما الأخلاق فانها تسألك حيث لا يقدر القانون أن يسألك ، وتلزمك حيث لا يستطيع القانون أن يلزمك ، تسألك لا أمام المحاكم الوطنية حين يقبض عليك رجال الشرطة ويقدمونك إلى عدل الإنسان في ساحة القضاء ، ولكن تسألك أمام محكمة الضمير الإنساني في ساحة العدل الإلهي .

يستطيع أي مجتمع أن يعيش بلا علم وبلا فن ، ولكنه لا يمكن مطلقاً أن يعيش بلا دين واذا قلت بلا دين فقد قلت بلا أخلاق ، وكان ابن عباس رضي الله عنه يفسر الخلق بالدين وانك لعلى خلق عظيم يقول: أي على دين عظيم .

ولما كان الانسان مسؤولا عن أعماله جميعها على هذا النحو ، وكان شرط المسؤوليـة الحرية حيث لا واجب على من ليس بحر جعل الدين الانسان حراً لا سلطان لا حد عليه إلا ضميره : « وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر » : « لا إكراه في الدين » « لست عليهم بمسيطر » « وما أنت عليهم بجبار » « ان عليك الا البلاغ » (وما على الرسول الا البلاغ) (فان تولوا فانما عليك البلاغ المبين) .

ولما كان المجتمع الإنساني على هذا يتكون من ارادات حرة ، أعني أنه لا يعيش في نظام طبيعي كمجتمع النمل أو النحل ، وانما يعيش في نظام اجتماعي أساسه حرية الارادة .

ولما كان الناس يعاملون على نياتهم ، ومن يعاقبوننا على أعمالنا في هذه الحياة هم مثلـنا يعزب عن علمهم ما تجيش به صدورنا من النيات والمقاصد ، وأن العدل الإلهي لا محالـة واجب . لما كان ذلك كذلك كان علينا أن نؤمن بأن هذه الحياة الدنيا لا يمكن أن تفهم أبداً بدون حياة أخرى تتلو هذه الحياة، حياة لا يميل فيها ميزان العدل وحسابنا فيها إلى من يعـلم السر وأخفى : « فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب » « انه من يأت ربه مجرماً فانما له جهنم لا يموت فيها ولا يحيا » (ومن يأته مؤمناً قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى) (والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب) (ومن عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد) (ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم أعمالهم وهم لا يظلمون) .

والنتيجة المنطقية لهذا ما دام الله تبارك وتعالى هو الهادي « إنك لا تهـدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء » النتيجة المنطقية هي ان يكون طمعنا في ثواب الله وخوفنا من عقابه هو الباعث لنا على العمل في هذه الفانية بقول القرآن الكريم في الثـواب « ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عـدن تجري من

يجعل اللبناني من صدره درعاً لصدر اخيه في الوطنية ، ذلك الحب الذي طالما تجلى على آخره ، في الأعياد والأعراس وليالي الأنس ومواكب الطرب قد تحول الى جفاء وكره وتنكر ، كانت من طغيان المادية على الروحانية ، تلك المادية التي تجعل الانسان عبد المادة ، دون غيرها ، وتنتزع من قلبه ما يربطه بأخيه في الوطنية او الدموية من روابط الشعور الأخوي !! ان مثل الانسان في مثل هذه الحال مثل الجامد الذي لا يشعر ولا يحس ولا يتحرك !!

يدعي اللبنانيون ، في هذه الأيام ، حب الوطن ويغالون في هذه الدعوى ، مغالاة تجاوزت حد المألوف ، على ان واقع حالهم يثبت بطلان هذا الحب الذي يدعون ، وكونه من الأكاذيب الملفقة ..

ان حب الوطن انما يكون بالاحسان الى هذا الوطن ، على اختلاف ضروب الاحسان منها الاحسان بالدم ، ومنها الاحسان بالعلم ، ومنها الاحسان بالدين ، ومنها الاحسان بالوفاء ، ومنها الاحسان بالمعاملة ، ومنها الاحسان بالقناعة ، ومنها الاحسان بالمرؤة ، ومنها الاحسان بالعواطف . إلى آخر ما هنالك ، على ان هذا الاحسان من الواجب ان يتساوى فيه الجميع ، كل على الوجه الذي يستطيعه ، فلا يجوز ان ينحصر الاحسان الى الوطن بواحد دون آخر ، أو بطبقة دون غيرها ، أو بفئة دون سواها ، او بالزعماء دون التباع ، او بالتباع دون الزعماء ، أو بالولاة دون الرعية ، أو بالرعية دون الولاة !!

بيد ان اللبنانيين ، منذ قطعوا صلتهم بالماضي ، وطأوا أكتافهم لهذه الوثنية الكافرة ، وتجردوا من الروحانية ، زايلت قلوبهم عوامل حب الوطن ، وتعطلت عندهم مذاهب الاحسان اليه ، فاندفعوا في الكسب المادي على أنواعه ، اندفاعا جعلهم يتنكرون لجميع القيم الروحية ، ويتخلون عن جميع المبادىء الخلقية ، ويتفلتون من جميع القيود الدينية والضوابط الاجتماعية ، وكان جميع اللبنانيين متساوين امام هذه الوثنية الكافرة ، وعلى هذا تلفعت هذه الوثنية الكافرة بعباءة الزعيم ، مثلما تلفعت بسراويل التابع ، واستبطنت عمامة الشيخ كما استبطنت قلنسوة الراهب ، وانتعلت برطل المتمول ، كما انتعلت برطل التاجر أو المرابي أو المالك او المساقي أو الطبيب أو المحامي ، وغزت الأحزاب مثلما غزت الأفراد والجماعات ، ففي كل حزب لها هيكل يسجدون فيه ويركعون !!

الزعماء هم من يدعوهم الوطن للخلاص من الأذى ، والانقاذ من الخطر ، هكذا كان الزعماء في القديم ، فتحت كل ذراع من ارض لبنان رفات بطل من أبطاله ، جاد بدمه في

الاستاذ نديم آل ناصر الدين

وثنية مادية تفتعل ازمات المجتمع !

صورة المجتمع اللبناني في ماضيه وصورته في حاضره !

الوطن الذي يتساوى فيه حب بنيه ، وحب الوطن من الإيمان ، هو أسعد الأوطان على الإطلاق ، وأحفلها بالطمأنينة والاستقرار ورغد العيش ، كان لبنان ، الى السنة الـ ١٩١٩ للميلاد ، هذا الوطن الأسعد ، بحب بنيه ومتانة اخوتهم أمام النوازل ؛ وعلى الرغم مما حل بلبنان من نكبات الحرب الأولى وفواجعها وأهوالها ، ومن بطشة السفاح التركي أحمد جمال باشا ، استطاع اللبنانيون أن يثبتوا للعالم ان وحدتهم في قوة جبالهم ، لا تؤثر فيها الأعاصير ولاتهزها الزلازل ، يعود هذا الى ما كان عليه اللبنانيون من صدق الإيمان بالله واليوم الآخر فلا غرو أن يندفعوا في حب وطنهم ذلك الاندفاع الجنوني وأن يكونوا مضرب المثـل في مختلف مواقف الفداء الوطني ، والذياد عن محارم الوطن وغواليه وايمان الإنسان بالله وحدة لا تتجزأ فلا يوهنها تعدد الأديان واختلاف طرق العبادة فيها لهذا لم يكن الدينان المحمـدي والمسيحي ، ومرجعهما واحد . ممـا يفصم من عرى الإيمـان الواحد بـين اللبنانيـين ، أو يفكـك من حلقـات اخوتهم الوطنيـة ! كانت الكنـائس كالمساجـد والجوامع بيوت العبادة والصلاة لجميع اللبنانيين على السواء ، وكانت القلانس كالعمائم ، رمزاً للتقوى والتقشف والفضيلة ؛ والبعد عن مواطن الشبهات ، وملاصق التهمات ، وكانت صوامع الرهبان كصوامع الزهاد ، معاقل للضاد ، يستميت النصارى في الحفاظ عليها كالمسلمين ..

وأعقبت الحرب الكبرى ، وثنية مادية كافرة ، طغت أمواجهـا على البشر ، كأمواج البحار ، مهدت لها الدول الثملة بخمرة الدم المهراق ، فهدمت قواعد الدين ، ودكت مباني الخلق ، وقوضت معاقل الشرف ، فنال لبنان منها ما هبط به من يفاع سموه الخلقي ، ومحـا طابعه القديم ، فتخلى أبناؤه عن تقاليدهم الموروثة وأضاعوا ما كان للآباء والأجـداد من الشمائل التي حلي بها جيد الدهر ، وتقرطت حسناء العصر ، وذلك الحب الذي تساوى فيـه اللبنانيون ، وحملهم على ان يفتدوا الوطن بالدم ، على مراحل طويلة ، من التـاريخ ، وأن

مفاهيم الرسالة التعليمية !!

والصحافة هي رسالة الجيل للاستنارة بأضوائها العلمية والأدبية والسياسية والاجتماعية والتاريخية ، وكانت في الماضي ، هذه الرسالة الشريفة السامية ، فاذا الصحافة في هذه الأيام ، تجارة في مستوى أحط التجارات ، واذا حملة الاقلام ، الا اقلهم ، في طليعة الراكعين في هياكل الوثنية المادية الكافرة !!.

وزعماء المال هم من يدعوهم الوطن للبذل في الضائقات ، وتشغيل أموالهم في دعم الاقتصاد الوطني باحياء الزراعة واقامة الصناعة ، وانماء سائر المرافق العامة ، ولا سيما استثمار الثروة الطبيعية التي يبذ بها لبنان سائر مواطن الأرض ، وكان زعماء المال في الماضي يشغلون اموالهم بتسليف المحتاجين باقل الربا ، انا أعرف خمسة من زعماء المال قبل الحرب الاولى ، هم حبيب الدوماني واسكندر الدوماني وامين الحلبي وخليل جدعون وموسى الطرابلسي ، نهضوا بأعباء المنطقة الكبيرة طوال ثلاثة عقود . ما كان معسر يحتاج الى سلفة او دين الا ويتناوله من أحد اولئك المرابين بأقل الربا ، وكان اولئك المرابون يكتفون من المستدين بالامضاء ، والشاهدين ، فلا يلجئونه الى ربط الدين بتأمين عقاري ، وهناك بقية من الموسرين كانوا يعرضون اموالهم على المعسرين عرضاً ، ويلحون باقتراض ما يحتاجون اليه دون شيء من الربا المتفق عليه في ذلك الحين بين الدائن والمدين !!

أما زعماء المال ، في هذه الأيام ، فاين منهم السفاحون الجزارون ! لقد انتهى بهم الكلب الذي ان يروا الآلاف بين أنياب الجوع والمرض والعري ، فلا يهزهم عليهم عامل الشفقة والرفق ، نقل الي احدهم ان الحاجة عضت مزارعا فدفعته لأن يستعين بمتمول يعد من أكابر متمولي العالم ، في عدة مئات من الليرات الورق ، على أن يربط الدين بأرض وكفيل ، فرفض هذا المتمول طلب المزارع بفظاظة متناهية .. ونقل إلي آخر ان هذا المتمول نفسه طلب الى احد حجابه ان يقفل باب قصره في وجوه الزائرين .. أو ان يردهم على اعقابهم بقوله : ان فلانا غائب .. وحملت هذه الصغارة بل هذه الصفاقة الحاجب الكبير النفس والخلق ، ان يترك خدمة سيده العبد .. وان يدعس بحذائه قناطيره المقنطرة من الذهب والفضة .. ولا ينفرد هذا المتمول بهذه الخساسة ، بل هناك تسعة أعشار المتمولين اللبنانيين ينسجون على هذا المنوال !.

والشعب هو الركيزة الأولى من ركائز البنيان الوطني ، والطاقة الكبرى من طاقاته التعميرية ، كان هذا الشعب مسوراً بالقناعة في معايشه ، وكانت هذه القناعة حصانته في

الذب عن حياضه .

الزعماء هم من يدعوهم الوطن ، ، لتفريج كربه وازالة نوبه ، وامداد معوزيه واغاثة ملهوفيه ، هكذا الزعماء في القديم ، صدورهم في الشدائد دروع قومهم ، وابوابهم مفتوحة على مصاريعها للمعسرين والجائعين والخائفين والمظلومين !!

الزعماء هم من يدعوهم الوطن ، لنبذ الشقاق وتوحيد الصفوف ودمل الجروح ، هكذا كان الزعماء في القديم ، كانوا رسل سلام ووئام واخاء وتفاهم وتراض !!

أما الزعماء في هذه الأيام ، فانهم لجر الناس الى المهالك والمعاطب ، وعركهم بالخطوب والمكاره ، من أجل كرسي هو للزعيم وسيلة الغنى ، وان يقبض على ناصية الملايين !!

أما الزعماء في هذه الأيام ، فانهم لانتزاع اللقمة من فم الفقير ، وسد أبوابهم في وجوه القاصدين والخائفين والمظلومين والزائرين !! .

أما الزعماء في هذه الأيام ، فانهم لنكء الجروح وتوسيع الفروق وتكبير الشقوق ، واستثارة فريق على فريق ، وقرية على قرية ، بالضرب على الوتر الحزبي أو الغرضي أو الطائفي أو الديني كل ذلك لكسب مادي رخيص !!

وزعماء الدين هم من يدعوهم الوطن لإرشاد الضالين وهداية الغافلين ، والدعوة لعبادة الله والتمسك بأوامره ونواهيه ، وترك المعاصي والآثام ، هكذا كانوا في القديم ، كل بيت من بيوتهم صومعة للنسك وتلاوة المواعظ والصلوات ، والدعوة الى الأخوة الوطنية ، والى العمل بالحديث الشريف : الناس كلهم عيال الله وأحبهم الى الله أنفعهم لعياله .

أما زعماء الدين ، في هذه الأيام ، الا أقلهم ، فانهم للتضليل والتدجيل والاتجار بالدين انهم من أقوى العوامل لهدم الأخوة الوطنية ، ولتقويض ما بقي من معاقل الشرائع السماوية امام هذه الوثنية الكافرة !!

وأهل العلم هم من يدعوهم الوطن : لانارة البصائر المظلمة ، وصقل الأخلاق الخشنة ، وتهذيب النفوس الشريرة ، والعمل على تمكين الروابط الأخوية بين الناس ، والدعوة الى نكران هذه الوثنية المادية الكافرة ، والعودة الى القناعة في المعايش ، هكذا كان العلماء في الماضي ، يقودون الحملات في محاربة الأمية ، ودعوة المجتمع الى الاصلاح والصدق واليقين واحتقار المادية!!

أما مدعو العلم في هذه الأيام ، فانهم دعاة الوثنية الكافرة ، ومعاول التخريب والتدمير في التراث الديني والخلقي والأدبي والعلمي والاجتماعي ، يسعون وراء الكسب المادي بقلب

يخيل إلى كل منهم ان في برديه زعيما تتطامن لديه المفارق ، وتنحني الرؤوس .. على ان لهذا الزعيم المحدث حقاً على الناس ، وليس للناس حق عليه .. فاذا جاع أطعموه .. وإذا ظمأ سقوه .. واذا هدمت القرية على رؤوس ساكنيها ، استكبر أن ينهض من مكانه للاستطلاع ويذهب به الغرور إلى أبعد من هذا ، فاذا قيل له ، ان أباه أو أخاه خر صريعا ، فلا يرى من الضرورة ، أن يهب إلى مكان الحادث .. هكذا نرى القرى اللبنانية ،في أعراسها ومحافلها ومآتمها وأحداثها ، في أيامنا هذه ، خالية إلا من بضعة شيوخ وكهول ، لم تدمر الوثنية المادية الكافرة ما في قلوبهم من معاقل الإيمان ، ولا دكت ما في نفوسهم من قواعد الشرف والنخوة ..

وبعد فأنى يكون حب الوطن ، وهذه الوثنية الكافرة ، غزت لبنان ، في جميع طبقاته وفئاته ، وجماعاته وأفراده ، وأحزابه ومنظماته ، وفي أكواخه وقصوره ، وفي مساجده وكنائسه ، غزواً دمر حصانته الدينية والخلقية تدميراً تاماً ، واستأصل من نفوس أبنائه كل جذور الفضيلة وكل محامد السلف ؟!

وأنى يكون حب الوطن ، وهذه الوثنية الكافرة جعلت اللبنانيين سواسية في التمرغ أمام أنصابها ، والسجود والركوع في محرابها ، فأباحت لكل منهم أن يوطىء أعلى السنام الوطني وأن يهدم أسمى التراث الروحي ، في بعض المكاسب الرخيصة .. فلا نرى حديث اللبنانيين ، في هذه الأيام ، الا (فلان يساوي مليار ليرة لبنانية وفلان يساوي خمسمئة مليون ليرة لبنانية وفلان يساوي مئة مليون ليرة لبنانية ، وفلان يساوي خمسين مليون ليرة لبنانية ..) فيبدأون من عل ثم يأخذون في النزول الى مكان الصغر ؟!!..

هذه الوثنية الكافرة هي التي تفتعل أزمات المجتمع دون سواها !! وهؤلاء الساسة الذين يصورونها على اهوائهم ، مسوقون إلى هذا بالوثنية الكافرة ، التي تسهل لهم ان يحرقوا الشعب ليشووا سمكتهم في ناره !! وهؤلاء الخائضون في ميدانهم من المطبلين والمزمرين والمكبرين والمهللين مدفوعين إلى هذا بالوثنية الكافرة ، التي تبيح لهم ان يلتقطوا فضلات الموائد .. فيروا فيها أعظم كسب !!

على ان هذه الوثنية الكافرة ، لم ترم لبنان وحده في هذا البحران السياسي ، فالمجتمع العالمي كله في مثل هذا البحران ، ولكن الفرق بيننا وبينهم ان لبنان لا تقوم فيه حكومة صارمة تأخذ بالقصاص كل متجاوز على حدود السلطة ، من لصوص الدولة المخربين «ولكم في القصاص حياة ياأولي الألباب» وان هنالك حكومات تأخذ المتجاوزين بأشد القصاص

اعظم الكوارث ! أما هذا الشعب فقد تخلى عن حصانته وفيها أصالته الدينية والخلقية ، واندفع في كسب المادة افرادا وجماعات ، اندفاعا سبق فيه الزعماء وغيرهم ، وكفر بالقيم الروحية ، وراح يسجد مع الساجدين في هياكل الوثنية المادية الكافرة

هذا الشعب المتصف بالمروءة والنجدة والحمية يوم يدعو داعي المروءة والنجدة والحمية ، في مهام كبيرة أو صغيرة ، هذا الشعب المتفاني في الوفاء لأصحاب الأيادي البيض والمآثر الغر لا تجد واحداً منه في المأزق يستجيب للنداء ، ولا واحداً يهز ، عمل من أعمال المعروف ، أو مكرمة من المكارم !!

كان من عادة اللبنانيين في القرى ، اذا اصيب من القرية واحد بمكروه ، اندفعت القرية شباناً وشيوخاً ونسوة وصبية ، للمؤاساة والمشاطرة ، كأن كل واحد من سكانها مصاب في صميمه ، واذا استعان واحد من القرية بأهل القرية لاقامة بيته ، انطلقت القرية كالسهم لاقامة البيت ، كأن كل واحد منهم صاحبه .. واذا دعا أحدهم أهل القرية الى خطبة أو زواج هبت القرية الى بيت الخاطب أو العريس ، وتحولت لياليها ونهاراتها على أسابيع ، الى مواكب طرب وغناء وأهازيج ، كأن الخاطب أو العريس هو أخ لكل واحد من أبناء القرية ، وعلى الغالب كانت تعقد في الأعراس حلقات للزجل يتبارى فيها شعراؤه المبدعون بوصف العريس والعروس وبالتنويه بشمائلهما وشمائل آلهما ، ويجرهم السياق الى وصف الجمال على اطلاقه ، ولا تنجو كل ذات عينين سوداوين وثغر المى وأنف أقنى من سهام الشعراء المتبارين .. وللفروسية والكرم والتفوق على أنواعه ، أدوار في تلك المباريات ، وكانت القرية اذا توفي أحد من شبانها لبست عليه الحداد اشهرا واسابيع ، وانقلب كل بيت من بيوتها الى مأتم ! كأن المتوفي فقيد كل بيت ، وعزيز كل قلب ! هكذا كان الشعب اللبناني ، في ماضيه همم وقادة تروض الصعاب ، وسيوف ماضية في المكاره ، ومهجات سائلة في الأحزان ، واقمار انس في المحافل ، وبطولة فذة في مواقف الحفاظ على المحارم ، والذياد عن الذمار ، ومروءة ونجدة وحمية ووفاء جعلها اللبنانيون رأس المفاخر وذروة الشيم في كل ميدان من ميادين الشرف والعزة .

ذلك الشعب اللبناني الذي عرفت ، تحول الى شعب يعبد المادة من دون الله ، وتلك القرية اللبنانية التي عرفت رجالها مراحل للحمية في الشدائد ، وضياغم في اشداق المنايا ، انقلبت الى بقايا الجبل الماضي ، شباناً على (الموضة) امشاطهم في اقفيتهم ، لا تهزهم الأريحية ، ولا تستثيرهم الفضائل ، ولا يندفعون لخطب ولا يخفّون لكرب ، وفوق هذا

الاستاذ محمد عبد المنعم خفاجي

اعجاز القرآن

١

وصف الله عز وجل الذكر الحكيم في كتابه الكريم ، فقال : يا ايها الناس قـد جاءكم برهان من ربكم ، وانزلنا إليكم نورا مبيناً » ، والبرهان دلائل صـدق الرسول من المعجزات النيرات ، والنور المبين هو القرآن المعجز الهادي إلى سواء السبيل ، وهو أظهر معجزات محمد صلوات الله عليه ، وأوضح البراهين على صدق رسالته

وليس هناك أجمع ولا أشمل في وصف كتاب الله من حديث رسول الله ﷺ « ان الله أنزل هذا القرآن آمراً وزاجراً ، وسنة خالية ، ومثلا مضروباً ، فيه نبؤكم ، وخبر مـا كان قبلكم ، ونبأ ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، لا يخلقه طول الرد ، ولا تنقضي عجائبه ، هو الحق ليس بالهزل ، من قال به صدق ، ومن حكم به عدل ، ومن خاصم به فلج ، ومن قسم بـه أقسط ، ومن عمل به أجر ، ومن تمسك به هدي الى صراط مستقيم ، ومن طلب الهدى من غيره أضله الله ، ومن حكم بغيره قصمه الله ، هو الذكر الحكيم ، والنور المبين ، والصراط المستقيم ، وحبل الله المتين ، والشفاء النافع ، عصمة لمن تمسك به ، ونجاة لمن اتبعـه ، لا يعوج فيقوم ، ولا يزيغ فيستعتب ، ولا تنقضي عجائبه ، ولايخلق على كثرة الرد ، وصدق رسول الله ﷺ ، صدق في كل ما نطق به ، وفيما وصف به كتاب الله الحكيم ، فليس هناك كتاب تفخر به الحياة ، وتعتز به الانسانية ، وتهتدي بهداه الدول والشعوب والجـماعات والأفراد ، غير كتاب الله الحكيم .

-٢-

ولقد نزل القرآن المبين ، والكتاب المحكم العظيم ، على الرسول الأكرم ، محمد بن عبدالله ﷺ فبهر العرب بلاغته ، واعجزتهم فصاحته وحكمه ، ورأوا النور مشرقاً وضاء وسمعوا السحر يهز القلوب ، ويملأ الصدور ، وعجبوا أيما عجب لأسلوبه الفذ الفريد ، اسلوب جمع بين الجزالة والسلاسة ، والقوة والعذوبة . وتدفق البلاغة ، وحرارة الإيمان ، وكأنـه السحر الساحر ، والنور الباهر ، وهو النور المبين ، أسلوب لا هو شعر ولا هو سجع ، ولا

بعد الأوان

جادت سماؤكم بالغيث حين هوت
أكفنـــا ، وقضى شوق وآداب

ولفنــا الهول حتى لم يلح أمــل
وغاب سامرنا ، وانحل أحباب

وكسرت نظرة الالهام صاقية
من الشقاء ، وأغلال وأوصاب

وأمة جمدت فيها عواطفها
فأصبحت في قشيب الثوب زرتاب

كأنها لا ترى الأيام راعدة
ولا تغـــير من راحوا ومن آبوا

ولا الثقافات ألوانــاً منورة
تسير في هديها الدنيا فتنساب

يا متعبون ، سماء الفكر حافلة
وللمواهب أحفاد وأعقاب

وكل فن تغذّيه مواجده
فانه في الغد المأمول خلاب

وليس تجديكم الأعذار يومئذ
ولا يبرئكم سرد وإسهاب

تنقلوا في رياض الحسن وارتفقوا
فالحسن يدفق والأيام إعجاب

وجلوة الروح في تقليب نظرتها
لا أن يشاد لها في الأرض أنصاب

تحرروا من قيادات وألوية
فقد يفيق مع الأحرار أربــاب

وقد تجود سماء الشرق حين ترى
أكفنــا ، وترد الروح أبواب

•

وشقوة ، لم تزل في الصدر رائعة
كأنها فيه ايذاء وارهاب

نزفها في قصيد ليس يعرفه
الا عباب على الآفاق وثاب

فان قرأتم بها نفساً ممزقــة
فشاركوها فقد ترتاح أعصاب

الاسكندرية أحمد محمود عرفة

عند ما تجد في مسالكهم ما يجر الى الكارثة !!

اما الداهية الدهماء فهو ما يهدد اهل الأرض قاطبة ، من شر هذه الوثنية المادية الكافرة فاذا استمرت في معارك فتوحها من نصر الى نصر ، انتهت بــلا ريب إلى تدمير الأمم والشعوب وابادة الجنس البشري ابادة تامة ، إلى ان يبعثه الله بعثاً جديداً ، يعلو به عن رجس الوثنية المادية الكافرة ، إلى يفاع الايمان بالله ..

اللهم انر قلوبنا وعقولنا وابصارنا وانقذنا من شر هذه الوثنية المادية الكافرة !! انك أنت أرحم الراحمين !!

نديم آل ناصر الدين

ورة (فصلت) ، فلما بلغ قوله : « فان أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد ثمود » ، أمسك عتبة على فيه ، وناشده الرحم • ورجع الى أهله ، ولم يخرج الى قريش ، لما احتبس عنهم قالوا : ما نرى عتبة الا قد صبأ ، فانطلقوا اليه ، وقالوا : يا عتبة ما بسك عنا الا أنك قد صبأت ، فغضب ، وأقسم لا يكلم محمد أبداً ، ثم قال : والله لقد كلمته فأجابني بشيء ، والله ما هو بشعر ولا كهانة ولا سحر • ولما بلغ « صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود » أمسكت بفيه وناشدته بالرحم ، وقد علمتم أن محمداً اذا قال شيئاً لم يكذب ، خفت أن ينزل بكم العذاب » :

ويروى ان الوليد بن المغيرة قال لبني مخزوم وقد سمع آيات من القرآن يتلوها الرسول لأعظم صلوات الله عليه ، والله لقد سمعت من محمد آنفاً كلاماً ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن ، وان له لحلاوة ، وان عليه لطلاوة ، وان أسفله لمغدق ، وان أعلاه لمثمر ، وما يقول هذا بشر ، وبلغ قريشاً ما قال الوليد ، فقالت : صبأ والله الوليد ، والله لتصبأن قريش كلهم ، فقال أبو جهل : أنا أكفيكموه فذهب اليه ، وقعد حزيناً لديه • وكلمه بما أحماه ، فغضب الوليد ، وخرج فأتى قريشاً في مجلسها ، فقال : تزعمون أن محمداً مجنون ، فهل رأيتموه يهذي ، وتقولون انه كاهن فهل رأيتموه قط يتكهن ، وتزعمون انه شاعر • فهل رأيتموه يتعاطى شعراً قط ، وتزعمون انه كذاب فهل جربتم عليه شيئاً من الكذب ؟ فقالوا في كل ذلك : اللهم لا ، ثم قالوا فما هو ؟ ففكر ، فقال : ما هو الا ساحر أما رأيتموه يفرق بين الرجل وأهله وولده ومواليه ؟ وما الذي يقوله الا سحر يأثره عن مسيلمة وعن أهل بابل فارتج النادي فرحا ، وتفرقوا معجبين بقوله .. ويروى انه لما اجتمعت قريش عند حضور الموسم قال لهم الوليد : ان وفود العرب ترد ، فأجمعوا في محمد رأياً ، لا يكذب بعضكم بعضا فقالوا : نقول كاهن ، قال : والله ما هو بكاهن ولا هو بزمزمته ولا سجعه ، قالوا : مجنون قال : ما هو بمجنون ولا بخنقه ولا بوسوسته ، قالوا : فنقول : شاعر • قال : ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر كله ، رجزه وهزجه وقريضه ، ومبسوطه ومقبوضه ، ما هو بشعر قالوا : فنقول : ساحر ، قال ما هو بساحر ولا نفثه ولا عقده ، قالوا : فما نقول ؟ قال : ما أنتم بقائلين من هذا شيئا إلا وأنا أعرف أنه لا يصدق ، وان اقرب القول انه ساحر ، وان القرآن سحر ، يفرق به بين المرء وابنه ، والمرء وأخيه ، والمرء وزوجته ، والمرء وعشيرته ، فتفرقوا وجلسوا على السبل يحذرون منه الناس ، فأنزل الله تعالى فيه من سورة المدثر : ذرني ومن خلقت وحيدا ، وجعلت له مالا ممدودا ، وبنين شهودا ، ومهدت له تمهيداً ثم يطمع ان أزيد ، كلا إنه كان لآياتنا عنيدا سأرهقه صعودا ، انه فكر وقدر فقتل كيف قدر ، ثم نظر ، ثم عبس وبسر

هو مزاوجة ، ولا هو نثر مرسل . وليس من أساليب الكهانة ولا الخطابة ، ليس رجزاً ولا قصيدا ولا وصفاً ولا غزلا ولا مدحا ولا فخراً ، ولا هجاءاً ولا رثاء ، أسلوب صيغ من حكمة ، ومزج بالهداية ، نظم رائع ، وألفاظ عبقرية حسان ، ومعان مفصلة مسترقة كأنها الجمان ، جزل وروعة ، « اداء خارج عن المعهود من نظام كلام العرب ، ومباين للمألوف من ترتيب خطابهم ، فليس لهم كلام مشتمل على هذه الفصاحة والغرابة والتصرف البديع ، والمعاني اللطيفة والفوائد الغزيرة ، والحكم الكثيرة ، والتناسب في البلاغة ، والتشابه في البراعة ، على هذا الطول وعلى هذا القدر ، إنما تنسب إلى حكيمهم كلمات معدودة ، وألفاظ محدودة ، وإلى شاعرهم قصائد محصورة ، يقع فيها أحياناً الإختلال والاختلاف والتعمل والتكلف ، والتجوز والتعسف ، على حين جاء القرآن على كثرته وطوله ، متناسبا في الفصاحة ، على ما وصفه الله تعالى به فقال : « الله نزل أحسن الحديث ، كتابا متشابها مثاني ، تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ، ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله » ، وقال جلت حكمته : « ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً »

وماذا يقول القائلون في كتاب الله ، الذي تجد فيه الحكمة وفصل الخطاب مجلوة عليك في منظر بهيج ، ومعرض رشيق ، ونظم أنيق ، غير متعاص على الأسماع ، ولا متلو على الأفهام ، ولا مستكره من اللفظ ، يجري كما يجري السهم ، ويضيء كما يضيء الفجر ، ويزخر كما يزخر البحر ، طموح العباب ، جموحا على الطارق المنتاب ، كالروح في البدن ، والنور المسيطر في الأفق ، والغيث الشامل ، والضياء الباهر ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد ، وصدق الله العظيم « تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا » ؟

- ٣ -

نزل القرآن ، دليلا على صدق رسالة محمد صلوات الله عليه ، وصفحات جامعة لأصول رسالته ودعوته ، ومع ذلك فقد كذب المشركون وكفروا وجحدوا ، وحين تحداهم الله بآياته البينات أخذوا يهذون ويستهزئون ويضحكون ، ويقولون ما لا يعلمون ، ويهرفون بما لا يعرفون .. ملكتهم الحيرة ، واستبد بهم العجب ، وأخذوا يفكرون ماذا يصنعون ، روي ان أبا جهل قال لملأ من قريش : قد التبس علينا أمر محمد ، فلو التمستم رجلا عالماً بالشعر والكهانة والسحر ، فكلمه ثم أتانا ببيان عن أمره ، فقال عتبة : والله لقد سمعت الشعر والكهانة والسحر ، وعلمت من ذلك علما ، وما يخفى علي ، فأتاه ، فأسمعه رسول الله أوائل

الاستاذ يوسف أبي رزق

تعريف بالشاعر عبد الله غانم وقراءة من آثاره

هناك على القمم البيضاء من لبنان ، وفي سفح صنين العظيم ، الحالم في غفوة الآلهة بأسرار الخلود ، ولد شاعر العبقرية والخلود : عبد الله غانم . بسكنتا البلدة الرابضة على اكتاف وادي الجماجم قد استقبلت في سنة ١٨٩٦ مولد شاعر جديد ، انفك من دائرة النور الأعلى وهبط إلى مواكب البشرية المضطجعة في الظلام ، حاملا في قلبه كنوز الحكمة ، وفي عينيه شعاع المحبة ، وعلى لسانه أناشيد الحيرة والحق والجمال .

تلقى عبدالله دروسه ، في مدرسة القديس بطرس في بسكنتا ، وفي مدرسة قرنة شهوان ثم درس في المعاهد الخاصة والرسمية طوال خمس واربعين سنة على التـوالي ، وكان في أثنائها معلم بسكنتا الأوحد حتى باتت كلمة « معلم » مرادفة لاسمه وعلما له ، فاذا هو في كل محضر وعلى كل شفة ولسان « المعلم عبدالله » وقد تخرج على يديه قوافل عـديدة من الشباب اللبناني والعربي ، يحفظون على الدهر ذكراه ويقرون بفضله .

لقد نظم عبدالله الشعر في الخامسة عشرة من عمره . وله فيه آثار زاهية ، طليعتها قصيدته الطويلة (فوق الضباب) وهي عشر اناشيد تتناول مختلف وجوه الحياة ، ومجموعـة اخرى بعنوان (ضباب) في جزين ضمنها ألواناً جديدة من الشعر يعود تاريخها إلى ما بعد الحركة الرمزية في لبنان ومجموعة ثالثة بعنوان (الرؤى) هي ذات نهج كلاسيكي ، بالاضافـة إلى بعض قصائد المناسبات التي تتخطى المناسبة إلى ما هو أبقى واخلد . لقد تميز شعر عبدالله غانم بالسلاسة والجزالة وعمق التصوير إلى جانب تلك الاقليمية الحلوة الساحرة التي اضفت على كل نتاجه الأدبي ، ألواناً من الروعة والجمال ، إن عبدالله غانم الذي احب بلدته بسكنتا وجبله صنين ووطنه لبنان ، حتى العبادة ولم يهجرها طيلة حياته كان في كل ما كتب ونظم نفحة طيبة زكية من أرض هذا الوطن وسمائه ، وانشودة عذبة ندية ، على فم لبنـان . لا سيما في ازجاله المعبرة التي ضمنها ديوانه العندليب .

لقد فاز شاعرنا طوال حياته الادبية ، بجوائز شعرية متعددة .. واشترك في مبـاريات

ثم أدبر واستكبر ، فقال إن هذا إلا سحر يؤثر ، ان هذا إلا قول البشر ، سأصليه سقر » الآيات .

ومع هذا الإنكار والإصرار ، والجحود والبهتان ، كانوا يذعنون لبلاغة القرآن ويعترفون بها ولا ينكرونها أو يجحدونها ، سمع أعرابي رجلا يقرأ « فاصدع بما تؤمر » ، فسجد ، وقال : سجدت لفصاحته ، وسمع آخر رجلا يقرأ « فلما استيأسوا خلصوا نجيا » فقال : أشهد ان مخلوقاً لا يقدر على مثل هذا الكلام . ويروى عن الوليد بن المغيرة هذا انه جاء إلى النبي فقرأ عليه شيئاً من القرآن ، فكأنه رق له ، فبلغ ذلك أبا جهل ، فأتاه فقال : يا عم إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالا ليعطوك إياه ، لئلا تأتي محمدا ، لتعرض لما قاله ، قال الوليد قد علمت قريش اني من أكثرها مالا ، فقال قل فيه قولا يبلغ انك كاره له ، قال : وماذا أقول ، فوالله ما فيكم رجل أعلم بالشعر مني ولا برجزه ولا بقصيده ولا بأشعار الجن ، والله ما يشبه الذي نقول شيئا من هذا ، ووالله إن لقوله الذي يقول لحلاوة ، وانه ليعلو ولا يعلى عليه ، وإنه ليحطم ما تحته ، قال لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه ، قال فدعني أفكر ، ثم قال : هذا سحر يؤثر ..

يقول السيوطي في الاتقان : كان العرب مرة بجهلهم يقولون : أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا ، مع علمهم أن صاحبهم أمي . وليس بحضرته من يملي أو يكتب في نحو ذلك من الأمور التي أوجبها الجهل والعناء والعجز .

ويروى ان القصائد الجاهلية كانت معلقة على الكعبة فأنزلتها العرب لفصاحة القرآن .

وفي حديث اسلام أبي ذر وصف أخاه أنيساً فقال : والله ما سمعت بأشعر من أخي أنيس لقد ناقض اثنى عشر شاعراً في الجاهلية أنا أحدهم . وانه انطلق الى مكة وجاءني بخبر النبي قلت له : فما يقول الناس ؟ قال : يقولون : شاعر ، ساحر ، كاهن ، ولقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ، ولقد وضعته على قصائد الشعر فلم يلتئم على لسان أحد يدعي أنه شاعر .. وانه لصادق وانهم لكاذبون ..

وقد أسلم جماعة من العرب عند سماع آيات من القرآن ، كما وقع لجبير بن مطعم ، سمع النبي ﷺ يقرأ في المغرب بالطور ، قال جبير : فلما بلغ هذه الآيات « فذكر فما أنت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون ، أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون قل تربصوا فاني معكم من المتربصين أم تأمرهم أحلامهم بهذا أم هم قوم طاغون ، أم يقولون تقوله بل لا يؤمنون ، فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين ، أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون ، أم خلقوا السموات والأرض بل لا يوقنون أم عندهم خزائن ربك أم هم المسيطرون قال جبير فكاد قلبي حينذاك أن يطير ، وذلك أول ما وقر الإسلام في قلبي : يتبع القاهرة محمد عبد المنعم خفاجي

كم تصعدت في عقاب التمني غير اني وقعت تحت صليبي

•

عواسج وورود

عشت في واحة من الحب زهراء فرفرفت فوقهـا (عندليبا)
سحت في مسمع الزمان أغاريد وفي قلبه هيـاما وطيبا
عوسجي وردة ودمعـي خمر وجراحي بلاسم لطبيبي
انا مالي وللرجوع الى الواحة اني امسيت عنها غريبا

النور الأسود

وتأملت كل عـين بعيني فرأيت السواد فيها « الرائي »
أفرمز الحياة أن يولد النور احتراقاً من فحمة سوداء
لست أهوى من الدجى غير ضوء في خوافي كيانها مشبوب
يغطس الوحي في الضباب ويهمو جذوة من ضحى على الشعراء

المجرمون

وخدمت الغني أبذل عيني في رضاه ومرقبي ويـديا
فأحب الغني أن أطوي العمر فقيراً ليستمرّ غنيا
وخدمت القوي أعطيه من ضعفي عزماً وبسمة من قطوبي
فأحب القوي أن أطوي العمر ضعيفـاً ليستمر قويا ::

وفي قصيدة بعنوان « لو » من مجموعة « ضباب » قال :

خافي من الكوب علي أعود في الكوب خمرا
أهف وجداً اليك أبث في شفتيك سرا

لو عدت خمرا

خافي من الزهر علي أعود في الزهر نحله
أهف وجداً اليك أمس من شفتيك قبله

لو عدت نحله

فلو تكونين مثلي مشيئة واعتقادا
وغيبة ومعاداً أما تكونـين

كوني !

حتى نغيب كلانا على ضباب هوانا

كثيرة جلى فيها بين كبار الشعراء اللبنانين . فترجم الكثير من آثاره الشعرية الى اللغـات الأجنبية . واذيعت له عدة مقاطع من شعره العامي والفصيح . من محطات الاذاعة العالمية .

ولم يلمع اديبنا الراحل في الشعر فقط . لكنه خلف لنا آثارا في النثر لا تقل شأناً وأهمية عن مخلفاته في الشعر .

لقد كتب في المسرحية والقصة والأدب والاجتماع والفلسفة والتاريخ والميثولوجيا وترك في جميع هذه المواضيع مؤلفات قيمة أهمها ، جبل النساك . بعد الخطيئة . شيطان البرج . نتيجة الحلم . شيرين . الحضارة الأدبية . كتاب الأجيال . ومعظم هذه المؤلفات بما فيها دواوينه الشعرية . ما يزال مخطوطا لأن عبد الله الشاعر الوادع . الهادىء آثر – على حد قول أحـد الأدباء المعاصرين – أن يبقى بنفسجة عملاقة تبث العبير وهي في الظل .

لقد عمل شاعرنا الى جانب هذا كله في الصحافة . فأصدر بين سنتي ١٩٢٩ و ١٩٣٨ جريدة صنين التي كانت صدى لبنان المقيم . الى شطره المغترب . ومجلة الدهر التي كانت ميدانا فسيحاً لأقلام أدباء الطليعة في لبنان .

هذا هو أديبنا الخالد عبد الله غانم الذي عرفته فأحببته . وعاشرته فأكبرته . وعرفته عن كثب انساناً وشاعراً معا . آمن بالمحبة والجمال . وعبد الحق والخير . وغنى الفلسفة والحكمة ونشد العدالة والحرية . وكفر بالشر والخطيئة . فكان قلبه منهلا فياضا كنبع صنين . وروحه منارة وهاجة كالفجر في لبنان وظل قلب عبد الله المحب : يعطي وروحه الوهاجة تنير وتهدي حتى مساء الحادي والثلاثين من تموز ١٩٥٩ حين أسكت الموت نبضات ذلك القلب الكبير فقضى شاعر صنين عن عمر لم يتجاوز ثلاثا وستين سنة تاركا أرملة سيدة كريمة . وثمانية أبناء نجباء أكبرهم صديقنا الشاعر جورج غانم .

أما الآن بعد أن حدثتكم باقتضاب عن حياة أديبنا الغائب فانني أود أن نشترك معا في مائدته الشهية الغنية بالألوان . فأسمعكم أولا مقاطع بعنوان (نشيد الظلمة البيضـاء) من مجموعته « فوق الضباب » .

قال رحمه الله :

تحت الصليب

أيقظتني على ضفاف الغروب ... رب اغفاءة شفت من ذنوب
انا مالي وللرجوع فمـا زلت ... على السفح مثلما في الكثيب
ذقت يومي جميعـه وعزائي ... أن لي بعد جرعة ضمن كوبي

وان صح ظني وشفت لو عندك رفاق بسترجعو . وما بعود دخليك تلمحو
وان صح ظني وشفت لو عندك رفاق بسترجعوا . وبنسى ليالينا العتاق
قلبي ان هجرتك بدبحو مر الفراق وان ضم عندك كل ساعه بتدبحو

•

من حين فارقتك عضامي تختخو وشلوش قلبي تورموا وتنفخو
قلبي مشلوط كتر ما تلوعت فيك وجفون عيني من الدموع تساوخو

•

يا دمعتي من زمان حذّك نّزلقي بترغرغي ساعة ، وساعة بتخرقي
خزان عيني فاض وأنت محاصرة بالباب ، لا بتمشي ، ولا بتمرقي
خزان عيني فاض من كتر الهوى وانت ببابو قاعدي تشمي الهوا
لا بتكرجي تايكرجو دموعي سوا وان زدتها عليك تفوتي وتغلقي

•

وأخيراً يؤبن العندليب نفسه فيقول في قصيدة الموت :

هون اشلحيني ـ بعب هالصخرة ولا تولولي ، ولا تنبشي الطره
هون اشلحيني ـ ولا تقولي راح لولا الفساد ما كانت الخمـــره
هون اشلحيني ـ هون حد الوكر بضهر الحصين ملفى الخيال والشعر
عندي زهور من هون للوادي لا تتعبي قلبك بباقة زهر
هون اشلحيني ـ بجب هالزعـــتر مطرح ما كنـــا بالهوى نسكر
وشو معدبك ، تاتحرقي بخور الأرض مندل والسما عنبر

•

هون اشلحيني ـ هون فوق التل قلبي ملزّق هون ـ ما بيفل
برجع زهور ، وعشاب وعصافير لأن بموت ، وعناصري بتنحل
هون اشلحيني ـ ولا تقولي راح ما تكونت لولا الفساد الراح
ولا تخمنيني بحالتي متعوب حطاب نزل ـ حلتو وارتاح

صيداء يوسف أبي رزق

كوني ! كما يشاء هوانا

وبعنوان رفيق الشمس قال :

يعصره الجهد فيستبسل ويركب الصعب فما يحفل
يمشي مع الحظ إلى لقمة جائعة من لحمه تأكل
في حقله يبذر آماله ونم أرحام بها تحبل
تلفظها خضراء مواجة يلثمها الفجر ويسترسل
يرافق الشمس إلى ضجة مجنونة يهذي بها الجدول
إلى تسابيح على شيحة يرسلها الحسون والبلبل
إلى انبثاق الزهر في جنة يغمرها الكوثر والمندل
الناس شتى منهم تاجر يبطره فلس به يبخل
وحاكم يسكره عرشه فهو العظيم الأفخم الأمثل
وشاعر تحمله غيمة يعظ الناس بما يجهل

وفي ختام هذا الحديث عن شاعرنا الغالي اقدم لكم مقطوعات من شعره العامي في ديوانه العندليب الذي قدم له بكلمة جاء فيها قوله ..

هنا ، امام وجه صنين الأبيض – ليل نهار ، وصيف شتاء ، بقرب « خيمة الناطور » معشوقة رشيد ايوب ، في طريق النسمات الراكضة صعوداً الى شخروب مخايل نعيمه .

هنا ، على « ضهر الحصين » – جبل المردة . . ضمن صخر يكون تجويفه « وكر العندليب » وفي الوكر المشرف من علوه المستقيم ، على غور « وادي الجماجم » البعيد ، المتطلع إلى صوامع « جبل الزعرور » وإلى « طاقة الشالوق » والشحطة السوداء .

هنا ، في فترات سكون رهيبة – بين (اجراس الكراريز) وزمامير الرعيان وبين موشحات الحساسين ومحاضرات الحجلان . كتبت لك هذه الأناشيد التي تقرأ مستقطرة من زهر الصليب والاقحوان ودبوس الراعي والبلان والوزال والزنزريق والزنبق الأحمر والشقيق هذه الأنبتة العطرية التي اعطت

يا كحلة العينين قولي شو بكي ؟ لا بتاكلي ، ولا بتشربي ، إلا بكي
قلتلك من زمان قلب الي معي من شلوشو ، من صماصيمو الك ؟
دقت على صدري وقالت لي فتحو تاشوف قلبي ان كان بعدو مطرحو

كان الأحرى به أن يجمع إليه في بيته تسعا من الفتيات الجميلات الأبكار اللواتي اوتين حظاً من الجمال والزينة من بين نساء الجزيرة العربية ..

لكن رسول الله وهو الموجه دائماً من قبل ربه والذي يستهدف دائماً مصلحة دعوته ودينه وربه أولا قبل ان يفكر في ارضاء نفسه ورغباته الخاصة . لم يفعل شيئاً من ذلك فلم يتزوج بكرا قط غير عائشة ولم يتزوج النساء ارضاء لشهوة أو طمعا في جمال أو تحقيقاً لغرض دنيوي ولو كان الأمر كذلك لأغدق على نسائه ما يغدق ملوك كسرى وقيصر من ألوان الزينة والرفاهية والمتاع على نسائهم ولكن رسول الله كان معروفاً عنه في حياته الخاصة انه يعيش في بيته عيشة الكفاف وكان يمر عليه الشهر والشهران ولا يوقد في بيته نار ولا يطهى في بيته طعام وما كان طعامه وطعام نسائه إلا الشعير والتمر والماء الأمر الذي أثار عليه نساءه وطالبنه بزيادة النفقة وأن يمتعهن رسول الله بما يفيء الله به عليه من ألوان المتاع ..

ويغضب رسول الله من شكوى نسائه ويعتزلهن جميعاً شهراً كاملا حتى يشاع في صفوف المسلمين ان رسول الله قد طلق نساءه ويسرع أبو بكر وعمر إلى لوم عائشة وحفصة على مطالبة رسول الله بما ليس عنده وبعد تسعة وعشرين يوماً تنزل آية من السماء يخير الله فيها نساء النبي بين الدنيا وزينتها ومتاعها وبين الآخرة ورضوان الله ورسوله « يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحاً جميلا . وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله أعد للمحسنات منكن أجراً عظيما » وقد اخترن جميعاً الله ورسوله والدار الآخرة والقناعة بعيش رسول الله الذي كان ينعم بأكثر منه كثير من زوجات المسلمين ..

فهل هذا الموقف إذن موقف رجل مفرط في شهوته مستسلم لهواه محب للنساء !

إننا نلاحظ ان اولئك الرجال الشهوانيين يهتمون أول ما يهتمون ببطونهم ومطاعمهم ومشاربهم ولا يفكرون إلا فيما يرضي ميولهم ورغباتهم .. فهل من الإنصاف في شيء أن نحشر رسول الله في زمرتهم لمجرد أن جمع الله له بين تسع من النساء في بيته وهو الذي كان يجوع يوماً فيصبر ويشبع يوماً فيشكر وكان يكثر من الصيام والقيام بل ويربط على بطنه الحجر من الجوع وهو الذي قال فيه الشاعر :

جاءت له الدنيا فأعرض زاهداً ... يبغي من الأخرى المكان الأرفعا
ما جر أثواب الحرير ولا مشى ... بالتاج من فوق الجبين مرصعا

الشيخ حامد محمود اسماعيل
مبعوث الازهر في صيدا

رسول الله بين نسائه

هل تزوج رسول الله ﷺ تسعا من النساء (١) ؟ وكيف يتفق ذلك لرجل صاحب رسالة ودعوة ودين ؟

سؤال طالما يردده بعض الناس حينما يتناولون تعدد زوجات النبي بالحديث بل مطعن يرمي به المشهرون كلما تناولوا أخلاق النبي بالكلام ..

ولكن هؤلاء وأولئك سيكفكفون من غلوائهم حينما تتبدى لهم الحقيقه سافرة ويعلمون ان رسول الله ﷺ هو ذلك الإنسان الكامل الذي نشأ في حياته لا كما ينشأ الشباب فلم ينحرف عن سواء السبيل ولم يرتكب في شبابه إثماً أو خطيئة أو عبثاً أو مجونا . وظـل على سيرته الطاهرة العفيفة النقية إلى أن تزوج من خديجة رضي الله عنها وقضى زهرة شبابه مع هـذه المرأة العجوز التي ماتت في سن الخامسة والستين بعد حياة زوجية سعيدة موفقة مع رسول الله دامت خمسة وعشرين عاما .. ولم يفكر رسول الله ان يتزوج غيرها في حياتها بل ظل وفياً بها مخلصا لها متبادلا معها أكرم المعاني وانبل الصفات حتى توفيت .

ترى هل كان رسول الله موجها من قبل غريزته إلى ان يتزوج من خديجة تلك السيدة التي كانت تكبره بخمس عشرة سنة ، وكانت مع كبر سنها مفضلة على عائشة في صباها حتى ان عائشة كانت تغار من ذكر خديجة وقد قالت له يوماً : وهل كانت الا عجوزا أبدلك الله خيراً منها !! فقال لها رسول الله مغضباً « لا والله ما أبدلني الله خيراً منها ، آمنت بي اذ كفر الناس وصدقتني إذ كذبني الناس . وواستني بمالها إذ حرمني الناس ورزقني الله منهـا الولد دون غيرها من النساء ..

ثم ان كانت الميول الجنسية هي وحدها التي سيطرت على زواج النبي بعد وفاة خديجة

«١» زوجات النبي صلى الله عليه وسلم بعد خديجة هن : عائشة بنت ابي بكر ، حفصة بنت عمر ـ ميمونة ـ رملة بنت أبي سفيان ، جويرية بنت الحارث ، سودة بنت زمعة ، زينب بنت جحش ، صفية بنت حيي ، ام سلمه .

ونذيرا فأعرض اكثرهم فهم لا يسمعون » .

وبعد فما هي الأسباب الحقيقية لتعدد زوجات النبي وما هي البواعث التي حملته على ان يجمع بين هذا العدد من النساء ؟

إن الأسباب لهذا التعدد بعضها عام وبعضها خاص فمن الأسباب العامة أن تكون نساؤه واعظات هاديات مبلغات عنه ما نزل اليه من ربه وخاصة في محيط النساء وفيهن من يمنعهن الحياء ان يسألن في أمور دينهن وقد أشار إلى ذلك رسول الله ﷺ بقوله « خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء » يريد بها عائشة رضي الله عنها ومن الأسباب العامة أيضاً ان رسول الله اختار المصاهرة سبباً لاستجلاب الأفئدة واجتذاب القبائل والأمم . ولا ريب أن دعوة الرسول كانت في بادىء الأمر في حاجة إلى الإكثار من الأصهار الذين يشدون عضد النبي ويؤازرونه في نشر الدعوة ولذلك كان بنو المصطلق ممن انتفعوا بشرف المصاهرة فأسلموا جميعاً بسبب زواج النبي من جويرية بنت الحارث بن ضرار وهو سيد بني المصطلق .

أما الأسباب الخاصة فمنها زواج النبي بسودة بنت زمعة وهي أرملة «السكران بن عمرو» وهو رجل اعتنق الاسلام واضطر إلى الهجرة إلى بلاد الحبشة هرباً من اضطهاد المشركين ولما مات صارت زوجته بلا معين ولا نصير وأصبح زواج هذه السيدة العجوز التي تبلغ الخمسين من عمرها الوسيلة الوحيدة لحمايتها ومعونتها فتزوجها الرسول وفاء لرجل فقد حياته بعد أن غادر الأهل والوطن في سبيل عقيدته وشاركته هذه السيدة أهوال النفي والتعذيب وتفاديا من فتنتها في دينها الذي أفقدها زوجها وحماية لها من أهلها أن يفتنوها لأنها هاجرت مع زوجها على غير رغبتهم ..

وكان للنبي زوجة قريبة له هي ابنة عمته زينب التي زوجها الرسول من مولاه زيد ولما لم تستقر حياتها الزوجية طلقت منه وكان زواج الرسول منها لإبطال بعض المعتقدات عند العرب الذين كانوا يعتقدون أن زوجة الإبن المتبنى كزوجة الابن الحقيقي في تحريمها على من ادعاه وتبناه فأراد الله بزواج النبي من مطلقة زيد الذي تبناه الرسول أن يمحو هذا الاعتقاد وفي ذلك يقول القرآن « فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطراً وكان أمر الله مفعولا » .

وهكذا كان زواج النبي ﷺ لا لنفسه ولا لإرضاء غريزته ولكن تحقيقاً لمصلحة اجتماعية وغرض ديني وهدف سياسي وشعور انساني وما كان يختار في زواجه إلا أحساباً في حاجة إلى التآلف أو الرعاية ولم يختر جمالا مطلوباً للمتاع وبذلك تنقطع ألسنة الخراصين الذين يهرفون بما لا يعرفون ويفترون على الله الكذب وهم يعلمون .

صيداء حامد محمود اسماعيل

من ألبس الدنيـا السعادة حلـة فضفاضة لبس القميص مرقعا
وهو الذي لو شاء نالت كفـه كل الذي فوق البسيطة أجمعـا

ثم ما بال هؤلاء المغرضين يتعامون عن الحقيقة ويتهمون رسول الله بما ليس فيه لنسألهم ما حال الرجل الشهواني حين تستبد به شهوة النساء أو لذات الحس أو متع الأهواء ؟ هل ترونه يقدم لنفسه خيرا أو يكسب لمجتمعه مجدا . أو يصنع لأمته تاريخا . .

ثم تعالوا بنا إلى تاريخ الرسول ونجاحه في دعوته وهو الذي نشر ديناوصنع تاريخاًوأسس دولة وكون أمة . . هل هذه الأمجاد التي خلفها وتلك الآثار العظيمة التي خلدها فعل رجل شغلته النساء أو وقع أسيراً لديهن ؟

وهل اتاكم نبأ قريش حينما ألهمتها شهوات نفوسها ان الدعاة انما يطلبون بدعوتهم عزة المنصب وجاه الشهرة ووجاهة الملك وسؤدد الحكم وكنوز المال ولا شيء غير هـذا إلا أن يكون بهم جنة !! فخيل إليها أن تتخلص من رسول الله بارضاء مطامعه واشباع رغباته . . وما علمت ان عزة الفضيلة وجاه الحق ووجاهة العدل وسؤدد الدين وكنوز الخير هي وحدها اهداف رسول الله ومرامي دعوته وما المال والسؤدد والمناصب إلا ستار لشياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا . وما هذه الحياة بما فيها من زينـة ومتاع إلا دبر أذنه وتحت قدمه .

رغب عتبة بن ربيعة إلى قريش أن يكلم محمدا ويعرض عليه أمورا لعله يقبلها . . وكلم عتبة محمدا فقال . . يابن أخي انك منا حيث قد علمت من المكان في النسب وقدأتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم فاسمع مني اعرض عليك امورا لعلك تقبل بعضها، إن كنت انما تريد بهذا الأمر مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا . وان كنت تريد تشريفـاً سودناك علينا فلا نقطع امراً دونك . . وان كنت تريد ملكا ملكناك علينا وإن كان هذا الذي يأتيك رئيا من الجن لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب وبذلنا فيه من أموالنا حتى تبرأ !

هذه هي العروض ـ وكلها فتنة واغراء ـ التي عرضت على رسول الله فلو كان كما يدعون أو يظنون ان له مطمعا في دنيا او غرضاً في شهوة أو رغبة في متاع لانتهزهـا فرصة لتلقى إليه مقاليد الأهواء والشهوات . . ولكن رسول الله وهو الذي لا مطمع له في شيء من هذه الحياة بما فيها من زينة ومتاع كان ميله الأكبر واتجاهه الخالص مع دعوته التي كرس حياته لها وضحى براحته في سبيلها وجند كل امكانياته لخدمتها ولذلك كان جواب الرسول على عتبة ما جاء على لسان الوحي يدحض ما يفترون ويكذب ما يظنون، تلا رسول الله قولـه تعالى : « حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا عربيـا لقوم يعلمون بشيرا

شعراء الرمز والنثر

مناسبة الأبيات التالية :

تعصب بعض المتمصرنين بادعاء التجدد في الشعر النثري والرمزي .

دعاة الرمز ما هذا العلاكُ وما هذا الكلام المستلاكُ
وهل هذا الذي تنشون شعراً أم الشعر الذي فيه انفكاك
وهذا النثر فيما كان شعراً تجمد لا حياة ولا حراك
تعالى الشعر عن هذر وسخف وقول في مقاصده ارتباك
وأين الفن في سبك القوافي اذا ما الشعر أعوزه انسباك
وأين الرعشة المثلى لروح تهيم بها بقافية تحاك
وأين السحر في وزن القوافي لمفدماً مع الروح اشتراك
عجزتم عن موااتاة القوافي وخابت بين أيديكم شباك
فهتم في محاكاة «الفرنجي» ولكن غير قشر لم تحاكوا
لشعر من طرازك يا راميزي وان أربى مصائره الهلاك
وهذا النثر اذ سميت شعراً أليس لحرمة الشعر انتهاك
عدمت قريضك الخاوي قريضاً سخيف القصد فحواه المحاك
قروض الشعر طير في أراك وروضك لا طيور ولا أراك

•

وهذه الأبيات بعيدة العهد نظمت في زمن الحرب العالمية الثانية إلى المطربة ام كلثوم .

أي سحر حل في صوتك حتى صار في أفئدة الناس لعوبا
ما دعى صوتك قلبا مغلقا دونه إلا رأى فتحاً قريبا
لم يكد يخرج عن طاعته خارج الا ولبى مستجيبا

•

إيه يا مطربة الناس تغني واطفئي من غلة الروح لهيبا
رجعي صوتك يا أم ومزيدا إن في ترجيعه سراً عجيبا
كلما رجعته نزداد شوقاً فكأنا فيه نستنشق طيبا
ربة الفن سحيرا غردي وابعثي في كل قلب عندليبا
نحن مرضى الروح يا أم بعيدون عن الأهل ولم نلق طبيبا

الاستاذ ابراهيم حاوي

أزهار شائكة

هدية العرفان

رفيق الصبا : هذا الرفيق عشت واياه زمن الطفولة في قريتنا مزرعة مشرف ردحاً من الزمن غير بعيد ونخرجنا معاً من معهد كتّاب القرية آنذاك عند شيخنا الشيخ أحمد علول ومارسنا نظم الشعر بالفطرة وتطارحنا الأدب الساذج وقتها كثيراً حتى فرقت بيننا الهجرة الطويلة التي لم نلتق بعدها طيلة خمسة وعشرين عاماً وانقطعت أخبار كلانا إلا النزر القليل وبمناسبة أهديت هذا الرفيق مجلة العرفان واذا به يبعث لقاء هديتي الأبيات التالية وعلى بساطتها لا تخلو من طرافة ما .

هدية العرفان

قال :

وان هدية العرفان عندي ... لخير هدية من خير مهد
لقد جاء البريد بها صباحا ... فكانت تحفة الآداب عندي
تجلت في بدائع رائعات ... زهت في الكون من قرب وبعد
وردنا من مناهلها شرابا ... وكان ألذ من راح وشهد
وفي صفحاتها علم مفيد ... تجود به لذي عقل ورشد
لها في الرافدين شعاع نور ... وفي مصر وفي يمن ونجد
تعهدها نزار عن أبيه ... ليبني للعروبة بيت مجد
أخي الحاوي جزاك الله خيراً ... لقد أكرمتني وحفظت عهدي
وكنت ولا تزال اخا وفيا ... باخلاص كما كنا وود
لأيام قضيناها سويا ... لعمري أكرم الأيام عندي

علي وزني

الاستاذ خضر عباس الصالحي

شعراء من العراق

الشاعر أحمد الصافي النجفي من مفاخر بلادي

ليس هناك من شك في ان أحمد الصافي النجفي شاعر بكل ما في هذه الكلمة من شمول وعمق، متعدد نواحي النشاط الفكري، ومن رواد الحركة الشعرية الجديدة، وقد فتح آفاقا رحبة امام الشعراء المعاصرين: وهو مثال رائع لحرية الرأي وانطلاق الفكر، وله شخصية متميزة في الأدب العربي الحديث، وخص بعبقرية شعرية خلاقة، اسهم بنشاط ملحوظ في تدعيم اسس الحركة الفكرية وتوطيد اركانها وتطويرها وازدهارها، خلق للشعر فأعطاه كل قلبه ووقته، فيه نزوع إلى الثورة والتمرد على تقاليد المجتمع الموروثة البالية، يمثل مرحلة جديدة في تطور الشعر العربي، تبنى قضية الحرية الفكرية وكرس نفسه وحياته من أجلها، عاش أحداث عصره وعبر عنها بشعوره الدافق، وفنه الرائع، وتصويره المذهل، امضى حياته مجاهدا في سبيل تطوير الحضارة الإنسانية والسير بها إلى الامام، وقد ظهر في ظل الحركة الوطنية التحررية منذ ما يقرب من خمسين سنة، فاختط سبيل الدفاع عن الاستقلال الوطني وحقوق الشعب ورعاية مصالحه، والتبشير بالمبادىء الانسانية والعمل على رفع شأن الأدب وتقدمه، وتحقيق رسالة جديدة في تطوير الشعر العربي، ترمي الى خير الانسانية وتنمية المشاعر الوطنية، والالتزام بمنهج خاص يقوم على التجديد والبناء والابداع، وانهاض الجيل الناشىء وشحذ مواهبه العقلية، والسمو بحياته الخلقية، فهو عدة المستقبل ورجاؤه، أضاء له معالم الطريق، ومسالك الحياة الوعرة، ولم يكف يوما عن ابداع الجديد من خوالد الفكر، واقتناص ابكار المعاني، والتعبير عن أدق المشاعر وارهف الأحاسيس، والتعرض لمشاكل الحياة ومصاعبها!

وقد بزغ نجمه في عالم الشعر منذ مطلع شبابه، كشاعر موهوب تبوأ المكان اللائق بـه بين الشعراء المعاصرين، مكتمل الثقافة الشعرية، ويملك الامكانيات الأساسية لها، تلك

في بلاد لم يواسى أهلها ولئن نضرع لا نلق مجيبا

حكمة بلسان غني حرب

أيوم البين لم تخطر ببالي وفي الدنيا انحرافي وانشغالي
ألم ترني أحب المال جماً شغوفاً بالحرام وبالحلال
وأنساني هوى الدنيا معادي وألهاني التكاثر عن مآلي
كأني رحت أضمنه بقاء على الأيام يصمد والليالي
فلا قومي رجوني لي بقوم ولا أهلي متى احتاجوا عيالي
فتالك مزيتي والحرص دأبي ونفسي والنفيس فداء مالي

•

فقال مجاوباً صرف الليالي وأفصحها كياً بلسان حال
ستفنى والنفيس وكل شيء ويبقى وجه ربك ذو الجلال
وذو الذكر الجميل يظل باق ويصمد ما تعرض للزوال

•

وأخيراً فان لدينا كثيراً من هذه المناسبات من زهر وشوك فالى الأعداد القادمة .

كولك - سنكال ابراهيم حاوي

لسان حالنا

بعمري كم تجرعت الرزايا ولكن ما تجرعت الدنايا
وما عاقت منى نفسي صعاب دنايا الدهر قد عاقت منايا

أحمد الصافي النجفي

كن حريصاً على العلاء وشيد للمعالي معالماً وطلولا
انت تفنى وذكرك الدهر باق فابن ما استطعت في الأنام جميلا
كن كريماً فلن يدوم بخيل ما رأينا الأنام أخطت بخيلا

أحمد عارف الزين

الوصول الى أهدافه ، ورفض المهادنة والخضوع ، حيث رصد شعره لخدمة الشعب ، وهو بسبب من طابعه الشعبي العميق ، وكفاحيته المدهشة ، وصموده في مواجهة الأحداث والغوائل ولإيمانه القوي بفكرته ، وثقته الكبرى بنفسه ، وثباته على العقيدة ، تعرض للاضطهاد والمطاردة والى هزات عنيفة من العذاب والإملاق والحاجة ، وحاولت السلطات الحاكمة اسكات صوت هذا الشاعر الحر المعبر عن حاجات الشعب ، وناصبته العداء ، وأشاعت القلق في نفسه ، فضاقت به الحياة ، وعزت عليه الطمأنينة ، فهجر بلاده العراق متجها شطر سوريا ولبنان طلباً للرزق ، وفراراً من الظلم ، وليذوق طعم السعادة التي لا يعكرها ألم ، فوجد نفسه طليقا ، ورد اليه اعتباره وكرامته وحريته ، وراح يهيم بالشعر ، ويقضي كل فراغه غارقا بين الكتب ، انه يعشق الانصراف الى المطالعة ، والانكباب على الدرس ، فتفتحت آفاقه الأدبية على اجواء بعيدة ، ووقف على الحقائق ، وعرف اسرار الطبيعة ، وبسط آراءه التي لا تشذ عن منطق الحياة السليم ، وعرض الكثير من المشكلات الانسانية في شعره ، وعبر بحق عن عواطف الناس ذوي النوايا الطيبة ، وعالج كل نواحي الحياة ، واتصل بالبيئات الوطنية ، واستقطب عناصر الخير في شعبه ، واكتسب حبا شعبيا متعاظماً لما اتصف به من صفاء النفس ، وقوة المعارضة ، ومتانة الرأي ، مع تحكيم العقل والمنطق في آرائه التي تتفق مع تطورات العصر ، وتنم عن وعي عميق ، وقدرة على التطور الذاتي ، وعلى امكانيات متصارعة ، وقابليات متفتحة !

انه الإنسان الطيب السمح الوديع ، والبعيد النظر ، والشديد الإحساس ، والرقيق العاطفة والمزود بالموهبة الفطرية ، والممتع في معانيه ، والمتميز بالوعي الأدبي ، والمجدد بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى في ضوء الثقافة الأدبية الحديثة ، وهو لم يجدد في الأشكال الشعرية ، فشعره يعتمد العمود الشعري التقليدي القديم ، ولكنه مجدد فيما ينحاز به من فكر عميق ، وما ينفذ اليه من دقائق الحياة الاجتماعية ، وما يملكه من ملكة صقلتها التجربة والخبرة والدراسة وقد سار في طريق الجرأة والصراحة والبساطة ! مدافعا عن مبدأ ، ومناضلاً عن وجهة نظر تهدف الى أغراض نبيلة سامية ، فوهب الحروف سمات جديدة ، وأصدر عن روح عاطفية صادقة ، وعاش تجربة ملأى بدفق من عبقرية الفن ، وأحب الحياة ، وعشق الجمال بكل حواسه ، ففتح أمام القارىء العربي آفاقاً جديدة في الفكر ، واتسم بنكران الذات ، والصمود الراسخ عند المحن ، وفي الساعات الحرجة والمواقف الدقيقة ، فطريق الأدب الهادف ليس مفروشا بالورود والرياحين . وانما يتطلب قدرا كبيراً من الشجاعة ، فهناك أفكار نيرة ومضت في ذهنه ، فيها الكثير من آرائه في الحياة ومعتقداته الخاصة وهي جزء من رسالته

الامكانيات الأساسية هي التي ميزت شعره وجعلته نسيجا وحده في الشعر العربي .
فهو فريد بأسلوبه البسيط المعبر القوي ، وموهبته المبدعة ، وروحه المرحة الصافية وعمق معرفته واستيعابه لحياة الشعب ، قادر على الالمام بالموضوع الذي يتناوله من جميع نواحيه ، والتمرس بالمعاني الجديدة للشعر في ابداع وبراعة ! معروف بذكائه اللماح واصالته النفسية ، ووحدة شعوره ، وقوة حساسيته ، وعقله المفكر ، وعاطفته الخصبة الصادقة واخلاصه للشعب ، وتفانيه في سبيل قضاياه الوطنية ، والحفاظ على استقلاله إنه متواضع يؤنسك بأدبه وكرم خلقه ، لطيف المعشر ، حلو الحديث ، هادىء النفس ، رقيق الحاشية ، لين الجانب ، سريع الخاطر ، مستملح النكتة والظرف والدعابة ، كثير الخبرة بشؤون الحياة والكون ، نزاع الى الحرية المطلقة ، ويتمتع بمزايا شخصية نادرة من أبرز خصائصها شمولية النظر الى الوجود والحيــاة ، ربط نفسه بمسؤوليات جسام ، وركز دعائم أدبه على أسس فنية وطيدة ، وتوفرت له الإجادة . وأوتي عمق الفكرة ، ويقظة الفن ، وخصب الإنتاج ، وبساطة التعبير ، وانسانية الموضوع ، والنفوذ الى بواطن الأمور ، والتحرر من التعابير المنحوتة المتوارثة ، وحسن الإفصاح عن كل ما يرود خياله من تجاوب وفكر ! والصدق في العمــل الفني ، ساهم بنصيب وافر في عملية تطوير الشعر العربي ، والانتقال به من التجزؤ الخطابي الى الوحدة الموضوعية المتماسكة ولشعره أثره الواضح في محيط الثقافة وتطور الفكر الحديث ، لا يهتم بالزخارف اللفظية من جناس وطباق ، فطالما ضحى في كثير من الأحيان بالأداء الفني في سبيل حرصه على المضمون الشعري : عزز مكانته الشعبية وأكسبه جهاده المتواصل ثقة وتأييد جميع العناصر الوطنية لما يؤمن به من قيم انسانية ، ولاستمراريته الدائبة الى خدمة النوع البشري ، وسعــادة بني الإنسان .

انه شاعر يكافح عن فكرة عقائدية ، ومبدأ واضح ، ومنهج صحيح ، ويسعــى الى نشر دعوة انسانية آمن بها وكرس لها حياته ، فاحتمل من جراء ذلك عنتاً كبيرا ، وعانى البؤس والشقاء ، وتجرع كؤوس المحن والآلام ، وقاسى الجوع والبطالة والحرمان ، وتمرس بالمتاعب والمشاق ، وشرد في الآفاق ، وقضى حياة مفعمة بالقلق والضياع ، وفي كل يوم تنزل به محنة قاسية تغرقه بالبؤس والفاقة والعوز ، ولكن الشدائد مهما توالت فانها لم تدفعه الى اليأس ، وتقده الى القنوط ، ولم تقض على ذلك الطموح الشديد الذي يتأجج في جوانحه ، أو تنــل من روحه الحية المتوثبة ، أو تحد من جموح أخيلته وترامي مطامحه فحسب ، بل كانت حافزا له على الجد والمثابرة . وأشربت روحه الجرأة والإقدام والصمود ، وتغلب على جميع العراقيل المثبطة ، وعاش في كفاح مرير مع الحياة ، وهو يدرك ما في طريقه من عقبات ولكنه صمم على

-ؤولياته نحو أخيه الانسان العربي في فلسطين حيث يعيش مشردا في الصحارى الجرداء :
القفار القاحلة فيقول :

أتصبح هاتيك الحقائق أوهاما ونحكمنا صهيون عربا واسلاما
إلهي ان نعجز فلست بعاجز ففيم اذن اسكنت بيتك هداما
أفي منزل الارواح تسكن اجساما وفي مهبط الاملاك تجعل أصناما
وفي شرقك الروحي تترك امة تكالب أطماعا وتنهش اجراما
وما الشرق إلا معبد لك خالد لدينك كهانا يضم وخداما
أتصبح ارض القدس دار خلاعة وتبدل من طهر العبادة آثاما

وحينما سلب اليهود (فلسطين) تلك البلاد العربية المقدسة . لم يتردد الشاعر في شجب واستنكار هذا العدوان الأثيم . واشتد الوعي عنده . وغلا الدم في عروقه للفاجعة الانسانية التي حلت بالشعب الفلسطيني . وبدأ يعبر عن المشاعر الفياضة . مشاعر جميع العرب في غمرة تلك الأحداث الخطيرة التي كانت تهدد منطقة الشرق الأوسط بأخطار الحروب الطاحنة اذ سادها جو مشحون بالتوتر الذي بدأت نذره تلوح في الأفق . وفي هذا ما فيه من خطورة على العالم بأسره !

وفي خضم المعارك الوطنية وحراجة الموقف . كان الشاعر احد قلائل فهمـوا مهزلة انقاذ فلسطين من الحكم اليهودي الارهابي على أيدي الجيوش العربية في الخامس عشر من شهر مايس عام ١٩٤٨ ووعى الأساليب الاستعمارية والرجعية السوداء التي تتفانى في عبادة الأجنبي والطامع وتضلع في ركابه . وتتمسح باعتابه . وانطلق الشاعر من اساره . وطفق يجاهد جهادا مريراً . ودعا الى العمل المثمر المفيد . واستنهاض همم الشباب . وخلق الوعي عندهم . والقيام بأعمال انتقامية ضد اليهود . وكشف حقيقة التطور في واقع الحياة العربية وازاح الستار عن خصائصها وظروفها القاسية التي تعاني مساوئها واوصابها !

وقضية فلسطين هي في صميم المصلحة القومية العليا . وقد خلفت آثارا عميقة . ولئن كان الدرس قاسياً مريراً . والجرح عميقاً بليغاً . فان العرب ما زالوا يعملون جادين لتحقيق هدفهم المنشود . وتأدية رسالتهم لتحرير فلسطين . ويؤمنون ايمانا قويا لا يشوبه شك او تردد بأن النصر حليفهم . وقد بدأ هذا الطابع جليا منذ الانتكاسة الكبرى التي اصيب بها العرب في الحرب الفلسطينية !

وقصيدة (محمد) تعني بتصوير حدث فلسطين وتدخل ضمن نطاق الشعر السياسي ؛

المقدسة وقد صرح بها دون توجس وتردد ، حيث تلقي ضوءاً جديدا على مشكلات الانسان المعاصر ، فتحمل في سبيل عقيدته النصيب الأكبر من مكاره الدهر . وصببت له المتاعب . ولكنه ظل يستشعر الإخلاص لوطنه . ويؤمن بالشعب من خلال مشاكلـه الاقتصاديـة والسياسية . يعززه عقل راجح . وايمان قوي بأن كفاحه المجيد من أجل مستقبل وطنه الأفضل سيكتب له الظفر !

وهو شاعر واع تمام الوعي بمهمة الأدب الواقعي الذي هو من مستلزمات الحياة الانسانية وهو الحقيقة الصارخة الذي يشع عن نفسه ويفرض شخصيته . ويتحدى الزمن . لأنه شديد الارتباط بالشعب . فيصور آلامه وآماله . ويفصح عن أمانيه ومطامحه !

وكثارهم الشعراء ولكن أحمد الصافي النجفي هو الشاعر الملهم "واسع الأفق . الرحب الفناء . الذي يعبر عن روح العصر . ويماشي التطور . ويسعى دائماً الى توسيع مدار كـه . والشعر هو العمل الفني الأصيل الذي توفر له . وتخصص فيه . وشعره صادر من أعماق قلبه الانساني الكبير . ومنبثق من واقعنا . يدعو فيه الى نبل الأخلاق . وسمو الأغراض . والتحرر الفكري . والثورة على النظم البالية . ووضع الأفكار المثالية موضع التطبيق والتنفيذ . وتشييد صرح المعالي على أسس الفضائل وهو ممن يخدمون البشرية بالأعمال الصالحة ويقول :

جبت بالشعر كل ناحية سابقـاً كل شاعر فطن
شعراء همُ لدى فئة وأنا شاعر لـدى الزمن

وفي قصيدته (مناجاة) يتصدى لذكر نكبة فلسطين السليبة . اذ لم يشهد التـاريخ عبر القرون الكثيرة التي مرت على البشرية مأساة انسانية . كالمأساة التي وقعت على الشعب العربي في فلسطين . فأصبح فريسة لأنياب البؤس والشقاء . وفوادح الخطوب !

وهي مناجاة روحية عاطفية غنية بالتجارب الحية . تهز الشعور . وتستثير الاحساس . وتضفي جوا مشحونا بالألم العميق !

ان الشاعر الرهيف الوجدان الذي ظهرت له الحقيقة الساطعـة فشعر بهـا . وتلمس خطورتها . خطورة الأحداث المؤلمة التي تكمن وراء نكبة فلسطين . فتدعو الى اثارة الكوامن والشجون والأحزان . فينقل تجاربه الحية بكل بساطة . انها من شعره النـابض بالصـدق والحياة . تتماوج في لحن سماوي . ملأى بعاطفـة غنية جيـاشة طافحة بنشيـج الأسى ، ودموع الألم!

ان هذا التجاوب العميق الرحب لا يستبعد من شاعر يفهم رسالته السامية . ويقدر

عاطفة انسانية نبيلة . وكشف المحتوى الحقيقي الذي يهدف اليه مما مر به في حياته الحافلة بالتجارب . وبما ساد الروح والانسانية من قلق !

والقصيدة قوية الملامح ، كبيرة الدلالة على قدرته الفكرية . ومن بنات أفكاره الطيبة . وهي لم ترد لذاتها وانما لتخدم غرضا من أغراض الشعر لما تضمنته من قيم انسانية مصاغة باسلوب شائق مشرق !

واذا كان نجاح الدراسة الأدبية مرده تحليل نفسية الشاعر من شعره تحليلا صادقاً . فان هذه المقطوعة الشعرية تبرز لنا نفسية أحمد الصافي على حقيقتها ، نفسيته العبقة بالنقاء والنبل والأريحية والطهر !

ولما كان الأساس في الفن هو الابداع . فهذه القصيدة تعدمن الشعر الرائع. وسر نجاحها يكمن في عفويتها وصدقها مع ايجاز بليغ . ويضفي عليها الصافي في الوقت ذاته . الطلاوة والبساطة والروعة . وفيها يطل علينا بوجهه الانساني المشرق . وبأسلوبه العربي المبين فيقول

يا قوم مالي مشكل معكم … لقد اقتسمنا وانتهى الأمر
لكم الثمار تباع رابحة … ولي المروج الخضر والزهر
ولكم سفائنكم محملة … في البحر ماخرة ولي البحر
والقصر لي منه مناظره … ولكم أثاث القصر والقصر
ولكم مدينتكم وما ضمنت … ولي النسيم الحلو والعطر
الروح لي فخذوا الجسوم لكم … دنياكم لكم ولي الشعر

ويبدو لي ان شعر الصافي فن يساير الحياة ، استوحاه من صميم المجتمع فأحدث تطورا هائلا في مضمون الشعر ، وقد توفرت له الموهبة الأصيلة والموسيقى العذبة . والالحان الجميلة وعاش تجربته الشعرية في جموح عاطفته وانطلاق شعوره . فجاء شعره مرآة تعكس صوراً وألوانا جديدة من الحياة . فنجد في قراءته متعة فنية لا حد لها !

وقصيدته (مجاورة الأفعى) مظهر من مظاهر ثورته على المجتمع . بدت من خلال صراع عاطفي جامح ووصل الى هذا الشعور من احتدام تجارب حياته . وبعد حرب نفسية طاحنة واعتمد على خبراته الشخصية . وأدرك بفطنته وثاقب نظره . ولما اتسم به من الاصالة المبتكرة . ان الكثير من الناس تنطوي نفوسهم على الخداع والمكر والهدم والسعي دوما لعمل الشر والقضاء على عناصر الخير . فقد جاور الشاعر افعى قرابة عامين كانت تسكن في سقف غرفته . دون أن تمسه بسوء . فقد انعدمت بينهما الاطماع والأحقاد وساد حياتهما الصفاء

وتكشف عن اخلاص الشاعر وقدرته على تصوير الواقع بسخرية لاذعة !

والقصيدة ثورة قومية هادرة . نفذ فيها الشاعر الى اغوار الأوضاع الشاذة السائدة في وطننا العربي الكبير . وعرف كل دقائقها . وهي تؤلف جانبا رئيسيا من رسالته الوطنية المقدسة!

وفيها يخاطب سيدنا (محمدا) الرسول العربي الكريم . حيث أصبح قومه كالإبل التي تتسكع ليلا ونهارا في تسيب واهمال . وهم يدعون الإسلام وقد قهرهم اليهود . ويفاخرون بأنهم اسود . وتسيطر عليهم الضباع فيقول :

محمد . هل لهذا جئت تسعى ... وهل لك ينتمي همل مشاع

أاسلام وتغلبهم يهود ... وآساد وتقهرهم ضباع

ايشغلهم عن الجلى نزاع ... وهذا نزع موت لا نزاع

شرعت لهم سبيل المجد لكن ... اضاعوا شرعك السامي فضاعوا

يجمل بالأديب ان يصرف كل اهتمامه للافصاح عن العواطف الانسانية الصادقةفيأجلى معانيها وأوضح صورها . والاستجابة لدوافع الخير . وقصيدة(لي ولكم)لون جديد يطالع علينا به الشاعر أحمد الصافي النجفي . تنطق بما يتحلى به من الاقتداء بذوي الأخلاق العالية فهي تموج بالحدوس الانسانية الجيلة . وتتصف بصدق انسانيته السمحة وسمات شخصينا المحببة . وفيها مضامين انسانية جديدة . وتجارب حياتية معاصرة . وصور صادقة أمينة عن الهدف السامي الذي يقصده ويحاول الوصول اليه . وفيها عمق وتبصر وتفهم وفيض من النور الوهاج الذي يضيء لنا سبل الحياة . ويكشف فيها جوانب خبرة يعيها ضميره فتنفعل بصدقه وتزيدنا معرفة بالحياة . فقد رسم فيها صورة عميقة خصبة عن الخير والحقيقة والجمال وتقويم الأخلاق !

وواضح تماما ان ابراز مثل هذه المواقف يمثل الجانب الضخم من شعره الجدير بالاكبار فليس هناك من مشكلة بينه وبين الناس فقد أعطاهم الثمار المربحة . ورضي لنفسه الأزهار والمروج الخضر . ولهم السفائن المحملة بالبضائع الغالية وله البحر . ولهم القصر وما فيه من أثاث ورياش وحرائر وغيد حسان . وله مناظره المبهجة . ولهم المدينة الزاخرة باللهو والملذات وله العطر والنسيم الحلو . ولهم الجسوم وله الروح . ولهم دنياهم الزائلة . وله الشعر الخالد الذي تتغنى به الأجيال الصاعدة عبر الدهور !

وهكذا اتسقت للشاعر فكرة صحيحة عن الشعر . وقدسية رسالته في الحياة . فحقق

الشيخ سليمان ظاهر . . . !

هوى الى الارض من عليائه زحل ... فالقلب مكتئب ، والدمع منهمل
وما سليمان إلا كوكب ألق ... خبا ضياؤه لما جاءه الأجل
وما سليمان إلا الحق مضطهد ... في موطن عاش فيه الغش والدجل
شخص تأجج فيه العزم ملتهبا ... فليس يثنيه عن اقدامه الوجل
وشاعر رتّل الاشعار رائعة ... فهز كل فؤاد شفه الغزل
وعالم ألمعي الـذهن نابغـة ... فيه تحققت الاهداف والمثل
وعبقري عميق الفكر داهية ... حر العقيدة لا يرقى له رجل
وقائد وطني ليس يرهبه ... عند الشدائد لا دسٌّ ولا حيل
مجاهد في سبيل الله ما وهنت ... منه العزيمة أو اودى به الفشل
نضاله بشواظ الوعي متقد ... وروحه بجموع الشعب متصل

أورى سليمان في الاعماق عاطفة ... ظمأى تشب بها النيران والشعل
قد كان للشعب نبراسا يسير على ... أضوائه وعليه يُعقد الامل
روح البسالة في اعراقه اندفقت ... وقد تجسد فيه القول والعمل
ونفسه ما انثنت يوماً لطاغية ... فظ الطباع وإن ضاقت به السبل
هذي الجماهير من انواره اقتبست ... نور البطولة فهو الثائر البطل
حتى دهاه الردى المشؤوم فاضطربت ... لفقده امم الأحرار والدول
وبات صرح الهدى والعلم منصدعا ... لما توالى عليه الحادث الجلل
فيه افتقدنا أديباً لامعاً لبقا ... مناضلا ما اعتراه الوهن والملل
وسالكاً طرق الاخلاص في دأب ... وليس يدنو الى اقدامه الزلل

مرحى سليمان فالذكرى مخلدة ... في كل عام بها الاجيال تحتفل
ناضلت من أجل افكار شفيت بها ... شعباً تمزقه الامراض والعلل
أذكت وفاتك نار الحزن في كبدي ... وسال جرح بقلبي ليس يندمل
في أضلعي شبت الآلام واضطرمت ... فيها الخطوب ومني العقل منذهل
قد كان فقدك للاوطان فاجعة ... كبرى تذوب لها الأكباد والمقل
كافحت قوماً بحق الشعب قد كفروا ... وهم على البطش والارهاب قد جبلوا
وأنت باق بثغر المجد اغنية ... عبر القرون مع الاجيال تنتقل

بغداد — خضر عباس الصالحي

وحسن الجوار ! وجاء اليه القوم يحذرونه من لذع سمها وما دروا انهم مصدر السم الزعاف الذي ينسكب من ألسنتهم الحداد . ينهشون بها الأعراض . ويسلقون بها الأبرياء وفي ثورة نفسية عارمة يقول :

جاورت أفعى في السقف ساكنة — تطرب لي بالفحيح أسماعي
وان تلوت القريض تنصت لي — كأنها اطربت لأسجاعي
خصمان ساد الحياد ساحتنا — لم تعلن الحرب غير اطماع
قالوا تحذر فالسم في فمها — فقلت سمي منكم واوجاعي
للمكر تعزونها ، ولست ارى — منكم سوى مـاكر وخداع
أأتقي لذعها وكم بـكم — من ذي لسان بالقول لذاع
عامان مرا بنا وما هي لي — سعت بشر ولا أنا ساع
وكم وكم منكم صباح مساء — للشر داع ، للخير مناع

وفي شعر أحمد الصافي النجفي نماذج من الشخوص ، وفي مقطوعته (جارتي والمرأة) يصور لنا امرأة قد حار في أمرها ، فهي ذات دل مقيت ، وكبر بغيض ، وتغمره موجة حين يراها راقدة في تختها ، لأنها تلوح له كالميتة وهي تنام نومة الابدية في قبرهـا الضيق الموحش ولما تطرق اقدامها مسمعيه لا يبالغ أن يقول انها الحية الرقطاء قدقامت من وكرها وفي الصباح اذا ما وقفت امام مرآتها بوجهها القبيح المقطب الجبين ،فان المرآة نفسها تتمنى لو تنكسر ! وخلاصة القول : ان في صوتها يهدر صور اسرافيل ، وفي حياتها يكمـن عمر عزرائيل :

لي جارة قد حرت في أمرهـا — ودلها الممقوت أو كبرها
افرح ان ترقد في تختهـا — كأنها ترقد في قبرها
أقول إذا سمعت أقدامها — قد قامت الحية من وكرها
تنساب كالأفعى على مهلهـا — أعوذ بالرحمن من شرهـا
تزعج عند الصبح مرآتها — فترغب المرآة في كسرها
سأختصر القول لدى وصفها — ان جاء من يسأل عن سرها
فصور اسرافيل في صوتها — وعمر عزرائيل من عمرهـا

بغداد خضر عباس الصالحي

ولكن الزمن أخذ يخدم الزعيم بكل قوة إذ أعلن فجأة أن الكويت أصبحت دولة مستقلة ذات سيادة تامة . فتنفس الزعيم الصعداء وأيقن أن اقتصادياته المنهارة ستنتعش وان المعارضة ستتحطم بعد أن يضم نفط الكويت في جعبته . وما الذي يحول دون تحقيق رغباته ؟ أليست الكويت وحيدة الآن في الميدان ؟ أليس باستطاعة جيشه الكبير أن يسحق جيش الكويت البالغ ثلاثة آلاف من الجنود ؟ إذن لماذا لا يحقق حلماً « قضياً » طالما راوده . ولكن بم يبرر عمله هذا وبأي حجة يتذرع في احتلال الكويت ؟

أخذ يفكر مرة ثانية ولكن تفكيره لم يدم طويلا إذ لفق قصة خيالية لا يستطيع تلفيقها إلا كل متقلب طاغ وهي أن الكويت كانت في يوم من الأيام تابعة للدولة العثمانية كما كانت العراق نفسها فلماذا لا يحتل الكويت إذن ويقيم بعد ذلك دولة كبيرة اسمها « الدولة العثمانية الجديدة » ولا بأس بعد ذلك من توسيع فتوحاته فيحتل سوريا ومصر ولبنان وفلسطين وغيرها من البلاد التي كانت تابعة للدولة العثمانية في الشرق والغرب فتتكون عنده امبراطورية عظيمة لا تغيب الشمس عن أملاكها .

الرأي العام يقف ضد الزعيم

وما كاد سيادة الزعيم يذيع مطامعه حتى هبت الكويت شعبها قبل حكومتها وشجبت هذه المزاعم والأطماع واستعدت لملاقاة الزعيم الطامع . ولكنه استمر في مزاعمه رغم الاستنكار الشديد الذي أبدته كثير من الدول العربية والدول العالمية اذ لم يأبه لذلك أبداً فخصص صحافته واذاعته لشتم الكويت وأمرائها وأمر بنظم القصائد العصماء والتمثيليات الغراء في هذا الموضوع كما أمر بكتابة الأغاني الوطنية الرائعة التي تؤلب الجماهير على الكويت ، حتى أصبحت اذاعته من أولها إلى آخرها تطالب بالكويت واعادتها إلى الوطن الأم « الامبراطورية العثمانية السليبة » بل تجرأت اذاعة الزعيم فأذاعت أغنية حماسية تقول « الكويت يوم السبت » .

موقف أمير الكويت

ما كادت مزاعم الزعيم تنشر في أقطار الأرض والسماء حتى سارع امير الكويت باستشارة زعماء العرب لكي يرى رأيهم في الأمر وأول من لبى النداء صاحب الجلالة الملك سعود فقد ابرق إلى الشيخ عبدالله السالم الصباح قائلا « ان المملكة العربية السعودية تقف مع الكويت في السراء والضراء وان أي اعتداء على الكويت فهو اعتداء على السعودية » ثم جاء البيان الذي اصدرته الجمهورية العربية المتحدة وهو يشجب من بعيد مزاعم الزعيم .

وتوالت الغارات على الكويت من إذاعة الزعيم ومن هذه الغارات ان الكويت ستحتل

الاستاذ فاضل خلف

الكويت ومزاعم الزعيم

جلجل صوت الزعيم الأوحد سيادة اللواء عبــد الكريم قاسم ـ هكذا وبدون سابق انذار ـ ان الكويت جزء من العراق وأنه قد آن الأوان لاسترجاع هذا « القضاء السليب » إلى الوطن الأم . وصرح في مؤتمره الصحفي أنه عين أمير الكويت الشيخ عبــدالله السالم الصباح « قائمقام » فاذا رفض الشيخ فانه يعتبر من العصاة وسيؤلب عليه الدنيا بجيش له أول وليس له آخر وسيسحق كل قوة تقف في وجهه . وقد صرح الزعيم بذلك هكــذا وبدون روية أو تفكير ؛ ودون أن يحسب أي حساب للرأي العربي والرأي العالمي ، وظن ان مجرد التهديد سيجعل الكويت قضاء غير سليب في جمهوريته الديمقراطية الخالدة إلى الأبد.

ما هي الأسباب ؟

فما هي الأسباب التي دعت الزعيم لاعلان هذا الزعم ؟ إن الناس في كل مكان يعرفون من هو هذا الزعيم الذي جعل الناس يترحمون على نوري السعيد ويقولون :

رب يوم بكيت فيه فلما   صرت في غيره بكيت عليه

أجل إن المجازر الدموية التي حدثت في العراق في عهد الزعيم لا تغيب عن الأذهان ولن تغيب حتى يجيء الله من أمره رشدا . إن العراق يعيش في « قلق » وهذه حقيقة واقعة يعرفها كل عربي رغم الهتافات الداوية التي يرددها أنصار الزعيم « عاش الزعيم عبد الكريم . عبد الكريم ليث عظيم » ولم يعش العراق في قلق كهذا القلق منذ آماد بعيدة وأحقاب متوالية ؛ وكان من جراء هذا القلق أن تدهورت الحياة الاقتصادية في العراق تدهوراً ينــذر الزعيم بالرحيل العاجل . فتلفت يمنة ويسرة فرأى الكويت المسالمة تتدفق فيها الخيرات وتعمهــا البركات فصمم على افتراسها . ولكن كيف يستطيع تحقيق احلامه « الفضية » والكويت تحت الحماية . انه إن حرك ساكنا فيكون مصيره الفشل .

● كما يعلم القراء تفتح العرفان دائما صفحاتها مرحبة بحرية الرأي والفكر، ها هو ابن الكويت وهو من المفكرين يدلي برأيه فما هو رأي غيره ؟.

الكيفية فهو بعمله هذا يتناسى مواقف الزعيم السابقة وكان الأجدر يقول : تعترف الجمهورية العربية المتحدة بالكويت على الوجه التالي :

١ ـ سحب المزاعم التي طلع بها الزعيم بسلب الكويت .

٢ ـ الاعتراف بالكويت .

٣ ـ انسحاب القوات البريطانية .

لو قال الوفد المتحدي هذا لما كان على قوله لوم أو تثريب ولكنه طلع بتلك الصورة فسمح للمصطادين بالماء العكر أن يفسروا ويئولوا موقف الجمهورية تأويلا بعيدا عن الحق والعدل .

الجيش البريطاني في الكويت

يعرف العرب ويعرف العالم ، بل ان الزعيم نفسه يعرف جيدا قبل جميع الناس ان الانجليز لم يكن لهم في الكويت جنود أو قواعد عسكرية ضد معاهدة ١٨٩٩ حتى انتهائها منذ أيام ويعرف الزعيم ان الكويت العربية المسالمة لم تكن وكراً للاستعمار كمايزعم الزعيم وان الكويت كانت دائماً سباقة للفضل في جميع الميادين فهي التي ناصرت القضية العربية منذ بواكيرها أي منذ ان كان الزعيم في ركاب نوري السعيد وساداته الانجليز . ويكفي الكويت أن بها مجلة « العربي » وهي مخصصة من أولها إلى آخرها لخدمة العرب والتراث العربي قديمه وحديثه . وأنقل للزعيم الذي يتهم الكويت وامراءها بالخيانة كلمة نشرها الأستاذ فيصل العظمة في كتابه في « بلاد اللؤلؤ » مؤداها أنه في احد اجتماعاته بأمير الكويت السابق الشيخ أحمد الجابر الصباح منذ سبعة عشر عاماً تقريبا قال له « لقد آن أوان الوحدة العربية أيها الأمير » فرد عليه قائلا : « اتفقوا على زعيم وانا خادم »

تصوروا بالله عليكم هذه الكلمة . انه يرضى أن يكون خادماً في الدولة العربية وليس أميرا . ولكن الأمير الحالي الشيخ عبدالله السالم يرفض أن يكون « قائمقام » في الدولة العثمانية الجديدة التي يرأسها الزعيم .

أما الزعيم وأنصاره فقد قتلوا وأحرقوا وسحلو ودفنوا حيا كل من يقول بالوحدة العربية وهاجموا جمال عبد الناصر أبشع الهجوم لأنه ينادي بالوحدة العربية . وهذا هو الفرق بين أمراء الكويت وبين الزعيم الأوحد سيادة أمير اللواء عبد الكريم قاسم . أمراء الكويت ناصروا الوحدة العربية والزعيم حاربها بكل ما يستطيع من قوة ليقيم دولة عثمانية جديدة يرأسها السلطان الجديد خليفة عبد الحميد .

يوم السبت . فلم يجد أمير الكويت المسالم الشيخ عبد الله السالم سوى دعوة الجيوش الانجليزية - بموجب المعاهدة الجديدة - لا لإراقة الدماء ولكن للحيلولة دون إراقة الدماء . وخير برهان على هذا الكلام هو النتيجة الرائعة التي وصلت اليها الحالة على الحدود بين الكويت والعراق . فلم يجرؤ الزعيم على احتلال الكويت لأن الإذاعات العالمية خدعت الزعيم فهي بعد أن أذاعت بأن القوات ستصل يوم الخميس وصلت صباح السبت وهو الموعد الذي حدده الزعيم لافتراس الكويت .

وهكذا انخدع الزعيم فانهارت آماله وأحلامه ، ولم يجد مفراً من هذا المأزق سوى التراجع السافر بقوله « انه لا يريد احتلال الكويت بالقوة بل يريد ضمها إلى الوطن الأم الدولة العثمانية الجديدة بالطرق السلمية » بعد أن هدد الكويت بالسلاح وبعد أن هدد أمير الكويت بالعزل من منصبه إذا هو لم يقبل وظيفة « قائمقام » في الدولة العثمانية الجديدة .

الكويت في هيئة الأمم المتحدة

وفي مجلس الأمن دوى صوت الكويت عالياً فصوت معها من صوّت واعترض من اعترض وضدها الجمهورية العربية المتحدة التي قالت بخروج الانجليز قبل الاعتراف بالكويت وهذا كلام جميل وأنا من ينادي بخروج هذه الجيوش الانجليزية . ولكن هل نسي مندوب الجمهورية العربية المتحدة تلاعبات الزعيم ؟ هل نسي المندوب ، أو من أصدر الأوامر إلى المندوب ، أن هذا الزعيم ليس له ضمير فاذا انسحبت القوات البريطانية اليوم فانه يحتل الكويت غداً . وأول من اكتشف ألاعيبه وتلاعباته هو صوت العرب وإذاعة القاهرة . وما مزاعمه باحتلال الكويت بالطرق السلمية سوى واحدة من عشرات المزاعم التي زعمها الزعيم فتناثرت مع الرياح كالهشيم . وراديو صوت العرب هو الذي قال عن الزعيم « أنه بدأ ثورته بنداء الوحدة العربية ثم قضى على دعاة الوحدة . عندما رأى الشيوعيين ضدها اذا استعان بهم فالتفوا حوله وآزروه ولما اطمأن إلى قرته وجبروته بطش بهؤلاء وقال بالوحدة العراقية الكاملة . واليوم نراه يدعو لاحتلال الكويت واعادة الدولة العثمانية من جديد وربما الخلافة الاسلامية كذلك وما هذه الأدعية الدينية التي يذروها راديو الزعيم سوى برهان ساطع على قولنا هذا وهذه الأدعية الدينية لم نسمعها إلا بعد مزاعمه الأخيرة في احتلال الكويت ومنها « أن الانجليز الكفرة قد أشاعوا الالحاد في الكويت وسيأتي هو لتطهيرها من الكفر والالحاد وان العالم الاسلامي يناصره في مزاعمه هذه » .

فاذا جاء وفد الجمهورية العربية المتحدة اليوم وقال بخروج القوات الانجليزية على هذه

ابواب العرفان

نحن نقص عليك احسن القصص

قصة واقعية (١)

خضر عباس الصالحي

النهر والشرف المدنس

دخل (جلال) المستشفى الكبير وهو يخطر بقامته المنسرحة ، وخطواته المتزنة ، سارح الذهن ، قلق النفس ، تنتابه الوساوس والأوهام ، وتستيقظ في نفسه احساسات غريبة ، يطلق الزفرات الواحدة تلو الأخرى على أيامه التي مضت صريعة الملال والخيبة المريرة ، دون أن ينجرف في تيارات عاطفية ، أو تختلج له شفة بالحب ، وكان يلمح الشباب الضال المتسكع في زيهم الحديث وهم يطاردون النساء اللواتي اثبتن قدرتهن على افتتانهم حيث كن يتوافدن زرافات ووحداناً بحجة اجراء الفحوص الطبية وأخذ العلاج اللازم ، وما اكثرهن يبحثن عن الحب والزواج اما عند شباك قطع التذاكر أو في منعطفات الردهات !

ووقف (جلال) عند باب غرفة الطبيب مع زمرة من المراجعين في خضم من الزحام الخانق ، وصراخ الأطفال المرضى ، وهم ينتظرون دورهم للكشف الطبي ، ويلفهم الصمت فترة ثم يعود اللغط ، ويرتفع الضجيج ، وقد انهك قواهم المتداعية الوقوف الممل وجثم على صدورهم كابوس الضجر الثقيل ، وشعر (جلال) بانقباض نفسي لانتظاره الطويل بلا

(١) كتبت بالعهد المباد – العرفان : وكأني بالاكثرية يقولون : ليته يعاد هذا العهد المباد ليس عندكم فقط بل عندنا ايضا يا استاذ !

الكويت في خير

يزعم الزعيم ان الكويت تعيش في قلق وفوضى . وان الكويتيين يعانون الفقر والفاقــة وانه يريد أن يحسن الحالة في الكويت وينتشل الكويتيين من الفقر والفاقة . والكويتيون في نظره يعيشون بدون ماء ويمشون حفاة عراة . وهكذا كلام يضحك الثكلى . لأن الفقر في الكويت انتقل منذ سنوات إلى بلاد الزعيم . وان ثروة الكويت لم تعد لها وحدها ففي الكويت بضعة آلاف من الذين شردهم ظلم نوري السعيد وظلم من أتوا بعده وهم يعيشون في الكويت في حالة جيدة أحسن بكثير من حالة اخوانهم في ظل الزعيم . وان شاء الزعيم لأريناه أين يوجد الفقر واين تنتشر الفاقة ومن هم العراة والحفاة . ويكفي ان يكون الطب مؤممــا في الكويت وهو ليس كذلك في العراق ويكفي ان يكون التعليم مؤمماً في الكويت وهو ليس كذلك في العراق . اننا هنا لا نقصد سوى الرد على مزاعم الزعيم .

وأما الماء العذب فهو في خير والحمد لله واننا نشكر لحكومة الكويت خطوتها الجبارة في تكرير ماء البحر وتحويله من مالح إلى عذب . ولو اعتمدت الكويت حتى هــذه الأيام على مياه العراق لقال الزعيم « أعطوني الكويت أو أقطع عنكم المــاء العذب وأقتلكم في سويعات قليلة » .

وبعد فالعراق عزيز على النفس وجهاد الشعب العراقي في سبيل حرياته السليبــة لاينكره انسان . وسيأتي اليوم الذي يجد فيه الشعب زعيمه المنقذ وسيأتي اليوم الذي يستجيب فيــه القدر اذا أراد الشعب الحياة الحرة الكريمة .

كمبردج فاضل خلف

حب الحياة ذل

قال هشام بن عبد الملك يوماً لزيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب وكان شجاعاً زاهدا :

ـ بلغني انك طامح الى الخلافة ولست أهلا لها لأنك ابن أمة . فقال له زيد :

ـ لقد كان اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام ابن امة . وكان اخوه اسحق ابن حــرة فأخرج الله من صلب اسماعيل خير ولد آدم « فقال له هشام :

قم فا أسد جوابك ! فقال زيد :

ـ اذن لا تراني الا حيث تكره !

ـ فلما خرج من دار الملك قال : ـ ما أحب أحد الحياة الا ذل !

وتعلقها به ' فقد كانت تتوق إلى الزواج ، وكلما رأت طفلا جميلا تحركت فيها عواطف الامومة ، فهي تشده الى صدرها وتغرق وجهه بسيل القبل حيث تذوب اسى وحنانا ' . . إن جميع صواحبها قد تزوجن وإن لم يكن على قسط وافر من الجمال الفاتن ، إنما القسمة والنصيب اللذان اسلماها الى وحدة قاتلة فلا تستطيع كبح جماح نفسها المضطربة ، وليس بمقدورها التخفيف من حدة الآلام التي تنهش قلبها . . !

وضع (جلال) خطة مرسومة لإيقاعها في فخ مؤامرته الدنيئة ، وكان يشوب موقفه بعض الحيطة والحذر . . . وفي الليل عندما تهدأ الحركة ويفتر ضجيج السيارات ' يحلق في آفاق تأملاته الصوفية كأنه شاعر ملهم يتغنى بالجمال في محراب الحب ، ويحس بقلبه مفعما بسكينة النفس التي لا يعكر صفوها قلق ، وتطوف برأسه كل ذكرياته الهاجعة !

وفي صبيحة كل يوم يقابلها بالمستشفى ، فيمضيان في حديث حالم رقيق وهو يمنيها بالزواج ، فيهومان في متاهاة الوهم ، ومطارح الخيال ، حتى استطاع ان ينال منها بغيته المتوخاة ، ويحقق أمله الذي طالما هدهده بالصبر ، فقد اعتدى على عفافها وسلب منها أثمن وأقدس ما تملكه ' ولما قضى منها وطره ، وغذى عواطفه العطشى ' لفظها لفظ النواة ' وتناهى إلى سمعها أنه خدعها ولن يتزوج منها ، فأفاقت من حلمها الذي داعب اجفانها ، واسقط في يدها ، وأفلتت من بين شفتيها آهة مكتومة ، وهي تتأمل الافق النائي بعينين زائغتين مقروحتين واستولى عليها رعب هائل فظيع ، وبدا وجهها أصفر كأنما انعدمت ملامح الحياة فيه ، وعيناها تلمعان في محجريهما بالدموع الكثيفة ، ونضب نمير جمالها العذب المتدفق !

وسعت اليه تعاتبه في جو مظلم مكفهر يلفها في طيات ليله الرهيب ، وقد حملت ذكرياتها في جوانحها ، وأملها يتقلص كالظل ، وهي تنثر نظراتها القلقة في الظلام المخيف الذي أطبق بهياكله المريعة على الوجود ، وهي تشعر باضطراب دائم ، وألم حاد ، والناس من حولها يهلون ويثرثرون في صخب شديد ، وهم في غفلة عن حياتهم الحافلة بمآس ينوء الخيال دون بلوغها ... ولما وقفت أمامه وجهاً لوجه بدأت الكلمات تتساقط من فمها متعثرة ' وأخذ قلبها يخفق خفقاناً شديدا من الخوف الذي استبد بها ، والتفتت اليه ممتقعة اللون ' وفي نظراتها تساؤل وتنهدت قائلة :

ـ أمن العدل أن تهجرني بعد أن لطخت شرفي بالعار الأبدي وأصبحت مضغة في

جدوى ، فهو يشكو الما في معدته ولقلة ذات يده لا يتمكن من عرض نفسه على طبيب اخصائي ، وقد مرت عليه ثلاث ساعات وهوواقع تحت وطأة الانفعالات النفسيةالتي كانت تساوره ، ولا يطيق الاعراب عما يدور فيه من عظيم الاضطراب وعلى حين غرة ركز نظراته في وجه مشرق ، وفم دقيق أحمر تتطاير البسمات من شفتيه كإشعاع من نور ، وملامح الغبطة تملأ أساريره ، وخفق قلبه بعنف وشعر لأول وهلة أن قشعريرة لــذيذة تختلج في اعماقه ، وشاع الاضطراب في كيانه ، وانحسر القميص عن جزء من صدر الغادة الفاتنة فبدا في بياضه كصفحة من المرمر ، فهي لم تزل في مقتبل العمر وفورة الشباب ، في قدها امتشاق وفي ثغرهــا رحيق مسكر ، وأحس كأن الدنيا لا تسعه لفرط حبوره ، وتولدت في نفسه انفعالات مبهمة غامضة ، وقلبه ينبض من الفرح ، تمرح فيه اطياف السعادة وتغرقه دهشة!

كانت (فوزية) تتردد على المستشفى لمعالجة اخيها الصغير المصاب بمرض الزحار وهي في مطلع الشباب ، وقد أخذت بواكير الأنوثة تتفتح في جسمها ، وترتسم على قسمات محياها الوسيم آيات البراءة والطهر ، ولم يطرق الحب أبواب قلبها ، ولكنها فوجئت بما لم يكن في الحسبان ، فقد شاهدت شاباً يسترق النظر اليها ، فارتعشت بقسوة متناهية ، وقلبها يدق على غير عادته ، وسرت في جسدها قشعريرة عميقة ارتجت لها اعصابها المنهوكة ، ومرت فترة طويلة من الصمت وهي تنسج الأحلام الوردية وحينما فسح المجال للمرضى بالدخول على الطبيب بعد لأي تنفسوا الصعداء ، وأسرعت (فوزية) إلى الغرفة بخطوات رشيقة يتدفق في جسمها البض جمال خلاب ، ولما خرجت من الباب الثاني اقتفى (جلال) اثرها فقد وجــد نفسه مندفعا وراء هذه الفتنة الطاغية ، فشعرت بحرج شديد ، وصعد الدم إلى وجههــا ، وتمشت الرعدة في مفاصلها ، وقلبها بين جنبيها يخفق بعنف ! وفي إحدى زوايا الممر الضيق المؤدي إلى حديقة المستشفى التقى بها فتألقت عيناه وهو يقول :

هل من خدمة اسديها لك ؟ فأنا تحت تصرفك ، وابتسم ابتسامة عريضة وهو يتطلع اليها محاولا التهامها بشوق ولهفة ، ووقفت (فوزية) لحظة مبهوتة جاهلة ، يتضرج وجهها بالاحمرار وقالت وقد زودت ما بين حاجبيها

ـ شكراً لك ، فان ما يشكو أخي من انحراف في صحته انما هو مرض بسيط لم يلبث أن يتلاشى ، وراح يجاذبها الحديث الشيق الذي يحملها بعيداً نحو عالم موشى بالأماني العذاب وهي تنصت اليه باعجاب ، فقد فجرت نبع شوقها الجائع ، بسمرته الحلوة ، وحديثه الشهي ، ولما افترقا وجدت (فوزية) في نفسها رغبة صادقة لتوطيد علاقتها معه ، واشتد حبهــا له ،

به على مواجهة الصعاب ، وما نشأ عن علاقتها المريبة بجلال من مشاكل وازمات يزيد من حدتها التأثر البادي على وجهها الذابل .

وما كادت تخلو إلى نفسها حتى قالت بصوت مرتعد .. سأضع حدا لمآسي ،وحاولت أن تسري عن نفسها وهي تتطلع واجمة الى النافذة التي أخذت تتفجر منها تباشير الفجر ، ولكنها برمت بالحياة وترنحت ألماً ، وصح عزمها على أن تخط بيدها آخر فصل من رواية حياتها التعيسة تفاديا للعار الذي لحق بها ، وصارت تهتبل الفرصة لتحقيق امنيتها بعد أن طوحت بها صروف الحياة إلى هوة سحيقة من اليأس والحيرة والندم ، وقادتها خطاها إلى نهر دجلة ، والغيوم البيضاء يغالبها الشفق بلونه القاني كانت شاحبة والعرق يغطي جبينها ، ولما دنت من صاحب الزورق قالت وهي تسعى جاهدة للسيطرة على أعصابها المهتاجة .

– أتسمح بنقلي إلى جانب الرصافة، فالتفت اليها وعلائم الدهشة تبدو على وجهه وقال:

ـ هو ذا الجسر بجوارك فلمَ لا تعبرين عليه ؟ فرمقته بنظرة فاحصة وقالت :

ـ إن لي رغبة ملحة لركوب الزورق وأنا مستعدة أن امنحك كل ما تطلب من الأجرة؟

قالت ذلك وقد صعدت إلى القارب باعياء مضني فانساب على صفحة النهر ، وبدأ وجهها يحتقن ، انها ترتعش بعنف ، ترتجف جميع أعضاء جسمها بشدة ، تهتز أطرافها بانفعال ، ولم تلبث أن رمت بنفسها في لجج الأمواج الصاخبة ، فما كان من صاحب الزورق إلا وقدهوى عليها ومسك بشعر رأسها وجذبها بقوة، ولما شاهده الناس وهو يستنجد هرعوا اليهمسرعين وانتشلوها من مخالب للغرق . . . وعند ما جاءوا بها إلى الضفاف تجمهر حولها جمع حاشد من المارة . . . وكانت تخفي وجهها بيديها وهي تجهش بالبكاء المرير ، وسيقت إلى أقرب مخفر للشرطة ، شاحبة الوجه ، تتعثر في خطاها الواهنة بين الجماهير الساخطة الحنقة التي دفعها الفضول للوقوف على جلية أمرها وظل حديثها يطغى على كل لسان يثير الألم واللوعة في النفس الانسانية الواعية .

وما زال دجلة النهر الخالد العظيم يجري في واديه الرحب الواسع العميق ليضم في جوانحه بين الفينة والفينة ضحية جديدة من ضحايا الشرف المدنس . . . !

بغداد خضر عباس الصالحي



الأفواه .. ومحل نقمة المجتمع وسخريته اللاذعة ، فأثار حولي سيلا من التعليقات . . . أما عاهدتني على الزواج ، وحلفت أغلظ الايمان أن هذا الجنين الذي يضطرب في أحشائي هو ابنك ، فلذة كبدك ، إنه زرع الخوف في نفسي ، وأشاع الرعب في كياني ، ان شعوري المخيف بالنهاية الدامية يلاحقني بقسوة ، والقلق يعصف في قرارة نفسي ... وهيمن على المكان صمت رهيب ، وتمشى الروع في قلبها ، وتحدرت من عينيها دموع جارة ، وجمد الدم في شرايينها ، وتطلعت اليه في ذهول وقد تقلصت فتحتا عينيها وصحا ضميرها يؤنبها بغلظة !

وسرح (جلال) ببصره في الفضاء ، يبعث نظرات شاردة في دجنة الليل وهز رأسه من قناعة ، وقال في حدة وخشونة .

– اغربي عن وجهي ياطائشة ، انني لن أتزوج من عاهرة حمقاء . . وأدارت وجهها الشاحب نحوه ، وقالت بصوتها الخافت المتقطع ، وقد وقعت كلماته القاسية عليها وقع السياط

ـ حاشا لمثلي أن تكون امرأة فاجرة ، ولكن نذالة الرجال من اشباهك تتحكم فيهم نزوة العاطفة الهوجاء ، ويسيطر عليهم احساس بالضعة والخسة ، وكأنما حرموا من نعمة الشعور بالفضيلة والكرامة والشرف ، وانتفى منهم كل وجدان نزيه وضمير حي . وخرجت وعلى شفتيها ابتسامة شاحبة بليدة ، ونجلت مسحة التقرز التي تعلو وجهها ، وكانت غارقة في ظلام دامس ، تتلوى وتتعثر بالأرض ، وأنفاسها تلهث من الفزع ، وانطفأ النور الذي أضاء لها السبيل فترة من الزمن ، فإذا بالفرصة التي أملتها تتلاشى ، وعيناها تضطربان في محجريهما اهتياجاً ، وصارت تستشعر الحقد والكراهية لكل رجل يدب على الأرض انهم خونة مجرمون ناكثو العهود ، فلا يرعون حرمة ، ولا يحفظون ذمة ، ولا يقيمون وزنا للعرف والتقاليد ، ولا يستجيبون إلا لإشباع شهواتهم الرخيصة ، ولا يصيخون إلا لنداء جشعهم المنهوم ، انها ثائرة حاقدة على بني البشر بأسرهم ، لأنهم يجنحون الى اعمـــال الشر ، ولا يتورعون عن ارتكاب الفعلة الشنعاء .

ومضت الأيام في رتابتها البغيضة وهي تستمرىء طعم الحزن ، وتمزق احساسها بالنشوة وما عادت تتغنى بالمثل العليا ، والقيم الانسانية . حيث كانت كمن تجري وراء سراب خادع تحسبه ماء ... ففي هدأة الليل العميق كانت تسرح بخيالها الحالم وسرعان ما يغلبها النوم ولا تستيقظ حتى تستنشق انفاس السحر وتداعب خصلات شعرها المفناج أطياف الفجر !

وعلى مر الأيام ازدادت شحوبا ، ولم يبق لشبابها الداثر في لوح ذاكرتها اثر ظاهر تستعين

محمد أديب الزين

سير العلم

مترجمة عن الانكليزية

١ - مرصد الشمس العظيم : - يجري في الولايات المتحدة الاميركية إنشاء مرصد فلكي جديد . يقول الخبراء أنه سيتم إنشاء هذا المرصد العظيم في نهاية سنة ١٩٦٣ وهو اكبر مرصد للشمس في العالم . ينشأ هذا المرصد على قمة جبل في ولاية أريزونا ، في القسم الأعلى من برج يتألف من عشرة طوابق . وستثبت في أعلاه مرآة مستوية وزنها طنان وقطرها ٢٠٣ سنتيمترات

تتحرك هذه المرآة بصورة آلية وتتبع الشمس في حركتها السماوية . تلامس أشعة الشمس صفحة المرآة المستوية ، فتعكس على مرآة اخرى مسطحة تقع على بعد (٤٨٠) قدماً منها في أسفل حفرة بالجبل . ويعكس ضوء الشمس من هذه المرآة على مرآة اخرى قطرها ٤٨ بوصة وهذه بدورها أيضاً تعكس الضوء على غرفة مرايا تحت الارض . وتظهر هناك صورة الشمس مجسمة واضحة اكثر بكثير من أية صورة أخرى أخذت بواسطة اكبر تلسكوب .



٢ - مكافحة أضرار الرياح : - صنعت شركة الابحاث المتحدة في (بوستن) من اعمال الولايات المتحدة الاميركية جهازاً جديداً لمكافحة اضرار الرياح التي تهب اثر زوابع هائلة . في كل مركز فلكي جهاز يسجل تحركات الزوابع ، فاذا سجل الجهاز تسجيلا ينبيء عن قرب هبوب زوبعة تقذف رياحا مؤذية ، يصوّب باتجاه هذه الرياح من جهاز مكافحة اضرار الرياح قنابل خاصة تغير اتجاه الرياح وتخفف من حدتها ، فتمنع اضرارها المرتقبة

صدر حديثاً

الشيعة والحاكمون

تأليف العلامة

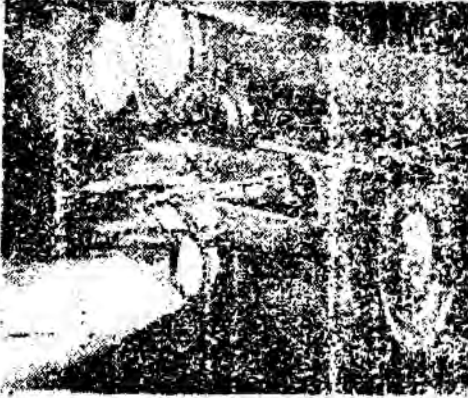
الشيخ محمد جواد مغنية

الثمن ٣٠٠ ق . ل

منشورات المكتبة الاهلية ـ بيروت

المعقمة بواسطة الاشعاع الذري ، عندما يودون اعطاء المطاعيم المضادة لشلل الاطفال .

يصوب الى الأبر اشعاع ذري من وحدة ذرية ترسل اليها أشعة «غاما» ويجري التعقيم في مختبرات الابحاث التابعة لسلطات الطاقة الذرية البريطانية . ويستعمل هذا النوع من التعقيم عند ما يراد تعقيم ابر باعداد كثيرة :



٧ ـ مصباح خاص لمكافحة الضباب

صنعت احدى شركات الكهرباء الاميركية مصباحاً خاصا يتقلص نوره . يستعمل هذا المصباح في السيارات التي تسير في طرق تحتوي على ضباب ، لأن الأنوار المتقلصة توضح معالم الطريق أمام سائق السيارة وإن كانت هذه الطريق مملوءة بالضباب .

٨ ـ فرن القمر النووي : قدم أحد أعضاء لجنة الطاقة الذرية الأميركية تقريراً يصف به فرناً نوويا صغيراً ، يمكن تركيب قطعه على الأرض ، ثم ارساله بواسطة صاروخ إلى القمر ، حيث يصبح جاهزا للعمل . ويمكن أن يستمر هذا الفرن على العمل مدة سنتين ، يولد الطاقة الكهربائية اللازمة لتزويد محطة وقود في القمر ، غايتها العمل على انسجام المركبات الفضائية وخدمة المحطات التلفزيونية والمراصد الفضائية .

تيتوف رائد الفضاء الثاني

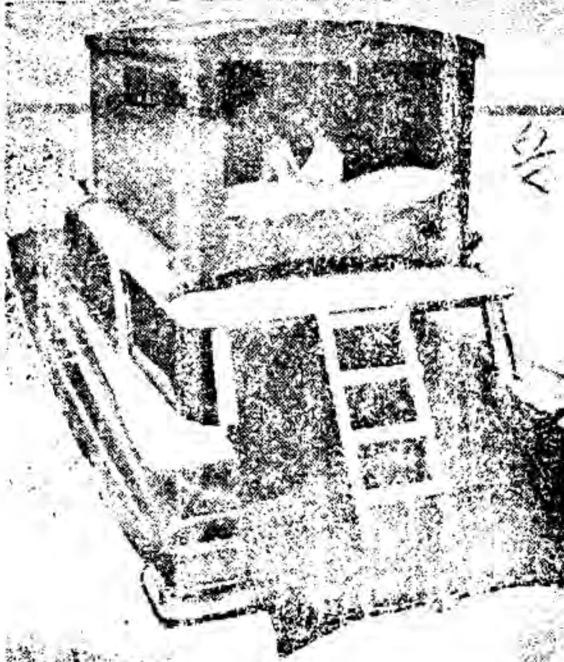
في ٦ آب ١٩٦١ في الساعة التاسعة بتوقيت موسكو ، اطلقت السفينة الكونية «فوستوك ٢» الى مدار حول الارض ، وكان يقودها المواطن السوفياتي ، الملاح الكوني المقدم غرمان ستيبانوفتش تيتوف وكانت مهام التحليق كالآتي :

ـ دراسة تأثير التحليق الطويل الامد على جسم الانسان تبعا للمدار وعملية الهبوط

ـ دراسة قدرة الانسان على العمل خلال مدة طويلة من فقدان الوزن .

ـ وبحسب المعطيات الاولية ، فان « فوستوك ـ ٢ » وضعت على مدار يقرب من المدار المقرر ، اوجه ٢٥٧ كيلومترا وحضيضه ١٧٨ كيلومترا . وكان وزن السفينة ٤٧٣١ كيلوغراما باستثناء وزن الطابق الأخير من الصاروخ الناقل . وقد جرى اتصال لاسلكي ثنائي متواصل مع الملاح الكوني . وكانت الاجهزة الموضوعة على متن السفينة لضمان امكانية الحياة للانسان تعمل بشكل طبيعي . وبعد أن انجزت ١٧ دورة حول الارض هبطت «فوستوك ـ ٢» بنجاح في المنطقة المقررة في الاتحاد السوفياتي ، وكانت صحة الملاح الكوني ممتازة :

٣ ـ سيارة تحمل غرفة :ـ اخرجت احدى الشركات الاميركية سيارة جديدة تحمل فوقها غرفة تتسع لنوم شخصين تحتوي على جميع اسباب الراحة تطوى هذه الغرفة عندما لاتكون لازمة.

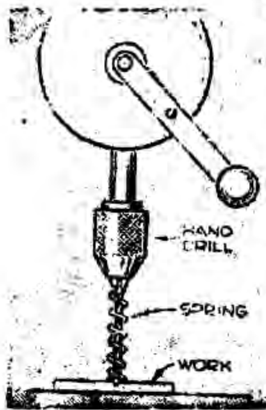


وهذه احسن سيارة يستعملها الصيادون الذين يسافرون مسافات بعيدة في السهول والصحارى .

٤ ـ جهاز خاص لانتاج الاوكجسين : يقوم علماء الطبيعة لدى معهد باتيل التذكاري بتصميم جهاز عمله تحويل ثاني أوكسيد الكربون الذي ينفثه الانسان على أثر التنفس الى اوكسجين نقي

والغرض من تصميم هذا الجهاز استخدامه في المركبات الفضائية خلال الرحلات الجوية التي تستغرق زمناً طويلا . والحاجة ماسة لجهاز كهذا ، إذ ليس من الممكن تزويد مركبة الفضاء بالكمية التي يحتاجها الركاب من الاوكسجين لمدة طويلة

جرى انجاز الخطوة الأولى من هذا العمل، تعتبر هذه الخطوة مقدمة هامة لانشاء جهاز يقوم بجمع الاوكسجين وتصفيته وبالتالي استخدامه عدة مرات داخل المركبة الفضائية .



٥ ـ برغي يمنع كسر المثقب :ـ اخرجت احدى الشركات الصناعية الأميركية من مصانعها لولباً ملفوفاً إذا ارتبط بالمثقب يمنع عنه الانكسار السريع . فاللولب الملفوف يساعد على تنظيم الضغط الذي يلاقيه المثقب أثناء دخوله في الخشب لما يعترض سبيله من قطع خشبية صغيرة .

٦ ـ التعقيم بالاشعاع الذري : بدأت مستشفيات منطقة ليفربول في انكلترة باستعمال الابر

إلى المطالعة والدراسة الطويلة . يحتاج أن يبقى هو نفسه تلميذا يبحث أبدا عن الجديد في التربية ليحسن مهنته ويصبح بالتالي أقدر على انتاج شخصية صحيحة .

حين يحاول صاحب الصنعة أن ينتج قطعة ما (حدادا كان ام صائغا أم ثاقب أوراق)عليه أن يفهم المادة التي بين يديه ليعلم من أين يطرقها ، وهكذا المعلم لا يمكنه ان ينحت حجرا او يصب آلة او يصوغ حلية إذا لم يفهم أي معدن تحتويه يداه .

ان لبنان يفتقر الى معلمين مدربين ، الى معلمين درسوا التربية على الاسس النفسية الحديثة ، وراحوا ينظرون الى مهنتهم بمنظار منظور جديد - وهذا ينطبق على المعلمين في كل الحقول - أما في ما يتعلق باللغة العربية فاننا نفتقر ، مع التأكيد على هذه الكلمة ، الى مدرسين يجيدون تدريس اللغة العربية على أنها مادة متحركة حية ، فيها حرارة ومقدرة على النمو ، لا مجموعة من التعابير والكليشهات .

ان الذي يقدم على تدريس اللغة العربية يقوم بمهمة شاقة لأنه :

● لم يقدر للغة العربية أن تمر في عدة مراحل تطور ، أي لم يقم في تاريخ اللغة الكثير من اللغويين والعلماء الذين اشتغلوا مجدين ليطوروا اللغة العربية ويبسطوها ويتخلصوا من بعض الأشواك التي تسيج رياضها . . وهذا يضاعف المهمة الملقاة على عاتق من يدرّس اللغة العربية ، اذ يقوم بالكثير من التبسيط والتحبيب

● على المدرس نفسه أن يحب هذه اللغة ، ومعاهدنا ، لم تشجّع ، في الماضي على هذا الحب مع الأسف

● على مدرس اللغة العربية أن يكون ملما بنفسية الطفل حتى يعوض هو عن نقص يجده في الكتاب ، فيقوم بدور المؤلف والمعلم في آن واحد .

● الى جانب حبه للغة ، على المدرس أن يكون ذواقة ، فيعلم أي القطع يختار ، وأيها ملائم لذوق هذا الطالب ، في هذا المستوى من النضج أوذاك

● المعلم الذي يفهم الأساليب الحديثة في التربية يراعي مقدرة الخلق عند طلابه ويشجعها (وكم من طالب يتخلى عن الكتابة لأن استاذه وضع في فكرته لا يعرف كيف يكتب يجهل احدى قواعد اللغة) .

ان المربي الواعي يفهم ان القواعد مثلا ، هي وسيلة لا غاية ، وكذلك اللغة ... إنها وسيلة للتعبير عن حاجة نفسية او فكرية ، لا غاية بحد ذاتها .

وهكذا فحين ندرس اللغة على هذا الأساس ، نتخلص من مشاكل كثيرة ، ونعطي

وَإذا الصُحفُ نشِرت

لماذا يكره اولادنا اللغة العربية

«المعلم هو الحافظ لتراث الحضارة ينقله من جيل الى جيل ، وهو الرائد الذي يهب المجتمع قوى روحية جديدة لا يهبها الساسة ولا المخترعون »

هذا المعلم نحتاجه اليوم في طور البناء الذي نمر به ، اكثر ما كنا نحتاجه في أي وقت مضى

اذكر انني كنت بين المدعوين الى حفلة أقامتها المدرسة الرسمية في احدى القرى النائية : ومبالغة بالحفاوة سهر استاذ القرية الليلة الفائتة بطولها : يعد محاضرة قيمة تليق بجمهور المستمعين .

كان الحضور فئة من شخصيات المنطقة ، وممثل الحكومة وأهالي القرى المجاورة .

وتحدث اثنان او ثلاثة من المدعوين ، والمعلم جالس يصغي ويهز رأسه وكأنه يقول : كل الذي تنثرون على مسمعي لا يقارن بالدرر الذي ستسمعون .

واخيرا جاء دور الاستاذ فراح يفرغ في أسماعنا شلالات من التعابير الشعرية بعضهـا مستعار ، والآخر مستأجر مع بعض التحوير . . . وفريق ثالث من كلامه كان وليد صنعة متعبة

كان الجمهور يصفق منتشيا بوقع الكلام الرنان ، سائحاً مع المحاضر الفصيح بين النجوم . ولكن واحدا من ذلك الجمهور لم يصفق لعبارة فهمها .

وفكرت : هذا الاستاذ مخلص ، قانع في مهنته ، لكنه يجهل الطريق ، يجهل انه يمكننا أن نمتطي البساطة فنصل الى كثير من غاياتنا ، وأن مطية الاصطناع زائفة ومتعبة . . يجهل أن البساطة الطبيعية تلج القلوب لتقيم فيها ، وأن البرق الزائف يبهر الانظار لحظات ثم يغيب

وكيف يفهم كل هذا ؟

انه نموذج للمعلم في مدارسنا . فهو عادة خريج معهد ثانوي ، أو حامل رتبة جامعية ، ولكن هل هذا يكفي ؟ هل هو الرأسمال اللازم لمن يعجن نفوس أطفالنا ويسكبها في قوالب صحيحة ؟

للمعلم كل الحق بأن يفهم نفسية الطفل وهذا لا يحصل عليه بالخبرة وحدها ، بل يحتاج

خاصة ، فلم نقتصر فيها على تلك الظروف ، وعلى تلك المؤثرات وانما مددناها إلى أبعد مجال من مجالاتنا العملية والعقائدية حتى كأنها ضرورة من ضرورات واقعنا الحياتي ، في الوقت الذي ربما تكون خطر على كياننا وثقافتنا وعقائدنا .

وتوغلت هذه الطفيليات في نفوس السذج من الامة حتى أصبحت لديهم جزءاً لايتجزأ من العقيدة ، وقضية حيوية من قضاياها الأمر الذي جعل مناقشتها ومحاكمتها على اساس منطقي شيئاً خطراً على الدين والعقيدة في نظرهم ولذا فهم لا يمتنعون من أن يلصقوا أية تهمة ظالمة بأي انسان يحاول أن يسلط الأضواء على مثل هذه الأمور .

وهكذا بدأنا نلمح في حياتنا العامة الكثير الكثير من هذه الطفيليات دون أن نجرأ على تحليلها وتناولها بشيء من الدقة والعمق والاتزان ، مما أدى الى أن يعتبرها الكثيرون أزاء هذا السكوت - جزء من عقيدتنا وديننا - فهاجموا هذه العقيدة وهذا الدين - على أساس وجود هذه الطفيليات فيه وهذا ما نجده كثيراً في مؤلفات المستشرقين ، وأصحاب العصبية العمياء ممن قد تمنعهم بعصبيتهم وأغراضهم الخاصة من ان يبحثوا ويتعمقوا لتكون أحكامهم اكثر عمقا واتزانا في ميزان البحث والتحليل .

نعرض هذا امام المصلحين الدينيين الذين يعون دقة المرحلة التي نمر بها ، لننبه إلى خطر هذا السكوت وهذا الاهمال على الاسلام ، نظراً الى أن بقاء هذه الأمور على قدسيتها في نفوس العامة من الناس ، وتأثيرها على مجرى حياتهم العلمية يوجب تشويه الاسلام في النفوس

كما أن عقدة الخوف من العامة ، قد تجرنا إلى مزالق خطرة في ميدان الفكر والعقيدة ، لأنها لا تصدر في معارضتها عن وعي واتزان ؛ وإنما تصدر عن عاطفة بدائية وعن خوفهم من تغيير الحالة التي درجوا عليها ، والتفكير الذي عاشوا في افقه .

وإذا نظرنا الى التاريخ ، وجدنا العامة قد شاركت مشاركة فعالة في عرقلة الكثير من المشاريع الاصلاحية التي قام بها المصلحون الدينيون فقد وقفت أمام امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) عند ما كان يحاول إزالة بعض الزوائد التي علقت بالاسلام نتيجة بعض المؤثرات وبعض الظروف ، ومنعته من تنفيذ خطته الاصلاحية التي لو قدر لها أن تنفذ لوفرنا الكثير من الجهد الفكري الذي نبذله في تنقية ما علق بالاسلام وما شاب احكامه من شوائب .

ولم يكن الوقوف أمام معارضتها - في ذلك الوقت - أمراً عملياً بالنظر لما أحاط به من مشاكل داخلية وخارجية .

وفي الأيام القريبة الماضية التي مرت بنا ، تأثر البعض من العامة بالنظر الى ضعف تفكيرهم

للفكر المكانة اللائقة به ؟

●

ولا يمكننا فصل الاستاذ عن الاسلوب الذي يدرس به اللغة العربية .

ان الاسلوب يجمع الطالب مع استاذه فيسيران معا نحو هدف ايجابي بناء ، أو قد ينفر الطالب فيهرب من اللغة ويتحاشى مشاكلها .

وقد يتبع الاستاذ الاسلوب المنطقي البسيط ، فيحبب اللغة الى نفسية الطفل ، لأنه يعتمد الطالب وشخصيته نقطة انطلاقه والمحور الذي تدور حوله جهوده التربوية .

وقد يغفل هذه الحقيقة فيجعل الطالب وسيلة والمادة هدفه الرئيسي ، وهنا يبدأ الصراع والتنافر .

والاستاذ قد يكون واعياً الى حد ان يقف في مستوى الطالب ، وينظر الى الأمور بنظر الطالب ، فيدعوه للاشتراك معه في حل المسألة وفي تبسيطها ، وقد يبقى في برجه العاجي ، والطالب بالنسبة له واحد من عشرات الرؤوس في القطيع فلا يعير اهتماما كبيرا لامكاناته الفردية للفوارق التي تحدد معالم شخصيته وتفصلها عن اي شخصية اخرى في الوجود

الكتاب والاستاذ والاسلوب ثلاثة عناصر هامة ، يجب ان تتقن وتنسجم وتتكاتف للوصول بالطالب الى الغاية التي تنشدها التربية الحديثة .

ثلاثة عناصر إذا طورت لتبلغ ذروة عطائها ، تتلاشى العقبات التي كانت حتى الآن تقف في سبيل اللغة العربية لتجعلها لغة صعبة يهرب منها أقرب ابنائها

كلمة على الاضواء

لندرس مشاكلنا .. بصراحة ★

ما نطلبه – كضرورة لتقدمنا الحياتي – أن نكون صريحين مع انفسنا ، ان تكون الصراحة هي السبيل الذي نجابه بها مشاكلنا التي نعيشها واقعنا الديني والاجتماعي والفكري ، فلانسلك السبل الملتوية في بحث هذه المشاكل ، ولا نتناولها بطريقة اللف والدوران ، فاننا إذ افعلنا ذلك ، فلن نجني إلا التسيب والضياع والبعد عن واقع المشكلة وحقيقتها ، وهذا ما نحاول أن نتلافاه وهذا ما نريد أن نتخلص من آثاره وعقابيله .

فهناك الكثير الكثير من الطفيليات التي نشأت في أحضان ظروف معينة ، نتيجة مؤثرات

★ هذا هو المقال الذي وعدنا القراء بافتتاحيتنا في جريدة جبل عامل بنشره

الصحة وتدبير المنزل

صحتك وصحة اولادك قوامها

الفيتامينات!

ان بحث موضوع الفيتامينات وحاجة الانسان اليها وما ينتج عن نقصها من امراض مختلفة ، هو بحث طويل متشعب ومع ذلك سأحاول اعطاء فكرة مبسطة سهلة كي يعيها كل منا بسهولة تامة فنزداد معرفة من أجل صحتنا وصحة اولادنا .

ان عدد الفيتاميناف كثير اهمها :

فيتامين الف -A-

نجد هذا العنصر بحالة شبه فيتامينية في بعض الخضراوات والأثمار وهي الآتية ومرتبة حسب اهمية الكمية الفيتامينية الموجوده فيها .

البقدونس ، السبانخ ، الخس ، الجزر ، القرصعني ، البندوره ، البازيليـا ، واللوبيا الخضراء والمشمش والملفوف وليمون الحامض والبرتقال والموز .

بعد أن يمتص الجسم هذا العنصر الفيتاميني يقوم الكبد بتحويله الى فيتـامين الف وهو العنصر الاساسي والضروري .

ثانياً : نجده في حالته الفيتامينية الكاملة في المواد الآتية والمرتبة حسب أهمية كميته .

زيت السمك ، كبد الحيوانات المجترة ، الزبدة ، صفار البيض ، الكريمه ، الدهن ، حليب البقر ولحم الثور وحليب الامهات .

ان هذا الفيتامين هو أساس نشاط الانسجة وتكاثرها وعنصر فعال لنمو الجسم وحينما يكون الجسم مفتقراً اليه بكمية قليلة يظهر نوع من الاسهال الخفيف وتضعف المقـاومة الجسدية ضد مختلف الالتهابات .

وعندما تكون الحاجة اليه بكميات اكبر تظهر في العيون اعراض مرضية خطرة لأن من اهم فعالية هذا الفيتامين تجديد خلايا شبكة العين وعندما يكون النقص وافرا تظهر حبيبات

- بدعاية الشيوعية - واحابيلها فلم يهضم بعض العوام موقف العلماء من الشيوعية والحكم بتكفيرها والحادها . بحجة أن هذا يعتبر تدخلا في السياسة وهذا ما يحظره الدين على العلماء - في نظرهم - ثم يضيفون الى ذلك - ان الشيوعية ليست لها أي علاقة بالدين من قريب ومن بعيد ، ولذا فليس من مهمة العلماء واختصاصهم الوقوف أمامها ، او أمام أي تيار آخر سياسي .

ولولا الجرأة التي تحلى بها علماؤنا الاعلام ، ولولا الصراحة النقية التي جابهوا بها هذه المشكلة الخطرة - لما وقف هذا التيار عند حده، ولما وضحت القضية لهؤلاء السذج بعدذلك

وهكذا نرى أن علينا أن نكون صريحين في مجابهة مشاكلنا التي يثيرها ما علق بأذهان العامة من طفيليات وخرافات والا ... فقد يجيء الوقت الذي لا نستطيع فيه معالجة هذه القضايا فضلا عن الوقوف أمامها .. والله سبحانه وتعالى من وراء القصد

الاضواء

ونشرت زميلتنا الرفيق التي تصدر في الارجنتين مقالا لرئيس تحرير العرفان تحت عنوان : « الصحافة والمجتمع » هذا ختامه :

نعم ان صحافة اليوم قد أصبحت سلاحاً له ثمنه ان لها أثرها في توجيه تفكير الملايين من الناس . وهنا يكمن الخطر : خذ مثلا اخبار الجرائم والقصص النابية والمسائل الجنسية التي تجد لها قراء كثيرين يسدون قسما من نفقات بعض الصحف التي تنشر مثل هذه الامور ولكنها تفسد اذواق الشباب وميولهم . فكيف نعالج هذا الأمر ، أبالحد من حرية الصحافة؟ أم باختيار من يجب أن يسمح لهم بتحرير الصحف ؟

ان الصراع محتدم الآن في اوربا وامريكا حول من اتخذوا الصحافة حرفة ومن لهم حق تحرير الصحف ، وكذلك في بلادنا نجد ان هذه القضية محل جدال عنيف بين الفينة والفينة ان على الحكومات ان تجد حلا وسطا لهذه القضية بحيث لا تضيع حرية الصحافة ، ولا تفسد الصحف أذواق الشباب وميولهم في نشر الأمور النابية . ان الصحافة يجب ان يكون هدفها دائما خلق مجتمع أفضل لا ايجاد مجتمع سيء .

المطبوعات الحديثة

صدر كتاب

الشيعة والحاكمون

للعلامة الشيخ محمد جواد مغنية

تعرض فيه للاسباب التي فرقت المسلمين إلى شيع ، والى أن الشيعة كانوا وما زالوا يمثلون الحزب المعارض لدولة الظلم والجور بموجب عقيدتهم ومذهبهم ، وتكلم عما أصابهم من التنكيل والتقتيل في عصر الأمويين والعباسيين وفي عهد صلاح الدين الأيوبي وعهـد العثمانيين وغير ذلك . انا ننصح باقتناء هذا الكتاب النفيس الذي يجب أن يقتنيه كل فرد ولا تخلو منه مكتبة

يطلب من المكتبة الأهلية ببيروت شارع سوريا ـ بناية درويش   الثمن ٣٠٠ ق ل

اعيان الشيعة   الجزء الثامن والاربعون

لا يزال الاستاذ الكبير السيد حسن الامين منصرفا بكل جهده الى احياء هذا التراث العظيم فبعد الأجزاء التي اشارت العرفان الى صدورها صدر الجزء الثامن والاربعون حاويا تراجم نخبة منهم من العامليين السيد محمود الأمين والسيد محيي الدين فضل الله وبعض آل محيي الدين والشيخ مهدي شمس الدين وغيرهم ومن غير العامليين أمثال السيد مهدي بحر العلوم الطباطبائي الشهير والشيخ مهدي الخالصي والشيخ مهدي الحجار والسيد مهدي القزويني والسيد مصطفى الكاشاني والسيد مهدي الحكيم ومن القدامى أمثال : مسلم المجاشعي والمسيب ابن نجبة ومعد بن مختار ومفلح الصيمري ومنصور النمري الى غيرهم في كل عصر ومصر .

وقد اصبح اعيان الشيعة من المصادر الأولى في الدراسات العربية الاسلامية لا يستغني عنه عالم وباحث وكاتب . وسيصدر عما قريب الجزء التاسع والاربعون

الدروس الدينيه

للعلامة الشيخ غلام حسين ، تعرض فيه للادلة على وجود الله سبحانه ، وللقرآن الكريم ، ونبوة محمد ﷺ وامامة الأئمة الاطهار (ع) وفيه فوائد اخرى مهمة وعدد صفحاته ٦٢٠ صفحة بقطع النصف ، طبع طباعة جيدة على ورق أبيض ، يطلب من مكتبة الصدوق بطهران

في داخل جفن العين الأسفل مع احمرار في بياضها وكلما ازداد النقص زادت الحالة سوءا في العين حتى يشح النظار عدا أمراض مختلفة تظهر في العين وعند البعض الآخر تظهر امراض جلدية كجفاف وخشونة الجلد مع تشقق في الطبقة السطحية .

ان الاعراض المرضية الآنفة الذكر عادة لا تحصل عند الكبار وبحالات جماعية إلا أيام الحروب والمجاعات العامة وعند القبائل التي هي في حالة بدائية .

وكثيرا مايحصل هذا النقص في الفيتامين عند الاطفال الذين يغذون بالحليب الاصطناعي ولا تظهر الأعراض المرضية على الطفل إلا بعد خمسة أشهر مـــن تغذيته بالحليب المعلب والخالي من فيتامين الف أو عند أول مرض فجائي يقع الطفل فيه وأول شيء نلاحظه ، ان وزن الطفل يبدأ بالنقصان ويظهر اسهال وقلة قابلية ثم ينشف ويقسو شعره وجلده وبعدها تبدأ أعراض مرض العيون تظهر واضحة كل الوضوح .

اني أنصح الذين يتبعون حمية خاصة «رجيم» أن لا يهملوا ولايسقطوا العنصر الضروري من غذائهم اليومي فعليهم بتناول الكمية الضرورية بهيئة مستحضرات طبية والكمية اللازمة يوميا هي نحو اربعماية وحدة أممية (International)

ملاحظة : هذا تحديد معترف به دوليا للدلالة على كمية الفيتامينات.

كما واني استرعي انتباه الذين يجهدون بصرهم مثل سائقي السيارات وقطارات السكك الحديدية ليلا والباحثين وراء المجهر في مختبراتهم والذين يكثرون من ارتيـــاد دور السينما لساعات طويلة عليهم بتناول كمية قليلة من فيتامين الف وكذلك المرضى الذين يشكون من كبدهم لأن هذا العضو الشريف هو العامل الأساسي لتحويل شبه الفيتامين الف الى فيتامين كامل واختزانه ثم توزيعه بواسطة الدم إلى انحاء الجسم كله وكثيرا ما يكون نقص فيتامين الف مقرونا بنقص فيتامين دال «D» اذ أن نقص هذين العنصرين يلعب دورا عظيما أيام الطفولة وعندما يتمكن هذا النقص من جسم الطفل تبقى أعراضه ماثلة حتى أيام الشباب وليس بالامكان عندئذ اصلاحها أو تقويمها وهذا أمر مهم جدا .

اذن من الواجب ملاحظة أطفالنا ملاحظة قوية واستشارة الطبيب عند أول ظـــاهرة مرضية ، فمن أعراضه الهزال وامساك الباطنة والضجر وعدم انتظام نمو الاسنان وبعض الالتهابات المتفرقة ، وكلما اشتد نقصهما تكون الأعراض أقوى وأشد كتأخير التئام عظام الرؤوس وانتفاخ رؤوس عظام الصدر عند التقائها في الوسط وضعف نمو العضلات وارتخاء في الرباطات المفصلية وتشنجات عضلية مختلفة وتزداد الحالة من سيء الى أسوأ كلما اشتد النقص وابتلى بنقص آخر كالمواد الكلسية الدموية وبقية الفيتامينات .

ان فكري اباظة واحسان عبد القدوس ومحمد التابعي الخ هم من طينة واحدة ومسطرة واحدة لقد بذرهم الانكليز في مصر أيام فاروق للدس والفتن والشغب وتعكير سير القضايا الوطنية والقومية ، انهم شعوبيون لا يعرفون للعروبة معنى إلا الدس عليها ، فأبعدهم ياسيادةالرئيس لئلا يسمموا الرأي العام عن طريق وضع السم في « الدسم »

والى القارىء الكريم رسالة مراسلنا في دكار السيد احمد سامي :

كان للمقال المنشور في العدد الاخير من جريدتناالحبيبة (جبل‌عامل) عن‌موريتانياصداه البعيد في الاوساط ، ولا شك في أنه سيحدث في دنيا العرب فعله المستجاب لأن الدعايةالتي انتشرت ضد هذه الدولة العربية الاسلامية قد غطت وجه الحقيقة ولم يلتفت اليهـــا رؤساء الدول العربية كما فعلوا بقضية الكويت فهل من العدل والصواب ان تترك هذه الدولة الفتية المستقلة بلا اعتراف من العرب حتى اليوم . وأحب ان اقول بصدد اندفاعي في الكتابة عن هذه الجمهورية الاسلامية العربية انني أتحدى كل مرجع او منظمة أو اي انسان ان لي نفعا او غاية بل هي بسائق اقتناعي ولمسي الحقائق والواقع يدفعني للكتابة عنها ولأنني ارضي ضميري اولا وللتاريخ ثانياً . تصور معي يوم ١٤ تموز عيد الحرية الفرنسية لم يكن له أي صدى أو اي مهرجان في موريتانيا بل واصلت الحكومة أعمالها والشعب كذلك ولم‌يظهرالعلم الفرنسي الا فوق بناية السفارة الفرنسية في العاصمة نواكشوط وقيل ان علما واحداً رفرف فوق بناية لأحد الفرنسيين يوم ١٤ تموز ولكنه أجبر من قبل الشرطة على انزاله حالا لأن الشعب الموريتاني لم يعتبر هذا اليوم عيداً فوق أراضيه . فهل يصح أن يقال عن هذا الشعب عميلا للاستعمار او انه مرتبط بعجلة فرنسا كما تزعم بعض الأوساط العربية ؟

لقد الغى‌الرئيس المختار ولد داده المقررات التي اتخذتها فرنسا في عهد الاستعماربخصوص التنقيب عن المعادن والتي كانت تمنح لمن يحمل الجنسية الفرنسية فقط

لا يوجد في الأرض الموريتانية اسرائيلياً واحدا . ولن تمد موريتانيا يدها لأي شيءيقال له يهودي . فالأعمال العمرانية قائمة على قدم وساق . وهذه المدينة الجديدة تبنى على الطراز الحديث . شوارع واسعة عريضة . تخطيط هندسي رائع . الكهرباء والماء ميسوران ولن يمض اكثر من ثلاثة اعوام حتى تصبح هذه الصحراء والرمال جنة مزدهرة .

سيبدأ في انشاء المرفأ الكبير الواسع في نواكشوط في شهر نوفبر عام ١٩٦١ وسينتهي في عام ١٩٦٢ أما مرفأ بور اتيان فقد بوشر العمل فيه منذ عام مضى وسينتهي في عام ١٩٦٣ أما الخط الحديدي بين بور اتيان وفور غورو وطوله ٦١٠ كيلومترات فالعمل فيه متواصل

والذين هاجروا

الى احسان عبد القدوس

مهاجرونا في دكار وسائر ارجاء السنغال هم زهرة عطرة يفوح شذا اريجها في كل مكان : انهم للبنان ، للعروبة، اكل عمل طيب وأثر نافع . جاهدوا وجدوا فاستفادوا وأفادوا لم يكونوا لأنفسهم فقط بل للمجتمع أيضاً ، سلوا عنهم السفارة اللبنانية في دكار وسفارة الجمهورية العربية المتحدة ، سلوا عنهم كل من ذهب لمهجرهم وعرفهم في وطنهم يخبرك الجميع وينبئك من لم تزود انهم كانوا وما زالوا قرة عين الزمن . أما اندفاعهم وحماستهم في حب وطنهم وعروبتهم فحدث عنه ولا حرج : لم يقصروا في موضع خدمة ، ولم يبتذلوا في تجربة خلقية ، ولا يحسبن أحد انا انما ندافع عن اخواننا لغرض، فمشتركونا في السنغال قلة بالنسبة لما يجب أن يكونوا ، ونحن لم نستفد منهم ذرة مما استفاد غيرنا ، ولقد دعونا مراراً لزيارتهم فلم نجب للآن ، لأن قسما لا يستهان به من الصحافيين الذين ذهبوا للسنغال وآخرهم احسان عبد القدوس شوهوا وجه الصحافة ولطخوا سمعة الأدب ، وغيروا وقائع التاريخ ، أُكرموا فتجنوا وأجابوا على الاساءة بالاحسان . نعم ! ان الدفاع عن مهاجرينا في السنغال هو دفاع عن الحق وتأييد للعدل وتصحيح لوقائع التاريخ التي يزيفها ويزورها احسان عبدالقدوس ومن على شاكلته : ونحن ممن يعملون ولا يقولون فقط ، فمن أراد المبارزة ، فانا نفتح باب المناقشة العلمية المنطقية في هذا الموضوع ولينتخبوا حكماً بيننا وبينهم من يريدون ، وحينئذ يرون ان الحقيقة التي هي بنت البحث تشع واضحة جلية معنا وبجانبنا .

انا نتساءل هنا ويحق لنا أن نتساءل لمصلحة من ؟ ! ينفث هؤلاء سمهم الناقع ، طبعاً لمصلحة اسرائيل ومؤيدي اسرائيل اميركا وانكلترا وفرنسا . لأن أمثال هذه التهجمات والتجنيات والتحديات هي طعن للعروبة في الصميم ووضع للعصي في دواليبها ، وتنفير للناس منها : ان الصحافة هي للتوجيه والارشاد لا للطعن والسب والشتم وتزوير الحقائق ، وان للصحافة في مجتمعنا اليوم تأثير كبير ، ولذلك فانا نتوجه الى سيادة الرئيس جمال عبدالناصر ان يقصي غير المخلصين عن منبرها ، لانهم اداة هدم وتدمير بينما نحن بحاجة الى بناء وتعمير .

به اية صلة فاننا كنا بعيداً عنه نستثمره ونمتص دمه وان اكثر من ٥٠٪ من البنايات يملكها اللبنانيون في المهجر واننا لم نشارك الشعب الافريقي في الاقتصاد وازدهار البلاد واننا اذا اردنا انندخل مهاجراً جديداً ندفع رشوة مقدارها ٣٠٠ الف فرنك فندخل من نريد الى البلاد ، وان موقفنا مع اهل البلاد دائماً كان سلبياً ولا نتجاوب معه ابداً . واننا لم نبن مسجداً ولا مدرسة ولا مستشفى ولا اسسنا شركة تجارية او صناعية يشترك فيها ابناء الشعب معنا ، هذه خلاصة المقال المسموم . ولاندري من اية ناحية استقى هذه المعلومات الكاذبة ، ورحنا نشك في انه داعية لإسرائيل اومطية لغير اسرائيل في دكار ، لأن ايراد مثل هذه التهم تضع ابناء الجالية في مواقف حرجة وستكون سلاحاً ماضياً بيد اسرائيل لمحاربتنا في افريقيا وللايقاع بنا فإن جهودُ مئة وخمسين سنة المبذولة في ادغال ومجاهل افريقيا يريد حضرة الكاتب اللامع ان يشطبها بجرة قلم ويثير فتنة عمياء بين الشعب الافريقي وابناء الجالية اللبنانية . فهل من المعقول ان بناية تكاليفها ٢٥٠ الف فرنك تدر مليون فرنك؟ ؟ اليس في هذه العبارة تحريكاً لشعور الافريقيين وجعل المهاجر امامه كمجرم تجب محاكمته ؟ ؟ ؟ اوسردنا هذه الحكاية امام طفل لسخر منها واستهزأ فضلا عن رجل عاقل كبير مثل الاستاذ احسان ثم دعواه ان اللبناني يهرب الأموال الى لبنان : افلا نلمس في هذه التهمة دعوى صريحة لحكام البلاد لأجراء التحقيق والتفتيش وخراب البيوت ان صحت التهمة ؟ لقد عاش المهاجر مع اخيه الافريقي طيلة هذا الزمن تعايشاً سلمياً محفوفا بالأخوة والإنسانية فنحن الذين شاركنا في عمران البلاد وازدهارها والا فمن اين اقيمت وشيدت هذه العمارات وهو يقر بتهكم ان ٥٠٪ من البنايات هي ملك لهؤلاء اللبنانيين . نحن دخلنا الى هذه البلاد وقد كانت ادغال ورمال واحراش فأسسنا فيها المتاجر الصغيرة وهي اكواخ خشبية اومن الزنك او من القش وكنا ولا نزال ننقل البضائع من المدن الى داخلية البلاد فنعطي ونأخذ مع الاخوان الافريقيين فنديتهم بينما الاجنبي غيرنا لا يعطيهم فرنكاً واحداً نصبر على الدين حتى الموسم او لبعد موسمين وكلنا راض بما تيسر . فالافريقي اليوم يقدرنا حق التقدير ويحسبنا اخا له في السراء والضراء ينظر الى هذه البنايات العامرة فيفرح ويقول لولاهذاالعربي اللبناني لما كان لنا بيتاً واحداً مبنيا ، هذه الحقائق مشهورة ويتداولها الناس صباح مساء ، أما الكاتب اللامع احسان فانه من فرط الحسد والحقد لكل مهاجر يدعي بأننا نهرب الأموال الى أين؟؟ الى لبنان ! ! الى لبنان ؟ ! وبهذه التهمة يود أن يدفع السلطات الافريقية لإجراء التحقيق وخراب البيوت : ولأنه لا يحب ان يرى التفاهم سائداً بين المهاجر اللبناني وشعب البلاد ، وهذا سيادة الرئيس جمال عبد الناصر يقول «ان كل مهاجر عربي هو سفير للعروبة في مهجره

بهمة لا تعرف الكلال وقد تم مد ٦٠ كيلومتراً منه حتى اليوم

وتعتبر موريتانيا نفسها جزءاً من الأمة العربية لايتجزأ . وقيل انه قبل تسعة قرون دخل احد اليهود الى موريتانيا ولما علم القوم به وفهموا انه يهودي وسيسبب لهم المشاكل قتلوه وتخلصوا منه ومنذ ذلك التاريخ لم يجرأ يهودي واحد لدخولها . هذه هي موريتانيا الحديثة والقديمة :

« جريدة او مجلة » النور « وهيئة مدرسي اللغة العربية »

مع انبثاق فجر الاستقلال لجمهورية السنغال ظهر في الأفق نور جديد تعاون على اخراجة نخبة ممتازة من الشباب السنكالي المثقف ثقافة عربية اسلامية رأى من واجبه خدمة شعبه خدمة اجتماعية أدبية فأصدر جريدة اطلق عليها اسم «النور» لتكون مدار الصلة بين السنكال والشعوب العربية . فادة النور اللغة العربية هذه اللغة التي احبها الفريق المثقف والذي أطلق على هيئته اسم «هيئة مدرسي اللغة العربية » فكانت هذه الهيئة حقا في طليعة الشباب الذي ينظر إلى مستقبل الأمة بعين كلها التفاؤل والمحبة والالتفاف حول السلطة الجديدة : فتنادى الى تأسيس هيئته : وكان قد حصل على مأذونيات لفتح المدارس في القرى تعنى بالتعليم العربي والفرنسي وفعلا باشر العمل في تلك المدارس وهي تنمو وتزدهر وتبشر بمستقبل زاهر ويصدر العدد الأول من النور طافحا بالمقالات المفيدة وبأقلام متعددة . فمديرها الرئيس الحسن دمباصو ورئيس التحرير الاستاذ مصطفى سي مي : مع الأستاذ احمد الأمين تال : وزيادة في تعميم الفائدة ترجمة صافية بالفرنسية :

اخي الاستاذ نزار : ومن البلية ان لانتخلص من كاتب مصري مأجور حتى نقع بآخر اشد لؤماً ؛ ذلك ان الاستـــاذ احسان عبد القدوس صاحب مجلة روز اليوسف كان قد زار دكار بمكو في الشهر الماضي فاحتفلت الجالية به واحاطته بكل عناية وتكريم بالنظر لمـــا تقرأ من تآليفه ومقالاته المتنوعة ، مكث في دكار يوما وليلة ثم تابع سفره وبعد ماوصل الى القاهرة راح يكتب في مجلته مااسماه (تحقيق صحفي بقلم احسان عبد القدوس) جـــاء في العدد ١٧٢٦ تاريخ ١٠ يوليو سنة ٦١ مقالا على صفحتين حشاه بالضلال والاراجيف والاكاذيب بحق ابناء الجالية اللبنانية العربية املاه الحسد والحقد والضغينة فيه دعوة صارخة لايقاظ الفتنة بين الشعب الافريقي والمهاجرين اتهمنا فيه بتهريب الاموال الى لبنان : وان بناية تبلغ تكاليفها ٢٥٠ الف فرنك تدر علينا سنويا مبلغ مليون فرنك : واننا كنا عونا مع الاستعمار على الشعب الافريقي واننا ماكنا نحس او نشعر معه بأي حس قومي ولا تربطنا

أهم الأخبار والآراء

١ بمناسبة وضع الحجر الأساسي لمدرسة البنات في النبطية دعا عطوفة الزعيم الكبير يوسف بك الزين نائب النبطية دولة صائب بك سلام رئيس الوزراء لتناول طعام الغداء على مائدته في كفررمان وأثناء حفلة الغداء تكلم انجال النائب الزين مطالبين بحقوق الجنوب المهضومة وخصوصا دائرة النبطية ثم وقف رئيس الوزارة وقلّد النائب الزين وشاح الأرز الاكبر ومما قاله في خطابه : « إن هذا الزعيم الجليل قد عمل أعمالا باهرة تعجز حكومات عن عملها وانا نتمنى ان يمد الله في أجله لتتمكن الحكومة من اكمال ما بدأ به » لم نعتد أن نساير زعيما او حاكما ولو كان أقرب الناس الينا ، أما وان هناك اجماع ان للنائب الزين اياد كريمة واعمال انسانية نافعة : للعلم ، للخير ، لارواء العطاشى ، لمساعدة المظلومين ، للصبر على النوائب والشدائد ولكن هل يتم نفعه دون مناصرة العرفان التي هي للجنوب كالماء والغذاء ؟ !

٢ ـ احتفل هذه السنة بعيد المولد النبوي الشريف احتفالات باهرة في جميع انحاء لبنان ولكن ماحدث في بيروت شوه جمال العيد ، نعم هذا الخلاف بين ابناء البلد الواحد ، بين اتباع محمد ﷺ يسيء محمدا ﷺ انه يشجي النفس ويحزن القلب : فليتق الله الزعماء في هذا الشعب وليتق الله هذا الشعب في نفسه ، ما هذه الأهازيج هنا وهناك لغير النبي العظيم في هذا العيد العظيم ؟ وماهذا التبجيل والتعظيم هنا وهناك لهذا وذاك غير محمد ﷺ ؟

٣ ـ لم نتمكن من ذكر الوفيات وغيرها في هذين العددين لكثرتها أثناء عطلة العرفان وبعدها كما انا لم نتمكن الآن ان نكتب او نعلن على الأقل عن الكثير من الكتب التي وردتنا فمعذرة وعفواً

٤ ـ اقام الاستاذ حسن لبيب الزين صاحب مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني حفلة غداء شائقة في كازينو زحلة على البردوني للأديب التونسي المعروف الأستاذ أبو القاسم محمد كرو حضرها أعضاء السفارة التونسية والأساتذة السادة : الدكتور نقولا زيادة وسعيد عقل والدكتور يوسف ابو حلقة ورئيس تحرير العرفان والمقدم عبد المجيد بك الزين وغيرهم كثيرون

٥ ـ كتب الاستاذ سهيل شومان تلميذ الكلية الجعفرية سابقا والمهاجر في كانو ـ نيجيريا الآن في مجلة انكليزية يقول مخاطباً المستعمرين الغربيين ما ترجمته : « لقد كنتم تنعون على النازية تحيزها وتطعنون في مبادئها فماذا فعلتم في فلسطين بجعلكم اياها وطنا قوميا لاسرائيل وتأييدكم اياها ومدكم لها بالمال والسلاح وتشريدكم لأبنائها ، اهذه هي المبادىء الصحيحة والأخلاق

ونحن نفاخر به ونتباهى » أما الكاتب المبدع !!! فانه لا يرى في المهاجر عنصراً للتباهي والتفاخر ولكنه يصوره بصورة المجرم المتص للدماء والمعاون للاستعمار والوقوف بجانبه ولا يحس مع ابناء الشعب . كبرت كلمة تخرج من فه وهي تنضح باللؤم والمكر . ولا يتورع حضرته من وصم حكام البلاد بوصمة الرشوة فيدعي أن من يدفع ٣٠٠ الف فرنك يصبح بامكانه ادخال مهاجر جديد للبلاد هل يصح أن يكتب مثل هذا الهراء رجل يحترم نفسه وقلمه ومقامه في المجتمع ؟ ؟ أفلا يعلم هذا الانسان العجيب أن قوانين الاستعمار الجائرة فيما مضى في افريقيا كانت تحرم التدخل بشؤون الشعب ؟ ! وهذا (الكرت ترانجي) الذي يحمله كل مهاجر فيه من الشروط للاقامة ما يمنعه عن ذلك ؟ ولهذا لم يكن في مقدور المسلم ان يصلي في أحد المساجد خشية المحاسبة والسؤال والجواب من قبل سلطة الاستعمار وكيف يطلب منا انشاء المدرسة وقد كانت محرمة على أبناء البلاد انفسهم

(وهذه نتف من المقالات التي يكتبها اليوم هيئة مدرسي اللغة العربية) وفيها من مرارة التصوير وشدة احكام الاستعمار نحوهم ؟ ؟ ولماذا التهويش على جالية مسالمة تعيش بمحبة وسلام مع أهل البلاد منذ وطأت أقدامها ارض البلاد ؟ بينما نرى سيادة الرئيس جمال يبذل جهوده في سبيل تمكين اواصر الأخوة بين الافريقيين والآسيويين وهذه رسله وبعثاته الاقتصادية تجوب البلاد من أولها الى آخرها ، ما بال الاستاذ احسان يسعى بكتاباته لهدم ما بناه هذا المهاجر طيلة هذا الزمن . ما باله يقوم بالنميمة والغيبة والوشاية لايقاد نيران الفتنة بين شعوب آمنة مطمئنة مسالمة ؟ ! هل قبض اجراً معقولا كبيراً من أحد الأطراف على مقاله هذا ؟ هذا المقال الذي اصبح بيد اسرائيل سيفاً ماضيا تشوه به سمعة الجالية وتوغر صدر حكام البلاد نحوها

الجالية بأسرها مستاءة . والسفارة العربية المتحدة واللبنانية والمغربية تستنكر هذه التهم والأراجيف الملفقة بقلم احسان عبد القدوس وها هي الجالية تنظم عريضة احتجاج لما جاء في مقاله هذا لترسله بواسطة سفير المتحدة للرئيس جمال وبواسطة سفير لبنان لفخامة الأمير شهاب للحؤول دون انتشار هذه السموم التي يبذرها هذا الشخص العجيب وغيره من المتلونين الذين لا يفهمون من العقائد أو القومية إلا ما سيتناولونه من مال ولو كان حراما . كم قبضت ياسي احسان من سفير اسرائيل أجراً لهذا المقال قل بربك ولا تستحي ؟

مصيبتنا بكم أيها الكتاب والصحافيون المارقون كبيرة

داكار احمد سامي

العرفان

١٩٠٩ - ١٩٨١

تبحث في العلم والأدب والتاريخ والاجتماع



القويمة الخ ' اننا نهنيء السيد سهيل على هذه الصراحة وهذه الجرأة ونتمنى على جميع الشباب أن يتصفوا بالصراحة والجرأة .

٦ – سررنا بما كتبه لنا الاخوان المهاجرون في دكار عن جمع شتات الجالية وتوحيد كلمتها على يد سعادة الأستاذ محمد علي حمادة سفير لبنان في السنغال ، بورك في الاتفاق والتعاون والمحبة بين الاخوان ولمعالي السفير تهانينا على ما يقوم به من أعمال نافعة :

٧ – لم يكف فرنسا ما فعلته وتفعله بالجزائر من جرائم وحشية ومخازي ينـــدى جبين الانسانية لها خجلا حتى كانت حادثة بنزرت في تونس فغدرت بالأبرياء وسفكت الدماء ، هذا الحمق الفرنسي معروف ولكنها حشرجة الموت ان يوم الفصل قريب .

٨ – هذه الاجتماعات التي تعقد في جنيف سويسرا للبحث في وقف التجارب الذرية والنووية ما الفائدة منها وما غايتها ؟ اذا لم تتوقف الدول الكبرى عن هذه التجارب لتنتهي هذه الاجتماعات على الاقل

٩ – في اليوم الاول لاجتماع الدول الواحد والعشرين غير المنحازة في بلغراد فجرت روسيا قنبلتها النووية الاولى فاذا قصدت من ذلك ؟ وكان خطاب رئيس وزراء لبنان الدعوة الى عالم واحد لا عالمان : انا اطمئن السيد صائب سلام انه طالما يوجد معسكرين كبيرين يوجد عالمين لا عالم واحد الا ان يبقى معسكر واحد وانه لن حسن حظ الدول الضعيفة ان يكون هناك معسكران لا معسكر واحد

انصار العرفان

ل.ل السادة

الشيخ حبيب آل ابراهيم مفتي بعلبك لأنه اوجد للعرفان مشتركين جدداً

٨٤ أحمد علي رضا

٥٠ ابراهيم صالح وقد أهداها لوالده في شقرا

٥٠ محمد علي مروه سيراليون

٥٠ احمد شحاده صور

٥٠ يونس صفي الدين صور

٥٠ فاضل خلف الكويت

٤٢ توفيق خليل صالح سيراليون

٤٢ خليل عكر كانو-نيجيريا

٤٢ محمد قاسم » »

٤٢ ابراهيم قرعوني » »

٤٢ محمد سليم زين » »

٤٢ نعمه موسى » »

٣٤ حسين الحصي لاغوس-نيجيريا

٢٥ محمد خاتون كانو- نيجيريا

٢٥ الحاج عبد الهادي الجلبي بيروت

١٥ الشيخ حسين الخطيب بيروت

١٥ الشيخ علي العسيلي الصرفند كما أنه من الأنصار المعنويين لأنه أوجد مشتركين جددا للعرفان

١٥ عباس حسن الحكيم

صبحي قاسم من انصار العرفان المعنويين لأنه أوجد للعرفان عشرة مشتركين في جص - نيجيريا

السيد كاظم الوفائي بيروت - ايران لأنه اهدى العرفان لأربعة مشتركين في همدان-ايران

الاستاذ مصطفى جمال الدين بعلبك لأنه أوجد للعرفان مشتركين جددا

مؤسسها
أحمد عارف الزين

العرفان
مجلة علمية ادبية شعرية مصورة

رئيس التحرير المسؤول
نزار الزين

الجزء الثالث　　المجلد ٤٩　　جمادى الأولى ١٣٨١　　تشرين الثاني ١٩٦١

بهم الانسانية وشقت طريقها الى الإيمان والتعرف على اسرار الكون وتذوق ألوان جماله : حين تكتشف الانسان الأصيل الذي ينسج حياته بيديه تاركا للوجود عبيره وشذاه . فيا سيدي الوالد ، ايها الانسان العظيم : نم قرير العين فإن الشيخ احمد عارف الزين مؤسس العرفان قد فاح عبيره وشذاه يوم ذكراه ـ فيا لروعة ذكراك .

ـ الذكرى السنوية الأولى

لصاحب العرفان ـ

تنادى فريق من أهل العلم والأدب لاحياء ذكرى فقيد العروبة والصحافة المرحـــوم العلامة المجاهد الشيخ احمد عارف الزين صاحب مجلة العرفان وقد قرروا احياء حفلة ذكرى سنوية يعلن عنها في حينها . وفي ١٣ تشرين الاول سنة ١٩٦١ الساعة التاسعة مساء يذيـع الأستاذ يوسف ابو رزق في الاذاعة اللبنانية كلمة عن الفقيد الكبير تكون اولى الاذاعات والحفلات .

ـ اخبار متفرقة ـ

١ ـ دعا السيد احمد اسماعيل التاجر المعروف في بيروت والكويت جمهوراً كبيراً مـــن الاصدقاء والاخوان الى مأدبة سخية في «كازينو الوادي» على البردوني بزحلة وقـــد أكلوا هنيئاً وشربوا مريئاً الماء القراح نخب صحة صاحب الدعوة وتوفيقه في اشغاله واعماله .وكان بين الحضور الأب حنا الفاخوري والسيد جعفر شرف الدين والسيد حسن الأمين والمقدم عبد المجيد الزين والدكتور يوسف ابو حلقة ورئيس تحرير العرفان الخ . شكراً للسيد احمد فهو شاب لطيف اريحي ولكن ليسمح لنا ان نصارحه بحقيقة لابد منها وهي انا كنا نتمنى ان تكون دعوته هذه بمناسبة ظهور كتاب خطط « جبل عامل » وارسال الجزء الخمسين مـــن كتاب « اعيان الشيعة » الى المطبعة او بمناسبة صدور كتاب « الشيعة والحاكمون » للعلامة الشيخ محمد جواد مغنية او بمناسبة دخول العرفان في سنتها الرابعة والخمسين الخ من المناسبات الكثيرة عندنا التي يجب ان تعزز وتشجع وتؤازر لان: «من فقد نفسه لايحصل على الآخرين»

٢ ـ يرجى من المؤلفين اهداء نسخة واحدة من مؤلفهم او مؤلفاتهم للمكتبة المجانية التي اسسها العلامة حجة الاسلام آقاى آخوند ملا علي في همدان ـ ايران لطلبة العلم الديني ولهم الشكر والاجر .

سيد كاظم وفائي

العرفان تضم صوتها الى صوت السيد كاظم .

٣ ـ ضاق نطاق هذا العدد عن الكثير من المقالات والقصائد فالى الاعداد القادمة .

الذكرى الاولى

لصاحب العرفان

« غادر جنان الخلد بضع ثوان   واحمل الينا نفحة السلوان
هذا لواء العلم بعد خفوقه   وسموه قد لف بالأكفـان
فانظر تجد أيدي المفاخر والعلى   تومي اليه بألف ألف بنان
اوتذكر الأوطان وقفتك التي   دفعت سهام الذل عن اوطاني
ما وقعت يمناك صكا زخرفت   احكامه بالمين والحرمان
فوقفت في وجه القوي وصحت لن   تئد المفاخر في تراب هوان
إني اموت فداء عاملة وفي   شفتيّ من سور الاباء اغاني »

يوم ذكراك يا سيدي تلألأ نورك ، تألق نجمك ، ازدهى وازدهر مجدك ، تحدثت الدنيا بفضلك ، حتى الجاحدون الناكرون اعترفوا ان النساء لا يمكن أن تلد مثلك بعلمك وأدبك بجهادك وتضحيتك . جمعت الفضائل كلها ، وكنت لغيرك قبل أن تكون لنفسك . زادك التقوى ، ورأسمالك العمل الصالح .

« اني لأذكر كيف كنت تهزنا   وتذود عنا جاهداً وتصاب
كم جئتنا بنصيحة أبوية   هي لي على مر الزمان كتاب »

فهل نلام بعد ذلك اذا سال الدمع كلما ذكرت وان كنا ننشد مع الشاعر قوله :

رِفق بدمعك لا تضنه   فبين يديك بكاء طويل

وهل يمكن للحفرة التي وسعت جثمانك ان تسع آثارك التي استقرت في بطون التاريخ تشع بالعلم والعمل والأدب والتضحية ومكارم الأخلاق وتضيء بالصبر والثبات والتواضع والكرم والإخلاص والتقوى والوفاء والصلاح .

ان يوم ١٥ تشرين الأول سنة ١٩٦٠ يوم انتقالك يا سيدي الى الرفيق الأعلى كان يوما مشهوداً في الآخرة كبر له الملائكة وهللوا وان يوم ذكراك في ١٥ تشرين الأول سنة ١٩٦١ ليس للبكاء والعويل رغم ما نذرف عليك من الدموع ، انه الأمل الباسم والنور المشرق ، وما هو الأمل الباسم يا قارئي العزيز : هو حين يعرض عليك التاريخ صور الرواد الذين زهت

جليسه ذا هيبة فقد قيل رب كلمة سلبت نعمة وقال ابو العباس السفاح مارأيت أغزر من فكر ابي بكر الهذلي لم يعد علي حديثا قط ، وقيل ان ابا العباس كان يحدثه يوما اذ أعصفت الريح فأرمت طشتا من السطح الى المجلس فارتاع من حضر ولم يتحرك الهذلي ولم تزل عينه مطابقة لعين السفاح فقال ما أعجب شأنك ياهذلي ؟! فقال ان الله يقول ماجعل الله لرجل من قلبين في جوفه ، وانما لي قلب واحد فلما غمره النور بمحادثة أمير المومنين لم يكن فيه لحادث مجال ، فلو انقلبت الخضراء على الغبراء ما احسست بها ولا وجمت لها فقال السفاح لئن بقيت لك لأرفعن شأنك ثم أمر له بمال جزيل وصلة كبيرة .

وفي نوابغ الحكم اكرم حديث أخيك بانصاتك وصنه من وصمة التفاتك ، قال عطاء بن أبي رباح ان الرجل ليحدثني بالحديث فانصت له كأني لم أسمعه قط وقد سمعت به قبل ان يولد .

البشر يدل على السخاء كما يدل النور على النار وطلاقة الوجه تجلب التودد وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه ان المسلمين اذا التقيا فضحك كل واحد منهما في وجه صاحبه ثم اخذ بيده تحاتت ذنوبهما كتحات ورق الشجر ، وقالوا اذا أردت حسن المعاشرة فالق عدوك وصديقك بالطلاقة ووجه الرضا والبشاشة ولا تنظر في عطفيك ولا تكثر الالتفات ولاتقف على الجماعات واذا جلست فلا تتكبر على أحد وتحفظ من تشبيك أصابعك ومن العبث بخاتمك وتخليل أسنانك وادخال اصبعك في انفك وكثرة التمطي والتثاوب في وجوه الناس وليكن مجلسك هادئا وحديثك منظوما مرتبا واصغ الى كلام مجالسك واسكت عن المضاحك ولا تتصنع تصنع المرأة في التزين ولا تلح في الحاجات ولا تشجع احداً على الظلم ولا تهازل خادمك وامتك فيسقط وقارك عندهما ، واذا خاصمت فانصف وتحفظ من جهلك وتجنب عجلتك وتفكر في حجتك ولا تكثر الالتفات الى ورائك ، واهديء غضبك وتكلم ، واذا قربك حاكم أو ذو سلطان فكن منه على حذر واحذر انقلابه عليك ولا يحملنك لطفه بك على أن تدخل بينه وبين أهله وحشمه وان كنت لذلك مستحقا عنده ، واياك وصديق العافية فانه أعدى الأعداء ، ولا تجعل مالك اكرم من عرضك .

وان جالست العامة فآداب ذلك ترك الخوض في حديثهم وقلة الاصغاء الى أراجيفهم والتغافل عما يجري من سوء الفاظهم واياك ان تمازح لبيبا أو سفيها فان اللبيب يحقد عليك والسفيه يتجرأ عليك ، ولان المزح يخرق الهيبة ويذهب بماء الوجه ويعقب الحقد ويذهب بحلاوة الإيمان والود ويشين فقه الفقيه ويجريء السفيه ويميت القلب ويباعد عن الرب تعالى ويكسب الغفلة والمزلة .

آداب المعاشرة

بسم الله الرحمن الرحيم « واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها أو ردوها ان الله على كل شيء حسيباً » و « وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن ، ان الشيطان ينزغ بينهم ان الشيطان كان للانسان عدواً مبيناً » و « يا أيها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون ، فان لم تجدوا فيها احداً فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو ازكى لكم ، والله بما تعملون عليم » و « يا أيها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم واذا قيل انشزوا فانشزوا يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبيراً » و « ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحا ان الله لايحب كل مختال فخور ، واقصد في مشيك واغضض من صوتك ان انكر الأصوات لصوت الحمير » صدق الله العظيم .

من آداب المعاشرة البشاشة والبشر وحسن الخلق والأدب ورد التحية والمواساة وما شابه ذلك من المزايا الحميدة والصفات الحسنة ، وعن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما عن النبي ﷺ انه قال « من أخلاق النبيين والصديقين البشاشة اذا تراءوا والمصافحة اذا تلاقوا » وكان القعقاع بن شور الهذلي اذا جالسه رجل يجعل له نصيبا من ماله ويعينه على حوائجه وقال ابن عباس رضي الله عنه « لجليسي علي ثلاث ان أرمقه بطرفي اذا أقبل وأوسع له اذا جلس واصغى له اذا حدث » . ويقال لكل شيء محل ومحل العقل مجالسة الناس . وكانت تحية العرب صبحتك الانعمة وطيب الأطعمة وتقول ايضا صبحتك الافالح وكل طير صالح وقيل أول مايتعين على الجليس الانصاف في المجالسة بان يلحظ بعين الأدب مكانه من مكان جليسه فيكون كل منهما في محله وقال جعفر الصادق رضي الله عنه اذا دخلت منزل أخيك فاقبل كرامته كلها ماعدا الجلوس في الصدر . وينبغي على الإنسان أن لايقبل بحديثه على من لايقبل عليه فقد قيل ان نشاط المتكلم بقدر اقبال السامع . وقيل ثمانية اذا اهينوا فلا يلوموا الا انفسهم :ـ الجالس في مجلس ليس له باهل ، والمقبل بحديثه على من لا يسمعه ، والداخل بين اثنين في حديثهما ولم يدخلاه فيه ، والمتعرض لما لايعنيه ، والمتآمر على رب البيت في بيته ، والآتي الى مائدة بلا دعوة ، وطالب الخير من اعدائه ، والمستخف بقدر السلطان .

ويتعين على الجليس ان يراعي الفاظه ويكون على حذر ان يعثر لسانه خصوصا اذا كان

لقد رددت على المفترين والمعترضين مرات ومرات ،واعترف اني لم آت بجديد لا تعرفه الناس ، بل كنت اكرر ما اجاب به المفيد والمرتضي والعلامة ، ولا شيء لي سوى الأسلوب والتوضيح. ذلك ان الاعتراض واحد لم يتغير منذ زمان وزمان ، فجوابه ايضا واحد لم يتغير ، تماما كجواب من انكر الباري عز وجل .

وكنت اعزي النفس بان الكثير يجهلون ما اجاب به الأولون ، وبان السكوت يغري بنا السفهاء ويفسر بالضعف والعجز عن الجواب ، وعلى أية حال فكنت أجيب كما أجاب غيري على أساس الاعتراف بابن سبأ ، ثم الانكار والتبري منه ومن أقواله ، أما صاحب كتاب « ابن سبأ » فقد هدم البناء من الأساس ، وأثبت بان ابن سبأ أسطورة لا وجود له ، وهذا هو الجديد في الكتاب .

ولا أغالي إذا قلت : إنه الكتاب العربي الوحيد الذي بحث التاريخ على أساس العلم ، وتعمق فيه هذا التعمق .

وايضا لست مبالغا إذا قلت : إن المؤلف قد ادى الى الدين والعلم ، وبخاصة الى مبدأ التشيع خدمة لا يعادلها أي عمل في هذا العصر الذي كثرت فيه التهجمات والافتراءات على الشيعة والتشيع ، بل قد أدى خدمة جلى للاسلام وجميع المسلمين ، لانه أقفل الباب في وجوه السامرة والدساسين الذين يتشبثون بالطحلب لتمزيق وحدة المسلمين ، واضعاف قوتهم .

لقد ذقنا من العملاء الأدهى والأمر ، وتحملنا منهم الكثير رغبة في الوئام ، وتجنب الخصام ، وما زادهم ذلك الا اغراء بالكذب ، ومصدرهم الأول والأخير أسطورة ابن سبا ، وخرافة ابن السوداء التي ابتدعها سيف هذا الوضاع الذي لا يشعر بأية مسؤولية أمام الله والضمير ، أما اليوم وبعد كتاب «عبد الله بن سبا» فماذا يقول هؤلاء الانتهازيون المرتزقة ؟!

وبالتالي ، فاني أرى أن يتفضل السادة العلماء والمراجع الكبار في النجف الأشرف بتخصيص مبلغ من الحقوق ، أو يأمروا من يمتثل أوامرهم من أصحاب الثراء باعادة طبع هذا الكتاب طبعا حديثا وأنيقا على أجود ورق ، ثم يعرض للبيع في البلاد الاسلامية والعربية بواسطة شركات التوزيع بثمن يقل عن نصف تكاليفه ، كي يصبح في متناول الجميع ، كما هي الحال في سائر كتب الدعايات التي يراد بها انتشار مبدأ وتشجيع فكرة ، بل أقترح أن يأمروا بترجمته الى عدة لغات ، وينشر على هذا النحو ، وبذلك يقدمون خدمة للدين دونها جميع الأعمال والخدمات . هذا هو والله الفرض الأكمل لمصرف الحق الإلهي ، وسهم الامام «منه واليه» .

والله سبحانه المسؤول ان يحفظهم جميعا ، ويلهم احد المقربين منهم الى نقل اقتراحي هذا الى مقامهم ، وان يستجيبوا له ، أو يضعوه في موضع الدراسة على الأقل .

الشيخ محمد جواد مغنية

عبد الله بن سبا

للشيخ مرتضى العسكري

كل شيء تطور الا الكتابة عن الشيعة ، ولكل بداية نهاية الا الافتراء على الشيعة، ولكل حكم مصدره ودليله الا الاحكام على الشيعة ! . . ولماذا ؟ هل الشيعة فوضويون ومشاغبون يعكرون صفو الناس وامنهم ؟ ! . .

الجواب ان رجلا يسمى سيف بن عمر التميمي مات في القرن الثاني الهجري ، وضع كتابين: الأول « الفتوح والردة » والثاني « الجمل ومسير عائشة وعلي » وحشاهما بما يلي :

١ـ اختلاق الحوادث التي لاحقيقة لها ولا اساس .

٢ـ تحريف الحوادث الثابتة ، وتزييفها تزييفا يجعل الايجاب سلبا ، والسلب ايجابا .

فلقد اختلق سيف لرسول الله (ص) اصحابا لاوجود لهم ، واسماهم باسماء لم يسمع بها الرسول ولا احد من اصحابه ، مثل سعير ، والهزهار ، واط ، وحميضة ، وما الى ذلك ، كما ابتدع رجالا من التابعين وغير التابعين ، ووضع على لسانهم الأخبار والأحاديث . .

من هؤلاء بطل اختلق شخصيته ، واختلق اسمه ، واختلق قضايا ربطها به ، هذا البطل الأسطوري هو عبد الله بن سبأ الذي اعتمد عليه كل من نسب الى الشيعة ما ليس لهم به علم ، وتكلم عنهم جهلا وخطأ ، ونفاقا وافتراء .

وجاء المؤرخون بعد سيف الوضاع ، فرأوا الكتابين المذكورين بين مصادر التاريخ ، فنهلوا منها دون فحص وتمحيص ، ونقلوا عنها باعينهم وايديهم وعقولهم ، واول من خدع بسيف الطبري ، ثم نقل عن الطبري ابن الأثير ، وابن عساكر ، وابن كثير وغيرهم ، وبهذا امتدت اغصان سيف الكذاب الى مصادر التاريخ بصورة غير مباشرة ، اما الجذر والأصل فواحد كتاب الفتوح والجمل .

اما الدليل الصحيح الواضح ، اما الأرقام المحسوسة الملموسة على هذه الحقيقة ، فتجدها في كتاب «عبدالله بن سبأ » للبحاثة المدقق العلامة مرتضى العسكري ، فقد اعتمد في كتابه هذا منهج الحق والعدل ، والتزم بكل شرط يفرضه العلم في عملية البحث ، بحيث لا يستطيع القارىء مهما بلغ من الفكر والعلم ان يرفض النتائج التي توصل اليها المؤلف ، او يشكك فيها ولو باحتمال كيفي موهوم ، لان الأسس التي بنى عليها المؤلف مادية لافكرية فحسب ، ومشاهدات لانظريات ، وقضايا ضرورية لااجتهادية .

ودع النوح لروح شاعر   عاش كالمؤمن بين الملحدين
عجباً يبكي الذي في جنة   بين الحور من بني الطير وعين
ورياض جل مــن انشأها   وبراها بهجة للناظرين
ما الذي يبكيك ؟ هل في جوكم   والد يبكي بنيه الجائعــين
وذئاب حكموا الناس ومــا   برحوا باسم «الجدود الأكرمين»
وبألقاب لهــم رنانــة   نصبوها شركاً للساذجين
وباجــاد لهم زائفــة   ورثوها عــن جدود زائفين
وادعوا افكاً وزوراً انهم   من لجين وجميع الناس طين
اي مجد ويحهم هذا الذي   سحبوا الذيل به مفتخرين
لم يلد اباؤهم فـيما مضى   هادياً او مرسلا كالمرسلين
وهمو لم يلدوا اليوم لنــا   عالماً مخترعا او «غاغارين»(١)
كاتب التاريخ رحمــاك بهم   لاتحدث عن مساوي السالفين
واترك الستر عليها مسدلاً   فوراء الستر مايندي الجبين
من بنى للعلم منهم معهدا   من نضى سيفاً بوجه الغاصبين
واذا ربع الحمى من منهمو   هب كالليث اذا بيع العرين
كلهم في كل عصر صارم   فوقنــا في قبضة المستعمرين
جعلوا منا ومن اوطاننا   جسر ذل ابداً للعابرين
وامتطونا كالمطايا حقباً   وعلى آلامنــا عاشوا سنين
ابداً اباؤهم كانوا وهم   ضد اهل العلم ضد النابغين
جردوا الدهماء سيفاً قاطعاً   مرهفاً فوق رؤوس المصلحين
لاسقى الغيث لهم ربعاً ولا   رحم الله الجدود المورثين
اي يوم ايها الشعب ارى   بحماك الغاضبين الثائرين
ليرى الاقطاع أنا لم نعد   نرتضي بالذل والعيش المهين

بنت جبيل   موسى الزين شراره

«١» رائد الفضاء الروسي

الأستاذ موسى الزين شراره

انت مثلي

يا شقيق الغصن ماهذا الأنين هيجت شكواك وجدي والشجون
ان يكن نوحك هذا من شعور فلأنت اليوم فذ الشاعرين
انت مثلي شاعر لكنني انا اولى منك في هذا الأنين
انت في عيشك حر مطلق وانا في عالم الشر سجين
بين ناس كل فرد منهمو ؟ الف ذئب في حناياه دفين
وعتات غلظت اكبادهم لو يلين الصخر يوماً لاتلين
نغم في سمعهم اما دجى وادلهم الليل نوح البائسين
لايغرنك منهم ظاهر كلهم للجور والظلم خدين
ان يعفوا لم يعفو كرمـــاً منهم - حاشاهمو - بل عاجزين
جعلوا السلم ستاراً خلفـــه لإله الحرب والشر كمـين
آه لو تسطيع ان تخبرني يازميلي عن حياة الطائرين
اترى يوجد في عالمكم ايها الطير طروب وحزين
ام ترى يوجد كالناس بكم اثرياء وعفاة معدمـــون
ولصوص سرقوا اوطانهم فتسموا بالغزاة الفاتحين
وتسميتم وقد شردكم بغيهم عن ارضكم «باللاجئين»
او طغــاة اقوياء اغتصبوا بفضاكم لقمة المستضعفين
اكلوا من جوعكم ما اكلوا واكتسوا من عريكم كل ثمين
واذابوا دمعكم في كاسهم نبت كرم لذة للشاربين
وبنوا من كوخكم ان شيدوا كل قصر اين منه عابدين
ياقصور الجور تيهي واشمخي واضربي الباب بوجه السائلين
واحبي انك فيمن سرقوا قدت هذا الشعب في حصن حصين
سوف لاتحميك «اكراشهمو» - ذات يوم - من فؤوس الساغبين
لاتنح ياشاعر الروض ويـــا نغماً في مسمع الكون حنون

للحماس والاغراء بالجهل ، والتشجيع على الباطل وهم يحسبون ان العزة والكرامة والشجاعة والوفاء والاريحية والمروءة،والقيم الانسانية الخالدة تسير معهم وترافق معركتهم وتتبع عقولهم المريضة وأخيلتهم الهزيلة فتنتصر معهم وتنهزم حيث ينهزمون وهم في غمـار هذا الشعور الطاغي الآسر لايستطيعون ان يعترفوا لخصومهم بحق، ولا انيتصوروا مبلغهم من الانصاف فالأبواب ابواب العقل والضمير بينهم مقفلة تماما لايمكن لصوت مخلص ان يصل من الآذان للقلوب ، ثم هم بعد المعركة يقطفون ثمارها اياماً وليالي طويلة تهدر على الشحناء والمباهاة والصلف والادعاء والوعيد والتهديد ، وما تكاد الجراح تندمل والنفوس تهدأ حتى تعـود المصائب بالموسم الانتخابي الجديد حيث يلج الهوى ويستبد الطيش .

قلت : مناجيا إله الأرض والسماء ، سبحانك تعالى ملكك وجل شأنك،ما هذا الانقسام المزري بين أبناء الحياة ؟ ! فقـد اوشكت الأعاصير ان تطفيء الشعلة وتذهب بالسراج ، خلقتهم متساوين لافرق بينهم لأب واحد وأم واحدة ، عراة لاتزين رؤوسهم القبعات ذات الألوان الزاهية ، ولا تلمع على صدورهم الأوسمة والنياشين لامجال للفخر بينهم بزاهر الثياب وغالي الرياش وثمين الحلي متساوين بحاجاتهم وطباعهم وغرائزهم، وجعلت لهم نهاية واحدة تشبه بدايتهم فيتركون هذه الدنيا عراة كما دخلوها يتجرعون غصص الموت كما تجرعوا نعيم الحياة وهناءها ، فما بالهم كفروا بنعمتك ولم يدركوا شأن هذا المثل العظيم الذي اعطيته لهم، تعالوا وشمخوا بانوفهم كبرا وصلفا وتفاخروا متناسين اصلهم وبدايتهم ونهايتهـم ، أكل القوي الضعيف والغني الفقير والعالم الجاهـل ، وضاعت موازين العدل بينهم في عللهـم وامراضهم وهذه الأدواء النفسية التي تفتك بهم ، وتبدت النعم الحية الخالدة التي اعطيتها لهم وكأنها البلاء النازل والقضاء المبرم .

وهم كلما ارتقى بهم العقل واوجد لهم النظم والدساتير ليسمو بحياتهم ويرتفع بهـا ، واحالوها لجهلهم وسائل للعذاب ومدارج للهلاك والدمار ، فهـم في سباق دائم وصراع دائب • لايكلون ولا يملون ، مع ان الحياة تتسع لهم جميعاً لو عقلوا، ويستطيعون ان يأخذوا منها حصتهم ويصلوا لحقهم .

خلقت لهم الدين سبيل علا ونبراس هداية ، ودليلا في الدروب الملتوية ينير الظـلام ويبريء من الاسقام ، فتنكبوا عن النهج الواضح وجعلوا منه سبيل خصام وتناحر وتألبـوا جماعات متباينة القصد والهوى حتى انهم اختلفوا فيك، وانت الواحد الأزلي السرمدي الذي لا خلاف فيه ، وهاهم حائرون تائهون يدفعهم الهوى ويستبد بهم الجهل ، وقفت العصبية بهم عن بلوغ الآمال وادراك المنى فعدلوا بركب الحياة عن الواحة الخضراء والمناهل العذبة ،

السيد علي ابراهيم

صور ومشاهد

لم تكن اللهجة التي يتحدث بها ملحم عن مرعى تنفق مع سلامة فطرته وطيب أرومته ، فلم أعرفه قبل اليوم غياباً ولا سباباً ، ولا كاشحاً حقوداً تحتل الضغينة قلبه ونفسه فيأخذ الناس بالحساب العسير لتنشأ له عندهم الكراهية وتنمو البغضاء .

كان مثالا للبناني السعيد في قريته وخيراتها الساعي في سبيل الرزق باسم الثغر قرير العين يلقي على سائر مخلوقات الله من نفسه ظلالا ومن فيض قلبه جمالا ، فتبدو الحياة لعينه نقية صافية لاتشوبها شائبة وهو مع رفقائه من ابنائها هين لين يبعث الرضا وينشر الحبور ولا يهمه وراء ذلك مطلب ، فما الذي غيره وبدله وجعله يذكر الأعداء والخصوم وينبذ المواطنين بالألقاب كأن يدا سحرية امتدت الى قلبه فادخلت عليه جديدا فاسدا ، وعلى عواطفه وأحاسيسه فزرعت فيها زرعا سيء النبت فاسد المجتنى .

اراه وافكر فيه وأطيل التأمل فلا أهتدي لسر هذا التحول والانقلاب في داخله، واكاد ألمح من وراء كلماته شخصاً آخر بعيدا عن ملحم الوديع الذي أعرف ، ويعود فيشرح هذه الظاهرة الجديدة دون ان أطلب منه ذلك ، يتحدث عن الانتخاب ومرشحه وخطط الاصدقاء والخصوم وكيف تضرى النفوس وتلتهب وتأخذها الدوامة فلا تشعر بشيء ويذكر فيما يذكر ان الفوز سيكون حليف أسرته فيستلم بنتيجة ذلك رئيسها ختم العمدة كأنه عصا الماريشالية التي سعى اليه قدماء العسكريين واسرفوا وبذلوا في سبيلها الغوالي وبقيت افئدتهم تتبعها متلهفة حسرى وتصرم عمرهم وما افلحوا .

واعرف كيف تفعل هذه المناسبات في القرى واي مصائب تترك خلفها ، وكيف تستعر الخصومات سنين طويلة ، يحصد فيها الاذى الذي زرعه الشر ، وكيف يجوز الجهل بالديمقراطية معناها فيجعل من حق الانتخاب المقدس ودستوره المفضل طريق فتن واجرام ويتناول الموضوع بصورة ما ارادها الشارع ولا قصدها ولو فطن اليها وراى تطبيقها لاسترجع قانونه واستبدل به غيره ، وهم بذلك مواسم تحل فينتشر معها البلاء وتعم الفوضى ويسير الناس مندفعين في المنحدر تغري الخطوة أختها،ويتلو النكد النكد ، وليس في الاجتماعات التي تعقد والمؤتمرات التي تنظم للعقل نصيب ، ولا للمنطق والحكمة مجال ، وانما هي وسائل

السيد مجتبى الحسيني

مع الوحدة الاسلامية الكبرى (١)

كان لأحد من السلاطين القدامى اثنا عشر ولداً .. وكان مع سلطنته الرفيعة حكيما عبقرياً وعندما وجد نفسه على وشك الرحيل إلى الدار الآخرة، انتدب أولاده الاثني عشر، فجمعهم حوله - وهو ممتد على السرير يعاني أقصى الأمراض - وطلب من أحد الخدم اثنتي عشرة قصبة ، فجاء الخادم بها ، وقدمها بين يديه .. فشد السلطان القصبات بحزام ، وأعطاها لولده الاكبر وقال له : «اكسرها يا بني !! .. » وكلما حاول الولد أن يكسرها ويحطمها ما وجد من امنيته من سبيل .. وأخيراً أعيى ولم يتمكن .. ولما رأى السلطان آثار الإعياء والعجز ظاهرة على صفحات وجه ولده الأكبر صاح قائلا : «يا بني : اعطها لأخيك الأصغر منك !» فأعطى الولد الأكبر الرزمة لأخيه فأخذها منه ، وبعد محاولات ومعالجات لكسر تلك القصبات وإذا بالثاني يصبح كالأول .. وكان الأمر في الابن الثالث ، والرابع ، والخامس .. هكذا .. وهكذا .. إلى أن ناولها الولد الثاني عشر ، ولكن هل تمكن الولد الأخير من كسر تلك القصبات الاثنتي عشرة ؟ كلا ! ! لقد فشل كما فشل اخوانه من قبل !

هنا أخذ ذلك الحكيم تلك القصبات من أيديهم ، وفك الحزمة ، وأخذ احداها وأعطاها لولده الأول وقال له : «اكسرها يا بني !!» فكسرها الولد الاكبر من حينه .. ثم أردف الأولى بالثانية ، والثالثة ، والرابعة ، إلى الثانية عشرة ..

وهنا ظهرت آثار السؤال على وجوه الأولاد : لماذا فعل أبوهم الحكيم ذلك ؟

عند ذلك : رمق السلطان بطرفه نحوهم قائلا : «انني لم أفعل ذلك عبثاً .. بل انني أردت بهذا العمل الذي فعلته ، أن الفت أنظاركم جميعاً إلى أهم دعامة تكون سبباً لاستقامة كيانكم من بعدي وهي : ان مثلكم كمثل هذه القصبات .. ان اتحدتم وتكاتفتم ونبذتم الأحقاد فيما بينكم و.. و.. لن يقدر على تحطيمكم جميع الناس - كما لم تتمكنوا أنتم من كسر تلك القصبات عند ما كانت مجتمعة بحزمة - وأما إذا تفرقتم وآثرتم البغضاء والشحناء والعداوة على الاتحاد ، فسوف يحطمكم انسان واحد كما كسر هذا - مشيراً الى الولد الأكبر - جميع تلك القصبات !!!» (٢)

---

(١) من كتاب لمحات الاسلام للكاتب

(٢) نلفت نظر اقرباء انا الى هذه القصة ونناصح بالعمل برأي الوالد الحكيم الكبير

الى المجاهل المقفرة والقنن الجرداء والوهاد المنخفضة والمستنقعات الآسنة فتراهم يصعدون ويهبطون حيث لاموجب لذلك ، فهموا الشرائع السماوية الخيرة التي تستهدف اسعاد البشر واصلاحهم على غير ماأردت فتناحروا وتخاصموا ونظروا الى علياتك نظرات سوداء لاتدرك حقيقة ولا تصل لخير .

وكان لابد لي من رجوع الى ملحم بعد هذه المناجاة الصاعدة من الأعماق فقلت لـه : الا تعتقد ان ابا ملحم وابا مرعي كانا اسعد حالا منك ومن مرعي ، ارجع لسير السالفين من آبائنا في هذا البلد الطيب ، الحالم بالخير والسلام الراقد في حضن الطبيعة ، الذي ينظر الدنيا من صرحه الشامخ ، وجباله ومروجه ، وبحره وشطآنه ، ألا تخبرك هذه السير عن المحبة والوفاء والاريحية والنجدة ؟ ! الا تذكر كيف كانوا يعيشون هنا احباء سعداء راضين قانعين تغمرهم البهجة والسرور ؟ ! الم يكن مرقد المعزة في لبنان أمنية المتمنى وأغنية المتغني ؟ ! عد للمحبة ياصديقي فهي ذات القانون الصحيح والوجه المليح ، هي التي تحيي وتنعش ، امـا المتعصب والغالب ، والمغلوب والمخذول ، فهي الفاظ جوفاء فارغة ، تطن بالعقول الصغيرة الفارغة وهي التي اخرت الركب عن الصعود لأوج المجد والسؤدد والرفعة والازدهار .

بيروت علي ابراهيم

أنت به أحق

تنازع زوجان مفترقان رعاية صبي لهما ، فذهبا الى أحد الحكام . فخير الحاكم الصبي : فاختار هذا أباه . فقالت الام للحاكم : سله لم يختار أباه ؟

فسأله الحاكم ، فقال الصبي :

ان امي ترسلني كل يوم الى الكتاب ، والمعلم هناك يضربني ، وامـا ابي : فانه يتركني العب مع الصبيان .

فجعل الحاكم رعاية الصبي للام قائلا لها : أنت به أحق .

● قال الاصمعي : رأيت أعرابيا قد أتت له مئة وعشرون سنة فقلت لـه : ما أطول عمرك ! فقال : تركت الحسد فبقيت .

● انك لا تستطيع ان تمنع طيور الأسى من أن تحلق فوق رأسك ، ولكنك تستطيع ان تمنعها من أن تعشعش في شعرك . : (مثل صيني)

وجدا احداهما ملئت شعيراً والأخرى تبنا . تقلص الرجلان من الخجل ، وغصا بريقهما ، واصفرت وجههما اصفراراً شديداً . والناس جميعاً ينظرون اليهما بنظرة واحدة !!!

عند ذلك توجه نحوهما الشيخ ، ونظر اليهما نظر متعجب ، وقال لهما : « ان ما صنعته ليس ممايستدعي الغضب ، لأني سألت كل واحد منكما عن الآخر فقال أحدكما : انصاحبه «ثور» وقال الآخر : ان صاحبه «حمار» وهل اكل الحمار والثور إلا التبن والشعير ؟!



ونحن إذا ألقينا نظرة جذرية عميقة على هذا الكون الفسيح - بمافيه من الحيوان والجماد- لرأينا الحيوانات التي حباها الله - تبارك وتعالى - الإدراك من غرائزها ، ديدنها الاتحاد جميعاً وعدم التفرقة .

أ - فالطيور بأقسامها الكثيرة تسير في الفضاء غالبا - الا في حالات نادرة - اسراباً مجتمعين متراصين .

ب - والنمل ، والنحل : يعرف اتحادهما جميع الناس ، ولا يحتاج الى التفصيل .

ج والفيلة : لا تحط قدما ولا ترفع قدما الا اذا كانت مجتمعة متحدة . . تعيش في مكان متقارب ، وعلى صعيد موحد .

هذا في الحيوانات التي تقدر بنفسها على تكوين الوحدة الى الأسباب الخارجية .

وأما الجمادات التي لا احساس لها ولا ادراك . وليست هي بنفسها قادرة على التكتل والتجمع في مكان واحد ، فإننا نشاهد بأن بعضها اذا ضمت الى البعض الآخر وصارت واحدة ، فسوف تحوز على قوة هائلة جبارة تكون سبباً في قدرتها على التكوين والابداع . او الهدم والتخريب . بعد ما كانت قادرة على شيء أبداً !

خذ مثلا ان هذه الذرات الكثار - التي لا يعلم عددها الا الله - المنتشرة في هذا الفضاء الرحيب - الذي لا يعلم حدوده الا الله - لا تقوم رغم كثرتها بشيء من الأعمال ، ولو كانت تلك الأعمال تافهة . ولكن إذا سيطر عليها الإنسان وتمكن من استخدامها حسب الأصول المعروفة بين العلماء الذريين ، وجمع منها كمية في مكان واحد و . . و . . فهي - بلا شك - ستنقلب من حالتها الأولية الى طاقة خلاقة . . وستكون رأس القوى الفعالة في كوكبناالدنيا!

فهذه الذرات التي كانت من قبل لا تفيد شيئاً - لا سلبا ولا ايجابا - قد صارت هي القوة الوحيدة على سطح الأرض لماذا ؟ لأن كمية منها قد تكتلت وتوحدت وتجمعت في مكان واحد.

فالقنبلة الذرية : تدمر المدينة الكبرى - بل المدائن - وتستعمل في كثير من حاجات

إن هذه نصيحة انسانية ، تبين لنا بمنطقها العملي : مدى تأثير الاتحاد في استقرار المجتمع ورفع كيانه ، وما للتفرقة من الأضرار ، والانحطاط بالمجتمع الى الحضيض السافل ! !



ولقد أطل علينا الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ عليهما السلام ـ من وراء العصور ، ليمثل لنا ما للاتحاد من معنى ، وما للتفرقة من انحطاط . وما للاتحاد من فوائد كثيرة ، وما للتفرقة من مضار جمة . يقول الإمام ـ في مثل رائع ـ « أثوار ثلاثة كن في أجمة أبيض وأسود وأحمر ، ومعهن فيها أسد . فكان لا يقدر منهن على شيء لاجتماعهن عليه ، فقال للثور الأسود والثور الأحمر : لا يدل علينا في أجمتنا الا الثور الأبيض فإن لونه مشهور ولوني على لونكما ، فلو تركتموني آكله صفت لنا الأجمة ، فقالا له : دونك فكله فأكله . فلما مضت أيام قال للأحمر : لوني على لونك فدعني آكل الأسود لتصفو لنا الاجمة ، فقال : دونك فكله ! ثم قال للأحمر : اني آكلك لا محالة ، فقال : دعني أنادي ثلاثاً ! فقال : افعل فنادى : الا اني اكلت يوم اكل الثور الأبيض !! »



ودخل رجلان شريفان مضيف شيخ من شيوخ البادية ، وقد أعياهما نصب السفر وتعب المشي . وما أن دخلا المضيف وقعدا هنيهة ، حتى خرج أحدهما لقضاء حاجته . عند ذلك : تقدم الشيخ الى الرجل الجالس وسأله : « ما رأيك في صديقك ؟ » فأجاب قائلا : إنه ثور .. انه لا يفهم شيئاً .. اندهش الشيخ مما سمع ، وتعجب لهذا الكلام القاسي .. ومع ذلك فقد سكت ولم ينبس ببنت شفة . ثم دخل الرجل الذي كان قد خرج قبل هنيهة وقام لاحترامه كل واحد من الشيخ وصديقه . وما مضت الا دقائق معدودة واذا بالرجل الثاني يبرح مكانه ويخرج من المجلس لقضاء بعض حوائجه ، وعندئذ اقترب الشيخ من ذلك الجالس وهمس في أذنيه سائلا : « ما تقول في صديقك ؟ » فأجابه من فوره « لا تلق بالا عليه . انه حمار » واحتدم الشيخ غيظا للمرة الثانية ، ولكنه سكت في هذه المرة كما سكت في المرة السابقة ، ولم يتكلم بكلمة . ولكن الشيخ أبى الا أن يسدي إلى الرجلين نصيحة لاذعة يبقى أثرها في نفوسهما الى الأبد ، ليسيرا عبر حياتهما على هدى خطتها الراشدة .

حان وقت الغداء وانقضى منه برهة يسيرة من الزمن والناس ـ مع ذلكما الرجلين ـ جالسون ينتظرون الطعام .. حتى جيء بجميع الأطعمة والأشربة ، ووزعت على الناس حسب الأصول . ولكن ما أوتي بطعام هذين الرجلين بعد ، وبعد دقائق جيء بصحنين مغطاتين بغطاء ، ووضعتا أمام ذلكما الرجلين ، وما أن رفعا الغطاء من على الصحنين حتى

الشيخ محمد محمد المدني
رئيس كلية الشريعة بالازهر الشريف
رئيس تحرير مجلة رسالة الاسلام

الله في القرآن الكريم

(١)

١ ــ لانجد في القرآن الكريم حديثا مباشرا عن ذات الله تعــالى : لأن الذات الإلهيــة لايمكن وصفها ولا تصور كنهها ولا الاحاطة بها ، ولو على وجه من التقريب ، وانما نجد القرآن الكريم يأتي بحديثه في هذا الجانب على وجه السلب والنفي ، فيقول مثلا : « ليس كمثله شيء » فيعطينا بهــذه الجمــلة القصيرة ، قانونا وقائيا عاما نستعمله كلما احتجنا الى مدافعة وهم من الأوهام ، في تصور ذات الله تعالى ، ومحاولة معرفة كنهه جل وعلا .

ويقول : « سبحان الله عما يصفون » فيعطينا بهــذه الجملة القصيرة ايضا ماندافع بــه اولئك الذين يحاولون تصوير الله ، أو تمثيله بأحد من خلقه .

وكلمة « سبحان الله » معناها تنزيه الله ، وتقدير اللفظ فيها : اعتقد تنزه الله او انزه الله تنزيها ، او نحو ذلك ، وهو معنى سلبي لان التنزيه هو نفي كل مالايليق عن الله تعالى .

ويقول جل شأنه « بديع السموات والارض ، انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة » فيرشد اصحاب العقول الى استحالة ان يــكون له ولد ، مستدلا على ذلك بأنه ليس لــه صاحبة وهو معنى سلبي ايضا .

ويقول : « لم يلد ، ولم يولد ، ولم يكن له كفوا احد » فينفي عن ذاته أن يكون متولده من غيره ، او ان يتولد عنها غيره او ان يكون له مماثل و كفو .

٢ ــ وفي القرآن الكريم آيات تنسب الى الله تعــالى : الوجه واليد والعين والجهة والمعية والمصاحبة والعندية والاستواء ونحو ذلك مثل قوله تعالى : « ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام » . « فاينما تولوا فثم وجه الله » « يد الله فوق ايديهم » « بــل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء » « ولتصنع على عيني » « واصنع الفلك بأعيننا ووحينا » « مايكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ، ولا أدنى من ذلك ولا اكثر الا هــو معهم أينما كانوا » « ووجد الله عنده فوفاه حسابه » « الرحمن على العرش استوى » الخ :

الانسان التي لها الأهمية البالغة في حياته . ففائدة الوحدة هي : انها خلقت من هذه الذرات الصغار قوة هائلة تخضع لها جميع القوى !

• •

والآيات القرآنية الكريمة .. والأخبار المروية عن الرسول الأعظم ﷺ وعن الأئمة الطاهرين ـ عليهم أفضل الصلاة والسلام ـ في حث المسلمين وتحريضهم ، وترغيبهم على التمسك بالوحدة الإسلامية ، وعدم التفارق والتباغض والتشاحن .. كثيرة جداً ، حتى نجد في القرآن الكريم وحده ثلاث وثلاثين آية كلها في منافع الوحدة الإسلامية ومضار تفرقة المسلمين .. أما الأخبار فلا تحصى .

واليك نبذة يسيرة من الآيات والأخبار .

يقول القرآن الكريم : «واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخواناً وكنتم على شفا حفرة من النـــار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون »

ويقول في موضع آخر « واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين »

وقال الإمام الصادق عليه السلام : قال رسول الله ﷺ أفضلكم احسنكم أخلاقا ، الموطأون اكنافا الذين يألفون ويؤلفون وتوطأ رحالهم

وقال عليه السلام : « المؤمن مألوف ، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف .

وقال عليه السلام : « المؤمنون في تبارهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضو منه تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى »

وقال عليه السلام : « لا والله لا يكون المؤمن مؤمنا ابدا حتى يكون لأخيه مثل الجسد اذا ضرب عليه عرق واحد تداعت له سائر عروقه »

ونجد مئاتا من هذه الأخبار والأحاديث والروايات مذكورة في كتاب « بحار الأنوار » للعلامة المجلسي رضوان الله عليه ، وكتاب « وسائل الشيعة » للشيخ العاملي رحمة الله عليه وكتاب «مستدرك الوسائل » للعلامة النوري تغمده الله برحمته الواسعة وغيرها وغيرها من كتب الأحاديث .. فليراجع

كربلاء المقدسة مجتبى الحسيني

واهل التصوف لهم في ذلك عبارات ، منبعثة عما تملي لهم من مقامات معرفة الصفات، من ذلك قول العارف بالله عمر بن الفارض :

فقت اهل الجمال حسنا وحسنى فبهم فاقـه الى معنـاكا
يحشر العاشقون تحت لوائي وجميع الملاح تحت لواكا

وقول الآخر

لو يسمعون كما سمعت كلامها خروا لعزة ركعا وسجودا

والنوع الثاني يراد به اقناع الانسان ـ بالاضافة الى ذلك ـ بمعنى آخر فيه طمأنينة لنفسه وسكون لقلبه هو ان هذا الذي عرف عظمته وجلاله في نفسه ، هو مصدر وجود هذا العالم كله ومصدر بقائه ، ومصدر اسعاده وامداده ، فهو الخالق المبدع ، وهو المحسن المنعم وهو المتفضل بارسال رسله الى خلقه ليهتدوا بهم الى معرفته ، وليرشدوهم الى طريق الخير والفلاح ، ومن كان كذلك فهو الجدير بان يعبد وحده ، لأن العبادة مزيج من الشكر والخضوع ، والشكر انما ينبعث عن الاحسان ، واذا كان الاحسان عظيما جليل الشأن انحنت له الرؤس اعجابا به وخضوعا لمصدره او هي بتعبير آخر مزيج من الشعور بالعظمة والقوة والكمال وتمام الاحسان ، ولذلك تتخذ صورا من الثناء على الله بالقول حينا ، وبالانحناء ركعا وسجودا ، وبالذكرى والشكر تأملا وعرفانا واعترافا بانه تعالى هو العظيم وهو الوهاب .

اقرأوا في النوع الاول من الصفات التي وصف الله بها نفسه في القرآن:

« وإلهكم إله واحد لا إلاه الا هو الرحمن الرحيم » فهي تثبت الوحدانية مع الرحمة الشاملة واقرأوا :

(الله لاإله الا هو الحي القيوم ، لاتأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الارض من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه ، يعلم مابين ايديهم وماخلفهم ، ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء ، وسع كرسيه السموات والارض ، ولا يؤوده حفظها وهو العلي العظيم).

عشر جمل متتابعة في آية واحدة ، هي آية الكرسي المشهورة التي ذكرت الاحاديث النبوية فضلها ، وتحدثت عن بركاتها في التحصين والحفظ وانها تشتمل على اسم الله الاعظم ، فأول جملة منها : هي اثبات الوحدانية « الله لاإلاه الا هو » اي ليس في الوجود من له سلطة عليا مطلقة يفعل بها مايشاء ، دون قيد ولا عجز ، ويستحق بمقتضى ذلك ان يفرد بالعبودية الا واحد هو الله ـ وهذه هي الحقيقة الاولى التي جاءت الاديان وبعثت

ولكن القرآن نفسه يرشدنا الى الصراط السوي في فهم هـذه الآيات وامثالهـا حيث يقول : « هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ماتشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولو الالباب ربنـا لاتزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب . » .

وخلاصة ماتنصح به هذه الآية ان نقول فيما اشتبه علينا « كل من عند ربنا » أي فنحن نؤمن به ، وان نرده مع هذا الايمان به الى المحكم من الكتاب الذي جعله الله « اما » لـه تشبيها بالام التي يفزع اليها ابنها وفرعها طلبا للامن والسكن في احضان أصله ومنشئه .

فاذا اردنا طمأنينة النفس في شأن آيات : الوجه والعين واليد وامثالها فلننظر اليها من افق الآية الاخرى الصريحة القاطعة المحكمة « ليس كمثله شيء وهو السميع البصير »

ولذلك يقف السلف منهـا موقف التسليم ، ويقولون : لله وجه ويد وعين كما اخبر في كتابه وليس كمثله شيء ويقولون : استوى ولا نسأل كيف استوى .

اما الخلف فيقولون : الوجه واليد والعين اسماء استعملت في جانب الله على وجه مـن المجاز للدلالة على الذات او القدرة او العناية او نحو ذلك . فهما اذا متفقان على اصل التنزيه القطعي ، وانما يختلفان في فهم ماظاهره ينافي هذا التنزيه .

٣- وقد عنى القرآن الكريم - على اسلوب مباشر - بنوعين من الصفات فيما يتحدث به عن الله تعالى .

النوع الاول : الصفات التي تملأ القلوب بعظمة الله تعالى وجلاله ، وتبهرها بجماله وكماله

النوع الثاني : الصفات التي تدل على ربوبيته للعالمين خلقا وايجادا ، وانعاما وامدادا .

وانما عنيت آيات القرآن الكريم بالتحدث الى الانسان بهذين النوعين من صفات الله تعالى لمعنى تهدف اليه هو ان تقرر في نفسه أن لاإلاه الا الله .

وذلك ان الإله هو الذي تأله اليه النفوس وتنجذب معتقدة ان له سلطانا حقيقيا يستطيع به ان ينفع ويضر دون قيد عليه من غيره ، ولا عجز يعتريه في نفسه ، مع اتصافه بالكمال المطلق والعدل المطلق . وان عليها لذلك ان تترضاه وتخضع له الخضوع المطلق .

فالنوع الاول من الصفات يراد ببيانه والحديث عنه في القرآن الكريم ان يقتنع الانسان بأنه حينما يتجه الى الله بالعبودية انما يتجه الى الإله الكامل العظيم ذي الجلال والجمال فهو يتجه الى من هو جدير باتجاهه ، ويأله - اي يعشق وينجذب - الى من هو حقيق بعشقه وانجذابه .

الجملة السادسة تعليلا لانكار ان يشفع عند الله احد الا باذنه ، بانه يعلم كل شيء فلا يمكن ان يخفى عليه من امر المشفوع فيه مايجعله ينزل على حكم الشافع ، فهو تعالى كما هو منزه عن لظلم منزه عن الجهل ، وذلك هو قوله تعالى « يعلم مابين ايديهم وما خلفهم » ثم جاءت الجملة السابعة نفيا لأن يكون في الوجود من يعلم شيئا من علم الله على وجه الاحاطه به ، الا ماشاء الله ان يعلمه احدا من خلقه ، وهذا حكم شامل للشفعاء .

وقد جاء في القرآن آيات اخرى تتحدث عن شأن الشفاعة ، متضمنة علم الله ، وانفراده بالسلطة ، مثل قوله تعالى : « بل عباد مكرمون لايسبقونه بالقول وهم بامره يعملون ، يعلم مابين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم مـــن خشيته مشفقون » وقوله تعالى « يومئذ لاتنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا ، يعلم مابين ايديهم ومـا خلفهم ولا يحيطون به علما » .

والمراد بقوله تعالى « الا باذنه » و « الا لمن ارتضى » و « الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا » فيه كلام كثير وخلاف بين العلماء ، واوفق الآراء ان نحمله على الدعاء ، الذي يقبل الله تعالى عقبه ماسبق في علمه الأزلي انه سيفعله مع القطع بان الشافع لم يغير شيئا من علمه ولم يحدث تأثيرا ما في ارادته تعالى ، وبذلك تظهر كرامة الله لعبده في ايقاعه الفعل عقب دعائه ــ وبهذا فسر الشفاعة ــ ابن تيمية (١) .

وقال الأستاذ الامام محمد عبده ان لهذا الاستثناء واقعا وهو ان نبينا عليه الصلاة والسلام يشفع في فصل القضاء فيفتح باب الشفاعة ، فيدخل فيه غيره من الشفعاء ، كالأنبياء والأصفياء ، كما ثبت في الأحاديث ، وهي مسألة انكرها المعتزلة واثبتها اهل السنة ، والله تعالى يأذن لمن يشاء ويطلع على علمه باستحقاق الشفاعة من يشاء ، كما يعلم الاستثناء في هذه الآية وامثالها (٢)

وتأتي بعد ذلك الجملة الثامنة ، وهي قوله تعالى (وسع كرسيه السموات والأرض) وهي تعبير تمثيلي لشمول سلطان الله وعمومه في السموات والأرض ، وليست تكرارا مـــن قوله تعالى من قبل (له مافي السموات ومافي الأرض) فان الحديث في احداهمـــا عن السموات والأرض وفي الأخرى عما فيهما .

وقد تعددت الآراء في المراد بقوله تعالى (كرسيه) هل هو علم الله ، او ملك من ملائكته او جسم كثيف او لطيف .. الخ وخير لنا ان نختار بين ان نتبع رأي السلف فنسلم ونقول له تعالى كرسي كما أنبأ عن نفسه ولا ندري ماكنهه منتظر الى ذلك من افق (ليس

١ - ص ٣٣ ج ٣ من تفسير المنار - ٢ المصدر نفسه

الرسل وانزلت الكتب لتقريرها .

والجمل التسع التالية لهذه الجملة الاولى ، هي احتجاج لهذه الحقيقة وبراهين على ثبوتها فالله هو الحي القيوم ، والحياة تختلف باختلاف المتصفين بها ، فحياة النبات نوع من الحياة وحياة الله تعالى هي اكمل حياة لانه هو واهب الحياة لكل من سواه وما سواه ، ولانهم جميعا مستندون في حياتهم اليه ، وليس هو مستندا في حياته الى شيء ، ولأن حياته لاتنقطع ، وكل حي يدركه الفناء ، كما ان حياته ازلية لأول لها ، وحياة غيره محدثة بعد ان لم تكن .

والله تعالى قيوم ، لانه قائم بنفسه ومقيم لغيره ، وهي صفة تلخص جميع فنون التصريف والوان التدبير في الخلق ، وهي ابلغ من القائم والقوام والقيم بحكم الصيغة التي يعرفها اهل الذوق العربي .

ولما كانت حياة الحي وقيومية القيوم لاتدل بطريـــق مباشر على استمرار التيقظ لكل شيء وانتفاء الغفلة ولو في فترة ما ، جاءت جملة اخرى تصف الله تعالى بانه لاتأخذه سنة ولا نوم اي ان حياته وقوميته لاتفتر في وقت ما فلا يمكن ان تغالبه سنة وهي تباشير النوم وأوائله حينما يقبل على الجفون فيداعبها ، ولا نوم وهو أشد من السنة قهرا للاحياء وغلبة عليهم واخذا لهم ، فهذا وذاك منفيان عن الله تعالى على سبيل الترقي من الادنى الى الاعلى .

ثم جاءت الجملة الرابعة تقرر ملك الله لكل ما في السموات وما في الارض . وتقرير الملك شيء جديد بعد لثبات الحياة والقيومية الكاملين .

ثم تأتي الجملة الخامسة منكرة ان يكون لاحد امر مع هذا المالك الحي القيوم فتقول : « من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه » وقد كانوا يعتقدون ان مايتخذونه من آلهة ، سيكونون شفعاءهم عند الله ، فانكر الله عليهم ذلك ، لان شفاعة الشافع : اما ان تكون لدى سلطان عادل او سلطان جائر ، فان كانت عند سطان عادل فشأن الشافع ان يقول له انك فعلت ما فعلت ، اعتقادا منك بانه هو المصلحة ، ولكني اعلم ان هذا الذي أشفع فيه معذور بكذا او لم يقصد كذا فاذا قبل منه صاحب السلطان ذلك ، كان هذا لانه علم مالم يكن يعلم من امر المشفوع فيه وهو امر لايليق بالله تعالى ، اذ هو الجهل بعينه .

وان كانت الشفاعة عند سلطان جائر ، فيجوز ان يقبلها ويترك الذنب لأجل مرضاة الشفيع وذلك افساد لايليق بالله تعالى .

ولم تقدر الآية هذا الشق الثاني ، لأن الكلام انما هو في الشفاعة لدى الله جل عــلاه ، وهو اعدل الحاكمين ، فبقي الشق الأول وهو الشفاعة لدى الله الحكم العدل ، فجاءت الآية

فالسموات والأرض تعبير عن الكون كله علوية وسفلية وما خلق الله من شيء ، والله نورها والنور هو روح كل موجود وسره ، فلو تصورنا موجودا مظلما لانور له ، لما كان في المعنى الا صورة مساوية للعدم .

وقد اثبت العلم ان كل موجود فلا بد له من النور على نحو من الأنحاء ، وان انقطاع النور انقطاعا تاما عن الموجود انما هو مرحلة نهائية وفنائه ، وهذا المعنى قد اشار اليه النبي ﷺ في بعض دعائه الذي توجه به الى ربه حيث يقول (اعوذ بنور وجهك الذي اشرقت له الظلمات ، وصلح عليه امر الدنيا والآخرة ، ان تنزل بي غضبك ، او تحل علي سخطك) والشاهد في قوله عليه الصلاة والسلام (اشرقت لـه الظلمات ، وصلح عليه امر الدنيـا والآخرة) هو تفسير لقوله تعالى (الله نور السموات والأرض) بانه لولا نور وجه الله ما أشرقت الظلمات ، ولا صلح امر الدنيا والآخرة .

وقد وصفت الآية الكريمة هذا النور بوصف مثلته به ـ ولله المثل الأعلى ـ مداره على اثبات قوته وصفائه ، وتكامله وتمام بهائه ، فبلغت من ذلك الغاية ، وقربت الأمر اعظم تقريب .

القاهرة محمد محمد المدني

جبان

سيء الجد قضى أيامـه عاريا ينسج أثواب الأماني
في ظلال لم تكن مغنية عن خباء لو ترامت من جنان
كلما حدقت الشمس به طاردته من لظاها بسنان
وإذا ما الليل غطاه انطوى كمدا من زمهرير واحتقان
جعل الدهر يوالي سيره وهو مازال اسير الحدثان
ساذجا يحسب ليلا قادما بلحاف أو صباحا بأمان
ويحه مايفتح العين على وضعه ، بؤسى لآمال الجبان
لو قضى ألف زمان ماانتهى بعض مايغشاه في ذاك المكان
قم تكسرت من الهم فلا متعت نفسك الا بالهوان
فعلى قيـد ذراع عالم غارق في صبوات وأغاني

الاسكندرية ـ احمد محمود عرفه

كمثله شيء) او نتبع رأي الخالف فنقول كما قيل في الاستواء على العرش : ان ذلك تمثيـــل للملك الله على حد مايعرفه الناس من شأن الملوك .

والجملة التاسعة (ولا يؤوده حفظهما) ضرورية في تتميم المعنى المراد من بيان عظمة الله تعالى ، اذ ان الملك بذاته لايقتضي القدرة على حفظ الملوك ولا ان هذا الحفظ سهل يسير على المالك لايشق عليه ولذلك افاد الله تعالى انه هو حافظ السموات والأرض كما هو مالكها وان هذا الحفظ لايؤوده ، ولا يحمله على ان يتكلف له مايشق عليه او يثقله .

والجملة العاشرة ختام لهذا كله ، ولذلك تضمنت بالاجمال ماتقدمها من تفصيل ، وهي قوله تعالى (وهو العلي العظيم) .

وبيان ذلك ان صفة (العلو) قد ثبت لله تعالى من انه لاإلاه الا هو ؛ ومن انه الحي الذي لايستند في حياته الى غيره ، الكامل الحياة لأنه وهب منها لكل حي سواه ، الباقي الذي يزول كل ماعداه ، ومن انه القيوم الذي يقوم بنفسه ويقوم به كل ماسواه ، ومن ان حياته وقوميته لايغلبها عارض يعرض فيؤدي الى الغفلة وتوقي فترة يسيرة ، ومن انه مالك لكل مافي العالم وهذه صفات العلو الكامل عن كل مافي الوجود ، وصفة (العلي) تلخيص لها .

اما صفات العظمة فهي كونه تعالى ذاهيبة وجلال لايستطيع معها احد ان يسبقه بالقول فيشفع عنده الا باذنه ، وكونه عالما لكل شأن ، من شؤون خلقه ، وكون علمه لايحاط به بل يعلم منه فقط ماشاء هو ان يعلم ، وان ملكه عام شامل للسموات والأرض ، وانه يحفظهما ولا يئده حفظهما (١) .

فهذه صفات العظمة ، ولذلك كانت الجملة الاخيرة في آية الكرسي (وهو العلي العظيم) اجمالا - كما قلنا - لصفات العلو والعظمة التي فصلت من قبل .

واقرأوا ان شئتم قوله تعالى :

(الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح، المصباح في زجاجة: الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لاشرقية ولا غربية ، يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور ، يهدي الله لنوره من يشاء ، ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم) .

---

١ - هناك فرق بين قوله تعالى « له مافي السموات ومافي الأرض » وقوله جل شأنه (وسع كرسيه السموات والأرض) وقد بينا هذا الفرق فيا ذكرناه عن الجملة الثانية ، ونريد هنا اننا جعلنا الجملة الأولى تعبيرا عن صفة من صفات العلو ، لان الذي يملك مافي السموات والأرض عال عن كل مافي السماء والارض ، وجعلنا الجملة الثانية من صفات العظمة ، لانها حديث عن سعة كرسي الله وشمول ملكه لذات السموات والارض ، وعظمة الملك مؤذنة بعظمة المالك .

وهؤلاء الحلفاء مازالوا يعيدون لذكرى دنكرك ، مع انهم لم يصنعوا شيئاً سوى التراجع لموقق .

اذا فقضية احراق السفن ، لايمكن للعقل البصير ان يقبلها ، ونعتقد ان طارقاً نفسه لو نسبت اليه وهو حي لاستخرفها .

ولعل قضية احراق السفن ، اذا كان قد حصل احراق ، لاتعدو كونه قد احرق شيئاً من الأشجار ، . وشيئاً من السفن المحطمة ، ليوهم ضعاف القلوب والايمان من رجاله ان طريق السلامة لهم ، كامنة في الحرب والا شماتة ، وان الفرار هلاك محقق . والذي نعتقده ان قضية احراق السفن اسطورة متخلفة عن العصر الجاهلي ، اذ نسبوا الى السفاح بن خالد التغلبي انه سفح الماء الذي مع قومه ، وامرهم ان يردوا الكلاب (١) قال السفاح :

إن الكلاب ماؤنا فخلوه وساجراً والله لـن نحلوه

وقد تناقل الناس قصة السفاح هذه في الجاهلية ، وفي صدر الاسلام ، وجعلوها احراقاً للسفن على يد طارق يوم فتحت ديار الأندلس ، ولم ، لانكون لهذا الفتح اسطورة ، وهو فتح عجيب ، يكاد يشبه الأساطير ؟ اجل لماذا لاتحاك الأساطير حول هذا الفتح ، وان كانت ستتحول طعناً في خبرة طارق العسكرية ، وفي دربته وهو القائد المحنك ، والمحارب الفذ ؟ ! ..

اجل ان غاية المؤرخين كانت نبيلة ، لكننا لانؤمن بالغاية التي تبرر الوسيلة . ومن الخير لنا ان يكون ابطالنا آدميين من لحم ودم ، يفكرون كما يفكر الناس ، ويعالجون امورهم كما يعالجها الناس ، ولندع العجائب للأنبياء والرسل ، يؤيد الله بها نبوتهم ، ورسالتهم .

بقيت مسألة الخطبة الرائعة المنسوبة الى طارق بن زياد ، وقبل ان نبدي شكوكنا في نسبتها اليه ، لابد لنا من التحقق من خليفة طارق نفسه ، فمن المؤرخين من يجعله عربياً من اليمن ، ويجعل مولاه موسى بن نصير عربياً من اليمن ايضاً (٢) ومنهم من يجعـل طارقاً بربرياً وهم جمهرة من المؤرخين (٣) وهذا هو الراجح عندنا ، فاذا كان الرجل بربرياً ، وهو بربري فعلا ، فليس من المعقول ، ان يتمكن من ارتجال الخطبة المنسوبة اليه بهذه السهولة وذاك اليسر ، للخلاف الاساسي بين اللغة العربية واللغة البربرية . ولو فرضنا ان المستحيل

(١) بضم الكاف ، وتخفيف اللام ، اسم ماء كانت عنده وقعة العرب ، وقالوا الكلاب الاول ، والكلاب الثاني ، وهما يومان مشهوران للعرب . لسان العرب مادة كلب صفحة ٥٢٣ طبعة دار الفكر (العزيزي) .

(٢) مختصر تاريخ العرب والتمدن الاسلامي لسيد امير علي ، الترجمة العربية صفحة ١٠٦

(٣) البيان المغرب ونفح الطيب وعنهما نقل مؤلف الادب المغربي صفحة ١٠١

الاستاذ روكس بن زائد العزيزي
ممثل الرابطة الدولية لحقوق الإنسان في الاردن

طارق بن زياد

ارادوا أن يعظموه ، فحولوه اسطورة !

بطولة طارق بن زياد المتفوقة ، ونجاحه الحربي ، المنقطع النظير ، حاكا حوله جواً من التقدير – وهو مستحق لكل اكبار وتقدير – لكن هذا التقدير الخيالي ، كاد يحوله اسطورة وكاد يجرده من المزايا الحربية التي يتمتع بها القادة اللامعون . ويجعل نجاحه الحربي صدفة عمياء صنعها الجهل بتقدير الموقف الحربي ، لا الدربة ، والتركيز .

فالفتح الموفق السريع ، ونجاح الحملة في ارض غريبة يجهلها طارق نفسه ، ويجهلها جيشه، واعتداء موسى بن نصير على طارق بعد نجاحه الحربي ، ومحاولة موسى بن نصير ان يشترك في مجد الفتح ، وكرامة الانتصار ، اللذين احرزهما هذا الشاب البربري المنضوي الى لواء الأسلام حديثاً ، جعل كل المؤرخين ينظرون الى طارق نظرتهم الى بطل من ابطال الأساطير . ويهمنا ان نعالج نقطتين فقط ، من النقاط التي ارادوا ان يعظموا طارقاً بها :

١ – قضية احراق السفن ، وهي قضية لايمكن لعقل سليم ان يقبلها إلا اذا جردنا طارقاً من النظرة العسكرية ، واعتبرناه شاباً لافهم له ، ولاتقدير للمواقف العسكرية ، فكيف يسوغ لنا ان نتصور قائداً عسكرياً ، يقوم بعملية انتحارية وهو مهاجم للاعداء ؟ فلو كان طارق مطوقاً هو وجيشه ، وهاجم الأعداء ليفتح ثغرة في صفوفهم ، لاعتقاده انه ليس له من امل في النجدة ، لوضع ذلك في مثل هذا الموقف ، لقلنا ، ان لسان حاله يردد قول الشاعر الذي جاء بعده باجيال :

واذا لم يكن من الموت بد   فمن العجز ان تموت جبانا !

لكن الرجل مهاجم لبلاد يجهلها ، ويجهل اهلها ، ويجهل لغتها ، ولايفوته ، ان التراجع الموفق يعد نصراً حربياً ، فهذه واقعة مؤتة التي كتبت لخالد بن الوليد الخلود في سجل البطولة الحربية ، كان عمل خالد فيها محصوراً في التراجع الموفق معتمداً على ذكاء حربي لامع ، وعلى استفادة من العاطفة القومية ، عند احدى العشائر النصرانية المقيمة في تلك الديار :

الشيخ علي الزين

من تاريخ البكوات في جبل عامل

تحقيق علمي يستند الى اصرح الوثائق
والنصوص والملاحظات الدقيقة

ان التاريخ لايبنى على التوهم او على تصور الأشياء كما نريد او يريده لنا المستهترون بالواقع التاريخي والواجب العلمي وانما هو أمانة وصراحة وصدق لايعرف الرحمة ولاالنقمة:

ومن الأمانة والصراحة والصدق في التاريخ أن لانجادل في أي موضوع من موضوعاته قبل ان نوسعه بحثاً ودرساً وتمحيصا لحقائقه ومصادره ورواته . . . ثم مـن الأمانـة والصراحة والصدق فيه أن لانجبن ولا نجامل ولا نتحيز لأحد في تحرير نصوصه وحوادثه واساليبه من كل زيف او انحراف او التباس :

على ضوء هذه المبادىء قرأت ماكتبه أحد الأساتذة العامليين تحت عنـوان (عهـود البكوات في جبل عامل) (١) ثم على ضوء هذه المبادىء احب ان اساجل الاستاذ واتعاون معه على توضيح ما التبس وخفي علي او عليه من حقائق واهداف :

الزعامة في الطيبة قبل خليل بك

. . قرأت كلمة الأستاذ . . فاذا به يقول ص ٩٩١ من العرفان مانصه

(اما الطيبة فلم تنقل لها الزعامة الا في عهد خليل بك الاسعد)

. . وارسال هذا القول ارسال المسلمات فيه ما فيه من الاستخفاق بالواجب العلمي وفيه ما فيه من التهاون بالواقع التاريخي ولو ان الأستاذ كلف نفسه عناء البحث وراجـع المصادر المختلفة التي يمكن الإستفادة منها لتوضيح التاريخ العاملي . . لعرف ان قرية الطيبة

تنسب اليه خطأ عسكرياً في تقدير الموقف ، ومن غير ان نتوهم ان الله فتح عليه اللغة العربية في لحظة ، وألهم جيشه من البرابرة تذوق السحر في البيان العربي المشرق ، فاندفعوا بتأثير تلك الخطبة يبذلون ارواحهم رخيصة سكارى ببيانه الساحر العذب ، فلماذا لانجعل بذلهم ارواحهم في نصرة مايعتقدونه حقاً وعدلا لايمانهم بان الانتصار للحق واجب ، والسلام .

عمان روكس بن زائد العزيزي

---

(١) العرفان ص ٩٩٠ عدد حزيران الحالي السنة ١٩٦١

ممكنا في هذه اللحظة نفسها ، وصدقنا ان طارقاً اتصل بعقله الباطن ، وارتجل تلك الخطبة الفنية في موقفه ذاك ، تظل تعترضنا عقبات من الشك لايمكن اجتيازها ، وهي ان جيش طارق كان اغلبه من البرابرة الذين يجهلون اللغة العربية ، وكان من الواجب على طارق ان يخاطبهم باللغة التي يفهمونها ، والا فما الفائدة من مخاطبة الناس بلغة يجهلونها .

نتجاوز عن قضية الاحتفاظ بكلمات الخطيب نفسها ، في ذلك الموقف ، ونقبل ان يحفظ التاريخ لنا المعاني التي دارت على لسانه ، وجالت في نفسه . لكن حتى هذه النقطة نفسها لايكاد ينهض عليها دليل .

انا لاانكر انه بين الناس من له ذاكرة تكاد تكون اصدق من آلة التسجيل ، او هي شبيهة بها ، لكن الموقف الحربي ؛ لايسمح لتلك الذاكرة المسجلة بالصفاء الذهني في موضعها ذاك .

ان الحيف الذي اصاب طارقاً ، وسيده موسى جعل بعض المؤرخين يبالغون في وصف بطولة طارق ، وكانهم يريدون ان يعوضوا الرجل في قبره مجداً أدبياً ومعنوياً عما اصابه من الذل والاهانة في حياته .

والذي يتبادر الى ذهننا ، ان القصاصين وضعوا تلك الاسطر ، وجاء المؤرخون بعدهم ، متأثرين بالعقلية الانطباعية وسجلوا تلك القصص ، على اساس انها حقائق علمية ، لايأتيها الباطل من امامها ، ولا من خلفها ، وقبلت بلا تمحيص . وليس تمجيد الابطال وتحويلهم اساطير خاصاً بالعرب ، فابطال اليونان والرومان والبابليين والاشوريين ، والمصريين تحولوا مع الزمن آلهة او انصاف آلهة . وعقليته العامة مستعدة لقبول اضخم الأكاذيب على اساس انها حقائق ، لا جدال فيها .

اما تحول عنترة بن شداد ، والزير ابو ليلى المهلهل اسطورتين يشبهان الى حد بعيد اساطير الجن والغيلان ؟ فلماذا لا يتحول فاتح الاندلس -جنات الله في ارضه- اسطورة ، تمجيداً له ، وتعويضاً عما لقي من اذلال واهانة ؟

اذاً فقضية احراق السفن اسطورة . وقضية الخطبة المنسوبة الى طارق بن زياد ، لاتقل في خرافتها عن اسطورة احراق السفن ، ونحن اذا تغاضينا عن التنبيه عليها في المدارس ، فما ذاك ، الا لأن الأطفال محتاجون الى مايضفي على ابطال امتهم هالات المجد والعظمة الى ان يجيء اليوم الذي يحاكمون فيه التاريخ ، ويتوصلون الى ما في حوادثه من حقائق تثبت على محك النقد ، ومخبار التنقيح .

وعندنا انه من الخير لطارق ان نقر بعظمته الحربية ونبوغه العسكري ، من غير ان

(الرابع) (والخامس) مـــن رسائل وبيانات يعقوب أبيلا وكيل قنصل انكلتره في صيدا : الى مور قنصلها العام في بيروت مانصه :

(ان من الشائع ان محمد بك الأسعد وعد بحماية مسيحيي مرجعيون انما يقول (الآن ليس لديه اوامر بحمايتهم وهم مسلحون)

(وفي ١٤ حزيران الساعة الخامسة بعد الظهر علمت الآن ان الدروز هاجموا أمس مرجعيون ونهبوها وحرقوها ويقال ان محمد بك الأسعد لم يبد أقل مقاومة حماية لمسيحيي قضائه مع انه اخذ منهم هدية قدرها مائة ألف قرش وكمية عظيمة من المؤن : ومن الشائع ايضا ان الشيعة انضموا الى المسيحيين (١)

(السادس) مانقلته مجلة العرفان عـــن كتاب سوق المعادن للعلامة الشيخ محمد علي عز الدين (٢)

(وفي سنة ١٢٨١هـ جاء خورشيد باشا الى صيدا واعتقل رئيسي بلادنا علي بك الأسعد ومحمد بك الأسعد واخذهما الى بيروت ووضعهما في (القشلة) واغرى أهل البلاد بهما فأقاموا عليهما دعاوي كثيرة وبقيا في اعتقاله الى ان عزل نحو سبعة اشهر . . ثم نقلا من بيروت بعد عزله ومجيء رشيد باشا حكمداراً على بلاد الشام كلها فاخذهما معـــه الى الشام فأقاما اشهرا ثم حصل الوباء سنة ١٢٨٢هـ فكانا اول من مات به عفا الله عنهما بمنه وكرمه فلعمري لقد انهد بموتهما ركن عظيم طالما كان المجلس باكتافه مقيم)

(السابع) من ترجمة الشيخ علي زيدان ص ١٨٥ من كتاب اعيان الشيعة :م(٤٢)مانصه:

(. . وحدثني الحاج محمد مبارك وكان من اتباع آل علي صغير قال : تقدمت مضبطة في الشكاية على علي بك ومحمد بك الأسعد ؛ وقع فيها السيد محمد الأمين ، والشيخ علي زيدان : والحاج محمد البزي ، والحاج حسين مرحات ومحمد الجوني ، فارسلها ولاة الأمور الى البكوات وطلبوا منهم توقيع مضبطة من هؤلاء الجماعة بضدها (١) فركب محمد بك من الطيبة ليلا واخذني معه وكنت صغير السن فلما وصلنا شقراء نزل قريبا وارسلني الى دار السيد محمد الأمين وقال قل له يقول لك اخوك محمد بك وقع هذه المضبطة واختمها فقال لي وأين هو محمد بك قلت خارج القرية فاراد ان يذهب اليه فقلت انه مستعجل ولا يرضى بذهابك اليه فوقعها ! ؟ وركب محمد بك وانا معه قاصدين بنت جبيل حتى وصلنا (وعرة بيتحون) فسمعنا حساً على الطريق فعدلنا عن الطريق وجلسنا بين الشجر واذا بالحاج

---

(١) المحررات السياسية والمفاوضات الدولية (م) ٢ ص ٤٧ – ٥٦ – ٧٩ – ٨٠

(٢) العرفان م (١٠) ص ٩٠٦ – ١٠٠٨ ؛

كانت دار زعامة منذ عهد محمد بك الأسعد الأخ الأكبر لخليل بك ، ثم لنتأكد من صحة هذا القول بمراجعة النصوص التالية :

(الأول) من رسالة قنصل بريطانيا في بيروت المسيو مور الى سفيرها في الأستانة السير هنري بولفر بتاريخ ٢٠ نيسان عام ١٨٥٩ يقول فيها مانصه :

(. . هذا وقد اعتدي في جنوبي هـذه الايالة على الوطنيين الذين اعتنقوا المذهب البروتستاني . فاستدعى الباشا المدبر الشيعي للتحري عن محاولته ابتزاز الأموال وعن سوء معاملته للبروتستانت ثم اعيد الى مركزه وعندما كادت تثبت عليه الشكاوي تدخل الباشا في الأمر وأوعز الى المحكمة بعدم ملاحقة الدعوى : وسجن احد الشاكين بتهمة انه . . ضرب أحد الضباط الذين بخدمة المدبر (١)

(الثاني) من رسالة مور أيضا الى السير بولفر بتاريخ ٣٠ ايلول سنة ١٨٥٩ يقول فيها مانصه :

(لم يزل الاضطهاد متواصلا ضد بعض الوطنيين الذين اعتنقوا المذهب البروتستاني في قضاء المتاولة لهذه الأيالة مع انه سبقت الشكوى منه وورد أمر وزاري الى خورشيد باشا موعزا بتظليلهم بالحماية وبانصافهم من المظالم وقـد افادني حديثا المرسلون الاميركيون المقيمون في صيدا ان نتيجة شكواهم كانت على غير ما يأملون

واتصل بي ان محمد بك الاسعد استأنف منذ عودته من بيروت اضطهاد كثير من البرتستانت حبساً وضرباً وتغريماً فانه يلومهم على انهم شكوا منه الى قنصل انكلتره العام كما كتب لي المستر ادي المكرم (٢)

(الثالث) من عريضة المسيحيين الفارين من حاصبيا الى قنصل روسيا العام في بيروت بتاريخ ١٦ حزيران عام ١٨٦٠ مانصه :

(.. ان بيوتنا أمست رماداً وجثث القتلى ركاماً واذا مانجا النساء والاطفال من سيف الدروز فانهم يظلون عرضة للموت جوعاً وبرداً وذعراً فنسألكم باسم الله العلي ان ترفقوا بهؤلاء المساكين وتمهدوا لهم سبل المجيء الى هنا عن طريق صور بخفارة محمد بك او علي بك الأسعد فانقذوهم واغنموا شكر النساء والاطفال وصلواتهم فانهم يتمرغون على اقدامكم (٣)

التواقيع

جراسيموس اسقف صور : المسيحيون الناجون من حاصبيا

---

(١) المحررات السياسية والمفاوضات الدولية : م (١) ص ٣٥٩ (٢) المحررات ايضا م١ ص ٣٧٨ :
(٣) المحررات السياسية م (٢) ص ٧٢ :

الا اذا اريد بهذا الكلام مجرد تطبيق القول المأثور « خلع عليه بذلة من الطربوش للبابوج »

وعلى كل فاني ارى في هذا الملحق من الرواية مظهرا من مظاهر التصنع والمبالغة اذ لا اعتقد ان الخوف او التخويف كان حقيقيا . . . وانما الشيء الذي لايمكن ان يكون حقيقة هو ان الشيخ قبض وسكت او ارتخى كما ارتخى غيره من العلماء والاعيان المذكورين في هذه الرواية ، ثم لو ان الشيخ كان ذا خطر بنظر الراوي – على الاقل – ان كان له من قوة الشخصية وقوة العقيدة مايصونه من التهافت بين الطمع والخوف . . لجعل محمد بك – فيما رواه – يسعى اليه كما سعى الى غيره من ذوي الشأن عندما احتاجهم ولم يستحضره الى الطيبة كما يستحضر من لايحسب لهم حساباً : ثم لجعل الشيخ (فيما قصه) يتعفف عن قبول الجائزة مهما بلغت ليشعر البك او ليشعر الناس انه وقع على المضبطة خوفا واضطراراً لا طمعا واستهتارا بالكرامة والواجب ؟ ؟

(٣) من المعروف ان محمد بك الأسعد واخاه خليل بك الأسعد هما ابناء أسعد الخليل ، بن الشيخ خليل الناصيف ، بن الشيخ ناصيف النصار زعيم جبل عامل في اواخر القرن الثاني للهجرة .

واما علي بك الأسعد زعيم جبل عامل في اواخر القرن الثالث عشر للهجرة . . فهو ابن اسعد البك بن محمد البك بن الشيخ محمود المكنى بابي حمد اخو الشيخ ناصيف النصار السالف الذكر .

وعلى هذا فآل الأسعد فرعان فرع ينتمي لأسعد الخليل وهم بكوات الطيبة من ذرية خليل بك الأسعد لان اخاه محمد بك توفي عقيماً . . وفرع ينتمي لأسعد البك وهم المعروفون ببكوات الزرارية من ذرية علي بك الأسعد السالف الذكر

ثم ان هذين الفرعين ليسا كل فروع آل علي الصغير بل انهما اكثر فروعها اليوم شهرة فهناك آل التامر ،وآل سهيل ، وآل السلمان ، وآل المحمود وغيرهم ممن ينتمون لهذه الاسرة الكريمة :

شتان بين الموقفين من العرب

ويقول الأستاذ العاملي ص ٩٩٠ من عدد العرفان « ولما كنت ممن وقف على الجانب الأكبر لحياة كامل بك الأسعد السياسية منذ اعلان الدستور العثماني الاول عام ١٩١٠ حتى يوم وفاته رأيت من حق التاريخ علي ان أستجيب لطلب الأستاذ . . »

ثم يقول ص ٩٩٣ من العدد ذاته ما ملخصه « كانت بعض الدول الأوربية تطالب بنزع بعض العناصر غير التركية عن جسم الدولة العثمانية وكان السلطان عبد الحميد يعارض هذا

محمد بزي والحاج حسين فرحات ومحمد جوني فقال لي قم وادعهم فدعوتهم فحضروا واخرج شمعة فأنارها وامرهم بختم المضبطة فامتثلوا ومضوا لحال سبيلهم وعدنا الى الطيبة : فأرسل الى الشيخ علي زيدان يدعوه ولم يعلم الشيخ لماذا دعاه ؟! فلما حضر طلب منه توقيع المضبطة وختمها فابى وقال انا لا اكذب نفسي فالح عليه فاصر وقال لايمكن ان اكذب نفسي ؟! فقال البك لبعض اتباعه اثني (بالقرابينا) فقال الشيخ وماتريد منها قال اريد قتلك قال لماذا قال لانك لم توقع المضبطة قال حقا انك تريد قتلي قال لامناص عن قتلك ان لم توقع المضبطة فقال يارب انك تعلم اني مقهور ؟ ؟ ووقعها فلما وقعها قال له ياشيخنا اظننت اني اقتلك او لم توقع قال والله لقد اعتقدت ولولاه لم اوقعها ؟ قال ياشيخنا لاتبلغ الحال بنا الى هذا وماقصدنا الا مجرد التخويف ؟ ! قال لو علمت انه تخويف ما وقعتها ؟ ؟ ثم امر له بفرس من جياد الخيل ، وطربوش وعمامة وجبة (٢) وقباء وقميص وسراويل وعباءة وبابوج وخمس مائة غرش)

اجل لو ان الأستاذ راجع هذه النصوص في محلها ثم لاحظها بدقة لتبين له من فحوى النص الأول والثاني ان محمد بك الأسعد كان مديرا لمقاطعة جبل هونين مرجعيون وانه كان مرعي الجانب من قبل والي الايالة وكان مطلق اليد يحبس ويضرب ويغرم حسب ارادته :

ولوضح له من النص الثالث والرابع والخامس انه كان ذا حول وطول يهابه الناس ويرجونه لدى الشدائد والاضطرابات ، ثم لتاكد له من النص السادس والسابع ان زعامته كانت بمستوى زعامة ابن عمه علي بك الأسعد او قريبة منها . وان الطيبة كانت موطن زعامته (٣)

مايلاحظه الباحثون

(١) من الغريب ان يكون ولاة الأمور الذين ارسلوا للبكوات مضبطة الشكوى التي قدمت من الأهالي على البكوات واغرب من هذا ان يطلب ولاة الأمور من البكوات مضبطة موقعة من الأهالي انفسهم تنقض ما تقدموا به من مضابط : لأن ذلك فضلا عن كونه يتنافى مع أبسط مظاهر الانصاف والعدالة او مع المحافظة على هيبة الحكومة وكرامة الحكام ... يتنافى كذلك مع فحوى رواية العلامة عزالدين « بان ولاة الامور هم الذين أغروا الأهالي بالبكوات وشجعوهم على اقامة الدعاوي » . فكيف يرجعون الشكوى الى البكوات ويغرونهم بالأهالي ؟ ؟

(٢) كان لبس الطربوش مع الجبة والعمامة والعباءة مستساغاً لمن كان في عصر الشيخ وفي مستواه . . اما لبس القباء والبابوج فلا ينسجم بوجه مع لبس الطربوش والعباءة ؟

يسعى الى حتفــه بظلفه ، لان العــرب ان لم ينسوا لغتهم ؟ وتاريخهم ؟ وعاداتهم ؟ فانهم سيعملون عاجلا على استرجاع مجدهم الضائع وتشييد دولة عربية جديدة على انقاض دولة الترك (١).

أم أن عبد الحميد كان يستخف بالاسلام ويرضى بمثل قول استاذ التربية العسكرية في درس القاه على صف الضباط العثمانيين سنة ١٩١٤ « ان التركية خير لنا من الاسلام وان التعصب للجنسية من اكبر فضائل الهيئة الاجتماعية » ثم قوله فيما قال لأحد الضباط العرب . .

« أما أنت وابناء جنسك فعليكم ان تعرفوا انكم ترك وانه ليس في العالم قومية عربية او وطن عربي (كذا) (٢)

هذه هي اقوال الاتحاديين ومبادئهم ونزعاتهم الصريحة فهل فيهـا شيء من مبادىء السلطان عبد الحميد ونزعاته ؟ ؟ وهل يصح لمن يتجاهل كل هــذه الحقائق والاعتبارات ويجهل متى أعلن الدستور لأول مرة او متى أعلن لثاني مرة ولا يعرف ماهــو الفرق بين سياسة السلطان عبد الحميد واهدافه . وسياسة جمعية الاتحاد والترقي واهدافها . هل يصح لمثل هذا ان يتصدى لبحث التاريخ ؟ وان يجعل من نفسه حكما في أدق حوادثه واخطر مراحله واشكل موضوعاته ؟ ؟

موقف كامل بك من حزب الحرية والائتلاف

. . . ويقول الأستاذ العاملي ص ٩٩٢ من العدد عينه « وكان كامل بك من جمعيـة الائتلاف (حزب الحرية والائتلاف) ولكنه بعد وفاة عميدها يوسف عزالدين ولي العهد : اعتزلها وبقي حائراً في موقفه يجامل الاتحاديين خشيته من بطشهم وفي يدهم الحكم وان لم يشترك معهم بدخول هذه الجمعية بصورة فعلية »

واخال ان الأستاذ بعد الذي بيناه من نزعات الاتحاديين واقوالهم الصريحة . . . لايجادل بان الفرق بين حزب الحرية والائتلاف وجمعية الاتحاد والترقي هو بأن الأول كان يقول بمبدأ المساواة وتنظيم الدولة على اساس (اللامركزية) وكان يعمل على انصاف جميع عناصر الدولة وفي مقدمتهم العرب :

وان الاتحاديين اجمالا كانوا يحاولون بشدة وعنف تتريك العرب والاستئثار بالحكم وتنظيم الدولة على اساس (المركزية) ويقاومون بكل وسيلة حركة القومية العربية :

ثم اخاله لايشك بان حزب الحرية والائتلاف كان حزب المعارضة في البرلمان العثماني

«١» ثورة العرب لاسعد داغر ١٥٩ مؤتمر الشهداء ص ٤٢

«٢» مؤتمر الشهداء ص ٤٤ — ٤٥

المبدأ أشد معارضة وبعد سقوطه واعلان الحكم الملكي المشروط . . لازمت جمعية الاتحاد والترقي المبدأ الذي سار عليه عبد الحميد ولكنهـا مالبثت ان اصطدمت بالعناصر المطالبة بالاستقلال (عن الترك) .

يقول الأستاذ هذا . . وذاك . . مع ان كل ملم بتاريخ تركيا منذ تولي السلطان عبد الحميد الثاني يعلم بان اعلان الدستور لأول مرة كان سنة ١٨٧٦ ثم علق بعدُ وظل معلقاً حتى ١٣ تموز او ٢٣ تموز سنة ١٩٠٨ فاعلن للمرة الثانية (١)

وكل مطلع على تاريخ عبد الحميد الثاني وعلى مافيه من جور وتعسف وانحراف . . يعرف انه كان مع ذلك يدعو للجامعة الاسلامية : وانه في الشؤون الداخلية اختار العرب عصبية له واسند لهم بعض الوظائف في (المابين) والجيش ومناصب الدولة والمعاهد العلمية والفنية وألف فرقة منهم لحراسته وانشأ لهم في العاصمة مدرسة العشائر ووصل بلادهم بالخط الحديدي الحجازي فضلا عن انه اجرى المرتبات على زعمائهم حيث كانوا »

ومن يراجع مثل هذه الاخبار في مظانها من الكتب (٢) يعرف مدى الاضطراب في زعم الأستاذ . . بان الدستور العثماني اعلن لأول مرة سنة ١٩١٠ وبان جمعية الاتحاد والترقي لازمت مبدأ السلطان عبد الحميد بعد سقوطه ؟ ؟

ولاندري ماالذي سوغ للاستاذ هذا الزعم ؟ ؟ فهل كان من مباديء عبد الحميد تتريك العرب ومحو لغتهم وتاريخهم وعاداتهم لئلا لاينفصلوا عن الترك كما كان يحاول الاتحاديون في قحة واصرار ؟ ؟

وهل كان من مباديء عبد الحميد ان يقول بقول الكاتب الاتحادي الشهير جلال نوري بك في كتابه (تاريخ المستقبل) « ومما لا مندوحة لنا عند الدفاع عن كياننا ان نحول جميع الأقطار العربية الى اقطار تركية لأن النشء العربي الحديث اليوم صار يشعر بعصبية جنسية وهو يهددنا بنكبة عظيمة يجب ان نحتاط لها من الآن (٣)

او ان عبد الحميد كان يذهب مذهب احمد شريف في جريدة (طنين) التركية وفي قوله الصريح « لايزال العرب يلهجون بلغتهم وهم يجهلون اللغة التركية جهلا تاماً كأنهم ليسوا تحت حكم الترك ، فمن واجبات الباب العالي (مجلس الوزراء) في هذه الحال ان ينسيهم لغتهم ! ويجبرهم على تعلم لغة الامة التي تحكمهم فاذا اهمل هذا الواجب كان كمن . .

---

(١) راجع كتاب : البلاد العربية والدولة العثمانية : ص ٩٨ – ١٩٨ ثم كتاب « مؤتمر الشهداء ص ٢٨
(٢) راجع ص ١٣١ من كتاب العرب والترك للاستاذ بيهم
(٣) ثورة العرب لاسعد داغر ص ١٠٩ ثم مؤتمر الشهداء ص ٤١ :

يعقل أن يتجاسر احد من ابناء العائلة على مثل هذا التصرف - وفي بيته - بدون سابق علمه وارادته :

ثم اذا عرفنا ان جمال باشا كان قبل ذلك والياً في العراق مدة من الزمن وكان على صلة بزعمائه وبامراء نجد وامراء الكويت وامراء بادية السماوة وانه كان - بمقتضى صلاته تلك وبموجب ظروفه وشخصيته ونشأته الاسلامية - يحسن فهم اللغة العربية وخصوصاً لغة الاطراء والمجاملات السياسية كما يبدو من ملاحظاته على الخطب والقصائد والأناشيد العربية التي القيت امامه في دمشق : إذ يقول ص ١٣١ من مذكراته (١)

(وبعد وصولي لدمشق أقمت حفلة ادبية بواسطة زعماء الثورة العربية مثل عبد الكريم الخليل والدكتور عبد الرحمن شهبندر وغيرهم ممن كانوا يسمون بالمصلحين وفي خلال الحفلة ألقى الخطباء عدة خطب . . وانشدوا القصائد الحافلة بآثر العرب ورتلت الاغاني الوطنية التي رددت الآمال في تحقيق الوحدة العربية وكادت الانشودة العربية (نحن جند الله شبان البلاد) تزلزل فوق رؤوسنا سقف المكان الذي كنا فيه)

اذا عرفنا هذا كله ثم تساءلنا بعدُ عن الغاية من ان يحمل عزيزا كامل بك احمد ورضا على أن يخطبا باللغة التركية في حشد عربي كبير وبين يدي حاكم تركي يحسن فهم اللغة العربية ؟ الا يبدو لنا من خلال هذه المظاهر والصور المعبرّة ان كامل بك اراد ان يمالىء جمال باشا وان يقول له (بلسان الحال) انظر كيف نقدم اللغة التركية على العربية ثم كيف نسير في تثقيف أبنائنا ونطبق مباديء الاتحاديين قولا وفعلا . . ؟ !

جبشيت علي الزين

قصة مثل

أغـــيرة وجبنـــاً ؟

أغار بعض العرب على بعض ، فهب المغار عليهم يدفعون أعداءهم ، وكان رجل منهم قد قعد في بيته خوفاً ولم ينهض كما نهض الشجعان .

ودارت المعركة حامية وذلك الرجل الجبان قابع لايتحرك ، فاغتاظت امرأته من موقفه ، وأخذت تنظر الى المقاتلين ثم تنظر اليه نظرات كلها تأنيب وازدراء ، فغاظه ذلك منها وقام اليها فضربها ، فصاحت وهي تبكي :

أغـيرة وجبنـاً ؟ فسار قولها مثلا . . .

«١» مذكرات جمال باشا تعريب « علي احمد شكري » ومن لايستطيع الحصول عليها فليراجع مجلة « اوراق لبنانية » للاستاذ يوسف ابراهيم يزبك السنة الاولى سنة ١٩٥٥ ص ٤٩٥ - ٤٩٦ :

الذي انضم اليه جل نواب العرب بما فيهم كامل بك الأسعد . . ولكن يبدو ان من الصعب على الأستاذ ان يسلم بان كامل بك انسحب من حزب الحرية والائتلاف ودخل في جمعية الاتحاد والترقي بعد ان انتقل الحكم من الائتلافيين الى الاتحاديين ولهذا لجأ الى القول «بانه لم يدخل جمعية الاتحاد والترقي بصورة فعلية »

ولا أدري ماالذي يعنيه الأستاذ من القول « بانه لم يدخل بصورة فعلية ؟ ؟ فهل يعني انه لم يدخل قط جمعية الاتحاد والترقي . . ؟ وهذا يتنافى مع المشهور لدى أعلام السياسة والأدب في عهد كامل بك كالشيخ احمد رضا والشيخ سليمان ظاهر وصاحب العرفان الذين كانوا يؤكدون في كل مناسبة للحديث عن سياسة كامل بك انه انسحب من حزب الحرية والائتلاف ودخل في جمعية الاتحاد والترقي . . ثم يتنافى مع مانشر يومئذ في (جريدة جبل عامل) او في مجلدات العرفان الأولى من اخبار سياسية تدين كامل بك في تناقضه وتقلبه

واذا كان الأستاذ يقصد من قوله « لم يدخل بصورة فعلية » انه دخل بصورة شكلية لايترتب عليها اي عمل ايجابي . . اذا كان هذا مايقصده بالذات فليدلنا او فليحدثنا عما كان بوسع كامل بك ان يفعله . لو انه دخل جمعية الاتحاد والترقي بصورة فعلية ـ أكثر مما فعله يومئذ ؟

ألم يكن دخوله في حزب الحرية والائتلاف للعمل مع اعضائه على تحقيق مبادىء الحزب واهدافه ؟ ؟ ثم أليس مجرد انسحابه بعد ذلك من الحزب هو في الواقع خذلان له ؟ ثم خذلان لمبادئه واهدافه ؟ فكيف به اذا تجاوز ذلك الى مسايرة اخصام الحزب من الاتحاديين او الى مساعدتهم او الانضمام الى جمعيتهم ؟ ؟ ثم ماذا بعد ؟ فهل كان بوسعه ان يعمل مع الاتحاديين على تتريك العرب وعلى اهمال لغتهم وتاريخهم ثم عاداتهم . كلا ثم كلا . . ولو انه تظاهر أمام جمال باشا بما يشبه الرضا عن مثل هذه المحاولة الاتحادية :

واني لاازال اذكر يوم استقبال جمال باشا في الطيبة ان جميع الخطباء الذين خطبوا بحضرته ألقوا خطبهم باللغة العربية . . . إلا واحداً منهم أو اثنين وهما المرحوم احمد بك الأسعد ابن اخي كامل بك والأستاذ رضا بك التامر ابن اخته فانهما تقدما الى منصة الخطابة (والقلبق) التركي يتوج رأسيهما ثم القى كل منهما خطابه باللغة التركية :

وطبعاً لم يكن ذلك الخطاب او الخطابان من وضعها وتأليفهما ذلك بانهما كانا صغيري السن الى حد لايستطيعان معه ان يؤلفا خطاباً باللغة العربية فضلا عن اللغة التركية الثقيلة على لسان العربي وطبعه . . إذن . . فالخطابان كانا من وضع غيرهما وبوحي من العم والخال كامل بك لأنه كان يومئذ ابا العائلة ورئيسها من الناحية السياسية والأدبية والاجتماعية فلا

الاستاذ محمد عبد المنعم خفاجي
القاهرة

الاعجاز في القرآن الكريم

(٢)

واخرج ابن هشام عن ابن شهاب الزهري أن أبا سفيان بن حرب وأبا جهل بن هشام والاخنس بن شريق خرجوا ليلة ليستمعوا من رسول الله وهو يصلي من الليل في بيته ، فأخذ كل رجل منهم مجلسا يستمع فيه ، وكل لايعلم بمكان صاحبه ، فباتوا يستمعون له ، حتى إذا طلع الفجر تفرقوا ، فجمعهم الطريق ، فتلاوموا ، وقال بعضهم لبعض : لاتعودوا فلو رآكم بعض سفهائكم لأوقعتم في نفسه شيئا ، ثم انصرفوا حتى إذا كانت الليلة الثانية عاد كل رجل منهم إلى مجلسه ، فباتوا يستمعون له حتى إذا طلع الفجر تفرقوا ، فجمعهم الطريق ، فقال بعضهم لبعض مثل ما قالوا أول مرة ، ثم انصرفوا ، حتى إذا كانت الليلة الثالثة أخذ كل منهم مجلسه ، فباتوا يستمعون له حتى إذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فقال بعضهم لبعض : لانبرح حتى نتعاهد ألا نعود ، فتعاهدوا على ذلك ثم تفرقوا ، فلما أصبح الأخنس بن شريق أخذ عصاه ثم خرج حتى أتى أبا سفيان في بيته ، فقال : اخبرني يا أبا حنظلة عن رأيك فيما سمعت من محمد ، فقال يا أبا ثعلبه والله لقد سمعت أشياء أعرفها وأعرف مايراد بها ، وسمعت أشياء ماعرفت معناها ولا مايراد بها ، قال الأخنس : وأنا والذي حلفت ، قال : يا أبا الحكم مارأيك فيما سمعت من محمد فقال : ماذا سمعت : تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف ، أطعموا فأطعمنا ، وحملوا فحملنا ، وأعطوا فأعطينا ، حتى إذا تحاذينا على الركب ، وكنا كفرسي رهان ، قالوا : منا نبي يأتيه الوحي من السماء ، فمتى ندرك مثل هذه ؟ والله لانؤمن به ولانصدقه . . فقام عنه الأخنس ، وتركه .

جحود وإنكار ، كفر وإصرار ، فكان لابد من أن يخذل الله قريشا ، ويخزيهم ، ليؤمنوا صاغرين . . حينئذ كان لابد من إقامة البرهان على صدق رسالة نبيه ، وحينئذ وقع التحدي بالقرآن ، هذا التحدي الذي دل على الإعجاز ، وأنه فوق قدرة البشر أن يأتوا بمثله

تحدى الله ورسوله العرب بهذه المعجزة الخالدة والكتاب المبين ، تحداهم أول الأمر أن يأتوا بمثله ، فقال تعالى : وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا ، فأتوا بسورة من مثله ،

حبلى

لا . .
لن أجبرك
لا . .
لن يطيق البيت
سترك .
لاتحلفي بالله ! !
حبلى أنت . .
قد أعلنت سرّك
في كل عضو منك
حواءٌ تنوح عليك
طهرك
وبكل منعطف
تلوب الذكريات
تشيع أمرك
حتى الشوارع
والحدائق
قد شهدن عليك خبرك
قالت :
تناهب
خصرك الغمزات
والقبلات . . نحرك
آمّا وقد كثر الشهود

اتيت
أدفع عنك شرك
وحملت
جثة طهرك المسفوح
كي لم تبق عذرك
لاتهربي . .
من ذا سيدفن طفلك.
ويميط عهرك ؟ ؟
عذراء . ؟
لكن . . ألف ليلة
صاغ . . نهديك
وصدرك
وخطيبك المسكين
يحفر قبره
ويشيد قبرك
بايعته .
فشريت قلبا حالما
ودفعت غدرك
ماذا أضرك ؟ .
لو عففت لعهده
ماذا أضرك ؟ . .

كربلاء : حسن مهدى الشبرازي

وعاره ، وظهرت عليه الذلة والمسكنة والهوان وعرف الناس كذبه وبهتانه ، وباء بغضب من الله ، ويروى أن أبا بكر سأل قوما قدموا عليه من بني حنيفة عن كلام مسيلمة ، وما كان يدعيه قرآنا ، فقصوا عليه بعض كلامه ، فقال ابو بكر : سبحان الله ويحكم ، إن هذا الكلام لم يخرج عن ربوبية ، فأين كان يذهب بكم . .

ويصف حسان بن ثابت شاعر الرسول في شعره نزول القرآن فيقول فيما يقول :

الله اكرمنـــا بنصر نبيـــه	وبنا أقام دعائم الاسلام
ينتابنا جبريل في أبياتنـــا	بفرائض الإسلام والأحكام
يتلو علينا النور فيها محكما	قسما لعمرك ليس كالأقسام
فنكون أول مستحل حلاله	ومحـرم لله كـــل حـــرام

ثم مضت الأيام ، ولم يرو أن أديبا أو كاتبا أو شاعرا أو مفكرا أو حكيما أو مصلحـــا أو زعيما أتى بكتاب قال : إنه قد عارض به القرآن الكريم ، بل لقد وقـــف المفكرون في مختلف العصور من كل جنس ولون وأمة حيال القرآن صاغرين عاجزين ، إلا من اعمـــاه الحقد والحسد والبغي وأخلته الشياطين والعصبية الحمقاء . . كتب المنصفون عن القرآن في كل عصر مبجلين مكرمين ، و كتب المنصفون من المستشرقين عنه معظمين مكبرين ، قال : الدكتور موريس الفرنسي : إن القرآن أفضل كتاب أخرجته العناية الأزلية لبني البشر . . وقال جوستاف لوبون : إن القرآن وما اشتق منه هو إلى الفطرة بحيث يلائم مـــع حاجـات الشعوب . . وقال آخر : يحتوي القرآن أسمى المبادىء وأكثرها فائدة وإخلاصا . . إلى غير ذلك مما قالوه في القرآن ، ومما لا يمكن استيعابه وحصره .

فالإعجاز القرآني إذاً حقيقة ثابتة ، ثبوت السماء ، لاريب فيها . . العرب في كل عصر ، وغير العرب في كل جيل ، لم يعارضوا القرآن الكريم ، لم يقدروا على مثل هذه المعارضة ، لم يأت أحد منهم بشيء قليل او كثير يقف في بلاغته أمام بلاغة القرآن الحكيم

هذا في اللغة العربية : ولست أقصر أنا الإعجاز عليها وحدها ، فأقـــول : اقرأت إن شئت باللغة العربية بلاغات البلغاء ، وفصاحات الفصحاء ، ثم انظر بسكون طائر ، وخفض جناح ، وفراغ لب ، وجمع عقل وإمعانه ، في ذلك ، فسيقع لـــك الفضل بين كلام الناس وكلام رب العالمين ، وستعلم أن القرآن يخالف كلام الآدميين . .

وأين مثل كلام مسيلمة من الكتاب المبين ، ومن كلام رب العالمين ؟ . . أين مثـــل قولـــه : والمبديات زرعا والحاصدات حصدا ، والذاريات قمحا ، والطاحنات طحنا ،

وقال تعالى : أم يقولون تقوله ، بل لايؤمنون ، فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين » ، وقال : قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لايأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا . . ولم يفعلوا فكيف عجزوا وتراجعوا حين تحداهم الله بآياته البينات وهم أمة مفطورة على البلاغة والأدب والشعر، وكانوا أكثر مايكون خطيبا وشاعرا وأديبا، كيف عجزوا أمام التحدي وباءوا بالخزي والهوان والذلة ، وصغرت أنفسهم وأقدارهم، فلم يستطيعوا محاكاة القرآن ومعارضته ، والأمر أغرب من ذلك ، فقد تحداهم الله عز وجل بعد ذلك أن يأتوا بعشر سور من أمثال سور القرآن الكريم ، فقال : أم يقولون افتراه ، قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات ، وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين ، فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وأن لاإله إلا هو فهل أنتم مسلمون » ، وعجزت قريش ، وعجز العرب ، وعاد محمد يتحداهم بسورة من مثل سور القرآن الكريم ، سورة واحدة يأتون بها ، تضارع في نظمها وبلاغتها وجودتها سورة من سور كتاب الله ، فتلا عليهم قوله تعالى : « أم يقولون افتراه ، قل فأتوا بسورة مثله ، وقال : وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله . . ومع ذلك التحدي لم يفعلوا ، لم يجمعوا شعراءهم وخطباءهم وحكماءهم وكهانهم ورجازهم ليقبلوا التحدي ، لم يأت احد منهم بما يقف أمام القرآن الكريم وسيلة الغدق ،لينفي عن نفسه وعن قومه عار الخذلان من معركة التحدي ، بل من معركتهم مع محمد صلوات الله عليه ، وسجلوا على أنفسهم العجز ، بل لقد سجل القرآن الكريم ذلك على البشر عامة فقال : قل لئن اجتمعت الإنس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لايأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ، فبين أن البشر عامة، بل الإنس والجن ، لايستطيعون ولو عاون بعضهم بعضا أن يقفوا أمام هذا التحدي ، ولايقدرون على مثل هذه البلاغة ، التي هي فوق طاقتهم ، لأنها بلاغة الخالق الأعظم ، فصور الإنس والجن ، الملك القادر والمدبر الحكيم ، الله جل جلاله ، وعلت قدرته ، وعظمت حكمته . . ونفى الله عز وجل عن كتابه كل ما كان يصفه به المكذبون فقال : والنجم إذا هوى ، ما ضل صاحبكم وما غوى ، وما ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحي يوحى » ، وقال : إنه لقول رسول كريم ، وما هو بقول شاعر ، قليلا ما تؤمنون ، ولا بقول كاهن ، قليلا ماتذكرون ، تنزيل من رب العالمين ، ولو تقول علينا بعض الأقاويل ، لأخذنا منه باليمين ، ثم لقطعنا منه الوتين ، فما منكم من أحد عنه حاجزين ، وإنه لتذكرة للمتقين ، وإنا لنعلم ان منكم مكذبين ، وإنه لحسرة على الكافرين ، وإنه لحق اليقين

ولما ؟ هذا مسيلمة ، وأخذ يزعم أنه أنزل عليه قرآن ، بان ضعفه وصغاره ، وخزيا

وليلا ، فيكون كشجرة مغروسة عند مجاري الحياة ، التي تعطي ثمرها في أوانه ، وورقهـا لايذبل ، وكل ما يصنعه ينجح » . . ونحن مع تقديرنا لهذا النص الديني ، ومـع علمنا بأنه مترجم ، نقول إنه ينحو بالسلوك الإنساني مسلك الخير ، ولكننا نعود بك الى ناحية أخرى في الموازنة ، وهي أنه شتان ما بين هذه الروح وروح القرآن الحكيم ، فمن المحال الموازنة بين ذلك وبين مثل قوله تعالى : قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين ، لاشريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين ، أو مثل قوله تعالى : ولا تمش في الأرض مرحا إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا » ، أو مثل قوله تعالى : « قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون ، إلى غير ذلك من روائع بلاغات القرآن الكريم

إننا حين نحلل أثرا أدبيا أو فكريا أو دينيا ، يجب أن نعرف خصائصه وقيمته ، وأثره ومايوجه إليه من اهداف وغايات ، ونضعه بعد الدراسات في منزلته الصحيحة من البيان والأدب والتفكير الإنساني والقرآن كلما تناولناه بالدراسة كان جديدا بكرا يعطيك كـل ماتطلبه منه من غذاء روحي ، وهداية دينية ، وحكمة إنسانية ، وتفكير إصلاحي جليـل مثمر كل الثمار الطيبة في الأرض والوجود والحياة .

القاهرة محمد عبد المنعم خفاجي

قصـة مثـل

أشرى الشر صغاره

قالوا قدم صياد قرية ومعه وعاء مملوء بالعسل وكلب صيد ، فدخل على صـاحب حانوت وعرض عليه العسل ليشتريه ، فقطر من العسل قطرة ، فأقبل زنبور فوقع عليها ، وكان لصاحب الحانوت ابن عرس ، فوثب ابن عرس على الزنبور فأخذه ، فوثب كلب الصائد على ابن عرس فقتله ، فوثب صاحب الحانوت على الكلب فضربه بعصاه فقتله .

ورأى ذلك الصياد فوثب على صاحب الحانوت فقتله . ولما علم أهل القرية بما حدث لصاحب الحانوت اجتمعوا ووثبوا على الصياد صاحب الكلب فقتلوه .

وبلغ أهل قرية الصياد ماحدث له ولكلبه ، فاجتمعوا وهاجموا أهل قريـة صاحب الحانوت ، واقتتلوا حتى أفنى بعضهم بعضاً فكان سبب هذا الشر الكبير ذلك الشر الصغير الذي بدأ بنقطة عسل . ولذلك قيل :

أشرى الشر صغاره . . . .

والخابزات خبزا ، والثاردات ثردا ، واللاقمات لقما ، إهالة وسمنا ، ماسبقكم أهل المدر » ، ومثل قوله : « والليل الدامس ، والذئب الهامس ، ماقطعت أسيد من رطب ولايابس » أين مثل هذا من آيات القرآن وفصاحته ، ومن سحره وبلاغته ، ومن عظمته وروعته ، ومن سموه وحكمته . . اين هو من ذلك النظم العجيب ، السحر الغريب ، والأسلوب القرآني المعجز ، الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولا عن خلفه ، تنزيل من حكيم حميد . .

لاأجعل الموازنة قاصرة على الآداب العربية وعلى ما كتب بلغة العرب وحدهـا . . ولكني أقول : إن في الامم الكبيرة فلاسفة ومفكرين ومشرعين ، وأدباء وكتابا وشعراء وخطباء ، ولكل منهم كتب وآثار مدونة مطبوعة أو مخطوطة ، وإني لأتساءل : هل هناك من هذه الآثار مايعادل في أثره وخطره ومنزلته القرآن الكريم ، بما اشتمل عليه من توجيه صالح كامل للحياة ، وتحديد واضح للمثل الإنسانية العليا ، ومن رسم لأهداف الأفـراد والجماعات والشعوب ، ودعوة الى الحق والعدل والحرية والمساواة والإخاء والمدنية والعلم ، وهل من بينها أثر قام به شريعة ودين ، ونشأت عليه دولة وحضارة استظل العالم بظلهـا أجيالا طوالا مثل القرآن الكريم ، وهل وجدت - بربك للقرآن شبيها من الكتب ، وحدلغة وحفظها وأذاعها في العالم ورفع شأنها وهذب ألفاظها وأساليبها ، وأحيا فنونا جديدة من الأدب ، وتأثر الناس ببلاغته ، ووضعت بسببه شتى علوم الدين واللغة والأدب والبلاغـة يقتبس الأدباء والعلماء والمفكرون منه ثروتهم الأدبية والفكرية كالقرآن الحكيم . . هل في أدب مايسمونهم الأدباء العالميين ما تجد في القرآن الكريم من سمو ورفعة ونبل دعـوة ، وجلال غاية ، وعظمة هدف ورسالة ، ومن دقة تحليل للعواطف والمشاعر والنفوس ، ومن توجيه رفيع للانسانية كافة ودعم قوي لمباديء الحرية والمساواة في الحياة . . كلا وربك ، بل إن خصائص الفن الأدبي الرائع الكامل لن تجد ما يشبهها باللغات الأخرى في كتاب غير كتاب الله . . بل إن الكتب السماوية المقدمة : التوراة والانجيل والزبور لايمكن أن توازن بينها وبين القرآن الكريم ، فلو كانت قد نزلت معجزة للانبياء الذين نزلت عليهم لما جعل الله لهم معجزات أخرى ، تدل على صدق رسالتهم ، وترشد قومهم إلى أنهم مرسلون من الله ، وهي إنما نزلت للحكمة والهداية والنصح ، فلم تقم عليها اديان هؤلاء الأنبياء كاملة ، ولم يقصد كذلك بها إعجازا بيانيا خاصا ، وهاك اروع مـا في الكتب السماوية المقدسة بيانا ، وهو مزامير داود ، خذ أية قطعة منها ، وليكن المزمور الأول ، واقرأه بنصه كما في الكتاب المقدس : « طوبى للرجل الذي لم يسلك في مشورة الاشرار ، وفي طريق الخطاة لم يقف ، وفي مجلس المستهزئين لم يجلس ، ولكن في ناموس الرب ومشورته ، وفي ناموسه يلهج نهارا

وهو الشاعر الذي جعل شعره تعبيراً حقيقياً عن الواقع ، ومرآة صادقة لحياة الانسان ومجتمعه والذي تشغل ذهنه قضايا فكرية عصرية ، قضايا الحياة ومشاكلها الكثيرة ، نفاذ البصيرة ، قوي الحجة ، متين اللغة تفتحت افكاره على مكنونات الحياة ، واحب الحقيقة والواقع غاية الحب ، ومنهما يستلهم مادة غزيرة لشعره الذي يتبلور عن عاطفة جارفة تنصف بالعنف وروح التمرد!

والقصيدة كما هو واضح في غاية البساطة ، تتفجر عنيفة قوية ، تحس بنبرة الاخلاص في ثنايا تعابيرها ، وتحمل احاسيس صادقة ، فهذه الاختراعات الحديثة لم يبتكرها العلماء لخدمة البشرية ، وانما لتدبير معالم الحضارة ، والقضاء على الشعوب الحرة المكافحة ضد الظلم والاضطهاد والسياسة الجائرة ، والاجهاز على كل حركة تحررية تسعى للانعتاق من نير الاستعباد ، لتبقى اداة طيعة بيد الاحتكارات !

وليس من المنطق في شيء ان يقول الناس انهم قد صعدوا الى السماء في حين قد هبطت نفوسهم الى هوة الرزيلة ، ويدعون انهم يعيشون في عصر النور ، النور الذي لم يكن في حقيقته غير ظلام مغلف بضياء زائف ، اننا ينبغي ان ننفض ايدينا من العلماء بعد ان ماتت ضمائرهم واشتط بهم الأمر بحيث اخذوا لا يهدفون من وراء اي اختراع مفيد للانسان يبتكرونه سوى الاثراء الفاحش ، انهم سند للزور ، وحرب على الحق !

وان المنطق يطاوع الشاعر ، والدليل لايعوزه ، وقد اثبتت الاحداث صحة هذا الرأي ، فهذه فلسطين العربية التي سلمها الغرب لقمة سائغة الى العصابات الصهيونية فألحق بأهلها الشرعيين افدح الأضرار !

وكانت لفتة كريمة ، وعاطفة طيبة ، ان يقر الشاعر الحق في نصابه ، ويفصح عنه بصراحة ، انه دين في عنقه ، ان يصرح دوماً بأن هذه الابتكارات العجيبة في ميادين العلوم كانت وستبقى عامل تحطيم لكل القيم الفكرية فيقول :

لأمام نسير ام لوراء … لاتغرنك اعصر الكهرباء
لاتقولوا الى السماء ارتقينا … فسما النفس غير هذي السماء
ليس يجدي وقد هبطتم نفوساً … ان صعدتم بالعلم للجوزاء
لاتقولوا نعيش في عصر نور … ذا ظلام مموّه بضياء
قد غسلنا من العلوم اكفاً … حين ماتت ضمائر العلماء
كل يوم يأتوننا باختراع … مسرع من دمارنا والفناء

الاستاذ خضر عباس الصالحي

شعراء من العراق

احمد الصافي النجفي

٢

إن الطابع الاول للفكرة السامية التي يعتنقها احمد الصافي ويدعو اليها هي ان يقول الحق بمنتهى الصدق والصراحة لايبغي من وراء ذلك سوى خدمة الناس ، وقد وجد الحـق دائماً في انحدار فظيع يلاحقه الباطل فيشبعه صفعاً واضطهاداً وتنكيلا ، ويعلن عليه الحـرب الشعواء فيهوى في قلب المعركة شهيداً وهو مضرج بدمائه فيقول :

اجد الحق دائماً في انحدار ... يزحف البطل والضلال وراءه
اي حرب لم ينصر الحق فيها ... تاركاً فوق ساحها اشلاءه
انظر الحق كيف يهوى شهيداً ... ثم يمضي مودعاً شهداءه

وشعر الصافي حافل بالدعوة الى التفاهم والتسامح والتآخي ، وكل ماتوحي به العاطفة الانسانية الكريمة مـن خير والفة ومودة ! زاخر بالمعالجة الحكيمة للاوضاع الفاسدة في المجتمع ، وطالما طالعنا بمعان جديدة تركت صدى عميقاً في الأوساط الأدبية !

وفي مقطوعته « المساواة » يدعو فيها الى الاخاء بين ابناء الانسانية كافة ، فالاعشاب النابتة بجنب المياه يستظل بعضها بظلال بعض ، وليس هناك ذل أو كبرياء ، وان اختلفت اشكالها ، ولكنها في مجال العيش على السواء !

ألم يكن خليق بالمجتمع الحضاري ذي الرقي الانساني ان تعم بينه المساواة ، وتسوده المحبه والوئام والايثار ! فيقول

ألا ياحبذا عيش الاخاء ... لاعشاب نبتن بجنب ماء
فنبت يستظل بظل نبت ... ونبت مستظل بالسماء
فلا هذا دنا للارض ذلاً ... ولا ذاك استطال بكبرياء
فهم في الخلق مختلفون شكلاً ... ولكن عائشون على السواء

وفي قصيدته (عصر الكهرباء لاتغرنك) يظهر طابعه الخاص في تقصي مفهوم الحياة ،

تعيش حية في اعماقه ، ويكسوها حللا قشيبة من فنه ، ويصوغها بأسلوب سلس ، ولغة متينة ، مع سلامة الأداء التعبيري الحافل بالمعاني الجديدة ، والالفاظ الجميلة ، فهو مابرح يئن من فرط الحب ، يمني نفسه بأحلام لذيذة ، فياض العاطفة ، مشتعل القلب ، وقد احب حباً صادقاً مبرحاً عنيفاً ، تنبض في اعماقه عواطف مضطرمة ، وروحه الظميئة الى الخير والجمال ترتفع الى اجواء روحانية سامية في عوالم القلب والروح والوجدان ، وهو يحكي قصة حبه الراحل في حرقة شوق ، وعاطفة جياشة ، تراوده الأحلام ، وتستحثه نوازع الشوق ، فينشد اهازيج الحب في لحن عاطفي حالم ، ينسكب حاراً لاهباً مندفقاً من نبع صاف رقراق ، فيه الكثير من رقة الحس ، والتجنيح الخيالي البعيد !

لقد اشتد ولهه بحبيبته الهاجرة ، وتفانى في حبها ، وانشغل بها ، بعد ان بهره جمالها الذي يداعب خياله ، وجمحت به الرغبة الى رؤياها ، ولكنها ما فتئت تحرقه بنار الصد ، وشعلة البعد ، وهي محط آماله وموضع رجائه !

والقصيدة مجموعة من العواطف المتصارعة ، تفيض بالاحاسيس المنطلقة ، وتموج بشتى الصور الفنية ، التي نشأت عن تجربة عاطفية صادقة ، تجربة صميمة عاناها ، فيقول :

اكلما يرغب عذالك ... صد واجتناب
انا اهواك وتهواني ... فلم هذا العذاب
زدت في صدك حتى ... كاد يعروني ارتياب
بلحاظي لك نطق ... صارخ اين الجواب
حسبها ايماءة ... منك اذا عز الخطاب
انا اما فاتني الماء ... يرويني السراب
انت تهواني وان كذّب ... دعواي الصحاب
فشهود الحب مافيهن ... زور وكذاب
يشهد السكر بجفنيك ... وما كان الشراب
واصطباغ الخد بالحمرة ... ما فيها خضاب
حين ارنو لك تفتر ... ثناياك العذاب
وانا شاهدي الأدمع ... والقلب المذاب

والشاعر احمد الصافي النجفي لم يقصّر انتاجه الشعري على جوانب معينة من الحياة ، فهو ممن استهواه التغني بجمال الطبيعة ، وتتجلى براعته كفنان في كونه كبير الدراية بمواطن الجمال

ومتى اوجدوا اختراعاً مفيداً لم يروموا منه سوى الاثراء
اجراء للخير والشر يشرون بمال كأسفل الاجراء
أي زور في الكون ما ايدوه اي حق لم يختضب بالدماء
اطبقوا كلهم على الحق خنقاً وفلسطين افصح الشهداء

ولعل قصائد الحب اكثر القصائد لصوقاً بانفعالات النفس ، لما فيها من حرارة ولهفة وتدفق في الشعور ، ولما لها من وقع جمالي في النفوس ، ولتوفر عنصر الصدق فيها ، ولانسمع خلال انغام هذه القصائد إلا صوت القلب وحده !

والشاعر احمد الصافي النجفي له مثل غيره من الرجال قلب ينبض بحب المرأة ، ويؤمن بالحب كقوة مبدعة خلاقة ، وقد تكونت شخصيته على هذا النمط من الايمان بالحب والحياة ، واتيح له حظ وافر من غزارة المواهب والشاعرية المصورة ، وحرارة العاطفة وصدقها وعمقها ، واصبحت المرأة محور نظرته الى الكون . تثير فيه عاطفة الحب ، فيثب قلبه بين ضلوعه حارقاً البخور في محرابها ، ومرتلا صلواته في معبد الفن ، لتمنحه دفء الحياة ، وتروي عطش الشباب ، فهو انسان يتأوه ويتعذب تحت وطأة الحرمان ، ويئن ويصرخ في وجه الهجران !

وفي قصيدته (غصن يغني) يصف امرأة ذات جمال صارخ ، وانوثة فاتنة ، تمر منه كل يوم وهي تغني بصوتها الحنون ، فتسري في جسمه قشعريرة طاغية ، انه مسوق بقوة خفية الى الشغف بها ،والتفكير فيها ، والاشفاق عليها من ان يصيبها اذى حتى من النسيم الفاتر الرقيق ، فقد بات يحبها اقصى مايمكن من الحب ، واصبح منهباً لعاصفة من العواطف العنيفة ، فهو يحب في ظمأ عاطفي حسي ، اذ راح يرتل شعراً وجدانيا صافياً ، ولم يكن هو الواله الوحيد بها ، فإن الكون بأسره ولهان بها ، حيث يقول

يامهاة تمر وهي تغني وهي لحن ومشيها ألحان
انت غصن ان ماس يرسل لحناً ام كان ام بلبل سكران
انت روح مجرد ام ملاك انت إنس منزه ام جان
انت شعر مجنح ام خيال انت معنى في النفس ام وجدان
حينما لحت قد سكرت سروراً انت كأسي انت الطلا والحان
وهي فيك لا يزيدك شيئاً فيك الكون كله ولهان

وفي قصيدته « كاد يعروني ارتياب » ينسج من ذكرياته الماضية صوراً حسية لم تزل

الخلق والابداع ، وتكشف عن براعته في انتقاء الألفاظ الموسيقية ، وتبدو القصيدة كائن حي متماسك ، ومنسكبة في روعة مسكرة متداخلة الأطياف والظلال ، وقد تبسمت مباهج الحياة في عينيه ، فقال

ملأ البدر ضوءه بالحبور فكأنا منه بحفلة نـــور
سكر الكون كله بسناه هل سناه مشعشع بالخمور
ملك الليل قد اقام بقصر ملء عين الفضا وملء الدهور
ملأ الجو ابحراً من نور ومضى سابحاً بتلك البحور
جعل الكائنات اشباح وهم راقصات بكهفها المسحور
لبست كلها غلالة نـــور وتعرت من حلة الديجور
فتجلت لنا عرائس سحر صبغت بالجمال بل بالسرور
واحاطت بين هالة عطر بالنور مضمخ بالعبير
ها هو الليل نافس الصبح حسناً فاختفى الصبح خاشعاً للبدور

والشاعر قد روض نفسه على التأمل الطويل في محاسن الطبيعة ، يغذي بها فنه، ويستوحي منها شعره ، وتوسع افق تفكيره . فهو ينتجع تحت ظلال اضاميم الورود المزهرة ، فيتسنى له الابداع والاجادة الفنية ، فيعرض صوراً رائعة يظللها بالألوان المتوهجة ، ويخرجهـا لوحات فنية نابضة بالجمال فيها فكر وعاطفة ووجدان ، تبرهن على مواهب اصيلة عنـد الشاعر !

وقصيدته « الى البحر » ذات اسلوب نابض بالحياة ، تتدفق منه طاقات الحيوية ،رائعة البيان ، متينة البناء ، رصينة التعابير ، وللبحر ارتباط نفسي بحياة الشاعر ، فهو يعدو اليه في الصباح فترفرف روحه فوقه رفرفة الطير ، وينشق من جوه عبيراً مسكراً ، ويلثم امواجـه الراقصة ، داعياً فيها الناس لمشاركته بهذا الهناء المباح ، ويمضي مظللا تصاويره الشعريـة بالألوان الجميلة ، عائشاً التجربة بكل معانيها في رحاب هذا الجمال الشعري الرائع مرتلا الحانه العذبة فيقوّل :

للبحر ، والبحر كل شيء بكرت اعدو مع الصباح
مرفرفاً فوقه بروحـــي رفرفة الطـــير بالجناح
انشق من جوه عبيراً اسكر منه بغير راح
اغمس مثل الجناح ، فكري بمائه معلياً صداحي

ومن اسرار الاجادة الشعرية لديه إن يراعه ارتشف من الطبيعة ألواناً، يسعفه خيال رحب، وذوق حساس ، وعذوبة اسلوب، وسلاسة لغة ، وعمق فكر ، وامكانيات فنية في اختيار الألوان ، وقصائده في وصف الطبيعة لوحات فنية رائعة الجمال ، تسمو بالقاريء الى اجواء فنية سامية ، تتفسح لها الآمال وتنتعش بها الروح ، فهو يستشعر بشيء من الغبطة تلامس قلبه ، حينما ينضو عنه غلالة الحزن فيرتاد حقول الأزهار ، وحدائق الورود ، ويصغي الى افراح الطيور ، وضحكات النجوم ، ويشم عبق الانفاس ، ويعكف على تصوير المناظر الطبيعية الخلابة !

وفي قصيدته « سكرة الصباح » نجد حشوداً من الصور الحافلة بالحياة والتطور ، ونراه مقبلا على الحياة ، مندمجاً في كيان الطبيعة ، فيقول

سكرت بنسمة الصبح المندّى ... وكان نديم سكرتي الصباح
وكانت تعزف الأوراق لحناً ... يواكبه من الطير الصداح
واطربت الديوك فهاج منها ... مع الصبح التخاطب والصياح
وراح النجم ينظر بانكسار ... الينا حين اعجله الرواح
وخلنا موكب الاصباح نسراً ... يمد له على الدنيا جناح
واغضى النرجس الوسنان طرفاً ... وحي الورد وابتسم الاقاح
وراح الكون يحتفل ابتهاجاً ... وجلله سرور وانشراح
وراحت تسكر الدنيا حبوراً ... كأن الصبح للايام راح
فليت الشمس ضلت في سراها ... ولا طلعت ، ودام لنا الصباح

وما فتئت الطبيعة توسع آفاق شعره ، وتمده بالخصب ، وتحرره من صليل اغلال الحياة وتضاعف من رهافة حسه ، وتزوّده بالروعة الفنية التي تأسرنا وتهزنا ، وتنمي فيه الذوق، فيحلق في سماء الفن ، مجنح الخيال ، مرفرف الاحلام !

وفي قصيدته (حفلة نور) يصف لنا البدر وكأنه قد عقد حفلة نور ، حيث سكر الكون كله بخمر سناه ، وملأ الاجواء ببحار النور ، وراح هو نفسه يسبح في تلك البحار الطافحة بالضوء ، وتعرت الكائنات من حلة الظلام ، وبدت كعرائس سحر تحيط بها هالات من النور المضمخ بالعبير !

وهكذا رسم الشاعر هذه الصور بريشة ساحرة الألوان ، تنفذ الى مكامن القلب بغير استئذان وتفصح عن انطلاقاته النفسية المتحررة من الضغائن والاحقاد ، وتبرز قدرته على

ويقول

ماذا تثرثر في الصباح الباكر ... ياخير فنان وابلغ شاعر
غرد ، فديتك بالغناء الساهر ... فلأنت قدوة ناظم او ناثر
للطير اسمع جوقة لكن بها ... انت المعلم رغم كل مكابر
كرر غناك، فليس غيري سامحاً ... فالعبقري مخاطب لعباقر
أسفاً يضيع غناك دون مسجل ... ياليت لحنك مثبت في الخاطر
بك اثمرت هذي الغصون فجئتنا ... بثمار اسماع لنا ومشاعر
هل في زهور الروض مثل بلابل ... هل في الوجود سوى وجود الشاعر

ويعود الشاعر الى البلبل ليأنس اليه في تأملاته ، وينشرح له صدره ، وينعم به الفكر ، فإن اغاريده تضفي على الشعر مسحة من الفتنة والجمال ، وتشحذ الاذهان، وتلهب القرائح، وتصقل المواهب ، وقد وجد الشاعر لأغاني البلبل استجابة كاملة في نفسه تثير التعاطف نحو انفعالاته النفسية !

والشاعر يعد نفسه من زمرة البلابل ، إلا ان القضاء قد قص جناحه ورماه في وهدة القفار ، يعاشر الأشواك ، ويبث الشكوى ، وقد طال اسره دون ان يتلمس طريقاً للانفلات من سجن الحياة فيقول :

نفد القول لي فجدد غناك ... إن درسي نسيته في نواكا
وانا حائر كحيرة عقلي ... فلك السعد ، مطلقاً من حجاكا
إن سجناك دون ذنب فعذراً ... من حجانا بلاؤنا وبلاكا
هات غرد وانسني كل قولي ... واعد لي مرفرفاً في سماكا
بي تسمو اليك حين تغني ... ثم اهوى ان تنقطع عن غناكا
انا من زمرة البلابل لكن ... طال اسري ولم اجد لي فكاكا
قص جنحي جاني القضا ورماني ... في قفار ، اعاشر الأشواكا
عد وغرد وانسني هم سجني ... ما الهناء الصحيح إلا هناكا
انت تحلو وان شكوت فرجع ... إن شكواي اقلقت شكواكا
انت تشدو رغم السجون واني ... من شكاواي ازعج الافلاكا

خضر عباس الصالحي

اعلن بالحن كل حين — عن شكر ربي ، عن ارتياحي
أدعو البرايا بكل صبح — لمثل هذا الهناء المباح
ألثم امواجه بروحي — فأشرك الموج بارتياحي
كأنني موجــة ، مساء — راحت وعادت مع الصباح

ونلحظ لجمال الطبيعة في لبنان الأثر العميق عند الشاعر ، فقد اضفى على جوه الشعري متعة واشراقاً وزاد في اذكاء مواهبه ، وتدفق مشاعره ، ونمو رؤيته الشعرية ، ونقله الى عالم حافل بالحياة ، ورصد تخيلاته وتصوراته !

وفي قصيدته (لبنان) شعر سائغ جميل ، وخيال واسع ، وانغام قوية تؤثر فينا مع عمق الشاعرية في التصوير والأداء ، وهو صادق في التعبير عن عواطفه ، دقيق الوصف ، رقيق العبارة ، جميل التصاوير ، فيقول

بلبنان الطبيعة في ازدهار — وللنسمات سكر كالعقار
كأنك بامناظر بحر حسن — كأني زورق في الحسن جار
بليلي لست ارضى عنك نوماً — أأرضى عنك نوماً في نهاري
لبست من الضباب ستار وهم — فزاد جمال وجهك في الستار
يكلمني النسيم بألف معنى — سماوي من الالفاظ عار
تدغدغ وجهي النسمات حتى — اخف لها فأهزأ بالوقار

وللشاعر احمد الصافي ولع كبير بالبلابل ، فهو يصغي الى تغاريدها بسكر مذهل ، وله فيها اضاميم جميلة زاهية من الشعر ، وتأملات فكرية انسانية عاطفية ، ونظرات سابحة في اجواء الخيال ، وصور بيانية حالمة وفي قصيدته (انا سامع وحدي) يقول

يا بلبل الصبح اقترب — انا سامع وحدي غناكا
لو كنت تعرف صبوتي — لأتيتني فلثمتُ فاكا
اني اخوك وان حرمت — من الجناح فزر اخاكا
روحي كروحك طاهر — وهواي نوع من هواكا
واطير مثلك في الفضا — لكن فضاي سوى فضاكا

اللغة العربية وآدابها واسرارها ضئيلا لذلك دعا المؤلف الى اخذ الحيطة والحذر حين نطالع احاديثهم عن الاسلام والرسول خاصة وان بعضهم كان يعتمد في الكتابة عن الاسلام او الرسول على الكتب الاسلامية المحشوة بالخرافات التي يتبرأ منها الاسلام كما ان بعضهم كان يعتمد على سواها من المؤلفات الأجنبية المغرضة الأمر الذي اكثر من زلاتهم وسقطاتهم وتجاوزهم للحقائق ومن اجل هذا كانوا اذا انتقدوا فانما ينتقدون تلك الصورة التي لاتمثل الإسلام ولا تمثل الرسول على حقيقتهما . .

وقبل ان ينتقل المؤلف الى الحديث عن آراء الكتلة الشرقية في الاسلام والرسول ذكر والتفاؤل يملأ قلبه ان الدراسة الغربية للاسلام اصابها تطور كبير فهي اذا عنيت بالشؤون الدينية فانما ذلك بغية الإفادة في الشؤون السياسية والاقتصاد من بلاد اصبحت بالنسبة الى جغرافية العالم من اعظم المناطق الاستراتيجية . . وانه قد آن الأوان ان يفهم العالم الغربي ان عصر القيل والقال والافتراءات الكاذبة وتشويه الحقائق عن الإسلام والرسول قد ولى وصار الى زمن ينبغي ان يفهم فيه ان الاديان السماوية كلها ترمي عن قوس واحدة وان يكن بينها اختلاف فهو من الفروع والاحكام وهذا الاختلاف لايغير من حقيقة واحدة هي ان الانسان أخ للانسان وان الناس امة واحدة . .

ثم تحدث المؤلف عن الكتلة الشرقية وموقفها من الاسلام والرسول فذكر انها نهجت نهجا خاصا من حياتها وانها اقامت منهجها على معاداة الاديان كلها نزولا على المبدأ الماركسي المشهور « الدين مخدر للشعوب » ولئن عمل الاتحاد السوفييتي اخيرا على اباحة الحرية الدينية ضمن نطاق محدود الا انه شجع على الدعاية ضد الاديان الامر الذي حمل بعض الكتاب الروس على توجيه حملة انتقادية على الاسلام فاقت في ضراوتها حملات الغرب في القرون الوسطى . . وكتاب كليموفتسن « الاسلام اصله وروحه الاجتماعي » الذي صدر في عام ١٩٥٦ دليل على ذلك فقد صور هـذا الكاتب الاسلام بصورة دين اقطاعي لا يعـرف المساواة بين الطبقات والافراد (كذا) كما اظهر المسلمين بمظهر القساة العتاة الذين استعبدوا الشعوب وظلموها (!!)

ومعلوم ان هدفه من وراء هذه الحملة الظالمة المغرضة التنويه بان الشيوعية وحدها هي التي انقذت البشرية من الاقطاع والطبقية . .

وبعد ان انتهى المؤلف من هذا الموضوع استعرض الاحداث والاحوال الـتي سبقت النبي ﷺ ومهدت السبيل لظهور الاسلام ونجاحه وانتشاره فبين كيف تطورت الاديان

الشيخ حامد محمود اسماعيل
مبعوث الأزهر في صيدا
كتاب جديد

فلسفة تاريخ محمد

للاستاذ محمد جميل بيهم

موضوع هذا الكتاب كما يبدو من عنوانه عرض وتحليل ودراسة لحياة الرسول ﷺ . وهدف المؤلف فيما كتب العمل على تنقية السيرة النبوية من الخرافات والأساطير التي لعب فيها خيال الأعاجم شوطا كبيرا والتي أساءت الى الإسلام والى الرسول كثيرا . .

وقد استهل المؤلف كتابه بالكلام عن الرسول بين خصومه وانصاره في الكتلتين الغربية والشرقية ، ذاكرا انه كان له خصوم بقدر ما كان له من أنصار . .

وقد قسم المؤلف الكتاب الغربيين الذين تعرضوا للحديث عن الرسول والاسلام الى ثلاث فرق الفرقة الاولى الخصوم والثانية الأنصار والثالثة المحايدون . .

أما الخصوم أمثال كيمون وفوستر وارنست رنيان فقد كادوا للاسلام وافتروا عليه وشوهوا وجهه الوضاء المشرق . .

وأما الأنصار أمثال سيمون أكلي وبرناردشو وغيرهما فقد اشادوا بالاسلام وانصفوا الرسول حتى ان سيمون سخر بكتابه « تاريخ المسلمين » من أولئك الذين تعمدوا اهمال ذكر ما اسماه بالجزء الوضاء من تاريخ مجد الإنسانية . .

وأما برناردشو فقد تنبأ بأن الامبراطورية البريطانية مقبلة على اعتماد النظم الاسلامية قبل نهاية هذا القرن وقد خلص الى القول ولو ان محمدا بعث في هذا القرن وكان له الأمر المطاع لوفق كل التوفيق في حل جميع المشاكل العالمية ولاستطاع ان يقود الناس الى السعادة والسلام . .

وأما المحايدون أمثال فيليب ايرلاند ودرمنجهم وغيرهما فكانوا اذا تناولوا موضوع الاسلام جهروا برأيهم فاثنوا عليه جد الثناء أو انتقدوه عن اجتهاد خاص متجنبين الذم والافتراء والتنديد . ومعظم المستشرقين من فريق المحايدين ولما كانوا محاطين بظروف ومؤثرات تتعلق بالأوساط التي يعيشون فيها وبالدين الذي يعتنقونه وكان حظهم من فهم

نطاق الوحـــدة العربية التي اراد النبي تحقيقها بحملاته على الشام . . وكذلك الظروف الاجتماعية مردها الى ان الاسلام حينما قضى على العصبيات القبلية التي اثارت النزاع والخلاف والحروب بين العرب انفسهم،واجه المسلمين ازاء الوضع الجديد فراغ طبيعي ما كان ليملأ الا القتال فيما وراء شبه الجزيرة لنشر رايتهم الجديدة ص ١٢٨ هذا مجمل للأصباب الذي ذكرها المؤلف في حروب النبي مع الروم وكأني بالمؤلف لم يهضم وجدانه تلك الأسباب فذكر ان هذه الآراء لم يتعرض لذكرها احد من المؤرخين الذين قرأ لهم كثيرا . .

ونحن اذ نرحب بكل رأي جديد مبني على تحقيق وتمحيص لانميل الى ان ننساق وراء الرغبة في التجديد فنبدي اراء او نذكر افكارا دون ان نشبعها بحثا ودرسا حتى تمت الى الحقيقة العلمية والتاريخية التي ننشدها جميعا بسبب صحيح . . وهذه الآراء الذي ابداهـــا المؤلف تخالف سبيل الله الذي كان يجاهد فيه النبي والمسلمون وسبيل الله خالص من كل غرض بعيد عن كل مطمع وقد سأل اعرابي رسول الله ﷺ قائـــلا : الرجل يقاتل للمغنم والرجل يقاتل للذكر والرجل يقاتل ليرى مكانه فمن في سبيل الله ؟ فأجاب الرسول قائلا : من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله . .

وسبيل الله الذي لاتشوبه المطامع والأغراض الدنيوية والاهداف الاقتصادية هو الذي دعا الى الجهاد فيه القرآن في كثير من آياته مثل قولـــه تعالى « فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما . ومالكم لاتقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذيـــن يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا . الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا اولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفا » .

كما أن القرآن الكريم قد حصر اسباب القتال وبراعته ودواعيه في الدفاع عن النفس وصيانة العقيدة وحماية الوطن وليس منها التوسع في الملك او بسط النفوذ او وضع اليد على موارد الثروات وكنوز الارض او العلو والاستكبار لكي يكون جنس أعلى من جنس قال تعالى « اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين اخرجوا مـــن ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت جوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان الله اقوى عزيز،الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن

قبل الإسلام ونحولات كل منها الى فرق كثيرة حول البحر المتوسط وفي الشرقين الادنى والأوسط وكيف نقلت هذه الفرق الأديان من مرتبة البساطة والصفاء الى مستوى الجدل والمشاحنات وكستها اثوابا من الفلسفات كادت تغمر ما فيها من الروحانيات ثم كيف انقلبت المشاحنات المذهبية الى فتن ومذابح فبدلت رسالة الاديان التي جاءت لبسط الاخاء والسلام بنزعات طائفية كانت مصدرا للتباغض والخصام بين الانام . الامر الذي جعـــل العالم مشرئبا لدين جديد ينقذ الانسانية المعذبة وينتشلها من تلك الوهدة التي انحطت فيها دهورا واحقابا . .

وذلك بالاسلام الذي وافق اماني الناس وجاء مصدقا لما بين يديه من الكتب موافقا لمن سبقه من الأنبياء بسيطا خاليا من العقد والفلسفات التي اقضت مضاجع الناس فأقبلوا عليه تباعا حبا في الاستقرار المنشود .

وقد عقد المؤلف فصلا خاصا عن حياة الرسول ونشأته في مكة مبينا كيف ابتدأ الوحي في النزول عليه وكيف جهر بالدعوة وبماذا قوبل من قومه وكيف صبر وصبر وهاجر الى المدينة حيث استطاع بالصبر المرير والكفاح الدائب ان يبلغ رسالته ويؤدي امانتـــه وينشر دعوته ويدخل الناس في دينه أفواجا . .

هذا الى فصول اخرى تطرق فيها المؤلف الى نواح شتى مـــن حياته ودعوته كتطور العلاقات بين الرسول واهل الكتاب وبينه وبين الدول . وشخصية الرسول وإسهامها في انتصار الاسلام . ونفوذ الرسول الروحي والحـــظ العظيم الذي رافقـــه وأثر الاسلام في اكتساب الناس . . وقبل ان يختم المؤلف كتابه بموجز للعوامل التي مهدت للرسول ولانتصار دعوته نفى فكرة قيام الإسلام على المعجزات او انتشاره بحد السيف . .

والكتاب مع نفاسته وقيمته وعظيم فائدته لم يخل مـــن بعض الملاحظات التي نستميح المؤلف العذر عن ابدائها . فحيث تناول المؤلف سياسة الرسول بالتحليل ذكر ان من اسباب حروب النبي ﷺ مع الروم ظروفا اقتصادية وقومية واجتماعية بالاضافة الى الرغبة في نشر الدين ثم فصل تلك الظروف الاقتصادية فذكر ان الازمة المالية الخانقة التي اصابت مكة بعد دخولها في حوزة الرسول وخاصة بعد منع المشركين من دخول المسجد الحرام فرأى الرسول ان يتحول الى توجيه انظار المسلمين لفتح الشام بالقوة بعد ماوعدهم الله بانـــه سيعوضهم مافاتهم من ارباح « وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء »

واما الظروف القومية فترجع الى ان بعض العرب الذين كانوا لايزالون خارجين عن

وهناك ملاحظة اخرى على ماكتبه المؤلف عن القرآن الكريم وإعجازه فلقد ذكر « ان فوز الاسلام لم يكن فوز لغة ولا فوز كتاب بل كان يعود الى عوامل كثيرة داخلية وخارجية سياسية واقتصادية واجتماعية . . كما ان المسلمين لايتخذون مـــن اعجاز القرآن دليلا على صحة دينهم !! بل دليلهم على ذلك ما جاء فيه مـــن عقيدة واحكام متزنة ودعوات الى الصالحات ونواه عن المنكرات وهم يعتقدون ان اعجاز القرآن كان في عداد الاسباب التي وفرت للإسلام الاقبال عليه من قبل قوم كانوا يقدسون الفصاحة والبلاغة » ص ٢٢٨ . : ثم يستند المؤلف في رأيه هذا الى ان كثيرا من الذين دخلوا الإسلام لم يفهموا اسلوب القرآن ولا لغته ويبدو ان المؤلف يرى ان اعجاز القرآن في اسلوبه الفصيح البليغ فقط وان هـــذا الاعجاز لم يفد الا أولئك الذين كانوا يقدسون الفصاحة والبلاغة امـــا الذين لم يفهموا اسلوب القرآن ولا لغته فلم يفدهم هذا الاعجاز بشيء وانما افادهم ماعرفوه عن الاسلام من عقائد ومباديء واخلاق وتشريع . .

والواقع ان هذا الرأي غريب من المؤلف والا فمن ذا الذي يحصر الاعجاز القرآني الذي بنيت عليه نبوة الرسول في اللغة والاسلوب فقط وهو الذي تعددت جوانب اعجازه واشتمل على نواح شتى يأخذ بعضها بحجز بعض وتشكل هذا الاطار العظيم وتصنع الهالة المقدسة التي احاطت بالقرآن الكريم وهي اعجازه الذي يؤكد للعالمين في كل عصر وفي كل بيئة وفي كل قوم ان محمدا رسول الله الذي بهر العقول وادهش الالباب واثار اعجاب البشر بهـــذه المعجزة الخالدة على الزمن . .

ولئن كان القرآن معجزا في اسلوبه الذي قدسه وعرفه ارباب الفصاحة والبلاغة فهـــو كذلك معجز في اشتماله على الغيبيات وقصص الاولين بأبلغ كلام وتناسق لايعرف له مثيل وهو كذلك معجز بروحانيته العجيبة الأخاذة التي نوه عنها القرآن نفسه في قولـــه تعالى « وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي الى صراط مستقيم » هذه الروحانية العالية التي بدلت احوال العرب الذين كانوا بالأمس مشتتين لاتجمعهم رابطة ولا يدينون بدين فانقلبوا بنعمة الله عليهم بهذا القرآن من الركود الى الحركة ومن الفوضى الى النظام ومـــن الجهالة والوحشية الى اضواء المعرفة والايمان .

وهو كذلك معجز بما اشتمل عليه من العلوم الالاهية واصول العقائد الدينية وقوانين الفضائل والآداب وقواعد التشريع السياسي والمدني وغيرهامما لاعهد للبشرية به من قبل تلك الاصول التي سبقت كل الأوضاع البشرية والتي تؤلف الصرح الادبي لهذه المدنية الحديثة : :

المنكر ولله عاقبة الأمور » .

فإذا نزهنا الرسول ﷺ من الأغراض المادية والأهداف الاقتصادية في توجيه الحملات على الروم للاعتبارات التي ذكرناها كانت الاسباب الحقيقية لهـذه الحملات هي ما يكاد المؤرخون المنصفون يجمعون عليها وهي ان رسول الله ﷺ كان يعلم ان الروم يعدون العدة لمباغتة النبي والقضاء عليه وعلى دعوته في المدينة فلم يكن في وسعه ان يقف مكتوف اليدين ازاء هذا الخطر الداهم والعدو المتربص فجرد تلك الحملات وهو في ذلك لم يخرج عن سبيل الله الذي جاهد ويجاهد فيه دائما وهو الدفاع عن النفس وحماية الحق والذود عن كيان المسلمين وذان يتصرف وفق الخطة التي رسمها له القرآن « لا اكراه في الدين » « او انت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين » « قل ياأهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولانشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون » .

ولئن كان بعض العرب يقطنون خارج الجزيرة العربية لم يكونوا وحدهم محـل اهتمام من الاسلام ودعوته ليجمعهم مع اخوانهم في شبه الجزيرة على كلمة التوحيد كما ذكـر المؤلف . . ذلك لأن دعوة الاسلام في سبيل الاصلاح عامة شاملة لكافة الجنس البشري لا تختص بأمة دون اخرى ولا تقتصر على شعب دون شعب « قل ياأيها الناس اني رسول الله اليكم جميعا » ومن اجل ذلك كانت طريقة النبي ﷺ ان يخاطب الناس جميعـا بدعوته ويصهرهم في بوتقة واحدة وقد تم له ما اراد حتى كان من ابطال الاسلام الأولين بلال الحبشي وصهيب الرومي وسلمان الفارسي كما دخل في الاسلام كثير من الاجناس والألوان قال عنهم القرآن « إنما المؤمنون اخوة » كما خاطبهم جميعا « بقوله ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير » .

وأما أن العرب ازاء التنظيم الجديد لهم كان عندهم فراغ لم يملأه الا القتـال خارج الجزيرة العربية فنحن لم نر لهذا الفراغ وجودا بعد ما ملأ الإسلام قلوبهم وشغل فراغهم بشؤون الدين والدنيا معا ومسالك التعبد والتنسك والعمل في سبيل الله والانسانية حتى اذا جد الجد واذن مؤذن الجهاد ودق ناقوس الخطر على الابواب سالت الأودية بالمجاهدين ولم يكد يتخلف عنهم الا اولئك الذين عذرهم الله من الضعفاء والقاعدين والا اولئك الذين لعنهم الله من المنافقين وقد قيل عنهم في ذلك رهبان بالليل فرسان بالنهار كما وصف النبي ﷺ مسلكهم في جهادهم قائلا لهم إنكم لتقلون عند الطمع (المغانم) وتكثرون عند الفزع « الجهاد في سبيل الله » .

خطوات

نشرت الدكتورة عاتكة الخزرجي في العدد الرابع من مجلة الطالب العربي قصيدة بعنوان « خطوات » فرأيت ان اعارضها لتتضح الفكرة التي تريدها سلباً وايجاباً (الحر)

ـ الاصل ـ

دعها ومالك والرفات   وانت في فجر الحياة
ياشاعرى دع عالم   الأموات وابحث عن سواه
في عالمٍ نشوان يجهل   ماسُقي او من سقاه
والحسن بين يديه يبـ   ـمى والهوى يندى شذاه

ـ المعارضة ـ

لا لاتدعها ولا تدع   هذا الفؤاد على هواه
فجر الحياة او الرفات   كلاهما اقصى مناه
ياشاعراً في العالم النشـ   ـوان من دنياه تاه
ما فاز الامن رأى   من فتنة الدنيا هداه

ـ الاصل ـ

ها حولك الدنيا تمو   ج بسحر ولدانٍ وعين
فيها جحيم للغواة   وجنـــة للمتقين
فهي الضلال لمن يشـ   ـاء او الهدى للمهتدين
دنياك يامولاي دونك   انها الحزم الامين

ـ المعارضة ـ

لاسحر في الدنيا تراه   سوى سرابٍ في اليقين
فجحيمها ونعيمها   بنفوسنا سر كمين
ان الضلال او الهدى   في عميها والمبصرين
دنياك نفسك والهوى   دعها دع الضعف المشين

ـ الاصل ـ

ياشاعري دعها لقد   طويت كما يطوى الاصيل

وهو كذلك معجز بما ألمح اليه من تلك الحقائق العلمية التي ظلت خافية على الناس حقبة من الدهر ثم جاء العلم الحديث فكشف عنها .

فاعجاز القرآن إذن شامل لكل ما عرف ويعرف من تلك الامور التي تهم البشر في حياتهم وهو كل لا يتجزأ لايمكننا ان نفصل جانبا عن جانب وهو بجوهره يجعل المسلمين جميعا عربا او غير عرب يتخذون منه دليلا اي دليل على صحة هذا الدين الخالد « لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » .

وبعد . . فكتاب فلسفة تاريخ محمد بغض النظر عن تلك الملاحظات خير شاهد على مجهود المؤلف الذي عنى عناية فائقة باخراجه للناس في ثوب قشيب من تناسق الأفكار وتسلسل المعاني وسهولة العبارة مما يجد معه القاريء لذة ومتعة وفائدة والله من وراء القصد وهو ولي التوفيق .

صيدا حامد محمود اسماعيل

نحو حياة افضل

لروبرت هـ . لندسي

لقد ادركت حقيقة مهمة هي أن الحياة تمنحني ما يجسمه تفكيري . ولكم وددت لو ان هذه الحقيقة تصدق بالنسبة للخير من افكاري فحسب ، غير اني وجدت -لسوء الحظ- انها تنطبق على تصوراتي جميعها خيرها وشرها . وعلى هذا الاساس فانا عامل حر ، استطيع اختيار أفكاري وبذلك أختار حياتي ، اذ أن مالمسته على الدوام خلال خبرتي الواقعية هو اني احصل على نتيجة تفكيري .

لقد وجدت ابدا ان ما يتغلغل في نفسي من اعتقاد يتحكم في وكأنه مؤثر خارجي . ولذا فانني اذا ما اردت ان أحيا حياة فضلى فعلي ان اؤمن بالخير لابالشر ، وبالصحة لا بالمرض وبالسعادة لا بالشقاء ، وبالجمال لا بالقبح . كما ان علي ان احتفظ دوماً بشعور مرهف يعي عدالة الله التي تسيرني وتتحكم بمقدراتي .

علينا ان ندرك بان الخير المطلق يغمرنا ويحيط بنا لنستطيع الافادة من هذا الخير بالقدر الذي نستطيع ادراكه واستيعابه .

لقد تخلصنا من التفكير الجشع بان الحياة ما هي الا الحصول على اعظم المنافع المادية ، وبقي الشيء الوحيد ذو الاهمية البالغة في حياة المرء . ذلك هو أن يوجه تفكيره وطاقته وفعالياته نحو الاتحاد بالخير الازلي المطلق »

الشيخ محمد علي الزعبي

مصادر العقائد وجذورها

الدعوة للتوحيد المطلق عودة للاصل – الرسل أطباء ما اعترى الانسان في عهد الطفولة .

الدعوة الى التوحيد عودة الى الاصل :

الانسان منذ خلق مجهز بفطرة او غريزة تريه الصنع غير الصانع وتملي عليه ان الصنعة مهما اتقنت لاتعرف كنه صانعها .

اطمأن العقل الى وجود صانع لهذا العالم واقدم ما روينا قول الحكيم الصيني الشير ليونسو (لا اعرف اسم هذا الصانع ولا استطيع ان اطلق عليه اسما) .

عاش الانسان سليما ردحا مـــن الزمن ثم اعترته امراض الارض فتداركه الله برسل يساعدون الغريزة ويدفعون عنها خطر الاعوجاج .

وقد احتفظت كتب وآثار اقدم الامم واعرقها بعقيدة التوحيد الخالصة فهـــا هي ذه اسفار الفيدا والزند افستا والراماينا وآثار المصريين والكنعانيين تحتفظ بعقيدة التوحيــد الخالصة المطلقة منذ سبعين قرنا على الاقل وقد حقق مؤلف اوغاريت هذا الموضوع بقوله ان الله لم يحصر وحيه باليهود بل اظهر نوره للانسانية كلها) .

بل ارى اسم الجلالة نفسه (الله) مشتقا من الكنعانية المدفونة تحت ركام اوغاريت اذ يدعونه تعالى ايل وهذه اللفظة ما لبثت ان اصبحت ايلة ـ اله ـ الله فهو عند الكنعانيين منزه لا يتجسد ولا يحل :

هذا ماحفظته آثار الكنعانيين والسومريين والبابليين وهذا ما نراه في اقـــدم نواويس المصريين منقوشا بما ترجمته (مولاي وسيدي خلقتني وصورتني وجعلت لي عينا ابصر بها واذنا اسمع بها تقديسك وليسعني حلم الاله الذي اجهله) وهذا مـا اشبعه بحثـــا وتمحيصا فيلسوفنا الهندي في كتابه (اتفاق جميع البشر على عقيدة التوحيد) .

وقد تجاوز العلامة الالماني (ماكس موللر) دوائر المطبوعات والمخطوطات مقدسة كانت او غير مقدسة واصدر حكمه مستندا للنقوش والحفريات وحقق ان الانســـان في عصر سلامته الفكرية كان يرى الوحدانية السليمة مطلقة منزهة ثم اعترته امراض التعدد والحلول:

وغدت كسر مبهم دفنته احناء النخيل
نسيت ومن خان العهود لها ومن ذكر بجميل
وعفى عليها الغدر اذ ضل الوفاء فلا سبيل

-المعارضة-

ياشاعري خذها فقد نشرت فروعاً عن اصول
ولقد اذاعت سرها كفراشة بين الحقول
عذراء تذكر من وفا او خان صبحا مع اصيل
لم تنس ان الغدر درس للوفا جيلا فجيل

- الاصل -

اخشى عليك الناس يامولاي امرهم عجاب
سفلوا وما عرفوا الوفاء فاصبحوا دون الكلاب
وتنكروا فجلودهم بشر وجوفهم ذئاب
وتدرعوا بالصبر وهو مموه طي الكذاب

-المعارضة-

انا لا اخاف عليك من احدٍ ورايك ذو صواب
والناس ما فيهم عجابٌ فيهم ظفر وناب
عرفوا بطبع صدقه لا ذئب فيه ولا كذاب
من شذ منهم انه في غير انسان يعاب

- الاصل -

اخشى عليك الغدر يا مولاي والطبع اللعين
لاتلتمس روح السمو فاصلهم ماء وطين
وارفق بهذي السائمات وكن لها الروح الامين
ماذنبها عمياء وهي تُعد بين المبصرين

-المعارضة-

ما العذر خفت عليك لا ان لم تكن في القادرين
والروح لاماء وطين اصلها سام مبين
دع عنك امر السائمات : لهن رحمانٌ معين
ماذنبها الا تعرضها امام المذنبين

جبيع احمد عارف الحر

الاستاذ اديب فرحات

واجب خدمتي (١)

أهدي الى النجب الكرام بسلامي عطر الشذا كالزهر في الاكام
هرعوا لتكريمي وهم اولى به وأحق بالاجلال والاكرام
انا لم اقم الا بواجب خدمتي لعروبتي ورعايتي لذمامي
فعروبتي هي عزتي وكرامتي والأرز في الجبل الأشم وسامي
ان العروبة حلية الدهر التي جازت حضارتها مدى الأفهام
نثرت على العليا لآليء فنهـا وحبت بني الدنيا بكل نظام
كم شيدت في الغرب دار ثقافة نطحت برّوقيها ذرى الأعلام
وبنت بأرض المشرقين معاهداً تعتز في علمائها الأعلام
كم جهزت للنصر جيشا فاتحا رفت اسنته مع الأعلام
بالاسمر العسال توج نصره مذ حازه بالابيض البسام
وكأنما أبطاله وجياده أسد العرين على متون إكام
فتحت عروبتنا البلاد فأغلقت ابواب كل ظلامة وظلام
زرعت بما فتحت بذور سماحة نتجت ثمار محبة وسلام
واستحدثت مدنية جادت على اوربة بالخير والإنعام
مدنية عربية قد حاطها كرز المسيح وعزة الاسلام
مدنية عزت بملك عمّ في كل الربوع وتحت كل غمام
اعظم به ملكا تدحرج دونه تيجان ملك الفرس والارْوام
وبأرض باكين ودلهي ركزت راياته في سالف الايام
وبارض اندلس وفي افريقيا اعلى صروح العدل في الاحكام
واقام ابدع نهضة فنية موفورة الابداع والإحكام
لكنه عبث الشقاق بأهله فدها الخسوف البدر حين تمام

---

(١) القصيدة التي القاها الاستاذ في حفلة تكريمه و كذلك مقال الاستاذ رشاد دارغوث في العدد الماضي تحت عنوان «معلمي» يخاطب به الاستاذ فرحات.

وقد حقق الزعيم غاندي ان التوحيد المطلق في عقيدة قدماء الهنود سابق التعددوالحلول.

حقق هذا متأسفا وكتب بزقير هذا التأسف مانصه (ان الاسفار الدينية المعتبرة عندنا تلقننا ان لا معبود الا الله ولكن العامة لايعيرون ذلك اذنا صافية) .

اذن فالوحدانية المطلقة الخالية من كل شائبة هي الاصل وما الدعوة لها بلسان جميع الرسل الا تأثير لقاعدة (ماء على اصله لا يسأل عنه) .

الرسل اطباء ما اعترى الانسان في عهد الطفولة :

خلق الله الانسان الاول مؤمنا بفطرته ثم ما لبثت الاجيال ان اخلدت للارض واتخذت من اشيائها معبودات تخيلتها تقوم بدور الوساطة بينها وبين الخالق العظيم .

مثلا تخيل الانسان البدائي ان الشمس لاتستطيع الاشراق بنفسها فاعتقد ان ارواحا غير مرئية تحل بها وسجد لتلك الارواح وشاهد حرارة الشمس فظن ان جزءا من الله حل بها وهبها الحرارة والحياة ثم شاهد المعجزات على يد الرسل فظن ان جزءامن الله حل بها ففعل العجائب ثم عبد الانسان كل نافع لنفعه وكل جميل لجماله وكل مضر خشية ضرره وهكذا عرف نظرية الحلول بعد ان اجتاز دهورا سليمة .

ولا ريب ان المرض يصبح فتاكا اذا اندس مريض بين الاصحاء او تعمد عدو نقل جرثومة .

نعم مرض الانسان فغزته الوثنيات وشرع يعبد الطوطم والارض ومن سرح نظره في عقائد الامم المعاصرة تخيل متحفا يضم رموزا تذكره بالانسانفي جميع ادوار فكره العقائدي

وعلى هذا فوحدانية الله المطلقة المنزهة هي الاصل الفطرى الغريزي الذيتحتفظ به الآثار والكتب ، ما عرفنا منها كالعهدين والقرآن وما بعد عنها ككتب الهند والصين واليونان .

اما العقائد الطارئة كالحلول والتأنس فلا يوجد لها في ما نعرف وما لا نعرف منالكتب المقدسة ما يسندها . ولكنها دخلت من تأويل المتشابهات تأويلا ينسجم مع ما كمن في نفوس المؤولين :

بيروت محمد علي الزعبي

الاستاذ حسن الامين

حول تراث العلماء المسلمين في الهند

في المقال القيم الذي كتبه السيد ابو الحسن علي الحسني الندوي عن تراث علماء المسلمين في الهند وعنايتهم باللغة العربية فوائد جمة وحقائق علمية جديرة بالتقدير والاعجاب .

والاستاذ الندوي وان لم يكن من غرضه الاستقصاء التام فاحسب انه قد فاته الكثير ممن لم يكن يصح ان يفوته . ولن احاول بدوري الاستقصاء ، وانما ساورد نماذج اضعها امام القاريء مؤيدا فكرة السيد الندوي التي اراد بها التدليل على ما لعلماء الهند من الاثر العظيم في الوجود الاسلامي وعن عنايتهم باللغة العربية في بلادهم وخارجها .

والنماذج التي سأوردها سأنتزعها من عصور مختلفة غير متقيد بتسلسل العصور وتتابعها ، بل سأمر مسرعاً على اسماء آخذها من هنا وهناك :

فمن ذوي الاثر العظيم في احياء التراث الإسلامي في الهند وممن الفوا بالعربية وغير العربية : السيد حامد حسين المتوفى في ١٨ صفر سنة ١٣٠٦هـ في لكهنوء . لقد كان من اكابر العلماء الباحثين محيطا بالاخبار والآثار واسع الاطلاع كثير التتبع دائم المطالعة ، قضى عمـره في الدرس والتأليف ، وكانت مكتبته في لكهنوء وحيدة في كثرة ما فيها من الكتب . وقد وصف هذه المكتبة الشيخ محمد رضا الشبيبي فقال ان صاحبها انفق الاموال الطائلة على نسخها ووراقتها ، وقال انها اشتملت على الوف المجلدات فيها كثير من نفائس المخطوطات القديمة .

والى جانب علمه الغزير كان السيد حامد شاعراً بالعربية والفارسية وله ديوان شعر سماه (شمع المجالس) . ومن اهم مؤلفاته كتاب (عبقات الانوار)

وجاء بعده ولده السيد ناصر حسين المتوفى سنة ١٣٦١ في لكهنوء والذي كان من اساطين الفقه وتميز بشغفه بالادب العربي وتعمقه باللغة العربية حتى لقد كـان معدوداً من اساتذتها واليه يرجع في مشكلاتها . وقد كان كأبيه شاعراً بلغة الضاد فخلف ديواناً كبيراً كما ترك عدداً من المؤلفات باللغة العربية وغيرها .

ومنهم السيد ابو القاسم اللاهوري العالم الجليل المتوفى سنة ١٣١٥ الذي ترك بضعة عشر كتابا باللغة العربية .

وانهد طود المجد إثر خلافهم فهوى بضربة معول هدام
وتمزق الملك العظيم وقد بدا متقسماً نهباً الى اقسام
الغير يأكل خيره وثماره وبنوه في الحرمان كالايتام
والغرب في استعماره بعث الاسى وافتن في الإيذاء والإيلام
وبنو العروبة في القلى انغمسوا وقد تخذوا القلى رحماً من الأرحام
فتنافرت اهواؤهم واستسلموا ليد القطيعة ايما استسلام
والذل نكس عزمهم وفخارهم والجبن ألجم بأسهم بلجام
والجهل طال وطال في ارجائهم مستنجداً بالفقر والأسقام
وسطا الخمول على العقول فشوهت تلك العقول عناكب الاوهام
فنذرت نفسي كي اجهز نشأنا بالعلم والخلق الشريف السامي
وأبث في شباننا روح الرجو لة والعلى والحزم والاقدام
وجعلت همي ان انبه امتي لنهوضها من بعد طول منام
كم قلت يا قوم اسمعوا نصحي وعوا فالفوز للواعي من الاقوام
الفجر لاح بنوره فاستيقظوا من نومكم يا معشر النوام
والديك صاح منبهاً فتنبهوا وثبوا لارفع ذروة وسنام
وهتفت يا زعماء يعرب ما لكم في جفوة وعداوة وخصام
هلا اقتبستم من خلاف جدودكم درساً بفتح مغلق الأفهام
ضاعت فلسطين بفضل نزاعكم وبذا اجترحتم أعظم الآثام
ودوت بأرجاء الجزائر صيحة هزت كيان الظلم والظلام
لم يكفها التدمير حتى اصبحت تطفو على بحر من الدم طام
وأراكم متقاعدين كأنكم صم من الأنصاب والأصنام
نقوا القلوب من الضغائن واعملوا بتكاتف وتعاطف ووئام
فبذا التكاتف نرتقي هام العلى وبالاتحاد نحوز كل مرام
وامشوا الى الهيجاء صفاً واحداً لترد كيد الظلم بالصمصام
فالسيف في دفع العدو عن الحمى اجدى من الاوراق والاقلام
والله يرعاكم وينجح سعيكم هذا شعار بدايتي وختامي

اديب فرحات

لهم موطنا انتجوا فيه افضل الانتاج ، ونكتفي من هؤلاء بذكر اثنين منهم يعدان من اعاظم العلماء هما الشيخ محمد علي خاتون العاملي الاصل ، الحيدر آبادي المسكن والمدفن ابن اخت الشيخ البهائي . فقد كان فذاً في العلماء ، تدرج في المناصب في عهد الملوك القطبشاهية حتى بلغ منصب (منشيء الملك) وهو منصب يشبه سكرتيرية البلاط تولاه في عهد السلطان محمد قطب شاه ومنصب الصدارة العظمى وادارة المملكة باسرها سنة ١٠٣٨ .

وذكر المؤرخون انه كان من دأبه وهو في منصبه الرفيع ان يأتي كل يوم الى المدرسة التي كان انشأها في حيدر آباد فيحضر عنده القضاة والعلماء والشعراء ، ويلقي عليهم دروساً في التفسير والفلسفة والرياضيات . وكان يوم الثلاثاء من كل اسبوع خاصاً للمذاكرات الشعرية حيث يجتمع كثير من شعراء الفرس والعرب فيتناشدون الشعر ، وقبره في حيدر آباد معروف مشهور مزور .

اما الثاني فهو القاضي نور الله المرعشي المستشهد سنة ١٠١٩ في لاهور. انه العالم المؤلف الاديب الشاعر صاحب كتاب مجالس المؤمنين . وقد ولي القضاء للسلطان محمد اكبر شاه ومن بعده لولده جهان شاه . وحسبك ان مؤلفاته ناهزت المائة .

هذا وقد ذكر الأستاذ الندوي بعض المجلات العربية التي صدرت في الهند ، وفاته منها مجلة الرضوان التي اصدرها في لكهنوء السيد علي نقي النقوي .

وختاماً احيي الاستاذ الندوي منتظراً ان يتحفنا دائماً بمثل هذه البحوث المفيدة .

بيروت حسن الامين

أمسلم هو ؟

حضر المتنبي مجلس الوزير «ابن خنزابة» وفيه ابو علي الآمدي الاديب المشهور ، فأنشد المتنبي أبياتا جاء فيها :

« انما التهنئات للاكفاء »

فقال الآمدي : التهنئة مصدر ، والمصدر لا يجمع .

فقال المتنبي لرجل بجواره : أمسلم هو ؟

فقال الرجل : سبحان الله !! هذا أستاذ الجماعة ، أبو علي الآمدي .

فقال المتنبي : فاذا صلى المسلم وتشهد أليس يقول « التحيات لله » ؟ فخجل ابو علي وترك المجلس . . .

ومنهم السيد ناصر حسين الجونفري المتوفى سنة ١٣١٣ وله مـــن بين مؤلفاته العديدة مؤلف بالادب العربي سماه (ناصر الادب) .

ومنهم استاذ العلماء المفتي السيد محمد عباس مفتي الديار الهنديـــة المتوفى سنة ١٣٠٦ في لكهنوء . فقد كان عالماً كبيراً اديباً شاعراً كاتباً . ترك ديوانا سماه (رطب العـــرب) وتجاوزت مؤلفاته المائة كتاب في شتى المواضيع . وقد وصفه احد الباحثين بانه اول مـــن روج سوق الادب العربي في الهند . وقد خلفه ولده السيد محمد الذي اقام في كلكته وكان من العلماء الشعراء المؤلفين .

ومنهم السيد ابو الحسن محمد الكشميري الكهنوئي المتوفى سنة ١٣١٣ في كربلا في زيارة من زياراته للعتبات المقدسة في العراق . ومن مآثر هذا العالم الجليل انه انشأ في الهند عدة مدارس كالمدرسة الايمانية التي انشأها سنة ١٠٨٩ والمدرسة الناظمية ومدرسة سلطـــان المدارس . وقد اخرجت هذه المعاهد العددالضخم من اعلام العلماء . وقد ترك باللغة العربية بضعة عشر مؤلفا ، ومن اولاده السيد محمد باقر صاحب (اسداء الرغائب) .

ومنهم السيد علي محمد المتوفى سنة ١٣١٢ في لكهنوء الذي فاقت مؤلفاته على المائة ، وكان اديباً شاعراً بالعربية وهو الذي ترجم القرآن الى اللغة الاوروبية .

ومنهم السيد نجم الحسن المتوفى سنة ١٣٦٠ في لكهنوء والذي كان من اكابر العلماء واليه الرحلة في الاستفادة والتحصيل كما كان مؤلفاً شاعراً بالعربية وهو مؤسس مدرسة الواعظين في لكهنوء .

واذا اردنا ان نوغل قليلا في العصور فيمكن ان نذكر علماء العاهل العظيم محمد اكبر شاه ممن ضمهم بلاطه من امثال الشيخ فتح الله الشيرازي والشيخ مبارك وابنه ابو الفيض صاحب كتاب سواطع الالهام في تفسير القرآن والذي كـــان شاعراً . وابن الشيخ مبارك الآخر ابو الفضل ، العالم المؤرخ تلميذ ابو الفضل الطازروني .

وتحسن الاشارة الى بعض اميرات الهند اللواتي كان لهن فضل التشجيع على التأليف كالاميرة «بهوبيكم» ام آصف الدولة التي صنف بالتماسها الآقا احمد «حفيد الوحيد البهبهاني» المتوفى سنة ١٢٣٥ بعض الكتب . وكالأميرة « باد شاه بيكو » التي ترجم لها بعض العلماء في المجلد الثالث عشر من البحار .

على اننا ونحن نعد الآحاد ونترك العشرات والمآت ممـــن لم يذكرهم الاستاذ الندوي لايفوتنا ان نشير الى بعض العلماء الدين لم يولدوا في الهند بل نزحوا اليها ونشأوا فيها فكانت

الاعتقاد او يرد عليّ بالايجاب .

إن الانسان بحاجة الى إله يحميه ويطمئن اليه في ساعات الضيق والشدة ، وحيث أنه لم يهتد لهذا الإله في حياته الاولى فقد صنع لنفسه آلهة وعبدها ، ففي طفولة الشعوب عبدت النجوم والكواكب ومظاهر الكون والطبيعة ، وفسر قصف الرعد ، وشدة البرق وفيضان الأنهار بغضب لهذه الالهة لأنها من ظواهر الكون ولذلك قدمت القرابين والتضحيات تقرباً وإرضاءاً لغضب الآلهة المزمجرة . ومن ثمة تغيرت نظرة الانسان لآلهته فصنعها وأعطى لكل إله وظيفة وهكذا كان جوبيتر للقوة وفينوس للجمال وباخوس للخمرة ... ! ! .

ولكن الله جلت قدرته لم يشأ ان يترك الانسان يتخبط في بحران من الشك والريبة . . . فأرسل الرسل والمبشرين فكان عيسى وموسى ومحمد . . ! فوجهوا شطر العقول نحو الخالق ، وأرشدوهم الى طاعته ومحبته ، وهكذا حطمت هبل واللاة ومناة . . ! !

لقد بات في معتقد العقول الضالة بأن الخالق مادة يلمس ويرى ولذا يعودون الى هذا السؤال اين يسكن الخالق وانه لايرى . . . وانه . .

ان الله ليس مادة ليلمس ويرى ولكننا نستطيع ان نراه بالاحساس والعقل والتأمل بغرائب الكون وعجائبه وانه يشع في القلوب نوراً وهداية وان له صفات تدل عليه فصفاته قوة ، وفكر ، عقل ، محبة ، تنزيه عن الشرور ، أصل الفضائل الانسانية ...!! واخيراً لابد ان نذكر قول العالم الطبيعي لورد كيلفن : « اذا فكرت تفكيراً عميقاً فان العلوم سوف تضطرك الى الاعتقاد في وجود الله » وهذا مايشير اليه الفيلسوف الانجليزي فرنسيس بيكون : « ان قليلا من الفلسفة يقرب الإنسان من الإلحاد ، اما التعمق في الفلسفة فيرده الى الدين » .

الشياح محمد عزالدين

جواب سديد

تفقد أحد الخلفاء نديماً له غاب عن مجلسه فقيل له انه مريض ، فتفقده بعد أيام فقيل له انه مات ، فسأل عن علته فعلم أنه قضى في حب جارية اسمها ليلى . فاشتهى الخليفة أن يراها ، فلما مثلت لديه وجدها عوراء فسألها ملمحاً الى عاهتها :

بأي عين رآك حتى مات في هواك ؟

بالعين التي رآك بها الناس يا أمير المؤمنين فولوك خليفة عليهم ! فبهت الخليفة لجوابها وقال معجبا بطلاقة لسانها : يحق له أن يموت . . . ويموت . . ويموت . !!

الاستاذ محمد عزالدين

الله

هل لهذا الكون من إله ؟ .

سؤال تتطلع اليه العقول الحائرة ، المتأرجحة بين منطق الايمان والالحاد ، ومنطق الواقع والدس عليه ، لتحل رموزه وطلاسمه ، ولكي تقف على جوهر الحقيقة والواقع . يدور في خلد العقول الصغيرة المجهضة من الايمان فاذا الحقيقة خافية عليها ولو مكتوبة بحروف من نور ، غميسة بالشعاع ، أو منحوتة من هيكل الألفاظ ومحرابها . وتفرض الظروف سماعه لدى المتدينين وضعاف الايمان فيستعيذون بالله من الشيطان الرجيم،وينعتون عصرنا بالمروق والزندقة .

يجول في أفق العقول الكبيرة ، ذات البصيرة النفاذة ، المتغلغلة الى أحداق الوجود ، الغائرة في سحاب الزمن ، السابرة أغوار الأزل ، فاذا الكون بذراته ودقائقه ، تنطق بعظمة الله ومجده وسلطانه وقدرته .

قديماً أثير هذا السؤال ، وأحدث الجدل والنقاش بين صفوف المؤمنين والملحدين،وبين المعارضين والمؤيدين ، وحيث ان العلم لم يكن قد توصل الى معرفة تأثير الهواء في احيـــاء الكائنات خاصة الجراثيم التي تتحول الى حشرات صغيرة ، فقد ساد العقول نوع من البلبلة والفوضى ، ولم يطل الأمر حتى جاء روسو ، ففسر غوامض الحقيقة وبين جوانبها الخفية ، وظهر وجود الله بارزاً كالشمس واقتنعت العقول مصدقة مؤمنة عن حق وحقيقة .

إن الكون بما فيه من دقة الصنع ، وروعة النظام ، ليستحيل وجوده عن طريق الصدفة والعشوائية ، فالأرض كرة معلقة في الجو ففي دورانها حول نفسها تحدث حركة الليـــل والنهار،وفي دورانها حول الشمس تحدث الفصول الأربعة ، ولو بعدت ضعف بعدها الحالي عنها لتجمدت الكائنات الحية عليها ، ولو نقصت المسافة بينهما الى نصفها الحالي لأحرقت الكائنات واستحالت الحياة عليها .. فهل نعد ملاءمة الشمس للحياة صدفة وعشوائية ؟ وهل ارتفعت السماء بلا عمد ، ووجدت الأهرام وقلعة بعلبك وجميع الأعمال الجبارة التي استنفدت جهود الملايين من البشر عن طريق الصدفة والعشوائية ؟ لا اظن أن عاقلا يعتقد مثل هـــذا

النهضة بعدة مؤثرات خارجية كبيرة وصغيرة ، فالقضاء على الاقطاعية اضعف السلطة واعطى الحرية للفرد ، وسقوط القسطنطينية بيد الاتراك في سنة ١٤٥٣ الذي قوض معالم الامبراطورية اليونانية ، وزع العلماء اليونان في جميع انحاء العالم ، فحملوا معهم الى ايطاليا مختلف المخطوطات والمجلدات الضخمة. واكتشاف الطباعة الذي كانت نتيجته انتشار الكتب والآراء ، احدث تغييرا لا يجارى ، واكتشاف اميركا والاثر الذي تركه ، عدل اساليب المعيشة من عدة نواح . لكن جميع هذه الحوادث الخارجية كانت انعكاسا لقوة كبيرة دافعة نمت من الداخل ، لاثبات الحقوق الطبيعية والرغبــة في استقصاء المعرفة لذاتها ؛ فالامير غارغونتا الطفل الساحر الذي عبر عنه رابيلي ، والذي ولد في الهواء الطلق وسط احتفال مهيب ، منذ ان فتح عينيه للحياة صرخ باعلى صوته طالبا مشروبا ، فهو لا شك يرمز الى ابن النهضة البكر الذي جاء الى العالم ونفسه عطشى الى شرب كل ملذات الحياة ، والى تحطيم جميــع القيود المفروضة عليه ، فالتحرر هو الميزة الاولى لذلك العصر كما صوره الكتاب والشعراء .

اما الميزة الثانية فهي التعبير ، والمقصود هنا عقلانية المعبر عنه . ففي القرون الوسطى ، كان التعبير في الكلمات والنحت والرسم عبارة عن سرد وقائع ورموز توصف على الأغلب وفقا للتقاليد المتبعة ، دون اي جهد شخصي ، ولكن ما ان اصبح الناس اكثر حساسية فكرية بالنسبة لانفسهم وللعالم المحيط بهم ، حتى بدأوا يحددون علاقاتهم نحوه ؛ فتفتحوا على شعور جديد من الجمال ، اضطروا من جرائه للبحث عن اساليب اقوى للتعبير . وظهر في ايطاليا، ومن ثم في باقي البلدان ، رغبة شديدة نحو احياء اللغات . واذا كان الوقود مهيأ ، فــان اكتشاف اعمال المفكرين القدامى قد اشعله . لقد كان، لاحياء المخطوطات المتناثرة في الاديرة المتباعدة المنسية ، ولنشر آثار ارسطو وافلاطون وغيرهما من قدماء المؤلفين ، التأثير الكبير على خيال رجال ذلك العصر الذين تلقوا المخطوطات المكتشفة حديثا بلهفة وتشوق؛ وانهالوا على آراء المفكرين القدامى نهلة الظمآن الى الماء يروون بها عطش عقولهم المتطلعة الى اليقظة والمعرفة :

ان هذه الموجة العلمية اكتسحت معظم الدول،فصار الاساتذة والطلاب الذين لا يعرفون بعضهم البعض يتراسلون ، وينشئون صداقات ويقابلون النصوص ، ويدخلون عليها دمــا جديدا من الآراء ، ولا تزال اسماء لامعة مثل آل سكاليجري في فيرونا ، وآل ايستيان في فرنسا ، وايرسموس وغيرهم من هذه السلسلة من الرجال الذين هدفوا الى تطبيق التعليم على مجرى الحياة وسموا باسم الانسانيين ، اذ انهم زادوا مئات المرات امكانيات اللغة وشقوا لها

الاستاذ زيد الزين

عصر النهضة في التاريخ الاوربي

لا تزال ذكريات آثار روما تعاود مخيلتي منذ ان زرتها لبضع سنين خلت ، فاينما سرت واي معبد دخلت ترى ثمار جهود عظيمة لاشخاص اصبح ذكرهم من صميم التاريخ . ولعل الرسم الكبير لآدم المنقوش على سقف كنيسة سيستيان بريشة ميشيل انجلو يعتبر بحق رمـزا لعصر النهضة . فذلك الرسم صور ابا الآدميين عاريا لاتدل علائم وجهه على حياء يعلوها ، بينما ذراعه القوية ممدودة نحو الحياة والنور ، وكأن انجلو اراد ان يجسد فكرة عصر كامل في رسم ، يستنتج الناظر اليه والمتفحص فيه كيف خلق الانسان منذ البدء ، فجاء عصر النهضة ليوجه هذا المخلوق نحو العمل المنتج ، واذا اردنا ان نعطي تعريفا لعصر النهضـة فسوف لاندرك المفهوم الصحيح له ، لانه من الاسهل علينا ان نكتفي بهذا الرمز الذي يحدد على احسن وجه عصر النهضة ، من ان نغرق في التعاريف، فذلك العصر عبارة عن حركة عبرت عن احياء قوى الانسان بايقاظ ضميره الشخصي والضمير العالمي ، وقد انتشرت تلك الحركة في جميع انحـاء اوروبا الغربية ، وبقيت حوالي مائتي سنة مابين الاعوام ١٤٠٠ و ١٦٠٠ ميلادية ، وهي كسائر الحركات في التاريخ ، لها رواد عظام اقترن اسمهم باسمها ، وسجلوا بين طيات التاريخ ، غير انه بخلاف باقي الحركات التاريخية فانها لم تحط نفسها باي هدف معين يسيرها ، فرأينا الموجة الخصبة التي اجتاحت ايطاليا ، المانيا ، فرنسا ، انكلترا ، واسبانيا على نطاق اضيق ، لتترك وراءها عالما صافيا كصفاء البحر في ايـام الصيف ، رأيناها وكأنها حدث من احداث الطبيعة ، اكثر مما هي تطور تاريخي وبالاحرى كانت هالة احاطت باشخاص اكثر مما كانت اساسا لبناء شامخ ، ولهذا عندمـا هبت الزوبعة اقتلعت البناء وبقيت الاشخاص سجلا في التاريخ . فعصر النهضة كان تعبيرا صادقا لفعالية الانسان وجهوده الفكرية في شتى الحقول ، فكان مصدرا للافكار والاعمال يعنى بالرسائل ولا يستهدف النتائج ، وعندما برزت حركات جماعية ذات اهداف ومقاصد بوجهه ، انفرط عقده ، لكن بعد ان حقق واجبه الحقيقي .

بامكاننا ان نستخلص مـن نهضة اوروبا الغربية معنيين : التحرر والتعبير واستعمل المؤرخون عبارة عصر النهضة كمرادفة لعدة تعابير مثل : احياء العلوم ، تجسيد الفن ، الثورة ضد التقاليد ، انتشار الفكر الانساني مع انتشار العالم وراء البحار . وكذلك اقترن اسم عصر

في الطب :

لكن عصر النهضة لم يصل إلى حقيقته إلا عندما وجد الوسائل الكافيـــة لنشر التراث الفكري الذي خلقه ، وبظهور آلة الطباعة التي اخترعها غوتمبرغ ، حلت مشكلة كبيرة بعد أن اعتمد على الخطاطين فكانت فئة قليلة تحتفظ بهذه المخطوطات ، إلى أن ظهرت الطباعة ، والتاريخ يحدثنا كيف تلقف الناس منشورات ألدوس مانوسيوس للتراث اليوناني' اقداسدى ألدوس هذا خدمة عظمى للفكر البشري ، إذ أصبحت الكتب في متداول الجميع وتبـــاع باسعار زهيدة .

بعد أن استعرضنا العناصر الأساسية لعصر النهضة ، علينا أن نطرح سؤالا يهم كل من ينفذ الى مكامن التاريخ ليجلي حقائقه ، وهذا السؤال طالما طرحه مؤرخـــون وانقسموا في الجواب عليه بين مؤيد ومعارض ، وهو هل يصنع الاشخاص الاحداث أم أن الاحداث هي التي تصنع الأشخاص ، ؟ ويمكن أن تتساوى الاجوبة في هذا المجال فلكل حركة عظيمة أشخاص مهدوا لها الطريق وعبدوه ، فهم روادها الأول، وهؤلاء يجتذبون غيرهم الى ان تتم الحلقة بكاملها. فالأشخاص يصنعون الأحداث، وبعدئذ يظهر بان الأحداث عندما توجد، تصنع هي بدورها الأشخاص ' ولعصر النهضة رواد كثر عددهم مابين سني ١٢٠٠و١٤٠٠، حتى أن بعض المؤرخين فضلوا أن يقدموا تاريخ عصر النهضة قرنا واحدا .

لقد ابتدأ عصر النهضة باحياء التعليم الكلاسيكي ، وانتهى بموجة سخط على الكلاسيكية وانتصار الحركة الرومانطيقية ، وافتتح ذلك العصر بيوغيو ولورنزو فالا ، واختتم بشكسبير وبينما كان العصر المذكور يبشر بالتراث القديم لدرجة العبودية ، كان يحمل في طياته حياة جديدة في طور الولادة ، ولعبت كل دولة دورها في عصر النهضة ، وفي مقدمتها ، ايطاليا' إذ أنها كانت الشعلة التي أضاءت الدول الباقية ، وانتهت الحركة في ايطاليا في سنة ١٥٠٠ ميلادية ، بينما بالنسبة لبقية البلدان ،كانت سنة ١٤٥٠ طفولة تلك الحركة التي افلت في سنة ١٦٠٠ م. ومهما تكن التوارخ ، فان افولها كان نفسه في كل مكان لانها قتلت نفسها ، او بالاحرى قتلتها العاطفة الجياشة التي كانت تشكل العنصر الضعيف فيهـــا . واذا كان لعصر النهضة ميزة اظهار عنصر الجمال ، وقوة الإنسان وسموه على باقي الكائنات ، فلم يكن هنالك لحمة تصل بين هذه السلسلة من الميزات وتمنعها من الانفكاك ، ومع هذا فقد تركت لنا تركة كبيرة ذات شقين : عظمة الطبيعة ، والمرح والسعادة في الحياة .

والخلاصة انه في انقاض عصر النهضة كان يختبىء سر للمستقبل : البذور الخصبة للفكر الحديث :

بيروت زيد الزين

طرقا شاسعة في حقل الانسانية . وبعملهم هذا ادوا لاوطانهم خدمات جلى ، لان تداول تراث الماضي زاد امكانية الحادثة في اللغة ، وبضع كلمات تعني بضعة آراء ، فكيف بنا ونحن أمام أدب بكامله ، غذى اللسان العامي ، وقوى روح التنقيب شيئا فشيئا فتسربت الى الادب الكلاسيكي ، وعكف الشعراء العاميون على احياء الاشعار الوطنية القديمة ، ونشأت على الاثر مدارس شعراء العامة ، فظهرت الاغاني القروية ، اغاني الرقص ، والاغاني الدينية ، وكانت وسيلة مثلى لتمكين اواصر اللغة الايطالية الام بين جميع الطبقات . وفي فرنسا ، خدمت قصص البطولة اللغة الفرنسية في المحافظة على حيويتها .

أما استخدام اللغة اللاتينية في عالم الحروف فقد كان الصلة بين القرون الوسطى وعصر النهضة كما اصبح نمو التعابير القومية لتحل محل اللاتينية كواسطة ادبية هو الصلة الوثقى بين الماضي والعصر الحديث . ويعود الفضل لهذا النمو في خلق شعراء الطبيعة في ايطاليا امثال لورنزودي دينشي ، بوليزيا نووبولتي ، وكفيلون ، ومارو في فرنسا ، هكذا اصبح الادب، ما خلق لاجله ، ملكا للشعب .

فاللغة هي قسم واحد من التعبير ، والفن كان المعنى الاساسي الذي ارتكز عليـــه عصر النهضة ويشكل القسم الكامل . وازدهرت الفنون مثل الرسم والنحت والتصوير ووصلت الى اوجها ، وكان لها قوانينها ومواسمها . لقد سيطر هذا التحرر ، وتلك القوة في التعبير ،على جميع اتجاهات الإنسان في ذلك العصر . فلم يكن في مملكة المعرفة اي مـــكان مقفر لم يكشفه العقل البشري ، ولم تقتصر على اللغة والنحو وما اليها ، بل وجد الكثيرون في القانـــون الروماني للكلمة المثلى: الحكمة ، وتشابك التجارة مع الحرب ولّد الحاجة لوضع قانون بين مختلف الشعوب . ولا تزال اعمال القانوني الفرنسي كوجاس في القرن السادس عشر ماثلة امامنا . وفي حقـــل الاستشراق ، عكف العلماء على دراسة القـــرآن والتلمود ، واحياء السنسكريتية والعربية ، بينما في الحقل الجغرافي ، فان اكتشاف العالم الغربي ، رحـــلات كولومبس وكابوت وفاسكودي فاما الى الهند بواسطة رأس الرجاء الصالح ، وفسبوشي الى الاطلنطي ، كل هذه وسعت افق الإنسان ، واثارت مشاعره القومية . وفي حقل العلوم الطبيعية ، فان نظرية كوبرنيك عندما اعلن في سنة ١٥٠٧ بان الأرض ليست هـــي مركز الكون ، ولكنها احدى الكواكب الكثيرة التي تدور حول الشمس، وضعت هذه النظرية وما جاء به غاليلو فيما بعد اسئلة مختلفة عما وراء الطبيعة لا يزال الإنسان اليـــوم يحاول كشف اسرارها ، وكذلك ما اوجده هارفي فيما يتعلق بجريان الدم ، ونشوء مدرسة من الاطبـــاء الجراحين ، في القرن السادس عشر ، وضع كل ذلك حدا للوسائل الحماية التي كانت مستعملة

كدت انسى (ان) هنالك مشروعاً خيرياً كنت عضوة عاملة فيه ادفع من اجله في الشهر الكامل ليرة لبنانية واحدة . وكنا لانزيد عن ٣٦ عضوا وعضوة .

نعم هكذا كانت البداية ٣٦ ليرة لبنانية شهرياً يريدها الحاج احمد ان تكون اساساً لمشروع كبير ومؤسسة خالدة وهكذا يبدو الأمل ضعيفاً مما جعلني انسى ، كما قلت ، اوانقطع عن التفكير بالمستحيلات وانصرف الى وظيفتي وواجباتي .

والمهم انني رجعت بعد غياب الأربع سنوات . وبينما كنت اسير في احد شوارع صيدا فإذا بي اصادف رجلا مسناً قد ملأ الشيب رأسه ووصل الى وجهه وشاربيه .

نظرت الى هذا الوجه الذي اعرف تمام المعرفة ولا تخفى علي طيبته فأخذ ينظر الي بدوره مستعيداً الذاكرة . وبعد تفكير قصير عرفني وهلل مرحباً ثم التفت جانياً بانفعال بريء واشار الى سيارة أجرة وضعني في داخلها وطار قلت :-

« الى اين ؟ » أجابني :- « سترين »

وحاولت في هذه الأثناء ان ابدأ برسم صورة متواضعة برأسي ، لميتم صغير مؤلف من بضعة غرف تسكنه حفنة ايتام قليلة . وقبل ان تتم الصورة المهزوزة في رأسي اذا بالسيارة تقف وابو فاروق يقول :- « تفضلي » . فنظرت اليه متسائلة مندهشة فضحك ضحكته البريئة المؤمنة واضاف :- « نعم هنا ، وهذا هو الميتم » . وماذا وجدت امامي؟ فقد وجدت بناء كبيراً يربض فوق قطعة من الأرض لاتقل مساحتها عن عشرة آلاف متر مربع مؤلفة من جناحين وكل جناح طابقين . امامه حديقة ومسجد وملعبين . وبدأنا نطوف صفوف الدراسة المليئة بالأطفال وانا شبه ذاهلة وكانني احلم . وكلما وقفنا امام صف من صفوف الدراسة تصدر من يد المعلمة اشارة خفيفة تهب على اثرها هامات بريئة مبتسمة لتحيي بادب بملابسها الزرقاء وياقاتها البيضاء الموحدة .

وبعد ان مررنا بجناح النوم وقاعة الطعام الواسعة وقسم الصناعة والادارة والفرع الوقائي وصلنا الى المطبخ وهنا قال : « الآن سأريك ما هو أبلغ » . فنظرت متسائلة من جديد وانا أجيل طرفي في انحاء المطبخ الحديث الكبير تشمل نظراتي مجموعة من الطباخين منهمكة بتقطيف الملوخية واخرى بتحريك القدور الكبيرة الفائحة منها رائحة مربى المشمش وظهرت بين هؤلاء امرأة لاتقل عن الجميع انهماكاً . وهنا استأنف قائلا :- « انظرت الى هذه المرأة » ؟ قلت : « نعم ما بالها ، اهي امهرهم ؟ » فضحك واضاف :- « هذه السيدة تدعى بهية القطب صيداوية الأصل وقد تبرعت لميتمنا بثروتها البالغة حوالي خمسة وثمانين الف ليرة لبنانية وهي فوق ذلك تأبى الا ان تقيم معنا تخدم الأيتام وترعاهم كما ترينها » .

الآنسة نجاة فخري
دبلوم في الصحافة

احدى مناهل البر في لبنان

لم تتضارب الآراء يوماً ولا اختلطت المقاييس او اختلف المسمون يوماً على كلمة (انسان) او (انسانية) ، اذ انها مقرونة دائماً إما بشهامة خيرة وإما بعطف كريم وإما ببذل او تجرد. وكل هذه اعمال انسانية يصح ان يقال عن صاحبها (رجل انسان) بلا قيد ولا شرط . ولم يحدث ان سمي بخيل أو أناني (انسان) . فالمعنى أن الكلمة واضحة وتعرف مكانها بوضوح الا أن ميادين الانسانية هي التي تختلف وان تشابهت أو كانت من معدن واحد ـ وهو الخير ـ وحتى الخير ذو أشكال كثيرة . ومن أغرب أشكاله حين يلد مــن الشر ، مثلا ، أو حين يصدر عن أساليب وأعمال غير خيرة . ومن حسن حظه انه لا يتأثر بمصادره ويبقى خيراً .

وأما الخير الأصيل ذو الفوائد المزدوجة والآثار البيضاء في المجتمعات السوداء المظلمة ، فهو ذلك الخير الذي يصدر عن قلوب كبيرة ونفوس خيرة عامرة بالايمان منذورة لخدمته عاملة على ان تزكي وجوده وتعمل دائبة على انمائه . تتعهده كطفل رضيع ترجو لــه الكبر والترعرع والسلامة .

وهكذا ينظر المربي الكبير الحاج احمد رياض الجوهري الى ميتمه الذي انشأه في صيدا وافتتحه في العام الماضي .

وليس عجيباً ان ينشأ ميتماً ولا غريباً ان تبنى مؤسسة وقد بني وسيبنى ميــاتم ومدارس ومؤسسات خيرية مادامت الدنيا باقية وحاجة البشرية تقتضي ذلك . ولكن الغرابة هنا في النفسية التي قام على اساسها هذا الميتم والامكانيات التي بدأ بها والصبر الــذي واكب سني نشأته ونموه .

أنا اعرف الحاج احمد رياض الجوهري من اليوم الذي بدأ به يحلم بتنفيذ هــذا المشروع واعرف بانه قــد بدأ حافي القدمين ـ على حد قول المثل ـ رأس ماله ، ايمــان كبير وإرادة صادقة . فمر ومرت به صعوبات كانت تجعلنا نشك بأن تقدر لمثل هذا المشروع الهزيل حياة او بقاء بل كثيراً ماتوقعنا ان ييأس ويتراجع .

وغبت انا اربع سنوات كاملة ،انقطعت عني في خلالها اخباره لدرجة انني ،استغفرالله،

طوفت آفاق البلاد مشرقاً ... ومغرباً ونأيت عن لبنـــان
وركبت متن البحر يعصف لجه ... نوءاً يسد مسارب الحيتـــان
وسكنت نويركاً ولندن حقبة ... ومضيت مكتشفاً وراء عمان
وتخذت جاق والعراق ويثرباً ... لك موطناً وبدأت في عمان
والحيرة البيضاء جزت رمالها ... رأد الضحى لمنازل النعـــمان
ثم انتهى فيك المطاف الى حمى ... قد كان يخضع قبل للخصيان
فكأن أحمد مالىء الدنياأتى(١) ... للنيل يسأل عـــن خصي ثان
وتركت مدحك للنبي وآله ... وجعلته وقفاً على السلطان
شتان بينهما فتلك وسيلة ... للـــمال أما ذي فللرحمـــن
وفلان تمدحه بعشر قصائد ... وتزيدها عشراً بهجو فـلان
والأصفر الرنان كم من شاعر ... أغراه صوت الأصفر الرنان
واللحية السوداء قد أرسلتها ... شركاً لتخدع اعين النسوان
وحبائل الشيطان كم من مرة ... أسرت هواك حبائل الشيطان
من كل ماجنة الحديث كأنها ... جن تقمص حورة الانسان
جاورتهافي الصالحية حقبة (٢) ... وهي التي تحنو على الجيران
والقبلتان(٣)وإن مضت أيامها ... لـــا تزل نشتاقها شفتان
فأنا الذي شهد الرواية كلهـــا ... وهناك امثالي شهود عيان
ونسيت شقراء(٤)وجاراتها ... ومراتع الآرام والغزلان
وربيعها الزاهي بأزهار الربى ... مابين أبيض لونه والقـــاني
وشقائقاً عبث النسيم بسوقها ... فتمايلت كتمايـل النشوان
والورد والريحان ماأحلى الشذا ... يمتاف من ورد ومن ريحان
وعيون نرجسه الجنية اشبهت ... بسمات خود أو عيون حسان
ونسيت وردتها(٥)وطيب مغارس ... للتين والزيتون والرمان
ومجالساً لأبي علي(٦) عندها ... عمرت بفيض ندى وفيض بيان
والكأس مترعة وأنت مغرد ... كالطير آلحاناً على ألحان

١ - احمد : المتنبي ٢ - الصالحية : حي في دمشق .
٣ - القبلتان : رواية نشرها الحوماني ٤ - شقراء هي موطن الأمين
٥ - مكان في شقراء يكثر فيه التين والزيتون
٦ - هو الاخ الاكبر للناظم المرحوم السيد عبد الحسين

الاخوانيات

احتفل اصدقاء الحوماني وعارفو فضله ، بوجوده صيف هذا العام في ربوع الوطـــن ، وداعبوا لحيته الجديدة التي اطلقها ، وتقدموا من قداسته الدينية التي جاءت مـ ن اهلها وفي محلها بالقصائد التالية، وعقد بهذه المناسبة احتفال بمنزل السيد محمد الحسن في عاليه ، واحتفال على شاطىء البحر بدعوة من السيد عبد الرؤف الأمين . وها نحن ننشر هنا قصائد السادة : عبد الرؤوف الأمين ، محمد الحسن ، علي ابراهيم في هذا الموضوع الطريف .

أأبا الرضا

إن كنت تنشد رقة الألحـــان	فعليك ثم روائـــع الحوماني
آمنت فيه أخا بيان رائـــع	وكفرت فيه موزع الأوطان

فاقشعر بدني لهذا القول وشعرت برغبة ملحة لأن اسير الى هذه المـــرأة الفاضلة اقبل يديها الكريمتين وأبارك مجهودها المقدس. ولكني خجلت ولم أزد عن ان ابديت لها عبارات الشكر والتشجيع .

وفي طريق عودتنا بدأت اسأله بعض الأسئلة فقلت : بأن عدد الأيتام قد اصبح ١٣٠ من بينهم حالات صعبة اكثرهم من الجنـوب يسير في تعليمهم الى آخر الصفوف الثانـوية بعدها يتجه الذكور الى التخصص في الفرع الصناعي والاناث في فرع الخياطة الموجودين في الميتم كما ذكرت وان تكاليف البنـاء قد بلغت لحد الآن ٤٢٥ ألف ليرة لبنانية وبأنها قـــد تحتاج الى مثل هذا المبلغ لكي تنجز وتؤثث كلياً .

وهنا سألت العم الفاضل :- « ماهي ضماناتكم في المستقبل ؟ وهل هنالك ايراد دائم ؟ » فابتسم بايمان واطمئنان واجابني مشيراً باصبعه الى فوق قائلا :ـ « هـــو الله »

وانا لا اقول بانه الحدث الأول من نوعه اذ ان هنالك ملايـــين المؤسسات قد بنيت ، والآن قد تبنى ، ومئات في طريق البناء ولكنها كثيراً ماتكون من اعتمادات حكومية وإما من فضلات جيب مليونير او من وصية ثري كبير ، وقليلة هي التي تبدأ ب ٣٦ ليرة شهريـــاً وتنتهي بمئات الآلاف دعائمها المثابرة والاخلاص والاعتماد على الله :

صيدا نجاة فخري

ونويرك كم سلبت فؤادك غيدها ونعمت بالظبيات والاحسان
ثم انثنيت عن الصبابة هاجراً بلد الهوى والحور والولدان
واري بأنك قد ضعفت عن الهوى وغدوت شلواً دائم الخفقان
وخشيت من عبث الحسان ولهوها فسكنت من خجل مع الخصيان
اني لآسف ان اراك مشرداً عن ربعهن مهدم الاركان
صفر اليدين من الغرام مهشماً بادي الاسى تشكو من الحرمان
تبكي على ايام عز قد مضت في الشام أو بغداد أو عمان
ونسيت اياماً لنا ولياليا كانت بجيد الدهر كالعقيان
ايام انس في الربوع تصرمت مع فتية بيض الوجوه حسان
زهر الربيع ينم عن اخلاقهم قد اطلقوا للهو كل عنان
لم يعرفوا غير الوفاء سجية والحب والاخلاص للاخوان
ما غرهم مال الملوك ولا حنوا يوماً رؤوسهم لذي سلطان
فاحفظ زمامهم وواصلهم فهم اولى بحبك من ذوي التيجان
وجفوت هاشم بعد طول محبة وصبوت في مصر الى الصبان
اسبلت لحيتك اللطيفة عن تقى ام ذا لترضي طغمة (الاخوان)
ليس السعادة في سعود ورهطه ان السعادة في لقا الاخوان
عد للحمى فيعود غصنك مورقاً وتضيء فيك معالم الاوطان
واذا اقمت على القطيعة والجفا للاصدقاء فلست بالحوماني

محمد الحسن

هي آية الشعراء

عفت الهوى ومراتع الغزلان وضمنت آخرتي مع الحوماني
وسلكت نهج الزاهدين وأشرقت نفسي بنور الواحد الديّان
واعذوذبت روحي ، فطرت محلقا فوق النجوم ، يقودني إيماني
وفهمت اسرار السماء ولاح لي قبس الهدى وهو البعيد الداني
وعرفت قدرك ، وهو غير منازع وعلمت انك راجح الميزان
في لحية حلقت ، وأفلت شارد منها ، فصرت بها كفرخ الجان
سوداء داعبها النسيم ، وطالما عبثت بها بعد الصلاة يدان

ونسيت اول زفرة صعدتهـا في الحب من حر الحشى الظمآن
صرعت فوءادك نشوة مشبوبة من حبها فغدا صريع غوان
قسماً بتوراة الكليم وقدسه وسماحة الانجيل والقرآن
إن لم يعد عـن هجره إخوانه ويؤوب مرتاحاً الى الأوطان
لنفيت عنه مواهباً مرموقةً ورويت ذلك عن ابي اليقظان
وأقمت في لبنان حشداً حافلاً لأشيع فيه مثالب الحوماني
أأبا الرضا هذي دعابة شاعر عف اللسان يقول عن إيمان
أأبا الرضا عد عن جفاك فإننا نهوى لقاك بلهفة وحنـــان
وهجرت اخوان الصفاء تعمداً فاحذر محد ألسن الأخوان
وهم الألى منحوك صفو ودادهم فهجرتهم ومضيت في الهجران

عبد الرؤوف الأمين

عد للحمى

أأبا الرضا يا صفوة الاخوان مالي أراك صددت عن لبنان
وهجرت اخوان الصفا وتركتهم يتذوقون مـــرارة الهجران
قد كنت واسطة لعقـــد جمانهم فغدوا لبعدكم بغير جمان
أنسيت انك كنت بلبل عامل بمحافل الآداب والعرفان
لك مقول كالسيف يخشى بأسه اهل الضلال وزمرة الطغيان
وبدائع كالروض فاح عبيرها بفصاحة فاقت على سحبان
ولطائف رفت وطاب سماعها فكأن ملقيها من الجان
ماذا عليك اذا رجعت الى الحمى وازلت عنا لاعج الاشجان
لكن محال ان تعود وقد طغى في مصر حب الاصفر الرنان
لبنـــان جنات النعيم سهولـــه وجباله فيها القطوف دواني
ونسيمه يحيي العليل وماؤه يجري فينقع غلة الظمآن
انّى نظرت ترى جمالا ساحراً انّى حللت فانت في بستان
فارقته لا نادماً لفراقه وهجرت فيه مسارح الغزلان
وبلندن كم غادة سامرتها وضممتها شغفاً كغصن البان

السيد محمد حسين نصر الله

جبل عامل والعهود المتلاحقة

ثمانية عشر عاماً مضت على استقلال لبنان ، وكأن شيئاً جديداً لم يطرأ على الحياة العامة في بعض المناطق .

ففي الفترات السابقة لم ينح للبنان سوى حكام لايحسنون سوى استنزاف دم الشعب المسكين وتحويله إلى أرصدة تتخم بها صناديقهم وتضيف أرقاماً أخرى إلى أرقام حساباتهم في بنوك أوروبا وأمريكا .

فمن جميع النواحي نجد بعض المناطق في لبنان لاتزال تعامل بمنزلة أبناء الجارية . وإني لأعجب لأولئك الذين ينادون بأن لبنان واحد لا لبنانان . على من يضحك هؤلاء ؟ أعلى هذا الشعب المسكين الذي وضع ثقته فيهم ولا يزال يأمل بأن ينصفوه ؟ إنهم لايغشون سوى أنفسهم . فلا تزال بعض المناطق كالجنوب والبقاع مثلا تتخبط في دياجير الفقر والجهل والمرض ، بينما نجد منطقة جبل لبنان تنعم بالنور والماء والصحة وكافة أسباب الحياة العصرية . فلماذا هذا الظلم والإجحاف ؟ ألأننا مسلمون وشيعة في تلك المناطق ؟ كم هي عدد المدارس التي أنشئت وكم مستوصفاً بنوا ؟ وكم وحدة صحية أوجدوا ؟ لا أظن لذلك أثراً في الجنوب وخاصةً في منطقة صور بالذات .

إن فخامة الأمير اللواء وجه النداءات مراراً إلى المهاجرين للعودة إلى الوطن الأم . فلو عدت أنا مثلا أو أي مهاجر غيري من السنغال إلى منطقة الجنوب فماذا سأجد ؟ أو سيجد غيري ؟ هل سنجد المستوصف أو الوحدة الصحية لإسعافنا من لدغة ثعبان مثلا ؟

هل سنجد مياه الشرب الصافية لإرواء عطشنا ؟

هل سنجد الكهرباء تنير أمامنا الشوارع والأزقة ؟

وهل سنجد مدرسة لأولادنا ؟

لا أظن ذلك موجوداً وأشارط على ذلك من يريد . بل سنجد الظلمة بدل الكهرباء . والموت من لدغة ثعبان قبل مجيء الدواء والمياه الملوثة بالأوحال ، وإن كان هناك مدرسة

هي آية الشعراء ، من بركاتها ... تزهو وتفخر في رضا الرحمان
بيضت وجه العلم في إطلاقها ... ومشيت فينا ساطع البرهان
أأبا العروبة والحياة مواقف ... فيها عهدتك فارس الميـــدان
أيام كنت تسير مرفوع اللوا ... ويضم ركبك نخبة الشجعان
وتثيرها شعواء ماعرفت ونىً ... فيها تحطم كل غر جاني
أيام تزأر في النوادي ، والحمى ... يشدو بذكرك يارفيع الشان
وتهز للاقطاع سيف مقارع ... ثبت العزيمة راسخ الأركان
أأبا الفنون تبث من آياتها ... سور الجمال ، تفيض عن حسان
خلدت حواء ، فغنى عاشق ... من وحي شعرك اعذب الألحان
وقطفت من دنيا الجمال ازاهرا ... وغرستها في مفرق الأزمان
وكتبت من صور الحياة ،روائعاً ... حليت معناها ، بغير مباني
من للجمال اذا انصرفت عن الهوى ... وأرقت روحك ياهوى الندمان
وجعلت همك ياطويل العمر في ... دفن الجنائز . من بني شيبان
وجلست بين عجائز لا رتجي ... الا حلول (النصف من شعبان)
وحملت سبحة زاهد متبتل ... ما انفك يهدي الجهل للانسان
يبكي على الأعلام من عمرو والعلى ... وهو الحري بدمعه الهتـــان
من للحياة يكف من بأسائها ... ويثيرها حرباً على الحرمـــان
ويقول للزعماء آن حسابكم ... فالذئب جار على قطيع الضان
ستسير في الدرب الكبير جماعة ... تضع الأساس لوحدة الأوطان
من للشتيت من الرجال تنافسوا ... بالجهل واتفقوا على الخذلان
وتمسكوا بالزور حتى خلتهم ... اصلا بكل موارد البهتان
وتجمعوا حول الحطام فلا ترى ... فيهم عفيفا طاهر الوجدان
ياصاحب القلم المشع الا انثد ... للشعب انت ولست (للأعيان)
للحب انت وللجمال فلا تقف ... في الصف بين البوم والغربان
ما اشرف الحرمان يلهم شاعرا ... فتفيض منه جوانب البركان
ويناضل الأحداث في غلوائها ... ان النضال طبيعة الفنان
قل لي بربك اين انت فحولنا ... ليل ونحن على الضلال حواني

علي ابراهيم

ابواب العرفان

نحن نقص عليك احسن القصص

قصة واقعية

الحقد...!

كان ذلك منذ عدة سنوات يوم صممت (عواطف) على مغادرة مدينتها في الجنــوب قادمة الى بغداد للالتحاق بإحدى الكليات بعد ان انهت الدراسة الثانويــة ونزلت في دار خالتها ، وكانت فتاة لاتتجاوز السابعة عشر عاماً ، بالغة الجمال ، متوردة الخدين ، وعيناها جميلتان ، وشعرها في مثل لون سنابل القمح ، ولها بشرة بيضاء ناضرة تحكي صفاء الخمرة !

وبينما كان (وليد) يعبر فناء البيت الداخلي لاحت منه نحو (عواطف) التفاتة ، فأذهلته المفاجأة ، وعقدت لسانه ، ولكنه تشجع وهتف بلهفة

ـ أهذه هي انت ياعواطف ؟ وقد أضاء وجهه بسمة حنون واردف قائلا في صوت خفيض وهو ينظر اليها مدهوشاً

ـ متى القدوم ؟

فأجابت بصوتها ، الرقيق الدافيء وهي متهللة الوجه

ـ صباح اليوم . . . قالت ذلك وكانت الأبتسامة ما تزال تشرق في شفتيها ،

وكان (وليد) شاب شارف العشرين من عمره ، مشرق الوجه ، معبر التقاطيع ، ولأول مرة في حياته يخفق قلبه بالحب ، فقد وجد في بنت خالته (عواطف) ضالته المنشودة ،وامله المرتجى، وكانت تبدو في نظره دائماً خفيفة الظل، مرحة الروح ، ترنو اليه بعينيها الساحرتين ، فشعر انه لايستطيع الحياة بدونها ، وانجابت عن عينه تلك الغشاوة الصفيقة ، وفاض البشر

فسنجد معلماً جاهلاً عين بواسطة متزعم أو نائب. إذن ما على المهاجر إلا أن يبقى حيث هو ، في السنغال مثلاً حيث الماء والدواء مجاناً والكهرباء والعلم المجاني للجميع أما في لبنان فقبل الحصول على الشهادة يبيع الأب ما فوقه وما تحته أيضاً .

إنني أخجل من نفسي عندما أقارن بين لبنان المستقل منذ ١٨ عاماً وبين السنغال البلد الذي استقل منذ سنة واحدة . ففي لبنان وفي بلدتي أجد افتقاراً لما ورد ذكره بينما في قرية سنغالية لاتتعدى عشرة أكواخ أجد البئر الإرتوازي والمدرسة والمستوصف .

وإني لأعجب لأولئك الزعماء في الجنوب الغارقين في نعيم الكرسي النيابي ، أعجب لسكوتهم عن حقوقهم المشروعة .

والصحافة اللبنانية مشغولة في التغني بحفلات الأغنياء ومصاصي دم الشعب وساكتة على المطالبة بحقوق المناطق المحرومة .

لقد قرأت تحقيقاً في إحدى الصحف عن الأطفال المشردين في لبنان فاتضح لي أن من كل ثلاثة أطفال مشردين ، إثنان من جبل عامل فيا للفضيحة ويا للعار .... إعتبروا جبل عامل مستعمرة لبنانية أفلا يحق لهؤلاء المشردين مأوى يلم شتاتهم أم يريد حكام لبنان ان يتخرج ابناء جبل عامل ماسحي احذية وعمال تنظيف وبائعي اكياس ورق وشحاذين . ألا يستحق هذا الشعب المسكين العناية يا حكام لبنان بلد الإشعاع والنور . دلوني كم يوجد ماسح احذية من جبل لبنان وكم شحاذ وكم بائع اكياس ورق ؟ أجيبوا ... أجيبوا ... ولكن لا حياة لمن ولا ضمير لمن تنادي . ولكن العار سيلطخ جبين زعماء الجنوب وجبل عامل مدى الدهر . هؤلاء النواب والزعماء الذين اختارهم الشعب ليدافعوا عن حقه المسلوب ، وليرفعوا من مستواه الإجتماعي وليبعدوا عنه غائلة الجوع والمرض ، نرى هؤلاء النواب والزعماء يسيرون الآن في ركاب تجار وسماسرة الطائفية ويركعون للأحزاب العنصرية المتعصبة لكي تبقى كراسيهم ثابتة من تحتهم . حكموا ضمائركم يا حكام لبنان ويا نواب الجنوب تجردوا من مصالحكم الخاصة ومن شهوة الكرسي انصفوا جبل عامل او دعوه يذهب حيث يجد مكانه بين الشعوب الحرة وحيث يجد الإنصاف .

محمد حسين نصر الله

ديوربل – جمهورية السنغال



الشمس تنسلل خيوطها الذهبية عبر النافذة !

وذات يوم خرج اهل (وليد) كلهم لزيارة بعض الأصدقاء ، وبقي هو وحده في البيت، وجلس في غرفته امام منضدته ، وخطرت له فكرة ان ينظم غزلية يسكب فيها كل ماتجيش به نفسه من ضرام العواطف ، ولهيب الأشواق ، وشواظ الشعور ، وتنفس بعمق وملأ صدره بنسائم الربيع ، وكانت أسارير وجهه تتوهج ، وآماله تومض بالغبطة ، وتداعب المشاعر أحلامه الخضراء ، وعلى ثغره تترقرق ابتسامة عريضة ، وعلى حين غرة ، تستلفت (عواطف) نظره من بعيد ، فقد لمحها متجهة اليه بخطاها الحيية المتعثرة على بساط أخضر يمتد عبر الممرات الطويلة بين أغصان الكرمة ، وعناقيد الصنوبر ، والأزهار البنفسجية تتناثر على جوانب الطريق ، وقد تهللت قسماتها ، وانفرجت أسارير وجهها عن ابتسامة رصينة !

ويكاد قلبه يطير فرحاً حينما رأى انثيال شعرها وانسراح نظراتها وانبلاج ملامحها الوضيئة ، وصعد اليها نظراته المنهومة وهو في خضم متلاطم بالسعادة ، وخفق قلبه بالفرح لسنوح هذه الفرصة ومواتاته اياه ، ولما اقتربت من الدار هرع لاستقبالها ، وقد طفح محياه بشراً ، وتطلع اليها بنهم ، وقال بلهجة دافقة بالابتسام .

ــ لقد نظمت مقطوعة عاطفية ، وراح يتلوها بلهجة تنم عن حيوية وحماس لا أثر فيها للتكلف ، وهو يربت على كتفها مداعباً ، وكانت عواطف تصغي اليه بكل جوارحها ، ووجهها يضيء استبشاراً وقد شاعت بها الفرحة !

وما ان انتهى (وليد) من انشاء القصيدة حتى فتح لحبيبته صدره وضمها اليه بعنف وقوة ، وقبلها في لهفة متهافتة ، وهو مفتون بجمالها ، وانفاسها الشذية تفعمه بالنشوة ، وقد رفرفت عليها سكينة حالمة !

ومضت الأيام تتوالى و (وليد) في غفلة عن نفسه ، وفي ذهول عن عواطفه ، ولم يدر بخلده عما كان يخبئه له القدر ، وهو كلما تحدث عن حبيبته فاض من مقلتيه ضياء قوي نفاذ، وتنبعث السعادة والطمأنينة الى قلبه ، وتتبدد عن وجهه تلك السحب القاتمة ، ويود من كل قلبه ان تستمر حياته على هذا المنوال ، فليست علاقته بها نزوة طارئة ، أو مجرد رغبة في الاستحواذ عليها ، وانما هي وشيجة قرابة قوية تربطه بها ، ستؤدي حتماً الى الزواج !

وطفق (وليد) يتحدث عن علاقته بعواطف في كل مكان دون تورع او حذر ، وبلهجة طبيعية ، وعلى نفس الوتيرة ، ويتبسط عنها في الحديث ، ولم يحفل كثيراً بالأمر ، فقد كان يبدو عليه انه يتكلم بلهجة تنم عن عدم الاكتراث وكم من صديق حاول صرف نظره عن هذا الموضوع ، اذ ليس في تناوله مراراً وتكراراً شيء من حسن الذوق واللطف ، فيجيب في لا

في محياه ، وانتعش الأمل في قلبه،والغبطة بين مقلتيه ، وابتسمت له الدنيا ، بعد ان اصبح يعيش معها تحت سقف واحد ! وكان يأخذها عصر كل يوم للتنزه حيث لم يلبثا إلا وقـد وجدا نفسيهما فجأة في حديقة غناء ذات أرض مغطاة بالأزهار التي كانت تبعث في الجو اريجاً زكياً ، وغدائر الأشجار تلثم في شوق شفاه السواقي ، وزقزقة العصافير الحائمـة على شجرات السرو السامقة تنثال في عذوبة ، فيجلسان معاً على المصطبة ، وخصلات شعـر (عواطف) تتماوج على عينيها العسليتين ، ويحس (وليد)بنيران حبها تلتهب بين جنبيه ،وتتعلق عيناه بشفتيها وهو يقول ـ كمن افاق من اغماءة طويلة ـ

ـ ألا تشعرين بالنار التي تكوي قلبي ، وبالسعير الذي يحرق روحي ، إنني احبك حباً ملك علي كل مشاعري ، وكان لايمتلك الشجاعة الكافية لمصارحتها بالحقيقة ، ولكنـه استطرد يقول بصوت خافت كأنه الهمس

ـ انني اعاهدك على الزواج فهل تحبذين هذه الفكرة ؟ وكانت تسمعه وهي تختلج ، ثم قالت في صوت مضطرب النبرات ، ولم يداخلها الشك في صدق نيته

ـ كيف لا ارغب في الزواج من ابن خالتي ، وراحت تلمح من طرف خفي الى شوقها ، وتنوه بإخلاصها له ، واغمضت عينيها وسبحت في نشوة عارمة ، وارتسمت على ثغرهـا ابتسامة مشرقة ، وشعرت بالسرور يملأ قلبها ، وخيل اليها انها في ساعة حلم لذيذ ، وعيناها مركزتان على (وليد) تكاد تلتهمه بنظراتها !

وعند ما بدأت ستائر الظلام تسدل على الكون قفلا راجعين الى الدار ، والأمل يتبرعم ويزدهر ويورق ، ومعين الرجاء لا ينضب !

و (وليد) بالاضافة الى جماله الرائع،وخفةروحه، وسحر حديثه ،كان من شعراء الشباب الموهوبين ، وقد حلق في اجواء الفكر والفن واكتسب شهرة لايستهان بهـا في الأوساط الأدبية ، فسحر (عواطف) بفنه واستمالها بلطفه، وما لبثت ان استسلمت اليه، اذ كان حديثه يسقط عليها سقوط الندى على الوردة الذابلة ، فيبعث في نفسها دائمـاً شعوراً بالبهجـة ، وسقاها كؤوس الحب مترعة ، واوقعها في حبائله فجعلها اطوع من بنانه !

وفي كل ليلة وقبل ان تهب نسمات الفجر العذراء يختلي (وليد) بعواطف حيث اهلهـا يغطون في نوم عميق ، والسكون قد هبط على المكان فيدنو منها بخطى راعشة ، ويطوقهـا بذراعيه ، ويضمها الى صدره بحنو ، ويهصر عودها الرقيق ويداعب شعرها الجميل برقـة، ويلثم ثغرها بقبلة مستعرة ، فتسري الحرارة في جسدها ، وتشعر بخدر ناعم يتمشى في بدنها، وقد انسابت انفاسها تعطر وجهه ، ويتسللان الى حلم جميل ولا يصحوان إلا وقد لاحت

مـــا يضمر قلبها ويكن صدرها ، ونظر اليها باستغراب شديد ، وقلق ظاهـــر ، وشرود ملحوظ ، وأجاب في تأثر بالغ .

- أية آثام تقصدين ، وهز رأسه نافياً ، وحاول أن يقول شيئاً آخر ولكن الألم الـــذي استولى عليه شل لسانه ، وأطرق واجماً حزيناً وكده عرق بارد ، واختلط عليه الأمر .

وزوت (عواطف) مابين عينيها وقطبت وجهها واحمرت عيناها الجميلتـــان ، ودون أن تسيطر على أعصابها المتوترة ، قالت وقد اعترتها موجة من الغضب .

- لقد جعلت من علاقتي معك خبرا مستهجناً يتناقله الناس ، وبقلق وتوجس وانفعال هزّ برأسه ولم يحر جواباً ، وحاول أن يلقي من روعها انه بريء ، وفجأة وبلهجة توســـل قال وقد تهدج صوته وهو يتمتم .

- ألتمس منك الغفران والتوبة والصفح على كل ما بدر مني من هفوات وحاول الاقتراب منها وهو يعاني بعض الارتباك وضيق الحياة ، إلا انها دفعته بعنف وانفعال شديد وشذرته بقسوة ، واقصته عنها بصرامة ، وفي تلك اللحظة الحرجة بالذات ، والتي بدأت فيها تتنكر لماضيها راحت تذرع الغرفة بخطوات سريعة وهي مقطبة الجبين ، وثرت بها رغبة محمومة في أن تتركه الى الأبد ، ثم خرجت وانصفق الباب وراءها بعنف ، وهي تتهادى بخطى وئيدة في ثوبها الوردي الشفاف !

كان والد (عواطف) قد انتقل بعائلته الى بغداد سعياً وراء الرزق ، انه من ذلك الطراز الذي يكدح طـــول النهار ليعول اسرة كبيرة ويقوم بأودها وليسد الأفواه الجائعـــة بلقمة العيش ، فانضمت اليها عواطف ، وكانت قد تخرجت في الكلية ، وأصبحت ذات مرتب كفي للقيام بتسديد نفقات اهلها !

وبدأ (وليد) يشعر بالضيق والملل يسودان حياته ، وحل الرعب في قلبه . فكان يتلمس مهرباً مما يكابده من ضيق ، ولم يفلح في دفع كآبته بسبب الجفاء والقطيعة اللتين مني بهما من جانب (عواطف) واخيراً راودت خياله فكرة الاتصال بها مجدداً ، فـــلا بـــد أن يستيقظ ضميرها ذات يوم ، وارتسمت على ثغره ابتسامة تقطر مرارة ، ودار بعينيه المذعورتين في الغرفة ، ولكنه ظل سادراً في وجومه ، وساورته الظنون ، غير انه أحس برغبة قويـــة في معاودة الصداقة ، وبقلب واجف ، وأنامل مضطربة دبج رسالة اليها ، ولكنه لم يفز بطائل ، وأغرق في الصمت ، وكاد أن ينقطع حبل الأمل ، وفرت دمعة من عينه ، واختنق بعبرته ، ثم أجهش بالبكاء ، ولم يدرك أهله سر الوجوم المخيم على وجهه ، وخيل اليه أن ثمة رجـــاء في اعادة الصلة مع (عواطف) ففقد سيطرته على نفسه ، وراح يختلس خطاه بـــين المسالك

مبالاة . وقد استبدت به نشوة الزهو والغرور والأنانية مؤكداً لهم ان ذلك لن يضايقه على الاطلاق ولم يجل بخاطره ان بنت خالته سوف تلوكها الألسن ، وتغــدو سيئة السمعة ، وتلصق بها تهم باطلة ، وراح بكلتا يديه يطفيء شموع الأمل ، ويهدم صرح سعادته ، وينغص عليه عيشه ، فقد سرى خبر علاقته بعواطف سريان النار في الهشيم ، سيما بين زميلاتهــا الطالبات ، فأخذن يتهامسن عليها في وضح النهار ، ويلاحقنها بالغمز واللمز ، حتى عراها الذهول ، وطغى عليها الارتباك ، وبدأ الملال يتسرب الى نفسها ، وأخذ الشك يساورهــا واجتاحتها الحيرة ، حيرتها المذهلة ، وخابت ظنونها ، وانهارت قصور آمالها الشامخــة ، ومات الحلم الشهي على أجفانها ، وشعرت بنفاد الصبر ، ولكنها كتمت شعورها ، ولاذت بصمت عميق ، وهي منكفئة على نفسها ، وصارت توجس خيفة من هذه الأقاويل التي لا لها من الصحة ، اذ لم تعصمها من السقوط في الإثم ، وما كان ينبغي بوليد أن يغرر بهــا ، فغمغمت ودموع الانفعال في عينيها قائلة :

ـ لقد مثل وليد دوره الكريه ببراعة في جعلي لقمة سائغة بفم الاشاعات الملفقة ، ولكنها تذرعت بالصبر ، وأقسمت لتضعن حداً لهذا الاستهتار المريع ، وتملكتها الكبرياء ، كبرياء المرأة التي تصبح مضغة في الأفواه ، وهي غاية في النبل ، فتثور لكرامتها المهدورة كإعصار هائج لا يبقي ولا يذر ، وتسرع الخطا الى مقابلة (وليد) وتسارعت انفاسها ، وانثالت على خدها دمعة ساخنة ، ووجهها ينضح بالعرق البارد ، وقد نفذ صبرها ، وأحست بألم يوخزها ، وتكاد تنفجر من الغضب ، ولكن ما تملكها من شعور طافح بالاشمئزاز جعلها تتكلم وهــي ثائرة مهتاجة وتنعقد تقطيبة مكفهرة على جبينها وتقول .

ـ لم تعد يا (وليد) تستحق مــني مجرد التفكير ، قالت ذلك في نبرات ملوءها الغضب والانزعاج .

وكان (وليد) ينظر اليها واجماً وشيء من الحرج عقد لسانه ، وصدره يعلو ويهبط مــن لتأثر ، قــلبه بين ضلوعه ، ولاح على وجهه اضطراب وحيرة ، وظل فترة يتأملهــا شاحباً ، وما كاد يقترب منها حتى تجمد الدم في عروقه ، كما لــو سددت اليــه طعنة في الصميم ، وأطرق برهة خالها دهراً ، وتحيرت دمعة في آماق عينه ، وقال في ارتباك وهــو ينظر اليها بعينين شاردتين وبصيرة ضالة .

ـ أرجو أن تطلعيني على حقيقة الأمر ، فقاطعته بغلظة ، وهي ترسل شواظاً من عينيهــا ذات البريق الحاد ، وارتسم الغضب على وجهها قائلة .

ـ أتتجاهل الآثام التي تلبست بها ؟ فجحظ بعينيه ، واضطرب واستشف من نظراتهــا

الصّحة وتدبيرُ المنزل

صحتك وصحة اولادك

أثر الفيتامينات (١)

فيتامينات ب

فيتامينات ب ، وتسمى ب المركبة «Complex» هي مجموعة فيتامينات اكتشفها العلم الحديث بعد تفكيك هذا الفيتامين المركب الى عناصر عديدة .

وكل يوم يتحفنا العلم بفيتامينات جديدة أهمها :

فيتامين ب (فيتامين) ب٢ (ريبوفلافين) ب٣ (لاكتوفلافين) ب٤ (ادانين)ب٦ (بيريدكسين) ب ث (اسيد فوليك) ب١٢ (وفيتامين ب ث)

فيتامين ب١ –

نجده مخزونا في قشور حبوب القمح والارز والشعير وفي بعض الخضراوات وبكميات قليلة في البيض واللحم . والحليب والبطاطا وبكميات كبيرة في خميرة البيرة وكل ما كان الغذاء غنيا بالمواد النشوية كلما زادت الحاجة الى فيتامين (ب١) والمعلوم ان الحامل والمرضع والشباب هم بحاجة اكثر من غيرهم الى فيتامين (ب١) ويقدر العلماء الكمية الضرورية للجسم يوميا بثلاثماية وحدة امية .

وهي الكمية الضرورية لتفكيك وتطوير المواد الغذائية النشوية في الجسم ونلاحظ ان اكبر النقص المتفشي في العالم من الفيتامينات وهو فيتامين (ب١) وذلك راجع لطريقة المعيشة الحضارية وأول مظهر من مظاهر نقصه هو قلة الشهية للطعام وانتفاخ في المعدة بعد الأكل وتتلاحق أعراض نقصه كلما اشتدت الحاجة اليه فتلبك عملية الهضم وتظهر حالات « نورستانية » Neurosthenie مع انحطاط عام وأعراض جلدية مع ارتخاء العضلات .

واذا كان النقص قويا يسبب مرضا يسمى مرض البربيري Beriberi من ضعف التهاب

«١» لتمة البحث الصحي الموجود في العدد الثاني .

والدروب ، مختنق الأنفاس ، متوتر الأحساس ، مشدود الأعصاب ، وحينما وصل بيت حبيبته ، وقف أمامه قليلا حتى إذا بارحته لحق بها ، واسترق اليها النظر ، وأراد أن يبدد الصمت الخانق بعبارة توسل ،ولكنها حانت منها التفاتة اليه ، وكأنها شعرت بما يخالجه ، وقرأت على ملامحه الذهول ، فنظرت اليه شزراً ، وصرفته عنها بغضب وازدراء ،ووجهها يعبر عن الفتور ، فلوى عنقه في يأس قاتل ، وأجال نظره في وجوه المارة وقد تبددت أحلامه الخرفاء ، وانسابت الدموع دافئة على وجنتيه ، وخطاه تلتهم الدرب !

ومازال (وليد) حتى هذه اللحظة يتردد على مستشفى الشماعية في بغداد ، فقد أصيب بانهيار عصبي لا يرجى شفاؤه !

وويل للرجل إذا حقدت عليه المرأة !

بغداد خضر عباس الصالحي

وجوده نقص فيتامين ب ٦ في الجسم ولم تزل الاختبارات تجرى على الحيوانات المخبريـة ويقدر العلماء أن هذا العنصر يساعد على تحويل المواد غير القلوية .

أن هذا الفيتامين ب ٦ أعطى نتيجة لا بأس بها في معالجة حالات القيء وخصوصاً عند الحامل وفي بعض الأمراض الجلدية والارتجافات عند المسنين وضعف الأعصاب المسبب عن تناول علاج ازونيازيد عند المسلولين ، ويعطى للرياضيين الذين يجهدون العضلة القلبية .

فيتامين ب ١٢

يستخرج هذا الفيتامين من كبد العجل وهو بلون ارجواني أعطى نتيجة حسنة في معالجة فقر الدم المسمى مرض " Biermer " وفي بعض الأمراض العصبية .

فيتامين ب ث أسيد فوليك

ان اعطاء هذا الفيتامين مع خلاصة الكبد والحديد في بعض حالات فقد الدم كان من أحد الأبحاث الطبية الحديثة وأعطى النتيجة المرجوة بشرط أن يواظب المريض على التغذية الكافية من اللحم والكبد والبيض والخضار وملاحظة حالة الباطنة والتعرض لأشعة الشمس والهواء الطلق .

فيتامين ب ب .P.P

تحصل على الفيتامين .P.P بعد تفكيك فيتامين ب المركب أو استخراجه من الخلاصات الكبديه بهيئة مادة تدعى نيكوتا ونجده بغزارة في اللحم والكبد والسمك وبكميات قليلة في الحليب والبيض وبكميات ضئيلة جداً في بعض الخضراوات والفاكهة والحبوب .

أما في خميرة البيرة فهو موجود فيها بكميات كبيرة ٥٠ بالمئة . ان نقص هـذا العنصر يسبب مرض البلاجرا وهو متفش في البلاد التي يعيش أهلها على طحين الذرة ولا يأكلون اللحم أو السمك ولا يشربون الحليب إلا نادرا فيسبب لهم هذا النقص ذاك المرض وكـان متفشيا في ما مضى بكثرة في بلاد رومانيا وايطاليا والبلقان وأميركا الجنوبية حيث المحاصيل الأساسية فيها هي الذرة .

وبما أن طحين الذرة لا يحتوي إلا على كمية ضئيلة من فيتامين .P.P وبما أن الجسم لا يمتص هذه الكمية الضئيلة إلا بصعوبة من الذرة فينتج عن ذلك مرض البلاجرا وهو مرض غير خطر ويعالج باعطاء كميات وافرة من فيتامين نيغراهيس للمريض ومن اعراضه طفح جلدي شديد الحمر مع التهابات في الفم واضطرابات في الجهاز الهضمي والعصبي :

بيروت الدكتور فؤاد طباره

الأعصاب وانقلاب في نفسية المريض سواء أكان عناداً أو انحطاطا عقليا مع التعب السريع في انحاء الجسم وعدم مقاومته للامراض المختلفة

ان الأشخاص الذين يأكلون العيش النقي الأبيض والخالي من فضلات القشور هـم مجبرون على نهل هذا العنصر من معين آخر كما يجب اعطاءه بهيئة زرقات أو حبـوب أو شراب للمصابين بأمراض مزمنة في الجهاز الهضمي حيث يكـون الامتصاص ضعيفـا وللمدمنين على الخمرة والذين يجهدون عضلاتهم باعمال شاقة كالعمال والرياضيين . وفي أمراض ضعف القلب والتورم المسبب عن قلة التغذية والتهاب الأعصاب ومرض السكري بكميات كافية وخصوصا في مرض البريبري :

فيتامين ب ٢ (ريبوفلافين)

ان مفعول هذا الفيتامين في جسم الإنسان غير معروف جيدا وكل مـا نعرفه مـن الاختبارات على الحيوان أن هذا الفيتامين في تكوين خلايا الجسم لاعانتها على امتصاص المواد النشوية بعد تحويلها في الكبد الى عناصر قابلة للامتصاص ويعين الخلايا على أخـذ الأوكسجين لأن جسم الإنسان غير قادر على تكوين هذا الفيتامين الملون باللون الأصفر بل يأخذه من منابعه في الطبيعة وان انتشاره في الطبيعة قريب من انتشار فيتامين ب ١ ونجده في المواد الآتية :

الكبد الغني بهذا الفيتامين الأصفر وبكمية أقل في القلب والبيض والحليب وبعض الأسماك والخضروات .

ان أعراض نقص فيتامين (ب ١) الخفيفة كثيرة وغير واضحة تماما فنلاحظ تأخرا في نمو الجسم والصحة أو بعض التهابات جلدية طفيفة وعندما يكون النقص قويا تظهـر التهابات جلدية قوية تغطيها طبقة من الافرازات التي يفرزها الجلد وكثيراً ما نجد هـذه الظاهرة عند الأطفال ، وأما عند الكبار فتظهر التهابات في الفم مع احمرار شديد في اللسان وتفسخ في الشفاه على جانبي الفم وعند اسفل الأنف مع احمرار في العيون وضعف في البصر وصعوبة في البلع وكثيرا ما نلاحظ بعض هذه الأعراض عند النباتيين أي الذين يقتصرون في غذائهم على الخضراوات ولا يقربون اللحوم والسمك ولا يشربون الحليب .

أن المرضع والحامل بحاجة قصوى الى كميات وافرة من هذا الفيتامين وفي حالة النقص يعطى المريض مركب ب B Complex سواء أكان بهيئة شراب أو حبوب زرقات .

أن الفيتامينات ب ٣ و ب ٤ و ب ٥ لم تزل تحت البحث العلمي .

فيتامين ب ٦ — لم يلاحظ بعد الطب الحديث أي عارض أو مظهر على الإنسان يدل على

لا يزال المحتال العالمي المدعو توفيق طوقان في سجن دكار بانتظار المحاكمة وقد أقيمت عليـه الدعـاوي ومن جملتها احتياله على التاجر السيد بطرس غيابن بمبلغ قـدره مليون فرنك وكسور وعلمنا انه مطلوب من عدة حكومات الاردن ـ سويسرا ـ النمسا ـ بلجيكا ـ ابنان وبعد أن يقضي مدة محكومياته في دكار يصار الى تسليمه للبوليس الدولي .

صدر العدد من مجلة « العهد الجديد » طافحا بوصف حفلات عيد الثورة المصرية في ٢٣ تموز بقلم رئيس التحرير الأستاذ شيخ توري مع الكثير من المقالات المفيدة وذلك باللغـة العربية .

كانت حفلات ذكرى مولد النبي العربي الكريم صلوات الله عليه وآله وسلم هذا العـام من أروع ما شاهدته جمهورية السنغال في عهدها الاستقلالي الجديد فلقـد تعطلت الدوائر والأعمال وجميع المحلات التجارية الكبيرة والصغيرة ابتهاجاً وتليت السيرة والقيت الخطب في المدن والقرى وقد دعا الزعيم الديني الكبير العلامة الشيخ ابراهيم انياس أركان الجمهوريـة والسلك الدبلوماسي العربي وأبناء الجالية اللبنانية العربية الى مدينة كولك لحضور الاحتفالات وكذلك أقام الخليفة الشيخ عبد العزيزسي في مدينة (طواون) حفلة كبرى حضرها رئيس الوزراء السيد محمد ضيا وكثير من أبناء الشعب وأقيمت في مدينة (جوربل) حفلة مماثلة كبرى

منّ الله على كبير آل بحسون ابراهيم بحسون بالشفاء وقـد غادر المستشفى معـافى والحمد لله .

وانعم الله على الصديق السيد نبيه رحمه بطفلة اسماها ماري جوزي جعلها الله من أبناء السلامة .

أقام السيد عفيف طعمه حفلة عشاء فاخرة على شرف سيادة سفير الجمهورية العربيـة المتحدة الأستاذ محمد يحيى حسن في مدينة نياس حضرها حاكم المنطقة ورئيس بلديتها وجمهور من أبناء الجالية .

وكذلك أقام السيد ابراهيم بارود حفلة عشاء على شرف السفير العربي جمعت رهطـاً كبيراً من أبناء الجالية في داره العامرة بدكار .

وأقام السيد ندره فلفلي مساء أمس حفلة عشاء على شرف سفير الجمهورية العربيـة المتحدة بمناسبة وصول عائلته الكريمة فكانت جد لطيفة .

صدر العدد ١٣ من مجلة العهد الجديد وهو طافح بكل لذيذ ومفيد :

والذين هاجروا

وصل الى دكار الوفد الكويتي برئاسة الأستاذ عبد العزيز البحر وقابل وزير خارجية السنغال وسلمه رسالة خاصة من وزير خارجية الكويت وقال رئيس الوفد أن المقصود من هذه الجولة في دول افريقيا المستقلة هي لشرح قضية الكويت لحكام البلاد ولأجل تقوية الصلات الأخوية والاقتصادية والتجارية وقد سجل كلمة في راديو دكار وفي هذا الصباح غادرنا الوفد الى بقية الدول الافريقية المستقلة .

مر من دكار سفير العربية السعودية الأستاذ عبدالجبار مع حاشيته قاصدا جمهورية (غانا) لتأسيس السفارة فيها وتقديم أوراق اعتماده بعد أن مكث ثلاثة أيام في دكار .

استلمت السفارة اللبنانية في دكار النادي اللبناني السوري من الجمعية اللبنانية السورية بعد أن جرى تطويبه باسم الجمهورية اللبنانية ولما كان هذا النادي غير مكتمل ويحتاج الى مبلغ يقدر بمبلغ بـ ١٠٠ الف ليرة ليصبح ناديا يليق بلبنان والجالية معا فاننا نطلب من الحكومة اللبنانية تخصيص هذا المبلغ لاكماله وتفويض سيادة السفير الأستاذ محمد علي حماده الموجود حاليا في بيروت للقيام ببناء النواقص .

ان هذا النادي هو من أكبر النوادي الموجودة على الاطلاق في دكار فالقاعة الكبرى فيه تتسع لألف وخمسمائة كرسي مع مسرح كبير لالقاء المحاضرات والتمثيل وعلى جوانبه غرفا عديدة ستكون مكاتب للمستشار الاقتصادي والثقافي اللبنانيين وفي الطابق الأعلى المستوصف المجاني الذي سيعالج فيه أبناء الشعب وأبناء الجالية على السواء .

وعلمنا أن الأطباء اللبنانيين قد وافقوا سيادة السفير الأستاذ محمد علي حماده على تخصيص حصة من أوقاتهم للقيام بهذا العمل الإنساني فيه حياهم الله وكذلك القابلات اللبنانيات سياهمن بالعمل فيه فحياهن الله ولهذه الأسباب نطلب من حكومتنا الموقرة الاسراع لتخصيص المبلغ المذكور من حكومتنا اللبنانية وليس هذا عليها بعسير .

عينت الجمهورية الموريتانية سفيرا لها في واشنطن وكذلك عينت الشاب المحامي اللبناني الأستاذ محمد خليل خشمان قائما بالأعمال لها في السفارة المذكورة وقد غادرنا الأستاذ محمدنسيم خليل خشمان الى مقر منصبه .

السياحة على حساب ايطاليا . وكذلك قام سفير أميركا بارسال بعثة من الشباب السنكالي لقضاء شهر واحد في أميركا على حساب دولته . فهل نقوم نحن بمثل هذه الدعاية بارسال شباب السنكال الى البلدان العربية ؟ ؟ ؟

بلغت المنح المدرسية التي قدمتها لشباب السنكال المثقف السفارة العربية في دكار ٣٥ منحة تتوزع في الأزهر والجامعات المصرية .

وصل الى مياه دكار الباخرة العربية (باودان) وعليها العلم العربي وقد جرى لها احتفال رائع في السفارة العربية وقد شارك ضباطها وقائدها حفلة ٢٣ تموز التي أقامتها السفارة في قاعة كوروادي سور .

سفيرنا الممتاز الأستاذ محمد علي حماده حقق بحنكته ومقدرته المعجزة الخارقة فلقد أزال الجفاء الذي كان سائداً جماهيرنا فألغى الآن الجمعيات كلها وربط مقدرات الجالية بالسفارة رأساً حتى لايبقى بين حقوقها سيداً وسوداً : وقد تعهدت الجمعية اللبنانية السورية في الجلسة التي عقدها صباح أمس بتسليم جميع ممتلكاتها الى السفارة وانتقال النادي الكبير الذي شيدناه وبقي عليه شيئاً للاكمال وستباشر السفارة بمعاملات التطويب لتحويل ملكية هذا النادي الى اسم الجمهورية اللبنانية وقد قبل الجميع بذلك ووقعوا على المحضر في السفارة بالموافقة . ولما كان هذا النادي يحتاج الى تكملة بمبلغ قدره مئة الف ليرة لبنانية فاننا نرجو الحكومة أن تصرف هذا المبلغ

ان الضجة التي أحدثها مقال احسان عبد القدوس ضد الجالية والهزة التي أحدثها كتاب محمد السباعي الحفناوي لاتزال قائمة قاعدة في أوساطنا : وقد تناول سفير اسرائيل مقال عبد القدوس وترجمه بحذافيره وأرسله بمئات النشرات الى حكام البلاد والمدنيين في دكار وفي داخلية السنكال الأمر الذي ضعضع ثقة الشعب بأبناء الجالية وقد أصبح كسلاح بيد السفارة الاسرائيلية تحاربنا به كل لحظة ؟ اذن لقد أفلح ابن عبد القدوس في وشايته وسعايته ولكن نتساءل كم قبض اجراً على مقاله هذا من سفارة اسرائيل في دكار ؟ ؟

دكار احمد سامي

الجالية اللبنانية بانتظار عودة سفيرنا الممتاز الأستاذ محمد علي حماده الى دكار بعد أن شفي تماماً ولله الحمد .

يواصل المستشار الأول في السفارة اللبنانية الأستاذ سيمون خشان جهوده في سبيل تسهيل معاملات الجالية للسفر الى ربوع الوطن للاصطياف وتنظيم شؤونها .

سافر السيد علي أمون وقرينته الى لبنان وهو سكرتير السفارة اللبنانية بدكار لقضاء فصل الصيف بين الأهل والأصدقاء .

أبرق رئيس جمهورية موريتانيا الاسلامية الى الحبيب بورقيبه يستنكر العدوان الفرنسي على تونس ويطالب بجلاء القوات الفرنسية من الأراضي التونسية .

عقد صباح أمس زعماء الغينة البرتغالية في جامعة دهلافوس في دكار مؤتمراً حضره وزراء السنكال وبعض سفراء الدول وكان بينهم سيادة سفير العربية المتحدة وذلك لتنظيم الوسائل السياسية والمالية والثقافية لتحرير الغينة البرتغالية وسيدوم المؤتمر ثلاثة أيام . وقد ظهرت لافتات كتب عليها : سالازار إلى المشنقة . فلتعش الغينة حرة وليسقط الأستعمار :

تلقى سيادة رئيس الوزراء السنكالي الأستاذ مامدو جاه دعوة رسمية من سفير الاتحاد السوفياتي في مدينة كوناكري لزيارة موسكو وقد تقرر تلبية الدعوة في شهر تشرين الاول القادم :

عقد الزعيم الأنغولي السيد أندرادو مؤتمراً صحفياً في دكار شرح فيه الوحشية التي تقوم بها البرتغال في أنغولا وقال ان عدد القتلى قد بلغ الثلاثين الف ضحية . . . وتبدي جمهورية السنكال عطفاً كبيراً على الحركات التحررية الافريقية . وهذا الزعيم يطوف الآن انحاد افريقيا لشرح الفظائع التي ترتكبها البرتغال في وطنه الجريح .

غادر دكار بالطيارة سيادة احمد التيجاني سي سفير السنكال متوجها الى القاهرة لممارسة منصبه فيها وكان في وداعه جمهور كبير من العلماء والوجهاء وأبناء الجالية :

يقوم أحرار ومجاهدو الغينة البورتكيزية في دكار بحملة جمع التبرعات من أبناء الشعب السنكالي وأبناء الجالية العربية لمعاونة الثوار في الغينة للتخلص من نير العبودية والاستعمار وتلاقي هذه الحملة تشجيعاً من العموم :

تنشيء جمهورية السنكال أستاد رياضي جديد سيتسع لخمسة عشر الف متفرج .

قام سفير ايطاليا في دكار بارسال بعثة من شباب السنكال الى ايطاليا لمدة شهر بقصد

-٢- الدرة المغتصبة

قليلا من الذكاء أيها الأمريكيون

كشف صحفي أميركي يدعى (مارتن بيرك) النقاب عن المحادثات التي دارت بـين بـن غوريون والرئيس الاميركي كنيدي في فندق والدرف ستوريا بنيويورك خلال اجتماعهـما الأخير فقال تعليقا على هذا الاجتماع :

انه تناول عدة موضوعات هامة منها الطلب الى كنيدي بتنفيذ تعهده باستعمال نفـوذ البيت الأبيض ومكانته لعقد صلح مع العرب واليهود ، ووجوب ضمان الولايات المتحـدة لحدود اسرائيل الحالية والمحافظة على توازن القوى بين العرب واليهود وضرورة تجنب أي حل يؤدي الى تغيير في الوضع الراهن في الشرق الأوسط لما ينطوي عليه كل تغيير من ضرر يصيب اليهود .

وأضاف مارتن بيرك يقول : ان بن غوريون أكد للرئيس الأمريكي بأن اليهود يقبلون اعادة عدد (رمزي) من اللاجئين الى فلسطين على أن يتم توطين الأغلبية منهم في البـلاد العربية . . كما يطلب من كنيدي أيضاً بذل مساعيه لدى الاتحاد السوفياتي ليدخل شريكا مع الغرب في ضمان الحدود الحالية في فلسطين المحتلة . . كما طلب اليه تنفيذ تعهده بفتح السويس أمام الملاحة اليهودية .

ويبدو أن بن غوريون استطاع في حديثه هذا أن يحمل الرئيس الاميركي على أن يكتب الى الدول العربية بهذه المطالب اليهودية التي (تأمركت) على لسان الرئيس كنيدي . . .

والعجيب أن هذه المطامع الصهيونية قديمة وقد (تأمركت) قبل كنيدي مرات ومرات فقد كانت ترومانية وايزنهاورية وصرح بها بايرود ونادى بها دالس وجونستون وغيرهم من عملاء الصهيونية وكانت تلقى دائماً الرفض الحاسم والتصميم الأكيد على عودة الأرض السليبة وتحرير الوطن المغتصب . . . ولكن الغباء الامريكي يحاول أن يعيد الكرة من جديد . .

قليلا من الذكاء وادراك حقائق الأمور أيها الأمريكيون ! . .

— الانبـاء —

١ – كنت في دمشق يوم الانقلاب رأيت ما رأيت وسمعت ما سمعت ، لم يتسع هـذا

أهم الأخبار والآراء

-١- أرض البطولات

فلندع لثورة الجزائر أسرارها

أثر التغيير الذي طرأ على حكومـــة الجزائر عاد الحديث عن فكرة انتقال الحكومـــة الجزائرية الى أرض المعركة كمركز دائم ورسمي لها . ويقال ان هذه الفكرة قد نوقشت في الأوساط الجزائرية المختصة حيث برز أن هناك عقبات دبلوماسية تقف دون تحقيق هـــذا الاقتراح ، وأهم هذه العقبات هو خوف الحكومة الجزائرية من احراج بعض الدول التي أعترفت بها ، كما يقال ان هناك جناحا جزائريا يقول بأن اعتراف العالم بشرعية الحكومـــة الجزائرية وبحقوق الشعب الجزائري في بلاده لا يمكن أن يتغير ولذا فيجب الانتقـــال الى أرض المعركة . . .

وهذه المناقشة التي تدور بين جناحين في الثورة الجزائرية لاحداث تغيير آخر في صورة الحكومة الموقتة تذكر بتعيين بن خدة بدلا من فرحات عباس رئيسا لهذه الحكومة هـــذا التعيين الذي أثار كثيراً من التعليقات والتكهنات وعزته بعض الصحف الى تساهل فرحات وتشدد بن خدة . . وأسرفت أخرى فنعتت بعض رجال الثورة بالخيانة أو التآمر ومـــا الى ذلك من رجم بالغيب والقاء الكلام على عواهنه . . .

والحقيقة أن الثورة الجزائرية وهي ثورة شعب قوي مكافح مصمم على انتزاع حريته لايمكن أن تحدث تغييراً ما في مخططها دون أن يكون لذلك هدف كبير تعرفه الثورة وحدها ويجهله غيرها . . . وروعة هذه الثورة في أنها عسكرية تعرف معنى السر العسكري وهـــي لاتبالي مايقول القائلون لانها تعلم طريقها الى غايتها . . .

فلندع لهذه الثورة أسرارها . . .

ولنترك لها وحدها أن تختار الصورة التي تريدها . . والمكان الذي يلائمها . . .

ان تغيير الرجال وتبديل المكان لايعني في منطق الثورة الا لونا جديداً من الوان الكفاح الصارم العنيد . . .

العرفان

مجلة علمية ادبية شعرية مصورة

الجزء الرابع المجلد التاسع والأربعون جمادى الثانية ١٣٨١ كانون الأول ١٩٦١



من مدينة صيداء انطلقت الحروف الابجدية الى العالم تعلم الناس القراءة والكتابة ومن نفس المدينة انطلقت العرفان الى الدنيا تحارب الامية وتقضي على الجهل

تلفون الادارة والمطبعة
٧٢٠١٠٥

مطبعة العرفان ، صيدا

تلفون البيت
٧٢٠٦٦٤

العدد لهذا البحث فالى عـــدد قادم انما نسارع الى القول هنـــا ان مثل هذا التطور لايعالج غوغائياً ولا بالبرقيات والاحتجاجات والمظاهرات بل بما هو أعمق من ذلك

شتان بين الخيال والواقع وبين المخدّر والدواء والناجع وقى الله العرب كل سوء .

٢ - أقامت جمعية كيفون الخيرية احتفالا بذكرى المولد النبوي الشريف ووضع الحجر الأساسي لجامع البلدة بيد دولة الرئيس سلام وبرعايته وبحضور اصحاب المعـــالي الوزراء السادة : عبد الله المشنوق . محمد صفي الدين . رشيد بيضون . وجمهور كبيرمن الشخصيات ووجهاء المنطقة ومصطافيها .

وتكلم الخطباء السادة : رئيس الجمعية : فوزي سعد - الشيخ عبدالله العلايلي - الشيخ محمد جواد مغنية - الأستاذ سليم باسيلا - الأستاذ محمد نجيب زهر الدين - الأستاذ ابراهيم بري وكان عريف الحفلة الأستاذ محمد كزما .

وختم الحفلة بكلمة رائعة دولة الرئيس سلام ووضع الحجر الأساسي بيده الكريمة .

٣ - أقامت الندوة الثقافية الاجتماعية في القماطية حفلة تحت رعاية معالي السيد محمد صفي الدين وزير التربية الوطنية بمناسبة افتتاح ناديها ومستوصفها تكلم فيها كل من السادة الأساتذة: ضاهر حمزة ، الأب الياس نجمة ، الشيخ عبدالله العلايلي . سعيد فياض ، وكـــان عريف الحفلة الأستاذ فوزي صلوخ فنتمنى لهذه الندوة كل تقدم ونجاح .

٤ - في رسالة للاخ السيد يونس صفي الدين عن صور يطلب فيها من الحكومة اللبنانية أن تتعهد صور بعنايتها فقد كفاها ما منيت به من الاهمـــال مدة طويلة وقـــد حان الوقت ليصيبها رشاس على الأقل من الاصلاحات . وفي رسالة ثانية يثني بها على الأخ المحسن الكبير السيد خليل قرعوني لما فعله ويفعله من أعمال البر والخير وخصوصاً المخازن والمحلات الـــتي شادها في سبيل الجعفرية ويطلب من بقية الاخوان أغنياء مدينة صور أن يعودوا الى السكن في مدينة صور « بلدتهم الأولى » فان البلدة التي حضنتهم صغاراً يجب أن يعززوها ويولوها عنايتهم الفائقة كباراً وأغنياء وذلك لايكون إلا إذا سكنوا فيها وأحلوها المحل الأول .

وهكذا ينفقون أموالهم في موطنهم الأول وبين أهليهم .

٥ - نحن ونقيب الصحافة . كنا نود السكوت وعدم معالجة ما بيننا وبين النقيب مرة أخرى وذلك بناء على تمني اخوان صحافيين طلبوا الينا ذلك ، ولكـــن النقيب سامحه الله لا يعرف ما له وما عليه . ويسيء ويظن انه محسن فالى العدد القادم حيث تضع النقاط على الحروف : ونجيبه على ما سألناعنه عند خروجنا من حفلة « السان جورج » وبحضور مدير الارشاد والانباء : كيف رضاك علي ؟ ، نأمل ان نراك ! :

مؤسسها
أحمد عارف الزين

العرفان
مجلة علمية أدبية شعرية مصورة

رئيس التحرير المسؤول
نزار الزين

الجزء الرابع | المجلد ٤٩ | جمادى الثانية ١٣٨١ | كانون الأول ١٩٦١



القرية الوادعة وسكانها الطيبين وتعلقه بهم فان طموحه شدّ به لأن يندفع الى الأمام فانتقل الى صيداء عاصمة الجنوب وانكب على القراءة والمطالعة والبحث والتنقيب بنهم واجتهاد . ونظم الشعر وكتب المقالات الطوال ففتحت له المجلات والصحف المعروفة في ذلك الحين صدرها وكان من اكبر عارفي قدره الدكتور يعقوب صروف صاحب المقتطف الذي لم يترك مناسبة إلا أشاد فيها بفضل الشيخ عارف الزين على النهضة الأدبية في بلاده .

تطالع الشيخ الفتى في مطلع شبابه فرأى بلاده العربية تئن تحت اثقال الظلم والاستعباد فآلمه جداً ان يسود الطغيان ديار العرب وان يحكم الطغاة الشعوب العربية ذات التاريخ الكبير بالحديد والنار ، فثارت في نفسه حمية الشباب وشرع قلمه يفجره على رؤوس الظالمين حمما وبراكين فسمعت صرخاته تدوي في مجلات (ثمرات الفنون) (وحديقة الاخبار) (والاتحاد العثماني) دفاعا عن وطنه الغارق في الظلام وامته المكبلة بأغلال الاستعباد ، ارتفع صوت الشاب العنيد احمد عارف الزين كالصواعق نذيرا في دنيا العرب بعد ان لمست الحرية شفتيه بنارها المقدسة فتدحرجت عنهما الكلمة مجلجلة صاخبة في وجه كل غاصب عتي واطلقها يصفع بها البُطل في كل مكان غير هياب ولا وجل في زمن كان الجهر بكلمة الحق فيه أقرب طريق الى المشنقة ، ووجد احمد عارف الزين ان رسالته نحو امته ينبغي أن لا تقف عند حد الخطابة على المنابر وارسال الصيحات العابرة في الصحف ، فاصدر مجلته الشهيرة العرفان شيخة المجلات العربية وحاملة مشعل الثقافة والعلم منذ اكثر من نصف قرن الى الدنيا العربية جمعاء ، فكانت مدرسة سيارة يعب منها الجيل العربي المتعطش الى المعرفة عبا وتنشأ على يديها طليعة كبيرة من الأدباء والكتاب تسهم الى حد بعيد في تدعيم اركان النهضة الادبية الحديثة في لبنان والعالم العربي. وقد جعل شعارها الدائم (حب الوطن من الايمان) . كما دعا في مستهل العدد الأول منها قائلا :

هبوا الى العلم والتهذيب جهدكم ... فانما اعلم الاقوام اسعدها
واسترشدوا بضيا العرفان واقتبسوا ... ما ضلت الناس والعرفان مرشدها

وما طال الوقت حتى أتبع مجلة العرفان بجريدة اسبوعية أطلق عليها اسم (جبل عامل) شاركت في الصرخات اللاهبة ضد استبداد الظالمين وغطرسة السلطان الاحمر واعوانه مما حدا بالحاكمين في ذلك الزمان الى خنق اصوات الحرية المنبعثة من المجلة والجريدة وحمل صاحبهما الحر الجريء الى ظلمات السجن في عاليه مع نفر من قوافل الشهداء والابطال الذين كتبت لهم ألمع صفحات البطولة في سجل الاستشهاد كما اتيح لشيخنا المناضل ان يخرج من

الأستاذ يوسف ابي رزق
استاذ الآداب العربية في مدرسة الفنون الاميركية
في صيدا

تعريف بالعلامة المرحوم

الشيخ أحمد عارف الزين

وقراءة من آثاره (١)

في مثل هذا اليوم لعام خلا ، غيّب الموت في ايران ، وفي جوار الامام علي الرضا ، وجها لبنانيا عربيا صافيا ، ما كسفت نوره عتمة ليل ، ولا لطخت وقار شيبه وصمة انحناء. ذلك هو الشيخ العلامة احمد عارف الزين ، قمة من لبنان دفعها جبل عامل الى الابعاد في طريق المجد شرفا للحرف ومجدا للكلمة ورسالة من نور تشع من صيداء ، فيتلفت التاريخ من عيني مدينتنا الخالدة مطمئنا الى استئناف قافلة الفكر على شاطئنا العظيم ، يوم يروح شيخنا المؤمن في اغفاءة مقدسة على ذراع الآزال والآباد ، حالما في جوار الاولياء بامجاد لبنان في محراب القلم ، وساخرا من قبضة الموت في هيكل الخلود .

اننا في هذه العشية نحيي الغائب في مشهد ، الراقد في الحضرة الرضوية الشريفة ، ناقلين اليه على اجنحة بيضاء ككفه ، ناصعة كضميره ، شامخة كابائه ، مشرقة كجبينه ، كبيرة كقلبه ، تحية لبنان ومحبة المدينة الفخورة بالعرفان مرددين .

أقبر الرضا عطفا على عارف الرضا	على الميت في حضن العلي توسدا
يحف شعاع الاولياء بروحه	ويغمره رضوان بالنور والندى
تؤينه سبعون عاما مليئة	جهادا وعرفانا ودينا ومحتدا
ويحمله لبنان في الموت ارزة ـ	لتغرس في ايران غرسا مخلدا

ولد علامتنا الجليل وشيخنا المجاهد سنة ١٨٨٣ في بلدة شحور من اعمال صور في لبنان وتلقى فيها مبادىء القراءة الأولى على شيوخ قريته وحفظ القرآن ، ومع محبته الشديدة لهذه

(١) القيت هذه الكلمة في الاذاعة اللبنانية بتاريخ ١٣ ـ ١٠ ـ ١٩٦١

الاستاد محمد يوسف مقلد

من « فنون » تعذيب اهل الفكر والأدب عند اصحاب السلطان

شاعر تحت ارجل الفيل !!

ماذا كان في وسع « عضد الدولة » وهو الحاكم الفرد في زمنه ، ان يصنع بأبي اسحاق الصابي اكثر مما صنع ؟ !

فالانسان الذي يوضع تحت اقدام فيل.. هو كمن يوضع تحت دواليب سيارة (سيترن).!

هذا النوع من التعذيب والاهانة الذي عرفته الانسانية في العصر الرابع للهجرة لم يعرفه العصر العشرون – عصر الذرة – بمثل هذه الأساليب ! !

كان اصحاب السلطان ، لا يخشون شيئاً كالقلم واللسان . . وتلك « شهادة » على عظمة الأدب في ذلك الزمان !

بعض العصور ، ذات حظوظ عظمى كما للناس ، لبعض الناس . .

والعصر الرابع للهجرة من اوفر العصور العربية حظا لكثرة ما انجب من عباقرة وموهوبين في الأدب والفن والعلم ، شتى انواع العلم !

فالمعري والشريف الرضي وابو حيان التوحدي وابو الطيب وابراهيم الموصلي كانوا حبات مضيئة في عقد نظيم كبير في جيد ذلك العصر . . . وانه ليشق عليك ايما مشقة ،

صيداء ومختصر تاريخ الشيعة وبعض المؤلفات الاخرى .

هذا هو الشيخ عارف الزين الذي جعل من بيته في صيداء ندوة للعلماء وسوق عكاظ للادب والادباء تعج بوفودهم في كل حين في جو من الضيافة العربية السمحاء وقلوب فياضة بالمحبة والصفاء ، وقد كان لي نصيب كبير من هذا الحب فانا قد عرفت شيخنا الجليل منذ عشرين عاما فعرفت فيه كل القيم التي تحقق انسانية الانسان ، وتتوج جبين الرجال بغار المجاهدين. هذا هو الشيخ الذي عرف لبنان والعالم العربي قدره بعد عهد طويل من البطولات فاكرمه منذ عشر سنوات بحفلة اليوبيل الصارخة وودعه في العام الماضي بحفلات التأبين النائحة التي ما تزال اصداؤها تذكر بغياب الرجل الكبير الذي خسره لبنان .

صيداء   يوسف أبي رزق

سجنه بعد شهور ليواصل رسالته في سبيل تحرر امته من نير العبودية وليكون على رأس جنود الشرف في ميدان الجهاد ، وقد سمعناه ينشد قصيدته الشهيرة في السجن فيقول :

كيف اشكو يالبرية ضيماً ومن الروح في الجسوم بقيه
أسروني فهان اسري لديكم كيف ياقوم تؤسر الحريه

وسمعناه في مناسبة أخرى ينادي :

أفيقي ! أفيقي ! امة العرب وانهضي فقارسك المقدام آن له السبق
وان الذي يسعى لتحرير امة أضر بها الظلم المنظم والرق
يعز عليه ان تهون وانما . . . . . يهون عليه السجن والنفي والشنق
اذا كنت تستسقي لارضك ديمة فلا تبتئس ان زمجر الرعد والبرق

بدأ شيخنا المجاهد حياته وختمها نقي الكف ، طاهر الضمير ، عف اللسان ، نظيف القلم ، لم يتملق زعيما . ولم يمالىء كبيراً . لا يخشى في قول الحق لومة لائم ، ولا يرى فوقه سلطانا غير سلطان ربه وضميره .

فتجهم امامه وجه الزمن وحاربته الاقدار ، وانقلبت ضده فئة جاحدة كفرت بفضله ونبله ، وطاردته السلطة الحاكمة في كل زمان ، لانه كان صريحا جريئا في اعلان الحق وتشهير الباطل ، فنفي وشرد وسجن مرارا في عهد الانتداب ، ولحقه من الاذى في سبيل اعلان الرأي وتقديس الحرية مثل ما نزل به في عهد العثمانيين فسمعناه يردد وهو في سجنه قائلا :

وما زدتني ياسجن الا متانة وحبا لقومي وانتصارا لأوطاني
لئن ساءني قوم غريب لسانهم فقد كنت لي من بعض اهلي وخلاني
في ذمة التاريخ عهد قطعته وفي عنق الحكام ياسجن شهران
كرهت بني طوران في عهد حكمهم وحببني ذا العهد في كل طوراني

ولطيب عنصره وصفاء جوهره لم يصدر عنه إلا كل مشرق وجميل اسمعه يقول في احدى قصائده .

كن حريصا على العلاء وشيد للمعالي معالما وطلولا . . . .
انت تفنى وذكرك الدهر باق فابن ما استطعت في الانام جميلا

هذه نفثات من شعر الزين أما نثره فهو كثير ومشرق لا سيما حينما يكتب المقالة ، ولو جمع نثره لكان لنا مجلدات ضخمة مما توزع على افتتاحيات عرفانه وبعض مؤلفاته كتاريخ

السوق ويفحص عن اسنانه كالدابة ، ويجرّ لسانه ، ثم يضربه البائع بالعصي فينطلق وهو عريان يعدو للاختبار ، ثم يقدر ثمنه ، ويسلم سلعة للمشتري ! !

راى ذلك علي بن احمد - هذا كل اسمه - فقال : هذا لن يكون ! ! ثم جمع العبيد في البصرة وثار على الخليفة العباسي يريد تغيير المجتمع . . ولكن الخليفة هزمه بجيوشه الاجنبية والتركية . . !

صحيح ان صاحب « الأغاني » روى هذه الحكاية ، ولكنه بدلا من ان ينعت صاحبها علي بن احمد « بمحرر العبيد » نعته بقوله : الخبيث الفاسق الكافر اللعين . . ! !

نعود الى صاحبنا ابي اسحاق الصابي ، ففي حياته قصة عجيبة من قصص الظلم ترتعد لها الفرائص !

على ان المفروض ان تعرف اولا من هو ابو اسحاق الصابي ، وما هي منزلته الاجتماعية بين اعاظم رجال القرن الرابع للهجرة ، لتدرك بعدئذ بشاعة الظلم الذي نزل به . .

وصفه معظموه وقادروه، ومنهم مؤلف معجم الأدباء بأنه (اوحد الدنيا في انشاء الرسائل ، والاشتمال على الفضائل)

خدم الخلفاء الأمراء من بني بويه وتقلد اعمالا جليلة ومدحه الشعراء فقال احدهم :

اصبحت مشتاقا حليف صبابة	برسائل الصابي ابي اسحاق
صوب البلاغة والحلاوة والحجى	ذوب البراعة ، سلوة العشاق
طوراً كمارق النسيم ، وتارة	يحكي لنا الأطواق في الأعناق
لا يبلغ البلغاء شأو مبرز	كتبت بدائعه على الأحداق !

كان ابو اسحاق صابئيا متمسكا بعقيدته بقوة وصراحة بالرغم من وجوده في دولة اسلامية عزيزة السلطان في ذلك الحين ، وقد بلغ من تمسكه بعقيدته حد التجاوز على جميع مغريات الجاه ، فقد عرض عليه عز الدولة بختيار بن معز الدولة بن بويه الوزارة فرفضها دون عقيدته . . .

قال الصفدي ، لقد بذل له عز الدولة الف دينار على ان يأكل الفول ، فلم يفعل . . والصابئيون يحرمون الفول والحمام !

وكان حسن العشرة للمسلمين عفيفا في مذهبه .

قال ابو منصور ، كان ابو اسحاق الصابي يصوم شهر رمضان مساعدة وموافقة للمسلمين ، وحسن عشرة منه لهم . . ويحفظ القرآن حفظا يدور على طرف لسانه . .

اذا كنت ممن يعرفون جواهر الرجال ان تفاضل بين حبة وحبة في الاضاءة والاشراق . . ذلك ان لكل حبة من حبات ذلك العقد من العباقرة لمعانها الخاص ، وبريقها الأوحد !

وارجو ان لا يلتبس أمري على أبناء الجيل الجديد الذين يكادون يتنكرون لكل قديم فلا يرونه شيئاً . .

ففي الأدب والفن ، لا قديم ولا جديد ، وانما هناك ابداع ومبدعون دونما نظر الى الزمن . . فكل ابداع ، جديد مهما قدم ، وكل سخيف ، بال عتيق مهما قرب . . .

وفي يقيني ان الثقافة القديمة هي تراث بشري عظيم ، لا يهمله الا كل مغرض اومغفل . .

وها انا الآن مع اديب عظيم من ادبائنا القدماء ، هو ابراهيم بن زهرون ، المشهور بابي اسحاق الصابي ، ففي « ترجمة حياته » وجوه عديدة تدعو الى التأمل في احوال عصره ، ومشابه شتى لعهود الاقطاعية البشرية التي لا يخلو منها زمن من الأزمنة !

ولا يسعنا ونحن نكتب في الأدب الا ان نؤكد للناس ان النفاق السياسي هو الذي حبس كثيراً من انفاس الأدب العربي ، فلم يصور لنا حقيقة ما نسميه « عصور الظلمات » . . ونحن مخطئون حين نخص عصراً بالذات بالظلم والاقطاعية ، فالحقيقة ان الطبائع البشرية هي هي ، في كل زمان ، وانما تختلف الظروف والاساليب ، وتتباين الوقائع عنفاً وليناً لا اكثر ولا أقل ! !

واذا كانت مهمة الأدب « التصوير » في المرتبة الأولى ، فمن الواضح ان تعرف انه يفقد اغلى مزاياه واكرمها حين يمتنع او يمنع عن اداء هذه المهمة . .

والمشكلة في الحقيقة ليست مشكلة الظلم ذاته ، وانما هي مشكلة تعطيل « الاداة » التي تصورها ، وهي القلم الأديب ! !

والظلم مفيد لو يعلم الناس . . ! مفيد ، لأنه يضاعف الشعور بحب الحرية والاستماتة في سبيلها ! ثم هو — اي الظلم — يسدي للفكر والعدالة الاجتماعية خدمة كبرى من حيث لا يعلم طبعا . . انه يمنح الكائن البشري — هذا الإنسان — قيمته بما يلهمه من دواعي النهوض ، واسباب الوثوب والحفاظ على شرف الإنسانية في شخصه المظلوم . . !

انه لمن الخيانة للفكر والأدب ان نكتب كالقدماء « للخاصة لا للكافة » فالاجزاء العشرون من الأغاني هي قصص السادة ملوكا وامراء ، ومن كان يرتفع الى مستواهم من رجال الدين والحرب والسياسة . فقد اقتصرها مؤلفها على مايوائق امزجة هذه الطبقة ، فلم يحدثنا عن غير القصور والخمور والمغنيات ومواقف العشق والغرام ، ولأمر ما ، لم يحدثنا عن آلام الإنسانية في نفوس المظلومين . وكيف كان الإنسان يباع بالدرهم والدينار ، يوضع في

ترقى اليها مودة الشقيقين من لحم ودم !

واروع مافي هذه الأخوة ، انها اخوة الأدب والروح ، دون النظر الى الفروق المذهبية البعيدة والاعراق النسبية المختلفه . . فابو اسحاق صابئي كافر بالاسلام ، غير عربي الاصل ، والشريف الرضي عربي مسلم عريق ، ضارب بعروبته الى اعراق النبوة الهاشمية ، وعلم من اعلام آل بيت الرسول ، فهل ثمة ابعد من هذا الاختلاف بين رجلين لو كان اختلاف المذاهب والجدود مانعا من اخوة الانسان العظيم للانسان العظيم . . ؟

لقد كانا – الصابي والشريف – عظيمين بهذه الروح الانسانية اكثر من عظمتهما في الأدب والشعر .

ولا يغيبن عن بالنا ان فضل هذا التآخي مع وجود الفروق التي بيناها ، كان عظيما جدا في ذلك العصر الذي كانت فيه السيادة الزمنية للاسلام ، والدعوة اليه في اشدها .

وليس أدل على فضل الشريف الرضي ونبل خلقه وعقليته الواسعة من قصيدته المشهورة التي يرثي فيها ابا اسحاق وتعد من غرر شعره ، فتأمل :

الفضل ناسب بيننا ان لم يكن	يناسبه شرفي ، ولا ميلادي
ان لم تكن من اسرتي وعشيرتي	فلأنت اعلقهم يدا بودادي !

والشريف انما يعني (بالفضل) الأدب الذي ربط بينهما برباط الروح ، فعاشا صفيين حبيبين . اسمع كيف يخاطب ابو اسحاق ابا الحسن الرضي :

ابا حسن ، قطعت احشاء حاسد	طواها على البغضاء والشنئآن !
يراك بحيث النجم تصدع قلبه	بحد لسان او بحد سنان
وانت سماء في الذؤابة صاعد	وذاك حضيض في القرارة عاني
اقيلك الردى ! اني تنبهت من كرى	وسهو على طول المدى اعتوراني
هو الأجل المحتوم ، لي جد جده	وكان يربني غفلة المتواني
له نذر ، قد آذنتني بهجمة	له ، لست منها آخذا بأمان !

وأنظر كيف يجيبه الشريف :

اكرر في الأخوان عينا صحيحة	على اعين مرضى من الشنئآن !
فلولا ابو ، اسحاق ، قل تشبثي	بخل ، وضربي عنده بجران
هو اللافتي عن ذا الزمان واهله	بشيمة لا وان ولا متواني
إخاء تساوى فيه ودا والفة	رضيع صفاء لا رضيع لبان

وعندي ان حفظه للقرآن لم يكن مسايرة للمسلمين فقط كما يذكر المؤرخون، بل لأنه كان اديبا كبيرا وتقديره للقرآن وشغفه به لم يكن ظاهرة دينية في نفسه ، بل ظاهرة ادبية خالصة' لأن القرآن كان في مفهوم ابي اسحاق الرفيع ديوان ادب قبل كل شيء. انه يعرف بلا شك انه يربي بحفظه قريحته تربية بلاغية عربية فصيحة فحفظه . . وبذلك اصاب عصفورين بحجر واحد : ارضى ميوله الأدبية ، وارضى المسلمين . . !

وكما كان ابو اسحاق حر الرأي في عقيدته ، كان كذلك حر العاطفة في ادبه وشعره ، فلا يكتم لواعجه في هواه ، ولا ينافق في وصف خطرات قلبه ليقال عنه (انه فاضل ورع)..

لقد كان الصدق عنده عقيدة ، سواء في ذلك عقله وقلبه !

اني اعزم عليك بذوقك وضميرك ، ان تقرأ غزل هذا الرجل في كتب الأدب القديمة لتعرف اي اديب هو ! ولكني سأيسر لك هذا الأمر بهذه القطعة الحارة :

الى الله اشكو مالقيت من الهوى ... بجارية امسى بها القلب يلهج
اذا امتزجت انفاسنا بالتزامنا ... توهمت ان الروح بالروح تُمزج!
كأني وقد قبلتها بعد هجعة ... ووجدي ما بين الجوانح يلعج
اضفت الى النفس التي بين اضلعي ... بأنفاسها نفسا الى الصدر تولج!!
فان قيل لي اختر ايما شئت منهما ... فاني الى النفس الجديدة احوج!

ويظهر انه كان لصاحبنا « طريقة » خاصة في الاستمتاع بالجمال ، وذلك حيث يقول :

اقول ، وقد جرّدتها من ثيابها ... وعانقتها كالبدر في ليلة التم
وقد آلمت صدري لشدة ضمها ... لقدجبرت قلبي ، وان اوهنت عظمي!

وانظر كيف يبرر طريقته تلك بقوله :

ان نحن قسناك بالغصن الرطيب فقد ... حفنا عليك به ظلما وعدوانا
الغصن احسن ما نلقاه مكتسياً ... وانت احسن ما نلقاك عريانا . . !

اذن ، انه يؤمن بالعري : : عري الجمال اذا خلا به . . : ! وماذا عليه . . ؟ ان الجمال لا ترى اسراره الا بالتجرد . : وللشعراء فيما يعشقون مذاهب . . ! فهل انت على مذهب ابي اسحاق ؟ هذا في الغزل :

واما في الشوقيات والوجدانيات' فلابي اسحاق بدائع وروائع، ابرزها تلك المقطوعات الرقيقة التي يتقارضها مع صفيه وخليله الشريف الرضي . فقد كانت بينهما مودة سامية لا

الدولة عليه ، والأمر بحبسه ، ثم بوضعه تحت ارجل الفيلة كما سيجيء :

كان ابو اسحاق الصابي ينوب عن ابي محمد المهلبي في ديوان الانشاء وامور الوزارة ،في عهد عزالدين بختيار ، ولما ورد عضد الدولة الى بغداد سنة سبع وستين وثلاثمئة ، نقم عليه اشياء من مكتوباته عن الخليفة ، وعن عزالدين بختيار . فسأل فيه وعرف بفضله وقيل له : مثل مولانا لاينقم على مثله ما كان منه ، فانه كان في خدمة قوم لايمكنه الا المبالغة في نصحهم ولو امره مولانا بمثل ذلك اذا استخدمه في ابيه ، ما امكنه المخالفة . .

فقال عضد الدولة ، سوغته نفسه . فان عمل كتابا في مآثرنا وتاريخنا اطلقته ! فشرع في محبسه في كتاب التاجي - اي تاج الملة وهي من القاب عضد الدولة ـ في اخبار بني بويه . وقيل ان بعض اصدقاء ابي اسحاق دخل عليه الحبس ، وهو في تبييض وتسويد في هـذا الكتاب ، فسأله عما يعمله ، فقال : (اباطيل انمقها ، واكاذيب ألفقها) . . ! !

فخرج الرجل ، وانهى ذلك الى عضد الدولة ، فأمر بالقائه تحت ارجل الفيلة ! !

فأكب ابو القاسم عبد العزيز بن يوسف ونصر بن هارون على الأرض يقبلانهـا ، ويشفعان اليه في امره باستحيائه - اي إبقائه حيا - واخذ امواله واستصفائه وتخليد السجن بدمائه ! ! ومع ذلك بقي في السجن بضع سنين . . !

هذه الحكاية المرعبة توجه افكارنا الى معان عديدة من معاني حياة القرن الرابع للهجرة منها ان الحكام في ذلك الوقت على ما وصفوا به من ظلم وتعسف كانوا يتذوقون الأدب ويعرفون قيمته الى حد بعيد ، والا لما طاب لهم ان يستكتبوا الأدباء رسائل وكتبا وقصائد في مدحهم وذكر امجادهم ولما خافوا على سمعتهم من اقلامهم اذا هي تجردت للثلب والتقبيح . . لذلك كان الحكام والأمراء يجزلون العطاء للاديب اذا ارضاهم ، وينزلون به اشد العذاب اذا تعرض لهم بسوء . .

ومن معاني تلك الحياة ان الأديب كان مضطرا ان (يشتري) عمره بشيء من النفـاق الادبي ' يرضي به صاحب السلطان . . وذلك ما وقع لصاحبنا ابي اسحاق . . ولكن ظرافة الروح غلبت عليه ، واستجاب لطبعه الأدبي فلم يكن (داهية) حين قال : (اباطيل انمقهـا واكاذيب الفقها) ، فكان من امره ما كان . . !

ومنها ، اي من معاني تلك الحياة ، ان الحكام كانوا اقطاعيين في عقليتهم ، رعناء في تربيتهم ، يفهمون السلطان على انه (الوهية) لا تمس ذاتها بنقد او مأخذ ، ويفهمون البشر انهم عبيد يعزونهم متى شاؤوا ، ويذلونهم متى ارادوا . . !

ويظهر ان التربية الاجتماعية عند الشعب كانت منحطة ، فكان صاحب الجاه اوالسلطان

تمازج قلبانا تمازج اخوة وكل طلوبي غاية اخوان
ورب قريب ، بالعداوة ساخط ورب بعيد ، بالمودة داني
وغيرك ينبو عنه طرفي مجانبا وان كان مني الاقرب المتداني

ويختم قطعته اليه بهذا البيت الذي يعد آية من آيات الاخلاص ، لرجل تعلو مقاديره في نظره علوا لا يساميه شيء فيقول :

اذا ما رعاك الله يوما ، فقد قضى مآرب قلبي كلها ورعاني !

فهل بعد هذه الشهادة الصادرة من اكبر رجل في عصره ِمرية في ان ابا اسحاق الصابي كان رجلا عظيم القدر رفيع الشأن ؟

فلنعرض الآن الى الظلم الذي نزل به ، والعذاب الذي ذاقه في سجنه حيث نظم قصيدته القافية المشهورة التي كانت سبب عتقه بعدئذ ، ومطلعها :

اجل في البنين الزهر طرفك،انهم حووا كل مرأى للاحبة مؤنق

ومنها مخاطبا ظالمه عضد الدولة الذي حبسه :

خدمتك مذ عشرين عاما موفقا فهب لي يوما واحدا لم اوفق !
فان يك ذنب ضاق عندي عذره فعندك عفو واسع غير ضيق

ولما عرضت هذه القصيدة على عضد الدولة قرأها واهتز لها . . فرفع رأسه الى وزيره الريان حامد بن محمد ، وقال : - لقد طال حبسي هذا المسكين وطالت محنته ! واذا بوزيره وصديق آخر يقبلان الأرض عند ذلك ، فقال عضد الدولة ، كأنكما تؤثران اطلاقه ! فقالا:
- ان من اعظم حقوقه علينا وذرائعه عندنا ان عرفناه في خدمتك ، وخالطناه في ايامك!

قال ، فاذا كان هذا رأيكما فيه ، فانقذاه وافرجا عنه ، وتقدما عنا بملازمة منزله ، الى ان يرسم له ما يليق بمثله . . !

ومفاد ذلك ان عضد الدولة يريد التعويض الجزيل على ابي اسحاق عن الظلم الذي نزل به ! ! ومعناه ايضا ، انه يؤمن في قرارة نفسه بعظمة الرجل وقدره ، وانه انما حبسه وعذبه خشية من لسانه وقلمه . . !

وفي ذلك مجد عظيم للقلم الأديب ، فان صاحب السلطان ، على قوته وبأسه يخشاه . . ! بعد ان اوفينا على جملة من مزايا ابي اسحاق الصابي الخلقية والفنية ، والمعنا الى طرف من مقامه الأدبي والاجتماعي ، صار ينبغي ان نعرض الى الاسباب التي ادت الى غضب عضد

افرادهم حتى حمارة بلعام فازت به !!(١)

احتكروا الوحي واندفعوا بسيف الحسد الناجم عن الاحتكار يسترون محاسن المسيح نفسه اذ يستحيل بزعمهم ان يأتي من الناصره شيء صالح كتاجر احتكار بضاعة وتنكر لمن تاجر بها .

احتكروه وزعموا ان المسيح سيأتي صفد او طبريا عام ١٣٣٥ بعد الاسكندر(٢) امـا ابن مريم فقد جاء من الناصرة عام ٣٠٤ .

هذا منطق اسرائيل الذي قابل به المسيح اذ خاله يشاطره الاتجار بالوحي وعز عليه ان يفوز بنعمة الوحي ناصري جليلي فقير ! بل ضحك اسرائيل (من منازل اب المسيح الكثيرة) ومن (مملكة المسيح التي ليست في هذا العالم) وجهز حملة تهكم تجند لها طرفا اليهود المتغايران: (الفريسيون والصدوقيون) اللذان قلما اتفقا على أمر .

هيرودتس المؤرخ اليوناني يرى الوحي ممكنا لجميع الناس

وهكذا دفن اسرائيل نفسه في قبور الاحتكار فأعلن حرباً على المسيح مدفوعا بالحسد(٣) وفاته ان ذوي الفكر حتى من الوثنيين يرون نعمة الله شمساً يختص الله بخيوطها من يشاء .

فقد حدثنا هيرودتس الذي زار هذا العالم منذ أربعة وعشرين قرناً ، ان الله يختار للوحي افراداً من مطلق أمة (٤)

مرض احتكار الوحي يسري للمسيحيين !

لقد مهد المسيح للخروج من الدائرة اليهودية الضيقة العالية الواسعة بحقول نراهـا في الاناجيل ولكن الاجيال التي جاءت بعده كانت يهودية من جهة حصر الوحي واحتكاره .

فقد استغرب اليهود ان يأتي نبي من الناصرة واستغرب المسيحيون ان يأتي رسول مـن مكة وردد المسيحيون تجاه الاسلام ما قاله اليهود تجاه المسيح : فكان اصرار اليهود على انكار المسيح واصرار المسيحيين على انكار الاسلام شوكة من اشواك الاحتكار وشرارة من نار الحسد ومثابرة على الاتجار بالوحي وليس هذا عجيباً اذ لا تنجو الشجرة المثمرة من حيارة الاطفال !

---

(١) سفر العدد ٢٢

(٢) يقولون هذا استنادا لحساب الجمل الكذاب الذي لاتزال مصائبه تفتك بفكر العامة حتى الآن .
راجع حوله كتابينا « اسرائيل بنت بريطانيا البكر » و«الماسونية منشئة ملك اسرائيل ».

«٣» الجيل حتى ٢٧ - ١٨

«٤» تاريخ هيرودتس المجلد الثاني ص ٣٣٧ و٥٠٤ و٥٨٦ و٥٩١ بيروت مطبعة القديس جورجيوس عام ١٨٨٦-١٨٨٧

الشيخ محمد علي الزعبي

كيف احتكروا الله؟

ـ احتكار الوحي مرض يهودي سار ـ هيرودتس يرى الوحي ممكنا لجميع الناس ـ مرض احتكار الوحي يسري للمسيحيين ـ لامسوغ لإنكار الإسلام ـ ستون كاتبا يفوزون بنعمة الوحي! ـ لا غرابة في تنكركم ـ المسيح يقول: اذهبوا عني يافاعلي الاثم ـ

احتكار الوحي مرض سار

اتفق الإنسان منذ وجد على الاعتقاد بقوة خفية تتصف بجميع صفات الكمال وتوحي لأفراد من البشر ممتازين.

ولكن اليهود احتكروا هذه القوة فلم يروها ربا للعالمين كما يراها جميع البشر ولو اختلفوا في اسمائها، بل رأوها الها لاسرائيل وحده ورأوا حقوق الوحي محفوظة لهم وحدهم

احتكروه فحصروا الوحي بهم ورأوه تعالى اله لاسرائيل وقرروا بلسان نحميا (١) ان جيران اسرائيل محرومون نعمة السماء

لقد حجروا عليه تعالى بل أسروه وماسمي يعقوب اسرائيل إلا لأنه أسر الله! ولايزالون يفسرون رأي نحميا بما نصه:

« لايمكن ان يكون محمد نبياً لانه ليس يهوديا » (٢)

احتكروا الوحي ففاض لديهم كنتيجة للاحتكار في كل شيء، وشرعوا يبذرون ماتراكم منه على ملوكهم وقضاتهم واشرارهم امثال (شمشون) الذي يصيد الثعالب ويشعلها بالنار ويطلقها في زروع الفلسطينيين ويقتل منهم ثلاثة آلاف بمنساس البقر! بل فاز بالوحي جميع

يجد النفوس ميسرة بتخاذلها للعبودية، فيستعبدها..!

نلاحظ ذلك من سلوك الشعب نفسه: فمثلا حين كانت تعرض لاحدهم حاجة عند الحاكم، يهوى (يقبل الأرض بين يديه)..! او ربما قبل اذياله او قدميه.! وتلك هي العبودية، او الصنمية بأبشع صورها! غير ان الدنيا مالبثت ان انقلبت على الحكام بفضل الحضارة الفكرية التي بثها الأدب في نفوس الامم، ولكن اكثر الناس لا يؤمنون..!

بيروت محمد يوسف مقلد

---

(١) سفر نحميا ١٣ ـ ١ (٢) مجلة نور الحياة المصرية الارثوذكسية عدد يناير ـ مارس ١٩٦١

الا ايها المحتكرون ، هل القرآن عار من مسحة الوحي ؟ هل جاء رسول مابأسمى منه هل يضاد والعقل هل يأمر بالشر ، هل اعلان الحرب عليه ضرب من ضروب الحضارة ؟ هل ليست متوفرة فيه علامات الوحي الصادق؟ الا تزالون واقفين عند توجيه اليهودوقولهم: لن ينزل وحي الا على جبال اسرائيل ؟ ؟ وكيف نزل على الناصرة ؟

لا غرابة في تنكركم

لعمري لانجد غرابة في تنكركم ، فقد حدثنا القرآن عما يتلجلج في نفوسكم قبل ان تكشفه حوادث الزمن فقال :

(وكثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفاراً حسدا من عند أنفسهم من بعد ماتبين لهم الحق)

ولكن امرنا ان نكون اخا كبيراً راشداً فأكمل الآية بقوله (فاعفوا واصفحوا) .

هذا موقف سوادكم ، اما القلة التي ان شئت بريئة من مرض الاحتكار والحسد فهي وحدها الجديرة برواء التنهاء الذي منحه الله بقوله .

(وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه ـ اي المسيح = رأفة)

هذا هو الاحتكار اليهودي نفسه ، لقد رأى اليهود المسيح ليس اهلا لتلقي الرسالة وصرفوا البشارات عنه ، وكذا فعل المسيحيون تجاه محمد .

هذا هو الاحتكار الذي أثمر الحقد والضغينة وها هو موقف الكتابيين تجاهنا ؟

لقد قلنا لهم ، تناولنا ماء الوحي من حيث تناولتم ونحن اخوة في ابراهيم ولايضيرنا ان تكون امكم سارة وامنا هاجر واتفقنا بالنواميس الثابتة ، ولكن طغى عليهم مبدأ الاحتكار والحسد ورأوا شمس الله مشرقة عليهم فحسب واصموا آذانهم دون توجيه المسيح الذي يراها مشرقة على الجميع .

اجل هذا هو الاحتكار الذي يستر محاسن المحسودين وينادي بنجس بضائعهم وفاتهم ان الله منح وجه جميع الامم بواسطة من عرفنا من الرسل ومن لم نعرف

فيا من تاجرتم بالوحي وافتتحتم باسمه ممالك ودياراً وحسدتم محمداً خشية مشاطرتكم الأرباح ولاتزالون تصرون على سلب امته لا سيما العرب منهم .

اذهبوا عني

الا اعلموا ان الله لايسجل من اعمال الناس الا واخلص لوجهه وكأني اسمع المسيح يقول لكم في الدينونة : (اذهبوا عني يافاعلي الاثم فاني لا اعرفكم) .

بيروت في ٤ من جمادى الاولى ١٣٨١ محمد علي الزعبي

لا مسوغ لانكار الاسلام

لامسوغ الا مبدأ حصر الرسالات الذى هو وليد الحسد والاحتكار والمكابرة والغفلة في دائرة الموروثات : اما التعليل بان المسيح لم يتكلم عن الإسلام صراحة فتعليـل ركيك اذ الرسل يرمزون ولا يصرحون ولو بشر انبياء اسرائيل بالمسيح بشارة صريحة لايطرقهـا الاحتمال لما بقي يهود .

إما التعليل اليهودي بأن الوحي لايتجاوز ذرية اسرائيل فالعهد القديم يخبرنا إن الوحي ممكن لإسرائيل وسواه ، فأيوب عربي وهود وصالح اللذان لم يذكرهما العهد القديم عربيان وابراهيم ولوط كلدانيان ويونس آشوري وادريس مصري وشعيب مديني

وقد حاول بعض شراح العهد القديم من اليهود انكار وجود ايوب كدليل على إن العرب ليسوا أهلا للوحي ولكن القديس غريفودس حقق وجوده وعروبته .

إلا ان فضل الله لاينقص اذا أوحي الى محمد ﷺ وشعلة الوحي لم تنفد منذ عصر المسيح وملاك الرب لم يمت .

ستون كاتبا . . .

فقد اتفقتم على إن ستين كاتباً ملهما كتبوا اسفار العهد القديم ورأيتم ملاك الوحي يكلم يوسف النجار وذرية تامار الزانية (٢) ورأيتم موسى الذي يزني بكوشة (٣) يكلم الله مباشرة بل رأيتم ملاك الوحي يكلم المجوس (٤) والوثنيين وحـواء وقايين وشمشون والشيطان وحمارة بلعام . . . وكثيرين لانستطيع حصرهم (٥)

لعمري اليس رؤية الملاك يكلم جميع الناس وعدم رؤيته نازلا في بلاد العرب ترجيح دون مرجح الا تذكرنا كلمة (لول دروانت) (اذا قسنا العظمة بالأثر فان محمدا وحده عمـلاق التاريخ) الا تذكرنا كلمة (توماس كارليل) (لو جاز السجود لغير الله لسجدنا لمحمد) ؟

الا لقد سطعت شمس محمد ﷺ ، وأضاء نجمه والبحاثون ـ ومنهم ماسينيون كما كلمني بذلك مشافهة ـ يتحققون انه استقى من حيث استقى الرسل ، ولكن عباد الارض ضحوا ولايزالون يضحون بالأبرياء الذين يعيشون بعقل سواهم حرصاً على تناول الدنيا بملاعق الدين.

سطعت الشمس وصدح وحي السماء مشفوعاً بدليله فمن كان له اذنان فقد سمع ، ولكن قوماً توارثوا الاحتكار بشعور او دون شعور واخذوا ينظّمون تنفيذا له صولات مغشـاة باغشية مختلفة .

---

(١) مت ٢-١٣ (٢) مت ١٨-١٧ «٣» سفر العدد ١٢ «٤» مت ٢-١٣ «٥» سفر الايام الثاني ٣-١٣ و١٦-٢٣ وقضاة ١٤ و١٥ و١٦

الاستاذ ابراهيم هاشم فلالي

لا رق في القرآن

أقاويل منكرة يرددها غير المسلمين ، ويتابعهم – مع الاسف – بعض المسلمين في ترديد هذه الأقاويل التي تلصق بالإسلام شتى الاتهامات . منها – وهو أخفها – جمود الإسلام . . وهذا يعني تجميده – أي تركه واهماله – . ومن هذه الأقاويل ، القول بأن الإسلام قد استنفد اغراضه بعد أن أدى مهمته في مرحلة من مراحل التطور الإنساني ، ولم تعد البشرية في حاجة اليه . لأن العقل البشري بلغ مرحلة من التطور والنمو والادراك تجعله قادراً على حل مشاكل الإنسان النفسية ، والروحية ، والاجتماعية ، دون الرجوع الى أي دين .

ومن المؤسف أن كل هذه الأقاويل لم تكن صادرة عن دراسة مخططة للاسلام . . كما أن اكثر الدراسات الإسلامية لم تكن دراسة فهيمة تنظر الى الإسلام نظرتها الى نظام كامل له ميادىء أولية وله تشريعات منبثقة عن مبادئه الأولية ، ومتمشية معها .

إن الإسلام كل لايتجزأ ، وهذا يقتضينا عندما ننظر الى تشريعاته رعاية مبادئه ليكون التوافق بينهما قائماً . والإسلام يعنى بالروح والنفس ، والعقل والجسم ، كما يعنى بصلة الناس بخالقهم ، وصلاتهم ببعض . ومشاكل الإنسانية متفرعة عن كل أولئك فهي مترابطة ببعض بحيث لا نجد مشكلة إنسانية قائمة بذاتها منفصلة عن غيرها إلا اذا وجدنا إنسانا منفصلا عن مقوماته أو عن مجتمعه . فلا بد – والحالة هذه – للنظام الكامل من الاحاطة بهذه المشاكل المترابطة ومعالجتها معالجة جذرية ، وإلا كان نظاما سطحيا ناقصا لا غناء فيه للانسانية .

ويؤسفني القول بأن كثيرا من المسلمين عند معالجتهم للمشاكل لايحيطون بهذا الترابط ويعالجون كل مشكلة وكأنها قائمة بذاتها لاصلة لها بالمشاكل الاخرى . والتصدي للاسلام بهذه النظرة تصد غير سليم . وربما كان هذا من أعظم الاسباب التي تصور الإسلام على غير حقيقته في بعض الأذهان لذلك حينما أردت دراسة مشكلة الرق في العالم وعرضها على الإسلام وجدت نفسي أمام مشاكل مترابطة يأخذ بعضها بخناق بعض . وما مشكلة الرق إلا وليدة عديد من المشاكل . وترك هذه المشاكل بغير حل يدع المشكلة قائمة ماقامت الإنسانية على وجه الأرض . . فقام في نفسي سؤال : ما هو موقف الإسلام من كل تلك

الاستاذ محمد خاتون

كـــذا الدنيــا (١)

اقول لادمعي انهمري غزارا … لعلك تطفــئين لي الاوارا
فني رأسي احس اذى صداع … كأني مبحر يشكو الدوارا
وفوق المنكبين حملت هماً … وقلبي في حنايا الصدر غارا
فقد نبئت ان خليل ولى … وقد ترك الاحبـة والديارا
فكان لنعيه وقــع شديد … علي وزادني النعي ادكارا
لأيام مضت وخليل فيها … اذا دعت المروءة لايجارى
يغيث الطالبين الغوث منه … ويقري وافدا ويعز جارا
فكان بذلك المنأى ملاذا … لمحتاج عليه الدهر جارا
وكان بذلك المنــأى نسيبا … لمفتقد احبــته الخيارا
وكانت داره للكل دارا … وكان لقومــه نورا ونارا
يرافقه جلال واحترام … وكبار الأصاحب حيث سارا
وكرّ الدهر حتى جاء يوم … به دولابه بالعكس دارا
اذا اصحابه بالامس فيها … لووا اعناقهم عنه اختيارا
ومن هتفوا له بالامس ولوا … بما باكفهم منــه فرارا
فغض الطرف لاخجلاولكن … وقد يصبر الدناءة والصغارا
اشاح بوجهه عنهم واغضى … على ما كان هزءاً واحتقارا
الى ان خر في المنأى صريعا … ولم يورث سوىالذكر الصغارا
كذا الدنيا ليالي الصفو فيها … تكون بعكس ما نرجو قصارا
خليلي قد طواك القبر عنا … فبتنا من شديد اسى سكارى
وارقني لفقدك جم حزن … فلم اذق الكرى الاغرارا
اذا واراك قبرك عن محب … فحسن الذكر باق لايوارى
سأذكر ماحييت كريم خلق … ووجها زانه خفر العذارى
وقرب جدار قبرك سوف اجثو … والمس باكيا ذاك الجدارا
ورضوان بدار الخلد يكسو … جبين خليلنا رندا وغارا
اذا جار الزمان وساء حكما … يكون الموت للحر انتصارا

«١» هذه القصيدة في رثاء المرحوم الشيخ خليل شومان ابن خالة الناظم والعرفان تشارك السيد محمد في هذا المصاب وتعزي جميع آله الكرام .

الثلاث المذكورة من غير أن يحطوا من قدرها، وحكم عليهم بجانب هذه الخدمة بالحرمان من كل شيء حتى من الاكتساب عن طريق هذه الخدمة أو عن أي طريق آخر. ووضع لهم قانونا يجعلهم كالخنازير في نظر المسلمين من حيث القذارة والنجاسة وجعل هذا الترتيب الطبقي ضربة لازب على الجميع . بحيث لاتتعدى كل طبقة مهنتها التي وضعهم فيها . كما صنع أفلاطون حيث قسم المجتمع الى طبقات وجعل التقسيم الطبقي هذا أبدياً خالداً . . .

والرق في الصين وفي فارس وفي مصر وفي بلاد الجزيرة العربية - كما هو عليه في البلاد الأخرى التي أتينا على ذكرها مع بعض الفوارق التي لانذكر . ومرجع كل ذلك الى الجرثومة الاولى التي عاقت بالاذهان من النظريات والافكار الفلسفية المنتشرة بين شعوب العالم أجمع .

فاذا انتقلنا الى اهل الكتاب من يهود ومسيحيين فاننا نجد في كتب أخبار اليهود ورهبانهم نصوصا تحتم الرق على شعوب باسرها ففي الاصحاح التاسع « أن الله حتم العبودية على أولاد كنعان بن حام » وفي سفر التثنية في الاصحاح العشرين « أمر الرب أن كل محاربة اذا انتصر عليها اليهود يكون جميع اهلها من رجال ونساء واطفال عبيداً لهم يسخرونهم الى الأبد بدون شرط ولا قيد » هذا عند اليهود . أما في المسيحية فلم نجد نصاً كهذه النصوص اليهوديـــة . ولكن المفكرين المسيحيين تضطرب أفكارهم حول هذه المشكلة « « باتريس لاروك » يقول في مؤلفه « الاسترقاق عند الأمم النصرانية » : « إن الدين المسيحي لم يحرم الاسترقاق نصاً ولم يلغه عملاً » وهذا قول معقول لان المسيحية - كما نعرفها - دين حب وتسامح وسلام . ولكن « غورديليه » يقول في مؤلفه « في تعاليم الديانة المسيحية » : « إن الاسترقاق من النظم المسيحية المشروعة » ولم يذكر نصا من الانجيل يؤيد قوله . وقد نصحت الكنائس الثلاث اليونانية والكاثوليكية والبروتستانتية الرقيق بان يرضى بواقعه وينزل أسياده منزلة المسيح في التقديس والاحترام ، ومن هذا نرى جرثومة أخرى مصطبغة بالصبغة الدينيـــة لاقرار نظام الرق . وهذه هي الاسباب الاولى للرق . وهي كما رأينا بعضها فلسفي وبعضها مصطبغ بالصبغة الدينية . وهي في حقيقتها لم تكن إلا تعصباً عنصرياً ، أو دينياً ، أو طبقياً . وهذا التعصب بألوانه المختلفة جعل منابع الرق تنفجر باستمرار بسبب الحروب العدوانية التي يشنها المتعصبون على غيرهم ، ومن فساد النظم الاقتصادية التي تجعل المتعصبين مالكين لنواصي الثروة ومصادرها ، ومن القرصنة واللصوصية والخطف التي كان ينظمها المتعصبون ومن توالد الرقيق . ومن انعدام روح الرحمة والتعاطف والتواد في المجتمعات المتعصبة . ومن صرامة القوانين التي كانت تحكم بها تلك المجتمعات نفسها فقد كان القانون الروماني يبيح للدائن استرقاق المدين ، واسترقاق أسرته معه اذا عجز عن الوفاء بدينه، وتوجب استرقاق

المشاكل ؟ وقبل أن أتحدث عن الاجابة التي وجدتها في آيات الله البينات وفي الاحاديث النبوية التي لاتتعارض مع القرآن الكريم أتحدث اليكم – ايها السادة – عن نشأة الرق وتاريخه وما كانت عليه الأوضاع القائمة عندما بعث رسول الله ﷺ برسالة الإسلام . وسوف أوجز ما استطعت حتى لا أتجاوز الوقت المحدد لهذا الحديث الذي شرفتموني بالاستماع اليه.

تاريخ الرق :

وجد في آثار الإنسان البدائي ما يدل على وجود الرق في صورة من صوره . أما في الحضارات القديمة فاننا نرى جرثومة الرق نابعة من الأفكار والنظريات الفلسفية التي كان يقذف بها ويروج لها الفلاسفة والمفكرون ويشايعهم فيها المشرعون .

« فأفلاطون » الفيلسوف اليوناني المشهور كان يرى أن أناسا خلقوا من الذهب وهم السادة وآخرين خلقوا من النحاس وهم العبيد . وعلى ذلك فلا يمكن أن يتحرر العبيد لان النحاس لايمكن أن يتساوى مع الذهب فكيف يشارك العبيد السادة في الحكم والثراء ؟

ويرى « أرسطو » أن الله خلق الناس على قسمين : أحدهما منحه الله الفهم والتمييز هؤلاء السادة . أما الآخر فهو كالآلة المسخرة التي لافهم ولا تمييز لها وهؤلاء العبيد . وكان « صولون » وهو فيلسوف وحاكم ومشرع في إسبرطة – ينظم القرصنة ويزود القراصنة بالسفن والسلاح والعتاد ليصطادوا له الآلات المسخرة – العبيد – من كل البلاد الآمنة وكانوا يعدون القرصنة مهنة الأشراف والعظماء . واذا تكاثر عدد هذه الآلات التي لافهم ولا تمييز لها تنصب لهم المحارق والمشانق لابادتهم حرقاً ، أو شنقاً بالجملة خشية انتفاضتهم على السادة . وهذا التصرف نقض صارخ للمبدأ الذي بني عليه استرقاق هذه الآلات لأن الذي لافهم له ولا تمييز لا يمكن أن يفرق بين السيد والعبد ، والحاكم والمحكوم . ولكنه الظلم والانحراف .

وكان الرومانيون مثل اليونان يعتبرون العبد شيئاً لاشخصاً ولمالكه أن يتصرف فيه كما يتصرف في أثاثه ومتاعه إن شاء أبقاه وان شاء حطمه وان شاء أهمله بدون أن يخشى من قانون أو حاكم ، فقد أقره القانون والحاكم على فعل ما يشاء بهذا الشيء . وشأن بقية الشعوب الأوربية مع الرقيق شأن اليونان والرومان .

فاذا انتقلنا الى الشرق نجد فيلسوفا كبيراً في الهند يدعى « منو » يقول : « أراد الرب المولى تكاثر الجنس البشري فخلق من فمه « البراهمة » وهم رجال الدين والحكام . ومن ذراعيه « الكشترية » وهم الجنود . وخلق من فخذه « الويشية » وهم التجار والزراع والمرابون . وخلق من رجله « الشودرا » وهم العبيد . وأوجب عليهم خدمة الطبقات

« يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة ، وخلق منها زوجها وبث منها رجالا كثيراً ونساء ، واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ، ان الله كان عليكم رقيبا »

تلك نظرة الله الى الإنسان ، وهذه حقيقته العلمية . فليس هناك أناس من ذهب ، وآخرون من حديد ، ولم يخلق الله أناساً من فمه وآخرين من رجله . بل خلقهم من نفس واحدة ، ومن رحم واحدة ، فوشائج القربى بينهم قوية . وكأن هذه الآية موجهة الى أولئك الذين افتأتوا على العلم ، وعلى الخلق. فكرر في هذه الآية الكريمة الأمر بالتقوى لعلهم يتقون الله ، ولا يتقولون عليه الأقاويل .

وأنزل على رسوله قوله تعالى « قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم : ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله » فلم يحتم الله العبودية على اولاد كنعان ولا على غيرهم . إنها دعوة الحق والانصاف لمن يريدها، هذه هي المبادىء الأولى في القرآن . .

واذا كنا مؤمنين بالقرآن وجب علينا الايمان بها وشرع الله لا يتناكر مع مبادئه ، وعلينا أن نتفهم ذلك وننفذه حماية لهذه المبادىء القويمة وصوناً لإيماننا بها من أن يتطرق اليه الضعف أو الانحراف « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » وخلافة الله للانسان في أرضه لاتتحقق إلا اذا عاش على الأرض حراً كريماً مطمئنا الى أن أحداً لن يسلبه شيئاً منها : وبذلك يستطيع أن يفكر فيحسن التفكير ، ويعمل فيحسن العمل ، ويحقق استخلافه على الأرض . لذلك كانت حرية العقيدة الدينية مكفولة في القرآن بقوله تعالى « لا إكراه في الدين » ويقول لرسوله « وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين أأسلمتم فان أسلموا فقد اهتدوا وإن تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد » ويقول لرسوله أيضا « إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر »

وضمن الإسلام لأهل العقائد الأخرى - مع حرية في المعتقد - ما للمسلمين من الحقوق وليس عليهم ما على المسلمين من واجبات إمعانا في حريتهم .

وضمن الإسلام ايضا حرية التفكير ، بل دعا الناس الى أن يتفكروا او يتدبروا ، والقرآن مشحون بالدعوة الى التفكير في الكائنات التي خلقها الله وتأملها والاستفادة من ذلك . كما دعا الى العلم وحث عليه وأوجبه على الرجال والنساء . . أما الحكم في الإسلام . فقاعدته في القرآن الشورى . وحذرنا الله نظام الحكم الملكي بقوله تعالى « إن الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون » وقوله « وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا » وقوله « واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول

ولي أمر المجرم اذا هرب المجرم ، وتبيح استرقاق الوالد اذا هرب ابنه من الجندية وغير ذلك من الاحكام الجائرة الأخرى .

وكان الرقيق ينقسم الى أقسام منها ما هو فردي وهو ما يمتلكه الفرد. ومنه ما هوحكومي وهو الذي تمتلكه الحكومة للعمل في مرافقها ومنه ما هو إقطاعي وهـو الرقيق اللاصق بالارض فاذا انتقلت ملكية الارض من مالك الى آخر انتقل معها فـلاحوها بنسائهـم وأطفالهم كأنهم قطعة من الأرض دون أن يكون لهم أي خيار في ذلك لأنهم أشياء وليسوا أشخاصاً في نظر القانون . أما أنواع العذاب التي تنزل بهم من السادة فذلك ما يعجز عنـه الوصف .

هذا ملخص لما كانت عليه الأوضاع حين بعث محمد برسالة الإسلام . ولعلي استطعت تصوير المشكلة تصويراً يقربها من الحقيقة . فالمشكلة كما رأينا تتصل بعديد من المشاكل فهي وليدة عوامل كثيرة تضافرت على ايجادها . ولا تحل إلا بوضع الحلول الحاسمة لتلك المشاكل . . فما هو موقف الإسلام من كل ذلك ؟

لقد تتبع الإسلام المشكلة من جذورها – والإسلام دين عالمي بعث به محمد ﷺ لهداية الإنسانية باجمعها ، وبينما العالم يتخبط في ضلالاته ، تبدهه هذه الآيات البينات تتنزل على محمد تباعا ويتلوها محمد ﷺ على الناس وترددها الآفاق معه . إنها كلام الله سبحانه:

« إني جاعل في الأرض خليفة »

« وعلم آدم الاسماء كلها »

« ولقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم »

« ولقد كرمنا بني آدم ، وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا »

« اسجدوا لآدم »

هذه نظرة القرآن للانسان وهذا وضعه فيه فكل ابن آدم كريم ، وكل ابن آدم خليفة الله في أرضه ، وكل ابن آدم صالح لتلقي العلوم والمعارف كما تلقاها أبوهم من خالقـه حينما علمه الأسماء وكل ابن آدم مخلوق في أحسن تقويم ، ورزق الله الطيب لكـل ابن آدم وكل ابن آدم فضله الله على كثير ممن خلق . إنه وضع أدناه من الخالق حتى سجدت لـه الملائكة .

هذه النظرة الآلهية العالية للانسان وهذا التكريم الآلهي له يجعلانه في مكانة لا يجحدهـا إلا من فقد الخشية من الله وكفر بمانح الحياة والحرية والتكريم للانسان .

ذلك من التشريعات العادلة فيما يختص بالاقتصاد . فاذا نهى الله عن قتل الاولاد خشية الاملاق وضمن لهم ولآبائهم الرزق . فان هذا الضمان بين في هذه التشريعات التي ذكرت جانباً منها . وما كان الله لينهى عن شيء وأسبابه قائمة . تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً : وبذلك ضمن الله لبني آدم حفظ كرامتهم اذا حافظوا على التمسك بتنفيذ شريعته . وضمن بذلك أيضاً عدم تفجر منابع الرق مرة أخرى .

وللقضاء على أي لون من الوان الرق الاقطاعي شرع الإسلام للمؤمنين به عدم امتلاك أرض تزيد عن حاجة الإنسان . وجعل للحاكم الحق في انتزاع مازاد عن حاجة المالك وإعطائه لمن هو في حاجة اليه . فعل ذلك عمر مع بلال بن الحارث المزني صاحب رسول الله ﷺ . وقال الرسول « من كانت له أرض فليزرعها او فليمنحها أخاه او فليمسكها » وقال الرافع بن خديج ما تصنعون بمحاقلكم ؟ فأجابه نؤجرها على الربع وعلى الأوسق من التمر والشعير قال : لاتفعلوا . . إزرعوها أو أزرعوها أو أمسكوها » قال رافع . قلت : سمعا وطاعة : ولم يتفرد رافع بهذا الحديث بل روي مثله عن أبي هريرة ، وروى مثله الأوزاعي عن عطاء عن جابر . وترك عبدالله بن عمر إيجار أرضه حينما بلغه الحديث ، وكذلك فعل الشعبي وكان من اكثر أهل السواد ضيعة .

وكان عطاء ومكحول ومجاهد والحسن البصري وهم من أئمة السلف يقولون :لا تصلح الأرض البيضاء بالدراهم ولا بالدنانير ولا معاملة إلا أن يزرع الرجل أرضه أو يمنحها .

وتمشياً مع هذا التشريع الكريم ام عمر رضي اللهعنه سواد الشام وسواد العراق ولم يقسمه بين المحاربين وناقشه الصحابة في ذلك . ولكنه قال : « لاتتبعوا ما هو هواي ولديكم من الله كتاب ينطق بالحق ، واذا اقسمت أرض الشام وأرض العراق فما يسد به الثغور ، وما يكون للذرية والأرامل بهذا البلد وبغيره من أهل الشام والعراق » وهنا يتجلى لنا فهم عمر لروح التشريع الإسلامي . فالإسلام يكره أن تكون الثروة دولة بين الأغنياء من الناس ويحرم بقية الناس منها لقوله تعالى « ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لايكون دولة بين الأغنياء منكم ، وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب »

إنه تشريع قرآني يتفق مع مبادئه القرآنية . إنه نظام محكم لايدع للخلل ثغرة ينفذ منها الى صميمه فيحطمه . .

بذلك ايها السادة حررت شريعة الإسلام الناس من كل أنواع الرق ، وجففت منابعه ولم تدع ثغرة إلا وضعت أمامها سداً منيعا يمنع تسرب الخلل اليها ، ومحافظة الانسان على

فدمرناها تدميرا » وقد دلت تجارب الأمم والشعوب في القديم والحديث أن النظام الملكي لا يؤول لغير الفساد وقد فهم هذا صحابة الرسول فهماً واضحاً سليماً فلم يقيموه في عهد الراشدين وحينما أراد معاوية أخذ البيعة لابنه يزيد أنكروا عليه وقالوا: أيريد معاوية أن يجعلها هرقلية كلما مات هرقل قام هرقل » ثم ثاروا على يزيد واستشهدوا في سبيل الحفاظ على مبدأ الشورى رغم توريث الحكم لئلا تختص به أسرة أو عشيرة ، وتسترق الناس وتركب أعناقهم وتهدر ما حباهم الله به من تكريم وتفضيل لأن من صفات المؤمنين التي ذكرها الله في كتابه قوله تعالى « والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون ، والذين اذا أصابهم البغي هم ينتصرون » تلك هي صفات المؤمنين بالقرآن حقاً فهم لايقرون الاستبداد في الحكم ، ولا يقرون البغي على أي صورة من صوره . .

أما توزيع الثروة في الإسلام فالقرآن يحرص على ألا تكون الثروة دولة بين الاغنياء . بل لابد من أن تكون موزعة توزيعاً عادلا بين جميع الناس — لئلا يستغل الأغنياء حاجة الفقراء فيهدرون آدميتهم التي كرمها الله . وقد جعل الإسلام الماء والكلأ والنار والملح للناس جميعاً فليس لأحد أن يملك شيئاً من ذلك ويصد غيره عنه . كما منع رسول الله الحمى فقد كان الناس يحمون مواقع القطر لأنفسهم ولأنعامهم فقال الرسول « لا حمى إلا لله ولرسوله » وما كان لله ولرسوله فهو للناس جميعاً . وقد حرم الاكتناز وهو تجميد الثروة وعدم تشغيلها فيما ينفع الناس ويفيدهم . ومنع احتكار الارزاق ومصادرها ويقاس على ذلك احتكار المرافق العامة والوظائف العامة فليس لأحد أن يستأثر بشيء منها لنفسه أو لأسرته . وحرم الربى والميسر وحكمة تحريمها أوضح من أن تشرح ، وحرم القرصنة واللصوصية والخطف، وأبان المصارف التي تنفق فيها أموال الدولة ولم يدع لموظفي الدولة غير الربع أما الثلاثة الأرباع الباقية فتنفق في سبيل الخدمات الاجتماعية .

وجعل التشريع الإسلامي المعادن والكنوز — جباراً — أي لاحق لأحد فيها بل هي للجميع وشرع الله للعمال حق المساواة مع صاحب رأس المال فيما ينتجونه من أرباح .

وإن تعجبوا ايها السادة فاعجبوا ممن يقولون : إن الإسلام رأسمالي : ويحتجون بقوله تعالى « والله فضل بعضكم على بعض في الرزق » ولا يكملون الآية « فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم فهم فيه سواء ، أفبنعمة الله يجحدون » لقد كانوا في الجاهلية لا يعملون في الصناعة والزراعة ولايعمل فيها إلا الأرقاء فكان السادة يستولون على كل نتاجهم ولا يشركونهم فيه . فكانت هذه الآية رادعاً لهم عما كانوا يعاملون به الارقاء وجعل الله العامل وصاحب رأس المال سواء في الأرباح ، بل سواء في كليهما . : الى خير

خامسا ـ اذا لطم السيد عبده او جلده فكفارته عتقه

سادسا ـ يقتل السيد بعبده ، ويقطع بقطعه ، ويجدع بجدعه

سابعا ـ الترغيب بتزويج الارقاء والمسترقات من الاحرار والحرائر

ثامنا ـ امر بان يطعم السادة مواليهم مما يأكلون ، ويكسونهم مما يكتسون ، ونهى عن كل ما يجرح شعورهم او يمس آدميتهم ، بالعقل ، او بالقول جداً او مزاحاً . فليس لاحد ان يقول عبدي او امتي . وانما يقول فتاي او فتاتي

تاسعا ـ من جاء من المسترقين الى جماعة المسلمين حرروا حالاً ، وليس لاحد الحق في اعادتهم للرق.

عاشرا ـ حث القرآن على الاعتاق وجعله من اعظم القربات عند الله

حادي عشر ـ كل مسترقة تنال حريتها بمجرد انجابها من سيدها

ثاني عشر ـ حرم اباحة المسترقة لكل من ارادها وجعل عقوبة من يفعل ذلك شديدة صارمة

ثالث عشر ـ من ارتكبت فاحشة من المسترقات فعليها بضعف العقوبة لا كما هو الشأن مع الحرائر .

رابع عشر ـ اذا انكر السيد عتق عبده يحلف المسترق ، ويقضى له بذلك . وفي ذلك مخالفة للقاعدة « البينة على المدعي واليمين على من انكر »

خامس عشر ـ ولاء المكاتب لمن دفع المال وهيأ له فرصة التحرير وحرمان مالكه من الولاء لئلا يتقاعس الناس عن تسهيل امر الحرية لمن يطلبها . (١)

سادس عشر ـ اشراك المسترقين في اموال السادة وجعلهم فيها سواء .

هذا ما صنعه الإسلام لظاهرة اجتماعية الفتها جميع الشعوب واقرتها جميع القوانين . قبل انبثاق نوره على العالم . ومن الغريب ان نجد من يقول : ان الإسلام يقر الرق . وكيف يتفق اقرار الرق مع هذه التشريعات الداحضة لكل المفتريات والاكاذيب ؟ ان ديناً يشرع مثل هذه التشريعات للرقيق لايمكن ان يقر الرق بوجه من الوجوه .

ولم يبق لي ـ بعد هذا ـ إلا أن أقول للذين يستبيحون الرق ، والمتاجرة فيه ، وافتراش النساء الحرائر بدعوى التسري على ملك اليمين ، ويتركون اسباب الرق قائمة في مجتمعهم ـ باباحة الاستغلال والاحتكار ـ وعدم اقامة العدل في الاحكام والعدالة في الارزاق ويدعون بذلك منابع الرق متفجرة لاينضب لها معين . ويشجعون القراصنة والنخاسين على سرقة الاحرار واختطاف الآمنين بدفع الأثمان المغرية لهم على الاستمرار في الاجرام اقول لهم :

(١) راجع كتاب لا رق في القرآن ص ١٤٦ ومابعدها

ذلك محافظة على تكريم الله له .

وحرم الإسلام العدوان في اكثر من آية لأن الله لايحب المعتدين . فاذا تعدى على هذه الحقوق والحريات أحد شرع الله لنارد العدوان . فان كان المعتدي فرداً فقد ضمنت الحدود الإسلامية المشروعة ردعه بها وجعل لكل نوع من العدوان عقابا يلائمه .

أما اذا كان جماعياً فهي الحرب . فاذا أيد الله المسلمين بنصره ، ووقع في ايديهم أسرى حرب فلم يأمرنا الله باسترقاقهم . والنص الوحيد في القرآن الكريم هو «فامامناً بعدوإما فداء حتى تضع الحرب اوزارها » وهو كما ترون خيار بين أمرين لا ثالث لهما . اما المن وذلك مما يجمل بالانسانية النبيلة فعله ، ولذلك قدمه الله على الامر الآخر وهو الفداء ، وماعدا ذلك مما ذهب اليه بعض الفقهاء ، فانما هي تخريجات لم يلزمنا الله باتباعها .

بقي الرق المترسب من زمن الجاهلية ـ وقد احتواه المجتمع الإسلامي ـ وقد شرع الله له تشريعات ضمنت تصفيته ، وقد جاءت التشريعات في اثنين وعشرين آية ليس فيها آية واحدة لضرب الرق عليهم ، او الرضا بواقعهم ، او الزامهم بالبقاء في ربقة الرق الى الابد بل كلها حض على تحريرهم والزام الدولة باخراج ثمن وارداتها لتخليصهم من العبودية . كما حض الأغنياء على اخراج جزء من أموالهم لتحرير الرقيق . وما من آية فيها ذكر لملك اليمين الاوقد وردت بصيغة الماضي . ولم يسترق الرسول عليه السلام ولا اصحابه رضوان الله عليهم احداً من اسرى الحروب . . اما ما تذكره كتب السير والمغازي فهو قابل للتجريح لان الرسول ﷺ لايخرج عن مباديء القرآن . ومن احق بالرسول بالتزام هذه المباديء ! اليس هو القائل (اطعموا الجائع وفكوا المعاني) ؟ وغير ذلك من الاحاديث النبوية الشريفة التي لا تخرج عن هذا المعنى وقد ذكرت جانبا منها في كتابي (لا رق في القرآن) فليرجع اليه من اراد التوسع في ذلك . والذي استخلصناه من الآيات القرآنية الكريمة والاحاديث النبوية الشريفة في شأن الرق الراسب من زمن الجاهلية ما يأتي .

اولا ـ الحق للمسترق في طلب الحرية بالمكاتبة ، والزام القضاء باجبار سيده على ذلك. كما فرض على الجميع معاونته بالمال حتى يحقق حريته ، وينالها باسرع وقت ممكن.

ثانيا ـ من قال لعبده (انت حر بعد وفاتي) فليس له ان يبيعه ، وليس له ان يرجع فيما قال ، وذلك هو المدبر . ومن اعتق عبده باي لفظ كان سواء اكان جادا ، او مازحا سكران او صاحيا ينفذ العتق .

ثالثا ـ فرض على الدولة اخراج ثمن وارداتها من الزكاة لتحرير الرقاب :

رابعا ـ جعل كفارات المآثم عتق الرقاب

الاستاذ خضر عباس الصالحي

شعراء من العراق

احمد الصافي النجفي

(٣)

ويلتقي في احدى الرياض بلبلان ، فالأول قد سجن في قفص وحوله كل مايشتهي من فواكه وحب وري ، والثاني يعيش طليقاً في الفضاء الرحيب ، باحثاً عن غذائه ! وقد جرى بينهما حوار . .

فقال الأول ـ لماذا كل هذا الطواف والتشرد ولم تذق طعم الأمن والاستقرار ، في حين انا انام ملء العين لم اخش صائداً ولا نسراً ولا نصلا ، واقضي سحابة نهاري بالرقص والغناء، فهلم إلي وشاطرني عيشي الحلو الرغيد . . . فرد عليه الثاني بكل بساطة . . ولـكن طعم حريتي أحلى !

تلاقى بروض بلبلان فواحد	له قفص قد نيط بالفنن الاعلى
له حوله ما يشتهي من فواكه	وحب وعيش يجمع الري والأكلا
وثان طليق باحث عن غذائه	اذا لم يجده يغتذ الشمس والظلا
فناداه ذو العيش الرغيد الا ابتدر	الى قفصي اشركك في عيشتي المثلى
إلام طواف مزمن وتشرد	ولما تذق أمناً نهاراً ولا ليلا
وأرقد ملء العين لم اخش صائداً	ولا اختشي نسراً ولا اتقي نصلا
اقضي نهاري بين رقص الى غنا	كأن الغنا والرقص لي اصبحا شغلا
هلم لعيشي الحلو ، قال رفيقه	صدقت ولكن طعم حريتي احلى

وفي قصيدته (انا واحد منكم) يهنيء الطيور على عيشها الطليق ، حيث الفضاء الفسيح مسرح لهوها ومرحها ، والنجوم الزهراء رفاقها الخلصاء ، اما الشاعر ، الشاعر بالذات فقد قص القدر جناحه ، واحاط به سجنه المظلم الذي يلاقي فيه العنت والاكراه ، ويعاني كابوس الهم الذي جثم على صدره اياماً طويلة ، وتطغى على حياته سيول الشدائد والمحن !

وهكذا نرى الشاعر وهو في زحمة العواصف، وصخب الأمواج ، حاد الشعور ، نزاعاً الى تقديس الحرية ، يسطر كلمات من ذوب القلب ، تلك الكلمات المعبرة عـن التأزم النفسي

ان كل هذه الاعمال اعمال اجرامية لا يرضاها الله ولا رسوله وانهم بانتسابهم للاسلام انما يسيئون الى الإسلام . وعليهم - اذا كانوا مسلمين حقاً ان يتوبوا عما هم عليه . ويتقوا الله في دينه ولا يشوهوا هذا الدين السمح بالاهواء والنزوات والانحراف الصارخ عـــن هديه . ويدعوا السنة السوء تنطلق بوصمه مما هو فيه براء .

اما اعداء هذا الدين من غير المسلين فلا يسعنا إلا ان نقول لهم تخلصوا مـــن احقادكم ورواسب الجاهلية فيكم ، وانظروا الى شريعة الإسلام بصفاء النية واخلاص الباحث عـــن الحق . ذلك ما تدعو اليه مبادىء العلماء المخلصين للعلم وللحضارة وللخلق والله مـــن وراء القصد وهو الهادي الى سواء السبيل * .

القاهرة ابراهيم هاشم فلالي

* القيت هذه المحاضرة في منزل الشيخ احمد الجزايري العراقي مساء يوم الجمعة الموافق ٢٥/١١/١٩٦٠م. وان المحاضرات التي نشرت في الاعداد الاربعة من هذا المجلد عن القرآن الكريم قد القيت في ندوة الاصفياء .

جبل عامل

لقد نهض الأستاد نزار الزين بمجلة العرفان نهضة مباركة بعد وفاة والده المغفور له الشيخ احمد عارف الزين وكان موضوع اعجابنا بنشاطه الادبي . وها انه يتبع العرفان المجلة الراقية بملحق لجريدة (جبل عامل)التي اسسها والده الشيخ عام ١٩١١ وكانت لسانا مدويا بالحق وستبقى بعهدة الابن الصالح الرسالة الخيرة لجبل عامل والجنوب . اخذ الله بيد الاخ الكريم الأستاذ نزار وسدد خطواته

جبل عامل

اصدر الزميل العزيز الأستاذ نزار الزين ، ملحقا خاصا بمجلة « العرفان » باسم « جريدة جبل عامل » . واحتوى الملحق على معلومات ومقالات قيمة بعضها عنيف وصريح للغاية، خصوصا ما تضمن منها الحملة الشديدة على « الوهابية » في المملكة العربية السعودية .

« وجبل عامل » ستسد فراغا كبيراً في جرأة القول وسداد الرأي ، لا سيا وانها غرسة الوطني الكبير فقيد لبنان والصحافة المغفور له الشيخ احمد عارف الزين .

الدراسات النقدية في اطار منهجي ، والخضوع لمقاييس النقد وتطبيق نظرياته ، لتكون للناقد اكبر مساهمة منه في تطوير حركة النقد الأدبي لأن المجهودات الفكرية احوج ماتكون اليوم الى النقد البناء ، اذ ليس النقد تمويهاً للحقائق ، وتزلفاً بالمدح والاعجاب !

واحمد الصافي في قصيدته (الذوق الناقد) بعد ان تحسس فوضى المقاييس النقدية ، ورأى ماتنطوي عليه نفوس النقاد من جهل وغش ودس ولؤم، راح يتخذ من ذوقه المرهف ناقداً وقاضياً لشعره ، وان الله هو كفيل بتخليد الآثار الأدبية الرائعة ، وقد فند ودحض مفتريات النقاد الباطلة فقال :

رضيت من ذوقي لي ناقـدا	وقاضياً رشوته تستحيل
ضللني النقـاد في زورهم	فجلهم بالنقد يطفي الغليل
الدس واللؤم سجاياهم	فاشطب على النقاد إلا القليل
ما اتخذوا النقد لهم حرفة	إلا لخبث في النوايا اصيل
دعني اقل ماشئت ولينقدوا	فالدهر بالخالد منا كفيل

وفي قصيدته (روحانية الشعر) يتناول موضوع الشعر الذي خص الله به أجل الناس ، فهو روح قدسية ، والاتجار به يفقده قيمته الغالية . وهو مخلوق مـع الافلاس ، والشعراء ملائك ، والناس اجساد ، وهم ارواحهم ، وجنسهم يخالف اجناسهم ، وان المدنية الآلية الحاضرة ستقضي عليهم ، لأنها خلقت لكل ذي احساس بليد ! فيقول

الشعر روح فـذة قدسية	خص الإله بها اجل الناس
لكن حفظ مقامها صعب على	من لم يكن ذا مرة ومراس
من يتجر بالشعر يفقد قدسه	فالشعر مخلوق مع الافلاس
والشاعرون هم الملائك موهوا	بين الأنام بمظهر ولباس
والناس اجساد وهم ارواحهم	كم ذا من الجسد النفوس تقاسي
هم زائدون على الوجود لأنهم	جنس يخالف سائر الاجناس
ستدوسهم مدنية آليـة	خلقت لكل مبلد الإحساس

وفي قصيدته (الشعراء) يبرز لنا احمد الصافي النجفي المزايا الرائعة التي يتسم بها الشعراء، فهم رسل الله الصغار الى البشرية جمعاء ، والأوتار التي تنبعث منها الأغاني الساحرة ، والخيال الذي ليس له قرار ، تنبو بهم الدار والجار ، ولا يهنيهم الليل والنهار ، يعيشون في دوامة من الهواجس والمشاعر المضطربة والذهول الغامض وهم نور ونار ، وواحة فيحاء ، وروضة

الزاخر بأحاسيس تنبض بالخير والأمل والتضحية الصادقة ، مع البراعة في الخلق والتصوير ، والصدق في التعبير عن الاحاسيس فيقول .

أيا طير من ريشكم فانسلوا وطيروا هنيئين او حوّموا
اعيش بروحي في جوكم كأني انا واحد منكم
فياليت جسمي من جسمكم ويكسوه ريشكم الأنعم
فنمضي معـاً اينما شئتم ونحيا معاً حيثما رمتم
وكيف يطير خيالي وقد احاط به سجنه المظلم
يطير بجو يقص الجناح وفي الرجل قيد له محـكم
ومسرحكم طبقات الفضاء وبعض رفاقكم الانجم
وبعض بلانا لكم واصل تطير به لكم الأسهم

وتلقى الشاعر عن الطير كثيراً من الدروس النافعة ، فهي ترتل اغنياتها الرقيقة فتبعث السلوان الى جميع القلوب دون تفريق ، وبغير ثمن ، ولا تطلب شكراناً من احد ، كالزهر يجود على الناس بالشذا ، وكالنجم يشع على المبصرين والعميان !

فكم هو خليق بالإنسان ان يعمل الخير حباً في الخير ! فيقول

دروس طير على الاغصان صادقة تفوق عندي دروس العرب والعجم
كل يؤدي غناه غير مفتخر أو طالب للثنا من سامع فهم
الكل يمنحنا النعمى بلا ثمـن وليس يطلب شكراناً على النعم
كالزهر جاد علينا بالشذا كرماً والنجم شع على ذي مقلة وعم

والشاعر احمد الصافي لن تعوزه الصراحة حينما يصب جام غضبه ونقمته على اولئك الذين يوجهون الى اشعاره نقدهم الخالي من الشواهد والأسس ، والذين يزاولون وظيفة النقد دون ان يتزودوا بنزاهة الضمير النقدي ، ورسم فكرة كاملة عن الدراسة الجادة المتأنية مع ايمانه القوي بضرورة النقد الذي هو افضل سبيل لازدهار الأدب وتطويره ، وان ممارسة حق النقد جزء لايتجزء من كيان كل اديب واع على ان يكون صريحاً وحازماً وموضوعياً ، ووفق احدث المناهج النقدية ، ومعالجة الموضوع برزانة فائقه ، والارتكاز على معرفة واعية ، لامجرد ترصيف الفاظ خالية من اي مضمون فكري ، ولقتل الوقت فيما لا طائل تحتـه . وبحيث تنتفي الاغراض المقصودة منها دون فائدة !

والشاعر يود ان يكون للنقد صفة الموضوعية والصدق والنضوج والتبلور ، ووضع

الناس ، يحلق بأفكاره في عوالم خفية رحبة ، وكأنه طيف لايمكن مسكه ، وسر كامن في قلب الدنيا !

يقولــون اني عبقري فقلت ان ... صدقتم فلا تضفوا علي بأمجــاد
هو الطفل والاطفال تهوى اقترابه ... أخ لهم لكن له سن اجداد
ولكن له غيبوبة كل فترة ... فيصبح في النادي غريباً عن النادي
يحلق في افكاره وهو بينكم ... يداعب أو يلهو فيأتي بأضداد
يعيش كإنسان وفي الجن رهطه ... ويبدو كأفراد وليس كأفراد
هو الطيف يدنو لست تسطيع مسكه ... هو السر في قلبِ الدنا مختف باد

وأصبح للشاعر مستودع عظيم من الاختبارات لطبائع الناس ، شديد الاحساس بحركة الحياة المتطورة ، وهو يرى كثيراً من الرواسب والتقاليد مازال تسود المجتمع الـذي يعيش بين ظهرانيه ، وهذه الظواهر الاجتماعية تستلزم فيما تستلزمه المعالجة العميقة الواعية ، ومن خلال التجارب الخصبة التي مر بها الشاعر وهو يسعى جاهداً في معركة الحياة ، شاهداانماطا من الناس في مثالياتهم الزائفة ، وعقائدهم البعيدة عـن روح العصر ، وكثرت الادعاءات المضللة ، فقاقيع المياه نجوم لامعة ، والعواء الأجش ، غناء رقيق ، والكلام الفارغ شعــر رائع ، والمجانين امراء للشعر ، فيقول

كثر الأدعياء في الأرض حتى ... فسد الذوق والهــوى والهواء
فالفقاقيع في المياه نجــوم ... والعواء المضني لدينا ، غناء
والكلام الهراء شعر بديــع ... ومجانين شعرنا امــراء
كيف سموكم لدينــا ضلالا ... شعراء ، هل ماتت الشعراء
جاءكم من يطهر الجو منكم ... فتواروا يا ايها الادعياء
ان تكونوا على القريض وباءً ... فقريضي للأدعياء ، وباء

وفي الوقت الذي تسود فيه فوضى المقاييس يعيش شاعرنا الموهوب احمد الصافي النجفي على هامش الحياة ، وتحاول بعض العناصر المتطرفة اسدال ستار كثيف من النسيان عليه ، ولكنه وقف امامها كالطود الراسخ الأشم ، وهو يصرخ في وجهها قائلا

تعجب صاحبي لخمول ذكري ... وفوز البعض بالذكر المجيد
فقلت ترفعاً ، دعهم يعيشوا ... فليس يضر عيشهم خلودي
لهم عمر سوى عمري ، قصير ... وشعر الحدوه في المهود

خضراء ، في حديثهم عبق الازهار ، يشمون اقماراً في ليالي الهناء . ولكن حياتهم بين الورى إسار محكم ، وسجن رهيب ، وقد حار العقل في تكوينهم ، لأنهم ملائك اطهـار فكيف صاروا اناساً يثيرون اعجاب النظار ودهشتهم !

يا أيهذا الواحد القهـار رفقاً بمن همهم الاشعار
فالشعراء رسلك الصغار وهم لمن شاء الغنا اوتار
وهم ثمار مالها اشجار هم غرباء قطنوا او ساروا
هم كالخيال مالهم قرار لهم وان لم يرحلوا اسفار
الدار تنبو بهم والجار لا الليل يهنيهم ولا النهار
عيشهم بين الورى انتحار خصمهم الزمان والأقدار
ذهولهم سكر ولا عقار من دونما خمر ، بهم خمار
هم حالمون ، حلمهم جبار بكل شيء لهم عثار
وهم طيور مالها اوكار حيث المسا جاء هناك الدار
نور هم ان شئتهم او نار هم واحة حيث الورى قفار
هم روضة زاهية معطار حديثهم كشعرهم ازهار
وهم بليلات الهنا اقمار هم الخمور وهم السمار
وجودهم بين الورى إسار العقل في تكوينهم يحار
ملائك فكيف ناساً صاروا بلا جناح ، وهم أطيار
يعجب إذ يراهم النظار

وغني عن البيان ان أحمد الصافي النجفي قد توافرت له جميع العناصر الفنية التي اهلته لأن يكون شاعراً عبقرياً مبدعاً ، يصور المجتمع بأمانة واخلاص ، ويقدم الوانا ومشاهد مـن الحياة الواقعية في كثير من السهولة والبساطة والوضوح ، وقد زادته حوادث الايام الطوال حنكة وخبرة وتمرساً بفن الأدب ، وابدى مقدرة فائقة على الصراع مع الحياة ، وجعل من شعره وسيلة لمعالجة الآفات الاجتماعية ، ورسم المواقف الانسانية بريشة فنية بارعة ، وجاب الرحاب الواسعة من الحياة ، وغذى النفوس بالقيم الرفيعة ، وهو صادق في تعبيره الفني ، خصب في التفكير !

وفي قصيدته (العبقري) يكشف لنا عن السجايا العالية التي يمتاز بها العبقري ، فهـو كالطفل في براءته وطهره . وكالشيخ في عمق تجاربه ، وسعة مداركه ، ويعيش غريباً بـين

العفنة ، وقد سكب في الشعر العربي المعاصر دماً جديداً اعاد اليه حيويته وتدفقه ومكانتـه الرفيعة ، وغمره بوشاح من الافكار والقيم ، وبكل ما يختلج في صدره من مشاعر ورغبات، وما جاش في نفسه من آلام وآمال ، فقد وجد فيه متنفساً للتعبير عن حريته المكبوتة . فشعره هو الخلق الفني بأجلى معانيه ، غني فيه عواطفه، وكشف عن نوازع النفس البشرية . فعرفنا فيه صوتاً قوياً مجاجلا لشاعر بليغ العبارة ، صادق التعبير عن افكاره ، رائع في ملامح صوره الشعرية ، تماوج الذكريات في مخيلته المبدعة ، وهو مثال من امثلة الجرأة وحرية الفـكر فيقول :

إن شعري عتيق خمر قوي ... ليس يسطيعه سوى الـكبر
تصرع السامعين جرعة شعري ... إن في جرعتي دنان خمور
يرفع اللاصقين بالأرض قولي ... فيعانون منه قلع الجذور
إن شعري بالكهرباء مليء ... ملهب الحس والحجى والشعور
مفعم بالغذاء يطفي قليل ... منه جوع الحجى وجوع الضمير
لي نور لسدرة الخلد ينمى ... ولذا يبهر النواظر نوري
يطلب المنتشي بشعري نقلا ... من (دخان) او من سلاف خمور
جاعلا منهما جناحاً ليسمو ... لاحقاً بي الى اعالي الأثير

ويقول :

لا اقبل الشعر ان لم يأت طوع يدي ... فلست اسعى اليه سعي مجتهد
الشعر يقصدني اذ لست اقصده ... كأن روحي غدير والقريض صدي
والشعر ان يدن من روحي انتشى طرباً ... كالروض ينعش روح الطائر الغرد

ويحز الألم في نفس الشاعر حين يرى الصحف تتنكر لرسالتهـا المقدسة ، وتسف الى الحضيض ، فتصبح آلة طيعة بيد تجار الأدب الرخيص ، وتغدو بوقاً للتهريج ، وسوقـاً للاعلانات الكاذبة ، وأرضاً خصبة للتضليل وتشويه الحقائق ، فنلمح من وراء هذه البوادر السيئة انكماش افق الآداب الراقية وموتها ، فيروج الحصا ويختفي الجوهر .

هل ترتقي الآداب في عصر به ... لا صيت إلا للأديب الموسر
فيبيع بالاعلان سقط متاعه ... ويحيطه ، بتجبر وتكبر
صرنا نبيع بمالنا اصداقنا ... بالمال كنا للجواهر نشتري
والصحف للتضليل اضحت آلة ... لما غدا الأعلان اربح متجر
راجت من الاعلان اسواق الحصا ... حتى اختفى في السوق صافي الجوهر

فدنياهم سوى دنياي ، قبر ودنياي الوجود بلا حدود
وهم في الكتب عاشوا وهي تفنى وعشت بعالم الروح المديد

والشاعر يرى الناس يزرعون الأرض ، ويستقون السحاب ، ويجمعون الحبوب من اجل مؤونة العام ، اما هو بالذات فيمده فيض الالهام بالشعر الرائع وهو مؤونة عامه ، ان نتاج ارضه الذي تجود به السماء هو هذا الشعر الذي يغذيه على مر الاعوام حيث يقول :

ارضي سوى أرض الانام سخية فهي الكريمة تنتمي لكرام
الناس يستقون در سحابهم ويمدني فيض من الالهام
من حبهم جمعوا مؤونة عامهم وجمعت من شعري مؤونة عام
فنتاج ارضي والسماء تجودها شعر يغذيني مدى الاعوام

ويحاول عشاق شعره عبثاً ان يعثروا عليه ، اذ ليس له في الأرض دار ، فهو كالنسيم يعيش حراً طليقاً ممتزجاً بأنفاس الخزامى ، وآهات العذارى ، ويصعد انات حيارى من قلوب المغرمين فيقول .

يروم زيارتي عشاق شعري فلا يجدون لي في الأرض دارا
تراني كالنسيم اطوف حراً فلست ولا النسيم نرى قرارا
فزوروني بأنفاس الخزامى وزوروني بآهات العذارى
وقد آوي لقلب اخي غرام واصعد منه انات حيارى

وينحي باللائمة على اولئك المقلدين لشعراء الغرب حيث جلبوا الاصباغ البراقة وطلوا بها شعرهم القبيح ، وما دروا ان الشعور الصادق اهم عناصر الشعر القوي المؤثر ، فقد مات عندهم الشعور ، واصبحت اجواء الشعر موبوءة الهواء . وهي اليوم بأمس الحاجة الى شمس باهرة الضياء لتعقيم ماعاق بها من الأدران والأمراض المعدية السارية . فيقول

ومقلدين من القريض صباغه ومهدمين لروحه تهديما
عرضوا علي فنونهم فأريتهم شعراً يحطم فنهم تحطيما
جلبوا صباغ الغرب ثم طلوا به شعراً قبيحاً عندهم وجسوما
عافوا الشعور واركنوا لفنونهم اذ مات عندهم الشعور قديما
الغرب ارسل صبغ حسن كاذب فأشاع فينا حسنه الموهوما
الشعر موبوء الهواء فهل له شمس تعقم جوه تعقيما

وليس هناك من ريب ان شعر الصافي النجفي هو الشمس الذي تعقم تلك الأجواء

السيد هاشم معروف

الحفناوي شيخ الريف

يهاجم الشيعة في مجلة التمدن الإسلامي

لقد استطاع الاستعمار بجنوده واساطيله ان يحكم البلاد العربية والإسلامية شطراً من الزمن بعد ان اخرج منها الاتراك وزعم انه يريد ان يترك لها حق تقرير المصير لتختار حكامها بنفسها ولما استحكم نفوذه واطمأن على مصالحه ووجد من العرب وممن يدعون الإسلام من ينفذ له ما يريد ويحفظ له مصالحه، اخرج منها جنوده واساطيله مكتفيا بالاملاك والامتيازات والشركات التي تستغل موارد الثروة في البلاد العربية لصالحه ولحسابه وترك مع ذلك في كل بلد عربي وإسلامي وكلاء وعملاء من العرب والمسلمين يعملون لصالحه وينفذون له ما يريده وكان من نتيجة ذلك ان شردوا ملايين العرب من ديارهم وقتلوا اكثر من مليون عربي مسلم في الجزائر وفلسطين وعمان وغيرها وسلبوهم اقدس حقوقهم وموارد ثروتهم ، واقاموا له في بلاد العرب والإسلام القواعد العسكرية المعززة بالصواريخ والقنابل المدمرة ليكون بالمرصاد لكل حركة تحررية تهدف الى التخلص منه ومن اذنابه ، ولم يكتف المستعمر بكل ذلك فواصل جهوده للقضاء على ماتفرضه المبادىء الإسلامية من وحدة وتضامن واستطاع باموال العرب والمسلمين ان يستأجر فئة منهم للدس والفتن وابعاد المسلمين عن مفاهيم رسالتهم التي هي وحدها مصدر قوتهم وبها وحدها استطاعوا في العصور الأولى ان يسيطروا على اكبر مجموعة من العالم لها امكانياتها وحضارتها في اقصر وقت من الزمن لقد رجع اعداء العرب والإسلام في سياستهم وسيرتهم الى اكثر من الف عام بعد ان علموا ان سياسة التفرقة توفر عليهم ملايين الجيوش وآلاف القنابل والصواريخ ، لذلك فانهم كلما احسوا بان الوعي الإسلامي بدأ يستعيد نشاطه وقوته المستمدة من تعاليم الإسلام ومبادئه وان في المسلمين من يعمل باخلاص وتجرد للرجوع الى سيرة الرسول وصحابته الطيبين اوحوا الى عملائهم اسلوباً جديداً من اساليب الخيانة والكذب لاشاعة التفرقة والبغضاء بين المسلمين كالجبهاني والحفناوي ومحب الدين الخطيب وغيرهم من اعداء الإسلام الذين يحاربون الله ورسوله بأقلامهم المسمومة ويسعون في الأرض فساداً ارضاء لاسيادهم ، واي فساد اعظم وجريمة ابشع وافظع واسوأ اثراً من خلق عوامل التفرقة والشحناء بين مائة مليون مسلم يحبون اهل

ومع كل هذه العوائق والعقبات التي تقف في وجه الأدب الرفيع ، فان كتب الشاعر احمد الصافي النجفي لاتشترى بالمال ، وانما بالروح لأنها سبقت جيلها بما حوته من افكار خـيرة متحررة ، فهي خالدة على توالي العصور ، وهي لاتسعى للشاري مطلقاً ، وهل يسير حوض الكوثر للظمآن ؟ انها هدى للتائهين الحيارى ، ونبراس ساطع للموغلين في بيداء الظلام !

كتبي بغير الروح ليست تشترى ليست لهذا العصر بل للأدهر
ما إن سعيت لبيعها فمقامها فوقي وفوق المال فوق المشتري
يسعى لها الشاري ولا تسعى له هل سار للظمآن حوض الكوثر
لم اطبع الاشعار الارحمة فلقد جعلت بها هدى المتحير

إنه سيبقى مفخرة يزهو بها الزمان ، لأن شخصه الكريم قد صيغ من معدن الفضائل ، وفي أصله العريق يجري دم العروبة ، وابة عروبة ، انها العروبة الراعية ذات المجد الصاعد ، والشأن العظيم الذي يروع الاعداء الطامعين ، فيقول .

وغدا سيفخر بي ويزهو عالمي وستدعيني بعده الازمان
اما انا فإلى الفضائل نسبتي إذ لا زمان يضمني ومكان
واذا غدوت الى العروبة انتمي فعروبتي مجد يروع وشان

وكيف لايبقى أسمه في عداد العباقرة الخالدين، وكان قلبه الخفاق مفعمــاً بحب ، سامي الاغراض ، نبيل المآرب ، فعاش حياته كلها عاشقاً متيماً وسيقضي شهيد الهوى ! واي هوى هذا الذي تشبعت به روحه ، وسال في دمه الحار المتدفق ! إنه ذاق الأمرين من اجـل الحصول على معشوقه ، وكيف لايظل طوال عمره معذباً مضطهداً تلاحقه المآسي ، وتبطش به النكبات ، وقد كان معشوقه الأول السؤدد ! فيقول

ومن كان مثلي سامي الهوى فمعشوقه الأول السؤدد

واحمد الصافي النجفي هو الشاعر المتمزق الضائع في متاهات الحياة ، يقاسي مرارة الغربة الموحشة ، ويغالب عواصف البؤس والحرمان واللوعة ، ويفيض قلبه بالحنان ، ويتحمــل آلاماً نفسية تضطرم في صميم مشاعره . وقد تفتحت عيناه على هذه الحقيقة المرة الأليمة ، حقيقة الهم والقلق والحزن العميق فيقول في الدمع المكبوت !

أهوى البكاء ولا ادري له سببا فليجر دمعي طليقاً اينما ذهبا
كأن نفسي من الدنيا قد امتلأت دمعاً يفتش عن مجرى لينسكبا
فإن رأيت عيوني غير باكية فالدمع مكتتم فيها وما نضبا
نسيت آلامي الجلى فذكرني بها وأرجعها دمع لها انتسبا

قطعة من الكتاب موقعة بامضائه تحت عنوان اللف في الإسلام هاجم فيها الشيعة وائمتهم وبرء فيها يزيد بن معاوية واباه من الكذب وقتل الابرياء الصلحاء ووصف والده يزيد بالايمان الصادق وانتحل له صفات الصديقين الابرار وبرءه من قتل الحسين عليه السلام واصحابه الطيبين ، ولانريد ان نتحدث عن يزيد وابيه وابي سفيان وسلالته من البيت الاموي فالتاريخ الذي اعتاد ان يحابيهم برزوا في صفحاته مثالا للخزي والرذيلة والالحاد والوثنية وما اشبه اطراءه للأمويين وحكامهم على بطري ابليس وجنوده ويصفهم بالمؤمنين الذين يأمرون بالحق وبه يعملون ونترك الحكم على معاوية بن هند وولده يزيد لمعاوية بن يزيد يوم ولاه قومه امر الامة بعد ابيه فانه بعد ان بكى بسوء مصير جده وابيه ، قال في خطبته التي اعلن بها رأيه فيهما : «ثم قلد ابي امر الأمة فكان غير اهل لذلك فركب هواه وصار رهيفا بذنوبه اسيراً بجرمه وان من اعظم المصائب علينا لسوء مصرعه وبئس منقلبه وقد قتل العترة الطاهرة عترة الرسول واباح الحرم وخرب الكعبة ،ومعاوية هذا اعرف الناس بأبيه من جميع الناس حتى من الغزالي والسفياني وغيرهما من المأجورين والعملاء ونكتفي بما قاله الحسن البصري احد اعلام التابعين ورؤساء المذاهب البائدة في معاوية قال اربعة في معاوية لو لم تكن فيه الا واحدة منها لكانت موبقه : خروجه على هذه الأمة بالسفهاء حين ابتزها امرها بغير مشورة منها واستخلافه يزيد وهو سكير خمير يلبس الحرير ويضرب الطنابير وادعاؤه زيادا وقد قال رسول الله ﷺ الولد للفراش وللعاهر الحجر وقتله حجر بن عدي واصحابه العلماء الابرار ، وبعد ذلك فليقل السفياني واتباعه في ابن سفيان ما يريدون ما دام الشيعة يتفقون في رأيهم بأهل هذا البيت مع اجماع المؤرخين والمحدثين ونصوص القرآن والسنة الصحيحة ، وقد مضى السفياني في حديثه ليرضي اسياده قال في صفحة ٧٩٤ من مجلة التمدن الإسلامي في العدد الصادر في تموز لهذا العام (ان الشيعة ينزلون اللعنات بالخلفاء الثلاثة ويجعلون ذلك واجباً دينياً وهؤلاء الخلفاء هم ابطال العقيدة واقطابها وبعد انقضاء اربعة عشر قرنا لم يشف صدور شيعة علي والمتشيعين النيل من الراشدين والامويين حتى كاد لعنهم يكون من اركان المذهب وصار بعضهم يسمي الشيخين ابي بكر وعمر بصنمي قريش ويقذفون بالتهم الطاهرين) ومما يلفت النظر ان صاحب مجلة التمدن قد علق على هذا المقال ودعا الى تناسي الماضي ووحدة الصف ومع ذلك فهو يتابع نشر هذه المقالات التي اقتطفها الخفناوي من كتابه الذي يباع في الاسواق بأرخص الاثمان في جميع البلاد العربية والإسلامية وهل الغاية من نشر هذه الاساطير ثانية الا اثارة الفتن والشحناء بين المسلمين وقد ارسلت الى المجلة المذكورة مقالا قبل شهرين تقريباً حول هذه المواضيع فلم تنشره لاني دفعت فيه مزاعم

البيت وبين اخوانهم المسلمين الذين يرتبطون بهم بأوثق الروابط ويجتمعون معهم على صعيد واحد وهو الاخاء في الله وكتابه ورسوله وجميع الاصول الإسلامية واكثر الفروع ، لقد فرض الإسلام على الحكام الذين يحكمون المسلمين باسم الإسلام ان يعاقبوا هؤلاء وامثالهم باقسى انواع العقوبة قال سبحانه «انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً ان يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وارجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك جزاء المفسدين» .

لقد كتب الجبهاني مقاله الموجه الى العلامة الجليل شيخ الأزهر وافترى فيه على الشيعة واتهمهم بما برأهم منه التاريخ وحاول ان يستفز الشيعة بتهجمه على اقدس شخصية عرفها التاريخ بعد الرسول ﷺ وسلك في تحدياته اسلوباً جديداً لم يسبقه اليه الماضون بالرغم من انهم كانوا يكتبون ويروون للسياسة الجائرة التي كانت تسير في اتجاه معاكس للشيعة وائمتهم عليهم السلام في جميع الادوار والمراحل التي قطعوها منذ وفاة الرسول حتى آخر عهد الاتراك العثمانيين وكان من المستحسن ان يرتفع صوت الأزهر في وجه هذا العدوان ولا سيما بعد ان كان المقال موجها اليه بالذات بشخص رئيسه العلامة الجليل شلتوت . ولكننا مع الأسف لم نر ما يشير ولو من بعيد الى النقمة على هذا الاستفزاز المنوث الكريه وقد وقف الشيعة موقف المدافع كما هي عادتهم عندما يرون ان الدفاع يفرضه الدين وتمليه المصلحة العامة ولا يتركون منفذاً للعدو مهما كانت الظروف وقد علمهم ذلك ائمتهم من قبل فآثروا الاعتصام بالصبر والتضحية بحقوقهم والنصح للاسلام على التدجيل والخيانة لتعاليم الإسلام ومثله العليا .

وظهر بعد الجبهاني عميل آخر يدعى الشيخ محمد السباعي بكتابه ابي سفيان شيخ الامويين اشاد فيه بما انتحله لشيخ الامويين على حد زعمه واحفاده الذين حكموا باسم الإسلام قرنا أو يزيد بالقتل والصلب والإرهاب وافقار الشعوب واستغلوا خيرات البلاد وارزاق العباد لاشباع شهواتهم واهوائهم ووقف المؤلف من امام المسلمين وقائدهم الأعظم الذي قام الإسلام بسيفه وجهود ابن عمه الرسول الكريم موقفا لايدع مجالا للريب في انه قد باع دينه وعروبته لاسياده اعداء الإسلام فوقف منه العلامة المجاهد الشيخ محمد جواد مغنية موقفه الذي اعتاد ان يقفه في سبيل الدفاع عن الدين والعقيدة فنشر مقاله القيم حول الكتاب في جريدة جبل عامل لصاحبها الاستاذ نزار الزين نجل العلامة المرحوم الشيخ عارف المعروف بوطنيته وجهاده منذ خمسين عاماً فكان للمقال المذكور اثره الحسن في جميع الأوساط ولم يكن في الحسبان ان يعود الحفناوي الى نشر الكتاب ثانيا في المجلات والجرائد، ولكنه عاد يقتطع فصولاً منه وينشرها في مجلة التمدن التي تصدر في دمشق في عدد تموز من هذا العام نشر فيها

التي مازلنا منذ الايام الأولى نضحي من اجلها . وقد جاء في المقال على لسان شيخ الريف : (ان من امعن النظر لوجد ان اتخاذ الرسول ثلاثة ارباع عماله من بني امية كانت منه اشارة الى توليتهم امر الأمة من بعده وان الأمر سيصير اليهم فاندفعوا نحو غايتهم الكبرى ينشدون الحق والعدل ويبتغون وجه الله واعلاء كلمته فمكن الله بهم في الأرض وجعلهم سادة الدنيا) يريد الكاتب ان يقول ان الرسول هو الذي هيئهم للخلافة الإسلامية من بعده وسهل اليهم طريق الوصول اليها ونص عليهم بهذا الاسلوب العملي الذي هو ابلغ وادل على مراده من النصوص اللفظية ، وعلى قول السفياني تكون الأقوال في الخلافة الإسلامية ثلاثة بعد ان كانت اثنين مدة اربعة عشر قرنا القول الأول للشيعة وهو النص على علي عليه السلام واعتمدوا في ذلك على نصوص القرآن والرسول ، والقول الثاني ماعليه اهل السنة من انه ترك المسلمين يختارون لأنفسهم من يشاءون وانكروا النصوص التي ادعاها الشيعة وتأولوا قسما منها والقول الثالث الذي احدثه شيخ الريف محمد السباعي وقد استمده من الدولارات التي اغدقها عليه المستعمرون وهو دليل متين قوي الالهام على مايدعيه صحيح السند ينبض بصراحة ووضوح كاملين ان الرسول استخلف على امته واختار لها يزيد بن معاوية والوليد بن يزيد (وصاحبته حبابــه) التي كانت تشاركه في ادارة شؤون الأمة وتصلي بالناس احياناً ويزيد بن عبد الملك وغيرهم من تلك الشجرة التي وصفها القرآن الكريم بالخزي واللعن ، ولم ير الرسول من اهل بيته وصحبه الطيبين من يعتمد عليه في ادارة شؤون المسلمين واقامة الحق والعدل غير الأمويين الذين رافقوا الإسلام منذ اللحظة الأولى ضحوا من اجل مبادئه في بدر وأحد والاحزاب وغيرهما من المواقف ونستجير بالله سبحانه من العمى والضلال « انها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور » .

هاشم معروف

الحلقة المفرغة

كان لفاطمة بنت الخرشب الانمارية امرأة زياد العبسي سبعة أولاد ذكور من نجباء العرب ، فسئلت يوما : أي أولادك الافضل ؟

فأجابت : الربيع . . لا بل عمارة . . لا بل فلان . . لا بل فلان . . ثم قالت : ثكلتهم ان كنت أعلم ايهم أفضل ، انهم كالحلقة المفرغة لا يدرى أين طرفاها : : :

الحفناوي وافتراءاته على الشيعة ، ان المجلة المذكورة تتظاهر بالدعوة الى الوحـــدة وتناسي الأحقاد ، يهمها ذلك ولكن اذالم يكن الحديث عن الشيعة وائمتهم ومهما كان الحال فالسفياني بهذا الاسلوب من الدس يحاول ان يستفز شعور المسلمين ارضاء لأسياده ونحن نعلن للعالم الإسلامي رأي الشيعة في الخلفاء والسيدتين عائشة وحفصة صريحاً انهم يبرءون مما نسبه اليهم السفياني ويقدرون لصحابة الرسول الطيبين جهادهم وجهودهم في سبيل الإسلام ويتبعون ائمتهم في ذلك فقد روى جابر الجعفي عن ابي جعفر الباقر عليه السلام انه قـال له وهو يودعه عائداً من العراق ابلغ اهل الكوفة اني بريء ممن برأ من ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وارضاهما . وروي عنه ايضاً انه قال من لم يعرف فضل ابي بكر وعمر فقد جهل الشيعة الى غير ذلك من الروايات التي نقلها المحدثون من الشيعة عن ائمة اهــل البيت عليهم السلام ، ونقل صاحب المقال عن الشيعة انهم يسمون الشيخين بصنمي قريش وايد دعواه بما جاء في مفتاح الجنان المنسوب الى الشيعة ، ونحن نحيط اخواننا اهل السنة علما بان الكتاب المذكور لايعترف به احد من علماء الشيعة ولايعتمدون على شيء من ادعيته ، ومؤلفه مـــن العوام المنتسبين الى الشيعة كنسبة السفياني شيخ الريف الى اهل السنة ، إلا أن الفرق بينهما ان مؤلف مفتاح الجنان يمكن ان يكون مخدوعا فيما يقول ولكن السفياني عميل مستأجر فيما يكتبه عن الشيعة ويفتريه على ائمتهم، وكتب الشيعة في الادعية تعد بالمئات وليس فيها غـــير التضرع والتمجيد لنعم الله سبحانه والدعاء للمسلمين بالخير وتصفية نفوسهم من الاحقاد والخيانة وادل شيء على ما ادعيه ان السفياني قد نسب الدعاء المذكور الى علي امير المؤمنين عليـــه السلام مع أن صحاح كتب الحديث قد اشتملت على اقوال كريمة لعلي في الشيخين الجليلين ابي بكر وعمر واما قذف السيدتين عائشة وحفصة على حد زعم الحفناوي في مجلة التمدن فهو تفنن في الدس والإفتراء وكتبهم تنص على براءتهما بعد ان برأهما القرآن الكريم مما نسبه اهل الافك اليهما كما جاء في الآية من سورة النور ، ويرى الشيعة ان هذه النسبة اليهما مـــن المنكرات في دين الإسلام ، ومن المعلوم ان السفياني يريد من وراء هذه النسبة الى الشيعة ان يهيء الجو المناسب لتبادل القذف والسباب من جانب اخوانهم اهل السنة ، وانا واثق بان نواياه السيئة واغراضه المبيتة سوف لا تخفى على الكثير من اخواننا المسلمين واتمنى ان يعلنوا رأيهم صريحاً حول هذه الدسائس حسبما يوحيه اليهم الـــدين وتفرضه المصلحة فقد ورد في الحديث ان الساكت عن اظهار الحق شيطان اخرس ، اقول هذا وانا واثق ان اخوانـــنا يعلمون جيداً اننا نملك السلاح الكافي المعزز بالمنطق الصحيح والوثائق التاريخية لرد كـــل عدوان واثبات كل ما نؤمن به ، ولكننا نؤثر الاعتصام بالصبر حرصا على المصلحة العامة

الأخيرة هي مطلع سورة الانعام التي جعلت تخب في هذا المعنى وتضع من اولها الى الآيـة المائة منها ثم جاءت الآية التالية لهذه المائة بالنتيجة المقصودة .

فبعد ان بينت السورة ان الله هو خالق السموات والأرض وعددت مظاهر قدرتـه وتصريفه من مثل خلقكم من طين ثم قضى اجلا ، وله ماسكن في الليل والنهار ، وعنـده مفاتح الغيب ، وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ماجرحتم بالنهار ، وهو القاهر فوق عبـاده ويرسل عليكم حفظة (القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم أو ان يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض ، فالق الحب والنوى ، يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي) (فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا «وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها » « وهو الذي انشأكم من نفس واحدة » «وهو الذي انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شيء فاخرجنا منه خضراً نخرج منه حباً متراكبا ، ومـن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من اعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه) .

بعد ان بينت هذا كله ، وتحلله من البيان ما أراد الله ان يتخلله ، واستغرق ذلك مائـة آية ، جاءت الآية الحادية بعد المائة بالنتيجة فقالت (ذلكم الله لااله إلا هـو خالـق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل) .

١ — بعض الناقدين للإسلام يقولون ان الإسلام يصور الإله بصورة رهيبة فهو الجبار المنتقم القهار . . . الخ فإن هذا من المسيحيين الذين يسمون الإله باسم « الاب » الدال على معاني الرحمة والحب لأبنائه .

—٢ والواقع ان هؤلاء النقاد اما غافلون أو متغافلون عما وصف به الإسلام رب العالمين . فإن الله سبحانه وتعالى يقول في كتابه العزيز (ولله الاسماء الحسنى فادعوه بهـا وذروا الذين يلحدون في اسمائه سيجزون ماكانوا يعملون)

وقبل ان ندخل في بيان ماتوحي به هذه الآية نسارع فنقول : ان الله تعالى سمى نفسه « رب العالمين » وكلمة رب هذه تدل على معنى التربية والتعهد وتنطبق على مالله تعالى من فضل على جميع العوالم ، باعدادها وامدادها ، فمن تأمل كيف انعم الله بالتهيئة والامداد في كل عالم ، من عالم النبات إلى عالم الحيوان إلى عالم الجماد ، إلى عالم الكواكب إلى غير ذلك من العوالم فانه يرى آثار الرحمة الإلهية واضحة ويكفي أن ننظر إلى ذلك مثلا في خلق الجنين وتكوينه ورزقه وحفظه في رحم أمه وولادته وارضاعه الخ لنرى ان الله يغمره بالرحمـة والتربية غمرا ، وانه بعد ذلك يتعهده في كل خطوات حياته إلى ان ينتهي ، بالوان من التعهد والعناية لاتذكر بجانبها عناية الأب بأبنه ، لان الأب محدود وقدرته وعلمه محدودان .

الشيخ محمد محمد المدني
رئيس كلية الشريعة بالازهر الشريف
رئيس تحرير مجلة رسالة الاسلام

الله في القرآن الكريم

(٢)

ثم اقرءوا في النوع الثاني من الصفات مثل قوله تعالى :

(خلق السماوات والأرض بالحق تعالى عما يشركون ، خلق الإنسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين ، والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون ، ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الانفس إن ربكم لرؤف رحيم ، والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق مالا تعلمون ، وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم أجمعين ، هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ، ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات، إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون ، وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ، إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون ، وما ذرأ لكم في الأرض مختلفا الوانه إن في ذلك لآية لقوم يذكرون ، وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحماً طرياً وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ، والقى في الأرض رواسي أن تميد بكم ، وأنهاراً وسبلا لعلكم تهتدون ، وعلامات وبالنجم هم يهتدون) .

وبعد أن بعد ذلك كله متتابعا متلاحقا يشد بعضه في البيان أزر بعض ، يعقب عليه مباشرة بقوله (أفمن يخلق كمن لايخلق ؟ أفلا تذكرون ، وإن تعدوا نعمة الله لاتحصوها إن الله لغفور رحيم) . فنعلم من ذلك أنه إنما ذكر صفات الخلق ، وعدد مظاهر صفات الانعام ، ليقنع الناس بانه هو الجدير بان يفرد بالعبودية ، وأن المنطق لايسوي بين من يخلق ومن لايخلق ومن ينعم ومن لاينعم .

وهناك آيات أخرى تناولت هذا المعنى على وجه الاجمال حينا ، وعلى وجوه من التفصيل احيانا ، مثل قوله تعالى (أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين) (الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون) . وهذه هي الآية

وهو العزيز الحكيم) .

٤ـ فاخذ الأمور على وجه من الجانبية هو الذي جعل هؤلاء الناقدين ينظرون إلى ان الإسلام يصف الإله بالاوصاف المخيفة ويغفلون أو يتغافلون عن الاوصاف الأخـرى أو الأسماء الأخرى ومن واجبهم ان يعلموا ان الكمال المطلق يقتضي ان يتصف الكامل بجميع الصفات الحسنى وإلا لكان ناقصا في جانب كاملا في جانب ، فنحن إذا علمنا ان فلانا من الناس شجاع ولم نعلم بغير هذه الصفة فيه فاننا ربما تصورناه مهيبا مفزعا مخيفا ولكـن اذا علمنا ان هذا الشجاع يتصف باوصاف أخرى مثل الجود والرحمة والعلم والحكمة فان قيمته تزداد في نظرنا ، ونطمئن إلى أن شجاعته ليس من النوع الخطر ، على معنى التهـور مثلا ، وكذلك لو علمنا ان فلانا من الناس رحيم القلب ، ولم نعلم بغير ذلك من صفاته ، فربمـا تصورناه لشدة رحمته متراخيا أو ضعيفا عن غيره ، أو طمعنا في رحمته فلم نخف من سطوته ، ولكننا لو علمناه مع الرحمة قويا شديد البأس في موضع البأس ، ازداد تقديرنا له ، وازددنا علما بجوانبه وادراكا لمجموعة صفاته التي بها يتميز عن غيره .

وإذا اردنا أن نعبر عن هذا المعنى بعبارة أخرى ، فاننا نقول : قد يوجد مزيج مـن الدواء هو مجموعة من مقادير مختلفة من انواع وعناصر مختلفة ، فاذا عرفناه على هذاالتركيب باسم معين ، فلا يمكن ان نطلق هذا الاسم على مركب آخر فقد بعض عناصره ، أو فقـد نفس المقادير التي ركب على حسابها .

ولله المثل الأعلى ، فمن نظر إلى صفة واحدة من صفاته فانه لايستطيع ان يزعم انهأدرك الله في كماله وجلاله .

٥ـ وفي الحديث عن ابي هريرة ان رسول الله ﷺ قـال (ان لله تسعة وتسعين اسما ـ مائة إلا واحداً ـ من إحصاها دخل الجنة) .

والمفـرون يوردون هذا الحديث وما في معناه حين يتكلمون عن تفسير قوله تعـالى (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها) ، ولكنهم مع ذلك يوردون احاديث أخرى تدل على ان لله تعالى اكثر من هذا العدد من الأسماء الحسنى ، ومن اشهر الأحاديث التي تدل على ذلك مارواه الامام احمد عن عبدالله بن مسعود وفيه « أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك ، أو علمته أحدا من خلقك ، أو استأثرت به في علم الغيب عندك »

ولذلك يحاولون التوفيق بين هذه الأحاديث بان الحديث الأول غير حاصر الأسماء في هذا العدد ، وانما هو يذكر هذا العدد فقط ، وبعضهم يستخلص هذا العدد من القرآن فاذا رأى العدد زاد عن تسعة وتسعين حاول ارجاع بعض الصفات إلى بعض وانها في معنى واحـد

واذن فوصف الله تعالى بانه رب العالمين هو أبلغ وأقوى في افادة معاني الرحمة والعناية والتعهد من وصفه عند المسيحيين بالأب ، هذا إلى مافي لفظ الأب من الايحاء بعلاقة لايستحيها الإسلام ، بل يجب تنزيه الله عنها ، (قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد) .

٣- واذا نظرنا بعد ذلك إلى ماتوحي به الآية الكريمة وهي قوله تعالى (ولله الأسماء الحسنى فانتنا نستطيع أن ندرك كيف حرص القرآن الكريم على أن يصف لنا الإله بمجموعة من الأسماء أو الصفات التي نستطيع أن نقول انها ينابيع الخير والعدل والحق والجمال والجلال، فهو لايريد ان نرى من الإله جانبا واحدا فيكون ادراكنا لعظمته جانبيا ، اي مرتبطا بجانب، ولكنه يريد ان نرى من الإله كل الجوانب، لان من رأى جانبا واحدا ، أو بعض الجوانب، لم يكن مدركا للعظمة من جميع نواحيها . وبعبارة أخرى يعلمنا الإسلام ان ننظر الى صفات الله كلها كمجموعة ولا نكتفي بالنظر الى جانب واحد منها وإلا كنا قاصرين عن ادراك كمال الله تعالى أو مقصرين فيه .

يروى ان بعض المتصوفة كان شأنه ان يتأمل في صفات الله واحدة بعد واحدة ، فربما استغرق بضع سنين لاينظر إلاّ في صفة « الرحمـن » أو « الرحيم » فيتأمل في آثار الرحمة الإلهية تاملا عميقا ، ويقف عند كل اثر من هذه الآثار وقفة الخاشع المعجب ، ويستمر على ذلك لايشغل نفسه بتأمل صفة أخرى من صفات الله لمدة اعوام حتى إذا امتلأ بهذه الصفة قلبه ، وعمق الإيمان بها في اعماق نفسه ، انتقل إلى صفة أخرى كصفة « العـزيز » مثلا ، فجعل يتأمل مظاهر هذه العزة في الكون وفي الناس مدة أخرى وهكذا .

هذا المسلك الصوفي مسلك حسن من غير شك ، ولكنه في نظري ليس أحسن المسالك وانما يجتلي المؤمن عظمة ربه كاملة إذا شغل نفسه بمظاهر صفات الله كلها وتقلب بفكره فيها فيتأمل مظاهر الرحمة والنعمة ، ويتأمل مظاهر البأس والنقمة ، ويتأمل مظاهر العلم ومظاهر الحكمة ويتأمل مظاهر العدل ومظاهر الجبروت ، وهكذا .

وقد يدلنا على هذا المعنى ان القرآن الكريم حين يذكر صفات الله تعالى يذكرها غالبـا متتابعة بدون عطف بحرف ، فيقول (ان الله عزيز حكيم) . « ان الله غفور رحيم » «والله عليم حكيم » واظهر مثال لذلك هو ماجاء في آخر سورة الحشر حيث يذكر الله تعالى مجموعة من اسمائه الحسنى متتابعة مترادفة دون تفريق بين سابق منها ولاحق فيقول (هو الله الذي لاإله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عمـا يشركون هو الله الخالق البارىء المصور له الاسماء الحسنى يسبح له مافي السموات والأرض

٦ـ اذاً فالأسماء الحسنى التي تذكر في القرآن الكريم والحديث ما هي الا عبارات عن هذه المعاني التي تصور الكمال المطلق في الله في كل جانب .

ولهذه الأسماء إيحاءات إلى الكمال ، فان الإنسان واله إلى الآله أي منجذب اليه متخلق باخلاقه ، والايمان يزيد هذه الطبيعة في الإنسان ، فهو يتأثر مولاه ويتتبعه فاذا علمت أن الله رحيم فقد علمت أن الرحمة كمال يجب أن ينشد ، وإذا علمت أن الله عليم فقد علمت أن العلم كمال يجب أن ينشد وهكذا . حتى صفات الانتقام والأخذ الشديد هي أيضا مثل تحتذى على أن توضع في مواضعها كما يضعها الله تعالى في مواضعها ، فاذا كان أحد من الناس يحسن أخذ الظالم المستحق للأخذ ، ويحسن كيف يشتد في أخذه انتقاما من شدة ظلمه ، فان هذا يعد وصفا حسنا فيه إذا وضعه في موضعه .

وقصارى القول ان للاسماء الحسنى التي يتسم بها الله جل جلاله إيحاء بعظمة الله وجلاله .

٧ ـ بعد هذا نعود إلى الذين ينقدون الإسلام بأنه يصف الإله بأوصاف تخفيف ويوازن بين الإسلام والمسيحية التي وصفت الإله بأنه الأب ، وهو لفظ مفيد لمعنى الحنو والرحمة .

نعود إلى هؤلاء كرة أخرى فنقول لهم :

بأي حق تتحدثون عن تنزيه الله ، وأنتم الذين نسبتم اليه ما ينافي التنزيه في كتبكم ؟

« لقد ذكرت التوراة في الاصحاحين الثاني والثالث من سفر التكوين قصة آدم وحواء وخروجها من الجنة ، وذكرت أن الله أجاز لآدم أن يأكل من جميع الأثمار إلا ثمرة شجرة معرفة الخير والشر وقال له : لأنك يوم تأكل منها موتا تموت ، ثم خلق اي من آدم زوجته حواء ، وكانا عاريين في الجنة ، لأنهما لا يدركان الحسن والقبح ، وجاءت الحية ودلتهما على الشجرة وحرضتهما على الأكل من ثمرها ، وقالت انكما لاتموتان ، بل ان الله عالم أنكما يوم تأكلان منه تنفتح أعينكما وتعرفان الحسن والقبح ، فلما أكلا منها انفتحت أعينهما ، وعرفا أنهما عاريان ، فصنعا لأنفسهما مئزرا ، فرآهما الرب وهو يتمشى في الجنة ، فأختبأ آدم وحواء منه ، فنادى الله آدم أين أنت فقال آدم : سمعت صوتك فاختبأت لأني عريان ، فقال الله من أعلمك بأنك عريان ، هل أكلت من الشجرة ؟ ثم ان الله بعد ما ظهر له أكل آدم من الشجرة قال : هوذا آدم صار كواحد منا عارف بالحسن والقبح ، والآن يمد يده فيأكل من شجرة الحياة ، ويعيش إلى الأبد ، فأخرجه الله من الجنة ، وجعل على شرقيها مايحرس طريق الشجرة ؛ وذكر في العدد التاسع من الاصحاح الثاني عشر أن الحية القديمة هو المدعو ابليس والشيطان الذي يضل العالم كله .

باعتبار الأصل ، مثل (الغافر والغفار والغفور) و (الشاكر والشكور) ونحو ذلك .

ولي رأي في هذه المسألة أبديه في إيجاز :

وهو أن الآية الكريمة (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها) لاتقصد الى تحديد أسماء معينة أو صفات معينة تشير اليها بذلك ، ولا تقصد الى معنى الاسم الذي هو لفظ يطلق على الذات لتعريفها ، كما نسمي انسانا من الناس محمدا مثلا ، وانما تقصد الآية والله أعلم إلى تقرير أن الله تعالى هو مصدر كل المعاني الكاملة المعبر عنها بالاسماء الحسنى فما من معنى من معاني الخير والحق والجمال والجلال إلا وهو لله أصلا ومن الله مبدأ ومصدرا .

والتعبير بالاسماء هنا شبيه أو قريب من التعبير بالأسماء في قصة آدم حيث يقول الله عز وجل : « وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين » فليس المراد هناك ما تبادر الى أذهان كثير من المفسرين من أنه علمه اسم كل شيء حتى القصعة وكذا وكذا ، ولكن المراد والله أعلم أنه علم آدم أي علم الإنسان وركز في طبعه ومواهبه وسائل التعرف للحقائق واكتناه الأشياء والمعارف والخواص ، وهذا ماميزه به على الملائكة الذين لم يهبهم هذه الموهبة ، ولم يطبعهم على ما طبع عليه الإنسان منها ، وقوله تعالى : « وعلم آدم » معناه : وكان علم آدم ، أي طبعه وفطره على طبع وفطرة تجعله عالما بالأسماء كلها ، ولا يصح أن نفهم أنه علمه الأسماء أي ألقاب الأشياء بعد مناقشة الملائكة ، لانه حينئذ بمثابة أن يعترض عليك أحد في تفضيل فلان عليه فتريد أن تبرهن له على أن فلانا هذا خير منه فتعلمه بشيء لاتعلمه المعترض ، فان له ولكل عاقل أن يقول لك أنت علمته ولم تعلمني ولو علمتني مثله لكنت مثله أو يقول انني واياه متساويان ، ولكنك منحته علما لم تمنحني اياه وجددت له هذا العلم حين سألتك عن سر تفضيله ، وهذا لا يعطيه مزية وأفضلية من دوني .

هذه خلاصة الفكرة عن الأسماء في قصة آدم ، وهي تقرب من الأسماء بمعنى المعاني فالله وصف نفسه بأن له الأسماء الحسنى ، أي جميع المعاني الفاضلة الخيرة ، التي لا يرقى اليها من سواه ، لأن الحسنى مؤنث الأحسن ، فكأنه قال ما من صفة من الصفات الحسنة إلا وهي في الله تعالى وصادرة منه وهو ينبوعها الأول ، وهي فيه جل شأنه على الوجه الأكمل والأحسن لا يشاركه في ذلك مشارك .

وبهذا التفسير نعلم أن الأحاديث ليس لها غرض الحصر والعدد وانما تريد بيان الكثرة على حد « سبعين مرة » إلى غير ذلك مما جاء على مألوف العرب في افادة الكثير بالسبعين والتسعين . . الخ .

الشيخ علي العسيلي

الخمرة واثرها في المجتمع الانساني

الخمرة أم الكبائر مسببة لجميع الضغائن فهي كبيرة موبقة ورذيلة مخزيـــة ووزر عظيم واثم كبير .

الخمرة حليفة الشيطان وكلاهما قاتل للنفوس الطيبة ومحي للنفوس الخبيثة .

الخمرة آفة تهلك الحرث والنسل وتخرب البيوت العامرة وتخلي الجيوب وتفقر الاغنياء .

الخمرة آفة تقصر الأجل وتخترم العمر وتذهب الصحة .

الخمرة آفة تجتاح الآداب وتقطع الانساب وتتعذب من أجلها الإنسانية وتذهب المروءة وتكلم الأعراض وتهتك الحرمات وتضيع العقل والرشاد والله لايحب الفساد .

الخمرة آفة تضير بالإنسان من الوجهة المعنوية لانها تضعف العقل وتفسد احكامه وتذهب الإرادة وتمحو الذاكرة وتقلل التفكير وتشوش الافكار وتقطع الكلام فلا تجعل فيه ارتباطـــا وتوجد في الإنسان افكارا رديئة خطرة ونوايا خبيثة سيئة .

الخمرة آفة تضر بالافراد من جهة تركيب الجسم فهي تسبب اختلالا في الجهاز التنفسي وتؤثر على القلب فتضعفه ومتى ضعف القلب لم يبق للانسان أمل يرجى في الحياة .

الخمرة آفة تؤدي إلى التهاب الكليتين وتخرب ألياف الكبد وتمزق العصارات والغشاء في المضمي .

الخمرة آفة العز والشرف وضد الوقار والحشمة وآفة الحياء والايمان فاي صفة من صفات الإنسانية والبشرية تبقى لمن اضاع عقله واعدم رشده وفقد ادراكه وحواسه ينظر اليه الناس بعين الاحتقار والصغار يسخر منه حتى الاطفال الصغار لايأنف من قبيح فعله ولا يستنكف من فاحشة ارتكبها فلربما توسد السكران عذرته وافترش بوله وهو لايعلم ماذا صنع بنفسه ولايعقل ماذا جرى عليه .

الخمرة تجعل السكران على ثلاث حالات قـــرد حرك رأسه فرقص وكلب هارش فنبح وحية زويت فنامت .

الخمرة آفة تسمى في الإسلام أم الخبائث ورأس الآثام وقد جعلت الشرور كلها في بيت

أنظر كيف تنسب كتب الوحي إلى قداسة الله أنه كذب على آدم وخادعه في أمـــر الشجرة ، ثم خاف من حياته وخشي معارضته اياه في استقلال مملكته فأخرجه من الجنة ، وان الله جسم يتمشى في الجنة ، وأنه جاهل بمكان آدم حين اختفى عنه ، وأن الشيطـــان المضل نصح آدم ، وأخرجه مـــن ظلمة الجهل إلى المعرفة ، وادراك الحسن والقبح » .

ص ٣٦ من كتاب البيان في تفسير القرآن.

وانا لنجد هذا اللون كثيراً في كتب العهدين القديم والجديد ، ونرى كيــف يصفون الأنبياء ، فابراهيم كذب على فرعون ، وعرفه أن سارة أخته بينما كانت زوجته ، فاتخذهـا فرعون زوجة له ، وآتى ابراهيم أموالا من غنم وبقر وحمير وعبيد الخ ، ولما علم فيما بعد أنها زوجة ابراهيم ، ردها له وعاتبه في أنه لم يعرفه بهذه الحقيقة .

واذن فابراهيم في نظر هؤلاء متصف بصفة الكذب ، وبصفة السكوت عـــلى انتزاع زوجته منه .

وفي قصة لوط يذكرون أنه زنى بابنتيه بعد أن سقتاه خمراً ، وأنه أحبلهما ولدين أحدهما (موآب) أبو الموآبيين ، والثاني (بن عمى) وهو أبو (بني عمون) .

وفي قصة اسحق انه أراد أن يعطي بركته أحد أبنائه وهو عيسو ، فخادعه يعقوب ، وأوهمه أنه عيسو وسقاه خمراً ، فأعطاه هو البركة ، ولم يعطها لعيسو ، ولمـــا راجعه عيسو في ذلك ، قال له ما معناه لقد انتهى الأمر .

وفي ذلك معنى أن الأنبياء يزنون ويسكرون ويخدعون ، وأن بركة الرب تعطى جزافا والنبوة تؤخذ على خديعة ... وهكذا .

فمن أين لهم هذا الهراء وهذا التخريف .

وكيف مع هذا يعيبون على الإسلام ما وصف به الإله الحق ؟ .

القاهرة محمد محمد المدني

جنة في وسط نار !

دخل بدوي حماماً فاستطابه ، فقال لصاحبه :

ان حمامك هـــذا غير مذموم الجوار
ما رأينا قبل هذا جنة في وسط نار

مانهاني ربي بعد عبادة الاوثان عن شرب الخمر وقالﷺ ان في جهنم واديا يستغيث منه أهل النار سبعين الف مرة أعده الله تعالى لشارب الخمر من اهل القرآن وقال ﷺ لايزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولايسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر شاربها حين يشربها وهو مؤمن وقالﷺ جاءني جبرائيل متغير اللون فقلت ياجبرائيل مالي أراك متغير اللون قال يارسول الله اطلعت على النار فرأيت واديا في جهنم يغلي فقلت يامالك وهو خازن النيران لمن هذا قال لمدمن الخمر .

تأثير الخمر على العقل

قال سيد الحكماء الامام علي (ع) وحرم شرب الخمر تحصينا للعقل

فالخمرة آفة تؤثر على العقل والإنسانية والأدب وقد ثبت بين الاطباء على اختلاف طبقاتهم ونزعاتهم تأثير الخمر على العقل وانها اكثر مايفضي إلى الجنون وحسبك مايعمل في دور الاحصاء من المجانين .

فلقد أمر وزير داخلية فرنسا سنة ما ان تؤلف لجنة تبحث في دور المجانين وتقدم عنها التقريرات فاثبتت تلك اللجنة بعد نظرها في ست وثلاثين ولاية ان عدد المجانين يزداد الشهر بعد الشهر والعام تلو العام وان الزيادة تبلغ في كل عشرة اعوام سبعة وخمسين بالمئة ومن آنئذ وجهت فرنسا نظرها إلى الاصلاح من شؤون شبابها ففكرت في ابطال المشروبات واغلاق أكثر الحانات .

وقد جرب الأستاذ (كلمك) الطبيب الحاذق تأثير الخمور على العصب الحسي بآلة دقيقة فبدا له نقص كبير في عصب الرأس وعصب البصر .

وقال الدكتور (هو) ان نصف حوادث البلد في (ساشوستز) ولاية في اميركا ناتج عن تعاطي الخمور وقد اخرج الاحصاء سبعة من البله في عائلة واحدة كان أبواهم سكيرين .

وقال الدكتور (دوش) ان ثلث حوادث الجنون في اميركا ناجم من الخمور .

وقال الدكتور (باركر) بنيورك ان اكثر من يكتبون في اميركا عن حوادث البله والجنون ينسبون نصفها إلى الخمور .

ومما يؤثر عن احصاء عمل في البلاد الانكليزية سنة ١٩٠٢ ان عدد من اصيبوا بالجنون من الذكور ٢٢٤٩ ومن الاناث ٩٧٦ تسبب من ادمان الخمور بينما نرى من اصيبوا بالجنون بسبب العشق ٥٣ من الذكور و ٩٧ من الاناث ومن اصيبوا بالجنون بسبب الجوع ٩٧ من الذكور و ٩٠ من الاناث وهناك من اصيبوا بالجنون لاسباب اخرى بيد ان اكبر عدد ممن

واحد وجعل مفتاحها شرب الخمر فهي أم المعاصي وجماع الأثم .

الخمرة آفة حرمها الله تعالى في كتابه العزيز قال تعالى (يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما أكبر من نفعهما) خاطب الله بها نبيه ص فقال يسئاونك يا محمد ﷺ عن الخمر وقصد به كل مسكر مخالط للعقل مغط عليه من أي نوع كان والميسر وهو كل قمار من أي وجه كان حتى ان لعب الصبيان بالجوز هو قمار ففيهما اثم كبير ووزر عظيم وكبيرة موبقة ورذيلة مخزية ، وليس الغرض من المنافع منافع صحية فلقد اجمع الاطباء على عدم وجود منفعة صحية فيهما كما ستعرفه بل المراد مايأخذ من ثمن الخمرة واللذة والطرب وما يفوز به الرجل من أخذ من أخيه وصاحبه دون كد ولا مشقة ولامعاملة فهو سحت وظلم وهذا النفع قليل في الدنيا لايعتد به العقلاء .

وقال تعالى (ياأيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون) دلت الآية الكريمة على تحريم الخمر وتوابعه من اربعة اوجه

الأول انه سبحانه وصفها بالرجس وهو النجس والنجس محرم بلا خلاف .

الثاني نسبها لعمل الشيطان لانه يأمر بالمسكر ليزيل العقل ويأمر بالقمار ليستعمل في الاخلاق الدينية ويأمر بعبادة الاصنام لانها من الشرك بالله ويأمر بالازلام وهي طلب قسم الارزاق بالقداح لما فيها من ضعف الرأي والاتكال على الاتفاق وذلك مما يوجب تحريمها

الثالث أمر بالاجتناب عنها وهو دليل التحريم .

الرابع انه جعل الفوز والفلاح في اجتناب هذه الاشياء وقد قرن سبحانه الخمر بعبادة الاوثان تغليظا في تحريمها فنزلها منزلة عابد الوثن قال الامام الباقر (ع) مدمن الخمر كعابد الوثن وفي هذا دلالة على تحريم سائر أنواع التصرف فيها من الشرب والبيع والشراء وغير ذلك وقد لعن رسول الله ﷺ الخمر وشاربها والمشترية له وعاصرها والمعصورة له وساقيها والمستقي لها وحاملها والمحمولة اليه وآكل ثمنها وقال تعالى (قل إنما حرم ربي الفواحش ماظهر منها وما بطن والاثم) فالاثم هي الخمر وعليه اهل اللغة والعرب سمتها بذلك في اشعارها

شربت الاثم حتى ضل عقلي كذاك الاثم تفعل بالعقول

ففي هذه الآيات دلالة واضحة على تحريم الخمر بجميع أنواعها واقسامها فالله سبحانه لم يحرم الخمر لاسمها ولكنه حرمها لعاقبتها فكل ما كان عاقبته عاقبة الخمر فهو حرام سواء اتخذ من العنب أو التمر أو الزبيب أو الحنطة أو الشعير أو الذرة أو السلت أو غير ذلك .

وقد حرمتها السنة الطاهرة في الحديث النبوي : الخمر أم الكبائر وقوله ﷺ اول

على العموم تعد ابداً لامراض قتالة كالطاعون والسل وغيرهما وكانوا ثمانين بالمئة من الذين ذهبوا فريسة الطاعون ١٨٣٣ من شربهم الخمور

وقال الدكتور (هوس) ان مليونا وخمساية الف نسمة نصف عدد السكان هناك معدل مشروب الواحد منهم سنويا ماية وستين رطلا من الخمور لذلك كانوا قصارى الاجل عديمي التعمير .

واثبت الدكتور (باركر) من نيويورك انه اذا مات احد وخمسون شخصا من الذين يتعاملون المسكر بين الحادية والعشرين والثالثة والعشرين سنة يموت عشرة في مقابلهم ممن لايشرب الخمر

وثبت في شركة التأمين على الحياة ان عدد من يموتون من مدمني الخمر ضعف من يموت من عائفيها .

وقال المدقق (نيسون) الانكليزي الشهير ينتظر من الشباب الذين عمرهم نحو عشرين ان يعمروا نحو خمسين سنة بينما لايطول عمر السكير بعد ذلك اكثر من خمسة عشر عاماً وينتظر حياة من عمرهم ثلاثين سنة من عائفي المسكر ستة وثلاثين سنة بينما لايعمر السكير الا دون الاربعة عشر عاماً .

وقال الدكتور (لغلين) الاميركي الشهير ان الأطفال يرثون عن آبائهم الامراض والعلل وراثتهم الطباع والسجايا فمن يولد من أبوين سليمين يعيش سليماً وان الرجل السليم يلد من الواحد إلى الاحد عشر ولداً . ويلد الرجل المولع بالسكر من الواحد إلى ثلاثة اولاد غالبا ويلد الرجل المولع بالتدخين من الواحد إلى خمسة أولاد وما عدا أولاد الصحيح فالموت ابداً يهددهم لانهم عرضة لخطرهم لما ورثوه من الامراض التي ستداهمهم أو سوف تداهمهم عاجلا أو آجلا .

وقال حكيم يفترس الموت من بيننا كل عام فئات من الشبان والرجال فنقف مبهوتين حائرين نتساءل عن السبب فتارة ننسبه إلى ضعف الاجسام وتارة إلى الوراثة أو التغيرات الجوية ولكن الحقيقة هي ان الموت لايأتي سريعاً إلا من المعيشة الرديئة ومن الافراط في الشهوات والمسكرات .

وقال مدقق ان الاشربة الروحية تؤثر على الحيوان أيضاً فتقضي على حياتها

يروى ان رجلا ثريا كان عنده سمكة صغيرة يربيها ويكرمها فكان يرمي نضلات كؤوسه في البركة الصغيرة التي تعيش فيها السمكة فاصابتها نشوة فخبطت في بركتها وقضت شهيدة بفعل سيدها قتيلة الخمرة صريعة البغي .

اصيبوا هم السكيرون .

وجاء في كتاب أصل الشرائع (ابنتام) ان الخمر في الاقاليم الجنوبية تجعل المرء كالأبله وفي الاقليم الشمالي يصبح بتأثيرها كالمجنون وقد حرمت ديانة محمد ﷺ المشروبات الروحية وذلك التحريم من محاسنها .

قال المسيو (بورجوان) رئيس وزارة فرنسا سابقا ان المسكرات لهـا الاثر الدائم في شقوتنا الاجتماعية وانا نحقق ذلك كل يوم وهي تخفي نفسها منـا وراء التدرن الرئوي والجنون والجرائم والحق انها اساس كل هذه الشرور واسباب الانحطاط والتقهقر :

قال ابن الرومي :

واهجر الخمـرة ان كنت فتى كيف يسعى في جنون من عقل

ولبعضهم

لاتشرب الخمرة مادمت الفتى ابدا لافرق بين مجنون وسكران

والخمر مذهبـة لمال مفقـرة للعقل منقصة من رفعة الشان

يحكى ان سكرانا استلقى على الطريق فجاء كلب فلحس شفتيه فقال السكران خدموك بنوك ولاعدموك فبال الكلب على وجهه فقال وماء حاراً ايضاً بارك الله فيك .

اقوال الاطباء في الخمر

قال الكثير من الاطباء ان الخمور بجميع انواعها كثـيرا ماتسبب داء السكتة القلبيـة برسوب دقيق الدهن المنحل في جسم السكير في شرايين الدماغ فانك ترى شارب الخمر يكثر التبول وخاصة عقب تجرعها وكثيراً مايسبق نفسه قبل ان يصل الى المحل الخاص بذلك وفي هذا إجهاد للكلى وتكليف لها فوق طاقتها فتأخذ قواها في الانحلال ويسوء الحال والمآل فهي مسبب كل مرض جنائي

قال طبيب زار مستشفى (بلغي) في نيويورك ان ثلثي الامراض التي تعالج في هـذا المستشفى انتجها السكر

وقال الطبيب (اندرسون) طبيب (جلاذجو) الشهير (ان تعاطي الاشربة الروحية يعد اقوى الاجسام لقبول جراثيم الطاعون (الكوليرا)

وقال (استانليه) ليس من السهل ابداً حياة السكير بافريقيا فهو لايستطيع المعيشة فيها وانتشر الطاعون (الكوليرا) في مدينة تفليس فقضت على السكيرين فقدروا بعشرين الفا

وقال الطبيب المستر (هوبر) ان السكيرين كانوا يموتون كالذباب في كثرتهم وان الخمر

الأستاذ عبد الرؤوف الأمين

تسعون ارهقها الجهاد

في رثاء العلامة المرحوم الشيخ سليمان ظاهر
وقد القيت في الحفلة الكبرى التي اقيمت في النبطية

سل عـــن شمائلـــه النـسيما ... أو عن علاه سل النجوما
أو عن براعته وسحر ... بيانه فسل الرقيما (١)
أو عن تهجده ونجوا ... ه سل الليل البهيمـــا
أو عن عقيدته وحفـ ... ـظ زمامه فسل الحطيما
وعدالة في الحكم سل ... عنهـا الصراط المستقيما
والحكمة الغـــراء أحـ ... ـييت فيه لقمان الحكيما
والعبقريـــة إن ملكـ ... ـت زمامها كنت العظيما
فاذا جهلت صفاته ... سلني فقد جئت العليما
أنا من ثقافته وردت المنهل ... العذب الجموما (٢)

يموت آكل الميتة إلا فجأة .

واما الدم فانه يورث آكله الماء الاصفر وينحر الفم وينتن الرائحة ويسيء الخلق ويورث الكلب والقساوة في القلب وقلة الرأفة والرحمة حتى لايؤمن ان يقتل ولده ووالديه ولايؤمن على حميمه ولايؤمن على من يصحبه .

واما لحم الخنزير فان الله تبارك وتعالى مسخ قوما في صور شتى مثل الخنزير والقـــردة والدب وما كان من المسوخ ثم نهى عن اكل المثله لكي لاينتفع الناس به ولا يستخفوا بعقوبته

واما الخمر لفعلها وفسادها فان شربها يورث الارتعاش ويذهب بنوره ويهدم مروته ويحمله على ان يجسر على المحارم من سفك الدماء وركوب الزنا ولا يؤمن اذا سكر ان يثبت على محارمه وهو لايعقل ذلك والخمر لايزداد شاربها إلا كل شر وفساد) والله الموفق للسداد والهادي إلى سبيل الرشاد .

الصرفند   علي العسيلي

---

(١) الرقيم الكتاب   (٢) الماء تجمع بكثرة

الخمر داعية الشرور

في الحديث المرفوع ان ملكاً ظالماً خير انسانا بين ارتكاب احد جرائم ثلاث امـا ان يقع على امه فيجامعها أو يقتل نفساً مؤمنة أو يشرب الخمر فرأى ان للخمر اهونها فشرب حتى سكر فلما غلبه سكره قام إلى أمه فوطئها واتى النفس البريئة فقتلها فكانت الخمر مفتاحا لكل شر .

ويروى ان عبد الله بن جدعان من قريش شرب يوما مع امية بن الصلت الثقفي فضربه على عينه فاصبحت عين امية مخضرة يخاف عليها الذهاب فقال له عبدالله مابال عينك فسكت فالح عليه فقال الست ضاربها بالامس فقال او بلغ الشراب مني ما أبلغ معه إلى هذا لاشربها بعد اليوم ثم دفع له عشرة آلاف درهم وقال الخمر علي حرام .

ويروى ان قيس المقتري شيخ بني تميم شرب فعبث السكر به ليلة فقام لابنته فهربت منه فلما اصبح سئل عنها فقيل له أو ماعلمت ماصنعت البارحة فاخبروه بالقصة وشربها مرة ثانية وهو على سطح داره فقام يقفز لينال القمر وهو يقول اريد ان اجيء به فسقط من السطح فما افاق إلا والدماء على ثيابه وقد رضت اضلاعه فلما افاق من سكره سأل من صنع لي هـذا قالوا انت سقطت من على سطح دارك فحرم الخمر على نفسه وقال :

لعمرك ان الخمر مادمت شاربها لسالبة مالي ومذهبة عقـلي

وورد في تفسير قوله تعالى (انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل انتم منتهون) انها نزلت في سعدبن ابي وقاص ورجل من الانصار كان مؤاخيا لسعد فدعاه إلى الطعام فأكلوا وشربوا نبيذا مسكرا فوقع بين الانصاري وسعد مؤامرة ومفاخرة فاخذ الانصاري لحي بعير وضرب به سعدا ففزر انفه فانزل الله تعالى ذلك فيهما .

وروى المفضل بن عمر قال قلت لابي عبدالله الصادق (ع) لم حرم الله الخمر والميتة والدم ولحم الخنزير قال (ع) ان الله تعالى يحرم ذلك على عباده واحل لهم ماسواه من رغبة منه فيما حرم عليهم ولازهد فيما احل لهم ولكنه خلق الخلق فعلم ماتقوم به ابدانهم ومايصلحه فاحل لهم واباحه تفضلا به عليهم لمصلحتهم وعلم ما يضرهم فنهاهم عنه وحرمه عليهم ثم اباحـه للمضطر واحله لهم في الوقت الذي لايقوم بدنه إلا به فأمره ان يأكل منه بقدر البلغة لاغير ذلك .

اما الميتة فانه لايدمنها احد إلا ضعف بدنه ونحل جسمه وذهبت قوته وانقطع نسله ولا

الاستاذ محمد عبد المنعم خفاجي
القاهرة

الاعجاز في القرآن الكريم
٣

وقد اختلف العلماء والباحثون والناقدون في سر إعجاز القرآن الكريم.

أ - فذهب النظام إلى أن الإعجاز حقيقة واقعة ، وأن الله جلت قدرته هو الذي صرف العرب عن معارضته ، وسلبهم القدرة على مضاهاته . . ولو كان ذلك كذلك لم يكن هناك فائدة للتحدي ، ولا معنى للاعجاز . .

ب - وقال آخرون : إن الاعجاز سببه ما اشتمل عليه القرآن من الإخبار بالمغيبات ، من مثل قوله تعالى : « لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين » ، وقوله : « غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين » ، وقوله : « ليظهره على الدين كله » ، وقوله : : وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض » ، وقوله : ، إذا جاء نصر الله والفتح » ، فكان جميع هذا كما ذكر القرآن الكريم . . ومن مثل هذا أيضا قوله تعالى : « سيهزم الجمع ويولون الدبر » ، وقوله : « قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين » ، وقوله تعالى : « لـن

واذا تفاقت الخطو	ب تذاكروا الخطب الجسيما
(رحماء فيما بينهم) (١)	وعلى العدا كانوا سموما
أأبا محمد والفجيه	ة فيك أنكأت الكلوما
كم امسيات عذبة	نجلو لديك بها الهموما
تتساقط الانغام من	كلماته درا نظيما
علمتنا فيها الأباء المح	ض والادب القويما
ذكرتنا من قد بنوا	صرحا على التقوى اقيما
ومضوا كما يمضي الحيا	طهرا وقد احيا الرميما

عبد الرؤوف الأمين

---

(١) الآية الكريمة

واذا المدامة اعجزتـ ... ـك صفاتها فسل النديما
والشعر سل عنه البيا ... ن والنغم الرخيما
حسب القوافي الغر أنـ ... ـك صنت منهجها القويما
ورفعت من أقدارها ... ووهبتها الطبع السليما
كلم ملكت بيانه ... نثراً وجودت النظيما
وصراحة في القول تبـ ... ـدي الحق وضاء وسيما
ارضيت فيها الدين والدنيـ ... ـا واغضبت الزعيما (١)
وتجانف عما يشـ ... ـين المجد والحسب الصميما
ادب جمعت به المقا ... ل السهل والخلق الكريما
وروائعاً عصماء قـد ... اسمعتها الباغي الأثيما
أيام كان الحق في ... دنياك ممتهناً هضيما
أيام كان الأجنـ ... ـبي بحكمه شرساً لئيما
والظلم كان ولم يزل ... في الناس مرتعه وخيما
والظلم طوح بالطغا ... ة وقوض العهد الذميما
تسعون ارهقها الجهـا ... د فاوهت البدن السقيما
أمضى سحابتها عزيز النفـ ... ـس محتسباً رحيما
قاد السفينة في النضا ... ل وكان رباناً حكيما
والروضة الزهراء اعطـ ... ـت أرضها خيراً عميما (٢)
فترى الايامى قد لجأ ... ن لظالها وترى اليتيما
أأخا الرعيل من الهداة الصـ ... ـيد (٣) من رجحوا حلوما
سطعوا بدوراً في سـ ... ـماء المجد او لاحوا نجوما
قد آزروا العهد الجد ... يد واوضحوا العهد القديما
ملأوا عقول الناس معر ... فة وغذوها علومـا
كانوا اساة زمانهم ... فاستأصلوا الداء الأليما
ثاروا على المعـوج مـن ... اخلاقه او تستقيما

(١) لايقصد بالزعيم هنا الفرد بل الجمع
(٢) مدرسة الزهراء التي كان يشرف عليها الشيخ
(٣) هذا الرعيل هو الذي قاد الحركة العلمية والفكرية ليس في جبل عامل فحسب بل في دنيا العرب كالأمينين وشرف الدين ورضا والزين وسواهم

وخلقه ، وما في التوراة والإنجيل والزبور وصحف ابراهيم وموسى ، مما صدقه فيـه البحث والعلم .

د ـ ويذهب القاضي أبوبكر الباقلاني صاحب كتاب « إعجاز القرآن » إلى أن وجـه الإعجاز ما في القرآن من النظم والتأليف ، مما هو خارج عن جميع وجوه النظم المعتـاد في كلام العرب ، فهو يجعل سر الإعجاز فن في البلاغة والبيان في القرآن الكريم.

وذهب الزركشي وبعض المؤلفين إلى أن كل ماذكره العلماء من أسرار في ذلك هـو وجوه للإعجاز وأسباب له .

وقد ألف في إعجازالقرآن الكثيرون من مثل : أبي عبيدة ، والجاحظ ، والواسطي ، والرماني ، والخطابي ، والباقلاني ، والرازي ، وعبد القاهر الجرجاني ، وابن أبي الاصبع ، وسواهم . وألف فيه كذلك في العصر الحديث مصطفى صادق الرافعي وغيره

ولاشك أننا حين نريد أن نتعرف إلى أسرار الاعجاز ينبغي أن لانغفل الجانب الأدبي في قضية الإعجاز ، ولا الجانب العلمي الدقيق الذي ورد في القرآن منذ أربعة عشر قرنا وأيده العلم الحديث في كل ما ذكره ، ولا الجانب الفكري والإنساني الذي يرتفع بمنزلة القـرآن الكريم على كل كتاب وكل أثر ، ولا الجانب الروحي الذي انفرد به القرآن في هداية الناس وإرشادهم وإنقاذهم من الحيرة والضلال . .

ويجب أن نضيف الى ذلك ان إعجاز القرآن في هذه الشريعة الكاملة التي نزل بها ،والتي تصلح للتطبيق في كل زمان ومكان ، والتي وقف المفكرون والمشرعون والمصلحون حيال مبادئها السامية النبيلة موقف الإعجاب والتقدير .

إن إعجاز القرآن في بلاغته وروعته وجدته ، وفي شرف معانيه ومقاصده ومراميـه وأغراضه ، وفي جلال دعوته ، وصدق محبته ، وسمو حكمته ، وفي عظمة تصويرهللحيـاة الإنسانية في ماضيها وحاضرها ومستقبلها ، وفي سمو روحه وجلال أثره ، وخلوده على مر الأيام .

وإن إعجازه لهو كذلك سر من الأسرار التي استأثر الله عز وجل بعلمها ، ولم نعلم منه إلا القليل . . وكلما مرت الأيام تبدي لنا وجه جديد من وجوه الإعجاز وأسراره

وإذا كان البحث في إعجاز القرآن قد أدى بالعلماء العرب قديما الى الكشف عن علمين جليلين . هما علم البلاغة العربية ، وعلم النقد الأدبي . . فأولى بنا اليوم أن ننطلق في ميـادين البحث عن الإعجاز من جديد ، وأن يقودنا ذلك مرة أخرى إلى الكثير من الكشوف العلمية والادبية .

يضروكم إلا أذى وان يقاتلوكم يولوكم الأدبار ثم لاينصرون » . . ومن ذلك أيضاً ما اشتمل عليه القرآن من كشف أسرار المنافقين واليهود وكذبهم ودسائسهم ومكرهم . . ومنه قوله تعالى : « وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم » وقوله تعالى : « إنا كفيناك المستهزئين » ولما نزلت بشر النبي ﷺ بذلك أصحابه ، وكان المستهزئون نفرا بمكة ينفرون الناس عنه ويؤذونه ، فهلكوا ، وقوله تعالى : « والله يعصمك من الناس ، فكان ذلك على كثرة من رام ضره .

ومن الاخبار والمغيبات في رأيي ماذكره القرآن الكريم من الأمور الكونية ، والعلمية الدقيقة التي أدى إليها وإلى صدقها العلم الحديث ، ومن مثل ذلك هذه الأمثلة :

١- قال تعالى : « فلا أقسم بالشفق ، والليل وما وسق ، والقمر إذا اتسق ، لتركبن طبقا عن طبق » . فهذا يشير إلى صعود الانسان إلى الفضاء ، وركوبه طبقات الجو العليا ، وقد وقع ذلك كما أخبر القرآن الكريم .

٢- وقال تعالى : « سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض » . وقد أثبت العلم الحديث أن النبات فيه ذكر وأنثى ، يتم بينهما التلاقح .

٣- وقال تعالى : « كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب . . وقد أثبت الطب الحديث أن الإحساس في منطقة الجلد ، فاذا ذهب الجلد بالاحتراق بعذاب النار في الآخرة أعاد الله إلى المعذبين جلودهم ليعودوا مرة أخرى إلى الإحساس بالعذاب

وغير ذلك كثير من أشياء أمر الله بها ، أونهى عنها ، ثم جاء العلم الحديث ، فأثبت صدق القرآن وحكمته من ذلك .

ويرى آخرون أن سبب إعجاز القرآن ما اشتمل عليه من قص تاريخ العالم والشعوب والأمم والانبياء والمرسلين ، والقرون السالفة ، والشرائع الدائرة ، مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة إلا الفذ من أحبار أهل الكتاب ، وممن قطع عمره في تعلم ذلك . . فأورد القرآن جميع هذه القصص والتواريخ كلا على وجهه ، وأتى به على نصه ، مما اعترف العلماء والباحثون بصدقه ، ومما أيدته الكتب السماوية الأخرى ، وكذلك بحوث العلماء وكشوف الأثريين ، فكيف وصل إلى محمد علم ذلك ، وهو الأمي البدوي الذي لم يتعلم في مدرسة ، ولم يختلف إلى أستاذ ، ولم يقرأ كتابا . . وقد كان كثير من أهل الكتاب يسألونه عن أخبار النبيين والمرسلين ، فينزل عليه من الذكر الحكيم ما يتلو عليهم ذكرا ، كقصة موسى والخضر ويوسف وإخوته ، وأصحاب الكهف ، وذي القرنين ، ولقمان وابنه ومثل حكم الرجم ، وما حرم اسرائيل على نفسه ، ومثل سؤالهم عن الروح ، وأشباه ذلك من الأنباء ، وتدبير الكون

ر كان لهم رأيهم الصريح فيها وفي ظروفها ورجالها بل لم نسمعه قبل وفاة هؤلاء زعم بان عبد الكريم الخليل اتصل به أو بأنه دعي لاجتماع المطبعة سنة ١٩١٥ :

على أنني أذهب الى ان ذلك الاجتماع لم يكن منظماً بدعوة خاصة كما يبدو من الملاحظات التالية :

اولا – ان رضا بك الصلح لم يحضر اجتماع المطبعة لا هو ولا المختصون به وانما نسب لهم اجتماع آخر في بعض بساتين صيدا كما هو معروف لدى اعيان صيدا القدماء (١)

وعدم حضور رضا بك في اجتماع المطبعة له دلالته الصريحة بان اجتماع المطبعة لم يكن منظما بدعوة خاصة إذ لايعقل ان يهمل اسمه في هذه الدعوة مع اتحاده غاية وهدفا مع عبد الكريم الخليل كما لايعقل ان يتخلف عن حضور مثل هذا الاجتماع لو انه دعي اليه كما دعي الأستاذ ؟ ؟

ثانياً – ان هذا الاجتماع لو كان منظما بدعوة خاصة لما حضره مثل والدي – الشيخ عبد الكريم الزين – بدون دعوة كما أعلم (٢) وكما يبدو من اتحاد افادة العلماء الذين حضروا اجتماع المطبعة وطلبوا للمحكمة العرفية « بانهم انما جاءوا بقصد زيارة صديقهم الشيخ عبد الكريم الزين فصادفوه بمطبعة العرفان » وهؤلاء العلماء هم السيد محمد ابراهيم ، والشيخ منير عسيران ، والشيخ محي الدين عسيران ، والشيخ احمد رضا ، والشيخ سليمان ضاهر : او كما يظهر من اتحاد افادة المتهمين من آل الخليل لدى المحكمة العرفية « بانهم انما اتوا لزيارة ابن عمهم الشيخ عبد الكريم الزين حيث عرفوا بقدومه الى صيدا مستشفياً » وهم الحاج عبد الله يحيى الخليل ، والحاج اسماعيل الخليل وعبد الكريم الخليل :

ثالثاً – ان عبد الكريم الخليل اثناء وجوده في صيدا لم يكن بحاجة الى اجتماع واسع منظم يلفت نظر الحكام الى خططه واهدافه الكبرى التي يجب ان تبقى سراً الى ان يحين وقت التنفيذ . وانما كان بحاجة الى ان يعمل بتحفظ شديد ضمن هذه الاجتماعات العفوية التي كانت تنعقد بمناسبة وليمة كبرى أو زيارة لاحدى الشخصيات أو نزهة في احد البساتين . : ولهذا لم يألوا جهداً في استغلالها الى اقصى حد لبث افكاره الثورية وتعزيز مبادىء الجمعية العربية التي ينتسب اليها حتى بلغ الحماس بعالم ديني كالشيخ منير عسيران لأن يقترح على بعض

«١» يمكنكم ان تستوضحوا بعض الحقائق ممن لايزال حيا منهم في صيدا كالشيخ بهاء الدين الزين وتوفيق بك الجوهري

«٢» كان الوالد يومئذ نازلا في بيت عمه الحاج اسماعيل الزين وكانت دار المطبعة متصلة بحديقة هذا البيت فكان يتردد اثناء وجوده في صيدا على ادارة المطبعة وجل همه المطالعة وهذا ما سبب حضوره ذلك الاجتماع :

الشيخ علي الزين

من تاريخ البكوات في جبل عامل

تحقيق علمي يستند الى اصرح الوثائق
والنصوص والملاحظات الدقيقة

اجتماع مطبعة العرفان اسبابه وملابساته

ويقول الأستاذ العاملي « وكما تتالت الاجتماعات العربية في مناطق عدة عقد اجتماع بمطبعة العرفان في صيدا حضره رضا بك الصلح وعبد الكريم الخليل وبعض المشتغلين في القضية العربية وقد كان كاتب هذه السطور - ويعني نفسه - ممن اتصل بهم عبدالكريم الخليل ودعي لهذا الاجتماع » العرفان ص ٩٩٢ حزيران الحالي سنة ١٩٦١

ومبعث الشك في هذا القول ان الأستاذ لم يكن له يومئذ كيان أدبي أو سياسي يدعو عبد الكريم الخليل وامثاله من القادة الكبار لأن يتصل بـه أو لأن يدعوه لحضور مثل ذلك الاجتماع الخطير باهدافه وظروفه وملابساته :

ثم انه - على كثرة مامضى من مناسبات للحديث عن علاقته بحوادث سنة ١٩١٥ وعن موقف كامل بك منها - لم نره أدلى باي تصريح أو بأية ملاحظة عنها . . الا بعد وفاة الشيخ احمد رضا والشيخ سليمان ضاهر والشيخ عارف الزين وامثالهم ممن لابسوا تلك الحوادث

وأرى أن توافر العلماء والمختصين على البحوث القرآنية كلٌ في ناحية اختصاصه قد يؤدي بنا إلى جديد من القول ومن أسرار الإعجاز .

وإذا كانت البلاغة العربية قد وقفت في أول طريق البحث عن الإعجاز ، ثم لم تمض بعد ذلك خطوة أخرى فأولى بنا أن نسير في الطريق لنصل إلى غاياته البعيدة .

ومن الجلي في الامر أن القرآن قد أيد مرور الاجيال إعجازه ، وهو لا كتاب سماوي بعده ، وسوف يستمر القرآن وتستمر قضية إعجازه ما بقيت الأرض والسماء .

وبالله التوفيق ، والهداية الى أقوم طريق ، والسلام عليكم ورحمة الله .

القاهرة : محمد عبد المنعم خفاجي

جزع الفئة الأولى ونقمتها على عبد الكريم واغراها بكل محاولة تزعزع نفوذه (١)

ثم يجب قبل ذلك ان أنبه الى ان عبد الرسول عاصي لم يكن له أي دخل بمثل هـذا الموضوع وان الذي اتصل بالحاج مصباح البزري هو عبد المنعم عاصي مختار قرية انصار والى ان السيد محمد ابراهيم لم يتصل يومئذ بآل البزري ولا بالقائم مقام ولو انه اتصل بهم وصرح لهم بما صرح به لاهل انصار لما اتهم واخذ تحت الحراسة المشددة من قريته انصار الى المجلس العرفي ولعومل - لأول مرة - معاملة الشاهد البريء لامعاملة المتهم :

تسلسل الرواية وتعدد الرواة

اما حقيقة القصة وملابساتها كما حدثت أو كما سمعتها بتوالي الأيام ممن لابسوا تلك الحوادث واعتقلوا مع رضا بك الصلح وعبد الكريم الخليل .. فهي على مايلي .. (انالسيد محمد ابراهيم بعد ان حضر اجتماعات صيدا ورجع الى قريته انصار قص على من اجتمعوا به من اهل القرية بما فيهم المختار عبد المنعم العاصي كل ماسمعه ورآه في تلك الاجتماعات وخصوصا ماسمعه في اجتماع مطبعة العرفان من حديث عبد الكريم الخليل وقوله « سيقطع خط الرجعة بين الترك والعرب وتصبح الدولة عربية » .

ثم بعد ذلك نزل عبد المنعم عاصي إلى صيدا ولدى اجتماعه بعبد الله بك عسيران قص عليه ماسمعه من السيد محمد من ألفه إلى يائه : وعبد الله بك - لأمرما - استحسن ان يرسله لبيت الحاج مصباح البزري ليروي له ما رواه من اخبار عبد الكريم الخليل ورضا بك الصلح وعندما روى للحاج مصباح ماروا ه لعبد الله بك ذهب به حالا لعند القائم مقام - وقيل انه تمنع عن الذهاب معه الى ان جاء عبد الله بك والزمه بذلك - وعندما بلغ القائم مقام مابلغه من اخبار عبد الكريم الخليل ورضا بك .. توجه إلى بيروت وقص على الوالي مفصل حديث القوم .. وعلى الأثر اعتقل السيد محمد ابراهيم واخـذ مخفوراً بحراسة شديدة الى المجلس العرفي ولدى الاستنطاق الرهيب أفضى بكل ما لديه ولم يترك شيئاً - له علاقة بما سمعه ورآه في اجتماعات صيدا - إلا قاله ومن ثمة اعتبر شاهدا واطلق صراحه :

ثم صادف اثناء ذلك ان توفي اسعد بك الأسعد في قرية الزريرية واجتمع الناس لتشييع جثمانه فالتقى عبد الله بك عسيران بعبد اللطيف بك الأسعد ومحمد بك التامر وقص عليهما اخبار اجتماعات عبد الكريم الخليل واجتماعات رضا بك الصلح في صيدا وقال لهما بلهجة استفزازية مايشبه هذه الكلمة أو بمثلها حرفياً « رحتوا ياعشاير مابقي لكم حدا ؟ »

---

(١) هذا نص ماسمعته وجها لوجه من الاستاذ محمد جابر :

اصحابه بان تبدأ الثورة فعلا من صيدا ذلك بأن الجيش العثماني الموجود فيها آنئــذ كان جله أو كله من شيعة بعلبك الذين يسهل على الشيخ حملهم على اعلان الثورة أو الاشتراك بها .

ولو انه عثر ـ اثناء تفتيش مطبعة العرفان ودار الشيخ عارف عما يدان به المتهمون ـ على اوراق الجمعية ومحاضرها يومئذ (١) لما نجا أحد من اعضائها وانصارها في جبل عامل.. ولكن البادرة التي بدرت من الحاج حسين الزين حين طوق المجلس العرفي ايلا دار الشيخ عارف الزين ودار المطبعة . . . اذ استأذن من رئيس المجلس (فخر الدين بك) ان يسبقهم الى داخل الدار لينبه النساء والاطفال كيلا يستولي عليهم الخوف والجزع . . فأذن له وسار توا الى غرفة الشيخ عارف واخذ منهااوراق الجمعية وبطاقة الانتساب ثم احرقها داخل بيت الخلاء قبل أن يدخل احد من اعضاء المجلس للتفتيش .

هذه البادرة كانت من ابلغ الاسباب في درء الخطر عن اعضاء الجمعية العربية وانصارها في الجنوب اللبناني :

موقف كامل بك من ضحايا جمال باشا

ويقول الأستاذ العاملي « انصل عبد الرسول عاصي والسيد محمد ابراهيم بالحاج مصباح البزري وشقيقه الحاج سعيد واتصلت . . تفاصيل الاجتماع بطالب البزري بدمشق وكان موضع ثقة جمال باشا وجمعية الاتحاد والترقي . . وقد زج اسم كامل بك في معارضته لسياسة عبد الكريم العاملية ومثلها سياسة رضا بك من هذه الوجهة ايضا لا من حيث علاقة ابحاثهما بالقضية العربية فاستدعى جمال باشا كامل بك الى القدس فابرق مجيبا ومسرعا وقــد كان مصحوبا بسفره الى القدس بفضل بك الفضل، ولم يزد عن قوله بأنه علم بأمر الاجتماع فقط؟ ولم يعلم فحواه ؟ ولا ما روى عن عبد الرسول عاصي والسيد محمد ابراهيم » (٢)

اوضاع صيدا يومئذ

وقبل ان اشرع بتفصيل الوقائع يجب ان أشير الى أوضاع صيدا يــوم ذلك . والى ان اعيانها كانوا ـ قبل اجتماع المطبعة ـ مختلفين على رئاسة البلدية فئة تريد بقاء الحاج مصباح البزري رئيساً للبلدية . . وفئة تريد غيره وهذه الفئة اتصلت بعبد الكريم الخليل ـ اذ كانت كلمته لاترد من قبل الحكام ـ فوعدهم بالمساعدة على تغيير الرئيس الحالي . . مما اوجب

---

(١) كان الشيخ عارف الزين مكلفا من قبل عبد الكريم الخليل بتحليف اليمين لكل من يتقرر دخوله في الجمعية العربية : كما يبدو من مراجعة « اعيان الشيعة » مجلد ٤٢ ص ٣٥٤ : ومن العرفان مجلد ٢٨ ص ٤٧١ :

(٢) العرفان ص٩٩٣ ـ ٩٩٤ من عدد حزيران الحالي

« افندم ؟ ان سعادتكم وضعتم ثقة كبرى في جماعة المصلحين وخولتموهم حرية مطلقة في طول البلاد وعرضها ولكني أخشى ان يكونوا اساءوا استعمال تلك الثقة ففي هذه اللحظة ينظم رضا بك الصلح مبعوث بيروت الأسبق وعبد الكريم الخليل عصابة في جهتي ثيرا (صور) وصيدا ولو عنيتم سعادتكم بتحقيق ذلك لثبت لكم صحة اقوالي » (١)

ثم ان جمال نفسه ارتاب من كلام كامل بك هذا وعقب عليه بما نصه « وكان في اخلاق العرب نقطة ضعف كبرى إذ لايكاد أحدهم يصبح ذا حظوة أو يكون مقدما على غيره حتى تشتعل نار الغيرة في صدور الآخرين فيعمدون الى أعمال التهييج ضده بيد أني لم أستطع ان اعزو مثل تلك البواعث إلى التصريحات التي فاه بها كامل الأسعد . ذلك لأني لم اعامله مطلقاً معاملة من هو اقل مرتبة من عبد الكريم الخليل فلم تكن له إذن مصلحة شخصية في دس الدسائس (كذا) اما رضا بك الصلح فكنت على العكس اعتبره دساساً دنيئاً ولذلك كنت ارفض مقابلته (كذا) . . وبعد سؤال كامل الأسعد عما يراه خير وسيلة للشروع في التحقيق اصدرت التعليمات اللازمة وظل التحقيق اسبوعين ثم أسفر عن ادانة كل من رضا بك الصلح وعبد الكريم الخليل فابرقت بالقبض عليهما وعلى شركائهما فوراً (٢)

ثاني الأدلة

. . ماشاع يومئذ من انه « عندما جاء كامل بك ليسلم على جمال باشا في النبطية ـ وذلك في اليوم الثاني لاعدام عبد الكريم الخليل ورفاقه من القافلة الأولى ـ فاستقبله عبد الرحمن باشا اليوسف وهو صاعد على الدرج وقال له على ملأ من الناس مايشبه هذه العبارة أو يمثلها حرفياً « شو بعد بدك ياكامل بك شنقنا لك عبد الكريم الخليل ؟ ؟ »

ثالث الأدلة

. . ان كامل بك الأسعد تدخل يومئذ مع جمال باشا بشأن والدي ـ الشيخ عبد الكريم الزين ـ بعد مضي خمسين يوماً على اعتقاله فطلبه جمال باشا من المجلس العرفي بعاليه الى مقر القيادة في صوفر ، وقبل ان يواجه جمال باشا رأى من الحزم والكياسة ان يقابل كامل بك ويستوضح منه لماذا طلب لمقابلة الباشا ؟ وكيف يقابله ؟ فعرج على محل كامل بك في فندق صوفر الكبير وتغدى عنده وسأله عما يحسن اتخاذه وقوله لدى مقابلة الباشا ؟ ؟ فاشار عليه ضمن كلام طويل أن يؤيد التهم الموجهة ضد عبد الكريم الخليل ورضا بك الصلح . . وعندما

(١) مذكرات جمال تعريب علي احمد شكري ٣٥٥ :

(٢) مذكرات جمال باشا ص ٣٥٦ وراجع العرفان م ٢٨ ص ٤٧٥ مانقل من تاريخ فؤاد الميداني

وعندما رجع عبد اللطيف بك الأسعد ومحمد بك التامر إلى الطيبة قصا على كامل بك كل ماسمعاه من خبر الاجتماعات في صيدا، وكامل بك سارع بدوره فكتب أو ابرق لصديقه مفتي الجيش الشيخ أسعد شقير (١) يعلمه بخلاصة ما انتهى اليه وانه على استعداد لتفصيل الأمور وتوضيح الحوادث ، والشيخ أسعد شقير تقدم باقتراحه على جمال باشا ان يطلب كامل بك إلى القدس ليطلعه على حقيقة مايجري في سورية (٢)

وهذا القول يتفق مع قول جمال باشا ٣٥٤ من مذكراته . . . « وحضر الي في اواخر حزيران (ولعله أواخر أيار) الشيخ أسعد شقير مفتي الجيش واخبرني بان الثورة قد بدأت علامتها في سورية : ثم قال ان باستطاعة كامل بك الأسعد مبعوث بيروت القاطن في احدى قرى قضاء صيدا اعطائي المعلومات التفصيلية فابرقت في الحال الى كامل بك المومى اليه(٣)

ماعلاقة المعارضة المحلية في هذا الموقف ؟

أما أن يكون طالب اليزري قد زج باسم كامل بك بسبب معارضته لسياسة عبد الكريم الخليل ورضا بك الصلح المحلية أو العاملية لا من حيث علاقة اتجاهها بالقضية العربية كما بزعم الأستاذ . . فان كل القرائن والأدلة تخالف هذا الزعم إذ لو صح ان اسم كامل بك قد زج بسبب معارضته لهما في السياسة المحلية . . لكان بالأولى ان يزج باسم الزعيم البيروتي (ابو علي سلام) وقد كان من ألد اخصام رضا بك ومعارضيه في السياسة المحلية ؟! ثم لزج امثاله من معارضي عبد الكريم الخليل في بيروت والشياح :

واما ان يزعم بأن كامل بك (لم يزد في حديثه مع جمال باشا عن القول « بانه علم بامر الاجتماع في المطبعة ولم يعلم فحواه ، ولا ماروي عن السيد محمد ابراهيم » فان كل القرائن والأدلة تخالف زعمه ايضاً

أول الأدلة

رواية جمال باشا نفسه إذ يصرح ص ٣٥٥ من مذكراته بما نصه : « فحضر كامل بك الى القدس بعد يومين وبصحبته شخص آخر (٤) واليك ... » ما قاله :

«١» اقام الشيخ اسعد شقير - قبل الحرب الكبرى - مقدار سنة او سنتين في قرية تبنين منفيا من قبل الدولة وبهذه المدة استحكمت الصلة بينه وبين كامل بك

(٢) هذا كل ماسمعته من الاساتذة الشيخ احمد رضا والشيخ سليمان ظاهر والشيخ عارف الزين والسيد محمد جابر وبعض ماقرأته في بعض مذكراتهم (٣) المذكرات ص ٣٥٤ تعريب علي احمد شكري

(٤) ان الشخص الآخر هو فضل بك الفضل من النبطية كما اخبرني حيدر أفندي حاج علي الذي رافقهما الى محطة القطار في الشام حيث ركبا الى القدس :

نعم ؟ وعلى تقدير ان يكون « هذا هو الواقع » اؤكد للاستاذ بان جميع الترجمات العربية – على تفاوتها وتناقضها – لا تختلف مضمونا فيما نسبه جمال باشا لكامل بك من تصريحات مريبة . . واني اتمنى على الاستاذ باسم جميع قراء العرفان ان ينقل لنا عبارة واحدة من اي ترجمة عربية لمذكرات جمال تنفي أو تنقض – بنصها وفحواها – ما قد نقلته في هذا المقال من ترجمة (علي احمد شكري) وهو اديب تركي الاصل مصري النشأة طوراني الحوى لايمت الى كامل بك باي صلة وطنية أو عنصرية أو شخصية تحمله على ان يتعصب له أو عليه:

ثم ان ترجمة فؤاد الميداني ورواياته لايطمأن الى صحتها وبراءتها من التحريف والتلاعب كما يبدو لدى التمحيص العلمي أو لدى الاطلاع على ملاحظات المغفور له صاحب العرفان – وهو ممن لابسوا تلك الحوادث وعاصروها – على الفصل التاريخي الذي نشره الميداني سنة ١٩٣٨ بعنوان (الشقيري يتهم وجمال يحقق) (١)

إذ يقول (صاحب العرفان) في التعليق على هامش المقال مانصه «في هذا الفصل اغلاط فاضحة نأسف جداً لوقوع الكاتب بها عمداً أو سهواً » (٢)

وإذ يقول في مكان آخر « فتأمل كيف يخلط عباس بدباس وإذا كانت كل روايـــات المؤرخ على هذه الشاكلة فواضيعة التاريخ الصحيح » (٣)

ثم إذا لاحظنا مانقله الميداني في ذلك الفصل عن مذكرات جمال باشا بدا لنا ان الميداني متأخر في الترجمة أو النقل عن ترجمة علي احمد شكري إذ ان رواية الميداني وترجمته كانت على مايبدو في سنة ١٩٣٨ وان ترجمة علي احمد شكري لمذكرات جمال ونشرها كانت بــين سنة ١٩٢٢ – ١٩٢٥

ثم اتضح ان الميداني كان يلخص مايرويه أو يترجمه من اقوال جمال باشا ويكيفها حسب هواه ولايترجمها ترجمة مطابقة – بصورها ومعانيها – لطبيعة النص : ولدى المقارنة بــين مايترجمه علي احمد شكري وبين مايرويه الميداني يتجلى مدى الصواب والصدق وتتضح الحقيقة فانظر إلى هذا النص من ترجمة علي احمد شكري

من ترجمة علي احمد شكري

« وحضر الي في أواخر حزيران الشيخ أسعد شقير مفتي الجيش واخبرني بان الثورة قد بدأت علامتها في سورية ثم قال ان باستطاعة كامل بك الأسعد مبعوث بيروت القاطـــن في

«١» مجلة (الاسرار) البيروتية العدد «٨» السنة ١٩٣٨ ثم العرفان مجلد ٢٨ ص ٤٦٨
«٢» العرفان م ٢٨ ص ٤٧٦
«٣» المصدر نفسه ص ٤٧٤

قال له الوالد « اني لا اتوسل لخلاص نفسي بما فيه هلاك غيري ثم لا يمكن ان انقض ماقلته وصرحت به لدى المحكمة العرفية » قال له ما مضمونه «على كل يجب ان تأخذ لنفسك الحذر من شكوك الباشا وسوء ظنه بهذين الرجلين »

ولكن عند مقابلة الوالد للباشا لم يسأل عن شيء ولم يتكلم بشيء ذلك بان الباشا بادره باعلان تبرئته والعفو عنه . ثم انتهت المقابلة ورجع الوالد والألم يحز في نفسه لأن الباشا لم يتح له فرصة الكلام ليؤدي للمروءة حقها وللواجب قسطه . . وظل طول الطريق يتساءل بينه وبين نفسه ماعسى ان يقوله اولئك الافاضل في معتقل عاليه إذا انا خرجت قبلهم من المعتقل؟ أوماذا اقوله لهم وقد أكدوا علي ان اذكرهم عند الباشا بما يستوجب عفوه وتقديره لظروفهم واوضاعهم ، وان ألفت نظره لموقف علماء الشيعة « يومئذ » في العراق وافتائهم بوجوب الجهاد مع الدولة العثمانية ضد اعدائها . . والى ماقام به علماء النجف من الذهاب مع من تطوع من شيعة العراق إلى ساحة القتال في الشعيبة وكوت العمارة : وإلى ان الشيعة وعلماءهم في جبل عامل تابعون – في واجباتهم الدينية – لمراجعهم الكبار في النجف : فلا يعقل – مع هذا الواقع – ان يفكروا فيما يخالف احكام مراجعهم بوجوب الجهاد مع الدولة ومحاربة اعدائها . .

هذه هي حقيقة وضع الشيعة وعلمائها في جبل عامل ثم حقيقة المتدينين من زعمائهم . . اما غير المتدينين منهم فهم أضعف من ان يحاولوا شيئاً يغضب الدولة وحكامها وأبعد مـا يكون عن التفكير في السياسة العامة . . ذلك بان جل هم الواحد منهم ان يعـزز نفوذه الشخصي وان يكيد اخصامه ومنافسيه ولو بتزوير الدعاوي ضدهم وضد انصارهم :

واستمر في هذه الهواجس حتى وصل الى عاليه ووجد اخوانه ورفقاءه جميعاً قد اطلق سراحهم فسري عنه وقص على من لقيه من خاصتهم قصته في صوفر

وياليت أن واحداً من اولئك الأفاضل ظل حياً لليوم ليكفيني موؤنة الحديث عن تلك الأوضاع والملابسات الدقيقة أو يصحح ما قد أتورط فيه اليوم من خطأ أو نسيان أو تجاوز للحقيقة والواقع في هذا الحديث المقتضب :

المترجمون لايختلفون فيما نسب لكامل بك

. . ويقول الاستاذ العاملي « ان الذين تولوا ترجمة مذكرات جمـال باشا هم كثر وان ترجمة الميداني تختلف عن سواها ويناقض المترجمون بعضهم بعضا وهذا هو الواقع »(١)

(١) العرفان عدد حزيران الحالي السنة ١٩٦١ ص ٩٩٤

فارقت بالقبض عليهما وعلى شركائهما فوراً (١)

التحيز خطر على التاريخ

. . . وقبل أن أختم هذه الملاحظات التاريخية احب ان أعيد على سمع الأستاذ قوله :

« ولما قامت البلغار والسلاف واليونان وغيرهم يطالبون باستقلالهم ألفت الهيئات العربية (المنتدى الأدبي) في الأستانة : وجمعية في باريس يرأسها السيد عبد الحميد الزهراوي ، وجمعية في البصرة يرأسها طالب النقيب (٢)

أعيد هذا القول لأسأل عما دعاه لأن يذكر اسم رئيس الجمعية في باريس السيد عبد الحميد الزهراوي ويهمل اسم الجمعية المزعومة التي ترأسها . . وعما اوجبه لأن يذكر اسم رئيس جمعية البصرة طالب النقيب ويهمل اسم الجمعية التي ترأسها الاسم الذي لايزال مجهول الوجود حتى الآن . . بل عما اضطره لأن يذكر اسم المنتدى الأدبي في الاستانة . . ثم يتجاهل مع ذلك اسم رئيسه عبد الكريم الخليل ؟ ؟ مع ان شهرة عبد الكريم الخليل واثره في خدمة القضية العربية كانتا أقوى وابعد مدى من ان يتجاهلها أي باحث يتبسط في القراءة ويلاحظ أقوال المؤلفين والعاملين في الحقل السياسي والادبي لذلك العهد . . . ؟ !

وتلافياً لما فات الأستاذ واحتراماً لواجب التاريخ القومي نقدم له ولكل باحث من النصوص والشواهد والآراء ما يفصح عن مكانة عبد الكريم الخليل بنظر الكتاب والمؤلفين ورجال السياسة :

من كلام عبد الستار السندروسي عن عبد الكريم الخليل ص ٣٤٦ ـ ٣٤٨ من اعيان الشيعة مجلد ٤٥ قوله :

« كان عبد الكريم الخليل قوي البنية هادىء الاعصاب بارز الاتزان وكان لاستغراقه في التفكير ينسى أموره الشخصية :

وكانت له قوة فراسة عجيبة في وجوه الرجال قلما كانت تخونه قوة كبيرة في احتمال الخصوم وقوة اكبر وأوسع في تأليف القلوب وكانت طريقته في الاستمالة مبنية على قول ابن العربي :

ادر ذكر قول الحق في اذن سامع ودعه فنور الحق يعلو ويسطع

وكان لايشبع من مطالعة الصحف ، وكان يتقن العربية والتركية ويعرف الفرنسية قليلا . : وكانت خطبه من المستوى الفكري والتعبيري كأجود خطب اليوم »

---

(١) مذكرات جمال تعريب علي احمد شكري

(٢) العرفان ذاته ص ٩٩٣

احدى قرى قضاء صيدا اعطاني المعلومات التفصيلية فابرقت في الحال إلى كامل بـك المومى اليه فحضر إلى القدس وبصحبته شخص آخر واليك ماقاله

« افندم ؟ ان سعادتكم وضعتم ثقة كبرى في جماعة المصلحين وخولتموهم حرية مطلقة في طول البلاد وعرضها ولكني اخشى ان يكونوا اساءوا استعمال تلك الثقة ففي هذه اللحظـة ينظم رضا بك الصلح مبعوث بيروت الاسبق وعبد الكريم الخليل عصابة في جهتي صور وصيدا ولو عنيتم سعادتكم بتحقيق ذلك لثبتت لكم صحة اقوالي (١)

رواية فؤاد الميداني

ثم انظر بعد إلى مايقابل ذلك في رواية الميداني :

«وكان بالامكان ان يسدل الستار (على التحقيق الأول في قضية المتهمين) وان لاتبلغ ما وصلت اليه لو لم تنتقل إلى احمد جمال باشا عن طريق آخر

فان عدم اهتمام والي بيروت بالأمر ، والتحقيق السطحي الذي جرى ، لم يرض كامل بك الأسعد فحدث بذلك الشيخ اسعد الشقيري والشيخ اسعد الشقيري روى الخبر لجمـال باشا واحمد جمال باشا في مذكراته التي طبعها في برلين سنة ١٩٢٢ يقول :

« انه لدى انصرافه إلى تنظيم حملة قناة السويس جاءه الشيخ اسعد الشقيري يصارحه بان عبد الكريم الخليل ورفاقه اغتنموا فرصة انهماكه في اعداد الحملة وانصرفـوا إلى بث الدعوة لاحداث ثورة تبدأ من صيدا وتنتهي في الاسكندرونة وان كامل بك الأسعد –وقد دعاه اليه على اثر ماسمع من السفير (الشقيري) – أكد له الخبر : فابرق جمال إلى فخري باشا وكيله في قيادة الجيش الرابع يطلعه على الموقف ويدعوه إلى اجراء تحقيق سري (٢)

الا يبدو لك بعد المقارنة البسيطة ان الميداني ينقل عـن ترجمة عـلي احمد شكري ويتصرف بما ينقله دون اي احتياط لطبيعة النصوص والصور الأصلية وانـه فيما ينقله أو يترجمه عن موقف كامل بك من المتهمين لاينقض ماقد ذكره علي احمد شكري في ترجمته بل يؤكد ذلك ويزيد عليه ان كامل بك لم يرض عن تهاوين الوالي (بكر سامي) ولا عن التحقيق الاول بل طلب تحقيقاً جديداً (وحسب توجيهاته هو) ؟ على مايبدو من قـول جمال باشا :

« وبعد سؤال كامل الأسعد عما يراه خير وسيلة للشروع في التحقيق اصدرت التعليمات اللازمة وظل التحقيق اسبوعين ثم اسفر عن ادانة كل من رضا بك وعبـد الكريم الخليل

«١» المذكرات لمعريب علي شكري ص ٣٥٤ — ٣٥٥

«٢» العرفان مجلد ٢٨ ص ١٧٤

وناقشتهم في مختلف المسائل والمطالب وعندما رأى تقارب وجهات النظر في معظم المسائل الأساسية عاد الى استامبول ورفقته عبدالكريم الخليل الذي كان رئيس المنتدى الأدبي ومعتمد الشبيبة العربية في عاصمة الدولة . وذلك لاتمام المفاوضات مع طلعت بك نفسه الذي كان إذ ذاك وزير الداخلية – وهذه المفاوضات انتهت باتفاقية وقع عليها طلعت بك باسم المركز العام لحزب الاتحاد والترقي ، وعبد الكريم الخليل باسم الشبيبة العربية

وبعد هذا الاتفاق أولم معتمد الشبيبة العربية عبد الكريم الخليل مأدبة عشاء باسم هيئة الشبيبة العربية – على شرف وزير الداخلية طلعت بك وسائر اعضاء المركز العام لحزب الاتحاد والترقي والقيت خلال هذه المأدبة خطب عديدة وكان مما قاله طلعت بك .

« لم نعد نرى مايستوجب الاستمرار في سياسة المركزية التي كنا نتبعها قبلا لأننا نعرف نزعاتكم الحقيقية فلا نتردد في المشي معكم الى آخر حدود التساهل في سبيل تطمينكم على صيانة حقوقكم لأننا نعتمد على اخوتكم فنستطيع ان نتفاهم معكم في جو من المودة الصحيحة على سياسة جديدة »

من كلام جمال باشا في مذكراته

قوله « وكنت ارسلت بطلب عبد الكريم الخليل زعيم الحركة الثورية العربية والذي ورد ذكره في الفصل الأول من هذه المذكرات فغمرته بالبشاشة والاكرام واجتمعت بواسطته ببعض زعماء الثورة العربية » (١)

وقوله في مكان آخر من مذكراته « ثم ركنت الى حزب الاصلاح ووضعت ثقة كبرى في رجاله بل انني لم اتردد في الذهاب لرؤية مظاهرة وطنية بالقرب من رأس بعلبك وهي محطة منعزلة مع انني لم اكن مصطحباً إلا حارسي الخاص وخلوصي بك والي سورية ، وقد رأيت من الضروري الاشتراك في ذلك الاحتفال لأظهر مقدار ما اودعته من الثقة في عبد الكريم الخليل منظم تلك الحفلة لتعزيز مركزه في أعين شيعته »

ثم قوله في مكان آخر « اما محاكمة عبد الكريم الخليل وعصابته فقد استمرت طول شهري يونيه ويوليه (حزيران وتموز) وكلما أوغلنا في المحاكمة تبينت تدريجياً اعراض الثوار الجنائية وتكشفت للملأ سوءاتها

ولقد دهشت لعظم شبكة الدسائس التي نسجوها ونصبوها ولم يكن في سورية إذ ذاك من الجنود سوى الكتائب العربية فلو خطر لها فكرة التمرد لما كان لدي ثمة وسيلة لكبح

«١» المذكرات تعريب علي احمد شكري : ص ٣٣٧ – ٣٣٨ ومن لايستطيع الحصول عليها فليراجع ص ٤٩٥ – ٥٠١ من مجلة « اوراق لبنانية » للاستاذ يزبك

ومن كلام السندروسي قوله « ان اخبار الحركة العربية في الأستانة والحواضر العربية حتى اواخر سنة ١٩١٤ تقوم على المحاور التالية :

محور الاستانة أو (المنتدى الأدبي) ودعامته عبد الكريم الخليل وصحبه : وهذه الحركة بلغت ذروتها سنة ١٩١٣ والكلام على هذا المحور كأنه على عبد الكريم ، وكان عماد الحركة في الاستانة الطلاب العرب في مختلف المعاهد وعددهم يزيد على الألف والموظفون من مدنيين وعسكريين واهل التجارة والوجاهة المقيمون على ضفاف البسفور »

ومن كلامه في مكان آخر قوله « لما فاتحني عبد الكريم الخليل بأمر الحركة السرية كان ذلك سنة ١٩٠٨ ولكنه لم يذكر لي اسم الهيئة أو الجمعية الخفية مع ايضاحه لي غايتها القومية وانا لم اسأله ان يبين اي مزيد ومشت الأمور : وفهمت بعد وقت انها «جمعية الشبيبة العربية» الموجه الخفي للحركة كلها وما المنتدى الأدبي إلا قناع خارجي لها »

من كلام الاستاذ ساطع الحصري

قوله ص ١٣٢ – ١٣٦ من كتاب « البلاد العربية والدولة العثمانية » « ان دعوة حزب الاتحاد والترقي الى الحكم ومسارعته الى تعطيل . . المجالس العمومية (في الولايات) انزلت على (آمال العرب في الاصلاح ضربة) قاضية . . ولذلك اخذ ساسة العرب وشبابهم يتوسعون في تكوين الجمعيات السرية في كل الجهات كما اقدم جماعة منهم على عقد مؤتمر علني خارج البلاد العثمانية ليعلنوا مطالب العرب على رؤوس الأشهاد »

(وعندما) انعقد المؤتمر العربي في باريس في ١٧ حزيران سنة ١٩١٣ واشترك فيه ممثلون من مختلف الجمعيات العربية (١) القائمة في مختلف البلاد . . . لم تكترث الحكومة بهذه الحركة في باديء الأمر وحاولت ان تحمل بعض الجماعات في الولايات العربية على استنكار سلوك الاصلاحيين بوجه عام . . واعضاء المؤتمر بوجه خاص واستطاعت ان تستكتب وان تستورد كثيراً من المقالات والبرقيات لهذا الغرض :

إلا انها رأت في آخر الأمر انه من الأصلح لها وللبلاد ان تتصل بزعماء المؤتمر وان تفاوض معهم في شؤون الاصلاحات ، وأوفدت لباريس ـ لهذا الغرض ـ أحد اعضاء المركز العام لحزب الاتحاد والترقي وقد اتصل المومأ اليه هناك مع زعماء الحركة الاصلاحية

«١» اشتركت فيه «١» جمعية الفتاة العربية «٢» جمعية الاخاء «٣» جمعية المنتدى الأدبي «٤» الجمعية القحطانية او العلم الاخضر (٥) جمعية العهد العسكرية (٦) جمعية النهضة اللبنانية (٧) الجمعية الاصلاحية في بيروت (٨) الجمعية اللامركزية (٩) ثم ممثلون للهيئات العربية من المغتربين راجع مؤتمر الشهداء ص ٧٧

السيد علي ابراهيم

صور ومشاهد

١٢

لم يكن عند ابي خليل مجال لبحث حبه للزعيم وطاعته له واندفاعه في سبيله ، فهو سيد العائلة التفليدي ، تعودت ان تجيب طلبه في الشدائد وتلبي نداءه عند الحاجة وتباهي بـه وتفتخر على الخصوم الذين لم ينالوا شرف الانتساب اليه ، وخانهم الحظ فكانوا من نصيب منافسه على الزعامة الغر المجهول والمقصر الضعيف ، وهكذا ولدت الناس امهاتهم احرارا، وجعلهم الفقر والجهل عبيدا للاصنام التي لاتنفع ولاتضر ، ولاتغنيهم عن شيء ، ولكنها دمى جوفاء وهياكل فارغة تصفر فيها الريح وليست في حساب العقلاء غير نصب لاقيمة لها ولايعتد بشأنها ، وتوغل الوهم في نفوسهم وامتدت اصوله وفروعه وهو من اسوأ العلل وافتك النكبات يشل قوى الادراك والتمييز ويخدم الطامعين المستبدين الذين حسبوا الحياة مسخرة لاغراضهم ومآربهم فتحكموا بالاغرار المساكين واشتد بهؤلاء التسابق والزحام لبلوغ الغاية من الذل فكانوا يتعادون ويتفانون في سبيل الوصول للزعيم والتقرب منه .

من يهن يسهل الهوان عليه   ما بجرح لميت ايلام

ولايتقرب منه ويتصل به من أبناء الاسر التي تخصه غير الافراد النابهين والوجهاء المعدودين ، ومن مثل ابي خليل اهل لذلك ادامه الله للاريحية والوفاء والمحافظة على التراث الغالي الذي ورثه عن ابيه فيما ورث من المصائب والكوارث ، التي سببتها التربية الفاسدة والبيأة المختلفة بشتى النواحي والميادين ، الملقحة بالامراض والسموم منذ زمن بعيد :

لم يسمح لنفسه مرة ان يناقش افكار الزعيم واهدافه ويبحث عن منهجه في الحياة ويعرف مدى اخلاصه فيما يقول ويعمل ، وتضحيته في سبيل وطنه وخدمته المصلحة العامة ،

الاستخفاف بكل معارض لسياسة كامل بك الأسعد ولو ان هذا المعارض كان بمستوى عبد الكريم الخليل كفاءة واخلاصاً وجهاداً في سبيل الحرية والاستقلال يوم كان مجرد التفوه بلفظ الحرية والاستقلال يشكل اكبر خطر على حياة المتفوهين ؟ ؟

جبشيت   علي الزين

جماح الثورة وكانت معركة الدردنيل دائرة إذ ذاك بمنتهى الشدة والعنف فكان سحب كتيبة فضلا عن فرق من تلك الجبهة غير مستطاع »

من كلام عبد الكريم الخليل امام المشنقة

. . . ومما نشره الأستاذ ميشال زكور في جريدة البرق للاخطل الصغير نقلا عن السيد احمد ناصر قوله :

« وكانت الساحة التي نصبت فيها المشانق خالية من الناس وقد طوقت من جوانبها كلها بصفوف المشاة والخيالة ووقف في صدرها اعضاء الديوان العرفي يتقدمهم رضا باشا قائد فرقة (عاليه) ومدير البوليس محيي الدين بك

وعندما كان رجال البوليس يصلون الى ساحة الاعدام بالاثنين اللذين اصابتهما القرعة كانوا يفكون يديهما المكبلتين معاً ثم يسحبون يدي الواحد الى وراء ظهره فيكبلوهما بالحديد ويلبسون الشهيد قميصاً ابيض طويلا :

ولما جاء دور عبد الكريم الخليل سأل رضا باشا قائلا امام المشنقة « ان قوانين العالم المتمدن تجيز للمحكوم عليه بالاعدام ان يقول ارادته الأخيرة قبل موته فهل يجيز لي قانونكم ان اتكلم قبل وضع الحبل في عنقي ؟ ؟

وحار رضا باشا بضع ثوان وهو مطرق الرأس لايعرف جوابا ثم رفع رأسه حياء وخجلا وقال لعبد الكريم . لا بأس تكلم ؟ وصعد الشهيد الجريء الى كرسي المشنقة وقال:

« يا أبناء امتي واهل بلادي يريد الاتراك ان يخنقوا اصوات حريتنا في صدورنا يريدون ان يمنعونا من الكلام ولكننا سنتكلم سنعلن للملأ اننا نريد الاستقلال واننا امة تسعى الى الخلاص من نير الاتراك »

« انت يا ارض الوطن احفظي تذكارنا ، وانت ياسماء بلادي احملي الى كل عربي سلام هؤلاء الشهداء . . . ورددي على قومنا مأساتنا وكلامنا . . قولي لهم اننا عشنا لاجل الاستقلال وها نحن نموت في سبيل الاستقلال . . »

« ثم انقطع الصوت لأن الكرسي اهوت من تحت الشهيد فاختلج قليلا وقضى في ذمة الأمة والتاريخ »

أجل هذا هو عبد الكريم الخليل بنظر الكتاب والمؤرخين ورجال السياسة فهل من الانصاف ان نذكر اسم الجمعيات العربية مع اسماء رؤسائها ثم نذكر اسم المنتدى الأدبي ونهمل مع ذلك اسم رئيسه عبد الكريم الخليل لالشيء سوى شهوة التحيز لمن يرضيهم

اديب فرحات

لمحة من تاريخ الصناعات والفنون في لبنان

عود على بدء اوردنا في العدد السابق من مجلة العرفان الغراء نبذة مختصرة عن صناعات لبنان وفنونه في العهد العربي والعهد الافرنجي الذي يعد ملحقا بالعهد العربي ، وها نحن اولاء نورد في هذا العدد ـ زيادة في الايضاح والتفصيل ـ شيئاً مما قاله في هذا الصدد بعض كتبة العرب ومؤرخيهم وجغرافييهم وسياحهم : كعبد الله ابن خردادبة ، والمقدسي ، وابن الفقيه ، والاصطخري ، وابن حوقل ، وابن رسته ، وابن جبير ، والطبري ، وصالح ابن يحيى ،

مايملكون في سبيل مايعتقدون ، ويذكر كيف يخلق بفطنته المشاكل ويورث الاحقاد والضغائن بين المواطنين ويدفعهم للخصام ، فتسقط الضحايا وتراق الدماء ثم يهب للنجدة ، ويدعو للصلح ويذرف الدموع الغزار لتعقد في بيته الرايات وتخفق على رأسه الالوية ، ويحسب انه بذلك يكبر ، وكل بناء لايقام على اساس المحبة والعمل الصالح يتداعى وينهار ، وان ابناء الوطن وحدة متماسكة لايوجد مايفرقهم ويجعلهم اقساما وشيعا . وهم ينظرون ويسمعون ويلمسون صباح مساء ما يدعوهم الالفة والمحبة واجتماع الشمل والتصافي والاخوة :

قلت يا ابا خليل : انصحك وانت الطيب الفطرة ، السليم النية ، ان تنصرف عن هذه الامور وتمشي مع الحقيقة ، فالاشخاص يخطئون ويصيبون ويذهبون ويجيئون ، وهي الباقية الخالدة ، اذا اردت ان تمجد فمجد وطنك الذي افاء عليك ظله وهو جنـة الدنيا خصه الله بنعمه وعطاياه .

فكر بالحق والعدل ، بالخير والجمال ، بالحب والسعادة ، بهذه النفائس التي وهبهـا الله للناس واوصاهم بحفظها ورعايتها ، فكر بالانبياء والرسل ، والادباء والفلاسفة ، دعاة البناء والتعمير ، فكر بالزعيم المؤمن المخلص المثقف المستنير الوطني العامل لامته ووطنه ينظـر للجميع على انهم ابناؤه ودرع يتقي به الوطن الاذى والشرور ، ويعتمد على شخصيته وكفاءته وعمله ويستهدف الانصاف بما يقول ويفعل ولايحمل انصاره ومحاسيبه والذين يسبحون بحمده ويطبلون له ويزمرون على رقاب الناس فالمصلحة العامة امانة بين يديه ليس له ان يحيـف فيها وان يجور .

بيروت   علي ابراهيم

وتفهمه مشاكل المواطنين ودرس اوضاعهم ومعرفة مايعانون من امراض مع انه يعيش معه ، ويراه لايقرأ كتابا ولايتزود بمعرفة ولايتحضر ذهنه ويتثقف بما تنتجه العقول النيرة الخيرة ؛ ومن لايقرأ كتابا لايمكن ان يكون اهلا للتوجيه والقيادة والسير بالقطيع لشاطيء السلامة .

يعتد بنفسه ومواهبه ويضع يده على رأسه الفارغ ويستوحي منه ، ضياء لسود الخطوب ويقف عاجزا بليدا ، ولايستطيع ان يفهم ابو خليل إلا انه القائد الحكيم والسيد المطاع تنبع الفضيلة من حماه ، وتنطلق المثل العليا من بين يديه ، حتى ان السماء اذا امطرت وجلجل هزيم الرعد وسطع لمعان البروق التي تخطف الابصار ظن ان له يدا في ذلك فكان يسير بركبه ويحدو لقافلته التابعين ، بانغام فضله وآثاره .

يذكر فيما يذكر من شمائله الغر ، سخاءه وجوده ، وكيف ينحر الخرفان امام الضيوف وتمد في رحابه الموائد ، مع انه انتهر الوفد يوم جاءه من المدينة طالبا التبرع للمستشفى الأهلي الذي شادته الجمعية الخيرية ولم يدفع قرشاً واحداً ، ويُحمد الجود وينفع السخاء عندما يكمن وراءه هدف انساني نبيل وفائدة للمجتمع صحيحة تذكر فتشكر ، ونفع عام موطد الأركان راسخ القواعد ، اما هذه الهبات والنفحات الصادرة عن حب الذات والسعي وراء الشهرة الرخيصة التي تطعم بيد وتطلب الثناء والحديث المستطاب والاساطير السخيفة بيد ثانية ، الراغبة بالمديح الباطل ونسج الاكاذيب اردية وبرودا فهي لاتسمن ولاتغني من جوع.

ويذكر كيف ركب الحصان الجموح فخشع تحته وهدأ عارفا فضله مقدرا مقامه ، ولم يتمكن احد قبله ان يعلو ظهره او يدنو منه ، وكيف ضرب البحر بعصاه فانفلق وبقي قسمان لايلتئمان احدهما عذب سائغ شرب منه الزعيم ولمسه بيده الكريمة ، والآخر ملح اجاج كما خلقه الله تبارك وتعالى ، وكانت ضربته هذه لتاريخ الأبطال زادا ، اعجوبة تسر الناظر وتنعش الخاطر يتناقلها الابناء عن الاباء وتخلد مع الاعصر .

والحقيقة التي يذكرها عنه من عرفه ، ان قلبه معلق بجناحي طائر ، يفر من بين اضالعه لاقل حادث وايسر خطب لم يتحدث احد عنه انه وقف مع الوطن ضد اعدائه ، فرفع شعاره ، ورد عنه عاره ، واضاف لحكايات البطولة قصة جديدة وقف فيها مع الشرف والنخوة وناضل دون رأيه وعقيدته :

قف دون رأيك في الحياة مناضلا ان الحياة عقيدة وجهاد

والشجاعة تكون عيباً ان لم تصدر عن ايمان وفهم ، دفاعا عن فضيلة واجتنابا لرذيلة ، وهي انتصار للقيم وثروة طبيعية يمنحها الله النخبة من الاصفياء الصالحين الذين يضحون

سكر وغلات متوافرة ، وتجارات البحر عليها دائرة ، وسابلتها غير منقطعة ، حصينة خصيبة متينة السور ، رخيصة الاسعار ، جيدة الأهل مع منعة فيهم من عدوهم ، وصلاح في عامة امورهم » وقد ذكر كلاهما طرابلس فوصفاها بأنها ميناء دمشق ، وانها وافرة الغلات ، يقيم فيها جند الشام ، ومنها يخرجون لغزو الروم ، ثم امتدحا وفرة مرافقها ولين العريكة في اهلها .

ومن كتاب ذلك العهد ابن رسته الذي ذكر صيدا في كتابه (العلائق النفيسة) فقـال : « ان بها قوماً من قريش واليمن . ولجند دمشق من الكور على الساحل كورة عرقة ، ولهـا مدينة قديمة فيها قوم من الفرس ناقلة (؟) ، وبها قوم من ربيعة من بني حنيفة . ومدينـة طرابلس اهلها من الفرس كان معاوية بن ابي سفيان نقلهم اليها ، ولهم ميناء عجيب يحتمل الف مركب . وجبيل وصيدا وبيروت واهل هذه الكور كلهم قوم من الفرس نقلهم اليها معاوية بن ابي سفيان . وصور هي مدينة السواحل فيها دار الصناعة ، ومنها تخرج مراكب السلطان لغزو الروم ، وهي حصينة جليلة واهلها اخلاط من الناس »

ويجمل بنا هنا أن نورد ماذكره الرحالة الفارسي نصري خسرو الذي ساح في سواحل بر الشام عام ٤٣٨هـ. مر أولا بطرابلس فابدع في وصف بساتينها الفيحاء وحدائقها الغناء ، ومزارع قصب السكر والأترج والنارنج والموز والنخيل ، وكان مروره بها في موسم عصرهم لقصب السكر ، ثم افتن في وصف اسوارها المبنية من نحيت الحجارة ، وذكر انها ذات باب واحد في شرقها ، ثم وصف خنادقها ، ومجانيقها لرد غارات الروم ، وذكر ان اسواقهـا غاية في النظافة كالقصور ، وان دورها ذات اربعة او ستة من الأدوار (الطوابق) ثم اطرى فواكهها اللذيذة الكثيرة واثنى على جامعها الجميل ومياهها الغزيرة ، وذكر ان عدد سكانها يومئذ كان ٢٠ الفاً كلهم من الشيعة ، وأن مـن معاملها الكثيرة معملا لورق الكتابة كان يضاهي معمل الكاغد في مدينة سمرقند . والمعروف عن طرابلس انها كانت يومئذ في حوزة الدولة الفاطمية وقد اعفاها الفاطميون من دفع الضريبة لأمانة اهلها واخلاصهم في وقعـة اندحر فيها الروم ومنوا بالفشل الذريع .

ثم توجه نصري خسرو من طرابلس جنوباً ماراً بحصن القلمون فالبترون حتى بلغ جبيل فقال انها مثلثة الزوايا قاعدتها شاطيء البحر ، وإنها حصينة باسوارها المتينة العالية ، ومحاطة باشجار النخيل وغيرها ، وما زال يجب السير جنوباً حتى بلغ بيروت فقال فيها : « وسرنا من جبيل الى بيروت حيث رأينا قنطرة من حجر تمتد الطريق فوقها فقدرت إن علوهـا خمسون كزاً (الكز متر وربع المتر) ، وجانبا القنطرة مبنيان بحجارة بيضاء ضخمة ثقل الحجر

والشريف الادريسي ، ثم لجنة الادباء والعلماء التي الفت كتاب « لبنان » النفيس برعاية اسماعيل حقي بك احد متصرفي جبل لبنان في الحرب العالمية الأولى ، وغيرهم

اما ابن خردادبة فانه عاش في أوائل القرن العاشر الميلادي ، وذكر في كتابه « المسالك والممالك » أن لبنان اقليم في كورة دمشق ، ثم ذكر كورة جونيه ، وكورة طرابلس ، وكورة جبيل ، وذكر مدينتي بيروت وصيدا ، ولم يزد تفصيلا .

واما المقدسي الذي جاء بعد ابن خردادبة بنحو ٧٠ عاماً فقد ذكر في كتابه « احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم » مايلي : « اما الجبال الشريفة فجبل زيتا يطل على بيت المقدس وجبل صديقا بين صور وقدس وبانياس وصيدا . . . واما جبل لبنان فهو متصل بهذا الجبل مشرف على صيدا وطرابلس ، كثير الاشجار والثمار المباحة ، وفيه عيون ضعيفة يتعبد عندها اقوام قد بنوا لأنفسهم بيوتاً من القش وأخصاصا من القصب ، يأكلون من تلك المباحات ، ويرتفقون بما يحملون منها الى المدن من القصب الفارسي والمرسين (؟) وغير ذلك » ثم اتى على ذكر المدن الساحلية فقال : « وصيدا وبيروت مدينتان على الساحل حصينتان ، وكذلك طرابلس الا أنها أجلّ ؛ وعرقة حصينة وداخل الحصن مزارع » وذكر بعدهما مدينة صور فقال : « وصور مدينة حصينة على البحر بل فيه ، يُدخل اليها من باب واحد ، قد احاط البحر بها ، ونصفها الداخل حيطان ثلاثة بلا ارض ، تدخل فيه المراكب كل ليلة ، ثم تجر السلسلة كيلا يعبر عليها الروم في الليل ، ولهم ماء يدخل في قناة معلقة ، وهي مدينة جليلة نفيسة بها صنائع كالبصرة وخصائص ، ومنها اكثر سكر الشام ، ولهم ماء غزير ، ومزارع القصب بها كثيرة ، وبينها وبين عكا شبه خليج ولذلك يقال : عكا حذاء صور » وسرد من تجارات صور : السكر والخرز (ويروى الجزر) ثم الزجاج المخروط والمعمولات

وقد كان ابن الفقيه معاصرا للمقدسي ، فذكر لبنان في كتابه « مختصر البلدان » ووصفه بوفرة الزهاد والمتعبدين فيه ، وبكثرة ثماره وبقوله وينابيعه الباردة ، وخص بالثناء تفاح لبنان المتفوق بطعمه اللذيذ

ثم قام في اواسط القرن الرابع الهجري جغرافيان عربيان مشهوران هما الاصطخري وابن حوقل ، واليك ما قاله الاصطخري في « مسالك الممالك » : « بيروت مدينة على بحر الروم خصبة (ويروى حصينة) من عمل دمشق ، بها كان مقام الاوزاعي » . وقال ابن حوقل في المسالك والممالك مايلي : « بيروت على ساحل بحر الروم ، وبها يرابط أهل دمشق وسائر جندها ، واليها ينفرون عند استنفارهم . . . وفيها من إذا دعي الى الخير اجاب ، واذا أيقظه الداعي أناب » وبيروت هذه كان فيها مقام الأوزاعي ، وهي ذات نخيل وقصب

هذا غيض من فيض مما قاله بعض كتاب العرب ومؤرخيهم وسياحهم في فنون لبنان وصناعاته في العهد العربي ، فلنستمع الآن الى ما قالوه في عهد الفرنجة الصليبيين

جاء في كتاب « لبنان » مايلي : « إن الفرنج لحلولهم في بلاد مختلفة عن مواطنهم هواء وتربة وماء لم يجدوا بدا من الاقتداء بالشرقيين وآدابهم لموافقتها لمقتضى الحال ، فنزعوا عنهم ملابسهم الكثيفة الضيقة ، ولبسوا ثياب الشرقيين السابغة ، الواسعة الأكمام الزاهية الألوان ، المطرزة بالحرير والذهب ، وجعلوا على رؤوسهم الكوفيات فوق خوذهم تلطيفاً لحرارة الشمس ، ومنهم من تعمموا كالعرب وانتعلوا بنعال مروسة (مدببة) وتمنطقوا (وتنطقوا) بالمناطق الغالية الثمينة ، وكانت نساء الفرنج اسرع الى ارتداء الملابس الشرقية » وقد ذكرنا مجمل ماتقدم في العدد السابق .

وروى ابن جبير في احدى رحلاته وصفاً لزفاف عروس فرنجية حضره في مدينة صور سنة ١١٩٤ م. فقال : « ومن مشاهد زخارف الدنيا المحدث بها زفاف عروس شاهدناه بصور في احد الأيام عند مينائها، وقد احتفل لذلك جميع النصارى رجالا ونساء، واصطفوا سماطين عند باب العروس المهداة ، والبوقات تضرب والمزامير ، وجميع الآلات اللهوية ، حتى خرجت وهي في ابهى زي وافخر لباس ، تسحب اذيال الحرير المذهب ، على رأسها عصابة من ذهب وقد حفت بشبكة ذهب منسوجة على لبتها مثل ذلك منتظم (؟) ، وهي رافلة في حليها وحللها ، وامامها جلة رجالها من النصارى في افخر ملابسهم البهية » وروى في مكان آخر فقال : « ان زي النصرانيات كزي نساء المسلمين ملتحفات منتقبات، خرجن في العيد وقد لبسن ثياب الحرير المذهب ، والتحفن اللحف الرائعة ، وانتقبن بالنقب الملونة، وانتعلن الأخفاف المذهبة ، وبرزن لكنائسهن حاملات جميع زينة نساء المسلمين من التحلي والتخضب والتعطر ».

ولم يكتف الفرنجة بهذا بل حذوا حذو أهل البلاد بمبانيهم ايضا وقد جاء في كتاب « لبنان » مايأتي : « فان اشرافهم تقلدوا أهل الشرق ببنائهم ، فاتخذوا لمنازلهم الدور الرحبة ذات الغرف والمعاهد والدواوين النزهة المكشوفة للهواء ، المحدقة بالجنات والاشجار لتلطيف الحرارة ، وكانوا يرصفون قصورهم بالفسيفساء البهية ، ويلصقون على جدرانها الداخلة صفائح الرخام ، ويموهون سقوفها بالذهب والنقوش الزهية ، والتطاريز العربية الرائعة المنظر ويفرشونها بالطنافس الشرقية الغالية الثمن ، ويزينونها بالأثاث الفاخر واقمشة الحرير والمصنوعات الخشبية الدمشقية ، والآنية الزجاجية المصنوعة في صور وطرابلس ، والأوعية النحاسية المنمقة ، وكانوا يجعلون في وسط دورهم الاحواض البرك تمج فيها الماء تنانين

نحو الف منّ (المن يقارب الرطل) وعن يمين القنطرة وشمالها اسطوانتان من الآجر علوها عشرون كزاً ، وفوق الاسطوانتين عمودان من الرخام علو العمود ثمانية كزوز لايكاد رجلان يلفان على العمود ذراعيهما لضخامته ، وعلى العمودين كانت مبنية قناطر من الحجارة دون ملاط ولا كلس ، والقنطرة الكبيرة هي في وسط هذه القناطر ، وهي تعلو فوقها نحـو ٥٠ آرشاً (اي ذراعاً) وعلى ما أظن يبلغ علو كل حجر من تلك القنطرة سبعة آراش في عرض اربعة منها ، ووزنه نحو ٧ آلاف منّ ، وكل هذه الحجارة منقوشة بنقوش غاية في الدقـة واللطف قلما يرى مثلها في المصنوعات الخشبية نفسها ، وكان جواب الذين سألتهم عن خبر هذه القناطر أنها عريقة في القدم ، وهم يدعونها باب بستان فرعون . والسهل الذي يحيط بهذا الأثر فيه عدد لايحصى من الأعمدة ورؤوس الأكلة كلها من الرخام المنقوش ، بعضها مستدير الشكل ، وبعضها مربع أو مكعب ، وغيرها مسدس أو مثمن الزوايا ، وحجرهـا نهاية في الصلابة لايعمل فيه الحديد ، وليس في جوار المكان مثلع يستدل به على انهـم استخرجوه منه ، وهناك حجر آخر مانع (؟) يلوح لناظره انه مركب تركيباً صناعياً لايؤثر فيه الحديد . وفي بلاد الشام ترى السواري والأعمدة ورؤوس الأكلة (اي الاكاليل) ملقاة في كل مكان ينيف عددها على ٥٠٠ الف لايعلم احـد ماذا قصدوا من جمعها ولا من اين أتوا بها .

وتابع خسرو سيره جنوباً حتى دخل مدينة صيدا فأعجب باسوارها العالية المبنية مـن الحجارة المنحوتة ، وقـد ذكر ان للمدينة ٣ ابواب ، استحسن هندسة جامعها المفروش بالطنافس الرائعة ، والبديعة النقوش ، وامتدح اسواقها الجميلة المزدانة بالحلى ، فتوهم ان المدينة تنتظر زيارة احد الملوك ، وقد سألهم عن الخبر فكان جوابهم أن المدينة ، تظهر بتلك الزينة كل يوم ، وقد توهم أيضاً أن حدائقها الغناء إنما غرست لسلطان أو امير بالنظر الى ماشهد فيها من جمال واحكام ، ونظافة واتقان ، وبالنظر للقصور الباذخة التي كانت فيهـا

ولما بلغ خسرو مدينة صور راقته أبنيتها العجيبة القائمة على صخر ممتد في البحر ، واسوارها المحيطة بها ومعظمها في البحر ، وليس منها في البر سوى ١٠٠ كز ، اما حجارتها فكانت كلها منحوتة ، وقد وضعوا في خلالها القطران لئلا ينفذ فيها ماء البحر ، ومما ذكره ان مساحة المدينة كانت تبلغ الف آرش مربع وأن أدوار بيوتها اي طبقاتها كانت تبلغ الخمسة أو الستة ، وفي اكثرها نوافير الماء الدافق ، وان اسواقها كثيرة الخيرات ، ثم يختم قوله في صور بأنهـا مشهورة ، بين مدن الشام ، بغناها ورخائها ، وان مياها تأتيها من الجبل بأقنية ، وان معظم أهلها من الشيعة :

المعروفة عند العرب بالحك ، كان العرب اخذوها من أهل الصين . ومن الصنائع التي يقر الفرنج بانهم تعلموها من الشرقيين (العرب) : تربية دود الحرير ، ونسج الأقمشة الحريرية وصبغها ، وصناعة الطنافس الفارسية ، ونقش الخزفيات بالميناء ، وعمل الآنيـة الصينية ، واستحضار الزجاج ، وكذلك الأوعية النحاسية المنقورة نقراً دقيقاً والمطعمة بالاسـلاك الفضية والذهبية مع كتاباتها المشتبكة ، ومثلها الاسلحة من سيوف مجوهـرة و (قامات) منقوشة ، فكل هذه الفنون دخلت بلاد الغرب بنفوذ الصناعة الشرقية ، وقد ضرب امراء الفرنج باسمهم نقوداً من دنانير ودراهم وفلوس . . . . ولغتها غالباً اللاتينية ومنها ماهـو باللغة الفرنسية ، وبعضها بالعربية ضربها اصحاب عكة وصور وبيروت وطرابلس بالحرف الكوفي على شبه النقود الإسلامية »

ويطري ابن جبير خصب لبنان ، في مكان آخر ، ووفرة ثماره فيقول : « هذا الجبل من اخصب جبال الدنيا ، فيه انواع الفواكه وفيه المياه المطردة ، والظلال الوارفة ، وقلما يخلو من التبتل والزهادة » ويخص مدينة صور بقوله : « إنها مدينة يضرب بها المثل في الحصانة ، قد أعدها الإفرنج مفزعاً لحادثة زمانهم ، وجعلوها مثابة لامانيهم ، هي الطف من عكة سككاً وشوارع ، ومنازلهم أوسع وأفسح ، واحوال المسلحين بها أهون وأسكن » ثم يطري مناعتها في اسوارها ومرفئها .

أما الشريف الادريسي المتوفى عام ١١٨٧م فانه كان قد طاف في الساحل اللبناني بكامله وهاكم خلاصة ذلك الطواف ، قال في مدينة صور : « هي مدينة حسنة على ضفة البحر ، وبها المراكب إرساء وإقلاع ، وهي بلد حصين قديم والبحر قد احاط به من ثلاثة أركانه ، ولهذه المدينة ربض كبير ، ويعمل به جيد الزجاج والفخار ، وقد يعمل به من الثياب البيض المحمولة الى كل الآفاق كل شيء حسن عالي الصفة والصنعة ، ثمين القيمة ، وقليلا مايصنع مثله في سائر البلاد المحيطة بها » ومر بصرفند الواقعة بين صور وصيدا فوصفها بانها حصن حسن . وقد خص مدينة صيدا بقوله : « هي على ساحل البحر المالح . وعليها سور حجارة ينسب الى امرأة كانت في الجاهلية ، وهي مدينة كبيرة عامرة الاسواق رخيصة الاسعار ، محدقـة بالبساتين والاشجار ، غزيرة المياه والسعة والكور ، لها اربعة اقاليم ، وهي متصلة بجبل لبنان ، واقليم يعرف باقليم جزين وفيه مجرى وادي الحر وهو مشهور بالخصب وكثـير الفواكه ، واقليم السربة وهو اقليم جليل ، واقليم كفرفيلا ، واقليم الرامي وهو نهر يشق جبالها ويصب الى البحر ، وجميع هذه الاقاليم الاربعة تشتمل على نيف وستماية ضيعة ، وشراب اهلها من ماء يجري اليها من جبلها في قناة » ومما قاله في الناعمة : « إنها حصن كالمدينة الصغيرة ، وإنها

وتماثيل الحيوانات، اما بناة تلك القصور فكانوا قوماً من الصنعة الشرقيين مسلمين ونصارى سريان وروم يتنافسون في تحسينها ، وكذلك حصونهم ومستحكماتهم العسكرية فانهم جردوا فيها أولا مجرى القلاع الفرنجية ، ثم رأوا في التحصينات العربية ماهو وفي بالمرام ، فأخذوا عنهم بعض طرقهم الهندسية ومزجوها بهندستهم الغربية ، ومثلها المباني الدينية فان الكنائس التي بنوها عند حلولهم البلاد تظهر عليها المسحة الفرنجية اكثر من البيع التي اهتموا بتشييدها بعد ذلك »

وجاء في كتاب لبنان ايضاً : « ومما اقتضى فيه الصليبيون مثال الشرقيين مواسمهم وحفلاتهم اللهوية فكانت مآكلهم في المآدب والولائم من لحوم الضان والطيور والأبازير والافاويه والفواكه الوطنية بانواعها ، وكانوا يشربون الخمور اللبنانية الشهيرة يجلبونها من اللاذقية وانفة وجبيل والبترون مع ضروب المشروبات المثلوجة ، وكان ثلج لبنان لاينقطع عنها في فصل الصيف . وكانوا في ليلهم يستصبحون بالشمع الممسك ، وكان للامراء منهم جوقات لدق آلات الطرب ، وللنوبات العسكرية ، تشبهوا فيها بالمسلمين، وقد عد اصناف تلك الآلات احد كتبة الفرنج في ذلك العهد ، فاذا أكثرها ادوات شرقية كالأرغن والمزمار والعود والقيثارة والجنك . ومن هذه الجوقات ما كان مختصاً بالرقص والزفن (الزفن مرادف للرقص) وضروب الالعاب . وقد استحسن امراء الفرنج طرائق العاب العرب الرياضية من سباق الخيل والجريد فارتاضوا بها وكانوا يجتمعون بفرسان المسلمين ليباروهم فيها »

ومما اقتبسه الفرنجة عن العرب انذار بعضهم بعضاً بنيران كانوا يوقدونها ليلا في اعالي الجبال ، أو بسهام نارية ملونة كانوا يطلقونها في الجو للانذار بخطر داهم أو الاشارة الى امر خطير ، وقد ذكر صالح بن يحيى في تاريخه بهذا الصدد مايلي : « وقرروا ايضاً أعلاماً نارية تصل الى دمشق في ليلة ، فكانوا يشعلونها من ظاهر بيروت ، فتجاريها نار في رأس بيروت العتيقة ، ومنه الى جبل بوارش ، ومنه الى جبل يبوس ، ومنه الى جبل الصالحية ، ومنه الى قلعة دمشق ، فكانت النار للحوادث في الليل ، وحمام البطاق للحوادث في النهار ، والبريد للاخبار » وقد قصد بحمام البطاق حمام الزاجل الذي كانوا يربونه تربية خاصة ويرسلون بواسطته اخبارهم من مكان الى آخر . ومما ورد في كتاب « لبنان » مايأتي :

« واستأجر الفرنج قوماً من الشرقيين يرافقون جيوشهم في حروبهم ويساعدوهم في نقب الاسراب تحت القلاع ووضع الألغام المتفجرة ، وإعداد النفط المتقد بالماء لإحراق الحصون المعادية ، وتركيب الكبوش والمجانيق، وكان بينهم قوامة من أهل الجبل يحسنون رمي القسي ، ومما استفادوه من العرب في ملاحتهم استعمال الإبرة المغناطيسية ليهتدوا بها في البحر ، وهي

ابواب العرفان

نحن نقص عليك أحسن القصص

قصة واقعية

المجنونة ... !

حينما شارفت (فهيمة) الرابعة عشر من عمرها اصبحت فتـاة عنيفة الجمال ، متقلبة الأهواء ، مشعة بنضارتها ، وسحر فتوتها ، ذات عينين عسليتين ، وانف رقـيق مستقيم ، وانوثة دافئة ، وحيوية ممتلئة ، وكأن خفائرها الشقر سبائك من ذهب ملتهب !

وفي ذات يوم خرجت مع امها الى سوق البزازين في بغداد لتشتري لها بعض الثياب ، وهي ترتدي فستاناً ضيقاً اظهر مفاتنها ، وقد رفت على شفتيها ابتسامة رضية جسدت كل معاني الفرح الذي اصطخب في اعماقها ، وغمر الإشراق وجهها ، وكانت تشعر بالجفاف العاطفي ، وتحس بظمأ شديد الى حب مثير يهز كيانها . . !

وسوق البزازين هذا هو ملتقى العشاق ، يموج بالغواني الحسان ، ويحتشد فيه الشباب المتعطش للحب والجمال والغزل والاصطياد !

وهناك في ذلك السوق بالذات ، السوق المائج بالناس رأى سامي فهيمة لأول مـرة فاختلج جسده كله اختلاجة غير ارادية ، وما اسرع ان خفق لها قلبه الولوع في شدة وعنف ، واستولت على فكره، واحترق بنار حبها، وانسكبت من عينيه نظرات تفيض وجداً وهياماً، وكان شاباً في نحو العشرين وسيم الطلعة ، حسن تقاطيع الوجه ، مديد القامة ، مفتول العضل، يتألق حيوية واقبالا على الحياة، وعيناه تلمعان ببريق الفرح؛ وراح يلتهمها بنظراته في صمت!

عادت (فهيمة) مع امها الى البيت ، والشمس مضرجة بدمـاء المغيب ومضى سامي خلفهما ينساب في الطريق وهو نافد الصبر ، تسيل قطرات العرق على جبينه ، ولمـا دخلت

مدينة حسنة واكثر نبات أرضها شجر الخرنوب الذي لايعرف في معمور الأرض مثله قدراً وطيباً » واليكم ماكتب عن بيروت : « هي على ضفة البحر عليها سور حجارة كبيرة واسعة، ولها بمقربة منها جبل فيه معدن حديد » وقد خص جبيل بقوله : « هي مدينــة حسنة على البحر لها سور من حجر حصين ، ولها كورة واسعة واشجار وفواكه وكروم ، وليس لهـا ماء جار ، وانما يشرب اهلها من مياه الآبار ، ولها ارساء وحط »

ومر الادريسي – بعد جبيل – بحصن البترون وحصن « انفه الحجر » ثم دخل مدينـة طرابلس فكتب عنها مايلي: «مدينة عظيمة عليها سور من حجر منيع ، ولها رساتيق واكوار وضياع جليلة ، وبها من شجر الزيتون والكروم وقصب السكر وانواع الفواكــه وضروب الغلات الشيء الكثير ، والوارد والصادر اليها كثير ، والبحر يأخذها من ثلاثة اوجه ، وهي معقل من معاقل الشام مقصود اليها لضروب التجارات . ينضاف اليها عدة حصون . . . ومنها في جهة الجنوب حصن بناه ابن صنجيل الافرنجي ، ومنه افتتح طرابلس ، وبينهـا اربعة أميال ، وهو حصن منيع جداً ، وهو بين واديين، ويقابل مدينة طرابلس اربع جزائر في صف ، فأولها مما يلي البر جزيرة النرجس وهي صغيرة خالية ، واليها (وتليها) جزيرة العمد ، واليها جزيرة الراهب ، ثم اليها جزيرة ارذقون » وقد زار الادريسي عرقة بعــد طرابلس فقال فيها : « انها مدينة عامرة حسنة في سفح جبل قليل العلو ، ولها في وسطها حصن على قلعة ، ولها ربض كبير ، وهي عامرة بالخلق كثيرة التجارات ، واهلها مياسير ، وشربهم من ماء يأتيهم في قناة مجلوبة من نهرها ، ونهرها جار ملاصق لها ، وبهـا بساتين كثيرة وفواكه وقصب سكر ، وبها مطاحن على نهرها ، وبينها وبين البحر ثلاثة اميــال ، وحصنها كبير وعيش اهلها خصيب رغد ، وبناؤها بالجص والتراب ، والخير فيها كثير »

بيروت اديب فرحات

قال عمر بن عتبة لمعلم ولده :

ليكن اصلاحك نفسك قبل اصلاحك ولدي ، فـان عيوبه معقودة بعيبك ، فالحسن عنده ما صنعت ، والقبيح عنده ما تركت . . .

وقال عبد الملك بن مروان لمعلم أولاده :

علمهم الصدق كما تعلمهم القرآن ، واذا احتجت ان تتناولهم بأدب فليكــن ذلك في ستر لا يعلم به احد من الحاشية فيهون عليهم .

خطوات بطاء اقتربت منها ، وإذا بامرأة تقدمت اليها في خطى واجفة ، واطلت من عينيها نظرة زاخرة بمعاني الحب والاعجاب ، وابتسمت ابتسامة كبيرة ، وبرقت عيناها بضياء ساطع ، وقالت وهي تتظاهر بالعطف والاشفاق !

– اراك وحيدة فهل تسمحين لي بمرافقتك ؟

وحاولت فهيمة ان تقول شيئاً فلم تطاوعها الكلمات ولكنها تلكأت وبدت عليها علائم الحيرة ، وتمكن الشك من نفسها ، ولكن الريح الباردة ، والمطر الوشيك جعلاها ترضخ مكرهة وتستسلم لحكم الاقدار ، وما كانت تدري انها تحفر قبرها بظفرها ، وتسعى الى حتفها بنفسها . !

وتصنعت المرأة الحزن العميق والرثاء لها ، وتحاول ان تستدرجها للكلام وتقول لها بتأثر وانفعال .

– ماخطبك ياعزيزتي ؟ اروي لي محنتك علني اسدي اليك خدمة تساعدك على مجابهة مشاق الحياة . !

وصمتت فهيمة ريثما تلتقط انفاسها اللاهثة ثم راحت تسرد قصة حياتها التي شابها القدر وفي وجهها شحوب المساء ، وبينما كانت غارقة في خضم آلامها ، كانت المرأة قد قادتها الى احد بيوت الدعارة الذي كانت تعمل فيه !

وسكتت فهيمة برهة وعيناها تجولان في الظلام ، ولما عرفت الحقيقة المرة ندت من صدرها صيحة يأس ولوعة ، وانخرطت في نشيج مضيض ، وانفجر من عينيها سيل من الدموع ، واعتراها احساس كئيب ، وبدأت تشعر بالألم يلتهب في قلبها . وبدا على محياها يأس عميق ، لقد خدعتها هذه المرأة اللعينة وغررت بها ، وحملتها على ارتكاب الفعلة الشنعاء بكل وسائل الاكراه والقوة والبطش ، وبعد ان اوسعتها زجراً وتقريعاً وتعنيفاً !

وتوارى آخر شعاعات الشمس وراء قمم المنازل الشامخة ، وذهبت ام فهيمة لتتفقد ابنتها ولما وصلت ودخلت الدار لم تجدها فتساءلت عنها في دهشة ، واجابتها ام سامي على الفور قائلة .

– لقد خرجت منذ عشرين يوماً ، ألم تأتكم ؟

ولما سمعت ام فهيمة بذلك زاغت عيناها وصرخت وماج بها الغضب ، وامتلأت نفسها بالرعب ، وتندت الدموع في عينيها ، وتملكتها سورة خوف شديد ، وافترسها اليأس ، وتهالكت على الأرض خائرة القوى ، ولما ثاب اليها رشدها ، اسرعت الى بيتها لتطلع اولادها على جلية الأمر لقد كان وقع الخبر عليهم كالصاعقة ، فهاموا يفتشون عنها في كل مكان ،

فهيمة الدار آب الى بيته وهو يتطلع الى الحياة في أمل ، والسعادة تغمر كـل ارجاء نفسه ، واختلجت مشاعره بالغبطة ولم يستطع طويلا مقاومة الرغبة التي تملكته ، رغبة الزواج من فهيمة .

وفي اليوم الثاني بعث اباه اطلب يد فهيمة ، فتلقى اهلها هـذا الطلب بالارتياح ، وتم كل شيء في قرابة شهر واحد !

وهاهي (فهيمة) في بيتها الجديد قد توهجت جذوة الحياة في اوصالها ، ووجهها طافح بالبشر ، وزوجها يرفع رأسه ويرمقها بنظرة منهومة وقد افتر ثغره عن ابتسامة بريئة محببة الى النفس ، ويسكب في اذنيها عبارات الغزل الرقيقة ، ويضغطها بين دراعيه ، ويجذبها الى صدره بقوة ، ويقبلها واصابعه تتحسس عنقها ويفعم قلبها بالاماني الرطاب ، بعد ان وجد عندها منهلا عذباً لظمئه القايل !

دارت بها رحى الأيام ! وفجأة استيقظت على واقعها المرير ، وتولتها كآبـة شديدة ، وغاض الفرح الذي كان يتدفق في وجهها ، وعراها اضطراب جامح ، وماد بها ألم شديد ، فقد أظهرت ام زوجها نحوها ماهو مضمر في نفسها ، ولشد ماكانت دهشتها عظيمة حـين علمت ان قلبها لاينبض بذرة حب لها ، وشعرت منها بكراهية كبرى نحوها ، فهي لاتصدف عن الشجار معها ، أو ترغب عن العنف في معاملتها ، فتسوء حالتها ، وتشتد بها الآلام وتبدو الحيرة على وجهها ، وطالما افضت الى زوجها بالحقيقة ولكنه صار لا يكترث لها فهو ينظر الى المرأة على انها خلقت لملء فراغ الحياة ، وليست شريكة للرجل في بناء المجتمع على اسس رصينة من المحبة والالفة والتعاون ، وكان اعجز من ان يستطيع عمل أي شيء تجاه امـه الطائشة الحقود !

واصاب فهيمة يأس قاتل ، وانهار صرح آمالها ، وعبس محياها ، وتقلصت تقاطيـع وجهها ، واظلمت الدنيا في عينيها ، وكانت قد فقدت كل أمل في ارضاء أم زوجها ،ولكنها عولت في آخر لحظة ان تلوذ بأذيال الفرار ، وفي سورة الألم البالغ ، جزعت واستسلمت لعواطفها ، فخرجت في جنح الظلام هاربة من غضبها وهي ذاهلة كالمخمور لاتعي من فرط الألم ، ودموعها تهطل على خديها ، ورنت بعينيها الى الطريق وهي تغوص بالظلام ، وتحدق في ذهول بنظراتها البريئة الواجمة ، وتتصفح وجوه العابرين ، وانطلقت في الشارع تتقاذفها لجج من الاحزان ، وهي تتلكأ في سيرها عبر ذلك المساء الصامت الموحش ، وتتعاظـم اضطراباً ، وعلائم الضيق والضجر آخذة مكانها الواسع على وجهها الشاحب ، وظلت قدماها تضربان الارض ، وتيقظت من دوامة القلق الكـبرى ، وافاقت من افكارها على وقـع

قاتلة ، ولم تتمالك نفسها من البكاء تأثراً من المصير التعس الذي حاق بها ، ومهما كانت تتذرع بالصبر فلم تستطع ان تحتمل الصدمة ، او إبعاد الأفكار السوداء عن مخيلتها ، واصبحت فريسة صراع اليم تدور رحاه في اعماقها ، وتلاحقت غصّاتها ، وتعاورها ضيق عنيف ، إن رأسها ليكاد ينفلق ، إذ كيف سولت لها نفسها ان تسقط في حماة الرذيلة ولاحت شاحبة الوجه ، ساهمة النظرات ، وادرك زوجها ما آلت اليه فهيمة من سوء الحال ، فراح يهدئ من روعها ، ويلتمس لها العذر في الاقلاع عن التفكير في ماضيها ، ويطالبها في الحاف شديد ان تنسى الذكريات الأليمة التي تقلقها وتضني افكارها ، ولكن حالتها كانت تتردى ، وان نفسه لتبتهج حتى ولو كان هناك خيط ضعيف من الأمل في تحسن صحتها !

وكانت الشمس تسكب على المدينة سيولاً من اشعتها الدافئة حينما خرجتُ اتجول في الشوارع ، وفجأة مرت مني امرأة ممزقة الثياب ، شعثاء الشعر ، شاردة العينين ، تهذي وتصرخ ويتقادح الشرر من عينيها ، وخلفها الصبية يصيحون بأعلى اصواتهم: فهيمة المجنونة فهيمة المجنونة . ثم توارت كشبح حزين !

بغداد خضر عباس الصالحي

حتى عثروا عليها في احدى دور البغاء ، وحاولوا قتلها في الحال ، إلا ان الشرطة حالت دون ذلك ، وساقت الجميع الى المخفر ، ولما مثلت الفتاة واهلها والمرأة المجرمة امام المعاون ، راعه من فهيمة جمال آسر واذهلته وخلبت لبه ، وكان قد ناهز الاربعين طويل القامـة ، ممتلىء الجسم ، في حالة يسر ، تومض السعادة في عينيه ، وتترقرق النعمة في وجهه ، لقـد احس برعشة تتمشى في كل عروقه ، ونظر اليها مشدوهاً لايصدق عينيه ، واستنفد كل حيلة لانقاذها ، وساد الجميع صمت ينم عن الحيرة والارتباك ، وقدح المعاون زناد فكره ليجد حلا لمشكلتها ، وظهرت علائم الاهتمام على وجهه ، إلا ان عينيه كانتا تسترقان النظر والتطلع الى فهيمة ، التي شعر نحوها بحب دافق وكانت تجلس القرفصاء وعيناها معلقتان بوجه المعاون الذي عجز عن اخفاء حقيقة مشاعره ، وكانت فترات من الصمت ، وسحب الرجل نفساً عميقاً وهو يقف بهيئته الصارمة ثم استطرد قائلا :

– انني ارغب في الزواج من فهيمة بعد طلاقها من سامي .

فما ان تناهى هذا الكلام الى مسامع فهيمة حتى افاقت من ذهولها واختلجت اجفانها عن مدامع الفرح ، وهبط على نفسها ارتياح غريب ، وزالت مخاوفها وشاع الاطمئنان في قلبها ، ورفعت الى المعاون عينين حزينتين ، وطابت لأهلها هذه الفكرة ، فـلم يجدوا معدى عن قبولها !

ولما علم انها رضيت به مختارة لامرغمة ، تولاه من فرط الشعور بالظفر بها فرح لايوصف ، واحس انها ترمقه بعين راضية ، ووجد هاتفاً خفياً يدفعه الى التفاني من اجـل اسعادها فخصها بعناية فائقة ، والتمس لها معالم عيش رغيد ، وهيأ متعاً ومباهج تدخل الى قلبهـا السلوان ، وأرسل الى نفسها الأمل والسكينة ، وكانت عينـاه المفعمتان بالحب والشوق تلاحقانها .

وكان لابد لها من بعض الوقت لتستعيد وعيها وتنسى ما تعانيه من الافكار السوداء ، ولما لاحظت انه يبدي نحوها عطفاً كبيراً ، اطمأن قلبها اليه ، وهبطت عليها سكينة عميقة ، واحست بالحياة تعود اليها من جديد اذ وجدت في كنفه ملاذاً يقيها من قسوة الحياة . . !

كان يشغل صحابة يومه بالعمل الحكومي ، وعندما يعود مساء الى البيت تستقبله فهيمة ووجهها مشرق تتلألأ عليه بسمات عراض ، فيجلسان في حديقة الدار الصغيرة ، يسامران النجوى ، وقد فاح اريج الازهار ، ورفرف البدر عليهما يمزق حجب الظلمة الغاشية !

وشاء القدر ان يسخر بها مرة أخرى ! فقد اعادت الى ذهنها صوراً فظيعة من الماضي الأسود ، يوم تعفرت بالوحل ، وتذكرت الحقيقة المرة وعاودها الأسى ، وانتابتها كآبـة

لذلك تتطلب السفينة رائدة الزهرة دقة اكثر ، لأنها ستقطع مسافة ٢٦ مليون ميل .

علو هذه السفينة تسعة أقدام وطولها تسعة عشر قدماً . ستطلق هذه السفينة في السنة القادمة ، لتقوم برحلة فضائية تستغرق ثلاثة أشهر .

وبعد ان تترك هذه السفينة الصاروخ الذي يقذفها من الأرض تخضع لتفتيش اختياري من الشمس بواسطة محركات خاصة تقذف من الأرض بواسطة أجهزة الراديو .

يتصل بسفينة الفضاء هذه أجهزة خاصة محمولة على قواعد ، كل منها تتحرك بواسطة محورين . تسجل هذه الأجهزة خطوط الاشعاعات التي فوق البنفسجية وحالات المغناطيس والثقل النوعي لكوكب الزهرة وحالات الطقس وتقلبات الجو هناك .

٣ ـ كشف أسرار القشرة الأرضية :ـ وضعت لجنة تعني بالأعمال الجيولوجية والفيزيائية ـ في الاتحاد السوفياتي ـ برنامجاً جديداً غايته دراسة أسرار الطبقات الدنيا من القشرة الأرضية .

ويقول الاستاذ فلاديمير بيلوسوف رئيس اللجنة المشار اليها ورئيس لجان عالمية أخرى بأن دراسة أسرار الطبقات الدنيا من القشرة الأرضية هي قضية ذات أهمية علمية كبرى ، ولاتقل أهمية عن ارتياد الفضاء وستساعد في التقدم العلمي على حل القضايا العالمية ذات الأهمية الكبرى مثل دراسة أصل القارات والمحيطات وتطور سلاسل الجبال وتكوين البراكين والماغناطيسية الأرضية ونشوء الفلزات ومنشأ الهزات الأرضية وكيفية تداركها ؛

واعلن البروفسور بيلدسوف بأن هذه الدراسات التي تجري في الاتحاد السوفياتي هي جزء من برنامج دولي تشترك في تنفيذه عشرات من المعاهد ومئات من علماء الطبيعة .

٤ ـ ساحب زراعي يسير لوحده :ـ أخرجت إحدى المصانع الألمانية ساحباً زراعياً جديداً يسير بواسطة التوجيه اللاسلكي ، ولاتقوده يد إنسان . وقد جرى تزويده بمحراث هيدروليكي . يسير ويشق الأرض الى الأمام بخط مستقيم ويلتف بخط منحن .

يوجه الفلاح عمل هذا الساحب وهو جالس على مقعد بعيد وذلك بواسطة الضغط على ازرار جهاز لاسلكي يجري بواسطته توجيه عمل الساحب والحراث .

٥ ـ جهاز جديد لمكافحة احتراق السيارة : ـ صنعت إحدى الشركات الأميركية جهازاً محولا جديداً يتصل بمحرك السيارة . يتصل بالمحرك ايضاً انبوب مغمس بالزئبق ينذر بخطر الاشتعال ، فيتصدى المحول لمكافحة الاشتعال بحركة اوتوماتيكية .

محمد أديب الزين

سير العلم

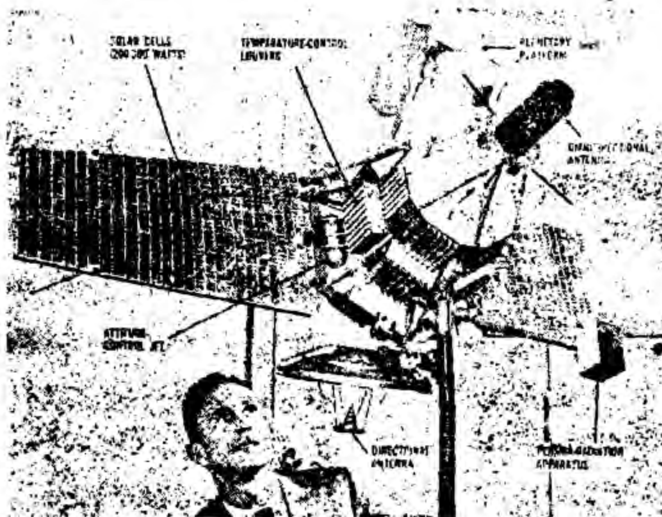
مترجمة عن الانكليزية

١ ـ خيمـة المسافر تتصـل بالسيـارة : ـ أخرجت شركة سيارات « فولكسفاكن » سيـارة جديدة يتصل بهـا خيمة للمسافرين .



تطوى الخيمة وتتصل بالسيارة ولاتشغل اكـثر من دولاب سيارة . وتنتشر الخيمة عندما يراد استعمالها بعد سفر شاق وطلب الاستراحـة والطعام :

٢ ـ جهاز جـديد لكشف كوكب الزهرة : ـ صنعوا حديثا في اميركا سفينة فضائية جديـدة ، عملها أن تتصل بكوكب الزهرة وتأخذ عن هـذا الكوكب العظيم المعلومات التي يتطلع لمعرفتها علـماء الفلك .



وبما ان المسافة للزهرة هي اكثر من المسافة للقمر ،

الصحة وتدبير المنزل

٨ طرق للاحتفاظ بالصحة

صحة الانسان خير ما يملك في هذه الدنيا ، ولقد توصل البحاثة الطبيون الى الاعتقاد بان ارشاد الانسان الى كيفية الاحتفاظ بصحته اسهل بكثير من مساعدته على استعادة هـذه الصحة بعد ان يفقدها .

ولهذا السبب فقد أخذ البحاثة في الآونة الأخيرة يركزون جهودهم في العلاج الوقائي . ولهذه الغاية يسعى العلماء في الجامعات والعيادات ومؤسسات الابحاث الى اكتشاف أنجـح الوسائل للمحافظة على الصحة . وقد أثبتت نتائج درسهم اكثر من أي وقت مضى ان درهم وقاية خير من قنطار علاج . والاكتشافات الأخيرة في هذا الباب تهيىء لك ولاسرتك اكثر الضمانات اثرا وأقلها كلفة من حيث الاحتفاظ بالصحة ورعايتها . وفيما يلي طائفة من ابرز الاكتشافات التي توصل اليها رجال البحث والخبرة .

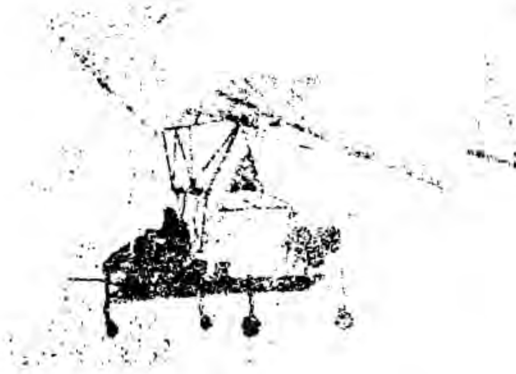
١ ● ما هو مقدار التمارين الرياضية التي تحتاج اليها للاحتفاظ بصحتك ومانوعها؟

● من الحقائق المعروفة ان قدرا معينا من الرياضة ضروري للصحة . كما ان مـن الثابت ايضاً ان الاسراف في الرياضة أو اختيار العنيف المرهق منها يمكن ان يؤديا الى اسوأ النتائج . ومعظم الاشخاص وعلى الاخص الذين يؤدون منهم اعمـالا تتطلب الجلوس لا يحصلون على كفايتهم من النشاط الجسمي أو من الرياضة التي تناسبهم .

وموظفو المكاتب اجمالا احدى فئتين : الفئة الأولى مـن الاشخاص الذين يندر ان يمارسوا اية رياضة اطلاقا ، فهم ينتقلون إلى أعمالهم بالسيارات ويعودون الى منازلهم بهـا ويتناولون طعامهم ثم يشاهدون برامج التلفزيون أو يشغلون انفسهم بكتاب أو مجلة ، وقد يستجمعون قواهم ويذهبون الى السينما بالسيارة حيث يجلسون طول الوقت . وفي أيام العطل الاسبوعية يستخدمون السيارة أيضاً للقيام بنزهة عائلية . والفئة الثانية هم اولئك الاشخاص الذين يجلسون خمسة أو ستة ايام في الاسبوع ثم يتوجون اسبوعهم بيوم من التمرينات المرهقة التي لا تألفها أجسامهم . وهؤلاء يحملون أنفسهم جهداً فوق طاقتهم ويكدسون الارهاق



٦- الأم الميكانيكية في المزرعة :- صنعت إحدى الشركات الأميركيــة جهازاً جديداً يقوم مقام البقرة الوالدة بالنسبة للمولود الجديد . يعمل هــذا الجهاز كل شيء ماعدا الخوار . إنه يمزج الحليب الناشف بالماء الحار ، ثم يصب الحليب في حلمة تشبه حلمة ثدي البقرة . يمتص العجل الحليب من هذه الحلمة وكأنه يمتص ثدي أمه .



٧- طائرة جديدة :- صنعت شركة «ديان الأميركية للطيران» طائرة جديدة بشكل الطائر المسمى (الحدأة).

يدل منظر هذه الطائرة بأنها خارجة من المتحف ! ولكنهــا طائرة حديثـة ، صنع جناحها الوحيد من النايلون المطــاط .

يطوى هذا الجناح فيستوعب الأحمال المشحونة . ان هذه الطائرة مفضلة لما تحمله مــن المواد المشحونة .

٨- جهاز جديد لتسهيل رزم البضاعة :- صنعوا حديثاً جهازاً جديداً يعمل على رزم البضاعة بسهولة . وهذا الجهاز مفيد جداً اثناء كثرة الزبائن . ينقل البضاعة المشتراة ســلم متحرك ويفرغه على طاولة بجانب امين الصندوق .

وبينما هو يعد الأشياء وينضدها تقوم آلة بفتح كيس الورق الذي يستوعب البضاعة ويرزمها بطريقة اوتوماتيكية : ثم ينفصل الكيس المملوء ليخرج مكانه كيس آخر فارغ ٠

هي النوم الكافي لمدة ثماني ساعات يومياً » .

والنوم «الكافي» لفظة تعتمد الى حد بعيد على ما يؤديه الانسان من عمل للقيام بأوده . فالاشخاص الذين يعملون بادمغتهم اكثر حاجة الى النوم الكافي من اولئك الذين يعملون بعضلاتهم ، ذلك ان تعويض الطاقة العصبية التي ينفقها الفريق الاول يحتاج الى وقت أطول مما يحتاجه تعويض الطاقة العضلية للفريق الثاني وقد أثبتت التجارب ان الإنسان اسرع استعادة لنشاطه اذا كان تعبه جسميا صرفا . ومن جهة أخرى فان المصابين بالقلق المزمن عرضة لان ينهضوا من النوم صباح كل يوم وهم يحسون بالارهاق والتعب مهما طالت مدة نومهم لانهم يبددون الطاقات الذهنية والعصبية بسرعة تفوق سرعة النوم في التعويض عما يفقدونه .

٣ ● ما هي اكثر الاطعمة مجلبة للصحة ؟ :

● انها الوجبة الكاملة الزاخرة باللحم والسمك والبروتينات الأخرى . وقد دلت الدراسة التي قامت بها كلية ولاية بنسلفانيا على مئات من الرجال والنساء على ان الفئة التي تبز غيرها في تناول اللحوم تكون أكثر من سواها قابلية للصحة . كما دلت التحريات الغذائية على ان الوجبات المحتوية على مقدار كبير من البروتينات تعطي أكبر قسط من الفائدة من حيث اللياقة الجسمية والصحة العامة .

٤ ● ما هي أهم وجبة من وجبات اليوم ؟ :

● انها الوجبة التي يتناولها الإنسان عندما ينهض من نومه صباحا . فقد أثبتت الدراسات ان الفطور السريع يمكن ان يدمر صحة الإنسان ويعكر مزاجه ويلحق الضرر الخطير بكفاءته اليومية .

والحقيقة هي ان انجاز نصف عمل اليوم والمعدة شبه خالية يصيب الإنسان بضربتين فيما يتعلق بلياقته الصحية ، فهذا العمل يضعف مقاومة الإنسان ويجعله عرضة للامراض الناشئة عن ضعف التغذية . وفضلا عن ذلك فقد اثبتت الدراسات والابحاث ان الإنسان لا يستطيع ان يعوض عن عدم كفاية الفطور بتناول مزيد من الطعام عند الغداء والعشاء .

كما اثبتت الدراسات ان الفطور الكامل هو الذي يضع اساس الحياة الصحيحة . ويجب ان يتبع ذلك غداء خفيف وعشاء أخف وقد اتفقت آراء الاطباء على ان من الاسباب الرئيسية لسوء الهضم واضطرابات المعدة تناول الطعام تحت ظروف السرعة والانفعال .

٥ ● ما رأي الطب في الصحة الذهنية ؟ :

● ان هذا الأمر أهم مما يتصوره الناس . ويقدر المسؤولون ان خمسين في المائة من امراضنا الجسمية تعود الى اسباب عاطفية وقد قام اخصائيو عيادة مونرو بولاية وسكونسن

تكديساً على أجسامهم مما يضعف مقاومتهم الجسمية ويجعلهم أضعف بنية منهم في أيـام العمل .

ولقد قام الدكتور لورانس مورهاوس استاذ الرياضة البدنية في جامعة كليفورنيا الجنوبية بدراسات مستفيضة لمعرفة مقدار ونوع التمرينات اللازمة للمحافظة على صحة الانسان .

وتدل النتائج التي توصل اليها على ان الانسان البالغ الوسطي اذا أدى التدريبات الرياضية المناسبة لمدة عشر دقائق مرتين في الاسبوع فان هذا يكفي لابقائه في حالة صحية جيدة .

ويؤكد هذا الخبير ان هذا لا يعني ان يقضي الإنسان عشرين دقيقة من كل اسبوع وهو يؤدي التدريبات التقليدية كلمس القدمين باصابع اليدين أو ثني الركبتين أو تحريك الذراعين فان الانحناء الشديد ولمس اصابع الرجلين يضر اكثر مما ينفع لان مثل هذا التدريب يمـدد عضلات الظهر ويزيد من ترهلها الناشىء عن طول الجلوس .

وهذا منهاج رياضي يصلح للمنازل في مثل هذه الحالة كما يقول الدكتور هاوس استنادا الى نتائج دراساته :

● تدريب عنيف على الركض مع الثبات في نقطة واحدة (المراوحة) لمدة بضع دقائق، فهذا التدريب يقوي الاحتمال .

● ثم تدريب لتليين العنق اماما وخلفا .

● وتدريب لتقوية عضلات البطن كرفع الساق ببطء مرات عدة .

● وتدريب لتقوية الذراعين والكتفين كرفع الجسم بعد التمدد على الأرض أو الجدار أو المنضدة .

٢ ● ما مقدار حاجتك للنوم ؟

● ان الإنسان يكون أوفر صحة واهنأ عيشا لو تنعم بالنوم ثماني ساعات كاملة يومياً ، بالرغم من ان بعض الأشخاص يستطيعون المحافظة على نشاطهم بأقل من هذا المقدار من النوم .

وقد قام عدد من رجال البحث الطبي والاجتماعي بحملة واسعة النطاق فوجهوا اسئلة الى آلاف الرجال والنساء الذين امتد بهم العمر الى الشيخوخة تتوجها الصحة الموفورة عن انماط حياتهم .

ووجد الباحثون ان « النوم كان القاسم المشترك الاعظم في حياة هؤلاء الاشخاص . فقد كان بعضهم مدمنا على الخمر ، وغيرهم لم يذق في حياته قطرة واحدة منه ، وبعضهم مولع بالتدخين وآخرون لا يعرفونه ، وبعضهم قضى حياته في عمل مرهق وخلافهم لم يعرف الارهاق اليهم سبيلا . وبالرغم من التناقضات فيما بينهم فقد التقوا جميعاً عند نقطة واحدة

يكيف حياته الخاصة بعناية بحيث تتأثر متساويا باربعة أمور ـ العمل ، اللهو ، الحب ، التعبد (تعلق الإنسان بشيء أعظم من ذاته) .

ولدى تطبيق هذه القاعدة ثبت بالدليل القاطع انه ما من حالة مـــن حالات الاعراض المزمنة لم تختف اختفاء تاما بل شفيت جميعا . كما تأكد تماما من ان جميع الاشخاص الذين يعانون ارهاقا مزمنا انما يحيون حياة ينقصها الاتزان . واكثر من هذا فقد لوحظ ان واحدا أو اكثر من العوامل الأربعة الآنفة الذكر لا وجود لها في حياة أمثال هؤلاء الاشخاص .

٨ • هل من المهم ان يظل الإنسان دائم الانشغال ؟

• لقد دلت الدراسات التي اجرتها جامعة شيكاغو على ان الاشخاص الذين يفوقون غيرهم انشغالا هم أوفر الناس صحة . ولقد تأكد هذا القول عن طريق المزيد من التحريات والابحاث . وقد وجد علماء النفس ان الفرد الذي لايشغل نفسه بشيء يجد امامه فسحة من الوقت لايعرف كيف يملأها وبذلك يكون اسرع من غيره اضمحلالا من الناحيتين العقليـــة والجسمية .

ومثل هذا الشخص تضعف مقاومته للمرض فاذا لم يغز المرض الحقيقي جسمه فأغلب الظن انه يتوهم المرض ويشكو من آلام واوجاع وضعف عام في الصحة . والسبب في ذلك هو ضعف الروح المعنوية . فلقد اتفقت كلمة الاطباء على ان الروح المعنوية عامل هام من عوامل منع الكسل والنشاط المنتج المبدع .

ويقول الدكتور دافيد فينك من كبار علماء النفس : « لقد ثبت بالدليل القاطع ان الحياة المليئة بالنشاط والعمل والانتاج هي أقوى ضمانات الصحة . ولقـد قيل في الآلة الصماء ان الصدأ يفنيها أسرع مما يذيبها العمل الدائب وهذا القول يصدق على الإنسان أيضاً » .

عن مجلة سيانس دايجست

بقلم : جون غيبسون

أدبت نفسي

قيل لابن المقفع : من أدبك كل هذا الأدب ؟

قال : نفسي .

فقيل له : وكيف يؤدب الإنسان نفسه بغير مؤدب ؟

قال : كيف لا ؟! .. كنت اذا رأيت حسنا في غيري أتيته ، واذا رأيت قبيحا أبيته ، وبهذا وحده أدبت نفسي .

الاميركية بدراسات استمرت ١٥ سنة حول هذا الموضوع فكانت نتائج دراساتهم مدهشة حقاً . وفيما يلي قائمة لبعض الاعراض المرضية المألوفة ومقابل كل منها النسبة المئوية للاسباب العاطفية التي كانت هذه الاعراض منبثقة عنها :

آلام خلف العنق	٧٥٪	آلام شبيهة بالقرحة	٥٠٪
آلام شبيهة بآلام المرارة	٥٠٪	الدوخة	٨٠٪
الطفح الجلدي	٣٠٪	الغازات	٩٠٪
الصداع	٨٠٪	الامساك	٧٠٪
التعب	٩٠٪		

٦ ● ما هو الدور الذي يلعبه القلق في الصحة ؟

● لقد أظهرت الدراسات بصورة لا تدع مجالا للشك انه ما من شيء يستنزف الصحة والمقاومة الجسمية مثل القلق . وبامكان الإنسان ان يقضي على كثير من القلق الذي لا مبرر له ولاسيما القلق على الصحة . فاذا ساورتك الشكوك حول صحتك فما عليك الا ان تعرض نفسك على الطبيب فورا لاجراء الفحوص اللازمة . وقد يدهشك ان تعلم انه في معظم الحالات الشبيهة تكون المخاوف لا مبرر لها اطلاقا .

وحتى لو كان هناك مبرر للخوف فمعرفة حقيقة المرض تتيح لك مزيدا من الفرص للعلاج في الوقت المناسب . وهنالك ملايين الأشخاص في العالم ساقوا انفسهم الى المرض سوقا بسبب علل وهميه .

وفيما يتعلق بمخاوف الإنسان الأخرى واسباب قلقه اثبتت الدراسات ان ٤٠ في المائة منها يتعلق بأمور لم تحدث اطلاقا و ٣٠ في المائة بأمور طفيفة لا اهمية لها و ٨ في المائة فقط تتعلق بحالات مرضية حقيقة .

٧ ● ما هي خير طريقة لمواجهة الاضطرابات العاطفية واسباب الغيظ والشعور بالذنب التي تجعل الإنسان في ادنى مراحل نشاطه ؟

● ان من خيرة الطرق التي تم التوصل اليها بهذا الشأن كانت من نتاج الدكتور كبلر فقد أخذ هذا الطبيب في مراجعة نتائج مختلف إشكال العلاج على مئات المرضى الذين وان كانوا لا يشكون اية علة عضوية فانهم يعانون آلاما مختلفة الاشكال والالوان ، ويحسون بارهاق مزمن وقد فقدوا لذة العيش التي ترافق الصحة الجيدة .

وقد أظهر له التشخيص ان جميع هؤلاء الشاكين من المرض بدون سبب جسمي كانوا يعيشون حياة مضطربة غير متزنة اما العلاج الذي وصف لهم فكان ان امر كل منهم بان

وكم كنت بين الكاف والنون حائرا ومذ قلتها ، يا رب ، جنبتني الكفرا !
ولباك شعب ، كاد يفقد ظنه بوعدك لولا انه يحفظ الذكرا
ويقرأ في التنزيل عنـد صلاته بانك بعد العسر تغمره يسرا
وأشربته حب الشهادة ، فارتمى على غمرات الموت ، تلهبه الذكرى

– اقامت السفارة الايرانية حفلة استقبال كبرى يوم ٢٦ تشرين الأول «اكتوبر» بمناسبة عيد ميلاد جلالة شاه ايران . وقد غصّ بيت السفير بالمدعوين ، ولا نبالغ اذا قلنا ان هذه الحفلة الشائقة كانت حفلة الموسم بمن حضرها من مختلف الشخصيات السياسية والعلميـة والادبية والصحافية وبتنظيمها وترتيبها وقد ودع معالي السفير وعقيلتـه وسعادة الملحق العسكري الدكتور بشاني وجميع اركان السفارة الحضور بما استقبلوهم به من البشر والايناس.

– فجر الاتحاد السوفياتي قنبلة نووية زنتها ٥٠ مليون طن كانت موضـع اعتراضات واحتجاجات صارخة وفي العدد الآتي يجد القارىء تعليقاً على هذا الحادث وعلى قضية برلين وغيرها من الاحداث العالمية والسياسية .

– دعت مؤسسة دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة لصاحبيهـا السيدين حسن ومحمد سعيد الزين الى حفلة عشاء مساء ١ تشرين الأول على شرف سفير تونس الأستاذ محـمود شرشور بمناسبة سفره الى مقر عمله الجديد في ليبيا . وكانت حفلة رائعة حضرها علية القوم من رسميين ومحامين وادباء وصحافيين .

– عيد الغدير في الاذاعة اللبنانية اطلبه من مكتبة العرفان لصاحبها الحاج ابراهيم زين عاصي وولده اكرم .

– قصة الجعفرية واعمال الجعفرية صدرا في كتابين يمكن الحصول عليهما مجانا مـن الكلية الجعفرية .

– الاشارة الى الكتب الكثيرة التي وردتنا يجدها القارىء في الاعداد القادمة .

– الوفيات –

توفيت في بيروت ونقل جثمانها الى صور حيث دفنت بمجالي التكريم الحاجة صفيـة عرب ارملة وجيه قومه المرحوم محمود عرب ووالدة الاصدقاء الاخوان : ابراهيم سليمان صالح قاسم محمد وعلي عرب . وكانت رحمها الله تقية وفية بارة محبة للمكرمات . وقد اقيم لها اسبوع واربعين حافلين .

وتوفي في كانو «نيجيريا» ابراهيم قرعوني شقيق الاصدقاء الاخوان : خليل ، مصطفى

أهم الأخبار والآراء

ارض البطولات

– الذكرى الثامنة لثورة الجزائر –

اذا قلنا ارض البطولات عرف الذكي والبليد الصديق والعدو انها الجزائر التي اعطت للمستعمر درساً لاينسى في الجهاد والتضحية والدفاع عن الحرية والاستقلال . سبع سنوات والشعب الجزائري الابي يدفع من دمه وراحته ثمنا لحريته وحرية الآخرين ولاستقلاله واستقلال الآخرين . لم يبق احد في الدنيا إلا وسمع صوته وقدّر أعماله وتضحياته ، بعد هذه السنوات السبع لم يعد الشعب الجزائري بحاجة الى اطراء ومديح ، انه في ذكرى ثورته الثامنة يفرض حريته على العالم لا على فرنسا وحدها فرضا .

فعلى ديغول والحكومة الفرنسية ان تستجيب لنداء ابن خده رئيس وزارة الحكومة الجزائرية الموقتة والشعب الجزائري وان تمنحه حقه في الحياة والحرية والاستقلال ، لان الشعب الجزائري لن يعود عن نضاله ، ونحن نؤكد لديغول ان فرنسا تلفظ انفاسها الأخيرة قبل ان تقضي على ثورة الجزائر مهما بدا منها من الظلم والطغيان والى القاريء شذرة من قصيدة « ابن تومرت » شاعر الجزائر نزيل بيروت الآن بمناسبة الذكرى الثامنة لهذه الثورة:

عبرنا على السبع الشداد نشقها

مددنا خيوط الفجر ، قم نصنع الفجرا — وصغنا كتاب البعث ... قم ننشر السفرا
وغصنا بصدر الغيب ، نجلو ضميره — ونقرأ من عدل السماء ،به ، سطرا
ورثنا عصا موسى ، فجدد صنعها — حجانا، فراحت تلقف النار،لا السحرا
وكلم موسى الله في الطور خفية — وفي « الاطلس » الجبار كلمنا جهرا
وانطق عيسى الانس بعد وفاتهم — فألهمنا في الحرب ان ننطق الصخرا
وكانت لابراهيم بردا جهنم — فعلمنا في الخطب ان نمضغ الجمرا

تبارك شهرا ! بالخوارق طافحا — وسبحان من بالشعب في ليلة اسرى
فكم كنت – يا رحمان – في الشك غارقا — فآمنت يارحمان ، في الثورة الكبرى !

العرفان

مجلة علمية ادبية شهرية مصورة

الجزء السابع | المجلد الثامن والأربعون | رمضان ١٣٨٠ | آذار ١٩٦١

كن بلسماً إن صار دهرك أرقما
وحلاوة إن كان غيرك علقما

إن الحياة حبتك كل كنوزها
لا تبخلن على الحياة ببعض ما..

أحسن ولو لم تجز حتى بالثنا
أي الجزاء الغيث يبغي إن همى؟

واعمل لإسعاد السوى وهنائهم
ان شئت تسعد في الحياة وتنعما

أيقظ شعورك بالمحبة ان غفا
لولا الشعور الناس كانوا كالدمى

أحبب فيغدو الكوخ كوناً نيراً
وابغض فيمسي الكون سجناً مظلما

تلفون الادارة والمطبعة ٧٢٠١٠٥ | مطبعة العرفان صيدا | تلفون البيت ٧٢٠٦٦٤

واحمد قرعوني وقد اقيم له في صور اسبوع حافل وكان محبوباً من الجميع .

وتوفيت المأسوف على صباها السيدة عفاف القزويني قرينة السيد شريف هاشم المهاجر في سيراليون وكانت من فضليات النساء . وكان يوم دفنها في صور مشهوداً كما اقيم لهـا في مشغرة مسقط رأسها اسبوع حافل جداً .

وتوفي في صيدا اثر صدمة سيارة جانية المأسوف عـلى شبابه الصديق السيد سامي رضا كالو شقيق السيد احمد كالو مدير البرق والبريد في صيـدا وقد عرف باللطف ودماثة الخلق والوفاء والمحبة .

ونعيت الينا السيدة سهام مهدي الامين ولم نتمكن مع الاسف من حضور حفلة اسبوعها في حسينية الغبيري .

وتوفي في كابالا سيراليون السيد عباس نصر الله وهو من سكان جبل عامل وقد هاجر الى سيراليون سنة ١٩٢٢ وكان محبوباً من الجميع .

رحم الله الجميع رحمة واسعة وتعازينا الحارة لآلهم وذويهم .



عباس نصر الله

ـ انصار العرفان ـ

ل . ل		
٥٠	السيد عبد الرزاق الحسني	: بغداد
٤٠	الشيخ احمد الوائلي	: النجف
٣٢	السيد جواد شبر	: النجف

حسن ومحمد سعيد الزين : بيروت صاحبا مؤسسة دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة . لانهما يساهمان في كل عمل نافع للعرفان ويسعيان في نشرها .

الحاج ابراهيم زين عاصي : بيروت صاحب مكتبة العرفان لانه اوجد ويسعى دائمـاً في ايجاد مشتركين للعرفان .

الشيخ علي مرتضى سليمان : كولخ لانه اهدى العرفان لاربعةمشتركين ويسعى باستمرار في نشرها .

السيد محمد قاسم والسيد محمد عبد الله خاتون وكيلا العرفان في كانو : نيجيريا لمـا يبذلان من مساعي في سبيل نشر العرفان ، فمتى يأتي دور سيراليون وشاطيء العاج ؟ ؟ :

مؤسسها
أحمد عارف الزين

العرفان
مجلة علمية أدبية شهرية مصورة

رئيس التحرير المسؤول
نزار الزين

الجزء السابع	المجلد الثامن والأربعون	رمضان ١٣٨٠ آذار ١٩٦١

من كتب	وما كتب

العلامة الزين

رسول من رسل الانسانية فقدناه !!

عمة بيضاء ناصعة كالفل الطري ، والثلج النقي ، ووجـــه مشرق ذو ثغر باسم ، طيب القلب . ذو همـــة عاليـــة وارادة صلبـــة ـ وحب واسع ، وانسانية رفيعة . ومعرفة شاملة ... هذا هو فقيد الأدب الرفيع ، والخلق المتين ، والجنان الصادق ، والثقافة الواسعة .

أحب اعداءه قبل اصدقاءه ، وقرب مبغضيه قبل محبيه . وضحى بكل ما لديه من نفيس المدخر ، ووافر المال . في سبيل عقيدته وفي سبيل خدمة أمته . فكانت داره بيتا لكل من تعرف عليه وأولاده اخوانا لكل من أسعده الوقت في زيارته . ومجلته منبراً لكل من مسك القلم ليجرب كلمة المعرفة ، ورسالة الأدب والعلم ، ومحبة الوطن وتقديسه وهو الذي جعل شعار مجلته « حب الوطن من الايمان » ودعا الى المعارف بقوله :

هبوا الى العلم والتهذيب جهدكم	فإنما أعلم الأقوام أسعدها
وأسترشدوا بضيا العرفان واقتبسوا	ما ضلت الناس والعرفان مرشدها

وليعلم القارىء ان هذا الشعار ولد في « العرفان » وفي قلب صاحبه وذريته منـــذ عام ١٩٠٩ ـ ١٣٢٧ يوم ان كان بعض الناس من حملة « العلم المزيف » و « الجاه العريض » والأبهة الكاذبة يبيعون أوطانهم لمستعمر ويضطهدون اخوانهم لجاه زائف ، ومظهر كاذب ولقمة دسمة ، وسرير وثير !!؟؟

اما صاحب « العرفان » فكان انسانا جاءنا من الفردوس وعاد اليه ، جاء الى دنيـــا تحيطها الآثام والشرور ، فوجد الناس وهم في صراع المادة ، وفي شهوة الحكم ، وفي نفاق الكلمة وفي مظاهر الايمان ، وفي جهالة الفكر .. فاراد أن يصلح من أمرهم ، ويجمع من كلمتهم ، ويذهب من جهالتهم ، ويرفع من قدرهم . ويذيع لأمجادهم ، وينشر لاخبارهم ويعظم من قدرهم !!

فحاربوه لايمانه ، وصارعوه لحقيقته ، وآذوه لخيره ، وضايقوه لنفعـــه . وكان (ابو أديب) ذلك الوجه الذي وصفناه ، والقلب الذي احببناه ، والخلق الذي سرنا على طريقه !!

لقد كان (الشيخ أحمد عارف الزين) رجلا يجمع بين جوانحه قلوباً لا قلبا من المحبة :

الدفاع عن كرامة الحق وشرف الحقيقة

كتاب الإمام الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم وله الحمد

ولدنا الفاضل الموفق نزار الزين المحترم دام مسدداً

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته والدعاء لكم بالسداد في خطاكم والتوفيق في أعمالكم وبعد فان المسلمين عامة والطائفة الشيعية خاصة ليعرفون ما للمرحوم والدكم تغمده الله برحمته وأسكنه الفسيح من جنته من مواقف حميدة وجهود مشكورة في سبيل رفع راية الإسلام الظافرة والدفاع عن كرامة الحق وشرف الحقيقة والآن وقد اختاره الله لجواره وارتضاه لرحمته يجدر بكم أن تنهجوا نهجه وتسلكوا طريقه في تكريس طاقاتكم ونشاطكم لخدمة المبادىء الإسلامية العليا والذب عن تعاليمه السامية المقدسة واننا لنأمل أن تكونوا مصداقا لقول القائل: « في الفرع مافي الأصل وزيادة » وانه سبحانه هو ولي العصمة والسداد وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

١٩ رجب ١٣٨٠ محسن الطباطبائي الحكيم

العرفان : كلام السيد سيد الكلام فالله يشهد وملائكته ان العرفان ما وجدت وأسست الا للدفاع عن كرامة الحق وشرف الحقيقة وستبقى كذلك الى آخر رمق . وان سماحة السيد أيده الله هو والد العرفان وصاحب العرفان وهي تحمل رسالة الدين والعلم التي هي رسالة النجف والراقد في النجف عليه السلام وسيد النجف والشيعة سماحة الامام آية الله العظمى المرجع الاكبر والفقيه الأعظم السيد محسن الحكيم دام ظله ، وتفتخر وتعتز ان تعمل بنصائحه وتسير على توجيهاته . وانا نسأل الله ان يوفقنا لنكون عند حسن ظنه وظن الجميع

وقد وصلنا مؤخرا رسالة من العراق كما زارنا شخصيات عراقية ، لها قيمتها ووزنها وقد عرفت بالاعتدال وعدم الحزبية فأبدت لنا ما في مضمون الرسالة وهو ان موقف سماحة السيد العظيم الرزين الحكيم حين كان عدم الاستقرار في العراق وحرصه على الحفاظ على الدين والشعب مهما أصابه هو ، كان له اكبر تأثير في تحسين الأوضاع وتغير الحالة .

اما حديث سماحته لمندوب زميلتنا الحياة فسننشره في عدد قادم إن شاء الله .

وقد جاء في كتاب من سماحته لغيرنا بعد ان تكلم عن عظم الخسارة بصاحب العرفان : « لقد عقدنا الآمال على ولده الموفق نزار » فشكراً جزيلا وألف شكر لسماحته وهو معقد الأمل ومبعث الرجاء .

وصلتها بعد سفرة لطيفة جميلة ، كلها نشوة ، ولذة ، وسرور . وعند وصولي سألت عن (العرفان) و (صاحب العرفان) ـ فاذا الناس كلهم يعرفون الفقيد الشيخ طيب الله ثراه وكلهم قد تبرع بايصالي إلى إدارته .

ها هو الثغر الباسم ، والوجه الملائكي ، يستقبلني ويرحب بي ، ويقبل وجهي . ويفتح كل جوارحه بحرارة الأبوة في استقبالي . وتشجيع ادبي .

وكان في مجلسه (رحمة الله عليه) ثلاثة وجوه علمية لامعة . ربحت معرفتهم وعلمهم . هم العلامة الفذ الشيخ أحمد رضا (ره) والعلامة الناقد الشيخ سليمان ظاهر (ره) والعلامة المجدد الشيخ محمد جواد مغنية . وكنت بينهم يومذاك نقطة صغيرة تلاطمت حولها أمواج المعرفة ، أو نجمة تمازج ضوؤها اللامع طاقات نور واشعاع !!

نهضت بعد سويعات مودعا شيخنا الفقيد للعودة الى (بيروت) إلا أنه أصر بأن ابقى وأكون في ضيافته ، لأستمع الى عذب حديثه ، وطيب روايته ، وحسن نكاته ، وبدائع طرفه . مرة بلهجة عراقية ، مستملحة ، وأخرى بطريقة عاملية ناعمة .

وكانت ليلة أعقبتها ليالي ، هي من طيب الذكريات بمكان ، وفي جوانب القلب بحراسة وأمان !!

لم أنقطع من بعدها عن زيارة (العرفان) والاستفادة من لباب كتابها ، وموسوعات علومها ، وأبواب ثقافتها ، وروائع اشعارها .

وهنا حقيقة مرت بي ، يجب ان أقولها صريحة . وهي ان أغلب هؤلاء الكتاب والشعراء والحصيلة الأدبية المعروفة في عالم الأدب العراقي (خاصة) إنما هم من مدرسة العرفان ، ومن خريجي صفوفها الأول ، وسنواتها الكريمة !! ؟؟

ومنهم كمثال اسرة الشبيبي ، وعلى رأسهم العم العلامة الكبير الشيخ محمد رضا الشبيبي ، والشاعر المعروف الأستاذ محمد مهدي الجواهري ، والمؤرخ العراقي الكريم الاستاذ عبد الرزاق الحسني ، والاستاذ الشاعر العراقي الشيخ علي الشرقي ، والدكتور الشاعر محمد مهدي البصير والمرحوم الشاعر الرقيق الحاج عبد الحسين الازري . وغيرهم . وكل من مسك اليراع وكتب في علم وآداب ، وثقافة . من رجالات النجف الأشرف ، وبغداد ، والبصرة وغيرها من مدن العراق .

ومن كان يعوزه الدليل فليرجع الى مجلدات (العرفان) النادرة الأولى القيمة . ليجد فيها برهان ما أوردته . وإني لأستغرب صمت أغلب الأحياء من هؤلاء الاخوة . وهم

فتجد العراقي - والسوري - والمصري - واللبناني - كلهم قد احتلوا المنزلة التي لا يفرق بينهم فيها ، كثيرون هم الذين ناوؤوه ، وهـاجموه ولكنهم أخيراً وضعـوا أسلحتهم معتذرين مقدرين .

حسبوا محبته طائفية ، فاذا هي تفتح صدرها للمسلم والمسيحي وغيرهما .

وخالوها إقليمية ، فاذا هي ترحب بكل نتاج من البلاد العربية - والمغربية .

امتدت أجنحة محبتها من (صيدا) حتى (طنجة) ومن طنجة حتى (المهاجر الأمريكية العربية) . ومنها سارت الى الهنـد وإيران. مضت (المقتطف)، وضعفت (الهلال)ومن ورائهما الأموال والرصيد ، والثروة - والجماعة المساعدة وظلت (العرفان) تكافح وحدها أموالها أصحابها المخلصون ، ورصيدها الايمان والثبات واليد البيضاء الكريمة .

اقتطعت من حشاشتها قطعاً حولتها الى صفحات من المحبة ، والعلم،والفضيلة والاخلاص وجمعت من دموع نواظرها قطرات حولها الى مداد ذائب منير !! وقاست مر العيش ، وغدر الأصحاب ، ونكران الجميل ، وبقيت صامدة شامخة قوية .

ويظن الجاهلون الغافلون ان صاحبها الجليل (رحمه الله) استغنى من ورائها ولم يحسبوا انه رهن داره ، وباع متاعه ، وفقد ذخيرته ، وأذاب مهجته وصحته في سبيلها . فولدت ونمت وترعرعت وعاشت وهي عذراء طاهرة مقدسة . لا يرقى اليها الشك ، ولا تصـل اليها الشبهات . !!

●

لكل رابطة لها تاريخ ، ولكل محبة لها دواعي وأسباب . وتاريخ رابطتي بالعلامـة الفقيد (الشيخ أحمد عارف الزين) ترجع الى عام ١٩٤١ يوم ان كنت في لبنان مصطافاً ، أحمل في محفظتي مجلة (العرفان) التي لم أفارقها وتفارقني منذ عشرين عاما وتزيد .

وكان معي الأستاذ الأخ المفضال (الشيخ علي الزين) حيث دفعني بأن أكتب للعرفان ، وأن أزور (صيدا) واتصل بـ (جبل عامل) لكي أرى عالما جديدا يختلف كل الاختلاف عن عالم العراق ، ولبنان ، والمصايف - فراسلت العرفان - وأنا لا ازال أحبو في رياض العلم والأدب . فكانت المراسلة ، والكتابة ، والزيارة ، من بعدها .

. . السيارة تنزل بي من الجبل اللبناني العزيز وأمر على (بيروت) - وكان يوما يرسل رذاذا من المطر الناعم - وبعد استراحة قصيرة ، قصدت (صيدا) المعطـار ذات الأريج الدائم والمنظر الرائع !!!

اليه . وتتقرب منه ، وتتوسد التربة التي ضمت ضريحه . واليك ياشيخي – تحيــة وذكرى – وواجب قليل ، ممن أحبك ، وذكرك ، وسجل فضلك وهو بعض ما يقدمه الولد لوالده ، والتلميذ لأستاذه ، والأخ لشقيقه ، والخل لصاحبه . !؟

وعلينا وعلى اسرتك أمانة الوديعة ، وعظم الرسالة ، في احيــاء (عرفانك) وفي نشر دعوتك ، وفي ابقاء ذكراك ، رغم كل ناس ، وجاحــد ، وناكر لعلمك ، وشمائلك وانسانيتك .

بغداد – كلية الآداب الدكتور محسن جمال الدين

العرفان : بدون تعليق وعنا لأمر الذين ذكرهم الأستاذ الصديق الأديب الكبير ولأمر النجف الأشرف وكربلاء المقدسة .

سماحة العلامة الجليل الشيخ حبيب آل ابراهيم مفتي الديار البعلبكية ينضم الى جماعة العلماء في تأييد العرفان فيقول :

على مَ العمى ان الهدى متــألق مضيء على كل البرية نوره
فلا تك مرتاباً فتلك نجومــه لوامع في آفاقنا وبدوره
محمد والقرآن والطهر حيدر وفاطمُ والسبطان ست تديره
الا انما الاسلام حصن مسورٌ وهم حصنه دون الانام وسوره
وخذ لك من «زين» العباد صحيفة يشع سناه من سناهــا ونوره
سمت آيها حقاً كأن مدادهــا من العرش مهداة اليها سطوره

حبيب آل ابراهيم

العرفان : حبذا لو أضاف سماحته إلى هذه العواطف التي نشكره عليها جزيل الشكر شيئاً عملياً بالدعاية إلى الاشتراك بالعرفان التي ليس لها في قضاء بعلبك والهرمل مشترك واحد اما في بعلبك فلها أربعة مشتركين فقط ! !

شهر رمضان

ان شهر رمضان شهر عظيم يضاعف الله فيه الحسنات ، ويمحو الله فيه السيئات ، ويرفع فيه الدرجات ، من تصدق في هذا الشهر بصدقة غفر الله له ، ومن حسن فيه خلقه غفر الله له ومن كظم فيه غيظه غفر الله له ومن وصل فيه رحمه غفر الله له . الامام علي الرضا

الصادحون ، الكاتبون ، البارعون في مجالات الآداب والمعارف .

لماذا صمتوا عن اقامة الحفلات التأبينية ، ونشر المقالات والقصائد المعبرة عن حقيقة مشاعرهم تجاه صاحب العرفان ، وانسانيته ، وحبــه ـ وأنا لا أجحدهم حبهم نحــوه !!؟ وهو الذي حورب من أجلهم ، ومن أجل أفكارهم ، منذ عهد الدولة العثمانية ، والاستعمار المدمّر ، إلى اليوم !!

وهو الذي جعل داره ندوة لهم عند زيارتهم لبنان أو مرورهم عليه !!

إن على هؤلاء كلهم ـ وأنا منهم ـ واجباً تجاه (العرفان) يجب أن لا يتناسوه ـ وهو ان الشيخ أحمد عارف الزين (ره) لم يؤسس هذه المجلة لنفسهأولأسرته . بل أسسها وأصدرها لكل من حمل لغة العروبةوبهاسما في قلبه ولسانه .!!

ان الشيخ أحمد عارف الزين هو في غنى عن الرثاء والتعزية ، وعن كل مــدح واطراء وكل حفلة ومهرجان . لأنه خالد بعرفانه ، عظيم بفضله كريم بعطفــه ، محترم لمعروفه ، مقدر لجهاده . ولست أدري والأستاذ المؤرخ الحسني ، يشاركني هــذا الرأي عن أسباب صمت اخوان وأحباب أبي أديب ، وعن نشر عبيره ، وترديد اسمه ، ورسم الجوانب من صور شخصيته على الناس ، في زمن قل فيه الذاكرون وكثر فيه المتناسون .!!

« لاخيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق إن لم تسعد الحال »

وها نحن ياشيخنا الفقيد . نردد قول ابن العم الشاعر (مصطفى جمال الدين) قوله : (١)

« .. كيف ننسى رأياً على وهج الشمس تغذى واسمنته الجهود »
« وحديثاً كجلوة الورد باق منه في كل سامر ترديد »
« ما نسيناك ، كيف ينسى الربيع الشهم والمنبع السخي البرود ؟ »
« كنت ملك الجميع لم يحتجز نبلك قوم ، ولا ادعتك حدود »
« قد بلغت المصاب في الثكل لكن بياني عن الوفاء قعيد »
« لن يوفيك فالحقوق التي اسديت يعيا بحملها ويؤود »
« وعذيري ان الصداقة شيء فوق ما تدعيه هذي القيود »

●

... لك الرحمة يا من جاهدت ، وصبرت ، ومت غريبا عن وطنك بجوار إمام صابر ، ذاق ما ذقته من ألوان السياسة ، ومن قسوة الحياة ، وتقلب الوجوه ، ممــا جعلك تسكن

(١) النجف - العدد (٤ س ٤) ١٩٦٠ ص ١٤ وما بعدها

وآدابها وشيئا من الفلسفة القديمة والآلهيات وفي تلك الأثناء نبه شأن مدرسة بنت جبيل لمؤسسها العلامة المرحوم الشيخ موسى شرارة وغصت بطلابها من الفضلاء والادباء فارتحل المترجم اليها واقام بضعة أشهر ورجع في أيام عطلتها السنوية وكان آخر العهد بها لوفاة مؤسسها فعاد للدرس على استاذه السيد محمدا براهيم وفي سنة ١٨٨٦ رجع الى الدرس على أول أساتذته السيد محمد نور الدين الذي أحيا مدارس آبائه في النبطية الفوقا وقد نسل اليها الطلاب من كل حدب وصوب فدرس فيها على العلامة الشيخ جواد السبيتي بعضا من شرح الشمسية في المنطق وشرح التلخيص في البيان الى سنة ١٨٩٢ وهي السنة التي قدم فيها من النجف الاشرف العلامة الكبير السيد حسن يوسف الحسيني العاملي إلى النبطية بدعوة أهلها وانشأ فيها مدرسته الحميدية التي أصبحت مثابة العلماء ورحلة الطلاب فدخل المترجم فيها ودرس على الأستاذ المحقق الشيخ أحمد مروه اكثر المطول في البيان وشرح الشمسية في المنطق واكمل دروسه في هذين على رئيس المدرسة العلامة السيد حسن مع كتاب معالم الدين في أصول الفقه وبعض كتب الكلام ودرس عليه الفقه الاستدلالي وكان يلقي على الطلاب دروس المنطق والبيان والكلام إلى سنة ١٩٠٦ وهي السنة التي توفي فيها رئيس المدرسة استاذه فتفرق شمل الطلاب واقفلت المدرسة وانعكف على التحصيل بنفسه مطالعة في الكتب العصرية وأخصها مجلة المقتطف وغيرها من المجلات العربية الراقية فكان له في ذلك قدم صالحة .

نشأته الأدبيـــة والصحفية

نما فيه الميل الى مدارسة الادب العربي والى التمرس بالكتابة والتمرن على أساليبها العصرية نابذاً الجمود على الطريقة القديمة التي كانت متبعـــة في البلاد وشرع بمراسلة بعض الصحف في بيروت ودمشق وانتدبه صديقه الطبيب أسعد رحال لكتابة المقالة الافتتاحية في جريدة المرج التي كانت في جديدة مرجعيون فكان يكتب لها إلى ان وقفت. وأنشأ صديقه الحميم الشيخ أحمد عارف الزين مجلة العرفان وجريدة جبل عامل فكتب فيهما مقالات اخلاقية وتاريخية واجتماعية وسياسية الى ان أقفلت الثانية ومشى مع الأولى الى آخر أيامه في موضوعات مختلفة أدبية وتاريخية وراسل مجلات المباحث والآثار والمقتبس .

نشأته الشعرية

ولع المترجم بنظم الشعر سالكا فيه الطريقة العصرية وتفرد فيما كان ينظمـــه بأسلوب خاص وطرق موضوع المدنية ونعى على من استهوتهم بزخارفها وكان يسترسل الى ذلك في قصائده حتى التي تكون في موضوع الرثاء أو المديح أو الوصف ولما بعث بقصيدته في مدح

العلامة الشيخ سليمان ظاهر

حياته ، وفاته



لي مثـال وراءه نفس حر
لم تدنس بخدعـة أو بلبس
خفيت دقـة ولم تبق الا
شبحاً ماثـلا لتصوير شمس

سليمان ظاهر

مولده ونشأته

ولد في الثالث والعشرين من آذار سنـة ١٨٧٣ في النبطية من أبوين صالحين (١) وفي سنة ١٨٨٣ دخل احدى كتاتيب بلـده فقرأ القرآن وتعلم قليلا من الخط والإملاء في سنة واحدة وخرج منها وفي نفسه نزوع الى التعلم ورغبـة غرسها فيـه والده ولكن أسباب التعليم كانت لذلك العهد غير صالحة في بلده وهو في سن لا تتهيأ له الرحلة فيـه الى طلب العلم في غيره فعني بتجويد الخط بنفسه، في سنة ١٨٨٥ اخذ يتردد صبيحة كل يوم على العلامة السيد محمد نور الدين صديق والده في قرية النبطية الفوقا وهي على نصف ميل من بلده فيدرس عليـه بعض المتون في علم النحو حفظا، ثم ارتحل الى قرية النميرية وهي على خمسة أميال من النبطية من اعمال الشقيف ودخل مدرستها التي افتتحها في ذلك الحين مؤسسها العلامة السيد حسن ابراهيم فأقام فيها بضعة أشهر واقفلت المدرسة فرجع الى بلده وفي سنة ١٨٨٦ قدم النبطية العلامة السيد محمد ابراهيم بدعوة من أهلها ليعلم ويرشد فيها فقرأ المترجم عليه العلوم العربية

---

(١) هو سليمان بن محمد بن علي بن ابراهيم بن حمود بن ظاهر زين الدين العاملي النباطي الشيعي ينتسب الى العلامة السعيد الشهيد زين الدين المعروف بالشهيد الثاني العاملي الجبعي نزح والد المترجم هو واخواه الحـاج حسين وحسن ظاهر من قرية دبين على غلوة سهمين من جديدة مرجعيون واسرة ظاهر في النبطية تنتمي الى هؤلاء الاخوة الثلاثة اما والد المترجم محمد فقد كان زاهداً عابداً محبا للعلماء توفي في سنـة ١٩٠٣ وتخلف بصاحب الترجمة وبالحاج قاسم وبالحاج علي وأمين .

تلك السعاية وفي ٥ حزيران ١٩١٥ سيق مع من سبق يومئذ الى الديوان العرفي في عاليـه للمحاكمة السياسية وكان في القافلة الأولى التي بلغ عدد مسجونيها تسعة وعشرين عينـا من أعيان صيدا والنبطية وصور ومرجعيون وبيروت وبعد ثلاثة وخمسين يوماً خرج مبرءاً من التهم السياسية وكان لصديقيه الأمير شكيب ارسلان والسيد محمد كرد علي يد بيضـاء في المدافعة عن مسجوني هذه القافلة .

بعـد الحرب

انضم بعد الحرب الى دعاة الاستقلال العربي وبعد الاحتلال بأيام ندب الى وظيفـة مستنطق في محكمة صيدا التي تألفت بالانتخاب وانتخب يومئذ رياض بك الصلح حاكمـاً لصيدا وهو الذي دعاه لوظيفة الاستنطاق لما يعلمه من فضلـه واستعداده فلم يسعه الرفض وظل فيها زهاء اربعة اشهر ثم أقيل منها لأسباب سياسية وخدم القضية العربية خدمات جلى وارتبط بـدار الاعتماد العربي في بيروت الى أن كان احتلال دمشق وعنـد مجيء اللجنة الأميركية كان في مندوبي جبل عامل المفوضين ببسط أمانيهم لدى اللجنـة المذكورة ومن مندوبي جمعية نشر العلم في صيـدا لهـذه الغاية ولكن حاكم صيدا القومندان شاربنتيـه حال بينه وبين مقابلة اللجنة وأخذ منه ومن بعض مناصري مبدئه الصيداويين عهدا خطياً في عدم الدخول مع الجماعات وعدم مقابلة اللجنة الأميركية ومنعه من الخروج من صيدا الا بعد ذهاب اللجنة بأيام وفي ١٧ ايار سنة ١٩٢٠ سيق المترجم مع صديقه الرضا خفيـة عن الناس في سيارة مخفورين الى صيدا وذلك عند ابتداء الزحف على جبل عامـل من القوة العسكرية الفرنسية وبعد ثلاثة عشر يوماً كانا فيها تحت المراقبة قضياها بصفة (قلعه بنـد) اذن لهما بالرجوع وكانت قد انتهت أعمال الحملة العسكرية ثم دعي بعد ذلك بخمسة أيام في من دعي من العلماء والأعيان للاجتماع الذي عقده الكولونيل نيجر في صيدا لفرض الغرامة المالية على جبل عامل وتقرير الشروط لكف الحركات العسكرية

في القضاء زمن الانتداب

عين حاكم صلح في الهرمل ثم نقل الى جونيه فالنبطية ولكن نزاهته وعدله ووطنيتـه الصحيحة لم تسمح له بالبقاء في الوظيفة، كثرت الوشايات عليه ، وكان له مع مفتش العدلية الفرنسي مواقف مشهورة ثم استقال وطلق الوظيفة غير آسف عليها .

الجمعيات دخل جمعية التعاون الخيري العام سنة ١٨٩٣ وكان هو وصديقاه رضا وجابر مؤسسي المحفل العلمي العاملي وكانوا في الهيئة المركزية لجمعية الاتحاد والترقي ولكنهم اعلنوا بعد ذلك انسحابهم منها لما لم ترضهم أعمالها .

امبراطور الألمان الى صديقه ابراهيم بك الأسود الذي لم يكن له قبل ذلك صلة به وانما بعثها تلبية لدعوته الشعراء الى مدح ذلك الامبراطور الذي زار عاصمة العثمانيين وسوريا فتقبلهـا ذلك الصديق بقبول حسن واحلها في الصدر بعد قصيدته في كتـابه الرحلة الامبراطورية ومن ذلك الحين اشتبكت بينهما وشايج الصداقة وكان لهمنها الأثر الحميدونشر له فيجريدته وفي كراس على حدة قصيدته الانسان والسلم والحرب وهى التي نظمها أيام حرب روسيا واليابان ونالت منزلتها في عيون الادباء وقرظتها الصحف ونشر له فيا عـدا العرفان في المقتطف والمباحث والآثار والمقتبس عدة قصائد في الطبقة الأولى .

مؤلفاته

له كثير من المؤلفات وقد طبع منها الذخيرةإلى «المعاد» و«والفلسطينيات» و«الآلهيات» و «تاريخ قلعة الشقيف» اماما لم يطبع منهافانه أكثر من الذي طبع وهو : رسالة في أحوال أبي الأسود الدؤلي ورسالة في نقض مذهب دارون على اساوب التحليل العلمي وكتاب الشعر العاملي المنسي جمع منه ثلاثة مجلدات وتاريخ الشيعةالسياسي ومعجم قرى جبل عامل والملحمة العربية والقصة في القرآن وديوان شعره الضخم والرحلة العراقية والرحلة الإيرانية ، وبنو بويه في التاريخ وبنو عمار في طرابلس .

حياته السياسية

عني بالسياسة وهو في الثامنة عشرة من عمره وتدخل في شؤون بلاده وصحب مـع صديقه الشيخ أحمد رضا استاذهما السيد حسن يوسف صاحب الكلمة المسموعـة في أكثر تجوله في جبل عامل .

وكان ينتقم من السياسة الحميدية القائمة على الارهاق ومطـاردة المستنيرين والحجر على الحرية ولذلك كان قابل كغيره من طلاب الاصلاح الانقلاب العثماني بآمال واسعة ولما رأى أن الانقلاب مقتصر على الصورة دون المادة وعلى العرض دون الجوهر اظهر التنديد بأعمال الاتحاديين واستعفى من جمعية الاتحاد والترقي وكان فيهيئتها المركزية بالنبطية ووقف موقف المعارضة وجر ذلك عليه وعلى من يرى مثل رأيه في النبطية نكبات .

نكباته وسجنه

فتشت مكتبته ومكتبتا صديقيه الشيخ أحمد رضا والاستاذ محمد جابر سنة ١٩٠٤ بسعاية مدير ناحية الشقيف يومذاك الا أن وطنية المندوب للتفتيش جميل أفندي الحسامي ومصاحبه الأمير عز الدين الشهابي وتساهل قائمقام صيدا لذلك العهد كامل بك أنقذتهم من مخـالب

شر البلاد بلاد بها الأسافل سادوا | كأنما من سناها ضياؤها مستفاد
للجهل فيها نفاد وللعلوم كساد | كأنهن قلاص بناظريّ تقاد
وليس يخصب فيها الا الجفا والبعاد | ما كان يألف جفني وجفنهن السهاد
فشا التفرق فيها كما استطال الفساد | كأنما بين طرفي وبينهن طراد
كأنما القوم ممن ابقت ثمود وعاد | فهل لها كفؤادي تَرِق فيه فؤاد

ومنها: | ومنها:

ورب ليل كساني من ظلمتيه سواد | كم رحت أنشد من لا يهزهم انشاد
ابراده السود منه على الهلال حداد | لهم أردت رشاداً وهم ضلالي ارادوا
ان رق كان له من سواد حظي امتداد | ملوا حديثي ولكن صدى حديثي اعادوا
وان كتبت فمالي الا دجاه سواد | هواي أسعادهم لا ريم النقا أو سعاد
كأن أنجمها من بدائعي المستجاد | لي راحة من شقائي إن من شقائي استفادوا

ومن قصيدة يصف بقايا مجاعة الحرب العامة ويتاماها بعث بها إلى صديقه الشاعر المجيد الاستاذ عمر الرافعي مستنطق محكمه بداية صيدا يومذاك :

عطفت على مستهدفين لأسهم | رمتهم بها عن قوسها نوب الدهر
بقايا رزايا الحرب لم يبق منهم | سوى شبح بادٍ ببال من الطمر
وترديد انات بجيزوم ناحل | على الهيكل العظمي في نفس يجري
يروح ويغدو طاوياً من حشاشة | تكاد شظاياها تطير من الصدر
وان يلتمس قوتاً وتمشي به المنى | اليه فلم يظفر بغير اذى الزجر
فيرجع في يأس ولم يلف مطرحا | يقي جسمه البالي من الحر والقر
اذا مات لم يدرج با كفان ميت | ولولا أذى الأحياء لم يطوَ في قبر
ولو أن ما في قلبه من لواعج | على الصخر وهو الصلد اثر في الصخر
كأن قلوب الناس قدت من الصفا | عليه فلم تضمر له عمل البر
ذوو اوجه لم يجن من قسماتها | على سقيها من عطفه زهر البشر
رأوا ما يذيب الجامدات اقله | من المهلكات الداء والجوع والذعر
وحر افتقاد الوالدين وغربة | عن الأهل جوابين قطراً الى قطر
خلائف عمران بن حطان في الفلا | ولم يربعوا إلا على موطن الخضر
يمدون للاحسان راحا فتنثني | وما قبضت إلا على الأنمل الصفر

وكان عضوا في الجمعية الخيرية العاملية التي تأسست في النبطية سنة ١٩٠٨ ولكن عمرها كان قصيراً وعضوا في جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية بالنبطية وأحـد مؤسسيها ورئيسها بعد وفاة العلامة الرضا .

اعماله

كانت أعماله العامة لا تنفصل عن أعمال صديقه الشيخ أحمد رضافلم نجل فكرة في خاطر واحد منهما لاصلاح القطر الا كان جال مثلها في خاطر الآخر او نزل الآخر على رأيه فيها وبقيا سائرين في طريق واحد في هذا السبيل ولم يختلفا في المقصد والغايـة وطافا الجهات الأربع من جبل عامل في سبيل الدعوة الى المدرسة العاملية باسم الزعيم كامل بك الأسعد ولكن لم يكن نصيب هذا الطواف في آخر الامر غير الاخفاق فطويا صحيفة هـذا العمل من هذا الطريق واتبعا طريقا غيره وهو بذل الوسع بمعاونة أفاضل النبطية لترقيـة مدرسة النبطية والعناية بأوقافها التي أوجدتهـا جمعيـة المقـاصد الخيرية فكان للسعي بعض الثمرات ولو سكنت نأمة المماكسات لكانت الثمرة اقرب اجتناء .

حياته الاقتصادية

اعطى التجارة بعضه فلم تنقد اليه وما كان للمرء أن يصرف مواهبه الى غير وجهتها ولم يخلق أستاذنا تاجراً ولكنها الضرورة وقلة موارد الرزق مع التعفف فكان حظه من كل عمل اقتصادي مارسه حظ الأديب الشرقي فلم يفلح في عمل تجاري قط

وهو في طلبه الرزق كالراقم على الماء قطع حياته ولم يلن له العيش من قناته ولم يغير الدهر شيئاً من عفته وابائه .

حياته العائلية

اقترن سنة ١٨٩٤ بابنة خاله وكانت من فضليات النساء وفارقت الحياة قبل تمام العام فكان ذلك أول طائف من الجزع مس قلبه وفي سنة ١٩٠١ اقترن بكريمة من كرائم آل بدر الدين الأشراف ورزق منها بنين وبنات وأكبر أولاده محمد رؤوف كاتب عدل النبطية اليوم والثاني من أولاده أحمد المساعد القضائي في المحكمة الشرعية بالنبطية والأديب الشاعر المعروف والثالث عبدالله الاستاذ في معاهد الحكومة الرسمية ومؤلف كتب الجغرافية النافعة .

مزاياه النفسية

هو عزيز النفس ابي الضيم بعيد عن المواربة والمداهنة ثابت على مبدئه وفي لأصدقائه .

مختار من شعره

قصيدة من منظومات الحرب بعد الافراج عنه مطلعها :

أحقاً ما نراه بأم عين ... بها أم أن يقظتها سبات
وما ندري الصعود إلى الدراري ... حقائق أم لعمرك ترهات
ونعلم لمحة عما تقضى ... ونجهل ما تجيء به الغداة
ونرزح تحت أعباء جسام ... تنوء بها الجبال الراسيات
كأنا من خشاش الطير حطت ... عليها في مخالبها البزاة
خلقنا للحياة وما أعدت ... لطالب راحة فيها الحياة
فمن مهد تحف به ألوف ... إلى نعش تشيعه المئات
فليس نعيمها إلا سراب ... يلوح كأنه الماء الفرات
أخا التسعين وهي بكل داج ... كآراد الشموس مشعشعات
هطلن بعامل مزناً ثقالا ... كما تهمي الغوادي الهاطلات
وقلدن البيان من اللآلي ... عقود الدر وهي مرصعات
صحائف وهي ناصعة بياضاً ... بأكليل الجهاد مكللات
فإن تك قد طويت فكيف تطوى ... وهن مدى الحياة الباقيات
وإن يك جف منك العود وهنا ... فما ذوت الدوالي المثمرات
سداها العلم والأدب المعلى ... ولحمتها الشروح الضافيات
شمائل كلها عبق وطيب ... كأزهار الربى متضوعات
خطبت المكرمات فتى فزرت ... غلائلها عليك المكرمات
ملأت مسامع الأيام وعظاً ... وابلغ من عظاتك ذي العظات
وما فقدتك عاملة ولكن ... مباحث في الصحائف بينات
أيصبح في مضيق بحر علم ... وقد كانت تضيق به الجهات
ويمسي مطبقاً فاه وكانت ... تحل لسائليها المشكلات
هي الأيام شيمتها التجني ... وديدنها التجمع والشتات
ونخشى نابها الأسد الضواري ... كما نخشى نيوب الذئب شاة
كأن قوائم الجلى صوار ... معلقة بأسفلها قطاة
تقل خلائق الدنيا عراة ... إلى جدث وارجلها حفاة
فلا التفتت إلى سروات قوم ... ولا أمنت نوائبها العفاة
دعاك الأحدان فرحت تسعى ... على عجل وعادتك الأناة
مطيتك المنون بلا سروج ... وموطنك المهامه والفلاة

ومن أخرى :

فاضحي البدر والمشيب وهل من ... بعد هذين اطلب الاكتتاما
وكفى المرء زاجراً عن هوى الغيـ ... ـد بزاة نزلن منه الهاما
ـصن في فوده بغير لسان ... وعلى حتفه دللن الحماما
وكأن الشبــاب رق حيــاة الـ ... ـره خط الصبا به ارقاما
او حروف في سفرها معجمات ... فمحا الشيب ذلك الاعجاما
او هو الليــل والمشيب نهــار ... ناسخ في الضياء منه الظلاما
يا شبابا ولّى ولم يبق إلا ... شبه النور فارق الأكماما
مر مثل الاحلام طيفاً وابقى ... مثل ركني يلمـــلم أحلاما

وكنا أشرنا لوفاته وحفلة اسبوعه في العدد الماضي وقد اقيمت له حفلة اربعين فخمة في النادي الحسيني بالنبطية حضرها حشد كبير من العلماء والوجهاء وسائر طبقات الشعب وتكلم فيها السادة :

١ ـ الشيخ محمد جواد مغنية (٢) الشيخ محمد على الزعبي (٣) السيد عبد الرؤوف الأمين (٤) الدكتور علي بدر الدين (٥) الأستاذ أديب فرحات (٦) نجل الفقيد الأستاذ أحمد بكلمة شكر وقصيدة والى القارىء قصيدة الأستاذ العاملي في الفقيد الكبير .

بكت آي الكتاب

بكت آي الكتاب المحكمـــاتُ ... وغيّضت العلوم الزاخراتُ
وخبئت اللآليء كالغــواني ... فهن عن العيون محجبات
أرى الدنيا على الغمرات شبت ... كأن بني الزمان لها عُداة
تشاغل كل قلب في هواها ... كما شغلته فيها الغانيات
ونعنى بالنجاة من المنايا ... وليس لنا من الجلى نجاة
نلوذ الى الاساة وما استطاعت ... بأن تنجو بأنفسها الأساة
فكم مرر غدت قفراً يبابا ... وتذروها الرياح السافيات
وكم زمر قضت في المهد نحبا ... وقوم عمروا زمناً وماتوا

حول اتحاد الكنائس المسيحية

في عالم اليوم نزعة بارزة تحوم حول التوحيد في كثير من النواحي . وقد ظهرت هــذه النزعة سافرة في الشؤون الاقتصادية والثقافية في كل من أوروبا وأمريكا والدول العربية . وشرعت تتحقق جزئياً بالاتفاقات التي عقدت بين بعض السلطات على أمل تحقيقها كاملة بين سائر العالم في المستقبل .

ومن حسن الحظ ان هذه النزعة تسربت ايضاً إلى الأوساط الدينية . وكان من مظاهرها الأخيرة قرار جامع الأزهر بضم ما انفصل من المذاهب الاسلامية ، كالجعفري ، والزيدي الى صفوفه ، وتدريس هذه المذاهب في رحابه اسوة بالمذاهب الأربعة . وما تلى ذلك من فتح كلية الشريعة ، التابعة للازهر ، ابوابها إلى ٣١ طالبا من أبناء جبل الدروز بسوريا ، والى ١٥ طالباً من دروز لبنان ، يتعلمون على نفقــة الجمهورية العربيــة ويتناولون مرتبات شهرية .

وكان من مظاهرها ايضا تلك الرسالة التي وجهها بالاذاعة البابا يوحنا الثالث والعشرون الى العالم ليلة عيد الميلاد في سنة ١٩٥٩ ، ودعا فيها الى وحدة الكنائس معلنــاً انه سيشفع هذه الرسالة بدعوة اخرى ، الى مجمع مسكوني يضم ممثلي جميع الكنائس المسيحية للاشتراك في اقامة الوحدة التي ينشدها الجميع .

وقد علق الكاردينال تارديني وزير الدولة في الفاتيكان على هــذه الدعوة بقوله : « ان المجمع المسكوني قد ينعقد في عام ١٩٦٢ ، أو في العام الذي يليه بشكل دعوة إلى جميــع المسيحيين المنشقين الأرثوذكس والبرتستانت على السواء للاتحاد مع الكنيسة الكاثوليكية »

وفي العام التالي وفي ٢٢ شباط ١٩٦٠ واثناء الحفلة السنوية التقليدية لتقديم الشموع للبابا صرح قداسته في خطابه : « انه رهن حياته لنجاح المجمع المسكوني وجمع شتات المسيحيين في قلب الله ضمن كنيسة المسيح الواحدة . . . »

صدى هذه الدعوة في الأوساط المسيحية

كان لهذه الدعوة اصداء مستحبة في الأوساط المسيحية . فجاء عن ديترويت مشيغن ان الدكتور أدوين داهلبرغ رئيس المجمع الوطني للكنائس رحب بها وقال : ان تحقيقها ينقــذ

ثلاث نوائب ذهبت ضحايا   رعونتها النفوس الخيرات
هوت في عامل فاذا الرواسي   به من هولهن مزلزلات
فطاحل شيدوا للضاد ركنا   عليه اليوم تحسده اللغات
ولولاهم لما تليت دروس   به ولهن فيه مؤسسات
ولا نفضت غبار الجهل عنها   بعاملة البنون ولا البنات
فلا رتب لهم ألوت عنانا   ولا مال يبز ولا هبات
مضوا متسابقين إلى المعالي   كأنهم الدراري النيرات
وكل منهم صعب مراسا   وممن لا تلين له قنا
أرى الأقلام قد ألقت عصاها   كما جفت لبينهم الدواة
ولولاهم لما انتظمت صفوفا   لأرباب اليراع مبعثرات
هموا كانوا لعاملة منارا   وهم لبنائه العالي بناة

محمد كامل شعيب العاملي

وشهد شاهد من أهلها :

جريمتنا في الجزائر

● بما ان الموقعين أدناه يعتبرون ان من واجب كل مواطن ان يبدي رأيه في الأحداث الخطيرة الجارية التي لا تمس فقط مصير أفراد معينين ، بل تتعلق كذلك بمصير الوطن بأجمعه ، ويعتبرون أيضا انفسهم ملزمين ــ بحكم مركزهم وامكانياتهم ــ بجلاء ما سيطر على الكلمات والقيم من غموض في الآونة الأخيرة ، عند النظر في القضايا امام المحاكم .

لذلك رأوا التصريح بما يلي :

– اننا نعتبر رفض حمل السلاح ضد الشعب الجزائري حقا مشروعا نحترمه جميعاً .

٢ ـ كما نعتبر مسلك الفرنسيين الذين يرون من واجبهم الانساني تقديم العون والحماية للجزائريين ، المضطهدين ، باسم الشعب الفرنسي ، مسلكاً شريفاً مشروعاً نحترمه أيضاً جميعاً .

جان بول سارتر (كاتب) فرانسواز ساجان (كاتبة) سيمون دي بوفواز (كاتبة) : بابلو بيكاسو (رسام) كلود بورديه (رئيس تحرير جريدة فرانس اوبسرفاتور) .

(ويلي ذلك ١٢٠ توقيعاً)

عن مجلة « فرانس اوبسرفاتور » باريس

الشرقية التابعة له .

انقسام الكنيسة

منذ انتشار الدعوة للمسيحية في روما قابلها الرومان بعنف شديد واضطهاد للمؤمنين بها ولكن هؤلاء أدركوا الفرج بعد أن تنصر قسطنطين الكبير وأنشأ مدينة قسطنطينية على أنقاض بيزنطية سنة ٣٣٠ ونقل اليها عرشه .

بيد أن هذا الانتقال أدى إلى انقسام الامبراطورية انقساماً تاماً إلى اثنتين، وذلك في عهد خلفه تيودوس (٣٤٦ ـ ٣٩٥م): فالتي اتخذت قسطنطينية عاصمة لها كانت تسمى بالامبراطورية الغربية . وكان اعتماد الامبراطورية الشرقية على الشعب اليوناني في علمه وتفكيره وحضارته مما جعلها في طليعة دول العالم . غير أن اليونان نقلوا إلى هـــذه الامبراطوريـــة فيما نقلوه ، أمراضهم الاجتماعية وعلى رأسها جدلهم البيزنطـــي . وكان من عواقب ذلك وقوع هـــذه الامبراطورية في أحضان انقسامات سياسية مستمرة ومشاحنات عقائدية متصلة، ولاسيما في عهد الامبراطور انستاس .وهو من أسرة تيودوس التي حكمت منذ سنة ٣٩٥م وقد أدت هذه الانقسامات والمشاحنات إلى أمرين :

● توتر بين الكنيستين الغربية في روما والشرقية في القسطنطينية لم يقف عند حد القطيعـــة بينهما ، بل كان من عواقبه وقوع العداوة بين أتباعهما .

● زوال الامبراطورية الشرقية بقسطنطينية وقيام الامبراطورية البيزنطية على أنقاضها التي استأثر بها اليونان دون الرومان . . وفي عهد أسرة هرقل البيزنطية (٦١٠ ـ ٧١٧) ظهر الإسلام وانتفض العرب وخفوا إلى الفتح ، وكانوا يؤملون أن يزيحوا الامبراطورية البيزنطية عن أبواب الغرب ، كما أزاحوا الامبراطورية الفارسية عن أبواب الشرق . وكان يشجعهم على ذلك ما وقع بين العناصر البيزنطية من انقسام ، وما رافق ذلك من الفتن المتواصلة من جراء الجدل العنيف في القضايا الفلسفية من أريوسية ونسطورية وأرتيشية ، ولا سيما بشأن طبيعة الله ومشيئته والصلب والتثليث والتوحيد ، ثم كان يشجع العرب على التصدي للبيزنطيين تلك الفتن التي استمرت مدة قرن وثلث قرن في عهـــد أسرة الأيزوريين (٧١٧-٨٦٧م) بسبب دعوة فريق من هؤلاء إلى رفع التماثيل والصور من الكنائس أسوة بالمساجد ومعارضة فريق آخر لهذه الدعوة .

وفي تلك الحقبة من الزمن انتخب فوتيوس بطريركاً على قسطنطينية ، ولما لم يعترف به البابا في روما عقد مجمعاً دينياً عام ٨٥٠م اتخذ قراراً بانفصال الكنيسة البيزنطية عن روما .

العالم من التجزئة . ثم جاء عن حاضرة الفاتيكان ان البطريرك اثينا غوراس البطريرك المسكوني للروم الأرثوذكس اجاب على الرسالة التي تلقاها من قداسة البابا لمناسبة عيد رأس سنة ١٩٦٠ انه يعتزم دعوة المجمع الأرثوذكسي المقدس للانعقاد في جزيرة رودس ، في أيلول القادم لاتخاذ قرار بشأن الاشتراك في المجلس المسكوني للكنيسة الكاثوليكية الذي سيعقد في روما .

وكان البطريرك اثينا غوراس المشار اليه قد بلغ من اهتمامه بدعوة قداسة البابا انه جاء الى مصر في آخر عام ١٩٥٩ للبحث مع بطريرك الاسكندرية في القضايا المتعلقة بتوحيد الكنيستين الشرقية والغربية ، واعلن وقتئذ : « هذه المسألة هي من المسائل التي تهتم لها الكنيسة ، وانها فوق ذلك هي ما يسعى اليه الأرثوذكس وجميع المسيحيين في العالم . » والبطريرك اثينا غوراس هو أول رئيس للكنيسة الأرثوذكسية يزور مصر .

وأما في العالم الكاثوليكي فقد كان الترحيب بدعوة قداسة البابا المباركة مقرونة بالتأييد التام ، وكان غبطة البطريرك الماروني بولس المعوشي على رأس المرحبين بها لمناسبة العيد الأخير لمارمارون ٩/٢/١٩٦٠ . ولا بدع فغبطته معروف بالحرص على كل ما يؤول الى الاتحاد بين سائر الناس . فهل حان الحين لإدراك هذه الأمنية ؟

هذا السؤال برز أمامي عندما أصغيت إلى هذه الدعوة المستحبة ، وبدا لي أن أجيب عليه على اعتبار أن إبداء الرأي في القضايا الاجتماعية هو مشاع بين الناس . وعلى هذا الاعتبار أجزت لنفسي كمؤرخ أن أستعرض الأحداث التي مرت ، وأن أستفتي الوضع الراهن المعاصر لتشكيل رأي حول مصير هذه الدعوة .

والذي أراه أن نجاحها يتوقف على أمرين :

١ – استعداد الكنائس الأخرى ، ولا سيما الأرثوذكسية للتوحيد بين الكنائس بزعامة الفاتيكان ، وهي التي كانت تقف دائماً في وجهه .

٢ – استعداد موسكو للقبول به ، وهي التي كانت تحارب الأديان إلا أنها لاتفتأ تحرص على حق رعاية الكنيسة الأرثوذكسية ولا سيما في بلادها .

ولتكوين رأي يركن اليه في هذا الموضوع رأيت من المفيد الرجوع إلى التاريخ على اعتبار أن الماضي مصباح المستقبل . نرجع إلى التاريخ لمعرفة :

- كيف وقع انقسام الكنيسة ؟
- لماذا فشلت من قبل المساعي لوحدة الكنيسة ؟

ثم بعد ذلك نأتي على موقف كل من الاتحاد السوفيتي تجاه هذه الدعوة ، والكنيسة

(٣) الحرب الصليبية تباعد بين الكنيستين

كانت الامبراطورية البيزنطية في القرون الوسطى تنعم بالرخاء والرفاه والتمدن وكانت عاصمتها ، على قول كرانجور ، أغنى بلاد العالم ، بينما كانت أوروبا باستثناء البلاد العربية منها متخلفة عنها في كل شيء . ولما دعى بطرس الناسك الى الحرب المقدسة واستجاب له بعض المسيحيين لم ينتظر ريثما تجتمع جنود الصليبيين وانما حمله الشوق إلى فتح بيت المقدس على الزحف اليها بطريق قسطنطينية حيث كان يترقب ان يقابل بالتكريم والترحيب . ولكن جيشه كان على ما روى درابر ، كان يرى القدس في كل مدينة يدخلها فلا يبقي فيها ولا يذر . . .

وكان من عواقب ذلك أن البيزنطيين سرعان ما أدركوا سوء المصير إذ استمر الصليبيون يتخذون بلادهم مجازاً إلى البلاد المقدسة فانقلبوا عليهم وشرعوا يتآمرون عليهم مع ملوك المسلمين . . .

وحينئذ عاد الخصام بين الروم واللاتين ، وانقلب إلى عداوة ضارية حتى أن الغرب آمن بصحة رأي دولة البندقية بأن الاستيلاء على البلاد المقدسة يجب أن يسبقه فتح بلاد الروم وقد بدرت بعدئذ ظروف مؤاتية للافرنسيين والبنادقة لاحتلال قسطنطينية سنة ١٢٠٤ ، ولانشاء امبراطورية لاتينية تعاقب على عرشها ستة عواهل خلال سبعة وخمسين عاماً .

وكان قيام هذه الامبراطورية على أرض بيزنطية سبباً لتفاقم المزيد من البغضاء بين البيزنطيين واللاتين ، وذلك لأن هؤلاء ارتكبوا فيها من المظالم ما جعل الأوروبيين أنفسهم ينكرونها حتى أن البابا اينوسان الثالث (١١٩٨ — ١٢١٦) الذي دعا إلى الحرب الصليبية الرابعة لم يسعه إلا شجب تصرفاتهم الشائنة . وقد روى درابر عنه قوله : « انهم ارتكبوا الفجور علانية ، وتعدوا على المحصنات والعذارى اللواتي كرسن أنفسهن لله وتركوهن فرائس في أحضان ذويهم واتباعهم . هذا فضلا عن إطلاق أيديهم في كنوز الكنائس يخطفون الصلبان والذخائر ويحطمون الأواني المقدسة ورفوف المذابح .

(٤) الدعوة لوحدة الكنيستين

استطاع مخائيل باليولوج أن يسترد العرش من اللاتين (١٢٦١) ، ولكنه كان عرشاً مهشماً على بلاد تجزأت إلى ممالك فكان عليه أن يستعين بالحروب لإعادة الأمصار التي انفصلت عن العاصمة . . .

ولكن خطراً شديداً كان قد برز من الخارج وهو يهدد العاصمة نفسها ذلك بأن

غير أن العرب وإن استطاعوا أن يفتحوا أقاليم كثيرة من بلاد الامبراطورية البيزنطيـة في آسيا وافريقيا ، وتسنى لهم أن يحاصروا عاصمتها قسطنطينية عـدة مرات إلا أن الظروف الداخلية والخارجية لم تؤاتيهم للقضاء عليها .

(٢) الخطر التركي يقارب بين الكنيستين

في الفترة التي توسطت بين سقوط أسرة المكدونيـين عام (١٠٧٥) وبين قيـام أسرة كومنانس (١٠٨٠) وقع البيزنطيون في فوضى أطمعت بهم جيرانهم .

وكانت السلطنة السلوجقية التركية ، التي بسطت سلطتها على الخلافـة العباسية ، قد أصبحت أعظم دولة في الشرقين الأوسط والأدنى . وكان من الطبيعي أن ترث عن العرب مطمعهم في صدد إزاحة الامبراطورية البيزنطية عن قسطنطينية ، ولما انقضت عليها في عهد الامبراطور ديوجن لم يجد هذا بدأ عن التغاضي عما كان بين البيزنطيين وبين الغرب من عداء ، وراح يستنجد به ، ولكن استنجاده الفرنك والنورمانديين لم يجده نفعاً فهزم ووقع أسيراً في يد السلطان آلب ارسلان . واضطر أن يفتدي نفسه وملكه بمال ، وأن يزوج ابنته من السلطان . وقد اعتبر السلجوقيون هذه المصاهرة بمثابة اكتساب حق لهم في عرش الامبراطورية استناداً إلى القاعدة التركية التي تمنح الزوج حقاً في مملكة حميه .

ثم اشتد خطر السلجوقيين على قسطنطينية في غضون خروج الكسي كومنانس على أخيه الامبراطور اسحق ، ولما أتيح لالكسي ان يزيح أخاه عن العرش شرع يحرض المغرب على شن حروب صليبية ضد الغزاة الأتراك واستعان على ذلك بشتى ضروب التشويق وعلى رواية لافليه فقد وجه رسالة الى الكونت رربرت عاهل الفلمنك سنة ١٠٩٢ استعرض فيها شدة الخطر ، وجاء فيها : « اذا كانت كل هذه الأسباب لا تحملكم على الاستجابة لتوسلاتنا فلا اخالكم تهملون ما لكم من منافع في بلادنا الزاهرة : ففيها سواقي الذهب الـتي تنهلون منها . وفيها الحسان اليونانيات اجمل نساء العالم ، اللواتي سيكن أفضل مكافأة لكم . »

وأبان ما كان الإكليروس البيزنطي يرسل النداء تلو النداء لروما ولسائر اوروبا لتحرير بيت المقدس كان الأباطرة البيزنطيون يوالون الاتصال بالغرب طلباً للنجدة . فإذا بالمغرب يستجيب ، واذا به يحمل على البلاد الإسلامية ثماني حملات عرفت بالحروب الصليبية .وكان أولها في عام ١٠٩٦ وآخرها سنة ١٢٧٠م

وقد قدر لهذه الحملات أن تنال التوفيق في مبتدئها وأن تمنى بالفشل في منتهاها ، وكان من عواقبها اتساع شقة البغضاء بين كل من الامبراطورية البيزنطية واوروبا شعبـا وكنيسة وحكومة ...

كانت أعظم دولة في البلقان ، والتي كانت قد عقدت النية على احتلال قسطنطينية قبل أن تقع في يد الأتراك ...

وكان السلطان اورخان بن عثمان قد نقل عاصمة الدولة الى بورصة على مقربة من قسطنطينية واستولى على ما بقي للبزنطيين في آسيا الصغرى فما وسع جان باليولوج امبراطور البيزنطيين الا اللجوء اليه لدفع دوشان ملك السرب عن عاصمته (١٣٥٥) ، وعرض عليه ابنته وصاهره . فتم له ما أراد لأن العثمانيين خفوا للدفاع عن قسطنطينية على أمل ان تكون من نصيبهم في وقت آت .

ولما نزل الجيش العثماني في الساحل الأوروبي نجدة للامبراطور تحقق لدى قواده ما آلت اليه الأمبراطورية من الإنحلال . ولم تمض سنتان على ذلك حتى كان آل عثمان يحتلون جملة بلاد في الضفة الغربية ، ثم ما ان دخلت سنة ١٣١١م حتى فتح السلطان مراد بن اورخان مدينة ادرنة ونقل اليها عاصمته .

غير ان القدر أسعف البيزنطيين بتيمور لنك الذي انتصر على آل عثمان وقتئذ ، وأسر سلطانهم بايزيد الملقب بالصاعقة (١٤٠٢) وكان عمانوئيل باليلوج (١٢٩١ ـ ١٤٢٦) اراد أن يتفادى الأنقسام بين أولاده فأدرج في وصيته تقسيم الأمبراطورية بينهم ، ولكن هذه التجزئة افضت في الواقع الى اضعافهم جميعا بينما كان العثمانيون قد جمعوا شملهم بعد كارثة تيمور لنك وذلك تحت لواء مراد بن بايزيد واستأنفوا حملاتهم على قسطنطينية . ولقد أدرك البيزنطيون سوء المصير ، لذلك فما ان عقد وقتئذ مجمع للكنيسة الكاثوليكية في مدينة فرار بايطاليا (١٤٣٩) حتى خف لحضوره الامبراطور حنا بن عمانوئيل يرافقه البطريرك وفاجأ المؤتمرين بالإعتراف بضم الكنيسة الشرقية الى الكنيسة الغربية دون أي شرط . وكان الامبراطور يرجو بذلك أن يستجيب الغرب لندائه وينقذ بلاده من الخطر العثماني : ولكن الشعب البيزنطي ما ان علم بهذا الاعتراف حتى أرغى وأزبد يحمل الامبراطور على التراجع عن اعترافه وعلى الاقتداء بأخويه قسطنطين صاحب المورة وتوما صاحب تساليا في أمر الخضوع للسلطان مراد المشار اليه .

ولكن حنا كان أضاع شعبيته فمهد السبيل لأخيه قسطنطين لأن ينقل عرشه من المورة الى قسطنطينية ، ثم لأن يستقل في الحكم على الأمبراطورية الموحدة . على ان قسطنطين لم يطمئن للمصير حيال الخطر العثماني الذي استفحل أمره حتى قاب قوسين ام ادنى ، فاستجار بالبابا واستنجد ببعض ملوك اوروبا ، واعترف بضم كنيسته الى روما . ولكن بدلا من ان يتلقى

السلوجقيين كانوا قد أقاموا في بلاد الأناضول سلطنة جديدة لهم كانت تعدالعدد للانقضاض على البيزنطيين ..

فما العمل وأهل الغرب كان قد بلغ من عدائهم للروم انهم صاروا يشمتون بهم إن تصبهم مصيبة ؟

أيترك هؤلاء الأتراك يحتلون بلاده ويستولون على عرشه ؟ أم يضغط على أعصابه ويستجير بالغرب في سبيل الحصول على نجدته راضياً بضم الكنيسة الشرقية إلى كنيسة روما ؟

وكان من المفروض أن يختار الشق الثاني فراح يستنجد بالدول ويستجير بالبابا ويعرض عليه ضم الكنيسة الشرقية إلى الكنيسة الغربية . ولكن شعبه الذي كان لا يزال يتألم من مظالم اللاتين ، خف لمعارضته إلى حد أنه أعلن انه يفضل عمامة المسلم على قلنسوة البابا .

على ان الظروف ساعدت آل باليولوج من بعد على بلوغ السلامة من الخطر السلجوقي وكان ذلك يرجع إلى المغول الذين اكتسحوا الشرق الأدنى وقتئذ وتقدموا إلى الأناضول حيث قضوا على سلطنة آل سلجوق (١٣٠٠) هناك .

وكان من المفروض أن ينعم البيزنطيون وقتئذ بالاطمئنان ، ولكن ما كل ما يتمنى المرء يدركه . فقد قام في الأناضول إحدى عشرة أمارة تركية على أنقاض السلطنة السلجوقية ، بينها الامارة التي كانت نواة الامبراطورية العثمانية ، وعادت بعض هذه الامارات إلى التعرض للبيزنطيين على أمل التوسع في بلادهم .

وكان يغريها بهم تلك المشاحنات الدينية ، والثورات الداخلية التي كانت تتضافر على انحلال الامبراطورية .

ولما تسنم العرش اندرونيك الثالث (١٣٢٨) بمساعده الجيش وكانت الأمبراطورية قد أمست على حال من الضعف يهدد استقلالها بسبب تلك الفتن حاول هذا العاهل ان يجرب حظه بالاتجاه مرة أخرى الى دول الغرب ، فسافر بنفسه إلى روما وعرض على البابا توحيد الكنيستين . ولكنه حاول عبثا لأن القطيعة بين الروم والكاثوليك كانت قد توسعت الى حد ان مثل هذا الإغراء لم يعد مجدياً .

وحينئذ لم يبق أمام الأمبراطور المشار اليه إلا أن يتحول إلى مصانعة الامراء جيرانه ، فعقد معاهدة حسن جوار مع أورخان بن عثمان ، وأخريين مع كل من أميري ايدين وصاروخان (١٣٣٠) .

غير ان الخطر جاء هذه المرة من حيث لا يحتسب البيزنطيون : اتاهم من الصرب التي

ذلك منح رعايتها للبطريركية الأرثوذكسية في موسكو رعاية عظيمة تجعلها قادرة على منافسة شقيقتها في أستامبول . وقد انطوت فكرة الوحدة بين الكنيستين حتى لم يبق لها ذكر خلال عهدي الدولة العثمانية وروسيا القيصرية .

(٦) ضعف الكنيسة الأرثوذكسية يحيي فكرة الوحدة

انقرضت السلطنة العثمانية وقامت على انقاضها دولة تركيا العلمانية التي لم تكن تشجع الأديان ورجالها ، وانقرضت ايضا روسيا القيصرية وخلفها الاتحاد السوفييتي الشيوعي الذي يحارب الأديان جهاراً فأفضى ذلك الى ضعف الكنيسة الأرثوذكسية نتيجة لتحول حماتها عنها .

وقبل ذلك كان نفوذ الكنيسة الغربية قد مني بالتضاؤل بسبب انتشار العلمانية في اوروبا وامريكا اللاتينية ، فكان هذا الوضع المشترك مثيراً لفكرة الوحدة بين الكنيستين بغية استرجاع القوة .

وجاءت المبادرة من قبل الفاتيكان الذي وان خسر ما كان يتمتع به من السلطة الجبارة خلال القرون الماضية الا انه لا يزال يحتفظ بالنفوذ الكبير استناداً الى الشعوب الكثيرة التي لا تزال تقدسه . قبل نحو عشرين سنة دعا البابا بيوس الثاني عشر إلى وحدة الكنيستين ، ثم تبنى هذا المشروع الآن البابا الحالي يوحنا الثالث والعشرون مذ تبوأ عرش البابوية .

وقد أشرنا في صدر هذا المقال إلى موقف البطريرك المسكوني في استامبول حيال هذه الدعوة المباركة ..

وها نحن نختتم المقال بالإشارة إلى موقف بطريرك موسكو .

موقف الاتحاد السوفيتي حيال الدعوة للوحدة

ما ان وجه قداسة البابا الدعوة لوحدة الكنيستين في مطلع عام ١٩٥٩ حتى بادرت موسكو إلى القول « نحن هنا » فاذا بالبطريرك الكسي بطريرك موسكو وعموم روسيا يصدر رسالة تليت في جميع الأبرشيات يوم عيد الميلاد هنأ فيها المؤمنين والكهنة ودعاهم إلى الصلاة من أجل السلام .

وهذه الرسالة وإن لم تتعرض مباشرة إلى قضية وحدة الكنيستين إلا أنها وقد جاءت في أعقاب الدعوة التي وجهها البابا تشير ضمناً إلى أن هناك في الاتحاد السوفيتي كنيسة أخرى لها حق الفصل في هذه التمنيات . ومن المعلوم أن رأي هذه الكنيسة لا يمكن أن يتعدى رأي الكرملين :

فما هو رأي الكرملين في هذه القضية ؟

منهم النجدات السريعة جاء مندوب من قبل الفاتيكان ليمارس المراسيم والطقوس المرعية لتوحيد الكنيستين . فاذا بالشعب يثور واذا بكل من البطريرك جناديوس والاميرال نوتاراس يعلنان انهما يفضلان ان يشاهدا في قسطنطينية عمامة السلطان على قلنوسة البابا .

وكان لهم ما تمنوا فاذا بالسلطان محمد الثاني يدخل قسطنطينية فاتحـا (١٤٥٣) واذا بالأمبراطور قسطنطين يموت شريفا خلال الدفاع عن عاصمته ، واذابالامبراطورية البيزنطية تزول ويزول معها وقتئذ كل محاولة لتوحيد الكنيسة .

ذلك ما دونه التاريخ في صدد المحاولات لتوحيد الكنيسة ، رغم ان هذه المحاولات كان الحافز اليها خطراً مداهماً كان يحيق بالامبراطورية البيزنطية . فهل يقدر النجـاح لمساعي التوحيد الآن لمجرد الرغبة العليا ؟

هذا ما سوف يجيب عليه الزمان وعسى أن يكون جوابه ايجابيالأن التوحيد في كل شيء بين الأمم هو خطوة نحو المحبة والسلام .

(٥) الكنيسة الشرقية في عهدي السلاطين والقياصرة

لما دخلت بلاد اليونان في نطاق الحكم العثماني بادر السلطان محمد الفـاتح إلى تطمين اهاليها والى دعوة المهاجرين منهم إلى العودة لديارهم ، وأشفع دعوته بتدابير من شأنها أن تهدىء روعهم وذلك بالحفاظ على أموالهم وحقوقهم وباطلاق الحرية الدينية لهم . وقـد اعترف السلطان ببطريرك الروم في قسطنطينية وما كان له من الامتيازات ، كمـا اعترف بالمجمع الطائفي .

وكان نفوذ هذه البطريركية قد تضاءل في عهد البيزنطيين بالنسبة للسلطة التي كان يتمتع بها الفاتيكان ، ولكن السلطان شاء أن يعيد اليها نفوذها فرفع مرتبة بطريرك استامبول على مستوى الوزارة . وأكثر من ذلك فقد خصه بفرقة من الانكشارية كحرس له ، ومنحه حق القضاء في المصالح المدنية التي تتعلق بطائفته على أن تتولى السلطات العسكرية تنفيذ احكامه وأحكام مجمعه , او من ينوب عنهما في الابرشيات .

وكان معنى ذلك منح السلطنة الطائفة الأرثوذكسية استقلالا تاماً في الشؤون الطائفية ذا امتياز خاص لم تمنح مثله سائر الطوائف المسيحية . وكانت بطريركيتهم مرجعا لكل الطوائف المسيحية ، ومرد ذلك الى وجودها في العاصمة ، والى كثرة عدد رعيتها في الأمصار العثمانية ولا سيما بعد ان استولى آل عثمان على أوروبا الشرقية جميعها .

ولما عظم شأن روسيا القيصرية طمعت بأن تجعل نفسها مرجعاً للأرثوذكسية ، فاقتضى

العرب في الأندلس (١)

الماضي الخالد

– ١ –

حكم العرب الأندلس طيلة ثمانية قرون نشروا فيها لغتهم ودينهم ، وأذاعوا الثقافة الإسلامية العربية في أرجائها وبثوا في كل قرية من قراها , ومدينة من مدنها ، المساجد والمدارس على مختلف مراحلها ، وأقاموا فيها للمدنية والحضارة سوقاً لا يبور ، وجعلوا من مدن الأندلس مراكز للمعارف والعلوم والآداب يحج اليها الناس من كل مكان ، واحتلت قرطبة واشبيلية وطليطلة وغرناطة وسواها في العالم القديم تضارع منزلة بغداد ودمشق والفسطاط والقاهرة .

– ٢ –

وشهادات المستشرقين المنصفين تدل على تاريخ الأندلس العظيم ، وعلى ماضي العرب العريق في هذه الجزيرة النائية ، جاء في صحيفة جامعة – أدنبرج : « نحن مدينون للعرب كثيراً فانهم الحلقة التي وصلت مدينة أوربا قديماً بمدنيتها حديثاً . وبنجاحهم وسمو هممهم تحرك أهل أوربا إلى إحراز المعارف ، واستفاقوا من نومهم العميق في العصور المظلمة ، ونحن مدينون لهم بترقية العلوم والفنون المختلفة النافعة ، والكثير من الصناعات والمخترعات التي نفعت أوربا علماً ومدنية » .

ويقول استانلي بول : « بقيت اسبانيا قرونا في حكم العرب » وهي مركز المدنية ومنبع العلوم والفنون ، ومشربة العلماء والطلاب ، ومصباح الهداية والنور ، وقد بقيت حضارة العرب حتى بعد خروجهم من إسبانيا لامعة وضاءة » .

وكانت عوامل تأسيس الحضارة ممكنة للعرب في الأندلس ، فمن امتزاج العناصر ، وتوحد الأجناس ، واختلاط الدماء ، إلى جمال البيئة وجودتها واعتدال الجو فيها ، وورونق الطبيعة وتبرجها وسحرها ، إلى تأثير الإسلام واللغة والثقافة العربية في نفوس المجتمع الجديد في الاندلس . لذلك رأينا العرب بعد قليل من مقامهم هناك يأخذون في بناء المدن والقصور

(١) من كتاب « الحياة الأدبية في الأندلس والعصر العباسي الثاني » للخفاجي تحت الطبع .

ان الكرملين الذي كان قد أسدل الستار الحديدي فيما بين شعوبه وبين العالم الخارجي خشية انتشار الدعاوات ضد سياسته لا يزال وإن رفع جانباً من هذا الستار يحرص على بقاء المتدينين من الشعوب السوفياتية من كل الملل في عزلة تامة عن أية سلطة أخرى سواءاً كانت دينية أم سياسية . وعلاوة على ذلك فان السوفيات الذين يعتبرون الأديان مضرة ومخدرة للشعوب ، لا يرحبون بأي مسعى من شأنه أن يعطي المزيد من القوة للسلطات الدينية في جمهورياتهم . وهذا كله بالإضافة إلى ما أنبأنا التاريخ يحملنا على الاعتقاد ان كل محاولة في الوقت الحاضر لتوحيد الكنيستين لن يقدر لها النجاح : خصوصاً وان هذه المحاولة جاءت على أساس دعوة المنشقين عن الكنيسة الكاثوليكية للاتحاد بها ، كما فسرها الكاردينال تارديني وزير الدولة في الفاتيكان .

على انا قد أردنا أن نستوثق قبل الجزم وإبداء الرأي فسألنا أحد أقطاب رجال الدين من الأرثوذكس أن يبدي لنا رأيه في هذه الدعوة فحبذ الفكرة من حيث المبدأ إلا انه صرح لنا بحرية انه يستبعد نجاحها لما بين الكنيستين من أمور تتعلق بالعقيدة لا يتخلى أحد عنها .

ولكن الزمان أب العجائب ، ولعله يأتي بما لم يكن في الحسبان .

بيروت محمد جميل بيهم

دجل الساسة

• في كتاب مستر كروسمان الجديد « احياء أمة » الكثير من المغالطات ، والدجل السياسي .

من ذلك يحاول أن يثبت ان اللاجئين الفلسطينيين انما اصبحوا لاجئين بمحض اختيارهم وأن اسرائيل لم تطردهم . ولكن المطلع ابسط اطلاع على القضية الفلسطينية يعرف ان هذا افتراء . حتى الناطقون اليهود لا ينكرون هذه الحقيقة التي يحاول ان ينفيها مستر كروسمان .

وهو يقول ايضاً : « ان اسرائيل لا تهدد الدول العربية ، فهي لا تفكر في التوسع حتى ولو هاجر اليها مليون يهودي آخر » . ولا أدري على أي منطق بنى كروسمان رأيه ، وهذه الحقائق الناصعة ، وسجلات هيئة الأمم نفسها ، تدل على ان اليهود لم يتوقفوا عن التوسع منذ عام ١٩٤٨ الا عندما تقوّى العرب . فلم يتوقفوا مختارين ، ولم تجبرهم هيئة الأمم على هذا ، بل قوة الخصم أجبرتهم . وقد بلغ من استهانتهم بهيئة الأمم نفسها أن رفضوا الرجوع الى الحدود التي اقرتها الهيئة .

قبائل العرب ، وسلالاتهم جماعات كثيرة من العدنانيين ، وتبعهم بطون من اليمانيين .

واتصل العرب بسكان البلاد الأصليين من قوط وغيرهم ، ونشروا بينهم لغتهم ودينهم ونشأت ناشئة جديدة ورثت صفات العرب من غيرة وكرامة ، وصفات الأسبانيين القدماء من دقة ادراك وسعة خيال .

وقد مال أهل البادية من العرب المهاجرين الى بوادي الأندلس ، فخالطوا اهلها ، وصاهروهم وافادوا واستفادوا منهم، اما أهل الحواضر من العرب فما زالوا في وطنهم الجديد إليها ، وقد أكسبوا مدن الأندلس جواً عربيا وذوقا اسلاميا جديدا طبعها بطابع فريد .

الحكم العربي في الأندلس :

ليس في تاريخ الاسلام صفحة أبعث على الأسف ، وأدعى الى الأسى والحزن من تاريخ الأندلس ، فقد نهضت بها امة عربية قوية ، وازدهرت فيها حضارة اسلامية عظيمة وعاشت دولة الاسلام بين ربوعها زهاء ثمانية قرون : تشرق على الدنيا بأنوار الحضارة والعلم والأدب وتمد اشعتها الوهاجة إلى جنوب أوربا المظلمة ، ثم بادت هذه الأمة ، وامحت تلك الحضارة وطويت تلك الصحيفة ، وجلا المسلمون عن هذه الأرض بعد ما عمروها ، وصارت الأندلس بعد ذلك في قلب كل عربي وكل مسلم ، ذكرى تثير اللوعة ، وتوقظ الحسرة ، وتعيد إلى الأذهان قول أبي الحزم بن جهور :

قلت يوماً لدار قوم تفانوا أين سكانك العزاز علينا ؟
فأجابت : اقاموا قليلا ثم ساروا ولست اعلم أينا

عهد الولاة :

تم فتح العرب الاندلس سنة ٩٢هـ ، وصارت ولاية من ولايات الدولة الإسلامية ، يرسل اليها خلفاء بني أمية في المشرق ولاة يتولون أمورها ، وقد امتد عصر الولاة إلى سنة ١٣٨هـ . وفي هذه الفترة لم يكن للاندلس طابع متميز في العلم أو الأدب ، لانصراف الولاة إلى توطيد الملك ، وإخماد الفتن ، وتأسيس الدولة ، ولتبعيتهم التي صرفتهم عن التفكير في تشجيع العلماء ، وتقريب الأدباء والشعراء ، فذلك شأن الملوك ، ولعدم تمتعهم بطول مدة الحكم فقد بلغوا في هذه الفترة نحو العشرين واليا .

عهد الدولة الأموية

ثم آل الأمر إلى الأمويين (١٣٨هـ ـ ٤٢٢هـ) على يدي عبد الرحمن بن معاوية (صقر قريش) ، وتتابع الملوك من بعده من الأمويين ، وفي هذه الفترة استقل الملوك بالبلاد دون

وإنشاء المدارس والجامعات والمكتبات ، وتشجيع العلوم والثقافات والفنون والآداب .

بيئة الأندلس :

ولقد وهب الله بيئة الأندلس (١) كل مظاهر الجمال ومشاهده ، فمن أنهار جـارية ، مراع ومزروعات واسعة ، إلى جو جميل ساحر ، إلى طبيعة فاتنـة آسرة ، الى مظاهر تفتن العقول وتسحر الألباب ، ففي رباها المشرقة ، وأوديتها المنبسطة ،وأنهارها الدافقة ، ومغانيها الباسمة ، وآفاقها الحالمة ، وأجوائها الناسمة ، وخمائلها الجميلة ، وأدواحها الظليلة ،وفي رفيف المروج كالأهداب على عيونها العذاب ، والتفاف أنهارها كالأساور على معاصم الهضاب ، في كل ذلك وفي بعض ذلك كما يقول بعض الباحثين ما يفتح مغالق النفس . ويبعث فيها البهجة والأنس ، ويشيع فيها بسمة الأمل ، ويقظة الشعور : وفي كل ذلك وفي بعض ذلك ما يستوقف الشاعر فيقول له : أنا الخيال والجمال ، والسحر والإلهام ، فاستوحني ، ومـا يمسك بغـير الشاعر فيقول له : أنا الشعر فكن شاعـراً .

لهذا لا نعجب إذا سمعنا أن بعض هذه البلاد قد عرف جميع أهلهـا بالشعر يقولونه ويتغنون به .

إن عظمة الطبيعة هناك أنطقت الرجال والنساء على حد سواء ببليـغ الكلام وروائع القصيد . كانوا اذا هب نسيم أو دار كأس في كف ظبي رخيم أو ابتسم عن شعاع ثغر نهر او ترقرق بطل جفن زهر ، او خفق بارق ، أو ألم طيف طارق : أرسلوا الشعر بين رقـة الهواء ، وجزالة العروبة ، فجاء كما قال شاعرهم ابن وهبون :

رقيق كما غنت حمامة أيكـة وجزل كما شق الهواء عقـاب

الفتح العربي لـلاندلس :

وفي عام ٩٢ هـ ـ ٧١١م في حكم الخليفة الأموي الكبير الوليد بن عبد الملك فتح موسى بن نصير وطارق بن زياد الأندلس ، وضماها إلى بلاد الخلافة الاسلامية . والى حكم العرب وسلطانهم .

ودخل العرب الأندلس فاتحين ، وهاجروا اليها مستوطنين ، فنزل بها بعـد الفتح من

(١) الاندلس - كما سماها العرب ، أو إيبيريا كما سماها اليونان ، أو أسبانيا كما سماها الرومان - شبه جزيرة في الجنوب الغربي من أوربا ، لا يفصلها عن افريقيا سوى مضيق جبل طارق ، وقد أطلق عليها العرب اسم (الجزيرة) ، كما أطلقوه على جزيرة العرب . والرومان هم الذين أطلقوا على شبه الجزيرة اسم هسبانيا . أما إسم أندلس فهو مأخوذ من مملكة فندلس التي أسسها الفندال فيها .

الى الجزائر

للشاعر الحجازي الاستاذ حسن الصيرفي من ديوان..دموع وكبرياء .. تحت الطبع

إدفع ، المدفع للقمة ، ألقمه الزؤاما
ثبت الحربة في البندق واستل الحساما
إن أوراس تنادي كل من شاء انتقاما
لا تقف حتى تعاطي وحشها العاتي حماما
لا تقف حتى نساقيه من السم الزؤاما
لا تقف هذي يدي
هتك الصبح الظلاما

●

إرفع الأعلام ، كبّر ، أجّج النـــار ضراما
أحرق البارود وانفثه بروقاً وغمـــاما
أعزف الأنغام بالرشاش ولحنها (دراما)
واندفع كالسيل تجرفهم من الوادي حطامـــاً وركاما
الجزائر بلدي
الجزائر كبدي
هي مجد التلد
وفخارُ الأبد
يا أخي هيا إلى الغاصب لا أبغي كلاما
لا يفل السيف إلا السيف طلّقت السلاما
إنهم جاروا علينا َمنطِقٌ الخصر الحزاما
ثم دجّجه بأمشاط تعبّأن سهاما
من رصاص إذ يدوّي
فيه أدواء الأيامى
الرصين الصامت الهادي
إذا ما الظلم ناما
وإذا خاصمته
ملأ الدنيا خصاما

تبعية ، وأصبحوا يصرفون أمورها ، ويديرون سياستها ، بكل قوة وعناية ، حتى كان هذا العصر أزهى عصور الحكم العربي في الأندلس ، راجت فيه سوق العلوم ، ونهض الأدب ، وازدهر الفن ، وارتقت الحضارة ، وهم عرب في طبعهم تذوق الأدب والشعر ، ولأكثرهم ملكات شعرية وأدبية . فلا عجب أن تكون المدينتان كعبتي العلماء ، ومنبعي العلوم والفنون

ويصف المقري قرطبة بأنها كانت ينبوع متفجر العلوم ، ومن أفقها طلعت نجوم الأرض وأعلام العصر ، وفرسان النظم والنثر .

عهـــد ملوك الطوائف :

ثم انتثر سلك الخلافة : وجاء عصر ملوك الطوائف (٤٢٨ ـ ٤٨٤هـ) الـــذين اقتسموا البلاد ، وتغلب كل ملك منهم على بلد ، فكان بنو عباد بأشبيلية ، وبنو جهور بقرطبـــة ، وبنو الأفطس ببطليوس ، وبنو ذي النون بطليطلة ، وبنو حمود في مالقة (٤٠٧ - ٤٤٩هـ) وهكذا . وبالرغم من توزع السلطان ووهن السياسة في هذه الفترة ، فقد كانت فترة تقدم للعلم والأدب ، لا تقل عن تقدمهما في ظلال الأمويين إن لم تزد عليهمـــا . وذلك يرجع إلى عروبة أكثر هؤلاء الملوك ، وتنافسهم على تقريب العلماء والأدباء تمكينا للملك ، وتثبيتـــاً للسلطان ، وتفكيرهم في صرف الناس عما عرفوه للامويين من مجد ، وما يذكرونه لهم من عناية بالعلم والأدب .

عهد المرابطين والموحدين وبني الأحمر :

انتهى أمر الأندلس إلى يد المرابطين والموحدين (٤٨٤ ـ ٦٢٩ هـ) بعد انقراض الأسر القوية من ملوك الطوائف ، ففقدت البلاد استقلالها ، وحكمها نواب عن ملوك من البربر ، لا علم لأكثرهم بالعربية ، ثم كان لتعصب ملوك هاتين الدولتين لآرائهم في الدين ، وتشددهم في اضطهاد مخالفيهم ، أثر في انقباض العلماء وخوفهم على أنفسهم ، ولهذا كله فـــتر نشاط الأدب ، وركدت ريح العلم .

وظلت الحال على هذا الفتور حتى حكمت البلاد أسرة عربية تعرف للادب قدره وخطره تلك هي دولة بني الأحمر (٦٢٩ ـ ٨٩٧هـ) ، فانتعش حاله واهتزت روابيه ولكن مالبثت الريح العاصفة أن هبت هبتها الأخيرة فطوحت بتلك الثمار في اخريات أيامهم ، وانتهـــى الأمر بمطاردة العربية ، وغلبة الفرنجـــة على آخر بلاد المسلمين ، وطردهم منها ، وهكذا طوي بساط العرب ، وانطوت صفحة الاسلام في هذه البلاد ، ولله الأمر من قبل ومن بعد .

القاهرة محمد عبد المنعم خفاجي

استمع الى المؤلف وهو يقول في أول صفحة من مقدمة الكتاب : كتبنا عن سبعة من الأئمة الكرام ، وتأخرنا في الكتابة عن الأمام الصادق تهيبا لمقامه .

ثم ان المؤلف الفاضل يوافق الأمامية الاثنى عشرية عن علم وايمان بكل ما يعتقدونه بالامام ، ولا يخالفهم الا في أمرين : الأول في وجوب العصمة له . والثاني في أنه امام سياسي كما انه امام ديني بالنص من أمام عن امام الى ان ينتهي النص الى الرسول الأعظم ﷺ ان الشيخ « ابو زهرة » يعتقد بامامة الصادق في الدين والعلوم ، وانه الفصل والفارق بين الحق والباطل ، كما جاء في ص ١٨٤ ، ولكنه يختلف عن الأمامية بالاتجاه ، وقد بين ذلك صراحة في ص ٧٤ حيث قال ما نصه بالحرف الواحد :

« ندرس الأمام الصادق بنظرنا وتفكيرنا وباتجاهنا ، ولسنا بصدد تقرير ما يراه الذين حملوا اسم الجعفرية فقط ، ولا ضير في ان يختلف نظرنا الى الأمام عن نظرهم ما دامت النتيجة هي بيان شأن الامام ، وبيان علو قدره ، وقد اعلوه بنظرهم ، ونعليه بنظرنا . والغاية واحدة ، وحسبه شرفا انه يصل الى اعلى مراتب الرفعة باتجاهنا واتجاههم ، ونظرنا ونظرهم » .

والآن وبعد هذا التمهيد تعالوا معي لنرى الى هذه الشرارة من القبس الذي اتانا به المؤلف من نور الأمام الصادق وهديه :

نسبه

ينتهي نسبه الى سيف الله المسلول ، وفارس الاسلام علي بن طالب ، وقد نال فوق هذا كله اكبر شرف في الاسلام بعد العمل الصالح ، وهو انه من عترة النبي الطاهرة .

وصفه الجسمي

كان ربعة ليس بالطويل ولا بالقصير ، ابيض الوجه أزهر ، له لمعان كأنه سراج ، اسود الشعر اجعده ، اشم الأنف ، قد انحسر الشعر عن جبينه فبدا مزهرا ، على خده خال اسود ولما تقدم في السن زاده الشيب بهاء ووقارا واجلالا وهيبة .

تسميته بالصادق

قال ابن خلكان في كتاب وفيات الأعيان : « لقب بالصادق لصدق مقالته » . وقال أبو زهرة : ومن يكون أصدق قولا ممن لقبه الخصوم والأولياء والتاريخ كله بالصادق ، وهو الامام ابو عبدالله رضي الله تعالى عنه وعن آبائه الأكرمين الأبرار الأطهار ومن الأئمة من

الامام الصادق

رغب الي بعض الاخوان الأفاضل ان اكتب كلمة حول كتاب جديد اسمه « الامام الصادق » لفضيلة الأستاذ العالم الشيخ محمد « ابو زهرة » وفي نفس الوقت طلب مني الأستاذ نزار الزين ان اكتب للعرفان مقالا مستقلا عن الامام الصادق (ع) ، لا أتعرض فيه لكتاب « أبو زهرة » لا تأييداً ولا تفنيداً ، وحجته في تبرير هذا الشرط أن يعرف اصحاب مجلة (الرجس والدنس) الذين أسموها زوراً وبهتانا « راية الإسلام » ان يعرفوا على أية عظمة تجرأوا ، ومن أية قداسة نالوا ، فيأتي المقال رداً ضمنيا بعد الرد الصريح الذي نشر في العدد الثالث من العرفان لهذه السنة .



الشيخ محمد جواد مغنية

وما دامت هذه هي الغاية الأولى والأخيرة من هذا المقال فإني أنقل للقراء ماذكره الشيخ ابو زهرة من النعوت والأوصاف التي وصف بها الإمام الصادق في كتابه المذكور ، هذا مع العلم بأن صاحب الكتاب أزهري ، بل من شيوخ الأزهر الكبار ، والمؤلفين المكثرين ، والباحثين المعروفين . وقد بلغت صفحات الكتاب ٥٦٨ بالقطع الكبير ، وكلها أو جلها ارقام وشواهد على إمامة الصادق في الدين والعلوم ، وعلو منزلته في الفضائل ومكارم الاخلاق بأجمعها دون استثناء .

وقد اقتبست من مجموع صفحات الكتاب وسطوره كلمتي التالية مشيرا في آخرها الى بعض الملاحظات وسلفاً أقول : انها لم تف بالغاية من عظمة الإمام الصادق التي صورها الشيخ في كتابه ، فلقد ابرز من شخصية الامام مالا يفي به الا كتاب ضخم في حجم كتابه الحافل . وليس من شك ان ايمانه بقوة شخصيته وغزارتها في الواقع قد أسعفاه وأمداه بهذه الصفحات الطوال ، وعكسا في نفسه وعقله سطورها وكلماتها .

المؤمنين ، كما ان الله سبحانه قد اضفى عليه جلالا ونورا من نوره ، وذلك لكثرة عبادته وصمته عن اللغو ، وقد راع ابا حنيفة منظر الامام الصادق . واعتراه من الهيبة له ما لم يعتره من الهيبة للمنصور صاحب الطول والحول والقوة ، والتقى به ابن أبي العوجاء وهو من دعاة الزنادقة فارتاع ، ولم يحر جوابا ، فتعجب الصادق من أمره ، وقال له : مالك ؟ ! فقال : ما ينطق لساني بين يديك ، فاني شاهدت العلماء ، وناظرت المتكلمين : فما داخلني قط مثل ما داخلني من هيبتك .

هذه بعض صفاته النفسية ، وببعضها يعلو على الرجال ، ويرتفع الى أعلى المراتب ، فكيف وقد تحلى بهذه الصفات وغيرها ؟!

علومه

انصرف الامام الصادق بكله الى العلم ، فلم يشغل نفسه بشيء سواه ، وكان مخلصا لله في احياء العلم ونشره ، يرشد الضال ، ويهدي الى الحق ، ويرد الشبهات ويدفع الزيغ ، ويعمل على تنقية عقائد المسلمين مما اعترى بعضها من الانحراف . ويبث روح التسامح ، ويمنع الطائفية فكان بذلك الامام الصادق حقا ، وحفيد الامام علي ، وسيد العترة الطاهرة .

وكان يدرس علم الكون ، وما اشتمل عليه ، ومن تلاميذه الكيماوي الشهير جابر بن حيان تلقى عنده علم الكيمياء ، ووضع فيه رسائل ، طبع منها خمسمئة رسالة في ألمانيا قبل ثلاثمئة سنة ، وهي موجودة في مكتبة الدولة ببرلين ، ومكتبة باريس ، ومما قاله الأستاذ ابو زهرة في ص ١٠١ و ١٠٢ .

« ان الامام جعفر كان قوة فكرية في هذا العصر ، فلم يكتف بالدراسات الاسلامية وعلوم القرآن والسنة والعقيدة بل اتجه الى دراسة الكون واسراره ، ثم حلّق بعقله الجبار في سماء الأفلاك ومدارات الشمس والقمر والنجوم ، وبذلك علم مقدار نعمة الله على عبيده . . وقد عنى عناية كبرى بدراسة النفس الانسانية ، واذا كان التاريخ يقرر ان سقراط قد انزل الفلسفة من السماء إلى الانسان ، فان الامام الصادق قد درس السماء والأرض والانسان وشرائع الأديان » .

كان في علم الاسلام كله الامام الذي يرجع اليه ، وله في الفقه القدح المعلى ، فهو أعلم الناس باختلاف الفقهاء ، يعلم الفقه العراقي ومناهجه ، وفقه المدينة وارتباطه بادلته وآثاره واعتبره ابو حنيفه استاذه في الفقه ، فقد سئل ابو حنيفه : من أين جاءك هذا الفقه ؟ فقال : « كنت في معدن العلم ، ولزمت شيخاً من شيوخه » ويقصد بمعدن العلم الامام الصادق .

اختلف فيه الناس بين موال غالى في ولايته ، وخصم غالى في خصومته ، والامام الصادق أجمع العلماء على فضله ، وإذا غالى كثيرون في محبته ، فانه لم يكن العكس بالنسبة الى الامام الصادق ، حيث لم يغال أحد في عداوته ، بل لم يعاده أحد .

صفاته النفسية

أما صفاته النفسية والعقلية فقدعلا بها على اهل الارض ،وانى لأهل الأرض ان يسامقوا أهل السماء ؟! سمو في الغاية ، وتجرد في الحق ، ورياضة للنفس ، وانصراف الى العلم والعبادة وابتعاد عن الدنيا ومآربها ، وبصيرة تبدد الظلمات ، واخلاص لا يفوقه اخلاص ، لأنه من معدنه ؛ من شجرة النبوة ، واذا لم يكن الاخلاص في عترة النبي ، وأحفاد الامام علي ففيمن يكون ؟!

فلقد توارث أحفاد علي الإخلاص خلفاً عن سلف ، وفرعاً عن أصل ، فكانوا يحبون لله ، ويبغضون لله ، ويعتبرون ذلك من أصول الإيمان ، وظواهر اليقين .

والصادق مصداق لقوله تعالى : « ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا » وهو من أولياء الله الذين قال فيهم : « ألا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون » وهو من الذين عناهم جده الرسول بقوله : « ان الله يحب ذا البصر النافذ عند ورود الشبهات ، ويحب ذا العقل الكامل عند حلول المشكلات » ومن غير الصادق يبدد الشبهات بعقله النير ، وبصيرته الهادية المرشدة ؟!

وكان علي بن طالب من أسخى الصحابة ، بل من أسخى العرب ، وقد كان احفاده كذلك من بعده ، فزين العابدين كان يحمل الطعام ليلا ليوزعه على بيوت ماعرفت خصاصتها الا من بعده ، فلم يكن غريبا ان يكون الامام الصادق النابت في ذلك البيت الكريم سخيا جوادا ، فقد كان يعطي حتى لا يبقى لعيالهم شيئا .

وكان حليما لا يقابل الاساءة بمثلها ، بل يقابلها بالتي هي أحسن عملا بقوله تعالى : « ادفع بالتي هي أحسن » .

أما الشجاعة فقد كانت ملازمة لذرية علي ، وهي فيهم كالجبلة لا يهابون الموت ، وبخاصة من يكونون في مثل حال ابي عبدالله الصادق الذي عمر الايمان قلبه ، وانصرف عن الأهواء والشهوات ، واستولى عليه خوف الله تعالى وحده ، ومن عمر قلبه بالايمان لا يخاف احدا الا الله .

وكان ذا فراسة قوية جعلته ذا احساس قوي يدرك مغبة الأمور ، والفراسة من اخلاق

وهناك ملاحظات اخرى على الكتاب :

« منها ما ذكره المؤلف في ص١١ ان الشيعة لايجيزون الوصية لوارث مع ان المأثور عن الامام الصادق خلافه » .

بل قد ثبت وصح عن الامام الصادق جواز الوصية لوارث ، فقال : يجوز . وفي الصحيح ايضا عن ابي بصير ، قال : قلت لأبي عبدالله : تجوز الوصية لوارث . قال : نعم . وغير ذلك من الروايات التي يتفق مضمونها مع قوله تعالى « يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف » حيث أمر الوصية للوالدين وهما اقرب الناس الى الميت .

« ومنها » ما جاء في ص ٣٦ « ان المؤلف لا يستطيع ان يقبل روايات الكليني ، لأن بعض رواياته لا يقول بصحتها كبار العلماء الاثني عشرية كالمرتضى والطوسي » .

ان التشكيك في بعض روايات الكافي لا يستدعي ترك رواياته بكاملها . وقد شكك كثير من الحفاظ ببعض الرواة الذين اعتمد عليهم البخاري في صحيحه ، ومع ذلك لم يطرح اهل السنة كل ما في البخاري . نقل صاحب كتاب « اضواء على السنة المحمدية ص ٢٧٥ دار التأليف سنة ١٩٥٨ » أن الحفاظ ضعفوا من رجال البخاري ثمانين رجلا ، ومن رجال مسلم مئة وستين ، وبالرغم من هذا فهما من الصحاح عند السنة . واذا جاز لنا ان نطرح جميع روايات الكليني لحديث واحد واحاديث في موضوع من الموضوعات يجوز لنا والحال هذه ، ان نطرح جميع روايات البخاري ومسلم .

هذا وقد رجح البخاري صدق راوٍ ، ورجح مسلم كذبه كعكرمة مولى ابن عباس (١) وفي نفس الوقت يعتبر اهل السنة كلا من كتاب البخاري ومسلم صحيحاً . وبديهة ان الشيء الواحد لا يتصف بصفة ونقضها في آن واحد ! فكذلك لا يمكن الالتزام وعدم الالتزام بقول رجل واحد في آن واحد ! ..

و «منها» ما جاء في ص ٧٣ « ان النبي كان يجتهد ، وكان في اجتهاده عرضة للخطأ .. بل ثبت انه قد أخطأ ، وعلمه ربه الصواب » .

ان خطأ الأنبياء في الأحكام محال بحكم العقل ، لأن وقوع الخطأ منهم مناف لحكمة البعثة

---

(١) جاء في كتب السنة ان عكرمة هو الذي صدق البخاري وعمل بحديثه قد ملأ الدنيا كذبا ، وانه كان يرى رأي الخوارج ، ويقبل جوائز الامراء ، وجاء في كتب السنة ايضا ان ابا هريرة كذبه علي وعمر وعائشة ومع ذلك يروي عنه البخاري ومسلم . انظر كتاب « اضواء على السنة المحمدية »

وهيأ له أبو حنيفة أربعين مسألة بطلب من المنصور ، فأجاب عنها الامام بما عند العراقيين وما عند الحجازيين ، وما ارتآه الامام . فقال ابو حنيفة « أعلم الناس اعلمهم باختلاف الناس » واخذ عنه مالك ويحي بن سعيد الأنصاري وسفيان الثوري وغيرهم كثير .

وروى عنه أصحاب السنن ابو داود الترمذي والنسائي وابن ماجة والدارقطني ومسلم ، وكثيرون غير هؤلاء من جمهور السنة .

حديث الامام علي وأهل السنة

وقد تساءل فضيلة الشيخ ابو زهرة ، وحق له ان يتساءل

لماذا لم ترو في كتب السنة احاديث الامام علي بن طالب بالقدر الذي يتفق مع علومه وصحبته ومدة ملازمة الرسول ﷺ ، فقد لازمه قبل البعثة ، واستمر معه الى ان قبضه الله تعالى ، فكان من الواجب ان يذكر للامام علي في كتب السنة أضعاف ما هو مذكور فيها ؟!

وأجاب فضيلة الاستاذ بأن السبب الأول والأخير لذلك هو الحكم الأموي ، فليس من المعقول ان يلعنوا علياً على المنابر ثم يتركوا العلماء يتحدثون بعلمه ، بل كانوا يخلقون الريب والشكوك حوله ، ولكن (يأبى الله الا ان يتم نوره) فان علوم علي لم تختف ولم تذهب ، بل اودعها عند ذريته الأبرار الأطهار ، إذاعوها على العالم والناس اجمعين حين اتيحت لهم الفرصة ، وبذلك ننتهي الى ان البيت العلوي فيه علم الرواية كاملة عن علي ، روى ذريته عنه ما رواه هو عن الرسول كاملا ، ورووا عنه فتاويه كاملة ، وفقهه كاملا ، واستكنوا بهذا العلم في كن من البيت الكريم .

وهذا الذي قرره الشيخ الفاضل هو عين ما تقوله الأمامية في علوم أئمة أهل البيت دون زيادة وقد كرروه وأكدوه في كتب العقائد والحديث والفقه والتفسير ، ونظمه احد شعرائهم فقال :

اذا شئت ان تبغي لنفسك مذهبا ... ينجيك يوم البعث من لهب النار
فدع عنك قول الشافعي ومالك ... واحمد والمروي عن كعب احبار
ووال اناساً نقلهم وحديثهم ... روى جدنا عن جبريل عن الباري

وبهذا يتبين معنا ان قول الشيخ في ص ٧٠ : « ان الأمامية يقولون : ان علم الامام جعفر إلهامي ، وليس بكسبي » من سهو القلم ونسبة بلا مصدر . واذا كان الأمامية لا ينسبون علم النبي ﷺ الى الالهام ، بل الى جبريل عن الله جل شأنه ، فكيف ينسبون علم ابنائه الى الالهام ؟!

عنهم مبدأ يسير المسلمون عليه ، وصاحبنا من أفضل أهل البيت، ولم يأت بعده لا أفضل ولا أتقى منه ، فهو الأمام الذي اتفق المسلمون على اختلاف طوائفهم وتعدد مذاهبهم على امامته وورعه وتقواه ، وأثنوا عليه ومدحوه ، أفضله وزهده وعلمه وقرابته من رسول الله ونشر العلم ، وأخذ عنه خلق كثير ، وروى عنه سادة الأمة وخيارها امثال سفيان الثوري ، وابن عيينة وسلمان بن بلال والدراوردي وابن حازم وأبو حنيفة ومالك .

وقال أبو حاتم : لا يسأل عن مثله ؛ وقال عمر بن المقداد : كنت إذا نظرت إلى جعفر بن محمد علمت أنه من سلالة النبيين ، وأثنى عليه شيخ الإسلام ابن تيمية (١) « شيخ الاسلام في منهاج السنة » وقال عنه : انه من خيار أهل الفضل والدين ،وأشادبفضله. وقال السخاوي كان من سادات أهل البيت فقهاً وعلماً وفضلا وجوداً يصلح للخلافة بسؤدده وفضلهوعلمه وشرفه ... وقال عنه أبو حنيفة : ما رأيت أفقه منه . وقال عنه مالك : اختلفتاليه زمانا فما كنت أراه إلا مصلياً أو صائماً ، وما رأيته يحدث إلا على طهارة » .

هذا ما قالته المجلة في عددها السابع بعد أن نشرت ما نشرته في العدد الخامس ، وهكذا أنكر أبو سفيان نبوة محمد ، وقاد الجيوش لحربه في بدر وأُحد والخندق ، ثم آمن به حين جاء نصر الله والفتح ! ..

العرفان : ولكن لا بد لنا من نصر أكبر على هذه المجلة الضالة المضلة

أكرم بقعة

نزل عبد الله بن جعفر في خيمة اعرابية فقيرة تملك دجاجة ، فذبحتها ، وجاءت اليه قائلة :

ـ يا أبا جعفر ، هذه دجاجة كنت أعلفها من قوتي ، وألمسها آناء الليل وكأنما ألمس ابنتي ، ونذرت لله أن أدفنها في أكرم بقعة ، فلم أجد البقعة المباركة إلا في بطنك .

فضحك عبد الله بن جعفر ، وأمر لها بخمسمائة درهم ، ونعجة ، وكبش .

---

(١) ابن تيمية الحجة الكبرى والقبلة العظمى عند الوهابيين .

المقصود منها ارشاد الخلق الى الحق ، ان قول النبي دليل قاطع ارفع الخطأ ، فاذاالخطأانتفت عنه صفة الدلالة ، وبالتالي تنتفي عنه صفة النبوة والرسالة .

اما آية « ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الأرض » التي استدل بها فضيلة المؤلف على خطأ محمد ﷺ فقد أجاب عنها الرازي في تفسيره الكبير بأن هذه الآية تدل صراحة على ان الأسر كان مشروعا بشرط الاثخان ، والأصحاب قد اثخنوا وقتلوا يوم بدر خلقاً عظيماً ، وأسروا بعد القتل جماعة ، اذن فالأسر جائز بحكم هذه الآية ، فكيف يتمسك بها على ان الأسر كان ذنبا ومعصية ؟! ويدل على هذا التفسير الذي اختاره الرازي قولـــه تعالى : « فامامناً بعد واما فداء » . (١)

بقيت ملاحظات غير هذه لا يتسع لها المقام ومهما يكن فقد كان ، وما زال ولن يزال العلماء عرضة للسهو والخطأ ، ولم يحط ذلك من قدرهم ومكانتهم العلمية والاجتماعيــة . وسنفرد مقالا مستقلا حول ما نسبه فضيلة الشيخ من الآراء الى الأمامية وناقشهم فيه فالى العدد القادم .

بيروت محمدجواد مغنية

اقرار بعد انكار

كان من نتيجة ردود العرفان ، واحتجاج علماء جبل عامل ، وحملات أهــل القطيف والبحرين على مجلة « راية الاسلام » ومقال « الجبهان » ان عادت هذه المجلة ونشرت في عددها السابع لسنة ١٣٨٠هـ مقالا عن عظمة الامام الصادق ومنزلته عند الله والناس ، وفي الوقت نفسه طرد الشيخ الصالحي من ادارة المجلة المذكورة .

والعرفان تمشيا مع مبدئها ورسالتها من تأييد الحق وأهله ، والذب عن الدين وأئمته تنشر المهم من المقال الثاني الذي اقر كاتبه بالحق بعد أن جحده الكاتب الأول ، قال كاتب الحق :

« نحن الآن بصدد علم من اعلام الاسلام ، وسيد من سادات المسلمين لم يكن اميرا ولا ملكا ، ولم يكن قائداً ولا خليفة ، ولكنه كان اسمى من ذلك وأجل ، انه عالم من خيار علماء المسلمين ، وخيرة بني هاشم ، انه من سلالة آل بيت الرسول الذين نكن لهم كل حب واحترام والذين لا يحصل ايمان احد الا وقلبه عامر بحب رسول الله وآله ، فآل البيت عند اهل السنة مكرمون محترمون معترف لهم فضلهم وقربهم من الرسول ، وحبهم دين وصلاح ، والترضي

---

(١) وظن فضيلة الشيخ ابو زهرة ان الدكتور محمد يحيى الهاشمي صاحب كتاب « جعفر الصادق ملهم الكيمياء » شيعي امامي والحقيقة انه سني من أهل حلب .

وشحذ إرادته وقرر أن يسافر فشهدت القرية بيوم وداعه يوماً تبين فيه مبلغ مايحمل له أبناؤها من عاطفة حب ، فكأنه العمدة المرجى ، والأمل المنشود ، انفجر الاحساس الكمين في القلوب والصدور يوم وداعه دموعاً وآهات ومظاهر إعزاز واحترام ، حتى انني لم أملك نفسي وأنا بين الجمع الحاشد من البكاء وذلك عندما علا صفير الباخرة وارتفع سلمها وآذنت بالرحيل ، كأنها القضاء النازل الذي لا يدفع ، والبلاء الجاثم على النفوس والقلوب .

ومرت الأيام والليالي تنتشر وتطوى ، يعبر الزمن بناعليها إلى الغد المجهول الذي يستعصي حله ويبقى لغزاً مبهماً ، ولا أدري كيف انصرم من عمري بعد سفر ماجد سنون عشرون ، فرت من يدي كأنها الحلم الذاهب والأخيلة المبهمة التي تتراءى ساعة تغفو العين وتهجع ثم ينأى بها الصحو وتطردها اليقظة فليست حقيقة تلمس ولا جوهراً يبين إنما هي صور وأخيلة

(فكأنما هي صورة زيتية — للشط فيه مراكب ومراسي
فترى بعرصته السفائن عوماً — وتكاد تسمع رعشة الأمراس
حتى إذا أدنيتها ولمستها — لم تلق غير الصبغ والقرطاس)

أجل مرت سنون عشرون وأنا لا أسمع فيها عن أخباره شيئاً كأن البحر ابتلعه وغاص في اللجة ، أو كأن مارداً جباراً اختطفه من بيننا وقطع به الأبعاد لدنيا مجهولة لا يعرف المسافر أين يلقي فيها عصا الترحال .

تفرد عن المهاجرين اللبنانيين بنسيان أهله ووطنه والتوغل بالمجاهل النائية ، قضت والدته نحبها وعينها شاخصة للافق البعيد ، ترمق البحر الساجي وتحسب أملها عائداً مع موجه الهادر المتدفع ، فهي صباح مساء تقرأ أورادها وتتلو صلواتها ليرجع الغائب مكللا بالغار ، أما زوجته الحبيبة فقد بقيت تكدح في القرية مع أبنائها وتعاني شظف العيش ومرارة الحياة وحيدة تنتظر الزوج الهاجر وكم كانت مفاجئتنا جميعاً مذهلة عندما وجدنا ماجدا بيننا في الصيف الفائت عائداً بعد غيابه الطويل ، بزغ بزوغ القمر في سمائنا الصافية ، وطلع طلوع الشمس على ربوعنا وأرجائنا ، فعاشت القرية أياماً وليالي جميلة تحتفل وتعبر عن ابتهاجها لرجوع الفتى الطيب المنتظر ، كثر العناق ووقفنا معه نتملى من القبل وبقي الناس أياماً يتحدثون عن ثروته يعيدون ويبدأون ، ويقلبون الموضوع على وجوهه مقدرين باحثين حتى استقر رأيهم على نقطة واحدة لم يختلفوا فيها ، وهي ان ماجداً أصبح من أصحاب الثراء والجاه العريض تتطلع اليه الأبصار وتهفو القلوب .

ولكنني كنت ألمح في حديثه وتصرفاته إنساناً آخر غير الذي عرفت ، تنكرت لي شمائله وتغيرت بعيني صفاته ، فلم يعد ذلك الرجل الواضح الصافي ، ولم تعد أحاديثه تدخل القلوب

صور ومشاهد

٧

عرفته قبل أن يترك قريته الجميلة الرابضة على هامة جبل من جبال لبنان الشم، التي تستمع في الصباح الباكر إلى زقزقة العصافير وأجراس الكنائس ثم تلاقي الشمس المشرقة وتعانق وهجها الساطع المنير .

قمم تُغطّى بالسماء كأنها — في الكون أمثلة على الإبهام
شمٌ فوارع علمت أبناءها — عند الحوادث كيف رفع الهام
ومدارج تنبيك منحدراتها — ان الحياة مذاهب ومرامي
جبل إذا وصفوا الرواسي لم يكن — أبداً لصدر الأرض غير وسام

كان مثالا للبناني الوديع ، الطيب القلب ، الباسم الطروب ، الذي يضحك للحياة متمتعاً بالأطايب ، متناسياً الرزايا بعيداً عن التذمر والشكوى ، يرمق باحدى عينيه أرضه ، مفكراً فيها عاملا لازدهارها ونموها ، وبالثانية السماء شاكراً ربه ، يعيش راضياً قانعاً من غلة أرضه وعرق جبينه ، ويحاول أن يسد حاجته بهذه البلغة من الرزق وأن يكون باراً بوالدته وزوجه يسهل لها الحياة الرغيدة بظله ، ويسعى ليدخل الدفء والطمأنينة على قلبيهما ، العامرين بالايمان ، غير أن المقادير لم تكن وفق ما يشتهي ، فقد توالت عليه النكبات والأرزاء ، وتجهمت الحياة بوجهه حتى لم تعرف غير العبوس والتقطيب ، وحتى لم يعد أمامه من حطام الدنيا ، سوى حثالة لا تنقع الغليل ولا تبل الظمأ ، فكان يلاقي المصائب بصبر وجلد ويستقبلها بصدر عامر ، ولكنه مخلوق من أبناء الفناء لا بد وأن ينتهي صبره ويني عزمه ، فكان يتلقى السهام ويردد :

وصرت إذا أصابتني سهام — تكسرت النصال على النصال

ولم يبق أمامه حفاظاً على شرفه وكرامته ، وبقياً لعزته وإبائه إلا الهجرة عن دياره وأرضه وعشه الذي فيه درج ، عز عليه أن يفارق ربعه وأهله ، ويترك مهبط الآمال والأحلام ويبتعد عن دنيا الصبا ومهد الشباب وينأى عن أمه الرؤوم وزوجته الحبيبة ، ولكن الطموح والميل للمغامرة ، وحب الكفاح والنضال صفات أصيلة في الطبع اللبناني فهو دائماً يغامر ويركب الصعاب ويوطن نفسه على المخاطر والأهوال في سبيل الأحسن والأفضل، جمع صاحبنا أمره

عادت .. ولكن

ورجعت لي تستغفرين
وعند أقدامي بذل ترتمين
تتوسلين وتذرفين
دموعك الحمقى وفوق وسادتي تتمرغين
وتحاولين
بخداعك المزري .. ومنطقك المشين
أن تذهبي ما في فؤادي الغيظ .. من حقد دفين
لا .. لن ألين
هل مل قلبك ذلك « القرد اللعين » ؟
وذكرت صاحبك الأمين
فرجعت لي تستغفرين
لا .. لست صاحبك الأمين
هل تذكرين .. ؟
في « ليلة الميلاد » في الملهى الحزين !!
تتمايلين وترقصين
وذلك « القرد اللعين »
يلف جسمك .. مثل كوم من عجين
وكنت مثل .. الطير .. بين ذراعـــه تستسلمين
وصدرك الفتان .. والنهد الثمين
كشفت عنه لذلك .. القرد اللعين
ليجول فيه كما يريد وتشتهين
وشفاهك الظمأى .. تحس شفاهه .. وتقبلين
والعازف الشرقي يعزف لحنه العذب الحزين
وأنت والقرد اللعين
على الكؤوس وتشربين
خلال عربدة السكارى .. وازدحام الحاضرين

والنفوس ، فارقه تراضعه وبشره وتغير قلبه فتغير كل شيء فيه وكان يتعمد أن يدخل في لغته التي يتكلم بها ، بعض الاصطلاحات الأجنبية والألفاظ التي سمعها ولم يتقنها ، يتعاظم بذلك ويتسامى ولم يعد يفكر بنا نحن أبناء قريته البسطاء ، احتل الدولار كيانه وسيطر على كل شيء فيه حتى ان ربوعنا ودنيانا الساحرة الجميلة التي تغنى بها الشعراء والملهمون وصورها فتى لبنان البار المرحوم خليل مطران بقوله :

لبنان يا جبلا كأن نزيله إن يرتحل عنه طريد جنان
لو ان أطوادآمعان جسمت ما كنت غير الشوق والتحنان
تتنقل البهجات فيك زواهياً بأشعة يرفلن في ألوان
أما ظلالك فهي أشباح لما في أنفس النائين من أشجان

أصبحت بنظره مقفرة جرداء ، لا توحي له غير الحنين لبحره وباخرته ومصانعه التي كان يعمل بها ، وما هي إلا أيام قلائل حتى ظهرت رغبته واتضح لنا أنه جاء ليعود حيث عاش هذه السنين العشرين لم يفكر أن يستثمر ماله الذي جمعه ، بأرضه ووطنه وفي بلاده المحتاجة لرؤوس الأموال ، ويعيش بين الربى الفيح والمناظر الجميلة التي تستقبل الشمس وتداعب النسيم والتي درج فيها طفلا ، نسي أصله ومسقط رأسه ، وتوجه بفكره وقلبه للبلاد الجديدة بلاد المصانع والمدافع بلاد الغازات والدولار . بيروت علي ابراهيم

المذاهب الاسلامية الخمسة

● أي المذاهب الإسلامية الخمسة أقدم : الشافعي ؟ الحنبلي ؟ الحنفي ؟ المالكي ؟ أم الجعفري ؟ وما هي الفروق الجوهرية بين هذه المذاهب ؟ يوسف أحمد الغزال : الاحساء – السعودية

« العربي » : قرأ أحمد بن حنبل على الشافعي . وقرأ الشافعي على محمد بن الحسن كما قرأ على مالك . وقرأ مالك على ربيعة الرأي الذي قرأ على عكرمة ، على عبدالله بن عباس ، على علي بن طالب . وقرأ أبو حنيفة على جعفر بن محمد الذي قرأ على أبيه ، وينتهي الأمر كذلك إلى علي ، الذي كان أصل الفقه الاسلامي وأساسه . وبذلك يكون المذهب الجعفري أقدم المذاهب .

وليس بين المذاهب الاسلامية فروق أساسية كالفروق بين المذاهب المسيحية أو اليهودية مثلا ، فالشريعة الاسلامية واحدة أساسها كتاب الله « القرآن » وسنة رسوله ، وهما اساسان صحيحان لا خلاف عليهما ولا جدال فيهما ، وانما الخلاف على بعض التفاصيل والروايات والأسانيد . العربي – العدد الرابع والعشرون : الكويت

عهود البكوات والعلماء في جبل عامل

ان الناظر في المراحل الزمنية القديمة والقريبة التي مر بها جبل عامل ، ينبغي له أن ينظر بمزيد التأمل والأهمية إلى مرحلة تعتبر من أدق المراحل السياسية والاجتماعية (عنيت عهــد البكوات والعلماء) ، بل لك ان تقول إنها عهود ، لا عهد واحد .

غير ان ابرزها في نظري ما عاصر زينب فواز ، وتجاوز عصرهــا إلى الربع الأول من القرن الحالي . فلقد عرفت هذه المرحلة ١٨٤٠ حتى ١٩٢٥ ـ شخصيات سياسية ودينية كان لها أثرها المحلي في تكوين ظروف البلاد تكوينا معينا له طابعه العقلي والسياسي ، وله مضاره ولا نقول نفعه ،لأنه كان عديم النفع! .

غير ان الناظر في هذه المراحل يصطدم بصعوبة (الإخراج) الكامل لصورها وتفاصيلها لأن « التراجم الشخصية » كانت شبه معدومة الوجود .

ولولا بعض الحوادث الجسام التي اتصلت بحياة تلك الشخصيات المعنية هنا ، أو شيء من المراثي والمدائح التي لا تقدم ولا تؤخر في بيان الحقائق وتصويرها ، لأوشكنا أن نجهل اسماءهم ،وفي أي عصر عاشوا وماتوا ، كما جهلنا اسماء غيرهم من الزعمـــاء المعارضين ، وخاصة من كان ينتمي لأسر منقرضة أو غريبة أو معادية للأسرة الحاكمة . .

أو ليس من المؤسف ان شخصيات لها شأنها في تاريخنا السياسي كشخصية الحاج علي شكر أحد اخصام المعنيين ، والسيد أحمد شكر والشيخ أحـــد من آل الصغير (١٠٥٩ ـ ١٠٩٠هـ) لا تستطيع اذا استقصيت ما نشره مؤرخونا ، ان تعرف عن نشأتهم ومميزاتهم شيئاًيصلح للذكر .؟!

كامل بك الأسعد

وهذا كامل بك الأسعد ، وعهده غير قديم ، وتاريخه يكاد يكون تاريخا لعهــد حافل خطير في سياسة البلاد وانتقالها من حال الى حال ، وحياته كانت نموذجاً عجيبا للحيـــاة الارستقراطية والترف والجاه في أروع مظاهرها العثمانية . هل في مؤرخينا وكتابنا من حاول ان يرسم لنا صورة صحيحة كاملة عن حياته بجميع أشكالها وأهدافها واساليبها ؟؟

هل في المطلعين على تفاصيلها والمحيطين بأسرارها ، من فكر أن يصور للتاريخ فخامة المظاهر الاجتماعية في الاحتفالات الشعبية وفي ميدان لعب الجريد ، ومواكب الخيل المسومة

وسحائب الأفيون والسيجار تملأ قاعة
الملهى الحزين
وتغنيان معاً أناشيد الدعارة .. واللعين
ما زال يغمر وجهك الألق الجبين
والصدر بالقبلات .. واللحن الحزين
ما زال يسري كالأنين
وكنت لي تستهزئين
وبهديك المقوف .. نحوي بازدراء تغمزين
وتدمدمين
« أنظر اليه فانه ما زال .. مقطوب الجبين »
قد كان لي بئس القرين . »
ودلفت نحو الباب .. كنت ذراعه تتأبطين
وضحكت في وجهي .. كأنك تسخرين
من وحدتي الحمقى .. ومظهري الحزين

•

ورجعت لي من بعد حين
تستغفرين
بعد الليالي الحمر .. والفسق المشين
وبعد أن أروى عفافك ذلك القرد اللعين
وعاث بالكنز الثمين
.. رجعت لي تستغفرين
وعند أقدامي بذل ترتمين
لا .. لا ألين
عودي فصاحبك الأمين
ما زال ظمآناً يعود به الحنين
لصدرك الفتان والنهد الثمين

كربلاء - العراق محمد هادي الشربتي

و ابو ويغن . لا كان الرجل ايجابياً مع جميع ذوي الفعالية الآنية الذين اصطدمت زعامته وتجاربه معهم ، سواء أكانوا أتراكاً أو فرنسيين !

●

يقول الشيخ علي الزين في كتابه « مع التاريخ العاملي » مجيباً على ذلك كله :

« الواقع .. ان المرحوم كامل بك ، كان لا يختلف عن غيره ممن نشأوا نشأة إقطاعية مترفة جعلتهم يستمدون معظم آرائهم وأفكارهم وأساليبهم السياسية والاجتماعية من وحي الأوساط والأزمات التي سايرتهم أو جابهتهم ، ومن إلهام العادات والتقاليد التي فطر عليها الآباء والأجداد في كسب الجاه ، وإنماء الثروة ، واستهواء المؤيدين ، وإرهاب المعارضين وتكثير الأولياء طوعاً أو كرهاً .. أضف إلى ذلك ، انــه كان ذكي القلب ذلق اللسان بهي الطلعة ، يأخذ بحسن استقباله ، وحسن حديثه وبراعته في مسايرة العادات والتقاليد المرعية لدى كل طبقة من طبقات الشعب ..

« ثم يبهرك بسخاء الموائد وأدب الضيافة ولطف الاحتيال لغايته وغرضه .. فهو ـ وان لم يتمتع بصلاحية الإقطاعيين الأولين ـ قد استطاع بما اوتيه من لباقة التصرف ،وبما ساعده من أوضاع المحيط ، وتوابع كله ، ومن ضعف الجهاز الإداري والأنظمة المتبعــة ان يبلور أساليبهم وعاداتهم حسب الظروف ، وأن يستغلها أحسن استغلال لمــا يهمه من مظــاهر الحياة ..! »

وعلى هذا يمكننا القول ، ان كامل بك ، كان قدوة الزعماء العامليين في كل ما اشرت اليه ، وصورة عاملية (طبق الأصل) لأبرز شخصية أسعدية ورثت زعامته في الوقت الحاضر ، ونعني أحمد بك .مــع حفظ الفارق الكبير الذي ترجَح فيه كفة هــذا الأخير من حيث التطور والألمعية !

اما مظاهر خصومة كامل بك وصداقته وسياسته العليا ، فبإمكان الراغب ان يستوحيها من مطالعة المذكرات السياسية والتاريخية كمذكرات جمال باشا ، ومذكرات الشيخ احمد رضا وقصائد شبيب باشا . وخاصة ملحمة (نفثة مصدور في دعاوي أهل البطل والزور) التي تستعرض جل مظاهر الخصومة بينه وبين مناهضيه .. بالإضافه إلى ما قد تسمعه وتعيه من بعض من عاصروه (اذا كان قد بقي منهم أحد) ممن يركن الى صدق روايتهم .

إنك واجد حينئذ ، ان الرجل كان متطرفاً في خصومته يستبيح كل وسيلة تمكنــه من من أخصامه ومعارضيه .. والى ان صداقته كانت ـ في جل مظاهرها ومراحلها ـ صداقة سياسيــة تدور وجوداً وعدماً مدار تأييد المطامح ، واطراء المظــاهر .. والإعتراف

الهراب . . وفي رحلات الصيد والقنص ، مع بيان دخله السنوي ونفقاته ومعدل ثروته ، وطرق غناه ويسره ، أكانت عادلة هي أم جائرة الخ ..

منذا الذي حاول أن يحدثنا بصراحة تامة عن هذه الوسائل التي أحلت - هو ومن شاكله - هذا المحل المرموق من نفوس العامة ، وهل كانت وسائل معنوية ؟ أم نفعية ؟ أم إرهابية ؟ أم كانت مختلفة بين ذلك ؟ .

وعن هذه الأساليب التي تعزز نفوذه لدى الحكومة : هل كانت أيجابية تساير الواقع وتتطور مع ظروف الحكام وميولهم كذباً ورياء ؟ أم كانت سلبية تدور حول هدف خاص ومبادىء ثابتة ؟ . .

ثم عن مدى اهتمامه بنشر العلم والثقافة ، ومبلغ اعتداده بالعلماء والأدباء من أبناء طائفته ، وعن نسبة كرمه الأنساني على المشاريع العمرانية كصلة الأرحام ، وبر المنكوبين من جيرانه وأبناء منطقته ، إلى كرمه السياسي على المآدب الموسمية وغير الموسمية من المناسبات الكثيرة المفتعلة ، وصلات المجاملين من الحكام والمؤيدين لسياسته والمقرظين لأعماله من الشعراء ، وما إلى هؤلاء وهؤلاء من حملة المباخر ، وضاربي الطبول ، ولاعبي السيف والترس ومهرّجي القردة..؟

ثم عن سياسته الداخلية بين المعارضين والانصار ، مع شيء من مظاهر خصومته مع منافسيه من أعيان البلاد ، كشبيب باشا الأسعد ، ورضا بك الصلح ، وعبد الكريم الخليل. وعن مدى هذه الخصومة ودواعيها ، هل هو الاختلاف على المبادىء والأهداف العليا ؟ أم التزاحم على النفوذ واختلاف المآرب الذاتية .؟؟

ثم عن مظاهر صداقته ، ومدى اخلاصه لأصحابه في الأزمات والظروف العصيبة ، وعن مدار هذه الصداقة ومنشئها .. هل هو التناسب في الأذواق والأفكار والمبادىء ؟ أم تبادل المصالح والمجاملات ، وتقارب الأهواء الشخصية ؟ كما هو حال الخصومة والصداقة اليوم بين ساسة جبل عامل وزعمائه ؟

ثم عن حقيقة أهدافه وسياسته العامة ، وحقيقة موقفه من حزب الحرية والائتلاف ، وعن سياسته في عهد جمال باشا ، وجمعية الاتحاد والترقي ، وسياسته في عهد فيصل الأول ، وموقفه من الثورة العاملية ضد الفرنسيين ، مع تصوير شيء من دواعي التجائه إلى فلسطين يومئذ ، أو من مبررات هذا الالتجاء ثم أثره في نفسه وتفكيره السياسي ... ثم عن وسائل عودته إلى وطنه بعد أن ساء ظن الفرنسيين به .. وعن سياسته بعد ذلك في عهد غورو ،

ثم ـ وهذا أفضل ما اثر عنه ـ تقديره للمجالس الأدبية وطربه للنكتة ـ على ان لا تمس شخصه من قريب او بعيد .. وتذوقــه للشعر المألوف لأبناء جيله ، ولا عجب ، فبيئــة جبل عامل ، هي من قديم الزمان بيئة ادبية ، ولا يسع اي زعيم او وجيه فيهــا ، مهما كان جامد الحس بليد الشعور ، إلا ان يتأثر بها تأثراً ما .. لكثرة ما ينطبع قلبه وفكره في مجالس سمرها وانسها وحياتها الإجتماعية ، وربما شارك كامل بك بنظم البيت والبيتين كقوله في ذم الأتراك :

فلا خير في أقوام (لا) خير عندهم ولا يُمْن في أقوام (ميمونهم) قرد

وقوله في تاريخ زيارة الجنرال غورو للنبطية سنة العشرين وكان في استقباله :

ويوم كله ظلم نأى عن وجهه النور
به للشؤم تاريخ كيوم جاءهم(غورو) (١)

•

أما أشد ما يؤخذ به ويحاسب عليه من قبل قومه . فهو تآمره مع قوى الأمن ، وإيقاعه بضيفه ونزيل بيته « نمر الفاعور » مسايرة لرغبة الحكومة ، وأملا بتحقيق وعدها بمديرية النبطية يومئذ ..! على ما كان من اعتزاز نمر به ، ومن مغامراته في تنفيذ رغائبه ، ومن اطمئنانه إلى صادق عطفه وحميته ، ثم إيغاره لصدر جمال باشا السفاح على عبد الكريم الخليل ورضا بك الصلح ، وتنبيهه لخطر سياستهما التحررية على الكيان التركي في سوريا ـ كما يتضح من مذكرات جمال باشا عن ذلك ، ومن تاريخ المقدرات السياسية في عهد الأتراك ، ومن لهجة كل من ألمّ بحديث المعتقلين في عاليه ..!

ثم انصرافه عن السعي الجدي لتحقيق مشروع الكلية انصياعاً إلى آراء مستشاريه الأدنين ـ وكانوا دائماً طغمة من الجهلة الوصوليين ـ الذين كانوا يتنكرون للفئات المتعلمــة ولا يحبون أن تشيع الثقافة بين أبناء منطقتهم لتبقى له سلطة الإقطاعي على قومه الغافلين .. مع أن الذين سعوا وأفلحوا بعده في إنشاء الكلية العاملية ، والكلية الجعفرية لم يتهيأ لهم ـ يوم بدأوا أعمالهم الخالدة ـ عشر معشار ما تهيأ له من اندفاع الرأي العام نحوه ، وتأثره بكل ما كان يقول ، أو يحاول ، أو يفعل ..

شاهد عيان يتحدث عن كامل بك ومشروع الكلية

وتصديقاً لما سبق عليه القول ، من ان كامل بك كان يكتفي بالتظــاهر أمــام

(١) « مع التاريخ العاملي » للشيخ علي الزين .

له بالمقام الأول بين الزعماء العامليين .. وهناك وقائع عديدة لتبرير هذه المزاعم ، بامكانك ان تستشهد بها اذا كنت حراً !! وكنت - كما تزعم - على استعداد للصراحة بكل ما هو حق للمؤرخين .. !

أما سياسته العامة والعليا - على حد ما يقولون - فقد كانت كسياسة غيره من الزعماء الاقطاعيين في كل بلد ، ترتكز في جل وسائلها على « احترام القوة الحاكمة » مهما يكن مصدرها .. وطنياً او أجنبياً ..! وعلى مسايرة أهدافها مهما تكن جائرة او عادلة .. بل كان شعار سياسته قول من سبقه إلى العمل بنص هذا البيت :

ذر الأتراك والعربا وكن في حزب من غلبا (١)

مثال ذلك سياسته في عهد السفاح جمال باشا : فقد كانت « تركية » خالصة بما يقوله حكام الاتراك .. حتى انه انفصل - لذلك - عن حزب الحرية والائتلاف حين شعر بتقلص نفوذ هذا الحزب ، وانضم إلى جمعية الاتحاد والترقي ، عندما رآها تمتد بنفوذها وسيطرتها على مقدرات الحكم ...

(كان حزب الحرية والائتلاف ينزع إلى إنصاف العرب ، ومساواة الشعوب العثمانية في الحقوق . بينما كانت سياسة جمعية الاتحاد والترقي تعمل على تتريك الشعوب العثمانية واضطهاد العرب ..!) .

وكانت سياسته في عهد فيصل الأول بسوريا ، عربية الوجه واليد واللسان .. تقول بكل ما يقول أحرار العرب يوم ذاك ، وتتغنى بما يتغنون به من أهداف ومبادىء ..!

ولما وقعت الواقعة بين الفرنسيين والملك فيصل (١٩٢٠) ، خاف أن يكون مسؤولا من قبل الفرنسيين إذا هو أيد الثوار عملياً ، وأن يكون مسؤولا من قبل العرب ، إذا هو تظاهر مع الفرنسيين .. فانسل مع رهطه خفية إلى فلسطين ، وظل هناك يراقب الأمور عن كثب إلى أن هدأت الأحوال واستقرت أقدام فرنسا في سوريا ولبنان .. فرجع إلى البلاد يعتذر للمفوض السامي بأعذار لا تتفق مع الإيمان بالواجبات القومية والوطنية . ثم قضى بقية عمره يقول بقول غورو ، وترابو ، وويغان ، وينهى عما ينهون عنه ..!!

ولعل أهم ما كان يمتاز به ، بذل أقصى ما في وسعه من وقت وجهد ومال لتمثيل (الأمارات العربية) في مواكب صيدها ، ومواكب خيلها ولهوها في حلبات الميدان ومظاهر الفروسية ..

(١) هو لشبيب باشا الاسعد

من الالحاح علي في هذا الأمر ..!

« وعقب الاجتماع أعطى وعداً انه بعد عشرين يوما سيدعو المشايخ والأفنــدية لوضع الحجر الأساسي للمدرسة .. ومضت العشرون يوما .. وذاك يوم وهذا يوم » !

بيد ان التاريخ مهما كان حكمه قاسيا ، فعلى المؤرخ المنصف ان يجد أحيانا ما يبرر تقاعس الرجل عن الأعمال المفيدة لسببين جوهريين :

اولهما ، ان الظروف السياسية والعلمية كانت في منحدر سحيق من الانحطاط .. بل هي ذيول (عصر الانحطاط) نفسه .. وكان (التشوق) للعلم وبناء المدارس لا يسمح بــه الا في المناسبات العارضة ، وعلى سبيل خلع القيمة على المناسبة واحداث (ما تطنطن) به البلاد مدة من الزمن ، وتسبح بالحمد والثناء ..!

ثانيهما ، ان الزعيم نفسه - أي زعيم في ذاك الوقت - لم يكن مثقفاً بالمعنى الحــديث المعروف بكلمة « مثقف » .. ثم ان الزعامات نفسها في ذاك الحين ، انما كانت قائمــة في الأساس على استغفال الجماهير ، لا على ايقاظهم واستنفار ادراكهم !!

ولذا .. ونقولها من قبيل إيثار حسن الظن - يعذر كامل بك وغيره ، لأن المنطق الشائع عندنا ان (فاقد الشيء لا يعطيه) .. غير ان سوابق عديدة لا يخلو منها تاريخ امة من الأمم ، تفيدنا ان اشخاصاً عديدين ، أفادوا امتهم وهم لا يزيدون في مستواهم العلمي عن مستوى زعيمنا المومى اليه ..وذلك بالنظر لما تحلوا به من اخلاص ووفاء وأخلاق .. هذه العناصر حين توجد في رجل الأعمال تعمل العجائب ، وحين تفقد لا يستطيع أن يعمل شيئاً ولو كان نابغة زمانه علما ومعرفة ..

حال البكوات مع العلماء

انه لمن حق الجيل الجديد على كل من يتصدى لكتابة تاريخ بلاده ، ان يقــدم كل ما يصل اليه علمه عن ملابسات الزمان والمكان ، وصور الأحــوال التي اشتركت في تكوين الحوادث والأشخاص .. ولما كانت احوال البكوات والعلمــاء تشكل مظهراً بارزاً من تاريخ جبل عامل القديم فقد صار لزاماً علينا ان نعطي قارئنا ، أو من يعنيه أمر هذه الشؤون صورة عن تلك الأحوال :

كان البكوات والرؤساء يخضعون للعلماء والمجتهدين ، ويركعون أمامهم احتراماً وتعظيماً ولكن لا تنس ان الحرمة بالمقابلة .. فما دام زعيم مئتي الف من البشر مثلا يحترمهم ويعظمهم كل هذا القدر ، فقد وجب على العلماء ان يؤدوا فائض الشكر لما ادانهم إياه البكوات ..!

الناس فيما يتعلق بإنشاء المدارس وخدمة أبناء المنطقة عن طريق نشر العلم .. وخصوصاً مشروع الكلية التي ورد ذكرها منذ قليل ..

وثبت – كما سيرد – أنه كان يستوحي توجيهات الجهلة والوصوليين الحافين به .. وهؤلاء كانت نيتهم معروفة .. وهي إبقاء ما كان على ما كان . مع أن الأمر بالنسبة لشخصية نافذة النهي والأمر مثل كامل بك ، ويؤيدها الشعب تأييداً أعمى في ذلك الوقت ، فما أشد ما ينطبق عليه قول الشاعر :

ولم أر في عيوب الناس عيباً كنقص القادرين على التمام !

أجل .. إن أكبر مؤاخذة ، بل أكبر عيب ادبي يسجله التاريخ على زعيم جبل عامل المطلق ، انه كان من غير شك – وربما كان الوحيد في كل من جعلته الظروف زعيما منذ تلك الأيام حتى اليوم – قادراً على تكوين أي مشروع عمراني أو ثقافي لو شاء .. ولذا ، فان هذا « النقص على التمام » ، هفوة يسجلها عليه التاريخ .. وللتاريخ حكم لا يأبه لمن يرضون او يسخطون !

ذكر المرحوم الشيخ أحمد رضا في إحدى مذكراته العاملية لمحة عن قصة المدرسة – الكلية – التي حظيت في وقت من الأوقات باهتمام زعيم جبل عامل فقال :

« تألف وفد بتاريخ يوم الخميس في ٢٣ حزيران ١٩٢١ – ليذهب إلى زيارة كامل بك في الطيبة مهنئاً له برجوعه سالماً (يقصد رجوعه من فلسطين يوم لجأ اليها على اثر اشتداد الأزمة بين فرنسا والملك فيصل ملك سوريا كما سبق ذكره) ويبلغ عدد الوفد ثلاث مئة .

« اجتمع الوفد معه في مجلس عام فيه من وجوه البلاد وأعيانها محمد بك التامر ، ونجيب بك عسيران ، وعبد اللطيف بك الأسعد ، وفضل بك الفضل ، والسيد عبد الحسين محمود الأمين ، والشيخ علي مهدي شمس الدين (بالإضافة إلى صاحب المذكرات والشيخ سليمان ظاهر) ، وأعيان النبطية ، فدار الحديث حول النهوض بالبلاد ، فقام السيد محمد جابر خطيباً وأشار إلى أن أساس الارتقاء والنهوض هو المدرسة ولا تقوم المدرسة إلا إذا نهضت بها البلاد برئاسة زعيمها كامل بك الخ .. (١)

وخلص الشيخ أحمد إلى القول : انه لما قام حبيب حيدر يلقي خطاباً في الحث على المدرسة والعلم قاطعه كامل بك بانفعال ظاهر وقال : انني كلي رغبة وهمة في هذا الأمر ، وكان هذا منذ عشر سنوات ولم يزل ، ولكن الأحوال الطارئة لم تفسح المجال لكي اعمل ، وصرت اتأذى

(١) مجلة العرفان عدد ت١ – ١٩٤٩

الامام قائد المتعاونين لخدمة المصلحة العامة

علي يصف أبا بكر وعمر بأهل الاسلام

علي يغلق باب الاستغلال بوجه أبي سفيان

علي يصف ابا بكر وعمر بأهل الاسلام

رأينا الإمام عليا ومن تخلفوا معه عن السقيفة وهم نحو اربعين شخصاً ، أشد الناس خدمة للمصلحة العامة ، التي أصبح أبو بكر رمزها ، ورأيناه يصف ابا بكر وعمر بأهل الاسلام ، ويقوم لهم مقام السمع والبصر : يحل المعضلات ويزيح المشكلات ، ويمحض النصح ، مستشاراً أمينا ، وموجها ناصحا ، ومدافعاً عن المصلحة العامة مخلصا .

ان الامام ، بتعاونه معهما ، ودعوة ابنائه باسميهما ، يعطينا درساً ، بأن التعاون مع المخلصين واجب .

ولا عجب بفعله ، إذ هو عالم المسلمين ، ويعسوب المؤمنين ، الحريص على دفع سفينة

العامة .. ولذا ـ ايضاً ـ لم يكن للمرأة العاملية حظ يذكر في التاريخ العاملي . . اللهم الا بعض شهيرات ذكر منهن : ام الحسن فاطمة بنت محمد بن مكي الجزينية الملقبة « بست المشايخ » ، وأخريات ذكرتهن زينب فواز في كتابها الدر المنثور سنأتي على سيرتهن ، والا امرأة أخرى من بنت جبيل تدعى « منى » ذكرها المرحوم الشيخ أحمد رضا في احدى مقالات العرفان ، فقال انها اشتهرت بالأدب في عصر حمد البيك ، وانها كانت تساجل الشعراء من وراء حجابها ولكن شيخنا الفاضل رحمه الله لم يأت على ذكر شيء من أدبها لنرى ما هو وكيف كان ..

كانت العصور في الماضي تنسب الى الأشخاص البارزين في الجاه والسلطان ، لا إلى غير ذلك من المعاني ، كأن نقول مثلا : عصر النهضة .. أو عصر شوقي ، أو عصر زينب فواز ، وانما كان يقال عصر الجزار .. عصر حمد البيك .. عصر كامل بك الخ . . ومهما يكن فالتاريخ لا يظلم احدا ولا يراعي احداً .. فهو « صفحات » بيضاء أو سوداء . . تكتبها « حياة » كل زعيم وبيك مر في حياة بلادنا !

بيروت محمد يوسف مقلد

ولهذا لا تنفك تسمع من افواه العلماء نغات المديح ، وآيات التثبيت والتأييد لنفوذ هؤلاء الزعماء .. متهزين فرصة إلقاء التعاليم الدينية على الأهلين .. حتى أصبح العلماء (أبواقـاً) مداحة سيارة ، تجهد لتعزيز نفوذ البكوات ..!

ومن خلائق البكوات ، انهم يسرون ويغتبطون من هذه الخطط والأساليب ... وإذا عرفنا ان الرؤساء يستفيدون شعبيـاً من طبقـة العلماء على هذا الوجه بكل معنى الكلمـة عوضاً من أن يخشوا منهم ، لا يبقى عندنا شك بأن الحبائل التي تنصب لهذه الكتلة من العوام والبسطاء البالغة نحو مئتي الف نسمة ، تتم وتظهر إلى حيز الوجود بدون شريك ولا رقيب .

ويعرف بسهولة فائقة الأشياء التي تتفتح لها قلوب هذه الطبقة من الأهالي القائمـة بين انحصار علمي شديد من جهة ، ونفوذ شديد من جهة أخرى ..

وقد كانت حركة التأليف عند علمائنا خاضعة خضوعاً كبيراً إلى نوع من الرياء والمداجاة يستدرّون بها عواطف البكوات واحساناتهم التي تملأ الأكفّ .. ولذا مرت أدوار الأدب العاملي بهذه المؤثرات والعوامل ، وأصبح تأثير (العلم والعلماء) على طول الأيام بمنزلة الصفر !!

وأغرب ما في خلائق هذا العصر الديني ، أن الثقافة العصرية كانت « محرمة » في نظـر بعض « المجتهدين » المتزمتين من علماء جبل عامل ، خريجي النجف .. وكان تحـريم قراءة الصحف شيئاً مشهوراً شائعا ، حتى أن شاعراً معاصراً هجا هذه الفتوى وهجا القائليـن بها ، فقال : (١)

حسبت «عامل» في بلواه منفرداً إذ حرم «الشيخ» فيه رؤية الصحف
حتى علمت، وبعض الصحب أكد لي بأن ذلك مأخوذ عن النجف
عجبت من «لجنة الآثار» كيف سهت عن عرض أشياخنا في معرض التحف

في مثل هذا العصر الذي كانت تسيطر عليه مثل هذه العقلية ، كان تعليم الفتاة شيئـاً غير « مرغوب » فيه على الأقل ، إذا لم نقل انه كان محرما .. ! ولذا ، كان من أعجب العجب أن تسمع أن فتاة أو امرأة « تقرأ » أو انها تنظم الشعر أحيانا .. مثل هذه الفتـاة كانت إذا وجدت في طول البلاد وعرضها ، تصبح حديث الناس ، وموضوعها المستغـرب أينما ذهبت ..

ولذا كانت زينب فواز في زمنها ـ موضوعا « مستهجنا » بين مواضيع القوم ومجالسهم

---

(١) هو الشاعر العاملي الشعبي المعروف موسى الزين شرارة الذي يعتبر شعره «العاملي» أبدع صورة لما كانت عليه الحياة العقلية والاجتماعية في جبل عامل قبل ربع قرن .

تعاون ، وبذلك عبرة ناطقة ، ودرس بليغ بوضع مكان هذا النص :

« آزروا المخلصين ، بحسن توجيهكم وصائب رأيكم ، ولو كان بعضكم يرى نفسه أجدر منهم ، إذ المسلمون جسم يعيش بتعاون أعضائه » .

« أما المناصب فهي بمنطق الإسلام ، خدمات مجردة من الغنم مثقلة بغرم المسؤوليات ، لا تحرصوا عليها ، إلا لتتخذوها سلماً للخدمات العامة » .

الامام يغلق باب الاستغلال

لقد ابتاع الله من المؤمن نفسه وماله ، والامام في طليعة من عاهد الله ، على بيع نفسه رضى بجوار الله .

وإن فراسة المؤمن التي وهبها الله امثال الامام ، لتكشف له كوامن الأنفس ، الموتورة سياستها ، كالدول الحاقدة المتربصة ، والموتورة بتجارتها وصناعتها كاليهود ، والموتورة زعامتها كالطلقاء .

بل إن الأمام ليعلم ، ان هناك صخور صماء ، موتورة بتجارتها وزعامتها ، مدفوعة بالحسد الجاهلي ، والتنافس القبلي ، مصممة على أخذ ثارات بدر ويوم الفتح .

هذه الصخور تطل على الفتنة من نافذة قد تكون أشد خطراً من سواها .

الا هي صخور الطلقاء والطريدين ، المتواربة خلف شيخها (صخر بن حرب)

لقد برز صخر في طليعة تلك الصخور ، منذ بيعة السقيفة ، محاولا الاستغلال والصيد ، قائلا للامام :

« أبسط يدك أبايعك ، والله لأملأن الدنيا على أبي بكر خيلا ورجالا »

ولكن الإمام أشاح بوجهه قائلا :

« والله ما أردت وجه الله »

وهكذا أعرض الإمام عن المستغلين ، وأغلق باب الاستغلال واحجم عن مصافحة مروان الطريد قائلا : (هي كف يهودية) . محمد علي الزعبي دكتور في الآداب

حجة مفحمة

خطب معاوية يوما فقال : ان الله يقول : « وما من شيء إلا عندنا خزائنه » ، فعلام تلومونني إذا أنا قصرت في عطاياكم ؟

فأجابه الأحنف بن قيس قائلا : اننا والله لانلومك على مافي خزائن الله ، ولكن نلومك على ما أنزل الله لنا من خزائنه فجعلته في خزائنك ، وحلت بيننا وبينه فسكت معاوية ولم يستطع جوابا .

المسلمين لساحل الأمان ولو تخالف هو حيث أقامت ، إذ كل شخص يخدم الإسلام ،على مقدار ما يُعرف من عظمته .

وكأنه بتعاونه معهما ، أذاع بلسان حاله ، وصرح بلسان أعماله ،أن المقصود من المنصب الخدمات العامة ، وأن هذا المقصود قد حصل بالتعاون والتضحية .

أجل تعاون مع خادمي الإسلام المخلصين ، وعضد المصلحة التي أصبحا رمزيها .

تعاون فقدر ظروف السقيفة الطارئة ، وقبل معذرة الذين حلوا مشكلتها ، إذ هو في ذكائه ونبله وإيمانه ، ونظره البعيد , وجهاده في سبيل الإسلام ، وحرصه على نشره ، يعلم أن سفينة المصلحة العامة لا تبلغ ساحل الأمان إلا بالتعاون ، لا سيما في ذاك الظرف الذي شرعت به أصابع الروم المتوارية وراء مسيلمة وسجاح تلقي بذور الفتنة في بني حنيفة ، وأصابع الفرس المتوارية وراء الأسود العنسي ، تلقي بذور الفتنة في بعض قبائل اليمن ، بعد بيعة السقيفة ببضع أيام .(١)

تعاون مخلصاً مجاهداً ـ بكل ما في هذه الكلمات من معنى – فرد عن المدينة صولة (عبس وذبيان) وسواهما من القبائل التي اغتنمت فرصة انشغال الجيش ، بإطفاء نار الارتداد ، في نجد واليمن وسواهما .

إن الامام ، ليعلم أن الاسلام سيمتد امتداد الدهر كله ، وقد تعاون لا ليجنب المسلمين عاقبة فتنة الارتداد ولا خشية عودة الناس لظلمة الجاهلية فحسب، بل لأن الذين تعاون معهما جديران بالتعاون .

تعاون ، لكن مع أهل الاسلام اذ ورد بكتابه الذي زود به الأشتر ما نصه :

« رأيت – يعني حين وفاة رسول الله ـ راجعة الناس رجعت عن الاسلام ، يدعون الى دين محق دين محمد ، فخشيت ان لم أنصر الاسلام وأهله ، ان أرى فيه ثلما أو هدماً »(٢)

تعاون مع المخلصين فاقتدى به أصحابه ، ورأينا سلمان والياً على المدائن في عهـــد عمر ، وعمار والياً على الكوفة ، وأبا الأسود مخلصاً في خدمة ذاك العهد .

تعاون ، وقد اتفق جميع الذين حاموا حول هذا الموضوع ، على أنه لا يتعاون مجاملـــة ، ولا خوفاً ولا حرصاً على حطام الدنيا ، ولا تقية ، بل تقديراً لظروف طرأت ، وقبولا لمعذرة أو اجتهاد أو تأويل ، إذ إيمانه السليم وفهمه السليم ، حملاه على التعاون ، مع من لا يضمرون للاسلام إلا الخدمات المخلصة .

---

(١) مروج الذهب ٢ – ١٩٢

(٢) فلسفة الحكم لوري جعفر

شعراء من العراق

الشاعر محمد صالح بحر العلوم

- ١ -

ولد شاعر الشعب محمد صالح بحر العلوم في النجف الأشرف سنة ١٣٢٨ هجرية وتوفي أبوه وعمره خمس سنوات فكفلته والدته وكانت امرأة كريمة المحتد، نبيلة الأخلاق، أديبة شاعرة وأسبغ عليه خاله العلامة الجليل السيد علي بحر العلوم عنايته الفائقة، ووجهه توجيها حسناً، ودخل مدرسة الغري الأهلية وبقي فيها سنتين، ثم انتقل منها الى المدرسة الحيــدرية فكث فيها سنة واحدة ثم رجع الى مدرسة الغري الأهلية المسائية فنال الشهادة الابتدائية، وأخذ يرتاد الجامع الهندي والصحن العلوي لارتشاف مناهل العلوم العربية واتصــل بمختلف طبقات الشباب، وتبارى في الحلبات الشعرية عن وعي واصالة، واتقن اللغة العربية على أساتــذة معروفين بعمق الثقافة، وسعة الاحاطة، كالشيخ محمد جواد الحجامي ودرس علم المنطق على الشيخ محمد رضا المظفّر، وقد انتمى لحزب الإخاء الوطني الذي كان يمثــل أكثرية الشعب وانتدب لسكرتارية الحزب في النجف الأشرف، وفي سنة ١٩٢٢ استقال من حزب الاخاء الوطني وانتسب الى حزب الوطن وحاول هو ورفاقه فتــح فرع له في النجف الأشرف بعد تهيئة المكان، الا ان الشرطة أوصــدت بابه عنوة، وفي صيف سنة

يا وتري وقّع نشيد الهوى فشدوك العذب يفل الشقــاء
وينشر السلوان في وحدتي ويغمر النفس بطيب الصفاء
وقع مع الريح اذا هينمت وانتفض البرق بجفن المساء

•

وقّع ولا تخشى الرعود التي قد ملأت سمع الدجى بالزئير
ولا تبال العاصفات التي ضج لها الوادي وجنّ الغدير
ولا الغيوم السود ان سارعت مجنونة خلف الهزيم الأخير

كربلاء ـ العراق عباس أبو الطوس

الوتر الظامي

يا وتري الظــامي إلامَ السكون   أما لهذا الصمت من خاتمه
أما تأثرت بهذي الرؤى   ولا عشقت الفتنة الباسمه
قد راعك الدهر بآلامه   أم أخرستك اللوعة الظالمه

•

رفه عن النفس فقد هالها   جور لياليها وطيش الغير
وروّعتها الحادثات التي   قد حطمت كأس الهنا والسمر
ومرت الأيام من عمرها   مجنونة كاللهب المستعر

•

رفه عن القلب الذي لم يزل   يصارع الدهر وبطش الهموم
ويطلق الآهات عبر الدجى   مشبوبة الوقد كنار الجحيم
ضاعت أمانيه بوادي الأسى   ولف دنياه الظلام البهيم

•

طال الأسى يا وتري فانطلق   واسكب أناشيد الغرام الدفين
قد هدأ الليل بلا ضجة   تدوي ولا رعد يشد السكون
وذكريات الحب قد عانقت   روحي فثارت في ضلوعي الشجون

•

كم ليلة بت بها في الدجى   أسامر النجوى وأرعى القمر
وأطلق الآهات من وحدةٍ   موحشةٍ رف عليها الكدر
واسكب الدمــع لعمري الذي   ضاعت أمانيه بدنيــا الضجر

•

يا وتّري ما بال عمري انطوى   واندثرت احلامه العاطره
اين الأماني البيض رفافة   وأين تلك الأنجم الزاهره
راح الهنا يسحب من خلفــه   فجر الصبا والروعة الساحره

•

ويرون الأعواد في جانبي بغداد منصوبة تريد الثارا

وهو من الرواد الأول للحرية والوطنيـة في العراق ، ومن أكبر الدعاةإلى التخلص من سيطرة النفوذ الأجنبي وطغيان التحكم الفردي ، متحسس أعمق التحسس بمشاعر الشعب ، متقد الروح والجوارح ، يفيض عاطفة ونبلا وبساطة ، غمس ريشته في جراح قلبه المتمرد الثائر وسجل لشعبه آيات البطولة والاستشهاد فذاق على أيدي العمـلاء شتى ألوان البطش والاضطهاد والمطاردة ، وتحدى الطغيان في غياهب السجون ، وهو الأعزل إلا من ايمانـه بالنصر الأكيد .

أي السجون لحد الآن لم ترها عيني وأية عين فيه لم ترني

ففي سنة ١٩٤٧ وفي عهد وزارة صالح جبر التي راحت تتباكى على فلسطين زوراً وبهتانا لأن وزارة تضطهد شعبها لخدمة المستعمرين ، وتضلع في ركابهم لا يمكن أن تدافع عن شعب فلسطين وتكافح المستعمرين انفسهم ، فأدرك الشعب العراقي الواعي ان وراء هـذا التباكي المصطنع امراً مبيتاً ، فهب يتظاهر في الشوارع مدافعاً عن فلسطين ، فأغلق صالح جبر في الحال حزبين وطنيين هما حزبا الشعب والاتحاد الوطني لموقفهما المشرف من قضية فلسطين وعروبتهما ، وبدأت المظاهرات الجماهيرية الحاشدة تملأ شوارع بغـداد ، وأسهم شاعر الشعب (محمد صالح بحر العلوم) فيها وألقى قصيدة رائعة ، وبعد انتهاء التظاهرات احاط به الجواسيس وقادوه الى التحقيقات الجنائية وأدخل على المجرم بهجة العطية ـ وكانت أمامه ورقة وراح يقرأ من قصيدته هذه الأبيات :

بريطانيـا لا تحـوي الخبث ينطلي على الناس عن بعض التجاريب والخبر
فسيقت فلسطين كما سيق شعبها لجزرة الدولار دامية الصدر
تلاعب فيها اصبعان فأصبع لليفن والثاني لطاغية القصر
يقولون ولى عصر هتلر بائداً فقلت خذوا من مهده هتلر العصر
سلوه عن الضلع الكسير بقـدسكم وعن ضلع ببغدادالمعرض للكسر
ففكرة تقسيم العرين جريمة بشرع شعوب الضـادأنكى من الكفر

فقال ـ بهجة العطية ـ ومن هو طاغية القصر ؟ فرد عليه الشاعر ، طاغيـة القصر هو طاغية القصر ، وقاطعه المجرم بعنف والشرر يتطاير من عينيه ، فلسطين ، ووطن حر ، كل هذه التعابير ما هي الا شعارات شيوعية ، وانهال عليه بسيل من الشتائم والسباب المقذع ، وأمره بالخروج ، فخرج الشاعر ذو القلب الكبير ، النابض بالحماس والوطنية والانسانيـة

١٩٣٣ ساهم بتأسيس فرع للحزب في البصرة ، واشتغل في الصحافة فأصدر مجلة (المصباح) وكان مديرها المسؤول ، ولما سجن توقفت عن الصدور ، وبعد اطلاق سراحه اعاد اصدارها سنة ١٩٣٧ في النجف الأشرف ، وفي هذه السنة بالذات تأسست جمعية المنتجات الوطنية فانتخب معتمداً لها ، وكذلك تكونت جمعية الاصلاح الشعبي فكان عضواً فيها ، وفي سنة ١٩٤٥ انتخب رئيساً لنقابة عمال السكاير ، وفي سنة ١٩٤٦ شارك في تأسيس حزب الاتحاد الوطني وانتخب عضوا في لجنته المركزية ، وفي سنة ١٩٥٠ أصدر كتاباً عن حركة السلم في العالم وفي العراق باسم (في سبيـــل سلم دائم) على أثر اقامة مؤتمر السلام في برلين ، وقدم مع فريق من الوطنيين الاحرار طلباً إلى الحكومة بتأسيس جمعية الدفاع عن السلم في العراق ولكن حكومة العهد المباد وعلى رأسها المجرم نوري السعيد شدد عليهم النكير واعتبر أنصار السلام خطراً على السلام نفسه وساق الشاعر المناضل الحر إلى المحكمة فحكمت عليه بغرامة خمسة عشر ديناراً غير أن الحكم نقض تمييزاً ، وعادت السلطات الظالمة فحكمت عليه مرة ثانية بكفالة نقدية مقدارها اربعمائة دينار ، وعند عدم الدفع يزج سنة واحدة في غيـــاهب السجن ، وقرر اخوانه الأوفياء جمع المبلغ إلا انه رفض ذلك اعلمه ان هذه المحاولة ستبوء بالفشل الذريع ما دام نوري السعيد يتربع على دست الحـــكم وفي اليوم العشرين من تشرين الثاني سنة ١٩٥٢ انتهت مدة الحكم بعد أن قاسى فظاعة التعذيب الوحشي :

ومحمد صالح بحر العلوم هو الشاعر المكافح المبدع الذي شحن قلوب الجماهير بطاقات إيجابية خيرة ، وصور ما يعتمل في نفوس الشعب من ثورة عارمة على الظلم والاستعمـــار ، وشعره تسجيل وتعبير عن الأحداث الكبرى التي مرت على العراق ، امتاز بسمات خاصـــة تجعله ذا طابع فريد ، هو طابع النضالات الثورية المجيدة .

والشاعر يتسم بالاحساس المرهف ، والذكاء المتوقد ، والإيمان المطلق بعدالة قضيـــة شعبه وكل الشعوب المناضلة من أجل حقها في الحرية والاستقلال ، يملك فضيلة كبرى هي حبه العظيم الدائم للشعب ، ناضل نضالا بطوليا جباراً متحملا أضخم التضحيات والمشاق التي صمد لها وتغلب عليها ، وكابد الكثير من الأساليب التعسفية التي ابتدعها الاستعمـــار لمحاربة المناضلين الواعين ، وظل صامداً في الميدان بإيمان لا ينضب معينه ، وقوة لا تقهر ، وبقي يحمل الرسالة المقدسة بكل أمانة واخلاص ، وكان منذ سنين يتطلـــع بشوق لاهف لفجر الرابع عشر من تموز الأغر ، كم بشر به في الكثير من قصائده كقوله في سنة ١٩٤٢ .

بشر المجرمين في مطلع الفجر فغي الفجر يسقطون حيارى

ترفض أن يتصل به أي انسان ، واحتجت جميع الأوساط الوطنية والصحف المحلية ونقابة المحامين على هذه المعاملة الوحشية القاسية ، وناشد رفاقه وأقرباؤه الجهات المختصة نقله إلى المستشفى فأبت بشدة ولكنها استجابت تحت ضغط الرأي العام وبعد سقوط وزارة صالح جبر واستيزار المرحوم السيد محمد الصدر حيث انهارت صحته ، ولما أراد أقرباؤه إرساله إلى لبنان للاستشفاء حالت الحكومة البائدة دون ذلك وبقي زهاء ثمانية أشهر بين الحياة والموت حتى ابل من مرضه .

وبينما كان خارجا إلى عمله اختطفه الجواسيس وقدموه للمحاكمة حسب المادة السابعة والسبعين من الأصول القانونية وأصدر عليه الحاكم - برهان الدين الكيلاني - حكمه بكفالة نقدية مقدارها أربعمائة دينار وعند عدم الدفع يسجن سنة واحدة ، فقضى تلك السنة بين جدران السجن ، ولما أطلق سراحه وجد نفسه محاطا بالجواسيس ولكنــه أفلت من الطوق وصدر عليه حكما غيابيا ثلاث سنوات وسنتين مراقبة واضطر أن يختفي وكــان الشعب بمختلف فئاته وطبقاته يضفي عليه سابغ العناية إذ وجد فيه لسانه المعبر الجريء ، وبعد مرور خمسة أشهر حاول الخروج موقتا إلى ايران ليسمع صوته للشعب فألقي القبض عليه في خانقين وحجز في غرفة ضيقة ومنع عنه الماء والشاي والتبغ وجردوه حتى من الدراهم القليلــة التي كانت في حوزته ، ولقن شاهدان من الجواسيس أحضرا خصيصاً للمجلس العرفي وشهدا كذباً بأن محمد صالح بحر العلوم عضو في حزب غير مجاز منذ سنة ١٩٤٦ وهو من مؤسسي حزب الاتحاد الوطني في سنة ١٩٤٦ وصدر الحكم عليه بالحبس ثلاث سنوات وسنتين مراقبة وقضى مدة السجن في الكوت وبعقوبة ، ثم نقل إلى نقرة السلمان ، وقد كبلت يداه ورجلاه بالحديد مع رفاق له ، وكان لا يسمح لأحد من سجناء نقرة السلمان أن يذهب لقضاء حاجته إلا ومعه بعض أصحابه حيث كانوا مشدودين بسلسلة واحدة من الحديد ، وخرج من السجن سنة ١٩٥٦ ولكن المجرمين سعيد قزاز وبهجة العطية زورا إرادته فأبقيا مدة مراقبته في نقرة السلمان ، وخلال العدوان الثلاثي الغاشم على الشعب المصري تطوع المبعدون للدفاع عنه ضد القوى الاستعمارية الآثمة ، وكان الشاعر قد وقع طلب تطوعه بهذين البيتين الرائعين :

لبيك يا مصر فالدنيا بأجمعهــا ... للسير في ركبك الجبار تبتدر
هذي الشعوب وحب السلم رائدها ... بشعبك العربي الحر تفتخر

فمــا كان من المجرم - بهجة العطيــة - إلا وأمر بالقــاء القبض على الشاعر وسيق مخفوراً إلى التحقيقــات الجنائية وحجز في سردابهــا المظلم الرطب وانتزعت افادتــه

وهو يردد :

ومتى تهجر الفضيلة نفساً أفقدتها عفاها وحياها

وفي سنة ١٩٤٨ حينما هب الشعب العراقي عن بكرة أبيه لشجب معاهدة – بورتسموث – الجائرة متظاهراً في الشوارع وزئيره يشق الآفاق ، كان شاعر الشعب في المقدمة يلهب المشاعر الوطنية، ويشعلها حرباً ضروساً على الاستعمار ، ويفجر في براكين الحشود الزاخرة كل طاقات النضال من أجل حياة كريمة ، وطفقت القوى الباغية ترسل شواظ الموت على المواطنين الأخيار وتفتك بهم في وحشية ضارية ، وكانت النيران تنسكب بغزارة من أفواه الرشاشات فسقط على مذبح الحرية كثير من الشهداء الأبرار ، وفي منتصف ليلة الرابع والعشرين من كانون الثاني شن أذناب الاستعمار حملة اجهاز على قادة الحركة الوطنية وجلبوهم إلى موقف السراي دون أن يسمحوا لأحد منهم بأخذ فراش نومه ، ومن هناك وزعوهم على المواقف الأخرى لينال كل منهم نصيبه من التعذيب البشع فكان الشاعر وأربعة آخرون قد سيقوا الى التحقيقات الجنائية ، وأدخل الشاعر الى غرفة في الطابق الثاني واذا بالمجرم – بهجة العطية – يقول للشاعر بحضور المعاون نايل عيسى ألست أنت القائل ؟

يا وثبة الشعب اخرقي باللعن عهد الأخرق

وأردف يقول : سأريك من هو الأخرق ، أأنت والشعب أم رئيس الوزراء ؟ - يعني صالح جبر – وشرع يهدد ويزمجر في صلافة وحقد ، فرد عليه الشاعر بصرامة : ان كان لأبيك دين علي فخذه ، وانشد مرتجلا :

لو قطعوني ألف تقطيعة وأحرقوني شر إحراق
ما حدت عن شعب اليه الفضل في خلقي واخلاقي
فلاسقيت العيش ان لم يكن على اسمه والوطن الساقي

وأمر المجرم – بهجة العطية – باخراجه من الغرفة وأوعز إلى ثلاثة من زبانيته القساة بممارسة تعذيبه ، فقيدوا يديه وربطوه بسلسلة وصبوا عليه الماء البارد في ذلك الشتاء القارس وهو معلق بالسقف ورجلاه متدليتان في الفضاء ، وكان مصابا بالروماتيزم على اثر سجن سابق ، ولم يلبث أن فقد رشده وهو بين أيدي معذبيه الملطخة بدم الأبرياء ، ولما أفاق في الصباح أعادوه إلى موقف السراي ، وفي الليلة الثانية أرسلوه مع أربعة آخرين إلى موقف البتاوين وكان في حالة يرثى لها ، ووضعوهم في حجرة مظلمة لا يدخلها النور والهواء ، وطلب له اخوانه الطبيب فامتنع عملاء الاستعمار ان يحضروه قائلين : ان التحقيقات الجنائية

ومحمد صالح بحر العلوم يمثل احساسات الشعب [illegible] الأهداف الوطنية النبيلة وشارك مشاركة فعالة [illegible] تنمية الوعي الوطني [illegible] أحد بناة الجيل الطالع الجديد ، لم يحد عن الجادة القويمة الايجابية التي [illegible] . فأثار الحماس الوطني ، وألهب كوامن الوجدان ، وفتح أعين الشعب على آفاق رحبة [illegible] جعله بحق شاعر الشعب دون منازع فقد انبثق من أعماق الجماهير ليقودهم نحو الحرية والانطلاق ، وجعل من شخصيته نبراساً ساطعاً تتطلع إلى ضوئه جموع الكادحين للتخلص من كل ما يقيد حرية الوطن واستقلالـــه ، فقـــد قال :

وما الحـــر إلا ترجمـــان شعوره ... يترجم ما يوحى اليه ويودع
يرى العامل المسكين يرثى لحـــاله ... وليس لمن يرعاه عـــين ومسمع
تقاومه الأقـــدار من كل جانب ... ويسحق منـــه الوضع ما يتوقع
يمضي كئيباً يقطع الليل حامراً ... وليل سواه بالمسرات يُقطع
يصد لاطفال رنين انينهم ... يشق قلوب السامعين ويصدع
وينظر زوجاً أنهك الجوع جسمها ... وخفف منها ثديها وهي مرضع
له الله كم من نكبة بعد نكبة ... يذوق وكم من غصة يتجرع
تقرح آلام التأرق جفنه ... وأجفان أصحاب الملايين هجّع
أعمال وادي الرافدين تصبراً ... فان خطوب الدهر للصبر تخضع
إذا الحق يوماً مات تحت يدالهوى ... ففي غده حياً يعود ويرجع

وهو شاعر ذو احساس مرهف يعيش عصره ، ايجابي ازاء مشاكل الانسان المعاصر ، له اسلوب شعري متميز ينم عن شخصيته ، وللشعر في نفسه مكان مرموق حيث يفضله على النثر فيقول:

الشعر سلطان وحكمه ... على النفس استتب
الفاظه حمية السحر ... ومعناه الحبب
يفعل في الألباب ما ... لا تفعل ابنة العنب
ينهبها بقوة ... وللقوي ما نهب
يصبو لقيثارته ... على الدوام كل صب
وتطفىء الثكلى بما ... ء لطفه نار النوب
بقيّم انتظامه ... تعرف قيمة الأدب

قسراً ، وأراد عملاء الاستعمار سوقه للمحاكمة بموجب المادة التاسعة والثمانين إلا ان الدعوة أغلقت وارجع الى نقرة السلمان ، ولما انتهت مراقبته عاد الى بغداد في الرابع من نيسان وهو يوم عطلة رسمية ، إلا ان المجرم بهجة العطية استحصل أمراً بإبقائه كي لا يرى زوجته وأطفاله الصغار الابرياء وأرسله مكبلا بالقيود الى كربلاء لاجراء محاكمته ، ولكن الحاكم لم يخضع لإرادته وتمسك بأهداب العدل فأطلق سراحه ، وسافر الشاعر في الحال الى النجف الأشرف فقامت قيامة التحقيقات الجنائية وحوصر بيته بالجواسيس وأصبح من المتعذر عليه مغادرته والسفر الى بغداد لأن السجن بانتظاره حتى انبثق فجر الرابع عشر من تموز الخالد حيث قامت ثورتنا التحررية المجيدة العظمى التي حطمت أبواب السجن الكبير ، وأطلقت الشعب من عقاله ، وانزلت ضربة صاعقة قصمت ظهر الاستعمار ، وسجلت في سفر نضال الشعوب أروع آيات البطولة والكفاح ، وتوجت صفحات التاريخ بأكاليل من النصر والغار ، شاقة طريقها الى النور مع الشعوب التي تنشد الحرية والسلام والاستقلال ، وحققت لنا حياة ديمقراطية تفسح المجال امام كل المواطنين للتعبير عن مشاعرهم وخلجاتهم؟؟!

وفي قصيدته (الى المجد) راح يحيي الثورة المظفرة التي استعر أوارها يوم الرابع عشر من تموز وكان ينتظرها بفارغ الصبر من قبل إحدى وثلاثين سنة قضاها في المنافي والسجون حيث قال :

صبرت وفي دمي الثائر … شموخ على صنعة الفاجر
وجبت السجون التي جربت … رسالة جيلين في مشاعري
وكنت أرى ثورة في المخاض … ستولد من رحم طاهر
فبشرت عنها الجموع التي … تحن الى غدها الزاهر
وناشدتها أن تحث الخطى … وتلحق في ركبها السائر
صبرت على مضض شاخصاً … لشعبي وشعبي في ناظري
يشوقني بسنا وجهه … مدى النصر في غضبة الصابر
وراقبت عن كثب يومه … فأشرق من جيشه الظافر
احباي قادة جيش العراق … وضباط ايمانه العامر
شربنا معا حب هذا العرين … مزيجاً مع اللبن الطاهر
وشدنا القلوب سياجا له … من الخطر الداهم الدامر
خذوا سورة الحمد من شعبكم … ومن فم شاعره الشاكر

اغراض الشعر

كان الشعر في العصر الجاهلي ممجداً للعصبية القبلية فلما ارتقت العقول وتهذبت الطبائع وانقضى عهد الفوضى والتفرق ... والعبث والتفاخر بالانساب والاحساب ولمـا قضت العرب على وثنيتها وشركها الذي شتت شملها عهدا طويلا وصغر من شأنها وأزال من هيبتها وحط من عزها في عهد الظلام الدامس والجهل الفاضح فقد استقبل الشعراء طوراً تؤثر فيه مكارم الأخلاق والتضحية في سبيل الله لا المطامع ولا البطش ولا الاستبداد ،فاذابشعرائهم ـ حسان بن ثابت ، كعب بن مالك وغيرهما من الشعراء ـ يرددون في شعرهم هذهالمبادىء ويفخرون بأمجادها وانتصاراتها ، وإذا بيوم بدر وقد فصل الله بين هزيمة الشرك وجحافله وبين نصر المؤمنين وتأييد الله لهم ، يبرز فيه شعراء المسلمين فينصرون دين الله بألسنتهم كما

أيرتجى الخير من قطر قضيته ... تدير محورها الأوغاد والقزم
يستعبد الحر منه وهو محتقر ... ويعبد العبد فيـه وهو محتشم
كم بائس يتلوى فوق مضجعـه ... من الهموم وسيل الدمع منسجم
وحرة تتمنى الموت جازعة ... وقد علا نفسها من عيشها السأم
وحولها صبية آهاتهم ملأت ... سمع الفضاء وعين الله فوقهمُ
لا يملكون سوى كوخ تنازعهم ... فيه الجباية والأرباح والديم
والقصر بالقرب منهم ربـه ثمل ... تحفه الحور والولـدان والخدم
أين التناسب بين الكفتين وهل ... عن رؤية الفرق من كالوا الحقوق عموا
فالظلم منتشر والعدل منـدرس ... والزيغ متبع والحق مهتضم

وعلى الرغم من انه كان الشاعر ذا الاتجاه الواضح والثقافة الانسانية التقدمية إلا انه في بعض الاحيان يرى الرمز اشد وقعاً في النفس من التعبير المباشر .

انا لا استطيـع ان ابرز ما ... بضميري وفي فيه دم
غير اني ارمز الأ..لكم ... واضحاً فاعتبروا ما يلزم
يحفظ الأمة شيئان هما ... قلم يجري وسيف يهجم

بغداد ... خضر عباس الصالحي

ومن قوافيه اقتنى | لنفسه اسمى الرتب
فلحنت أوزانه | كالعود ألحان الطرب
ما النثر كالنوى | والشعر الا كالرطب
وفاقد الشم استوى الـ | ـورد لديه والحطب

وهو انسان كبير القلب ، تفجرت عواطفه بشعر ثوري يسجل انتفاضات الشعب ويبشر بالاستقلال والغد الباسم ، ويتغنى بالحرية ويقاسم العمال الكادحين آلامهم ، ويخلد كفاحات الشهداء ، لأن من يتصدى لممارسة الخلق الأدبي ليس من المنطق في شيء ان يتبرأ من مسؤوليته الاجتماعية ، وقد كتب الشاعر هذه الأبيات تحت تصوير له ، وكان آنذاك في بزته الروحية يرتدي العمة السوداء والجبة ويطلق لحيته حيث قال :

صورتي صورة الشيوخ وروحي | روح فتى على التقاليد ثائر

وكان الشعب العراقي الصامد امام قوى البغي والطغيان في العهد المبـــاد يعيش في حالة فقر وشقاء ، وخاض عشرات المعارك التحريرية ، وقدم في ساحات النضال افدح التضحيات وكان عملاء الاستعمار ينحرون الرقاب ويمزقون الصدور بوابل الرصاص المتساقط من افواه الرشاشات ، والشاعر محمد صالح بحر العلوم اكتسب خلال كفاحه الشاق الطويل وعيـــا عميقاً ، وتفهماً للمشاكل ، يستوحي شعره من الاحياء الوطنية الفقيرة ، ومن زحام سواعد العمال للحصول على الرغيف ، وقصائده تمتاز بالتعبير الصادق عن الألم الممض الذي يقاسيه الانسان سيما الكادحين ، وصور البؤس والأحداث الخطيرة التي هزت مكامن الابـــداع فيه حيث قال :

كم عجب شاهدته | وملء وضعنا عجب
وساغب يشكو الى | خالقه ذل السغب
وحوله مسامع | تعتبر الشكوى شغب
والناس بين سالب | وبين من يبغي السلب
كم عجب شاهدته | وملء وضعنا عجب

وقال :

هذا العراق وهذا وضع محنتــه | لا تستقيم على حال به نظم
ابناؤه تحت حكم العسف رازحة | والداخلون عليهم باسمه حكموا
يطارد الأبرياء المخلصين بــه | جانٍ ومضطهد الأبرار محترم

الاسلام لنلمس ما كان عليه العرب في عهدهم الجاهلي ونقارن بينه وبين عهد اشرق فيه على الكون نور الحضارة الاسلامية فبدلهم الله من بعد خوفهم امنا يعبدونه ولا يشركون به شيئاً ، وما اثر في نفوسهم من ارتقاء بالملكات الشعرية والمواهب الفكرية ، ما مدوا بجلالها وروائعها مختلف الامم وفاضوا بها عليهم . ويذكر المؤرخون ان العرب كانوا في عصرهم الجاهلي يعظمون بيت الله ويرهبون البغي في بلد الله الحرام – ويحذرون الباغي من شر البغي فيه ، ولكنهم كانوا الى جانب هذا التعظيم لبيت الله الحرام يشركون بالله فيضمون عليه الأصنام ويقربون اليها القرابين وفي تعظيم مكة وشأنها قالت سبيعة بنت الاحب تذكر ابنها خالد بن عبد مناف وتنهاه عن البغي بمكة :

ابني لا تظلم بمكة لا الصغير ولا الكبير
واحفظ محارمها بني ولا يغرنك الغرور
ابني من يظلم بمكة يلقَ اطراف الشرور
ابني يضرب وجهه ويلج بخديه السعير
ابني قد جربتها فوجدت ظالمها يبور
الله آمنها وما بنيت بصرحتها قصور
والله آمن طيرها والعصم تأمن في ثبير

الى ان قالت :

فاسمع اذا حدثت وافهم كيف عاقبة الأمور

وكان حادث الفيل بل المعجزة الكبرى التي صاحبت ميلاد رسول الله ﷺ من أقوى الأسباب التي ادت الى اكبار وتعظيم مكة وشأن مكة وما للبيت الحرام من حرمة وتقديس واجلال اراد الله سبحانه وتعالى ان يشرف ويعظم ويوقر بيته ببعثة محمد ﷺ لقد نصر الله بيته على اصحاب الفيل واراد جل شأنه ان يشرف ويعظم بيته لماهو مرتقب ببعثة رسوله المصطفى محمد بن عبد الله ﷺ ، هذا البيت الحرام الذي سيكون القبلة لرسوله الكريم .

وكان العرب يستمعون الى بشائر ميلاد رسول كريم يخرج من خير بيت في قريش فظلوا يترقبون بعثة منقذهم الاعظم رسولا من عندالله ، كان الاحبار والرهبان من اهل الكتاب يذكرون اقتراب موعد النور الذي سيشمل العالم كله برحمته وهديه . قال ابن اسحاق وقد كانت العرب اتخذت مع الكعبة طواغيت وهي بيوت تعظمها كتعظيم الكعبة لهاسدنة وحجاب وتهدي لها كما تهدي للكعبة وتطوف بها كطوافها بها وتنحر عندها واذا اردنا ان نعرف ما كان عليه العرب في عصرهم الجاهلي استطعنا بذلك ان ندرس ونتفهم اتجاه الشعراء من البيئة التي عاشوا فيها والملابسات التي مرت باحوالهم لان الشعر ترجمة للخواطر وافصاح عن خلجات الوجدان . ولنذكر على سبيل التدليل الى ما اسلفنا ذكره في هذا المجال قصة اعشى بن قيس

نصروه بأسلحتهم .

لقد كان من أثر ذلك في الاسلام ما روي عن حسان بن ثابت في قصيدته التي أجاب بها الزبرقان بن بدر فقد روي في هذا ان الزبرقان قدم على رسول الله ﷺ في وفد بني تميم وانشد قصيدة له في الفخر بقومه مطلعها :

نحن الكرام فلا حي يعادلنا   منا الملوك وفينا تنصب البيع

الى ان قال:

فمن يفاخرنا في ذاك نعرفه   فيرجع القوم والاخبار تستمع
إنا ابينا ولا يأبى لنا أحد   انا كذلك عند الفخر نرتفع

وهذا ما كان شائعاً في الجاهلية من التفاخر القبلي وكان حسان غائباً فبعث اليه رسول الله ﷺ ، قال حسان جاءني رسوله فاخبرني انه انما دعاني لاجيب شاعر بني تميم ، فلما انتهيت الى رسول الله ﷺ وقام شاعر القوم فقـال ما قال عرضت في قوله ـ وقلت على نحو ما قال . قال : فلما فرغ الزبرقان قال رسول الله ﷺ لحسان بن ثابت : قم يا حسان فاجب الرجل فيما قال فقام حسان فقال من قصيدة مطلعها :

ان الذوائب من فهر واخوتهـم   قد بينوا سنة للناس تتبع
يرضى بها كل من كانت سريرته   تقوى الإله وبالامر الذي شرعوا

الى ان قال :

لا يفخرون اذا نالوا عـدوهم   وان اصيبوا فلا خور ولا هلع
اكرم بقوم رسول الله شيعتهـم   اذا تفاوتت الأهواء والشيع
فانهم افضل الاحياء كلهم   ان جد بالناس جدالقول اوسمعوا

فلما فرغ حسان بن ثابت من قوله ، قال الاقرع بن حابس : وابي ان هذا الرجل لمؤتى له ، لخطيبه اخطب من خطيبنا ولشاعره اشعر من شاعرنا واصواتهم احلى من أصواتنا. فلما فرغ القوم اسلموا .

ذلك مثل من امثلة الاسلام ومبدأ من مبادىء الفخار ومثال باهر لاعجاز القرآن الذي لم تقوَ فصاحتهم وبلاغتهم المشهودة لهم ان تقف امام اعجازه وقوته لقـد عجز اولو الفصاحة منهم ان يأتوا بسورة من مثله وانى لهم ان يأتوا بمثل كلام الله عزوجل وان يبلغوا ما بلغه المسلمون وشاعرهم حسان من قوة المنطق الذي اهتدوا فيه باعجاز القرآن ونور الرسالة .

واذا ما رجعنا الى تلك الحقبة من تاريخ العرب في العصر الجاهلي وقبيـل بزوغ فجر

مجمل تاريخ الفنون والصناعات في لبنان

- ١ -

ان لبنان الجبار بقممه الشماء ، الوادع بسواحله وشواطئه المطمئنة ، للذو أياد بيضاء على المدنية والصناعات والفنون منذ القدم حتى يومنا هذا ، فاذا استنطقنا التـاريخ وكتب الاخبار ، واستعرضنا مخلفات الآثار ، وجدنا انه أول من حمل مشعال المدنية والصناعات متنقلا به من قطر الى قطر ، فأنار طرق الامم المدلهمة ، وهدى اهلها سواء السبيل ، واننـا لنبسط في ما يلي باختصار ما قام به لبنان من جلائل الاعمال في ميدان الفن والحضـارة فاستحق من اجلها الخلود .

عهد الظران : هو العهد السابق لتاريخنا المكتوب ، وقد اطلق عليه المؤرخون هذاالاسم لأن البشر في تلك الحقب كانوا يصنعون أدواتهم وآلاتهم واوانيهم من الظر (بالكسر) أي من الحجر الذي له حد كحد السكين ، ولفظة ظر مفردة ، وجمعها ظران .

كان سكان لبنان في ذلك العهد قبائل ساذجة بدائية تأوى الكهوف والمغـاور في ايام الشتاء ، وتعيش في بقية الفصول تحت القبة الزرقاء ، أو في خيام كانوا يضربونها من أغصان الشجر ، ومن جلود الحيوانات التي كانوا يصطادونها ، وقد دلت آثارهم المكتشفة على انهم كانوا يصنعون جميع أدواتهم وآلاتهم وأوانيهم من الظران لأن المعادن لم تكن قد اكتشفت بعد ، وكانوا يدفنون موتاهم في مغاور أو كهوف ينقرونها في الصخور أو يحفرونهـا في الأرض بشكل آبار فيضعون فيها موتاهم على دكك ، او ينزلونهم في أجران مربعة الزوايا مستطيلة متقاربة ، ثم يدحرجون الحجارة على ابواب المدافن أو فوهات الآبار ، وقد قسم علماء العاديات عهد الظران هذا الى طورين : طور الحجارة المنحوتة ثم طور الحجـارة المصقولة .

طور الحجارة المنحوتة : وجد العلماء لهذا الطور ٧ محطات في لبنـان كان اللبنانيون يصنعون فيها أدواتهم الظرية ، وهذه المحطات منتشرة من ساحل عدلون - الواقعة بين صور وصيدا - جنوباً حتى ضفة نهر أبي علي قرب طرابلس شمالا ، ووجدوا في كل هذه المحطات ركاماً من عظام الحيوانات التي كانوا يأكلون لحومها بعد تقطيعها بالأدوات الظرية المذكورة .

عندما خرج الى رسول الله ﷺ يريد الاسلام فقال يمـــدح النبي ﷺ بقصيدة منهـــا هذه الأبيـــات :

الا ايهذا السائلي اين يممت فان لها في اهل يثرب موعدا
متى ماتناخي عند باب ابن هاشم تراحي وتلقي من فواضله ندى
اذا انت لم ترحل بزاد من التقى ولاقيت بعد الموت من قد تزودا
ندمت على ان لاتكون كمثله فترصد للامر الذي كان ارصدا

ولكن سرعان ما يغير من اتجاهه هذا اعتراض بعض المشركين له وتحـــذيرهم له من احكام الاسلام وتخويفه بأنها لا توافق ما في نفسه من امعان في اللهو واباحة . قال ابن هشام فلما كان بمكة او قريبا منها اعترضه بعض المشركين من قريش فسأله عن أمره ـ فأخبره انه جاء يريد رسول الله ﷺ ليسلم . فقال له يا أبا بصير فانه يحرم الزنا . فقال الاعشى والله ان ذلك لأمر مالي فيه من إرب . فقال له يا أبا بصير فانه يحرم الخمر . فقال الاعشى اما هذه فوالله ان في نفسي منها لعلالات ولكني منصرف فأتروى منها عامي هذا ، ثم آته فأسلم فانصرف فمات في عامه ذلك فعلم من هذا البحث مدى ما كان عليـــه العرب في العصر الجاهلي من فوضى وانحلال . وكان الشعر يتجه في هذا المجال في حد ضيق من النزعـــات الشهوانية والأهواء . واذا بمبادىء الاسلام ومثلها العليا تتجه بالشعراء اتجاها نلمس أثره في قصائدهم وهي تفيض بالخير وتدعو له وتنادي بالفضائل ـ وتناضل من أجلها وتلتزم الحق وتنطق بقوته ذلك ما بلغه الشعر من تطور وارتقـــاء في ظل الاسلام وظل مبادئه الخالدة .



الشاعر الحجازي محمد ابراهيم جدع

التاريخ .. بالآثار !

دلت الحفريات التي اجريت في البتراء عاصمة دولة الأنباط وفي مدينة « الوردة الحمراء» الرومانية بالأردن ان الأنباط هم قبيلة عربية من التجار سكنوا تلك المنطقة خلال القرنين الثاني والثالث قبل الميلاد .

وقد عثر على اوان فخارية وقطع نقدية دلت على ان الانباط كانوا يتقنون صناعة الفخار كما دلت على ان تاريخ هذه الدولة هو ما بين القرن الثاني والثالث قبل الميلاد وحوالي القرن الاول بعد الميلاد .

الملك أورنينا الذي ملك سنة ٣٤٠٠ق.م . فانه كان يستحضر الأخشاب من جبال لبنان وقد مهدت هذه العلاقات سبيل فتح هذه البلاد امام الكلدان الفاتحين : فان ملكهم سرجون الأول الذي قام ٢٧٥٠ق.م زحف من العراق غرباً فامتلك البلاد . من ملوكهم أيضاً : حورابي الشهير صاحب الشريعة الحورابية التي تشابه شريعة موسى تمام المشابهة فلقبه كثيرون من المؤرخين بموسى بابل ، وقد تبوأ العرش عام ٢١٠٠ق.م اي قبل موسى بنحو ٤ قرون ويرجح الكثير من المؤرخين أن حورابي هذا هو من احدى السلالات العربية .

كان سكان هذه البلاد قبل دخولها في حوزة الكلدان قبائل ساذجة منحطة اي شبه بدائية فلما دخلها الكلدان نشروا ألوية حضارتهم فيها ، فحسنوا الزراعة والتجارة ، وروجوا الصناعات والفنون ، ورقوا فن البناء ، وأسسوا فيها مدينة هي اساس لكل من المدنيات التي جاءت بعدهم ، والحق يقال ان المدنية الكلدانية اثرت أيما تأثير في أهل لبنان وسوريا أيضاً وفي حياتهم الاجتماعية وعباداتهم ، فاولعوا بها وعكفوا عليها ، وتعلموا الكتابة المسمارية بسبب التعامل التجاري بينهم وبين الشعب الكلداني ، وقد بقيت الكتابة المسمارية شائعة في هذه البلاد قرونا بعد خروج الكلدان منها ، ولما كان الضعيف يقلد القوي في أزيائه وعاداته أخذ اللبنانيون والسوريون أيضاً يحذون حذو أسيادهم الكلدان في حياتهم الاجتماعية ويفرشون بيوتهم ، ويرتبونها على نسق ما كان الكلدان يفعلون في عاصمتهم بابل عهدئذ ، وكانت المرأة في بلادنا تقلد المرأة البابلية في أزيائها وعاداتها وتترك كتفها اليمين عارية كما كانت عقائل بابل وأوانسها يفعلن .

وقد أدخل الكلدان عبادة آلهة متعددة على لبنان وسوريا : كعشتروت آلهة الحب والجمال وشمش إله الشمس ، ونيذب إله الزوابع والأعاصير ، ولحم إله الخبز ، ولا تزال مدينة بيت لحم تدعى بهذا الإسم .

وهكذا نرى ان الكلدان توفروا على ترقية الحياة الاجتماعية وترويج الصناعات والفنون في هذه البلاد التي قدروها حق قدرها وعرفوا مواهب أهلها ، فشادوا فيها صروح المدنية والحضارة الأمر الذي حمل اللبنانيين الأقدمين على الاعجاب بهم وبمدنيتهم الحديثة والتمسك بها وبالخاصة عندما نزحت قبائل الكنعانين والآراميين والاموريين وغيرهم من الجزيرة العربية عن طريق الخليج الفارسي والعراق الى لبنان واختلطت بأهله فتألفت منها ومن السكان الأصليين مزيج الشعب الفينيقي الذي تبنى المدنية الكلدانية ورفع شأنها وما زال يرقى بها حتى طبعها بطابعه الخاص بما زاد عليها من فنون رائعة وصناعات مستمدة جميلة سيأتي تفصيلها وبيانها .

أما أشكال الظران التي عثروا عليها في هذه المحطات فهي كناية عن قطع مختلفة الطول والعرض والغلظ من الصوان أو العظم نحتت بمطارق من الحجارة البركانية الصلبة، فحددوا رؤوسها ونحتوها على أطرافها وجوانبها، وجعلوا بعضها شفاراً وخناجر، وبعضها مجارف ومساحي، وغيرها محاك، ومنها ما جعلوه نصالا، ومنها ما يرى كالمخارز والمناشير، وفي بعض متاحف بيروت مجموعة كبيرة منها.

طول الحجارة المصقولة ـ : ان هذا الطور أقرب عهدا الينا من طور الحجر المنحوت وقد وقف علماء الآثار على ٦ محطات له في لبنان. بين نهر الزهراني جنوباً وحراجل الواقعة بين ميروبا وفاريا قرب نبع العسل شمالا، ووجدوا في كل من هذه المحطات عظام حيوانات كان أهل تلك الحقب يصطادونها ويتغذون بلحمانها، ووجدوا فيها أيضاً عدة أحجار صوانية منحوتة مصقولة اتخذوا منها أدوات شتى كالفؤوس والأزاميل، والمثاقب والمقاطع والمقاشط والمناشير والمخارز والسهام والشفار وأسنة الرماح، وشاهدوا إلى جانبها أدوات الصقل التي كانوا يستعينون بها في صنعها ونحتها وصقلها.

ويلحق بهذا الطور قطع خزفية غير محكمة الصنع، تزينها نقوش بسيطة تنبيء بجهل صانعيها لفن التصوير. هذا ما خلفه اولئك الأقوام السذج في سالف العصور الخالية، وهو يوضح ما امتازوا به من البأس والمراس، ويظهر كيف اهتدوا بعقلهم الصائب إلى تلك الأدوات التي كانت تؤمن معاشهم، وترد عنهم أذى الحيوانات الضارية، وتمكنهم من اصطيادها واتخاذها مأكلا لها وغذاء.

أما تعريف زمن تلك الأدوات وصنعها، وتاريخ أصحابها فلا سبيل إلى الوقوف عليه.

العهد الكلداني : الكلدان قوم ساميون قطنوا الأرض الواقعة بين نهري دجلة والفرات في العراق بين الألف الثالث والألف الرابع من القرون قبل الميلاد، وقد تقدموا في الحضارة واشتهروا بالزراعة والتجارة، والتشريع والفلك والسحر والتنجيم، وأوجدوا مدنية كانت أرقى مدنيات الشرق الآسيوي في ذلك العهد، ومنها اقتبست معظم المدنيات التي تلتها، وأسسوا دولتين تعرف الأول منها بالدولة الكلدانية والثانية بالدولة البابلية التي قامت بعد الدولة الآشورية ويؤخذ من أخبار ملوكهم المنقوشة بالخط المسماري والإسفيني ان العلاقات التجارية كانت وثيقة العرى بين لبنان والعراق قبل امتلاك الكلدان هذه البلاد وأن الكثيرين من ملوك الكلدان كانوا يستجلبون، من لبنان، مواد البناء لتشييد قصورهم ومعابدهم : كالحجارة الكلسية والأعتاب والأعمدة الطويلة وخشب الأرز والشربين وغيرها، ومن اولئك

وقد علموا هذه الصناعة لليونان والفرس ، وأخذ المصريون يصنعون سفنهم على نسق سفن جبيل ، فصاروا يسمون السفن التي من هذا النسق « جبليت » أي جبلية .

طاف الفينيقيون بسفنهم هذه في جميع شواطىء البحر المتوسط وحول جزره، وقد عبروا شمالا بوغازي الدردنيل والبوسفور وطافوا في شواطىء البحر الأسود بكاملها ، واجتازوا غرباً بوغاز جبل طارق وطافوا في شواطىء انكلترة وروسيا ، والمعتقد كثيراً انهم زحوا إلى قارة اميركا الشمالية بواسطة خليج بهرين الواقع بين اميركا واقصى روسيا الشمالية ، ومن الغريب انه وجدت لهم آثـار في اميركا الجنوبيـة ، ومما يذكر لهم أيضـاً أن « نخو » فرعون مصر كلفهم الطواف حول قارة افريقيا ، فطافوا حولهـا وقد استغرق طوافهـم سنتين كاملتين .

و ـ فن التعدين : ـ أما فن التعدين فهم الذين رفعوا لواءه ، فقـد جلبوا الذهب من أرض اوفير الواقعة على شاطىء البحر الأحمر ، والتنك والقصدير من بريطانيا ، والكهرباء من شواطىء البلطيك ، والنحاس من جزيرة قبرص ، والفضة من اسبانيا ، وقـد تدفقت عليهم الفضة اي تدفق حتى باتوا يصنعون زناجير سفنهم ومراسيها منها .

ثم توصلوا إلى استخراج الحديد من جبال لبنان نفسه وأخذوا يصدرونه الى سائر البلدان أما مصنوعاتهم المعدنية فكانت آية في الانقان والإحكام كالتيجـان والعقود والأساور والكؤوس والتماثيل والأصنام والأعمدة وغيرها . وقـد ذكر الشاعر هوميروس اليوناني في «الإلياذة» ان الحلى الفينيقية كانت أجمل ما في العالم. وذكر أيضاً ان البطل أشيل اليوناني قدم كأساً ذهبية فينيقية كجائزة إلى المجلي في إحدى سباقات الخيل ، ولمـا وصل الاسكندر الى صيدا قدم عليه وفد من صور وقدم اليه تاجا من الذهب باسم مدينة صور فأعجب به كل الاعجاب ، ومن طريف ما يروى انه كان في هيكل ملكارت إله صور عمودان الأول من ذهب والثاني من زمرد ، كان يظهر منه نور ساطع في الليل كأنه نور مصباح .

ز ـ فن البناء والهندسة ـ : لقد حازوا قصب السبق في هذا الفن أيضاً ، فانهم امتازوا بهندسة القصور واقامة الحصون والجسور وتشييد المدن والمعابد فيها ، وقـد ذكرت التوراة ان المهندسين والبنائين الجبيليين هم الذين شادوا قصرا للملك داود وآخر لولده سليمان العظيم على نسق معابدهم الفينيقية ، وان حيرام الثاني ملك صور وصديق سليمان أرسل الى القدس بعثة من مهرة الصناع والفنانين الفينيقيين برئاسة فنان عظيم يدعى حيرام مشهور في صناعة الذهب والفضة والنحاس والحديد والحجارة والخشب والارجوان والاسمانجوني والكتـان

العهد الفينيقي : لقد مهر الفينيقيون أبناء لبنان الأولون في الفنون والصناعات مهارة سارت بذكرها الركبان ، مهارة اضطرت أعظم ملوك الأرض يومئذ : كسليمان الحكيم ، وفراعنة مصر وملوك آشور وبابل إلى استخدام طائفة من عباقرة الفن الفينيقي في اصطناع الأثاث والأواني المعدنية ، وسائر الزخارف والنقوش اللازمة لقصورهم الملكية وهيا كلهم الدينية ، فأصبح أبناء فينيقيا بذلك فناني عالم شاسع الأطراف يمتد من نينوى شرقاً حتى بلاد اليونان غرباً ، ويجمل بنا هنا أن نجمل ما امتازوا به من الفنون الخالدة فنقول :

أ ـ الحروف الهجائية ـ : التي اخترعوها فسموا أولها ألفاً وثانيها باء، فكان لاختراعهم هذا أعظم الفضل في خدمة المدنية والثقافة ونشر العلوم ، وقد علموها لليونان وسائر الأمم ونشروها حيثما حلوا ورحلوا ، ولا تزال كل اللغات تسمي حروفها الهجائية الف باء حتى اليوم تخليداً لذكرى مخترعيها الخالدين واعترافاً بفضلهم العميم .

ب ـ الصباغ الارجواني ـ الذي اكتشفوه في صدف بحري اسمه « موركس » فخلبوا بلونه الزاهي الابصار ، ولفتوا اليه كل الأنظار ، وكانوا يصبغون بـه أفخر المنسوجات الحريرية التي كانوا يبيعونها إلى الملوك وذوي اليسار ، فكان هؤلاء يتباهون بها ويتفاخرون ويزينون بها قصورهم وقاعاتهم ، ويتأنقون في استعمالها غاية التأنق .

ج ـ صناعة الزجاج ـ عرف الفينيقيون الزجاج بعد المصريين إلا أن الزجاج المصري لم يكن شفافاً لأنه كان يصنع من القلي النباتي بخلاف الزجاج الفينيقي الذي صنع من القلي المعدني، وقد صنعوا من زجاجهم الكؤوس والقوارير والمرايا والاساطين التي كانوا يستعملونها للزينة ، ثم أخذوا يفتنون في زجاجهم ويتدرجون به حتى توصلوا إلى صناعة البلور الفاخر ، والمحفوظ في المتاحف من زجاجهم يعادل بجودته زجاج اوربا في القرون الوسطى .

د ـ الحياكة والنسيج ـ : اشتهر الفينيقيون بمنسوجاتهم الحريرية والصوفية والقطنيـة والكتانية ، أما الحرير فكانوا يشترون خيوطه من بلاد فارس والهند والصين ، ثم يحيكونها ويصبغونها بالارجوان الفاخر فيبيعونها بأبهظ الأثمان ، وكانت منسوجاتهم ممتازة بمتانتهـا وثبات ألوانها وزركشتها وتخريمها وتطريزها . وكانوا يسمون الثوب الذي ينسجونـه من الصوف « كيتون » وقد أخذ اليونان عنهم هذا الاسم فدعوا الثوب الصوفي كيتون أيضاً.

هـ ـ صناعة السفن وفن الملاحة ـ : لقد تأنق الفينيقيون في صناعة السفن من تجاريـة وحربية كل التأنق وكان يبلغ طول السفينة الحربية ١٠٠ ذراع ، وكانوا يصنعون سفنهم من أرز لبنان وشربينه ويطلونها بالحمر ، وهم أول من اخترع السفن ذات الصفين من المجاذيف

عندهم رواجاً عظيماً .

ط - فن الزراعة - : لم يشتغل الفينيقيون في الزراعة كثيراً بالنظر لقلة أراضيهم الزراعية ولكنهم رغم ذلك تفوقوا في استثمار ذلك القليل من أرضهم ، فقد زرعوا فيها الحبوب على اختلاف انواعها ، وغرسوا كروم العنب والزيتون والبلح. واستخرجوا أفخر الخمرة والزيت اللذين كانوا يقدمونها جزية أو هدايا إلى فراعنة مصر وملوك بابل واشور وفارس وغيرهم وقد عنوا باحراجهم وغاباتهم كل العناية حتى صارت ثروة لهم لا يستهان بها ، ومما يجمل ذكره أن المؤرخ رينان صرّح بأن الآلات الزراعية الفينيقية التي عثروا عليها في ضواحي مدينة صور هي أكمل وأمتن من الآلات الزراعية العادية المستعملة في الوقت الحاضر .

يتبع بيروت اديب فرحات

خريج الجامعة الحق

ان خريج الجامعة احد رجلين : رجل يتناول الشهادة بيده ليقول في نفسه ، هذه بداية الثروة ، ثم يمضي في طريقه منطوياً على غروره متعاليا على مواطنيه ، لا يقرأ كتابا ولا يتابع دراسة ، وانما همه ان يجتر انانيته وان يفكر في الربح وجمع المال في اقصر وقت ومن أهون السبل ، ثم تراه بعد ذلك متنكرا حتى لاساتذته وجامعته ، لا يذكرهم او يذكرها بخير ، وكأنما كانت الشهادة غاية سؤله ومنتهى أمله . ومثل هذا الرجل لا خير فيه ، وما اجدر الجامعة ان تحذف اسمه من سجلاتها لأن كل ما كسبه من العلم وريقة اسمها شهادة ، ولانه لم يكن يبحث عن عمل ينتفع به ، بل عن لقب يرتفع به .

ورجل يتناول الشهادة بيده ليقول في نفسه : هذه بداية التجربة وفاتحة الجهاد ، فهو يطأطىء من رأسه شكراً لله الذي وفقه ، وعرفاناً بجميل الجامعة التي أنشأته ، واقراراً بفضل المجتمع الفقير المناضل الذي أتاح له الفرصة كي يتعلم ويصبح رجلا . ثم يمضي في طريقه منصهراً في مجتمعه يتمثل آلامه وأفراحه ، وليس له من هم إلا أن يزيد نفسه بنفسه تجربة وعلماً ، وأن يسعد بتجربته وعلمه وطنه ومواطنيه في أي بقعة أتيح له شرف الخدمة فيها . فيرد بذلك بعض ما لهم عليه من دين . ومثل هذا الرجل هو الجامعي الحق لأن الشهادة التي يحملها ان هي الا عنوان على الكنز الانساني الثمين الذي عمر صدره والذي لن تزيده الأيام الا خصبا وغنى .

الدكتور أمجد الطرابلسي في مجلة « المعلم العربي » - دمشق

والقرمز ونقش كل أنواع النقش ، فصنعوا له بركة كبيرة في الهيكل لاغتسال الكهنة ثم صنعوا العمودين الكبيرين على جانبي الهيكل . وجميع آنية الهيكل والمذبح الذهبية ، ومائدة خبز الوجوه ، والمناور والطسوس والاسرج والملاقط والمقاص والمناضح والصحون والمجامر وغيرها حتى اصبح الهيكل آية من آيات الفن البديع .

وبنى الفينيقيون فضلا عن ذلك عددا كبيرا من المدن كصور وصيدا وبيروت وجبيل والبترون وطرابلس ، ومرسيليا على شاطىء فرنسا، وقرطاجه على شاطىء افريقيا ، وقرطجنة وقادس ونحو ٣٠٠ مرفأ تجاري على شواطىء أسبانيا ، فامتلكوا ثروة العالم بتجارتهم التي روجوها في هذه المدن .

ومما يذكر لهم أيضا أنهم بنوا جسراً عاما على بوغاز البوسفور مرت عليه جيوش برخس ملك الفرس الى الجانب الأوروبي من البر لما غزا بلاد اليونان ، وحفروا ترعة في البرزخ الذي يصل جبل آثوس بالبر ، كما بنوا جسراً آخر لأحد قواد الرومان على نهر الطونة في احدى معاركه الحربية ، ومن الراجح بل الثابت انهم هم الذين أقاموا هياكل معبد الشمس في مدينة بعلبك التي لا تزال الى اليوم قبلة الأنظار ومباءة الزوار .

ح - الرياش والحلي وادوات الزينة - : يعجز القلم عن تعداد الحلي والأدوات المنزلية التي كان هؤلاء العباقرة يصنعونها ، والتي لا يزال قسم كبير منها حتى اليوم في متحف الفاتيكان في رومة وفي متحف اللوفر في باريس وفي كثير غيرهما ، أما أشهرها : فالعقود والأطواق والخواتم والحلق والأساور والشماعد والثريات ، ثم الأطباق الكبيرة المستديرة الفاخرة المصنوعة من البرونز أو الفضة والمنقوشة نقشا نفيسا ، ثم القوارير المصنوعة من الزجاج أو الحجر الأبيض لحفظ العطور ، ثم الأواني المصنوعة من الخزف الصيني الأزرق الفاخر ، والنمارق والموائد المرصعة بالحجارة الكريمة ، والكراسي وتماثيل الملوك والآلهة المصنوعة من الذهب او الفضة والرخام ، وحلى شتى من الياقوت والزمرد ، فضلا عن سائر الحلى الذهبية الفاخرة ، وقد حذقوا صناعة العاج كل الحذق فصاروا يزخرفون به منازلهم ويرصعون الأثاث ترصيعا انيقا ويصنعون منه الأمشاط البديعة راسمين عليها صور اسود تظهر من الجانبين.

وكانوا يرصعون الكثير من الحلي والأدوات المار ذكرها بزخارف ونقوش تبهر الأبصار كرسوم أشجار النخيل ، وأزهار النبات المسمى بالخندقوق ، ومناظر الصيد على ضفاف النيل ، وشجرة الحياة الاشورية ، وغير ذلك من الزخارف التي اخذها عنهم اليونان فراجت

وأكبر عدد ممكن من بنود الضمان الجماعي . وأكبر عدد ممكن من بنود الضمـــان السياسي ومن الصعوبة تعريف الضمان الاجتماعي لأنه يختلف تطبيقه من بلد لآخر تبعا لعقلية هــذا البلد ولمقوماته الاقتصادية ، فلذلك يقتضي علينا أن نتساءل عن مختلف الأخطار السائدة في الحياة الاجتماعية ومدى تطبيقه الضمان الاجتماعي عليها . فاذا رجعنا الى نظريات التأمين ، نرى ان الخطر محدد فيها بانه الحدث المستقبل والمجهول الذي لا يعتمد تنفيذه كليا على ارادة المؤمّن. فالخطر هو على الأغلب ، حادث محزن كالمرض والموت والحريق ، غير ان وصفه هنا يمكن ان يحمل معه السعادة للمؤمن عن طريق التأمين . وهــذا ما يقودنا للبحث عن الأخطار المتعددة التي تتعرض لها سلامة الفرد في المجتمع . وأول هذه الأخطار هي الناشئة عن الطبيعة ، أي عن التقلبات الجيولوجية مثــل الهزات والعواصف والفيضانات ، والتي تكثر في بعض البلدان . وثانيها الأخطار الناشئة عن الهيئة الاجتماعية : مثل خطر الحرب وما ينتج عنها من اضرار بالاشخاص والممتلكات ، والخطر السياسي وما ينتج عنه من تغيير في الحكم ، والخطر القانوني الناتج عن تغيير في تطبيق القانون السائد او تقييد الحرية التجارية في بعض النواحي ، والخطر المالي الناتج عن تقلبات العملة وما ينشأ عن ذلك من تهديــد للحياة الاقتصادية . وثالثها الخطر العائلي وما ينشأ عنه من تخفيض في معيشة العائلة نتيجــة المرض والتشويه الذي يصيب رب العائلة . ورابعها خطر الحياة المهنية مثل البطالة والامراض المهنية وغيرها .

فمن هذه الأخطار ، ما هي التي يمكن ان يطبق عليها نظام الضمان الاجتماعي؟ من الطبيعي ان يطبق اولا على الاخطار الجسيمة التي يتعرض لها الفرد ، مثل المرض ، والتشويه ، والهرم والبطالة ، غير ان السياسة المتبعة في اكثر دول العالم كانت تميل الى تطبيق هذا النظام على اليد العاملة في الصناعات الضخمة وعندما استعمل القانون الاميركي في سنة ١٩٣٥ عبــارة الضمان الاجتماعي قصر تطبيقها على البطالة والشيخوخة ولم يتعرض لغيرهما ، على ان هــذه تطورت بعد ذلك نتيجة لتقدم الصناعات الكبيرة وانتشارها في معظم البلدان ، فكانت فكرة التأمين ثم تطورت ونشأت فكرة الضمان الاجتماعي حتى ان الخطر الاجتماعي لم يعد يقتصر على العمل الصناعي بل تعداه إلى التجارة ، والمهن الحرة والزراعة في البلدان التي وصلت إلى درجة عالية ، في التنظيم الاقتصادي والدخل القومي ولا يزال للآن قسم من الدول يطبق في هذا المجال السياسة التي تعوض على العامل في حال اصابته من جراء العمل وفي حال المرض فتحفظه من المصارفات الزائدة التي يمكن ان يتعرض لها ، وهذه السياسة تتبعها البلدان التي

لمحة عامة عن الضمان الاجتماعي (*)

ان الخوف من الخطر والرغبة في الاستقرار هما الظاهرتان الأساسيتان للفكر البشري . وعلى مر العصور ، كانت احدى الظاهرتين هي البارزة في تفكير الإنسان تبعاً للافراد الذين يكونون المجتمع في بيئة ما . فبينما بقيت جهود الإنسان مدة طويلة مكبلة بالأنظمة المقيدة لحريته ، جاء القرن التاسع عشر وبدأ بتحرير الجهود الفردية من السلاسل ونشأت الملكيات الخاصة على نطاق واسع . ومن هنا ، ولدت الحاجة الحديثة للاستقرار .

ويكفينا التذكير بفكرة التأمين التي كانت مقتصرة في بدء القرن التاسع عشر على التجارة البحرية ، فاذا بها تنطلق الى أبعد مدى بعد ظهور الشركات التجارية على أنواعها في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، وقويت في القرن العشرين ، مما يظهر للباحث أهمية هذا الميل الشديد من قبل الأفراد للحياة المؤمنة ، كما وان التجارب قد أظهرت مدى الأخطار التي يلاقيها المرء في حياته . فالتقدم العلمي جعل أعضاء المجتمعات الحديثة اقل قابلية لتحمل أخطار الحياة الاجتماعية مما قبلهم ، خاصة في البلاد التي شعرت عملياً باخطار الحرب ،ومرت عليها الحرب العالمية الأولى ففتحت عيون أفرادها ، غير ان الحمى النفسية لم تصل الى ذروتها الا بعد الحرب العالمية الثانية التي حصدت شباناً عديدين وألقت المسؤولية على الرجال المسنين ومشوهي الحرب الذين يعجزون عن مواجهة الاخطار الاجتماعية المتفرعة ، ومن هذا الاتجاه العام نحو الحياة المستقرة يمكننا ادراك الحاجة إلى الضمان الاجتماعي الذي بدأت أكثر دول العالم تنظمه بشكل يتلاءم مع مقتضيات الحياة فيها . وهذه الفكرة موجودة في بريطانيا كما هي موجودة في جنوب افريقيا ، وفي الولايات المتحدة كما في زيلندا ، في روسيا كما في أمريكا اللاتينية .

والآن ماذا تعني عبارة الضمان الاجتماعي ؟

ان هذه العبارة كرست رسمياً في بادىء الأمر في الولايات المتحدة في قانون الضمان الاجتماعي الصادر بتاريخ ٤ آب ١٩٣٥ ، ومنذ ذلك الحين شاع استعمال هذه العبارة التي عزا بعض المؤلفين مصدرها الى الجنرال سيمون بوليفار رجل الدولة الاميركي الذي أعلن في شهر شباط ١٨١٩ ان الحكم الأكمل هو الذي يتضمن أكبر عدد ممكن من الحكام الصالحين ،

★ حديث ألقي من دار الاذاعة اللبنانية

يتعرضون لها . فما دامت وسائل العيش لقسم كبير من الشعب تظل ناقصة ، وما دام تدهور الحالة النقدية تحول من استحيل انشاء الادخار ، ما دام هذان السببان هما من أهم العوامل التي أدت إلى النقص في تأليف صندوق الادخـــار ، فان القول بأن الضمان الاجتماعي هو السبب الأساسي لمحوه ، أصبح مردوداً امام بروز هذين العاملين .

ثالثا : ان الضمان الاجتماعي لا يزيل فكرة الادخار إلا إذا كانت ـ الضمانات تؤمن كامل تعويض الخطر وهذا ما لم يمكن تحقيقه في التشاريع الحديثة التي هدفت إلى تحرير الفرد ـ الحاجة ضمن نطاق ضيق وقاس ، وعلى الذي يريد الحصول على تأمين كامل أن يبذل جهوداً فرديـــة قصوى ليصل لهذه الغاية وكذلك لتغطية قيمة الأخطار غير منصوص عليها في عقد ضمانه . لأن مشروع بيفريدج الذي يعتبر أقوى فكرة في سياسة تعويضات الأخطار الاجتماعيـــة ، هدف في الأساس إلى المحافظة على الجهد الفردي وعلى المسؤولية ، وأشار إلى امكانية الجمع بين الضمان وبين المحافظة على القيم الاخلاقية والاجتماعية للمجهود الفردي .

الضمان والعائلـــة :

ان سياسة الضمان الاجتماعي تعطي للعائلة امكانية الحياة العادية المطمئنة وتسمح للآبـــاء والامهات بتنفيذ واجباتهم تجاه أولادهم ، وبتزويدهم بالعناية الطبية الضرورية لاستمرار حياتهم ، والقيام بأعمالهم وهم في غاية الاطمئنان لمصيرهم ، وتؤمن ايضا حيـــاة المرضى والبطالين والمسنين من أفراد العائلة ، وهذا النجاح الذي أحرزه الضمان من هذه الناحيـــة ترجع اسبابه إلى تطور صناديق تضامن العائلات التي كانت موجودة في قسم كبيرمن الدول التي أخذت بالضمان الاجتماعي ، والتي اندمجت كليا في الضمان بعد تحقيق أغراضها .

واذا ألقينا نظرة عجلى على علاقة بقية الضمانات بالضمان الاجتماعي نرى ان مؤسسات الضمان الاجتماعي لم تهدف القضاء على المساعدات الاجتماعية التي يتلقاها الأفراد من مختلف الحقول ، لأن الضمان لا يؤمن بصورة كاملة تعويض كل الاخطار الاجتماعية وكل افراد الشعب . فلهذا كان من نتيجة ذلك ، تنقيص نفقات المساعدات ليس إلا . كاوان المسؤولية المدنية والضمان الاجتماعي لهما هدف واحد هو تأمين التعويض عن الضرر .

بيروت زيد الزين : المستشار في ديوان المحاسبة

لم تصل فيها الصناعة إلى درجة كبيرة من الازدهار ولم تنظم حياتها الاقتصادية وفقا لبرامج مدروسة . اما البلدان التي تسير وفقا لاقتصاد مدروس ولديها انتاج غزير في جميـــع مرافق الحياة ، فانها تتبع سياسة تلقي الخطر قبل وقوعه ، بتنظيم حياتها الاقتصادية والاجتماعيـــة بشكل تؤمن فيه قدر الامكان القضاء على الأخطار قبل وقوعها ، وهذا النظام الحديث المتبع لم تصل اليه الدولة التي تطبقه عفويا بل اقتضاها تطور تاريخي طويل جاهدت من اجله قوى الامة مجتمعة ، واستعملت محاولات عديدة لتفادي المخاطر الاجتماعية كان صلة وثقى بالضمان الاجتماعي . واهمها : صندوق التوفير والادخار ، والتأمين ، والتعاونيات ، والمساعدات ، وصندوق تضامن العائلات ، ويمكن القول بأن نظرية الضمان الاجتماعي أحدثت تطوراً في هذه الضمانات وذلك بتعديل الحياة النظامية الخاصة وهيكل المجتمع السياسي .

ولنبحث علاقة الضمان الاجتماعي بكل من الضمانات التي تأثرت به تأثيرا فعالا .

الضمان وصندوق التوفير :

عندما يحصل تأمين لحماية أخطار الحياة ، يحل تقليديا محل هـــذا الصندوق . حتى ان بعض المؤلفين ذهبوا الى أبعد من هذا الحد فاعتبروا ان الضمان يمحي فكرة الادخار والتوفير بتاتاً ، اذ عبر عن ذلك الدكتور ليك الألماني قائلا : « ان التأمين ضد البطالة يقتل الارادة للعمل ، والتأمين ضد المرض يقتل الارادة في الشفاء ، أما التأمين ضد الشيخوخة فانه يزيل فكرة الادخار والتوفير . ازاء هذا الرأي يقتضينا توضيح علاقة الضمان مع الادخـــار من الوجهات التالية :

أولا ـ الضمان الاجتماعي يقوم بنفس مهام الادخار ، اذ انه يؤمن للفرد وسائل الحياة الضرورية ويطور اقتصاديات البلاد وينمي الدخل القومي للأمة . فهو عبارة عن صنـــدوق جماعي حل محل الصندوق الفردي للادخار دون أن يؤثر على القيمة الاجمالية للادخـــار العام او ينقصه .

ثانياً ـ ان الضمان الاجتماعي يشكل خطرا على صندوق الادخار فيما لو كان هذا الأخير مؤلف بصورة اختيارية عفوية ؛ ولكن عدم كفاية وسائل العيش ، على الأقـــل بالنسبة للطبقات الفقيرة من الشعب ، يجعل من المستحيل تكوين صندوق للادخار فردي له اهمية ما . وبالتالي فانه ليس من العدالة أن نتهم الضمـــان الاجتماعي بأنه سبب تدمير فكرة صندوق التوفير ، ما دام ، قد أثبتت التطورات التاريخية بأن عدم امكانيـــة انشاء صندوق فردي للتوفير هو الذي أدى الى اختلاق وسيلة لحماية الأفراد من مختلف الكوارث الاجتماعية التي

على أتم وجه ، كما هي ،أي :رسالة توجيه وارشاد. فالمهم عندي الآن المقالات النافعة والأفكار الموجهة توجيهاً مفيداً ، والدفاع عن الحق ومحاربة الظلم والباطل . وفي نهاية هذا المجلد سأعالج كل أوضاع المجلة بمعاونة العلماء والخبراء ، حيث ألتقي بالقراء في مطلع المجلد ٤٩ العام ١٣٨١هـ ولجميعهم ما يحبون . ما عدا الميوعة والابتذال .

قارئي الكريم :

لقد زاد عدد مشتركي العرفان في مدة قليلة ازدياداً يدعو الى التفاؤل ، وكان للدعايـة الطيبة أثرها في ذلك ، ان شعبنا طيب وانه يعشق المحبة والخير ولكنه بحاجة إلى قادة صالحين وهداة راشدين يتهيأون له بحول الله ، فليستمع اليهم وليصغ لهم ويحذر المضللين ، ان المشتركين القدامى يعلمون خطتي ومنهجي وغاية ما أرجوه أن يطالع المشتركون الجدد كلمتي هذه بامعان وان يبتعدوا اذا ما ارادوا ان يوفقوا وينجحوا عن الحزبية البغيضة والعصبية الرعناء فقد لاقينا منهما الأمرّين للآن . وان الذي يرى من الاغنياء وكبار الاغنياء في دعايتي للمجلـة والاشتراك بها ، والتعاون معي في سبيل استقرارها واستمرارها استجداء فيا حبذا هـذا الاستجداء . ان فيه الخير كل الخير .

قارئي الكريم :

لم يبق طبقة من طبقات الشعب إلا وأقبلت على الاشتراك بالعرفان ما عدا الأغنيـاء ـ الشاذ لا يقاس عليه والنادر لا يحكم بموجبه ـ نعم اقول وأعني ما اقول ماعدا الاغنياء وكبار الاغنياء والزعماء ، هؤلاء يشتركون في الصحف العابثة المخرقـة ويعرضون عن الصحف المفيدة النافعة ، حتى الذين خدمناهم من هؤلاء ودعونا لهم واستفادوا من خدماتنا ومحبتنا ، تلكأوا وازوروا حينما أدركهم طغيان المادة وفتنة المال .

فهل يريدون منا أن نكون كبعض المرتزقة من الصحفيين أذنابـاً لهم أو أن نقف على أبوابهم لقبض الاشتراك ، هذا لا يكون فنحن نعيش باباتنا وجهادنا وتضحيتنا ، أما الحكام والسفارات فنحن الذين نُعرض عنهم ، لأن القبض منهم يتنافى مع مهمتنا ودعوتنـا للحق ومحاربتنا للباطل .

قارئي العزيز :

حقوق الشيعة المهضومة سنكتب فيها كل عدد ونعمل جاهدين في جميع الطرق للمطالبة بها لا لطائفية بغيضة او عصبية مقيتة ولكن إحقاقاً للحق وتأميناً للعدل وإلى اللقاء .

نزار الزين

بيني وبين القارىء

قارئي الكريم :

« عرفانك » يقدم لك نفسه فتأمله ملياً ، ما أعجبك منه فطالعه وما لم يعجبك فأخبرني عنه بكل وضوح وصراحة ولا تخجل أن تذكر اسمك الصريح فأنا ممن يكافئون كل نصيحة ويرحبون بكل نقد بريء ، أصانع وجهاً واحداً هو وجه الحق ، فمن كان يصانعه مثلي فليقبل علي وحينئذ يلذ الاجتماع ويحلو العمل . وانا من الذين يحبون من الانسان ان يسير على سجيته على فطرته ، وان يتكلم بما يعلم لا ان يهرف بما لا يعرف ويتحـذلق وهو لا يحسن التزلج ، ويتفلسف وهو لا يعرف مبادىء القراءة والكتابة . رجل يدعي انه متدين يصلي على أذياله يسألني ولم يمض على وفاة والدي اربعين يوماً ، الا تفكر ان تغير شكل جلد المجلة ؟ فماذا يريد أوجوه حسناوات جميلة أم سيقان راقصات عارية ؟ وآخر لا يدري من العلم والأدب والصحافة غير الاسم يقول لي نريد أن ننهض بالمجلة وهو لا يدري ما النهوض ولا كيفية النهوض ، مثل هذا أو ذاك حذفنا من مفكرتي من قديم الزمن ، كما انه لا يوجد عندي مكان للمتألهين والمتكبرين والظالمين والمحتكرين وضعفاء النفوس الذين لا يعلمون ان الله اذا أنعم على عبد فانه يحب ان يرى آثار نعمته على عبده .

قارئي العزيز :

شكراً لك على ما استقبلت به مقالاتي تحت عنوان « بيني وبين القارىء » بالرضا والقبول قبل تحملي جميع مسؤوليات المجلة ، أما بعد تحملي هذه المسؤوليات وتقديرك لظروفي وموقفي فقد استقبلتها بما يجب على المخلص ان يستقبلها وذلك بسرعة قيامك بواجبك المادي نحوي كما انهض بواجبي المعنوي نحوك ، هذا التجاوب يدعو الى العمل المنتج . وان نسير معاً في الطريق الصحيح إن شاء الله .

قارئي الكريم :

في هذا الظرف العصيب الذي يجتازه المذهب والدين والعروبة والوطن ونحن على مفترق طرق فاما لحاضر مشرق ومستقبل زاهر واما للدمار والخراب أرى ان الشكل بالحقيقة وان المظهر بالمخبر والجوهر ، فلا تزويق جلد المجلة ولا شكلها الكبير او المتوسط اوالصغـير ولا الورق من ابيض واسمر اراه هاماً ، بل أهم من ذلك كله عندي هو تأدية رسالتي الصحفية

عبد الرحمن بن الحكم يترضى زياداً

دخل بنو أمية . وفيهم عبد الرحمن بن الحكم على معاوية ، عندما استلحق زياداً ، فقال له عبد الرحمن : يا معاوية ، لو لم تجد إلا الزنج لاستكثرت بهم علينا قلة وذلة ـ يعني على بني أبي العاص .

فأقبل معاوية على مروان ، وقال : أخرج عنا هذا الخليع ! فقال مروان : أي والله إنه لخليع ما يطاق ! فقال معاوية : والله لولا حلمي وتجاوزي لعلمت أنه يطاق ، ألم يبلغني شعره فيّ وفي زياد ؟! ثم قال مروان : أسمعنيه فأنشد :

ألا أبلغ معاوية بن حرب   لقد ضاقت بما يأتي اليدان

ثم قال : والله لا أرضى عنه ، حتى يأتي زياداً ، فيترضاه ، ويعتذر اليه !
فجاء عبد الرحمن بن الحكم إلى زياد معتذراً يستأذن عليه ، فلم يأذن له .

فأقبلت قريش تكلمه في أمر عبد الرحمن ، فلما دخل سلم فتشاوس إليه زياد بعينيه ، ثم قال : أنت القائل ما قلت ؟ قال عبد الرحمن : ما الذي قلت ؟ قال : قلت مالا يقال ! قال: أصلح الله الأمير ، إنه لا ذنب لمن أعتب وإنما الصفح عمن أذنب، فأسمعني ماأقول ! قال: هات فأنشده :

إليك أبا المغيرة تبت مما   جرى بالشام من خطل اللسان
وأغضبت الخليفة فيك حتى   دعاه فرط غيظ أن هجاني
وقلت لمن لحاني في اعتذاري :   إليك اذهب فشانك غير شاني
عرفت الحق بعد ضلال رأي   وبعد الغي من زيغ الجنان
زياد من أبي سفيان غصن   تهادى ناضراً بين الجنان
أراك أخاً وعماً وابن عم   فما أدري بعيب ما تراني
وإن زيادة في آل حرب   أحب إلي من وسطى بناني
ألا أبلغ معاوية بن حرب   فقد ظفرت بما تأتي اليدان

فقال زياد : قد سمعنا شعرك ، وقبلنا عذرك ، فهات حاجتك ! قال : تكتب إلى أمير المؤمنين بالرضا عني ! قال : نعم ! ثم دعا بكاتبه فكتب له بالرضا عنه ، فأخذ كتابه ومضى حتى دخل على معاوية ، فلما قرأه ، قال : لحا الله زياداً لم يتنبه لقوله : وان زيادة في

نحن نقص عليك أحسن القصص

تعيين الحمير قبل تعيين الجياد

قبل ان أحد شيوخ الاسلام في عهد سلاطين بني عثمان كان له ولد جامد الفكر متحجر الخاطر وضعه في احدى المدارس الابتدائية فظل السنين والأعوام وهو لا يتقدم قيد فتر .

فتأثر شيخ الاسلام ، ان يكون له ولد وقد زاد على العشرين من عمره بهذه الدرجة من البلاهة والخمول ، فتحدث بهذا الشأن الى بعض مريديه وأصحابه فأشاروا ان يرجو السلطان لعله يعينه في وظيفة ما .

فاقتنع شيخ الاسلام بهذه الفكرة وتقدم بدالته الى جلالة السلطان يرجوه أن تصدر ارادته السنية بتعيينه موظفا في احدى بلاد الدولة الواسعة الانحاء ، فافتر ثغر السلطان وطبطب على ظهر شيخ الاسلام ، وقال له اني سآمر الصدر الأعظم بتعيينه في احدى الوظائف الشاغرة وبالفعل كلف الصدر الأعظم بتعيين نجـل شيخ الاسلام في وظيفة تليق بمقام والده العالم الجليل .

فكر الصدر الأعظم بالأمر وبحث في الجداول والقوائم فتبين له في احدى البلدان النائية وظيفة قائمقام شاغرة فارسل الصدر الأعظم يطلب الى نجل شيخ الاسلام الحضور الى مقامه فحضر وانتظر .

فقال له الصدر الأعظم انني احبك لحبي ابيك لهذا رأيت أن اعينك قائمقاما في البلاد الفلانية فضع القيام بالواجب نصب عينيك .

فافتر ثغر النجل الكريم وشكر لفخامة الصدر الأعظم كرمه واطفه ثم قال له :

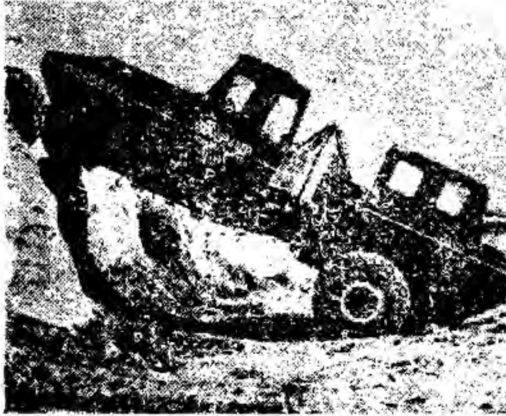
ـ ان لي يا فخامة الصدر الأعظم رجاء آخر ، أرجو أن تعيروه التفاتكم العالي فتضموا لمآثركم الكثيرة مأثرة اخرى ، وهو ان لي حصانا أحبه كثيراً فأرجو أن تعينوه لي في وظيفة فأكون ممنونا .

فضحك الصدر الأعظم من بلاهة نجل شيخ الاسلام وقال له: في هذا العام نعين الحمير وفي العام الآتي نعين الجياد ان شاء الله .

سير العلم

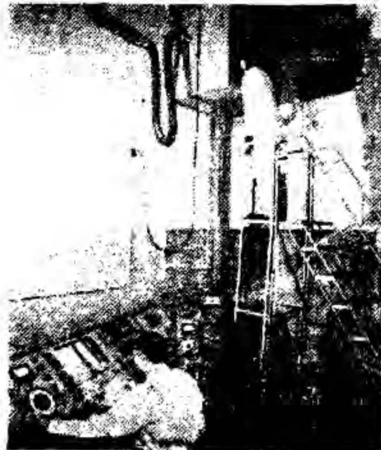
مترجة عن الانكليزية

١ ـ السيارة الجبارة : ـ أخرجت المصانع حديثا سيارة هائلة وزنها (٧٥٠٠) باون . هذه السيارة هي وحش هائل مصنوع من الحديد والفولاذ. تسير على أشكال مختلفة : تمشي تقفز تتسلق ،تزحف ، تعوم على سطح الماء . تقتحم أرضاً لا تجسر سيارة أخرى أن تسير بها . إنها تسير كالعفريت وتجتاز أرضاً مملوءة بالصخور وجذوع الأشجار والخنادق وتقتحم الوهاد والمنحدرات والأراضي المرزغية وضفاف الأنهر والرمال التي على شواطىء البحار



تسير بواسطة محرك قوته ١٩٥ حصانا ولها عجلات خاصة مركبة على محور متحرك .

يحسن استعمال هذه السيارة في الأراضي الحرجية والمزارع النائية البعيدة عن الطريق المعبدة . يستعملها الصيادون والعساكر .



٢ ـ فرن ذري جديد ـ : اخترع أحدهم فرناً ذرياً جديداً يخزن قوة ٢٤ الف (وات) وينتج قوة حرارة تعدل بقوة الف فرن عادي ، ويحدث عند اللزوم صوتاً بمعدل خمسة آلاف (سايكل) .

آل حرب .

ثم رضي عن عبد الرحمن ، ورده إلى حاله !

الفرزدق عند سليمان بن عبد الملك

دخل الفرزدق على سليمان بن عبد الملك ، فقال له : من أنت ؟ وتجهم له كأنه لا يعرفه فقال له الفرزدق : أو ما تعرفني يا أمير المؤمنين ؟! قال : لا ، قال : إنا من قوم منهم أوفى العرب ، وأسود العرب ، وأجود العرب ، وأحلم العرب ، وأفرس العرب ، وأشعر العرب

قال : والله لتبينن ما قلت أو لأوجعن ظهرك ولأهدمن دارك !

قال : نعم ياأمير المؤمنين ، أما أوفى العرب فحاجب بن زرارة الـذي رهن قوسه عن جميع العرب فوفى بها .

وأما أسود العرب فقيس بن عاصم الذي وفـد على رسول الله ﷺ فبسط له رداءه ، وقال : هذا سيد العرب .

وأما أحلم العرب فعتاب بن ورقاء الرياحي ، وأما أفرس العرب فالحريش ابن عبد الله السعدي ، وأما أشعر العرب فهأنذا بين يديك يا أمير المؤمنين ؟

فاغتم سليمان مما سمع من فخره ولم ينكره ، وقال : ارجع على عقبيك ، فمالك عندي شيء من خير ! فرجع الفرزدق وقال :

أتيناك لا من حاجة عرضت لنا ... اليك ولا من قلة في مجاشع

أما إني لم آتك لأعجلك عن الأجل الذي وقته لك ، ولكني أحببت ألا أراك إلا سألتك عما صنعت ، فقال : اجلس ، ثم أنشده قصيدته :

عزفت بأعشاش وما كدت تعزف ... وأنكرت من حدراء ما كنت تعرف

ولج بك الهجران حتى كأنمـا ... ترى الموت في البيت الذي كنت تألف

فلما فرغ الفرزدق من إنشاده قام الأنصاري كئيباً ، فلما توارى طلع أبوه في مشيخة من الأنصار فسلموا علينا وقالوا : يا أبا فراس قد عرفت حالنا ومكاننا من رسول الله ﷺ ووصيته بنا ، وقد بلغنا أن سفيهاً من سفهائنا تعرض لك ، فنسألك بالله لما حفظت فينـا وصية رسول الله ﷺ ووهبتنا له ولم تفضحنا . قال ابراهيم : فأقبلت أكلمه أنا وكثير ، فلما أكثرنا عليه قال : اذهبوا فقد وهبتكم لهذا القرشي .

وإذا الصحف نشرت

نكبة «العرفان» بمؤسسها

جاء خبر وفاة المرحوم الشيخ أحمد عارف الزين صاحب مجلة «العرفان» في مدينة مشهد الرضا بإيران أثناء دفع مواد هذا العدد إلى المطبعة مدعاة لأسفنا وألمنا ، فالعرفان كانت صلة وصل مكينة بين طائفة الأدباء والمؤرخين وأرباب الفكر طوال نصف قرن من الزمان ، كما ان صاحبها كان من الرعيل الأول الذي عمل في خدمة مواطنيه على الإيقاظ والتوجيه والتعليم بصبر وجلد وثبات .

تتمثل أهمية العرفان في انها صدرت من مدينة صغيرة وفي منطقة ضعيفة الامكانات الثقافية والاقتصادية والاجتماعية في فترة كانت كبريات المدن فيها تضعف عن مثلها ، وظلت مع ضآلة تلك الامكانات قريبا من نصف قرن تحمل مشعل العلم والثقافة لأبناء هذه المنطقة ، وتعكس لأدباء العالم صوت قطعة عزيزة من لبنان ، هي منطقة جبل عامل .

وكما للعرفان في معظم انحاء الشرق وسواه مشتركون وقراء ، كذلك لها في إيران تلاميذ وأصدقاء في طبقة المثقفين الذين هم على صلة بالأدب والثقافة العربية ، لذا رأينا أن ننقل لقراء الدراسات الأدبية بالفارسية المقال التالي الذي كتبه لهذه المجلة خاصة نجله الأكبر الأستاذ محمد أديب الزين في ترجمة سيرته وذكر آثاره واعماله الأدبية والوطنية ، منتهزين فرصة هذه الكلمة لنجدد تعزيتنا لأنجاله وعائلته ومحبيه الكثر ، آملين ان يبقى مشعل العرفان الذي أضاءه الشيخ احمد عارف الزين مشعاً متألقاً وهاجا بيد أبنائه من بعده ، وان يكملوا الدرب الأمثل الذي شقه والدهم الكريم .

بيروت الدراسات الأدبية

الشيخ أحمد عارف الزين مع الاخيار الابرار

مات رجل والرجال قليل

مات رجل الجهاد والتضحية ، رجل الكفاح والنضال والعلم والعمل ، وما أكثر ما جاهد وضحى ، وكافح وناضل ، وعلّم وعمل مخلصا لله ولوطنه وأمته وبسبيلهما ، عاش



٣ ـ الجديد في الطيران : ـ اخترع أحد المخترعين السوفيات طائرة جديدة ذات قطع كثيرة تزيـد على المائتي قطعة ، يمكن أن تفك وتنقل ضمن صنـدوق صغير ، ثم يجري تركيبها ثانية عندما يراد استعمالها . وصنعت شركة أميركية لطائراتها فراشة تعتبر الأولى من نوعها في عالم الطيران . يتصل بهذه الفراشة ست شفرات مرتبطة بمركزها بشكل أزواج .

من محسنات هذه الآلة الجديدة زيادة سرعـة الطائرة وتنظيم هبوطها .



٤ ـ درع الفضاء العالي : ـ صنعوا حديثاً درعاً جديداً يلبسه الأشخاص الذين يطيرون في الفضـاء العالي . يحتوي هذا الدرع على الوسائل الطبية الصناعية التي تؤمن للالبسة الحرارة اللازمة وتوازن الضغط الدموي وتحميه من القضايا الصحية التي يتعرض لها الشخص الذي يسير في الفضاء العالي .

٥ ـ اكتشف المنقبون عن الآثـار في ضواحي فورونيج من أعمال روسيا خمسة عشر كهفاً من كهوف العصر الحجري ، يرجع تاريخها إلى ٢٥ قرناً خلت أي في نهاية العصور الحجرية القديمة أو نهاية العصر الجليدي في أوروبا .

ظهر أثناء الحفريات كومة من عظام الحيوان القديم المنقرض المسمى « الماحوث » . ثبت ان هذه العظام قد أقيمت اساساً لجدار مسكن شتوي وهو من مجموعة مساكن أقيمت في سهل روسيا .

تبين لدى دراسة تلك الآثار التي ظهرت في أحافير ضواحي فورونيج بأنها تحتوي على هيا كل خمسة وعشرين من حيوانات « الماموث » وعظام الحيوان المدعو « هر ـ نمر عملاق » وعظام أرنب بري أبيض وحصان وطيور كبيرة . وظهر أيضاً ان البشر كانوا يصطادون أنواع الحيوانات مثل « الماموث » والحصان والكركدن وغيرها بواسطـة حراب ورماح تنتهي برؤوس صوانية حادة ، صنعها الانسان القديم بمهارة .

محمد أديب الزين

عليه من ربه بان اختار له تربة البقعة المقدسة الطاهرة ان يدفن بجوار علي بن موسى الرضا عليه السلام.

وما أدق ماقاله فيه تلميذه الأستاذ كامل مروه في جريدته الحياة بعد النعي المؤلم بساعات ننقل منه هذه الجملة التي تتجاوب مع ما قلناه وتعطي صورة عن ناحية من نواحي حياة الفقيد المليئة بالمفاخر والعظائم بَرّد المولى ثراه ، قال :

وجميع الذين انتجهم الجنوب من علماء وأدباء وكتاب ـ وما اكثر من أنتج ـ انما برزوا على صناعة القلم والكلمة من منبر العرفان قبل سواه ، هذا المنبر قام بارادة رجل واحد ، وتضحية رجل واحد هو الشيخ أحمد عارف الزين .

كان الفقيد مجموعة مناقب مدهشة ، تمتزج فيها الارادة بالعناد ، والايمان بالاجتهاد ، والتقليدية بالاصالة ، والجرأة بالاستخفاف ، يضاف إلى هذا وفاء نموذجي ونشاط فريد من نوعه ، رافقه من المهد الى اللحد ، وصمود عند الرأي وثبات على العقيدة .

وتبدل الزمن ، ولم يتبدل الشيخ أحمد عارف الزين ، وظل واقفا بسلاحه كالجندي الأخير على عرفانه إلى نهاية عمره .

ولا نتحدث هنا عما لاقى فقيدنا الكبير في أيام الجهاد التحريري من اضطهاد وسجن وتنكيل فذاك يحتاج إلى سفر طويل ، ولكننا لا نستطيع ان ننسى ما لاقاه من عقوق في عهد الاستقلال ، ومن تجاهل للخدمات المجيدة التي أداها لبلاده ، واغفال رسالته وتضحيته.

ولقد تحمل الفقيد هذا الضيم ببساطة الكريم في كبريائه ، وأصر على أن يعيش في عالمه مهما تبدل العالم حوله . واذا كان قد حام حوله في السنوات الأخيرة هوام طنان ، فقد ظل جوهره صافيا طاهرا ولاقى ربه ـ على غير ميعاد ـ في بقعة مقدسة طالما عكس عرفانه سناءها وأشاع روحانيتها الخ .

فاضت روحه الطاهرة بعد أن أدى الصلاة في محراب الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام في مدينة مشهد في إيران .

وما ان ذاع الخبر في إيران والنجف بلسان الهاتف والبرق والبريد حتى تسابق القوم من مختلف الأقطار والبلدان لحضور تشييعه هناك .

وقد أقيم له في خراسان مأتم عظيم حافل سنأخذ صورة عنه عندما يصلنا بواسطة مجلة العرفان التي تسلمها والمشرف على إدارتها نجله الأديب الأستاذ نزار الذي بعث لنا العدد الثالث في الطائرة قبل انجازه وتوزيعه مصدرا برسم الفقيد الكبير وبعض ما قيل فيه ، كما بعث لنا قصيدة الاستاذ يوسف ابو رزق في حفلة الأسبوع بصيدا، وقدنشرناها بغير موضع في هذا العدد من الرفيق : بونوس إيرس يوسف كمال

كريماً ، ومات كريما هانئا قرير العين ، مات الشيخ أحمد عارف الزين صاحب مجلة العرفان مات منشيء « العرفان » لخمسين سنة خلت ، كلها جهاد وجلاد ومغالبة مع أعـــداء الوطن والأمة ، دون أن تلين له قناة ولا تخور له عزيمة ، ولا يرهب سلطان أو يغريه مال ، ولا يخضع لغير الحق . هكذا عاش ، وهكذا مات رحمه الله .

مات من شهر القلم في يمينه ورفع علم الجهـــاد بشماله ، يثير العزائم ويستنهض الهمم ، ويشحذ القرائح لمحاربة المستعمرين وحكام البلاد الظالمين والخونة المـــارقين ، وكم من مرة سجن ونفي ، وشرد عن وطنه وبلده ، وعطل عرفانه واحرقت مطبعته ، غير آبه بهذا كله وصمد لهذا كله .

مات رفيق شباب العرب من طلائع النهضة وطلاب الاستقـــلال الذين استشهدوا ابان الحرب العالمية الأولى على دور السفاح الغادر جمال باشا ، فكانت أولى قافلة أعدم رجالها ، وحكم على غيرهم بالتشريد .

ولأمر أراده الله ولا راد لأمره افرج عن فقيدنا العظيم في ذلك الحين وكتبت لهالسلامة مع رفيقيه الشيخ احمد رضا والشيخ سليمان ظاهر رحمهماالله . وبعـــد الإفراج عنـــه تابع حملاته المتلاحقة ضد الأتراك وحكمهم ، وضاعف جهوده في الكتابة والخطابة من على منبر « العرفان » ، الى أن قضي على حكم الاتراك الجـــائر وزال ظلمهم بزوال سلطانهم وباؤوا بغضب من الله ورسوله والناس أجمعين .

مات من لم يخفت له صوت ، ولم ترتعش له يد في التحبير والتسطير والجهر بالقـــول ، يوم لا صوت يُرفع ، ولا كلام يُسمع ، ولايد تخط حرفا ، الالترضيالذي يصفعها ويوحي لها من حكام الجور في العهدين البائدين عهد الأتراك وعهد الانتداب ، فكان الفقيدالراحل حربا على هؤلاء واولئك من آمرين ومؤتمرين ، وثورة صاخبة على الانتدابين ، والأصح الاستعمارين الافرنسي في لبنان وسورية ، والانكليزي في فلسطين والعراق وغيرهمـــا من أقطار وأمصار في دنيا العرب تآمروا عليها الى أن أخزاهم الله واخرجوا منهـــا مذمومين مدحورين .

اننا اذ ننعيه ونبكيه فاننا ننعي الأدب والفضيلة ، ننعي العلم والعمل والوفاء والاخلاص ننعي ونبكي عالما فاضلا ، وقائداً حازما ومجاهدا دائب الجهاد والتضحية ، والعمل الصالح المثمر .

فهنيئاً له ما قدم من أعمال ، وأدى من خدمات لأمته ووطنه ولغته وعالمه ، وبما كوفيء

العرفان : أهل مكة أدرى بشعابها وصاحب البيت أدرى بالذي فيه ،ولذلك لا شك بأن تعبير فضيلة الشيخ عن النجف : منكمشة على نفسها منعزلة عن العالم تعبير واقعي صحيح ، هذا هو تعليقنا المختصر الآن على رسالة الشيخ ، وأما تعليقنا المطول فلعلنا بمساعدة فضيلته وأمثاله من العلماء المخلصين الغيورين على العلم والدين في لبنان والنجف نعالج هذه الحالة معالجة مستفيضة .. فالعالم اليوم لا يمكن أن يعيش بالانزواء والانكماش بل بالانطلاق والاتصال الوثيق وخصوصاً لمن يريد أن يكون منارة للآخرين وموجهاومفيداً لهم ،ليتمكن من الإطلاع على آلامهم وامانيهم فيشخص لهم الداء ويصف الدواء ، وما نقوله عن النجف نقوله عن غيره من المدن العلمية والدينية الشيعية ، واذا ما رفع أحد صوته حبا بالعمل المنتج والاصلاح قالوا : المدينة المقدسة هذه أو تلك هل يجوز النقد ؟ ان القضية على ما ارى بعكس ما ينظرون ، حينما تكون المدينه مقدسة ، فأهلها تزداد مسؤولياتهم ويجب أن تفتح صدرها لكل ناقد غيور والى اللقاء أيها القاريء الكريم .

حضرة الأستاذ الكريم نزار الزين المحترم .

تحية طيبة وشوق وسلام أرجو أن تكونوا جميعاً في خير و صحة وبعد .

فلا استطيع وأيم الحق ان أبثكم مقدار ألمي لوفاة الراحل الذي أعتبره أباً لي فلقد هزني نعيه وشعرت بفداحة الخسارة وخاو الميدان من بطل جاهد في سبيل العقيدة والعلم وضحى الكثير من الجهد والوقت والمادة في سبيل الفكرة (والحياة فكرة) فانا لله وانا اليه راجعون تغمده الله تعالى برحمته وهناءه فيما اختار له من جوار في ظل الإمام الرضا (ع)

أخي كنت قد أبرقت لكم برقية مطولة بالوقت نفسه ولم أتلق اشعاراً بوصولها ، سأرسل لكم أسماء وعناوين لبعض الأشخاص الذين أحبوا المساهمة في مجلتكم الغراء واخبركم ان بعض الأعداد لم تصلني حتى الآن لانه ما وصلني الا عدد واحد وبالختام أرجو إشعاري عن صحتكم وصحة الأخوان وأفراد الأسرة ودم للمخلص .

النجف أحمد الوائلي

العرفان : فضيلة الصديق العزيز الشيخ أحمد الوائلي من علمائنا وخطبائنا الأفذاذ الذين نفتخر بهم لأنه جمع الى الذكاء سعة الاطلاع والحديث العذب واللطف والخلق الرضي والكرم وهو يستطيع القيام بعمل نافع في هذه الظروف نحو العرفان ، وهذا الوقت هو

بريد القراء

بسم الله الرحمن الرحيم وله الحمد والمجد

حضرة الأستاذ الفاضل الكريم السيد نزار الزين - دام فضله

تحية مشتاق يرجو لك الصحة والعافية ويتمنى لك السلامة والبقاء ويضرع اليه سبحانه للأخذ بيدك إلى ما تصبو اليه من معالي الأمور في الدنيا والآخرة - وبعد فانه ليسعدني كثيراً أن تنال أعمالي في هذه الحياة رضا الله سبحانه ورضا الشباب الطيبين أمثالكم الذين يقدرون العلم وأهله وذلك جل القصد ومنتهى الغرض كما وإني أعد من دواعي الخير وأسباب التوفيق أن ألتقي بك يوم الجمعة وهو اليوم الذي يضاعف الله به الأعمال - فتمهد لي السبيل للأخذ بحظي من خدمة مجلة العرفان - ولا شك ان في ذلك خدمة للدين ونصرة للحق الذي رفعت لواءه خفاقاً في مدة تتجاوز نصف القرن واجتازت كل عقبة تعترض طريقها في خدمة المذهب والدفاع عنه ولذلك أرى ازاماً على الطائفة وعلى الأخص رجال الدين أن يكون لهم بالعرفان صلة خاصة مادية ومعنوية - ولقد رفعت تقريرا بذلك لسيدنا مرجع الشيعة في النجف السيد الحكيم - وأطلعته على ما للعرفان من قيمة ولا سيما في هذه البلاد وإني لأنتظر من سيادته مؤازرة العرفان مؤازرة مادية ومعنوية لأني أعتبرها المناصر الأول للنجف ولسيد النجف ولأنها تحمل رسالة الدين التي هي رسالته بالذات - وربما كان لسيادته عذر في التأخير عليكم بالكتابة لأن كثرة أشغاله المحدقة به من كل جانب تسد عليه منافذ التفكير في الخارج غير ان اللوم يقع على من حوله ممن ذكرتم في كتابكم إذ المطلوب من أمثال هؤلاء أن يرقبوا الأمور عن كثب ويذكروه دائماً بما يلزم فعله قد يكون ذلك وقد يكون غيره فاني أحسب انكم لم تتقدموا عند الإعلام بوفاة المرحوم الوالد ببرقية أو ما يماثلها مما يشتمل على خصوصية في الاعلام والنجف لا تزال تحتفظ بهذه الأمور التي قد تكون ملاحظتها لازمة كما انها في نفس الوقت منكمشة على نفسها ومنعزلة عن العالم في الكثير من الأمور فهي في حاجة الى التوجيه والتذكير - وعلى كل حال سأتدارك شخصياً كل ما يسد هذا الفراغ وأقوم بكل ما ينتظر من سيادته في هذا المجال ولا يكون الا الذي يسركم إن شاء الله تعالى فإلى المستقبل وانتم بخير - ويسرني قبل أن أختم كتابي هذا أن اعلمكم بأنه قد تيسر لدينا من المشتركين في العرفان ما يقرب من أربعين مشتركاً .

أن تحذو حذو المرحوم والدك الفقيد وتسير على هدى رسالته غير عابىء بمـا يعترضك من الأشواك والعراقيل كما هو دأب أبيك من قبل .. ومثلك من لا يحتاج إلى دليل فأنروحك الوثابة وأدبك الجم ووعيك المنطاق وإعانك العميق وصدرك الرحب خير دليل لك يأخذ بيدك إلى ما فيه الخير والصلاح ..

وأخيراً تحياتنا المخلصة مقرونة بتعازينا الحارة لأخويكم الأستاذ أديب والأستاذ زيـد وجميع أفراد عائلتكم الكريمة والله يوفقكم

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الجمهورية العراقية النجف الأشرف المخلص محمد جواد فضل الله

العرفان : هذا الكتـاب يؤيد قول فضيلة الشيخ حسين معتوق أنظر إلى قوله : ولكني ومع كل الأسف محاط بظروف معينة قاهرة تعيقني عن القيام بهذا الواجب الحتمي ، ومعنى هذا انه لو كان الشيخ « زنكي » مثلا يلبس العمة الكبيرة والجبة الفضفاضة ويحمل اللحية العريضة لسهل نظم الشعر وتدبيج النثر في مدحه واطرائه ، وإقامة الفواتح والحفلات التأبينية له ، أما من خدم الأمة والوطن بصورة عامة والشيعة بصورة خاصة بما تعجز عنه دولة أو جماعة أو أمة ، وكان دائماً ظافرا منتصراً ناصع الجبين نقي الصفحة وخرج من هذه الدنيا بطمريه فهذا من الصعب اعطاؤه ولو بعض حقه .النجف وكربلاء يجب أن تقدر العلم الواعي المنتج والجهاد المخلص المثمر ، والتضحية المثلى تشبهاً بعلي أمير المؤمنين والحسين سيد شباب أهل الجنة ، ان تمجد المخبر قبل المظهر واللباب دون القشور ، لا أن يقف التزمت سداً منيعـاً في وجه العمل الصالح والواجب الأدبي والديني و والعرفي هذا مما يطول شرحه لذلك نعود كما قلنا الى بحثه والكلام عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الباقي بعد فناء خلقه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسائر أتباعه .

إلى حضرات الكرام الفضلاء انجال الفقيد المرحوم العلامة العامل الفاضل عارف الزين .

أبقاهم الله ذخراً للعلم والعمل آمين .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد فقد وافتنا الأنباء التي أحزنتنا جـدا وهي وفاة والدكم الكريم العظيم . انه كانت حياته في مجال العلم حياة النفع والخير العام ، وبياناته وبحوثه القيمة في مجلته العرفان الغراء هي الهدى والنور للداني والقاصي .

مختبر الاصدقاء ومحك الوفاء ، والعرفان التي انقطعت مواردها واشتراكاتها من العراق منذ ست سنوات ولم يجدد العهد بها الا أفراد قلائل تحتاج اليوم إلى وكيـل ومشتركين في كل مدينة من مدن العراق ، والوفاء يقضي على العراقيين مناصرة العرفان ومؤازرتها لأنها ناصرتهم وآزرتهم وشجعتهم . ولئن عقت حكومة العراق العرفان فيجب على الشعب أن يعوض هذا العقوق لا أن يسلك نفس الطريق وأما قضية وصول الأعداد وعدمها فالمسؤول عنــه غيرنا فنحن نرسل الأعداد للمشتركين المناصرين أمثال فضيلة الاستاذ بالبريد الجوي .

بسم الله

أخي الأستاذ نزار الزين دمت موفقاً

تحية أخوية مخلصة

وبعد .. يؤسفني أشد الأسف . . أن أفتتح معك المراسلة في وقت يغيب فيه عن واقعنا وجه من وجوه الاخلاص والبر المرحوم والدكم الفقيد تغمده الله برحمتــه وانه ليعز علي أن لا اشارك معاشر الشعراء والأدباء في حفلات تأبينية . . لأن في ذلك رفعاً لمستوى الروح الاصلاحية والوطنية المخلصة في سر أمثال والدكم الفقيد .. ولكني ومــع كل الأسف محاط بظروف معينة قاهرة تعيقني عن القيام بهذا الواجب الحتمي . . على كل من عرف الشيخ عارف وخبر مزاياه واطلع على كوامن سره .. ولا أكون مبالغــا إذا قلت انه كان من نوادر الرجال العاملين الذي طبعوا على نكران الذات في سبيل رفع كيان الأمة الى مستوى الوعي الوطني والنضوج الثقافي .. وان لمن لم يتلمس واقع هذه الحقيقة - في مجلــة العرفان خير شاهد وبرهان .

أخي نزار ..

لم يكن غرضي من هذه الرسالة هو تعزيتكم بفقيدكم الغالي اذ المعزى به جميع أفراد الجيل الواعي لأنهم مدينون له في جميع مجالاتهم الاجتماعية الواعية .. بالتوجيه والأرشادوبعث روح العمل والتضامن والوقوف صفا واحداً في وجه العدو المشترك .. وانما أريد من وراء ذلك هو إبراز شعوري بهذه المأساة التي مني بها الجيل بفقد رجل من خيرة رجاله العاملين وبطي صفحة من صفحاته الوطنية المخلصة ..

أخي نزار .. لأن مات الشيخ عارف فأن روحه باقيــة وكيف يموت من ترك وراءه مثل ما ترك هو ..

وان لنا بشخصك الكريم وبأخوانك الاعزاء خير عزاء وخير سلوى .. وأملنا كبير في

المطبوعات الحديثة

صدر حديثاً كتاب: **المجالس الحسينية** للعلامة الشيخ محمد جواد مغنية

ومن موضوعاته : هل أقدم الحسين على التهلكة ؟ خروجه بأهله ، يوم الطف يوم الفصل ما هذا البكاء ؟ لا عذب الله أمي ، السيدة زينب ، وغير ذلك من الموضوعات التي تكشف عن حقيقة النهضة الحسينية .

يطلب من دار العلم للملايين أو من المكتبة الأهلية ببيروت . الثمن ٢٠٠ ق . ل

صدر حديثاً: **الزواج والطلاق**

للعلامة الشيخ محمد جواد مغنية الثمن ٢٥٠ ق ل يطلب من مؤلفه ومن جميع المكاتب

فنحن واصحابنا الموالين لكم من سكان بلدة فكالوغن بجاوا الوسطى (بأندونيسيا) نستهد من ذلك الهدى ونستضيء من ذلك النور عند ما تصلنا أعدادها . ولو أنها تصلنا عن طريق التداول من أيدي أصحابنا بجاكرتا العاصمة ؛ ذلك بسبب القيود المالية الصعبة في نظام تحويل النقد الى الخارج .

ان حزننا لعظيم على هذه الشمس الغاربة والقمر المحتجب . الا اننا واثقون في عودة بزوغها في أشخاصكم الكريمة فتواصلون الكفاح العلمي وتتممون رسالة والدكم الكريم العظيم . .

كان الله في عونكم . ويرحم الله الفقيد رحمة الأبرار واسكنه جنات تجري من تحتها الأنهار مع الصالحين الأخيار . وعظم الله أجركم فيه ، وأخلفه فيكم وفينا بالخلف الصالح وختاماً نقول كما يقول الصابرون حين يصابون : انا لله وانا اليه راجعون .

عن لجنة الترجمة والنشر — الرئيس: علي بن حسين شهاب الدين — الكاتب: علوي بن عبدالله العكاش

ملاحظة هامة

بقي لدينا الكثير في باب بريد القراء ربما نشرنا شيئاً منه في الأعداد المقبلة وقد ضاق نطاق هذا العدد عن باب الأخبار من أخبار أدبية ووفيات ، وكلمتنا عن مصلحة الليطاني والهجرة من القرية الى المدينة .

ومناقشتنا لدولة رئيس الوزراء في حقوق الجنوب والشيعة في لبنان وملاحقتنا مع المسؤولين بقضية المهاجرين في افريقيا الغربية والاهتمام بهم وعدم الحاق أي حيف عليهم ، واذا ضاق نطاق العدد الآتي عن ذلك فسنتبعه بملحق .

واما ما وردنا من رسائل وصحف فيها الكثير عن فقيدنا العظيم مما لو أردنا نشره لضاق به عدد العرفان كله ؛ فانا سننتهز الفرصة لنشر شيء من هذا في الاعداد القادمة . عدا ردنا على مجلة « راية الاسلام » السعودية حول ما ورد في عددها الأخير الثامن عن أخواننا الدروز وابن تيمية محطم الطواغيت الخ .

شهر رمضان

– شهركم هذا ليس كالشهور اذا أقبل عليكم أقبل بالبركة والرحمة واذا أدبر عنكم ادبر بغفران الذنوب

– هذا شهر الحسنات فيه مضاعفة واعمال الخير فيه مقبولة .

– ان الشقي حق الشقي من خرج من هذا الشهر ولم تغفر له ذنوبه ، ويخسر حين يفوز المحسنون بجوائز الرب الكريم . الامام علي الرضا

العرفان

مجلة علمية ادبية شهرية مصورة

الجزء الثامن — المجلد الثامن والأربعون — شوال ١٣٨٠ — نيسان ١٩٦١

لا كانت الدنيا ينال نعيمها ... وغد ويحرمه الشريف المعرق

لا تفتأ الايام حرب عداوة ... للحر عدتها الشقاء الموبق

أخص وبك بالاباءة اهلها ... بدل الثراء فكل آب مملق

أم للزمان صداقة وعداوة ... أم في حياة الناس سر مغلق

امين ناصر الدين

ما رأينا ضربة من بطل ... بحسام كسرت الف قلم

بل رأينا ضربة من كاتب ... بيراع نكست الف علم

تلفون الادارة والمطبعة ٧٢٠١٠٥ — مطبعة العرفان صيدا — تلفون البيت ٧٢٠٦٦٤

أنصار « العرفان »

ليرة لبنانية	
٤٢٠	السيد محسن الحكيم المرجع الأكبر للشيعة .
	السيد محمد حسن فضل الله لأنه أوجد للعرفان ٢٥ مشتركا .
	الشيخ رضا فرحات لأنه أوجد ١٠ مشتركين .
١٠٠	السيد جعفر شرف الدين نائب صور .
١٠٠	السيد خليل قرعوني : صور
١٠٠	السيد أحمد الشيخ علي اسماعيل شحور : الكويت .
٥٠	الحاج حسن أحمد خليل وأولاده .
٣٣	السيد محمد صالح ابراهيم الارجنتين .
٤٥	السيد حسين فياض : كابالا سيراليون .
٢٥	السيد عباس حسن الحكيم : كيفون
	الشيخ يوسف كمال وكيلنا في الأرجنتين .
	السيد طالب محمد جمال وكيلنا في الكويت
	السيد علوي المشقاب وكيلنا في البحرين

لما يبذلون من نشاط في خدمة العرفان فنحن نشكر أريحيتهم و نعتدو نفاخر بمؤازرتهم ومناصرتهم

فيض روحاني في جامع الغبيري

تركت برج البراجنة قاصداً بيروت وبينما أنا بقرب جامع الغبيري إذ سمعت المؤذن في مأذنته ينادي « الله اكبر » لصلاة الجمعة ، فنزلت من السيارة وقصدت المسجد لأرى هل تقام فيه الصلاة أم لا ، وكان مكتظا بالمصلين وأقبل الإمام فضيلة العلامة الشيخ حسين معتوق فسلمت عليه ، ولم يكن قبل هذا الاجتماع بيني وبينه صداقة قوية كصداقتي مع غيره من علماء الدين ، انه منكمش متحرر ، منكمش عن الابتذال والتعرض لما لا يفيد ، متحرر أي يعرف تماما جوهر الدين ويطبقه دونما تزمت أو جمود .

جلس على كرسيه في وسط المسجد وأخذ يعظ يتكلم باللغة الفصحى حتى إذا ما أحس القوم لا يتجاوبون معه كلمهم بلغتهم ففهم عليه حتى البليد ، ثم إنه يمتاز بشيء آخر ان موعظته تأتي من القلب فتدخل إلى القلب ، يسير على سجيته دون تكلف ، فتقبل النفس على ما يعطيها من غذاء روحي .   في الأعداد القادمة جولاتنا في غير مساجد :

مؤسسها
أحمد عارف الزين

العرفان
مجلة علمية أدبية شهرية ...

رئيس التحرير المسؤول
نزار الزين

الجزء الثامن | المجلد الثامن والأربعون | شوال ١٣٨٠ آذار ١٩٦١

بدأت فئاته تتحول من مجموعات مختلفة في عهد الانتداب الى مجموعات متباعدة في العهـد الاسبق الى مجموعات متحاربة في العهد السابق حتى انفجرت هذه الأزمة سنة١٩٥٨ بالشكل العنيف الذي رأيناه .

ان معركة الحكم اليوم هي أهم معركة والأولى بالعناية ، وقد جئت أنا لأخوض معركة الحكم قبل ايةمعركة، يجب ان يرد الى الحكم اعتباره والى الديمقراطية مفهومها، والى الشعب حقوقه حتى يوضع كل شيء في نصابه وتستقيم الأمور .

علينا ان ندعو بصورة مستعجلة الى تجميع القوى الوطنية بصرف النظر عن أي عامـل حزبي او طائفي أو اقليمي فلبنان بحاجة الى قواه الوطنية الحية الى جهود نخبته التي لم تتمرغ بعد في الأوحال ، الى تجربة الذين لم يجربوا بعد والذين وحدهم ينقذون لبنان .

يجب ان نستبق الأمور قبل استفحالها .

علينا ان نقوم بالثورة من فوق قبل ان يحصل الانفجار من تحت وعندها ينقطع الرجاء ولا يعود ينفع دواء ..

والدور الأساسي في البلاد يعود الى الصحافة فهي بنظري السلطة الأولى لا الرابعة .

أما عن مشروع الليطاني فماذا أحدثك ؟ الحديث ذو سعة وفيه شؤون وشجون يمكن أن تملأ عدداً من العرفان لأبرهن لك على صحة قولي بالبينات والأرقام ولكن ما لا يدرك كله لايترك جله .

مشروع الليطاني كان يجب أن يبدأ بما يسمونه الجنوب أو لبنان الجنوبي أو جبل عامل لأن الخبراء قالوا بأن هذا المشروع إذا بدأ من الجنوب يكلف عشرة ملايين ليرة أقل ممـا يكلف إذا بدأ من القرعون ، ولو فعلوا ولم تكن الخيانات والفضائح لكـان الجنوب اليوم يرتع في بحبوحة ماء وكهرباء وري ، وكان بامكاننا أن نقول للشبـاب الذين يهـاجرون وخصوصاً إلى بيروت والكويت : عودوا إلى قراكم ، إلى مسقط رأسكم فالحياة فيها أهنـأ والعيشة فيها أفضل ، ولكن الوساطات والسرقـات والرشوات ، ونواب الجنوب الأبطال الذوات ؟! كل ذلك منع المشروع من أن يبدأ حيث يجب أن يبدأ وكان ما كان بعد ذلك من الفضائح التي خسرت بها الحكومة اللبنانية ما يزيد على المئة مليون ليرة وأخرت مشروع الليطاني خمس سنوات إلى الوراء إذالم يكن عشر .

نعم الليطاني .. كلمة واحـدة .. كانت تعني أيام ابراهيم عبد العال : الحيـاة للبنان وخصوصاً للجنوب والازدهار للشعب . والرفاهية للمواطنين .. الليطاني ، كلمة ، كانت تعني كل خير وبركة ، كانت ماء وكهرباء ، وكانت رياً واخضراراً ، وانعاشاللفلاحـين

نزار الزين

بيني وبين القارىء

قارئي الكريم :

يصلك هذا الجزء من العرفان وهو عدد شوال - خصوصاً لمن هم في البلاد القريبة منا . وشهر رمضان لم ينته ، فانا أهنيء جميع القراء في هذا الشهر الشريف وأدعوهم جميعاً إلى التزود منه دنيا وآخرة ، إنه مدرسة الثلاثين يوماً يجب أن تكثر فيه من الصلاة وقراءة القرآن. أخي الحبيب : في هذا الشهر العظيم الذي هو لله يحاسب عليه ويجازي به جرّب أن يكون صيامك بشرطه وشروطه : أكرم عشيرتك ، صل رحمك بل صل من قطعك واعف عمن ظلمك ، أكثر من الصدقات والحسنات ، ابتعد عن جميع المحرمات ، كن لله وحينئذ تكون لنفسك ولغـــيرك .

قارئي العزيز :

وعدتك أن أحدثك عن أشياء وأشياء يتسع المقام لبعضها ولا يتسع للبعض الآخر فيكون حديثه في العدد القادم : أما لبنان والحالة فيه فبدلا من أن نرسل القنابل والحمم في هذا الشهر المبارك نتبع طريقة « من فمك ادينك يا اسرائيل » فنورد للقراء تصريحاً لأحد أعضاء الحكومة يمثل الحالة في لبنان تماما وها هو :

أدلى الشيخ موريس الجميل ، وزير الانماء والتجهيز بتصريح خطير لجريدة « الجمهورية » استهله بالتحدث عن أسباب موافقته على دخول الوزارة ثم انتقل الى قضايا الساعة فتحدث عن الاصلاح وقال : ان الاصلاح في لبنان هو تخريب الاصلاح . اسطورة الواقع انه يجب نسف الأوضاع المهترئة نسفاً جذرياً ، لا تكريس الفساد عن طريق اصلاح مزعوم هـــو في الحقيقة تهديم ، يجب ازالة الأوضاع التي تولد الفساد وتحول دون اي نهوض وأضاف الوزير الجميل قائلا :

- ان لبنان أكثر من مزرعة وأبشع من مزرعة انه عدة مزارع انه فوضى ..

ان لبنان اليوم مجموعة امارات في دولة اقطاعية مستجدة يحكمها مليك هنا ومليك هناك في كل محمية من محمياتها وهؤلاء هم علة الدولة اللبنانية ، ان زعماء البلاد هم سرطانها .

ان لبنان يعيش في حالة تدهور وانحطاط متزايدة وقد بدأ التفسخ اللبناني منذ عام ١٩٢٦ اذ

ويا تجار الدين ويا عبيد المال ممثلا بارامكو واسرائيل . يقول الملك سعود في كتابه للامام الزنجاني الذي سننشره في العدد القادم (وقد امرنا بعدم نشر كل ما يثير النعرات) ليحقق القول بالعمل والا فنحن معذورون امام الله والناس وفخامة الرئيس والمسؤولين جميعاً حين نتهمه بالدجل والتآمر على الاسلام والعروبة مع المشعوذين الدجالين ، الذين اذا قال فضيلة الأستاذ الأكبر شيئا يجب أن يخرسوا فهو الذي يمثل الاسلام لا هم وهو الذي يستمع اليه المسلمون لا اليهم . وهل افتى لهم شيخهم ابن تيمية بتكفير المسلمين ،واذا ما ارادوا حقا ان يعيدوا الناس الى حظيرة الاسلام فليعيدوا أنفسهم ، وليست طريقتهم تجدي ولا تفيد اذا كانوا حقاً ناصحين : (ادعُ الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) صدق الله العظيم .

وفي نفس المجلة مقال عن (ابن تيمية محطم الطواغيت) من احب شخصاً سار على نهجه واهتدى بهديه فاذا كان شيخهم محطم الطواغيت فلماذا لا يحطمون طواغيتهم ؟ ملكهم وامراؤهم . . ثم إن ابن تيمية قد عمل للوحدة بين مصر وسوريا ، اما هم فيحاربون الوحدة ، ويتآمرون على صانع الوحدة وعلى أنصاره واعوانه .

وكيف يجب أن نعالج مسالة الهجرة من القرية وهذا من الأمور الهامة لأن أكثر الشباب في قرى جبل عامل وبل وجميع أنحاء لبنان قد هجروا القرية إلى المدينة مما يشكل خطراً على البلاد :

ان المسؤولين ممن تعاقبوا على الحكم في لبنان ، لا يعالجون قضايا الشعب إلا بالمسكنات ولا يقترحون الحلول الجزرية للمشكلات الاجتماعية ، يخططون ولا يرسمون في السياسة إلا ما يتوافق مع مصالحهم الشخصية ، المادية منها والمعنوية .ومن هذه السياسة التي لم تجد للآن من يحلها المحل الذي يتساوى وأهميتها أو يعيرها الاهتمام الكافي ، هي سياسة التطور الزراعي وما يتبعه وما يتصل به من قيم لها صلة وثيقة في الابقاء على العوامل التي تربط المواطن بوطنه .

هذه الهجرة من لبنان الفاغرة فاها على الدوام لابتلاع السواعد المفتولة والهمم العالية ، والتي تلقي بزهرة شباب الوطن في اليم أو تنشرهم في أرجاء الدنيا انها مصيبة ، انها خسارة لا تعوض مهما قيل فيها ومهما توهم البعض من انها تعود بالفائدة على لبنان اذا ما حاولنا درس وتفهم الأثر السيء الذي يتركه غياب عنصر الشباب عن الوطن .

وهذه الهجرة لن تقف عند حد الا باتباع سياسة تستهدف تأمين العيش الكريم لكل مواطن ومن هذه السياسة ، العمل على انعاش القرية وتوفير العناصر التي تؤدي الى انعاشها فعلا لا قولا

شروط يجب أن تتوفر للقرويين لتشجيعهم على الاقامة والعمل في القرية ، وهذه الشروط متممة بعضها للبعض لا يستغنى أحدها عن الآخر .

والعمال ... والليطاني اليوم لم يعد يعني سوى فضيحة كبرى ، أدى إلى خسارة مئة مليون ليرة وأكثر . بل إلى خسارة سمعة لبنان وكرامة الانسان ..

قارئي الكريم :

أما الرد على بن غوريون فيكون بالفعل لا بالقول بالعمل لا بالكلام .

ماذا قال بن غوريون لنرد عليه : قال بتحويل مياه الأردن وباسكان المهاجرين الجدد على الحدود معنا .

الردود العملية أمامنا : ننفذ الليطاني ونحول الحاصباني ونستدعي المهاجرين اللبنانيين من أفريقيا الغربية واميركا و (نستعمر) نحن حدودنا مع اسرائيل . في الحكومة وزيران وفي المجلس دزينة من النواب يمثلون الجنوب أي يمثلون (الردود العملية) . ما رأي هؤلاء ؟ الا يثير فيهم خطاب بن غوريون النخوة ؟ الا يحرك فيهم نبضاً ؟ بل اننــا لا نطالب اعادة المهاجرين . نطالب بفقط ابقاء المقيمين في الجنوب ... على الحدود ... قرب الحدود التي سيعمرها اليهود القادمون من اقاصي الأرض . هناك ، لا في ساحة النجمة ، نبني في وجه اسرائيل (الردود العملية) ... وهناك في يوم من الأيام ...على الحدود (في المطلة) ندعو (رؤساء الحكومات العربية) الى عقد مؤتمر .

نحن أعجز من أن نبني قرية نموذجية على الحدود تضيء في الليل ، كما قال لنا نائب من الجنوب ، مثلما تضيء (جارتها) المستعمرة اليهودية ...

من هنا بل من هناك نبدأ . ولكن ماذا نعمل ونحن ، كما ترون ، جديبون . وعندنا ، كما ترون ، وزراء وبرلمانيون . وزراء لم يذهبوا مرة الى حيث اشار بن غوريون .

قارئي الكريم :

في العدد الثامن من مجلة راية (الاسلام) التي اصبحت معلومة لدى الخاص والعام مقال موجه أيضا الى فضيلة الاستاذ الأكبر شيخ الأزهر عن اخواننا (الدروز) يقول الكاتب مثير النعرات في آخر كلمته : (الدروز أكثر كفراً وزندقة من الروافض) فاذا كانت كلمة الروافض لا تعنينا نحن الشيعة ؛ فمن يعني بها اذن ؟ وبعد ذلك ولو انني لست بصدد الدفاع عن الدروز فقد ألقى حضرة مدعي عام الجنوب القانوني النزيه الأستاذ امين طليع وقــد اكتشفناه الآن أديباً ، القى محاضرة قيمة بدعوة من رابطة العمــل الاجتماعي لبني معروف في قاعة وزارة التربية عن نشأة الدروز ، تعرض فيها لهذا الموضوع وبحثه بحثا مشبعاً وكان فيه الرد على هذه المجلة ، ولكن لا يمكنني في هذا المقام إلا أن اتساءل : لمصلحة من اثارة هذه النعرات وخلق هذه الحزازات ، اهي لمصلحة المسلمين حقاً ؟ كذبتم يا شيوخ الضلال

مع السيد محسن الحكيم في الكوفة

قيل لي ، وأنا في بغداد ان سماحة السيد محسن الحكيم الطباطبائي ، المرجـع الأكبر في النجف ، هو أقوى شخصية شعبية في العراق .

وفي زيارتي لمختلف الأوساط والمدن ، لمست هذه الحقيقة لمس اليـد . فالسيد الحكيم اصبح اليوم القطب الأكبر في العراق خارج نطاق الحكم . وفضلا عن انه المرجع الروحي الكبير ، فان كلمته لها فعل السحر في جميـع انحاء العراق ، وخاصة عند اعضـاء الحزب الاسلامي الذي يعد السيد والده الروحي ، كما ينظر اليه القوميون واخصام الشيوعيـة نظرة الأب الكبير بوصفه المدافع الأول عنهم في أيام المحنة التي مرت .

سألت عنه فقيل انه في كربلاء ، وفي كربلاء قالوا انه في النجف الأشرف .

واطلقنا للسيارة العنان ، ١١٠ كيلو مترات ، من كربلاء الى النجف . وهناك، قيل انه سافر الى الكوفة .

وسألنا عن المسافة ، فقيل انها عشرة كيلو مترات .

قلنا : لا بأس ، فالرجل عظيم ، ونحن صحافيون ...

المنزل الذي يقيم فيه سماحته في الكوفة متواضع ، لا يتميز في شيء عن سواه من منازل الكوفـة .

كان جالساً على بساط من وبر الجمال ، وقد برزت شيخوخته النبيلة بوقارها ، واحنت ظهره السنون وامامه دواة وأوراق متناثرة .

وكانت تتوسط الدار مدفأة على الكاز ، والريح تعصف في الخارج ، فيضفي ذلك على الجو مزيداً من الرهبة والسكون . .

وبعد ان شرح له العلماء اسباب زيارتي ، رحب بكل سؤال، ولكن ابنه السيد محمدرضا، أوصاني بأن أختصر ما شئت .

قلت لسماحته :

ـ ما رأي سماحتكم بالقرار الذي اتخذته الجمهورية العربية المتحـدة في تدريس المذهب

أن يتوفر للقرية النور ، الماء ، المدرسة والمستشفى والطريق والتشجيع الزراعي .

وطلب العلم هو أكثر هذه الأسباب أهمية ، لذلك نجد ان الكثيرين من أهل القريـة يهجرونها الى المدن وهم يبتغون توفير العلم لاولادهم ثم هناك التطبيب ، ثم الماء والكهرباء والطريق الى ما هنالك من ضرورات الحياة ومن أسباب الرفاهية ومظاهر المدنية .

وأن تخصص الحكومة مبلغ عشرة ملايين ليرة على الأقل لتسليفها الى المزارعين بحيث يتسنى لها مساعدة الف مزارع في كل سنة على أن توزع المساعدات الزراعية على أقضية لبنان بالتساوي ، وهكذا فلا تمر عدة سنوات حتى لا يبقى في لبنان مزارع في قرية يشكو الحاجة او يفكر في الهجرة ، وعلى العكس فان تطبيق هذه الفكرة يشجع المهـاجرين على العودة بأعداد ضخمة الى الوطن المحبوب . وهذا المبلغ هو زهيد جداً بالنسبة لضخامة الميزانيـة وبالنسبة لعظيم الفائدة المرجوة منه .

وبغير ذلك فستبقى جميع المساعي التي تزعم العمل على انعاش القرية في نطـاق التسلية والاستهلاك المحلي ليس الا . بقي محاولاتنا مع المسؤولين في قضية المهاجرة سنبحثها في عدد قادم مع غيرها مما يهم القراء

نزار الزين

حضرة الأستاذ مدير مجلة العرفان الغراء المحترم — صيدا

نرجوكم نشر الكلمة التالية على صفحات مجلتكم الغراء

عاد من رحلته الثقافية ، الوفد اللبناني الثقافي ، المؤلف من صاحب دار الكتاب اللبناني الأستاذ حسن الزين ، والعلامة الكبير حنا الفاخوري ، أحد أدمغة الفكر في لبنـان ، الذي قام بزيارة الجمهورية التونسية ، والمملكة المغربية .

وقد استغرقت الرحلة شهراً كاملا ، زار الوفد خلاله مختلف المعاهد الثقـافية ، وألقى الأب حنا الفاخوري سلسلة من المحاضرات الأدبية القيمة في أرقى معاهد البلدين الشقيقين قوبلت بالاعجاب والتقدير ، وقد غصت قاعات المحـاضرات بآلاف الشباب المثقف ، مباركين الخطوة الحميدة التي أقدم عليها الوفد اللبناني من أجل تمتين أواصر الثقافة والمعرفة بين لبنان والمغرب العربي ، ولما يبذله من تضحيات في سبيل سيادة الكلمة وانتشار المعرفة في كافة أرجاء الوطن العربي .

وقد حظي الوفد بعطف زائد من المسؤولين هنـاك ، وتقدير منقطع النظير من كافـة الأوساط الثقافية والعلمية ، لما أعطاه من صورة صادقة عن دور لبنان في كونه يتحمـل مسؤولياته الجسام في توحيد الثقافة العربية ، وخدمة الشعب العربي على اختلاف دياره وأصقاعه .

السيد صدر الدين شرف الدين
صاحب مجلة النهج

حكم علي (١)

المعروف ان علياً ولي الحكم وهو له كاره ، فالثابت ان الجماهير الثائرة اتجهت من مصرع عثمان الى علي تحمله حملا على البيعة ، وتسوقه سوقاً الى خلافة لم يجد عنها معدى ، ولا دونها متحول ، ومن المحفوظ الشائع انه قال لحامليه على الحكم : أنا وزيراً خير لكم مني أميراً .

اني لأبحث هذا الموقف ذاته ، ولكني اشير الى انه غير محتاج الى سبر عميق كي يبرز في اطار من محركاته واهدافه ، على التحام شديد بسلوك علي وتفكيره ، والواقع ان إلمامة يسيرة بنفسية علي وحركة التاريخ في تلك المرحلة تظهر التقاءهما في هذا الموقف المعتبر نتيجة لتفاعلهما متوافقين ومتخالفين سواء بسواء . الموقف من ناحية ارتباطه بعلي سلوك منهجي يلخص روحا ، مواقفه السابقة واللاحقة جميعا على اختلافها ، وهو من حيث ارتباطه بالواقع التاريخي متأثر بالانتكاسة العثمانية ناظر الى نتائجها ، فكما كان الزهد بالحكم كبرياء واخلاصاً ونصحاً ، كان اعترافا بعمق الفساد وصعوبة اصلاحه اذا لم يكن ممتنعاً ، مضافا الى ما فيه من الالتزام بالحق والالزام بالحجة .

•

ومهما يكن من أمر فقد برزت المصالح الخاصة المستفحلة تتعاون ، على تناقضها ، في وجه حكمه الأفضل ، وتصد المد الاسلامي المتجدد به عن الجري ، فامتحن في أول يوم من عهده بردة فئة « الناكثين » كما يسميها التاريخ الاسلامي (٢) ومؤامرة الأمويين وحزبهم

---

(١) بمناسبة مقتل الامام في هذا الشهر طلبنا إلى العلامة الاستاذ الكبير صاحب النهج مقالا عن حكم الامام ففعل مشكوراً وهو قطعة من كتابه (شاعر الله) زين العابدين .

(٢) قادها طلحة والزبير وانما اطلق عليهما وعلى من شاكلها هذا الاسم لنكثهم البيعة وخروجهم عليها وقد انضما الى ام المؤمنين عائشة وخاضا حرب الجمل بزعامتها ، على ان عائشة في تصنيف الفئات المحاربة لعلي لا تدخل في - الناكثين - لانها لم تعترف بحكم علي . المؤلف

الشيعي في الأزهر الشريف .

أجاب : ان هذا أمر هام بالنسبة لجميع المسلمين ، لأن هذا المذهب أخذ من أهل البيت وأهل البيت أدرى بما فيه . والواجب على المسلمين ان ينظروا في هذا الأمر في كتب أهل هذا المذهب وما في كتبهم من العلوم والأفكار الاسلامية . انها خطوة لا بأس بها عند تنفيذها وتكشف الحقائق ، فنحن لسنا اولئك الذين يرمونهم بالأباطيل وشح المعرفة .

سؤال : سمعنا ان ثمة دعوة ، لعقد مؤتمر اسلامي عام يضم جميع علماء الدين من جميع المذاهب الاسلامية ؛ وان النية متجهة لارسال مندوبين عن سماحتكم لحضور هذا المؤتمر ، فما هو نصيب ذلك من الصحة ؟

جواب : مع ترحيبنا الكامل بكل مؤتمر اسلامي يعقد من أجل غايات دينيـة بحتة ، لا أثر فيها للسياسة ، كما عودتنا المؤتمرات الاسلامية جميعها التي عقدت حتى الآن ، فاننا لم نتلق أية دعوة من هذا القبيل ؟

سؤال : هل تتفضلون بتوجيه نداء بصدد قضية فلسطين خاصة والقضايا العربية عامة ؟

جواب : اننا اذ نستنكر كل خطوة تتخذ لتعزيز كيان اسرائيل من أية جهـة كانت ، نلفت انظار المسلمين كافة إلى الظرف العصيب ، الذي يحيط بهم ، وندعوهم جميعاً إلى رص الصفوف ، وتوحيد كلمتهم ليقفوا جبهة موحدة أمام التيارات العاتية من قوى الظلم والكفر والطغيان ، والتي جعلت همها الأول محاربة الدين . ومن هنا ، كان لزاماً على المسلمين عامة والحكومات القائمة في بلاد المسلمين خاصة ، أن يرجعوا إلى حظيرة الاسلام ، ويلتفوا حول لوائه الذي هو عنوان نصرهم وعزتهم ويستمدوا تشريعاتهم من ينبوعه ، ومنهلـه الصافي ، ليستعيدوا مجدهم وكرامتهم ، ويحللوا ما حلل الاسلام ، ويحرموا ما حرمه ، وما هذه المآسي التي ضجت بها حياة المسلمين إلا أثر من آثار تهاونهم في الاسلام وابعاده عن ادارة شؤون الأمة ، الأمر الذي ينذرهم بالخطر ويهددهم بالخذلان .

سؤال : ما هو مأخذكم على الحكم القائم في العراق ؟

جواب : ليس لنا مأخذ شخصي على الحكم القائم في العراق ، وانما للمسلمين مطالب ، ومنها اننا نطالب رئيس الدولة الزعيم عبد الكريم قاسم باصدار قرار يلغي قانون الأحوال الشخصية للمسلمين الذي صدر أثناء « المد الأحمر » على البلاد . . .

وانتهت المقابلة ، وودعت سماحته وقد زدت اعجابا بشخصيته وايماناً برسالته !

الحياة فيصل السماك

وفي شرح النهج أن طلحة والزبير انضما إلى العصبة الأموية دفاعاً عن إثرائهما غير المشروع في العهد العثماني ، وان خبر المؤامرة انتهى إلى علي ، وانه اجاب بانه يعرف موقف القوم وقال : (ان بقيت وسلمت لأحملنهم على المحجة البيضاء) .

ولا يختلف المؤرخون بأن الحملة على بيعة علي بدأت بهذا الحادث ، وهم متفقون على ان القوم وكلوا الوليد بن عقبــة أن يكون لسانهم ، فيقدح الشرارة . واتفقوا على تحريك مشكلة كان لها في تأخيره عن الحكم بعد النبي شأن ، ونعني مشكلة صرعى الحق بسيفه ،أوما سمي (ولوغاً في دماء العرب) ، وقد رجوا أن يحدث التلويح بهذه المشكلة تأثيراً نفسياً يخضعه لشروطهم ، فان كان نقياً من العقدة كان التلويح بها عذراً لخروجهم عليه . وما اختاروا الوليد لقيادة هذه الحملة إلا لكونه من صبية قال النبي فيهم : لهم النار في جواب ابيهم (عقبة) وهو يستعطفه أن يعفو عنه ، وقد نفذ حكم الاعدام به (علي) .

وحين جلس لهم علي انطلق الوليد من زاوية حزبية قاعدتها (الثأر) ووسيلتها المساومة ، فألف كلامه من توطئة ذكر فيها فعل ذي الفقار برقبة أبيه ورقاب الكبــار من قريش ، وتحقيره مروان وآل الحكم (١) ومن موضوع طرح فيه البيعة كما يطرح مشكلة وعالجهـــا من وجهة نظرهم بشروط خاصة ان لم تتحقق كانوا في حل من البيعة ، ثم ختم كلامه فهدد بالانضمام الى معاوية .

وفي الجواب ميز علي وجوه الموقف ، واعاد كلا منه الى اصله ، فقال في الجواب عن عقدة التوطئة :

١ ـ (أما ما ذكرت من وتري اياكم ، فالحق وتركم) معتبرا نفسه في موقف القصاص ـ كما هو الحق ـ منفذاً للاسلام الذي هو شخص الواتر المعنوي ، ان كان هناك وتر .

ب ـ ثم حل مشكلة الموضوع المطروحة بابطال شروطها فقال :

١ ـ « واما وضعي عنكم ما اصبتموه فليس لي ان اضع حق الله . »

٢ ـ « واما اعفائي عما في ايديكم فما كان لله والمسلمين فالعدل (فيه) يسعكم »

٣ ـ « واما قتلي قتلة عثمان ، فلو ازمني قتلهم للزمني قتالهم غدا ، ولكن لكم ان احملكم على كتاب الله وسنة نبيه ، فن ضاق عليه الحق فالباطل عنه أضيق »

---

١ ـ انما حقره النبي ، وكانت تزكيته اياه يوم ولادته قوله فيه في الصحاح : ـ الوزغ بن الوزغ . الملعون بن الملعون ـ وكان ابوه الحكم جاءه به ليباركه . ونفى النبي الحكم وآله بعد ذلك الى ـ بطن وج ـ وظلوا هناك حتى اخرج عنهم عثمان . وواضح ان الوليد يعتبر ـ كما هو الواقع ـ عليا والنبي نفساً واحدة .

الذين عرفهم التاريخ الاسلامي باسم (القاسطين) - الظلمـة - والذين انبثق من موقفهم الجائر تيار (المارقين) او (الخوارج) ، الأمر الذي شغل عهده الاحمر كله بنضال داخلي يستنفد طاقته تطهير الدولة من الفتن المحمومة الهابة تشتد في محاربة النظام الاسلامي ذاتـه بمهاجمته في درعه ومهندسه علي . عالمة ان التغلب على ذاك لا يتم قبل ازاحة هذا .

*

ينتج مما تقدم أن الهدنة بين علي وخصومه لم تكن ممكنة ، إلا بغلبة أحد الفريقين ، لأن التناقض الصراعي بينهما كان نابعاً من تناقض المبادىء والعقليات والفلسفات ، وكما لم يكن ممكناً أن يتنازل خصومه عن بقائهم بأسباب من ثروات ونفوذ بلغوها في ظل عثمان ، كذلك لم يكن ممكناً ان يتنكر هو لمبادئه التي تنكر من أجلها لنفسه ومنافعه الخاصـة : ولو صانع استدراجاً للاستيلاء كما أشار عليه بعض الوصوليين من ساسة (الوسائل) في أيامه لكـان - اذن - حاكماً آخر غير علي .

وما شككنا في شيء فلا نشك بأن الجهات المتضافرة عليه انما تضافرت على مقاومة المثل الممتزجة به امتزاجاً يدخلها في تركيبه ، ويحركها في سلوكه حركة عضو أو وظيفة ، ولعل أعظم ما ناوأوا به من تلك المثل العدل والحرية ، ولقد كان هو كبيراً كالحرية والعدل ، لهذا ما انحنى ولا صانع .

وإذا كان الرأي الأصوب يقيس النصر بغير مظاهره من وقائع المعركة ، فان العـدل والحرية اسهما بفشله في الميدان القصير - كما يقال - وإذا لم أكن بسبيل من تعريف الحرية والعدل ، وشرح مفهوميها ، فلأعرض أمثلة منهما في سلوك علي عرضاً يوضحهما أكثر من ايضاحهما بالشرح ، مشيراً إلى ان التاريخ البشري كله لم يعرف حاكماً كعلي هو العـدل والحريـة .

*

يقول اليعقوبي في تاريخه :

شذ عن بيعة أمير المؤمنين بنو أمية ، فتآمر مروان بن الحكم وسعيد بن العاص والوليد بن عقبة (١) على أن يساوموا علياً فلا يبايعوه إلا بشروط ان اقرهـا بايعوه ، والا فارقوه إلى معاوية .

(١) عقبة بن ابي معيط بن عمرو بن امية في الرواية الأموية ، ويقول دغفل النسابة غير ذلك ، وقد أمر النبي بقتل عقبة صبراً في (بدر) فقتله علي في خبر معروف .

أحد معطيات (الحرية) الضرورية لسلامة العدل وفق المفهوم المستفاد من قوله ، فيما سمعت (فمن ضاق عليه الحق فالباطل عليه أضيق) . ولا مجرى - بناء على هذا - لما وهم الناس به من تفسير هذا السلوك ، إذ رأوا هذه الرحابة قصر نظر في السياسة حينا ، وضعفا في الادارة حينا ، ولو أعار الواهمون أصول الحكم الصحيح بعض اهتمام لوجدوا سلوك علي في السياسة والادارة التعبير الأقوى عن أصح مذاهبهما القائمة على العدل والحرية .

انه لقصور ان تتهم قوة علي في السياسة والادارة بقصر النظر والضعف ، ذلك لأنه حكم بعد ثلاثة عهود مليئة بالوقائع المماثلة لجملة من الأحداث التي امتحن بها ، وهي مليئة كذلك بالاجتهادات الصالحة لتشكيل سابقات تقدم له حلولا جاهزة لو ارادها حلولا تفصل بين العدل والحرية بحواجز من السياسة (الوسائلية) المعروفة ، ومما لا ينكر في علي ان ذكاءه عبقري فلا يتهم بسوء التطبيق ، وان ذاكرته واعية فلا يتهم بالنسيان ، وانه محاط بحاشية كان بعض افرادها يرون سياسة البطش والانتقام وما يسمى حزما فلو ذهل ونسي لنبهوه - وقد نبهوه بالفعل - فاذا كان هذا كله مسلّما، وهو مسلم ، قادنا بيسر الى مخطط معين يحركه علي في جهاز الحكم في سبيل بناء اجتماعي أفضل ، وهو - من اجل هذا - يعطي من نفسه المثل القدوة ، ويقدم لنا هنا مثل الحاكم الحكَم المتحرر من كل ما هو عاطفي شخصي . . مثل حاكم يهيء من الفرص لخصومه مثل ما يهيء منها لأصدقائه دون فرق ، ويسهل من الحياة ما يتسهل منها للجميع على السواء ، ليس الحكم بيده اداة جلد ومطاردة وتضييق واستعلاء ، وانما هو (حق) موزع في اجهزته الحكومية يؤدي وظائفه المختلفة متعاونة على اصابة أهدافه بإيعازات ودوافع من وحدته العامة الميسرة للتطوير والارتقاء ، والحق عنده قوة خيرة رحبة لا تلجأ في مجالات التأديب الى ارهاب يضعفها ويغير معناها . كالوليد وصحبه ، واتسع لجدالهم ، ووسع لهم في نشاطهم ، ذاكراً دون ريب تجربة مر هو بها في عهد أبي بكر كانت سابقة في الحكم للأخذ بالشدة والتضييق ، غير انه لم يقلدها على فرق واضح بينه وبين الوليد ، وبين الاجماع عليه وبين انتخاب أبي بكر .

بدأ حكم علي بهذا الموقف ، وختم بموقفه من ابن ملجم ، وهما موقفان متحدان بالروح اتحاد العدل والحرية فيهما ، ومن الثابت أن عليا كان يعلم بخبيئة عبدالرحمن ولكن مبدأ : حرمة القصاص قبل الجريمة - وهو مبدأ حر عادل - منعه من نشاط قاتله والحد من حريته دون بينة .

وبين البدء والختام هذين تسجل الوقائع المتصلة عددا كبيراً من الشواهد على تماسك الحرية والعدل في حكم علي ، ونحن ذاكرون بعضها في القادم ان شاء الله :

صور صدر الدين شرف الدين

ج ـ « وان شئتم فالحقوا بملاحقكم »

يثير هذا الموقف الحاسم مشكلات سياسية وحقوقية ابتنى عليها الصراع مدة حكم علي كلها ، وتوجه بعد حكم علي متحركا بها في خطيه الكبيرين هذين خلال سيره التاريخي في جملة المعارك والثورات الاسلامية ، وقد عني علي نفسه بايضاحها ورفع شبهاتها عناية يعرفها دارسو الرسائل المتبادلة بينه وبين معاوية بعد هذا الموقف ، وسلوكه في جهاد الفئات المتألبة عليه من عائشة وصاحبيها إلى الخوارج ، فقد كان في هـذه الجبهات جميعاً لا يبدأ بقتال ، ولا يستحل السبي ولا المال ، اذ كان يحترم في المحاربين اصلي (التوحيد) و (النبوة) ولا يعاملهم الا معاملته للعصاة الخارجين على الأمن ، فان خلدوا الى السكينة لم يضق بشيء من معارضاتهم على ما في بعضها من صلف ووقاحة ، ولم يضيق عليهم في شيء من رزقهم او نشاطهم ، موسعا لهم ماشاؤا شرط ان لا يتجاوزوا الحدود العامة المحمية بالقوانين .

وقد عرض عدد من العلماء لا يحصى لمشكلات الموقف المبحوث فناقشوها وشرحوها ، واغنوا بها الفكر البشري في مضامير السلوك واصول القضاء والحكم ، وانا اذ اجمل الاشارة الى خطورة هذه المشكلات لا اهتم في صددي هذا بهاذاتها ، وانما اهتم بالموقف نفسه لصراحته بديمقراطية علي ـ ان استقام التعبير ـ وهي ما نحاول بيانه هذه السطور .

والواقع ان العدل والحرية يمتزجان في هذا الموقف امتزاجاً يبرز خصائصهما من وجه ، ويظهر جوهر العظمة في شخصية علي الحاكمة من وجه آخر ، فنحن نراهما يشتبكان من موقف علي هذا في واقع يجسّد أمام عيوننا مفهوميها النظريين متعاونين يتمم أحدهما الآخر في اطار من وحدة النظام الأساسي ، حتى ليدخل أحدهما في تركيب الآخر يدعمه ويحدده ويؤكدلنا ان (العدل) في الحاكم دون حرية انما هو (الاستبداد) وان (الحرية) دون عدل انما هي (الفوضى) وان تحقيق احدهما دون الآخر مع المحافظة على سلامتهما ممتنع .

وإذا رأيناهما على هذا النحو في موقف علي ظهر لنا ما يكبره في ذاته ، ويفضلـه على غيره من حكام وزعماء اختلف توازن العدل والحرية في أيديهم أو أنفسهم .

لو كان تحقيق العدل دون حرية ممكناً لما خير الوليد وأصحابه بقوله : (وإن شئتم فالحقوا بملاحقكم) كما سمعت ، ولكان حبسهم أو ضيق عليهم حتى يحاكم ثراءهم غير المشروع ، ويحقق فيه أمر العدل ، ولكنه كان يرى العنف مناخا لا يلائم العدل ، فاذا اقامه فيه اختنق وظهر للناس قناعه لا وجهه الحقيقي ، ظهر بدل العدل وجه لضعف يسمى حزما ، أو وجه لطغيان يسمى عدلا .

ولعله مما يتمم فائدة البحث هو الالماح الى ان تساهل علي في مثل هذا الموقف انما هو

المصلحة العامة .

لقد أعلن المعارضة جميع المسلمين مذ سمعوا مروان الطريد ينادي ببيعة يزيد على منبر المدينة المنورة أعلنوها بلسان عبد الرحمن بن أبي بكر إذ اعترض قائلا :
(أتريدون جعلها هرقلية ؟) وسقاها الحسين من دمه وردد هذا الاعلان ، كل من استطاع التلفظ بكلمة (اتقوا الله) !

وقد اغتنمت الدولة فرصة كانت تتوقعها ، فشحذت للمعارضين خنجر إجهاز ، لاسيما بالصولة على المدينة أيام يزيد ، وعلى مكة أيام عبد الملك .

أقطاب المعارضة من الأئمة والمجتهدين

المعارضون هم جميع المسلمين ، (سوى الملكيات وبطانتها) ، وفي طليعتهم النخبة المخلصة من بقية الصحابة أمثال جابر بن عبد الله الأنصاري وأنس بن مالك وسهل بن سعد ، وكرام التابعين أمثال سعيد بن جبير وسعيد بن المسيب ' (١) ومن اقتفى أثرهم من أبطال السيف والفكر ، كزيد الشهيد ، والامام الباقر والامام الصادق ، وكبار المجتهدين كأبي حنيفة والشافعي ومالك وأحمد والأوزاعي .

ويجمعهم الاخلاص للاسلام ، والسهر في خدمته واستنباط الأحكام من شريعته ، والتضحية في سبيل نشر رايته .

لقد حملوا جميعاً راية الولاء للامام ومن تعاون معهم ، ونادوا ان للخلافة شروطاً لا توجد في من فرضوا أنفسهم وتحملوا في سبيل موقفهم السلبي – الإيجابي ما جعلهم قدوة .

فقد سجن أبو حنيفة وجلد في العهدين الأموي والعباسي ، وأحضر الشافعي من اليمن لبغداد وعرض على السيف ، وأهين مالك ، ورد أحمد بن حنبل هدايا الملك العباسي قائلا : (أعدها إلى من اخذت منهم ظلما) وخرج الأوزاعي من مجلس والي دمشق يتلمس رأسه .

ولا ذنب لهم إلا الجهر بحلقات الدروس ، بعدم صحة بيعة الملكيات المطلقة .

هؤلاء الأقطاب هم الأب الشيخ المجرب الناضج الذي يوجه الطفل المغرور (الملكيات) لما فيه خير مستقبله ، فهم يقوّمون أخطاء الدولة في الداخل ، ويحرصون على تفوقها في الخارج .

اما من تعاون منهم مع الدولة ، كأبي يوسف قاضي القضاة للمهدي والهادي والرشيد نحو ١٦ عاما فقد تعاون ليمحض النصح ، ويحذر عواقب الانحراف ، كما نرى ذلك واضحاً

---

(١) مشاهير الأعلام للحافظ الذهبي ٤ – ٥

الشيخ محمد علي الزعبي
دكتور بالآداب

معارضة لا كالمعارضات

أقطاب المعارضة من الأئمة والمجتهدين – كلنا معارضون – الأم والمختلسة

الأم والمختلسة

ما أراه في تاريخنا بين محبي العاجلة من الملوك ومعارضيهم من الصحابة والأئمة والمجتهدين وجمهور الأمة ، يشبه قصة امرأة اختلست طفل جارتها .

ترافعتا ، فصدر الحكم بشطر الطفل نصفين ! فرضيت المختلسة وقالت الأم (دعوها) !

الطفل هو المصلحة العامة ، والمعارضون أمه ، ومحبو العاجلة هم المختلسة .

لقد أحجم المعارضون عن العنف خشية هلاك الطفل ، وتعاونوا مع المختلسة وجهدوا في مراقبتها ونصحها وتدريبها على التربية ، وعفوا عما بيدها من حطام ، حرصاً على بقاء الطفل وسعياً وراء سعادته وخلوده .

هذه الأم لم تقف من المختلسة موقفاً سلبياً كيلا تخلو الساحة لبطانة السوء ، ولم تشارك غلوها الايجابي .

هذه الأم ، هي النخبة المتعاونة المعارضة ، التي تكثر حين الجزع وتقل حين الطمع ، أو (تغشى الوغى وتعف عن المغنم) .

متعاونة لما فيه خير الأمة ، ومعارضة لتعطي القوس باريها ، وتدفع الدفة للربان الحكيم .

متعاونة – معارضة ! ترى النصح ديناً ، وتدرك معنى كلمة (من أمر بمعروف فليكن أمره بمعروف) ، ليعود من تنكب جادة المصلحة العامة لسوي الصراط ، فهي لا توالي أو تعارض أشخاصا بل أدواراً مثلوها !

لم تفترضهم ملائكة يرتدون ثيابا ، بل وزنتهم بميزان المصلحة العامة ، فاحترمت العادلين أمثال عمر بن عبد العزيز ، وفرحت بمن خشوا حساب يوم الحساب ، أمثال معاوية الثاني ، وأثنت على المقتصدين بالظلم ، إذا قيسوا بالمسرفين فيه ، ورحبت بمطلق يد تقبل عثرات

الاستاذ عباس محمود العقاد

الشعر العربي

والمذاهب الأدبية في الغرب (١)

نظم الشعر في اللغة العربيه فن مستقل بذاته بين الفنون التي عُرفت في العصر الحديث باسم الفنون الجميلة ، وتلك مزية نادرة جداً بين أشعار الأمم الشرقية والغربية ، خلافاً لما يبدر الى الخاطر لأول وهلة . فان كثيراً من أشعار الأمم تكسب صفتها الفنية بمصاحبة فن آخر ، كالغناء أو الرقص أو الحركة على الإيقاع . ولكن النظم العربي فن معروف المقاييس والأقسام بعد استقلاله عن الغناء والرقص والحركة الموقعة ، فلا يصعب تمييزه شطرةً شطرة بمقياسه الفني من البحور والأعاريض الى الأوتاد والأسباب .

وليست هذه خاصة من خواص اللغات السامية أخوات العربية . فاننا اذا أخذنا سطراً على حدة من قصيدة عبرية لم نستطع أن ننسبه الى وزن محدود أو مقياس متفق عليه ، ولابد من اقترانه بسطور أخرى يتم بها الإيقاع ولا تطرد في قول كل شاعر ولا في سطور كل قصيدة فهو والفاصلة النثرية التي يمكن اداؤها بالغناء أو بالإيقاع على حركة الرقص ، متساويان .

ومن الشعر الغربي مايعرف كل سطر منه بعدد من المقاطع والنبرات ولكنه بغير قافية تنتهي اليها هذه السطور .

أما ضروب النظم التي تلتزم فيها القافية فكلها في نشأتها كانت تغنّى أو تنشد على إيقاع الرقص ، ثم استقلت بأوزانها المحدودة على نحو مشابه للأوزان العربية ، وهي الموشحات التي اشتهرت عندهم باسم « استانزا » أو اسم « سونيت » ويدل كلا الإسمين على أصلهما من الرقص والغناء ..، فان استانز كلمة إيطالية بمعنى الوقوف تقابلها ستاند بالإنجليزية وسونيت من كلمة سونج بمعنى الغناء .

( ) بحث القاه الأستاذ عباس محمود العقاد في الدورة السادسة والعشرين لمؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة وقد تفضل فوافق على نشره

في نصح الدولة حين حاولت نقض العهد الذي قطعته للثائر يحيى عبـد الله بن الحسين بن الحسن بن علي بن ابي طالب وقصة الشخص الذي أغضب الرشيد بقوله (إعدل) (١)

يا لله ، ما أنبل هذه المعارضة ، وما أسماها ، فهي ترى نصح المنحرف واجبا ، وتحذيره من عواقب الانحراف فرضا ، والانتقاض عليه - إذا أدى لفتنة كبرى ، أو فوضى مدمرة ، أو تسلل دخيل - محرما (٢) .

كلنا معارضون

اذن فلا سنيون ولا شيعيون ، بل مسلمون يكرهون الظلم ويعارضونـه ، إذ حيث لا معارضة للظلم لا مسلمون .

وجمهور المسلمين الذي ندعوه الآن حنفيا وشافعيا ومالكيا وحنبليا ، معـارض ، لأن المجتهدين الذين يعبد الله باجتهاداتهم معارضون بل قادة معارضة .

كلنا معارضون ، لكن ليست معارضة قائمة على التنكر للاسلام والعرب كالشعوبيين ، وليست عكازا للغنائم والمناصب ، ولا تتلقى الوحي من الطامعين ، كما نرى في بعض زوايانا المعاصرة بل قائمة على المحافظة على جوهر الاسلام ودعوة المنحرفين لما تنكبوا من أنظمتـه الحية كالشورى والعدل المطلق .

معارضة يتيمة في تاريخ العالم ، لا يشبهها ولا يقترب منها لون آخر .

أجل كلنا معارضون عارضنا ولا نزال نعارض مبادىء غريبة عن الاسلام ، وكلنـا موالون والينا كتاب الله وسنة رسوله ، أما ولاؤنا لسيدنا الإمام ومن تعاون معهم فليس ولاء لأشخاصهم ، بل لشريعة ضحوا في سبيلها ونشروا رايتها .

اذن لا سنة ولا شيعة كمذهبين دينيين لأن جميع المسلمين كانوا ولا يزالون يعارضون الظلم ويوالون الحق ولا يزالون معارضين وموالين .

محمد علي الزعبي دكتور في الآداب

الدر الثمين

فيما يجب معرفته على المسلمين

يكفيه أنه من تأليف السيد محسن الأمين ومطابقاً لفتاوى السيد محسن الحكيم

الناشر : مكتبة العرفان : بيروت : الثمن خمس ليرات لبنانية مجلد .

---

(١) راجع : حسن التقاضي لزاهد الكوثري ، القاهرة مطبعة الأنوار ص ٦٤ طبع عام ١٣٦٨

(٢) راجع المختصر النافع ١٠٨ والاعتصام للشاطبي ٣٠٢ وأحمد بن حنبل لأبي زهرة ١٥٠ .

ومن أسباب الاكتفاء بالوزن دون القافية في أشعار الغربيين سبب لم يذكره الأستاذ وري وهو غناء الجماعة للشعر المحفوظ كما تقدم .

فحيث شاعت أناشيد الجماعة قلّ الاعتماد على القافية وكثر الاعتماد على حركات الإيقاع ولو لم تكن متناسقة الوزن على نمط محدود ، لأن الغناء بالكلام المنثور ممكن مع توازن الفواصل وموازاة السطور .

وأناشيد الجماعة قد شاعت بين العبريين لأنهم قبيلة متنقلة تحمل تابوتها في رحلتها وتنشد الدعوات معاً في صلواتها الجامعة ، وفي هذه الدعوات ترانيم على وقع الدفوف كما جاء في الإصحاح الخامس عشر من سفر الخروج : « أخذت مريم النبية الدف بيدها وخرجت جميع النساء وراءها بدفوف ورقص . وأجابتهم مريم : رنموا للرب فانه قد تعظم ... » .

وكذلك شاعت بين اليونان أغاني المسرح التي ترجع في نشأتها إلى الشعائر الدينية ، ثم انتقلت منها إلى الأمم الأوربية .

ومما يؤيد الصلة بين غناء الفرد والتزام القافية أن شعراء الأمم الغربية الذين ينشدون قصائدهم للمستمعين قد لجأوا إلى القافية والتزموا في مراعاتها أحياناً ما يلتزمه عندنا شعراء الموشحات .

أما البيئة العربية فلم تكن فيها قبل الإسلام صلوات جامعة منتظمة بمواعيدها ومحفوظاتها وإنما كان الحداء هو الغناء الذي يصاحب إنشاد الشعر على بساطة كأنها بساطة الترتيل ، ينشده الحادي على انفراد ، وتصغي اليه القافلة أحياناً في هدأة الليل ، إذ يعتمد الحس كله على السمع في متابعة النغم إلى مواضع الوقوف والترديد ، فتقفو النغمة على وتيرتها ، ويصدق عليها اسم القافية بجملة معانيه .

لهذا استقلّ النظم بحقه في الصنعة ، لأن هذه الصنعة لازمة لتمييزه مع الغناء ومع غير الغناء . فانتظمت قوافيه وانتظم ترتيله انتظاماً لا بد منه لكفايته ، مع بساطة أفانين الغناء .

وإذا التمسنا مدخلا لفن الحركة الموقعة مع الحداء فهناك إيقاع واحد نتابعه في خطوات الإبل وفي خطوات المرولة التي تصاحبها على القدم . والى هذا الإيقاع يرجع وزن الرجز على قصد وعلى غير قصد ، ومجيئه على غير قصد أدل على تمكن العادة وعلى أصالتها في الحياة البدوية .

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

فالشعر الذي لا يضبط بالوزن أو بالقافية موجود في اللغات السامية واللغات الآرية ، وبعضه لا يزيد الإيقاع فيه على الموازاة بين السطور بغير ضابط متفق عليه ، وبعضه يُضبط فيه الإيقاع بعدد المقاطع والنبرات ، ولا ينتهي الى قافية ملتزمة في القصيــدة أو المقطوعة الصغيرة .

إنما الوزن المقسم بالأسباب والأوتاد والتفاعيل والبحور : خاصة عربية نادرة المثال في لغات العالم . وكذلك القافية التي تصاحب هذه الأوزان .

ومرجع ذلك إلى أسباب خاصة لم تتكرر في غير البيئة العربية الأولى : أهمها سببان : هما الغناء المنفرد ، وبناء اللغة نفسها على الأوزان .

فالأمم التي ينفرد فيها الشاعر بالإنشاد تظهر القافية في شعرها ، لأن السامعين يحتــاجون الى الشعور بمواضيع الوقوف والترديد ، ولكن الجماعة اذااشتركت فيالغناء لم تكن بها حاجة الى هذا التنبيه ، لأن المغنين جميعاً يحفظون الغناء بفواصله ولوازمه ومواضع النبر والترديد في كلماته وفقراته ، فينساقون مع الإيقاع بغير حاجة الى القوافي عند نهاية السطور ، وانما تنشأ الحاجة الى القافية ، أو وقفة تشبه القافية عند تفاوت السطور وانقسام القوم الى منشــدين ومستمعين .

يقول العلامة جابرت موري – وهو من ثقات البحث في الأوزان والأعــاريض – « إن إحدى نتائج هذا الاختلاف زيادة الاعتماد على القافية في اللغات الحديثة . ففي اللغتين اللاتينية واليونانية ينظمون بغير قافية لأن الأوزان فيها واضحة ، وانما تدعو الحاجة الى القافية لتقرير نهاية السطر وتزويد الأذن بعلامة ثابتة للوقوف ، وبغير هذه العلامة تثقــل الأوزان وتغمض ولا تستبين للسامع مواضع الانتقال والانفصال ، بل لا يستبين له هل هو مستمع لكلام منظوم أو كلام منثور . وقد اختلف الطابعون عندطبع الكتب هذا الاختلاف في بعض المناظر المرسلة من كلام شكسبير ، فحسبها بعضهم من المنثور وحسبها الآخرون من المنظوم . ومما يلاحظ أن اللاتين اعتمــدوا على القافية حين فقدوا الانتبــاه الى النسبة العددية ... وأن الصينيين يحرصون على القافية لأنهم يلتزمون الأوزان ، وان انتشار القافية في أغاني الريف الإنجليزية يقترن بالترخّص في أوزانالأعاريض » .

ويستطرد الأستاذ موري إلى الشعر الفرنسي فيقول : « إن اللغة الفرنسية حين رجع فيها الوزن إلى مجرد إحصاء للمقاطع ، وأصبحت المقاطع بين مطولة وصامتة ... نشأت فيها من أجل ذلك حاجة ماسة الى القافية ، فصارت في شعرها ضرورة لا محيص عنها ، ودعا الأمر الى تقطيع البيت أجزاء صغيرة ليفهم معناه » .

غيرها من اللغات الآرية التي دخلها شيء من الإعراب .

•

وواضح مما تقدم أننا قصرنا القول على النظم من حيث هو أوزان عروضية أو قوالب تحتوي الكلم المنظوم فيها .

فهذه القوالب هي التي تطورت في اللغة العربية فأصبحت فنا مستقلا بمقاييسه عن فن الغناء أو فن الحركة الموقعة ، أما الكلام المنظوم في تلك القوالب فهو عمل ممتد مع الزمن يأتي فيه كل عصر بما هو أهله من الابداع أو الزيادة أو المحاكاة ، وإنما نعود الى القوالب والأوزان في كل عصر لنسأل : هل هي صالحة لأداء المقاصد الشعرية ومجاراة الأمم في تطورها الذي يمتد مع الزمن على حسب حالاتها من الشعور والفهم والقدرة على الأداء ؟ وهل تتسع للتعديل اذا وجب التعديل للوفاء بمطلب جديد من مطالب التعبير ؟

إن تجاوب العصور الماضية تتجلى عن صلاح القوالب العروضية لمجاراة أغراض الشعر في أحوال كثيرة ، ويبدو منها ان أساس العروض العربي قابل للبناءعليهبغير حاجة الى نقصه والغائه . فقد كانت بضعة بحور من أوزان الشعر كافية لأغراض الشعراء في الجاهلية ، أشهرها الطويل والكامل والوافر والخفيف ، ثم نشأت من أوزانها مجزوءات ومختصرات صالحة للغناء حين استحدثت الحاجة اليه في الحواضر العربية التي عرفت الغناء على إيقاع الآلات ، ثم اتخذت من هذه البحور اسماط وموشحات وأهازيج تتعدد قوافيها مع اختلاف مواقعها وتطول فيها الأشطر أو تقصر مع التزام قواعد الترديد فيها . واختار بعض الشعراء نظم المثاني أو المزدوجات ، وبعضهم نظم المقطوعات التي تجتمع في قصيد واحد متعدد القوافي ، أو تتفرق وتتعدد بأوزانها مع توحيد الموضوع ، ولما نقلت الالياذة اليونانية الى النظم العربي لم تضق بها أوزانه ، ولم يظهر سياق الترجمة ان هذه الأوزان قاصرة على التنويع فيها على نمط غير هذا النمط لمن يشاء التنويع ، واستجابت الأوزان لمطالب المسرح ، كما استجابت للملحمة المترجمة ولما يشبهها من القصائد التاريخية المطولة .

وقد أفرد الموسيقار العصري الأستاذ خليل الله ويردي فصلا وافياً في كتابه فلسفة الموسيقي الشرقية لبحث التوزين والايقاع وتطبيق العروض العربي على الضوابط الموسيقية فانتهى من بحثه الى امكان التنويع في الأوزان العروضية واستطاعة الموسيقي والشاعر أن « يفتتح أشكالا غير محدودة من أشكال الموازين ، واعتمد في تجاربه على الجهاز الفني المسمى بالمترونوم » وهو « صندوق صغير من الخشب هرمي الشكل يفتح من احدى جهاته

هل أنت إلا إصبع دميتْ وفي سبيل الله ما لقيتْ

●

وقد تكون حركة الهرولة في الطواف بالكعبة ملحوظة في كل دعاء مروي كيفما اختلف المختلفون في صحة الرواية ، كما قيل عن امرأة أخزم بن العاص حين نذرت ولدها للكعبة فقالت

إني جعلت رب من بنيه ربيطة بمكة العليه

فبارِكن لِيَ بها اليّه واجعله لي من صالح البريه

فهكذا يفهم الناظم كيف تكون حركة الدعاء مع الهرولة ، أياً كان صاحب النظم أو من ينسب اليه .

هذه المردّدات الفردية هي التي ميزت النظم العربي باستقلال فنه ووضوح قافيته وترتيله ولو وُجدت في الجاهلية العربية صلوات جامعة تُنشد فيها الدعوات المحفوظة لو ُجدت فيها القصائد التي تمثل لنا حياتهم الدينية وحياتهم الاجتماعية ، أما من أناشيد الصلاة كما عرفها العبرانيون ، أو من أناشيد المسرح كما عرفها اليونان . ولكننا نعرف العرب من قصائدهم الفردية كما نعرف الأمم الأخرى من أمثال تلك القصائد ، فلا يفوتنا منها غاية ما تدل عليه.

هذا سبب من أسباب تلك الظاهرة النادرة التي ظهرت لنا في القصيدة العربية ، وكانت نادرة بين الأمم السامية والأمم الآرية على السواء .

أما السبب الآخر فهو أصالة الوزن في تركيب اللغة ، فالمصادر فيها أوزان ، والمشتقات أوزان ، وأبواب الفعل أوزان . وقوام الاختلاف بين المعنى والمعنى حركة على حرف من حروف الكلمة تتبدل بها دلالة الفعل ، بل يتبدل بها الفعل فيحسب من الأسماء أو يحتفظ بدلالته على الحدث حسب الوزن الذي ينتقل اليه .

هذه أصالة في موضع الوزن من المفردات والتراكيب لا يُستغرب معها ان يكون للوزن شأنه في شعر هذه اللغة ، وأن يكون شأنها في نظم أشعارها على خلاف المعهود من منظومات الأمم الأخرى ، ولو صرفنا النظر عن أثر الإنشاد الفردي في تثبيت القافية واستقلال فن العروض عن فن الغناء في القصائد العربية .

نعم إن القواعد السامية تجري على قواعد الاشتقاق وتوليد الأسماء من الأفعال ، ولكن المقابلة بين هذه اللغات في أقسام مشتقاتها وتفريع الكلمات من جذورها تدل على تمام التطور في قواعد الأوزان العربية وعلى نقص هذه القواعد أو التباسها في أخواتها السامية ، بل تدل في باب الإعراب خاصة على تفصيل في العربية يقابله الإجمال أو الإهمال في أخواتها ، وفي

تصرف بلجته اليه تطور المعاني والتعبيرات في مختلف البيئات والأزمنة . فلا وجب للفصل بين قواعد النظم واغراض الشعر في تجربة من التجارب العربية التي وعيناها منذ نشأت أوائل الأوزان الى أن بلغت مابلغته في منتصف هذا القرن العشرين

ذلك شأن التجارب العربية ، فما بال التجارب في أمم الحضارة التي تتصل بنا ونتصل بها وتبادلنا مطالب الفنون والآداب كما يحدث الآن بيننا وبين أمم الحضارة الغربية ؟ ماذا تفرض علينا هذه الثقافة المتبادلة في ميدان النظم والشعر على اتصال بينهما أو على إنفراد ؟

أما في النظم فلا خفاء بالأمر من أيسر نظرة الى آدابنا وآداب الأمم الغربية التي نتصل بها في العصر الحديث .

فما لا تردد فيه ان هذه الأمم لم تبدع في موازين النظم بدعا نستفيده منها ، ولم نكن قد سبقناها اليه في عصر من عصورنا ، فاذا التزموا الأعاريض معتدلين أو مبالغين فليس عندهم ما هو أدق وأجمل من الموشحة في أوزانها التي تقبل التنويع والتشجير الى غير نهاية ، والتي يعتبر تعدد القافية فيها ندحة وزينة في وقت واحد . فان اطلاق الحرية للشاعر في توزيع القوافي حيث شاء يوشك أن يعفيه من قيودها كما يزيد الإيقاع جمالا على جمال .

ولم يبدع الأوربيون – حتى في شعر المسرحيات الملحنة – فنآمن الأناشيد أتم من الموشحة وأصلح منها للتلحين وحركة الإيقاع .

فإذا ترخص الشاعر الغربي في القواعد فأسقط القافية واختار الوزن الذي يسمونه بالنظم الحر أو النظم الأبيض فجهد ما بلغوا اليه أنهم عادوا إلى الأسطر المتوازية أو إلى الاكتفاء بالمقاطع التي لا تبلغ في دقتها مبلغ الأسباب والأوتاد والفواصل ؛ وكل اولئك طور من الأطوار التي تخطاها الشعر العربي في الأزمنة الماضية أو سبقتهم اليه أمة من الأمم الشرقية وتوقف بها التطور عنده ، لارتباطه بالتقاليد الدينية .

فليس عند الغرب من فنون النظم جديد نأخذه منه في أبواب التوزين والتنويع .

ليس في فن النظم جديد نأخذه من الأعاريض الغربية لم تكن عندنا أسسه العريقة ، ولم تكن عندنا أصوله وفروعه أو جذوره وأغصانه على حد تعبير (الموشحين) .

لكن الأمر يختلف كثيرا في الكلام على (الشعر) أو الكلام على الأدب ومدارسه ومذاهبه ودعواته التي تجيش بها الحياة الغربية في كل حقبة ، ولا تتميز منها دعوة واحدة دون أن يتميز لها حكم خاص بالشعر يتناوله قبل أن يتناول غيره من الفنون الجميلة ولا سيما فنون التعبير .

الأربع فينكشف عن قضيب معدني مقسم بخطوط ، وعليه ثقل متنقل يحدث حركة متساوية فيقسم الدقيقة الواحدة من الزمن الى نقرات بين أربعين ومائتين وثمان ، فيمثل الحد الأدنى النقرات المتناهية في البطء ، ويمثل الحد الأعلى النقرات المتناهية في السرعة » . . . ولم يلجأ الموسيقار الى وحدات للنغمات غير وحدات الفواصل والأوتاد والأسباب التي يستخدمها العروضيون ، ولم يجعل لها أقساماً غير أقسامهم المعروفة كالسبب الخفيف والسبب الثقيل ، والوتد المقرون والوتد المفروق ، والفاصلة الصغرى والفاصلة الكبرى . وإنما استخدم الضوابط الموسيقية لبحث الموضوع بمصطلحات فنه ، وترك مجال بحثه للعروضيين يتفاهمون فيه بمصطلحاتهم التي لا تحتاج الى التخصص أو التوسع في فنون الألحان . فخلص من بحوثه الموسيقية والعروضية معاً الى نتيجة محققة خلاصتها ـ كما قال ـ أن أشكال الموازين الشعرية غير محدودة أو أن حدودها ـ على ما نرى ـ أشبه بحدود الكلمات التي تتألف من الحروف الأبجدية ، على حين ان الحروف الأبجدية قلما تزيد على الثلاثين .

فاذا ما نظرنا الى ما تم من أشكال العروض ، وما يتأتى أن يتم منها مع التنويع والتوزين، ثبت لنا انها قائمة على أساس صالح للبناء عليه وتجديد الأنماط والأشكال فيه ، على نحو يتسع لأغراض الشعر ولا يلجئنا الى نقض ذلك الأساس .

وهذا كله مع التسليم بداهةً بالتفرقة بين الكلام المنثور والكلام المنظوم في السهولة أو الصعوبة ، فان التسهيل المطلوب لفن من الفنون كائناً ما كان ينبغي أن ينتهي عند بقاء الفن فناً مقرر القواعد والمقاييس ، وما جهل الناس قط أن الكلام أسهل من الغناء ، وان المشي أسهل من الرقص ، وان الحركة المرسلة أسهل من الحركة الرياضيـة ، ولم يكن ذلك قط مسوغاً للاستغناء بالكلام عن فن الغناء ، بالمشي عن فن الرقص ، أو بتحريك الأعضاء بغير هدى عن أصول الحركة الرياضية أو الحركة في ألعاب الفروسية ، فمهما يكن من تيسير الأوزان بالتنويع والتوفيق فلا مناص في النهاية من التفرقة بينها وبين الكلام المرسل في سهولة الإداء ، وإنما المطلوب أن تكون فناً سهلا وليس المطلوب مجرد السهولة التي تخرجها من عداد الفنون .

ولا بد في هذا السياق من تفرقة أخرى هي التفرقة بين القواعد والقيود في كل فن من الفنون ، فلا سبيل إلى الاستغناء عن القواعد في عمل له صفة فنية ، ولا ضرر من الاستغناء عن القيود التي تعوق حرية الفن ولا يتوقف عليها قوامه الذي يسلكه في عداد الفنون .

ومن تجاربنا في تاريخ الشعر العربي يتبين لنا ان قواعد النظم عندنا مؤاتية للشاعر في كل

والاطراد على نحو جديد يناسب مطالب الزمن ، فنشأت من ثم دعوة الاتبــاع أو الاطراد الجديد New Classicism .

وإذا حكم اختلاف الطبائع حكمه بين أنصار الواقع وأنصار الخيال فهنا مجال الاختلاف بين الواقعيين Realists والخياليين والمثاليين Idealists

وقد يظهر هــذا الاختلاف في صورة أخرى بين الطبيعيين Naturalists وبين الفنيين أنصار الفن للفن Art for arts Sake

ونقول إن الواقعيين والطبيعيين متقاربون لأنهم جميعا من أنصار الواقع ، وإنمــا ينفرد الواقعيون بمحاربة النزعات الصناعية : نزعات الإغراق في التزويق والتنسيق . واذا افترقت هذه المذاهب جميعاً في عصر من عصور النهضة العلمية فالانقسام بينها يؤول في هــذه الحالة الى قسمين : قسم تغلب عليه الصبغة الفنية ، ويتسع كل قسم منها لكثير من الآراء وأشتات من الأساليب .

ولا جدوى من متابعة العناوين التي تنتهي في الغرب بصيغة النسبة المذهبية Ism فانهــا تنطوي جميعاً في هذه الدعوات ويحيط كل منها بعالم من الآراء والأسباب ، ولكننا نجمعها في حدودها الواسعة اذا حجبنا منها الرومانتيزم والنيوكلاسيزم والريالزم والإيديالزم ، فلا يخرج من هذه المذاهب مذهب جاد يناط به عمل من أعمال البناء والإصلاح في عــالم الفنون ، ولا تزال حتى اليوم وافية بأغراض البحث والمناقشة بين المختلفين على الفنون فيما يستحق الخلاف .

وعلى تعدد المذاهب والعناوين في الغرب لا نرى هناك لبساً على الاطلاق بين المذاهب التي أشرنا اليها وبين عشرات المذاهب التي ينتحلها الدعاة على عجل منذ الحرب العالميــة الأولى ، ويندر أن تعيش إحداها أو تستقل عن سواهــا بصفة من الصفات التي يتناولهــا التطبيق والتمييز .

فلا لبس على الإطلاق بين مذاهب الجد ومذاهب الهزل في الآداب الغربية ، فمذاهب الجد تدعو كلها الى البناء وتقوم بالبناء فعلا ويعيش ما تبنيه ، ومذاهب الهزل فلا تتحدث بشيء غير الهدم والإلغاء : فلا لون ولا شبه ولا رسم ولا قاعــدة في التصوير ، ولا لفظ ولا معنى ولا منطق ولا مدلول في الشعر والنثر ، وإنــه لمن الحــظ الحسن أن تقصر هذه الدعوى عن الفنون التي ترتبط بها ضرورات المعيشة والاجتماع . فانها لو تناولتها لسمعنابفن المعمار الذي لا حجرات ولا جدران ولا حجارة ولا طلاء فيه ، وسمعنا بمجامع الموسيقى التي

هذه المذاهب الشعرية تعنينا كما تعنيهم وتمتد بآثارها إلى أقوالهم وأفعالهم كما تمتد إلى أقوالنا وأفعالنا . لأنها من أطوار الحياة التي لا تنحصر في دوائر الفن ولا في أدوار الثقافة على إطلاقها ، وإن يكن مظهرها الثقافي هو الجانب الذي يشتغل به النقـاد والمؤرخون في ميادين الفنون :

هذه الدعوات أوسع نطاقاً من أن يحاط بها في مقال . ولكنها تقترب من الحصر المستطاع إذا جمعناها في أدوارها الإنسانية العامة التي توشك أن تكون أمواجاً دورية في هـذا المحيط الزاخر إذ هي عالقة بطبيعة الإنسان في جملتها ، وطبيعـة الإنسان واحدة كما قيـل في كل زمان ومكان

ونحن نعلم أن أبقراط حصر الطبائع الجسدية في أربعة أمزجـة ، وهي المزاج الدموي والمزاج الصفراوي والمزاج البلغمي والمزاج السوداوي . ثم جاء العلامة بافلوف ـ بعد تقسيم خصائص الأجسام بين الهرمونات وعاثلات الدم وودائع الوعي الباطن والوعي الظـاهر أقساماً لا تنفد ولا تُحصى - فعاد إلى الأمزجة الابقراطية تيسيراً للفوارق العامة وجعلهـا أساساً لتجاربه النفسية التي تُعد إلى هذه الساعة من أحدث تجارب العلماء .
فنحن على هذه الوتيرة نقسم الذوق الفني في الإنسان إلى أقسامه الخالدة حين نقول : إن الناس كانوا منذ فُطروا واقعيين وخياليين ، ومحافظين على القديم وطلابا للجديد ، أو انهم كانوا إذا اكتفينا بقسمتهم إلى قسمين اثنين : صنفا يمشي في وسط القطيع وصنفا ينزع إلى الأطراف ، أمام ووراء وعلى كلا الجناحين من اليمين واليسار ، وقد تفكه بعض العلـماء الجادين فأطلق على الصنف الأول اسم الضأن وعلى الصنف الثاني اسم فريق الماعز ...

ونرى من تاريخ الأمم الغربية منذ ملكت حرية التفكير أنها دارت دورتها بين مذاهب الأدب خلال القرون الثلاثة الأخيرة ، وانها نزعت في دعواتها المتعاقبة كل نزعة طبيعيـة تستلزمها أطوار الحياة بعد عصر الجمود والتقليد .
ففي فترة اليقظة الأولى كان من الطبيعي ان ينزع الإنسان إلى استقلال (الشخصيـة الإنسانية) في وجه التقاليد المطبقة والقيود العتيقة والأحكام التي تطاع بغير فهم ، بل بغير شعور في أكثر الأحوال . وهذه النزعة هي التي سميت بنزعة الإبداع و (الحرية الشخصية) Romanticism .

ومن الطبيعي أن ينتهي هذا الإبداع من كل جانب على غير هدى متفق عليه ، إلى شيء من الفوضى والشرود يُستحب معه التوقف إلى حين . وهنا ظهرت دعوة العود الى الاتباع

يقال عنه إنه هو الفن الصحيح أو إنه هو التعبير الصادق دون غيره عن الوعي الباطن والسريرة الإنسانية في أعماقها (اللامنطقية) على حد تعبيرهم المأثور .

فالخلط الهاذر مذهب لم يخلقه دعاة (اللامنطقية) في القرن العشرين ، ولكنهم خلقوا شيئا واحداً فيه لم يسبقهم أحد اليه، وهو إطلاق العناوين العلمية عليه واستعارتها من دراسات التحليل النفساني أو من دراسات العلوم الطبيعية ، وقديماً وُجد في الشعراء والفنانين من يجنح به هواه أحيانا إلى رفع الكلفة واطراح الحشمة والابتذال في اللفظ أو المعنى أو في كليهما فيسترسل في الهذر واللفظ كأنه في إجازة من « نفسه الفضلى » كما يقولون ، ويُنسب إلى هذه النزوات شعر المجانة والهزل وشعر الإباحة والجموح ، ويُنسب اليه كذلك ضرب من الشعر الذي يخيل إلى الناس أنه محدثهم بالحكم والأمثال وهو في أسلوبه الهازل ساخر بضروب الحكمة والمثل ، كما صنع ابن سورون اليشيغاوي (٨١٠ ـ ٨٦٨هـ) في قصيدته البائية التي يقول فيها :

عجب عجب عجب عجب ... بقر تمشي ولها ذنب
ولها في بزبزها لبن ... يبدو للناس إذا حلبوا
لا تغضب يوما إن شُتمت ... والناس إذا شُتموا غضبوا
من أعجب ما في مصر يُرى ... الكرم يرى فيه العنب
والنخل يرى فيه بلح ... أيضا ، ويرى فيه رطب
زهر الكتان مع البلسا ... ن هما لونان ولا كذب
كيهود في دير خلطوا ... بنصارى حركهم طرب

وأدخل من هذا في باب (اللامنطقية) مذهب من مذاهب الزجل في اللغة الدارجة يعاقبون بينه وبين الأدوار المقصودة ، فيبدوان بالدور العاقل ويتبعونه بالدور المجنون إلى نهاية الزجل ، ويحفظ من هذه الأزجال كثير في مجموعات . هذا والأجيال القريبة من أمثلتها في كتاب ترويح النفوس لحسن الآلاتي زجل يقول فيه :

كسرت بطيخة رأيت العجب ... في وسطها أربع مداين كبار
وفي المداين خلق مثل البقر ... في كل واحدة أربع قواعي خصار
وفي القلاع أقوام طوال الذقون ... ودمعهم يجري شبيه البحار
من دمعهم تزرع نجوم السما ... في خلقة المشمش عديم المثال

وأحيانا يقسمون الأدوار إلى دور صاح ودور سكران : أو يصوغون فيها المفارقات على

لا تميز بين الضوضاء والألحان ، ولا محل فيها للمعازف والآلات .

من هذه المذاهب مايطلق عليه اسم المستقبلية أو فوق الواقعية أو الذئبية بل منها ما يسمى بمدرسة التأتأة ويقول اصحابه انهم اختاروا له هذا الاسم من أول تأتآت الطفل وتطلق أحيانا على حصان الخشب ليسهل النطق به على ألسنة الأطفال . ومؤدى مذهب هؤلاء الدعاة أن التعبير الصحيح عن النفس الإنسانية إنما يرجع به الى صورة الطفولة ورموز الأحلام وخفايا الوعي الباطن كما تبدو للحالم في المنام أو كما يرسلها الناطق عفواً بغير تأمل وبغير انتباه !

ومن هؤلاء الملفقين للمذاهب من يختار اللفظة ويسأل عن معناها فيسخر من السائل لأنه يبحث عن المعنى ولا يكتفي بوقع اللفظة في الأذن أو من منظرها للعين القارئة . فمن عناوين مارينتي إمام المستقبلية « زانج تمب تيايم » ... ومن عناوين زميله أردينجوسوفيسي ما لا يفهم ولا يترجم . وانما هو مقابل عندنا لحرف الباء ثم الياء ثم الفاء ثم علامة موسيقية ثم زاي ثم علامة + ثم رقم (١٨) ..

وقد عقب صاحب تاريخ الأدب الإيطالي على إمام هذه المدرسة فقال (انه لم يجاوز حدود السخف في شعره ...) ، ولم يخل كلام المؤرخ من مجاملة ، لأن السخف معنى يوصف بالرداءة ، ولا معنى هنا ولا وصف لرديء أو غير رديء . (صفحة ٤٨٥ من كتاب تاريخ الأدب الإيطالي تأليف أرنست هاتش ولكنز) .

ولا بد من وضع هذه الدعوات في موضعها من تاريخ الآداب الإنسانية الأوربية التي تظهر بينها . فما هو موضعها الصحيح ؟

موضعها الصحيح أنها تمثل جانب السخافة الذي لا بد أن يتمثل في بيئة يباح فيها القول لكل قائل والقراءة لكل قارىء ، ولا يخجل فيها العاجز عن عجزه ولا صاحب اللجاجة من لجاجته ، وهم جميعا في غمرة من محن الحروب والفتن والقلاقل والآفات . فهل تخلو هذه البيئة من جانب سخافة في الأذواق والدعوات ؟ وأين هو هذا الجانب إن لم يكن هذا مظهره الذي يتمثل في صوت القنوت ؟

ولسنا نقول إن هذه السخافة جانب يُهمل ولا يُلتفت اليه ، فانها خليقة أن تُدرس كما تدرس عوارض الأمراض والعلل والنكبات ، ولكن البون بعيد جداً بين دراستها لهذا الغرض ودراستها للاقتداء بها واعتبارها من مدارس الفن والأدب ونماذج الذوق والجمال.

ولا تفوتنا في معرض الكلام على الشطط الفني ملاحظة وثيقة الصلة بموضوع الخلط الذي

الصداقة

الصديق هو الذي صدقك عن مودة ، ووافق باطنه باطنك ، كما وافق ظاهره ظاهرك، وقد وردت الأخبار والأحاديث الكثيرة حول هذا الموضوع ، ونكتفي بالقليل منها .

الامام الحسن بن علي (ع) : واذا نازعتك الى صحبة الرجال حاجة فاصحب من إذا صحبته زانك ، واذا خدمته صانك ، وإذا أردت منه معونة اعانك ، وان قلت صدق قولك ، وان صلت شد صولك ، وإن مددت يدك بفضل مدها ، وإن بدت منك ثلمة سدها ، وإن رأى منك حسنة عدها ، وإن سألته أعطاك ، وان سكت عنه إبتدأك ، وان نزلت إحدى الملمات به ساءك ، من لا تأتيك منه البوائق ، ولا يختلف عليك منه الطرائق ، ولا يخذلك عند الحقائق

الامام الصادق (ع) : لا تطلع صديقك من سرك إلا على ما لو اطلع عليه عدوك لم يضرك فان الصديق ربما كان عدواً .

احذر عدوك مرة واحذر صديقك ألف مرة
فلربما انقلب الصديق فكان أعلم بالمضرة

المتصل بغير قرار . فاذا عاد الشعر الى الاستقلال بمجاله بين الفنون فقد يعود اليه أقوى مما كان ، لأنه يكسب المزية التي لا مشاركة فيها ، ويكسب الأنصار الذين لا يستبدلون بهسواه ويتلقى المدد منه . ولعله دور من أدوار الشعر تركه الأوائل للاواخر على خلاف ما قبل.(١)

عباس محمود العقاد

---

(١) جاء في محضر الجلسة التي القى فيها الأستاذ العقاد هذا البحث الثمين تعقيبات لبعض أعضاء المؤتمر وردود للاستاذ صاحب البحث على تلك التعقيبات . ومن ذلك سؤال لرئيس المجمع العلمي العربي في دمشق وهو :

أريد ان أسأل زميلنا المحترم عما نجده في كثير من مجلاتنا الأدبيه من شيء يسمونـــه شعراً ، لا نرى له قافية ، ولا نرى له وزناً ، ونجد الشطر فيه أحيانا لا يتجاوز كلمة أو كلمتين بعدها اشارة تعجب أو بضع نقط . فما هي الموسيقى الشعرية في ذلك ؟ وهل هذا الشيء يسمى شعراً أو يسمى نثرا أو ماذا يجب أن نسميه؟ ومن المعلوم ان هذا النوع من الكلام له اليوم أنصار ممن يمكن تسميتهم ادباء »

وقد رد الأستاذ العقاد على هذا السؤال بما يلي :

« اذا جاءنا شيء من هذا مما لا وزن فيه ولا قافية - في المجلس الأعلى للفنون والآداب - احلناه الى زميلنا الدكتور مهدي علام رئيس لجنة النثر لينظر فيه اذا شاء أن يعتبره نثراً . وليس لنـــا ولا نحب أن نحجر على أحد يختار لنفسه منهجا للكتابة يسميه ما يشاء. إن لهم أن يكتبوا ما يشاءون ، ولكن ليس لهم أن يحكموا على الأوزان أو المعاني الشعرية » .

وعند ما ذكر أحد الأعضاء أسماء ادباء ينهجون هذا النهج أجاب بقوله : (الكلام الذي لا تتوافر فيه المصاريع الشعرية لا نسميه شعراً . فقد يكون كلاما بليغاً أو نثراً شعريا ، وبهذا الفرق بينـــه وبين غيره من الفنون) .

ألسنة الصبيان كما يجري على ألسنة العامة :

يا ليل يا عين معرفش أكذب والضفدعة شايلة مركب
وأبو فصاده ريسها والقط الأعور حارسها

الى أشباه هذه (اللامنطقيات) المتواضعة التي يضعها أصحابها في مواضعها ويسمونها بأسمائها ولا تعدو عندهم أن تكون (منفسا) يستبيحونه إلى حين ويعرضون به (اللامنطقية) في صورة فنية ، يعلمون ويعلم الناظرون اليها أنها من قبيل الصور الهزلية أو (الكاريكاتور) ولا يطلبون من الإنسانية أن تحلها في محل فنونها وأن تنبذ المنطق في سبيلها .

فاذا كان لا بد من هذه اللامنطقية في الآداب العربية فعندها منها ما يغنيها ، ولهافيهامجال لا يخرج بالعقل من دائرة العقل ولا بالجنون من دائرة الجنون .

ومما نحمده من أطوار الشعر العربي الحديث أن هذه المذاهب لم يكن لها تأثير ثابت فيه وأنها تعرض له مع عوارض الزمن كما تعرض الأزياء والأفانين ثم تمضي لطيتهاإلى مصيرها العاجل بعد شهور ، ولا تطول حتى تحسب بحساب السنين .

أما المذاهب التي كان لها أثرها المحمود فهي مذاهب الجد والبناء . فاننا إذا عرضنا الشعر العربي من أواخر القرن التاسع عشر الى أواسط القرن العشرين لم نخطىء ان نرى فيه أثراً جديداً لكل مذهب من المذاهب الواقعية أو المثالية أو الطبيعية أو الإطرادية الحديثة أو الابتداعية المتحررة . وقد تتراءى هذه المذاهب في أغراض الشعر كما تتراءى فيأساليب الشعراء ، ومنهـا الأغراض التاريخيـة والاجتماعيـة والملاحم والمسرحيات والأغاني العاطفية والأناشيد القومية ، وكل مقصدمن المقاصدالتيينظم فيهاشعراء الغرب ، مع الفارق الذي يحسب فيه حساب التقـدم كما يحسب فيه الحساب لوفرة المحصول وسعة النطاق .

وعلى الجملة يتقدم الشعر عندنا ولا تعتريه النكسة أو الجمود ، إلا أنه يعاني من أطوار العصر ما يعانيه كل شعر في أنحاء العالم ، وذلك هو المشاركة القومية في ميدانه الأول . فهو الآن لا يستأثر وحده بميدان العاطفة والخيال ، بل تشاركه فيه الصور المتحركة والقصص المطولة والنوادر الموجزة ومناظر التمثيل ومسموعات الإذاعة وأخبار الصحافة ومبدعات الفنون التي تيسرت لها أسباب العرض في الأندية والمنازل ومجامع الناس في كل مكان ، وليس من المنظور أن ينشر الفن مع هذه المشاركة كما كان ينشر وحيداً منفرداً بالميدان قبل بضعة قرون .

على أنها مشاركة عارضة يعمل فيها التخصص عمله ويطول الأمد أو يقصر فيهذاالعمل

فأذن له في ذلك ، وأوصى عليه أمير الحج اذ ذاك ، صالح بك القاسمي ،فأخذه معهوواساه اكراماً لعلي باشا . ورجع معه ، فوجد مخدومه وقد انفصل عن ولاية مصر ، وسافر الى الديار الروسية ، ثم تعلم الفروسية على يد عبدالله بك ، تابع علي بك بلوط . وأرسل عبدالله بك بتجريدة الى عرب البحيرة فقتلوه ، فرجع المترجم مع باقي رجاله الى القاهرة ، فقلده علي بك كوفية البحيرة وقال له : « ارجع الى الذين قتلوا أستاذك وخذ بثأره » فذهب اليهم وخادعهم ، وجمعهم في مكـــان ، وقتلهم ، وهم نيف وسبعين كبيراً ، ومن ذلك الحين لقب « بالجزار » . !

وذكر الجبرتي ان علي بك بلوط طلب من الجزار أن يعاونه على الغــدر بصالح بك فأوجس شراً ، وتنكر ، وخرج من مصر هاربا في شكل رجل جزائري ، ومضى الى بلاد الروم ، ثم عاد الى البحيرة واقام مع عرب الهنادى ، ثم تزوج هناك ، وسار الى بلاد الشام (سوريا ولبنان) ، واشتهر أمره في تلك النواحي وقلد الوزارة، وأقام في حصن عكا ،وعمر أسوارها وقلاعها ، واتخذ له جندا عديداً ، واستكثر من شراء المماليك . وحارب جبــل الدروز مراراً وغنم منهم اموالا عظيمة ، وفرض عليهم وعلى أهل بـــلاد بشارة الضرائب المرهقة ، وجبيت له الأموال من كل ناحية وفي كل سبيل ، حتى ملأ الخزائن وكنز الكنوز وصار يصانع أهل الدولة ورجال السلطة ويتابع ارسال الهدايا والأموال .

وتقلد ولاية بلاد الشام (ومنها جبل عامل) وولى عليها نواباً وحكاماً .. وطلع بالحج الشامي مراراً ، وعاقب على الذنب الصغير بالقتل والحبس والتمثيل ،وقطع الآذان والأطراف فلم يغفر زلة عالم لعلمه ،أو ذي جاه لوجاهته ! وسلب النعم من أيدي ذوي النعم، واستصفى أموالهم ومات في سجونه ما لا يحصى من الأعيان والعلماء ! (انتهى قول الجبرتي ملخصاً).

حصار بيروت وضربها بعد عصيان الجزار على حاكمها :

وقد جرى الجبرتي على خطته وانصافه من ذكر الحسنات والسيئات حتى لكأنه مؤلف عصري يكتب الآن في حاضرة مملكة من الممالك الأوروبية ، لا في بلاد مصر ولا في عهــد المماليك ..

وذكر طنوس الشدياق في تاريخ لبنان سنة ١٧٧٠ ان فيها (أي في تلك السنة) قدم إلى الأمير يوسف الشهابي ، والي جبل لبنان رجل بشناقي يسمى أحمد باشا الجزار ، هارباً من علي بك والي مصر . فرحب به الأمير وأكرمه وأبقاه عنده في دير القمر أياماً ثم بعثــه إلى بيروت ، ورتب له نفقة من جمركها . فأقام في المدينة أياماً ثم سار إلى دمشق وخدم واليها

الاستاذ محمد يوسف مقلد

الجزار وايامه..

في اللغـــة ، ان الجزار والجزّير : الذبـــاح للنوق والغنم .. ترى ، أي رجل هو ذلك « البشناقي » الغريب ذو الدم الأزرق ، الذي جاء إلى لبنان طريد المماليك شحاذاً متسولا ، ثم تبدل شأنه حتى صار بمثابة « عزرائيل » البلاد والعبـــاد ، وأي شعب هو ذلك الشعب الذي فرضت عليه الأقدار أن يكون (غنماً) للذبح ، في مختلف معـــاني الذبح الحقيقيـــة والمجـــازية !!

ليس بعيداً جداً ذلك العهد العثماني اللعين الذي كان يمثله الرجل الجزار ، فقولنا « القرن الماضي » ، هو مثل قولنا (أمس) المنصرم بالنسبة ليومنا الحاضر ..والجيـــل الذي أدرك ذلك العهد الأسود المنحط ، لا يزال عدد كبير منه حياً يرزق حتى اليوم ، ولا يزال المعمرون يروون للاولاد والأحفاد مظالمه وشروره . إلا أن هؤلاء المعمرين غير دائمين ، فينبغي أن يحل محلهم الراوي الذي لا يموت ، وأعني التاريخ !

فلكي لا ننسى .. ولكي نعرف كيف نحقد على من ذبحوا الشعب العربي وخصوصـــاً العامليين واللبنانيين ، لكي نعرف كيف نحقد حقد المنتقمين من سيرتهم وتاريخهم ، علينا أن نسجل قصص المآسي لنحفظ الصلة الذهنية بين الجيل الذي وقع عليه العذاب منا ، والجيل الذي تلاه ونعم بالاستقلال والحرية ، ونروي له ما حدث ..

سيرة الظالم الأولى ولقبه

وبعد ، فمن هو الجزار ؟

أحمد باشا الجزار – اسمه الكامل – ترجمه الجبرتي في تاريخه ولقبه ، بالجنـــاب المكرم والمشير المفخم ، الوزير الكبير ، والدستور الشهير ، .. هكذا كانت (الدولة العلية) تلقب وزراءها ولو كانوا من أحقر الناس أصلا ، وأفسدهم سيرة وسريرة ..

وقال الجبرتي : ان اصل الجزار من بلاد البشناق ، وخدم عند علي باشا حكيم ، وحضر معه إلى مصر في ولايته الثانية سنة ١١٧١ هـ ، فتشوقت نفسه الى الحج ، واستأذن مخـــدومه

ان أحمد باشا الجزار أصله من البشناق ، حضر الى مصر وخدم امراءها ، ثم هرب الى بلاد الشام ، وأتى دير القمر في لبنان ، ولم يكن فيها وقتئــذ منزل للغرباء المسافرين سوى القهاوى . فنزل في قهوة الميدان التي يطل عليها مقعد الأمير يوسف الشهابي الذي كان حاكم لبنان حينئذ . فكان ينظر الجزار جالسا في القهوة ، وسأل عنه فاخبر انه غريب من الأتراك يتكلم العربية بلهجة مصرية . . ثم رأى انه ليس عليه من الثياب ما يقيه البرد ، وقيل له انه باع ثيابه ليشتري طعاما فامر ان يطعموه من داره ما دام في دير القمر .

وكان مع الأمير حينئذ الشيخ غندور الخوري ، فقال انه لو تيسر لهذا الرجل خدمة في السواحل يعيش منها لما صعد الى الجبل . وأشار على الأمير أن يضمه اليه لعله يستخدمه في بعض الشؤون .

فاستصوب الأمير هذا الرأي ، واستدعى الجزار وسأله عن سبب حضــوره الى دير القمر ، فقال انه كان عند أحد السناجق في مصر ، والمماليك لا يرضون ان يخدم سيدهم من ليس منهم لئلا يفوز عليهم . . فاضطر ان يترك مصر ويأتي بلاد الشام ، فلم يجد خدمة لا عند الزيادنة ، ولا عند المتاولة ، ولا عند والي صيدا . . فقــال له الأمير اني ابقيك في خدمتي ، واذا رأيت منك الأمانة والأهلية ، ارتفعت درجتك عنــدي . وأمر له بكسوة لائقة وركوبة ، وقطع له علوفة ، واعطاه مكانا لسكناه . . (هــذه العطاءات كانت تعني كل مقومات الحياة والمنزلة الرفيعة المؤهلة للزعامة . .)

وكان امراء لبنان يصيفون في دير القمر ، ويشتون في مدينة بيروت . واظهر الجزار من الشجاعة والمهارة في خدمة الأمير يوسف الشهابي ما استحق عليه المدح ، ففوض اليه ادارة الاحكام في مدينة بيروت ، وجعل اهالي بيروت يثنون عليه ، امام الأمير فزادت ثقته به ، حتى قال للأمير ذات يوم ، ان اسوار بيروت قد تهدمت ، ونحن لا نأمن غدر الدولة بنا ، ولا سيما في فصل الشتاء حينما تكون مشتيا فيها ، فاذا غشينا مركب واحد في ظلمة الليل فيه مئتا رجل لم نستطع مقاومته !

ثم استأذن الأمير في ترميم أسوار المدينة بتسخير أهاليها وأهالي البلاد المجاورة لها . فشكره الأمير على اخلاصه له وحسن نظره في العواقب ، واذن له في ترميم الأسوار والحصون . . فبذل الجزار همته في ذلك ، وكان يراقب العمــل بنفسه حتى أتمه بوقت وجيز . . فسر الأمير بذلك وانعم عليه بزيادة رتبته . . وسر الشيخ غندور باصابة رأيه فيه ، وهما لا يدريان ما وراء ذلك من البلاء !

عثمان باشا . ثم قدم مدبر عثمان باشا إلى بيروت بعسكر كبير ومعه الجزار ، فاختار الأمير يوسف أن يجعل الجزار متسلماً من قبله في بيروت ، وان تبقى عنده طائفة من المغاربة .. فحذره المدبر من عاقبة أمره ، وبقي الجزار متسلماً في بيروت وعاد المدبر بعسكره إلى دمشق والأمير يوسف إلى دير القمر .

ولم تصل المدة حتى خرج الجزار على الأمير يوسف وشرع في بنـاء السور المتهـدم ، وطفق يهيء الميرة وآلات الحرب للحصار ، ويمنع أهل البلاد من الدخول إلى المدينة ، ولا يدع شيئاً يخرج منها ..

ولما بلغ الأمير ذلك ثبت له عصيانه ، فجمع عسكراً وأتى اليه قاصداً اخراجه من بيروت فنزل في بعبدا ، وجعل يراسله ويذكر الصنيع الذي صنعه معـه .. فطلب الجزار الاجتماع بالأمير ، وكتب اليه أن يحضر بنفر قليل إلى قرب المدينة ليخرج اليه ويخاطبه مشافهـة .. فحضر إلى المصيطبة قرب المدينة (كانت المصيطبة غير محسوبة من بيروت في ذلك الحين) فخرج الجزار لمقابلته ، وأظهر له التواضع والتلطف ، وأقنعه انه لا يريد الخروج عن طاعته واستماح منه أن يمهله أربعين يوماً ، فيخرج من المدينة ويسلمها له :

فاغتر الأمير يوسف بذلك ، وأجاب سؤال الجزار ، وكر راجعـا الى دير القمر . : فأخذ الجزار يحصن بيروت ، حتى اذا مضت المدة المتفق عليها جاهر بالعصيان .. فاستعان عليه الأمير بظاهر العمر ، والسفن الروسية الحربيـة التي كانت في بحر الروم تحت أمره (يقصد البحر الأبيض المتوسط) فحاصرتها السفن براً وبحراً ، واطلقت عليها المدافع نهاراً وليلا ، ودام الحصار أربعة أشهر ! وأخيراً تم الصلح ، على أن يخرج الجزار منها برجاله . وهكذا عادت بيروت الى الأمير يوسف ..!

رواية حيدر الشهابي

واشار الأمير حيدر الشهابي في تاريخه الكبير الى اول مجيء الجزار بقوله: وفي هذه السنة ـ ١٧٧١ ـ حضر الى دير القمر أحمد بك الجزار ومعه مملوك سليم وعبده أبو الموت لاغير، فأقام أياما وأكره الأمير يوسف وأرسله الى بيروت فأقام بها أياماً وتوجه الى دمشق . ثم حضر ثانية مع الوالي خليل باشا ومعهما ألف فارس ومدافع وزنبركات فالتقـاهم الأمير يوسف ، وجميع عساكر بلاده وساروا معهم الى حصار صيداء . وكان الشهابي كتب ذلك وهو يخشى صولة الجزار : فلم يذكر شيئاً مما ذكره غيره من كيفية اتصاله بالأمير يوسف .

وأسهب الدكتور ميخائيل مشاقة في كلامه عن الجزار واستبداده فقال ما خلاصته :

ورأى الجزار ان الأمر لن يستقيم له ما لم يلق الفتنة بين مشايخ بلاد بشارة والشقيف ، وبين الأمير يوسف الشهابي أمير لبنان لكي يضعف الفريقين (مما يدل أكبر دلالة على ان الجزار كان رجلا ذكياً جداً واسع الدهاء) !

فشبت الفتن بينهم الى ان ضعفت المشايخ .. ثم جهز للاجهاز عليهم فحاربوه في معارك كثيرة ، الى ان اصيب كبيرهم الشيخ ناصيف النصار برصاصة ذهبت بروحه (١) فتبدد شمل أتباعه ، وهرب اكثر المشايخ ، ودخلت عساكر الجزار البلاد ، وعاثت فيها تنكيلا وفسادا وخضعت خضوع الضعيف الذليل (في هذه الحقبة من الزمن بدأ حكم الجزار ينشب أظفاره الحادة بالعامليين ، وبقيت قلعة تبنين قاعدة لاحتلاله مدة من الزمن)

الوان من العذاب والويلات

جثم حكم الجزار على قلب البلاد كالصخرة الثقيلة ، وبدأت اخباره تهز قلوب الكبار والصغار على السواء ، وهال الناس ما تتطاير اليهم من أخبار العذاب ، وكان من ألوانها الموت على الخازوق كما سيأتي ..

دخل الجزار البلاد دخول « الجزار » على قطيع الغنم . فكان اسماً على مسمى . . دخل نهابا سلابا جاهلا .. دخل وهو يجهل مقدار الأموال الأميرية التي يمكن جبايتها من البلاد كل سنة . لأن مشايخها وبكواتها كانوا يجبونها ولا يؤدون للدولة الا النزر اليسير منها ..ولا عجب فالنظام السائد كله في عهد الدولة العثمانية كان فاسدا من (الباب العالي) حتى أصغر جهاز في الدولة .. فلا يعقل ، والحال هي ماهي ، أن يكون الحاكم الصغير (ملكياً) أكثر من الملك .

فالدولة بكل اجهزتها ورجالها ، كانت عبارة عن (شركة للصوصية) كل همها جباية أموال الشعب وامتصاص حيواته المادية بلا رحمة ولا شفقة .!

ابراهيم مشاقة عميل الظالم الأول

والجزار كان « صاحب اختصاص » في اعتصار دماء الشعب . . وكان لا يوكل مهمة الجباية الا لمن يثق بغلاظة كبده وقسوة قلبه . وقد وجد ابرهيم مشاقة خير من يقوم بهذه المهمة كما يشتهي .. فاعطاه التزام جباية الأموال ، وارسل معه رجلا آخر مثل وال عليها (أمين صندوق) فتوفر لديه من الأموال ما لا يحصى في برهة قصيرة ..

---

(١) يروى مقتل الشيخ ناصيف على وجوه عديدة ، منها ان فرسه تزحلقت على بلاطة تحته قرب يارون حيث جرت الموقعة ، اوقع ارضا ، فسارع جنود الجزار واطلقوا عليه النار

عند ما حانت ساعة الغدر !

وكان رجال الدولة يرسلون مكاتباتهم مع رسل يقال لهم « التتار » . وكان التتـاري النشيط يصل من دمشق الى القسطنطينية في أسبوع واحد ويرجع مثله ! وكان هؤلاء التتار يمرون في مدينة بيروت في ذهابهم وايابهم ، فجعل الجزار يكرمهم ويحاسنهم ، ولا سيما اذا كانوا من مأموري الدولة ، أصحاب الوظائف العالية ، لأنهم قديكونون حائزين لرتب سامية اذا كان الأمر الذي ارسلوا فيه هاماً .. وهو يتظاهر انه يفعل ذلك ليمدحوا الأمير عنـد الوالي وفي باب الدولة العالي .. وهكذا اشتهر مع هؤلاء السعاة بكرمه وحسن سياسته .

ومر بالجزار ذات يوم احد القبوجية (ساعي البريد الهام) ودار الحديث على احوال الولاية ، فأظهر الجزار الاستغراب من ان الدولة ترضى بأن يبقى واليها محصوراً في مدينة صيداء كأنه لا يمتلك غيرها ، والولاية كلها خاضعة لرؤساء العشائر يتمتعون بخيراتها (هكذا كان حكام قلعة تبنين ..) فقال القبوجي ، ان قهر رؤساء العشائر يقتضي حروبـا كثيرة ونفقات طائلة ، والنتيجة لا توازي التعب والنفقة ..

فقال الجزار ، ان كانت الدولة تنعم على عبدها هذا بايالة صيداء ، فأنا أقوم بهـذا العمل وحدي ، ولا أكلفها بأي شيء .. وأول امر افعله اني استخلص مدينة بيروت من حاكم الجبل (يعني ولي نعمته السابق الأمير يوسف الشهابي) .. وقد سبق لي ان أصلحت أسوارها وحصنتها لهذه الغاية ..

فطلب منه القبوجي أن يكتب عريضة الى الباب العالي في هـذا الشأن ، وهو يوصلها اليه ويسعى له في اجابة سؤاله ، وكان كذلك .. فأتاه فرمان التولية (المرسوم) وانتقل الى مدينة صيداء وصار سيده الأمير تحت أمره .. فاقره على ولاية الجبل ولكنه فصل بيروت عنـه ..

سياسة « فرق تسد »

وكان الشيخ ظاهر العمر قد استولى على عكاء ، وامتنع فيها وعصى على الدولة ، ولكن رجاله الأتراك خانوه ، فدارت الدائرة عليه ؛ وقتل هو وأولاده . وحالما فتحت عكاانتقل الجزار اليها ، وصرف همته الى تمهيد البلاد التي كان يتولاها الشيخ ظاهر العمر (وهي بلاد بشارة) والى تحصين عكاء حتى يأمن بوائق الأيام . وأكثر من حشد الجنود من البشناق والأرناؤوط والأكراد وقرب اليه أحد مشايخ الأكراد واسمه الشيخ طه ، وكانوا يعتقدون ولايته ،ويقول غيرهم انه يزيدي يعبد الشيطان ..

رفيعة عند الجزار وفي يدهم ادارة الخزينة والمحاسبات . وكان ذلك بداءة اتصال عائلة مشاقة بالأمراء الشهابيين . .

ودارت الأيام ، واذا الأمير يوسف والأمير بشير يتناظران على ولاية الجبل ، ويتزايدان عند الجزار ، وهو يولي – بالكلام – من يعده بمبلغ اكبر من المـال . . الى ان نزل الأمير يوسف الى عكاء ومعه الشيخ غندور الخوري فرحب الجزار بهما اولا ، ثم اودعهما السجن وكبلهما بالقيود وأمر بشنقهما .

قال طنوس الشدياق ان الجزار فعل ذلك اجابـة لطلب الأمير بشير الذي كتب له ان الفتن لا تزال قائمة في البلاد بدسائس الأمير يوسف ومدبره الشيخ غندور الخوري . .فكتب الى نائبه في عكاء (وكان الجزار ذاهباً الى الحج . .) ان يشنق الأمير يوسف ومدبره بلا مراجعة . !

ثم ما لبث أن أدركه الندم ، فأرسل أمراً ثانيا بوقف تنفيذ اعدامهما . . غير ان ولي التنفيذ ، كان في نفسه حزازات سابقة على الأمير يوسف والشيخ غندور ، فلما وصل الأمر بتأجيل التنفيذ اخفاه وشنق الأمير يوسف ، أما الشيخ غندور فمات خوفاً .

وفي رواية أخرى ، ان الجزار كان يحاصر قلعة سانور ، وكان في السجن مـع الأمير يوسف رجل اسمه ابراهيم عزام ، وقد سجنه الجزار لا لذنب ، بل لأنه فرض عليه غرامة كبيرة فلم يستطع دفعها . . وكان له ولد اسمه خليل في خدمة الجزار موظف لاستلام الذخائر الحربية ، وأمر الجزار بلغم القلعة ، . . فلما اشتعل اللغم ارتد على العسكر فقتـل كثيرين منه . . فكتب خليل عزام الى أبيه في السجن يخبره بذلك بحروف اصطلاحية بينهما ، ودس الكتابة في رغيف ، فعثر السجان عليها وارسلها الى الجزار . وسلمها الى الكتاب فقرأوها له ، واذا هو يبشر بما حدث في قلعة سانور ، ويقول له أن يبشر الأمير يوسف بذلك لعله يكون الوالي على عكاء بعد الجزار . . فلما وقف الطاغية على مضمون الكتـابة امر بشنق الأمير يوسف والشيخ غندور وابراهيم عزام وولده خليل ، وعلقوا الأربعة في ساعة واحدة

صفات الطاغية كما يرويها مشاقة

الم المؤرخون ببعض أخلاق الجزار واعماله . وان سيرة الرجل لا تحوج الكاتب الحديث الى استثارة عواطف الاستنكار ضده عند قراء العصر الحديث ، بل يكفي ان نورد بعض ما سطر السابقون الذين عاصروا الطاغية التركي ، لتتكون عندك أهوال العصر الجزاري ، والمظالم التي نزلت بالعامليين فشلت مراهبهم وطاقاتهم ، ونبذتهم الى الوراء ثلاثة قرون .

ولكن رجال الجزار ظلوا يتعقبون الفارين من الدعم ، ويفتكون بالذين يقعون تحت أيديهم . واتفق ذات يوم ان ابراهيم مشاقة كان آتيا لمقابلة الجزار ، فرأى نحو أربعين رجلا من الفارين ، قد قبض عليهم وسيقوا الى القتل على أسلوب تقشعر من ذكره الأبدان ، الا وهو الموت على الخازوق !!

وكان اعوان الجزار وهم من اتباع الشيخ طه قد قتلوا ستة وثلاثين منهم على هذا النمط - الخازوق - وبقي أربعة فطلب اليهم أن يكفوا عن قتلهم الى أن يطلب العفو عنهم ، فأجابوه الى طلبه ، لانهم يعرفون منزلته عند الجزار .

وكان الجزار جالسا في باب السراي فدنا ابراهيم مشاقة منه وقص عليه ما رأى . . وتوسل اليه ان يعفو عن الرجال الأربعة الباقين ، وهو يفتديهم بالمال ، فعفا عنهم ، وأمر ان يسلموا له .

وحدث بعد ذلك ان نهض بعض المتعصبين لمشايخ البلاد وعزموا على الفتك بابراهيم مشاقة لتعود البلاد الى مشايخها . . وأتى جماعة منهم وطلبوا مواجهته فخرج اليهم . وفيما هم يكلمونه ، هجم عليه واحد منهم وبيده خنجر صوبه الى صدره . . غير ان احد الرجال الأربعة الذين أنقذهم ابراهيم كان حاضراً ، فافتداه بان عرض نفسه للضربة فوقع قتيلا لفوره . فاجتمع أعوان ابراهيم مشاقة حوله حالا ، ودار الكفاح بينهم ، وانتشرت الثورة في البلاد كلها . .

وبلغ الجزار ذلك ، فبعث الجنود من بشناق وارناؤوط وأكراد للاقتصاص من الثائرين فقتلوا نحو ثلاثمئة قتيل ، الى ان أخلد الثائرون للسكينة .

قاهر سيده

ولما استتب الأمر للجزار في بلاد صفد ، وبلاد بشاره والشقيف وكل بلاد الساحل من حيفا الى بيروت ، وجه همه الى قهر حاكم جبل لبنان ، وكان فيه الأمير يوسف ، ولي نعمته فارهقه بالمطالب الكثيرة ، وطلب منه ان يتخلى عن اقليم الخروب واقليم التفاح وجبل الريحان واقليم جزين . .

واخيراً ضاق الأمير ذرعا بمضايقة الجزار ، فاوفد اليه شابا من الشهابيين يأتمنه اسمه بشير وأعطاه عشرة فرسان بخدمته . فسار الأمير بشير الى عكاء ، ولما وصل الى صور استقبله ابراهيم مشاقة وانزله في بيته وأكرمه غاية الاكرام ، ثم أرسل معه أحد أتباعه الى عكاء وكتب الى اصدقائه فيها ، الشيخ طه رئيس الأكراد ، وابناء السكروج . وكان لهؤلاء منزلة

ويكفوا عن تعذيبه أياماً لعله يؤخذ بالحسنى .. ثم احضروا زوجته لتنصحه فيفر وينجومن العذاب .. فأتت وجعلت تكلمه من فوق البئر ، واقـام اناس في مكان لا تراه ، يسمعون كلامها تقول له : إني استأذنت الجزار لكي اكلمك سرا فأذن لى ووعدني بكل خير ان انت قلت الحق ، ودللته على مكان الدفينة ،فترحم نفسك وعيالك .. فلماذا لا تقر عن ابراهيم مشاقة الذي يقول جميع الناس انه شريكك ، وما هي منفعتك اذا بقيت على هذا الاصرار فانه يقتلك عذاباً ولا تستفيد شيئاً ولا نستفيد نحن ..

فقال لها ان هذه الدفينة لا يعلم مكانها الا الله وانا ، وليس لي فيها شريك ، لا ابراهيم مشاقة ولا غيره ولا اعلم مقدارها بالتحقيق ولكنها وافرة جـدا ولا يمكن ان أدل الجزار عليها لانه يستغني بها غنى فاحشا ويزداد ظلما وجوراً .

فاخبروا الجزار بذلك فاشتد حنقه عليه ، وأمرأن يعودوالى تعذيبه، فربطوه واضرموا النار حوله حتى مات اختناقا .!!

من عجيب الفظائع

ومن أعمال الجزار الوحشية — يرويها مشاقة أيضا — انه امر ذات يوم بجمـع أرباب الحرف والصنائع في عكاء في داره فوقف في باب الدار ، وأمر بتقديمهم اليه واحدا بعـد آخر .. وكان ينظر الى جبهة كل منهم ، فيضربه أو يبقيه ، حتى أبقى نحـو مئتين وثلاثين رجلا مختلفي المذاهب والمراتب والصنائع ، وأمر باخراجهم الى خارج المدينة في أواخر النهار ، وذبحهم من نقر رقابهم على شاطيء البحر ، وتركهم هناك الى اليوم التالي حتى تأكل الوحوش كفايتها منهم ثم يدفنوا ! !

ومن فظائعه ، انه كان للمعلم خليل عطيةمن أهالي دير القمر (الذيجر مياهنهر الباروك الى سراي الشيخ بشير جنبلاط في المختارة ، وماء نهر الصفا الى الأمير بشير في بيت الدين) اربعة اخوة ذهب اثنان منهم الى مصر في تجارة لما فتحها الفرنسيون . فلما توقف الانكليزلهم بالمرصاد ، توقفت احوال التجارة ، فعاد اكثر ابناء بر الشام الى بلادهم ، ومنهم أبنـاء عطية ، وكاهن ماروني كان راجعاً من مدرسة رومية . فسافروا في مركب صغير قاصدين صيداء ، ومنعتهم الرياح من الوصول اليها ، فدخل مركبهم مرفأ عكاء،فأمر الجزار بالقبض على كل ركاب المركب ، وكانوا أكثر من اربعين شخصاً ، ووضعهم في السجن .

ووصل الخبر الى ولد ابني عطية في دير القمر ، فارسل ابنه الثالث بمبلغ من المال لكي يطعمهما ما داما في السجن ، وكان سجنهما قبرا كبيراً تحت دار الحريم بابه أسفل الدرج

لنستمع مثلا الى احد عملاء الجزار المعروفين الدكتور مشاقة بنفسه الذي كان من أكبر خلصاء الطاغية فقد وصفه بقوله:

« كان الجزار في أول امره يتعاطى المسكرات ، وكان اقل شرآ مما صار اليه ، بعد ان تاب عنها .. ولكنه مع قبح أعماله كان يساوي بين علماء المسلمين وقسوس النصارى وحاخامات اليهود وعقال الدروز ، فيسجن الجميع سواء ، ويعذب الجميع على حد سوى ...! (الواقع انه لم يكن يطبق المساواة الا في حالات خاصة ليست سوى التعذيب والتنكيل في حق البشر الواقعين تحت حكمه سواء أكانوا رجال دين أو لم يكونوا . .) ولا ذنب لهم غير توقفهم عن دفع ما يطلبه منهم من الأموال ، ولو كانوا لا يملكون شيئاً » .!

وذكر الدكتور مشاقة حادثة وقعت لجده ابراهيم مشاقة قال :

« ولما اخذ جدي التزام بلاد بشارة ، ونشط أهل الزراعة ، كان بين الذين رغبوا فيها رجل اسمه رزق ، فعثر هذا على دفينة قديمة من الذهب ، فاخذ جانبا منها وبذره في اماكن مختلفة ، فجعل الناس يلتقطونه وهو في جملتهم ووصل الخبر الى الجزار . فارسل رجلا وامره أن يكتب اسماء الذين التقطوا الذهب . وكان رزق المشار اليه ، آخر من حضر والتقط الذهب ، واكتفى بالتفتيش عنه يوما واحدا ، لكنه التقط اكثر من غيره ، فكتب اسمه وارسل الأسماء كلها . واوقع الشبهة على موسى رزق قائلا : انه لو كان محتاجا الى الذهب لما اكتفى بالتفتيش عنه يوما واحدا .. فأمر الجزار باحضاره واستنطاقه بالترغيب أولا ، ثم بالترهيب ثانياً ، فبقي مصراً على الانكار . .

« وقال أهل الحسد انه ينتمي لابراهيم مشاقة ، ولا بد ان يكونا قد وجدا الدفينة معا واقتسماها .. فصادف هذا القول هوى في نفس الطاغية ، فقال اني اعرف صدق ابراهيم مشاقة وحسن تدبيره فلا يتصرف هذا التصرف ومع ذلك لاوجه لاتهامه الآن ، فاذا ظهر ما يوجب اتهامه فعلنا ، ما يجب في أمره .. وأمر ان يسلم رزق الى طائفة من الأكراد لتعذيبه فاخذوا يعذبونه اولا بضرب السياط ، ثم علقوه بيديه ورجليه وادارو وجهه نحو الأرض وجعلوا يضعون الأثقال على ظهره .. وبعد ذلك صاروا يحمون طاسات الحديد ويضعونها على رأسه ويدخلون المسامير تحت اظافره . .

وكانوا كلما فرغوا من تعذيبه ينزلونه الى بئر عميقة قليلة الماء ليبيت فيها . ، ولما طال عليه العذاب وفرغ صبره اعترف انه وجد الدفينة فبذر جانباً منها ، واحضر الى بيته جانباً ، وابقى بقيتها في مكانها ، لكنه أبى ان يدلهم عليها . . فأمر الجزار ان يحضروا الذهب الذي في بيته

جرجس سرور . وكان جرجس سرور هذا مقترنا بابنة حنا عنجوري من أكراد دمشق، ولها أخت رائعة الجمال اتت لزيارة أختها في صور فخطبها جرجس مشاقة ، وفيما هو في اهنأ أيامه الجديدة اتى أحد المغاربة بأمر الجزار واستاقه الى عكاء .. واذا السبب ان واش من صور وشى عليه حاسداً ان لديه ثلاث مئة قرية بالالتزام وله ثماني سنوات يجمع خيراتها ، هذا فضلا عما تركه له أبوه ..

فأثر هذا الكلام في نفس الجزار اعظم تأثير ، وكان نهماً لا يشبع من اموال العبـــاد . وللحال امر هذا الواشي ان يكتب له ممتلكات بيت مشاقة في كل الجهات واسماء شركائهم في التجارة .. ثم استحضر الولد اليه وأبلغه دفع مبلغ كبير من المال ، فقدم المسكين دفتراً بكل ممتلكاته فاذا هي غير ما قال الواشي . ولكن الجزار أرسله الى صور وامر بتعذيبه ، امام أمه وزوجته وكان زبانية الجزار يشيعون مرة انهم سيضعون الحبل في رقبته ويجرونه من امام بيته ، ومرةجاءهم الأمر لوضعه على الخازوق .. وهكذا من قبيل تهديم الأعصاب لامه وزوجته ، حتى دفعتا كل ما لديهما من حلى ومقتنيات لافتـــداء الولد . . وهكذا حتى انتهى امر تلك العائلة الغنية الى ان صارت الأم والزوجة والبنات يطحن القمح على الجاروش ويبعن الخبز على رؤوسهن في السوق من شدة الفاقة !

هذا ما ذكره الدكتور مشاقة من تاريخ أبيه وجده عن معاملة الجزار لهما ، وهو يؤيدما رواه غيره عن ذلك الطاغية الذي لم يعرف الشرق مثله ، لا في العصور الوسطى ولا غيرها من عصور الظلم والطغيان !!

بيروت محمد يوسف مقلد

زفرةاليأس

كم أديب نابه الذكر قضى بائساً والعمر لمـــا يكمـــل
كم أديب ضائع بين الثرى وجهول كالثريا ينجلي !!
فكأن الدهر قاض في الورى يجهل العدل لذا لم يعدل
ما عهدنا العلم الا سا كباً خمرة العقل بأزكى نُهل
يايراعي بيننا فيما مضى طاب عهد انما لم يطل
كنت أسقيك القوافي فرحاً فيزيل الشعر داء الملل
وهديلي اليوم أشجى نغماً ليت شعري شعر ذاك البلبل!!
غنني إن شئت لحنـــاً مطرباً يحمـــل البشرى ليومي المقبل

كفر حيم سعيد غنام

الذي يصعد منه الى دار الحريم والى مكان الخزينة وبرجها ..

واتفق ذات يوم انه كان الأخ قادما بالطعام الى أخويه ، فرآه الجزار وسأل عنه فقيل له انه أخو اثنين من المسجونين فأمر ان يسجنوه معهما .

وتشكى السجان من انه لم يبق عنده سلاسل لتقييد الذين يصـــدر الأمر بتقييدهم . . فأمر الجزار أن يخنق كل الذين اتوا من مصر وغيرهم ، بحيث لا ينقصوا عن المئــة نفس، ويطرحهم في البحر !!

وللحال ، أتى الأكراد ومعهم الحالون وزنابيل الخوص (السريدة) واستصحبوا خنق اولئك المساكين ، فكانوا يضعون الواحد منهم في زنبيل ، ويكسرون سلسلة ظهره بمطرقة كبيرة ، ويخيطون الزنبيل عليه ، ويحملونه الى البحر !! وكان اولاد عطية الثلاثه والكاهن الماروني في جملة الذين اماتوهم هذه الميتة الفظيعة .. لا لذنب بل لأن السجان كان محتاجا الى قيودهم !!

وكان أولاد السكروج المشار اليهم آنفا من أصدقاء ابراهيم مشاقة ، وكانوا يثقون بـــه ويعتمدون على رأيه . فتغير الجزار عليهم واعتقلهم وطلب منهم أموالا طائلة ، فأشار عليهم ابراهيم مشاقة بدفعها تدريجياً فدفعوها حتى لم يبق عنـــدهم شيء فتوقفوا ، فأمر بقتلهم فقتلوا كلهم .. وطلب اوراقهم فقدمت اليه فوجد بينها رسالة من ابرهيم مشاقة ينصحهم فيها بعدم رفض الدفع لانه سيدفع عنهم . ولما وقف الجزار على كتابه وان عنده مايدفعه عن أولاد السكروج قال لم يضع علينا شيء ، واستدعاه حالا الى عكاء . . وكان مريضــاً في مدينة صور . فقال انتظروه حتى يشفى . فاذا مات احضروا أولاده . . فمات ، فأحضروا ابنه الأكبر جرجس وكان عمره عشرين سنة وأبلغوه ان عليك ان تدفع عن أبيك مئة الف قرش (حوالي ٧٥ الف ليرة اليوم) فيقرك مولانا في خاصته موضع أبيك ..فقال انوالدي كان يعرف يتصرف في جميع المال المطلوب من أملاكه ، وهو لم يترك لي نقوداً حتى أدفعها فامهلوني حتى أبيع ما تركه لي واقدم ثمنه الى خزينة أفندينا . ولما اخذوه لمواجهـــة الجزار أشفق عليه لصغر سنه (انالشفقةلم تكن تعرف قلب الجزار ولكنه خطرت له فكرة التحصيل بطريقة اخرى) وقسط عليه المال تقسيطا .. وولاه التزام بلاد بشارة موضع أبيـــه ، وأمر له بتلبيسة علامة الرضى .. وعاد الى صور وجعل يبيع ما عنـــده من مواشي ومنقولات ويسدد ما عليه حتى ارضى الجزار . .

آخر المطاف

ومما يحكى ايضاً انه كان لابراهيم مشاقة شركة تجارية مع رجل دمشقي الأصل اسمـــه

ونتبادل وجهات النظر ؛ وكنت أرجو له مستقبلا باهرا وتأثيرا قويا في المجتمع الذي نعيش فيه ، حتى خيل الي انه سيكون أحد الناهضين بوطننا الصغير لخلق الأفضل وابداع الأحسن وكانت مراقي العلم ومدارج الثقافة تطوى امامه فكأنه يشب وثبا للغد البـــاسم المنتظر ، ولكن ظاهرة جديدة بدأت تلتمع في سماء أيامه وتنتشر كما ينتشر الفجر الوليد في الفضاء الواسع المديد ، ذلك ان الأثرة وحب الذات وكلمة أنا ، شغلته عن التفكير بمشاكل الناس وحياتهم وعن التأمل بهذا الخضم الواسع الذي يضطربون فيه متناسيا ان الفرد لا وجود له مستقلا عن المجتمع الكبير وكنت أشفق على من توجه اليه بآماله واستهدفه بتقديره واعجابه وعلى والده المنتظر المترقب ، الذي يحسب ان العز والكرامة والغنى والراحة آتية مع فوزي، ومع الشهادة الأخيرة التي تفتح امامه أبواب الرفعة وتجلسه على عرش المجـــد ، واشفق على نفسي ان يصدمني الواقـــع المرير فتتناثر أحلامي على صخرته متلاشية منهارة انظر اليها بأسى وحسرة ، وأخشى ان يصبح هملا ضائعا كالشجرة العتيقة النخرة التي لا تعطي ظلا ولا ثمراً فأرثي له واتألم .وتقلص وانكمش كأن الكتب والأسفار التي تطلعه على الحياة وتفتح للفهم والمعرفة آفاقا جديدة ، تنغلق عليه فتسد عنه منافذ النور وتمنعه من رؤية الأشياء على حقيقتها وبحار الجمع الحاشد كيف يندفع فوزي ويبتعد عنهم تتبعه الأبصار الخاشعة والبصائر المتلهفة كأنه الطائرة التي ترتفع في الفضاء وتنأى رويداً رويداً ، ثم تصبح نقطـــة صغيرة تختفي وتتلاشى مشيعة بالأنظار الخاشعة ، قلت له مرة : ماهذا الأفول والنضوب ؟! كيف أصبحت متشائماً بعيدا عن الناس منطوياً على نفسك ، لا تجد في الحياة نعمة ولا متعـــة ؟! تؤول كلما ترى وتسمع تأويلا قاتما غامضا ، استحوذ عليك اليأس فلفك بظلماته ، تعتقـــد ان الفساد انتشر حتى لا يرجى منه خلاص ، وان الأمراض توغلت بالقلوب والنفوس فليس عليك الا ان تحفظ مهجتك الكريمة .

ايهذا الشاكي وما بك داء	كيف تغدو اذا غدوت عليلا
ان شر الجناة في الأرض نفس	تتوقى قبل الرحيل الرحيـــلا
وترى الشوك في الورود وتعمى	ان ترى فوقها الندى اكليلا
هو عبء على الحياة ثقيل	من يظن الحياة عبئاً ثقيلا

فأجابني بقوله

قالوا ابتسم يكفي التجهم بالسما	قلت امنحوني غبطة وتبسما
مالي وللاوهام ان بريقهـــا	مكر وتضليل أحاذر منهما

السيد علي ابراهيم

من صور الحياة

صور ومشاهد

عرفته في القرية فتى يشار اليه وتعقد عليه الآمال ، التحق باحدى جامعات العاصمة فشع نجمه وتلألأ ، كثيراً ما كنت أسمع عن مقدرته وتفوقه وان حياته الدراسية سلسلة متصلة الحلقات احرز فيها المرتبة الأولى بين اقرانه ، أما والده فلا يستطيع ان يكف عن ذكره ولا أدري كيف يخلق المناسبة ليقول ، ان ولده نال جائزة التفوق بالفصل الأخير للعام الدراسي وأحرز تقدما بارزاً بسائر الامتحانات ، وانه الخطيب الأول بالمدرسة وهو محل تقدير الأساتذة والطلاب على السواء .

ولا بد ان تتم الأسطورة فالناس يحسون انهم بحاجة ملحة لخلق الأبطال ونسبة الخوارق والمعجزات اليهم ، فها هم يتحدثون عن كافة مجالات فوزي ويبالغون كما هي عادتهم ، فهو الفارس المعلم الذي امتطى فرسه الحمراء وسابق عليها فسبق ، وهو خائض الغمرات فى النهر الكبير المجاور للقرية يصعب على النخبة من شبابهم اللحاق به ومجاراته وهو المجادل القوي الذي يأخذ بأطراف الحديث فلا يترك لغيره حجة ولا يتمكن من الصمود امامه أحد ، وهو ، وهو الى آخر مانمقه الخيال وأضفت عليه القرائح الثرة الفياضة من اردية العبقرية وابراد النبوغ والرجولة .

وتكفي هذه الصورة التي اكتملت امام ناظري لتكون سببا قويا يدفعني لسبر غوره ومعرفة حقيقته مثلا لبعض الشباب المتعلم .

فجمعتنا أثناء العطلة الصيفية المناسبة التي تجمع ابناء القرى ، فلفت نظري هدوؤه واتزانه واخذه الأمور بالبحث والتمحيص وسيطرته على عواطفه وأعصابه ، وهو فوق ذلك محدث بارع متأنق العرض والاداء ، يحسن اختيار الألفاظ والجمل القوية المؤثرة ،وجال بنا الزمن ودارت الأيام فاذا نحن صديقان حميمان ننتظر الفرص لنجتمع والفراغ لنكتب

الشيخ محمد جواد مغنية

وقفة قصيرة

مع فضيلة الشيخ « أبوزهرة » في كتاب الامام الصادق

نقلنا في العدد السابع من العرفان ما قاله فضيلة الشيخ محمد « أبو زهرة » عن الإمام الصادق (ع) ، وانه امام العلم والدين والفارق والفصل بين الحق والباطل ، وان الشيخ يوافق الامامية في أشياء ما عدا وجوب العصمة وثبوت الامامة بالنص .

وليس لأي إنسان أن يناقش أحداً في آرائه ومعتقداته - أصاب أم أخطأ - ما دام الذي يعتقده ويراه لا يتجاوز أثره إلى غيره ، أما إذا نقل ان غيره يدين بكذا ، ويرى كذا ، وكان « مشتبهاً في النقل ، أو مصيباً وأميناً في العرض وتصويراً لواقع ، ولكنه جرح واستنكر ، واقام من نفسه حاكماً على غيره يُخطّيء ويُوهن ، اما هذا فقد أباح للناس أن ينتقدوه ، ويناقشوه الحساب ، لانه لو تَرَك لتُرِك ، ولو سَكت لسُكت عنه . وعلى هذا السبيل نناقش الشيخ الفاضل « أبو زهرة » في بعض ما جاء في كتابه القيم « الإمام الصادق » مع احترامنا لشخصيته وجهوده .

قال في ص ١٥ وما بعدها . « ما تحدث فيه الرواية عن الإمام جعفر في كتب الامامية وليس فيه ما يخالف الكتاب والسنة فاننا نقبله ولا نرده . وكذلك إذا لم يعارض الكتاب والسنة » . ثم فسر السنة المطلوب عدم معارضتها ، فسرها بالعامة ،أي بالسنيين دون الامامية

الجواب

ان المراد بالسنة المساوية للكتاب هي ما ثبت عن النبي (ص) بطريق لا يقبل التشكيك، تماماً كثبوت القرآن الكريم ، وإلا احتاج المثبت إلى ما يثبته ، والدليل إلى ما يبرره ، وعليه يكون الأخذ بما عليه السنيون دون الامامية ترجيحاً بلا مرجح ، إذ المفروض ان كلتا الطائفتين تحتاج إلى دليل من الكتاب أو السنة الثابتة ، فاذا فسرنا السنة النبوية بما عليه السنيون يكون الدليل عين الدعوى ، وبديهة أن الشيء لا يثبت نفسه . ثم ان الامام الصادق أمر شيعته بأن

كانت بقلبي للسراب منازع خدعت حجاي وحق لي ان افهما
حاولت ري النفس من عذب المنى فرجعت أحوج ما أكون الى الظما

ثم هيأت لنا الحياة أسباب الفراق فاذا به يذهب للغرب متخصصا لا يتصل بأحد من معارفه واقربائه واصدقائه غير والده الذي يبعث اليه بالدراهم واللوازم ، يلبث سنين ثم يعود لأهله وذويه ومجتمعه انساناً غريباً بعيداً عن آلامهم وآمالهم ، ينظر اليهم من برجه العاجي فتتنكر لعينه الأشياء وتختلف المعالم والرسوم ، يحسب فرسه الحمراء شبحا مرعبا وصورة مجسمة للفاقة والهوان فيفر منها متحدثا عن طائرته وباخرته ، أما النهر الكبير والاشجار الجميلة المتناسقة حوله ومرابع الصبا ومراتع اللهو والشباب فلم يزرها بعد رجوعه وكان يصمت ويتعالى اذا ضمه مجلس لمن كان يعرف ويحب ، أما أبوه فوالهفتاه على أبيه كان على ما يرى فوزى رمزاً للتأخر ومثالا للتخلف والانحطاط ، ينظر اليه بازدراء وينتهره اذا تحدث فينحني على أمله القاتل ويردد

ان اماني الروح أزهارها وان روحي اليوم قفر يباب
لا جدول لا بلبل منشد بلى بها الوحشة والاكتئاب

اما أنا فأطلع لي يوم زرته بعد رجوعه من سفره ، وجها كالحاً وحسا فاترا وفكرا خامداً وبصراً زائغاً ، وشاءت لفتة من عنايته أن يفتح الحديث معي ليقول اني لا أجد في هذه البلاد غير الجمود والركود والتخلف بشتى الميادين والنواحي ، اني اتبرم بكل من أرى واشعر اني لم أعد مع الناس بحسهم وشعورهم وآلامهم وآمالهم ، قلت اعتقد يا صديقي انهم اضحوا لا يحسون بك ولا يفهمون لوجودك معنى وأنا واحد منهم .

بيروت علي ابراهيم

الزراعة

الامام الصادق عليه السلام : ان الله عز وجل احب لأنبيائه من الأعمال الحرث والرعي لئلا يكرهوا شيئا من قطر السماء .

أمير المؤمنين عليه السلام : من وجد ماء وترابا ثم افتقر ، فأبعده الله .

وسئل الامام الصادق عليه السلام عن الفلاحين ؟ فقال : هم الزارعون كنوز الله في أرضه ، وما في الأعمال شيء أحب الى الله من الزراعة ، وما بعث نبيا الا زارعا .

لا يقبلوا عليه ما يخالف الكتاب والسنة ، وإذا أخذنا بتفسير الشيخ وجب على كل امامي أن يصير سنياً .

وقال في ص ٨٩ وما بعدها : أخذ الامام الصادق العلم عن التابعين ، وعن جده أبي أمه القاسم بن محمد بن أبي بكر ، وعن طريقه وصلت إلى الامام أحاديث عائشة وابن عباس .

الجواب

ان الصادق أخذ العلم عن أبيه عن آبائه عن النبي الذي لا ينطق عن الهوى ، والتابعون وغيرهم اخذوا عن الامام الصادق ، ولم يأخذ الامام عنهم . قال الرسول الأعظم عن أهل بيته : (لا تعلموهم فانهم أعلم منكم) . وقال : (ان عترتي من طينتي رزقوا علمي وفهمي مسند أحمد) . وقال : (تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي – مسلم واحمد) . وجعل أهل البيت عديلا للقرآن يتنافى مع اخذهم العلم عن غير جدهم الذي نزل عليه القرآن

وقد شهد التاريخ ان الصادق كان أستاذاً لأبي حنيفة ومالك والثوري وغيرهم من التابعين وغير التابعين ، ولم نر مؤرخا واحداً ممن تقدم أو تأخر ذكر أستاذاً للامام الصادق أو لأحد آبائه وابنائه من الأئمة والأطهار .

وقال في صفحة ٣٧٩ : « ذكر الطوسي في عدة الأصول ان الخبر الواحد انمـا يكون حجة في العمل اذا كان راويه من الطائفة المحقة ... ولكن عند التحقيق تبين انه لا يعمل بالخبر الذي يرويه الامامية مطلقا ، بل بهذه الأخبار التي رويت عن الأئمة (ع) ودونهـا الاصحاب » .

ثم استنتج من قول الشيخ الطوسي هذا ان الشرط عنده لصحة الرواية أن يرويها امامي عن أمام ، فلو روى غير أمامي عن الأمام ، او روى امامي عن النبي لا تقبل روايته ! ..

الجواب : يظهر ان الشيخ « ابو زهرة » يؤمن بمفهوم اللقب ، ويتخذ منه حجة يلزم بها من لا يؤمن بهذ المفهوم بدليل انه نسب الى الطوسي القول بعدم الأخذ بالأخبار المروية عن النبي لا لشيء الا لأن الشيخ الطوسي قال : « يعمل بالاخبار المروية عن الأئمة » مـع العلم انه لا الشيخ الطوسي ولا غيره من فقهاء الأمامية يحتج بمفهوم اللقب ، وفضيلة الشيخ « أبو زهرة » يعلم حق العلم انه لا ملازمة بين ايمانه هو بمفهوم اللقب ، وايمان الطوسي به ! . تماما كالايلزم من قوله : نأخذ بحديث أبي هريرة عدم الأخذ بحديث سمرة بن جندب مثلا .

هذا ، الى انه لا يوجد قائل من الأمامية بأن الأحاديث المروية عن النبي لا يعمل بهـا حتى ولو كان الراوي أماميا ، كما نسب ذلك الى الطوسي ، بل ان الأمامية بأخبار أئمتهم

لأنها تثبت بسنة جدهم ، فأقوالهم وسيلة لقول الرسول . وليست غاية في نفسها ' وقد تنبه أبو زهرة الى هذه الحقيقة في ص ١٦٣ حيث قال ما نصه بالحرف الواحـــد : « ان البيت العلوي فيه علم الرواية كاملة عن علي ، رووا عنه ما رواه عن الرسول كاملا ، أو قريبا من الكمال » وقال في ص ٤٠٨ « يقرر الأمامية انه لا بد أن يتصل السند بالنبي ، أو بالمعصوم وهو الأمام » .

والدليل القاطع لكل حجة ما جاء في الكتب الأربعة ، ومنها التهذيب والاستبصار للشيخ الطوسي عن الأئمة الأطهار قولهم : (لا تقبلوا علينا إلا ما وافق القرآن والسنـــة ... وإذا ورد عنا خبر، ان ينظر ما وافق حكمه حكم الكتاب والسنة فيؤخذ به) .

وليس بين الامامية قائل واحد بعدم العمل بما روي عن النبي بينما وجد في غير الامامية من يقول بطرح القرآن والسنة إذا خالفا قول مقلده ، قال السيد سابق في الجزء الأول من كتاب الفقه على السنة ص ٢١ الطبعة السادسة سنة ١٩٥٧ : (قال الكرخي : كل آية أو حديث يخالف ما عليه أصحابنا فهو مؤول أو منسوخ) . وهذا القول ينسجم تمام الانسجام مع القول بسد باب الاجتهاد ، ووجوب التقليد (لما عليه أصحابهم) .

والعجب العجيب ان شيخا من شيوخ الأزهر الكبار كفضيلـــة (أبو زهرة) يستوحي ويستنتج من قول الطوسي ان الامامية لا يعملون بما روي عن النبي ، وان ينقض هذا الزعم مستشرق أجنبي كاجناس جولد تسهير ، قال هذا المستشرق في كتاب العقيدة والشريعـــة ص ٢٠٣ طبعة ١٩٤٦ ما حرفيته : (تزعم الفكرة الخاطئة بان الفرق الأساسي بين أهل السنة والشيعة ينحصر في ان مذهب أهل السنة يعتمد سنة النبي مع الكتاب كمصدر للدين بينما الشيعة تقتصر على القرآن ... وهذا خطأ جسيم يدل على جهل تام بحقيقة التشيع ، وهو خطأ كثيراً ما أثارته المقابلة بين لفظي سنة وشيعة ، والشيعة لا يحتملون أن نعدهم خصوماً لمبدأ السنة .

ان المهم عند الامامية ان يكون الراوي صادقا امينا في النقل اماميا كان أو غير امامي ، وقد بينت ذلك في كتابي مع الشيعة مع ذكر المصادر والأرقام ، ونشرت مقـــالا مطولا في رسالة الاسلام عدد كانون الثاني سنة ١٩٥٨ حول كتاب « محاضرات في أصول الفقه الجعفري » للشيخ (أبو زهرة) وذكرت فيه أقوال الفقهاء ، وبخاصة المتأخرين ، وان المراد بالعدالـــة والوثاقة في الراوي هي العدالة في النقل ، لأن الفاسق قد يكون أضبط وأتقن في نقل الحديث من العادل ، كما قال المرزا النائيني في تقريرات الخراساني باب التعارض ، وقـــد جاء في أخبار أهل البيت عن بني فضال : « خذوا ما رووا وذروا ما رأوا » ، أي لا ملازمة بين

الرأي والرواية .

ثم ان أهل السنة يختلفون فيما بينهم ، والشيعة كذلك في ان المخالف من أهل القبلة هل يحتج بروايته ؟ . وقد يكون الشيخ الطوسي من الذين يرون أن يكون الراوي اماميا ،ولكن الرأي الذي استقر عليه فقهاء الأمامية مؤخرا هو الذي ذكرناه من شرط الصدق والأمانة في النقل فقط لا غير ، على ان البحث في سند الحديث لم يبق له اليوم من موضوع عند علماء الأمامية كلهم أو جلهم ، لأنهم لا يعملون بالحديث ، أي حديث الا اذا اشتهر العمل بــه بين الفقهاء ، سواء أكان الراوي اماميأ أو غير أمامي .

ويوجد بين علماء السنة من يشترط لصحة الرواية ان لا يكون فيها رائحة التشيع ، ومن هؤلاء الفضل بن رزبهان ، وقال في كتابه « ابطال الباطل » ورداً على العلامة الحلي الذي احتج بقول الطبري ، قال الفضل : « الطبري من الروافض مشهور بالتشيع » . ومعلوم أن الطبري من علماء أعلام السنة ، ولكن الفضل لما ضاقت عليه سبل الرد لجأ الى هذا الأصل « يجب طرح كل ما فيه رائحة التشيع » .

ويظهر من فضيلة الشيخ « أبوزهرة » انه ينكر هذا الأصل نظرياً ، ويؤمن به عاطفيا دون أن يعرف ذلك من نفسه ، قال في ص ١٩٩ : « ان كتب السنة التي ذكرت حديث الثقلين بلفظ سنتي أوثق من الكتب التي روته بلفظ عترتي » !..

ولماذا يا فضيلة الشيخ ترجحون حديث سنتي على حديث عترتي ؟! ... وهل تستمعون فضيلتكم الى باحث يتقبل الفكرة مقدما ، ثم يؤول النصوص على فكرته ، ويصور الواقع على عقيدته ؟! . .

منذ سنتين التقيت في احدى مكتبات بيروت بعالم من علماء السنة , ترك وطنه المغرب لأسباب سياسية ، واقام في القاهرة ، وهو الشيخ أحمد بن محمد بن الصديق ، وله كتب كثيرة قال لي فيما قال :

رأيت ، وأنا أتتبع كتب التاريخ والحديث ، تعصبا غريبا من عديد من علماء السنة ضد أهل البيت . قلت : وكيف ؟ . قال : يذكرون في كتبهم قاعدة عامة ، وهي كل حديث فيه رائحة التشيع فهو ضعيف ، حتى إذا رأوا حديثا في فضل علي أو أبنائــه شكلوا قياسا منطقيا على هذا النحو : (هذا فيه رائحة التشيع ، وكل مافيه رائحة التشيع فهو ضعيف فهذا الحديث ضعيف !... والنتيجة الحتمية لهذا التفلسف انه لا حديث صحيح أبــداً في فضائل آل الرسول ...)

ومن الخير أن نشير بهذه المناسبة انا وجدنا بين علماء الإماميـــة من هاجر إلى الأزهر ومدارس دمشق لأخذ العلم عن شيوخ السنة ، كزين الدين العاملي المعروف بالشهيد الثاني ، والشيخ علي بن عبد العالي العاملي المعروف بالمحقق الثاني ، ولا نعرف أحداً من علماء السنـــة هاجر إلى النجف أو غيرها من مدارس الامامية لهذه الغاية .

وبالتالي ، فان على كتاب « الامام الصادق » لفضيلة « ابو زهرة » ملاحظات أخرى اشرنا الى بعضها في المقال السابق ؛ وتركنا الكثير منها لضيق المجال ، وعسى ان يدل الشاهد على الغائب ، واذا انتقدنا أشياء في هذا الكتاب فأنا من المؤمنين بمكانة صاحبـــه العلمية ، والمكبرين لجهوده المثمرة النافعة . ولا ضير على العالم ان يخطيء ـ سهواً أو نسياناً ـ وانما الضير كل الضير ، والويل كل الويل للذين يدعون العلم ولا يعملون ... ومهما قال القائلون عن هذا الكتاب فلا يسعهم الا الاعتراف بأنه مادة غزيرة فاق كل كتـــاب ومؤلف عن الامام الصادق بتعدد نواحيه وتنوعها ، وفضيلة الشيخ طويل النفس في جميع أبحاثه لا يترك القلم الا بعد ان يشعر انه لم يبق لموضوعه من باقية ، فألف شكر على هـــذا التراث اليتيم ، والسلام على مؤلفه ورحمة الله وبركاته .

محمد جواد مغنية

التحية وأقسامها

التحية مأخوذة من الحياة ، ويسمى السلام بالتحية ، لأن المسلم اذا قال : سلام عليكم . فقد دعا للمخاطب بالسلامة من كل مكروه والموت من أشد المكاره ، فدخل تحت الدعاء وهي رمز المسلمين وزرع المحبة والمودة ، وترفع الشحناء وتطفيء الغضب .

والسلام مستحب مؤكد ، وله منافع في الدنيا ، وأجر في الآخرة .

واليك التفصيل

النبي ﷺ تحية المسلم على المسلم ان يسلم عليه إذا لاقاه . الخ

النبي ﷺ أبخل الناس من بخل بالسلام .

النبي ﷺ : أبدأوا بالسلام قبل الكلام ، فمن بدأ بالكلام قبل السلام فلاتجيبوه .

الامام الصادق (ع) : يسلم الصغير على الكبير والمار على القاعد والقليل على الكثير .

أمير المؤمنين (ع) : إذا التقا المؤمنان فتصافحا ، أقبل الله بوجهه عليهما وتساقطت عنهما الذنوب كما يتساقط الورق من الشجر .

الشيخ حامد محمود اسماعيل
مبعوث الأزهر الشريف بكلية المقاصد الإسلامية في صيدا

بين الايمان والالحاد

البحث عن الله والتعرف الى الخالق أمر شغلت به الإنسانية منذ كان لها وجود في هذا العالم . حتى لكأنما يدفعها اليه شعور خفي دافق واحساس باطن عميق . ولقد اتخذ هـذا البحث صورا وأشكالا متعددة متباينة تختلف باختلاف الناس واستعدادهم الفكري وما يحيط بهم من ظروف الحياة وأحوالها .

فبينما يصل بعضهم الى معرفة ربه عن طريق النظر والتأمل في صفحات الوجود يصل البعض الآخر عن طريق العاطفة المجردة عن الادراك المتأثرة بالوراثة أو البيئة . وبين هؤلاء وأولئك طوائف متعددة تخلط بين العاطفة والفكر في وصولها الى تلك الحقيقة بنسب وأقدار متباينـة .

ومن اجل ذلك تفرق الناس مذاهب شتى وتعددت لديهم الآلهة والمعبودات فكان منهم عابد النار أو الحجر أو الشمس أو القمر .. وكان لكل جماعة معبود تؤمن به وتستسلم له وتوجه اليه الوجوه والقلوب والمشاعر .

وحين ضلت العقول سبيلها إلى الخالق وهوت الى الدرك الأسفل من التفكير والسخف فاتخذت من الأحجار أرباباً ومن الحيوانات آلهة جاءت رسالة السماء لتخرج النـاس من الظلمات إلى النور على أيدي رسل الله وأنبيائه . وكان أول دعوة دعا بهـا الرسل عليهم الصلاة والسلام الدعوة الى الإيمان بالله والاعتراف بوحدانيته وتحرير العقول من الشرك به معتمدة في ذلك على تحريك الوجدان واثارة العاطفة أكثر من اعتمادها على اثارة قوى التفكير والادراك . ذلك لأن الايمان بالله فاطر السموات والأرض وموجـد الكائنات ليس في حاجة إلى علم غزير أو نظر فلسفي وإنما تكفي فيه النظرة الخالصة في هذا الكون . فنظرة في الأرض أو في السماء في الليل أو في النهار في عالم الحياة أو الموت في النبتة الصغيرة أو الشجرة الباسقة في أي صورة من صور هذا العالم وفي أي لون من ألوانه تملأ القلب إيماناً واطمئناناً وتحمل إلى العقل شواهد ناطقة بقدرة الخالق العظيم . « تبارك الذي بيـده الملك وهو على كل شيء قدير . الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور . الذي خلق سبع سماوات طباقاً ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير » .

الحرية

للشاعر الحجازي الاستاذ حسن الصيرفي من ديوان (دموع وكبرياء) تحت الطبع

أمنية أنت لكل الأنام | لو نالها خيم فيه السلام
وبسمة رائعة يختفي | جمالها خلف مقيت اللثام
وزهرة تلهث أنفاسها | خائفة بين دروب الظلام
سعى اليك الناس فيما مضى | واليوم يسعون ليوم الزحام
فهل ينالون الذي أملوا | أم انه شيء عليهم حرام

•

من أجلها كم ذا اراقوا دما | وباسمها كم ايموا من أيام
وكم غلام يتموه غــدا | يعيش كالمسعور للإنتقام
يريدها المجرم في سجنه | ليحرم الآمن طعم المنام
والحـــاكم الظالم في دسته | لعله يقتات بعد الصيام
والماجن العابث في سيره | وزائف الفن وجيش الطغام
حرية تلك . كفانا كفى | اكذوبة تلك عليها السلام

•

ها هوذا الإنسان رغم الذي | جاءت به الأديان صب القطام
يسير في الدرب الذي جده | عليه قد سار طويلا وهام
فيسلب المرتاح في وكنه | أحلامه الحلوة باسم النظام
أكذوبة تلك أرادوا بها | مطية تحملهم للمرام
ورغم هذا فها عند الورى | حورية مقصورة في الخيام
ألبسها الشاعر من فنه | ثوبا جميلا رائع الأنسجام
فآمن الناس بإبداعه | وغردوا أنغام لحن الغرام
ولو رأوا اما أنت لاستوحشوا | ومرغوك في حضيض الرغام
فأنت صل ناعم عابث | أنيابه يكمن فيها الحمام
تنزع أحيانا وفي مثل ذا | تلعب بالسام أكف الغلام

طولا قد بصره الى ما وراء الأفق البعيد وضرب في بيداء التيه والضلال فكان أشبه بالفراش غرق في النور فاحترق بالنار . ورجل رأى في هذه العقيدة ما يحد من طغيانه ويكفكف من غلوائه ويحرره من عبوديته للشهوات .. يريد الانحـلال الخلقي والفوضى الجنسية بغير رادع ويتخذ من الجانب الفكري ستارا يغطي به انصياعه للاهواء ثم يزعم انه حر التفكير وليس الايمان مكلفاً أن يطيع العبيد وهو الذي يدعو الى التحرر من كل سلطان بما في ذلك سلطان الشهوات .

انه ليس في الايمان بالله إشكال يحير العقول في صانع خلق العالم . وليس في الايمـان بالله ما يقف في طريق العلم بنظرياته وتطبيقاته ومكتشفاته . والعلم الصحيح لا يتعارض مع الايمان بأن الله هو الذي خلق كل شيء . ولا يعترض على أن ننظر في السموات والأرض ونتفكر في خلقها لنهتدي إلى الله .

ولقد كان الالحاد في أوربا لأسباب محلية أهمها وقوف للعقيدة الدينية في وجه العـلم واختلاطها بالكثير من الخرافات والأكاذيب ووجود نوع من الصراع بين الاتجاه البشري الطبيعي للايمان بالله وبين الايمان بالحقائق العلمية من نظرية وتجريبيـة .. حتى أن احرار الفكر من الأوربيين وجدوا في فكرة الطبيعة مهربا يخلصون به من هذا الاشكال في الوقت الذي شعروا فيه بانهم في رحاب تلك الفكرة طلقاء من كل القيود فلا التزامات خلقية أو فكرية أو ادبية .. وكذلك الحال في الدول الاشتراكية والشيوعية كان الالحاد فيها سبيـل الناس للتخلص من الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية التي يعانونها . أما نحن في الاسلام فما حاجتنا الى الالحاد والخروج عن عقيدة الايمان بالله ؟ اللهم الا أن تكون شهوة التقليـد الأعمى للمستعمرين؟!

وإذا كانت عقيدة الايمان بالله لا تصطدم مع نظرة سلمية . ولا تتعارض مع علم صحيح وليس فيها ما يحير العقل أو ينقض المنطق . ثم هي تمنح الفرص الكريمة للأحيـاء فتزودهم بمشاعر الحب والمودة والرحمة والإخاء وتهبهم الصبر على الكفـاح والصمود لقوى الشر وتوجههم الوجهة الخيرة وتجعلهم يعيشون أخوانا متحابين لا يمسهم نصب ولا تجافى بينهم عداوة أفليس في هذا كله ما يبرر التمسك بهذه العقيدة ما دامت هي وحدها الكفيلة بتسيير دفة الحياة على سنن صالح ونهج رشيد .

« ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب » .

حامد محمود اسماعيل

تلك هي طريقة الأديان السماوية في معرض الهداية الى الله توقظ العقل وتلفته الى مظاهر الكون لينهج نهجاً قاصداً في البحث عن الله ولا يندفع وراء الخيالات والفروض ولا يشتط في التطلع إلى ما فوق طاقته . لأن العقل له مجاله الذي يعمل فيه شأن الحواس التي تربطنا بعالمنا المحدود فاذا أريد به الخروج عن هذا المجال انزلق الى ظلمات الظلال وتقطعت به الأسباب الى الحقيقة والصواب وإلى هذا المعنى يشير القرآن الكريم في قوله تعالى « إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون » وفي هذه الآية تنبيه للعقل أن في آيات هذا الكون مسارح للنظر والتأمل وفي آفاقها الرحيبة مجالات للبحث والتفكير . حتى إذا حار في فهم الحقيقة وعجز عن تناولها فليرجع الى القلب يطلب منه الاطمئنان والسكينة ولا يركب متن الشطط في تصورات وأوهام لا تغني من الحق شيئاً ففي الحديث الشريف عن رسول الله ﷺ انه قال : « يأتي الشيطان أحدكم فيقول من خلق كذا ؟ من خلق كذا ؟ حتى يقول من خلق ربك ؟ وفي رواية لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله ؟! ومن أجل هذا لا تكتفي الأديان السماوية بايقاظ العقل وحده بل تحرك معه الوجدان ليصحب العقل في تطوافه الى تلك الغاية وليتلقى عنه كل مدركاته فيجدها عواطف وأحاسيس تشيع في النفس روعة وجلالا . ومن خلال هذا الشعور يرى المرء خالقه الواحد الأحد المنفرد بالعظمة والجلال قال الله تعالى « نحن خلقناكم فلولا تصدقون أفرأيتم ما تمنون . أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون . نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين على أن نبدل أمثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون . ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون . أفرأيتم ما تحرثون . أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون . لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون . إنا لمغرمون بل نحن محرومون . أفرأيتم الماء الذي تشربون . أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون. لو نشاء جعلناه أجاجا فلولا تشكرون . أفرأيتم النار التي تورون . أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون نحن جعلناها تذكرة ومتاعاً للمقوين فسبح باسم ربك العظيم » .

أجل : وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد

وان الذي ضل السبيل إلى الله أحد ثلاثة : رجل حرم نعمة العقل ولم يؤت حظاً من الفهم والادراك فهو والأنعام سواء « أولئك كالأنعام بل هم أضل سبيلا » . ورجل خدعه ذكاؤه وغره علمه فظن بنفسه خيراً وخيل اليه انه قادر على أن يخرق الأرض أو يبلغ الجبال

ساروا على شرف النضال وهديهم | للسائرين على الطريق منار
الكادحون وهم طلائع شعبهم | لهم الكفاح عقيدة وشعار
فاذا دعى داعي الفداء تسابقوا | طوعا فلا كره ولا اجبار
يجدون موت الذود عن أوطانهم | خلدا فترخص دونها الأعمار
واعمل لاسعاد الشغيلة حرة | تحيا ليهلك خصمها الجزار
بارك بطولتها وبارك باسمها | أمماً على السلم الحبيب تغار
مجّد ارادتها التي بنجيعها | خطّت فكل حر ومنها انوار ؟
ولدى الشغيلة للشعوب رسالة | جبارة لم يثنها جبار
فبفضل وحدتها ورص صفوفها | وجه البسيطة بالصفاء ينار
ورؤوس بعث الحرب من ارماسها | فزعا على أقداحها تنهار
اني اتجهت وجدت من انفاسنا | حمماً على المستعمرين يدار
وسمعت صوت الحق من اعماقنا | لا حرب في الدنيا ولا استعمار

ولما كان محمد صالح بحر العلوم شاعراً أخذ على عاتقه تصوير مأساة الانسان الكادح ، فما لا ريب فيه ان قضية الفلاح العراقي استحوذت على قسط كبير من اهتمامه ولعله الشاعر العراقي الأول الذي عبر عن محنة الفلاح ، تلك المحنة التي عاشها وعاناها بكل حواسه وأعصابه وصور البؤس القابض على خناقه ، وواقعه الأسود المليء بالآلام والجراح والأغلال ، وهذه النماذج الريفية الانسانية يلتقطها ، الشاعر من واقع الحياة ، وهي صورة نادرة في عمقها وصدقها واندماجها بجوهر ما كان يجري في بيئتنا الزاخرة بمشاهد الظلم والفقر والمرض ، وهو يعي وعياً تاماً كل أوضاعنا الحقيقية ، ويفهم مشاكلنا الآنية التي هي حصيلة تجاربه الكفاحية وشعره الذي قاله في الفلاح يتصف بالغنى والخصب والابداع ، ويتسم بنزوعه الدائب الى التطور والتعبير الدقيق عن أحاسيسه ازاء الحياة والمجتمع ، عظيم القيمة والدلالة الاجتماعية ينطلق أناشيد انسانية ووطنية ، تؤجج النقمة في صدور الفلاحين ، وتعبر باخلاص عن اهدافهم ، وتعرب عن آمالهم ، فعند ما صدر ديوانه الأول - العواطف - أهداه الى الفلاح العراقي قائلا :

تقبل أيها الفلاح مني - | (عواطف يستبان بها شعوري
ولا تحزن اذا لم تلق ثوباً | يقيك وثوب غيرك من حرير
فشأن الدهر لم يعرف ضعيفاً | ولم يألف مراعاة الفقير

الاستاذ خضر عباس الصالحي

شعراء من العراق

الشاعر محمد صالح بحر العلوم

٢

والشاعر محمد صالح بحر العلوم تربطه بالشعب روابط لا تنفصم ، فجنح في كل ما نتج من شعر الى الواقعية ، ورسم معالم السبل القويمة لإهداء الضالين الى مكمن النور ، وارساء قواعد الثقافة الانسانية ، وتعزيز العلاقة الأخوية بين الشعوب وتوفير السعادة للانسان ، والتمرد على الاطار المجتمعي الفاسد ، وايقاظ الوجدان الوطني ، وهو يرى في العمال طليعة القوى الشعبية الزاحفة نحو طرق النضال الدموي المشبع بروح التضحية والفداء والتفاني ، للقضاء على الرجعية الانتهازية والنفوذ الأجنبي ، وتحقيق الضمان الاجتماعي والاقتصادي ، وبناء صرح الحياة السعيدة المشرقة في ظل الحرية والاخاء الانساني ، ففي قصيدته (عيد أول أيار) نجد تعبيراً صادقا عن المشاعر الشعبية ، والأحاسيس الجماهيرية ؛ وهي من شعره المتميز بطابع الوطنية الحقة ، المتجاوب مع أماني الطبقة العمالية الكادحة التي تحملت أشد ألوان التعسف والارهاب ، وصهرت نفوسها الآلام ، ولفحتها نيران الأسى ، والتي تكدح من أجل الرغيف والقوت اليومي ، وتناضل بعزم وتصميم في سبيل حياة أسعد فوق ارض الوطن الطيبة ، وتطوير مفاهيم التفكير نحو دنيا أكمل ، وهي في كل يوم تسقي تربة بلادها العزيزة بالدماء الطهور النازفة من جراح شهدائها الأبرار ، فيقول

زهت الورود وغنت الأطيار ... طرباً فعيد ربيعها أيار
وتمازج الطيبان طيب الزهر ... والعمال فانتشر الشذا الموار
عيد لمن صنعوا الحياة فأبدعوا ... فيها وذكر صنيعهم اكبار
سر الوجود وهل بدون جهودهم ... وهم البناة لعالم آثار
الكادحون وهذه أمجادهم ... في ليل كل كريهة أقمار

حلقت آهات شكواك على ... جاحدي فضلك ليلا في السما
فاستحالت شهباً ترمي الملا ... وترى من لا يراعي الذمما
فاترك الزرع ونح المنجلا ... عنك حينا واملأ القصب دما
وبحد السيف حاسب دولا ... بينها حقك أضحى مغنما

•

هذه أنات أطفالك لم ... تبق في نفسي غير الجزع
طرقتني فوق أشواك الألم ... تتجارى كبدي من مدمعي
واناجي النجم في داجي الظلم ... عله يشركني في وجعي

•

من دم فلاح العراق المراق ... كؤوس أرباب الهوى تترع
ومن مآسيه التي لا يطاق ... تأثيرها أفراحها تشرع
ومن حشاه الدائم الاحتراق ... أنوار مقصوراتها تسطع
يعذب الجمع بضيق الخناق ... والفرد في نعمته يرتع

•

إن هجع الناس فعيني لما ... داهم أوطاني لم تهجع
ارمق فلاحي يبكي دما ... وانة العامل في مسمعي
عمها الضيم وخص العمى ... زعانفا من غيها لا تعي
تترك في كف الهوى المخذما ... وتدفع الأمة للمصرع

وقال تحت عنوان – الشيخ الماكر – :

لهفي لفلاح تسيـ ... ـره المطامع والمآرب
ويسوقه الشيخ الما ... كر لاحتمال أذى المصاعب
حتى اذا دنت النتيجة ... واستميل لأخذ راتب
صب النوائب فوق ها ... مته الضعيفة وهو نائب

•

وقال :

قف بالرميثة وانشد الفلاحا ... هل من ماضي الجهود فلاحا
أدمت نواظره النوائب واصطلت ... أحشاءه تتناوب الأتراحا
قد كبلته يد الصروف واطلقت ... لذوي المطامع في البلاد سراحا

وناموس الطبيعة فيه نقص تفسره الشواذ من الأمور

وقال على لسان الفلاح

كيف حالي اذا دجا الليل ولم يك عندي غير مصباح ضئيل
كلما يذكيه كبريت الألم يستقي من رئتي زيت الغليل
وابنتي هيّجت الصخر الأصم بعويل دونه كل عويل
تحرس الكوخ بعين لم تنم حذراً من لص أهواء الدخيل

وهذه عواطف كتبها بمداد الشقاء ، والألم ، مفعمة بالمشاعر المستفيضة ، تنبع من نفس ثورية صادقة ، منذرة بقرب النهاية للحكم الرجعي المتفسخ ، المتاجر بمقدرات الشعب ، والممعن في انتهاك حقوق الفلاحين ، ومصادرة حرياتهم ، والذي طالما خاطبهم بلغة الرصاص لأنهم أبوا أن يسيروا في ركاب الطغاة المستبدين ، والسقوط في شرك الاستعمار البغيض الذي تراوده الأحلام الشريرة والمطامح السوداء ، فيسعى جاهداً لإغراق الشعب بالبؤس والدم والآلام ، فيقول :

جهلت قدرك أيد افسدت من نظام الكون تعميم النعيم
وازدرت فيك نفوس سعدت بشقاء البائس العاني العديم
وطغت بالتيه لما جردت منك حتى ثوبك البالي الذميم
فعلى القصر احتسب ما كبدت أسرة الكوخ من الكد الجسيم

•

كم نعيم أحرزته فئة هو من دونك بؤس فاتك
وقصور سلبتها سلطة منك بالجور وأنت المالك
ومصابيح علتها بهجة هي لولاك ظلام حالك
أبهذا الوضع تحيا أمة وبها الظلم وباء هالك

•

غرق العطف ببحر الكهرباء فالى أين من العسف المهرب
وقضى العدل بأمواج الفضاء في محيط هاجه ريح العطب
أنت يا فلاح عاينت البلاء واجتنى غيرك اثمار التعب
تسهر الليل لجعل الأغنياء بارتياح وهناء وطرب

•

يثير وجدان القارىء ، ويوري عواطفه المكبوتة ، وتدفعه الى مستوى عــالٍ من العيش ، ومنها قوله :

رحت أستفسر عن عقلي وهل يدرك عقلي
محنة الكون التي استعصت على العالم قبلي
ألأجــل الكون أسعى ، أنا أم يسعى لأجلي
واذا كان لكل فيه حق : أين حقي

•

فأجاب العقل في لهجة شكاك محاذر
انا في رأسك محفوف بأنواع المخاطر
تطلب العدل وقانون بني جنسك جائر
ان يكن عدلا فسله عن لساني أين حقي

•

ليتني أسطيع بعث الوعي في بعض الجماجم
لأريح البشر المخدوع من شر البهائم
واصون الدين عما ينطوي تحت العمائم
من مآسي تقتل الحق وتبكي : أين حقي

•

كيف تبقى الأكثريات ترى هذي المهازل
يكدح الشعب بلا اجرٍ لأفراد قلائل
وملايين الضحايا بين فلاح وعامل
لم يزل يصرعها الظلم ويدعو : أين حقي

•

يا قصوراً لم تكن إلا بسعي الضعفاء
هذه الأكواخ فاضت من دماء البؤساء
وبنوك استحضروا الخمرة من هذي الدماء
فسلي الكأس يجبك الدم فيه : أين حقي

•

يتنعمون بكده ووجودهم لولا عنايته لزال وراجا

•

وقال

أمن المروءة ان نرى فلاحنا افترش الحصى وعلى الرمال توسدا
فنغض طرف الحق عنه وطرفه من عظم محنته يبيت مسهدا
أم يرتضي الدستور ان فؤاده الـ زاكي بنار النائبات توقدا

ولم تقتصر شاعرية محمد صالح بحر العلوم الفذة على تصوير مآسي العمـال والفلاحين فحسب بل تجاوزت الى وصف كل المشاهد المؤثرة ، فقـد كتب تحت عنوان (السحاب بخار) هذه الأبيات التي تفيض بمعاني الحب والخير والانسانية ، وتنم عن عاطفة ملتـاعة ، تلك العاطفة القوية التي تختلج في أعماقه بحب الحياة والناس البسطاء فيقول :

قالوا السحاب بخار في حقيقته فقلت عندي عليه خير برهـان
إن الدموع التي اجريتها أسفاً على ضياع حقوق البائس العاني
أوشكت أغرق فيها فانتدبت لها قلبي يبخرها في نار أشجاني
فما السحاب الذي ترجون وابله إلا بخار لجاري دمع ولهان

أما ملحمته الذائعة الصيت (اين حقي) فهي عمل شعري على جانب كبير من الأهمية يحمل صورة دقيقة لملامح جيله وعصره ، ينبض فيها المعنى الانساني العام الذي استقاه من تجربته الحية الصادقة المعاشة ، تزخر بالانعكاسات الاجتماعية والاحساس بشقاء الفلاحين يصب فيها على سارقي لقمة الكادحين من الاقطاعيين والمستعمرين شواظـاً من حمم شعره الوطني الملتهب ، وهي من الشعر المعبر تمام التعبير ، يسكب فيها ثروة من تجارب الحياة ورصيد الأحاسيس والأفكار الثورية المظفرة ، والآراء التقدمية النيرة ، شحذت يقظة الشعب ضد المستعمرين ، ودعت الى تحرير الانسان المعاصر من كل مايشده الى الظلم والقلق والاستغلال وفتحت عيون الجماهير على آفاق جديدة في الحياة الانسانية ، وعندما نظمها الشاعر الملهم لم يستطع نشرها في الجرائد بسبب الظروف الحالكة التي كانت تمر بها البلاد آنذاك ، ولكن أيدي طليعة المثقفين الواعين قد تلقفتها وصاروا يستنسخونها واحداعن آخر ، فاذا بها تصير بين عشية وضحاها نشيدا لكفاح الشعب العراقي وصدى لخلجاته وانتفاضاته ، أذكت فيه روح النقمة على الطغاة المستبدين ، ورفعت معنويته والهبت حماسه ، واضرمت عزيمتـه ، وغذت مشاعره المرهفة ، وفيها من التفجر الشعري ، وروعة التصوير ، والرجة الانفعاليه ما

ولتكن دنياي بين اعتقال وسجون
وليكن آخر أنفاسي منها : أين حقي

•

وحاز الشاعر عن جدارة ثقة الشعب بأسره ، بسبب من مواقفه الوطنية المشرفة وكفاحه البطولي المرير ، فقد شب وهو يحمل في صدره قلب شاعر حساس ، مؤمن بالشعب ، وكونه صانع التاريخ ، وخالق المعجزات ، فدعا إلى تحرير العقول ، وتنوير الأذهان ، ورص الصفوف ، ونبذ الاختلاف ، ودفن الأحقاد ، فهو يدرك بوعي واصالة قيمة التضامن بين جميع فئات الشعب ، ومنظماته التقدمية ، فعلى صخرة اتحادها القوية الصامدة تتحطم كل المؤامرات الاستعمارية والرجعية فيقول :

سنخضع للتوحيد وهو حقيقة — ونجتنب الأغراض فهي مصايد
ولا فرق في الأديان مهما تنوعت — شرائعها فالحق والحق واحد
جوامع قومي والكنائس كلها — لدى عرف أرباب الوئام معابد
اجيدوا بني قومي التفاهم بينكم — وهبوا على نور الهدى وتساندوا
اعيدوا نهار الائتلاف ومزقوا — ظلام اختلاف أوجدته المقاصد

ويكشف لنا شعر محمد صالح بحر العلوم عن مدى تمسكه بأهداب الحرية ، وتفانيه من أجل الظفر بها ، والحفاظ عليها ، وبذل كل غال ورخيص في سبيلها ، فناضل بدأب واصرار وجلد ، فهو صوت جريء ينادي بالحرية لشعبه المقدام ، ومن أجل دعوته للجماهير كي تتحرر من اسار الجمود ، كابد شظف العيش ، وقاسى الأمرين ، وعانى حملات التعذيب الوحشية ، إذ لاحقته الطبقة الحاكمة المبادة وزجته في سجونها المظلمة السوداء وسلطت عليه ألوان الارهاب والتنكيل ، ولكنها لم تنل من هذا الصرح السامق الوطيد ، فظل على رسوخ عقيدته ، وثبات مبدئه ، ومضاء بسالته ، وقد قال هذه الأبيات خلال سنة ١٩٣٥ .

كيف تحلو لي الحياة وعمري — قد تقضّى ما بين نفي وحبس
أأنا المخلص الوحيد لأبقى — هدفاً يشتفي به كل جبس
تذبل العاصفات زهرة عيش — وتبيح الأهواء ازهاق نفسي
وتصد الميول عني عيونا — لم تشأ أن يرى شعوري وحسي

وقال :

لم حملت شجونا — بين جدران السجون

كم فتى في الكوخ أجدى من أمير في القصور
قوته اليومي لا يزداد عن قرصٍ صغير
ثلثاه من ترابٍ والبقايا من شعير
وبباب الكوخ كلب الشيخ يدعو : أين حقي

•

وفتاة لم تجد غير غبار الريح سترا
تخدم الحي ولا تملك من دنياه شبرا
وتود الموت كي تملك بعد الموت قبرا
وإذا الحفار فوق القبر يدعو : أين حقي

•

ما لهذي وسواها غير ميدان الدعارة
لتبيع العرض في أرذل أسواق التجارة
واذا بالدين يرميها ثمانين حجارة
واذا القاضي هو الجاني ويقضي : أين حقي

•

أيها العمال هبوا وارفعوا هذي البراقع
عن وجوه ما بها غير محاب ومصانع
واصرفوها عن عيون عميت عن كل دافع
وتراني صادقاً عنها بقولي : أين حقي

•

أيها العمال أين العدل من هذي الشرايع
انتم الساعون والنفع لأرباب المصانع
وسعاة الناس أولى الناس في نيل المنافع
فليطالب كل ذي حق بوعي : أين حقي

•

لم يؤثر بيقيني ما أقاسي من شجوني
فشجوني هي من أسباب تثبيت يقيني

بشعر هو السحر بعينه ، وشخصيته النضالية العنيدة منذ أن وعى الحياة السياسية موضع اعجاب جميع أبناء الشعب ، ونفسه التواقة إلى الحرية والانطلاق تستدعي التقدير والاكبار، يعيش احداث نضال القوى الجماهيرية ، ويستقي أفكاره من ثقافته الانسانية ، ويستمد معانيه من صاب محيطه ، ولم تنقصه خبرة التجارب ، وعدة النبوغ وتوقد الذهن ،فهورجل عقيدة وكفاح وألمعية ، والعطاء الشعري يقدمه لنا عطاء انساني ، مزدحم بالصوروالحوادث نابع من صميم الواقع ، مفعم النفس بالعواطف النبيلة ذات الطابع الكفاحي ،عباراتهمتماسكة متزنة لا قلق فيها ولا نبو ، ينشد الواقعية من وجهة نظر ثورية تدل على تشربه بالعمق والاطلاع الواسع مع الدعوة الجاهدة إلى الثورة فيقول :

تاريخ تحرير الشعوب مصرح لا يستقيم بلا دم تحرير
وصكوك تزكية الحقوق بلا دم يجري بها التزييف والتزوير

وهو شاعر طليعي يلهب بصوته الجاهر حماس المتظاهرين في الأحداث الخطيرة ، لإنماء الوعي الشعبي ، وبالرغم من ان حياته كلها كانت سلسلة من السجون والمتاعب والهموم وانه تعرض لحملات التنكيل الفظة ، وذاق أوحش اساليب البطش والانتقام ، عاهد نفسه أمام ضميره أن يظل مثالا رائعا للصمود والتضحية والإباء . فوقف الى جانب الشعب في أحلك العهود ضد العملاء المأجورين الذين كانت نار الحقد والعداء والوحشية متأججة في نفوسهم مع إيمانه بتحرير العراق من الغزاة المستعمرين ، وتطلعه بثقة تامة الى بزوغ فجر الخلاص من أعماق الظلمات ، وان الجيش العراقي الباسل مع تضامن الشعب البطل لابد وان يطلعا هذا الفجر المرتقب فجر الحرية والاستقلال الوطني : حيث قال

إن ساءت البلوى فساعة دفعها حانت وموعدها مع البلوى غد
وطلائع الشعب المضام تطلعت للحق تدعو جيشها وتحشد

وتحت وطأة الحياة القاسية ، وبعد كثير من المعاناة والعذاب والضياع ، تطاير شرر الانعتاق تحت ضغط الارهاب ، وانهمرت أنوار فجر الرابع عشر من تموز ، كالسيل الجارف ، واعتملت الثورة في نفوس الشعب الذي هب كرجل واحد يساند جيشه الجسور المقدام الذي كان ينزل ضرباته الماحقة على ظهر الاستعمار واذنابه الذين جلبوا العار والشنار لبلادنا الحبيبة فقد كان شاعر الشعب واثقاً في قرارة نفسه ان تربة الوطن التي خالطها دم الشهداء الأبرار لا بد أن يثور ابناؤها الميامين لتطهيرها من كل ماعلق بها من رجس المستعمرين بالدم المراق من أجل حياة كريمة تسودها الحرية والمحبة والوئام ، ولكي يسلك

وتذوقت صروفا دونها صرف المنون
ألأني لم أبع يوما لدنيا القوم ديني
أم يمين القوم بالأ مس على غل يميني

وقال تحت عنوان (زهرتي)

زهرتي أنت تذبلين معـــي في الـ سجن والسجن مذبل الأزهار
كيف أرجو لك الخلود وكفي سحقتها سنابك الأقدار
قد تحررت فاسكني معي السجـ ن فهذي مساكن الأحرار

وعندما كان نزيل سجن بعقوبة نظم قصيدة صور فيها المجازر الدمويـــة التي وقعت في سجني بغداد والكوت سنة ١٩٥٣ ومنها هذه الأبيات .

لصـــالح من نسام الخسف مرآ وتهصرنا الريـــاح الهوج هصرا
ومن قلب البلاد على بنيها سجونا تطمر الأحيـــاء طمرا
وفضل حومة الإرهاب فيها مجازر تنثر الأشلاء نثْرا
فرأس في الفضـــاء يضم رأسا ونحر بالدماء يشم نحرا
وقلب بين أضلاع تحدت صفوف النار ينفض عنه صدرا
وأضلاع أرق من المرايا صفاء سامهـــا الأوغاد كسرا
وكف تستنـــير الشمس فيهـــا تطيح بها حراب البغي بترا
وثغر فوق أكـــداس الضحايا يقبل ساعة التوديع ثغرا
وأكباد قد اختلقت حديداً ولكن لا يذاب ، تصاب غدرا

إن اول ما يلفت نظر الدارس لشعر محمد صالح بحر العلوم هو تعبيره عن قضايا عامـــة تتصل اتصالا مباشراً بالجماهير الشعبية ، تعطى شعره ميزة السهولة والبساطة في عرض صور انسانية ، استهدف فيها خدمة أمته في جميع مجالات الحياة ، وأسهم بدور هام في سبيل بنـــاء صرح الحرية ، ورفع كابوس الشقاء وضمن قصائده كل ما تضطرب به نفسه من آمال وأحزان وما لاقاه في حياته المضطربة من كدح وعناء ، وروحه الوطنية العالية تشع من ثنـــايا كل قصيدة ، بتعمق مجتمعه الذي كان يئن من الأوضاع الفاسدة ، ويعايشه في معترك حياتـــه اليومية ، مع الفهم المشترك والتعاطف الحار القوي ، ويشعر شعورا صادقا لا يشوبـــه شك بأن الشعب صانع البطولات الخارقة .

وشاعر الشعب ، هو ابن القاسية ، لم تفل عزيمته الصعاب ، يغذي عواطف الجمـــاهير

الأستاذ اديب فرحات

مجمل تاريخ الفنون والصناعات في لبنان

- ٢ -

العهد الفرعوني : لما استعمر الفراعنة هذه البلاد احبوا الاستفادة من مواهب أهل لبنان الفنية ، فمنحوا لبنان استقلاله الاداري واكرموا أبناءه الفينيقيين كل الاكرام ، فسمحوا لهم باقامة أسواق تجارية لهم في مصر ، وان يكون لهم حي خاص في منفيس عاصمة المملكة المصرية يومئذ ، فاستفاد الشعب المصري من وجود الفينيقيين بينهم الفوائد الجلى ، ومقابلة لهذا العطف أدى الفينيقيون الى مصر الخدمات القيمة بصناعتهم وفنونهم ، وصاروا يصدرون الحديد بكثرة الى مصر ، فسماه المصريون ، « با إن بيرت » اي بضاعة بيروت او معدن بيروت ، وكذلك خشب الأرز والخمرة والزيت فانهم صدروها الى مصر بمقادير وافرة جداً وقد وضعوا اساطيلهم البحرية رهن اشارة الفراعنة الذين استفادوا منها كثيراً في حروبهم واكتشافاتهم ، وساعد الفينيقيون نخو فرعون مصر في الطواف حول قارة أفريقيا كما تقدم ويروى أيضاً ان تحوتمس الثالث ملك مصر ولّى بحارة صيدا اسطوله فصاروا يجبون لـــه الجزية من الأمصار ، ولاهم أيضاً شأن السفن التي كانت تنقـــل العساكر الى بلاد العرب بالبحر الأحمر والتي كانت تنقل حاصلات الهند وبلاد العرب الى مصر .

العهد الاشوري والبابلي : كان هذا العهد ضربة على ازدهار لبنان وفنونه وفي ما يـــلي التفاصيل :

قابل الفينيقيون الاشوريين ومن بعدهم البابليين بالحسنى والترحاب ، وقدموا لهم كل المساعدات الفنية والصناعية اللازمة : كفرش قصورهم بأجمل الأثاث والرياش ونقشها بأجمل النقوش ، وتجهيز معابدهم بمعظم لوازمها ، وتصدير الأخشاب والخمرة والزيت والمصنوعات الفنية اليهم ، ومنها التحف والأواني التي كانوا يرسمون عليها شجر النخيل وشجرة الحيـــاة الآشورية ومناظر دجلة والفرات ، فبهرت هذه الفنون والثروة الفينيقية ابصار الفـــاتحين فارهقوا فينيقيا بالضرائب الثقيلة وانتزعوا الحكم الوطني من أيدي الأمراء الوطنيين الأمر

الشعب طريق العزة والمجد والسؤدد ولا يتقهقر عن ركب الشعوب الواثبة ، ولتصبح أرضه الطيبة واحة سلم دائم .

وكان يوم الرابع عشر من تموز نوراً للشعب وناراً على خصومه الألداء بما حققـه من مكاسب ديمقراطية ثورية لجماهير الشعب .

وسيبقى اسم الشاعر محمد صالح بحر العلوم انشودة خالدة في فم الشعب ، لأن شعبنـا البطل الوفي يعرف كيف يثمن جهود المخلصين ، فهو شاعر صادق الاداء، نابض بالاصالة التعبيرية مع جزالة اللفظ ، وحبك العبارة ، واصالة النفس الشعري ، وقصائده تهز مشاعر كل وطني واعٍ شريف ...! (١)

بغداد — خضر عباس الصالحي

المجتمع السيء

يرجع إلى تدني المستويين الخلقي والوطني وهذه طائفة من أسبابه :

ـ استفحال الروح المادية وتغلبها على الجانب المعنوي في المعاش والحياة : الرفاه الآلي واشباع الجانب البهيمي من الانسان في المأكل والملبس والمسكن وسائر المتع .

ـ الوطنية حرمان ، مما أكثر الذين كانوا يستطيبونه ، لأنهم عانوا من مواطنيهم جهلا به وإنكاراً لفضلهم . وجهله الجيل اللبناني الناشيء ، لأن الوطنية كانت أيضا كفاحا ضـد الاستعمار ، وهم لحداثة سنهم لم يمارسوه ، وانهم فوق ذلك وبوجـه خاص — لم يعملوا في أية حركة عربية في شكلها العريق ، فلم يتحلوا بمزايا المناضلين .

ـ كفر الناس بالمصلحة العامه — لأن الثواب والعقاب فيها لا مقام له ولا أثر ، وربمـا كان المستحق يلاقي عكس استحقاقه ، وهم في ذلك يدلون بالأصابع على حشد من الأمثلة المحزنة : منها اندحار الفكرة الوطنية الشاملة بعد الأحداث المؤسفة التي وقعت في لبنان عام ١٩٥٨ وسموها الثورتين ... وقيام التعصب الطائفي بدلا منها ، واستفحال هـذا التعصب وايغال جذوره في أعماق أرض الوطن .

بيروت كاظم الصلح

---

(١) العرفان : بينما نشكر للشاعر احساسه مع الشعب وللكاتب روحه الطيبـة نسأله ما هو النور الذي ظهر للآن من الرابع عشر من تموز وأين هي المكاسب التي حققها ؟! إننا إذ نفتح باب حرية الرأي والفكر على مصراعيها لا بد لنا من بلورة الحقائق لنصل بالقارىء إلى الواقع .

هذه البلاد ، فان جالية فينيقية نزحت منذ القدم الى بلاد اليونان بقيـادة قدموس الفينيقي الذي علم اليونانيين الكتابة ، والتمدن ، وأسس سلالة سيطرت في بلاد اليونان نحـو ٣٠٠ سنة ، ومما تعلمه اليونان من الفينيقيين : صناعة السفن والموازين والمكاييل وسائر الصناعات والفنون التي تعد أهم مقومات المدنية .

ولما فتح الاسكندر هذه البلاد وصعب عليه مدينة صور استعان باسطول جبيل وصيدا على اسطول صور حتى تمكن من فتحها ، ثم أكرم صيدا وسائر المدن الموالية له ومنحهـا استقلالها الاداري لأنه استفاد من صناعاتها وفنونها وبالخاصة أساطيلها ، وفعـل كذلك خلفاؤه السلوقيين فانهم لم يكتفوا بمنح فينيقيا استقلالها الاداري بل سمحوا لأهلهـا بضرب نقود وطنية فينيقية مستقلة عن النقد اليوناني تمام الاستقلال ، وقـد وصف الدكتور جول روفية هذه النقود ورسم مسكوكاتها الذهبية والفضية والنحاسية التي تدل دلالة صريحـة على استقلال صور وصيدا وبيروت وجبيل والبترون وطرابلس في عهـد السلوقيين خلفاء الاسكندر .

وقد أنجب لبنان في هذا العهد عدداً من العلماء الذين رفعوا منزلة بلادهم بآدابهم وعلومهم وفنونهم أشهرهم ستكن يتن المؤرخ البيروتي ، وفيليبون المؤرخ الجبيلي ، والشاعر الغنـائي أنتيباتر الصوري ، ثم فلاسفة صور وصيدا مثـل ديوس وتادوتس وبويتيوس الذين الفوا مصنفات جليلة باليونانية في فنون الحكمة والأدب .

العهد الروماني : عرف الرومان مواهب اللبنانيين وتفوقهم في الفنون والصناعـات ، فنحوا مدنه استقلالها الاداري ، ، وكان جل اهتمامهم بمدينـة بيروت التي ارتقت في أيام القياصرة السوريين الى رتبة مستعمرة رومانية ممتازة ، فاعفي اهلها من دفع الجزية ، فاستقلوا في الحكم كأهل رومية ، وصارت بيروت كرومية لها حاكمان ودار ندوة ، وأخذ أهلهـا يشيدون فيها القصور الفخمة فضلا عن الحمامات والمسارح والميادين واقاموا بها ساحة فسيحة تشبه ساحة رومية ، وما زالوا يجدون في اصلاحها حتى أصبحت تضاهي مدينة روميـة وصار الكثيرون من الرومان يهاجرون من رومية الى بيروت بسبب رقيها وازدهارها .

وقد استفاد الرومان من لبنان كثيراً فان الفينيقيين انشأوا للقائـد عيبوس ، من غابات لبنان ، وبالخاصة حرجة بيروت ، اسطولا ضخماً قطع به دابر القراصنة ، واستفاد الرومان من معادن لبنان ايضاً كما استفاد من غاباته ، فان اللبنانيين كانوا يستخرجون لهم من جبالهم الحديد والنحاس والرصاص ، وقد بقي استخراج هذه المعادن شائعا في لبنـان حتى أيام

الذي ادى الى ثورة هؤلاء عليهم تخلصاً منهم ومن جورهم ، فدمر سنحاريب الاشوري مدينة صور ونهبها كما دمرها ونهبها بختنصر البابلي من بعده ، ودمر سرحدون الاشوري مدينة صيدا كما دمرها الفلسطينيون من قبل ، وبهذه الأعمال التخريبية الوحشية تأخرت الصناعات والفنون في لبنان فترة من الزمن حتى عادت فانتعشت في العهد الفارسي .

العهد الفارسي كان العهد الفارسي في أول أمره عهد خير ورخاء للبنان فان كورش الفاتح العظيم سمح للصوريين الهاربين من مدينة صور بعد تدمير بختنصرلها بالعودة اليها وإصلاحها ، أما ولده قمبيز فانه منح جميع المدن الفينيقية استقلالها ، فصار لكل مدينةملكها وبلديتها ، فقابله الفينيقيون بأن قدموا له أساطيلهم الحربية حين فتح مصر ، كما قدموا اليه جميع مرافقهم الاقتصادية ، وأسدوا له جميع المساعدات الصناعية والفنية ، وقد عدل اكراماً لهم عن غزو مدينة قرطاجة لأن أهلها كانوا من أقربائهم , وأما الملك داريوس الكبير فانه خفف الضرائب عن الفينيقيين كثيراً جداً حتى صار يصيب الشخص الواحدما يعادل عشرة غروش ذهبية طول السنة ، فأحدثت هذه الرعاية في الفينيقيين أجمل التأثير ، لذلك قدموا له ٦٠٠ سفينة حربية عداالذخائر والمؤن يوم هب لغزو قبرص وبلاد اليونان

وجرى على مثاله ولده سرخس في أول أمره ، فاكرمهم كل الاكرام ، وقد أجرى سباقا في البحر المتوسط بين ١٢٠٠ سفينة لأمم مختلفة فكانت سفن صيدا هي المجلية فلم يشأ منذ ذلك التاريخ ان يركب غير سفن صيدا ، ولما أراد غزو بلاد اليونان قدم له الفينيقيون ٣٠٠ سفينة حربية و٧٥٠ مركب شحن فضلا عل المؤن والذخائر الكثيرة ، وبنوا له كما تقدم حصنا جسراً عائماً على بوغاز البوسفور لمرور جنوده عليه الى الجانب الأوروبي من اليابسة وحفروا له ترعة في البرزخ الذي يصل جبل اثوس بالبر ، ولكن سرخس فشل في غزوته هذه وانكسر انكساراً فاضحاً ، فصور له اليونان المستخدمون في جيشه ان الفينيقيين هم الذين خانوه وسببوا له ذلك الانكسار ، فصدقهم وحنق على الفينيقيين ولما أراد هؤلاء تبرئة ساحتهم استشاط غضباً وفتك ببعضهم ، فتوترت العلائق بين الفرس وفينيقيا منذذلك الحين ، ولم يزل هذا التوتر يمتد ويشتد حتى ثارت صيدا أخيراً على الفرس فهاجمها الملك احشويروش (أكوش) الفارسي وضيق عليها الحصار فما كان من أهلها الا أن أحرقوها ورموا بأنفسهم وكنوزهم ونفائسهم في النار مفضلين النار على الذل والعبودية ، فلم يدخلها احشويروش الا بعد خرابها .

العهد اليوناني : كانت علائق التعامل بين اليونان وفينيقياشديدة قبل أنيغزو الاسكندر

منتوجاته ، رغم احتكار القياصرة لها ، حتى ملأت اسواق أوروبا ، واكتشف كالنسكس البعلبكي سر نار المنجنيق التي تشتعل في البحر ولا تنطفىء فأخذها عنه الروم واستعملوها في محاربة العرب .

ومما برع فيه الروم في هذا العهد فن الحقوق الذي توفروا على تعزيزه في مدرسة بيروت الفقهية المار ذكرها سابقاً ، وقد حذوا حذو الرومان في العناية بها والانفاق عليها ، ولما ضبط القيصر يوستنيان امور الملك أراد تهذيب الشرائع الرومانية فانتدب نخبة من فقهاء ذلك العصر لانجاز هذه المهمة وفي طليعتهم ثلاثة أساتذة من مدرسة بيروت الفقهية وهم : اودكسيوس وأناطوليوس ، ودوروتاوس ، فأنجز هؤلاء الثلاثة للقيصر مهمته التي كان شديد الحرص عليها وأبرزوا له إلى حيز الوجود « الدستور اليوستنياني » الذي أصبح المعتمد الأول في درس الفقه الروماني عند كل الدول ، وصار أساساً لكل الشرائع المستحدثة ، وفي هذا الدستور قسم طريف يُعرف بالمنظم (Digesta) كتب كله بقلم الاستاذ اودكسيوس البيروني الآنف الذكر . وعندما تحقق يوستنيان فضل مدرسة بيروت الفقهية الغى مدارس قيصرية وأثينا والاسكندرية ، فلم يبق غير مدارس بيروت والقسطنطينية وروميه ، وكانت مدرسة بيروت هي المجلية ، وهذا ما جعل يوستنياس يتولى بنفسه انتقاء الاساتذة لها ، والانفاق عليها من مال الدولة .

إلا أن لبنان لم يبق على ازدهاره في عهد الرومان فان الزلازل توالت عليه في ذلك العهد فدمرت مدنه ، وغيرت وجه الساحل اللبناني تغييراً عظيماً ، وقد أصاب مدينة بيروت الحظ الأوفر من نكبات الزلازل والحرائق التي مُنيت بها ، فاضطر الروم إلى نقل مدرستها الفقهية إلى صيدا ريثما ترمم بيروت ، وقد بقيت ردحاً طويلاً من الزمن في دمارها وخرابها ، ورثاها أغاثياس الشاعر اليوناني بقوله : « ذوت بيروت زهرة فينيقيا بمصاب الزلزال الرهيب ، وزال عنها جمالها الرائع ، ودكت أبنيتها الشامخة البديعة المنظر المحكمة الهندام ، فتقوضت عن آخرها ، ولم يبق منها سوى الردم والخراب ، وقد هلك تحت أنقاضها جمع غفير من الأهلين والأجانب المستوطنين فيها ، وأذاقت المنية كأسها المريرة نخبة الشبان المتقاطرين اليها لدرس الحقوق في مدارسها الرومانية الطائرة الشهرة التي كانت لها فخراً ولمفرقها تاجاً تباهي به أعظم المدن اخواتها » اه .

اجل لقد خملت بيروت بعد تلك الضربات المتتابعة ولم تنفض عنها غبار الخمول حتى مطلع القرن التاسع عشر الماضي .

للبحث صلة بيروت أديب فرحات

العرب كما ذكر الشريف الادريسي وابن بطوطة .

ومما يذكر ان في أيام اوغسطوس قيصر وغيره كثرت معامل الارجوان في صور الى درجة متناهية ، وان الفينيقين كانوا يصدرون الخمرة والأواني الخزفية والزجاجية ، والمنسوجات الحريرية والكتانية ، والثياب الصوفية والقطنية الموشاة الى مختلف الأقطار وكانوا يرافقون بضائعهم في الأسفار ، ويفتحون المصارف في المدن الأوروبية وغيرها ، ففاضت الثروة على لبنان الذي اصبح محور الحركة التجارية في ذلك العهد ، وقد بلغ عدد سكانه في عهد الرومان زهاء ثلاثة ملايين نسمة .

ومما يذكر أيضاً أنه قد انخرط قسم من اللبنانيين في الجيش الروماني فاظهروا مهارة فائقة في الفنون الحربية ، وقد شاد المهندسون والبناؤون اللبنانيون ، للرومان ، عدداً وافراً من القلاع والحصون والبروج والجسور في لبنان وسوريا وافريقيا واوربا كما تقدم معنا ، وساعدوهم ايضا الى حد كبير في بناء قصورهم ومعابدهم ، وبالخاصة معبد الشمس ومعبد باخوس والمشتري ، والرات الكبير في مدينة بعلبك ؛ وقد تعلم الرومان منهم فن تبليط الشوارع في المدن ذلك الفن الذي مدحهم لأجله فرجيل الشاعر الروماني مدحا رائعاً .

ولقد وجه الرومان عنايتهم الى نشر العلوم وسائر الفنون من حقوق وأدب وشعر وفلسفة ولغة ، فأنشأ الامبراطور سبتموس سيقرس السوري الأصل مدرسة الحقوق العالية في بيروت في أواخر القرن الأول بعد الميلاد ، وعززها بنخبة ممتازة من مهرة الأساتذة في القانون ، ولم يزل يعنى بها ويتوفر على ترقيتها وازدهارها حتى فاقت كليات : رومية والقسطنطينية والاسكندرية وقيصرية فلسطين ، فتورد عليها الطلاب من كل انحاء اوروبا والشرق حتى قال بعضهم ان عددهم بلغ في احدى السنين ١٤ الف طالب ، وقد تخرج منها الكثيرون من اللبنانيين مثل ادلبياز الصوري وغيره . ولما كانت هذه المدرسة ذات أهمية خطيرة وفوائد جليلة أعفى القياصرة طلابها وخريجيها الفقراء من دفع الرسوم والأموال الأميرية .

ونبغ في لبنان ، في عهد الرومان ايضاً ، علماء وفنانون عديدون أشهرهم مالك الصوري الذي كان من أعاظم العلماء ولا سيما المنطق فعين استاذاً في كلية رومية ، ثم لونجينوس الذي كان يعد اكبر رجل في فني الفصاحة والأدب ، وقد كان وزيراً للملكة زنوبيا ، ثم مرقص فالريوس بروبس الذي كان من أكابر العلماء والنوابغ في الفنون الأدبية ، ثم هرميوس ، وطورس ، ولوبركوس ، ومناسياس وكلهم من بيروت ما عدا مالكا .

العهد البيزنطي والرومي : عرف الروم في اواسط القرن السادس بعد الميلاد دود القز ، فأخذ اللبنانيون يتهافتون على تربيته والعناية به ، وقد تأنقوا في نسج الحرير وصبغه ، فزادت

لو القينا بعدئذ ، نظرة على الأنظمة الحديثة التي عالجت الأخطار الاجتماعية، نرى كيف انها مرت في تطور سياسي واقتصادي رافق تصنيع الدول الحديثة وظهر أثره في جميع الدول الأوروبية وعلى الأخص في المانيا . ومن جهة ثانية ، فقد تأثر هذا التطور بظهور نظريات التعويض عن المخاطر الاجتماعية ففي القرن التاسع عشر ،هناك نظريات سيمسموندي وفورييه وفكرة الحق في العمل التي جاء بها لويس الخامس . ففي المانيا ، أوحت نظرية اشتراكيـة الدولة انشاء بسمارك للتأمينات الاجتماعية ، وفي بريطانيا غزت نظريات الفابيـين وسدني وبياتريس ويب فكرة اشتراكية عملية ، تقدم للجميع حقوقاً وامكانيات متساويـة ، ظهر أثرها الفعال في قوانين طوارىء العمل ، والصحة العامة ، والمساكن الشعبية ، والاسكـان وفي فرنسا أوجدت نظرية ليون بورجوا ، فكرة شبه العقد ، هذه النظريـة هي التي ألهبت العمل للاحزاب مؤيدة عمل النقابات والتعاونيات في سبيل التعويض عن المخاطر الاجتماعية .

وكذلك ، فان الكنيسة الكاثوليكية ساعدت في تكوين نظرية التعويض هذه . ففي سنة ١٨٩١ طلب البابا ليون الثالث عشر من الدولة ، بان تتصرف بطريقة تقدر بموجبها تجنب البطالة التي يمكن أن يتعرض لها العمال ، وان تؤمن لهم صندوق توفير ، لا يقتصر فقط على التعويض عن الحوادث الطارئة ، بل لمواجهة أخطار المرض والشيخوخة ، وأكـد على ضرورة اعطاء العامل حداً أدنى للاجور يمكنه العيش هو وعائلته . وهذا المبدأ أوضحـه مفصلا البابا بيوس الحادي عشر في سنة ١٩٣١ . كـما وظهرت عدة مؤسسات للضمـان الاجتماعي في روسيا في العهد اللينيني .

من هذا التطور التاريخي لفكرة التأمين الاجتماعي نود أن نبين كيف طبق في المانيا أولا نظراً لتغلغل الفكرة في الأوساط الأوروبية بعدئذ ، كما وان التجربة الالمانية كان لها أثرهـا الفعال على فرنسا والدول المجاورة لها .

ففي ألمانيا ، كان لتطبيق التأمين الاجتماعي أسباب عدة سنورد أهمها فيما يلي :

أما السبب الأول ، فهو ناشيء عن التطور الذي حدث في القرن التاسع عشر في الأوضاع الديموغرافية والاقتصادية والاجتماعية الألمانية . فعدد سكان ألمانيا ارتفع من ٢٥ مليون في سنة ١٨٠٠ الى ٤٠ في سنة ١٨٧١ ، ووصل الى الخمسين مليونـا ١٨٩٠ ، وقارب الـ ٦٥ مليوناً في سنة ١٩١٠ ، ورافق هذه الزيادة في عدد السكان تحول اقتصـادي ، ويكفي ان نذكر نشوء الصناعات الكبرى في المناطق الغربية والجنوبية ، بعد ان ظلت ألمانيا حتى بدء القرن التاسع عشر بلادا زراعية محضة ، وقبل سنة ١٨٤٠ لم يكن يرى الإنسان الآلـة في

الاستاذ زيد الزين
المستشار في ديوان المحاسبة

التطور التاريخي للتأمين الاجتماعي

قبل الحرب العالمية الاولى

ان دراسة الطرق الحديثة لمواجهة الأخطار الاجتماعية تبين مدى ما توصلت اليه الفنون المختلفة الآيلة لتأمين التعويض عن هذه الأخطار ، والجهود المبذولة لشمول التأمين للمخاطر الجديدة التي تنشأ في الحياة اليومية فتكون نتيجة لذلك نوع جديد من التأمين سمي بالضمان الاجتماعي ، ونظام للمسؤلية مخصص لحوادث العمل ، ونظام للتعويض عن الاعباء العائلية غير ان هذه الأنظمة نشأت بصورة متأخرة في أواخر القرن التاسع عشر وبدء القرن العشرين لأن مبدأ الحرية الفردية مذ نادت به الثورات الاصلاحية ضد الأنظمة الملكية في اوروبا أحدث أثراً بسيطاً في تطور هذه النظريات فإعلان حقوق الإنسان لسنة ١٧٨٩ نادى بالحرية والمساواة بين المواطنين فقط . ودستور سنة ١٧٩١ نص على مساعـــدة الأولاد المشردين وامكانية تأمين العمل للفقراء الغير قادرين على تأمين معيشتهم ، غير انه بعد جهد طويـــل استطاع روبسبير تعديل وثيقة إعلان حقوق الإنسان في سنة ١٧٩٣ وادخل تعديلات عليها من شأنها ارضاء الجاهير الشعبية المدافعة عن الجمهورية تحتوي على المقترحات التاليـــة : إن المجتمع مجبر على حفظ حياة أعضائه ، سواء بتأمين العمل لهم ، أو بتأمين الوسائل الكفيلة لحياة الأشخاص ـ الذين لا عمل لهم . والمساعدات الضرورية لاستمرار حيـــاة الفرد هي دين من قبل الغني نحو الفقير ، أما طريقة ايفاء هذا الدين فعلى القانون توضيح تطبيقهـــا : لكن هذه المقترحات التي وضعت أسس النظم الحديثة للضمان الاجتماعي ، لم ينص عليهـــا دستور ٢٤ حزيران ١٧٩٣ بل اكتفى بالنص على النظم التقليدية في مادته ٢١ اذ جاء فيها : ان المساعدات العامة هي دين مقدس . فالمجتمع يقدم المساعدة للمواطنين البؤساء ، وهكذا فان الحق في العمل غير منصوص عليه ، واكتفى الدستور الفرنسي بالاشارة الى المساعـــدة الممكن تقديمها للمحتاجين .

عزمه على إنشاء تأمين ضد المرض والعجز وطوارىء العمل. وصدرت قوانين بهذا الخصوص في سني ١٨٨٣ و ١٨٨٤ و ١٨٨٩ ، وعمل بسمارك هذا إنما هو نقطة الانطلاق في عمل مستمر تقريباً في فترة ما قبل الحرب العالمية الأولى ، ولم تحدث تغيرات أساسية إلا منذ سنة ١٩٢٠ .

وإذا تمعنا في نظام التأمين الاجتماعي الالماني نجد فيه المميزات التالية التي أعطته هذه الأهمية :

أولا – ان التأمين هو اجباري لجميع الأفراد الخاضعين للقانون . وهذه الالزامية كان لا بد منها لحماية العمال ، وكان نتيجة حتمية للتشاريع البروسية القديمة والاشتراكية للدولة الحديثـة .

ثانياً – ان مدى تطبيق التأمين كان محدوداً ، فلا ينتفع منه الا فريق من ذوي الاجور وهم عمال الصناعات . حتى ان قانون ١٨٨٩ المتعلق بعجز الشيخوخة منع ان يتجاوز التعويض السنوي الألف مارك .

ثالثاً – ان موازنة التأمينات الاجتماعية كان يتقاسمها أرباب العمل والمؤمنين مع مساعدات من الدولة عند الحاجة .

رابعا – ان تأمينات المرض وطوارىء العمل والعجز تؤلف كل منها فرعا مستقلا عن الآخر له جهازه الاداري الخاص .

ولمعرفة اهمية هذا النظام يقتضينا التفريق بين التأمين الاجتماعي والتأمين الخاص . فكلاهما يهدفان الى التعويض عن الأخطار ، غير ان التأمين الاجتماعي يطبق اجباريا على عدد كبير من الأشخاص ، ومن هنا كانت له الخواصات التالية :

اولا – ان خاصة الالزام في التأمين الاجتماعي تفرض إجبار التعاقد فتنشأ العلاقة بين رب العمل ومؤسسة التأمين والشخص المؤمن بمعزل عن كل رضى من أي فريق ، لأنها علاقة قانونية مفروضة من السلطة . بينما في التأمين الخاص ، يظل المؤمن عرضة لكثير من المحاذير كتصفية شركة التأمين وكعدم الدفع في الوقت المعين ، فان في التأمين الاجتماعي ، مطمئن بأن عمليات الدفع والقبض تجري في الوقت المعين ، بصورة آلية وبأنه تدخر للمستقبل مبالغ محترمة .

ثانياً – ان العلاوة في التأمين الخاص هي دائما على عاتق المؤمن بينما هي على عاتق رب العمل في التأمين الاجباري .

ثالثا – ان مبدأ نسبة العلاوة للمخاطر الذي هو أساسي في التأمين الخاص ، غيرموجود

أنحاء البلاد الا نادرا ، ثم بدأت مشاريع الطرقات والبريد والقطارات تنفذ ، وتعبد السبيل الى عالم اقتصادي جديد ، وانطلقت النهضة الصناعية من غفوتها غير انهـا لم تقو فعلياً الا عقب حرب ١٨٧٠ ، بفضل الخمس مليارات من التعويضات التي دفعتها لها فرنسا . ومن هنا نشأت طبقة صناعية معرضة للأخطار الاجتماعية ، خاصة بعد تدفق سكان القرى الهائل الى المدن الصناعية بصورة ادهشت جميع المراقبين للوضع في تلك الفترة.

أما السبب الثاني لنشوء نظام التأمينات الاجتماعية فهو وجود سوابق تتلاءم مـع سياسة هذه التأمينات ، وذلك بالتشاريع البروسية . فمنذ سنة ١٨١٠ ، أجبر القـانون البروسي أرباب العمل بتأمين مستخدميهم في الأعمال التجارية ضد المرض كما وان قانون ١٨٤٥ سمح للبلديات بفرض رسم لمساعدة العمال الفقراء ومساعدة المرضى المحتاجين .وبدأت التعاونيات بتنظيم صناديق اغاثة المرضى .

من هذين السببين نشأ عامل ثالث اقتنصته ظروف التصنيع الالماني وهو الأحزاب، ففي سنة ١٨٦٣ ، على أثر الدعايات الواسعة التي قام بها دي لاسال أنشئت في ليبزيغ الجمعية العامة للعمال الالمان التي كانت الأساس الذي بني عليه فيما بعد الحزب الديمقراطي الاشتراكي الذي أسسه في سنة ١٨٦٧ عضوان في الريخستاغ ، وانتشر انتشاراً هائلا في أنحاء البلاد حتى انـه فاز اثنا عشر عضواً من أعضائه في الريخستاغ في انتخابات سنة ١٨٧٧ .غيران هذه الحركة أحدثت رد فعل لدى بسمارك الرجل القوي في ذلك الحين ، فاتخذ بواسطة الريخستاغ قانون ٢١ تشرين الأول ١٨٧٨ منع بموجبه الاجتماعات وحل الجمعيات والأحزاب . وعلى أثره حل الحزب الاشتراكي وسجن قادته وصادر صحفه . لكنه كرجل دولة شعر بحاجة الطبقات الفقيرة والمتوسطة إلى تأمين مصيرها ، لا سيما أمام التنافس الشديد بين رأس المال والعمل ، وتجاه النقد الذي وجهه رجال الاقتصاد إلى الوضع في ذلك الحين متمنين اتباع نظام يكون في صالح جميع المواطنين . فتأثر خاصة بأقوال (واغنر) الذي صرح بأن الدولـة لا يمكن أن تقف مكتوفة اليدين غير مبالية لمآسي فريق من الشعب ولها هدف أسمى في تمدين وتنشئة الفرد الصالح في الامة ، ولهذه الغاية على الدولة أن تلجأ إلى الضرائب . وهكـذا تكونت لدى بسمارك فكرة اشتراكية الدولة كوسيلة لإمكانية تحقيق الأهداف السياسية ، ومن هنـا انتقلت فكرة التأمين الاجتماعي إلى حيز التنفيذ :

فقد طبقت أولا على الصعيد المالي ، فأعطت رسوم التبغ والبترول والبن قسماً من الدخل الضروري لهذه السياسة الاجتماعية . ثم أعلن بسمارك صراحة في ١٧ تشرين الثـاني ١٨٨١

الأستاذ علي خاتون

بداية الكون في القرآن

لنعرف الكون علينا أولا ان نلقي نظرة خاطفة على المجرة باعتبار ان الكون مجموعات من المجرات تسبح في فضائه الرحيب . وكلنا يعرف المجرة ذلك الشيء الذي يشبه الضباب المتكاثف ، وكلنا يعرف ان جميع النجوم التي نراها والشمس والأرض التي نعيش عليها كلها من اجرام المجرة اذاً فهي جزيرة في بحر الفضاء الكوني .

ولكن ما هي المجرة ؟

انها ملايين من النجوم العمالقة بعد عنا فرأينا على صفحة السماء غبارا متكاثفا ، وان أقرب مسافة بين نجمين في تلك الناحية تزيد على ١٢ سنة ضوئية اي ان النور وسرعته ١٨٦ الف ميل في الثانية يقطع هذه المسافة بمدة ١٢ سنة من سني الأرض . ومن بين هذه النجوم ما يكبر جرمه على جرم الشمس بآلاف المرات ومنها ما يشع في الدقيقة الواحدة قدر ما تشعه الشمس في عام . وفي المجرة نحوا من مابة الف مليون نجم ، وفيها أيضا الشهب والسدم والمذنبات ، ومع ذلك فهي تكادتكون خاوية ، ويزيد قطرها على ١٠٠ الف سنة ضوئية وانت لا بد سائل عما اذا كان الفضاء يضم غير هذه المجرة ؟ وكم هي ؟ والجواب من عند علماء الفلك انهم يقولون بأن الكون يضم بلايينا من المجرات او الجزر الكونية أو السدم سمها كما شئت ـ وان كنت في شك من هذا فاستمع الى قولهتعالى (فلا اقسم بمواقع النجوم ٧٥ وانه لقسم لو تعلمون عظيم ٧٦ الواقعة)

(فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون. الحاقة)

•

الكون

وكان الاعتقاد السائد لدى العلماء بأن الكون جزيرة مادية تسبح في فضاء لانهائي أي ان الكون بحد ذاته لا نهائياً ، ولكن الدكتور انشتين رفض هذه النظرية بناء على معادلاته عن الضوء والمجال التي لا ترى خطوطاً مستقيمة للفضاء ، لأن اشعة الضوء لا بد ان تنحني عند

في التأمين الاجتماعي، فتأمين المرض أو الوفاة مثلا، لا يصنف المؤمنين بالنسبة لعمرهم او وضعهم الصحي لأن التعويض عن الأخطار شامل لجميع المؤمن عليهم دون اي تمييز .

رابعاً – ان التأمين الاجتماعي يعوض عن الأخطار ضمن النطاق القومي بعكس التأمين الخاص الذى يهدف دائما الى التأمين من جديد ، فانه يوزع هذه التعويضات على مجموعة من المخاطر وفقا للتصميم العالمي وبنسبة النفع المحدود .

وعلى هذا الأساس . فان التأمين الاجباري لم يقتصر على ألمانيا ، بل أخذناها مثلا ، لأن معظم الدول الأوربية طبقت تجربتها في هذا الحقل ، وتأثرت بتشريعها فأحدثت بعضها التأمينات الاجتماعية الثلاثة : التأمين ضد المرض وطوارىء العمل وللعجز الناشيء عن الشيخوخة ، وهذه الدول هي لوكسمبورج ، والبلاد الواطئة ورومانيا والبعض الآخر اقتصر على تطبيق بعض هذه التأمينات .

أما بريطانيا فكانت في ذلك الوقت تطبق سياسة اشتراكية قاسية ، اذ انه بالرغم من الثورة الصناعية التي تأثرت بها ، بقيت طيلة القرن التاسع عشر بدون تشريع تأميني ، بل كان هنالك جمعيات خاصة لمساعدة الفقراء تشجعها الدولة . وعند ما وضعت تشريعاً في سنة ١٨٩٧ فيما يتعلق بتعويضات طوارىء العمل ، لم تنظمه بشكل تأمين اجباري ، لكن من أجل المسؤولية الفردية لرب العمل ، واضعة بذلك نوعاً من الضمان ضد الأخطار الاجتماعية وظهر قانون ١٦ كانون الأول ١٩١١ بتأثير حزب العمال ، متضمناً التأمين القومي على نسق التأمين الاجباري ، ويحتل مركزاً أصليا في نظام التأمينات الاجتماعية لأنه يعطي أهمية كبرى للمساعدات ، اذ ان هذا القانون نظّم التأمين ضد المرض والتشويه ، ولم يأت على ذكر تأمين الشيخوخة لأنه اعتبر ان الاجراءات المتخذة في قانون أول آب سنة١٩٠٨ الذي أنشأ مساعدات للعجّز المعوزين كافية ، كما وان ما يميز النظام البريطاني هو انشاؤه التأمين الجبري ضد البطالة .

ان النظام الألماني لم ينص على هذا التأمين ، ولعل بريطانيا هي أول دولة في العالم نجحت في تنظيم مثل هذا التأمين ، وان كان في أول الأمر مقتصراً على عمال البناء دون غيرهم . وهذا التشريع يحترم أيضاً الفعالية الشخصية والمسؤولية الفرديه مما يميزه عن بقية التأمينات الاجبارية :

زيد الزين

ولا يتعارض هذا البحث مع قوله تعالى (وكان عرشه على الماء) فالماء يتركب من الايدروجين والاوكسجين وكل شيء أساسه الذرة النبت والحيوان والجماد حتى الهواء فانه يتألف من الذرة ، والتباين بين العناصر يعود الى عدد الكهارب خارج النواة وهذا العدد بدوره يعادل عدد الشحنات الموجبة في الذرة في داخلها .

فالايدروجين وهو أخف العناصر له كهرب واحد سالب يدور حول ذرة مشحونة بشحنة موجة واحدة فتعادلت الشحنتان ، فالاورانيوم وهو أثقل العناصر له ٩٢ كهرباءسالباً و٩٢ بروتوناً و ١٤٦ نيوتروناً متعادلة الشحنة . اذا الفرق بين الذهب والملح العادي يعود الى عدد الشحنات الموجبة والسالبة داخل الذرة وخارجها .

وقد قلت آنفاً بأن أصل الكون كان عبارة عن نيوترونات والنيوترون كما هو معروف نواة الذرة ويختلف عددها داخل الذرة باختلاف العناصر التي تحتويها .
وبمشيئة بديع السموات والأرض يدور كهرب واحد حول بروتون واحد فكانت هذه ذرة الايدروجين وهو العنصر الاول في الماء . ويشاء الله تعالى ان تتجمع ١٦ وحدة ٨ منها متعادلة الشحنة و ٨ مشحونة بكهرباء موجبة ويدور حولها ٨ كهارب سالبة فكان هذا عنصر الاوكسجين وهو العنصر الثاني في الماء . وتتحد ذرة من الاوكسجين مع ذرتين من الايدروجين فكان منه الماء الذي نشرب .

والانسان نفسه استطاع أن يضع عناصر جديدة غير معروفة في الطبيعة وذلك بتغيير تركيب شحنات الذرة . والاورانيوم كما هو معروف أثقل العناصر وعدده الذري ٩٢ والانسان صنع عنصر النبتنيوم ٩٣ وبلوتونيوم ٩٤ وامار كيوم ٩٥ وكبوريوم ٩٦ وكاليفورنيوم ٩٧ وباركيليوم ٩٨ .
والقنبلة الذرية المركبة من الاورانيوم تنفجر فيتحول عنصر الاورانيوم إلى عنصرين اثنين إلى باريوم وكاربيتون . والقنبلة الايدروجينية ينفجر ما فيها فتتجمع كل ٤ ذرات من الايدروجين لتكون عنصر الهليوم .
والذرة أشبه ما تكون بالشمس لها كواكب سيارة تدور حولها وما كواكبها إلا الكهارب او الالكترونات . الا ما اشبه الفراغ الذي بالذرة بالفراغ الذي بالسماء .
(ألم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما ٣٠ الأنبياء) (والسماء بنيناها بأيد وانا لموسعون ٤٧ الذاريات) .
لاحظ علماء الفلك اخيراً ظاهرة كونية غريبة لم يفسروها إلا بعد مرور عدة سنوات ،

ما تمر في مجال الجاذبية ، وهندسة المجال لا تسمح بوجود خطوط مستقيمة بداخلها ، وان اقصر ما يستطيع الضوء أن يسلكه هو منحن أو دائرة كبيرة تحددها هندسة تركيب المجال ، وانه كلما ازداد تركيز المادة كلما ازداد انحناء الفضاء والزمن ، والنتيجة أن يكون متصل الفضاء والزمن كله كروياً منحنياً .

وهذا التصوير للكون لا يمكن مشاهدته ولكن العالم الفلكي ادوين هيبل تمكن بعد جهود جبارة من التوصل الى معرفة ان متوسط كثافة المادة في الكون تبلغ :

١ ....,....,....,....,....,....,....,....,....,..... جرام من المادة وبتطبيق هذا الرقم على معادلات انشتين عن المجال نعرف ان شعاعاً من الضوء يسير في الكون ويعود الى نقطة الانطلاق بعد أكثر من مايتي بليون سنةأرضية . ويسوقنا هذا البحث الى قوله تعالى(وخلق سبع سموات طباقا)وقد رأينا آنفاً بأن الكون كروي الشكل ونستطيع القول بأن هذه الكرة هي الطبقة الأولى من السموات السبع وقطرها اكثر من ١٠٠ بليون سنة ضوئية فكم ياتري يكون اتساع الكرة الثانية او السماء الثانية التي تضم السماء الأولى بين اطباقهـا ، وكذلك السماء الثالثة اذ تضم الاثنين ، بل والسابعة وهي تضم ست سموات وكل سماء تكون للتي بعدها كالنواة المثمرة (ولو ان ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم ٢٧ لقمان)

●

يقول الله سبحانه في سورة فصلت الآية ١١

(ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض إئتيا طوعاً او كرهاً قالتا اتينـا طائعين) هذه الآية الكريمة تشير بصراحة الى أن جميع أجرام السماء كانت في المـاضي السحيق كتلة هائلة من البخار المتكاثف وقد شبهها تعالى بالدخان واعظم به من تشبيه ومن المسلم به عند أكثر علماء الفلك بان مادة الكون كانت بالشكل الذي سلف ، وقد قال الدكتور جورج جامو استاذ جامعة جورج واشنطن بأن مادة الكون كانت عبارة عن بخار اصلي متجانس تغلي في درجة تزيد على بليرنات الدرجات ولم تكن عناصر ولا جزئيات ولا ذرات لا شيء الا نيوترونات في حالة هياج شديد وعند ما بـدأت مادة الكون بالتمدد تكثفت النيوترونات الى مجموعات وركامات وانطلقت الكهارب حيث تجمعت في ذرات وكان هذا فجر تاريخ الكون .

●

السيد حسين علي نقي

روح علي بن أبي طالب تتكلم

تعودت أن أقرأ القرآن في شهر رمضان من كل سنة وفي هذه السنة آليت على نفسي أن أقرأ التوراة والانجيل كمؤمن يقتطف من معانيهما الحكمة وقطعت العهد بنكران الذات وكرست هذا الشهر للعبادة فكانت المطالعة زاد روحي وهي تغنيني عن الماء والطعام . وكنت أفكر بالنبيين الذين يضحون بسعادتهم ليسعدوا غيرهم .

كم يجل هؤلاء الكرام في نظر المؤمنين لما في تعاليمهم من تهذيب وترتيب وترغيب في حب الخير للغير ولحب الجمال الروحي مما جعلني أفكر بالفلاسفة الذين يدسون التضليل ويأخذون بالعقول إلى علم المادة فقط .

هناك استغرقت في أفكاري ورجعت أتعمق فأتعمق حتى أظلمت علي الكائنات وهناك رأيت قبساً من نور على باب مدينة عظيمة ، ولما بلغته رأيت حارساً قصير القامة بارز الكرش يتوقد من عينيه الذكاء وتتلألأ من جبينه درر الايمان وتقرأ من بين حواجبه آيات القوة عند ذلك اقتربت منه وقلت له :

أعطني معنى الدين تكرماً فقال :

يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب كما بدأنا اول خلق نعيده وعداً علينا انا كنا فاعلين ١٠٤ الأنبياء

وقوله جلت عظمته

يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار

وقوله سبحانه

(وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه وله المثل الأعلى في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم ٢٧ الروم) .

جوريا علي خاتون

فقد لاحظوا علامات تدل على حركات الجزر الكونية حركات نظامية ، ورأوا هذه الجزر أو المجرات آخذة بالتباعد عن بعضها البعض أي ان المادة الكون آخذة بالتباعد والاتساع في الفضاء الرحيب ، ومما زاد في حيرتهم هو ان هذا التباعد كاد يكون خياليا فالجزر التي تبعد عنا ١٠٠ مليون سنة ضوئية تسير بسرعة ٢٥٠٠٠ ميل في الثانية .

وقد استدل العلماء على ان هذه الجزر كانت في عصر غابر من عصور الزمن متجمعة سوياً كالعنقود وان الكون كان على صورة دعامة مزدحمة بالمادة المركزة . وقد أثبتت الرياضيات المؤسسة على سرعات السدم المتباعدة على انها لا بد ان تكون قد انفصلت وبدأت حركاتها منذ نحو بليونين من السنوات .



(يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار ٤٨ ابراهيم) ان اهم ما يشغل العلماء هو إلى اين يسير الكون فالاجرام السماوية آخذة بالانحلال كأنها مجرات تتضاءل والشمس تفقد كل يوم ٣٦٠ الف مليون طن تتحول الى طاقة الى اشعاع وتتلاشى في الفضاء ، وهكذا نرى ان المادة سائرة الى الانحلال والضياع في بحر الكون ، وكل ظواهر الطبيعة مرئية أم غير مرئية داخل الذرة أم خارجها تدل على ان المادة والطاقة تنتشر بشدة كما ينتشر البخار ، فكل حرارة مصيرها الى البرودة وكل مادة مصيرها الى الاشعاع ، وكل طاقة مصيرها الى الانتشار في الفضاء . والاشعة الكونية التي ظنها العلماء قبلا نتيجة خلق ذري جديد وهي تتساقط باستمرار أثبتت الادلة على انها نتيجة عملية التلاشي والفناء .وهذا ما أثبتته الآيات القرآنية التالية :

إذا الشمس كورت ١ واذا النجوم انكدرت ٢ التكوير
اذا السماء انفطرت ١ واذا الكواكب انتثرت ٢ الانفطار
وفتحت السماء فكانت أبواباً ١٩ وسيرت الجبال فكانت سرابا ٢٠ النبأ
يوم ترجف الارض والجبال وكانت الجبال كثيباً مهيلا ١٤ المزمل
فاذا النجوم طمست ٨ واذا السماء فرجت ٩ واذا الجبال نسفت ١٠ المرسلات
اذا رجت الأرض رجا ٥ وبست الجبال بسا ٦ فكانت هباء منبثاً ٧ الواقعة
وانشقت السماء فهي يومئذ واهية ١٦ الحاقة
ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفاً ١٠٥ فيذرها قاعا صفصفاً ١٠٦ طه
واقرأ قوله تعالى

ابواب العرفان

المؤلفات والمجلات

الشيعة في مقال ابراهيم الجبهان

_ مجلة راية الاسلام _ الرياض السعودي...

بقلم : عبد الله بري

نحن في أميركا _ واقلية في أميركا نحن _

اقلية اسلامية تنظر بتقدير واعجاب إلى انتاج (العقل المسيحي) المبدع ذي الخلق الواسع والعدالة الاجتماعية والرحمة التي غمرت الدنيا بالاشعاع الحضاري ، فأوجدت الخير وأكلت العافية للاجناس دون ان تنظر اليهم بعين العصبية والعنصرية والمذهبية .

وننظر هنا من أميركا ...

وننتظر ان نرى عقلا اسلامياً مولداً يقدم للانسانية خدمة علمية ، كما قدمها العقل المسيحي السمح ، فلا نجد في انتظارنا الطويل الفارغ إلا عقولا سمجة تنبع منها السخافات والترهات ، والا نفوساً ملأى بالأمراض الاجتماعية وقد انطبعت بطابع الجاهلية الأولى ، تطلع علينا في كل جيل ،يقف أمام تقدم العقل المسيحي بحقارة وخجل ، في نغمة مذهب السنة والشيعة ، وفي بعث (الروح الأموي) من قبر معاوية وابن تيمية ، كأن في ذلك شحنة بنسلين تداوى بها اصول المجتمع ، وتضمد فيها جروح الاسلام .

ومن المؤسف حقا ان يطلع علينا في يوم الكفاح والاتحاد لعبد الناصر ، وجه (ابراهيم الجبهان) الأسود الذي تتفاعل في نفسه ودمه شعوبية العرق الحبشي ، وقد هاجم الشيعة ونعتهم بالصهيونية وحقر عقائدهم بعصبية اثيمة وجهل حيواني .

اصول الاسلام وفروعه

ولقد زعم هذا الكاتب النبتة الحبشية في الصحراء في رسالته الموجهة إلى سماحة شيخ

ان من مصلحة البشر ايجاد دين إذا لم يكن موجوداً لأن الدين هو الحركة الفكرية وتحرر العقلية والجرأة المعنوية لنيل الراية الأبدية والرابطة الأخوية .

الدين هو رمز البطولة التي لا يقف امامها وهم ولا يزعزعها خوف ولا تصدها حدود انه نشاط في العمل ونور للتفكير وشهامة للمثل . الدين مقوم اعوجاج الخصال . ليس الدين ركوعاً وسجوداً ولا نغمات ولا تمتمات بل هو مرام أدبية وتلبية روحية للدعوة الربانية والانسانية معا . هو القانون العادل وملح البشر الذي يجعل القلوب طافحة بالعطف واللطف ليس الدين التعصب الحقيقي وليس تخوفا من نار وتشوقا إلى الجنة بل هو السلاح الاخلاقي في الدنيا والزاد للآخرة فهو عين الحكمة وعلاج النقمة ونور البصائر في ظلمات الضمائر .

الدين مبعث الشجاعة لمجابهة الشهوات وتحمل المشقات والاستهزاء بالمحن

الدين موجات روحية تسير سفينة الحياة الى موانىء السعادة على شواطىء الحكمة الى مدن العظمة الى قصور الشعور .

الدين مبعث الالهام ومبدد الأوهام ضد أمراض الشهوات والسخافات

الدين خمرة مقدسة في الأرواح طابت نشوتها في النفوس التي لا تدنسها الأنانية وهي الحسام القاصل لحب الذات . ليس الدين أوهاماً وخرافات بل هو ملح البشر وعلاج المجتمع في حظيرة الدنيا وزاد الخلود .

الدين هو باب الرجاء وجسر المرور من عالم الفناء الى عالم البقاء . ان الوباء الذي يهدد الأمم هو الفكر الذي يشل الأخلاق ويسمم العقول ويرميها بكل احتقار تحت أقدام الواقع

الإيمان هو المباراة في المسابقة الى عمل الخير ودفع الشر . وإن الدين هو الذي يحول جحيم الفقر الى جنة سعادة فينمي أغصان المحبة في بساتين التضحية فتثمر عطفاً وحناناً وتغذي مروءة وكرماً . الدين هو نزهة الأفكار ونزاهة النفوس وهو الضابط لتصرفات الأعمال امام محكمة الضمير الحي . والدين هو صك مختوم من الله على لوح الروح بقلم القدرة .

الدين ساحة تتنازع عليها النفس والهوى والشهوات والرغبات بين الشياطين والكرام الكاتبين . وان الدين لهو قانون الإيمان في وحدة الله ووحدة الأمة التي تسكر بهوس الحق من خمرة المحبة على مقاعد الشهامة وفوق عروش الكرامات وتحت أعلام العدل وفي حصون الصدق . ان العلم الذي لا يعطينا القيم العقلية لنستوعب الحكم فهو داء أخلاقي ومرض اجتماعي لا حاجة لنا به .

الكويت ـ حسين علي نبي

الكذب فاللعنة والشتيمة لا تقرر الحقيقة ، بل اريد أن اوضح له ان « لعنة الصادق » فيها سيكيولوجية اللاحق في السابق ، وهذا يعني ان النبي محمد ﷺ كان يلقب بالصادق الأمين لقب الامام جعفر بلقب جده لأنه كان نزيها وأميناً صادقا تتجلى فيه صفات وميزات الجد لأكبر بالعلم والاستعداد والاستقامة ، ولقد كان ابو (حنيفة النعمان) امام المذهب الحنفي تلميذاً في الفقه الاسلامي والتشريع (لجعفر الصادق) فان يلعن هذا الكويتي جعفراً فقد تلحق لعنته سابقاً شريفا ، ولاحقاً نزيهاً بريئاً . وهو اذا لعن جعفر الصادق ، ونسب اليه الزندقة ، فقد لعن والعياذ بالله مجموعة أولياء وائمة ومسلمين بينهم الامام أبي حنيفة — تبتديء من بيت النبي في المدينة ، وتنتهي في بيت سماحة شيخ الأزهر في القاهرة .

ولو ان هذا الكويتي المتعصب يعلم ان نظريات جعفر الصادق في القانون الاجتماعي وان أحكامه في الفقه الاسلامي يعمل فيها في بعض المحاكم الأوروبية والأميركية ، لأدرك انه يسيء الى اكبر شخصية اسلامية عرفها التاريخ ويكفيه ان يكون (جابر بن حيان) تلميذ جعفر الصادق في الكيمياء ، هو أب العلوم الكيماوية في نظر علماء اوروبا واميركا .

واعتقد ان الامام الصادق — وهو العالم العالمي — اذا كان المسلمون لا يقدرون له الفضل بل يوجهون له الشتائم ، فان في تعليمه ابا حنيفة احكام وفلسفة الفقه الاسلامي قد اوجد مدرسة دينية دائمة لولاها ماعرف هذا الكويتي كيف يغسل وجهه للصلاة في براءة البول والغائط ، وفي تعليمه جابر بن حيان ، وغيره علم الكيمياء كما قلنا — قدأوجد مدرسة عالمية (علمية انسانية) وهي التي أوجدت لأهل الصحراء طعاماً لذيذاً بعد ان كانوا يأكلون القديد النتن من عظام الجرابيع ، وهي التي أخرجت لهم بالتحليل العلمي زيت الصحراء فكست اجسامهم بالاثواب المزخرفة واركبتهم السيارات ، بعد ان كان اجدادهم يتسترون في جلود الجمال والحمير والبغال .

ان عقيدة التشيع لعلي بن أبي طالب ما كانت لأنه علي ، بل لأن في علي إنسانية عليا ، تركة من فضائل وأخلاق وعلم وستبقى دائمة قائمة ما دامت الفضائل والأخلاق .

وان التقدير العلمي الاسلامي إلى الامام جعفر الصادق عند الشيعة ما كان لأنه جعفر ، بل لأن جعفر الصادق هو رمز الصدق الاسلامي ، ورمز الانسانية العليا التي أخرجت عن يدها أمثال أبي حنيفة وابن حيان فأفادت المجتمع بأمره .

ديترويت مشيغن عبد الله بري

الأزهر ، انه لا يمكن الاتفاق بين الشيعة والسنة ، لأن الخلاف يقوم على التوحيد والأصول والفروع في الاسلام ، ولقد أوضح له أكثر من واحد من كتاب الامامية الشيعة المسلمين ، ان هذه الطائفة هي أشد محافظة وتمسكاً بصحة القرآن ، وسنة الرسول ، والاقرار بالشهادة – شهادة التوحيد – أكثر من أي فريق يدعي لنفسه ما يدعي ، ولقد كانت هذه المحافظة وهذا التمسك داعياً لتأخر أوضاعهم الاجتماعية ، ولو انهم انحرفوا عنه شيئاً لقدر لهم ان يحكموا العالم العربي بفضل ما عندهم من علو في العبقرية . وسمو في المباديء ، ونزاهة في القصد والذمة .

والذي يعنيني من هذه الناحية أن اوضح ان الجبهان لا يميز في جهله ، بين الأصل في الاسلام وبين الفرع فلقد أورد في رسالته « ان محبة علي ومن صلح من ذريته شيء أصيل في عقيدتنا » « يعني السنة » وحب اهل البيت عندنا من أصول الاسلام ، وفي هذا دليل على جهله الحقائق الاسلامية ، فليست محبة علي من أصول الاسلام واصول الاسلام محددة معروفة وانما هي من اصول المذهب لا من اصول الدين .

أقوال الشيعة في علي وذريته

« ان النظر الى وجه علي عبادة » وهذه كلمة قالها النبي محمد ﷺ لا الشيعة وغيرها ومثلها كثير .

واظن ان الكاتب قد نسي نفسه ، وانه في تكريم الخلفاء الثلاثة وتقدير الأولياء وتقديسهم بلغ حداً بالمبالغة يفوق حدود العبادة تجاوز فيه عقائد الشيعة في أئمتهم ، ولكن الشيعة لم يعترضوا ولم يتهجموا ، بل سكتوا عن ذلك علماً منهم ان قضية العقيدة الخاصة البعيدة عن مسلكهم في التقدير والمبالغة لا توجب النقد والنقض والانكار طالما يوجد فريق كبير من المسلمين يجمعون على الاعتراف بتلك الفضائل وان كانت على جانب من المبالغة غير قليل .

ويدهشني حقاً ان تبلغ الحماقة بهذا الكويتي الجاهل ، مقداراً من العصبية لا يميز فيه بين ما قيل وبين ما يدعي ، فلقد آلمه – على ما يظهر – قول الشيعة « ان شيعة علي هم الفائزون يوم القيامة » وخاف ان يقذف الله به وحيداً الى جهنم ، وفاته ان يعلم ان الذي يعمل بمقتضى القرآن وقول الرسول والسنة ويقضي اساليب التقوى والصلاح اللازمة للمجتمع ، يكون من الفائزين يوم القيامة .

الامام جعفر الصادق

وما اريد ان ألعن الكاتب كما لعن هو في رسالته الامام جعفر الصادق ونسب اليه الزندقة

أحدهم إذا آب من سفره وعند وصوله إلى نجده يقول الحمد لله الـــذي أوطـــأ قدمي أرض الاسلام ، هذا ولو كان قدومـــه من أرض الحرمين الشريفين لأن أهالي مكـــة والمدينة بنظرهم غير مسلمين ، وهم لو لم يروا ان بقاء مقـــام النبي ﷺ قائم لانقطع عنهم مورد الرزق لما كانوا أبقوا عليه قائماً وكان نصيبـــه عندهم ما اصاب قبور أيمة البقيع الا ان طمعهم بأموال المسلمين الزائرين لهـــذا المقام المعظم هو الذي سلمه من الهدم ، ان اخلاق هؤلاء المشايخ في نجد لم تختلف عن أخلاق ماوكهم وأسيادهم ابدا ، فسق ،ضلال ،تحليل ما حرمه الله،موبقات فجور زندقة ،لا يحرمون شيئا في سبيل شهواتهم واشباع ملذاتهم ،والا لو كان عندهم ذرة من الايمان او كانوا يخافون الله سبحانه لكانوا راعوا شيئا من العدالـــة الاجتماعية في شعبهم الذي يموت جوعاً وظمأً وجهلا وعرياً وهم يقتسمون خيرات البلاد ومنابع الذهب الأسود يصرفونها على فجورهم وخمورهم وقصورهم فيـــأتوا بالمومسات من أقصى الغرب ، والغلمان الى غير ذلك والشعب يعيش في ظـــلمات مظبقـــة من عري وجوع ومرض .

ان شيوخ وملوك نجد هم قوم مأجورون وهم عملاء عند المستعمر ، المستعمر الذي هاله واقض مضجعه الزحف العربي المقدس تحت راية رائد القومية العربية المفـــدى ، الرئيس جمال عبد الناصر .

واخذ المستعمر منذ عام ١٩٥٢ يعمل في سبيل وقف هذا المد العربي المتصاعد .

التفت الى عملائه من ملوك وامراء واقطاعيين وأخذ يدس معهم الدسائس وينمي الفتن وقد باء بالفشل حتى اخيراً كشف عن سوءته فهاجم البلاد بسلاحه ولكن باء ايضاً بالفشل والخيبة والخزي والعار وبقي المد العربي يتصاعد ، بهت الاستعمار وبهت معه عملاؤه واجراؤه وبعد التفكير والتأمل انفتقت له حيلة جديدة ولعله بها يجد ضالته ، الا وهي استخدام شيوخ نجد واضرابهم من عملاء ولعله بهؤلاء يتمكن من وقف الزحف العربي المقدس ويدس أنفه بين العرب والمسلمين باسم الدين ، فجاء لهـــؤلاء الخوارج متلبسي الدين والدين براء منهم أصحاب راية الشياطين في نجد وذلك ان الاسلام لا يعترف بهم ، مظهرين الغيرة على الدين الاسلامي ، يدعون إمام الأزهر الشريف لعدم الاعتراف بالمذهب الجعفري ، وبهذا يشقون نصف المسلمين ، ولكن خاب فألهم مرة ثانية وثالثة وعاشرة .

والذي أظنه واعتقده ان شيوخ نجد قبضوا على تحرير هذا الكتاب مبلغاً ضخما من المال ان لم يكن من أسيادهم في نجد فمن اسياد أسيادهم المستعمرين .

جاءنا من الصديق القديم الأديب المفضال الاستاذ مصطفى جمال الدين رداً على الجبهان جديراً بالنشر ، ولكنه ورد والحج راجع ثم انه طويل جداً يجدر به أن يطبع في كراس اما ان ينشر كله في مجلة فانه من الصعوبة بمكان وهذا قليل منه :

احقاق الحق فيه ابطال الباطل

قرأت كتابا في مجلة راية الاسلام النجدية ، موجهة لسماحة شيخ الأزهر الشريف الشيخ محمود شلتوت وفيه لوم وتقريع لفضيلة الشيخ ، على اعترافه بأن المذهب الجعفـري هو من المذاهب الاسلامية الخمسة المشهود لها بالنجاة وفيه ما فيه من افتراء على الحقيقة وبـذاءة بالألفاظ ودس على المسلمين والعرب ، وما ان أتيت على آخره الا وتبادر لذهني الحديث الشريف المروي عن لسان الرسول الأعظم (ص) حين قال في أصحابه : «اللهم بارك لنا في حجازنا وبارك لنا في يمننا وبارك لنا في عراقنا وبارك لنا في شامنا» فسأله أحد الصحابـة ما قلت يا رسول الله وفي نجدنا ، فقال من هنا ينبت قرن الشيطان وأشار بيده إلى نجد ، صدق الله ورسوله أجل لقد نظر إلى هؤلاء القوم في علم الغيب وعبر عنهم بأنهم ليسوا بشياطين فقط بل هم قرون الشياطين ، لأنه اسوأ ما في الحيوان قرنه .

ونحن ما كنا نود أن تثار هذه الأحقاد والضغائن المفسدة للاسلام والعرب لا سيما في هذه الأيام العصيبة والبلاد العربية تجتاز مرحلة حاسمة .

الا ان اصحاب هذه المجلة اقحمونا على الرد عليهم اقحاما ، ولكن على كل حال سيكون ردنا مهذبا ومحقا للحق كما انه مبطلا للباطل ان شاء الله .

التمهيد

ان نجد لم تكن في يوم من الأيام ، اسلامية حتى ولا عربية بل كانت مأوى لكل خارج على الدين والدولة ولم يظهر في تاريخها ابداً ان ظهر منها رجل كان فيه لله أو للانسانية أي عمل صالح فيه خدمة للتاريخ بل كانت كما عبر النبي (ص) منبت قرن الشيطان ، وان ذاك الخارجي على الدين الا وهو محمد بن عبد الوهاب عندما خرج لم يجد في كل الأقطار العربية من يأويه أو يناصره إلا أمراء نجد ، وهذا أمر مسلم فيه لدى كل من كان له المام بالتاريخ ، فاتفق بعد هذا ملوك وشيوخ نجد على أن يكونوا نصراء ودعاة لبعضهم بعضا ، وهم كفرة فجرة يكفرون جميع المسلمين وعندهم ان كل فرق الاسلام هالكة الا هم .

انهم يحللون ما حرمه الله ويحللون أيضاً قتل كل من لم يكـن على مذهبهـم ، حتى ان

واذا قلنا هذا القول نقوله عن علم وواقع وحقيقة لا يرقى اليها الشك وهي مستقاة من ينبوعها الأول من صدر الدين الاسلامي عن صاحب الشريعة الاسلامية (ص) (١).

الشيعة تفضل علياً

ان تفضيل الشيعة لعلي على غيره من الناس لم يكن عن حب أو عشق أو غرام بعلي كلا أبداً وإنما كان ذلك أمر واقعي منبعث من واقع علي وما خصه الله به من أفضليـة لم تجتمع لغيره من الناس ، ثم ان رأي الشيعة بأفضلية علي لا يجعلها في مقام الكفر أو الفسق ، كـلا أبداً بل ربما كان العكس هو الصحيح ، وذلك بتفضيلها علي على غيره من الصحابة هو شهادة قاطعة بأن الشيعة تعترف بفضل الصحابة ، لأن كلمة أفضل معناها أفعل التفضيـل وتعني أن للآخرين فضل وعلي أفضل منهم ، والا لو لم يكن لهم فضـل لم يكن لكلمـة أفضل عندئذ معنى .

هل تنجح هيئة الامم المتحدة ؟

النور لا يحتاج لمن يقول عنه انه نور . والظلمة مهما اشيع عليهـا من أضواء مصطنعة تبقى ظلمة ...! الحقيقة لا تخفى وإن خفيت فلزمن فقط .. المرأة التي لا تنفك عن الإشادة بعفافها وامانتها الزوجية ... يجب أن يشك فيما تتحدث عنـه ... الحقيقة لا تحتـاج ان يعرّف عنها...

من هي هيئة الأمم المتحدة . ؟أليست هذا المخلوق العجيب..الذي حبلت به ذهنية رجال السياسة ... والذي ولد على يد قابلة تتغلب فيها السليقة الاجرامية على سلامة الوجدان ... هذه . . . التي كتب لها الموت منـذ ولادتها – كسيحة عليلة – تموت غير مرحومـة ولا مأسوف عليها من أحد ...

وبعد هذا فهل تنجح هيئة الأمم المتحدة ؟ ..

أفريقيا كلها لقمة سائغة لأوروبا السيدة ... طبخوا معاهدة – فرسايل – انتـدابات من نوع (أ) وانتدابات من نوع (ب) وانتدابات من نوع (ج) هي في حقيقتها استعمار مزوق ... ان معاهدة (فرسايل) لم تكن أفضل من معاهدة (فيينا)

لم يدر في خلد أحد أبداً ... الجريمة البشعة التي مثلت في « الكونغو » برئيس وزراء « باتريس لومومبا » وما دار في خلد أحد إن الانسانية تتحمل مزيداً من الفواجع والآلام

---

(١) العرفان : يؤيد كلام الاستاذ ما نقلناه في العدد الماضي من العرفان ص ٦٦٦ عن مجلة العربي التي تصدر في الكويت ان المذهب الجعفري أقدم المذاهب الخمسة : الجعفري ،الحنفي ،الشافعي ،الحنبلي ،المالكي .

ان شيوخ نجــد الذين اظهروا عيرتهم على الدين لا يفرقون في قرارة انفسهم بين صاحب الكتاب الشيخ محمود شلتوت شيخ الأزهر الشريف وبين السيد محسن الحكيم امــام النجف الأشرف بل عندهم الإثنين سواء بسواء، ولم يقصدوا بعملهم هذا الا خدمة قرن الشيطان.

ونحن نجل أنفسنا ان ننحط لمستواهم ونتكلم بلغتهم لاننا لا نستطيع الوصول الى مستواهم ولو هبطنا الف دركة الى الأسفل، ولكن نقول لهم خاب فألكم وسفهت احلامــكم انتم وأسيادكم وأسياد أسيادكم وكل من احتطب بحبلكم من جميع العملاء، أن تتوصلوا لشيء من غاياتكم الدنيئة طالما ان الشعب العربي قد تنبه لمكائدكم وقد ذاق طعم النصر عندما وجد القائد الأمين المخلص يحدو به نحو العزة والكرامة والوحدة لا يريد بذلك الا مصلحة الأمة، وان مصيركم الى الزوال مع اسيادكم المستعمرين وهو قريب ان شاء الله، ان وحدة الأمة ستتم بمشيئة الله وقيادة الرئيس سياسياً واجتماعياً ودينياً، وسيفي الله بوعده حين قال « انا نحن نزلنــا الذكر وان له لحافظون » تبت ايديكم وتب ما تضمرونه وبعدا لكم ولكل من ائتمر بأمركم وعمل برشدكم.

وبعده، لم يبق مجالا للرد على شيوخ الافك فيما يتعلق بالمذهب الجعفري وهل هو مذهب من المذاهب الاسلامية المشهود لها بالنجاة أو لا ؟ .. ونحن لا نريد بهذه العجالة ان ندافع عن الشيعة، ليكون دفاعنا طعنا على غيرهم. كلا بل كل الذي نريده وندعو اليه توحيــد كلمة العرب وجمع الصف العربي حتى تصل الأمة العربية الى عزتها وكرامتها ويرفع علمها بين الأمم عالياً لا فرق عندنا بين مسلم ومسيحي، فكيف بين المسلمين بعضهم مــع بعض واني كم أحب من الشاعر القروي قولــه :

هبوا لي ديناً يجعل العرب أمــة وسيروا بجثماني على دين برهم

ولكن على سبيل دفع الالتباس ورفع الشك، وحيث ان الدعايات المضللة ودعاة السوء قد تؤثر في عامة الشعب وبما أن الدعاية الأموية في صدر الاسلام أي بعد عصر الخلفــاء الراشدين تلك الدعاية المضللة الأموية أثرت في صفوف الشعب والعامة والبسطــاء، حتى اعتقد أكثر الناس أن الشيعة خوارج، وبلغت بهم البلاهة والبساطة ان للشيعي ذنب، فدفعا لهذا الالتباس نسوق كلمة موجزة عن الشيعة.

الشيعة والاسلام

ان الشيعة هم أصل في الاسلام، وأن المذهب الجعفري هو اساس المذاهب الاسلامية اطلاقا وان الفقه الاسلامي مأخوذ كله عن الفقه الجعفري وعنه تفرعت المذاهب الاسلامية

وتعاقبت الأحداث الواحدة تلو الأخرى .

شاءت بريطانيا أن تضرب ضربتها وتعيد الاستعمار إلى مصر ... فانضمت اليها فرنسا . ومشت معها اسرائيل وبارك العدوان الحلف الأطلنطي . وباركه أيضاً حلف بغداد . ماذا كانت النتيجة ... قاوم المصريون مقاومة الأبطال ، التف العرب حول مصر ... ناصرتهـا جميع الشعوب المحبة للسلام وما كسب المعتدون غير العار ...

خلعت اندونيسيا ذات الثمانين مليون انسان . نير الاستعمار الهولندي عنهـا .. غضب الاستعمار وهب لمساعدة هولندا وقفت الشعوب كلها إلى جانب اندونيسيا .. وانتصرت اندونيسيا ...

واشتعلت ثورة عارمة في الفيتنام ضد الاستعمار الفرنسي .. وانتصر الشعب الفيتنامي الصغير والتهبت الجزائر كلها بثورة تحررية ما تزال لظاها مستعراً ، يقـاوم الشعب الجزائري ببطولة اسطورية وتتضعضع الدولة الفرنسية وتذهب معها حكومات وتأتي حكومات كل منها تقطع ما تقطع ما شاء لها من التقطيع ..

ولكن مهما حاولت فرنسا من تطويع للشعب الجزائري .. فلا بد ان تنتصر الجزائر وتخذل فرنسا .. ويخذل معها شركاؤها ..

وفي تموز عام ١٩٥٨ انتفض شعب العراق بأروع ثورة وانقض على الملكية واسقطها وتحرر الشعب من كوابيس الاستعمار والرجعية ...

وأخيراً جـاءت ثورة الكونغو الجبارة ... وهب الشعب الكونغولي الجبـار يطالب بحريته من الاستعمار البلجيكي .. ومتمثلا بلسان رئيسه وزعيمه باتريس لومومبا والذي قدم طلباً الى هيئة الامم المتحدة لتحمي الشعب الكونغولي من الاستعمار ... وماذا كانت النتيجة ؟! ..

كانت النتيجة ان اغتيل لومومبا .. الرئيس الشرعي بيد هيئة الأمم المتحدة نفسها ... وكانت تضع السكين على عنقه وهي تبتسم ... ولكن هل غاب عن ذهن هيئة الأمم المتحدة هذا المخلوق العجيب القزم ! .. ان يموت لومومبا .. قد قضت على نفسها ..؟

وبعد هذا الا يحق لنا أن نقول ان الامم المتحدة وضعت المسمار الأخير في نعشها ..

وما هو الفرق بين هيئة الأمم المتحدة اليوم وعصبة الامم السابقة .؟!

وبعد هذا هل تنجح هيئة الأمم المتحدة ؟ وهل يختلف مصيرها عن مصير عصبة الأمم ؟

حمد العقباني

وذلك تحت سمع وبصر هيئة الامم المتحدة ... ولكن الانسانية في عرف المتاجرين بهـا ، ليست أكثر من بضاعة للسوق منها ما هو للعرض ومنها ما هو للبيع ...

لا رجال هيئة الامم المتحدة ... ولا المستعمرين .. فكروا في المجموعة البشرية الهائمـة على وجه الأرض ، كيف تعيش ، ومن هو الانسان ... وما هي علاقته بأخيه الانسان ، وما هو المجتمع الصالح العادل ، وما هي رسالة العقل ، والعلم والضمير .

ومن سوء حظ الانسانية ، ان الأهداف لم تكن من السمو بقدر سمو المبادىء نفسها .

لم تمض مدة وجيزة على انتهاء الحرب ونشوء هيئة الامم المتحدة ... حتى تظهر بوادر حرب جديدة ...

التسلح بقي الشغل الشاغل للدول الطامعة ... والحرمان الذي كانت تشكو منه الشعوب بقي على حاله ... والعقلية الاستعمارية .. والاستثمارية ما زالت مسيطرة على سياسة الدول التي عاشت حتى الآن وتنعمت على حساب الدول الصغيرة وشعوبها ... مؤامرات الدول الاستعمارية على الشعوب الضعيفة لم تتغير فيها إلا الخطط ... الشعوب كلها في حالة ذعر وسبب ذلك سياسة القوة وسياسة على (شفير الحرب) ...

على انه نقص الدول الاستعمارية شيء واحد وهو ان الشعوب لم تعد تخضع على العماء لحكوماتها ، ولم تعد مخدرة بأفيون الدعايات ، ان سياسة القوة والارهاب والبطش والنفاق قد فات عليها الزمن . فالعالم اليوم لم يعد عالم حكومات ... بل أصبح عالم شعوب . وكل دولة تتجاهل وجود هذا التغير مصيرها الفشل المحتوم ...!

من الشرق الأقصى ، إلى الشرق الأوسط والأدنى ، من القارة الأوروبية إلى القـارة الآسيوية ... من القارة الافريقية إلى القارة الأميركية تشتعل نيران ثورة الشعوب ... هنا ثورة للتحرر من الاستعمار ، وهناك ثورة للتحرر من عبودية العوز والفاقة المغبونون يناضلون لقلب الأوضـاع والمتنعمون يحاولون بما لديهم دوام الاستقرار ... يعني ان يبقى العبـد عبداً الى أن يشفق عليه سيده فيعطيه جرعات من الحرية والحق . ويبقى الجاهل في جهله ، الى ان يتكرم عليه السيد بخيط من نور ..

فالحياة صراع من أجل الأكمل والأفضل . أما الاستقرار فجمود ...

ان الزمن وظروفه هما في جانب الشعوب .. لا في جانب مستعمري الشعوب . هذه حقيقة تتجلى يوما بعد يوم .. في الأحداث القريبة .. ١٩٥٤ كان مؤتمر باندونغ النقطـة الاولى في التحول التاريخي وكان حافزاً للشعوب الآسيوية الافريقية كي تتابع كفاحها ..

بريد القراء

بسمه عز اسمه

عزيزي الأديب الفذ المثالي السيد نزار الزين أعزه الله

تحية ودعاء واحتراما

وبعد الأمل بكم وطيد أن تمثلوا المرحوم الخالد الذكر والدكم عليه الرحمة وتكونوا على غراره كما كان حلية لعصره ومناراً لعرفانه ونجدة لأوطانه

واني اطلعكم انه بمناسبة خاصة اتاحت الذكريات المشجية لخاطري هذه الأبيات بالرغم من حظر الأطباء علي الاجهاد الفكري والجسمي واليكم هي :

تنكرلي دهري وافجعني بمن — هم صفوتي منه وخيرة خلاني
وارمضني حزناً (بأحمدها الرضا) — كذلك بالسامي عُلا فوق كيوان
نجي فوادي الذي كان عمره — يراه بايمانٍ (سليمانه الثاني)
واردفهـا جلّى بمن كان منهم — منار هدى لليعربي وعرفان
(بعارفها) شيخ العروبة عضبها — الرهيف ذبابا حتف كل ابن عدوان
عباقرة بعض بأوطانها ثوت — وفي ذمة الله الذي بخراسان
لقد طاب رمسا في حمى الضامن الرضا — اراني سعيداً فيه أغمض أجفاني

النبطية — حسن الصادق

سيدي الأخ الوفي الكريم ، الصديق الحميم ، الاستاذ نزار الزين حرسه المولى

احييكم أطيب تحية وأرجو لكم كمال العافية .

بعثت اليكم قبل هذا خطابين أرجو قد وصلاكم . وكان إحدى الخطابين تعزية لكم فيمن قدس الله روحه إلى الجنة المغفور له المجاهد العظيم والدكم بل والد الجميع الشيخ أحمد عارف الزين . ووصفت لكم مبلغ التأثر الشامل الذي عم . ومجالس التعازي التي اقيمت له في كل مكان . فان المغفور له بحق علم من الأعلام وزعيم من الزعماء واستاذ كبير . فالناس مدينون له بالفضل فلقد تعلموا ودرسوا من مدرسة العرفان التي طالما تغذيهم بالمعلومات التي لا نجدها في صحيفة سوى العرفان الأغر . ولقد قرئت الفواتح وأهديت ثوابها له . والناس يتعازون هنا بعضهم بعضا لهذا المصاب الجلل الأليم الذي عم نفوس مقدريه ومحبيه .

وإذا الصحف نشرت

الشيخ أحمد عارف الزين في ذمة الله

حمل الينا بريد الوطن الأخير الخبر الحزن المؤلم الا وهو وفاة المجاهد الكبير الشيخ أحمد عارف الزين صاحب ومؤسس مجلة العرفان الغراء التي تصدر في مدينـة صيـدا (لبنان) و (العرفان) هذه المجلة العربية المجاهدة المشهورة بأبحاثها القيمة وجرأتها الباهرة والتي كرس صاحبها الفقيد صفحاتها لخدمة القضية العربية وخدمة العلم والأدب والتاريخ كما نذر حياته وقفاً لأمته ودفاعاً عنها وذوداً عن حياضها فكان في أدواره كلها المجاهد المنـاضل الذي لا يعبأ بالمصاعب التي كانت تعترض طريقه ولا بالمتاعب التي يتحملها ولا يفت في عضـده ما يلاقيه من احن وأهوال .

حمل الفقيد الراحل راية الجهاد المقدس ابان الحكم التركي الجائر في بلادالعرب وفي الحرب العالمية الأولى خاصة يوم كان الأتراك يلاحقون أحرار العرب ويطاردونهم ويعلقون كل من ظفروا به منهم على أعواد المشانق ، ويزجون البعض في غياهب السجون ، وكان نصيبـه تغمده الله بالرحمة وفيراً من التعذيب والسجن والنفي مـا لا يقل عن رفقائه في ذلك العهد الغادر المقيت .

وفي عهد الانتداب الافرنسي على سورية ولبنان فانه لاقى الألاقي من دعـاة السوء وحكام الجور وحكم عليه بالنفي أخيراً وتعطل عرفانه المناضل مراراً في العهدين البائدين ، ولكنه مع كل ما لاقاه من اضطهاد لم يتزعزع عن مبدئه القويم قيد انملة حتى استقلت البلاد وحصلت على استقلالها ونالت حريتها والحمد لله تامة غير منقوصة ، فكان بعد ذلك يبعث من على منبر (العرفان) الزاهر تهانيه إلى اخوانه في الجهاد وزملائه العامليـن في شتى بلاد العرب والمهاجر بهذا النصر الذي أحرزته الأمة بفضل جهادهم وتضحيات من استشهد من اخوانهم الذين قدموا نفوسهم فداء لأوطانهم طيب المولى ثراهم .

قالوا تكون فداءهم أوطانهم فتجاوبوا كلا نكون فداءها

وها هو فقيدنا العظيم في آخر أيام حياته يذهب إلى زيارة الامام الرضا عليه السلام وهو المشوق إلى هذه الزيارة وبعد أن صلى وزار في الحضرة المقدسة ، وهم بالخروج فاضت روحه الطاهرة . فهنيئاً له هذه الخاتمة وان يبقى في جوار الامام الرضى عليه السلام .

الارجنتين مجلة الرفيق

وحرارة الشرق ، وان عبارتك « ومن احق منك بأن ترسل العرفان اليه » جعلتني أثوب الى رشدي ، وأومن من جديد بأن هناك اناساً طيبين يقدرون العاملين في حقول الفكر والأدب ويعتزون بالأخوة العميقة ، والصلات الروحية الوثيقة ، ويرعون الادباء المنسيين باللطف والتشجيع والمؤازرة لوجه الحق والعدل والانصاف !

وإن تعبيرك الرائع « شرفني بما يلزم ودم واسلم » خلق في انسانا جديداً تغمره روح من التفاؤل والأمل والغد المشرق ! وإن اسمى ما يلزمني ابداً هو أن أرى النجاح يحالفك في اتمام رسالة والدك العظيم ، والسير على نهجه القويم حتى النهاية .. وارجو ان لا تتجشم المتاعب من أجل الحصول على أعداد العرفان الأغر التي لم تصلني ... فإن كتابك الأخير قد افعم نفسي بالاخلاص والوفاء والشمم ، وكان بمثابة الغيث المنهمر على الأرض الجدباء ، فأثار في ذهني شتى الخواطر والسوانح والافكار .

اما تحيات واشواق شاعرنا الملهم احمد الصافي النجفي لي فقد ألهبت عواطفي بالحب ذلك الحب الذي ترعرع معي منذ الصغر ، أيام كنت تلميذاً في الابتدائية فأحفظ قصائده « جرس النهضة » و « الفلاح » و « الشاي » وسيظل هـذا الحب يغمر قلبي حتى الرمق الأخير ...

« اي انسان ذي احساس نبيل لا يحب الصافي شاعر الانسانية الأمثل ، ولا يقدر مواهبه الأصيلة . ولا يثمن خدماته الجلى في مضمار الفكر والسياسة والشعر ، ولا ينحني اجـلالا لمجده الأدبي الشامخ !

وبعده يا أخي العزيز ! ثق بأني سأبقى وفياً لذكرى والدك المجاهد الخالد . معتزاً بأخوتي لك ... واما قلبي ، قلبي الذي لا املك سواه .. فسيظل ينبوعاً ثرا يفيض بحبك ، ويتدفق اكبارا لك !

وختاماً . .

فإنني لأدعو الله تعالى ان يرعاك ويكلأ بعين عنايته كل فرد من أفراد اسرتك الكريمة ولك تحايا قلبي وحبي وتقديري !

المخلص

خضر عباس الصالحي

الحمد لله وحده

حضرة الاستاذ الكبير السيد نزار الزين المحترم

تحية طيبة وسلام الله عليكم ورحمته تعالى وبركاته وبعد :

وبطي هذا أبعث اليكم بخطاب جواب وصلني من أحد الأخوان الذي يبعد بلـــده عن العاصمة جاكرتا ثمانماية كيلومتر ومقدار التأسف والأسى الذي ألم بـــه . وعلى رغم ان الكتاب خصوصي لي فاني رأيت ان ارسله لكم لترون مبلغ التأثر من بين سطوره وكتاباته .

وحقاً يا عزيزي ان العرفان لها شأنها العظيم في نفوس اخوانكم هنا . ولولا قوانين منع ارسال أي مبلغ إلى خارج اندونيسيا بسبب وجود العملة الصعبة لكنتم ترون المشتركـــين في العرفان كثيراً كما كان شأنهم قديماً ونرجو أن تزول هذه الحواجز ليعودوا إلى إرسال المبالغ للاشتراك في مجلة العرفان .

تحياتي العاطرة الوافرة للاخوان محمد أديب الزين وزيد الزين ودمتم في نعيم دائم والسلام عليكم ورحمة الله .

من المخلص لكم

محمد أسد شهاب

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله ومن والاه

تحيات وتمنيات مباركات ابعثها اليكم من الصميم واشواق وحنين لا تزال تعروني منذ فارقت جاكرتا .

رسائلكم بالبريد المستعجل والعادي والمسجل كلها تسلمتها وآخر رسالة منكم نعيتم فيها بوفاة « سلمان » عصره المجاهد المدافع عن كيان آل بيت رسوله المغفور له أحمـــد عارف الزين تغمده الله من شآبيب رحمته وبل ثراه من وابل مغفرته آمين .

وقد انبأت العم هاشم والاستاذ احمد الجعفري والعم زين الكاف وقيـــدان فحوقلوا واسترجعوا فتأثروا كثيراً من هذه الفاجعة الفادحة القاصمة .

وفي الجمعة الآتية ان شاء الله سوف نصلي عليه بالمسجد الجامع .

حضرة الأخ العزيز الأديب النابه نزار الزين المحترم

تحية أخوية

وافتني رسالتك الملأى بالمشاعر الرقيقة ، والعواطف السامية ، فقرأتها مرات ومرات ، لأنني كنت أستشف من خلال سطورها النابضة بالحياة ، روحك السمح ، وقلبك الطهور وضميرك الحي ، فتملكني العجب لما دلت عليه تعابيركم الجميلة ، واسلوبك الرصين ، بما تمتاز به شخصيتك الكريمة من خلق رفيع ، وادب جم ، واريحية شفافة !

انني كنت اتحسس في كل لفظ من ألفاظها المنتقاة صدق الشعور ، ونبل العـــاطفة ،

مشتركيه وبعض الأحيان أتعمد سرقته .. ثم ان والدتي أخذت تطوف القرى لبيع الأقمشة الخيطة فكنت اوصيها ان تدبر لي مجلة العرفان وتسأل كي بيت تدخل اليه ولو كان مضى على طبعه عشرات السنين فأتتني بأعداد كثيرة وداومت على مطالعتي ليلا نهاراً فلم يكن لي شغل غير المطالعة .. أما الآن فانني أسكن ببيروت وعيالي كثيرةواشتغل في بيع الصحف والمجلات واطالع كثيراً فلم استفد ربع ما استفيد من عدد واحد من العرفان وانني اشهد الحق واقسم صادقا ان شاء الله انني اقر واشهد بالعرفان لمجلة العرفان. وانه يا أستاذي كثيرا ما يخاطبني من يعاشرونني بالأديب والخطيب الشعبي وكثيرا ما اتكلم في المجتمعات فيسألني الناس بأي مدرسة تعلمت فأقول بكل صراحة : مدرسة العرفان السيارة المتنقلةمن بلد الى بلدومن قطر الى قطرسيدي ان كنت وحدي مديون لوالدك المجاهد العظيم الراحل الباقي بالعلم والمعرفة .

فان أولادي الأربعة بالرغم من دخولهم الكلية العاملية سيكون لك ولعرفانك الفضل الكبير والأجر الأكبر عليهم . ختاما أسأل الله ان يثبت خطـاك ويكثر من منـاصريك ومؤيديك وأن يقويك على حمل رسالة والدك شيخ الادباء وقائد المجاهدين في سبيل الحق والدين ، ورحمة الله عليه من الآن الى يوم الدين والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

بيروت ــ ذيب محمد الشامي

أنصار العرفان

ليرة لبنانية   السادة

٥٠٠ الحاج أحمد والحاج علي عبد الكريم ابل : الكويت

الشيخ محمد علي نعمة حبوش ، السيد عباس أبو الحسن الغازية ، الشيخ علي الزين ياطر ــ القماطية،لأنهم أوجدوا مشتركين للعرفان ولم يزالوا يعملون جادين في إيجاد غيرهم .

السيد عبد الحسين باقر سليمان : مسقط لأنه أوجد أربعة عشر مشتركاًللعرفان .

٥٠ الشيخ عبد اللطيف الخشن صاحب جريدة العلم العربي الأرجنتين .

٣١ سليم رحال : الولايات المتحدة

٣١ أحمد غانم فوزي »

٢٥ عبد اللطيف فخري : صيدا

٢٥ عبدالله الزين : شحور ــ بيروت

١٥ الحاج عبد الهادي الجلبي : بيروت

يعز علي أن تكون أول كتابتي اليكم رسالة تعزية في أعز عزيز لديكم حضرة المكافح المجاهد العلامة المرحوم الشيخ أحمد عارف الزين كما يعز علي أن تفتقد الأمة العربية شيخاً جليلا ومكافحاً قديماً في وقت هي في حاجة اليه وإلى أعماله وكفاحه ولكن هي المنون وهو الاختيار الإلاهي الذي دعا اليه أحد عباده المؤمنين العاملين .

يعرف الانسان من بين ما يصدر منه أو عنه وقد عرفت الاستاذ العلامة عارف الزين – رحمة الله عليه – من ثنايا المجلة القيمة العرفان الغراء هذه المجلة التي جعلت من أوكد واجباتها خدمتها العروبة والفصحى والرفع من مستواهما .

كما تعرفت على المرحوم من بين متفرقات كثيرة صدرت عنه أو كفاحه أو جاء ذكره فيها في مجال الكفاح والوطنية وانني أدعو الله العلي الكبير أن يلهمكم الصبر على فقيدكم العزيز ويجعلكم خير خلف لخير سلف فتهبون بأعباء هذه المجلة القيمة وتنيرون السبل أمامها حتى تنهج طريق النجاح والهدى تقبلوا في الأخير تحياتي .

طنجة عبد الصمد العشاب

حضرة الاستاذ نزار الزين الأكرم

ان عائلة الزين ليست الوحيدة التي خسرت عميدها المرحوم الشيخ أحمد عارف الزين بل العائلة العربية بأجمعها في دنيا الشرق والغرب شعرت بتلك الخسارة الجسيمة .

رحم الله الشيخ المؤمن بدينه والمجاهد لوطنه والمكافح في سبيل الصحافة واللغة والأخلاق تجد طيه حوالة مالية بدل تجديد اشتراكي في مجلة العرفان عن السنة الحالية .

ختاما اتمنى لكم الثبات والنجاح في حقل الصحافة والأدب .

واتربي – الولايات المتحدة الأميركية سليم رحال

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة الاستاذ الأديب ومن هو الى القلب قريب الصحفي اللامع والكوكب الساطع نزار الزين المحترم .

تحية طيبة وشكراً جزيلا وصلني العدد السابع من مجلة العرفان وهي مدرستي وأنا ابن عشر سنوات .

وحكايتي مع العرفان لا أنساها مطلقاً لأن العرفان شريكتي بالروح والفكر . . . واليك القصة : بلدتي أرزون قرية صغيرة على مقربة من بلدة شحور مسكن أجدادك الميامين فكان أبي يرسلني لأتعلم القرآن في شحور ولم يطل الوقت سنتان حتى توفي والدي وكان فقيراً لا يملك لا مالا ولا عقاراً فأصبحت يتيما حتى من العلم ولكني داومت على استعارة العرفان من